١٠

[illegible]

١٩

٧٩

٩١

[illegible]

٤٩٨

في التواريخ

س ٢٩

ماكسيه

تاريخ جنابي

سح ٢٩

١٢٠٥

يا حفيظ يا كبيكج

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتبصر واعتبر وتذكر اجزل الله تعالى ثوابه وانا الفقير حسن زاده احمد شيخ زاده المفتش باوقاف الحرمين الشريفين غفر لهما

المصحح الفقير عارف كان الله له

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

اشرف كلام يتضوع نشره ورياه • واحسن مقال يتفوح طيبه وشذاه
حمد صانع قادر لا يعبد سواه • وشكر كريم اذا توكل عليه العبد كفاه
واذا ساله العفو عن ذنبه عفاه • الذي ظهرت وحدانيته باوضح الايات
واشرف الدلائل • وتليت آيات حكمته على صفحات الغدوات والاصايل • واقر بقدرته
كل حائد عن الحق ومايل • وسجد له كل شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل • الحكيم الذي
دل على حكمته عجائب ما احكم صنعا وتدبيرا • والقدير الذي دل على قدرته غرائب ما
صوره تصويرا • وخلق كل شيء فقدره تقديرا • الشكور الذي مد الشاكرين من عباده
بنعمائه التي لا تحصي عددا • وعالم الغيب الذي لا يظهر على غيبه احدا • فسبحانه من
كريم ما اكرمه • ومن منعم ما انعمه • ومن قهار ما احلمه • ومن عليم ما اعلمه
وهو الله الفرد الصمد الودود • الذي اقر له كل معبود • لا مانع لما اعطاه • ولا معطي
لما منعه • ولا معقب لحكمه ولا ناقض لما حكمه • تعالى شانه • وجل برهانه • وعظم
ذاته وسلطانه احمده حمد من قلمه بالسداد يرجف ولا يجف • ورآئه في ابتداء الحق
يرجح ولا يخف • واصلي على ضريح ضاهى الصراح نورا وضياء • وباهى غرة الصباح حسنا
وبهاء • تربة جدي وسيدي • وملاذي وسندي • حبيب اله العالمين وخاتم انبيائه
وسيد رسله وامنائه • ومجلي غياهب الكفر ومكشف عمائه • السيد الجميل والرسول
الجليل النبي الامي المكتوب عندهم في التورية والانجيل محمد الذي ارسله الله تعالى الى
الخلق بالحق بشيرا ونذيرا • وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا • فقام بما استودعه
الله تعالى من امانته • وحمله من اعباء رسالته • ولم يزل هاديا الى الايمان • داعيا الى الرحمن

الرحمن • حتى اذعن المعاندون • واقر الجاحدون • وجاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون
صلى الله تعالى عليه وعلى آله الائمة الاخيار • واصحابه النجباء الابرار • وعترته الخيرة
الاطهار • صلاة وسلاما ينفتق كمامهما عن شميم الورد والريحان • ويتدرع اردانهما بنسيم
العنبر والبان • ما ضحكت الرياض ببكاء الغمام • وما ناحت على الاغصان ساجعة
الحمام وبعد فيقول افقر عباد الله تعالى الى عفوه وكرمه ورضاه • العالم الشريف ابو محمد
مصطفى بن السيد حسن بن السيد سنان بن السيد احمد الحسيني الهاشمي القرشي جعل الله تعالى
اخراه خيرا من اولاه • ووفقه للشكر لما اولاه • ورحم سلفه وابقى خلفه لما كان علم الاثار
والتواريخ • في الذروة العليا من الشماريخ • اذ به يعرف غرائب صنع الله تعالى وحكمته
وسعة رحمته وشدة جبروته • ويدرك به شيؤن ذاته تعالى وكمال قدرته • ويطلع
به على عجايب ملكه وملكوته • وهو الناطق بقول بليغ ولسان فصيح • والواعظ للخلق تارة
بتلويح وتارة بتصريح وتوضيح بان العاقل من يطوي الكشح عن الدنيا وزخرفها لسرعة
زوالها وفنائها • وان الاخرة هي الغاية القصوى التي يسعى الى تحصيلها لشرفها وبقائها •
ويقول ان كنت في شك من هذا الخبر • وذا ريب مما نطق به السير • فاين الاولون
الذين سلكوا مسلك الحق ومنهاجه • ولبسوا ابهة الملك وتاجه • اين ما امر هولاء ونهى ونهر
وعند صفو الليالي يحدث الكدر • اين ما اكلوا وشربوا • وتنعموا وتلذذوا وتنزهوا في
رياض السرور • وتسنموا ابالعز في القصور • الى ان استوفوا المدة المحسوبة • وبلغوا الغاية
المضروبة • فلو كان الملك والبطش يزيدان في الاعمار • ويوخران ما سبق تقديره في علم
الواحد القهار • لحموا انفسهم بكريم مجدهم وعلاهم • وعاشوا اعمارا على حسب هواهم لكن
الاعمار محررة مقسومة • والاجال مقدرة معلومة • والله تعالى يقول وبقوله يهتدي
المهتدون • وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ • •

نظم

• لَا تَأْمَنِ الْمَوْتَ فِي طَرْفٍ وَفِي نَفَسٍ • وَإِنْ تَمَنَّعْتَ بِالْحُجَّابِ وَالْحَرَسِ
• وَاعْلَمْ بِأَنَّ سِهَامَ الْمَوْتِ نَافِذَةٌ • فِي كُلِّ مُدَّرِعٍ مِنَّا وَمُتَّرِسِ

فالفت في هذا الفن كتابا وجيزا جامعا • وناموسا مفيدا شاملا نافعا • يعرب معناه
الجزل التم • ويؤذن مغزاه الابلج الهم عما كان وما وقع وما ظهر • وما سطع في
صفحات الايام • وجرا به الشهور والاعوام • من زمن صفي الله ونبيه آدم الى ان صدر
منا هذا الرقم • وجف القلم • فدونك ايها الساري هذا النبراس • كتاب فيه نور وهدى
للناس • كتاب صدر عن مشكاة الصدق والتحقيق • وبرهان سطع من مطلع الهداية
والتوفيق • كتاب جليل ما ينطق عن الهوى • وما يضل متابعه وما يطغى • كتاب كروض

النعيم لايبلى محاسن مغناه • ولا يظماء من شرب من كوثر معناه • كتاب شريف عال مناره
باذخ خارة • لم يكتحل بمثله عيون الاعصار • ولم يتشنف بنظيره مسامع الفلك الدوار •
فهو عندا لناقد الرشيد • ومن له قلب والقى السمع وهو شهيد • اعذب من نسيم السحر •
واطيب من سمر القمر • واندى من الندا فى الكبد الحرا • بيت •

• إنّ آثارنا تدل علينا • فانظروا بعدنا الى الآثار •

جمعته من مولفات كثيرة معتورة • ومصنفات جليلة معتبرة • واوردت اسم
الكتاب الذي نقلت عنه الكلام • اما قبل النقل واما عقيب الفراغ عن ذكر المرام • ليكون ذلك
علي صحة هذا المؤلف دليلا • ولئلا يجد عايب يعيب الي كتابي هذا سبيلا • وقد وقع
الفراغ عن هذا المؤلف الحافل الوسيط • والعيلم الزاخر المحيط • الذي تلالاء في تيجان الشرف
جواهر جماعة • وتحلى جيد الاغاني بدر ومرجانه • بعدما عاينت في صنعة التاليف من الدهر شدة
وعنا • وخفت من توارد السقم والمحن علي فلك الحياة انكفا • في دولة من خصه الله تعالى بالشرف
والعلا والسعادة العظمى • سلطان البرين والبحرين • خادم الحرمين الشريفين • ملجاء العلما
العظام • ملاذ السلاطين الفخام • ناشر العدل والاحسان • باسط الامن والامان • حامي بيضة
الاسلام • ماحي آثار الشرك والازلام • خليفة الله في العالم • ظل الله الظليل علي كافة الامم • الذي
همت همته هامة الافلاك • وسمت ذروة اعلامه سمك السماك • واستقرت جلالة قدره في
القلوب بحيث تكاد الافئدة من هيبته تذوب • فذل لعظمته سواعد الجبابرة • واذعن
لطاعته الفراعنة والاكاسرة • ذي المغازي التي تتلى آيات فتحه عن مقاتل ومجاهد •
وتهب بنصرته الرياح مسندة احاديث سدته العلية الي الفراقد • المستقر الي سرائر اجداده
العظام • بالفضل والاستحقاق • والمطوق بمواهبه السنية جموم الرقاب والاعناق • ابقاه
الله ورحم سلفه علي العموم والخصوص • الذين جاهدوا في الله حسبما نطق به النصوص •
وقاموا في احياء الدين كانهم بنيان مرصوص • وهو السلطان الجليل الذي استوعب ملكه
الربع المسكون • وجرى امره من اقصى الغرب الي نهر جيحون • فيالله من ملك قلد كراسي مصر والشام
وبغداد • واسرة الانكروس وروس وبلغراد • وغيرها من معظم البلاد • لعبد من عبيده
الكرام • وقايد من قواده الفخام • يجرون فيها انهار معدلته للباد والناد • ويعملون بها عما
شاء واراد • فاصبح ما بين المعمورة • بماء عدله وحمايته مغمورة •

نظم في مدحه نصره الله تعالى

• العادل الملك الذي اسماؤه • في كل ناحية يشرف منبرا •
• ولذا الملوك فكل ارض منهم • تجر بجر الي الاعادي عسكرا •
• ملك له ضوء الجبين تخاله • بدرا فان شهد الوغى فغضنفرا •

نسخت

• نسخت خلايقه الحميدة ما اتى • في الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا •
الا وهو السلطان ابن السلطان • والخاقان ابن الخاقان • شمس المعالي • منبع الفضل والعوالي •
قاهر الملوك وقهرمان القروم • سلطان العرب والعجم والروم • المعتصم بالله مويد الدين
العالم العادل المنصور السلطان مراد خان ابن السلطان المعظم • والملك المفخم • سليم شاه ابن
المجاهد المغازي سليمان خان ابن جلال الدولة القاهرة • فاتح الشامات والقاهرة •
سليم خان ابن بايزيد خان • ابن محمد خان • ابن مراد خان • ابن محمد خان • ابن بايزيد
خان • ابن مراد خان • ابن اورخان • ابن عثمان • ايد الله تعالى اساس دولته الباهرة •
ورفع عماد دولته الباذخة • وجمع له بين خيري الدنيا والآخرة • وجعل الله شموس اجلاله
بالعدل مشرقة نيرة • وغصون اقباله برعاية الفضلاء مورقة نضرة • بحرمة سيد المرسلين
وآله الطيبين الطاهرين • وصحبه اجمعين • وبيمن سلطان وزراء العالم • ولي النعم
مفيض الجود والكرم • آصف الزمان • ملاذ اهل الايمان • فخر الدولة والدين • نظام الملك
وصلاح العالمين • السيف المسلول في قهر العدى • والغيث الهاطل في بذل الندا • وهو
البحر الطامي اذا ذخر • والحامي اذا زار • والسامي اذا خطر • والهامي اذا مطر نظم

• يكاد يحكيك صوب الغيب منسكبا • لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا •
• والدهر لو لم يكن والشمس لو نطقت • والليث لو لم يصل والبحر لو عذبا •

سمي خليل الرحمن • ورضي مولانا السلطان • وهو الذي تفرد بتدبير المملكة واصلاح حال الرعية
بابكار افكار ما افترعها الاذهان • وما طرقت باسماعها الآذان • وقد ارتفع بحمد الله تعالى
نظم عماد الفضلاء • ووصلوا بمساعيه الجميلة الي علو الجوزا • جزاه الله خير الجزا • ورزقه يوم القيمة
حظ اللقا • ولا زال موفقا لتربيته العلماء • واحيا سنن الرسول المصطفى • اللهم انك تسمع
كلامي وترى مكاني • وتعلم سري وعلانيتي • ولا يخفى عليك شيء من امري • انا البائس الفقير
المستغيث المستجير • المعترف بذنبه • اسالك مسالة المسكين • وابتهل اليك ابتهال المذنب
الذليل • وادعوك دعاء الخائف المستكين • دعاء من خضعت لك رقبته • وفاضت لك عبرته •
وذل لك خده • ورغم لك انفه • ان تحيي قلوبنا • وتشرح صدورنا • وتجعل مساعينا خالصة
لوجهك الكريم • وسببا للفوز الي النعيم • ووفقنا ربنا لما هو محض رضاك • واختم لنا بالخير اعمالنا •
واجعلنا غدا مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين • والشهداء والصالحين • وحسن اولئك
رفيقا • واكفنا ما اهمنا من امور الدنيا والآخرة • ولا تشمت بنا الاعدا • ولا تجعل مصيبتنا في ديننا
ولا تجعل الدنيا اكبر همنا • ولا مبلغ علمنا • ولا تسلط علينا من لا يرحمنا • ومتعنا باسماعنا وابصارنا
ما احييتنا واجعله الوارث منا • وافتح لنا ابواب الخير وارزقنا وانت خير الرازقين • واجعل
لي لسان صدق في الآخرين • ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا علي

القوم الكافرين • ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنةً وقنا عذاب النار • وها انا اشرع
في المقصود • متوكلاً على الله المعبود فنقول ان كتابنا هذا مرتب على مقدمة وستة
وسبعين باباً ثم اني عنونت ببيان احوال سيد المرسلين وخاتم النبيين بالكتاب لاشتماله على فصول
وعدة ابواب مهمه • وينبغي ان لا يزرى بعلم التاريخ ذهاباً الى القول بانه خبر واحد جمع ما سمع
من غير تصحيح نقل في الذخيرة في الفتاوى الحنفيه في هدم كنائس الكفار • واذا لم يعرف ان
المدينة فتحت صلحاً او عنوة فالمرجع حينئذٍ كتب التواريخ والآثار • مع اني ما اثبت في هذا الكتاب
الا ما صح عندي نقله • وثبت اصله حتى تركت النقل عن بعض الكتب المشهورة لشيوعه بين العلما
بانه كحاطب بالليل النقط كلما صادفه وذلك مثل تاريخ القرطبي وبعض تواريخ السيوطي فان
فان السيوطي اعتمد في غالب نقله على القرطبي وهو ممن اشتهر بالكذب اما المقدمه
في بيان النبوة والرسالة وذكر اول ما خلق الله تعالى الباب الاول في ذكر الانبياء عليهم
الصلاة والسلام الباب الثاني في ذكر بعض الامم الباب الثالث في ذكر بعض ملوك الفرس
وهم على اربعة اقسام قسم يقال لهم الاكاسره وقسم يقال لهم الاشغانيه وقسم
يقال لهم الفيشداديه وقسم يقال لهم الكيانيه الباب الرابع في ذكر ملوك يونان الباب
الخامس في ذكر ملوك الروم الباب السادس في ذكر ملوك بني اسرايل الباب السابع
في ذكر سلاطين مصر من اولاد حام الباب الثامن في ذكر عاد الباب التاسع في ذكر
اقيال اليمن الباب العاشر في ذكر بني نجم ملوك الحيرة الباب الحادي عشر في ذكر دولة
بني غسان ملوك الشام الباب الثاني عشر في ذكر جرهم ملوك الحجاز الباب الثالث عشر
في ذكر ملوك كندة في ارض بكر بن وايل الباب الرابع عشر في ذكر قبايل العرب كتابٌ
في ذكر احوال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذكر غزواته وبعض خصايصه الشريفه الباب
الخامس عشر في ذكر الخلفاء الراشدين الباب السادس عشر في ذكر نبذ من وفيات الصحابه
الباب السابع عشر في ذكر خلفاء بني اميه بالشام الباب الثامن عشر في ذكر الخلفاء العباسيه
الباب التاسع عشر في ذكر الدولة الحسنيه والدوحة الزكية الهاشميه بمكة والطايف وينبع
الباب العشرون في ذكر الدولة الهاشميه الحسينيه بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم
الباب الحادي والعشرون في ذكر بني زياد ملوك اليمن الباب الثاني والعشرون في ذكر بني نجاح ملوك
اليمن الباب الثالث والعشرون في ذكر بني رسول ملوك اليمن الباب الرابع والعشرون
في ذكر بني اميه بالمغرب الباب الخامس والعشرون في ذكر ملوك الطوايف بالمغرب الباب
السادس والعشرون في ذكر الادارسه الباب السابع والعشرون في ذكر بني حمود العلويين
الباب الثامن والعشرون في ذكر بني الاغلب بالمغرب الباب التاسع والعشرون في ذكر
بني باديس الحميري الصنهاجي الباب الثلاثون في ذكر الملثمين بالمغرب الباب الحادي

والثلاثون في ذكر ملوك جزيرة صقليه الباب الثاني والثلاثون في ذكر دولة الموحدين
ملوك الغرب الباب الثالث والثلاثون في ذكر دولة بني مرين ملوك المغرب الباب الرابع والثلاثون
في ذكر دولة بني حفص ملوك تونس الباب الخامس والثلاثون في ذكر دولة بني وطاس الباب
السادس والثلاثون في ذكر احوال الشرفاء فاس ومراكش وسوس وغيرها الباب السابع
والثلاثون في ذكر احوال ملوك الترك من الجراكسه والروم الذين ملكوا الديار المصريه والشاميه
والحلبيه الباب الثامن والثلاثون في ذكر آل طاهر ملوك خراسان الباب التاسع والثلاثون
في ذكر بني الليث الصفار ملوك خراسان الباب الاربعون في ذكر بني طباطبا العلويه
الحسينيه الباب الحادي والاربعون في ذكر الدولة العلويه بطبرستان وجرجان الباب
الثاني والاربعون في ذكر ملوك كرمان الباب الثالث والاربعون في ذكر احوال الملوك
الغزنويه الباب الرابع والاربعون في ذكر الملوك الغوريه الباب الخامس والاربعون في ذكر
بني مرداويج الديلميين الباب السادس والاربعون في ذكر احوال بني بويه الديلميين الباب السابع
والاربعون في ذكر آل سلجوق ببلاد خراسان وما والاها الباب الثامن والاربعون في ذكر
بني سلجوق في كرمان الباب التاسع والاربعون في ذكر الدانشمنديه الباب الخمسون في ذكر
احوال بني سلجوق ملوك بلاد الروم الباب الحادي والخمسون في ذكر بني قرامان ملوك بعض بلاد
الروم الباب الثاني والخمسون في ذكر الملوك الخوارزميشاهيه ملوك خراسان والعراق وفارس
الباب الثالث والخمسون في ذكر دولة ملوك كرمان من اولاد براق الباب الرابع والخمسون
في ذكر دولة بني حمدان بالموصل وحلب والشام الباب الخامس والخمسون في ذكر بني مروان
الكردي ملوك ديار بكر بالكوفة واليمن الباب السادس والخمسون في ذكر بني عُقيل بالتصغير
الباب السابع والخمسون في ذكر بني مزيد الباب الثامن والخمسون في ذكر دولة بني كلاب
بمدينة حلب الباب التاسع والخمسون في ذكر الملوك الاتابكيه بالشام وحلب والموصل
وغيرها الباب الستون في ذكر بني ارتق الباب الحادي والستون في ذكر دولة بني
الصباح الباب الثاني والستون في ذكر الدولة الاتابكيه الباب الثالث والستون في ذكر
دولة جنكزخان الباب الرابع والستون في ذكر ملوك الكرت الغوريين الباب الخامس
والستون في ذكر ملوك آذربيجان الباب السادس والستون في ذكر مظفر اليزدي الباب
السابع والستون في ذكر سربدالان ملوك خراسان الباب الثامن والستون في ذكر آل شيخ
حسن الايلخاني بعراق العرب الباب التاسع والستون في ذكر ملك تيمور وملك اولاده من بعده
في بلاد المشرق الباب السبعون في ذكر ملوك الهند الباب الحادي والسبعون في ذكر
آق قوينلي الباب الثاني والسبعون في ذكر الغادريه باطراف بلاد الروم الباب الثالث والسبعون
في ذكر الرمضانيه بطرف بلاد الروم الباب الرابع والسبعون في ذكر ملوك شيروان

الباب الخامس والسبعون في ذكر الاسماعيليه من بني حيدر الصوفي الاردبيلي ملوك بلاد
العجم وما والاها الي العراق الباب السادس والسبعون في ذكر ملوك آل عثمان نصرهم الله تعالى
علي توالي الزمان ما كر الجديدان آمين اما المقدمه ففي بيان معنى النبوة والرساله
وذكر اول ما خلق الله تعالى في الفتوحات المكيه اعلم ان النبي هو الذي ياتيه الملك بالوحي من عند
الله تعالى يتضمن ذلك الوحي شريعة يتعبد بها في نفسه فان بعث بها الي غيره كان رسولاً في الكتب الكلاميه
الولي هو العارف بالله تعالى وصفاته حسبما يكون المواظبة علي الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك
في اللذات والشهوات وكرامته ظهور امر خارق للعادة من قبله غير مقارن لدعوى النبوه ممّا لا يكون
مقروناً بالايمان والعمل الصالح يكون استدراجاً وما يكون مقروناً بدعوى النبوة يكون معجزة
وورد ان عدة الانبيا مايه الف واربعة وعشرون الفاً وان عدد الرسل ثلثمايه وثلاثة عشر
جماً غفيرا وفي العمدة لم يبعث الله تعالى نبياً من اهل الانبيا ولا من النساء ولا من الجن وفي
ربيع الابرار للزمخشري عن فرقد السبخي لم يبعث نبي قط من مصر من الامصار وانما بعثوا من القرى
عن ابي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه وجميع الكتب المنزلة مائة صحيفة واربعة كتب نزل
علي آدم عشر صحايف وعلي شيث خمسون صحيفه وعلي اخنوخ وهو ادريس ثلثون صحيفه وعلي
ابرهيم عشر صحايف وانزلت التوراة علي موسى والانجيل علي عيسى والزبور علي داود والفرقان
علي نبينا محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلي ساير الانبياء اجمعين واولوا العزم
من الرسل هم الذين كانوا مامورين بقتال الكفار والجهاد بعد تبليغ الرسالة اليهم بخلاف النبوة
والرساله فان الجهاد ليس بشرط فيهما وفي الكشاف اولوا العزم اولوا الجد والثبات والصبر
قبلهم نوح وابرهيم ويعقوب ويوسف وايوب وموسى وداود وعيسى عليهم الصلاة
والسلام وقيل هم الثمانية عشر الذين ذكروا في الانعام وهم ابرهيم واسحق ويعقوب ونوح
وداود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى والياس واسمعيل واليسع
ويونس ولوط ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم سيد اولوا العزم بحيث لو كان موسى حياً لما وسعه
الا اتباعه ويقتدي عيسى بامام من امته والله تعالى اعلم وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
خمسة من الانبيا عبرانيون آدم وشيث وادريس ونوح وابرهيم وخمسة من العرب هود
وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم فاذا عرفت ما تلونا عليك آن لنا ان نشرع
في بيان خلق آدم وبيان ما خلق الله تعالى فنقول اختلفت الروايات في اول ما خلق الله تعالى

وبيان حالة

فنقول قيل نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل العقل وقيل القلم وقيل اللوح وهو من
درة بيضا دفتاه ياقوتتان حمراوان وهو في عظم لا يوصف وخلق له قلماً من جوهرة طولها
مسيرة خمسماية عام مشقوق السن ينبع منه النور كما ينبع من قلم اهل الدنيا المداد كتب الله
تعالى به في اللوح مقادير كل شي الي يوم القيمة كذا في المدارك نظم

• جرى قلم القضا بما يكون • فسيان التحرك والسكون •
• جنون منك ان تسعى لرزق • ويرزق في غشاوته الجنين •

ثم خلق الله تعالى جرم الارض في هيئة الفهر عليها دخان ثم خلق من ذلك الدخان السموات
ثم دحى الارض وبسطها منه واختلف في مكان الفهر فعن الحسن انه موضع بيت المقدس فمنه بسط
الارض وفي المدارك وغيره بسط الله الارض من تحت الكعبة فذلك قوله تعالى كانتا رتقا وهو
الالتزاق فخلق جرم الارض مقدم على خلق السماء واما دحوها وبسطها فمتاخر لقوله تعالى والارض
بعد ذلك دحاها كذا في الكشاف وانوار التنزيل وغيرها ثم خلق الله تعالى الملائكة والجان
من جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبث فهو شيطان ومن كان بين بين فهو جن ثم
ان الجن عصوا وفسقوا عن امر ربهم وسفكوا الدما فبعث الله تعالى اليهم جماعة من الملائكة فحاربوهم
وقاتلوهم حتى طهروا الارض منهم وقال تعالى في مدة خلق السموات والارض وما بينهما في ستة
ايام اي من الاحد الي الجمعه قال ابن عباس تلك الايام السته مقدار ستة آلاف سنه وفي الحديث
ان الله تعالى خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وفي رواية الحديد يوم الثلاثا وخلق
يوم الاربعا الشجر والما والعمران والخراب وانواع النباتات والحيوانات واقوات اهل الارض وارزاقهم
فتلك اربعة ايام وخلق سبع سموات في يومين خلق يوم الخميس السموات وخلق يوم الجمعه الشمس
والقمر والنجوم والملائكه وخلق آدم آخر ساعة من يوم الجمعه آخر الخلق في آخر الساعات قيل
هي الساعة التي تقوم فيها الساعه وخلقها بالمهلة تعليماً للانام ولو اراد ان يخلقها في لحظة لفعل
كذا في انوار التنزيل وغيره وفي بحر العلوم خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد

الباب الاول في ذكر الانبيا عليهم الصلاة والسلام في معالم التنزيل ولما اراد الله تعالى
جل ذكره خلق آدم قال لابليس والملائكة اني جاعل في الارض خليفة اي بدلاً منكم ورافعكم الي
فكرهوا ذلك الي ما قصه الله تعالى في كتابه الكريم والمراد بالخليفة هنا آدم سماه خليفة
لانه خلف الجن اي جاء بعدهم والصحيح انه خليفة الله في ارضه لاقامة احكامه وتنفيذ وصاياه
وفي بحر العلوم للنسفي قال وهب بن منبه لما اراد الله ان يخلق آدم اوحى الي الارض اني اريد ان اخلق
منك خليفة فمنهم من يطيعني ومنهم من يعصيني فمن اطاعني ادخلته الجنه ومن عصاني ادخلته النار
فقالت الارض مني تخلق خلقاً يكون للنار قال نعم فبكت الارض فانفجرت منها العيون الي يوم القيمه
ثم امر الله تعالى جبريل ان يقبض من زوايا الارض من اسودها واحمرها وطيبها وخبيثها وسهلها
وجبلها ويأتيه بها فلما اتاها جبريل ليقبض منها قالت الارض اني اعوذ بعزة الله الذي ارسلك
اليّ من ان تاخذ مني شيأً يكون منه نصيب للنار غداً فرجع جبريل عليه السلام الي مكانه ولم ياخذ من
الارض شيأً فقال يا رب استعاذت بك الارض مني فكرهت ان اقدم عليها ثم امر الله تعالى بذلك
ميكائيل وكان له من الامر ما كان بجبرائيل ثم امر الله تعالى بذلك اسرافيل ففعل مثل ما فعل جبرائيل

وميكائيل ثم امر الله تعالى بذلك عزرائيل فذهب ولم يلتفت الى قسمها فقال وانا اعوذ بعزته ان
اعصي له امرا فقبض منها قبضة من زواياها الاربع من اديمها واتى بها الى الملك الجبار وروى
انه تعالى قال انت تصلح لقبض ارواح اولادها وسماه ملك الموت وجعله لقبض ارواحهم وختم
به عمرهم وفي الحديث ان الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها عزرائيل من جميع الارض فجا اولاده على
قدر الارض منهم الاحمر والابيض والاسود والاصفر وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب
كذا في المصابيح وفي الوفا وكان ابليس قد وطي الارض بقدميه فخلقت النفس مما مس قدم ابليس فصارت
ماوى الشر ومن التربة التي لم يصل اليها قدم ابليس اصل الانبياء والاولياء قال في عوارف المعارف
وكانت درة رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع نظر الله تعالى من قبضة عزرائيل لم يمسها قدم ابليس
ان الله تعالى صور آدم بيد قدرته والقاه بين مكة والطايف على طريق الملايكة الذين يصعدون
من الارض الى السماء كلما مر عليه ملأ عجبوا من حسن صورته ولم يكونوا راوا قبل ذلك
على صورة آدم شيئا من الصور حتى مر به ابليس فجعل يطيف به ينظر ما هو فلما راه اجوف
عرف انه خلق خلقا لا يتمالك وفي العرايس كان آدم جسدا ملقى على باب الجنة اربعين سنة
وكان يمطر عليه الحزن ثم مطر عليه السرور سنة واحدة فلذلك يكثر الغموم في الاولاد
وتصير عاقبتهم الى الفرح والراحة ثم نفخ الله فيه من روحه واسجد له الملايكة
وادخله الجنة والبسه العز والشرف وزينه بالحسن والبهاء وخلق منه حوا عليهما السلام
في ذلك اليوم الطويل الذي خلق الله تعالى فيه آدم واخرجهما من الجنة في ذلك اليوم على
قول وقيل كان خلق آدم يوم الجمعة الثامن والعشرين من آذار والطالع وكان
الطالع وقت خلق حوا السرطان فلما افترق آدم وحوا بالخطية اهبطهما الله تعالى الى
الارض اهبط آدم على جبل سرنديب في شرقي ارض الهند وحوا بجدة ساحل مكة كذا في معالم
التنزيل وفي بحر العلوم وكان آدم خصف عليه من ورق الجنة وهي التين فانتفع بها فلما اهبط
كانت هي عليه فلما اصابها ضحى الارض وريحها يبست تلك الورق فتحاتت عليه فذرتها الريح في
بلاد الهند فمن هنالك عبقت الهند وفشا فيها اصل الطيب ومكث آدم مائة سنة وقيل
ثلثمائة سنة لا ينتر في دمعه ولا يرفع راسه الى السماء وانبت الله تعالى من دموعه العود الطيب
والزنجبيل والصندل وانواع الطيب وبكت حوا حتى انبت الله من دموعها القرنفل والافاوي
ثم اوحى الله تعالى اليه ان لي حرما بحيال عرشي فانطلق فابن فيه بيتا ثم حف به كما رايت ملايكتي
يحفون بعرشي فهنالك استجيب لك ولولدك من كان منهم في طاعتي فقال آدم اي رب وكيف
لي بذلك لست اقوى عليه ولا اهتدي لمكانه فقيض الله تعالى له ملكا فانطلق به نحو مكة حتى اراه
مكانها فبنى آدم لبني ادم البيت من خمسة اجبل من طور سينا وطور زيتا ومن لبنان والجودي
وبنى قواعده من حرا فلما فرغ من بنائه خرج به الى عرفات فاراه المناسك كلها التي يفعلها

اليوم

اليوم الناس وفيها التقى آدم مع حوا فتعارفا فسميت عرفات وكان بناء الكعبة هذا بعد بناء
الملايكة اياها وفي شفاء الغرام لا شك ان الكعبة المعظمة بنيت مرارا واختلف في عدد بنائها
ويتحصل من مجموع ما قيل فيه انها بنيت عشر مرات منها بناء الملايكة ومنها بناء آدم ومنها بناء
اولاده ومنها بناء ابرهيم ومنها بناء العمالقة ومنها بناء جرهم ومنها بناء قصي بن كلاب
ومنها بناء قريش ومنها بناء ابن الزبير ومنها بناء الحجاج وذكر بعضهم بناء عبد المطلب جد النبي
صلى الله عليه وسلم بعد قصي وقيل بناء قريش وهو ضعيف وهي الآن على بناء الحجاج وفي
الحديث ان في آخر الزمان تجي الحبشة ويخربونها خرابا لا تعمر بعده ابدا وهم الذين يستخرجون
كنزه اخرجه الحاكم في مستدركه وفي المستدرك ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحجن البيت
وليعتمرن بعد خروج ياجوج وماجوج وروي ان الخليفة هرون الرشيد وقيل ابو المهدي
وقيل جده المنصور اراد ان يغير ما صنعه الحجاج في الكعبة وان يردها الى ما صنعه ابن الزبير
فنهاه عن ذلك مالك بن انس رضي الله عنه وقال نشدتك الله يا امير المومنين لا تجعل بيت
الله ملعبة للملوك لا يشا احد منهم ان يغيره الا غيره او قال الا نقضه وبناه فتذهب هيبته
عن قلوب الناس كذا في شفاء الغرام ولم يمت آدم حتى بلغ اولاده واحفاده اربعين الفا الصلبية
منهم اربعون منهم ذكور وعشرون منهم اناث وقيل الاناث احدى عشر وقيل الذكور احدى وعشرين
والاناث عشرون وعاش آدم تسعماية وستين سنة وقيل الف سنة وتوفي بمكة يوم الجمعة وصلى عليه
جبرائيل والملايكة وبني آدم ودفن في غار ابي قبيس وقيل توفي بالهند ودفن بسرنديب وقيل غير ذلك
وكانت مدة مرضه احدى عشر يوما وتوفيت حوا بعد آدم بسنة وقيل بثلاثة ايام ودفنت الى جنب
آدم والمشهور ان آدم بالهند وحوا بجدة شيث بن آدم ومعناه هبة الله تعالى وعطيته يعني انه
خلف من هابيل كذا في سيرة مغلطاي وكانت ولادة شيث بعد مائة وعشرين سنة لادم بعد قتل
هابيل بخمس سنين وفي رواية كان مولده لمضي مائتي سنة وخمس وثلاثين من عمر آدم وقيل غير ذلك
وكان شيث اجمل اولاد آدم واشبههم به واحبهم اليه وافضلهم وقال ابن عباس كان معه
توام ولما حضرت آدم الوفاة عهد الى شيث وعلمه ساعات الليل والنهار وعادة الخلق في كل ساعة
واعلمه بالطوفان وصارت الرسالة بعد آدم اليه وانزل الله تعالى عليه خمسين صحيفة واليه انساب
بني آدم كلهم اليوم وكانت مدة عمر شيث تسعماية واثني عشر سنة ومات لمضي الف ومائة واثنتين
واربعين سنة من هبوط ادم ادريس بن يرد بفتح المثناة التحتية وهو اخنوخ بن مهلاييل بن
قينان بن انوش بن شيث قيل هو اول اولي العزم من الرسل بعث بعد ادم على شريعة آدم ونزل عليه
ثلاثون صحيفة ونزل عليه جبرائيل اربع مرات كذا في الانس الجليل وكانت ولادته في زمن جد
شيث وقيل قد كانت في زمن آدم عليه السلام ولما مضى من عمر ادريس ثلثمائة سنة وخمس وستون
سنة من عمره بعد ان مضى من عمر ابيه خمسمائة سنة وسبع وعشرون سنة رفعه الله مكانا

يرد والد ادريس النبي عليه السلام قاموس
ابا ادريس النبي هلاسل اليرد وقيل اليارد

علبا واسكنه قلب الافلاك وهو فلك الشمس وعلم دور الافلاك وطبايع الكواكب وخواصها
وعاش ابوه بعد ارتفاعه خمسمايه سنة وخمسه وثلاثون سنة كذا في الكامل وفي مختصر
الملك المويد نبا الله ادريس وانكشفت له الاسرار السماويه وله صحف منها لا تروموا ان تحيطوا
بالله خبرا فانه اعظم واعلا ان تدركه المخلوقون الا من اثره ولادريس قصة عجيبه مع ملك
الموت من انه عليه السلام سال ملك الموت ان يذيقه الموت فاذاقه باذن الله تعالى ثم احياه باذن
الله تعالى ثم ساله ان يورده النار فاورده اياها ثم ساله ان يدخله الجنة فادخله فابى
ان يخرج من الجنه محتجا باذن الله تعالى قال كل نفس ذايقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم
الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فلست اخرج منها بعناية الله تعالى
كذا في لباب التاويل عن وهب وهو اول من خاط الثياب ولبس المخيط وكان من قبله يلبسون
الجلود وهو اول من نظر في علم النجوم والحساب وحكماء اليونان يسمونه هرمس الحكيم وهو عظيم
عندهم كذا في نظام التواريخ وهو اول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار واول من اتخذ السبي والاسر
وكان يسري الي اولاد قابيل ويسبيهم ويعبدهم **نوح** بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو نبي
مرسل من اولي العزم واول نبي نسخت شريعته شريعة آدم وكان ادريس علي شريعة آدم يدعو الخلق اليها
وفي معالم التنزيل كان نوح اطول الانبيا عمرا وجعلت معجزته في نفسه فانه عمر الف سنة واكثر ولم
ينقص له سن ولم يشب له شعر ولم تنقص له قوة ولم يصبر نبي علي اذى قومه مثل ما صبر هو علي
طول عمره **وفي** الانس الجليل وكانت ولادة نوح عليه السلام بعد ان مضى من هبوط آدم عليه
السلام الف وستماية واثنين واربعين سنة وكانت بعد رفع ادريس الي السماء بماية وخمس وسبعين
سنة **وفي** العرايس بعثه الله تعالى الي ولد قابيل ومن تبعهم من اولاد شيث وهو ابن خمسين
سنة **وفي** معالم التنزيل ولبث في قومه يدعوهم الف سنة الا خمسين عاما فامن به ثمانون نفسا
من الرجال والنسا **وعن** الضحاك عن ابن عباس انه قال ان نوحا كان يضرب ثم يلف في لبد ثم يلقى في بيته
فيرون انه قد مات ثم يخرج فيدعوهم حتى ايس من ايمان قومه فدعا عليهم فاجاب الله دعاءه
وامره ان يصنع الفلك على مثال صدر الدجاجة واخبره بانه يهلك قومه بماء منهمر فجعل نوح يغرس
الشجر لعمل السفينة بامر له من الله تعالى واتى علي ذلك اربعون سنة وكف في تلك المدة عن الدعا فلم
يدعهم فاعقم الله تعالى ارحام نسايهم فلم يولد لهم ولد فلما ادرك الشجر قطعه وجففه واتخذها
سفينة في ثلاث طبقات وكانت من خشب الساج وجعل طولها ثلثماية ذراع وعرضها خمسين ذراعا
وطولها في السماء ثلثين ذراعا الي المنكب هذا قول ابن عباس وقيل في تحديد السفينة غير ذلك
فكلما مر ملاء من قومه سخروا منه وقالوا يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا فدام نوح عليه السلام
في عمله سنتين فلما فرغ منها اقامت موضوعة علي الارض تسعة اشهر الي ان اخذ ثلاثة نفر من اصحاب
نوح عليه السلام فذبحوها للاصنام تقربا لتدفع عنهم القحط فيما زعموا فحق عليهم العذاب وكان قيل

لنوح

لنوح اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب السفينة انت واصحابك **وعن** ابن عباس رضي الله عنه
وهو تنور حوى كانت تخبز فيه فصار الي نوح قيل انه من حجارة وقيل من حديد فلما فار الما من التنور
واخرج الله تعالى سبب الغرق من موضع الحرق ليكون ابلغ في الانذار والاعتبار ركب هو ومن آمن به
وحمل معه جسد آدم وجعله معترضا بين الرجال والنسا واخذ من كل زوجين اثنين فجعل الوحوش
والسباع والهوام في الطبقة السفلى والدواب والانعام في الطبقة الوسطى وركب هو ومن معه في
الطبقة العليا وجعل الزاد معه فيها شفقة عليها لضعفها لئلا يصل اليها شي وحمل ما يحتاج اليه من الزاد
وجاء ابليس وتعرض له وقال احملني معك في السفينة فابي نوح حتي اوحى الله تعالى اليه ان احمله معك
فحمله وكان في كوثل السفينة فكلمه نوح عليه السلام وقال ويحك يا ابليس قد غرق العالم
لاجلك افلا تتوب الي الله تعالى من فعلك قال اولي توبة قال نعم ان تسجد علي جسد آدم فقال الشيطان
تركته حيا واسجد له ميتا **وفي** المختصر وكان اولاده الثلاثه وهم سام وحام ويافث معه ونساهم
وقيل حمل ايضا ستة اناسي وقيل ثمانين رجلا احدهم جرهم كلهم من بني شيث وتخلف عن نوح
ابنه **قيل** وكان كافرا انتهى فلما دخل نوح السفينة وحمل معه من حمل اذن الله تعالى لينابيع الارض
وابواب السما ففاضت الارض مياهها وامطرت السما كافواه القرب حتى علي الماء روس الجبال بقدر اربعين
ذراعا وقيل خمس وعشرين ذراعا فباد علي جميع ما علي وجه الارض الا السفينة ومن فيها وكان بين
ارسال الماء واحتمال الماء الفلك اربعين يوما وليلة فلما جرت السفينة قال نوح بسم الله
مجريها ولما سرت قال بسم الله مرسيها **وقيل** من ركب البحر وقال بسم الله مجريها ومرسيها
ان ربي لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون امن من الغرق وكانت السفينة مطبقة وظلمة
الهواء بحيث لا يتميز النهار من الليل فخلق الله تعالى علي حرف السفينة كهيئة خرزتين نيرتين تتحرك
احديهما مثل الشمس والاخرى مثل القمر ومن حركتهما يعلم الليل والنهار واوقات الصلوات
فسارت السفينة علي وجه الماء ستة اشهر فاتت موضع الكعبه فطافت به ثم انتهت الي
الجودي وهو جبل في الجزيرة معروف فاقامت عليه شهرا وارسل الله عز وجل ريحا علي
وجه الارض فسكن المطر وانسدت ينابيع الماء ثم انه لما مضى بعد هدو المطر اربعون يوما
فتح نوح عليه السلام باب السفينة ووجه الغراب لياتيه بخبر الارض فوقع علي جيفة
طايفة علي وجه الماء فاشتغل بها ولم يرجع فدعي عليه ان يكون مباعدا وان يجعل رزقه في
الجيف وارسل الحمامة فرجعت وقد انصبغت رجلاها من الطين فدعى لها ان تكون الفا لبني آدم
وصارت رجلاها مصبوغتين من يوميذ ثم ارسلها بعد سبعة ايام فرجعت وفي منقارها
ورقة خضرا من عشب الارض واوحى الله تعالى الي نوح ان يخرج من الفلك فاخرج البهايم والهوام
الي الارض ونزل نوح وولده وجميع من كان معه وقد كان ولد له في السفينة ابنه يحطون

وولد لحام كنعان فبنوا بناحية يا قودمن ارض الجزيره قرية سموها بسوق ثمانين واوحى الله تعالى
الي نوح وقال لهم اكثروا اكثروا وانمروا وملاء الارض ولتكن هيبتكم على جميع المخلوقات وآلا على
نفسه الا يعذب قوماً بعد هذا بالطوفان **هود** ابن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام
بعثه الله تعالى الي قوم عاد وهم اقوام تبسطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت زادهم
الله تعالى في الخلق بسطة اي طولا في الاجسام وامتداداً في القدود واقصرهم ستون ذراعاً
واطولهم مايه ذراع وكانت لهم اصنام يعبدونها فقال لهم هود اني لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون فكذبوه وقالوا وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمومنين فبعث الله
تعالى ريح فاهلكهم ونجا هود والمومنون معه فاتوا مكة فعبدوا الله تعالى فيها حتى ماتوا وفي رواية
عاش هود بعد هلاك قومه من الكفار خمسين سنة ودفن بحضرموت وقيل بالحجر **وفي** مختصر
الملك المويد ودعى هود قوم عاد فلم يومن منهم الا القليل فاهلك الله الذين لم يومنوا بريح سبع
ليال وثمانية ايام حسوما والحسوم الدايم فلم تدع احداً من عاد الا اهلك غير هود والمومنون معه
فانهم اعتزلوا في حضيرة ابن اسف بعثه الله الي قوم ثمود فهم ولد ثمود ابن جابر بن ارم بن سام
ابن نوح وكانت مساكنهم بالحجر بين الحجاز والشام وكانوا بعد عاد قد كفروا وكذبوا وعتوا فبعث
الله تعالى صالحاً فدعاهم الي التوحيد فلم يومن به الا قليل مستضعفين ثم ان كفارهم عاهدوهم وهم على انه
ان اتى بما يقترحونه عليه وهو ان يخرج من صخرة معينة ناقة امنوا به فسأل الله تعالى في ذلك
فخرج من تلك الصخرة ناقة وولدت فصيلا فلم يومنوا وعقروا الناقة وهرب الفصيله ودخل الصخرة فاهلكهم
الله تعالى بعد ثلاثة ايام بصيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة فتقطعت قلوبهم فاصبحوا في دارهم جاثمين
وسار صالح الي فلسطين ثم انتقل الي الحجاز يعبد الله تعالى الي ان مات وهو ابن ثمان وخمسين سنه
وقيل توفي بفلسطين والله تعالى اعلم **ابرهيم واسمعيل** عليهما الصلاه والسلام ابرهيم
ابن تارح وهو آزر وابرهيم خليل الرحمن وابو الانبياء الكرام من اولي العزم من المرسلين وقد
انزل الله تعالى عليه عشر صحف وكانت كلها امثالاً وجعل الله تعالى له لسان صدق في الاخرين اي ثناء حسناً
يحبه كل احد من الامم واكرمه الله تعالى بالخلة وجعل اكثر الانبيا من ذريته وختم ذلك بسيد المرسلين
محمد صلى الله عليه وسلم وكان مولد ابرهيم عليه السلام بكوثا من اقليم بابل من ارض العراق على ارجح الاقوال
في زمن نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح وكان الضحاك استعمله وولده عمالاً على السواد
وما اتصل به يمنة ويسرة وكان وطن الضحاك ووطن اجداده بها وبلد من جبال الطبرستان وهناك
وما به افريدون حين ظفر به وكذلك بخت نصر كان عاملا من قبل لهراسب فيما بين الاهواز الي
ارض الروم من غربي دجله وكان لهراسب مشتغلا بقتال الترك مقيما بازائهم ببلخ وتطاولت مدة
نمرود بالسواد اربعماية سنة ثم تولى السواد بعده رجل من نسله يقال له نبط بن قعود مايه سنة
ثم ولي ارض ابن نبط مايه وعشرين سنة وشهرا ايام الضحاك فلما ملك افريدون قتل نمرود بن صح بالش

ابن بالش وشرد النبط وقتل منهم مقتلة عظيمة كذا في تاريخ الكامل **وفي العرايس** وكان مولد
ابرهيم ليلة الجمعة ليلة العاشور المضي الف واحدى وثمانين سنه من الطوفان وكان الطوفان بعد
هبوط ادم بالفين وماتين واثنتين واربعين سنه وبين مولد الخليل والهجرة الشريفة النبويه
على صاحبها افضل التحية والتسليم الفان وثمانماية وثلث وتسعون سنة انتهى **وقال**
السدي لما اراد الله تعالى ان يبعث ابرهيم عليه الصلوة والسلام راى نمرود في منامه كان كوكبا
قد طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع لذلك فزعاً شديداً وجمع السحرة والكهنة
وسالهم عن ذلك فقالوا له هو مولود يولد في تلك الناحية السنة ويكون هلاكك وذهاب ملكك
على يده فامر نمرود بذبح كل غلام يولد في تلك الناحيه تلك السنه وامر بعزل الرجال عن النسا وخرج
بجميع الرجال الي العسكر ونحاهم عن النساء ثم بدت له حاجة في المدينة ولم يامن عليها احداً من قومه
الا آزر وكان آزر صديقه وصاحبه فبعث الي آزر واسر اليه حاجته وقال له لم ابعثك الا لثقتي بك
فاقسمت عليك لا تدنو من اهلك فقال آزر انا اشح على ديني من ذلك ودخل آزر المدينة وقضى حاجته
ثم بدا له الدخول على اهله لروية حالهم واصلاح شانهم فلما راى اهله لم يتمالك ان واقعها
فحملت بابرهيم وقيل ابو ابرهيم تارخ وانما آزر عمه والقصة له **قال** ابن عباس لما حملت
ام ابرهيم قال الكهان لنمرود ان الغلام الذي اخبرناك به قد حملت به امه الليله فامر نمرود بذبح
الغلمان فلما دنت ولادة ابرهيم واخذها المخاض خرجت هاربه مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته
في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلفا ورجعت واخبرت زوجها بانها ولدت وان الولد في
موضع كذا فانطلق ابوه واخذه من ذلك المكان وحفر له سربا عند نهر فواراه فيه وسد عليه بابه
بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه **قال** محمد بن اسحاق وكان اليوم على ابرهيم
في الشباب كالشهر والشهر كالسنه فلم يمكث ابرهيم في المغاره الا خمسة عشر شهراً حتى قال لامه
اخرجيني فاخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات والارض ثم نظر الي السماء فراى كوكباً
فقال هذا ربي الي آخر ما قصه الله تعالى في كلامه القديم ولم يزل ابرهيم عليه السلام يدعوهم الي
التوحيد ويستهزي باصنامهم حتى تخلف يوم عيدهم عن الذهاب معهم وفعل باصنامهم ما فعل
من الكسر والهدم وعند ذلك قالوا احرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين فلما اجمعوا على احراقه
عليه السلام حبسوه في بيت وبنوا بنيانا كالحظيرة قيل طوله في السماء ثلثون ذراعا وعرضه
عشرون ذراعاً وملوه من الحطب واوقدوا فيه ناراً عظيماً حتى كان الرجل يمرض فيقول
لو عافاني الله لاجمعن حطباً لابرهيم عليه السلام وكان الرجل يوصي بشري الحطب والقائه فيها
قال كعب الاحبار جعل كل شي يطفي النار الا الوزغ فانه ينفخ في النار قيل ان نمرود
لما اخرج ابرهيم من السجن ليحرقه حاجه في ربه فقال له من ربك الذي تدعوا اليه قال ربي الذي
يحيي ويميت الي آخر ما قصه الله تعالى في القران ووضعوه عليه السلام في المنجنيق مقيداً

مغلولا والقوه في النار وكان ابرهيم يوميذ ابن ستة عشر سنه فلما القي في النار اتاه خازن
المياه فقال ان اردت اخمدت النار واتاه خازن الرياح فقال ان اردت طيرت النار في الهوى
فقال ابرهيم لا حاجة لي اليكم حسبي الله ونعم الوكيل فقال تعالى يا نار كوني بردًا وسلامًا على ابرهيم
فانقلبت الحفيره روضة خضرا ذات عين ما عذب وورد احمر ونرجس قال ابن يسار
وبعث الله تعالى اليه ملك الظل يونسه وبعث جبريل بقميص من حرير الجنة وطنفسه فالبسه
واقعده على الطنفسه وقعد معه يحدثه وقال جبريل يا ابرهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار
لا تضر احبابي ثم ان نمرود اشرف على ابرهيم واطلع من صرح له ينظر اليه فرآه في احسن حال وانعم
نعمة فتعجب من ذلك ونادى فقال يا ابرهيم كبير الهك الذي بلغت قدرته ان حال بينك وبين
ما ارى يا ابرهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم فقام ابرهيم يمشي فيها حتى خرج اليه قال
يا ابرهيم من الرجل الذي رايته معك في مثل صورتك قاعدًا الى جنبك قال ذلك ملك الظل ارسله
الي ربي ليونسني فيها قال له نمرود يا ابرهيم اني مقرب الى ربك قربانًا لما رايت من قدرته وعزته
فيما صنع معك حين ابيت الا عبادته وتوحيده فقال له ابرهيم لا يقبل الله منك ما كنت على دينك
فقال لا استطيع ترك ملكي ولكن اذبحها فذبح اربعة الاف بقره وكف عن ابرهيم فلما راى
الخلق ما اكرم الله ابرهيم من العناية آمن بالله جمع كثير في الستر خوفًا من نمرود وقيل كان
في جملة من آمن رعضه ابنة نمرود فعذبها نمرود على ذلك ثم امر الله تعالى جبريل فرفعها
من بين اظهرهم ثم جاء بها الى ابرهيم وذلك بعد ما هاجر من ارض نمرود فزوجها ابرهيم
من ابنه مدين فحملت منه عشرين بطنا اكرمهم الله تعالى بالنبوة وقيل ان اول من آمن له وصدقه
ابن اخيه لوط بن هاران بن آزر وقيل ان اول من آمن بعد خروجه من النار ساره بنت هاران
فنكحها ابرهيم وتزوجها وكانت من اجمل نساء اهل زمانها ثم ان نمرود لما تمادى به العناد سلط
الله عليه البعوض وعلى عسكره وكان نمرود عبا جيشه اربعة فراسخ في اربعة فراسخ فاكلت
لحومهم ودماؤهم وجميع ما عليهم وتركتهم عظامًا ودخلت واحده في منخر نمرود فلبثت في منخره
اربعماية سنة عذبه الله تعالى بها كذا في العرايس والكامل رواية عن كعب وعنه لو تاب لتاب الله عليه
لكنه تمادى في العناد وكان اعز الناس عنده من يضرب راسه بمرزبة ليسكن وجعه ساعة ثم
سقطت منه كالفرخ وهي تقول كذا يسلط الله تعالى رسله على من يشا من عباده ثم هلك ح
وسلط الله تعالى على مدينة كوثا الزلازل حتى خربت وكانوا يا تمرون ان يكيدوا لابرهيم كيدًا
فاخبره بذلك ابن اخيه لوط بن هاران فخرج ابرهيم مهاجرًا من ارض العراق الى ربه وخرج
معه آزر ابو ابرهيم وكان مقيمًا على كفره ولما نزلوا حران مات بها آزر على كفره فمكث بها
ابرهيم ما شاء الله تعالى ثم خرج ونزل الرها ثم نزل الى مصر ويقال بعلبك ثم سار الى
الشام واقام بين الرمله وايليا فهو اول مهاجر من وطنه في ذات الله تعالى حفظًا لايمانه

فاقام

فاقام بها حتى كثر ماله وشاخ بعد ان نزل بها وهو شاب وضاق على اهل الموضع موضعهم من كثرة
ماله ومواشيه فقالوا له ارحل عنا فقد آذيتنا بمالك ايها الشيخ الصالح فرحل عنهم وضيق الله تعالى
على اهل ذلك الموضع الذي يعرف اليوم بوادي السبع وغارت مياههم وقلت بركتهم ثم نزل ابرهيم اللجون
فاقام بها زمانًا ثم قام ونزل بمرى كذا في الانس الجليل وفي الاكتفا ثم ان ساره غارت وغضبت
على هاجر فامرت ابرهيم ان يخرجها ويعزلها فاوحى الله تعالى الى ابرهيم ان آت بهاجر وابنها الى مكه فركب
ابرهيم البراق وحمل اسمعيل امامه وهو ابن سنتين وقيل وهي ترضعه وهاجر خلفه ومعه جبريل
يدله على موضع البيت ومعالم الحرم وفي معالم التنزيل فوضعها ابرهيم عند البيت عند دوحة فوق
زمزم في اعلا المسجد وليس بمكة يوميذ احد وليس بها ما ولا عمارة ولا زراعة ووضع عندهما
جراب فيه تمر وسقاء فيه ما ثم قفا ابرهيم منطلقًا فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابرهيم
الى من تدعنا فسكت عنها حتى اذا دنى من كذا قال الى الله عز وجل ادعكم قالت فالله امرك
بهذا قال نعم قالت فحسبي تركتنا الى كاف وانصرفت هاجر الى ابنها ثم وقف ابرهيم على
كدا واستقبل القبله بوجهه ثم دعا رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند
بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات
لعلهم يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد
ما في السقا وعطشت وعطش ابنها جعلت تنظر اليه وقد قرب من الموت فانطلقت كراهة
ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها فقامت ثم استقبلت الوادي
تنظر اليه هل ترى احدا فلم ترى احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف
دراعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها
ونظرت هل ترى احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه
وسلم فلذلك سعى الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتًا فقالت لنفسها مه
فانه شي عرض لي من الجهد والظما ثم تسمعت فسمعت ايضًا فقالت قد اسمعت ان كان عندك
غوث فتبعت الصوت وقد قويت له نفسها حتى انتهت الصوت عند راس اسمعيل ثم بدا لها
جبريل فانطلق بها حتى وقف على موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الماء ونبع
وجعلت ام اسمعيل تحظر الماء وتحوضه خشية ان يفوتها قبل ان تشنها فاستقت وبادرت
الى ابنها فسقته قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم
او قال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينًا معينًا وفي الاكتفاء فلما شربت جعل ثدياها
يتقاطران لبنًا فكان ذلك اللبن طعامًا وشرابًا لاسمعيل ثم بشرها الملك بدوام الماء وكبر الولد
واتيان ابرهيم عليه السلام فطابت نفسها وحمدت الله تعالى وقالت في جوابه بشرك الله تعالى
بخير فلما رات قوم من العماليق وكانوا يسكنون بعرفة غزارة الماء ولطافة المكان نزلوا معها

باذنها علي الماء فانستهم ومعهم الذريه فنشا اسمعيل مع ولدانهم وكان ابرهيم يزور هاجر
في كل شهر علي البراق يغدو غدوة فياتي مكة ثم يرجع فيقيل في منزله بالشام فزارها بعد
ونظر الي من هنالك من العماليق والي كثرتهم وغزارة الماء فسر بذلك ولما بلغ اسمعيل ان يسعى
مع ابرهيم في اشتغاله ويعينه في حوايجه واعماله وذلك حين كان ابن ثلاث عشرة
سنه وقيل ابن سبع سنين راى ابرهيم في المنام ان يذبحه فقال لاسمعيل انطلق
نقرب قربانا لله عز وجل فاخذ سكينا وحبلا وانطلق معه حتي ذهب به بين الجبال فقال له الغلام
يا ابت اين قربانك فقال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل
ما تومر واوصاه بوصايا وان يقرئ منه علي امه السلام ففعل ابرهيم ما وصاه ابنه ثم اقبل
عليه فربطه وقبل بين عينيه ووضع السكين علي حلقه فلم يحك السكين فشحذه بالحجر مرتين او ثلاثه
حتي صار كشعلة النار كل ذلك ولم يقطع قال الغلام يا ابت كبني لوجهي لئلا ترى في تغيرا
فتدركك رقة تحول بينك وبين امر الله تعالى وانا لا انظر الي الشفرة فاجزع ففعل ذلك ابرهيم
السكين علي قفاه فانقلبت السكين وكان ذلك عند الصخرة بمنى فضرب السكين علي الصخرة فقطعها
نصفين كالنجل ثم نودي يا ابرهيم قد صدقت الرويا فنظر ابرهيم فاذا بجبريل ومعه كبش املح
اقرن فقال هذا فداء لابنك فاذبحه دونه فكبر جبريل وكبر الكبش وكبر ابرهيم وابنه اسمعيل
فاخذ ابرهيم الكبش واتي المنحر فذبحه **وعن** ابن عباس ان الكبش الذي ذبحه ابرهيم الذي قربه
ابن آدم هابيل فتقبل منه ثم ان جرهما وقطورا وهما ابنا عم خرجوا سيارة من اليمن اجذبت
البلاد عليهم فساروا بذراريهم واموالهم فنجعوا بارض مكة ونزلوا بها وشب اسمعيل وتعلم
العربيه منهم وتزوج من جرهم رعلة بنت مضاض بن عمرو فولدت له عشر ذكور منهم نابت فلما
بلغ اسمعيل ثلثين سنه وقيل عشرين وقيل ستة وعشرين وابرهيم يوميذ ابن مايه سنة
وهو بالشام اوحى الله اليه ان اتبع السكينة وهي ريح لها وجه وجناحين فحيث تستقر السكينه فهو
موضع البيت فتبعه ابرهيم حتى اذا اتت موضع الكعبة تطوى السكينه علي مواضع **وفي** الاكتفا
وهو يوميذ ربوة حمراء مدورة مشرفة علي ما حولها فحفر ابرهيم واسمعيل اساس البيت يريدان
اساس آدم الاول فحفرا عن حول البيت فوجدا اساس آدم ثم بنيا عليه فكان ابرهيم يبني
واسمعيل ينقل الحجارة علي رقبته وينا وله وكانا كلما بنيا دعوا فقالا ربنا تقبل منا انك انت
السميع العليم فلما ارتفع البناء قرب له المقام فكان ابرهيم يقوم عليه ويبني ويحول له
اسمعيل في نواحي البيت فبنيا وجعلا طوله في السماء تسعة اذرع وفي الارض ثلثون ذراعا
وعرضها في الارض اثنين وعشرون ذراعا **قال** ابو الوليد الازرقي وادخل الحجر
وهو سبعة اذرع في البيت وكان قبل ذلك زربا لغنم اسمعيل كذا في الاكتفا **وفي** ايضاح
المناسك وغيره وجعل الباب ملصقا بالارض غير مبوب ولم يجعل له سقفا **وفي** البحر

العميق

العميق وحفر في جوف الكعبة علي يمين الداخل بيرا عمقها ثلاثة اذرع ليكون فيها ما يهدى
للكعبة وكان اسم البير اخسف **وفي** الاكتفا وامر ابرهيم بعيد فراغه ان يوذن في الناس
بالحج فقال يا رب وما يبلغ صوتي قال الله تعالى اذن منك الدعا وعلي البلاغ فارتقع علي
المقام وارتفع به المقام جدا فنادى ايها الناس كتب عليكم الحج الي البيت العتيق
فاجيبوا ربكم فاسمعه الله تعالى من في اصلاب الرجال وارحام النسا ممن سبق في
علمه ان يحج **وفي انوار التنزيل** اذن من ابي قبيس **وفي** العرايس من على ثبير ثم اتى ابرهيم
بمناسك الحج وحج فلما فرغ من حجه رجع الي منزله بالشام فكان يحج البيت كل عام وحجته
ساره وحجه اسحق ويعقوب والاسباط والانبيا وهلم جرا وحجه موسى ابن عمران
قال ابن جريج واول من توفي من آل ابرهيم ام اسمعيل هاجر توفت بمكة قبل ان يرفع البيت
ودفنت في موضع الحجر ثم توفت ساره ام اسحاق وهي ابنة مايه وسبع عشرة سنه وقيل
مايه وسبع وعشرين سنه وكانت عند ولادتها اسحاق في سن تسعين سنه فلما توفت
ساره دفنها ابرهيم في المغاره في ارض جرونا **وفي** العرايس قيل عاش ابرهيم بعدها خمسين
سنة ثم توفي ابرهيم عليه السلام ودفنه اسحاق فيها بحذاء ساره من جهة الغرب واختلف
في عمره فقيل مائة وخمس وسبعون سنه وقيل مايه وخمس وتسعون سنه وقيل مايه
سنه وعليه اكثر العلماء كذا في الحدايق **وروي** انه جاءه ملك الموت ليقبض روحه
فقال له ابرهيم عليه السلام هل رايت خليلا يميت خليله فاوحى الله تعالى اليه هل رايت خليلا
يفر من لقاء خليله فقال اذن نعم وذكر اهل التواريخ ان بين مولده والهجرة الشريفه الاحمديه
الفين وثمانمايه وثلاثا وتسعين سنه وابرهيم عليه السلام هو اول من اختتن وكان في
سن ثمانين سنه واول من لبس السراويل واول من ظهر الشيب فيه واول من صلى اول النهار
اربع ركعات واول من اضاف الضيف وقلم الظفر وقص الشارب ونتف الابط واستنجى بالماء
واول من استاك وتمضمض واستنشق بالماء وحلق العانه واول من صافح وعانق وقبل
بين العينين موضع السجود **وفي** المختصر وقد اختلف في معنى الصحف التي انزلها الله تعالى على
ابرهيم وقد روى ابو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انها امثال كلها ايها المسلط المغرور
اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها علي بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا
اردها ولو كانت من كافر وعلي العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا علي شانه حافظا للسانه ومن
عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وتوفي اسمعيل بمكة ودفن عند قبر امه هاجر
بالحجر بعد ان بعثه الله تعالى الي جرهم وقبايل اليمن فدعاهم الي الاسلام خمسين سنه
فامن له قليل منهم **وفي** شفاء الغرام ان في الحطيم قبر تسعة وتسعين نبيا **وفي العمدة**
في الحديث ما من نبي هرب من قومه الا هرب الي مكة يعبد الله تعالى فيها الي ان يموت **وعن**

مقاتل في المسجد الحرام بين زمزم والركن قبر تسعين نبيًا منهم هود وصالح واسمعيل وكانت ولاية
البيت لاسمعيل مادام حيا فلمّا توفي ولي بعده ابنه نابت وقام مقامه ماشآء الله ان يليه ولم
يله من ولده احد غيره وكان اكبرهم ثم مات نابت ثم دفن في الحجر مع امه رعلة بنت مضاض بقيت
ولاية البيت في يدي اخواله من جرهم لاينازعهم اياه بنوا اسمعيل نحو ولتهم وقرابتهم واعظام
الحرم ان يكون به بغي او قتال حتي بغت جرهم في الحرم فاهلكهم الله تعا وفوض قتادة البيت الي بني
اسمعيل وسيجي التفصيل بذلك ان شآء الله تعا اسحاق عليه السلام ابن ابرهيم الخليل وامه ساره
بنت هاران حملت به في الليلة التي خسف الله تعا بقوم لوط فيها وولدته ولها تسعون سنة ومن
ولده الروم والنوبان والارمن ومن يجري مجراهم وبنوا اسرآئيل كذا في معالم التنزيل وهو الذي
قال الله تعالي في شانه فبشرناها باسحق ومن ورآء اسحق يعقوب فتعجبت من ذلك ساره لكبر سنها
وسن بعلها وكان سن ابرهيم اذ ذاك ماية وعشرين سنه في قول ابن اسحاق فقالت الملائكة
اتعجبين من امر الله تعا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد ثم ان اسحاق تزوج
بنت عمه ربقه بنت تبويل وكان اسحاق ضريرًا فولدت له العيص ويعقوب في بطن واحد
وكان عيص ذا قوة يحب القنص وهو ابو ايوب النبي عليه السلام وله قصة عجيبة مع اخيه
يعقوب في احرازه دعوة النبوة والتفصيل في كتاب عرايس الثعلبي وفي الانس الجليل ولم يمت
ابرهيم عليه السلام حتي بعث الله اسحاق الي ارض الشام وبعث يعقوب الي ارض كنعان واسمعيل
الي جرهم ولوط الي سدوم فكانوا انبيآء علي عهد ابرهيم عليهم صلوات البر الرحيم وعاش اسحاق
ماية وثمانون سنه ومات بالارض المقدسه ودفن في المغارة عند ابوه ابرهيم عليهما السلام
بجبال زوجته ربقه وكانت قد توفيت قبل فدفنت بازاه ساره وفي شفآء الغرام والاصل الاصيل
للسخاوي وكان اسمعيل اكبر من اسحاق باربع عشرة سنه وقيل غير ذلك يعقوب عليه السلام
هو بن اسحاق ابن ابرهيم وهو الذي يسمي اسرآئيل قيل معناه صفوة الله وقيل لانه سار بالليل
وكمن بالنهار حين خاف من اخيه العيص ولحق بخاله وفي العمدة ولد يعقوب واخوه العيص
بعد مضي ستين سنه من عمر اسحاق ورزق يعقوب من زوجته ليا روبيل وهو اكبر
اولاده ثم شمعون ولاوي يهودا ثم تزوج اختها راحيل فرزق منها يوسف وبنيه امين
وولد له من سريتين ستة اولاد فكان بنو يعقوب اثني عشر ولدا هم ابآء الاسباط الاثني
عشر وروي ان يعقوب لما بلغ ثلاثا وسبعين سنه ولد له من راحيل يوسف ولما
بلغ يعقوب تسعون سنه فقد عنه يوسف وكان في فراقه اربعين سنه علي قول ابن عباس
واكثر المفسرين او ثمانون سنه وهو قول الحسن البصري وقيل ست وثلثين وقيل ست
وعشرين سنه واقام يعقوب مع يوسف اربع وعشرين سنه باغبط حال واهني عيش
واتم سرور وقيل سبع عشرة سنه وعاش يعقوب ماية وسبعا واربعين سنة ثم

حضرته

حضرته الوفاة ومات بمصر واوصى ان يحمل الي الارض المقدسة ويدفن عند اخيه وجده فحمل ابنه
يوسف في تابوت من ساج الي بيت المقدس وخرج معه يوسف وعظما اهل مصر ودفنه عندهما
ويعقوب هو اول من بني مسجد بيت المقدس واري موضعه بوحي من الله تعا ووافق يوم موت يعقوب
يوم موت اخيه عيص وعاش بعد ابيه ثلاثا وعشرين سنه كذا في المدارك وفي عرايس الثعلبي
وانوار التنزيل وكان منزل عيص بلاد الروم والسواحل فصار ذلك له ولولده من بعده قال
ابن اسحق تزوج عيص ابنة عمه نسيمه بنت اسمعيل عليه السلام فولدت له في بلاد الروم ولدا اسماه
الاصغر وتناسل منه الروم فالروم كلّهم من بني الاصغر وكان يعقوب يخاف منه لانه سبعه يدعوه
ابيه اسحاق وعدنها عيصًا فلم يزل يعقوب خايفا منه لانه ذا قوة وبطش شديد حتي ذهب الي
عند خاله ليان بن ناهد واستقر عنده زمانا ثم فارقه خوفًا من اخيه الي منزل ابيه الي فلسطين
فلم ير من اخيه الا خيرًا يوسف عليه السلام بن يعقوب بن اسحاق بن ابرهيم ولد يوسف لما كان
ليعقوب من العمر تسعون سنة ولمّا صار ليوسف من العمر ثماني عشرة سنة علي الختلاف كان فراقه
ليعقوب واعطاه الله النبوة وهي في سن ثمانية عشرة سنه وآتاه الله الملك والعلم والحكمة
وهو ابن ثلاث وثلثين سنه وفي المدارك كان فضل يوسف علي الناس في الحسن كفضل القمر
ليلة البدر علي نجوم السمآء وكان اذا سار في ازقة مصر يري تلالا وجهه علي الجدران كما يتلالا
نور الشمس وضوء القمر علي الجدران انتهى ثم اجتمع يعقوب بيوسف في مصر وليعقوب من العمر
ماية وثلثون سنه وبقيا مجتمعين سبع عشرة سنه وقيل غير ذلك وسيجي تفصيل احوال
يوسف ونبذ من ذكر ابيه يعقوب عليهما السلام ان شآء الله تعا في ترجمة اولاد حام ملوك
مصر ان شآء الله تعا لوط النبي عليه السلام هو ابن اخي ابرهيم عليه السلام وهو لوط بن
هاران بن آزر وسمي لوطًا لانه ليط اي تعلق بقلب ابرهيم ولصق وكان ابرهيم عليه السلام
يحبه حبًا شديدًا وكان ممن آمن بعمه ابرهيم وهاجر معه الي مصر وعاد الي الشام وارسله الله الي
اهل الموتفكات وهي خمس مداين اكبرها سدوم وكان بينهما وبين منزل ابرهيم مسيرة يوم
وليلة وكان اهلها اهل فسق وكفر وفاحشة وفي العرايس عن ابن عباس وجب عليهم العقوبة
جميعا لان الرجال قد استغنوا بالرجال والنسآ بالنساء ودام لوط يدعوهم الي الله تعا وينهاهم
فلم يلتفتوا اليه فلمّا اراد الله تعالى هلاكهم امر لوطًا ان يسري باهله بقطع من الليل ولا يلتفت
منهم احد فخرج لوط من بينهم فامطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين وامطرت
الحجارة علي المسافرين وشذانهم وقيل امطرت عليهم ثم خسف بهم وفي العرايس هلكت قراهم
الاربع ونجت الخامسه من العذاب لانها امنت وهلكت امراة لوط بحجارة اتاها فقتلها وقيل مسخت
حجرا وملحًا لانها كانت من الله لاهل سدوم فلمّا سمعت بالهدة التفتت وقالت واقوماه فحق
عليها العذاب وتوفي لوط عليه السلام في قرية تسمى كفر طاب علي نحو فرسخ من مسجد الخليل عليه

السلام ونقل ان في المغارة الغربية تحت المسجد العتيق ستون نبيا منهم عشرون مرسلا وصار هذا
المكان مشهورًا يقصد ويزار كذا في الانس الجليل **ايوب** النبي عليه السلام وهو نبي مرسل
عند اصحاب السير والتواريخ من امة الروم لانه من ولد العيص وهو ايوب بن اموص بن رازخ
ابن العيص بن اسحاق بن ابرهيم الخليل وكان له زوجة يقال لها رحمة بنت افرائيم بن يوسف بن
يعقوب بن اسحاق وكان صاحب اموال عظيمة وكان له البثنية جميعا من اعمال دمشق ملكًا
فابتلاه الله تعالى بان اذهب امواله حتى صار فقيرًا ثم ابتلاه فاذهب اولاده ثم ابتلاه في جسده حتى
بجذم ودود وبقي مرميًا على مزبلة لا يطيق احد ان يشم رايحته وهو في كل ذلك شاكر لا يجزع وزوجته
صابرة تخدمه فتراآى لها عدو الله ابليس وقال لها اسجدي لي لاردّ مالكم فاستاذنت ايوب فغضب
وحلف لين شفاني الله تعالى لاجلدنك مائة جلدة وقال لها اعتزلي عني فلا اراك فطردها فذهبت
فلما نظر ايوب وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خرّ ساجدا وقال رب اني مسني الضر وانت
ارحم الراحمين فقيل له ارفع راسك فقد استجيب لك اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين
فاغتسل منها فلم يبق عليه داء فعافاه الله تعالى ورزقه امواله وزيادة ورد عليه امراته شبابها
وحسنها وولدت له ستة وعشرين ذكرًا ولما عوفي امره الله تعالى ان ياخذ عرجونا من النخل
فيه مائة شمراخ فيضرب به زوجته رحمة منا من عند الله ورحمة ليبر في يمينه ففعل وروى
انه لما رد الله عليه ماله جاءه ملك وقال له ان ربك يقريك السلام بصبرك فاخرج الى اندرك
فخرج اليه فارسل الله تعالى عليه جرادًا من ذهب فطارت واحدة فاتبعها وردها الى اندره
فقال له الملك اما يكفيك ما في اندرك قال هذه بركة من بركات ربي ولا اشبع من بركته وكان
ايوب نبيا في عهد يعقوب عليهما السلام وعاش ثلاثا وتسعين سنة واختلف في مدة بلائه
فقيل ثلاث سنين لم تزد يومًا وهو قول وهب وقيل سبع سنين وهو قول كعب وقيل سبع
سنين واشهر الكل من معالم التنزيل ومختصر صاحب حماه ومن ولد ايوب بشر بن ايوب
وبعث الله بشرًا رسولًا بعد ايوب وسماه **ذا الكفل** وكان مقامه بالشام وقبره في قرية
كفل حارس من اعمال نابلس كذا ذكره الملك المويد صاحب حماه **وذكر** الامام البغوي
واختلفوا في ذي الكفل قال عطاء ان نبيا من انبياء بني اسرائيل اوحى الله تعالى اليه اني اريد
قبض روحك فاعرض ملكك على بني اسرائيل فمن تكفل لك انه يصلي الليل لا يفتر ويصوم بالنهار ولا
يفطر ويقضي بين الناس ولا يغضب فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال انا اتكفل
لك بهذا فتكفل ووفى به فشكر الله له ونباه فسمي ذا الكفل **قال** مجاهد لما كبر اليسع قال
لو اني استخلفت رجلًا على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى انظر كيف يعمل قال فجمع الناس
فقال من يتقبل مني بثلاث استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام رجل
تزدريه العين فقال انا فرده ذلك اليوم فقال مثلها في اليوم الاخر فسكت الناس

فقام

فقام ذلك الرجل فقال انا فاستخلفه فاتاه ابليس ليستغويه ويغضبه فعصمه الله تعالى
منه فسمي ذا الكفل لانه تكفل بامر فوفى به **وفي** تفسير الامام ابي الليث قيل انه كفل مائة من
الانبياء وانجاهم من القتل وضمهم الى نفسه واختلف في نبوته فقيل نبي كما يدل عليه ذكره
تعالى مع الانبياء وقيل بل كان عبدًا صالحًا وانما ذكره تعالى مع الانبياء لان عمله كعملهم
والاكثر على نبوته ثم اختلفوا في تعيينه فقيل هو الياس وقيل زكريا وقيل نبيًا من انبياء
الله تعالى كما هو المشهور **شعيب** النبي عليه السلام وهو نبي بعثه الله تعالى الى اصحاب
الايكة واهل مدين وقد اختلف في نسب شعيب فقيل انه من ولد ابرهيم وقيل من ولد
بعض الذين امنوا بابرهيم وكانت الايكة من شجر ملتف عندهم قال الشاعر حيص بيص

الا انما الدنيا غضارة ايكة ، اذا اخضر منها جانب جف جانب
وما الدهر والامال الا فجايع ، عليها وما اللذات الا مصايب
فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة ، على ذاهب منها فانك ذاهب

فلم يومنوا بالله تعالى فاهلكهم الله بسحابة امطرت عليهم نارًا يوم الظلة وذلك انهم
راوا حرًا شديدًا فدخلوا الاسراب فوجدوها اشد حرًا فخرجوا منها فراوا سحابة فاستظلوا
بها فامطرت عليهم النار فاحترقوا واهلك الله تعالى اهل مدين بالزلزلة **وفي** معالم التنزيل
قال ابو عبد الله البجلي كان ابوجاد وهوز وحطي وكلمون وسعفص وقرشت ملوك
مدين وكان ملكهم في زمن شعيب يوم الظلة كلمون فلما هلك قالت ابنته بتكيه

كلمون هد ركني ، هلكه وسط المحله ، سيد القوم اتاه
الحتف نار تحت ظله ، جعلت نار عليهم ، دارهم كالمضمحله

وجاء في الخبر ان شعيبًا كان خطيب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان ضرير البصر
ثم رد الله تعالى بصره في اخر عمره وقبر شعيب عليه السلام بقرية يقال لها حطين من اعمال
مدينة صفد وهو عن بيت المقدس بثلاث مراحل كذا في الانس الجليل **ذو القرنين** كان
في زمن ابرهيم قال عكرمة كان ذو القرنين نبيًا وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان
عبدًا صالحًا وكان الخضر وزيره وابن خالته وكان مربع مائة في نهاية موضوعًا على لوائه
وسيجي تفصيل احواله ان شاء الله تعالى في محله في بيان ملوك اليمن واختلف ايضا في اسم
ذي القرنين فقيل الاسكندر وقيل غيره وهو صاحب الخضر واختلف ايضا في انه رومي
او يماني وهو غير الاسكندر اليوناني وهو صاحب ارسطو **موسى** بن عمران عليه السلام
وهو موسى بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم الخليل ولما صار
ليعقوب ست وثمانون سنة ولد له لاوي ولما صار للاوي ست واربعون سنة
ولد له قاهث ولما صار لقاهث ثلاث وستون سنة ولد له عمران ولما صار لعمران

سبعون سنة وله موسى عليه السلام وسيجي اذن الله تعا وتوفيقه في ترجمة فرعون
بعض بيان ولادته وماجرى له مع فرعون ولم نترك من ذكر احواله الشريفة الا وقعة
التيه وقصد للجبارين ولبعض من احواله فنقول ولما اهلك الله تعا فرعون وجنوده
قصد موسى المسير بني اسرائيل الى الارض المقدسة وذلك ان الله سبحانه وتعا وعد موسى عليه
السلام ان يورثه وقومه الارض المقدسة وهي الشام كذا في الانس الجليل وفي عمدة المعاني
الارض المقدسة اي المطهرة وهي دمشق وفلسطين وبعض الاردن وكان يسكنها الكنعانيون
الجبارون قال ابن عباس اريحا قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم
العمالقة وان منهم عوج بن عنق وفي معالم التنزيل سمى اولئك القوم جبارين لامتناعهم
لطول قاماتهم وقوة اجسادهم وكانوا من العمالقة وبقية قوم عاد وفي معالم التنزيل
والعرايس وكانت احدى بنات ادم لصلبه عنق وكان مجلسها من الارض جريبا وكان كل
اصبع من اصابعها ثلثة اذرع في عرض ذراعين في راس كل اصبع منها ظفران من حديد مثل
المنجلين ويقال انها اول من بغى على وجه الارض فارسل الله عليها اسودا كالفيلة وذبابا
كالابل ونسورا كالحمير فسلطهم عليها فقتلوها واكلوا لحمها وشربوا دمها انتهى فوله
منها عوج وكان طوله ثلاثة الاف وثلثمائة وثلثة وثلاثون ذراعا وثلث ذراع وفي العرايس
كان طول عوج بن عنق ثلاثة وعشرين الف ذراع وثلثماية وثلثين ذراعا بذراع زمانه وكان
يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر ويشويه بعين الشمس يرفعه اليها
ثم ياكله ويروى ان الماء طبق ما على الارض من جبل وفي موضع آخر منه علا الماء روس الجبال
بقدر اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا وماجاوز ركبتي عوج فلما اتى موسى واصحابه الى جانب
الطور امر الله تعالى ان يقيم بني اسرائيل في ذلك المكان وان يستخلف عليهم هرون ثم دنى منه
موسى فامر الله تعا ان يقطع الالواح من صخرة صما فقطعوها فكتب الله تعالى فيها التورية بيد
قدرته وكان موسى عليه السلام يسمع جريان القلم فلذلك حرك نفسه بالرؤية فبينما هو كذلك
اذ بدى السامري ان يضل قوم موسى بالعجل فاضلهم فلما رجع موسى غضب على بني اسرائيل واخذ براس
اخيه الى اخر القصص التي ذكرها الله تعالى في محكم تنزيله ثم انزل الله تعا توبتهم بقتل انفسهم
اي قتل بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل اي يقتل العبدة روي ان الرجل يرى بعضه
وقريبه فلم يقدر على المضي لامر الله تعا فارسل ضبابة وسحابة سود لا يتباصرون فاخذوا
يقتلون من الغدوة الى العشي حتى دعى موسى وهرون فكشفت السحابة ونزلت التوبة وكانت
القتلى سبعين الفا وكانت السلاح لم تعمل في من لم يعبد العجل ثم قصد موسى المسير الى مدينة
الجبارين وهي اريحا وفي معالم التنزيل وكانت في غاية العمارة وكان لها الف قرية وفي كل
قرية الف بنيان وكان لا يحمل عنقودا من عنبهم الا خمسة انفس في خشبة بينهم ويدخل في شطر

الرمانة اذا نزع حبها خمسة انفس فقالت بنو اسرائيل يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن
ندخلها حتى يخرجوا منها يا موسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون فغضب موسى
ودعى عليهم وقال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فقال
الله تعا فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض في ستة فراسخ وهم ستماية
الف مقاتل فبقوا في التيه ولم يدخل الارض المقدسة احد منهم ولا بمصر غير يوسع بن نون فتى موسى
وكالب بن يوقنا ختن موسى على اخته مريم بنت عمران وكان من سبط يهودا وهما من النقبا
فكان كلما خرج واحد منهم يتيه في الارض فلا يهتدي الى ان يرجع حتى يموت واما المومنون
فلا يموتون وان تاهوا فلم يزالوا كذلك حتى انقرض آخرهم على راس اربعين سنة وقيل ان بلعم
ابن باعورا هو الذي دعى عليهم فاستجيب دعوته فبقوا في التيه وكان بلعم من الكنعانيين
من مدينة الجبارين اتاه قومه وكان عنده الاسم الاعظم فقالوا ان موسى يريد ان يخرجنا
من ارضنا فادع الله تعا في رد معنا فلم يفعل فقال ويلكم نبي الله تعا ومعه الملائكة
والمؤمنون فراشه قومه فقبلها ودعى عليهم فقال موسى يا رب باي ذنب وقعنا في التيه
قال بدعاء بلعم قال فكما سمعت دعاه علي فاسمع دعاي عليه فدعى موسى ان ينزع عنه الاسم
الاعظم والايمان فنزع الله تعالى منه المعرفة كذا في مقاتل وقال السدي
وابن اسحاق فكلما دعى عليهم على قوم موسى بشر صرف لسانه الى قومه وكلما دعى لقومه بخير
صرف به لسانه الى بني اسرائيل فخرج لسانه ووقع على صدره فقال لهم قد ذهبت الآن مني
الدنيا والآخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فامر بتجميل النسا وتزيينهن وبايديهن السلع
وان يرسلهن الى العسكر فافتتن بهن قوم موسى فاصاب ببعضها زمرا راس سبط
شمعون بن يعقوب فارسل الله عليهم الطاعون في الوقت فاهلك منهم سبعين الفا وكان
فنحاص بن العيزار بن هرون صاحب امر موسى غايبا وكان رجلا ايدا شديد البطش فاخبر
الخبر فاخذ حربته ثم خرج بهما رافعها الى السماء فيقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك
ورفع الطاعون كذا في معالم التنزيل ثم ان موسى سار بعد خروجه من التيه الى باب
حطة وعليه مكتوب اسم الله الاعظم فدخل المؤمنون ساجدون عند الباب ودخل اولا
الفاسقين وهم يقولون حنطة حمرا فانزل الله تعا عليهم الرجز اي الطاعون فاهلكهم
جميعا ثم ان موسى سار وغلب على الجبارين وفرق شملهم وظفر باموالهم وكان عوج قور
صخرة من الجبل على قدر عسكر موسى وكان فرسخا في فرسخ وحملها كي يطبقها عليهم فبعث
الله الهدهد فقور الصخرة بمنقاره فوقعت في عنقه فصرعته فاقبل اليه موسى وهو
مصروع فقتله وكان الله تعا قد من على بني اسرائيل مدة اقامتهم بالتيه باستظلال
الغمام واطعام المن والسلوى فملوا من اكلها وقالوا يا موسى ادع لنا ربك يخرج لنا مما

تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها فانا لا نصبر على طعام واحد فكلما انصحهم
موسى عليه السلام ما زادوا الا نفورا فقال الله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم وضربت
عليهم الذلة والمسكنة وهم يزيدون على اربعين الفا هذا الذي ذكرناه من هسين موسى
على اريحا وفتحه اياها وكان يوشع على مقدمته فدخلها يوشع وقاتل الجبارين ثم دخلها
موسى عليه السلام فاقام بها ما شاء الله الى ان توفي في اصح الاقاويل **وقال** الاخرون
انما قاتل الجبارين يوشع ولم يسر اليهم الا بعد موسى عليه السلام وقالوا مات موسى وهرون
عليهما السلام جميعا في التيه كذا في تفسير البغوي **وقيل** لما قرب اجل موسى عليه
السلام قام خطيبا لبني اسرائيل فخطبهم وخوفهم وانذرهم وحذرهم واشهدهم على انفسهم
واشهد الله تعالى عليه بالابلاغ وامرهم بالطاعة والتقوى واستخلف يوشع بن نون
على بني اسرائيل ولما فرغ من وصيته اوحى الله تعالى اليه اني قابض روحك فنزل عليه ملك
الموت وهو جالس يتلو التوراة فقبض روحه الشريفة وكانت وفاته في التيه في سابع
اذار لمضي الف وستماية وست وعشرين سنة من الطوفان وكان موته بعد اخيه
هرون باحد عشر شهرا وقيل غير ذلك وعاش موسى عليه السلام ماية وعشرين
سنة ونزل عليه جبرائيل عليه السلام اربعماية مرة كذا في الانس الجليل **هرون**
عليه السلام بن عمران وهو اخو موسى عليه السلام وكان اكبر من موسى بثلاث سنين
وقيل باربع سنين وكان فصيح اللسان جميل الصورة محببا الى بني اسرائيل وكان موسى عليه
السلام حديدا خشنا متصلبا في كل شي لا يتمالك الرفق في شي مما يخالف الشرع فلذلك
سأل الله تعالى ان يشرك هرون في امره فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة
من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه
في امري **وفي** شرح المشارق للشيخ اكمل الدين الحنفي وكان هرون اكبر من موسى واجل قدرا
وفي تفسير البغوي قال قتادة وغيره كان هرون رجلا صالحا عابدا في بني اسرائيل **روي**
انه تبع جنازته يوم مات اربعون الفا كلهم يسمى هرون من بني اسرائيل سوى ساير الناس
انتهى **وفي** الانس الجليل قيل في كيفية اجتماع هرون مع موسى ان الله تعالى لما ارسل موسى
الى فرعون سال موسى ان يبعث معه اخاه هرون فاوحى الله تعالى الى هرون ان يخرج من بيته
ويلتقي مع موسى فانه قادم فخرج من بيته ليلا الى شط النيل فراي فيه موسى عليه السلام
فقال من انت فقال موسى فعانقه هرون وعرف نفسه ثم ذهبا الى عند امهما وقيل اوحى
الله تعالى الى هرون بقدوم اخيه موسى وهو يومئذ وزير من وزراء فرعون لا يفارقه
ليلا ولا نهارا وكانت الابواب مغلقة فاحتمله الملك الى قارعة الطريق ثم قال له امض يا هرون
واستقبل اخاك فقال له هرون كيف اسلك الطريق في هذا الليل وانا لا اعرفه فنزل عليه جبرائيل

حضور اربعين الفا اسم كل منهم هرون في جنازة هرون عليه السلام

وبشره بالرسالة مع اخيه موسى الى فرعون ثم احتمله الملك حتى اتى به الى شاطي النيل فالتقى باخيه
موسى وتعانقا وبشره بالرسالة ثم اقبلا يريدان امهما فاجتمعا بها واخبرها موسى عليه السلام
بما كان من امره ثم حمل جبرائيل هرون عليهما السلام من عند امه الى منزل فرعون ثم ان موسى عليه السلام
لما اتى الى باب فرعون واستاذنه ودخل اليه بعد جهد ودعاه الى التوحيد قال له فرعون
فما حجتك فان لكل مدع بينة قال موسى عليه السلام ان اتيتك ببينة واحدة تؤمن بي قال نعم
قال موسى يا هرون انزل عن الكرسي فنزل هرون ثم قال يا فرعون انا رسولا ربك اليك فارسل
معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم يعني بالبناء ونقل الحجارة قد جئناك باية من ربك فتحير فرعون
لانه كان عنده ان هرون شاهد على اخيه لاختصاصه به وقربه منه ثم قال فمن ربكما
يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى وكان هرون كلما تكلم اخوه موسى صدقه
فيه فاعانه عليه فغضب فرعون على هرون وخلع ما عليه من اللباس حتى بقي بالسراويل
فبادر موسى عليه السلام ونزع مدرعة مما عليه فالبسها هرون ثم نزل جبرائيل بقميص
من الجنة فالبسها هرون عليه السلام فتحير فرعون من امره ثم امهلهما ان يحملها الى داره ومداراتهما
الى ان رجعا الى الطاعة ويشركهما فيما هو فيه فلم يلتفتا الى قوله ثم كان من امرهما ما حكاه الله تعالى
في كلامه القديم وكان وفاة هرون عليه السلام بجبل بالتيه سار هو واخوه موسى الى ذلك
الجبل للتنزه بعيدا من عسكر موسى فراوا فيه كهوفا كثيرة واذا بكهف منها اسطع منه النور
فبادروا اليه فلما دخلوا الى الكهف اذ نظروا الى سرير من ذهب عليه انواع الفرش مكتوب
على حافته بالعبرانية هذا السرير لمن كان على طوله فصعد موسى عليه السلام على السرير
فلما مد رجليه فضل من طوله فنزل موسى عنه وصعد هرون عليه السلام وانضجع عليه
فاذا هو على طوله فهم ان ينزل فاذا هو بملك الموت فقبض روحه الشريفة بروح وريحان
وجنة نعيم ثم رجع موسى عليه السلام الى بني اسرائيل فاخبرهم بموت هرون عليه السلام
فاتهموه بانه الذي قتل هرون لانه كان محببا الينا فما زالوا عن سيرة بموته حتى دعى الله تعالى
في براءة امره فانزل الله تعالى السرير وعليه هرون وقال لهم اني مت ولم يقتلني موسى فحزن
عليه بنو اسرائيل حزنا شديدا لانه كان محبوبا عندهم ثم خلفه من بعده ابنه العيزار
واعطاه وقار هرون ولينه وسكونه وشبهه فكانوا لا يشكون انه هرون فاحبوه
حبا شديدا وكانت مدة عمر هرون ماية وثلثا وعشرين او اربعا وعشرين سنة الكل
من معالم التنزيل والانس الجليل **يوشع** بن نون بن افرائيم بن يوسف ولما توفي سيدنا
موسى الكليم على نبينا وعليه افضل الصلاة والتسليم قام بعد وفاته بتدبير بني اسرائيل يوشع عليه
السلام **وفي** الانس الجليل ومختصر صاحب حماه واقام بني اسرائيل في التيه ثلثة ايام ثم ارتحل
يوشع ببني اسرائيل واتى بهم الى الشريعة وهي النهر الذي بالغور واسمه الاردن في عاشر نيسان

من السنة التي توفي بها موسى فلم يجد العبور سبيلا فامر يوشع حامل صندوق الشهاده
الذي فيه الالواح بان ينزلوا الى حافة الشريعة حتى انكشف ارضها وعبر بنوا اسرائيل
ثم بعد ذلك عادت الشريعة الى ما كانت عليه ونزل يوشع ببني اسرائيل على اريحا محاصرا
لها وصار في كل يوم يدور حولها مرة واحدة وفي اليوم السابع امر بني اسرائيل ان يطوفوا
حول اريحا سبع مرات وان يصوتوا بالقراءة فعندما فعلوا ذلك هبطت الاسوار وسحقت
وتساوت الخنادق بها ودخل بنوا اسرائيل اريحا بالسيف وقتلوا اهلها وفي معالم التنزيل
وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال
اللهم اردد الشمس علي وقال للشمس انك في طاعة الله تعالى وانا في طاعة الله تعالى فسال الشمس
ان تقف والقمر ان يقيم حتى ينتقم من اعداء الله قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد
في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وتتبع ملوك الشام فاستباح منهم واحدا وثلثين
ملكا حتى غلب على ملوك الشام وصارت الشام كلها لبني اسرائيل وفرق عماله في نواحيها
وجمع الغنايم فلم تنزل النار فاوحى الله تعالى الى يوشع ان فيها غلولا فمرهم ان يبايعوك
فبايعوه فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فاتاه براس ثور من ذهب
مكلل باليواقيت والجواهر كان قد غله فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار
واكلت الرجل والقربان وبعد فراغه من اريحا سار الى نابلس الى المكان الذي بيع فيه يوسف
عليه السلام وكان موسى عليه السلام قد استخرج يوسف من نيل مصر واستصحبه معه
الى التيه فبقي معهما اربعين سنة وتسلمه يوشع فلما فرغ من اريحا سار به ودفنه هناك
والمشهور على انه في بيت المقدس والله تعالى اعلم وملك يوشع الشام وفرق عماله فيه واستمر
يوشع بين بني اسرائيل نحو ثمان وعشرين سنة ثم توفي يوشع ودفن في كفل حارس
وله من العمر ماية وعشرين سنة وقيل انه مدفون في المعره وفي معالم التنزيل انه دفن
في جبل افرائيم وكان عمره ماية وستا وعشرين سنه شمشون بفتح الشين المعجمة
وسكون الميم ثم شين معجمة مضمومة ثم واو ونون قيل كان نبيا من انبياء الله تعالى
بعثه الله تعالى الى بني اسرائيل بعد يوشع وكان قد قام بتدبير بني اسرائيل بعد يوشع عدة
حكام وكان منهم عبدون ابن هلال من سبط افرائيم بن يوسف فلما توفي عبدون اصاب
بنوا اسرائيل الخطايا والمعاصي فسلط الله اهل فلطين فاستولوا عليهم فاستغاثوا الى الله
عز وجل فاقام فيهم رجلا من سبط عبدون اسمه شمشون ملكه بن مانوح وكان ذا
قوة عظيمة ويعرف بشمشون الجبار فدافع اهل فلطين وزبر بني اسرائيل خمسا وعشرين سنة
ثم غلب اهل فلطين فاسروه ودخلوا به وكانت مركبة على اعمدة فمسك العواميد فحركها
بقوته حتى وقعت الكنيسة وقتلت من كان فيها من اهل فلطين وكان منهم جماعة من كبارهم

جرجيس قيل هو نبي من الانبيا المرسلين وهو من اهل فلطين بعثه الله تعالى الى قوم يعبدون
الاصنام فدعاهم الى الله تعالى فقتلوه سبعين مرة واحياه الله تعالى ثم ولي على بني اسرائيل جماعة
من الملوك واحدا بعد واحد سنذكرهم في موضعهم ان شاء الله تعالى ثم ولي عليهم شمويل
النبي عليه السلام ومولده بقرية يقال لها شيلو ويقال انها القرية المشهورة الان بالسيله
من اعمال جبل نابلس وتنبا لما صار له من العمر اربعون سنه فدبر شمويل بني اسرائيل احدى عشرة
سنه ثم حضر بنوا اسرائيل الى شمويل وسالوه ان يقيم فيهم ملكا فاقام فيهم شاول وهو
طالوت بن قيس من سبط بنيامين ولم يكن طالوت من اعيانهم قيل انه كان راعيا وقيل دباغا
فملك طالوت سنتين واقتتل هو وجالوت وكان جالوت من جبابرة الكنعانيين وكان ملكه
بجهات فلسطين وكان من الشدة وطول القامة بمكان عظيم فلما برز للقتال طلب طالوت داود
عليه السلام وكان اصغر وامره بمبارزة جالوت بعد ان راى فيه العلايم التي يستدل بها على انه
هو الذي يقتل ثلثين سنة ثم بعد ذلك مات شمويل فدفنه بنوا اسرائيل بالنيل وناحوا عليه وكان
عمره اثنين وخمسين سنة واحب الناس داود ومالوا اليه وحسده طالوت وقصد قتله مرة بعد
اخرى فهرب داود منه وبقي متحرزا على نفسه وندم طالوت بعد ذلك على ما كان منه من قصده
قتل داود فقصد ان يكفر الله ذنوبه بموته في الغزاة وقصد فلسطين في الغزاة وقاتلهم حتى
قتل هو واولاده ثم ملك بعده ايش بن شت ثلاث سنين وكان ملكه على احد عشر سبطا
من بني اسرائيل وخرج عن ملكه سبط يهودا ابن يعقوب فقط فملكوا عليهم سيدنا داود وهو
من ذرية يهودا المذكور ثم ملك عليهم جميعهم داود عليه السلام وحزن داود على طالوت
ولعن قاتله وكان مقام داود بحبرون فلما استوثق له الملك دخلت جميع الاسباط تحت
طاعته وذلك في اواخر سنة ثمان وثلاثين من عمر داود ثم انتقل الى القدس ثم ان داود
عليه السلام فتح في الشام فتوحات كثيره من ارض فلسطين وبلد عمان وحلب ونصيبين
وبلاد الارمن وغير ذلك ولما صار لداود ثمان وخمسون سنه وهي السنة الثامنة والعشرون
من ملكه كانت قصته مع اوريا وزوجته وهي واقعة مشهورة ولما صار لداود سبعون سنه
توفي فتكون وفاة داود في اواخر سنة خمس وثلاثين وخمسماية لوفاة موسى واوصى داود
قبل موته بالملك الى سليمان ولده واوصاه بعمارة بيت المقدس وعين لذلك عدة بيوت
اموال تحتوي على جمل كثيره من الذهب وكانت مدة ملكه اربعين سنة وانزل الله تعالى
عليه الزبور وهو ماية وخمسون سورة بالعبرانيه وآتاه الله تعالى الملك وحسن الصوت وتليين
الحديد حتى كان الحديد في يده كالشمع والعجين يعمل منه ما اراد من غير نار وضرب مطوقه
وكان يسبح معه الطير والدواب وكثير من الناس وتجاوبه الجبال فصدا الجبال الذي يسمعه
الناس اليوم من ذلك سليمان بن داود عليهما السلام فلما مات داود ملك سليمان

وكان عمره اثنتي عشرة سنة واتاه الله من الحكمة والملك ما لم يوته لاحد سواه على ما اخبر الله
تعالى في محكم تنزيله قال وهب ذكر لي ان منزلا بناحية دجلة مكتوب فيه كتبه بعض
اصحاب سليمان اما من الجن واما من الانس نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه وغدونا من
اصطخر فاقلناه ونحن رايحون منه ان شاء الله تعالى فبايتون بالشام وفي السنة الرابعة من ملكه
في شهر ايار يعني مابس على قول اليونانيين وهو آخر اشهر الربيع وهي سنة تسع وثلاثين وخمسماية
لوفاة موسى ابتدا سليمان عليه السلام في عمارة بيت المقدس حسبما تقدمت به وصية ابيه
اليه واقام سليمان في عمارة بيت المقدس سبع سنين وفرغ منه في السنة الحادية عشر من
ملكه ثم من بعد ذلك شرع سليمان في بناء دار ملكه بالقدس واجتهد في عمارتها وتشييدها
وفرغ منها في مدة ثلاث عشرة سنة وفي السنة الخامسة والعشرين من ملكه جاته بلقيس ملكة
اليمن ومن معها واطاعه جميع ملوك الارض وحملوا اليه نفايس اموالهم واستمر سليمان على
ذلك حتى توفي في اواخر سنة خمس وسبعين وخمسماية لوفاة موسى فكان مدة ملكه اربعين
سنة وعمره اثنان وخمسون سنة وتولى بعده ابنه رخيعم الاتي ذكره في محله ان شاء الله تعالى

شعيا بن اصف بعث في زمن الملك الصالح صديقة وكان قبل بعثة زكريا ويحيى
وعيسى وشعيا هو الذي بشر بمجي عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام فقال ابشروا ياتيكم
راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير وقيل قال رايت راكبين اضا لهما الارض احدهما
على حمار والاخر على جمل راكب الحمار عيسى عليه السلام وراكب الجمل نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم كذا في لباب التاويل وفي معالم التنزيل قال محمد بن اسحق كانت بنوا اسرائيل كثرت
فيهم الاحداث والذنوب وكان الله تعالى في ذلك متجاوزا عنهم محسنا اليهم وكان اول ما
نزل بهم بسبب ذنوبهم كما اخبر على لسان موسى عليه السلام ان ملكا منهم كان يدعى صديقة
وكان الله تعالى اذا ملك الملك عليهم بعث مع كل ملك نبيا يسدده ويرشده ولا ينزل عليهم
الكتب انما يومرون باتباع التوراة والاحكام التي فيها فلما ملك ذلك الملك بعث الله تعالى
معه شعيا النبي فملك ذلك الملك بني اسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظمت
فيهم الاحداث وشعيا معه بعث عليهم سنجاريب ملك بابل معه ستماية الف راية فاقبل
سايرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض في ساقه قرحة لا يدري ما يفعل فاوحى الله تعالى
الى شعيا ان ايت ملك بني اسرائيل فمره ان يوصي وصيته ويستخلف على ملكه من يشاء من اهل
بيته فاتى شعيا صديقة فاعلمه بما قال سبحانه وتعالى وان الله تعالى قابضه اليه فلما سمع بذلك
صديقة اقبل على القبلة فصلى ودعى وبكى وتضرع في تاخير اجله فاستجاب الله دعاه وكان عبدا
صالحا فاوحى الله تعالى شعيا ان يخبر صديقة ان ربه قد استجاب له ورحمه واخر اجله خمس
عشرة سنة وانجاه من عدوه سنجاريب فاتاه شعيا واخبره بذلك فلما قال له ذلك ذهب عنه

الوجع

الوجع وانقطع عنه الحزن وخر ساجدا لله تعالى وحمد الله تعالى واثنى عليه وجعل الله سبحانه
وتعالى علاج قرحته في ماء التين فاستعمله فبرئ وعاد صحيحا ثم قال الملك لشعيا سل ربك
ان يجعل علما بما هو صانع بعدونا هذا فقال الله تعالى لشعيا قل له اني كفيتك عدوك ونجيتك
منهم وانهم سيصبحون موتى كلهم الا سنجاريب وخمسة نفر من كتابه فلما اصبحوا وجدوا عسكر
سنجاريب كلهم موتى فالتمسوا سنجاريب فلم يوجد في الموتى فبعث الملك في طلبه فادركه
الطلب في مفازة وخمسة نفر من كتابه احدهم بخت نصر فجعلوهم في الجوامع ثم اتوا بهم
ملك بني اسرائيل فلما راهم خر ساجدا من حين طلعت الشمس الى العصر ثم قال لسنجاريب كيف ترى
فعل ربنا الم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وانتم غافلون فقال سنجاريب ان ربكم لعظيم شديد
ولقد كنت سمعت وصفه ولكني ما اطعت في ذلك مرشدا لقلة عقلي ولو ادراك شقاي ولو سمعت
او عقلت ما غزوتكم فقال صديقة الحمد لله رب العالمين الذي كفانا بكم بما شاء ان ربنا لم يبقك
ومن معك تكرمة وايك عليه ولكنه ابقاك ومن معك لتزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا
في الاخرة ولتخبروا من وراكم بما رايتم ولولا ذلك لقتلتكم ثم امر بهم الملك اجر حرسه فقذف
في رقابهم الجوامع وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس وايليا وكان يرزقهم كل يوم
خبزتين من شعير لكل رجل منهم فقال سنجاريب لصديقة القتل خير مما تفعل بنا فامر بهم
الملك الى سجن القتل فاوحى الله تعالى الى نبيه شعيا عليه السلام قل لملك بني اسرائيل يرسل سنجاريب
ومن معه لينذروا من ورائهم فارسلهم صديقة فساروا ووصلوا الى بابل فاخبروا قومهم بالقصة
وانذروهم منهم ثم لبث سنجاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف بخت نصر ابن ابنه
فعمل عمل جده ولبث سبعة عشر سنة ثم قبض الله تعالى ملك بني اسرائيل صديقة فمرج امر بني
اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا ونبيهم شعيا معهم ولا يقبلون منه فلما
فعلوا ذلك قال الله لشعيا قم في قومك اوحي على لسانك فلما قام شعيا النبي انطقه الله
تعالى بالوحي وخطبهم ووعظهم وعظا بليغا جامعا فلما فرغ من مقالته عدوا عليه
فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل فيها فادركه الشيطان فاخذ بهدبة من ثوبه
فاراهم اياها فوضعوا المنشار في وسطها واستخلف الله تعالى على بني اسرائيل بعد ذلك
رجلا منهم يقال له ناشية بن اموص وبعث الله تعالى لهم ارميا بن حلقيا نبيا
وكان من سبط هرون بن عمران وذكر ابن اسحق انه الخضر فبعث الله ارميا الى ذلك
الملك ليسدده ويرشده ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم
فاوحى الله تعالى الى ارميا ان ايت قومك من بني اسرائيل فاقصص عليهم ما امرك به وذكرهم
نعمتي وعرفهم باحداثهم فقال ارميا رب اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني مخذول
ان لم تنصرني قال الله تعالى او لم تعلم ان الامور كلها تصدر عن مشيتي وان القلوب والالسنة

بيدي اقلبها كيف شيت اني معك ولن يصل اليك شي معي فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول
فالهمه الله تعالى في الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال
في اخرها عن الله عز وجل اني اسلط عليهم جبارا قاسي القلب ثم اوحى الى ارميا اني مهلك بني
اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل وفارقهم ارميا حين راى انهم لا يلتفتون اليه ولا يرجعون
عما هم فيه واختفى حتى سلط الله عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة الف راية ودخل بيت المقدس
بجنوده ووطي الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس وامر جنوده ان يملا
كل واحد ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا حتى ملوه ثم امرهم ان يجمعوا من في
بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل كبير وصغير من بني اسرائيل فاختار منهم سبعين
الف صبي فقسمهم على الملوك الذين صحبته فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وصار دانيال
وحنانيا وعزاريا وميشائيل وهم من ذراري الانبيا في قسم بخت نصر ثم فرق من بقي من بني
اسرائيل ثلث فرق فثلثا اقرهم بالشام وثلثا قتل وثلثا اسر وذهب بالغنايم والصبيان السبعين الف
حتى اقدمهم بابل فكانت هذه الوقعة الاولى التي انزلها الله تعالى ببني اسرائيل بظلمهم فذلك
قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد يعني بخت نصر واصحابه
ثم ان الله تعالى اوحى الى ارميا اني عامر بيت المقدس فاخرج اليها فخرج ارميا وقدم الى
القدس وهي خراب فقال في نفسه سبحان الله امرني الله تعالى ان انزل هذه البلد واخبرني
انه عامرها فمتى يعمرها ومتى يحييها الله تعالى بعد موتها ثم وضع راسه فنام ومعه حماره
وسلة فيها طعامه واناء فيه شرابه وكان من قصته ما اخبر الله تعالى به في محكم تنزيله في قوله
الكريم او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته
الله ماية عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت ماية عام
فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى
العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شي قدير وقيل
ان صاحب هذه القصة هو العزير والاصح انه ارميا وكان بعث ارميا على السن الذي
توفاه عليه بعد ماية سنة ولابنه ماية سنة وعشرة ولابن ابنه تسعون سنة **عزير**
ودانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل وكانوا من ذراري الانبياء سباهم بخت نصر
مع من سباهم من بني اسرائيل ولما عادت عمارة بيت المقدس تراجعت اليه بنو اسرائيل من
العراق وغيره وكانت عمارته في اول سنة تسعين لابتداء ولاية بخت نصر وكان عزير بالعراق
فعاد معه من بني اسرائيل ما يزيد على القياس من العلماء وغيرهم وترتب مع عزير في القدس
ماية وعشرون شيخا من علماء بني اسرائيل وكانت التوراة قد عدمت منهم اذ ذاك فمثلها
الله تعالى في صدر العزير ووصفها لبني اسرائيل ليعرفونها بحلالها وحرامها فاحبوه حبا شديدا

واصلح العزير شانهم واقام بينهم على ذلك حتى توفي بعد اربعين سنه لعمارة بيت المقدس ثم
تولى رياسة بني اسرائيل ببيت المقدس بعد العزير **شمعون** الصديق وهو ايضا
من نسل هرون ثم جعلت بنو اسرائيل بعد ذلك يحدثون الاحداث ويعود الله عليهم ويبعث
فيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان آخر من بعث الله تعالى فيهم من انبيائهم
زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكان من بيت آل داود فمات زكريا وقيل قتل فلما رفع الله تعالى
عيسى عليه السلام من بين اظهرهم وقتلوا يحيى بعث الله تعالى عليهم ملكا من ملوك بابل يقال
له هردوس فسار اليهم وافناهم بالقتل وخرب البلاد وهي الواقعة الاخيرة التي انزلها الله تعالى
ببني اسرائيل وذلك قوله لتفسدن في الارض مرتين فكانت الواقعة الاولى وقعة بخت نصر وجنوده
والاخرة وقعة هردوس وجنوده وكانت اعظم الوقعتين فلم تقم لهم بعد ذلك راية وانتقل الملك
بالشام ونواحيها الى الروم واليونانية الا ان بقايا بنو اسرائيل كثروا وكانت لهم الرياسة
ببيت المقدس ونواحيها على غير وجه الملك وكانوا في نعمة الى ان بدلوا واحدثوا الاحداث فسلط
الله عليهم طيطوس بن اسبيانوس الرومي فاخرب بلادهم وطردهم عنها ونزع الله تعالى عنهم
الملك والرياسة وضربت عليهم الذلة فليسوا في امة الا وعليهم الصغار والجزية وبقي بيت
المقدس خرابا الى ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعمره المسلمون بامره الكل من تفسير معالم التنزيل
وتاريخ محمد بن اسحاق **حزقيل** النبي عليه السلام وهو ابن بوري ثالث خلفاء بني اسرائيل
كان بعد موسى يوشع بن نون ثم كالب بن يوفنا ثم حزقيل بن بوري وكان يقال له ابن العجوز
لان امه كانت عجوزا فسالت الله تعالى الولد بعدما كبرت وعقمت فوهبه الله تعالى لها
قال الحسن ومقاتل هو ذو الكفل وسمي حزقيل ذا الكفل لانه تكفل سبعين نبيا كذا في
معالم التنزيل وفيها قال اكثر المفسرين كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط وقع فيها الطاعون
فخرجت طايفة منهم وبقيت طايفة فهلك اكثر من بقي في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع
الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا احزم منا فلو صنعنا ما صنعوا
لبقينا ولين وقع الطاعون ثانية لنخرجن الى ارض لا وبا بها فوقع الطاعون من قابل فهرب
عامة اهلها وخرجوا حتى نزلوا واديا افيح فلما نزلوا المكان الذي يبتغون فيه النجاة
ناداهم ملك من اسفل الوادي وآخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا **قال** الكلبي ومقاتل
والضحاك انما فروا من الجهاد وذلك ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امرهم ان يخرجوا الى قتال
عدوهم فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا لملكهم ان الارض التي تاتيها
بها الوبا فلا تاتيها حتى ينقطع منها الوبا فارسل الله تعالى عليهم الموت فخرجوا من ديارهم فرارا
من الموت فلما راى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك
فارهم آية في انفسهم حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار منك فلما خرجوا قال لهم الله تعالى

موتوا فماتوا جميعًا وماتت دوابهم كموت رجل واحد فاتى عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا
واروحت اجسادهم فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون
السباع واختلفوا في مبلغ عددهم فقال عطا الخراساني كانوا ثلثة الاف وقال السدي
بضعة وثلاثين الفًا وقال وهب اربعة الاف وقال مقاتل والكلبي ثمانية الاف وقال ابو روق
عشرة الاف وقال ابن جريج اربعون الفًا وقال عطا ابن ابي رباح سبعون الفًا **وقال**
البغوي في تفسيره واولى الاقاويل قول من قال كانوا زيادة على عشرة الاف لان الله تعالى قال
الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم والالوف
جمع الكثرة وجمع القلة الاف ولا يقال لما دون عشرة الاف الوف قالوا فاتى على ذلك مدة وقد
بليت اجسادهم وعريت عظامهم فمر عليهم حزقيل النبي عليه السلام فوقف عليهم وجعل يتفكر
فيهم متعجبًا فاوحى الله تعالى اليه تريد ان اريك اية قال نعم فاحياهم الله تعالى بعد ثمانية
ايام وذلك انه لما اصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى وقال يا رب كنت في
قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحيدًا لا قوم لي فاوحى
الله تعالى اليه اني جعلت حياتهم اليك فقال حزقيل احيوا باذن الله تعالى فقاموا وعاشوا وتوالدوا
وتناسلوا حتى توفي حزقيل فيهم **قال** مجاهد انهم قالوا حين احيوا سبحانك اللهم
وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم وعاشوا دهرا وسحنة الموت على وجوههم لا يلبسون
ثوبًا الا عاد رسمًا مثل الكفن حتى ماتوا لاجالهم التي كتب الله تعالى لهم **قال** ابن عباس
وانها لتوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك الريح **قال** قتادة مقتهم الله تعالى على
فرارهم من الموت فاماتهم عقوبة ثم بعثهم ليتوفوا مدة اجالهم ولو جاءت اجالهم ما بعثوا
في المدارك عن بعض العلماء انه اسر بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لانه لا اب له قال
فادم اولى لانه لا ابوين له قالوا كان يحيي الموتى قال فحزقيل اولى لان عيسى احيا اربعة نفر وحزقيل
احيا ثمانية الاف فقالوا كان يبري الاكمه والابرص قال فجرجيس اولى لانه طبخ واحرق
ثم قام سالمًا وقبره الشريف بقرب رملة وعنده سبعين نبيا من انبياء بني اسرائيل هلكوا بالجوع
حين اخرجهم بنو اسرائيل من القدس الى الرملة **دانيال** وكان نبيًّا من بني اسرائيل وقد اسره
بختنصر من سباه من بني اسرائيل ثم اطلقه لانه راى رويا هائلة فقصها له دانيال عليه
السلام فاعجبه امره فاطلقه واطلق معه اسرى بني اسرائيل وكان من امر الرويا ان بختنصر راى
رويا عجيبة اذ راى شيئا اصابه فنسي ما رآه وهاله امره فدعى دانيال عليه السلام وهو اكبر
الجميع واعلمهم وحنانيا وعزاريا وميشائيل وكانوا من ذراري الانبياء فسالهم عنها فقال
خبروني بها والا انزع اكتافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله تعالى وتضرعوا اليه فاعلمهم
الله الذي سالهم عنه فجاءوا فقالوا رايت تمثالا قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه

من

من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب وراسه وعنقه من حديد قال صدقتم قالوا فبينما
تنظر اليه قد اعجبك ارسل الله تعالى صخرة من السماء فدقته فهي التي انستكها قال صدقتم فما تاويلها
انك اريت ملك الملوك بعضهم كان الين ملكا وبعضهم كان احسن ملكا وبعضهم كان ارشد ملكا
الفخار اضعفه ثم فوقه النحاس اشد منه ثم فوق النحاس الفضة احسن من ذلك وافضل والذهب احسن من
الفضة وافضل ثم الحديد ملكك وهو اشد واعز مما كان قبله والصخرة التي رايت ارسل الله تعالى
من السماء فدقته نبي يبعثه الله تعالى من السماء فيدق ذلك اجمع ويصير الامر اليه فلما وصل دانيال
الى القدس اجتمع مع عزير النبي ثم عاد الى العراق ودعاهم الى الحق وقراء عليهم التوراة وهو الذي
اعطى له علم الرمل اعجاز النبوة لقول النبي صلى الله عليه وسلم كان نبيًّا من انبياء الله يخط في
الرمل فمن وافق خطه فذاك **وفي** حيوة الحيوان قال قبر دانيال بنهر السوس ووجده ابو موسى
الاشعري في عهد عمر رضي الله عنه فاخرجه وكفنه وصلى عليه ثم قبره بنهر السوس واجرى عليه
الماء عن ابي الزناد انه قال رايت في يد ابي بردة ابن موسى الاشعري خاتمًا نقش فصه اسدان
بينهما رجل وهما يلحسان الرجل قال ابو بردة هذا خاتم دانيال اخذه ابو موسى حين وجده يوم دفنه
قالوا في سبب هذا النقش ان بختنصر لما اخذ في تتبع الصبيان وقتلهم وولد هو القته امه في
غيضته رجاء ان ينجي منه فقبض الله سبحانه وتعالى اسدا يحفظه ولبوة ترضعه وهما يلحسانه
فلما كبر صور ذلك في خاتمه حتى لا ينسى نعمة الله تعالى عليه **لقمن** وفي العمدة لقمن بن باعور بن
تارح وهو آزر **وفي** انوار التنزيل ان لقمن كان من ولد آزر عاش الف سنة حتى ادرك داود واخذ
منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود فلما بعث قطع الفتوى فقيل له في ذلك الا اكتفي اذا كفيت
وقال وهب كان ابن اخت ايوب **وقال** مقاتل ذكر انه كان ابن خالة ايوب وقيل
كان لقمان خياطًا وقيل نجارًا وقيل راعيًا فروي انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال الست
فلان الراعي فبم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيني وعن
خالد الربعي ان لقمان كان عبدًا حبشيًا **وقال** مجاهد كان عبدا اسود غليظ الشفتين
مشقق القدمين **وقال** عكرمة والشعبي كان نبيًّا والجمهور انه كان حكيمًا ولم يكن نبيًّا
وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وهي العقل والعلم والعمل به والاصابة في الامور
وقيل تلمذ لالف نبي وتلمذ له الف نبي **ومن** حكمته ان داود عليه السلام قال له يومًا
كيف اصبحت قال اصبحت في يد غيري فتفكر داود فيه فصعق صعقة وانه امره بان
يذبح شاة ويأتي باطيب المضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امره يأتي باخبث
مضغتين فيها فاتي بهما فساله عن ذلك فقال هما اطيب شئ اذا طابا واخبث شئ اذا خبثا
واسم ابنه المذكور في القرآن انعم او اسلم او ماثان **قيل** ان لقمان جمع في الحكمة اربعمائة
الف كلمة واختار منها اربع كلمات ثنتان منها مما يذكر ولا ينسى وهما الله تعالى والموت وثنتان

منهما تنسى ولا تذكروهما احسانك الي الخلق واساة الخلق اليك الخضر عليه السلام قيل كان
من نسل بني اسرآئيل وقيل كان من ابنآء الملوك الذين تزهدوا في الدنيا والخضر لقب له لانه
جلس علي فروة بيضآ وهي الارض اليابسه او الحشيش اليابس فاذا هي تهتز تحته خضرا وفي
شواهد التوضيح في شرح جامع الصحيح لابن الملقن وهو بفتح اوله وكثر ثانيه ويجوز كسر
اوله واسكان ثانيه كما في كبد واختلف فيه هل كان نبيًا او وليًا وبالثاني جزم القشيري
والصحيح انه نبي وجزم به جماعة وقال الثعلبي هو نبي علي جميع الاقوال معمر محجوب عن
الابصار وصححه ابن الجوزي ايضًا لقوله تعالى حكايه عنه وما فعلته عن امري فدل علي
انه نبي يوحي اليه وانه اعلم موسى وقصته مع موسى بن عمران مشهورة وفي ربيع الابرار
اربعة من الانبيآء في زمرة الاحيآء اثنان في السمآء عيسي وادريس واثنان في الارض الياس
والخضر فالياس في البر والخضر في البحر وهما يجتمعان كل ليلة علي ردم ذو القرنين يحرسانه
ويحجان كل سنة ولا يراهما الا من شآء الله تعالى واكلهما الكرفس والكمأة عن ابن عباس
انهما يفترقان في كل عام الموسم عن هذه الكلمات بسم الله ما شآء الله لا يسوق الخير الا الله ما
شآء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شآء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال من قالها حين يصبح
ويمسي ثلاث مرات عوفي من السرق والحرق والغرق واحسبه انه قال ومن السلطان والشيطان
والحية والعقرب واختلف في اسمه ونسبه وزمانه غاية الاختلاف والاقرب ان اسمه
بليا بيا موحدة مفتوحة ثم لام ساكنة ثم مثناه تحتانيه بن ملكان بفتح الميم وسكون اللام
بن فالغ بن عابر من مشايخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وعن وهب ان اباه كان من
الملوك وقال اهل الكتاب انه ابن خالة ذي القرنين ووزيره وكان سبب حياة الخضر
فيما يحكى انه شرب من عين الحياة وذلك ان ذي القرنين دخل الظلمة لطلب عين الحياة وكان
الخضر علي مقدمته فوقع الخضر علي العين فنزل واغتسل وشرب وصلى وشكر الله عز وجل
واخطا ذو القرنين الطريق فعاد وروي انه كان تحت الجدار التي سواها الخضر لوحًا
من ذهب عليه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن
ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك وعجبت لمن ايقن بالحساب
غدًا كيف يغفل وعجبت لمن ايقن بالدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمين اليها الياس عليه
السلام نبي مرسل روي عن عبد الله بن مسعود قال الياس هو ادريس وقيل نبي من انبيآ
بني اسرآئيل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع قال محمد بن اسحق هو الياس
ابن فنحاص بن العيزار بن هرون ابن عمران وقال ان يوشع بن نون لما فتح الشام
وبوأها بني اسرآئيل وقسمها بينهم احل سبطا منهم ببعلبك ونواحيها وهم السبط
الذي كان منهم الياس وكان لهم ملك يقال له اجب قد اضل قومه واجبرهم علي

عبادة

عبادة الاصنام وكان يعبدهو وقومه صنمًا يقال له بعل وكان طوله عشرون ذراعا
وله اربعة وجوه فجعل الياس يدعوهم الي الله عز وجل وهم لا يسمعون منه شيًا ولم
يومن منهم الا رجل صالح حكيم كاتب يكتم ايمانه خوفا من الملك فلم يزل الياس يدعوهم الي
الحق حتى هم الملك بتعذيب الياس وقتله فعند ذلك خاف الياس منه ولحق بشواهق
الجبال ويقال انه بقي سبع سنين شريدا خايفًا ياوي الي الاشعاب والكهوف وياكل من
نبات الارض وثمر الشجر وهم في طلبه قد وضعوا عليه العيون والله يستره فلما مضى سبع
سنين اذن الله تعالى في اظهاره عليهم وشفى غيظه منهم فامات ابن آجب بعذاب اليم وامطر
النار علي جماعة منهم فاحترقوا عن اخرهم فلم يومنوا ثم دعى الله تعالى فامسك المطر عنهم ثلث
سنين حتي هلكت الماشيه والدواب والهوام والشجر وجهد الناس جهدًا شديدًا حتى تضرع
اليه قومه بكشف القحط فدعى الله تعالى ووعده اليسع بالفرج فامطرت السمآء واخضرت الارض
وحييت بلادهم ثم انهم نقضوا العهد ولم ينزعوا عن كفرهم واقاموا علي اخبث ما كانوا عليه
فلما راى ذلك الياس دعى ربه عز وجل ان يريحه منهم فقيل له فيما يزعمون انظر يوم كذا وكذا
فاخرج فيه الي موضع كذا فما جآءك من شي فاركبه ولا تهبه فخرج ومعه اليسع حتى اذا كان بالموضع
الذي امر اقبل فرس من نار وقيل لونه كلون النار حتى وقف بين يديه فوثب عليه الياس
فركبه فانطلق به فناداه اليسع يا الياس ما امرني فقذف اليه الياس بكسائه من الجو الاعلى
فكان ذلك علامة استخلافه علي بني اسرآئيل فكان ذلك آخر العهد به ورفع الله الياس من بين
اظهرهم وقطع عنه المطعم والمشرب وكساه الريش فكان انسيًا ملكيا ارضيا سمائيا والجمهور
علي ان اربعة من الانبيآء في زمرة الاحيآء اثنان في السمآء عيسى وادريس واثنان في الارض
الياس والخضر فالياس في البر والخضر في البحر وقد ذكرنا ذلك اليسع عليه السلام بن اخطوب
وهو من بني اسرآئيل وكان من امره ان الياس لما دعى الله تعالى بالقحط علي بني اسرآئيل ادركهم
الجهد الشديد والياس علي حالته مستخف من قومه يوضع له الرزق حيث ما كان وقد عرف
ذلك قومه وكانوا اذا وجدوا ريح الخبز في بيت قالوا ان الياس دخل في هذا المكان فطلبوه
ولقي منهم اهل ذلك المكان شرا ثم انه آوى الي بيت امراة من بني اسرآئيل لها ابن يقال له اليسع
ابن اخطوب به ضر فاوى واخفته امره فدعى الله تعالى فعوفي من الضر الذي كان به
واتبع اليسع الياس فآمن به وصدقه ولزمه وكان يذهب حيث ما ذهب وكان الياس قد
اسن وكبر واليسع غلام شاب ثم استخلفه الياس علي قومه وذهب هو الي ما شآ الله
تعالى وبعث الله تعالى اليسع رسولاً الي بني اسرآئيل واوحى اليه وايده وهلك اجب الملك وامراته
ازبيل فامنت باليسع بنوا اسرآئيل وكانوا يعظمونه وحكم الله تعالى فيهم قايم الي ان فارقهم
اليسع صلوات الله عليه يونس بن متى عليه السلام ومتى ابو يونس وكان رجلاً صالحًا من

اهل بيت النبوة وقيل ان متى امه واشتهر بها كما اشتهر عيسى ابن مريم بمريم **ويحكى**
من امره ان الياس لما طال به الامر مل الكون في الجبال واشتاق الى الناس نزل من الجبل فانطلق
حتى نزل بامراة من بني اسرائيل وهي ام يونس بن متى ذي النون فاستخفى عندها ستة اشهر
ويونس يومئذ مولود يرضع فكانت ام يونس تخدم الياس بنفسها وتواسيه بذات يدها ثم ان
الياس سئم ضيق البيوت فاحب اللحوق بالجبال فخرج وعاد الى مكانه فاوحشه ام يونس فقده
ثم لم يلبث حتى مات ابنها يونس حين فطمته فعظمت مصيبتها فخرجت في طلب الياس فلم تزل
ترقى الجبال وتطوف فيها حتى عثرت عليه فوجدته وشكت اليه ما وجدت بعده من البلاء وان
ابنها يونس مات وليس لها ولد غيره وانها تركته مسجى لم تدفنه وقد اخفت مكانه وتضرعت
اليه ان يدعو الله تعالى في احياء ولدها فقال لها الياس عليه السلام وقال لها ما انا صاحب ذلك
وانما انا عبد مامور بما يومرني ربي فجزعت وتضرعت فعطف الله قلب الياس لها فقال لها
متى مات ابنك قالت منذ سبعة ايام فانطلق الياس معها وسار سبعة اخرى حتى انتهى الى
منزلها فوجد ابنها ميتا له اربعة عشر يوما فتوضى وصلى ودعى فاحيا الله تعالى يونس بن متى
فلما عاش وجلس وثب الياس وتركه وعاد الى موضعه **وذكر** اهل السير والتواريخ
ان يونس من بني اسرائيل وانه من سبط بنيامين وتزوج بنت رجل من الاولياء اسمه زكريا
وكان زكريا مقيما بالرملة فاقام يونس عنده ثم بعد وفات زكريا توجه الى بيت المقدس يتعبد
الله تعالى فيه ثم بعثه الله تعالى الى نينوى بكسر النون وسكون اليا المثناة وضم النون بعدها
واو ويا وهي قبالة الموصل بينهما دجلة فكانوا يعبدون الاصنام فنهاهم واوعدهم العذاب
في يوم معلوم ان لم يتوبوا وضمن ذلك عن ربه عز وجل فلما اظلهم العذاب آمنوا فكشف
الله تعالى عنهم العذاب وجاء يونس لذلك اليوم فلم ير العذاب ولا علم بايمانهم فذهب
مغاضبا ودخل في سفينة من سفن دجلة فوقفت السفينة ولم تتحرك فقال رئيسها فيكم
من له ذنب فتساهموا على من يلقونه في البحر فوقعت على يونس فرموه فالتقمه الحوت وسار
به الى الابلة فلبث في بطنه اربعين يوما وقيل ثلاثة ايام وهو يسبح ويقول لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين وانت ارحم الراحمين فلما انقضت مدة قدرها الله تعالى امر
الحوت فقذفه في الساحل فذلك قوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم ثم صح بدنه وامره الله تعالى
بالذهاب الى قومه فسار واجتمع بزوجته وولديه قبل وصوله الى قومه ثم وصل الخبر
الى قومه بوصوله فوثب الملك عن سريره وخرجوا كلهم الى يونس عليه الصلاة والسلام
وسلموا عليه وفرحوا به وحملوه الى المدينة واقام فيهم يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر
قيل كان ذلك في بحر ماغوز وهو خليج عظيم يمتد من البحر الابيض من خلف مدينة
كليبولي حتى ينتهي الى ارض بولا برو في طرف ذلك البحر عرضا على مقابلة كليبولي قرية

تعرف الآن بالانتساب اليه يقولون ان الحوت قذفه هناك وهو اليوم مزار يزار وفيه المسجد
والخانقاه والاوقاف والضياع يقصده الزوار من المسلمين والكفار من جميع الديار والله تعالى
اعلم واحكم وكانت وفاة يونس في سنة خمس عشرة وثمانماية لوفاة موسى وقبره في قرية
حلحول بالقرب من سيدنا الخليل عليه الصلاه والسلام **ذكر زكريا ويحيى وعيسى** عليهم
الصلاة والسلام **اعلم** ان زكريا من ولد سليمان بن داود وكان نبيا من انبياء الله وكان نجارا
وهو الذي كفل مريم ام عيسى وهي مريم بنت عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود وكانت
ام مريم اسمها حنه وكان زكريا متزوجا اختها واسمها ايشاع فكانت زوجة زكريا خالة
مريم ولذلك كفل زكريا مريم فلما كبرت مريم بنى زكريا غرفة في المسجد وانقطعت مريم في ذلك الغرفة
للعبادة وكان لا يدخل على مريم غير زكريا فقط وارسل الله تعالى جبرائيل فبشر زكريا بيحيى بكلمة من الله
يعني عيسى ثم ارسل الله جبريل ونفخ في جيب مريم فحملت بعيسى عليه الصلاة والسلام وكانت قد حملت
خالتها ايشاع بيحيى وولد يحيى قبل عيسى بستة اشهر ثم ولدت مريم عيسى فلما علمت اليهود الجحود
ان مريم ولدت من غير بعل اتهموا زكريا بها وطلبوه فهرب واختفى في شجرة عظيمة فقطعوا الشجرة
وقطعوا زكريا معها وكان عمر زكريا حينئذ نحو ماية سنة وكان قتله بعد ولادة المسيح لمضي ثلثماية
وثلث سنين للاسكندر **واما يحيى** فهو نبي وهو صغير ودعى الناس الى عبادة الله تعالى
ولبس الشعر واجتهد في العبادة حتى كل جسمه وكان عيسى ابن مريم قد حرم نكاح بنت الاخ وكان
لهردوس وهو الحاكم على بني اسرائيل بنت اخ فاراد ان يتزوجها كما هو جايز في ملة اليهود فنهاه
يحيى عن ذلك فطلبت ام البنت من الملك ان يقتل يحيى فلم يجبها الى ذلك فعاودته وسالته البنت
ايضا والحت عليه فاجابهما الى ذلك وامر بيحيى فذبح ووضع راسه بين يدي الملك فكان الراس يتكلم
ويقول لا يحل لك واستمر غليان دمه فالقى عليه فما زاد الا انبعاثا فبعث الله تعالى عليهم
ملكا من الشرق يقال له خردوش فقتل منهم على دم يحيى سبعين الفا الى ان سكن دمه وكان
قتل يحيى قبل رفع المسيح بمدة يسيرة نحو سنة ونصف **وفي** المختصر وكان قتل يحيى قبل رفع المسيح
بمدة يسيرة لان عيسى عليه السلام انما ابتدا بالدعوة لما صار له ثلاثون سنة ولما امره الله
تعالى ان يدعوا الناس الى دين النصارى عمده يحيى في نهر الاردن ولعيسى نحو ثلاثين سنة وخرج
من نهر الاردن وابتدا بالدعوة وجميع ما لبث المسيح بعد ذلك ثلاث سنين فذبح يحيى كان
بعد مضي ثلاثين سنة من عمر عيسى وقبل رفعه وكان رفع عيسى بعد نبوته بثلاث سنين
والنصارى يسمون سيدنا يحيى يوحنا المعمدان لكونه عمد المسيح **ذكر سيدنا عيسى** عليه
السلام وهو ابن مريم بنت عمران اما مريم فاسم امها حنه وكانت حنه لا تلد واشتهت الولد
فدعت بذلك ونذرت ان رزقها الله تعالى ولدا جعلته من سدنة بيت المقدس فحملت من عمران
وهلك عمران وهي حامل فولدت بنتا وسمتها مريم ومعناه العابدة ثم حملتها واتت بها الى

المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه المنذورة فتنافسوا فيها لانها ابنت عمران
وكانوا من السهم فقال زكريا انا احق بها لان خالتها زوجتي فابوا الا ان يقترعوا فتكون عند من
خرج سهمه فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا الى نهر جار قال السدي هو نهر الاردن
فالقوا اقلامهم في الماء فقلم زكريا فارتفع فوق الماء وانحدرت اقلامهم ورسبت في النهر وقيل
جرى قلم زكريا مصعدا الى اعلا الماء وجرت اقلامهم مع جري الماء وقيل قام قلمه فوق الماء كانه
في طين وجرت اقلامهم في جرية الماء فذهب بها الماء فسهمهم وقرعهم زكريا وهو يقول الله
تعالى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم فاخذها زكريا وضمها الى ايشاع
خالتها فلما كبرت مريم افردها زكريا غرفة حسبما تقدم ذكره وارسل الله تعالى جبرايل فنفخ
في مريم فحملت بعيسى وولدت في بيت لحم وهي في قرية من القدس كان لعد اربع وثلثماية لغلبة الاسكندر
وكان بين مولده والهجرة المحمدية ستماية واحدى وثلاثون سنة ولما جاءت مريم بعيسى تحمله
قال لها قومها لقد جيت شيا فريا واخذوا الحجارة ليرجموها فتكلم عيسى وهو في المهد معلقا
في منكبها فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني مباركا اينما كنت فلما سمعوا كلامه تركوها
ثم ان مريم اخذت عيسى وسارت به الى مصر وسار معها ابن عمها يوسف بن يعقوب بن ماثان
النجار وكان حكيما وزعم بعضهم ان يوسف المذكور كان قد تزوج مريم لكنه لم يقربها وهو اول
من انكر حملها ثم علم وتحقق برائتها وسار معها الى مصر واقاما هناك اثني عشر سنه ثم عاد
عيسى وامه الى الشام ونزل الناصرة وبها سميت النصارى واقام بها عيسى حتى بلغ ثلثين سنة
فاوحى الله تعالى اليه وارسله الى الناس وسار الى الاردن وهو نهر الغور المسمى بالشريعة فاعتمد وابتدا
بالدعوة وكان يحيى ابن زكريا هو الذي عمده كما تقدم وكان ذلك لستة ايام خلت من كانون
الثاني لمضي ثلاث وثلثين وثلثماية للاسكندر واظهر عيسى عليه الصلاة والسلام المعجزات واحيا
ميتا يقال له عاذر وبعد ثلاثة ايام من موته واحيا سام بن نوح بعد اربعة الاف سنة وجعل
من الطين طايرا قيل هو الخفاش وابرا الاكمه والابرص وكان يمشي على الماء وانزل الله تعالى
المايدة وهي سفرة مغطاة بمنديل فيها سمكة مشوية وحولها البقول ماخلا الكراث وعند
راسها ملح وعند ذنبها خل ومعها خمسة ارغفة على بعضها زيتون وعلى باقيها رمان وتمر
فاكلها قوم بعد قوم حتى اكلوا باجمعهم وهي على حالتها فما من مريض ولا ذي عاهة اكلها
الا وقد عوفي ولا فقيرا الا استغنى فلبث اربعين صباحا تنزل ضحى وتطير بعد ثم رخصت بالفقرا
فشق ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها فمسخ الله تعالى ثلثماية وثلاثين رجلا خنازير
ثم هلكوا بعد ثلاثة ايام واوحى الله تعالى اليه الانجيل وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يلبس
الصوف والشعر وياكل من نبات الارض وربما تقوت من غزل امه وكان الحواريون الذين اتبعوه
اثني عشر رجلا وهم شمعون الصفا وبطرس واخوه اندراوس ويعقوب بن زبدي وفلبس

وبرطولو وماوس واندريوس ومرقص ويوحنا ولوقا وتوما ومتى وهولاء الذين سالوه
نزول المايدة فسال عيسى ربه فنزلت فلما مضى ثلاث سنين من نبوة عيسى عليه السلام هجم عليه
اليهود ليقتلوه فرفع الله المسيح اليه والقى شبهه على الذي دل اليهود على سيدنا عيسى عليه السلام
وفي مختصر تاريخ الملك المويد ولما علم الله المسيح انه خارج من الدنيا خرج من ذلك فدعى الحواريين
وصنع لهم طعاما وقال احضروا في هذه الليلة فان لي بكم حاجة فلما اجتمعوا بالليل عشاهم وقام
يخدمهم فلما فرغوا من الطعام اخذ يغسل ايديهم ويمسحها بثيابه فتعاظموا ذلك فقال من رد علي شيا
مما اصنع فليس مني فتركوه حتى فرغ فقال لهم انما فعلت ذلك ليكون لكم اسوة في خدمة بعضكم
بعضا واما حاجتي اليكم فان تجتهدوا لي في الدعاء الى الله ان يوخر اجلي فلما ارادوا ذلك القى الله عليهم
النوم حتى لم يستطيعوا الدعا وجعل المسيح يوقظهم وينبههم فلا يزدادوا الا نوما وتكاسلا وعلموا
انهم مغلوبون عن ذلك فقال المسيح سبحان الله يذهب بالراعي ويتفرق الغنم قال لهم الحق اقول
لكم ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ويبيعني احدكم بدراهم يسيرة وياكل ثمني وكانت اليهود
جدت في طلبه فحضر بعض الحواريين الى هردوس الحاكم على اليهود والى جماعة من اليهود وقيل
كان اسم الدال يهودا وكان من تلامذته وقال ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح فجعلوا له
ثلاثين درهما فاخذها ودلهم عليه فرفع الله المسيح اليه والقى شبهه على الذين دلهم عليه قال
ابن الاثير الكامل وقد اختلف العلماء في موته قبل رفعه فقيل رفع ولم يمت وقيل بل توفاه الله تعالى
ثلاث ساعات وقيل سبع ساعات وتاويل هذا قوله تعالى اني متوفيك ولما امسك اليهود الشخص
المشبه به ربطوه وجعلوا يقودونه بحبل ويقولون انت كنت تحيي الموتى افلا تخلص نفسك من هذا
الحبل ويبصقون في وجهه ويلقون عليه الشوك وصلبوه على الخشب فمكث على الخشب ست ساعات
ثم استوهبه يوسف النجار من الحاكم الذي كان على اليهود وكان اسمه فيلاطوس ولقبه هردوس
ودفنه في قبر كان يوسف المذكور قد اعده لنفسه وكان ليوسف المذكور منزلة ومكانة عنده
وقصة الحواريين على ما قاله عطا ان مريم سلمت عيسى عليه السلام الى رئيس القصارين والصباغين
ليتعلم منه القصارة والصبغ فاجتمع عنده ثياب وعرض له سفر فقال لعيسى عليه السلام انك تعلمت
هذه الحرفة وانا خارج في سفر لا ارجع الا بعد عشرة ايام وهذه ثياب مختلفة الالوان وقد علمت
على كل واحدة منها بخيط على اللون الذي يصبغ به فيجب ان تكون فارغا وقت قدومي وخرج فطبخ عيسى
عليه السلام حبا واحدا على لون واحد وادخل جميع الثياب فيه وقال لها كوني باذن الله على ما
اريد منك فقدم الرايس والثياب كلها في الحب فقال ما فعلت فقال فرغت منها قال اين هي قال في
الحب قال كلها قال نعم قال لقد افسدت تلك الثياب فقال قم فانظر فاخرج عيسى عليه السلام ثوبا
اصفر وثوبا اخضر وثوبا احمر الى ان اخرجها على الالوان التي ارادها فجعل الرئيس يتعجب وعلم ان
ذلك من الله تعالى فقال للناس تعالوا فانظروا الى ما صنع عيسى عليه السلام فامن به واصحابه فهو

والحواريون اثني عشر رجلًا اتبعوا عيسى عليه السلام فكانوا اذا جاعوا قالوا يا روح الله جعنا
فيضرب بيده الى الارض سهلا كان او جبلًا فيخرج لكل انسان رغيفين فياكلوهما واذا عطشوا يضربوا الارض
فيخرج منها الماء فيشربون ثم انزل الله المسيح من السماء بعد رفعه اليه الى امه مريم وهي تبكي عليه فقال
لها ان الله تعالى رفعني اليه ولم يصبني الا الخير وامرها فجمعت له الحواريين فبثهم في الارض رسلًا
عن الله تعالى وامرهم ان يبلغوا عنه ما امر الله تعالى به ورفعه الله اليه وتفرق الحواريون حيث
امرهم وكان رفع المسيح لمضي ثلثماية وست وثلاثين سنة من غلبة الاسكندر على دارا وكان بين
رفعه ومولد النبي صلى الله عليه وسلم خمسماية وثمان وتسعون سنة وكانت ولادته لمضي ثلاث
وثلاثين من اول ملك اغسطس لمضي اصري وعشرين سنة من غلبته على قلوبطرا ملكة اليونان على
القول الاصح وعاش المسيح الى ان رفع ثلاثا وثلثين سنة ونزل عليه جبريل عليه السلام عشر مرات
وامته النصارى على اختلافهم واما امه مريم فانها عاشت نحو ثلاث وخمسين سنة لانها حملت
به ولما صار لها من العمر ثلاث عشرة سنة وعاشت معه مجتمعة ثلاثا وثلثين سنة وكرا وبقيت بعد
رفعه ست سنين والله اعلم ثم ماتت ودفنت بالكنيسة المعروفة بالجسمانية خارج باب الاسباط
في ذيل جبل طور زيتا وهو مكان مشهور يقصده الناس للزيارة من المسلمين والنصارى واسمر
بيت المقدس عامرًا بعد رفع المسيح اربعين سنة **شمعون الصفا** نبي مرسل بعثه الله تعالى الى اهل
انطاكية يحيى ويوحنا وبولس وقيل تومان وبالوس قال فلما كذب اهل انطاكية الرسولين وضربوهما
بعث عيسى راس الحواريين شمعون الصفا على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر
حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه فرضي عشرته وانس به واكرمه ثم قال
له ذات يوم ايها الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل
كلمتهما وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان راى الملك دعاهما حتى نطلع
على ما عندهما فدعاهما فقال لهما شمعون من ارسلكما الى ههنا قال الله الذي خلق كل شي وليس
له شريك فقال لهما شمعون صفاه واوجزا فقال انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال شمعون ما
آيتكما فقال تمناه فامر الملك بغلام مطموس العينين فاحضر فلم يزالا يدعوان ربهما حتى انشق
موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب
الملك فقال شمعون للملك ان انت سالت الهك حتى يصنع صنعًا مثل هذا فيكون لك الشرف ولالهتك
فقال الملك ليس لي عنك سر ان الهنا الذي نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون اذا دخل
الملك على الصنم يدخل بدخوله ويصلي كثيرًا ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم فقال الملك للرسولين ان
قدر الهكم الذي تعبدانه على احيا ميت آمنا به وبكما قال الهنا قادر على كل شي فقال الملك ان ههنا
ميت منذ سبعة ايام ابن لدهقان وانا اخرته ولم ادفنه حتى يرجع ابوه وكان غايبًا فجاءوا
بالميت وقد تغير فجعلا يدعوان الله ربهما علانية وشمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال اني

قد مت منذ سبعة ايام ووجدت مشركا فادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم
ما انتم فيه فامنوا بالله ثم قال فتحت ابواب السماء فنظرت فرايت شابا حسن الوجه يشفع
لهولاء الثلاثة فقال الملك ومن الثلاثة قال شمعون وهذان اشارة الى صاحبيه فتعجب الملك فلما علم
شمعون ان قوله اثر في الملك اخبره بالحال ودعاه الى الايمان فآمن الملك وآمن قوم وكفر آخرون وقيل
ان الذي احياه بدعايهما ابنة الملك كانت قد توفيت ودفنت فلما دعوا انشق القبر فخرجت فقالت اسلموا
فانهما صادقان قالت ولا اظنكم تسلمون ثم طلبت من الرسولين ان يردها الى مكانها فذرا ترابا على راسها
فعادت الى قبرها واول من آمن بالرسولين من اهل انطاكية بلا خلاف حبيب النجار وهو صاحب يس وكان
شيخا يرعى الغنم قيل هو ثالث الرسل وقبره بانطاكية الكل من تفسير البغوي **وفي** كتاب الاشارات
في معرفة المزارات للشيخ علي بن ابي بكر الهروي وفي بيان مزار شمعون الصفا والصحيح ان شمعون
الصفا في مدينة رومة الكبرى في كنيستها العظمى في تابوت من فضة معلق بسلاسل في سقف الهيكل
حنظلة بن صفوان عليه السلام نبي مرسل بعثه الله تعالى الى اصحاب الرس فقتلوه واحرقوه بالنار
فمسخهم الله تعالى حجارة والرس البير وكل ركية لم تطو بالحجارة والاجر فهو رس **قال** قتادة
والكلبي الرس بير بفلج اليمامة فاهلكهم الله تعالى **وقال** بعضهم بقية ثمود وقوم صالح
كانوا يعبدون الاصنام وهم اصحاب البير التي ذكرها الله تعالى في قوله وبير معطلة وقصر مشيد
وقال وهب بن منبه بعث الله تعالى الى اصحاب الرس شعيبًا فاذوه ولم يومنوا به فخسف بهم
وبديارهم وبرباعهم فهلكوا جميعًا **وفي** تاريخ ابن كثير وكان عنقا مغرب تاتي الى جبل شاهق
بارض من ارض الرس فربما اختطفت بعض اولادهم فشكوها الى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعى عليها
فهلكت وكان وجهها كوجه الانسان وفيه شبه كثير من ساير الحيوانات وانها تاخرت الى زمن خالد
ابن سنان العبسي الذي كان في الفترة فدعى عليها فهلكت **وذكر** ابن خلكان ان المعز
الفاطمي جي اليه بطاير من الصعيد غريب الشكل يقال له عنقا مغرب قال ابن كثير وكل واحد من
خالد بن سنان وحنظلة بن صفوان كانا في زمن الفترة وكانا صالحين ولم يكونا نبيين لقوله صلى
الله عليه وسلم انا اولى الناس بعيسى بن مريم لانه ليس بيني وبينه نبي رواه مسلم **خالد بن سنان
العبسي** قيل انه نبي ولم يكن رسول الله ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه نبي اي
داع للخلق الى الله ومشرع فخرج الجواب بما اسنده ابن كثير في حق حنظلة بن صفوان وخالد ابن
سنان من انهما ليسا نبيين **قال** الشيخ الكامل العالم الفاضل محي الدين العربي قدس الله سره
العزيز وكان اظهر بدعواه الانبا عن البرزخ الذي بعد الموت وما اظهر نبوته لذلك في الدنيا والمراد
بالبرزخ ههنا الموطن الذي بين الدنيا والآخرة وهو عين البرزخ الذي بين عالم الارواح وبين هذه
النشاة العنصرية فاضاع قومه وبيان ذلك انه كان مع قومه يسكنون بلاد عدن فخرجت نار عظيمة
من مغارة قريب من عدن فاهلكت الزرع والضرع فالتجا اليه قومه فاخذ خالد يضرب تلك النار بعصاه

حتى رجعت هاربة منه الى المغارة التي خرجت منها ثم قال لاولاده اني لادخل المغارة خلف النار حتى
اطفيها وامرهم ان يدعوه بعد ثلاثة ايام فانهم ان نادوه قبل ثلاثة ايام فهو يخرج ويموت وان صبروا
ثلاثة ايام كاملة فهو يخرج سالماً ويخبرهم باحوال البرزخ فدخل المغارة فلما مضى على ذلك يومان
وسوس اليهم الشيطان فقال اباكم قد مات فادعوه فصاحوا به فخرج خالد بن سنان من المغارة
وعلى راسه الم حصل من صياحهم فقال ضيعتموني واضعتم قومي واخبرهم بموته وامرهم ان يقبروه
ويرقبوه اربعين يوماً فانه ياتيهم قطيع الغنم يقدمها حمار ابتر مقطوع الذنب فاذا حاذى قبره
وقف عنده فعند ذلك ينبشوا قبره فانه يقوم ويخبرهم باحوال البرزخ والقبر عن يقين وتعيين
فانتظروا اربعين يوماً فجاءهم القطيع وتقدمهم حمار فوقف حذا قبره وهم موصوا قومه ان ينبشوا
عليه فابى اولاده خوفاً من العار وذلك سر من الله تعالى وحكمة منه لئلا يقول لهم الناس اولاد المنبوش
قبره فحملتهم الحمية الجاهلية على فضيعوا وصية ابيهم واضاعوه فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاءت بنت خالد اليه فقال صلى الله عليه وسلم مرحباً بابنة نبي اضاعوه قومه **محمد**
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم سيد المرسلين وخاتم النبيين
ادعى النبوة واظهر المعجزة واوضح الحجة وهو اول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً **قال** صلى
الله عليه وسلم كنت نبياً وادم منجدل في طينته وقد اخذ الله منه ومن النبيين ميثاقهم فهو اول
من قال بلى يوم الست بربكم وخلق آدم وجميع المخلوقات لاجله وهو المبشر به في الكتب السابقة
وحجب ابليس من السموات لمولده وانقطع الكهانة لمبعثه واختص باحياء ابويه حتى آمنا به وبالاسراء
وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو الى قاب قوسين ووطؤه مكاناً ما وطيه نبي مرسل ولا
ملك مقرب واحيا الانبياء له وصلاته اماماً بهم والملائكة ورؤيته الباري تعالى مرتين وباتيانه
مثل هذا الكتاب البليغ الحاوي لعلوم الدين والدنيا وهو امي لا يقرأ ولا يكتب وبقاءه الى يوم القيمة
ومعجزات ساير الانبياء انقرضت لوقتها واشتماله على ما اشتمل عليه جميع الكتب وزيادة وبانه
اكثر الانبياء معجزات فقد قيل انها تبلغ الفاً وقيل ثلاثة الاف سوى القران وشرعه مويد الى يوم
القيمة لا ينسخ وناسخ لجميع الشرايع قبله ولو ادركه الانبياء لوجب عليهم اتباعه وانه اكثر الانبياء
تابعاً وارسل الى الجن بالاجماع والى الملائكة في قول وبعثه رحمة للعالمين حتى للكافر بتاخير العذاب
ولم يعاجلوا بالعقوبة كساير الامم المكذبة ووصفه في كتابه عضواً عضواً وقال ما كذب الفواد
ما راى وقال فانما يسرناه بلسانك وقال ما زاغ البصر وما طغى وقال قد نرى تقلب وجهك في السماء
وقال الم نشرح لك صدرك وغير ذلك ولم يخاطبه في القران باسمه قط احتراماً وجمع له بين القبلتين
والهجرتين والملك والنبوة وهو سيد ولد آدم واكرم الخلق على الله فهو افضل من المرسلين ومن جميع
الملائكة المقربين وسيجي التفصيل في هذا الباب ان شاء الله تعالى **الباب الثاني في ذكر**
بعض الامم امة السرياني والصابئين وامة السرياني هي اقدم الامم وكان كلام آدم

وبنيه

وبنيه بالسرياني وملتهم هي ملة الصابئين والدين الذي انتحله الصابئون اقدم الاديان على وجه الدهر
ويذكرون انهم اخذوا دينهم عن شيث وادريس ولهم كتاب يعزونه الى شيث ويسمونه صحف شيث يذكر
فيه محاسن الاخلاق مثل الصدق والشجاعة والميل الى الغريب وما اشبه ذلك ويامر به ويذكر الرذايل ويامر
باجتنابها ولهم عبادات منها الصلوات السبع في الاوقات الخمسة والضحى وآخر الساعة من الليل ولهم صوم
كصومنا وصلاة جنازة بلا ركوع وسجود ومدار مذهبهم الميل الى الروحانيين ولهم اعياد عند نزول
الكواكب الخمسة ببيت شرفها والخمسة المتحيرة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد **ذكر**
امة اليهود وهم في الاصل من اولاد اسرائيل يعني يعقوب عليه الصلاة والسلام ثم صار امة اليهود اعم من بني
اسرائيل لان كثيراً من اجناس العرب والروم والفرس وغيرهم صاروا يهوداً ولم يكونوا من بني اسرائيل وانما
لزمهم اسم اليهود لقول موسى عليه السلام انا هدنا اليك اي رجعنا وتضرعنا وليس في التوراة ذكر القيمة
ولا الدار الاخرة ولا فيها ذكر بعث ولا جنة ولا نار وكل جزاء فيها انما هو معجل في الدنيا فيجزون بالطاعة
النصر على الاعداء وطول العمر وسعة الرزق ونحو ذلك ويجزون على الكفر والمعصية بالموت ومنع القطر
والحميات والجرب وان نزل عليهم بدل المطر الغبار والظلمة ونحو ذلك وليس فيها ذم الدنيا ولا الزهد فيها
ولا وظيفة صلوات معلومة بل الامر بالبطالة والقصف واللهو **وقد** ذكروا ان فيها الترغيب على
كسب الحلال ايضا فلذلك تميل امة اليهود الى الدنيا   في الانجيل فغالب ما ذكر فيه جانب الاخرة
والترغيب الى الطاعة والرياضة فلذلك كثر في النصارى الرياضة والرهبانية **واما ديننا**
دين الاسلام وشريعة سيد الانام محمد عليه افضل الصلاة واتم السلام فعلى امر جامع
لهما فالحمد لله على لطفه ومزيد احسانه **ذكر** امة النصارى وهم على اثنتين وسبعين
فرقة وكلهم متفقون على ان المسيح قتله اليهود وصلبوه ويقولون ان المسيح بعد ان قتل
وصلب ومات عاش فراى شخصه شمعون الصفا وكلمه واوصى اليه ثم فارق الدنيا وصعد
الى السماء ولهم في تجسد الكلمة مذاهب فمنهم من قال اشرقت على الجسد اشراق النور على الجسم
المشف ومنهم من قال انطبعت فيه انطباع النقش في الشمعة ومنهم من قال تدرع اللاهوت
بالناسوت ومنهم من قال مازجت الكلمة جسد المسيح ممازجة اللبن الماء وكبار فرقهم ثلث الملكانية
وهو مذهب غالب الروم وهم يصرحون بالتثليث وعنهم اخبر الله تعالى بقوله لقد كفر الذين
قالوا ان ثالث ثلاثة وهم يقولون ان المسيح ناسوت كلي وهو قديم ازلي من قديم ازلي وقد
ولدت مريم الهاً ازلياً والقتل والصلب وقعا على الناسوت واللاهوت معاً واطلقوا لفظ
الابوة والبنوة على الله تعالى وعلى المسيح حقيقة واجتمعت البطارقة وهم بمنزلة الايمة اصحاب
المذاهب للمسلمين والمطارنة وهم مثل القضاة والاساقفة وهم مثل المفتين بالقسطنطينية
بحضر من قسطنطين الملك وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً واتفقوا على هذه الكلمة اعتقاداً
ودعوة وقالوا انزل المسيح وتجسد لاجلنا واجل خلاصنا ثم قتل ثم قام في اليوم الثالث من القبر

وصعد الي السمآء وجلس علي يمين ابيه وهو مستعد للمجي تارة اخرى للقضا بين الاموات والاحيا
والثانية النطورية والثالثه اليعقوبيه

ذكر الامم التي دخلت في دين النصرانيه

فمنها الروم
وقدم اخبارهم ومنها الارمن وكانت بلادهم ارمنية وقاعدة مملكتها اخلاط فلما تملكها المسلمون
صارت الارمن رعية فيها ثم تغلب الارمن على الثغور وملكوا من المسلمين طرسوس والمصيصة
واستولوا علي ملك البلاد التي تعرف اليوم ببلاد سيس وسيس مدينة كبيره ولها قلعة حصينة
وكانت هي كرسي مملكة الارمن في تغلبهم ثم استولى عليهم المسلمون ولم يبق لهم من يرفع راسه
ومنها الكرج وبلادهم متاخمة لبلاد اخلاط ولهم جبال منيعة يتحصنون بها وقلاع حصينة وبلاد
متسعه وقاعدة مملكتهم تفليس وهم خلق كثير كان قد غلب عليهم دين النصارى وقد غلب علي
تفليس وعامة بلاد الكرج الوزير مصطفى باشا فاتح جزيرة قبرس بامر السلطان مراد خان في
شهر رجب من شهور سنة ست وثمانين وتسعمايه وشحنها بالمقاتله وجعلها دار الاسلام
ولله الحمد ومنها الجركس وهم بحر نيطش من شرقيه وهم في سطف ضيق من العيش والغالب عليهم دين
النصارى ومنها الروس ولهم بلاد كثيرة وممالك واسعة في شمالي بحر نيطش وهم من ولد يافث
وقد غلب عليهم دين النصارى ومنها البلغار منسوبون الي المدينة التي يسكنون بها وهي
في شمالي بحر نيطش وكان الغالب عليهم النصرانيه ثم اسلم منهم جماعة ومنها الالمان وهي من
اكبر امم النصارى يسكنون في غربي القسطنطينية الي الشمال وملكهم كثير الجنود ومنها
البرجان وهم ايضًا امة كبيرة بل امم كثيرة طاغيه قد فشا فيها التثليث وبلادهم
واغلة في الشمال واخبارهم وسير ملوكهم منقطعة عنا لبعدهم ومنهم الافرنج وهم امم
كثيرة واصل قاعدة بلادهم فرنجه ويقال فرنسه وهي مجاورة لجزيرة الاندلس شماليها
ويقال لملكهم الفرنسيس وقد غلبوا على معظم جزيرة الاندلس ولهم في بحر الروم جزاير مشهورة
مثل صقليه وقبرس واقريطش وصاقز وغيرها ومنهم البنادقه وهم ايضًا طايفة مشهورة
ومدينتهم تسمى البندقية وهي على خليج يخرج من بحر الروم ويمتد نحو سبعمايه ميل في جهة
الشمال والغرب وهي قريبة من جنوه في البر وبينهما نحو ثمانيه ايام واما في البحر فبينهما
امد بعيد اكثر من شهرين لانهم يخرجون من شعبة البحر التي على طرفها البندقيه وقدرها
سبعمايه ميل الي بحر الروم شرقًا ثم يسيرون فيه مغربًا الي جنوه واما روميه فهي مدينة
عظيمة تقع غربي جنوه والبندقية وهي مقر خليفتهم واسمه الباب وهي شمالي الاندلس
بميله الي الشرق ومن امم النصارى الجلالقه وهم اشد الافرنج وهم امة يغلب عليهم الجهل
والجفا ومن دينهم انهم لا يغلون ثيابهم بل يتركونها عليهم الي ان تبلى ويدخل احدهم دار الآخر
بغير استيذان وهم كالبهايم ولهم بلاد كثيرة في بلاد الاندلس هذا ما في تاريخ الملك المؤيد
صاحب حماه واقول الافرنج متفرقون في زماننا هذا الي البنادقة وهم اقرب النصارى منا

وجنوز واسبانيه وبرتقال ولتران وفرنسه فمن بلاد البنادقه طارده وونديك وهي
التخت وباروه واورونه وفراره ومودنه وبولنيه وكرد واما جنوز فهم اشجع الناس
ادقة يستخدمهم البنادقه في البنادقه في الحروب ولهم سبع ملوك يحكمون بالاتفاق ولهم بلاد
كثيرة منها جنوز وهي التخت وبرتونه واسجه وزيلته وسز يوا وهي التي وصل اليها احمد
سلطان وتوفي بها وملفرنقه وهي التخت ايضا ونيسه ودوقه صونه وغالب هذه البلاد
في السواحل وله جزيرة في البحر تسمى قورسقا قر واما اسبانيه فهم اعظم الكفار واشجعهم
واكثرهم مملكة واعداهم للمسلمين وليسوا في الملك قديمًا وانما حدثوا من نحو خمسين سنة
وغالب بلاد الاندلس في ايديهم ومن بلادهم قلوري وبرسلونه ومايرقه ومانرقه ويبسه
وولنسه وهي جزيرة في البحر متصل طرفها الي البر وسردينه وهي جزيرة معمورة وقرطجنه
وهي قريبه من زقاق سبته وقريبة من غرناطه وقالين وسوليه ومن بلاده المشهورة
في ساحل قيته وانابولي وسلرنه ومملكة قلوري وهي قلاع صغار في الساحل وبلاد نوليه
وله جزيرة مسنه جزاير اخر في البحر وله بلاد اخر كثيرة في البر لم نقف علي اسمآيها واما
برتقال فهم طايفه كثيرة ذو قوة وشوكة وجد في الامور وفي ايديهم بلاد كثيره وغالب
بلادهم عند انقلاب الارض الي البحر الكبير من طرف الشمال وهم الذين تملكوا عدة قلاع
في طرف فاس وما تحتها الي ان وصلوا الي الهند وتمكنوا بها تمكنًا تامًا واما فرنسه فهم
اقدم الكفار زمانًا واعرفهم نسبًا واشبههم ادبًا وكانوا في قديم الزمان ذا قوة وكثرة
وغلبة تامة علي جميع جبل الافرنج ثم غلب عليهم جبل اسبانيه وبرتقال واستولوا علي
كثير من بلادهم وفي يده الآن مملكة كبيره ايضًا وغالب ذلك في جهة البر وليس له في
الساحل الا بلد اقومرت وبلد مرجليه وكرسي مملكته باريز وهم مسالمون في عصرنا هذا
للمسلمين واما النتران فهم جماعة عظيمة من الفرنج خالفوا دينهم واستحلوا دينا قريبًا من
دين الاسلام وغالب عداوتهم مع اسبانيه فقل ما لا يقع الحرب بينهم وهم مشهورون
بالفروسية والشهامة والتصبر علي الحرب وبلادهم متوسطه بين فرنسه واسبانيه
وممن يعادي اسبانيه ويقاتلهم صاحبا انكلتره فيندره وهما جزيرتان عظيمتان معمورتان
متصلتان الي بلاد اسبانيه من جهة الشمال واما ولاية بابا رئيس النصارى فهي متصلة ببلاد
النصارى البنادقه ومما يخصه من البلاد روميه وقورنته وفونسه ومنتشر وغير ذلك
وله بلدة انقونه في الساحل والبلاد التي تتصل ببلاد بابا من جهة الساحل بلاد دوقدي وفرنسه
ملكها بمنزلة النايب من جهة ابابا وهو صاحب الكنيسه العظيمة التي تسمى قرال الما وعندهم
ان فتحها على المسلمين من شرايط الساعة وفي يده بلاد كثيره منها جزيرة آليه وقسطليونه
وقرصتيه وتلونه وجزيرة اليجه ومنتالتو وبيسويه ولوفه وقاشنه وليره وسمون

وكرمه منيه وملياته **حدثني** محمد السلنكي وهو رجل قرا القران وتعلم الادب وهو
ممن اسر في قزل المالي في تاريخ سنة ثمان وسبعين وتسعماية انه التقي مع اعظم قسيسين
النصارى هنالك هو اعلمهم ومعتقدهم وقال ان النصارى قد غيروا الانجيل ولا يوجد
الانجيل الصحيح الا عندي وعند الافرنتسه في باريز وفتح عدة مواضع اعلمهم عليها فقرا
صحة بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ونعته وصفته وانه النبي الذي اخبر به الاولون
فقال تمسك بدينك فانه حق وقلت فما حالك فقال الله اعلم بحالي واكتم
عني هذا وقال محمد المذكور لو اراد القسيس المذكور اظهار ذلك ما امكنه ولا يمكنه
الخروج من بينهم ايضا فان النصارى التفوا عليه كما يلتف النحل على يعسوبها وقال
المذكور ان دينكم سيبلغ ما بين طرفي الشمال والجنوب **الباب الثالث في
ذكر ملوك الفرس** كانت ملوك الفرس اعظم ملوك الارض في قديم الزمان ودولتهم
وترتيبهم لا يماثلهم في غير ذلك غيرهم وهو اربع طبقات **الطبقة الاولى** يقال لهم الفيشداديه
لانه كان يقال لكل واحد منهم فيشداد ومعنى هذه اللفظة اول سيرة العدل وهم تسعة اولهم
هوشنج واخرهم كشتاسف وهذه الطبقة قديمة وقد نقل عن مدة ملكهم وحروبهم امور يا باها
العقل فاوردنا منها ما يقرب الى الذهن صحته **الطبقة الثانيه** يقال لهم الكيانيه وهم الذين
في اول اسمائهم لفظة كي ومعناها العظيم وهي تسعة ايضا اولهم كيقباد واخرهم دارا
ابن داراب **الطبقة الثالثه** بعض ملوك الطوايف الذين رتبهم اسكندر بن فيلقوس على
فارس ويقال لهذه الطبقة الاشغانيه وعدتهم احد عشر وسيجي بيانهم ان شاء الله تعالى
الطبقة الرابعه وهم الاكاسرة لان كل واحد منهم يقال له كسرى يزدجرد الذي قتل في زمن عثمان
ابن عفان وسنقف على اخبارهم بعون الله تعالى وتوفيقه **الطبقة الاولى** الفيشداديه هو
شنج وهو اول من رتب الملك ونظم الاعمال ووضع الخراج وكان ملكه بعد الطوفان بمائتي سنة
والفرس تزعم انه كان قبل الطوفان ويزعمون ان ملك ملوكهم لم ينقطع وينكرون الطوفان
ولا يعترفون به والصحيح ان جميع اهل الارض ولد نوح لقوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين
وهوشنج هو الذي بنا مدينتي بابل والسوس وكان فاضلا محمود السيرة والسياسة ونزل
الهند وتنقل في البلاد وعقد على راسه التاج وجلس على السرير هذا الذي ذكرناه على وفق
ما ذكره المويد صاحب حماه في تاريخه واما على ما ذكره القاضي البيضاوي في نظام التواريخ
ان اول الملوك كيومرت وهو الذي ابتنى مدينة اصطخر ومدينة دماوند وكان ملكه قريبا
من اربعين سنة واوصى بملكه لابن ابنه هوشنج والله تعالى اعلم **طهمورث** وهو سبط هوشنج
وملك الاقاليم السبعة وسلك سيرة جده وهو اول من كتب بالفارسيه وكان مطيعا لله تعالى
وملكه نحو من اربعين سنة ثم ملك بعده **جمشيد** بفتح الجيم وسكون الميم معناه شعاع

الشمس

الشمس سمي بذلك لوضاءة وجهه وهو اخو طهمورث لابويه وملك جمشيد المذكور الاقاليم
السبعة وسلك السيرة الصالحة المتقدمه وزاد عليها ورتب الناس على طبقات كالحجاب
والكتاب والامراء يلازم كل واحد طبقته ولا يتعداها واحدث النيروز وجعله عيدا يتنعم الناس
فيه ثم بعد ذلك بدل سيرته الصالحه بان اظهر التكبر والجبروت على وزرايه وقواده واثر
اللذات وترك كثيرا من السياسات التي كان يتولاها بنفسه وعلم بيوراسب وكان من جملة عماله
باستيحاش الناس من جمشيد وتنكر خواصه عليه فقصده بعد ان كثرت اتباعه وقويت
شوكته وهرب جمشيد وتبعه بيوراسب حتى ظفر به وقتله بان نشره بمنشار ثم ملك
بيوراسب الضحاك وكان يقال له الدهاك ومعناه عشر افات فلما عرب قيل الضحاك
ولما ملك نزل السواد في قرية يقال لها برس في ناحية طريق الكوفه وملك الارض كلها
وسار فيها بالجور والعسف وبسط يده بالقتل وسن العشور والمكوس واتخذ المغنيين
والملهين وكان اول من سن الصلب والقطع وكان على منكبيه سلعتان يحركهما اذا شاء
وكان يدعي انهما حيتان تضطربان اذا جاعتا فلا يسكنان حتى يطليا بدماغ الانسان وكان
يذبح في كل يوم رجلين لذلك فلم تزل الناس كذلك حتى اراد الله تعالى اهلاكه فوثب رجل
من العامة من اهل اصفهان يقال له كابي الحداد بسبب ابنين له قتلهما الضحاك فاخذ
كابي المذكور عصاه علق بطرفها جرابا وقيل الذي علقه نطعه الذي يتوقى به النار
وصاح في الناس ودعاهم الى مجاهدة الضحاك فاجابه خلق كثير واستفحل امره وبقي
ذلك العلم معظما عند الفرس ورصعوه بالجوهر وسموه درفش كابيان وجعلوه علمهم
الاكبر الذي يتبركون به وهو الذي صار الى المسلمين في وقعة القادسيه وكانت
الفرس لا ينشرونه الا في امر عظيمة ولما قوي امر كابي في قصد الضحاك فرعب عند الضحاك
وهرب وسال الناس كابي ان يتملك عليهم فابى لكونه ليس من بيت الملك وامرهم ان
يملكوا عليهم بعض ولد جمشيد وكان افريدون بن اثفيان من اولاد جمشيد وكان
مستخفيا من الضحاك فوافى جماعة الى كابي فاستبشر الناس به وولوه الامر وكان كابي
احد اعوانه حتى احتوى افريدون على منازل الضحاك وامواله وتبعه واسره بدماوند
وقتله واحدث المهرجان يوم قتله وكان النبي ابرهيم الخليل في اواخر ايام الضحاك
وكان نمرود عاملا من عمال الضحاك استعمله على السواد وما اتصل به يمنة ويسرة
افريدون ولما ملك افريدون سار في الناس باحسن سيرة ورد جميع ما اغتصبه
الضحاك على اصحابه وكان موثرا للعلم واهله وكان صاحب طب وفلسفة ونجوم وكان
لافريدون ثلثة اولاد فقسم الارض بينهم اثلاثا خوفا من تفرق السياق بعده احدهم
ايرج وجعل له العراق والهند والحجاز وجعله صاحب التاج والسرير وفوض اليه

الولاية علي اخويه والثاني شرم وجعل له الروم وديار الشام ومصر والمغرب والثالث
طوخ وجعل له الصين والترك والمشرق جميعه فلمّا مات افريدون وثب طوخ وشرم علي
ايرج فقتلاه واقتسما بلاده وملكا الارض ثم نشا ابن لايرج يقال له منوجهر
ابن ايران بن ايرج فحقد علي عميه وجمع العسكر وتغلب علي ملك ابيه ايرج ونفي ولد طوخ وقوي
امره وقوي اسمه وكان منوجهر موصوفًا بالعدل والاحسان في مملكته ويقال انه اول
من خندق الخنادق وجمع آلة الحرب واول من وضع الدهقنه وجعل لكل قرية دهقانًا وجعل
اهلها عبيدًا دخولًا والبسهم لباسًا من المذلة ولما قوي منوجهر المذكور سار نحو الترك
وطلب بدم ابيه فقتل طوخ ثم قتل شرم عميه وادرك ثاره منهما وانصرف الي بلاده ثم
نشا من ولد طوخ ابن افريدون المذكور افراسياب ابن ترك واليه تنسب الترك
وجمع العسكر وحارب منوجهر المذكور وحاصره بطبرستان ثم اصطلحا وضربا بينهما حدًا
لا يتجاوزه احد منهما وهو نهر بلخ وفي ايام منوجهر ظهر موسي الكليم عليه الصلاة والتسليم
ثم هلك منوجهر فتغلب افراسياب علي مملكة فارس اثني عشر سنة واكثر الفساد وخرب
البلاد وطم الانهار فقحط الناس ثم ظهر زوطهماسب وقيل زاب وهو من اولاد
منوجهر فتسارع اليه الناس وطرد افراسياب عن مملكة فارس حتي رده الي بلاد الترك
بعد حروب كثيرة وسار زو بن باحسن سيرة حتي عمر واصلح ما كان اخربه افراسياب
ووضع عن الناس الخراج سبع سنين فعمرت البلاد في ايامه ودرت معايش الناس
واستخرج للواد نهرًا وسماه الزاب وبني علي حافتيه مدينة وهي التي تسمي المدينة العتيقه
وكورها كورة ونقل اليها بزور الرياحين واصول الاشجار وهو اول من اتخذ الوان الطبخ
وانواع الاطعمة وقسم الغنايم علي جنوده وكانت مدة ملكه ثلاثين سنة وكان لزو
وزير يقال له كرشاسب من اولاد طوخ بن افريدون وقد حكي انهما اشتركا في الملك
وكان مسكنه ببابل ومدة ملكه عشرون سنة وبعض المورخين لم يذكره في الملك
ها هنا انتهت الفيشدادية ذكر الطبقة الثانية الكيانية ولمّا هلك كرشاسب
ملك بعده كيقباد بن زو وهو اصل الملوك الكيانية وسلك سيرة ابيه في الخير
وعمارة البلاد وجرت بينه وبين الترك حروب كثيرة وكان مقيمًا بقرب نهر بلخ ونهر جيحون
يمنع الترك عن العبور الي ارض فارس وقيل كان في زمانه من الانبياء حزقيل والياس
واليسع وشمويل عليهم الصلاة والسلام ثم هلك كيقباد بعد ان ملك مائة وعشرين سنة
وملك بعده ابن ابنه كيكاوس بن كبيسه بن كيقباد المذكور فشدد علي اعدائه
وقتل خلقًا كثيرًا من عظماء البلاد وسكن بلخ وولد له ولد نهاية في الجمال وكان يفتتن بحسنه
وسماه سياوش ثم انه سلمه الي رستم الشديد الذي كان نايبًا علي سجستان فرباه

رستم

رستم وادبه حتي صار نهاية في الادب والفروسيه ولمّا قدم به الي ابيه امتحنه فاعجبه
ثم انه كان لابيه زوجة بارعة الجمال يقال انها بنت افراسياب ملك الترك وهي غير ام
سياوش فعشقت بسياوش ورامت منه المواصلة فابي سياوش وقال معاذ الله انه
ابي ومولاي لا اخونه في اهله فلمّا خافت المرأة فاستشعرت من سياوش بانه ينهيها الي الملك
قصدت اهلاكه فذكرته عند الملك بكل سوء حتي تنفر الملك عنه فرام اهلاكه في بلد العدو
خوفًا من لحوق العار به في قتل ولده فكتب الي رستم في ذلك وارسله في جيش كثيف فلمّا التقي
بافراسياب انتظم الصلح بينهما من غير حرب فكتب سياوش الي ابيه يخبره بامر الصلح
فانكر كيكاوس ذلك عليه في امره بمناهضته ومناجزته الحرب فراي سياوش انه فعل
ما امر به والده من الحرب ونقض الهدنة من غير سبب وقع يوجب نقضها يكون ذلك عارًا
عليه ومنقصة فامتنع من انفاذ امر ابيه اليه واجمع علي الهرب الي افراسياب فلحق به بعد
ان اخذ منه علي نفسه الامان وارسل جند ابيه اليه فاكرمه افراسياب وزوجه ابنته حتي
اذا حبلت البنت من سياوش عزم افراسياب علي سياوش فقتله خوفًا منه علي ملكه لميل الناس
اليه وتحيل افراسياب في اسقاط الولد فلم يمكن وامر قيزان وهو اكبر امرائه وهو الذي
استامن لسياوش من افراسياب ان تكون ابنته عنده حتي اذا وضعت الحمل قتل الولد فلمّا
ظهر الولد امتنع قيزان من قتله وستر امره فكان عند قيزان حتي بلغ ولمّا سمع كيكا
وس بقتل ابنه سياوش وانه ولد له ابن بعده من بنت افراسياب تحيل في ذلك وارسل قومًا
شطارًا في زي التجار بالمال وامرهم بسرقة ابن سياوش وزوجته فسرقوهما واحضروهما
وكان اسم الولد المذكور كيخسرو وكان كيكاوس عقيمًا فقرر الملك لولد ولده كيخسرو
المذكور ولمّا تم لكيكاوس اكثر ما كان يقصده سار من خراسان وترك ما كان يتولاه بنفسه
من السياسات واحتجب عن الناس وتعاظم عليهم واثر الخلوة فكان من عاقبة ذلك ان افسد عليه
ملكه وغزته الملوك وكان بعد ذلك يغزوهم فيظفر بهم مرة وينكب اخري الي ان غزا بلاد اليمن
والملك يومئذ بها ذو الاذعار ابن ابرهة بن ذي المنار فاتفق ان انتصر عليه ذو الاذعار
واسره واستباح عسكره وحبسه في بير واطبق عليه طبقًا فخرج رستم الشديد من
سجستان في جموع كثيرة واستقبله ذو الاذعار بجنود عظيمة وخندق كل منهما علي
نفسه وعسكره زعموا انهما اشفقا علي جنديهما من البوار فاتفقا علي ان يدفع لهما ذو الاذعار
ملكهم وينصرف رستم من غير حرب ففعل ذلك ورجع بالملك الي بابل فكتب له كيكاوس كتابًا
بالعتق باني قد اعتقتك من العبودية وملكتك بلاد سجستان فاجلس علي سرير من فضة
مموه بالذهب والبس قلنسوة من الحرير منسوجة بالذهب متوجة ثم هلك كيكاوس
ورستم ولد ولده كيخسرو المذكور في الملك ولمّا ملك كيخسرو وقوي امره وقصد

وس

ملك الترك افراسياب طالبًا بثار ابيه سياوش وجرت بينهما حروب كثيرة شديدة هائلة
آخرها ان كيخسرو ظفر بافراسياب واولاده وعسكره ونهب اموالهم وبلادهم واستوثق افراسياب
في حديد ثقيل ووبخه على غدره بابيه ثم ذبحه ثم انصرف وقد غنم غنايم عظيمه ولما ادرك كيخسرو
ثاره واستقر في ملكه مدة وتزهد وخرج عن الدنيا وترك الملك وعين مكانه لاعظم قواده لهراسف
وفقد كيخسرو وكانت مدة ملك كيخسرو ستين سنة وقيل كان في ايام ملكه سليمان بن داود ثم
ملك **لهراسب** ويقال انه ابن اخي كيكاوس فاتخذ سريرًا من ذهب مرصعًا بالجوهر وكان يجلس
عليه وبنيت له بارض خراسان مدينة بلخ الحسنا وسكنها لقتال الترك وكان بخت نصر عاملًا
من طرفه على العراق والاهواز وعلى الروم من حدود دجلة الى دمشق وصالحه بنو اسرائيل بالقدس
ثم عن روايه فسار اليهم بخت نصر راجعًا وسبا ذريتهم وخرب بيت المقدس وهرب من اسلم
منهم الى مصر فانفذ بخت نصر في طلبهم الى ملك مصر فابى ملك مصر من ذلك فسار بخت نصر الى مصر
وقتل الملك وسبى اهل مصر ثم سار الى المغرب حتى بلغ اقاصيها وخرب البلاد وسبى ثم عاد الى فلسطين
والاردن فسبى وقتل وحصل مع بخت نصر من بني اسرائيل دانيال النبي وغيره من اولاد الانبيا عليهم
الصلاه والسلام وحمل الى لهراسف من المغرب والشام وبيت المقدس اموالًا عظيمة ثم غزا بخت نصر
العرب وكان في زمن معد بن عدنان فقصدت طوايف من العرب مستاملين فاحسن اليهم بخت
نصر وانزلهم ساحل الفراة وبنوا موضع معسكرهم وسموه بالانبار واستمروا كذلك مدة حياة
بخت نصر وقد اختلف في ولاية بخت نصر والذي اختاره ابو عيسى احمد بن علي المنجم واثبته
ان بخت نصر تولى سبعا وخمسين سنة وشهرًا وثمانية ايام وبخت نصر بالتشديد اصله
بخت ومعناه بن ونصر كبقم صنم وكان وجد عند الصنم ولم يعرف له اب ينتسب اليه وكان
مكتوبًا على سيفه

لا تنبشن الشر تبلى به | واحذر على نفسك من نبشه
مصارع البغي لها صولة | تنكس السلطان عن عرشه
اذا طغى الكبش بشحم الكلى | ادرج راس الكبش في كرشه

ولما مات بخت نصر تولى مكانه ابنه اولاق سنة واحدة ثم قتل وولي بعده ابن ابن بخت نصر
بلطشاص سنتين ثم قتل وانقرض به ملك بخت نصر وكان هذا كلامًا في البين فلنرجع الى
سياقة ملك لهراسف وكان لهراسف محمودا عند اهل مملكته بعيد الهمة طويل الفكرة
شديد القمع للملوك المجاورين له شديد التفقد لاصحابه عظيم البنيان وكانت ملوك الروم
والعرب والهند يودون اليه الاتاوة في كل سنة ويقرون له انه ملك الملوك هيبة له ثم
انه كبر سنه واحس بالضعف فتنسك وفارق الملك واشتغل بالعبادة واستخلف
ابنه **كيشتاسب** ولما تولى غضب على بخت نصر بسبب تخريبه البلاد وقتله العباد في نواحي

مصر

مصر والشام والقدس فعزله وعين اقطاعه وهي اقليم بابل والعراق الى امير عظيم يقال له كورش ثم امر
باطلاق اسرا بني اسرائيل فجهزهم الى القدس فلما وصلوا اليها بنوها وعمروها فصارت احسن من
الاولى وكانت بخت نصر احرق كتب التوراة جميعها فاغتم بنو اسرائيل ثم ان الله تعالى احيا
عزيرًا بعد ان اماته ماية عام فارسله اليهم فشك الناس في كونه عزيرًا لانه كانوا يسمعون به
في القرون الخالية فقال اية صدقي في مقالتي حفظ التوراة وبعد مضي ثلاثين سنة من ملكه
ظهر زرادشت الحكيم بزاي منقوطة مفتوحة ورا مهملة والف ودال مضمومة مهملة وشين منقوطة
ساكنه وتا مثناة من فوقها وهو صاحب كتاب المجوس وتوقف كشتاسف عن الدخول في دينه
اولًا ثم صدقه ودخل في دينه وكان هو من تلامذة عزير سمعه وقرا عليه ثم خالفه فدعى عليه عزير
حتى تجذم ويقال هو اول من تجذم من بني آدم فنفاه بنو اسرائيل من بينهم فسار الى طرف المشرق ذكر
هذا المرض في الشرق بسبب هذا المردود ثم الف هذا الكتاب في اثني عشر مجلد كل مجلد في جلد ثور
يحمله عجلة واحدة اباح في كتابه تزويج الام والاخت واحل شرب الخمر واشحن ذلك الكتاب بكلمات
داود النبي بما سمعه من عزير وحلى كتابه المذكور بالنقوش الذهبيه واودعه كشتاسب في
اصطخر ووكل به جماعة ومنع العامة من تعليمه وبنى ببلاد الهند بيوتًا للنيران وتنسك واشتغل
بالعبادة وهادن ملك الترك على ضروب الصلح منها ان لا يكون في بابه دابة موقوفة في منزلة
الدواب التي تكون على ابواب الملوك ولما ذلك اشار عليه الحكيم بنقض الهدنة وابطالها فلما
بلغ ملك الترك غضب وارسل اليه فاغلظ وقال وجه الى الحكيم واقسم ان امتنع يغزوه حتى يسفك
دمه ودما اهل بيته فاجابه كشتاسب بجواب اغلظ من كتابه واذنه بالحرب فقصد كل منهما
الآخر فجرا بينهما قتال شديد فكانت الدايرة على الترك وقتلوا قتلا ذريعًا وهرب ملكهم ورجع
كشتاسب الى بلخ ولما مضى على ذلك سنون سعى رجل يقال له فرنخ باسفنديار الى ابيه
كشتاسب ونسبه انه تطاول للملك فقصد ابوه اهلاكه وجعل يندبه الى حرب بعد حرب
وهو يظفر وينجح ويرجع بالغنايم ثم امر بتقييده وحبسه في بعض الحصون ثم انقطع كشتاسب
في جبل للنسك فلما بلغ ذلك ملك الترك سار بجيوش عظيمة فتوغل في مملكة كشتاسب وقتل
وسبى وخرب حتى انتهى الى مدينة بلخ ثم ظفر بلهراسب وقتله وسبى له بنتان وهدم بيوت
النيران واستولى على الاموال والكنوز واخذ علمهم الاكبر درفش كابيان وسار في طلب كشتاسب
فعند ذلك ندم كشتاسب على ما فعل بابنه اسفنديار من الغدر فيقال انه وجه اليه من
اخرجه من حبسه فلما حضر قام له واعتذر ووعده عقد التاج على راسه وقلده امر العساكر
وندبه بحرب ملك الترك فطابت نفس اسفنديار بكلام ابيه وتاهب لوقته وسار بالجنود
فقاتل الترك واختلط هو بهم وقاتل حتى ثلم فيهم ثلمة عظيمه وفشا في الترك ان اسفنديار
قد اطلق من الحبس وانه هو الذي يقاتلهم فانهزموا لا يلوي بعضهم على بعض واسترجع

اسفنديار من الترك العلم الاكبر ثم دخل بلادهم ورام ما لم يرم احد قبله ودخل مدينة الصفد عنوة
وقتل ملكها واخوته ومقاتلته واستباح اموالهم وسبا دراريه ونساه واستنقذ اخته وكتب
الي ابيه بالفتح ثم ان اسفنديار هلك في حياة ابيه وخلف ولدا يقال له ازدشير بهمن بن اسفنديار
ابن كشتاسف ولما تزهد كشتاسف وفقد قيل انه هلك بيد قايده رستم ملك ابن ابنه **ازدشير**
بهمن المذكور وانبسطت يده وتناول الممالك حتي ملك الاقاليم ولما ملك بهمن المذكور راعي وجوه بني
اسرآئيل واحسن اليهم ثم ارسل اليهم يطلب منهم التوراة وكان قد توفي عزير وبقي التوراة في ايديهم
فابوا بني اسرايل عن ذلك فتغضب بهمن المذكور ودعي بخت نصر اليه وولاه حرب بني اسرآئيل
فقام بخت نصر بعسكر كثير وسار نحو الشام وكان قد استصحب معه ثلاثة نفر من العلمآ
يقال لاحدهم دارنوش ولآخر كيرش والثالث اخشونوش وجعلهم في رتبة الوزارة فلما دخل
الشام خربها واستصفي اموالها وقتل رجالها ثم وصل الي بيت المقدس مثل ما فعل ببلاد الشام
وزياده وكان الذين اسرهم من بني اسرآئيل يبلغ مآية الف نفر ومن جملتهم دانيال النبي عليه
السلام وكان اذ ذاك صبيًا ثم توفي بخت نصر في بلاد الشام بعد ان بقي بها مدة اربعين سنة
وعين بهمن اقاليم بابل والعراق الي اخشونش ومملكة مصر والشام الي دارنوش وكان
قد توفي كيرش وكان دارنوش عالمًا عادلًا فعمر ما خرب بخت نصر من البلاد واستجلب
اليها الخلق من البلاد والنادثم ان اهل الهند والسند خرجوا عن طاعة بهمن فبعث الي قتالهم
اخشونش فسار واسترد تلك البلاد جميعًا ثم عاد الي مملكته وكان يميل الي بني اسرآئيل فاطلقهم
من الاسر واحسن اليهم وتزوج امرأة منهم يقال لها يسر فولدت له غلامًا سماه كيرش ثم توفي
اخشونش بعد ان مكث في الملك اربع عشر سنة وفوض بهمن ملكه الي ولده كيرش وفي ايام ملكه
تنبي دانيال فدعاه الي الدين فقبله ولكن كتمه خوفًا من بهمن ثم توفي بهمن بعد ثلاث عشرة
سنة من ذلك فاظهر كيرش ملة دانيال وخرب بيوت النار وارسل عامة بني اسرآئيل الي القدس
فسار بنوا اسرآئيل وعمروا القدس وجددوا معالمها وكانت مدة مملكة بهمن مآية وثنتي عشر
سنة باتفاق من المورخين وكان ازدشير بهمن كريمًا متواضعًا وتفسير بهمن بالعربية
الحسن النية وكان بهمن متزوجًا بابنته جماني او هماني وذلك حلال علي دين المجوس فتوفي بهمن
وهي حامل منه بداراب وكانت قد سالت بهمن ان يعقد التاج علي ما في بطنها ويخرج ابنه
ساسان بن بهمن من الملك فاجابها بهمن الي ذلك واوصي به اكابر دولته ففعلوا ذلك
وساست **جماني** المذكورة بعده احسن سياسة وعظم ذلك علي ساسان فلحق باصطخر
فتزهد وتجرد من حلية الملك واتخذ غنمًا وتولي بنفسه رعيتها وساسان المذكور هو ابو
الاكاسرة ثم وضعت جماني ولدا وسمته داراب وهو ابنها واخوها وكانت جماني صاحبة
راي وتدبير وعقل وحزم ولم تزل قايمة بامر الملك ضابطة له واغزت الروم جيشًا

واستظفرت فقمعت الاعدآء وشغلتهم عن التطرق الي شي من بلادها ونالت رعيتها بتدبيرها
رفاهية وكان ملكها اسبع عشرة سنة ولما بلغ داراب اشده عزلت جماني نفسها وتولي **داراب**
ابن بهمن الملك فضبطه بشجاعة وحسن سياسة وكان صاحب الهزيمة والنفوع وولد له ولد
سماه دارا ثم هلك داراب بعد ان ملك ثنتي عشر سنة وولي الملك ابنه دارا ابن داراب
وكان نحعو كدا ظالمًا فتنفر منه قلوب الخاصة والعامة وفي زمان دارا المذكور تملك الاسكندر
المشهور ابن فيلقوس مملكة فارس لانه عرف بوحشة خواطر اصحاب دارا منه فقصده
بجيشه فلحق الاسكندر المذكور لما دنى من دارا بعض من يختص بدارا وشكوا اليه من دارا
وشجعوه عليه وطال بينهما القتال الي ان وثب جماعة من اصحاب دارا عليه عند القتال
فقتلوه غيلة واتوا الي الاسكندر فقتلهم عن آخرهم وصار ملك دارا الي الاسكندر

ذكر الطبقة الثالثه الاشغانية وكان من امرهم ان الاسكندر لما غلب علي الفرس وآسر
ملوكهم وكبارهم قتل منهم جماعة واراد قتل الباقين عن اخرهم واستشار ارسطاليس في
ذلك فقال لا اري ذلك بل الراي ان تملك عدة منهم علي الفرس فيقع بينهم التشاجر والتباغض
فلا يجتمعون فتامن اليونان عايلتهم ولا يبقي علي اليونان دمآء كثيره فمال الاسكندر الي ذلك
وملك من كبار الفرس عشرين ملكا علي الفرس وهم المسمون بملوك الطوآيف واستمر بهم
الحال علي ذلك نحو خمسماية واثني عشر سنة حتي قام ازدشير ابن بابك وجمع ملك الفرس ولم
يبق منهم ملك غيره وكانت عدة ملوك الطوآيف تزيد علي تسعين ملكًا ولم يورخ في مبتدا
امرهم اسمآؤهم ولا مدد ملكهم فانهم كانوا ملوكا صغارا في الاطراف ولم يشتهر منهم الا
الاشغانيه فضبط اصحاب السير والتواريخ ايامهم ومدد ملكهم واساميهم فاول من اشتهر
منهم **اشغا** بن الشغان ويقال اشك بن اميكان وكان اول ملك اشغا المذكور لمضي مايتين
واربعين سنة من غلبة الاسكندر وملك اشغا المذكور عشر سنين ثم ملك بعده **سابور**
ابن اشغان ستين سنة وكان مولد المسيح عليه الصلاة والسلام في سنة بضع واربعين سنة
خلت من ملك شابور المذكور وكان انقضآء ملك سابور لمضي ثلاثماية وست عشر سنة
للاسكندر وملك بعده **جوذر** بن اشغان وقيل جودرز عشر سنين وهلك لمضي ثلثماية
وست وعشرين سنة للاسكندر ثم ملك بعده **جودون** الاشغاني تسع عشر سنة وهلك
لمضي ثلثماية وست وستين سنة ثم ملك **ترسي** الاشغاني اربعين سنة وقال يوم ملك اني
محب ومكرم من انفذ امري وهلك لمضي اربعماية وتسع وعشرين سنة وقال هرمز المذكور
يوم ملك يا معشر الناس اجتنبوا الذنوب كيلا تدلوا بالمعاذير ثم ملك بعده **اردوان**
الاشغاني ثنتي عشرة سنة وهلك لمضي اربعماية وسبع وثلاثون سنة ثم ملك **خسرو**
الاشغاني اربعين سنة وقال يوم ملك لتسطع نارنا ما دامت مضطرمة وهلك لمضي اربعماية

وسبع وسبعين سنة للاسكندر ثم ملك بعده **بلاش** الاشغاني اربعا وعشرين سنة وهلك لمضي خمسماية وسنة ثم ملك بعده **اردوان** الاصغر وظهر امر ازدشير بن بابك وقتل اردوان المذكور وغيره من الاردوانيين واجتمع له ملك جميع الطوايف فيكون انقضآء ملك اردوان لمضي خمسمآية واثنتي عشرة سنة وقيل اردوان المذكور ملك ثلاث عشرة سنة

ذكر الطبقة الرابعه وهم الاكاسرة الساسانية واولهم ازدشير بن بابك وهو من ولد ساسان بن ازدشير من المتقدم ذكره وساسان المذكور هو الذي تزهد واتخذ غنما يرعاها لما اخرجه ابوه من الملك وجعله لدارا قبل ولادته حسبما تقدم ذكر ذلك وكان ازدشير بن بابك المذكور في اول ملكه احد ملوك الطوايف وقبل كان واليا علي اصطخر وكان في ايام الاردوانيين فتغلب عليهم وكان غلبته عليهم لمضي تسعمآية وسبع واربعين سنة لابتدآء ولاية بخت نصر ولمضي خمسمآيه سنة من غلبة الاسكندر وعدة ملوك الساسانيه من ازدشير المذكور الي يزدجرد المذكور المقتول في زمن عثمان بن عفان ثلثون ملكا منهم امرتان وقيل اثنان وثلثون وازدشير هذا هو ابو الملوك الساسانية جميعها وكان شجيعا عالما طويل الفكر وله اشيا رتبها واقتدا بها المتاخرون من الملوك ومن جملة ذلك انه رتب اصحابه علي ثلاث طبقات في القيام والقعود بين يديه وكانت اصحاب الطبقة الاولي يتنحون عنه نحو عشرة اذرع وهم بطانته وندماوه ومحدثوه واصحاب الطبقة الثانيه يتنحون عنه عشرون ذراعا وهم وجوه المرازبة واصحاب الطبقة الثالثه يتنحون عنه ثلاثون ذراعا وكان يقول لا شي اضر علي النفس من معاشرة خسيف وكتب لابنه سابور عهدا يكون له ولمن بعده من اهل بيته يتضمن حكما ونواموسا اضبط المملكة وملك ازدشير اربع عشرة سنة واشهر فيكون موته في اواخر سنة خمسمآية وسبع وعشرين سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده ابنه **سابور** بن ازدشير احدى وثلاثين سنة وكان جميل الصورة حازما وظهر في ايامه ماني الزنديق وادعى النبوة وتبعه خلق كثير وهم المسمون بالمانويه وكان يقول بالاثنين فرجع سابور الي مذهبه والقول بآله النور وآله الظلمة ثم عاد الي دين المجوسية وترك المانويه ولما مضى من ملك سابور احدى عشرة سنة سار بعساكره وفتح نصيبين من الروم ثم سار وتوغل في بلاد الروم وفتح من الشام عدة مدن ثم صالحه ملك الروم غرديانوس واظهر له الاطاعة فرجع سابور وكان لسابور المذكور عناية عظيمة لجمع كتب الفلسفه اليونانيين ونقلها الي اللغة الفارسيه ويقال في زمانه استخرج العود وهي الملهات التي يغني بها وكان موت سابور المذكور لمضي اربعة اشهر من سنة تسع وخمسين وخمساية من غلبة الاسكندر ثم ملك بعده ابنه **هرمز بن سابور** سنة واحدة وستة اشهر وكان عظيم الخلق شديد القوه وكان يلقب هرمز البطل لشجاعته وكان موته في اواخر سنة خمسماية وستين للاسكندر ثم ملك بعده ابنه

بهرام بن هرمز ثلاث سنين وثلثة اشهر واتبع سيرة آبايه في حسن السياسة والرفق بالرعيه ويقال انه اتاه ماني يعرض عليه مذهب الثنوية فاجابه الي ذلك اولا حتي اذا حضر له دعا به المتفرقين في البلاد يدعون الناس الي مذهب الثنوية امر بقتلهم جميعا وصلب ماني علي باب من ابواب المدينة وكان موت بهرام في اول اربع وستين وخمساية بعد مضي شهر منها ثم ملك بعده ابنه **بهرام ابن بهرام** سبع عشرة سنة وكان اقبل في اول ملكه علي القصف واللهو واللذات والتنزه والصيد حتي خربت البلاد ثم عاد الي طريق العدل والرشاد باشارة بعض ندمآيه وناصحيه وذلك انه كان في الصيد فادركه الليل وكان ليلة قمرا فاذا بوم يصيح وآخر يجاوبه فقال الملك للموبد اترى احدا اعطي فهم ما يقول هذا الطاير فقال الموبد انا ايها الملك ممن خصه الله تعا بذلك قال فما يقولان قال يخاطب احدهما وهو ذكر نفس الاخرى وهي انثى وهي تجيب اليه بشرط ان تقطعه من خرابات امهات الديار وعشرين قرية مما خربت ايام هذا الملك السعيد فقال الذكر ان آدم هذا الملك السعيد اقطعتك منها الف قرية فما تصنعين بها قالت اذا حصل لنا اولاد اقطعت كلا منها ضياعا يسبحون الله تعا قال الذكر هذا اسهل ما جي الملك فلما سمع الملك هذا الكلام من الموبد عمل في نفسه وافكر فيما خوطب به فنزل من ساعته وخلا بالموبد وقال ما هذا الكلام الذي خاطبتني به فقد حركت مني ما كان ساكنا فقال انما هو مثل وايقاظ للملك عما هو عليه فقد ضاعت البلاد وخربت الممالك فقال الملك ايها الناصح اكشف لي عن هذا المعني قال ايها الملك ان الملك لا يتم الا بالشريعة والقيام لله بطاعته ولا قوام للشريعة الا بالملك ولا عز للملك الا بالرجال ولا قوام للرجال الا بالمال ولا سبيل الي المال الا بالعدل والعدل هو الميزان المنصوب بين البريه والملك اسعده الله اقطع الضياع جنده واهل البطالة فعمدوا الي ما يتحصل من غلاتها فاستعجلوا المنفعة وتركوا العمارة والنظر في العواقب وما يصلح الضياع وسومحوا في الخراج لقربهم من الملك ووقع الحيف علي الرعية وعمارة الضياع فانجلوا عن ضياعهم وقلة الاموال وهلكت الرعية والجند وطمع في ملك فارس من طمع فيها من الملوك والامم لعلمهم بانقطاع المواد التي بها يستقيم دعايم الملك فلما سمع الملك ذلك اقام في موضعه ذلك ثلاثة ايام واحضر الوزرا والكتاب وارباب الديوان فانتزع الضياع من ايدي الخاصة والحاشيه وردت الي اربابها وحملوا علي رسومهم السالفة وانتظم ملكه حتي كانت ايامه تدعي بالاعياد لما عم الناس من الخصب وشملهم من العدل وكان موته في سنة احدى وثمانين وخمسايه للاسكندر ثم ملك بعده ابنه **بهرام بن بهرام ابن بهرام** اربع سنين واربعة اشهر وسلك سبيل آبايه من العدل والسياسة وهو الذي يقال له شهنشاه ومات في سنة خمس وثمانين وخمساية بعد مضي سبعة اشهر منها ثم ملك بعده اخوه **نرسي** بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن ازدشير ابن بابك وملك تسع سنين فيكون موته في سنة اربع وتسعين وخمسمآية بعد مضي سبعة اشهر منها ثم ملك بعده

ابنه هرمز بن ترسي تسع سنين ايضًا فيكون هلاكه لمضي سبعة اشهر من سنة ثلاث
وستمايه ولما مات هرمز لم يكن له ولد وكانت بعض نسايه حاملًا فعقدوا التاج علي ما في
بطنها فولدت ابنا وسموه سابور بن هرمز بن ترسي بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور
ابن ازدشير بن بابك وبقي سابور حتي اشتد وظهر منه نجابة عظيمة من صباه وكان اول ما
ظهر منه انه سمع ضجيج الناس بسبب الزحمة علي الجسر الذي علي دجلة بالمداين فقال ما هذه
الغلبة فقيل بسبب الداخلين والخارجين علي الجسر فامر ان يعمل الي جانب الجسر جسر آخر ليكون احد
الجسرين للخارجين والآخر للداخلين فعملوه وزال الزحام فتعجب الناس من نجابته قيل كان سابور
يوميذ في سن خمس سنين وفي ايام صباه طمعت العرب في بلاده وخربوها فلما بلغ سابور المذكور
من العمر سنه عشر سنه انتخب من فرسان عسكره عدة كثيرة وسار بهم الي العرب وقتل من وجد
منهم ووصل الي الحسا والقطيف وشرع يقتل ولا يقبل فدآء ثم سار الي اليمامة وسفك بها الدما
ولم يمر بماء العرب الا غوره ولا بيرا الا وطمها ثم عطف علي ديار بكر وربيعه فيما بين مملكة
فارس ومملكة الروم وصار ينزع اكتاف العرب فسمي سابور ذو الاكتاف وصار عليه ذلك لقبًا
ثم ان سابور غزا بلاد الروم وقتل فيهم وسبا ثم هادنه قسطنطين ملك الروم واستمر ذلك
حتي توفي قسطنطين في سنة خمس واربعين مضت من ملك سابور وعمره وملكت بنوا قسطنطين
وهلكوا في مدة سابور المذكور ثم ملك علي الروم لليانوس وارتد الي عبادة الاصنام وقتل
النصارى واخرب الكنايس واحرق الانجيل وسار لليانوس الي قتال سابور واجتمع مع لليانوس
العرب لما كان قد فعله فيهم سابور المذكور وكان علي مقدمة جيش لليانوس بطريق اسمه يونيانوس
يسر دين النصارى ولم يرتد مع لليانوس الي عبادة الاصنام وبسبب ذلك كان يكرهه لليانوس
فظفر بكشافة لسابور فامسكهم واخبروه بمكان سابور وكان قد انفرد عن جيشه ليتجسس
اخبار الروم فاخبر يونيانوس سابور واعلمه انه علم به وكان قادرًا علي امساكه فحمده
سابور ولحق بجيشه ثم اقتتل لليانوس وسابور فانتصر لليانوس وانهزم سابور وجيشه
وقتلت الروم منهم واستولى لليانوس علي مدينة سابور وهي المعروفة بالمداين ثم ارسل
سابور واستنجد بالعساكر والملوك المجاورين لبلاده ودفع لليانوس عن المداين واستمر
لليانوس مقيمًا ببلاد الفرس وبقي سابور يسعى في الصلح معه فبينا لليانوس جالس في فسطاطه
اذا اصابه سهم غرب في فواده فقتله فهال الروم ما نزل بهم من فقد ملكهم في بلاد عدوهم
فقصدوا يونياس في ان يتملك عليهم فابى ذلك وقال لا اتملك علي قوم يخالفوني في الدين
فقالوا نحن نعود الي الملة النصرانيه ونحن عليها وانما اظهرنا عبادة الاصنام خوفًا من
لليانوس فملك يونيانوس وصالح سابور واجتمعا واعتنقا وانتظم الصلح بينهما وسار
يونياس بعساكر الروم عايدًا الي بلاده واستمر سابور في ملكه حتي مات بعد ثنتين وسبعين

سنة

سنة هي مدة ملكه ومدة عمره فيكون موت سابور لمضي سبعة اشهر من سنة خمس وسبعين
وستماير للاسكندر وقد حكى بعضهم في قصة سابور انه تنكر ودخل بلاد الروم فصادف وليمة
للروم وعرفوه بها وامر به لليانوس فجعل في جلد بقر طري وسار لليانوس الي فارس وحمل معه
سابور حتى افتتح المداين وخرب العماير وعقر النخل ولما انتهي الي مدينة سابور وقد تحصن بها
وجوه فارس نزل عليها وحاصرها وكان حضر عيد النصارى فاغفل الموكلون امر سابور واخذهم
الشراب وكان بالقرب من سابور اسارى من الفرس فراطنهم بلسانه حتى صبوا عليه زقاق زيت كانت
هناك حتى لان عليه الجلد وتخلص الي المدينة فراطنهم فعرفوه ورفعوه اليهم ثم جعل يبعث الي
الاطراف والملوك يستنجد منهم حتي اجتمعوا له فدفعوا لليانوس عن المدينة ثم كان من امره ما ذكرناه ثم
ملك بعد سابور اخوه ازدشير بن هرمز اربع سنين بوصية له من سابور بالملك لان ابن سابور
كان يوميذ صغيرا ومات في سنة تسع وسبعين وستمايه للاسكندر ثم ملك بعده سابور
ابن سابور ذي الاكتاف خمس سنين واربعة اشهر وسلك سابور حسن سيرة ابيه حتي سقط
عليه فسطاط كان مضروبًا فمات من ذلك فيكون هلاكه لمضي احد عشر شهرًا من سنة اربع وثمانين
وستمايه للاسكندر ثم ملك بعده اخوه بهرام بن سابور ذو الاكتاف وهو الذي يدعى كرمان
شاه لانه كان علي كرمان وسلك السيرة الحسنة وملك احدى عشرة سنة ومات مقتولًا لانه وثب
عليه جماعة من الفرس وضربه واحد منهم بسهم فهلك وكان هلاكه لمضي احد عشر شهرًا من سنة خمس
وتسعين وستمايه للاسكندر ثم ملك بعده ابنه يزدجرد بن بهرام بن سابور وكان يدعى يزدجرد
الاثيم والخشن وملك احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر وكان فظًا غليظًا ليئم الاخلاق فسلك
اقبح سيرة من الظلم والعسف وسفك الدما حتي اهلكه الله تعالى برفسة فرس لمضي اربعة اشهر
من سنة سبع وعشرين وسبعمايه وكان ليزدجرد المذكور ولد اسمه بهرام جور وكان ابوه يزدجرد
قد اسلمه عند النعمان بن امرئ القيس صاحب الخورنق ليربيه بظهر الحيرة فنشا بهرام جور هناك
وقدم علي ابيه قبل هلاكه وبهرام جور في غاية الادب والفروسية فاذاقه ابوه الهوان ولم
يلتفت اليه ولا راى منه خيرا فطلب بهرام جور العود الي حيث كان فامر بذلك وعاد بهرام
جور الي الحيره ومات ابوه وبهرام جور بالحيرة فاجتمع جميع الفرس علي انهم لا يملكون احدًا من
ولد يزدجرد لما قاسوا منه من الشر والعسف وايضا قالوا ان بهرام نشا عند العرب وتخلق
باخلاقهم فلا يصلح للفرس فراوا شخصًا يسمى كسرى من ولد ازدشير وبلغ ذلك بهرام جور فانتصر بالنعمان
وبابنه المنذر ملك العرب وجرى بين العرب وبهرام جور وبين الفرس في ذلك مراسلات كثيرة
وآخر الامر اصطلحا علي ان يجعل التاج بين اسدين مشبلين فمن تناوله فهو الملك فلما حضر كلاهما
الموعد وثب بهرام جور علي احد الاسدين فعصره بفخذيه ثم تناول الاسد الآخر من اذنيه فلم
يزل يضرب راس احدهما بالآخر حتي قتلهما فكان كسرى اول من اذعن بتسليم الامر اليه فاستقر

بهرام جور علي سرير السلطنه واستقل بالملك ويحكي عنه من الشجاعة والقوة شي كثير
وكان عادلًا عاقلًا ذو شغف بالصيد صولا علي اعدايه وكان يقول الشعر بالعربيه ويتكلم بلغات
كثيرة وكان علي خاتمه مكتوب بالافعال تعظم الاخطار ومما حفظ من شعره يوم ظفر بخاقان الترك

اقول له لما فضضت جموعه ❊ كانك لم تسمع بصولات بهرام
واني حامي ملك فارس كلها ❊ وما خير ملك لا يكون له حسام

ويحكي انه عدل واحسن السيرة في اول ملكه مدة ثم آثر اللهو علي ذلك اشتغل بالملاهي
واحتجب باصحاب الملاهي عن اعيان دولته ومملكته فلما بلغ ذلك ملوك الاطراف طمعوا في استباحة
بلاده والغلبة علي ملكه وكان اول من سبق الي مغالبته ومكاثرته خاقان ملك الترك وغزاه في مايتين
الف وخمسين الفًا من الاتراك فلما سمع ذلك الفرس خافوا وتدهشوا فدخلوا عليه وانهوا له حال
الخاقان ولاموه فيما هو عليه فلتقته بنفسه ورأيه ما اكترث ذلك بل اجابهم بان ربنا قوي
ونحن اولياؤه ثم اقبل علي ما هو عليه من اللهو والصيد ثم اظهر التجهز الي اذربيجان لينسك
في بيت نارها ويتوجه منها الي ارمينية ويتصيد في اجامها وسار في سبعة رهط من عظماء
الفرس واهل البيوتات وثلثماية رجل من المرابطة وارباب الباس والشدة والنجدة واستخلف
اخا له يقال له نرسي علي ملكه فاشك الناس لما بلغهم ذلك انه هرب من خاقان فتوامر
الفرس في مراسلة خاقان والانقياد الي طاعته فلما اتصل هذا الخبر بخاقان ترك التحفظ
والاستعداد واثر المسالمة وتعرف بهرام حال خاقان وحال جنده وما هم عليه من الطمانينة
والفتور وعدم الاستعداد فسار بمن معه وبيت خاقان وقتله بيده فلما علم الاتراك ان
ملكهم خاقان قد قتل انهزموا لا يلوون علي شي وخلفوا اثقالهم واموالهم فاكثر بهرام فيهم
القتل وامعن في طلبهم وحاز غنايم لم يسمع بمثلها وسبا من ذريتهم خلقا كثيرًا وكان مما غنم
تاج خاقان واكليله وغلب علي بلاد الترك وارسل اليها بعدما رجع الي مملكته واحدا من
قواده فغزاهم واقروا له بالعبودية واداء الجزية ثم اسقط عن رعيته اثر هذا الظفر
خراج ثلث سنين وقسم في الفقراء اموالًا لا تحصى ومما **يحكي** عن شجاعته انه دخل
بعض بلاد الهند متنكرا فقتل وحده فيلًا عظيمًا اغتلم وقطع السبيل فرفع امره الي الملك
الهندي فقربه اليه واحسن اليه ثم انه لم يلبث ان خرج علي الملك الهندي واحد من
ملوك الاطراف فجزع لذلك الملك لكثرة جند الخارج ووفرة فيلانه فقال له بهرام لا يهولنك
ايها الملك امره فلما التقى الجمعان ركب بهرام وقال لاساورة الهند احرسوا ظهري
وانظروا الي عملي فحمل عليهم حملة هدمهم بها ثم جعل يضرب الرجل فيقطعه نصفين
ويرميهم بالنشاب ويقتل فيلانهم ومن عليها ويخطف فيلانهم ومن عليها ويخطف
الرجل من علي الفرس ويرميه في الهوي ثم يقتله اذا نزل ثم حمل علي العدو فهزمهم

واكثروا فيهم القتل فعند ذلك زوجه الملك الهندي بابنته ملكه الدابيل ومكران
وما يليهما من ارض السند ثم فارق بهرام بلاد الهند واتى مملكته وضم ذلك الي بلاده وكان
يحمل خراجها اليه ثم ان بهرام بعث اخاه نرسي الي بلاد الروم في اربعين الف فاصطلح معه
صاحب الروم فعاد ثم سار هو الي ارض السودان علي طريق اليمن فاوقع بهم وعاد الي مملكته
واخر امره بانه هلك بان طلع للصيد وامعن في طرد الوحش حتى توحل في سبخة وعدم وكانت
مدة ملكه ثلاثا وعشرين سنة وواحد عشر شهرًا فيكون هلاك بهرام جور لمضي ثلثة اشهر
من سنة احدى واربعين وسبعماية للاسكندر ثم ملك بعده **يزدجرد** بن بهرام جور ثماني
عشر سنة واربعة اشهر وسار بسيرة ابيه بهرام جور سبع سنين من قمع الاعدا وعمارة
البلاد ثم هلك يزدجرد لمضي سبعة اشهر من سنة تسع وخمسين وسبعماية وخلف ابنين
هرمز وفيروز فتملك **هرمز** بن يزدجرد وهو اصغر الاخوين لكونه حاضرًا عند ابيه حين
الوفاة وكان اخوه الكبير فيروز في اقطاعه في سجستان ملك سبع سنين وظلم الرعيه واحتجب
عن الناس ولما ملك هرمز المذكور هرب اخوه فيروز الي الهياطلة وهم اهل البلاد التي بين خراسان
وبين بلاد الترك وهي طخارستان نص عليه ابو الريحان السروري المنجم واستعان بملكهم علي رد
ملك ابيه واستقلاعه من اخيه هرمز فانجده الملك وسار فيروز بجيش طخارستان وطوايف
من عسكر خراسان الي هرمز واقتتل في الري فظفر فيروز باخيه فسجنه هرمز وكانت امهما واحدة
فيكون انقضاء ملك هرمز في سنة ست وسبعماية للاسكندر ثم ملك **فيروز** بن يزدجرد
ابن بهرام جور سبعة وعشرين سنة وسلك حسن السيرة وظهر في ايامه غلاء وقحط
وغارت الاعين والمياه ويبس النبات حتى الانهار الكبار مثل جيحون وسيحون والفرات
وهلك الوحش ودام ذلك مدة سبع سنين وبعد ذلك ارسل الله تعالى المطر وعادت الاحوال
الي احسن ما كان عليه وكان ملك الهياطلة يسمى الاخشنواز فوقع بينه وبين فيروز وحشة
بسبب ان فيروز خطب ابنة الاخشنواز فلم يزوجه فسار فيروز علي الهياطله بعد ان ذكر
ذنوبًا منها اتيانهم الذكران وتركهم ما خلوطهم فاحتال عليه ملك الهياطلة حتى اخذه
اسيرًا واخذ عليه العهد والميثاق بانه لا يخونه ولا ينقض عهدًا فعله معه فخلى سبيله
ولما رجع فيروز الي ملكه اخذته الحمية فغزاه ثاني مره وذكر في بعض التواريخ كيفية الاحتيال
والاسر والغزو وثانيًا ان اخشنواز لما بلغه مسير فيروز عليه في خمسين الف ومايتي الف
عسكر عرف انه لا طاقة له به فاستشار في ذلك اصحابه فاشار عليه واحد من الشيوخ قواده
بانه تكفل له رعاية اولاده بعده ضمن له دفع العدو وقهره فقال له نعم فقال اقطع اطرافي
واطرحني علي طريق العدو فانا ادري ما افعل ففعل به ذلك فلما راه فيروز استرحمه
وسال عن حاله فقال كنت من اصحاب خشنواز فاستشار فيك معي فاشرت اليه بالانقياد

والمسالمة فاتهمني وفعل بي هذا فادناه فيروز وقربه اليه وجعله من اصحاب مشورته ثم انه
اشار اليه بدهم العدو والهجوم عليهم بغتة فانهم اصحاب عدد وعدد ان وقفوا علي ميسرة كالمحوه
فاقدر الملك عليهم وهناك طريق يوصل منها اليهم في مدة خمسة ايام فان راي الملك سلكناها
فقال الملك نعم فاخذوا زاد خمسة ايام وسلكوها فاذا هي صحارا ومفاوز لا يقطعها مراكب
العقول فكيف عن مراكب الخيول فساروا عشرة ايام ثم عشرة اخرى فلم يصلوا الي عمارة اصلًا
فامر الوزير بتفقد العسكر فتفقدها فوجدها قد فنيت جميعا غير الف نفر او زيادة فاستشاره
فقال ما ترى فقال نبذتني في الفرصة ودعوتني في الهلكة ثم قال ان كان شي من الراي فعندي
فعل بنا هذا فدعاه الملك واستشاره في الوصول الي العمارة فدله عليه فساروا عدة ايام
اخرى ثم وصلوا في تقدير ثلثماية نفر الي قرية هناك فمكثوا بها اياما حتى اذا تداركوا امرهم
ارسل فيروز الي ملك الهياطلة يستعفيه ويستعذره ويساله الاطلاق الي مملكته
فقابله اخشنوار بالرحب والسعة وارسل اليه الماكل والملابس ثم امر ببناء منارة عالية
من الصفر والنحاس فنصبوها في تخوم بلاد الفرس والهياطلة ثم امر فيروز بان يرد علي المنارة
فيحلف عندها بان لا يجاوزها البنا ابدًا ففعل فيروز ذلك ولما وصل الي بلاده اكمن له
السؤ والمسير عليه فلما مضى علي ذلك اربع سنوات تجهز في عسكر كثيف الي قتال
الهياطلة واستصحب معه خمسماية فيل فلما وصل الي المنارة امر بقلعها فقلعوها
ورفعوها علي العجلات واستصحبها مع الفيلان وكان يجرها كل يوم خمسين فيلًا وجعل
المنارة امام العسكر ولم يتقدمها احد منهم كانه يريد البر في يمينه ولما سمع بذلك
الاخشنوار صنع خندقًا عظيمًا وستره باشياء ضعيفة ثم جعل عليه التراب ونزل هو
وعسكره دون الخندق فلما جاء عسكر فارس مع فيروز حملوا علي الهياطلة دفعة واحدة
فهلكوا من عند اولهم ولم ينج منهم الا القليل وفاز الاخشنوار بقتل فيروز وبجميع
ما في عسكره وكان هلاك فيروز في سنة ثلاث وتسعين وسبعمايه ثم ان مدبر مملكة
فيروز سوفراي اخذ بلاش وقباد ابني فيروز واستصحب معهما عسكرًا كثيرًا فسار علي
الهياطلة وطلب بثار فيروز فارسل اليه الاخشنوار بالصلح وسلم اليه اموال فيروز
ابنته بنكوردي فعاد سوفراي الي المداين وعين للسلطنة **بلاش** بن فيروز وملك
بلاش اربع سنين وكان حسن السيرة ومات في سنة سبع وتسعين وسبعماية ثم ملك
بعده اخوه **قباد** وكان قباد هرب من اخيه بلاش الي خراسان يستنجد ملك الترك
علي اخيه بلاش فلما وصل الي خراسان مطله خاقان اربع سنين ثم وجه معه جيشًا
فلما قدم المداين الفا اخاه قد مات فملك علي فارس وملك قباد ثلاثًا واربعين سنة
منها ست سنين كان فيها قتال بينه وبين اخيه جاماسب وفي ايام قباد المذكور

ظهر

ظهر مزدك الزنديق وادعى النبوة وامر الناس بالتساوي في الاموال وان يشتركوا في
النساء لانهم اخوة لاب وام آدم وحوا ودخل قباد في دينه فشق ذلك علي الناس وعظم
عليهم واجمعوا علي خلع قباد وخلعوه وولوا اخاه جاماسب بن فيروز ولحق قباد بالهياطلة
فانجدوه وسار بهم وبعسكر خراسان والتقى مع اخيه جاماسب وانتصر عليه وحبس
جاماسب واستمر قباد في الملك حتى قتل سنة اربعين وثمانماية لمضي سبعة اشهر من السنة
المذكورة في بر العرب بمدينة الري وكان قباد ضعيفًا مهينا في ملكه ثم ملك بعده بعده
ابنه **انوشروان** العادل بن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور ولما تولى
الملك كان صغيرًا فلما استقل بالملك وجلس علي السرير قال لخواصه اني عاهدت الله تعالى
ان صار الملك الي علي امرين احدهما اعيد آل المنذر الي الحيرة واطرد الحارث بن عمرو
ابن حجر الكندي وثانيهما ان اقتل الطايفة المزدكية الذين افسدوا في اموال الناس ونسائهم
وكان مزدك قايمًا الي جانب السرير فقال هل تستطيع ان تقتل الناس جميعًا هذا فساد
في الارض والله قد ولاك لتصلح لا لتفسد فقال له انوشروان يا ابن الخبيثة اتذكر وقد
سالت قباد ان ياذن لك في المبيت عند امي فامر لك فمضيت نحو حجرتها فلحقت بك وقبلت
رجلك ومازال نتن جواربك في انفي منذ ذلك الي الآن وسالتك حتى وهبتها الي ورجعت
قال نعم فامر حينئذ انوشروان ان يقتل مزدك بين يديه واخرج واحرقت جثته
ونادى باباحة دماء المزدكيه فقتل منهم في ذلك اليوم عالم كثير واباح دماء المانوية
ايضا وقتل منهم خلق كثير واثبت ملة المجوسية القديمة وكتب بذلك الي اصحاب الولايات
وقوي الملك بعد ضعفه بادامة النظر وهجر الملاذ وترك اللهو وقوى جنده بالاسلحة
والكراع وعمر البلاد ورد الي ملكه كثيرًا من الاطراف التي غلب عليها الامم بعلل واسباب شتى
منها السند والرخج وايلستان وطخارستان ودوربستان وغيرها وبني المعاقل والحصون
وقسم اموال الزنادقة علي الفقراء ورد الاموال التي لها اصحاب الي اصحابها وجعل ولد المزدكية
المقتولة عبد الزوج المراة واجرى الارزاق للعفيفات التي مات عنهن ازواجهن
وامر ان يزوجن من مال كري وكذلك فعل بالبنات اللاتي لم يوجد لهن اب واما البنون
الذين لم يوجد لهم اب فاضافهم الي حماليكه ورد المنذر الي الحيرة وطرد الحارث عنها
وكان الحارث مزدكيا مثل قباد وفتح انوشروان الرها ومدينة هرقل ثم الاسكندرية
واذعن له قيصر بالطاعة وعزل الجزر ثم توجه الي عدن فلك هناك ناحية من البحر
بين جبلين معمورة بالصخور وعمد الحديد وهي اليوم تدعى فنفدة ثم سار الي الهياطلة مطالبا
بدم فيروز فكبس بلادهم وقتل ملكهم وخلقًا كثيرًا من اصحابه وتجاوز بلخ وما وراءها
ثم رجع الي المداين وارسل جيشًا الي اليمن فطردوا الحبشة عنها واعاد ملك سيف

لبنا

ابن ذي يزن وغزا برجان وهي باب الابواب وفي زمانه ولد عبد الله بن عبد المطلب ابو
النبي صلى الله عليه وسلم لاربع وعشرين سنة من ملكه وكذلك ولد النبي صلى الله عليه وسلم
في السنة الثانية والاربعين من ملكه وكان ملكا عادلا عاقلا سيوسا مهيبا محبا للخير محبا
للرعية وله افعال حسنة وآثار جميلة وكلمات لطيفة ومواعظ ونصايح من الحكمة وكان وزيره
بوزرجمهر الحكيم يماثله في ذلك قال انوشروان قلب العالم كبيت فيه مصابيح لا يضيق عن
تظاهر النور فيه بل يتسع النظر ويزيد في العينا وفي هذا المعنى قال ابو نواس ما رايت
شياً الا قليله اخف من كثيره الا العلم فانه كلما كان اكثر كان اخف محملا وقيل كل الانا
يفرغ فيه شي يضيق الا القلب فانه كلما كان افرغ فيه علم اتسع ومن كلمات انوشروان
ومات انوشروان في سنة ثمان وثمانين وثمانماية للاسكندر لمضي سبعة اشهر للسنة
المذكورة ثم ملك بعده ابنه هرمز بن انوشروان وكان عادلا ياخذ للادني من الشريف
وبالغ في ذلك حتى ابغضه خواصه وكان صنع صندوقا ليلقي المتظلم قصته فيه والصندوق
مختوم بخاتمه لئلا يصل اليه ايدي بطانته ومرزبانيته ثم امر باتخاذ سلسلة من الطريق
نافذة الى الحارم وجعل فيها جرسا وكان المتظلم يجي ويحرك السلسلة فيعلم به ويتقدم باحضاره
وازالة ظلامته وكان مهيبا سايسا قتالا جوادا مضى من ملكه عشر سنين ولم يتحرك
احد لان اباه مهد الملك وسخر الرعية ثم خرج على هرمز عدة اعدا منهم صاحب الروم في
ثمانين الف فارس ومنهم ملك الخزر ومنهم شابه ملك الترك في جمع عظيم فارسل هرمز اليه
لمقابلته رجلا من اهل الري يقال له بهرام جوبين وكان بهرام من قواده واصله من ابناء
قواد الري وكان رجلا بارزا شجاعا بطلا وكان وحيد دهره وكان رجلا طويلا اعجف كانه
الخشبة اليابسة ومن ثم لقب بجوبين فقاتل بهرام الترك وهزمهم ونهب اموالهم وذراريهم
واستولى على اموال جمة ارسلها الى هرمز ثم قام ابن شابه مقام ابيه واصطلح معه بهرام
جوبين وتهاونا ثم ان هرمز امر بهرام جوبين بالمسير الى الترك وغزوهم في بلادهم فلم
ير بهرام ذلك مصلحة وخاف من هرمز لكونه لم يمتثل امره فاتفق بهرام والعسكر الذين
معه وخلعوا طاعة هرمز فانفذ هرمز اليهم عسكرا فصار اكثرهم مع بهرام جوبين بعد
قتال جرى بينهم وكان برويز بن هرمز مطرودا عن ابيه مقيما باذربيجان فبلغه ضعف
امر ابيه وخشي من استيلاء بهرام جوبين على الملك فقصد برويز اباه ومسكه
وسمل عينيه ولبس التاج وقعد على سرير الملك وكان من اول ملك هرمز الى استقرار
ابنه برويز في الملك نحو ثلاث عشرة سنة ونصف سنة فان هرمز بقي معتقلا مدة
ثم خنق وجلس برويز على السرير وخالفه بهرام جوبين وانتصر لهرمز وقصد ان ينتقم
من برويز لما فعله في ابيه هرمز من سمل عينيه وجرى بين بهرام جوبين وبين برويز

مراسلات لم يرد فيها بهرام جوبين الا ما يسو برويز وآخر الحال ان بهرام جوبين تغلب وخشي
برويز ان يقيم الاعمى صورة ويستولي نفسه على الملك فاتفق مع خواصه على قتل ابيه هرمز فقتلوه
ولحق برويز بملك الروم مستنجدا واقبل بهرام جوبين ولبس التاج وقعد على سرير الملك وقال
لعظماء الدولة انني وان لم اكن من بيت الملك فان الله تعالى ملكني اليوم والملك بيد الله يملكه من يشا
ووصل برويز الى ملك الروم فزوجه ابنته مريم وانجده بثمانين الف فارس وسار بهم حتى قارب
بهرام جوبين فالتقيا وجرى بينهما قتال كثير ولحق برويز كثير من الفرس وولى بهرام جوبين
هاربا الى خراسان ثم لحق بالترك وتملك برويز خسرو بن هرمز بعد طرد بهرام جوبين وفرق
في عسكر الروم اموالا جليلة ثم اعادهم الى ملكهم وكان استقرار برويز في الملك في اثنا سنة
ثنتين وتسعماية للاسكندر وملك برويز ثمانيا وثلاثين سنة وجمع برويز في مدة مملكته من
الاموال ما لم يجمعه غيره من الملوك روي انه اصاب كنزا القته به الريح وقصته انه وقع بين كسرى
وبين قيصر مخالفة فقصد كسرى مملكته وسار اليه حتى نزل بساحل البحر فخاف قيصر وحمل خزاين آبايه
واجداده في السفن فادتها الريح الى كسرى والفرس بالغوا في ملكه وسلطنته وروى
حمزة الاصفهاني انها كانت له احد عشر الف جواد من المطهمة والخزامة وستة الاف خادم
وحارس وقيل ثلاثة آلاف امراة وعشرين الف وخمسماية من الافراس البراذين والعربية والرومية
وبغال الركوب وتسعماية وستين فيلا وحين يركب كان يمشي معه ماية انسان معهم المجامر
والمعاطر ليشم الروايح الطيبة والمشمومات العبقة وكان الف انسان ودواب يعد الرش الماء
في طريقه لاطفا الغبار وكان رجلا حسن الوجه حسن الشمايل شجاعا ذا قوة بدنية وشهوانية
وكانت له قطعة ذهب لين قابل للتشكل باشكال مختلفة كالشمعة يصنع منها ما يريد من الاشكال
من غير مساس النار وكانت له قصعة اذا شرب ماءها تمتلي بنفسها من غير ان يملاها احد وكانت
عنده مثال يد وكف من عاج فيها خمس اصابع منبسطة وحين ولادة مولود له يلقى ذلك العاج في
الماء فاذا ولد المولود تنقبض اصابع العاج فتعرف ولادته فيخرج المنجم طالع المولود ولا يحتاج
الى ان يسال عن ولادته احدا قيل في عهده ولد الفيل بخراسان ولم يكن هناك للفيل ولادة وكان
تزوج شيرين المغنية وبنى لها قصر شيرين بن المغنية قرب حلوان وكان له ثمانية عشر ابنا منهم
شيرويه الذي ملك بعد ابيه وام شيرويه مريم بنت ملك الروم ثم ان برويز طغى وتجبر
ومزق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فدعى عليه صلى الله عليه وسلم بتمزق ملكه واحتقر
الاكابر وظلم الرعية وكان في حبسه ستة وثلاثين الف رجل وكان متولي الحبوس زادان فرخ
قد تغير على برويز فاتفق مع المحبوسين وافرج عنهم وساروا وهجموا على كسرى برويز في داره
وهرب واختفى في جانب بستان بداره يعرف بباغ الهند فدلهم عليه بعض الجاسية
فاخرجوه ممسكا الى زادان فرخ فحبسه في دار رجل يقال له مارسفيد وقيد بقيد

ثقيل ووكل به جماعة ومضى الى عقر بابك فجا الملك شيرويه واجلسه على سرير الملك
واطاعه الخاصة والعامة وجرى بين شيرويه وبين ابيه مراسلات وتقريع وآخر الامر
قال شيرويه لا تعجب ان انا قتلتك فاني اقتدي بك في سملك عيني ابيك هرمز وقتله ولو لم
تفعل ذلك مع ابيك ما اقدم عليك ولدك بمثل ذلك وارسل شيرويه بعض اولاد الاساورة
الذين قتلهم برويز وامرهم بقتله فقتلوه وكان ذلك بعدما مضى من الليل سبع ساعات ليلة
الثلاثا العاشرة من جمادى الاولى من السنة السابعة من الهجرة ولمضي اربعين وتسعماية من تاريخ
الاسكندر وفي تاريخ الملك المويد لمضي اثنتين وثلاثين سنة وخمسة اشهر وخمسة
عشر يومًا من ملك برويز هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وفي بعض التواريخ
ومعنى برويز بالعربية المظفر والفرس يسمونه خسرو ثم ملك شيرويه وكان رديّ المزاج
كثير الامراض صغير الخلق وكانت اخوته السبعة عشر كانهم عوالي الرماح قد كملوا في
حسن الخلق والاخلاق والادب فلما ولي شيرويه الملك قتل الجميع ثم ندم على ندم على قتل
اخوته وابتلي بالاسقام فلم يلتذ بشي من اللذات وجزع بعد قتلهم جزعًا شديدًا واحترم
نوم الليل وصار يبكي ليلًا ونهارًا ويرمي التاج عن راسه ثم هلك على تلك الحالة وكانت
مدة ملكه ثمانية اشهر وقيل ستة اشهر ويقال ان مدة عمر شيرويه ثنتان وعشرون
سنة ثم ملك **ازدشير** بن شيرويه وقيل انه كان ابن سبع سنين وحضنه رجل
يقال له بهادرحشيش فاحسن سياسة الملك ثم قتل ازدشير المذكور وكانت مدة ملكه
سنه وستة اشهر ثم ملك **شهريار** وكان من مقدمي الفرس مقيمًا في مقابلة
الروم في عسكر عظيم من الفرس وكان الشام اقطاعه ولما ملك ازدشير المذكور وكان
عاجزًا عن تدبير المملكة لصغره قصد شهريار وقاتله وقتل بهادرحشيش وقتل
ازدشير بن شيرويه واستولى على الخزاين ولبس التاج وجلس على سرير الملك ولم يكن
من اهل بيت المملكة وثب عليه جماعة من الحرس وهو ساير الى الصيد والقوه عن
فرسه وقتلوا جماعة من اصحابه وشدوا في رجل شهريار حبلًا وجروه اقبالًا وادبارًا
لكونه تعرض الملك وليس من بيت المملكة ثم ولوا الملك **بوران** بنت كسرى برويز
فاحسنت السيرة ودارت مع الروم وملكت سنة واربعة اشهر ثم هلكت فملك
خشنشده من بني عم كسرى برويز ولما ملك خشنشده المذكور لم يهتد الى تدبير المملكة
فكان ملكه نحو من شهر وقتل ثم ملك **ازرمي دوخت** بنت كسرى برويز ولما
ملكت اظهرت العدل والاحسان وكان اعظم الفرس حينئذ فرخ هرمز والي خراسان
وكانت ازرمي دوخت من احسن النساء صورة فخطبها فرخ هرمز ليتزوجها فامتنعت
من ذلك ثم اجابته بالاجتماع به في الليل ليقضي وطره منها فخطر بالشمع والطيب فامرت

متولي

متولي حرسها فقتله وكان لفرخ هرمز ابن يقال له رستم وقد ولاه على خراسان نيابة عنه حين
توجه بسبب ازرمي دوخت فلما سمع بقتل ابيه جمع عسكرًا وقصد ازرمي دوخت فقتلها اخذًا
بثار ابيه وكان ملكها ستة اشهر واختلف عظماء الفرس فيمن يولونه الملك فلم يجدوا غير
رجل من عقب ازدشير بن بابك اسمه **كسرى** فملكوه ولما ملك المذكور لم يليق به الملك فقتلوه
بعد ايام فلم يجدوا من يملكونه من بيت المملكة فوجدوا رجلًا يقال له **فيروز** بن مهرانه
من نسل انوشروان فملكوا فيروز المذكور ووضعوا التاج على راسه وكان راسه ضخمًا فقال
ما اضيق هذا التاج فتطير العظماء من افتتاح كلامه بالضيق وقالوا هذا لا يصلح فقتلوه
ثم ملك **فرخ زاد خسرو** من اولاد انوشروان وملك ستة اشهر وقتلوه ثم ملك بعده
يزدجرد بن شهريار بن برويز بن هرمز بن انوشروان الساساني وكان يزدجرد المذكور
مختفيًا باصطخر لما قتل ابيه مع اخوته حين قتلهم اخوهم شيرويه حسبما ذكرناه وكان ملك
يزدجرد المذكور كالخيال بالنسبة الى ملك آبايه وكانت الوزرا تدبر ملكه وضعف ملك
فارس واجترا عليهم اعداوهم وغزا المسلمون بلادهم بعد ان مضى من ملكه ثلاث او اربع
سنين وسيجي التفصيل في ذلك في نوبة عثمان بن عفان رضي الله عنه ان شا الله تعالى وكان
عمر يزدجرد الى ان قتل ثمان وعشرين سنة وكان مقتله في خلافة عثمان رضي الله عنه في سنة
احدى وثلاثين سنة للهجرة وهو آخر من ملك منهم وزال ملكهم بالاسلام زوالًا لا يرجى له
القيام وكانت مدة مملكتهم

الباب الرابع في ذكر ملوك يونان

قال في شرح
القصيدة الرائية العبدونية وقد تنازع الناس في اليونانيين فذهب طايفة منهم الى انهم
ينتمون الى الروم ويضافون الى ولد اسحق وقالت طايفة ان يونان من ولد يافث بن نوح
وذهب آخرون الى انهم قبيل متقدم في الزمن الاول وقال المسعودي وقد ذكر ان يونان
اخو قحطان وانه من ولد عابر بن سالح وانه انفصل عن ديار اخيه فخرج من ارض اليمن وكان
جبارًا عظيمًا وسيمًا جسيمًا وكان جزل الراي كبير الهمة عظيم القدر وهكذا ذكر يعقوب
ابن اسحق الكندي في نسب يونان ولما كثر ولد يونان خرج يطلب موضعًا يسكنه فاتى الى موضع
من الغرب فاقام به ومن معه من ولده فكثر نسله الى ان ادركه الموت فجعل وصيته الى اكبر اولاده
فقال له اني راحل عنك وقد وليتك على اخوتك فعليك بالجود فانه قطب الملك ومفتاح
السياسة وباب السيادة وكن حريصًا على اقتناء الرجال بالانعام عليهم تكن سيدًا رشيدًا
واياك والحيد عن الطريقة المثلى التي عليها ابناء العقل فانه من تركها وقع في المهالك فلما مات
يونان بقي بعده ولده على مكانه وكثر نسلهم فغلبوا على ديار المغرب من بلاد الفرنج والنوكرد
واجناس الامم من الصقالبة وغيرهم وملك ملوك ورؤسا ولم نضبط لهم لقدم عهدهم
ومن كتاب ابي سعيد المغربي ان بلاد اليونان كانت على الخليج القسطنطيني من شرقيه

وغربيه الي البحر المحيط وهذا الخليج هو الخليج الذي ينصب من بحر القلزم الذي يسمي في القديم
بحر نيطش والآن يسمي البحر الاسود الي بحر الروم وهو ايضًا ينصب من زقاق امام سبته الي البحر
المحيط وكانت اليونان من اعقل الناس وجميع العلوم العقليه ماخوذة عنهم مثل العلوم المنطقيه
والطبيعية والالهية والرياضية وكان العالم بهذه العلوم يسمي فيلسوفًا وتفسيره محب الحكمة
وكانت ملوكهم من اعظم الملوك ودولتهم من افخم الدوله ولم يزلوا كذلك حتي غلبت عليهم الروم
وذكر بطليموس في كتابه ان اول من اشتهر منهم بالملك **فيلقوس** والد الاسكندر ومعني
فيلقوس صاحب الفرس وقيل اسمه فيلقوس وهو المشهور وقد ساق بعض اهل التواريخ نسبهم
علي هذا النسق ابن بطرسوس بن بصرتوس بن منظور بن رومان بن ليطي بن يونان بن يافث بن
نوح عليه السلام وكان مصر ملك فيلسوف بمقدونية وهي مدينة حكماء اليونان وهي مدينة
علي جانب الخليج القسطنطيني من شرقيه وفي شرح الرائيه للفقيه عبد الملك الاشبيلي انها مصر
وكانت مدة ملكه سبع سنين وكان فيلقوس يودي الاتاوة لملوك الفرس فلما مات فيلقوس
ملك بعده ابنه الاسكندر بن فيلقوس وكانت اليونان قبله طوايف فاول ما تملك غزاهم
وقتل ملوكهم واجتمع له مملكة اليونان والروم ولما اجتمعت له مملكة المغرب بني الاسكندرية
بالروم والاسكندريه في طرف مصر وبني المنارة بها وهي من عجايب الدنيا وذكر في كتاب المسعودي
ان قوايم المنارة من قوارير موضوعة علي هيئة سرطان مصنوعة من نحاس وكان بناوها من احجار
بيض منحوتة في طول الف ذراع وجعل خلال الاحجار بدل الجص رصاصًا مذابًا وكان في داخل المنارة
ثلثمائه وستون بيتًا ذات طاقات مشرفات الي البحر يصعد الدواب الي تلك البيوت باثقالها واحمالها
وكان الذي اودع فيها من العجايب انه كان اعلاها من الاحجار المعدنية الشفافة المصقوله كالمرآة
يشاهد فيها ممالك الروم نحو قبرص وما دونها وما جري فيها من الاحوال وركب في اعلاها مرآة
كبيرة لها شعشعة كشعشعة الشمس بعد ما طلعت فاذا شاهدوا مراكب العدو وقابلوه بها
فتحترق وركبوا فوقه صورة رجل من نحاس رافعًا سبابته يشير بها الي الشمس وتدور بدورانها
واذا قبل العدو من طرف اشار نحوه سبابته وركب عليها صنمًا منحوتًا اذا مضت ساعة من الليل
يسمع منها اهل البلد الاغاني اللطيفة والاصوات المطربة والالحان العجيبة واودع فيها خاصيته
ان لا يري لاهل المدينة دخان ولا كناسة قط ولا يكون بها الجذام والحب الافرنجي ولما كان
زمان الملك الوليد عبد الملك دعي قيصر الروم واحدًا من امرايه ممن يثق ببصيرته فقال لا يخفي
عليك ما حل بنا من جهة هذه المنارة فسر الي ملك المسلمين واسلم لديه واظهر انك مغاضب الي فعله
يجبوك بين ما تريد فاطلب منه امارة الاسكندريه فاجتهد في امر المنارة فسار ذلك الامير واسلم
لدي الوليد بن عبد الملك فخيره فيما يريد فطلب منه امارة الاسكندرية فلما وصل اليها وتمكن
منها عرض الي الوليد ان تحت المنارة من الكنوز ما ازم مفاتحه لتنوء بالعصبة فان راي الخليفة

اخرجها

اخرجها وارسلها الي حضرته فامر الوليد بتصميم ذلك فجعل يهدم من اعلي المنارة الي ان تبطلت ما
عليها من المنافع فتفطن اهل البلد بمكيدته فهجموا عليه وكان قد هيا عدة مراكب فركب هو وقبيله
فهرب الي الروم **وذكر** المسعودي في تاريخه انه قال وكان طول المنارة في عهدنا وهو سنة
ثلاث وثلاثين وثلثماية مايتي وثلاثون ذراعًا وكان الثلث السفلاني مربع الشكل والثلث الوسطاني
مثمن الشكل والثلث الاعلي مدورًا وكان الطرف الذي من جهة البحر قد اشرف علي الخراب فعمره الملك
الظاهر بيبرس الجركسي **وذكر** في خلاصة الفتاوي في الفقه الحنفي في الحظر والاباحة قبيل
الاعتكاف ومن كان باسكندرية وغابت عنده الشمس يفطر ومن كان علي منارتها ويري الشمس
لا يفطر انتهي **وفي** تاريخ الملك المويد ثم سار يريد الشرق وقتال دارا لان الاسكندر لما ولي الملك
ابي ان يرسل الاتاوة الي دارا فغضب دارا وارسل اليه يتهدده ويخوفه ويذكره عواقب الامور
فاعد الاسكندر كلامه الامن قبيل سقط المتاع ثم استجاش كل من الملكين للقصد الي صاحبه فسار
بالجيوش والعساكر والتقيا بالجزيرة وجري بينهما حروب كثيرة ثم غلب الاسكندر علي دارا
فقتله وسلب ملكه وفي شرح الرائيه فاقتتلا سنة وكان دارا قد ملت قومه واصبوا الراحة
منه فلحق كثير منهم بالاسكندر واطلعوه علي عوراته وقدوه عليه ثم وثب علي دارا صاحب
شرطته فطعنه من خلفه حتي اسقطه عن فرسه تقربًا به الي الاسكندر لان الاسكندر كان
ارسل اليه يعده ويمنيه ان ظفر بدارا فتفرق العسكر وحضر دارا بين يدي الاسكندر وهو
جريح في آخر الرمق فقال يا دارا بما اجترا عليك صاحب شرطتك فلم يتركني ترهيبه وقت
اسائته واعطائي اياه وقت الاحسان اليسير ثم امر الاسكندر بقتله فقتل ثم امر بقتل
صاحب شرطته فقال هذا جزاء من اجتري علي ملكه **وفي تاريخ** الملك المويد ثم سار الي بلاد
دارا واستحوذ عليها وهم عظماء الفرس وملوكهم واستشار في ذلك استاده ووزيره
الحكيم الفيلسوف ارسطو فاشار عليه بعدم قتل الفرس وان يولي اكابرهم ومن يصلح
للملك كل واحد براسه مملكة ليحصل بينهم التباغض والتشاجر ولا يجتمعون علي احد
فقبل الاسكندر ذلك منه وولاهم فصاروا منهم ملوك الطوايف ثم غزا الاسكندر بلاد الهند
وتناول اطراف الصين قال في شرح الرائية و**تاريخ العلايي** ويحكي انه لما دوخ علي
ما ذكروه ان دوخ من الملوك ودانت له الارض سار نحو الهند وقتل ملكها الاعظم فور صاحب
مدينة المانكير فلما دانت له ملوكها بلغه انه في اقاصي ديارها ملكًا من ملوكها ذا حكمة
وسياسة وانصاف الرعية وانه ليس في بلاد الهند من فلاسفتهم وحكمائهم مثله يقال
له كندكان والثوب الازرق الذي يقال له الكمذ كي تجلب من بلاده وانه قاهر لنفسه
مانع من الشهوة الغضبية فكتب له الاسكندر كتابًا يقول فيه اما بعد فاذا اتاك
كتابي هذا وكنت قايمًا فلا تقعد وان كنت ماشيا فلا تلتفت حتي تدخل في طاعتي ولا

مزقت ملكك والحقتك بمن مضى من ملوك الهند قبلك فلما ورد عليه الكتاب اجاب باحسن جواب
وخاطبه بملك الملوك واعلمه انه قد اجتمع عنده اشيا لم يجتمع عند غيره مثلها فمن ذلك جارية
لم تطلع الشمس على احسن صورة منها وفيلسوف يخبرك بمرادك قبل ان تساله لحدة مزاجه وحسن
فريحته وانساعه في علمه وطبيب لا تخشى معه داء وان كانت بنية الانسان وهيكله قد نصبت
في هذا العالم غرضا للافات والحتوف والبلايا وقدح اذا ملاته شرب منه عسكرك جميعه ولا ينقص
منه شيئا وانا سنفذ جميع ذلك للملك وصاير اليه فلما قرا الاسكندر كتابه قال تكون هذه الاشيا
عندي وبحا هذا الحكيم من حولي احب الي من ان لا يكون عندي ويملك فانفذ فيه الاسكندر
جماعة من حكماء اليونانيين والروم في عدة من الرجال وتقدم اليهم وقال ان كان صادقا
فيما كتب به فاحملوا ذلك الي واتركوه في موضعه وان تبينتم الامر على خلاف ذلك فقد خرج
عن حد الحكمة فاشخصوه الي فمضى القوم فلما انتهوا الى مملكة الملك خرج وتلقاهم على
احسن لقا واضافهم ثلثة ايام فلما كان في اليوم الثالث جلس لهم مجلسا خاصا للحكماء منهم
دون من كان معهم من المقاتلة فقال بعضهم لبعض ان صدقنا من الاول صدقنا فيما بعد ذلك
ما ذكر فلما اخذت الحكماء مراتبها واستقرت بها مجالسها اقبل عليهم مباحثا في اصل العلوم الفلسفية
وفروعها وعلى كم يحتوي العلم الفلسفي من اصوله والحكم يتفرع واعلم ان العلم الفلسفي ينقسم على
اربعة انواع احدها الرياضيات والثاني الطبيعيات والثالث الالهيات والرابع المنطقيات
فاما الرياضيات فاربعة انواع الواحد علم الحساب والثاني علم الهندسة والاصل فيه ان النقطه
فيه كالواحد في علم الحساب والثالث علم النجوم والرابع الموسيقي وهو علم تاليف الالحان واما
المنطقيه فخمسة انواع الواحد معرفة صناعة الشعر وانواع بديعه والثاني معرفة صناعة الخطابه
والثالث صناعة الجدل والرابع صناعة البرهان والخامس صناعة المغالطين في المناظرة والجدل
واما الطبيعيات فسبعة انواع الواحد علم المبادي والجسمانية وهي خمسة اشيا الهيولى والصورة
والزمان والمكان والحركة والثاني علم السماء والارض وهي معرفة ماهية جواهر الافلاك
والكواكب وكيفيتها وكيفية تركيبها وعلة دورانها وهذا يقبل الكون والفساد كما يقبل الاركان
الاربعة التي فلك القمر وما علة حركات الكواكب واختلافها في السرعة والبطو وما علة سكون
الارض في وسط الفلك في المركز وهل خارج العالم جسم آخر ام لا وهل في العالم موضوع فارغ
لا شي فيه وما شاكل والثالث علم الكون والفساد وهو معرفة جواهر الاركان الاربعة التي هي
النار والهوى والما والارض والرابع علم حدوث الجواهر بتغيرات الهوى وتاثيرات الكواكب بحركاتها
ومطارح شعاعاتها على الاركان الاربعة وانفعالاتها بعضها ببعض بقدرة الله تعالى والخامس
علم المعادن التي تتعقد في البخارات المنعقدة في بطن الارض والعصارات المتحللة من الهوى
والسادس علم النبات على اختلاف انواعه في هيئاته واشكاله واختلاف صموغه وطعومه وورقه

وخواصه

خواصه ومنافعه والسابع علم الحيوان وهو معرفة كل جسم يتغذى ويحس ويتحرك على اختلاف انواعه
وما شاكل ذلك مما ينسب الى علم الطبيعيات كعلم الطب والبيطرة وسياسة الدواب والسباع والطيور
والحرث والنسل وعلم الصنايع اجمع داخلة في علم الطبيعيات ولما الالهيات فخمسة انواع اولها
معرفة الباري سبحانه وتعالى بجميع صفاته وانه اول كل شي والاخر لكل شي والخالق لكل شي والعالم
بكل شي وانه ليس كمثله شي والثاني علم الروحانيات من الجواهر البسيطة العقليه وهي الصور المجردة
عن الهيولى المستعمله للاجسام المطهرة ومعرفة ارتباطها بعضها ببعض وفيض بعضها عن بعض وهي افلاك
روحانيه محيطات بافلاك جسمانيه والثالث علم النفوس والارواح الجارية في الاجسام الفلكية والطبيعية
من لدن الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض والرابع علم السياسة وهي خمسة انواع اولها السياسة
النبوية والسياسة الذاتيه فاما السياسة النبويه فانه تبارك وتعالى يختص بها من يشا من عباده
ويهدي لاتباعهم من يشا لا معقب لحكمه لا يسال عما يفعل وهم يسالون والسياسة الملوكية هي حفظ
الشريعة على الامة واحيا السنة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والسياسة العاميه هي الرياسات
على الجماعات كرياسة الامراء على البلدان وقادة الجيوش وترتيب احوالهم على ما يجب وينبغي من الامور واتفاق
الترتيب والسياسة الخاصية معرفة كل انسان بنفسه وتدبيره امر غلمانه واولاده وما بينهم من اشيا
وقضا حقوق الاخوان والسياسة الذاتيه ان يتفقد الانسان افعاله واقواله وشهوته فيزمها
بزمام عقله وغضبه فيردعه وما شاكل ذلك والخامس من العلوم الالهيات علم المعاد وكيفية
انبعاث الارواح وقيام الاجساد وحشرها للحساب يوم الدين ومعرفة حقيقة جزا المحسنين وعقاب
المسيئين ولولا الاطالة والخروج عما شرعنا فيه لاستقصينا في هذه الانواع الفلسفية اقوال
القايلين فلنرجع القول الى ما كنا بصدد بيانه من خبر الاسكندر ولما تكلم ملك الهند مع حكماء اليونان
من العلوم الفلسفية وطال الخطب في مناظرتهم اخرج الجارية اليهم فلما ظهرت لابصارهم لم يقع
طرف احد منهم على عضو من اعضايها فتعدى بصره الى عضو غيره اشتغالا بحسن ذلك العضو عن ما
سواه حتى خاف القوم على عقولهم ثم ان كل واحد منهم رجع الى نفسه وقهر سلطان هواه ثم اراهم
بعد ذلك ما تقدم الوعد به وصرفهم وسير الفيلسوف والطبيب والجارية والقدح معهم
فلما وردوا على الاسكندر امر بانزال الطبيب والفيلسوف ونظر الى الجارية فحار عند مشاهدتها
فامر قيمة جواريه بالقيام عليها ثم صرف همته الى الفيلسوف والى ما عنده وما عند الطبيب وقص
عليه الحكماء ما جرى لهم معه من المباحث الفيلسوفية فاعجبه ذلك وتامل اغراض القوم ومقاصدهم
ثم اراد محنة الفيلسوف فاجال فكره فيما يختبره به فدعى بقدح فملاه سمنا ولم يجعل للزيادة عليه
سبيلا ودفعه الى الرسول وقال احمله الى الفيلسوف ولا يكلمه بشي فلما دفعه اليه دعى الفيلسوف
بالف ابرة فغرزها في السمن وصرفه اليه فامر الاسكندر بسبك تلك الابر كسرة متساوية الاجزا
وردها اليه فامر الفيلسوف ببسطها وجلاها حتى صارت جسما ترد صورة مقابلها بصفايها

وردها الي الاسكندر فدعي بطشت وجعل تلك المرآة فيها وصب عليها الماء حتي غمرها وردها اليه فاخذها
الفيلسوف وعمل لها حيلة حتي طفت علي الماء وصرفها اليه فملاها الاسكندر بالتراب وردها اليه فلما
نظر الفيلسوف الي التراب تغير وبكا ثم ردها الي الاسكندر ولم يصنع فيها شيًا فلما كان في صبيحة اليوم
الثاني جلس له الاسكندر جلوسًا خاصا ودعي به ولم يكن رآه قبل ذلك فلما اقبل نظر الاسكندر من
الفيلسوف الي رجل طويل الجسم رحب الجبين معتدل البنية فقال في نفسه هذه بنية تضاد الحكمة
فاذا اجتمع له حسن الصورة وحسن الفهم كان اوحد زمانه فاراد الفيلسوف اصبعه حول وجهه ثم وضعها
علي ارنبة انفه واسرع نحو الاسكندر ثم حياه بتحية الملك فاشار اليه بالجلوس ثم قال له لم ادرت
اصبعك حول وجهك ووضعتها علي ارنبة انفك قال علمت انك تقول في نفسك اذ نظرت الي حسن
صورتي واتقان بنيتي قلما تجتمع هذه الخلقة مع الحكمة واذا كان هذا كان صاحبها اوحد زمانه
فاريتك مصداقا لما سنح لك انه كما ليس من الوجه سوي انف واحد فكذلك ليس في الهند علي الصورة غيري
قال له الاسكندر فما بالك حين بعثت اليك القدح بالسمن غرزت فيه الابر ورددته قال علمت
انك تقول ان قلبي قد امتلا علما فليس لاحد فيه مستزادًا فاخبرتك ان علمي يزيد فيه كما زادت هذه الابر
في هذا السمن قال فما بالك حين عملت لك من الابر كرة صنعت منها مرآة صقيلة وصرفتها قال علمت انك
تقول ان قلبي قسا من سفك الدما والشغل بهذا العالم فلا يقبل العلم فاخبرتك اني ساعمل الحيلة
في ذلك كما عملت من الكرة مراة مورية للاجسام قال فما بالك جعلتها لك في الطشت وصببت عليها
الماء جعلتها طافية علي الماء قال علمت انك تقول ان الايام قد قصرت والاجل قريب ولا يدرك
العلم الكثير في المهل القليل فاعلمتك اني ساعمل الحيلة فيه من غير مدة طويلة كما جعلت هذه المرآة
الراسية في الماء طافية عليه في اسرع وقت قال فاخبرني حين ملات لك الآنا ترابًا لم رددته
علي ولم تحدث شيًا قال علمت انك تقول ثم لابد منه فاخبرتك انه لا حيلة لي في ذلك فقال
الاسكندر قد اجبتني عن مرادي في جميع ذلك فلاحسنن الي الهند لاجلك فامر له بجوايز كثيرة فقال
لو احببت المال لما كنت عالمًا ولست ادخل علي علمي ما يضاده فان القنية توجب الخدمة وقد ملكت
ايها الحكيم اجسام رعيتك بسيفك فاملك قلوبهم باحسانك فهو خزانة سلطانك اذا قدرت ان
تقول قدرت ان تفعل فاحترز من ان تقول ولا تامن من ان تفعل فالملك السعيد من ملك الرعية بالرغبة
والرهبة واشبه الاشيا من افعال الناس بايديهم الاحسان فخيره الاسكندر في المقام معه والانصراف
الي بلده فاختار الرجوع الي موضعه واما القدح فانه ما ثم اورد عليه الناس فلم ينقص شربهم
منه شيًا فيقال انه كان معمولًا من خواص الهند الروحانية ويقال انه كان لادم ابو البشر
صلي الله عليه وسلم بورك له فيه حين كان بارض سرنديب من ارض الهند فورث عنه الي
ان انتهي الي هذا الملك الهندي واما الطبيب فانه كان له معه مناظرات في صنعته دلت
علي ثبوت قدمه في علمه وانه كما وصفه صاحبه والف الحكيم الهندي برسم الاسكندر مختصرًا

جامعا

جامعًا ببعض علوم غريبة وسماه بالاسرار واودعه عند الاسكندر ومن جملة ما احتواه من
العلوم علم الكف وهو الاستدلال بالخطوط الموجودة في الاكف علي طول العمر وقصره والسعادة
والشقاوة والعز والذل والفقر والغني وعلم الكتف وهو النظر في اكتاف الضان يستدل به
علي كثير من احوال العلوم وعلم مقادير اصابع اليد وهو علم يدل علي كثرة المال وقلته ورغد العيش
وضيقه وطول العمر وقصره وكثرة النسل وقلته وعلم الغالب والمغلوب وهو علم يحسب به
اسم الطالب والمطلوب ويطرح من العدد تسعة تسعة فيستدل بما بقي من العدد علي المراد وقد
اوضح عنه امير المومنين علي كرم الله وجهه

ففي الزوج والافراد يسمو اقلها ۝ واكثرها عند التخالف غالب
فيغلب مطلوب اذا الزوج ليستوي ۝ وعند استواء الفرد يغلب طالب

وعلم القيافة والفراسة وقد بحثنا عن تفاصيل تلك العلوم في رسالتنا الموسومة بالسبع
السيار وفي تاريخ الملك المويد ثم انصرف الاسكندر يريد الاسكندرية فهلك في ناحية السواد
وقيل بشهرزور وكان عمره ستا وثلثين سنة فحمل في تابوت ذهب الي امه وكان ملكه ثلث عشرة
سنة ولما مات الاسكندر عرض الملك علي ابنه فابي واختار النسك فانقسمت ممالك الاسكندر بين ملوك
الطوايف وبين ملوك يونان فملك بعض الشام والعراق انطاخيس وملك مقدونيه اخو الاسكندر وتسمه
فيلبس ايضا باسم ابيه وملك بلاد العجم ملوك الطوايف الذين رتبهم الاسكندر وملك مصر وبعض الشام
والمغرب البطالسه وهم ملوك يونان وكان يسمي كل واحد منهم بطليوس وهي لفظة مشتقة من الحرب معناها
اسد الحرب وكان عدة البطالسة الذين ملكوا بعد الاسكندر ثلاثة عشر ملكا وكان اخرهم الملكة قلوبطرا
بنت بطليوس الحديث وزال ملكهم بملك اغطس الرومي وصارت الدوله للروم واما ارسطو الذي سبق ذكره
هو الذي رتب المنطق وهذب العلوم تلميذ افلاطون تلميذ سقراط وهم الالهيون من الفلاسفة المتاخرون
والصنف الاقدم منهم الدهريون الذين جحدوا الصانع المدبر للعالم والصنف الثاني منهم الطبيعيون وهم
اثبتوا الصانع وانكروا المعاد والالهيون اثبتوا هما وردوا علي الصنفين الاولين ومعني سقراط باليونانية
المعتصم بالعدل مات باسم وله مايه وبضع سنين وخلف اثني عشر الف تلميذ واول البطالسة بعد
الاسكندر بطليموس شسوس بن لاغوس وكان يلقب المنطقي وملك المذكور عشرين سنة فيكون
موت بن لاغوس المذكور تسع وعشرين سنة مضت من غلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطليموس الثاني
واسمه فيلودوقوس ومعناه محب اخيه وملك ثمانيا وثلاثين سنة وهو الذي نقلت له التوراة
من العبرانية الي اليونانية وهو الذي عتق اليهود الذين وجدهم اسري لما ملك بعده بطليموس الثالث
واسمه اوراخيطس وملك خمسا وعشرين سنة وفي ايامه ادي له ملك الشام الاتاوة ثم ملك
بعده بطليموس الرابع واسمه فيلوبطور ومعناه محب ابيه وملك سبع عشرة سنة ثم ملك
بعده بطليموس الخامس وكان ... اربعا وعشرين سنه وهو صاحب علم الفلك والنجوم وكتاب المجسطي

نفش خاتمه من صان لسانه كثرت اخوانه وكان بطلميوس هذا حسن المنطق كثير التنزه والصيام نظيف
الثياب مات وله سبع وستون سنة وكان موته لماية احدى وثلاثين سنة ثم ملك بعده بطلميوس السادس
واسمه فيلوميطور ومعناه محب امه وملك خمسا وثلثين سنة ثم ملك بعده بطلميوس السابع واسمه
اوراخيطن الثاني تسعا وعشرين سنة ثم ملك بعده بطلميوس الثامن واسمه سوطيرا ستة عشر
سنة وكانت وفاته بعد مائتين واحدي وعشرين سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس التاسع
واسمه سيدريس تسع سنين ثم ملك بعده بطلميوس العاشر واسمه اسكندروس ثلاث سنين
فوته لمضي مائتين وثلاث وعشرين سنة للاسكندر ويقال لبطلميوس هذا بطلميوس الحديث ثم ملك
بعده بطلميوس الحادي عشر واسمه فيلورقوس آخر وملك ثمان سنين ومات لمضي مائتين واحدى
وثلاثين سنة للاسكندر ثم ملك بعده بطلميوس الثاني عشر واسمه ديوسيوس تسعا وعشرين
سنة فوت المذكور لمضي مائتين وستين سنة للاسكندر ثم ملكت قلوبطرا وهي الثالثة عشر
من ملوك اليونان وهي اخرهم وقد ذكر صاحب حماه ان قلوبطرا هي بنت بطلميوس ولكن
لم اعلم اي بطلميوس هو لا كتبه وانا وجدت في بعض الكتب انها بنت بطلميوس الحديث وهو
اسكندروس وملكت المذكورة اثنتين وعشرين سنة وكانت حكيمه متفلسفه مقربة للعلماء
معظمة للحكما ولها كتب مصنفة في الطب والرقية وغير ذلك مترجمة باسمها منسوبة اليها وكان
لها زوج يقال له اقطونيوس مشاركا لها في ملك مقدونيه وهي بلاد مصر فلما اراد الله تعالى
ذهاب ملك يونان ابد عليهم ملك الروم اغطس وفي شرح الرائية وهو اول من تسمى بقيصر واليه
تنسب القياصرة وانما سمي اغطس هذا قيصر لان امه ماتت وهي حامل فشق بطنها عنه وهي حامل
به ومعنى قيصر بقر وكان هذا الملك يفتخر بان النساء لم تلده وقيل معرب جيشر لانه ولد بشعر يبلغ
عينيه واسمه اشعر بالعجميه جيشاريه وكانت ولادة سيدنا المسيح لاثنتين واربعين سنة
خلت من ملكه وفيها فسار اغطس في السنة الثانية عشر من ملكه من رومية بعساكر عظيمة في البر
والبحر وكان مقام قلوبطرا في الاسكندرية فسار اغطس وقهر اقطونيوس ثم رغب اغطس في تزوج
قلوبطرا ليأخذ منها الحكمة ويتعلم منها علومها لانها كانت بقية الحكماء اليونانيين فراسلها
فعلمت مراده فيها فاجابت اليه ثم طلبت الحية التي تكون بين الحجاز ومصر والشام وهي من الحيات
ذات راسين تراعي الانسان حتى اذا تمكنت منه من النظر الى عضو من اعضائه فغرت اذ عاً نحو
كالريح فتقتله فلما ان كان اليوم الذي علمت ان اغطس يدخل عليها في قصر ملكها امرت بانواع الريا حين
والزهر ان يبسط في مجلسها وقدام سريرها وعمدت بما احتاجت وجلست على سرير ملكها ووضعت
تاجها على راسها وعليها ثيابها وزينتها وفرقت حشمها فاشتغلوا بانفسهم وقربت يدها الى الاناء
التي كانت فيه الحية فضربتها الحية فماتت مكانها وخرجت الحية من الاناء فلم تجد جحرا ولا مذهبا
تذهب فيه لاتقان ذلك المجلس بالرخام والمرمر فاستقرت بين الرياحين والزهر فدخل اغطس حتى

انتهى

انتهى الى المجلس فراها جالسة والتاج على راسها فلم يشك انها حية فدنا منها فتبين انها ماتت واعجب
بتلك الرياحين فمد يده الى كل نوع منها يلمسه ولا يعلم ما سبب موتها وهو متاسف على ما فاته منها
فبينا هو كذلك اذ قفزت عليه الحية فرمته بسمها فيبس شق الذي ضربته منه فعجب من قتل نفسها
واعمال الحيلة في قتله وكان موت قلوبطرا وغلبة اغطس لمضي مائتين واثنتين وثمانين سنة لغلبة
الاسكندر ثم انتقلت المملكة الى الروم **الباب الخامس في ذكر ملوك الروم** قال ابو عيسى
احمد بن علي المنجم في كتابه المسمى بالبيان عن تاريخ سني الزمان وهذه الامة على كثرتها وعظم
ملوكها واتساع بلادها انما نجمت من بني روم بن عيص بن اسحاق بن ابرهيم الخليل عليه السلام
وكان اول ظهورهم في سنة ست وسبعين وثلثمايه من وفاة موسى عليه السلام وساروا
الى البلاد المعروفة ببلاد الروم وسكنوها وحينئذ ابتدأت الروم ترجمة من كتاب ابي سعيد
المغربي ان الروم يعرفون ببني الاصفر وهو روم بن عيص بن اسحاق على احد الاقوال من الكامل
وغيره ان الروم كانت تدين بدين الصابيه ويعبدون اصناما على اسماء الكواكب وما زالت الروم
ملكها ورعيتها كذلك حتى تنصر قسطنطين وحملهم على دين النصرانيه فتنصروا عن آخرهم ومن
كتاب ابي عيسى المذكور ان اول من ملكت الروم عليهم رومنيس واخاه رومانيس فبنيا مدينة
رومية عظيمة تقع غربي جنوة واشتقا اسمها من اسمهما ثم وثب روميس على اخيه رومانيس
فقتله ثم ملك بعد قتله ثمانيا وثلاثين سنة واتخذ روميس برومية ملعبا عجيبا ثم ملك
بعده على رومية عدة ملوك لم يشتهروا ولا وقعت الينا اخبارهم ومن الكامل وتاريخ المؤيد
ان ملوك الروم كان مقر ملكهم رومية الكبرى قبل غلبتهم على اليونانية وكان اول من
اشتهر من ملوكهم غاليوس ثم ملك بعده بوليوس ثم ملك بعده اغشطش بشينين معجمتين
ولكن لما عرب صار بسينين مهملتين ولقبه قيصر وفي شرح الرائية لاشبيلي ومعناه شق عنه
لان امه ماتت قبل ان تلده فشقوا بطنها واخرجوه وصار لقبا لملوك الروم بعده وكان يفتخر
بان النساء لم تلده وحقيقة هذا اللفظ بالعجمية جيشر وقيل انما سمي به لانه ولد بشعر يبلغ عينيه
واسم الشعر بالعجمية الجيشارية انتهى وخرج اغطس في السنة الثانية عشر من ملكه
من رومية بعساكر كثيرة في البر والبحر الى الديار المصرية فاستولى على ملك اليونان وضمحل
ذكر اليونان ودخلوا في الروم ولما ملك اغطس ديارهم والشام دخلت بنو اسرائيل تحت
طاعته كما كانوا تحت طاعة البطالسة ملوك اليونان فولى اغطس ببيت المقدس على اليهود واليا
منهم وكان يلقب هردوس ولاثنين واربعين سنة خلت من ملك اغطس ولد المسيح ابن مريم
العذرا ليلة الثلاثا خامس عشري كانون الاول وفي تلك السنة قدم طايفة من مجوس الشرق
الى قرية بيت لحم وقد ولد سيدنا المسيح فاهدوا اليه ذهبا ومرا ولبانا وذلك لانهم راوا في
بعض كتبهم انه سيولد بفلسطين مولود اصله من السماء ويعبده اكثر العالم وآية ظهوره

انكم ترونه نجما غريبا وهو يهديكم الي حيث هو فاذا رايتموه فاحملوا له ذهبا ومرا ولبانا وانطلقوا اليه
والطفوه بها واسجدوا له وانصرفوا ليلا لينالكم بلاء عظيم ولما قدموا الي ارض اورشليم وهي القدس سالهم
هردوس العامل عن سبب قدومهم فحكوا له القصه فقال اصبتم الراي فانطلقوا وابحثوا عن الصبي فاذا
وجدتموه فاعلموني لانطلق انا ايضا لان اسجد له فمضوا ولم يعودوا اليه فغضب غضبا شديدا وامر
بذبح جميع اطفال بيت لحم من ابن سنتين وما دونها لعدم علمه بولادة المخلص وكانت مريم يومئذ ابنة
ثلث عشر سنة وفي تلك الليلة التي اتت المجوس هرب يوسف النجار خطيب الناصره مع مريم والمولود
الي مصر ولبثوا بها سنتين ولما بلغهم موت هردوس عادوا الي مدينتهم الناصرة ثم ولي هردوس مكانه
ولده ارخيلاوس تولي تسعة اعوام ثم اعتقله اغسطس وجعل ملك اليهود ارباعا وولي في الثلاثة من الارباع
ثلثه من الاخوة وهم هردوس وانطيفطوس وفيليقوس وفي الربع الرابع لوشانيا وكانت مدة ملك
اغسطس ثلاثة واربعين سنة منها اثنا عشر قبل غلبته علي اليونان واحدى وثلاثون سنة من غلبته
الي وفاته وكان موت اغسطس لمضي ثلثماية وثلثة عشر سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعد اغسطس تلباريوس
في سنة ثلثماية واربع عشر سنة للاسكندر وملك تلباريوس ثنتين وعشرين سنة وفي السنة
الاولي من ملكه عرضت زلزلة عظيمة وسقط منها مواضع كثيرة ومات تحت الردم خلق من الناس والمواشي
وبعد ثلث سنين من ملكه بلغ المسيح عليه السلام ثلثين سنة وادعى النبوة واظهر المعجزات وفي
السنة التاسعة عشر ارسل ملك الرها حنان (يوحنا) الي المسيح يقول اما بعد بلغني عنك وعن طبك الروحاني
وانك تبري الاسقام من غير ادوية فحدثت اما انك اله نزلت من السماء او ابن الاله فانا التمس منك
ان تصير الي لعلك تشفي ما بي من السقم وقد بلغني ان اليهود يرومون قتلك ولي مدينة واحدة نزهة
ويكفيني واياك نسكن فيها في سعة وحضور والسلام فاجابه المسيح بكتاب طوباك انك امنت بي ولم
ترني واما ما سالتني من المصير اليك فاني احب ان اتمم ما ارسلت به واصعد الي ربي ثم ارسل اليك
تلميذا الي يبري سقمك وعينك ومن معك حيوة الابد فلما اخذ حنان الجواب جعل ينظر اليه ويمرره
في منديل كان يمسح بها وجهه فانتقشت به صورته وبعد صعود المسيح الي السماء ارسل اليه المسيح
احد الاثنين والسبعين الي الرها وابراه من اسقامه وفي هذه السنة اعني التاسعة عشر من
ملك طيباريوس يوم الجمعة ثالث عشر ازار صلب سيدنا المسيح علي زعم اليهود والنصارى وما
قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم به وفي هذا اليوم سمع كهنة اليهود من داخل الهيكل صوت
هاتف يهتف بهم قائلا قد ازمعنا علي الانتقال من ههنا فراعهم ذلك جدا وطيباريوس المذكور
هو الذي بني هردوس باسمه طبريه بالشام واشتق اسمها من اسمه ومات طيباريوس لمضي ثلثماية
وخمسة وثلاثين سنة للاسكندر ثم ملك بعد طيباريوس غايوس وملك غايوس اربع سنين
وفي تاريخ الملك المويد ولمضي السنة الاولي من ملك غايوس رفع المسيح بن مريم فيكون رفعه
لمضي ست وثلاثين سنة وثلثماية للاسكندر ثم ملك بعد غايوس فلوديوس وملك قلوديوس

طيباريوس

اربع عشرة سنة وفي مدة ملكه جلس شمعون الصفا ثم خلص وسار الي انطاكيه ودعى الي النصرانية
ثم سار الي روميه ودعى اهلها ايضا فاجابته زوجة الملك وتوفي بها وقبر في كنيستها الكبرى
وكان موت فلوديوس لمضي ثلث وخمسين وثلثماية سنة للاسكندر ثم ملك بعده نارون
وكان مدة ملكه ثلثة عشر وهو الذي قتل في آخر ملكه بطرس وبولس وصلبهما منكسين وعصي
عليه اليهود فقراهم سنتغلينا نوس القايد مع جيوش كثيرة وحاصر اورشليم زمانا طويلا فلما
دني من فتحها اتاه الخبر بموت نارون وانه اعتراه جنون في مرضه وقتل نفسه وابنه وزوجته
فنصب استغلينا نوس ابنه طيطوس مكانه في محاربة اليهود ونهض راجعا الي رومية وغزا الاسكندرية
وفتحها وركب في البحر وسار الي رومية وملكها وكان موت نارون المذكور في اواخر سنة ست وخمسين
وثلثماية للاسكندر ثم ملك بعده ساسيانوس عشر سنين فكان موته في اواخر سنة ست وسبعين
وثلثماية للاسكندر ثم ملك بعده طيطوس سبع سنين وهو الذي غزا اليهود واسرهم وباعهم وقتل
منهم خلقا لا يحصي وخرب بيت المقدس واحرق الهيكل بعد سنتين من ملكه ثم ما انذر به
المخلص مخاطبا لاورشليم انه سياتي ايام يحيط بك اعداوك ويكبونك وبنيك فيك وكان قد ظهر
قبل خراب اورشليم علامات فظيعة منها انه ظهر فوق المدينة نجم طويل من نار يلمع ومنها انهم جاوا
في عيد الفصح ببقرة الذبيحة فولدت حملا في وسط الهيكل ومنها ان ابواب النحاس التي علي باب الهيكل
لم تكن تغلق وتفتح دون اجتماع عشرين رجلا فوجدت مفتوحة في الليل من غير علة ومنها انهم
كانوا يستمعون في عامة السنة في الهيكل اصواتا مختلفة تقول انا سننتقل من ههنا وفي ايامه
انشق جبل بالروم وخرج منه شهب النار احرقت مدنا كثيرة ووقع برومية حريق كثير وكان
موت طيطوس في اواخر ثلث وثمانين وثلثماية للاسكندر ثم ملك بعده ذومطيوس خمس
عشرة سنة وتتبع النصارى واليهود وامر بقتلهم وكان دينه ودين غيره من الروم عبادة
الاصنام حسبما قدمنا ذكره وكان يقول عجبت لقوم يسجدون لرجل مصلوب ويتبعونه ونفي
يوحنا الانجيلي الي بعض الجزاير فكتب اليه لا يغرنك الملك والبطريه فانه لا يطول بك وبعد قليل
قتل علي بساطه في مجلسه وهو الذي نفى المنجمين واصحاب الزجر والقيافة والطيرة والفال
من روميه وامر ان يغرس برومية كرم البتة وكان موت دومطيوس في اواخر سنة ثمان
وتسعين وثلثماية ثم ملك بعده نارن الصغير سنة واحدة وكانت وفاته في اواخر سنة
تسع وتسعين وثلثماية للاسكندر من علة الجذام في بستان خارج روميه وكان امر برد المنفيين
ورجع يوحنا الي مدينة افسوس بعد ست سنين ثم ملك بعده طرايانوس وقيل اغرطيانوس
ملك تسع عشرة سنة وقيل تسعا وعشرين سنة فيكون موته في آخر سنة ثماني عشرة واربعماية
للاسكندر واستشهد في زمانه في السنة العاشرة من ملكه شمعون ويوحنا وفي زمانه كثر
النصارى جدا وفي ايامه عصت اليهود في قبرص والشام ومصر والحبشة عليه فبعث الي قتالهم

قلوزيوش نخ

طيطوس

نارواس

اردريانوس

جيشًا فقتلوهم بكل مكان ثم ملك بعده ادريانوس احدى وعشرين سنة فكان في ايامه بطلميوس
صاحب المجسطي وكتاب جغرافيا في تقويم الارض وكتاب الاربع مقالات في احكام النجوم وكتاب الثمرة
منها وفي اول سنة من ملكه اطلق للناس الخراج والاتاوي الديوانية وقضى ديونهم وفي السنة الرابعة
من ملكه بطل الملك من الرها وولّى امرها القضاة من بلاد الروم وامر ادريانوس فبني بجبا
مدرسة بمدينة اثنه ورتب فيها قومًا من الحكماء وعمر بواجسولون ودراقون ومن هنالك فاضت
الحكمة في اثنه وفي هذه السنة ظهر رجل باورشليم يقال له ابن الكوكب من اليهود مدعيًا انه نزل
من السماء كالكوكب فيخلصهم من عبودية الروم فتبعه خلق كثير وبلغ الخبر الى ادريانوس فوجه
اليه جيوشًا فقتلوه وغزوا اورشليم واهلكوا اليهود واخربوا اورشليم غاية الخراب وبنوا قريبًا
منها مدينة واسكنوها قومًا غربا وامر ادريانوس بصهر اذان الذين تخلفوا من اليهود وسن لهم
سنة ان لا ينظروا الى اورشليم ولو من بعيد وتجذم ادريانوس لمضي ثماني عشر سنة من ملكه
فسار الى مصر يطلب شفاء لجذامه فلم يجد ذلك وكان موته في اواخر سنة تسع وثلاثين واربعماية
للاسكندر ثم ملك بعده ايطرنيوس ثلاثًا وعشرين سنة وازال عن النصارى الاضطهاد واباح
للناس ان يتدينوا باي دين شاءوا وكان احد رصاد بطلميوس صاحب المجسطي في السنة الثالثة
من ملكه وفي هذا الزمان اشتهر جالينوس في الطب ووضع فيه كتبا كثيرة والموجود في ايدي الناس
ههنا الآن نهاية كتاب وكان شيخه في الطب طبيبًا اسمه اليانوس وهو الذي توجه الى مدينة
انطاكيه ومعه الترياق الفاروق فكل من شرب منه قبل ان يمرض نجا والذين شربوا بعد المرض
بعضهم نجا وبعضهم هلك ومن زعم ان جالينوس في زمن المسيح فقد وهم لانه صرح في كتابه
الموسوم بالتشريح انه صنعه في زمن انطونيانوس وقال في شرحه لكتاب افلاطون في الاخلاق
هولآء القوم الذين يسمون نصارى نراهم قد بنوا مذهبهم على الرموز والمعجزات وليسوا باقل من
الفلاسفة الحقيقيين باعمالهم يحبون العفة ويرومون الصوم والصلاح ويجتنبون المحارم وفيهم
اناس لا يتدنسون بالنساء قيل اراد بالرموز الامثال المضروبة لملكوت السماء في الانجيل ومات جالينوس
بجزيرة سقليه وكان قد بلغ من العمر ثمانيا وثمانين سنة ومن معاصريه ثاون الرياضي الاسكندراني مؤلف
الزيج المسمى بالقانون ومؤلف كتاب ذات الحلق وهي الآلة التي بها ترصد حركات الكواكب وكتاب الاسطرلاب
وكتاب المدخل الى المجسطي وكان موته في اواخر ثنتين وستين واربعماية ثم ملك بعده **مرقوس** وقيل
قوموديس ملك تسع عشرة سنة وفي ايامه اظهر ابن ديصان مقالته بالقول بالاثنين وكان
ديصان اسقفا بالرها ونسب الى نهر على باب الرها اسمه   لانه بني على جانب النهر كنيسة
وكان يسمي الشمس اب الحياة والقمر ام الحياة وان في كل شهر يخلع ام الحيات النور الذي هو لباسها وتدخل على
اب الحياة فيجامعها فتلد اولادًا يعدون العالم السفلي بالنمو والزيادة وفي ايام مرقوس خرب الارمن بلادًا
كثيرة من اعمال اليونانيين فغزاهم ابن مرقوس فغلب عليهم فاطاعوه ثم بعث جيشًا الى قتال الصابئة في الى

قتال

قتال الترك فغلب عليهم وسموه ضابط الكل وفي ايامه ظهر رجل يقال له طيطيانوس وكان يقول
بوجود عوالم كثيرة كعالمنا هذا وان التزويج كله زنا وشروان بعد الموت اكل وشرب ونكاح ثم مات
مرقوس في اواخر سنة احدى وثمانين واربعماية للاسكندر ثم ملك بعده **قومذوس** ثلاث عشرة سنة
وفي اواخر ايامه خنق بغتة ومات بغتة [نفسه ومات به] وكان موته في اواخر سنة اربع وتسعين واربعماية للاسكندر
وقيل كان جالينوس في ايامه وقد ادرك جالينوس بطلميوس الحكيم وكان دين النصارى قد ظهر في ايامه وقد
ذكرهم جالينوس في كتابه في جوامع كتاب افلاطون في سياسة المدن كما ذكرنا ثم ملك بعده **فوطنحوس** ستة
اشهر وقتل غيلة في مجلسه ثم ملك بعده **سوريانوس** ثماني عشرة سنة وفي ايامه بحثت الاساقفه
عن امر الفصح واصلحوا رؤوس صومهم وفي السنة التاسعة من ملكه اضطهد النصارى اضطهادًا
شديدًا وكلفهم بالسجود للاصنام وهلك سيوارس في منتصف سنة ثلاث عشرة وخمسماية في غزو
الصقالبة ثم ملك بعده **انطونيانوس** سبع سنين على رواية المسعودي او اقل على قول غيره وقتل
بين حران والرها ثم ملك بعده **مقاديوس** سنة واحدة وفي زمانه وقع حريق عظيم برومية ووثب
عليه غلمانه فقتلوه ثم ملك بعده **انطونيانوس** الثاني اربع سنين وكان هلاكه على راي الملك المويد
صاحب حماه وفي منتصف سنة سبع عشرة وخمسماية ثم ملك بعده **الاسكندروس** ثلاثة عشر سنة
وفي السنة الثالثة من ملكه وهي سنة خمسماية واثنتين واربعين للاسكندر على راي المسعودي
ابتدأت مملكة الفرس الاخيرة المعروفة ببنت ساسان ودامت اربعماية وثماني عشرة سنة اعني
الى ظهور الاسلام وعلى ما ذكره الملك المويد يكون موت الاسكندروس في منتصف سنة ثلاثين وخمسماية
ثم ملك بعده **مكسيميانوس** ثلاث سنين وشدد في قتل النصارى وكان موته في منتصف سنة
ثلاث وثلاثين وخمسماية للاسكندر ثم ملك بعده **غورديانوس** ست سنين وقتل في حدود فارس
وكان هلاكه في منتصف سنة تسع وثلاثين وخمسماية للاسكندر ثم ملك بعده **فيلوس** سبع سنين
واحسن الى النصارى ودام الاجتماع لهم فقال له الاسقف لا يمكنك الدخول في البيعة حتى
تنتهي عن المحارم وتقتصر على زوجة واحدة وكان يحضر وقت الصلاة ويقف خارج البيعة مع الذين
يواظبون في الدين ولم يتكلموا فيه هذا على راي المسعودي واما صاحب حماه فلم يتعرض لفيليوس
الظاهر انه ينهى ثم ملك بعده **دقيوس** ويقال دقيانوس ملك سنة واحدة وكان الملك
الذي قبله تنصر فخرج عليه دقيوس وقتله واعاد عبادة الاصنام ودين الصابئين وتتبع النصارى
بقتلهم ومنه هرب الفتية اصحاب الكهف وكانوا سبعة من اشراف الروم مؤمنون موقنون
وناموا ولا يعلم الا الله كم لبثوا **وذكر** في معالم التنزيل ان الغار في جبل يدعى بنجلوس
بمدينة افسوس وهي طرسوس وكان هلاك دقيوس في منتصف سنة اربع واربعين
وخمسماية ثم ملك بعده **غاليوس** ثلاث سنين ثم ملك بعده **غلينوس** وولريانوس على
الاشتراك ملكا خمس عشرة سنة ثم ان ولد يانوس انفرد بالملك بعد سنتين من اشتراكهما

ثم غزاه سابور بن اردشير فانتصر عليه واسره في المعركة وارسله الي بابل وسجنه هناك ثم ملك مكانه
ابنه غاليوس الثاني ذكر المسعودي انه ملك ست سنين وازال الاضطهاد عن النصارى خوفا
مما نزل بابيه من العقوبة ثم ملك بعده قلوديوس سنة واحدة وفي اول سنة من ملكه ظهر في السماء
اكليل من نار ثم ملك بعده ازرقاس وقيل اوزليانوس ملك ست سنين ومات بصاعقة في
منتصف سنة خمس وستين وخمساية وكان اوزليانوس هادي سابور ملك الفرس وزوجه ابنته
فبنى لها سابور مدينة بفارس مشبهة ببوزنطيا وسماها جنديسابور وكان قد ارسل اوزليانوس
في خدمة ابنته جماعة من الاطبا اليونانيين وهم الذين بثوا الطب البقراطي بالمشرق وفي هذا الزمان
اظهر ماني الثنوي مذهبه وكان اولاً قيساً نصرانياً بالاهواز ثم مرق من الدين وسمي نفسه مسيحاً
واتخذ اثني عشر تلميذا وارسلهم الي الشرق وحتى الهند والصين وزعم ان العالم الهين خير وهو معدن
النور وشر وهو معدن الظلمة ثم ملك طيطينطوس ستة اشهر ثم ملك فيلوريانس شهرين
وقتل بمدينة طرسوس ثم ملك بعده فردنوس سبع سنين ثم هلك في الحرب بمدينة سرميين
وملك بعده فاروس مع شريك له ملك سنتين ومات وقتل شريكاه في بعض الحروب وملك بعده
دقلطيانوس احدى وعشرين سنة ولثلث عشرة سنة مضت من ملكه تعصى عليه مصر
والاسكندريه فسار اليهم من روميه فغلبهم وانكى فيهم وفي السنة الحادية عشر من ملكه ملك
بفارس نرسي سبع سنين وملك بعده هرمز خمس سنين وفي السنة التاسعة عشر امر بهدم
الكنايس كنايس النصارى فهدمت كلها وضيق عليهم جدا وقتل منهم خلقا كثيرًا واحرق كتبهم
وفي هذه السنة عرض جوع عظيم حتى بلغ القفيز الشامي من الحنطة الفين وخمساية درهم ثم
انه اعتزل الملك وخلط نفسه بالعامة الي ان مات وفعل كذلك ختنه مقسميانوس وذكر
صاحب حماه ان دقلطيانوس المذكور آخر عبدة الاوثان من ملوك الروم فانهم تنصروا بعده
ولكن لا يخفى ان آخر من عبد الاصنام منهم لليانوس الملك كما صرح به في كتابه وصرح بذلك
في كتب التواريخ وكان هلاك دقلطيانوس في منتصف سنة خمس وتسعين وخمساية للاسكندر
وفي بعض التواريخ المعتبرة عند نصارى الروم ان ملكهم انتهى الي رجلين منهم على سبيل الاشتراك
وكان احدهما يسمى مقسميانوس والآخر يسمى ديوقلطيانوس وكان مقامهما معا وتخت ملكهما
برومة الكبرى وكان للاول بنت زوجها من رجل اسمه مقميوس وللثاني بنت اسمها والريه زوجها
من رجل اسمه قسطنه من نسل الملك قلازيوس ثم ان مقسميانوس وذيوقطليانوس تركا الملك
واعطى كل منهما حصته من ذلك لختنه فكان للاول ولاية اناطولي وما والاها وللثاني بلاد الروم
وما وراها من الممالك الي افرنجه وديار المغرب وافريقيه وهو الذي بنى قسنطينه بالمغرب وسماها
باسمه وكان لمقسميانوس ابن اسمه مقنديوس فسلطنوه في روميه وتغلب عليها وعلى ما يقربها
من ناحية موليا وغيرها ثم ان قسطنه حكم احدى عشر سنة وتوفي فقام بالملك بعده ابنه

قسطنطين

قسطنطين ولم يكن من ابنه ديوقلطيانوس بل كان من امراة غيرها اسمها ايلاني ويقال ايليني
بالباء ايضا ولقد غلط من قال انها لم تكن زوجة قسطنه بل كانت مغنية وزعم ان قسطنطين ولد
منها بالسفاح فانها كانت ملكة وكان ابيها عدة من الممالك كجزيرة قبرس واقريطش وكثير من سواحل بحر
الشام ولها هناك براني وابنية مشهورة وكانت تودى الخراج الي لوكه ملكة مصر صاحبة الجدار
المشهور ثم لما هلكت دلوكة وبطل سحرها وضعفت دولة النساء راسلت قسطنة المذكور وتزوجت
به وولدت له قسطنطين ثم ان مقنديوس طغى في رومة وجعل يظلم اهلها ويعفهم فعجزوا عن تحمل
جوره وراسلوا قسطنطين فجمع العساكر وقصد رومه فلما سمع مقنديوس بذلك جمع كهنته
واخبرهم بقصد قسطنطين له وطلب منهم ان ينظروا في امره فدبروا له شيئاً بزعمهم الفاسد ورتبوا
له اوضاعا باطلة زاعمين انه يغلب قسطنطين بذلك وكان قسطنطين يسمع بذلك من الجواسيس
فيتوهم ويخاف من كيدهم ويحترز على نفسه وعسكره غاية الاحتراز ثم انه في بعض الايام نظر
بغتة الي السماء فراى عدة كواكب اجتمعت وصارت كهيئة الصليب وعليها خط بالافرنجية مضمونه
انك يا قسطنطين بهذا تغلب خصمك وكان ذلك وقت الظهر فاستبشر بذلك وامر بان يعمل له
شكل صليب من الذهب ووضعه على صنجق ورفعه امام العسكر وحث السير الي رومية فخرج عليه
مقنديوس بعسكره ونشب الحرب بينهم فكانت النصرة لقسطنطين وقتل اكثر عسكر مقنديوس
وهرب الباقي وتفرق عنه اعوانه فطلب النجاة لنفسه بالفرار ولم يتهيا له في موضع فرار مجاز
على قنطرة تسمى موليا فوق نهر يقال له تيور فوقع بفرسه في الماء فهلك ثم ان اهل رومة فتحوا
باب الحصار واظهروا الطاعة لقسطنطين بالاختيار فدخلها وتملكها ثم انهم عملوا صنماً على صورة
قسطنطين ورفعوه على عمود في وسط البلد كما كانت عادتهم ان يصوروا صورة سلطانهم
على الاعمدة وفوق الابنية وفي الكنايس وعلى الدراهم والدنانير وهذه العادة باقية فيهم الي الآن
وقد كان قسطنطين قبل ذلك يتدين بعبادة الاصنام ويبغض النصارى ويكره دينهم ويوذيهم بسبب
ذلك فلما دانوا له واطاعوه مع ما كانوا قدموا اليه من المراسلات وطلبه الي السلطنة لما كرهوا مقنديوس
كما تقدم بذل بعضهم بالمحبة وامر عسكره وحاشيته بالكف عن اذى النصارى وتقدم الي بوابه
بوضع صليب من الذهب على الصورة المذكورة تانيساً لاهل رومة وتحبب الي الرهبان من النصارى
وكان من خواص قسطنطين رجل اسمه لكينوس فزوجه باخته وارسله اميرًا على بلاد اناطولي
وما والاها وعظم قدر لكينوس عند الروم ولقبوه ومعناه عندهم الملك الذي هو تحت الملك
الاعظم بحيث لا يكون فوقه الا الملك الاعظم ثم انه ارسله الي ولاية اناطولي وكانت تابعة لولاية
اسلامبول كما هي الآن واوصاه بالنصارى خيرًا وتقدم اليه ان لا يظلمهم ولا يمكن احدًا من اذيتهم
فلم يبق على ذلك العهد وشرع بسومهم ظلماً وعسفاً فكرهوه وشكوا حالهم الي قسطنطين فتغير
عليه وآل الامر الي ان وقعت بينهما حروب ومنازعات وجرت بينهما بسبب ذلك وقايع وماجريات

ثم ان قسطنطين ظفر بلكينوس وقبض عليه وارسله الى سلانيك كالمعتقل فكث بها زمانا ومات
هناك واستقل قسطنطين بملك الروم واناطولي ولهذا كانوا يسمونه فلاويوس ويروى ان
قسطنطين كان في جميع غزواته يرى امام العسكر صورة رجل يحمل صليبا ويمشي قدامه فاحب
دين عيسى لذلك ولكنه لم يرجع عن دينه وكان على دين الصابيه فيما زعموا وهم قوم يعبدون
الكواكب وقبلتهم الى ناحية القطب الشمالي يتوجهون اليه في عباداتهم لانه مكان معين لا يتغير
بحركة الفلك ثم ان قسطنطين ابتلي بالجذام فشاور الاطباء والحكماء في علاج يحسم مادة ذلك
فاجمع رايهم على انه يذبح جمعا من الصبيان ويجمع دماءهم في ابزن ويدخل فيه فانه يبرا من تلك
العلة فامر حاشيته فجمعوا له صبيانا من ابناء الرعية وادخلوهم الى كنيسة ثم انه دخل
الكنيسة وقت الصباح قاصدا ذبحهم واخذ دماءهم كما تقرر وكان اهلهم وامهاتهم قد علموا
قصده واجتمعوا يبكون ويندبون اولادهم فلما راوه وصل الى الكنيسة وعزم على الشروع في الذبح
عجوا وضجوا وكذلك ارتفع بكاء الصبيان ونحيبهم فلما شاهد تلك الحال الحزينة رق وبكا وقال
في نفسه ان انهلاك هذه النفوس المعصومة وتعذيب اهاليهم بتجرعهم مرارة فراقهم ومشاهدتهم
طلعهم لاجل راحة نفسي غير لائق بالحكمة ولا مناسب للعدالة وان تحملي مشقة المرض وجري على
مكابدة الالم اولى واحرى واسلم لي في الاخرة والاولى ثم انه رجع عن ذلك العزم ومن عليهم
واعتقهم من القتل واحسن اليهم فبينما هو نايم في تلك الليلة اذ راى رجلين اقبلا عليه
ووجها خطابهما اليه وقالا له نحن من حواريي عيسى واذ قد رحمت ابناء الرعايا ووطنت نفسك
على تحمل المشاق والبلايا فانا نذلك على علاج بلائك لتتخلص بذلك من المهالك وبلاياك وهو انك
تستدعي بالرئيس عيسى وكان يقال له عندهم رئيس بابا وهو كالخليفة لهم او كالمفتي بينهم
فلما اصبح طلبه اليه وقص واقعة رؤياه عليه فقال له ان دخلت في دين المسيح ذهب عنك
الوصب وعاد بذلك وهو صحيح فلم يلبث ان دخل في دين عيسى وترك دين الصابية الباطل راسا
فتداركه لطف الملك العلام وخلص حينئذ من علة الجذام ونادى في عسكره وبلاده من اراد
الدخول في دين عيسى فلا راد له عن مراده فكان قسطنطين اول من تنصر من ملوك الروم ثم تبعه
من تبعه على الخصوص والعموم وكانت له زوجة تسمى بغافشند ولد له منها اربعة اولاد ثلاثة
ذكور وبنت فاكبر ابنائه قسطنطينوس والثاني قسطنديوس والثالث قنسطن وسمى البنت
باسم امه ليلانى ثم انه اشير اليه في المنام ان يعمر حصنا في غاية الحصانة والاحكام فشاور اكابر
خواصه وامراء دولته وفاوض فيما عزم عليه علماء ملته وفضلاء اساقفته فوقع اختيارهم
على موضع خارج فم الخليج القسطنطيني يعرف الان عند الملاحين باسلامبول القديمة وقيل هو
الارجح في ذلك انه المكان المعروف بايدنجك وهو الذي كان تخت الروم في القديم وكان اكثر
مقام سليمان عليه السلام فيه بالملك العظيم وروى في بعض الاخبار ان سليمان عليه السلام

عز

غزا بلاد البحر وكان مقر سلطانهم بريشقار فعصى عليه وتجبر وطغى وبغى وتكبر فقتله بعد
اخذه اسيرا وسبا ملكه وخزاينه واهل بيته كبيرا وصغيرا وكان له بنت تسمى شمسيه مليحة
ظريفه انيقه وضيه فاختارها لنفسه واصطفاها وتزوجها بعد ذلك وتسراها فلما تمكنت
محبتها من قلبه وعلمت باستحكام ميله اليها في لبه كانت تكثر البكا والانين وتظهر الحزن في
كل وقت وحين فسالها عن سبب ذلك الحزن وضمن لها ان صدقته دفع ذلك عنها بكل ما امكن
فاخبرته ان اباها كان يحبها وان تلهفها عليه وتحسرها لا يزول من قلبها فامر المصورين فصنعوا
لها صنما على صورة ابيها وشكله وجعله عندها لتتسلى بمشاهدة ذلك الفرع عن اصله فكانت
كذات الثور بعثت فاقبلت عليه وفيها انه سام طالت بها الامر الى ان عبدته من دون الله تعالى
وكان ذلك اول ظهور دين عبادة الاصنام ومنشاه كما ورد في بعض الاقوال والله اعلم بحقيقة
الحال وجلية المقال ثم ان الله تعالى عاتب سليمان عليه السلام بسبب ذلك وسلب ملكه منه
اياما ثم اعاده بعد ذلك كما ذكر في قصص الانبياء عليهم السلام من سرقة صخر المارد خاتم
الملك وجلوسه مكانه تلك الايام وهو المراد بقوله تعالى في الكتاب العزيز ولقد فتنا سليمان
والقينا على كرسيه جسدا وقيل ان الموضع الذي وقع اختيارهم عليه هو الذي يقابل اسلامبول
ويسمى بقاضي كوي لقرية صغيرة هناك وايا ما كان فهو قبل تعمير اسلامبول على هذا الطريق
الغريب والاسلوب المعقول ويروى انهم لما شرعوا في البناء في هذا المكان المذكور وخرجت
حيوانات على صور شتى كالطيور والوحوش وما شاكلها وجعلت تختطف الات البنائين
ومكاتل الفعلة ومعاول الحفارين وتلقيها في البحر برمتها وتطير الى الجانب الغربي بجملتها
فتعجبوا من ذلك الامر وعملوا سفنا وعبروا بها في البحر واجتازوا الى الجهة الغربية ليكشفوا
امر تلك الطيور ويطلعوا على تلك الحكمة الخفية فراوا مكان اسلامبول الان وهي في غاية
اللطافة ونهاية الاحصان وكانت اذ ذاك جزيرة مثلثة الشكل عديمة المثل معروفة عند الامم
القديمة بجزيرة هفت جبل لسبع جبال كانت بها وقد يظهر مواضعها الان لمن يمعن النظر
في جوانبها فلما شاهدوا احسن هذا الموضع ولطافته وصنعه تركوا ما عداه وشرعوا في تعميره
واحكام صنعه وروى في بعض الاخبار ان سليمان عليه السلام اجتاز في بعض الايام
متصيدا فراى مكان اسلامبول وقد احاط به البحر من اكثر جوانبه وكان ذلك وقت
الربيع وظهور الزهر وانواع النبت البديع فجال هناك طويلا واختار فيه مقاما ومقيلا
فامر ببناء عريش لطيف لاجل الاستظلال في زاوية المثلث الواقعة من جهة المشرق والشمال
وهو موضع السراي العامرة الان لا زالت ماهولة بالدولة والسعادة مدى الازمان فاستطاب
ذلك المنزل والمقام واقام به برهة من الاوقات وعدة من الايام وكان يتصيد نهارا فيما
حوله من المنتزهات ويعود اليه ليلا لاجل السكون والبيات وكان آصف ينزل ايضا

بخيمة في مكان ايا صوفيه مع خدمه وحشمه وباقي العسكر والغلمان في المكان المعروف الآن بآت ميداني
ثم انه كان يتعبد ايام حياته وجعلوا له حرما حوله ينزل الى اهله وحرمانه ثم استاذنوه في تعمير بلد
يكون سببا لاقبال قلوب الناس عليه ومثابة تتوجه القوافل والسفن بالاطعمة والامتعة اليه فاشار بان
يعمر هنالك مكانا بحيث لا يكون قريبا ولا قاصيا ولا يحتاج الى ان يحتار اليه في البحر اذا اضطرب ذاهبا
وجائيا فشرعوا في عمارة الغلطه وترصيفها وبالغوا في ترصيفها وتحصينها فهي على هذا اقدم من اسلامبول
تركيبا ومرتبة عليها وضعا وترتيبا ويقال ان البحر من الجهة الغربية كان متصلا من عند قصبة
ابي ايوب الانصاري الى المرساة الجنوبية وكان موضع البلدة جزيرة مستقلة بنفسها تدور المراكب حولها
مصعدة ومحدرة لا موجب لمنعها ولا مقتضي يحبسها فاستصوب بعض الملوك ردم الجانب الغربي ليسهل اليها
السكون ويمكن دخول الدواب اليها باحمالها وعبور العربات والعجلات الى ازقتها بجميع اثقالها فصارت
الى هذا الشكل المثلث الذي قاعدته في البروسا قاه ممتدان يمينا وشمالا الى جهة البحر ثم انهم جعلوا في
الجهة الجنوبية مرساة داخل السور وعملوا له بابا تدخل منه المراكب الى ان تبنى الابنية والدور ومهر
المكارم بقدر عه ليما يعني باب الرمل وكان هناك مقر السفن الواردة الى البلد المسفورة في الاول
وقيل ان دار ملكهم كانت اذ ذاك بالمكان المعروف بالسبع حصون هناك وكان الملك الاعظم يسكن
ثلاثة منها باهله وعياله واربعة منها لحفظ خدمه وحشمه وخزاينه وامواله وهي اول ما بني من
المدينة لا زالت ماهولة عامرة حصينة رصينة ثم توالت بعد ذلك العمارات وتتابعت ابنية الاسواق
والحصارات والشرافات ويقال ان هذه البلد المباركه عمرت ثلث مرات قبل هذه وهي الرابعة
وفي المرة الاولى خربت بالزلزلة اولا وآخرا ولم يسلم من اهلها الا من كان خارجا عنها او مسافرا
واستوصلت بالخراب وبقيت زمانا طويلا وموضعها موحش يباب ثم انهم عمروها ثانيا بالاستحكام
وجعلوا لها اقبية تحت الارض خوفا من الزلزلة كما ترى بعضها باقيا الى هذه الايام ثم حدث بها وباء
عظيم عام لم يفلت منه الا القليل ممن اختار الرحيل على المقام ثم ان بعض الملوك حشد الناس
اليها من الاطراف ورفع عنهم الخراج وعاملهم بالعدل والانصاف فعمرت ثالثا وكبرت واجتمع
فيها طوايف كثيرة من الناس واشتهرت ثم ظهر بها نوع من الحيات والثعابين فاهلكت اكثر
الناس والمواشي وهرب من سلم من الباقين وبقيت خالية برهة من الدهر لا ياتيها احد من البر ولا من
البحر ثم ان بعض السلاطين وهو بانقوين ماذيان احد اولاد قسطنطين اصطنع طلسما لدفع تلك
الآفات ولعله الموجود الآن من النحاس على شكل ثلاث حيات فارتفعت بعون الله تعالى عنها البليه
وما بقي منها صار كالدود بلا ضرر ولا اذيه وهذا ما نقوين ماذيان هو الذي ابتدأ بعمارة
ايا صوفيا وذلك انه في المرة الثالثة كان قد اجتمع هنا طوايف كثيرة ومن جملتهم ناس من عباد
النيران وآخرون من عباد الاصنام والاوثان وكان لهم صوامع وكنايس يجتمعون فيها ويتعبدون
كل حزب بما لديهم فرحون وكانت بيت الاصنام اذ ذاك في بيت ايا صوفيا وهو هيكل

صغير

صغير محفوف بالاوثان من كل ناحية وكان بيت النار في مكان ايا صوفيا الصغرى وكان لكل منهما سدنة
وقوام وكل فرقة تضلل الاخرى وكانت الامم والخلايق من ساير الاديان يجتمعون في السنة مرة وينزلون
في الروض المعروف بآت ميداني ويمكثون هناك اياما مديدة ويقع بينهم مباحثات في الدين ومسايل
عديدة وكان عبدة الاصنام اقوى شوكة واكثر عددا وعباد النار بينهم خاملين مغلوبين لهم ابدا فاتفق
ان وقع بينهم في بعض السنين نزاع وجدال ادى بهم الى التعصب والقتال فصارت فتنة عظيمة والتحمت
بينهم مقتلة عميمة وكانت الغلبة لاصحاب الاوثان وظهر امرهم على بقية الاديان فامر بانقويان يعمر لهم
كنيسة في نهاية العظم والكبر ليكون دينهم اقوى وجمعهم اكثر فهدموا الهيكل الذي كان مكان ايا صوفيا
اولا واضافوا اليه ما حوله من الامكنة مما كان للتعمير قابلا ويحكى انه كان لعجوز بيت صغيرة في
جانب القبلة الآن فاحتاجوا الى اخذه واضافته الى البنيان فلم ترض ببيعه ولا هبته ولا التعويض عنه
باضعاف قيمته الى ان ركب السلطان بنفسه اليها ودخل بابهته وجلالته عليها فلما رأته سجدت له ودعت
واطلقت لسانها بالمدح وتضرعت وقالت ايها الملك انا وبيتي وما املكه في خدمتك وانما فعلت هكذا
ليظهر عدلك في الانام ويبقى لك الذكر الجميل على ممر الشهور والاعوام وايضا ايها الملك لي اليك حاجة
وهو انه اذا امت تامر بدفني في هذه البقعة واشارت الى موضع في البيت كانت تتعبد فيه دايما فاجابها
الى ما طلبت وامر بدفنها اذا ماتت حيث ارادت واحبت ثم انها اظهرت اموالا كثيرة كانت مدخرة
عندها ووهبتها للملك فانفقها في البناء ويقال ان الحجرة الصغيرة التي تحت المنبر الآن هو مكان
العجوز المذكور ثم انهم ارسلوا الى ملوك الاطراف واعاظم الممالك من ساير الاكناف بجميع آلات البناء
وارسال العواميد وحجارة الرخام الملونة وكان بالمداين في الموضع المعروف بحران كنيسة عظيمة القدر
جليلة البنيان يقال ان نمرود بناها لابرهيم الخليل عليه السلام لما نجا من النار فهدموها
وارسلوا منها عشرة اعمدة من السماقي وهو الحجر الاحمر المعروف قيل انه مقطعه بالهند في الموضع الذي يقال
له سرنديب وهو المكان الذي هبط عليه آدم عليه السلام واثر قدمه موجود هناك وقيل ان
معدنه انقطع من الارض وقيل انه باق من زمن الفطحل وهو اول وقت انحسر عنه ماء الطوفان عن وجه
الارض وكانت الحجارة اذ ذاك رطبة كالطين فقطع وقني ما قطع منها ثم يبست وازدادت صلابة على
طول الزمان بحيث يعسر قطعها ونشرها جدا كما هو مشاهد الآن وقيل انها مصنوعة الآن من المعادن
المتطرقة والفلزات الذائبة كالذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والله اعلم بحقيقة
الحال وهذه العواميد المذكورة منها ثمانية داخل ايا صوفيه والاثنان تكسرا في الطريق وكانا
اعظمها واما الرخام الملون فاكثره جيء به من رومية والاخضر جيء به من بلاد الحبشة وبالجملة فقد جمعوا
هذه الآلات والاحجار من ساير الممالك والامصار لان سلك القسطنطينية كان يحكم على جميع ما عداها
من البلاد كما هو الآن جعلها الله دايما الى يوم التناد ثم انهم اعتبروا تربة الممالك ووزنوها واختبروها
بالاوضاع الهندسية وجربوها فوجدوا اخفها وزنا واتمها على العلاج تراب جزيرة رودس فارسلوا

صناعًا الي هناك وعملوا الآجر ونقلوه الي ايا صوفيا واكثر جدرانها من ذلك ثم انهم حفروا الاساس
وكانت جهة القبلة صخرة فلم يحتاجوا فيها الي حفر كثير واما جهة الشمالية والغربية فقد زعموا ان البنا
تحت الارض اطول مما فوقها لانه كان رمليا ما يرفيا الغو في حفره الي ان وصلوا الي الارض الصلبة ثم
انه لما وصلت العمارة الي موضع القبة غطوها بالاخشاب وغيرها وتركوها ست سنين ويقال
ان المهندس وهو راس المعمارية اختفى ولم يدر احد اين ذهب الي ان مضت المدة المذكورة ثم ظهر
وكان الملك قد وجد عليه فاعتذر اليه بانه لو لم يفعل ذلك ما استحكم امر البنا ثم قاسوه فوجدوه
قد نقص نحو عشرة اذرع بذراع البناء لما انه انكبس وتداخلت اجزاؤه ثم عقدوا القبة فلما كملت
سقط نحو ثلثة عشر شرافة من الجهة القبلية وقيل انه سقط بعد ذلك بزمان وفي بعض التواريخ
ان سقوطها كان لولادة النبي صلى الله عليه وسلم وعلي كل تقدير فهو شاهد لمن يراه نحو ثلثة عشر
شرافة فوق نصف القبة التي علي المحراب ثم جدد ويقال انه لما سقط اول ما عمرت القبة
هرب المهندس خوفا من الملك فذهب الي الاسكندرية التي ببلاد الروم وبني لصاحبها هنالك
كنيسة عظيمة نحو ايا صوفيه وهي موجودة الآن تسميها اهل تلك الناحية بدچان بفتح الدال
المهملة والجيم الفارسيه ونون بعد الالف ثم انهم علموا بمكانه هناك فارسلوا الي صاحب
الاسكندرية يطلبوه واعطوه الامان علي نفسه فجاء وعمر القبة ثانيًا وكان بناء دچان لم يكمل فلما
فرغ من قبة ايا صوفيه امره الملك بنصب قطع العواميد المنكسرة وصل بعضها ببعض الي ان صارت
منارا وهو الموجود الآن عند سوق الدجاج فلما اكمل المنار رام الملك بان يصعد عليه ويضع فوقه
صورته واوصى البنايين بان يصنعوا سلمًا فاذا صعد المهندس عليه وصار فوق المنار رموا السلم
ليبقى هناك ويموت بالجوع والعطش او يلقي نفسه فيهلك لما كان سخط عليه في امر البنا كما تقدم
فلما فعل به ذلك بقي قائمًا فوق المنار عاين وكان استصحب معه خيط البناء المسمي بالبريح فبقي كذلك
الي المسا وتفرق الناس عنه فاقبلت امراته اليه وجعلت تدور تحت المنار وتبكي فاشار اليها
انه اذا تفرق الناس ولم يبق احد تعلمه فلما جن الليل ولم يبق احد من الاغيار اعلمته فامرها ان تتخذ
حبلًا من خيطان الكتان في غلظ الابهام وتدهنه بادهان اعلمها بها وتاتيه به في الليلة الثانيه
ففعلت واتته به فادلى لها خيط البناء فربطته طرف ذلك الحبل بطرفه وجذبه اليه ثم مكن طرفه
في راس المنار وخلع ثيابه وطرحها فوقه وامسك الحبل وتدلى به فلما وصل الي الارض حرقه فالتهب
جميعه واصبح الناس يرون الثياب فيظنون انه باق فوق المنار ثم انه بدل صورته وخرج الي ان
وصل الي دچان فاكمل بناه وقيل ان الملك علم بذلك فيما بعد فعفي عنه واحسن اليه هذا ما حضرني
الآن من احوال البناء ولي فيه رسالة مفصلة بعمارة ايا صوفيا والقسطنطينيه استوعبت فيها
جميع ذلك فمن اراد الاطلاع علي ذلك فليطالعها وفي بعض التواريخ ومعنى ايا صوفيه اي حكمة
القدوس وفي بعض التواريخ المعتبرة ان المنار الاحمر المذكور بقرب جامع باشا العتيق عند سوق

الدجاج

الدجاج كان في رومة فامر به قسطنطين فاتي به ونصب في السوق المذكور وعمل له صنم علي صورته
وركب عليه وكان هذا الصنم باقيا الي زمن الملك الكسيوس فهبت ريح شديدة فالقته الي الارض
وهلك تحته خلق كثير ويقال ان صورة قسطنطين المذكور كانت علي عمود سماقي زرزوري
منصوبة في السوق الذي هو الآن عند ايا صوفيا الكبرى في موضع العين الماء الموجودة الآن
وكانت الصورة المذكورة من الصغر مركبة علي فرس من النحاس ويد الصورة اليمنى قابضة علي شئ
يشبه الكرة ويده اليسرى مفتوحة لا شئ فيها كانه يشير الي اني احتويت علي الملك حتى صارت الارض
في يدي كهذه الكرة التي في كفي ثم خرجت منها صفر اليد وقد كانت هذه الصورة موجودة في
زماننا الي ان سقط العامود المذكور في زمان المرحوم السلطان سليمان خان عليه الرحمة
والرضوان فدخلوا بها الي دار الملك والعمود الذي كان تحتها هو الآن في جامع السلطان
المذكور عفي عنه الملك الغفور وكانوا يسمون ذلك العمود بالتركية قرطاشي يعني حجر البنت ولا
اعلم وجه تسميته بذلك والله اعلم واما سبب تسمية هذه البلدة المباركة بالقسطنطينية
فيقال ان قسطنطين لما اتم بناءها سماها باسم مشتق من اسمه ثم تصرفوا فيه فصار هكذا
وكان الاصل الاسم قسطنطين بولي ومعناه مدينة الملك قسطنطين ولعل قولهم استانبول
والقسطنطينية والاول بتشديد ياء النسبة لا غير والثاني بالتشديد والتخفيف معًا وعلى كل
حال فتخت الروم كانت رومية فلما عمرت هذه البلدة نقل التخت اليها وصارت هي كرسي المملكة
ولهذا كانت تسمى رومة الجديدة وكان الفراغ من بنائها علي ما ذكر من تواريخ الروم في اليوم
الحادي عشر من شهر مايس الرومي وهو ايار لمضي خمسة آلاف وثمانماية وثلثين سنة من هبوط
آدم عليه السلام الي الارض ثم بنى قسطنطين بيعة اخرى بمدينة بعلبك وكان اهلها
يتشاركون في النساء ولم يخلص لاحد منهم نسب فكفهم عن ذلك فكفوا وبنى بانطاكية هيكلا ذا ثماني
زوايا علي اسم السيدة مريم وقد آن ان نلفت العنان الي ما كنا بصدده من البنيان اعني اخبار
الملك قسطنطين ومن بعده من ملوك الروم الماضين فيقال ان ام قسطنطين ايلاني توفيت
في سن الثمانين ودفنت في كنيسة نفيسة تنسب الي الحواريين قيل ان هذه الكنيسة كانت في موضع
جامع السلطان محمد الكبير عليه الرحمة والمغفرة من الملك القدير والظاهر انها الكنيسة
التي هي غربي جامع السلطان سليم عليه رحمة الرب الرحيم وهي منسوبة الي الحواريين لان فيها
صورًا تزعم الحواريون انهم اثنا عشر من حواري المسيح علي نبينا وعليه الصلاة والسلام ثم ان
قسطنطين قصد قتال العجم فخرج من اسلامبول يريدهم فلما وصل الي مدينة نيقومذيه
وهي التي يقال لها الآن ازنكمود ادركه القضاء المبرم ونزل به الاجل المحتم وطرقه هادم اللذات
ووصل اليه مفرق الجماعات فقضى نحبه هناك وكان عمره اذ ذاك خمسا وستين سنة وكانت
مدة سلطنته ثنتين وثلاثين سنة فاحتمله ابنه قسطنطيوس في صندوق من ذهب بعد ان

صبره ورجع به الي القسطنطينية ودفنه بالكنيسه المذكورة عند والدته المسفوره واقتسم
ملكه من بعده اولاده الثلاثه قسطنطينوس وقسطنطيوس وقسطنس فكان لقسطنطس
رومه وانطاكيه وافريقيه وجليه والجزاير وبلاد موره وساير السواحل ولقسطنطيوس توبيازيه
والبه وغالبه وهي افرانجه وبرتوم الي حذرقا فسبته ولقسطنطينوس اسلام بول وادرنه وولاية
اناطولي وفي بعض الروايات ان قسطنطين الملك كان قد ذرع مملكته بين اولاده المذكورين في
حياته علي الوجه الذي ذكر ثم بعد زمان وقع الخلف بين قسطنطيوس وبين اخيه قنسطس ونشب
الحرب بينهم فانتصر فيه قنسطس علي اخيه المذكور فقتله واستولي علي ما كان بيده من الروم وبلاد
الفرنج فعظم امره وعلا قدره مدة ثم انه اشتغل بالملاذ والملاهي وافرط في الغرور والتلاهي
وقصر في تدبير الملك واتبع هوى نفسه فقاده الي الهلاك فاعرض عنه الوجوه ومقته ارباب الدولة
وملوه وكان من امرايه رجل يقال له ماعنديوس قد تغير عليه ونصب له حبايل الكيد فظفر به
يومًا وقد خرج الي الصيد فاغتاله علي حين غفلة وقتله وكان سنه اذ ذاك ثلثين سنة ثم استولي
ماعنديوس علي بلاد افرنجه ولم يبق من اولاد قسطنطين الا قسطنطيوس ثم انه جعل يشن
الغارة علي بلاد العجم وما والاها من الولايات وسبب ذلك ان ترسي ملك العجم لما مات تسلطن
مكانه ابنه الاكبر سابور وكان ظلومًا غشومًا ويلقب بذي الاكتاف لما كان يفعله من عظايم
الامور وذلك انه كان اذا غضب علي احد قلع اكتافه وخلع لوحيه واطلقه حيا فكان يذوقه اليم
العذاب وكان له اخ يسمي بهرمز فسري ظلمه اليه فجعل يوذيه ويتحايل عليه فهرب هرمز الي مملكة
الروم والتجي الي قسطنطيوس مستنجدا به علي اخيه الظلوم فانزل بمحل الكرامه والاجلال وامده
بكثير من السلاح والاموال واعطاه سرية من العسكر وارسله الي قتال اخيه فانهزم وانكسر ثم قوى
جنانه بعسكر آخر الروم فولي ورجع وهو مهزوم فلما تكررت منهم الهزيمة طمع سابور وقويت
به العزيمة واخذ قلاعًا كثيرة من الروم وحصونًا ورجع الي بلاده سالمًا غانمًا مصونًا واغتم قسطنطيوس
لذلك واسف علي ما اخذ منه من الممالك ثم انه بلغه ايضا خبر اخيه قنسطس واغتيال ماعنديوس
له واستيلايه علي ما كان بيده من البلاد فانثني عزمه عن قصد العجم ورجع واخذته الحيرة وغشيه
الجزع ثم انه استشار اكابر دولته وذويه فاشاروا عليه بالعبور الي طرف الفرنج والاخذ بثار
اخيه وكان له ابن عم يقال له غالوس فزوجه باخته وجعله كسر وهو ولي العهد واقامه مقامه
اذ ذاك في مدينته وهي التي يقال لها قرطاجنه فلما سمع ماعنديوس بقصد قسطنطيوس اليه ضاقت
الارض بما رحبت عليه وارسل اليه يستعطفه ويستعفيه ويعتذر عما وقع في حق اخيه فلم يقبل
منه عذرا وصمم اخذه وعلي قتله قهرا وكان قد راي اباه قسطنطين في المنام وحرضه علي الاخذ
بثار اخيه وامره بالجد والاهتمام فقوي عزمه لذلك الامر وايقن بالظفر علي عدوه والنصر فلما التقا
الجمعان وتقاتل العسكران وقع بينهم حرب شديد وقتل من الفريقين ثمانون الفا او يزيدون وكان

القتلي ثلاثون الفا من عسكر قسطنطيوس والباقين من القايمين مع ماعنديوس وباقيهم ولوا الادبار
واثروا الفرار علي القرار وهرب ماعنديوس الي غاليه عسكرا ايضا ورجع الي الحرب مرة ثانيه ثم انهزم وكسر
راجعا باهله واحفاده والتجا الي بعض اطراف بلاده وكان امرا دولته وكبرا من في جهته قد تغيروا عليه
وملوه وقصدوا ان يمسكوه والي قسطنطيوس يسلموه فلما استشعر ذلك منهم جمع اهله واولاده ومتعلقيه
واحفاده فقتلهم جميعا ثم ذبح نفسه بيده فخر صريعا كما فعلت التربا بخو وهذا الامر قايله بيدي لا بيد
عمرو وبعد ذلك استقل قسطنطيوس بالملك اجمع واحتوي علي ما كان بيد اخوته وابيه ثم
ابن عمه غالوس تكبر وزاد في ظلم الرعية واكثر فارسل اليه قسطنطيوس يناصحه ويمنعه عن عسف
الرعيه فلم يقبل منه وامر بالرسول فربط وسحب في اذيال الخيول فغضب من ذلك قسطنطيوس واحتال
عليه الي ان قبضه وبقي عنده وهو محبوس واتفق ان توفيت اخته التي كان زوجه بها في تلك المدة فامر
به فقتلوه لما ان خالف امره وتجاوز حده وهذا اخر امر من عصي وخالف سلطانه ثم ان سابور ملك الفرس
المذكور ارسل الي قسطنطيوس يقول ان مملكة الارمن كانت قديمًا لنا وتودي الخراج الي ابانا واجدادنا
فان سلمتها لنا طوعا فبها والا فاستعد الحرب وقتيا فعظم ذلك عليه وكبر ما ذكر لديه فارسل اليه في الجواب
يقول كان العجم نسوا الاسكندر وكيف حال قتل ملوكهم وشتت ملكهم واستخدمهم كالعبيد والاما
وعملوا عمل من مته بدارا فغضب سابور من ذلك المرسوم وسار بعساكره الي ارض الروم فحاصر نصيبين
مرة ولم يظفر بها ثم دار علي آمد ففتحها ونهب اهلها ولم يمكن قسطنطيوس تدارك ذلك لاشتغاله
باصلاح ما فتحه من الممالك واتفق في ذلك الزمان ان بلغه اختلال احوال غاليه والمان فدعي بابن
عمه اوليانوس وكان هذا اخا غاليوس الذي تقدم ذكره آنفا وكان حكيما فاضلًا متفلسفا
مقيما ببلاد الحكما مكبا علي تحصيل العلوم بكل ما امكنه فزوجه باخت له اخري اسمها الين وجعله كسري
وضم اليه عساكر لا تحصي كثرة وارسله الي البلاد التي ظهر بها الاختلال فقام له السعد واتصلحت به
الاحوال وفتح كل بلد عصي عليه فاحبته العساكر وانقادت اليه وقوي امره جدا وعظم صيته وسار
غورا ونجدا فلقبوه باغسوس ومعناه عندهم السلطان والبسوه تاج الملك من غير قصد منه لذلك
الشان فارسل الي قسطنطيوس يعتذر عن ذلك الامر المنكر ويقول ما فعلته عن امري بل خوفا من
العسكر والمقصود ان لا تحرد علي ولا تغضب وتقبلني للشركة وتكون انت الشريك الاغلب والتزم
له ان يرسل اليه في كل سنة ما جرت به العاده من الخراج والهدايا بل وفوق ذلك زيادة وكان الذي
يتولي بلاد اسبانيه يرسل الي الملك الاعظم في كل عام جملة من الخيل المسومة الغاليه والذي يتولي
افرنجه يبعث ايضا من الممالك الحسان عدة من الجواري والغلمان فتكفل اوليانوس لقسطنطيوس
بجميع ما ذكر من الخيل والمال فلم يرض بذلك ولم يجبه الي هذا السوال فخاف علي نفسه من ذلك
وشرع باستمالة العساكر وترغيب اهل الممالك وجمع عسكرا كثيرا وقصد قسطنطيوس وقال
يجمع العسكران فمن ارادوه منا فهو السلطان وكان اوليانوس هذا ماهرًا في علم النجوم

والفلسفه وهو الذي اخترع دين عبادة الشمس وصنفه وكانت له يد طولى في الاحكام ويطلع بذلك
فيما زعموا على ما يحدث في مستقبل الايام فظهر له موت قسطنطيوس قريبًا وسرد في ذلك نظمًا عجيبًا
وكلامًا غريبًا وارسل بذلك اليه فلما علم به قسطنطيوس غلبت السودا عليه ثم انه مات في اثناء الطريق
وانطوى دفتره وبانه التوفيق وكان قسطنطيوس هذا ملكًا عاكلًا وعالمًا فاضلًا كاملًا يحب العلم ويقرب
العلمآ ويؤثر صحبة زمرة العقلا والفضلا وكان يستوزر منهم ولا يرغب بنفسه عنهم فلما علم اوليانوس
بموته جد في السير الى ان دخل القسطنطينيه واستقر بها من غير منع ولا ضير وامر بحمل جسد قسطنطيوس
اليها مكرمًا ولما وصل ابدخرج الى استقباله بخواصه ووزرايه معظمًا وفعل ما يليق بجناب الملوك والسلاطين
ودفنه عند ابيه وامه في كنيسة الحواريين ثم جلس على سرير الملك بالامن والامان وقتل من كان يستشعر منه
الخروج والعصيان وتقررت السلطنة له وتعينت وتاكدت مهابته في القلوب وتمكنت وشرع في اظهار دين
الصابيه وقرر قواعده وقتل كثيرًا من النصارى ممن خالفه وعاند وكان سبب ذلك انه كان في اول امره
مهتمًا بامر النجوم واحكامها منقادًا لطايفة المنجمين مطيعًا لاحكامها فاشاروا عليه بعبادة الكواكب
مخيلين له ان ذلك امر صواب وفكر صايب فآثر عبادة الشمس لعظمها ولعموم نفعها واستنارة جسمها
قيل انه ومن تابعه كانوا يستعدون للعبادة والدعآء وقت الطلوع والغروب وحالة الاستوا فيركعون
لها ويسجدون ويدعون لها ويتضرعون فيقولون يا ايها النير الاعظم والاله الاكبر والنور الافخم هذه عبادتنا
لديك وها وجوهنا ساجدة اليك فان كنت انت الهًا حقًا فقد اطعناك وعبدناك صدقًا وان كان
الهنا غيرك فاوصل عبادتنا اليه فانك اعلم منا واقرب منا لديه الى غير ذلك من الترهات السخيفة
والتخيلات الباطلة كما كان في ملتهم الفاسدة وتخيلاتهم العاطلة شهد الله انه لا اله الا هو والملايكه
واولوا العلم قايمًا بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام ثم ان اليانوس
زاد غلوا وعلوا واهلك كثيرًا من النصارى عنادًا وعتوا وقرب اليهود رغمًا لهم مع انه لم يكن
يعتقد معتقدهم ولا يعتبر مذهبهم • كما قال بعضهم •

• وما المحبة يحنو عليه • ولكن بغض قوم اخرين •

فاذن لليهود ببنآء كنيسة في القدس عظيمة واطلق لهم من خزاينه لاتمام ذلك اموالًا عظيمه
فابى الله ان يتم امرها وكانوا كلما راموا حفر الاساس خرجت لهم نار من الارض يحرقهم حرها فعجزوا عن
منعها واطفايها وتركوا امر الكنيسة وفرغوا عن بنايها يريدون ليطفوا نور الله بافواههم والله
متم نوره ولو كره الكافرون ثم ان اليانوس جمع العسكر والامم وتوجه لقصد بلاد العجم ففتح عدة
من القلاع والحصون وجاز نهر الفرات وحاصر حصارًا يقال له عقسيفون بكسر العين المهملة وسكون
القاف وكسر السين المهملة بعدها مثناة من تحت وفآء وواو ونون فبينا هو على ذلك الحصار اذ
قدم عليه رجلان من العجم الشطار في صورة اميرين كانما هربا ولقصد النجاح نحوه طلبا فاظهرا له
انهما غضبا على سلطانهما وانهما بدلالته على عورات مملكة العجم ان عمل برايهما فحملهما على الصدق ولم

يعلم بما عند العجم من الدهآء والحزق فقالا له ان احببت تملك البلاد سريعًا فاحرق السفن التي معك
جميعًا لينقطع رجآء عسكرك عن الهرب وتظفر اذ ذاك بالمقصود والارب وكان وجه معه الف مركب
سبعماية منها اغربة لحمل السلاح والرجال وثلثماية شواني لنقل الزاد والاثقال فاحرقها سوى عشرة
فقط وندم بعد ذلك لعلمه انه اخطا وغلط فامسك الرجلين المذكورين وعذبهما فاقرا بما كانا اسراه
من امرهما ثم لم يمض الا زمن يسير حتى نفد زادهم القليل منه والكثير وجعلت الفرس تتخطفهم من كل
جانب وهم ما بين قتيل واسير وهارب ثم ان زادهم نفد وهموا بالرجوع الى بلادهم ولم يكونوا يعرفون
الطريق فكانوا يذهبون عسفًا من جبل الى جبل ومن مضيق الى مضيق وكمن لهم العجم في بعض الدربندات
فلما وصلوا الى الكمين خرجوا عليهم بغتة فقتلوا منهم جماعات وامر اوليانوس العسكر فاجتمعوا
في مكان وقاتلوا قتال الموت بقدر الطاقة والامكان فانهزم جيش الروم وقصد اوليانوس نصرة
ذلك الطرف المهزوم وكان يومًا شديد الحر والقتار كثير العجاج والغبار فاخرج اوليانوس ما عليه من
الدرع واللامة ليسهل عليه الكر والفر ولم يدع تهوره واقدامه وبشوة الريح والقتام اختلط الاعجام
بالاروام ولم يعرف احد منهم ورآه من قدام وكان يومًا عصيبًا واثاروا فيه حربًا غريبًا فلما تحاجز
الجمعان اذا باوليانوس قتيلًا مطعونًا في خاصرته ولم يعلم من قتله ولا كيف وقع وتم له فاحتمل الروم جثته
وهربوا نحو بلادهم وتفرق شملهم وتشتت جمعهم في ذهابهم وايابهم وكان اوليانوس هذا
عالمًا فاضلًا وفيلسوفًا فاجرًا كاملًا عفيفًا عن المحارم والقاذورات طارحًا لما تقتضيه ابهة السلطنة
من التكلفات مايلًا الى الذكر الجميل راغبًا في الثنآء الحسن والثواب الجزيل يقال انه في عمره لم يقرب النسآء
لانه كان حكيمًا الهيًا متفلسفًا ولا ينافي هذا ما تقدم من تزوجه باخت قسطنطيوس الا بجواز ان
يكون معها من غير قربان كما هو قاعدة ذلك الدين وبالجملة فكانت مدة ملكه سنتين وعمره الى حين
وفاته احدى وثلاثين سنة ثم ان الروم ملكوا عليهم رجلًا من العسكر شجاعًا وكان اميرًا على الف
فارس وهو فيهم معتبر امطاع وكان اسمه اوريانوس فقصد حقن الدمآء وحفظ النفوس فصالح
ملوك العجم وصانعهم واعطاهم بعض الحصون مداهنة معهم ثم رجع بالعساكر الى انقره
وهادنهم مدة مقررة وانقره هي انكوريه وقيل هي البلدة المعروفة بكاكفير وايا ما كانت فهي
مقر امرا اناطولي في الزمن الاول والاخير ثم نزل اوريانوس في بلدة اسمها ساسمويه فمات
فيها فجاءة وقيل مسمومًا وقيل انه نزل في بيت مطين بالجص الجديد واوقدوا فيه نارًا كثيرة فرت
نفسه من بخار الكلس ومات مغمومًا وقيل انه استغرق في السكر فاختنق من غلبة بخار الخمر والله اعلم
اي ذلك كان فانطوى امره واندرج ذكره تحت خبر كان وكان زنا سكيرًا وشريبًا خميرًا غير انه
كان متصلبًا في دين المسيح وله علم عزيز ونظر قويم وفكر صحيح ويحكى انه كان يومًا
يمشي خلف اوليانوس فطغى به القدم وداس على ذيله خطأ ولم يعلم فالتفت اليه اوليانوس وقال
يوشك ان تكون بعدي سلطانًا بالاستقلال وليتك تكون رجلًا رشيدًا ليكون امرك في السلطنة حميدًا

فكان كما قال لكن ما امتد ملكه ولا طال بل كانت مدة سلطنته ثمانية اشهر وازن بالارتحال
فحزن عليه قومه وندبوه وحملوه الى القسطنطينية وفي كنيسة الحواريين دفنوه ثم اتفق رايهم على
تولية الملك لرجل من العسكر من اهل يغونيه وكان متصلبا في دين النصرانيه ذا ثروه وغنيه واسمه
والنديبنيانوس وكان له اخ اسمه والنذ فاشركه معه في الملك وجعله مقيما في القسطنطينية
وضم اليه ولاية اناطولي وما والاها من الممالك الرومية وسكن هو في رومه وتولى امرها القريبها
من البلاد الافرنجيه وكان له ولدان احدهما اسمه غزانيانوس وهو الاكبر والآخر اسمه باسم ابيه
والنديبنيانوس وهو الاصغر فتوفي الملك والديبنانوس في غاليه بعد ان مكث في الملك احدى عشر سنة
وكان في سن الاربع والثمانين فوافاه الحين في ذلك الحين وكان قد جعل ولده غزانيانوس ولي عهده فولي
امر السلطنة من بعده وكان غزانيانوس يحكم على عمه والنذ المذكور آنفا وهو يحكم على استانبول
واناطولي من غير ان يكون لابن اخيه مخالفا لكنه ارتد عن دين عيسى فسموه بواليس وشرع في ايذاء
النصارى وهدم الكنائس ورفع النواقيس واخذ منهم الصوامع والديورا التي لم يتمكن من هدمها
واعطوها لمن هو على دينه فبغضته الروم بجراته على احتقار ملتهم وظلمها وفي ايامه تحركت التاتار
ونهبوا ولاية مقدونية وما يقربها من الديار فلما سمع واليس بذلك في اناطولي جمع عسكره وقصدهم
هنالك وارسل يطلب المدد من ابن اخيه والقوه فابى عنه وقال لا يجوز لمن يومن بالله ان يساعد
عدوه وكان لبعض الرهبان نصحه وقال ان تبت ورجعت عن ايذاء النصارى واعطيتهم ما اخذت
منهم من الكنائس والمعابد انتصرت على عدوك والا فلا ترجع من سفرك هذا فغضب عليه وامر بحبسه
ومر متوجها الى حرب التاتار فراى في نومه شخصا يقول ان موتك يكون في موضع كذا فالحذار فلما
انتبه سأل عن ذلك الاسم فقيل هو جبل بعيد عن الطريق الذي نحن بصدده فقنع بذلك ولم يعلم انه
صاير اليه وفيه هالك • كما قال القايل •

• ومن كانت منيته بارض • اتاها طائعا او سيق كرها •

فلما اقبل التاتار قاتل عسكره ساعة من النهار ثم بدلوا القرار بالفرار فهرب بنفسه الى بعض
القرى ودخل الى بيت مملو بالتبن وفيه اختفى فاتفق ان التاتار نهبوا تلك القرية واحرقوها بالنار
فاحترق واختنق وذلك جزاء من طغى ومن الدين مرق ثم ان حشمه وخدمه قصوا اثره فانتهوا الى القرية
فاخبرتهم عجوز كانت رأته بما دهمه ثم انهم سالوا عن اسم تلك القرية فكان موافقا لما رآه في
المنام وانطوى ذكره فكانما كان حلما من الاحلام وفي ايامه هدم الروم خلقدونيه وهو بناء
عظيم كان في مقابلة استانبول في الموضع الذي يسمى بقاضي كوي يسمونه وعمروا بحجارته القناطر
التي يجري الماء فوقها في البلدة الآن وهي ترى من الخارج والداخل بين جامعي السلطان محمد الكبير
والصغير الجي قريبا من عمارة السلطان سليمان تغمدهم الله بالرحمة والغفران ويقال ان حكيمين
من الفلاسفة كانا يتعرفان الحوادث الآتية بطريق من الكهانة والمعرفة فكتبوا الحروف التي تتركب

منها وهي اربعة وعشرون حرفا لا يخرج لفظ من لغاتهم عنها وكان رسمهم لها على لوح كبير ووضعوا
على كل حرف منها حبة من الشعير وقروا رقيه لهم على ذلك المكتوب وارسلوا ديكا ليلتقط تلك الحبوب
ورصدوا الحروف التي التقط حباتها على التوالي فاذا الاول ثاء مثلثه والثاني همزة والثالث واو
والرابع ذال فقالوا هو ثيوذروس او ثيوذوسيوس فلما علم واليس بذلك طلبهما فخافا منه وهرب
احدهما الى حيث لم يعرف وسم الآخر نفسه فمات خوفا منه لانه كان يعلم ان يقتله ويعذبه الى ان يموت
ثم انه قتل كثيرا ممن يسمى بتلك الاسامي المحتمله لبلاينا زعه في السلطنة فما امكنه ذلك ولا تم له وآخر
الامر مات حريقا كما تقدم وكانت مدة ملكه ثلث عشرة سنة وعشرة اشهر فلما مات واليس استقل
غزانوس بالملك وكان قد اشترك معه في السلطنة اخاه والديبنيانوس لكنه كان صغيرا جدا
وليس له تصرف فعظم امر غزانيانوس بعسكر كثير وامر عليهم رجل من اسبونيه اسمه ثيودوسيوس
وكان شجاعا مطاعا مهيبا في النفوس فكسر عسكر التتار مرات وقتل منهم خلقا كثيرا وجماعات
واجلا من بقي منهم من البلاد فاعجب غزانيانوس وفوض اليه ما كان تحت يد واليس وذلك استانبول
وما يتبعها من ولايتها اناطولي وبقي غزانيانوس في غاليه من بلاد افرنجه ومعه اخوه الصغير والديتنيانوس
فاحتال عليه بعض امراء جنده واغتاله وكانت مدة ملكه بعد ابيه ست سنين فاستقل بعده
بالملك والديتنيانوس وعمره اذ ذاك عشر سنين وكان الذي اغتال غزانيانوس يقال له مقسيموس
على دين النصرانيه واكثر تلك البلاد نصارى وكانت ام والديتنيانوس على دين الصابيه فنشا ايضا هو
على دينها فكرهوه وانتدب له قاتل اخيه وجماعة من النصارى فعظم ذلك عليه وارسل يستمد من ثيوذوسيوس
صاحب اسلامبول فذهب اليه بنفسه واغاثه وظفر بقاتل اخيه وبالجملة مهد له الملك وقواه ودفع
عنه من خرج عليه وعاداه ثم عاد الى مملكته وخلاه فخرج عليه آخر يقال له اوينوس واستفحل
امره فخاف منه والديتنيانوس فسم نفسه ومات فلما سمع ثيوذوسيوس بذلك قصد اوينوس
فظفر به فقتله في غاليه واستقل بملك الروم واناطولي جميعا بعد ان لم يكن له فيه رجاء ولا طمع
فسبحان من يؤتي ملكه من يشاء وينزع ثم ان ثيوذوسيوس سار في الملك سيرة حسنة واجتهد
في اصلاح الامور بكل ما امكنه وتزوج غاليه اخت الملكين السابقين الذين توليا كلاهما بعد ان ماتت
امراته التي كان تزوج بها قبل الملك وهي بلاكله وكان له منها ولدان احدهما ارقاديانوس
والآخر انوريوس فاتخذ لهما معلما فيلسوفا فاضلا من اهل روميه واكرمه بمال كثير لاجل تعليمهما

• ان المعلم والطبيب كلاهما • لا ينصحان اذا هما لم يكرما •

• فاصبر لدايك ان جفوت طبيبه • واقنع بجهلك ان اهنت معلما •

فكان يجتهد في تعليمهما ويجترى على تاديبهما فضرب ارقاديوس يوما لذنب صدر منه فغضب ارقاديوس
ودس الى خدمه الى ان يقتل الفيلسوف فلما شعر بذلك تركهم وهرب ودخل الى دير في بعض الجبال
وترهب فطلبه السلطان فلم يظفر به ثم ان ثيوذوسيوس قسم الملك بين ولديه هذين

فاعطي اسلامبول وما يليها من اراضي اناطولي لارقاديوس واعطي رومه وما يتبعها من افرنجة
لاونوريوس ومات هو في مديونه بعد ان مرض بها وكانت مدة سلطنته سبع عشرة سنة وخمسة
اشهر ولما استقل ارقاديوس بملكه علم مكان الفيلسوف فارسل يعطيه ويسترضيه فلم يرض وطلبه
فلم يات اليه الي ان اطلق له في كل سنة خزينة مصر فلم يكترث بذلك وارسل يقول انا قد تركت الدنيا
باسرها وانت تريد ان تستاسرني ببعضها ولا يليق بالحكيم اذا ترك شيا ان يعود اليه فان قدرت انت
ايضا علي ما فعلت انا فعلم والا فلا تشوش علي وقتي فتركه وارقاديوس هذا هو الذي عمل المنار العظيم
الذي في الجهة الغربية من استانبول في الموضع المعروف بسوق النساء وهو من الحجر الابيض المجوف
وصور عليه صورة نفسه وصورة جميع قومه وعساكره وكل طايفة علي ما هم عليه من الخدم والاعمال
ويقال ان في سالف الايام كان علي المنار المذكور ساعات تدور بكواكب وطهادو اليب من حديد
يدير بعضها بعضا علي طريق جر الاثقال ولها سواقيل ثقيله معلقه بحبال عظيمة والسواقيل والحبال
المذكورة في وسط تجويفة المنار لا ترى من الخارج ولها قبة عظيمة من الصفر موضوعة علي راس
المنار وصنعوا لها شخصا بيده مطرقة من الحديد فاذا مضت ساعة من النهار اقتضت الصناعة
الهندسيه ان تظهر ذلك الشخص ويضرب بتلك المطرقة ضربة واحدة علي تلك القبة الصفر فتطن
ويسمعها اهل البلد من كل منزل وسوق ونحو ذلك بل ومن القرى الخارجة وغيرها واذا مضت
ساعتان يضرب ضربتين وهلم جرا الي آخر النهار وكذلك بالليل وكانوا يعلمون بذلك ما يمضي
من ساعات الليل والنهار ويعرفون زيادة النهار ونقصه بحسب ذلك وهذا هو الناقوس الذي
يضربه النصارى في كنايسهم اوقات عباداتهم وازمان اجتماع جماعاتهم ونحو هذا اما فشا في هذه
الايام من الساعات التي ظهرت في هذه البلاد واصل منشابها من الفرنج والمجر والروس والبلغار
بعضها يدور بالحبال والسواقيل الثقال وبعضها صغيرة تدور بالصفايح الفولادية ما ملها انوا قيس
ومنها ما لها خطوط وعلامات يعلم منها مضي الاوقات والساعات وهي احسن من الساعات الرملية
واحكم منها ثم ان ارقاديوس المذكور اقام في تدبير المملكة اربع عشرة سنة واربعة اشهر وكان
خمولا كسلا مايلا الي قول النساء عاملا براييهن ولذلك جعل ابنه بنود وسيوس الصغير ولي
عهده فلما مات ارقاديوس ملك ابنه المذكور بعده وكذلك كان اخوه اونوريوس الذي في رومه
احمق ناقص العقل ليس له معرفة بادب ولا نقل ولذلك ابغضه اهل رومه ومقتوه وهموا بان يقتلوه
او يعزلوه فلما علم بذلك اخفي نفسه وارسل الي طايفة علي غير دين المسيح يقال لهم انذيلوس واطمعهم
في اخذ رومه فجمع ملكهم الاخوس عسكرا عظيما وجهز نحوها جيشا جسيما ثم تبعهم بنفسه
وشرع في محاصرتها ولم يكن لاونوريوس شغل في حفظها ولا التفات الي حراستها وكان الوزير
يدخل اليه ويشاوره فيما يفعل فيقول له لا تزعج نفسك ولا تعجل وقيل انه كانت له دجاجة
يربيها ويانس بها فسماها رومه وكان لا يفارقها فلما اشتد الحصار علي البلد سلموها طوعا فدخل

عليه

عليه الوزير وقال قد اخذوا رومه فظن انها الدجاجة فقال لا انها كانت عندي الآن ثم
ظن انها الدجاجة فتاسف لذلك فلما اعلمه القايل انها البلد زال عنه الغم وفرح لذلك وهذه
الحكاية تشبه ما وقع للامين بينه وبين اخيه المامون ما وقع وارسل اليه اخوه المامون عسكرا
مع طاهر بن الحسين فحاصروا بغداد ولما فتحوها كان هو وكوثر الخادم في قصر الخلافة يصطادون
السمك من الحوض فدخل عليه الوزير وقال له ما تصنع قد رهقنا العدو واخذ الحصار فقال له
دعني منك انا في هم من ذلك الا ترى كوثر الخادم قد صاد سمكتين وانا الي الآن لم اصد شيا
فخرج من عنده ومر هاربا علي وجهه فهجموا عليه ثم اخذوه وقتلوه ولما فتح الاخوس رومه
نهب خزاينها واسر من قدر عليه من اولادها وبناتها وكان فيمن اسر اخت اونوريوس واسمها
بلاكديه فلما علموا بذلك ابقوا عليها وارسلوها الي اخيها مع رجل منهم اسمه قسطنديو ورجعوا
الي بلادهم فلما وصل قسطنديو ومعه بلاكديه الي اونوريوس زوجه بها واستنابه في الملك ثم
انه مات بعلة الاستسقا وكان عمره اذ ذاك اربعين سنة ومدة ملكه ثلثين سنة ولم يكن يولد
له فلما زوج اخته من قسطنديو ولد له منها ولد فسموه والنذينيا ثم قتل قسطنديو وبقي ابنه
المذكور فلكوه بعد خاله برومه رجعنا الي قصة ارقاديوس ولما جعل ولده ثيوذوسيوس
الصغير ولي عهده خاف عليه وكان بينه وبين ملوك العجم مهادنة ومصافيه فارسل الي يزدجرد
يخبره بمكان ولده وانه جعله واليا علي الملك من بعده وطلب منه ان يكون نظره عليه واوصاه
بان يكون متطلعا لاخباره متشوقا اليه فيقال ان يزدجرد بعد موت ارقاديوس ارسل
طواشيا من خدمه ليقوم بنود وسيوس وربيه وامر اركان الدولة وارباب الديوان بان
يقوموا بامره ويجروه علي ما كان والده ارقاديوس عليه من الترتيب وبقي يفتقده في وقت
كانه نايب من نوابه فكان الطواشي المذكور قايما بامر تدبيره خارجا واخته بولحريه
كافلة باحوال تربيته واخلاه وكان العساكر والقواد والامرا والاجناد يقومون بامر المملكة
كما كان ارقاديوس وبنقادون طوعا من غير خلاف لامر بنود وسيوس فلما وصل الي سن البلوغ
تزوج بابنة فيلسوف من اثينه كان ماهرا في علم النجوم وله يد طولى في الفلسفة والاحكام
والاطلاع ما يحدث في مستقبل الزمان وكان له ولدان في غاية الكمال وبنت اسمها اودكيه
في نهاية الحسن والكمال فرصد الحكيم طالع الاولاد واستقرا ما تدل عليه طوالعهم من الاحكام
فيما يعلم من الارصاد فراي طالع البنت قويا سعيدا وايقن بانها سيحصل لها دولة وتنال عزا
مديدا فلما حضره الموت اوصى لابنيه بالملك والمال ولم يعين للبنت المذكورة سوى مائة
دينار بالاستقلال فلما مات اقتسم اخواها ميراث ابيهم باسره ولم يعطيا اختهما سوى ما
اوصى لها به وكانت لها خالة فغضبت لذلك وحملتها الي اسلامبول لتشكو حالها هنالك
فلما وصلت اليها دخلت علي اخت نبوذوسيوس بولحريه لتقص قصتها فلما رات بولحريه تلك

البنت وكانت بديعة الجمال فاجبتها ولا زالت الي ان ذكرتها لاخيها ورتبها فتعلق خاطره بها ثم
انه تزوجها وبعد ما فوضعوا علي راسها تاجا وادخلوها اليه وسموها اعوستة وجعلوها في ذلك
الوقت عليه ومعني هذا الاسم الخاصكيه التي تكون دون الخاتون الكبيرة بمنزلة السريه فانهم
يسمون سراري الملك الخواص بذلك فصارت الي دولة عظيمة ثم انها ارسلت الي اخويها فجاؤها
واحسنت اليهم لانهم كانوا سببا لتلك السعادة الجسيمة ثم استقل بنودوسيوس في ولاية استانبول
وما والاها وتمكن والندنينا نوس ابن اخت عمه اونوريوس في رومه وما ضاهاها اراد بنودوسيوس
ان يزيد في مدينة استانبول ويعظم بناها ويوسع سورها ويكبر فناها وكان له عليها قاضي
اسمه كوحرز رجلا كاملا وفيلسوفا ماهرا عالما فاضلا فجعله مينا علي البناء معتمدا وحثه علي
الاسراع في ذلك مجتهدا فقام بامر البناء اتم قيام وفرغ منه لمدة شهرين من الايام وذلك بان
مدوا حائطا عظيما من السبع قلال الي الخليج الواصل الي قرب حضرت ابي ايوب الانصاري ولعله السور
الغربي الذي فيه ابواب البلد الستة من الجهة الغربية وليس فيها باب يفتح الي البر سواها بل
اربعة وعشرون سواها تنفتح كلها الي البحر شرقا وجنوبا وشمالا فالجملة ثلاثون بابا يشاهدها
من راها وبقي داخل السور المذكور دبصاخا ليا من المحلات والدور وهو الذي يسمي الان بنكي
باغجه ثم اطلقوا لمن اراد التعمير فيه شيا ما قدر عليه من دار ونحوها حيثما وجد فرجه ولما
تكامل البناء المذكور كان العوام يقولون ان قسطنطين عمر البلد اولا وكودرزها ثانيا فلذلك
وجد بنودوسيوس علي القاضي المذكور واراد قتله فهرب ودخل الي كنيسة وصار فيها راهبا
ومن عادتهم انه اذا ترهب احد ولو كان لزمه القتل لا يتعرض له احد بضرر اصلا ما دام
في العبادة دائبا وكان بنودوسيوس احب اودكيه بنت الفيلسوف المذكور وكلفه بها لما
كانت عليه من الحسن والجمال ونهاية الملاحة وتمام المعرفة والكمال فاشتغل بعشقها عن
تدبير المملكة والهاه عن النظر في احوال العامة وكان الملوك في ذلك الزمان يوقعون علي
الاحكام بايديهم ويعلمون ما يكتب من المراسيم بعد ان يعرض عليهم فكانت اخته توصيه
بان يهتم في النظر في الامور ولا يهمل احوال الرعية والجمهور وكانت تكلفه ان يتدبر كل
قضية يوقع فيها ويفهم عبارة كل حكم ومرسوم يعلم عليها ليلا يدلس عليه شي من التزاوير
ويتوصل بذلك الي وصمته يا جليل او حقير فكان يقولها ومن يتجاسر علي ويجري علي ايصال
شي لا اصل له الي فاحتالت علي ان كتبت في مرسوم ان بنودوسيوس قد باع سريته اودكيه الي اخته
بولطريه علي عادتهم في ذلك وارسلت ذلك المرسوم اليه فلم ينظر فيه ووقعه كما هو دابه في
امثاله فلما صار المرسوم في يدها اخفت اودكيه عنه ولما طلبها قالت له انت بعتنيها وهذا
مرسومك موقعا بخطك فعلم قصدها وتنبه من غفلته وبالجملة فقد كانت اخته المذكورة
قايمة بعظم امور سلطنته وكذلك اودكيه بنت الفيلسوف المذكور كانت عاقلة عارفة

غير

غير ان النساء جبلن علي الخنا مفطورة فكان لها مصاحبون من الفلاسفة واصحاب تجتمع عليهم كثيرا من
عجائب وكان ممن يصاحبها فيلسوف اسمه بولينو تارة يكون مع الملك بنوذوسيوس فاتفق ان اهدى
الي الملك تفاحة عظيمة لم ير مثلها في تلك الهيئة الحسنة والخلقة الجسيمة فاختصها الملك بتلك التفاحة
وهي ايضا اعطتها للفيلسوف المذكور وهو لم يكن له علم باصلها فاهداها الي الملك من يومه فلما راها
انكر ذلك وسال اودكيه عنها فقالت قد اكلتها فزادت شبهته وامر باخراجها من دار الملك لوقتها وقتل
ذلك الفيلسوف فذهبت اودكيه وسارت الي القدس وبنت لها كنايس هناك واقامت بها ثم ان بنودوسيوس
توفي بعد ذلك وكان عمره خمسين سنة وذلك انه كان يتصيد فسابق وراء اصيد فوقع الفرس به وماتا جميعا
وكان عالما فاضلا وماهرا في السلطنة كاملا وكان له مشاركة في العلوم الفلسفية وعنده حظ
وافر من الخط والفروسية وكان لين الجانب في وقته لما انه نشا في الملك صغيرا تحت تصرف اخته فلما مات
اخفت اخته بولطريه امره ودعت رجلا من ضعفاء الجند يقال له ماركيانوس في سترة وقالت له
اني اريد ان املكك مكان اخي بشرط ان لا تطمع في ولا تتعرض لي فرضي بذلك واطاعها وقبل جميع ما
شرطت عليه لانه كان دني المنزلة لا يطمع في الملك ولا يتشوق اليه فدعت الوزراء والبطارقة علي
عادتهم وسلطنته وامرتهم بطاعته ورعايتهم فلبس تاج السلطنة وجلس علي سرير الملك
العظيم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم ويقال ان ماركيانوس المذكور كان في
بدء امره من الجند فخرج يوما الي الصيد مع رفيقين له فاتفق انه اشتد عليهم الحر فنزلوا في موضع
ليستريحوا فنام ماركيانوس وقوي حر الشمس فجاء طير عظيم واظله بجناحيه فراه احد رفيقيه
واعلم الاخر بذلك وجعلا يتعجبان من هذا الامر فلما افاق اخبراه بذلك وقالا له يوشك ان تصير
سلطانا فلا تنسانا عند ذلك فلما تسلطن علي الوجه المذكور جعل احدهما قاضيا باستانبول والاخر
اميرا علي بعض البلاد ثم ان ماركيانوس سار في الملك احسن سيرة حتي غلب علي الملوك الذين تقدموا
عليه وفي ايامه بنت بولطريه في استانبول كنيسة عظيمة في ناحية باب ادرنه وانفقت عليها
اموالا جمة وتصدقت بما بقي من مالها علي الفقراء والمساكين وتوفيت بعد ذلك فلحقت بالماضين
وفي ايام ماركيانوس هذا خرج علي صاحب رومية وهو والندنينا نوس خارجي يقال له
مقسميون وهو حينئذ مقسميون الكبير الذي كان اخرجه بنوذوسيوس وملك رومه ووقع
علي زوجه والندنينا نوس وتصرف بها قهرا فارسلت هي خفية الي زرخويه ملك الندلوا واعلمته
بما فعل مقسميون من اخذ رومية وقتله والندنينا نوس وسبي زوجته وهي بنت بنوذوسيوس
وملك رومية ووقع علي زوجة والندنينا نوس كرها وتظلمت اليه واستنجدته فتوجه الي
رومية بعمارة عظيمة وعساكر جسيمة فلما سمع مقسميون بذلك خرج عن رومية هاربا فقتله
بعض خواصه ووصل زرخويه الي رومية فملكها ونهب خزائنها وخرب كنايسها واخذ ما فيها
من القناديل والالات المصنوعة من الذهب والفضة واستولي علي ما كان يحويه والندنينا

نوس

من الاموال والخزاين واستصحب معه امراته المذكورة وكان لها بنت فزوجها من ابنه واخذها
معه الي افريقيه هذا ما كان من هولاء واما ماركيانوس فانه بقي في الملك ست سنين وكان رجلا عاقلا
الي الغايه لكنه كان كبير السن وصل في الشيخوخة الي النهايه فاتفق العسكر وسلطنوا رجلا يقال له
لنوين ومعناه بلغتهم الاسد يقال انه كان امينا علي البناء السابق ذكره ويقال انه كان امينا في
بلد سلوري فاختاروه للملك لحسن سمته واستقامته وجودة تدبيره وسياسته وفي ايامه وقع
في استانبول حريق عظيم فهدمت دور كثيره وخربت كنايس كثيره ومن جملتها دار كانت معدة
لحضور السلطان والوزرا اذا وقع لهم مهم من امور السلطنه اجتمعوا فيها لاجل الشورى وموضع آخر
كان لاجل الاعراس والولايم يحضر فيها الملك ومن دونه من الروسا والاعاظم وكذلك وقعت زلزلة
عظيمة في مدينة اخيولي فخرب اكثرها وكادت ان يخسف بها وهبت ريح عظيمة فاثارت عجاجا
وغبارا الي ان تراكم التراب من ذلك في نواحي استانبول مقدار قامة وخاف السلطان ليونن من
ذلك فخرج من البلد الي بعض النواحي ووقع ايضا مدينة انطاكيه زلزلة شديدة خسف بها مواضع كثيرة
وفي السنة التاسعة من ملكه انكسفت الشمس وظهرت النجوم نهارا وبعد سنة عرض بالمشرق
جوع شديد وجراد كثير وبعد ذلك بسنة غزا الفرس آمد وحاصروها وخربوها وفي زمانه
جاءوا من بيت المقدس بثوب مريم عليها السلام في صندوق من الفضة هديه الي استانبول فاودع
في الكنيسه التي بنتها بولهره في ناحية باب ادرنه وليونن هذا استقر في الملك مدة ثمانية
عشر سنة وكان زوج ابنته من رجل يقال له زينو من طايفة من النصارى يسمونها ايساري
فولدت له منها ولدا فسموه ليون سلطنوا ابن بنته ليونن فمكث سنة ثم جلس علي التخت ابوه
زينوا فعسف في الرعية واحتقر النصارى وخرب كنايسهم لانه كان مرتدا عن دينهم ولحق بايساري
فلذلك مقتوه وفي اثناء ذلك خرج عليه رجل يقال له واسليقوس وكان ذلك باتفاق من اركان
الدولة وبعض خواص زينوا فلما شعر بذلك هرب الي بعض الحصون فامتنع به وملك واسليقوس
استانبول وجلس علي سرير الملك وهو كان ايضا علي ملة النصارى وتركها الي غيرها وكان
يوذيهم وياخذ كنايسهم وفي ايامه وقع فساد كثير وظلم وحيف كبير ومن جملة ذلك
ان وقع حريق عام ولم يبق علي ملك ولا سوقة ولا سلم منه خاص ولا عام وكان لبيوتهم
بيت قد اجتمع فيه من كتب الفلسفة والعلوم المتعددة والفنون المختلفة نحو مايه وعشرين
الف كتاب ومن جملتها دفتر من اوراق عجيبة مصنوعة من قشور كروش الثعابين في ارق ما يكون
من الحجم واصفى ما يكون من اللون من غير ان تنفذ الكتابة الي الجانب الآخر وفي ذلك الدفتر مذكور
قصة لبعض متقدميهم مكتوبة بماء الذهب وبالجملة لم يقع في استانبول مثل ذلك الحريق
لا قبله ولا بعده الي الآن والله اعلم بالتحقيق فلما زاد واسليقوس في الظلم وجار علي الرعيه
في الحكم راسلوا زينو وطلبوه للسلطنة فخرج من الحصار الذي كان فيه واجتمع عليه

بعض

بعض العسكر وتوجه نحو اسلامبول فلما سمع واسليقوس بمجيه ارسل اليه ابن اخ له يقال له
ارماتيوني بعسكر ليقاتله ويمنعه عن استانبول فلما التقى الجمعان راسل زينوا ارماتيوني يقول له
ان العسكر والرعايا قد نقموا علي واسليقوس وطلبوني الي السلطنة وان لم اصل اليهم سلطنوا احدا
غيري ولا يدعون واسليقوس ابدا فان اطعتني اعطيتك ما تريد وجعلت ابنك كسرى ولي العهد
وارغبه بمال كثير ووعده ومناه فانخدع ماتيوني واطاع زينوا ورجع بما معه من العساكر صحبة زينوا
الي استانبول فلما سمع بذلك واسليقوس ترك تخت السلطنة وهرب الي الكنيسة وصار بها راهبا فدخل
زينوا الي دار الملك وجلس علي التخت كما كان ثم جعل يحتال علي واسليقوس حتي اخرجه من الكنيسة التي كان
بها طوعا فلما صار خارجا عنها امر به وباهله واولاده وجميع توابعهم فوضعهم في قلة محكمة البنيان وسد
عليهم الباب سدا محكما فماتوا جوعا وعطشا وكان زينوا قد وفا لارماتيوني بما وعده فجعل ابنه كسرى
وجعله هو نيس العسكر ثم انه تغير عليه فقتله وقال من خان مولاه وقريبه فكيف آمنه وبعد قتله
صار ابنه راهبا في بعض الديور فتركه زينوا وكان في المرة الثانيه نقم علي اركان الدولة واكابر المملكة
فقتل كثيرا منهم وكان علي مذهب ارمانوس خارجا عن الحق مرتشيا ولا يزال سكرانا ومنتشيا فكان لا يزال
يشرب الخمر الي ان يزول عقله وحواسه وتبطل حركته وانفاسه فيبقى كالميت لا حراك به ويعود كالمسكوت
نايما لا ينتبه فوقع له مرة كذلك فظنوه مات وساعدتهم علي ذلك امراته لانها كانت تبغضه الي الغايه
فوضعوه في تابوت منقور من الحجر وله طابقة عظيمة من المرمر واطبقوا عليه ذلك الناووس فبقي فيه
وان كان حيا كالمحبوس ثم انه ثاب اليه عقله ورجعت اليه حواسه فصاح فلم يسمع ولم يشعر به فبقي
كذلك الي ان خمدت انفاسه نعوذ بالله من الظلم وعاقبته ونبرا اليك من قهر النفوس وغايلته ثم ان وزرا
الدولة وكبرآء الدين وامراته سلطنوا عليهم رجلا يقال له اناستاسيوس وكان يقال له رينوزي ومعناه
ملون العينين لان احد عينيه كانت سودا والاخرى زرقا وكان ذا قوة وشوكة في زمان السلطان
المتقدم فسعى لاناستاسيوس واجلسه علي تخت السلطنة وزوجه باريازو وهي كانت الخاتون الكبرى
لزينوا وهي التي كانت السبب لهلاكه ودفنه في الناووس حيا كما ذكر آنفا فلما تزوجها واعانه
الخادم المذكور علي ذلك وكان ذلك بمشاورة من الوزرآء ومعرفة من اركان الدولة والكبرا فساعده
السعد وانقاد له العسكر والجند وكان في نفسه عاقلا ولقول العلمآء ونصيحتهم قابلا فرفع المكوس
والمظالم واسقط القطايع والمغارم وابرآء من كان مديونا مما عليه من مال الديوان واظهر بين
الرعايا العدل والاحسان وكان في ذلك الزمان علي الرعية ظلم كثير ويوخذ من كل غلة قليلة خراج كبير
حتى انهم قالوا انهم ياخذون المكس من الكلاب والحمير فابطل ذلك الظلم والفساد ولعمري لقد احسن
في ذلك ولجاد وكانوا ايضا يعطون الامرة بالضمان ويبيعون الحكم لمن احسن في ذلك واجاد وكانوا
ايضا يعطون زيد فيتصرف القضاه والحكام في الرعايا كتصرف الموالي في العبيد فرفع ذلك راسا
ولم يترك علي العامة من حيث شوكة باسا لكنه كان علي دين الارمن وكان يوذي النصارى

ويسبهم ويلعنهم وبالاخرة طرد البطريق الاعظم الذي كان في استانبول ونصب مكانه آخر ممن
كان على دينه المرذول وفي ايامه تحركت طايفة البلغار في البلاد الروسيه والبوا وقامت امة اخرى
من بني اسماعيل عليه السلام في اناطولي فافسدوا ونهبوا وجآ الى استانبول في البحر عمارة عظيمة
بقطايع واغربة وشواني جسيمة وكان في قاضي استانبول ماركيانوس من اهل العلم والفضل قد قرا
كتب ارخميدس الحكيم واطلع على ما فيها من الوضع العجيب والرصد الغريب القديم ومن ذلك صنعة
المرايا المحرقة التي كان اصطنعها الاسكندر فهيأها واقامها وسلط شعاعها على تلك المراكب
فاحرقها وتفرق اهلها شذر مذر ثم ان اناستانوس لما تمهد له الامر امر قاضيه المذكور وموقعه
بان يدعوا الناس الى مذهبه فشرعا بذلك في الكنيسة العظمى فسمع القوم بذلك فقاموا عن
يد واحد وارادوا قتل القاضي والموقع فهربا الى بيوتهما وتبعهما الناس والغوغا ولا زالوا الى ان
قتلوهما ووقع بسبب ذلك فتنة عظيمة في البلد ونهب دور كثيرة ومواضع عديدة وفي زمانه
تنصرت طايفة من العرب ودخلت الى بلاد الروم ويقال انهم الارنود كما سياتي في محله
ان شآء الله تعالى وفي ايامه قويت امة البلغار واشتدت شوكة الروس والتاتار واشرفت
دولة الروم على البوار فامر ببنآء حايط عظيم كالسور وجعل له ابراجا كالقلاع واضبطه
من ناحية قصبة سلوري من البحر الابيض الى البحر الاسود ليكون لاستانبول حصنا حصينا
ويقي ساكنها من كيد البلغار ونهب التاتار دايما واثاره الى الان مشاهدة ثم انه حبس اخوين
يقال لاحدهما اوستينوس وللاخر استينانوس باغرآ بعض المفسدين وضيق عليهما باغوآء
المفسدين فرأى فيما يراه النايم كان قايلا يقول له اطلق الاخوين المذكورين فانهما سعيدان الله
تعالى ويكون امتداد حياتك على ايديهما فاطلقهما واكرمهما وبعد ذلك الجفاء قربهما وكان
عندهما معرفة بالاوضاع الفلكية ولهما علم بالوقايع والحوادث الجزئية فاخبراه بان موته يكون
بالصاعقة وامراه بان يحترز على نفسه اذا كان بالسمآء بارقة فاتخذ له مصانع تحت الارض
وسراديب وكان يدخل اليها اذا تغير الهوا وارسلت السحب بالشهابيب ثم انه في بعض الايام قوي
الرعد والبرق جدا فكان يدخل من سرداب الى آخر ولا يقر ولا يهتدي بل تارة يقوم وتارة ينام
وتارة ينظر الى السمآء لينظر هل اقشع الغمام فلم يعلم كيف صار له ولا ما الذي حل وجد في فراشه
ميتا وكان عمره اذ ذاك ثمان وثمانون سنة مكث منها سبعا وعشرين عاما وبعض اشهر
في السلطنة فلما مات اناستاسيوس وقع الخلاف بين الروم فيمن يولونه السلطنة وكان
فيهم خادم ذو مال وثروة وقوة في الدولة ومكنة فاراد ان يسلطن رجلا اسمه تيوقريطيانوس
الى اوستينوس احد الاخوين الذين كان حبسهما اناستاسيوس واطلقهما كما ذكرنا انفا
قصتهما واعطاه مالا كثيرا ليوصله الى تيوقريطيانوس المذكور ويستعين به على السلطنة
فصرف اوستينوس ذلك المال الى مصالح نفسه واعطى منه لمن عرف انه يطيعه من العسكر

وارغبهم واستمالهم فساعده السعد وتم له الامر فتسلطن وقتل الخادم المذكور وكثيرا من اكابر
الدولة واكابر المملكة ممن كان يستشعر منه الخلاف او الخروج وكذلك قتل تيوقريطيانوس
الذي اراد الخادم المذكور وامرائه ان يسلطنوه فتمكن من غير ممانع ورسخ قدمه في السلطنة
اذ لم يكن له مدافع واوستينوس المذكور كان من الرعايا ولم يكن له ما يستحق به السلطنة بل ولا
الهين من المراتب والمزايا بل كان راعيا في بعض القرى فصار جنديا عند احد الامرآ ثم تدرج الى
ان تأمر على طايفة من الجند وصارت له مزيه وجعل اخوه استانوس رئيس الاسباهيه ويقال
ان السراي التي عند حمام الخاصكيه بالقرب من اياصوفيه كانت داره التي يسكنها في ذلك الزمان
ولذلك كان يقال لها الجوبان داد وهي الان دار السلاح التي يضع فيها السيوف والدرق والرماح
ثم ان اوستينوس ترقى وتدرج الى ان صار سلطانا من غير اعتراض ولا حرج فسبحان من قدر
الاشيآ يؤتي الملك من يشآء وينزع الملك ممن يشآء وكان في زمانه الملك على العجم قباد وبينه
وبين الروم عداوة مستحكمه وعناد فنشط اوستينوس وتشجع وافتكر عساكره واستجمع
وقصد المسير الى بلاد العجم واستنجد ملك الانكروس فاجابه بنعم ولما جد في المسير وايقن
العجم بالبوار والتدمير ارسلوا لملك الانكروس وارغبوه بالمال فاجابهم ورجع عن عهده
مع الروم في الحال فارسل اوستينوس الى قباد يشعره ان الصلح فيه ابقاء على النفوس واعلمه بما
كان قد عاهده ملك الانكروس وقال انه سيغدر بك كما غدر بي قبلك فان قتلته رجعت
بالروم وتركت بلادك فاغتنم قباد هذه الفرصه سريعا وخادع ملك الانكروس وساله عن ذلك
فلم يقدر على الانكار فقتله ومن معه جميعا ثم وقع الصلح بين العجم والروم وعاد كل منهم
الى مقامه المعلوم وكان صاحب مملكة اللان قديما من توابع العجم فلما رجع اوستانوس
الى استانبول جآ اليه ودخل في دين عيسى فتمناه وزوجه بابنة احد وزرائه وبسبب ذلك
عادت العداوة بين الروم والعجم وهذا شي واقع بينهم دايما مما تقدم ثم ان اوستينوس
ظهرت له في ساقه اكلة هايلة ولا زال يقاسي منها الاما اصلته الى ان اشرف على الموت فلما
ايقن الهلاك والفوت طلب اخاه استانوس واحضر لديه اعيان الملك والروس ووضع
التاج على راسه بيده وعينه لسرير السلطنة من بعده ومات وهو في سن الخمس والاربعين وكانت
مدة سلطنته تسع سنين ويقال في امر سلطنته وجه آخر وهو انه لما مات اناستاسيوس
واختلف الروم فيمن يولونه كما مر اخرجوا غدا من الباب الغربي واستقبلوا اول من
تلقونه بالسلام وقولوا له اتريد ان نجعلك سلطانا فان جنح لذلك فاتركوه واستقبلوا
غيره وان هش لذلك وقال اريد السلطنة فقولوا له احسن امرها فان اجابكم بكلام معقول
فسلطنوه ففعلوا ما امرهم البطريق وخرجوا وقت الصبح الى باب سلوري فكان اول من
استقبلهم راع معه غنم فقالوا له اتريد ان نكون سلطانا فقال لو حصل لي ذلك

ما كرهته فقالوا الله احسن امر السلطنة فقال واحسن اليّ من ولاني ووليت امره فقالوا الله ما
شروطها فقال هذه رعيتي من الغنم وانا اداوي مريضها واجبر كسيرها واساعد ضعيفها وادفع
عنها ما يوذيها وامنع عنها عدوها بمساعدة كلابي واكل واطعمهم من فضل فوايدها فعرضوا
ذلك علي البطريق فقال ـــــ لهم لا يمكن ان يليكم ملك انصح لكم من هذا ان اتبع ما قاله بالفعل فسلطنوه
فكان منه ما كان ويقال ـــــ بانه تزوج بابنة استاسيا سوس الملك الذي كان قبله والله اعلم
بما كان ثم تسلطن بعده استينيانوس فتبع سيرته واكرم قومه وعشيرته لكنه كان مايلاً للتحصيل
الاموال ومحتالا علي طلب الرزق بكل حال من الاحوال وكذلك كانت امراته ايضا ولكن جميع
ما كان يخلفه فعن قليل يبذره ويتلفه وانفق مالاً كثيراً علي البناء والعمارة وذوبه رزقا
غزيراً علي الطين والحجارة واصلح حاله مع ملوك العجم فلذلك لم يكن في جانب اناطولي من يعارضه
ولا ينازعه وكان يجتمع في استانبول امم مختلفة يدينون بملل ونحل تخالفه وكان يقع بسبب
ذلك كثير من المشاجرات ولا يكاد يخلو البلد في وقت عن المنازعات وكان اقوى تلك الطوايف
واعظمهم واكثرهم جمعا واقدرهم عباد النار وعباد الاوثان وهاتان الطايفتان
بينهما العداوة ممتدة ومشتدة من قديم الزمان فاتفق انهم تصالحوا بعد الفساد وتفقوا
علي قتال استينانوس واستخلاص ما بيده من البلاد وكان ذلك بتحريك سلطان العجم فبا
فاجتمعوا وتناصروا وشرعوا في القتال وتبادروا وكان لتلك الطايفتين اعوان من الروم
وغيرهم فاستمالهم استينانوس وسلطهم علي المذكورين وساعدهم جمع من الاقفة
والرهابين فوقع في البين مقتلة عظيمة وهلك في ذلك اشخاص وامم عديدة ثم في اثناء
ذلك اطلقوا النار في البلد وساعدهم علي ذلك ريح شديد فزاد الضرام واشتد واحترق
اكثر الاسواق والمحلات وفسد كثير من الانصاب والتصويرات مما كان يصنعه الملوك
السابقة كما ذكر بعضه فيما تقدم وكان لاوستنيانوس خصم من اقاربه يقال ـــــ له
ابا ديوس فارادوا ان يسلطنوه وعلي ترس عظيم فوق روسهم رفعوه وجعلوا يقاتلون
بين يديه وجعلوه كالعلم لهم يعتمدون عليه وذهبوا به الي الموضع الموسوم بات ميدان ليلبسوه
التاج ويجلسوه علي تخت اعدوه له في ذلك المكان ففزع اوستينانوس لجري الطايفتين
السابقتين وارغبهم بمال كثير ووعدهم ومناهم واسلهم بخواصه فخرجوا من دار
السلطنة وهم شاكوا السلاح فمن تبعهم واطاعهم انضم اليهم وجعل الباقي يتسللون الي
ان انقلع جمع المخالفين وقتل امم لا تحصي في ذلك الحين وقتل ايضاً ابا ديوس ومن قامه وكانت
ملحمة طامة عامة حتي يقال انه احصي من قتل في تلك الوقعة فكان اربعين الفا واحترقت
كنيسة قسطنديوس التي تقدم ذكرها وخربت معالمها وانطمس اثرها فقصد اوستينانوس
ان يبني كنيسة عظيمة وبعدها عمارة ضخمة جسيمة فحسب جميع ما بيده من الخزاين والاموال

فلم

فلم يف بما قصده من التخمين بحال فاخذ مال الاوقاف والمدارس واستخلص جميع ما في البلاد من الاموال
والحلي الموضوع في المعابد والكنايس ومن جملة ذلك الصنم الذي كان صنعه تيودوسيوس وكان
من الفضة علي صورته موضوعاً علي فرس فوق منار كما تقدم وكان وزن الفضة التي فيه الف الف ومايه
وعشرة الالاف درهم فكسره وضربه دراهم وصرفه علي البنا مع المال المتقدم وعمل علي صورة نفسه
من الصفر علي فرس كذلك ونصبها موضع المنار الاول وشرع في بناء الكنيسة المرسومة وهي ايا صوفيه
المعلومة في شهر شباط الواقع بحسابهم في ذلك الزمان في سنة اربعين بعد الستة الاف لبدء العالم
وقد تقدم الكلام منا علي تعميرها جملة وتفصيلاً وتم بناؤها بعدما مضي من ملك اوستنيانوس
عشرون سنة تزيد يسيراً وتنقص قليلاً ويقال ـــــ ان العين التي تحت الارض خارج باب سلوري التي
يقال لها بالتركية بالقوله ايازمه من اثار اوستنيانوس المذكور وهو الذي عمر طريقها والكنيسة
التي فوقها والسرداب الذي تحت الارض وفيه حوض ماء جار دايما وفيه من السمك ما لا يحصي كثرة
وتارة تظهر تلك الاسماك وتارة لا يري منها واحدة هناك وكان يبدل صورته ويذهب الي هناك بصورة
بعض النساك ويجتمع بمن يرد علي ذلك الماء ويصاحب معهم رجالاً ونساءً وبني قنطرة عجيبة علي النهر الكبير
الذي في ناحية اناطولي ويقال ـــــ له سقرية وتسمي القنطرة بقنطرة الحجر وكذلك امراته المذكورة
هدمت كنيسة الحواريين وسعتها واحكمت بناها ثانيا وظهر في زمانه كوكب من النيازك له ذوابة
كالذنب وبقي عشرين يوماً يري في كل جهة ثم ان استينيانوس ارسل عمارة عظيمة ومراكب كثيرة
الي المغرب مع رجل من خواصه يقال ـــــ له ولساريون فاخذ ممالك البورتقال وفتح جزاير المغرب
الي زقاق سبته واسر ملوكهم جميعا واتي بهم الي استانبول فجلس اوستينانوس علي كرسي ملكه
جلوساً عاما في آت ميدان واستدعي بملوك الغرب والفرنج الماسورين فخلوا بين يديه في
ذلك المكان وكان عادتهم ان يفعلوا كذلك في ذلك الزمان فلما نظروا الي عظمته وشوكته وشاهدوا
الزينة والسلاح علي العسكر في ابهته تحيروا وابهتوا وخرسوا عن النطق وسكنوا وادركته عليهم
رقة لما راي ذلتهم فاعتقهم عن اغزهم واقلنهم ومن عليهم بما اقر اعينهم وعين علي كل منهم شيئاً
من الخراج واعادهم الي مواطنهم واكرم ولساريون غاية الاكرام وارسل معه عمارة اخري لاستخلاص
ما بقي من ممالك الفرنج الليام ففتح بنكبولي وما والاها الي رومه ومديونه وما وراها واطاعت
له جميع الفرنج والروم وقويت شوكته الي الغاية فمال اليه بعض العسكر وارادوا ان يسلطنوه ويكونوا
في خدمته فابي ذلك ولم ير الخروج علي ولي نعمته فلما سمع اوستينانوس بذلك خاف علي نفسه
وارسل يستحث ولساريون علي المجي مظهرا انه يريد ان يرسل الي ناطولي لظهور خارجي هناك فلما
وصل ولساريون بالعسكر الي استانبول قبض عليه وحبسه هو وجميع خواصه ومن يلوذ
به ومات ولساريون في ذلك الحبس ولله در المنشد كما رواه ابو العباس المبرد

لا تغبطن اخا دنيا بمقدرة ◦ فيها وان كان ذا عز وسلطان

* ان الليالي لم تحسن الى احد * الا اساءت اليه بعد احسان *

وبعد مضي عشرين سنة من ملك اوستينيانوس كانت اياصوفيه قد بنيت وتمت كما تقدم وقعت
زلزلة عظيمة فانهدم نحو الثلث من قبة اياصوفيه وسقط نصف القبة التي فوق المحراب ويقال
انها كانت ليلة ولد نبينا صلى الله عليه وسلم كما هو مشاهد لمن يراه فان البنا مغاير
للبناء والنقش مخالف للنقش فسبحان من لا يعتري ملكه زوال ولا يعرض لمشيد ملكه من غير امره
نقوض ولا انحلال وفي زمانه خرجت من البحر سمكة طولها ثلثون ذراعا وعرضها عشرة اذرع
وكانت قد ظهرت من مدة طويلة فيما بين استانبول والاسكدار وفم الغلطه وكانت تؤذي حيوانات
البحر وتعطب المراكب الصغار وقد اسوا منها اهل الاسكدار ولم يكونوا يقدروا عليها فقدر الله تعالى
ان طردت بعض الاسماك فضربوا منها الى مكان ضحضاح وحملتها النهمة على ان لحقتهم فنشبت في البر ولم
تقدر على العود الى وسط البحر ففطن لها الناس وجعلوا يغرزون الكلاليب والصنانير فيها ويجرونها
بالحبال الى ان اخرجوها فغنموا لحمها ودهنها وبقيت عظامها برهة من الدهر وحكى لي بعض
خلان من العلماء انه راى في سن الطفولية في حدود اربعين وتسعماية بساحل بحر الشام على نحو فرسخين
من طرابلس سمكة القاها البحر بالساحل وكانت كالجبل ولقد كنت قايما عندها انفرج على عظيم خلقتها
اذ مرت قافلة من وراها قريبا منها فكانت الجمال باحمالها تغيب عن بصري وراها لارتفاع جثتها وعظم
خلقتها وايضا شاهدت الناس وقد نقبوا اماكن متعددة منها وكانوا يدخلون في تلك النقوب الى
ان يغيبوا في جوفها ويقطعون شحمها ويستخرجونه ويذيبونه فيصير دهنا يشتعل في السرج وغيرها
ومع ذلك لم يقدروا على استخلاصها ثم انها انتنت فكانت رايحتها تصل الى مسيرة يومين او ثلاثة
فامر امرا تلك البلاد والرعايا فجمعوا لها حطبا كثيرا والقوه عليها ثم اطلقوا فيها النار فبقيت
زفرتها ورايحتها نحو شهر وعظامها باقية الى الان على ما نقلوا منها في البحر والبر لاجل التعجب فسبحان
الخالق ما اعظم قدرته وابدع حكمته وصنعته وفي ايام استينانوس المذكور وصل الى بلاد الروم
ناسكان من رهبان الهند وكانا قد اجتازا ببلاد العجم نوابا فيها دود القز واطلعا على كيفية
اصطناعه وترتيبه وذلك انه اذا كان اول يوم من شهر نيسان اخذوا بيضه وهو بزر ازرق
اللون في مقدار بزر الريحان فيجعلونه في صرة ويحملونه تحت الابط بعض ايام فيخرج باذن الله تعالى من
كل بزرة دودة كالذرة الصغيرة فاذا ظهر يكون بقدرة الله تعالى ورق التوت قد خرج حينئذ
فيقصون الاوراق ويقدمونها الى الدود فاذا شمت رايحة الورق سعت وتحركت وصعدت
فوق الاوراق وشرعت في اكلها كدود الربيع يرعى على العشب والازهار ونحوها ثم انهم يجددون
له الورق الاخضر في كل يوم بكرة وعشيا وهو يصعد فوقه وياكله ولا يزال ينمو الى ان يصير في
غلظ الابهام وطولها وله اوقات معلومة عند الذين يربونه يصوم فيها ولا ياكل شيا من الورق
بل الخادمون له الورق فيصعد فوقه ويمكث رافعا راسه بغير اكل ولا يزال كذلك يوما وليلة

فيقولون قد صام الدود فيتركونه الى ان يشرع في الاكل فيرمون له الورق ويفعل ذلك ثلث مرات ثم
انه اذا كبر ياكل اكلا ذريعا بحيث انهم اذا القوا اليه الورق ياكله في اسرع وقت ثم اذا جا اوانه
يترك الاكل ويدور على مكان يعمل فيه القز فيضعون له من الشوك ونحوه من الاغصان فيصعد عليها
ويبني كالعنكبوت على نفسه شيا كهيئة البيضة مدورة الى استطالة وذلك البنا من خيط رفيع يبرز
من فمه كهيئة اللعاب فلا يزال يبني الى ان يسد على نفسه ويهلك في وسط ذلك الذي بناه كما قال الشاعر

* في حق من يجمع المال ويشقى بتحصيله ويتركه لغيره *

* الم تر ان المر يسعى بجهده * ويشقى بامر لا يزال يعالجه *

* كدود كدود القز يحمي نفسه * ويهلك غما وسط ما هو ناسجه *

فاذا كملت القزه جمعوا ما تحصل منها واستخرجوا منه الحرير بان يرمونه في الماء الحار وهو يغلي فينحل
من كل قزة طرف خيط رفيع جدا كخيط العنكبوت ثم يجمعون عدة خيوط ويلقونها على الدولاب ويديرونه
فيصير الجميع خيطا واحدا هو الحرير وبكثرة الخيوط وقلتها يكون ثخنه ودقته رجعنا الى المقصد بعون
الملك الصمد فملك اوستينيانوس ثمانيا وثلثين سنة وتسلطن بعده ابن اخيه اوستينيوس وكان
وقت انتقال عمه اسناد دار الملك وكان عاقلا فاضلا وكاملا قابلا فاتم ما شرع فيه عمه من العمارات
التي لم يكملها وعمر ايضا اماكن جددها من جملتها بيت للايتام يربون فيه بالرفاهية والانعام ويجرى
لهم من الماكولات والملبوسات ما يكفيهم من العام الى العام وهو الذي جدد قناة الماء المعروفة ببندوز
غربي القرية المعروفة بقرية المدرس وهي قناة تجي من ناحية الجنوب والغرب ولها في بعض الاودية
قناطر وتصل الى القناة المعروفة بقرقجشمه في الموضع المذكور بعد اتصال الجديدة التي انشاها وجددها
وعمرها وسيرها السلطان سليمان خان عليه الرحمة والغفران وكان اوستينوس متجرا في
دين عيسى عم غالبا فيه له تعبدات وتهجدات وكان بسبب ذلك ضعيف المزاج يحتاج دايما الى العلاج
ويقال انه كان له امراة تسمى اياصوفيه وهي التي عمرت جامع اياصوفيه وقيل انها العجوز التي تقدم
ذكرها في عمارة اياصوفيه ويقال انها التي عمرت ما فوق مدرسة اياصوفيه وكان درس العلوم
في زمانهم هناك وهي ابنية واقبية مشتملة على اعمدة وابنية ترى من المدرسة وطريقها من فوقانيها
اياصوفيه واستينوس هذا هو الذي قطع الخراج الذي كانوا يؤدونه الروم الى العجم وهو
خمسماية لدرة وزن كل لدرة ماية درهم ولما طلبوه اجابهم بانه لا يليق ان يكون سلطان الروم
يودي الخراج الى العجم بل دايما بلاد العجم في تصرف ملوك الروم ثم انه اقطع ولاية اناطولي
وما والاها من ارض العرب والعجم لبعض خواصه وارسله لقتال العجم وكانوا قد حشدوا
وعسكروا فنسا لمليهم امير اناطولي وهو مازيانو فلما التقوا غلبت الروم العجم فجمع سلطان
العجم هرمز عسكرا وارسله مع اورهان فكسر مازيانو ودخل اورهان بعسكر العجم فاخذ بعض
بلاد الروم ثم انهم اصطلحوا ورجع كل منهم الى بلاده ولما سمع استينوس بهذه الاخبار

وكان غيور اعرض لذلك وغلبت عليه الوسواوس والافكار فاختل عقله واعترى بعض المواد الى
دجليد فتكسح ولم يكن يولد له اولاد فلما سمع عجزه عن القيام بامر الملك دعى رجل من اتباعه اسمه
ثيوريو فتبناه وجعله كسرى وهو ولي العهد وكان ثيوريو مدبر احوال المملكة ويقوم بمهمات
السلطنة ثم ان استينوس ثقل في المرض وزادت عليه الاوجاع والالام فجمع اركان دولته واعيان
اهل ملته في بعض الايام وصرح بتعيين ثيوريو للسلطنة ووصاه بالعدل في الرعية مهما امكنه
وامرهم بالانقياد له والطاعة فقبل كل منهم ذلك وسمع له واطاعه ثم مات استينوس وبعد
ان ملك ثلث عشرة سنة وقام بالملك ثيوريو بعده كما عينه وكان ملك العجم في زمانه هرمز
المذكور انفا فارسل ثيوريو يطلب الصلح معه فاستكبر وابى وزحف على مملكة الارض ليأخذها
فجعل ثيوريو رجلا اسمه اوستيانوس اميرًا على ولاية اناطولي وارسله بالعساكر لمقابلة العجم
ومقاتلتهم فوقع بينهم عدة حروب وآخر ذلك وقعت الكسرة على العجم وانهزموا اقبح هزيمة
واتفق ان الروم ظفروا بخزاين هرمز وامواله ونهبوا جميع خيامه وما اشتملت عليه من خيله
وابغاله وملكوا تخته ونقلوه الى ارض الروم واستاسروا كثيرًا من عسكره وامرايه وعاد
وهو مهزوم فلما وصلوا الى استانبول من عليهم ثيوريو المذكور واعتقهم وخلع عليهم جميعًا
وانهم من ارسلهم وعمر ثيوريو المذكور في استانبول كنايس كثيرة وعماير بعتبره محكمة
عزيزة وانشا اسواقًا كثيرة وحمامات واربطة وعمارات وبيمارستانات لتعيين الفقرا
وعلاج المرضى والهرمى وفي زمانه ارسل ملك العجم خاقان يلتمس بنايين وصناعا ليبنوا
الروم له حمامات ولم تكن قبل ذلك في ارضهم ولا يعرفون ماهي فارسل ثيوريو اليه كثيرا
من معمارية الروم فاستعملهم خاقان واستطرد الى ان كلفهم فعمروا له قنطرة على النهر
الكبير الذي يقال له توند وهو اعظم حاجز بين بلادهم وبلاد الروم ثم ان طايفة العود
من التاتار والثوابيه وقبايل الخزر دخلوا بلاد الروم وعاثوا فيها ونهبوا ما قدروا عليه
من اطرافها ونواحيها فلم يسع الروم الا ان سلكوا معهم طريق المداراة والمداهنة وعملوا
بينهم صلحا ومهادنة على ان يعطوهم في كل سنة ثمانين الف دينار لان هذه الطايفة
كثيرة العيث والغارات واكثرهم حفاة عراة وطمعهم في كل عام حركة الى ناحية وخروج بل
يقال ان بعض طوايفهم ياجوج وماجوج ويدل على ذلك ما ورد في الاحاديث الصحيحة
المصرفة من ان وجوههم كالمجان المطرقة الى غير ذلك ثم ان العجم ايضا تحركوا وقصدوا
الروم لما سمعوا باشتغالهم بامر العود وما هم فيه من الهموم فتدارك ذلك ثيوريو ووزد
الصلح مع التاتار وعين لقتال العجم رجلا حازما شجاعا يقال له ماوريكيوس بعسكر
جرار وضم اليه من اهل الاديان المختلفة الذين في ضبطه من اهل كل دين اثني عشر الف مقاتل
فدخلوا بلاد العجم واوقعوا فيها الحروب والزلازل وقتلوا واسروا وخربوا ونهبوا ورجعوا

الى

الى استانبول بالغنايم فاحسن ثيوريو الى ماوريكيوس غاية الاحسان وزوجه بابنته
قسطندين وجعله كسرى وهو ولي عهد السلطان ولم يلبث ثيوريو في الملك الا ثلثة اعوام
وعشرة من الشهور حتى حان حينه والمرء المقدور فلما اخناه المرض واراد دعى ماوريكيوس
وادناه وعينه للسلطنة في حال حياته لئلا ينازع ويمانع بعد مماته وكان في زمانه خاقان
لما دخل بلاد الروم وفعل ما فعل وعينت له في كل سنة ثمانون الف دينار كما تقرر طمع وتجبر
وطغى وتكبر واستطاب نحوهم واستحلى دماهم فكان يرسل في كل مرة الى ناحية من الروم يتوعدهم
ويطلب منهم الاموال والخيل والسلاح والافيال وكانوا يخافونه ويهادنونه ويكرمونه
ويهادونه فلم يزل به الطمع الى ان ارسل يطلب تمام مائة الف دينار بزيادة عشرين
الف وكان غرضه بذلك نقض العهد وقد اتفق مع طوايف الخزر وقبايل الجعفنة والتربان
يغيروا من اماكن متعددة على بلاد الروم ولا يزالون ينهبون ويأسرون الى ان يصلوا الى
الحايط الطويل المعلوم فلم يرض بذلك ماوريكيوس وجهز لهم عسكرا مع رجل مقدام
اسمه منديلوس فادركهم وقد ثقلت كواهلهم بالنهاب ومنعهم كثرة ما جمعوا من المال والسبي عن سرعة
الذهاب فلم يشعروا الا وقد وهمهم وهجم عليهم وطحنهم فاصبحوا طعام السيف باسرهم واقتلوا ابدا
واحدة عن اخرهم ورجع منديلوس بما استنقذه منهم من الاموال والاسارى وجهز عسكرًا الى العجم
مرة اخرى وجعل ماوريكيوس امير العسكر رجلا يقال له فيلقوس وزوجه باخته وجهزه فاغار
على بلاد هرمز ونهبها واخذ منها نحو الفي اسير وماوريكيوس هذا هو الذي هرب اليه خسرو برويز
ابن هرمز قصته ان هرمز جهز رئيس عساكره بهرام الشجاع المعروف ببهرام چوبين بعسكر
عظيم الى خاقان فكسره وملك ابنه واسره وارسل بابن خاقان الى هرمز وكانت ابنة خاقان مع هرمز
فلما وصل اخوها الى هرمز ادركته الشفقة ولم يزل الابه الى ان غيره على بهرام واغراه به فارسل
اليه لباس امراة ومغزلها وكتب اليه يقول انما انت امراة ولست للحرب فالبس هذه الكسوة واغزل
بهذا المغزل فغضب بهرام من ذلك وادركته الحمية وكان هرمز قد بعث خفية مكتوبا لبعض
امراء العسكر ممن هو دون بهرام بان يقتله ويكون امير العسكر مكانه فاتفق ان وقع ذلك
المكتوب الى بهرام فاخفى ذلك ودس الى من اظهر مكتوبا على لسان هرمز وعلامته الى ذلك الامير
الذي امر بان يقتل بهرام ومضمون ذلك الكتاب ان ذلك الامير يقتل كابر العسكر وبهرام
فاستدعى بهرام باكابر العسكر واعيان الشجعان المذكورين في المكتوب سوى ذلك الامير
وقرا عليهم المكتوب وقال لهم ان هرمز قد امر فلان الامير بقتلكم وقتلي معكم فماذا ترون فغضبوا
جميعا وتغيروا على هرمز وقتلوا ذلك الامير الذي تعين وبايعوا بهرام في السلطنة وسار الى ان
ملك بلاد هرمز فلما شاهد خسرو عجز ابيه عن القيام بامر الملك قام عليه فسمله بذهب تخميه
ثم استقر على سريره ودعى الخلق الى طاعته فلما تحقق قوة طالع بهرام وايقن بانتصاره عليه

هرب الى استانبول وهو وزير صاحب شريف وحديثه مذكور في قصته لما اختار في قدومه
بلاد الارمن نفسه ثم انه صار له معها ما صار فلما التجا خسرو الى مادريكيوس واعلمه بما فعل
بهرام في ابيه اكرمه وعظمه وزوجه بابنته مريم وضم اليه خادما من احضر الخدام وارسله بعسكر
جرار ليأخذ له من بهرام بالثار فكسروه وطردوه واستخلصوا تخت السلطنة لخسرو وسلموه واسروا
له من يسعى في نقض دولته ابيه ستة الاف رجل فقتلهم جميعا بابيه ثم ان مادريكيوس جعل
ابنه ثيودسيوس ولي عهده ووضع التاج على راسه وسلطنه من بعده وتركه في استانبول
وفرغ هو لترميم شعث المملكة وترقيع ما فسد وخلص من الهلكة فعمر الحصارات وحصن الدربندات
وفي اثناء ذلك انكسفت الشمس وولد في تلك الساعة مولود ليس له يدان ولا رجلان ولا عينان بل
هو جسد سطيح وله في طرفه عدة اصابع اجتمعت كهيئة ذنب السمكة وقد رايت شخصا له يدان ورجلان
وليس له اصبع اصلا بل كل من يديه ممتدان من الكتف الى المرفق الى الرسغ على الهيئة المعهودة وموضع
الكف كالرمانة مستدير وفي طرفه ظفر واحد كبير وكان اسمه الشيخ محمد يتكلم وياكل ويشرب الا
انه كان عديم التصرف لفقد الاصابع فسبحان من هو فيما شاء في ملكه صانع وفي ايام مادريكيوس
اغار خاقان ايضا على بلاد الروم ولم يزل الى ان وصل الحصار المعروف بچورلو وكان اميرا من
امراء عسكر الروم قد هرب اليه وتحصن به فحاصره خاقان وشرع في اخذه فارسل مادريكيوس من استانبول
مكتوبا الى برسقوس يقول له لا تسلم الحصار واثبت ليتعوق خاقان في اخذه فانا قد تداركنا
عسكرا يذهب الى ديارهم فياخذها وهم مشغولون هنا بالقتال وامر الذي اخذ المكتوب ان يتعرض
لعسكر خاقان فوقعوا به واخذوه واوصلوا المكتوب الى خاقان فخاف من ذلك واستراب ولم
يسعه الا ان اسرع في العود الى بلاده والاياب ثم انه اغار ايضا على الروم فشرع مادريكيوس في تجهيز
العساكر اليه فوقع من بعض اشرار الجند سوء ادب اقتضى انه لما اجتمع العسكر امر عليهم رجلا اسمه
قومنديلو واوصاه بانه اذا التقى مع خاقان يقدم تلك الطائفة الذي وقع منهم سوء الادب وينكسر
هو بالباقين فلما التقوا فعل ذلك فهلك اولئك المذكورون بيد التاتار وكانوا نحو من اثني عشر الف
مقاتل وبسبب ذلك قوي عسكر خاقان ولم يزل يعبث وينهب الى ان وصل الى الجدار وكان هو المانع
والحاجز بينهم وبين التاتار فكان الروم يحرسون ويدخلون وراء الجدار وكان مادريكيوس يرسل
عسكر استانبول فيحرسونه ويمنعون التاتار عن هدمه والدخول الى هذه الجهة فقويت شوكتهم
وتتابعت غاراتهم واسروا جمعا كثيرا من الروم ثم سمعوا انه وقع ببلادهم طاعون عظيم ومات
لخاقان فيه سبعة من البنين فقصدوا الرجوع وجعلوا يبيعون ما معهم من الاسرى كما هو عادتهم
بقليل او كثير ثم انهم ارسلوا الى مادريكيوس يطلبون ثمن ما معهم من الاسرى كل اسير بدينار
فلم يرض مادريكيوس بذلك فارسلوا اليه ثانيا انهم يطلبون كل اسير بربع دينار فلم يقبل ايضا
انفة منه وقيل انه كان شحيحا فلم تسمح نفسه بذلك المقدار وقيل ان الاسارى المذكورين كانوا

ممن غضب عليهم وقصد اهلاكهم بيد العدو فاهلكهم عن اخرهم وهذه عادتهم حتى الان فانهم
اذا غاروا على الروس او على الچركس واتوا بالاسارى فاذا عجزوا عن ضبطهم واستخلاصهم قتلوهم
ولا يدعونهم لاهلهم وبذلك تنموا على مادريكيوس وانتدبسا اهل تلك المقتولين وبقاياهم لزم مادريكيوس
وشتمه ثم ان طايفة منهم كتبوا له قصة تظلموا فيها من قومنديلو الذي هو رئيس العسكر وزعموا انه
هو الذي كان السبب في قتل قومهم وخسارتهم وكان الذي تولى كبر ذلك رجل كبير منهم يقال له
فقاص فاطال لسانه في ديوان السلطان وافحش في حق امير العسكر وزاد في الطغيان فامر مادريكيوس
بضربه واهانته ولم يكترث بقصته ولم يلتفت الى شكايته فاظهر الشتم والسب وبالغ في الكلام
الصعب ويقال انه هو ومن معه رموا اخو مادريكيوس بالحجارة والمدر واسمعوه من هجر الكلام
الهجو والبجو فغضب عليهم وامر بالتفتيش عن احوالهم وقتل جملة من بقي منهم باسرهم ويقال ان
مادريكيوس هذا ندم بعد ذلك على ما فرط منه وكان يتضرع الى الله تعالى دايما ويقول يا رب
قد اهلكت كثيرا من عبادك وكنت سببا لقتل نفوس عديدة من مخلوقاتك وانا تايب اليك وناييب
الى حرم عفوك اسالك ان تنتقم مني في الدنيا فاني لا اقوى على عذاب الاخرة فراى ليلة في منامه حضرة
عيسى عليه السلام وهو يقول له اتريد عذاب الدنيا ام عذاب الاخرة فقال بل عذاب الدنيا فسمع
مناديا يقول خذوا هذا وسلموه مع اولاده واتباعه الى فقاص الجندي فانتبه مرعوبا وكان
قد شاع بين الناس ان الذي يتولى السلطنة بعد مادريكيوس رجل اول حرف من اسمه فا وكان
ذلك مستفيضا بينهم مما يسمعونه من الفلاسفة والكهان والاساقفة والرهبان فكان مادريكيوس
يظن ان صاحب ذلك الاسم ختنه فيلقوس وكان يتخوف منه وفيلقوس بريء اليه من ذلك ويحلف
له عليه فلما راى هذه الرؤيا طلب ختنه فيلقوس واعتذر اليه مما يتخيل فيه واخبره بما راى
وساله هل تعرف احدا في الجند اسمه فقاص فقال هو الذي كتب القصة فيما تقدم وساء
الادب في الديوان فامرت بضربه وهو صغير السن جبان فقال مثل هذا يكون جريئا على القتل
البتة واتفق ان ظهر في تلك الايام نجم ذو ذوابة في صورة السيف وكان بعض الرهبان
يدور في الاسواق وهو شاهر بيده سيفا ويقول ان مادريكيوس يقتل بالسيف فليتهيا
لذلك وكان مادريكيوس يعلم بذلك فيزيد وجله ويتضرع الى الله تعالى ان يجعل قصاصه
في الدنيا كما تقدم ذكره فاتفق ان ارسل عسكرا مع اخيه لقتال بعض الخوارج في بعض الاطراف
وكان فقاص المذكور في ذلك العسكر مقدم مائة ويسمى امير الف لانه يحكم على مائة امير
عشرة اجناد فاتفق ان وقع بين العسكر اختلاف وآل الامر الى ان اتفق اكابر العسكر
وملكوا عليهم فقاص وطردوا ايتو فهرب الى اخيه مادريكيوس واخبره بان العسكر اختلفوا
عليه وانهم اختاروا فقاصا وملكوه وهم قاصدوك فخاف مادريكيوس ذلك وهرب
بمن معه من اهله واولاده الى بعض الاطراف ودخل في غمار الناس واقبل فقاص بالعسكر

فاستقبله جمهور الناس وساير العوام والاجناس وخضعوا له وسلموا تخت السلطنة والبسه
البطريق الكبير التاج وادخلوه الي السراي كما كان عادتهم فيمن يسلطنونه ولم يختلف عليه احد
في اوان الامر لكراهتهم ماديكيوس وغيظهم عليه لما فعل من اهلاك النفوس ثم انه لما قعد في
دست السلطنة قدم طايفة من اهل الديوان في الجلوس فغضبت طايفة اخرى وقالوا ان سلطاننا
ماديكيوس حيا ويريد غيره ان يتسلط علينا هذا لا يكون ابدًا فغضب فقاص من ذلك
غضبًا شديدًا وجعل غاية جهده ان طلب ماديكيوس حتى ظفر به وباولاده فامسكهم
قسرا وقتلهم بين يديه واحدًا بعد واحدٍ اجرا وماديكيوس ينظر اليه ويشاهد قتلهم
ويقرا دعاء داود عليه السلام حين يرى فعلهم ومفهومه ويارب انت الحق وامرك الحق
وامرك حق ولم يزل يبصرهم ويعثر على مصابهم ويتجرع مرارة غصتهم وحرارة عذابهم الي ان
اتوا علي اخرهم قتلوه بعدهم ويقال انه ارسل بعض بنيه لسلطان العجم يستنجد به فلحقوه
واتوا به وقتلوه ايضًا ويحكي انه كان له غلام امرد وكان يحبه فلما قدموه للقتل بين اولادهم
تسمح نفسه به وقال هذا ليس من اولادي فغلام تقتلونه فاخروا وقدموا بعض اولاده مكانه
فقتلوه ثم انهم قتلوا الاخر ايضا وقتلوا ابناته وامراته وجميع من يتعلق به كما راي في الواقعة
المذكورة فوقع ذلك علي الصورة المسفورة ودفنوهم في كنيسة جميعا فما توا موتة واحدة وكان
عمر ماديكيوس اذ ذاك ثلثا وسبعين سنة ومدة ملكه منها نحو العشرين سنة ولما استقر
فقاص في السلطنة لقبوه بالظالم لما فعله في ابتداء سلطنته وكان اسمه منطبقا علي مسماه
ولقبه موافقا لمعناه فكان زانيا شريرًا وشاربًا سكيرًا ووقع في زمانه من القحط والطاعون
ما اهلك الحرث والنسل وكثر في عهده الشر والفساد وزاد في ايامه السفك والقتل وخرج
في تلك الايام شرذمة من اليهود في بعض النواحي فقتلوا من كان عندهم من النصارى واحرقوا
بطريقهم الكبير بالنار وافسدوا فجهز فقاص اليهم بعض الجند فاستاصلوهم وهذا شان
اليهود لعنهم الله تعالي فانهم اضعف الناس افئدة واقدمهم علي القتل اذا ظفروا بمن يستضعفونه
فان الله تعالي لعنهم واخزاهم وليس فيهم الآن سلطان ولا وزير فهم مقهورون تحت جميع اهل
الاديان ليس لهم حكم ولا سلطان بل غاية من يراس منهم يكون طبيبا او صيرفيًا وقد يوجد
منهم لبعض من يحسن الكتابة والحساب كل ذلك ليخدموا الملوك بتلك الاسباب كما قال من اجاد

لعن اليهود بكل وجه انهم ، خدموا الملوك وحولوا الاحوالا ،
نفدوا الاطباء وحسابًا لهم ، فتقاسموا الارواح والاموالا ،

فهم لعجزهم وقهرهم يحتالون علي قتل النفوس بكيدهم ومكرهم وكان ذلك سبب هرب
اليهود من بلاد الروم ودخولهم الي الفرنج والانكروس وتغلغلهم الي ممالك اللاذ والروس
وفي زمان فقاص المذكور تعبت الروم جدا ولقيت من الاعدا التي حوطها من كل جهة جهد اجهد

اشرف عسكر الروم علي التلف والشفي علي الهلاك من الاسف فكانوا يبغضونه ويتمنون هلاكه
فاتفق ان وقعت بينه وبين ختنه عداوة شديدة وكان كل منهما ينصب لصاحبه الاذى والمكيدة
فاتفق الاكابر والاركان واعيان اهل الديوان مع برسقوس علي فقاص وارسلوا الي الامراء
بافريقية وهو ارقليوس يستمدون منه ويستنجدون ويطلبون منه ان يرفع فقاص عنهم
ويستعدون فجهز ارقليوس مع ابنه مع عمارة عظيمة في البحر واردفها بعساكر عظيمة
من البر فاستعد لهم فقاص وخرج اليهم بمن معه من العسكر فضاربهم وقعة مهولة وآخر
ذلك انهزم فقاص وتحصن في السراي وكان قبل ذلك قد اغتصب امراة رجل من الجندية اسمه
فوليوس وتصرف بها فلما علم فوليوس بحربه انتهز الفرصة واغتنمها وجمع اعوانا من العسكر
وطوائف من الجند وهجم علي فقاص وهو متحصن في السراي فقبض عليه وعلي اهله ومن معه
وسلمهم الي ابن ارقليوس وكان اسمه باسم ابيه ايضا فجعل يعاتبه ويقول له من يكون سلطان
الروم ومالكا لاستانبول لا ينبغي ان يكون مثلك سيّئ التدبير فحامق فقاص في الجواب واغلظ
له في القول والخطاب وقال له اتظن انك في الملك والتدبير مثلي بل ولا ابوك ولا اكبر منه
يوازن عقلي فغضب منه ارقليوس ورفسه برجله وامر بقطع اطرافه وابقاء اصله فقطعوا
يديه ورجليه وجبوا ذكره مع خصيتيه ثم احرقوه بالنار وقتلوا اتباعه واشياعه اجمعين
وكانت مدة ملكه الي وقت هلكه ثمان سنين وملك بعده ارقليوس قيل انه الكبير الذي تقدم
انه كان اميرًا بافريقية وقيل انه ابنه والله اعلم بذلك فلبس التاج من البطريق الاكبر علي العادة
وجلس علي تخت السلطنة وتزوج امراة يقال لها اودكيه وولد له منها ولد سماه باسمه ارقليوس
الصغير ولقبوه ايضًا بقسطنطين الجديد ثم انه تزوج بنت اخيه مارتيه ولم يكن ذلك
جايزا في دين عيسى عليه السلام وفي زمانه كثرت الغارات والنهب والغزوات فكانت
العرب والتاتار يغزون من جانب والعجم والخزر من جانب آخر وبسبب ذلك ضعفت الروم
وكادوا ان يستاصلوا فاستولت علي ارقليوس البلايا والهموم وجعل يستعطف العجم
ويسترضيهم وارسل الي خسرو وقومه يستعفيهم فارسل اليه خسرو يقول ان لم يرجع
الروم عن دين عيسى الي عبادة الشمس لا اتركهم ابدا فقصد ارقليوس ان يجمع عسكرا ويذهب
الي العجم فقصد الصلح مع خاقان فاظهر عدم القبول اولا وبالاخر اصطلحوا وفي اثناء
ذلك ولد لارقليوس ولدان من مارتيه بنت اخيه في بطن واحد اقلونا وزادوكان
خسرو وفي هذه الايام ارسل عسكرًا عظيمًا فاخذ بيت المقدس وقتل النصارى قتلا ذريعا
وكان العجم ياسرون النصارى ويبيعونهم باخس الاثمان من اليهود فيقتلونهم وقيل انه
احصي جملة من قتل من النصارى في تلك الواقعة فكانوا تسعين الفًا وامسكوا البطريق
الاعظم الذي في القدس فحبسوه واخذوا خشب الصليب وهي خشبتان معترضة احدهما

علي الاخرى كان النصارى يزعمون ان اليهود صلبوا عيسى عليه السلام علي ذلك الجذع وهو عندهم
في كنايسهم تماثيل لذلك فاخذه العجم وكان محلي بالذهب والجواهر معظما عند النصارى الي الغاية
ولما علم ارقليوس بما وقع من هنا وهنا زادت عليه البلايا وشرع بجمع العسكر ويستاجرهم
بالدراهم ويعلمهم امور القتال والحرب ولم تفحص ابنه بذلك فاستدان من التجار وارباب
الاموال ما ينفقه على العسكر وجهز الي بلاد خسرو والتقي مع شاهرو وكان رئيس عساكر
العجم فكسره واستاصل اكثر عسكره وكان خاقان لما راى ضعف الروم انتهز الفرصة ونقض
العهد واغار وقت غيبتهم علي بلاد الروم فلم يمنعه احد الي ان وصل الي استانبول ونزل
الي جانب الحصار ونهب ما حولها من القرى وغيرها واغتر بغيبة العسكر فتفرق قومه
للنهب والسبي فخرج اليه ليلا من البلد عسكره وبيتوه فقتلوا الكثير منهم وهرب الباقي ثم
بعد ان كسر شاهرو جهز خسرو اميرا آخر بعسكر اعظم من الاول فكانت الغلبة للروم ثم دخلوا
وتغلغلوا في ارض العجم ولم يقر احد امامهم وهرب خسرو ومن معه الي اصفهان ثم ان ارقليوس
بعث اليه رسولا يطلب الصلح علي ان يسلموا البطريق الاكبر والصليب الذي اخذوه من القدس
ويطلقوا من عندهم من النصارى الماسورين ويرحل عسكر الروم عنهم الي بلاده فقبلوا
ذلك وارسلوا البطريق والصليب ومن عندهم من الاسارى مكرمين وكذلك اطلق الروم
من عندهم من اسارى العجم وكانت مدة قتالهم سنين والصلح في السابقة ثم ان ارقليوس
ذهب الي بيت المقدس فوضع الصليب في مكانه واجلس البطريق في موضعه الذي كان فيه
وزار قبور الانبياء والاماكن المباركة التي هناك ورجع الي استانبول وهذه الوقعة
هي التي اخبر الله تعالى بها نبيه عليه السلام بقوله عز وجل الم غلبت الروم في ادنى
الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين وكان صلحهم ورجوع ملكهم الي
ما كان عليه سبع سنين ولما كان ارقليوس راجعا من سفره ذلك ادركه مكتوب النبي
صلى الله عليه وسلم يدعوه الي الاسلام وكان اذ ذاك بحمص وهي اعظم كور الشام وكان
لارقليوس فيها دسكرة عظيمة قد راينا آثارها وشاهدنا ربضها وجدارها وبقا لها
دار الهرقل ولفظ هرقل هو معرب ارقليوس فلما وصل اليه المكتوب عظمه وبجله وقام
قايما ووضعه علي راسه وادى علي عينيه واظهر الطاعة والانقياد واكرم الرسول
الذي جاء به وهو دحية بن خليفة الكلبي رجعنا الي ما كنا بصدده من قصة ارقليوس ثم
انه رجع الي استانبول وعرض له مرض الاستسقا ومات به وكان مدة سلطنته احدى
وثلثين سنة ثم تسلطن بعده ابنه **قسطنديوس** وهو الذي كان ولد من اود كية التي
تزوجها قبل ابنه احنيه كما تقدم فحكم قسطنديوس سنة فقط ثم ان امراة ابيه التي
هي ابنة مارينه عمه احتالت عليه وسقته السم فلما مات قسطنديوس استولت مارينه

علي تخت الملك ونصبت ابنها **ارقلونا** سلطانا يجلس في ديوان السلطنة وهي صاحبة التدبير والتصرف
فلما علم روسا العسكر واركان الدولة بما فعلته من سقي السم لقسطنديوس واستقلالها بالحكم
كرهوها واجمعوا علي خلعها ثم انهم تكاثروا وهجموا عليها وامسكوها هي وابنها المذكور وقطعوا
لسانها وانفها وحبسوهما في حصار خارج البلد وكان لقسطنديوس ابن اسمه **قنطس** فسلطنوه
مكان ابيه وانقادوا له لكنه كان غاليا في دينه ملحدا في اعتقاده ويقينه فحبس القسيس الاكبر الذي
يسمونه بابا ومات في ذلك الحبس وفي زمان قنطس هذا كان دين الاسلام قد ظهر وحزبه علي
سائر اهل الاديان قد انتصر واخذ المسلمون من الروم بلادا كثيرة وغنموا منهم غنايم غزيرة وفي ايام
خلافة امير المومنين عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد فتح الشام وما والاها من بلاد الاسلام غزا معاوية
جزيرة قبرس واخذها وقوي المسلمون بذلك علي غزو الروم في البحر والبر وكان ذلك في سنة
ست وعشرين من الهجرة في سنة خمس وثلثين من الهجرة ركب البحر امير مصر عبد الله بن سعد
من الاسكندرية وكان اهل الاسلام في مايتي مركب يقصدون غزو قسطنطينية فاستقبلهم
قنطس في الف مركب علي ما يقال وكان قد جمع لقصد المسلمين عساكر كثيرة وتوجه الي مقابلتهم
عازما علي دفعهم ومقاتلتهم فتلاقوا باسكلة فنكه بالقرب من انطاكيه فراى قنطس في نومه
تلك الليلة انه ذهب الي بلاد سلانيك فدعي بالفيلسوف الذي يعتمده وقص عليه روياه
فقال الفيلسوف هذا المنام يدل علي انك مغلوب في هذه الوقعة وتناول ذلك من اسم
البلدة التي رايتها كما هو احد قواعد التعبير وذلك انهم يستدلون من مادة اسم الشي المرئي
وسلانيك كانت تسمى عندهم اذ ذاك سلونيكي فمعنى اسمه بلسانهم اترك بصيغة الامر من الترك
ومعنى آلو للغير ومعنى نيكي الغلبة فيكون المجموع اترك للغير الغلبة فعبر له ذلك الفيلسوف
بمقتضى لفظ البلدة التي رايتها فكانه قيل له من عالم الغيب لا تطلب الغلبة في هذه الوقعة بل
اترك النصرة لغيرك وهم المسلمون فكان كما قال الفيلسوف وذلك انهم لما اصبحوا شرعوا
في القتال فما كان اسرع من مرور طيف الخيال الا وقد منح الله النصر لاوليائه في الحال وولى
الكفار هاربين فمن لج البحر كان من المغرقين ومن نجى بنفسه في البر لحق بزمرة الهالكين
وبالجملة لم يتخلص من تلك الورطة الا كل طويل العمر وذهب الباقي طعاما للسمك وطعاما
للبيض والسمر وقنطس نجا بنفسه بان نزل في مركب صغير وهرب لا يلوي علي احد من العبيد
والنفير وغنم المسلمون تلك الغنايم ثم زحفوا الي جزيرة رودس وشنوا عليها الغارة ففتحوها
في اسرع زمان وضربوا علي من فيها من النصارى الجزية واعطوهم الامان وكان من جملة ما
غنموه شخص من النحاس علي شكل الآدمي عظيم الهيئة بحيث كانت رجلاه الواحدة مركوزة علي طرف
المرساة والاخرى علي الطرف الآخر وكان يسمى عندهم قلوس فباعوه ليهودي من اهل حمص
فيقال انه اخذ منه مائة حمل بعير نحاسا لعمل الفلوس وغيرها من الالات ثم ان من بقي

من بقي من الروم قنطس الي استانبول ورجعت عمارة المسلمين الي بلادهم سالمين غانمين واتفق
في تلك الازمان ما وقع في الخوارج وقتل امير المؤمنين عثمان وافضت الخلافة الي سيدنا علي فرجع معاوية
الي الشام بالجماعة ولم يعط لامير المؤمنين سمعا ولا طاعة واشتغل المسلمون بالحروب فيما بينهم
فخلصت الروم من بليتهم واقر بذلك عينهم وكان ذلك ايام صفين ووقعة الجمل وما وقع من
الخارجين علي امير المؤمنين اذ ذاك من الخطأ والزلل كما سيأتي ان شاء الله تعالي في ذكر خلفاء
الاسلام وتفاصيل ما جرى بين اهل العراق والشام وقد هبت في تلك الايام ببلاد الروم رياح
عاصفة شديدة وتواترت بها الزلازل ورجفات عديدة وخرب بسبب ذلك كثير من الدور
والابيات واندثرت اماكن عديدة من الابنية والعمارات وكان لقنطس اخ اسمه تيودوسيوس
فقتله بغير ذنب فتغيرت عليه النفوس ثم ان الروم شرعوا في مخالفته والحط عليه لذلك وهجوه
فخرج بنفسه من استانبول الي صقلية واقام بها ورام ان ينقل اليه حرمه واهله فارسل الي استانبول
من يخرجهم فلم يرض اهل البلد بخروج تخت السلطنة عنهم فصدوهم عن الخروج ومنعوهم عن
النقلة وبقي قنطس مقيما عن معد في ارض صقلية الي ان مضي عليه ست سنين وكان اكثر الروم
عنه منحرفين فكان يوما يغسل راسه في الطشت وامر غلاما له ان يصب عليه الماء فضرب راسه
بالابريق فمات في الوقت وكان فيمن عنده محبوب من بني الارمن اسمه مزيزيو فسلطنوه وكان له
وارسل بعض خواصه خفية من اعلم بما وقع اهله واعوانه فتجهز ولد قنطس الاكبر قسطنديوس
بعسكر عظيم وارسل من البحر عمارة بجمع جسيم وزحف الي صقلية فقتل الارمني المتغلب بها وتتبع
من اعان علي قتل ابيه من اهلها فاوقع بهم جميعا وقتلهم قتلا ذريعا وقد قيل في امثال الماضين
بشر القاتل بالقتل ولو بعد حين ثم ان قسطنديوس هذا تقرر في السلطنة وشرع في ضبط
امور المملكة بكل ما امكنه وكان له اخوة من ابيه في حصار يسمي حرصوبولي فلما سمعوا بتملك
قسطنديوس استمالوا العساكر التي في جانب اناطولي وارغبوهم بالمواعيد والاماني فانحشدت
اليهم الشجعان والابطال وانحازت اليهم المقاتلة والرجال وراسلوا قسطنديوس في ان
يشركهم معه اخوته في الحكم وكرهوا استقلاله بالسلطنة لما كانوا يتوهمون منه من الظلم فاحسن
اليهم الجواب واظهر ان ذلك هو الصواب فلما وصلوا الي وزيره واستدعاهم اليه موهما انه
اجابهم الي ما ارادوا فلما ظفر بهم قطع انوفهم وكان عرفهم في ذلك الزمان مجدوع الانف
لا يصلح للسلطان وفي ايام قسطنديوس هذا قوي الاسلام بطنا وظهرا واكثر المسلمون من غزو
الروم برا وبحرا وكانوا يشنون الغارات ويكثرون من السرايا والغزوات واقبلوا في عمارة عظيمة
بقصد استانبول وتجهز قسطنديوس لمقابلتهم قبل الوصول فدام الحرب بينهم ستة اشهر
سجالا وتمادى الامر بين الفريقين كرا وفرا وقتالا ثم ان المسلمين انحازوا الي حصار يسمى كيزقون
ففتحوه وشتوا فيه ذلك العام واستوطنوه والحصار المذكور في جانب اناطولي قيل انه المكان

الذي

الذي علي شاطئ البحر الاسود من شرقيه وجنوبيه يسمى الآن اركلي وقيل ان ذلك في مقابلة كليبولي وهي
ارض قرمسي ولعل هذا اصح لان في تلك الديار قبايل من العرب بقية الي الآن والله اعلم اي ذلك
كان لبعد المدة وطول الزمان فلما اقبل الصيف زحفوا الي استانبول ليفتحوها بالسيف ولم
يزالوا كذلك الي الشتا ثم رجعوا الي الحصار المذكور واقاموا فيه الي ان طاب لهم الهوا ولم يزالوا
علي ذلك مدة سبع سنين ثم انه قدم من مصر فيلسوف عالم بالاوضاع الغريبة والحركات الهندسية
فعلم الروم صنعة رمي النفط وهو الذي يقال له في هذا الزمان قومبره وكان ذلك
اول ما حدث ولم يكن احد قبل ذلك يعرفه ولا الرمي بالبندق وصنعة البارود فلما احكم
الروم ذلك ولم يكن للمسلمين بذلك خبر فكانوا اذا هجموا للقتال في البر او في البحر رماهم الروم
بذلك النفط فاهلكوا كثيرا منهم واحرقوا عدة من مراكبهم فانفكوا عن استانبول وانكفوا
نحو سلوري فاتفق مع ذلك ان احدثت في البحر عاصفة كبيرة واهلكت للمسلمين مراكب كثيرة
وفي اثناء ذلك صار بينهم مع الروم وقعة في البر فهلك منهم نحو ثلثين الفا وزيادة وفازوا بحمد
الله بالاجر وحازوا ثواب الشهادة ولله در القايل من القوم الاوايل وهو عمرو بن معدي
كرب او دريد بن الصمة

لبسنا لدى الحرب ادراعها ٭ ونلبس في الامن قزا وخزا
ومن ظن ممن يلاقي الحروب ٭ ان لا يصاب فقد ظن عجزا

ثم ان الروم ارسلوا بطلب الصلح من المسلمين وقصدوا المهادنة ورفع القتال عنهم الي
حين فصالحهم معاوية للهدنة ثلثين سنة وامسكوا في هذه المدة عن المحاربة والمشاحنة
وكان في تلك الايام طايفة من البلغار الذين من وراء اسر ويغيرون علي الروم ويساعدهم
علي ذلك قوم من التتار فجهز لهم قسطنديوس عسكرا عظيما وغزاهم برا وبحرا فانهزموا واختفوا
في اطراف البلاد وكان في رجل قسطنديوس وجع النقرس فتحرك عليه في تلك الايام فترك العسكر
وذهب مع بعض خواصه الي حمة بارض مسورة ليغتسل بمائها الحار ويستشفي بذلك من الم رجليه
ففطنه بعض العسكر فحسبن وهرب فهربوا وتفرقوا واجتمع طايفة البلغار الذين كانوا اختفوا
وانتهزوا الفرصة واغاروا علي الروم فاهلكوا خلقا كثيرا وافسدوا فسادا كبيرا فلم يسع
قسطنديوس الا ان طلب الصلح منهم وقررهم علي الروم معينا

يقول لك العقل الذي زين الفتى ٭ اذا انت لم تدرا عدوك دارهِ
وقبل يد الجاني التي لست قادرا ٭ علي قطعها وارقب سقوط جداره

ثم تواترت علي قسطنديوس الاسقام وتعاقبت علي بدنه الامراض والالام فمضي لسبيله وانطمس
اثره وانطوى عن دفتر الوجود عينه واثره وكان مقامه في الملك نحو سبع عشرة سنة ثم ملك
بعده ابنه اوستنيانوس وكان سنه اذ ذاك سبع عشرة سنة لانه ولد في اول ملك ابيه

وكان سنفود ابو ابيه مبجحًا بنفسه وكان في ايام خلافة عبد الملك بن مروان وقد ظهرت للاسلام وقويت
شوكة الايمان فارسل رسولًا بهدايا كثيرة واموال وتحف جمة غريبة وطلب تقرير الصلح بين المسلمين
والروم كما كان في زمن ابيه فاجابوه الى ذلك وتقررت الهدنة بينهم الى زمان يتدارك فيه الروم احوالهم
ولما تم عقده مع المسلمين ثانيا نقض عهده مع البلغار ولوى عنان الطاعة لهم ثانيا الى ان انتظمت
احوال الروم في زمنه ولكن لم يلبث في الملك كثيرا ثم ملك من بعده ليونديو فاهمل امر العهود
ولم يف للمسلمين بما كان عقد معهم اوستينيانوس من العقود ويقال انه كان قبض على
اوستينيانوس وقطع انفه وحبسه في بعض الحصارات ينتظر هلاكه وحتفه وكان ذلك بتحريك
بعض رؤساء عسكر الروم لما نقموا عليه من صلحه من المسلمين وتقريره عليهم الخراج الموسوم فلما
بلغ المسلمين ذلك شنوا الغارات ووالوا على بلاد الروم السرايا والغزوات واكثروا من القتل
والنهب وافتتحوا افريقيه وما والاها من بلاد الغرب نعظم ذلك على الروم وزادت على ليونديو
الهموم والغموم فتدارك لذلك عمارة عظيمة وارسلها مع الرئيس باني بشوكة وعزيمة فاستنقذوا
افريقيه من المسلمين ثانيا واقام بالعسكر هناك مشاتيا وارسل الى ليونديو يعلمه بذلك ويستشيره
فيما يفعل بعد ذلك فامره بالاقامة الى ان يرى ما يكون ويتحقق ما يفعله من بعد المسلمين ثم ان
الخليفة سمع تلك الاخبار فشق عليه ذلك وامر بتدارك عمارة اخرى وعسكر جرار لاستخلاص
افريقيه والزحف الى ما وراها من البلاد الغربيه فلم يستطع باني المسلمين مقابلة وخرج بعسكره
وما عنده من المراكب وترك الزحف والمقاتلة ولما تحقق سراة العسكر الذين معه قصده الرجوع
الى استانبول تقهقروا عن المتابعة وخافوا ان يكون ليونديو نقم عليهم الفرار وخشوا ان
يصيبهم منه عذاب او ضرار فنصبوا لبعض رؤسا العسكر سلطانا واتفقوا على خلع ليونديو
من السلطنة مجانا وكان الذي سلطنوه يسمى ابسيمار وغيروا اسمه وسموه تيبوريو وكان
شجاعا مقداما وبطلا عارفا بالحروب فهما ما فنزل بالمراكب في مرساة التين وهي المرساة الشرقيه
الجنوبيه من استانبول في قول بعض المؤرخين وهناك عين ما يتبرك بها النصارى الى هذا
الحين فجزع لذلك ليونديو وخاف وامر بتحصين البلد من سائر الاطراف فخانه المحافظون والحرس
ووالسو عليه بعض الاعوان والعس وقد كانوا حلفوا وعاهدوه ثم بعد ذلك نقضوا عهده
ونبذوه وفتحوا بعض الابواب خفية بالليل فدخل تيبوريو ومن معه من العسكر وهجموا على
البلد هجوم السيل ونهبوا من المال ما قدروا عليه واحرزوه وامسكوا ليونديو وقطعوا انفه
وحبسوه وكان له في السلطنة مدة ثلث سنين فاصبح يتمنى انه لو كان من بعض المساكين ثم ان
تيبوريو تتبع من كان يعاضد ليونديو من الوزرا ومن كان يميل اليه ويساعده من مقدمي
العسكر والامرا فامر بحبسهم ومصادرتهم وبالغ في اخذ اموالهم واهانتهم وكان ذلك جزا لهم في تلك
الايام بما نقضوا عهدهم وتركوا الوفا بذمة اهل الاسلام ثم ان تيبوريو تمكن في السلطنة

واجتهد

واجتهد في تدبير الملك بكل ما امكنه وكان له اخ يسمى ارقليوس من الابطال الشجعان فجعله اميرا على العساكر
جملة من الرجال والفرسان وارسله الى مقابلة المسلمين وامده بعمارة عظيمة وجيش متين فلم يزل الى ان اخذ
شميساط وما والاها من بلاد الارمن وكان المسلمون قد ملكوا جانبا عظيما منها نحو الربع او اكثر في ذلك
الزمن فلما قويت شوكة النصارى هناك تناصروا وتعاضدوا وقتلوا من عندهم من امرا المسلمين
اذ ذاك وارسلوا الى تيبوريو يخبرونه بما فعلوا وطلبوا منه بطريقا من عنده ليطيعوا امره ويمتثلوا
وكان محمد بن مسلمة بن عبد الملك اميرا على ما بيد المسلمين من مملكة الارمن فقبض على من تحت يده من
روسائهم واكثر القتل فيهم والخنق واحرق ما قدر عليه من القرى والبلاد فرجعوا عن العصيان واظهروا
الطاعة والانقياد ثم انه جمع العساكر والفرسان وقصد نحو ارقليوس ومن معه من الشجعان فوقع
بينهم حرب شديد وجرت لهم امور يشيب فيها الوليد وبسبب مواطاة رعايا الارمن لعسكر الروم لقي
المسلمون منهم تباريح البلا وانواع الغموم وفاز كثير منهم بالشهادة ولله الامر في ذلك والارادة واسر
قليوس جمعا كثيرا من اهل الاسلام وارسلهم الى حنيه لاجل النكاية والانتقام ثم ان سلطان الروم
وهو هذا تيبوريو المرقوم راى في المنام طيرا عظيما قد حام فوق راس فيليقوس بن البطريق
الاكبر فتخيل من ذلك انه سيكون سلطانا لما شاع بين الناس من قصة ظل الهمام واشتهر
ففار منه وحملته حمية السلطنة على ان يبعده عنه فبعث به الى بعض الحصارات واعتقله
لينظر في امره فيغتاله او يقتله وهذا شان الملوك ابدا غيرة على الملك وصيانة للسلطنة
من العدا وفي اثناء ذلك اتفق ان اوستينيانوس الذي كان ليونديو قطع انفه وحبسه
كما تقدم وجد فرصة فانهزم ولحق بسلطان الخزر خاقان فاكرم مثواه وعظم وزوجه
باخته تيودوره واقطعه ناحية من بلاده معمورة فلما سمع بذلك تيبوريو عظم عليه
وشق وتواترت عليه الهموم وزاد به القلق فارسل الى خاقان اموالا وهدايا كثيرة ووعده
ومناه بما علقت به اطماعه من كل تعنية وذخيرة على ان يقتل اوستينيانوس ويبعث براسه
اليه فنشط لذلك خاقان وهم بالفتك باوستينيانوس المعتصم اليه فعلمت بذلك امراته واعلمته
به فتنبه اليه وعمل الحيلة على من قصد الايقاع به فظفر بهم جميعا واهلك اكثرهم وارسل
زوجته الى اخيها مع شرذمة منهم وركب في سفينة وقصد ملك البلغار فاضطرب البحر
وتلاطمت الامواج وزخرت تيارا فقال له من معه في الفلك احسن نيتك لعلنا نتخلص من
الهلك وذلك بان تعفو عمن قصدك بسوء والجفا فان الله تعالى ياخذ بيد المظلوم اذا
تجاوز عن ظلمه من ظالمه وعفا فلم يكن عنده منه في ذلك الحال جواب الا ان قال الله على
ان ظفرت بعدوي ان اقصر في الانتقام والعذاب ثم انه وصل الى ملك البلغار بالصحة
والسلامة فبالغ له في القبول واجزل له العطية والكرامة ووهبه من المال والخدم
والالات والحشم ما يجب مثله لمثله وبقع من هله في محله ووعده بان يزوجه بابنته ويعده

بالعساكر والذخاير الى ان يرجع الى تخته ومملكته ثم انه جهزه بالخيل والرجال واعانه بالخزاين
والاموال وزحف الى استانبول بعسكر جرار واحاط بها كما يحيط بالمعصم السوار وكان اتباع
تيوريو يصعدون على الابراج والاسوار ويشتمونه ويرمون عسكره بالنفط والاحجار وهو
في اثناء ذلك مجتهد على الحصار ومبالغ في التضييق على البلد في الليل والنهار فاتفق ان دله بعض
اهل البلد على قناة يدخل منها الماء بحيث لا يعلم بذلك احد فدخلوا من ذلك الدرب بالليل وملكوا
جانبا عظيما ثم هجموا على الباقي هجوم السيل فخرج تيوريو من بعض الابواب البحرية وهرب
بمن معه في سفينة الى جانب بودانيه فلحقوه وامسكوه هناك وبعد ذلك العز وقع في حبولة
الذل والهلاك كما قال القايل من قدم ولعمري انه لفظ مهذب حكيم

لا تعجلن فكل وال يعزل • وكما عزلت فعن قريب تشغل •
ان الولاية لا تدوم لواحد • ان كنت تنكر ذا فاين الاول •

قال المورخون لايام الروم كانت عادتهم في تلك الازمنة ان لا يسلطنوا من كان
فيه شي من العيوب مطلقا وان سلاطينهم كانوا اذا استشعروا من احد ترشحه للسلطنة قطعوا
انفه وتركوه وان اول من تسلطن وهو مقطوع الانف وستنيانوس هذا ولكن كان قبل
ذلك سلطانا ثم غلب على امره كما ذكرنا وعاد ثانيا وهو مقطوع الانف ثم انه وفي لسلطان البلغار
بما كان قد عاهده عليه وارسل له من الاموال والهدايا والتحف ما اقر به عينه ولما تم له امر السلطنة
اجتهد على الفتك باعدايه والايقاع بمن قدم الاساءة اليه بكل ما امكنه كما قال من قال واحسن به من قال

اذا قهرت امرأ فاحذر عداوته • من يزرع الشوك لم يحصد به عنبا •
ان العدو وان ابدى مسالمة • اذا راى منك يوما فرصة وثبا •

فتتبع الاثار وتسمع الاخبار ولم يزل الى ان ظفر بليديو الذي كان قطع انفه وثيوريو الذي
كان قطع انف ليونديو واحيدار قليوس فامر بهذا الذي رئيس العساكر كما تقدم وعن معه من القادة
فصلبوهم على سور البلد خارجه وداخله وامر بتشهير ليونديو وتيوريو في اقبح صورة ليراهما
الناس ويعتبروا ثم انهم القوهما بين يديه فجعل يدوس رجله على افواههما ووجوههما غيظا وحنقا
لما كان قد اصابه منهما وبعد ان اشتفى قلبه وقضى ما كان عزم عليه من الانتقام امر بهما
فقتلوهما في ناحية بلاط ثم قبض على البطريق الاكبر بالقسطنطينيه وصب عليه السباب ثم امر بقلع
عينيه وارسله الى رومه فحبسه بها وضيق عليه ونصب مكانه قسيسا يقال له كيرو وكان فارغا
مقيما ببعض الكنايس يتعبد ويدعو لما ان البطريق الاول كان قد ساعد عليه والثاني كان
كان يوده ويميل اليه ويقال انه كان بشره بانه سيعود الى السلطنة كما كان فعرف
له بذلك وقابله بالفضل والاحسان وهذا داب ارباب الوفا وشان اجلاء السلاطين
• والوزراء والامراء • ولله در من قال •

ان

ان الكرام اذا ما ايسروا ذكروا • من كان يألفهم في المنزل الخشن •

وكذلك قتل كثيرا من الخلق والبرايا واهلك جما غفيرا من العامة والرعايا ظاهرا وخفيا وباطنا وجليا
الى ان اصفي له التاج والتخت وساعده التوفيق والبخت ثم انه ارسل الى ملك الخزر يطلب زوجته
اخت المذكور لما كانت اعلمته بقصد اخيها لقتله على الوجه المسطور فلم يسمح ملك الخزر الا ان
ارسلها بهدايا وتحف عدة وكانت قد ولدت من استينيانوس ولدا في تلك المدة فسموه تيوريو
وارسلوه مع امه الى ابيه فلما وصل اليه اعجب به ووضع التاج على راسه وعقد له البيعة رغبة
فيه ثم ان طايفة البلغار نقضوا عهدهم معه ونقموا عليه مع ملك الخزر بعد صنيعه الذي
صنعه فجهز اليهم عسكرا في البر وعمارة في البحر وسار اليهم بنفسه الى ان وصل الى الخيول فخاف
منه ملكهم وفر وتفرق جمعهم في الجبال فلما لم يجد الروم احدا يمنعهم اشتغلوا باسر الذرية
ونهب الاموال فانتهز البلغار تلك الفرصة واجتمعوا وهجموا على الروم فانكوا فيهم وابدعوا
وقتلوا منهم خلقا كثيرا ونهبوا ما عندهم من الاموال والاسباب والخيل والجمال ملك الروم
بمن معه من العسكر الى حصار هناك وعرقبوا خيولهم كيلا يغنمها البلغار وصال بين القوم
سواد الليل ثم انهم ركبوا في الليل بعض المراكب البحريه ووصلوا بعد مقاساة الاهوال والشدايد
الى القسطنطينيه وقد كان اوستينيانوس هذا لما قبض عليه حبس في حصار يسمى خرصونه
قيل انه الكفه البلد المشهور وانه في بعض الازمان وجد فرصة فقصد الهرب فمنعوه وارادوا
قتله ومضى على ذلك ازمنة ودهور وكان بعض اهل خرصونه من الترك والخزر والتاتار في هذه
الوقعة الاخيرة التي جرت له مع البلغار فكانوا كالباحث على حتفه مثل التيس الذي استخرج
الشفرة من التراب بظلفه فذكر ما كانوا قدموه له من الاذيه وتحركت عنده بواعث الغضب
ودواعي الحميه فجهز لقصد قتالهم سرية عظيمة قويه وارسلهم مع عمارة محكمة ومراكب
سنيه وامر عليهم اميرين من ابناء السپاهيه فقتلوا من وجدوه قتلا ذريعا ونهبوا ما
اصابوه من اموالهم وذراريهم جميعا ورجعوا بالمراكب فغرق اكثرهم ولم تسكن ثائرة غضبه
بذلك الانتقام بل امر بمن سلم من ذريتهم ونسائهم فصاروا طعمة للحسام وارسل عسكرا
ثانيا فخربوا ما كان بها من الحصارات واحرقوا ما قدروا عليه من القرى والعمارات فصارت
تلك البلاد مغارات وبلاقع وبعد ان كانت مدنا وقرى اصبحت مروجا ومزارع فشق ذلك
على اهل تلك الاطراف وعزموا على الشقاق واظهروا الخلاف وساعدهم على ذلك صاحب خرصونه
فاجتمعوا وخلعوا اوستينيانوس من السلطنة وعقدوا البيعة لفيليقوس بن البطريق
الذي كان تيوريو حبسه لما راى في منامه من اظلال الطير له كما تقدم فلما نكب تيوريو تخلص
هذا المذكور من الاعتقال وكان يجل عندهم ويعظم وكان له زوجة واولاد في استانبول
مقيمين فلما سمع بذلك اوستينيانوس قتل الاولاد واعطى الزوجة لعبد اسود له من جملة

الطباخين ثم جهز عمارة كبيرة وشحنها بسلاح وافر وعساكر كثيرة وارسلهم الى خرصونيه ليقتلوا
من بقي فيها ويأتوا بفيليقوس اسيرا او براسه وكان فيليقوس قد قويت شوكته وتمكن وانضم
اليه عساكر كثيرة من الخزر ولم يكن في العمارة والعساكر التي فيها رئيسا ينقاد اليه الباقي فلم
يظفروا بخرصونة بطائل وطال عليهم المطال واعوزهم القوت والمال فاستمالهم فيليقوس
اليه فاطاعوه بجملتهم واقبلوا بكليتهم عليه هذا واوستينيانوس مقيم في استانبول ليس
له علم بما جرى فركب في بعض المراكب بمن بقي عنده وتوجه الى ناحية سينوب فاخبر بما وقع لاهل
العمارة واطاعتهم لفيليقوس وانهم توجهوا جميعا لاخذ التخت فايقن بان امره منعكس
ثم حث في الرجوع ليدخل استانبول قبل ان تصلها تلك الجموع فاتفق انهم سبقوه ودخلوها
وبغير قتال وحرب فتحوها وملكوها فنزل على مكان يقال له داما تريه لا يدري ماذا يفعل وقد
تفرق عنه العسكر وتشتت واضمحل ولما علم فيليقوس بمكانه ارسل اليه امير خرصونيه الياس فهجم
عليه وقتله بيده واعطى الامان لمن كان عنده من الروسا والخواص وكان ابنه تيوريوس الذي فيه
الرهبان فلما اخذ الخزر هرب الى كنيسة بلاهريه واختفى في الموضع الذي يكون فيه الرهبان فلم
يغن عنه الحذر بل لحقوه الى ذلك المكان وامسكوه واخرجوه عريانا وذبحوه وذلك جزاء الظالمين
وانما العاقبة للمتقين ثم ان فيليقوس باشر امور السلطنة لكنه لم يحسنها وكان عنده خزائن كثيرة
وفرت اليه من السلاطين ومن ابيه فانفقها كلها عبثا ولم يبق له شيء منها وعزل البطريق كيرو وكان
له فيها ست سنين وولى مكانه بطريقا آخر يقال له يوانيس ليس له عقل ولا دين وبالجملة اضطربت
احوال السلطنة في زمانه وشرع اركان الدولة في خلعه وخذلانه بسبب ان البلغار اغاروا على بلاد
الروم ونهبوا ولا يتركيد ولا زالوا يعبثون ويفسدون الى ان وصلوا الى القسطنطينية ولم
يكن احد يمنعهم ولا عن الفساد والضلال يردعهم وكذلك المسلمون نهبوا ولاية اناطولي وعلوا
بها وملكوا اكثرها واكثروا القتل والفتك باهلها ومضى عليه مقدار سنتين لم يجمع فيها
جميعه ولا جهز عسكرا ولا بعث سرية فوثب عليه جماعة من وزرائه وسملوه ومن بعد ذلك اليوم طلبوا
كاتب السر وسلطنوه وكان اسمه قبل ذلك ارتميوس فلقبوه بعد ان ملكوه بانا ستاسيوس وكان
اناستاسيوس هذا عالما عندهم فاضلا وماهرا في العلوم والمعارف كاملا وكان له معرفة
باحوال الناس ويعامل الخواص والعوام بالاكرام والاستيناس فاخرج يوانيس المذكور من البطريقية
وجعل مكانه آخر يقال له جرمانوس وارسل بواه بعمارة عظيمة الى طرف الاسكندرية ليغزوا
وينهبوا ويقتلوا ويسلبوا فلما وصلوا الى رودس وقع بينهم الخلاف فقتلوا رئيسهم يوانس
وتفرقوا الى الاطراف ورجع منهم طائفة الى استانبول وسلطنوا عليهم رجلا من العمال وجباة
الخراج يقال له تيوذيوس وراحوا وراء اناستاسيوس الى ناحية خرصونة ولما سمع
اناستاسيوس بذلك جهز لهم عمارة اخرى بقصدهم وخرج الى ان نزل على بنقيا والتقت العمارتان

وتراءت الفئتان وصار لهم حرب عظيم يشيب لهوله الولدان ثم ان ثيوذوسيوس توجه الى ناحية تراكي
وهجم من جانب بلاهريه فدخل استانبول ووصلت عمارته اليه سريعا فنهبوا البلد وقتلوا من كان من
العسكر واصحاب الشوكة جميعا وقبض على اتباع اناستاسيوس ورهم على البطريق المذكور جرمانوس
ثم انه ذهب بنفسه واخذهم صحبته ليدلوه على اناستاسيوس فلما وصلوا الى نيقيا دلوه عليه
فاراد ان يقتله فقال له اناستاسيوس انا افرغ عن هذه السلطنة باختياري والبس مسوح القسوس
فارسلوه مع جماعة الى سلانيك واقام بها الى ان مات وكانت مدة ملكه سنة واحدة وثلثة اشهر وكان
ثيوذوسيوس هذا اسمه اثناسينوس وكان من خيار الناس في ذلك الزمان ولكنه كان يغفل وعاجزا
عن تدبير الملك بملا فمضى عليه ليون قونوه وكان حاكما بولاية اناطولي من عهد اناستاسيوس وانضم اليه
ايضا حاكم بلاد الارمن ارمينوس فاتفقا على العصيان واظهرا عليهم الطاعة والطغيان واغارا على
نواحي ازنكميد وكان فيها ولد ثيوذوسيوس وخزاينه فنهبوها وذهبوا من فورهم ذلك الى خرصونة
فسكنوها ولم يقدر ثيوذوسيوس على مقاومتهم ولا كان له طاقة على مقابلتهم ومقاتلتهم فخلع
نفسه من السلطنة واعطى الامان وترهب هو وابنه ولبسا ثياب الرهبان وكان مدة ملكه الى ان
فرغ عن الملك سنتان وسلطنوا مكانه واحدا من العسكر اسمه ليون وقد كان من اولاد اساديريه فاخذه
اوستينيانوس ورباه الى ان ترشح للسلطنة وفي زمانه في سنة سبع وتسعين من الهجرة النبوية
المصطفوية غزا المسلمون القسطنطينية وكان عليهم مسلمة بن عبد الملك فجاؤوا الى ان وصلوا آويدو
وهي ناحية من ناحية اناطولي عند فم الخليج في مقابلة كليبولي فقطعوا البحر من هناك الى ناحية الروم
وغزوا تراكي وهي من استانبول الى سلانيك وكان اكبر نواحيها ادرنة فغاروا فيها وعاثوا واخذوا
كثيرا من الحصارات الى ان وصلوا الى استانبول فنصبوا عليها المجانيق والعرادات واقبلت ايضا عمارة
المسلمين من البحر وعليها سليمان بن عبد الملك اخو مسلمة فحاصروها من البحر وكادوا ان يفتحوها عنوة
بالسيف والقهر ثم انهم شرعوا يرمون المسلمين بالنفط والقار وليس لاحد طاقة على مقابلة النار
فاهلكوا كثيرا من المراكب واتاهم الغلاء والبلاء من كل جانب حتى يقال انهم كانوا ياكلون من الحيوانات
ما وجدوه ومن مات منهم او قتل طبخوه واكلوه ووقع فيهم طاعون عظيم وجاءت عساكر البلغار
فقاسوا منهم العذاب الاليم وفاز كثير منهم بالشهادة وبالجملة فلم يقدروا على الفتح فجنحوا الى المهادنة
والصلح وفي اثناء ذلك عصى حاكم مسينه ثوبوز وجعل غلاما له اسمه غرغوريو اميرا وسماه
تيبريو نجعل يغير ويبعث فلما سمع ليون بذلك وكان في عسكره رجل من الشجعان اسمه يولو
خرج الى بعض الاطراف في مصلحة فولاه على صقلية وارسل اليه مكتوبا يذكر فيه ان المسلمين قد
ارتحلوا عنا واسترحنا من الحرب والقتال فاذا وصل اليك كتابي فاذهب الى صقلية وقاتل الخارجي
فذهب يولو من فوره ذلك ولحق صقلية وهرب غرغوريو بمن معه فاتبعهم بعض الشجعان فقتلوهم
عن اخرهم ويقال ان يولو قتل غرغوريو بيده واقام امير صقلية واما المسلمون فانهم لما طال

وسيموا من الحرب والقتال واضرتهم قلة الزاد والماء عوض وافنى كثيرا منهم القتل والطاعون وركبوا في السفن اجمعين وكروا الى بلادهم راجعين وكان البحر قد اضطرب فقاسوا منه انواع الغرق والعطب وفاز كثير منهم بالشهادة والاجر ووقع جم غفير منهم في قبضة الاسر والقهر وما تلك الا عادات الزمان بمنكره كما قال ابو الفوارس عنتر وكان قد وقع في بعض غزواته فاسرفقالها وهو في الاسر

فخر الرجال سلاسل وقيود ۔ وحلى النسا اخانق وعقود

والقتل الجين بعد عبلة راحة ۔ والعيش بعد فراقها منكود

يا دهر لا تبقي على فقد دنا ۔ ما كنت اطلب قبل ذا واريد

يا دهر كم من جحفل فرقته ۔ والجو اسود والجبال تميد

فسطا على الدهر سطوة قادر ۔ والدهر يبخل تارة ويجود

رجعنا الى اخبار ليون يقال انه ولد له ابن في تلك الايام فسماه قسطنطينو وارسله الى الكنيسه ليبركوا عليه القسوس والرهبان فلما غمره صاحب الدير في ماء المعمودية احدث فيه فتطير منه النصارى وقال العالم بالزجر والفال منهم ان هذا الصبي ان عاش يكون عدوا لهذا الدين فويل الكنائس منه والوها بين ولقبوه من ساعته باسم يدل على فساده ونجاسته ثم ان نايب البطريق الاكبر تكتباس ارسل الى اناستاسيوس المقيم بسلانيك الذي كان فرغ عن السلطنة وترهب واعتزل الناس يطمعه في اخذ البلد ويشير عليه ان يلتجى الى البلغار فاغتر بذلك وصار اليهم فامروه بخمسين جرار وزحف الى استانبول طامعا بان اهلها يقابلونه بالقبول فانعكس الامر الذي قصد اليه ودبر ليون ومن معه حيلة اتت عليه وذلك انهم بذلوا لعسكر البلغار جملة من المال فرغبوا فيها ورجعوا من غير قتال ونزال واسلموا اليه اناستاسيوس الى عزمه فقتله هو ومن اشار عليه في الحال وصفى الوقت لليون وزالت عنه الاهوال ثم انه سلطن ابنه قسطنطينو ووضع البطريق جرمانوس على راسه التاج ويقال ان ليون هذا قبل السلطنة كان يعتني بالعرافين والمنجمين وان رجلين من اليهود كانا اخبراه بانه سيصير سلطانا وكان قد وعدهما انه صح ما قالاه ان يعطيهما حكمهما فلما قعد له امر السلطنة وتم اتياه وطلبا منه الوفا بما قال فخيرهما فقالا لا نريد ان تزيل صورة عيسى ومريم من الكنائس وكان غرضهما افساد دين النصارى فلم يجد بدا من اعطايهما ما سالاه فقال للبطريق الاكبر جرمانوس اني اريد ان ازيل هذه التصاوير من الكنائس فانها تشبه الاصنام ولا ينبغي السجود والعبادة الا للملك العلام فخالفه البطريق في ذلك الامر وقال ان ازالتها في ديننا كفر وايضا انا نجد في كتبنا ان بعض الملوك يزيل الصور من الكنائس وانت لست هو لانا نجد ان اسمه قونو فقال ليون والله هو انا لان ابي وامي سموني بذلك اولا ولا بد لي ان افعل ثم عزله وولى مكانه اناستاسيوس وكان منه اجهل ثم انه شرع في ازالة الصور وقتل بسبب ذلك كثيرا من الخلق

والبشر حتى يقال انه كان بقرب ايا صوفيه بيت عظيم وفيه كتب كثيرة تتعلق بالاديان وغيرها جمعت من الزمان القديم وكان سادنها من عظماء علماء الروم في ذلك الزمان وعنده اثنا عشر شخصا يقاربونه في العلم والفضيلة من الرهبان وكان الاكابر يزورونهم ويستشيرونهم في امورهم حتى السلطان فدخل عليهم ليون واستشارهم في امر الصور وظن انهم لا يخالفون غرضه فلم يوافقوه وانتهروا واغلظوا له في القول فهذروا فخرج من عندهم غضبان حران وامر ليلة اعوانه فجمعوا حول ذلك البيت حطبا كثيرا واطلقوا فيه النيران فاصبح البيت وما فيه من الكتب والرهبان رمادا رميدا وكان ذلك على الروم يوما عبوسا شديدا فلما سمع اهل رومة بذلك مقتوه واصبح علماؤهم ورهبانهم فلعنوا ليون وخلعوه ومنعوا ما كان يجي من تلك الجهة في كل سنة من الخراج المعتاد ونزعوا من اعناقهم ربقة الطاعة له ولا نقيادا وذلك جزاء من اهان العلم والعلماء وجاروا وان كانوا من زمرة الكفرة والفجار فان الله تعالى اعز العلماء على اذلهم وسخر لهم الفراعنة والجبابرة على جبروتهم ثم ان اهل رومة اتفقوا على ان ارسلوا الى البلد الى الفرنج وهم طايفة كانوا لا يدينون بدين الروم بل لهم دين غير النصرانية يقال له يونانو وكان وقع في زمان اوستينانوس ان قصد رومة بعض اعداءهم ولم يكن لهم بهم طاقة فطلبوا النجدة من هذه الطايفة فساعدوهم وذبوا عنهم عدوهم ونصروهم فلما بلغ اوستينانوس اقطعهم ناحية غاليه وحصل لهم شوكة وقوة الى ان تملكوا كثيرا من السواحل وساروا سيرة حسنة فلما انتقم اهل رومة على ليون ما فعله فجاءوا اليهم وسلموهم البلاد مجانا وكان ليون هذا يبغض الروم بغضا شديدا ويجدد عليهم في كل مدة خراجا زايدا وظلما جديدا حتى كانوا في يده كاليهود في الذلة ولا يعتبر لهم مذهبا ولا يعتني لهم علة وكان يميل الى دين المسلمين ولكن حملته حمية الجاهلية على الاباء فكان من الغاوين ثم ان ابنه قسطنطينو ارسل الى الخان الاعظم ملك التاتار واراد ان يكون له من جملة الانصار بل من الاعوان والانصار فزوجه بابنته وارسلها بعسكر من الجهاز والاموال والرجال الى خزينته فغمسوها في ماء المعمودية وادخلوها في دين النصرانية وتزوج بها بعد ان سماها ريني ولم يقل لها نوما ذوجي عنى ولا بيني واتفق ان وقع في تلك المدة زلزلة هايلة فخربت بها اماكن كثيرة وكنايس وعمارة طايله وهلك فيها جمع كثير من النفوس وسقطت عن المنار الاعظم الذي في سوق النساء صورة ارقاديوس وسقط ايضا صنم ثيودوسيوس في القرب من باب سلوري ورونقه ذهب وكان يقال لذلك الباب في تلك الايام باب الذهب لعله كانت فيه من ذهبه موضع ضربة يزيد واثرها في الخشب وانهدم غالب ابراج حصن القسطنطينية وعدة من اسوار قلاع بقرب من المدينة المزبورة فاضطرب ليون لذلك الى زيادة ما كان ياخذ من الرعية من الخراج لتعمير المهدوم وتشعث لعدم وفاء ما كان في الخزينه من المال الى ذلك فزاد في راس كل دينار

اربعة عشرين فلسا فاستمر ذلك الخراج علي الغني والمحتاج فيما بينهم مدة متطاولة واعصارا متمادية
الي ان اذهب الله تعالى ذلك بمجي الاسلام واشراق نور شريعة سيد الانام ثم مرض ليون من الزحير في
حدود سنة احدى وعشرين ومائة من الهجرة وتمادى به ذلك الى ان اداه الى الموت في الاخير وكانت
مدة مملكته نحو اربع وعشرين سنة وتسلطن بعده ولده قسطنطينو وكان هو مثل ابيه في عدم
تقيده بالدين وايثار الاذية للنصارى والكافرين فبسبب ذلك ابغضته العامة وكرهوه ولكن الشر
والظلم نسبوه وكان ابدا اصاحا متيقظا حاسما حازما ثم انه قصد المسير الى بلاد المسلمين فلما وصل
الي اوبسيليوس هم بقتل صهره ارتاوزدوس وهو والي المدينة المذكورة بسبب محبة العسكر اياه وميل
القلوب اليه لحسن خلقه وكماله وجودة رايه وتصلبه في دينه فاستشعر بذلك ارتاوزدوس وارسل
الي العسكر يقول اقتلوا صاحبكم واريحوا العالم منه فانا لكم زعيم فلما هموا بذلك هرب قسطنطينو
ودخل عمورية وتحصن بها وارسل الي امير الامرا باناطولي وامير الامرا بروم ايلي يستنجد بهما ووعدهما
علي ذلك اموالا كثيرة فاتياه ممدين ولامر الملك طايعين فجرى بين الفريقين من الحق الله ما ينبي عن اهوال
القيامة فانهزم ارتاوزدوس الي القسطنطينيه ودخلها وقبل ان يغلقها ويحظرها قسطنطينو فتسلطن
بها وذلك بممالاة من الامير الذي جعله قسطنطينو لحفظ المدينه وكان بينهما محبة قديمة فلما تحقق
ذلك قسطنطينو اقبل كالسيل علي جناح الخيل فهجم على البلدة وحاصرها من جهة البر وضبط الخليج واطراف
البحر فلم يمكن اهل البلد من جلب الازواد اليهم وكان قد اسر ولدا ارتاوزدوس فقيده في الحديد وعرضه
علي ابيه فقال له اما ان تفتح لي باب المدينة والا قتلت ابنك واطفات نور عينيك وقلعت مخ ساقك
فلم يعد ذلك شيئا ولم يزد للمحصورين منه عيا ثم انه زحف علي البلد بهجمة صادقة فافتتحها وقتل ممن
اتهمه بممالاة المخذول من اهل استانبول خلقا كثيرا وعالما كبيرا وهرب ذلك الملهوف ارتاوزدوس
الي كانه المالوفا وبسيكيو وتحصن به وتمنع باهله فلم يزل به قسطنطينو حتى مسكه وحصله
بيده فامر به وبولديه كانا معه ففقئت اعينهم ثم ركبهم علي حمير تبن ومعهم بطريقهم الكبير الذي
كان يميل اليهم ويظهر محبتهم بعد ضربه ضربا شديدا فسخم وجوههم وشهرهم ودار بهم في اسواق
المدينة وقبض علي يوحنن دولته وحافظ مدينته الامير الذي سبق ذكره وشاع بالخيانة امره
وقتله بالسيف عبرة لاهل الغدر والحيف ثم امر امراته بعد بعض مدة من الدهر وانقضا زمن من
العصر بنبش قبر زوجها واخراج عظامه بيدها من القبر والقايها الي البحر جزاة بما كسب ولمذلته
طلبا وفي غضون ذلك بلغ قسطنطينو وقوع الخلاف بين امرا المسلمين واشتغال بعضهم بالبعض
فسار واستولى علي مدينة ازملك ثم عاد الي مقر ملكه استانبول ثم لم ينشب ان ورد اليه البشير
بقدوم ولد له من بنت خاقان الترك فاستبشر به وسماه ليون وجعله ولي عهده وعقد التاج علي
راسه ثم تزوج بامراتين اخريين غير بنت خاقان فولد له منهما ثلاثة بنين وكان الزيادة علي الزوجة
حراما في دينهم ثم انه سار الي قتال بلغار مع جمع كثير من جماعة الكفار فانتصر عليهم العدو

فحصدوا

فحصدوا اغا ليهم بمناجل السيوف وسقوهم كؤوس الحتوف فرجع قسطنطينو مع من سلم من عسكره يتفكر
في امره ويترصد فرصة علي عدوه من دهره فصار كما قيل

اذا ضاق الزمان عليك فاصبر * ولا تياس من الفرج القريب
وطب نفسا فان الليل حبلى * عسى ياتيك بالولد النجيب

فبينما هو في هذه الحال اذ ورد عليه ان بلغار وقع بينهم التفرق والاختلال فقتلوا ملكهم
الذي عليه ملاك امرهم بسيف الاعتساف فولوا عليهم رجلا ساقطا من غير بيت الملك ضعيف الحال
ناقص التدبير فاستشعر قسطنطينو فيهم امارات التدبير فقام طربا مسرورا ونشطا محبورا فتوغل
بعسكره في بلاد العدو فقاتله امام مدينة صوفيه فاشتد القتال وجال الجدال وشاهد كلا الفريقين
عظايم الاهوال وكان ذلك من اول النهار بعد مضي اربع ساعات منه الي وقت الغروب ثم انتصر الروم علي
البلغار وتلى عليهم النصرانية والبوار فولى رئيسهم منهزما وغرام دولته منصرما واسروا من اعيان البلغار
ما يفوت التعداد فطاف بهم قسطنطينو في اطراف البلاد وشهرهم بالذل والاهانة بين العباد والنادي ثم
امر بهم فضربت رقابهم ومحيت اثارهم وفي ايامه اتفق ان وقع برد شديد حتى ظن البعض ان نكرة الزمهرير
وقعت علي الارض فانجمد الخليج الجاري بين بحر بنطش وبحر الروم فصار ذلك مثل الارض الصلبة وامتد
ذلك مدة مديدة وكانت الدواب باحمالها والعجلات بما عليها تجي من حلقدونة فتعبر الي القسطنطينيه
ثم انحل ذلك الجمد فجرى الخليج بقطع من الجمد كالجبال الشامخات والتلال السايرات فهدت سور البلد
والبيوت المشرفة علي البحر وكان الناس يشاهدون خلال تلك القطع من الجمد حيوانات غريبة بحرية
لم يشاهدها الابصار انجمدت من شدة البرد في قعر البحار فسبحان الحكيم القهار وفي ايامه وقع في
الخلق فنا عظيم حتى حملوا الاموات كالاحمال للدفن علي العجلات وفي ايامه انقطعت المياه ويبست الشعاب
والاوديه فنال الناس منه الما ومحنة ثم ان قسطنطينو جهز طايفة كثيرة من القطايع والاغربة والشواني
وشحنها بالرجال والمقاتلة ثم ركب هو فيها ايضا فسار الي طرف اخيولي لقتال العدو الجاني بلغار
فاتفق ان اغتلم البحر وزاد ضجيجه وعلت امواجه وتكررت افواجه فاهلك غالب تلك العمارة فرجعوا
آيبين خايبين ثم جهز قسطنطينو عمارة اخرى فسار بها من بحر بنطش ليتوسط بلاد بلغار من نهر
طونه فاستشعر بذلك بلغار فصالحوه وخضعوا له فلما قدم قسطنطينو الي استانبول بلغه ان
عدوه المخذول نقض ما ابرم من العهد وخالف ما اكد من الوعد فها هو سائر اليكم في هيئة المسالمين
فاذا اصابوا منكم غرة وهو غير متلبس بالسلاح فانالوكم اطراف السيوف والرماح فتدارك ذلك قسطنطينو
وخرج الي لقايهم واكمن عنده جماعة في اماكن عديدة فلما صادفوا منهم فرصة الظفر كبسوهم
فقتلوا منهم ما شاء الله واسروا منهم جماعة اخرى ثم ان ملك بلغار كان كثير المكر والدها ارسل
الي قسطنطينو يستعطفه ويستميله ويظهر له الود والاخلاص وقال غاية مرادي الوصول
اليك والمثول بين يديك ولكني اخاف من العسكر اذا فعلت ذلك جهارا وقد جئت اليك نهارا

رفضوني وعن الملك خلعوني فالراي ان تشير لي بالكتاب الذي غالي فحبك من اراي وعد نفسه
اليك من الاحباب حتي اعرف ذلك فاسيرهم اليك فافوز بسعادة اللقا وينتظم بذلك احوال المملكة
والبرايا فاغتر بذلك قسطنطينو لفرط ميله وشغفه الي ترفع الملك وفخامته ولم يدر بسقامة هذا
الراي مع ظهور شناعته فكتب اليه عدة رجال من اعيان تلك الدولة فغدر بهم ملك بلغار علي الغدر به ثم
قتلهم ولما بلغ ذلك قسطنطينو تغضب وتلهب وامر بجمع العساكر والجنود وعقد الالوية والبنود فسار
بهم في سنة وخمسين ومایة من الهجرة الي قتال بلغار وكان بعلة عريعترية فاشتد به في غضون ذلك حتي
كان يجري بصلبيه ضرام النار فالجاه الاضطرار الي العود فلما وصل الي قصبة سلوري ركب البحر لياتي الي
القسطنطينية فتوفي في الطريق وكان ملكا كبيرا قوي الطالع سعيد الحركات تولي الملك مدة اربع وثلاثين
سنة وثلاثة اشهر وكان يبغض النصارى ويوذيهم ويقتلهم ولا يرحمهم ولا يميل اليهم ثم تولي
سريره ولده **ليون** وهو من ابنة خاقان الترك وكان هو علي مذهب ابيه في بغض النصارى وابطال
النصاوير ثم ان اعيان ملكه طلبوا ان يعقد الملك بعده لولده قسطنطينو ويجعله ولي عهده
فقال نعم بشرط ان تحلفوا لي بان لا تسلطنوا احدا من غير نسلي ففعلوا له ذلك واثبتوه في صحيفة
فعقد له الملك ووضع التاج علي راسه وجعله ولي العهد من بعده ثم توفي بنخوة الحمى بعد ان ملك
خمس عشرة سنة وتولي سريره ولده **قسطنطينو** وكان اذ ذاك في سن عشرة اعوام وتولت تدبير
المملكة امه آرينه وكانت عاقلة مدبرة وكانت هي وولدها قسطنطينو المذكور تحب النصاوير
وتميل الي اهلها وتحسن اليهم وفي ايامه اتفق بعض اركان الملك مع نكفوري بن ليون عم الولد هذا
ان يسلطنوه فعلمت بذلك ارينه فقبضت علي المباشرين فقتلتهم وامرت بنكفوري وساير اخوته
ان يترهبوا في الكنيسة العظمى حتي لا يبقى لهم مجال الدعوى السلطنة بعد هذا وفي ايامه ارسلت
آرينه جماعة من العسكر الي قتال المسلمين فعاثوا في بلادهم وقتلوا جماعة منهم واوصلوهم الي مراتب
الشهادة والكرامة وفي ايامه اقتضت الحال الا ان يحفروا شيئا من اساس الحيط الطويل للتعمير او بناء
برج هناك فوجدوا رجلا مقبورا اذا عظام رميم يحكي عن عهد قديم فاذا مكتوب حول قبره من
داخل ان عيسى بن مريم يولد من مريم العذرا ويبعث بالنبوة الي اهل الدنيا واني امنت به وصدقت فيما
اخبر وهو نبي حق لا ريب فيه وان الشمس ستطلع علي وتشرق علي جسدي في زمن الملك قسطنطينو
وفي ايامه ظهر المسلمون علي الروم وفارس واغاروا علي بلاد الروم من كل صوب وعاثوا فيها كل العيث
وفي سنة خمس وستين ومایة ارسل الخليفة المهدي العباسي ولده الخليفة هرون الرشيد
العباسي في جيش كثيف وتوغل في بلاد الروم حتى انتهى الي الخليج فلما شاهدوا المكافاة علائم الغلبة
والانتصار في طرف المسلمين خافوهم وذلوا لهم وارسلوا الي الخليفة جماعة من اعيانهم وعظمائهم
لعقد الصلح معه فقبض عليهم الخليفة وحبسهم فعند ذلك رضي الروم بالطاعة وقبول الجزية
وفي ايامه عصى نايب جزيرة مسينة علي قيصر الروم فقبضت ارينه علي اهل ذلك النايب

فاهانتهم

فاهانتهم وحبستهم ثم ارسلت اليه طايفة من العسكر فقاتلوه وهزموه الي افريقيه وكانت
افريقيه يومئذ في ايدي المسلمين فاسلم النايب المذكور علي يد صاحبها وصار من جملة امرا تلك
الدولة وكان فيه من البسالة مالا يوصف ثم نهضت ارينه مع ولدها المذكور لتتفقد احوال المملكة
فسارت حتي وصلت الي حيوبلي وفلبه وبنت هناك قلعة صغيرة ثم رجعت ولما بلغ قسطنطينو من
العمر عشرين سنة تنبه من غفلة الصبا كما يتنبه النايم من نومه فراي ان الابتدا امه ويد موقع
الديوان وهو كالمنبوذ بين قومه فاراد الاستبداد والتصرف في الملك بما اراد فهم بعزل الموقع
المذكور ومنعه عن الحضور فعلمت ذلك امه ارينه فتغضبت علي ولدها واغلظت عليه بالشتم
بل بالضرب ومنعته عن التصرف في الملك مادامت هي تعيش واستحلفت علي ذلك اركان الملك وارسلت
بذلك الي الاطراف وصادرت من اعان ولدها علي ذلك الراي باخذ ماله ونفيه عن البلاد وكان الارمن
مع قسطنطينو فنزعوا طاعة آرينه فارسلت اليهم عسكرا كثيرا صحبة بعض من اعيان الامرا يقال
له موصلة فاستمالت الارمن ذلك الامير واتفقوا معه في الباطن فاعتلوا سلطنة قسطنطينو
وخلع امه آرينه فلما وقعت آرينه علي جلية الحال خافت من سوء المال فاخرجت ولدها من الاقتناص
وسلمته اليهم فاتفق الجميع علي طاعته ووضعوا جبهة الانقياد في ساحته فلما استبد قسطنطينو
بالملك عزل الموقع المذكور واهان اعوان امه من الاناث والذكور واخرج امه من دار الملك
بالتبجيل والتكريم ونهاية التعظيم الي دار اعدتها لنفسها قبل ذلك التاريخ ثم سار قسطنطينو
الي قتال البلغار فلم ينل منهم غرضا صحيحا ثم توجه الي حرب المسلمين وعاد وهو من المنكسرين ثم
دعي امه آرينه الي دار الملك فاشركها معه في الملك فصار هو الشريك الاغلب والبازل الاشهب
ورضي بذلك عامة العباد وجماهير العسكر والاجناد غير الارمن فانهم كانوا خلعوا طاعة آرينه
قبل هذا وخالفوها فلم يروا عودها الي الملك من المصلحة فاعلنوا بخلع طاعة قسطنطينو وسلطنة
الامير موصلة وكان موصلة اذ ذاك في حبس قيصر حبسه لما كان يسمع من الناس في حقه من الثنا
الجميل والذكر الجزيل لخوف قسطنطينو بعد حادثة بلغار ناصيته واهانه الي الغاية ثم قلع
عينيه فلما بلغ ذلك الارمن جاهروا بعداوة قيصر وآذنوا بحربه وامسكوا نايبه المتولي
عليهم من قبله فقلعوا عينيه فعند ذلك ناهب قيصر للمسير عليهم والقتال معهم فسار
بعسكر جرار وجيش كبير كالبحر الزخار فقتل كبارهم واخذ اموالهم واستاق منهم نحو الف
ارمني من اعيانهم الي المدينة الكبرى قسطنطينية العظمى ثم امر بوشم وجوههم بالحبر بان
الارمن خاينين ثم فرقهم في الجزاير وفي ايامه اغار بلغار في بلاد الروم فعاثوا فيها نهبا وتخريبا
فاستشاط قسطنطينو الي لقايهم قبل ان يتهيا له العسكر فانكسر منهم وقتل
جماعة من اعيان مملكته ثم ان اركان السلطنة هموا بخلع قسطنطينو لما شاهدوا في
زمانه من التبدل والاضطراب وكثرة الفتن ومكابدة العذاب وان يولوا مكانه نيكوفوري

لرزانته وحسن سيمته وغزارة عقله وادراكه فاطلع علي ذلك قسطنطينو فقبض علي
المباشرين لذلك فقطع السنة بعضهم وقلع اعين جماعة اخرى ودوخ الباقين ثم ان
صاحب مملكة بلغار قاردموس ارسل الي قسطنطينو يقول قد عرفت حالنا وشدة سكيمتنا
وقوة عسكرنا وتصبرنا علي قراع السيوف ومصايب السهام وتشوقنا الي مقاساة مرارة الحمام
فان كان لك حظ من السلامة ونصيب ارسل الي خراجك وخراج رعيتك من غني وصعلوك وغريب
ونسيب والا فتهيا للبلايا ومكابدة المشاق والعنا فاني اطا بساطك واتناول سماطك
واعيث في بلادك حتى انتهي الحصار الطويل وما صادفته من الرعية فهو بين صريع وقتيل
فلما عرف ذلك قيصر ارسل اليه بعض شي من نجاسة البقر يعني بذلك انك من اهل البادية وسكان
الجبل ورعاة البقر فاين انت من الملك وقبل عني بذلك كبر سنه وضخامة جرمه وانقطاعه
عن الانتفاع ثم ارسل اليه يقول انت شيخ هرم لا تقدر علي الحراك فلا تتعب نفسك
بالمسير واما انا فشاب جلد وفتي ابد فانا الذي اسير اليك واقطع راسك في اعز اماكنك
عليك ثم نهض بعسكر عظيم فتوغل في بلاد العدو حتى توسط وعاث فيها وغنم اموالها
ثم رجع ولم يقابله احد منهم وكان ما صدر من ملك بلغار محض الصلف وكاد ان يوديه ذلك
الي التلف وفي ايامه هجم المسلمون علي مدينة عموريه فحاصروها ولم يقدروا علي فتحها فرجعوا
الي بلادهم وذلك بعد ان عاثوا في ضواحيها ونهبوا عامة قراها وضياعها ثم ان قسطنطينو
احتاز البحر مع امه آرينه في سنة اثنتين وثمانين ومايه من الهجرة النبوية لا صد به الي
طرف مدينة برصة للتنزه وتشحيذ الخاطر فكانا هناك فبينا هما فيها اذ ورد البشير من استانبول
بانه ولد للملك ولد ذكر فاشتاق قسطنطينو الي رويته فقال لامه امكثي انت هناك
مع وجوه الناس والامرا فانا اعبر البحر واتيك علي جناح البار فلما قدم الي استانبول
وجد ان الذي قد ولد مات وفقد فتاسف عليه كثيرا ومكث لذلك طويلا وكانت امه
آرينه اتفقت هناك مع وجوه الناس علي ان يتابعوها ويخلعوا ولدها ثم يغدروا به
ويقتلوه او يسلموه ويعتقلوه فما احسن ما قيل الملك عقيم فلما استبطا قسطنطينو خافوا
ان يبلغه ما كمنوا له فيهلكهم قبل ان يهلكوه فسار جماعة منهم مجدين مسارعين فدهموا
قسطنطينو علي غفلة منه في داره فاقتلعوا عينيه وكان ذلك في السنة الخامسة من اقتراعه
هو وعين عمه نيكوفري وساير اعمامه وفي اليوم الذي فعل بهم ذلك فسبحان القهار
المنتقم ثم استقلت آرينه بالملك وفي ايامها غلب صاحب انطاكية الافرنجي قارلو
علي رومية الكبرى فملكها ثم ارسل الي آرينه يخطبها لنفسه فرضيت بذلك الا ان عين
الدولة الطواشي ايتيوس منعها عن ذلك وكان عظيم الصولة كثير الشرور وكان له اخ يقال
له ليون وكان يحكم علي عامة بلاد اناطولي وبلاد حلب والشام فاراد الطواشي ان يجلب

الملك لاخيه المذكور بحيلة يعملها وكانت آرينه ووجوه العسكر يعرفون غرضه ذلك
لفرط حب الطواشي وتماديه في البغي والعناد والظلم والفساد فاتفق ان مرضت آرينه
في اثناء ذلك فاجتمع كبراء الملك في بيت واحد من عظماء الاعيان وهو ناظر ديوانهم يقال
له نيكوفري ويقال انه من آل الجفنة الغساني فقدموه للملك ثم اخذوه في جوف الليل
وذهبوا به الي دار الملك فقالوا للبوابين ان الملكة آرينه ارسلت الينا في هذه الساعة
تطلب صاحبنا هذا لتوليه الامر وتعقد له التاج علي راسه فانها ثقلت واشرفت علي
الممات وقربت من دعوة الوفاة فاذنوا لهم في الدخول فاستقر نيكفوري علي سرير الملك
وامر بآرينه فاخرجت من دار الملك في تلك الساعة واعتقلها في دار هناك ووكل من
يحفظها فلما اصبح نيكفوري ذهب الي عندها فسلاها وطيب خاطرها ووعدها
بالجميل وسالها ان تعرفه بالاموال وتطلعه علي الدفاين والخزاين فقالت آرينه
ان الله تعالي يؤتي الملك من يشاء فقد ذلني واعزك فانا اليوم من تحت يدك فلا تغدرني
ولا تقصدني بسوء وعودني الي دار الملك فاني مريضة لا اقدر علي الحراك واذا فنيت
فليس لي مولا سواك فقال نعم ثم اطلعته علي اموال كثيرة وخزاين عظيمة ادخرتها
لشدايد الدهر ونوايب العصر فما احسن ما قيل من امثل اصيل في هذا المعني وفادة هذا الغني

بيت ، ويجمع المال غير اكله ، وياكل المال غير من جمعه ،

ثم غدر بها نيكفوري فنفاها الي الجزيرة الحمرا في قبالة القسطنطينيه وكان ذلك
في شهور سنة سبع وثمانين ومايه من الهجرة ايام الرشيد العباسي وكان نيكفوري
شحيحا حريصا علي جمع المال مغرما به غادرا ظالما غير متقيد بدين فقتل كل من كان سببا
لمملكته واقام دعايم عزته واخذ اموالهم ووضع من البدع والمظالم ما لا مزيد عليه
وهو الذي وضع البدعة المعروفة في زماننا هذا بحق الدخان واقتدى به ظالم
بعد ظالم من الملوك في هذا الشان قبحه الله تعالي وفتش علي الاغنيا وكلفهم الي زراعة
الاراضي الخالية وغصب من اغنياء التجار فضل اموالهم حتى نقل انه صادف في بعض
اسفاره واحدا من الشماعين فاذنوه بانه غني فدعاه اليه واكل معه الطعام ثم
استحلفه علي مقدار ماله فقال لا املك بحيوتك غير ماية لدرة ذهب واللدرة في
حسابهم مايه درهم وستة دراهم فامر باحضار ماله فاخذ منه تسعين لدرة وترك
له عشرة لدر فقال يكفيك قدر هذا المال ثم انه احتشم من الخلق انهم انكروه وتنفرت
عنه قلوبهم فخاف ان يعيدوا آرينه الي الملك فنفاها الي اقصى الجزاير التي تحت يده فهلكت
هناك غما وهما وعقد التاج علي راس ولده اوتا دركيوس وجعله ولي العهد من بعده
وكان دني الطبع بعيد الذهن غير خليق للسلطنة وفي ايامه سار المسلمون الي بلاد الروم

فنهبوا وغنموا واستولوا علي عدة قلاع وحصون واغاروا البلغار من جهته فعاث كل
العيث ثم ان تيكفوري حشد وجمع فسار الي قتال البلغار فنصحه بعض ارباب مشورته
فقالوا انا مباشرون لمثل هذا الصعب الذلول وستوجهون الي قتال العدو فاترك الغلو
وتب الي الله مما انت عليه من الظلم وقبح السيرة فلعل الله تعالى ينصرنا على اعدائنا ويملكنا
ديارهم ويجعل اموالهم غنيمتنا فقال هيهات من هذا النصح فان قلبي قد قسي وهو
اشد من الحجارة وان من الحجارة لما يتشقق فيخرج منه الماء وصار قلبي كقلب فرعون في عدم
تاثير النصح فلا تلوموا مني غير ما انا عليه فلما التقي الجمعان وتراءت الفئتان هب نسيم
النصر في جانب الروم فقتل من العدو ما لا يحصى باحاطة العلوم حتى انتهى الروم الى دار
ملك صاحب البلغار فنهبوا خزائنه واخذوا اسبابه وقتلوا من صادفوه وغنموا ما
وجدوه فارسل اليه البلغار فروموس يستعطفه ويسترضيه وقال لا تغتر بهذا فان
الحرب سجال والدهر دول فارحم الرعايا ولا تستكثر من سفك الدماء فعلي اي وجه صالحت
رضيت واي شرط شرطت قبلت فابى تيكفوري وطغى وتجبر وعاند وتكبر ومع ذلك
عذب تيكفوري من عسكره من نهب الاموال وغنمها فاسترد كل ما غنموه من العدو واستلبه
فبينما هو في رغد عيش وسكون التهاب وطيش اذ دهمه صاحب البلغار بجماعة من جيشه
الجرار فكبسوه تحت الليل وقتلوا من عسكره ما جرت الاودية بدمائهم وامتلأت المغاور
بابدانهم واخذوا منهم اموالا لا تحصى ووجد تيكفوري في خيمته من جملة القتلى غائبا
من هذه الطائفة الهالكة الا من قدر له العمر في الازل فصارت هذه الواقعة المهولة
يضرب بها المثل فسبحان الله الفعال لما يريد ثم ان فروموس حز راس تيكفوري ونصبه
في برج حصنه مدة ثم سلخه وحلى قفاه بالفضة فاتخذ مجلسا حافلا فشرب منه الخمر سرا
من اعين الناس وكان اهل استانبول لما سمعوا هذه القصة جزعوا على المصيبة ثم
تسلوا بذهاب مثل هذا الظالم عنهم وكانت مدة مملكة تيكفوري الغاشم تسعة
اشهر ثم تولى عليهم **استاوريكوس** بن تيكفوري وكان جرح في وقعة ابيه
فهرب مع اناس قلائل فوصل الى ادرنه فتسلطن بها ثم قدم الى استانبول فاستقر بها
وكان قليل العقل عاجزا في تصرفه فاستشعر من الناس انهم يخلعونه باخيه ميخائيل فقصد
اهلاكه وتولية الملك لزوجته تيوفانو فتفطن لذلك اعيان دولته فخلعوه وسلطنوا
مكانه اخاه **ميخائيل** وصار استاوريكوس قسيسا وكانت مدة مملكته شهرين
وستة ايام ثم ان ميخائيل اظهر العدل ورفع المظالم التي ابتدعها تيكفوري واحسن الى
العلماء والفقراء وسلى خاطر استاوريكيوس وزوجته تيوفانو واعطى لهما اموالا كثيرة
ووهب لهما دارا حسنة البناء واسعة الفناء حتى كان موت استاوريكيوس فيها بعد

ايام

ايام من الجرح الذي اصابه في وقعة البلغار ثم ان ميخائيل جمع طائفة من العسكر فسار الي قتال
البلغار فلم يغن شيئا وارسل يقول ان رضيت بما عقد ثيودوسيوس من الصلح رضيت فكففت
عنك والا دخلت بلادك فقتلت كل من بلغ الحلم وانتهيت الى مدينة مسورة وهي كورة بقرب احيولي
فعصتها منك فرما المقتولين في رقبتك فهم ميخائيل بالصلح لكن لم يرض به وزراء مملكته وكبراء دولته
فقدم قروموس ملك البلغار فقتل ونهب الى ان انتهى الى حصن مسورة فحاصرها واخذها قهرا ووجدوا
فيها شيئا كثيرا من الاسباب والاموال ثم ان ميخائيل حشد من الجنود والعساكر عالما كبيرا وخلقا
كثيرا فسار بهم الى لقاء البلغار وكان امير الامراء باناطولي وهو ليون لبغض ميخائيل ويروم نيل
السلطنة فلما تصاف العسكران وتقاتل الفريقان انخذل ليون بجماعته من بين عسكر ميخائيل
فوهن جانبهم فشرعوا يهربون اولا فاولا لا يلوي احد على احد فانتهز قروموس الفرصة فساق خلفهم
فقتل منهم مقتلة عظيمة وغنم منهم اموالا لا تحصى وبسبب ذلك انحرفت القلوب عن ميخائيل وصاروا
يشتمونه في وجهه ويقولون لو كان لنا ملك مثل ليون حاكما في هذا العذاب الاليم فخلع ميخائيل
نفسه بعد هذا وارسل خلعة الملك وتاجه الى ليون فقال انت احق مني بهذا الامر وانتقل
ميخائيل الى الجزيرة الحمراء في قبالة استانبول فترهب في بعض كنائسها الى ان مات بها وكانت مدة
مملكته سنتين ولما تسلطن **ليون** واستقر في سرير ملكه اخرج ما عليه من خلعة السلطنة
فوهبها لميخائيل وكان هو يومئذ امير اخور وكان يحبه الى الغاية لسبب انه كان من اعظم
الاسباب لتقليد الملك اليه فتطير الناس من هذه الحالة فقالوا ان ليون لم يتمتع بالملك بل
سيصير الامر بعد يسير الى ميخائيل فصار كما قيل وسيجيء ذلك ان شاء الله تعالى ثم ان ليون ارسل
وفدا الى البلغار بقبول الصلح وتوثيق العهد فابى البلغار وامتنع بل الجأ الى القتال الا ان دفع فسار اليه
ليون وقاتله فانهزم وهرب مع من هرب ثم اجتمعوا وكروا على العسكر فهزموهم وقتلوا منهم
خلقا كثيرا وسقط قروموس يومئذ عن الفرس بوهدة شديدة فكاد ان يهلك وعاد ليون
الى استانبول بالاسارى والغنائم فاستبشر به الناس واثنوا عليه وكان ليون هذا مستقيما
لا يرتشي ويفوض المناصب الى اهلها ويؤثر العدل والنصفة بين الرعية وكان يبغض النصاري
وامرها باخراجها من الكنائس ثم ان امير اخور ميخائيل لما شاع ذكره واستفحل امره فصار اليه
اهل الحل والعقد والتفويض ثم والعهد ثم بعض اعدائه الى الملك بانه العالم وارتشى وظلم وجمع
من الاموال ما لا تفي باحاطته العقول فامر باحضاره وباشر بنفسه ليفتشه فبينما هو فيه اذا
قام واحد ممن يعاديه فقال ايها الملك انه شتمك وسبك ونسبك الى كل قبيح فامر به
الملك ليحرقوه في كانون المطبخ وبلغت ذلك زوجة الملك فاتت الى الملك فشفعت فيه وقالت
غدا عيدنا فلا يليق بالملك ان يذيقه العذاب الاليم في هذا اليوم السعيد والعيد الجديد
فاذا اخره الى ما بعد العيد فيرى فيه بعد ذلك رايه فلا يظن فيه شر ولا ضير فقال ليون

الملك قبلت شفاعتك وسترى حالك وحال اولادك وما يحل بكم من العذاب وسوء العقاب
فكان كما قال وقيل كان ذلك لان بعض من يدعي الفال والاطلاع على اسرار الحروف وعواقب
الاحوال قال له يومًا انه سيحل بك وباولادك يوم العيد مصيبة عظيمة ويخرج عنك
السلطنة الى غيرك وايضا كان راى في بعض كتب الخزينة ان انسانا في برج وفي وسط
البرج حرف خاء فضرب بها اسدا على هذه الصورة وشرحها بعضهم بان معناها ان انسانا
سيقتل ملكا اسمه الاسد في يوم العيد وهو يوم ولادة سيدنا عيسى لان خ اشارة الى خرصتوس
وخرصتوس هو عيسى ومعناه يقع هذا الامر يوم ولادة عيسى وكان الذي الف هذا الكتاب
امراة عاقلة حكيمة تسمى سويله وكان ليون يخاف ويحذر اذا صار هذا اليوم ولم يدر ان الحذر
لا يغني عن القدر ثم ان ليون امر ميخائيل فقيد في الحديد وسلمه الى صوعن الدولة رئيس
الطواشية فقال احتفظ حتى نرى فيه راينا ولم يزل ميخائيل طول يومه وليلته في
التفكر والملاحظة لم ينم ولم يستقر في مكان حتى اذا مضت بعض ساعات من الليل قام من شدة
ما حل به من الاضطراب والالم واعتراه من الوهم والهم فجاء الى مكان ميخائيل ليفرج ما هو عليه
فابصر الطواشي قد رفع ميخائيل على سريره ورقد هو من اسفل السرير فعض ليون سبابته
من هول هذا الامر من تعظيم الطواشي ميخائيل فقال لله فيه سر وحكمة فرجع متعجبا
والطواشي متغضبا ومتلهيا وكان بعض الغلمان يشاهد هذه الحالة فقام مسرعا واخبر الطواشي
وميخائيل بالذي راه وقال الطواشي لميخائيل ارايت ما حل بي من حصتك فقال ميخائيل
ان وافقتني في امري لم يصبك شي بل تخلصت انا وانت فقال امرني بما بدا لك فانا فاعله فامر
ميخائيل باحضار الدواة والقلم فكتب الى الطغيان الامرا انكم ان لم تخلصوني في ليلتي هذه
عن هذه الورطة التي انا فيها اعترفت عند الملك بانكم شركاي في هذا الامر فلما وصل اليهم
الكتاب قالوا ان هذا الشي عجاب قد بدا ما لم يكن في الحساب فتداركوا امرهم فرتبوا نفرا من
من الشجعان والعداوة فالبسوهم ملابس الرهبان وقلدوهم من تحت الثياب سيوف الغدر
والطغيان فاتوا هولاء النفر في الغلس الى الكنيسة العظمى اياصوفيه وقعدوا قريبا من
المكان الذي يقعد فيه الملك والناس واطمان الجميع الى عبادتهم قام هولاء الجماعة
فضربوا الملك ليون بالسيوف فقتلوه ثم عادوا مستعجلين الى دار السعادة فاخذوا
ميخائيل وبرجليه القيد من حديد لان المفتاح كان في حضن ليون الملك فاجلسوه على
سرير الملك ثم اخرجوا جثة ليون من الكنيسة فالقوها في المغارة المعروفة بات ميدانى
وكانت مدة مملكته سبعة اعوام وخمسة اشهر ثم ان ميخائيل لما اصبح وظهر مولي وانفتح
ركب موكب الملك فحضر الى اياصوفية ولبس التاج من شيخ الرهبان وكبير اهل الطغيان
ثم امر باولاد ليون وكانوا اربعة فجبوا مذاكيرهم وكانوا اذا فعلوا ذلك بمن يترشح للملك

تعطل

تعطل عن ان يكون سلطانا ولا يخلق له اعوانا فمات احدهم من شدة الالم والوجع واخرس آخر
وعاش الباقي ونفي الجميع الى الجزيرة الحمرا وكان ميخائيل هذا من عموريه يحكى انه افتقر جدا
فحضر مجلس بعض الامرا هناك لينال منه شيا من صدقاته وكان عند ذلك الامير من المنجمين
يتصاحب معه فلما راه المنجم قال ايها الامير ان هذا سيملك اقليم الروم ويفخم امره فلا
تهمله فقربه ذلك الامير وزوجه ابنته واعطاه مالا كثيرا فلم يزل به الدهر يرفعه حتى صيره
سلطانا وكان ميخائيل غير متقيد بالدين فمن ثمة ظهرت في ايامه ملل مختلفة واديان كثيرة
فرفض يوم السبت وانكر الحشر والجزاء وحرم الزنا وفي ايامه كثرت الحروب والفتن وعصى عليه
الدمستق نايب اناطولي قسطنطين توما وقوي امره وتظاهر بالمسلمين وضبط البلاد وجبى
خراجها وارسل ميخائيل الى قتاله عسكرا فكسرهم ثم جهزهم توما عمارة في البحر فالتقى مع عمارة
ميخائيل فانتصر عليهم واهلك عامتهم ثم اجتاز الخليج من على القسطنطينية الى طرف تراكيا فاخذها
من كورة سلوري وروادستو الى سلانيك وغلب على معظمها ثم بلغه ان ميخائيل خرج في عسكر
ضخم الى قتاله فتوجه نحوه فكانت بينهما وقعة مهولة واخر الامر انتصر توما وانكسر
ميخائيل الى القسطنطينية فتحصن بها واخذ اهبة القتال ومد سلسلة عظيمة في فم الميناء
حتى لا يدخلها عمارة توما فجا توما بعسكر من البر والبحر وقطع السلسلة ودخل الميناء وحاصر
البلد وكان يومل ان يفتح ابواب المدينة حين يقدم لما علم من بغض الناس لملكهم ميخائيل
ولم يزل يوقع الحرب ويحاصر البلد برا وبحرا حتى لحق الشتا فانجلى الى طرف تراكي فاقام بها
الى الربيع ثم عاد الى حصار استانبول بعسكر لا يحصى فاستمد ميخائيل من صاحب بلغار فامده
بعسكره فهجموا الى توما فقاتلوه وهزموه وهرب توما الى ادرنه وتحصن بها وساق
ميخائيل خلفه فحاصره بها فخاف اهل البلد وارسلوا الى ميخائيل يقولون ان صفحت
عن ذنوبنا قبضنا على توما وقيدناه وارسلناه اليك فوعدهم ميخائيل بالعفو ومزيد
الاحسان فهجموا على توما فامسكوه وسلموه الى ميخائيل ولما حصل توما عند ميخائيل
امر بقطع يديه ورجليه ثم سخم وجهه واركبه حمارا ابتر فشهره ثم قتله شر قتلة ثم سار
ميخائيل فحاصر قلعة اركلي وقلعة دروسيحق وكان اهلها خرجوا عن طاعته وتبعوا امر
توما فاتفق ان وقعت زلزلة فانهدت حيطان قلعة اركلي فدخلها الروم ثم هجموا
على دروسيحق من البحر فدخلوها ايضا ولما عاد ميخائيل الى القسطنطينية امر بمسابقة
الخيل واظهار الفرح والسرور وتزيين البلد اياما وفي ايامه لما راى المسلمون الذين في
بلاد الاندلس تفرق الكلمة فيما بين الروم واختلاف بعضهم جهزوا عمارة عظيمة وشحنوها
بالرجال والابطال واسباب الحرب والقتال فهجموا على جزاير بحر الروم فنهبوها وعاثوا
فيها ثم وصلوا الى جزيرة كرد فقال اميرهم للعسكر ابرزوا انتم من المراكب فانهبوا

الجزيرة وانا اقعد هنا فاحرقها فلما عاد العسكر وراوا حال المراكب رجعوا الي كبيرهم فقالوا
لم فعلت هذا بمراكبنا قال رايت بلادا واسعة طيبة الهوا كثيرة الما فاعجبني ذلك فاحببت
ان يتوطنها المسلمون ويقيموا بها ففعلت ذلك ليلا تاملوا العود الي بلادكم فاضطر المسلمون
وفتحوا تلك الجزيرة وتوطنوا بها ثم اتخذوا المراكب والسفن فاغاروا في البحر علي جزاير الكفار
عنه وبسرعة ثم ان ميخائيل جهز عمارة عظيمة الي قتالهم فانكسرت من المسلمين ثم جهز عمارة اخري
اعظم من الاولي فارسلها اليها بصحبة امير بطل يقال له قره توري فسارت هذه العمارة وهجمت
علي المسلمين وكسروهم وقتلوا منهم من المسلمين خلقا كثيرا ثم ان المسلمين بيتوا الكفار فهجموا عليهم
بالليل فقتلوا عامتهم بحيث لم يعد منهم مخبر عن حالتهم والحمد لله وفي ايامه تغير الامير افيميوس
وهو من بعض امراء الروم عسيند علي نايب مسينه فاجتاز الي افريقيه واستنجد من صاحبها
وقال له ان تسلطنت اعطيتك جزيرة مسينه بجذافيرها واعطيتك كل سنة من الخراج
كذا وكذا فانجده صاحب افريقيه بعسكر كثير وجماعة من الابطال والشجعان فلما وصلوا
الي الجزيرة المذكورة قاتلوا اصحابها فانتصروا عليه وقتلوا من عسكره ما لا مزيد عليه ثم ان
افيميوس المذكور توفي في غضون ذلك فبقيت الجزيرة في ايدي المسلمين والحمد لله رب العالمين
ثم ان ميخائيل بعدما ملك ثمانية اعوام وتسعة اشهر توفي في سنة تسع ومايتين من
الهجرة من مرض المالنخوليا وعراه حبس البول وتولي مكانه ولده وولي عهده من بعده
ثيوفلوس ابن ميخائيل ومعني هذا الاسم محب الله ولما استقر في سرير الملك اذن بين الناس
بان اباه اوصاه بان كل من تسبب في توليته الملك لابيه المذكور يعطيه من المال كذا
وكذا فاجتمع عنده جماعة ثم عاتبهم علي تسببهم لقتل هذه نفوس من بيت الملك وهم ليون
واولاده وعشايره فقتلهم جميعا وفي ايامه خرج طالماينه واولينه ونوه وما يليها من
السواحل نحو ديره ونيك وغيرها من ايدي الروم الي ايدي الفرنج ثم ان تيوفلوس اراد ان
يتزوج ففتش علي النساء الجميلات العفيفات فجمعوا له منهن خلقا كثيرا فاتخذ ثيوفلوس
مجلسا خاصا فاجلسهن جميعا فنظر اليهن ايتهن تعجبه وكان في جملتهن بنت رشيقة القد
جميلة الوجه والخد متفلسفة ظريفة كاملة الخلق والخلق يقال لها ايقاسيه فاعجبه
حسنها وادبها وهم ان يناولها تفاحة من ذهب كان يلعب بها في يده ليكون ذلك
للقبول دليلا وللمؤانسة والالفة سبيلا فاتفق ان قال الملك المرة اصل كل شر
ومصدر كل ضر يشير الي قصة آدم وحوا وخروجه من الجنة بسببها فقالت ايقاسيه
انعم الله علي الملك صدق ومقالة الحق نطق وقد سبق علمه المحيط ان المرة اصل كل
خير وبركة وسعادة ونعمة وان كل شرف اتي من قبلها واشرق كل نور من جانبها تشير بها
الي مريم البتول وكونها مطلعا لروح الله وكلمته فاشمأز من ذلك خاطر الملك لكونها

فابلته

قابلته بالجواب ونسبته الي الخطاء ببيان الصواب فانثني عنها الي غيرها واعطي التفاحة
الي جميلة غيرها تسمي تيودورة فتزوج بها ثم ان ايقاسيه بنت كنيسة ترهبت فيها واشتغلت
بالعلوم حتي تبحرت في علم الفلسفة والفت فيها كتبا كثيرة وكان ثيوفلوس اعدل اهل بيته وارافهم
ينصف المظلوم من الظالم وكان من عادته انه يدور في السوق مع اعيان المملكة في كل اسبوع يوما
فكل من كان له ظلامة ياتي اليه فينهيها فيزيلها من ساعته وكان يتولي احوال المملكة
والرعية وامر النرخ والاسعار بنفسه **ويحكي** من عدله وحسن سيرته انه اتت اليه
امراة فاشتكت من اخ الملك بترويه بانه رفع حيطان بيته عليها فتضررت منه فدعي اخاه
المذكور فقال لا يشتكي احد منك بعد هذا والا تتضرر مني فلم يتقيد بترويه المذكور برفع
الظلامة اعتمادا علي منزلته وقرب نسبه من الملك نسبته فعاودت المراة الي الملك بالشكوي
فاحضر ثيوفلوس جماعة من المعمارية وبعثهم الي محل النزاع لينظروا هل صدقت المراة في
دعواها ام لا فذهبوا اليه ثم جاوا فاخبروا بصدق مقالتها وصحة كلمتها فامر ثيوفلوس
باخيه المذكور فضرب بطنا فظهرا ثم امر بداره فهدمت من اساسها ووهب النقض
والساحة جميعا من المراة **ويحكي** ايضا انه كان يتطلع من منظرة قصره الي جانب البحر
فاذا سفينة مشحونة بالامتعة والاسباب اقبلت من جانب مصر فدخلت مينا البلد فسال
عنها فقيل لزوجة الملك فامر بالسفينة فاحرقت بجميع ما فيها ثم دخل علي زوجته فعاتبها
علي ذلك فقال اذا اتجرنا نحن فما يفعل الرعية باي شي يتسببون وكان هذا الملك
يبغض التصاوير واهلها وقتل منهم خلقا كثيرا وكان مشتغلا بالعلوم حريصا علي استفادتها
نها
وكان له معلم متفلسف يقال له يوانيس وكان يصاحبه دايما **ويحكي** ان ثيوفلوس هذا
احب المداراة مع ملك المسلمين وامير المومنين فبعث اليه المعلم المذكور بالتحف والهدايا
وعرض السلام والتحيات ثم اعطاه اربعين الف دينار فقال اذا وصلت الي بغداد
فرقها في الناس حتي يروا اني كثير المال عظيم القدر كبير الشوكة فذهب المعلم المذكور
وفعل ما رسمه الملك فحظي عند الخليفة العباسي ووهب له الخليفة العباسي تحفا
سنية وارسل معه الي ثيوفلوس من الهدايا ما يليق به وبعث معه اليه مائة اسير
من الروم ثم لما قدم يوانيس الي ثيوفلوس حكي ما شاهد في بغداد من ترتيب بيوتها
واسلوب دورها وهيئة دار الخلافة وحسن هندامها فاعجب ذلك ثيوفلوس وامر بانشا
دار في هيئة دار الخلافة وحسن سمتها واتقانها فبنوا له ذلك في بعض قري القسطنطينيه
وكان يتنزه فيها دايما وفي ايامه تشعث سور القسطنطينية من طرف البحر فهدمها
تيوفلوس وانشاها انشاء حسنا وجعلها ارفع من الاولى وفي سنة خمس عشرة
ومايتين من الهجرة غزا المأمون العباسي الي الروم ففتح حصونا ولما بلغ ذلك ثيوفلوس

قصد المسير على بلاد المسلمين فجمع عسكراً كثيراً وكان قد هرب اليه رجل من اهل بيت ملك
فارس يقال له ثيوفيوس ومعناه يخاف من الله وكان من الابطال المشهورين فاستصحبه
معه واستصحب معه اميراً آخر من الروم يقال له مانويل وكان من البسالة والشجاعة في حد
عظيم فقاتل المسلمين قتالاً شديداً انتصر المسلمون اولاً ثم انهزموا وفي سنة ست عشرة
ومايتين سار المامون الى الروم فقتل وسبا وفتح عدة حصون فاستجاش ثيوفلوس الى
المسير على بلاد المسلمين فسار وعاث فيها كل العيث قتلاً واسراً وفي سنة ثماني عشرة ومايتين
غزا المامون الروم وقاتل ثيوفلوس فهزم وقتل من عسكره ما لا يعلم عدده الا الله ثم ساروا
واستولى على عدة حصون ومعاقل وسبا النساء والذراري يحكى ان المسلمين
لما هزموا الكفار ثم عادوا وبقي ثيوفلوس في جماعة قليلة في القلب واتاه مانويل فقال
اتبعني اخلصك فابى ثيوفلوس وقال الموت تحت رايتي خير من الفرار فسل عليه مانويل
سيفه فقال افعل والا قتلتك فتبعه ثيوفلوس حتى تخلص من مخالب العدو وصار
ثيوفلوس بعد هذا يحب مانويل محبة شديدة فلما افرط ذلك حسدوا مانويل عليه وغمزوا
الى الملك فقالوا انه يروم السلطنة ويترصد فرصتك فتغضب الملك عليه وهم بقلع
عينيه واستشعر ذلك مانويل فهرب الى المسلمين فاكرموه وفوضوا اليه امر بعض البلاد
ثم ان ثيوفلوس الملك ندم على صنيعه ذلك فارسل الى مانويل يستميله ويعده ويمنيه
ولم يزل به حتى اماله اليه فقام مانويل وقال للخليفة ادام الله عمر امير المومنين
ان يكتفي بجمع كثير من العسكر ويبعث معي ولده فلان فاسير الى الروم وافعل بهم من الحروب
والنكاية ما لم يفعله بهم احد قط فاني اعرف احوالهم واسلوبهم وطرقهم ومسالكهم
ومن المعلوم ان الدخيل ليس كالناشي وان صاحب الدار ادرى بما فيها فظن الخليفة
مقالته صدقاً ودعواه في التلبيس حقاً فاستحسن ذلك منه واصحب معه تقدير اربعين
الف نفر من العسكر مع واحد من اولاده فلما انفصلوا من بلاد الاسلام وقربوا من حدود
الروم قال مانويل لولد الخليفة ارجع الى بلادك فانا اسير الى الروم واصير ملكي المخدوم
فلما وصل الى عند ثيوفلوس احسن اليه الى الغاية ورقاه الى النهاية ثم بعثه في جيش جرار
يتلاطم كالبحر الزخار الى طرف مصر والشام ثم اردفه بعسكر العجم وهم ثلثون الف آدمي
مع رئيسهم ثيوفيوس فدخلوا بلاد المسلمين وعاثوا فيها نهباً وتخريباً واستولوا على عدة
مدن وقلاع واماكن كثيرة من الضواحي والضياع فبينما هم في العيث والفساد وتخريب الاماكن
والبلاد اذ عصى عسكر العجم على ملك الروم فسلطنوا رئيسهم تيوفيوس وكان ذلك
غصباً منه وارسل تيوفيوس الى قيصر يعتذر باني عبد الملك وما فعلت هذا عن امري
وانما هرب عنهم وانخرط في سلك خدامه ثم انه استغفل عسكره فهرب من بينهم وقدم الى

ثيوفيوس

تيوفيوس وقبل الارض بين يديه واعتذر عما صدر عنه فعفى عنه الملك واحسن اليه وقربه
ورفع رتبته وارسل ثيوفلوس الى عسكر العجم يستميلهم ويعدهم بعفوه عن ذنوبهم
ورضاه عنهم فلما قدموا جميعاً فرقهم في الامرا وشتت شملهم بتفريقهم في الاقطار ثم
ان الخليفة المعتصم بالله ارسل امير العراق افشين الى قتال الروم فاقبل في جيش عظيم فقاتل
الكفار وهزمهم وعاد الى بلاده ثم كر قيصر بجيش عظيم فدخل بلاد الاسلام ووصل الى ملطيه
فعاث فيها وفي حواليها نهباً وقتلاً وتخريباً ولما بلغ ذلك المعتصم نادى في المسلمين
بالجهاد الاكبر وكان ذلك في سنة ثلاث وعشرين ومايتين من الهجرة النبوية المحمدية فتوغل
في بلاد الروم بجيش لا يستطاع وعسكر عجزت عنه ايدي الدفاع فوصل الى انقرة فاستولى
عليها وخربها جميعاً ثم توجه الى نحو العمورية وهي عين النصرانية ومسقط راس الروم
متغضباً عليه بسبب صنيعه واساءة الادب وتجاوز عن الحد فلما بلغ ذلك ثيوفلوس
امر بتحصين قلعة عموريه وتعميقها واصلاح خندقها وتعميقها وظنوا انهم مانعتهم
حصونهم ولم يعرفوا ان ذلك وهمهم وظنونهم ثم ارسل مدداً الى اهل القلعة صحبة ثيودروس
الطواشي وكان من الابطال المشهورين فاتفق ان وقع الطواشي في مخالب طايفة من المسلمين
فحصدوهم ذريعاً وافنوهم سريعاً ثم نهض ثيوفلوس بخيله ورجاله وشيطانه وعنيده
فلما قرب من المسلمين صادفهم طلايع المسلمين صحبة ولد الخليفة فلما راى تلك الطايفة
الهادية والامة التقية الحنيفية كثرة العدو وسوادهم رجعوا من غير ان يقع الحرب
بينهم ثم لم يمكن ثيوفلوس ان يهجم على المسلمين وهم يحاصرون القلعة بل رجع خايباً
وهو مهزوم الى طرف الروم وقيل كان ذلك بسبب ان مانويل كان يدور بين عسكرهم
ويسمع لما يقال في معسكرهم فسمع ذات ليلة في معسكر العجم ما يدل على خيانتهم وعصيانهم
والخروج عن طاعة ملكهم وسلطانهم وانهم يخذلونه يوم القتال بل يقصدونه بالشر في
ليلتهم هذه ان ساعدهم الحال فجاء الى ثيوفلوس بعضهم وانهى اليه ذلك وحذره من غايلة
العجم وصوب له العود والفرار فركب ثيوفلوس جناح الخيل وهرب تحت الليل ولم يشتعر حتى
قرب من دار الملك وامن من الويل والهلاك فلما عرف ذلك عسكره ضعفت طاقتهم وقامت
قيامتهم فجعلوا يهربون لا يلوي احد على احد فسبحان الحكيم القادر الصمد فاصبحوا لا ترى الا
مساكنهم ولم يشاهد الا اماكنهم ثم لم يزل يحاصر الخليفة عمورية حتى افتتحها
وقتل غالب اهلها واصطفى نفايس اموالها وسبى من نسائها وصبيانها ما لم يعلم بحسابهم
الا الله واسر جماعة كثيرة من اعيان الروم وعظمائهم وبعث ثيوفلوس في فدائهم
وعرض جماعة كثيرة من الاسرى للفدا وان يعطيه من المال كذا وكذا فلم يرض بذلك
الخليفة وقال ان المصروف في هذه السفرة اضعاف ما عرض علي من المال بالف الف

فاغتم ثيوفلوس الى الغاية وجعل يغتم ولا ياكل بل يشرب الماء البارد فاداه ذلك الى طلاقة البطن
وفرط الاسهال وفوت القوة والمجال فلما قدم الى استانبول احضر اعيان دولته ممن هو
على دينه المزدول فاستحلفهم على ان ينفذوا وصيته ويولوا ابنه ولده فحلفوا له بذلك
ووعدوه به ثم انه استراب من ثيوفلوس من قصته مبالغة عسكر العجم منه سابقا فقبض عليه
فاعتقله في المجلس ولما اشرف على الموت امر به فقطعوا راسه فاتوا به اليه فقبضه من
شعره وقال انت ثيوفيوس ولا انا ثيوفلوس بعد اليوم فمات من ساعته وانفصل من
راحته وعزه وسعادته وكان مدة مملكته اثني عشر سنة وثلاثة اشهر ثم تسلطن وكان

ميخائيل وشاركته فيها ام الولد ثيوذوره وكان ميخائيل اذ ذاك صغيرا جدا ولما سمع
صاحب بلغار بوفاة ثيوفلوس وقيام زوجته مقامه احب نقض العهد والمسير الى بلاد الروم
فارسل بذلك اليها فكتبت اليه ثيوذوره ان النصر بيد الله اما تلاحظ انك ان غلبتني فلا فخر
في غلبة الرجل على المراة وان ساعدني البخت فغلبتك فحصل في الدنيا فضيحة بعد هذا فاثرت هذه
المقدمة في نفس صاحب بلغار وارسل اليها بتجديد العهد والميثاق وتوكيد الصلح والوثاق
وفي ايامها تنصرت جبل بلغار وانتحلوا بدين عيسى المختار وسبب ذلك ان الروم كانوا اسروا اخت
ملكهم فكانت عندهم مدة الى ان رات دينهم فاعجبها فدانت بملتهم ثم ان بلغار استفكوها
من ايدي الروم واتفق ان وقع فيهم عقب ذلك طاعون عظيم افنى غالبهم فتحير صاحب بلغار
ولم يدر ما يفعل فحرضته اخته وقالت له تنحل انت وامتك بهذه الملة واترك ما انت عليه من
والضلالة فان الله تعالى يرفع عنا هذا الزجر والعذاب ويكشف عنا هذه المحنة والاضطراب
فاطاعها اخوها المذكور ودخل هو وطايفته في الملة العيسوية والطريقة النصرانية وتركوا ما هم
عليه من الدهرية والضلال فاتفق ان رفع الله عنهم الفنا وامدهم في الاجال ثم ارسلوا الى
الروم يعلمونهم بذلك وانهم صاروا لهم اخوانا ويصيرون لهم بعد ذلك اعوانا ويطلبون
الى قسيسهم مشاة وركبانا وحلفوا على ذلك وبذلوا لهم ايمانا وطلبوا منهم ان يعطوهم
شيئا من البلاد التي تتاخم بلادهم لضيق اقليمهم وقلة مشارعها ومسارحها ليتاكد بذلك علاقة
الاتحاد ويتعرف اسباب المحبة والوداد ومع ذلك يعطوهم في كل سنة من المال كذا وكذا
فاجاب الروم الى قسيسهم وعينوا لهم صقعوا ارض الحديد وبلاد زغرغ وما يقاربها فمن يومئذ
صارت تعد تلك البلاد من بلغار ثم ان ميخائيل لما بلغ عشر سنين من العمر رام ان يستبد بالملك
فصار يعزل ويولي من غير ان يشاور ثيوذوره ام الملك وفوض قيادة العسكر وامر الحل والعقد
الى خاله وارده وجعله كسرا فانغاضت من ذلك ثيوذوره وهمت بخلع نفسها والخروج عن
دار الملك فجمعت اركان الملك واتت بمفاتيح الخزاين فسلمتها بامنهم الى يد ولدها ميخائيل وكانت
الذهب الف وتسعين كنديرا والفضة ثلاثة الاف كنديرا ثم خرجت من دار الملك وترهبت

ثم ماتت غما واخذ ميخائيل بمقدار هذا العين واشيا كثيرة من الذهب المسبوك صور الحيوانات
والات الطرب المعمولة من الذهب والقفاتين الذهبية القيمية ففرق الجميع الى اللهو والملاذ في
اقل مدة من الزمان ثم خرج بريد قتال المسلمين من القلعة فكبسوا وقتلوا من الكفار رجالا لا يحصى ولولا
هرب ميخائيل على خيل سابق لمسكوه ثم جمع عسكرا كثيرا فعاد اليهم فاتفق ان كبسهم المسلمون ايضا
فحصدوا غالبهم وجعلوا عاليهم سافلهم وفي سنة تسع واربعين ومائتين عاد علي بن يحيى الى بلاد
الروم فعاث فيها نهبا وقتلا وتخريبا ثم انثنى نحو بلاد ارمينية فاجتازها ووصل الى ميافارقين
ثم ان ميخائيل جهز جيشا اخر في تقدير خمسين الف صحبة خاله بترويه فامره بقتال المسلمين وكان
بترويه هذا المذكور خايفا من جهة المسلمين فارتعدت فرايصه وذهب فلما كان ببعض الطريق اخبروه
بان في بعض الجبال قريبا منه راهب يتعبد فقصده واستمد منه فقال له ذلك العفريت العنيد
والشيطان المريد اذهب ولا تخف انك غالب فذهب بترويه معتمدا على قوله وقاتل المسلمين فانتصر
عليهم وقتل اميرهم عمر بن عبد الله واسر ولده وكان ذلك في مرج الاسقف ثم ان علي بن يحيى المذكور لما
بلغه ذلك عاد من ميافارقين الى الروم فقاتله بترويه فانهزم وقتل هو وغالب عسكره
ولما عاد الى استانبول اكرمه ميخائيل غاية الاكرام وبلغه الى غاية المرام ثم ان وارده وواسيلوس
وهما من عظماء الروم تنافسا على الملك فقاتل واسيلوس وارده ثم قتل واسيلوس المذكور
ميخائيل وتسلطن مكانه وكان من امرهم ان واسيلوس هذا كان طفلا يرضع في حصن ورنه
فغلب بلغار على هذا الحصن وسبوا اهله وكان واسيلوس في جملتهم ثم لما اصطلح الروم وبلغار
خلص واسيلوس من الاسر مع ساير الاسارى ثم انه ترعرع وكبر وبلغ مبلغ الرجال فافتقر جدا
وقصد القسطنطينية ليخدم احدا من الاكابر فلما وصل الى المدينة المذكورة دخل من باب
من خارج السور لان الابواب كانت قد اغلقت وقتئذ وكان بالقرب منه كنيسة فاتفق بقدرة الله
تعالى ان راى الراهب المتوكل بها فيما يرى النايم ان قايلا يقول له قم فافتح الباب وادخل الملك
كنيستك فتنبه الراهب فخرج فلم ير الا فقيرا قد نام على الارض فلم يلتفت اليه ولم يبال به فلما
نام قيل له هكذا فخرج فلم ير الا ذلك الفقير ثم رجع ونام فقيل له ذلك فخرج وادخل واسيليوس
الى الكنيسة فلما اصبح الراهب استصحبه معه وكان واسيلوس بينه وبين امير اخور الملك
مؤانسة فذكر له ذلك فتعجب منه امير اخور واعجبه شكل واسيلوس ورشاقة قده
وحسن منطقه فوكله على الخيل ثم انه اتى الى ميخائيل بفرس جميل الا انه كان جموحا شديدا
فطلب منه من يضبطه فدعوا واسيلوس فركب عليه وضبطه والان عريكته واذهب
شكيمته فاستحسنه ميخائيل وصيره امير اخور ثم رقي الى المناصب العالية وقربه اليه
وصار وارده يحسده ويقصد قتله وكان واسيلوس يفهم منه ذلك ويقصده هو ايضا
قتل صاحبه ثم لم يمر كثير حتى توجه ميخائيل الى بعض اسفاره وتهيا العسكر لذلك فلما

قربوا من الارتحال قصد وارده كنيسة مريم ليزورها ويتبرك بها فلما قصد الذهاب الى بيته
سقطت الخلعة التي كانت عليه فتشآم الناس منه وتطيروا به ثم لما سلكوا بعض الطريق تخلص
واسليوس الى الملك ونم بوارده وعدد له ما يستوجب قتله فتغضب ميخائيل وامر بقتله فلما
ذهب وارده يدخل على الملك في خيمته كما هو جاري عادته لعرض القضايا والامور اعترضه
واسليوس بسيفه فضربه ثم اجتمع الحاضرون فقتلوه وتقرب واسليوس عند الملك وحظي
لديه وصار امر الحل والعقد اليه ولما عاد ميخائيل وقدم الى استنبول فارق زوجته اودكيه
وزوجها من واسليوس ثم ذهب به الى الكنيسة العظمى اياصوفيه فالبسه تاج الملك وعهد
بعده بالملك اليه وصار ميخائيل لا يفارق صحبته وصحبة زوجته اودكيه فلما مضت على ذلك
بعض مدة اتفق ان سكر ميخائيل في مجلس انسه بحضرة واسليوس وزوجته وامر بعض من حضر
عنده من العبيد ان ينزع عنه خفه الاحمر ويلبسه هو وكان ذلك الخف من شعار الملوك في ذلك
الزمان لا يلبسه غيرهم فانثنى الى واسليوس وقال انظن اني لا اقدر على رفع السلطنة عنك
وعقدها على غيرك فاشمأز من ذلك الخاطر واسليوس واغتاظ ونظر اليه شزرا باللحظ واكمن
له السوء فلما كانت الليلة القابلة هجم عليه في بيته وهو نايم في فراشه فقتله ثم امر بدفنه
في حلقدونه وكانت مدة مملكة ميخائيل خمسة وعشرين سنة منها اربعة عشر سنه مع ثيودوره
ومنها احد عشر سنة مستقلا من غير شريك ولما تسلطن واسليوس تفقد الخزينة فلم يجد فيها
غير ثلاثة كنز ذهب خالص فامر ان كل من اعطاه ميخائيل شيئا من المال النصف هذا من الذي اعطا
من غير سبب موجب يسترد نصفه فاجتمع بهذا العمل ثلثماية دنانير قنطار وقصد واسليوس المسير على
جزيرة كبرد وقتال من بها من المسلمين فانتصر عليه المسلمون وقتل من عسكره ما لا عدة له وتخلص
واسليوس براسه في عدة انفار من خواصه ثم جهز جيشا آخر صحبة ختنه خريستوفوري
فانتصر على المسلمين ثم قصد واسليوس قتال المسلمين في جانب اناطولي فسار في جيش لا يحصى
واجتاز الفرات على جسر عملوه من السفن والزوارق وفتح هناك عدة قلاع وعاث فيها كل العيث
ثم عاد الى استنبول وزين البلد بقدومه ثم سافر الى طرف مصر وفتح هناك حصونا كثيرة فلما
عاد سار من طريق الحطنه ونزل امامها وانزوى اهلها في المدينة ولم يتعرضوا لقتاله وكان
واسليوس يتعجب من ذلك وارسل اليهم من يقول ما سبب قعودكم عن الحرب وعدم مبالاتكم
بشان الملك فخرج اليه شيخ كبير فكلمه من على السور وقال ليس هو صاحب الفتح بل انما يفتح مدينتنا
رجل يسمى قسطنطين من نسل الملك فتغضب الملك وامر بالحصار فحاصروه حتى استعجلهم الشتا
فتركوه آيبين الى استنبول وفي ايامه اغار اهل طرسوس واهل ملطيه من المسلمين على بلاد الكفار
فغنموا واسروا وقتلوا خلقا كثيرا ووجه واسليوس الى خنك صاحب طرسوس واحدا من
شجعان قومه من الامرآء صحبة جيش كبير فسار ذلك الامير وقاتل اهل طرسوس وانتصر عليهم

وقتل

وقتل اميرهم ثم عزل واسليوس ذلك الامير عما لدى المسلمين بانه كان قادرا على اهل طرسوس
فاهمل وولى مكانه آخر فبينما هو في حصار البلد اذ بيته المسلمون فقتلوا من الكفار رجالا وزيد عليه
وفي ايامه اتت عمارة كبيرة في البحر من طرف الغرب فاخذوا اسرانا كثيرة وقلاعا عدة ثم حصروا بلاد
دنيره ونك فاستنجد صاحبها الافرنجي من واسليوس فامده بمائة غراب وشواني فلما علم المسلمون
بذلك انجلوا عنها الى بعض حصون هناك فاستولوا عليها وقتلوا اهلها ثم اجتمع عمارة المسلمين مع
عمارة الكفار فجرت بين الفريقين حروب كثيرة آخرها ان انهزم المسلمون واسر اميرهم واتباعه بعض
ملوك الافرنج فكان عنده نحو سنتين حكي انه لم يضحك مدة حبسه قط وجعل الملك الافرنجي
عليه من يضحكه ووعد على ذلك انعاما فاتفق ان ضحك الامير المذكور يوما بعد المدة المذكورة فبشروا
به الملك الافرنجي فدعاه الملك الافرنجي وسأله عن سبب ضحكه الآن فقال لحظت الى عجلة فرأيت
دواليبها تدور ويصير الاعلى اسفل والاسفل اعلى وذلك في طرفة عين ففكرت ان حال العالم هكذا
فمرة بوس ومرة سرور وسليت نفسي بهذا وقلت وان كنت الآن في حضيض الاسر والذل ساتخلص
من الاسر وارتفع الى مدارج العز فاعجب الملك الافرنجي كلامه وقربه اليه وجعل ياكل معه
الطعام ويشاوره في اموره فاتفق ان استشعر الملك المذكور من اعيان مملكته فشاور الامير في امرهم
وما يفعل بهم فاشار عليه الامير بان يخرجهم عن البلد بحيلة يعملها فاستصوب الملك كلامه وعزم على
ذلك فلما تحقق ذلك الامير ارسل الى الاعيان المذكورين يخبرهم بما هم الملك في امرهم فهجموا
على ملكهم وخلعوه ثم قبضوا عليه واعتقلوه وشكروا الامير في ذلك واطلقوه ثم ان الامير
المذكور لما وصل الى بلاده جمع جموعا كثيرة فسار صحبتهم من البحر محاصرا لبعض المدن الذي استاسرتها
فافتتحها وغنم سواها وفي ايامه كثرت الغارات برا وبحرا في بلاد الروم من جهة المسلمين فكان والي طرسوس
الامير عثمان يغير على الجزاير التي في بحر الروم وينهبها وكذلك صاحب جزيرة كرد الامير ابو حفص
جابر عاث في سواحل الروم والجزاير اسرا ونهبا ثم اقبل من طرف افريقيه عمارة في عدد ستين
مركب كبارا فاغاروا على جزيره كلها وجزيرة كفلينيه ثم اتت عمارة اخرى من طرف مصر فعاثوا
في السواحل كما فعل اشياعهم وفي كل ذلك كان يبعث اليهم واسليوس عمارة يشحنونها بالرجال
والابطال فينتصرون عليهم ولله الامر وفي ايام واسليوس هذا كثرت الزلازل في الروم فانهدمت
كنايس كثيرة وصوامع كبيرة وانشق منها قبه اياصوفيه من الجانب القبلي فرمموها واصلحوها
وفي ايامه تنصرت الروس وانتحلوا بدين عيسى عليه السلام ثم انه توفي لواسليوس ابن يقال
له قسطنطين وكان مشغوفا بحبه مغرما به فجزع عليه واسليوس جزعا عظيما وكان يقول
اه لو ان احدا قدر على ان يوريني ولدي مرة فيشفي صدري ويبرد اوامي ويذهب غرامي
فبلغ ذلك راهبا يقال له ثيودوروس وكان ماهرا في استخدام الجن فاتاه ووعده على
ذلك ثم ذهب به الى خلال جبال هناك فبينما هو فيها اذا اقبل جني في صورة ولده المتوفى فسلم

عليه ويعانقه ثم غاب فمن ذلك حظي ثيوذوروس الراهب عند الملك الى الغاية وصار لا يفارقه
ليلا ولا نهارًا وكان لواسليوس ولد اخر يقال له ليون ثقل عليه امر الراهب فقال لابيه
يومًا لا تغتر بهذا الشيطاني فبلغ ذلك الراهب فاكن له السوء وحكي انه اجتمع يومًا بليون
المذكور فقال له مناصحا ان الملك قد يحتاج في الصيد الى السكين فاذا سرت مع ابيك فاحمل معك
سكينا صغيرًا وكان من عادة ذلك الزمان ان لا يحمل اولاد السلاطين شيئًا من السيف والخنجر
والسكين فاغتر ليون بكلامه فحمل معه سكينا صغيرًا في جيبه فعلم الراهب ونم به الى الملك
ففتش عليه الملك فالقاه صادقا فتغضب على ليون وامر بحبسه ثم اطلقه لشفاعة بعض الامرا
وفي غضون ذلك خرج واسليوس الى الصيد فساق خلف غزال كبير كثير القرون وعظيمها
فنطحه الغزال بقرونه واخذه من شدة وجرّه في وجه الارض مسافة ولولا ان لحقه واحد من اصحابه
فضرب اشله بالسيف وقطعه لاهلكه الغزال ثم انهم قتلوا القاطع وعللوا في ذلك بانه شهر
السيف على الملك ولم يزل مريضا واسليوس من هذه السقطة والجرح حتى توفي وكان مدة ملكه
عشرين سنة منها سنة واحدة مع ميخائيل والباقي بالاستقلال واستقر في سرير الملك بعده ولده
ليون واول ما تولى عزل الراهب ثيوذوروس عن منصبه وحبسه في الكنايس ولم يقتله خشية
ان ينكر عليه البطريق الكبير ثم قبض عليه بعد سنين فضربه ضربًا شديدًا ثم امر بقلع عينيه
ثم اطلقه وهذا جزا اهل النفاق ومنقلب النفاق ثم ان ليون امر بميخائيل فاخرجت عظامه
من مدفنه في حلقدونه فدفنها في كنيسة الحواريين وفعل به كما يفعل بالملوك والسلاطين
وفي ايامه نقض بلغار الصلح بسبب ان بعض عشاري ليون عدا على بعض تجار البلغار
وظلمه فاتفقا على الحرب وجهز ليون الى قتالهم جيشا كبيرًا فجرت بين الفريقين معركة
واخر ذلك ان انتصر البلغار واسروا من الروم عدة من الكبار ثم امر بهم فقطعت انوفهم
وبعث بهم الى ليون واغتاظ ليون من ذلك وارسل الى الانكروس وكان يقال لهم
الترك في ذلك الزمان مالا كثيرًا وسالهم ان يسيروا على بلاد البلغار ويسير هو ايضا
من جانب فيصادموهم في البين ثم لما وقع الاتفاق على النهج والمساق قام ليون بجموع عسكره
فقاتل البلغار وبيناهم في ذلك اذ اقبل الانكروس فعاثوا في اقليم البلغار بكل ما امكن
فتحير من ذلك البلغار فرجعوا الى قتال الانكروس وكان قد عضتهم الحرب واذهبت طيشهم
فانكسروا اشر كسرة واسر الانكروس منهم ما لا يحصى ثم ابتاع ليون منهم الاسارى واودعهم
في الاعتقال والسلاسل والاغلال وكان شمعون ملك البلغار يرسل اليه يطلب الصلح فلم يسمح
به نفس ليون ثم سارت البلغار على ممالك الانكروس فانتصروا فيها واستولوا على كثير
منهم ثم ارسل شمعون الى ملك الروم يقول له ان اطلقت ما في يدك من الاسرى صالحتك
والا سرت اليك وهجمت عليك فافعل في مملكتك يا بلغك فعلي في مملكة الانكروس

فرضي بذلك ليون واطلق لهم الاسرى ثم غدر شمعون بالعهد فلم يصطلح ومن كان
المحبة مع الروم لم يصطلح فعند ذلك تغضب ليون وقصد قتال شمعون وجهز لذلك
عسكرًا يتلاطم موجه ويتزاحم فوجه فاتفق ان عادت الهزيمة على الروم وتجرعوا
من اقداح الهموم مرارة السموم وفي ايامه اقبلت عمارة المسلمين في البحر فاستولوا على
عدة جزاير في البحر وقتلوا من الكفار خلقًا كثيرًا ثم بعد مدة عادت لهم عمارة اخرى
فنهبوا سواحل البحر واهلكوا الحرث والنسل فتدارك لذلك ليون وجهز اليهم مراكب
وشواني وشحنهم بكل عنيد مريد شيطان فساروا فخوا البحر ودفعوا المسلمين الى بلادهم
ويقال ان ليون كان امر كاشف الوجه البحري ان يستصحب معه الامير دوقه وكان من
شجعان ذلك العصر وكان صاحب سر ليون سموّن يبغضه فارسل اليه ان الملك انما امر
الكاشف باستصحابك ليقتلك فهرب من ذلك دوقه واخذ اولاده واتباعه وما يعز
عليه من اسبابه فهرب الى عند صاحب مصر وتقرب عنده ولما بلغ ذلك ليون اغتم وتدارك
لعوده فكتب اليه كتابا يستميله ويعده ويمنيه ويبري نفسه عن التغير والانحراف
في حقه ثم ادرجه في باطن شمع ودفعه الى سموّن وقال ادفعه الى من يوصله الى دوقه
ولربما خان النصيح المؤتمن ❁ فلما حصل الكتاب بيد سموّن وجد واحدًا
من المسلمين ممن اعتقه من الماسورين واسره بالخبر واطلعه على حقيقة الامر وقال
خذ هذا الشمع وادفع به الى صاحب مصر وقل له ما عرفت واوقفه على ما اطلعت فانطلق
الرسول بالشمع وادفعه الى صاحب مصر وانهاه جلية الامر فعند ذلك قبض صاحب مصر على
دوقه واتباعه فقتلهم وفي النار احرقوهم وكان سموّن هذا على ما يقال ممن سبى من اهل
ملطيه وهو صغير وكان يبطن الاسلام ويبغض اهل الكفر والاصنام وكان هرب مرة الى ملطيه
فلحقوه في الطريق واستردوه الى الروم وكان ليون يتاسف في امر دوقه ويتحزن عليه
ويتشوق الى من هرب من اولاده اليه فاتفق ان قدم قسطنطين بن دوقه وهو هارب
فاغتنم ليون ملاقاته وارقاه الى اعلى المراتب وفي ايامه نفى الروم بطريقهم الكبير بسبب
لعنه ملكهم ليون وكان سبب لعنه ان ليون كان فيلسوفًا عالمًا بالنجوم واحوال الطوالع
وغيرها وكان يشاهد في النجوم ان يولد له ولد يسمى بقسطنطين ويملك اقليم الروم
فتزوج امراة ثم ماتت ثم تزوج باخرى فماتت ثم تزوج وكان التزوج بالرابعة غير جائز
في دينهم فلعنه البطريق بذلك ثم اشتغل ليون بانشاء الكنايس فانشا اولا كنيسة
للحواريين فدفن فيها امراته ثيوفانو ثم انشا كنيسة اخرى اعظم من الاولى وامر بالرجل
الصالح الازدي الذي احياه سيدنا عيسى وكان مدفونا بالقدس فنقلوا ترابه ودفنوه
في تلك الكنيسة ثم امر بالمراة الموسومة بمريم لينا المذكورة في الانجيل فاتي بها فدفنت

فيها ايضا ثم ان ليون ذهب في بعض اعيادهم الي الكنيسة فبينما هو يتعبد علي زعمه اذ علا رجل
دبوسه فضرب به راس ليون فشجه شجا منكرا فاختضب الدم وغشي عليه ولم يمت وذلك بسبب
ان الدبوس صادف قنديلاً من قناديل الكنيسة فاذهب قوته وهجه وحمل ليون الي داره وامر
بالضارب فسالوه عن امره بذلك فلم يعترف فامر بقتله فقتلوه واحرقوه بعد ان مثلوا به
ويحكي ان واحدا من الرهبان يقال له مارقيوس قدم علي ليون للعبادة فبشره بالعمر
وقال لا تخف انك ستعيش بعد هذا عشرة اعوام اخر فكان كما قال وفي ايامه
خسف القمر وقال ليون نجم هذا يدل علي نحوسة طالع واحد من الاعيان ممن هو دون
الملك واحطاطه عن رتبته واتفق في غضون ذلك ان تغضب ليون علي سمون بسبب انه
اعطي لزوجة الملك طواشيا يسمي بقسطنطين ثم حسده علي تقربه من الملك وزوجته فكتب كتابا
بان قسطنطين الخادم يحب زوجة الملك ويراودها والقاه في مكان ليون فلما لقاه ليون
تغضب وقال لاعيان مملكته يا ايها الملا اني القي الي كتاب ممن تروته الفي فرجعوا
الي انفسهم يتاملون ثم تفرقت الاراء والظنون انه من جهة سمون فاخذ الملك امواله واملاكه
وامر به لبعض الكنايس فترهب بها واعطي الملك منصبه لمن نجي عليه ونسب ما نسب اليه
وهو قسطنطين الطواشي الخادم ذلك الصادق الحازم ثم لم يمض كثير حتي مرض ليون من علة
النزحير فلما احس بنفسه الهلاك والتدمير اوصي بالملك الي اخيه **الكندروس** وكان ابنه
قسطنطين صغيرًا اذ ذاك فاوصي به اخاه وعهد بالملك بعده لابنه وكانت مدة مملكة
ليون خمسا وعشرين سنة وكان الكندروس غير خليق للملك فاشتغل بالملاذ والملاهي واعرض
عن تدبير المملكة وفوض المناصب الي غير اهلها من الاسافل والاداني فبسبب ذلك اختلفت
احوال المملكة في ايامه وكان ليون يقول في مرضه فويل الحكم من مدة ثلاثة عشر شهرا انه
انه قصد ان يخصي ولد اخيه قسطنطين ليتعطل عن ولاية المملكة فيا تحلقه الا ما اراد
فتعوق عن ذلك بسبب ان شمعون ملك البلغار ارسل اليه وفدا للصلح فطرده الكندروس
ولما بلغ ذلك شمعون قام علي مملكة الروم فعاث فيها نهبا وتخريبا ثم قتل قتال الكندروس
ويقال ان الكندروس لما تكامل عسكره اكل وشرب وتنشط وطرب فدخل الحمام ومكث
فيها ثم خرج وركب فرسا جميلا اعروه فجعل يلعب بالرمح يمينا وشمالا ويكر اعراضا
واقبالا واتفق ان سقط في بين سوطه الذي يلعب به غال من الفرس لياخذه فانقطع
عرق في باطنه فانفجر الدم من فمه وذكره ثم مات بعد يومين وكانت مدة ملكه سنة
واحدة وشهرا ثم تولي سرير والد اخيه **قسطنطين** بن ليون بن واسيليوس
وكان له عدة اوصيا تدلوا تدبير المملكة ولما بلغ قسطنطين بن دقه ان التخت ملكه
قسطنطين وهو صبي عاجز قام بدعوة الملك لنفسه فاختلس في بعض الليالي جمعا

من العسكر فهجم علي البلد ودخلها من باب ات ميداني واطاعه غالب العسكر ووجوه الامراء
واتحصر قسطنطين بن ليون في دار السعادة واحكم ابوابها واسوارها وتهيا للقتال ودعي
المخالفين الي النزال واتفق ان هجم اتابكي قسطنطين الخارج بطايفة من العسكر علي الداخلين
فوصل الي الباب واراد اقتلاعه فضربوه بجارح فقتلوه ولما بلغ ذلك الخارجي المتسلطن قام
وهو غضبان حران بجماعة من المقاتلة والشجعان مجال وصال ودعي الي النزال فبرز الذين حصنوا
فقاتلوا وانتصروا وقتلوا من جملتهم اخا الخارجي وعظماء امرائه فعند ذلك انفرد الخارجي من
بين اصحابه فهجم هجمة المقبوح وتحرك المذبوح فاتفق ان تعثر به فرسه فوقع الي الارض صريعا
فلحقه واحد من الداخلين وقتله سريعا واضطرب عسكره والتفت الساق بالساق وسيقوا الي
اسوء المساق وامر ابن ليون باخصاء ولد الخارجي ونفيه مع امه الي بعض الجزاير ثم ان شمعون
صاحب البلغار لما بلغه تفرق الكلمة بين اوصياء قسطنطين ووقوع الاختلاف بينهم في الغث
والسمين انتهز الفرصة فسار حتى وصل الي استنبول وجعل يحاصرها بالاهتمام ثم انجلي عنها بعض
ايام خوفا عليه من هجمة الاروام وارسل يحرك حلقة باب الصلح ويؤكد ويشد حبال الخلوص والنصح
فرضي الروم بذلك صونا للرعية عن التذليل والمهالك فاتفق رايهم علي ان يحضر قسطنطين
في الدار المعروفة بتكفور سراي بقرب من باب ادرنه ويدخل شمعون البلد ويجتمع بقسطنطين
هناك فيما وقع الاتفاق عليه نصوا عليه واذعنوا اليه فجاء شمعون والتقي مع قسطنطين
واوصيائه وتكلم مع اعيانه واوليائه ثم خرج وعاد من غير ان ينبرم امر الصلح والرشاد
ثم ان قسطنطين اشتاق الي لقاء والدته فطلب من اوصيائه ان يعيدوها الي دار سعادته
وكان الكندروس الذي هلك اخرجها منها حين ملك فلما راوا منه الجد احضروها اليه وافا
بذلك سجايا اللطيف عليه وكان يتحنن عليه ومشتاقا اليها وان كانوا في ذلك كالباحث
عن حتفه بظلفه ثم ان قسطنطين جعلت تباشر الامور وتدبر احوال المملكة مع الخصي
قسطنطين الخادم حتي غلبا علي الجمهور واخرجا جميع الاوصياء من دار السعادة بل من
المباشرة في امر السلطنة وصار امر الحل والعقد منوطا اليها مع الخصي وان كان اسم الملك
للصبي ثم بلغها ان شمعون بعد عشيه في اطراف المملكة حاصر مدينة ادرنه ثم افتتحها واستولي
عليها بمساعدة من المحتفظين فبعث طايفة من العسكر فاستردوا المدينة المذكورة من ايدي
البلغار ثم ان الروم لما راوا انه لا طاقة لهم بحرب المسلمين والبلغار وقد عظم بهم البلاء
من جهة البلغار فاصطلحوا مع المسلمين بكل ما ارادوه وقصدوا قتال البلغار ثم امرت
عسكر اناطولي وعسكر الروم ايلي فساروا وصحبة الامير فوقا وهو زوج اخت قسطنطين
الخادم وكان من نسب عريق ومن مشاهير الامراء والشجعان في ذلك الزمان فسار فوقا
وقاتل البلغار وانتصر عليهم وهزمهم بعد ان قتل منهم مقتلة عظيمة ثم اتفق ان كان

اصاب فوقا جراحة في الحرب فانفصل عن الروم ونزل علي ماء ليشرب منه ويغسل الدم الذي
عليه فانفلت منه فرسه فلما رات الروم ذلك تيقنوا بقتل فوقا فامسكوا عن الحرب وجعلوا
يضطربون ويختلط بعضهم ببعض ويختلفون وكان شمعون ملك البلغار يشاهد ذلك
من علي جبل هناك فهجم عسكره فهجموا عليهم وهزموهم وقتلوا منهم مقتلة شديدة وهرب
فوقا مع الهاربين الناجين الي قصبة مسورة وهي قريبة بقرب اجيوك ثم ان شمعون سار
بخيله ورجاله فعاث في اقليم الروم ومضي في الهجوم حتي انتهي الي استنبول وكان فوقا اذ
ذاك في المدينة فبرز الي لقايه فقاتله وشرده الي بلاده فلما تم هذا النصر لفوقا المذكور
اغتر وبطر بالنعمة فخرج عن الطاعة وادعي الملك لنفسه ولكن لم يمض عليه كثير هجم عليه
بعض اصحابه وكانوا قد تغيروا عليه فامسكوه واقتلعوا عينيه واتوا به الي استنبول
ثم ان قسطنطين الملك تغير علي والدته فعزلها عن تصرف المملكة واخرجها عن دار الملك
فترهبت في بعض الكنايس ثم ان قسطنطين تزوج بابنة كاشف الوجه البحري رومانوس
وخاطب قسطنطين رومانوس بالاب ثم بجله وعظم قدره وجعله كسرى ثم افرط في ذلك
حتي البسه التاج واشركه لنفسه في السلطنة وكان ذلك منه سفهًا وغلطًا وجهلاً وخطا
ثم ان رومانوس اشرك ولده خستفوري في السلطنة والبسه التاج واقعده معهما
علي التخت فاشمأز من ذلك خاطر قسطنطين لكن ما استطاع رد ذلك فحرك بعض الاملاك
بالخروج علي رومانوس فعلم ذلك رومانوس وتغضب علي قسطنطين واكمن له السوء فلما
قام الخارجي وظفر به فقتله فامر بقسطنطين فقعد عن تخت ولده خستفوري وفي ايام
رومانوس هذا بعث ملك البلغار شمعون عسكرًا كثيرًا فدخلوا بلاد الروم حتي وصلوا
الي خارج استنبول وارسل رومانوس ايضًا الي قتالهم طايفة من العسكر فاقتتل الفريقان
بقرب من باب سلوري فانتصر البلغار وتلي الدهر علي الروم آية البوار واخذ البلغار
في قطع الاشجار وهدم البنيان وقتل من صادفوه من حقير وجليل الي ان عادوا
الي مدينة ادرنه فحاصروها اشد الحصار حتي استولوا عليها بالامان وكان ذلك
بسبب ضعف اهلها عن الملاقاة والمقاتلة واعدام الزاد ونفاد القوت والقوة
وفي ايامه اقبلت عمارة في البحر من جهة طرابلوس فعاثت في الجزاير والسواحل وشنت
الغارات علي الكفار في المنازل والمناهل ولما بلغ ذلك رومانوس جهز عمارة عظيمة
فارسلها الي قتال المسلمين فاتفق ان انتصروا عليهم وهزموهم وما افلت منهم الا الشاذ
النادر وفي ايامه اقبل ملك البلغار شمعون بعسكر جرار وجماعة كثيرة من الكفار
فدخل اقليم الروم من جهة تراكي فعاث فيها نهبًا وتخريبًا وقتلاً وتاصيلاً وتخريبًا
وتمزيقًا واستمر في مسيره ذلك حتي وصل الي استنبول وخيم خارج سور البلد امام

دسكرة

دسكرة تكفور ثم ارسل الي رومانوس يدعوه ليتكلم معه في امر الصلح والمملكة فلبي رومانوس الي
دعوته فاستصحب معه تحفا سنية وسار اليه من البحر فاجتمعا وتكلما ثم عاد رومانوس من
غير ان ينتظم شي من امر الصلح ثم انثني شمعون صوب بلاده وكان خروادوهم صنف من جيل النصارى
الموسومين ببوسنه اغاروا علي مملكة بلغار ونالوا غنيمة في بلاد الروم فاغتاظ من ذلك
شمعون وبعث الي قتالهم طايفة كثيرة من العسكر فاتفق ان انتصر خرواد وقتلوا منهم
مقتلة عظيمة ثم ان واحدا ممن يدعي العلم بالاسرار اتي الي رومانوس وقال ان الصورة
التي علي المنار الكاين بسوق النساء من جهة دوم التي هي صورة شمعون فاري لك ان قطعت
راسها مات شمعون في مملكته فانبسط لذلك رومانوس وامر بمن يصعد المنار ويقطع
راس الصورة فاتفق بقدرة الله تعالي ان مرض شمعون في تلك الساعة وهلك بعد مدة
يسيرة وانتقل ملكه بعد هلاكه الي ولده بترو بن شمعون وكان بترو هذا سهل الانقياد
لين الجانب فارسل يقول الي رومانوس لقد هلك الحرث والنسل منا ومنكم في زمن شمعون
وما اري ذلك من العقل فانا ارضي بالصلح علي ان تزوجني ببنت ولدك خستفورس فاجاب
اليه رومانوس ووعده بذلك فقدم بترو الي استنبول ودخلها وتزوج بها ابنة خستفورس
ثم عاد الي مملكته ثم ان رومانوس لما تقوي جانبه بملك البلغار شارك ابنان له غير
خستفورس ثم امر بقسطنطين فاقعد من تحت الجميع وانحطت طبقته الي الغاية وصار
كالمنبوذ المهجور وكان يتضرع في ذلك داعيا الي الله تعالي ويستنصر علي اعدايه وسيجي
ما اعانه الله علي من بغي عليه وفي ايام رومانوس اشتد الشتا وعظم بالخلق بذلك
البلا ثم اعقبهم الفنا وساقهم الي دار الحوف والردا وقد وفات خستفورس في
تلك المدة من تلك العلة تخفف عن قسطنطين بعض اثقاله ثم توالت الحريق في عدة مواضع
من استنبول وفي ايامه اقبلت طايفة الروس في الف وخمسماية عود من المراكب والسفن
والزوارق من جهة بحر نيطش فبعث رومانوس الي لقايهم عمارة عظيمة شحنها واسطولا كبيرا
جهزها فاتفق ان بعث الروم طايفة الروس ودهموهم بالهجمة فانتصروا عليهم واهلكوا
غالب سفنهم ومن الذين سلموا من القتل الي بر اناطولي فاكلهم الدهر وهم يتخلصون منهم الا
القليل وفي ايام رومانوس في سنة احدى وثلاثين وثلثماية ارسل الي الخليفة المتقي
بالله العباسي يقول ان منديلا قد مسح به عيسي وجهه فانتقل اليه صورته وقد اخذه
العرب من الروم فالان بلغنا انه في مدينة الرها فان بعثت به الي اطلقت لك عشرة
الاف اسير فرضي به المتقي بعد تردد وقع من العلماء فارسله اليه وفي ايامه قدم الي
استنبول نفر من الارمن ومعهم ولدان قد التصق ظهر احدهما بظهر الاخر ثم لم يمض كثير حتي
مات احدهما وحمله الاخر الي ان تعفن الميت او قرب وقصد رومانوس فصل الميت وقطعه

عن الجحف قطعوه ومات للآخر ايضا ثم ان قسطنطين لما حان ان تطلع شمس عزه من الغمام
ويتخلص نور نجمه من الظلام دبر فاصاب وانتج رايه وما خاب فاجتمع بشركايه اولاد رمانوس
واسرهم بالنصيحة وقال الى متى نحن من ايدي رومانوس فان عزوتم عليه وقبضتموه واعتقلتموه
في بعض المعاقل انتقل امر الحل والعقد الينا وصرنا ملوكا بعد ان كنا مماليكا وعدنا اغنيا
بعد ان كنا صعاليكا فاستحسنوا ذلك منه فاتفقوا على القبض على ابيهم فامسكوه وصيروه
قسيسا ثم اعتقلوه في بعض كنايس الجزيرة الحمرا ثم لما تم لهم هذا المطلب واتضح لهم المنهج
والمذهب صار كل منهم يضمر السوء للاخر ويقصد الاستبداد بالامر فسبقهم قسطنطين
في الاعمال الحيلة والتدبير حتى الحقهم بالذل والتدمير وكان ذلك بسبب انه استمال النفر
من الامرا ووعدهم ومناهم واتفق معهم في القبض على شركايه فبينما هم في مجلس الخمر في احسن
حال وارغد عيش اذ نهض نفر من اسود الامرا والاعيان بغتة وطيشة فقبض على اولاد
رومانوس وقيدهم في المجلس ثم اعتقلهم في بعض المعاقل ثم امرهم قسطنطين فحبسوا
في جزاير متفرقة ثم جمع بينهم وبين ابيهم ثم نفاهم جميعا في المملكة فماتوا هما وغما ولما
عاد الملك الى قسطنطين احسن الى الامرا الذين اعانوه على الامر واوفى بما عهد به اليهم
وجعل كبيرهم وارجا فوقا ماييستر وفوض نيابة انطولي الى تكفوري ولد فوقا وفوض نيابة
قيسارية الى ولده الاخر ليونه بن فوقا وامر باولاد شركايه وهم اولاد اولاد رومانوس
فخصوا جميعا ثم جمع اركان الملك فاحضر ولده رومانوس بن قسطنطين وجعله ولي العهد
من بعده والبسه التاج بحضرتهم واستحلفهم على ذلك وفي ايامه قدم ملك الترك
وهم الكروس الى الروم فتنصر وانتحل بدين عيسى واستصحب معه عدة رهبان وقسيسين
وفي ايامه مات ملك الروس وتسلطنت بعده زوجته وكان عندها بعض عقل
وفهم ولما بلغها نعت واوصاف دين عيسى احبت ان تنتحل به فقدمت الى الروم وتنصرت
ثم عادت الى بلادها ثم ان قسطنطين لما بلغه ما لحق بالروم من اهل السواحل والجزاير وال[illegible]
والطاردين منهم من جهة المسلمين في جزيرة كرد وجهز عمارة عظيمة في البحر فبعثها اليهم
واتفق ان اعان الله تعالى عباده الموحدين فضلت العمارة الطريق بسبب اغتلام البحر
وهجوم ظلمة الليل فهلك غالبهم وتيقن ذلك اهل كرد فساروا والتقطوا ما ابقاه البحر
وما نجى منهم الا نفسهم في زورق صغير ثم ان رومانوس بن قسطنطين مل من طول حياة
ابيه فسمه في شروب واعطاه الى بعض مماليكه ليناوله الى ابيه فقدر الله تعالى
ان سقط المملوك وانصب غالبه في الكاس واتى بالباقي الى قسطنطين فلما احتساه
لم يحصل ذلك بسبب قلة ما تناوله من السم ثم مات قسطنطين بعد ذلك الى ان استوفى المدة
المحسوبة وبلغ الغاية المضروبة الى ان مضى من عوده الى الملك خمسة عشر سنة ابتدان

البحر

البحر الى طرف بروسة المتنزه بها فمرض بها وعاد وهو مريض وكان في مدة مرضه ترمى الحجارة
من الكوان والطاقات فيتجسسون فلم يلقوا احدا ثم مات ودفن في بعض الكنايس باستنبول
وكانت مدة عمره مدة سلطنته وهي اربع وخمسون سنة تملك منها مع امه وعمه ثلث عشره وكان
قسطنطين هذا متصلبا في دينه عالما متفلسفا الا انه كان قليل الحظ من سعادة الملك وكان
ياخذ البرطيل والرشوة على المناصب ويولي الولايات الى غير اهلها ثم تملك بعده ولده رومانوس
بن قسطنطين بن ليون بن واسيليوس وكان رومانوس هذا منهمكا في اللذة والملاهي وافرط
في ذلك وبلغ الى حد لا تتناهى وفوض بسبب ذلك امر المملكة الى احد اعيان ذلك الزمان رجل
يقال له ورنقه ثم ان ورنقه المذكور استصوب ان يجهز عمارة كثيفة الى قتال اهل كرد فدعى
نايب اناطولي تكفوري ابن فوقا وبعثه بعسكر كثير الى ذلك الصوب فسار تكفوري وقاتل
المسلمين وانتصر عليهم واسر بعض اعيانهم وكاد ان يغلب على عامتهم فلما بلغ ذلك رومانوس
ارسل اليه بالعود لانه قد شاع عندهم ان كل من اخرج المسلمين عن جزيرة كرد فانه يتسلطن
في اقليم الروم فعاد تكفوري بسبب ذلك وفي سنة تسع واربعين وثلثماية غزا سيف الدولة
علي بن عبد الله بن حمدان بلاد الروم في جمع كبير ففتح واحرق وقتل وغنم وبلغ الى خرشنة
وهي مدينة اماسيه ولما بلغ ذلك رومانوس بعث اخاه ليونه ما انه واخذ اثقاله واكثر
القتل في اصحابه واسر جماعة منهم وتخلص سيف الدولة في ثلثماية نفس فلما وصل ليونه الى
استانبول عظموه واحلوه مرتبة عظيمة ثم انه بلغ رومانوس ان سيف الدولة يتهيا للطرق
الى بلاد الروم وكان الدمستق فوقا تغفور قد هجم من كرد وارسى امام المدينة فورد اليه
مرسوم رومانوس بانه لا يدخل البلد بل يعزم بمن معه من العسكر الى قتال سيف الدولة
فسار نقفور وذلك في حدود سنة احدى وخمسين وثلثماية فوصل الى حلب فاستولى عليها
دون قلعتها وكان سيف الدولة غافلا عن وصوله فلم يمكن لسيف الدولة ان يجمع
العسكر وخرج فيمن معه وقاتل الدمستق نقفور فقتل غالب اصحابه وانهزم سيف الدولة
في نفر قليل وظفر نقفور بداره وكانت خارج مدينة حلب فوجد فيها ثلثماية بدرة من الدراهم
واخذ لسيف الدولة الفا واربعماية بغل ومن السلاح ما لا يحصى وعاد نقفور بهذه الغنايم
وبعالم عظيم من الاسارى ودخل استنبول ثم ان رومانوس الملك توفي بعد ان ملك مدة ثلثة
اعوام وتملك بعده زوجته ثيوفانو وولداه واسيليوس وقسطنطين ابنا رومانوس بن قسطنطين
ابن ليون بن واسيليوس وكان قد عظم امر نقفور واشتهر ذكره بين الناس فحسده عليه
الامير يوسف الذي تولى حراسة الملك عند النوم فارسل الى يانى جمشكس ورومانوس وهما
من امرا جهة اناطولى يقول لهما ان قدرتما على قتل نقفور وليتكما احكام جهة اناطولي والاخر
جهة روم ايلي فلما وصل اليهما الكتاب تاملا في رد الجواب واطاعا الخطاب فوجدا انفسهما

عاجزين عن القيام بمهمة ما رسما به فاجتمعا بتغفور وهو اذ ذاك في مدينة قيسارية فاورياه الكتاب وسالاه الوثوب على الامر من غير ارتياب فقال تغفور معاذ الله اني يكون لي الملك ولست من بيت السلاطين واني بخط الصب في حمى الثعابين فلم يزالا به حتى ارضوه وبذلوا له الطاعة فلما شاع ذلك بين الناس وظهر من غير ريب والتباس خاف وارادوهوا لد تغفور المذكور واخو ليونديوس وارداعلى انفسهما وكانا بالقسطنطينية فدخل وارد الكنيسة العظمى فترهب وخرج ليونديوس مخولحينه وهرب وقام المير الذي عزله بسيف المار ذكره عن منصبه وهو منصب الحراسة واستحوذ هو عليه فجمع وحشد فهجم بهم على البوسفية فقتل منهم كل مقتلة واخذ في اقامة الدعوة لتغفور واعلن بذلك في الحال والمسالك وبينما هم في هذه الحالة اذ ورد الخبر بقدوم تغفور الي جهتهم لقدونه فبعثوا زوارق الملك وبعثوا بها اليه وحمل تغفور الي استنبول ودخلها ثم تصوب الي الكنيسة العظمى ولبس التاج من البطريق ثم امر بيوسف المذكور فاعتقل في دار الاسر بالمدينة المذكورة وكان بها الي ان توفي في بعد سنتين ولم ياتيه وارد المقتل بين يديه فقام له وعظمه وقلده تدبير المملكة وجعله كسرع ثم تزوج بعد عدة ايام المملكة تيوفانو زوجة رومانوس وكانت له زوجة اخرى غيرهن ولم يكن ذلك جائزًا في دينهم فلما بلغ ذلك البطريق انكر عليه وصده عن دخول الكنيسة في يوم جمعهم وعلل بان نكفور كان قد حمل اولاد تيوفانو ايام الملك رومانوس الي الكنيسة حين عمده في الماء الموسوم بالمعمودية وفي شريعتهم ان ام الاولاد تحرم على اهلهم فهم البطريق بالتفريق وكثر الخلاف والكلام فزاد الحرج من الاطراف ولحب تغفور تسكين ثايرة الفتنة واطفائها فاقسم بالله انه ما حمل اولادها وفعل ذلك لان شكيمة البطريق فانقادت له منه العريكة واذن له في دخول الكنيسة وفي ايامه شكي الروم في صقلية اليه بسبب الخراج والاتاوة التي يؤدونها الي ملك المسلمين بصقلية فامر تغفور باخيه من الزنا نيقتا ان له نفيل بالمسير من البحر الي صقلية وقتال المسلمين بها فسار ومانويل بعمارة عظيمة فلم ينجح معهم امر وقتل غالب عسكره هناك ثم هلك هو وقوحه البا قون من البحر ثم انه امر الدمستق نايب جهة اناطولي يواني جمشكش بالمسير الي بلاد المسلمين فيما يليه وهي كليكيا المعروف الآن ببلاد ابن رمضان التركماني الي ان يتصل بالبحر وياخذ ممتدًا الي طرسوس فسار على مدينة اطنه وقاتل من بها من المسلمين فانتصر فشاع امره بين الروم والجبوه وفي السنة القابلة نهض تغفور بنفسه بعسكر جرار الي الجر الزخار في جماعة الروم والارمن والبلغار فدخل بلاد المسلمين واخذ من بلاد كليكيا حصونها انا، وارسا، ورومسون، واطنه، ثم رجع لهجوم الشتاء ووقوع الثلج والمطر فشتى في بعض المعاقل هناك ثم لما انقضى زمن الشتاء واقبل الربيع عاد الي كليكيا وحاصر موبستينا

وبعث باخيه ليون الي حصار طرسوس ولم يزل يحاصر موبستينا حتى ملك نصف البلد وكان النهر يشق وسط البلد فالتجي المسلمون الي النصف الآخر بعدما اوقعوا النار في النصف الاول ثم لم يزل يحاصرهم في النصف الآخر ايضًا حتى غلب عليهم واسرهم وجعلهم حصاد السيف ولما بلغ ذلك اهل طرسوس طلبوا الامان وسلموا مفاتيح القلعة ثم اتفقوا ان وصل بعد ثلثة ايام عدة اغربة مشونة من طرف مصر لاهل طرسوس فلاقتهم الكفار ولم يمكنوهم من دخول المرسى فعادوا خايبين ثم ان تغفور لما عاد الي استنبول استصحب معه ابواب المدينتين موبستينا وطرسوس لانها كانت مصنوعة الي الغاية فجعلها في الحصار من جهة الشرق والمغرب من قسطنطينية ثم ان تغفور بعث عسكرًا كثيرًا فاستردوا قبرس من ايدي المسلمين ثم انه سافر الي جهة الرها ونصيبين فافتتح هناك عدة حصون وحصارات وظفر هناك بمنديل زعموا ان عيسى مسح به وجهه وانتقشت صورته فيه وبقبا يحيى النبي الذي قتل فيه وحاصر هناك مدينة بحمص فلم يقدر على فتحها لمناعته وحصانته وبني هناك معقلًا واسكن فيه جماعة من الجند الذي تركه في المعقل شجيعًا يقال له ميخاييل فاستغفل ميخاييل اهل حمص ثم صنع سلمًا عظيمًا فحمله في بعض الليالي المظلمة فاسنده الي الحصار ثم تقدم نحو الثمانية رجال من شجعان قومه وكان قد بعث قبل ذلك الي امير كليكيا يترو الطوا سي يعلمه بما يريد ويدعوه اليه نجدة لهم على المسلمين فلما بلغ ذلك بترو تاسف وقال ان الملك انما اراد بضيق على اهل البلد لا اخذ البلد فانما نصر فيهم من ذلك واعلمني بان فتح حمص مع زوال ملكه وانقضاء حيوته فقام متغضبًا حتى وصل الي باب القلعة فعند ذلك نزل الثمانية ففتحوا له الباب فدخل واستولى على عامة البلد ولله الامر ولما وصل هذا الخبر الي تغفور تغضب وامر بحبس ميخاييل هناك في بعض الحصون وفي ايامه اغار طايفة انكروس وكانوا يسمونهم الترك في ذلك الزمان على بلاد الروم حين اشتغال تغفور بحرب المسلمين فعاثوا فيها نهبًا وتخريبًا وارسل تغفور الي ملك البلغار يساله كف الانكروس ومنعهم عن الاجتياز من نهر تونه الي بلاد الروم فابى ملك البلغار وقال قد كنت استنجدت منك على الانكروس مدة حربنا معه فاهملت في ذلك والآن نحن سالمناه واصطلحنا معه فلا يمكن لنا نقض ذلك العهد فتغيظ من ذلك تغفور وارسل امير كفه وفرا الي ملك الروس اسفندر ويساله بالاغارة والهجوم على بلاد البلغار فقام روس وعاث في مملكة البلغار ونكل بها اهلكه ثم فعل مثل ذلك في السنة القابلة وكان تغفور هذا من اشجع الرجال واقواهم قلبًا واكثرهم حيلة ورايًا فانتظم في زمانه احوال الروم وعلا امرهم ومع ذلك كانوا يبغضونه ويحبون قتله وكان ذلك بسبب انه كان شحيحًا يحب المال ولا يلتفت الي احوال المملكة وكان قد اختل امر الزرع في زمانه الي الغاية وكبس جماعة من الشطار والحرامية عدة بيوت الامراء والتجار

في قسطنطينية واخذوا اموالهم فلم يكترث بهم اصلاً وكان اذا رفع اليه ظلامة لا يدافعها
وكان ياخذ السكة العتيقة بالوكس ويبيع السكة الجديدة الناقصة على ازيد من الاول ومع ذلك
وقع في ايامه زلزلة عظيمة انهدم منها البيوت والحيطان وشي كثير من الحصون ووقع غلا
عظيم بلغ الناس الجهد وكان تغفور يجمع الحبوب ويبيعها بالاثمان الغالية ثم ان الله
تعالى اراد ان احتر هذا الظالم عن العالم وطن نفسه من تقليد العهد الى ابنه ليون وان
يا خذ اولاد رومانوس فيخصيهم فاستشعرت ذلك ام الاولاد ثيوفانو فارسلت الى جمشكي نايب
الناطولي تستغيثه على تغفور وتطلبه الى الملك وكان بينه وبين تغفور عداوة محكمة وكان
شاباً جميلاً قيل ان المراة كانت تحبه وقد اجتمعت فيه مدة ايام قدومه الى قسطنطينية
فقام جمشكي ببعض خواصه ومعه ميخاييل المعزول فركب سفينة وقدم تحت الليل في الوقت
المعهود الى قريب باب الاصطبل الى المحل الذي افترس هناك اسداً من حجر منحوت فالقا حبلاً من
من الحصار فتعلق هو واصحابه واحداً بعد واحد حتى دخل الامارة فاستقبلهم ام ثيوفانو بالحب
والسعة ثم استقبلتهم المراة فدلتهم على الطريق حتى اذا دخلوا على بيت تغفور فصادفه جمشكي
على سرير فتقدم واحد منهم فرفس تغفور برجله فتنبه منزعجاً فضرب احد راسه بالسيف
فسحبه الى تخته ثم جابوه الى جمشكي فقال له جمشكي كيف انت وما الذي كنت تغضب به علي
وتعلت بي كذا وكذا من غير جرم صدر مني فلم يجبه الامان قال يا رب عاذ بي فامر جمشكي
عند ذلك بكي لحيته فجاء رجل وضربه بالرمح حتى نفذ من صدره فلما كثر الغوغا واللغط
في الدار استشعر بهم الخاصه الشرفا اضطربوا وهموا بالقتال فامر جمشكي بقطع راس تغفور
والقايه اليهم ففعلوا ذلك وسكن جاشهم وكانت مدة مملكة تغفور ستة اعوام وستة
اشهر وقتل عن سبع وخمسين سنة واثبت ابن كثير قتله في سنة تسع وخمسين وثلثماية
وقد كان قد خرج هذا الملعون على بلاد الاسلام وفتح من بلاد الشام وغيرها وطمع
في ملك الشام وعظمت هيبته وكان قد قتل الملك الذي قبله وتزوج امراته ثم اراد ان
يخصي اولادها الذين من رومانوس الملك لينقطع نسلهم ويبقى الملك في نسله فاتفقت مع
الدمستق على قتله وادخلته مع جماعة في زي النساء الى الكنيسة المتصلة بدار تغفور فلما
نام تغفور وغلقت الابواب قامت زوجته ففتحت الباب وقالت هيت لك فقتله
الدمستق واراح الله المسلمين من شره وقام جمشكي في الملك فاقام اولاد رومانوس
معه شركاء في الملك ثم قبض على اولاد تغفور واخيه ليون وولده واراد ان يحبسهم في المعاقل
ثم قصد دخول الكنيسة وذلك في يوم جمعهم وهو اليوم الذي ولد فيه عيسى فصده
البطريق وقال انت قتلت نفساً بغير حق يعني تغفور فحلف بالله انه ما قتله ولا امر
بقتله بل قتله غيره بغير امره ثم قال البطريق فاذا اقتل القاتلين واخرج كيوفانو التي

هي علة الفساد عن دار الامارة وتصدق باموال كثيرة حتى اذن له في الدخول فامتثل جمشكي
جميع ذلك وارسل من يخرج المراة عن دار الامارة سفينة الى جزيرة مرمرة ثم امر بالمال
الذي ورثه عن تغفور فاحضر عامته وتصدق به جميعاً فعند ذلك اذن له البطريق
في دخول الكنيسة وعبد بها على زعمه ولبس التاج عن البطريق وفي ايامه غلب الروس على البلغار
واسروا ملكهم وهم بالتوطن في مملكتهم فلما بلغ ذلك جمشكي ارسل الى ملك الروس يقول ان
بيننا وبين البلغار جواراً من قديم فعلينا ان نراعي الحق القديم فالمسول اطلاق ملكهم
وابقاؤه في ملكه والا فلا تيك الى محل ملكك فلم يكترث ملك الروس بكلامه فصمم على ما كان
نواه ولما علم ذلك جمشكي بعث قايد عسكره وارسله الى قتاله فقيل ان يتوجه عسكر الروم
الى الروس استشعر فقام وجمع وحشد من البلغار والروس والتاتار ما يبلغ عدة ثلثماية
الف نفر فعاث في مملكة تراكي نهباً وتخريباً ثم ان وارد اخاف من مقابلته لكثرة عسكره
فلك ملك الرأي والحيلة وقسم عسكره نصفين ثم امر احدى القسمين ان يهجم على عسكر التاتار
ويشغلهم بالقتال وهجم بالقسم الآخر على طايفة الروس فلم يزل يدور رحى الحرب بينهم حتى
عرفوا امير التاتار وكبيرهم وايقنوا موضع وقوفه فهجموا عليه هجمة واحدة فقتله وارد
بيده فقده نصفين فتفرق عسكر التاتار ثم هجموا على الروس فشردوهم جميعاً وقتلوا
من قدروا منهم عليه مقتلة عظيمة ثم انه بلغ جمشكي ان وارد ابن ليون وكان معتقلاً
بقلعة اماسية تخلص من الحبس فجمع وحشد وكان له جمعاً عظيماً فامر جمشكي بقايد عسكره
وارد افعبر البحر الى طرف اناطولي فقاتله وهزمه وقدم به الى جمشكي فامر به فترهب
واعتقل في جزيرة صاقن وفي السنة الثانية من ملكه سار جمشكي بعسكر عظيم الى قتال
الروس فبينما هو يسير اذ صادف جماعة من التاتار وافدين عليه فاتهمهم بالجاسوسية
فامر بهم فطيفوا في العسكر ثم اطلقوا وسار جمشكي في عقبهم في اربعة آلاف فارس وخمسة
آلاف راجل فوصل الى معظم قلاع العدو مرسلاً فحاصرها ولما بلغ ذلك العدو وقدموا عليه
في ثمانية الاف مقاتل فحضر وهم جمشكي وبدد شملهم ثم برز اليه جماعة من اهل القلعة
فقاتلهم وهزمهم ايضاً ثم بعد ايام تقدم واسليوس ابن رومانوس بباقي العسكر
الذين خلفهم جمشكي في قصد الوفد فهجموا على القلعة فاخذوها وقتلوا عامة اهلها
وظفروا هناك بملك البلغار فاستماله جمشكي وطيب خاطره ووعده برده الى مملكته
ثم امر بتعمير القلعة وتحصينها وترك فيها اناساً وضبطها والحقها بجملة ملكه ثم انه
سار الى طرف دزسترة فاستولى على عدة حصون وقلاع هناك ثم ان ملك الروس
اسفندو قابله هناك بعسكر كثير فقاتله قتالاً حسناً واستمر ذلك من اول النهار الى
زمان الغروب ثم نزل نصر الروم فانهزم الروس متكردسين خلفهم صاغرين فكان

الروس بين اسير وقتيل ثم الذي انفلت من الحرب تحصنوا في قلعة دُرستره فحاصرهم
جسكي من جهة البر ومن جهة البحر مدة شهرين فاعقبهم الشتآء واشتد البلاء وفي كل ذلك
لم يكونوا حتي ضاق الامر علي المحصورين واعجزهم فخرجوا مضطرين وانضم اليهم من التاتار
وغيرهم خلق كثير ثم تقابل العسكران واقتتل الفريقان ثم انجلي الروم عن موضع الحرب
شبه المنهزم فطردهم الروس والتاتار حتي اذا تفرقوا وانفصلوا عن محلهم وبعدوا عن
عن القلعة امر جسكي بوارداس بعض العسكر ودار من خلف العدو فرجع جسكي وقتلوا
العدو جميعا ولم يفلت منهم الا الشاذ النادر ثم ان اسفندوا ارسل الي جسكي يطلب
العفو والامان وانه لا يخونه بعد ذلك ابدا وانه لا يجتاز من نهر ايستر وفاجاب
جسكي الي ذلك وكتب اليه بتثبيت العهد فقدم اسفندوا اليه وعانقه واظهر له المحبة
ثم سار الي بلاده فبينما هو سائر الي نحو مملكته اذ كبسه طايفة بوسنه فقتلوه واخذوا
ما معه ثم ان جسكي لما قدم الي استنبول استقبله اهلها بالرحب والسعة وفرشوا له
الحشيشة وزينوا له البلد اياما ولما وصل الي سوقهم وهو عند العمود الموضوع عند جامع
علي با استد خلع علي الملك البلغار الذي خلصه من الاعتقال فارسله الي مملكته ثم انه بنى كنيسة
عظيمة في استنبول ثم انه خرج الي طرف اناطولي لقتال بعض اهل القلاع الذين عصوا عليه
فغلب عليهم واسترد ها منهم الي حوزة تصرفه ثم سار عايدا الي استنبول فبينما هو في الطريق
اذا بصحرة من القرى معمورة بالاهل والزروع فسال عنها فقيل كلها لواسليوس شريك
الملك فقال جسكي سبحان الله ما معنى تضييع هذه الضياع وصرفها الي طواشي ليس له اهل
ولا عيال فبلغ ذلك واسليوس فا كمن له ذلك حتي اذا تمكن من كاس الملك الذي يشرب منه
سمه في الشراب واهلكه وكانت مدة مملكة جسكي ستة اعوام ونصف عام ثم استقر
في سرير الملك شريكه واسليوس بن رومانوس وهو في سن عشرين سنه واخوه
قسطنطين بن رومانوس وهو في سن سبع عشرة سنة وكان تدبير المملكة
الي رجل من غلمان الخاصة واسليوس الخادم ثم بلغ واسليوس ان المذكور ان نايب جهة اناطولي
واردا زيريد الخروج عن الطاعة والقيام بدعوى الملك فامر اليه بالمثول بين يديه وان يتولي
امر بعض الخزاين في بحر الروم فاستشاز من ذلك خاطر وارداز المذكور فاعلن بما كان يروم ودعي
الخلق الي طاعته ولبس الجرموق الاحمر الذي كان من شعار الملك في ذلك الزمان ولم يزل يتفاقم
امره ويتجاوز شره حتي ارسل اليه واسليوس عساكر من البر ثلاث مرات وعمارة من البحر مرة
واحدة ففي كل ذلك كان النصر لوارداز وكان امير مدينة امد وامير ميافارقين وعنده
قبايل من عرب المسلمين ثم انه لما بلغ واسليوس هجوم وارداز الي استانبول اخرج قايد
عسكر ابيه وارداخوفا من الاعتقال واستخلصه بانه لا يخونه ابدا وانه لا يقصد الملك

ولا يرومه فاصحبه جمعا عظيما من العسكر وارسله الي قتال وارداز فالتقى ملاقاة العسكرين
عند مدينة عمورية فجرى بينهما مقتلة عظيمة ثم انهم راوا من المصلحة ان يبرز الاميران الي
القتال والنزال فانهما قتل الاخر كان النصر له فلما تقابلا حمل وارداز علي واردا فوقا فاحتمى
بالترس واصاب السيف اذن فرسه فقطعها ثم حمل عليه واردا فوقا بالدبوس فضرب وسط
راسه فشجه شجة منكرة وحصل له من الالم ما ادهش عقله واذهب لبه اليه فهجم عليه عبيده
وحماته فاخرجوه من المعركة وكان الدم ينزف منه متواليا ثم وصلوا به الي ماء في خلال العيون والاودية
فغسلوا جرحه ورشوا عليه الماء لياتي اليه نفسه فبينما هم مشغولون اذ هرب فرسه فدخل
وسط عسكره فلما شاهدوا ذلك وابصروا اثر الدم عليه لم يشكوا في قتله فهربوا ولا فا ولا
وطردهم واردا فوقا وقتل منهم ما لا يحصى وغنم من اموالهم شيئا كثيرا ثم ان وارداز انهزم
مع من قل من عسكره الي عند صاحب تبريز والتجا اليه واستمر معه علي عدوه فلما علم ذلك
واسليوس بعث بالرسول الي صاحب تبريز يقول ان الذي جاء مولاه لا ياتي الخير منه وارسل
سرا الي وارداز يدعوه اليه ويعده بالعفو ويمنيه الاماني الكاذبة فلما استشعر
ذلك صاحب تبريز قبض علي الوفد وعلي وارداز وجماعته فحبسهم جميعا فلم يزالوا في الحبس
الي ان خرج طايفة من العربان عن طاعة صاحب تبريز وغلبوا عليه فعند ذلك دعي صاحب
تبريز وارداز اليه وحكي له القصة ووعده بقيادة العسكر ان غلب علي عدوه فقال
خيرا وكان عنده ثلاثة الاف ادمي من الروم فجهزهم وقاتل العربان فهزمهم ثم رجع الي
الي طرف الروم وكان في خبره ما سياتي بيانه ان شاء الله تعالى وفي ايام واسليوس هذا نقض
نسل ملوك البلغار فتغلب علي الملك اربعة نفر من اعيان تلك الدولة اولهم داود
والثاني موسى والثالث هرون والرابع شمويل ثم مات داود وقتل موسى وهرون
وتفرد بالملك شمويل وكان شجيعا فاتكا غدارا وفي ايام اشتغال واسليوس بقتال
وارداز اغتنم شمويل غنيمة الفرصة فاغار علي بلاد الروم الي ان اخذ عدة من حصونها فلما
تخلص واسليوس من امر وارداز تفرغ وتوجه الي قتال شمويل فسار نحوه وتقدم
هو ببعض العسكر ووجوه الناس وخلف قائد عسكره ليون بغالب الخلق والمراكب
خلفه رويدا فلما دخل حدود البلغار الفي هناك حصنا شامخا ومعقلا عظيما راسخا
فرام فتحه واظهر لذلك حيله وجهده وكان قوندس تفانوس امير لاريسه من جانب الروم الي
في صحبته فلاحظ ان الملك اذا افتتح هذه القلعة وهي مفتاح مملكة البلغار والسد
بينهم وبين الروم هان عليه السفر اليهم في كل سنة فسقط عن الاعتبار فتقدم
وقال سمعنا ان ليون رام الخروج عن الطاعة بل اظهر ذلك وحقق فقال الراي ان
نعود الي استنبول ونحفظها من هجومه فقال الملك نعم الراي فلما انثنوا الي الروم

وكان ذلك برأي من العدو ويشاهدون ذلك من اعلى الجبال هجموا عليهم وردهموهم
وهم اصحاب المراكب والخيل بالضجة والويل فانهزم الروم وتركوا الاشتغال والاحمال
والبغال وفاز العدو بجميع ذلك وغنموها ثم ان واسيليوس لما وصل الى فلبه التي فيها
ليون مع جل العسكر مقبلين وليس لهم خبر من العصيان والبغي ولما تحقق عند الملك
ما كاد له قونديس تغافونس خاطبه بالكلام القبيح وشتمه ثم نزل عن التخت ومسك من شعره
ولحيته فالقاه الى الارض وضربه ثم ان العسكر بعد ان وصلوا الى استنبول اتفقوا
على طاعة واردا فوقا لكونه اشجع زمانه واعقل اوانه وكانوا قد تنفروا عن واسيليوس
لهوجه وشدة بطشه وكثرة تلونه وشراسة خلقه وفساد رايه وتدبيره فنهضوا الى
عند واردا فوقا وهو امير الامراء بانطولي فبايعوه بالملك وقلدوه الامر واتفق ان
خلص واردان في ذلك الحين عن حبس صاحب تبريز بسبب ما تقدم من قتال العرب
ثم بلغه تسلطن واردا فارسل اليه بالتهنية ووعده بالنصر واللحوق اليه وشرط عليه
انه ان تيسر النصر تماما ملك الروم فتكون القسطنطينية وما حولها له وتكون الشام
ومصر والاسكندرية وساير البلاد لفوقا واردا فاستحسن ذلك فوقا ودعاه اليه
فلم يكن الا كلمح بالبصر حتى قبض عليه واهلكه واستمال عسكره اليه فاطاعوه ثم سار بجمع
كثير وعسكر كثيف ضخم حتى نزل على قلعة بوغز حصار على شط الخليج القسطنطيني
وبعث طائفة من العسكر فنزلوا قبالة قسطنطينية صحبة امير يقال له زلفينا بفتح
الزاي المعجمة وكسر الفاء ونون بعدها وكان واسيليوس قد تزوج باخت ملك الروس
وتصاهر معه فاستمد منه خلقا عظيما فاستغفل واسيليوس فاجتاز البحر في بعض الليالي
فكبسه واهلك عسكره وظفر بالامير وصلبه ثم سار على واردا فبينا هو يسير بين العسكر
يوزع الميمنة والميسرة والقلب ويصلح احوالهم اذ ابصر واردا فرام ان يهجم عليه
يقتله فجرى الفرس مسرعا فلما دنى منه تقنطر به فرسه فمات من فوره فتفرق عسكره
شذر مذر فكانوا الا بين اسير وقتيل ولما اتفق لواسيليوس هذا النصر توحد بالملك
واستقل في السلطنة وامر واسيليوس الخادم الوصي عليه ان لا يتعرض لامر الملك اصلا
ثم عزله وحبسه ورد جميع ما فعله من الاحكام وكان قد بنى كنيسة عظيمة فاوقف
عليها اوقافا كثيرة فاخذ الجميع وابطل وقفها ونقض الكنيسة واخذ رخامها والقناديل
الذهبية والفضية بحافات واسيليوس الخادم غما من غير ان مضى عليه زمان ثم
ان الملك واسيليوس البس قفتان الملك الى اخيه قسطنطين وعهد له بالامر من بعده
وعين له جماعة يخدمونه من غير ان يتعرض لامر من احكام الملك ثم ان واردان تخلص
من حبس فوقا بسبب وفاته فشق العصا وخالف الملك وعصى فارسل اليه الملك

يعظم

يعظمه وينصحه حتى قبل ذلك وجاء اليه واعتذر بين يديه فانزله الملك في خيمته واكل
معه ثم ولاه اجل المناصب عنده ثم ان مكيل توفي ولم يترك احدا يضبط مملكته فاوصاه
الى صاحب القسطنطينية فقام واسيليوس واجتاز على سلانيك ودخل هناك كنيسة
قاسم وزارها ودعى بها وترك هناك اميرا من امرائه الشجعان يضبط تلك الاطراف من هجمة
البلغار ثم سار الى بلاد مكيل وضبطها وترك بها من يضبطها من قبله ثم سار الى طرف القدس
واصلح احوالها واخذ الرهاين من ملوك الشام وطرابلس حتى لا يعودوا الروم في القدس والاسكندرية
ثم عاد وفي ايامه بعث نايب روما الى نيكفور الى قتال شمويل صاحب بلغار فسار بعسكر
كثير ونزل في قبالة البلغار وكان بين العسكرين وادي فاتفق انه نزل المطر وجاء
السيل وصار الوادي مثل النيل فبينا البلغار غافلون اذ وجد الروم مجازا من الوادي
فعبروا منها وكبسوا البلغار وقتلوا منهم كل مقتلة وجرحوا شمويل وولده وصارا صرعى
بين القتلى فبذلك تخلصا من الموت ثم سار واسيليوس الى مملكة بلغار دفعات فيها
واستولى على حصون كثيرة وبلاد عديدة منها قرم فريه وودين واسكوب وكان شمويل
مدة اشتغال واسيليوس باخذ تلك البلاد دخل بلاد الروم وكبس كنيسة عظيمة في يوم
عيدهم واسر جماعة لا تحصى فلما آب واسيليوس راجعا بلغه نزول البلغار بقرب منه
في شط نهر هناك فاجتاز من معبر النهر فكبس البلغار وقتل منهم ما لا يحصى وغنم منهم
ما لا يحصى وهرب شمويل ونجى براسه ثم انه سار الى طرف القدس ونقض العهد الذي
بينه وبين صاحبه بسبب القمامة لانهم كانوا يلقون عليها المزابل فطهرها وهدم صنايع
المسلمين بها ثم عاد الى القسطنطينية ثم انه عاد الى قتال البلغار وكان البلغار خافوا
منه واخذوا اهبة التحصن فشقوا الخنادق في المضايق وتركوا عليها الحفظة ونزل هو بالعسكر
قريبا من ذلك فلما وصل واسيليوس اليه وجد محلا قابلا للعبور فعبر منها وقاتل البلغار
وكرهم وقتل منهم خلقا كثيرا واسر نحو خمسة عشر الف نفر وما نجى شمويل الا براسه
ثم فقى اعين الجميع الا واحدا في كل ماية وجعله قايدا للماية ثم بعثهم بتلك الهيئة الى عند
شمويل فلما ابصرهم شمويل غشي عليه ثم افاق فمسك قلبه فمات وتولى مكانه روما
ثم عليه عمه يا بخفتله واستولى على الملك ثم سار واسيليوس فعاث في مملكة البلغار
واستولى على معظم البلاد حتى غلب على الكرسي مملكته وهي مدينة اخرى ثم عاد
فبلغه ان يانى قتل في بعض الحروب بعد ان ملك سنتين وخمسة اشهر فسار الى ادرنه
وبينا هو بها اذ اقبل امراء البلغار اليه فسلموا اليه مدينة برتقوا وبقايا خمسة وثلاثين
حصارا فاستبد واسيليوس بملك الروم وملك البلغار جميعا واتت زوجة يانى ارية
اليه طايعة مع اولادها الثلاث فاكرمها الملك واعطى واحدا من اولادها منصبا جليلا

نيس

ثم سار الملك الى مدينة آتينة فدخل كنيستها وزار السيدة مريم فيها واحسن الى الناس
ثم وصل الى استنبول ودخل من باب ادرنه وارتج بين البلد ثم شق البلد ودخل الكنيسة
العظمى اياصوفيه والتقاه البطريق فيها وتضرع اليه في استعفاء امر الكفالة وكان
قد ابتدع بان يكفل كل واحد عن الآخر وقد عاهد الله بذلك انه ان تنصر على البلغار
ابطلها فلما افاد ثم انطا بفرپسند وخرواد واسم سرهم اطاعوه بعد قصة بلغاروسلو
ونكث عصاه صاحب ايازفسا ودخل بلاد الروم وارسل الى قتاله واسليوس جماعة
فقاتلوه وما هزم احد الفريقين الآخر ثم سار هو بنفسه فهزم العدو وكسره
فبذل له الامان وارسل اليه يطلب منه المصالحة واعطاه على ذلك بعض القلاع
وارتضى عنه وبدل له ثم انه رام ان يسير الى جزيرة سسبند ويفتحها فمرض ومات
عن اثنين وسبعين سنة وكانت مدة ملكه مستقلا خمسين سنة وكان حكم
مع چستكي من الربقة ثم استقل بالملك بعد اخيه قسطنطين بورفيروغنيتوس وكان
واسليوس هذا لا يطيع الشرع ويهين العلماء ويستهين بهم ويظلم الناس ويخترع
بدعاً ومظالم ولا يبالي بعملات الناس وكان بيده جميع المناصب وادخر منه اشياء
لا تحصى وكان الذي جمع من المال مائتي تالان ذهب والتالان عندهم اربعمائة
الف دينار وهذا غيرها في الخزينة الراتبة بل ادخر تحت الارض وجمع جواهر وحجارا
لها قيمة لا تحصى لا يستعملها الى هنا انتهى المجلد الاول من تاريخ الاروام ويتلوه المجلد
الثاني بعناية الملك العلام

باب السادس في ذكر ملوك بني اسرائيل

وكان بنو اسرائيل اولا يسكنون بالشام ثم انتقلوا الى مصر في زمن يوسف النبي
عليه السلام وكثروا فيه ثم انتقلوا مع يوسف عليه السلام الى القدس وكانت
مدينة القدس في زمن بني اسرائيل عظيمة البناء متسعة العمران فكانت اكبر من مصر
وبغداد على ما يوصف وكان المتولي على امرهم اولا موسى عليه السلام ثم يوشع ثم
لم يتول عليهم ملك بل كان لهم حكام يسمون سحا الملوك ولم يزالوا على ذلك حتى قام
فيهم طالوت فكان هو اول ملوكهم ثم ملك **داود عليه السلام** ثم **سليمان**
عليه السلام ثم **رحبعم** بن سليمان ردي الشكل شنيع المنظر غليظ الجانب فاختل
في ايامه نظام الملك وخرج عن طاعته عشرة اسباط ولم يبق تحت طاعته سوى سبطين
وصار للاسباط العشرة ملوك تعرف بملوك الاسباط واستمر الحال على ذلك نحو مائتين
واحدى وستين سنة وكان ولد سليمان في بني اسرائيل بمنزلة الخلفاء للاسلام لانهم اهل
الولاية وكان للاسباط مثل ملوك الطوائف والخوارج وارتحل الاسباط الى جهات فلسطين
وغيرها بالشام واستقر ولد داود ببيت المقدس واستمر رحبعم عليها استقر له من

الملك سبع عشرة سنة ورحبعم بضم الراء والحاء المهملتين وسكون الباء الموحدة وفتح
العين المهملة ثم مات رحبعم وملك بعده ابنه **افيا** بفتح الهمزة وكسر الفاء وتشديد
الياء المثناة من تحتها ثم الف وكانت مدة ملكه ثلاث سنين ثم مات وملك بعده
ابنه **اسا** بفتح الهمزة والسين المهملة ثم الف وكانت مدة ملكه احدى واربعين سنة ثم
ملك بعده ابنه **يهوشافاط** بفتح الياء المثناة من تحتها وضم الهاء وسكون الواو وفتح
الشين المعجمة وبعدها الف ثم فاء والف وطاء مهملة وكان رجلا صالحا كثير العناية
بعلماء بني اسرائيل وخرج على يهوشافاط عدو من ولد العيص وجاءوا في جمع عظيم فخرج
يهوشافاط لقتالهم فالقى الله تعالى بينهم عداوة الفتنة فاقتتلوا فيما بينهم حتى تمحقوا
وولوا منهزمين فجمع يهوشافاط منهم غنائم كثيرة وعاد بها الى القدس موبداً اسفوا
وكان مدة ملكه خمسا وعشرين سنة ومات ثم ملك بعده ابنه **يهورام** بفتح المثناة
من تحتها وضم الهاء وسكون الواو ثم راء مهملة ثم الف وميم وكانت مدة ملكه
ثماني سنين ومات ثم ملك بعده ابنه **احزياهو** بفتح الهمزة والحاء المهملة وسكون
الزاء المعجمة ثم مثناة من تحتها ثم الف وها ثم واو وكانت مدة ملكه سنتين ومات
ثم كان بعد احزياهو فترة بغير ملك وحكمت في الفترة المذكورة امرأة ساحرة اصلها
من جواري سليمان عليه السلام واسمها **عثلياهو** بفتح العين المهملة والثاء المثلثة
وسكون اللام وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها الف ثم هاء مضمومة ثم واو ويقال
عثليا بغير هاء ولا واو وتتبعت بني داود فافنتهم وسلم منها طفل اخفوه عنها وكان
اسم ذلك الطفل يواش بن احزيو واستولت عثلياهو سبع سنين فيكون آخر الفترة
وعدم عثلياهو في اواخر سنة ثماني وسبعين وستمائة لوفاة موسى عليه السلام
ثم ملك بعد عثلياهو **يواش** وهو ابن سبع سنين ويواش بضم المثناة من تحتها
ثم همزة والف وشين معجمة وفي السنة الثالثة والعشرين من ملكه رمم بيت
المقدس وجدد عمارته وملك اربعين سنة ومات ثم ملك بعده ابنه **امصياهو**
بفتح الهمزة والميم وسكون الصاد المهملة ومثناة من تحتها ثم الف وها ثم واو وملك
تسعا وعشرين سنة وقيل خمس عشرة وقتل ثم ملك بعده **عزياهو** بضم العين المهملة
وتشديد الزاء المعجمة ثم مثناة من تحتها ثم الف وها ثم واو وملك اثنين وخمسين
سنة ولحقه البرص وتنغصت عليه ايامه وضعف امره في آخر وقته وتغلب عليه
ولده يوثم ومات ثم ملك بعده ابنه **يوثم** بضم المثناة من تحتها وسكون
الواو وفتح الثاء المثلثة ثم ميم وفي ايامه كان يونس النبي عليه السلام ومكث
ست عشرة سنة ومات ثم ملك بعده ابنه **آحز** بهمزة ممدودة ممالة وحاء مهملة

حماة ايضا ثم زاي معجمة وكان عمره لما ملك عشرين سنة وملك ست عشرة سنة وفي
السنة الرابعة من ملكه قصده ملك دمشق واسمه رصين وكان شعيا النبي عليه السلام
في ايام آحز فبشر آحز ان الله تعالى يصرف رصين بغير حرب فكان كذلك ثم مات وملك بعده ابنه
حزقيا وكان رجلا صالحا مظفرا ولما دخلت السنة السادسة من ملكه انقرضت دولة
الخوارج ملوك الاسباط وهم سبعة عشر ملكا وانضم اليه الاسباط ودخلوا تحت طاعته
وملك حزقيا تسعا وعشرين سنة وكان عمره لما ملك عشرين سنة وكان من الصلحاء
الكبار وكان قد فرغ عمره قبل موته بخمس عشرة سنة فزاده الله تعالى في عمره خمس عشرة
سنة وامر ان يتزوج واخبره بذلك نبي كان في زمانه وهو شعيا عليه السلام
وكان قد خرج عليه سنجاريب الملك ببابل والموصل ونزل حول بيت المقدس في ستماية
الف راية فنصره الله واهلك عسكر سنجاريب واصبحوا موتى ووقع سنجاريب في اسره
ثم اطلقه وسيره الى بلاده وكانت وفاة حزقيا في اواخر سنة ستين وثمانماية لوفاة
موسى عليه السلام وحزقيا بكسر الحاء المهملة وسكون الزاي المعجمة وكسر القاف وتشديد
اليا المثناه من تحتها ثم الف ثم ملك من بعده ابنه منشا بميم ونون مفتوحتين وشين
معجمة مشددة والف وكان عمره لما ملك اثني عشرة سنة فعصى لما تملك واظهر العصيان
والفسق والطغيان مدة اثنتين وعشرين سنة من ملكه وغزاه صاحب الجزيرة
ثم ان منشا اقلع عما كان منه وتاب الى الله تعالى توبة نصوحا حتى مات وكانت مدة ملكه
خمسا وخمسين سنة فتكون وفاته في اواخر سنة تسعماية وخمس عشرة سنة ثم ملك
بعده ابنه امون بهمزة ممالة وميم مضمومة ثم واو ونون وملك سنتين ومات
ثم ملك بعده ابنه يوشيا بضم المثناة من تحتها وسكون الواو وكسر الشين المعجمة
وتشديد المثناة من تحتها ثم الف ولما ملك اظهر الطاعة والعبادة وجدد عمارة بيت
المقدس واصلحه وملك يوشيا احدى وثلاثين سنة ومات ثم ملك بعده ابنه
يهوياحين بياء مثناة من تحتها مفتوحة وهاء مضمومة وبعدها واو ثم يا مثناة
من تحتها مفتوحة وبعدها الف ثم خاء معجمة مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة
ثم نون ولما ملك غزاه فرعون مصر وهو الاعرج فاخذ يهوياحين اسيرا الى مصر فمات
بها وكان مدة ملكه ثلاثة اشهر ولما اسر يهوياحين ملك بعده اخوه يهوياقيم
بفتح المثناة من تحتها وضم الهاء ثم واو ساكنة وياء مثناة من تحتها والف وقاف مكسورة
وياء مثناة من تحتها ساكنة وميم وفي السنة الرابعة من ملكه تولى بخت نصر على بابل
وكان ابتداء ولايته في سنة تسع وسبعين وتسعماية لوفاة موسى عليه السلام وفي
السنة السابعة من ملك يهوياقيم سار بخت نصر بالجيوش الى الشام وغزا بني اسرائيل

فلم يحاربه يهوياقيم ودخل تحت طاعته فبقاه بخت نصر على ملكه وبقاه تحت طاعته
ثلاث سنين ثم خرج عن طاعته وعصى عليه فارسل بخت نصر وامسك يهوياقيم وامر
باحضاره اليه فمات يهوياقيم في الطريق من الخوف فكانت مدة ملكه نحو احدى عشر سنة
وانقضى ملكه في اوايل سنة ثمان لابتداء ملك بخت نصر ولما اخذ يهوياقيم الى العراق
استخلف مكانه ابنه يخنيو بفتح المثناه من تحتها والخاء المعجمة وسكون النون وضم
المثناة من تحتها ثم واو فاقام موضع ابيه ماية يوم ثم ارسل بخت نصر من اخذه الى
بابل واخذ معه ايضا جماعة من العلماء من بني اسرائيل من جملتهم دانيال النبي وحزقيل النبي
وهو من نسل هرون النبي عليه السلام وحال وصول يخنيو نصب مكانه على بني اسرائيل
عم يخنيو المذكور وهو صدقيا بكسر الصاد المهملة وسكون الدال المهملة وكسر القاف
وفتح اليا المثناة من تحت مع التشديد وبعدها الف واستمر صدقيا تحت طاعة بخت
نصر وكان ارميا النبي في ايامه فبقي يعظه ويعظ بني اسرائيل ويهددهم بخت نصر
وهم لا يلتفتون الى وعظه وفي السنة التاسعة من ملك صدقيا عصى على بخت نصر
بالجيوش ودخل بيت المقدس بجنوده ووطي الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم واخذ
صدقيا اسيرا وخرب بيت المقدس وامر جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا ثم
يقذفه في بيت المقدس ففعلوا حتى ملوه فكان مدة ملك صدقيا نحو احدى عشرة سنة
وهو آخر ملوك بني اسرائيل واما من تولى بعده من بني اسرائيل بعد اعادة عمارة بيت المقدس
بعض ملوك الفرس وهو كورش او ازدشير بهمن بعد ان كتب على التخريب سبعين
سنة فانما كان له الرياسة ببيت المقدس حسب لا غير ذلك فيكون انقضا ملوك بني
اسرائيل وخراب بيت المقدس على يد بخت نصر سنة عشرين من ولايته تقريبا وهي
السنة التاسعة والتسعون وتسعماية لوفاة موسى عليه السلام وهي ايضا سنة ثلاث
وخمسين واربعماية مضت من عمارة بيت المقدس وهي من بنيه على العمارة والله تعالى
اعلم

الباب السابع في ذكر سلاطين مصر من اولاد حام وسام

ذكر اهل التاريخ ان بني ادم لما بغى بعضهم على بعض وتحاسدوا وتغلب عليهم بنو قابيل
تحول نقراوش الجبار بن مصريم بن تراكيل بن درائيل بن غرناب بن آدم
عليه السلام في نيف وسبعين رجلا من بني غرناب جبابرة يطلبون موضعا ينقطعون
فيه عن بني آدم فلما نزلوا على النيل وراوا سعة البلد وحسن مايه اقاموا فيه وبنوا
الابنية وعمروها وقالوا هذا بلد زرع وعمارة وسماها باسم ابيه مصريم وكان نقراوش
ملكا ايدا جبارا عنيدا عالما بالكهانة والطلسمات ويقال انه بنى مدينة امسوس
وعمل بها عجايب كثيرة منها انه عمل صنمين من حجر اسود في وسط المدينة اذا قدم اليها سارق

لم يقدر ان يزول عنهما حتى يسلك بينهما فاذا دخل بينهما اطبقا عليه فيوخذ فهو وبنو الجنام
الذين بنوا الاعلام واقاموا الاساطين العظام وعملوا المصانع ووصفوا الطلسمات
واستخرجوا المعادن وقصروا من ناواهم من ملوك الارض ولم يطمع طامع فيهم وكل
علم جليل في ايدي المصريين انما هو من فضلة علوم اوليك كانت مرموزة علي الحجارة
فيقال ان فليمون الكاهن الذي كان ركب مع نوح عليه السلام في السفينة فهو الذي
فسرها لهم وعلمهم كتابتها وسنذكره في موضعه ان شا الله تعالى وهم الذين حفروا النيل
حتى اجروا ماءه اليهم ولم يكن معتدل الحفر انما كان ينبطح ويتفرق في الارض ووجه
الي بلد النوبة جماعة حتى هندسوه وشقوا منه انهارا الي مواضع كثيرة من مدنهم التي
بناها وشقوا نهرا عظيما الي مدينتهم امسوس يجري في وسطها وغرسوا عليها الغروس
وكثر خيرهم وعمرت ارضهم وتخير ملكهم ومعنى نقراوش ملك قوم وعظيمهم بعد ماية
وعشرين سنة من ملكه امر باقامة الاساطين العظام وزبر عليها ذكر دخولهم البلد
وكيف خرجوا اليه ونزلوا به وصرفهم لمن حاربوه من الامم وملكهم ماية وثمانين سنة
فلما مات لطخوا جسده بالادوية الممسكة وجعلوه في تابوت من ذهب وعملوا له ناووسا
مصفحا بالذهب وجعلوا معه كنوزا من انواع الجواهر وتماثيل الزبرجد وكثيرا
من الصنعة المعمولة واواني الذهب والطلسمات التي تدفع الهوام وغيرها وزبروا عليها
تاريخ الوقت فلما مات نقراوش تسلطن بعده ابنه نقراش فتجبر وعلا امره وكان
كابيه في علم الكهانة والطلسمات وبني مدينة بمصر وسماها حلجة وعمل فيها جنة صفح
حيطانها بصفايح الذهب والحجارة الملونة وغرس فيها اصناف الفواكه والغروس
الحسنة واجرى تحتها الانهار وامر باقامة الاساطين والمعالم وكتب عليها اصناف العقاقير
والادوية وجميع العلوم وكان معه شيطان يعمل له التماثيل العجيبة وهو اول من عمل بمصر
هيكلا وجعل فيه صور الكواكب السبعة وزبر على راس كل كوكب مجاريه وما يعمله من المنافع
والمضار والبسه الثياب الفاخرة واقام له كاهنا وسدنة وخرج مغربا حتى بلغ الي البحر
المحيط وعمل عليه اعلاما وجعل على روسها اصناما تسرج عيونها بالليل كالمصابيح ورجع
علي بلاد السودان الي النيل وامر ببناء حايط على جانبي النيل وجعل له ابوابا يخرج منها
الماء وبني في صحراء الغرب وراء الواحات ثلث مدن وهي على اساطين وجعل سورها
من الحجارة الملونة التي تشف وجعل في كل مدينة منها ثلث خزاين للحكمة وهي مواين ذات
عجايب تكل العقول عند ذكرها ويقصر اللسان عن غرايبها وتوصيفها وقد زالت
الطوفان جميعها وركبت هذه الارض الرمال فازالت طلسماتها واقام نقراش ملكا ماية
وسبع سنين ثم هلك فعمل له ناووس وجعل معه من الاشياء العجيبة ما يطول الكلام

بذكره

بذكره وتملك بعده اخوه مصرام بن نقراوش وكان حكيما ماهرا في الكهانة والطلسمات
فعمل اعمالا عظيمة منها انه ذلل الاسد وركبه ويقال انه ركب في عرشه وحملته
الشياطين حتى انتهى الي وسط البحر المحيط وجعل فيه قلعة بيضاء وجعل عليها صنما للشمس
وزبر عليه اسمه وصفة ملكه وعمل صنما من نحاس وزبر عليه انا مصرام الجبار • كاشف
الاسرار الغالب القهار • وضعت الطلسمات الصادقة • واقمت الصور الناطقة • ونصبت
الاعلام الهايلة علي البحار السايلة ليعلم من بعدي انه لا يملك امري ملك وكل ذلك في اوقات
السعادة وكان قد عمل في جنته شجرة مولدة يوكل منها جميع الفواكه وكان حريصا على الهياكل
والقيام بامر الكواكب واحتجب عن الناس والقى على وجهه من سحره نورا شديدا لا يقدر
احد يتمكن من النظر اليه فادعى انه اله وغاب عن الناس ثلثين سنة واستخلف عليهم
رجلا من ولد غرباق يقال له عيقام ثم برز لاهل مصر حين احبوا ان ينظروا اليه وسالوا
خليفته بذلك في صورتها الهيتم وملات قلوبهم رعبا فخروا علي وجوههم ثم غاب عنهم
ولم يروه بعد ذلك وكان بلغ تكهنه ما لم يبلغه احد من ابايه ثم ملك خليفته
عيقام الكاهن فعدل فيهم وعمل مدينة عظيمة عجيبة قرب العريش جعلها لهم حرسا
وقيل ان ادريس عليه السلام رفع في زمانه وعمل لهم طلسمات وعجايب كثيرة
ولم يطل ملكه بعده ابنه عرباق واقبل علي صيد السباع والوحوش ومن عجايبه
انه عمل شجرة من حديد ذوات اغصان ولطخها بدوا معين فكانت تجلب كل صنف من
الوحش وقيل ان هاروت وماروت كانا في ايامه ووقته وعلما اهل مصر اصنافا من
السحر فنقلا بعد الطوفان الي بابل وكان فاسقا يجلب النساء بسحره ويفتضهن وكان
يسكن الجنة التي عملها نقراوش واحتالت عليه امراة فسمته فهلك ثم ملك لوجيم
ابن نقراش فلما جلس على سرير الملك ولبس تاج ابيه امر بجمع الناس فقام فيهم وتكلم
وذكر ما كان عليه عرباق الاثيم من سوء السيرة واغتصاب النساء وسفك الدماء
ورفض الهياكل والاستخفاف بالكهانة الي ان هلك وانه احق بميراث ابيه وجده
وضمن للناس العدل والاحسان والقيام بامرهم ودفع كل اذى عنهم فرضي الناس
به واطاعوه وقالوا انت احق بالملك فلم تزل دايم السعادة طويل العمر قايما بتجديد
الهياكل وتعظيمها وسار في الناس بالعدل والاحسان ووفور الشفقة بالرعية وفي
زمانه كثرت الغربان والعرانيق فاهلكت الزرع فعمل اربع منارات من نحاس في اربعة
جوانب امسوس وجعل علي كل منارة صورة غراب في فمه حية فلا تنوب عليه فلم
يقربهن شي من الطيور فلم يزل ذلك الي ان كان الطوفان فازال تلك المنارات
ثم ملك بعده خصليم الملك وهو اول من عمل مقياسا لزيادة النيل وذلك انه جمع

اصحاب العلوم والهندسة فعملوا له بيتا من رخام علي حافة النيل وجعل في وسطه
بركة من نحاس صغيرة فيها ماء موزون وعلي حافة البركة عقابان من نحاس ذكر وانثي
فاذا كان اول الشهر الذي يزيد فيه النيل فتح البيت وجمع الكهان فيه بين يديه
وتكلم روسا الكهان بكلام لهم حتي يصفر احد العقابين فان صفر الذكر كان الما تاما
وان صفرت الانثي كان الما ناقصا فيعتدون لذلك وهو الذي بني القنطرة التي ببلاد
النوبة علي النيل ثم ملك هرصال الملك فبنا مدينة بين مدينة بالمشرق وهي ذات
عجايب كثيرة وعمل في وسطها صنما للشمس يدور بدورانها ومدينة بالمغرب وهي
تصبح مشرقا وقال ان نوح ولد في زمانه وولد له عشرون ولدا وجعل مع كل واحد
منهم فاطل فهو راس الكهنة وتقول القبط انه بعد مايه وسبع وعشرين سنة
من ملكه لزم الهياكل وتعبد الكواكب فاخفته عن عيون الناس ثم اقام بنوه علي
حالهم كل واحد منهم في قسمه الذي اقطعه اباه بين يديه لا يشاركه فيه غيره وامور الناس
جارية علي سداد وحسن انتظام حتي مضت عليه سبع سنين ثم وقع بينهم تشاجر وتخالف
فاجتمع روس الكهنة علي ان يجعلوا لهم ملكا ويقيم كل واحد في قسمه فاجمع في ايامه امرهم
علي اكبر ولده فرلوع وهو نوراسان فسار بسيرة ابيه وحمد الناس امره فعمل في ايامه
قصرا من خشب ونقشه باحسن النقوش وصور فيه صور الكواكب وبسطه بانواع الفرش
النفيسة وحمله علي الماء وكان يتنزه عليه فبينما هو يوما اذ زاد النيل زيادة عظيمة وهبت
ريح عاصفة فانكفا القصر وغرق الملك وكانت له امراة ساحرة من بنات عمه فكتمت عن الناس
موته وكان امرها ونهيها يخرج الي الوزير عنه فاقام الناس تحت طاعتها تسع سنين لا
يعلمون بامر الملك فلما راي اخوته طول غيبته جمعوا جموعا كثيرة وقدموا علي انفسهم احدهم
وهو شمرود الجبار وساروا الي سوس وحاربوا معها وغلبوا عليها فلما اتوا دار الملك
لم يروا لنوراسان اثرا فايقنوا بهلاكه وجلس علي سرير الملك شمرود فسر الناس به ووعدهم
بحسن السيرة فيهم وتغيير كل ما ينكرونه علي اخيه واستولي علي كنوز اخيه وخزاينه
ففرقها علي اخوته واقطعهم جميع ما كان نوراسان حازه لنفسه وطلب امراته الساحرة
وابنها ليقتلهما فهربت وابنها الي المدينة المعروفة بالصعيد هي منها وكان اهلها كلهم
كهانا وسحرة فامتنعت بهم ثم ادعت السلطنة لابنها ودعت الناس الي حرب شمرود فزحف
اليها ابن الساحرة وقد عملت له الساحرة اصنافا من التخاييل الهايلة والنيران المحرقة فاقامت
الحرب بينهم اياما فانهزم شمرود واخوته وتحصنوا ببعض الجبال ونزل ابن الساحرة بدار
الملك وجلس علي سريره ولبس التاج الذي كان لابيه وكان اسمه نوسيذون
فملكهم وهو حديث السن وكانت امه تدبر امره ثم احتجبت ابنها كاهنا سحارا حتي عملت

له الشياطين قبة كرية من زجاج دايرة علي دوران الفلك وصور عليها صور الكواكب
فكانوا يعرفون الطوالع منها وما يحدث بعد طلوعها وبعد ستين سنة من ملكه ماتت
امه الساحرة واوصت ان يجعل جسدها اذا ماتت تحت صنم القمر فانها تخبرهم بالعجايب
وبكل ما يسألون عنه ففعلوا ذلك وخلا للناس لابنها وهالوه وكان يتصور لهم في صور
كثيرة وملكهم مايه وستين سنة ولما حضره الموت امرهم ان يجعلوا له صنما من زجاج علي
سقين ويطلي جسده بالادوية الممسكة ويجعل في ذلك الصنم ويلجم ويقام في هيكل الاصنام
ويجعل له في كل سنة عيد ويقرب له قربان وامرهم ان يدفن علومه وكنوزه تحته ففعل
ذلك كله وملك بعده ابنه سرقاق فعمل بسيرة ابيه ووصيته وقد جعل الكهنة بين يديه
نارا عظيمة لا يصل اليه الا من خاضها ولا تضر الا من اضمر للملك غايلة وكانت اطماع الملوك
منقطعة من الوصول الي مصر لا سيما في زمن سرقاق وقد احدث في زمانه عجايب كثيرة
منها انه عمل علي باب كل مدينة بطة من نحاس قايمة علي اسطوانة فاذا دخل الغريب من باب
المدينة صفقت بجناحيها وصوتت فيوخذ ويكشف عن امره وشق الي الحوف الغربي نهرا
من النيل وبني علي حافتيه منازل واعلاما وغرس فيها غروسا يتنزه عليها وكان اذا خرج اليها
سار في عمارة متصلة وملكهم مايه وثلثين سنة ثم تولي مكانه ابنه سهلوق وكان سهلوق
عالما كاهنا منجما قد افاض العدل علي الرعية وقسم ما النيل قسما موزونا وصرف الي كل ناحية
قسطها وتقدم في استنباط المعادن وبناء المداين ونصب الاعلام والمنارات والابراج للصناعات
وجري المياه وتوليد غرايب الاشجار وعمل بيتا ذا قباب ثلث ولوقد فيه النار الدايمة تعظيما
للنور الذي يالهها وهي ان اباه سرقاق تشكل له في المنام وقال خذ معك طيلسان وسر الي
الجبل الفلاني فان فيه كهفا صفته كذا وكذا فاذا وصلت اليها استقبلتك حية ذات
راسين فاذبح الطيرين والقهما اليها فاذا ذهبت وغابت الي سرب بقرب من الكوة فادخل
الكوة فانك تنتهي في اخرها الي صورة امراة عظيمة الخلق من نوع حجر يابس وسوف يقع عليك
وجهها وتحس بحرارة شديدة فلا تقربها فتحترق فقف حذاها وسلم عليها فانها تخاطبك
فاسكن الي خطابها وانتظر ما تقول لك فاعمل به فانك تشرف بذلك وتعز وهي حافظة
كنوز جدك مصرايم التي دفنها تحت مداين العجايب ففعل كل ذلك سهلوق ووجدها حقا
وقد ظفر بكنوز جده مصرايم وجميع خزاينه ثم سالها سهلوق وقال كيف لي بان اراك
اذا شيت واحتجت اليك قالت ان تتخذ بيتا لا ارمن وصنعها كذا وكذا وتتخذ من البخورات
كذا وكذا فتدخن بها فاني اتخيل لك واخبرك بكل حق وباطل وهم لا انم ففعل سهلوق بيت
نار وهو اول من اتخذ بيوت النيران ثم اقتدي به مجوس الفارس وهو اول من عمل ذلك
من الفرس ومما سهلوق القبة المركبة علي سبعة اركان وجعل لها سبعة ابواب وعلي كل باب

صورة معمولة فاذا تقدم الخصمان الي تلك الصورة التصقت بالظالم وشدت عليه شدًا
عنيفًا وان دعي المظلوم الظالم الي تلك الصورة ولم ياتها افعل الظالم من حواليه وخرس لسانه
ولم يتحرك فلم يزل لها عمل حتى ازالتها الطوفان فلما توفي سهلوق اقام اهل المملكة عنده [illegible]
شهرا يبكون عليه وينوحون عنده واغتموا عليه غما لم يغتموا على ملك قبله ثم تولي مكانه
ابنه سوريد وهو الذي بنى الاهرام واقتفى سيرة ابيه في العمارة والانصاف والعدل
وعمل الهياكل وبنا المنارات ونصب الاعلام والطلسمات فاحبه الناس محبة شديدة وبنى
بالصعيد ثلاث مداين وعمل فيها عجايب كثيرة وهو اول من جبى الخراج بمصر والزم اهل الصناعات
افعالهم واول من لم يلاتفاق على الزمنى والمرضى من خزاينه وعمل مرآة من اخلاط كان يرى فيها
جميع الاقاليم وما الخصب وما الجدب منها وما حدث فيها وتركبها على منارة من نحاس وسط
وعمل في المدينة صورة امراة جالسة في حجرها صبي كانها ترضعه وايما امراة اصابتها علة
فمسحت ذلك العضو بعضو منها يقابلها برئت وايما صبي اصابه وجع في عضو فمسح ذلك العضو
بعضو ذلك الصبي بما يقابل ذلك العضو برئ ومن عمائر الهرمين الكبيرين وسبب
بنائهما انه راى رؤيا افزعته راى كان الارض انقلبت باهلها وكان الناس يهوون على رؤوسهم
وكان الكواكب تتساقط عليهم وتصدم بعضها بعضًا باصوات مختلفة هايلة مفزعة فغمه
ذلك وهاله وكتمه وعلم انه سيحدث في العالم امر عظيم ثم راى بعد ذلك كان الكواكب الثابتة
في صفة طيور بيض وكانها تختطف الناس بين جبلين عظيمين وكان الجبلين انطبقا
عليهم وكان النيرة مظلمة فانتبه مذعورًا فجمع رؤساء الكهنة من جميع اعمال مصر وكانوا مائة
وثلاثين كاهنا وكبيرهم يقال له اقليمون فقص عليهم ذلك وكان اقليمون قد راى
رؤيا الملك فاخذوا ارتفاع الكواكب وبالغوا في استقصاء ذلك فاخبروا بامر الطوفان
فقال سوريد ويلحق بلادنا قالوا نعم وتخرب وتبقى سنين خرابا فامر عند ذلك بعمل
الاهرام لتكون قبورًا له ولاهل بيته تحفظ اجسادهم ولتكون محفظة العلوم الغامضة
وامر ان يعمل لها مسارب يدخل منها النيل الي مكان بعينه ثم يفيض الي مواضع من ارض الغرب
وارض الصعيد وملاها طلسمات وعجايب واموالًا وخزاين وغير ذلك وزبر في سقوفها
واسطواناتها جميع ما قالته الحكماء من العلوم الغامضة واسرار العقاقير ومنافعها ومضارها
وعلم الطلسمات والحساب والهندسة والطب وكل ذلك بعلوم مفسرة لمن يعرف كتابتهم ولغاتهم
ولما امر ببنائها قطعوا الاسطوانات الكبار والبلاطات الهائلة واحضروا الصخور من ناحية
اسوان وهي مسافة اربعين فرسخًا فوق الاسكندرية فبنا بها اساس الاهرام الثلاثة بالجيزة
وشدها بالرصاص والحديد وجعل ابوابها تحت الارض باربعين ذراعًا وجعل ارتفاع
كل واحد من الهرمين الكبيرين خمسماية ذراع وجعل ضلع كل واحد من جميع جهاته مثلها

كذلك

كذلك وليس على وجه الارض بناء ارفع واعظم منها وكان ابتداء بنايهما في طالع سعيد
قد قويا عليهما بنحو هذان الهرمان والنسر الواقع في السرطان فلما فرغ من بنايهما كساهما ديباجا
ملونا من فوق الي اسفل وعمل لهما عيدا حضره اهل مملكته وفيهما انا بنيتهما في ستين سنة
فمن ادعى قوة في ملكه فليهدمهما في ستماية سنة فان الهدم اهون من البناء واني كسيتهما
حرايرا فليكسوهما من بعدي حصيرا وقد حسبه [illegible] فاذا اضحى الدنيا لا ينبغي يهدمهما وكل هرم
منها سبعة بيوت على عدد السبع كواكب السيارة كل بيت منها باسم كوكب وعددها
ثمانية عشر هرما الثلاثة بالجيزة مقابل الفسطاط وعند مدينة فرعون يوسف هرم دوره
ثلاثة الاف ذراع وعلوه اربعماية ذراع وعند مدينة فرعون اهرام اخر واخرها يعرف
بهرم ميدوم كانه جبل وهو خمس طبقات والطبقة العليا كانها قلعة على جبل والقبط
تزعم ان الاهرام الثلاثة بالجيزة قبور فالهرم الشرقي فيه سوريد الملك وفي الهرم الغربي
اخوه هرجيب والهرم الملون بلونين من الحجارة افريبون هرجيب والصابية تزعمان
احدهما قبر شيت والآخر قبر هرمس والملون قبر صاب بن هرمس واليه تنسب الصابيه
وجعل لكل هرم منها خازنا من الروحانيين فالموكل بالهرم البحري في صفة امراة عريانة
مكشوفة الفرج ولها ذوايب الي الارض وقد راها جماعة تدور حول الهرم وقت القايلة
والموكل بالهرم الذي الي جانبه في صورة غلام اصفر امرد عريان وقد رئي بعد المغرب
يدور حول الهرم والموكل بالثالث في صفة شيخ في يده مبخرة وعليه ثياب الرهبان
وقد رئي يدور ليلا حول الهرم وكل بسايرها امثال ذلك من الروحانية وقيل ان ادريس
عليه السلام حين استدل من احوال الكواكب على كون الطوفان امر ببناء الاهرام
وايداعها الاموال وصحايف العلوم وما يخاف عليه من الذهاب والدثور وقيل بناها
شداد وكانوا يقولون بالرجعة فكان احدهم اذا مات دفن معه ماله وان كان صانعا
دفن معه آلته واحوال هذه الاهرام عجيبة وحكاياتها غريبة وللناس فيها كلام كثير
وهي من عجايب البلدان وغرايب البنيان وقيل الهرمان فرقدا الارض وكل شيء يخشى
عليه من الدهر الا الهرمان فانه يخشى على الدهر منهما ❀

حسرت عقول اولي النهى الاهرام ، واستصغرت لعظيمها الاجرام
ملس منفقة البناء شواهق ، قصرت لعالي دونهن سهام
لم ادر حين كبا التفكر دونها ، واستوهجت لعجيبها الاوهام
اقبور املاك الاعاجم هن ام ، طلسم هل كن ام اعلام

وقال المتنبي

اين الذي الهرمان من بنيانه ، من قومه ما يومه ما المصرع

تتخلف الاثار عن سكانها • حينًا ويدركها الفناء فتتبع

وقال ابو الفضل اميه بن عبد العزيز وابجاد

بعينيك هل ابصرت احسن منظرًا • علي ما رات عيناك من هرمي مصر
انافا باعنان السماء واشرفا • علي الجو اشراف السماك او النسر
وقد وافيا نشزًا من الارض عاليًا • كانهما نهدان قاما علي الصدر

وقال الفقيه عمارة اليمني الشاعر

خليلي ما تحت السما بنية • تماثل في اتقانها هرمي مصر
بناء يخاف الدهر وكلا • علي ظاهر الدنيا يخاف من الدهر
تنزه طرفي في بديع بنائها • ولم يتنزه في المراد بها فكري

وقال سيف الدين ابن جبارة

لله اي غريبة وعجيبة • في صنعة الاهرام للالباب
اخفت عن الاسماع قصة اهلها • وقضت علي الابداع كل نقاب
فكانما هي كالخيام مقامة • من غير ما عمد ولا اطناب

وقيل

انظر الي الهرمين واسمع منهما • ما يرويان عن الزمان الغابر
لو ينطقان لخبرانا بالذي • فعل الزمان باول وباخر

ولما وعد القاضي شهاب الدين ابن فضل الله الي الاهرام كتب الي الامير الحاجي الدوادار

لي البشارة اذا اسيت جاركم • في ارض مصر باني غير مهتضم
حفظتم لي شبابي في ظلالكم • مع انكم قد وصلتم بي الي الهرم

ومن لطايف اخبار الاهرام ما حكي ان الخليفة المامون لما دخل مصر وراي الاهرام احب ان يعلم ما فيها فاراد فتحها فقيل له انك لا تقدر علي ذلك فقال لا بد من فتح شي منها ففتحت له الثلمة المفتوحة الان بنار توقد وخل يرش وحدادين يسقون الحديد ومجانيق يرمي بها وانفق عليه مالا عظيمًا حتى انفتحت نحو من عرض الحايط عشرين ذراعًا فلما انتهوا الي اخر الحايط وجدوا خلف النقب مطهرة من زبرجد اخضر فيها الف دينار وزن كل دينار اوقية من اواقنا فتعجبوا من ذلك ولم يعرفوا معناه فقال المامون ارفعوا الي حساب ما انفقتم علي فتحها فرفعوه فاذا هو قدر الذي وجدوه لا يزيد ولا ينقص فتعجب المامون من معرفتهم عقدار ما ينفق عليه وتركهم ما يوازيه في مكانه وقال كانت هولاء القوم بمنزلة لا نوازيها ولا ندركها نحن وامثالنا ثم وجدوا داخلها بير مربعة في تربيعها ابواب يفضي كل باب منها الي بيت فيه اموات باكفانها

ووجد في كل راس هرم بيتًا فيه حوض من الصخر وفيه صنم كالادمي من الدهنج وفي وسطه انسان عليه درع من ذهب مرصع بالجواهر وعلي صدره سيف لا قيمة له وعند راسه حجر ياقوت كالبيضة ضوءها كضوء النهار وعليه كتابة بالقلم الطير لم يعرف احد في الدنيا ما هو ولما فتحه المامون اقام الناس سنين يدخلونه وينزلون فيه من الزلاقة التي فيه فمنهم من يسلم ومنهم من يموت ومما حكي ان جماعة في ايام احمد بن طولون دخلوا الهرم الكبير فوجدوا في احد بيوته جام زجاج غريب اللون والتكوين فحين خرجوا فقدوا منهم واحدًا فدخلوا في طلبه فخرج اليهم عريانًا وهو يضحك وقال لهم لا تتعبوا في طلبي ورجع هاربًا الي داخل فعلموا ان الجن استهوته وشاع امرهم فبلغ ابن طولون فمنع الناس من الدخول واخذ منهم الجام فقال انسان عارف بامور الاهرام واحوالها لابد فيه من سر فاخذ وملي ماء ووزنه ثم صب ذلك الماء ووزنه فكان وزنه ملان كوزنه وهو فارغ وشاهد فيها غير واحد من السالكين بها عجايب كثيرة وغرايب مدهشة هايلة من الاشكال والطلسمات والتماثيل والتخاييل وصور الادمي والاسد والطيور وغيرها يتحرك بعضها وينطق بعضها ويصول بعضها علي بعض وشاهدوا فيها نفايس اموال وخزاين ذهب وفضة لكنهم لا يقدرون ان ياخذوا منها شيًا ثم ان سوريد الملك مايه وسبع سنين وكان منجموه عرفوه الوقت الذي يموت فيه واليوم والساعة اوصي الملك الي ابنه هرجيب وعرفه جميع ما يحتاج اليه وامره ان يدخل جسده الهرم ويجعله في البيت الذي اعده لنفسه ويغشيه بكافور ويحمل معه ما امره من فاخر الثياب والسلاح والالات فامتثل هرجيب جميع ما امره به فلما مات تولي الملك ابنه هرجيب وسار بسيرة ابيه في العدل والعمارة والرافة بالناس فاحبوه واطاعوه وبناهرها وحمل اليه كثيرا من الاموال والجوهر وكانت له بنت افسدت مع بعض خدامه فنفاها الي ناحية الغرب وامران يبني لها مدينة هنالك ويقام فيها علم ويزبر عليه اسمها واسكن معها كل امراة مسنة من اهل بيته وعمل منارات ومصانع وطلسمات ثم مات ومدة ملكه نيف وسبعون سنة وملك بعده ابنه مناوش وكان جبارًا اثيمًا وشيطانًا مريدًا اذي الناس وسفك الدماء واغتصب النساء واستخرج كنوز ابايه وبني قصورًا من ذهب وفضة واجري فيها الانهار وجعل حصباها من صنوف الجواهر واستغرق في اللذات والشهوات واغفل العمارات ومصالح الخلق فابغضه الناس وكان يغتصب النساء ويغصب ختانهن قبل ازواجهن وامتنع عليه قوم في شي امرهم به فاحرقهم بالنار واقام مناوش

عة

ملكها ثلاثا وسبعين سنة ومات فجعل في الهرم مع اجداده في حوض من رخام مصفح بالذهب
مرصع بالدر والجوهر وحمل معه كثير من ذخايره وامواله وسلاحه ثم ملك ابنه افروش
وكان كاهنا ماهرا خالف مناوش في افعاله وعدل في الناس ورد النسا اللواتي غصبهن
مناوش الي اهلهن وعمل فوارة قطرها مايه ذراع وطولها خمسون ذراعا وركب في جوانبها
اطيار نصفر باصناف اللغات المطربة لا تفتر وعمل في وسط المدينة منارا من صفر عليه
صورة انسان من صفر كلما مضت ساعة صاح ذلك الراس صياحا عاليا فيعلم به دخول
الساعات في الليل والنهار وعمل منارا اخر وجعل علي راسه قبة صفر مذهب والطخها
لطوخات فاذا غربت الشمس اشتعلت تلك القبة نارا يضي بها اكثر المدينة ولا تطفيها
الامطار والرياح فاذا كان النهار قل ضوها لضوء الشمس وعمل امثال هذه من الغرايب
التي يطول الكتاب بذكرها ويقال انه نكح ثلثمائة امراة يبتغي ان يولد له منهن
فلم يمكن ذلك وقيل ان في عصره عقمت الارحام لما اراد الله عز وجل من هلاك العالم
بالطوفان وعقمت ارحام البهايم ووقع الموت بها وكثرت في زمانه الاسود حتي
كانت تتخلل البيوت وانقطعت الامطار وقل الماء في النيل وهلكت الزروع بالناد
والريح الحارة فاقبلوا الي دفعها بطلسماتهم فكانت تذهب وتعود فرفعوا ذلك
للملك فقال هذه علامة مكروهة وملكهم افروش اربعين سنة وهلك ولم يولد له
ولد ولا اخ ودفن في الهرم وحملت معه امواله وذخايره وجواهره وعلومه فاجمع
الناس علي تمليك رجل من اهل بيت الملك يقال له ارمالينوس فلما ملك امر بجمع الناس
وقال اني ارى الامم الغريبة قد تطرقت اليكم في نواحيكم ويوشك ان يسيروا
اليكم وانا مانع لبلدكم ودافع عنكم منهم بغزوهم والخروج اليهم فليعمل حكماوكم
الاعمال الطايلة والتخاييل العجيبة فشكر الناس ودعوا له بالتوفيق فخرج في جيش
عظيم وحارب تلك الامم ونكى فيها نكاية عظيمة ورجع غانما وخلف في وجوههم
جيشا فاجتمعت تلك الامم فهزموا ذلك الجيش وبلغه ذلك ورجع اصحابه مغلوبين فغاظه
ذلك وقد كان اصابته علة من تغير الهوا فانفذ ابن عم له يقال له فرعان احد
الجبابرة الذين لا يطاقون وهو اول فرعون سمي بهذا الاسم وسمي باسمه من بعده
تشبيها به في جيش عظيم فاجلى فرعان تلك الامم ونفاهم الي اطراف البحر وعاد ومعه
خلق من الاسرى والروس فامر الملك بنصب تلك الروس حول مدينته وقتل جميع
الاسرى وكان فيهم كاهن فامر ان ينشر بمنشار وهو اول من فعل ذلك وعظم الملك
فرعان والبسه خلعا منظومة بالجوهر وامر ان يطاف به ويذكر فضله وانزله
في بعض قصوره فعشقته بعض نسا الملك وراسلته بامراة فامتنع من ذلك وفا

للملك خوفا من قصده فلم تزل به المراة حتى ارضته ثم سمت الملك في شرابه فقتلته وجلس فرعان
علي سرير الملك فلم ينازعه احد وكان الطوفان وقع في زمانه وكان عاليا في الارض وتجبر
وغصب الناس اموالهم وانفسهم وابناهم ونساهم وعمل ما لم يعمله احد من الملوك قبله واسرف
في القتل وامتثل اصحابه فعله وهابته الملوك واقروا له بالطاعة وهو الذي كتب الي الدرمسيل
الملك ببابل يبشره بقتل نوح عليه السلام وكان نوح عليه السلام يومئذ ببابل فمنعه
الله سبحانه وتعالى منه وكان عند اهل مصر علم بالطوفان فاتخذوا السراديب تحت الارض
وصفحوها بالزجاج وحبسوا فيها الرياح بتدبيرهم واتخذ فرعان منها عدة له ولاهل بيته
وكان رئيس الكهنة بقليمون راى رويا باندار المحوق الي صاحب السفينة لان هذا امر الله
حقا واحسن اليه فكلم الملك بالمسير الي بابل حتى ينظر في امر نوح ويناظره ثم ياتيه بالخبر فاذن
له الملك في ذلك فسار باهله وولده وتلاميذه حتى اذا وصل الي نوح اخبره بامره وساله ان يشرح له
دينه ففعل ذلك نوح فامن به هو وجميع من معه فلم يزل هو وتلاميذه في خدمة نوح عليه
السلام الي ان ركبوا معه في السفينة واقام فرعان الملك في ضلاله وظلمه مقبلا علي اللهو مستخفا
بالكهنة والحكما كل حتى صار قتال الدنيا باهلها وكثر الهرج والقتل وفسدت الزروع واجدبت النواحي
وظلم الناس بعضهم بعضا وجاء الطوفان واقبل المطر عليهم يوم الاحد الرابع والعشرين من
الشهر وكان فرعان سكرانا فلم يعلم الا بجري الماء فوثب مبادرا يريد الهرم فتخلخلت الارض
به وطلب الاسراب فخانته رجلاه وسقط علي وجهه وجعل يخور كما يخور البقر الي ان اهلكه
الطوفان ومن دخل الاسراب منهم هلك بغمها ولحق الماء من الاهرام الي اخر التربيع وهو ظاهر
عليها الي الان وليس بين اهل التاريخ اختلاف في عموم الطوفان جميع الارض

فصل في ملوك مصر بعد الطوفان

اجمع اهل الاثر علي ان اول من ملك الديار المصرية بعد الطوفان
مصريم بن حام بن نوح وذلك بدعوة سبقت له من جده وذلك ان جده نوح حين
كان في السفينة شاهد في نفسه في بعض اوقات السحر علامة الاستجابة فرام ان يدعوا
اولاده اليه ليدعو لهم بالخير والبركة فدعى ابنه سام فاجابه وصاح سام بولده فلم يجبه
منهم الا ارفخشد فانطلق معه فوضع نوح يمينه علي سام وشماله علي ارفخشد وسال الله تعالي
ان يبارك في سام ويجعل الملك والنبوة في ولد ارفخشد ثم نادى نوح بولده حام فتلفت
يمينا وشمالا فلم يجبه ولم يقم اليه هو ولا احد من ولده فدعى نوح ربه ان يجعل ولد حام
اذلاء ويجعلهم عبيدا لولد سام وكان مصر بن بيصر بن حام قايما الي جنب جده فلما سمع دعاه علي
جده وولده قام يسعى اليه وقال يا سيدي قد اجبتك اذ لم يجبك ابي ولا واحد
من ولده فاجعل لي دعوة فقال نوح اللهم بارك فيه وفي ذريته واسكنه افضل الارض
المباركة التي نهرها افضل الانهار واجعل فيها افضل البركات ثم دعى نوح ابنه

يافث فلم يجبه ولا احد من ولده فدعى الله عليهم ان يجعلهم شرار الخلق ثم دعى ابنه
يحطون فاجابه فدعى له ولم يكن له ولد الا نسل فعاش سام مباركا ثم عاش ارفخشد مباركا
وكان مصريم بن بنصر بن حام من بنت اقليمون الكاهن الذي امن بنوح عليه السلام قبل
الطوفان فسال نوحًا عليه السلام ان يجعل له رفعة وقدرا يذكر بهم من بعده ويخلطه باهله
وولده فزوج نوح عليه السلام ابن ابنه بنصر بن حام من ابنة اقليمون المذكور فولدت
له ولدًا اسماه قليمون الكاهن مصر باسم بلده فلما قسم نوح عليه السلام الارض بين بنيه قال
له اقليمون ابعث معي يا نبي الله ابني حتي امضي به الي بلدي واظهره علي كنوزه واطلعه
علي علومه ورموزه فارسله معه في جماعة من اهل بيته وكان غلامًا مراهقا فلما قرب من مصر
بني له عريشا من اغصان الشجر وستره بحشيش الارض ثم بني له بعد ذلك في الموضع مدينة
وسماها درسان اي باب الجنة فزرعوا وغرسوا وعمروا وكان الذي صنع مصريم جبابرة
فقطعوا الصخور وبنوا المعالم والمصانع والبلدان وبحثوا عن معادن الذهب والزبرجد
والفيروزج وغيرها واقاموا في ارغد عيش وكان عندهم رجل ساحر يقال له نقيطام
يعمل لهم الكيميا والطلسمات الغريبة فعمل لهم مصانع غريبة ومن ذلك قبة علي اساطين
من نحاس مذهب في ارتفاع ما ينيف ذراع قد ركب عليها مراة من اخلاط شتي قطرها خمسة
اشبار فاذا قصدهم قاصد من الامم عملوا الي تلك المراة عملًا فتلقي شعاعها علي ذلك الشي
فتحرقه فلم تزل علي حالها الي ان غلب البحر عليها فنسفها ويقال ان الاسكندر انما عمل المنارة
تشبيها بها وقد كانت ايضا عليها مراة يري فيها من يقصدهم من البلاد ويوم فاحتال عليها
بعض الملوك فوجه اليها من ازالها ولما حضرت مصريم الوفاة واسرع اليه خرفات الجنان عهد
بالامر الي ابنه قبطيم وقسم الارض بين ابنائه فجعل لقفطريم من قفط الي اسوان ولاشمون
من اشمون الي منف ولاتريب ما بين منف الي صا ولصا ما بين صا الي البحر فسكن كل فيما عهد له
جد وبنوا بها مداين اشتهرت باسم صاحبها ولم عند موته ان يحفر له في الارض سربا
وان يفرشوه بالمرمر الابيض ويجعلوا فيه جسده ويدفنوا معه جميع ما في خزاينه من الذهب
والجوهر ويزبروا عليها اسما الله تعالي المانعة من اخذه ففعل كل ذلك قبطيم وكان مصريم مومنا
بالله تعالي وموحدا به ومصدقا بنبينا صلي الله عليه وسلم عاش بعد الطوفان سبعماية عام
ما عرض له فيها هم ولا سقم ولا حزن ولا هرم **قبطيم** يقال ان القبط منسوب اليه
فهو اول من عمل العجايب واثار المعادن وشق الانهار ويقال انه لحق البلبلة وخرج
منها بهذه اللغة القبطية وعمل منها ما لم يعمل ابوه من نصب الاعلام والمنارات والعجايب
والطلسمات وملكهم قبطيم ثمانين سنة ومات فاغتم عليه بنوه واهله ودفن في سرب
من سرب في البلد ورسموا فيه عجايب اشكال وصور وغرايب طلسمات وعبر وحملوا اليه

جميع

جميع خزاينه ونبروا عليه ما زبروا علي ناووس ابيه ثم ملك ابنه الاكبر **قفطريم**
وكان جبارًا عظيم الخلق وهو الذي وضع الاهرام الدهشورية وغيرها وبني مداين
ومصانع عجيبة واثار من المعادن ما لم يثره غيره وكان يجد من الذهب مثل حجر الرحي
ومن الزبرجد كالاسطوانة ومن غيرها اشيا كثيرة في صحرا الغرب فعمل من العجايب
شيًا كثيرًا وبني منارًا عاليا علي جبل القفط يري منه البحر الشرقي ووضع هناك معدن
نيبوق فعمل منه بركة فقيل انها هناك الي الان واما المنار فسقط ويقال ان عادًا هلكت
بالريح في اخر ايامه وفي زمانه اقام ابليس واعوانه الاصنام التي كان الطوفان غرقها
وزينوا امرها وعبادتها ومن بعد الطوفان الي هذا الزمان لم يكن احد يشرك بالله تعالي
وانما كانوا مومنين وموحدين فيهم الحكما وفيهم الكهنة ولم يكن اسم الكهانة عندهم
عيبا بل كان الكاهن كالحاكم الذي لا يعصي امره واول من تحقق بالكهانة وغير الدين
وتعبد الكواكب الملك بودسير بن قفطريم ويقال ان قفطريم بني مداين اخرى داخلة
وعمل فيها العجايب منها الماء القايم كالعمود لا ينحل ولا يذوب والبركة التي بفلسطين
اي صيادة لا يمر عليها طير الا سقط فيها والعمود من النحاس التي تطرد الهوام عن دخول
البلد بتصفير تصفر عليها فترجع هاربة وغيرها من العجايب واقام قفطريم ملكًا
اربعماية سنة وثمانين سنة واكثر العجايب عملت في وقته ووقت ابنه البودسير
فلما مات حمل الي سرب قد عمله لنفسه واودع فيه من الغرايب ما لا يوصف ثم ملك بعده
ابنه **البودسير** فتجبر وتكهن وهو اول من تكهن وعمل بالسحر واحتجب عن العيون
وقص الملوك وغلبهم ويقال انه امهر من الكاهن فعدل جنبتي النيل وقد كان يفيض
وربما انقطع وامر ان يسير طرف المغرب فينظر الي ما هناك فوقع علي موضع لطيف كثير
المياه والعشب والاشجار فبني بها مداين عامرة وهي التي تسمي اليوم الواحات ويقال
انه عمل في زمان بودسير من العجايب قبة لها اربعة اركان وفي كل ركن منها كوة يخرج
منها كالدخان الملتف في الوان شتي فان تحصن خروجها اصفرا دل علي المحل والجدب وقلة
الزكا وكذلك خروج كل لون من الالوان يدل علي حكم من الاحكام ومما عمل في زمانه
بالمغرب شجر الوحوش وشجر الغراب عملها بعض الكهنة من نحاس لا يمر عليها الا من الوحوش
والغربان الا اصطادتها ومما عمل في زمانه صنم بناحية المغارب من صوان اسود علي
كتفه كالقفة فيها المسحاة ونقش علي جنبيه وصدره وذراعيه حروف لحين كثرت عليها
الرمال حتي غاطت علي زروعهم فلما اقامه الكاهن بطالع اخذه له ووجهه الي الغرب
فانكشفت عنهم تلك الرمال ورجعت الي ورايها ثم ان بودسير اقام مدة ثم احتجب
عن الناس وكان يتجلي لهم في صورة وجه عظيم وربما خاطبهم ولا يرونه ثم غاب مدة

وهم في طاعته الى ان راوا ابنه عديم وهو يايس بالجلوس على سرير الملك فجلس عديم
الملك وكان جبارا لا يطاق عظيم الخلق شديدا البطش امر بقطع الصخور ليعمل بجاهرها كما
عمل الاولون وفي ايامه نزل الملكان من السماء هاروت وماروت وكانا في بير يقال له
افتاوه فعلما اهل مصر السحر ويقال انه عرفا استكثر من علمها ثم انتقلا الى بابل وعديم
اول من صلب وذلك ان امراة زنت برجل فامر بصلبها على منارين ثم انه بنى اربع مداين واودع
فيها صنوفا كثيرة من عجايب الاعمال والطلسمات وكنز فيها كنوزا كثيرة وعمل في الشرق
منارا اقام على راسه صنما متوجها الى المشرق مادا يديه يمنع دواب البحر والرمال ان تتجاوز
حده ويقال ان هذا المنار الى وقتنا هذا ولولاه لغلب ماء الملح من البحر الشرقي على
ارض مصر وعمل قنطرة على النيل في اول بلاد النوبة ويقال انه عمل في احد المداين الاربع
التي ذكرناها حوضا من صوان اسود مملوا ماء لا ينقص على الدهر ولا يتغير لما اجتلبت
اليه من رطوبة الهوا وكان اهل تلك الناحية واهل تلك المدينة يشربون منه ولا ينقص ماؤه
وعمل ذلك ليبعدهم من النيل وقربهم من البحر الملح وتوفي عديم وهو ابن سبعمايه سنة
وثلاثين سنة ومدة ملكه مايه واربعين سنة ثم ملك ابنه شدات بن عديم وهو الذي
بنى الاهرام الدهشورية التي تنسب اليوم الى بناء شدات من الحجارة التي قطعت في زمان
ابيه ويقال من انكر ان تكون العادية دخلت مصر انما غلط باسم شدات بن عديم فقالوا
شداد بن عاد لكثرة ما يجري شداد على السنتهم وقلة ما يجري شدات وبنى شدات مداين
عجيبة ووضع فيها اصنام الكواكب وهيكلها من الرخام والذهب والفضة وغيرها
وحلاها بانواع الحلي والجواهر ومن ذلك صورة صنم قايم لما عليلا اذا اتاه المعقود
والمسحور ومن لا ينتشر ويسجد بين يديه ازال عنه ذلك فانتشر ووقع على الباه وجعل
مثلها للنساء اللاتي لا يحضن وكانت الحبوش والسودان عاثوا في بلاده في ايام ابيه فاخرج
لهم ابنه منقاوس في جيش عظيم فقتل منهم وسبا واستعبد الذين سباهم فصار ذلك
سنة لهم واقتطع معدن الذهب من ارضهم واقام ذلك السبي يعملون فيه ويحملون
الذهب اليه وهو اول من احب الصيد واتخذ الجوارح وولد الكلاب السلوقية من الذياب
في الكلاب الاهلية وعمل البيطرة وجمع ما يعالج به الدواب وعمل من العجايب والطلسمات
لكل فن ما لا يحصى وجمع التماسيح بطلسم عمله لها الى بركة بناحية سيوط فكانت تنصب
اليها من النيل انصبابا فتقتلها الناس ويستعملون جلودها في السفن وغيرها ويدخل
لحومها في الادوية وسولفات العقاقير وبعض القبط يحكي انه عمر اثني عشر الف
اعجوبة وطلسما ولم يعمل في بلد كما عمل فيها ولا قبلها لاهله ما تهيا لهم من ذلك واقام شدات
ابن عديم تسعين سنة ملكا وخرج يطارد الصيد فاكب به فرسه في وهدة فقتله وكان

له من العمر اربعماية سنة واربعين سنة فلما هلك عمل له سرب فجعل فيه كما عمل لابايه ثم
ملك بعده ابنه منقاوس ملك نجوم وحنكه واظهر صحايف الحكمة وامر بالنظر فيها
وان تنسخ لهم بخط العامة ليفهموها ورد الكهنة الى مراتبهم وهو اول من عمل الحمام من ملوك
مصر وكان كثير النكاح فتزوج عدة من النساء من بنات عمه وبنات الكهنة وجعل لكل امراة منهن
مكانا بجميع ما يصلحه من البنيان العجيب والصور المونقة والفروش الحسنة والالات العجيبة
واسكنهن فيها وقد قيل ان بعض اهل الاثار الذي بمنف بناه لبناته وكن ثلاثين بنتا ونقلهن
اليها وعمل من ناعيرها ومصانع من الهياكل والاصنام والطلسمات العجيبة التي اعرب فيها
بفضل حكمته على ابيه وجده وعمل السنة اثنا عشر عيدا لكل شهر عيدا يعمل فيه من الاعمال ما كان
موافقا لبرج ذلك الشهر وكان يطعم الناس في تلك الاعياد ويوسع عليهم في احوالهم ففرح
الناس به ودلوه على معادن وكنوز والزم اصحاب الكيميا العمل وكانوا لا يفترون ليلا
ولا نهارا فاجتمع عنده اموال عظيمة وجواهر كثيرة فخاف ان يطمع فيه الملوك اذ اسمعل
ذلك فدعى اخاه وبعث معه اثني عشر الف عجلة منها من الجواهر المصنف ثلثماية عجلة وسايرها
ذهب ابريز وصفايح ومضروب ومن الات الملوك وطرايفهم وسلاحهم واوانيهم فقال
امض في الارض المغرب ثم انظر مكانا حريزا فادفن فيه ففعل الغلام ما رسمه ثم جعل يبعث
اربع سنين كل سنة عجلا عظاما من المال تدفن في نواحي شتى وعمل في مدينة منف بيتا
بدوربه تماثيل فيها منافع لجميع العلل وكتب على كل تمثال ما يصلح من العلاج وعمل فيها صورة
امراة مبتسمة لا يراها مهموم الا انجلى همه وعمل تمثالا روحانيا من صفر مطلي بالذهب ذا
جناحين لا يمر به زان ولا زانية الا اعلم به وامر ان يبنى له محل العبادة يتخلون فيه للطاعة
فجعل فيها صورة الشمس والكواكب ونقل اليه كنوزا وجواهر وطلسمات وعقاقير وعجايب
ودفنها به وبنواحيه والموضع يقال له عين شمس وكان منقاوس قسم خراج البلد اربعا
فربع منه للملك خاصة يعمل به ما يريد وربع لارزاق جنده وربع ينفق في مصالح الارض وما
تحتاج اليه من عمل جسورها وحفر خلجها وتقوية اهلها على العمارة وربع يكنز لحادثة
تحدث وجايحة تنزل وكان خراج البلد ذلك الوقت مايه الف الف الف وثلاثة الاف الف
واقام ملكا احدى وتسعين سنة ومات من علة الطاعون وقيل سم ومات ودفن في سرب
ومعه جميع خزاينه وكنوزه وصنعة التماثيل العجيبة والتماثيل الغريبة كما كان لابايه
من قبل واستخلف مكانه ابنه مناوش وطلب الحكمة مثل ابيه واستخرج كتبها واكرم
اهلها وبذل لهم الخزاين وطلب الاغراب في عمل العجايب وكان اعول الملابيد وارغبهم
في صنعة نيفي ويبقى ذكرها وكان الملوك من بعده يجتهدون جهدهم في ان يعملوا غريبة
من الاعمال لم تعمل لمن كان قبله وتثبت في كتبهم وتنزع على الحجارة في تواريخهم ومناوش اول

من عبد البقر من اهل مصر بسبب انه اعتل علة هايلة فقيل له في المنام لا يخرجك من علتك
هذه الا عبادتك البقر لان الطالع وقت حلول علتك صورة الثور وقيل غير ذلك في عبادة
البقر وبنى مدينة وجعل فيها شجرة تطلع كل لون من الفاكهة ومنارًا في وسطها طولها ثمانون
ذراعًا وعلى راسه قبة تتلون في كل يوم لونا حتى تمضي سبعة ايام ثم تعود الى اللون
الاول فتكسوا المدينة من تلك الالوان وشق اليها نهرًا من النيل وفيه السمك من كل نوع
وجعل حول المدينة طلسمات رؤسهم روس الوحوش وايديهم ايدي الانسان لدفع
المضار وجلب المنافع وعمل بالقرب منها مدينة تعرف بقميطريات العجايب وفي وسطها
قبة عليها كالسحابة تمطر شتاء وصيفا مطرا خفيفا وتحت القبة مطهرة فيها ماء اخضر
يتداوى به من كل داء ويقال ان هاتين المدينتين بنيتا على اسم هرمس وهو عطارد
وانهما بحالهما وقد حكي ان رجلا وقع عليهما في زمن عبد العزيز بن مروان وراى
انهما قد خربت وفيها اشجار تحمل كل صنف من الفاكهة فاخبر بها الوالي فبعث الوالي اليها
رجالا فاقاموا يطوفون تلك الصحاري شهرا فلم يجدوا لها اثرا وفي ايامه بنيت البهنسا
واقام بها اسطوانات وجعل فوقها مجلسا من زجاج اصفر وعليه قبة مذهبة فكانت
الشمس اذا طلعت عليها القت شعاعها على المدينة وقد حكى اهل الاثر انه ملك
ثمانية سنة وان عادا انتزعوا منه الملك بعد ستماية سنة من ملكه واقاموا
تسعين سنة واستوطنوا البلد فانتقلوا الى المدينة من طريق الحجاز الى وادي
القرى فعمروها واتخذوا المصانع والمنازل وسلط عليهم الدبر فاهلكهم وعاد ملك
مصر الى اشمن بعد خروجهم من البلد فلما هلك دفن في احد الاهرام الصغار القبلية واستخلف
مكانه ابنه مناقيوس وكان مثل جده فطنا مدبرا استانف العمارة وبنى المقس
ونصب الاعلام وجمع الحكم ومصاحف الملوك والحكما وعمل العجايب وبنى لنفسه مدينة
انفرد فيها وعمل عليها حصنا حصينا وجعل فيها اعلاما واصناما وادرج فيها صنايع عجيبة
ومدة ملكه نيف واربعون سنة فلما مات دفن في بعض الاهرام ودفن معه شي كثير
من المال والجواهر والالة والتماثيل وغير ذلك فملك مكانه ابنه الملك وكان في حزم
ابيه وحكمته فعظم في عيون اهل مصر وهو اول من عمل البيمارستانات لعلاج المرضى
والزمنى وصنع لنفسه عيدًا في السنة يجتمعون فيه الناس سبعة ايام ياكلون ويشربون
وهو مشرف عليهم من مكان تحت قبة مصفحة من الداخل والخارج بالزجاج المسبوك والذهب
فيعطي الناس عطايات جليلة ويهب لهم مواهب كثيرة فيدعوا له الناس ثم ينصرفون
وكان له عدة نسوة وتمكن حظوة منهن امراتين بالحب والصحبة فمال في بعض الايام الى احديهما
دون الاخرى فغارت الاخرى واخذت سكينا فقتلت ضرتها وزوجها الملك وقبض على

المرأة وحبست وكان ملكه ستين سنة فملك ابنه مرقورس فدخل اليه العظماء واعيان
البلد وهنوه ودعوا له بدوام الملك والنعمة وكان حازما جميلا مدبرا عاقلا فاخذ
في حسن التدبير وتقويم العمارة وترتيب المراتب وجعل لراس الكهان النظر في امر
الدين وهو اول من ذلل السباع بمصر وركبها ومدة ملكه نيف وثلاثون سنة
وقلد ابنه بلاطس وهو صبي فدبرت احواله امه الى ان كبر وكانت امه حازمة
مجربة اجرت الامور على ما كانت عليها في حياة زوجها واحسنت الى الامرا وعدلت
في الرعية ووضعت عنهم الخراج فاحبوها وبنت لابنها بلاطس منتزها وروضا منيفا
عاليا وعملت فيها قصرا منيعا جامعا لانواع المحاسن والنقوش والتماثيل العجيبة فلما
بلغ بلاطس اختارت له من الحسان من بنات عمه فزوجته منها وبنت حول الجنة مجالس
يجلس فيها الوزرآء والكهنة واشراف اهل الصناعات يرفعون اليه جميع ما يعملونه وكان
اكثر مقام بلاطس في تلك الجنة فاذا فرغوا من اعمالهم نقل اليهم الطعام من مطبخه فلا
يزالون في اكل وشرب ولهو بقية يومهم وليلتهم فاقاموا على ذلك والامور جارية
على سداد وكانت ايامه سعيدة كلها في الخصب الكثير والسعة للناس والعدل فيهم
والاحسان اليهم وكان يحب الصيد ويلهج به فاذا خرج الى الصيد وقد غنم يوما
لذلك رجع الى جنته فامر لكل من معه بالجوايز والعطيات ثم جدد نزهات وعمل له ناووس
وحمل اليه من الاموال والجواهر وغيرها حسب ما كان حمل لابائه وكان ملكه
ثلاث عشرة سنة وفيه انقطعت سلسلة قفطيم فبقيت السلطنة في يد اتريب واشمن
وصا فاما اشمن فلم يعش كثيرا اصبحت وبقي الامر في يد اتريب وصا وكان اتريب
في مدينة التي بناها في حياة ابيه وجده وهي مدينة عجيبة طولها اثني عشر بابا
واودع فيها من الطلسمات وغرايب الاشيا ما لا يحيط به ادراك العقول ولو ذكرنا ها
لطال الكتاب وملا ناظم وبنى في زمانه مدن كثيرة وكثرت العمارات والخير
وكان رجل يقال له برسان يعمل الكيميا ويضرب منها دنانير كل دينار سبعة
مثاقيل عليها صورة الملك وعاش اتريب ملكا ثلثماية سنة وكان سنه خمسماية سنة
وعمل له ناووس وحمل اليه على ذات اهل بيته من الملوك ومثل على بابه صورة تنين لا يدنو
منه احد الا اهلكه وملكت بعده ابنته فدبرت الملك وساسته بايد وقوة خمسا
وثلاثين سنة وماتت فقام بالملك بعدها ابن اخيها قليمون فلما تسلطن رد الوزرا
الى مراتبهم واقام الكهان على مواضعهم ولم يخرج الامر عن رايهم وجد في العمارة وطلب
الحكمة وسعى في احيايها وفي ايام سلطنته بنيت تنيس وكانت تنيس عظيمة لها ستين
باب قد بلغت في الحسن والنضارة الى الغاية وكان الملك قليمون يتنزه فيها ويوحي

بغرايب الفواكه والبقول ويعمل لهن الاطعمة والاشربة ما يستطيبه ويستطرفه
فتعجب بذلك المكان وبحرفها تعذب وقت مجي النيل وتقيم ستة اشهر حلوة ثم
تملح الى ان اغرقها البحر وكانت ذات اشجار وزروع وكروم وقرى وعمارات كثيرة
وانهر جارية مع ما فيها من عجايب الصور وغرايب الطلسمات ويقال انها الجنتين
اللتين ذكرهما الله تعالى في كتابه العزيز كانتا في ذلك الموضع وكان اخوين من اهل
بيت الملك اقطعا ذلك الموضع فاحبا عمارته وهندسته وبنيانه وكان احد الاخوين
مومنا كثير الصناعة والصدقة ففرق ماله في وجوه البر وكان الاخر كافرا محبا لسحر
من احبه اذا فرق ماله وكلما باع من قسمه شيئا اشتراه منه حتى تم له الجميع فصار اخوه
يسأله ويعرض عليه احتياجه وفي كل ذلك يطرده ولم يسمح كلامه ويعيره على فعله
بجعل يفتخر ويقول انا اكثر منك مالا واعز نفرا فامر الله سبحانه البحر فغرق جميع
تلك الاماكن والمساكن ثم اقبل يولول ويقولون يا ليتني لم اشرك بربي احدا وفي زمانه
قليمون بنيت دمياط على اسم غلام كانت امه ساحرة لقليمون وملك قليمون تسعين سنة
ثم مات ودفن في سرب جسما دفن اباءه واهل بيته من الملوك ثم تسلطن ابنه فرسون
وكان شابا جميلا حسن الوجه والصورة محبا للحكمة وساعيا في تقديم امر الهيا كل
والكهنة وكان احد نساء ابيه عشقته وشغفت به وكانت تتولى طلبه فيمنعهم ان
اباه امرها بذلك وبعثت الى ساحر من اعظم سحرة منف فسالته ان يسخره اياها وبذلت
لها في ذلك اموالا واذا الساحرة قد عشقته اشد من عشقتها فمنعت بها الى الملك
فابعدها من عنده ثم ان ملكا من ملوك حمير سمع ان ملك مصر صار الى الحديث فطمع
فيهم وقصدها في جموع عظيمة فاستقبله فرسون فتقاتلا اشد المقاتلة حتى تفانا
الفريقان فجاءت تلك الساحرة الى الملك فقالت ما تجعل لي ان اعينك على عدوك قال
ما شيت فجعلت الساحرة تدخن بدخن عجيبة وتسحر وتظهر تخاييلها الى ان حتى ولى الحميري
هاربا على وجهه في نفر يسير وعاد الملك الى امواله وخزاينه وعاد الى منف وسالها ثم اتته
الساحرة وسالته بالوفا فقال نعم فقالت ما اريد غير الملك فزوجها بعد من اوقات
كثيرة وممانعات عديدة فعند ذلك ضاقت الارض بامراة ابيه السابق ذكرها
فاخذت في اعمال الحيلة عليها فدست جارية لها عاقلة لطيفة على ساقي الملك فاختلطت
بجواريه حتى تمكنت من اناء فيه شراب الملك فالقت فيه سما وعادت في الوقت تحكي
ودخلت المولاة على الملك مبهوتة وقالت له قد كنت للملك ناصحة فاقصاني وقرب
ساحرة تريد قتل الملك وقد سمت شرابه في اناء من صفته كذا فليسقها الملك منه ليعلم
صدقي فدعا الملك بالاناء فوجده على ما ذكرت فاحضر الساحرة وامرها بشرب قدح منه

فشربته

فشربته ولم تعلم ما سببه فسقط لحمها عن عظمها فماتت ولم يغن عنها سحرها ⁕
واذا المنية انشبت اظفارها ⁕ الفيت كل تميمة لا تنفع
واعاد امراة ابيه فتزوج بها وجلت حالها عنده وفي زمانه عمل منارا على بحر القلزم
وجعلت على راسه مرآة من اخلاط تجذب المراكب الى ساحل البحر فلم تمكنها من الذهاب
تعسر واقام فرسون مائتين وستين سنة ثم مات وجعل في ناووس على سنن ابايه
وبه انقطعت سلسلة السلطنة عن اتريب واهل بيته فلنذكر احوال صا ابن قيطيم
ابن مصريم واحوال اولاده وكان خبر الذي قطعه ابوه له بلاد البحيرة والاسكندرية
حتى ينتهي الى برقة ثم بنى البلدان والمداين واودع فيها ما هيا كل غريبة واشكالا عجيبة
كما صنع اخوته وطلب الزيادة منهم وكان بها ما يمنع دواب البحر من اذاهم وما يحرق المراكب
باشعتها كما كان لمصريم وما يشاهدونه لحوادث المدن والسفن وكان فيها حمامات
توقد من نفسها ومستشرفات ومتنزهات وانهار كثيرة وبساتين متلاصقة بعضها
ببعض فكانت العمارة ممتدة في رمال رشيد والاسكندرية الى برقة وكان الرجل يسافر
في ارض مصر فلا يحتاج الى زاد لكثرة الفواكه والخيرات ولا يسير الا في ظلال تستره
فلما انقضت اوليك القوم بقيت اثارهم في تلك الصحاري من اثار البلدان ورسوم البنيان
ولا يزال من دخل تلك الصحاري يحكي ما راه فيها من الاثار والعجايب ثم تسلطن مرقوليس
وكان محبا للحكمة والنجوم وساير العلوم وعمل في ايامه اشياء عجيبة منها درهم
اذا ابتاع به صاحبه شيئا اشترط ان يوزن له ما يبتاع منه بوزن الدرهم ولا
يطلع عليه زيادة فيغتر البايع بذلك ويقبل الشرط فاذا تم ذلك بينهما وقع في وزن
الدرهم ارطال كثيرة تساوي عشرة اضعافه وقد وجد هذا الدرهم في خزاين
مصر في دولة بني امية ومنها درهم ان سلمته للبايع عاد اليك ولم يجد البايع مكانه
الا ورقة آس او قطعة قرطاس ومنها انية من زجاج يساوي وزنه مملوا بالماء وزنه
فارغا ومنها انية اذا جعل فيها الماء انقلب حجرا ومنها صورة الضفادع والخنافس
والذباب والعقارب فكانت اذا جعلت في موضع اجتمع اليها ذلك الجنس بعينه فلم يبرح
من مكانه حتى يقتل ويهلك وكان مرقوس يعبد عقابا من ذهب مشبوك في طول ذراعين
وعرض ذراع وكان له عينان ياقوتتان ذات وشاحين من لولو منظوم على اناييب
جوهر اخضر وكان الشيطان يحل به فينطق له ويامره باشيا وعمل مرقوليس من الكيميا
الذهب الخالص ما لم يعمله احد من الملوك فيقال انه دفن بصحراء الغرب خمسماية دفينة
ومن العجايب التي عملها في زمانه عمود قد ركب عليه صورة امراة جالسة ناظرة الى مرآة
في يدها فينظر اليها الطالب فان كان العليل يموت رآه ميتا وان كان يعيش رآه

حيا والمسافران كان مقبلاً علموا انه راجع وان راوه متوليا علموا انه متماد وكذلك
المريض والميت يريا شكليهما ومن العجايب في زمانه انه عمل بالاسكندرية صورة راهب
جالس على قاعدة وعلى راسه كالبرنس وفي يده كالعكاز اذا مر به رجل قاصي او تاجر جعل
بين يديه شيئاً من الذهب على قدر بضاعته فيجوز وان جاذاه عن بعد ولم يفعل ذلك لم يقدر
ان يجوز ويبيت قايماً في مكانه يجمع من ذلك مالاً كثيراً فيفرق في الزمني والمرضى والفقرا
وعمل في وقته كل اعجوبة ظريفة وكان مدة ملكه ثلاث وسبعون سنة وله مايتان
واربعون سنة فلما مات حمل الى ناووس عمله لنفسه وحمل معه جواهره وخزاينه
وكان جميلا ذا وفرة حسنة فنسكت عامة نسايه ولزمن الهياكل ثم ولي مكانه ابنه
ابساذ بعهد منه وكان جبارا معجبا طماح العين اكثر همه اللهو واللعب فجمع من جميع
الملك من كان هذا سبيله واقصى العلوم والهياكل والكهنة والنظر في امر الناس وفوض
تدبير المملكة الى وزير يقال له مسرور فشغل في الملاذ والشهوات وكان له قباب مضروبة
من خشب سفرش مموه بماء الذهب يطوف على النيل يتنزه عليها مع من احب من نسايه وله
عجلة في البر بالبدوات المذهبة مفروشة ببساط الفرش يتنزه عليها وتجرها البقر
ويقيم في تنزهه شهور لا يبرح موضع لطيف الا اقام فيه اياما وكان ولدمنا البحر توهيدا كثيرا
وعمر بساتينا وقصورا فاستنفد اكثر ما في خزاين ابيه فلما افرط في ذلك هم الناس في
خلعه فاستغفلهم ووضع فيهم السيف حتى قتل اكثرهم فلم تزل الخاصة والعامة
مستنفرين منه حتى دس عليه ساقيه سماً في شرابه فمات وكان مدة ملكه خمسا وستون
سنة وله من العمر مايه وعشرون سنة ثم تولى مكانه ابنه صا واكثر القبط يزعم انه
اخوه فلما تولى صا احسن الى الناس ووعدهم بالعدل وحسن النظر لهم وسكن منف وفي
زمانه انقرضت السلطنة عن عماله وابناء اعمامه وانتهت اليه الرياسة والحكومة
وملك جميع الاحيان والممالك ورد الكهنة الى مراتبهم ونفى الملهين واهل الشر الذين
صحبوا ابساذ وعمل في منف مرآة يرى فيها الاوقات التي تخصب فيها بلاده وتجدب اخرى
وعمل صنماً فكل من تعذر امره عليه ياتيه فيخبره فيتيسر عليه ذلك الامر فحين اخذ الاسكندرية
جمع الحكماء اليه وبنى بها ابنية كثيرة ثم نظر في النجوم وكان بها حاذقا فراى انها
لابد تغرق بالماء وراى ان سائر بلاده تخرب على يد رجل ياتي من الشام فجمع كل فاعل
بمصر وبنى في الواح الاقصى مدينة جعل طول حصنها في الارتفاع خمسين ذراعا وعرضها
عشرين ذراعا واودعها جميع الحكم والاموال وهي المدينة التي فتح عليها موسى بن نصير
في زمان بني امية لما قاتل المغرب فلم ينل منها شيئا وفي تلك الصحاري اكثر منتزهاتهم
ومواينهم العجيبة الا ان الرمال غلبت عليها فاندرست معالمها وبطلت طلسماتها

وليس

وليس ينبغي ان تنكر كثرة بنيانهم وعظم مبانيهم ونصبهم الاعلام العظام وعملهم
غرايب السحر وعجايب الطلسمات فان القوم معرفة تامة باحوال الطوالع وسير
النجوم والكواكب ولهم قوة وبطش لم تكن لغيرهم من الامم وان من اثارهم مثل الاهرام
واعلام الاسكندرية ولو تعاطى جميع ملوك الارض ان يبنوا مثل الهرمين ما تهيا لهم
وقد حكي ان جماعة ضلوا في طريق المغرب فوقعوا على مداين ذات عمارة واهل ونعمة
كثيرة فلما اصبحوا راوا انفسهم عند مدينة متشعثة الحصون خالية من الانس
ليس بها احد ووقع عليهم لذلك حيرة حتى تخلصوا بالجهد وهذه مداين القوم القديمة
قد غلب عليها الجان وكان صا كثير الغزو الى الروم واهل الجزاير ويعيث فيها ويخرب
بلدانها وقهر كثيرا من الملوك واقام ملكا سبعا وستين سنة وله مائة وسبعون
سنة فدفن في ناووسه بمنف جسما دفنا باموال ثم تولى الملك ابنه تدارس فملك
جميع الديار المصرية كابيه وصفا له الملك وكان تدارس هذا فطنا مجربا ذا ايد وقوة
ومعرفة بالامور فاظهر فيها العدل وقام بالهياكل واهلها قياما حسنا ودبر احوال الممالك
احسن التدبير وبنى غربي منف بيتا عظيما للزهرة وصور الزهرة في صورة امراة من لازورد
متوجة بذهب تلوح زرقته وسورها بسوارين من زبرجد اخضر وكان يتردد اليها
في يومها ويطيف بها وارتفع مال البلد في ايامه مائة الف الف دينار وخمسون الف
الف دينار وقصده بعض عمالقة الشام فخرج اليه تدارس فاستباحه ودخل الى فلسطين
فقتل بها خلقا كثيرا وسبى بعض حكمايها واسكنهم بمصر وهابته الملوك وعلى راس
ثلاثين سنة من ملكه طمع الزنج والنوبة في ارضه فجمع الجيوش ووجه قايدا في قوم
في ثلثماية الف وقايدا اخر في مثلها وعمل في البحر ثلثماية سفينة في كل سفينة كاهن
يعمل اعجوبة من العجايب فلقوا جيوش السودان وهم في زهاء الف الف فهزموهم وقتلوهم
واسروهم ثم تبعهم تدارس حتى وصل الى بلاد القبلة من بلاد الزنج فاخذ منها عدة بلاد وساق
معها الى مصر من النمور والوحوش شيئا كثيرا ولما وصل الى مصر اعتل وراى رؤيا تدل على موته
فعمل لنفسه ناووسا واوصى بما يحتاج اليه في زعمه فلم يمض كثير حتى مات وحمل اليه وعهد
بالملك لابنه ماليق وكان عاقلا كريما حسن الوجه والصورة محبا للخطابة موحدا مخالفا
لابيه واهل بلده في عبادة الكواكب والبقر على دين اجداده قبطيم ومصرايم وكانت القبط
تنكر ذلك وسببه انه راى في المنام وهو في سن نيف وثلثين سنة ان رجلين ذا
جناحين اختطفاه من الارض وعلاه الى الفلك واوقفاه بين يدي شيخ اسود ابيض
الراس واللحية فقال له الشيخ هل تعرفني قال لا قال انا زحل فقال يا بني قد عرفتك
انت الهي قال الشيخ ما انا الا مربوب ومخلوق والهي الذي خلق السموات والارض وخلقني

وخلقك فقال يا ليق واين هو قال في العلو لا تراه العيون ولا تدركه الظنون ولا تلحقه
الاوهام لا يتصف بصفات الاجسام وهو الذي اقرنا في العالم وجعلنا سببا لتدبير العالم السفلي
فقال يا ليق وكيف اعمل قال تضرع في نفسك بربوبيته علينا وتخلص وحدانيته وتعترف بالربوبية
ثم امر الروحانيين فانزلاه الي الارض فانتبه مذعورا وكان ماليق كثير الغزو والغيبة
في الاسفار وجولان البلاد قال بعض اهل مصر ان الله سبحانه وتعالى ايده على سائر
الملوك بعضده ويرسل وربما اتاه في المنام فيامره بالامور وفي ليلة امره بالغزو والجهاد
فامر الناس عن ذلك باتخاذ الجياد واتخاذ الرماح والسيوف الحداد واجتماع الابطال
والعتاة للجهاد واخذ ما يصلح للاسفار واعداد الزاد ثم اخذ في بحر المغرب مائتي سفينة
وخرج في جيش عظيم في البر والبحر فلقيه جموع البربر في عدد الحصا وعسكر اكثر منا ان يحصى
فهزموهم عسكر ماليق واستاصلوا اكثرهم حتي بلغ الى افريقية ثم سار منها فكان
لا يمر بامة الا اباد ها الي ان عدا من ناحية الاندلس يريد الفرنج وكان بها ملك عظيم يقال
له ارقيوس فخشي اليه امامن نواحيه واقام يحاربه شهرا ثم صالحه ارقيوس
واهداه هدايا كثيرة ثم مر علي الامم المتصلة بالبحر الاخضر فاطاعه اكثرها ومر بامم عراة
حفاة ذات تحرق وقرون صغار عليهم شعور كالذئاب وانياب بارزة من افواههم ذلقة
كانياب الكلاب فقاتلهم قتالا شديدا حتى اثخنهم فنفروا منه الي جزائرهم مظلمة والقبط
تذكر انه راى بسعين اعجوبة ثم رجع الي مصر سالما غانما ثم غزا بربيا اسطا وهي ملكة ساحرة
في المغرب لها مدائن بارض مصر قال لها قربيه فلما قرب منها سترت مدينتها بسحرها فلم
يرها ووطئت مياههم فلم يعرفوها فهلك اكثر اصحابه فرجع ثم عملت اسطا ادوية
سحرت فيها وادرت بعض قومها فالقاها في النيل فغاص في الماء وافسد الزروع والغلات
وكثرت فيه التماسيح والضفادع والعلق في الناس وبنيت فيهم الثعابين والعقارب
فاحضر ماليق الكهنة والحكما وسالهم عن هذه الحوادث والبليات فنظروا وراوا انها
حادثة اتتهم من المغرب ولبس لهم من اعمال الساحرة اسطا فقال لهم اجهدوا انفسكم
في هلاكها فاجتمعوا في الهيكل الذي فيه صور الكواكب وسالوا المَلك في الحضور معهم
فلم يمكنه الخلاف عليهم فلما استوى بين يديها وافترش رمادا واستقبل بصلاته واقبل على الابتهال
على الله عز وجل والتضرع له وقال يا رب يا الله انت اله الالهة وخالق الخلق ولا يكون
شيء الا بقضائك اسالك ان تكفيني امر هولاء القوم وغلبتهم عناه فراى اتيا يقول له
قد رحم الله تضرعك واجاب دعايك وهو مهلك هولاء القوم ومدمر عليهم وصارف عنك
المياه الفاسدة والدواب المضرة فلما اصبح اتاه الكهنة ودعوه الي الحضور معهم فقال لهم
قد كفيتكم امر عدوكم واهلكتهم وازلت المياه الفاسدة والدواب المضرة عنكم فنظر

بعضهم الي بعض كالمستهزئين به ثم نهضوا الي محالهم ينتظرون صحة مقال الملك فلما كان
بعد يومين انكشف ذلك الماء الفاسد وهلكت تلك الدواب المضرة فعلموا ان الذي اخبرهم
به حق فامر ماليق برجل من قواده مع جماعة لينظر حال ذلك القوم فاتاهم فوجد حصنها قد سقط
وقد هلكوا باجمعهم واحترقوا واسودت وجوههم ووجد والاصنام متنكسة على وجوهها
واموالهم جاهزة بين ايديهم فطاف في المدينة فلم يجدوا بها غير رجل واحد كان مخالفا
لهم بسبب رؤيا راها وفيه وجدوا من الاموال والجواهر واصنام الذهب والتماثيل ما لا يحصى
فحملوا من ذلك كله ما قدروا عليه واحضروا الرجل بين يدي الملك فاعجبه كلامه وعقله واستوزره
ولم يزل ماليق على التوحيد وهو مع ذلك يساتر اهل بلده خوفا من اضطراب مملكته فاراد
بعد انه ناووس كما نعهد ويتعبد فيه وامر ان لا يدفن معه ذهب ولا جوهر سوى الطيب
وصحيفة مكتوبة بخطه فيها ايمانه بالله تعالى وتبريه من الاصنام وايقانه بالبعث والحساب
والمجازاة على الاعمال ومدة عمره وسلطنته وقال من احب النجاة من عذاب الاخرة فليدين
بما تدينت به فلما توفي الي رحمة الله ورضوانه استخلف ابنه خربتا وكان لينا سهل
الخلق لم يعتقد ابوه حتى شرح له التوحيد وامتحن يدين به ونهاه عن عبادة الاصنام فكان
معه على ذلك في حيوته ثم رجع عنه بعد وفاته الي دينهم وكان صاحب غزوات واسفار
طويلة منها غزوة الي الهند وسببها ان ملكا من ملوكها يقال له مسوخرج في عدد
كثير وسار ينهر كبه في البحر ففتح بلدانا وجزائر واكثر القتل والسبي وذكرت له مصر فقصدها
واعتل فرجع من طريقه فحين سمع بذلك خربتا امر بعمل مائة سفينة على عمل سفن الهند وتجهز
وركب فيها مع وجوه عسكره وقواده واستخلف ابنه كلكن على مصر وكان صبيا واستوزر
له رجلا فلما وصل الي عدن فرعي ساحل اليمن وسار في بحر الهند وكان لا يمر بمدينة الا اقام
بها صنما يدعي عليه اسمه وسيره ووقته وبلغ سرنديب فاوقع باهلها ما اوقع وغنم منها
اموالا وجواهر كثيرة وحمل الحكيمة لهم وراى فيها اقواما عجيبة فاقبل يتنقل في تلك الجزائر
عدة سنين ويقال انه اقام في سفره ذلك سبع عشرة سنة ورجع الي مصر غانما
واقام مدة ثم غزا نواحي الشام وادى اليه اهلها الطاعة وهابوه ورجع الي مصر ثم غزا
نواحي النوبة والسودان فصالحوه على خراج يحملونه اليه ورفع اقدار الكهنة وزاد في
تعظيم دينهم فصور في هياكلهم ومصاحفهم وملكهم خمسا وسبعين سنة وقتل جماعة
من نساية انفسهن جزعا عليه حين توفي لانه كان جميلا سمح الاخلاق فاغتم عليه الكهنة كرا لتوطهم
واهل المملكة لانه كان يعضد دينهم وملك ابنه كلكن وعقد على راسه التاج بعد موت
ابيه بالاسكندرية وكان يحب الحكمة والمعرفة واهلها ولم يزل يعمل الكيميا طول مدة ملكه
فخزن اموالا عظيمة دفنها في المغرب وهو اول من اظهر علم الكيميا بمصر واعلنها وكان يكنوتا

قبل حتى لم يكن الذهب في زمن بمصر اكثر منه في زمانه ولا الخراج لانه فيما حكاه القبط مائة
الف الف وبضعة عشر الف الف مثقال وكان يطرح المثقال الواحد على القناطير الكثيرة
فيصبغها فامتنعوا عن اثارة المعادن لقلة حاجتهم اليها وعمل ايضا الحجارة اصناعيا شفافا
ملونا من الفيروزج والبشم والزبرجد وغيرها واخترع اشيا تخرج عن العقول حتى كانت
تسميه الحكما حكيم الملوك وغلب جميع الكهنة في علومهم وصناعاتهم وكان يخبرهم بالغيب
فهابوه واحتاجوا الى علمه وكان نمرود ابرهيم عليه السلام في زمانه التقى معه على اربعة
افراس ذوات اجنحة تحمله وقد احاط به نور كالنار وحوله صور هائلة فدخل بها وهو متوشح
بثعبان يتحزم ببعضه والتنين فاغر فاه ومعه قضيب آس اخضر فكلما حرك التنين راسه
ضربه بالقضيب فلما راى النمرود هاله امره وخاطبه فاعترف له بجليل حكمته وساله ان يكون
له ظهيرا معه ان نمرود كان جبارا استهوى الخلق قد اتاه الله تعالى قوة وبطشا فتغلب على كثير
من الامم وكان لا يمكن يرتفع ويجلس على الهرم الغربي في قبة تلوح على راسه فكان اهل البلاد اذا
دهمهم امر اجتمعوا حول الهرم ثم استتر عنهم حتى توهموا انه هلك فطمعت الملوك الذين حوله
في ملكه فقصده ملك من ملوك الغرب يقال له ساذوم في جيش عظيم فاقبل ولكن عن عزمهم ثم
سلط عليهم من سحره شيئا كالغمام شديد الحرارة فاقبلوا نحوه اياما متحيرين لا يدرون
ان يتوجهون وطار كالكن الحجر وبلغ اهلها بما جرى وامرهم بالخروج اليهم ليعرفوا خبرهم
فوجدوهم ودوابهم امواتا فعجبوا من ذلك وهابه الكهنة والملوك وملكهم زمانا ثم اخبرهم
بموته وغاب عنهم فلم يقفوا على مكان موته واوصى بالملك الى ابنه ماليا وكان ذوا قاسرها
كثير الاكل والشرب منفردا بالرفاهية غير ناظر في شي من الحكمة وجعل امر البلد الى وزير له وكان
محبا للنسآء ومعاشرتهن وله ثمانون امراة ثم اتخذ امراة من بنات ملوك سنف وكانت عاقلة
سديدة الراى فكان معجبا بها فحمد النسآء وكان له بنون وبنات وكان اكبر اولاده طوطيس
يستجهله فاعمل الحيلة في قتله حتى هجم عليه في رواقه وهو سكران وتلك المراة عنده فقتله
وقتل تلك المراة وصلبها ثم جلس طوطيس على سرير الملك وكان جبارا جريا شديد الباس
مهيبا والقبط تزعم انه اول الفراعنة بمصر وهو فرعون ابرهيم عليه السلام والعبرانيين تزعم ان
سبعة وهو ... وكان من خبر ابرهيم عليه السلام مع انه عليه السلام لما هرب من قومه
ومن النمرود اشفق من المقام بالشام لئلا يتبعه قومه فيردوه الى النمرود فخرج الى مصر وكانت
معه سارة امراته وهي احسن نسآء العالمين في وقتها ويقال ان يوسف عليه السلام
ورث جزءا من حسنها لانها جدته فلما ساروا الى مصر وراى بعض ... الباب سارة عجبوا من
حسنها ورفعوا خبرها الى الملك فوجه الملك الجيوش به فاحضر ابرهيم عليه السلام وساله
عن اهله فاخبره وقال ما هذه المراة منك قال اختي يعني في الدين فعرف الملك

بذلك فقال له ان يجيئني بالمراة حتى اراها فعرفه الوزير ذلك فاستغفر منه ولم يمكنه
مخالفته وعلم ان الله تعالى لا يسوءه في اهله فسار مع سارة حتى اتوا قصر الملك فادخلت
عليه فنظر منها منظرا اراعه وافتتنه فامر باخراج ابرهيم عليه السلام فاخرج ووقع
في قلبه صلى الله عليه وسلم ما يقع في قلب الرجل على اهله فكشف الله سبحانه الحيطان
والستور وكشف عن بصره حتى كان يرى الملك ويراها ثم انه راودها عن نفسها
فامتنعت عليه فذهب ليمد يده اليها ليجذبها اليه فقالت ان وصلت يدك علي
اهلكت نفسك لان لي ربا يمنعني منك فلم يلتفت الى قولها ومد يده اليها فجفت
وبقي حايرا حتى استغاث بسارة فدعت له بشرط ان لا يعاود بمثل ما اتى فلما وثق
بالصحة راودها ومناها ووعدها بالاحسان فامتنعت وقالت قد عرفت ما جرى
ثم مد يده اليها فجفت وضربت عليه اعضاؤه وعصبه فاستغاث بها واقسم بالهته
انها ان ازالت عنه ذلك لم يعاودها فدعت له وصح ثم قال ان لك لربا عظيما
لا يضيعك واعظم قدرها وسالها عن ابرهيم عليه السلام فقالت هو زوجي فقال
انه ذكر انك اخته قالت صدق انا اخته في الدين وكل من كان على ديننا فهو اخ لنا
فقال نعم الدين دينكم ووجهها الى ابنته حوريا وكانت من العقل والكمال بمكان
كبير فاحبت سارة وعظمتها واضافتها ووهبت لها جواهر وحلا فاتت به ابرهيم
عليه السلام فقال لها رديه فلا حاجة لنا به فردته فذكرت ذلك لابيها فعجب منهما
وقال هؤلاء كرام من اهل بيت طهارة فتحيلي في برها بكل حيلة فوهبت لها جارية قبطية
من احسن الجواري يقال لها آجر وهي هاجر ام اسمعيل عليه السلام وعملت لها سلالا فيها
الحلوى وقالت يكون هذا الزاد معك وجعلت تحت الحلوى جوهرا نفيسا وحليا مصوغا
مكللا فقالت انا ورصاحبي فاتت ابرهيم عليه السلام فشاورته فقال اذا كان مأكولا
فخذيه فقبلته منها وخرج ابرهيم عليه الصلاة والسلام فلما امعنوا في المسير اخرجت
سارة بعض تلك السلال واصابت الجوهر والحلي فعرفت ابرهيم فباع بعضه وحفر من
ثمنه البير التي جعلها للسبيل وفرق بعضه في وجوه البر وكان ابرهيم يضيف كل
من مر به واحرزت منه سارة شيئا لولدها ان كان لها وعاش طوطيس الى ان وجهت
اليه هاجر من مكة تعرفه بانها بمكان جدب وتستغيثه فامر بحفر نهر في شرقي مصر
بسفح الجبل حتى ينتهي الى مرقا السفن في البحر المالح فكان يحمل اليها الحنطة واصناف
الغلات فتصل الى جدة وتحمل من هناك على المطايا فاحيا بلد الحجاز زمنا ويقال
ان كلما حليت به الكعبة في ذلك العصر فهو مما اهداه ملك مصر وكثر ما كان يحمله
طوطيس الى الحجاز سمته العرب وجرهم الصادوق وكان حريصا على الولد فلم يرزق

ولم يزل اينهد حوريا وكان اكثر القتل في الناس حتى قتل فيه اباؤه واهل بيته وبنو عمه
وخدمه ونسايه وكثيرا من الكهنة والحكما فلما رات حواريها ان امر يزيد خافت على زوال
ملكهم فسمته فهلك وكان ملكه سبعون سنه ثم ملكها وجوه الاعيان فجلست
حوريا على سرير الملك وعدلت الناس بالاحسان واخذت في جمع الاموال وحفظها
فاجتمع لها من الاموال والجواهر والحلي والكسا والطيب ما لم يجتمع لملك قبلها وقدمت
الكهنة واهل الحكمة ورؤساء السحرة ورفعت اقدارهم وكان بعض وجوه الناس
واعيانهم ما رضوا بسلطنتها وذهبوا الى جزيرة الى تريب فملكوا رجلا من ولد اتريب
يقال له اندراحس وعقدوا له اللوا ووضعوا على راسه التاج فانفذت اليه حوريا
جيشا يحاربونه فلما احس اندراحس ان لا طاقة له بها ارسل اليها يناصحها
ويخطبها لنفسه فعند ذلك جمعت اعيان دولتها وشاورتهم في ذلك فابوا عن
ذلك وخرجوا في جيش كثيف فلقوا جيش اندراحس فكسروهم وهرب اندراحس الى
الشام واستغاث بملكها الكنعاني العمليقي فاغاثه بجيش عظيم حتى اذا قربوا من حصن
رات حوريا انه لا طاقة لها به احتالت على قايد العسكر الشامية خيرون وبعثت
اليه ان قتل اندراحس تزوجت به وسلمت اليه ملك مصر فرغب في ذلك خيرون
وقبض به فسم اندراحس وقتله ثم وجهت اليه انه لا يجوز لي ان اتزوجك حتى تظهر في بلادي
قوتك وحكمتك وتبني لي مدينة عظيمة وكان افتخارهم حينئذ بالبنيان واقامة الاعلام
وعمل العجايب وقالت انتقل من موضعك هذا الى غربي بلادي فثم اثار لنا كثيرة فاقتفِ
تلك الاعمال العجيبة وابن عليها ففعل ذلك واغرب في العمل وسماها قندومة فلما فرغ
قالت ان لنا مدينة اخرى حصينة وقد تشعثت فامض اليها واعمل في اصلاحها الى ان
انتقل انا الى هذه المدينة التي بنيتها وانقل اليها جميع ما يحتاج اليه فاذا فرغت
من عملك فانفذ الي جيشك حتى اصير اليك فاني اكره ان ادخل عليك بالقرب من
قومك فمضى وجد في عمل الاسكندرية الثانية حتى فرغ عنها فوصل اليها يعلمها
بذلك ويحثها على القدوم فحملت اليه حوريا فرشا فاخرا وقالت ابسطه في المجلس
الذي تجلس فيه واقسم جيشك اثلاثا وانفذ الي ثلثه حتى اذا بلغت ثلث الطريق فانفذ
الي الثلث الاخر فاذا جزت نصف الطريق فانفذ الي الثلث الباقي ويكون من وراي
ليلا يرى اني اصير اذا دخلت عليك ولا يكون عندك الا صبية فاني اوافيك في جواد
يكفينك الخدمة ففعل خيرون كل ذلك واقبلت حوريا تبعث بالجهاز حتى اذا قامت
توجهت بنفسها واعلمته بالمسير فوجه اليها ثلث جيشه فعملت لهم الاطعمة
والاشربة المسمومة فلما لقوهم استنزلتهم جواريها وحشمها واقبلوا اليهم بتلك

الاطعمة والاشربة والرحب والسعة فلم يصبح فيهم احد يعيش وكذلك فعلت بثاني
الجيش حتى دخلت عليه مع ظيرها وجواريها فنفخت ظيرها في وجهه فخر نجبت لها
ووثبت عليه مما معها فارتعدت فرايصه فقال من ظن انه يغلب النساء فقد كذب
نفسه ثم فصدت عروقه واسالت دمه وقالت دم الملوك شفاء واخذت راسه
فوجهته الى قصرها ونصبته عليه وحملت تلك الاموال الى منف وبنت منارا بالاسكندرية
زبرت عليه اسمها واسمه وما فعلت به ولما اتصل خبرها بالملوك هابوها واذعنوا لها
بالطاعة وهادوها وعملت بمصر عجايب كثيرة وارادت ان يبني على حد مصر من ناحية
النوبة حصن وقنطرة يجري ماء النيل من تحتها فلما اعتلت حوريا ولم يكن احد من بيت ابيها
يصلح للامر قلدت ابنة عمها دليفة وكانت عذراء من عقلاء النساء فجلست على سرير الملك
واجتمعت الكلمة عليها واحسنت الى الناس ووضعت عنهم خراج سنة وقام ايمن الاتريبي
يطالب بثار خاله اندراحس وانتصر بملك العمالقة فوجه معه قايدا من قواده في جيش كثير
كثيف فاخرجت اليه دليفة بعض قوادها فالتقوا بالعريش وجعل سحرة الفريقين يظهرون
التخاييل الهايلة والعجايب العظيمة والاصوات المفزعة فاقاموا مدة يتكافون الحرب
ويتراجعون فقتل بينهم خلق كثير ثم انهزم اصحاب دليفة الى منف وسار اصحاب ايمين
في اثارهم ومضت دليفة في جميع العسكر الى ناحية الصعيد ثم تقابل العسكران
وجرى بينهم قتال وحرب ثم صالح اهل مصر على ان تكون البلد قسمة بينهم ويحكم كل منهما
في قسمه وبعد ان رضيت دليفة غدرت به واخرجت الاموال والجواهر وفرقت
في الناس ورجعت الى الحرب فدام القتال بينهم ثلثة اشهر ثم ظهر ايمن عليها
وهزمها الى ناحية قوص وسار خلفها وتمكن في المملكة فلما رات دليفة ما وقع
سمت نفسها فاهلكتها وملك **ايمين** فتجبر وقتل خلقا كثيرا ممن حاربه وكان الوليد
ابن دومع العمليقي قد خرج في جيش كثيف يتنقل في البلدان ويقهر ملوكها ليسكن
ما يعافه منها ويعتدل عليه حسبه فلما صار بالشام انتهى اليه خبر مصر وعظم
شانها وان امرها قد صار الى النساء وباد ملوكها فوجه غلاما يقال له عوف فسار الى
مصر وفتحها وحوى اموالها ثم سار **الوليد بن دومع** الى مصر ودخلها واستباح
اهلها واخذ اموالها وقتل جماعة من كهنتها ثم سنح له ان يخرج ليقف على مصب النيل
ويعرف ما بناحيته من الامم ويغزوهم واقام ثلث سنين يستعد لخروجه فاصلح ما
يحتاج اليه واستخلف عونا على البلد وخرج في جيش كثيف فلم يمر بامة الا ابادها فيقال
انه اقام في سفره اربعين سنة وانه مر على امم السودان وجاوزهم ومر على ارض الذهب
وفيها قضبان نابتة ولم يزل يسير حتى دخل البطيحة التي ينصب ماء النيل اليها من الانهار

التي تخرج من تحت جبل القمر وهو جبل عال لا يطلع عليه القمر لخروجه عن خط الاستوا
ثم ان عونا بعد سبع سنين من غيبة الوليد تجبر بمصر وادعى انه الملك وانكر ان
يكون غلاما للوليد وانه اخوه وتلقب الملك من بعده فاحسن الى الناس واما لهم اليه
ولم يترك امراة من بنات ملوك مصر الا نكحها ولا مالا الا اخذه وقتل صاحبه فدام ذلك
الى ان راي في المنام ان الوليد قد اتاه وقال له من امرك ان تتسمى باسم الملك وتنكح
بنات الملوك وتاخذ الاموال فاجهد ومضيت زينا واحييت ليغمسه فيها فبينا هو قد
جرد عن ثيابه ليلقي فيها الى طاير في صورة عقاب فاختطفه من ايديهم وانه سقط من
راس الجبل الى واد فيه حمئة منتنة فانتبه مذعورا مرعوبا وكان يخاف على نفسه من
الوليد مما فعل لما يعلم من فظاظته وبطشه وقوته فاشتد خوفه وذعره فاطلع بعض [السحرة]
على ما راه ممن يثق به فاشار عليه باتخاذ عقاب من ذهب مرصع بالاحجار القيمية ويعبد
فانه الذي خلصك في نومك فاتخذه واقبل هو وساير السحرة على عبادته حتى تولى
لهم الشيطان في قالب العقاب ونطق لهم وامرهم ببناء مدينة يحولنه اليها وتكون له
معقلا وحرزا من كل احد فامر عون بكل فاعل ومهندس وبصير وبعث معهم الف رجل من
جيشه وسبعماية ساحر فمضوا ونوهم بالبر وما بين الاوني في طاعتهم حتى اذا افضوا
الى ارض سهلة حسنة الاستوا بين جبال وعرة صعب الوصول اليها قريبا من [الفيوم]
خطوا المدينة فرسخين في مثلها وبنوا حيطانها من الاحجار الملونة في طول ستين
ذراعا وعرض عشرين ذراعا وعملوا فيها عجايب من الطلسمات التي تدفع العدو
عن المدينة ونقل العقاب اليها وجعله في وسط المدينة فلما فرغوا منها حمل
اليها جميع الخزاين وآلات السلاح وكبار السحرة والكهنة وقعد بنفسه بمصر الى
ان وافا كتاب الوليد من نواحي النوبة يامر ان يبعث اليه الازواد ويخبره
بقدومه فوجه اليه الزاد في المراكب على الظهر وتحول هو وجميع عياله
ومن اصطفاه من بنات ملوك مصر وكبرايها الى المدينة فلما دخل الوليد منفا
وتلقاه اهل مصر شكوا اليه عونا وما لحقهم منه فقال اين عون فقالوا
انه مضى الى مدينة من وصفها كذا وكذا فاغتاظ واراد ان ينفذ اليه جيشا
كثيفا ثم علم انه لا يصل اليه فكتب اليه يامر بالقدوم عليه ويحذره من التخلف
عنه فرد جوابه باني عبد من عبيد الوليد واني خايف منه وما على الملك منه
مونة ومشقة ولا تعرض فليفرج بما لي كاحد عماله فاوجب اليه ما يلزمني من
خراجه ووجه اليه باموال كثيرة فلما راى الوليد ذلك كف عنه واقام الوليد
بمصر فاستعبد اهلها واباح حريمهم واموالهم وملكهم ماية وعشرين سنة فا[بغضه]

الناس

الناس وسموه فسلط الله عليه سبعا فافترسه فاكل لحمه وقيل انه اذاه صرعه فرسه فرغ فكان
وزنه ثمانية عشر منا وثلثين واهم ذي بعد فتح مصر يوزن به في ميزان الوكالة ثم ملك ابنه
الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف عليه السلام والقبط تسميه نهراوش وكان عظيم
الخلق جميل الوجه عاقلا متمكنا منكر الاوضاع ابيه فتكلم ومنى الناس ووعدهم الاحسان واسقط
عنهم الخراج ثلث سنين فاثنوا عليه وشكروه وامر بفتح الخزاين وفرق ما فيها على الخاص والعام
وتمكنت منه اريحية الصبا فملك على البلد رجلا من اهل بيته يقال له قطفير وهو الذي
تسميه اهل الاثر العزيز وكان من اولاد الوزرا عاقلا اديبا متمكنا حصيف الراي كثير النزاهة
مستعملا للعدل والامانة والصلاح وامر ان ينصب له في قصر الملك سرير من الفضة يجلس عليه
وينظر في احوال المملكة فاقام الريان معتكفا على قصفه ولهوه منعما بلذاته لا يظهر
للناس ابدا فاقاموا في ذلك حينا والبلد عامر بها لـ انتهى الخراج في زمانه سبعة [وتسعين]
الف الف مثقال فلما اتصل بملوك النواحي تشاغله باللذة عن احوال البلد قصده رجل من
العمالقة يقال له عاكن فانفذ اليه العزيز جيشا كبيرا وجعل عليه قايدا يقال له
برتابس فاقام يحاربه ثلاث سنين ثم ظفر به العمليقي فقتله ثم دخل حدود مصر وجعل
يقتل ويهدم ويخرب ويسلب حتى قام اهل مصر وقصدوا قصر الملك وهو قصر قد بلغ النهاية
في الحسن والغرابة وجعلوا يصيحون ويصرخون ويستغيثون فسمع الريان ذلك وسال
عن حالهم فاخبروه بخبر العمليقي وما فعل فارتاع لذلك الملك وانتفض وانتبه من غفلته
وعرض جيشه واصلح امره وخرج الى العمليقي في ستماية الف مقاتل سوى الاتباع فحاربه
وكسره واتبعه الى حدود الشام ثم رجع الى مصر وجمع جنوده من جميع الاعمال واستعد للغزو
الغرب فخرج في تسعماية الف مقاتل واتصل بالملوك خبره فمنهم من تنحى عن طريقه ومنهم
من دخل تحت طاعته ومر بارض البربر فاجلا كثيرا منهم ثم جزاير بني يافث واخذ منهم اموالا
كثيرة ثم مضى الى افريقية وقرطاجنة حتى بلغ مصب البحر الاخضر الى بحر الروم وهو موضع الاصنام
النحاس وضرب على اهل تلك النواحي خراجا ثم عدا الى الارض الكبيرة وسار الى الافرنجة والاندلس
فحاربهم وكسرهم وصالحهم على اموال وعلى ان لا يغزوا امرهم ثم سار على عبر البحر مشرقا يشق
البربر ثم اخذ نحو الجنوب ومر ببلد الكوسانيين ثم على عبر البحر الاسود وهو بحر لا يستطيع
احد ان يركبه لشدة ظلمته ثم مر على امم السودان حتى بلغ مملكة الدمدم الذين ياكلون الناس
فلم يمر بموضع الا حارب اهله وكسرهم واخذ منهم اموالا وعجايب ثم سار حتى انتهى الى وادي
الرمل وراى على عبره اصناما عليها اسماء الملوك قبله فاقام معها صنما وزبر عليه اسمه
فلما سكن جريان الرمل يوم السبت جاز عليه الى الخراب المتصل بالبحر الاسود وسمع جلبة
وصليلا هايلا فخرج في شجعان اصحابه يتبعه حتى اشرف على سباع كثيرة عظيمة

واذا بعضها يبهر علي بعض ويأكل بعضها بعضًا فعلم انه لا ينوهب له من ورآيها ورجع
وجاز وادي النمل ومر بارض العقارب فهلك بعض اصحابه وسار حتي انتهي الي مكان
صلوقة وهي حية عظيمة فهجموا عليها ولم يعرفوها وظنوا انها جبل فخرجوا عنها
وتعوذوا منها بالرقاد وسار الي مدينة الكند وهي مدينة الحكمآء فتهاربوا منه
الي راس جبل صعب لا يقدر ان يصعد عليه غيرهم واقاموا فيه ايامًا ثم نزل واحد منهم
وقد لبس شعرًا خشنًا فنصح الملك وحرضه علي الاقبال الي السعادة الدايمة وذكر زوال
الدنيا وفنآيها فسأل الملك عن حالهم فقال عيشنا من اصول نبات نعتصم به ونقنع
بالكلة ويكفينا اليسير وشرابنا من الامطار والثلوج قال فلم هربتم منا قال رغبة عن
خلطتكم ولا فليس لنا ما تخافكم عليه ثم دل الملك الي معدن في سفح جبل لهم فيها قضبان
الذهب واراه واديًا لهم فيه حجارة الزبرجد والفيروزج فاخذ الملك منها
ما قدر علي حمله ثم سار حتي بلغ بلد النوبة فصالح اهلها علي مال يحملونه اليه ثم اقبل
الي مصر حتي اذا بلغ منف لم يبق احد من اهل مصر حتي استقبله بالقصب والنسعة والطيب
والرياحين ومعهم العزيز قطفير فلما وصل الي مصر امر بعض جيشه فوجد قد فقد منهم
سبعون الفا وكان مسيره وغيبته احدي عشرة سنة فشاع ذكره في الافاق وعظم
امره وهابه الملوك وكان بلغ الخراج في زمنه سبعة وتسعين الف الف فاحب ان
يتممه مائة الف الف فاخذ في وجوه العمارات واصلاح جسور البلاد والزيادة في
الاستنباط الارض حتي بلغ ذلك وزاد عليه **وفي** زمانه مصير اخوه يوسف
بيوسف عليه السلام وباعوه من سيارة تريد مصر فلنشرع باذن الله تعالي وتوفيقه
الي **بيان** نبذ في احوال يوسف عليه السلام فنقول ان يوسف عليه السلام
هو ابن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وكان ليعقوب عليه السلام اثني عشر ولدًا ذكورًا
وهم الاسباط سموا بذلك لان كل واحد منهم والد قبيلة والسبط بكلام العرب الشجرة
الملتفة الكثيرة الاغصان والاوراق فالاسباط من بني اسرآئيل والشعوب من العجم
والقبايل من العرب ستة منهم من ليا بنت ليان وهي ابنة خال يعقوب واربعة
منهم من سريتين له واثنان وهما يوسف وبنيامين من اخت ليا راحيل وكان
قد تزوجها بعد وفاة ليا وماتت راحيل من نفاس بنيامين فلما بلغ يوسف اثني
عشر سنة راي في المنام احد عشر كوكبًا والشمس والقمر له ساجدين فقصها علي يعقوب
عليه السلام وكان يعقوب شديد الحب ليوسف فعلم ان اخوته اذا سمعوها
حسدوه فامره بالكتمان وقال يا بني لا تقصص رؤياك علي اخوتك فيكيدوا لك
كيدًا فلم يستوثق يوسف بالكتمان لحداثة السن حتي سمعوا الرؤيا وزادهم حسدًا

علي حسده فاجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب بعد ان اختلفوا في امره وطرحه عن حضرة ابيه
فاجمعوا ان يكيدوا له كيدًا فسالوا اباهم ان يرسله معهم ليرتعوا ويلعبوا فتعلل
يعقوب بالخوف عليه من اكل الذيب فالحوا وبالغوا حتي ارسله معهم ولما برزوا الي البرية
اظهروا له العداوة وضربوه وكادوا يقتلونه فمنعهم يهوذا فجاوا به الي بير علي غير الطريق
واسع الاسفل ضيق الفم فادلوه فيه فتعلق بشفير البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه
ليلطخوه بالدم فيحتالوا به علي ابيهم وزعمهم ان يرفقوه فقال يا اخوتاه ردوا علي
القميص اتوارى به في الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والكواكب تونسك ثم دلوه في البير فلما
توسط البير قطعوا الحبل حتي يسقط ويموت فكان في البير ماء فسقط فيه ثم اوى الي صخرة
فيه فاقام عليها وهو يبكي فمكث في الجب ثلاثة ايام وكان اخوته يرعون حول البير وكان
يهوذا ياتيه بالطعام خفية **ويروى** ان ابرهيم حين القي في النار جرد من ثيابه
واتاه جبرايل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابرهيم الي اسحاق واسحق الي
يعقوب في تميمة وعلقها في عنق يوسف فاخرجه جبرائيل والبسه اياه وجاوا الي اباهم
عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب
وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ولطخوا قميصه بدم كذب ولم يخرقوه وقالوا هذا قميص
يوسف فاخذ يعقوب القميص والقاه علي وجهه وبكي حتي خضب وجهه بدم القميص وقال
تالله ما رايت كاليوم ذيبا احلم من ذيب اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه وقال بل سولت اي
زينت وسهلت لكم انفسكم امرًا عظيمًا ارتكبتموه فصبر جميل والله المستعان علي ما تصفون
وجاءت سيارة رفقة تسير من قبل مدين الي مصر فاخطاوا الطريق فهاموا فنزلوا قريبًا
من الجب وكان ماء الجب مالحًا فعذب حين القي فيه يوسف فارسلوا واردهم الذي يرد
الماء ليستقي للقوم اسمه مالك بن ذعر الخزاعي من العرب العربا فادلي دلوه ليملاها فتشبث
يوسف بالدلو فنزعه فراى يوسف كالقمر ليلة البدر قد طلع من ظلمة البير وقال يا بشراي
هذا غلام قد بلغ في جلالة القدر ما بلغ فلما اتي يهوذا يوسف بالطعام فلم يجده في البير
اخبر بذلك اخوته فطلبوه وراوا قافلة قد نزلت عند البير فاتوهم فراوا يوسف فقالوا
هذا عبد ابق منا فاشتروه ويقال انهم هددوا يوسف سرا حتي لم يعرف حاله وقال
مثل قولهم ثم باعوه لهم باربعين درهمًا وقالوا لهم استوثقوا منه لا يابق فذهب به
القافلة حتي وصلوا مصر وعرضه مالك علي البيع فترافع الناس في ثمنه حتي بلغ ثمنه
وزنه ذهبًا ووزنه فضة ووزنه مسكا وحريرًا وكان وزنه اربعماية رطل وهو ابن
ثلاث عشرة سنة كذا قاله ابن عباس فابتاعه العزيز قطفير بن مالك بهذا الثمن
وقال لامراته زليخا اكرمي مثواه اي مقامه ومنزلته عندك عسي ان ينفعنا اي نبيعه

بالربح اذا اردنا البيع او يكفينا اذا بلغ امورنا او نتبناه وكان لا يولد له وقد آنس من يوسف
مخايل الخير والرشد فكان كذلك واقام يوسف في منزله في بيت امراته زليخا ثلاث
عشر سنة كامل وهي كانت بنت خمس عشرة سنة وعشقت بيوسف واشتد غرامها
وانقطعت حبال عفتها وغرامها وطلبت منه الموافقه لهواها والموافقة عليها والسكون
اليها والاطاعة لامرها فيابي يوسف عن ذلك حتى احتالت لتكل الحيلة وفعلت قصرا ونقشت في
الحيطان نفسها مع يوسف في المعانقه والمجامعه والمصاحبه والكلام وهيات اسباب
الطرب والسرور وجعلت للقصر سبعة ابواب ودعت يوسف الى القصر فكلما دخل بابا
اغلقته حتى اغلقت سبعة ابواب القصر فاقبلت على يوسف وعرضته على المواصلة
وقالت انظر الى خلو الدار من الاغيار وليس فيها غيرنا ديار وانظر الى حسني وجمالي وشغفي
اليك وارحم صبابتي وتحنني اليك وجعلت تذكر محاسن يوسف فتقول ما انور خديك
وما احسن عينيك وتلتفت تارة بالقول لشعره وتتعرض تارة لثغره وفي كل ذلك يتعلل
يوسف ويقول معاذ الله انه زوجك قطفير سيدي احسن منزلي ومقامي فلا اخونه
في اهله انه لا يفلح الظالمون ويذكرها خوف النار ويصف لها آثار النعيم ونصيبه الابرار
فلم ترد تصده وتحرضه حتى لحق ميل الطبع ومنازعة الشهوة وسبق غلمة الشباب وهي امراة
جميلة حسناء في دار مزينة فلذلك هم بها حتى ان الله سبحانه وتبارك وتعالى تدارك
عبده ونبيه بالبرهان فصرف عنه السوء والفحشاء ومفارقة العصيان والهم هو المقاربة
من الفعل من غير دخول فيه فهمها عزمها على المعصية والزنا واما همه فروي عن ابن عباس انه قال
حل السراويل وجلس منها مجلس الجامع وعن مجاهد انه حل تكة سراويله وقعد بين شعبها الاربع
وهي مستلقية على قفاها فبدت بينهما كف بلا معصم ولا عضد مكتوب فيه وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب
عادت وعاد فراى ذلك الكف مكتوب عليه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الروع عادت وعاد
فظهر ذلك الكف مكتوب عليه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا
فلما ذهب عنهما الرعب فقال الله تعالى لجبريل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط
جبريل عليه السلام عاضا على اصبعه يقول يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب عند الله
من الانبياء وروي انه مسحه بجناحه فخرجت شهوته من انامله فلذا قيل ولد ليوسف احد عشر
ولدا ولكل ولد من يعقوب اثنى عشر ولدا من اجل نقصان شهوته وقيل ان البرهان انه انفرج
له سقف البيت فراى يعقوب عاضا على اصبعه وقيل انها قامت الى صنم هناك فسترته وقالت
استحي ان يرانا فقال يوسف استحييت ممن لا يسمع ولا يبصر ولا استحيي من السميع البصير العليم

وقيل غير ذلك فنفر منها يوسف فاسرع يريد الباب ليخرج وجعل فراش القفل يتناثر
ويسقط حتى خرج من الابواب فجعلت زليخا تسرع ايضا وراءه لتمنعه الخروج من الباب
البراني الذي هو المخرج من الدار والمخلص فادركته وتعلقت بقميصه فجذبته اليها فشقت
قميصه من خلفه فلما خرجا قطفير عند الباب جالسا مع ابن عم المراة فلما راته هابته وقالت
مسابقة بالقول لتزوجها ما جزاء من اراد باهلك سوءا اي زنا ثم خافت على يوسف ان يقتل
فقالت الا ان يسجن او عذاب اليم اي ضرب بالسياط فلما سمع يوسف مقالتها قال هي راودتني
عن نفسي ففررت متحيرا منها فادركتني فشقت قميصي فجعل العزيز ينظر مرة الى يوسف ومرة اليها
متعجبا منهما وكان في البيت صغير في المهد تحت السرير وعمره سبعة ايام فنادى باعلا صوته
بلسان بين ايها العزيز انك لا تدري ما انت فيه فجاء وقال ان كان قميصه قد من
قبل اي من قدام فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من
الصادقين وقيل القائل بذلك ابن عم المراة وكان رجلا حكيما فلما راى قطفير قميصه قد من
دبر عرف خيانة امراته وبراءة يوسف عليه السلام وقال لها انه هذا الصنع من كيدكن ان
كيدكن عظيم ثم اقبل على يوسف وقال يا يوسف اعرض عن هذا الحديث فلا تذكره
لاحد حتى لا يشيع وقيل معناه لا تبالي به فقد بان عذرك وبرات براءتك ثم قال لامراته
واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين اي سلي زوجك ان لا يعاقبك ويصفح عنك
وتركهما يوسف ولم يقل لها شي غير ذلك لانه كان عنينا مغلوبا لامراته وقيل كان رجلا
حليما وقيل كان قليل الغيرة فلما اشتهرت قضية امراته وتحدثت النساء بذلك وهن نسوة
من اشراف مصر وقلن ان امراة العزيز تحب عبدها الكنعاني وتطلب منه ما يشفي الصدر
الغليل ويصح القلب الكئيب العليل وهو لا يلتفت اليها وهي واقعة في هواها وقد تعلق
قلبها به بحيث تهيم عشقا وغراما وتلتاع اليه حيرة وهياما وبدت كلام العذل وراءها
وجعلته كعبة شوقها وغاية مناها وما احسن ما قيل في هذا المعنى

صل من هويت ودع مقال الحاسد ۞ ليس العذول على الهوى بمساعد
يا من يلوم على الهوى اهل الهوى ۞ هيهات تضرب في حديد بارد
لم يخلق الرحمن احسن منظرا ۞ من عاشقين على فراش واحد

فلما سمعت بقولهن وصيتهن اتخذت مادبة ودعت اربعين امراة من النساء
اللاتي عيرنها فاطعمتهن وسقتهن وكانت امرت الماشطة بتزيين يوسف فنظمن شعره
باصناف الجواهر والبسنه ثوب ديباج اصفر من ذهب منسوج بدر وفيها اطيار صفار
خضر مبطنة ببطانة خضراء ومن تحتها غلالة حمراء وجعلن عليه تاجا منظوما بالدر والجوهر
وارخين من تحته اطراف شعره على جبهته وردن ذوائبه على صدره وجعلن في جبهته

مكشوفة والتاج محيط بها وجعلن في اذنيه قرطي جوهر واسبلن بين كتفيه منظوم
مشبك بالذهب والجوهر وجعلن في عنقه طوقا منظوما بالذهب مشبكا بزبرجد وجوهر
فاخر وجعلن في وسطه منطقة ذهب فيها كواكب در وجوهر ملون ولها معاليق منظومة
وجعلن القباء الذي عليه وشاحين على كتفيه مسبلين الى القدم وكميه من جوهر اخضر
منظوم وسبلن صدغيه على خديه وكحلن عينيه ورفعن اليه مذبة ذهب شعرها اخضر
فلما فرغن من الاكل والشرب احضرت الشراب والفاكهة وقيل ان الذي كان بين يديهن اترنج
وسقتهن قدحا وقدمت اليهن سكاكين نصبهن جوهر وقالت لهن تقطعن من هذه الفاكهة
ثم ذكرت لهن ما بلغها عنهن فقلن نعم الامر كما بلغك لانك اعلا قدرا من هذا ومثلك يرتفع
عن نساء الملوك بحسنها وعقلها وشرفها فكيف رضيت بغلامك قالت لم يبلغكن
الصدق عني ولا تصوعني بهذا ولو كان لكان اهلا لذلك ثم اومات الى الحواشي في اخراجه
ورفعت ستور المجلس الذي يحاذي مجلسها واقبل يوسف خارجا منه يحاذي الشمس
فاشرق المجلس وما فيه وارسل شعاعا كاد سنا برقه يذهب بالابصار واقبل والمذبة
معه فوقهن برمته حتى وقف على راسها يذب عليها فاشتغلت ابصارهن به وجعلن
يقطعن ايديهن بالسكاكين ولا يشعرن وهي تخاطبهن ولا يفهمن خطابها لانه ذهب بعقولهن
واعظمن من نظر يوسف عليه السلام وقلن حاش لله تنزيها له ما هذا بشرا ان هذا الا
ملك كريم ولم يبق منهن واحدة الا حاضت وانزلت شهوة وقال وهب مات جماعة
منهن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي الى السماء اخي يوسف
كالقمر ليلة البدر وقال عكرمة كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة
البدر على ساير النجوم وقال اسحق ابن ابي فروة كان يوسف اذا سار في ازقة مصر
يرى تلالؤ وجهه على الجدران قيل قسم الله ليوسف من الحسن والجمال الثلثين وقسم
بين ساير الخلق الثلث وكان يشبه ادم يوم خلقه ربه وقيل ورث الجمال من جدته سارة
وكانت قد اعطيت سدس الحسن فلما رات ما حل بهن قالت فذلكن الذي لمتنني في محبته
وشغفه ثم صرحت بما فعلت وقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وامتنع
وخالف امري فقلن له اطع مولاتك ولا تخالف امرها وابتغ رضاها على رضاك فقالت
زليخا تخويفا له ولين لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين اي من الاذلاء فقال
يوسف عليه السلام عند ذلك يا رب السجن احب الي مما يدعونني اليه فاستجاب الله دعاه
وابتلاه بالسجن وقيل لو لم يقل السجن احب الي لم يبتل بالسجن والاولى بالمرء ان يسال
الله العافية ثم انها لما رات تماديه في المخالفة واصراره على عزمه وانها ما ظفرت
منه باللطف رات ان تحبسه ليذوق العذاب والنكال ويعاين القهر وسوء الحال

فيقبل اليها ويطيع امرها فقالت لقطفير ان هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس يخبرهم
اني راودته عن نفسه فاما ان تاذن لي ان اخرج فاعتذر الى الناس واما تحبسه فحبسه
في سجن في سفالي الاهرام على بحر مصر في ذيل فرجة من جبل في طرف الخليج بعد ان نزعت ثيابه
والبسته الصوف وذكر ان الله تعالى جعل ذلك الحبس تطهيرا ليوسف من همه بالمراة فلم يمض
كثير حتى اشتد بها الى يوسف غرام الشوق واشتغلت في بيت قلبها مشاعل العشق وصار
لها نزعا وصدا وجعلت تناوح عليه دهرا فندمت على ما فعلت وبكت حتى اثرت في الحبسة
ونكت وسالت العزيز في اطلاقه فاصغى قطفير الى كلامها ومن بعض عن امرها وسال
قطفير الملك بعزته ان لا يطلقه ابدا فعند ذلك عظم بها البلا وجعلت تجزع بالنهار وتسهر
بالليل وتدعو على نفسها بالويل وتترحم على حال يوسف فتقول يا يوسف يا انسي يا قطعة
كبدي قد كنت مني بمنزلة الروح من جسدي كيف انت يا يوسف انايم ام يقظان كيف حالك
في مثوى المجرمين قد كنت انيسك في كل يوم وجليسك وحارسك اذا اخذك النوم وحاميك
من هجير الشمس وناظرة اليك في اليوم والامس فاليوم كيف تستانس بدار الحزن وكيف لا تستوحش
بالغربة والمحن وقد انست بعدي بالكروب وصرت انا في حمل الهجر ثاني يعقوب اه اه يا يوسف
اني كيئبة عليك وراغبة فيك ومتشوقة اليك وكان قد دخل السجن مع يوسف فتيان
اي غلامان للملك احدهما ساقيه والاخر خبازه وكان الملك قد غضب عليهما بسبب انهما
ارادا سم الملك في الطعام والشراب فشعر الملك بذلك وكان الساقي لم يسم بعد فامر بشرب
الشراب فشربه فلم يضره ثم امر الخباز ان ياكل من الطعام فامتنع فجرب ذلك في دابة فهلكت
فحبسهما وقتل الخباز كما سنبينه وكان يوسف لما دخل السجن قال لاهله اني اعبر الرويا فقال
له الساقي ايها العالم اني رايت كاني في بستان واذا انا باصل كرمة عليها ثلثة عناقيد من عنب
فجنيتها وكان كاس الملك بيدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه وقال الخباز رايت
كان على راسي ثلث سلال من الخبز والوان الاطعمة واذا سباع الطير ياكلن منه فقال للساقي
فانك تسقي الملك كما كنت تسقي قبل والعناقيد الثلاثة التي رايتها ثلاثة ايام تبقى في السجن
ثم تخرج وقال للخباز فانك تصلب والسلال الثلاث ثلاثة ايام تمكث في السجن ثم تخرج
في اليوم الرابع فتصلب فتاكل الطير من راسك فكان كما قال وقال يوسف للساقي
اذكرني عند ربك وقل له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما فانساه الشيطان ذكري
عند الملك حتى مكث في السجن بضع سنين اي سبع سنين على القول الاصح وعن الحسن ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله اخي يوسف لولا كلمته التي قالها ما لبث في السجن ما لبث
فقال له الله تعالى يا يوسف اتخذت وكيلا غيري لاطيلن حبسك فبكى يوسف وقال
يا رب انسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة فلما دنى فرج يوسف راى الملك رويا عجيبة

هائلة وهي ان سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف
السمان وبينما هو متعجب منها اذ راي سبع سنبلات خضر وسبع سنبلات يابسات فالتوت
اليابسات علي الخضر حتي غلبن عليها فجمع الكهنة وذكرها لهم فقالوا هذه الرويا مختلطة
فلا نقدر علي تاويلها فتذكر الساقي قول يوسف اذكرني عند الملك وقال ان
في السجن رجلاً فاضلاً صالحاً كثير العلم كثير الطاعة قصصت انا والخباز عليه منامين فذكر
تاويلها فصدق في الكل وما اخطي في حرف فاذا اذنت لي مضيت اليه وجيتك بالجواب فاذن
له فاتي السجن وقال يا يوسف ايها الصديق ان الملك راي كذا وكذا فافتنا في شانها
فتاول يوسف البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخاصيب والعجاف واليابسات
بسنين مجدبة ثم بشرهم بان العام الثامن يجي مباركاً كثير الخير غزير النعم وذلك بعد
اربع عشرة سنة من وقت استيفاء الرويا قيل كان ابتلاء يوسف بالبلاء بالرويا وكانت
نجاته ايضا بالرويا فلما رجع الساقي واخبر الملك بما افتاه يوسف وانه في السجن سبع
سنين وقال الملك ايتوني به علي كل حال فلما جاءه الرسول وقال له اجب الملك ابي ان يخرج
معه حتي يظهر براته ويحل من الملك مكانا عاليا قال للرسول ارجع الي الملك فاساله ما بال
النسوة اللاتي قطعن ايديهن فدعي الملك النسوة وامراة العزيز فقال لهن ما شانكن
هل وجدتن منه ذنبا بالميل اليكن قلن معاذ الله معاذ الله ما علمنا عليه من خيانة قالت
امراة العزيز حين اقبلت النسوة عليها فقرعنها وقيل خافت ان يشهدون عليها فاقرت الان
ظهر الحق وتبين انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فلما سمع ذلك يوسف قال
انما فعلت ذلك ليعلم العزيز اني لم اخنه في زوجته في حال غيبته فلما تبين للملك عذر يوسف
وعرف امانته قال ايتوني به استخلصه لنفسي اي اجعله خالصا لنفسي وخالصا لامري ومصلحتي
دون غيري فجاء الرسول يوسف وقال له اجب الملك الان وكان معه سبعون حاجبا وسبعون
مركبا وبعث الملك اليه لباس الملوك فخرج من السجن ودعي لاهله اللهم اعطف عليهم
قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار في الواقعات وكتب علي
باب السجن هذا منازل البلوي وقبور الاحيا وشماتة الاعدا وتجربة الاصدقا ثم اغتسل
وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا حسانا فلما وصل الي باب الملك قال حسبي
ربي من دنياي حسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناوه ولا اله غيره فلما دخل علي
الملك قال اللهم اني اسالك بخيرك من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره ثم سلم علي
الملك بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي اسمعيل ثم دعي له بالعبرانية
فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان ابائي ابرهيم واسحق ويعقوب وكان الملك
يعرف سبعين لسانا وكلما تكلم الملك بلسان اجابه يوسف به فاعجب الملك امره وكان

يوسف يومئذ ابن ثلثين سنة فاجلسه الملك علي سريره وقال ايها الصديق احب ان
اسمع تاويل روياي من لفظك فاعاد عليه وقال من حقك ان ترفع الزرع بقصبه وسنبله
وتجعلها في الاهرا والمخازن فيكون القصب والسنبل للدواب وحبه للناس فياتيك الخلق من
النواحي ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد من قبلك فقال الملك ومن لي
بهذا الامر ولو جمعت اهل مصر جميعا ما طاقوه فقال يوسف عليه السلام ولني خزاين
ارضك يعني مصر اني حفيظ لها وعليم بوجوه مصالحها عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني علي خزاين الارض لاستعمله
من ساعته ولكن اخر ذلك سنة فاقام في بيته سنة مع الملك فلما انصرمت السنة دعاه الملك
فتوجه ورداه الملك بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وضرب عليه
كلة من استبرق وطول السرير ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع عليه ثلاثون فراشا
وستون مقرمة ثم امره ان يخرج فخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يري الناظر وجهه في
صفاء لون وجهه فانطلق حتي جلس علي السرير ودانت له الملوك ودخل الملك بيته ودفع اليه
خاتمه وفوض اليه امر مصر وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه وكان الملك
كالتابع له يصدر عن رايه ولا يتعرض عليه في كل ما راي وما احسن ما قيل في تسلية محبوس

اما في رسول الله يوسف اسوة ❊ لمثلك محبوسا علي الظلم والافك
اقام جميل الصبر في الحبس برهة ❊ فالي به الصبر الجميل الي الملك

ثم ان قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف امراة العزيز فجمع الله بين الشمس
والقمر فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت ايها الصديق ان زوجي
كان عنينا لا ياتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيبتك وكنت امراة حسناء حديثة
السن فغلبتني نفسي فوجدها يوسف عذراء فاصابها فولدت له ولدين افرايم وميشا
وبنتها رحمة وولد لافرايم نون ولنون يوشع وروي انه احبها اضعاف ما كانت تحبه
اولا فقال لها يوما ما شانك لا تحبيني كما كنت تحبيني اولا فقالت لما ذقت محبة الله تعالي
شغلتني عن كل شي وكانت كثيرة الطاعة لله تعالي في بيت عبادتها مقيمة بها حتي ان يوسف
راودها يوما وهي في بيت طاعتها ولعب معها فهربت عنه الي الباب فلحقها يوسف وشق
قميصها من خلفها كما شقت هي قميصه كذلك فسبحان الحكيم القادر واقام يوسف
العدل بمصر واحبه الرجال والنسا واسلم علي يديه الملك وزليخا وكثير من الناس وكان
يركب في كل سبعة ايام الي الموكب في مايه الف من عظماء قوم فرعون وكان يدعي له بالملك
وباع من اهل مصر في سني القحط الطعام بالدراهم والدنانير في السنة الاولي حتي لم يبق معهم
شي منها ثم بالحلي والجواهر في الثانية ثم بالدواب في الثالثة ثم بالعبيد والاما في الرابعة

ثم بالدور والعقار في الخامسة ثم باولادهم في السادسة ثم برقابهم في السابعة
حتى استرقهم جميعا ثم اعتق اهل مصر عن آخرهم ورد عليهم املاكهم وكان لا يبيع لاحد
من الممتادين اكثر من حمل بعير فلما دخلت تلك السنون المجدبة جاع الملك فانتبه في نصف
الليل ينادي يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا اوان القحط ودعى له فابراه الله تعالى
وكان الناس ياكلون تلك السنين ولا يشبعون وكان يوسف عليه السلام لا يشبع فيها من
الطعام مع ان خزاين الارض كلها بيده ويقول اخاف ان اشبع فانسى الجياع وكان يامر طباخ
الملك ان يجعل غذاه في نصف النهار حتى يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجياع فمن ثم جعل الملوك
غذآءهم نصف النهار وكان قد نزل بالشام وارض كنعان التي هي ارض يعقوب من القحط ما
نزل بارض مصر فارسل يعقوب بنيه للميرة فحين دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون
لتبدل الزي ولانه كان ورآء حجاب ولطول المدة وهي اربعون سنة فقال لهم يوسف من
انتم وما شانكم لعلكم عيون فقالوا معاذ الله نحن بنو ابي حزين فقد اخا منا وقد امسك
اخا له من امه يستانس به فقال من يشهد لكم انكم لستم بعيون قالوا لا احد لانا ببلاد لا يعرفنا
فيها احد قال ادعوا بعضكم رهينة فاتوني باخيكم من ابيكم وهو يحمل رسالة ابيكم حتى
اصدقكم فاخذوا واحدا منهم وهو شمعون بعد ان اقترعوا واصابته القرعة وكان احسنهم
رايا في يوسف واعطى كلا واحد منهم حمل بعير فلما رجعوا الى ابيهم بالطعام واخبروه بما فعل
يوسف قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون فابى عن ذلك
يعقوب وقال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فلم يزالوا به حتى دفع اليهم
بنيامين وقال فالله خير حفظا وهو ارحم الراحمين وعند ذلك قال الله تعالى وعزتي
وجلالي لاردن عليك كليهما فلما دخلوا على يوسف قالوا له هذا الذي وعدناك قال احسنتم
فانزلهم واحسن مثواهم واضافهم واكرم نزلهم واجلس كل اثنين منهم على مايدة فبقي
بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف
بقي اخوكم وحيدا فاجلسه معه على مايدته وجعل يواكله وقال اتحب ان اكون اخاك
بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف
وقام وعانقه وقال اني انا اخوك يوسف فلا تحزن بما عملوا بنا فان الله تعالى قد
احسن الينا وجمعنا على خير ولا تعلمهم بما اعلمتك فعند ذلك سر بنيامين وقال
انا لا افارقك قال يوسف قد علمت اهتمام ابي فاذا حبستك ازداد غمه ولا يمكنني
هذا الا بعد ان انسبك الى امر وضيع لا ابالي فافعل ما بدا لك فلما جهزهم بجهازهم
جعل السقاية في رحل اخيه بنيامين وهي مشربة الملك قيل كانت من زبرجد وقيل
كانت من فضة وقيل كانت من ذهب وقيل كانت من فضة مرصعة بالجواهر جعلت

صاعا لعزة الطعام فلما ارتحلوا نادى منادي الملك ايتها العير انكم لسارقون
قالوا تالله ما نحن باهل ذلك قال المنادي فما جزاء من وجد في رحله قالوا جزاؤه من وجد
في رحله واسترقاقه سنة فبدا بتفتيش اوعيتهم قبل وعاء بنيامين لنفي التهمة ثم استخرجها
من وعآء بنيامين واقبل عليه اخوته وقالوا له فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل
ما زال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا الصاع فقال بنيامين بل بنو راحيل لا يزال لهم منكم
بلآء ذهبتم باخي فاهلكتموه في البرية وضع هذا الصاع في رحلي الذي وضع البضاعة في
رحالكم فاخذ بنيامين رقيقا فلما سالوا يوسف ان ياخذ مكانه احدا منهم ابى الا ان ياخذه
فلما ايسوا منه قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله فلن افارق ارض مصر حتى
ياذن لي ابي بالخروج او اقتل فارجعوا انتم الى ابيكم وقالوا له القصة على ما كانت وقولوا له
ما كنا نعلم ان ابنك سارق وصار امرنا الى هذا فلما وصلوا الى ابيهم وقصوا له القصة قال
بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان عسى الله ان ياتيني بهم جميعا انه هو
العليم الحكيم فتهيج بفقدان بنيامين حزنه على يوسف فاعرض عنهم وقال يا اسفى على يوسف
وابيضت عيناه من الحزن ثم قال يا بني اذهبوا الى مصر فتحسسوا من يوسف واخيه فذهبوا
الى مصر ودخلوا على يوسف وقالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة
وقال ابن عباس كانت دراهم ردية زيوفا فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله
يجزي المتصدقين فلما كلموه بهذا الكلام ادركته الرقة فارفض دمعه فاظهر نفسه وقال
هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون بما يؤول اليه امر يوسف فلم قدرتم ان تمنعوا
القدر قالوا ائنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي بنيامين قد من الله علينا
وجمع بيننا بسبب صبري واتقاي فاستحيوا منه وقالوا معتذرين تالله لقد اثرك الله
علينا وان كنا لخاطئين قال لا تضطربوا فاني لا اعيركم ولا اذكر ذنبكم بعد اليوم يغفر الله
لكم وهو ارحم الراحمين وقيل سبب اظهار يوسف نفسه كتاب ابيه يعقوب اليه فلحقته
الرقة حين قراه وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف ثم سالهم يوسف عن ابيه فقال ما فعل
ابي بعدي قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه الذي كان معه في الجب وعمه عليه ابوه
وقالوا اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين فاخذ
يهوذا القميص وقال انا ذهبت بالقميص الاول واحزنته فسافرحه بهذا القميص
فلما فصلت العير استاذنت ريح الصبا ربها ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير
فقال يعقوب اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون فلما ان جاء البشير القاه على
وجهه فارتد بصيرا وعادت قوته وشبابه وسروره فان ريح الجنة لا يقع على مبتلى
ولا سقيم الا عوفي فقال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون ثم سال البشير عن

يوسف فقال كيف يوسف قال انه ملك مصر فقال يعقوب ما اصنع بالملك على اي دين
تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة وكان بعث يوسف مع البشير الى يعقوب
مايتي راحلة وجهازا كثيرا ليأتوا بيعقوب واهله وولده فتهيأ يعقوب للخروج الى مصر فخرجوا
وهم اثنان وسبعون نفسا ما بين رجل وامرأة وقيل ثلاثة وتسعون قال وهب دخل
يعقوب وولده مصر وهم اثنان وسبعون من رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى وهم
ستمائة الف وخمسمائة ونيف وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمى وكانت الذرية الف
الف سوى المقاتلة فلما دنى يعقوب من مصر كلم يوسف الملك الذي فوقه فخرج يوسف
والملك في اربعة الاف من الجند وركب معهم اهل مصر فلما نظر يعقوب الى الخيل والناس قال
يا يهوذا هذا فرعون مصر قال هذا ابنك فلما دنى كل واحد منهما الى صاحبه ترجل يوسف
وذهب ليبدأ اباه بالسلام فمنعه جبرائيل وقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان
فعانق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال يوسف يا ابت بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم
ان القيامة تجمعنا قال بلى يا بني ولكن خشيت ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك وانزلهم
يوسف ما بين عين شمس الى العزها وهي ارض ريفية برية فلما دخل يوسف بابيه واهله
القصر قال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين ورفع ابويه على العرش اي السرير وخروا له سجدا
يعني اباه وخالته واخوته وكانت تحية الناس يومئذ السجود فعند ذلك قال يوسف
يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا واقام يعقوب مع يوسف اربعا
وعشرين سنة باغبط حال واهنى عيش واتم سرور ثم حضرته الوفاة وهو ابن مائة
وسبع واربعين سنة واوصى يوسف ان يحمله الى الشام ويدفنه في الارض المقدسة
عند ابيه وجده ففعل ذلك حمله في تابوت من ساج وحمله الى بيت المقدس وخرج
معه يوسف وعظماء اهل مصر ووافق يوم موته موت اخيه عيصو فدفنا في قبر واحد
وكانا توأمين وعمر احدهما مثل عمر الآخر ثم عاد يوسف الى مصر وعاش بعد ابيه ثلاثا وعشرين
سنة ولما جاوز سن يوسف مائة سنة وقد ملك اقاصي الارض ودانت له ملوكها
وعظمت منزلته من فرعون فقال له وزراء الملك ان يوسف قد ذهب علمه وتغير
عقله ونفدت حكمته فعنفهم فرعون ورد عليهم مقالتهم فكفوا ثم عاودوا ذلك القول
بعد سنين فقال لهم هلموا ما شئتم من اي شيء اختبره به وكان الفيوم يومئذ يدعى
الجوبة وكانت مغايض الماء فقالوا سله ان يصرف ماء الجوبة عنها فتزداد بلدا الى بلدك واخبره
بها فدعى يوسف وقال اني احب ابنتي فلانة حبا شديدا وقد رايت اذا بلغت ان اطلب لها
بلدا واني لم اصب لها بلدا الا الجوبة لانها وسط المملكة واعدلها وقد اقطعتها اياها
فاريد ان تصرف عنها ماءها فقال يوسف نعم ايها الملك فاوحى الى يوسف ان يحفر

ثلاث خلج خليجا من اعلى الصعيد من موضع كذا وخليجا شرقيا من موضع كذا الى موضع كذا
وخليجا غربيا من موضع كذا الى موضع كذا ففعل يوسف وخرج ماؤها من الخلج ثم اخذ عملها
الفعلة فقطع ما فيها من القصب والطرفا واخرجه منها فصارت الجوبة ارضا ريفية برية
وكان ذلك ابتداء جري النيل وكان هذا كله في سبعين يوما فلما نظر اليها الملك قال لوزرائه
هذا عمل الف يوم فسميت الفيوم واقامت تزرع كما تزرع غوايط مصر وبنى فيها القرى على
عدد كور مصر وحد لها حدودا فكانت اول قرية عمرت بالفيوم قرية يقال لها شانة وهي التي
نزلت بها بنت فرعون فاخذ وزن الارض ووزنها وهندسها وساق الى كل قرية من ماء
النيل ما يكفي لاهلها شربا وسقاية لا زايد ولا ناقص ويقال انه اول من هندس بمصر واول
من قاس النيل وصنع مقياسا بمنف وفرغ من جميع ذلك اربعة اشهر فتعجب فرعون من ذلك
وقال هذا من ملكوت السموات ثم قال يوسف نعم اللهم منزل البركات، كثير
الخير والحسنات، مفيض الكرم والجود، ومولى النعم على كل موجود، اسالك
العصمة والتوفيق، والهداية الى اقوم طريق، واسالك بعصمتك ليوسف الصديق
عن الفحشاء، وتبليغك له بعد مكابدة العناء، الى غاية المناء، ان تصنع عندنا وزرا، وترفع
لنا ذكرا، وتكون لنا عونا وظهرا، وتحفظنا عما يقربنا الى العذاب الاليم، وتطهرنا
عما يبعدنا عن النعيم، وتجعلنا يوم القيامة ممن لقي اليك بقلب سليم، واسالك
بعبادك الصالحين، ان تجعلنا ربنا في زمرة الطاهرين المطهرين، الذين انعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين، يا رب العالمين، وفي زمان
يوسف صلى الله على نبينا وعليه توفي الملك الريان بن الوليد وتولى مكانه ابنه
دارم وهو الفرعون الرابع وفي زمانه ظهر معدن فضة على ثلاثة ايام من مصر فاثاروا
منه شيئا عظيما وفي زمانه سال يوسف عليه السلام ان يقبضه الله ويلحقه بابائه
الصالحين فانه لما تم امره وجمع الله شمله وعلم ان نعيم الدنيا لا يدوم طلبت نفسه الملك
الدايم والعز الذي لا يشوبه الزوال فسال ذلك فتوفاه الله تعالى بروح وريحان وجنة ونعيم
قيل ما تمنى الموت نبي قبله ولا بعده فلما حضرته الوفاة جمع قومه من بني اسرائيل وكانوا ثمانين
الفا فعرفهم بحضور اجله وما يؤول اليه امرهم من خروج فرعون الجبار وقهره لهم وبعث
موسى بن عمران وخروجهم من ارض مصر الى ارض آبائهم وامرهم ان يحملوا عظامه معهم عند ذلك
يوسف عليه السلام ديك فعمر خمسماية سنة فقال لهم يستقيم امركم ما دام هذا الديك يصرخ
فيكم فاذا ولد هذا الجبار سكت فلم يصرخ من وقته حتى اذا انقضت ايامه واذن بمولد
هذا النبي الاسرائيلي صرخ كما كان يصرخ اولا فلما توفي يوسف عليه السلام امر دارم فكفن يوسف
في ثياب الملوك وجعل في تابوت رخام ودفن في الجانب الغربي فاخصب واجدب الجانب

الشرقي تحول اليه فاخصب واجدب الغربي فلما راوا ذلك جعلوا عظامه في صندوق من حديد
وجعلوا فيه السلسلة واقاموا عمودا على شاطي النيل وجعلوا في اصله سكة من حديد وجعلوا
السلسلة في السكة والقوا الصندوق في وسط النيل فاخصب الجانبان جميعا ولما مات
يوسف استعبد اهل مصر بنو اسرائيل وقهروهم وكان دارم على خير من لعهد الى ان توفي
يوسف الصديق ثم طغى وتكبر واظهر عبادة الاصنام فركب في النيل في سفينة فبعث
الله تعالى عليها ريحا عاصفة فاغرقته ومن كان معه ثم ملك ابنه معدان وكان
على ما زعموا ينكر على ابيه فعله ولا يرضاه فاجتمع الناس عليه وسلطنوه وفي زمانه وقع
طوفان اضر ببعض البلد فتوحش منه بعض الناس وكرهوا مكانه فلزم الاقبال على
الهياكل والتعبد والصلاح وانصف المظلوم من الظالم وفي زمانه كثر بنو يوسف
ولهله وعابوا الاصنام فثقل ذلك على الوزير واشار على الملك بان يفرد الاسرائيليون
ناحية من البلد ولا يختلط بهم احد غيرهم فاقطعهم الملك موضعا في قبلي منف
فاجتمعوا اليه وعملوا فيه معبدا كانوا يتلون صحف ابرهيم عليه السلام فيه ثم غيب
معدان شخصه بالكهانة واوصى بالامر لابنه كاشم وهو الفرعون السادس
فاقام اول ولايته سبع سنين باجمل امر واصلح حال الى ان مات وزير ابيه الذي كان
معه واستخلف رجلا وهو من اهل بيت المملكة على ما ذكر في تراجم الامم وكان يقال له
طلما وكان شجاعا ساحرا كاهنا كاتبا حكيما داهيا متصرفا في كل فن وكانت نفسه تنازعه
الملك قيل هو من ولد اشمون وقيل من ولد صا وقيل من العمالقة وكان يقصم بامر البلد
كما كان العزيز مع الوليد وقيل في سبب استخلافه الملك انه كان عطارا باصبهان فافلس
وركبه ديون فخرج هاربا من الدين واتى الشام فلم يستقم حاله فجا الى مصر فراى
على باب المدينة حمل بطيخ فسال عن سعره فقيل له هذا بدرهم فدخل المدينة فسال عنه فقالوا
له كل بطيخة بدرهم فقال من ههنا افضحوني فاشترى حمل بدرهم واتى المدينة فاتفق
ان فقيه البطيخ فما بقي منهم الا واحدة فباعها بدرهم وقال ما هذا ما ههنا احد ينظر
في مصالح الناس فقالوا له ان ملكنا مشغول بلذته وفوض الامر الى الوزير وهو لا ينظر
في شي فخرج فرعون الى المقابر فجعل لا يمكن احدا من الدفن الا بخمسة دراهم فاقام على ذلك
مدة لم يتعرض له احد فماتت بنت الملك فقال هاتوا خمسة دراهم فقالوا ويحك هذه بنت
الملك فقال هاتوا عشرة دراهم فلم يزل يضعفها الى ان وصلت ماية درهم فاخبروا
الملك بعد ذلك فقال ومن هذا قالوا عامل الاموات فارسل الى الوزير فسال عنه فانكر
حاله فارسل اليه الملك وقال من انت فاخبره خبر البطيخ وقال انما عملت عامل الموتى لا
حتى يصل اليك خبري وتحضرني لانصحك لتستيقظ لنفسك وتحفظ ملكك والا ذهب

عنك

عنك فاستوزره وقتل الوزير وسار في الناس سيرة حسنة وفي زمان كاشم هاج
البحر وغرق كثيرا من القرى والاجنة والمصانع وفي زمانه شكى القبط اليه حال الاسرائيليين
فقال لهم عبيدكم افعلوا ما بدا لكم فكان القبطي يضرب الاسرائيلي فلا يغير عليه احد وان
الاسرائيلي القبطي قتل وبني في زمانه مدن كثيرة واعلام ومصانع وطلسمات ومن عجايب
ما عمل في زمانه كرة من فضة على عمل الكرة الفلكية ونقش عليها صور الكواكب الثابتة
ودهنها بالدهن الصيني وركبها على منار في وسط منف ومنها الميزان الذي يعتبر به
الناس كفتاه من ذهب وعلاقته من فضة وخيوطه سلاسل من ذهب وقد عمل فيه فصوص
باسماء الكواكب يفرق بها بين الحق والباطل ويعلم بها احوال الغايب والصلاح والفساد
وغيرها وقد حمله بخت نصر في جملة ما حمله الى بابل ومنها التنور الذي يشوى فيه بغير نار
والقدر الذي يطبخ فيه بغير نار والسكين التي تنصب فاذا راها شي من البهايم اقبل حتى
يذبح نفسه بها والكاس الذي يستحيل هوا واشيا من النيرنج والناموس ثم ان كاشم بعد
ان ملك ماية وثلثين سنة غاب عن الناس ولم يعلموا حاله واقام طلما يدبر احوال الناس احدى
عشر سنة ثم اضطرب الناس لفقد كاشم واتهموا طلما بقتله فقال لست قتلته بل غاب وولى
الملك ابنه لاطس فملك لاطس وجلس على سرير الملك وكان جريا معجبا صلفا فوعد الناس
جميلا ومناهم بالخير والزم الناس اعمالهم وحط بعضهم عن مراتبهم وصرف طلما عن الوزارة
واستخلف رجلا يقال له لاهوق من ولد صا الاكبر ودفع اليه خاتمه وكان كاهنا مستقلا
وانفذ طلما عاملا على الصعيد وبعث معه جماعة من بني اسرائيل وجدد بناء الاعلام واصلح
الهياكل وبنى قرى كثيرة وجعلها معدا لنفسه وكان لاطس محبا للحكمة والمعرفة ثم
تجبر وعلا امره ولم يكن احد يجلس في مجلسه لا كاهن ولا غيره بل يقومون على ارجلهم وزاد
في اذى الناس والعنف بهم واخذ اموالهم ونساهم واستعبد بني اسرائيل وقتل جماعة
من الكهنة فابغضه العام والخاص وكانت اثيرت في زمانه معادن كثيرة وكنز كنوزا في صحرا
المشرق فلما خلص طلما الى الصعيد خالف الملك وازاله عن الملك واستولى على اموال الصعيد وحال
بينه وبين خزاينه وكنوزه وادعى الملك لنفسه وكاتب وجوه البلاد فاجابه بعض وتوقف
عليه اخر فبعث اليه لاطس قايدا من اهل بيته فحاربه فظفر به طلما واعتقله ثم خلع عليه وقربه
وانغله في جملته ثم انفذ اليه لاطس قايدا اخر فحاربه وظفر به طلما ثم سار لاطس في اثره
بجيش كثيف وخرج اليه لاطس فحاربه وانكسر عسكر لاطس وقتل نفسه ثم صار طلما حتى دخل
منف وهي قصر المملكة واستقر بها فلما جلس طلما بن قوس على سرير المملكة حاز جميع الخزاين
والكنوز ورتب مراتب الناس ودبر احوالهم وهذا الذي تذكر القبط انه فرعون موسى
عليه السلام وانه من ولد صا واشمون واهل الاثر يقولون انما اسمه الوليد بن مصعب

وانه من العمالقة ولم من اولاد اشمون وقيل من اولاد صا وكان قصيرًا طويل اللحية اشهل العينين
صغير العين اليسرى وكان اعرج فسار في الناس سيرة حسنة واظهر الجود والعدل للخلق
بقضاء الحق ولو على نفسه وعمر البلاد وقهر الاعدا فاحبه الناس وعاش زمانا طويلا حتي مات
منهم ثلاثة قرون وهو باق فبطر وتجبر وقال انا ربكم الاعلى وقيل مكث فرعون اربعمائة سنة
لم يصدع له راس وكان الشباب يغدو عليه ويروح وكان يملك ما بين مصر الي افريقيه وكان اذا
جلس على سريره وضع بين يديه ثلثمائة كرسي من الذهب يجلس عليها اشراف قومه وعليهم اقبية
الديباج وكانت عمارة البلاد بحيث لا تكاد توصف قال اهل التواريخ كان فرعون
يبعث في كل سنة اذا كمل التخضير مع قايدين من قواده اردب قمح فيذهب احدهما الي اعلى مصر
والآخر الي اسفلها فيتاملان الارض كل قرية فان وجدا ارضا بايرًا عطلا قد اغفل بذر فيه
ذلك القمح وكتب بذلك الي فرعون واعلما اسم العامل على تلك الجهة فيامر فرعون بضرب عنقه
واخذ ماله فربما عادا القايدان بالاردب ولم يجدا موضعا خاليا وكانت الانهار التي احتفرها
فرعون وقال اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون سبعة خلجان خليج
الاسكندرية وخليج دمياط وخليج مردوس وخليج سنف وخليج الفيوم وخليج منى وخليج
سخا وهي متصلة لا تنقطع وبينها جنات وزروع وبساتين كثيرة من اول مصر الي اخرها وقد
دمر الله تلك المعالم وطمس على تلك الاموال فقال وهو اصدق القايلين ودمرنا ما كان
يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وقال تعالى فاخرجناهم من جنات وعيون وزروع
ومقام كريم قال بعض المفسرين المقام الكريم الفسيح وقيل المقام الكريم سلطانهم من المجالس
والمنابر الحسنة والكراسي المزينة وفرعون هذا هو سابع الفراعنة على قول من يقول انهم
سبعة وثالثهم على قول من يقول انهم ثلاثة نمرود فرعون ابرهيم الخليل وفرعون يوسف
الصديق وفرعون موسى الكليم سموا فراعنة لفرعان الاول فصار اسما لكل من عتي وعلا اي
وطال ملكه في معالم التنزيل وهو في الاصل لقب ملك العمالقة والقبط ككسري وقيصر والنجاشي
لملوك الفرس والروم والحبشة ثم ان الكهنة اخبرت فرعون بان هلاكه يكون في يد مولود يولد
في بني اسرائيل فنبح الاسرائيليين على المنا كتر ثلاث سنين لانهم راوا ذلك المولود يكون فيها
وكان عمران ابو موسى عليه السلام من الاسرائيليين صحب وجعله حرسا للقصر يتولى حفظه
وحفظ مفاتيحه وفتحه واغلاقه بالليل واتفق ان اتت امراته في بعض الليالي بشي اصلحته
له فواقعها فحملت بموسى ثم اخبروا فرعون انه حمل بذلك المولود فلم يذبح كل مولود وكل الشرط
مع القوابل كلما ولد مولود ذبحوه فلما ان ظهر موسى عليه السلام وتلقته القابلة لاح نور بين
عينيه فهالها ذلك وهابته وقالت لامه احفظي ابنك فهذا هو المطلوب فلما دخل عليه
الشرط وكان التنور يسجر فلفته في خرقة والقته فيه فلما خرجوا قامت الي التنور فوجدته

سالمًا

سالمًا فالهمها الله تعالى ان صنعت له تابوتا وقذفته في البحر فساقه القدر الي نهر يأخذ من
النيل الي دار فرعون ووافق جلوس فرعون في ذلك الوقت على البركة ومعه زوجته آسية
بنت بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف بن يعقوب فدخل التابوت الي البركة
فامر فرعون باخذه وفتحه فراه فرعون وقال عبراني كيف اخطات الذبح وامر بذبحه
فقالت له اسية انما امرت بذبح اولاد السنة وهذا اكبر من سنة فدعه عسى ان يكون قرة
عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكان لا يولد لفرعون الا البنات
فاحبه حبا شديدا بحيث انه كان لا يصبر عنه لحظة واحدة فلما بلغ اشده واستوى وعظم
شانه رد اليه فرعون كثيرا من امره وجعله من قواده وكانت له سطوة شديدة ثم وجهه
في جيش كثيف لغزو الكوشانيين وكانوا قد عاثوا في اطراف مصر فرزقه الله تعالى الظفر
عليهم وقتل منهم خلقا واسر خلقا وانصرف سالما غانما فسر به فرعون وامراته واستولى
وهو غلام على اكثر امر فرعون واراد ان يستخلفه حتى قتل رجلا من اشراف القبط وكان
يقرب من فرعون فطلبه فهرب منه وخرج الي ناحية مدين ووافا شعيب النبي صلى الله عليه
وسلم وتزوج ابنته صافوراء على ان يرعى له واتاه اجلين فقضى اتمهما واعطاه العصا
التي هبط بها ادم عليه السلام من الجنة وارسله الله تعالى الي فرعون وجعل اخاه هرون
عونا له وعضدا وكان هرون يومئذ بمصر فغدوا الي فرعون فقال موسى آمن ولك الجنة ولك
ملكك فقال حتى اشاور هامان فشاوره ومنعه وقال بينا انت اله تعبد اذ صرت تعبد
فانف واستكبر فاهلكه العزيز السوء ثم قال ان كنت جئت باية فات بها ان كنت من
الصادقين فاراه اية العصا واية في بياض يده ثم قال فرعون اجيتنا لتخرجنا من
ارضنا بسحرك يا موسى فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى
قال موعدكم يوم الزينة اي يوم عيدكم وان يحشر الناس ضحى فجمع فرعون السحرة ووعدهم
بالجميل ان غلبوا على موسى قيل كانوا سبعين الف ساحر وقيل كانوا اثني عشر ساحرا
وسار تحت يد كل ساحر منهم عشرون عريفا تحت كل عريف منهم الف من السحرة فكان جميع
السحرة مائتي الف واربعين الف ومائتين واثنين وخمسين انسانا بالرؤسا والعرفا مع
كل واحد منهم حبل وعصا فوقفوا مصطفين كل صف الف فلما القوا سحروا اعين الناس
اي صرفوا اعينهم عن حقيقة ما فعلوه من التمويه والتخييل وجاوا بسحر عظيم لانهم القوا
حبالا وعصيا فاذا هي حيات كامثال الجبال قد ملئت الوادي وركب بعضها بعضا وكانت
الارض الف ميل في ميل وكان اجتماعهم بالاسكندرية فسر فرعون بذلك واغتم موسى
ومن آمن معه وهال موسى ما راه على ما هو مقتضى الجبلة البشرية فجاء جبريل وقال لا تخف
انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما يافكون فالقاه عصاه فاذا هو ثعبان مبين حية

صفر اشقر فاغرة فاها بين لحييها ثمانون ذراعا لها عينان كالترسين يتوقدان نارا اسودت
الارض ميل في ميل ويقال ان ذنب الحية بلغ من ورآء البحيرة ثم فتحت فاها ثلاثون ذراعا فاذا تلقف
ما يافكون فابتلعت جميع ما القوا وما يلي سفينة كانت مملوة عصيا وحبالا وجميع ما كان فيها
من الملاحين واقبلت الى قصر فرعون لتبتلعه وكان فيه قبة على جانب القصر يشرف على محل السحرة
فوضعت نابها تحت القصر ووضعت نابها الاخر الى اعلا القبة ولهيب النار يخرج من فيها وقد احرق
مواضع من القصر فوثب فرعون هاربا واستغاث بموسى فزجرها عليه السلام قيل احدث فرعون
واخذه البطن في ذلك اليوم اربعماية مرة وقصدت الناس فهلك منهم في الزحام خمسة وعشرون
الفا ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت فلما راى ذلك ولم يروا تلك الاعيان قالوا ما
هذا من عمل الادميين وانما تصنع تخاييل لا تغيب اعيان ما تلقفها عليه وليس هذا الا من فعل
جبار قدير فالقي السحرة سجدا قالوا امنا برب هرون وموسى وقيل لا نعلم جماعة اسلموا في ساعة
واحدة اكثر من جماعة القبط وهم السحرة الذين امنوا بموسى روي انهم راوا في سجودهم الجنة
ومنازلهم فيها ولا يفتتن منهم احد مع من افتتن من بني اسرائيل في عبادة العجل فازداد فرعون
غضبا وعتوا وبغيا وقال هو ومن يتبعه مهما تاتنا به اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين
فارسل الله عليهم الطوفان فدخل الماء بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم فمن جلس
منهم غرق ودخل بيوت القبط ولم يدخل بيوت بني اسرائيل ودام ذلك عليهم سبعة ايام فقالوا
يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا ما نحن فيه ونحن نؤمن بك فدعا الله ورفع عنهم فما امنوا
فبعث الله عليهم الجراد فاكلت جميع ما يؤكل حتى اكلت الابواب والسقوف والاخشاب والاقفال
الحديد والمسامير ولم تدخل بيوت بني اسرائيل فاستغاثت القبط ثانيا ووعدوه بالتوبة فدعا
الله تعالى حتى كشفه عنهم بعد سبعة ايام فلما نكثوا ولم يرجعوا ارسل الله تعالى عليهم القمل تاكل
ما بقي من زرعهم وكان يدخل بين ثوب احدهم وبين جلده فيمصه وكان ياكل احدهم طعامه
فيمتلي فيه قملا ودام ذلك عليه سبعة ايام فاستغاثوا بموسى فدعا لهم فرفع عنهم فلم
يزدادوا الا تكذيبا وقالوا قد تحققنا الان انك ساحر وعزة فرعون لا نصدقك ابدا
فارسل الله عليهم الضفادع فدخلت بيوتهم ووقعت في اطعمتهم فكانوا يجلسون في الضفادع
الى رقابهم فاذا تكلم احدهم وثب الضفدع في فيه وكذا ان اكل او شرب فخبثت عليهم
جميع معيشتهم فبكوا وشكوا الى موسى وقالوا هذه المرة نتوب ولا نبرح فاخذ مواثيقهم
على ذلك ثم دعا لهم فكشف الله تعالى عنهم ذلك بعد ان اقام بهم البلا سبعة ايام ثم نقضوا
العهد فارسل الله عليهم الدم فسال النيل دما وصارت مياههم دما فلا يجدون ماء الا دما
عبيطا احمر وكان فرعون يجمع بين القبطي والاسرائيلي القبطية والاسرائيلي على اناء واحد فما
يلي القبطي يكون دما وما يلي الاسرائيلي يكون ماء حتى ان المراة القبطية تقول لجارتها

الاسرائيلية

الاسرائيلية اعطيني الماء في فيك ثم مجيه في فمي فيكون الماء في فمها دما وعطش فرعون حتى اشفى
على الهلاك فكان يمص الاشجار الرطبة فاذا مصها صار ماؤها دما فقال يا موسى ادع لنا ربك
فدعى وكشف عنهم بعد ان اقام سبعة ايام فعادوا الى عنادهم وكفرهم ثم ارسل الله تعالى
الرجز اي الطاعون وهو العذاب الشديد حتى مات منهم في يوم واحد سبعون الفا فقالوا يا موسى
ادع لنا ربك بما عهد عندك من اجابة الدعوة لئن كشفت الرجز لنؤمنن بك ولنرسلن معك بني
اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اي الغرق اذا هم ينكثون فانتقمنا منهم فاغرقناهم
في اليم اي البحر بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين وكان فرعون قد استعبد بني اسرائيل
واتخذهم خدما في الاشغال فطايفة يكتبون وطايفة يزرعون وطايفة ينحتون السواري
وطايفة يضربون اللبن وطايفة ينقلون الحجارة والنسا يغزلن الكتان وينسجن والضعفا
ضرب عليهم ضريبة يؤدونها في كل يوم فمن غربت عليه الشمس ولم يؤد ضريبته غلت يمينه في
عنقه شهرا فلما يئس موسى عليه السلام من فرعون قال فاطلق لي بني اسرائيل قال انما تريد اخراجهم
من بلدي ليكونوا ملكا عليهم وانا انتفع بخدمتهم فلما اراد الله تعالى هلاك فرعون وخلاص
بني اسرائيل من هذه الشدة امر موسى ان يسري بهم من مصر ليلا فامر موسى قومه ان لا يسرجوا بيوتهم
الى الصبح والقى الله تعالى الموت في القبط فماتت كل بكورهم فاشتغلوا بدفنهم حتى اصبحوا وخرج
موسى في ستماية الف وسبعين الف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين
لكبره فساروا وموسى على ساقتهم وهارون على مقدمتهم واخرجوا تابوت يوسف عليه السلام
وحملوه معهم وكان الذي دلهم على مكانه عجوز مؤمنة اسرائيلية على ان تكون مع موسى في
الجنة حيث كان ومضوا الى ناحية القلزم ليخفى اثرهم بين مصر ومكة قرب جبل واليه
يضاف بحر القلزم لانه على طرفه وكان ذلك بمراى من بني اسرائيل فلما كان اخر الليل عرف
خروجهم بسقوط الاصنام والاعلام وكان موسى عليه السلام عرف فرعون ان تلك علامة هلاكه
ونذر فرعون قومه ان لا يخرجوا في طلبهم حتى يصيح الديك فلم يصح في تلك الليلة ديك فخرج
فرعون في الف الف وسبعماية الف سوى سائر الشباب وكان فيهم سبعون الف اسود دهم
الخيل وعلى مقدمتها ماهان فلم يبق من اولاد الملوك واشراف الناس احد الا ركب فساروا
مجدين حتى لحقوهم على عبر البحر فاوحى الله تعالى الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم
يطعه فاوحى الله تعالى اليه ان كنه فضربه بعصاه وقال انفلق ابا خالد باذن الله تعالى
فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم اي الجبل المرتفع فظهر منه اثنا عشر طريقا لكل سبط
طريق وارسل الله تعالى الريح فايبس قعر البحر فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط في طريق لا يرى
بعضهم بعضا فخافوا فاوحى الله تعالى الى الماء ان يتشبك فكان الماء شبكات يرى بعضهم بعضا
ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا سالمين واقبل جبريل على فرس بلقاء فدخل بها البحر وتبعه

حصان فرعون فلما صار اخرهم في البحر وهم اولهم بالخروج انطبق عليهم طرفا البحر وتكلم
الماء واسود وعلا ضجيجه وتيار انه وموجه واغرقوا اجمعون فلما الجم فرعون الغرق
قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرايل فجعل جبرايل يدس فيه من طين
البحر ويقول الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ثم طرح البحر بيوتاهم الي خلال
العير والقي فيهم فرهون حتي روي وعرف وعجل الله تعالي بارواحهم الي النار فقطع دابر
القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قال الشريف النصفي امدنا الله بلطفه الخفي ولا
يبعد ان يكون تعذيب الله تعالي فرعون العنيد بالماء والنار لان موسي وقع لاجله حين
ولدته في النار والماء فسبحان الحكيم القهار وكان مدة فرعون اربعماية سنة وعاش ستماية
وعشرين لا يري فيها مكروها من جوع او حمي او وجع كذا قاله ابن حبيب فلما غرق عظماء مصر
واشرافهم لم يبق بها الا العبيد والاجرا والنساء فانفقت اشراف النساء وعظماءهن وهم
ان يولين واحدة منهن فولين امرأة يقال لها دلوكة ابنة زبا وكان لها عقل ومعرفة
وتجارب وكانت في شرف منهن وموضع وهي يومئذ بنت ماية وستين سنة فخافت ان
يطمع في بلادها ملوك الارض فبنيت حصنا يحدق بجميع بلادها من المزارع والمداين والقري
ويمنع عليه المحارس من كل ناحية وجعل دونه خليجا يجري فيه الماء فمنعت بذلك مصر
ممن ارادها وفرغت من بنايه في ستة اشهر وهو الجدار الذي يقال له جدار العجوز وقد
بقيت بالصعيد منه بقايا ثم استمدت دلوكة من ساحرة يقال لها تدورة وكانت السحرة
تعظمها وتقدمها في السحر فعملت تدورة في وسط مدينة منف بيتا من رخام ذات
ابواب اربعة تفتح الي الشرق والغرب والشمال والجنوب وصورت فيه صور الخيل والبغال
والحمير والسفن والرجال وقالت فمن اي جهة اتاكم تحركت هذه الصورة فافعلتم
بالصور من شي اصابهم ذلك في انفسهم واذا طمع فيهم احد من الملوك وقصد نحوهم تحركت
تلك الصورة فطفقوا لا يفعلون بتلك الصور شيا الا اصاب بذلك الجيش الذي اقبل اليهم
مثله من قطع روسها وفقي اعينها او بقر بطونها وانتشر ذلك فتناذرهم الناس وكان
نساء اهل مصر حين اغرق اشرافهم ولم يبق الا العبيد والاجرا ولم يصبروا عن الرجال
فجعلت المرأة تعتق عبدها وتتزوجه وتتزوج الاخري اجيرها وشرطن علي الرجال الا
يفعلوا الا باذنهن فاجابوهن لذلك فكان امر النساء علي الرجال فملكتهم دلوكة بنت زبا
عشرين سنة تدبر امورهم حتي بلغ من ابناء اكابرهم واشرافهم رجل يقال له
دركون بن بلطوس فملكوه عليهم فلم تزل مصر ممتنعة بتدبير تلك العجوز نحوا من
اربعماية سنة ثم مات دركون فاستخلف ابنه بودس فملكهم مدة ثم توفي
فاستخلف اخاه لقاس فلم يمكث الا ثلاث سنين حتي مات ولم يترك ولدا فاستخلف

اخاه مرينا فملكهم زمانا ثم توفي فاستخلف ولده استمارس فطغي وتجبر وسفك واظهر
الفاحشة فاعظموا ذلك واجمعوا علي خلعه فخلعوه وقتلوه وبايعوا رجلا من اشرافهم
يقال له بلوطس بن مناكيل فملكهم اربعين سنة ثم توفي فاستخلف ابنه مالوس
ثم توفي فاستخلف اخاه مناكيل فملكهم زمانا ثم توفي فاستخلف ابنه بوله فملكهم
ماية وعشرين سنة وهو الاعرج الذي سبا ملك بيت المقدس وقدم به الي مصر وكان
بوله قد تقدم في البلاد وبلغ مبلغا لم يبلغه احد ممن كان قبله بعد فرعون وطغي
وتكبر فقتله الله بصرعة صرعته دابته فدقت عنقه فمات ثم ملك ابنه مرينوس فملكهم
زمانا ثم توفي فاستخلف ابنه قرقورة فملكهم ستين سنة ثم توفي فاستخلف اخاه
لقاه وفي ايامه انهدم موضع من بيت السحر الذي عملته تدورة فلم يقدروا علي اصلاحه
وانقطع ما كانوا يقهرون به الناس ثم توفي لقاه فاستخلف ابنه قومس فملكهم دهرا
فلما ظهر بخت نصر علي بيت المقدس وسبا بني اسرايل وخرج بهم الي ارض بابل واقام
ارميا بايليا وهي خراب فاجتمع اليه بقايا بني اسرايل فامرهم ارميا ان يقيموا بها
ويستغفرون الله فابوا الا اللحاق الي عند قومس الملك وقالوا نحن شرذمة قليلون
نخاف علي انفسنا ان يسمع بنا بخت نصر فلما منعهم ارميا عن ذلك وقال لهم الله او في
الذمم لكم فما افادهم حتي صاروا الي عنده واعتصموا به فارسل اليه بخت نصر ان لي قبلك
عبيدا ابقوا مني فابعثهم الي فكتب اليه قومس ما هم بعبيدك هم اهل النبوة والكتاب
وابناء الاحرار اعتديت عليهم وظلمتهم فحلف بخت نصر لين لم يردهم ليغزون بلاده فسار
بخت نصر الي قومس فقاتله سنة ثم ظفر به فقتل قومس وسبا جميع اهل مصر وقتل من قتل
واستاصل بني اسرايل واخرب المداين والقري فبقيت مصر اربعين سنة خرابا ليس
فيها ساكن يجري النيل ويذهب ولا ينتفع به ثم ان بخت نصر رد اهل مصر اليها بعد
اربعين سنة فعمروها فلم تزل مصر مقهورة من يومئذ ثم ظهرت الروم وفارس علي
ساير الملوك الذين في وسط الارض فقاتلت الروم اهل مصر ثلاث سنين حتي غلبوهم
واستولوا عليهم ثم ظهرت فارس علي الروم فلما غلبوهم علي الشام رغبوا في مصر وطمعوا
فيها فامتنع اهل مصر واعانتهم الروم وقامت دونهم والحت عليهم فارس فلما خشوا
ظهورهم عليهم صالحوا فارس علي ان يكون ما يعطونه للروم بين الروم وفارس
فرضيت الروم بذلك حين خافت ظهور فارس عليها واقامت مصر بين الروم وفارس
نصفين سبع سنين ثم استجاشت الروم وتظاهرت علي فارس والحت بالقتال والحرب
حتي ظهروا عليهم وخربوا مصانعهم وديارهم التي بالشام ومصر وكان ذلك في عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخلصت الشام ومصر للروم ولم يبق لفارس في الشام ومصر

شيء وارسل هرقل المقوقس اميرا علي مصر وجعل اليه حربها وجباية خراجها فنزل الاسكندرية فلم تزل مصر في ملك الروم حتى فتحها الله تعالى علي اهل الاسلام قال الليث بن سعد وكانت الفرس قد اسست بناء الحصن الذي يقال له باب اليون وهو الحصن الذي بفسطاط مصر الان فلما انكشف جموع فارس عن الروم واخرجوا الروم من الشام اتمت الروم بناء ذلك الحصن واقامت به قال صاحب مناهج الفكر هذا الحصن في عصرنا يسمى قصر الشمع وهذا آخر ما اوردته في تواريخ مصر والقاهرة من ولاة حام وسام الي ان غلب عليها الاروام واتصل باهل الاسلام فلله الحمد على التمام

الباب الثامن في ذكر عاد فاول من ملك الديار اليمنية بعد نوح عليه السلام عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وكان يعبد القمر وذكر انه راى من صلبه اربعة الاف ولد وانه تزوج الف امراة وقيل انه لما توسط العمر اجتمع اليه الولد وولد الولد وراى البطن العاشر من ولده غلامات حتى عاش الف سنة ومايتي سنة وكان رجلا جبارا عظيم الخلقة حسنا في رعيته واليه ينسب قوم عاد وهم قوم زادهم الله في الخلق بسطة اي طولا في الاجساد وامتداد في القد وداقصرهم ستون ذراعا واطولهم ماية ذراع وقد تبسطوا فيما بين عمان الي حضرموت وهي بلاد الاحقاف ثم كان الملك بعده في ابنيه **شداد وشديد** فملكا وقهرا ثم مات الصغير منهما وهو شديد وخلص الملك لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى ارم علي مثالها في بعض صحاري عدن في ثلثماية سنة وكان عمره تسعماية سنة وهي مدينة عظيمة لم يخلق مثلها في البلاد وقصورها من ذهب وفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار ولما تم بناوها سار اليها باهل مملكته فلما كان علي مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليهم صيحة من السماء فهلكوا عن اخرهم وكانت عاد اهل اصنام يعبدونها فارسل الله تعالى هودا النبي عليه الصلاة والسلام فدعاهم الي توحيد الله تعالى ووعظهم ونصحهم فكذبوه وعصوا امره فاصابهم عند ذلك ما ذكره الله تعالى في محكم تنزيله واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية الاية الي قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية وذلك ان الله سبحانه وتعالى حبس عنهم القطر ثلث سنين حتى جهدوا فاوفدوا وفد الى مكة ليستسقوا لهم وكان عددهم سبعين رجلا فيهم من الرؤساء مرثد بن سعد وهو امن بهود وكان يكتم ايمانه ولقمن ابن عاد صاحب النسور وهو غير لقمن داود عليه السلام وقيل بل عاش حتى بلغ زمن داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان يفتي قبل بعث داود عليه السلام فلما بعث قطع الفتوى فقيل له في ذلك فقال الا اكتفي اذا كفيت كذا في العمدة وولاة مكة اذ ذاك العماليق اولاد عمليق بن لاوذ بن

سام بن نوح عليه السلام وسيدهم معاوية بن ابي بكر وكانوا اخواله وصهره فانزلهم واكرمهم واقاموا عنده يشربون الخمر ويتوغلون في الملاذ والملاهي حتى اذا طال بقاوهم ونسوا الجهد الذي اصاب قومهم شق ذلك علي معاوية بن بكر واستحي ان يامرهم بالخروج فيظنون انه ضيق بمكانه فشكي ذلك الي بعض خواصه فاشار اليه ان يصنع شعرا ويغنيهم به لعلهم يخرجون شعر

الا يا قيل ويحك قم فهينم ، لعل الله يسقينا غماما
فيسقي ارض عاد ان عادا ، قد امسوا لا يطيقون الكلاما

فامر جارية فغنت به حتى تذكر القوم لما اتوا اليه وتوجهوا الى ان يدخلوا البيت الحرام ليستسقوا لقومهم فعند ذلك اظهر مرثد بن سعد ايمانه وقال والله لا تسقون بدعا بكم ولكن ان اطعتم نبيكم سقيتم واظهر اسلامه واعتزل هو ولقمان عنهم حتى دخلوا البيت الحرام وسال رئيسهم قيل ودعا اللهم ان كان هود صادقا فاسقنا فقد هلكنا فانشا الله سحابا بيضا وحمرا وسودا ثم نادى مناد يا قيل اختر لنفسك ولقومك من هذا السحاب فقال قد اخترت السود فانها اغزر ماء فنادى المنادي اخترت رمادا ورمدا لم يبق منها احدا ولا والدا يترك ولا ولدا الا جعلتهم همدا فلما راوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا كما ذكر الله تعالى في كتابه العزيز فكان اول من عرفت انها ريح امراة من عاد فصاحت بهم ثم صعقت فلما افاقت قالوا لها ما رايت قالت ريحا كشهاب النار امامها رجال يقودونها فسخرها الله تعالى عليهم كما ذكر سبع ليال وثمانية ايام حسوما وكان ذلك يوم الاربعا فلم تدر الاربعا الا ولم يبق على الارض منهم احد واعتزل هود صلى الله عليه وسلم ومن امن معه وكانوا اربعة الاف في حضيرة فلم يصبهم منها الا ما يلين جلودهم وانما تمر من عاد بالظعن بين السماء والارض وتشدخهم بالحجارة وقد اسلفنا ان مرثدا ولقمان اعتزلا عن القوم ولم يدخلا معهم في طلب سقياهم فلما تولوا اوقد جاء رجل دخلا مكة منفردين ودعوا الله تعالى لانفسهما فقيل لهما قد اعطيتما مناكما فاختارا لانفسكما الا انه لا سبيل الي الخلود فقال مرثد اللهم اعطني برا وصدقا فاعطي ذلك وقال لقمان اللهم اعطني عمرا فقيل له اختر لنفسك عمر سبعة اعمر عمر في عزوة منعة لدينا ان يكروا وعمر سبعة نسور فاختار الانسار فكان ياخذ الفرخ منها حين يخرج من بيضته وياخذ الذكر لشدة قوته فاذا مات اخذ غيره حتى اتى الي السابع فكان كل نسر يعيش ثمانين سنة وهذه الطايفة المذكورة هم الذين قال سبحانه وتعالى فيهم واهلك عادا الاولى وقد بقي من عقبهم بمكة طايفة وهم عاد الاخرى هلكوا بعد انقضاء من الزمان وفي الحديث ان حيا من عاد عصوا رسولهم فمسخهم الله تعالى نسناسا لكل انسان منهم يد ورجل من شق واحد ينقزون كما ينقز الطاير ويرعون كما ترعى البهايم وقيل اولئك

بكم

انقرضوا والموجود علي تلك الخلقة تخلق علي حدة اوهم ياجوج وماجوج اوهم قوم من بني
آدم اوخلق علي صورة الناس وخالفوهم في اشيا وليسوا منهم **الباب التاسع**
في ذكر اقيال اليمن ذكر ملوك اليمن من اولاد قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ
ابن نوح عليه السلام واجمع النسابون علي ان اليمن كلها من ولد قحطان وكان لقحطان من الولد
احد وثلاثون ولدًا ذكورًا وامهم امراة واحدة وكانوا نزولا ببعض بلاد اليمن فلما هلكت
عاد وبادت بارض اليمن وذلك في عصر يعرب بن قحطان جمع يعرب اخوته وقال ان اخواننا
من عاد قد انقرضوا ونحن احق بهذه البلاد فتجهزوا نسير اليها فنكون قطانها فاجابوه الي
المسير وتجهزوا واستولوا علي جميع اليمن وتولي امر الملك والرياسة **يعرب بن قحطان** سنين
متطاوله وهو اول من نطق بالعربية واول من حياه ولده بتحية الملك ابيت اللعن وانعم صباحًا
ثم ملك بعده ابنه **يشجب بن يعرب** سنين كثيرة ثم ملك بعده ابنه **عبد شمس** ولما ملك اكثر الغزو في
البلاد وسبي خلقا كثيرًا وهو اول من فعل ذلك من ولد قحطان فسمي سبا وهو الذي بني السد بارض
مارب وفجر اليه سبعين نهرًا وساق اليه السيول من امد بعيد علي بعض الاقوال وكان
فرسخا في فرسخ وهو الذي بني مدينة مارب وعرفت بمدينة سبا وقيل ان مارب لقب
لملك الذي بني اليمن وقيل ان مارب هو قصر الملك والمدينة سبا وخلف سبا المذكور عدة
اولاد منهم حمير وعمرو وكهلان واشعر وغيرهم كلهم ابو القبايل من العرب ولما مات سبا
ملك اليمن بعده ابنه **حمير** وكان اشجع الناس في وقته وافرسهم واكثرهم جمالا وكان اول
من وضع التاج الذهب علي راسه من ملوك اليمن وقيل انه سمي حمير لكثرة لباسه الثياب الحمر وكان
ملكه خمسين سنة وهو الذي اخرج ثمود من اليمن الي الحجر بين الحجاز والشام وكانوا بعد عاد قد
كثروا وكذبوا وعتوا عن امر الله فخص ولد ثمود ابن جابر بن ارم بن سام بن نوح فبعث الله تعالي
اليهم صالح النبي صلي الله عليه وسلم فلم يقبلوا فاتتهم صيحة من السما فاهلكهم الله تعالي ولما مات
حمير ملك اخوه **كهلان** ابن سبا فطالت مدته حتي قرب من ثلثماية سنة ثم عاد الملك بعد
كهلان الي ولد حمير واختلف فيمن تولي بعده منهم فعلي ما ذكر الملك المويد صاحب حماه **وايل**
ابن حمير ثم ملك بعده ابنه **السكسك** بن وايل ثم ملك بعده ابنه **يعفر** ثم وثب علي ملك اليمن
ذو رياس وهو عامر بن بازان بن عوف بن حمير ثم نهض من بني وايل **النعمان** ابن يعفر
ابن السكسك بن وايل بن حمير واجتمع عليه الناس وطرد عامر بن بازان عن الملك واستقل النعمان
المذكور بملك اليمن ولقب نعمان المذكور بالمعافر لقوله

اذا انت عافرت الامور بقدرة … بلغت معالي الاقربين المقاول

والمقاول لفظة جمع وهم الذين يلون الجهات الكبار من اليمن ثم ملك بعده ابنه **السمح**
ابن النعمان المعافر المذكور ثم ملك بعده **شداد بن عاد** ابن الملطاط بن سبا واجتمع له الملك

وغزا البلاد الي ان بلغ اقصي المغرب وبني المداين والمصانع وابقي الاثار العظيمة ثم ملك بعده
ابنه **مرثد بن شداد** وكان امن بهود عليه السلام وكان معه بحضرموت فتوفي هناك الا
انه كان يكتم ايمانه من قومه خوفا ان يخلعوه ويقال انه وقع اهل حضرموت علي لوح في
الارض فيه سرير من رخام عليه رجل وعليه حلل منسوجة وعند راسه لوح من ذهب مكتوب
عليه بالحميري هذه الابيات

من كان ينكرني ليعرف زماني … عند البلا وعزق الحثمان
وانا ابن شداد المملك بعده … ما بين جابلق وجابرسان
دانت لي الامم الذين تعاقدوا … من بعد شداد علي العصيان
اهل المقارب والمشارق اذ بغوا … وتمسكوا بالكفر والطغيان
لما راوني قد سموت اليهم … باسود معترك ليوم طعان
من آل عاد والصحار وجاشم … من بين ارض تهامة ويمان
حتي اذا اتمت سني كواملا … ووفت بحدبها الي اما يتان
وجمعت مالا لا يقادر قدره … وكنزته لنوايب الحدثان
فاجاني الموت المفرق بغتة … فنقلت عن ملكي لدار هواني
ورضيت مما كنت فيه بابه … بقطايف صيرتها اكفاني
وبقيت رهنا في الحفيرة ثاويا … اخنى علي سادتي بها الملوان
ولسوف يظهر كنزنا المعاشر … متواصلين علي التقي اخوان
من نسل تالغ ذي الفخار وصنوه … ماوي السماحة والندى قحطان
يا تيهم ذو المكرمات محمد … بقوارع تتلي من الفرقان
يا ليتني كنت المقدم قبله … في يوم معترك ويوم طعان
فانال فضل شهادة وسعادة … واحوز خيرا موجب الرضوان
يا من راني ثاويا بحفيرة … عش مؤمنا بتجنب الكفران

ولما مات مرثد بن شداد قام بعده بالملك ابنه **عمرو بن مرثد** وكان مؤمنا مومنا
بالله تعالي فكان مدة ملكه ماية سنة ويقال وقع اهل حضرموت علي دفينة في بيت
عظيم من آجر وجص فيه سرير من رخام علي طول البيت وعرضه وفوقه رجل عظيم
الجسم قد امتلا منه السرير عليه حلل منسوجة بالذهب قد تمزقت وبقي الذهب وعند
راسه لوح مكتوب بالحميري فيه هذه الابيات

انا الملك المظفر ذو الجنود … اخو المعروف والفضل الحميد
نمانى مرثد المفضال شيخي … فاورثه مغربي ولحفر عودي

ملكت الارض بعد ابي زمانًا ، ولم آل التملك بالمزيد
ولكني قسرت عليه قسرًا ، فلم عند ذلك بالشديد
ولما ان حضرت وددت اني ، اخو قوت وذو عيش نكيد
واني لم اكن ملكًا مطاعًا ، وكنت من الحراذيل العبيد
لخوف من جهنم حين تحمي ، علي اهل الغواية بالوقود
وليت عمينًا وودت اني ، من امة احمد القرم المجيد
نبي سوف ياتي بعد حين ، بدين الله ذي الفضل الحميد
يذل لدينه الاديان طرًا ، ويخضع كل جبار مريد
ويخضع كل ذي ملك عزيز ، ونلت من الغني فوق المزيد
وكافحت الامور وكافحتني ، ولم احفل المعضلة كؤود
وكنت انال في الشرف الثريا ، ولكن لا سبيل الي الخلود

ولما مات عمرو بن مرثد قام بالملك بعده عم ابيه لقمان بن عاد ثم ملك اخوه ذو شدد ابن عاد ثم ملك بعده ابنه الحرث بن ذي شدد ويقال له الحارث الرائش وهو تبع الحوان وكان الحرث هذا اول من غزا منهم واصاب الغنايم وادخلها اليمن وسمي الرايش لانه ادخل الغنايم واسبى الاموال الي اليمن وراش في ايامه اي صاروا اغنيآ بسبب جمع المال والاثاث وفي عصره مات لقمان صاحب النسور الذي تقدم ذكره في قصة عاد وكان اقصى اثر الرائش في غزوة الاول الهند ثم غزا بعد ذلك الترك وقد ذكر الرائش نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم في شعره

ويملك بعده رجل عظيم ، نبي لا يرخص في الحرام
يسمى احمدًا يا ليت اني ، اعمر بعد مخرجه بعام

وكان ملكه مايه وخمسا وعشرين سنة ثم ملك بعده ابنه ذو القرنين الصعب ابن الرائش على قول من يرى ان ذا القرنين من حمير وقد نقل ابن سعيد ان ابن عباس سيل عن ذي القرنين الذي ذكره الله في كتابه العزيز فقال هو من حمير وهو الصعب المذكور فيكون ذو القرنين المذكور في كتاب الله تعالى هو الصعب ابن الرائش المذكور لا الاسكندر الرومي وزعم ابو الريحان السروري المنجم هذا القول وقال لان الاذوا كانوا من اليمن وهم الذين لا تخلو اساميهم من ذي كذي المنار وذي نواس وذي النون وذي رعين وغيرهم وكان ذو القرنين في زمن ابرهيم الخليل عليه السلام وقدم مكة هو وابنه اسماعيل عليهما الصلاة والسلام يبنيان الكعبة فقال ما هذا قالا نحن عبدان ماموران بالبنآء فقال

فهاتا البينة على ما تدعيان فقامت خمسة اكبش فقلن نشهد ان ابرهيم واسماعيل عبدان مامو ران بالبنآء فقال رضيت وسلمت ومضى وحج ماشيًا فقيل له لم لا تركب فقال ما كنت لاركب وهذا يمشي يعني ابرهيم الخليل فحج ماشيا وفي المدارك وكان ذو القرنين عبدًا صالحًا ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة وسخر له النور والظلمة فاذا سار يهديه النور من امامه وتحوطه الظلمة من ورايه واذا حارب يلقي الظلمة على العدو فتهدمهم ثم اذا سار تبقى الظلمة من ورايه فلا يقدر على عسكره قاصد من ورايه في المدارك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بذاية وجد في الكتب ان واحدا من اولاد سام يشرب من عين الحياة فيخلد فجعل يسير في طلبها والخضر وزيره وابن خالته وكان في مقدمته فظفر وشرب ولم يظفر ذو القرنين وتوفي في ناحية السواد في موضع يقال له شهرزور بعد ان دخل الظلمات مما يلي القطب الشمالي ووجد الشمس في الجنوب في ان نهاية رجل من اصحابه يطلب عين الحياة فلم يصبها وسار فيه ثمانية عشر يومًا فلما توفي حمل جسده في تابوت من ذهب الي امه بالاسكندرية وقبره هناك واختلف في تسميته ذو القرنين فقيل انه طاف قرني الدنيا يعني شرقًا وغربًا وقيل كان له قرنان اي ظفيرتان وانقرض في ايامه قرنان من الناس وكان لتاجه قرنان او كان كريم الطرفين ابا واما وفي انوار التنزيل يحتمل ان نعت بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كانه ينطح اقرانه وغير ذلك من المحامل وقد قيل ان الذي ملك الدنيا مومنان ذو القرنين وسليمان وكافران نمرود وبخت نصر واسكندر هذا هو الذي بنى السد على ياجوج وماجوج في طول مائة فرسخ وعرض خمسين فرسخا وحفر الاساس الى ان بلغ الماء وبنى بالصخر والنحاس المذاب والقطع الكبار من الحديد وجعل بينها الحطب والفحم حتى اذا ساوى اعلى الجبلين وضع فيه المنافخ فنفخوا فيه حتى ذاب النحاس واختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلًا صلدًا وذكر صاحب التواريخ القدس انه بنى اثني عشر مدينة سماها كلها اسكندرية وذكر الملك المويد صاحب حماه انه لما توفي الاسكندر ملك بعده ابنه ذو المنار ابرهة وانما قيل له ذو المنار لانه اول من ضرب المنار على طريقه في مغازيه ليهتدي بها اذا رجع وكان ملكه مائة وثلاثا وثمانين سنة ثم ملك بعده ابنه افريقش بن ابرهة وكان ملكه مائة واربعا وستين سنة وغزا افريقش نحو المغرب في ارض البربر حتى اتى طنجة ونقل البربر من ارض فلسطين ومصر والساحل الى مساكنهم اليوم وكانت البربر بقية من قبل يوشع بن نون وافريقش هو الذي بنى افريقية وبه سميت افريقية ثم ملك بعده اخوه ذو الاذعار عمرو بن ذي المنار وسمي بذي الاذعار لانه غزا

بلاد النسناس فقتل منهم مقتلة عظيمة ورجع الى اليمن من سبيهم بقوم وجوههم في صدورهم
فذعر الناس منهم فسمي بذي الاذعار وكان ملكه خمسا وعشرين سنة ثم ملك بعده **شرحبيل**
ابن مالك بن الريان وكان حمير كرهت ذا الاذعار فخلعت طاعته وقلدت الملك شرحبيل المذكور
وجرى بينه وبين ذي الاذعار قتال شديد قتل فيه خلق كثير حتى استقل شرحبيل بالملك
ثم ملك بعده ابنه **الهدهاد بن سرح بن شرحبيل** وهو ابو بلقيس صاحبة سليمان
عليه الصلاة والسلام وكان ملكا عظيم الشان قد ولد له اربعون ملكا هو اخرهم وكان
ملك ارض اليمن كلها وكان يقول لملوك الاطراف ليس احد منكم كفوا لي وابى ان يتزوج فيهم
فخطب الى الجن فزوجوه امراة منهم يقال لها ريحانة بنت السكن قيل في سبب وصوله الى
الجن حتى خطب اليهم انه كان كثير الصيد فربما اصطاد الجن وهم على صور الظباء فيخلي عنهم فظهر
له ملك الجن وشكره على ذلك واتخذه صديقا فخطب بنته فزوجه اياها وقيل خرج متصيدا
فراى حيتين يقتتلان بيضا وسودا وقد ظهرت السودا على البيضا فقتل السودا واطلق
البيضا فاذا هو بملك الجن وكانت السودا من عبيده قد عصت عليه ثم ظهرت البيضا في صورة
شاب جميل فعرض على الملك المال وتعليم الطب فاستغنى عنه الملك وقال لكن ان كان
لك بنت فزوجنيها فزوجه ابنته فولدت له بلقيس وقد ذكروا ان ملك الجن حين اجاب
الهدهاد الى تزويجها شرط له ان لا يسالها عما تفعل هي فانك ان سالتها عما تفعل ثلاث مرات
غابت عنك ولم ترها بعد ذلك فقبل الملك الشرط فتزوجها ثم حملت منه بنتا ولما ولدتها
ظهرت نار فقذفتها فيها فقال الملك لم فعلت فقالت الم تشترط ان لا تسالني عما افعل فهذه
واحدة من الثلاث ثم ولدت له ابنا فجا كلب فوضعته في فيه فذهب به الكلب فصاح
الملك وقال لم فعلت فقالت الم تشترط ان لا تسالني عما افعل فهاتان اثنتان وكان في
ذلك الزمان لابي شرح عدو من الملوك يقال له ذو عوان فقصد ملك ابا شرح وتقدم اليه
مسافة عشرين منزلا فلم يكن لابي شرح بد من حربه فخرج اليه وسلك مغارة كانت مسيرة
ستة ايام ولم يكن فيها ما وكان سبب قصد ذي عوان مملكة ابي شرح انه كان له وزير
من اهل بلاد ذي عوان متفق معه كلمتهما واحدة فبعث الوزير اليه ان سر الى هذه البلاد حتى
يخرج اليك الملك ابو شرح فاسلمه اليك فتقتله وتصفو لك الامر فقبل ذو عوان قوله
وبعث اليه بقارورة من السم الناقع ليجعله في طعام ابي شرح وعسكره ومياههم حين سلكوا
المغارة فيهلكوا فجعله الوزير ففعلت به المراة الجنية ولم يطلع عليه غيرها فنصبت المياه
وذرت الدقيق في الرياح وضيعت ساير الازواد وهذا بعد ان سلك ابو شرح منزلا من
المغارة فغضب عليها الملك وقال لم فعلت هذا قالت اما شرطت ان لا تسالني عما افعل
فهذه الثالثة فاخبرته بانها كانت مسمومة وقالت فان شيت ان يظهر لك صدق قولي فاجمع

شيا مما في القرب ثم اسقه وزيرك ففعل فمات الوزير من ساعته ثم اخبرت عن النار والكلب
فقالت هما كانا ناظرين سلمت اليهما الولدين ليلا يكونا في تعب في تربيتهما ثم دعت المراة بالبنت
فاحضرت فدفعتها الى ابيها وكان الابن مات عند ظيره ثم غابت المراة وسمى الملك هذا
البنت بلقيس فنشات وصارت مراة ذات جمال وراي وتدبير فلما توفي ابوها جلست

بلقيس بنت هدهاد

على سرير الملك مكان ابيها فاطاعها الملوك فكانت تجلس من كل الاسبوع يوما
للحكومة وتحتجب عن الناس ترخي ستورا رقيقة دون الناس بحيث تراهم ولا يرونها
والناس وقوف في حضرتها مطرقين رؤوسهم من هيبتها واذا كان لاحد عندها حاجة
يسجد لها اولا ثم يعرض حاجته في حضرتها فتحكم بها بلقيس واذا فرغت من الحكومة وانصاف
المظلوم من الظالم تدخل بيتها السابع وتغلق عليها الابواب ويحرسها الوف من الحرس وكانت
بلقيس وقومها مجوسيين يعبدون الشمس ولها عرش عظيم اي سرير ضخم قال ابن عباس
كان ثلثين ذراعا في ثلاثين عرضا وسمكا وقال مقاتل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه
اربعين ذراعا وارتفاعه ثلثين ذراعا وكان من ذهب وفضة مرصع بانواع الجواهر
بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وقوايمه من ياقوت احمر واخضر وزمرد عليه
سبعة ابيات على كل باب مغلق وكان لها اثنا عشر الف قايد مع كل قايد مائة الف مقاتل
وعن ابن عباس قال كان مع بلقيس مائة الف قيل مع مائة الف مقاتل والقيل الملك دون الملك
الاعظم ولما تزوجها سليمان عليه السلام اقرها على ملكها وامر الجن فابتنوا لها بارض اليمن
ثلاثة حصون لم ير مثلها ارتفاعا وحسنا وهي بينون وسلحين وغمدان ثم كان سليمان
يزورها في كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة ايام يبتكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى
الشام وولدت له ذكر فيما ذكر وسماه داود ومات في حيوته واقامت بلقيس سبع سنين
وسبعة اشهر ثم توفيت فدفنها سليمان عليه السلام تحت حايط بمدينة تدمر من ارض
الشام وقد انكشف عن قبرها ايام الوليد من السيل عن تابوت طوله ستون ذراعا
متخذا من حجر اصفر كانه الزعفران مكتوب عليه هذا مدفن بلقيس الصالحة زوجة
سليمان بن داود عليهما السلام اسلمت لست وعشرين خلت من ملكه وتوفيت في كذا وكذا
غضة كانها دفنت في ليلتها ثم امر الوليد فتركت مكانها وبني عليه بالصخر والمرمر وكان
مدة ملكها على اليمن عشرين سنة ولما توفيت ملك بعدها عمها **ناشر النعم** بن شرحبيل
وقيل كان اسمه مالك وهو ابن عمرو بن يعفر بن عمرو الحميري وسمي ناشر النعم لانعامه
على الناس وكان شديد السلطان وخرج غازيا نحو المغرب حتى اتى وادي الرمل الجاري
فوجه جيشا من الرمل فهلكوا ولم يعد احد منهم فامر بصنم نحاس فصنع وكتب في صدره
بالسند وهو قلم قديم ليس ورائي مذهب ورجع وكان ملكه خمسا وثلثين سنة ثم ملك

بعده **شمر يرعش بن افريقش** بن ابرهة ذي المنار وسمي شمر يرعش لارتعاش كان به
وخرج نحو العراق ثم توجه يريد الصين ودخل مدينة الصغد وهدمها فسميت شمركند اي شمر خربها
وعربت بعد فقيل سمرقند وقيل بناها شمر يرعش فقيل شمركنت وهي بالتركية القرية فعربت
وقيل سمرقند واسكان الميم وفتح الراء يعني ثم ملك بعده **ابو مالك بن شمر** ثم ملك بعده
عمران بن عامر الازدي من نسل كهلان بن سبا وكان عمران المذكور كاهنا ثم ملك بعده اخوه
عمرو بن عامر الازدي المزيقي وقيل له مزيقيا لانه كان يلبس في كل يوم حلتين فاذا امسى فرقهما
لئلا يلبسها احد غيره وهو الذي احس بسيل العرم وخرج من اليمن الى ارض عك وتوفي بها ثم
تفرق اولاده الى البلاد وقد ذكر في كتب السير والتفاسير ان ارض مارب كانت العمارة
فيها اكثر من مسيرة شهرين للمجد وكانوا يقتبسون النار بعضهم من بعض مسيرة ستة اشهر
وكانت المراة اذا ارادت ان تجني من ثمرها شيئا وضعت مكتلها على راسها وخرجت تمشي تحت
الاشجار وهي تغزل وتعمل ما شاءت فلا ترجع حتى يمتلي مكتلها مما شاءت من الثمار التي تتساقط
طيبا وكانوا لا يرون بها بعوضة ولا ذبابا ولا عقربا ولا حية من طيب هوا بلادهم وكان الرجل ياتي
بلادهم وفي ثيابه القمل فيموت من طيب الهوا وكان متجرهم من اليمن الى الشام يبيتون بقرية
ويقيلون باخرى ذات مياه واشجار لا يحتاجون الى حمل زاد اصلا وقيل كانت قراهم اربعة الاف
وسبع مائة متصلة من سبا الى الشام ثم انهم بطروا النعمة وسئموا الراحة فقالوا ربنا باعد
بين اسفارنا فاجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز لنركب فيها الرواحل ونتزود الازواد
فعجل الله لهم الاجابة وارسل عليهم سيل العرم فغرق بلادهم واختلف في العرم فقيل السيل
الذي لا يطاق وقيل السكر الذي يحبس الماء وقيل الوادي وعن ابن عباس رضي الله عنه
انهم كانوا يقتتلون على ماء واديهم فامرت بلقيس بواديهم فسد بالسكر ثم سدت ما بين الجبلين
بالصخر والقار وكان فرسخا في فرسخ وجعلت له ابوابا ثلثة بعضها فوق بعض وبنت من دونه
بركة ضخمة وجعلت فيها اثنا عشر مخرجا على عدد انهارهم فاذا جاء المطر اجتمع اليه ماء
اودية من مسيرة شهرين فاحتبس السيل من وراء السد فامرت بالباب الاعلى ففتح وكانوا يستقون
من الباب الاعلى ثم من الثاني ثم من الثالث الاسفل فلا ينفد الماء حتى لا يثوب الماء من السنة
المقبلة وكانت اول من احس بالسيل امراة عمرو المزيقي طريفة الكاهنة وكان من امرها انها
رات في منامها ان سحابة غشيت ارضهم فارعدت وابرقت ثم صعقت فاحرقت كلما وقعت
عليه ففزعت طريفة لذلك فزعا شديدا ثم اخبرت بذلك عمرا فقال عمرو وما شي لا يكون الا
خيرا ثم ان عمرا دخل حديقة له ومعه جاريتان من جواريه فبلغ ذلك طريفة فخرجت اليه فخرج
معها وصيفا لها اسمه سنان فلما برزت من بيتها عرض لها ثلاث مناجيد منتصبات على ارجلهن
واضعات ايديهن على اعينهن وهي دواب تشبه اليرابيع فقعدت الى الارض ووضعت يديها

على عينيها وقالت لوصيفها اذا ذهبت هذه المناجيد اخبرني فلما ذهبت اخبرها فانطلقت
مسرعة فلما عارضها خليج الحديقة التي فيها عمرو وثب من الماء سلحفاة فوقعت في الطريق على
ظهرها وجعلت تروم الانقلاب فلا تستطيع وتستعين بذنبها فتحثو التراب على بطنها من جنباتها
وتقذف بالبول قذفا فلما راتها طريفة جلست الى الارض حتى عادت السلحفاة الى الماء ومضت
الى ان دخلت على عمرو وذلك حين انتصف النهار في ساعة شديدة الحر فاذا الشجر يتكفا من غير
ريح فلما راوها عمرو استحيا منها وامر الجاريتين بالتنحي ثم قال لها هلمي يا طريفة وقد حركت
الاشجار بغير ريح فقالت والنور والظلماء والارض والسماء ان الشجر لهالك وليعودن الماء
كما كان في الزمان الاول وان المناجيد اخبرتني بسنين شداد يقطع فيها الولد والوالد والسلحفاة
اخبرتني بالماء وتحرك الشجر عن اهلاكها قال عمرو وما هذا يا طريفة قالت هو خطب
جليل وحزن طويل فان الويل هجم كالليل واعظم ذلك ما يجي به السيل قال وما علامة ما
تذكرين قالت اذهب الى السد فاذا رايت جرذا يكثر بيديه الحفر في السد ويقلب برجليه
من اجل الصخر فاعلم ان العقر عقر وان قد وقع الامر قال وما هذا الذي تذكرين
قالت وعد من الله نزل وباطل بطل ونكال بنا نكل فبغيرك يا عمرو فليكن الثكل فانطلق عمرو
الى السد فاذا جرذ كالفحل والخنازير الكبار والكبش الاقرن ذات مخاليب وانياب تقلب برجليها
صخرة ما يقلبها خمسون رجلا ثم رجع الى طريفة فاخبرها الخبر فقالت طريفة وان من علامات ما ذكرت
ان تجلس فتامر بزجاجة فتوضع بين يديك فان الريح تملاها من تراب البطحا من سهلة الوادي ورمله
ففعل عمرو ذلك في بيت مظلمة لا يدخلها شمس ولا ريح فامتلات الزجاجة بالرمل في اقل ساعة
ثم راي عمرو في المنام سيل العرم وقيل له اية ذلك ان ترى الحصباء في سعف النخل فنظر اليها
فرى الحصباء فيها قد ظهرت فعلم ان ذلك واقع وان بلادهم ستخرب فكتم ذلك واخفاه واجمع
على بيع كل شي له بارض مارب ويخرج منها هو وولده ثم خشي ان تنكر الناس عليه لذلك فامر
احد اولاده اذا دعاه لما يدعوه اليه ان يتابى عليه وان يفعل ذلك في ملاء من الناس واذا لطمه
يلطمه هو ايضا ثم صنع طعاما وبعث الى اهل مارب ان عمرا صنع يوم مجد وذكر فاحضروا
طعامه فلما جاء الناس وحضروا طعامه جلس عنده ابنه الذي امره بما امر فجعل يامره بامور
فيتابى عليه وينهاه فلا ينتهي فرفع عمرو يده ولطمه على وجهه فقابله ابنه كذلك باللطمة
وكان اسمه ملكا فصاح عمرو واذلاه يوم فخر عمرو وهجه صبي ويضرب وجهه وحلف ليقتلنه
فلم يزالوا يتلطفون بعمرو حتى تركه وقال والله لا اقيم بموضع صنع بي فيه مثل هذا
ولابيعن اموالي حتى لا يرث منها بعدي شيئا فقال الناس بعضهم لبعض اغتنموا غضب عمرو
واشتروا منه امواله قبل ان يرضى فابتاع الناس منه كل امواله التي بارض مارب وفشى بعض حديثه
فيما بلغه من شان سيل العرم فقام ناس من الازد فباعوا اموالهم فلما اكثروا البيع استنكر

الناس ذلك فامسكوا ايديهم عن الشرآ فلما اجتمعت الي عمرو امواله اخبر الناس شيان سيل
العرم فخرج لخروج عمرو من اليمن بشر كثير وتفرقوا في البلاد اما غسان وهم اولاد جفنة بن عمرو
ابن عامر فلحقوا بالشام ومر آل جذيمة الي العراق وابوهم مالك بن فهم ومر الاوس والخزرج الي
يثرب وابوهما حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ومر الازد الي عمان وخزاعة الي تهامة وغيرهم
من القبايل نزلوا في اطراف العالم وتفرقوا بها فسبحان الواحد القهار العزيز الجبار ثم ملك اليمن
من بعده اخوه الاقرن ابن ابي مالك وذكر في تاريخ حمزة الاصبهاني ان الذي ملك بعده ابو مالك
ابن شمر هو الاقرن قبل عمرو المذكور ثم ملك بعده ابنه ذو جيشان وهو الذي اوقع بطسم
وجديس وكان من خبرهما ان طسما كان رجلا من العرب العاربة وكانت جديس اخته نزلا بارض
اليمامة فكثرت اولادهما واحفادهما فصارا قبيلتين عظيمتين وكان الملك عليهما رجل من طسم
يقال له عملوق وكان غشوما ظلوما لا ينهاه شي عن هواه وقد اتته ذات يوم امراة من جديس
يقال لها هزيلة وتظلمت لديه من زوجها انه طلقها واراد ان ياخذ ولدها منها غصبا فحضر الرجل
وتخاصما لديه وابي كل ان يرضي بما ادعاه الاخر فامر الملك ان يقبض الولد منهما فيجعل في
غلمانه وقال للمراة تبغيه ولدا او لا ولد ولا تنكحي بعده احد فغضب الزوجان علي ذلك وانشات تقول

اتينا اخا طسم ليحكم بيننا • فابرم حكما في هزيلة ظالما
لعمري لقد حكمت لا متورعا • ولا فهما عند الحكومة عالما
ندمت فلم اقدر علي متزحزح • واصبح بعلي جاير الراي نادما

فلما وصل الشعر الي عملوق غضب واقسم ان لا تهدي عروس في جديس لبعلها حتي يكون هو الذي
يبدا بها وهذا ليغضب بذلك جديس فلم يزل علي ذلك دهرا حتي اهدي سيد جديس الاسود بن
عفار اخته المدعوة بالشموس الي بعلها فحملت الشموس الي عملوق وافترعها فلما افترعها وخلي
سبيلها خرجت علي قومها في دمايها شاقة جيبها عن قبلها ودبرها وهي تقول شعرا

لا احد اذل من جديس • اهكذا يفعل بالعروس
اتصلح تمشي في الدماء فتاتكم • صبيحة زفت في النساء الي البعل
فان انتم لم تغضبوا عند هذه • فكونوا نساء لا يعين من الكحل
فلو اننا كنا رجالا وكنتم • نساء لكنا نقر علي الذل
فقبحا وشبكا للذي ليس دافع • ويختال يمشي بيننا مشية الفحل

فلما سمعت بذلك جديس اجتمعت غضبا فراجهم سيدهم الاسود بن عفار الراي بان لا يظهروا
لطسم من العداوة شيا ويصنع هو طعاما يضيف به طسما وان يجردوا السيوف ويدفنوها في الرمل
حيث يصنع الطعام فيثبوا علي طسم فيبيدوهم وكانت اخته عفيرة بنت عفار نهته عن ذلك
وقالت الغدر ذل وعار ولكن كاثروا القوم في ديارهم فتظفروا او تموتوا كراما فابي الاسود

ابن عفار الا ما راي ثم دعي عملوق وقومه واضافهم وبينما هم غافلين شد جديس عليهم
بالسيوف وقتلوهم عن اخرهم وما افلت منهم الا رجل واحد يقال له رياح بن مرة ففر الي
ذي جيشان واستغاث به فحين ذهب اليه عمد الي جريدة نخل فجعل عليها طينا رطبا وحملها
معه واخرج معه كلبة فلما ورد علي ذي جيشان كسر رجل الكلب ونزع الطين عن الجريدة فخرجت
خضرا ودخل علي الملك واستغاث به واخبره بما فعلت جديس بطسم فقال له الملك ومن اين اقبلت
قال اني جيتك ابيت اللعن من مكان قريب واراه الجريدة والكلبة وقال خرجت بها من بلدي
قال الملك ان كنت صدقتني فلقد جيت من مكان قريب ووعده النصر ثم سار حتي اذا كان من اليمامة
علي ثلاث ليال قال رياح بن مرة للملك ابيت اللعن ان لي اختا متزوجة في جديس تبصر الراكب علي
مسيرة ثلاث ليال وانا اخاف ان تنذر قومها بك فيمتنعوا عنك فمر كل انسان ان يقلع
شجرة من الارض ويضعها امامه فامر الملك بذلك فابصرت اخت رياح وهي اليمامة الزرقا الشجر
من مسيرة ثلاثة ايام وقالت يا قوم لقد سارت اليكم الشجر قالوا لها وما ذلك قالت اري شجرا
من دونها بشرا فكذبوها وغفلوا عن اهبة الحرب حتي صبحهم حمير فاستباحهم قتلا وسبيا
وما نجي منهم الا الاسود بن عفار هرب ونزل عند طي ثم ان الملك دعي اخت رياح ونزع عينيها
فاذا في داخلها عروق سود فسالها عن ذلك فقالت له حجر اسود كنت اكتحل به يدعي له الاثمد
فامر بها فصلبت علي باب جو فمن ذلك سمي الجو باليمامة وهي التي نظرت ذات يوم في الجو فرات حماما
يطير فتمنت ان يكون لها مثل ذلك الحمام ومثل نصفه الي حمامة كانت عندها فيكون عدة الحمام
مائة فقالت • ليت الحمام ليه • الي حمامتيه • ونصفه قديه • تم الحمام ميه
وذكر بعضهم ان الذي اوقع بجديس هو حسان بن تبع والله اعلم بذلك ثم ملك الامر بعد
ذي جيشان اخوه تبع بن الاقرن وكان غزا بلاد الروم حتي بلغ وادي الياقوت فمات قبل
ان يدخله وكان ملكه مائة وخمسين سنة وقيل مائة وثلاثين سنة ثم ملك بعده ملكيكرب
وطال زمانه حتي قيل انه ملك اكثر من ثلثمائة سنة ثم ملك بعده ابو كرب السعد بن ملكيكرب
وهو تبع الاوسط الذي ذكره الله تعالي في القرآن واختلف في نبوته وكان امن بنبينا
محمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث بسبعماية عام وذكر في الشعر

شهدت علي احمد انه • رسول من الله باري النسم
فلو مد عمري الي عمره • لكنت وزيرا له وابن عم

وهو الذي حارب الاوس والخزرج حين سار بالجيوش نحو المشرق ثم اقبل منها وجعل طريقه
علي المدينة وهو مجمع لاخرابها واستيصال اهلها لانه حين مر بها خلف بين اظهرهم ابنا له فقتل
غيلة وكانت الانصار يقاتلونه بالنهار ويضيفونه بالليل فلما راي ذلك منهم قال ما ينبغي
ان يقاتل هولاء وصار يتعجب ويقول والله ان قومنا لكرام فبينا هم كذلك اذ جاءه حبر من احبار

اليهود راسخان في العلم فقالا له ايها الملك كف عن هذه البلدة فانك ان ابيت الا ما تريد حيل
بينك وبينها ولم نامن عليك عاجل العقوبة فانها مهاجر نبي يخرج من هذا الحي من قريش اسمه
محمد مولده بمكة وهذه دار هجرته وقراره فراى ان لهما علما واعجبه ما سمع منهما فانصرف عن
المدينة فتابعهما في دينهما وكان تبع واصحابه يعبدون الاوثان واخذ الحبرين معه ونفرا من
اليهود عامدين الى اليمن فلما كان ببعض الطريق اتاه نفر من هذيل فقالوا ايها الملك الا ندلك
على بيت مال داثر اغفلته الملوك قبلك فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة
قال بلى قالوا هو بيت بمكة يعبده اهله ويصلون عنده وانما ارادوا بذلك هلاكه لانهم
عرفوا انه لم يرده احد بسوء قط الا هلك فذكر ذلك للحبرين فقالوا ما نعلم لله في الارض
بيتا غير هذا البيت فاتخذه مسجدا وانسك عنده وانحر واحلق راسك وما اراد القوم الا
هلاكك ما ناواه احد قط الا هلك فاكرمه واصنع عنده ما يصنع اهله ثم قرب الملك النفر
من هذيل فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم وصلبهم ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت
ونحر عنده وحلق راسه ثم اقام بمكة ستة ايام ينحر بها للناس كل يوم الف بدنة ويطعم
اهلها ويسقيهم العسل ورأى في المنام ان يكسو البيت فكساه الوصايل وهو اول من كسا
البيت واوصى اهله بتطهيره وان لا يقربوه دما ولا ميتة ولا تقربه حائض وجعل له بابا
ومفتاحا ثم خرج متوجها الى اليمن فلما دخل اليمن ليدخلها حالت حمير بينها وبينه وقالوا
لا تدخل علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه فابوا عليه حتى يحاكموه الى النار وكانت
نار في اسفل جبل تحكم بينهم فيما اختلفوا فيه تاكل المبطل ولا تضر المحق فخرج حمير باوثانهم
وما يتقربون به في دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما متقلدانها حتى قعدوا
للنار عند مخرجها التي تخرج منه فخرجت النار فاقبلت حتى غشيتهم فاكلت الاوثان وما
قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران ومصاحفهما في اعناقهما يتلوان
التوراة تعرق جباههما لم تضرهما النار شيئا فرجعت عند ذلك حمير الى دين اليهودية
فمن هنالك كان اصل اليهودية باليمن ثم قتل ابو كرب وتولى مكانه حسان بن تبع
وتتبع قتلة ابيه فقتلهم عن آخرهم وكان ملكه خمسا وعشرين سنة ثم قتله اخوه عمرو
ابن تبع وتوارث الاسقام بعمرو حتى كان لا يمشي الا محمولا على نعش فسمي ذا الاعواد لذلك وكان
ملكه اربعا وستين سنة وكان تصفح كتب الملوك من آبائه فوجد بعثة النبي صلى الله عليه
وسلم في كتب افريقش ابن ابرهة وامن به وقال في ذلك شعرا

فياليت ذا الاعواد ادرك احمدا ٭ فيقتل عنه كل من جار واعتدا
ويا ليت ذا الاعواد آخر يومه ٭ الى ان يرى ذا المكرمات محمدا
شهدت بان الله لا رب غيره ٭ واني له اضحيت عبدا موحدا

وان

وان الذي يعطيه صفقة كفه ٭ على نصره يوما فقد فاز واهتدا

ثم ملك بعده عبد كلال بن ذي الاعواد ثم ملك بعده تبع حسان بن ملكي كرب
وهو تبع الاصغر ثم ملك بعده ابن اخيه الحارث بن عمرو وهو والد الحارث المذكور ثم
ملك بعده مرثد بن كلال وكان ملكه اربعين سنة ثم تفرق بعده ملك حمير والذي
اشتهر بعده انه ملك ربيعة بن مرثد مدة تسع وثلاثين سنة ثم ملك بعده ابرهة بن الصباح
وهو المدعو بشيبة الحمد فكان ملكه ثلاثا وتسعين سنة ثم ملك بعده ابن ذي قيفان الذي
كان له سيف عمرو بن معديكرب المعروف بالصمصامة وفي ذلك يقول عمرو

وسيف لابن ذي قيفان عندي ٭ يخبر نصله عن عهد عاد

وذكر ان ملك الروم اهدى الى الرشيد جملة سيوف قلعية فامر الرشيد باحضار صمصامة
عمرو ليخبر عندهم سيوفهم وبرسل ملك الروم حضور فجعل يقط بها السيوف سيفا
فسيفا كما يقط البقل ثم انهم صل الصمصامة فاذا ليس به فلول ولا اثر وكانت مدة ملكه
تسع عشرة سنة ثم ملك بعده لخنيعة ذو الشناتر ولخنيعة بفتح اللام وسكون الخاء
المعجمة وكسر النون المثناة من فوق وبعدها ياء وفتح العين المهملة بعدها وذو الشناتر بضم
الشين المعجمة لقب به لاصبع زائدة له ولم يكن لخنيعة من اهل بيت المملكة وكان ينكح
ولدان حمير ويطالبهم بما يطالب به النساء لئلا يملكوا لانهم لم يكونوا يملكون من نكح
ولم يزل على هذه الطريقة حتى بعث الى ذي نواس ابن تبان اخي حسان وكان صبيا
جميلا حسن الوجه والهيئة فلما اتاه رسوله عرف ما يريد فاخذ سكينا لطيفا فجعله بين
نعله وقدمه فلما خلا معه وثب اليه فواثبه ذو نواس فوجاه حتى قضى عليه ثم حز راسه
وكان له كوة يشرف منها على عبيده اذا قضى حاجته من الغلام الذي يواقعه فوضع الراس
فيها ثم خرج على العبيد فقالوا له ذو نواس ارطب ام يباس فقال لهم سل نخماس
استيطانه ذو نواس اي سلوا الراس التي في الكوة تخبركم واتركوا ذو نواس فلما راوا
ما فعل ذو نواس بلخنيعة قالوا ما ينبغي ان يملك علينا غير الذي اراحنا منه فانه كان
فاسقا ظلوما فملكوا ذو نواس عليهم ويقال ان اسمه يوسف وكان يهوديا جبارا
وهو صاحب الاخدود الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز قال مقاتل كانت الاخدود
ثلاثة واحد بنجران ارض العرب ليوسف ذو نواس بن شرحبيل اليهودي وكان من ملوك
حمير وكانت في الفترة بين عيسى والنبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لسبعين سنة والآخر
بالشام لانطياخوس الرومي والثالثة بفارس لبختنصر فاما التي بالشام وفارس فلم ينزل
الله فيهما قرآنا وانزل في التي كانت بنجران كذا في معالم التنزيل روي انه
كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فالقيه اليه فرأى

في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرًا وقال اللهم ان كان الراهب احب
اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادوا
وعمي جليس الملك فابراه فساله الملك عن ابراه فقال ربي فغضب وعذبه فدل على الراهب
فقده بالمنشار وارسل بالغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعى فرجف بالقوم فهلكوا ونجا
هو وثم احلبسه الملك على سفينة ليغرقه فدعى فانكفات السفينة بمن معه فغرقوا فقال
للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي وتقول باسم رب الغلام
وترميني به ففعل به الملك ذلك ورماه فوقع في صدغه ومات وامن الناس الذي يشهدوا
قتله وكان ذلك بنجران ونجران القرية العظمى التي اليها اجتماع تلك البلاد فمن هنالك كان
اصل النصرانية بنجران وفي مزيل الخفا نجران بفتح النون وسكون الجيم منزل النصارى
بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة وفي معجم ما استعجم نجران مدينة بالحجاز من شق اليمن
معروفة سميت بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرب وهو اول من نزلها والاخدود الذي ذكر
الله تعالى في القران في قرية من قرى نجران وهي اليوم خراب ليس فيها الا المسجد الذي امر عمر بن الخطاب
ببنائه انتهى قيل اطيب البلاد نجران من الحجاز وصنعا من اليمن ودمشق من الشام والري
من خراسان وبروسه من الروم ثم امر ذو نواس باخاديد فعملوها واوقدت فيها النيران
فمن لم يرجع منهم من النصرانية الى اليهودية طرحه فيها حتى جاءت امراة معها صبي فتقاعست
فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت فكان الذين احرقهم ذو نواس اثني عشر
الفًا ثم غلب ارياط من اصحم الحبشي على اليمن فخرج ذو نواس هاربًا فاقتحم البحر بفرسه
فغرق وهو اخر من ملك من اهل اليمن وكان ملكه مائتي سنة وستين سنة فجملة ولايتهم
على ما قيل تزيد على ثلثة الاف سنة ولم اذكر مدة ما ملكه كل واحد منهم لعدم صحته
عندي وانما ذكرت مدة ملك بعض من اثق بصحتها ولذلك قال صاحب تواريخ الامم
ليس في جميع التواريخ اسقم من تاريخ ملوك حمير وقد غلط في زعمه انهم ستة وعشرون
ملكًا لان كتب التفاسير والسير والتواريخ مطبقون على سلطنة من كان بعد عمرو
المزيقي من التبابعة الذين ذكرتهم وقد ذكر الله تعالى تبع في موضعين من القران
واجمع المفسرون على انه تبع الاوسط وان صح التنصيص من اهل التواريخ على ما ذكرته فانما
المراد منه الذين اتفقوا في ولايتهم ثم ملك اليمن ارياط بن اضخم عشرين سنة ثم
نازعه في امره ابرهة الحبشي حتى تفرقت الحبشة عليهما فانحاز الى كل واحد منهما طائفة
منهم ثم سار احدهما الى الاخر فلما تقارب العسكران راى ابرهة ان يبارز مع ارياط فابى قتل
صاحبه كان له الامر فرضي بذلك ارياط فخرج وكان خلف ابرهة غلام يقال له عتودة يمنع
ظهره فرفع ارياط الحربة يريد يافوخه فوقعت الحربة على جبهة ابرهة فشرمت حاجبه

وانفه وعينه وشفته فبذلك سمي ابرهة الاشرم وحمل عتودة على ارياط من خلف ابرهة
فقتله وانصرف جند ارياط الى ابرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن وهو صاحب الفيل الذي
ذكره الله تعالى في القران وقصته انه راى الناس يتجهزون ايام الموسم للحج فسال اين يذهب
الناس قالوا يحجون بيت الله بمكة قال وما هو قيل من الحجارة قال والمسيح لابنين لكم
خيرًا منه فبنى كنيسة بصنعاء اليمن وسماها القليس لارتفاع بنائها عملها بالرخام الابيض
والاحمر والاسود والاصفر وحلاها بالذهب والفضة وانواع الجواهر وكتب الى النجاشي يعلمه
بما فعل ويستاذنه بصرف الحج اليها ولما اشتهر ذلك بين العرب خرج رجل من بني كنانة
متعصبًا وامهل حتى كانت ليلة من الليالي ولم ير احدًا يتحرك جاء بعذرة فلطخ بها قبلتها وجمع
جيفًا فالقاها فيها فاخبر ابرهة بذلك فغضب وحلف ليهدمن الكعبة وسار في جيش عظيم
واخذ معه فيله محمود وكان فيلًا ابيض عظيمًا قويًا لم ير في الارض مثله فسار حتى نزل بالمغمس
على ثلثة فراسخ من مكة بطريق من الطايف وبعث رجلًا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود
على خيل له وامره بالغارة على الناس فمضى حتى انتهى الى مكة فساق اليه اموال اهل تهامة وغيرهم
واصاب فيها مايتي بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها فانطلق
عبد المطلب الى عند ابرهة وقد تفرق قريش في شعف الجبال والشعاب لعلمهم انه لا طاقة
لهم بحربه وكان عبد المطلب اوسم الناس واجملهم واعظمهم فلما راه ابرهة عظم في عينه
فاجله واكرمه عن ان يجلس تحته وكره ان تراه الحبشة يجلس معه على سرير ملكه فنزل ابرهة
على بساطه واجلسه معه الى جانبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك فقال حاجتي ان يرد الملك
مائتي بعير اصابها فلما قال ذلك قال ابرهة لترجمانه قل له كنت اعجبتني حين رايتك ثم قد
زهدت فيك حين كلمتني اتكلمني في مائة بعير اصبتها لك وتترك بيتًا هو دينك ودين ابائك
قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه قال عبد المطلب انا رب الابل وان للبيت ربًا سيمنعه قال
ما كان ليمتنع مني قال انت وذاك فرد ابرهة عليه ابله فانصرف عبد المطلب واتى
البيت واخذ بحلقة الباب وقال ۞

لاهم ان العبد يمنع رحله ۞ فامنع حلالك ۞ لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك ۞

للغلال متاع البيت واراد به سكان الحرم والمحال الكيد والقوة فلما اصبح ابرهة تهيا للدخول
مكة فابى الفيل ان يقوم فكلما اخذوه في ذلك لم يزدهم الا امتناعًا فاذا وجهوه الى اليمن او الى
الشام او الى المشرق قام وهرول ثم ان الله تعالى ارسل عليهم طيرًا ابابيل من البحر مع كل طائر
منها ثلثة احجار حجر في منقاره وحجرين في رجليه امثال الحمص والعدس فترميهم
بها وكان الحجر يقع على راس الرجل فيخرج من دبره وان كان راكبًا يخرج من اسفل مركبه
فهلكوا جميعًا وليس كلهم اصيب وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي

منه جاءوا وفي ذلك نفيل بن حبيب ٭

اين المفر والاله الطالب ٭ والاشرم المغلوب ليس الغالب

ثم ان عبد المطلب بعث ابنه عبد الله على فرس ينظر الى القوم يركض ويقول هلك القوم
فرجع عبد المطلب واصحابه فغنموا اموالهم واصيب ابرهة في جسده فتساقطت انامله عضوا عضوا
حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطاير فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فهلك وانفلت وزير
ابو يكسوم وكان طاير يحلق فوق راسه وهو لا يشعر به حتى بلغ النجاشي فاخبره بما اصابهم فلما
تم كلامه رماه الطاير فوقع عليه الحجر فخر ميتا فارى النجاشي كيف كان هلاك اصحابه فلما هلك
ابرهة بعد ان ملك نحو خمسين سنة تولى مكانه ابنه **يكسوم بن ابرهة** فلما هلك يكسوم
تولى مكانه اخوه **مسروق بن ابرهة** فلما طال البلاء على اهل اليمن خرج سيف ابن ذي يزن
الحميري وكان يكنى بابي مرة حتى قدم على قيصر واستنصر على الحبشة فلم يجد لسعيه اثرا وقلة خبرها
ثم خرج الى كسرى واستنصره فقال ما لي حاجة في البلاد الا ان في سجوني رجالا حبستهم للقتل ابعثهم
معك فان هلكوا هلكوا وان ظفروا فذلك ما زدت ملكا الى ملكي وكان ذلك براي بعض
مرازبته فبعثهم وهم ثمانماية رجل في ثمان سفاين واستعمل عليهم وهرز وكان
ذا سن فيهم وافضلهم حسبا وبيتا فوصل الى ساحل عدن ست سفاين وغرق منها سفينتان
فجمع سيف الى وهرز من استطاع من قومه وقال له رجلي مع رجلك حتى نموت او نظفر قال
وهرز انصفت فقاتلوا مع الحبشة فرما وهرز بسهم في جبهة ملكهم فقتله وكان وهرز مجيد
الرمي ولا يوتر قوسه من شدتها فيما بين غيره ثم حملت عليهم الفرس فانهزموا فقتلوا
وهربوا في كل وجه وكان ملك الحبشة باليمن بين ان دخلها ارياط الى ان قتل مسروق بن ابرهة
واخرجت الحبشة من اليمن اثنتين وسبعين سنة ثم عاد ملك اليمن الى حمير وملكها سيف
ابن ذي يزن الحميري وصار وهرز عاملا من طرف كسرى ولما استقر سيف بن ذي يزن
في ملك اجداده باليمن وطرد الحبشة عنها جلس في غمدان ليشرب وهو قصر كان لاجداده
باليمن واختلف فيمن بناه قيل سليمان عليه السلام كما اسلفناه وقيل بناه يشرح بن الحارث
ابن صيفي ابن سبا جد بلقيس وكان بناه باربع وجوه احمر واخضر واصفر وابيض
وبنى داخله قصرا بسبعة سقوف بين كل سقفين عشرون ذراعا وغمدان هو الذي يقول
فيه امية بن ابي الصلت الثقفي يمدح ابن ذي يزن الحميري ٭

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا ٭ في راس غمدان دارا منك محلالا

اشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم ٭ واسبل اليوم في برديك اسبالا

تلك المكارم لا قعبان من لبن ٭ شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

وكان يتطيب بافضل الطيب وعليه بردان اخضران عن يمينه الملوك وعن شماله الملوك

وابناء

وابناء الملوك وتاتيه الوفود وارباب الحاجات وفي سراج الملوك وكتب على هذا القصر
بالقلم المسند ابيات جليلة ونصايح جميلة فترجمت منها ٭

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم ٭ غلب الرجال فلم تنفعهم القلل

وكان سيف قد اصطفى جماعة من الحبشان وجعلهم من خاصته فاغتالوه وقتلوه وبه انقطع
الملك باليمن عن اولاد سبا ثم امر كسرى مرزبان بن وهرز على عامة اليمن وكان مات ابوه وهرز
ثم مات المرزبان فامر كسرى ابنه التيجان ثم مات التيجان فامر كسرى ابنه جرجس ثم عزله وامر باذان
فلم يزل عليها حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي في السنة العاشرة من الهجرة وعين رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعضا من اليمن الى ابنه شهر بن باذان واعلم ان التبابعة الذين هم
ملوك اليمن وقد ذكرناهم انما هم الذين يحكمون معظم بلاد اليمن واوسطها ويكون لهم حمير
وحضرموت والا في اطراف وغاباتها ملوك اخر من آل سبا لم نذكرهم لعدم الاعتداد بهم كذي
يزن الذي قصده ملك بن شرح ابو بلقيس وذي رعين الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم قيل هو الحارث بن عبد كلال ونعيم ابن عبد كلال والنعمان وكانوا هم ايضا عدة ملوك
ذي قدرة واستطاعة وذكر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي في كتاب القاموس ان
التبابعة ملوك حمير اليمن الواحد كسكر ولا يسمى به الا اذا كانت له حمير وحضرموت وههنا
تم الكلام والصلاة على محمد سيد الانام واله البررة الكرام وصحابته الكرام

الباب العاشر في ذكر ملوك بني لخم بالحيرة والانبار

الذين يقال لهم آل المنذر
وهم من اهل اليمن من اولاد كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكانت دولتهم
من اعظم دول ملوك العرب واولهم **مالك** بن فهم الازدي وكان خرج مع عمرو بن عامر المزيقي
من اليمن حين احسوا بسيل العرم ونزل بالحيرة وكان ملكه في ايام ملوك الطوايف قبل الاكاسرة
وكان ملكه على الحيرة عشرين سنة ثم ملك بعده اخوه **عمرو** بن فهم الازدي ثم ملك بعده
ابن اخيه **جذيمة** الوضاح وكان يقال له ذلك لبرص كان به ويقال له الابرش ايضا وعظم شان
جذيمة واتسع امره وهو اول من عمل له المنجنيق من العرب واول من حذيت له النعال واول من رفع
بين يديه الشمع وكان نزل الانبار وسكن بها وكان جذيمة جمع غلمانا من ابناء الملوك يخدمونه
منهم عدي بن نصر بن ربيعة من ولد لخم بن عمرو بن سبا وكان جميلا فعشقته رقاش اخت جذيمة
فقالت له اذا سقيت الملك فسكر فاخطبني اليه فسقى عدي جذيمة والطف له فلما سكر
قال له سلني ما احببت فقال زوجني رقاش اختك قال قد فعلت فعلمت رقاش انه سيتنكر
اذا افاق فقالت للغلام ادخل على اهلك ففعل واصبح فلما اصبح جذيمة وعلم بذلك عظم عليه
فهرب عدي المذكور ولحق بقومه ومات هناك وقيل انه ظفر به فقتله وعلقت رقاش
من عدي المذكور فقال لها جذيمة ٭

حدثيني وانت غير كذوب • ابجن زنيت ام بهجين

ام بعبد وانت اهل لعبد • ام بدون وانت اهل لدون

فقالت زوجتني كفوا كريمًا من ابناء الملوك وجات بولد وربته والبسته طوقًا وسمته عمروا وتبناه جذيمة واحبه حبًا شديدًا وكان لا يولد له فلما ترعرع كان يخرج مع الخدم يجتنون للملك الكمة فكانوا اذا وجدوا كماة خيارًا اكلوها واتوا بالباقي الى الملك وكان عمرو لا ياكل منه ويأتي به الملك كما هو ويقول هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه ثم انه خرج يومًا وعليه حلي وثياب فاستطير ففقد زمانًا وضرب في الآفاق فلم يوجد وتزعم العرب ان الجن اختطفته ثم وجده مالك وعقيل ابنا فارع من بلقين كانا متوجهين لجذيمة بهدايا فبينا هما بوادي السماوة انتهى اليهما عمرو بن عدي فسالاه من انت فقال ابن التنوخية فقال الجارية معهما اطعمينا فاطعمتهما فاشار عمرو اليها ان اطعميني فاطعمته ثم سقتهما فقال عمرو اسقيني فقالت الجارية لا تطعم العبد الكراع فيطمع في الذراع ثم انهما حملاه الى جذيمة فعرفه وضمه وقبله وقال لهما حكمكما فسالاه المنادمة فلم يزالا نديماه وهما اللذان يضرب بهما المثل فيقال كندماني جذيمة ويقال انهما نادماه اربعين سنة فما اعادا عليه حديثًا مرة اخرى وبعث جذيمة عمرًا الى امه فادخلته الحمام والبسته وطوقته طوقًا من ذهب فلما راه جذيمة قال كبر عمرو عن الطوق وهو يضرب للابس ما هو دون قدره وكان قد ملك الجزيرة واعالي الفرات ومشارف الشام رجل من العمالقة يقال له عمرو بن قطرب بن حسان العمليقي فجرى بينه وبين جذيمة حروب فانتصر جذيمة عليه وقتل عمرو المذكور وكان لعمرو بنت تدعى الزبا واسمها نايله فملكت بعده وبنت على الفرات مدينتين واضمرت في الحيلة على جذيمة واطمعته بنفسها حتى اغتر وقدم اليها فظفرت به وقتلته واخذت بثار ابيها ذكر اللخميين ملوك الحيرة وهم المناذرة بنو عدي ابن نصر بن ربيعة من ولد لخم ابن عمرو بن سبا ولما قتل جذيمة ملك بعده ابن اخته رقاش عمرو بن عدي بن نصر وكان لجذيمة عبد يقال له قصير فاتفق معه عمرو المذكور وجدع انف قصير وضربه بالسياط وحضر قصير على تلك الحالة الى الزبا على انه مغاضب لعمرو فصدقته الزبا وامنت اليه لما رات من حاله وصار قصير يتجر للزبا وياخذ المال من عمرو ويحضره الى الزبا على انه كسب متجرها مرة بعد اخرى حتى اتى بقفل نحو الف حمل من الصناديق واقفالها من داخل وفيها رجال معتدون للحرب فلما شاهدت الزبا تلك الجمال ارتابت منها وقالت عسى الغوير ابوسا فذهبت مثلا وكانت الطريق التي جات الجمال منها يقال لها الغوير ثم انشدت تقول شعر

ما للجمال مشيها وئيدا • اجندلا يحملن ام حديدا

ام صرفانًا باردًا شديدا • ام الرجال جثمًا قعودا

فلما دخلوا الى حصن الزبا خرجت الرجال من الصناديق واخذوا المدينة عنوة فجرت

الزبا هاربة من قصرها الى سرب تنفذ منه الى حصن اختها وكان القصير قد وقف على موضع السرب فابصرت الزبا القصير عند باب السرب ومعه عمرو وبيده السيف فمصت خاتمًا كان في يدها فيه سم ساعة وقالت بيدي لا بيد عمرو واخذ عمرو بثار خاله جذيمة وطالت مدة ملكه الى ان بلغت مايه سنة ثم ملك بعده ابنه امرو القيس بن عمرو ومدة ستين سنة ثم ملك بعده عمرو ابن القيس مدة خمسا وعشرين سنة وكان ملكه في ايام سابور ذي الاكتاف وكانت امه ماوية التي يضرب بها المثل بقرطها فيقال خذه ولو بقرطي مارية ثم ملك بعده من العمالقة اوس بن قلام العمليقي ثم ملك اخر من العماليق ثم رجع الملك الى بني عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة وملك منهم امرو القيس بن ولد عمرو بن امرء القيس المذكور ويعرف هذا امرء القيس الثاني بالمحرق لانه اول من عاقب بالنار ثم ملك بعده ابنه النعمان الاعور بن امرء القيس وهو الذي بنى الخورنق والسدير وبقي في الملك ثلاثين سنة ويقال انه اشرف يومًا على جانبي الخورنق فقال اكل ما اراه الى نفاد فقيل له نعم فقال اي خير في ملك آخره الى نفاد ثم انخلع من ملكه وتزهد ولبس المسوح وساح في الارض وكان خروجه من الملك في زمن بهرام جور بن يزدجرد وهو الذي ذكره عدي بن زيد في قصيدته الرائية •

وتبين رب الخورنق اذ • اشرف يومًا وللهدى تفكير

سره ماله وكثرة ما • يملك والبحر معرض والسدير

فارعوى قلبه فقال وما • غبطة حي الى الممات يصير

وفيه يقول اسود بن يعفر

ماذا اومل بعد آل محرق • تركوا منازلهم وبعد اياد

ارض الخورنق والسدير وبارق • والقصر ذي الشرفات من سنداد

نزلوا بانقرة تسيل عليهم • ماء الفرات يجيء من اطواد

جرت الرياح على محل ديارهم • فكانما كانوا على ميعاد

فارى النعيم وكل ما يلهى به • يومًا يصير الى بلى ونفاد

ولما تزهد النعمان الاعور المذكور ملك بعده ابنه المنذر بن النعمان وانتهى ملكه في زمن فيروز بن يزدجرد ثم ملك بعده ابنه الاسود بن المنذر وهو الذي انتصر على غاسن عرب الشام واسر عدة من ملوكهم واراد الاسود المذكور ان يعفو عنهم وكان للاسود المذكور ابن عم يقال له ابو اذينة قد قتل آل غاسن اخاه في بعض الوقايع فقال ابو اذينة في ذلك قصيدته المشهورة يغري الاسود بقتلهم فمنها •

ما كل يوم ينال المرء ما طلبا • ولا يسوغه المقدور ما وهبا

فاحزم الناس من ان نال فرصته • لم يجعل السبب الموصول مقتضبا

واضعف الناس في كل المواطن من ، سقى المعادي بالكاس الذي شربا

وليس يظلمهم من راح يضربهم ، بحد سيف به من قبلهم ضربا

والعفو الا عن الاكفاء مكرمة ، من قال غير الذي قد قلته كذبا

قتلت عمرا وتستبقي يزيد لقد ، رايت رأيا يجر الويل والحربا

لا تقطعن ذنب الافعى وترسلها ، ان كنت شهما فاتبع راسها الذنبا

هم جردوا السيف فاجعلهم له جزرا ، واوقدوا النار فاجعلهم لها حطبا

ان تعف عنهم يقول الناس كلهم ، لم يعف حلما ولكن عفوه رهبا

هم اهلة غسان ومجدهم ، عال فان حاولوا ملكا فلا عجبا

وعرضوا بفداء واصفين لنا ، خيلا وابلا تروق العجم والعربا

ايحلبون دما منا ونحلبهم ، رسلا لقد شرفونا في الورى حلبا

علام تقبل منهم فدية وهم ، لا فضة قبلوا منا ولا ذهبا

وقيل ان الاسود قتلته غسان وانقرضت عليه وانتهى ملك الاسود المذكور في زمن فيروز ثم ملك بعده اخوه **المنذر** بن المنذر بن النعمان الاعور ثم ملك بعده **علقمة** الوسيلي ودسيل بطن من لخم ثم ملك بعده **امرؤ القيس** بن النعمان بن امرئ القيس المحرق وهو الذي قتل سنمار الذي بني له الخورنق قصره وقيل في سبب قتله لئلا يبني لغيره مثله فالقاه من اعلاه وقيل انه جرى يوما في مجلس الملك ذكر القصر وحسن بنيانه وكان اسكاف الملك سنما واقفا بين يدي الملك في المجلس فاعترف وقال والله لوددت اني بنيت قصرا بديعا كلما مضت ساعة من النهار تلون بلون الشمس فغضب امرؤ القيس وقال قصرتني في حقي فامر به فالقي من اعلى القصر فمات وفيه يقول المتلمس

جزاني جزاه الله شر جزائه ، جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

وفي نسخة الاصل جزاني ابو لخم على ذات بيننا وقيل ان سنمار كان غلاما لاحيحة بني قصرا او حصنا بالحجارة فلما فرغ قال له لقد احكمته قال اني اعرف حجرا لو نزع لتقوض من عنده آخر فسأله عن الحجر فاراه موضعه فدفعه وحجر من الاطم فخر ميتا فضرب به المثل لمن يجزي الاحسان بالاساءة قال الشاعر

ومن يفعل المعروف مع غير اهله ، يجازى الذي جوزي قديما سنمار

ثم ملك بعد امرئ القيس ابنه **المنذر** بن امرئ القيس وكانت ام المنذر المذكور يقال لها ماء السماء ولقبت ماء السماء هو لقب المزيقيا والمزيقيا هو عمرو بن عامر ملقب بالمزيقيا لانه كان يمزق كل يوم حلتين يلبسهما ويكره ان يعود فيهما ويأنف ان يلبسهما غيره وابو عامر ابن حارثة الازدي كان يلقب ماء السماء لانه وقت القحط كان يقيم ماله مقام القطر

اي عطاء وجودا واما ام المنذر ابن امرئ القيس فكانت تسمى ماء السماء لجمالها وحسنها وقيل لولدها بنو ماء السماء وهم ملوك العراق قال زهير بن جناب شعر

ولازمت الملوك من آل نصر ، وبعدهم بني ماء السماء

كذا في الصحاح والمغرب انتهى وطرد كسرى قباد المنذر المذكور عن ملك الحيرة وملك موضعه الحارث ولم يوافقه المنذر فطرده لذلك ثم لما تمكن كسرى انوشروان ابن قباد في الملك طرد الحارث واعاد المنذر بن ماء السماء الى ملك الحيرة ثم ملك بعد المنذر **عمرو** وهو ابن المنذر بن ماء السماء وكان اسم امه هند ويعرف بعمرو بن هند ولثمانين سنين مضت من ملكه كان مولد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ملك بعده اخوه **قابوس** ابن المنذر بن ماء السماء وقيل انه لم يملك وانما سمي ملكا لان ابوه واخوه ملكين ثم ملك بعده اخوهما **المنذر** بن المنذر ثم ملك بعده ابنه **النعمان** بن المنذر بن ماء السماء وكنيته ابو قابوس وملك ثنتين وعشرين سنة وقتله كسرى برويز وسبب قتله كانت وقعت ذي قار بين الفرس والعرب وهو صاحب النابغة الذبياني وهذا هو النعمان الذي ينسب اليه الزهر المعروف ويقال شقائق النعمان وسبب ذلك انه جاء الى موضع وقد اعتم نبته من اصفر واحمر وفيه من الشقائق ما راقه فقال يا احسن هذه الشقائق احموها فكان اول من حماها ولقد احسن من قال في حق ابي حنيفة نعمان بن الثابت رضي الله عنه

ابا جبلي نعمان ان حصاكما ، لتحصى وما تحصى مناقب نعمان

ومن عجيب ما يحكى عنه انه كان له نديمان يقال لاحدهما عمرو بن سعد وللآخر ... الملك فسكر النعمان ذات ليلة فامر بدفنهما حيين فلما اصبح سأل عنهما فاخبر خبرهما فبنى عليهما بناء وجعل لنفسه يوم بوس ويوم نعيم من اجل ذلك فاذا لقيه احد يوم بوسه قتله وطلى بدمه ذلك البناء وهو موضع معروف بالكوفة وكان اذا لقيه احد يوم نعيمه اغناه وفي يوم بوسه لقيه عبيد بن الابرص فقال له ابا ان اقتلك يا عبيد فانشدني فقال عبيد حال الجريض دون القريض ثم انشد

اقفر اذا من اهله عبيد ، فاليوم لا يبدي ولا يعيد

ثم سأله اي قتلة يختار فقال اسقني الخمر حتى اثمل ثم افصد بي من الاكحل ففعل ذلك به ولطخ بدمه ذلك البناء وعبيد هذا صاحب المعلقة المشهورة ويقال انه حين قتل كان زاد عمره اكثر من ثلثمائة سنة وكان قتل النعمان حين قتله كسرى بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لست سنين وثمانية اشهر ثم انتقل الملك في الحيرة بعد النعمان المذكور عن اللخميين الى **اياس** بن قبيصة الطائي ثم ملك بعد اياس **زادويه** بن ماهبيان الهمداني ثم عاد الملك الى اللخميين فملك بعد زادويه **المنذر** بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء

وسمته العرب المغرور واستمر ملكها بالحيرة الى ان قدم اليها خالد بن الوليد واستولى على الحيرة
وكانت المناذرة ال نصر بن ربيعة عمالا للاكاسرة على عرب العراق مثل ما كان ملوك غسان
عمالا للقياصرة على عرب الشام وهذه نبذة من احوال ملوك الحيرة من اللخميين فلنشرع
في بيان نبذ من ملوك غسان الباب الحادي عشر في ذكر بني غسان فنقول
اصل غسان من اليمن من بني الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان
ابن سبا تفرقوا من اليمن بسيل العرم ونزلوا على ماء بالشام يقال له غسان فنسبوا اليه وكان قبلهم
بالشام عرب يقال لهم الضجاعم من سليح بالسين المهملة على وزن مليح فاخرجت غسان سليحا من
ديارهم وقتلوا ملوكهم وصاروا موضعهم واول من ملك من غسان جفنة بن عمرو بن ثعلبة
ابن عمرو مزيقيا وكان ابتدا ملك غسان قبل الاسلام بما يزيد على اربعمائة سنة وقيل اكثر
من ذلك ولما ملك جفنة المذكور وقتل سليحا دانت له قضاعة ومن بالشام من الروم وبني
بالشام عدة مصانع ثم هلك وملك بعده ابنه عمرو بن جفنة وبنى بالشام عدة ديورة منها
دير خالد ودير ايوب ودير هند قال الشاعر ٭

لما مررت بدير هند ارقني ٭ صوت الدجاج وضرب بالنواقيس

وفي النهاية ودير هند موضع قريب من الكوفة والظاهر ان هذا غير ذلك ثم ملك بعده ابنه
ثعلبة بن عمرو وبنى صرح الغدير في اطراف حوران مما يلي البلقا ثم ملك بعده ابنه
الحارث بن ثعلبة ثم ملك ابنه جبلة بن الحارث وبنى القناطر والدرج والقسطل
ثم ملك بعده ابنه الحارث بن جبلة وكان مسكنه بالبلقا فبنى فيها الحفير ومصنعه
ثم ملك بعده ابنه المنذر الاكبر بن الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة
الاول ثم هلك المنذر المذكور وملك بعده اخوه النعمان بن الحارث ثم ملك بعده اخوه
جبلة بن الحارث ثم ملك بعده اخوه الايهم بن الحارث وبنى دير ضخم ودير النبوة
ثم ملك اخوهم عمرو بن الحارث ثم ملك جفنة الاصغر بن المنذر الاكبر وهو الذي
احرق الحيرة وبذلك سموا ولده آل محرق ثم ملك اخوه النعمان الاصغر بن المنذر الاكبر
ثم ملك النعمان بن عمرو بن المنذر وبنى قصر السويدا ولم يكن عمرو ابو النعمان المذكور
ملكا ثم انخلع النعمان المذكور وملك ابنه جبلة بن النعمان وهو الذي قاتل المنذر بن
ماء السماء وكان جبلة المذكور ينزل بصفين ثم ملك بعده النعمان بن الايهم بن الحارث
ابن ثعلبة ثم ملك اخوه الحارث بن الايهم ثم ملك بعده النعمان بن الحارث وهو الذي
اصلح صهاريج الرصافة وكان قد خربها بعض ملوك الحيرة اللخميين ثم ملك بعده ابنه
المنذر بن النعمان ثم ملك اخوه عمرو بن النعمان ثم ملك اخوهما حجر بن النعمان
ثم ملك ابنه الحارث بن حجر ثم ملك ابنه جبلة بن الحارث ثم ملك ابنه الحارث

ابن

ابن جبلة ثم ملك ابنه النعمان بن الحارث وكنيته ابو كرب ولقطيه قطام ثم ملك بعده
الايهم بن جبلة بن الحارث وهو صاحب تدمر وكان عامله يقال له القين بن حسر وبنى له
بالبرية قصرا عظيما ومصانع ثم ملك بعده اخوه المنذر بن جبلة ثم ملك بعده اخوهما
شراحيل بن جبلة ثم ملك بعدهم اخوهم عمرو بن جبلة ثم ملك بعده ابن اخيه جبلة
ابن الحارث بن جبلة ثم ملك بعده جبلة بن الايهم وهو آخر ملوك غسان وهو الذي
اسلم في خلافة عمر رضي الله عنه ثم عاد الى الروم وتنصر وكان قدم على عمر رضي الله عنه وتلقاه
جماعة من المسلمين ودخل في زي حسن وبين يديه جنايب منقادة ولبس اصحابه الديباج ثم
خرج عمر الى الحج في تلك السنة فحج جبلة معه فبينما جبلة يطوف بالبيت اذ وطئ رجل من فزارة
على ازاره فلطمه جبلة فهشم انفه فاقبل الفزاري الى عمر وشكاه فاحضره عمر وقال افتدِ
نفسك والا امرته ان يلطمك فانف من ذلك جبلة وقال امهلني هذه الليلة حتى انظر في امري
فلما جاء الليل سار جبلة بخيله ورجله الى الشام ثم سار الى القسطنطينية وتبعه خمسمائة
رجل من قومه فتنصروا عن آخرهم وفرح هرقل بهم واكرمه واقطعه الاموال والضياع والرباع
وبقي ما شاء الله ثم ان عمر رضي الله عنه بعث الى هرقل رسولا يدعوه الى الاسلام او الى الجزية
فاجاب الى الجزية فلما اراد الرسول الانصراف قال له هرقل ألقيت ابن عمك هذا الذي عندنا
يعني جبلة الذي اتانا راغبا في ديننا قال ما لقيته قال القه ثم ائتني اعطيك جواب كتابك
قال الرسول فذهبت الى باب جبلة فاذا عليه من القهارمة والحجاب والبهجة وكثرة الجمع مثل
ما على باب هرقل قال الرسول فلم ازل اتلطف في الاذن حتى اذن لي فدخلت عليه فرايته
اصهب اللحية ذا سبال وكان عهدي به اسود اللحية والراس فانكرته فاذا هو
قد دعى بسحالة الذهب فذرها على لحيته حتى عاد اصهب وهو قاعد على سرير من ذهب فلما
عرفني رفعني معه على السرير وجعل يسائلني عن احوال المسلمين فذكرت له خيرا وقلت له قد
اضعفوا اضعافا على ما تعرف قال وكيف تركت عمر بن الخطاب قلت بخير حال فرايت
الغم في وجهه لما ذكرت من سلامة عمر ثم انحدرت عن السرير فقال لم تاتى الكرامة
التي اكرمناك بها قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن هذا قال نعم
صلى الله عليه وسلم ولكن نقي قلبك من الدنس ولا تبالي على ما فعلت فلما سمعته يقول
صلى الله عليه وسلم طمعت فيه فقلت له ويحك يا جبلة الا تسلم وقد عرفت الاسلام
وفضله قال ابعد ما كان مني وهل فعل احد مثل ما فعلت قلت نعم قد فعل رجل من بني
فزارة اكثر مما فعلت ارتد عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى
الاسلام فقبل ذلك منه وخلفته بالمدينة مسلما وامرك اخف من امره ان رجعت الى الاسلام
فانك لم تضرب وجوه المسلمين بالسيف كما فعل هذا قال ذرني من هذا ان كنت تضمن لي ان

يزوجني عمر ابنته ويوليني الامر من بعده رجعت الي الاسلام فضمنت له التزويج ولم اضمن له الامر ثم اومى الي خادم كان واقفاً على راسه فذهب مسرعاً فاذا خدم قد جآوا يحملون الطعام فوضع ونصبت موآيد الذهب وصحايف الفضة وقال لي كل فامتنعت عن الاكل في الذهب واكلت في الجشم واكل في الذهب واكلت في الجشم واكل في الذهب ثم جي بطشوت الذهب واباريق الفضة فغسل يديه في الذهب وغسلت في الصفر ثم اومى الي الخادم بين يديه فمر مسرعاً فسمعت حساً فاذاهم خدم معهم كراسي مرصعة بالجوهر فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن شماله ثم جآت الجواري عليهن تيجان الذهب فقعدن عن يمينه وعن يساره ثم جآت جارية كانها الشمس حسناً علي راسها تاج علي ذلك التاج طاير لم ار احسن منه وعلي يدها اليمنى جام فيه مسك فتيت وعلي يدها اليسرى جام فيه مآء ورد فاومت تلك الجارية او صفرت بالطاير الذي علي راسها فوقع في جام فيه مآ الورد فاضطرب فيه ثم اومات اليه او صفرت فوقع في جام المسك فتمرغ فيه ثم اومات اليه فطار حتى نزل علي صليب في تاج جبلة فلم يزل يرفرف حتى نفض ما في راسه وريشه عليه فضحك جبلة من شدة السرور حتى بدت انيابه ثم التفت الي الجواري اللواتي عن يمينه فقال لهن بالله اضحكننا فاندفعن يغنين تخفق عيدانهن

لله در عصابة نادمتهم ۰ يوماً بجلق في الزمان الاول

يسقون من ورد البريص عليهم ۰ راحاً يصفق بالرحيق السلسل

اولاد جفنة حول قبر ابيهم ۰ قبر ابن مارية الكريم المفضل

فضحك حتى بدت انيابه ثم قال اتدري من يقول هذا قلت لا قال حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ثم اشار الي الجواري اللواتي عن يساره فقال بالله ابكيننا فاندفعن يغنين تخفق عيدانهن

لمن الدار اقفرت بعمان ۰ بين اعلا اليرموك فالصمان

ذاك مغنى لآل جفنة في الدهر محلاً لحادث الازمان

قال فبكى حتى سالت دموعه علي لحيته ثم قال اتدري من يقول هذا قلت لا قال حسان ثم انشد الابيات التي قالها سابقا

تنصرت الاشراف من اجل لطمة ۰ وما كان فيها لو صبرت لها ضرر

تكنفني فيها لجاج ونخوة ۰ وبعت بها العين الصحيحة بالعور

فياليت امي لم تلدني وليتني ۰ رجعت الي القول الذي قاله عمر

ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة ۰ وكنت اسيراً في ربيعة او مضر

ويا ليت يا بالشام ادنى معيشة ۰ اجالس قومي ذاهب السمع والبصر

وامر لحسان بخمسمائة دينار وبعض مال وقال ان وجدته حيا فادفع اليه الهدية والا فادفعها الي اهله ومر صده حسان بابيات فلما اخبرت عمر بخبره وما اشترط علي وما ضمنت له قال فهلا ضمنت له الامر فاذا اتي الله به مضى علينا بحكمه ثم جهزني عمر الي هرقل ثانية وامرني ان اضمن له ما اشترط فلما دخلت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقا غلب عليه في ام الكتاب

الباب الثاني عشر في ذكر جرهم ملوك الحجاز

اما جرهم فهم صنفان جرهم الاولي وكانوا علي عهد عاد فبادوا ودرست اخبارهم وهم من العرب البائدة واما جرهم الثانية فهم من ولد جرهم بن قحطان وكان جرهم اخا قحطان فملك يعرب اليمن وملك اخوه جرهم الحجاز ثم ملك بعد جرهم ابنه عبد ياليل بن جرهم ثم ابنه جرشم بن عبد ياليل ثم ابنه عبد المدان بن جرشم ثم ابنه نفيلة بن عبد المدان ثم ابنه عبد المسيح بن نفيلة ثم ابنه مضاض بن عبد المسيح مائة سنة ثم ابنه عمرو بن مضاض ثم اخوه الحارث بن مضاض مايتي سنة ثم اخوه الحارث بن مضاض مائة سنة ثم ابنه عمرو بن الحارث مائة وعشرين سنة ثم اخوه بشر بن الحارث ثم مضاض الاصغر بن عمرو بن مضاض مدة اربعين سنة قال في الخميس وقايع السنة العاشرة من مولده صلى الله عليه وسلم في ذكر حرب الفجار الاول واما سبب ثروة عبد الله بن جدعان فانه كان في ابتدآء امره صعلوكا ترب اليدين وكان مع ذلك شريراً فاتكاً لا يزال يجني الجنايات فيعقل عنه ابوه وقومه حتى ابغضته عشيرته ونفاه ابوه وحلف لا يؤويه ابدا فخرج في شعاب مكة حايراً مايراً يتمنى الموت ان ينزل به فراى شقا في جبل فظن ان فيه حية فتعرض للشق يرجو ان يكون فيه ما يقتله فيستريح فلم ير شيا فدخل فيه فاذا ثعبان عظيم له عينان يتوقدان كالسراج فحمل عليه الثعبان فتقدم فافرج فانساب عليه مستديراً بدارة عند بيت ثم خطى خطوة اخرى فصفر به الثعبان فاقبل اليه كالسهم فافرج له فانساب عنه فوقف ينظر ويتفكر في امره فوقع في نفسه انه مصنوع فامسكه بيده فاذا هو مصنوع من ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره واخذ عينيه ودخل البيت فاذا جثث طوال علي سرير لم ير مثلهم طولا وعظما وعند رؤسهم لوح من فضة فيه تاريخهم فاذاهم رجال من ملوك جرهم وآخرهم موتا من هذه الجثث الحارث بن مضاض صاحب الغربة الطويلة واذا عليهم ثياب من وشي لا يمس فيها شي الا انتثر كالهبا من طول الزمان مكتوب في اللوح عظة قال ابن هشام كان اللوح من رخام وكان فيه انا نفيلة بن عبد المدان بن جرشم بن عبد ياليل بن جرهم ابن قحطان بن نبي الله هود عشت خمسماية سنة وقطعت غور الارض ظاهرها وباطنها في طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك ينجيني من الموت وانا في وسط البيت كوم عظيم من الياقوت واللولو والذهب والفضة والزبرجد فاخذ منه ما اخذ ثم علم الشق بعلامة واغلق بابه بالحجارة وارسل الي ابيه بالمال الذي خرج به منه يسترضيه ويستعطفه ووصل

عشيرته كلهم فنسرهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف وكانت جفنته
يأكل منها الراكب على البعير وسقط فيها صبي فغرق ومات وجرهم المذكورون هم الذين اتصل بهم
اسماعيل عليه السلام وتزوج منهم وكانت مساكن بني جرهم والعمالقة تهامة ارض الحجاز ولما
اسكن ابرهيم الخليل ابنه اسمعيل عليه السلام مكة اقبل العمالقة وعليهم السميدع ابن هوبر بن لاوي
فاتوا مكة ونزلوا على زمزم بقرب من هاجر باسفل مكة في ذلك الاجياد ثم تسامعت جرهم بهم
فسارت نحوهم وعليهم الحارث بن مضاض ونزلوا من اعلى مكة فجعل العمالقة يعشرون من دخل
مكة من ناحيتهم وجرهم يعشرون ايضا من دخل مكة من ناحيتهم وقد قيل في العماليق انهم والجرهم
ولا اشهر من ذلك ثم كانت بين الحرث والسميدع حرب فخرج الحرث من قعيقعان يتقعقع عند
قومه السلاح الذي له فسمي ذلك الموضع قعيقعان وخرج السميدع في قومه معه جياد الخيل فسمي
الموضع جياد فكانت الدائرة العماليق على جرهم فافتضحوا فسمي الموضع فاضحا ثم اصطلحوا
ونحروا الجزور وطبخوا فسمي الموضع بالمطابخ وكل موضع من هذه المواضع المذكورة بهذا الاسم
الى اليوم ثم نشأ اسماعيل عليه السلام عندهم وتعلم لسانهم وتزوج منهم السيدة بنت مضاض
الجرهمية وهي التي قال لها ابرهيم اذا جاء زوجك قولي له قد صلحت عتبة بابك وقد
رضيتها لك فولدت لاسماعيل اثني عشر ولدا اكبرهم نابت وقيدار وصار من ولد اسماعيل
العرب المستعربة لان اصل اسمعيل ولسانه كان عبرانيا فلذلك قيل له ولولده العرب المستعربة
وكانت ولاية البيت في يد اسمعيل ثم في يد ابنه نابت ثم صارت في يد جرهم من بعد
نابت الى ان بغت جرهم في الحرم وطغت فبعث الله عليهم الرعاف والنمل وغير ذلك من
الآفات فهلك كثير منهم وكثر ولد اسماعيل وصاروا ذوي قوة ومنعة فغلبوا على اخوالهم
جرهم فاخرجوهم عن مكة فلحقوا ببلاد جهينة فاتاهم في بعض الليالي السيل فذهب
بهم وفي خروج جرهم من مكة حين اخذ جرهم ولد اسمعيل يقول عمرو بن الحارث
ابن مضاض الجرهمي قصيدته التي منها

وكنا ولاة البيت من عهد نابت ، نطوف بذاك البيت والامر ظاهر
ومنها كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا ، انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فأبادنا ، صروف الليالي والجدود العواثر

وبانقراض جرهم كما ذكرنا انقرضت العرب العادية ولم يبق من العرب الا من كان من
عدنان وقحطان

الباب الثالث عشر في ملوك كندة

واول الملوك كندة
حجر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم بعدها آكل المرار بن عمرو وهو ولد بن كندة وكان اسم
كندة ثور وهو ابن عفير بن الحارث من ولد زيد بن كهلان بن سبا وكانت كندة قبل ان يملك
حجر عليهم بغير ملك فاكل القوي الضعيف فلما ملك حجر سدد امورهم وساسهم احسن سياسة

وانتزع

وانتزع من اللخميين ما كان بايديهم من ارض بكر بن وايل وبقي حجر آكل المرار كذلك حتى
مات وكان ينزل اودية بكر بن وايل وقيل له آكل المرار لان عبد بالبيل الجرهمي اغار عليه
فاخذ زوجة الحارث فيما اخذ فاعجبت به وخافت ان يستنقذها حجر وكان اسود فقالت
لعبد يا ابلخ قبل الشيخ فكاني بحجر كانه جمل آكل مرار قد لحقك فغلب ذلك لقبا عليه فما كان الا كلا
ولا حتى ادركهم حجر فاستنقذها منه فقال لها هل اصابك قالت نعم وما اشتملت النساء على
مثله فامر ان تربط الى فرس وتركض حتى قطعها ثم ملك بعد حجر المذكور ابنه عمرو بن حجر
ويقال لعمرو المذكور المقصور لانه اقتصر على ملك ابيه ثم ملك بعده ابنه الحارث بن عمرو
ملك الحارث ووافق قباد الكسرى على الزندقة والدخول في مذهب مزدك فطرد قباد المنذر بن ماء
السماء اللخمي عن ملك الحيرة وملك الحارث المذكور كما اسلفناه فلما عاد المنذر الى ملكه زمن
انوشروان هرب عنه الحارث المذكور وتبعته تغلب وعدة قبائل فظفر بامواله وبالرهين
نفسا من بني حجر آكل المرار فقتلهم المنذر عن آخرهم في ديار بني مرين وفي ذلك يقول امرؤ القيس

فآبوا بالنهاب وبالسبايا ، وابنا بالملوك مصفدينا
ملوك من بني حجر بن عمرو ، يساقون العشية يقتلونا
فلو في يوم معركة اصيبوا ، ولكن في ديار بني مرينا
ولم تغسل جماجمهم بغسل ، ولكن في الدماء مرملينا
تظل الطير عاكفة عليهم ، وتنتزع الحواجب والعيونا

وهرب الحارث الى ديار كلب وبقي بها حتى عدم واختلف في صورة عدمه وكان الحارث المذكور
قد ملك ابنه حجر بن الحارث على بني اسد بن خزيمة بن مدركة وملك ايضا باقي بنيه
على قبائل العرب فملك ابنه شراحيل بن الحارث على بكر بن وايل وملك ابنه معدي كرب
ابن الحارث على قيس بن غيلان وملك ابنه سلمة على تغلب والنمر اما حجر المذكور وهو
ابو امرئ القيس الشاعر فبقي اميرا على بني اسد مدة ثم تنكروا عليه فقاتلهم وقهرهم وبالغ
في نكايتهم ودخلوا تحت طاعته ثم هجموا عليه بغتة وقتلوه غيلة وفي ذلك يقول امرؤ القيس

ارقت لبرق بليل اهل ، يلوح سناه باعلى القلل
بنو اسد قتلوا ربهم ، الا كل شيء سواه جلل

وكان الذي قتله منهم قبيلتان يقال لاحدهما مالك وللاخرى كاهل ولذلك يقول
امرؤ القيس والله لا يذهب شيخي باطلا ، حتى ابيد مالكا وكاهلا
القاتلين الملك الحلاحلا ، خير معد حسبا ونائلا

ولما بلغ امرأ القيس قتل ابيه كان في شرب مع اصحابه فقال ضيعني ابي صغيرا وحملني ثقل
الثأر كبيرا ، اليوم خمر ، وغدا امر ، اليوم خفاف ، وغدا ثقاف ، فارسل ذلك مثلا

وكان ابوه حجر طرده حين قال الشعر وشهر به وقال الملوك لا تمدح ولكن تمدح ثم
استنجد امرؤ القيس ببكر وتغلب على بني اسد فانجدوه وهربت بنو اسد منهم وتبعهم
فلم يظفر بهم فاوقع ببني كنانة ظنا منه انهم بنو اسد فقتلهم قتلا ذريعا واقبل
اصحابه يقولون يا ثارات الهمام فقالت عجوز والله ايها الملك ما نحن بثارك وانما ثارك
بنو اسد وقد ارتفعوا من قبل الليل حين استشعروا بك فكف عنهم ثم ان اصحابه اختلفوا
عليه وتخاذلوا عنه وقالوا قد اوقعت بقوم برآء وظلمتهم وتطلبه المنذر بن ماء السماء
فتفرقت جموع امرئ القيس خوفا من المنذر وخاف امرؤ القيس من المنذر فخرج الى اليمن الى بعض اقيال
حمير وكان اسمه قرمل فاستجاشه وانشد يقول ٭

وكنا اناسا قبل غزوة قرمل ٭ ورثنا الغنا والمجد اكبر اكبرا

ثم صار ينزل على قبائل العرب وينتقل من اناس الى اناس حتى قصد السموال بن عاديا اليهودي
فاكرمه وانزله واقام امرؤ القيس عند السموال ما شاء الله ثم سار الى ملك الروم مستنجدا به
واودع ادراعه وكانت مائة عند السموال بن عاديا المذكور ومر على حماه وشيزر وقال في
مسيره قصيدته المشهورة التي منها ٭ سما لك شوق بعد ما كان اقصرا ٭ ومنها

تقطع اسباب اللبانة والهوا ٭ عشية جاوزنا حماه وشيزرا
بكى صاحبي لما راى الدرب دونه ٭ وايقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينيك انما ٭ نحاول ملكا او نموت فنعذرا

انشدها حين سار الى طرف الروم ومعه صاحب له فلما بلغ الى احروب الروم جعل صاحبه
يلتفت ويبكي ثم انه دخل على قيصر فاستنصره فاجابه وهوى بنت قيصر وكان جميلا وفضل اليها
وكان قوله فيها ٭

سموت اليها بعد ما نام اهلها ٭ سمو حباب الماء حالا على حال
فقالت لحاك الله انك فاضحي ٭ الست ترى السمار والناس احوالي
فقلت يمين الله ابرح قاعدا ٭ ولو قطعوا راسي لديك واوصالي

وكان بنو اسد بعثوا من عندهم رجلا الى الروم ليفسد الامر على امرئ القيس يقال له
الطماح فوشى به الى قيصر فانفذ اليه قيصر من يقتله فوجه معه جيشا ثم اتبعه رجلا ومعه حلة
مسمومة وقال له اقرئه السلام وقل له ان الملك قد بعث اليك ليكرمك بها وادخله الحمام
فاذا خرج فالبسه اياها ففعل فلما لبسها تفطر بدنه وكان يحمل في محفة وذلك قوله ٭

لقد طمح الطماح من بعد ارضه ٭ ليلبسني مما تلبسا
فبدلت قرحا داميا بعد صحة ٭ فيا لك من نعمى تحولن ابوسا

ثم نزل الى جنب جبل بقرب مدينة انكورية يقال له عسيب وفي سفحه قبر هناك

فسأل عنه فاخبروه انه لبعض بنات الروم فقال ٭

اجارتنا ان الخطوب تنوب ٭ واني مقيم ما اقام عسيب
اجارتنا انا مقيمان ههنا ٭ وكل غريب للغريب نسيب
فان تصلينا فالقرابة بيننا ٭ وان تصرمينا فالغريب غريب

ومات هناك وقبر

الباب الرابع عشر في ذكر قبايل العرب

اعلم ان المورخين
قسموا العرب الى ثلثة اقسام بائدة وعاربة ومستعربة اما البائدة فهم العرب الاول الذين ذهبت
عنا تفاصيل اخبارهم لتقادم عهدهم وهم عاد وثمود وجرهم الاولى وكانت على عهد عاد
فبادروا ودرست اخبارهم واما جرهم الثانية فهم من ولد قحطان ويهم اتصل اسمعيل بن ابرهيم
الخليل عليه السلام كما اسلفنا ذكره واما العرب العاربة فهم اهل اليمن من ولد قحطان واما العرب
المستعربة فهم من ولد اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام فلا علينا ان نذكر بعض من اشتهر من احياء
العرب فنقول ان من العرب العاربة **بنو جرهم الثاني وبنو سبا** وجميع قبايل العرب باليمن
وملوكها التبابعة من ولد سبا المذكور وجميع تبابعة اليمن من ولد حمير بن سبا خلا عمران واخيه
عمرو المزيقيا فانهما من ولد كهلان بن سبا **ومن بني حمير التبابعة** ملوك اليمن كما ذكرهم **وشعبان**
ومنهم الشعبي الفقيه واسمه عامر **وقضاعة** ومن قضاعة بنو كلب ومن مشاهير كلب زهير ومن
قضاعة جهينة وهي قبيلة عظيمة ينسب اليها بطون كثيرة وكانت منازلها باطراف الحجاز الشمالي
من جهة بحره ومن قبايل قضاعة تنوخ وكان بينهم وبين اللخميين ملوك الحيرة حروب ومن قبايل
قضاعة بنو سليح وكان لهم بادية الشام فغلبتهم عليها ملوك غسان وابادوا بني
سليح **ومن بني كهلان** الازد وتتشعب الى قبايل **الغسانية** ملوك الشام وقد تقدم ذكرهم
ومنهم الاوس والخزرج ومنهم خزاعة ومن خزاعة بنو المصطلق الذي غزاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن خزاعة دوس ابو هريرة رضي الله عنه ومن بني كهلان قبايل طي ومنهم حاتم طي
المشهور بالكرم ومن بني كهلان بنو مذحج وهمدان وهمدان صيت في الجاهلية والاسلام ومن
بني كهلان كندة وقد مر ذكرهم ومنهم بنو مراد وهم الجانب الشرقي من جبال اليمن واليه ينسب
كل مرادي من عرب اليمن ومن بني كهلان بنو انمار بن كهلان **ومن بني عمرو بن سبا** اللخميون منهم
المناذرة ملوك الحيرة ومن بني عمرو جذام **ومن بني اشعر بن سبا** بنو الاشعر فيقال لهم الاشعريون
وهم رهط ابي موسى الاشعري واسم ابي موسى الاشعري عبد الله بن قيس ومن القبايل اليمانية
التي خرجت الى الشام عند سيل العرم بنو عاملة ونزلوا بالقرب من دمشق في جبال هناك تعرف
بجبال عاملة عدي بن الرقاع الشاعر **ثم نقول** ان من اولاد اسمعيل عليه السلام
وهم العرب المستعربة بنو نزار ومن بني نزار اياد وهو ابن نزار بن معد بن عدنان وكان
اكبر من مضر وفارق اياد الحجاز وسار باهله الى اطراف العراق والى اياد بن نزار المذكور يرجع

كل ايادي من بني معد ومن بني اياد كعب بن امامة بن اياد وكان يضرب بجوده المثل وقس بن ساعدة
الايادي وكان يضرب بفصاحته المثل **ومن بني نزار** بنو بكر وتغلب ابنا وائل ومن بني بكر بنو شيبان
وبنو حنيفة ومن بني نزار بنو عنزة وهم اهل خيبر وهولاء الثلثة من بني بكر وتغلب وعنزة من قبايل
ربيعة بن نزار ومن بني نزار انمار ابن نزار ومضى انمار الى اليمن فتناسل بنوه بتلك الجهات وحسبوا
من العرب اليمانية وفي الاكتفاء وانمار هو ابو بجيلة وخثعم وقد نبا من بجيلة الاحمس كان منهم
بالشام والمغرب وجرير بن عبد الله صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد من سادات
بجيلة وله يقول القائل ●

لولا جرير هلكت بجيله ● نعم الفتى وبيست القبيله

ومن ولد اسمعيل قيس بن عيلان بن مضر وقد جعل الله تعالى لقيس المذكور من الكثرة امرا عظيما
فمن ولده قبايل هوازن ومن هوازن بنو سعد بن بكر بن هوازن الذين كان فيهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم رضيعا وبنو ربيعة بن عامر بن صعصعة وبنو جشم ومن جشم دريد بن الصمة
ومن قبايل قيس بنو كلاب وصار منهم اصحاب حلب وكان اولهم صالح بن مرداس ومن قيس قبايل
عقيل الذين كان منهم ملوك الموصل المقلد وقرواش وغيرهما ومن ولد قيس بنو عامر وصعصعة
وخفاجة وما زالت لخفاجة امرة العراق من قديم الى قريب الزمان ومن قيس بنو هلال وبنو نمير
وباهلة ومازن وغطفان وبنو عبس وثقيف واسم ثقيف عمرو بن منبه ابن بكر بن هوازن
وقد قيل ان ثقيفا من اياد وقيل من بقايا ثمود وهم اهل الطايف ومن بني عبس عنترة العبسي
ومن قيس اشجع وهم ايضا من ولد غطفان ومن قيس ايضا قبايل سليم ومن قيس ايضا بنو ذبيان
من ولد غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ومن بني ذبيان المذكورين بنو فزارة منهم حصن بن
حذيفة بن بدر الذي يمدحه زهير بقوله ●

تراه اذا ما جيته متهللا ● كانك تعطيه الذي انت سايله

واسم حصن ثم نافق وكان بين بني ذبيان وبين عبس الحرب المشهور بحرب داحس وهو اسم حصان
سابقوا به واختلفوا بسبب السباق فدارت الحرب بينهما اربعين عاما ومن بني ذبيان النابغة
الذبياني الشاعر المشهور ومن قبايل قيس عدوان بن عمرو ابن قيس بن عيلان وكانوا ينزلون
الطايف قبل ثقيف ومنهم ذو الاصابع العدواني الشاعر **ومن ولد اسمعيل** بنو خندف
اولاد الياس بن مضر وخندف امراة الياس واليها ينسبون دون ابيهم ومنهم بنو تميم هذيل
ومن ولد اسماعيل بنو كنانه ومنهم بنو ملكان بن كنانه وعبد مناة بن كنانه
وصار من عبد مناة عدة بطون وهم بنو غفار رهط ابي ذر وبنو بكر الدؤلي رهط ابي
الاسود الدؤلي ومن بطون عبد مناة ايضا بنو ليث وبنو الحارث وبنو مدلج وبنو ضمرة
وصار من عمرو بن كنانه العمريون ومن احبه عامر العامريون ومن مالك ابن كنانه بنو فراس

ومن بطون كنانة الاحابيش وكان الحبيش بن عمرو رئيس الاحابيش نوبية امره ومن لم يقف على
ذلك ظن انه من الحبشة وليس كذلك بل هم عرب من بني كنانة **ومن ولد اسمعيل** قريش
وبنو محارب وبنو الخلج ومنهم ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه **ومن ولد اسمعيل** بنو الادرم
ومن ولد اسمعيل بنو عدي بن كعب ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسعيد بن زيد من العشرة
المبشرة رضي الله عنهم وبنو سهم بن هصيص بن كعب ومنهم عمرو ابن العاص ومن ولد اسمعيل
بنو تيم بن مرة ومنهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه ومن ولد اسمعيل بنو مخزوم ومنهم خالد بن
الوليد وابي جهل بن هشام ومن ولد اسمعيل بنو زهرة ابن كلاب ومنهم سعد بن ابي وقاص وآمنة
ام النبي صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن بن عوف ومن ولد اسمعيل بنو عبد الدار بن قصي وبنو عبد
العزى بن قصي فمن الاول بنو شيبة الحجبة والنضر بن الحارث وكان شديد العداوة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد يوم بدر ومن الثاني خديجة بنت
خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم وورقة بن نوفل ومن ولد اسمعيل بنو المطلب بن عبد مناف
وبنو نوفل بن عبد مناف **وبنو هاشم** بن عبد مناف فمن الاول الامام محمد بن ادريس الشافعي
ومن الثاني جبير بن مطعم ومن الثالث عمود النسب الطاهر ومن ولد اسمعيل بنو امية بن عبد
شمس بن عبد مناف ومن بطونهم بنو العاص بن امية وبنو الحرث بن امية فمن الاول
عثمان بن عفان رضي الله عنه ومروان بن الحكم ومن الثاني ابو سفيان وابنه معاوية
ومن ولد اسمعيل بنو عبد المطلب ابن هاشم ومنهم سيدنا محمد الرسول صلى الله عليه
وسلم واولاده الكرام ومنهم بنو علي كرم الله وجهه ومنهم بنو عقيل ومنهم بنو جعفر
ومنهم بنو العباس ومنهم الحارث بن عبد المطلب ومن رجالهم ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابو سفيان بن الحارث الذي كان يالف النبي صلى الله عليه وسلم
قبل النبوة الفا شديدا ثم عاداه وهجاه واصحابه وبالغ في ذلك ثم اسلم عام الفتح
وحسن اسلامه وهو ممن ثبت معه صلى الله عليه وسلم في وقعة حنين وقد ذكرنا
تفصيله في مغازيه صلى الله عليه وسلم **كتاب في ذكر احوال النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر غزواته وبعض خصايصه الشريفة** اعلم ان ابرهيم
النبي صلوات الله عليه وسلامه كان له من الولد اربعة اسمعيل واسحاق ومدين ومدان
وقيل ثمانية وقيل اربعة عشر كذا في انوار التنزيل قال ابن عباس ولد اسمعيل
لابرهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وقيل ست وثمانين سنة وولد اسحق له وهو
ابن ماية واثنتي عشرة سنة وفي الانس الجليل لم يمت ابرهيم الخليل حتى بعث الله اسحق الى
ارض الشام وبعث يعقوب الى ارض كنعان واسمعيل الى جرهم وقبايل اليمن والى العماليق
فدعاهم اسمعيل الى الاسلام خمسين سنة فامن له قليل منهم وكان عمره ماية وسبعا وثلثين

سنة علي ارجح الاقوال وتوفي بمكة ودفن في الحجر مع امه هاجر قال الشيخ محب الدين
الطبري ان البلاطة الخضراء التي في الحجر قبر اسماعيل عليه السلام وبعث الله لوطا في عهد ابرهيم
عليهما السلام الي سدوم وكانوا انبيا الا علي عهد ابرهيم عليه الصلاه والسلام وفي معالم التنزيل ولم
يبعث بعد ابرهيم نبيا الا من نسله ولما صار اسماعيل ابن تسع وثمانين سنة توفي ابرهيم
وكان قد تزوج في حيوة ابيه ابرهيم فولدت له اثني عشر ابنا او عشرة وكان اكبرهم نابت
وهو الذي يلي ولاية البيت في يده بعد وفاة ابيه اسمعيل الي ان توفي ودفن مع امه
رعله بنت مضاض في الحجر فلما توفي صارت ولاية البيت في جرهم نحو ثلثماية سنة
وقيل ستماية سنة ثم بغت جرهم في الحرم فبعث الله عليهم الرعاف والنمل وغير ذلك
من الافات فهلك كثير منهم وكثر ولد اسمعيل وصاروا ذا قوة ومنعة فغلبوا علي اخوالهم
وهم جرهم فاخرجوهم عن مكة فلحقوا ببلاد جهينة فاتاهم في بعض الليالي السيل فذهب
بهم وكان اجل اولاد اسماعيل عليه الصلاة والسلام **قيذار** وكان قد اعطي سبع خصال
الباس والشدة والصراع والرمي والقنص والفروسية واتيان النساء وكان قد تزوج
مايه امراة من بنات اسحق يظن ان المطهرات التي امر بهن من ولد اسحق طمعا
ان يولد له منهن فلم يحبلن حتي قيل له في المنام ان الله قد اودع فيك نور حبيبه مصطفا
وانه عربي لا ينبغي الا في العربيات فابتغ لنفسك عربية وليكن اسمها الفاخرة فجعل
يتتبع ويسال عنها حتي وجدها وهي بنت ملك الجرهميين وكان ذلك الملك من نسل شيث
عليه السلام وتزوجها فولدت منها **حمل** وكانت ولادة حمل في زمن يعقوب عليه
السلام وانه قال وجد في صحف جدي ابرهيم الخليل انه يجري نور هذا الحبيب
المصطفا في الرجال والنساء من نسل شيث لا يخالطه احد من نسل قابيل ثم ولد له
نبت وفيه كان نور رسول الله صلي الله عليه وسلم ظاهرا فاخذ نبت بسيرة حسنة
يحب القنص ويتبع اثار اباه فولد له **الهميسع** والهميسع **أُدد** وانما سمي
ادد لانه كان مديد الصوت وكان طويل العز والشرف وقيل اول من تعلم بالقلم من ولد
اسمعيل ادد فضل الكتابة علي اهل زمانه فولد له **عدنان** وكان فيه نور رسول
الله صلي الله عليه وسلم ظاهرا ولكن لم تعلم ملته ويقال ولد لادد عدنان كذا
في سيرة مغلطاي ومن عدنان تفرقت القبايل من ولد اسمعيل ثم ولد له **معد** وفيه
كان نور رسول الله صلي الله عليه وسلم ظاهرا ولم تعرف ملته ايضا وسمي معدا لانه
كان صاحب حروب وغارات علي بني اسرائيل ولم يحارب احدا الا رجع بالنصر والظفر قال
الزهري وحدثني علي بن المغيرة انه لما بلغ بنو معد عشرين رجلا اغاروا علي عسكر
موسي عليه السلام فدعا عليهم فلم يجب فيهم ثلث مرات فقال يا رب دعوتك

علي قوم فلم تجبني فيهم بشي فقال يا موسي دعوتني علي قوم منهم خيرتي في آخر الزمان
وفي الاكتفا ان بخت نصر لما اراد غزو بلاد العرب لقتلهم الانبياء واستحلالهم المحارم
امر نبيهم ارميا بان ياخذ معه الذي من ولده محمد المصطفي ويحمله معه الي الشام ويوليه امره
من قبله ففعله ثم رده الي تهامة بعد ما قضي الوطر من بلاد العرب وقيل المحمول عدنان والاول
اكثر ثم ولد له **نزار** وكان نزار اجمل اهل زمانه واكثرهم عقلا وفيه كان نور رسول الله
عليه الصلاة والسلام ولم تعرف ملته وولد له **مُضَر** وفيه كان نور رسول الله صلي الله
عليه وسلم وكان يحبه كل من رآه وكان من احسن الناس صوتا وهو واخوه ربيعة كانا مسلمين
مرعيا علي ملة ابرهيم الخليل وفي الاكتفا وولد لنزار اربعة بنين مضر وربيعة وانمار واياد
ودفع حجابة الكعبة الي ابنه مضر ويروي ان نزارا لما حضرته الوفاة قسم ماله بين بنيه الاربعة
المذكورين فقال لهذه القبة حمرا كانت من ادم وما اشبهها من المال لمضر وهذا الخبا الاسود وما
اشبهه لربيعة وهذه الجارية وكانت شمطا وما اشبهها لاياد وهذه البدرة والمجلس لانمار
يجلس فيه وقال لهم ان اشكل عليكم الامر في ذلك فعليكم بالافعي الجرهمي وكان بنجران فاختلفوا
بعده فساروا نحو الافعي فبيناهم في مسيرهم اذ رأى مضر كلأ قد رعي فقال ان البعير
الذي رعي هذا الاعور فقال ربيعة وهو ازور وقال اياد وهو ابتر وقال انمار وهو
شرود فلم يسيروا الا قليلا حتي لقيهم انسان يسالهم عن البعير فقال مضر اهو اعور
قال نعم قال ربيعة اهو ازور قال نعم قال اياد اهو ابتر قال انمار اهو شرود قال
نعم هذه والله صفة ناقتي دلوني عليها فحلفوا له ما راوه فلزمهم وقال كيف اصدقكم
وانتم تصفون بعيري بصفته فساروا حتي قدموا بخران فنزلوا بالافعي الجرهمي فقال
الرجل ايها الملك انصفني من هولاء القوم فانهم عرروا علي في بعيري فابوا ان يعطوني
فقالوا لم نره ايها الملك فقال الافعي كيف وصفتموه ولم تروه فقال له مضر
رايته يرعي جانبا ويدع جانبا فعرفت انه اعور وقال ربيعة رايت احدي يديه ثابتة
الاثر والاخري فعرفت انه ازور اي ذو عرج وميل وقال اياد رايته يرعي بعره مجتمعا
فعلمت انه ابتر ولو لم يكن ابتر لرماه متفرقا وقال انمار رايته يرعي الموضع من الكلأ
يجوز عليها ويرعي ما كان ارق واخبث منه فيرعى منه فعلمت انه شرود فقال الافعي
سوهل صدقوا ليس باصحاب بعيرك فاطلبه ثم سالهم من هم وما شانهم فاخبروه فرحب بهم
فقال تحتاجون اليّ وانتم كما اري قالوا علي هذا اعتمدنا فقسم بينهم الميراث واعطي مضر القبة
الحمرا وما شاكلها من ذهب وابل وهي حمر فسمي مضر الحمرا واعطي ربيعة ما اشبه الخبا الاسود
من دابة ومال فصارت له الخيل الدهم وسمي ربيعة الفرس واعطي اياد الجارية الشمطا
والفضة والغنم والابل البيض وقضي لانمار بالارض والحمير والبغال وما شاكل

لونه من الدواب فسمي اغار الحمار ثم انزلهم دار الضيافة ووكل بهم من يسمع كلامهم ويحفظ
خبرهم وامر صاحب غنمه ان يذبح لهم خروفا من اسمن خرفانه وامر صاحب شرابه ان يسقيهم
من اطيب شرابه وان يطعمهم عسلاً من اطيب عسل عنده فلما اكلوا وشربوا قالوا لحم طيب
سمين وقال احدهم الا انه ارضعته كلبة وقالوا شراب طيب وقال احدهم الا ان داليته
علي قبر وقالوا هذا عسل طيب وقال احدهم الا ان نحلته في هامة جبار ثم قالوا هذا ملك
كريم وقال احدهم لولا انه لغير رشده فقص عليه الموكل جميع كلامهم فارسل الي الغنام
فساله عن امر اللحم فقال لحم شاة ارضعناها من لبن كلبة ولم يكن في الغنم اسمن منها
وسأل صاحب شرابه فقال ما عندي شراب اطيب من شراب الدالية التي علي قبر جدك ولا
كان عندي عسل اطيب من العسل الذي اطعمته وكانت نحلته وضعتها في هامة انسان
فدخل علي امه وقال اصدقيني من ابي والا قتلتك قالت له ان اباك الذي تنسب اليه
كان قد كبر وما رضيت ان يموت ويذهب الملك عني وكان حواليه فتى من قرابيه وسيما
فمكنته من نفسي حتى علقت منه بك فعجب من امورهم ثم دس عليهم من يسالهم عما قالوا فقال
مضر قلت ذلك لان الخمر اذا شربت ازالت الهم وهذه بخلاف ذلك وقيل الكروم اذا نبتت علي
قبر يكون انفعالها قليلاً وقال ربيعة قلت ذلك لان لحم الضان وسائر اللحوم يكون شحمها
فوق اللحم الا لحم الكلب فانه عكس ذلك فرايته موافقا له وقيل لاني شممت منه رائحة
لحم الكلب وقال اياد وقلت ذلك لاني شاهدت من العسل ريح قحف الادمي واعتراني
منه غم وذكر في الاكتفا ان ايادا قال لهم انكا ليوم خبز الاجود لولا ان الذي عجنته
حائض بعد ذكر العسل فقيل له في ذلك فقال ان الخبز اذا فتش في الطعام وهو خلاف
ذلك وقال انمار انما نسبت الملك الي غير ابيه لانه صنع طعاما ولم ياكل معنا فعرف
ذلك من طباعه لان اباه لم يكن كذلك فخرج اليهم الافعي وامرهم بالانطلاق وقال
هولاء شياطين الانس ثم ولد لمضر عند كبر السن ولد سماه **الياس** وهو ضد الرجا
واللام فيه للتعريف والهمزة للوصل قال السهيلي هذا الاصح كذا في المواهب اللدنية
وفي سيرة مغلطاي واسم الياس حبيب وفي حياة الحيوان وكان الياس مومنا وفيه
كان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يسمع من صلبه تلبية النبي صلى الله
عليه وسلم بالحج فتعجب منه وهو الذي انكر علي بني اسماعيل ما غيروا من سنن آبائهم
وسيرتهم وبان فضله عليهم ولان جانبه لهم حتى جمعهم وردهم علي سنن ابائهم
وهو اول من اهدى البدن الي البيت ولم تزل العرب تعظمه تعظيم اهل الحكمة
كلقمان واشباهه وكان يدعى كبير قومه وسيد عشيرته ولا يقطع امرا ولا يقضي
بهم دونه ثم ولد له **مدركة** وكان اسمه عامرا وانما سمي مدركة لانه ادرك

كل عز كان في آبائه وفيه كان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا فبقي سنين لا يدري
كيف يتزوج حتى رأى في منامه ان يتزوج بنت عمه برة بنت طابخة فتزوجها وكانت يومئذ سيدة
قومها في الحسن والجمال فولدت له **كنانة** وفيه كان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم
ظاهرا سمي كنانة لانه لم يزل في كن من قومه ثم ولد له **النضر** وانما سمي النضر لنضارة وجهه
وجماله وهو الذي اختاره الله تعالى بالبسط وسماه قريشا وكل من ولده من النضر فهو قرشي ومن لم يلده
النضر فليس بقرشي والنضر هو الذي رأى في منامه وهو نائم في الحجر شجرة خضراء خرجت من ظهره
ولها اغصان بعدد الاولين والاخرين وقد ارتفع بعض اغصانها الي السماء وله نور في نوره قد
تعلق به قوم بيض الوجوه من لون تطهره ولما انتبه اتي الكاهنة فاخبرها بذلك فقالت له
لئن صدقت رؤياك لقد صرف اليك العز وخصصت باسم ونسب لم يخص به من كان قبلك ثم
ولد له **مالكا** وانما سمي مالكا لانه كان ملك العرب ثم ولد له **فهرا** وقد اجمع النساب
من قريش وغيرهم علي ان قريشا انما تفرقت من فهر وقيل ان فهرا هو قريش فالقرشي من كان
بعده ومن كان فوقه فهو كناني ثم ولد له **غالبا** ولغالب **لؤيا** بالهمزة وللؤي **كعبا**
وكان يوم الجمعة يسمي يوم العروبة فكعب اول من سماه الجمعة لاجتماع قومه اليه فيه فيخطبهم
ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بانه من ولده ويامرهم باتباعه والايمان به
وينشد في ذلك ابياتا منها قوله

يا ليتني شاهد نجواء دعوته ۰ اذا قريش تبغي الحق خذلانا

وكان كعب عظيم القدر في العرب وارخوا بموته اعظاما له الي ان كان عام الفيل فارخوا به
وكان بين موته وقصة الفيل فيما ذكروا خمسمائة سنة وعشرون سنة وبين موته
ومبعث نبينا صلى الله عليه وسلم خمسمائة وستين سنة ثم ولد له **مرة** واسمه حكيم
وقيل عروة وهو اما منقول من المصدر الذي بمعني المكالبة نحو كالبت العدو مكالبة
وكلابا واما من الكلاب جمع كلب لانهم يريدون الكثرة كما يسمون بسباع وسئل اعرابي لم تسمون
ابناءكم بشر الاسماء نحو كلب وذيب وعبيدكم باحسن الاسماء نحو مرزوق ورباح فقال
انما نسمي ابناءنا لاعدائنا وعبيدنا لانفسنا ثم ولد له **قصيا** واسمه زيد وكان فيه
نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا سمي قصيا تصغير قصي لتقصيه اي تبعده عن
بلاد قومه في بلاد قضاعة مع امه فاطمة بعد وفاة ابيه وهو يومئذ فطيم ثم قدم
مكة فحج قضاعة في الشهر الحرام شابا جميلا ورجلا جلدا وعالم قريش واقومها بالحق قال
ابن اسحق واول من ولي سدانة الكعبة فانحرهما وقطورا لما اخرجوا عن مكة وولي البيت
خزاعة دون بني بكر بن عبد مناة وكان الذي يليه منهم عمرو بن الحارث الغبشاني وقريش
اذ ذاك حلوم وقروم وبيوتات متفرقون في قومهم من بني كنانة فوليت خزاعة

البيت يتوارثون ذلك كابرًا عن كابر حتى كان آخرهم حليل بن حبيشة بضم الحاء وسكون
الياء الموحدة او فتحها وفتح الياء منسوبًا الى الحبشة وخطب قصي الى حليل ابنته حبا فعرف
حليل النسب ورغب فيه فزوجه منها وحليل يلي يومئذ امر مكة والحكم فيها وحجابة البيت
فاقام قصي معه بمكة وولدت له حبا اربعة بنين عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبدا
فلما انتشر ولد قصي وكثر ماله وعظم شرفه وهلك حليل وراى قصي انه اولى بالكعبة وبامر
مكة من خزاعة وبني بكر وان قريشا فرعة اسماعيل واسمعيل عليه الصلاة والسلام اراد ان
يتولى امر البيت ولاجازة الافاضة من المزدلفة وكانا في يد رجل من بني عدوان وكان الاجازة
بالناس يوم النفر بعد رمي الجمار وكان ذلك في يد رجل من صوفة وكانوا اذا اتوا لرمي الجمار
تقدم رجل من صوفة يرمي للناس فلا يرمون حتى يرمي فاذا فرغوا من رمي الجمار وارادوا
النفر من منى اخذت صوفة بجانبي العقبة فحبسوا الناس وقالوا اجيزي صوفة فلم يجز
احد حتى يمروا فاذا نفذت ومضت خلي سبيل الناس وانطلقوا بعدهم فجمع قصي قومه
من قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة فقاتلهم وغلبهم على ما كان بايديهم ثم
قاتل مع خزاعة وبني بكر قتالا شديدًا بالابطح حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعا وفشت
الجراحة فيهم واكثرها في خزاعة ثم انهم تداعوا الى الصلح والى ان يحكموا بينهم رجلًا من العرب
فحكموا يعمر بن عوف الكناني فقضى بالامر لقصي وان كل دم اصابه قصي من خزاعة وبني بكر
فهو موضوع وكل دم اصابه خزاعة وبنو بكر من قصي ففيه الدية مؤداة فولي قصي البيت
وامر مكة وجمع قومه من منازلهم الى مكة وتملك على قومه واهل مكة فملكوه فكان هو اول
بني كعب اصاب ملكا اطاع له به قومه فكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة
واللواء فحاز شرف مكة كله وقطع مكة رباعا بين قومه فانزل كل قوم من قريش منازلهم
من مكة التي اصبحوا عليها وكان من جملة اولاده واسمه المغيرة وساد عبد مناف
في حياة ابيه وكان مطاعا في قريش وهو الذي يدعى القمر لجماله وكان يامر بتقوى الله
وصلة الرحم وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرًا وفي يده لواء نزار
وقوس اسمعيل عليه السلام توفي بمكة ودفن بالحجون فتدافن الناس بعده بالحجون وكان
له من البنين اربعة وهو جد النبي صلى الله عليه وسلم واسمه عمرو ويقال له عمرو
العلا ايضا لعلو رتبته ولقبه هاشم لانه يهشم الثريد لاهل مكة ايام القحط والهشم
كسر الشيء اليابس وعبد شمس جد ابي سفيان والمطلب جد الامام الشافعي ونوفل جد جبير
ابن مطعم ولما توفي عبد مناف ولي بعده هاشم السقاية والرفادة اما السقاية فحياض
من ادم كانت على عهد قصي توضع بفناء الكعبة ويستقى فيها الماء العذب من الآبار ويسقاه
الحاج واما الرفادة فخرج كانت قريش تخرجه في الجاهلية من اموالها في كل موسم فتدفعه

الى قصي فيصنع به طعاما للحاج ياكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد وكان عبد مناف
يعمل به بعده وكان هاشم يعمل به بعد ابيه فلم يزل على ذلك من امره حتى اصاب الناس
سنة جدب شديدة فخرج هاشم الى الشام فاشترى بما اجتمع عنده منها دقيقا وكعكا
فقدم مكة في الموسم فهشم الخبز والكعك ونحر الجزور وطبخ وجعله ثريدا واطعم الناس
وكانوا في مجاعة شديدة حتى اشبعهم وقال عطاء عن ابن عباس انهم لما كانوا في ضر ومجاعة
جمعهم هاشم على الرحلتين يعني في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام وكانوا يقسمون
ربحهم بين الغني والفقير حتى كان فقيرهم كغنيهم وكان عبد المطلب بعد هاشم يعمل الرفادة
فلما توفي قام بذلك ابو طالب في كل موسم حتى جاء الاسلام وهو على ذلك وكان النبي صلى الله عليه
وسلم قد ارسل بمال يعمل مع ابي بكر حين حج بالناس سنة تسع من الهجرة ثم عمل النبي صلى الله عليه
وسلم في حجة الوداع سنة عشر ثم قام بذلك ابو بكر وعمر وعثمان وعلي في خلافتهم واستمر
ذلك الى ازمنة كثيرة وهو طعام الموسم الذي كان الخلفاء يطعمونه ايام الحج بمكة ومنى حتى
تنقضي ايام الموسم وفي المنتقى وكان هاشم فخر قومه واعلاهم وكانت مائدته منصوبة لا ترفع
في السراء والضراء وكان يحمل ابن السبيل ويؤوي الخائف وكان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتوقد في وجهه شعاعا ويتلالا اضياء ولا يراه حبر من الاحبار الا قبل يديه ولا يمر بشيء الا
سجد له وتقبل اليه ووفود الاحبار يحملون بناتهم يعرضون عليه ليتزوج بهن حتى بعث اليه
هرقل ملك الروم وقال ان لي ابنة لم تلد النساء اجمل منها ولا ابهى وجها فاقدم الي حتى
ازوجكها فقد بلغني جودك وكرمك وانما اراد بذلك نور رسول الله صلى الله عليه وسلم
الموصوف عندهم في الانجيل وتوفي هاشم بغزة من ارض الشام واختلف في سنه حين مات
فقيل عشرون سنة وقيل خمس وعشرون سنة ومما يحكى من الغرائب ان هاشما وعبد شمس ولدا
توأمين ملتصقين جبهاهما فكلما عالجوا في فكهما لم يقدروا حتى فصلوهما بالسيف فبلغ الخبر
بعض العقلاء من العرب فقال ينبغي ان يفصلوهما بشيء آخر فاذا لم يفعلوا فلا تزال تكون
العداوة والسيف في اولادهما فكان كما قال كذا في روضة الاحباب وفي شفاء الغرام
ولد هاشم اولا وكان اصبعه ملتصقة بجبهة اخيه فنحيت فسال الدم فقيل يكون بينهما دم
ثم ولد له **عبد المطلب** واسمه شيبة الحمد سمي بها لانه حين ولد كان راسه
ابيض وانما سمي عبد المطلب لانه كان طفلا حين توفي ابوه فرباه عمه المطلب بن عبد مناف
وكان من عادة العرب ان يقولوا ليتيم كان في حجر واحد هو عبده وقيل غير ذلك وكان فيه نور
رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا قال السهيلي وهو اول من خضب بالسواد من العرب
قيل ليس اليوم على وجه الارض هاشمي الا من اولاد عبد المطلب اذ لم يبق من سائر اولاد هاشم
نسل قال ابن الاثير وكان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء واطعم المساكين فكان

يرفع ما بقيت المطير والوحوش في رؤس الجبال فيقال له الفياض لجوده ومطعم طير السماء وكان
مجاب الدعوة محمودا لنقيبة وقد اظهر الله تعالى ماء زمزم على يديه وكانت مدفونة بعد جرهم
نحو خمسماية سنة لا يعرف مكانها وفي سيرة مغلطاي سميت زمزم بذلك لانها زمت
بالتراب وقيل لزمزمة الماء فيها وفي سيرة ابن هشام وهي بير اسماعيل التي سقاه الله تعالى
حين ظمي وهو صغير وقد اسلفنا قصته في ترجمة احوال سيدنا الخليل وفي المواهب اللدنية
فلما احدثت جرهم في الحرم وقبض الله لهم من اخرجهم من مكة عمد رئيسهم عمرو ابن الحارث
الى اسياف قلعية وادراع وغزالين من ذهب وغيرها من النفايس فجعلها في زمزم وبالغ
في طمها وفر الى اليمن بقومه فلم تزل زمزم من ذلك العهد مجهولا الى ان رفعت الحجب
برؤيا منام رآها عبد المطلب فحفرها مع ابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فمنعته
قريش من ذلك وآذاه سفهاؤهم فقال لو لا فخر في مسجدنا فنذر لئن جاءه عشرة بنين وصاروا
له اقرانا ليذبحن احدهم لله تعالى قربانا فلم يزل يجادلهم وينازعهم على ذلك حتى اعانه الله
تعالى عليه وغلب مع ابنه واصر على ساير قريش فامتنعوا عنه فلم يحفر يسيرا حتى بدا له الطي
فكبر وعرف ان رؤياه قد صدقت فلما تمادى به الحفر وجد فيها دفاين جرهم ثم لم يحفر
كثيرا حتى وجد الماء فضرب الاسياف بابا للكعبة وضرب الغزالين من ذهب في الباب فكان
اول ذهب حليته الكعبة فيما يزعمون وفي شفاء الغرام ثم سرقهما بعض سفهاء قريش ومنهم
ابو لهب حين فنت اسباب طربهم وهم يشربون الخمر في بعض الليالي فباعوهما من تجار قدموا
مكة فاشتروا بثمنها الخمر وساير اسباب الطرب فلم تشعر قريش بذلك زمانا حتى اذا عرفوه
اخذوهم وضربوهم وقطعوا ايدي بعضهم وولد لعبد المطلب من البنين اثنا عشر ومن البنات
ست ولم يدرك الاسلام من الذكور غير اربعة ابو طالب وابو لهب وحمزة والعباس ومن البنات
صبية فخرج ابنه عبد الله اجمل قريش فشغفت به كل نساء قريش وكن ان تذهل عقولهن
فلقي عبد الله في زمنه من النساء ما لقي يوسف في زمانه من امراة العزيز وكان عبد الله يخبر
اباه بما يرى من العجايب يقول يا ابة اني اذا خرجت الى بطحاء مكة وصعدت على جبل يثرب
خرج من ظهري نوران اخذ احدهما شرق الارض والآخر غربها ثم دنيك النورين يستديران
حتى يصيرا كالسحابة ثم تنفرج لهما السماء فيدخلان فيها ثم يخرجان ويرجعان الى في لحظة واحدة
واني لاجلس في الموضع فاسمع فيه من تحتي سلام عليك ايها المستودع ظهره نور محمد صلى الله عليه
وسلم واني لاجلس في الموضع اليابس او تحت الشجرة اليابسة فتخضر فتلقي علي اغصانها فاذا
قمت وتركتها عادت الى ما كانت عليه فقال عبد المطلب ابشر يا ابني فاني لارجو ان يخرج الله من
ظهرك المستودع المكرم وقد رايت رؤيا تدل على ذلك قال ابن اسحق ثم ان عبد المطلب لما بلغ
ابناؤه عشرة اراد ان يوفي نذره فقرع على اسامي اولاده في جوف الكعبة فخرج اسم عبد

الله واخذ بيده واراد ان يذبحه فمنعه قريش وقالوا حتى نعذر فيه الى ربك ولئن فعلت هذا لا يزال
الرجل ياتي بابنه فيذبحه ويكون سنة فانطلق الى فلانة الكاهنة بالحجاز لعلها ان تامرك
بامر فيه فرج لك فانطلقوا اليها وقصوا عليها القصة فقالت كم الدية فيكم قالوا عشرة من الابل
قالت فارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشرة من الابل ثم اضربوا عليه وعليها بالقداح
فان خرجت على صاحبكم فزيدوا في الابل ثم اضربوا ايضا وهكذا الى ان يرضى ربكم واذا خرجت
على الابل فانحروها وقد رضي ربكم ونجا صاحبكم فرجعوا وفعلوا ما امرته فلم تزل تخرج على
عبد الله ويزيدون عشرا الى ان جعلوها مائة فخرجت على الابل ثم اعادها عبد المطلب ثلث
مرات فخرجت على الابل ففداه بمائة من الابل ولذلك صارت الدية مائة من الابل ثم انصرف عبد
المطلب بابنه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين كذا ذكره
الزمخشري في الكشاف فلما بلغ عبد الله الى سن ثلثين سنة وقيل الى سن خمس وعشرين سنة
زوجه ابوه عبد المطلب بنت وهب بن عبد مناف بعد ان خطبها اشراف قريش وكانت
آمنة تابى ذلك وتقول يا ابت لم يان لي التزويج وقد كانت اعطاها الله تعالى من الجمال
والكمال ما كانت تدعى حكيمة قومها وعن ابن عباس عن ابيه عباس ان ليلة بنى عبد الله بآمنة
احصينا ما تي امراة من بني مخزوم وعبد شمس وعبد مناف متن وخرجن من الدنيا ولم يتزوجن
اسفا عليها فاحصن من عبد الله فبقيت امنة مع عبد الله مدة سنين لا يوذن لنور رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الخروج وقد طالت الفترة وانقطعت اخبار السماء واندرس ذكر
النبوة فلما صارت سنة احدى وثمانين وثمانماية من تاريخ ذي القرنين اذن الله تعالى النور بنبيه
في الخروج فاتفق ان وقع عبد الله آمنة ليلة الجمعة ايام التشريق بمنى في شعب ابي طالب عند
الجمرة الوسطى فحملت امنة برسول الله صلى الله عليه وسلم من عبد الله كذا في المنتقى وسيرة
اليعمري وفي المواهب اللدنية واختلف في مدة الحمل به صلى الله عليه وسلم فقيل تسعة اشهر
وقيل عشرة غير ذلك في الصفوة وقد حكي ان عبد الله مر على بامراة خثعمية يقال لها
فاطمة وهي من اجمل النساء واشبها واعفها وقد قرات الكتب فرات نور النبوة في وجهه فقالت
يا فتى من انت فاخبرها فقالت هل لك ان تقع علي واعطيك مائة من الابل فلم يرض بذلك
عبد الله ثم مضى الى امراته آمنة فكان معها ثم تذكر قول الخثعمية وجمالها فرجع اليها
وقال هل لك فيما قلت قالت قد كان ذلك فاليوم لا فذهبت مثلا قالت
اي شي صنعت بعدي قال وقعت على زوجتي آمنة قالت والله اني لست بصاحبة ريبة
ولكني رايت نور النبوة في وجهك فاردت ان يكون ذلك في وابى الله الا ان يجعله حيث جعله
ولم يبق كاهنة في قريش ولا في قبيلة من قبايل العرب الا علمت بحمله عليه الصلاة والسلام
وكانت ذلك اليوم السنة الملوك حتى لم يقدروا فيه على التكلم واصبح عرش ابليس منكوسا

واصنام الدنيا منكوسة مقلوبة وكانت قريش في جدب شديد وضيق عظيم فاخضرت الارض
وحملت الاشجار واتاهم الوفد من كل جانب فسميت تلك السنة سنة الفتح والابتهاج وكان قد
اذن الله تعالى تلك السنة لنسآء الدنيا ان يحملن ذكورا كرامة لنبيه صلى الله عليه وسلم وقد
اهلك الله تعالى في شهر حمله وبركة ظهوره اصحاب الفيل وجعل كيدهم في تضليل قدرة من
الله تعالى وعزة لنبيه وصفيه وارهاصا لنبوته فلما كانت سنة اثنتين وثمانين وثمانماية
من تاريخ ذي القرنين ومضت من ملك كسرى انوشروان اثنان واربعون سنة ولد صلى
الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول وقيل غير ذلك
وصوب الاول ابن الجوزي في الصفوة وحكى اتفاق العلمآء عليه وفي سيرة مغلطاي
وعاش كسرى بعد مولده صلى الله عليه وسلم سبع سنين وثمانية اشهر ووافق ذلك من الشهور
الشمسية نيسان وهو برج الحمل بعد ان مضت منه عشرون درجة كذا قيل وفي المواهب اللدنية
فلما ولد صلى الله عليه وسلم وقع جاثيا على ركبتيه مقبوضة اصابع يديه مشيرا بالسبابة
كالمسبح بها وفي شواهد النبوة انه لما وقع على الارض رفع راسه وقال بلسان فصيح لا اله
الا الله واني رسول الله وصحح الحاكم وغيره انه خرج معه نور اضآءت له قصور الشام واسواقها
وقد تواردت الاخبار انه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا مسرورا وشاهدت امه حين الولادة
ما شاهدت من الآيات والعلامات الظاهرة فان اردت العثور عليها فعليك بالمواهب
وسيرة ابن هشام وغيرهما من كتب الآثار وما احسن ما قيل

دع ما ادعته النصارى في نبيهم ۔ واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
واسب الى ذاته ما شئت من شرف ۔ وانسب الى قدره ما شئت من عظم
فان فضل رسول الله ليس له ۔ حد فيعرب عنه ناطق بفم
وكيف يدرك في الدنيا حقيقته ۔ قوم نيام تسلوا عنه بالحلم
فمبلغ العلم فيه انه بشر ۔ وانه خير خلق الله كلهم

ومن اعظم ما وقع ليلة ميلاده منع الشياطين من استراق السمع وانشقاق ايوان كسرى
وبقاؤه الى زماننا وسقوط اربع عشرة شرافة منه وكانت اثنتان وعشرون شرافة
وخمود نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف سنة وفيها قد غاضت بحيرة ساوة وهي بين
همدان وقم وكانت اكثر من ستة فراسخ في الطول والعرض يجري فيها السفن فبقيت يابسة
حتى بنيت في موضعها مدينة ساوة الباقية اليوم فلما خافوا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبآء مكة ودفعوه الى حليمة السعدية ترضعه ولان النشو في البلاد المعروفة بطيب
الهوا وقلة الرطوبة وعذوبة المآء له دخل عظيم وتاثير بليغ في فصاحة المولود وكان ذلك
عادة قريش وقد قال صلى الله عليه وسلم انا اعربكم انا من قريش واسترضعت في بني سعد

ابن بكر وكانت مشهورة بين العرب بكمال الجودة وتمام الشرف هكذا في المواهب فمكث
عندها خمس سنين وذكر ابن اسحق قالت حليمة وكانت بلادنا اجدب ارض الله وكانت غنمي
تغدو جياعا وتروح شباعا لبنا وكنا ننتفض بها على قومنا وما يحلب انسان قطرة لبن وكان
الناس يتعجبون من ذلك ويقولون ما بال اغنامنا لا تاتي بخير ولله درها من بركة كثرت
بها مواشي حليمة وغنمه وروى ابن اسحق والطبراني والبيهقي وغيرهم انه صلى الله عليه
وسلم كان يقبل على الثدي الايمن فيشرب منها ما شآء ويابى اذا حولته حليمة الى الايسر قال
العلمآء فاعلمه الله تعالى ان له شريكا فالهمه العدل وفي المنتقى قالت حليمة ومن العجائب انه ما رايت
له بولا ولا غسلت له رضوا قط وكانت له طهارة ونظافة وفيه وكان اخواه من الرضاع يخرجان
فيمران بالصبيان فيلعبان معهم فاذا راهم صلى الله عليه وسلم اجتنبهم واخذ بيد اخوته وقال
لهما انا لم نخلق لهذا وفي هذه السنة من مولده صلى الله عليه وسلم ولد ابو بكر الصديق رضي
الله عنه كذا في زهرة الاعمال وفي السنة الثالثة من مولده الشريف وقع شق صدره المبارك
في المنتقى كان هو واخوه ضمرة عند الغنم فاتى رجلان عليهما ثياب بيض ومعهما طشت
من ذهب فيه مآء ثلج فاستخرجاه من الغنم والصبية فاضجعاه وشقا بطنه وشرحا صدره
واستخرجا منه نكتة سودا فغسلاه بذلك المآء والثلج وحشوا بطنه نورا ومسحا عليه وعاد
كما كان فلما شاهد اخوه ذلك اسرع الى امه واخبرها بما راه فخرجت حليمة وزوجها تسرعان
فرأياه صلى الله عليه وسلم قائما ينظر الى السمآء كان الشمس تطلع من وجهه فالتزماه وقالا
ما لك يا ولدي فاخبر صلى الله عليه وسلم بما راه فخافا عليه وردّاه الى امه روي انه
بقي اثر الشق ما بين مفرق صدره الى منتهى عانته كانه الشراك قال انس وقد كنت ارى
اثر ذلك المخيط في صدره صلى الله عليه وسلم دايما وفي السنة السادسة على القول الراجح
توفيت امه صلى الله عليه وسلم بالابواء وكان مات ابوه في مدة حمله صلى الله عليه وسلم في طريق
التجارة بالمدينة وفي السنة السابعة كفله جده وضمه اليه ورق عليه رقة شديدة وقربه
منه واولاه اليه حتى ان اولاده كانوا لا يجلسون على فراشه وكان يجلسه على فراشه ويقول
ان لابني هذا لشانا وفي السنة الثامنة توفي عبد المطلب وهو ابن مائة واربعين سنة
وهو قول السهيلي وقيل خمس وتسعين سنة وهو قول جبير وقيل غير ذلك
ودفن بالحجون فلما توفي عبد المطلب كفله عمه ابو طالب وضمه اليه وفي المنتقى وكان
ذلك في ملك كسرى هرمز انوشروان وفي السنة الثانية عشر ارتحل به عمه الى الشام فلما
نزلوا قرب بصرى عند قرية راهب يقال له بحيرا شاهد في محمد صلى الله عليه وسلم
شيئا من الآيات العظيمة والدلالة الواضحة مثل استظلاله بالغمام واخضرار الشجرة اليابسة
التي قعد تحتها وغير ذلك من شواهد النبوة فامن به واستوصى اهله بالخير في حقه

السنة

وان يحذروه من اليهود وهذا حاصل ما في المنتقى ومشكوة الانوار وفي التاسعة عشر قتل
هرمز الجبار ابن انوشروان قتله ولده برويز وفي السنة الخامسة والعشرين خرج صلى
الله عليه وسلم في تجارة خديجة الى الشام مع ميسرة عبد خديجة وفي كتب السير فلما دخلوا
الشام نزلوا ببصرى عند صومعة بحيرا وكان فيها راهب من رهبان الشام يقال له نسطور
فنزل الناس متفرقين ونزل صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فلما اطمان اخضرت وانورت
واعشوشب ما حولها واينع ثمرها وتدلت اغصانها فرفرفت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان ذلك بعين الراهب فلم يتمالك ان انحدر من صومعته وآمن به وكان ايمان بحيرا
ونسطورا قبل النبوة وكذلك امن به ورقة بن نوفل وعداس الراهب قبل النبوة ولم يؤمن
بنبي احد الا بعد ظهوره ومن هذا القبيل ايمان تبع الاكبر وحبيب بن اسرائيل النجار ثم
ان ميسرة كان يرى اذا كانت الهاجرة واشتد الحر ملكين يظلان رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الشمس فيذهبان معه حيث ذهب واحبه ميسرة غاية المحبة فلما باعوا تجارتهم
ربحوا اضعف ما كانوا يربحون رجعوا الى مكة فلما كانوا بمر الظهران تقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودخل مكة في وقت الظهيرة وخديجة في علية لها فرات رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره وملكان يظللان عليه فارته النساء فعجبن لذلك
ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبرها بما ربحوا فسرت بذلك خديجة ثم
قدم ميسرة ودخل عليها فاخبرته بما رات فقال ميسرة قد رايت هذا منذ خرجنا
من الشام واخبرها بالربح وبما شاهد من النبي صلى الله عليه وسلم من خوارق العادة ودلايل
النبوة فاضعفت خديجة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ضعف ما سمته وكانت
خديجة امراة عاقلة شريفة مع ما اراد الله بها من الكرامة والخير وهي يوميذ افضلهم
نسبا واعظمهم شرفا واكثرهم مالا وقومها كانوا حراصا على نكاحها ولكن شرفها الله تعالى
بنكاح رسوله المصطفى فلما قدم صلى الله عليه وسلم من سفر الشام بعد شهرين وخمسة
وعشرين يوما رغبت خديجة في نكاح محمد صلى الله عليه وسلم اياها فذكرته لعبدها ميسرة
وارسلته وسيسا اليه صلى الله عليه وسلم فوجدته راغبا فيها غير ممتنع عنها فارسلت
اليه انا خطبني فجاء ابو طالب مع صناديد قريش فخطب خديجة لمحمد صلى الله عليه وسلم
فخطب خطبة بليغة يذكر فيها افضلهم على سائر القبائل وفضل محمد صلى الله عليه
وسلم فنكحها له صلى الله عليه وسلم على صداق اثنتي عشرة اوقية من ذهب وقيل غير ذلك
واولم صلى الله عليه وسلم ونحر جزورا او جزورين واطعم الناس وامر خديجة جواريها
ان يرقصن ويضربن الدفوف ودخل صلى الله عليه وسلم فقال مع اهله فاقر الله عينه
وفرح عمه ابو طالب واذهب كربه وعاشت خديجة بعد النكاح اربعا وعشرين سنة وخمسة

اشهر

اشهر وثمانية ايام خمس عشرة سنة قبل الوحي والباقي بعده واولاد النبي صلى الله عليه وسلم
كلهم منها الا ابرهيم فانه من مارية القبطية وخديجة سيدة نساء العالمين وافضلهن
وفي السنة الثلاثين ولد شريح القاضي وفي سنة الاربعين اوحى الله تعالى اليه في المنام ستة
اشهر الى ان استعلن له جبريل في جبل حراء فعلمه سورة العلق ثم بحث جبرايل بعقبه في الارض
فنبع منها الماء فعلمه الوضوء والصلاة ركعتين وفي ذلك اليوم فرض عليه الوضوء والصلاة
ثم فارقه جبريل وعاد صلى الله عليه وسلم الى خديجة فاخبرها فغشي عليها من الفرح ثم اخذ
بيدها وعاد صلى الله عليه وسلم الى خديجة فاخبرها فغشي عليها من الفرح ثم اخذ بيدها واتى
بها الى العين فتوضا ليريها الوضوء فتوضات ثم قام فصلى وصلت معه وكانت اول من امن واول
من صلى هكذا روى محمد بن عبد البر وهو الصحيح من الروايات وقال مقاتل كانت الصلاة اول
فرضها ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي لقوله تعالى وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ثم فتر عنه
الوحي واستبطا نزوله ثلث سنين على ما جزم به ابن اسحق فحزن لذلك صلى الله عليه وسلم
حزنا شديدا فبينما هو يمشي في بعض الايام سمع صوتا من السماء فرفع بصره فاذا الملك الذي
جاءه بحرا جالس على كرسي بين السماء والارض فرعب منه فرجع وقال زملوني زملوني فانزل
الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر
فحمي الوحي وتتابع فكان في نزول سورة اقرا نبوته وفي سورة المدثر رسالته بالانذار
والبشارة فجعل صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى الحق في السر ثلث سنين حتى نزل قوله تعالى
في السنة الرابعة من النبوة فاصدع بما تؤمر فعند ذلك اظهر الدعوة واعلنها فتبعه ناس كثير
وكفار قريش غير منكرين لما يقول حتى عاب الهتهم وذكر اصطلاء اباءهم في النار فعند ذلك شنعوا
وعادوه وذكر ابن اسحق ان اول من امن بعد خديجة علي رضي الله عنه وهو ابن عشر سنين ثم
زيد بن حارثة ثم ابو بكر وهو ابن ثلث وثلثين سنة واسلم على يديه الزبير بن العوام وعثمان
ابن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن
الجراح وعثمان بن مظعون وغيرهم من اجلاء الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فلما بالغ
قريش في اذى المسلمين امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى الحبشة وقال ان بها
ملكا لا يظلم الناس ببلاده فتحوزوا عنده حتى يأتيكم الله تعالى بفرج من عنده كذا في الصفوة
قال محمد بن اسحاق فهاجر اليه ثلاثون رجلا ومن النساء احدى عشرة امراة قرشية وسبع
غرايب سوى ابنائهم الذين خرجوا بهم صغارا وفي [illegible] وكان ذلك في سنة
خمس من النبوة في شهر رجب فاقاموا فيها شعبان ورمضان فلما نزلت سورة النجم سجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اخر السورة وسجد معه المشركون فبلغ ذلك الى الحبشة فظنوا قريشا قد امنوا
فرجعوا الى مكة فلما كانوا ببعض الطريق سمعوا انهم ما امنوا فما دخل احد منهم مكة الا بجوار

الا ابن مسعود فانه مكث قليلا ثم رجع الى ارض الحبشة فسطت بهم عشائرهم فآذوهم فاذن لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الخروج مرة اخرى الى ارض الحبشة فخرج خلق كثير فلما رأت قريش استقرارهم
في الحبشة وامنهم بها ارسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة بهدايا وتحف من بلادهم الى
النجاشي ليردهم اليهم فدعا النجاشي جعفر بن ابي طالب وغيره من المسلمين فاستخبر منه عن حاله وشانه
صلى الله عليه وسلم فوجدها كلها سواء فقرا لما في الانجيل من اوصاف النبي الموعود بمجيئه في آخر الزمان
فقرا عليه صدرا من كهيعص فبكى النجاشي حتى اخضل لحيته وبكت اساقفته حتى اخضلت
لحاهم ومصاحفهم ثم قال ان والله ان هذا الكلام والذي جاء به موسى ليخرجان من مشكاة
واحدة ثم قال والله لا اسلمهم اليكما ابدا ولا اخلي بينكما وبينهم فالحقا ببلادكما فخرجا
من عنده مقبوحين مردودا ادراجهما ولما خرج المسلمون الى الحبشة ومنع الله تعالى نبيه بعمه
ابي طالب ورأت قريش ان لا سبيل لهم عليه رموه بالكهانة والسحر والجنون والشعر
ثم بالغوا في اذاه حتى اضطر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخفى مع اصحابه
في دار الارقم بن ابي الارقم وهو الذي اسلم بعد ستة نفر كذا في الصفوة وكانت داره
بمكة على الصفا فاقاموا فيها شهرا وهم تسعة وثلاثون رجلا وكان يدعو الناس صلى
الله عليه وسلم فيها الى الاسلام وتصدق بها الارقم على ولده فلم يزل المنصور العباسي
يرغب ولده في المال حتى باعه اياها ثم اعطاها المهدي الخيزران وهي التي تسمى الآن دار
الخيزران **ذكر اسلام حمزة واسلام عمر رضي الله عنه** في المنتقى وبينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم جالس عند الصفا مر به ابو جهل فشتمه وآذاه وبالغ في ذلك
ولم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا وكانت مولاة لعبد الله بن جدعان في
مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف ابو جهل عنه فعمد الى نادي قريش عند الكعبة فجلس معهم
فلم يلبث حمزة ان اقبل متوشحا قوسه راجعا من قنصه فاخبرته المولاة بما فعل به صلى
الله عليه وسلم فاحتمل حمزة الغضب لما اراد الله به من كرامته وكان اعز فتى في قريش
واشدها شكيمة فعمد نحو ابي جهل حتى اذا قام على راسه رفع القوس فضربه بها
فشجه شجة منكرة وقال اتشتمه فانا على دينه اقول ما يقول فرد ذلك ان
استطعت فقامت رجال من بني مخزوم لينصروا ابا جهل فقال ابو جهل دعوا ابا عمارة
فاني والله قد سببت ابن اخيه سبا قبيحا وتم حمزة على اسلامه وعلى مبايعة النبي صلى
الله عليه وسلم فلما اسلم حمزة عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز
وامتنع وان حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون من النبي صلى الله عليه
وسلم وفي اليوم الثالث من اسلام حمزة اسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه كذا
في الصفوة وسيرة ابن مغلطاي وكان ذلك في السنة السادسة من النبوة وسببه

على القول الاشهر ما روي ان قريشا تشاورت في امر النبي صلى الله عليه وسلم فطلبوا
رجلا يقتله فقال عمر انا بذلك فخرج متقلد السيف فوافى في الطريق ابن ابي وقاص
رضي الله عنه فتجادل معه سعد يعني المجادلة حتى سل كل واحد منهما على الآخر سيفه
وكادا ان يختلطا فقال سعد ما لك يا عمر لا تصنع هذا باختك آمنة وزوجها سعيد
ابن زيد فقال اسلما قال نعم فتركه عمر وسار الى منزل آمنة وفي الصفوة فوثب عمر على
ختنه سعيد فضرب به الارض وجلس على صدره فجاءته اخته ترفع عن زوجها فلطمها
عمر لطمة شج بها وجهها فلما رأت الدم في وجهها غضبت وقالت اي عدو الله اتضربني
على ان اوحد الله لقد اسلمنا على رغم من انفك وشهدت بالشهادتين فقالت فاصنع ما
انت صانع فلما سمعها عمر ندم وقام من على صدر زوجها فقعد ناحية ثم قال اعرضوا
على الصحيفة التي تدرسونها وكانت هي مع زوجها ورجل من الانصار يقال له خباب
ابن الارت يقرؤون سورة طه فلما احسوا بعمر سكتوا واختفى خباب حتى فعل عمر ما
فعل قالت اخته لا افعل قال ويحك قد وقع في قلبي ما قلت فابت حتى يغتسل ويتطهر
فلما اغتسل وتطهر رفعت اليه الصحيفة فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم
طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى الى قوله انني انا الله
لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري فعند ذلك قال عمر ينبغي لمن يقول
هذا ان لا يعبد معه غيره فقال عمر دلوني على محمد فذهب خباب وسعيد معه الى
دار فيها صلى الله عليه وسلم فضرب عمر الباب فاستمع القوم وقال لهم حمزة ما لكم
قالوا عمر بن الخطاب فخافوا عليهم امر عمر فاذن له في الدخول فلما دخل عمر استقبله
صلى الله عليه وسلم في صحن الدار واخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه ثم نثره فما تمالك عمر ان
وقع على ركبتيه فقال ما انت بمنته يا عمر فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فكبر اهل الدار تكبيرة سمعها اهل المسجد فرغب عمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج وقال يا رسول الله السنا على الحق ان
متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متم وان حييتم فقال
ففيم الاخفاء فقال يا عمر انا قليل قد رأيت ما لقينا فقال عمر والذي بعثك بالحق لا يبقى
مجلس جلست فيه بالكفر الا جلست فيه بالايمان ثم خرج في صفين حمزة في احدهما وعمر
في الآخر له كديد ككديد الطحين حتى دخلوا المسجد فنظرت قريش الى عمر والى حمزة فاصابتهم
كآبة لم يصبهم مثلها فطافوا بالبيت وصلوا في المسجد فلم يتمالك احد من المشركين ان يتعرض
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى المسلمين وكان قد دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الليلة التي اسلم عمر في صبيحتها وقال اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب

او بابي جهل بن هشام فاستجاب الله تعالى له في عمر وفي المواهب اللدنية ان قريشا
تعاهدوا وتعاقدوا في السنة السابعة من النبوة في الابطح بموضع يقال له المحصب
وهو باعلى مكة عند المقابر كذا في مناسك الكرماني على ان يقتلوه صلى الله عليه
وسلم فبلغ ذلك ابا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب وادخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
شعبهم ومنعوه من كل من قصد بسوء فلما رات قريش ذلك اجمعوا ان يكتبوا كتابا يتعاقدون
فيه على بني هاشم وبني المطلب ان لا ينكحوهم ولا يخالطوهم ولا يقبلون منهم صلحا ابدا حتى
يسلموا رسول الله للقتل وكتبوه في صحيفة وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة في هلال المحرم
هذه السنة وثبتت بها المكاتبة بعدها فبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب محصورا سنتين
او ثلث سنين حتى جهدوا وكانت قريش قد قطعت عنهم الميرة والمادة وكانوا لا يصل اليهم شيء الا سرا
وكانوا لا يخرجون الا من موسم الى موسم حتى كانوا قد جهدوا وفي السنة التاسعة اقتتل عسكر الروم
وفارس عند بصرى واذرعات فغلبت الروم وفارس عند بصرى واذرعات فغلبت فارس على
الروم فسر بذلك المشركين واحزن المؤمنين لكون اهل فارس مجوسا لا كتاب لهم والروم اهل كتاب
فنزلت الم غلبت الروم الى قوله في بضع سنين فقال ابي بن خلف لابي بكر كذبت فراهنا
على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال زد في الخطر وابعد في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين وقتل ابي يوم
احد من جرح جرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده المباركة وغلبت الروم على فارس يوم
الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من كفيل ابي وجاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق
به وكان ذلك قبل تحريم القمار وهذه آية بينة على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وعلى ان القرآن من
الله لانه نباء عن الغيب كذا ذكر في المنتقى وفي السنة العاشرة كان انشقاق القمر شاهده
اهل الحضر من المسلمين وصناديد قريش من المشركين واهل السفر قال العلامة السبكي وانشقاق
القمر متواتر منصوص عليه في القرآن مروي في الصحيحين وغيرهما ثم ان الله سلط الارضة
على الصحيفة المعلقة بالبيت فمحى ما فيها سوى اسم الله تعالى فاطلع نبيه عليه فاخبرهم بذلك
ابو طالب فوجدت كما قال عليه السلام فاخرجوهم من الشعب وكان ذلك في السنة العاشرة
من النبوة وفيها مات ابو طالب بعد ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحصار بالشعب
بثمانية اشهر واحد وعشرون يوما وهو ابن بضع وثمانين سنة وعمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم يومئذ ابن تسع واربعين سنة وقيل توفي بعد ذلك لستة اشهر وبعد ثلثة ايام وقيل
شهر توفيت ام المؤمنين خديجة الكبرى رضي الله عنها وهي ابنة خمس وستين سنة ودفنت
بالحجون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولم يكن يومئذ سنة الجنازة الصلاة عليها
فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم لموتها ولموت ابي طالب حزنا شديدا فسمي ذلك العام عام

الحزن وبعد ثلثة اشهر من موت خديجة رضي الله عنها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الطايف تنفسا واسترواحا من الضيق الذي حل بمكة فلا جرم جعل الله الطايف متنفسا
لاهل الاسلام لمن ضاق بمكة الى يوم القيامة فهي راحة للامة ومتنفس كل ذي ضيقة وتلك سنة الله
في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وفي حيوة الحيوان فاقام بالطايف شهرا لا يدع احدا من
اشراف ثقيف الا جاءه وكلمه ودعاه الى الله فلم يجيبوه الى طلبته وقالوا يا محمد اخرج من بلدنا والحق بمجابك من
الارض وفي انسان العيون فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ودخل مكة في جوار مطعم بن عدي
لثلاث وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة وفي هذه السنة قدم عليه جن نصيبين لما نزل بنخلة وهو
موضع على ليلة من مكة فاسلموا وهم اشراف الجن وسادتهم على ما ذكر في معالم التنزيل واختلف في عددهم
فقال ابن عباس انهم كانوا سبعة وكان صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن خمسين سنة كذا في
حياة الحيوان وفي سيرة اليعمري وثلاثة اشهر وفي المنتقى قال العلماء ان الجن اتوا النبي صلى
الله عليه وسلم مرتين احديهما بنخلة كما مر والثانية بمكة كما في الحديث المروي عن عبد الله ابن
مسعود في هذا الباب وفي شوال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة
فبنى بها وهي ممن هاجرت الى الحبشة وعادت الى مكة ورأت في المنام ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتاها فوضع رجله رقبتها فلما انتبهت اخبرت زوجها قال لئن صدقت فانا اموت ويتزوجك محمد
ورأت اخرى ان القمر وقع عليها من السماء فما مكث حتى مات زوجها سكران وهو ممن اسلم
قديما وهاجر الى الحبشة فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفيت في خلافة عمر رضي الله
عنه وقيل في زمن معوية والاول اشهر ومروياتها في الكتب المعتبرة خمسة احاديث واحد
منها في البخاري وباقيها في السنن الاربع **بيان بدء اسلام الانصار وظهور دين النبي المصطفى
المختار** وفي سيرة ابن هشام وكان صلى الله عليه وسلم كلما اجتمع القبايل بالموسم بمكة اتاهم
يدعوهم الى الاسلام ويعرض عليهم نفسه ويتلو عليهم القرآن فلما اراد الله تعالى اظهار دينه واعزاز
دينه وانجاز موعده خرج صلى الله عليه وسلم في السنة الحادية عشرة من النبوة فطفق يصنع
بالقبايل ما كان يصنع اولا فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا فقال
لهم صلى الله عليه وسلم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا
تجلسون اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله تعالى وعرض عليهم الاسلام وتلى عليهم القرآن
وقد كانوا سمعوا من يهود اهل المدينة حين غزوهم ببلادهم وقهروهم ان نبيا مبعوث الآن
قد اظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتلا ذريعا فلما سمعوا ما سمعوا من النبي صلى الله عليه
وسلم قال بعضهم لبعض هذا هو والله ذلك النبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقونكم اليه
فاجابوه فيما دعاهم اليه وصدقوه وقالوا قد تركنا قومنا على العداوة والشر بينهم وعسى الله
ان يجمعهم بك فاذا لا رجل اعز علينا منك فانصرفوا راجعين وعن الشرك راجعين وهم على

ماذكره ابن اسحق ستة نفر من الخزرج فلما قدموا المدينة ذكروا لقومهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشى فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي السنة الثانية عشرة من النبوة في شهر ربيع الاول
على ماذكر ابن اسحق وابن الاثير وقع المعراج لرسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى ثم عرج به من المسجد الاقصى الى فوق سبع سموات فناجى ربه ماشاء الله تعالى
فاوحى الله تعالى اليه فريضة الصلاة الخمس وخواتيم سورة البقرة وانه يغفر لامته غير الشرك
وغير ذلك من الكلمات القدسية التي نطقت بصحتها كتب الاحاديث واختلف في كيفية الايحاء
فاكثر المفسرين على انه بواسطة جبريل عليه السلام وعن جعفر بن محمد الصادق وحكى عن الاشعري
وعن ابن مسعود وذكر النقاش عن ابن عباس انه كان بلا واسطة واختلف ايضا في كيفية الرؤية
فقال بامتناعها في الدنيا جماعة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وعن ابن عباس انه راه سبحانه
وتعالى بعين راسه وروى عطاء عنه انه راه بعين قلبه والاشهر ماروي عنه اولا فلما اخبر النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك اشتد انكار قريش وارتد ضعفاء من اسلم وافتتنوا لانهم استبعدوا
بعقولهم القاصرة ان يقطع مسافة شهر في ليلة واحدة ولم يدروا ان الله تعالى قادر على ذلك وقد
ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين
مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وان الفلك الاعظم في مقدار زمان
يتلفظ الانسان بلفظ واحدة يقطع الفا واثنين وثلاثين فرسخا وقد برهن في الكلام ان الاجسام
متساوية في قبول الاعراض والتعجب من لوازم المعجزات كذا في انوار التنزيل والله تعالى قادر على كل
الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ازكى الابدان
واشرفها او فيما يحمله فلا جرم نصدق امثال هذه الخوارق من الانبياء والاولياء كاحياء الموتى والعروج
الى السماء لعيسى عليه السلام وكون النار بردا وسلاما على ابرهيم وسير سليمان في الهوى واحضار اصف
كرسي بلقيس من مسافة بعيدة في طرفة عين وابصار عمر رضي الله عنه وهو على المنبر بالمدينة حرب
نهاوند واسماعهم قوله فانكار المعراج يؤل الى انكار المعجزة والكرامة وهذا كلام تحقيقي لا الزام
يجب بالكفرة وبما ذكرنا يرتفع قول من او هم المؤمنين بانه انما كان في المنام دون اليقظة وايضا
يدل على انه في اليقظة استبعاد المشركين وضعفاء من اسلم اذ لا ان وقوع ذلك في عالم الرؤيا
مما لا يكاد ينسب الى ادراك لان كل احد من نوع الانسان غير من يدعي النبوة يمكن ان يقع له في عالم
المثال ما يكاد ان يخرج عن حد الادراك والله اعلم **واما المعراج** في المنام فقد كان يقع
قبل هذا مشاهدة الواقع كما انه راى فتح مكة في المنام سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان
كذا قال محي السنة واعلم ان منكر اصل المعراج كافر لانكاره نص القرآن ومنكر المعراج الى السموات
مبتدع ضال عند ائمة الدين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحق وفي

هذه السنة وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا مما فاتهم من السنة السابقة الا رجلا بالعقبة
ولقوه فهي العقبة الاولى فبايعوه صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء اي وفق بيعتهن التي نزلت بعد
فتح مكة وهي ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين ببهتان
يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينه في معروف وقال صلى الله عليه وسلم فان وفيتم
فلكم الجنة وان غشيتم في ذلك شيئا فامركم الى الله ان شاء عذب وان شاء غفر ولم يفرض يومئذ
القتال ثم انصرفوا الى المدينة وبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير
الى المدينة ليفقههم في الدين ويعلمهم القران فنزل على سعد بن زرارة فظهر الاسلام في
المدينة وكتب مصعب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاذنه ان يجمع بمن اسلم من المؤمنين
فاذن له فجمع بهم وهم اربعون رجلا في دار سعد بن خيثمة وكان اول من جمع الجمعة بالمدينة
بالمسلمين قبل ان يقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلما على يديهما سيدي بني عبد الاشهل
من الاوس سعد بن معاذ ابن خالة اسعد بن زرارة واسيد بن حضير ثم والله ما امسى في دار
عبد بني الاشهل رجل ولا امراة الا مسلما ومسلمة وفي السنة الثالثة عشرة من النبوة في ذي الحجة
رجع مصعب بن عمير الى مكة وخرج معه من اسلم من الانصار في حجاج قومهم من المشركين حتى قدموا
مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من اوساط ايام التشريق حين اراد الله النصر والعز
بالاسلام والذل والهوان لاهل الازلام فلما فرغوا من الحج وكانت الليلة التي واعدوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم لها خرجوا من رحالهم من اسلم من نسائهم ورجالهم لميعاد رسول الله صلى
الله عليه وسلم يتسللون تسلل القطا مستخفين وذلك بعد مضي ثلث الليل حتى اجتمعوا في الشعب عند
العقبة الثانية وهم ثلاثة وسبعون رجلا وامراتان ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى جاء صلى الله عليه وسلم ومعه العباس عمه وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب توثيق
امر ابن اخيه واستقامة حاله فكان اول من تكلم من الناس العباس يا معشر الخزرج ان محمدا منا حيث قد
علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل راينا فهو في عز ومنعة في قومه وانه قد ابى الا الحياز
اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم
وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الان فدعوه
فانه في عز ومنعة من قومه وبلده فقال القوم قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ
لنفسك ولربك ما احببت فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلى القران ودعاهم الى
الله تعالى ورغبهم الى الاسلام ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم
وابناءكم فبايعوه على الحق والصدق وحرب الاسود والاحمر وقد سبق انه صلى الله عليه وسلم
لم يؤمر قبل بالحرب وسفك الدماء وانما امر بالصبر على الاذى والصفح عن الجاهل ودعا الى
الله تعالى فلما بالغ قريش في الاذى والظلم اذن الله تعالى لرسوله في الحرب والانتصار

ثم قال ابو الهيثم بن التيهان يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال حبالًا وانا
قاطعوها يعني اليهود فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك
وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم
انا منكم وانتم مني احارب من حاربتم واسالم من سالمتم وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخرجوا منكم اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلثة من الاوس يكونون على قومهم
بما فيهم ففعلوا فقال للنقباء انتم على قومكم بما فيكم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم
وانا كفيل على قومي قالوا نعم فلما بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من
راس العقبة بانفذ صوت ما سمع قط يا اهل الجباجب اي المنازل هل لكم في مذمم والصبا
معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ازب العقبة هذا ابن ازيب
اتسمع اي عدو الله اما والله لافرغن لك ثم قال ارفضوا الى رحالكم فرجعوا الى مضاجعهم
وناموا حتى اصبحوا ثم نفر الناس من منى وتوجه القوم الى المدينة فتطلبت قريش الخبر فوجدوه قد
كان وخرجوا في طلبهم فادركوا سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وكلاهما نقيبان فاما المنذر فاعجزهم
ولم يدركوه واما سعد فاخذوه فربطوا يديه بنسع رحله ثم اتوا به مكة فجعلوا يعذبونه حتى
انفلت من ايديهم ثم ان الله تعالى لما اذن له في الحرب وامر بالانصار رسول الله صلى الله عليه
اصحابه بالهجرة الى المدينة فكان اول من هاجر ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي وزوجته وكانت
قبل بيعة العقبة بسنة ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تتابعوا حتى لم يبق بمكة سوى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعلي رضي الله عنهما وكان ينتظر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يوذن له في الهجرة وكان ابو بكر كثيرا ما كان يستاذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيقول له لا تعجل لعل الله ان يجعل لك صاحبا فيطمع ابو بكر ان يكون
ذلك الصاحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان قريشا لما راوا خروج اصحابه صلى الله عليه وسلم
بعد ان كانوا له شيعة واصحابا عرفوا انهم اصابوا منزلا ومنعة فيه فحذروا خروج رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا انه قد اجمع لحربهم فاجتمعوا بدار الندوة وهي دار قصي بن كلاب
محكمة قريش وبعضاهم يتشاورون فيها ما يصنعون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتبدى لهم ابليس بصورة شيخ جليل فوقف على باب الدار فلما راوه قالوا من الشيخ قال شيخ من
اهل نجد سمع بالذي تواعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى ان لا يعدمكم منه راي
ونصح فقالوا ادخل فدخل فقال قائل منهم احبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا وتربصوا
به الموت فقال النجدي لا والله ما هذا لكم براي فانه ما دام حيا يخرج امره من وراء الباب
فيبلغ اصحابه فيثبوا عليه فينتزعوه من ايديكم فيغالبكم ويكاثركم ثم قال قائل نخرجه من بين
اظهرنا وننفيه من بلادنا فقال النجدي لا والله ما هذا لكم براي الم تروا حسن حديثه وحلاوة

منطقه وغلبته على العقول بما ياتي به والله لو فعلتم ذلك ما امنتم ان يحل على حي من العرب
فيغلب عليهم فيتبعوه فيسير عليكم ويطاكم ثم قال ابو جهل ان لي فيه لرايا ما اراكم وقعتم
عليه بعد قالوا وما هو يا ابا الحكم قال ارى ان يوخذ من كل قبيلة فتى فيضربوه باسيافهم ضربة رجل
واحد فانهم ان فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا ولم يقدر بنو عبد مناف على الحرب معهم جميعا
فقال النجدي القول ما قاله والراي ما راه فرضوا به واجمعوا عليه فتفرقوا الى منازلهم فجاء
جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تبيت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت
عليه فلما كان ظلمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فلما راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلي بن ابي طالب بت على فراشي وتسج ببردي هذا الحضرمي الاخضر
فنم عليه فانه لن يخلص اليك شي تكرهه منهم ورد هذه الودايع الى اهلها وكانت الودايع توضع عنده
لصدقه وامانته ففعل علي رضي الله عنه ما رسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحق الى
المدينة بعد ثلثة ايام فالقى الله تعالى عليهم النعاس فاعمى بصرهم عنه وخرج صلى الله عليه وسلم
عليهم فاخذ حفنة من تراب في يده فجعل ينثر ذلك التراب على رؤسهم وجعل يتلو هذه الايات
من يس الى قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون وفي سيرة اليعمري روي انه لم يبق ممن اصاب
راسه من ذلك التربة الا وقد قتل يوم بدر وانشا في ذلك شعرا

وقيت بنفسي خير من وطي الثرا • ومن طاف بالبيت العتيق مع الحجر
رسول الله خاف ان يمكروا به • فنجاه ذو الطول الاله من المكر
وبات رسول الله في الغار آمنا • موقى وفي حفظ الاله وفي ستر
وبت اراعيهم وتبتوه لي • وقد وطنت نفسي على القتل والاسر

قال الغزالي في الاحيا ان ليلة بات علي بن ابي طالب على فراش رسول الله صلى الله عليه
وسلم اوحى الله تعالى الى جبرائل وميكائيل اني اخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من الاخر فايكما
يوثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحيوة واحباها فاوحى الله تعالى اليهما افلا كنتما مثل علي بن
ابي طالب اخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويوثره بالحياة اهبطا الى
الارض واحفظاه من عدوه فكان جبرائيل عند راسه وميكائيل عند رجليه ينادي بخ بخ من مثلك
يا ابن ابي طالب يباهي الله بك الملائكة فانزل الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات
الله والله رؤف بالعباد ثم نرجع الى ما في سيرة ابن هشام وفيها ثم انصرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى حيث اراد ان يذهب فاتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ان صاحبكم قد خرج
فما تنتظرون وجعل المشركون يتطلعون وينظرون من شق الباب فيرون عليا على الفراش متسج
ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله هذا محمد نايم عليه فلم يبرحوا كذلك حتى
اصبحوا فوثبوا عليه فقام علي عن الفراش فقالوا له اين صاحبك قال لا اعلم اني فلم يغنوا عنه

شيئا وقيل او ذبح فيه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر رضي الله عنه الى
غار بثور جبيل باسفل مكة فدخلاه وامر ابو بكر ابنه عبد الله ان يتسمع لهما ما يقول
الناس فيهما نهاره ثم ياتيهما اذا امسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر وامر عامر بن فهيرة
مولاه ان يرعى عليه غنمه نهاره ثم يريحها عليهما اذا امسى في الغار وكانت اسما بنت ابي بكر
تاتيهما بالطعام اذا امست بما يصلحهما وفي معالم التنزيل وغيره وشق على المشركين خروج رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجزعوا لذلك فطفقوا يطلبونه بانفسهم فيما قرب منهم ويرسلون
من يطلبه فيما بعد عنهم ولما دنوا من الغار قال القايف والله ما جاز مطلوبكم من هذا
الغار فعند ذلك حزن ابو بكر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله
معنا فجعل الطلب يضربون يمينا وشمالا حول الغار فيبصرون الحمامتان على فم الغار ونسج
العنكبوت وفي الشفا فطارت الحمامتان وبقيت بيضتاهما فعند ذلك قالوا لو دخل الغار
لانكسر بيض الحمام وتفسخ بيت العنكبوت فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتهم فعلم
ان الله تعالى حماه بالحمام وصرف عنهما كيدهم بالعنكبوت

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على ۝ خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله اغنت عن مضاعفة ۝ من الدروع وعن عال من الاطم

في حيوة الحيوان ان حمام الحرم من تلك الحمامتين ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل العنكبوت
وفي سيرة ابن هشام فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثلثا ومعه صاحبه فلما
مضت الثلاث وسكن عنهما الناس اتاهما صاحبهما عبد الله بن ارقط بن بكر الذي استاجراه
على دلالة الطريق ببعيره وبعير لهما قد استودعاه عنده بعد ما دهما الميعاد واتتهما اسماء
بنت ابي بكر بسفرتهما ونسيت ان تجعل لها عصاما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فاذا
ليس فيها عصام فشقت نطاقها نصفين فعلقت السفرة بواحدة وانتطقت بالاخرى
ومن ذلك قيل لها ذات النطاقين ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم من الناقتين افضلهما
بعد ان اشتراها من ابي بكر على الثمن ابتاعها وتوجه في امان الله تعالى وحفظه الى المدينة
المنورة الطيبة الارجا وغير اهل مكة في تلك الاحيان ولم يدروا اين توجه النبي صلى الله
عليه وسلم فجعلوا لمن رده اليهم مائة من الابل فيهم سراقة بن جعشم نحوه صلى الله عليه
وسلم بعد ان علم مسيره نحو المدينة فاستقسم بالازلام فخرج ما يكره وهو لا يضره وخالف
الازلام ومضى حتى اذا دنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قد عثرت به فرسه
فخر عنها فقام واستقسم ثانيا فخرج ما خرج اولا فما اطاعه حتى تبعهم فلما دنى منهم سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفناه بما شئت فسلمت قوايم
فرسه الى بطنها في ارض صلد وسقط عنها فعند ذلك عرف انه ممنوع عنه وانه ظاهر

فنادى

فنادى وقال انا سراقة بن جعشم انظروني اكلمكم فوالله لا اريبكم ولا ياتيكم مني
شيء تكرهونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر قل له ما تبتغي منا
فقال له ذلك قال تكتب لي كتابا يكون آية بيني وبينك قال اكتب يا ابا بكر
فكتب له في شيء القاه اليه كنانته ثم رجع وكتم ولم يذكر من ذلك شيئا حتى اذا كان فتح
مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرغ من حنين والطايف خرج ومعه الكتاب فلقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجعرانة فدخل عليه في كتيبة من خيل الانصار فجعلوا
يقرعونه بالرماح ويقولون اليك اليك ماذا تريد قال سراقة فدنوت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته والله لكاني انظر الى ساقه في غرزه كانه جمار فرفعت يدي
بالكتاب ثم قلت يا رسول الله انا سراقة وهذا كتابك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم وفاء ثم رجعت الى قومي فسقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقتي وفي
الاكتفاء وسراقة بن مالك هذا هو الذي اظهر الله فيه شاهدا من شواهد النبوة لانه صلى
الله عليه وسلم قال له كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما اتي عمر رضي الله عنه بسواري
كسرى ومنطقته وتاجه دعا سراقة فالبسه اياهما وكان سراقة رجلا ازب كثير شعر الساعدين
وقال له ارفع يديك فقل الله اكبر الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز الذي يقول انا
رب الناس والبسهما سراقة بن مالك اعرابيا من بني مدلج ورفع بها عمر صوته وفي سيرة ابن هشام
وغيرها ومما وقع لهم في الطريق انهم مروا على خيمتي ام معبد المخزومية في قرية جامعة
بطريق مكة كثير المياه يقال لها قديد كثيرة وكانت امراة برزة جلدة تحتبي بفناء الخيمة تستقي
وتطعم فسالوها تمرا ولحما ليشتروه منها فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك وكان القوم مرملين مستنين
فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم في كسر الخيمة شاة ضعيفة خلفها الجهد عن الغنم ما بها
من لبن فدعى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسح بيده المباركة على ضرعها فدرت لبنها
فدعى باناء فملاه باللبن فسقاه ام معبد فشربت حتى رويت ثم سقى اصحابه حتى رووا ثم شرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم آخرهم ثم حلب ثانيا حتى امتلا الاناء فتركه عندها وبايعها
ومضى لسبيله فلما جاء زوجها اخبرته بذلك فلحق النبي صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق فآمن
به ومما وقع لهم ايضا ان بريدة بن الحصيب السهمي قصدهم في سبعين راكبا من اهل بيته
من بني سهم فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرب المدينة وفق بحمد الله تعالى ما به
من شر الى خير فاسلم على يديه صلى الله عليه وسلم مع اهل بيته جميعا طايعين غير مكرهين
فلما اصبح قال يا رسول الله لا تدخل المدينة الا معك لواء فحل عمامته ثم شدها في رمح ثم
مشى بين يديه حتى دخلوا المدينة ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء على عمرو
ابن عوف لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول حين اشتد الضحى وكانت الشمس تعتدل

وكان اهل المدينة سمعوا بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فيغدون كل
غداة الى ظاهر الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوماً بعدما اطالوا انتظارهم
فاووا الى بيوتهم فاوفى رجل من اليهود على اطم من اطام المدينة لامر ينظر اليه فبصر رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه منصبين يزول بهم السراب فلم يتمالك اليهودي ان صرخ باعلى
صوته يا بني قيلة يعني الانصار هذا جدكم اي حظكم فخرجوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
نها خمسماية مستقبلين وهو صلى الله عليه وسلم في ظل نخلة في مثل سنة واكثرهم لم يكن
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك فما يعرفونه من ابي بكر حتى زال الظل عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقام ابو بكر فاظله بردائه فعند ذلك عرفه الناس وفي الصحيح
انهم لما قدموا جلس النبي صلى الله عليه وسلم تحت شجرة صامتا وقام ابو بكر للناس اي
يتلقاهم فطفق من جاء من الانصار ممن لم يكن راى النبي صلى الله عليه وسلم يحيي ابا بكر
ويرحب به يحسب انه النبي صلى الله عليه وسلم حتى قام واظل النبي صلى الله عليه وسلم وكان
ذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول قال ابن اسحق فاقام النبي صلى الله عليه وسلم
بقباء في بني عمرو بن عوف من يوم الاثنين الى الخميس واسس مسجدهم وهو اول مسجد اسس
على التقوى بالمدينة ثم اخرجه الله تعالى يوم الجمعة فادركته الجمعة في بطن الوادي فكانت
اول جمعة صلاها بالمدينة فجاءه اهل تلك الدار يسألونه ان يقيم عندهم وقالوا نحن اهل
العدد والعدد والمنعة وسكوا زمام الناقة فقال خلوا سبيلها فانها مامورة فخلوا
سبيلها فانطلقت وكلما مرت على قبيلة قالوا مثلها فاجاب بمثل ما اجاب حتى اذا اتت دار بني
مالك بن النجار بركت على باب مسجده صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ مربد لغلامين
يتيمين من بني النجار فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتمل ابو ايوب خالد
ابن زيد رحله فوضعه في بيته ونزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيره بين السفل
والعلو فاختار السفل فقال هو ارفق بنا وبمن يغشانا وسأل عن المربد لمن هو فقال
له معاذ بن عفرا يا رسول الله ليتيمين وسارضيهما عنه فاتخذه مسجداً فاشتراه النبي
صلى الله عليه وسلم وامر به ان يبني مسجداً فباشره فعمل فيه بنفسه الشريفة لترغب المسلمين
في العمل فيه ۝ وقال قايل منهم ۝

لئن قعدنا والنبي يعمل ۝ لذاك منا العمل المضلل

وقال صلى الله عليه وسلم من نخرا والمسلمون معه يرتجزون وهم يبنون ۝ لا عيش
الا عيش الاخرة ۝ اللهم ارحم الانصار والمهاجرة ۝ واقام صلى الله عليه وسلم في بيت ابي ايوب
من شهر ربيع الاول الى صفر من السنة الداخلة حتى بني له مسجده وبيتين لزوجتيه عايشة
وسودة ولما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه بنى لهن حجرا وهي تسعة ابيات

كلها خارجة من المسجد مديرة به الا من الغرب وكانت ابوابها شارعة في المسجد ثم انتقل
صلى الله عليه وسلم الى مسكنه فاستجمع له اسلام الانصار فلم يبق دار من دورهم الا اسلم
اهلها **ذكر موادعة اليهود وبدء الاذان ومواخاة الصحابة** ثم كتب رسول الله صلى
الله عليه وسلم كتاباً بين المهاجرين والانصار وادع فيه اليهود وعاهدهم واقرهم على دينهم
واموالهم واشترط عليهم وشرط لهم ثم انه صلى الله عليه وسلم اخى بين اصحابه فابو بكر مع
عمر اخوان وطلحة والزبير اخوان وعثمان وعبد الرحمن اخوان وحمزة وزيد بن حارثة اخوان
واليه اوصى حمزة يوم احد حين حضر القتال ثم وثم حتى لم يبق الا علي كرم الله وجهه فقال
يا رسول الله اخيت بين اصحابك فمن اخي فاخذ بيده فقال انا اخوك في الدنيا والاخرة
ثم انه لما اطمانت بهم الدار وحصل لهم القرار واجتمعت المهاجرون والانصار واستحكم
امر الاسلام فاقيمت الصلاة وفرضت الزكاة والصيام وقامت الحدود وفرض الحلال والحرام
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها يجتمع الناس اليه للصلاة لحين مواقيتها
لغير دعوة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم معلما ومؤذنا ينبههم كذلك اذ
راى عبد الله بن زيد فيما يرى النايم صفة الاذان فقصه للنبي عليه السلام وقال انها
لرؤيا حق ان شاء الله تعالى فعلمه عليه ثم ان اليهود لما راوا ظهور امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشوكته وعزته حسدوه واقاموا اعلام الخلاف واظهروا العداوة والاختلاف
من حيث انه صلى الله عليه وسلم لم يبعث منهم وكانوا يرجون ذلك حتى فعلوا في امر عبد الله
ابن سلام بعد ان شهدوا بانه سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وحبرنا وغير ذلك من البغي والفساد
والانكار عودا وعاد وكان اسلام عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي في هذه السنة وهي
الاولى من الهجرة الا ان اسلام عبد الله بن سلام كان قبل اسلام سلمان في اول مقدمه صلى
الله عليه وسلم المدينة وفي هذه السنة قدم نجران ستون راكبا فيهم اربعة عشر رجلا
من اشرافهم وثلاثة من تلك الاشراف يؤل اليهم امر الجميع ودخلوا عليه مسجده حين صلاة
العصر عليهم ثياب الحبر جبب واردية في جمال رجال الحارث بن كعب ولم ير بعد وفدا مثلهم
فتكلموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعايشة بنت ابي بكر الصديق وكان قد تزوجها
بمكة وهي بنت سبع سنين وزفت اليه وهي بنت تسع سنين ومات عنها وهي بنت ثماني
عشرة سنة وكانت من مفتين الصحابة وفقهائهم وفصحائهم حتى نقل عن بعض السلف
ان ربع الاحكام الشرعية من روايتها ولها معرفة بشعر العرب وعلم النسب وهذان البيتان
من اشعارها قالتهما في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ۝

فلو سمعوا في مصر اوصاف خده ۝ لما بذلوا في سوم يوسف من نقد
لواحي زليخا لو راين جبينه ۝ لآثرن بالقطع القلوب على الايدي

وفي هذه السنة ومضوا الى الحبشة آوا بني رسول الله صلى الله عليه وسلم

توفيت في خلافة معاوية ومدة عمرها ثلث وستون سنة **وقايع السنة الثانية من الهجرة**

اعلم انه جرت عادة المحدثين واهل السير واصطلاحاتهم غالبًا ان يسموا كل عسكر حضره النبي
صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة غزوة وما لم يحضر بل ارسل بعضًا من اصحابه الى العدو سرية وبعثًا
وفي القاموس السرية بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد التحتانية من خمسة انفس الى ثلثمائة
او اربعمائة وفي المواهب اللدنية من مائة الى خمسمائة فما زاد على خمسماية يقال له منسر فان زاد على
ثمانمائة يسمى جيشًا فان زاد على اربعة آلاف يسمى جحفلا والخميس الجيش العظيم الكثير وكذا
العرمرم وما افترق من السرية يسمى بعثا والعسكر يجمعها وجملة غزواته صلى الله عليه وسلم
التي غزاها بنفسه صلى الله عليه وسلم مختلف فيها ففي سيرة اليعمري وسيرة ابن هشام والاكتفا
والمواهب اللدنية انها سبع وعشرون وقاتل في تسع منها بدر واحد والخندق وبنو قريظة
وبنو المصطلق وخيبر والفتح وحنين والطايف وهذا القول هو الصحيح الراجح عند
العلماء المعتنين بشانهم في هذا الفن وقيل تسع عشرة وقيل احدى وعشرون وقيل اثنان
وعشرون وقيل اربع وعشرون وقيل خمس وعشرون وقيل ست وعشرون في خلاصة العبر
للمحب الطبري وجملة المشهور منها اثنتان وعشرون واما سراياه وبعوثه فقيل ثمانية
وثلثون وهو قول ابن هشام وقيل خمس وثلثون وهو قول ابن الاثير في اسد
الغابة وقيل سبع واربعون وقيل خمسون كذا في المواهب اللدنية وسيرة اليعمري وفي
خلاصة الوفا البعوث والسرايا خمسون او نحوها واخترنا في ترتيب المغازي ما آثر ابن
اسحق وتبعه في ذلك جماعة ورجحه الحافظ ابن حجر في فتح الباري شرح البخاري **باب**
غزوة الابواء خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غازيا في صفر على راس اثني عشر شهرا
من مقدمه المبارك واستعمل على المدينة سعد بن عبادة حتى بلغ ودان وهي غزوة الابواء
يريد قريشا وبني ضمرة ابن ابي بكر فوادعه فيها بنو ضمرة فرجع الى المدينة ولم يلق كيدا
واقام بها بقية صفر وصدرا من شهر ربيع الاول ثم انه صلى الله عليه وسلم بعث في
مقامه ذلك بالمدينة عبيدة بن الحارث بن المطلب في ستين او ثمانين راكبا من المهاجرين
ليس فيهم من الانصار احد وهي اول راية عقدها صلى الله عليه وسلم فسار حتى بلغ ماء
بالحجاز باسفل ثنية المرة فلقي بها جمعا من قريش فلم يكن بينهم قتال الا ان سعد ابن ابي
وقاص قد رمى يومئذ بسهم وكان اول سهم رمي به في الاسلام فظن المشركون ان للمسلمين
مددا فخافوا وانهزموا ولم يتبعهم المسلمون فانحاز من المشركين الى المسلمين رجلان
وكانا مسلمين لكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار وهما المقداد بن عمرو وعتبة ابن غزوان
المازني ثم انه صلى الله عليه وسلم بعث في مقامه ذلك حمزة بن عبد المطلب الى سيف
البحر من ناحية العيص في ثلثين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد فلقي

ابا جهل بن هشام بذلك الساحل في ثلثمائة راكب من اهل مكة فلما تصافوا حجز بينهما مجدي
ابن عمرو الجهني وكان موادعا للفريقين حليفا لهما ثم انصرفوا من غير قتال **باب**
غزوة بواط ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائتي رجل من اصحابه في شهر ربيع الاول
يريد قريشا حين سمع بعير قريش فيها مائة رجل من قريش ومعهم الفان وخمسمائة بعير
واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون حتى بلغ بواط من ناحية رضوى ثم
رجع الى المدينة ولم يلق كيدا فلبث فيها بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الاولى **باب**
غزوة العشيرة ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد قريشا حين سمع بخروج
عير قريش من مكة الى الشام للتجارة وفيها ابو سفيان في جمع من قريش واستعمل على المدينة
ابا سلمة بن عبد الاسد حتى وصل الى العشيرة من بطن ينبع فاقام بها جمادى الاولى وليالي من جمادى
الاخرى ووادع فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا وفي
هذه الغزوة سمى النبي صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب ابا تراب حين رآه مع عمار بن ياسر
عند عين لبني مدلج يعملون فيها فغشيهما النوم وقد تتربا من تلك الدقعاء ثم قال الا احدثكما
باشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله قال احيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك
يا علي على هذه ووضع يده على قرنه حتى يبل منها هذه واخذ بلحيته وقد كانت بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما بين ذلك سعد بن ابي وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين
فخرج حتى بلغ الخرار من ارض الحجاز ثم رجع ولم يلق كيدا **باب غزوة بدر**
الصغرى الاولى ثم لم يقم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم من العشيرة الا ليالي
لا تبلغ العشر حتى اغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم في طلبه واستعمل على المدينة زيد بن حارثة حتى بلغ واديا يقال له سفوان
من ناحية بدر وفاته كرز بن جابر ولم يدركه فرجع الى المدينة فاقام بها جمادى الآخرة
ورجبا وشعبان ثم بعث عبد الله بن جحش الاسدي في رجب مقفله من بدر الاولى وبعث
معه ثمانية رهط من المهاجرين حتى نزلوا نخلة بين مكة والطايف فيترصدوا قريشا
ويعلموا من اخبارهم فلما نزلوا بها مرت بهم عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة قريش
فوثبوا عليهم بعد ان وقع التردد في القتل في الشهر الحرام فقتلوا واحدا وافلت القوم نوفل
ابن عبد الله فاعجزهم واخذوا اسيرين وجاؤا بهما وبخمس الغنايم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذلك قبل ان يفرض الخمس فلما قدموا عليه صلى الله عليه وسلم قال ما امرتكم بقتال
في الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ من ذلك شيئا وعنف المسلمون
فيهم في ذلك فغمهم ذلك حتى كادوا يموتون ثم انزل الله تعالى على رسوله يسئلونك عن الشهر الحرام
قتال فيه قل قتال فيه كبير الاية فلما انزلت الاية فرج عن المسلمين ما هم فيه وقبض صلى

الله عليه وسلم العير وكالاسيرين وفي هذه السنة في شعبان صرف الله القبلة عن الشام الى
الكعبة وفي رمضان تزوج علي بفاطمة رضي الله عنها بنت النبي صلى الله عليه وسلم وبنى بها
في ذي الحجة على صداق اربعمائة وثمانين درهما فامر صلى الله عليه وسلم عليا ان يجعل ثلثها
في الطيب وثلثها في المتاع وتوفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة اشهر سنة
احدى عشرة في رمضان وهي بنت ثمان وعشرين ونصف سنة وكان تزوجها وهي بنت
خمس عشرة سنة وخمسة اشهر او سنة ونصفا وقيل بنت ثماني عشرة سنة وسن علي
يومئذ احدى وعشرون سنة وخمسة اشهر ولم يتزوج علي عليها حتى ماتت وكانت
فضائلها رضي الله عنها ومناقبها الحسنة مما لا يحيط به بطون الكتب والدفاتر **باب**
غزوة بدر الكبرى ولما سمع النبي صلى الله عليه وسلم بابي سفيان بن حرب مقبلا
من الشام في ثلاثين او اربعين رجلا في عير قريش وهي العير التي سار رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاجلها الى العشيرة فلم يدركها وكانت العير فيها الف بعير وفي احمالها من البر والشعير
والبز والزبيب وغير ذلك ندب المسلمين اليهم وكان ابو سفيان يتجسس الاخبار حين دنى
من الحجاز حتى سمع ان محمدا قد استنفر اصحابه لك ولعيرك فخاف وارسل الى قريش ان يستنفروا
الى اموالهم فتجهز قريش سراعا وقالوا ايظن محمد واصحابه ان يكون كعير ابن الحضرمي كلا
والله ليعلمن غير ذلك وكانوا بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا فخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ليال مضت من شهر رمضان في اصحابه وقيل ثمان خلون من شهر رمضان واستعمل
بالمدينة عمرو بن ام مكتوم على الصلاة بالناس ثم ردها بالبابة من الروحا واستعمله على المدينة وكان
امامه صلى الله عليه وسلم رايتان احديهما مع علي بن ابي طالب والاخرى مع بعض الانصار
وجعل على الساقة قيس بن ابي صعصعة فمضى حتى خرج بوادي ذفران عند الصفرا يمين الذاهب
فنزل عنده واتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار صلى الله عليه وسلم اصحابه
بين ان يلاقوا قريشا وبين ان يغيروا على العير فابوا الا الاغارة لانهم لم يريدوا انهم يلاقوا
الحرب وانما ارادوا الغنائم من ابي جهم فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فقام
مقداد بن عمرو عند ذلك قال يا رسول الله امض لما اراك الله تعالى فنحن معك لا نقول
لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن انت
وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينة
بالحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له وقال
عند سعد بن معاذ من الانصار فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سيروا
وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني الآن انظر الى مصارع القوم ثم
ارتحل صلى الله عليه وسلم من منزله ونزل قريبا من بدر وبعث الله السماء وكان الوادي

دمثا فاصاب المسلمون ما لبد لهم الارض ولم يمنعهم من المسير واصاب قريشا ما لم يقدروا
ان يرتحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى الماء حتى اذا جاء ادنى ماء
من بدر نزل به فتقدم حباب بن منذر بن الجموح فقال يا رسول الله ارايت هذا المنزل
امنزلا انزلكه الله تعالى ليس لنا ان نتقدمه او نتاخر ام هو الراي والحرب والمكيدة قال بل هو
الراي والحرب والمكيدة قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهض بالناس فان هذا
ليس بمنزل حتى نأتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب ثم نبني عليه حوضا
فنملاه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد
اشرت بالراي فنهضوا وفعلوا ما قاله حباب ثم ان سعد بن معاذ قال يا نبي الله نبني لك عريشا
تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله تعالى واظهرنا على عدونا كان
ذلك ما احببنا وان كانت الاخرى جلست على ركائبك ثم لحقت بمن ورانا من قومنا فقد تخلف
عنك اقوام يا نبي الله ما نحن باشد لك حبا منهم ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك
يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك فاثنى عليه صلى الله عليه وسلم خيرا ودعى
له بخير ثم بني له العريش فكان فيه صلى الله عليه وسلم فلما ارتحلت قريش حين اصبحت واقبلت
تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذي جاوا منه الى الوادي قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك
الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة فلما نزل الناس اقبل نفر من قريش حتى وردوا الحوض فقال
صلى الله عليه وسلم دعوهم فما شرب رجل يومئذ الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام فانه لم
يقتل ثم اسلم بعد ذلك فحسن اسلامه فكان اذا اجتهد في يمينه قال والذي نجاني يوم
بدر ثم ان قريشا بعثوا عمير بن وهب الجمحي حال عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع
فقال ثلثماية يزيدون قليلا او ينقصونه ولكني رأيت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا
نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجا الا سيوفهم والله ما ارى ان
يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا منكم فاذا اصابوا منكم اعدادهم فما خير في العيش بعد ذلك
فهم قريش بالرجوع الآن ابا جهل منعهم عن ذلك وافسد عليهم الراي واول من قتل من
المشركين الاسود بن عبد الاسد المخزومي من دون الحوض عاهد الله ليشربن من حوضهم او ليهدمنه
او ليموتن دونه فقتله حمزة ابن عبد المطلب ثم خرج من المشركين عتبة بن ربيعة واخوه
شيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة حتى اذا انفصلوا من الصف دعوا الى المبارزة فخرج اليهم
فتية من الانصار ثلثة فقالوا ما لنا بكم من حاجة فخرج علي وحمزة وعبيدة ابن الحرث
بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما علي فلم يمهل الوليد ان قتله واما حمزة فلم يمهل
شيبة ان قتله واما عبيدة فاختلفت بينه وبين عتبة ضربتان كلاهما اثبت صاحبه

وكر علي وحمزة باسيافهما على عتبة فدففا عنه واحتمل صاحبهما فحازاه الى الصحابة ثم تزاحف
الناس ودنا بعضهم من بعض وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يحملوا حتى يأمرهم
وقال ان اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل وصف صفوفهم ثم رجع الى العريش فدخله
ومعه فيه ابو بكر الصديق ليس معه فيه غيره وسعد بن معاذ قائم على باب العريش متوشح بالسيف
في نفر من الانصار يحرسونه صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما
وعده من النصر ويقول فيما يقول اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد وابو بكر
رضي الله عنه يقول يا نبي الله بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك وبينما رسول
الله صلى الله عليه وسلم كذلك قد خفق وهو في العريش وقد انتبه فقال ابشر يا ابا بكر
اتاك نصر الله هذا جبريل عليه السلام آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع يعني الغبار
فاخذ صلى الله عليه وسلم من الحصباء فاستقبل بها قريشا وقال شاهت الوجوه ثم نفحهم
بها وامر اصحابه وقال شدوا فكانت الهزيمة فقتل الله تعالى من قتل من صناديد قريش
واسر من اسر من اشرافهم وفي الاكتفاء وقطع يومئذ معاذ بن عمرو بن الجموح نصف ساق ابي
جهل مع قدمه حتى سقط عن فرسه قال ابن اسحق ثم مر بابي جهل وهو عفير معاذ بن عفراء
فضربه حتى اثبته فتركه وبه رمق ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتماسه في القتلى قال
عبد الله بن مسعود فمررت بابي جهل فوجدته في آخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه
قال وقد كان مرة بمكة فآذاني ولكزني ثم قلت له هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبماذا
اخزاني اعمد من رجل قتلتموه اخبرني لمن الدائرة اليوم قلت لله ولرسوله وقال لقد ارتقيت
يا رويعي الغنم مرتقا صعبا فحززت راسه فجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد
الله تعالى وسجد وقال كان هذا فرعون هذه الامة ثم انه صلى الله عليه وسلم امر بالقتلى ان
يطرحوا في القليب فلما القوهم وقف عليهم فقال يا اهل القليب هل وجدتم ما وعد ربكم
حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا فقال عمر يا رسول الله اتنادي قوما قد جيفوا فقال
ما انتم باسمع منهم لما اقول ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبوا ثم قسم الغنائم بين المسلمين
على السواء بعد ان اختلفت فيها المقاتل والحرسة وغيرهما بانها لهم خاصة ففيهم نزلت
سورة الانفال ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا الى المدينة ومعه الاسارى
وكان قد بعث عند الفتح بشيرا الى اهل العالية وبشيرا الى اهل السافلة قال اسامة بن زيد
فاتانا الخبر حين سوينا التراب على رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت
عند عثمان رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم خلف عثمان لاجل رقية وخلفني معه
فلما اتى النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بعث قريش في فداء الاسارى فاجابهم صلى
الله عليه وسلم الى ذلك وكان فداء المشركين يومئذ اربعة الاف درهم للرجل الى الف

درهم الا من لا شيء له فمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجميع من شهد بدرا من
المسلمين ومن ضرب له بسهم واجر ثلثمائة رجل واربعة عشر رجلا من المهاجرين ثلاثة وثمانون
رجلا ومن الاوس واحد وستون رجلا ومن الخزرج مائة وسبعون رجلا واستشهد من المهاجرين
خمسة رجال ومن الانصار سبعة رجال وقتل من المشركين سبعون رجلا واسر سبعون مثلهم
وكان مع المسلمين ثلاثة خيل وسبعون بعيرا يعتقبونها وقيل يستجاب الدعاء عند ذكر اهل
بدر وقد جرب ذلك ذكره الجلال السيوطي في بعض مؤلفاته والله اعلم **باب**
غزوة بني سليم وفي سيرة ابن هشام فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
لم يقم بها الا سبع ليال حتى غزا في ماء رجل من اصحابه يريد بني سليم واستعمل على المدينة
ابن ام مكتوم وقيل غيره فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فاقام عليه ثلاث ليال
ثم رجع الى المدينة واقام بها بقية شوال وذو القعدة وافدى في اقامته تلك جل الاسارى
من قريش وفي بعض الكتب ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في قرقرة الكدر رعاة
الابل فيهم غلام اسمه يسار فساقوا الابل مع الرعاة الى المدينة فلما بلغ قريب المدينة
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم باخراج الخمس وقسم على اصحاب الغزوة فاصاب كل
واحد بعيران ووقع يسار في سهم النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه حين رآه يصلي **باب**
غزوة السويق وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحق ثم ان ابا سفيان لما رجع الى
مكة ورجع فل قريش من بدر نذر ان لا يمس راسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا فخرج في مائتي
راكب وجاء بلاد بني النضير بقرب من المدينة على ثلاثة اميال فحرقوا في اصوار من نخل بها
ووجدوا رجلا من الانصار وحليفا له في حرث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين وخاف بهم
الناس فخرج صلى الله عليه وسلم في طلبهم حتى بلغ قرقرة الكدر ثم انصرف راجعا وقد
فاته ابو سفيان واصحابه ووجدوا ازوادا من ازواد القوم قد طرحوها في الجرب يتخففون
منها للنجاة فسميت غزوة السويق في السنة الثالثة من الهجرة تزوج عثمان بن عفان رضي
الله عنه ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تلد ولدا وقيل ولدت
ولم يعش منها ولا من اختها وتوفيت في السنة التاسعة وفي هذه السنة وقعت غزوة
غطفان **باب غزوة غطفان** ثم انه صلى الله عليه وسلم غزا نجدا يريد غطفان
في اربعمائة وخمسين فارسا فاقام بنجد شهرا كله او قريبا منه ثم رجع الى المدينة ولم
يلق كيدا وسببها انه سمع ان بني ثعلبة وبني محارب وبني انمار يجتمعون في ريد يريدون
الاغارة وهي الغزوة التي صلى الله عليه وسلم على راحلته متطوعا متوجها قبل المشرق
فلما سمعوا بمهبطه صلى الله عليه وسلم هربوا فتحصنوا في رؤوس الجبال وفي هذه الغزوة
استغفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائد العدو وعثور وكان صلى الله عليه وسلم

نائما تحت شجرة منفردا عن اصحابه فسل سيفه وقال يا محمد من يمنعك مني فقال الله ودفعه
جبريل في صدره فسقط السيف من يده فاخذه صلى الله عليه وسلم وقام عليه وقال من يمنعك
مني الان قال لا احد وقال كن خير آخذ فتركه وعفى عنه فشهد بالشهادتين واقسم لا يجمع
لحربه ابدا فدفع صلى الله عليه وسلم اليه سيفه وقيل لم يسلم بل لا اقاتلك ابدا ولا اعين
عليك عدوا وفيها وقعت غزوة بحران **باب غزوة بحران** وتسمى غزوة بني سليم ثم انه
صلى الله عليه وسلم غزا في ثلثماية رجل من اصحابه يريد قريشا حتى بلغ بحران معدنا بالحجاز
من ناحية الفرع فاقام به شهر ربيع الآخر وجمادى الاولى وسببها انه بلغه صلى الله عليه
وسلم ان بها جمعا كثيرا من بني سليم فخرج فوجدهم قد تفرقوا في مياههم فرجع ولم
يلق كيدا **باب غزوة بني قينقاع** قال ابن اسحق ثم ان بني قينقاع نقضوا
العهد الذي كان عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم في قدومه المدينة ومنشا ذلك
ان امراة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق قينقاع وجلست لصايغ بها فجعلوا
يراودونها الى كشف وجهها فابت فعمد الصايغ الى طرف ثوبها من خلفها بحيث لا تعلم فعقده
الى ظهرها فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصايغ
فقتله وكان يهوديا فشدت اليهود على المسلم فاستصرخ اهل المسلم المسلمين على اليهود فوقع
الشر بين الفريقين فلما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوقهم فقال يا معشر يهود احذروا
من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة واسلموا فانكم قد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم
وعهد الله اليكم قالوا يا محمد انك ترى انا قومك لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب
فاصبت منهم فرصة انا والله لئن حاربناك لتعلمن انا نحن الرجال فاستعمل صلى الله عليه وسلم
على المدينة بشير بن عبد المنذر وحاصرهم خمس عشرة ليلة فنزلوا على حكمه صلى الله عليه
وسلم فاراد قتلهم فقام اليه عبد الله بن ابي سلول فقال يا محمد احسن في موالي فاعرض
عنه صلى الله عليه وسلم فابرم واقدم حتى عفى عنهم واخرجهم من المدينة الى اذرعات
فهلكوا في زمان قليل وكانوا اربعماية حاسر وثلثماية دارع وصارت اموالهم واسلحتهم
غنيمة للمسلمين واصطفى صلى الله عليه وسلم لنفسه صفي الغنم ثلث قسي ودرعين وثلثة
اسياف وكان احد الدرعين درع داود عليه السلام التي لبسها حين قتل جالوت وفي هذه
السنة في شعبان تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر رضي الله عنه
بعد ان كانت تحت خنيس بن حذافة السهمي البدري وتوفي خنيس عنها بالمدينة مقدمه
صلى الله عليه وسلم من بدر وكانت عنده صلى الله عليه وسلم قريبا من ثماني سنين وتوفيت
في شعبان سنة خمس واربعين في خلافة معاوية وهي بنت ستين سنة بالمدينة
وقيل توفيت في خلافة عثمان رضي الله عنه وكانت صوامة قوامة وفيها في رمضان تزوج

رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش واصدقها
اثني عشر اوقية ذهبا فمكثت عنده ثمانية اشهر وقيل شهرين او ثلاثة وتوفيت ودفنت بالبقيع
وفي منتصف هذه السنة ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
زيد بن حارثة الى القردة يريد قريشا لان قريشا لما خافوا طريقهم التي كانوا يسلكون الى الشام
حين من وقعة بدر ما كان فسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجار فيهم ابو سفيان بن حرب ومعه
فضة كثيرة وهي معظم تجاراتهم فبعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في خمسماية راكب
فلقيهم على القردة ماء من مياه نجد فاصاب تلك العير وما فيها واعجز الرجال فقدم بها على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمسها فبلغ الخمس قيمة عشرين الف درهم وقيل خمسة وعشرين
الف درهم **قصة كعب بن الاشرف اليهودي** ولما اصاب قريشا ما اصابهم من قصة
بدر انعم الله تعالى بان اطفى نار الكافرين وخذل به المنافقين واعز الاسلام والدين وانا رابنوا
الفتوح قلوب المؤمنين فجعل الكفار يحرض بعضهم بعضا على حرب المسلمين وقتالهم وليكن
يابى الله الا ان يتم نوره ومن جملة ذلك كعب بن الاشرف اليهودي فانه لما سمع مصارع
اهل القليب وما جرى عليهم خرج من المدينة ولحق بمكة فجعل يحرض على القتال وينشد الاشعار
ويبكي على اصحاب القليب ثم رجع فشبب بنساء المؤمنين حتى اذاهم فقال صلى الله عليه
وسلم من لي من ابن الاشرف فقال محمد بن مسلمة انا لك به يا رسول الله فذهب مع بعض
المسلمين من جملتهم سلكان بن سلامة وكان اخا كعب الاشرف من الرضاعة فاداروا الحيلة على
كعب حتى استنزلوه من حصنه في جوف الليل فجعل سلكان يتحدث معه ويظهر ما يسر كعب من
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انفصلوا من الحصن بالسير والتحديث فامكنوا منه
فقتلوه عند فاتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل فاخبروه بذلك فدعى
لهم وتفل على جرح الحارث ابن اوس كان جرحه بعض سيوف اصحابه فبقي فلم يبق بالمدينة
يهودي الا خاف على نفسه بعد هذه الواقعة وكان موته نصرة للمؤمنين ومذلة على الكافرين
باب غزوة احد وهو جبل مشهور بالمدينة على اقل من فرسخ منها وبذلك سمي
احد لتوحده وانقطاعه من جبال اخر هناك وكانت الوقعة يوم السبت في شوال السنة ثلاث
بالاتفاق كذا في المواهب اللدنية وشذ من قال سنة اربع وقال ابن اسحاق لاحدى عشرة
ليلة خلت من شوال وقيل لسبع وقيل لثمان وقيل غير ذلك وكان سببها على ما ذكره ابن اسحق
ان قتل قتلة بدر ومن اصيب قرابته اجتمعوا على ابي سفيان ابن حرب وكان قدم بعير تجارة
فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك
منه ثارنا بمن اصاب منا ففعلوا فاجتمعت قريش لاجابتهم ومن اطاعهم من قبايل كنانة
واهل تهامة فخرجوا بحدهم وحديدهم في ثلاثة آلاف فيهم سبعماية دارع ومايتا فرس

وثلثة الاف بعير وخمس عشرة امرأة وكان على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة
ابن ابي جهل فنزلوا امام دينه على شفير الوادي مقابل المدينة فلما سمع النبي صلى الله عليه
وسلم بقدومهم رأى ان لا يخرج من المدينة وانهم ان دخلوا عليهم قاتلوهم فيها لانه
صلى الله عليه وسلم راى في تلك الليلة وهي ليلة الجمعة رؤيا فلما اصبح قال اني والله قد رأيت
خيرا رايت بقرا تذبح ورايت في ذباب سيفي ثلما ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها
المدينة فاما البقر فناس من اصحابي يقتلون واما الثلم الذي رايت في ذباب سيفي فهو
رجل من اهل بيتي يقتل ولم يزل الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى خرج بعد صلاة
الجمعة في الف من المسلمين وقيل في تسعماية وخمسين وفيهم ماية دارع نعقد صلى الله عليه وسلم
ثلاثة الوية للاوس وللخزرج والمهاجرين وكان لواء المهاجرين في يد علي ابن ابي طالب كرم
الله وجهه فنزلوا الشعب من احد في عدوة الوادي الى الجبل فجعل ظهره الى احد وقال
لا يقاتلن احد حتى نامره بالقتال وتعبا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال في عسكره وامر
على الرماة عبد الله بن جبير والرماة خمسون رجلا وقال انضحوا الخيل عنا بالنبل لا ياتونا من
خلفنا ان كانت لنا او علينا فاثبتوا مكانكم ودفع صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم
سيفا لابي دجانة بعد ان قال من ياخذ هذا السيف بحقه وكان مكتوب في احد طرفيه
نصر من الله وفتح قريب وفي طرفه الاخر الجبانة في الحرب عار ومن فر لم ينج من النار وكان لا يظفر به
كافر الا قتله وحصل به ثم وثب المؤمنون على الكفار وقتل علي ابن ابي طالب صاحب لواء قريش
طلحة ابن ابي طلحة فلم يمهلوا ان وقعت الهزيمة عليهم فاغتر بذلك المسلمون وطمعوا في الغنيمة
فانتقض الرماة الحافظين عن امكنتهم فقلبت عليهم الخيل فوطئوهم فاصاب فيهم العدو وكان
يوم بلاء وتمحيص اكرم الله فيه من اكرم من المسلمين بالشهادة حتى خلص العدو الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرث بالحجارة حتى وقع لشقه فاصيبت رباعيته اليمنى السفلى وشج
في وجهه وكلمت شفته السفلى فجعل الدم يسيل على وجهه المبارك وهو يمسح الدم ويقول
كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر
شي او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وتفرق المسلمون عنه صلى الله عليه وسلم
وظنوا انه قتل وقتل شهيد الشهداء حمزة قتله وحشي الحبشي غلام ابن جبير قتل بها مسيلمة
الكذاب بعد وكسر يد علي وجرحوا ابا بكر وعمر وجماعة من المسلمين تقدير سبعين نفر
غير من استشهدوا وانهزم عثمان مع جماعة ثم انهم لما عرفوا انه صلى الله عليه وسلم
حي اجتمعوا عليه وقاتلوا دونه قتالا شديدا ثم نهضوا به نحو الشعب فلما وصل الى الشعب
اتى ابي بن خلف وهو يقول يا ابن محمد لا نجوت ان نجا فقال القوم يا رسول الله ايعطف عليه
رجل منا فقال صلى الله عليه وسلم دعوه فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة

صلى الله عليه وسلم

بن الحارث فطعنه في عنقه تدادا بها عن فرسه مرارا وكان يقول لرسول الله صلى الله عليه
وسلم بمكة انا اقتلك فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شاء الله تعالى
فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به الى مكة وقذف الله في قلوب المشركين الخوف فانصرفوا
الى مكة من غير سبب وظهر القوة والغلبة فلما انصرف ابو سفيان ومن معه نادى ان موعدكم
بدر العام القابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من اصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم
موعد ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس حمزة بين القتلى فوجده ببطن الوادي
مبقورا ومجدوعا وعرف وقال لولا ان تحزن صفية وتكون سنة من بعدي لتركته
حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير ولن اصاب بمثلك ابدا حتى تحشر من افواه شتى
فامر به فسجي ببردة ثم صلى عليه وكبر سبعا ثم اتى بالقتلى يوضعون الى حمزة فصلى عليهم وعليه
معهم حتى صلى اثنتين وسبعين صلاة وفي المواهب اللدنية وغيرها ولما اشرف صلى الله عليه وسلم
على القتلى قال انا شهيد على هؤلاء وما من جريح يجرح في الله الا والله يبعثه يوم القيمة
وجرحه يدمى اللون لون دم والريح ريح مسك انظروا اكثرهم جمعا للقرآن فاجعلوه امام
اصحابه في القبر وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة في القبر فجميع من استشهد من المسلمين على ما
قاله ابن هشام سبعون رجلا عددا اسارى بدر لان الله تعالى قد كرم يوم بدر ما صنعوا من اخذ
الفدا وقد صح عن علي كرم الله وجهه ان الله تعالى خيرهم بين ان يضربوا اعناقهم وبين ان
ياخذوا الفداء على ان يقتل منهم عدتهم فاختاروا الفداء وقالوا انهم عشايرنا واخواننا
فناخذ فداهم فنتقوى به على عدونا ويستشهد منا عدتهم فانزل الله تعالى ما كان لنبي ان
تكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا
كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب يوم عظيم وجميع من اصيب من المشركين اثنان وعشرون
رجلا قيل في قصة احد من الحكم الربانية اشياء عظيمة منها التنبيه على سوء عاقبة المعصية
وسوء ارتكاب النهي لما وقع من ترك الرماة موقفهم ومنها ان عادة الرسل ان يبتلى وتكون لهم
العاقبة والحكمة فيه اذ لو وقع لهم الانتصار دايما لدخل في المسلمين من ليس منهم ولم يتميز
الصادق من غيره ولو انكسروا دايما لم يحصل المقصود فاقتضت الحكمة الجمع بين الامرين فيهما
ان في تاخير النصر في بعض المواطن هضما للنفس وكسر السماحتها فلما ابتلى المسلمون صبروا
وفرح المنافقون ومنها ان الله تعالى هيأ لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته لا يبلغها
اعمالهم ومنها انه اراد اهلاك اعدائه فقيض لهم الاسباب التي يستوجبون بها ذلك
من كفرهم وبغيهم وطغيانهم في اذى اوليائه وغير ذلك من الحكم **باب غزوة
حمراء الاسد** ثم انه صلى الله عليه وسلم سمع ان قريشا هموا بالرجوع ليستاصلوا
جميع من بقي من المسلمين فامر الناس بالخروج لطلب العدو في يوم احد فاذن مؤذنه الا

يخرجن معنا احد الا احد حضر يومنا بالامس وانما ذلك رهبة للعدو وليبلغهم انه خرج في
طلبهم ليظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم فوصلوا الى حمرا الاسد
وهي من المدينة على ثمانية اميال فاقام بها الاثنين والثلثا والاربعا ثم رجع الى المدينة
ولم يلق كيدا الا انهم لما عزموا على الرجوع خوف بعضهم بعضا بان محمدا واصحابه
الان في ضيق شديد مما اصابهم فانا نامن ان يجتمع عليه من كان تخلف من الاوس والخزرج
فيقاتلونا وتكون لهم الغلبة بعد ان كانت الغلبة لنا ثم سمعوا بخروج رسول الله صلى
الله عليه وسلم فالقى الله تعالى الرعب في قلوبهم فامسكوا ورجعوا واخذ صلى الله عليه
وسلم في وجهه ذلك قبل رجوعه الى المدينة معوية بن مغيرة الاموي وابا عزة الجمحي
فقتلهما في حوادث السنة الرابعة من الهجرة وفي هذه السنة وقعت سرية
ابي سلمة عبد الله المخزومي في مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار الى بني اسد طليحة وطلحة
وسلمة بني خويلد الاسديين لما بلغه صلى الله عليه وسلم انهما يريدان الاغارة على المدينة فخرج
ابو سلمة بن معة ودليله وليد من الزبير الطاي واغار على سرحهم ودوابهم واصابوا ثلثة
اعبد كانوا رعاة وهرب الباقون ولحقوا بقومهم واخبروهم بمجي ابي سلمة وكثرة جيشه
فخافوا وهربوا عن منازلهم ثم نزلها ابو سلمة واغار المسلمون وجمعوا ما قدروا عليه لكن لم
ورجعوا الى المدينة واعطى الدليل الطاي ما رضي به من الاموال وعزل من الغنيمة عبدا للنبي
صلى الله عليه وسلم صفي المغنم ثم خمسها وقسم الباقي على اهل السرية فبلغ سهم كل واحد منهم سبعة
ابا عر واغناما ومدة غيبته في تلك السرية عشرة ايام وفي هذه السنة لخمس خلون من المحرم
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن انيس الجهني الى قتل سفيان بن خالد
الهذلي اللحياني ببطن عرنة وادي عرفة حين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يجمع الناس
لحربه فخرج عبد الله المذكور واتى سفيان واراه انه متبعه فلما امكنه الله تعالى منه حمل عليه
بالسيف فقتله ثم خرج وترك ظعاينه مكبيات عليه فلما قدم على الرسول صلى الله عليه وسلم
وراه قال افلح الوجه واعطاه عصا لتكون اية بينه وبين عبد الله فلم تزل معه في سيفه
ثم امر بها فضمت في كفنه ثم دفنا جميعا وفي هذه السنة وقعت سرية المنذر بن عمرو
الى بير معونة وهي موضع ببلاد هذيل بين مكة وعسفان في سبعين من الانصار وسببها
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فزعموا انهم قد اسلموا واستمدوا على قومهم فامدهم
صلى الله عليه وسلم بسبعين من الانصار قال انس كنا نسميهم القرا وبعث معهم فانطلقوا
بهم حتى بلغوا بير معونة غدروا بهم وقاتلوهم حتى قتلوا من عند اخرهم وكان المسلمون قد بعثوا
رواحلهم الى المرعى مع رجلين من المسلمين فما نجا منهم الا ذينك الرجلين فقنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعو على رعل وذكوان وبني لحيان وفي هذه السنة في صفر بعث

رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصم بن ثابت في عشرة رجال الى الرجيع وهو ما لهذيل
وبني لحيان حين قدم رهط من عضل والقارة وقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث
معنا نفرا من اصحابك يفقهوننا فبعث معهم عشرة رجال فلما وصلوا الى الرجيع غدروا
بهم فقتلوا سبعة منهم وتركوا الثلاثة خبيب بن عدي وعبد الله بن طارق وزيد بن
الدثنة فقتلوا عبد الله في بعض الطريق وباعوا خبيبا وزيدا من اهل مكة فقتلوهما اهل مكة
قتلا عنيفا وقتل من المشركين خمسون نفرا كذا في معالم التنزيل قال ابن اسحق فلما ارادوا قتل
خبيب قال لهم خبيب دعوني اركع ركعتين فتركوه فركع ركعتين وقال اللهم احصهم عددا
واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا فلم يحل الحول ومنهم احد حي قال ابو هريرة كان خبيب
اول من سن الركعتين عند القتل لكل مسلم قتل صبرا لانه فعله في حياته صلى الله عليه وسلم
فاستحسن ذلك من فعله وقررها واستحسن المسلمون فبقي سنة والصلاة خير ما ختم به
عمل العبد ثم انشا يقول

فلست ابالي حين اقتل مسلما ... على اي شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشا ... يبارك على اوصال شلو ممزع
الى الله اشكو غربتي بعد غربتي ... وما ارصد الاحزاب لي عند مصرعي

وكان رحمه الله تعالى من اولياء الله ظهر بعض كراماته قبل ان يقتل وفي هذه السنة بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري ومعه رجل آخر الى ابي سفيان ليقتلاه ان
اصاباه غرة ومضى عمرو يطوف بالبيت ليلا فراه معوية ابن ابي سفيان فاخبر قريشا بمكانه
فخافوا وطلبوه وكان فاتكا في الجاهلية فحشد له اهل مكة وتجمعوا فهرب عمرو ورفيقه فلقي
عمرو عبيد الله بن مالك التيمي فقتله وقتل آخر ولقي رسولين لقريش بعثتهما يتجسسان الخبر
فقتل احدهما واسر الآخر فقدم به المدينة باب غزوة بني النضير وبنو النضير قبيلة
كبيرة من اليهود وقد كانوا عاهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى ان يعينوه
في الديات وقد كان خرج صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية رجلين قتلهما عمرو بن امية
الضمري الذي افلت من القرا ظنا انهما من العدو فاجابوه الى ذلك ثم خلا بعضهم ببعض
فارادوا الغدر به فعلا عمرو بن جحاش على بيت يجلس جنب جداره رسول الله صلى الله عليه
وسلم بصخرة يريد ان يلقيها عليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر اصحابه فيهم
ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم فاتاه الخبر من السماء بما اراد القوم فقام وخرج راجعا
الى المدينة ثم امر اصحابه بالتهيؤ لحربهم والسير اليهم واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم
فحاصرهم ست ليال وامر صلى الله عليه وسلم بقطع النخل والتحريق وكان عبد الله بن ابي
واصحابه واعدوهم بالنصر فلم يفعلوا فعند ذلك سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

الاجلاء والكف عن الدماء علي ان لهم ما حملت الابل من الاموال والسلاح غير الحلقة ففعل صلى
صلى الله عليه وسلم ذلك وكان اموال بني النضير وعقارهم فيئا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
خاصة له خصه الله تعالى بها حبسا لنوائبه لم يخمسها ولم يسهم منها لاحد ولم يسلم من بني
النضير الا رجلان وكان ذلك في شهر ربيع الاول سنة اربع من الهجرة وفيها نزل تحريم
الخمر وسورة الحشر كلها **باب غزوة ذات الرقاع** وفي سيرة ابن هشام ثم
انه صلى الله عليه وسلم غزا في سنة اربع من الهجرة نجدا اقام بالمدينة شهرين نحو بني
محارب وبني ثعلبة من غطفان في اربعمائة رجل وقيل في سبعمائة فمضى حتى اتى محالهم بذات
الرقاع فلم يجد الا نسوة فاخذهن وفيهن جارية وضيئة وهربت الاعراب الى رؤوس الجبال
ولم يكن قتال واخاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس
صلاة الخوف وفيها اراد رجل من بني محارب الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل
اليه صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيفه في حجره فقال يا محمد انظر الى سيفك
هذا قال نعم وكان محلى بالفضة فاخذه واستله ثم جعل يهزه ويهم فيكبته الله ثم قال يا محمد
الا تخافني وفي يدي السيف قال لا قال الا الله يمنعك مني ثم عمد الى السيف فرده اليه صلى الله عليه
وسلم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا
ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وفيها اعيى جمل جابر
ابن عبد الله فنخسه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يسرع في مشيه بعد ذلك ثم
اشتراه منه ووهبه له ايضا والحديث مشهور وهو من عظائم المعجزة وفي هذه السنة في شعبان
ولد الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما **باب غزوة بدر الصغرى**
الموعد وفي شعبان هذه السنة بعدما اقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة جمادين ورجبا
خرج لميعاد ابي سفيان الى بدر حتى نزل بها في الف وخمسمائة رجل والخيل عشرة افراس
وكان صاحب لوائه علي ابن ابي طالب فاقام عليه ثمان ليال ينتظر ابا سفيان وخرج ابو سفيان
من اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية الظهران وقيل بلغ عسفان ثم بدا له في الرجوع فرجع
وكان للمسلمين بضائع وتجارات فباعوها فيه واصابوا بالدرهم درهمين لان بدر الصغرى
كانت موضع سوق للعرب في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام لهلال ذي
القعدة الى ثمان خلون منه ثم يتفرقون الى بلادهم وقد سمع الناس بمسيرهم وذهب
صيت جيشهم الى كل جانب فكبت الله تعالى بذلك عدوهم وانصرفوا الى المدينة سالمين
غانمين وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سلمة هند وقيل رملة بعد
وفات ابي سلمة عنها وكانت فائقة الحسن والكمال والجمال هاجرت مع زوجها الى ارض الحبشة
الهجرتين جميعا ثم هاجرت الى المدينة وهي اول من هاجرت مع زوجها الى الحبشة واول من هاجرت

١٤٠

الى المدينة عند النبي صلى الله عليه وسلم سبع سنين وعاشت بعده ثمانية واربعين سنة
وتوفيت في خلافة يزيد بن معوية ودفنت بالبقيع وهي بنت اربع وثمانين سنة وفي هذه
السنة توفيت فاطمة بنت اسد بن هاشم ابن عبد مناف ام علي بن ابي طالب وهي اول هاشمية
ولدت هاشميا اسلمت وتوفيت مسلمة بالمدينة وشهدها النبي صلى الله عليه وسلم وتولى
دفنها واشعرها قميصه واضطجع في قبرها **وقايع السنة الخامسة وباب غزوة دومة
الجندل** وهي مدينة بينها وبين دمشق خمس ليال وبعدها من المدينة خمس عشرة او ست
عشرة ليلة وسببها انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم ان الاعراب تجمعوا في دومة الجندل
بكثرة يظلمون من مر بهم فخرج في الف من اصحابه يسيرون الليل ويكمنون النهار فلما نزل
بساحتهم لم يجد بها الا النعم والشاء فهجم على ماشيتهم ورعائهم فاصاب من اصاب
وهرب من هرب في كل وجه وجاء الخبر اهل دومة فتفرقوا فاقام صلى الله عليه وسلم اياما
ولم يلق بها احدا فرجع **باب غزوة الخندق** قال اصحاب السير وفي شوال سنة خمس وقعت
غزوة الخندق وسببها ان نفرا من رؤساء يهود بني النضير الذين اجلاهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم عنهم الى المدينة فتفرقوا في البلاد وسكن كل قوم منهم في ناحية خرجوا الى
مكة يدعون اهلها الى حرب النبي صلى الله عليه وسلم وان يرمونه عن قوس واحدة
فقال لهم قريش يا معشر اليهود وانكم اهل الكتاب الاول والعلم بما كنا نختلف فيه فنحن
ومحمد فاخبرونا ادينا خير ام دينه قالوا بل دينكم خير من دينه واحق بالمتابعة منه فعند
ذلك فرحت قريش وطابت قلوبهم واجابوا الى ما دعوهم اليه فاجتمع من كل امة ضالة فرقة
فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اجمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة
باشارة سلمان الفارسي رضي الله عنه فجعل يحرض الناس على حفره وقد ظهر في حفر الخندق
ايات بينات دالة على نبوته وصدق بلاغته كظهور حال المؤمنين والمنافقين ولام الكدية
من لبنها وظهور النور منها واستطلاع الخلق بذلك النور على قصور كسرى وقيصر وكنوزهما
ومنها ظهور البركة في تمر ابنة بشير وكان ما يملا الكفين حتى اخذه صلى الله عليه وسلم وامر
بثوب فبسط ثم رمى بالتمر عليه فتبدد فوق الثوب ثم امر باهل الخندق حتى اقبلوا على اولهم
فجعلوا ياكلون منه وجعل يزيد حتى صدر اهل الخندق عنه وانه ليسقط من اطراف
الثوب ومنها ظهور البركة في طعام جابر قال جابر كان عندي شويهة غير سمينة فامرت
امراتي ان تشويها وتطحن شيئا من شعير تصنع لنا منه خبزا نضيف به رسول الله صلى
الله عليه وسلم خاصة فلما امسينا وانصرفنا كما هو دابنا كل يوم اخبرت رسول الله صلى الله
عليه وسلم بما صنعت له فاجاب ثم امر مناديا نادى ان انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بيت جابر بن عبد الله قال فقلت انا لله وانا اليه راجعون فاقبل رسول الله صلى

الله عليه وسلم واقبل الناس معه فجلس واخرجناها اليه قال فبرك وسمى الله ثم اكل وتواردها
الناس كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس حتى صدر اهل الخندق عنها وفرغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال في رومة بين الجرف
وزغابة في عشرة الاف من احابيشهم ومن تبعهم من القبايل وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون في ثلاثة الاف وجعلوا ظهورهم الى سلع وضرب هنالك عسكره والخندق بينه
وبين القوم واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم وبلغ المسلمين ان بني قريظة نقضوا العهد
ولحقوا بالقوم فعند ذلك اشتد الخوف وعظم البلا واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل
منهم حتى ظن المومنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين فاقام كل من الفريقين بضعا
وعشرين ليلة قريبًا من شهر لم يكن بينهم حرب الا الرمي بالنبل والحصار الا فوارس من قريش منهم
عمرو بن عبد ود وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن وهب وضرار بن الخطاب ونوفل بن عبد
الله بن المغيرة المخزومي قد اقبلوا الى الخندق وراوه وقالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت
العرب تكيدها انتيمموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيولهم فاقتحمت منه فجالت بهم في
السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي بن ابي طالب رضي الله عنه في نفر من المسلمين حتى
اخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموا منها خيلهم واقبلت الفرسان تعنق نحوهم فقال عمرو
ومن يبارزني فقال علي انا فقال يا ابن اخي ما احب ان اقتلك قال له علي لكني والله احب
ان اقتلك فحمي عمرو وعند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه ثم اقبل على علي فتنازلا
وتجاولا فقتله علي وخرجت خيلهم من الخندق منهزمة وقال علي في ذلك ،

نصر الحجارة من سفاهة رايه ، ونصرت رب محمد بصواب
فصدرت حين تركته متجدلا ، كالجذع بين دكادك وروابي

واما نوفل فسقط في الخندق حين اقتحم منه فرماه المسلمون بالحجارة فصرخ يا معشر العرب
قتلة احسن من هذه فنزل اليه علي فضربه بالسيف فقطعه نصفين والقى عكرمة ابن ابي
جهل يومئذ رمحه وهو منهزم عن عمرو وهرب معه من كان من اصحاب عمرو حتى انتهوا
الى جيشهم فاخبروهم بقتل عمرو ونوفل فتوهن من ذلك قريش وكادوا يهربون وكان
شعار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وبني قريظة حم لا ينصرون
واستعان بنو قريظة من قريش ليبيتوا المدينة فعلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبعثه سلمة بن الاسلم في مايتي رجل وزيد بن حارثة في ثلثماية رجل حتى حرسوا حصون
المدينة ومحلاتها قال جابر بن عبد الله دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد
الفتح يوم الاثنين ويوم الثلاثا ويوم الاربعا فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب
اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم فاستجيب له يوم الاربعا بين الصلاتين الظهر

والعصر

والعصر فعرف البشر في وجهه قال جابر ولم ينزل بي امر غايظ الا توخيت تلك الساعة فادعو
فيها فاعرف الاجابة وفي سيرة ابن هشام فاوقع الله تعالى الخذلان بين الكفار وقبايلهم
وشتت جمعهم وبعث عليهم ريحا شاتيه باردة مع جنود من الملايكة تكفي قدورهم وتطرح
ابنيتهم وتلقي الرعب في قلوبهم فانصرف القوم منهزمين راجعين الى بلادهم وكانت الريح التي
ارسلت عليهم الصبا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نصرت بالصبا واهلكت
عاد بالدبور ولما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعا الى المدينة
والمسلمون معه ووضعوا السلاح وقال صلى الله عليه وسلم لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا
ولكنكم تغزونهم فلم تغزهم قريش بعد ذلك وكان هو صلى الله عليه وسلم يغزوها الى ان فتح
الله تعالى مكة وفي هذه الغزوة بعث النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان في جوف الليل
الى عسكر القوم في الليلة التي ساروا فيها فذهب وشاهد اضطرابهم وخوفهم وراى انهم
على انطلاق فجاء وبشر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم واسبل بالعلم
والحكمة وهو الذي خصه النبي صلى الله عليه وسلم مع امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه بالاسرار والاطلاع على الامور الاتية **باب غزوة بني قريظة** وفي سيرة
ابن هشام فلما كان الظهر من ذلك اليوم وهو يوم الاربعا وقد قدم النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه الى المدينة ووضعوا عنهم السلاح اتى جبرائيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة رحالة عليها قطيفة من ديباج فقال اوقد وضعت
السلاح يا رسول الله قال نعم فقال جبريل ما وضعت الملايكة السلاح بعد وما رجعت اليوم الا
من طلب القوم ان الله يامرك بالمسير الى بني قريظة فاني عامد اليهم فمزلزل بهم فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند ذلك موذنا فاذن في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر
الا ببني قريظة واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم وقدم علي بن ابي طالب بالراية فسار
والناس مبتدرين معه فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل على بير يقال
لها انا ولحق الناس فاتى رجال من بعد العشا الاخيرة ولم يصلوا العصر لقوله صلى الله
عليه وسلم لا يصلين احد العصر الا ببني قريظة فشغلهم ما لم يكن منه بد في حربهم فما عابهم
الله تعالى بذلك في كتابه الكريم ولا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصرهم
صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف في قلوبهم الرعب
قال ابن هشام حدثني من اثق به ان عليا لما قرب من الحصن صاح وقال يا كتيبة الايمان
وتقدم هو والزبير وقال والله لاذوقن ما ذاق حمزة اولا فتحن حصنهم فقالت بنو
قريظة عند ذلك يا محمد ننزل على حكم سعد بن معاذ فنزلوا فامر صلى الله عليه وسلم بسعد
وكان سعد مريضا في خيمة امراة من رفيدة تداوي الجرحى في مسجد رسول الله صلى الله عليه

وسلم بالمدينة قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعوده وكان قد اصابه سهم يوم
الخندق فقطع منه الاكحل وقال اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني له ولا
تمتني حتي تقر عيني من قريظة فحملوه من المدينة علي حمار قد وطى له بوسادة من ادم وكان
رجلا جسيما جميلا ثم اقبلوا معه الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا ابا
عمرو احسن في مواليك فان محمدا انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما اكثروا عليه قال قد ان
لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لائم فياس القوم عند ذلك من الفلاح فلما انتهي سعد
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال صلى الله عليه وسلم قوموا الي سيدكم
فقاموا تعظيما له فحكم سعد بان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبي الذراري فقال
صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلوا
من الحصن فحبسهم صلى الله عليه وسلم في دار بنت الحارث امراة من بني النجار ثم خرج
صلى الله عليه وسلم الي سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فخندق بها خنادق ثم بعث
اليهم فضرب اعناقهم في تلك الخنادق يخرج بهم اليه ارسالا وفيهم عدو الله حيي
ابن اخطب وكعب بن اسد من رؤساء القوم وهما ستماية او سبعماية وقيل اكثر ولم يقتل
من نسائهم الا امراة واحدة قيل كانت السيوف الفا وخمسماية والدروع ثلثماية والرماح
الفا والاتراس خمسماية والامتعة والاقمشة والنواضح والمواشي كثيرة ثم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني قريظة ونساءهم وابناءهم على المسلمين بعد ان اخرج
منها الخمس فكان للفارس ثلثة اسهم سهمان الفرسه وسهم لفارسه وكان الخيل
يوم قريظة ست وثلاثين فرسا ثم بعث سعد بن زيد الانصاري بالسبايا الي نجد فابتاع
لهم بها خيلا وسلاحا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفي لنفسه الكريمة من نسائهم
ريحانة فكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتي توفي عنها وهي في ملكه فلما انقضى
شان بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ فمات في جوف الليل وقد استبشر بقدومه الملايكة
واهتز العرش ومع ذلك فقد تضايق عليه القبر وقد روي انه صلى الله عليه وسلم كبر وسبح
حين دفن سعد فسال الناس عن سبب تكبيره فقال ان للقبر لضمة لو كان احد منها ناجيا لكان
سعد منها ناجيا وفي جامع الترمذي في جواز نقل الميت من بلد الي بلد ومات سعد بن ابي وقاص
في ضيعة علي اربعة فراسخ من المدينة فحمل علي اعناق الرجال انتهي فجميع من استشهد من
المسلمين يوم الخندق ستة نفر وقتل من المشركين ثلاثة نفر وقتل من المشركين ثلاثة نفر
واستشهد من المسلمين يوم قريظة رجل واحد طرحت عليه رحي ومات رجل يقال له ابو سنان
ابن محصن فدفن في مقبرة بني قريظة **وفي هذه السنة** قتل سلام بن ابي الحقيق اليهودي
قال ابن هشام ولما انقضى شان الخندق وامر بني قريظة وكان سلام بن ابي الحقيق وهو

ابو رافع فيمن حزب الاحزاب علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاوس قبل احد قد قتلت
كعب بن الاشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريضه عليه استاذنت
الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل سلام وهو بخيبر فاذن لهم وكان الحيان
من الانصار الاوس والخزرج يتصاولان تصاول الفحلين لا تصنع احديهما شيئا الا صنعت الاخرى
مثلها فخرج اليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر اميرهم عبد الله بن عتيك فلما قدموا
خيبر اتوا دار ابن ابي الحقيق ليلا فاستاذنوا فخرجت اليهم امراته فقالت من انتم قالوا
اناس من العرب نلتمس الميرة قالت ذلكم صاحبكم فادخلوا عليه فدخلوا واغلقوا الباب
فلما رات المراة منهم ذلك الشر صاحت فابتدروا علي سلام وهو علي فراشه قال عبد الله
ابن انيس والله ما يدلنا عليه في سواد الليل الا بياض بطنه فضربناه بالسيوف وتحاملت علي
بطنه بالسيف حتي انفذته وهو يقول قطني اي حسبي حسبي ثم انصرفوا وكان عبد الله بن عتيك
سيء البصر فوقع من الدرجة فوثبت رجله وثاء شديدا قال عبد الله فحملناه حتي اتينا نهرا
من عيونهم فتدسسنا فاوقدوا النيران يطلبوننا في كل وجه حتي يئسوا فرجعوا الي صاحبهم
وهو في اخر رمق فتوفاه الله تعالى واراح المسلمين منه وكان فتح بني قريظة في ذي القعدة وصدر
ذي الحجة وفيها في ذي القعدة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وكانت
قبل ذلك تحت زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان زيد ملكا لخديجة
رضي الله عنها اشترته باربعماية دينار فلما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وهبته
له فاعتقه صلى الله عليه وسلم وتبناه وكان يقال له زيد بن محمد الي ان نزل قوله تعالى ادعوهم
لابائهم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتا يوما بيت زيد يطلبه لامر فلم يجده
ووقع بصره على زينب وهي قايمة في درع وخمار وكانت بيضاء جميلة ذات خلق من اتم نساء
قريش فوقعت في نفسه واعجبه حسنها فقال سبحان الله مقلب القلوب وانصرف
وسمعت زينب بالتسبيحة فلما جاء زيد ذكرتها له ففطن زيد فالقي في نفسه كراهيتها
والرغبة عنها في الوقت فطلقها فلما انقضت عدتها خاطبها صلى الله عليه وسلم لنفسه
فتزوجها وما اولم علي امراة من نسائه اكثر وافضل مما اولم علي زينب اولم عليها بتمر وسويق
وشاة فامر صلى الله عليه وسلم انسا ان يدعو الناس فترادفوا افواجا ياكل فوج فيخرج
ثم يدخل فوج ويخرج هكذا حتي تركوه فمكثت عنده صلى الله عليه وسلم ست سنين
وماتت في سنة عشرين من الهجرة بعد ما مضي من عمرها ثلث وخمسون سنة وهي اول من مات
من ازواجه صلى الله عليه وسلم ودفنت بالبقيع **وقايع السنة السادسة** ومنها العشر خلون
من المحرم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة في ثلاثين راكبا علي جماعة
من بني بكر بن كلاب بموضع يقال له القرطاء وهي قرية علي سبع ليال الطريق خارج

البصرة الحيكمة كذا في خلاصة الوفا وامره ان يغير عليهم بغتة وكان محمد يسير بالليل ويختفي بالنهار
حتى اغار عليهم فجأ منهم عارون غافلون وهرب سائرهم واصاب منهم خمسين بعيرًا او ثلاث
الاف شاة وساقها وقدم المدينة لليلة بقيت من المحرم فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم بين اصحابه
بعد اخراج الخمس وكانت غيبته في تلك السرية تسع عشرة ليلة وكان سعد ثمامة بن اثال الحنفي سيد
اليمامة اسيرًا فقدم به الى النبي صلى الله عليه وسلم على يديه فحسن اسلامه فاطلقه النبي صلى الله
عليه وسلم فذهب الى قومه وحبس حنطة عامته عن اهل مكة فتضايق قريش وبلغوا الى ان سالوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوه بصلة الرحم وان قد قطعت ان ينهى ثمامة عن ذلك
فكتب اليه صلى الله عليه وسلم ان خل بين قومك وميرتهم ففعل **باب غزوة**
بني لحيان قال ابن اسحق ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ذا الحجة والمحرم
وصفرا وشهر ربيع وخرج في جمادى الاولى على راس ستة اشهر من فتح قريظة الى بني لحيان
واظهر انه يريد الشام ليصيب من القوم غرة فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤس الجبال
فخرج في مايتي راكب من اصحابه حتى نزل عسفان وبعث فارسين حتى بلغا كراع ثم كرا ورجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم قافلا نحو المدينة وفيه قال حين رجع آيبون تائبون ان شاء
الله لربنا حامدون اعوذ بالله من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في الاهل والمال
فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني لحيان وقف على الابواء فنظر يمينا وشمالا فرأى
قبر امه امنة فتوضا ثم صلى ركعتين فبكى وبكى الناس لبكائه ولم يؤذن له في الاستغفار لها
ثم رجع **باب غزوة الغابة** فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لم يقم بها
الا ليالي قلائل حتى اغار خيل من غطفان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت
ترعى بالغابة وفيها رجل من بني غفار فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح فاذا عمرو بن الاكوع
الاسلمي مع غلام لطلحة بن عبيد الله يقصدان الغابة وعمرو متوشح قوسه ونبله حتى اذا علا
ثنية الوداع نظر الى بعض خيولهم فاشرف نحو المدينة وصرخ واصباحاه فجعل يشد على القوم
ويرميهم بالنبل حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صياحه فنادى بنفر من الفرسان ان يجيئوا
عونهم فخرجوا ولحقوا واستنقذوا بعض اللقاح فقتلوا بعض القوم وسار رسول الله صلى
الله عليه وسلم في خمسماية وقيل سبعماية وخلف سعد بن عبادة في ثلثماية يحرسون المدينة فمضى
حتى نزل بالجبل من ذي قرد وتلاحق به الناس فاقام عليه يوما وليلة وقسم في كل ماية من
اصحابه جزورا ثم رجع قافلا نحو المدينة **وفي هذه السنة** كانت سرية عكاشة بن محصن
الاسدي الى غمر مرزوق بالغين المعجمة المكسورة وهو ماء لبني اسد على ليلتين من فيد وهو منزل
بطريق مكة في اربعين رجلا فخرج سريعا فاخبر به القوم فهربوا فنزل المسلمون على بلادهم
ووافوا على بعض نعمهم في المراعي فساقوا مايتي بعير وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلم يلقوا كيدا وفيها في الشهر المذكور وقعت سرية محمد بن مسلمة الى ذي القصة بتخفيف المهملة
موضع بينه وبين المدينة اربعة وعشرون ميلا في عشرة الى بني ثعلبة فورد عليه ليلا
فاحدق به القوم وهم ماية فتراموا ساعة من الليل ثم حملت الاعراب عليهم بالرماح فقتلوهم
الا محمد بن مسلمة وقع جريحا وجردوهم من ثيابهم ومر به رجل من المسلمين فحمله حتى ورد به المدينة
وفيها في ربيع الآخر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة بن الجراح في اربعين رجلا
الى مصارعهم فاغاروا عليهم فاعجزوهم هربا في الجبال واصاب رجلا واحدا فاسلم فتركه
ونعما من نعمهم فاستاقها الى المدينة وفيها في الشهر المذكور بعث زيد بن حارثة الى بني سليم
فاصاب نعما وشاء واسرى وفيها في جمادى الاولى كانت سرية زيد بن حارثة ومعه سبعون
راكبا العير لقريش قد اقبلت من الشام يتعرض لها فاخذوها بموضع على اربع ليال من المدينة يسمى العيص
وما فيها فاخذوا يومئذ فضة كثيرة لصفوان بن امية واسروا منهم ناسا منهم ابو العاص
ابن الربيع زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدموا بهم المدينة فاجارت
ابا العاص زوجته زينب ورد عليه ما اخذ وفيها في الشهر المذكور كانت سرية زيد بن
حارثة ايضا الى الطرف وهو ماء على ستة وثلثين ميلا من المدينة فخرج الى بني ثعلبة في خمسة
عشر رجلا فاصاب نعما وشاء وهربت الاعراب وصبح زيد بالنعم المدينة وهي عشرون بعيرا ولم يلق
كيدا وفيها في الشهر المذكور كانت سرية زيد بن حارثة ايضا الى حسمى وهي وراء ذات القرى في
خمسماية رجل فصبحوا على القوم فاغاروا عليهم وقتلوا راس القوم الهنيد وابنه وقتلوا بعض
القوم واوجعوا بعضه واخذوا من النعم الف شاة ومايه من النساء والصبيان وسببها انه
لما قدم دحية بن خليفة الكلبي من عند قيصر صاحب الروم بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه تجارة له وقد اجازه قيصر وكساه حتى اذا كان بواد من اودية جذام يقال له حسمى اغار
عليه الهنيد بن عوص الضليعي بطن منه وابنه عوص فاصاب كل شيء معه فبلغ ذلك قوما من
بني الضبيب وهم رهط رفاعة بن زيد الجذامي الى الهنيد وابنه فاستنقذوا ما كان في ايديهما
من متاع دحية فرد وه على دحية فخرج دحية حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره
خبره واستشفاه دم الهنيد وابنه فعند ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد
ابن حارثة اليهم ففعل ما فعل ثم ان قوم رفاعة ركبوا اليه فصبحوه وقال منهم حسان بن
ملة انك تجالس غلبا لمعزى وان نساء جذام اسارى قد غرها كتابك الذي جئت به فدعا
رفاعة رجله فركبه في نفر من قومه حتى دخلوا المدينة في ثلاث ليال فاتى رفاعة رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتابه الذي كتب له ولقومه فتجاوز صلى الله عليه وسلم عن المغانم فامر عليا
رضي الله عنه برد ما اخذوا اعطاه سيفه ليصدق به زيد بن حارثة ويطيعه حتى قدم على زيد
وامره برد كل ما اخذ الى اهله فتجاوز القوم عن الدماء ايضا وفيها بعث كرز بن جابر الفهري

الى العرنيين في عشرين فا دسًا وسببها ان ثمانية نفر من عرينة قدموا واسلموا ثم استوخموا
هوآء المدينة فامرهم صلى الله عليه وسلم بالخروج الى اللقاح التي ترعى بناحية المدينة فيشربوا
من ابوالها والبانها ففعلوا ذلك فصحوا وسمنوا ثم عدوا على الراعي فذبحوه واستاقوا الابل
فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر في اول النهار بعث في اثرهم سرية كرز فادركوهم
واحاطوا بهم وربطوهم فارتفع النهار حتى قدموا بهم المدينة فامر بهم صلى الله عليه وسلم
فقطعت ايديهم وارجلهم وسملت اعينهم وصلبوا هنالك وفيها بعث زيد بن حارثة الى وادي
القرى فقتل من المسلمين قتلا وارتث زيد وفيها بعث عبد الرحمن بن عوف الى بني كلب بدومة الجندل
قال اهل السير دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف فاقعده بين يديه وعممه
بيده الشريفة وقال اغز باسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله ولا تغدر ولا تقتل وليدا
وقال ان استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم فسار عبد الرحمن حتى قدم دومة الجندل فمكث
ثلاثة ايام يدعوهم الى الاسلام فاسلم رئيسهم اصبغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانيا واسلم معه
ناس كثير من قومه واقام من اقام على دينه على اعطاء الجزية وتزوج عبد الرحمن بنت الاصبغ
فقدم بها المدينة فولدت له ابا سلمة واسمه عبد الله الاصغر وهو من الفقهاء السبعة بالمدينة
ومن افضل التابعين وفيها بعث علي بن ابي طالب رضي الله عنه في مائة رجل الى بني سعد بن بكر
بفدك وسببه انه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لهم جمعا يريدون ان يمدوا يهود
خيبر فسار علي رضي الله عنه فاغار عليهم وهم غارون بين فدك وخيبر فاخذ خمسمائة بعير والفي
شاة لهم وهربت بنو سعد وعزل علي طايفة من الابل الجياد صفي المغنم وقسم الباقي على السرية
وقدم بمن معه المدينة ولم يلقوا كيدًا وفي هذه السنة في شعبان على قول ابن هشام وكثير من
اهل السير وقيل في السنة الخامسة وقعت غزوة بني المصطلق

باب غزوة بني المصطلق

وهم بطن من خزاعة تجمعوا ونصبوا الحرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فغزاهم وكان معه ثلاثون فرسا منها عشرة للمهاجرين وعشرون للانصار
وخرجت معه عائشة وام سلمة وخرج معهم جماعة من المنافقين ولقيهم على ماء من مياههم
يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل وخاف الاعرابيين بالغنم قتل عين الحارث
الذي كان ياتي بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفرقوا من عند الحارث وتهيا بنو المصطلق
للقتال فصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه للقتال فتراموا بالنبل ساعة ثم امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فحملوا على الكفار حملة واحدة فقتل منهم عشرة واسروا
الباقين وسبوا الرجال والنساء والذراري واخذوا النعم والشاء ونفل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابناءهم ونساءهم واموالهم فاقام عليه فما اصيب من المسلمين الا رجل قتله بعض الانصار
خطأ وهو يرى انه من العدو وكانت الابل الفي بعير والشاء خمسة الاف والسبي مائتي اهل

وقايدهم الحارث بن ابي ضرار ابو جويرية بنت الحارث زوجة النبي صلى الله عليه وسلم صح

بيت وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا نضلة الطائي بشيرا الى المدينة بفتح المريسيع
ولما رجع المسلمون بالسبي قدم اهاليهم فافتدوهم ثم بعد انقضاء الحرب ازدحموا على المريسيع وهو
ماء لهم جهجاه ابن سعيد الغفاري وكان اجير عمر بن الخطاب يقود فرسه وسنان بن وبر الجهني
حليف عمرو بن عوف من الخزرج وفي المدارك كان حليفا لابن ابي فاقتتلا فاعان جهجاها رجل
من فقراء المهاجرين يقال له جعال ولطم وجه سنان فاستغاث سنان بالانصار يا للخزرج واستغاث
جهجاه بالكنانة يا لقريش فتسارع اليهما القوم وعمدوا الى السلاح فمشى جماعة من المهاجرين الى سنان
فقالوا له اعف عن جهجاه ففعل فسكنت الفتنة وانطفت نائرة الحرب وفي القاموس جهجاه ممن
شج على عثمان وعصد وكسر عصا النبي صلى الله عليه وسلم بركبته فوقعت الاكلة فيها وسمع عبد الله
ابن ابي سلول التنازع فغضب وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم ذو الاذن الواعية وهو
غلام حديث السن وجعل يقول ويشير حتى قال اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له زيد بن ارقم انت والله
الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال له ابن ابي اسكت
فانما كنت العب فمشى زيد بن ارقم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب
فقال دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال اذن ترعد انف كثير من يثرب فاذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وارسل
الى عبد الله ابن ابي فاتاه فقال انت صاحب هذا الكلام الذي بلغني فقال عبد الله والذي
انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب فصدقه من حضر من الانصار من اصحابه
وبرؤوه من تلك المقالة وحملوا مقالة زيد على تهمة الكذب وكان زيد يساير النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يقرب منه بعد ذلك استحياء حتى اذا قدموا المدينة انزل الله تعالى سورة المنافقين
في تصديق زيد وتكذيب عبد الله فاخذ صلى الله عليه وسلم باذن زيد وقال ان الله قد صدقك
واوفى باذنك وفي هذه السنة نزلت اية التيمم وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
جويرية بنت الحارث وكانت من سبايا بني المصطلق وقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبها قالت
عائشة رضي الله عنها وكانت امراة حلوة ملاحة لا يراها احد الا اخذت بنفسه فاتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعجب بها النبي صلى الله عليه وسلم فتزوجها وخرج الخبر الى الناس فارسلوا
ما بايديهم من الاساري وقالوا اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي ان يسترقوا قالت
عائشة رضي الله عنها لقد عتق بتزويجه اياها مائة اهل بيت من بني المصطلق فما اعلم امراة
كانت اعظم على قومها بركة منها وكانت جويرية عند النبي صلى الله عليه وسلم خمس سنين وعاشت
بعده خمسا واربعين سنة وتوفيت بالمدينة سنة خمسين وفي رواية ست وخمسين وهي بنت
خمس وستين سنة وصلى عليها مروان ابن الحكم وكان حاكما على المدينة من قبل معوية مروانيا

في الكتب المتداولة سبعة احاديث منها في صحيح البخاري حديثان وفي صحيح مسلم حديثان والباقية
في ساير الكتب وفيها وقعت قصة الافك لعايشة رضي الله عنها قالت عايشة رضي الله عنها
لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا نحو المدينة خرجت من الهودج لبعض شاني
في بعض الليل حين قربنا من المدينة فانسل من عنقي عقد لي من جزع ظفار فلما رجعت وجدت ان
العقد فقدت من عنقي فرجعت لطلبها فحبسني الطلب فاخذ الناس في الرحيل وجاء القوم فاخذوا
الهودج وهم يظنون اني فيها لخفة لحمي وصغر سني فذهبوا بها ثم اني جيت الى مكان العسكر
وما فيه من داع ولا مجيب فتلففت بجلبابي واضطجعت فمر بي صفوان بن المعطل السلمي
وكان قد تخلف لبعض حاجته فراى سوادي وجاء فاسترجع وقرب البعير فقال اركبي
واستاخر عني فركبت واخذ براس البعير فانطلق سريعا يطلب الناس فما ادركت العسكر حتى اصبحت
وقد نزل الناس فقال اهل الافك ما قالوا ولحق النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك الخائضين
في الافك مشقة عظيمة ثم لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت براءتها في عشر آيات
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن افصح بالفاحشة فضربوا حدهم وفي هذه السنة في
رمضان بعث زيد بن حارثة الى ام قرفة الفزاري بناحية وادي القرى على سبع ليال من المدينة
وكانت ملكة رئيسة وفي المنتقى حاصل وانما هي ام قرفة لانها كانت تعلق في بيتها
خمسون سيفا لخمسين رجلا كلهم لها محرم وهي زوجة مالك بن حذيفة بن بدر وسببها ان زيد
ابن حارثة خرج في تجارة الى الشام ومعه بضايع لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان
بوادي القرى لقيه ناس من فزارة من بني بدر فضربوه وضربوا اصحابه واخذوا ما كان معهم
وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فبعثه صلى الله عليه وسلم اليهم فكمن اصحابه
بالنهار وساروا بالليل ثم صبحهم زيد واصحابه وكبروا واحاطوا بالحاضر واخذوا ام قرفة وربط
قيس بن المحسر رجليها بحبلين ثم ربطها بين بعيرين وزجرهما فذهبا فقطعاها واخذوا ابنتها جارية
بنت مالك بن حذيفة وقدم زيد ومعه ذلك فقرع باب النبي صلى الله عليه وسلم فقام عريانا
يجر ثوبه حتى اعتنقه وقبله فاخبره بما اظفره الله تعالى به وفيها في رمضان استسقى رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما اجدب الناس فمطروا فقال صلى الله عليه وسلم اصبح الناس مؤمنا
بالله وكافرا بالكواكب ودام المطر سبعة ايام ولياليهن لا تقلع عن المدينة فاتاه المسلمون
وقالوا يا رسول الله قد غرقت الارض وتهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله ان يصرفها
عنا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر حتى بدت نواجذه تعجبا لسرعة ملالة
ابن آدم ثم رفع يديه وقال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على رؤس الظراب ومنابت الشجر وبطون
الاودية وظهور الآكام فتصدعت السحاب عن المدينة حتى كانت في مثل الترس عليها كالفسطاط
تمطر ما حولها ولا تمطر فيها قطرة وفيها في شوال بعث عبد الله بن رواحة الى اسير بالتصغير ابن رزام

اليهودي

اليهودي بخيبر في ثلثين رجلا حين بلغه صلى الله عليه وسلم ان اسيرا سار في غطفان
وغيرهم يجمعهم لحربه صلى الله عليه وسلم امرت يهود عليها اسير المذكور لما قتل ابو رافع سلام بن
ابي الحقيق فسار في غطفان وغيرهم يجمعهم لحربه صلى الله عليه وسلم فقدم المسلمون عليه وقالوا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه يستعملك على خيبر ويحسن اليك فطمع
في ذلك وخرج معه ثلثون رجلا من اليهود مع كل رجل رديف من المسلمين حتى اذا كانوا بقرقرة ضربه
عبد الله بن انيس وكان في السرية بالسيف فسقط عن بعيره ومالوا على اصحابه فقتلوهم غير رجل
ولم يصب من المسلمين احد ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد نجاكم الله من القوم
الظالمين وفيها بعث زيد بن حارثة في سرية الى مدين وفي معجم ما استعجم وهي الى الشام معلوم
تلقاء غزة وهو المذكور في كتاب الله تعالى وهو منزل جذام وشعيب النبي صلى الله عليه وسلم المبعوث
الى اهل مدين وفي انوار التنزيل مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابراهيم ولم تكن في سلطان
فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان ايام فاصاب سبايا من اهل ميناء قال ابن اسحق هي سواحل فبيعوا
وفرقوا بين الامهات والاولاد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال ما لهم
فاخبر بهم فقال لا تبيعوهم الا جميعا

باب غزوة الحديبية وذكر بيعة الرضوان

الحديبية بالتخفيف على الحجازية والتثقيل على العراقية كذا في معجم ما استعجم وهي قرية سميت
ببير هناك عند مسجد الشجرة بينها وبين المدينة تسع مراحل وبينها وبين مكة مرحلة قيل هي من الحرم
وقيل بعضها من الحرم وقيل سميت بالحديبية لشجرة حدباء كانت هنالك على شفا العلم وهي الشجرة
التي كانت تحتها بيعة الرضوان وكانت هذه الشجرة سمرة معروفة عند الناس وفي سيرة ابن هشام
وغيرها وسبب هذه الغزوة انه ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام انه دخل هو واصحابه
المسجد الحرام واخذ مفتاح الكعبة بيده وطافوا واعتمروا وحلق بعضهم وقصر بعض فاخبر بذلك
اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم داخلون مكة عامهم ذلك فاخبر اصحابه انه معتمر فتجهزوا للسفر واستنفر
العرب ومن حوله من اهل البوادي ليخرجوا معه وهو يخشى ان يعرضه قريش بحرب او يصدوه عن
البيت وابطأ عليه كثير من الاعراب وخرج صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين ومن لحق
به من العرب وفي ذي القعدة واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي وساق معه
الهدي واحرم بالعمرة ليامن الناس من حربه وليعلموا انه انما خرج زايرا لهذا البيت ومعظما
له وكان الناس سبعماية رجل والهدي سبعين بدنة كل بدنة عن عشرة نفر وقيل غير ذلك
وكان معه من امهات المؤمنين ام سلمة وبعث صلى الله عليه وسلم من موضع احرامه ذي الحليفة
عينا له من خزاعة يقال له بسر بن سفيان يخبره عن قريش وجعل عباد بن بشر في عشرين
راكبا من المهاجرين والانصار طليعة ولما بلغ المشركين خبر مسيره الى مكة تشاوروا
في ذلك فاستقر رايهم على ان يصدوه عن البيت واستعانوا من قبايل العرب وجماعة الاحابيش

فاجابوهم ثم اجتمعوا وخرجوا من مكة وعسكروا بموضع يقال له بلدح وجعلوا خالد بن الوليد
وعكرمة ابن ابي جهل في مايتي فرس طليعة وسار صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بقرب عسفان
لقيه عينه بشر بن سفيان الخزاعي فاخبره بخبر قريش فشاور صلى الله عليه وسلم اصحابه في الميل
على ذراري الاعراب الذين عاونوهم وفي المسير نحو مكة فاشاروا له بالمسير وسلك طريقًا
غير طريقهم التي هم بها وكان طريقًا وعرًا اجزل بين شعاب فلما خرجوا منه وقد شق ذلك على
المسلمين وافضوا الى ارض سهلة عند منقطع الوادي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قولوا نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله انها للحطة التي عرضت على بني
اسرائيل فلم يقولوها فلما رأت قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين
فسلك صلى الله عليه وسلم ذات اليمين الى طريق تخرجه على ثنية المرار مهبط الحديبية من اسفل
مكة حتى اذا كان بالثنية بركت ناقته صلى الله عليه وسلم فقال الناس خلأت ناقته
قال ما خلأت وما هو لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة ثم قال والذي نفسي
بيده لا تدعوني قريش اليوم الى خطة يعظمون فيها حرمات الله تعالى وفيها صلة الرحم الا اعطيتهم
اياها ثم زجرها فوثبت فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه
الناس تبرضًا فلم يلبث حتى نزحوه وشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش
فانتزع سهمًا من كنانته واعطاه لقايد البدن واسمه ناجية بن عمير فنزل في قليب
من تلك القلب فغرزه في جوفه فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن ثم ان قريشًا بعثت
بديل بن ورقاء يسأله ما الذي جاء به فاخبره صلى الله عليه وسلم بانه انما جاء زائرًا لهذا
البيت ومعظمًا له ولم يجئ لقتال فعاد بديل ثم جاء عروة بن مسعود الثقفي فكلمه صلى الله
عليه وسلم بنحو ما كلمه بديل فقام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى ما يصنع
به اصحابه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه ولا يبصق الا ابتدروه ولا يسقط من شعره شيء
الا اخذوه فرجع الى قريش فقال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه
والنجاشي في ملكه واني والله ما رأيت ملكًا في قوم قط مثل محمد في اصحابه ولقد رأيت
قومًا لا يسلمونه لشيء ابدًا فروا رأيكم ثم جاء الحليس بن علقمة سيد الاحابيش فلما اشرف
على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من
قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت له واستقبله الناس يلبون فلما رأى ذلك ورأى
الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده وقد اكل اوباره من طول الحبس عن محله رجع الى
قريش واخبرها رآه ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظامًا لما رأى فقال
يا معشر قريش اني قد رأيت ما لا يحل صد الهدي في قلائده قد اكل اوباره من طول الحبس
عن محله فقالوا له اجلس فانما انت رجل اعرابي لا علم لك فغضب الحليس عند ذلك وقال

يا معشر قريش ما على هذا حالفناكم ان تصدوا عن بيت الله من جاء معظمًا له والذي نفس
الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له او لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا
كف عنا يا حليس حتى ناخذ لانفسنا ما نرضى به وفي الاكتفاء دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم خراش بن امية الخزاعي فحمله على بعير له وبعثه الى قريش ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له
فعقروا به الجمل وارادوا قتله فمنعته الاحابيش فخلوا سبيله حتى اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبعثت قريش اربعين رجلًا او خمسين وامروهم ان يطيفوا بعسكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليصيبوا لهم من اصحابه احدًا فاخذوا اخذًا فاتي بهم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخلى سبيلهم

فصل في قصة بيعة الرضوان

ثم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث عثمان بن عفان الى قريش يخبرهم بما جاء به فذهب عثمان وبلغ ما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة فوقروه ولما فرغ واراد ان يرجع قالوا له ان شئت ان تطوف
بالبيت فطف قال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضبت
قريش وحبسته عندها ولما ابطا عثمان وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد قتل
حزن حزنًا شديدًا وقال لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة وهم اربع
عشرة مائة او الف وخمسمائة على ما قاله جابر فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة فبايعهم
على الموت وقال جابر على ان لا نفر ولم يتخلف عنه من المسلمين الا واحد من بني سلمة فبايع
صلى الله عليه وسلم لعثمان فضرب باحدى يديه على الاخرى ثم ظهر ان الذي ذكر من امر عثمان
باطل ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو وفي رواية مكرز بن حفص فلما اشرف مكرز قال النبي صلى
الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر او غادر فلم تقولوا له شيئًا فجعل النبي صلى الله عليه
وسلم يكلمه فبينا هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو فقال له النبي صلى الله عليه وسلم متفائلًا قال
قد سهل لكم من امركم وقد اراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى اليه سهيل
قال يا محمد ان قريشًا يصالحونك على ان ترجع من العام المقبل وتكلم واطال الكلام وتراجعا
ثم جرى بينهما الصلح وارادوا ان يثبت ذلك في الصحيفة فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
قال سهيل لا اعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب هذا ما صالح
عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك ولكن
اكتب اسمك واسم ابيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب امح رسول
الله واكتب مكانه محمد بن عبد الله فقال علي لا والله لا امحاك ابدًا قال فارنيه فاراه اياه فاخذ
النبي صلى الله عليه وسلم الكتاب بيده ومحى رسول الله ولم يكن يحسن يكتب فكتب مكان رسول
الله ابن عبد الله وكانت هذه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث انكتب على يده ولم

ولم يكن يحسن الخط وفي شواهد النبوة وغيرها ثم انه اقبل بوجهه على علي فقال يا علي
سيكون لك يوما مثل هذه الواقعة وهذا الكلام كان اشارة الى ما كان ذلك لما وقعت المصالحة
بين علي ومعاوية بعد حرب صفين وسيأتي ذلك ان شاء الله تعالى واثبتوا في الصحيفة
انه وضع الحرب عن الناس عشر سنين وان من اتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده وان
كان مسلما ومن اتى قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه وانه لا اسلال ولا اغلال ولا نقض
للعهد وان من احب ان يدخل في عهد اي الفريقين وعهده دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا
نحن في عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدها وان نخرج
عنا عامك هذا وتدخل في العام القابل فاقم فيها ثلاثا وبينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيده
وقد انفلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين
اظهر المسلمين فقال سهيل حين راى ولده يا محمد هذا اول ما اقاضيك عليه ان ترده الي
فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وضربه سهيل وآذاه فقال صلى الله عليه
وسلم يا ابا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المسلمين فرجا ومخرجا
فزاد الناس ذلك الى ما بهم حتى كادوا يهلكون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضاربا خيمته في الحل ويصلي في الحرم فلما فرغ من الصلح قال لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا
فلم يقم احد منهم حتى قال ثلاث مرات فدخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت
ام سلمة يا رسول الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك
فيحلقك فخرج ولم يكلم احدا حتى نحر البدنة ودعا حالقه فحلقه فلما راى الناس ذلك
قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق لبعض حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما وكان في جملة الهدي
جملا لابي جهل في راسه برة فضة قد كان غنيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر
ليغيظ المشركين بذلك روي ان هذا الجمل نحي من بين الهدايا وذهب الى مكة ودخل دار ابي
جهل فاراد سفهاء قريش ان لا يردوه فمنعهم عنه سهيل بن عمرو وفق لهذا الا يبطل بعد
الصلح وعرضوا عليه صلى الله عليه وسلم مائة من الابل فابى وقال لو لم يكن هذا
الجمل للهدي لقبلت المائة واعطيت هذا الواحد فردوه ونحر صلى الله عليه وسلم
روي انه لما انهى النحر والحلق بعث الله ريحا شديدة حتى حملت شعرات المسلمين الى
ارض الحرم ونشرتها هنالك فاستهل الناس واقام النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية
قريبا من عشرين يوما وفي تلك المدة جاءت جماعة من النساء المؤمنات مهاجرات
من مكة فاراد المشركون ان يردهن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فنزلت
يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله الى آخر الاية

فاستحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيعة فحلفت فاعطى زوجها ما انفق
فتزوجها عمر فكانت الآية بيانا ان ذلك الرد في الرجال الا في النساء لان المسلمة لا تحل للكافر
فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحديبية ولما كان بضجنان جبل بقرب
مكة نزلت عليه سورة الفتح واختلف في الفتح المبين فقيل فتح الحديبية لانه كان مقدمة
لفتوح كثيرة وقد ورد في كتب التفاسير ان الذين اسلموا في سني الصلح يعدلون الذين اسلموا
قبلها وقيل فتح خيبر وقيل فتح مكة وهو الظاهر والله اعلم بالصواب

فصل في قصة ابي بصير

لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة جاء ابو بصير مسلما من
قريش فتبعه رجلان من بني عامر بن لؤي وقالا العهد الذي جعلت لنا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بصير انا اعطينا لهؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصلح في ديننا
الغدر وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ثم دفعه الى الرجلين
فخرجا به وانطلقا حتى نزلوا بذي الحليفة فتمكن ابو بصير من سيف احدهما فضربه حتى برد
وفر الآخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو حتى تطير الحصباء من شدة سعيه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه لقد راى هذا ذعرا فلما انتهى الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ويلك ما لك قال قتل والله صاحبي واني لمقتول فطلع ابو بصير متوشحا
السيف حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله قد والله اوفى الله
ذمتك قد رددتني اليهم ثم انجاني الله منهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ويل امه مسعر حرب
لو كان له احد وفي الاكتفاء محش حرب لو كان معه رجال فلما احس ابو بصير ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يرده اليهم خرج حتى نزل سيف البحر موضعا يقال له العيص على ساحل
البحر بطريق قريش التي كانوا ياخذونه الى الشام وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بصير فخرجوا الى ابي بصير بالعيص فاجتمع اليه
قريب من سبعين رجلا ممن اسلموا وكرهوا الثوي بين اظهر قومهم وهاجروا ورئيسهم
ابو جندل فاجتمع من غفار واسلم وجهينة وغيرهم من العرب حتى بلغوا ثلثماية مقاتل وهم
مسلمون يصلي بهم ابو جندل ويجمعهم لا تمر بهم عير لقريش الا اخذوها وقتلوا اصحابها
فارسل قريش ابا سفيان بن حرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالونه بالرحم وينشدونه
اليه ان يرسل الى ابي بصير وابي جندل ومن معهم ليقدموا عليه وقالوا انا اسقطنا هذا
الواحد من الشروط فمن اتاه فهو آمن فلما كان ذلك من امرهم علم الذين كرهوا رد ابي جندل
ان طاعة رسول الله خير مما احبوا ومما كرهوا وان رايه افضل من رايهم وكتب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى ابي جندل وابي بصير يامرهم ان يقدموا عليه بالمدينة بما كان
معهما من المسلمين فقدم الكتاب وابو بصير مشرف على الموت فمات والكتاب في يده يقرأ

فدفنا ابو جندل مكانه وجعل عند قبره مسجدا وقدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع اناس من اصحابه ورجع سائرهم الى اهليهم وامنت عيرات قريش فلم يزل
ابو جندل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد ما ادرك من المشاهد حتى توفي
النبي صلى الله عليه وسلم وقدم ابو سهيل المدينة اول امارة عمر رضي الله عنه فمكث بها
شهرا ثم خرج مجاهدا الى الشام حتى مات جميعا هناك رحمهما الله تعالى وفي هذه السنة
نزلت سورة قد سمع الله وبين حكم الظهار نزلت في خوله بنت ثعلبة زوجة بن الصامت
وفي السنة السابعة من الهجرة اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاتم من فضة
وكان نقشه محمد رسول الله في ثلثة اسطر ومحمد سطر ورسول سطر والله سطر وكان ذلك
بسبب انه اراد ان يكتب الى الملوك يدعوهم الى الاسلام فقيل له انهم لا يقبلون كتابا
الا بخاتم او مختوما فصاغ خاتما من ذهب ثم طرحه واتخذ خاتما من فضة وفيها من غير
تعيين الوقت كذا في اسد الغابة وقيل في اول السنة السابعة كذا في الوفا وفي المواهب
اللدنية في يوم واحد في المحرم ارسل الرسل الى ستة ملوك مع كتاب وختم يدعوهم الى
الاسلام وهم النجاشي ملك الحبشة وقيصر ويقال له هرقل عظيم الروم وكسرى حاكم فارس
والمداين والمقوقس صاحب الاسكندرية ومصر والحارث والي تخوم الشام ودمشق وثمامة
ابن اثال وهوذة بن علي الحنفيين ملكي اليمامة وقابلهما واما النجاشي فاسلم ولم يمهل حتى
اسلامه واما قيصر فقيل انه اسلم ولم يقدر ان يظهره خوفا من ذهاب ملكه وقد مضى
كيفية ذلك في ترجمته وفي المنتقى وهرقل عظيم الروم ملك احدى وثلثين سنة فاختلف
في اسلامه وفي ملكه توفي النبي صلى الله عليه وسلم واما كسرى فتجبر وابى حتى مزق مكتوب
النبي صلى الله عليه وسلم وتغضب حين راى اسم النبي صلى الله عليه وسلم مقدما على اسمه
فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال مزق الله ملكه وفي سيرة ابن هشام
ان كسرى كتب الى باذان اليمن انه بلغني ان رجلا من قريش خرج بمكة يزعم انه نبي فسر
اليه فاستتبه فان تاب والا فابعث الي براسه فبعث باذان كتاب كسرى الى النبي صلى
الله عليه وسلم صحبة قهرمانه بانويه وبعث معه برجل من الفرس يقال له خرخسره وفي المنتقى
لما طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضمون الكتاب وسمع كلامهم المزخرف تبسم
ودعاهما الى الاسلام وداخلهما هيبة مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كاد يهلكان
فقال له ان لم تات معنا فاكتب لنا جواب كتاب الملك باذان فقال لهما ارجعا حتى تاتياني
غدا فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره ان الله عز وجل قد سلط على كسرى
ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا وليلة كذا بعد ما مضى من الليل كذا وكذا ساعة
فلما اتيا النبي صلى الله عليه وسلم من الغد قال ان ربي قد قتل الليلة كما يدعي من

الليل سبع ساعات سلط عليه ابنه شيرويه حتى بقر بطنه وكانت تلك الليلة ليلة
الثلاثا العاشرة من جمادى الاولى قال اذهبا واخبرا صاحبكما يعني باذان بهذا الخبر فقال
هل تدري ما تقول انا قد نقمنا منك ما هو ايسر من هذا افنكتب بها عنك
ونخبر الملك قال نعم اخبراه ذلك عني وقولا له ان ديني وسلطاني سيبلغ ما يبلغ ملك
كسرى وينتهي منتهى الخف والحافر فلما اتى باذان الكتاب توقف وقال ان كان نبيا فسيكون
ما قال فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل على يد
ابنه شيرويه فاسلم باذان واسلمت الابناء من فارس من كان منهم باليمن فبعث باذان باسلامه
واسلام من معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واما المقوقس فارسل الى النبي صلى الله عليه
وسلم جاريتان وكسوة وبغلة بعد ان اعظم الكتاب والرسول وكان ان يسلم ولما الحارث
فلم يسلم واما الاخريان فلم يسلما ايضا وفي هذه السنة سحر النبي صلى الله عليه وسلم فبقي منه
سنة وقيل ستة اشهر بخفيف المزاج في الوفا وفي البخاري عن عايشة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سحر حتى ليخيل له انه يفعل الشيء وما فعله في كنز العباد ان لبيد
ابن الاعصم اليهودي سحره واشتد عليه ثلاث ليال فجاءه ملكان وهو نائم فقال احدهما
لصاحبه ما باله فقال طب قال من طبه قال لبيد ابن الاعصم اليهودي قال وبم طبه
قال بمشط ومشاطة في جف طلعة ذكر وعقد في وتر دسه تحت رعونة في بير ذروان
فانتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب في اناس من اصحابه الى البير فدخل من اهل
اربها وكان ماء وهانقاعة الحنا وكان نخلها رؤوس الشياطين كذا ذكره الشيخان وفي
فتح الباري فنزل رجل فاستخرجه وانه وجد في الطلعة تمثالا من شمع تمثال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاذا فيه ابر مغروزة واذا وتر فيه احدى عشرة عقدة فنزل جبريل بالمعوذتين
فكلما قرا اية انحلت عقدة وكلما نزع ابرة يجد لها الما ثم يجد بعدها راحة حتى قام عند
انحلال العقدة الاخيرة كانما انشط من عقال وجعل جبرائيل يقول باسم الله ارقيك والله
يشفيك من كل داء يؤذيك وكانت رؤساء اليهود دفعوا الى لبيد بن الاعصم لذلك ثلاثة
دنانير ثم امر بها النبي صلى الله عليه وسلم فدفنت فقيل قتل صلى الله عليه وسلم من
سحره وقيل عفى عنه وفيها اسلم ابو هريرة واختلفوا في اسمه واسم ابيه على ثمانية
عشر وجها والاظهر ان اسمه عبد الرحمن واسم ابيه صخر وكان احفظ الصحابة وفي
البخاري عن ابي هريرة حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين فاما
احدهما فبثثته فيكم واما الاخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم يعني مجرى الطعام وكان
له جراب دعا له صلى الله عليه وسلم بالبركة فيه قال حملت من تمر الجراب كذا وكذا من وسق
في سبيل الله فلما قتل عثمان انتهب مني يعني الجراب فذهب وكان يقول

للناس هم ولجي في اليوم همان ، فقد الحراب وفقد الشيخ عثمان
في الاكتفا لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة مكث بها ذا الحجة
منسلخ سنة ست وبعض المحرم من السابعة وخرج الى خيبر غازيا وكان الله تعالى وعده اياها وهو
بالحديبية بقوله وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فخرج مستنجزا ميعاد ربه وواثقا
لكفالته ونصره وفي رواية اقام يحاصر خيبر بضع عشرة ليلة الى ان فتحها وفي خلاصة الوفا
خيبر اسم ولاية مشتملة على حصون ومزارع ونخل كثير على ثمانية ايام من المدينة على يسار
خارج الشام وخيبر بلسان اليهود الحصن وفي المنتقى كانت غزوة خيبر في جمادي الاولى
وكان معه الف واربعماية رجل ومايتا فرس معه ام سلمة زوجته فلما اشرف على خيبر قال لاصحابه
قفوا ثم قال اللهم رب السموات وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما
اضللن ورب الرياح وما ذرين فانا نسالك خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ بك
من شرها وشر اهلها وشر ما فيها ثم قال اقدموا بسم الله وكان يقولها لكل قرية دخلها
فساروا حتى انتهوا الى موضع يسمى المنزلة وعرس بها ساعة من الليل فصلى فيها نافلة ثم تحول
منها الى موضع الصخرة وكان طول مقامه بخيبر يصلي فيه وهو المسجد الاعظم اليوم وانما
اهل خيبر فلم يشعروا بقدوم النبي صلى الله عليه وسلم لما اخذهم من نوم الغفلة مع شدة
تجسسهم عن احواله واستخبارهم عن اموره وكانوا سمعوا بخروجه عن المدينة فلما اصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمع الاذان منهم ركب مع اصحابه نحو حصن نطاة وجمع
الحقاته واهل الحرب اليهود فيها فاستقبلهم عمال خيبر غادين قد خرجوا بمساحيهم وفيهم
ومكاتلهم فلما راوه قالوا والله محمد والخميس معه فولوا هاربين الى حصونهم وجعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الله اكبر خربت خيبر فانا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح
المنذرين قال السهيلي ويوخذ من هذا الحديث التفاول فانه صلى الله عليه وسلم لما راى
آلة الهدم تفال ان مدينتهم ستخرب وكان له صلى الله عليه وسلم يومئذ رايتان احديهما
تسمى العقاب والاخرى بيضا فشرعوا في حربهم ومقاتلتهم وقطعوا من نخيلهم اربعماية نخلة
وما قطع في خيبر غير نخيلها فتحدا نشطهم وكان الصحابة في محاصرة هذا الحصن في شدة
وجوع ومحنة حتى جهدوا فدعى صلى الله عليه وسلم وقال اللهم افتح للمسلمين اعظم الحصون
واكثرها طعاما فافتح الله عليهم هذا الحصن وفي الاكتفاء وما بخيبر اكثر طعاما وودكا منه
ولحما مما استجمع وفي نطاة حصن مرحب وقصره فاصابوا القشة والامتعة والاطعمة
كثيرة وقالت عائشة رضي الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير
والتمر حتى فتحت دار بني قمة وهي دار في ذلك الحصن ثم فتحوا حصن الشق والقموص وفيه
اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا منهم صفية بنت حيي بن اخطب زوجة

ملكهم

ملكهم كنانة بن الربيع وبنت عم له وكانت عروسا به حين نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيبر فرات ان الشمس نزلت حتى وقعت في صدرها فقصت ذلك على زوجها فقال والله ما تمنين
الا هذا الملك الذي نزل بنا فلطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فاصطفاها المصطفى
لنفسه فاسلمت فاعتقها وجعل عتقها صداقها واتي بزوجها كنانة فساله صلى الله عليه وسلم
عن الكنز وكان عنده كنز بني النضير وابي الحقيق وكان ملا مسك جمل ذهبا وعقودا من الدر والجوهر
فانكر وقال يا ابا القاسم صرفناها في نوايب الدهر حتى فنيت وما بقي منها شي وقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت ان وجدناها عندك اقتلك قال نعم فدلهم بعض اليهود
مكانه وقال اني رايت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فحفروها فوجدوا بها بعض الكنز
وانكر الباقي فامر صلى الله عليه وسلم للزبير بتعذيبه حتى يستاصل ما عنده وكان
الزبير يقدح بزند في صدره حتى اشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
محمد بن مسلمة فضرب عنقه باخيه محمود بن مسلمة قتله كنانة بحجر القاه على راسه حين
كان يستظل في حصن ناعم وكان هذا الحصن اعني القموص اصعب الحصون واحصنها واعظمها
حاصره النبي صلى الله عليه وسلم قريبا من عشرين ليلة وحين حاصره كانت به شقيقة لم
يقدر ان يخرج بنفسه الكريمة لمعركة المحاربة وكان يعطي الراية كل يوم واحدا من اصحابه ويبعثه
الى المحاربة فلم ينفتح على يد احد منهم حتى قال يوما حين امسى لاعطين الراية غدا رجلا
كرارا غير فرار يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فاصبحوا اجتمعوا
على بابه وكل واحد يرجوا ان يكون هو صاحب ذلك وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خيمته وقال اين علي ابن ابي طالب فقيل هو يشتكي عينيه فقال ارسلوا اليه من ياتي
به فذهب اليه سلمة بن الاكوع واخذ بيده يقوده حتى اتى به النبي صلى الله عليه وسلم وعلي ارمد
قد عصب عينيه بشقة برد قطري فتفل في عينيه ودعى له فبرئ حتى كان لم يكن به وجع قال
علي فما اشتكيتهما بعد اليوم قط فاعطاه الراية والبسه النبي صلى الله عليه وسلم درعه الحديد
وشد ذا الفقار على وسطه ووجهه نحو الحصن فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم
ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان يهدي بك الله رجلا
واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم يعني تتصدق بها في سبيل الله اخرجاه في الصحيحين
وفي الاكتفاء فخرج علي والناس معه حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع
اليه يهودي من فوق الحصن فقال من انت فقال انا علي ابن ابي طالب قال اليهودي علوتم
وما انزل على موسى او كما قال فما رجع حتى فتح الله على يديه واول من خرج اليه من الحصن الحارث
اليهودي اخو مرحب خرج مع اتباعه وباشر الحرب وقتل رجلين من المسلمين فقتله علي كرم الله
وجهه فلما راى مرحب ان اخاه قد قتل خرج من الحصن سريعا مع اتباعه وهو يرتجز

روي انه لم يكن في اهل خيبر اشجع من مرحب وكان يومئذ قد لبس درعين وتقلد سيفين
واعتم بعمامتين ولبس فوقهما مغفرا وحجرا قد ثقبه قدر البيضة وفي معالم التنزيل كهيئة
بيضة على راسه وله رمح سنانه ثلاثة اسنان ولم يقدر احد من اهل الاسلام ان يقاومه
في الحرب فبرز له علي وهو يرتجز ويقول ۞ انا الذي سمتني امي حيدره ۞
۞ كليث غابات كريه المنظره ۞ اكيلكم بالصاع كيل السندره ۞
روي ان مرحبا راى في المنام ان اسدا افترسه فلعل الله اطلع عليا على رؤيا مرحب فاراد ان يذكره
رؤياه ليقذف في قلبه الرعب فيجبن فلما اختلطا اراد مرحب ان يضرب عليا فسبقه علي فعلاه
بالسيف وهو ذو الفقار فترس مرحب فوقع السيف على الترس فقده والحجر والمغفر والعمامتين
وفلق هامته حتى اخذ السيف في الاضراس وقتل علي يومئذ من رؤساء اليهود وفر الباقون الى الحصن
فتبعهم المسلمون وعبروا الى الحصن فاخذوه وفي معالم التنزيل فبينما هم يشتدوا في اثرهم اذ ضرب
يهودي عليا على ضربة سقط منها الترس فبادر يهودي آخر فاخذ الترس فغضب علي فتناول
باب الحصن بيده فقلعه وتترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل وفي شواهد
النبوة روي ان عليا بعد ذلك حمله على ظهره وجعله قنطرة حتى دخل المسلمون الحصن وفي رواية
ابن اسحق وهو الثقة في هذا الفن قلع علي باب خيبر ولم يحركه سبعة نفر وقيل سبعون رجلا
وقيل اربعون رجلا وفي شرح المواقف قلع علي باب خيبر بيده وقال ما قلعت باب خيبر بقوة
جسمانية ولكن بقوة الهية ثم فتح الله على رسوله حصن ناعم وحصن قلعة الزبير وحصن ابي
وحصن البراء فلما حوصر حصن الوطيح والسلالم ايقن اهلها بالهلكة فسالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يسيرهم وان يحقن لهم دماءهم ففعل فلما سمع بهم اهل فدك بعثوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل بهم ما فعل باهل الوطيح والسلالم ففعل فلما نزل اهل
خيبر على ذلك سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاملهم في الاموال على النصف وقالوا
نحن اعلم بها منكم واعمر لها فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على انا اذا شئنا ان
نخرجكم اخرجناكم فكانت خيبر فيئا للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب وفي هذه الغزوة سم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخيبر بعد الفتح سمته زينب بنت الحارث اليهودية اخت مرحب في شاة مشوية قال ابن
اسحق وذلك لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم حصن القموص واطمان اهدت له زينب شاة
مصلية مسمومة كلها لكن جعلت السم في الذراع اكثر مما في باقي الاعضاء لانها سالت اي
عضو من الشاة احب الى محمد فقيل لها الذراع كذا في معالم التنزيل وفي الاكتفاء فلما
وضعتها بين يديه تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء قد اخذ منها
فاساغها واما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها وقال لاصحابه ارفعوا ايديكم

ان كتف هذه الشاة يخبرني اني بغيت فيها وكان بشر بن البراء قد اكل منها فلم يقم بشر من مكانه
حتى عاد لونه مثل الطيلسان وماطله وجعه حتى كان لا يتحول الا اذا حول قال جابر بن عبد
الله واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ على كاهله من اجل الذي اكله من الشاة وفي
سيرة مغلطاي فامر باحراق تلك الشاة فاحرقت وفي الاكتفاء ثم دعى بها فاعترفت فقال ما
حملك على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان ملكا استرحنا وان كان
نبيا فسيخبر فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل دفعها الى اولياء بشر فلما
بشر امر بقتلها وبقي صلى الله عليه وسلم بعده ثلث سنين حتى كان وجعه الذي توفي منه
فدخلت عليه ام بشر يعوده فقال لها يا ام بشر ان هذا الاوان وجدت انقطاع ابهري
من الاكلة التي اكلت مع ابنك بخيبر ثم انه صلى الله عليه وسلم جمع الغنائم وقسمها على ستة
وثلثين سهما عزل نصفها للنوائبه وما ينزل به وقسم النصف الباقي بين المسلمين وجعل للراجل
سهما وللفارس سهمان فجرت المقاسم على ذلك فيما بعد وقدم في اثناء ذلك جعفر بن طالب
مع بعض من الصحابة فجعل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا حظا في مقاسم خيبر
وبلغ جعفر عن النجاشي ما صنع لهم من الخير وانه يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله قال قال له يستغفر لي فتوضا النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له ثلث مرات اللهم اغفر
للنجاشي فقال المسلمون آمين وحين قدم جعفر قبل النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه
والتزمه وقال ما ادري انا اسر بفتح خيبر ام بقدوم جعفر وفي معجم ما استعجم
وسهم النبي صلى الله عليه وسلم فيها قسم نطاة والشق وما خبر معهما وكانت عدة الذين
قسمت عليهم الف رجل واربعمائة رجل ومائتي فرس فذلك الف وثمانمائة سهم وفي صحيح
البخاري وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود خيبر في اموالهم يعملون فيها للمسلمين
على النصف مما يخرج وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث محيصة بن مسعود الحارثي
الى فدك يدعو اهلها الى الاسلام فبينا هم مترددين في امرهم اذ اتاهم خبر حصن الناعم
فخافوا فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلح على ان يعطوا نصف ارض فدك
للنبي صلى الله عليه وسلم ولهم نصفها فرضي النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فصالحهم
وكانوا يعملون على ذلك حتى اذا اخرجهم عمر واهل خيبر الى الشام واشترى منهم حصتهم النصف
بمال بيت المال ولما كان صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق منصرفه من خيبر اعرس بصفية
بموضع يقال له الصهبا وبات بها في قبة وبات ابو ايوب ليلة متوشحا بالسيف يحرس
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور حول خباء خوفا عليه من زينب فانها كانت قتلت
اباها وزوجها قبل كنانة وقومها وكانت حديثة عهد بكفر وقيل انه صلى الله عليه وسلم
دعا له وقال اللهم احفظ ابا ايوب كما بات يحفظني فاقام بها ثلثة ايام واولم لها

بالحبس فرعى الناس واكلوا وكانت صفية عند النبي صلى الله عليه وسلم ثلث سنين واشهر وتوفيت
سنة خمسين وقيل اثنتين وخمسين ودفنت بالبقيع كذا في الصفوة ولما فرغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم من خيبر انصرف الى وادي القرى في جمادي الآخرة كذا في الوفاة لـ اصحاب السير
ولما سمع اهله بمجيئه تهيئوا للحرب وخرجوا للقتال فقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد ان دعاهم الى الاسلام واعلمهم ان عصموا دماءهم ان اسلموا فلم يقبلوا وقتل من اليهود عشرة
رجال وفر الباقون وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة ايام وقيل اكثر
حتى فتحه الله تعالى له واصاب المسلمون منه اموالا كثيرة واثاثا وامتعة متوافرة وعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم على اليهود وترك في ايديهم الاراضي ووادي القرى والبساتين والنخل
حتى يعملوا فيها ويأخذوا الاجرة وفي هذه الغزوة اصاب غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
مدعما سهم غرب فقتله وقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلا والذي نفس محمد بيده ان شملته كان لتحرق عليه في النار كان غلها من في المسلمين
يوم خيبر فسمعها رجل من اصحابه فقال يا رسول الله اصبت شراكين لنعلين فقال قد قد لك
مثلهما في النار كذا في الاكتفاء فلما سمع يهود تيماء ما لحق بمن كان اشد منهم قوة ومنعة
خافوا وصالحوا وقبلوا الجزية قاله الحافظ مغلطاي واستشهد بخيبر من المسلمين نحو من
عشرين رجلا وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بام حبيبة رملة بنت
ابي سفيان وقد كانت هاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش الى الحبشة فارتد وتنصر ومات
هناك فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي بان ينكحه اياها فانكحها بحضر
من الصحابة وقد اصدقها اربعماية دينارا ومثقال ذهب وانفذها اليه مع عدد ورسن وعنبر
وزباد كثير وبعث النجاشي ام حبيبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع شرحبيل بن حسنة
رضي الله تعالى عنه فلما بلغ ابا سفيان خبر تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة
قال ذلك الفحل لا يقرع انفه وكان لام حبيبة حين قدم المدينة بضع وثلاثون سنة
ومكثت عنده صلى الله عليه وسلم قريبا من اربع سنين وتوفيت في زمن معوية سنة
ثنتين او اربع واربعين من الهجرة في المدينة على القول الصحيح وصلى عليها مروان بن الحكم
وقيل توفيت بالشام مروياتها في الكتب المتداولة خمسة وستون حديثا منها المتفق
عليه حديثان وتفرد مسلم بحديث واحد والباقية في ساير الكتب وفي هذه السنة وقعت
سرية عمر بن الخطاب الى تربة من اعمال مكة مع ثلثين رجلا فاتى الخبر الجمهور فهربوا
ورجع عمر ولم يلق كيدا وفيها في شعبان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر
الصديق الى بني كلاب في ناحية فزارة فقاتلوا القوم وقتلوا طايفة واسروا طايفة
وفيها في شعبان وقعت سرية بشر بن سعد الانصاري في ثلثين رجلا الى بني مرة بفدك

فاستقفله المشركون واصابوا كثيرا من الصحابة بالقتل وفيها في رمضان بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي في ماية وثلثين رجلا الى الميفعة بناحية نجد من المدينة
على ثمانية برد على جمع من بني عوال وبني عبد بن ثعلبة فهجموا عليهم في وسط محالهم فقتلوا من اشرف
لهم واستاقوا نعما وشاء الى المدينة وفيها في شوال وقعت سرية بشير بن سعد الانصاري الى يمن
وجبار مع ثلثماية رجل لجمع تجمعوا للاغارة على المدينة فساروا الليل فكمنوا النهار فلما بلغهم
سيرهم هربوا واصاب المسلمون لهم نعما كثيرة فغنموها واسروا رجلين وقدموا بهما الى المدينة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلما وفي هذه السنة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى جبلة بن الايهم آخر ملوك غسان ودعاه الى الاسلام فاسلم وارسل هدية الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم معلما بعجله باسلامه وكان ثابتا على الاسلام الى زمن خلافة عمر رضي الله عنه
وفي زمن خلافته قدم مكة للحج وحين كان يطوف في المطاف وطي رجل من فزارة ازاره فانحل فلطم
الفزاري لطمة هشم بها انفه وكسر ثناياه فشكاه الفزاري الى عمر واستغاثه فطلب عمر جبلة
وحكم باحد الامرين اما العفو واما القصاص فلحقته الحمية من ذلك فتنصر ولحق بالروم نعوذ بالله
من درك الشقاء وسوء القضاء وفيها قتل شيرويه اباه على ما سبق ذكره فلما قتله كان الملك استقر
عليه حتى قتل سبعة عشر اخا له ذوي ادب وشجاعة فابتلي بالاسقام فبقي ستة اشهر ومات
وفيها وصلت هدية المقوقس ملك الاسكندرية ومصر وهي مارية وسيرين اختين وجاريتان
اوريتان وخصي يقال له مابور وقدح من قوارير وثياب من قباطي مصر وظرف والف مثقال ذهب
وعسل وفرس يقال له لزاز وبغلة يقال لها الدلدل وحمار يقال له اليعفور

باب عمرة القضاء

فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر الى المدينة اقام بها
شهري ربيع وما بعده الى شوال يبعث فيما بين ذلك سراياه ثم خرج في ذي القعدة في الشهر الذي
صده فيه المشركون معتمرا عمرة القضاء مكان عمرته التي صدوه عنها وخرج معه المسلمون
ممن كان صد معه في عمرته تلك وهي سنة سبع وساق معه ستين بدنة وقاد ماية فرس وحمل
معه السلاح والدروع والرماح واحرم من ذي الحليفة ولبى والمسلمون يلبون معه وخلف السلاح
في بطن ياجج موضع ينظر الى اميال مكة مع ماتي رجل عليهم اوس بن خولي الانصاري وخرج
قريش من مكة الى رؤس الجبال واخلوا مكة ثلثة ايام فدخل النبي صلى الله عليه وسلم من ثنية كدا
بفتح اوله والمد وهي طلعة الحجون باعلى مكة ينحدر منها الى المقابر على رد بلعدان على طريق الابطح
ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته القصوى والمسلمون متوشحون السيوف
محدقون به صلى الله عليه وسلم يلبون وعبد الله بن رواحة اخذ بزمام الراحلة وعشي بين يديه
يقول ∘ خلوا بني الكفار عن سبيله ∘ اليوم نضربكم على تنزيله ∘
∘ ضربا يزيل الهام عن مقيله ∘ ويذهل الخليل عن خليله ∘

فاراد عمر ان يزجره عن انشاده في الحرم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاه النبي صلى
الله عليه وسلم عنه وقال خله يا عمر فلهي اسرع فيهم من نضح النبل رواه الترمذي وغيره فلم يزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي حتى استلم الركن بمحجنه مضطبعًا بثوبه وطاف على راحلته
والمسلمون يطوفون معه وقد اضطبعوا بثيابهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم بلال فاذن على ظهر
الكعبة وفي رواية البخاري عن ابن عباس فلما قال المشركون انه حمى يثرب قد وهنتهم امرهم صلى
الله عليه وسلم ان يرملوا في الاشواط الثلثة وان يمشوا بين الركنين اراءة للجلدة المشركين
وقد كانوا اصطفوا عند دار الندوة لينظروا اليه والى اصحابه ولم يامرهم بان يرملوا في الاشواط
كلها رفقًا بهم واشفاقًا عليهم ثم سعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة على راحلته
فلما اتم السابع نحر الهدي عند المروة وحلق هناك وكذلك فعل المسلمون وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ناسًا من اصحابه ان يقيموا على السلاح ببطن يأجج ويأتي آخرون ليقضوا نسكهم ففعلوا كذا في
المواهب اللدنية فلما كان في اليوم الرابع خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الظهر حتى نزل
بسرف بفتح اوله وكسر ثانيه بعد فاء على عشرة اميال من مكة او سبعة وقيل ستة وفي معجم ما استعجم
قال ابن اسحق وقد بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غربت له الشمس بسرف وصلى المغرب
وفيه بنى النبي صلى الله عليه وسلم بميمونة بنت الحارث الهلالية وكان تزوجها وهو محرم وميمونة
هذه آخر امرأة تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وآخر من توفيت منهن حكاه المنذري صاحب الترغيب
والترهيب وفي معجم ما استعجم وكانت اعتلت بمكة فقالت اخرجوني من مكة لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخبرني اني لا اموت بها فحملوها حتى اتوا بها سرف الى الشجرة التي بنى بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحتها في موضع القبة فماتت هناك سنة يقول العبد الفقير الى الله سبحانه وتعالى
الراجي عفوه وغفرانه مؤلف الكتاب لما خرجنا من مكة ايام مجاورتنا فيها الى زيارة قبر
النبي صلى الله عليه وسلم نزلنا في ذلك المنزل لاجل صلاة الظهر وزيارة قبر ميمونة رضي الله
عنها فراينا قبة مبنية بالحجارة السود على ميمونة رضي الله عنها وهو الموضع الذي قد بنى
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم وسورًا من تلك الحجارة قد دفنوا فيها بعض
الاموات وهناك سقاية ومسجد ايضا وقد عزب الكحل وتساقطت حجارة ابنيتها وكان ذلك
في تاريخ سنة ثلث وستين وتسعماية **وقايع السنة الثامنة من الهجرة النبوية**
وفيها جاء خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة الحجبي الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم مسلمين فقال حين راهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القت اليكم مكة افلاذ كبدها
وقال صلى الله عليه وسلم لخالد كنت قد ارى لك عقلًا رجوت ان لا يسلمك الا الى خير وفي اسد
الغابة فلم يزل خالد منذ حين اسلم يوليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اعنة الخيل فيكون
في مقدمتها في محاربة العرب وكان في مقدمته يوم حنين قال ابن اسحق قال عثمان بن طلحة لما لقيت

رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عام عمرة القضاء دخلني الاسلام وجعلت افكر فيما نحن
عليه وما نعبد من حجر لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر وانظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه وظلف انفسهم عن الدنيا فيقع ذلك فاقول ما عمل القوم الا على الثواب يكون بعد
الموت وجعلت احب النظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عثمان قدمت المدينة
فبايعته على الاسلام واقمت حتى خرجت معه في غزوة الفتح ودخل مكة فقال لي يا عثمان آتني
بالمفتاح فاتيته به فاخذه مني ثم دفعه الي وقال خذوها تالدة خالدة ولا ينزعها منكم
الا ظالم يا عثمان ان الله استامنكم فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف ومات
عثمان المذكور بمكة في اول خلافة معوية سنة ثنتين واربعين كذا في اسد الغابة
وفيها في صفر كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي الى بني الملوح بالكديد بفتح الكاف فغنم وفيها
في صفر بعث غالب بن عبد الله ايضا وفي معالم التنزيل غالب بن فضالة الليثي مع جماعة الى
فدك لينتقموا من الذين قتلوا اصحاب بشير بن سعد وكانوا مايتي رجل فلما انتهوا الى فدك
اغاروا عليهم مع الصبح وقاتلوا قتالا شديدًا وقتل كثير من المشركين واخذ المسلمون كثيرًا
من الاسارى والابل والغنم وروي ان اسامة اتبع رجلا فلما لحقه قال لا اله الا الله فقتله
اسامة ظنا انه متعوذ بها من السيف فلما قدموا المدينة ذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا اسامة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله وجعل يكرر ذلك حتى قال اسامة حتى تمنيت
اني لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم فنزل يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا
الآية وفي هذه السنة على ما في اسد الغابة اتخذ المنبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلث درجات وكان يقعد على الثالثة ويضع رجليه على الدرجة الثانية فلما ولي ابو بكر قام على
الثانية ووضع رجليه على الدرجة السفلى فلما ولي عمر قام على الدرجة السفلى ووضع رجليه
على الارض فلما ولي عثمان فعل ذلك ست سنين من خلافته ثم علا الى موضع النبي صلى الله عليه
وسلم ولما استخلف معوية زاد في المنبر فجعل له ست درجات وكان عثمان اول من كسا
المنبر قطيفة عن ابي بن ابي الزناد قال فسرقت الكسوة امرأة فاتي بها عثمان فقال لها
هل سرقت قولي لا فاعترفت فقطع يدها وفي تاريخ الواقدي امر معوية سنة خمسين
بتحويل المنبر الشريف الى دمشق فكسفت الشمس يومئذ حتى رؤيت النجوم فكلمه
ابو هريرة فيه فتركه واعتذر الى الناس وقال اردت ان انظر الى ما تحته
وخشيت عليه من الارضة وكان الذي صنع المنبر على اشهر الاقوال باقوم الرومي غلام
لامرأة من الانصار تسمى عايشة كذا في خلاصة الوفا وفيها في ربيع الاول كانت سرية
شجاع بن وهب الى بني عامر بماء لهم على ثلاث مراحل من مكة الى البصرة وخمس من المدينة
ومعه اربعة وعشرون رجلا فاغاروا منه على القوم واصابوا نعما وشاء وكان

سهامهم حين اقتسموا الغنيمة عشر [خمسة] بعيرًا وعدلوا البعير بعشر من الغنم وفيها كانت سرية
كعب بن عمير الغفاري الى ذات اطلاح وراء ذات القرى في خمسة عشر رجلًا فوجدوا جمعًا
كثيرًا فقاتلوا قتالًا شديدًا وما افلت من المسلمين الا رجل واحد جريحا قاله مغلطاي قيل هو الامير
وكان سبب ذلك انه صلى الله عليه وسلم بعث بعدما صدر من عمرة القضاء الحارث بن عمير الازدي
الى ملك بصرى بكتاب فلما نزل موتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني وهو من امراء قيصر فقتله ولم
يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فشق عليه ودعى الناس وعسكر بالجرف وكذا
في الاكتفاء وفيها في جمادى الاولى كانت سرية موتة وهي بضم اولها واسكان ثانيها بعدها
تاء مثناة فوقية قال جماعة بسكون الواو بغير همز وجزم جماعة انها بالهمز وهي موضع من
ارض الشام من عمل البلقاء دون دمشق وكان ذلك سبب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة الاف فقال امير الناس زيد بن حارثة فان اصيب فجعفر بن ابي طالب وان اصيب فعبد
الله بن رواحة وان اصيب فيرتض المسلمون بينهم رجلًا وامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ياتوا مقتل الحارث بن عمير وان يدعوا من هناك الى الاسلام فان اجابوا والا فقاتلوهم
فلما فصلوا من المدينة سمع العدو بمسيرهم فجمعوا لهم وتصدوا لحربهم في مائة الف فلما بلغ ذلك
المسلمين اقاموا على معان ليلتين ينظرون في امرهم فقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنخبره بعدد عدونا فاما ان يمدنا بالرجال واما ان يامرنا بامر فيمضي له فشجعهم عبد الله بن رواحة
فقال يا قوم انما هي احدى الحسنيين اما الظهور واما الشهادة فرضوا ومضوا الى وجههم حتى
التقى الناس فاقتتلوا وكان لقاؤهم الروم بقرية يقال لها مشارف من تخوم البلقاء ثم انحاز
المسلمون الى موتة كذا في معجم ما استعجم فقاتل زيد فقتل عن راية الاسلام ثم اخذها جعفر
فقاتل حتى قطعت يده اليمنى فاخذ اللواء بيده اليسرى فقطعت فضمه بعضديه فضربه رجل من
الروم فقطعه بنصفين وفي الاكتفاء وقتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فاثابه الله بذلك
جناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء قال ابن عمر كنت في تلك الغزاة فالتمسنا جعفر
فوجدناه في القتلى ووجدنا فيما اقبل من بدنه ما بين منكبيه تسعين ضربة بين طعنة برمح
وضربة بسيف ثم اخذها عبد الله بن رواحة فقاتل وقتل فانهزم المسلمون فبرز ثابت
ابن قيس بن الارقم الانصاري واخذ الراية وناولها خالد بن الوليد فحمل خالد اللواء وحمل باصحابه
فقبض جمعًا من جمع المشركين كذا في الصفوة روي ان خالدا لما اصبح اخذ اللواء فبعد ما صفوا
للقتال غير صفوف جيشه فجعل المقدمة مكان الساقة والساقة مكان المقدمة والميمنة
مكان الميسرة والميسرة مكان الميمنة فوقع الكفار من ذلك في غلط فحسبوا ان لحق المسلمين
مدد فوقع في قلوبهم من ذلك رعب فانهزموا فتبعهم المسلمون يقتلونهم كيف يشاؤون
فغنم المسلمون من اموالهم ورجعوا الى المدينة وفي منصرفهم مروا بمدينة لها حصن وقد كان

اهل الحصن قتلوا رجلًا من المسلمين في مرورهم الى موتة فحاصروهم وفتحوا حصنهم وقتل خالد
كثيرًا منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى زيدًا وجعفرًا وابن رواحة للناس قبل
ان ياتيهم خبرهم وقال حتى اخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله عليه فمن ذلك سمي
خالد سيف الله قال العلماء بالسير بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
في السرايا وخرج معه في غزاة الفتح والى حنين وتبوك وحجة الوداع فلما حلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم راسه واعطاه ناصيته وكانت في مقدمة قلنسوته وكان لا يلقى احدًا
الا هزمه وفي الصحيح عن ابن الوليد انه قال انقطع في يدي يوم موتة تسعة اسياف
فما بقي في يدي الا صحيفة يمانية وسيجيء ان شاء الله تعالى بقية اخباره في خلافة ابي
بكر رضي الله عنهما وجملة من توفي غير الامراء ثمانية رجال فلحق المسلمين ممن اصيب فيه مشقة
حتى كان يأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن جعفر فيضمه اليه ويبكي واتى الى
بيت زيد بن حارثة فجهشت بنت زيد في وجهه فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى انتحب النحيب رفع الصوت بالبكاء وكذا في الصحاح فقال له سعد بن عبادة يا رسول
الله ما هذا قال هذا شوق الحبيب الى حبيبه كذا في الصفوة وكان جعفر بن ابي طالب
اسن من امير المؤمنين علي بعشر سنين كان اسلم قديمًا بمكة قبل دخول رسول الله
صلى الله عليه وسلم دار الارقم وهاجر الى الحبشة في الهجرة الثانية مع امراته اسماء بنت
عميس فولدت له هناك عبد الله وبه كان يكنى ومحمدًا وعونًا فلم يزل هناك حتى قدم على
النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر سنة سبع فقال صلى الله عليه وسلم ما ادري
بايهما افرح بقدوم جعفر ام بفتح خيبر كذا في الصفوة وفي ذخائر العقبى اشد فرحًا
بالافرح وقال ثم التزمه وقبل بين عينيه خرجه البغوي وعن ابي هريرة انه كان
يحب المساكين ويجلس اليهم ويحدثهم وكان رجلًا حييًا خضوعًا بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له صلى الله عليه وسلم يوم قدومه لخيبر اشبهت خلقي وخلقي كذا
في معجم البغوي ولما قتل بموتة امهل النبي صلى الله عليه وسلم جعفر ان ياتيهم
ثلاثة ايام فتدبلهم ثم قال لا تبكوا على اخي بعد اليوم وقال انه له جناحين يطير بهما
حيث يشاء من الجنة وروي مثله عن ابن عباس رضي الله عنه واما زيد فهو ابن
حارثة ابن شراحيل بن عبد العزى بن امرئ القيس ويقال له زيد الحب وعن اسامة
ابن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اكبر من زيد بعشر سنين وكان زيد رجلًا
قصيرًا آدم شديد الادمة في انفه فطس وكان يكنى ابا اسامة وكان في ابتداء حاله
خرج مع امه سعدى بنت ثعلبة بن عبد عمرو تزور قومها فاغارت خيل لبني القين في
الجاهلية فمروا على بيات بني معن فاحتملوه وهو يومئذ غلام يفعة فوافوا به سوق

عكاظ تعرضوه للبيع فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد باربعمائة درهم
فلمّا تزوجها النبي صلى الله عليه وسلّم وهبته له فقبضه اليه وكان ابوه حارثة وجد له
وجدًا شديدًا فحج ناس من كعب فراوا زيدًا فعرفهم وعرفوه فقال ابلغوا اهلي هذه الابيات

اليكم الى قومي وان كنت نائيًا ٭	بانى قطين البيت عند المشاعر
فكفوا عن الوجد الذي قد شجاكم ٭	ولا تعملوا في الارض نص الاباعر
فاني بحمد الله في خير اسرة ٭	كرام معد كابرًا بعد كابر

فانطلقوا فاعلموا اباه ووصفوا له مكانه وعند من هو فخرج حارثة وكعب ابنا شراحيل
بفدائه فقدما مكة وسألا رسول الله صلى الله عليه وسلّم فدائه فقال صلى الله
عليه وسلّم ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكم بغير فداء وان اختارني فوالله ما
انا بالذي اختار على من اختارني احدًا فقالوا له قد زدت على النصف واحسنت
فدعى زيد فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلّم وقال ما انا بالذي اختار عليه
احدًا ابدًا فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلّم ذلك اخرجه الى الحجر فقال يا من
حضر اشهدوا ان زيدًا ابني ارثه ويرثني فلمّا راى ذلك ابوه وعمه طابت انفسهما
وانصرفا فدعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالاسلام فزوجه النبي صلى الله عليه وسلّم
زينب بنت جحش فلمّا طلقها تزوجها صلى الله عليه وسلّم فتكلم المنافقون في ذلك
وقالوا تزوج امرأة ابنه فنزل ما كان محمد ابا احد من رجالكم الاية وقال ادعوهم
لابآئهم فدعي يومئذ زيد بن حارثة كذا في الصفوة قال الزهري اول من اسلم زيد قال اهل
السير شهد زيد بدرا واحدًا والخندق والحديبية وخيبر واستخلفه صلى الله عليه
على المدينة حين خرج الى المريسيع وخرج اميرًا في سبع سرايا ولم يسم احد من الصحابة في
القران باسمه غيره وقتل في غزوة موته وهو ابن خمس وخمسين سنة وفي هذه السنة في
جمادي الآخرة كانت سرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل مع ثلثمائة من سراة المجاهدين
والانصار ومعهم ثلثون فرسًا ولواء ابيض وراية سوداء عقدهما النبي صلى الله عليه
وسلّم وبعثهم الى قضاعة حين سمع ان جمعًا منهم تجمعوا للاغارة فساروا الليل وكمنوا
النهار فلمّا قربوا منهم بلغهم ان لهم جمعًا كثيرًا فاستمدوا من رسول الله صلى الله
عليه وسلّم فبعث اليهم ابا عبيدة بن الجراح وعقد له لواء وبعث معه مائتين من
سراة المهاجرين والانصار فيهم ابو بكر وعمر وامره ان يلحق بعمرو وان يكونا جميعًا
ولا يختلفا ففعلوا حتى وصلوا الى العدو وحمل عليهم المسلمون فهربوا في البلاد وتفرقوا
كذا في سيرة ابن هشام وفيها في رجب كانت سرية ابي عبيدة بن الجراح الى سيف البحر في طلب
عير قريش وترصدها بعد ان نكثت قريش العهد مع ثلثمائة من المهاجرين والانصار

وكان

وكان فيها عمر بن الخطاب وقيس بن سعد بن عبادة فاقاموا على الساحل حتى فني زادهم
واكلوا الخبط حتى تقرحت اشداقهم ثم ان البحر القى لهم دابة يقال لها العنبر فاكلوا
منها نصف شهر حتى صحت اجسامهم وفي رواية عن جابر بن عبد الله فرفع لنا على
ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم ولقد رايتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن
ونقتطع منه الفدر كالثور ولقد اخذ منا ابو عبيدة ثلثة عشر رجلًا فاقعدهم
في وقب عينها واخذ ضلعًا من اضلاعها فاقامها ثم رحل اعظم بعير معنا ثم ركب اطول
منا فمر من تحتها وتزودنا من لحمه الوشايق فلمّا قدمنا الى المدينة اتينا رسول الله
صلى الله عليه وسلّم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق اخرجه الله تعالى لكم فهل معكم
من لحمه شيء فتطعمونا فارسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلّم منه فاكله وفي هذه
السنة في شعبان كانت سرية ابي قتادة بن ربعي الانصاري الى خضرة وهي ارض محارب
بنجد وبعث معه خمسة عشر رجلًا الى غطفان فقتل من اشرف وسبا سبيًا كثيرًا
واستاق النعم فكانت الابل مائتي بعير والغنم الفي شاة وكانت غيبته خمس عشرة ليلة
وفيها في اول رمضان كانت سرية ابي قتادة ايضا الى بطن اضم على ثلثة برد من المدينة
في ثمانية نفر حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلّم ان يغزو اهل مكة ليظن ظان
انه توجه الى تلك الناحية ولان يذهب بذلك الاخبار فقتل محلم بن جثامة عامر بن الاضبط
بعد ان حياهم بتحية الاسلام ولم يلقوا العدو فرجعوا الى المدينة ثم لحقوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلّم وكان قد خرج يريد فتح مكة وفي شان محلم نزل قوله تعالى ولا
تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنًا الاية فجاء محلم فجلس بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلّم ليستغفر له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم لا غفر الله لك
فقام وهو يتلقى دموعه ببردائه فما مضت له سابعة حتى مات فلفظته الارض نعوذ
بالله من غضب الله وغضب رسوله وفي هذه السنة كانت سرية عبد الله بن ابي حدرد
الاسلمي ومعه رجلان الى الغابة لما بلغه صلى الله عليه وسلّم ان رفاعة بن قيس يجمع لحربه
فكمن كل منهم بمكان مع غروب الشمس وقال عبد الله المذكور لصاحبيه اذا سمعتماني
قد كبرت وشددت في ناحية العسكر فكبرا وشدا معي قال فغشينا الليل وكان لهم
راعي سرح فابطأ عليهم فخرج رفاعة في طلبه وكان اصحابه ينهونه عن ذلك فابى فلمّا مر بي
رميته بسهم فوضعته في فؤاده فوالله ما تكلم ووثبت اليه فاحتززت راسه وشددت
في ناحية العسكر وكبرت وشد صاحباي وكبرا فوالله ما كان الا النجا والفرار بكلما
قدروا عليه من شائهم وابنائهم وما خف معهم من اموالهم واستقنا ابلا عظيمة
وغنمًا كثيرة فجئنا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلّم وجئت براسه فاعانني

صلى الله عليه وسلم من تلك الابل بثلاثة عشر بعيرًا في صداق امراة تزوجها من قومه على
مايتي درهم فجيت اليه بها كذا في الاكتفاء وفي هذه السنة في عشرين من رمضانها
على راس ثمان ونصف من مقدمه المدينة وقعت غزوة فتح مكة **باب غزوة فتح**
مكة شرفها الله تعالى وعظمها وفي معالم التنزيل ولما دخل شعبان على راس اثنين
وعشرين شهرًا من صلح الحديبية عدت بنو بكر على خزاعة وهم على ماء لهم باسفل
مكة يقال له الوتير واستمد بنو بكر من اشراف قريش بالرجال والسلاح على خزاعة وعدوهم
وا فوهم وفي المنتقى فبيتوا خزاعة ليلا وهم غارون فقتلوا منهم عشرين رجلا ثم
ندمت قريش على ما صنعت وعلموا ان هذا نقضًا للعهد الذي جرى بينهم وبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم بان يوضع الحرب بين الناس عشر سنين يأمن فيه الناس ويكف
بعضهم عن بعض وان من احب ان يدخل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل
فيه ومن احب ان يدخل في عهد قريش دخل فيه فدخلت بنو بكر في عهد قريش ودخلت خزاعة
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بينهما شر قديم وخرج عمرو بن سالم
الخزاعي في اربعين راكبًا حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنصرونه
ويستمدون منه وكان ذلك ما هاج فتح مكة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال
للناس كانكم بابي سفيان قد جاء ليشدد العقد ويزيد في المدة فلم ينشب ان قدم
ابو سفيان المدينة فدخل على ابنته ام حبيبة بنت ابي سفيان فلما ذهب ليجلس على فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال يا بنية ارغبت بي عن هذا الفراش
ام رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت رجل
مشرك نجس فلم احب ان تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله
لقد اصابك يا بنية بعدي شر ثم خرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم
يرد عليه شيئًا ثم ذهب الى ابي بكر وكلمه ان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا
بفاعل ثم اتى عمر بن الخطاب فابى ثم اتى علي بن ابي طالب فابى ثم قال لفاطمة ان تأمر
ابنها الحسن وهو غلام يدب بين يدي ابويه حتى يجير له فابت فقال يا ابا الحسن اني
ارى الامور قد اشتدت علي فانصحني فقال والله ما اعلم شيئًا يغني عنك ولكنك
سيد بني كنانة فقم فأجر بين الناس ثم الحق بارضك قال او ترى ذلك مغنيًا
شيئًا قال لا والله ما اظن ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد
فقال يا ايها الناس اني قد اجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق وامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالجهاز وامر اهله ان يجهزوه ولم يعلموا به احدًا ثم انه
صلى الله عليه وسلم اعلم الناس انه سائر الى مكة وقال اللهم خذ العيون

والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز الناس فكتب حاطب بن ابي بلتعة حليف بني اسد
كتابًا الى اهل مكة وبعثه مع ام سارة مولاة لقريش كذا في شفاء الغرام واعطاها عشرة دنانير
وكساها بردًا على ان توصل الكتاب الى اهل مكة وكتب في الكتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة
اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم وفي رواية كتب فيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم وحده لنصره الله
عليكم فانه منجز له وعده فخرجت ام سارة ونزل جبرائيل بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليًا وعمارًا والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وابا مرثد فرسانًا فقال لهم انطلقوا
حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى المشركين فخذوه
منها وخلوا سبيلها فان لم تدفعه اليكم فاضربوا عنقها قال الواقدي روضة خاخ بقرب
ذي الحليفة على بريد من المدينة فانطلقوا تعادى بهم خيلهم حتى اتوا الروضة فادركوها
في ذلك المكان الذي ذكره لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله
ما معي كتاب ففتشوها وفتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابًا فهموا بالرجوع فقال علي والله ما
كذبنا وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب والا لاجردنك ولاضربن عنقك فلما رأت الجد اخرجته
من عقيصتها قد خبأته في شعرها فخلوا سبيلها ولم يتعرضوا لها ولا لما معها فرجعوا بالكتاب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حاطب فاتاه فقال هل تعرف هذا الكتاب قال نعم
قال ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله لا تعجل علي والله يا رسول الله ما كفرت
منذ اسلمت ولا غششتك منذ صحبتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن احد من
المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت امرأً ملصقًا في قريش يقول حليفًا ولم اكن
من انفسها وليس فيهم من يحمي اهلي وكان اهلي بين ظهرانيهم فاحببت ان فاتني ذلك من
النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدًا يحمون قرابتي وقد علمت ان الله ينزل بهم باسه وان كتابي
لا يغني عنهم شيئًا ولم افعل ذلك ارتدادًا عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فصدقه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره فقال اما انه قد صدقكم فقام عمر بن الخطاب
فقال دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال انه شهد بدرًا وما يدريك
لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت
عينا عمر فانزل الله تعالى في حاطب يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء تلقون اليهم بالمودة الاية وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من
حوله من الاعراب فجلبهم وهم اسلم وغفار ومزينة وجهينة واشجع وسليم فمنهم
من وافاه بالمدينة ومنهم من لحقه في الطريق وفي المنتقى وخرج عامدًا الى مكة يوم الاربعاء
بعد العصر لعشر مضين من رمضان السنة الثامنة من الهجرة فصام صلى الله عليه وسلم

وصام الناس حتى اذا كان بالكديد وهو ماء بين الحرمين كذا في القاموس افطر فلم يزل
مفطرًا حتى انسلخ الشهر وقدم امامه الزبير وقد كان اخوه من رضاع حليمة السعدية ابو
سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يألف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بعث عاداه
وهجاه فلما كان صلى الله عليه وسلم بالابوا وقيل بين السقيا والعرج قدم ابو سفيان المذكور
ومعه ولده جعفر وابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب عبد الله بن ابي امية بن المغيرة فالتمسا
الدخول عليه لما كان يلقى منهما من شدة الاذى والهجو فكلمته ام سلمة وهي اخت عبد الله فابى
وقال لا حاجة لي بهما وفي المواهب اللدنية قال علي كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه لابي
سفيان فيما حكاه ابو عمر وصاحب ذخائر العقبى ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قبل وجهه فقل ما قال اخوة يوسف تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين
فانه لا يرضى ان يكون احد احسن منه قولا ففعل ذلك ابو سفيان فقال له صلى الله عليه
وسلم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ثم سار صلى الله عليه وسلم
فلما كان بقديد عقد الالوية والرايات ودفعها الى القبائل ثم سار حتى نزل مر الظهران
في عشرة آلاف من المسلمين لم يتخلف عنه من المهاجرين والانصار احد ومر الظهران
موضع على مرحلة من مكة كذا في القاموس وقيل منه الى مكة اربعة فراسخ قال ابن
سعد نزل صلى الله عليه وسلم مر الظهران عشاء فامر اصحابه فاوقدوا عشرة آلاف
نار وجعل على الحرس عمر بن الخطاب وقد عميت الاخبار عن قريش فلا ياتيهم خبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا يدرون ما هو فاعل وهم مغتمون لما يخافون من غزوه اياهم وخرج
في تلك الليلة ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا يتجسسون الاخبار هل
يجدون خبرا وقد قال العباس ليلتئذ واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله مكة
عنوة قبل ان يستامنوا انه لهلاك قريش الى آخر الدهر فخرج على بغلة رسول الله صلى الله
عليه وسلم البيضاء وقال اخرج الى الاراك لعلي القى بعض الحطابة او صاحب لبن او
ذا حاجة ياتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فياتونه ويستامنونه
قبل ان يدخلها عليهم عنوة قال فخرجت واني لاطوف في الاراك التمس ما خرجت له اذ سمعت
صوت ابي سفيان وبديل بن ورقا وهما يتراجعان من امر هذه النيران قال فعرفت صوت
ابي سفيان فقلت يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقال ابو الفضل قلت نعم قال ما لك فداك ابي
وامي فقلت ويحك يا ابا سفيان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءكم بما لا قبل
لكم به بعشرة آلاف من المسلمين واصباح قريش قال فما الحيلة فداك ابي وامي قلت والله لئن
ظفر بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستامنه لك فردفني ورجع صاحباه فحركت به بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم

كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا من هذا فاذا راوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا هذا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة رسول الله حتى مررت بنار عمر فقال
من هذا وقام الي فلما راى ابا سفيان على عجز البغلة قال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي
امكن منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت
البغلة فسبقته بما تسبق الدابة البطية الرجل البطي فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله
ودخل عمر فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان عدو الله قد امكن الله تعالى منه بغير عقد ولا عهد
فدعني اضرب عنقه قلت يا رسول الله اني اجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخذت براسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس بعد تنازع وتراجع في الكلام بينه
وبين عمر اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت فاتني به قال فذهبت به الى رحلي فبات
عندي غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه قال ويحك يا ابا سفيان الم
يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك والله لقد
ظننت ان لو كان مع الله غيره لقد اغنى عني شيئا قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان
تعلم اني رسول الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك اما هذه والله كان
في النفس حتى الآن منها شيء قال العباس قلت ويحك يا ابا سفيان اسلم واشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان يضرب عنقك فشهد شهادة الحق واسلم فقال العباس يا رسول
الله ان ابا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن
اغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا عباس احبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها قال
فخرجت به حتى حبسته حيث امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرت به القبائل على راياتها
كلما مرت قبيلة قال من هؤلاء يا عباس فاقول سليم فيقول ما لي ولسليم ثم تمر القبيلة فيقول
من هؤلاء فاقول مزينة فيقول ما لي ولمزينة حتى نفدت القبائل لا تمر قبيلة الا سالني عنها
فاذا اخبرته يقول ما لي ولبني فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخضراء كتيبته صلى
الله عليه وسلم فيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق قال سبحان الله من هؤلاء
يا عباس قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار قال ما لاحد بهؤلاء
من قبل والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما قلت ويحك يا ابا سفيان انها النبوة
قال نعم قلت الحق بقومك فحذرهم وفي الاكتفاء فخرج سريعا حتى اذا جاءهم صرخ باعلا صوته
يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به قالوا فما قال فمن دخل دار ابي سفيان فهو
آمن قالوا قاتلك الله وما تغني عنا دارك قال ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد
فهو آمن ومن القى السلاح فهو آمن وروي ان حكيم بن حزام وبديل بن ورقا قدما على رسول

الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران فاسلما وبايعاه فبعثهما صلى الله عليه وسلم بين يديه الى قريش يدعوهم
الى الاسلام ثم بعث في اثرهما الزبير بن العوام وكان على المجنبة اليسرى واعطاه الراية وامره على
خيل المهاجرين والانصار وامره ان يسير من طريق كدا وان يركز رايته على الحجون وقال لا
تبرح من حيث امرتك ان تركز رايتي حتى اتيك وفي المنتقى والمواهب وجعل ابا عبيدة بن الجراح
على الحسر والبيادق وسار الزبير بالناس حتى وقف بالحجون وغرز هناك راية رسول الله
صلى الله عليه وسلم وامر خالد بن الوليد وكان على المجنبة اليمنى ان يدخل فيمن اسلم من قضاعة
وبني سليم واسلم وغفار وجهينة ومزينة وسائر القبائل فيدخل من الليط اسفل مكة
وبها بنو بكر وبنو الحارث بن عبد مناة والاحابيش الذين استنفرتهم قريش واستنصرتهم
وامرتهم ان يكونوا باسفل مكة وامر النبي صلى الله عليه وسلم خالدا ان يركز رايته عند منتهى
البيوت وادناها وكان ذلك اول امارة خالد وقال النبي صلى الله عليه وسلم لخالد والزبير
حين بعثهما لا تقاتلا الا من قاتلكم ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي طوى وقف
على راحلته معتجرا بشقة برد حمراء وانه ليضع راسه تواضعا لله وشكرا له حين راى ما اكرمه
الله به من الفتح حتى ان عثنونه ليكاد يمس واسطة الرحل ولم يكن باعلا مكة من قبل الزبير قتال
واما خالد بن الوليد فدخل من الليط اسفل مكة فلقيته قريش وبنو بكر والاحابيش فقاتلوه فقتل
منهم قريبا من عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة او اربعة وانهزموا وقتلوا بالحزورة حتى بلغ قتلهم
باب المسجد وهرب فضضهم حتى دخلوا الدور وارتفعت طائفة منهم على الجبال واتبعهم المسلمون
بالسيوف وهرب طائفة منهم الى البحر والجهور باليمن واقبل ابو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين
ينصب لمكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اواخر المهاجرين حتى نزل باعلا مكة وضربت له هناك قبة وروى مسلم من حديث جابر ان رسول
صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير احرام ولما علا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثنية كدا نظر الى البارقة على الجبل مع فضض المشركين فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال
فقال المهاجرون نظن ان خالدا قوتل وبدئ بالقتال فلم يكن بد ان يقاتل من قاتله وما كان
يا رسول الله ليعصيك ولا يخالفك في امرك فهبط صلى الله عليه وسلم من الثنية فاجاز على
الحجون واندفع الزبير بن العوام حتى وقف بباب الكعبة وفي رواية دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة حين ارتفعت الشمس على ناقته القصواء بين ابي بكر واسيد بن حضير وقد اردف
اسامة بن زيد وقد طاطا راسه تواضعا لله تعالى وهو يقرا سورة الفتح وفي شفاء الغرام
عن عطاء ابن السائب قال حدثني طاوس وعامر قالا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقدم خالد بن الوليد فالحمهم شيئا من القتل فجاء رجل من قريش فقال يا رسول الله هذا
خالد بن الوليد قد اسرع في القتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل من الانصار عندك

يا فلان

يا فلان قال لبيك يا رسول الله قال ائت خالد بن الوليد فقل له ان رسول الله يامرك ان لا
تقتل بمكة احدا فجاء الانصاري فقال يا خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك
ان تقتل من لقيت من الناس فاندفع خالد فقتل سبعين رجلا بمكة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم
رجل من قريش فقال يا رسول الله هلكت قريش لا قريش بعد اليوم قال ولم قال هذا خالد لا
يلقى احدا من الناس الا قتله قال ادع لي خالدا فدعاه له فقال يا خالد الم ارسل اليك ان لا
تقتل احدا قال بل ارسلت الي ان اقتل من قدرت عليه فقال ادع لي الانصاري فدعاه له فقال
الم امرك ان تامر خالدا ان لا يقتل احدا قال بلى ولكنك اردت امرا واراد الله غيره فكان ما اراد
الله فسكت صلى الله عليه وسلم ولم يقل للانصاري شيئا وقال يا فلان قل لبيك يا رسول الله
قال لا تقتل احدا قال لا وفي الاكتفاء ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم باعلى مكة واطمان
الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده وفي المواهب
اللدنية وكان حول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل كلما مر بصنم اشار اليه بقضيب او قوس في
يده وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فما اشار الى صنم منها في وجهه
الا وقع لقفاه وكان اعظمها هبل وهو وجاه الكعبة حذاء مقام ابرهيم لاصقا بها وذكر
ابن عقبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى طوافه نزل فاخرجت الراحلة فركع ركعتين
ثم انصرف الى زمزم فاطلع فيها وقال لولا ان يغلب بنو عبد المطلب على سقايتهم لنزعت منها بيدي
ثم انصرف منها الى ناحية المسجد قريبا من مقام ابرهيم وكان المقام لاصقا بالكعبة فاخذ صلى
الله عليه وسلم ودعى صلى الله عليه وسلم بسجل ماء فشرب وتوضا والمسلمون يبتدرون وضوءه
ويصبونه على وجوههم والمشركون ينظرون اليهم ويتعجبون ويقولون ما راينا ملكا قط
ابلغ من هذا ولا سمعنا به قال ابن عباس وكان بقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير
وصفر فقال يا علي ارم به فحمله عليه السلام حتى صعد ورمى به وكسره وفي شواهد النبوة سال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا حين صعد منكبه كيف تراك قال علي اراني كان
الحجب قد ارتفعت ويخيل الي اني لو شئت لنلت افق السماء فقال صلى الله عليه وسلم طوبى لك
تعمل الحق وطوبى لي احمل الحق او كما قال وفي الاكتفاء فلما قضى طوافه دعى عثمان بن طلحة فاخذ
منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها وذكر
ابن هشام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل البيت يوم الفتح فراى فيه صور الملائكة
وغيرهم فراى ابرهيم مصورا في يده الازلام يستقسم بها وكذا اسماعيل فقال قاتلهم الله لقد
علموا انهما ما استقسما بها قط ثم امر بتلك الصور كلها فطمست قال اهل السير دخل النبي صلى الله
عليه وسلم البيت وكبر في نواحي البيت ولم يصل وفي رواية وصلى بين العمودين اليمانيين عن نافع
الله صلى وبينه وبين القبلة ثلاثة اذرع وفي شفاء الغرام ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة

بعد هجرته اربع مرات يوم فتح مكة ويوم ثاني الفتح وفي حجة الوداع وفي عمرة القضاء وفي كل
هذه الروايات خلاف الا اليوم الاول انه يوم فتح مكة وفي الاكتفاء ثم وقف صلى الله عليه
وسلم على باب الكعبة فقال لا اله الا الله صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده
الا كل ماثرة او دم او مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج يا معشر
قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالاباء الناس لادم وادم من التراب ثم تلا هذه
الاية يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية ثم قال يا معشر قريش ويا اهل مكة
ماذا ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء
فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الله تعالى امكنه من رقابهم عنوة فلذلك
تسمى اهل مكة الطلقاء اي الذين اطلقوا فلم يسترقوا ولم يوسروا والطليق الاسير اذا
اطلق وفي معالم التنزيل طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة من عثمان
ابن طلحة الحجبي فابى عليه واغلق باب البيت وصعد البيت فلوى علي يده واخذ منه المفتاح
وفتح الباب فدخل صلى الله عليه وسلم ولما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع
له السدانة مع السقاية فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدفعه اليه فانزل
الله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها اي سادنها وهو عثمان بن
طلحة فامر النبي صلى الله عليه وسلم عليا ان يرده الى عثمان ويعتذر اليه وقال
خذوها يا بني ابي طلحة بامانة الله فاعملوا فيها بالمعروف خالدة تالدة لا ينزعها
منكم او من ايديكم او لا ياخذها منكم الا ظالم فردها علي فقال عثمان اكرهت واذيت
ثم جئت ترفق قال علي لان الله تعالى امرنا برده عليك وفي العمدة فتلا عليه الاية
فاتى عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم انتهى اقول وهذا يقتضي
ان لا يكون عثمان يوم الفتح مسلما وقد اسلفنا انه قدم المدينة مع خالد بن الوليد
وعمرو بن العاص سنة سبع من الهجرة فاسلم مع اسلامهما الا ان يكون عثمان قد ارتد
بعد ذلك وفي شفاء الغرام عن عثمان بن طلحة انه قال كنا نفتح الكعبة في الجاهلية
يوم الاثنين والخميس فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم يوما يريد ان يدخل الكعبة
مع الناس فاغلظت له ونلت منه وحلم عني ثم قال يا عثمان لعلك سترى هذا
المفتاح يوما بيدي اضعه حيث شئت فقلت له لقد هلكت قريش يومئذ وذلت
قال بل عمرت وعزت يومئذ ودخل الكعبة فوقعت كلمته مني موقعا ظننت يومئذ
ان الامر سيصير الى ما قال فلما كان يوم الفتح قال يا عثمان ائتني بالمفتاح فاتيته به
فاخذه مني ثم دفعه الي وقال خذوها خالدة تالدة ان الله استأمنكم على بيته فكلوا
مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف قال فلما وليت ناداني فرجعت اليه فقال الم يكن

النبي

الذي قلت لك قلت بلى اشهد انك رسول الله وفي الاكتفاء وامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما دخل الكعبة عام الفتح بلالا ان يؤذن للظهر فوق ظهر الكعبة وكان دخل
معه وابو سفيان بن حرب وعتاب بن اسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة
فقال عتاب لقد اكرم الله اسيدا ان لا يكون سمع مثل هذا فيسمع منه ما يغيظه فقال
الحارث لو اعلم انه محق لاتبعته وقال ابو سفيان لا اقول شيئا لو تكلمت لاخبرته عني
هذه الحصاة فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لقد علمت الذي قلتم ثم ذكر
ذلك لهم فقال الحارث وعتاب نشهد انك رسول الله والله ما اطلع على هذا احد كان معنا
فنقول اخبرك ودفع السقاية يومئذ الى العباس وامضاها على ما كانت في الجاهلية وكانت
في يده حتى توفي فوليها بعده عبد الله بن عباس فكان يفعل فيها كفعله حتى توفي فكانت في
يد علي بن عبد الله بن عباس يفعل فيها كفعل ابيه وجده ويأتيه الزبيب من ماله بالطائف
وينبذه حتى توفي وكانت بيد ولده حتى الان كذا في البحر العميق وفي الاكتفاء وقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة على الصفا يدعو وقد احدقت به الانصار فقالوا فيما بينهم
اترون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فتح الله عليه ارضه وبلده يقيم بها فلما فرغ
من دعائه قال ماذا قلتم قالوا لا شيء يا رسول الله فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال معاذ الله
المحيا محياكم والممات مماتكم ثم اجتمع الناس للبيعة فجلس لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الصفا يبايع الناس وعمر بن الخطاب اسفل منه ياخذ على الناس فبايعوه على السمع
والطاعة فيما استطاعوا وفي احوارك ثم اخذ في بيعة النساء فجاءت هند بنت عتبة امرأة
ابي سفيان متنكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرفها لما صنعت بحمزة فبايعت
واسلمت ثم عرفت نفسها فعفى عنها النبي صلى الله عليه وسلم وفي معالم التنزيل قال ابن اسحق
وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة الاف وفي شفاء الغرام عن ابن عباس من بني سليم
سبعمائة وقيل الف ومن غفار اربعمائة ومن اسلم اربعمائة ومن مزينة الف وثلثة نفر وسائرهم
من قريش والانصار وحلفائهم وطوائف العرب من تميم وقيس واسد وفي الاكتفاء وعدت
خزاعة الغد من يوم الفتح على رجل من هذيل يقال له ابن الاثوع فقتلوه وهو مشرك برجل
من اسلم يقال له احمر باسا كان رجلا شجاعا قتله خراش بن امية الخزاعي ولما بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما صنع خراش بن امية قال ان خراشا لقتال يعيبه بذلك وقام صلى الله
عليه وسلم في الناس خطيبا وقال يا ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات
والارض فهي حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيمة فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الاخر ان
يسفك فيها دما او يعضد فيها شجرا لم تحل لاحد كان قبلي ولا تحل لاحد يكون بعدي ولم
تحل لي الا هذه الساعة غضبا على اهلها الا ثم رجعت كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم

الغايب وفي معالم التنزيل وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من رمضان السنة الثامنة
من الهجرة واقام بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة كذا في البخاري وقيل سبع عشرة
وقيل ثماني عشرة وفي رواية اقام بمكة بقية الشهر وستة من شوال ثم خرج الى هوازن
وثقيف وقد نزلوا حنينًا وسيجي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه عهد الى امرايه
حين امرهم ان يدخلوا مكة ولا يقاتلوا احدًا الا من قاتلهم الا احد عشر رجلًا وست نسوة
فانه امر بقتلهم اينما ثقفوا من الحل والحرم وان وجدوا تحت استار الكعبة اما الرجال
الاحد عشر فواحد منهم عبد الله بن خنطل رجل من بني غنم وكان قدم المدينة قبل الفتح
واسلم ثم ارتد وكانت له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر
بقتلهما معه ففي فتح مكة استعاذ بالكعبة وتعلق باستارها ولصق بطنها وحين كان
النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت قيل له يا رسول الله هذا ابن خنطل متعلق
باستار الكعبة قال اقتلوه فقتلوه والثاني عبد الله بن سعد بن ابي سرح وكان اخا
لعثمان بن عفان من الرضاعة وكان اسلم قبل الفتح وكتب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وخان وكان يكتب بدل سميعًا بصيرًا عليمًا حكيمًا وبدل عليمًا حكيمًا غفورًا رحيمًا
وفعل امثال هذه الجنايات حتى صدر منه ان قال ان محمدًا لا يعلم ما يقول فلما
ظهرت خيانته لم يستطع ان يقيم بالمدينة فارتد وهرب الى مكة وقيل انه كان
يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في سورة المؤمنين لقد خلقنا الانسان من
سلالة من طين الى قوله ثم انشاناه خلقًا اخر فتعجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان
فنطق بقوله فتبارك الله احسن الخالقين قبل املائه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اكتب هكذا نزل فقال عبد الله ان محمدًا نبيًّا يوحي اليه فانا نبي يوحي الي فلحق
بمكة كافرًا ثم اسلم يوم الفتح كذا في الكشاف ومعالم التنزيل وفي شفاء الغرام
يوم فتح مكة فزع الى عثمان بن عفان واستجار به فغيبه عثمان في منزله حتى هدا الناس
واطمانوا فاستامن له ثم اتى به رسول الله صلى الله عليه يشفع له عنده فاعرض عنه
النبي صلى الله عليه وسلم مرارًا فبالغ عثمان في شفاعته حتى قبل عند ذلك فبسط يده
فبايعه وفيه وكان عبد الله هذا فارس بني عامر بن لوي معدودًا فيهم وهو احد
النجباء العقلاء الكرام من قريش وكان مجاب الدعوة وله في ذلك خبر غريب وذلك انه لما
عاد من المدينة من عند عثمان مضى الى عسقلان وقيل الى الرملة ودعى ربه ان يجعل
خاتمة عمله صلوة الصبح فتوضا ثم صلى فقرأ في الركعة الاولى بام القرآن والعاديات
وفي الثانية بام القرآن وسورة ثم سلم عن يمينه وذهب يسلم عن يساره فقبض الله روحه
وذكر ابن عبد البر انه لم يبايع لعلي ولا لمعوية وانه توفي سنة ست او سبع وثلاثين

الثالث

الثالث عكرمة ابن ابي جهل واسم ابي جهل عمرو بن هشام وفي الصفوة عن ابي مليكة قال لما
كان يوم الفتح ركب عكرمة ابن ابي جهل الى البحر هاربًا وقد كانت امراته ام حكيم بنت الحارث
ابن هشام امرأة عاقلة اسلمت قبله فاستامنت له من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامنه فخرجت في طلبه لتبلغه خبر الامان فلما بلغت ساحل البحر رأت زوجها عكرمة
راكب السفينة فربطت ثنيتها على راس خشبة فاري اهل السفينة فجلست في زورق
حتى اتت زوجها واخبرته بلطف رسول الله صلى الله عليه وسلم والامان في حقه فرجع
عكرمة مع امرأته الى مكة ولما قربا من مكة اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقدومها واتيان
عكرمة وقال لا تسبوا اباه فان سب الميت يوذي الحي ولا يلحق الميت فانتهى عكرمة مع امراته
الى باب النبي صلى الله عليه وسلم وامرها بالتقدم والاستيذان له فدخلت فاخبرت
بقدومه فاستبشر النبي صلى الله عليه وسلم ووثب قايمًا على قدميه فرحًا بقدومه وقال
ادخليه فلما رآه قال مرحبا بالراكب المهاجر مرحبًا بالراكب المهاجر ثم جلس النبي صلى الله عليه
وسلم وجاء عكرمة حتى وقف بحذايه وسال النبي صلى الله عليه وسلم عن امانه فقال
نعم انك آمن فتشهد عكرمة بالشهادتين وطاطا راسه بالحياء وقال انت ابر الناس واوفى
الناس فقال صلى الله عليه وسلم يا عكرمة ما تسالني شيئًا اقدر عليه الا اعطيتكه قال
استغفر لي كل عداوة عاديتكها او موكب وضعت فيه اريد به اظهار الشرك فاستغفر له صلى
الله عليه وسلم ثم قال عكرمة يا رسول الله مرني بخير ما تعلم فاعمله قال قل اشهد ان لا
اله الا الله واشهد ان محمدًا عبده ورسوله وجاهد في سبيله ثم قال اما والله ما تركت
نفقة كنت انفقها في صد عن سبيل الله الا انفقت ضعفها في سبيل الله ولا قتال كنت
اقاتله في صد عن سبيل الله الا ابليت ضعفه في سبيل الله وكان عكرمة وامراته ام حكيم
على نكاحهما الاول واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حج على هوازن يصدقها
ثم اجتهد في القتال حتى قتل شهيدًا يوم اليرموك باجنادين في خلافة ابي بكر فوجدوا
فيه بضعًا وسبعين ما بين ضربة وطعنة ورمية الرابع حويرث بن نفيل بن وهب
ابن قصي وهو كثيرًا ما يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ويهجوه وفي شفاء
الغرام هو الذي نخس بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ادركها هو
وهبار بن الاسود فسقطت عن دابتها والقت جنينها ومرضت وماتت بهذا المرض وفي
الاكتفاء ان الحويرث هو الذي اعترض العباس بن عبد المطلب حين حمل فاطمة وام
كلثوم بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة فنخس بهما
الحويرث هذا فرمى بهما الى الارض فقتله يوم الفتح علي بن ابي طالب الخامس
هبار بن الاسود وكان كثيرًا ما يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر

امر في نخس زينب رضي الله عنها والقاء جنينها منه واشتد غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
واهدر دمه وفي يوم فتح مكة اختفى ولم ير مكانه ولما رجع النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة جاء هبار رافعا صوته مقرا بالاسلام معترفا بذنبه والله كان مخذولا ضالا والان
هدانا الله للاسلام وشهد بالشهادتين واظهر الخجالة فقبل النبي صلى الله عليه وسلم اسلامه
وقال يا هبار عفوت عنك والاسلام يجب ما قبله او كما قال والسادس المقيس على
وزن مجلس بن صبابة الكندي وكان لاخيه هشام بن صبابة اسلم وقدم المدينة وكان مع النبي
صلى الله عليه وسلم في غزوة المريسيع فظن انصاري من بني عمرو بن عوف انه مشرك فقتله
خطأ فقدم اخوه المقيس المدينة بطلب دية اخيه فامر النبي صلى الله عليه وسلم الانصاري
بالدية فعقل دينه فاسلم مقيس وبعدما اخذ الدية قتل الانصاري وارتد ورجع الى مكة وفي
يوم الفتح كان يشرب الخمر في ناحية مع جماعة من المشركين فاخبر نميلة بن عبد الله الليثي وهو
رجل من قومه بحاله فذهب اليه فقتله كذا في معالم التنزيل في سورة الفتح السابع صفوان
ابن امية ولما علم ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدر دمه يوم فتح مكة هرب مع عبد له
اسمه يسار الى جدة يريد ان يركب منها الى اليمن فقال عمير بن وهب الجمحي يا نبي الله ان صفوان
ابن امية سيد قومي وقد خرج هاربا منك ليقذف نفسه في البحر فآمنه عليك قال هو آمن
قال يا رسول الله اعطني شيئا يعرف به امانك فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته
التي دخل بها مكة فخرج بها عمير وفي المشكوة فبعث بها اليه ابن عمه وهب بن عمير فخرج بها حتى
ادركه بجدة وهو يريد ان يركب البحر فابى صفوان ان يعود فقال يا صفوان افضل الناس
وابر الناس واحلم الناس ابن عمك وعزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال اني اخاف على
نفسي قال هو احلم من ذلك واكرم قال صدق فرجع معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال صفوان هذا يزعم انك امنتني قال صدق قال فاجعلني في امري بالخيار
شهرين قال انت بالخيار اربعة اشهر كذا في معالم التنزيل فلما خرج الى حنين وهوازن
كان صفوان مع كفره رفيقه استعار منه النبي صلى الله عليه وسلم مائة درع قال صفوان
يا محمد اغصبا قال بل عارية مضمونة وحين قفل صلى الله عليه وسلم من الطائف الى الجعرانة
مر مع صفوان على شعب مملوة من الابل والغنم وسائر انعام الغنيمة وكان صفوان يديم النظر
الى تلك الاموال ولم يرفع بصره منها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلاحظه فقال يا ابا
وهب اتعجبك هذه قال نعم قال وهبتها كلها لك قال صفوان ما طابت نفس احد بمثل هذه
الا نفس نبي فاسلم هناك الثامن حارث بن طلاطلة وهو من جملة موذي النبي صلى الله عليه
وسلم وفي يوم فتح مكة قتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه التاسع كعب بن زهير
ابن ابي سلمى المزني الشاعر المشهور صاحب بانت سعاد القصيدة المشهورة وكان يهجو النبي

صلى الله عليه وسلم وفي يوم فتح مكة هرب ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس
في المسجد فدخل وسلم ❊ وانشا قصيدة اولها ❊

❊ بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ❊ متيم اثرها لم يفد مكبول ❊
❊ ان الرسول لسيف يستضاء به ❊ مهند من سيوف الله مسلول ❊
❊ انبئت ان رسول الله اوعدني ❊ والعفو عند رسول الله مامول ❊

قال النبي صلى الله عليه وسلم اسمعوا ما يقول وقيل فرح النبي صلى الله عليه وسلم وكساه
بردا جائزة له وكان اسلام كعب في السنة التاسعة وبذل له معاوية في تلك البردة عشرة
الاف درهم فقال ما كنت لاوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا فلما مات كعب بعث
معوية الى ورثته بعشرين الفا فاخذها منهم قال ابن اسحق وهي البردة التي عند السلاطين الى اليوم
وقد كان كعب بن زهير من فحول الشعراء ذكره في المواهب اللدنية العاشر وحشي بن حرب قاتل
حمزة وكان كثير من المسلمين حراصا على قتله ويوم فتح مكة هرب الى الطائف واقام هنالك الى زمان
قدوم وفد الطائف الى النبي صلى الله عليه وسلم فجاء معهم ودخل عليه وقال اشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم انت وحشي قال نعم انت قتلت حمزة
قال قد كان من الامر ما بلغك يا رسول الله قال اجلس واحك لي كيف قتلته ولما قص عليه قصة قتله
قال ما تستطيع ان تغيب وجهك عني وكان وحشي بعد ذلك اذا راى النبي صلى الله عليه وسلم
يفر منه ويهرب ويختفي الحادي عشر عبد الله بن الزبعري وكان من شعراء العرب وكان يهجو اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ويحرض المشركين على قتالهم ويوم الفتح لما سمع ان النبي صلى الله عليه وسلم
اهدر دمه هرب الى نجران وسكنها وبعد مدة وقع الاسلام في قلبه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فلما راه من بعيد قال هذا ابن الزبعري ولما دنى منه قال السلام عليك يا رسول الله اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله واما النساء اللاتي اهدر النبي صلى الله عليه وسلم دماءهن يوم
الفتح هند بنت عتبة وهي امراة ابي سفيان ام معوية وايذاؤها النبي صلى الله عليه وسلم مشهور
ويوم احد مثلت بحمزة وصنعت كبده وبعدما فتحت مكة جاءت النبي صلى الله عليه وسلم متنكرة
متنقبة في النساء حين بايع النساء على الصفاء فاسلمت وقد سبق ذكرها الثانية والثالثة
قينتان لابن خطل واسمها قريبة بالتصغير وفرتنا بفتح الفاء وسكون الراء المهملة وكانتا
تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بقتلهما مع ابن خطل فاما قريبة فقتلت
مصلوبة واما فرتنا ففرت حتى استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنها فامنت كذا في
شفاء الغرام وذكر السهيلي قينتين بدل قريبة الرابعة مولاة ابن خطل فقتلت يوم الفتح
الخامسة مولاة بني المطلب وفي شفاء الغرام مولاة عمرو بن صيفي بن هاشم انتهى وهي التي حملت
كتاب حاطب بن ابي بلتعة من المدينة ذاهبة الى مكة والى قريش وكانت تؤذي رسول الله صلى

بمكة وتغيبت يوم الفتح حتى استوت ظهرها فعاشت حتى اوطاها رجل فرس له في زمن عمر بن الخطاب
بالابطح فقتلها ونقل الحميدي انها قتلت وفي شرح البارى شرح صحيح البخاري انها اسلمت
والله اعلم وفي المدارك روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن جميع الناس يوم الفتح
الا اربعة هي احدهم السادسة ام سعيد ارنب فقتلت وفي هذه السنة عقيب فتح
مكة في خمس وعشرين ليلة من رمضان بعث خالد بن الوليد في ثلاثين رجلا الى تخريب العزى
وهي صنم او شجر يعبدها بنو كنانة بنخلة وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحق ويزعمون ان اول
ما كانت عبادة الاحجار في بني اسماعيل انه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حتى ضاقت عليهم والتمسوا
الفسح في البلاد الا حمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم فحيث ما نزلوا وضعوه فطافوا به
كطوافهم بالبيت حتى سلخ لهم ذلك الى ان كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة واعجبهم
حتى خلفت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين ابرهيم واسمعيل غيره فعبدوا الاوثان
وصاروا الى ما كانت عليه الامم من الضلالات وفيهم من يتمسك بدين ابرهيم من تعظيم البيت والطواف
به والحج والعمرة مع ادخالهم فيه ما ليس منه قال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير في سورة
البقرة اعلم ان اليونانيين كانوا قبل خروج الاسكندر عمدوا الى بناء هياكل لهم معروفة باسماء
القوى الروحانية والاجرام النيرة الفلك واتخذوها معبودة لهم على حدة وقد كان هيكل
العلة الاولى وهو عندهم الامر الالهي وهيكل العقل الصريح وهيكل السياسة المطلقة وهيكل
النفس والصورة مدورات كلها وكان هيكل زحل مسدسا وهيكل المشتري مثلثا وهيكل المريخ
مستطيلا وهيكل الشمس مربعا وهيكل الزهرة مثلثا في جوفه مربع وهيكل عطارد مثلثا في جوفه
مستطيل وهيكل القمر مثمنا فزعم اصحاب التاريخ ان عمرو بن لحي لما ساد قومه وولي امر
البيت الحرام اتفقت له سفرة الى البلقاء فراى قوما يعبدون الاصنام فاعجبه ذلك فالتمس
منهم واحدا فاعطوه الصنم المعروف بهبل فسار به الى مكة ووضعه في الكعبة ودعى الناس
الى تعظيمه وذلك في اول ملك سابور ذي الاكتاف والهيكل من بيوت الاصنام المشهورة غمدان
الذي بناه الضحاك على اسم الزهرة بمدينة صنعا وخربه عثمان رضي الله عنه وكان مكتوبا
عليه غمدان هادمك مقتول ٭ فاتفق ان قتل عثمان وقيل ٭

الدار دارات ايوان وغمدان ٭	والملك ملكان ساسان وقحطان
والناس فارس والاقليم بابلهم ٭	والدين مكة والدنيا خراسان

ومنها نوبهار بلخ الذي بناه منوجهر الملك على اسم القمر ثم كان لقبائل العرب اوثان معروفة
مثل ود بدومة الجندل لكلب وسواع لبني هذيل ويغوث لبني مذحج ويعوق لهمدان ونسر
بارض حمير لذي الكلاع واللات بالطائف لثقيف ومناة بيثرب للخزرج والعزى لكنانة
بنواحي مكة واساف ونائلة على الصفا والمروة وكان قصي جد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ينهاهم عن عبادتها ويدعوهم الى عبادة الله تعالى وفي سيرة ابن هشام وقد كان لقوم
نوح اصنام قد عكفوا عليها كما حكى الله تعالى في كتابه المجيد فكان الذين اتخذوا تلك
الاصنام من ولد اسمعيل وغيرهم سموها باسمائهم وفيها ان اساف ونائلة رجل وامراته
من جرهم فوقع اساف على نائلة في الكعبة فمسخهما الله حجرين وفي معالم التنزيل ولما وصل
اليها خالد جعل يضربها بالفاس ويقول ٭ يا عزى كفرانك لا سبحانك ٭ اني رأيت
الله قد اهانك ٭ فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على
راسها فجعل السادن يصيح فسل خالد سيفه فضربها فقتلها وجزها باثنتين وفي رواية
رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قلعتها قال هل رايت شيئا قال لا قال ما قلعت فارجع اليها
فاهدمها فعاد اليها فقلعها واستاصلها فخرجت منها امراة عجوز عريانة سوداء ثائرة
الراس فقتلها فلما رجع واخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم تلك العزى ولن
تعبد ابدا وفي هذه السنة في رمضان عقيب فتح مكة بعث عمرو بن العاص الى تخريب
سواع وهو صنم لهذيل على ثلثة اميال من مكة فخربها واسلم سادنها وفي رمضان هذه السنة بعث
سعد بن زيد الاشهلي الى مناة صنم للاوس والخزرج ومن دان بدينهم من اهل يثرب على البحر من المشلل بقديد
كذا ذكر في سيرة ابن هشام وفي انوار التنزيل هي صخرة كانت لهذيل وخزاعة وثقيف وكانوا يذبحون
عندها القرابين فخرج سعد في عشرين فارسا حتى انتهى اليها فخرجت منها امراة عريانة سوداء ناشرة شعرها
تدعو بالويل والثبور وتضرب صدرها فضربها سعد بن زيد فقتلها وانفتل الى الصنم ومعه اصحابه
فهدموه وانصرفوا راجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي شوال هذه السنة بعث خالد بن الوليد الى
بني جذيمة بعد ان رجع خالد من تخريب العزى في ثلثمائة وخمسين رجلا داعيا الى الاسلام مقاتلا
فلما انتهى اليهم خالد دعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فجعلوا يقولون صبانا صبانا
فجعل خالد يقتلهم ويأسرهم ودفع الى كل رجل ممن كان معه اسيرا فامر يوما ان يقتل كل رجل
اسيره فابى ابن عمر واصحابه حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا له فرفع النبي صلى
الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد مرتين فبعث علي بن ابي طالب
فودى لهم قتلاهم وفي شفاء الغرام جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد بن
ابي العيص بن امية بن عبد شمس على مكة اميرا ومعاذ بن جبل اماما بها وفقها لمن فيها وذكر
ابن عبد البر ان عتاب بن اسيد اسلم يوم فتح مكة واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج
الى حنين وهو ابن احدى عشرين سنة فاقام عتاب للناس الحج تلك السنة وهي سنة ثمان ثم
قال فلم يزل عتاب اميرا على مكة حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واقره ابو بكر
رضي الله عنه فلم يزل عليها الى ان مات وكانت وفاته فيما ذكر الواقدي يوم مات ابو بكر
الصديق رضي الله عنه وقال ماتا في يوم واحد وكذلك كان يقول ولد عتاب

باب غزوة حنين

باب غزوة حنين وفي شوال هذه السنة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة
حنين بالتصغير وفي القاموس وهو موضع بين مكة والطائف وتسمى غزوة هوازن قال اصحاب
السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة يوم الجمعة وقد بقي من رمضان عشرة ايام
فاقام خمسة عشر او تسعة عشر او ثمانية عشر على اختلاف الاقوال ثم خرج الى حنين وسببها
انه لما فتح الله على رسوله مكة واسلم عامة اهلها اطاعت له قبائل العرب الا هوازن وثقيفا
فان اهلها كانوا طغاة عصاة مجبولين على التمرد والعناد فاجتمع اشرافهم وقالوا ان محمدا
قد قاتل من لم يحسنوا القتال فغلب عليهم وانه سيقصدنا فنبداه قبل حربه قبل ان يظهر ذلك
فقصدوا محاربة المسلمين وكان على هوازن رئيسهم مالك بن عوف النضري وعلى ثقيف قايدهم
ورئيسهم كنانة بن عبد ياليل الثقفي كذا في معالم التنزيل وقيل قارب الاسود قايد ثقيف
واتفق معهما نضر وجشم كلها وسعد بن بكر وناس من بني هلال وهم قليل وغيبوا جيشهم
وعددهم اربعة الاف مقاتل وخرجوا مع اموالهم واولادهم وذراريهم وكان دريد بن الصمة
في بني جشم وكان شيخا كبيرا قد عمي من الكبر وكان له مائة وخمسون سنة وقيل مائة
وسبعون وكان صاحب راي وتدبير وله معرفة بالحروب وكان رايه ان لا تخرج معهم
الاموال والذراري ولكن غلب على الراي مالك بن عوف فاخرجهم معهم ثم ساروا حتى
انتهوا الى اوطاس فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم انهم اجمعوا الحرب
خرج اليهم عامدا لحربهم معه الفان ممن اسلم من اهل مكة وهم الطلقاء وعشرة الاف
من اهل المدينة من المهاجرين والانصار كذا في الاكتفاء وفي المواهب اللدنية وقال عطاء
كانوا ستة عشر الفا وخرج معه ثمانون مشركا منهم صفوان بن امية وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد استعار منه حين قصد الخروج سلاحا وقال صفوان اغصبا يا محمد
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل عارية مضمونة حتى نؤديها اليك قال الحسن بهذا ابا كان
فاعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح قال ابن عقبة انتهى النبي صلى الله عليه وسلم
الى حنين مساء وقد سبقهم مالك ابن عوف فادخل جيشه بالليل في ذلك الوادي وفرقهم
على الطريق والمداخل وحرضهم على القتال وامرهم ان يكمنوا لهم ويرشقوهم اولا ويطلقوا
ويحملوا عليهم حملة واحدة وفي الاكتفاء فلما كان وقت السحر عبى رسول الله صلى الله عليه وسلم
جيشه وعقد الالوية والرايات وفرقها على الناس وركب بغلته البيضاء دلدل ولبس درعين
والمغفر والبيضة واستقبل من الوادي في غبش الليل عن جابر بن عبد الله فوالله ما راعنا
ونحن منحطون الا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد وفي رواية فرشقونا رشقا
ما يكادون يخطئون واستمر الناس راجعين لا يلوي احد على احد وانحاز رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات اليمين ثم قال ايها الناس هلم الي انا رسول الله انا محمد بن عبد الله وكان

ممن ثبت معه من المهاجرين ابو بكر وعمر ومن اهل بيته علي ابن ابي طالب والعباس وابو سفيان
ابن الحارث وابنه جعفر والفضل ابن عباس وربيعة بن الحارث واسامة بن زيد وايمن
ابن عبيد قتل يومئذ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في معالم التنزيل وقيل عبد
الله بن الزبير وعقيل بن ابي طالب واختلفت الروايات في كمية عددهم وتعيين اشخاصهم فلما
انهزم المسلمون في اول القتال استبشر ابو سفيان بن حرب وقال غلبت والله هوازن
لا يردهم شيء الا البحر فرد عليه قوله صفوان بن امية وقال بفيك الكثكث اي الحجارة
والتراب لان يربني رجل من قريش احب الي ان يربني رجل من هوازن وقال جفاة اهل مكة
ما في انفسهم من الضغن ثم انه صلى الله عليه وسلم لما راى تفرق اصحابه طفق يركض
بغلته قبل الكفار وكان العباس بن عبد المطلب اخذ بلجام بغلته ارادة ان لا تسرع وابو
سفيان بن الحارث اخذ بركابه الايمن وقيل بل العباس كان آخذ بركابه الايمن وابو سفيان
بالايسر كيلا يسرع والنبي صلى الله عليه وسلم يقول

انا النبي لا كذب ۰ انا ابن عبد المطلب

وهذا يدل على كمال شجاعته وتمام بسالته حيث اختار يوم الكريهة ركوب البغلة التي
ليس لها كر ولا فر ومع ذلك توجه الى العدو وحمل ولم يخف صفته ونسبه وما هذا كله الا لوثوقه
بالله وتوكله عليه وجعل صلى الله عليه وسلم يقول للعباس وكان اجهر الناس صوتا يا معشر
الانصار يا اصحاب السمرة ويا اصحاب سورة البقرة فجعل العباس ينادي تارة يا اصحاب
السمرة وتارة يا اصحاب سورة البقرة ولما سمعه الناس اقبلوا مسرعين يقولون يا لبيك فلما
اجتمع عنده منهم مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا فاشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
على بغلته فنظر كالمتطاول عليها الى مجتلد القوم وقتالهم كالمتطاول عليها فقال الآن حمي الوطيس
وهو التنور يضرب مثلا لشدة الحرب التي يشبه حرها وهذه من فصيح الكلام الذي لم يسمع قبل
النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ كفا من تراب وقال شاهت الوجوه ورمى بها في وجوه المشركين
فما بقي مشرك الا وقد امتلا عينيه من تلك القبضة قال جابر اجتلد الناس فوالله ما رجعت راجعة
الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
وساق المسلمون خلفهم يقتلون ويأسرون حتى انتهت هزيمة الكفار الى الطائف فجميع من قتل
من ثقيف في بني مالك سبعون رجلا تحت رايتهم ومن الاحلاف رجلان قال ابو قتادة فلما
فرغنا من القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وفي رواية
من اقام بينة على قتل قتيل فله سلبه ولما انهزم المشركون اتوا الطائف ومعهم مالك بن
عوف وعسكر بعضهم باوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة وتبعت خيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سلك في نخلة من الناس فادرك ربيعة بن رفيع وهو غلام دريد بن الصمة فاخذ

بخطام جمله وهو يظن انه امرأة وفلك لانه كان في شجار له فاخرج به فضربه بالسيف فلم يغن
شيئاً فقال دريد خذ سيفي هذا من مؤخر الرحل ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض
عن الدماغ فاني كذلك كنت اضرب الرجال فلما ضربه وقع فتكشف فاذا عجانه وبطون
فخذيه مثل القرطاس من ركوب الخيل اعراء وفي الاكتفاء ذكروا ان سبب الهزيمة لجيش الاسلام
في اول الحال انهم لما انفصلوا عن مكة قال رجل من المسلمين حين راى كثرة جنود الله تعالى لن
نغلب اليوم من قلة فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه فوكلوا الى كلمة الرجل واختلفوا
في القائل لذلك فقيل ابو بكر الصديق وقيل سلمة بن سلامة وقيل العباس وقيل النبي صلى الله
عليه وسلم والله اعلم وفي هذه السنة كانت سرية ابي عامر الاشعري ثم ابي موسى الاشعري
او ابن عمه الى اوطاس وهو واد معروف في ديار هوازن بين حنين والطايف بعثه رسول
الله صلى الله عليه وسلم في جمع من الاصحاب في اثار من توجه قبل اوطاس من فرار هوازن
وكانوا عسكروا بها فادركهم ابو عامر وناوشوا القتال فرمي ابا عامر بسهم فقتل واخذ الراية
ابو موسى الاشعري ففتح الله عليه وهزمهم الله تعالى فلما كره المسلمون وطي النساء من سبايا
حنين واوطاس اكثر ذوات ازواج وذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم واستفتوا
منه انزل الله تعالى هذه الاية والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم من اللاتي سبين وهن
ذوات ازواج كفار فحلال للسابين والنكاح مرتفع بالسبي واياه عني الفرزدق بقوله

وذات حليل انكحتها رماحنا ، حلال لمن يبني بها لم تطلق

وفي الاكتفاء وانزل الله تعالى في يوم حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين
اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الارض بما رحبت الى قوله
جزاء الكافرين واستشهد يوم حنين اربعة كذا في المواهب اللدنية وفي هذه السنة
كانت سرية الطفيل بن عمرو الدوسي الى ذي الكفين صنم من خشب كان لعمرو بن حممة
ولما اراد صلى الله عليه وسلم السير الى الطايف بعث الطفيل اليه ليهدمه ويوافيه
بالطايف فخرج الطفيل سريعاً فهدمه وجعل يحش النار ويحرقه ويقول

يا ذا الكفين لست من عبادكا ، ميلادنا اقدم من ميلادكا
اني حششت النار في فؤادكا ،

وانحدر معه من قومه اربعمائة رجل سراعاً فوافوا النبي صلى الله عليه وسلم بالطايف
بعد مقدمه باربعة ايام وقدموا معهم بالمنجنيق والدبابة لينقبوا بها الحصن كذا
في سيرة مغلطاي

باب غزوة الطايف

وفي المواهب اللدنية الطايف
بلد كبير على ثلث مراحل او مرحلتين من مكة من جهة المشرق كثير الاعناب والفواكه والعيون
والمزارع وقيل اصلها ان جبريل عليه السلام اقتلع الجنة التي كانت لاصحاب الصريم باليمن

وفي انوار التنزيل كان ذلك بستانا دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح وفي المواهب اللدنية
اقتلعها جبرائيل فسار بها الى مكة فطاف بها حول البيت ثم انزلها حيث الطايف فسمي الموضع بها
وكانت اولا بنواحي صنعاء واسم الارض وج بتشديد الجيم وقيل ان ابرهيم لما دعا لاهل مكة ان يرزقوا
من الثمرات نقل الله تعالى بقعة الطايف من الشام فوضعها هنالك رزقاً للحرم والله اعلم بذلك وفي كون
وج حرماً اختلاف فعند ابي حنيفة رحمه الله انه ليس بحرم وعند الشافعي ومالك انه حرم كمكة
والمدينة ولما فتح الله على رسوله حنينا العشر او احد عشر من شوال السنة الثامنة من الهجرة خرج الى
الطايف يريد جمعاً من هوازن وثقيف قد هربوا من معركة حنين وتحصنوا بحصن الطايف
الذي هو اعظم الحصون واحكمها واخذوا من الزاد ما يكفيهم سنة ورتبوا الرماة والات
الحرب وقدم خالد بن الوليد على مقدمته طليعة وسلك على نخلة اليمانية ثم على قرن ثم على المليح
ثم على بحرة الرغاء من لية فابتنى بها مسجداً ومر في طريقه بحصن مالك بن العوف فهدمه ثم
سلك على اليسرى فنزل تحت سدرة يقال لها الصادرة فخرب فيها بعض حصون ثقيف واهلك
ماله ثم مضى حتى انتهى الى الطايف فنزل قريباً من حصنه وقرب به عسكره فقتل ناس من اصحابه
بالنبل رشقهم اهل الحصن رشقاً فارتفع الى موضع مسجده الذي في الطايف اليوم عند قرب
قرية يقال لها اليوم سلامة ووضع عسكره هناك فحاصرهم بضعاً وعشرين ليلة وقيل بضع
عشرة ليلة ومعه امرأتان من نسائه ام سلمة وزينب فضرب لهما قبتين ثم صلى بينهما طول حصار
الطايف فلما اسلمت ثقيف بنى عمرو بن امية بن وهب بن معتب بن مالك على مصلاه ذلك مسجداً
يقول مؤلف الكتاب ساعده الله تعالى وغفر له فلما استخلف المعتصم بالله وسع المسجد وجعله
جامعاً كبيراً يصلى فيه الجمع والاعياد وبني على قبر حبر عبد الله بن العباس قبة منيفة شامخة
وقبتين اخريين من الحجارة على قبتي زوجتي النبي صلى الله عليه وسلم يدخلها الناس ويصلون
فيها ثم عمر المسجد الناصر لدين الله والمستنجد بالله وقد صلينا فيه الجمع والاعياد حين كنا نقدم
من مكة ايام مجاورتنا فيها الى الطايف ايام الصيف وكان المسجد والقباب معمورة لم تخرب
بعد وذلك في سنة ثلث وستين وتسعمائة فقاتلهم صلى الله عليه وسلم اشد القتال
بالنبل والمنجنيق وكان نصب المنجنيق اربعين يوماً كذا في المنتقى ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم
بقطع اعنابهم وتحريقها فوقع الناس يقطعون فيها قطعاً ذريعاً ثم سألوه ان يدعها لله وللرحم
فقال عليه الصلاة والسلام اني ادعها لله وللرحم وفي المواهب اللدنية ثم نادى منادي
رسول الله ايما عبد نزل من الحصن وخرج الينا فهو حر فخرج ثلثة وعشرون عبداً كذا
ذكر مغلطاي وكذا في البخاري فاعتقهم صلى الله عليه وسلم ودفع كل رجل منهم الى رجل
من المسلمين يمونه فشق ذلك على اهل الطايف مشقة شديدة فلما اسلم اهل الطايف تكلم
نفر منهم في اولئك العبيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اولئك عتقاء الله ولم يردهم

له صلى الله عليه وسلم في فتح الطايف سنتيذ وفي الاكتفاء قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما ذكر لابي بكر الصديق وهو محاصر ثقيفا يا ابا بكر اني رايت اني اهديت لي قعبة
مملوة زبدا فنقرها ديك فهراق ما فيها وكان ابو بكر ماهرا في تعبير الرويا مشهورا بين العرب
فقال ما اظن ان تدرك يومك هذا ما تريد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لا ارى
ذلك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر ان ياذن للناس بالرحيل فضج الناس من ذلك وقالوا
نرجع قبل ان يفتح علينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغدوا على القتال فاصاب
المسلمين جراحات وفقيت عين ابي سفيان بن حرب وشهد اليرموك فقتل وفقيت عينه الاخرى
يوميذ ذكره الحافظ زين الدين العراقي في شرح التقريب ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا قافلون ان شاء الله غدا فسروا بذلك واذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى
الله عليه وسلم يضحك واستشهد بالطايف من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر
رجلا سبعة من قريش واربعة من الانصار ورجل من بني ليث ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الطايف وقال لاصحابه قولوا لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده
وهزم الاحزاب وحده فلما ارتحلوا قال قولوا آيبون تايبون لربنا حامدون ولما قيل
له يوم ظعن عن ثقيف يا رسول الله ادع على ثقيف قال اللهم اهد ثقيفا وات بهم
فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما راعلى وجبا ثم على قرن المنازل ثم على نخلة حتى خرج
الى الجعرانة في خمس ليال خلون من ذي القعدة ونزلها وهي بين الطايف ومكة وهي الى
مكة اقرب ومنها احرم لعمرته في ذلك وبها قسم غنايم حنين واوطاس وكان قد
امر ان تجمع السبايا والغنايم مما افا الله يوم حنين وغنايم اوطاس والطايف فيها وكان
ذلك ستة الاف سبي من الذراري والنساء واربعة وعشرون الفا من الابل واربعة الاف
اوقية فضة واكثر من اربعين الفا من الغنم واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالجعرانة ثلثة عشر يوما يتربص قدوم هوازن عليه مسلمين ثم اتاه وفد هوازن
من اهل الطايف ولحقوا به بالجعرانة فاسلموا وفي الاكتفا وسال وفد هوازن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتضرعوا اليه ان يمن عليهم باموالهم وعيالهم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابناوكم ونساوكم احب اليكم ام اموالكم فقالوا يا رسول الله
خيرتنا بين اموالنا واحسابنا بل ترد الينا نساءنا وابناءنا فهو احب الينا فقال لهم
اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم واذا انا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا
انا نستشفع برسول الله الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله في ابنايتنا ونسايتنا فسا عطيكم
عند ذلك واسال لكم فلما صلى صلى الله عليه وسلم الظهر قاموا فتكلموا بالذي امرهم به فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون

صلى رسول الله صح

وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الانصار وما كان لنا فهو لرسول
الله وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن له من هذه السبايا بكل انسان ستة فرايض من اول شي
اصابه فرضوا وطابت انفسهم فردوا ما في ايديهم من السبايا ثم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخبر وفد هوازن ان مالك بن عوف ان اتاه مسلما رد عليه اهله وماله واعطاه ماية من الابل
فلما وصلت وفد هوازن اخبروا بذلك مالكا فاخفى ذلك من ثقيف خوفا ان يحبسوه عن المسير فانسل
من عندهم فركب راحلته حتى اتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفى له رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما وعده له واسلم فحسن اسلامه واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على من اسلم
من قومه وكان يقاتل بهم ثقيفا لا يخرج لهم سرح الا اغار عليه حتى ضيق عليهم فلما فرغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم من رد سبايا حنين ركب واتبعه الناس يقولون يا رسول الله اقسم علينا
فينا من الابل والغنم حتى الجاوه الى شجرة فاختطفت عنه رداه فقال ردوا على ردايي ايها
الناس فوالله لو كان لي عدد شجر تهامة نعما لقسمته عليكم ثم ما الفيتموني بخيلا ولا جبانا
ولا كذوبا فقسم الغنايم بينهم واعطى اشرافا من اشراف الناس من قريش وغيرهم عطايا كاملة
تاليفا لقلوبهم وتقريرا لايمانهم كابي سفيان بن حرب وابنيه يزيد ومعوية حتى اخذ ابو سفيان
يوميذ ثلثماية من الابل وماية وعشرين اوقية من الفضة تاليفا لقلوبهم وقلوب قومهم كيما
يودوه وليكفوا عن حربه او قطعا للسانه ودفعا لشره كعباس بن مرداس ولم يعط الانصار
منها شيا فوجدوا في انفسهم من ذلك شيا فجمعهم النبي صلى الله عليه وسلم في قبة ووعظهم
وقال اني اعطي رجالا حديثي عهد بالكفر اتالفهم اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال
وبالدنيا وترجعوا او تذهبوا الى رحالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم وتحوزونه الى
بيوتكم فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا بلى يا رسول الله قد رضينا ثم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد الانصراف الى المدينة وخرج ليلة الاربعا لاثنتي
عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة ليلا فاحرم بعمرة ودخل مكة وطاف وسعى وحلق راسه
ففرغ من عمرته ليلا ثم رجع الى الجعرانة من ليلته واصبح بها كبايت ثم انصرف راجعا الى المدينة
وفي هذه السنة قبل منصرفه من الجعرانة بعث العلا الحضرمي الى المنذر بن ساوى العبدي
ملك البحرين وكتب اليه كتابا ودعاه الى الاسلام فلما انتهى اليه الكتاب فقراه اسلم وكتب
جواب الكتاب فقال يا رسول الله ان الله اعطاني بك نعمة الاسلام وقرات كتابك
على اهل البحرين فاسلم بعضهم وابى بعضهم وفي ارضنا المجوس فرايك فيما نعاملهم فكتب اليه النبي
صلى الله عليه وسلم ان من ثبت على المجوسية فخذ منه الجزية ولا تنكحوا نساءهم ولا تاكلوا
من ذبايحهم وكتب كتابا للعلا الحضرمي وعين فيه نصاب الزكاة من الابل والبقر والغنم
والزروع والثمار واموال التجارة فقرا العلا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على

الناس واخذ صدقاتهم وفي الاكتفاء ذكر ابن اسحق وتوفي المنذر قبل ردة اهل البحرين
والعلاء عنده اميرا لرسول صلى الله عليه وسلم على البحرين وكان العلاء مجاب الدعوة وقد
خاض البحر بكلمات قالهن وكان له اثر عظيم في قتال اهل الردة عند البحرين في خلافة ابي بكر رضي
الله عنه وسيجي ان شاء الله تعالى وفي هذه السنة بعث قيس بن سعد بن عبادة الى ناحية اليمن
في اربعماية فارس وامره ان يقاتل قبيلة صدا حين مروا عليهم في الطريق فقدم زياد بن الحارث
الصداي فسال عن ذلك البعث فاخبروه فقال يا رسول الله انا وافد فاردد الجيش فانا لك
بقومي فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قناة وقدم الصداييون بعد خمسة
عشر يومًا وفي هذه السنة في ذي الحجة ولد ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم من
مارية القبطية فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعق عنه بكبشين يوم سابعه وحلق
راسه وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين وامر بشعره فدفن في الارض واعطى لمن
بشره به عبدا وتنافست فيه نساء الانصار ايتهن ترضعه فدفعه الى ام بردة بنت المنذر
ابن زيد وزوجها البراء بن اوس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي ام بردة فيقيل
عندها ويوتى بابرهيم وغارت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد عليهن
حين رزق منها الولد وفي هذه السنة توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر حوادث السنة التاسعة من الهجرة

وفي هذه السنة بعث عيينة
ابن حصن الفزاري في خمسين راكبا من العرب ليس فيهم مهاجري ولا انصاري الى بني تميم
وسببه انه صلى الله عليه وسلم بعث بشر بن سفيان الكعبي الى بني كعب من خزاعة لاخذ
صدقاتهم فساروا اخذ صدقاتهم وكان بنو تميم يجتمعون على ماء هناك فاستكثر بنو تميم
ذلك المال لكونهم لبانا فقالوا لبني كعب لم تعطون خصم اموالكم فاجتمعوا وشهروا السلاح
فمنعوا عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ الصدقات فرجع العامل الى المدينة
واخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فبعث اليهم عيينة المذكور فسار عيينة بالليل ويختفي بالنهار
حتى هجم عليهم في صحراء قد حلوا وسرحوا مواشيهم فلما راوا الجمع هربوا واخذ المسلمون منهم
احد عشر رجلًا ووجدوا في محلتهم احدى عشرة امراة وثلثين صبيا وقدموا بهم المدينة وحبسوا
بها وقدم فيهم عشرة من روسايهم منهم قيس بن عاصم وعطارد بن حاجب والزبرقان
ابن بدر والاقرع بن حابس فتناشدوا وتفاخروا مع المسلمين وغلب خطيب النبي عليه وسلم
ثابت بن قيس الانصاري على خطيبهم عطارد وغلب حسان بن ثابت على شاعرهم الاقرع وكان
اول من اسلم شاعرهم وقال صلى الله عليه وسلم في قيس بن عاصم هذا سيد اهل الوبر ورد عليهم
السبي وامر لهم بالجوايز كما كان يجيز الوفود وفيها وقع بعث الوليد بن عقبة الى بني المصطلق
من خزاعة وكانوا قد اسلموا وبنوا المساجد مصدقا وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية

فلما سمعوا به خرج منهم عشرون رجلًا يتلقونه بالجزر والغنم فرحًا بقدومه وتعظيمًا لامر الله
ولامر رسوله فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله فخافهم فرجع من الطريق قبل ان يصل اليهم فاخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم تلقوه بالسلاح وارادوا قتله فغضب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهم ان يبعث اليهم من يغزوهم فلما بلغهم خبر رجوع الوليد اتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله سمعنا بمجي رسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه فرجع
فخشينا ان يكون رده بلوغ كتاب منك لغضب غضبته علينا وانا نعوذ بالله من غضبه
وغضب رسوله فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث خالد بن الوليد في عسكر خفية
وامره ان يخفي عليهم قدومه وقال له انظر فان رايت منهم ما يدل على ايمانهم فخذ منهم زكاة
اموالهم وان لم تر ذلك فاستعمل فيهم ما تستعمل بالكفار فاتاهم خالد فسمع منهم اذان صلاتي
المغرب والعشاء فاخذ صدقاتهم ولم ير منهم الا الطاعة والخير فانزل الله تعالى يا ايها الذين
امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الاية فقرا عليهم صلى الله عليه وسلم القرآن وبعث معهم
عباد بن بشر ياخذ صدقات اموالهم ويعلمهم شرايع الاسلام ويقريهم القرآن وفيها امر قطبة
بن عامر بن حديدة على عشرين رجلًا وبعثه الى قبيلة خثعم فاقتتلوا قتالا شديدا حتى من الله على المسلمين
فغلبوهم وساقوا الابل والغنم والسبي الى المدينة وقسموا الغنيمة بعد اخراج الخمس فوقع في سهم
كل واحد منهم اربعة من الابل وعشرة من الغنم على كل جمل وفيها بعث الضحاك بن سفيان الكلابي
الى بني كلاب فدعاهم الى الاسلام فابوا واستخفوا بالصحيفة فقاتلوهم فهزموهم وغنموا
وزعموا انه رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على بني كلاب بذهاب العقل فهم اليوم
اهل رعدة وعجلة وكلامهم مختلط وفيها بعث علقمة بن مجزز الى اهل الحبشة وقد اتوا الى
نواحي جدة في ثمانية فرجعوا ولم يلقوا كيدا وفيها بعث عليا رضي الله عنه الى الفلس صنم لطي
ومعه مائة وخمسين رجلًا من الانصار على مائة بعير وخمسين فرسا فغلبهم وهدم صنمهم
وغنم سبيا ونعما وشاء وشرد القبيلة عدي بن حاتم هرب الى الشام وسبيت اخته سفانة بنت
حاتم في السبايا فاطلقها النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك سبب اسلام عدي ووجد في خزانة
الصنم ثلاثة اسياف يقال لاحدها الرسوب والثاني المخذم والثالث اليماني فاصطفى الرسوب
والمخذم النبي صلى الله عليه وسلم صفي المغنم ثم قسم الباقي على اهل السرية وفيها بعث عكاشة
ابن محصن الى الجناب وفيها تتابعت الوفود وفي الاكتفاء ما زال احاد الوافدين كافذاذ الوفود
من العرب يفدون على رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اظهر الله دينه وقهر اعداءه ولكن
انبعاث جماهيرهم الى ذلك انما كان بعد فتح مكة ومعظمه في سنة تسع ولذلك كانت تسمى سنة
الوفود كما قال ابن هشام وذلك ان العرب كانت تربص بالاسلام ما يكون من قريش فيه اذهم
الذين كانوا نصبوا الحرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعنوا وكانوا امام الناس وهاديهم

واهل البيت والحرم وصريح ولد اسمعيل وقادة العرب لا ينكرهم منكر ولا ينازعون فيه فلما
افتتح رسول الله صلي الله عليه وسلم مكة ودانت له قريش ودوخها الاسلام عرفت العرب انهم
لا طاقة لهم بحربه وعداوته فدخلوا في دين الله افواجا وفيها هجر رسول الله صلي الله عليه وسلم
نساءه وقال ما انا بداخل عليكن شهرا فاعتزل في مشربة ثم نزل لتسع وعشرين ليلة فبدا
بعائشة رضي الله عنها

باب غزوة تبوك

وفي رجب من السنة التاسعة لستة اشهر وخمسة ايام خلت منها وقعت غزوة تبوك وهي آخر غزواته صلي الله عليه وسلم علي ما ذكر
ابن اسحق وتبوك مكان معروف وهو نصف طريق مكة الي دمشق وسببها انهم سمعوا ان
الروم تهيؤا لحرب المسلمين واجتمعوا في البلقاء وعسكروا بها ولم يكن كذلك فحرض رسول الله
صلي الله عليه وسلم علي الغزاة والجهاد وكان الزمان زمان حر وعسرة وضيق عيش وقلة زاد
وراحلة وقد طابت الثمار واحبت الظلال والناس يحبون المقام ويكرهون الخروج لذلك
وفي تفسير عبد الرزاق وكانت الروم والشام من اعظم اعداء المسلمين واهيبهم عندهم وكان
رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا غزا غزوة وري بغيرها الا غزوة تبوك فانه اخبر الناس
بها واظهر ليتاهبوا لها الاهبة وليستعدوا لبعد السفر وشدة الزمان واستنفر القبائل
من اهل مكة وسائر العرب وكانوا كلهم مسلمين في هذا الوقت فجا ابو بكر بماله كله وعمر بنصف
ماله والعباس بمال كثير وغيرهم من اغنياء الصحابة باموال كثيرة وجهز عثمان بن عفان ثلث
ذلك الجيش وكفاهم مؤنتهم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما يضر عثمان بن عفان ما فعل
بعد اليوم وجا البكاؤن وهم سبعة من الانصار كذا في الاكتفا وانوار التنزيل والمختلف
في تعيين اسمائهم يستحملون النبي صلي الله عليه وسلم وكانوا صلحا واهل فقر وحاجة فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع الآية وجاء
ناس من المنافقين يستاذنون رسول الله صلي الله عليه وسلم في القعود عن الغزو فاذن لهم
وهم بضعة وثمانون نفرا وجاء المعذرون من الاعراب فاعتذروا اليه فلم يعذرهم
الله وضرب رسول الله صلي الله عليه وسلم معسكره بثنية الوداع وكانوا ثلثين الفا وفيهم
عشرة آلاف فرس وقيل سبعون الفا وقيل اربعون الفا وفي المكتفي واقبل عبد الله بن ابي
سلول بعد علي حدة في خلفائه من اليهود والمنافقين وضرب معسكره اسفل منه فاقام ما
اقام رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما سار تخلف عنه فيمن تخلف من المنافقين ورجع
الي المدينة وفي حسب ما ان قتال بني الاصفر لعب وخلف صلي الله عليه وسلم عليا علي المدينة
وعلي عياله وقال له يومئذ انت مني بمنزلة هرون من موسي الا انه لا نبي بعدي وهذا
في الصحيحين من حديث سعد بن ابي وقاص ومضي رسول الله صلي الله عليه وسلم نحو العدو
بعدما عقد الالوية والرايات وكان يجمع بين الظهر والعصر في جميع منازله حتي رجع من

تبوك من شدة الحر وسورته وفي كل منزل نزله اتخذ مسجدا وجميعها معروفة الي مسجد تبوك
وتخلف نفر من المسلمين عن رسول الله صلي الله عليه وسلم غير نفاق ولا ارتياب منهم كعب بن مالك
ومرارة بن الربيع وهلال بن امية وفيهم نزل وعلي الثلاثة الذين خلفوا وتخلف ابو ذر لابطاء
بعيره به وابو خيثمة ثم لحقاه بعد ذلك فلما نزل صلي الله عليه وسلم بالحجر استسقي الناس من بيرها
فلما راحوا سجي رسول الله صلي الله عليه وسلم ثوبه علي وجهه واستحث راحلته ثم قال لا تدخلوا
بيوت الذين ظلموا انفسهم الا وانتم باكون خوفا ان يصيبكم ما اصابهم واسرع السير حتي جاوز
الوادي وقال لا تشربوا من مائها شيئا ولا تتوضؤا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه
الابل ولا تاكلوا منه شيئا وانها ستهب الليلة ريح شديدة لا يخرجن احد منكم الليلة الا ومعه
صاحب له ففعل الناس ما امر صلي الله عليه وسلم الا ان رجلان من بني ساعدة خرج احدهما لحاجته
وخرج الآخر في طلب بعير له فاما الذي ذهب في حاجته فانه خنق علي مذهبه واما الذي ذهب
في طلب بعيره فاحتملته الريح حتي طرحته بجبل طي فاخبر بذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال الم انهكم ان يخرج احد منكم الا ومعه صاحبه ثم دعا للذي اصيب علي مذهبه فشفي واما
الذي وقع بجبل طي فان طيا اهدته لرسول الله صلي الله عليه وسلم من وادي القري والحجر
وادي قوم صالح وهم ثمود بين المدينة والشام اصبح ولا ماء معه ولا مع اصحابه ونزلوا علي غير
ماء فشكوا اليه العطش فاستقبل القبلة ودعا ولم يكن في السماء سحابة فما زال يدعو حتي
اجتمعت السحاب من ساعتها فسقي الناس وارتووا عن آخرهم وحملوا الاسقية قبل لبعض
المنافقين ويحك بعد هذا بقي شيء من الريب فقال سحابة مارة ثم ضلت ناقة النبي صلي الله
عليه وسلم وهي القصوي في بعض المنازل فخرجوا في طلبها وقال بعض المنافقين ان محمد يخبركم
انه نبي يزعم انه يخبر بامر السماء وهو لا يدري اين ناقته فاخبره صلي الله عليه وسلم عما قال
فقال والله لا اعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها وهي في الوادي من شعب كذا وكذا
واشار الي الشعب وقد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتي تاتوني بها فذهبوا فجاءوا بها
رواه البيهقي وابو نعيم وجعل يتخلف عنه الرجل فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول
دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه فقيل يا رسول
الله تخلف ابو ذر وابطا به بعيره فقال مثل مقالته الاولي فلما ابطأ علي ابي ذر بعيره اخذ متاعه
فحمله علي ظهره ثم خرج يتبع اثر رسول الله صلي الله عليه وسلم ماشيا ونزل رسول الله صلي
الله عليه وسلم في بعض منازله فنظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله هذا رجل
يمشي في الطريق وحده فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كن ابا ذر فلما تامله القوم قالوا
يا رسول الله هو والله ابو ذر فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم رحم الله ابا ذر يمشي وحده
ويموت وحده ويبعث وحده فقضي الله سبحانه ان ابا ذر لما اخرجه عثمان الي الربذة وادركته

منيته لم يكن معه احد الا امرأته وغلامه فاوصاهما ان غسلاني وكفناني ثم ضعاني على قارعة
الطريق فاول ركب يمر بكم فقولوا هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا
على دفنه فلما مات فعلا ذلك واقبل عبد الله بن مسعود في رهط من العراق عمار فلم يرعهم
الا جنازة على ظهر الطريق فقام اليهم الغلام فقال بمثل ما قال به سيده فاستهل عبد
الله بن مسعود يبكي ويقول صدق رسول الله تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك
ثم نزل هو واصحابه فواروه ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه وما قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مسيره الى تبوك في القاموس الربذة بالتحريك فيها مدفن ابي ذر الغفاري
قرب المدينة انتهى اقول قد شاع بين الخلق ان تربة الواقعة بقرب حصن منصور لابي
ذر الغفاري وقد اعتنى الملوك بشانها وضربوا عليها قبة عالية يقرأ فيها الاجزاء القرآنية
وجعلوا لها اوقافا كثيرة والظاهر انها ليست له فلما اتى تبوك وجدوا عينها مثل الشراك تبض
شيء يسير من الماء فرفعوا اليه صلى الله عليه وسلم منه فغسل فيه وجهه ويديه ثم اعاده
فيها فجاشت العين بماء كثير فاستقى الناس وكفاهم فلما انتهى الى تبوك اتاه يوحنا بن
رؤبة صاحب ايلة فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطى الجزية واتاه اهل جرباء بالجيم
واذرح بالذال المعجمة والراء والحاء المهملتين بلدين بالشام بينهما ايام فاعطوه الجزية
وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فهو عندهم وحين كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم في تبوك بعث خالد بن الوليد في اربعمائة وعشرين فارسا الى اكيدر بن
عبد الملك بدومة الجندل وكان اكيدر ملكهم الكندي نصرانيا ودومة الجندل طرف من
الشام بينها وبين دمشق خمس ليال وبينها وبين المدينة خمس عشرة او ست عشرة ليلة
قاله سعد وفي خلاصة الوفا انها حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طي وفيها
حصن حصين يقال له مارد وهو حصن اكيدر الملك فقال خالد يا رسول الله كيف لي به
وسط بلاد كلب وانما انا في اناس يسير فقال صلى الله عليه وسلم ستلقاه يصيد
الوحش او البقر فتاخذه فخرج خالد قريبا من حصنه بمنظر العين ساق الله تعالى حمار
وحش نحو باب الحصن وكانت ليلة مقمرة والوقت صيفا وكان اكيدر على سطح في الحصن
ومعه امرأته فاقبلت البقرة تحك بقرونها باب الحصن وكان يضمرها الخيل شهرا فلما ابصرها
نزل فامر بفرسه فاسرج وامر بخيل فاسرجت فركب معه نفر من اهل بيته ومعه اخوه حسان
فخرجوا من حصنهم بمطاردهم فلحقهم خالد وخيله فاستاسر اكيدر وامتنع حسان فقاتل
حتى قتل وهرب من كان معه فدخلوا الحصن وكان على حسان قباء مخوص بالذهب فاستلبه خالد
وبعث به الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل قدومه عليه فجعل المسلمون يلمسونه بايديهم
ويتعجبون منه فقال صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد في الجنة خير من هذا وقد

من تبوك وانصرف صلى الله عليه وسلم
من تبوك راجعا الى المدينة فلما بلغ خالد

خالد

خالد لاكيدر هل لك ان اجيرك من القتل حتى اتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان تفتح
لي دومة الجندل قال نعم ذلك لك فلما رأى مصاد اخاه اكيدر في وثاق ابى ان يفتح باب الحصن
فطلب اكيدر من خالد ان يصالحه على شيء حتى يفتح له باب الحصن وينطلق به وباخيه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيحكم فيهما بما شاء فرضي خالد بذلك فصالحه اكيدر على الفي بعير
وثمانمائة فرس واربعمائة درع واربعمائة رمح ففعل خالد وخلى سبيله ففتح لخالد الحصن
فدخله وحقن دمه ودم اخيه ثم انطلق بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قدم
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فلما قدم بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قدم
النبي صلى الله عليه وسلم صالحه على الجزية وخلى سبيلهما وكتب لهما كتاب امان وفي هذه الغزوة
بتبوك مات عبد الله ذو البجادين المزني من اصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبار
ودفن بالليل وقد نزل في قبره رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وبلال وهو واقف
على القبر بشعلة من نار وحضر عبد الله بن مسعود فلما وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده في القبر قال اللهم اني قد امسيت راضيا عنه فارض عنه يقول عبد الله ابن مسعود
ياليتني كنت صاحب الحفرة ومدة اقامته صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة ولم
يجاوزها ثم انصرف الى المدينة وقدمها في رمضان كذا في الاكتفاء قال الدمياطي عشرين
ليلة يصلي بها ركعتين ولم يلق كيدا وفي المواهب اللدنية وفي مدة اقامته بتبوك
كتب كتابا الى هرقل يدعو الى الاسلام فقارب الاجابة ولم يجب وفي هذه السنة كان هدم
مسجد الضرار اثر قفوله من تبوك لبني غنم اخوة بني عمرو واصحاب مسجد قباء وكانوا من منافقي
الانصار فلما بنى بنو عمرو مسجد قباء دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم فصلى فيه
فحسدهم بنو غنم فقالوا نبني مسجدا ونرسل الى محمد يصلي فيه كما صلى في مسجد اخواننا وليصلي
فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام وكان ابو عامر رجلا منهم وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة
وكان قد ترهب في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح وعادى النبي صلى الله عليه وسلم فدعى
عليه صلى الله عليه وسلم فخرج الى الشام هاربا ومات بها طريدا وحيدا غريبا وكان سماه النبي
صلى الله عليه وسلم ابو عامر الفاسق فلما هم النبي صلى الله عليه وسلم بالاتيان الى مسجدهم
والصلاة فيه اخبره الله تعالى خبر مسجد الضرار وما هموا به فامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بهدم هذا المسجد الظالم اهله واحراقه فاحرقوه وفيها بعد قفوله صلى الله عليه
وسلم من تبوك بخمسين يوما نزلت توبة الثلاثة الذين خلفوا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد سبق ذكرهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى الصحابة عن كلامهم وامرهم
بالاعتزال عن نسائهم وفيها وقعت مسئلة اللعان وفيها كان اسلام ثقيف لانهم لما
راوا انه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا واسلموا فارسلوا وفدا

يريدون البيعة والاسلام وان يشترطوا شروطاً ويكتبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتاباً وهم ستة نفر فقدموا في رمضان فاستبشر الصحابة بذلك وبشر النبي صلى الله عليه وسلم
بقدومهم ابو بكر وفيها في رمضان قدم وفد ثقيف فانزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقبة في ناحية مسجده لكي يسمعون القرآن ويشاهدون امر الصلاة فمنّ الله تعالى عليهم
ان اسلموا وكانوا من عظماء ثقيف فامر عليهم عثمان بن ابي العاص وهو اصغرهم واحدثهم
سناً لفرط حرصه على التفقه في الدين وتعلم الشرايع والقرآن فسالوا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشياً ومن جملتهم ان يدع لهم الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلث سنين خوفاً ان يروع
قومهم بذلك قبل ان يدخل بهم الاسلام فابى صلى الله عليه وسلم الا ان يبعث ابا سفيان بن حرب
والمغيرة بن شعبة فيهدماها فرضوا بذلك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان
والمغيرة اثر القوم حتى وصلا الى الطايف فاخذ المغيرة معولاً وعلاها فضربها بها حتى
هدمها وحفر اساسها واخذ مالها وحليها وتركها ارضاً خالية وانصرفا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بتلك الغنيمة فقسمها من يومه بجلان فقضى منها دين الرجلين وحمد الله
على نصر نبيه واعزاز دينه وفي هذه السنة قدم كتاب ملوك حمير على رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقدمه من تبوك سنة تسع وهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان
قيل ذي رعين وهمدان ومعافر بانهم اسلموا وتركوا الشرك وفارقوا الضلالة واتبعوا
الهدى وقاتلوا المشركين فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب اليهم كتاباً يشكرهم على اسلامهم
ويبين لهم احكام الشرع وفي هذه السنة رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم المراة الغامدية وتوفي
النجاشي واسمه اصحمة وهو الذي هاجر اليه المسلمون واسلم وله الافعال الجميلة والاعانة للمسلمين
فنعاه النبي صلى الله عليه وسلم الى المسلمين وخرج الى المصلى وصف اصحابه خلفه وكبر عليه اربع
تكبيرات وروي انه رفع الحجاب حتى راه الصحابة على سريره بالحبشة وهم بالمدينة
وكان ابو النجاشي ملك قومه وكان للنجاشي عم له من صلبه اثنا عشر رجلاً وكانوا اهل بيت
مملكة الحبشة فقالت الحبشة فيما بينهم لو قتلنا ابا النجاشي ثم ملكنا اخاه فتوارث ملكه
بنوه فانهم اثنى عشر رجلاً ليبقى ملك الحبشة زماناً فغدوا على ابي النجاشي فقتلوه ثم ملكوا
اخاه ونشا النجاشي مع عمه وكان لبيباً حاذقاً فغلب على امر عمه ونزل منه كل منزل فلما رات
الحبشة مكانه منه خافوا ان يملكه عمه عليهم فيسنا صلهم بالقتل مكان ابيه فمشوا
الى عمه وقالوا انا قتلنا ابا هذا الغلام وقد عرف انا قتلناه وملكناك علينا فنحن نتخوف
على انفسنا فاقتله واخرجه من بلادنا فقال ويحكم قتلتم اباه بالامس واقتله اليوم اذهبوا
فاخرجوه من بلادكم فبيعوه في هذا السوق فاخرجوه الى السوق فباعوه من تاجر بستماية درهم
ثم القاه في سفينة فانطلق به حتى اذا كان العشي من ذلك اليوم هاجت سحابة من سحايب

الخريف

الخريف فخرج عمه يستمطر فاصابته صاعقة فاهلكته ففزعوا الى بنيه فاذا هم حمقى ليس فيهم
خير فقالت الحبشة بعضهم لبعض هلك والله ملككم فان كان لكم في ملككم حاجة فادركوا
ملككم الذي بعتموه فخرجوا في طلبه فادركوا التاجر فاخذوه منه ثم جاءوا به فعقدوا عليه
التاج واقعدوه على سرير الملك فملكوه فجاءهم التاجر الذي باعوه منه فطلب منهم ماله فابوا
ان يعطوه فجاء الى الملك وشكى وقال ايها الملك اني ابتعت غلاماً ثم اتاني باعته فانتزعوه مني
نسالتهم مالي فابوا ان يعطوني فنظر النجاشي اليهم فقال والله لتعطونه ماله او ليضعن عبده يده
في يده فيذهب به حيث يشاء فقالوا بل نعطيه ماله وكان هذا اول ما اختبر من صلابته وعدله
وهذا معنى قوله ما اخذ الله مني رشوة حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة وما اطاع الناس في
فاطيع الناس فيه حين بعث قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد ليردوا مهاجرين الصحابة
اليهم خرجه المخلص الذهبي والبغوي في معجمه عن ام سلمة وفيها توفيت ام كلثوم بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفيها مات عبد الله بن ابي بن الحارث بن عبيد المشهور بابن سلول وكان عبد
الله هذا سيد الخزرج في آخر جاهليتهم فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد
جمعوا له خرزاً ليتوجوه فحسد ابن سلول ونافق فاتضع شرفه وحسب انه صلى الله عليه
وسلم ملكه ومرض الى عشرين يوماً بعد قفوله صلى الله عليه وسلم من تبوك ومات في ذي القعدة
فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فشهده وصلى عليه ووقف على قبره وعزى ابنه عليه عند القبر
روي انه صلى الله عليه وسلم لما قام ليصلي عليه وثب عليه عمر وقال يا رسول الله اتصلي
على ابن ابي وقد قال يوم كذا وكذا عدد قوله فتبسم له صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني
يا عمر فلما اكثر عليه قال اني خيرت فاخترت ولو اني اعلم ان زدته على السبعين يغفر له لزدت
عليها فصلى عليه ثم انصرف فلم يمكث الا يسيراً حتى نزلت الايتان من سورة براءة ولا تصل
على احد منهم مات ابداً ولا تقم على قبره الى قوله وهم فاسقون قال عمر فعجبت من جراتي على
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ والله ورسوله اعلم وعن جابر انه صلى الله عليه
وسلم اتى عبد الله بن ابي بعد ما ادخل حفرته فامر به فاخرج فوضع راسه على ركبته ونفث فيه
من ريقه والبسه قميصه وكان كسا عباساً قميصاً قال ابن عيينة روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم كلم فيما فعل بعبد الله بن ابي فقال صلى الله عليه وسلم وما يغني عنه قميصي
وصلاتي والله اني كنت ارجو ان يسلم به الف من قومه وكان كما رجا صلى الله عليه وسلم
فان الخزرج لما راوه عند وفاته يستشفي عبد الله بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
عاده في مرضه اسلم الف رجل منهم وفيها بعث ابا بكر رضي الله عنه ليحج للناس فخرج في
ثلثماية رجل من المدينة وبعث معه صلى الله عليه وسلم عشرين بدنة وفي الاكتفاء ونزلت
بعد بعثه اياه سورة براءة في نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد من انه

لا يصدعن البيت احد ولا يخاف احد في الشهر الحرام فقيل يا رسول الله لو بعثت بها الى ابي بكر
فقال لا يؤدي عني رجل الا من اهل بيتي ثم دعا بعلي رضي الله عنه فقال اخرج بهذه السورة واقرأها
على الناس موقف الحج وان يأذن في الناس ان لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الى مدته فخرج على ناقة رسول الله
صلى الله عليه وسلم العضباء حتى ادرك ابا بكر بالعرج فلما رآه ابو بكر قال امير ام مامور قال بل مامور
ثم مضيا حتى قدما مكة فلما كان قبل يوم التروية بيوم قام ابو بكر فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم
حتى اذا فرغ قام علي فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ولما كان يوم النحر قام علي فاذن في الناس بالذي
امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم واجل الناس اربعة اشهر من يوم اذن فيه ليرجع كل قوم
الى مأمنهم وبلادهم ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة الا احد كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
عهد الى مدة فهو له الى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطف بالبيت عريان ثم رجعا
فاقبلا الى المدينة وكان حج ابي بكر في ذي القعدة على ما قدر الله الشهور يوم خلق السموات والارض
ثم حج صلى الله عليه وسلم في العام القابل ووقع في ذي الحجة وقال صلى الله عليه وسلم ان الزمان
قد استدار كهيئة يوم خلق السموات والارض وذلك ان العرب كانوا يستعملون النسيء فيؤخرون
الحج الى صفر ثم كذلك حتى تدافع الشهور فيستدير التحريم على السنة كلها وفي انوار التنزيل
النسيء تأخير حرمة الشهر الى الشهر الآخر كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا
مكانه شهراً آخر حتى رفضوا خصوص الشهر واعتبروا مجرد العدد وقايع السنة
العاشرة من الهجرة بعث ابا موسى الاشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن واليمن كلا على
مخلافه والمخلاف بلغتهم الكورة والاقليم بعد ان عمم معاذا بعمامته وسدلها على كاهله
وشيعه بمن كان معه من المهاجرين والانصار وهو راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يمشي الى جنبه يوصيه بوصايا فقال معاذ يا رسول الله انا راكب وانت تمشي الا انزل فامشي
معك ومع اصحابك فقال يا معاذ انما احتسبت خطاي هذه في سبيل الله ثم قال يا معاذ
لو انا نلتقي بعد يومنا هذا لقصرت اليك في الوصية ولكنا لا نلتقي الى يوم القيمة كذا
في المنتقى ومكث معاذ بصنعاء اليمن اربعة عشر شهراً فبينما هو ذات ليلة على فراشه
اذ هو بهاتف يهتف عند راسه يا معاذ كيف يهنا لك العيش ومحمد صلى الله عليه وسلم
في سكرات الموت فوثب معاذ فزعاً واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم نودي في الليلة
الثانية يا معاذ كيف يهنا لك العيش ومحمد بين اطباق التراب فوثب معاذ يصرخ ويبكي حتى
اصبح فلما اصبح شد على رحلته حتى اذا كان على ثلث مراحل من المدينة صادف عمار بن ياسر فاخبر
بموته صلى الله عليه وسلم واستخلاف ابي بكر وانه ذاهب اليه بكتاب ابي بكر فوضع معاذ
يده على راسه وجعل يبكي ويقول يا محمداه يا محمداه وورد المدينة نصف الليل وفي هذه

السنة ارسل خالد بن الوليد الى عبد المدان قبيلة بنجران فاسلموا وفي هذه السنة في رمضان
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب الى اليمن وعقد له لواءً وعممه بيده فقال
علي قلت يا رسول الله تبعثني الى قوم اسن مني وانا حديث السن لا ابصر القضاء قال فوضع يده في
صدري وقال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه وقال يا علي اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما
حتى تسمع من الآخر الحديث فخرج علي في ثلثماية فارس ففرق اصحابه فاتوا بنهب وغنايم ونساء
واطفال ونعم وشاء وغير ذلك ثم لقي جمعهم فدعاهم الى الاسلام فابوا ورموا بالنبل ثم حمل
علي عليهم واصحابه فقتل منهم عشرين رجلاً فتفرقوا وانهزموا فكف عن طلبهم ثم دعاهم الى الاسلام
فاسرعوا واجابوا وبايعه نفر من روسائهم على الاسلام ثم قفل فوافى النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة قد قدمها للحج سنة عشرة وفي هذه السنة بعث جرير بن عبد الله البجلي الى تخريب ذي الخلصة
وفيها بعثه ايضا الى ذي الكلاع بن ناكور ابن حبيب بن مالك بن حسان بن تبع فاسلم واسلمت امرأته
ضريبة بنت ابرهة بن الصباح وهو من ملوك الطايف وكان قد استعلى امره حتى ادعى الربوبية فاطيع
وكان من اعظم ملوك العرب وعن الاصمعي انه بقي على كفره الى ان توفي النبي صلى الله عليه وسلم
ثم وفد في خلافة عمر ومعه ثمانية عشر الف عبد فاسلم على يديه واعتق من عبيده اربعة آلاف ثم قال
عمر يا ذا الكلاع ما بقي من عبيدك اعطك ثلث اثمانهم هاهنا وثلثاً بالشام وثلثاً باليمن فقال
اجلني افكر يومي فيما قلت ومضى الى منزله فاعتقهم جميعاً فلما غدا على عمر قال له ما رايك فيما قلت
لك في عبيدك قال لقد اخترنا والله لي ولهم خيراً مما رايت قال وما هو قال هم احرار لوجه الله تعالى
قال اصبت يا ذا الكلاع وقتل ذو الكلاع بصفين وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة
عامر بن الجراح الى اهل نجران لما طلبوا رجلاً اميناً وقال هذا امين هذه الامة وفي هذه السنة
يوم الثلثاء لعشر ليال خلون من ربيع الاول مات ابن النبي صلى الله عليه وسلم ابرهيم ودفن بالبقيع
وله سبعة عشر او ثمانية عشر كذا في صحيح البخاري وفي ذلك اليوم انكسفت الشمس فقال
الناس انما انكسفت لموت ابرهيم فقال صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر آيتان من آيات
الله تعالى لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته رواه الشيخان قيل الغالب ان الكسوف يكون يوم
الثامن والعشرين او التاسع والعشرين فكسفت يوم موت ابرهيم في العاشر فلذلك قالوا
كسفت لموته وفي هذه السنة طلع جبرائيل بمجلس النبي صلى الله عليه وسلم في صورة لطيفة
غير معهودة فساله عن الايمان والاسلام والاحسان والقيمة واماراتها فاجاب النبي صلى الله عليه
وسلم عن القيمة وقال المسئول عنها باعلم من السايل والحديث مشهور مشروح في كتب الاحاديث
فعل ذلك جبرائيل لتعليم دينهم وفيها قدم فيروز الديلمي المدينة واسلم وهو الذي قتل الاسود
العنسي الكذاب المتنبي في السنة الحادية عشر وفيها بعث فروة بن عمرو الجذامي كتاباً الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعلمه باسلامه ومعه بغلة بيضاء ويقال لها فضة وحمارة يقال لها يعفور

وفرسًا يقال له الظرب واثواب من حرير وقباء من سندس مخوص بالذهب وكان فروة هذا
عاملًا لقيصر على عمان من ارض البلقاء وفي كتاب ابن اسحق على معان وما حولها من ارض الشام
فلما احس بذلك قيصر حبسه ولما طال حبسه ارسل اليه ان ارجع عن دينك نعيدك الى ملكك فابى
وقال اما انك تعرف انه النبي المرسل المبشر بعيسى ولكنك ظننت بملكك واحببت بقاءه وقال قيصر
صدق الانجيل ثم صلبه الروم على ماء يقال له عفرآء بفلسطين رحمة الله عليه وفي هذه السنة
كانت حجة الوداع وتسمى حجة الاسلام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام بالمدينة يضحي كل
عام ويغزو المغازي فلما كان في ذي القعدة سنة عشر من الهجرة اجمع الخروج الى الحج قال ابن سعد
لم يحج غيرها منذ تنبأ الى ان توفاه الله تعالى كذا في البخاري واخرج الترمذي عن جابر بن عبد
الله انه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث حجج حجتين من قبل ان يهاجر وحجة بعد ما هاجر
معها عمرة وقال السهيلي في شرح السيرة لا ينبغي ان يضاف اليه في الحقيقة الا حجة الوداع وان عدد
عن وقوع الحجة قبل الهجرة ان وقعت فخرج صلى الله عليه وسلم مغتسلا متدهنًا من جلا في ثوبين
ازار ورداء وذلك يوم السبت لخمس ليال بقين من ذي القعدة بعد ان صلى الظهر بالمدينة فلما
نزل بذي الحليفة صلى العصر بها ركعتين كذا في الصحيحين وخرج معه عليه الصلاة والسلام
تسعون الفًا ويقال مائة الف واربعة عشر الفًا ويقال اكثر حكاه البيهقي ومعه نساؤه
كلهن في الهودج واشعر هديه وقلده وفي سيرة اليعمري بات صلى الله عليه وسلم بذي الحليفة
حتى اصبح وذو الحليفة ماء لجشم على ستة اميال من المدينة قاله النواوي اقول وهذا
البير المشهور اليوم ببير علي بنسبته الى سيدنا علي كرم الله وجهه ويقولون انه اصلحه وعمره وهو
ماء طيب جدا في غاية ما يكون ثم انه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين في مسجد ذي الحليفة ثم ركب
القصوى حتى اذا استوت به على البيداء اهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك

القصوى

ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك واهل الناس بهذا ولزم صلى الله عليه وسلم
تلبيته ونوى الحج لا العمرة ثم دخل مكة صبيحة اليوم الرابع من ذي الحجة كذا ذكره الكرماني
في مناسكه وفي البخاري عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل مكة من الثنية
العليا التي بكداء وهو المشهور بالمعلى ويخرج من الثنية السفلى يعني كدا وفي سيرة اليعمري
ونزل على الحجون وذكر الكرماني في كتابه المذكور واقام صلى الله عليه وسلم بمكة محرما الى
يوم التروية وطاف بالبيت وصلى خلف المقام وسعى بين الصفا والمروة ثم راح الى منى بذلك
الاحرام فاهل بالحج وصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ومكث قليلا حتى
طلعت الشمس ولم يقيد من شعر تضرب له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس امر بالقصوى فرحلت
له فاتى بطن الوادي فخطب الناس ووعظهم ثم اذن ثم اقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر
ولم يصل بينهما شيئًا ثم ركب حتى اتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى الى الصخرات وجعل حبل

المشاة بين يديه فوقف مستقبل القبلة وكان ذلك يوم الجمعة فلما نزل قوله تعالى اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا بركت ناقته القصوى من ثقل
الوحي وهيبة القرآن يقول العبد الفقير الى الملك الغفور ناظم هذه
الحروف والسطور ان سيدنا العلامه والبحر الفهامه ذي الحسب والنسب البارع
والفضل والادب البادع مولانا الوالد السيد حسن بن السيد سنان الهاشمي الحسيني
العلوي قاضي الحرم الشريف المكي وساير البلاد الاسلامية العثمانية احله الله تعالى
دار المقامة بالسعادة والكرامة لما حج حجته الاخيرة في سنة اربع وستين وتسعماية
استقصى موضع وقوف النبي صلى الله عليه وسلم بجد واجتهد حتى قرر انه الموضع الذي هو عند
الصخرات المفروشة امام بيت آدم عليه الصلاة والسلام فوقف فيه وهو على راحلته وكان
يومئذ بمكة مجذوبًا صالحًا مطلعًا على الاسرار الغيبية يقال له الشيخ حسين المغربي فطلع علينا
فقال للوالد يا مولانا رايت البارحة رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا في مكانك هذا ثم ذهب
الشيخ المزبور وغاب عنا فما مكث حتى بركت راحلته التي كان هو عليها كما بركت ناقة النبي
صلى الله عليه وسلم عند نزول الاية فلم يشك الوالد الفاضل رحمة الله عليه في انه موقف النبي
صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه وكنت انا في ذلك اليوم قد قاربت الحلم وكنت حاضرا
عنده انتهى قال جابر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا حتى غربت الشمس ثم
انصب الى الوادي فاتى المزدلفة وصلى بها المغرب والعشا باذان واقامتين ولم يسبح بينهما
شيئًا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حتى تبين له الصبح وركب القصوى حتى اتى المشعر الحرام
فاستقبل القبلة ودعى الله وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل
ان تطلع الشمس وفيها استجاب الله لرسوله بالمغفرة لامته ولو كانت المظالم وكان قد دعى
عشية عرفة بالمغفرة فاجيب باني قد غفرت لهم ما خلا المظالم فاني اخذ من الظالم قال اي رب
ان شئت اعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب ثم اتى منى فرمى الجمرات
الثلاث ثم انصرف الى المنحر فنحر بيده ثلاثا وستين بدنة عدد سني عمره ثم اعطى عليا ما بقي الى تمام
الماية وكان صلى الله عليه وسلم قد اتى ببعضها وقدم علي بشيء منها من اليمن وكان على قدوافاه
بمكة وهو يريد الحج واعتق صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين رقبة كذا في حياة الحيوان ثم
حلق راسه فبدا بالجانب الايمن ثم الايسر ثم دفعه الى الحلاق ليفرقه بين الناس واصاب
خالد بن الوليد شعرات من شعر ناصيته صلى الله عليه وسلم فكانت في قلنسوته فلم يشهد بها
قتالا الا رزق النصر كذا في الشفا ومنهاج النواوي قال جابر واشرك صلى الله عليه وسلم
عليًا رضي الله عنه في هديه ثم امر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فاكل مع علي
من اللحم وشربا من المرق ثم ركب صلى الله عليه وسلم فافاض الى البيت وصلى الظهر بمكة

وشرب من زمزم وطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وفيها مات باذان والي اليمن ففرق صلى
الله عليه وسلم عملها بين شهر بن باذان وعامر بن شهر الهمداني وبين ستة من الصحابة

باب وقايع السنة الحادية عشرة من الهجرة وفيها قدم وفد النخع من اليمن المنصفين المحرم
وهم مايتا رجل مقرين بالاسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل باليمن وهم آخر وفد قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفيها امر صلى الله عليه وسلم بالاستغفار لاهل البقيع ولقتلى احد
كالمودع للاحياء والاموات وفيها كانت سرية اسامة بن زيد الى اهل ابنى على وزن بشرى موضع
بالبلقاء كانت يوم الاثنين لاربع ليال بقين من صفر وهي آخر سرية جهزها النبي صلى الله عليه
وسلم الى مكان قتل ابيه زيد قال الواقدي قال النبي صلى الله عليه وسلم واسامة ابن عشرين
سنة كذا في الصفوة فلما كان يوم الاربعاء بدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم فحم وصدع
فلما اصبح يوم الخميس عقد لاسامة لواء بيده ثم قال اغز باسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر
بالله فخرج وعسكر بالجرف على فرسخ من المدينة فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار
الا انتدب في تلك الغزوة فيهم ابو بكر وعمر وسعد بن ابي وقاص وغيرهم من كبار
الصحابة فلما كان يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول جاء المسلمون الذين يخرجون
مع اسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمضون الى المعسكر وثقل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما كان يوم الاحد اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم
وجعه فدخل اسامة من معسكره والنبي صلى الله عليه وسلم مغمى عليه حتى اذا افاق
جعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعها على اسامة يدعو له ورجع اسامة الى معسكره فامر
الناس بالرحيل فبينا هو يريد الركوب اتاه الخبر بقربه صلى الله عليه وسلم من الموت
واشرافه على الانتقال فتوفي صلى الله عليه وسلم حين زاغت الشمس يوم الاثنين فرجعوا
الى المدينة وغرز صاحب لواء اسامة بريدة بن الحصيب لواء اسامة عند باب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما بويع لابي بكر رضي الله عنه امضى اسامة على ما كان عليه من امر
الجيش الا انه حبسه اياما لظهور فتنة ردة العرب وطلب من اسامة تخلف عمر ففعل فلما كان
هلال ربيع الآخر من هذه السنة بعث ابو بكر اسامة على مقتضى امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى حرب الشام فخرج فابتدا الاغارة من قضاعة الى مؤتة من الشام وسار الى اهل
ابنى عشرين ليلة فاغار عليهم وقتل من اشرف له وسبى من قدر عليه وقتل قاتل ابيه ورجع
الى المدينة بالغلبة والظفر وكانت مدة غيبته في ذلك السفر اربعين يوما فخرج
ابو بكر في المهاجرين واهل المدينة يتلقونهم سرورا بقدومهم وسلامتهم وفي هذه
السنة في زمان مرضه صلى الله عليه وسلم جاء الخبر بظهور الاسود العنسي ومسيلمة
الكذاب وكانا يستغويان اهل بلادهما قبل الا انه لم يظهر امرهما الا قرب ارتحال النبي صلى

الله عليه وسلم الى دار البقاء لانه بلغهما مرض النبي صلى الله عليه وسلم بعد عوده من الحج ثم
عوفي ثم مرض وطارت الاخبار بذلك فوثبا لدعوى النبوة اما مسيلمة فستجي قصته في
خلافة ابي بكر رضي الله عنه واما الاسود العنسي فكان كاهنا مشعبذا يري الناس الاعاجيب
ويسبي منطقه قلب من يسمعه فادعى النبوة وتبعه بعض الناس وغلب على اليمن بعد موت
باذان الفارسي عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يستطير امره استطارة الحريق
فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ارسل رسولا الى بعض اعيان اليمن وامرهم
ان يحاولوا الاسود اما غيلة واما مصادمة وان يستنجدوا رجالا سماهم من حمير وهمدان
وكان الاسود قتل شهر بن باذان وتزوج امراته بنت عم فيروز الديلمي فاتفقت المراة مع ابن
عمها فيروز وبعض اعيان اليمن بسبب قتل الاسود اباها وزوجها ونقبوا عليه البيت
ودخل فيروز مع رجل آخر فقتله فخار الاسود كاشد خوار ثور فابتدر الحرس الى الباب
فقالوا ما هذا الصوت قالت المراة النبي صلى الله عليه وسلم يوحى اليه فانكفوا ثم خرج فاظهر
المسلمون شعار الاسلام واستقر عمال النبي صلى الله عليه وسلم على اعمالهم وكتبوا بذلك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبق خبر السماء ليلة قتل فيها الاسود فاخبر قبل موته
بيوم وقال قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك من اهل بيت مباركين قيل ومن هو
يا رسول الله قال فيروز فاز فيروز وجاء خبر قتله في خلافة ابي بكر في آخر شهر ربيع
الاول بعد خروج اسامة الى ابنى كذا في المنتقى **باب ذكر مرض النبي صلى الله عليه
وسلم وذكر وفاته** روي انه ابتدا به صداع في آخر صفر لليلتين بقيتا منه وقيل
لليلة وقيل بل في مفتتح ربيع الاول وفي الوفاة مرض في صفر لعشر بقين منه في بيت
ميمونة على الاشهر وقيل في غيره ومرض صلى الله عليه وسلم يوم السبت الثاني والعشرين
من صفر وبذلك جزم سليمان التيمي وهو احد الثقات وقيل يوم الاثنين ذكره الخطابي
وقيل الاربعا قاله الحاكم في بيت ميمونة وتوفي الى رحمة الله تعالى في شهر ربيع الاول
يوم الاثنين على اختلاف في تعيين اليوم بعد ان مرض ثلثة عشر يوما على ما عليه الاكثرون
فلما اشتد مرضه استاذن نساءه في ان يمرض في بيت عايشة فاذن له فكان في بيتها
حتى مات عندها روي انه لا تكاد تقع عليه يد احد من شدة الحمى فقال ليس احد اشد
بلاء من الانبياء كما يشتد علينا البلاء كذلك يضاعف لنا الاجر ومما وقع في مرضه انه لما
اشتد وجعه قال لنسائه صبوا علي من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن لعلي استريح فاعهد
الى الناس ففعلن وقام يومئذ خطيبا فحمد الله واثنى عليه واستغفر للشهداء الذين
قتلوا يوم احد وقال في خطبته ان الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار
ذلك العبد ما عند الله يعني نفسه فبكى ابو بكر وفهم انه صلى الله عليه وسلم يعني به

نفسه وعتق في مرضه صلى الله عليه وسلم ومما وقع في مرضه انه اسر الى فاطمة حديثا فبكت ثم
اسر اليها حديثا فضحكت قالت عائشة سألتها عنها قالت ما كنت لافشي سر رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى اذا قبض سألتها فقالت انه اسر الي وقال ان جبرائيل عليه السلام كان يعارضني
بالقرآن في كل عام مرة وانه عارضني العام مرتين ولا اراه الا قد حضر اجلي وانك اول اهل بيتي لحوقا
بي ونعم السلف انا لك فبكيت لذلك ثم قال الا ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الامة
او نساء المؤمنين فضحكت لذلك ومما وقع في مرضه انه كان يصلي بالناس في مدة مرضه وانما
انقطع ثلثة ايام وقيل سبع عشرة صلوة فلما اذن بالصلاة في اول ما امتنع وهي صلاة
العشاء قال مروا ابا بكر فليصل بالناس فلما صلى ابو بكر بعض الصلاة وجد رسول الله صلى
عليه وسلم خفة في نفسه فجيء بعلي وابن عباس واتكأ عليهما وخرج الى المسجد فتفرج الناس فعرف
ابو بكر ان الناس لم يصنعوا ذلك الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب عن صلاته فدفع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ظهره وقال صل بالناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى جنبه فصلى قاعدا بالناس وابو بكر قائما يقتدي ابو بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والناس يقتدون بصلاة ابي بكر كذا في سيرة ابن هشام وصحيح البخاري على ما رواه ذلك
باسناده الى عروة عن ابيه عن عائشة وروي انه صلى الله عليه وسلم صلى في مرضه ذلك خلف
ابي بكر كذا روي عن رافع بن بن عمر وابن عبيد عن ابيه وقال لم يصل خلف احد
غيره الا انه صلى خلف عبد الرحمن بن عوف ركعة واحدة في سفر لانه صلى الله عليه وسلم
ذهب لحاجة الطهارة فاقاموا الصلاة وتقدمهم عبد الرحمن فجاء صلى الله عليه وسلم وعبد
الرحمن قد صلى بهم ركعة وصلى مع الناس خلفه وقال ما قبض نبي حتى يصلي خلف رجل صالح
من امته كذا في الصفوة ومما وقع في مرضه ان ضعفه اشتد يوم الخميس فاراد ان يكتب
كتابا لا تضلوا بعده وكان عنده رجال منهم عمر بن الخطاب فقال عمر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف اهل البيت
واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من يقول
ما قال عمر فلما اكثروا اللغو والاختلاف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا عني فكان
ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم رواه البخاري ومما وقع في مرضه
انه خير عند موته قالت عائشة كنت اسمع انه لا يموت نبي حتى يخير بين الدنيا والآخرة فسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر مرضه يقول مع الذين انعمت عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فظننت انه خير ومما جرى
في مرضه تردد جبرائيل اليه ثلاثة ايام قبل موته برسالة من الله ليقول كيف تجدك

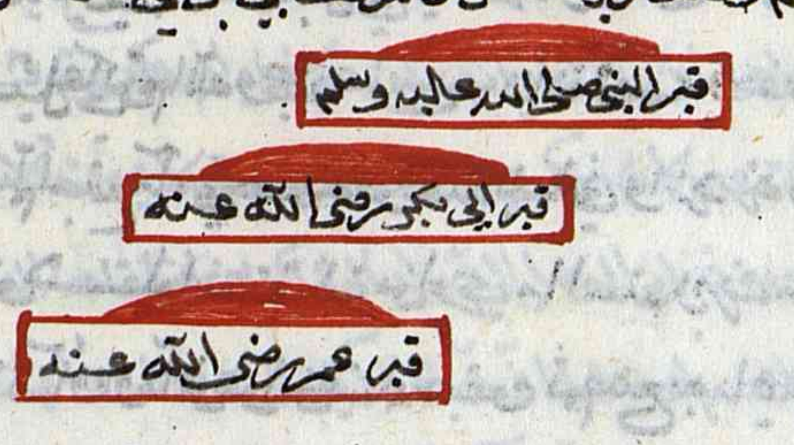
وكان ذلك في يوم السبت والاحد والاثنين واستيذان ملك الموت عليه يوم الاثنين
فلما استاذنه ملك الموت وعنده جبرائيل قال جبرائيل يا محمد هذا ملك الموت يستاذن
عليك ولم يستاذن على آدمي قبلك ولا يستاذن بعدك قال ايذن له فدخل ملك الموت
فوقف بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله يا احمد ان الله ارسلني اليك
وامرني ان اطيعك في كل ما تامرني ان امرتني ان اقبض نفسك قبضتها وان امرتني ان اتركها
تركتها قال وتفعل يا ملك الموت قال بذلك امرت ان اطيعك في كل ما امرتني فقال
جبرائيل ان الله قد اشتاق اليك قال فامض يا ملك الموت لما امرت به قال جبرائيل
يا رسول الله هذا آخر موطئي الارض انما كنت حاجتي من الدنيا فوجد النبي صلى الله عليه وسلم
سكرة الموت وعنده قدح فيه ماء فكلما وجد سكرة اخذ من ذلك الماء فمسح به وجهه ويقول
اللهم اعني على سكرة الموت وكان آخر كلامه على ما اخرجاه في الصحيحين رب اغفر لي والحقني
بالرفيق الاعلى فتوفاه الله تعالى والحقه بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا قال السهيلي ووجدت في بعض كتب الواقدي ان اول كلمة تكلم بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع عند حليمة الله اكبر وآخر كلمة تكلم بها الرفيق الاعلى كذا
في المواهب اللدنية وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان آخر ما عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان قال لا يترك بجزيرة العرب دينان وقالت ام سلمة كانت عامة
وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته الصلاة وما ملكت ايمانكم اللهم صل
وسلم على عبدك ونبيك المصطفى محمد عليه افضل صلاة نتوصل بها الى اسنى المراتب واعلاها ونتوصل
بها الى الفوز بسعادة الدارين وشرفها وعلى آله واصحابه ما دامت السموات والارضين
برحمتك يا ارحم الراحمين وكان وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ضحى في مثل الوقت
الذي دخل فيه المدينة وفي المسند عن ابن عباس ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
واستنبئ يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم
الاثنين وقبض يوم الاثنين انتهى وكذا فتح مكة يوم الاثنين واما سنه صلى الله
عليه وسلم عن ابن عباس قال انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين
فاقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة اخرجاه
في الصحيحين ومن قال خمسا وستين حسب السنة التي ولد فيها والتي قبض فيها ومن قال
ستين اسقط الكسور ومن قال غير ذلك فشك ولم يتيقن ذلك كذا في سيرة مغلطاي
ولما توفي صلى الله عليه وسلم ارتفعت الرنة عليه وسجت الملائكة ودهش الناس
كما روي عن غير واحد من الصحابة وطاشت عقولهم وافحموا واختلطوا فمنهم من خبل
ومنهم من اصمت ومنهم من اقعد الى الارض ولم يكن فيهم اثبت ولا احزم من ابي بكر

والعباس وجعل يصيح عمر ويقول ما مات محمد كما زعمه المنافقون بل ذهب الى ربه
كما ذهب موسى بن عمران فقد غاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع اليهم وخوف الناس
بقطع ايديهم وارجلهم ان قالوا ان محمدا مات ثم خطب ابو بكر فقال من كان منكم يعبد
محمدا فان محمدا قد مات ومن كان منكم يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله تعالى وما
محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى قوله الشاكرين فتلقاها الناس كلهم فجعل
يقراها كل واحد فكانهم لم يعلموا ان هذه الآية نزلت وقالت عايشة رضي الله عنها
ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم جاءت التعزية يسمعون ولا يرون الشخص السلام عليكم
يا اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة
ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا واياه
فارجوا وانما المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال علي رضي الله
عنه اتدرون من هذا هو الخضر عليه السلام كذا في المشكاة نقلا عن دلائل النبوة وفي
حياة الحيوان عن الواقدي عن شيوخه انهم قالوا لما شك في موت النبي صلى الله عليه وسلم
وضعت اسما بنت عميس يدها بين كتفيه فقالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد رفع الخاتم من بين كتفيه وكان هذا الذي عرف به موت النبي صلى الله عليه وسلم وفي اسد
الغابة وشغلوا بامر البيعة عن دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان آخر الليل من ليلة
الثلاثاء مع الصبح وفي الاكتفا ولما فرغ الناس من بيعة ابي بكر الصديق وجمعهم الله عليه
وصرف عنهم كيد الشيطان اقبلوا على تجهيز نبيهم صلى الله عليه وسلم ولا اشتغال به
فلما ارادوا غسله صلى الله عليه وسلم ضرب العباس كلة له من ثياب يمانية صفاق فدعى عليا
وابناه الفضل وقثم وابا سفيان بن الحارث وحبه صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد
ومولاه شقران فدخلوا الكلة وسائر بني هاشم قعدوا بين الحيطان والكلة ونادى من وراء
الباب اوس بن خولي الانصاري الخزرجي وكان بدريا عليا رضي الله عنه نشدتك بالله حظنا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ادخل فدخل فحضر غسل النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يل من غسله شيئا وقيل بل كان يحمل الماء فغسلوه صلى الله عليه وسلم وقميصه ومجوله ينضح
السقف بالماء القراح وطيبوه بالكافور ثم اعتصروا القميص ومجوله وحنطوا مساجده ومفاصله
ووضئوا منه وجهه وذراعيه وكفيه وكان الذي غسله علي رضي الله عنه وكان العباس
والفضل وقثم يقلبونه مع علي وكان اسامة وشقران يصبان الماء عليه واعينهم معصوبة
من وراء الستر لحديث علي رضي الله عنه لا يغسلني الا انت فانه لا يرى احد عورتي الا طمست
عيناه وفي رواية ان عليا والفضل كانا يغسلان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي
علي ان ارفع طرفك الى السماء اورده في الشفاء وفي سيرة مغلطاي غسل صلى الله عليه وسلم ثلاث

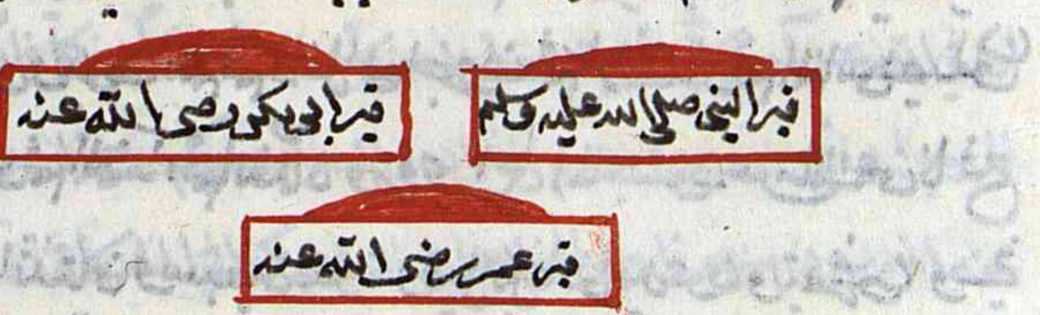
غسلات بماء وسدر من بير غرس كانت لسعد بن خيثمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشرب منها ذكره ابن الاثير في جامعه وجعل علي بيده خرقة وادخلها تحت القميص انتهى وفي
شواهد النبوة سئل علي كرم الله وجهه عن سبب زيادة فهمه وحفظه قال لما غسلت رسول
الله صلى الله عليه وسلم اجتمع ماء في جفونه فرفعته بلساني وازدردته فارى قوة حفظي منه
وكانت عايشة تقول حين استقبلت من امري ما استدبرت ما غسل رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا نساؤه ولما فرغوا من غسله حنطوه ثم صنع به ما يصنع بالميت ثم ادرج
في ثلاثة اثواب ثوبين ابيضين وبرد حبرة على قميصه ومجوله ليس فيها قميص ولا عمامة وقيل
في غير هذه الاكفان وتعيينها غير ما قلنا وجمروه عودا وندا ثم احتملوه حتى وضعوه على سريره
وصلى عليه علي والعباس وبنو هاشم ثم دخل المهاجرون ثم الانصار ثم الناس يصلون
عليه افرادا لا يؤمهم احد ثم النساء ثم الغلمان وروى ابن الماجشون عن مالك عن نافع
عن ابن عمر انه صلي عليه اثنتين وسبعين صلاة وقيل بل كانوا يدعون ويتفرقون وفي
النفرة لقاضي المدينة زين الدين القرشي ولما صلى اهل بيته لم يدر الناس ما يقولون فسالوا
ابن مسعود رضي الله عنه فامرهم ان يسالوا عليا رضي الله عنه فقالوا قولوا ان الله وملائكته
يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما لبيك اللهم ربنا وسعديك
صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وما سبح لله من شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام
المتقين ورسول رب العالمين الشاهد المبشر الداعي اليك باذنك والسراج المنير وعليه السلام
ثم حفروا في منزله تحت فراشه صلى الله عليه وسلم لحديث ابي بكر لم يقبر نبي الا حيث يموت
بعد ان اختلف في موضع قبره فلحد قبره صلى الله عليه وسلم ونزل فيه علي والفضل وقثم ابني
العباس وشقران واوس وفي رواية علي والعباس وعقيل بن ابي طالب واسامة بن زيد وابن
عوف واوس الانصاري وهم الذين ولوا كفنه وكان آخر الناس عهدا برسول الله صلى
الله عليه وسلم قثم بن العباس لانه آخر من صعد من قبره وبني في قبره اللبن يقال تسع لبنات
واهالوا التراب على لحده وجعل قبره مسنما كذا روي عن سفيان بن التمار انه رأى مسنما ولابي
داود كشفت عايشة رضي الله عنها للقاسم بن محمد بن ابي بكر عن قبره صلى الله عليه وسلم وعن
قبري صاحبيه رضي الله عنهما ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطية مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقدم وابو بكر عند راسه وعمر عند رجليه هكذا



وذكر رزين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم وابو بكر خلفه راسه عند منكبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وطالت رجلاه اسفل وعمر خلف ابي بكر على هذه الرتبة هكذا



وفي خلاصة الوفا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم وابو بكر راسه بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر راسه عند رجلي رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا



واختلف في دفنه صلى الله عليه وسلم فعن عايشة انه ليلة الثلثا في السحر جزم بذلك وفي الموطا انه توفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلثا وقيل حين زاغت الشمس وروي عن محمد ابن اسحق انه ليلة الاربعاء وفي كتفاية الشعبي صلي عليه يوم الاربعا ثم دفن وقيل دفن يوم الخميس فيل خلالا لا نحصر قالوا فيما بينهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت ولكنه عرج بروحه كما عرج بروح موسى حتى قام العباس فوق حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات والصحيح انه دفن صلى الله عليه وسلم ليلة الثلثا او يومه وتاخيره صلى الله عليه وسلم انما كان لاشتغال الناس بامر البيعة وفي المشكاة عن جابر رش قبر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الذي رش الماء على قبره بلال بن رباح بقربة بدا من قبل راسه حتى انتهى الى رجليه رواه البيهقي في دلايل النبوة اللهم خالق النور والبعث والنشور ورازق الطيور في الجو ومن في قعر البحر المسجور عالم الغيب وما يختلج في الصدور محيي الاموات من اجداث القبور صل وسلم بجلالك وجمالك على اسعد خلقك واشرف عبادك سيدنا ومولانا واولانا عبدك ورسولك ابي القاسم محمد النبي صلى الله عليه الامي وعلى آله وصحبه وازواجه افضل صلاة واكمل سلام ما تكررت الشهور والاعوام وتعاقبت الليالي والايام وارفع درجته في عليين وابعثه المقام المحمود الذي وعدته انك لا تخلف الميعاد وارفع قدر دينه وعلّ رتبة متابعيه دايما يا ناصر العباد واحفظنا بمنك وكرمك عما يشيننا في الدارين وارزقنا سعادة النشاتين واستر عيوبنا واكشف كروبنا واغفر ذنوبنا وكفر عنا سياتنا وتوفنا مع الابرار ولا تحرمنا ربنا شفاعة حبيبك وخليلك محمد مخمد النيران القايد امته الى الجنان واجعلنا غدا ممن يحتظ بشرف لقايه وبلوذ تحت لوايه انك على كل شي قدير وبالاجابة جدير ربنا آتنا في

الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ثم انهم لما فرغوا من دفنه صلى الله عليه وسلم خرجت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدت تندب على قبر ابيها محمد صلى الله عليه وسلم وتقول وا ابتاه وا رسول الله وا نبي الرحمناه الآن لا ياتي الوحي الان ينقطع عنا جبريل اللهم الحق روحي روحه واسعفني بالنظر الى وجهه ولا تحرمني اجره وشفاعته يوم القيمة واخذت تربة من تراب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشمته ثم انشات تقول

ماذا على من شم تربة احمد	ان لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصايب لو انها	صبت على الايام صرن لياليا

روي عن انس قال مررت على باب عايشة وكانت تندب النبي صلى الله عليه وسلم وتقول يا من لا شبع من خبز الشعير يا من اختار الحصير على السرير يا من لم ينم الليل كله من خوف السعير ورثته صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ام الزبير بقولها

الا يا رسول الله كنت رجاءنا	وكنت بنا برا ولم تك جافيا
وكنت رحيما هاديا ومعلما	ليبك عليك اليوم من كان باكيا
لعمرك ما ابكي النبي لفقده	ولكن لما اخشى من الهرج آتيا
افاطم صلى الله عليه رب محمد	على جدث امسى بيثرب ثاويا
فدى لرسول الله امي وخالتي	وعمي وآبائي ونفسي وماليا
فلو ان رب الناس ابقى نبينا	سعدنا ولكن امره كان ماضيا
عليك من الله السلام تحية	وادخلت جنات من العدن راضيا

باب ذكر رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام جاء من طريق صحيح انه صلى الله عليه وسلم قال من رآني في المنام فقد رآني حقا فان الشيطان لا يتخيل بي وقال صلى الله عليه وسلم من رآني فقد راى الحق باب ذكر زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وساير المشاهد والمزارات بالمدينة قال العلماء اما زيارة قبره صلى الله عليه وسلم فانها مستحبة مندوبة من اعظم القربات وانجح المساعي قريبة من الواجب في حق من كان له سعة وقدرة لقوله صلى الله عليه وسلم من وجد سعة ولم يفد الي فقد جفاني وقال صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي صححه عبد الحق وعنه صلى الله عليه وسلم من زارني بعد مماتي فكانما زارني في حياتي فاذا خرج الزاير وتوجه الى المدينة يكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الطريق فاذا وقع بصره على شجر المدينة فليزد في الصلاة والسلام عليه وليسال الله تعالى ان ينفعه بزيارته ويسعده بها في الدنيا والآخرة واستحب بعض العلماء ان يقول اللهم هذا حرم رسولك فاجعله لي وقاية من النار واماناً من العذاب وسوء الحساب

ويستحب ان يغتسل لدخول المدينة من اجل السلام ويلبس انظف ثيابه وانظفها ويتطيب ويتصدق
لشيء وان قل ثم يدخلها قائلا بسم الله وعلى ملة رسول الله رب ادخلني مدخل صدق
واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا فاذا وصل الى باب المسجد اي باب
كان فليقدم رجله اليمنى في دخوله قائلا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وفضلك وليقصد الروضة الشريفة فيصلي تحية المسجد
في مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم او في غيره على حسب ما يتيسر ثم يسجد سجدة شكرا
لله تعالى على الوصول الى تلك البقعة الشريفة ويسأله اتمام النعمة عليه بقبول زيارته
ثم ياتي القبر الشريف ويقف عند راسه مستقبل القبلة ولا يضع يده على جدار الحظيرة ولا
يقبلها فان ذلك ليس من سير الصحابة بل يدنوا على قدر ثلثة اذرع او اربعة ثم يصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم ويسلم عليه وعلى صاحبيه ابي بكر وعمر ثم يبعد عنها قدر رمح او قال
كذا قال الفقيه ابو الليث وغيره من الحنفية وعند الشافعي ومالك استدبار القبلة
واستقبال الحجرة الشريفة والحضرة المنيفة للسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم مستحب
وكذلك يستحب استدبار القبلة عند الدعاء وفي بعض كتب المناسك ويقف عند السلام عليه
صلى الله عليه وسلم ناظرا الى الارض غاض الطرف في مقام الهيبة والتعظيم والاجلال فارغ القلب
عن علائق الدنيا مستحضرا في قلبه جلالة موقفه ومنزلة من هو بحضرته وعلمه صلى الله عليه
وسلم بحضوره وقيامه وسلامه وليقل بحضور قلب وغض صوت وسكون جوارح السلام عليك
يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا سيد المرسلين السلام عليك يا خاتم النبيين
السلام عليك يا قائد الغر المحجلين السلام عليك وعلى اهل بيتك وازواجك واصحابك اجمعين
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك عبده ورسوله
وامينه وخيرته من خلقه واشهد انك قد بلغت الرسالة واديت الامانة ونصحت الامة
وجاهدت في الله حق جهاده وعبدت ربك حتى اتاك اليقين فجزاك الله عنا يا رسول الله
افضل ما جزى نبيا عن قومه ورسولا عن امته اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد
كما صليت على ابرهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على ابرهيم وعلى آل
ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد اللهم انك قلت وقولك الحق ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اللهم
انا قد سمعنا قولك واطعنا امرك وقصدنا نبيك متشفعين به اليك من ذنوبنا
اللهم فتب علينا واسعدنا بزيارته وادخلنا في شفاعته وقد جئناك يا رسول الله ظالمين
لانفسنا مستغفرين لذنوبنا وقد سماك الله بالرؤف الرحيم فاشفع لمن جاءك ظالما لنفسه
معترفا بذنبه تائبا الى ربه • ويقول

• يا خير من دفنت بالقاع اعظمه • فطاب من طيبهن القاع والاكم •
• نفسي الفداء لقبر انت ساكنه • فيه العفاف وفيه الجود والكرم •
• انت الشفيع الذي ترجى شفاعته • عند الصراط اذا ما زلت القدم •

ويدعو لنفسه ولوالديه ولمن احب بما احب واذا اوصاه احد بتبليغ السلام فليقل السلام عليك
يا رسول الله من فلان بن فلان يتشفع بك الى ربك بالرحمة والمغفرة فاشفع له ولجميع المؤمنين
فانت الشافع المشفع الرؤف الرحيم ثم يتحول عن ذلك المكان ويدور الى ان يقف محاذيا وجه
النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي ويسلم عليه مرة او ثلث مرات ثم يتحول عن يمينه قدر ذراع الى
ان يحاذي راس قبر الصديق فان راسه بحيال منكب النبي صلى الله عليه وسلم عند الاكثر
فيقول السلام عليك يا خليفة رسول الله السلام عليك يا صاحب رسول الله السلام عليك يا رفيق
رسول الله في الاسفار السلام عليك يا ابا بكر الصديق جزاك الله افضل جزاء امام عن امة نبيه
فلقد خلفته احسن الخلف وسلكت طريقه احسن الطرق وقاتلت اهل الردة والبدعة ونصرت الاسلام
وكفلت الايتام ووصلت الارحام ولم تزل قائلا للحق ناصرا لاهله حتى اتاك اليقين رضوان الله
عليك وبركاته وسلامه وتحياته اسأل الله تعالى ان يميتنا على محبتك وان يحشرنا في زمرة نبينا
وزمرتك وان لا يخيب سعينا وان ينفعنا بمحبتك كما وفقنا لزيارتك انه هو الغفور الرحيم
ثم يتحول عن يمينه قدر ذراع الى ان يحاذي راس قبر الفاروق عمر لان راسه عند منكب ابي بكر
عند الاكثر فيقول السلام عليك يا امير المؤمنين عمر الفاروق السلام عليك يا كاسر
الاصنام السلام عليك يا من اعز الله به الاسلام جزاك الله افضل ما جزى اماما عن امة نبيه
ثم يرجع قدر نصف ذراع ويقف بين راس الصديق والفاروق ويقول السلام عليكما يا صاحبي
رسول الله السلام عليكما يا ضجيعي رسول الله السلام عليكما يا وزيري رسول الله المعاونين
له على القيام في دين الله القائمين في امته بامور الاسلام جئنا يا صاحبي رسول الله زائرين
لنبينا وصديقنا وفاروقنا ونحن نتوسل بكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع لنا
ونسأل الله تعالى ان يتقبل سعينا وان يحيينا على محبتكم ويميتنا على سنتكم ويحشرنا
في زمرتكم ثم يدعو لنفسه ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات ويستحب ان يخرج بعد
زيارته صلى الله عليه وسلم كل يوم خصوصا يوم الجمعة الى البقيع وقد روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان مقبرتان تضيئان لاهل السماء كما تضيء الشمس والقمر لاهل الدنيا
بقيع المدينة ومقبرة بعسقلان ونقل في سيرة القاضي عياض عن مالك رضي الله عنه
انه مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة آلاف وباقيهم تفرقوا في البلدان واكثر الصحابة
ممن توفي في حياته صلى الله عليه وسلم كلهم مدفون بالبقيع وكذلك سادات اهل البيت والتابعين
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ويأتي المشاهد والمزارات ويزور القبور المشهورة فيه

كقبر امير المؤمنين عثمان بن عفان وهو منفرد في قبة بناها اسامة بن سنان الصالحي
احد امراء صلاح الدين يوسف بن ايوب ونقل ابو شامة ان الباني لها عز الدين سامة وقبر
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس في قبته المعروفة به وفيها ضريحان فالغربي منهما
قبر العباس والشرقي منها قبة امير المؤمنين الحسن بن علي رضي الله عنهما وابن ابنه زين العابدين
وابنه محمد الباقر وابن الباقر جعفر الصادق رضوان الله تعالى عليهم اجمعين كلهم في قبر
واحد والقبة العالية التي عليهم بناها الخليفة الناصر لدين الله احمد بن المستضي العباسي
ويقصد زيارة قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسجد المنسوب اليها بالبقيع
وهو المعروف ببيت الاحزان ويستحب ان ياتيه ويصلي فيه وقيل ان قبرها في بيتها الذي
ادخله عمر بن عبد العزيز في المسجد وهو الذي في مكان المحراب الخشب الذي خلف الحجرة المقدسة
داخل الدرابزين قيل وهذا اظهر الاقوال وفي تحقيق النصرة في معالم الهجرة وقد ورد ان
الحسن بن علي رضي الله عنهما لما احس بالموت قال ادفنوني الى جنب امي فاطمة فدفن عندها
وقال الشيخ العارف ابو العباس المرسي رحمه الله كان اذا زار البقيع وقف امام قبلة
قبة العباس وسلم على فاطمة رضي الله عنها ويذكر انه كشف له عن قبرها ويزور قبر فاطمة
بنت اسد ام علي كرم الله وجهه وعليها قبة مضروبة وروي ان الحسن حمل براس علي كرم
الله وجهه فدفنه بالبقيع مع امه ويقال ان سيدنا الحسين ايضا حمل اليه ويزور
قبر صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه خارج باب البقيع
عن يسار الخارج ويزور قبر ابرهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم بالبقيع وهو مدفون
الى جنب عثمان بن مظعون ودفن الى جنب عثمان المذكور ايضا عبد الرحمن بن عوف
وبه قبر يقال ان فيه قبر عقيل بن ابي طالب وابن اخيه عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
في قبة مضروبة عليهما والمنقول ان قبر عقيل في داره وفي قبلة قبر عقيل حظيرة مبنية
بالحجارة يقال ان فيها قبور من دفن بالبقيع من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وفي مناسك
الكرماني ان فيها قبور اربع من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وفيه قبر اسمعيل بن جعفر
الصادق في مشهد كبير مبيض غربي قبة العباس بناه بعض العبيديين من ملوك مصر وفيه
قبة مالك بن انس صاحب المذهب وغيرهم من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم
اجمعين وفي خارج سور المدينة قبر النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن ابن علي بن ابي
طالب استشهد في ايام جعفر المنصور الدوانيقي شرقي جبل سلع وعليه بناء كبير بالحجارة ارادوا
عقد قبة فلم يتفق ويستحب ان يزور شهداء احد يوم الخميس ويبدا بحمزة عم النبي صلى الله
عليه وسلم ومعه في القبر ابن اخته عبد الله بن جحش وهو الملقب بالمجدع في الله لانه قتل
وجدع انفه وهو اول من سمي امير المؤمنين لما بعثه صلى الله عليه وسلم اميرا على سرية الى

نخلة

نخلة وعليهما قبة عالية في مشهد محكم البنيان بنته ام الخليفة الناصر لدين الله بن المستضي في
سنة سبعين وخمسماية ثم يزور باقي الشهداء ويسلم على من لا يعرفه منهم ويسمي من علم اسمه منهم
في السلام عليه فمنهم مصعب بن عمير وحنظلة غسيل الملائكة وسعد بن الربيع وانس بن النضر وابو
الدحداح ومجدر بن زياد وغيرهم وعند رجلي حمزة قبر ليس من قبور الشهدا ويقول في السلام
عليهم السلام على اهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون رحم الله غربتكم
وانس الله وحشتكم تقبل الله من حسنكم وتجاوز الله عن سيئتكم ثم يقرا سورة الاخلاص واية
الكرسي لورود الاحاديث فيها روى ابو نعيم في الحلية بسنده الى ابن عمر قال مر النبي صلى الله
عليه وسلم بمصعب بن عمير فوقف عليه وقال اشهد انكم احياء عند الله فزوروهم وسلموا عليهم
فو الذي نفسي بيده لا يسلم احد الا ردوا عليه الى يوم القيمة وكذا نقل زيد بن عبد الاعلى عن
عبد الله الا انه قال وقف صلى الله عليه وسلم على مصعب فقرا من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر الاية ويستحب ان ياتي مسجد
قبا في كل يوم سبت ان امكن ويصلي ركعتين ثم ياتي بير اريس التي تفل فيها النبي صلى الله عليه وسلم
وسقط فيها خاتم من يد عثمان وهي بير قريب من المسجد في داخل البستان ويتوضا منها ويشرب
من ماءها ثم ياتي مسجد الفتح وهو على الخندق وياتي جميع المساجد والمشاهد بالمدينة
وهي ثلثون موضعا يعرفها اهل المدينة ويقصد الابار التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضا
منها ويغتسل ويشرب منها اتباعا لفعله صلى الله عليه وسلم وطلبا للشفا والبركة وهي سبعة
ابار يعرفها اهل المدينة وفي الوفا اريس وغرس ورومة وبضاعة وبيرحاء والعهن

فصل في شرف المدينة قال صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا افضل
من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وعن انس ابن مالك صلاة الرجل في مسجد قبا
بخمس وعشرين صلاة وصلاته في مسجدي بخمسين الف صلاة رواه ابن ماجة وقال صلى الله عليه
وسلم من اراد اهل المدينة بسوء اذابه الله كما يذوب الملح في الماء رواه الشيخان في صحيحيهما
وكفى بهذا صحة تعجيل القصم لمسلم بن عقبة وتعجيل الهلاك على ورد في الحديث الشريف بالفاسق
الفاجر المهتك حرمات الله المنهمك في المعاصي يزيد بن معاوية وغير ذلك من الاحاديث الدالة
على شرف هذه البقعة الجليلة مثل من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني شفيع
او شهيد له يوم القيمة ومثل ان الايمان ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها ومثل الحديث انا
بينهم تحوله الدجال اليها وانها ترجف ثلث رجفات فتخرج منها كل كافر ومنافق وكون
هذه البقعة الشريفة مدفنا لسيد الانبيا ومسكن الاصفياء ومهبط الوحي والايات ومنزل
الخير والبركات ومدفن خيار عباد الله من الال والاصحاب دليل واضح على شرفها وعلو مكانها
عند الله تعالى واختلف العلماء في ان مكة افضل ام المدينة وذهب ابو حنيفة والشافعي

طق

الى ان مكة افضل وقال مالك المدينة افضل واتفقوا على ان موضع قبر النبي صلى الله عليه وسلم
افضل من جميع البقاع وفي ربيع الابرار عن محمد بن قيس بن مخرمة مرفوعة من مات في احد
الحرمين بعثه الله يوم القيمة آمنا **فصل في اسمايه والقابه وكنيته وشمايله**
وصفاته صلى الله عليه وسلم اما اسماؤه فكثيرة بعضها وردت في القران المجيد وبعضها
في الاحاديث الصحيحة وبعضها في كتب الانبيا اما ما في القرآن فمنها محمد واحمد والرسول
والنبي والشاهد والبشير والنذير والمبشر والمنذر والداعي الى الله والسراج المنير
والرؤف الرحيم والمصدق والمذكر والمزمل والمدثر وعبد الله والكريم والحق والمبين
والنور وخاتم النبيين والرحمة والنعمة والهادي وطه ويس على قول بعض
المفسرين واما في الاحاديث غير ما ذكرناه فمنها الماحي والحاشر والعاقب والمقفي
ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم ورحمة مهداة والقتال والمتوكل والفاتح والخاتم
والمصطفى والامي والقثم اي جامع الخير واما ما في كتب الانبيا فمنها الضحوك
وحمياطا واحيد وبارقليط وفارقليط وماذماذ والمشفح والمنحمنا والمختار وروح
الحق ومقيم السنة والمقدس وحرز الاميين واما القابه صلى الله عليه وسلم
فكثيرة مثل صاحب البراق وصاحب التاج المراد به العمامة وصاحب المعراج وصاحب
الهراوة والنعلين وصاحب الخاتم والعلامة وصاحب البرهان والحجة وصاحب
الحوض المورود والمقام المحمود وصاحب الوسيلة وصاحب الفضيلة وصاحب
الدرجة الرفيعة وصاحب الشفاعة وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وامام
المتقين وقايد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الله والعروة الوثقى والصراط
المستقيم والنجم الثاقب ورسول رب العالمين والمصطفى والمجتبى والمزكى
واما كنيته صلى الله عليه وسلم المشهورة فابو القاسم لان اكبر اولاده القاسم
والعرب تكنى الشخص غالبا باكبر اولاده وابو ابرهيم رواه احمد وابو الارامل ذكره
ابن دحية وابو المؤمنين **باب ذكر شمايله وصفاته** كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنهم خلقا قال علي كرم الله وجهه لم
يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد كان ربعة من القوم ومع ذلك كان اذا مشى مع
الطويل طاله واذا جلس يكون كتفه اعلى من جميع الجالسين وكان فخما مفخما يتلألأ وجهه
تلألؤ القمر ليلة البدر ازهر اللون كان الشمس تجري في وجهه ابيض مشربا بياضه حمرة عظيم
الهامة وكان وجهه مثل الشمس والقمر مستديرا سهل الخدين واسع الجبين ازج الحواجب
سوابغ من غير قرن وفي رواية ابلج بينهما عرق يدره الغضب اكحل وفي رواية عظيم العينين
ادعج وفي رواية مشرب العينين حمرة اهدب الاشفار وكان يرى من خلفه كما يرى امامه

قال بعض العلماء وكان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب خافض
الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة وكان تنام عيناه ولا
ينام قلبه انتظارا للوحي واذا نام نفخ ولا يغط اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله
اشم ضليع الفم يفلج الاسنان اشنب اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل حب الغمام او مثل سنا البرق
جل ضحكه تبسم عظيم الاسنان وكان ريقه يعذب الماء الملح رواه ابو نعيم ويجزي الرضيع رواه
البيهقي وما تثاءب قط رواه البخاري في تاريخه واخرج الخطابي قال ما تثاءب نبي قط لان
ذلك انما هو من الشيطان ولا احتلم قط وكذلك الانبياء ويبلغ صوته وسمعه ما لا يبلغ غيره
طويل الصمت لا يتكلم في غير حاجة ويتكلم بجوامع الكلم كلامه فصل لا فضول ولا تقصير وفي رواية
علي كرم الله وجهه اسيل الخدين كث اللحية على شفته السفلى خال وفي رواية له شعر يضرب
منكبيه وفي رواية عظيم الجمة الى شحمة اذنه وليس في راسه ولحيته حين توفي عشرون شعرة
بيضاء في شمط مقدم راسه ولحيته واذا ادهن لم يتبين واذا شعث راسه تبين وكان في
عنفقته صلى الله عليه وسلم شعرات بيض وكان صلى الله عليه وسلم يترجل غبا وفي رواية
كان يكثر دهن راسه وتسريح لحيته وحلق صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع كما سبق
وقصر عن راسه بمشقص وهو على المروة وفي شرح السنة انه صلى الله عليه وسلم كان يقص
شاربه وياخذ من اظفاره قبل ان يروح الى صلاة الجمعة وكان صلى الله عليه وسلم احسن
الناس عنقا كان عنقه جيد دمية او ابريق فضة في صفاء فضة معتدل الخلق بادنا متماسك
البدن كان عرقه اللؤلؤ وكان يوخذ عرقه ليتطيب به واذا مر بسكة يبقى اثر الطيب فيها
زمانا وثبت في الصحيح ان ابطه كان نظيفا طيب الرايحة وكان ضرب اللحم سواء البطن
والصدر عظيم الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم العظام بين كتفيه خاتم النبوة مثل زر الحجلة
كذا في البخاري وكان عبل العضدين والذراعين والاسافل انور المتجرد اجرد ذا مسربة موصول
ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط وفي رواية علي كالقضيب لم يكن في صدره ولا في بطنه
شعر غيرها اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين ششن الكفين والقدمين
طويل اصبع قدميه السبابة على ساير اصابعه عن جابر بن سمرة كانت خنصر رسول الله صلى
الله عليه وسلم من رجله متظاهرة رواه البيهقي وكان في ساقه حموشة منهوس العقب سايل
الاطراف خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء ذريع المشية اذا مشى تقلع كانما
ينحط في صبب وكان لا يوثر في الرمل نعله ويوثر في الصخر تحت قدميه وكان لا ظل له في شمس ولا
قمر ولا يقع الذباب على جسده ولا ثيابه ولا يمص دمه البعوض واذا اراد ان يتغوط انشقت
له الارض فابتلعت غايطه وبوله وفاحت لذلك رايحة طيبة كذا في الشفاء وكان يبدا من
لقيه بالسلام وكان متواصل الاحزان دايم الفكرة ليس له راحة دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم

النعمة وان دقت لا يذم منها شيئا ولا يذم ذواقا ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان
لها واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه اجود الناس صدرا واصدقهم لهجة
واوفاهم ذمة والينهم عريكة واكرمهم عشرة واحلمهم واشدهم حياء من العذراء في خدرها
لا يثبت بصره في وجه احد من راه بداهة هابه ومن خالطه معرفة احبه وكان يمزح ولا يقول
الا الحق جاءته امراة فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة
لا يدخلها عجوز فولت المراة وهي تبكي فقال عليه السلام انها لا تدخلها وهي عجوز ان
الله يقول انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وكان احسن الناس واشجعهم
واسخاهم واجودهم ما سئل شيئا فقال لا ولا يبيت في بيته درهم ولا دينار ولا ياخذ مما اتاه
الله الا قوت اهله عاما فقط من ايسر ما يجد من التمر والشعير ثم يؤثر من قوت اهله
حتى ربما يحتاج قبل انقضاء العام وكان اعف الناس واشدهم اكراما لاصحابه لا يمد رجليه
بينهم ويوسع عليهم اذا ضاق المكان ولم تكن ركبتاه تتقدمان ركبة جليسه ويخدم من
خدمه وله عبيد واماء لا يترفع عليهم في ماكل ولا في ملبس وكان يحب الفال ويكره التطير
واذا جاء ما يحب قال الحمد لله رب العالمين واذا جاء ما يكره قال الحمد لله على كل حال وفي
الشفاء وكان يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملهما كثيرا ويحض عليهما ويقول حبب الي
من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة وعن طاوس اعطي صلى الله عليه وسلم
قوة اربعين رجلا عن انس انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار
وهن احدى عشرة وما صادع الاصعد وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع واتاه الله مفاتيح
خزائن الارض فلم يقبلها ويشرب قاعدا وربما شرب قائما ويتنفس ثلاثا مبينا للاناء وكان
ينظر في المراة ويرجل جمته ويمتشط وربما نظر في الماء ويسوي فيه جمته فقيل له في ذلك
فقال ان الله يحب من عبده اذا خرج لاخوانه ان يتهيا لهم كذا في المنتقى وكان لا يجلس ولا
يقوم الا على ذكر الله واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس وكان اكثر جلوسه
محتبيا وعن جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس القرفصاء كذا في الشفاء وكان خلقه القرآن
يرضى برضاه ويسخط بسخطه وكان فيما ذكره المحققون مجبولا على الاخلاق الحميدة والاداب
الشريفة من اصل خلقته وبدء فطرته بجود الهي وخصوصية ربانية من غير كسب ولا رياضة
وكذلك سائر الانبياء وعن عائشة رضي الله عنها ما دعاه احد من اصحابه ولا من اهل بيته
الا قال لبيك اوردهما في الشفاء وكان يلبس الصوف وينتعل المخصوف ويرقع ثوبه ويخدم
نفسه ويحلب شاته ويوقد ناره ويكنس داره ويكرم ضيفه ويحفظ جاره ويعقل ناقته
او بعيره وياكل مع الخادم ويركب الفرس والبغل والحمار ويردف خلفه عبده او غيره **فصل**
في ذكر خصائصه صلى الله عليه وسلم وهي انواع منها ما اختص به في ذاته

في الدنيا اختص صلى الله عليه وسلم بانه اول النبيين خلقا وآخرهم بعثة وخلق آدم وجميع
المخلوقات لاجله وكتابة اسمه الشريف على العرش والتبشير به في الكتب السابقة ونعته
فيها ونعت اصحابه وخلفائه وامته وحجب ابليس من السموات لمولده وشق صدره وجعل
خاتم النبوة بظهره وباظلال الملائكة والغمام في سفره وبانه ارجح الناس عقلا وباحياء ابويه
له وبوعده بالعصمة من الناس وبالاسراء وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو الى
قاب قوسين وبوطئه مكانا ما وطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب واحياء الانبياء له وصلاته
امامهم وبالملائكة وقتال الملائكة معه وباتيانه الكتاب وهو امي لا يقرا ولا يكتب وبان
كتابه معجز ومحفوظ من التبديل والتحريف على مر الدهور وخص بالبسملة والفاتحة وآية
الكرسي وخواتيم سورة البقرة والسبع الطوال والمفصل وبان معجزته مستمرة الى يوم القيمة
وهي القرآن ومعجزات سائر الانبياء انقرضت لوقتها ولو ادرك الانبياء لوجب عليهم اتباعه
وبانه اكثر الانبياء معجزات فقد قيل انها تبلغ الفا وقيل ثلاثة آلاف سوى القرآن
فان فيه ستين الف معجزة تقريبا واوتي انشقاق القمر وتسليم الحجر وحنين الجذع ونبع الماء من بين
اصابعه وبعموم الدعوة للناس كافة والجن اجماعا والملائكة على قول وانه اكثر الانبياء
تابعا وبعثه رحمة للعالمين حتى للكافرين بتاخير العذاب ولم يعاجلوا بالعقوبة كسائر
الامم المكذبة وبان الله اقسم بحياته وقرن اسمه باسمه في كتابه وفرض على العالم طاعته
ووصفه برؤيته وحضه بها بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى وقوله ما زاغ البصر وما
طغى ولم يخاطبه في القرآن باسمه بل يا ايها النبي يا ايها الرسول وحرم على الامة نداءه
باسمه ولم ير في امته شيئا يسوءه حتى قبضه بخلاف سائر الانبياء وجمع له بين المحبة
والخلة وبين الكلام والرؤية وبين النبوة والسلطنة وجمع بين القبلتين والهجرتين وجمعت
له الشريعة والحقيقة ونصر بالرعب مسيرة شهر امامه وشهر خلفه واوتي جوامع
الكلم واوتي مفاتيح خزائن الارض واوتي علم كل شيء الا المغيبات الخمس وقيل اوتيها
ايضا وامر بكتمها وبين امر الدجال ما لم يبينه احد ووعد بالمغفرة وهو يمشي حيا صحيحا
وانه رفع ذكره فلا يذكر الله تعالى في اذان ولا خطبة ولا تشهد الا ذكر معه وعرض عليه ما هو
كائن في امته حتى تقوم الساعة وهو سيد ولد آدم واكرم الخلق على الله جل وعلا
وايد باربعة وزراء جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل واسلم قرينه من الجن
وبناته وازواجه افضل نساء العالمين واصحابه افضل من الخلق غير الانبياء ومسجده
افضل المساجد وبلده افضل البلاد واستاذن ملك الموت عليه ولم يستاذن على نبي
قبله **ومنها** ما اختص به في شرعه وامته في الدنيا اختص صلى الله عليه وسلم باحلال
الغنائم وجعل الارض كلها مسجدا ولم تكن الامم تصلي الا في البيع والكنائس والتراب

طهور وهو التيمم وبمجموع الصلاة لجنس ولم تجمع لاحد وبالاذان والاقامة وبالصف في الصلاة
كصفوف الملائكة وبالجماعة في الصلاة وبتحية السلام وبالجمعة وبساعة الاجابة وبعيد
الاضحى وبشهر رمضان وان الشياطين تصفد فيه وان الجنة تزين فيه وان خلوف فم الصائم
اطيب من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا ويغفر لهم في آخر ليلة منه وبالسحور
وتعجيل الفطر واباحة الاكل والشرب والجماع ليلا الى الفجر وكان محرما على من قبلنا بعد النوم
وبليلة القدر وبجعل صوم عرفة كفارة سنتين وغسل اليدين بعد الطعام بحسنتين
وبالعد وبالعذبة في العمامة وهي سيما الملائكة وان امته خير الامم وآخر الامم واشتق
لهم اسمان من اسماء الله تعالى المسلمون والمؤمنون وسمي دينهم الاسلام ورفع عنهم الاصر
الذي كان على الامم قبلهم مثل قتل النفس في التوبة وقرض موضع النجاسة وربع المال
في الزكاة ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ورفع عنهم المؤاخذة بالخطاء والنسيان
وحديث النفس وشرع لهم نكاح اربع والتخيير بين القصاص والدية وعصموا من الاجماع
على الضلالة واجماعهم حجة واختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذابا والطاعون
لهم شهادة ورحمة وكان على الامم عذابا ويأكلون صدقاتهم في بطونهم ويثابون عليها
ويغفر لهم الذنب بالاستغفار ووعدوا ان لا يهلكوا بغرق ولا باستيصال بعدو من
غيرهم واذا شهد الاثنان منهم لعبد بخير وجبت له الجنة وهم اقل الامم عملا واكثرهم
اجرا واقصرهم اعمارا واوتوا العلم بالاول والعلم بالآخر وتصنيف الكتب ولا يزال
طائفة منهم على الحق حتى يأتي امر الله وفيهم اقطاب واوتاد ونجبا وابدال ومنهم
من يصلي اماما بعيسى ابن مريم ويقاتلون الدجال وعلماؤهم كانبياء بني اسرائيل وسابقهم
سابق ومقتصدهم ناج وظالمهم مغفور له وليس منهم احد الا مرحوما ويراعون
الشمس للصلاة وهم امة وسط عدول بتزكية الله تعالى وتحضرهم الملائكة
اذا قاتلوا وافترض عليهم ما افترض على الانبياء والرسل وهو الوضوء والغسل
من الجنابة والحج والجهاد واعطوا من النوافل ما اعطي الانبياء ونودوا في القرآن
بيا ايها الذين آمنوا ونودي الامم في كتبهم بيا ايها المساكين وشتان ما بين
الخطابين **ومنها** ما اختص به ذاته صلى الله عليه وسلم في الآخرة بانه اول من
تنشق عنه الارض واول من يفيق من الصعقة وبانه يحشر في سبعين الف ملك
ويحشر على البراق ويؤذن باسمه في الموقف ويكسى في الموقف اعظم الحلل من الجنة
ولانه يقوم عن يمين العرش وبالمقام المحمود وان بيده لواء الحمد وآدم ومن دونه
تحت لوائه وانه امام المؤمنين يومئذ وقائدهم وخطيبهم واول من يؤذن
له بالسجود واول من يرفع راسه واول من ينظر الى الله تعالى واول شافع واول

مشفع

مشفع وبالشفاعة العظمى في فصل القضاء وانه اول من يجوز الصراط ويومئ اهل
الجمع بغض ابصارهم حتى تمر ابنته فاطمة على الصراط وانه اول من يقرع ابواب الجنة واول
من يدخلها وبعده ابنته وبالكوثر والوسيلة ومنبره على ترعة من ترع الجنة ولا يطلب
منه شهيد على التبليغ ويطلب من ساير الانبياء وكل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الا
سببه ونسبه **ومنها** ما اختص به في امته في الآخرة اختص صلى الله عليه وسلم بان امته
اول من تنشق عنهم الارض من الامم ويأتون يوم القيمة غرا محجلين من آثار الوضوء ويكونون
في الموقف على كوم عال ولهم سيما في وجوههم من اثر السجود وتسعى ذريتهم بين ايديهم
ويؤتون كتبهم بايمانهم وتدخل قبورها بذنوبها وتخرج منها بلا ذنوب تمحص عنها
باستغفار المؤمنين لها ولها ما سعت وما سعي لها وليس لمن قبلهم الا ما سعى قاله عكرمة
ويقضى لهم قبل الخلائق وينزلوا منزلة العدول من الحكام فيشهدون على الناس ان رسلهم
بلغتهم ويدخلون الجنة قبل ساير الامم ويدخل منهم الجنة سبعون الفا بغير حساب
واطفالهم كلهم في الجنة **ومنها** ما اختص به عن امته من الواجبات والحكمة فيه
زيادة الزلفى والدرجات خص صلى الله عليه وسلم بوجوب صلاة الضحى والتهجد والسواك
والاضحية والمشاورة وغسل الجمعة واربع عند الزوال ومصابرة العدو وان كثر
عددهم وتغيير ولا يسقط للخوف وقضاء دين من مات من المسلمين معسرا وكلف من العلم وحده
ما كلف الناس باجمعهم وكان مطالبا برؤية مشاهدة الحق مع معاشرة الناس بالنفس
والكلام وكان يغان على قلبه فيستغفر الله سبعين مرة **ومنها** ما اختص به من المحرمات
خص صلى الله عليه وسلم بتحريم الزكوة والصدقة عليه وتحريم الزكوة على آله قيل
والصدقة ايضا وعليه الملكية وعلى موالي آله في الاصح وتحريم كون آله عمالا على الزكوة
في الاصح وصرف النذر والكفارة اليهم واكل ماله رائحة كريهة كالثوم والبصل
والكراث وقيل مكروه وتحريم الكتابة والشعر ونزع لامته اذا لبسها حتى يقاتل او يحكم الله
بينه وبين عدوه وكذلك الانبياء وخائنة الاعين وهي الايماء الى مباح من قتل او ضرب
على خلاف ما يظهر وكذلك الانبياء ونكاح الكتابية قيل والتسري بها **ومنها** ما اختص به
من المباحات اختص صلى الله عليه وسلم باباحة المكث في المسجد جنبا وفيها خلاف وانه لا ينتقض
وضوءه بالنوم مضطجعا ولا بلمس المرأة والذكر في احد الوجهين واباحة الصلاة بعد العصر والقبلة
في الصوم مع قوة شهوته والوصال واباحة دخول مكة بغير احرام واباحة النظر الى الاجنبيات
والخلوة بهن ونكاح اكثر من اربع نسوة وكذلك الانبياء والنكاح بلا ولي ولا شهود كتزويج
ابنة حمزة مع وجود عمها العباس وفي حال الاحرام واصطفا ما شاء من الغنيمة قبل القسمة
وخمس خمس الفيء واربعة اخماس الفيء والقتال بمكة والقضاء بعلمه وقبول الهدية بخلاف

غيره من الاحكام وكان يقطع الاراضي قبل فتحها لان الله ملكه الارض كلها وافتي الغزالي بكفر
من عارضه اولاد تميم الداري فيما اقطعهم **ومنها** ما اختص به من الكرامات والفضايل
اختص صلي الله عليه وسلم بمنصب الصلاة وكان يجب علي من دعاه وهو في الصلاة ان يجيبه ولا
تبطل صلاته وكذلك الانبيآء والكذب عليه كبيرة ليس كالكذب علي غيره قال الخلاف من اهل السنة
لم تقبل روايته ابدا وان تاب ويحرم التقدم بين يديه ورفع الصوت فوقه والجهر له
بالقول وطهارة دمه وبوله ويستشفي بهما ولا خلاف في طهارة شعره والعصمة من كل
ذنب ولو صغيرا وسهوا وكذلك الانبيآء وينزه عن فعل المكروه ومحبته فرض وتجب محبة
اهل بيته واصحابه ومن استهان به كفر ومن سبه قتل وكذلك الانبيآء ومن قذف
ازواجه فلا توبة له البتة كما قاله ابن عباس وغيره ويقتل كما نقله القاضي عياض وفي قول
يختص القتل بمن سب عائشة ويحد في غيرها حدين وكذا من قذف ام احد من اصحابه وكذا
اولاد بناته ينسبون اليه ولا يتزوج علي بناته ومن صاهره من الجانبين لم يدخل النار
ولا يجتهد في محراب صلي اليه لا في يمنة ولا يسرة وتختص صلاة الخوف بعهده في قول ابي
يوسف والمزني ورؤياه وحي وكذلك الانبيآء ولا يجوز علي الانبيآء الجنون ولا الاغمآء
الطويل ويخص من شآء بما شآء من الاحكام كجعله شهادة خزيمة بشهادة رجلين وكانوا
يقولون له بابي انت وامي ولا يقال للغيره ولم يقع في نسبه من لدن آدم سفاح ونكست
الاصنام لمولده وولد مختونا ومقطوع السرة ونظيفا مابه قذر ووقع الي الارض ساجدا
رافعا اصبعه كالمتضرع المبتهل ورات امه عند ولادته نورا خرج منها اضاء له قصور الشام
وتكلم في المهد وتظله الغمامة في الحر وصلي عليه ربه وصلي عليه الناس افواجا بغير امام ودفن
في بيته حيث قبض وكذلك الانبيآء وفرش له في لحده قطيفة ولا امراة في حفنا مكروها
ولا يضغط في قبره وكذلك الانبيآء ولا يبلي جسده وكذلك الانبيآء لا تاكل لحومهم الارض
ولا السباع ولا خلاف في طهارة ميتتهم وفي غيرهم خلاف وهو حي في قبره يصلي فيه
باذان واقامة وكذلك الانبيآء ولهذا قيل لا عدة لازواجه ووكل بقبره ملك يبلغه صلاة
المصلين عليه ويعرض عليه اعمال امته ويستغفر لهم والمصيبة بموته عامة لامته يوم
القيمة وقراة احاديثه يثاب عليها كقراة القرآن في احدي الروايتين ويستحب الغسل
لقراة حديثه والطيب وان يقراه في مكان عال ويكره لقاريه ان يقوم لاحد وحملته
لا تزال وجوههم نضرة ويجعل كتبه علي كرسي كالمصحف ولا ترفع عنده الاصوات
واصحابه كلهم عدول ولا يكره للنساء زيارة قبره كما يكره لهن سآير القبور بل تستحب
صح به العراقي في نكتة **الخاتمة في بيان رفقآيه وخدمه وموالية**
وامرآيه وكتابه ومؤذنيه وشعرآيه وقضاته وذكر خيله ولقاحه

ودوابه والآت حروبه وذكر من وفد عليه اما رفقآوه النجبا الذين لهم مزيد اختصاص
به صلي الله عليه وسلم فالخلفآء الاربعة وحمزة وجعفر وابو ذر والمقداد وسلمان وحذيفة
وابن مسعود وعمار بن ياسر وبلال ابن رباح المؤذن واما خدمه فانس بن مالك بن النضر الانصاري
الخزرجي خدمه تسع سنين او عشر سنين ودعي له صلي الله عليه وسلم بكثرة المال والولد ودخول
الجنة توفي في البصري او ثنتين او ثلاث وتسعين وقد جاوز المائة وعبد الله بن مسعود الهذلي
امن السابقين الاولين شهد بدرا والمشاهد وكان صاحب الوسادة والسواك والنعلين
والطهور توفي بالمدينة علي الصحيح يوم مات ابو ذر بالربذة وصلي هو عليه بها سنة
ثنتين او ثلاث وثلاثين وابو ذر جندب بن جنادة الغفاري اسلم قديما وعقبة بن عامر
الجهني وكان صاحب بغلته يقود به في الاسفار وكان عالما بكتاب الله وبالفرايض فصيحا
شاعرا ولي مصر لمعوية سنة اربع واربعين ثم صرفه بمسلمة بن مخلد وتوفي بها سنة
ثمان وخمسين وبلال ابن رباح المؤذن وذو مخمرة بن اخي النجاشي او ابن اخته وهند واسما
ابنا حارثة الاسلميان وربيعة بن كعب الاسلمي صاحب وضوئه وتوفي سنة ثلاث وستين
وايمن ابن ام ايمن صاحب مطهرته استشهد يوم حنين وسعد مولي ابي بكر وبكير بن شداخ
الليثي والاسلع ابن شريك الاعرجي صاحب راحلته وابو السمح خادمه واسمه اياد ومهاجر
مولي ام سلمة وحنين مولي ابن عباس ونعيم بن ربيعة وابو الحمرآء مولاه صلي الله عليه وسلم
وخادمه توفي بحمص وعدة من النسآ وهن ام ايمن وام اسامة وخولة وام رافع وميمونة
وام عباس **واما مواليه** فعدة رجال منهم زيد بن حارثة بن شراحيل استشهد بموتة
سنة ثمان وابنه اسامة وكان يقال له حب رسول الله صلي الله عليه وسلم مات بالمدينة
سنة اربع وخمسين وابو عبد الله ثوبان نزل بعد موت رسول الله صلي الله عليه وسلم
حمص ومات بها سنة اربع وخمسين وشقران بضم الشين المعجمة واسمه صالح الحبشي
ويقال فارسي وقيل ورثه من ابيه وقيل غير ذلك ورباح ويسار الراعي النوبي الذي
قتله العرنيون وابو رافع القبطي واختلف في اسمه وكان وهبه العباس للنبي صلي الله عليه
وسلم فاعتقه حين بشره باسلام عمه العباس وزوجه سلمي مولاته فولدت له عبيد الله
وكان كاتبا لامير المؤمنين علي رضي الله عنه في خلافته كلها ومدعم اصابه سهم غرب
بوادي القري فمات وهو الذي قال فيه النبي صلي الله عليه وسلم ان الشملة التي غلها
تشتعل عليه نارا وما بور القبطي الخصي الذي اهداه اليه المقوقس وسفينة صاحب قصة
الاسد وابو هند وهو الذي قال فيه زوجوا ابا هند وتزوجوا اليه وكان اشتراه
رسول الله صلي الله عليه وسلم منصرفه من الحديبية واعتقه وانجشه الحادي كان
حاديا بالجمال وهو الذي قال له رويدا او رويدك يا انجشة رفقا بالقوارير

وسلمان الفارسي ابو عبد الله ويقال له سلمان الخير اصله من اصبهان اول مشاهده
الخندق وهو القايل

ابي الاسلام لا اب لي سواه • اذا افتخروا بقيس او تميم

ومات سنة اربع وثلثين ويقال بلغ عمره ثلثماية سنة وافلح وسابق وشمعون
ابن زيد ابو ريحانة قال الحافظ ابن حجر حليف الانصار ويقال مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم شهد فتح دمشق وقدم مصر وسكن بيت المقدس ومكحول ونافع ابو السايب
وعدة رجال اخرين تنتهي عدد الجميع ثلثة واربعين نفرا واما اماؤه صلى الله عليه وسلم
فاحدى عشرة كذا في المواهب اللدنية نقلا عن ابن الجوزي **واما امراؤه** فمنهم
باذان بن ساسان من ولد بهرام امره على اليمن وهو اول امير في الاسلام على اليمن واول من
اسلم من ملوك العجم وامر على صنعاء خالد بن سعيد وامر زياد بن لبيد البياضي الانصاري
حضرموت وولى ابا موسى الاشعري زبيد وعدن وولى معاذ بن جبل الجند وولى ابا سفيان
ابن حرب نجران وولى ابنه يزيد تيماء وولى عتاب بن اسيد مكة واقام الموسم والحج بالمسلمين
سنة ثمان وولى عمرو بن العاص عمان واعمالها وولى علي بن ابي طالب القضاء باليمن وولى
ابا بكر الصديق اقامة الحج سنة تسع وقد ولى عليه السلام الصدقات جماعة كثيرة
واما كتابه فالخلفاء الاربعة وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابي
وقاص ومحمد بن مسلمة والارقم بن ابي الارقم وابان ابن سعيد واخوه خالد بن سعيد ابني
العاص وعبد الله بن الارقم وعبد الله بن زيد بن عبد ربه والعلاء بن عقبة والمغيرة بن شعبة
الثقفي اسلم قبل الحديبية وولي امرة البصرة ثم الكوفة مات سنة خمسين على الصحيح والسجل
وعامر بن فهيرة وابي بن كعب من سباق الانصار وهو احد اكتب السنة واحد الفقهاء الذين
كانوا يفتون على عهده صلى الله عليه وسلم توفي بالمدينة سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين
وقيل غير ذلك وثابت بن قيس وغسيل الملائكة حنظلة بن الربيع الاسيدي وزيد بن ثابت
ابن الضحاك النجاري الانصاري مشهور بكتب الوحي وكان احد فقهاء الصحابة وهو احد من جمع
القرآن في خلافة ابي بكر ونقله في المصحف في زمن عثمان مات سنة خمسين او ثمان واربعين
وقيل بعد الخمسين قيل انه توفي بالطايف ودفن بها بقرب من عبد الله بن عباس وابو
سفيان صخر بن حرب وابناه معوية ويزيد وشرحبيل ابن حسنة وحويطب والعلاء بن الحضرمي
وخالد بن الوليد المخزومي وعمرو بن العاص السهمي وعبد الله بن رواحة الخزرجي الانصاري
احد السابقين الاولين شهد بدرا واستشهد بموتة ومعيقيب بن فاطمة الدوسي من السابقين
الاولين وشهد المشاهد وحذيفة بن اليمان من السابقين صح في مسلم انه صلى الله عليه وسلم
اعلمه بما كان وما يكون الى ان تقوم الساعة وابوه صحابي ايضا استشهد باحد بايدي المسلمين

ومات

ومات حذيفة في اول خلافة علي كرم الله وجهه سنة ست وثلاثين وحويطب ابن عبد
العزى العامري اسلم يوم الفتح عاش ماية وعشرين سنة ومات سنة اربع وخمسين
كذا في المواهب اللدنية وفي سيرة مغلطاي وبريدة وحين بن نمير وعبد الله بن سعد
ابن ابي سرح وابو سلمة بن عبد الاسد وحاطب بن عمرو وابن خطل وقيل كان كتابه نيفا
واربعين **واما قضاته** فامير المومنين علي ومعاذ بن جبل وابو موسى الاشعري
ولي كل منهم القضاء باليمن **واما موذنوه** فاربعة بلال بن رباح مولى ابي بكر الصديق
وهو اول من اذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يوذن بعده لاحد من الخلفاء الا ان عمر
لما قدم الشام حين افتتحها اذن بلال فتذكر الناس النبي صلى الله عليه وسلم فكثر البكا
منهم توفي سنة سبع عشرة او ثمان عشرة او عشرين بباب كيسان وله بضع وستون سنة
وقيل دفن بحلب وقيل بدمشق وعمرو بن ام مكتوم القرشي الاعمى واسمه عبد الله بن شريح هذان
موذناه بالمدينة واذن له بقبا سعد القرظي وبمكة ابو محذورة الجمحي وكان هو يرجع
الاذان ويثني الاقامة وبلال لا يرجع ويفرد الاقامة فاخذ الشافعي باقامة بلال واهل مكة
اخذوا باذان ابي محذورة واقامة بلال واخذ ابو حنيفة واهل العراق باذان بلال واقامة
ابي محذورة واخذ احمد واهل المدينة باذان بلال واقامته وخالفهم مالك في موضعين
اعادة التكبير وتثنية لفظ الاقامة **واما شعراوه الذين يذبون عن الاسلام** فكعب بن
مالك وعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت الانصاري دعى له النبي صلى الله عليه وسلم
وعاش ماية وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام وكان عاش ابوه ثابت
وجده المنذر وجد ابيه حرام كل واحد منهم ماية وعشرين سنة توفي حسان بن ثابت سنة
اربع وخمسين وكان اشدهم على الكفار حسانا وكعبا ومنهم عامر بن الاكوع وانجشة العبد
الاسود **واما خيله ودوابه** فذكر الدميري في حيوة الحيوان اثنين وعشرين فرسا قال
الحافظ عبد المومن الدمياطي الخيل المتفق عليها له صلى الله عليه وسلم سبعة وهي سكب ولحيف
وسبحة وظرب ولزاز ومرتجز وورد والباقي مختلف فيها **واما بغاله** ففي حيوة الحيوان
عدة حتى يقال منها الدلدل وكانت شهباء وهي التي قال لها يوم حنين اربضي دلدل فربضت
وكان يركبها في المدينة وفي الاسفار وكانت قد كبرت وزالت اضراسها يجش لها الشعير
وكان علي يركبها بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم روي ان عثمان ابن عفان كان يركبها ثم ركبها
الحسن ثم الحسين ومحمد بن علي المشهور بابن الحنفية حتى عميت من الكبر **واما حميره** فعفير
ويعفور ويقال هما واحد وكان صلى الله عليه وسلم يركب يعفور ويوجهه الى دار اصحابه
فيضرب عليهم الباب ويدعوهم فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم جاء بعد مضي ثلاثة
ايام الى بير ابي الهيثم فتردى فيها جزعا على النبي صلى الله عليه وسلم فصار قبره كذا في حيوة

الحيوان **واما ابله** فكان له من اللقاح القصوى والجدعا والعضبا قيل هي التي كانت
لا تسبق وكان اشتراها من ابي بكر للهجرة وكان لا يحمله اذا نزل عليه الوحي غيرها حكي ان
اعرابيا جآء على قعود له فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال عليه السلم ان حقا على الله
ان لا يرفع من الدنيا شيئا الا وضعه وقيل الجدعا والقصوى واحدة وقيل العضبا والجدعا
واحدة وقيل كانت له ناقة اخرى اشتراها من بني قشير بثمانماية درهم وهي التي هاجر عليها
وكانت اذ ذاك رباعية وهي المسبوقة وهي الحاملة اذا نزل عليه الوحي وكانت له عشرون
لقحة بالغابة يراح اليه منها كل ليلة بقربتين عظيمتين من اللبن وكان يفرقها على نسآئه ولم
ينقل انه صلى الله عليه وسلم اقتنى من البقر شيئا وكانت له ماية شاة وكانت له سبع
منايح وكانت له ستة او سبعة اعنز منايح ترعاها ام ايمن وكان له ديك ابيض وفي حيوة
الحيوان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله ديكا ابيض جناحاه موشيان
بالزبرجد والياقوت واللولو جناح بالمشرق وجناح بالمغرب راسه تحت العرش وقوايمه
في الهوآء يوذن في كل سحر فيسمع تلك الصيحة اهل السموات والارض الا الثقلين الجن والانس
فعند ذلك يجيبه ديوك اهل الارض فاذا دنى يوم القيمة قال الله تعالى ضم جناحيك
وغض صوتك فيعلم اهل السموات والارض الا الثقلين ان الساعة قد اقتربت ويقول
سبوح قدوس **واما اسلحته والات حربه** وكانت له تسعة اسياف مابور وهو
اول سيف ملكه والعضب وذو الفقار وكان لا يفارقه في الحرب ابدا ثم صار الى علي رضي
الله عنه والقلعي بضم القاف وفتح اللام والبتار والحتف والمخذم والرسوب والقضيب
وقيل كان له سيف آخر ورثه من ابيه فتكون السيوف عشرة **واما ادراعه**
فسبع ذات الفضول وهي التي لبسها يوم حنين وذات الوشاح وذات الحواشي والبترا
والخرنق باسم ولد الارنب ودرعان اصابهما من سلاح بني قينقاع يقال لاحدهما السعدية
قيل وهي درع داود عليه السلام لبسها حين قتل جالوت كذا في المواهب اللدنية وللاخرى
الفضة وكان له مغفر من حديد وهو زرد ينسج على قدر الراس يلبس تحت القلنسوة ومغفر
آخر يسمى الموشح **وكانت** له حربة كبيرة تسمى البيضا واخرى صغيرة دون الرمح شبه
العكاز يقال لها العنزة وكان يمشي بها في يده ويتكى عليها وتحمل بين يديه في الاعياد
الى المصلى حتى تركز امامه فيتخذها سترة يصلي اليها يقال هذه الحربة كانت للنجاشي
فوهبها للزبير بن العوام وحربة يقال لها النبعة واخرى تسمى الحمر كذا في سيرة مغلطاي
واما رماحه فالمثوى والمثنى ورمحان آخران اصابهما من سلاح بني قينقاع **وكان**
له قضيب اي عصا من شوحط يسمى الممشوق رواه ابن عباس **وكان له محجن**
وهو عصا معطفة يتناول بها الراكب ويحرك بطرفها بعيره للمشي وكان قدر ذراع

او اكثر يمشي به ويركب به ويعلقه بين يديه على بعيره وهو الذي استلم به الركن في حجة الوداع
وكانت له مخصرة وهي خشبة تمسك باليد تسمى العرجون **واما قسيه** فكانت له ستة او
سبع قسي **وكانت له جعبة** وهي كنانة النشاب تدعى الكافور وقيل تسمى الجمع **واما**
اتراسه فكان له ترس يسمى الزلوق يزلق عنه السلاح وترس يقال له الفتق وترس فيه تمثال
واسم رايته العقاب وكانت سودا من صوف من ستر باب عايشة رواه الترمذي وفي
السنن لوآء ابيض مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله ولابي داود رأيت رايته صفرا
واما ثيابه ولباسه ومتاعه فكان له صلى الله عليه وسلم القلانس يلبسها تحت العمايم ويلبس
العمايم بغير القلانس وكان ربما نزع قلنسوته فجعلها سترة بين يديه ويصلي اليها وعن
ابن عباس قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث قلانس بيضا مضربة وقلنسوة برود حبرة
وقلنسوة ذات اذان يلبسها في السفر والحرب وكانت له عمامة تسمى السحاب وكان يعتم بها
فكساها عليا وربما طلع علي فيها فيقول اتاكم علي في السحاب وللترمذي انه صلى الله عليه وسلم
دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سودا وله انه صلى الله عليه وسلم كان يكثر القناع وكان له
ثوبان للجمعة غير ثيابه التي يلبسها في سآير الايام وفي المواهب اللدنية وكان له ثلاث جباب
يلبسهن في الحرب وجبة سندس اخضر وفي سيرة اليعمري كان يعجبه الثياب الخضر وفي غيرها
وكان له ثوب ابيض وحلة حمرآ وكساء اسود للشيخين كان عليه صلى الله عليه وسلم في سفر
جبة من صوف ولابي داود اخرجت اسماء بنت ابي بكر جبة طيالسة مكفوفة الجيب والكمين والفرجين
بالديباج وقالت هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن انس ان ملك الروم اهدى له
صلى الله عليه وسلم مستقة من سندس اي فروة طويلة الكمين مكفوفة بالسندس وفي هدي
ابن القيم وكان طول ردآيه ستة اذرع في عرض ثلثة وشبر وكان له ازار طوله خمسة اشبار
وكانت له منطقة من اديم مبشور فيها ثلث حلق من فضة والابزيم من فضة والطرف
فضة والحلق على صيغة الفلك المعروفة من فضة وكان له منديل يمسح به وجهه من الوضوء
وربما مسح بطرف ردآيه وللترمذي وكان احب الثياب اليه القميص وكان كم قميصه
الى الرسغ وكان له سراويل فقيل انه لبسها وقيل اشتراها ولم يلبسها ولبس النبي صلى الله
عليه وسلم الخفين ومسح عليهما وللترمذي خفين اسودين ساذجين اهداهما اليه النجاشي
ملك الحبشة وكان له ربعة يكون فيها مرآة ومشط من عاج الذبل وهو شي يتخذ من ظهر
السلحفاة البحرية ومكحلة يكتحل منها كل ليلة وهو الاثمد في كل عين ثلاثا وربما اكتحل اثنين
في اليسار ومقراض يسمى الجامع وسواك ويستاك به في الليل ثلث مرات قبل النوم وبعده
وعند القيام لورده وعند الخروج لصلاة الصبح وقارورة الدهن ولا تفارقه في سفره
ذكره اليعمري في سيرته **الباب الخامس عشر في ذكر الخلفاء الراشدين من بعده**

صلى الله عليه وسلم وهو مشتمل على عدة فصول الفصل الاول في ذكر
ابي بكر الصديق وخلافته يقال كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه صلى الله عليه
وسلم عبد الله وقيل اسمه عتيق سمته امه به لانه كان لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت
به البيت ثم قالت اللهم هذا عتيقك من الموت فهبه لي فعاش فسمته عتيقا وكان
يعرف به رواه الجندي في الاربعين وقيل لما نظر اليه صلى الله عليه وسلم قال هذا عتيق
من النار وقيل سمي بذلك لجمال وجهه والعتق الجمال وقيل لانه لم يكن في نسبه شيء يعاب
وهو ابن ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة يلتقي هو ورسول
الله صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب وكان اصغر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين
او ثلاث اسلم وهو ابن سبع او ثمان وثلاثين وعاش في الاسلام ستا وعشرين سنة
وكانت ولادته بعد الفيل وكان يغشى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم ومع ماله من الغنا انه
تنزه عن شرب المسكر في الجاهلية والاسلام واما بيعته بالخلافة قال ابن اسحق لما قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم انحاز هذا الحي من الانصار الى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة
واعتزل علي بن ابي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة رضي الله عنها
وانحاز بقية المهاجرين الى ابي بكر فاتى آت الى ابي بكر وعمر فقال ان هذا الحي من الانصار
مع سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة قد انحازوا اليه فان كان لكم بامر الناس حاجة فادركوا
الناس قبل ان يتفاقم امرهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته لم يفرغ من امره ثم اغلق
دونه الباب اهله قال عمر لابي بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار حتى ننظر ما هم
عليه فانطلقا يؤمانهم حتى اتياهم فجلسا وقام خطيبهم فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر
من فضل الانصار وشرفهم اشياء فقال عمر يريدون ان يحتازونا من اصلنا ويغصبونا الامر
فلما سكت خطيبهم قال ابو بكر اما ما ذكرتم من خير فيكم فانتم له اهل ولن يعرف هذا الامر
الا لهذا الحي من قريش هم اوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا
ايهما شئتم واخذ بيد عمر وابي عبيدة بن الجراح وهو جالس بينهما فقال الحباب بن المنذر انا
جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير وفي شرح العقايد العضدية للشيخ
جلال الدين الدواني فقال لهم ابو بكر منا الامرا ومنكم الوزرا واحتج عليهم بقوله
صلى الله عليه وسلم الايمة من قريش قال ابن اسحق قال عمر فكثر اللغط وارتفعت
الاصوات حتى تخوفت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا ابا بكر فبسط يده فبايعته
وبايعه المهاجرون وبايعه الانصار وفي اسد الغابة قال كان رجوع الانصار يوم السقيفة
بكلام قاله عمر قال انشدكم بالله امر ابو بكر ان يصلي بالناس قالوا اللهم نعم قال فايكم
تطيب نفسه ان يزيله من مقامه الذي اقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا

كلنا

كلنا لا تطيب انفسنا نستغفر الله وكان عمر ابن الخطاب اول من بايعه فوثب عمر فاخذ
بيد ابي بكر فبايعه ثم قال اهل السقيفة فبايعوه وفي اسد الغابة ثم كانت بيعة
من الغد وتخلف عن بيعته وجوه بني هاشم ثم ان الجميع بايعوا بعد موت فاطمة رضي الله
عنها وفي مدة خلافته يسيرة فتح فتوحات كثيرة فاول ما بدا به بعد خلافته انه نفذ
جيش اسامة وامر بالانتهاء الى ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وشيعه ماشيا
واسامة راكب كانه اقسم عليه ان لا ينزل وساله ان ياذن لعمر في الرجوع معه فاذن له في
ذلك ومضى اسامة وبث الخيل في قبايل قضاعة وعاد سالما وكان فراغه في اربعين يوما
وفتح ابو بكر اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب وقاتل جموع اهل الردة الى ان رجعوا الى دين
الله تعالى وفتح اطراف العراق وبعض الشام وتفصيل ذلك ان عامة العرب لما سمعوا بوفاة
النبي صلى الله عليه وسلم ارتدوا الا اهل مكة والمدينة والبحرين من عبد القيس ومنع بعضهم
الزكاة وتردد بعضهم في ذلك وهم ابو بكر بقتالهم فكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان
اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم قال له
ابو بكر الصديق قال الا بحقها ومن حقها اقامة الصلاة وايتاء الزكاة والله لو منعوني
عقالا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه ولو خذلني
الناس كلهم لجاهدتهم بنفسي وبالجملة جادل مع الصحاب في ذلك اشد الجدال وجد وا
وسعى بالسعي الاكيد في ابرام الحرب على المرتدين وعلى مانعي الزكاة حتى قال عمر رضي الله
عنه فوالله ما هو الا ان رايت ان الله قد شرح صدر ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق
وامر الناس بالجهاد وخرج هو في مائة من المهاجرين حتى نزل بقعاء وهو في كل ذلك يريد
اظهار الجد لاصحابه وارآة الجلادة لعدوه واقام فيه اياما وبعث الى من كان حوله من اسلم
وغفار ومزينة واشجع وجهينة وكعب يامرهم بالجهاد فاتوا بخيلهم وسلاحهم ثم رجع
نفسه وبعث خالد بن الوليد مع الجيش لقتال اهل الضاحية واهل اليمامة وساير
قبايل العرب ممن ارتد وافسار خالد بمن معه من المهاجرين والانصار وساير العرب حتى
قدم اليمامة وانتهوا الى طليحة وقد ضربت له قبة من ادم واصحابه حوله معسكرون
فتقدم خالد ودعاه الى الاسلام فابى بزعم انه نبي مرسل ياتيه الوحي مع ملك يقال
له ذو النون فبات كلا الفريقين تلك الليلة في ذلك الموضع فلما كان السحر نهض خالد
وصف الصفوف ووزع الالوية واقام الجيش فلما رآه طليحة فعل مثل ما فعله خالد وافام
اربعين غلاما جلداء من جنوده مردا فاقامهم في الميمنة وقال اضربوا حتى تاتوا الميسرة
فتضعضع الناس ولم يقتل احد ثم اقامهم في الميسرة ففعلوا مثل ذلك وانهزم المسلمون

فدعي خالد يا معشر الانصار الله الله واقتحم وسط القوم وكر عليه اصحابه فاختلطت
الصفوف واختلفت السيوف فما كان الا هزيمة الكفار ولم يتوسموا ولبث الا اربعين رجل
رجل واحد وقاتل خالد يومئذ بسيفين حتى قطعهما وتراد الناس بعد الهزيمة واشتد
القتال فمن الله على المسلمين حتى صاروا يقتلون وياسرون فلما راى طليحة الهزيمة
ركب فرسه واردف امراته فهرب واخوه وقد اسلمه الشيطان فمضى على وجهه هاربا الى
الشام واقام بها عند بني جفنة الغسانيين الى ان توفي ابو بكر وعاد القبايل الى الاسلام
ثم اسلم وحسن اسلامه وحج في خلافة عمر وله اثار جميلة في قتال الفرس بالقادسية واستشهد
في حرب نهاوند وقاتل يوم طليحة عيينة ابن حصين في سبعماية من فزارة قتالا شديدا
فلما راى فرار طليحة تبعه هو واخوه فاسر عيينة وارسل الى المدينة الى ابي بكر وفي
مجموعة يداه الى عنقه بحبل ينخسه غلمان المدينة بالجريد ويضربونه ويقولون اي عدو الله
اكفرت بالله بعد ايمانك فيقول والله ما كنت امنت بالله ثم صاح خالد لا يطبخن
قدرا ولا يسخنن ماء الا اثفيته راس رجل وجمع الاسارى في الحظاير ثم اضرمها عليهم
فاحترقوا وهم احيا فجعل خالد يبيت السرايا فيصيبوا ما قدروا عليه ممن هو على ردته فطابت
العرب نفسا وارغبين في الاسلام ثم انه توجه نحو ارض بني تميم وارض اليمامة فلما وصل
الى البطاح من ارض تميم لم يجد بها جمعا ففرق السرايا في نواحيها وكان في سرية منها
ابو قتادة الانصاري فلقوا اثنى عشر رجلا فيهم سيدهم مالك بن نويرة فاخذوهم
فجاوا بهم الى خالد وكان مالك قد غدر في الاسلام وصنع بالمسلمين وعاهد الله خالد
لين اخذه ليقتلنه ثم ليجعلن هامته اثفية فامرهم خالد فقتلوا وقتل مالكا وتزوج
امراته ام متمم من ليلته وكانت جميلة فبلغ ذلك عمر فغضب عليه واشار على ابي بكر بقتله
قصاصا عن مالك لانه يرى ان مالكا قتل مسلما وقال ابو بكر لا اغمد سيفا شهره الله
على الكفار وقال عمر لخالد لين وليت الامر لاقيدنك به ولما سار خالد من البطاح ووقع
في ارض بني تميم قدم امامه مايتي فارس وقال من اصبتم من الناس فخذوه فانطلقوا
حتى اخذوا مجاعة بن مرارة الحنفي في ثلاثة وعشرين رجلا من قومه قد خرجوا في طلب رجل
من بني نمير اصاب فيهم دما وقد قدمهم خالد فضرب اعناقهم وترك مجاعة ورجلا واوثقهما
فاوثقا في جوامع حديد وكانوا يدعوا مجاعة وهو كذلك فيتحدث معه فلما قرب من عقربا
وهي ارض باليمامة وفي الطلايع امامه فرجعوا اليه يخبروه ان مسيلمة ومن معه خرجوا
فسبقهم خالد الى عقربا فضرب عسكره ثم جاء مسيلمة فضرب عسكره ووزع خالد الويته
وصف صفوفه ورتب ما يلزم الحرب وهيا وامر بسرير فوضع في فسطاطه واضطجع عليه
يتحدث مع مجاعة ومعه امراته ام متمم واشراف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

يتحدث معهم واقبلت بنو حنيفة قد سلت السيوف فلم تزل مسلولة وهم يسيرون نهارا
طويلا فقال خالد ابشروا يا معشر المسلمين فقد كفاكم الله عدوكم وما سلوا السيوف من
بعيد الا ليرهبونا وان هذا منهم لجبن وفشل فقال مجاعة كلا والله انها الهندوانية
خشوا من تحطمها وهي غداة غد باردة فابرزوها للشمس لتسخن متونها فلما دنوا من المسلمين
نادوا انا نعتذر من سل السيوف فقالوا مثل ما قال مجاعة فاقتتلوا قتالا شديدا
وصبر الفريقان جميعا صبرا طويلا حتى كثرت القتلى والجراح في الفريقين ودخل المسلمون عسكر
المشركين والمشركون عسكر المسلمين ويريدون حمل مجاعة فلا يستطيعون لما فيه من الحديد
ولانه لا تزال تناوشهم خيل المسلمين فلما قتل حامل راية خالد زيد بن الخطاب اخذها سالم
مولى ابي حذيفة فحفر له حفيرة حتى بلغ انصاف ساقيه ففعل مثله ثابت بن قيس حامل لواء الانصار
وقد كان الناس يتفرقون وان سالما وثابتا قايمان حتى قتلا رحمهما الله تعالى فوجد راس كل
منهما عند رجل الاخر وقرب مصرع كل واحد منهما من صاحبه فلما انهزموا المسلمون ثلث مرات
اغنا عباد ابن بشر مع من بقي من الانصار وقال حملة صادقة اتبعوني فخرج امامهم حتى
ساقوا بني حنيفة سوقا منكرا حتى انتهوا بهم الى حديقة لمسيلمة تسمى حديقة الموت واغلقوا
عليهم فاوفى عباد يشرف على الحديقة وهم فيها وقال للرماة ارموا فرموا اهل الحديقة
بالنبل حتى الجاوهم ان اجتمعوا في ناحية منها لا يطلع النبل عليهم وقال ابو دجانة
القوني على الترسة حتى اشغلهم فاخذوه فالقوه على الترسة ورفعوها على رووس الرماح
حتى وقع في الحديقة وهو يقول لا ينجيكم مني الفرار فضاربهم حتى فتحها ودخلوا عليه
مقتولا والفى وقيد عباد رجعه على باب الحديقة ثم دخل بالسيف صلتا يجالدهم حتى قتل
رحمه الله ورمى عبد الرحمن بن ابي بكر محكم بن الطفيل سيد اهل اليمامة بسهم فقتله وقيل
بان رجع خالد فقتله خالد وقاتلت بنو حنيفة بعد قتل محكم اشد القتال وهم يقولون
لحقا بعد محكم وقال خالد شهدت عشرين زحفا فلم ار قوما اصبر لوقع السيوف واضرب بها
ولا اثبت اقداما من بني حنيفة يوم اليمامة ثم ان وحشيا يقول انه جعلت الرجال تختلط
والسيوف بينهم تختلف وضرس القوم فلا صوت الا وقع السيوف راى مسيلمة في ناحية
ورماه بحربته حتى قتله وهو لم يعرفه وقيل قتله رجل من الانصار وقد ثبت ضرب الانصاري
على هامة مسيلمة بالسيف فالله يعلم ايهما قتله ولما قتل مسيلمة ظفر المسلمون على بني
حنيفة وصاروا اسقفنا ولهم كيف شاوا واقام خالد باليمامة خمسة عشر ليلة وقد وضعت
الحرب اوزارها وما يصلي مع خالد من المهاجرين والانصار الا نفر يسير لان عامة المسلمين
كانوا جرحى فلما امسى مجاعة ارسل الى قومه ليلا ان البسوا السلاح بالنساء والذرية
والعبيد ثم اذا اصبحتم فقفوا مستقبلي الشمس على حصونكم حتى ياتيكم امري فقال

نعم فلما اصبح خالد امر مجاعة فسيق معه في الحديد فجعل يستبري القتلى وهو يريد مسيلمة فوجده
فطرحا في بئر مائه الذي كان يشرب منه وامر بقتلى المسلمين فدفنوا بثيابهم وتركوا قتلى بني حنيفة
وكان خالد يرى انه لم يبق من بني حنيفة الا من لا ذكر له ولا قتال عنده فقال خالد لما وقف
على مسيلمة يا مجاعة هذا صاحبكم الذي فعل بكم الافاعيل ما رايت عقولا اضعف من عقولكم
مثل هذا فعل بكم ما فعل فقال مجاعة قد كان ذلك يا خالد ولا تظنن ان الحرب قد انقطعت
بينك وبين بني حنيفة فاهم الا سرعان الناس وان جماعة الناس واهل البيوتات في الحصون
فانظر فلما ابصرهم خالد على الحصون همه وغمه ثم تشددوا ادركته الرجولية فاذن لاصحابه
بالركوب وقال مجاعة ايها الرجل اني لك ناصح ان السيف قد افناك وافنى غيرك فتعال اصالحك
عن قومي فناصح حتى ارضى خالدا فاصطلحا على الصفراء والبيضاء والحلقة والكراع ونصف السبي
فلما بان لخالد انه الخديعة وان ما فيه نصف السبي قال ويلك يا مجاعة خدعتني في يوم
مرتين قال مجاعة قومي وما اصنع وما وجدت من ذلك بدا فتزوج خالد ابنة مجاعة
وكانت من اجمل النساء ثم قسم الغنيمة بين غزاة المسلمين فعزل منها الخمس للخليفة وكانت
وقعة اليمامة في ربيع الاول من سنة ثنتي عشرة وكان عدد المسلمين الذين خرجوا من المدينة
سوى اهل الضاحية الذين لحقوا بخالد قبل قتال بني حنيفة اربعة الاف رجل بعدد رجال
بني حنيفة من توفي من المسلمين الف ومائتين ومن بني حنيفة ضعف ذلك

باب غزوة الحيرة

ثم امر ابو بكر خالدا ان يسير الى الحيرة مسار العجم وقاتلهم وهزمهم
وصالحه رئيسهم عمرو بن عبد المسيح وله من العمر ثلاثمائة سنة وكان عنده سم ساعة فتناوله
خالد فابتلعه بعد ان قال لن تموت نفس حتى تاتي على اجلها وقال بسم الله خير الاسماء
ورب الارض والسماء ليس يضر مع اسمه دا

باب بعث العلاء الحضرمي الى البحرين

وبعث ابو بكر العلاء الحضرمي الى البحرين فسلكوا مفازة وعطشوا عطشا شديدا حتى خافوا
الهلاك فنزل وصلى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم اسقنا فجاءت سحابة
كانها جناح طائر فقعقعت عليهم وامطرت حتى ملوا الانية وسقوا الركاب ثم
انطلقوا حتى اتوا على خليج من البحر ما خيض فيه قبل ذلك اليوم ولا خيض بعد فلم يجدوا
سفنا وكان المرتدون قد احرقوها فصلى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم اجزنا ثم
اخذ بعنان فرسه ثم قال جوزوا بسم الله قال ابو هريرة فمشينا على الماء فوالله ما
ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر وكان الجيش اربعة الاف وقيل في الجواب غير ذلك فقاتلهم
العلاء فاظفره الله عليهم فسالوا الصلح فصالحهم على ما صالحه عليه اهل هجر ولما
رجع اخذه وجع البطن فمات فطلبوا الماء ليغسلوه فما وجدوه فلفوه في ثوبه ودفنوه
فساروا غير بعيد فاذا هم بماء كثير فرجعوا ليخرجوه ويغسلوه فما وجدوه لانه كان

تدري الله ان يخفي موته ولا يطلع احدا على عورته

باب غزوة الشام

في تواريخ القدس
والخليل ان الاوائل قسموا الشام خمسة اقسام الشام الاولى فلسطين بكسر الفاء وفتح اللام سميت
بذلك لان اول من نزلها فلسطين من اولاد يونان بن يافث بن نوح وواسطة بلادها رملة ومن مدن
فلسطين عسقلان ونابلس ومدينة ابرهيم الخليل والشام الثانية حوران ومدينته العظمى
طبرية والشام الثالثة الغوطة ومدينتها العظمى دمشق والشام الرابعة حمص وتوابعها والشام
الخامسة قنسرين ومدينتها حلب واما حدود الارض المقدسة من الشام فحدها القبلي جبل يفصل
بينها جبال الصورى وهي جبال منيعة بينها وبين ايلة نحو مرحلة انتهى لما فرغ ابو بكر من اهل
الردة واستقامت له العرب وانقادت همّ ببعث الجيش الى الشام وشاور في ذلك خيار الصحابة
فاستصوبوها وروى علي كرم الله وجهه في ذلك حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يزال هذا الدين ظاهرا على كل من ناواه حتى تقوم الساعة واهله ظاهرون فسر ابو بكر رضي
الله عنه غاية السرور وقال لقد سررتني سرك الله في الدنيا والاخرة ثم اندب الناس بالجهاد
وغزو الشام فامر يزيد بن ابي سفيان وابا عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة وبعث مع كل
منهم رجالا كثيرا وقال اذا جمعتكم الحرب فاميركم ابو عبيدة وكان اول من خرج من امرائه
يزيد بن ابي سفيان ثم شرحبيل ثم ابو عبيدة فلما كان ابو عبيدة بماب بعمان وكان معظم
الناس معه خرج اليه الروم فلم يلبثهم المسلمون ان هزموهم حتى دخلوا مدينتهم فحاصروهم
وصالح اهلها وكانت اول مداين الشام صالح اهلها ثم سار حتى اذا دنى من الجابية اخبر في
ان هرقل بانطاكية وقد جمع للمسلمين ما لم يجمعه احد وانهم نفروا اليه على الصعب والذلول
فاعلم بذلك ابا بكر واستمده فامده ولم يقاتلهم متوكلا على الله تعالى وطلبا لنصره وانجاز
وعده وكتب ابو بكر الى اليمن وسائر القبائل يستنفرهم ويدعوهم الى الجهاد ويرغبهم في
ثوابه فلبوا حتى اتوا قبيلة اثر قبيلة وجمعا اثر جمع فكلما جاء قوم بعثهم ابو بكر الى الشام
وامرهم باللحوق الى امرائه فان لم يبعث الامراء الى الشام اميرا امير والقبائل قبيلة قبيلة
حتى ظن انهم قد اكتفوا وانهم لا يريدون ان يزدادوا رجلا وكان من جملة المسلمين اكثر
من عشرين الفا ولما كان يزيد بن ابي سفيان بالعربة موضع بالشام خرج عليه ستة قواد
من الروم مع كل قائد منهم خمسمائة فاستمد من ابي عبيدة فمده بخمسمائة فقاتل ثم قاتل
الكفار فهزمهم وقتل قائدا من قوادهم ثم جمع الروم لهم بالداثنة فحمل عليهم
المسلمون وهزموهم بعز الله وفضله فعند ذلك فزع الروم واستمدوا من ملكهم فامدهم
في سبعين الفا وكان منزل يزيد بن ابي سفيان البلقاء ومنزل شرحبيل الاردن ويقال
فلسطين ومنزل ابي عبيدة الجابية فكتب ابو عبيدة مرة ثانية من منزله الجابية الى ابي
بكر رضي الله عنه يستمده ويعلمه ما يريد بهم الكفار فعند ذلك كتب ابو بكر الى خالد بن

الوليد وكان خالد اذ ذاك يلي حرب العراق بان يدع حرب العراق للمثنى ابن حارثة ويقبل بمن معه
من الاصحاب الذين كانوا باليمامة ويكون امير الجماعة اذا قدم فضبله خالد بعد ما نكره ذلك
اولا لان اهل العراق كانوا لهابوه هيبة شديدة وكان يعتقد ان يفتح الله على يديه العراق كلها
واعذر خالد ومضى لوجهه وشيعه المثنى الى قراقر فقال له خالد انصرف الى سلطانك غير
مقصر ولا ملوم ولما انه فسلك طريقا غير سلوك اراد بذلك ان ياتي من وراء جموع الروم كيلا
يحولوا بينه وبين المسلمين فقطع من قراقر الى سوى وهما منزلان بينهما خمس ليال فلم يهتدوا
للطريق فدل على رافع بن عميرة الطاي فامر خالدا بتخفيف الاثقال وقال له هذه المرابي وعر فلما
يسلم فيه الراكب المنفرد فابى خالد وقال رافع للناس اذا من استطاع منكم ان يصر راحلته
فليفعل وقال خالد ابغني عشرين جزورا عظاما سمانا مسان فاتاه بهن فظماهن اذا اجهدن
عطشا سقاهن حتى ارواهن ثم قطع مشافرهن ثم عكمهن ثم قال سيروا بالخيول والاثقال
فكلما نزل منزلا نحر من تلك الجزر اربعا فاعتصنا ما في بطونها فسقاها الخيول وشرب الناس مما
تزودوا حتى اذا كان آخر ذلك قال خالد لرافع ويحك يا رافع ما عندك فقال ادركت
الري ان شاء الله انظروا هل تجدون شجرة عوسج على ظهر الطريق قالوا لا قال انا لله
اذا والله هلكت واهلكت لا ابا لكم انظروا فنظروا فوجدوها فكبر وكبروا وقال
احفروا في اصلها فاحتفروا فوجدوا عينا فشربوا وارتووا فقال رافع والله ما وردت
هذا الماء قط الا مرة مع ابي وانا غلام ولما خرج خالد من عين التمر مقبلا الى الشام اغار على
بني تغلب والنمر فقتلهم وهزمهم واصاب من اموالهم طرفا ثم اتى مرج راهط فوجد فيه
بنو غسان في يوم فصحهم فاغار عليهم وقتل وسبى وخرج على اهل الغوطة حتى اغار عليهم
فقتل ما شاء وغنم ودخل العدو دمشق فتحصنوا واقبل ابو عبيدة وكان بالجابية مقيما
حتى نزل معه بالغوطة فحاصر اهل دمشق وكان خالد قبل خالد حين مر على حوران قبل
ان يغير على بني غسان اغار على اهلها واخذ منهم اموالا وقتل رجالا فجاء مددهم من بعلبك ومدد
من بصرى في خمسة آلاف فارس من الروم وكان خالد في ثمانماية وخمسين رجلا فزحف خالد في
قلب العدو ففضهم وكسرهم وكان خالد قوي النفوس يستوي عنده القليل والكثير من العدو
باب وقعة اجنادين وبينا خالد يحاصر دمشق سمع اذ ورد صاحب حمص قد جمع الجموع
لحرب المسلمين باجنادين فقصدها خالد فلما ارتحل لم يدع المسلمين الا اهل دمشق في
اثارهم وكان ابو عبيدة في آخريات الناس في ضعفائهم فرحل فلحقه اهل دمشق وهم في
عدد كثير فقاتلهم ابو عبيدة قتالا شديدا واتى الخبر خالدا وهو في امام الناس فعطف
راجعا وحمل عليهم وفرق بعضهم على بعض وقتلهم ثلاثة اميال حتى الى دمشق ثم انصرف
ومضى الناس نحو الجابية ثم سار حتى ورد على اجنادين فاجتمع فيه المسلمون جميعا وتزاحف

الناس

الناس غداة السبت فجعل خالد يرتب الميمنة والميسرة ويوزع الالوية ويحرض الناس على
قتال الروم حتى اصطفوا للقتال واستعجلهم الكفار فحملوا على المسلمين مرتين من قبل
الميمنة ومن قبل الميسرة فلم يتخلخل احد منهم ورموا المسلمين بالنشاب رشقا حتى شمست الخيل
فقال خالد للمسلمين احملوا رحمكم الله على اسم الله فحمل خالد والناس باجمعهم فما وافقوهم فواقا
وهزمهم الله فقتلهم المسلمون كيف شاؤوا واصابوا عسكرهم وما فيه وجملة من قتل من الكفار
في المعركة ثلاثة آلاف غير من اسر منهم وهرب فلهم الى ايليا وقيسارية ودمشق وحمص فتحصنوا
في المداين العظام وكان ذلك سنة ثلاث عشرة في جمادي الاولى لليلتين بقيتا منه يوم
السبت نصف النهار قبل وفاة ابي بكر رضي الله عنه باربع وعشرين ليلة **باب وقعة
مرج الصفر** ثم ان خالدا لما فرغ من اجنادين اقبل الى محاصرة دمشق ونزل هو بدير
يعرف اليوم بدير خالد وهو من دمشق على ميل مما يلي باب شرقي ونزل ابو عبيدة على باب الجابية
ونزل يزيد على باب آخر من دمشق فاحاطوا بها وحاصروا اهلها حصارا شديدا فبيناهم كذلك
اذ جاء مدد ملك الروم في خمسة آلاف رجل من اهل البطش والقوة لغيث اهل دمشق وخرج من
اهل دمشق ناس كثير فانضموا اليهم واتى من اهل حمص آلاف رجل فانضموا وهم في خمسة عشر
الفا حتى التقوا مع المسلمين وحملوا على الميمنة وكان خالد في الميسرة يصف الناس ويحرضهم
فما صابوا بعض المسلمين فحمل خالد من الميسرة ومعاذ بن جبل من الميمنة فهزما من يليهما وحمل سعيد
ابن زيد وكان على الخيل على عظيم جمعهم فهزمهم الله وقتلهم واحتوت عساكرهم ورجع
الناس وقد ظفروهم وقتلوهم قتلة وذهب المشركون على وجوههم فمنهم من دخل دمشق مع اهلها
ومنهم من رجع الى حمص ومنهم من لحق بقيصر فجميع من قتل من الكفار يومئذ خمسماية واسر
خمسماية اخرى وكان بين وقعة مرج الصفر وبين وقعة اجنادين عشرون يوما في اثني عشرة
ليلة بقيت من جمادي الاخرة قبل وفاة ابي بكر باربعة ايام ثم نزل المسلمون على منازلهم في
المحاصرة فما زالوا كذلك حتى اتاهم وفاة ابي بكر واستخلاف عمر وصرفه خالد بن الوليد وتولية
الامرة الى ابي عبيدة بن الجراح **باب ذكر وفاة ابي بكر رضي الله عنه** وكان سبب
موته انه اسل ابتداؤه ذلك من الوجد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فما زال جسمه يذوب
ويبل حتى مات وقيل مات مسموما وكان يامر عمر بن الخطاب يصلي بالناس ايام مرضه وتوفي
رضي الله عنه عشاء الثلثا كما حققه اكثر المورخين وقد اسلفنا ذكر مدة خلافته وهي سنتان
واربعة اشهر وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة واسلم وهو ابن سبع وثلثين سنة وعاش
في الاسلام ستا وعشرين سنة واوصى ان تغسله زوجته وان يدفن الى جنب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال اذا انا مت فجيئوا بي الى الباب يعني باب البيت الذي فيه قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فادفعوه فان فتح لكم فادفنوني فيه ففعلوا ذلك ففتح لهم

الباب يعني باب البيت الذي فيه قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدرون من الفاتح
ولا يرونه وكانت آخر كلمة قالها رب توفني مسلماً والحقني بالصالحين **باب ذكر**
خلافة عمر رضي الله عنه بويع بالخلافة بعد وفاة ابي بكر بعهد منه اليه صبيحة ليلة مات
ابو بكر رضي الله عنه وكان عمر رضي الله عنه صارم الراي عادلاً شجاعاً خليقاً بامر الخلافة
ومناقبه حسنة وسيرته محمودة وزهده وورعه باخلاصه لله تعالى اشهر من ان تخفى
وبالجملة كان رضي الله عنه رحمة للمؤمنين ومذلة للكافرين وحسبك ما قاله ابن مسعود
رضي الله عنه في شأنه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر فان اسلامه فتح وما استطعنا ان نصلي حول
البيت ظاهرين حتى اسلم عمر رضي الله عنه وهو اول من تسمى بامير المؤمنين واول من ارخ التاريخ
ودون الدواوين وفي ايامه وقعت فتوحات جليلة واستولى المسلمون على الاقاليم الشاسعة
الواسعة حتى قيل انه انتصب في مدة خلافته اثنا عشر الف منبر ثم ان اول شيء امر به ان عزل
خالد بن الوليد عن الامرة وولى ابا عبيدة على الجيش والشام وارسل بذلك اليهما ثم سار
ابو عبيدة ونازل دمشق وكانت منزلته من جهة باب الجابية ونزل خالد من جهة باب توما
وباب شرقي ونزل عمرو بن العاص بناحية اخرى وحاصروها قريباً من سبعين ليلة وفتح خالد
ما يليه بالسيف وخرج اهل دمشق وبذلوا الصلح لابي عبيدة من الجانب الآخر وفتحوا له الباب
ودخل والتقى مع خالد في وسط البلد وبعث ابو عبيدة بالفتح الى عمر ثم اجلى عمر رضي الله
الله عنه اليهود خيبر عنها لظهور غدرهم في بعض المسلمين لحديث بلغه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يجتمع بجزيرة العرب دينان وكان اقرهم صدراً من خلافته وفي
ايامه فتح العراق ثم دخلت سنة اربع عشرة فيها في المحرم امر عمر ببناء البصرة فاختطت
وقيل في سنة خمس عشرة وفيها توفي ابو قحافة والد ابي بكر الصديق وعمره سبع وتسعين سنة وكانت
وفاته بعد وفاة ابنه ابي بكر ثم دخلت سنة خمس عشرة وفيها فتحت حمص بعد دمشق
بعد حصار طويل حتى طلب الصلح فصالحهم ابو عبيدة على ما صالح عليه اهل دمشق
ثم سار الى حماة قال القاضي جمال الدين بن واصل رحمه الله تعالى في التاريخ الذي
نقلنا هذا منه ان حماة كانت في زمان داود وسليمان عليهما السلام مدينة عظيمة ولما
وصل ابو عبيدة الى حماة خرجت الروم التي بها يطلبون الصلح فصالحهم على الجزية
لرؤوسهم والخراج على ارضهم وجعل كنيستهم العظمى جامعاً وهو الجامع بالسوق الاعلى من حماه
ثم جدد في خلافة المهدي من بني العباس وكان على لوح منه مكتوب انه جدد من خراج حمص
ثم سار ابو عبيدة الى شيزر فصالحه اهلها على صلح اهل حماه وكذلك اهل المعرة وكان يقال
لها معرة حمص ثم معرة النعمان بن بشير الانصاري لانها كانت مضافة اليه مع حمص في
خلافة معاوية ثم سار ابو عبيدة الى اللاذقية ففتحها عنوة وفتح جبلة وانطرسوس

ثم

ثم سار ابو عبيدة رضي الله عنه الى قنسرين وكانت كرسي المملكة المنسوبة اليوم الى
حلب وكانت حلب من جملة اعمال قنسرين ولما نازلها ابو عبيدة وخالد بن الوليد كان بها جمع
عظيم من الروم فجرى بينهم قتال شديد انتصر فيه المسلمون ثم بعد ذلك طلب اهلها الصلح على صلح اهل
حمص فاجابهم على ان تخرب المدينة فخربت ثم فتح بعد ذلك حلب وانطاكيه ومنبج ودلوك
وسرمين وتيزين وعزاز واستولى على الشام من هذه الناحية ثم سار خالد الى مرعش
ففتحها واجلا اهلها وخربها وفتح حصن الحدث وفي هذه السنة فتحت هذه البلاد وهي سنة
خمس عشرة وقيل سنة ست عشرة وايس هرقل من الشام وسار الى القسطنطينية من
الرها ولما سار هرقل علا على نشز من الارض ثم التفت الى الشام وقال السلام عليك يا سوريا
سلام لا اجتماع بعده ولا يعود اليك رومي بعدها الا خائفاً حتى يولد المولود المشؤوم وليته
لم يولد فما احلى فعله وامر فتنته على الروم ثم فتحت قيسارية وسبسطية وبها قبر يحيى بن
زكريا ونابلس ولد ويافا وتلك البلاد جميعها **واما بيت المقدس فطال حصاره** وطلبت
اهله من ابي عبيدة ان يصالحهم على صلح اهل الشام بشرط ان يكون عمر بن الخطاب رضي الله عنه
متولي عقد الصلح فكتب ابو عبيدة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي هذه السنة اعني سنة خمس عشرة
وضع عمر بن الخطاب الدواوين وفرض العطا للمسلمين ولم يكن قبل ذلك وقيل ذلك سنة عشرين
فقيل له ابدا بنفسك فامتنع وبدا بالعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرض له خمسة
وعشرين الفاً ثم بدا بالاقرب فالاقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض لاهل بدر خمسة
الاف وفرض لمن بعدهم الى الحديبية وبيعة الرضوان اربعة الاف اربعة الاف ثم لمن بعدهم ثلاثة
الاف وفرض لاهل القادسية واهل الشام الفين الفين وفرض لمن بعد القادسية واليرموك
الفاً ولروادفهم خمسمائة خمسمائة ثم ثلثمائة ثم مائتين وخمسين مائتين وخمسين وكان
في هذه السنة اعني سنة خمس عشرة **وقعة القادسية** وكان المتولي لحرب الاعاجم
فيها سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وكان مقدم العجم رستم وجرى بين المسلمين وبين الاعاجم
اذ ذاك قتال عظيم دام اياماً فكان اليوم الاول يوم اعراب ثم يوم غماس ثم ليلة
الهرير لترك الكلام فيها وانما كانوا يهدرون هديراً حتى اصبح الصباح ودام القتال الى
الظهيرة وهبت ريح عاصفة فمال الغبار على المشركين وانتهى القعقاع واصحابه الى سرير رستم
فقام رستم عنه واستظل تحت بغال عليها مال وصلت من كسرى للنفقة فلما شدوا على رستم
هرب ولحقه هلال بن علقمة فاخذ برجله فقتله ثم جاء به حتى رمى به بين ارجل البغال وصعد
السرير ونادى قتلت رستم ورب الكعبة وعمت الهزيمة على العجم وقتل منهم ما لا يحصى ثم
ارتحل سعد ونزل غربي دجلة على نهر سير قبالة مدائن كسرى وايوانه المشهور ولما شاهد
المسلمون ايوان كسرى كبروا وقالوا هذا ابيض كسرى هذا ما وعد الله ورسوله ثم دخلت

سنة ست عشرة واقام سعد على نهر سير اياما من صفر ثم عبر دجلة وهربت الفرس منها الى حلوان وكان يزدجرد قد قدم عياله الى حلوان وخرج هو ومن معه بما قدروا عليه من المتاع ودخل المسلمون المداين وقتلوا كل من وجدوه واحتاطوا بالقصر الابيض ونزل به سعد واتخذوا ايوان كسرى مصلى واحتاط على اموال من الذهب والانية والثياب يخرج عن الاحصا وادرك بعض المسلمين بغلا وقع في الماء فوجدوا عليه حلية كسرى من التاج والمنطقة والدرع وغير ذلك كله مكلل بالجواهر ووجدوا اشيا يطول شرحها وكان لكسرى بساط طوله ستون ذراعا في ستين ذراع وكان على هيئة روضة وقد صورت فيه الزهور بالجوهر على قضبان الذهب فاستوهب سعد ما يخص اصحابه منه وبعث به الى عمر رضي الله عنه فقطعه عمر وقسمه بين المسلمين فاصاب علي بن ابي طالب رضي الله عنه منه قطعة فباعها بعشرين الف درهم واقام سعد بالمداين وارسل جيشا الى جلولا وكان قد اجتمع بها الفرس فانتصر المسلمون وقتلوا من الفرس ما لا يحصى وهذه الوقعة هي المعروفة بوقعة جلولا وكان يزدجرد بحلوان فسار عنها وقصدها المسلمون واستولوا عليها ثم فتح المسلمون تكريت والموصل ثم فتحوا ماسبذان عنوة وكذلك قرقيسا وفي هذه السنة اعني سنة ست عشرة من الهجرة قدم جبلة بن الايهم على عمر بن الخطاب فتلقاه جماعة من المسلمين ودخل في زي حسن وبين يديه جنايب مقادة ولبس اصحابه الديباج ثم خرج عمر الى الحج في هذه السنة فحج جبلة معه وذكرنا قصته في ترجمة بني غسان ملوك الشام ثم دخلت سنة سبع عشرة وفيها اختطت الكوفة وتحول سعد اليها وفي هذه السنة اعتمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه واقام بمكة عشرين ليلة ووسع في المسجد الحرام وهدم منازل قوم ابوا ان يبيعوها وجعل اثمانها في بيت المال وتزوج ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب وامها فاطمة رضي الله عنها وفيها فتح المسلمون الاهواز وكان قد استولى عليها الهرمزان وكان من عظماء الفرس ثم فتحوا رامهرمز وتستر وتحصن الهرمزان في القلعة فحاصروه فطلب الصلح على حكم عمر فانزل على ذلك وارسلوا به الى عمر مع وفد منهم انس بن مالك والاحنف بن قيس فلما وصلوا به الى المدينة البسوه كسوته من الديباج المذهب ووضعوا على راسه تاجه وهو مكلل بالياقوت ليراه عمر والمسلمون وطلبوا عمر فلم يجدوه فسالوا عنه فقيل جالس في المسجد فاتوه وهو نايم فجلسوا دونه فقال الهرمزان اين هو عمر قالوا هو ذا قال فاين حرسه وحجابه قالوا ليس له حاجب ولا حارس واستيقظ عمر للجلبة فنظر الى الهرمزان وقال الحمد لله الذي اذل بالاسلام هذا واشباهه وامر فنزع ما عليه فنزعوه والبسوه ثوبا صفيقا فقال له عمر كيف رايت عاقبة الغدر وعاقبة امر الله فقال الهرمزان نحن واياكم في الجاهلية لما خلا الله بيننا وبينكم غلبناكم ولما كان الله معكم الان غلبتمونا ودار بينهما الكلام وطلب الهرمزان

ماء فاتي به وقال اخاف ان تقتلني وانا اشرب فقال عمر لا باس عليك حتى تشرب فرمى بالاناء فانكسر وقصد عمر قتله فقالت الصحابة انك امنته بقولك لا باس عليك الى ان تشرب ولم يشرب ذلك الماء واخر الامر ان الهرمزان اسلم وفرض له عمر الفين ثم دخلت سنة ثماني عشرة وفيها حصل في المدينة والحجاز قحط عظيم وكتب عمر الى ساير الامصار يستعينهم فكان ممن قدم عليه ابو عبيدة من الشام باربعة الاف راحلة من الزاد وقسم عمر ذلك على المسلمين حتى حضر الطعام بالمدينة ولما اشتد القحط خرج عمر ومعه العباس وجمع الناس واستسقى مستشفعا بالعباس فما رجع الناس حتى تداركت السحاب وامطروا واقبل الناس حتى تداركت السحاب وامطروا واقبل الناس يتمسحون باذيال العباس وفيها كان طاعون عمواس بالشام مات فيه ابو عبيدة بن الجراح واسمه عامر بن عبد الله الجراح الفهري احد العشرة المشهود لهم بالجنة واستخلف ابو عبيدة على الناس معاذ بن جبل الانصاري فمات ايضا بالطاعون واستخلف عمرو بن العاص ومات من الناس في هذا الطاعون خمسة وعشرون الفا وطال مكثه شهرا وطمع العدو في المسلمين واصاب الناس بالبصرة مثله ثم دخلت سنة تسع عشرة وسنة عشرين وفيها فتحت مصر والاسكندرية على يد عمرو بن العاص والزبير ابن العوام فنازلا عين شمس وهي بقرب المطرية وكان بها جمعهم ففتحاها وبعث عمرو بن العاص ابرهة بن الصباح الى الفرما وضرب عمرو فسطاطه موضع جامع عمرو بمصر الان واختطت مصر وبنى موضع الفسطاط الجامع المعروف بعمرو بن العاص ثم توجه الى الاسكندرية ففتحها عنوة بعد قتال كثير وفيها اعني سنة عشرين توفي بلال بن رباح موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنه واسم امه حمامة وهو من مولدي الحبشة اسلم بعد اسلام ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولم يوذن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب من ابي بكر ان يرسله في الجهاد فساله ابو بكر ان يقيم معه فاقام معه حتى توفي ثم ساله عمر ذلك فابى بلال وسار الى دمشق واقام بها حتى مات ودفن عند الباب الصغير ثم دخلت سنة احدى وعشرين وفيها كانت وقعة نهاوند مع الاعاجم وكانوا قد اجتمعوا في مائة وخمسين الفا ومقدمهم الفيرزان فجرت بينهم وبين المسلمين حروب كثيرة آخرها ان المسلمين هزموا الاعاجم واثخنوهم قتلا وهرب الفيرزان مقدم جيش الاعاجم فلما وصل الى ثنية همدان وجدها مشحونة بغال عسلا فلم يقدر على المضي فنزل عن فرسه وهرب في الجبل فتبعه القعقاع راجلا فقتله فقال المسلمون ان لله جنودا من عسل وفيها فتحت الدينور والصيمرة وهمدان واصفهان وماه سبذان على يد حذيفة بن اليمان بالسيف ثم نقض اهلها العهد فافتتحها ثانيا سعد بن ابي وقاص في سنة ثلث وعشرين وفيها افتتح ابو هاشم بن عتبة بن ربيعة انطاكية وملطية صلحا وفي هذه السنة توفي خالد

ابنا الوليد واختلف في موضع قبره فقيل بحمص وقيل بالمدينة ثم دخلت سنة
اثنتين وعشرين وفيها فتحت اذربيجان والري وجرجان وقزوين وزنجان وطبرستان
وفيها سار عمرو بن العاص الى برقة فصالحه اهلها على الجزية ثم سار الى طرابلس الغرب فحاصرها
وفتحها عنوة وفتح ما يليها من الساحل والنوبة والبربر وفي هذه السنة غزا الاحنف بن قيس
خراسان وحارب يزدجرد وافتتح هراة عنوة ثم سار الى مرو وكتب يزدجرد الى ملك الترك
يستمده والى ملك الصغد والى ملك الصين يستمدهما وانهزم يزدجرد الى بلخ ثم سار اليه المسلمون
فهزموه وعبر يزدجرد نهر جيحون ثم ان يزدجرد اختلف هو وعسكره فانه اشار بالمقام مع
الترك واشار عسكره بمصالحة المسلمين والدخول في حكمهم فابى يزدجرد ذلك فطرده عسكره
واخذوا خزاينه وسار يزدجرد مع الترك في حاشيته واقام بفرغانة زمن عمر كله وبقي عسكره
في اماكنهم وصالحوا المسلمين وفيها توفي ابي بن كعب بن قيس وهو من ولد مالك بن النجار وكان يكنى
ابا المنذر احد كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي امر الله تعالى رسوله
صلى الله عليه وسلم ان يقرأ عليه القرآن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ امتي
ابي وقيل مات سنة ثلاثين في خلافة عثمان رضي الله عنه ثم دخلت سنة
ثلث وعشرين باب مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي هذه السنة رجع
عمر لما قدم من الحج اتاه غلام المغيرة بن شعبة ابو لؤلؤة فيروز المجوسي فاشتكى من كثرة
خراج المغيرة عليه فقال له عمر كم خراجك قال درهمان قال واي شي صناعتك قال
نجار نقاش حداد قال عمر فما ارى خراجك كثيرا ثم قال بلغني انك تصنع رحى تطحن
بالريح فاعمل لي رحى قال العلج لئن عشت لاعملن لك رحى يتحدث بها بالمشرق والمغرب فقال
عمر لقد توعدني العلج آنفا ثم ان عمر رضي الله عنه قبل ثلثة ايام من وفاته لست بقين
من ذي الحجة في السنة المذكورة اراد ان يصلي صلاة الفجر بالناس فقام وكبر دخل العلج
دخل في الناس وبيده خنجر في تكته له راسان نصابه في وسطه فضربه ست ضربات احدهن
تحت سرته هي التي قتلته فلما وجد عمر حر السلاح سقط وقال دونكم الكلب فانه قتلني فماج
العلج وبيده الخنجر لا يمر على احد يمينا وشمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم
سبعة وفي رواية تسعة فلما راى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما ظن انه ماخوذ
نحر نفسه الى لعنة الله وحمل عمر الى منزله فمات بعد ثلثة ايام يوم السبت سلخ ذي الحجة
ودفن يوم الاحد هلال المحرم سنة ست وعشرين وكانت مدة خلافته عشر سنين وستة
اشهر وثمانية ايام ودفن عند النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه وعهد
بالخلافة الى النفر الذين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض
وهم علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد رضي الله عنهم بعد ان عرضها على عبد الرحمن

ابن

ابن عوف فابى وكان عمر رضي الله عنه طويل القامة ابيض اصلع اشيب وكان عمره خمسا
وخمسين سنة وقيل ستين وقيل ثلث وستين وحج رضي الله عنه عشر حجج متواليات
اخرها سنة ثلاث وعشرين من الهجرة الا انه قدم عبد الرحمن بن عوف على الحج في اول
سنة خلافته وكان له من الفضل والزهد والعدل والشفقة على المسلمين القدر الوافر فمن
ذلك انه جاء الى عبد الرحمن بن عوف وهو يصلي في بيته ليلا فقال له عبد الرحمن ما جاء بك
يا امير المؤمنين في هذه الساعة فقال ان رفقة نزلوا في ناحية السوق خشيت عليهم
سراق المدينة فانطلق لنحرسهم فاتيا السوق وقعدا على نشز من الارض يتحدثان ويحرسانهم
وعمر اول من سمي بامير المؤمنين واول من كتب التاريخ وارخ من السنة التي هاجر فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم واول من عس بالليل واول من نهى عن بيع امهات الاولاد واول من جمع الناس
في صلاة الجنائز على اربع تكبيرات وكانوا قبل ذلك يكبرون اربعا وخمسا وستا واول
من جمع الناس على امام يصلي بهم التراويح في رمضان وكتب بذلك الى سائر البلدان وامرهم
به واول من حمل الدرة وضرب بها ودون الدواوين وخطب مرة الناس وعليه ازار فيه
اثنتا عشرة رقعة ثم دخلت سنة اربع وعشرين وفيها عقب موت عمر اجتمع اهل
الشورى وهم علي وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وعبد الله بن
عمر رضي الله عنهم وكان قد شرط عمر ان يكون ابنه عبد الله شريكا في الراي ولا يكون
له حظ في الخلافة وطال الامر بينهم وكان قد جعل لهم عمر مهلة ثلثة ايام وقال لا
يمضي اليوم الرابع الا وعليكم امير وان اختلفتم فكونوا مع الذي معهم عبد الرحمن بن عوف
فمضى علي الى العباس رضي الله عنهما وقال له عدلت عنا لان سعدا لا يخالف عبد الرحمن
لانه ابن عمه وعبد الرحمن صهر عثمان فلا يختلفون فيوليها احدهما الاخر فقال
العباس لم ادفعك عن شي الا رجعت الي مستاخرا اشرت عليك في وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان تساله فيمن هذا الامر فابيت واشرت اليك بعد وفاته ان تعاجل
هذا الامر فابيت واشرت عليك حين سماك عمر في الشورى ان لا تدخل فيهم فابيت
وهذا الرهط لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم له غيرنا وايم الله لا يناله
الا بشر لا ينفع معه خير ثم جمع عبد الرحمن الناس بعد ان اخرج نفسه عن الخلافة
فدعى عليا فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله
وسيرة الخليفتين من بعده قال ارجو ان افعل واعمل مبلغ علمي وطاقتي ودعى بعثمان
فقال له مثل ما قال لعلي فقال نعم فرفع راسه الى سقف المسجد ويده في يد
عثمان وقال اللهم اسمع واشهد اللهم اني جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة
عثمان وبايعه فقال علي ليس هذا اول يوم تظاهرتم علينا فيه فصبر جميل والله

المستعان على ما تصفون والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم هو
في شان فقال عبد الرحمن يا علي لا تجعل على نفسك حجة وسبيلا فخرج علي وهو
يقول سيبلغ الكتاب اجله فقال المقداد بن الاسود لعبد الرحمن والله لقد
تركته يعني عليا وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال يا مقداد لقد
اجهدت المسلمين فقال المقداد اني لاعجب من قريش انهم تركوا رجلا ما اقول ولا
اعلم ان رجلا اقضى بالعدل ولا اعلم منه فقال عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فاني
اخاف عليك الفتنة ثم لما احدث ما احدث من توليته الامصار الاحداث من اقاربه
روي انه قيل لعبد الرحمن بن عوف هذا كله من فعلك فقال لهم اظن هذا به لكن
لله علي ان لا اكلمه ابدا ومات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان ودخل عليه عثمان عايدا
في مرضه فتحول الى الحائط ولم يكلمه **باب ذكر خلافة عثمان رضي الله عنه** وبويع
عثمان لثلاث بقين من المحرم من هذه السنة اعني **سنة اربع وعشرين** وهو عثمان
ابن عفان ابن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ولما بويع في المنبر وقام
خطيبا فحمد الله وتشهد ثم ارتج عليه فقال ان اول كل امر صعب وان اعش فستاتيكم
الخطب على وجهها ثم نزل واقر عثمان ولاة عمر سنة لانه كان اوصى بذلك ثم عزل
المغيرة بن شعبة عن الكوفة وولاها سعد بن ابي وقاص ثم عزله وولى الكوفة الوليد بن عقبة
ابن ابي معيط وكان اخا عثمان من امه وفي البحر العميق فلما بويع عثمان امر عبد الرحمن
ابن عوف على الحج سنة اربع وعشرين وحج عثمان بالناس سنة خمس وعشرين
فلم يزل يحج الى سنة اربع وثلثين ثم حصر في داره وحج عبد الله بن عباس بالناس
سنة خمس وثلاثين **ثم دخلت سنة خمس وعشرين** وفيها نفى عثمان ابا ذر
الغفاري واسمه جندب بن جنادة الى الربذة وكان بالشام ينكر على معوية جمع المال
ويتلو والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله الاية فكتب
معاوية الى عثمان يشكوه فكتب اليه عثمان ان اقدم المدينة فقدم المدينة واجتمع
الناس عليه فصار يذكر ذلك ويكثر الشناعة على كنز الذهب والفضة فنفاه
عثمان الى الربذة فاقام بها حتى مات وكانت وفاته بالربذة سنة احدى وثلثين
ثم دخلت سنة ست وعشرين وفيها عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولاها
عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري وكان اخا عثمان من الرضاعة وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدر دمه يوم الفتح وشفع فيه عثمان حتى اطلقه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ايام عثمان فتحت نيسابور صلحا واخذ من اهلها
بدل الصلح ثلاثة الاف الف دينار وثلثماية الف دينار وفيها فتحت افريقية وكان

المتولي

المتولي لذلك عبد الله بن سعد بن ابي سرح المذكور وفيها فتحت اصطخر ثانيا على يد عثمان بن
ابي العاص وصالحه امير ارجان على الفي الف ومايتي الف دينار وصالحه اهل دارابجرد على الفي
الف دينار وكانت الكفار في نحو مايتي الف وملكهم جرجير والتقوا المصاف بسبيطلة بقرب مدينة
قيروان فقتل جرجير ونزل النصر وكانت وقعة هايلة عظيمة بحيث طلع سهم الفارس ثلاثة الاف
دينار من الغنيمة وبعث عبد الله بالخمس الى عثمان فاشتراه مروان بن الحكم بخمسماية الف دينار فوضعها
عنه عثمان وهذا من الامور التي انكرت عليه ولما فتحت افريقية امر عثمان عبد الله بن نافع بن
الحصين ان يسير الى جهة الاندلس فغزا تلك الجهة وعاد عبد الله بن نافع الى افريقية فاقام بها من
قبل عثمان ورجع عبد الله بن سعد الى مصر وفيها فتحت اصطخر ثانيا على يد عثمان ابن ابي العاص
وصالحه امير ارجان على الفي الف دينار ومايتي الف دينار وصالحه اهل دارابجرد على الفي الف
دينار وثمانين الف دينار **ثم دخلت سنة سبع وعشرين سنة ثمان وعشرين** وفيها
استاذن معوية عثمان في غزو البحر فاذن له فسير معوية الى قبرص جيشا وسار اليها عبد الله بن سعد
من مصر فاجتمعوا عليها وقاتلوا اهلها ثم صولحوا على جزية سبعة الاف دينار في كل سنة
وكان هذا الصلح بعد قتل وسبي كثير من اهل قبرص **ثم دخلت سنة تسع وعشرين** وفيها عزل
عثمان ابا موسى الاشعري عن البصرة وولى ابن خاله عبد الله بن عامر ابن كريز ثم عزل الوليد بن عقبة
عن الكوفة بسبب انه شرب الخمر وصلى بالمسلمين الفجر اربع ركعات وهو سكران ثم التفت الى الناس
فقال هل ازيدكم فقال ابن مسعود ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم وفي ذلك يقول
الحطيئة

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه • ان الوليد احق بالعذر •
نادى وقد فرغت صلوتهم • ازيدكم سكرا وما يدري •
فابوا ابا وهب ولو اذنوا • لقرنت بين الشفع والوتر •

وفيها غزا حبيب بن سلمة الى الروم وغزا الوليد بن عقبة الى اذربيجان فافتتح اصفهان ثانيا
ثم دخلت سنة ثلثين وفيها بلغ عثمان ما وقع في امر القران لنقضهم العهد من اهل العراق
وقولهم قراتنا اصح من قراتكم اهل الشام لانا قرانا على ابي موسى الاشعري واهل الشام يقولون
قراتنا اصح لانا قرانا على المقداد بن الاسود وكذلك غيرهم من الامصار فاجمع رايه وراي الصحابة
على ان يحمل الناس على المصحف الذي كتب في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وكان مودعا عند حفصة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم ويحرق ما سواه من المصاحف التي بايدي الناس ففعل ذلك ونسخ
من ذلك المصحف مصاحف وحمل كل منها الى مصر من الامصار وكان الذي تولى نسخ المصاحف بامر
عثمان زيد بن ثابت وعبد الله ابن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام
المخزومي وقال عثمان اذا اختلفتم في كلمة فاكتبوها بلسان قريش فانما نزل القران بلسانهم
وفي هذه السنة سقط من عثمان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم وكان من فضة فيه ثلثة

اسطر محمد رسول الله وكان النبي صلى الله عليه وسلم يختم به ويختم الكتب التي يرسلها الي الملوك ثم تختم به بعده ابو بكر ثم عمر ثم عثمان الي ان سقط في بير اريس ثم دخلت سنة احدي وثلثين ذكر هلاك يزدجرد بن شهريار بن برويز وهو آخر ملوك الفرس في هذه السنة هلك يزدجرد وقد اختلف في ذلك فقيل انه نزل بمرو فثار عليه اهلها وقتلوه وقيل بيته الترك وقتلوا اصحابه فهرب يزدجرد الي بيت رجل ينقر الارحا فقتله ذلك الرجل واتبع الفرس اثر يزدجرد الي بيت النقار وضربوا النقار فاقر بقتله فقتلوه وفيها وسع عثمان مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فجعل طول المسجد مائة وستين ذراعا وعرضه مائة وخمسين ذراعا وجعل سقفه من خشب الساج وبنى حيطانه بالاحجار الملونة المنقوشة ثم ذهب الي مكة وحج وفيها عصت خراسان واجتمع اهلها في خلق عظيم وسار اليهم المسلمون وذلك في ايام عثمان ففتحوها فتحا ثانيا وكان المتولي لامر الحرب ابن كريز ثم شرع في افتتاح ساير مدن خراسان نحو نيسابور وطوس وسرخس وطخارستان وجوزجان حتي افتتح في اشهر معدودة نحوا من عشرين مدينة من المدن الكبار بعضها صلحا وبعضها عنوة وفتح اصطخر وفارس وجور وكرمان وسجستان حتي بلغ بعد قتال عظيم بينه وبين اهل اصطخر ان فتحها الله عليه ليقتلن بها حتي يسيل الدم من باب المدينة فلما فتحها اسرف في قتلهم وجعل الدم لا يجري فقيل له افنيتهم فامر بالماء فصب علي الدم حتي جري وصالح اهل زرنج علي اعطاء الف وصيف مع كل وصيف جام من ذهب وصالح اهل مرو علي الفي الف ومايتي الف كل سنة وفي ايام عثمان فتحت سواحل الروم وسواحل الاردن وغزا معوية القسطنطينية وفتحت الاسكندرية مرة ثانية وفي دولته كثرت الغزوات واتسعت الدنيا علي الصحابة وكثرت الاموال حتى كان الفرس يشتري بماية الف وحتى كان يباع البستان بالمدينة باربعماية الف وكانت المدينة عامرة كثيرة الخيرات والاموال والناس تجبي اليها خراج الممالك وهي دار الامارة وقبة الاسلام واتخذ عثمان الخزاين العظيمة وكان يقسم بين الناس فيا مر للناس بماية الف درهم ويقال اخذ المسلمون من خزاين كسري ماية الف بدرة من الذهب وزن كل بدرة اربعة الاف قالت عايشة رضي الله عنها وسار عثمان بسيرة عمر ستة اعوام ثم غيرها الي سيرة الملوك فرايت وجوه الصحابة متغيرة عنه وفيها مات ابو سفيان بن حرب بن امية ابو معوية ثم دخلت سنة اثنتين وثلثين وفيها توفي عبد الله بن مسعود غافل بن حبيب ابن شمخ من ولد مدركة بن الياس بن مضر وفي مدركة يجتمع مع رسول الله عليه السلام وقد جا في بعض الروايات ان عبد الله بن مسعود المذكور احد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة والذي رويناه من العشرة المبشرة اسقط

ابا عبيدة بن الجراح وجعل عبد الله المذكور بدله وكان جليل القدر عظيما في الصحابة احد القرا رحمه الله تعالى ثم دخلت سنة ثلث وثلثين وفيها تكلم جماعة من الكوفة في حق عثمان بانه ولي جماعة من اهل بيته لا يصلحون للولاية فكتب سعيد بن العاص والي الكوفة من قبل عثمان اليه بذلك فامره عثمان ان يسير الذين تكلموا بذلك الي معوية الي الشام فارسلهم وفيهم الحرث بن مالك المعروف بالاشتر النخعي وثابت بن قيس النخعي وكميل بن زياد وزيد بن صوحان العبدي واخوه صعصعة وجندب بن زهير وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق فقدموا علي معوية وجري بينهم كلام كثير وحذرهم الفتنة فوثبوا واخذوا بلحية معوية وراسه فكتب بذلك الي عثمان فكتب اليه عثمان ان يردهم الي سعيد بن العاص فردهم الي سعيد فاطلقوا السنتهم في عثمان واجتمع اليهم اهل الكوفة ثم دخلت سنة اربع وثلثين فقدم سعيد الي عثمان واخبره بما فعله اهل الكوفة وانهم يختارون ابا موسى الاشعري فولي عثمان ابا موسى الاشعري الكوفة فخطبهم ابو موسى وامرهم بطاعة عثمان فاجابوا الي ذلك وتكاتب نفر من الصحابة بعضهم الي بعض ان اقدموا فالجهاد عندنا ونال الناس من عثمان وليس احد من الصحابة ينهي عن ذلك ولا يذب الا نفر منهم زيد بن ثابت وابو اسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان بن ثابت ومما نقم الناس عليه رده الحكم ابن العاص طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريد ابي بكر وعمر ايضا رضي الله عنهم واعطاؤه مروان بن الحكم خمس غنايم افريقية وهو خمسماية الف دينار وفي ذلك يقول عبد الرحمن الكندي

ساحلف بالله جهد اليمين	ما ترك الله امرا سدا
ولكن خلقت لنا فتنة	لكي نبتلا بك او تبتلا
دعوت اللعين فادنيته	خلافا لسنة من قد مضى
واعطيت مروان خمس الغنا	ئم ظلما وحميت الحمى

واقطع مروان بن الحكم فدك وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي طلبتها فاطمة ميراثا فروي ابو بكر الصديق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبيا لا نورث ما تركنا صدقة ولم تزل فدك في يد مروان وبنيه الي ان تولي عمر بن عبد العزيز فانتزعها من اهله وردها صدقة وفي هذه السنة توفي المقداد بن الاسود بن عمرو ابن ثعلب ونسبته الي الاسود بن عبد يغوث لانه كان قد حالفه الاسود المذكور في الجاهلية فتبناه فعرف بالمقداد بن الاسود فلما نزل قوله تعالى ادعوهم لاباءهم الاية قيل له المقداد ابن عمرو ولم يكن في بدر من المسلمين صاحب فرس غير المقداد في قول وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها عمره نحو سبعين سنة ثم دخلت سنة خمس وثلثين وفيها قدم من مصر جمع قيل الف وقيل سبعماية وقيل خمسماية وكذلك قدم من الكوفة جمع

وكذلك من البصرة وكان هوى المصريين مع علي وهوى الكوفيين مع الزبير وهوى البصريين
مع طلحة فدخلوا المدينة وملجآت الجيش التي تلي دخولهم المدينة خرج عثمان رضي الله عنه فصلى
بالناس ثم قام على المنبر وقال للجموع المذكورة يا هولاء الله الله والله يعلم واهل المدينة يعلمون
انكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فقام محمد بن مسلمة الانصاري فقال انا اشهد
بذلك وثار القوم باجمعهم فحصبوا الناس حتى اخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى خر على
المنبر مغشيا عليه فادخل داره وقاتل جماعة من اهل المدينة عن عثمان منهم سعد بن ابي
وقاص والحسن بن علي بن ابي طالب وزيد بن ثابت وابو هريرة رضي الله عنهم فارسل اليهم
عثمان يعزم عليهم بالانصراف فانصرفوا وصلى عثمان بالناس بعدما نزلت الجموع المذكورة في
المسجد ثلثين يوما ثم منعوه الصلاة فصلى بالناس اميرهم الغافقي امير جمع مصر ولزم اهل المدينة
بيوتهم وعثمان محصور في داره ودام ذلك اربعين يوما وقيل خمسين ثم ان عليا اتفق
مع عثمان على ما تطلبه الناس منه من عزل مروان عن كتابته وعبد الله بن ابي سرح عن مصر
فاجاب عثمان الى ذلك وفرق علي الناس عنه ثم اجتمع عثمان بمروان فرده عن ذلك ثم اضطرب
الحال حتى عزل عبد الله بن ابي سرح عن مصر وولاها محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما وتوجه مع
محمد بن ابي بكر عدة من المهاجرين والانصار فبيناهم في اثناء الطريق اذا بعبد على هجين
لعثمان يجهد فقالوا له الى اين قال الى العامل بمصر قالوا له هذا عامل مصر يعنون محمد بن ابي
بكر فقال بل الى العامل الآخر يعني ابن ابي سرح فامسكوه وفتشوه فوجدوا معه كتابا
مختوما بختم عثمان يقول له اذا جاءك محمد بن ابي بكر ومن معه بانك معزول فلا تقبل واحتل
لقتلهم وابطال كتابهم وقر في عملك فرجع محمد ومن معه من المهاجرين والانصار الى المدينة
وجمعوا الصحابة واوقفوهم على الكتاب وسألوا عثمان عن ذلك فاعترف بالختم وخط كاتبه
وحلف بالله انه لم يأمر بذلك فطلبوا منه مروان ليسلمه اليهم بسبب ذلك فامتنع فازداد
حنق الناس على عثمان وجدوا في قتاله وفي رواية انه حلف عثمان انه ما فعل ذلك
ولا امر به فقالوا هذا شر عليك يوخذ خاتمك ويخيب من بابك وانت لا تعلم وما انت الا مغلوب
على امرك ثم سألوه ان يعتزل فابى فاجمعوا على حصاره ومنعوا منه الماء فبلغ ذلك عليا
فبعث اليه ثلاث قرب مملوءة ماء فما كادت تصل اليه حتى جرح بسببها عدة من موالي بني هاشم
وبني امية فتعمم علي كرم الله وجهه بعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقلد
سيفه وامامه ابنه الحسن وعبد الله بن عامر في نفر من المهاجرين والانصار فحملوا على
الناس وفرقوهم ثم دخلوا على عثمان فقال علي السلام عليك يا امير المؤمنين انك على
الحق وهم على الباطل فمرنا فلنقاتل فابى عثمان ذلك كراهة ان يهريق بسببه الدماء فاعاد
علي رضي الله عنه القول فابى وخرج علي وهو يقول اللهم انك تعلم قد بذلنا المجهود

ثم دخل المسجد وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفيكما حتى تقفا على باب عثمان فلا تدعا
احدا يصل اليه وبعث نفر من الصحابة ابناءهم كذلك فدافعوا القوم عنه حتى جرح الحسن
واختضب بالدم وآل الحال انهم تسوروا على عثمان من دار لزيق داره ونزل عليهم جماعة
فيهم محمد بن ابي بكر فقتلوه وكان عثمان حين قتل صائما يتلو في المصحف ونضح الدم على
هذه الآية فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم والمصحف ماحكت وكان قد راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضي الله عنهما وقالوا له اصبر فانك تفطر
عندنا القابلة وكان زفت له بالمدينة يوم الجمعة صبيحة عيد الاضحى وفيه يقول الفرزدق
عثمان اذ قتلوه وانتهكوا دمه ، صبيحة ليلة النحر وكان قتله سنة خمس
وثلثين وكانت مدة خلافته اثنتي عشرة سنة الا اثني عشر يوما واختلف في عمره فقيل
خمس وسبعون وقيل اثنان وثمانون وقيل تسعون وقيل غير ذلك ومكث ثلثة ايام لم
يدفن لان المحاربين له منعوا من ذلك ثم امر علي بدفنه وقيل دفن ليلة السبت في ارض يقال
لها حش كوكب وكان بستانا لرجل من الانصار فاشتراه عثمان وزاده في البقيع فكان اول
من قبر فيه وكان مر عثمان بحش كوكب فقال انه سيدفن ههنا رجل صالح وصلى عليه جبير بن
مطعم قال سعيد بن المسيب قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله من المؤمنين
كان معذورا لانه كان يحب قومه فيولي منهم ممن لم يكن معه مع رسول الله صحبة وكان
يجي من امرائه ما يكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يستغاث عليهم فلا
يغيث فكرهوا ولايته وكان من قبل ذلك من عثمان هنات الى عبد الله بن مسعود وابي ذر
الغفاري وعمار بن ياسر وهؤلاء من اجلاء الصحابة وكانت هذيل وبنو زهرة في قلوبهم
ما فيها لاجل عبد الله بن مسعود وكانت بنو غفار واحلافهم ومن غضب لابي ذر في قلوبهم
ما فيها وكانت بنو عبس حنقت على عثمان لاجل عمار بن ياسر وكان عثمان رضي الله عنه معتدل
القامة بوجهه اثر جدري عظيم اللحية اسمر اللون اصلع يصفر لحيته تزوج ابنتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبسبب ذلك قيل ذو النورين وكان كاتبه مروان بن الحكم بن العاص
ابن امية ابن عمه وقاضيه زيد بن ثابت واما فضائله فانه جهز جيش العسرة بجملة من
المال وكان قد اصاب الناس مجاعة في غزاة تبوك فاشترى عثمان طعاما يصلح العسكر
وجهز به عيرا فلما وصل ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه الى السماء وقال
اللهم اني قد رضيت عن عثمان فارض عنه وروى الشعبي ان عثمان دخل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه عليه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف لا استحي ممن تستحي منه الملائكة وانفتح بقتل عثمان باب الشر
والفتن فلا قوة الا بالله

باب ذكر اخبار علي بن ابي طالب رضي الله عنه

واسم ابي طالب عبد مناف بن عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وام علي فاطمة
بنت اسد بن هاشم فهو هاشمي ابن هاشميين وهو الامام ابو الحسن الهاشمي امير المؤمنين
واحد السابقين الاولين وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ممن لم يطرأ عليه
الكفر قط لانه تربى في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ عنه وغذي بالعلوم والمعارف
شهد المشاهد كلها ولم يتخلف الا في تبوك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في اهله
فقال يا رسول الله اتخلفني في النساء والصبيان قال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون
من موسى الا انه لا نبي بعدي اخرجاه في الصحيحين وكان يسمى الصديق الاكبر ويعسوب المؤمنين
وسيد الامة ورئيسهم وابا الريحانتين وابا قصم وابا التراب واكثر ما يلقب بقصمة
البلد وبالامين وبالشريف وبالهادي وبالمهتدي وبذي الاذن الواعية وهو اكثر من روى
عنه من الخلفاء الاربعة لكثرة صحبته مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرصه على تعلم
العلم والدين واحكام الاسلام وقوة حفظه وتاخر وفاته روي عنه انه قال وهو يخطب
سلوني فوالله لا تسالوني عن شيء الا اخبرتكم به وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من اية الا
وانا اعلم ابليل نزلت ام بنهار ام في سهل ام في جبل وروي عنه ايضا والله ما نزلت
اية الا وقد علمت فيم انزلت واين نزلت ان ربي وهب لي عقلا عقولا ولسانا سؤولا وروي
عن ابن مسعود انه قال ان القران انزل على سبعة احرف ما منها حرف الا وله ظهر وبطن وان
علي ابن ابي طالب عنده منه الظاهر والباطن ومناقبه اكثر من ان تحصى ولا يخفى فضله على
احد من المسلمين وروينا عن ابي عبد الرحمن السلمي انه قال ما رايت اقرأ من علي رضي الله عنه
عرض القران على النبي صلى الله عليه وسلم وهو من الذين حفظوا القران اجمع بلا شك
عندنا واجمع المسلمون على انه قتل شهيدا يوم قتل وما على وجه الارض افضل منه بويع له
بالخلافة يوم قتل عثمان وقيل بعده بخمسة ايام وقيل بثلاثة ايام وفي شواهد النبوة ولد
بمكة بعد عام الفيل بسبع سنين وبقي كانت ولادته في داخل الكعبة وفي دخاير
العقبى كان رضي الله عنه ربعة من الرجال ادعج العينين عظيمهما حسن الوجه كانه قمر بدر
عظيم البطن الى السمن عريض ما بين المنكبين لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري لا يبين
عضده من ساعده قد ادمج ادماجا شثن الكفين عظيم الكراديس اغيد كان عنقه
ابريق فضة اصلع ليس في راسه شعر الا من خلفه كثير شعر اللحية وكان لا يخضب في اسد لغا
وكان ربما يخضب واذا مشى الى الحرب هرول ثبت الجنان قوي ما صارع احدا الا صرعه شجاع
منصور على من لاقاه وقد اختلف في كيفية بيعته فقيل اجتمع اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفيهم طلحة والزبير فاتوا عليا وسالوه البيعة فقال لا حاجة لي
في امركم من اخترتم رضيت به فقالوا ما نختار غيرك وترددوا اليه مرارا وقالوا لا نعلم

احدا

امرًا احق بالامر منك لا اقدم منك سابقة ولا اقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لا تفعلوا فاني اكون وزيرا خيرا من ان اكون اميرا فابوا عليه فاتى المسجد وصعد المنبر واستعفى
من ذلك فلم يعفوه فبايعوه وقيل بايعوه او لا في بيته واول من بايعه طلحة بن عبيد الله وكانت
يد طلحة مشلولة من نوبة احد فقال حبيب بن ذويب انا لله اول من بدا بالبيعة يد شلاء
لا يتم هذا الامر وبايعه الزبير وقال علي لهما ان احببتما ان تبايعا بايعا وان احببتما بايعتكما
فقالا بل نبايعك وقيل انهما قالا بعد ذلك انما بايعنا خشية على نفوسنا لان عليا لما دافعهم
عن قبول الخلافة واظهر لهم الامتناع عنها فتشاور الناس فيما بينهم وقالوا لن يستقيم
امر هذه البيعة حتى يصل طلحة والزبير فيه وكان طلحة في حائط له والزبير في خارج المدينة
فبعثوا الى الزبير حكيم بن جبلة ومعه نفر فجاؤا به وبعثوا الى طلحة الاشتر ومعه نفر فجا
به ولم يزالوا بهما حتى بايعا عليا ثم هربا الى مكة بعد مبايعة علي باربعة اشهر وبايعه اهل المدينة
من المهاجرين والانصار الا نفر قليل وهم الذين ولاهم عثمان على الصدقات وسموا هؤلاء
المعتزلة لاعتزالهم بيعة علي رضي الله عنه ولم يكرههم علي رضي الله عنه وسئل عنهم
فقال اولئك قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل وسار النعمان بن بشير الى
الشام ومعه ثوب عثمان الملطخ بالدم فكان معاوية يعلق قميص عثمان رضي الله عنه
ليحرض اهل الشام على قتال علي رضي الله عنه واصحابه وكلما راى اهل الشام ذلك ازدادوا
غيظا وكان ذلك يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ثم فارق طلحة
والزبير ولحقا بمكة واتفقا مع عايشة رضي الله عنهم وكانت قد مضت الى الحج وعثمان
محصور وكانت عايشة تنكر على عثمان مع من ينكر وكانت تخرج قميص رسول الله صلى الله عليه
وسلم وشعره وتقول هذا قميصه وشعره لم يبل وقد بلي دينه لكنها لا تظن ان الامر
ينتهي الى ما انتهى اليه وكان ابن عباس بمكة لما قتل عثمان ثم قدم المدينة بعد البيعة
فوجد عليا مستخليا بالمغيرة بن شعبة فساله عما قال له فقال علي اشار علي باقرار معوية
وغيره من عمال عثمان الى ان يبايعوه ويستقر الامر فابيت ثم اتاني الان وقال الراي ما
رايت فقال ابن عباس رضي الله عنهما انه نصحك في المرة الاولى وغشك في الثانية واني
اخشى ان ينتقض عليك الشام مع اني لا امن طلحة والزبير ان يخرجا عليك وانا اشير عليك
ان تقر معوية فان بايع لك فعلي ان اقتلعه لك عن منزله متى شئت فقال علي والله لا اعطيه
الا السيف ثم تمثل يقول ـــــــــــ

وما ميتة ان متها غير عاجز ۔ بعار اذا ما غالت النفس غولها

فقال يا امير المؤمنين انت رجل شجاع ولست صاحب راي فقال علي اذا عصيتك فاطعني
فقال ابن عباس افعل ايسرها لك عندي الطاعة وخرج المغيرة فلحق بمكة ثم دخلت

سنة ست وثلاثين وفيها ارسل علي رضي الله عنه الى البلاد عماله فبعث الى الكوفة عمارة
ابن شهاب وكان من المهاجرين وولى عثمان بن حنيف الانصاري البصرة عبد الله بن عباس
اليمن وكان من المشهورين بالجود وولى قيس بن سعد بن عبادة الانصاري مصر وسهل بن
حنيف الانصاري الشام فلما وصل تبوك لقيته خيل فقالوا له من انت فقال امير الشام
فقالوا ان بعثك غير عثمان فارجع قال اوما سمعتم بالذي كان قالوا بلى فرجع الى علي ومضى
قيس بن سعد الى مصر فوليها واعتزلت عنه فرقة وكانوا عثمانية وابوا ان يدخلوا في طاعة علي
الا ان يقتل قاتل عثمان ومضى عثمان بن حنيف الى البصرة فدخلها واتبعته فرقة وخالفته فرقة
ومضى عثمان بن حنيف الى البصرة فدخلها واتبعته فرقة وخالفته فرقة ومضى عمارة الى الكوفة
فلقيه طلحة بن خويلد الاسدي الذي كان ادعى النبوة في خلافة ابي بكر فقال له ان اهل
الكوفة لا يستبدلون بأميرهم فرجع الى علي وكان على الكوفة من قبل عثمان ابو موسى الاشعري
ومضى عبد الله الى اليمن وكان العامل بها من جهة عثمان يعلى بن منية فولاها عبد الله وخرج
يعلى والحق بما كان حاصلا من المال ولحق بمكة وصار مع عايشة وطلحة والزبير وسلمه اليهم
المال **ذكر مسيرة عايشة رضي الله عنها وطلحة والزبير الى البصرة** ولما بلغ عايشة
قتل عثمان رضي الله عنه اعظمت ذلك ودعت الى الطلب بدمه وساعدها على ذلك طلحة
والزبير وعبد الله بن عامر وجماعة من بني امية وجمعوا جمعا عظيما قيل تقدير ثلثين الف
رجل واتفق رايهم على المضي الى البصرة للاستيلاء عليها وقالوا معاوية بالشام قد كفانا امرها
وكان عبد الله بن عمر قد قدم من المدينة فدعوه الى المسير معهم فامتنع وساروا واعطى
يعلى بن منية عايشة الجمل المسمى عسكرا اشتراه بماية دينار وقيل ثمانين دينارا فركبته
ومروا في طريقهم مكانا يقال له الحواب فنبحتهم كلابه فقالت عايشة اي ماء هذا فقيل
هذا ماء الحواب فصرخت عايشة باعلى صوتها وقالت انا لله وانا اليه راجعون سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه ليت شعري ايتكن تنبحها كلاب
الحواب ثم ضربت عضد بعيرها فاناخته وقالت ردوني انا والله صاحبة ماء الحواب
فاناخوا يوما وليلة وقال لها عبد الله بن الزبير انه كذب يعني ليس هذا ماء الحواب
ولم يزل بها وهي تمتنع فقال لها النجا فقد ادرككم خيل علي بن ابي طالب فارتحلوا
نحو البصرة واستولوا عليها بعد قتال مع عثمان بن حنيف فقتل من اصحاب عثمان بن حنيف
اربعون رجلا وامسك عثمان بن حنيف فنتفت لحيته وحواجبه وسجن ثم اطلق
ذكر مسير علي رضي الله عنه الى البصرة ولما بلغ عليا مسير عايشة وطلحة
والزبير الى البصرة خاف من انتقاض الناس عنه فسار نحوهم في اربعة آلاف من اهل
المدينة فيهم اربعماية ممن بايع تحت الشجرة وثمانماية من الانصار ورايته مع ابنه

محمد

محمد بن الحنفية وعلى ميمنته الحسن وعلى ميسرته الحسين وعلى الخيل عمار بن ياسر وعلى الرجالة
محمد بن ابي بكر الصديق وعلى مقدمته عبد الله بن العباس رضي الله عنهم وكان مسيره في
ربيع الآخر سنة ست وثلاثين ولما وصل الى ذي قار اتاه عثمان بن حنيف وقال
يا امير المؤمنين بعثتني ذا لحية وجئتك امرد فقال اصبت اجرا وخيرا وقال علي ان الناس
وليهم قبلي رجلان فعملا بالكتاب والسنة ثم وليهم ثالث فقالوا في حقه وفعلوا ثم بايعوني
وبايعني طلحة والزبير ثم نكثا ومن العجب انقيادهما لابي بكر وعمر وعثمان وخلافهما علي والله
انهما يعلمان اني لست بدون رجل ممن تقدم **ذكر وقعة الجمل** واجتمع الى علي رضي الله عنه
من اهل الكوفة جمع واجتمع الى عايشة وطلحة والزبير جمع وسار بعضهم الى بعض والتقوا بمكان
يقال له الخريبة لعشر خلون من جمادى الآخرة من هذه السنة يوم الجمعة وكان قد كتب الامام
علي الى طلحة والزبير ان ارجعا عما انتما فيه فانه امر ما قصد فيه وجه الله لان ورثة عثمان
وانتما رجلان من المهاجرين وهم احق بالطلب منكم وكتب الى عايشة اما بعد فانك خرجت
من بيتك تطلبين امرا كان عنك موضوعا ثم تزعمين انك لن تريدي الا الاصلاح بين فخبريني ما
النساء وقود العسكر وزعمت انك مطالبة بدم عثمان وعثمان رجل من بني امية وانت امرأة من
بني تيم بن مرة لعمري الذي عرضك لهذا الامر وحملك عليه لاعظم ذنبا اليك من كل احد فاتقي الله
يا عايشة وارجعي الى منزلك واسبلي عليك سترك والسلام فرجع الجواب يا ابن ابي طالب جل
الامر عن العتاب وضاق الوقت عن الجواب ثم تراءى الجمعان وقرب كل من الآخر فخرج علي رضي الله
عنه على بغلة عليه قميص ورداء وعمامة ما معه سيف ولا درع فنادى يا علي صوته
الزبير بالاجابة فقالت عايشة مر يا زبير فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يبارز علي احدا الا قتله ثم ناديا ثانية الزبير فقيل للزبير انه غير مبارز لانه خرج
حاسرا عن الدرع والسيف فذكره علي وقال اتذكر يوما مررت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بني غنم فنظر الي فضحك وضحكت اليه فقلت لا يدع ابن ابي طالب زهوه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس بمزهو ولتقاتلنه وانت ظالم له فقال
الزبير اللهم نعم ولو ذكرت ما سرت مسيري هذا فقيل انه اعتزل عن القتال
وقيل بل عيره عبد الله وقال جبنت من راية ابن ابي طالب فقال الزبير اني حلفت
الا اقاتله فقال له ابنه كفر عن يمينك فعتق غلامه مكحولا وقاتل وقيل
لما رجع من بكلامه علي دخل على عايشة فقال لها يا اماه والله ما شهدت موطنا
في الشرك ولا في الاسلام الا ولي فيه راي وبصيرة غير هذا الموطن فانه ما لي فيه
راي ولا بصيرة واني لعلى باطل فقالت عايشة يا ابا عبد الله خفت سيوف بني عبد
المطلب فقال والله ان سيوفهم لطوال حداد تحملها فتية انجاد وقال لابنه

دون

عليك بحربك واما انا فارجع الي بنيّ فغير ابنه في ذلك فغضب الزبير وقال امثلي
يقرع بهذا ثم نزع رمحه وحمل علي جيش علي فقال علي لاصحابه افرجوا له فانه قد اغضب
وانه سينصرف عنكم فقال اصحاب علي اذن والله بعد رجوع الزبير لانبالي بجمعهم وما
كنا نبغي سواه ثم انصرف ووقع القتال وعايشة راكبة الجمل المسمي عسكرا في هودج وقد
صار كالقنفذ من النشاب وتمت الهزيمة علي اصحاب عايشة وطلحة والزبير ورمي مروان
ابن الحكم طلحة بسهم فقتله وكلاهما مع عايشة قيل لانه طلب بذلك اخذ ثار عثمان
منه لانه نسبه الي انه اعان علي قتل عثمان وانهزم الزبير طالب المدينة وقطعت علي خطام
الجمل ايد كثيرة وقتل ايضا من الفريقين خلق كثير ولما كثر القتلي علي خطام الجمل قال علي اعقروا
الجمل فضربه رجل فسقط فبقيت عايشة في هودجها الي الليل وادخلها محمد بن ابي بكر
اخوها الي البصرة وانزلها في دار عبد الله بن خلف وطاف الامام علي رضي الله عنه علي القتلي
من اصحاب الجمل فصلي عليهم ودفنهم ولما راي طلحة قتيلا قال انا لله وانا اليه راجعون
والله لقد كنت اكره ان اري قريشا صرعي انت والله كما قال الشاعر

فتي كان يدنيه الغني من صديقه * اذا ما هو استغني ويبعده الفقر

وصلي عليه ولم ينقل انه صلي علي قتلي الشام بصفين وكان طلحة بن عبيد الله التيمي من
اجواد قريش ويقال له طلحة الخير وطلحة الفياض وطلحة الطلحات وليس بطلحة
الطلحات الذي يقول فيه الشاعر

رحم الله اعظما دفنوها * بسجستان طلحة الطلحات

وهو طلحة بن عبد الله الخزاعي احد امجاد العرب كذا في شرح الرواية للاشبيلي في سراج الملوك
سمي بذلك لانه كان عظيم البذل في كل وجه وكان يبتاع الرقاب ويعتقها وكان كل
معتق يولد له ابن ذكر سماه طلحة فبلغ عددهم الف رجل انتهى ما فيه وفي شرح التاريخ
وحكي الحسين قال لما قتل طلحة يوم الجمل وجد في تركته ثلثماية بهار من ذهب وفضة
والبهار مزود من جلد عجل وقد ذكر غيره انه وجد له الف بهار وقال ان البهار عنق
الجمل ثم اخرجت ابنة طلحة اباها من المكان الذي دفن فيه بعد عشرين عاما لرؤيا
رأتها فوجدته صحيحا لم يتغير من شعره فدفنته بالبصرة واما الذي خلفه ابن الزبير من
الاموال فاته الفا الف وسبعماية الف وقيل انه كان يدخل له في كل يوم الف دينار
وقضي عنه ابنه عبد الله دينه وهو الفا الف ومايتا الف ثم اخذ ثلث ما بقي لولده ثم قسم
ما بقي من ثمن ضياعه علي نسايه وورثته وكان له اربع نسوة فحصل لكل واحدة من نسايه
في ربع الثمن الف الف ومايتا الف ولما انصرف الزبير منهزما عن الجمل طالب المدينة
مر بماء لبني تميم وبه الاحنف بن قيس فقيل للاحنف وكان معتزلا القتال هذا الزبير

قد اقبل فقال قد جمع بين هذين الغارين يعني العسكرين وتركهم واقبل
وفي مجلسه عمرو بن جرموز المجاشعي فلما سمع كلامه قام من مجلسه واتبع الزبير
حتي وجده بوادي السباع نايما فقتله ثم اقبل براسه الي علي بن ابي طالب فلم ياذن
له علي رضي الله عنه وقال للحاجب بشره بالنار فاني قد سمعت رسول الله صلي
الله عليه وسلم يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار فقال عمرو بن جرموز

اتيت عليا براس الزبير * وقد كنت احسبها زلفة
فبشر بالنار قبل العيان * فبئس البشارة والتحفة
وسيان عندي قتل الزبير * وضرطة عير بذي الجحفة

فجميع من قتل من اصحاب الجمل ثمانية الاف وقيل سبعة عشر الفا وقتل من اصحاب
علي نحو الف ولما فرغ علي من القتال وانفصل الناس وقع بينه وبين عايشة عتاب
طويل فيه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لو كان راي ما صنعت اكان يعجبه ذلك
ام يسوءه فقالت عايشة ملكت يا ابا الحسن فاسجح ما اردت الا الاصلاح فبلغ في
امري ما تري فقال غفر الله لك فقالت ولك وفي فتح القدير شرح الهداية لابن الهمام
في باب البغاة ولقد اظهرت عايشة الندم وفي الملل والنحل والحق انهما يعني طلحة والزبير رجعا
وتابا اذ ذكرهما امرا فتذكراه واما عايشة فكانت محمولة علي ما فعلت ثم تابت بعد ذلك ورجعت
ثم امر علي عايشة بالرجوع الي المدينة وان تقر في بيتها فسارت مستهل رجب من هذه السنة وشيعها
الناس وجهزها علي بما احتاجت اليه وسير معها اولاده مسيرة يوم وتوجهت الي مكة فاقامت الي الحج
تلك السنة ثم رجعت الي المدينة وقيل كانت عدة القتلي يوم الجمل من الفريقين عشرة الاف واستعمل
علي البصرة عبد الله بن عباس وسار علي الي الكوفة فنزلها وانتظم له امر العراق ومصر واليمن والحجاز
وخراسان ولم يبق خارج عنه الا الشام وفيه معوية واهل الشام مطيعون له فارسل اليهم
جرير بن عبد الله البجلي لياخذ البيعة علي معوية ويطلب منه الدخول فيما دخل فيه المهاجرون
والانصار وسار جرير الي معوية فماطله معوية وكان عمرو بن العاص بفلسطين حتي قدم عمرو الي دمشق
فوجد اهل الشام يحضون علي الطلب بدم عثمان فقال لهم عمرو انتم علي الحق واتفق عمرو ومعاوية
علي قتال علي وشرط عمرو علي معاوية اذا ظفر ان يوليه مصر فاجابه الي ذلك وكان قيس بن سعد
ابن عبادة متوليا علي مصر من جهة علي بما ذكرناه وقد اعتزل عنه جماعة عثمانية الي قرية
من اعمال مصر يقال لها خربتا وكان قيس المذكور من دهاة العرب فراي من المصلحة مداهنة
المذكورين وكف الحرب عنهم لئلا ينضموا الي معوية وكتب معوية الي قيس المذكور يستميله ويبذل
له الولايات العظام فلم يلتفت فبلغ عليا فعزل قيسا عن مصر وولي محمد بن ابي بكر ولحق قيس
بالمدينة ثم وصل الي علي وحضر معه حرب صفين وحكي لعلي ما جري له مع معوية فعلم صحة

ذلك وبقي قيس المذكور مع علي ثم مع الحسن الي ان اسلم الامر الي معوية واما محمد بن ابي بكر
فوصل الي مصر وتولي عليها ووصاه قيس ان لا يتعرض الي اهل خربتا فلم يقبل محمد ذلك وبعث الي اهل
خربتا يامرهم بالدخول في بيعة علي او الخروج من ارضهم فان لا تفعل ودعنا ننظر الي ان يصير
اليه امرنا فابي عليهم ذكر وقعة صفين المشتملة علي وقايع يضطرب لها فواد الجليد
وتشيب لها فود الوليد ويحزنها قلب البطل الصنديد ويتحير عند ذكرها كل من القي
السمع وهو شهيد ولما قدم عمرو علي معاوية كما ذكرنا واتفقا علي حرب علي قدم جرير بن عبد
الله البجلي علي علي فاعلمه بذلك فسار علي من الكوفة الي جهة معوية وقدم عليه عبد الله بن عباس
ومن معه من اهل البصرة فقال علي رضي الله عنه

لاصبحن العاص وابن العاص • سبعين الفا عاقدي النواصي •
مجنبين الخيل بذي الخلاص • مستحقبين حلق الدلاص •

وسار عمرو ومعوية من دمشق باهل الشام الي جهة علي وتانى معوية في مسيره حتى اجتمعت اليه الجموع
بصفين وخرجت سنة ست وثلاثين والامر علي ذلك • ثم دخلت سنة سبع وثلثين
والجيشان بصفين ومضي المحرم ولم يكن بينهم قتال بل مراسلات يطول ذكرها لم ينتظم بها امر
وروي ان الامام علي كتب الي معاوية يناصحه غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش
فعلك فعلك تهدا بهذا والسلام وكتب معوية في جوابه علي قدر علي كل ذلك من غير
تنقيط ولا تشكيل ولما دخل صفر وقع بينهم القتال فيه وكانت بينهم وقعات كثيرة بصفين
قيل انها تسعين وقعة وكانت مدة مقامهم بصفين ماية وعشرة ايام وكانت عدة القتلى
من الفريقين ازيد من ستين الفا قتل من اهل العراق خمسة وعشرون الفا منهم عمار بن ياسر من السابقين
الاولين البدريين بعد ان قاتل قتالا عظيما وقد كان عمره نيف تسعين سنة وكان آخر ما شرب
شربة لبن اتي اليه بها فقال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم القي الاحبة محمدا وحزبه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آخر رزقك من الدنيا ضيحة لبن والضيح اللبن الرقيق الممزوج
ولما قتل عمار اقبل رجلان من اهل الشام براسه يختصمان الي عمرو ومعوية كل منهما يقول انا
قتلته فقال عمرو انكما في النار فلما انصرفا قال معوية لعمرو ما رايت مثل ما صنعت قوما بذلوا
انفسهم دوننا فقال عمرو هو والله ذلك والله انك لتعلمه ولوددت اني مت قبل هذا بعشرين
سنة وفي خلاصة الوفا ان عمرو بن العاص كان وزير معوية ولما قتل عمار بن ياسر امسك عن القتال
وتابعه علي ذلك خلق كثير فقال له معوية لم لا تقاتل قال قتلنا هذا الرجل وقد سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتلك الفية الباغية فدل علي انا نحن بغاة قال له
معوية اسكت فوالله ما تزال تدحض في بولك انحن قتلناه انما قتله علي واصحابه جاوا به حتى
القوه بيننا فبلغ ذلك عليا فقال اذن كنت انا قتلته فالنبي صلى الله عليه وسلم قتل حمزة

ارسله الي قتال الكفار وفي الصفوة ودفن هناك في سنة سبع وثلثين وقتل مع علي خزيمة
ابن ثابت الانصاري الاوسي ذو الشهادتين وفي الكرماني شرح البخاري ولما قتل عمار جرد خزيمة
رضي الله عنه سيفه فقاتل حتى قتل وقتل اويس القرني زاهد التابعين وخمسة وعشرون بدريا
وقتل من عسكر الشام خمسة واربعون الفا وفي الصفوة المهمة وكانوا اقتسموا العساكر علي عدد ايام
الاسبوع فيحارب كل يوم طايفة ولا يختلط بهم غيرهم وكانت الغلبة والنصر في الغالب لعلي
ابن ابي طالب وفي دول الاسلام وغيره ولم يشهد مع معاوية من كبار الصحابة غير عمرو بن العاص
قريبه ووزيره وحضر مع علي جمهور الصحابة والي جماعة منهم من شهود الحرب منهم سعد بن ابي
وقاص وسعيد بن زيد وابو اليسر السلمي وزيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر واسامة
ابن زيد وصهيب الرومي وابو موسي الاشعري وقالوا اذا كان غزو الكفار قاتلنا فاما قتال
اهل الفتنة والبغي فلا نقاتل اهل القبلة وكان ابا هريرة يحضر طعام معوية ويصلي خلف علي
ويعتزل عن الحرب فقيل له في ذلك فقال طعام معوية اسم والصلاة خلف علي اتم وترك
الحرب اسلم وكان علي قد تقدم الي اصحابه ان لا تقاتلوهم حتى يبدؤوهم بالقتال وان لا
يقتلوا مدبرا ولا ياخذوا شيئا من اموالهم وان لا يكشفوا عورة قال معوية اردت
الانهزام بصفين فتذكرت قول ابن الاطنابة فثبت وكان جاهليا

ابت لي همتي وحيا نفسي • واقدامي علي البطل المشيح •
واعطاي علي المكروه مالي • واخذي الحمد بالثمن الربيح •
وقولي كلما جشات وجاشت • رويدك تحمدي او تستريحي •

وبعد مقتل عمار رضي الله عنه انتدب الامام علي رضي الله عنه اثني عشر الفا وحمل بهم
علي عسكر معوية فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض وعلي يقول

اقتلهم ولا اري معويه • الجاحظ العين العظيم الحاويه •

ثم نادي يا معويه علام يقتل الناس ما بيننا هلم احاكمك الي الله فاينا قتل صاحبه استقامت
له الامور فقال عمرو انصفك ابن عمك فقال معوية ما انصفت انك تعلم انه لم يبرز اليه
احد الا قتله فقال عمرو وما يحسن بك ترك مبارزته فقال معوية طمعت في الامر
بعدي ثم تقاتلوا ليلة الهرير شبهت بليلة القادسية وكانت ليلة الجمعة واستمر
القتال الي الصبح وقد روي ان عليا رضي الله عنه كبر في تلك الليلة اربعماية تكبيرة وقيل
خمسماية وثلاث وعشرون تكبيرة وكانت عادته انه كلما قتل قتيلا كبر ودام القتال الي
يوم الجمعة وقاتل الاشتر النخعي قتالا عظيما حتى انتهي الي معسكرهم وامده علي رضي الله
عنه بالرجال ولما راي عمرو وانهم قد علوا واخذتهم سيوف اهل العراق راي ان يحتال
ويضع بذلك اوزار الحرب فقال لمعوية هلم ترفع المصاحف علي الرماح ونقول هذا

كتاب الله بيننا وبينكم فنفعلوا ذلك ولما رأى اهل العراق ذلك قال مسعود بن فدكي
التميمي وزيد بن حصين الطائي وعصابة من القراء وصاروا خوارج وقد سئموا من القتال
لا نجيب امير المؤمنين الى كتاب الله وقيل كان غالب تلك العصابة الذين نهوا عن القتال
قرآ فقال لهم علي رضي الله عنه ان الحروب عضت اهل الشام فذروني اناجزهم واياكم
والخديعة فانا اعرف منكم بعمرو ومعوية وابن ابي معيط وابن ابي سرح والضحاك بن قيس
فانهم ليسوا باصحاب دين ولا قرآن ويحكم والله ما رفعوها الا خديعة ومكيدة فقالوا
لا يمنعنا ان ندعى الى كتاب الله فنابى فقال علي انما قاتلتهم ليدينوا بحكم كتاب
الله فانهم قد عصوا الله فيما امرهم فلم يفدهم ذلك حتى قالوا لا بد ان تبعث الى الاشتر
النخعي فلياتك فبعث اليه يدعوه فقال الاشتر ليس هذه الساعة التي ينبغي ان تزيلني عن
موقفي فيها فرجع الرسول واخبره بالخبر وارتفعت الاصوات وكثر الرهج من جهة الاشتر
فقالوا لعلي رضي الله عنه ما نراك امرته الا بالقتال فقال علي هل رايتموني ساررت الرسول اليه
اليس كلمته وانتم تسمعون فقالوا فابعث اليه ليأتيك والا اعتزلناك فرجع الرسول الى
الاشتر واعلمه فقال علي والله ان رفع المصاحف يوقع اختلافا وانها مشورة ابن العاص
فرجع الاشتر الى علي وقال خدعتم فانخدعتم ولما كفوا عن القتال سالوا معاوية لاي
شي رفعت المصاحف فقال لتنصبوا حكما منا وحكما منكم ونأخذ عليهما ان يعملا بما في كتاب
الله تعالى ثم نتبع ما اتفقا عليه فوقعت الاجابة من الفريقين الى ذلك ورضي علي رضي الله عنه
بتحكيم عبد الله بن العباس ومعوية بتحكيم عمرو بن العاص وخالف الخوارج عليا في تحكيم عبد
الله وقالوا هو ابن عمك ما نرضى الا بابي موسى الاشعري فانه رجل منا ومن معوية بمعزل
فاضطر علي الى اجابتهم واجتمع الحكمان عند علي رضي الله عنه وكتب بحضوره كتاب
التقاضي وهو بسم الله الرحمن الرحيم هذا
ما تقاضى امير المؤمنين علي فقال عمرو هو اميركم واما اميرنا فلا فقال الاحنف لا تمح اسم
امير المؤمنين فقال الاشعث بن قيس امح هذا الاسم فاجاب علي ومحاه وقال علي الله اكبر
سنة بالسنة والله لاني كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فكتبت محمد
رسول الله فقالوا لست برسول الله ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فامرني رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمحوه فقلت لا استطيع فقال ارنيه فاريته فمحاه بيده فقال انك ستدعى الى
مثلها فتجيب فقال عمرو سبحان الله اشبهنا بالكفار ونحن مؤمنون فقال علي رضي
الله عنه يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين وليا وللمؤمنين عدوا وكتب الكتاب
واجلا القضاء الى رمضان من هذه السنة وان احبا ان يؤخرا ذلك اخراه وكان ذلك يوم
الاربعاء لثلث عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع وثلثين على ان يلتقي علي ومعوية بموضع

الكتبين بدومة الجندل في رمضان فان لم يجتمعا لذلك اجتمعا في العام المقبل باذرح ثم سار
علي الى العراق وقدم الى الكوفة ولم تدخل الخوارج معه الى الكوفة واعتزلوا عنه وفي القاموس
كانت الوقعة العظمى بين علي ومعوية بصفين قرب الرقة بشاطي الفرات غرة صفر سنة
سبع وثلثين ثم رغب احتشاد الناس من السفر في صفر ثم في هذه السنة اجتمع الحكمان باذرح
ولم يحضر علي كرم الله وجهه وحضر معوية فلم يبرم امر ورجعا الى ما هما فيه وبقيت مصر
تارة يغلب عليها جند علي وتارة يغلب عليها جند معوية وفي تاريخ صاحب حماه واتفق
عمرو وابو موسى الاشعري ان يخلعا عليا ومعوية ويجعلا الامر شورى بين الناس فقام ابو
موسى وخلعهما ثم قام عمرو وقال سمعتم ما قال وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبي
فقال له ابو موسى ما لك لا وفقك الله غدرت وفجرت وركب ابو موسى ولحق بمكة حياء من
الناس وانصرف عمرو واهل الشام الى معوية فسلموا عليه بالخلافة ومن ذلك الوقت اخذ علي
في الضعف وامر معوية في القوة **باب حرب النهروان** ولما اعتزلت الخوارج عليا الرضا
بالتحكيم وقالوا لا حكم الا لله وكفروهم وهم الذين اضطروا عليا الى ذلك اولا وكانوا ازيد
من عشرة الاف فعاتبهم على ذلك وناصحهم فرجع منهم نحو ثمانية الاف رجل وبقي نحو من
اربعة الاف رجل مصرين على بغيهم وعنادهم فكلما بعث رسلا اليهم يدعوهم اليه وينهاهم
عن البغي وسفك الدماء وقطع السبل قتلوه وكان رئيسهم عبد الله بن وهب فقاتلهم
علي رضي الله عنه واستاصلهم بالقتل عن آخرهم ولم يقتل من اصحاب علي سوى ستة انفس
اولهم يزيد بن نويرة وهو ممن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة احد
ولما رجع علي الى الكوفة حض الناس على المسير الى قتال معوية فتقاعدوا وقالوا نستريح
ونصلح عدتنا فاحتاج لذلك علي الى ان يدخل الكوفة **ثم دخلت سنة ثمان وثلثين**
وفيه جهز معوية عمرو بن العاص بعسكر الى مصر وكتب محمد ابن ابي بكر يستنجد عليا فارسل اليه
الاشتر النخعي فلما وصل الاشتر الى القلزم سقاه رجل عسلا مسموما فمات منه فلما بلغ معوية
ذلك قال ان لله جنودا من عسل وسار عمرو حتى وصل الى مصر وقاتله اصحاب محمد بن ابي بكر
فهزمهم عمرو وتفرق اصحاب محمد واقبل محمد يمشي حتى انتهى الى خربة فقبض عليه واتوا به
معوية بن حديج فقتله والقاه في جيفة حمار واحرقه بالنار ودخل عمرو مصر وبايع اهلها
لمعوية ولما بلغ عايشة قتل اخيها محمد جزعت عليه وقنتت في دبر كل صلاة تدعو على معوية
وعمرو بن العاص وضمت عيال اخيها محمد اليها ولما بلغ عليا قتله جزع عليه وقال عند الله
نحتسبه ثم بعث معوية سراياه بالغارات على عمال علي وبلاده وهو في ذلك يخطب الناس الخطب
البليغة ويحثهم على الخروج الى قتال معوية فيتقاعدون عنه ومعسكره لا لما اراد الله وفيها
سير معوية عبد الله بن مسعدة الفزاري الى الحجاز فجهز جيلا فالتقوا بتيماء وانهزم اصحاب

معوية ولحقوا بالشام وفي سنة تسع وثلاثين سير عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
وكان عامل علي على البصرة زيادا الى فارس وكانت قد اضطربت لما حصل من قتال علي ومعوية فوصل
اليها زياد وضبطها احسن الضبط حتى قالت الفرس ما راينا سياسة انوشروان الا سياسة
هذا العربي ثم دخلت سنة اربعين وعلي بالعراق ومعوية بالشام وله مصر وكان
علي رضي الله عنه يقنت في الصلاة ويدعو على معوية وعلى عمرو بن العاص وعلى الضحاك وعلى
الوليد بن عقبة وعلى الاعور السلمي ومعوية يقنت في الصلاة ويدعو على علي وعلى الحسن والحسين
وعلى عبد الله بن عباس اقول وقد استجاب الله تعالى دعاء علي في معوية حتى سلب عنه الملك
وعن اولاده وقطع عقبه عن قريب ولم يستجب دعاء معوية في علي واولاده حتى كثروا وازدادوا
وامتلاء العالم منهم شرقا وغربا وصار منهم ملوكا وخلفاء وفي هذه السنة بسر معوية
بسر بن ارطاة في عسكر الى الحجاز فاتى المدينة وبها ابو ايوب الانصاري عامل علي رضي الله عنه
فهرب ولحق بعلي ودخل بسر المدينة وسفك فيها الدماء واستكره الناس على البيعة لمعوية
ثم سار الى اليمن وقتل الوفا من الناس فهرب منه عبيد الله بن عباس عامل علي باليمن فوجد
لعبيد الله ابنين صغيرين فذبحهما ولقي في ذلك بلاء عظيما وفي الرياض النضرة ولم يتهيا في
هذه السنين جهاد ولا افتتح المسلمون شيئا بل اشتغل المسلمون بالفتنة وفي البحر العميق
ما يعلم عن حج علي في خلافته اشتغل عن الحج بما وقع في ايامه وحج في السنة الاولى والثانية
عبد الله بن عباس وفي الثالثة قثم بن عباس وفي الملك واغل وظهر في زمانه الخوارج مثل
الاشعث بن قيس ومسعود بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي وغيرهم وكذلك ظهر في
زمانه الغلاة في حقه مثل عبد الله بن سبا وجماعة معه من الفريقين ابتدأت البدعة والضلالة
صدق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه يهلك فيك اثنان محب غال
ومبغض قال وممن توفي في ايام علي رضي الله عنه حذيفة بن اليمان من كبار الصحابة وكان
فتح الدينور على يده وولاه عمر المداين فبقي فيها الى حين وفاته وتوفي بعد عثمان باربعين
يوما وكان قد اسر النبي صلى الله عليه وسلم اسماء المنافقين وعرفه بالفتن التي تكون بين
يدي الساعة وهو الذي ندبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب ليأتيه
بخبر القوم وله الجنة وفي خلافته قتل الزبير بن العوام الاسدي احد العشرة المبشرة وقد
مر ذكره وفيها قتل طلحة بن عبيد الله التيمي احد العشرة في وقعة الجمل وقد ذكرنا انه قتله مروان
بسهم رماه في ركبته فما زال الدم يسيح حتى مات وقال مروان هذا اعان على قتل عثمان
ولا اطلب بثاري بعد اليوم ذكره قيس بن ابي حازم وقيل رماه في حلقه فقال طلحة
بسم الله وكان امر الله قدرا مقدورا ودفنه بالبصرة وفي ايام خلافته في سنة ست وثلاثين
مات سلمان الفارسي الاصبهاني من سادات الصحابة حضر غزوة الاحزاب واشار بحفر الخندق

علي

على المدينة قيل عاش مائة سنة وقيل مائتين وثلاثين سنة وقيل اكثر من ذلك وفيها
مات نائب مصر عبد الله بن ابي سعيد بن ابي سرح القرشي العامري صاحب الفتوحات والمغازي
وكان فارس بني عامر وفيها توفي حكيم بن جبلة العبدي وكان شريفا مطاعا بطلا شجاعا تولى
امرة السند فغزاها وورد واقام بالبصرة حتى اذا كانت وقعة الجمل خرج في سبعمائة فلم يزل
يقاتل حتى قتل وفيها مات خباب بن الارت التميمي من السابقين البدريين ونجباء الصحابة
وفي سنة ثمان وثلاثين مات صهيب بن سنان المعروف بالرومي بالمدينة من المهاجرين البدريين
الكبار وفيها مات سهل بن حنيف الانصاري البدري وتميم بن اوس الصحابي وولي بن ربيعة
الشاعر المشهور كذا في النجوم الزاهرة وفيها مات مالك بن الحارث الاشتر النخعي امير علي
وكان علي ولاه على مصر فلما كان ببعض الطريق سمه عبد لعثمان في شربة عسل فمات وكان
شريفا مطاعا فارسا شجاعا وقد اسلفنا من استشهد في وقعة صفين ووقعة نهروان من
الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

باب مقتل امير المومنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه

اخرج احمد في المناقب وخرجه ابن الضحاك عن علي رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي اتدري من اشقى الاولين قلت الله ورسوله
اعلم قال عاقر الناقة قال اتدري من اشقى الاخرين قلت الله ورسوله اعلم قال قاتلك
او الذي يضربك على هذه فيبل منها هذه واخذ بلحيته عن محمد بن سعد قال قالوا انتدب
ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادي وهو من حمير والبرك بن عبد الله التميمي
وعمرو بن بكر التميمي فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا لنقتلن هؤلاء الثلاثة علي بن
ابي طالب ومعوية وعمرو بن العاص ونريح العباد منهم فقال ابن ملجم انا لكم بعلي
وقال البرك انا لكم بمعوية وقال عمرو انا اكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا بينهم ليلة
سبع عشرة من رمضان سنة اربعين ثم تفرقوا وتوجه كل واحد منهم الى المصر الذي فيه
صاحبه فخرج البرك لقتل معوية وقدم دمشق فوثب على معوية في تلك الليلة وضربه
بالسيف فوقع في الية معوية ولم يقتله وكان معوية كبير الاوراك فقطع منه
عرق النكاح فلم يولد له بعد ذلك وامسك البرك فقال له اني ابشرك فلا تقتلني فقال بما
قال رفيقي قتل عليا هذه الليلة فقال معوية لعله لم يقدر عليه فقال بلى ان عليا ليس
معه من يحرسه فقتله معوية وقيل حبسه حتى بان صحة مقاله فقطع يديه ورجليه
فاطلقه وعاش بعد ذلك حتى وصل الى البصرة فتزوج بها وولد له منها ولد فلما بلغ ذلك
زيادا قال ليولد له وامير المؤمنين لم يولد له ومن ثمة امر معوية باتخاذ المقصورة
في الجامع يصلي فيها واما عمرو بن بكر فانه جلس في تلك الليلة فلم يخرج عمرو الى الصلاة
وكان قد امر خارجة ابن ابي حبيبة صاحب شرطته ان يصلي بالناس فخرج خارجة ليصلي فشد عليه

عمرو بن بكر وهو يظن أنه عمرو بن العاص فقتله فأخذه الناس وأتوا به عمرًا فقال من هذا
قالوا عمرو وقال أنا من قتلت قالوا خارجة فقال عمرو أردت عمرًا وأراد الله خارجة وفي ذلك
يقول أبو محمد بن عبدون في قصيدته الرائية

وليتها إذ فدت عمرًا بخارجة ۝ فدت عليًا بمن شاءت من البشر

وأما ابن ملجم فإنه قدم الكوفة عازمًا على قتل علي رضي الله عنه واشترى سيفًا لذلك بألف
وسقاه السم فيما زعموا حتى نفضه عن سكين بن عبد العزيز العبدي أنه سمع أباه يقول
جاء عبد الرحمن بن ملجم يستحمل عليًا فحمله ثم قال أما هذا قاتلي قيل فما يمنعك منه قال
إنه لم يقتلني بعد وقيل له إن ابن ملجم سم سيفه ويقول إنه سيقتلك به فتلة يتحدث بها
العرب فبعث إليه لم تسم سيفك قال لعدوي وعدوك فخلى عنه فقال ما قتلني بعد أخرجه
أبو عمرو وحسين بن كثير عن أبيه وكان أدرك عليًا قال خرج علي إلى الفجر فأقبل الإوز يصحن في
وجهه فطردوهن فقال دعوهن فإنها صائحة تتبعها نائحة فلم يقدر أن يفتح باب داره ثم تكلف
وفتح الباب فتعلق إزاره بالباب فخرج إلى المسجد وكان ابن ملجم تواطأ مع وردان بن مجالد من بني تيم
الرباب وشبيب بن أشجع على قتله رضي الله عنه صبيحة يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من رمضان
وأرصدوا خروجه إلى المسجد لصلاة الصبح قبالة السدة التي يخرج منها علي ووصل ابن النباح المؤذن
فقال الصلاة فقام علي يمشي وابن النباح بين يديه والحسن بن علي خلفه فلما خرج من الباب
نادى أيها الناس الصلاة الصلاة كذلك كان يصنع كل يوم يخرج ومعه درته يوقظ الناس
فاعترضه ابن ملجم وشبيب فضربا جميعًا فأما سيف شبيب فوقع في الطاق فأخطأ وأما سيف
ابن ملجم فأصاب جبهته إلى قرنه ووصل إلى دماغه فقال علي فزت ورب الكعبة فسمع علي يقول
لا يفوتنكم الرجل فشد الناس عليهما من كل جانب فأما شبيب فأفلت خارجًا في غمار الناس وكذلك
هرب وردان وأما ابن ملجم فلما هم به الناس حمل عليهم بسيفه فأفرجوا له فتلقاه المغيرة بن نوفل
بقطيفة فرماها عليه واحتمله وضرب به الأرض وقعد على صدره وانتزع سيفه عنه
وكان أيدًا قويًا فأدخل مكتوفًا على علي فقال احبسوه وأطيبوا طعامه وألينوا فراشه
فإن أعش فأنا ولي دمي عفوًا أو قصاصًا وإن أمت فألحقوه بي أخاصمه عند رب العالمين
ودعا الحسن والحسين وقال أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا ولا تبكيا على شيء زوي
عنكما منها ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى قبض إلى رحمة الله تعالى وسعة كرمه
وفي معجم البغوي أنه مات من يومه ودفن بالكوفة ليلًا وفي ورد الأطائف مكث علي جريحًا
يوم الجمعة والسبت وتوفي ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربعين
وقيل كان ضرب علي رضي الله عنه في الصلاة وقيل إنه استخلف من أتم الصلاة وقيل إنما
هو والأكثر على أن جعدة بن هبيرة صلى بهم تلك الصلاة وعن الحسن البصري أنه سمع الحسن

ابن علي أنه سمع أباه في سحر اليوم الذي قتل فيه يقول قال لهم بأبي رأيت النبي صلى الله عليه
وسلم في نومة نمتها فقلت يا رسول الله ما لقيت من أمتك من اللأواء واللدد فقال
ادع الله عليهم فقلت اللهم أبدلني خيرًا منهم وأبدلهم بي من هو شر مني ثم انتبه
وجاء مؤذنه يؤذنه بالصلاة فخرج فقتله ابن ملجم أخرجه أبو عمرو وفي شرح الرائية
للفاضل الإشبيلي وروي أن عليًا رضي الله عنه لم ينم الليلة التي قتل فيها وأنه لم يزل
يمشي بين باب المسجد والحجرة ويقول والله ما كذبت ولا كذبت وإنها الليلة التي وعدت
وفي أسد الغابة لما توفي علي رضي الله عنه غسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر
وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص بعد أن حنط بمسك فضل من حنوط رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأوصى أن يحنط به وصلى عليه الحسن ابنه وكبر عليه أربعًا ودفن
بالمسجد واختلف في موضع قبره فقيل دفن مما يلي قبلة المسجد بالكوفة وقيل عند قصر
الإمارة وقيل حوله الحسن إلى المدينة ودفنه بالبقيع عند قبر زوجته فاطمة وذكر
المبرد عن محمد بن حبيب قال أول من حول من قبر إلى قبر علي بن أبي طالب وقال الواقدي دفن
ليلًا وعمي قبره لئلا ينبشه الخوارج عن عائشة لما بلغها موت علي قالت لتصنع العرب ما
شاءت فليس لها أحد ينهاها وفي الصفوة في سنه أربعة أقوال أحدها ثلاث وستون قال
الواقدي وهذا أثبت عندنا والثاني خمس وستون والثالث سبع وخمسون والرابع ثمان
وخمسون ولما توفي علي رضي الله عنه أخرج ابن ملجم من الحبس فقطعت يده ورجله ثم كحلت
عيناه بمسمار محمي وقطع لسانه وأحرق لعنه الله عن أحمد بن حنبل أنه سئل عن حال
ابن ملجم فقال هو بالنار ملجم وكانت مدة خلافة علي رضي الله عنه خمس سنين إلا
ثلاثة أشهر **مروياته** في كتب الأحاديث خمسمائة وستة وثمانون حديثًا وفي المختصر
وكان نقش خاتمه الملك لله الواحد القهار وقيل حسبي الله وقيل أسندت ظهري إلى
الله ذكره في الفصول المهمة وأما كاتبه فعبد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأما قاضيه فشريح بن الحارث الكندي وكان قد ولاه عمر قضاء الكوفة
ولم يزل قاضيًا إلى أيام الحجاج بن يوسف وأما حاجبه فقنبر مولاه أو لاثم مولاه قنبر وأما
أمير مصر فقيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ثم محمد بن أبي بكر ثم الأشتر النخعي والأمير على
اليمن فعبيد الله بن عباس وعلى اليمن أخوه عبيد الله بن عباس وعلى المدينة المنورة فأبو
أيوب الأنصاري وعلى مكة فقثم بن العباس **ذكر أولاده** واختلف في عدد أولاده فقيل
اثنان وثلاثون عددًا ستة عشر ذكرًا وستة عشر أنثى وقال اليعمري تسع وعشرون
نفسًا اثنا عشر ذكرًا وسبع عشرة أنثى وقال المحب الطبري في ذخائر العقبى والرياض النضرة
كان له من الولد أربعة عشر ذكرًا وثمانية عشر أنثى وهم الحسن والحسين ومحسن رضي الله تعالى

عنهم امهم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحمد بن الحنفية وكان شجاعاً كريماً
فصيحاً يقال انه مات بالطايف منهزماً عن عبد الله ابن الزبير سنة احدى وثمانين وله
شيعة يدعون الامامة فيه بعد الحسن والحسين ثم من بعده في ولد ابي هاشم لان محمد بن الحنفية
افضى اليه اسرار العلم واطلعه على منهاج الحقيقة ثم انه لما مات منصرفاً من الشام بارض السراة
اوصى الى محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس فانجرت في اولاده الوصية حتى صارت الخلافة الى بني
العباس وقالوا ولهم في الخلافة حق لاتصال النسب وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعمه العباس اولى بالوراثة وقال قايل منهم ان ابا هاشم اوصى بالامامة لاخيه علي بن محمد
ابن الحنفية وعلي اوصى الى ابنه الحسن فالامامة عندهم في بني الحنفية لا تخرج الى غيرهم وقيل
الامامة في علي ثم ابنه محمد ثم في ابنه ابي هاشم ثم في علي بن عبد الله بن عباس بالوصية ثم
في محمد بن علي ثم في ابنه ابرهيم الامام وهو صاحب ابي مسلم الخراساني الذي دعا اليه ويقال
لهذه الطايفه الذاهبه قيل كان ابو مسلم على هذا المذاهب وكان اولاً على مذهب الكيسانية
فنقد الى الصادق جعفر بن محمد الباقر اني قد اظهرت الكلمة ودعوت الناس عن موالاة بني
امية الى موالاة اهل البيت فان رغبت فيه فلا مزيد عليك فكتب اليه الصادق ما انت
من رجالي ولا الزمان زماني فجاد الى ابي العباس ابن محمد وقلده الخلافة وممن يدعي موالاة محمد
ابن الحنفية اصحاب مختار بن عبيد الله وكان مختاراً خارجياً ثم صار زبيرياً ثم صار شيعياً وكيسانياً
قال بامامة محمد بن الحنفية بعد علي وقيل لا بل بعد الحسن والحسين وكان يدعو الناس اليه وكان
يظهر انه من رجاله ودعاته ويذكر علوماً مزخرفة ينوطها به فلما وقف محمد بن الحنفية على
ذلك تبرأ منه واظهر لاصحابه انه انما لبس على الخلق ذلك ليتمشى امره ويجتمع الناس عليه
وانما انتظم له ما انتظم بامرين احدهما بثار الحسين رضي الله عنه واشتغاله ليلاً ونهاراً
بقتال الظلمة الذين اجتمعوا على قتل الحسين والثاني انتسابه الى محمد بن الحنفية علماً ودعوة
وانما حمله على ذلك حسن اعتقاد الناس في السيد وامتلاء القلوب بحبه والسيد كان كثير
العلم غزير المعرفة وقاد الفكر مصيب الخاطر في العواقب قد اخبره امير المؤمنين علي رضي الله عنه
عن احوال الملاحم واطلعه على مدارج العلم قد اختار العزلة وآثر الخمول على الشهرة وقد قيل
فيه انه كان مستودعاً على الامامة حتى سلم الامانة الى اهلها وما فارق الدنيا حتى اقرها على
مستقرها كل ذلك من كتاب الملل والنحل الشهرستاني ومن اولاد امير المؤمنين علي العباس الاكبر
صاحب راية الحسين يوم كربلا وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا مع الحسين ايضاً ولم يعقب
منهم غير العباس ومحمد الاصغر قتل مع الحسين ايضاً ويحيى مات صغيراً وعمر الاكبر وعاش
عمر المذكور حتى بلغ خمساً وثمانين سنة وحاز نصف ميراث ابيه علي ومات بينبع وله عقب
ومحمد الاوسط ولا عقب له وابو بكر قتل مع الحسين وعبيد الله قتله المختار الثقفي في حرب

مصعب

مصعب بن الزبير والبنات فمنهن زينب الكبرى عن ابن شهاب وقال تزوج زينب بنت علي
عبد الله بن جعفر فماتت عنده وقد ولدت له علياً وعوناً وعن الحسن قال زينب الكبرى
بنت علي بن ابي امها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وولدت علياً وعوناً وعباساً
وام كلثوم بني عبد الله بن جعفر وام كلثوم الكبرى هما شقيقتا الحسن والحسين قال ابو
عمر وولدت ام كلثوم قبل وفات النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو اسحق وغيره ان عمر رضي
الله عنه خطب ام كلثوم بنت علي فانكحه علي فجاء عمر الى مجلس المهاجرين في الروضة وكان
يجلس اليه المهاجرون الاولون فجلس اليهم وقال رفئوني فقالوا بمن يا امير المؤمنين قال
تزوجت ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب
ونسب وصهر ينقطع يوم القيمة الا نسبي وسببي وصهري فزفوه عن اسلم انه تزوجها على
اربعين الف درهم وولدت له زيد بن عمر بن الخطاب الاكبر ورقية بنت عمر ثم خلف على ام كلثوم
بعد عمر عون بن جعفر ابن ابي طالب فلم تلد له شيئاً حتى مات فخلف عليها بعده محمد بن جعفر
فولدت له جارية ثم مات فخلف عليها بعده عبيد الله ابن جعفر فلم تلد له شيئاً وماتت عنده
وقال ابو عمر وماتت ام كلثوم وابنها زيد في وقت واحد وكان زيد قد اصيب في حرب بين بني عدي
ليلاً خرج ليصلح بينهم فضربه رجل منهم في الظلمة فشجه وصرعه وعاش اياماً ثم مات هو وامه
في وقت واحد وصلى عليهما ابن عمر قدمه الحسن بن علي فكانت فيهما سنة فيما ذكر وصلى خلفه الحسن
والحسين وابو هريرة وقدم زيد على امه مما يلي الامام وقيل صلى عليهما سعد بن ابي وقاص وفيه
وام الحسن ورملة الكبرى وام هاني وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وام
كلثوم الصغرى وفاطمة وخديجة وام الكرام وام سلمة وام جعفر وجمانة وامامة
ونفيسة فلم يعقب من الذكور الا خمسة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس
وعمر قال اليعمري مات اولاده تسعة عشر نفراً في حيوته وورثه منهم ثلاثة عشر نفراً
وقتل بالطف منهم ستة رجال كذا في التوضيح **ذكر شيء من فضائله رضي الله عنه**
من ذلك مشاهده المشهورة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم واخوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسبق اسلامه وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه في غزوة
خيبر لا بعثن الراية غداً مع رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وقوله صلى
الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم هؤلاء
اهلي واشار الى علي وفاطمة والحسن والحسين لما نزلت آية المباهلة وتزويجه صلى الله عليه
وسلم له ابنته فاطمة سيدة نساء الجنة وقال صلى الله عليه وسلم اقضاكم علي والقضا
يستدعي معرفة ابواب الفقه كلها بخلاف قوله افرضكم زيد واقراكم ابي ولم يبن علي بناء

امرا وكان قد ضاع لعلي درع فوجدها مع نصراني فاقبل به الى القاضي شريح وجلس الى جانبه وقال
لو كان خصمي مسلما لساويته فقال هذه درعي فقال النصراني ما هي الا درعي فقال شريح
لعلي يا امير المؤمنين الك بينة فقال علي لا وهو يضحك فاخذ النصراني الدرع ومشى يسيرا
ثم عاد وقال اشهد ان هذه احكام الانبياء ثم اسلم واعترف ان الدرع سقط من علي عند مسيره
الى صفين ففرح باسلامه ووهب له الدرع وفرسا وشهد معه قتال الخوارج فقتل رحمه الله
وحمل علي في ملحفة تمرا اشتراه بدرهم فقيل له يا امير المؤمنين الا نحمله عنك فقال ابو العيال
احق بحمله وكان يقسم ما في بيت المال كل جمعة حتى لا يترك فيه شيئا ودخل مرة الى بيت المال
فوجد الذهب والفضة فقال يا صفراء اصفري ويا بيضاء ابيضي وغري غيري لا حاجة
لي فيك وقال معوية لضرار بن حمزة صف لي عليا فقال اعفني فقال اقسمت عليك قال
اما اذا كان ولا بد فانه والله كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا
يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويانس بالليل ووحشته
وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما خشن وكان فينا كاحدنا
يجيبنا اذا سالناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد
نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف
من عدله واشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا
على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري الي تعرضت ام الي
تشوقت هيهات هيهات قد طلقتك ثلثا لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك كثير وعيشك حقير
آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله ابا الحسن كان
والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها فهي لا يرقأ دمعها ولا يسكن
حزنها وسال معوية خالد ابن معمر لم احببت عليا قال على ثلاث خصال على حلمه
اذا غضب وعلى صدقه اذا قال وعلى عدله اذا حكم **ذكر خلافة الحسن بن علي بن ابي
طالب** ولما توفي علي رضي الله عنه بايع الناس ابنه الحسن وكان الخلق اطوع للحسن واحب
فيه منهم في ابيه وكان اول من بايع الحسن قيس بن سعد بن عبادة الانصاري وكان عبد الله
ابن عباس قد فارق عليا قبل مقتله واخذ من البصرة مالا وذهب الى مكة وجرت بينه
وبين علي مكاتبات في ذلك ولما تولى الحسن الخلافة كتب اليه ابن عباس يقويه ويعزيه على
جهاد عدوه ثم قدم هو اليه فبقي الحسن رضي الله عنه نحو سبعة اشهر خليفة بالعراق
وما وراها من خراسان والحجاز واليمن وغير ذلك كذا في اسد الغابة وقيل ستة اشهر
وفي المختصر الجامع بويع له يوم مات ابوه بالخلافة واقام بالكوفة الى ربيع الاول
من سنة احدى واربعين وعن شرحبيل بن سعد قال ملك الحسن نحوا من ثمانية اشهر لا يسلم

الامر

الامر الى معوية ثم اشار اليه اهل العراق بالمسير لياخذ الشام من معوية وسار معوية بجيش
الشام لقصده وفي تاريخ صاحب حماه قيل كان علي رضي الله عنه قبل موته قد بايعه اربعون
الفا من عسكره على الموت واخذ في التجهز الى قتال معوية فاتفق مقتله ولما بويع الحسن تجهز
في ذلك الجيش الذين كانوا قد بايعوا اباه وسار عن الكوفة في سنة احدى واربعين من الهجرة
الى لقاء معوية ووصل الى المداين وجعل الحسن على مقدمته قيس بن سعد في اثني عشر الفا وقيل
عبد الله بن عباس وجرى في عسكره فتنة قيل حتى نازعوا الحسن بساطا كان تحته فدخل
المقصورة البيضاء بالمداين وازداد لذلك العسكر حنقا عليه ولما راى الحسن ذلك كتب الى معوية
بتسليم الامر وفي دول الاسلام فلما تقارب الجيشان وتراءى الجمعان بموضع يقال له مسكن
بناحية الانبار من ارض السواد علم الحسن ان لن تغلب احدى الفئتين حتى يذهب اكثر الاخرى
فراى ان المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال فكتب الى معوية بن ابي سفيان يخبره بانه يصير الامر
اليه وينزل عنه على ان يشترط عليه ان لا يطلب احدا من اهل المدينة والحجاز والعراق بشي
مما كان في ايام ابيه وان يكون ولي العهد من بعده وان يمكنه من بيت المال لياخذ منه
حاجته ففرح معوية واجاب الى ذلك الا انه قال الا عشرة انفس فلا او منهم فراجعه الحسن فيهم
فكتب اليه معوية اني قد آليت اني متى ظفرت بقيس بن سعد ان اقطع لسانه ويده فراجعه
الحسن اني لا ابايعك ابدا وانت تطلب قيسا وغيره بتبعة قلت او كثرت فبعث اليه معوية
برق ابيض وقال اكتب ما شئت فيه فانا التزمه فاصطلحا على ذلك وكان من جملة الشروط
ان لا يسب عليا فلم يجبه الى الكف عن سبه فطلب الحسن ان لا يشتم وهو يسمع فاجاب الى ذلك
ثم لم يف له به ودخل معوية الكوفة وبايعه الناس وكتب الحسن الى قيس بن سعد وعبيد الله بن
عباس يامر بالدخول في طاعة معوية ثم خرج بن قيس وعبيد الله [illegible] ومعوية [illegible]
واخذ الامان لهما فبايعا ومن معهما وسمي ذلك العام عام الجماعة لاجتماع الناس على خليفة واحد
ولذا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد ويصلح الله به بين فئتين
عظيمتين من المسلمين وفي الفصول المهمة وشرح الراية ان عمرو بن العاص كلم معوية ان
يامر الحسن فيخطب الناس ويذكر ما جرى بينه وبين معوية فامتنع معوية فقال لا حاجة
لنا في ذلك فلم يزل عمرو يكلمه حتى امر معوية بذلك فقام الحسن وتشهد وحمد الله واثنى عليه
ثم قال في بديهته اما بعد ايها الناس فان الله هداكم باولنا وحقن دماءكم باخرنا
وان هذا الامر دول والدنيا دول وان الله تعالى يقول وان ادري اقريب ام بعيد ما
توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون ثم التفت الى معوية وقال وان
ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم نزل وقال معوية لعمرو هذا من رايك ثم سار
الحسن باهله وحشمه الى المدينة النبوية واقام بها وكره ذلك اخوه الحسين وعضب

مبلغ

شيعته من فعله ذلك ويقولون له يا عار المؤمنين سودت وجوه المؤمنين فيقول لهم العار خير
من النار وفي الاستيعاب اتاه شيخ يكنى ابا عمرو سفيان بن ابي ليلى فقال السلام عليك يا مذل
المؤمنين فقال لا تقل يا ابا عمرو فاني لم اذل المؤمنين ولكن كرهت ان اقتلكم في طلب الملك
وعن جبير بن نفير قال قدمت المدينة فقلت للحسن بن علي كانت جماجم العرب بيدك يسالمون من سالمت
ويحاربون من حاربت وتركتها ابتغاء لوجه الله وحقن دماء المسلمين خرجه الدولابي وفي تاريخ
الملك المؤيد وكان خلع الحسن نفسه من الخلافة في اخر الثلاثين من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
وقال النبي صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلثون سنة واقام الحسن بالمدينة الى ان توفي
بها في ربيع الاول سنة تسع واربعين قاله ابو عمرو وغيره كذا في ذخاير العقبى وقيل
سنة خمسين بعد ما مضى من خلافة معوية عشر سنين كذا في الاستيعاب وقيل بل مات سنة
احدى وخمسين وهو يومئذ ابن ست وقيل سبع واربعين سنة عاش مع الخلافة منها سبع سنين
مع النبي صلى الله عليه وسلم وثلثون سنة مع ابيه وعشر بعده وقيل مات وهو ابن خمس
واربعين وقد ذكرنا مولده فيما تقدم وهو اكبر من اخيه الحسين بسنة ولما مات غسله الحسين
ومحمد والعباس بنو علي بن ابي طالب ودفن بالبقيع وكان اوصى ان يدفن عند جده رسول الله
صلى الله عليه وسلم وان منعه بنو امية دفنوه في بقيع الغرقد وقال فان خفتم فيه
اسوة وكانت عايشة اذنت له في ذلك فلما توفي ارادوا ذلك وكان على المدينة مروان ابن الحكم
من قبل معوية فمنعه من ذلك وكاد يقع بين بني امية وبين بني هاشم فتنة بسبب ذلك
ثم قال ابو هريرة للحسين رضي الله عنه يا ابن بنت رسول الله اليس قد قال اخوك ان خفت
ان يكون قتال فردوني الى مقبرة المسلمين ولم يزل به حتى حمله الى البقيع ودفنه الى جنب امه
فاطمة وكانت وفاة الحسن من سم سقته امراته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندي
قيل فعلت ذلك بامر معوية وقيل بامر يزيد ووعدها انه يتزوجها ان فعلت ذلك فسقته
السم وطالبت يزيد ان يتزوجها فابى وفي حيوة الحيوان قال ابن خلكان انه لما مرض الحسن
كتب مروان بن الحكم الى معوية بذلك وكتب اليه معوية ان اقبل المطي الي بخبر الحسن فلما بلغ
معوية موته سمع تكبير من الخضراء فكبر اهل الشام لذلك التكبير فقالت فاختة بنت قرظة
لمعوية اقر الله عينك ما الذي كبرت لاجله فقال مات الحسن فقالت اعلى موت ابن فاطمة
تكبر فقال ما كبرت شماتة ولكن استراح قلبي ودخل عليه ابن عباس فقال يا ابن عباس هل تدري
ما حدث في اهل بيتك قال لا ادري ما حدث الا اني اراك مستبشرا وقد بلغني تكبيرك فقال مات
الحسن فقال ابن عباس رحم الله ابا محمد ثلثا والله يا معوية لا تسد حفرته حفرتك ولا يزيد
عمره في عمرك ولئن كنا اصبنا بالحسن فقد اصبنا بامام المتقين وخاتم النبيين فجبر الله
تلك الصدعة وسكن تلك العبرة وكان الخلف علينا من بعده وفي تاريخ صاحب حماه لما بلغ

معوية

معوية موت الحسن خر ساجدا فقال بعض الشعراء

اصبح اليوم ابن هند شامتا ... ظاهر النخوة اذ مات الحسن
يا ابن هند ان تذق كاس الردى ... تك في الدهر كشيء لم يكن
لست بالباقي فلا تشمت به ... كل حي للمنايا مر تهن

وكان الحسن كثير الزواج والطلاق وقيل انه رضي الله عنه تزوج تسعين امرأة حتى
قال ابوه امير المؤمنين علي خفنا ان يجر علينا بذلك عداوة اقوام قال ابن سيرين
تزوج الحسن امرأة فبعث اليها بماية جارية مع كل جارية الف درهم وجه سراته ماشيا وجاثيه
تقادبين يديه وكان الحسن اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم من راسه الى سرته
وكان الحسين يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرته الى قدمه وكان للحسن رضي الله عنه خمسة
عشر ولدا ذكرا وثماني بنات وقيل احد عشر ذكرا وانجبهم عبد الله والقاسم والحسن وزيد
وعمرو وعبد الله وعبد الرحمن واحمد واسماعيل والحسين الملقب بالاثرم وعقيل وام
الحسن فاطمة وهي ام محمد بن علي الباقر وفي المختصر الجامع وطلحة وابو بكر وفي ذخاير العقبى
وابرهيم اولاده ولم اصادف الخامس عشر واما القاسم وابو بكر وعبد الله قتلوا في الطف
مع الحسين قال الشيخ كمال الدين بن طلحة لم يكن لاحد من اولاد الحسن عقب غير اثنين منهم وهما
الحسن وزيد فاما زيد بن الحسن فكان على صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جليل القدر
كريم الطبع طيب النفس كثير البر وكان مسنا مدحه الشعراء وقصده الناس من الافاق لطلب
بره ومات زيد هذا ولم يدع الامامة ولا ادعاها مدع له من الشيعة ولا غيرهم وذلك لان الشيعة
فرقتان امامي وزيدي فاما الامامي فيعتمد في الامام النصوص وهي معدومة في ولد الحسن
باتفاق ولم يدع ذلك منهم احد لنفسه فيقع فيه الارتياب والزيدي يراعي في الامامة بعد علي
والحسن ابن الحسين الدعوة والجهاد وزيد بن الحسن كان مسالما لبني امية ويتقلد من قبلهم
واما الحسن بن الحسن كان جليلا كريما فاضلا ورعا زاهدا وكان يلي صدقات امير المؤمنين علي
ابن ابي طالب بالمدينة وكان والي المدينة اذ ذاك الحجاج وخطب الحسن هذا فاطمة ابنة عمه الحسين
ابن علي بن ابي طالب فزوجه اياها وحضر الحسن هذا مع عمه الحسين بطف كربلا فلما قتل الحسين
واسر الباقون من اهله اسر فيهم الحسن هذا فجاء اسماء بن خارجة فانتزع الحسن
من بين الاسرى وقال والله لا يوصل الى ابن خولة ابدا مات الحسن بن الحسن وله خمس وثلثون سنة
واخوه زيد حي ووصى الحسن ولم يدع الامامة ولا ادعاها له احد وفي فصل الخطاب الشيخ العارف
المحقق محمد بن محمد بن محمود الحافظي البخاري واما اعقاب الحسن والحسين فمن اثني عشر سبطا ستة
من ولد الحسن وستة من ولد الحسين واما اسباط الحسن فهم عبد الله وابرهيم والحسن المثلث امهم
فاطمة بنت الحسين السبط الصغير وجعفر وداود لام ولد وهؤلاء الخمسة بنو الحسن بن الحسن بن

علي الملقب بالمثنى والسادس الحسن بن زيد بن الحسن بن علي والعقب من ولد الحسن السبط الكبير في الحسن بن الحسن
وزيد بن الحسن واما عمرو بن الحسن والحسين بن الحسن فقد انقرض عقبهما وكان عبد الله بن الحسن المثنى
يسمى شيخ العترة عاش ستين سنة ومات في حبس جعفر الدوانيقي مخنوقا وهو الذي افتى ابو حنيفة لولديه
ابرهيم ومحمد ابني عبد الله هذا بالخروج لطلب الامر على المنصور العباسي فجاءت امراة الى ابي حنيفة
وقالت اشرت الى ابني بالخروج مع ابرهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن حتى قتل فقال ليتني مكان
ابنك واما زيد فلم يولد عقب الا من حسن ابن زيد بن الحسن وحسن هذا ابقى له اعقاب من ثمانية
انفار كما في كتب الانساب فتفرقوا في الحجاز واليمن والغرب كلهم من سبط الحسن الكبير كثرهم الله تعالى
ورفع الويتهم وضاعف اقتدارهم

ذكر مسير الحسين لطلب الخلافة الى العراق

ومبايعة الناس له وما حل به في كربلا بويع بالخلافة بعد معوية سنة ستين بايعه عامة
اهل العراق وبعض اهل المدينة والضاحية واقام بعد مبايعتهم بمكة شعبان ورمضان وشوال
وذا القعدة وارسل الى الكوفة ابن عمه مسلم بن عقيل فبايعه عامة الناس وكان على الكوفة النعمان
ابن بشير الانصاري فقال يا اهل الكوفة ابن بنت رسول الله احب الي من ابن بنت بحدل فبلغ ذلك
يزيد فولى على الكوفة عبيد الله بن زياد وكان واليا على البصرة فقدم الكوفة وراى بالناس عليه
فخطبهم وحثهم على طاعة يزيد واستمر مسلم على ما كان عليه من اخذ البيعة ثم قام مع وجوه الناس
فحاصر عبيد الله بن زياد بقصره ولم يكن مع عبيد الله في القصر اكثر من ثلثين رجلا ثم ان عبيد الله امر
اصحابه ان يشرفوا من القصر ويمنوا اهل الطاعة ويخوفوا اهل المعصية فتفرق الناس عن مسلم
ولم يبق مع مسلم غير ثلثين رجلا فلما قيل الكوفي لا يوفي فانهزم مسلم واستتر ونادى منادي
عبيد الله بن زياد من اتى بمسلم بن عقيل فله ديته فامسك مسلم واحضر اليه فامر بقتله فقتل وصلب
ورمي جثته من القصر ثم احضر هاني بن عروة وكان ممن اخذ البيعة للحسين فضرب عنقه
ايضا وبعث براسيهما الى يزيد وكان مقتل مسلم لثمان مضين من ذي الحجة من شهور سنة ستين
من الهجرة فاخذ الحسين رضي الله عنه وهو بمكة في التوجه الى العراق وكان عبد الله بن عباس يكره
ذهاب الحسين الى العراق خوفا عليه وقال للحسين يا ابن العم اني اخاف عليك اهل العراق فانهم
قوم غدر فاقم بهذا البلد فانك سيد اهل الحجاز وان ابيت الا ان تخرج فسر الى اليمن فان بها
شيعة لابيك وبها حصون وشعاب فقال الحسين يا ابن العم اني اعلم وانك لناصح مشفق
ولقد ازمعت واجمعت ثم خرج ابن عباس من عنده وخرج الحسين من مكة يوم التروية سنة ستين
من الهجرة واجتمع اليه جماعة من العرب ثم لما بلغه مقتل ابن عمه مسلم بن عقيل وتخاذل الناس عنه اعلم
الحسين من معه بذلك وقال من احب ان ينصرف فلينصرف فتفرق الناس عنه يمينا وشمالا وفي
شرح الرآية خرج الحسين فيما بين ثمانين الى تسعين ثم انضم اليه قوم آخرون يحمل رايته
اخوه العباس الاكبر ووافاه في بعض الطريق الفرزدق وكان يأتي من العراق الى مكة فرأى قبابا

معوية وفساطيط فقال لمن هذه فقالوا للحسين بن علي فعدل اليه وسلم عليه وقال له
الحسين من اين اقبلت قال من العراق قال كيف تركت الناس قال القلوب معك والسيف عليك
والنصر في السماء ثم سار رضي الله عنه حتى اشرف الكوفة فسرب ابن زياد اليه الجنود وحزب الجيوش
لمقاتلته اسرابا واحزابا واول من فصل اليه صاحب شرطته الحر في الف فارس فنزل في منزل يقال له سراف وكان
اوصاه ابن زياد ان ينزل الحسين ومن معه على غير ماء فانزلهم في الموضع المعروف بكربلا وذلك
يوم الخميس ثاني المحرم من شهور سنة احدى وستين فقال الحسين رضي الله عنه ما اسم هذه الارض
قالوا كربلا قال ذات كرب وبلا ولقد مر ابي بهذا المكان عند مسيره الى صفين وانا معه فوقف
وسال عنه فاخبر باسمه فقال ههنا محط ركابهم وههنا تراق دماؤهم فسئل عن ذلك
فقال ثقل من آل محمد صلى الله عليه وسلم ينزلون ههنا ثم امر باثقاله فحطت في ذلك المكان
كذا في صفوة [illegible] ولما كان من الغد قدم من الكوفة عمرو بن سعد بن ابي وقاص باربعة الاف فارس
ارسله ابن زياد لحرب الحسين ووعده امارة الري ثم بعث ثم اتبعه شمر ذي الجوشن في جماعة فاحدقوا
بالطف فالتمسوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعة يزيد وان لم يفعل فليؤخذ وما احسن ما قيل

سلوا سيوف محمد بمحمد ۝ رضخوا بها هامات آل محمد

فلم يفعل رضي الله عنه بنقاد لحكمهم ولا يسلم نفسه بل قاتل حتى استشهد الى رحمة الله وفي كتاب
صاحب حماة وكان الحسين رضي الله عنه عشية يوم الخميس سالهم ان يمهلوه الى الغدو
يجيبهم الى ما يختارونه فاجابوه الى ذلك فقال الحسين لاصحابه اني قد اذنت لكم
فانطلقوا في هذا الليل وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم فقال له اخوته وبنو اخيه وبنو عبد الله
ابن جعفر لم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابدا وكان الحسين واصحابه يصلون
الليل كله ويدعون فلما اصبحوا ركب عمرو بن سعد في اصحابه وذلك يوم عاشورا من السنة المذكورة
وعبى الحسين واصحابه وهم اثنان وثلثون فارسا واربعون راجلا ثم حملوا على الحسين واستمر
القتال الى وقت الظهر من ذلك اليوم فصلى الحسين واصحابه صلاة الخوف واشتد بالحسين
العطش فتقدم ليشرب فرموه بسهم وفي شرح الرآية وتقدم شمر فحز راسه وكان ابرص اجهر
ثم تسلم عليه خولي بن يزيد الاصبحي فحمل راسه الى ابن زياد وقال

اوقر ركابي فضة وذهبا ۝ اني قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس اما وابا ۝ وخيرهم اذ ينسبون نسبا

فقال له ابن زياد فان كان خير عباد الله اما وابا فلم قتلته فامر به فضربت عنقه
خسر الدنيا والاخرة وفي مختصر الملك المؤيد ولما قتل الحسين رضي الله عنه امر عمرو بن سعد
الفاجر ذلك الظالم الغادر جماعة فوطئوا صدر الحسين وظهره بخيولهم ثم بعث بالرؤوس
والنساء والاطفال الى عبيد الله بن زياد وفي كتاب محمد بن محمد بن محمود البخاري واستشهد

مع الحسين رضي الله عنه عثمان بن علي وابو بكر بن علي وجعفر بن علي وعباس بن علي وابرهيم ابن علي وعبيد الله بن الحسن وخمسة من بني عقيل بن ابي طالب وعون ومحمد ابنا عبد الله بن جعفر ابن ابي طالب وثلثة من بني هاشم فجميعهم سبعة عشر رجلا واسر اثني عشر غلاما من بني هاشم منهم علي بن الحسين بن علي وفاطمة بنت الحسين فلم يقم لبني حرب بعدهم قايمة حتى سلبهم الله تعالى ملكهم وفي شرح الرايية العقيلة للاشبيلي وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف جنبني دماء اهل البيت فاني رايت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين وقالت فاطمة بنت عقيل بن ابي طالب ترثي الحسين ومن اصيب معه

عين ابكي بعبرة وعويل ... واندبي ان ندبت آل الرسول

ستة كلهم لصلب علي ... قد اصيبوا وخمسة لعقيل

انتهى ما فيه وفي صفوة الحيوان ثم ان عبيد الله بن زياد ذلك اللعين الظلوم والاحمق الغشوم جهز علي بن الحسين ومن كان معه من حرمه الى البغيض بن البغيض يزيد بن معوية وهو يوميذ بدمشق مع الشمر بن ذي الجوشن في جماعة من اصحابه فساروا الى ان وصلوا الى دير في الطريق فنزلوا ليقيلوا به فوجدوا مكتوبا على بعض جدرانه

اترجوا امة قتلت حسينا ... شفاعة جده يوم الحساب

فسالوا الراهب عن السطر ومن كتبه فقال انه مكتوب ههنا من قبل ان يبعث نبيكم بخمسماية عام ثم ساروا حتى قدموا دمشق ودخلوا على يزيد ومعهم راس الحسين رضي الله عنه فتمثل يزيد بقول القايل

نفلق هاما من رجال اعزة ... علينا وهم كانوا اعز واظلما

فقال له علي بن الحسين كتاب الله اولى بك من الشعر يقول الله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور فغضب يزيد العنيد وجعل يعبث بلحيته ثم قال ما ترون يا اهل الشام فقال كل منهم على قدر دينه فقال النعمان بن بشير الانصاري انظر ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو راهم في هذه الحالة يصنع بهم فاصنع بهم قال صدقت خلوا عنهم واضربوا عليهم القباب واملا عليهم المطبخ وكساهم واخرج لهم جوايز وقال لو كان بين ابن مرجانة وبينهم نسب ما قتلهم ثم وجه الذرية مع علي بن الحسين الى المدينة وكان بين وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليوم الذي قتل فيه الحسين خمسون سنة وقيل لجعفر الصادق كم تتاخر الرويا قال خمسون سنة لان النبي صلى الله عليه وسلم راى كان كلبا ابقع ولغ في دمه فاوله بان رجلا يقتل الحسين ابن بنته وكان الشمر ابرص فتاخرت الرويا بعد خمسين سنة وفي اسد الغابة عن ام سلمة رضي الله عنها

قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النايم نصف النهار وعلى راسه ولحيته التراب فقلت ما لك يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين انفا وفي الكتاب المذكور قضى الله عز وجل ان قتل عبيد الله بن زياد ايضا بيوم عاشورا سنة سبع وستين قتله ابرهيم بن الاشتر في الحرب وبعث براسه الى المختار وبعث به المختار الى ابن الزبير فبعث به ابن الزبير الى علي ابن الحسين ثم ان اهل المدينة ومكة لما بلغهم قتل الحسين خلعوا طاعة يزيد وبايعوا عبد الله ابن الزبير وسيجي ذلك في ترجمته ان شا الله وكان الحسين رضي الله عنه من اشجع الناس واسخاهم واصوبهم واعلمهم بالسنة وكان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وحج خمسا وعشرين حجة ماشيا ملبيا وكان له من الاولاد عشر ستة ذكور واربع اناث فالذكور علي الاكبر وعلي الاوسط وعلي الاصغر زين العابدين ومحمد وعبد الله وجعفر فاما علي الاكبر فانه قاتل بين يدي ابيه حتى قتل شهيدا بالطف واما علي الاوسط فجاه سهم وهو طفل بكربلا فقتل وقيل قتل شهيدا مع ابيه وجعفر مات في حيوة ابيه واما البنات فزينب وسكينة وفاطمة وهو القول المشهور وفي كتاب الشيخ محمد البخاري قدس سره ولم يبق بيوم الطف من ابناء الحسين غير زين العابدين لاجرم ان الله تعالى خلق من صلبه من نسل من اهل بيت النبوة وبسطهم شرقا وغربا حتى ليس يخلو بلد ولا صقع منهم ولم يبق من يزيد وخلفه واهل بيته ديار بلى ولا نافخ نار والله تعالى اصدق القايلين حيث قال سبحانه عز شانه انا اعطيناك الكوثر وقال جل سلطانه وعظم برهانه ان شانيك هو الابتر والكوثر مصدر الكثرة في اللغة فلذلك جاز ان يكون تعبيرا عن ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلح في مقابلته قوله سبحانه ان شانيك هو الابتر والابتر هو الذي لا نسل له كذا في الكشاف وقد ذكرنا ان اعقاب الحسن والحسين من اثني عشر سبطا ستة من ولد الحسن وستة من ولد الحسين رضي الله عنهما ورضي عنهم واما اسباط الحسن فقد ذكرناهم واما اسباط الحسين فهم ابو جعفر محمد الباقر وزيد وعبد الله وعمر الاشرف والحسين الاصغر وعلي بن علي هولاء الستة اولاد زين العابدين علي والعقب من ولد محمد الباقر من رجل وهو جعفر الصادق وجعفر له عقب من خمسة اولاد اسمعيل وموسى الكاظم ومحمد الديباج واسحاق وعلي واختلف في سن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقيل سبع وخمسون لانه اقام مع جده رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع سنين الا ما كان بينه وبين الحسن ومع ابيه ثلثين سنة ومع اخيه الحسن عشر سنين وبعده عشر سنين وقيل ست سنين وقيل ست وخمسون سنة وخمسة اشهر وقيل ابن اربع وخمسين سنة وستة اشهر قاله قتادة وذكر الحزني عن الشافعي رضي الله عنه عن سفيان ابن عيينة قال قال لي جعفر بن محمد توفي علي بن ابي طالب وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقتل الحسين بن علي وهو ابن ثمان وخمسين سنة وتوفي علي بن الحسين وهو ابن ثمان

وخمسين سنة وتوفي محمد بن علي بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة قال ابو جعفر
ابن محمد وانا بهذه السنة في ثمان وخمسين سنة وتوفي فيها رحمه الله **ذكر الايمة
الاثني عشر على طريقة الاختصار** اولهم **علي** ابن ابي طالب القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء رضي الله عنها وقد سبق
ذكره والثاني **الحسن** بن علي يكنى ابا محمد الملقب بالتقي والسيد امه فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان عالما عاقلا ورعا زاهدا كريما الغاية وكان رحمه الله يجلس في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجتمع الناس حوله ويتكلم بما يشفي غليل السائلين من ذلك
ما رواه الامام ابو الحسن علي بن احمد الواحدي في تفسير الوسيط ان رجلا قال دخلت المسجد
بالمدينة فاذا انا برجل يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس حوله فقلت له اخبرني
عن شاهد ومشهود فقال نعم الشاهد يوم الجمعة واما المشهود فيوم عرفة قال فتجاوزته
الى آخر يحدث في المسجد فقلت له اخبرني عن شاهد ومشهود فقال اما الشاهد فيوم الجمعة
واما المشهود فيوم النحر فتجاوزتهما الى غلام كان وجهه الدينار وهو يحدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت اخبرني عن شاهد ومشهود فقال نعم اما الشاهد فمحمد صلى الله عليه وسلم
واما المشهود فيوم القيمة اما سمعت قوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا وقال تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فسالت عن الاول
فقالوا ابن عباس فسالت عن الثاني فقالوا ابن عمر وسالت عن الثالث فقالوا الحسن بن علي
رضي الله عنهم وحكي انه خرج من داره في حلة فاخرة وثروة ظاهرة قد ركب بغلة فارهة
غير عسوف وقد تبعه من حاشيته صفوف فاعترضه يهودي فقير قد بلغ به الجهد الى
الغاية فقال يا ابن رسول الله قال جدك الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وانت مؤمن
وانا كافر فما ارى الدنيا الا جنة تتنعم بها وتستلذ بها وما اراها الا سجنا قد اهلكني ضرها
وجهدني فقرها فلما سمع الحسن كلامه قال يا شيخ لو نظرت الى ما اعد الله لي وللمؤمنين
في الدار الآخرة مما لا عين رات ولا اذن سمعت لعلمت اني قبل انتقالي اليه في هذه الحالة في سجن
ولو نظرت الى ما اعد الله لك ولكل كافر في الدار الآخرة من سعير نار جهنم ونكال العذاب الاليم
المقيم لرايت انك قبل مصيرك اليه في جنة واسعة ونعم جامعة وقد نقلنا من ورعه
حجه مرارا ماشيا من المدينة الى مكة ونجائبه تقاد بين يديه وروى الحافظ ابو نعيم في حليته
انه رضي الله عنه اخرج من ماله مرتين وقاسم الله تعالى ثلاث مرات وتصدق به وكان رضي
الله عنه من ازهد الناس في الدنيا ولذاتها عارفا بغرورها وآفاتها وكثيرا ما كان يتمثل بهذا البيت

يا اهل لذات دنيا لا بقاء لها ۝ ان اغترارا بظل زائل حمق

ويكفيه في هذا الباب انسلاخه عن الملك تورعا وصيانة لدماء المسلمين ومما نقل من حكمه

ما رواه ابو الحسن المدايني ان الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر خرجوا فاتوا في طريقهم
على خباء وفيه عجوز فرحبت بهم العجوز فحلبت لهم شاة وسقاهم وقربت لهم شاة فاشتووها
واكلوها فلما ارتحلوا قالوا لها نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فالمي
بنا فانا صانعون اليك خيرا ثم بعد مدة طويلة اجدبت الحجاز وقحط السنة الى ان دخلت العجوز
وزوجها المدينة فمرت العجوز في بعض سكك المدينة تلتقط البعر وقد بلغ بها الجهد والحسن
جالس على باب داره فراها الحسن وعرفها وهي لم تعرف الحسن فذكرها الحسن ضيافتهم في الوقت
الفلاني في الموضع الفلاني فقالت بابي انت وامي لست اعرفك فامر غلامه فاشترى لها من غنم
الصدقة الف شاة واعطاها الف دينار وبعث بها مع غلامه الى اخيه الحسين فعرفها وقال
بكم وصلك اخي الحسن فاخبرته فامر لها بمثل ذلك ثم بعث بها مع الغلام الى عبد الله بن جعفر
فقال بكم وصلك الحسن وبكم وصلك الحسين فقالت وصلني كل واحد منهما بالف شاة والف دينار
فامر لها عبد الله بالفي شاة والفي دينار وقال والله لو بدات بي لاتعبتهما ثم رجعت الى
زوجها وهي من اغنى الناس وعن الحسن رضي الله عنه انه قال آخر ما سمعت من ابي انه
قال يا بني احفظ عني خصالا اربعا ان حفظتهن نلت بهن النجاة لا غنى اكثر من العقل ولا
فقر مثل الجهل ولا وحشة اشد من العجب ولا عيش الذ من حسن الخلق ومن كلام الحسن
رضي الله عنه من بدا بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه وقال حسن السؤال نصف العلم وله كلمات
كثيرة بليغة مشتملة على النصح والموعظة مسرودة في مواضعها المطولات وقالوا وكان كلام
الحسن نوع من كلام ابيه وجده **الثالث الحسين** بن علي بن ابي طالب ويكنى ابا عبد الله ولقب
بالشهيد والسيد والسبط والزكي والطيب والرشيد والوفي والمبارك امه فاطمة
الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بالمدينة يوم الثلاثاء وقيل يوم الجمعة
وكان الحسين رضي الله عنه اعلم زمانه واورعه وافضله واكمله لم يرجع اليه في شي
الا حله وبينه واما شجاعته فما ذكرناه في قصة كربلا فانه مع قلة عدده وعدده وما
استكانوا ولا ضعفوا بل اثبت رضي الله عنه قدمه في المعترك وهو ارسى من الجبال
واثبت قدما من عظايم التلال وقد احدق به سواد العدو واحدق الطرف رقبة الحمام
وطفقوا يرشقونهم بسهام المحنة والحمام فلم يزل يناجزهم ويقاتلهم حتى قتل كثيرا
من الرجال قال الشيخ كمال الدين بن طلحة اعلم ان الشجاعة من المعاني القايمة بالنفوس
ولا يعرف صاحبها الا اذا ضاق المجال واشتد القتال واحرقت الرجال الرجال فمن كان
نزاعا مجالا يستركب الهزيمة ويستخفها ويستصوب الرزية ويستوطيها فذلك بهوى
الهم لا تعرف نفسه شرفا ولا تدع الخساسة والدناءة منصرفا ومن كان كرارا صبارا ولخاض
غمرات الاهوال بنفس مطمئنة وعزيمة صادقة واتباع العزيمة همته وبراها قنا

قليلاً يرى الموت الحلي من ركوب دينه ولا يعتدي للناكصين عن بلاه ويستعذب التعذيب فيما
يفيد نزاهته عن ان يقال ذليل وما يدل على جوده وكرمه ما ذكرناه في الفصل المتقدم من قصة
العجوز وتغريمها الشاة الى الحسين وعبد الله بن جعفر وقال انس كنت عند الحسين فدخلت
عليه جارية بطاقة ريحان فقال لها انت حرة لوجه الله تعالى فقلت تجيئك بطاقة ريحان لا خطر
لها فتعتقها فقال هكذا ادبنا الله قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها فكان احسن منها عتقها وكتب
اليه الحسن يلومه على اعطاء الشعراء وكتب اليه انت اعلم مني وان خير المال ما وقى في العرض
وجني بعض لم قاية جناية توجب التاديب فامر بتاديبه فقال يا مولاي قال الله تعالى
والكاظمين الغيظ قال رضي الله عنه خلوا عنه قال والعافين عن الناس قال رضي الله عنه
قد عفوت عنك قال والله يحب المحسنين قال رضي الله عنه انت حر لوجه الله تعالى
وجازاه بجائزة سنية وقبل ان معوية لما قدم مكة وصلهم بمال كثير وثياب وافرة وكسوة
فاخرة فرد الجميع عليه ولم يقبل منه شيئاً فهذه سجية الجود وشنشنة الكرم وقد ذكروا
ان الشجاعة والسماحة توأمان ورضيعا لبان قال الشيخ كمال الدين ابن طلحة وكان الحسين
رضي الله عنه فصيحاً بليغاً ماهراً في النظم والنثر فاذا نظم احسن واذا نثر زين ولقد
سرد في الفصل المهمة من كلماته الشريفة وخطبه البليغة ومواعظه الحسنة ومقالاته
المنظومة شيئاً كثيراً ومن كلامه رضي الله عنه صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك
فاكرم وجهك عن رده ومن كلامه الحلم زينة والوفاء مروة والصلة نعمة والاستكبار
صلف والعجلة سفه والسفه ضعف والغلو ورطة ومجالسة اهل الدناءة شر ومجالسة اهل الفسوق
ريبة ومن جملة نظمه انشاده يوم الطف

انا ابن علي الخير من آل هاشم ، كفاني بهذا مفخراً حين افخر ،
وجدي رسول الله اكرم من مشى ، ونحن سراج الله في الناس تزهر ،
وفاطمة امي سلالة احمد ، وعمي يدعى ذو الجناحين جعفر ،
وفينا كتاب الله انزل صادقاً ، وفينا الهدى والوحي والخير يذكر ،

وقال بعض اهل العلم ان علوم اهل البيت لا تتوقف على التكرار والدرس ولا تزيد
يومهم فيها على ما كان في الامس فانما نفهم وعلومهم بعيدة عن الادراك واللمس وهم
يرون عالم الغيب في عالم الشهادة ويقفون على حقايق المعاني في خلوات العبادة وتناجيهم
ثواقب افكارهم في اوقات اذكارهم بما سموا به عارف الشرف والسيادة وحصلوا بصدق
توجههم الى جناب القدس ما بلغوا به منتهى السول والارادة فهم في نفوس اوليائهم
ومحبيهم وزيادة وقد اجتمع في السبطين من خلال الفضل ما لا خلاف في اجتماعه وكيف لا
يكون وهما ابناء علي وفاطمة وسبطا سيد المرسلين وخاتم النبيين وما الحسن ما قبل

شرف تتابع كابراً عن كابر ، كالرمح انبوباً على انبوب ،

وما يدل على مكانة السبطين وشرف الحسن والحسين كثير جداً منها قوله صلى الله عليه
وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة رواه الترمذي وقوله صلى الله عليه وسلم هما
ريحانتاي من الدنيا رواه البخاري والترمذي في صحيحيهما وروى البخاري ومسلم انه صلى
الله عليه وسلم قال في الحسن اللهم اني احبه واحب من يحبه قال ابو هريرة فما كان احد احب الي
من الحسن بعد ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن البراء بن عازب قال رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم حامل الحسين بن علي على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه وروى
الترمذي بسنده عن يعلى بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسين مني وانا من
حسين احب الله من احب حسيناً حسين سبط من الاسباط ولقد اجاد من قال في حقهما

اليكم كل مكرمة تؤول ، اذا ما صار جدكم الرسول ،
كفاكم عن مديح الناس طراً ، اذا ما قيل امكم البتول ،

الرابع علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب يكنى ابا الحسين وقيل ابا محمد وقيل ابا بكر ولقب
بزين العابدين لكثرة عبادته قال سعيد بن المسيب بلغني انه كان يصلي في اليوم والليلة
الف ركعة ويلقب بالسجاد وسيد العابدين والزكي والامين ولد رضي الله عنه بالمدينة نهار
الخميس الخامس من شعبان من سنة ثمان وثلاثين من الهجرة في ايام جده علي بن ابي طالب قبل
وفاته بسنتين وذكر ابو القسم الزمخشري في كتابه ربيع الابرار ان الصحابة لما اتوا المدينة
بسبي فارس في خلافة عمر كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد فامر عمر ببيعهن فقال له علي ان بنات
الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن فقومهن واخذهن علي فدفع واحدة لعبد الله بن عمر واخرى
لولده الحسين واخرى لمحمد بن ابي بكر فاولد عبد الله من التي اخذ سالماً واولد الحسين زين العابدين
واولد محمد ولده القاسم هولاء الثلاثة بنو خالة وكان اهل المدينة يكرهون اتخاذ السراري
حتى نشأ فيهم هولاء الثلاثة وفاقوا اهل المدينة فقهاً وورعاً فرغب الناس في السراري
وكان علي بن الحسين الهاشمي المدني التابعي المعروف بزين العابدين من اكابر سادات اهل
البيت ومن جلة التابعين واعلامهم قال الزهري ما رايت قرشياً افضل من علي بن الحسين
وروي نحو عن جماعة من السلف وفي كتاب الشيخ محمد البخاري وقال انظروا الى بركة العدل
حيث جعل الله تعالى الائمة المهديين من نسل الحسين من شهربانو ابنت يزدجرد المنتسب الى
انوشروان العادل دون سائر زوجات الحسين وكان زين العابدين هذا مع ابيه
في وقعة الطف الا انه استبقي لكونه مريضاً ملقى على فراشه فقد ضعف العلة والمرض وكان
اذ ذاك سنة ثلاث وعشرين سنة قال ابن سعد وكان رضي الله عنه اذا توضأ للصلاة
اصفر لونه فقيل له ما هذا الذي يعتريك عند الوضوء فيقول اما تدرون بين يدي من

وعن طاوس قال دخلت الحجر في الليل فاذا علي بن الحسين رضي الله عنهما قد دخل فقام يصلي ماشا الله تعالى ثم سجد سجدة واطال فيها فقلت رجل صالح من بيت النبوة لاصغين اليه فسمعته يقول عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك قال طاوس فوالله ما صليت ودعوت بهن في كرب الا فرج عني ومن كلامه رضي الله عنه عجبت لمن يحتمي عن الطعام لمضرته كيف لا يحتمي عن الدنيا لمعرته وقال اياك والابتهاج بالذنب فان الابتهاج به اعظم من ركوبه وكان رضي الله عنه يقول فقد الاحبة غربة وقال رضي الله عنه من قنع بما قسم الله فهو من اغنى الناس وكان رضي الله عنه يتصدق سرا ويقول صدقة السر تطفي غضب الرب قال ابن عايشة سمعت اهل المدينة يقولون ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين وقال ابو سعيد منصور بن الحسن في كتاب نثر الدرر نظر علي بن الحسين الى سايل وهو يبكي فقال لو ان الدنيا كانت في كف هذا ثم سقطت منه لما كان ينبغي له ان يبكي عليها وكان رضي الله عنه يقول لاولاده يا بني اذا اصابتكم مصيبة من الدنيا او نزل بكم فاقة او امر فادح فليتوضا الرجل منكم وضوه للصلاة وليصل اربع ركعات فاذا فرغ من صلاته فليقل يا موضع كل شكوى ويا سامع كل نجوى ويا شافي كل بلوى ويا عالم كل خفية ويا كاشف ما يشا من بلية يا نجي موسى يا مصطفى محمد يا خليل ابرهيم ادعوك دعا من اشتدت فاقته وضعفت قوته وقلت حيلته دعا الغريب الغريق الفقير الذي لا يجد لكشف ما هو فيه الا انت يا ارحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قال علي بن الحسين لا يدعو به رجل اصابه بلا الا فرج الله تعالى عنه وحكي ان هشام بن عبد الملك اتى حاجا في حياة ابيه دخل الى الطواف وجهد ان يستلم الحجر فلم يصل اليه لكثرة زحام الناس عليه فنصب له منبر الى جانب زمزم وجلس عليه ينظر صفة الناس فاذا زين العابدين علي دخل الطواف فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم الحجر فقال بعض الشاميين من اصحاب هشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال انا اعرفه فقالوا له من هو يا ابا فراس فانشد يقول

هذا الذي تعرف البطحا وطاته * والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا راته قريش قال قايلها * الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جا يستلم
في كفه خيزران ريحه عبق * من كف اروع في عرنينه شمم
يغضي حيا ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم

ينشق نور الهدى عن نور غرته * كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم
من جده دان فضل الانبيا له * وفضل امته دانت له الامم
مشتقة من رسول الله نبعته * طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده انبيا الله قد ختموا
الله شرفه قدما وعظمه * جرى بذاك له في لوحه القلم
فليس قولك من هذا بضايره * العرب تعرف من انكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما * يستوكفان ولا يعروهما العدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره * يزينه اثنان حسن الخلق والكرم
حمال اثقال اقوام اذا فدحوا * حلو الشمايل تحلو عنده نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته * رحب الفنا اريب حين يعتزم
عم البرية بالاحسان فانقشعت * عنه الغياية والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم
ان عد اهل التقى كانوا ايمتهم * او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت * والاسد اسد الشرى والناس محترم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم * سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
يستدفع الشر والبلوى بحبهم * ويسترب به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * في كل بدء ومختوم به الكلم
يابى لهم ان يحل الذم ساحتهم * خيم كريم وايد بالندى هضم
اي الخلايق ليست في رقابهم * لاولية هذا اوله نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا * والدين من بيت هذا ناله الامم

فلما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق ما بين مكة والمدينة واثابه علي بن الحسين بعشرة الاف درهم فردها وقال مدحته لله تعالى لا للعطا فقال رضي الله عنه انا اهل بيت اذا وهبنا شيا لا نستعيده فقبلها توفي علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في ثاني عشر المحرم سنة اربع وتسعين من الهجرة وله رضي الله عنه من العمر سبع وخمسون سنة اقام منها مع جده امير المومنين علي بن ابي طالب سنتين ومع عمه ابي محمد الحسن بعد وفاة جده علي عشر سنين مع ابيه الحسين بعد وفاة عمه الحسن احدى عشرة سنة وكان بقاه رضي الله عنه بعد مصرع ابيه ثلثا وثلثين سنة فقيل مات مسموما سمه الوليد بن عبد الملك ودفن رضي الله عنه بالبقيع في قبة معروفة بقبة العباسية روى الحديث عن ابيه وعمه الحسن وجابر

وابن عباس والمسور بن مخرمة وابي هريرة وصفية وعايشة وام سلمة وكان له من الاولاد خمسة
عشر ولدا ما بين ذكر وانثى احد عشر ذكرا واربع اناث وهم محمد الباقر امه ام عبد الله بنت
الحسن بن علي رضي الله عنه وزيد وهو الذي خرج على هشام بن عبد الملك وبايعه خلق كثير
من اهل الكوفة ثم خذلوه فظفر به نايب العراق يوسف بن عمر الثقفي فقتله وصلبه وكان
اخوه محمد الباقر ينهاه عن ذلك ويقول لا تفعل يا زيد اني اخاف ان تكون المقتول المصلوب
بظهر الكوفة وكان زيد هذا دينا شجاعا ناسكا وكان من احسن بني هاشم عبادة واجلهم
سيادة وكان ملوك بني امية يكتبون الى صاحب العراق ان امنع اهل الكوفة من حضور مجلس
زيد بن علي فان له لسانا اقطع من ظبة السيف واحد من شبا الاسنة وابلغ من السحر والكهانة
ومن النفث في العقد وقال له يوما هشام بن عبد الملك بلغني انك تروم الخلافة
وانت لا تصلح لها لانك ابن امة فقال له زيد فقد كان اسماعيل بن ابرهيم من امة واسحق من حرة
فاخرج الله من صلب اسمعيل خير ولد آدم وفيه قيل

لا تزرين بفتى من ان تكون له ، ام من الروم او سوداء دعجاء
وانما امهات الناس اوعية ، مستودعات وللآباء ابناء

ويوافق زيد سائر الشيعة في القول بامامة علي وخلافته نصا ووصاية اما جليا
او خفيا وان الامامة لم تخرج من اولاده وان خرجت فبظلم يكون من غيره او بتقية من عنده
وتفرد بسوق الامامة في اولاد فاطمة رضي الله عنها ولم يجوز ثبوت الامامة في غيرهم
الا انه جوز ان يكون كل فاطمي عالم شجاع سخي زاهد خرج بالامامة اماما واجب الطاعة
سواء كان من اولاد الحسن او من اولاد الحسين وعن هذا جوزت طايفة من الزيدية بامامة محمد
وابرهيم الامامين ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن الذين خرجا في ايام المنصور وقتلا على
ذلك وجوز خروج امامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال ويكون كل واحد منهما واجب
الطاعة وزيد بن علي لما كان مذهبه هذا المذهب اراد ان يحصل الفروع والاصول حتى يتحلى
بالعلم فتلمذ في الاصول لواصل بن عطاء الغزال رئيس المعتزلة وكان من مذهبه جواز امامة
المفضول مع وجود الفاضل والافضل قايم يراجع في الاحكام ويحكم بحكمه في القضايا فقال
كان علي بن ابي طالب افضل الصحابة الا ان الخلافة فوضت الى ابي بكر لمصلحة راوها وقاعدة
دينية راعوها اقول ذكرها في الملل والنحل ونحن تركناها خوفا من الاملال ولما سمعت
شيعة الكوفة هذه المقالة منه وعرفوا انه لا يتبرأ عن الشيخين رفضوه وضللوه حتى
اتى قدره عليه فسميت رافضة وقد جرت بينه وبين اخيه محمد الباقر مناظرات
لا من هذا الوجه بل من حيث كان يتتلمذ لواصل بن عطاء ويقتبس منه العلم وهو يجوز الخطأ
على جده في قتال الناكثين والقاسطين ومن تكلم في القدر على غير ما ذهب اليه اهل البيت

ولما قتل زيد قام بالامر بعده ولده يحيى بن زيد ومضى الى خراسان واجتمعت عليه جماعة
كثيرة ووصل اليه الخبر من جعفر الصادق بانه يقتل كما قتل ابوه ويصلب كما صلب فجرى
الامر عليه كما اخبر فقتله امير جرجان بجرجان وكان يحيى قد فوض الامر بعده الى محمد وابرهيم
الامامين خرجا بالمدينة ومضى ابرهيم الى البصرة واجتمع الناس عليهما وكانا على مذهب
زيد رضي الله عنه فقتلا ايضا واخبر الصادق بجميع ما تم عليهم وعرفهم ان اباه اخبره
بذلك كله وان بني امية يتطاولون على الناس حتى لو طاولتهم الجبال لطالوا عليها وهم
يستشعرون بغض اهل البيت ولا يجوز ان يخرج احد من اهل البيت حتى ياذن الله بزوال
ملكهم وكان يشير الى ابي العباس والى جعفر ابني محمد بن علي بن عبد الله بن العباس انا لا
نخوض في الامر حتى يتلاعب به هذا واولاده واشار الى المنصور ولم ينتظم امر الزيدية
بعد ذلك حتى ظهر بخراسان صاحبهم ناصر الاطروش فطلب مكانه ليقبض عليه فاختفى واعتزل
الى بلاد الديلم والجبل ولم يتحلوا بدين الاسلام بعد فدعى الناس دعوة الى الاسلام على مذهب
زيد بن علي فدانوا بذلك ونشاوا عليه وبقيت الزيدية في تلك البلاد ظاهرين وكان
يخرج واحد بعد واحد من الايمة ويلي امرهم واعدل فرق الشيعة الزيدية ثم افترق الزيدية
الى عدة اصناف واثبتوا شيا صرح بخلافه امامهم زيد بن علي بن الحسين بن علي كذا من كتاب
الملل والنحل ومن ذلك الكتاب ان الجارودية من الزيدية ساقوا الامامة بعد علي زين العابدين
الى ولده زيد بن علي ثم منه الى الامام محمد بن عبد الله بن الحسن السبط الكبير وقالوا بامامته
وكان ابو حنيفة احد الايمة الاربعة على بيعته ومن جملة شيعته حتى رفع الامر الى المنصور
فحبسه حبس الابد حتى مات في الحبس وقيل انه انما بايع محمد بن عبد الله الامام في ايام المنصور
ولما قتل محمد بن عبد الله المذكور بالمدينة بقي ابو حنيفة على تلك الموالاة والبيعة يعتقد
موالاة اهل البيت فرفع حاله الى المنصور فتم عليه ما تم ثم ساقوا الامامة الى محمد
ابن القاسم بن علي بن الحسين بن علي صاحب الطالقان وقد اسر في ايام المعتصم فحمل اليه
فحبسه في داره حتى مات ومنهم من قال بامامة يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد
ابن علي صاحب الكوفة وكان قد خرج ودعى الناس واجتمع عليه خلق كثير وقتل في ايام
المستعين انتهى ما قاله ثم قال ومن رجال الزيدية من اهل البيت الداعي ناصر الحق
الحسن بن علي بن الحسن بن زيد بن عمر بن علي بن الحسين بن علي والداعي الاخير صاحب طبرستان
الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي رضوان الله عليهم
اجمعين ومضى اولاد امير المؤمنين علي وعمر وهو الذي ولي ولده جعفر بن عمر امرة المدينة
زمن المنصور بعد ان كان يعيش الزهو عناء وفقرا فحسنت حاله وكثر ماله وخدمه وعبيد
الله والحسن والحسين الاصغر وعبد الرحمن وسليمان وعلي وهو اصغرهم جميعا وخديجة

وفاطمة وعايشة وام كلثوم **الخامس ابو جعفر محمد الملقب بالباقر** ابن علي بن الحسين
ابن علي ابن ابي طالب لقب بالباقر لتبقره في العلم وهو توسعه فيه وكان اشهر اخوته ذكرا
واكملهم فضلا واعظمهم قدرا لم يظهر عن احد من ولد الحسن والحسين من علم الدين
والسنن وعلم القرآن والسير وفنون الادب والعلوم الغريبة البديعة ما ظهر عن ابي جعفر
الباقر روي عنه معالم الدين من بقايا الصحابة ووجوه التابعين وسارت بذكر علومه الاخبار
وانشدت في مدايحه الاشعار وفيه يقول القرطبي

يا باقر العلم لاهل التقى ۔ وخير من لبى على الاجبل

ولد رضي الله عنه بالمدينة في ثالث صفر سنة سبع وخمسين قبل قتل جده الحسين بثلاث
سنين وفي بعض الاثار ان جابر بن عبد الله الانصاري طالت مدته فعمي بصره ودخل عليه
زين العابدين مع ابنه محمد هذا يوما فامر زين العابدين ولده محمدا ان يقبل راس عمه فقال
جابر من هذا قال زين العابدين ابني محمد فضمه جابر اليه وقال يا محمد رسول الله يقريك
السلام فقالوا كيف ذلك يا ابا عبد الله قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسين
في حجره وهو يلاعبه فقال يا جابر ان تلحق لولد من ولد الحسين اسمه باسمي يبقر العلم بقرا
فاقراه مني السلام وان لاقيته فاعلم ان بقاءك بعده قليل فلم يعش بعد ذلك غير ثلاثة ايام
وكان رضي الله عنه كثير العبادة والتهجد وكثير البكاء والخشية متوجها الى الله تعالى
منقطعا عن سواه وروي عنه انه قال كان ابي يقوم جوف الليل فيقول في تضرعه امرتني
فلم ايتمر ونهيتني فلم انزجر فها انا عبدك بين يديك مقرا لا اعتذر وروي عنه انه قال
ما من عبادة افضل من عفة بطن او فرج وما من شي احب الى الله من ان يسال ولا يدفع القضا
الا الدعا وان اسرع الخير ثوابا البر واسرع الشر عقوبة البغي كفى بالمرء عيبا ان يبصر من الناس
ما يعمى عنه نفسه وان يامر الناس بما لا يفعله وان ينهى الناس عما لا يستطيع التحول عنه
وان يوذي جليسه بما لا يعنيه وعن جابر الجعفي قال قال لي محمد بن علي بن الحسين يا جابر
اني لمشتغل القلب قلت وما يشغل قلبك قال يا جابر انه من دخل قلبه دين الله الخالص
شغله عن سواه يا جابر ما الدنيا وما عسى ان تكون هل هي الا مركب ركبته او ثوب لبسته
او امراة اصبتها يا جابر ان المومنين لم يطمئنوا الى الدنيا لزوالها ولم يامنوا الاخرة لهولها
روي ان العلا بن عمرو بن عبيد قدم على محمد الباقر يمتحنه بالسوال فقال له جعلت فداك
ما معنى قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
ما هذا الرتق والفتق فقال له ابو جعفر كانت السموات رتقا لا تنزل المطر وكانت الارض
رتقا لا تخرج النبات ففتقناهما بنزول المطر وخروج النبات وسيل رضي الله تعالى عنه
عن قوله تعالى اوليك يجزون الغرفة بما صبروا وعن قوله تعالى وجزاهم بما صبروا جنة

وحريرا قال بما صبروا على الفقر وعلى مصايب الدنيا وروى الاصمعي عنه انه قال سمعته
رضي الله عنه يقول لبعض ولده يا بني اياك والكسل والضجر فانهما مفتاحا كل شر لانك
ان كسلت لم تود حقا وان ضجرت لم تصبر على حق وكان رضي الله عنه مع ما هو عليه من العلم
والفضل والسودد والرياسة والامامة ظاهر الجود في الخاصة والعامة مشهور الكرم
في الكافة معروفا بالفضل والاحسان مع كثرة عياله وتوسط حاله ومن كتاب الخرايج
للامام قطب الدين ابي سعيد هبة الله بن الحسن الراوندي عن ابي بصير قال كنت مع محمد بن
علي بن الحسين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فحديث موت والده اذ دخل المنصور
ابو جعفر الدوانيقي وداود بن سليمان قبل ان يفضي الملك الى بني العباس فجا داود بن سليمان
الى الباقر وجلس المنصور ناحية من المسجد فقال له الباقر ما منع ابا جعفر ان لا ياتينا قال
فيه جفاء فقال الباقر اما انه لا تذهب الليالي والايام حتى يلي هذا يعني المنصور امر
الخلايق فيطا اعناق الرجال ويملك شرقها وغربها ويطول عمره فيها حتى يجمع من كنوز الاموال
ما لم يجمعه غيره وبعد ان قام داود من عنده محمد بن علي الباقر ذهب الى المنصور واخبره
بذلك فقام المنصور وجاء اليه وقال ما منعني من الجلوس اليك الا اجلالك وهيبتك
ثم قال يا سيدي ما الذي يقول داود قال هو كاين لا محالة قال وملكنا قبل ملككم
قال نعم قال ويملك بعدي احد من ولدي قال نعم قال فمدة بني امية اطول ام
مدتنا قال مدتكم اطول ويتلقى هذا الملك صبيانكم فيلعبون به كما يلعب بالكرة هذا ما
عهده الي ابي فلما افضت الخلافة الى المنصور تعجب من قول الباقر ومن الكتاب المذكور
قال ابو بصير قلت يوما للباقر انتم ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت
ورسول الله صلى الله عليه وسلم وارث الانبيا جميعهم قال وارث جميع علومهم قلت وانتم
ورثتم جميع علوم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم مات ابو جعفر محمد الباقر
في احد شهور سنة سبع عشرة وماية وله من العمر ثماني وخمسون سنة وقيل ستون سنة
اقام منها مع جده الحسين ثلاث سنين ومع ابيه علي بن الحسين ثلاثا وثلثين سنة وقيل
خمسا وثلثين وبقي بعد موت ابيه تسع عشرة سنة قالت الشيعة وهي مدة امامته
واوصى ان يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه قيل انه مات مسموما سمه ابرهيم
بن الوليد بن عبد الملك وقبره بالبقيع دفن في القبة التي فيها العباس في القبر الذي
دفن فيه ابوه وعم ابيه الحسن رضي الله عنهم اجمعين وكان له رضي الله عنه ستة
اولاد وقيل سبعة وهم عبد الله وامه ام فروة اسما بنت العظيم فانها مفتاح الفرج
وكنز من كنوز الجنة قال سفيان الثوري سمعت جعفر الصادق يقول عزت السلامة
فقد خفي مطلبها فان تكن في شي فيوشك ان تكون في الخمول وان لم تجد في الخمول

فيوشك ان تكون في العزلة والخلوة فان لم توجد في العزلة والخلوة فيوشك ان تكون
في كلام السلف الصالح والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها عن الناس وحج
المنصور سنة سبع واربعين ومائة سعي اليه بالصادق بانه يروم الخلافة وان اهل
العراق افتتنوا به فاحضره المنصور وقال احقا ما حكيت لي عن جعفر فقال لا ثم قال
جعفر فاستحلفه على ذلك فبدر الرجل وقال والله العظيم الذي لا اله الا هو عالم الغيب
والشهادة الطالب الاحد الفرد الصمد لم يلد ولم يولد واخذ يعدد في صفات الله تعالى
فقال جعفر تحلفه يا امير المؤمنين بما نريد فقال حلفه بما تختار فقال له جعفر قل برئت
من حول الله وقوته والتجات الى حولي وقوتي لقد فعل جعفر كذا وكذا فامتنع الرجل
فنظر اليه المنصور نظرا منكرا فحلف بها فما كان باسرع من ان ضرب برجله الارض وقضى
ميتا مكانه في المجلس فاعتذر المنصور من جعفر وقال له لا عليك يا ابا عبد الله انت
البريء الساحة السليم الناحية المأمون الغائلة فاحسن اليه ورده جميلا قال الربيع ثم
تخلفت الى الصادق وقلت يا ابا عبد الله اني رايت قبلك ما لم تر انت ورايت بعد ذلك
ما رايت ورايتك تحرك شفتيك وكلما حركتهما سكن غضبه باي شيء كنت تحركهما جعلت فداك
قال بدعاء جدي الحسين قلت وما هو يا سيدي قال قلت اللهم يا عدتي عند شدتي
يا غوثي عند كربتي احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام
وارحمني بقدرتك علي فلا اهلك وانت رجائي اللهم انك اكبر واجل واقدر
مما اخاف واحذر اللهم بك ادرأ في نحره واستعيذ بك من شره انك على كل
شيء قدير قال الربيع فما نزل بي شدة قط ودعوت بها الا فرج الله عني قال الربيع
وقلت يا ابا عبد الله منعت الساعي بك الى المنصور من ان يحلف بيمينه واحلفته انت
تلك اليمين فما كان الا ان اخذ لوقته فتعجبت من ذلك ما معناك فيه قال لان في يمينه
الذي اراد ان يحلف بها توحيد الله وتمجيدا وتنزيها فقلت يحلم عليه ويؤخر عنه العقوبة
فاحببت تعجيلها اليه فاستحلفته بما سمعت فاخذه الله تعالى لوقته ومما حفظ عن جعفر
الصادق انه قال للمنصور الرواية حدثني محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه
الحسين بن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليصل رحمه
وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيصله الله الى ثلاث وثلثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه
وقد بقي من عمره ثلاث وثلثون سنة فيبترها الله تعالى الى ثلاث سنين ومما حفظ منه
رضي الله عنه في الحكمة والموعظة ما كل من راى شيئا قدر عليه ولا كل من قدر على شيء وفق
له ولا كل من وفق اصاب له موضعا فاذا اجتمعت النية والقدرة والتوفيق والاصابة
فهناك السعادة وقال لم تجد اشياء القليل منها كثير النار والعداوة والفقر

والمرض

٢١٠

والمرض وقال صحبة عشرين يوما قرابة وقال كفارة عمل السلطان الاحسان
الى الاخوان وقال اذا دخلت منزل اخيك فاقبل الكرامة ما خلا الجلوس في الصدر
وقال من لم يستحي من العيب ويرعوي من الشيب ويخشى الله بظهر الغيب فلا خير فيه وقال
ان خيار المرء اسراؤه فمن انعم الله عليه نعمة فليوسع على اسرابه فان لم يفعل اوشك ان
تزول تلك النعمة عنه وسئل يحيى بن نعيم ان جعفر الصادق كان مجتهدا عظيما واماما كبيرا
فلم لم يشتهر مذهبه اشتهار كل واحد من الاربعة قال لعدم من يساعده ويعاونه وكانت
العباسية في الخلافة ينكرون على من يعضده واشاع امره وفيما ينسب اليه

لا تخضعن لمخلوق على طمع • فان ذلك وهن منك في الدين
واستغن بالله عن دنيا الملوك كما • استغنى الملوك بدنياهم عن الدين
واسترزق الله مما في خزائنه • فان ذلك بين الكاف والنون

قال في الملل والنحل كان ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ذا علم غزير في الدين
وادب كامل في الحكمة وزهد بالغ في الدنيا وورع تام عن الشهوات وقد اقام بالمدينة
مدة تفيد الشيعة المنتمين اليه ويفيض على الموالين له اسرار العلوم ثم دخل العراق واقام
بها مدة ما تعرض للامامة قط ولا نازع احدا في الخلافة ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في
شط ومن تعلى الى ذروة الحقيقة لم يخف من حط وقيل من انس بالله استوحش من الناس
ومن استانس بغير الله نهبه الوسواس وهو من جانب الاب ينتسب الى شجرة النبوة ومن جانب الام
ينتسب الى ابي بكر الصديق قد تبرأ عما كان ينسبه اليه بعض الغلاة وبرئ منهم ولعنهم وبرئ
من خصائص مذاهب الرافضة وحماقاتهم من القول بالغيبة والرجعة والبدأ والتناسخ
والحلول والتشبيه لكن الشيعة بعده افترقوا وانتحل كل واحد منهم مذهبا واراد ان يروجه
على اصحابه فنسبه اليه وربطه به والسيد بريء من ذلك ومن الاعتزال والقدر ايضا هذا
قوله في الارادة ان الله تعالى اراد بنا شيئا واراد منا شيئا فما اراده بنا طواه عنا وما اراده
منا اظهره لنا فما بالنا نشتغل بما اراده بنا عما اراده منا مات الامام ابو عبد الله جعفر
الصادق بالمدينة يوم الاثنين لنصف من رجب سنة ثمان واربعين ومائة وقيل مات
في شوال وله من العمر ثمان وستون سنة اقام فيها مع جده علي بن الحسين اثنتي عشرة
سنة واياما ومع ابيه محمد بن علي بعد وفاة جده ثلث عشرة سنة وبقي بعد موت ابيه
اربعا وثلثين سنة وهي مدة امامته يقال انه مات مسموما سمه المنصور العباسي
وفي شواهد النبوة وقبر بالبقيع في قبة العباس وهو القبر الذي فيه الباقر وجده
وعم جده الحسن بن علي فلله دره من قبر ما اكرمه واشرفه واعلى قدره عند الله واما
اولاده فكانوا سبعة ستة ذكور وبنت واحدة وقيل كانوا اكثر من ذلك وهم موسى

الكاظم واسمعيل ومحمد وعلي وعبد الله واسحق والبنت فروة ومنا دعي منهم النفر والتعيين
في باب الامامة محمد وعبد الله وموسى واسمعيل وكان عبد الله واسمعيل اكبر من اخوته وامهما
وامهما فاطمة بنت الحسين بن الحسن وزعم فرقة من الشيعة ان الامامة انتقلت الى عبد الله الافطح وهو
اكبر من اسمعيل وهو الذي جلس مجلس ابيه وتولى غسله وصلاته ووارده وتختم بخاتمه ثم توفي
عبد الله المذكور بعد ابيه بسبعين يوما ولم يعقب ولدا ذكرا وزعم فرقة منهم بتحقق الامامة
في ولد اسمعيل بن جعفر مع انه توفي في حال حيوة ابيه وقالوا وفائدة النص فيه بقاء
الامامة في ولده المنصوص عليه دون غيره فالامام بعده اسمعيل محمد بن اسمعيل وهولاء يقال لهم
المباركية وقالوا محمد هذا هو السابع التام وانما تم دور السبعة به ثم ابتدا منه بالائمة المستورين
الذين كانوا يسترون في البلاد سرا ويظهرون الدعاة جهرا قالوا ولن تخلو الارض قط عن امام حي قايم
اما مكشوف فظاهر واما باطن مستور وزعم طايفة منهم بتحقق الامامة في محمد بن جعفر وادعى
طايفة اخرى امامة موسى بن جعفر نصا عليه بالاسم كذا في الملل والنحل

السابع موسى الكاظم

يكنى ابا الحسن وابا ابرهيم وقيل غير ذلك ويلقب بالكاظم لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه وكان
اماما كبير القدر اوحد الجد وكان يقوم الليل ويصوم النهار وهو المعروف عند اهل العراق
بباب الحوائج الى الله وذلك انه قضا الحوائج للمتوسلين وكان الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي
يتبرك بقبره عند ما نزل به شدة او اصابه كربة من كرب الدنيا فيزول عنه ذلك فيقول قبر
موسى الكاظم هو الترياق المجرب كذا في حيوة الحيوان ولد رضي الله عنه بالابواء بين مكة والمدينة
يوم الاحد لسبع ليال خلون من صفر سنة ثمان وعشرين ومائة كذا في شواهد النبوة وفي
الصفوة ولد بالمدينة سنة ثمان وعشرين ومائة واقدمه المهدي بغداد فلما استشعر منه انه
يروم الخلافة حبسه عنده فاتفق انه راى المهدي سيدنا علي بن ابي طالب في المنام وهو يقول
يا محمد هل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فانتبه مذعورا ودعا الربيع
فقال علي الان بموسى بن جعفر فجئته به فعانقه واجلسه الى جانبه وقص عليه ما راه
واستحلفه بان لا يخرج عليه واعطاه ثلاثة الاف دينار ورده الى اهله الى المدينة وكان رضي الله عنه
عبدا تقيا زاهدا ورعا عالما عاملا لسنة صاحب كرامات وحالات نقلوا من كراماته الغريبة
البديعة ارباب التاليف من اجلة العلماء واعيان الفقهاء ممن لا يتهمون بالبدعة والرفض
وغيرها شيا كثيرا منهم ابن الجوزي في كتابه المسمى بمثير الغرام الساكن الى اشرف الاماكن والحافظ
عبد العزيز بن الاخضر في كتابه المسمى بمعالم العترة النبوية والرامهرمزي قاضي القضاة في كرامات
الاوليا والحميري في كتاب الدلائل فمن رام العثور والاطلاع على ذلك فليراجع الكتب المذكورة ومن احسن
ما نقل عنه انه راى بعض اصحابه ذاهبا الى قبا وهو مستعجل عنه الى المدينة فقال له الى اين
فقال الرجل كنت اشتري في كل سنة غلاما من رجل النصارى اتقوت به فاردت ان اتيه السنة

فاشتري

فاشتري منه ايضا وقال وقد امنتم الجراد ثم فارقه فوقع كلامه في صدر الرجل فامرت
خامسة حتى بعث الله جرادا اكل عامة النخل وكانت له رضي الله عنه دعوة مستجابة ذكر له ان
الهادي العباسي قد هم به فقال

زعمت سخينة ان ستغلب ربها ، وليغلبن مغالب الغلاب

ثم رفع يديه الى السماء ودعا عليه دعوة بليغة فما كان الا مدة يسيرة حتى ورد الخبر بموت الهادي
وتعجيل قصمته وكان رضي الله عنه ينفق الى فقراء المدينة سرا بالليل من الدراهم والدنانير
فلا يعلمون من اي جهة وصلهم فما علم ذلك الا بعد موته يحكى ان الرشيد ساله يوما فقال له كيف
قلتم نحن ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم بنو علي وانما ينسب الرجل الى جده لابيه
دون جده لامه فقال الكاظم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن
الرحيم ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا
ويحيى وعيسى وليس لعيسى اب وانما الحق بذرية الانبياء من قبل امه وايضا يا امير المؤمنين لم يدع
النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل قوله تعالى فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الاية غير
علي وفاطمة والحسن والحسين وهما الابنا كذا في الفصول المهمة للشيخ ابن الصباغ المالكي وفي تفسير
النيسابوري في بيان معنى قوله وعلم ادم الاسماء عن الشعبي انه كان عند الحجاج فاتي بيحيى بن يعمر
فقيه خراسان من بلخ مكبلا في الحديد فقال له الحجاج انت زعمت ان الحسن والحسين من ذرية
الرسول فقال يحيى فقال الحجاج لتاتيني بها بينة واضحة من كتاب الله تعالى او لاقطعنك
عضوا عضوا فقال اتيك بها بينة واضحة من كتاب الله يا حجاج قال ولا تاتيني بهذه الاية
ندع ابناءنا وابناءكم فقال اتيك باية بينة واضحة من كتاب الله قال الله تعالى ونوحا
هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان الى ان قال وعيسى فمن ابو عيسى فقد الحق عيسى
بذرية نوح قال فاطرق مليا ثم رفع راسه فقال كاني لم اقرا هذه الاية من كتاب
الله تعالى حلوا وثاقه واعطوه من المال كذا اقول يجوز تكرر الجواب بتكرر السوال اما بعلم
من السائل والمجيب بوقوع ذلك لهما او بغير علم منهما فيكون وقوع ذلك موافقا لما وقع في الاول
وهو كثير وفي سنة ثنتين وثمانين ومائة سعي بموسى الكاظم الى الرشيد بان الاموال تحمل اليه
من جميع الجهات والزكوات والاخماس وانه اشترى ضيعة تسمى اليسيرية بثلاثين
الف دينار فقد شاع امره وما بقي له خروجه فخرج الرشيد في تلك السنة مريد الحج وبدا بدخوله
الى المدينة فاستقبله موسى الكاظم بوجوه الناس فلما انصرف الناس عنه الى بيوتهم مضى موسى على جاري
عادته الى المسجد ولما مضت من الليل بعض ساعات امر الرشيد بموسى فاخذ من المسجد ودخل به اليه
فقيده في تلك الساعة وارسله على بغل الى عيسى بن جعفر المنصور والي البصرة فتسلمه عيسى وحبسه
عنده سنة فبعد السنة كتب اليه الرشيد في سفك دمه واراحته منه فابى عيسى وقال رجل صالح

قوم ما فهمت شرا طول مقامه عندي فان راى الخليفة ان يعفيني من امره او يامر من يتسلمه مني والا سرحت
سبيله فلما بلغ الرشيد كتاب عيسى بن جعفر كتب الى السندي بن شاهك ان يتسلم موسى وامره بامر فسمه
السندي في طعامه وقيل في رطب فاكل منه موسى ثم انه اقام موعوكا ثلثة ايام ومات لخمس بقين
من رجب في سنة ثلاث وثمانين ومائة وهو الاصح وقيل يوم الجمعة لخمس خلون من رجب سنة
ست وثمانين ومائة ولما مات موسى ادخل السندي الفقهاء ووجوه اهل بغداد ينظرون اليه
انه ليس به اثر من جراح او فعل او خنق وانه مات حتف انفه وقد كان قوم زعموا ان موسى هو
القائم المنتظر وجعلوا حبسه هي الغيبة المذكورة للقائم فامر يحيى بن خالد ان ينادي عليه على الجسر
ببغداد وان ينادي موسى الكاظم الذي زعم الرافضة انه لا يموت وانظروا اليه ميتا فنظر
الناس اليه ثم انه حمل ودفن في مقابر قريش ومن كتاب الصفوة لابن الجوزي قال بعث موسى
ابن جعفر الى الرشيد من الحبس برسالة كتب اليه فيها انه لن ينقضي عني يوم من البلاء الا انقضى
عنك معه يوم من الرخاء حتى نفنى جميعا الى يوم ليس له انقضاء هنالك يخسر المبطلون وروي ان ابا يوسف
القاضي ومحمد بن الحسن صاحبا ابي حنيفة دخلا الى موسى في الحبس ليسالاه ويختبرا مكانه من العلم
فجاء اليه بعض الموكلين فقال ان نوبتي قد انقضت واريد الانصراف الى غد فقال له مالي حاجة
انصرف ثم قال لابي يوسف ومحمد اني لاعجب من هذا الرجل يسالني ان اكلفه حاجتي ياتيني بها
غدا اذا جاء وهو ميت في هذه الليلة فامسكا عن سواله وقاما ولم يسالاه عن شي وقالا اردنا
نساله عن الفرض والسنة فاخذ يتكلم معنا في علم الغيب والله لنرسلن خلف الرجل من يبيت على باب
داره وننظر ماذا يكون من امره فارسلا شخصا من جهتهما فجلس على باب ذلك الرجل فلما كان
اثناء الليل واذا بالصراخ والواعية فقيل لهم ما الخبر فقالوا مات صاحب البيت فجاة فعاد اليهما
الرسول واخبرهما بذلك فتعجبا من ذلك غاية العجب توفي رضي الله عنه وله من العمر خمس وخمسون
سنة كان مقامه منها مع ابيه عشرين سنة وبقي بعد وفات ابيه خمسا وثلاثين سنة
قالوا وهي مدة امامته واما اولاده فقيل سبعة وثلثون ولدا ما بين ذكر وانثى وهم علي بن
موسى الرضي الامام وابرهيم وكان كريما شجاعا تقلد الامرة على اليمن في ايام محمد بن زيد بن
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب واحمد وكان كريما جليلا كبيرا موقرا وكان ابوه موسى الكاظم
يحبه ووهب له ضيعته التستيرية ويقال ان احمد هذا اعتق الف مملوك ومحمد وكان
صاحب وضوء وصلاة ليله كله يتوضا ويصلي ويرقد ثم يقوم فيتوضا ويصلي ويرقد هكذا الى
الصباح قال بعض من راه ما رايته قط الا وذكرت قوله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
وحمزة الرضا وكان على طرف عظيم من الفقه والصلاح توفي بخراسان وينتهي سلسلة نسبنا
الطاهر الى حمزة المذكور ومن اولاد موسى الكاظم العباس والقاسم واسمعيل وجعفر
وهرون والحسن والحسين وعبد الله واسحق وزيد والفضل وسلمان وفاطمة الصغرى

وفاطمة

وفاطمة الكبرى ورقية وحليمة وام اسما ورقية الصغرى وام كلثوم وام جعفر ولبابة
وزينب وخديجة وعايشة وآمنة وحسنة وبريهة وعلية وام سلمة وميمونة وام كلثوم
ولكل واحد من اولاد ابي الحسن موسى الكاظم فضل مشهور

الثامن علي الرضا بن موسى الكاظم

ويكنى ابا الحسن ويلقب بالرضي والصابر والزكي والولي واشهرها الرضي قال صاحب الارشاد
كان الامام القائم بعد موسى الكاظم ولده علي بن موسى لفضله على جماعة اهل بيته واخوته وفور
علمه وغزير حلمه واجماع الخاصة والعامة على اجتماع ذلك فيه قال الشيخ كمال الدين بن طلحة
وهو ممن نما ايمانه وعلا شانه وارتفع مكانه وكثر اعوانه وظهر برهانه حتى احله الخليفة
المامون محل مهجته واشركه في مملكته وفوض اليه امر خلافته وعقد له على رؤوس الاشهاد عقد
نكاح ابنته وكانت مناقبه علية وصفاته سنية ونفسه الشريفة هاشمية وارومته الكريمة
نبوية ولد رضي الله عنه بالمدينة سنة ثمان واربعين ومائة وقيل سنة ثلاث وخمسين ومائة
روي انه لما قضى موسى الاجل وسار الى عالم البقا قام ولده ابو الحسن الرضا مقامه وادعى الامامة
فسعى به يحيى بن خالد البرمكي الى هرون الرشيد وقال انه ادعى الامر لنفسه فقال
هرون يكفينا ما صنعنا بابيه تريد ان نقتلهم جميعا قال بعض الثقات فكنت مع علي
الرضا واذا يحيى يقول مساكين هولاء لا يدرون ما يحل بهم فيحيى البرمكي وهو مغطى وجهه
بمنديل من الغبار فقال الرضا مساكين هولاء لا يدرون ما يحل بهم في هذه السنة وكان
من امرهم ما كان قال واعجب من هذا انا وهرون كهاتين وضم اصبعيه السبابة والوسطى
قال الراوي فوالله ما عرفت معنى حديثه في هرون الا بعد الموت ودفنه الى جانبه ومن
كتاب اعلام الورى للواسطي قال روى الحاكم ابو عبد الله الحافظ باسناده عن موسى
ابن عيسى عن ابي حبيب قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وكانه قد وافى المسجد
الذي ينزله الحاج من بلدنا في كل سنة فذهبت اليه وسلمت عليه ووقفت بين يديه فوجدته
وعنده طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحاني وكانه قبض قبضة من ذلك التمر فناولنيها فعددتها
فوجدتها ثمانية عشر تمرة فاولت اني اعيش بعدد كل تمرة سنة فلما كان بعد عشرين يوما
اذ سمعت ان ابا الحسن الرضا قدم من المدينة ونزل بذلك المسجد ورايت ان الناس يبتدرون
للسلام عليه من كل جانب فمضيت نحوه فاذا هو جالس في الموضع الذي رايت النبي صلى الله عليه
وسلم جالسا فيه وتحته حصير مثل الحصير التي رايتها تحت النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه
طبق من خوص وفيه تمر صيحاني فسلمت عليه فرد علي السلام واخذ قبضة من ذلك التمر فناولنيها
فعددتها فاذا هي بعدد ما ناولني رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حبة فقلت زدني
فقال لو زادك رسول الله لزدناك ومما صرح ابو نواس بقوله

مطهرون نقيات ثيابهم * تجري الصلاة عليهم كلما ذكروا

من لم يكن علويًا حين تنسبه * فما له في قديم الدهر مفتخر
اولئك القوم اهل البيت عندهم * علم الكتاب وما جاءت به السور

فاجازه رضي الله عنه بثلثماية دينار ثم ساق اليه بغلة يركبها ومدحه دعبل الخزاعي بقصيدة لطيفة وقراها بين يديه وهي هذه

ذكرت محل الربع من عرفات * واجريت دمع العين بالعبرات
وفل عرى صبري وهاجت صبابتي * رسوم ديار اقفرت وعرات
مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى * وبالبيت والتعريف والجمرات
ديار علي والحسين وجعفر * وحمزة والسجاد ذي الثفنات
ديار لعبد الله والفضل صنوه * نجي رسول الله في الخلوات
منازل كانت للصلاة وللتقى * وللصوم والتطهير والحسنات
منازل جبريل الامين يحلها * من الله بالتسليم والرحمات
منازل وحي الله معدن علمه * سبيل رشاد واضح الطرقات
قفا نسال الدار التي خف اهلها * متى عهدها بالصوم والصلوات
واين الالى شطت بهم غربة النوى * فامسين في الاقطار مفترقات
احب قصي الدار من اجل حبهم * واهجر فيهم اسرتي وثقاتي
وهم آل ميراث النبي اذا انتموا * هم خير سادات وخير حماة
مطاعيم في الاعسار في كل مشهد * لقد شرفوا بالفضل والبركات
ائمة عدل يقتدى بفعالهم * ويؤمن منهم زلة العثرات
فيا رب زد قلبي هدى وبصيرة * وزد حبهم يا رب في حسناتي
لقد امنت نفسي بهم في حياتها * واني لارجو الامن بعد وفاتي
الم تر اني بعد خمسين حجة * اروح واغدو دائم الحسرات
ارى فيئهم في غيرهم متقسمًا * وايديهم من فيئهم صفرات
اذا وتروا مدوا الى اهل وترهم * اكفًا عن الاوتار منقبضات
وآل رسول الله نحف جسومهم * وآل زياد اغلظ القصرات
سابكيهم ما ذر في الافق شارق * ونادى منادي الخير في الصلوات
وما طلعت شمس وحان غروبها * وبالليل ابكيهم وبالغدوات
ديار رسول الله اصبحن بلقعا * وآل زياد تسكن الحجرات
وآل زياد في القصور مصونة * وآل رسول الله في الفلوات

فلولا الذي ارجوه في اليوم او غد * تقطع نفسي اثرهم حسرات
خروج امام لا محالة خارج * يقوم على اسم الله بالبركات
يميز فينا كل حق وباطل * ويجزي على النعماء والنقمات
فيا نفس طيبي ثم يا نفس فاصبري * فغير بعيد كل ما هو آت

وهي قصيدة طويلة عدة ابياتها مائة وعشرون بيتًا ولما فرغ دعبل من انشادها اجازه الرضا بماية دينار وجبة خز واعتذر اليه فردها دعبل وقال والله ما لهذا جيت وانما جيت للسلام عليك والتبرك بالنظر الى وجهك الميمون فابى الرضا الا ان يقبل فقبل قال ابرهيم بن العباس ما رايت الرضا سيل عن شي الا علمه ولا رايت اعلم منه في عصره وكان المامون يمتحنه بالسوال عن كل شي فيجيبه الجواب الشافي وكان قليل النوم كثير الصوم لا يفوته صوم ثلثة ايام من كل شهر ويقول ذلك صيام الدهر وكان كثير المعروف والصدقة سرا واكثر ما يكون ذلك منه في الليالي المظلمة وكان جلوسه في الصيف على حصير وفي الشتاء على مسح سيل الرضا ايكلف الله العباد ما لا يطيقون قال هو اعدل من ذلك وقيل فيقدرون على فعل كل ما يريدون قال هم اعجز من ذلك سال الفضل بن سهل علي الرضا في مجلس المامون وقال يا ابا الحسن الخلق مجبورون قال الله تعالى اعدل من ان يجبر ثم يعذب قال فمطلقون قال الله تعالى احكم من ان يهمل عبيده ويكلهم الى انفسهم وعن علي بن موسى الرضا عن آبايه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيب في مقدم الراس يمن والعارضين سخا وفي الذوايب شجاعة وفي القفا شوم وعن ياسر الخادم قال سمعت ابا الحسن علي بن موسى الرضا يقول اوحش ما يكون هذا الخلق في ثلث مواطن يوم يولد المولود ويخرج من بطن امه فيرى الدنيا ويوم يموت فيعاين الاخرة واهلها ويوم يبعث فيرى احكامًا لم يرها في الدنيا وقد سلم الله تعالى على يحيى في هذه الثلثة مواطن وامن روعته فقال وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقد سلم عيسى ابن مريم على نفسه في هذه الثلث مواطن ايضا فقال والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا قال صاحب تاريخ نيسابور في كتابه ان الرضا لما دخل نيسابور في سفرته التي توفي فيها وهو في قبة مستورة على بغل فعرض له الامامان الحافظان ابو زرعة الرازي ومحمد بن اسلم الطوسي ومعهما خلايق لا يحصون من طلبة العلم والحديث فقالا له ايها السيد الجليل ابن السادات الكرام بحق آبايك الاطهرين واسلافك الاكرمين الا ما اريتنا وجهك الميمون المبارك ورويت لنا حديثا عن آبايك الكرام عن جدك محمد صلى الله عليه وسلم فاستوقف البغلة وامر بكشف المظلة عن القبة واقر عيون تلك الخلايق برؤية طلعته المباركة ثم قال حدثني ابي موسى الكاظم عن ابيه جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن ابيه علي زين العابدين عن ابيه الحسين شهيد كربلا عن علي بن ابي

طالب انه قال حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
حدثني جبرائيل قال سمعت رب العزة سبحانه وتعالى يقول كلمة لا اله الا الله حصني ومن دخل
حصني امن من عذابي ثم ارخى الستر على القبة وسار قال فعد اهل المحابر والدواه الذين
كانوا يكتبون فانافوا على عشرين الفا هذا كلامه قال الاستاذ ابو القاسم القشيري اتصل
هذا الحديث ببعض امراء السامانية فكتبه بالذهب واوصى ان يدفن معه في قبره فرئي في المنام
بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بتلفظي لا اله الا الله وتصديقي بان محمدا رسول
الله **ذكر ولاية العهد من المامون لعلي الرضا** ذكر جماعة من اصحاب السير ورواة اخبار
ايام الخلفاء ان المامون لما اراد ولاية العهد للرضا وحدث نفسه بذلك وعزم عليه احضر الفضل
ابن سهل واخبره بما عزم عليه وامره بمشاورة اخيه الحسن في ذلك فاجتمعا وحضرا عند المامون
فجعل الحسن يعظم ذلك عليه ويعرفه ما في خروج الامر عن اهل بيته فقال المامون اني عاهدت الله
اني ان ظفرت بالمخلوع سلمت الخلافة الى افضل بني ابي طالب وهو افضلهم ولا بد من ذلك فلما
رايا تصميمه وعزيمته على ذلك امسكا عن معارضته فقال تذهبان الآن اليه وتخبرانه بذلك عني
وتلزمانه به فذهبا الى الرضا واخبراه بذلك والزماه بما امر المامون به فامتنع فلم يزالا به
حتى اجاب على انه لا يامر ولا ينهى ولا يولي ولا يعزل ولا يتكلم بين اثنين في حكم ولا يغير شيئا
مما هو قائم على اصوله فاجابه المامون الى ذلك ثم ان المامون جلس مجلسا خاصا لخواص اهل
دولته من الوزراء والامراء والحجاب والكتاب واهل الحل والعقد وكان ذلك في يوم خميس واحضرهم
فلما حضروا قال الفضل بن سهل اخبر الجماعة الحاضرين بان امير المؤمنين قد ولى الرضا علي بن موسى
وانه ولاه عهده وامرهم بلبس الخضرة والعود لبيعته في الخميس الآخر واخذ عطياتهم وارزاقهم
لسنة على حكم التعجيل ثم صرفهم فلما كان الخميس الثاني حضر الناس وجلسوا على مقاديرهم طبقا
وما ثلهم كل في موضعه وجلس المامون ثم جيء بالرضا فجلس بين وسادتين عظيمتين وضعتا
له وهو لابس الخضرة وعلى راسه عمامة متقلد السيف فامر المامون ابنه العباس بالقيام اليه
ومبايعته اول الناس فرفع الرضا يده وجعلها من فوق فقال له المامون ابسط يدك فقال
له الرضا هكذا كان يبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فوق ايديهم فقال افعل
ما ترى ثم ضربت سكة الدراهم والدنانير ونقش الثياب والخلع باسمه وقام الخطباء والشعراء
وذكروا ما كان من امر المامون ومن ولاية عهده للرضا وذكروا فضل الرضا وفرقت الصلات والجوائز
على الحاضرين على قدر مراتبهم واول ما بدي بالعلويين ثم بالعباسيين ثم بباقي الناس على منازلهم
في مراتبهم وفرق في ذلك اليوم اموالا عظيمة ثم ان المامون قال للرضا قم فاخطب الناس فقام
وتكلم فحمد الله واثنى عليه واثنى بذكر محمد صلى الله عليه وسلم وصلى عليه وقال ايها الناس ان
لنا عليكم حقا برسول الله صلى الله عليه وسلم ولكم علينا حق به فاذا اديتم الينا ذلك وجب لكم علينا

الحكم والسلام ولم يسمع منه في هذا المجلس غير هذا وخطب للرضا بولاية العهد في كل بلد وخطب
عبد الجبار بن سعد في تلك السنة على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
وذكر المدائني قال لما جلس الرضا ذلك المجلس وهو لابس تلك الخلع والشعراء والخطباء يتكلمون
وتلك الالوية تخفق على راسه نظر ابو الحسن الرضا الى بعض مواليه الحاضرين ممن كان
يختص به وقد داخله من السرور ما لا مزيد عليه وذلك لما راى واشار اليه الرضا فدنا منه
وقال له في اذنه سرا لا تشغل قلبك بشيء مما ترى من هذا الامر ولا تستبشر به فانه لا يتم
وهذا مختصر كتاب المامون للرضا اختصرته لطوله من وسطه وذكرت اوله وآخره
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كتبه عبد الله بن
هرون الرشيد لعلي بن موسى بن جعفر ولي عهده اما بعد فان الله عز وجل اصطفى الاسلام
دينا واختار له من عباده رسلا دالين عليه وهادين اليه يبشر اولهم باخرهم ويصدق
تاليهم ماضيهم حتى انتهت نبوة الله تعالى الى محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل ودروس
من العلم وانقطاع من الوحي واقتراب من الساعة فختم الله به النبيين وجعله شاهدا عليهم
ومهيمنا وانزل عليه كتابه العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد فلما انقضت النبوة وختم الله بمحمد الرسالة جعل قوام الدين ونظام امر المسلمين في الخلافة
ونظامها والقيام بشرائعها واحكامها ولم يزل امير المؤمنين منذ افضت اليه الخلافة فحمل مشقتها
واختبر مرارة طعمها وذاق مستمر العين به مقلبا ليديه مطيلا لفكره فيما فيه عز الدين وقمع المشركين
وصلاح الامة وجمع الكلمة ونشر العدل واقامة الكتاب والسنة ومنعه ذلك من الخفض والدعة
ومهنا العيش محبة ان يلقى الله سبحانه وتعالى مناصحا له في
دينه وعباده ومختارا لولاية عهده ورعاية الامة من بعده افضل من يقدر عليه في دينه
وورعه وعلمه وارجاهم للقيام في امر الله وحقه مناجيا الله تعالى في الاستخارة في ذلك ومسئلته
الهامه ما فيه رضاه وطاعته في آناء ليله ونهاره معملا فكره ونظره في طلبه والتماسه
في اهل بيته من ولد عبد الله بن عباس وعلي بن ابي طالب مقتصرا ممن علم حاله ومذهبه
منهم على علمه وبالغا في المسئلة عمن خفي عليه امره جهده وطاقته حتى استقصى امورهم
معرفة وابتلى اخبارهم مشاهدة واستبرى احوالهم معاينة وكشف ما عندهم مساءلة
فكانت خيرته بعد استخارة الله تعالى واجتهاده نفسه في قضاء حقه في عباده وبلاده
في الفئتين جميعا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب لما راى من فضله
البارع وعلمه الذائع وورعه الظاهر الشائع وزهده الخالص النافع وتخليه من الدنيا وتفرده
عن الناس وقد استبان له ما لم تزل الاخبار عليه منطبقة والالسنة عليه متفقة والكلمة فيه
جامعة والاخبار واسعة وما لم نزل نعرفه به من الفضل يافعا وناشئا وحدثا وكهلا فلذلك عقد له

بالعهد والخلافة من بعده واثقا بخيرة الله تعالى في ذلك اذ علم الله ذلك انه فعله ابتغا له
وللدين ونظرا للاسلام والمسلمين وطلبا للسلامة وثبات الحجة والنجاة في اليوم الذي يقوم
فيه الناس لرب العالمين ودعا امير المؤمنين ولده واهل بيته وخاصته وقواده وخدمه
فبايعوه والكل مطيعون مسارعون مسرورون عالمين بايثار امير المؤمنين طاعة الله على الهوى
في ولده وغيره ممن هو اشد رحما واقرب قرابة وسماه الرضا اذ كان رضا عند الله تعالى
وعند الناس وقد آثر طاعة الله تعالى والنظر لنفسه وللمسلمين والحمد لله رب العالمين وكتبه
بيده في يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنة احدى ومائتين صورة ما ظهر على
العهد بخط الامام علي بن موسى الرضا من غير اختصار بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الفعال لما يشاء ولا معقب لحكمه ولا راد لقضائه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور
وصلاته على محمد نبيه خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين اقول وانا علي بن موسى
ابن جعفر ان امير المؤمنين عضده الله بالسداد ووفقه للرشاد عرف من حقنا ما جهله غيره
فوصل ارحاما قطعت وامن نفوسا فزعت بل احياها بعد ان تلفت من الحياة قد ايست فاغناها
بعد فقرها وعرفها بعد نكرها مبتغيا بذلك رضى رب العالمين لا يريد جزاء من غيره وسيجزي الله
الشاكرين ولا يضيع اجر المحسنين وانه جعل الي عهده والامرة الكبرى ان بقيت بعده فمن حل
عقدة امر الله بشدها او فصم عروة احب الله ايثاقها فقد اباح حريمه اذا كان بذلك زاريا على الامام منتهكا
حرمة الاسلام وخوفا من شتات الدين واضطراب امر المسلمين وحذر فرصة تنتهز وبائقة تبتدر
وجعلت لله تعالى على نفسي عهدا ان استرعاني امر المسلمين وقلدني الخلافة العمل فيهم عامة وفي
بني العباس خاصة ان اعمل فيهم بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اسفك دما حراما
ولا ابيح فرجا ولا مالا الا ما سفكته حدوده واباحته فرائضه وان اتخير الكفاة جهدي وطاقتي
وجعلت بذلك على نفسي عهدا ان استرعاني امر المسلمين وقلدني ايساني الله تعالى عنه فانه عز وجل
يقول واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا وان احدثت او غيرت او بدلت كنت للعزل
مستحقا وللنكال متعرضا واعوذ بالله من سخطه واليه ارغب في التوفيق لطاعته والحول بيني
وبين معصيته بعافية لي وللمسلمين والجامعة والجفر يدلان على ضد ذلك وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان الحكم
الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين لكني امتثلت امر امير المؤمنين وآثرت رضاه والله يعصمني
واياه واشهدت الله تعالى على نفسي بذلك وكفى بالله شهيدا وكتبته بخطي بحضرة امير المؤمنين
اطال الله بقاه والحاضرين من اولياء نعمته وخواص دولته وهم الفضل ابن سهل وسهل
ابن فضل والقاضي يحيى بن اكثم وعبد الله بن طاهر وثمامة بن الاشرس وبشر ابن المعتمر وحماد
ابن نعمان وذلك في شهر رمضان لخمس خلون منه سنة احدى ومائتين وكان تزوج المامون
ابنته ام حبيبة منه في اول سنة اثنتين ومائتين والمامون متوجه الى العراق ثم ان بني

بطاعة الله

العباس

العباس انخمطوا من اخراج المأمون الخلافة عنهم الى غيرهم فخلعوه وبايعوا ابرهيم بن المهدي
ببغداد فوقع بين الفريقين عدة حروب حتى اعيا ذلك المأمون فاتفق ان سم الرضا في مجلس المامون
ورمان في قرية من قرى طوس من خراسان يقال لها سناباد من رستاق نوقان في آخر صفر
سنة ثلاث ومائتين فاقام يومين ومات في اليوم الثالث وبكى المامون عليه وتحزن وتاسف
وحضر جنازته وكان الرضا اوصى بان يتانوا في الصلاة عليه حتى ياتي رجل عربي متلثم على ناقة من جهة
الصحراء عليه وعثاء السفر فيصلي عليه وتصلون معه فاتفق ان جهز الرضا وجاء الرجل المنعوت
فصلى عليه ثم قصدوه فلم يجدوا له اثرا ثم حملوا الرضا ودفنوه عند الرشيد في الجانب
القبلي منه في قبة حميد بن قحطبة وقيل كان يوم الجمعة لتسع بقين من رمضان والله اعلم
قال بعضهم ومناقب الرضا من اجل المناقب وامداد فضائله وفواضله متوالية
كتوالي القائب وسودده ونبله قد حل من الشرف في الذروة والغارب ولما اخلاقه وسماته
وسيرته وصفاته فناهيك من فخار وحسبك من علو مقدار جاء على طريقة ورثها عن الاباء
وورثها عنه البنون فهم جميعا في كرم الارومة وطيب الجرثومة كاسنان المشط متعادلون
شرفا ومنتظمون اللآلي فاستوى بالعز المقدم والتالي ونالوا رتبة مجد انحط عنها
المقصر والغالي وتوفى رضي الله عنه عن خمس وخمسين سنة وكانت مدة امامته عشرين سنة
وخلف خمسة بنين وابنة واحدة وهم محمد القانع والحسن وجعفر وابرهيم والحسين
والبنت عائشة التاسع محمد الجواد ابن علي الرضا ابن موسى الكاظم بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب كنيته ابو جعفر ولقبه الجواد وهو الاشهر ولد
بالمدينة تاسع عشر شهر رمضان سنة خمس وستين ومائة وفي شواهد النبوة ولكمال
علمه وادبه وفضله زوجه المامون في صغر سنه ابنته ام الفضل وارسلها معه الى المدينة
وكان يرسل الى الجواد بالمدينة في كل سنة الف الف درهم وفي الفصول المهمة وكان
يوم وفاة ابيه صغيرا واوتي على صغر سنه علما كبيرا روي ان ابا جعفر محمد الجواد بعد وفاة
والده الرضا قدم المامون الى بغداد فاتفق ان خرج متصيدا بعد مضي سنة من ذلك واجتاز
بطريق البلد وثمة صبيان يلعبون ومحمد الجواد واقف عندهم وهو في سن تسع سنين
فتفرق الصبيان بعد رؤيتهم المامون غير الجواد فلما قرب منه المامون انعطف نحوه فقال
يا غلام ما منعك الا تفر مع اصحابك فقال الجواد يا امير المؤمنين فر اصحابي فرقا والظن
بك حسن انه لا يفر منك من لا ذنب له ولم يكن الطريق ضيقا فانتحي عن امير المؤمنين
فاعجب المامون كلامه وحسن صورته فقال له ما اسمك يا غلام فقال محمد
ابن علي بن موسى الكاظم فترحم المامون على ابيه وساق جواده الى الصيد فلما بعد عن العمران
اخذ بازيا وارسله على دراجة فغاب البازي عنه قليلا ثم عاوده وفي منقاره سمكة

صغيرة وبها بقية من الحيوة فتعجب المامون من ذلك غاية العجب ثم انه اخذ السمكة في يده
وكر راجعًا الى داره وهو متفكر فيما اصاده البازي من الحوت فلما وصل موضع الصبيان وجدهم
وقعوا على حالهم فنفر الصبيان وبقي محمد على عادته فلما دنى منه المامون قال يا محمد
قال لبيك يا امير المؤمنين قال ما في يدي فانطقه الله تعالى بان قال ان الله خلق في بحر
قدرته المستمسك في الجو ببديع حكمته سمكا صغارا تصاد منها بازي الخليفة سمكة كي يستخبر بها
سلالة المصطفى فتعجب المامون من كلامه غاية العجب وجعل يطيل النظر اليه وقال انت
ابن الرضا حقا ومن بيت المصطفى صدقا فاخذه معه واحسن اليه وقربه وبالغ في اكرامه
واجلاله واعظامه ولم يزل مشفقا به لما ظهر له من بركاته وفضيلته ومكاشفاته وكراماته
وعزم على ان يزوجه ابنته ام الفضل وصمم على ذلك فبلغ ذلك العباسيين فشق عليهم
واستكبروه وخافوا ان ينتهي معه الى ما انتهى مع ابيه فدخلوا على المامون وكلموه في
ذلك وخوفوه وذكروه العاقبة فابى المامون الا ما صمم وعزم وذكر لهم من فضل الجواد
اشياء فقالوا اي علم لهذا الصبي لصغر السن ومعرفة وادب ودعه حتى يشب ويكبر
فاصنع به ما شئت قال كانكم تشكون في قولي ان شئتم فاختبروه فقالوا انعم ان نتفق
مع القاضي يحيى بن الاكثم ووعدوه باشياء كثيرة من قطعه واعجله فلما بلغ الميعاد اجله
اجتمع وجوه الاعيان والقاضي والجواد عند المامون فاخذ القاضي في سؤال الجواد عن مسائل
اعدها له فاجاب الجواد عنها باحسن جواب بلسان ذلق ووجه طلق وقلب جسور ومنطق
ليس بعي ولا حصور فعجب القوم من حاله وغزارة فضله وحسن مقاله وقال المامون اصبت
يا ابا جعفر فان رايت ان تسأل يحيى كما سالك ولو عن مسئلة واحدة فقال ذلك اليه
يا امير المؤمنين فقال يحيى تسال فان عرفت اجبت والا استفدت فقال له ابو جعفر ما
تقول في رجل نظر الى امراة في اول النهار بشهوة فكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع
النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما غربت
الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما غربت الشمس حرمت عليه فلما دخل وقت
العشاء الاخرة حلت له فلما انتصف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له فبما حلت هذه
المراة لهذا الرجل وبما حرمت عليه في هذه الاوقات فقال يحيى بن اكثم لا ادري
فان رايت ان تفيدنا الجواب فذلك اليك فقال ابو جعفر هذه امة لرجل من الناس
نظر اليها شخص من الناس في اول النهار بشهوة وذلك حرام عليه ثم اشتراها فحلت ثم اعتقها
فحرمت ثم تزوجها فحلت ثم ظاهر منها فحرمت ثم كفر عن الظهار فحلت ثم طلقها واحدة
فحرمت ثم راجعها فحلت فلما ظهر للحاضرين فضل الجواد فقالوا ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء قال المامون الحمد لله على ما من به علي من السداد في الامر والتوفيق في الراي

واقبل

واقبل على ابي جعفر وقال اني مزوجك ابنتي ام الفضل وان رغم لذلك انوف قوم فاخطب
لنفسك فقد رضيتك لنفسي وابنتي فخطب ابو جعفر الى المامون ابنته وبذل لها من الصداق مهر
جدته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خمسماية درهم ثم تزوجها واتى بها
الى المدينة فلم يزل بها الى ان اشخصه منها المعتصم الى بغداد وتوفي بها ومن كلمات محمد الجواد التي
تجري في قلب الانسان مجرى الماء في العود وتجاريها لهو عبرة ومثابة قال الراوي عن ابائه عن علي
ابن ابي طالب انه قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال لي وهو يوصيني يا علي
عليك بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار يا علي عليك بالبكور فان الله تعالى
بارك لامتي في بكورها وعنه رضي الله عنه لو كانت السماء والارض رتقا على عبد ثم اتقى الله تعالى
يجعل الله تعالى له مخرجا وعنه انه ليس للحق اخوان الا يران ينتهي اليها فيجب على العاقل ان ينام
لها الى ادبارها فان معالجتها بالحيلة عند اقبالها زيادة فيها وعنه انه قال من وثق
بالله وتوكل على الله نجاه الله من كل سوء وحرز من كل عدو والدين عز والعلم كنز والصمت نور
وغاية الزهد الورع ولا هدم للدين مثل البدع ولا افسد للرجال من الطمع وبالراعي تصلح الرعية
وبالدعاء تصرف البلية ومن ركب مركب الصبر اهتدى الى مضمار النصر ومن شتم اجيب ومن غرس اشجار
التقى اجتنى ثمار المنى وقال رضي الله عنه اربع خصال تعين المرء على العمل الصحة والغنى والعلم
والتوفيق وقال ان لله عبادا يخصهم بدوام النعم فلا تزال فيهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها
عنهم وحولها الى غيرهم وقال ما عظمت نعمة الله تعالى على احد الا عظمت حوائج الناس اليه فمن لم يحتمل
تلك المؤنة عرض تلك النعمة للزوال وقال اهل المعروف الى اصطناعه احوج من اهل الحاجة اليه لان لهم
اجره وفخره وذكره فمهما اصطنع الرجل من معروف فانما يبدا فيه بنفسه وقال من امل انسانا
هابه ومن جهل شيئا عابه والفرصة خلسة ومن كثر همه سقم جسده وعنوان صحيفة المسئلة
حسن الخلق وقال من استغنى بالله افتقر الناس اليه ومن اتقى الله احبه الناس وان كرهوا
وقال الجمال في اللسان والكمال في العقل وقال الصبر على المصيبة مصيبة على انب وقال
من طلب البقاء فليعد للمصائب قلبا صبورا وقال ثلاث يبلغن بالعبد الجنة كثرة الاستغفار
ولين الجانب وكثرة الصدقة وثلاث من كن فيه لم يندم ترك العجلة والمشورة والتوكل على
الله عند العزم وقال ثلاث خصال تجلب بها المودة الانصاف في المعاشرة والمواساة في الشدة
والانطواء على قلب سليم وقال من وعظ اخاه سرا فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه
وقال الشريف كل الشريف من شرفه علمه والسودد كل السودد لمن اتقى ربه وقال لا تعاجلوا
الامر قبل بلوغه فتندموا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم وفي كتاب معالم العترة النبوية
سعي الى المعتصم بمحمد الجواد بانه ضخم امره وانه يروم الخلافة فاشخصه من المدينة الى بغداد
ومعه زوجته ام الفضل بنت المامون في اول سنة عشرين ومايتين فاقام ببغداد الى ان

توفي في آخر ذي القعدة من السنة المذكورة ودفن في مقابر قريش في ظهر جده ابي الحسن موسى الكاظم
وادخلت امرأته ام الفضل الى قصر المعتصم فجعلت مع الحرم وكان له من العمر خمس وعشرون
سنة واشهر وكانت مدة امامته على ما قالوا سبع عشرة سنة وقيل انه مات مسموماً ولم يصح
وخلف من الاولاد علياً ابنه الامام وموسى وفاطمة وامامة ابنتين وابنتين ابنه محمد ابن محمد
ابن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي المرتضى ولد بالمدينة سنة احدى
او اثنتين ومائتين وثلاثين وكنيته ابو الحسن الاخير والقابه فالهادي والمتوكل والناصح
والمتقي والمرتضى والفقيه والامين والطيب واشهرها الهادي وكان رضي الله عنه عجيب الخلق
كثير العبادة حسن الاخلاق عفيفاً صواماً قواماً كريماً الى الغاية وقوراً نزيهاً قال بعض
الحكي وكان رضي الله عنه في الامور المذكورة على وتيرة حسنة مرضية وشنشنة سنية مصطفوية
وشنشنة علوية ونفس زكية وهمة لا يقاربه فيها احد وكلا بل لا يدانيه فمن محاسنه ان اعرابياً
من اهل الكوفة دخل عليه وقال قد ركبتني ديون فادحة اثقل ظهري حملها ولم ار من اقصده
لقضائها سواك فقال رضي الله عنه كم دينك قال نحو العشرة آلاف درهم فكتب له ورقة
بان للاعرابي علي دين عشرة آلاف درهم فقال اذا رأيتني في مجلس قد احتفل فيه الناس في
سر من رأى فاتني بها وطالبني بما فيها فقال نعم فجاء الاعرابي في مجلس احتفل له واخرج له
الخط وطالبه بالمبلغ وشدد عليه فجعل ابو الحسن يعتذر اليه ويترفق له ويعده بالاداء
عن مهلة ثلاثة ايام فلما انفض المجلس نقل ذلك الى المتوكل فبعث اليه من فوره بثلاثين الف
درهم فلما اتاه الاعرابي قال خذها واقض منها دينك واستعن بالباقي فقال يا ابن رسول الله
ان في العشرة بلوغ مطلبي وكفاية فقال ابو الحسن والله لتأخذن ذلك جميعه وهو
رزقك الذي ساقه الله اليك ومن مناقبه انه سأل بعض القادمين من بغداد عن حال الواثق
فقال خليته في عافية وانا من اقرب الناس به عهداً وهذا قدومي من عنده وتركته
صحيحاً سوياً فقال ابو الحسن ان الناس يقولون انه قد مات فعلموا انه يعنيه عن نفسه فما
كانت الا ايام قلائل حتى وصل قاصد المتوكل الى المدينة بموت الواثق واستخلافه مكانه
ثم ان صاحب المدينة عبد الله سعى به الى المتوكل فاستشعر منه المتوكل وارسل اليه يثني عليه
ويظهر الشوق الى لقائه ويقول انه شرفنا الامام فهو غاية المرام فالمجد عندي من اهل
بيتي وولدي وفي مشتى اللطف منزلة ولا احد اثرة منه فلما وصل اليه الكتاب بعزم على السير
في احد شهور سنة ثلاث واربعين ومائتين صحبة يحيى بن هرثمة بن اعين مولى المتوكل
ومن معه من الجند حتى وصل الى سر من رأى فاجتمع به المتوكل وعظمه وافرد له بها داراً حسنة
اقام بها مكرماً معظماً وقد ذكرنا في ترجمة المتوكل انه سعي به اليه ايضاً فقالوا ان عنده اموال
وسلاح ومعد ولا نأمن خروجه عليك فامر المتوكل سعيد الحاجب فهجم داره بالليل بجماعة

من الجند فلم يجد ولا عنده غير كيسين مختومين وسيف واحد ووجدوا ابا الحسن قائماً
يصلي على حصير وعليه جبة صوف وقلنسوة فلم يرتاع لشيء مما هم فيه فاخذ الجميع وحضر
بين يدي المتوكل ونظر المتوكل الى ختم الكيسين فاذا هو ختم امه فطلبها وسألها عن ذلك فقالت
كنت نذرت في علتك التي عافاك الله منها ان شفيت منها لاعطين ابا الحسن عشرة آلاف
دينار من مالي فحملتها اليه في هذين الكيسين وهذا ختمي عليهما فاضاف المتوكل الى ذلك
المال خمسماية دينار اخرى وردها اليه والسيف معه واستحل منه وتوفي ابو الحسن
الهادي في زمان المستنصر العباسي يوم الاثنين لخمس ليال بقين من جمادى الآخرة سنة
اربع وخمسين ومائتين ودفن بداره بسر من رأى وله يومئذ من العمر اربعون سنة
وكانت مدة امامته ثلاثاً وثلاثين سنة وقيل انه مات من السم ايضاً وخلف
من الولد ابا محمد ابنه الامام من بعده والحسين ومحمداً ابو جعفر وابنة واحدة تسمى عائشة
قال في تاريخ الوفيات لابن خلكان ونسبة ابي محمد الحسن العسكري العلوي الى العسكر نسبة
الى سر من رأى لان المعتصم بناها وانتقل اليها بعسكره فسميت بالعسكر وهذا غير العسكر
المنسوب اليه ابو احمد الحسن بن عبد الله ابن سعيد العسكري فانه منسوب الى مدينة
عسكر مكرم وهي مدينة من كورة الاهواز ومكرم الذي ينسب اليه مكرم الباهلي
وهو اول من اختطها فنسبت اليه ابن علي الهادي العسكري بن محمد الجواد بن علي الرضا
ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين بن
علي بن ابي طالب ويلقب بالخالص والسراج والعسكري وكان هو وابوه وجده كل واحد
منهم يعرف في زمانه بابن الرضا ولد ابو محمد الحسن الخالص بالمدينة لثمان خلون من شهر
ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين قال بعضهم الامام ابو محمد الخالص سيد
اهل عصره وامام دهره اقواله سديدة وافعاله حميدة واذا كان افاضل زمانه قصيدة
فهو بيت القصيدة واذا انتظموا عقداً كان مكان الواسطة الفريدة فارس العلوم التي لا
تجارى ومبين غوامضها فلا يحاول ولا يبارى وقد ذكر في الكتب المؤلفة في بيان اهل
البيت من اخلاقه الحسنة وافكاره الثاقبة وكراماته الواضحة اشياء كثيرة تركناها
خوفاً من الاملال وذكرنا منها ما هو اشهر واكثر نقلاً وتعويلاً وفي الفصول المهمة وغيرها
من كتب الفضائل والتواريخ ان ابا محمد الحسن الخالص سعي به الى المعتمد على الله بن المتوكل فقبض
عليه وحبسه في الحبس وهو مواظب على الصوم والصلاة والطاعة وحسن الهيبة والوقار
فلم يطل مدة حبسه حتى قحط الناس بسر من رأى قحطاً شديداً فخرج المسلمون الى الصحراء
يستسقون ثلاثة ايام فلم يسقوا ثم خرج النصارى في اليوم الرابع وفيهم راهب كلما مد
يده ورفعها الى السماء هطلت بالمطر ثم خرجوا في اليوم الثاني وفعلوا كفعلهم اول يوم

فهطلت السماء بالمطر وسقوا سقيا شربوا حتى استغنوا فعجب الناس من ذلك وداخل
ضعفاء الناس وسفلتهم الشك في دينهم فشق ذلك على المعتمد وارسل الى الحسن الخالص واحضره
من الحبس وقال له ادرك امة محمد صلى الله عليه وسلم فيما لحق بعضهم من هذه النازلة
قبل ان يهلكوا فقال ابو محمد ذرهم يخرجوا غدا لازيل الشك عن الناس فامر الخليفة بخروج
المسلمين والنصارى على جاري عادتهم فخرجوا وخرج ابو محمد بخروجهم واستسقى الناس وجعل
الراهب يمد يده الى السماء وعمله جميع النصارى ايديهم فغيمت السماء في الوقت ونزل المطر
فامر ابو محمد بالقبض على يد الراهب واخذ ما فيها واذا بين اصابعه عظم آدمي فاخذه ابو محمد
ولفه في خرقة وقال استسق فانقشع الغيم وانكشف السحاب وطلعت الشمس فتعجب الناس
من ذلك وقال الخليفة ما هذا يا ابا محمد فقال هذا عظم نبي من الانبياء ظفروا به
من بعض قبور الانبياء وما كشف عن عظم نبي تحت السماء الا هطلت بالمطر فاستحسنوا ذلك وامتحنوه
فوجدوه كما قال ورجع ابو محمد الى داره بسر من راى وقد ازال عن الناس هذه الشبهة وقد
سر الخليفة والمسلمون بذلك واقام بداره بها معظما مبجلا وصارت صلات الخليفة وانعامه
تصل اليه من كل وقت عند له بها الى ان قضى نحبه وفي ربيع الاول سنة ستين ومايتين
مرض ابو محمد الحسن الخالص العلوي الهاشمي القرشي مرض الموت فتوفي يوم الجمعة لثمان خلون
من الشهر المذكور ودفن في البيت الذي دفن ابوه فيه من دارهما بسر من راى وله من العمر يومئذ
ثلاث وعشرون سنة قالت الشيعة وكانت ايام امامته ست سنين روي انهم لما فرغوا من
تجهيز جنازته بعث المعتمد اخاه المتوكل للصلاة عليه فلما وضعت الجنازة للصلاة دنا ابو عيسى
منه وكشف عن وجهه وعرضه على بني هاشم من العلوية العباسية وعلى القضاة والاعيان
وقال هذا ابو محمد الحسن مات حتف انفه على فراشه ثم غطى وجهه وصلى عليه وفي الفصول
المهمة وذهب كثير من الشيعة الى انه مات مسموما وكذلك اباؤه جميعا واستدلوا على ذلك
بما روي عن جعفر الصادق انه قال والله ما منا الا مقتول او شهيد ابن الحسن بن علي بن محمد
ابن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب كنيته ابو القاسم ولقبه
الحجة والخلف الصالح والقائم والمنتظر وصاحب الزمان واشهرها المهدي وكان عمره عند
وفاة ابيه خمس سنين قالت الشيعة آتاه الله فيها الحكمة كما آتاها يحيى صبيا وجعله اماما
في حال الطفولية كما جعل عيسى بن مريم في المهد نبيا والمهدي هذا هو خاتم الاثني عشر والشيعة
يزعمون انه دخل السرداب الذي في سر من راى وامه تنظر اليه ولم يخرج اليها وذلك في سنة
خمس وستين ومايتين وقيل في سنة ست وستين ومايتين وهو الاصح واختفى الى الآن
في زعمهم وسيخرجه الله تعالى في وقت معلوم قبل يوم القيمة يملا الارض قسطا وعدلا
كما ملئت جورا وظلما وفي الفصول المهمة وكان الامام ابو محمد الخالص اخفى مولد ولده

محمد المهدي وستر امره لصعوبة الوقت وخوف السلطان وتطلبهم الشيعة وحبسهم والقبض
عليهم حتى ان جعفر ابن علي بن محمد الجواد اخوه اخذ تركته حين وفاته ورام ان يقوم
مقام اخيه فلم يقبلوا ذلك وبذل على ذلك اموالا جزيلة للولاة وما افاد ثم حرضهم الى باب
الخليفة وسعى في حبسهم واذيتهم ثم لما كبر شاع امر المهدي وتطلع عليه الوشاة اختفى
بامر الله تعالى في السرداب

باب ذكر نبذ من احوال المهدي

وفي جامع الاصول
في اشراط الساعة وعلاماتها عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا مني او من
اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وفي رواية
اخرى لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي اخرجه ابو داود وروى
ابو داود والترمذي في سننهما كل واحد منهما يرفعه بسنده الى ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف
يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما زاد ابو داود يملك سبع سنين قال الترمذي
حديث ثابت حسن صحيح عن عبد الكريم الخثعمي قال قلت لابي عبد الله كم يملك القائم قال
سبع سنين تطول له الايام والليالي حتى تكون السنة من سنينه مقدار عشر سنين من سنينكم
فتكون سنيه مقدار سبعين سنة من سنينكم هذه ومما رواه ابو داود ايضا يرفعه بسنده
الى ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة
واخرج الدارقطني عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
في مرضه الذي توفي فيه لابنته فاطمة رضي الله عنها في جملة ما قال يا فاطمة انا اهل بيت
اعطينا ست خصال لم يعطها احد من الاولين ولا يدركها احد من الآخرين وهي ان نبينا
خير الانبياء وهو ابوك ووصينا خير الاوصياء وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وهو
حمزة عم ابيك ومنا سبطا هذه الامة وهما ابناك ومنا مهدي الامة الذي يصلي خلفه عيسى
ثم ضرب صلى الله عليه وسلم على منكب الحسين وقال من هذا مهدي هذه الامة قال
سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون هو المهدي
من ولد فاطمة وقال مقاتل ابن سليمان ومن تابعه من المفسرين في تفسير قوله تعالى
وانه لعلم للساعة هو المهدي يكون في آخر الزمان وبعد خروجه تكون الساعة وقيامها
وعن علي ابن ابي طالب قال قلت يا رسول الله امنا آل محمد المهدي ام من غيرنا فقال
صلى الله عليه وسلم لا بل منا يختم الله به الدين كما فتح بنا وبنا ينقذون من الفتنة
كما انقذوا من الشرك وبنا يؤلف الله قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما الف بين قلوبهم بعد
عداوة الشرك وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة اخوانا في دينهم وهذا الحديث حسن عال

رواه الحفاظ في كتبهم اما الطبراني فقد ذكره في المعجم الاوسط واما ابو نعيم فرواه في حلية الاولياء
واما عبد الرحمن بن حماد فقد ساقه في عوالية وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من اهل بيتي يفتح القسطنطينية والصين وجبال الديلم ولو لم يبق الا يوم
لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يفتحها هذا سياق الحافظ ابو نعيم قال صاحب الفتوحات المكية
في ذكر المهدي في كتابه انه يكون معه ثلثمائة وستون رجلا من رجال الله الكاملين وهذا الخليفة يكون
من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنيته
كنية جده حسن بن علي يبايع بين الركن والمقام يؤيد العارفون بالله من اهل الحقائق عن شهود وكشف
بتعريف الحق رجال الهيئة يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون اثقال المملكة ويعينونه
على ما قلده الله تعالى ثم قال ان الله تعالى يستوزر له طائفة خباهم في مكنون غيبه اطلعهم الله كشفا
وشهودا على الحقائق وهذا الخليفة يفهم منطق الحيوان ويسري عدله في الانس والجان وعن جابر بن عبد
الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق حتى ينزل
عيسى بن مريم عند طلوع الفجر ببيت المقدس ينزل على المهدي فيقال تقدم يا نبي الله صل بنا فيقول
هذه الامة امراء بعضهم على بعض اخرجه الامام ابو عمرو عثمان بن سعيد المقري في سننه وفي
المصابيح في الحسنة فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم
على بعض امراء تكرمة الله هذه الامة هذا حديث حسن صحيح اخرجه مسلم في صحيحه وعن كعب
الاحبار قال يحاصر الرجال المؤمنون ببيت المقدس فيصيبهم جوع شديد حتى يأكلوا اوتار قسيهم
من الجوع فبينما هم على ذلك اذ سمعوا صوتا في الغلس فيقولون ان هذا الصوت صوت رجل
شبعان قال فينظر فاذا عيسى بن مريم قال فيقام فيرجع امام المسلمين المهدي
فيقول عيسى تقدم فلك اقيمت الصلاة فيصلي بهم تلك الليلة قال ثم يكون عيسى اماما
خرجه الحافظ ابو عبد الله نعيم بن حماد في كتاب الفتن وعن عبد الله بن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج المهدي وعلى راسه عمامة فيها ملك ينادي هذا المهدي
خليفة الله فاتبعوه اخرجه ابو نعيم في مناقب المهدي وعن عوف بن منبه قال كنا
نتحدث انما يكون في هذه الامة خليفة لا يفضل عليه ابو بكر ولا عمر اخرجه الامام الداني في سننه
وعن محمد بن سيرين قال قيل له المهدي خير ام ابو بكر وعمر قال هو خير منهما وفي رواية
وذكر الفتنة فقال اذا كان ذلك فاجلسوا في بيوتكم حتى تسمعوا على الناس بخير من ابي بكر
وعمر اخرجهما الحافظ ابو عبد الله نعيم بن حماد قال وفي زمن المهدي ترعى الشاة والذئب
ويلعب الصبيان بالحيات والعقارب وذكر ابن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي طاوس اهل الجنة وروى الطبراني
في معجمه الاكبر عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لتنعم امتي في

زمن

زمن المهدي نعمة لم ينعموا مثلها قط ترسل السماء عليهم مدرارا ولا تدع الارض شيئا من نباتها
الا اخرجته واخرج شيخ اهل الحديث في مسنده عن ابي سعيد رضي الله عنه يقسم المال صحاحا
اي بالسوية بين الناس ويملأ الله تعالى قلوب امة محمد صلى الله عليه وسلم غنى ويسعهم عدله وفيه
ولا خير في العيش بعده وعن علقمة بن عبد الله قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ اقبل فتية من بني هاشم فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم اغرورقت عيناه وتغير
لونه قال فقلت ما لك نرى في وجهك شيئا تكرهه قال صلى الله عليه وسلم انا اهل
البيت اختار الله تعالى لنا الاخرة على الدنيا وان اهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا
وتطريدا حتى تاتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه
فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا ولا يقبلوا حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتي
فيملؤها قسطا كما ملؤوها جورا فمن ادرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج اخرجه الحافظ
ابو نعيم قالوا واذا خرج الامام المهدي فليس له عدو مبين الا الفقهاء وهو والسيف اخوان
ولولا ان السيف بيده لافتوا الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيقبلون
حكمه من غير ايمان به بل يضمرون خلافه **علامة قيام المهدي** عن ابي جعفر محمد الباقر
رضي الله عنه القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالظفر تطوى له الارض وتظهر له الكنوز ويبلغ
سلطانه المشرق والمغرب ويفتح مدائن الشرك ويظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون
فلا يبقى في الارض خراب الا عمر ولا تدع الارض شيئا من نباتها الا اخرجته ويتنعم الناس في زمانه
نعمة لم يتنعموا مثلها قط فقيل له متى خروج هذا القائم منكم قال اذا تشبه الرجال بالنساء
والنساء بالرجال وركب ذوات الفروج السروج وأماتوا الصلاة واتبعوا الشهوات واكلوا
الربا واستخفوا بالدماء وتعاملوا بالرباء وتظاهروا بالزنا وشيدوا البناء واستحلوا
الكذب واخذوا الرشا واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعوا الارحام وضنوا بالطعام
وكان الحلم ضعفا والظلم فخرا والامراء فجرة والوزراء كذبة والامناء خونة والاعوان
ظلمة والقراء فسقة وظهر الجور وكثر الطلاق وبدا الفجور وقبلت شهادة الزور وشربت
الخمور وركب الذكور الذكور واشتغلت النساء بالنساء واتخذ الفيء مغنما والصدقة مغرما
واتقي الاشرار مخافة السنتهم وخرج السفياني من الشام واليماني من اليمن وخسف خسف
بالبيداء بين مكة والمدينة وخرج المغربي بمصر وتملك الشامات ونزل الترك الجزيرة ونزل
الروم الرملة ووقع اختلاف بين بني العباس وخسف قرية من قرى الشام يقال لها
الجابية ومنها ما ذكره كسوف الشمس في النصف من شعبان وخسوف القمر في آخر الشهر على خلاف
ما جرت به العادة وقد صرح اهل النجوم ان خسوف القمر لا يكون الا في الثالث عشر والرابع
عشر والخامس عشر من الشهر لا غير وذلك عند تقابل الشمس والقمر على هيئة مخصوصة وان كسوف

الشمس لا يكون الا في السابع والعشرين والثامن والعشرين وذلك عند اقترانهما على هيئة
مخصوصة عندهم ومن ذلك طلوع الشمس من مغربها وقتل نفس زكية تظهر في سبعين من الصالحين
وخسف بالبيداء بين مكة والمدينة قتل فيهم جيش السفياني يقصدون مكة بعدما استباحوا
مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام وصيحة
صايح من السماء بان الحق معه ومع اتباعه وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف
حتى يكاد يلتقي طرفاه وحمرة تظهر في السماء وتلتبس في افاقها ونار تظهر بالشرق طولا وتبقى
في الجو ثلاثة ايام او سبعة ايام وخلع العرب اعنتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان
العجم وقتل اميرهم وخراب الشام واختلاف ثلاث رايات في راية الاصهب وراية الابقع
وراية السفياني ودخول قيس العرب الى مصر ورايات كندة الى خراسان وورود خيل من الغرب
حتى تربط بفناء الحيرة واقبال رايات سود من المشرق وفتق في الفرات حتى يدخل الماء ازقة
الكوفة وخروج ستين كذابا كلهم يدعون النبوة وخروج اثني عشر من آل ابي طالب كلهم
يدعي الامامة لنفسه واحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس عند الجسر مما يلي الكرخ
عن مدينة بغداد وارتفاع ريح سوداء بها اول النهار وزلزلة حتى يخسف كثير منها وخوف يشمل
اهل العراق وموت ذريع ونقص من الانفس والاموال والثمرات وجراد يظهر في اوانه وغير
اوانه حتى ياتي على الزرع والغلات وقلة ما يزرع الناس واختلاف بين العجم وسفك
دماء كثيرة فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعات ساداتهم وقتلهم مواليهم ثم يختم باربع
وعشرين مطرة متصلة فتحيي الارض بعد موتها وتظهر بركاتها وتزول بعد ذلك كل عاهة
عن معتقدي الحق من اتباع المهدي فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون اليه قاصدين
لنصرته حـــ رضي الله عنه فاذا خرج اسند ظهره الى الكعبة واجتمع اليه ثلثمائة وثلاثة
عشر رجلا من اتباعه فاول ما ينطق به هذه الآية بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ثم يقول
انا بقية الله وخليفته وحجته عليكم فلا يسلم عليه احد الا قال السلام عليك يا بقية
الله في الارض فاذا اجتمع عنده العقد عشرة الاف رجل لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا احد
ممن يعبد غير الله تعالى الا امن به وصدقه وتكون الملة واحدة ملة الاسلام وكلما كان
في الارض من معبود سوى الله تعالى نزل عليه نار من السماء فتحرقه ومنه رضي الله عنه ثم يسير
من مكة حتى ياتي الكوفة فينزل على نجفها ثم يفرق الجنود منها الى الامصار اعلم ان الجفر
والجامعة عبارة عن القضاء والقدر وهو علم اختص به علي بن ابي طالب واولاده قال ابن
عباس اخذ بيدي رضي الله عنه ليلة فخرج بي الى البقيع وقال اقرا يا ابن عباس قال فقرات
بسم الله الرحمن الرحيم وتكلم في باء بسم الله الى طلوع الفجر وقال لو شئت لاوقرت
من تفسير الفاتحة سبعين بعيرا وقال عبد الله المذكور ما من شيء الا وعلمه في القران

والله

والله لو ضاع لاحدكم عقال البعير الا وعلمه في القران وعن قريب ستظهر بنو الاصفر في معجم
العلج الاشقر وقيل ظهورهم سيعز ميم القاف ميم الاعراف باشارة الهمزة المحصورة في
حصار الجور ولا يتناسين للهمزي فانه لجام البحري وسترى الفاسين وهو امام يس واما
المحبوس الغريب فسر عجيب سيغلب الفرقد مع الغلام الاهتق فيملك الجزيرة في احد المقصورة
وانظر الى الكوكب البحري كيف يركبه الجيم وهو يجري فافهم هذا التاريخ المطلوب والحجاب
المرغوب وسيظهر حرف الميم مع حرف الجيم اسمه اسما ورسمه اسنادا وسره ظاهر ورقمه
طاهر فافهم الرمز وادخل الكنز وهو محمد بن عبد الله يفتح الله له القسطنطينية وقيل
خروج المهدي سيملك الديار المصرية والشامية ويجلي البلاد الرومية فالممالك الدنشتية
من نسل عثمان في اسمه ميم اذا رايتم الكسوف في شهر الله ذي الحجة وشهر الله المحرم فاعلموا
ان السفيانية قد ظهرت ثم يكون العجب كل العجب بين جمادى ورجب ثم يخسف بهم فلا يبقى
منهم الا رجلان حتى يخبر الناس ما حل باصحابهم احدهما يدور بالعراق والآخر بخراسان ثم
يجتمعان في موضع فيكذب بعضهم بعضا وسترى حرف الباء مع حرف الالف بلا هضاء في ديار
يونان مع الوسنان وهو من ارض العراق بجبين براق خصف اسمه معلول لانه محل الغلول
ولا تغفل عن السفياني فانه اليوم عند السرياني واما شاه العجم فانه سيغلب رئيس الغنم
واما النصراني سيقتل العثماني واما المراكب البحرية فانها ستفتح المدينة الحصرية ثم يملك
مفتاح الجزيرة في الايام اليسيرة ويسير خا الشام بالخسف والروم بالركى وقلب الشام
بالحف وقاف الروم بالغرق لان الولد متلف والبنت مرلف والراي مختلف والعبد مشرف
والقلب خراب والخطا صواب والزنا فاش والربا ماش والامام واش والناصح ارتشى والشيخ
قلاش والمريد حلاش والعالم مجادل والعامل مخايل والصوفي كدر والصافي عكر والحكام
فجار والوزراء تجار والرعاة ذياب والولاة كلاب والقراء ذياب والحق مكتوم والحال معلوم
والملك لاهي والوزير ساهي ويفتح المدينة الرومية بالتكبير في سبعين الفا من ولد اسحق للمسلمين
ويغنموا اموالا ويكون بين الملحمة العظمى وفتح رومية الكبرى ست سنين ويخرج الدجال
في السنة السابعة بعد غيابه عشر يوما من خراسان فيتبعه الترك واليهود ويخرج من اصبهان
وحدها سبعون الف طيلسان في اتباعه كلهم من اليهود ويمر الدجال بالخربة فينفق الطحا
اخرجي كنوزك فيتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ولرومية الف باب من النحاس الاصفر سوى
العود والصنوبر والابنوس المنقوش الذي لا يدري ما قيمته وفيها طلسمات غريبة
وعلى كنيسة مسيرة ثلاثة الاف فرسخ وملكها يسمى البابا وهو الحاكم على دين النصرانية وهو بمنزلة
الخليفة في المسلمين وبها كنيسة بنيت على هيئة بيت المقدس وفيها مذبح كله مرصع بالزمرد
الاخضر طوله عشرون ذراعا وعرضه ستة اذرع يحمله اثنا عشر تمثالا من الذهب الاحمر

الا بن طوله كل واحد ذراعان ونصف وعيناه من ياقوت احمر تضي منهم الكنيسة وطولها
ثمانية وعشرون بابا من الذهب الاحمر وطول الكنيسة ميل قال الله تعالى وان من قرية الا
نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا قال
امير المؤمنين علي بن ابي طالب اما خراب ام القرى مكة فيخربها الحبشي وخراب المدينة بالجوع وخراب
البصرة بالزنج وخراب بخارا بالريح والطاعون وخراب سمرقند بني قنطورا وخراب فرغانة بالزلزلة
والصيحة وخراب هراة بالظلام والصيحة وخراب همدان بالبرد والثلج وخراب بغداد بالغرق
والخسف والصيحة وخراب السند بالريح وخراب الشام بعدم الغيث وخراب الروم ببني الاصفر
فيا ويح الروم من صيلح اليوم وعند زرع القوم يظهر المكتوم قيل اذا انكسف القمر ثلاث كسفات
متواليات وخسف بمن لحمين وفتح القسطنطينية العظمى وخروج الدابة ووقع قحط شديد
وهبت ريح وخروج الدجال ونزل عيسى وقتل الدجال على يديه على باب لد وظهرت دابة الارض ثانية
وخروج ياجوج وماجوج ومات عيسى وهدم الكعبة وطلع الشمس من مغربها وظهرت الدابة ثانية
بعث الله ريحا طيبة اطيب من المسك وابرد من الثلج فيأخذ بها ارواح المؤمنين ثم يرفع القرآن
فيبقى الناس في الجاهلية ما يقدر عام فلا يكون على وجه الارض من يقول لا اله الا الله ثم تقوم الساعة
على شرار الناس قال قتادة تخرب الدنيا قبل الشام باربعين عاما وفي كتاب الكهانة على اهل المشرق
المغرب ثم النفخة الاولى وهي نفخة الصعقة فمن بقي من اهل ذلك الزمان من اهل الايمان في الملحمة
العظمى خرج من بين اظهر الناس فيأوون الى جزيرة في ناحية من البحر وهي بالمغرب كان بها اناس
صالحون وهي آخر بقعة تبقى على وجه الارض يعبد الله تعالى فيها ويذكر اسم الله تعالى عليها فيكونون
بها حتى تاتيهم آجالهم وهم سجد لله عز وجل بعد ان يروا الجبال قد سيرت ثم يقيم الله القيامة
والساعة او هي والامر لله تعالى اعلم واحكم بما هو كائن في سر علمه وكون حكمته **الباب**
السادس عشر في ذكر نبذ من وفيات الصحابة وذكر البلدان والمحال التي توفوا
فيها واستشهدوا بها رضوان الله تعالى عليهم اجمعين مع ذكر اسمائهم مرتبا على حروف المعجم
مع التعرض لبيان ما يهم من ذكر بعض من احوالهم وسلكت في ذلك مسلك الامام الحافظ ابي
الحسن الصنعاني ذلك الامام الوحيد الذي تضرب اليه اكبادها الابل في الترتيب والاختصار
الذي اثرهما في كتابه الذي وضعه في ذكر وفيات الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
فهذا انموذج تمام ما به وسبكته امزجتها في قالب سهل الله تعالى ورضي الله عنه وحشرنا
واياه في زمرة الصحابة والتابعين وعباده المتقين آمين يا رب العالمين **مقدمة**
في فضل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين منها ما ورد في سورة الفتح وهي قوله
تعالى والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله
ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل

كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار
وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما ومنها ما رواه محيي السنة
في تفسير هذه الاية الكريمة حدثنا ابو المظفر التميمي اخبرنا عبد الرحمن بن عثمان اخبرنا خيثمة بن
سليمان حدثنا محمد بن عيسى بن حيان المدايني حدثنا محمد بن الفضيل بن عطية عن عبد الله بن مسلم
عن ابي بريدة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من احد من اصحابي يموت بارض كان
نورهم وقائدهم الى يوم القيمة ومنها ما روي عن عبد الله بن مغفل المزني انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي
فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد
اذى الله ومن اذى الله فيوشك ان ياخذه ومنها ما رواه عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا
ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه **ذكر من توفي بالمدينة** الشريفة على ساكنها افضل الصلاة والسلام
واستشهد يوم احد ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي بن كعب توفي بها قال
النووي توفي ابي بن كعب القرشي الخزرجي الانصاري سيد القراء بالمدينة وهو الذي
قال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الله امرني ان اقرأ عليك القرآن ولما توفي صلى الله عليه
وسلم عمر قال اليوم مات سيد المسلمين مات بالمدينة سنة تسع عشرة الارقم بن الارقم
توفي بها يوم وفاة ابي بكر رضي الله عنه اسامة ابن زيد الكلبي حب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابن مولاه وامه ام ايمن حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم وقد امره صلى الله عليه وسلم
على جيش قبل موته ليغزو اطراف الشام وكان في جيشه ذلك عمر وفي الصفوة وكان قد سكن بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وادي القرى ثم نزل المدينة ومات في الجرف في آخر ايام معوية سنة
اربع وخمسين قال الزهري حمل اسامة حين مات في الجرف الى المدينة اسعد بن زرارة توفي ودفن
في البقيع وهو اول من دفن فيه على قول الانصار واما على قول المهاجرين فعثمان بن مظعون
على ما سنذكره ويمكن الجمع بان اول من دفن فيه من الانصار اسعد بن زرارة ومن المهاجرين عثمان
مات اسعد بن زرارة بالذبحة وهو احد النقباء الاثني عشر في ليلة العقبة وبعدها قبل ان يفرغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بناء مسجده ابو رافع واسمه اسلم توفي بها وقيل بالكوفة
وقيل اسمه ابرهيم وقيل هرمز اسيد بن حضير الانصاري احد النقباء سنة عشرين في شعبان
وشهد العقبة الاخيرة مع السبعين ولم يشهد بدرا وشهد احدا وجرح يومئذ سبع جراحات
وثبت يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انكشف الناس وشهد الخندق والمشاهد
بعدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انس بن اوس بن عمرو استشهد يوم الخندق انس بن
النضر الانصاري الخزرجي استشهد يوم احد وعدوا له يومئذ سبعين ضربة انس بن قتادة

وقتل يوم احد اوس بن الارقم الحارثي الخزرجي يوم احد اوس بن ثابت اخو حسان يوم احد اوس
ابن خولي اوس بن المنذر يوم احد اياس بن اوس بن عتيك الاشهلي اياس بن عدي الانصاري البرا
ابن معرور توفي بها قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم بشهر وهو احد النقبا وهو اول من تكلم
ليلة العقبة ولما قدم صلى الله عليه وسلم انطلق باصحابه فصلى على قبره وقال اللهم اغفر له وارحمه
وارض عنه وقد فعلت وهو اول من مات من النقبا واول صلاة على الميت بشر بن البراة وقال
ابن ابي ارطاة بن الاوزاع استشهد يوم احد وقيل مات على فراشه مرجع النبي صلى الله عليه وسلم
من الحديبية ثابت بن عمرو بن زيد ثابت بن وقش ثعلبة بن سعد بن مالك الساعدي ثعلبة بن عمرو
توفي بها وقيل استشهد يوم جسر ابي عبيد ثعلبة بن غنمة الانصاري استشهد يوم الخندق وقيل
يوم خيبر ثوب بن فروة ويقال ثقيب يوم احد جابر بن عبد الله الخزرجي الانصاري الصحابي
من اجلة الصحابة واكثرهم رواية عنه صلى الله عليه وسلم فكان جملة ما رواه الف وخمسماية
واربعون حديثا توفي بها جابر بن عتيك وقيل جبر الانصاري شهد المشاهد كلها وتوفي
بالمدينة سنة احدى وستين عن سبعين سنة جبار بن صخر الانصاري السلمي شهد المشاهد
وتوفي في ثلاثين من الهجرة جبير بن مطعم بن عدي النوفلي احد الاشراف ومن بني عم النبي صلى الله
عليه وسلم وكان من علماء قريش وساداتهم قيل ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ستون
حديثا له في الصحيحين عشرة احاديث انفرد البخاري بثلاثة ومسلم بحديث مات سنة
اربع وخمسين من الهجرة جرهد بن رزاح وقيل ابن خويلد الاسلمي الحارث بن انس بن رافع يوم
احد الحرث بن اوس بن معاذ الحرث بن سفيان الحرث بن ثابت بن عبد الله بن سعد الحارث
ابن حزمة الانصاري توفي بها سنة خمس واربعين من الهجرة الحارث بن سويد الصامت
اقتص منه النبي صلى الله عليه وسلم بقباء بسبب قتله المجذر بن زياد البلوي يوم احد بابيه
سويد وفي المنتقى وكان من امرها ان سويد بن الصامت قد قتل زيادا بالمجذر في وقعة
التقوا فيها فلما كان بعد ذلك لقي المجذر سويدا خاليا في مكان فقتله وهو الذي هيج وقعة
بعاث وذلك قبل الاسلام ثم انهما اسلما بعد الهجرة فجعل الحارث يطلب مجذرا ليقتله بابيه
فلما كان يوم احد وجال الناس تلك الجولة اتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه فلما رجع
صلى الله عليه وسلم اتاه جبرائيل فاخبره بالخبر وامره ان يقتله به فركب صلى الله عليه وسلم
في يوم حار الى قبا فدخل المسجد فصلى فيه ثم امر بالحارث فقتله عويم بن ساعدة قصاصا
الحارث بن عبد الله بن سعد يوم احد الحرث بن عدي بن خرشة الاوسي الحرث بن عقبة بن قابوس
الحارث بن قيس بن خالد جرح باليمامة واندمل وانتقض عليه بالمدينة حارثة بن عمرو الانصاري
يوم احد حاطب بن ابي بلتعة مات بها سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة في خلافة عثمان الخباب
قيظي يوم احد حبيب بن زيد بن عاصم الحسن بن علي بن ابي طالب توفي بها حسيل بن جابر وهو اليمان

ابو حذيفة بن اليمان يوم احد اصابه المسلمون في المعركة ولا يدرون فتصدق حذيفة بديته
على من اصابه فزاده عند رسول الله خيرا الحكم ابن ابي العاص بن امية توفي بها حكيم بن حزام
ابن خويلد القرشي الاسدي من اجلاء الصحابة اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه اتفقوا انه ولد في
جوف الكعبة وكان جوادا شريفا اعتق في الجاهلية والاسلام مايتي رقبة وباع لمعوية دارا بستين
الفا فتصدق بها مات سنة اربع وخمسين حمزة ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قتله
وحشي غلام جبير بن مطعم حنظلة ابن عمرو ابي عامر الراهب حويطب بن عبد العزى عاش ماية
وعشرون سنة ومات بالمدينة خارجة بن زيد يوم احد خباب ابو يحيى ولي عتبة بن غزوان توفي
بها خرباق بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء المهملة والباء الموحدة وهو ذو اليدين يوم احد خلاد
ابن سويد في غزوة بني قريظة خلاد بن عمرو بن الجموح خنيس بن حذافة السهمي توفي بها خوات بن
جبير الانصاري خويلد بن عمرو ابو شريح الكعبي خيثمة ابو سعد يوم احد ذكوان بن عبد قيس رافع
ابن خديج توفي بها رافع بن مالك بن العجلان يوم احد رافع بن عمرو مولى غزية ربيعة بن عباد
الدؤلي توفي بها رفاعة بن عبد المنذر اخو ابي لبابة يوم احد رفاعة بن عمرو رفاعة بن وقش
كنانة بن عبد يزيد توفي بها زعنة بن عامر بن مازن يوم احد زياد بن السكن الانصاري
زياد بن نعيم الحضرمي قتل يوم الردة زيد بن ثابت توفي بها وفي الطبقات سنة خمس واربعين
وقال فيه صلى الله عليه وسلم افرضكم زيد وقال الشعبي امسك ابن عباس بركاب
زيد بن ثابت فقال اتمسك ركابي وانت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هكذا
يصنع بالعلماء قال مسروق دخلت المدينة فوجدت بها من الراسخين في العلم زيد بن ثابت
زيد بن سهل ابو طلحة الانصاري وقيل انه ركب البحر فمات ودفن في جزيرة قريش شهد العقبة
مع السبعين وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من الرماة وهو انصاري
وكان احب امواله بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وهو بستان فيه عين جارية فلما نزلت
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فتصدق بها في الله وقتل يوم حنين عشرين رجلا واخذ
اسلابهم ولم يزل صايما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين عاما الا في
سفر او مرض توفي سنة اربع وهو ابن سبعين سنة السايب بن ابي حبيش بن المطلب
السايب بن يزيد سبيع بن حاطب يوم احد سعد بن الربيع سعد بن سويد الخدري سعد
ابن عايذ المؤذن هو سعد القرظ توفي بها سعد بن مالك بن خالد ابو سهل بن سعد
تجهز للخروج الى بدر فمات ودفن عند دار بني قارض سعد بن مالك بن سنان ابو سعيد
الخدري الانصاري الخزرجي حضر مع النبي صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة الا انه
لم يباشر الحرب في بعض الغزوات مثل احد لكونه لم ياذن له النبي صلى الله عليه وسلم لصغره
توفي يوم الجمعة سنة اربع وستين ودفن بالبقيع سعد بن مالك بن وهب الزهري وهو

سعد بن ابي وقاص الامير الكبير فاتح العراق احد العشرة المشهود لهم بالجنة وكان يقال
له فارس الاسلام وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله وكان مجاب الدعوة عاش ثلاثا وسبعين
سنة اوله كثرويقا ـــ جاوز الثمانين وهو احد الستة الذين عينهم عمر بن الخطاب للخلافة
مرويانه في كتب الاحاديث مايتان واحدى وسبعون حديثًا توفي سنة خمس وخمسين من الهجرة
مات بقصره بالعقيق فحمل على رقاب الرجال الى المدينة ودفن بالبقيع سعد بن معاذ رمى بسهم
يوم الخندق ومات بالمدينة مريضًا في شوال سنة خمس عن سبع وثلثين سنة ودفن بالبقيع
سعد مولى حاطب بن ابي بلتعه يوم احد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي ابن عم عمر
احد العشرة المبشرة بالجنة اسلم قبل عمر وشهد بدرًا وغيرها وعاش بضعًا وسبعين سنة
مات سنة احدى وخمسين من الهجرة توفي بالعقيق فحمل الى المدينة وقيل بالكوفة سعيد بن
سويد الخدري يوم احد سعيد بن العاص القرشي الاموي توفي بها سنة تسع وخمسين وكان
يوم وفاته صلى الله عليه وسلم في سن تسع يعد من اشراف قريش واسخيايهم وفضلايهم تولى
حكومة الكوفة من طرف عثمان فافتتح طبرستان وجرجان ثم اعتزل واقام بالمدينة ولم يشهد فتنة
عثمان وساير الفتن بعده سليم بن عمرو وسعيد بن يربوع بن عنكبه ويقال ـــ بمكة سلمة بن ثابت
ابن وقش يوم احد سلمة بن سلام بن وقش توفي بها سلمة بن عبد الله ابن عبد الاسد سلمة بن عمرو
ابن الاكوع واسمه سنان سليم بن الحارث النجاري يوم احد سليم بن عمرو بن حديدة سليم ابو
كبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي بها سويبق بن حاطب يوم احد سهل بن
رومي بن وقش الانصاري سهل بن سعد الساعدي الخزرجي الانصاري توفي بها وهو آخر من
توفي بها من الصحابة سنة احدى وتسعين من الهجرة وقيل ثمان وثمانين وكان رضي الله
عنه يوم وفاته صلى الله عليه وسلم في سن عشر سهل ابن عبد الله وقيل عبد الله وهو
سهل ابو خيثمة سهل بن عدي يوم احد سهل ابن عمرو واخو سهل توفي بها سهل
ابن قيس يوم احد سهل بن وهب وهو ابن البيضا توفي بها سهل اخوه سويد بن الصامت
اختلف في صحبته قتلته الخزرج يوم بعاث شماس ابن عثمان يوم احد صخر بن حرب بن امية
ابو سفيان توفي بها سنة احدى وثلثين من الهجرة وكان من المولفة قلوبهم ثم حسن
اسلامه حضر غزوة حنين والطايف وغزوة التبوك وكان في سن ثمان وثمانين
سنة حين قدم المدينة وتوطن بها صفوان بن قدامة التميمي صهيب بن سنان المعروف
بالرومي من المهاجرين البدريين الكبار قال صلى الله عليه وسلم في حقه نعم العبد
صهيب لو لم يخف الله لم يعصه مات بالمدينة في شوال سنة ثمان وثلثين عن سبعين
سنة وانما قيل له الرومي لانه سبي وهو غلام فنشأ بالروم ثم بيع بمكة فاشتراه
عبد الله بن جدعان فاعتقه واسلم قديمًا وكان من المستضعفين المعذبين في الله

ثم

ثم هاجر الى المدينة وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن
بالبقيع صيفي بن قيظي يوم احد صخر بن عمرو ويقال بشر الجهني الطفيل بن عامر الانصاري
يوم الخندق الطفيل بن النعمان طلحة بن البراء توفي بها عاصم بن عدي بن الجد عامر بن امية
ابن زيد يوم احد عامر ويقال ـــ عبيد بن حذيفة ابو الجهم صاحب الانبجانية توفي بها عامر
ابن ربيعة بن ثمامه العذري وثمامه بضم الثاء المثلثة قيل ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم
اثنا عشر حديثًا في الصحيحين حديثان عامر بن قيس النجاري يوم احد عامر بن مخلد النجاري
عباد بن سهل بن مخرمة عبادة بن الخشخاش الخزرجي دفن هو ونعمان بن مالك بن ثعلبة
والمجذر بن زياد يوم بدر في قبر واحد العباس بن عبادة العباس ابن عبد المطلب توفي بها ودفن
بالبقيع عبد الرحمن بن جبر ابو عبس عبد الرحمن بن صخر ابو هريرة الدوسي توفي بالمدينة
وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان امامًا حافظًا فقيهًا كبير القدر كثير الرواية
مات سنة سبع وخمسين وقيل بالعقيق عبد الرحمن ابن عبد القاري عبد الرحمن بن عمر بن
الخطاب الاوسط عبد الرحمن بن عوف وكان من اغنيا الصحابة توفي سنة اثنتين وثلثين
من الهجرة عن اثنتين وسبعين سنة ودفن بالبقيع عبد الرحمن بن الهيثم اخو عبد الله يوم
احد عبد الله ميسرة استشهد يوم الدار مع عثمان عبد الله بن انيس ويقال ـــ ابن السكن
توفي بها عبد الله بن ثابت الانصاري كفنه النبي صلى الله عليه وسلم في قميصه عبد الله بن ثعلبة
ابن صعير عبد الله بن جبير بن النعمان يوم احد عبد الله بن جعفر بن ابي طالب توفي بها
عبد الله بن جحش بن رئاب الاسدي يوم احد اسلم قديمًا وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية
وبعثه صلى الله عليه وسلم الى نخلة وفيها سمي امير المؤمنين سنوا دل من دعى بذلك وكان
مستجاب الدعوة قتله الحكم بن الاخنس ودفن هو وحمزة في قبر واحد وكان عمره يوم قتل
بضع وسبعون سنة رضي الله عنه عبد الله بن زيد بن عبد ربه الخزرجي الذي اري الندا
في المنام توفي بها عبد الله بن ابي حثمة عبد الله بن سلام وكان اسرائيليًا حبرًا يكنى بابي يوسف
فهو ممن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة توفي سنة ثلاث واربعين ايام معوية
وفيه نزل وشهد شاهد من بني اسرائيل الاية عبد الله بن سلمة بن مالك الانصاري يوم
احد عبد الله بن سهل بن زيد الانصاري يوم الخندق عبد الله بن عبد الاسد ابو سلمة
زوج ام سلمة توفي بها عبد الله بن عبد الرحمن بن العوام يوم الدار عبد الله بن عبد الله
ابن ثابت بن قيس توفي بها وكفنه النبي صلى الله عليه وسلم في قميصه عبد الله بن ابي بكر
الصديق عبد الله بن عتيك وقتل يوم اليمامة عبد الله بن حنظلة غسيل الملايكة
استشهد يوم الحرة وهو امير اهل المدينة عبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري يوم الحرة
عبد الله بن عثمان هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه عبد الله بن عمرو بن حرام يوم احد

عبد الله بن عمرو بن قيس هو ابن ام مكتوم غالبا توفي بها اسلم بمكة وصار ضرير البصر ثم
هاجر الى المدينة بعد مصعب وكان يوذن للنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة مع بلال وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلفه بالمدينة يصلي بالناس في عامة غزواته وهو ابن
خال خديجة بنت خويلد عبد الله بن عمرو بن وهب يوم احد عبد الله بن عوف اخو عبد الرحمن
توفي بها عبد الله بن كعب بن عمرو الانصاري الصحابي البدري وكان جليل القدر توفي سنة
ست وعشرين من الهجرة وقيل استشهد بالقادسية عبد الله بن مسعود الهذلي صاحب رسول الله
واكبر خدمه احد السابقين الاولين وكان يحمل نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلازمه
ولقنه صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وكان من اكابر علماء الصحابة وفقهائهم وهو الذي
احتز راس ابي جهل يوم بدر واتى به النبي صلى الله عليه وسلم اقام بالكوفة متوليا على
بيت المال وغير ذلك وتفقه به طايفة واتفق انه قدم المدينة في اخر عمره فمات بها وصلى
عليه عثمان قيل انه خلف تسعين الف دينار وكان قصيرا جدا مروياته في كتب الاحاديث ثمانماية
واربعون حديثا مات عن بضع وستين سنة وهو من العبادلة في عرف الصحابة دفن بالبقيع
عبد الله بن نوفل من الحرث استشهد يوم الحرة عبد الله بن وهب اخو عكاشة توفي والنبي
صلى الله عليه وسلم يحاصر بني قريظة ودفن بالقرب من مقبرة بني قريظة عبد الله بن التيهان
يوم احد عبيد بن زيد توفي بها عبيد بن مسعود يوم احد عبيد بن المعلى عتبان بن مالك
الانصاري توفي بها عتبة بن الربيع الخزرجي يوم احد عتبة بن غزوان قال ابو احمد
الحافظ انه مات بالمدينة والمشهور بطريق البصرة وكان ممن شهد بدرا وله سبع وخمسون سنة
وهو الذي بنى البصرة وكان من الرماة المذكورين توفي بها في خلافة عمر عتبة بن مسعود الهذلي
اخو عبد الله عثمان بن عفان استشهد بالمدينة عثمان بن مظعون مات بالمدينة ودفن بالبقيع
وهو فرط المسلمين وهو اول من دفن بالبقيع وهو رضيع رسول الله توفي في شعبان على راس
ثلاثين شهرا من الهجرة قبله صلى الله عليه وسلم وهو ميت ودموعه تسيل على خده وسماه السلف
الصالح عتبة بن عمرو وابو مسعود الانصاري وقيل بالكوفة علقمة ابن وقاص الليثي عمارة
ابن زيد وقيل زياد يوم احد امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمر بن عبد الله بن
عبد الاسد وهو عمر بن ابي سلمة عمرو وقيل معمر وقيل معمر بن ابي سرح عمرو ابن امية
ابن خالد الضمري وفد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي يدعوه الى الاسلام
وكان صلى الله عليه وسلم وكله لتزويج حبيبة بنت ابي سفيان فزوجها منه صلى الله عليه
وسلم بحضر النجاشي وكان رحمه الله من انجاد الرجال اسلم قديما وهاجر الهجرتين واول
غزوة غزاها بير معونة عمرو بن اياس الانصاري عمرو بن ثابت بن وقش عمرو بن الجموح
ابن زيد ابن حرام الانصاري اسلم يوم العقبة واستشهد يوم احد وقبر هو وعبد

الله

الله بن حرام في قبر واحد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال بعد ما استشهد عمرو
رايت عمرو بن الجموح في الجنة عمرو بن حزم توفي بها سنة احدى وخمسين شهد غزوة
الخندق واستعمله صلى الله عليه وسلم على نجران وارسل معه كتابا فيه فرايض الصلاة
والصدقات واحوال الديات والجروح وكان عمره اذ ذاك في سن عشرة عمرو بن عوف المدني
توفي بها عمرو بن قيس بن زيد يوم احد عمرو بن قيس بن مالك النجاري يوم احد عمرو بن مطرف
النجاري وقيل مطرف يوم احد عمرو بن معاذ يوم احد عمر بن عبد عمرو وهو ذو الشمالين
وذو اليدين في قول عمر بن عوف مولى سهيل بن عمرو توفي بها عمير بن سعد الصحابي ولاه
عمر حمص فمكث حولا لا ياتيه خبره فظن انه خانه وان عنده اموالا كثيرة فدعاه اليه فاتاه
ماشيا الى المدينة وليس معه الا جراب يجعل فيه زاده وقصعته وبعض ادواته ومعه
عنزته وقد شحب لونه واغبر وجهه وطالت شعرته وقال يا امير المؤمنين لولا اخشى ان
اغمك ما اخبرتك لما اتيت البلد جمعت صلحاء اهلها فوليتهم جبايته فيهم حتى اذا جمعوه وضعته
مواضعه ولو نالك منه شي لاتيتك به فتعجب عمر من حاله وكلفه العود الى حمص فابى وكان
من زهاد الناس واورعهم توفي في خلافة عمر عنترة هو مولى سليم بن عمرو يوم احد عويم بن
ساعدة توفي بها وكان من اجود الناس وفضلاء الصحابة ودهاة العرب وعقلايهم وكان
صاحب راي ومكيدة في الحروب وكان يصاحب عليا رضي الله عنه ويلازمه حتى حضر
معه في حروبه اجمع ثم ولاه علي مملكة مصر واعمالها ثم عزله عنها بسبب ما يخالبه بالممالاة
لمعاوية وولى مكانه محمد بن ابي بكر فلم ينتظم بعده امر علي رضي الله عنه في مصر واعمالها
وكان رحمه الله حسن الوجه لطيف الكلم اطلس ما في وجهه شعر اصلا توفي سنة ستين من الهجرة
قتادة ابن النعمان الانصاري من كبار اهل بدر وهو الذي وقعت عينه على خده يوم وقعة
احد فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فغمزها فردها الى موضعها فكانت احسن عينيه وكان
من الرماة المذكورين بالمدينة شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
معه يوم الفتح راية بني ظفر توفي سنة ثلاث وعشرين عن خمس وستين سنة صلى عليه عمر
ونزل في قبره قرة بن عقبة الانصاري يوم احد قيس بن سعد بن عبادة توفي بها قيس ابن
عمرو النجاري يوم احد قيس بن مخلد كعب بن زيد يوم الخندق كعب بن عجرة توفي بها كعب بن
عمرو ابو اليسر الانصاري من كبار البدريين وهو الذي اسر العباس يوم بدر مات سنة
خمس وخمسين كعب بن مالك الانصاري الشاعر المشهور احد الثلاثة خلفوا فتيب عليهم مات
سنة خمسين من الهجرة كلثوم بن الهدم بن امري القيس مات بزمان قليل قبل اسعد بن زرارة بعد
قدوم النبي صلى الله عليه وسلم فهو اول من مات من الانصار بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم
وكان شريفا كبير السن كان اسلم قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم كلثوم غير منسوب قتله

ابو لؤلؤة يوم قتل عمر ابو مرثد كناز بن الحصين الغنوي توفي بها وهو من كبار الصحابة روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثان انفرد مسلم بحديث كيسان مولى الانصار يوم احد ماعز بن
مالك الاسلمي توفي بالمدينة مرجوما مالك بن اوس بن الحدثان توفي بها وفي صحبته نظر مالك بن اياس
الخزرجي يوم احد مالك بن التيهان ابو الهيثم الانصاري نقيب بني الاشهل توفي بها وقيل استشهد
بصفين وكان مع علي رضي الله عنه وهو من جملة الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار
في العقبة الاولى ثم شهد العقبة الثانية وشهد المشاهد والمغازي كلها مالك بن خلف بن عوف
اخو النعمان يوم احد مالك بن ربيعة بن البدن ابو اسيد الساعدي توفي بها واسيد بالتصغير
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة وعشرين حديثا منها في الصحيحين اربعة احاديث انفرد
منها البخاري بحديث مالك بن سنان ابو ابي سعيد الخدري يوم احد وكان من فضلاء الصحابة
وفقهائهم وممن اشتهر بالورع التام مالك بن عمرو بن عقيل توفي بها مالك بن نميلة حليف
بني معوية من الاوس يوم احد المجذر عبد الله بن زياد البلوي والمجذر كمعظم بالجيم والذال
المعجمة مجمع بن جارية الضبعي اخو زيد توفي بها محرز بن عامر بن مالك محمد بن مسلمة بن
خالد الانصاري الحارثي المدني وكان من فضلاء الصحابة شهد بدرا وسائر المشاهد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعتزل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة مدة ثم اتى المدينة
وتوفي بها في صفر سنة ثلاث واربعين من الهجرة عن سبع وسبعين سنة محمد بن ابي كعب الانصاري
استشهد يوم الحرة محمد بن عامر بن ابي جهم بن حذيفة العدوي محمد بن عمرو بن حزم مخرمة بن نوفل
مسطح ابن اثاثة بن عباد بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي واسمه عوف توفي بها مسطح
بالكسر واثاثة بضم الهمزة شهد بدرا وكان مع علي بن ابي طالب في صفين وتوفي سنة سبع وثلثين
وقيل توفي قبل صفين سنة اربع وثلثين مسلمة بن مخلد بالخاء المعجمة كمعظم خيار الصحابة
وكبار الانصار وكان محدثا وهو اول من جمع امارة مصر وامارة بلاد المغرب من معوية فبقي بها
من خمس عشرة سنة وكان حسن السيرة قيل انه توفي بالاسكندرية مصعب بن عمير يوم احد
اسلم قديما وهاجر الى الحبشة الاولى والثانية وكان قبل الاسلام من انعم الناس عيشا فلما
اسلم زهد في الدنيا حتى تخشف جلده تخشف الحية قتله ابن قمئة وفي المنتقى كان لواء المهاجرين
معه يوم بدر ويوم احد فاقبل ابن قمئة فضرب يده اليمنى فقطعها ومصعب يقول
فاخذ اللواء بيده اليسرى فقطعها ابن قمئة فحنى على اللواء وضمه بعضديه الى صدره وهو يقول
وما محمد الا رسول الاية وما كانت هذه الاية نازلة بعد فنزلت ثم حمل عليه الثالثة بالرمح
فانفذه فاندق الرمح ووقع مصعب صريعا واخذ الراية ابو الروم عمير اخو مصعب ولم تزل
بيده حتى دخل المدينة المطلب بن وداعة السهمي توفي بها مطيع بن الاسود العدوي معاذ
ابن الحارث النجاري استشهد يوم الخندق معاذ بن الحارث وهو معاذ بن عفراء توفي بها

شهد العقبتين وبدرا وكان لا يبيع شيئا الا تصدق به توفي بها في خلافة عثمان معاذ بن عمرو بن الجموح
يوم احد معاذ بن ماعص توفي بها معقل بن سنان الاشجعي قتل صبرا يوم الحرة سنة وستين
معوية بن معاوية المزني ويقال الليثي وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك ثم
صلى عليه الملائكة افواجا وكان ذلك بحبه قراءة قل هو الله احد وكثرة تلاوته اياها كذا
ذكره البيهقي في دلائل النبوة معيد بن مخرمة يوم احد معمر بن ابي سرح من البدريين توفي بها سنة
ثنتين وثلثين المغيرة بن الاخنس بن شريق يوم الدار المغيرة ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
توفي بها رضي الله عنه المغيرة بن ابي سفيان بن الحرث بن هشام يوم احد المقداد بن عمرو وهو
المقداد بن الاسود الكندي احد السابقين البدريين شرب دهن الخروع فمات بالجرف على
ثلاثة اميال من المدينة فحمل على رقاب الرجال حتى دفن بالبقيع سنة ثلاث وثلثين صلى عليه
عثمان مات عن سبعين سنة ناجية بن الاعجم الاسلمي توفي بها ناجية بن جندب النعمان بن عمرو
ابن مقرن النعمان بن خلف بن عوف اخو مالك يوم احد النعمان بن عمر النجاري نوفل ابن الحارث بن عبد
المطلب توفي بها سنة خمس عشرة من الهجرة وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم اسلم بعد وقعة
بدر وكان ذا ثروة عظيمة فدى العباس يوم بدر وكان بينهما عقد الشركة ثم لما اسلما اخى
صلى الله عليه وسلم بينهما واعان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين بثلاثة الاف رمح نوفل
ابن عبد الله يوم احد نوفل بن معوية توفي بها الوليد بن الوليد بن المغيرة وهب بن قابوس يوم
احد هند بن حارثة الاسلمي توفي بها يزيد بن حارثة الضبعي يزيد بن حاطب ابو جندب يوم احد يزيد بن
ابن السكن يسار راعي ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله العرنيون ودفن بالمدينة
يسار مولى عبيد وقيل عتيك بن التيهان ابي الهيثم وقيل مولى الانصار وقيل مولى سليم
استشهد يوم احد ابو اسيرة بن الحارث اخو ابو هبيرة يوم احد ابو ايمن مولى عمرو بن الجموح
وقيل هو احد بني عمرو ابو ايمن مولى عامر ابن باقي ابو حبة بن ثابت بن النعمان اخو ابي الضياح
ابو سبرة بن ابي رهم توفي بها وقيل بمكة ابو سيرة بن الحارث الخزرجي يوم احد ابو سفيان
ابن الحارث وقش ابن زيد الضبعي وقيل يوم خيبر ابو عمرة الانصاري توفي بها ابو عمرو اخو
انس ابن مالك لانه مات وهو فطيم بالمدينة ابو هبيرة بن الحرث بن علقمة المبذولي اخو ابي
اسيرة استشهد يوم احد

ذكر من توفي بمكة شرفها الله تعالى

واستشهد يوم الفتح وغيره ثابت بن الضحاك مات في فتنة ابن الزبير الحرث بن عوف
ويقال عوف بن الحارث ويقال الحارث بن مالك ابو واقد الليثي ودفن بمقبرة
المهاجرين بفخ سنة وقيل عمرو وهو اصح وقيل البيد بن بعكك ابو السنابل حبيش بن
خالد وقيل حبيش استشهد يوم الفتح خبيب بن عدي قتله كفار قريش وصلبوه
بالتنعيم خويلد بن خالد ابو ذؤيب الهذلي الشاعر توفي قريب من مكة وقيل مات بمصر

وقيل بارض الروم زيد ابن الدثنة قتله كفار قريش وصلبوه بالتنعيم سعد بن خولة وقال
ابن سعد قتل يوم احد السكران بن عمرو اخو السليط توفي بها وقيل بالحبشة سلمة بن الميلا
الجهني استشهد يوم الفتح سمرة بن معيرة الجمحي ابو محذورة المؤذن توفي بها في سنة تسع
وخمسين كذا في تاريخ اليافعي شيبة بن عثمان بن طلحة الحجبي صفوان بن امية ابن خلف ضمرة بن
العيص الخزاعي توفي بالتنعيم عامر بن واثلة ابو الطفيل آخر من مات من الصحابة عبد الرحمن
ابن ابي بكر الصديق توفي فجأة بالحبشي جبل عن مكة ستة اميال فحمل على رقاب الرجال الى مكة
توفي سنة ثلاث وخمسين وكان تأخر اسلامه عن ابيه مدة واسلم قبل الفتح وكان شجاعا راميا
قتل يوم اليمامة سبعة من كبارهم عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله بن عثمان وعثمان هذا
هو شارب الذهب استشهد مع ابن الزبير ودفن في المسجد الحرام وعفي اثره خوفا من ان ينبشه
اصحاب الحجاج اقول ولما كان سنة خمس وستين وتسعمائة امر الملك المجاهد سليمان خان
ابن سليم خان بتجديد المسجد الشريف وان ينشأ من رخام في طرز بديع فلما حفروا مكان
الاساس ظهر رجلان ميتان دفنا مع ما عليهما من الثياب ولم يفقد منهما شيء فاختلف الناس
في امرهما واما انا فلم اشك في كونهما عبد الرحمن هذا وعبد الله بن صفوان الآتي ذكره
والعلم عند الله تعالى عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي
امه اسماء ذات النطاقين بنت ابي بكر الصديق وهو اول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة
بعد الهجرة وكان قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي وحفظ عنه احاديث فمات النبي صلى
الله عليه وسلم وله ثمان سنين او تسع كذا في دول الاسلام ثم بويع بالخلافة لسبع بقين من رجب سنة
اربع وستين في ايام يزيد وبايعه اهل العراق ومصر وبعض اهل الشام وعامة بلاد فارس
ثم حاصره الحجاج بالحرم سنة اثنتين وسبعين مدة ستة اشهر وسبع عشرة ليلة ثم غلب عليه
وقتله في النصف من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وبعث برأسه لعبد الملك وصلبه في
[illegible] عبد الله بن السائب المخزومي القاري والسائب كذا بشين معجمة وبآء مثناة تحتانية
عبد الله بن شهاب الزهري جد ابن شهاب عبد الله بن صفوان بن امية الجمحي قتل مع ابن الزبير
عبد الله بن عامر بن كريز ودفن بعرفات عبد الله بن عمر بن الخطاب ودفن بفخ وقيل بذي
طوى مات عن اربع وثمانين سنة واختلف في تاريخ وفاته فقيل سنة اربع وقيل ثلاث
وقيل اثنتين وتسعين وهو اعلم الصحابة وافقههم وازهدهم قال مالك اقام ابن
عمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستين سنة يفتي الناس في الموسم وكان من ابناء [illegible] عبد الله
ابن قيس بن سليم ابو موسى الاشعري وقيل بالثوية على ميلين من الكوفة وهو صاحب الهجرات الثلاث
من اليمن الى مكة ثم منها الى الحبشة ثم منها الى المدينة وكان من فضلاء الصحابة ومشاهيرهم
ولاه عمر رضي الله عنه سنة سبع عشرة من الهجرة على البصرة بعد عزل المغيرة عنها ثم امره بالمسير

الي

الى الاهواز فسار وافتتحها ثم افتتح اصفهان سنة ثلاث وعشرين عبد الله الطيب ابن النبي
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ياسر اخو عمار عتاب بن اسيد ولاه النبي صلى الله عليه وسلم
حين انصرف منها بعد الفتح فمات بها يوم مات ابو بكر الصديق عثمان بن طلحة بن ابي طلحة
المهاجرين سنة ثنتين واربعين عثمان بن عامر ابو قحافة توفي بعد ابنه ابي بكر الصديق بستة
اشهر وايام الاشعث بن قيس الكندي في فتنة ابن الزبير عياش بن ابي ربيعة المخزومي القاسم بن
النبي صلى الله عليه وسلم وهو اول ميت من ولده كذا في مختصر [illegible] يوم فتح كلدة بن حنبل
محمد بن حاطب بن الحرث وقيل مات بالكوفة وهذا اصح المسور بن مخرمة بن نوفل محمد بن حاطب
ابن الحرث وصفوان الجمحي وكان من فقهاء الصحابة وزهادهم ولزم مكة واقام بالمدينة الى ان
قتل عثمان رضي الله عنه ثم انتقل الى مكة واقام بها مع عبد الله بن الزبير الى ان حصر معه
في الحرم فاصابه حجر المنجنيق وهو في الصلاة فصرعه فمات وكان ذلك في ربيع الاول سنة
اثنتين وستين وكان صائم الدهر حنيفا في الغاية ياسر بن عامر بن مالك ابو عمار بن ياسر
ذكر من استشهد ببدر في السنة الثانية من الهجرة انيسة مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم حارثة بن سراقة الحكم بن سعيد بن العاص وقيل يوم موتة وقيل يوم اليمامة رافع بن معلى
سعد بن خيثمة بن الحرث صفوان بن وهب وهو ابن البيضاء عاقل بن البكير عبد الله بن سعيد بن
العاص وقيل يوم موتة وقيل يوم اليمامة عبيدة ابن الحارث عمير بن مالك بن وهب وهو عمير
ابن ابي وقاص قتله عمرو بن عبد ود وعمره ستة عشرة سنة وكان احب الخروج لعل الله يرزقه
الشهادة فاستصغره النبي صلى الله عليه وسلم فرده فبكى فاجازه النبي صلى الله عليه وسلم
عوف بن الحارث وهو عوف ابن عفرا اخو معاذ ومعوذ مبشر بن عبد المنذر ابو خميصة
معبد بن عباد الانصاري بالخاء المعجمة والصاد المهملة وهو بالضاد المعجمة والحاء
المهملة معوذ بن الحارث وهو معوذ بن عفرا مهجع بن صالح مولى عمر رضي الله عنه وهو اول
شهيد هلال بن المعلى يزيد بن الحرث ذكر من استشهد ببير معونة في سنة اربع
قال الحاكمي بير معونة في ارض بني سليم وارض بني كلاب قال الكرماني هي بين
جبال يقال لها ابلى في طريق المصعد من المدينة الى مكة ابي بن ثابت ويقال ابو الشيخ ابن
ثابت ابي بن معاذ بن انس ابي بن ثابت اخو حسان انس بن معاذ اوس بن معاذ الحرث بن الصمة
حرام بن ملحان خال انس بن مالك واسمه ملحان مالك الحكم بن كيسان خالد بن ثابت بن النعمان
سعد بن ثقيف الانصاري سفيان بن ثابت الانصاري سفيان بن حاطب سليم بن ملحان
واسمه مالك سهل بن عامر بن سعد الانصاري سهيل اخو الطفيل بن سعد ابن عمرو الانصاري
عامر بن فهيرة ورفع الى السماء فلم توجد جثته توفي سنة اربع من الهجرة عن اربعين سنة
طعنه جبار بن سلمى فانفذه فقال والله فزت والله فقال جبار القاتل ما قوله

فرت قالوا بالجنة فاسلم للحال وكان عامر هذا مولى لابي بكر اشتراه واعتقه واسلم قديما فعذب
في الله وشهد بدرا واحدا وهو الذي كان يحلب كل ليلة فحة من الغنم لرسول الله صلى الله عليه
وسلم حين دخل الغار هو مع الصديق رضي الله عنه حين هاجر الى المدينة ومعهم رجل من بني
الديل دليلهم وليس معهم غيره عبد الله بن قيس بن صرمة عروة ابن اسماء بن الصلت قطبة
ابن عبد عمرو مالك بن ثابت اخو سفيان مسعود بن سعد بن قيس الانصاري وقيل يوم
خيبر وهو اصح معاذ بن ماعص في قول المنذر بن عمرو والمنذر بن محمد نافع بن بديل بن ورقا
ابو عبيدة بن عمرو بن محصن **ذكر من استشهد في غزوة الرجيع** ذكر الحافظ قطب الدين
ابن منير في الغزوات ان الرجيع موضع بين عسفان ومكة وهو ما لهذيل خالد بن بكير
عاصم بن ثابت بن ابي الافلح وهو حمي الدبر عبد الله بن طارق البلوي ودفن بالظهران مرثد
ابن كناز بن الحصين وهو مرثد بن ابي مرثد معتب بن عوف **ذكر من استشهد بخيبر**
في سنة سبع اسلم الاسود الحبشي استشهد ببعض حصونها انيف ابن حبيب انيف بن واثلة
اوس بن عائذ اوس بن الفاكه الانصاري اوس بن قتادة بشر بن البراء بن معرور اكل مع النبي صلى
الله عليه وسلم من الشاة المسمومة فمات مكانه وقيل مرض سنة ثم مات ثابت بن واثلة ثقيف
ابن عمرو بن شميط وقيل ثقاف جري بن مرة بن سراقة الحارث بن حاطب الانصاري ربيعة بن اكثم
ابن عمرو وقتله الحارث اليهودي بالنطاة رفاعة ابن مسروح الاسدي سليم بن ثابت بن وقش عامر بن
سنان وهو ابن الاكوع عم سلمة دفن في منزل رجيع مع محمود بن مسلمة في غار واحد عبد الله
ابن امية بن وهب عبد الله ابن سهل الحارثي ابن اخي حويصة ومحيصة قتل في خيبرها ونسب ذلك
الى اليهود عبد الله بن الهبيب السعدي عدي بن مرة عروة بن مرة عمارة بن عقبة الغفاري
فضيل وقيل الطفيل بن النعمان السلمي محمد بن مسلمة اخو محمود قاله الخارجي قتل بها عند حصن
ناعم القيت عليه رحا فقتلته مرة بن سراقة مسعود بن ربيعة القاري مسعود بن سعد
ابن قيس الانصاري مظهر ابن رافع اخو ظهير قتله علوجه حين خرج من خيبر النعمان بن ثابت
ابن النعمان ابو الضياح يسار الحبشي يسار العبد الاسود **ذكر من استشهد يوم اليمامة وهي من**
ارض الحجاز قال الشافعي الحجاز مكة والمدينة واليمامة قال الاصمعي سمي حجازا لانه حجز
بين تهامة ونجد اسعد بن يربوع اسيد اخو يساس بن البكير اياس بن ودفة الانصاري
بجاد بن السائب وقيل بجاد بن بشر بن عبد الله الانصاري وقيل بشير ثابت بن خالد البخاري ثابت
ابن قيس بن شماس ثابت بن هزال الانصاري جبير وقيل جبير بن مالك بن بحينة جرول
ابن العباس الانصاري جزء بن عباس مع اختلاف في اسمه واسم ابيه جزء بن مالك جنادة
ابن عبد الله بن علقمة حاجب بن يزيد الانصاري الحرث بن عمرو وهو ابن ابي صعصعة الحرث
ابن قيس بن خالد جرح بها ومات بالمدينة حبيب بن اسيد بن حارثة الثقفي حبيب بن زيد بن

علم

عاصم بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى مسيلمة فقطعوه مسيلمة عضوا عضوا حبيب بن عمرو
ابن محصن حكيم بن حزن عم سعيد بن المسيب حي بن حارثة ويقال حيي بن حارثة الثقفي رافع
ابن سهيل بن رافع رباح بن مالك الانصاري مولى الحارث ربيعة بن ابي خرشة زيد بن الخطاب
اخو عمر وهو اسن من عمر اسلم قديما قبل عمر شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم حمل زيد راية المسلمين يوم اليمامة وقد انكشف المسلمون وتقهقروا فجعل زيد يقول
اما الرجال فلا رجال ثم جعل يصيح باعلى صوته اللهم اني اعتذر اليك من فرار اصحابي وابرأ
اليك مما جاء به مسيلمة وجعل يشتد بالراية يتقدم بها في نحر العدو ثم ضرب بسيفه
حتى قتل واخذ الراية مولى ابي حذيفة زيد بن عمرو ابو حنة المازني سالم بن معقل مولى ابي
حذيفة وكان من فضلاء الصحابة ومهاجريهم وهو من اهل فارس من اصطخر اعتقته زوجة
ابي حذيفة وتبناه ابو حذيفة وكان يقال له سالم ابن ابي حذيفة الى ان نزل قوله
تعالى ادعوهم لآبائهم فعند ذلك قيل سالم مولى ابي حذيفة السائب بن عثمان بن مظعون
السائب بن العوام بن خويلد سعد بن جمار سعد بن حارثة ابن لودان سلمة بن مسعود الانصاري
سليط بن عمرو العامري وقيل غير ذلك سليم بن منصور سماك بن خرشة ابو دجانة سماك
ابن اوس ويقال له ذو الشهرة لانه كان له شهرة اذا خرج بها يختال بين الصفين لم يبق
ولم يذر قاتل مسيلمة ثم استشهد سهل بن عدي الازدي شجاع بن وهب بن ربيعة ابو وهب
ضرار بن الازور الاسدي واسم الازور مالك وقيل توفي بالكوفة ضمرة بن عياض الطفيل
ابن عمرو بن الطريف طلحة بن عتبة الانصاري عامر بن البكير وقيل ابن ابي البكير اخو خالد
واياس وخالد وقيل يوم اليرموك عامر بن ثابت بن سلمة عائذ بن ماعص الانصاري عباد
ابن الحارث عبد الرحمن بن حزن بن ابي وهب عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة عبد
الرحمن بن قيظي اخو عبد الله عبد الله بن الحرث بن قيس وقيل بالطائف عبد الله بن سهيل بن عمرو
عبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول وهو ابو مالك الخزرجي الانصاري اسلم وحسن اسلامه
شهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم واستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قتل ابيه لما شاع من نفاقه وسوء كلامه فيه صلى الله عليه وسلم فنهاه عنه صلى الله عليه
وسلم استشهد في اثني عشرة من الهجرة يوم اليمامة عبد الله بن عثمان الاسدي عبد الله بن عمرو
ابن بحرة عبد الله بن قيس بن خالد وقيل مات بالمدينة عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى
عبيد الله بن عبيد وقيل ابن عتيك بن التيهان ابن اخي ابي الهيثم عتاب بن سليم بن قيس
القرشي عقبة بن عامر بن نابي الخزرجي علي بن عبيد الله بن الحرث عمارة بن حزم بن زيد
عمرو بن اويس بن سعد بن ابي سرح عمرو بن اوس الاشهلي فروة بن الحارث بن النعمان
قيس بن الحارث بن عدي كعب بن جمان كليب بن تيم مالك بن امية مالك بن اوس بن عتيك

ملك بن ظليف بن عبد شمس معاش الحميري من بني حمير الاشجعي سال الله ان يقتل شهيدا لا يعلم مكانه فاستشهد ولم يوجد له اثر مسعود بن سنان مغربن عدي البلوي النعمان بن عصير البلوي ورقة بن اياس وهب ابن عمير بن وهب هريم بن عبد الله بن علقمة هشام وقيل هشيم بن عتبة ابن ربيعة ابو حذيفة من السابقين الاولين هاجر للحبشة ثم هاجر الى المدينة شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم جميع المشاهد قتل ابوه ربيعة كافرا يوم بدر وابو حذيفة هذا هو مولى سالم بن معقل الانصاري يزيد بن اوس بن يزيد بن قيس يعلى بن حارثة الثقفي ابو قيس بن الحارث بن قيس **ذكر من مات بالربذة** جندب بن جنادة هو ابو ذر الغفاري رضي الله عنه احد السابقين اسلم خامس خمسة ثم رجع الى ارض قومه وقدم بعد الهجرة وكان من اكابر العلماء والزهاد كبير الشان كان عطاؤه في السنة اربعمائة دينار وكان لا يدخر شيئا قال النبي صلى الله عليه وسلم ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء اصدق لهجة من ابي ذر **ذكر من استشهد بذي قرد** وبينها وبين خيبر ليلتين محرز بن نضلة هشام بن ضبابة الليثي اخو مقيس قتله رجل من الانصار خطأ **ذكر من مات في غير موضع** ياتي ذكرها ومن مات بالبادية في غير مكان معين من ارض الحجاز جندع بن ضمرة الضمري مات في اضاة بني غفار ببدر بن سهل وهو زيد الخيل الطائي مات بالعوسجة وهي بلدة الوليد بن عمارة بن الوليد ابن اخي خالد بن الوليد استشهد بمكان يسمى البطاح وهو ماء في ديار اسد بن خزيمة وكانت الحرب بها بين المسلمين واهل الردة كعب بن عمير الغفاري استشهد بذات اطلاح وهو الذي اسر العباس يوم بدر قيل كان وفاته سنة خمس وخمسين ثابت بن اقرم البلوي مات بنزاحة وكان شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم بدرا وسائر المشاهد وغزا مؤتة واليمامة قيل انه استشهد في قتال طليحة الكذاب مع عكاشة سنة احدى عشرة عكاشة بن محصن بن حرثان الاسدي بها وكان من خيار الصحابة شهد المشاهد كلها وقاتل يوم بدر حتى تكسر سيفه فناوله صلى الله عليه وسلم عرجونا فعاد سيفا وقاتل معه حتى فتح الله بالفتح وكان يسمى هذا السيف بالمعرف وكان عمره يوم مات صلى الله عليه وسلم اربع واربعون سنة وحديث سبقك بها عكاشة دليل واضح في فضله وشرفه جعشم الخير الصدفي مات ايام الردة بارض الحجاز مسعود ابن عروة مات بارض نجد سعيد بن جابر الجهني مات بالبادية **ذكر من استشهد في غزوة حنين والطائف** اوس مات بالطائف ابي اللحم الغفاري استشهد يوم حنين واوس بن حبيب الانصاري وايمن بن عبيد الله وهو ابن ام ايمن مولى بني هاشم من مشاهير الصحابة ثابت بن ثعلبة الجذع بن ابي صعصعة الانصاري استشهد بالطائف وجليحة بن عبد الله الليثي والحارث ابن سهل والحباب بن جبير صيفي بن ثابت ابن ثعلبة الانصاري رقيم بن ثعلبة بن زيد يوم حنين سراقة بن الحارث الانصاري سعيد بن سعيد بن العاص يوم الطائف عبد الله

ابن

ابن ابي امية بن المغيرة يوم الطائف عبد الله بن الحارث بن قيس عبد الله بن سهيل بن امية ابن المغيرة عبد الله هو زاد الركب عبد الله بن عامر بن ربيعة الاكبر عبد الله بن عباس توفي بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن احدى وسبعين سنة وكان حين توفي صلى الله عليه وسلم في سن ثلث عشرة سنة وهو افقه الصحابة واعلمهم وكان صلى الله عليه وسلم دعا فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل واخذ الفقه عنه جماعة منهم عطا بن ابي رباح وابن ابي مليكة وعكرمة وميمون بن مهران وعمرو بن دينار عبد الله بن هاني وقيل ابن وهب وقيل عبيد بن وهب قتل ايام حنين وعبيد بن حضار ابو عامر ابو موسى الاشعري عرفطة بضم العين المهملة ابن الحباب الازدي يوم الطائف عروة بن مسعود الثقفي دعا قومه بالطائف الى الاسلام فرموه بالنبل فقتلوه وسال قومه ان يدفنوه في شهداء المسلمين وكان ذلك بعد مرجعه صلى الله عليه وسلم من غزوة الطائف الى المدينة مسعود بن عبد سعد وقيل ابن عبد مسعود وقيل ابن سعيد استشهد يوم حنين المنذر بن عبد الله بن قوال الساعدي يوم الطائف يزيد بن زمعة بن الاسود الاسدي استشهد يوم حنين وقيل يوم الطائف وهو الصحيح ويقال جمح به فرس له يقال له ذو الجناح فقتله **ذكر من توفي باليمن** عبيد الله بن عباس وقيل بالمدينة عتبة بن اسيد ابو بصير توفي بساحل بحر اليمن ودفن مكانه فيروز الديلمي ابو عمرو بن حفص وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى اليمن صحبة امير المومنين علي كرم الله وجهه **ذكر من توفي بالحبشة** حاطب الحرث توفي بها في الهجرة الثانية واخوه حطاب خالد بن حزام اخو حكيم توفي قبل دخوله الحبشة طليب بن ازهر عدي بن نضلة عمرو بن امية بن الحرث موسى بن الحرث بن خالد بن صخر في صغره **ذكر من توفي بين الحرمين او قريبا من مكة** جبلة الخزاعي استشهد بطريق مكة عام الفتح خالد بن حليف الاشعر الخزاعي عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي جاء من اليمن لينصر عثمان فمات قريبا من مكة عبد الله بن الحرث بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي توفي بالصفراء وكفنه النبي صلى الله عليه وسلم في قميصه حين رجع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بدر وكان اسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر سنين واسلم قديما قبل ان يدخل المسلمون دار الارقم بمكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بجحفة توفي عن ثلث وستين سنة عبد الله بن مالك بن بحينة توفي ببطن ريم على ثلثين ميلا من المدينة مغفل بن عبد نهم ابو عبد الله مغفل المزني توفي بطريق مكة قبل ان يدخلها سنة ثمان من الهجرة عام الفتح معتب بن ابي لهب عبد العزى استشهد بقديد **ذكر من توفي بين تبوك والمدينة** خزمة بن النعمان بن هوذة العذري توفي بوادي القرى زيد بن سعنة توفي في غزوة تبوك مقبلا الى المدينة عبد الله بن عبد نهم ذو البجادين توفي في غزوة

تبوك فنزل النبي صلى الله عليه وسلم في حفرته وابو بكر وعمر رضي الله عنهما يدليانه وهو يقول
ادنيا الي اخاكما فادلياه اليه فلما هياه لشقه قال اللهم اني امسيت راضيا عنه فارض عنه فقال
ابن مسعود رضي الله عنه يا ليتني صاحب الحفرة عبد الله العمري توفي بوادي القرى من رهط رسول الله
صلى الله عليه وسلم قتل بوادي القرى تاه سهم غاير ذكر من توفي بالمغرب
عقبة بن نافع بن عبد قيس استشهد بها وفي صحبته نظر ذكر من توفي بافريقيه عبد الرحمن
ابن العباس بن عبد المطلب استشهد بها عبيد ابو زمعة البلوي توفي بها معبد بن عباس استشهد
ابو رمثة البلوي توفي بها ذكر من توفي بمدينة برقه قال الحافظ مدينة برقه علي سمت القيروان
بينها وبين مصر مسيرة شهر او رويفع بن ثابت توفي بها وهو واليها وكان يسكن مصر ثم غزا الي
طرابلس الغرب بامر معوية اليه سنة سبع واربعين فافتتحها وافتتح قاعدة مملكة افريقيه
وهي تونس واقام اميرا علي برقه الي ان توفي ومشهده معلوم هناك رضي الله عنه وعن الصحابة
اجمعين ذكر من توفي بالاسكندرية برقي بن الاسود بن عبد شمس ابن حرام بن عوف استشهد
يوم فتحها ذكره ابو يونس في تاريخ مصر ذكر من توفي بمصر فتحت في خلافة عمر الفاروق علي
يد عمرو بن العاص يوم الجمعة في اول محرم سنة عشرين من الهجرة صلحا بعد ان وقع منه حروب
مع جريج بن مينا المعروف بالمقوقس صاحب مصر واكثر هذا الاقليم من الاقليم الثالث وبعضها
من الاقليم الثاني وطولها مسيرة اربعين يوما وعرضها مسيرة ثلثين يوما وقيل طولها ايضا
كذلك وابتداء الطول من العريش الي اسوان من بلاد الصعيد وابتداء العرض من برقة الي ان ينتهي
الي جبلين عظيمين في ساحل البحر الابيض وهي الاراضي المباركة الجليلة يسر الله تعالى لنا وصولها بالخير
وقد ورد في القران ما يدل علي عظم شانها في اربعة وعشرين موضعا منها صريحا في اربعة مواضع
والباقي بالاداة والكناية ومن التصريح قوله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم الاية
وقوله تعالى اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي وقوله تعالى ادخلوا مصر ان شاء
الله امنين واوحينا الي موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا وورد في الاحاديث النبوية
في عدة مواضع ما يدل علي ذلك منها قوله عليه الصلاة والسلام ستفتح عليكم مصر بعدي
فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم ذمة ورحما ونسبا وصهرا المراد من الرحم القرابة من جهة
ام اسمعيل النبي هاجر القبطية ومن جهة مارية ام ابرهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم الاولى
هي المراد من قوله نسبا والثانيه من قوله صهرا قال العلامة فخر الروم منبع الفضايل
والعلوم احمد بن كمال باشا في تاريخ مصر والقاهرة وفي هذا الحديث دلالة علي ان اول الفتح
يكون عنوة حيث قال عليكم ولم يقل لكم وفيه ايضا دلالة علي ان اخر الامر يحصل بطريق
الصلح كما يدل عليه لفظ الذمة وكذلك وقع الامر علي اصح الاقوال واشهرها ومن تلك الاحاديث
قوله صلى الله عليه وسلم ان فتح الله تعالى مصر فاتخذوا بها جندا كثيفا فذلك الجند خير اجناد

الارض فقال ابو بكر ولم يا رسول الله قال لانهم وازواجهم في رباط الي يوم القيمة
وذكر صلى الله عليه وسلم اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها صروحا حتى يخرج اهلها ما كان هم
احد الا القاهم الله مومنة ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من علماء الصحابة وقيل
توفي بحمص سنة اربع وخمسين خارجة بن حذافة بن غانم استشهد بها وهو يوم الناس علي
ظن انه عمرو بن العاص ليلة قتل فيها سيدنا علي وفيه قيل
وليتها اذ فدت عمرا بخارجة فدت عليا بمن شاءت من البشر
عبد الله بن الحرث بن جزء عبد الله بن حذافة السهمي عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي وقيل
بالطايف وقيل بمكة وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن صاحبه وكان
واسع العلم مجتهدا يفتي في الصحابة عاقلا صالحا متعبدا يلوم اباه علي اتباعه وقيامه مع
معاوية مروياته في كتب الاحاديث سبعماية حديث توفي علي الراجح سنة خمس وستين
عن اثنتين وسبعين سنة عتبة بن صخر ابي سفيان اخو معوية سنة اربع واربعين امير
مصر وكان خطيبا وفصيحا بليغا سيوسا عقبة بن عامر بن عبس الجهني دفن عقبة بن عامر
بالفسطاط وقيل بالمقطم ذكره الحافظ قطب الدين وكان من علماء الصحابة والمارة مصر ثم
ولي غزو البحر وكانت ولايته علي مصر سنة اربع واربعين من الهجرة ولاه معوية ثم توفي بها
سنة ثمان وخمسين وكان جهوري الصوت حسن القراة للقران وكان قدم من الشام مبشرا
بالفتح الي المدينة في سبعة ايام ثم رجع ووصل الي الشام في يوم ونصف يوم وذلك ببركة
دعوة سبقت من عمر علي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه حيث قال اللهم
اطو عنه بعد السفرة كذا في النجوم الزاهرة وكان فاضلا كاملا كاتبا شاعرا حسن السيرة
قال سعيد بن يونس رايت بخطه مصحفا في شرح خالف اسلوب مصحف عثمان موفق بن عثمان
دفن هو وابو بصرة وعمرو بن العاص في بقعة واحدة وكانت القبة التي عليها فلو هدمت بغزوة
الخندق في ردها صالح الدين يوسف عمرو بن عبسة وهو رابع اربعة اسلموا قديما واراد ان
يقيم بمكة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه من ذلك صلى الله عليه وسلم وقال لا تستطيع
ذلك فالحق باهلك فاذا بلغك ظهوري فعد الي فلما كان صلى الله عليه وسلم عاد بها جرا
عمرو بن العاص مات سنة ثلاث واربعين ليلة عيد الفطر وكان من دهاة العرب واولي
الحزم والراي والمكيدة وهو الذي افتتح مصر استوزره معوية ثم استنابه علي مصر خلف
اموالا عظيمة من ذلك سبعين رقية بعير مملوا ذهبا وكان معوية اطلق له خراج الديار
المصرية ست سنين شارطه علي ذلك لما اعانه علي وقعة صفين وعاش خوا من تسعين سنة
محمد بن عبد الله وهو محمد بن ابي بكر الصديق قتل بها ذكر من توفي بجزيرة قبرس
عروة بن ثابت قال الشيخ الرهاوي في تاريخه ركبت مع قوم من الروم الي جزيرة قبرس

ورايت بها على حجر مكتوب ما هذه صورته بعد البسملة وسورة الاخلاص هذا قبر عروة
ابن ثابت توفي في شهر رمضان سنة تسع وعشرين للهجرة وهذه الحجرة مبنية في حائط
الكنيسة الشرقية وبها قبر ام حرام بنت ملحان اخت ام سليم **ذكر من استشهد بالشام
او توفي بها من غير تعيين مكان** وفي تهذيب الاسماء للامام النواوي واما حد الشام فالمشهور
انه من الفرات الى العريش طولاً وقيل الى بالس وقال ورويناه في تاريخ دمشق ان الشام
دخله عشرة آلاف عين رات رسول الله صلى الله عليه وسلم جرثوم وقيل جرهم بن ناسب ابو ثعلبة
الخشني جنادة بن مالك ابو امية الحارث بن عمير الازدي استشهد بطريق الشام الحارث بن هشام
ابو المغيرة اخو ابي جهل توفي بطاعون عمواس الحباب بن يزيد المجاشعي حجر بن عدي استشهد
سعد بن عبادة توفي بحوران سهيل بن عمرو ابو جندل في طاعون عمواس وهو الذي تولى
الصلح عام الحديبية بين المسلمين والكفار واسلم يوم الفتح ولم يكن احد من كبراء قريش
الذين تاخر اسلامهم فاسلموا يوم فتح مكة ولم يكن اكثر منه صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا
اقبل على ما يعنيه من امر الاخرة حتى لقد شحب لونه وكان كثير البكاء رقيقا عند قراءة القرآن
وكان يختلف الى معاذ بن جبل ليقرا القرآن وهو بمكة حتى خرج معاذ من مكة خرج سهيل الى الشام
مرابطاً فمات حسب ما ذكرنا سنة ثماني عشرة اسلم قديما وهاجر الى الحبشة ثم الى المدينة وولاه
ابو بكر ثم عمر قيادة الجيش في فتوح الشام وتوفي مطعوناً في طاعون عمواس عن سبع وستين
سنة وشرحبيل بن عبد الله بن المطاع وهو ابن حسنة التميمي وكان من كبار الامراء الصحابة الذين
فتحوا الشام والذي استفاض بين الناس انه استشهد في بلدة كلز من اعمال اعزاز بقرب من حلب
شيبة بن عتبة ابو هاشم صغير بن نصر بن غانم العدوي في طاعون عمواس صدي بن عجلان
ابو امامة الباهلي وكان صواماً قواماً فكان هو وامراته وخادمه لا يلفون الا صواما
وكان يحب الصدقة ويعطي الدنانير والدراهم والفلوس حتى البصلة ونحوها ولا يقف به
سائل الا اعطاه ما تهيأ له ولو لم يبق لهم شيء يتغدون او يتعشون ثم ان الله تعالى رزقه
من حيث لا يحتسب فربما يجد تحت مرقعته ثلثمائة دينارا ونحوها ضرار بن الخطاب بن مرداس
عبد الرحمن بن خالد بن الوليد عبد الرحمن بن عديس البلوي عبد الله بن حوالة عبد الله بن
سعد ابن ابي سرح عتبة بن المنذر السلمي آخر من توفي منهم بالشام العرباض بن سارية وتوفي
في فتنة ابن الزبير عمير بن سعد عتبة بن سهيل اخو ابي جندل عياض بن زهير بن [illegible]
وهو غير عياض بن عمرو مات سنة اثنتين وثلثين من الهجرة فضالة مولى رسول الله
فروة بن اياس استشهد محمد بن ابي حذيفة قتل المقدام بن معدي كرب يزيد بن صخر بن ابي
سفيان وكان نايب عمر على دمشق فلما مات ولي النيابة بعده اخوه معوية **ذكر من توفي
بمدينة دمشق** اوس بن اوس الثقفي بلال بن رباح الحبشي موذن رسول الله صلى الله عليه

وسلم وهو ممن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وكان من السابقين الاولين البدريين
مات في خلافة عمر عن بضع وستين سنة ست وعشرين وقيل سنة ثماني عشرة من علة الطاعون
مرويا له في كتب الاحاديث اربع واربعون حديثا ودفن في مقبرة الباب الصغير جزء بن فاتك
وقيل بالكوفة وقيل بالرقة نمل بن عمرو ويقال ابو ربيعة العذري استشهد يوم مرج
راهط سبرة بن فاتك سهل بن الربيع الانصاري هو ابن الحنظلية وهي امه وقيل ام جدة سهل
ابن عبيد وقيل هو ابن الحنظلية وقيل هو سعد بن عمرو وقيل هو الربيع عمرو بن الضحاك بن قيس
ابن خالد يوم مرج راهط عبادة بن الصامت في قول عبد الله بن ام حرام ابو ابي الانصاري
احد النقباء بدري كبير ولي قضاء بيت المقدس وكان طويلا جسيما جميلا من العلماء الاحبار عبد الله
ابن عبيد بن وقدان وهو ابن السعدي عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم
ابن عبد مناف الهاشمي وكان قد بلغ حين توفي صلى الله عليه وسلم وروي عنه ثلث احاديث توفي
سنة ثنتين وستين من الهجرة عويمر ابو الدرداء الانصاري حكيم هذه الامة وعالم اهل الشام
وقاضيهم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره [illegible] عظيم وكان
يعادي معوية ويناديه معه توفي سنة ثنتين وثلثين وله عقب بالشام فضالة بن عبيد بن نافذ
ابن زياد توفي بين حجر او زاوية من قرى دمشق معوية بن ابي سفيان صخر النعمان بن بشير بن سعد
الانصاري من صغار الصحابة وقد وليها بعد حمص مات في ذي الحجة لسنة اربع وستين وقيل
توفي في قرية من قرى حمص وكان كريما جوادا شاعرا قتل بعد مرج راهط بيته خيل مروان في
بعض القرى فقتلوه وذلك في سنة اربع وستين **ذكر من توفي في بيت المقدس**
والصنة بن معبد في قول والمشهور انه بالجزيرة واثلة بن الاسقع آمن قبل خروجه صلى
الله عليه وسلم الى تبوك وغزاها وخدمه صلى الله عليه وسلم ثلاثة اعوام وهو من اصحاب
الصفة ثم انه سكن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بدمشق الشام ثم انتقل الى بيت جبرين
بقرب من بيت المقدس وتوطن بها الى ان مات [illegible] توفي سنة ست او خمس وستين من الهجرة
عن تسعين سنة من العمر **ذكر من توفي بفلسطين** قال الحازمي قال ياقوت هي كورة كبيرة
منها بيت المقدس وعسقلان والرملة وغيرهم شداد بن اوس بن ثابت الانصاري توفي بها
وكان من العلماء الحكماء وكان يقول اللهم ان النار قد حالت بيني وبين النوم فيقوم
ويصلي الى الصباح مات سنة ثمان وخمسين عبادة بن الصامت توفي بالرملة وقيل بدمشق
ذكر من استشهد بالاردن السايب بن الحارث بن قيس السهمي استشهد يوم فحل ابو عبيدة
عامر بن عبد الله بن الجراح في طاعون عمواس بالاردن وقيل بيسان وهو امين هذه الامة
واحد العشرة المشهود لهم بالجنة وكان زاهدا عابدا مجاهدا كبير القدر وكان فتح دمشق على
يده اسلم قديما وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدرا والمشاهد كلها وثبت مع رسول

الله صلى الله عليه وسلم يوم احد توفي سنة ثماني عشرة في خلافة عمر وهو ابن ثمان وخمسين سنة
وصلى عليه معاذ بن جبل وكان ابا عبيدة استخلفه على العسكر بعده عامر بن غيلان بن سلمة
في طاعون عمواس عبد الرحمن بن معاذ بن جبل ابو جندل ابن سهيل الفضل بن عباس بن عبد
المطلب توفي في طاعون عمواس وقيل استشهد باجنادين كعب بن مرة البهزي توفي يحامة بن كعب
الاسدي استشهد معاذ بن جبل الانصاري في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة بالغور شابا
لم يبلغ اربعين وكان من خيار الصحابة قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ اني احبك
قال ابن مسعود كنا نشبه معاذا بابرهيم الخليل كان امة قانتا لله حنيفا طعن في ابهامه
فمات واستخلف على الناس عمرو بن العاص **ذكر من توفي بدومة الجندل** وهي من الشام من دمشق عشر
مراحل ومن المدينة ثلث عشرة مرحلة ومن الكوفة عشرون وهي ارض نخل وزرع وعليها سور كان
فتحها سنة خمس استشهد بها نافع بن غيلان بن سلمة الثقفي **ذكر من استشهد يوم موتة**
قال الحازمي قرية من قرى البلقاء من نواحي الشام وكانت غزوة موتة في جمادى الاولى سنة ثمان
من الهجرة جابر بن عمرو ابي صعصعة جعفر بن ابي طالب الحرث بن النعمان بن اساف حنيف بن رئاب
الانصاري زيد بن حارثة بن شرحبيل زيد بن عبيد بن المعلى سراقة بن عمرو ابن عطية سويد بن عمرو
عامر بن سعد بن الحرث عبادة بن قيس عبد الله بن رواحة مسعود بن الاسود بن حارثة مسعود بن سويد
وهب بن سعد بن ابي سرح ابو كلاب عمرو بن زيد **ذكر من توفي بمدينة جرش** قريب من
البلقاء صرد بن عبد الله الازدي **ذكر من توفي بعمان وهي بالقرب منها** عبد الله بن الحرث
ابن نوفل **ذكر من توفي بحوران من الشام** ابو قيس سعد بن عبادة الانصاري سيد الانصار
وكان من نجباء اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقد اجتمعت حوله الانصار بعد موت النبي صلى
الله عليه وسلم وهموا ان يبايعوه بالخلافة فلم يتم ذلك لما عرفوا ان الخلافة لا تكون الا في
عشيرة النبي صلى الله عليه وسلم وهو احد النقباء شهد العقبة مع السبعين والمشاهد كلها
ما خلا بدرا فانه تهيا للخروج فلدغ فاقام وكان جوادا وكانت جفنته تدور مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بيوت ازواجه وكان رضي الله عنه يكتب في الجاهلية بالعربية فيحسن
العوم والرمي والعرب يسمي من اجتمعت فيه هذه الاشياء الكامل مات في خلافة عمر سنة ست عشرة
من الهجرة بحوران قرب الشام علقمة بن علاثة الكلابي رضي الله عنه علاثة بضم العين المهملة وتخفيف
اللام الثاء المثلثة المفتوحة وكان علقمة من اشراف قومه ورؤسائهم وكان من المؤلفة قلوبهم ثم
انه ارتد عن الاسلام ولحق بالشام وتبين فلما كان زمن الصديق بعث اليه سرية فانهزم ثم
انصرف فاتى مسلما فحسن اسلامه واستعمله عمر الفاروق على حوران حتى توفي **ذكر من استشهد
يوم اجنادين** قال الحازمي اجنادين بالشام ناحية دمشق حيث كانت الوقعة
بين المسلمين والروم ابان بن سعيد ابن العاص وقيل يوم اليرموك وقيل يوم مرج الصفر

وله وهاجر تميم بن الحرث بن عمرو ابن حمة الدوسي وقيل باليرموك الحرث بن اوس بن عتيك
الحرث بن قيس السهمي وقيل باليرموك وقيل بفحل طليب بن عمير وقيل باليرموك عبد الله بن
الزبير ابن عبد المطلب عبد الله بن عامر وقيل عبيد بن الحميم بن حذيفة عبد الله بن عمرو
ابن الطفيل عمرو بن سعيد بن العاص معبد بن عمرو وقال سعيد بن عمر التميمي نعيم بن
النحام بن عبد الله بن اسيد وقيل يوم موتة هبار بن سفيان بن عبد الاسد وقيل
يوم موتة هشام بن العاص بن وائل التيمي وقيل يوم اليرموك **ذكر من استشهد يوم
اليرموك** الحجاج بن الحرث بن قيس اخو السائب سعيد بن الحرث بن قيس سهيل ابن عمرو بن عبد
شمس وقيل في طاعون عمواس صخر بن نصر بن غانم العدوي عبد الرحمن ابن العوام اخو الزبير
عبد الله بن سفيان بن عبد الاسد اخو هبار عبيد الله بن سفيان ابن عبد الاسد عكرمة بن ابي
جهل وقيل يوم اجنادين عمرو بن الطفيل بن عمرو الدوسي فراس بن النضر بن الحرث النضر بن الحرث
ابن علقمة العبدري اخو النضر ابو الروم بن عمير العبدري **ذكر من استشهد بمرج الصفر**
قال ياقوت هو مرج بحوران وقال بعضهم انما هو مرج شقحب المعروف
وهو عن دمشق خمسة عشر ميلا خالد بن سعيد بن العاص وقيل يوم اجنادين سلمة بن
هشام بن المغيرة القرشي المخزومي وكان من فضلاء الصحابة اسلم قديما وهاجر الى الحبشة
ثم احتبسه المشركون عن هجرة المدينة فعذبوه وكان صلى الله عليه وسلم يقنت في الصلاة
فيقول اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة ثم انه تخلص من ايديهم
فاتى المدينة مهاجرا بعد غزوة الخندق ثم خرج مجاهدا الى الشام سنة اربع عشرة واستشهد
بمرج الصفر وقيل يوم اجنادين **ذكر من توفي بمدينة حمص قال النووي في تهذيب
الاسماء واللغات** جاء في الحديث ضعيف ان حمص من مدن الجنة وكانت في الاول اشهر بالفضل
من دمشق وذكر الثعلبي في العرايس في فضل الشام انه نزل حمص تسعمائة رجل من الصحابة وفي
قاموس اللغة حمص كورة بالشام اهلها يمانيون وقد يذكر بن جحاش وقيل بشر خالد بن الوليد
ابن المغيرة المخزومي الامير البطل الكرار سيف الله ابو سليمان سنة احدى وعشرين عن ستين
سنة مات على فراشه بعد ما باشر الحروب العظيمة ولم يبق في جسده نحو شبر الا وعليه طابع
الشهداء وكان يضرب بشجاعته المثل سماه النبي صلى الله عليه وسلم سيف الله مات مرابطا بحمص
ودفن في قرية على ميل منها سالم بن سالم ابو شداد سعيد بن عامر ابن حذيم شرحبيل بن السمط
الكندي عبد الله بن بسر المازني قال الرازي في كتاب الانساب ان عبد الله بن بسر آخر
من مات بالشام سنة ثمان وثمانين وكان يسكن حمص خالد بن حنثانه وقيل عنه ذلك الوليد
ابن عقبة بن ابي معيط قتل غيلة بين حمص وسلمية وهو اخو عثمان بن عفان لامه وقيل
توفي بالرقة رضي الله عنه **ذكر من توفي بالبصرة** اسما بن حارثة الاسلمي اخو هند

انس بن مالك بن النظر الانصاري الخزرجي النجاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين وروي عنه الفان وثمان
وستون حديثًا عمر زيد على مائة سنة ورزق اولادا كثيرة وذلك ببركة دعائه صلى الله عليه
وسلم لما حيث قال اللهم اكثر ماله وولده واطل عمره واغفر ذنبه قال انس
فدفنت من صلبي مائة واثنين وان ترثي ليحمل في السنة مرتين ولقد بقيت حتى سئمت الحياة
وانا ارجو الرابعة مات سنة ثلاث وتسعين ودفن بالبصرة بالمكان المعروف بقصر انس
وهو آخر من مات من الصحابة من البصرة غسله محمد بن سيرين الحرث بن مخاشن الحرث بن نوفل
صحابا العبدي طلحة بن عبد الله التيمي احد العشرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من اراد ان ينظر الى شهيد يمشي على الارض فلينظر الى طلحة وعنه انه قال يعم احد
اوجب طلحة وكان طلحة يرد البلا بيده عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احد
الاجواد الكرماء خلف ثلثمائة حمل ذهبا قتله مروان الظالم يوم الجمل عن اربع وستين
سنة في جمادي الاخرة سنة ست وثلثين عبد الرحمن بن سمرة القرشي العبشمي المكي ثم
البصري اسلم يوم الفتح وصاحب النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل البصرة وسكنها
ولما كانت نوبة عثمان غزا خراسان ثم سار سنة ثلاث وثلثين من الهجرة فافتتح سجستان
وكابل وكانت وفاته بالبصرة على الاصح وقيل بمرو سنة خمسين من الهجرة عبد الله بن معقل
المزني وكان من الفقهاء العلماء وكان من نقباء الصحابة مات سنة ستين عثمان بن ابي
العاص الثقفي الذي ولاه النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف وقد فتح على يده عدة فتوحات
وسكن البصرة وكان من فضلائها امامه مات سنة احدى وخمسين من الهجرة عمران بن
حصين الخزاعي وهو من فضلاء الصحابة وفقهائها البصرة وكان بعثه عمر اليها
ليفقههم وذكر ان الملائكة كانت تسلم عليه مات سنة اثنتين وخمسين من الهجرة
بعد ان مرض فسقى بطنه وبقي ثلثين سنة على سرير مثقوب مالك بن الحويرث بن اشيم
محجن بن الادرع معقل بن يسار المزني صاحب نهر معقل بالبصرة وكان من مشاهير الصحابة
وممن شهد بيعة الرضوان وبايعه صلى الله عليه وسلم معهم بايع تحت الشجرة المهاجر اسمه
عمرو بن قنفذ واسمه خلف نفيع الثقفي ابو بكرة هشام بن عامر نزل من حصن الطائف ببكرة
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم نزل البصرة وتوفي بها سنة اثنتين وخمسين وهناك
ابن صيفي الغفاري هشام بن عامر بن امية **ذكر من استشهد يوم الجمل** وكان بالقرب من
البصرة سنة ست وثلثين من الهجرة حكيم بن جبلة العبدي وقيل بالرا بوقة وكان شريفا
مطاعا توالحرة السنة فغزاها وردوا قام بالبصرة الزبير بن العوام الاسدي ابن عمة
النبي صلى الله عليه وسلم واحد العشرة المبشرة بالجنة قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم

ان لكل نبي حواريا وحواري الزبير اسلم وله ست عشرة سنة وقيل ثمان سنين وهو اول
من سل سيفه في سبيل الله وكان طويلا بحيث اذا ركب يخط رجلاه الارض وكان كثير المتاجر
والاموال قيل كان له الف مملوك يؤدون اليه الخراج فربما تصدق بذلك في مجلسه وقد خلف
املاكا بيعت بخمسين الف الف درهم وهذا لم يسمع بمثله قط زيد بن صوحان طلحة بن عبيد
الله عبد الله ابن حكيم بن حزام عمرو بن عبد الله بن ابي قيس العادي كعب بن سور اتاه يوم الجمل
سهم غرب فقتله مجاشع بن مسعود بن ثعلبة مجالد اخوه وقبرهما بالبصرة المحرز ابن حارثة محمد
ابن طلحة بن عبيد الله مخنف بن سليم معبد بن زيد معرض بن علاط اخو الحجاج هلال وكيع
التميمي هند بن ابي هالة التميمي وقيل ابنه هند بن هند وعروة من الصحابة في وقعة المختار
سنة سبع وستين وكان من طرف مصعب بن الزبير **ذكر من استشهد يوم جسر**
ابو عبيد وهو بناحية من نواحي البصرة وقيل على مرحلتين من الكوفة وكان ذلك في سنة
اربع عشرة من الهجرة وابو عبيد هو ابو المختار واسمه كنيته واستشهد في هذه الوقعة وفي
هذه السنة كانت وقعة مرج الصفر وفيها فتحت دمشق وبعلبك وحمص بشير بن عنبس
الحارث بن عدي بن مالك الحرث بن مسعود سعد بن سلامة بن وقش سلمة بن اسلم بن حريش الانصاري
سليط بن قيس الانصاري ضمرة بن غزية البخاري عبادة بن قنطي عبد الرحمن بن مربع الانصاري
عبد الله بن مربع الانصاري عقبة بن قنطي بن قيس عمرو بن اوس بن عتيك قيس بن السكن
ابن قيس سهم بن اسلم معتب بن عبيد اخو عبد الله بن طارق لامه يزيد بن قيس بن الخطيم
ابو عبيد بن مسعود الثقفي **ذكر من استشهد في طريق البصرة** عتبة بن غزوان ارسله عمر بن
الخطاب الى البصرة واليا عليها فمات في الطريق بمعدن بني سليم واسلم قديما ثم هاجر
الى الحبشة وهو في سن اربعين سنة ثم قدم مكة ومكث معه صلى الله عليه وسلم حتى هاجر
الى المدينة مع مقداد توفي سنة سبع عشرة من الهجرة عن سبع وخمسين سنة وقيل سنة خمس
عشرة عن خمس وخمسين وذكر الحافظ ابو احمد انه مات بالمدينة العلاء بن عبد الله بن
عماد وهو العلاء بن الحضرمي كتب اليه عمر وهو بالبحرين ان سر الى عتبة بن غزوان فقد
وليتك عمله يعني البصرة فسار اليها فمات في الطريق وكان العلاء من سادات الصحابة
وزهادهم مجاب الدعوة وقد ذكرنا نبذا من ذلك فيما سبق وكان ولي امرة البحرين
للنبي صلى الله عليه وسلم ثم الصديق ومات في نوبة عمر **ذكر من توفي بالكوفة**
الاحنف بن صخر بن قيس الضحاك وقال ابن قيس الاشعث ابن قيس الكندي اهبان
ابن اوس الاسلمي البراء بن عازب وقيل بالمدينة جابر بن سمرة السوائي مات سنة ست
وستين قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم الفي ركعة الحارث ابن ربعي ابو قتادة
وقيل بالمدينة حذيفة بن اسيد الغفاري خالد بن عرفطة خباب بن الارت التميمي

السابقين البدريين ونجباء الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين اسلم قديمًا وعذب في الله
بالنار توفي سنة سبع وثلاثين عن ثلاث وسبعين سنة وصلى عليه امير المؤمنين علي بن ابي طالب
رضي الله عنهما وهو اول من دفن بظهرها وخباب بالخاء المعجمة كنصاب والارت بتشديد التاء
المثناة من فوق بعد الراء المهملة قيل ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم اثنان وثلثون
حديثًا له في الصحيحين خمسة احاديث انفرد مسلم منها بحديث زياد بن عبيد وهو زياد بن ابيه
زيد بن ارقم الانصاري من اهل بيعة الرضوان وقال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع
عشرة غزوة مات سنة ست او سبع وستين زيد بن خالد الجهني وقيل مات بالمدينة وقيل
بمصر سويد بن جبير بن معوية الحبشي سمرة بن جندب الفزاري مات سنة ستين من الهجرة سويد بن
غفلة الجعفي عمر مائة وسبعا وعشرين سنة وضرب الاسد بالقادسية فقده من سيفه في فقار
ظهره وخرج من ذنبه واصابه خفتلقا سويد بن مقرن سهل بن حنيف عبد الله ابن علقمة
وهو ابن ابي اوفى عبد الله بن زيد الخطمي عدي بن حاتم الطائي عقبة بن عمرو ابو مسعود الانصاري
والاصح انه بالمدينة امير المؤمنين ويعسوب الموحدين ابو الحسنين علي بن ابي طالب ودفن عند
مسجد الجامع في الرحبة مما يلي ابواب كندة عمرو بن حريث القرشي المخزومي اخو سعيد وهو اول
قرشي نزل الكوفة وكان صلى الله عليه وسلم دعى له بالبركة فاستغنى وحصل اموالا جليلة توفي
سنة خمس وثمانين من الهجرة قرظة ابن كعب الانصاري قيس بن ابي عروة لبيد بن ربيعة العامري
الشاعر الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد

٭ الا كل شيء ما خلا الله باطل ٭ وكل نعيم لا محالة زايل ٭

وكان رضي الله عنه من فحول الشعراء عاش مائة وخمسين سنة وفد على النبي صلى الله عليه
وسلم وحسن اسلامه ٭ وترك قول الشعر وله ٭

٭ ما عاتب المرء الكريم كنفسه ٭ والمرء يصلحه القرين الصالح ٭

مات سنة احدى واربعين محمد بن حاطب بن الحرث وقيل بمكة المغيرة بن شعبة الثقفي وكان
شهد بيعة الرضوان وكان يومئذ سيافا النبي صلى الله عليه وسلم واقفا على راسه وبيده
سيف وكان من دهاة العرب وعقلائها واشرافها وولي امرة العراق لعمر روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم مائة وستة وثلثين حديثًا في الصحيحين اثنا عشر لمسلم اثنان مات سنة
خمسين من الهجرة وهب بن عبد الله ابو جحيفة بتقديم الجيم بالتصغير روى عن النبي صلى
الله عليه وسلم خمسة واربعين حديثًا وكان وقت انتقاله صلى الله عليه وسلم دون
البلوغ وكان امير المؤمنين علي بن ابي طالب يحبه ويكرمه ويسميه وهب الخير وولاه على بيت
المال بالكوفة وارتفقه ابن ماذا في المشاهد والمغازي توفي سنة اثنتين وسبعين من الهجرة
ذكر من استشهد بالقادسية وهي مدينة بينها وبين الكوفة مرحلتان وقال الحازمي

وبينها

وبينها وبين بغداد خمس مراحل زهرة بن حوية وقيل حوية التميمي سعد بن عبيد عمرو بن عثمان
ابن قيس بن سعد الليثي عمرو بن معدي كرب الزبيدي الشاعر استشهد بها وقيل مات عطشًا
وقيل توفي ببرودة قرية من قرى نهاوند بكر بن شهاب الحارثي هلال بن علقمة **ذكر من
استشهد بكربلا وهي من ناحية الكوفة** الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وانس بن الحارث واخوته
وبعض بني عمه وغيرهم **ذكر من توفي بناحية الاهواز** شرحبيل بن عامل السعدي استشهد بها
عبادة بن قرص وقيل قرط قتلته الحرورية وتوفي عبد الله بتستر وهي من الاهواز قاله
الحازمي وقال ياقوت مدينة بخوزستان وفي كلام غيره خوزستان من الاهواز البراء
ابن مالك الانصاري من خيارهم وابطالهم وكان ممن لو اقسم على الله لابره وهو اخو انس
مات سنة عشرين عون بن جعفر بن ابي طالب واخوه محمد وتوفي عبد الله وهي من كور
الاهواز وقال ياقوت بخوزستان وقال المبرد مناذر بفتح الميم وكسر الذال
المهملة وهي كورة من كور الاهواز يقال مناذر الكبرى ومناذر الصغرى المهاجر بن
زياد وفي صحبته نظر **ذكر من توفي بالمداين وبارض فارس** الجارود بن المعلى قتل بعقبة
الطين وهو موضع بناحية فارس قاله ياقوت حذيفة بن اليمان واسم اليمان حسيل توفي
بالمداين وهو من كبار الصحابة وكان فتح الدينور على يديه وولاه عمر رضي الله عنه المداين
فبقي بها الى ان توفي بعد عثمان باربعين يومًا وكان قد اسر اليه النبي صلى الله عليه وسلم
اسماء المنافقين وعرفه بالفتن التي تكون بين يدي الساعة سلمان الفارسي الاصفهاني
كان يقول انا سلمان الاسلام وكان يقال سلمان الخير وهو من سادة الصحابة
واشار بحفر الخندق على المدينة قيل عاش مائتي سنة وقيل مائتين وثلثين سنة وقيل اكثر من
ذلك نعمان المقرن استشهد في يوم فتح نهاوند وكان امير العسكر وفيه استشهد طليحة
ابن خويلد **ذكر من استشهد بصفين** وبارض العراق قال بعضهم صفين موضع بقرب
العراق معروف بين الرقة وبالس وايفع ذو الكلاع الحميري شرحبيل عمرو بن محصن ابو عمرة
ثابت بن عبيد الانصاري حابس بن سعد الطائي حازم بن ابي حازم عبد عوف اخو قيس
ابن ابي حازم عبد الرحمن بن بديل ابن ورقاء عبد الله اخوه عبد الله بن كعب المرادي
عبيد الله بن عمر الخطاب عمار بن ياسر من السابقين الاولين البدريين وكان من نجباء
الصحابة قال صلى الله عليه وسلم يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية قتله معوية
ودفن هناك في سنة سبع وثلثين عن ثلاث او اربع وتسعين سنة وكان رضي الله عنه
طويل الصمت طويل الحزن والكآبة عوف بن عبد الحرث ابو حازم الفاكر بن سعد قيس
ابن هبيرة وهو قيس بن المكشوح وكان من الابطال المعدودين ومن اهل النجدة والشهامة
وله اثار جليلة وفتوحات كثيرة في الاسلام وكان في مقدمة سعد بن ابي وقاص

في وقعة القادسية وفتح العراق وفضاوته وهو ابن اخت عمرو بن معدي كرب وكان مع
علي رضي الله عنه المهاجر بن خالد بن الوليد وهاشم بن عتبة بن ابي وقاص وبسر بن عمرو وقيل
اسير وقيل عمرو بن محصن وقيل بشير ابو عمرة يعلى بن منية اسلم يوم فتح مكة
ثم استعمله عمر وعثمان على بعض اعمال اليمن ثم اعتزل في مكة وسكنها وحضر مع علي رضي الله
عنه في حرب صفين واستشهد فيه سنة سبع وثلثين وكان رحمه الله معروفا بالكرم والجود
ابو فضالة الانصاري وبناحية النهروان بريق بن نويرة وتوفي بشهيد العين التمر وهي
بالعراق بالقرب من الانبار بشر بن سعد ابو النعمان عمير وقيل عمرو بن رمات **ذكر من
توفي بالجزيرة** قال الخارجي هو الصقع المشهور بين دجلة والفرات فيها ديار بني ربيعة
وديار بني بكر قال ياقوت ومن مدنها حران والرها ونصيبين والرقة انتهى سعد بن
جريث استشهد بها سليمان بن صرد الخزاعي قتل بها بعين الوردة وكان من امراء التوابين سنة
خمس وستين مع المسيب بن نجبة في اربعة آلاف يطلبون بثار الحسين بن فاطمة رضي الله عنهما
وقصدوا عبيد الله بن زياد وكان مروان قد وجهه ليأخذ له العراق في ثلثين الف فارس فالتقوا
فقتل الاميران ولسليمان صحبة وكان المسيب من كبار الصحابة وكانت الوقعة بالجزيرة
صفوان بن المعطل توفي بالجزيرة بناحية شمشاط وقيل قتل في سبيل الله في غزوة ارمينية
وهذا اصح والبجة بن معبد الاسدي بالصاد المهملة وقيل بيت المقدس اسلم سنة تسع
من الهجرة واقام بالكوفة ثم انتقل الى الرقة واقام بها وله عقب بها **ذكر من توفي بالموصل**
عمرو بن الحموع الخزاعي دخل غازيا بارضها فنهشته حية رحمه الله **ذكر من توفي بقرقيسيا**
وهي بلد على شاطئ الفرات قريبا من الرحبة جرير بن عبد الله البجلي وكان قد وفد على النبي
صلى الله عليه وسلم فاكرمه وامره على طائفة وكان يبايع للحسن وعن عمر قال جرير
يوسف هذه الامة وكان طوالا اجل النعلة ذراع مات سنة احدى وخمسين من الهجرة حنظلة
ابن ربيع الكاتب **ذكر من استشهد او توفي بخراسان** بمدينة مرو بريدة بن الخصيب الاسلمي
صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ايام ما تيزيد سنة اثنتين وستين وهو الذي
افتتح مدينة مرو سنة ستين ثم توفي بها ويروي شفاعته لاهل المشرق عامة الحكم
ابن عمرو الغفاري وقيل بالبصرة صحب النبي صلى الله عليه وسلم حتى قبض ثم تحول الى البصرة
فولاه زياد بن ابيه خراسان فخرج اليها وفتح الله تعالى عليهم واصابوا اموالا عظاما
فكتب اليه زياد اما بعد فان امير المؤمنين كتب الي ان اصطفي الصفراء والبيضاء فلا
تقسم بين الناس ذهبا ولا فضة فكتب اليه سلام عليك اما بعد فانك كتبت تذكر كتاب
امير المؤمنين واني وجدت كتاب الله سبحانه قبل كتاب امير المؤمنين واني والله لو كانت
السموات والارض رتقا على عبد فاتقى الله عز وجل لجعل له منها فرجا ومخرجا والسلام

عليك ثم قال للناس اغدوا على فيئكم فاقتسموه ولم يزل حاكما على خراسان حتى مات
سنة خمسين نضلة بن عبيد الله وقيل عبد الله بن نضلة **ذكر من مات بمدينة سمرقند**
قثم بن العباس رضي الله عنه **ذكر من توفي بمدينة اصفهان** حممة بن حممة الدوسي توفي
بها النابغة الجعدي واختلف في اسمه اختلافا كثيرا **ذكر من مات بمدينة كابل**
استشهد بها ابو رفاعة بكسر الراء المهملة وبالعين المهملة عبد الحارث بن عبد الحارث **ذكر
من مات بمدينة اصطخر** عبيد الله بن معمر بن عثمان التيمي من صغار الصحابة استشهد سنة
اربع وعشرين في خلافة عثمان بمدينة اذربيجان ابو محجن الثقفي قيل اسمه مالك توفي بها
وقيل بنواحي جرجان **ذكر من توفي ببلاد الروم** بارمينية حبيب ابن مسلمة وكان مجاب
الدعوة سنة اثنتين واربعين سلمان بن ربيعة الباهلي استشهد ببلنجر من بلاد ارمينية
صفوان بن المعطل السهمي استشهد بها وقيل توفي بالجزيرة عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي
استشهد بها سليم **ذكر من توفي بالقسطنطينية** ذكر في بعض شروح الحديث انه دخل
ارض القسطنطينية وغزاها ثلث وستون عينا رأت النبي صلى الله عليه وسلم وشاهدوه
وممن توفي منهم من كبار الصحابة خالد ابن زيد ابو ايوب الانصاري ودفن قريبا من
حصنها من الطرف الغربي وكانت الروم يتعاهدون قبره ويستسقون به ابو شيبة الخدري
وفي زماننا هذا محل قبرهما معلوم عليهما قبتان مضروبتان من الحجر المبني يعتقد اهل الروم فيهما
ويقصدونهما بالنذور والصدقات **فصل** في ذكر التابعين وتابع التابعين رضوان
الله تعالى عليهم اجمعين اعلم انه لما انقرض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفهم اقوام
سبقت لهم العناية فسلكوا سبيلهم وتبعوا آثارهم فخرجوا بهم حادي الشوق فلم يزالوا
يتزودون الخوف فصاروا بذلك نجوما يهتدى بهم وسرجا يستضاء بهم ولهذا سموا بالتابعين
اما الذين بالمدينة المنورة **فمنهم** سعيد بن المسيب ولد لسنتين من خلافة عمر انتهى في
العلم والفضل اخذ عن جماعة من الصحابة واخذ عنه جمع كثير من التابعين مثل عطاء بن ابي رباح
ومحمد الباقر وعمرو بن دينار ويحيى الانصاري والزهري قال عبد الرحمن بن زيد بن
اسلم لما مات العبادلة صار الفقه في جميع البلدان الى الموالي ففقيه مكة عطاء وفقيه اليمن
طاووس وفقيه اليمامة يحيى بن ابي كثير وفقيه البصرة الحسن وفقيه الكوفة ابرهيم
النخعي وفقيه الشام مكحول وفقيه عطاء الخراساني الا المدينة فان الله تعالى خصها بقرشي
غير مدافع سعيد بن المسيب بن حزن بن ابي وهب عمرو بن عائذ بن عمران القرشي المخزومي وكان
لصر الله بسير والصحيح مات بالمدينة وهو ابن اربع وثمانين على خلاف فيه ومن كلامه رضي الله
عنه لا تملؤوا اعينكم من اعوان الظلمة الا بالانكار من قلوبكم لكيلا تحبط اعمالكم الصالحة
وقال من استغنى بالله افتقر اليه الناس وفي تاريخ البخاري انه حج اربعين حجة

ومنهم عروة بن الزبير بن العوام احد الفقهاء السبعة بالمدينة ولد سنة ست وعشرين
ومات سنة اربع وتسعين عن سبع وستين سنة قال عمر بن عبد العزيز ما اعلم احدا
اعلم من عروة بن الزبير وقال الزهري عروة بحر لا يكدره الدلا توفي في ناحية الفرع ودفن
هناك اخذ عن ابيه واخيه عبد الله وغيرهم من الصحابة واخذ عنه جماعة من التابعين
مثل عطاء وابن ابي مليكة وابو سلمة بن عبد الرحمن ومنهم ابو محمد القاسم بن محمد بن ابي بكر
الصديق احد الفقهاء السبعة بالمدينة قال يحيى بن سعيد ما ادركنا بالمدينة احدا نفضله
على القسم بن محمد اخذ عن جماعة من الصحابة واخذ عنه نافع بن عمر وابن ابي مليكة والزهري
ويحيى الانصاري وايوب وربيعة توفي سنة اثنتي عشرة ومائة او ثمان ومائة عن سبعين
سنة او ثنتين وسبعين مات بين مكة والمدينة حاجا او معتمرا ومنهم ابو بكر بن عبد
الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي ولد في خلافة عمر ومات سنة اربع او خمس وتسعين
وهو احد الفقهاء السبعة بالمدينة اخذ عن ابيه وابي هريرة وعائشة وغيرهم واخذ عنه
مجاهد وعكرمة بن خالد وعمر بن عبد العزيز والشعبي وكان يسمى براهب قريش لكثرة
عبادته وصلواته ومنهم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ابن اخي
عبد الله بن مسعود وهو احد الفقهاء السبعة بالمدينة سمع جماعة من الصحابة واخذ
منه مثل عراك بن مالك والزهري وابو الزناد وصالح بن كيسان سئل عراك بن مالك
من افقه من رايت قال اعلمهم سعيد بن المسيب واغزرهم في الحديث عروة ولا تشا
ان تفجر من عبيد الله بحرا الا فجرته وقال الزهري ادركت اربعة بحور فذكر
عبيد الله مات سنة اربع او خمس او ثمان وتسعين على اختلاف الاقوال ومنهم
ابو زيد خارجة بن زيد بن ثابت وهو احد الفقهاء السبعة بالمدينة اتفق الناس على
غزارة علمه سمع من الصحابة واخذ عنه جماعة مثل سالم بن عبد الله والزهري ويزيد
ابن عبد الله وابو الزناد مات سنة مائة وهو ابن سبعين سنة ومنهم ابو ايوب
سليمان بن يسار الهلالي مولى ميمونة وهو اخو عطاء وعبد الملك وعبد الله بني يسار
وهو احد الفقهاء السبعة بالمدينة قال قتادة قدمت المدينة فسالت عن اعلم
اهلها بالاطلاق فقال سليمان بن يسار اخذ عن جماعة من الصحابة واخذ عنه
مثل عمرو بن دينار ونافع وعمرو بن ميمون وصالح بن كيسان والزهري ويحيى
الانصاري وقتادة توفي عن ثلث وتسعين سنة وسنه مائة وقيل سنة سبع ومائة
وكان عبد الله بن المبارك يقول فقهاء المدينة سبعة فذكر هولاء وذكر منهم
سالم بن عبد الله ولم يذكر ابا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ومنهم
ابو سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري سمع جماعة من الصحابة وكبار

من التابعين وهو امام جليل الرتبة في العلم والورع مات سنة خمس وست او ثمان وتسعين
بالمدينة ومنهم ابو القسم محمد بن علي بن ابي طالب وهو ابن الحنفية ولد لسنتين بقيتا
من خلافة عمر اخذ من الصحابة وكبار التابعين وهو اعلم الناس بالسنة والحديث ولد كلام
بليغ توفي عن خمس وستين سنة ثلث وثمانين على اختلاف الاقوال قال المدايني ومنهم
ابو سعيد قبيصة بن ذويب بن عمرو بن كليب الخزاعي ولد عام الفتح سمع جماعة من الصحابة والتابعين
واخذ عنه جماعة مثل رجاء بن حياة والزهري ومكحول مات سنة ست او سبع وثمانين قال
الواقدي بالشام ثم انتقل الفقه الى طبقة اخرى ومنهم ابو الحسن علي بن الحسين بن علي
ابن ابي طالب المشهور بزين العابدين قال الزهري ما رايت قرشيا افضل منه سمع اباه
وجماعة من الصحابة وروى عنه التابعون وقد ذكرنا سنة وفاته ومنهم ابو محمد
الحسن بن محمد بن الحنفية مات في زمن عمر بن عبد العزيز قال عمرو بن دينار ما رايت
احدا اعلم بما اختلف فيه من الحسن بن محمد ومنهم ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن
شهاب الزهري سمع جماعة من الصحابة وجماعة من التابعين قال ايوب ما رايت احدا اعلم
من الزهري وقال سعد بن ابرهيم ما ارى احدا بعد رسول الله جمع ما جمع الزهري قيل
انه جمع الفي حديث مات في شهر رمضان سنة اربع وعشرين ومائة بقرية من قرى الشام
تسمى شغبا ومنهم عمر بن عبد العزيز وسيجي ذكره ان شا الله تعالى ومنهم ابو جعفر
محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بالباقر وهو تابعي جليل القدر سمع جابرا وانسا وروى
عنه خلق من العلماء وقد سبق سنة وفاته ومنهم ابو محمد عبد الرحمن بن القسم بن محمد
ابن ابي بكر الصديق سمع اباه وعبد الله بن عامر واسلم مولى عمر ونافع ابن مولى عمر وغيرهم
وروى عنه جماعة مثل يحيى الانصاري وايوب وهشام وحميد الطويل ومالك وسفيان
مات بالشام سنة ست وعشرين ومائة ومنهم ابو عثمن ربيعة بن عبد الرحمن تابعي
جليل القدر والشان ادرك من الصحابة انس بن مالك والسايب ابن زيد وعامة التابعين
وكان يحضر في مجلسه اربعون معمما وعنه اخذ مالك وفي زمانه اشتهر مالك بالعقل
وكان يحضر مجلسه عامة الخلق وكان ينظر اليه ربيعة من بعض طاقات المسجد فيقول
وفية سعد حضر من علم ربيعة مات بالمدينة سنة ست وثلاثين ومائة ومنهم
ابو الزناد عبد الله بن ذكوان مولى رملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس سمع
عروة بن الزبير وغيره ومنهم عبد الله بن يزيد بن هرمز وعنه اخذ مالك وقال
كان من اعلم الناس ومنهم ابو سعيد يحيى بن سعيد بن قيس الانصاري مات سنة
ثلاث واربعين ومائة ثم انتقل الفقه الى طبقة ثالثة منهم ابو الحرث محمد بن عبد
الرحمن بن المغيرة الشهير بابي ذيب مات سنة ثمان او تسع وخمسين ومائة ومنهم

ابو عبد الله عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون روي عن ابن عمر وعبد الله بن
عامر وجماعة من التابعين وروي عنه يحيي الانصاري ويحيي القطان وهو ثقة يعتمد عليه
مات ببغداد سنة ستين ومائة ودفن في مقابر قريش ومنهم ابو بكر بن عبد الله بن محمد
ابن ابي سبرة القرشي مات سنة اثنتين وسبعين ومائة وولي القضاء لابي جعفر المنصور
ومنهم كثير بن فرقد السنجي قال ابو القاسم كنا نختلف الي ربيعة وما يجيب منا الا
اربعة اكبرنا محلة عليه المنية يعني كثير ابن فرقد والثاني عزيز بنفسه واصلح عمله يعني
عبد الرحمن بن عطاء والثالث نفسر لاخلاط وربما افسدنا الملوك يعني عبد العزيز بن عبد
الله الماجشون قال ابو القاسم وسكت مالك عن الرابع فكنا نري انه يعني نفسه
ومنهم ابو عبد الله مالك بن انس بن مالك الاصبحي امام دار الهجرة وسيجي سنة ووفاته
وبعض احواله اخذ العلم عن ربيعة ثم افتي معه عند السلطان وقال مالك كل رجل
كنت اتعلم منه ما مات حتي يجيئني ويستفتيني وقال ابن وهب سمعت مناديا ينادي
بالمدينة الا لا يفتي الناس الا مالك بن انس وابن ابي ذيب قال ابو بكر بن عبد الله الصاغاني
اتينا مالك بن انس فجعل يحدثنا عن ربيعة الراي فكنا نستزيده من حديث ربيعة فقال لنا
ذات يوم ما تصنعون بربيعة وهو نائم في ذلك الطاق فاتينا ربيعة وانبهناه وقلنا
له انت ربيعة قال نعم قلنا يحدث عنك مالك بن انس قال نعم فقلنا كيف حظي بك مالك
ولم تحظ انت بنفسك قال اما علمتم ان مثقالا من دولة خير من حمل علم وروي عنه
انه قال وفيه سعد خير من علم ربيعة انتهي ما في طبقات الفقهاء لابي اسحق الجزري
وفي تاريخ ترجمة الصحابة والتابعين للامام ابي الفضل ومن العلماء التابعين المدنيين
ابان بن عثمان بن ابي العاص بن امية وهو تابعي ثقة معتمد عليه توفي بالمدينة المنورة سنة
خمس ومائة ومنهم اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة زيد بن سهل الانصاري النجاري
اتفق علماء علي انه ثقة يعتمد عليه وكان مالك لا يفضل احدا في نقل الحديث علي اسحق
توفي سنة اثنتين وثلثين ومائة ومنهم بسر بن سعيد بن يسار روي عن جماعة من الصحابة
وروي عنه جماعة من التابعين قال يحيي بن معين هو شيخ كبير في الفقه ثقة ومنهم
حرام بن سعد بن محيصة الانصاري ومنهم حنظلة بن قيس بن عمرو الانصاري روي عن
عمر وعثمان وابن الزبير وابي هريرة ورافع بن خديج وروي عنه يحيي الانصاري
والزهري وربيعة وغيرهم وروي عنه البخاري ومسلم لكونه ثقة يعتمد عليه وكان
حنظلة ذا راي وتدبير ومنهم الربيع ابن سبرة الجهني روي عن ابيه وغيره وروي
عنه الزهري وغيره وهو ثقة يعتمد عليه ومنهم زياد بن ابي زياد القرشي الاموي
مولي عثمان رضي الله عنه مع جماعة من الصحابة وروي عنه عبد الكريم الجزري وميمون

بن مهران ونقل عن زياد انه قال كل مجلس انا فيه مع سعيد بن جبير احجم سعيد
عن نقل الحديث مع حضوري زيد ابن اسلم القرشي العدوي مولي عمر بن الخطاب روي
عن جماعة من كبار الصحابة وروي عنه من التابعين مثل زيد ويحيي الانصاري وايوب
السختياني توفي بالمدينة سنة ست وثلثين ومائة ومنهم صالح بن خوات الانصاري وهو ثقة
روي عنه البخاري ومسلم وطلحة بن يحيي القرشي التيمي روي عنه مثل الثوري ووكيع وابي اسامة
وابن عيينة ومنهم عاصم بن عمرو بن عمر بن الخطاب مات سنة تسع وستين ومنهم
عامر بن سعد بن ابي وقاص القرشي الزهري عامر بن عبد الله بن الزبير سمع اباه وانسا
وغيرهما من الصحابة وروي سعيد المقبري ويحيي الانصاري فيه توفي سنة اربع وعشرين
ومائة ومنهم عباد بن تميم بن زيد بن عاصم الانصاري المازني روي عن جماعة من التابعين
ومنهم عبد الله بن دينار القرشي العدوي مولي عبد الله بن عمر سمع ابن عمر وانسا وجماعة
من التابعين وروي عنه مثل يحيي الانصاري وسهيل وربيعة وموسي بن عقبة توفي
سنة سبع وعشرين ومائة ومنهم عبد الله بن شداد بن اسامة بن عمرو بن عبد الله
ابن جابر وكان في الليثي ولد في عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم وسمع عمر بن الخطاب
وعلي المرتضي وابن عمر وابن عباس ومعاذ وروي عنه مرسلا وروي عن جماعة من التابعين
مثل طاوس والشعبي مات سنة ثنتين وثمانين مقتولا ومنهم عبد الله بن عامر بن ربيعة
ولد في عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان يوم وفاته صلي الله عليه وسلم في سن اربعة
توفي سنة خمس وثمانين ومنهم عبيد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق روي
عن ام سائبة وزيد ابن عبد الله بن عمر رتبه عمته عائشة وتوفي قبل مقتل ابن الزبير
عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة الانصاري ثقة سمع ابا سعيد الخدري عبد
ابن ابي قتادة الانصاري السلمي سمع اباه وروي عن يحيي بن كثير واسمعيل بن خالد وهو ثقة
يعتمد عليه مات بالمدينة في عهد وليد بن عبد الملك ومنهم عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي
طالب المدني سمع جماعة وكبارا من التابعين مثل ابن المسيب ومحمد بن الحنفية وعلي
ابن الحسين وروي عنه شريك ومحمد بن عجلان وسفيانان وغيرهم من الائمة مات سنة
خمس واربعين ومائة عبد الله بن محمد بن الحنفية المدني سمع اباه وغيره وروي عنه
الزهري وعمرو بن دينار وغيرهما وهو ثقة يعتمد عليه مات بالشام في موضع يسمي حميمة
من ارض البلقاء في مرجعه الي المدينة سنة تسع وتسعين عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري
الانصاري الخزرجي المدني وهو ثقة روي عنه عطاء بن يسار وزيد بن اسلم وشريك
وغيرهم مات سنة اثني عشرة ومائة عبد الله بن كعب الانصاري السلمي المدني سمع اباه
وجابرا وروي عنه صالح بن رستم والزهري وهو ثقة مات في ايام سليمان بن عبد

المدني عبد الرحمن بن هرمز الاعرج المدني القرشي سمع ابا هريرة وابا سعيد الصحابي وجماعة من التابعين وروى عنه الزهري ويحيى الانصاري ويحيى بن كثير وغيرهم وهو ثقة يعتمد عليه مات سنة سبع عشرة ومائة بالاسكندرية على القول الاصح عبد الله بن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع اباه وعلي بن ابي طالب وابا هريرة وروى عنه حسن بن محمد بن الحنفية ومحمد بن علي بن الحسين وعطاء بن يسار وهو كاتب علي رضي الله عنه ومنهم عبيد الله بن عدي بن الخيار المدني ادرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم ولم يشاهد روى عن عمر وعثمان وعلي والمقداد وكعب الاحبار وروى عنه عروة وحميد بن عبد الرحمن وعطاء بن يزيد وغيرهم وهو ثقة لكنه قليل رواية الحديث مات في ايام عبد الملك ومنهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب المدني وكان شديد البطش قتل في حرب صفين ومنهم عجلان والد محمد بن عجلان المدني توفي سنة ثنتين وسبعين وهو ثقة روى عنه مسلم سمع ابا هريرة ومولاه بنت عتبة وروى عنه ولده محمد وبكير ومنهم عطاء بن يسار الهلالي المدني وهو مولى ميمونة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم ومن كبار التابعين سمع مولاة ميمونة وجماعة من كبار الصحابة والتابعين وروى عنه ايضا التابعين مات سنة اربع وتسعين ومنهم عكرمة مولى ابن عباس اصله من البربر وهو ثقة يعتمد عليه معدود من كبار التابعين سمع عن جماعة مثل الحسن بن علي وابن عباس وابي قتادة وابي هريرة وروى عنه جماعة من التابعين مات سنة اربع او خمس او ست او سبع ومائة ومنهم علي بن عبد الله بن عباس عم النبي صلى الله عليه وسلم جد الخلفاء العباسية يروي عن ابيه وسمع ابا سعيد الخدري وروى عنه ولده محمد بن علي والزهري قيل انه ولد ليلة قتل علي رضي الله عنه سنة اربعين في رمضان وهو ثقة يعتمد عليه وكان متهجدا في العبادة سكن بالشام في موضع يقال له شراة من اعمال البلقاء ومنهم قعقاع بن الحكيم الكناني روى عن ابن عمر وجابر يعتمد عليه ومنهم كريب بن ابي مسلم القرشي الهاشمي مولى ابن عباس بلغ زمان عثمان بن عفان وزيد بن ثابت واستمع ابن عباس واسامة ومعاوية والمسور وعايشة وام سلمة وميمونة وغيرهم وروى عنه الزهري وموسى ابن عقبة وغيرهم من التابعين وهو موثوق الرواية مات بالمدينة سنة ثمان وتسعين ومنهم مالك بن الاوس الحدثاء سمع عمر وعثمان وعليا وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وروى عنه محمد بن جبير ابن مطعم ومحمد بن المنكدر ومحمد بن عمرو ابن عطاء ومحمد بن عمرو بن طلحة ومحمد بن شهاب الزهري ومحمد بن مسلم وهو ثقة يعتمد عليه وقيل هو من الصحابة مات بالمدينة سنة احدى وتسعين ومنهم مصعب بن سعد

ابن

ابن ابي وقاص الزهري روى عن ابيه وعلي رضي الله عنه وابن عمر وروى عنه مجاهد وغيره مات سنة ثلث ومائة ومنهم المطلب بن عبد الله بن حنطب القرشي المخزومي المدني روى عن ابيه وعمر وابن عمر وابن عباس وانس وغيرهم من الصحابة وروى عنه ولده عبد العزيز وابن جريج والاوزاعي وهو ثقة ومنهم موسى بن عقبة الاسدي المدني امام المغازي وهو مولى آل الزبير بلغ زمان ابن عمر وانس بن مالك وسمع علقمة ابن ابي وقاص وام خالد بنت خالد الصحابي وروى عنه يحيى الانصاري وابن جريج والسفيانان توفي سنة احدى واربعين ومائة ومنهم نافع مولى ابن عمر اصله من نيسابور اشتراه ابن عمر وهو صغير وهو تابعي جليل الشان والقدر سمع مولاه ابن عمر وابا هريرة وابا سعيد الخدري وابا لبابة ورافع ابن خديج وعايشة وروى عنه قاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وزيد ابن عبد الله واسلم مولى عمر وعبد الله بن محمد بن ابي بكر الصديق وروى عنه يحيى الانصاري والزهري وصالح بن كيسان وايوب بن عبد الله وحميد الطويل وميمون بن مهران وموسى ابن عقبة وابن عون والاعمش وروى عنه ايضا ابن جريج والاوزاعي ومالك والليث ويونس بن عبيد وابن ابي ذيب بعث عمر بن عبد العزيز نافعا الى مصر بتعليم السنة وتوفي نافع بالمدينة سنة تسع ومائة ومنهم هشام بن عروة بن الزبير القرشي المدني رأى عبد الله بن عمر وعمه وجابر بن عبد الله وسهل بن سعد وانس بن مالك وسمع عمه عبد الله بن الزبير واباه عروة وجمعا كثيرا من التابعين وروى عنه الصحابي ابن عثمان وحماد والسفيانان ووكيع وابن علي وابن المبارك وغيره وهو ثقة مقبول الرواية توفي ببغداد ودفن في مقبرة الخيزران سنة ست وخمس او سبع واربعين ومائة ومنهم يحيى بن سعيد الانصاري المدني قاضي المدينة سمع انس بن مالك والسائب ابن يزيد وعبد الله بن عامر وابا امامة بن سهل وسعيد بن المسيب والقاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وابا سلمة بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير وسليمان بن يسار وروى عنه هشام بن عروة وحميد الطويل وابن جريج والاوزاعي ومالك بن انس والسفيانان والحمادان والليث وابن المبارك وشعبة ويحيى بن سعيد بن قطان وغيرهم توفي سنة ثلث او اربع او ست واربعين ومائة ومنهم يحيى بن عمارة الانصاري المازني المدني سمع ابا سعيد الخدري وعبد الله بن زيد وروى عنه عمرو بن الزبير ومحمد ابن يحيى بن حبان وهو ثقة روى عنه البخاري ومسلم ومنهم يزيد بن هرمز الفارسي المدني الليثي سمع ابن عباس وابا هريرة وروى عنه سعيد المقبري وعوف الاعرابي والحرث بن ابي ذباب ومحمد بن علي بن حسين والمختار بن صيفي ثقة روى عنه مسلم في صحيحه

ذكر الفقهاء التابعين بمكة على ما نقل ابو اسحق الشيرازي في طبقاته منهم

ابو محمد عطآء بن ابي رباح واسمه اسلم ولد في آخر خلافة عثمان ونشا بمكة وسمع عبد الله
ابن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو وهم العبادلة وغيرهم
من الصحابة روى عنه جمع كثير من التابعين مثل عمرو بن دينار وقتادة والزهري وهو من
شيوخ الامام الشافعي مات سنة خمس عشرة او اربع عشرة ومائة عن ثمان وثمانين
سنة وكان من اجلاء الفقهاء وكان غلفل الشعر اسود قصير اشل اعور ثم عمي وكان اذا
نطق نطق بعجيب يبكت القايلين ويعجب السامعين ومن مذهبه اباحة وقاع العبيد
للاماء ولا يراه زنا ومنهم ابو الحجاج مجاهد بن جبر الامام المشهور استمع جماعة من الصحابة
والتابعين وروى عنه جمع كثير من التابعين مثل طاووس وعطاء وعكرمة والاعمش وابن عون
قال مجاهد عرضت القرآن على ابن عباس ثلثين مرة قال حماد لقيت عطاءً وطاوسًا ومجاهدًا
وسامحت القوم فوجدنا اعلمهم مجاهدًا وقال مجاهد كان ابن عمر ياخذ لي الركاب
ويسوي على ثيابي اذا ركبت توفي سنة احدى وثلثين ومائة عن ثلث وثمانين سنة ومنهم
عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة التيمي ولي قضاء بالطايف من جهة ابن الزبير وهو من
كبار اصحاب ابن عباس ومات سنة تسع عشرة ومائة ومنهم ابو محمد عمرو بن دينار
سمع جماعة من الصحابة مثل ابن عمر وابن عباس وجابر والمسور وكبار التابعين مثل
سعيد بن المسيب وطاووس وعطاء وعروة ومحمد بن علي وسالم بن عبد الله ومجاهد
وسعيد بن جبير وابن ابي مليكة وسليمان بن يسار ووهب بن منبه وروى عنه عمر بن دينار
وجعفر الصادق وقتادة والسفيانان والحمادان وهو ثقة يعتمد عليه مات سنة
خمس او ست او تسع وعشرين ومائة عن ثمانين سنة ومنهم عكرمة مولى ابن عباس الهاشمي
الهاشمي اصله من المغرب من بربر وكان ينتقل من بلد الى بلد وكان فقيهًا عالمًا معدودًا من كبار
التابعين مات عن ثمانين سنة سنة اربع او خمس او ست او سبع ومائة سمع حسن بن علي
وابن عباس وابن عمر وابا هريرة وروى عنه جماعة من التابعين وهو ثقة قيل لسعيد بن
جبير هل تعلم احدًا اعلم منك قال عكرمة ثم انتقل الفقه الى طبقة ثانية ومنهم
ابو يسار عبد الله بن ابي نجيح المكي مولى ثقيف مات سنة اثنين وثلثين ومائة وكان
يفتي بمكة بعد عطاء ابو الوليد عبد الله بن عبد العزيز بن جريج مات سنة خمسين ومائة
قال ابن جريج ما دون هذا العلم تدويني احد جالست عمرو بن دينار بعد ما فرغت من عطاء
سبع سنين وقال لم يغلبني على يسار عطاء عشرين سنة احد فقيل له ما منعك عن نحيه
قال كانت قريش تغلبني عليه ثم انتقل الى طبقة ثالثة ومنهم مسلم بن خالد بن
سعيد الزنجي وكان يقال له الزنجي لحمرته وكان يفتي بمكة بعد ابن جريج وعنه اخذ الشافعي
الفقه وعنه انه قال للشافعي حين بلغ خمس عشرة سنة يا عبد الله قد آن لك ان

تفتي مات الزنجي سنة تسع وسبعين ومائة وقيل سنة ثمانين ومائة وكان فقيرًا عابدًا
صايم الدهر توفي بمكة ثم انتقل الفقه الى طبقة اخرى ومنهم ابو عبد الله محمد بن ادريس
ابن العباس بن عثمان بن الشافع القرشي ولد سنة خمسين ومائة ومات في آخر يوم من رجب
سنة اربع ومايتين وله اربع وخمسون سنة وشهرته تغني عن تعداد احواله واوصافه
انتهى ما في طبقات الشيرازي وفي كتاب ابي الفضل البخاري ومن التابعين بمكة ابراهيم
ابن ميسرة وهو تابعي جليل القدر والشان اصله من الطايف ثم سكن مكة وسمع انسا وكبار
من التابعين مثل طاووس وسعيد بن المسيب وتوفي في حدود سنة ست وثلثين ومائة
ومنهم عبد الله بن كثير الكناني الداري المكي مولى عمير بن علقمة الكناني وهو احد
القراء السبعة وهو من الطبقة الثانية سمع عبد الله بن الزبير بن العوام ومحمد بن قيس
ابن مخرمة ومجاهد وروى عنه ابن جريج وغيره مات سنة اثنتين وعشرين ومائة
ومنهم عبد الله بن محيريز بن جنادة الجمحي المكي سمع عدة من الصحابة مثل عبادة بن الصامت
وابي سعيد الخدري وروى عنه مكحول والزهري وابو قلابة وغيرهم وهو امام ثقة
روى عنه البخاري ومسلم انتقل الى الشام وسكن بيت المقدس وتوفي في عهد وليد بن عبد
الملك ومنهم علي بن زيد بن جدعان بن عمرو بن زهير القرشي التيمي المكي الاعمى نزل بصرة استمع
انس بن مالك وجماعة من التابعين روى قتادة وغيره لكن يعده المحدثين ضعيفا ومنهم
عمرو بن الشريد الثقفي الطايفي سمع اباه وابن عباس وابي رافع وروى عنه الزهري وابراهيم
ابن ميسرة والبخاري في صحيحه وهو ثقة ومنهم قيس بن سعد الحبشي المكي مولى نافع بن
علقمة سمع طاووسًا وعطاء ومجاهدًا وابن دينار وروى عن هشام وغيرهم وهو ثقة
توفي سنة تسع عشرة ومائة ومنهم شيبة بن وهب بن عثمان بن ابي طلحة القرشي العبدري
الحجبي سمع عبادة بن عثمان ومحمد ابن الحنفية وغيرهما وروى عنه جماعة من التابعين روى
عنه مسلم نقلت وفاته في فتنة وليد بن يزيد ذكر الفقهاء التابعين باليمن
في طبقات الشيرازي ومنهم ابو عبد الرحمن طاووس بن كيسان اليمني مولى ابناء الفرس
مات بمكة حاجا سنة ست ومائة وهو فقيه جليل من كبار التابعين روى عنه مسلم
نقل وفاته والعلماء والصالحين روى عن كبار من الصحابة وروى عنه ايمة من
التابعين توفي عن نيف وسبعين سنة ومنهم عطاء بن مركبوذ من ابناء فارس الذين
بعثهم كسرى مع سيف بن ذي يزن وكان هو اول من جمع القران ومنهم حسن بن
عبد الله الصنعاني انتقل الى حمص ومات بها ومنهم ابو الاشعث بن شراحيل بن شرحبيل
الصنعاني نزل دمشق ومات بها ومنهم ابو عبد الله وهب بن منبه وهو ثقة وكان
الغالب عليه القصص مات سنة اربع عشرة ومائة استمع من كبار الصحابة مثل جابر

وابن عباس وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي هريرة وانس وروي عنه رجال من
التابعين ومنهم سعيد بن ابيض اليماني يروي عن ابيه ابيض الصحابي وروي عنه ولده ثابت
ذكر الفقهاء التابعين بالشام والجزيرة ابو ادريس عبد الله بن عبد الله الخولاني جالس ابا الدردا
وعبادة بن الصامت وولي القضاء من قبل عبد الملك بن مروان قال الزهري ابو ادريس كان
من فقهاء اهل الشام وقال مكحول ما ادركت مثل ابي ادريس الخولاني ومنهم شهر بن حوشب
الاشعري ثم انتقل الفقه الي عبد الله ابن زكريا ورجاء بن حياة بن جندل الكندي الفلسطيني
روي عن جماعة من الصحابة وروي عنه جمع من التابعين مثل الزهري وقتادة وحميد الطويل
وهو ممن اتفق علي جلالة قدره سيل هشام بن عبد الملك من مطرف وقال من سيد اهل
فلسطين وقال رجاء بن حيوة قال من سيد اهل الاردن قال عبادة بن قيس قال
من سيد اهل دمشق قال يحيي الذماري قال من سيد اهل حمص قال عمرو بن قيس السكوني
قال من سيد اهل الجزيرة قال عدي بن عدي مات رجا سنة اثنتي عشرة ومائة ومنهم
ابو عبد الله مكحول بن عبد الله وكان من سبي كابل مولي لامراة من هذيل سمع انس ابن مالك
وغيره من الصحابة وسمع ابن المسيب من التابعين وسكن دمشق ومات بها سنة ثماني عشرة
ومائة ومنهم ابو ايوب سليمان بن موسي الاشدق مات سنة تسع عشرة ومائة وكان من كبار
اصحاب مكحول ثم انتقل الفتوي بالشام الي ابي عبد الرحمن ابن عمرو محمد بن محمد الاوزاعي
ولد سنة ثمان وثمانين ومات سنة سبع وخمسين عن ستين سنة وكان من سبايا اهل اليمن وقيل
يكني من الاوزاع وكان يفتي في الفقه وله ثلث عشرة سنة وقال عبد الرحمن بن مهدي ما
كان بالشام احد اعلم بالسنة من الاوزاعي قال ابن زياد اجاب الاوزاعي في سبعين الف
مسيلة اخذ عنه العلم كثير من العلماء مثل ابي اسحق الفزاري وعبد الرحمن بن المبارك وعقبة
ابن علقمة وغيرهم وفي شرح البخاري للكرماني وهو من تابع التابعين كان اهل الشام والمغرب
علي مذهبه قبل انتقالهم الي مذهب مالك قيل انه افتي في ثمانين الف مسيلة انتهي
ومنهم ابو محمد سعيد بن عبد العزيز التنوخي فقيه اهل الشام مع الاوزاعي وبعده مات
بدمشق سنة ست وثلثين ومائة ومنهم يزيد وعبد الرحمن ابنا زيد بن جابر ومنهم
ابو الهذيل محمد بن الوليد الزبيدي فقيه عالم مات سنة ثمان واربعين ومائة ومنهم
يحيي الغاني سيد اهل دمشق ومفتيهم هلك سنة خمس وثلثين ومائة اخذ عن محمود بن
اسد الصحابي وسعيد بن المسيب وابو ادريس الخولاني وعروة ومكحول التابعين وروي
عنه جماعة من التابعين وغيرهم وكان عمر بن عبد العزيز نصبه قاضيا بالموصل ومن التابعين
بالجزيرة ابو ايوب ميمون بن مهران مولي الازد مات سنة سبع عشرة ومائة وكان
من سبي اصطخر وفي كتاب ابي الفضل البخاري من علماء الشام قاسم بن عبد الرحمن روي

عن

عن علي وابن مسعود وسلمان الفارسي وابي ايوب وابي هريرة وعايشة مسلسلا ومن غيرهم
من الصحابة وروي عنه جماعة من التابعين وهو فقيه معتمد موثوق به ادرك اربعين نفرا
من الاصحاب المهاجرين مات سنة ست عشرة او ثماني عشرة ومائة ذكر الفقهاء التابعين
بمصر منهم ابو عبد الله عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي وابو تميم عبد الله بن مالك الجيشاني وهما
من اصحاب عمر ثم انتقل الي طبقة اخري ومنهم ابو الحسين المرثد بن عبد الله المزني
قاضي الاسكندرية اخذ عنه ابو رجاء يزيد بن حبيب ومنهم بكر بن عبد الله بن الاشج
قال ابن وهب ما ذكر مالك بكر بن عبد الله بن الاشج الا قال كان من العلماء ومنهم
ابو امية عمرو بن الحارث ثم انتهي علم هولاء الي ابي الحارث الليث ابن سعد بن عبد الرحمن
ابن خالد بن مسافر الفهمي وكان اصله من اصفهان ولد سنة اربع وتسعين ومات في النصف
من شعبان يوم الخميس سنة خمس وسبعين ومائة ودفن يوم الجمعة قال الشافعي ابو الليث
افقه من مالك الا ان اصحابه لم يقيموا به قال ابن وهب والله الذي لا اله الا هو ما رايت
احدا قط افقه من ابو الليث ومن التابعين بمصر علي بالتصغير بن رباح بن قصير اللخمي المصري اخذ
عن عدة من الصحابة مثل عمرو ابن العاص وعبد الله بن عمرو وابي هريرة وابي قتادة وغيرهم واخذ
عن علي ولده موسي والحرث بن يزيد بن ابي حبيب وغيرهم توفي علي بافريقية سنة اربع عشرة
ومائة ذكر الفقهاء التابعين بالكوفة ومنهم علقمة الراوي بن قيس بن عبد الله بن علقمة
النخعي الكوفي التابعي الكبير وهو عم اسود بن يزيد بن قيس النخعي وعبد الرحمن ابن يزيد
وهو خال ابرهيم النخعي سمع عمر بن الخطاب وعثمان وعلي وغيرهم من الصحابة وروي عنه
ابو وايل وابرهيم النخعي والشعبي وغيرهم من التابعين مات علقمة سنة ثنتين وستين من
الهجرة ومنهم الاسود النخعي المذكور صحب الشيخين وروي عن علي وابن مسعود ومعاذ وابي
موسي الاشعري وعايشة مات سنة خمس وسبعين قالت عايشة ما بالعراق رجل اكرم
علي من الاسود وقيل للشعبي ايهما افضل علقمة او الاسود قال كان علقمة مع البطي وهو
يدرك السريع ومنهم مسروق ابن الاجدع بن مالك الهمداني الكوفي المخضرم روي عن الصديق
وعثمان وعلي وسمع عمر وابن مسعود وزيد بن ثابت وابن عمر والمغيرة وعايشة وروي
عنه ابو وايل ومسلم بن الاسود والشعبي وعبد الله بن مرة مات سنة ثلث وستين
كان علي كرم الله وجهه يقول يا اهل الكوفة لن تعجزوا ان تكونوا مثل الهمداني والسلماني
انما هما شطرا رجل وذكر الشعبي شريحا ومسروقا وقال كان مسروق اعلمهما بالفتوي
ومنهم ابو مسلم عبيدة بن عمرو السلماني المرادي الهمداني اسلم قبل وفات النبي صلي الله عليه
وسلم بسنتين ولم يره ومات سنة اثنتين وسبعين وقال ابن الحق كان يقال
ليس بالكوفة اعلم بالفريضة من عبيدة والحرث الاعور وكان عبيدة يجلس في المسجد فاذا

وردعلى شريح فريضة فيها جد فرفعها فقرض سمع عمر وعليا وابن مسعود وابن الزبير وكان
من اصحاب علي نزل بالكوفة ثم عاد الى المدينة ثم التحق بعلي في قتال الخوارج روى عنه
الشعبي والنخعي وابو حصين وابن سيرين **ومنهم** شريح بن الحارث بن قيس القاضي الكندي
الكوفي بلغ زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره روى عن جلة الصحابة مثل عمر بن الخطاب
وعلي ابن ابي طالب وابن مسعود وزيد بن ثابت وعروة البارقي وروى عن قيس بن ابي
حازم ومرة والنخعي والشعبي وغيرهم الحجاج فلعفاه روي ان عليا قال اجمعوا الي القراء فاجتمعوا
في رحبة المسجد فقال اني اوشك ان افارقكم فجعل يسائلهم ما تقولون في كذا وبقي شريح
يجيب ما ساله فلما فرغ قال اذهب فانت من افضل الناس او من افضل العرب قال المدائني
مات سنة ثنتين وثمانين وقال الاشعث عن مائة وعشرين سنة ومنهم الحرث الاعور
قال ابن سيرين ادركت الكوفة وبها اربعة ممن يعد بالفقه فعد الاعور ثاني الاربعة
والستة الذين ذكرناهم اصحاب عبد الله بن مسعود فقيه الصحابة ثم انتقل الفقه الى
اخرى **ومنهم** ابو عمرو عامر بن شراحيل ابن عبد الشعبي من همدان سمع جماعة من الصحابة
وروى عنهم واخذ عنه ايمة من التابعين ولد لست سنين خلت من خلافة عثمان ومات
سنة اربع ومائة وقيل سبع ومائة وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وروي ان ابن عمر
مر به وهو يحدث بالمغازي فقال شهدت القوم وانه اعلم بها مني قال ابن سيرين
لابي بكر الهذلي الزم الشعبي ولقد رايته يستفتى واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالكوفة وقال الزهري العلماء اربعة سعيد ابن المسيب بالمدينة وعامر الشعبي بالكوفة
وحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام **ومنهم** ابو عبد الله بن سعيد بن جبير بن هشام
الكوفي الاسدي مولاهم وهو من كبار التابعين وممن اتفق على ورعه وعظم شانه استمع جماعة
من الصحابة مثل ابن عمر وابن عباس وابن الزبير وعبد الله بن المغفل وابو سعيد الخدري
وانس واخذ عنه جماعة من التابعين وهو امام القوم في التفسير والحديث والفقه
والزهد والورع والعبادة ومناقبه لا تحصى قال سعيد سال رجل ابن عمر عن فريضة
فقال سل سعيد بن جبير فانه يعلم منها ما اعلم ولكنه احسب مني وكان ابن عباس اذا اتاه
اهل الكوفة يسألونه يقول اليس فيكم ابن ام دهماء يعني سعيدا وقال خصيف
كان اعلمهم بالطلاق سعيد بن المسيب واعلمهم في الحج عطاء واعلمهم بالحلال والحرام
طاوس واعلمهم بالتفسير مجاهد واجمعهم لذلك سعيد بن جبير قتله الحجاج ظلما سنة
خمس وتسعين **ومنهم** ابرهيم بن يزيد بن قيس بن الاسود النخعي الكوفي وهو من اشهر
من علماء الكوفة بالفقه ادرك عايشة وسمع من كبار التابعين مثل علقمة والاسود
وعبد الرحمن خاله ومسروق وغيرهم قال ابو زرعة النخعي من اعلام الاسلام

توفي

توفي عن تسع واربعين سنة سنة خمس او ست وتسعين ثم انتقل الفقه الى طبقة اخرى
الحكم بن عتيبة مولى كندة قيل ولد هو وابرهيم النخعي في ليلة واحدة ومات سنة
خمس عشرة ومائة قال الاوزاعي ما بين لابتيها احد افقه منه قال وبها عطاء
ابن ابي رباح واصحابه **ومنهم** ابو اسمعيل الحماد بن ابي سليمان مولى ابرهيم ابن ابي
موسى الاشعري تفقه بابرهيم مات سنة تسع عشرة او عشرين ومائة قال عبد الملك
ابن العاص قيل لابرهيم من لنا بعدك قال حماد **ومنهم** ابو يحيى حبيب بن ابي
ثابت مات سنة سبع عشرة ومائة روى عنه ابرهيم وابو معشر زياد بن كليب والاعمش
ومنهم ابو شبرمة عبد الله بن شبرمة الضبي الكوفي روى عن ابن سيرين وروى عنه سفيان
وشعبة ووهب وغيرهم وهو فقيه ثقة ولد سنة ثنتين وسبعين وتفقه بالشعبي واستقضاه
ابو جعفر المنصور على سواد الكوفة مات سنة اربع واربعين ومائة قال حماد بن زيد ما
رايت كوفيا افقه من ابن شبرمة وقال ابن شبرمة اذا اجتمعت انا والحرث يعني العكلي على مسالة
لم يبال من خالفنا **ومنهم** محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى قاضي الكوفة ولد سنة اربع وسبعين ومات
سنة ثمان واربعين ومائة وهو ابن ثنتين وتسعين سنة وتفقه بالشعبي والحكم بن عتيبة
واخذ عنه الفقه سفيان الثوري والحسن بن صالح بن حي وقال سفيان الثوري فقهاؤنا
ابن ابي ليلى وابن شبرمة وقال ابن ابي ليلى دخلت على عطاء فجعل يسالني وانكر بعض من كان
عنده فكلمه في ذلك فقال هو اعلم مني حصل الفقه الى ابي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق
الثوري ولد في خلافة سليمان بن عبد الملك سنة ست وتسعين وقيل سبع ومات سنة احدى
وستين ومائة في خلافة المهدي وهو احد الايمة الستة اصحاب المذاهب استمع جماعة من كبار
التابعين وروى عنه محمد بن عجلان الاعمش التابعيان والاوزاعي وابن ابي اسحق ومالك
وعيينة وشعبة وفضيل بن عياض وابن المبارك وزايدة وغيرهم قال سفيان بن عيينة
ما رايت رجلا اعلم بالحلال والحرام من سفيان الثوري وقال ابن ابي ذئب ما رايت احدا
من اهل العراق يشبه ثوريكم وقال عبد الله بن المبارك لا اعلم على وجه الارض اعلم
من سفيان وقال يحيى بن سعيد سفيان فوق مالك في كل شيء **ومنهم** ابو عبد الله الحسن
ابن صالح بن حي بن مسلم بن حيان الهمداني ولد سنة مائة ومات سنة سبع وستين ومائة
وقيل ثمان قال احمد الحسن بن صالح صحيح الرواية ضامن لنفسه في الحديث والورع
نقل عنه حميد بن عبد الرحمن ويحيى بن ادم **ومنهم** ابو عبد الله شريك بن عبد الله
النخعي ولد ببخارى سنة خمس وتسعين ومات بالكوفة سنة سبع وسبعين ومائة وولي
القضاء بالكوفة ثم بالاهواز قال سفيان بن عيينة ما ادركت بالكوفة احضر جوابا
من شريك بن عبد الله **ومنهم** ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن قوطا بن ماه مولى بني تيم الله

نبغي عن تسع واربعين سنة سنة خمس اوست...

هم بلم يعني اتخاذ في الحكم موافق معنى سنه
فاضل محقق بو بلم ايتمكلر كه لسان
عادسيله هم معناى شركتي افاده ايدر مثلا
بولن شريك اولانه همراه ديرلر اوده شريك
اولانه همخانه ديرلر لسان فارسيله هم
شول معناده ده استعمال اولنور كه تركى دلده
دله اوندن ده ايله تعبير ايدرلر مثلا اوده
كلمه دي ديجك يرده عجم ادهم نيامد ديرنته كه
يو بيتده واقعدر بيت
از فرض توهم عمني ندارد
كو فرض خدا نمي كذارده

وردعلي شريح فريضة فيها جد فقهاافقرض سمع عمر وعليا وابن مسعود وابن الزبير وكان
من اصحاب علي نزل بالكوفة ثم عاد الي المدينة ثم التحق بعلي في قتال الخوارج روي عنه
الشعبي والنخعي وابو حصين وابن سيرين **ومنهم** شريح بن الحارث بن قيس القاضي الكندي
الكوفي بلغ زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره روي عن اجلة الصحابة مثل عمر بن الخطاب
وعلي ابن ابي طالب وابن مسعود وزيد بن ثابت وعروة البارقي وروي عن قيس بن ابي
حازم ومرة والنخعي والشعبي وغيرهم الحجاج فلعفاه روي ان عليا قال اجمعوا الي القراء فاجتمعوا
في رحبة المسجد فقال اني اوشك ان افارقكم فجعل يسائلهم ما تقولون في كذا وبقي شريح
يجيب ماساله فلما فرغ قال اذهب فانت من افضل الناس او من افضل العرب قال المدايني
مات سنة ثنتين وثمانين قال الاشعث عن مائة وعشرين سنة ومنهم الحرث الاعور
قال ابن سيرين ادركت الكوفة وبها اربعة ممن يعد بالفقه فعد الاعور ثاني الاربعة
والستة الذين ذكرناهم اصحاب عبد الله بن مسعود فقيه الصحابة ثم انتقل الفقه الي
اخري **ومنهم** ابو عمرو عامر بن شراحيل ابن عبد الشعبي من همدان سمع جماعة من الصحابة
وروي عنهم واخذ عنه ائمة من التابعين ولد لست سنين خلت من خلافة عثمان ومات
سنة اربع ومائة وقيل سبع ومائة وهو ابن ثنتين وثمانين سنة وروي ان ابن عمر
مر به وهو يحدث بالمغازي قال شهدت القوم وانه اعلم بها مني قال ابن سيرين
لابي بكر الهذلي الزم الشعبي ولقد رايته يستفتي واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالكوفة وقال الزهري العلماء اربعة سعيد ابن المسيب بالمدينة وعامر الشعبي بالكوفة
وحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام **ومنهم** ابو عبد الله بن سعيد بن جبير بن هشام
الكوفي الاسدي مولاهم وهو من كبار التابعين وممن تفقه علي قدره وعظم شانه استمع جماعة
من الصحابة مثل ابن عمر وابن عباس وابن الزبير وعبد الله بن المغفل وابو سعيد الخدري
وانس واخذ عنه جماعة من التابعين وهو امام القوم في التفسير والحديث والفقه
والزهد والورع والعبادة ومناقبه لا تحصي قال سعيد سال رجل ابن عمر عن فريضة
فقال سعيد بن جبير فانه يعلم منها ما اعلم ولكنه احسب مني وكان ابن عباس اذا اتاه
اهل الكوفة يسالونه يقول اليس فيكم ابن ام دهماء يعني سعيدا وقال خصيف
كان اعلمهم بالطلاق سعيد بن المسيب واعلمهم في الحج عطاء واعلمهم بالحلال والحرام
طاوس واعلمهم بالتفسير مجاهد واجمعهم لذلك سعيد بن جبير قتله الحجاج ظلما سنة
خمس وتسعين **ومنهم** ابرهيم بن يزيد بن قيس بن الاسود النخعي الكوفي وهو من اشهر
من علماء الكوفة بالفقه ادرك عايشة وسمع من كبار التابعين مثل علقمة والاسود
وعبد الرحمن خاله ومسروق وغيرهم قال ابو زرعة النخعي من اعلام الاسلام

توفي

ابن ثعلبة قال اسمعيل بن حماد نحن من ابناء فارس الاحرار والله ما وقع علينا رق قط ولد جدي سنة ثمانين ومات ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة انتهى كلامه وكان زوطا من اهل كابل واما ثابت فقد ولد على الاسلام ادرك ابو حنيفة اربعة من الصحابة انس بن مالك وعبد الله بن ابي اوفى الانصاري والطفيل بن عامر بن واثلة وسهل بن سعد الساعدي وجماعة من التابعين كالشعبي والنخعي وعلي بن الحسين وغيرهم وقد مضى وفات تاريخهم وسمع عطاء بن ابي رباح وابي اسحاق السبيعي ومحارب بن عروة وسماك ابن حرب وعلقمة بن يزيد وعطية العوفي وغيرهم واخذ عنه خلق كثير منهم ابو يحيى الحماني وهشيم ابن بشير وعباد بن العوام وعبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح ويزيد بن هارون وعلي بن عاصم ويحيى بن نصر وابو يوسف القاضي ومحمد بن الحسن وزفر بن الهذيل وهودة بن خليفة وعبد الرزاق بن الهمام وغيرهم من ائمة المسلمين قال الشافعي قيل لمالك هل رايت ابا حنيفة قال نعم رايت رجلا لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته قال حرملة سمعت الشافعي يقول من اراد ان يتبحر في الفقه فهو عيال على ابي حنيفة واخذ الفقه عن حماد ابن ابي سليمان رواية عن ابرهيم وهو عن عمر وعلي وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس قال اسمعيل حمل جدي ابو حنيفة وهو صغير الى مجلس علي بن ابي طالب فدعا له بالبركة وكان من الزهد والورع على جانب عظيم اكره على القضاء مرتين فلم يقبل وتوفي في الحبس ببغداد ودفن في مقبرة الخيزران في شرقي البلد ومزاره مشهور هناك وكان ابو حنيفة رحمه الله لا ينام الليل يختم القرآن في ركعتين قال اسد بن عمرو صلى ابو حنيفة صلاة الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة وختم القرآن في موضع قبره سبعين الف مرة وكان يبكي طول الليل ويتضرع الى الله تعالى فطال ما رحمه جيرانه لكثرة بكائه وانينه وفي كتاب ابي الفضل البخاري ومن التابعين بالكوفة حارثة بن مضرب العبدي الكوفي سمع عمر وعليا وابن مسعود وابا موسى الاشعري وغيرهم وهو ثقة يعتمد عليه ومنهم زر بن حبيش الاسدي الكوفي التابعي الكبير سمع عمر وعثمان وعليا وابن مسعود وغيرهم من كبار الصحابة وهو من التابعين توفي سنة اثنتين وثمانين عن مائة وعشرين سنة ومنهم زيد بن وهب الجهني التابعي الكبير الكوفي هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل ان يصل اليه توفي النبي صلى الله عليه وسلم واستمع عمر وعليا وابن مسعود وابا ذر وحذيفة وابا موسى وغيرهم من الصحابة وروى عنه كبار من التابعين مثل اسمعيل بن ابي خالد وحبيب بن ابي ثابت والاعمش توفي زيد سنة ست وتسعين ومنهم سعد بن طارق بن اشيم الاشجعي الكوفي سمع اباه وانسا وعبد الله ابن اوفى وجماعة من التابعين وروى عنه الثوري وشعبة وابو عوانة وعبد الواحد بن زياد ويزيد بن هارون وهو ثقة ومنهم سويد بن غفلة التابعي الجعفي الكوفي المخضرم

معي

معي اكثر عمره في الجاهلية واسلم في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ثم قصد المدينة ودخلها يوم دفن النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم شبرة بن علقمة التابعي وهو ممن اشتهر بالنجدة والشجاعة وليس في الاسماء من يسمى بشبرة غيره سمع سعد بن ابي وقاص الصحابي ومنهم شقيق بن سلمة التابعي الاسدي الكوفي المخضرم ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وسمع جماعة كثيرة من الصحابة منهم الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وابن الزبير وعمار وابو هريرة وعايشة وام سلمة وسمع جمعا كثيرا من التابعين وروى عنه الشعبي وعلقمة والحكم وغيرهم من التابعين واتفقوا على انه ثقة توفي سنة تسع وتسعين ومنهم طلحة ابن عبد الله بن كريز بن جابر بن ربيعة الخزاعي الكوفي روى عن ابن عمر وابي الدرداء وعايشة وروى عنه ابو حازم الاعرج ومحمد بن سراقة وحميد الطويل وروى مسلم عن ابن سعيد ان ابا المطرف طلحة المذكور قليل الحديث وانه من اهل بصرة من الطبقة الثانية ومنهم طلحة بن مصرف الهمداني الكوفي سمع ابن ابي اوفى وانسا وجماعة من التابعين وروى عنه خلق كثير من ائمة المسلمين وهو ممن اتفقوا على امامته وكان يقال له سيد القراء توفي سنة اثنتي عشرة ومائة ومنهم عبد خير بن يزيد الهمداني الكوفي يكنى بابي عمارة ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وقال كنت في سن مائة باليمن فاتانا كتاب النبي صلى الله عليه وسلم يدعونا الى الاسلام فاجتمعوا في حيز واسع وكنت معهم فاسلموا واسلمت معهم وكان عبد خير هذا من كبار اصحاب علي رضي الله عنه سكن بالكوفة وهو ممن اتفق على كونه ثقة ومنهم عبد الرحمن بن ابي ليلى وكان ابن ابي ليلى كنية ابيه واسمه يسار صحابي شهد احدا والمشاهد بعده ثم انتقل الى الكوفة وسكنها وشهد مع علي رضي الله عنه المشاهد والحروب وقتل في حرب صفين واما ولده عبد الرحمن هذا فهو تابعي جليل القدر ولد لست سنين خلت من خلافة عمر سمع عمر وعثمان وعليا وسعدا وابي بن كعب وابن مسعود وغيرهم من الصحابة وروى عنه من التابعين عيسى ومجاهد وغيرهم وروي عن عبد الرحمن انه قال بلغت مائة وعشرين نفرا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم انصاريون توفي سنة ثلث وثمانين ومنهم عبد الملك بن عمير التابعي القرشي الكوفي راى عليا وابا موسى الاشعري وسمع جرير بن عبد الله وجابر بن سمرة والمغيرة بن شعبة وعدي ابن حاتم وغيرهم من الصحابة وكان قاضيا بالكوفة روى عنه البخاري ومسلم توفي سنة ست وثلثين ومائة عن ثلث ومائة ومنهم علقمة بن وائل بن حجر الحضرمي الكوفي وكان ابوه من الصحابة وهو تابعي روى عن ابيه ومغيرة بن شعبة وغيرهما وهو ثقة يعول عليه ومنهم عمرو بن سعيد وعمير بن سعيد النخعي الكوفي روى عن علي وسعد ابن ابي وقاص وابن مسعود وعمار وابي موسى الاشعري روى عنه الاعمش وابو حصين

ومسعر وغيرهم توفي سنة خمس عشرة ومائة ومنهم عمرو بن ميمون الازدي الكوفي التابعي
الكبير ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يره سمع عمر بن الخطاب وسعد بن ابي وقاص
وابن مسعود ومعاذا وابا ايوب وابن عباس وابا هريرة وغيرهم وسمع بعض من التابعين
وروى عنه البخاري في صحيحه انه قال شاهدت في زمن الجاهلية قردا زنى فرجمته القردة فرجموه
القردة فرجموه توفي سنة اربع وسبعين ومنهم عون بن عبد الله الراوي عن ابن عبيد
الله الهذلي الكوفي وهو اخو عبيد الله بن عبد الله احد الفقهاء السبعة سمع عون بن عمر وابا
هريرة ويوسف بن عبد الله بن سلام وعائشة ومنهم القاسم بن عبد الرحمن بن عبد
الله بن مسعود الهذلي الكوفي قاضي الكوفة روى عن ابيه وابي ذر وابن عمر وجابر بن سمرة
وروى عنه الاعمش والمسعودي ومسعر وغيرهم وهو ثقة ومنهم قبيصة بن جابر بن وهب
ابن مالك الاسدي الكوفي سمع عمر وطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود
والمغيرة وغيرهم وروى عنه عبد الملك بن عمير والشعبي وهو ثقة مات سنة ثلث وثمانين
ومنهم قيس بن ابي حازم البجلي الكوفي وفد الى المدينة وقبل وصوله اليها توفي النبي صلى
الله عليه وسلم روى قيس عن ابيه ابي حازم الصحابي وجماعة من الصحابة وروى عنه خلق
من التابعين مات قيس سنة اربع وثمانين ومنهم ابو دثار محارب بن دثار بن كردوس السدوسي
الكوفي قاضي الكوفة سمع عن ابن عمر وجابر بن عبد الله وعبد الله بن يزيد وجماعة من التابعين
وروى عنه الاعمش ومسعر وشريك والثوري وابن عيينة وشعبة وهو حجة يعتمد عليه
ومنهم مصرف والد طلحة بن مصرف روى عن ابيه وروى عنه والد طلحة منصور بن معتمر بن
عبد الله بن ربيعة بالتصغير السلمي الكوفي وهو من كبار التابعين سمع زيد بن وهب وابا وائل
وابا حازم الاشجعي والنخعي وسالم بن ابي جعد وسعيد ابن جبير وغيرهم وروى عنه سليمان
التيمي وايوب وحصين والاعمش ومسعر والثوري وشعبة وابن عيينة وفضيل بن عياض
داوم على صيام اربعين سنة وقيام ليلها توفي سنة ثنتين وثلثين ومائة ومنهم هذيل
ابن شرحبيل الكوفي تابعي ثقة جليل القدر وهو اخو الارقم روى عن ابن مسعود الصحابي
وروى عنه غيره ومنهم وراد كاتب المغيرة الثقفي الكوفي سمع المغيرة الصحابي وسمع التابعين
عبد الملك بن عمير ورجاء بن حيوة وعبدة بن ابي لبابة وعاصم بن بهدلة ومنهم يحيى بن
وثاب الكوفي الاسدي مولاهم التابعي القاري سمع ابن عمر وابن عباس وروى عن ابن مسعود
وابي هريرة وعائشة مرسلا وروى عنه الاعمش وقتادة ومقاتل وغيرهم مات سنة
ثلث ومائة ذكر الفقهاء التابعين بالبصرة في طبقات الفقهاء لابي اسحق الشيرازي ومنهم
ابو سعيد الحسن بن ابي الحسن يسار البصري وكان يسار مولى الانصار وولد الحسن لسنتين
بقيتا من خلافة عمر ومات بالبصرة سنة عشر ومائة وهو ابن ثمان وثمانين وروي ان امه

كانت

كانت خادمة لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وربما بعثتها في حاجة فيبكي الحسن فتناوله
ام سلمة ثديها فقيل ان الفصاحة والحكمة التي رزقها الحسن من بركات ذلك وروي عن ام سلمة
انها اخرجته الى عمر فدعا له فقال اللهم فقهه في الدين وحببه الى الناس رأى الحسن
طلحة وعائشة ولم يصح سماعه عنهما وروي لقاؤه مع علي رضي الله عنه سمع ابن عمر وانسا
وكبارا من التابعين وقال الحسن غزونا خراسان مع ثلثمائة نفر من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصح سماعه من ابي هريرة رضي الله عنه واخذ عنه جمع كثير من التابعين ورووا
عنه ولما قدم مكة اجتمع الناس واجلسوه على الكرسي وكان فيهم طاوس وعطاء ومجاهد
وعمرو بن شعيب فحدث وفيهم فاعجبوا فاعترفوا بفضله قال في طبقات الشيرازي
سئل انس بن مالك عن مسئلة فقال اسئلوا مولانا الحسن وانه سمع وسمعنا فحفظ ونسينا وقال
ابو قتادة العدوي الزموا هذا الشيخ يعني الحسن فما رأيت احدا اشبه رأيا بعمر بن الخطاب منه
وروي بلال بن ابي بردة قال سمعت ابي يقول والله لقد ادركت اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم فما رأيت اشبه باصحاب محمد عليه السلام من هذا الشيخ يعني الحسن وقال علي بن زيد
ادركت عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب ويحيى بن جعدة والقاسم بن محمد وسالما في آخرين
فلم ار مثل الحسن ولو ان الحسن ادرك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رجل
لاحتاجوا الى رأيه ومنهم ابو الشعثاء جابر بن زيد الازدي البصري سمع ابن عباس وابن
عمر والحكم بن عمرو الغفاري وروى عنه من التابعين ابن دينار وقتادة وعمرو بن هرم
وهو من ائمة الفقهاء التابعين وعن ابن عباس انه قال لو ان اهل البصرة سألوا جابر
ابن زيد عما في كتاب الله تعالى ثم نزلوا عند قوله وسعهم او قال كفاهم وقال
عمرو بن دينار ما رأيت احدا اعلم من ابي الشعثاء مات سنة ثلث وتسعين ومنهم محمد
ابن سيرين مولى انس بن مالك من سبي عين التمر مات سنة عشر ومائة وهو ابن سبع وسبعين
سنة وكان الشافعي يقول عليكم بذاك الرجل الاصم يعني محمد بن سيرين ومنهم ابو العالية
رفيع بن مهران البصري الرياحي الحضرمي التابعي الكبير مولى امرأة من بني رياح من تميم ادرك
الجاهلية واسلم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وصلى خلف عمر توفي سنة ست ومائة
وقيل ثلث وتسعين روى عن علي وابن مسعود وابي بن كعب وابي ايوب وابي موسى وابن
عباس وابي هريرة وروى عنه قتادة وعاصم وداود وابو هند وغيرهم وذكر الحسن لابي
العالية فقال رجل مسلم يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وقال المغيرة كانوا يقولون
اشبه رجل بالبصرة علما بابرهيم وابو العالية ومنهم حميد ابن عبد الرحمن الحميري
قال محمد بن سيرين كان حميد افقه اهل البصرة قبل ان يموت بعشر سنين ومنهم
ابو عبد الله مسلم بن يسار روى عن ابيه وعبد الله بن عمر وابن عباس وابي الاشعث

الصنعاني وروى عنه ولده عبد الله وابو قلابة وابن سيرين وايوب وغيرهم مات
سنة مائة او احدى ومائة قال قتادة كان مسلم بن يسار يعد خامس خمسة من الفقهاء
من اهل البصرة وقال عون ادركت هذا المسجد وما فيه حلقة فيها الفقه الا حلقة مسلم
ثم انتقل الى طبقة اخرى ومنهم ابو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري ولد اعمى اكمه
سمع انس بن مالك وعبد الله بن سرجس وابي الطفيل وابن المسيب والحسن وابن سيرين وعكرمة
والشعبي وروى عنه سليمان التيمي وحميد الطويل والاعمش وايوب وغيرهم من التابعين
وقال معمر لم ار من هولاء افقه من الزهري وحماد وقتادة مات سنة سبع عشرة ومائة
عن ست وخمسين سنة ومنهم ابو بكر ايوب بن ابي تميمة السختياني منسوب الى بيع السختيان
وهو الجلد المدبوغ سمع انس بن مالك ومن التابعين عمرو بن سلمة الجرمي بالكسر وابو رجاء العطاردي
وروى عن جماعة من التابعين ومنهم محمد بن سيرين ومالك وسفيان الثوري قال الحسن
ايوب سيد شباب اهل البصرة وقال هشام بن عروة ما رايت بالبصرة مثل ذلك السختياني وقال
شعبة هو سيد الفقهاء مات سنة احدى وثلثين ومائة ومنهم ابو عبد الله يونس
ابن عبيد مولى عبد القيس صاحب الحسن مات سنة تسع وثلثين وقيل سنة اربعين وكان اصله
من الكوفة راى انس بن مالك الحسن البصري وابن سيرين وروى عنه سفيان الثوري وشعبة
والحمادان وغيرهم وهو تابعي ثقة جليل القدر ابو عون عبد الله بن عون بن ارطبان مولى
مزينة مات سنة احدى وخمسين ومائة قال ابن المبارك ما رايت مثله ومنهم
ابو هاني اشعث بن عبد الملك من اصحاب الحسن مات سنة ست واربعين ومنهم اسمعيل
ابن مسلم المكي من اهل البصرة ونزل مكة من اصحاب الحسن ومنهم هشام الدستوائي من اصحاب
الحسن وابن سيرين ومنهم داود بن ابي هند اخذ عن الحسن وابن سيرين وسعيد
ابن المسيب والشعبي ومنهم حميد بن بشرويه سمع انس بن مالك وجماعة من التابعين وروى
عنه من التابعين يحيى الانصاري ومالك والثوري مات سنة ثلث واربعين ومائة
ثم بعد هولاء ابو عمرو عثمان بن سليمان البتي من اهل الكوفة وانتقل الى البصرة ومات سنة
ثلاث واربعين ومائة اخذ العلم عن الحسن ثم سوار بن عبد الله العاصر ثم بعد هولاء عبيد
ابن الحسن بن الحصين العنبري مات سنة ثلاث وستين ومائة ثم بعد هولاء ابو سعيد
عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مات سنة ثمان وتسعين ومائة وفي كتاب
الفضل ومنهم بهز بن حكيم بن معاوية القشيري البصري روى عن ابيه حكيم وزرارة
ابن ابي اوفى الصحابي روى عنه الزهري وابن عون وسليمان التيمي وهو ثقة ومنهم
حكيم ابن معاوية القشيري ثقة مشهور ومنهم خلاس بن عمرو الهجري البصري سمع
عمار بن ياسر وابن عباس وعائشة وروى عن علي وابي هريرة وروى عنه مالك بن دينار

وقتادة وعوف الاعرابي وهو ثقة يحتج عليه ومنهم عبد الرحمن بن ابي بكرة نفيع
ابن الحارث الثقفي البصري وهو مولود بالبصرة في دولة الاسلام سمع ابا بكرة وعلي
ابن ابي طالب وعبد الله بن عمرو بن العاص وروى عنه ابن سيرين وغيره وهو ثقة
ومنهم عبد العزيز بن صهيب البصري البناني القرشي سمع انس بن مالك وغيره من الصحابة
وروى عنه شعبة والحمادان وهو ثقة بالاتفاق ومنهم العلاء بن زياد بن مطر العدوي
البصري روى عن ابيه وروى عنه قتادة وجرير بن حازم ومنهم علي بن زيد بن جدعان
ابن عمرو بن زهير القرشي التيمي الاعمى نزل البصرة وسمع انس بن مالك وجماعة من التابعين
وروى عنه قتادة وغيره وهو يعد ضعيفا عند اهل الحديث ومنهم عمر بن شبة بن عبيدة
ابن ربطة النمري البصري النحوي ومنهم عوف الاعرابي بن ابي جميلة العبدي الهجري
البصري يروي عن ابي العالية والحسن البصري وابن سيرين وابي رجاء وزرارة بن ابي
اوفى وغيرهم من التابعين وروى عنه الثوري وشعبة ويحيى القطان وهو ثقة
بالاتفاق روى عنه البخاري ومسلم ولد سنة تسع وخمسين ومات سنة ست واربعين
ومنهم اسحق بن حميد بن سعيد بن ظالم بن كثير السدوسي البصري سمع ابن عمر وابن عباس
وانس بن مالك وابا موسى الاشعري وعمران بن حصين وسمرة بن جندب وجندب بن عبد
الله وحفصة ام المومنين وسمع من التابعين ايوب السختياني وقتادة وسليمان التيمي وغيرهم
مات سنة ست ومائة ومنهم مالك بن اوس بن الحدثان البصري المدني سمع عمر وعثمان وعليا
وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف والعباس وروى انه
راى ابا بكر الصديق بلا لنبي صلى الله عليه وسلم وعن احمد بن صالح ومحمد بن اسحق من الصحابة
والجمهور على انه تابعي وروى عنه محمد بن جبير ومحمد بن المنكدر ومحمد بن عمرو بن عطاء
وغيرهم وهو ثقة بالاتفاق مات سنة احدى وتسعين بالمدينة ومنهم مالك بن دينار
البصري التابعي التاجر وهو مولى امراة ناجية سمع مالك بن انس والحسن البصري ومحمد
ابن سيرين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وسعيد بن جبير وغيرهم وروى عنه
ابان ابن يزيد وعبد الله بن مسعود وجعفر بن سليمان وغيرهم قال النسائي فهو
ثقة مات سنة ثلث وعشرين ومائة ومنهم ابو ساسان حضين بن المنذر بن الحرث
الفارسي البصري التابعي ثقة اسمع عثمان ابن ابي عفان وعلي بن ابي طالب وابا موسى
الاشعري وغيرهم من الصحابة وروى عنه الحسن وعبد الله بن فيروز وغيرهما مات في
حدود مائة من الهجرة ومنهم ابو المهلب عم ابي قلابة البصري عبد الرحمن بن عمرو وقيل معاوية
ابن عمرو روى عن عمر وعثمان وابي بن كعب وعمران بن حصين وروى عنه الحسن
وابن سيرين وابن اخيه ابو قلابة وعوف الاعرابي وهو ثقة ذكر الفقهاء

بخراسان ومنهم عطاء بن ابي مسلم عبد الله الخراساني البلخي مولى بني ابي صفرة كان من كبار
التابعين روى عن معاذ بن جبل وكعب بن عجرة وابن عباس وانس وعبد الله السعدي وعطاء
سكن بالشام وتوفي باريحا وحمل الى بيت المقدس سنة خمس وثلثين ومائة كان مولده سنة
خمسين ومنهم ابو القاسم الضحاك بن مزاحم الهلالي من اهل بلخ ومنهم ابو عبد الرحمن عبد الله
ابن المبارك المروزي مولى بني حنظلة مات بهيت في سنة احدى وثمانين في رجوعه عن الغزو
وقيل كان عمره ثلث وستون سمع هشام بن عروة ويحيى الانصاري وسليمان التيمي وحميد الطويل
وغيرهم من التابعين وهو امين ثقة تفقه بسفيان ومالك وكان فقيها عالما وروى انه
لما نعي الى سفيان بن عيينة قال رحمه الله لقد كان فقيها عالما عابدا زاهدا متحنثا ومنهم
ابو يعقوب اسحق بن ابرهيم بن مخلد الحنظلي المروزي المعروف بابن راهويه جمع بين الحديث
والفقه والورع ولد سنة احدى وستين وقيل سنة ست وستين ومائة سكن بنيسابور
ومات بها سنة ثمان وثلثين ومائتين وسئل احمد بن حنبل فقال من مثل اسحق وقال الثقفي
اسحق عندنا امام من ايمة المسلمين وما عبر الجسر افقه من اسحق حفظ سبعين الف
حديث وما سمعت قط شيئا الا حفظته ولا حفظت شيئا فنسيته والسلام في ذكر
اسامي تبع التابعين منهم ابرهيم بن سعد القرشي المدني من نسل عبد الرحمن بن عوف شيخ
الشافعي سكن بغداد وباشر عمل بيت المال بها في زمن هارون الرشيد وتوفي ببغداد
سنة ثلث او اربع وثمانين ومائة عن تسعين سنة ومنهم احمد بن محمد بن حنبل بن هلال
ابن اسد العدناني الشيباني المروزي البغدادي الامام المشهور بالامانة والزهد والورع
والعلم والسيادة ولد ببغداد سنة اربع وستين ومائة ونشا بها وانتقل الى مكة والمدينة
والشام واليمن والكوفة والبصرة والجزيرة سمع سفيان بن عيينة وابرهيم بن سعد ويحيى
القطان وهشاما ووكيعا وغيرهم قال قتيبة بن سعد لو ادرك احمد بن حنبل عصر
الثوري ومالك والاوزاعي والليث بن سعد لكان هو المقدم قال ابو ثور احمد بن
حنبل افقه واعلم من الثوري مات ببغداد وقت الضحوة يوم الجمعة في رجب سنة
احدى واربعين ومائتين قبل اسلم يوم وفاته عشرون الف نفر من اليهود والنصارى
والمجوس ومنهم اسمعيل بن ابرهيم المعروف بابن علية الكوفي سمع جماعة من التابعين
وهو ثقة تولى في صدر خلافة هرون الرشيد على صدقات البصرة ثم في اخرها على صدقات
بغداد وتوطن بها الى ان توفي سنة اربع وتسعين ومائة روى عن عمر بن زرارة انه
قال صاحبت ابن علية اربع عشرة سنة وما رايته مرة يضحك ومنهم بكير بن عامر البجلي
الكوفي ومنهم الامام المجتهد جعفر بن محمد الصادق هاشمي مدني يروي عن ابيه والقاسم
الانصاري ومالك والسفيانين وابن جريج وغيرهم به ومنهم الحرث بن عبد الرحمن

القرشي

القرشي العامري المدني يروي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وسالم وحمزة وابن عمر وروى
عنه الحرث بن ابي ذئب ومنهم حجاج بن ارطاة النخعي الكوفي الفقيه وهو من الايمة الذين
جمعوا بين الحديث والفقه وروى عنه انه قال حين كنت في سن ست عشرة سنة
كان الناس يرجعون اليّ في الفتوى ومات بالري ومنهم حماد بن زيد الازدي الجهضمي البصري
وهو امام بارع زاهد سمع ثابتا ومحمد بن سيرين وعمرو بن دينار وغيرهم من التابعين
وروى عنه جماعة من الايمة منهم الثوري وابن عيينة وابن المبارك وابن مهدي
ويحيى القطان ووكيع ويزيد بن هرون وكان يقال الايمة في ذلك الزمان اربعة الثوري
بالكوفة ومالك بالحجاز والاوزاعي بالشام وحماد بن زيد بالبصرة مات حماد بالبصرة
في رمضان سنة تسع وسبعين ومائة وكان مولده سنة ثمان وتسعين ومنهم
حميد بن قيس الاسدي مولى تيم المكي الاعرج روى عن اوس ومالك والسفيانان وغيرهم
روى عنه البخاري ومسلم وكان من القراء العباد ومنهم خالد بن رجا الهذلي سمع
الحسن وغيره وروى عنه وكيع واسرائيل ويزيد وهارون وغيرهم وهو ثقة
بالاتفاق ومنهم داود بن حصين المدني الاموي مولى عمرو بن عثمان بن عفان روى
عن عكرمة والاعرج وغيرهما وروى محمد بن اسحق ومالك وغيرهم وروى له البخاري
ايضا مات سنة خمس وثلثين ومائة عن ست وسبعين ومنهم داود بن شابور
المكي سمع عطاء ومجاهدا وشهر بن حوشب وعمرو بن شعيب وروى عنه ابن عيينة
وداود بن عبد الرحمن العطار وهو ثقة ومنهم داود بن صالح التمار المدني الانصاري
روى عن سالم بن عبد الله والقاسم بن محمد وغيرهما وروى عنه هشام بن عروة وابن
جريج والدراوردي ومنهم سفيان بن عيينة ابو عمران ميمون الكوفي ثم المكي
والهلالي وبنو عيينة عشرة نفر اشهرهم واجلهم سفيان هذا سكن بمكة وتوفي
بها في غرة رجب يوم السبت سنة ثمانين او تسعين ومائة وكان مولده سنة
سبع ومائة ومنهم سفيان الثوري وقد مر ذكره ومنهم عبد الله بن لهيعة
استقضي بمصر وتوفي بها سنة اربع وسبعين ومائة وكان مولده سنة سبع
وسبعين وهو امام فائق سمع عطاء والاعرج والزهري وابن المنكدر وغيرهم
من التابعين وروى عنه جماعة من الايمة مثل الاوزاعي والثوري والليث ومنهم
عبد الله بن المبارك المروزي وقد مر ذكره ومنهم عبد الله بن نافع الصايغ المدني
القرشي المخزومي مولاهم سمع مالكا وابن ابي ذيب وكان يحب مالكا وبلغ من حبه ولا يقدم
عليه مالك احدا توفي بالمدينة في رمضان سنة ست وثمانين ومنهم عبد الرحمن
ابن عمرو بن محمد الاوزاعي من الايمة المشهورين وكان اهل الشام على مذهبه قبل

مالك ثم انتقل الى مصر بعده وكان منزله بالشام ثم انتقل الى البرية للغزو والرباط
في سبيل الله ومنهم عبد الرحمن ابن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن العنبري امام
الحديث في عصره سمع مالك ابن انس والسفيانين والماجشون وخالد بن دينار وغيرهم وروى
عنه ابن وهب واحمد بن حنبل وابن معين وغيرهم من الخلائق مات سنة ثمان وتسعين
ومائة ومنهم عبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي رواد الازدي روى عن ابيه وابن جريج والثوري
ومعمر روى عنه الشافعي وسريج بن يونس بالسين والجيم المهملتين والحميدي وغيرهم قال احمد
هو ثقة لكنه مغلو في الارجاء روى عنه مسلم مقرونا بهشام بن سليمان المكي ومنهم
عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي البصري سمع يحيى بن سعيد الانصاري وايوب وابن عون وجعفر
الصادق وغيرهم روى عنه الشافعي وهاشم بن القاسم وقتيبة واحمد وغيرهم من الائمة وهو
ضعيف غير معتمد اختلط عقله قبل وفاته روى له البخاري ومسلم ولد سنة ثمان ومائة وتوفي
سنة اربع وتسعين ومائة ومنهم عبيد بن سعد الديلي الطائفي سمع عبد الله بن عمرو بن
العاص روى عنه ابن مليكة وابرهيم بن ميسرة وهو مشهور ومنهم علي بن مسهر الكوفي
الفقيه قاضي الموصل سمع محمد بن قيس وابن اسحاق الشيباني واسماعيل بن خالد وروى
عنه جمع كثير من العلماء مثل زكريا بن عدي واسمعيل بن خليل مات سنة تسع وثمانين ومائة
ومنهم علي بن عبد الله العبدي البرقي روى عن عبد الله بن عمرو وخالد بن حبان ومروان
ابن معاوية وروى عنه اسحق بن منصور ويحيى بن معين ومحمد بن اسحاق الصغاني وهو ثقة
سكن مصر ومنهم عمرو بن حبيب القاضي البصري العدوي ولاه المامون قضاء البصرة وشرقيه
روى عن هشام بن عروة ويحيى الانصاري وروى عنه محمد بن عبد الله المناوي وزكريا
ابن الحرث وابو قلابة الرقاشي ومحمد بن يونس وغيرهم مات سنة سبعين ومائتين ومنهم
عمرو بن ابي عمرو ميسرة مولى مطلب بن عبد الله المخزومي القرشي سمع انس بن مالك ومولاه المطلب
وعكرمة وسعيد بن جبير والمقبري وروى عنه مالك بن انس وسليمان ابن بلال قال احمد
ابن حنبل ليس به باس توفي في صدر خلافة المنصور وقيل هو تابعي ومنهم عيسى بن ابان
الحنفي بن صدقة تفقه على محمد بن الحسن الشيباني قال القاضي ابو حازم ما رايت من اهل
بغداد اذكى وانقى في الحديث من ابن ابان وبشر بن الوليد ومنهم عيسى بن يونس بن اسحق
السبيعي الكوفي الهمداني سمع اسماعيل بن خالد وهشام بن عروة والاعمش وعوف الاعرابي
ومالك بن انس والاوزاعي وشعبة وغيرهم روى عنه ابوه وابن وهب وحماد بن سلمة
وهو ثقة بالاتفاق سئل عنه ابن المديني فقال بخ بخ ثقة مامون سكن بالشام وغزى
خمسا واربعين غزوة وحج مثلها خمسا واربعين حجة مات سنة احدى وتسعين ومائة
ومنهم فضل بن فريد الرقاشي روى عنه عمرو الاحول ومنهم فضيل بن عياض

ابن مسعود بن بشر التميمي بن يربوع الزاهد ولد بسمرقند ونشا في ابيورد وكتب الحديث
بالكوفة ثم انتقل الى مكة وتوطنها الى ان مات بها سنة سبع وثمانين ومائة سمع سليمان
التيمي وحصين ابن عبد الرحمن وغيرهما من الائمة وروى عنه الثوري وابن عيينة ويحيى
القطان وهو من الثقات واهل الزهد والصلاح بالاتفاق وعنه انه قال من عرف الناس
استراح ومنهم القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر الفاروق روى عن محمد
ابن المنكدر وعبد الله بن دينار وغيرهما وروى عنه هشام بن عمار وابن وهب وقتيبة
وابن المديني قيل هو ضعيف الحديث ومنهم الليث بن ليث بن اسلم الكوفي القرشي روى
عن مجاهد وطاوس وعطاء بن ابي رباح وابو الزبير وابن ابي مليكة والشعبي وغيرهم
وروى عنه الثوري وشعبة وزائدة وشريك والحسن بن صالح واسماعيل بن علية وغيرهم
وهو ممن اتفق على ضعفه واضطرابه مات سنة ثلث واربعين ومائة ومنهم الليث
ابن سعد الامام وقد مر ذكره ومنهم صاحب المذاهب امام دار الهجرة مالك بن انس بن
مالك وقد مر ذكره ومنهم مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني الكوفي يروي عن قيس بن حازم
والشعبي ومرة الهمداني وروى عنه اسمعيل بن خالد والسفيانان ويحيى القطان قال عبد
الله بن عمرو وابو اسحق وغيرهم وهو ضعيف الحديث بالاتفاق مات سنة اربع وثلثين
ومائة ومنهم مخلد بن خفاف الغفاري روى عن ابيه وصحبه مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومنهم مسعر بن كدام بكسر الكاف بن ظهير بن عبيدة العامري الهلالي
الكوفي يروي عن عمير بن سعيد النخعي وابي اسحق السبيعي وغيرهم من التابعين وروى
عنه سليمان التيمي ومحمد بن اسحاق والثوري وشعبة وابن عيينة وابن المبارك
ويحيى القطان مات سنة خمس وخمسين ومائة ومنهم مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري
الامام صاحب الصحيح سمع قتيبة وابن سعيد والقعنبي واحمد بن حنبل وغيرهم وروى
عنه ابو عيسى الترمذي ويحيى بن صاعد ومحمد بن مخلد وغيرهم مات سنة احدى وستين
ومائتين بنيسابور عن خمس وخمسين سنة ومنهم مطرف على صيغة الفاعل من التفعيل
ابن عبد الله بن مازن الكناني روى عن معمر ويعلى وروى عنه الوليد وابرهيم
ابن موسى وايوب بن محمد الوزان مات سنة خمس وتسعين ومنهم مسلم بن خالد الزنجي شيخ
الشافعي مولى سفيان بن عبد الله وقد مر ذكره ومنهم معتمر بن سليمان بن طرخان
سمع اباه وعبد الملك بن عمير واسمعيل ابن ابي خالد وعاصم الاحول وايوب السختياني
وغيرهم من التابعين وروى عنه خلق كثير مثل ابن المبارك وابن المهدي وعبد الرزاق
واحمد بن حنبل وابن المديني وهو عابد ثقة مات سنة ستين ومائة ومنهم معمر
ابن راشد الامام المحدث المشهور سمع جمعا كثيرا من الائمة مثل سليمان التيمي وزيادة

ابن علقمة والسبيعي وقتادة وايوب السختياني وروى عنه عمرو بن دينار وغيرهم ومات سنة ثلث او اربع وخمسين ومائة عن ثمان وخمسين سنة ومنهم مقاتل بن سليمان المفسر قال اهل الحديث وهو كثيرا ما ينقل بالحديث فلم يعتمد عليه ومنهم مقاتل بن حيان المفسر البلخي الخزاز روى عن ابن عبد الله بن عمر وعكرمة مولى ابن عباس وعروة وعطا وروى عنه علقمة بن مرثد وغياث بن ابرهيم وابو جعفر الرازي مات بكابل ومنهم منصور بن المعتمر عبد الله بن ابي ربيعة السلمي الكوفي وهو من كبار القوم مات سنة اثنتين وثلثين ومائة ومنهم النضر بن شميل بضم الشين المازني البصري ولد بمرو ابن نزار سكن مرو وهو امام في العربية واللغة ومنهم نافع بن عبد الرحمن احد القرآء السبعة اصله من اصفهان ثم توطن في المدينة ومات بها سنة تسع وستين ومائة ومنهم هشيم بن بشير بالتصغير في الاول ابن القاسم بن دينار السلمي الواسطي وقيل البخاري سمع ابن دينار وابا الزبير وسليمان التيمي وعاصم الاحول وحميد الطويل وغيرهم ومنهم هضبة بضم الهاء وفتح الضاد ابن كعب بن لوي بن غالب القرشي ومنهم هلال بن ابي ميمونة روى عن عطاء بن يسار وابي ميمونة وروى عنه يحيى بن ابي كثير وزياد بن سعد ومالك بن انس واسامة بن زيد وهو شيخ همام بن منبه ومنهم همام بن منبه ابن كامل بن شيخ وهو ثقة مات سنة اثنتين او احدى وثلاثين ومائة ومنهم مراد الكاتب المغيرة وقدم ومنهم وكيع بن الجراح الرواسي الكوفي الامام في الحديث وغيره سمع اسمعيل بن ابي خالد والاعمش وهشام بن عروة والسفيانين وغيرهم من كبار التابعين وروى عنه ابن المبارك ويحيى وغيرهما مات سنة سبع وسبعين ومائة في قفوله عن الحج ومنهم وليد بن كثير المخزومي مولاهم المدني سكن بالكوفة الى ان توفي بها سنة احدى وخمسين ومائة ومنهم روى عن محمد بن كعب ومحمد بن ابرهيم ومحمد بن عباد وغيرهم وروى عنه ابرهيم بن سعد وعيسى بن يونس وابو اسامة وهو ثقة روى عنه البخاري وكان حريصا على الجهاد ومنهم الوليد بن مسلم الدمشقي الاموي صاحب الاوزاعي سمع الاوزاعي وصفوان ابن عمرو وثور بن يزيد وابن جريج والثوري والليث وخلقا كثيرا من الائمة وروى عنه الليث بن سعد توفي في مراجعه عن الحج سنة خمس وتسعين ومائة ومنهم يحيى بن سعيد القطان ابن فروخ التميمي مولاهم البصري الامام سمع يحيى بن سعيد وحنظلة بن ابي سفيان وابن عجلان وغيرهم من الائمة وروى عنه جمع كثير من الائمة مثل الثوري وابن عيينة وشعبة وابن مهدي ولد يحيى سنة عشرين ومائة وتوفي في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة باب في الكنى المتعلقة بالتابعين منهم ابو اسحق بن مصعب بن معاوية السبيعي الكوفي والسبيع بفتح السين بطن من قبيلة همدان ادرك من خلافة عثمان

سنتين

سنتين ورأى علي بن ابي طالب واسامة بن زيد والمغيرة بن شعبة وسمع ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وغيرهم من الصحابة والتابعين ومنهم ابو بردة ابن ابي موسى الاشعري الكوفي ولي قضاء الكوفة ثم عزله الحجاج باخيه ابي بكر روى عن الزبير بن العوام وعوف بن مالك وسمع اباه وعليا وغيرهما من الصحابة والتابعين وروى عنه جماعة من التابعين مات بالكوفة سنة ثلث ومائة ومنهم ابو امامة التيمي الكوفي روى عن عمر بن الخطاب وروى عنه شعبة والعلاء بن المسيب والحسن بن عمر التيمي ومنهم ابو يحيى حكيم بضم الحاء وفتح الكاف بن سعد الكوفي الحنفي روى عن علي وابي موسى وابي هريرة وام سلمة ومنهم ابو حازم سلمة بن دينار الاعرج المدني المخزومي روى عنه البخاري ومسلم مات سنة خمس وثلثين ومائة ومنهم ابو عمرو وهو راوي صوم عاشورا روى عن ابي قتادة الصحابي ومنهم ابو حنيفة النعمان بن ثابت الامام وقد مر ذكره الشريف ومنهم ابو رافع الصائغ ولد في زمن الجاهلية ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع عمر وعثمان وعليا وابا هريرة وروى عنه من التابعين الحسن البصري وبكر بن عبد الله المزني وثابت البناني ومنهم ابو رزين الاسدي مسعود بن مالك الاسدي الكوفي يروي عن علي وابن مسعود وعاصم والاعمش ومنصور وهو ثقة بالاتفاق ومنهم ابو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس الاسدي المكي ومنهم ابو الزبير يؤخذ بيت المقدس ذكر روايته عن عمر في كتاب المهذب ومنهم ابو ساسان حصين بن المنذر بن الحرث الفارسي البصري ثقة سمع عثمان وعليا وابا موسى وغيرهم من الصحابة وروى عنه الحسن البصري وعبد الله بن فيروز مات قبل المائة من الهجرة ومنهم ابو سباع التابعي ومنهم ابو سفيان مولى ابن ابي احمد روى عن ابي سعيد الخدري وروى عنه داود بن حصين ومنهم ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني وهو من كبار التابعين سمع جماعة من الصحابة والتابعين مات بالمدينة سنة اربع وتسعين عن اثنتين وسبعين سنة ومنهم ابو الشعثاء جابر بن زيد الازدي البصري سمع ابن عباس وابن عمر والحكم بن عمرو وغيرهم وروى عنه عمرو بن دينار وقتادة وغيرهما مات سنة ثلث وتسعين ومنهم ابو صالح السمان الزيات المدني الغطفاني سمع سعد بن ابي وقاص وابن عمر وابن عباس وجابر وابا سعيد وابا هريرة وعائشة وجماعة من التابعين وروى عنه عطاء بن ابي رباح وعبد الله بن دينار ومحمد بن سيرين والزهري وغيرهم مات بالمدينة سنة احدى ومائة ومنهم ابو ضمضم بالضادين المعجمتين وذكر ابو عمر بن عبد البر انه صحابي ومنهم ابو العالية رفيع بن مهران البصري المخضرمي التابعي الكبير وقد مر ذكره ومنهم ابو العشراء بن مالك بن قطيم الدارمي الراوي عن ابيه واختلف في اسمه واسم ابيه وقال البخاري هو اسامة بن مالك ومنهم ابو عمرو حفص بن

المغيرة القرشي المخزومي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم مع علي الى اليمن ومنهم ابو مجلز التابعي ومنهم ابو ميمونة روى عن ابي هريرة ومنهم ابو معبد الخزاعي وام معبد الخزاعية اجتاز النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر الصديق يوم الهجرة عليهما فانا سلالتهم هاجر الى المدينة ومنهم ابو المهلب عم ابي قلابة البصري قيل هو عبد الرحمن بن عمرو وقيل معوية بن عمرو روى عن عمر وعثمان وابي بن كعب وعمران بن الحصين وروى عنه الحسن البصري وابن سيرين وابن اخيه ابو قلابة عبد الملك وعوف الاعرابي وهو ثقة ومنهم ابو النجيح بفتح النون وكسر الجيم يسار المكي مولى الاخنس بن شريق الثقفي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذا عن عمر وعثمان وسعد بن ابي وقاص وقيس بن ابي وقاص وقيس بن سعد المراسيل وسمع ابن عمر وابا هريرة وروى عنه ولده عبد الله وعمرو بن دينار وروى له مسلم في صحيحه **فصل في الكنى المتعلقة بتابع التابعين** ومنهم ابو بكر محمد بن عمرو بن حزم الانصاري المدني روى عن ابيه عمر بن عبد العزيز والقاسم بن محمد وغيرهم وروى عنه ولده محمد وعبد الله وعمرو بن دينار والزهري ويحيى الانصاري وغيرهم توفي بالمدينة سنة عشرين ومائة عن اربع وثمانين ومائة ومنهم ابو الخليل صالح بن ابي مريم الضبعي البصري روى عن ابي موسى وابي سعيد الخدري مرسلا وسمع عبد الله بن الحرث وابا علقمة الهاشمي وعكرمة ومجاهد وروى عنه ايوب وقتادة قال يحيى ابن معين ثقة روى له البخاري ومسلم ومنهم ابو عاصم الضحاك النبيل بن مخلد بن الضحاك الشيباني البصري سمع عبد الله بن عون ومحمد بن عجلان وابن ابي ذئب وعروة ابن ثابت وسمع حديثا واحدا من جعفر الصادق وروى عنه جرير بن حازم وهو شيخ ابي حاتم توفي ابو عاصم بالبصرة سنة اثنتي عشرة ومائتين عن تسعين سنة ومنهم ابو عمرو بن حماد الرجل الصالح المستجاب الدعوة الليثي قيل صحب النبي صلى الله عليه وسلم وقيل لم يثبت ذلك رواه ابو نعيم **الباب السابع عشر في ذكر خلفاء بني امية** وهم اربعة عشر خليفة اولهم **معوية** ابن ابي سفيان وآخرهم مروان الجعدي وكان مدة ملكهم نيفا وتسعين سنة وهي الف شهر تقريبا فلما عوتب الحسن بن علي رضي الله عنهما على ترك الخلافة الخالفة قال ليلة القدر خير من الف شهر فكان ذلك من جملة كراماته وولايته حيث صار الامر مثل ما ذكر واما معوية فهو ابن ابي سفيان بن صخر بن حرب بن امية ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وامه هند بنت عتبة ويكنى ابا عبد الرحمن بويع بالخلافة سنة احدى واربعين حين سلم الحسن رضي الله عنه الخلافة اليه وفي سنة اثنين وقيل ثلث واربعين سنة توفي عمرو بن العاص بمصر ودفن بالمقطم من ناحية الفج وكان طريق الناس يومئذ الى الحجاز فاحب ان يدعوا له من مر به وهو اول امير مات بمصر وفيه يقول عبد الله بن الزبير

ألم تر ان الدهر ريب يريبه ° على عمرو السهمي تجبى له مصر
فامسى بنبذا بالعراء وضللت ° مكايده عنه واموال الدهر
ولم يغن عنه جمعه ورجاله ° ولا كيد مصر حتى اتيح له الدهر

وفي سنة اربع واربعين استلحق معاوية زياد بن سمية الى ابي سفيان وولاه البصرة واضاف اليه خراسان وسجستان ثم جمع له الهند والبحرين وعمان وكان زياد من عمال علي رضي الله عنه استعمله علي فارس فساس في فارس احسن سياسة ودبر احسن تدبير فكان اهل فارس يقولون ما جاءنا بعد انوشروان من يحسن السياسة مثل هذا العربي ثم لما سلم الحسن الامر الى معاوية امتنع زياد بفارس ولم يدخل في طاعة معوية واهم معوية امره وخاف ان يدعو الى امر بني هاشم ويعيد الحرب فاحتال على زياد وامال اليه واستعطف قلبه بتوليته المناصب العلية واستلحاقه نسبه اليه وفي سنة خمس واربعين غزا المهلب ابن ابي صفرة الى الهند فدخلها غالبا سالما وعاد منها غانما سالما وفيها غزا عبد الرحمن ابن خالد المخزومي الى الروم فشتى هناك وامعن هو في العيث من طرف وبشر المذكور من طرف آخر ثم لما عاد عبد الرحمن المذكور منها سنة ست واربعين سمه نصراني يقال له اثال فمات ودفن بحمص وفيها توفي خيار الصحابة زيد بن ثابت ومن كبار الصحابة سلمة بن سلام وسهل بن عمرو وعاصم بن عدي كذا في النجوم الزاهرة وفيها قدم زياد الى البصرة فشدد في امر السلطنة واكد الملك لمعوية وجرد السيف واخذ بالظنة وعاقب على الشبهة فخاف الناس خوفا شديدا ثم ضم اليه معوية الكوفة بعد موت عاملها المغيرة بن شعبة سنة خمسين وكان زياد يقيم بالكوفة ستة اشهر وفي البصرة مثلها وهو اول من سير بين يديه بالحراب والعمد واتخذ الحرس خمسمائة لا يفارقون مكانه وفي سنة ست واربعين تقاتل عبد الرحمن بن سمرة مع كابلشاه والي سجستان وكان كابلشاه ورتبيل عسكر كابرا عن كابر فانتصر عبد الرحمن وغنم من اموال الكفار اموالا لا تحصى وفيها غزا الجيش الى الروم وفيها غزا رويفع بن ثابت من طرابلس المغرب الى اطراف افريقية فانتصر وعاد غانما وفيها غزا عبد الله بن سوار الى ماورا النهر فاخلى من تلك الطائفة احد وفي سنة سبع واربعين سار عقبة بن عامر امير مصر بامر معوية من البحر الى غزو رودس وهو اول من رفع الراية من المسلمين في البحر وفي سنة ثمان واربعين سير معوية جيشا كثيفا مع ابنه يزيد الى القسطنطينية فاوغلوا في بلاد الروم وحاصروا القسطنطينية وكان في ذلك الجيش ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وابو ايوب الانصاري وفي سنة تسع واربعين بنيت القيروان بافريقية وكمل بناؤها في سنة خمس وخمسين بناها عقبة بن نافع الصحابي رضي الله عنه وكان من الصالحين ليكون مصرا للعساكر وكان مكانها دحلة مشتبكة فقطع اشجارها وبناها في سنة خمسين توفي دحية الكلبي قال النبي

صلى الله عليه وسلم اشبه من رايت بجبريل دحية الكلبي وفي سنة احدى وخمسين توفي
سعيد بن زيد اخر العشرة المبشرة رضوان الله عليهم اجمعين وفي سنة اثنتين وخمسين
غزا بلاد الروم سفيان ابن عوف الازدي وشتى بها ومات هناك وتوفي في مدة حصار
القسطنطينية خالد ابن زيد بن كليب ابو ايوب الانصاري الخزرجي شهد بدرا والعقبة
والمشاهد كلها وشهد مع علي صفين وغيرها من حروبه واستنابه امير المدينة النبوية
ودفن خارج البلد قريبا من سورها فاليوم اهل الروم من اهل الاسلام يتبركون به ويستسقون
به اذا قحطوا ويتوسلون به الى الله تعالى في قضاء حاجاتهم وعلى قبره قبة منيعة وعنده
جامع ومدرسة بناها السلطان الاعظم فاتح استنبول سلطان محمد خان وفي هذه السنة غزا
المسلمون بعسكر سجستان الى طرف قندهار حتى بلغوا الى جبال الذهب فاقتتلوا مع ملك
الهند فانتصروا عليه وفيها هلك زياد بن ابيه في رمضان من اكلة في اصبعه وكان
مولده عام الهجرة وفي سنة ثلاث وخمسين اجتاز بعسكر خراسان الى ما بين نهر جيحون الى
طرف تركستان فعاثوا فيها نهبا وتخريبا وفي سنة اربع وخمسين وفي سنة خمس وخمسين
وسنة ست وخمسين ولاه معوية سعيد بن عثمان بن عفان خراسان فقطع نهر جيحون
الى سمرقند والصغد وهزم الكفار وسار الى ترمذ ففتحها صلحا وممن قتل في هذه الغزاة
قثم بن العباس ودفن بسمرقند ومات اخوه عبد الله بن العباس بالطائف والفضل
بالشام ومعبد بافريقية فيقال لم ير قبور اخوة ابعد من قبورهم كلا الاخوة بني العباس
وفي هذه السنة بايع معوية الناس لابنه يزيد بولاية العهد بعده وبايعه اهل الشام والعراق
واهل الحجاز فامتنع من ذلك الحسين وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن الزبير
وفيها في سنة اربع وخمسين توفي ابو قتادة الانصاري وعبد الله بن انيس وسعيد بن يربوع
وفي سنة سبع وخمسين غزا عبد الله بن قيس الى الروم وفي سنة تسع وخمسين توفي سعيد
ابن العاص اموي ابن امية ولد عام الهجرة وقتل ابوه العاص يوم بدر كافرا وكان سعيد من اجود بني
امية وفيها توفي ابو هريرة واختلف في اسمه ونسبه وهو ممن لازم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وروى عنه الكثير وفيها غزا عمرو بن مرة الى الروم وغزا ابو المهاجر من طرف الغرب
حتى وصل الى جزيرة صقلية الدينار فاقتتل مع الكفار قتالا شديدا وانتصر عليهم وارماهم
على الجزيرة واقام هناك سنتان ثم عاد سالما غانما وفيها توفي عبد الله بن عامر وفي
سنة ستين توفي هلال بن الحارث الصحابي وفيها توفي ابو جميل الساعدي وسمرة بن جندب
وفيها توفي معوية بدمشق في غرة رجب وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وثلثة
اشهر وسبعة وعشرين يوما وعمره ثمان وسبعون سنة كان واليا على الشام
اميرا وخليفة اربعين سنة اربع في خلافة عمر واثنتي عشرة سنة مدة خلافة عثمان

واربع

واربع مدة خلافة علي متغلبا على الشام وخلص له الامر تسع عشرة سنة وكان اسلم قبل ابيه
عام الفتح وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له وكان عظيم الهيئة مليح الشكل وافر الحشمة
يلبس الثياب الفاخرة ويركب الخيل المسومة وكان حليما حازما عاقلا بسياسة الملك وكان
حلمه قاهرا للغضب وجوده غالبا على منعه يصل ولا يقطع اجنادين يزيد وكان يزيد غائبا
بقرية حوارين من عمل حمص فكتبوا اليه وطلبوه وحضر بعد دفن ابيه وصلى على قبره بعد
ان صلى الضحاك بن قيس على جنازته ثم دخل دمشق الى الخضراء وكانت دار السلطنة فخطب
الناس وبايعوه وكتب الى الاقاليم بذلك ووردت بيعته على الوليد بن عتبة بالمدينة ليأخذ
البيعة على اهلها فامتنع من ذلك اثنان عظيمان الحسين بن علي رضي الله عنهما سبط رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن الزبير ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحقا
الى مكة فكان من امر الحسين ما سبق ذكره واما ابن الزبير فسيجيء احواله ان شاء الله تعالى
ثم ان اكابر اهل المدينة المنورة نقضوا بيعة يزيد لسوء سيرته وقيل كان يشرب الخمر والبغض
لما جرى من قتل الحسين رضي الله تعالى عنه وهاجت فتنة ابن الزبير فاخرج من كان
بالمدينة من بني امية واخرج عبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفية من مكة الى الطائف فجهز
يزيد جيشا مع مسلم بن عقبة وامر يزيد ان يقاتل اهل المدينة فاذا ظفر بهم اباحها للجند
ثلثة ايام واخذ البيعة على انهم خول وعبيد ليزيد واذا فرغ من المدينة يسير الى مكة
فسار مسلم المذكور في عشرة الاف فارس من اهل الشام حتى نزل على المدينة من جهة الحرة
وامر اهل المدينة من المهاجرين والانصار وغيرهم على قتاله وخندقوا وقاتلوا قتالا
شديدا فقتل فيه جماعة من الاشراف والانصار ثم انهزم اهل المدينة واباح مسلم المدينة
يقتلون فيها الناس وياخذون ما بها من الاموال ويفسقون بالنساء وعن الزهري ان
قتلى الحرة كانوا سبعماية من وجوه الناس من قريش والمهاجرين والانصار وعشرة الاف
من وجوه الموالي وممن لا يعرف وكانت الوقعة لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين
وحملت الف امراة بغير تزوج من زنا وافتض الف بكر في غير واحد ثم ان مسلما بايع من بقي من
الناس بدار الهجرة النبوية على انهم خول وعبيد ليزيد بن معوية ولما فرغ مسلم بن عقبة
من المدينة سار بالجيش الى مكة فعجل الله قصمه وهلك قبل ان يصل الى مكة في المحرم من سنة
اربع وستين وقبره اليوم يرجم بالحجارة كقبر ابي رغال فصار اكمة من الحجارة واقام على
الجيش قائده الحصين ابن نمير السكوني فقدم مكة وحاصر عبد الله بن الزبير اربعين
يوما حتى فرج الله تعالى عن ابن الزبير وعن المسلمين كافة بموت يزيد بن معوية
بعد نيف وسبعين يوما من بعثه الجيش الى الحجاز فلما وصل خبر نعي يزيد الى الحصين
وقال لعبد الله بن الزبير من الراي ان نرع دماء القتلى بيننا واقبل لابايعك واقدم

الى الشام فامتنع عبد الله بن الزبير من ذلك فارتحل الحصين راجعا الى الشام ثم ندم
ابن الزبير على عدم الموافقة وتاسف وسار مع الحصين من كان بالمدينة من بني امية
وقدموا الى الشام وكان الحصين رمى البيت الحرام بالمنجنيق واحرقها فجعه الله تعالى ما اجراه
عليه هذا الفعل الشنيع وما افلح يزيد بعد قتل الحسين رضي الله عنه وما تمتع بالخلافة بعد
استباحته اهل المدينة حتى هلك في شهر ربيع الاول من سنة اربع وستين بحوران بالذبحة
وذات الجنب وقد ذاب ذوبان الرصاص ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث
قال من اراد باهل المدينة سوءا اذابه الله كما يذوب الملح في الماء ثم حمل يزيد الى دمشق
ودفن بها وصلى عليه ابنه معاوية وعمره يوم مات ثمان او تسع وثلثون سنة وولايته
ثلث سنين وكان يزيد المذكور اشعر بني امية وقد كفره جمهور العلماء في قوله في الخمر

اذا نزلت من دنها في زجاجة ● حكت نفرا بين الحطيم وزمزم
تشير اليها بالبنان كانما ● تشير الى البيت العتيق المحرم
وان حرمت يوما على دين احمد ● فخذها على دين المسيح ابن مريم

وكفروه ايضا في قوله حين استشهد الحسين رضي الله عنه مفاخرا

ليت اشياخنا ببدر شهدوا ● جزع الخزرج من وقع الاسل
لعبت هاشم بالملك فلا ● خبر جاء ولا وحي نزل

وذكر في الشفاء ان من استهان نبيا فقد كفر واي استهانة تكون اعظم من قتل الحسين
وهو ابن بنت سيد المرسلين مع ما له من عظم الرتبة وعلو الدرجة وقد شهد النبي صلى
الله عليه وسلم في حقه بانه سيد شباب اهل الجنة وهو افضل من في زمانه من غير شك وقد
كانت الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين يؤثرونه على انفسهم في كل امر منهم عبد الله
ابن عباس وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما ونحن نقول في حق يزيد كما قال بعض
اعلام اهل السنة وهداتهم ونحن لا نتوقف في شانه بل في ايمانه لعنة الله عليه وعلى
اعوانه وفي سنة احدى وستين توفي حمزة بن عمرو وخالد بن عرفطة وفيها غزا المنذر بن الجارود
الى السند فغزا كرسي مملكته ثم وصل الى الجزائر وعاث فيها بكل ما امكن وفيها توفي من الصحابة
بريدة بن حصين وعبد المطلب بن ربيعة ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وفيها توفي امير مصر مسلمة
ابن مخلد وفي سنة ثلاث وستين غزا عقبة ابن نافع قيروان الى الكفار فجرى بين
الفريقين قتال شديد قتل فيها عقبة المذكور وهلك غالب عسكر الاسلام وكان قد استخلف
في قيروان زهير ابن قيس فنهض زهير بجمع عظيم فقاتل الكفار وهزمهم وقتل منهم مقتلة
عظيمة

ذكر اخبار معوية بن يزيد بن معوية

وهو ثالث خلفائهم وآخرهم
بويع بالخلافة بعد موت ابيه وهو ابن عشرين سنة على خلاف سنه وكان شابا عاقلا

دينا فلم تكن ولايته غير ثلثة اشهر وقيل اربعين يوما ومات وعمره احدى وعشرون
سنة وفي اخر ايامه جمع الناس وصعد المنبر وجلس طويلا ثم خطب خطبة بليغة مشتملة على
الثناء على الله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نزاع جده معوية بمن هو
اولى منه وممن غيره لهذا الامر ثم ذكر اباه يزيد ومخالفته وسوء سيرته وافعاله واسرافه
على نفسه وكونه غير خليق للخلافة على امة محمد صلى الله عليه وسلم وذكر اقدامه على الله تعالى
وبغيه واستحلاله حرمة اولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختنقته العبرة فبكى طويلا
ثم قال وصرت انا ثالث القوم والساخط علي اكثر من الراضي وما كنت لاحمل اثامكم
ولا يراني الله تعالى حيث قد رآه متقلدا اوزاركم والقاه بتبعاتكم فشانكم امركم فخذوه
ومن رضيتم به فولوه فقد خلعت بيعتي من اعناقكم والسلام ثم دخل منزله وتغيب فيه
حتى مات بعد اربعين وقيل تسعين ليلة وقيل انه اوصى ان يصلي بالناس الضحاك بن قيس حتى
يقوم لهم خليفة وقيل له لما احتضر الا تستخلف قال ما اصبت من حلاوتها
شيئا فلم اتحمل مرارتها وكان نقش خاتمه الدنيا غرور

ذكر خلافة عبد الله بن الزبير

ابن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي ويكنى ابا بكر ويكنى ايضا ابا خبيب
امه اسماء ذات النطاقين بنت ابي بكر الصديق وهو اول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة
بعد الهجرة وكان قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي وحفظ عنه احاديث فات النبي
صلى الله عليه وسلم وله ثمان سنين بل تسع بويع له بالخلافة ايام يزيد بن معوية ثم
بويع له بيعة العامة سنة اربع وستين وقيل سنة خمس وستين بعد معوية بن يزيد
ابن معوية واجتمع على طاعته اهل الحجاز واليمن والعراق وبعث الى مصر فبايعه اهلها
وبايع له في الشام سرا الضحاك بن قيس وبايع له بحمص النعمان بن بشير الانصاري وبايع له
بقنسرين زفر بن الحارث الكلابي وكاد يتم له الامر وحج ابن الزبير بالناس ثمان حجج
وكان قد اقام الحج للناس سنة ثلث وستين قبل ان يبايع له ثم تغلب مروان بن الحكم
على مصر والشام واستقل بملكها وبقي ابن الزبير خليفة في الحجاز والعراق واليمن وفي
سنة اربع وستين هدم ابن الزبير الكعبة وكانت حيطانها قد مالت من ضرب المنجنيق
فهدمها وحفر اساسها وادخل الحجر فيها واعادها على ما كانت عليه اولا وفي سنة
خمس وستين مات عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي رضي الله عنه صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابن صاحبه وكان واسع العلم عاقلا صالحا متعبدا لام اباه على
افاعيله وقيامه مع معوية مروياته في كتب الاحاديث سبعمائة حديث وفي سنة
ست وستين خرج المختار بن ابي عبيد الثقفي بالكوفة طالبا بثار الحسين واجتمع اليه
جمع كثير واستولى على الكوفة وكان واليها عبد الله بن مطيع نائب عبد الله بن الزبير

وبايع المختار وجوه الناس على كتاب الله وسنة رسوله والطلب بدم اهل البيت
وتجرد المختار لقتل قتلة الحسين وطلب شمر بن ذي الجوشن حتى ظفر به وقتله وبعث الى خولي
الاصبحي وهو صاحب راس الحسين فاحاط بداره وقتله واحرقه بالنار ثم قتل عمر بن سعد
ابن ابي وقاص صاحب الجيش الذين قتلوا الحسين وهو الذي امر ان يداس صدر
الحسين وظهره بالخيل وقتل ابن عمر المذكور واسمه حفص وبعث براسيهما الى محمد
ابن الحنفية بالحجاز وذلك في ذي الحجة من هذه السنة وفي سنة سبع وستين في المحرم
ارسل المختار الجنود لقتال عبيد الله بن زياد وكان قد استولى على الموصل بعد ان
هرب من نيابة العراق خوفا من القتل لما فعل بالحسين وانضم الى مروان بالشام وقدم
المختار على الجيش ابرهيم بن الاشتر النخعي فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت اصحاب
ابن زياد وقتل عبيد الله بن زياد وقتله ابرهيم بن الاشتر في المعركة واخذ راسه
واحرق جثته والذي غرق من المنهزمين من عسكر ابن زياد اكثر من قتل وبعثا ابرهيم
براس ابن زياد وبعدة رؤس معه الى المختار وانتقم الله للحسين بالمختار وان لم تكن
نية المختار جميلة واستنقذ مالك نصيبين وموصل وسنجار من ايدي المروانية
ثم بعث المختار اربعة الاف نفر الى مكة فخلصوا محمد بن الحنفية من اسر ابن الزبير وغضب
من ذلك ابن الزبير وقصد قتل المختار وفي هذه السنة ولى ابن الزبير اخاه مصعبا
البصرة ثم سار مصعب من البصرة بعد ان طلب المهلب ابن ابي صفرة من خراسان فقدم اليه
بمال وعسكر كثير فسارا جميعا الى قتال المختار بالكوفة وجمع المختار جموعه والتقيا فتمت
الهزيمة بعد قتال شديد على المختار واصحابه واعتصم المختار في قصر الامارة بالكوفة
ودخل مصعب الكوفة وحاصر المختار وما زال المختار له قاتل حتى قتل ثم قتل مصعب اصحاب
المختار بعد ان نزلوا من القصر على حكمه وكان مقتل المختار في رمضان هذه السنة وعمره
سبع وستون سنة وقتل في هذه الوقعة من الاشراف محمد بن الاشعث وقتل عمرو وعبد الله
ابن علي بن ابي طالب وفي سنة ثمان وستين توفي عبد الله بن العباس بالطايف
فصلى عليه محمد بن الحنفية وكان مولد عبد الله بن العباس قبل الهجرة بثلث سنين ودعى
له النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فكان كذلك
وكان يسمى الحبر لكثرة علومه وقد كان ولي نيابة البصرة لابن عمه علي رضي الله عنهما وفي
سنة احدى وسبعين تجهز عبد الملك وسار الى العراق وتجهز مصعب لملتقاه واقتتل
الجمعان وكان اهل العراق قد كاتبوا عبد الملك سرا وتخلوا عن مصعب فقاتل مصعب
حتى قتل هو وولده وكان عمره يومئذ ستا وثلثين سنة وكان مصعب من فرسان عبد الملك
قبل خلافته وتزوج مصعب سكينة بنت الحسين وعايشة بنت طلحة وجمع بينهما في عقد

نكاحه

نكاحه ثم دخل عبد الملك الكوفة وبايعه الناس واستوثق له ملك العراقين وفي سنة
اثنتين وسبعين جهز عبد الملك الحجاج بن يوسف الثقفي بجيش الى مكة لقتال عبد الله
ابن الزبير فسار الحجاج في جمادى الاولى من هذه السنة حتى نزل الطايف وجرى بينه
وبين اصحاب ابن الزبير حروب وكانت الكرة فيها على اصحاب ابن الزبير وآخر الامر انه حصر
ابن الزبير بمكة ورمى البيت الحرام بالمنجنيق وادام الحصار حتى دخلت سنة ثلث وسبعين
والحجاج محاصر لابن الزبير وابى ابن الزبير ان يسلم نفسه وقاتل حتى قتل في جمادى الآخرة
من هذه السنة بعد قتال سبعة اشهر وكان عمر ابن الزبير حين قتل نحو ثلث وسبعين سنة
ولما قتل ابن الزبير بويع لعبد الملك بالحجاز واليمن واجتمع الناس على طاعته ثم ان الحجاج دعى
بالنطع وحز راسه بيده وبعث به الى عبد الملك فطيف به في البلدان وصلب جسده متنكسا
على الثنية اليمنى بالحجون وبقي مصلوبا سنة الى ان حج عبد الملك بن مروان فوقفت امه اسما
بنت ابي بكر الصديق على طريقه وقالت له اما آن لهذا الراكب ان ينزل فامر بحطه وتسليمه
اليها فوضعت عظامه في حجرها وفي الحال حاضت ودر لبنها وكان لها من العمر نيف على السبعين
سنة فلما رات ذلك من نفسها قالت حنت اليه مواضعه ودرت عليه مراضعه وكان ابن
الزبير رحمه الله صواما قواما شجاعا كثير العبادة وكان اذا صلى وقف كانه عود من الخشوع
واذا سجد طول السجود حتى ينزل العصافير على ظهره لا تحسبه الا جذما اي شيئا مرتفعا
من الارض الا انه رحمه الله كان به البخل وضعف الراي

ذكر ولاية مروان بن الحكم

ابن ابي العاص بن امية بن عبد شمس القرشي الاموي يقال له ابن الطريد لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم طرد اباه الحكم الى الطايف وج وسماه الوزغة لانه كان يفشي حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسره ولم يزل طريدا حتى رده عثمان بن عفان الى المدينة وكان ذلك
مما نقم عليه ايضا وكان مروان قد لحق النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي وولي نيابة
المدينة في زمن معوية مرات وهو الذي قتل طلحة بن عبيد الله احد العشرة المبشرة
بالجنة وكان كاتب السر لعثمان وبسببه جرى على عثمان ما جرى بويع له بالامر في الجابية
سنة اربع وستين في ايام ابن الزبير وقد كان الضحاك بن قيس الفهري يدعى او لا لابن الزبير
فاستقام امره ثم بدا له ان يدعو لنفسه ففعل فانخذل عنه الناس وصار الناس بالشام
فرقتين اليمانية مع مروان والقيسية مع الضحاك وجرت بين الفريقين مقاولات وامور يطول
شرحها آخرها ان الفريقين التقوا بمرج راهط في غوطة دمشق واقتتلوا وكانت الكرة على
الضحاك والقيسية وانهزموا اقبح هزيمة وقتل الضحاك بن قيس وقتل خلق كثير من فرسان
قيس ثم سار مروان الى دمشق ودخلها واطاعه اكثر امراء الشام ثم عبى جيوشه وسار
الى مصر في سنة خمس وستين فصالحه اهلها واعطوه الطاعة فاستولى عليها

واستعمل عليها ابنه عبد العزيز ثم رجع الى الشام وكان ولايته بالشام ومصر فلم يلبث ان
وثبت عليه زوجته لكونه شتمها فوضعت على وجهه مخدة كبيرة وهو نايم وقعدت هي وجواريها
فوقها حتى مات وصلى عليه ابنه وولي عوضه عبد الملك ودفن بدمشق وكان عمره يوم مات
ثلاثا وستين سنة وكانت مدة ولايته تسعة اشهر وثمانية عشر يوما ولما مات مروان بويع ابنه
عبد الملك بن مروان عقيب موت ابيه في ثالث رمضان سنة خمس وستين واستتبت
له الامر بالشام ومصر وقيل انه لما اتته الولاية كان قاعدا والمصحف في حجره فاطبقه
وقال هذا آخر العهد بك وكان حازما عاقلا فقيها عالما وكان دينا كثير العبادة فلما
تولى الخلافة استهونه الدنيا فتغير عن ذلك وفي سنة تسع وستين وقع بالبصرة طاعون
عظيم توفي في ثلاثة ايام في كل يوم نحو سبعين الف نفس وتوفي في هذا الطاعون لانس بن مالك
ثمانون ابنا ولعبد الرحمن بن ابي بكرة اربعون ابنا وتوفيت عشرون الف عروس وحكي انه توفي
والدة امير البصرة فاجتهدوا فيمن يحملها الى المقبرة فلم يجدوا الا اربعة نفر بجهد وفي هذه
السنة بنى عبد الملك الصخرة وصرف الحجاج اليها وفي سنة سبعين قتل اللطيم عمرو بن سعيد بن
العاص الاشدق وكان عهد مروان بعد ابنه عبد الملك وكان عمرو هذا قد خرج مع عبد الملك
الى العراق فلما كان من دمشق على ثلاث مراحل كر عمرو في الليل حتى دخل دمشق وغلق ابوابها في
وجه عبد الملك وتسمى بالخليفة ثم رجع عبد الملك فصالحه على ان يكون له الامر بعده وان
يكون له كل عامل عامله فشهد ذلك عبد الملك فدعاه ذات يوم الى قصره كانه يريد منه امرا
فقتله بيده وذهب دمه هدرا مطلبا صوابا وكان عمرو مع اربعة الاف من اجناد الشام
في السلاح يمشون معه حيث يمشي وكان عمرو عظيم الكبر لا يلتفت وراءه ولو انطبقت الارض
خلفه اعجابا وزهوا وكان من فصحاء قريش واهل الخطابة منهم وفي سنة احدى وسبعين
تجهز عبد الملك وسار الى العراق وقاتل مصعبا وقتله ثم دخل الكوفة واستقر بقصرها
وجيء براس مصعب فوضع بين يديه فقال عبد الملك بن عمير فارتعبت من ذلك وقلت
يا امير المؤمنين كنت بهذا القصر مع عبيد الله بن زياد فرايت راس الحسين بين يديه في هذا
المكان وكنت فيه مع المختار فرايت راس عبيد الله بن زياد بين يديه ثم كنت فيه مع
مصعب فرايت راس المختار بين يديه ثم رايت راس مصعب فيه بين يديك فاعيذك
بالله يا امير المؤمنين قال فقام عبد الملك من ذلك الموضع وامر بهدم ذلك الطاق الذي
كنا فيه وفي سنة ثلث وسبعين قتل الحجاج عائذ البيت عبد الله بن الزبير وبويع لعبد
الملك بالحجاز واليمن واجتمع الناس على طاعته واستمر الحجاج اميرا على الحجاز وفي هذه
السنة توفي عبد الله بن عمر بن الخطاب وكان موته بعد قتل ابن الزبير بثلاثة اشهر
وعمره سبع وثمانون سنة وفي سنة اربع وسبعين هدم الحجاج الكعبة واخرج الحطيم

عن

عن البيت وبنى البيت على ما كان عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو على ذلك الى الان
وفي سنة خمس وسبعين ارسل عبد الملك الى الحجاج بولاية العراق فسار من المدينة الى
الكوفة وخرج في ايام ولاية الحجاج على العراق شبيب الخارجي وكثرت جموعه وجرى له مع
الحجاج حروب كثيرة آخرها ان جموع شبيب تفرقت وتردى به فرسه من فوق جسر نهر دجيل
وسقط في الماء وغرق وكذلك خرج على الحجاج عبد الرحمن بن الاشعث واستولى على خراسان
ثم سار الى جهة الحجاج وغلب على الكوفة وكثرت جموعه وقويت شوكته ثم امد عبد الملك
الحجاج بالجيوش من الشام وآخر الامر ان جيوش عبد الرحمن تفرقت وانهزم ولحق بملك الترك
وهلك هناك وفي هذه السنة امر بنقش الدراهم والدنانير بالعربية وانما كانت قبل ذلك
رومية وكسروية وفي سنة احدى وسبعين توفي بالطايف ابو القسم محمد بن علي بن ابي طالب
المعروف بابن الحنفية وفي سنة اثنتين وسبعين غزا المسلمون صقلية وعليهم عطاء بن رافع
وافتتحوها وبقيت دار الاسلام مدة طويلة وخرج منها وانه ثم اخذتها الفرنج وفي هذه
السنة توفي خالد بن يزيد بن معوية وكان من المعدودين في بني امية بالسخاء والفصاحة
والعقل وفي سنة ثلث وثمانين انشا الحجاج مدينة واسط وجعل فيها دار الامارة وفي سنة
خمس وثمانين توفي عبد العزيز ابن مروان بمصر وكان سخيا حسن الطبع قال
نصيب الشاعر دخلت عليه في مرضه وانشدت

ونزور سيدنا وسيد غيرنا ⁂ ليت التشكي كان بالعواد
لو كان يقبل فدية لفديته ⁂ بالمصطفى من تالدي وتلادي

فامر لي بالف دينار ورثاه وابنه اباز بان عمرو بن ابي الجدير العجلاني

ابعدك يا عبد العزيز لحاجة ⁂ وبعد ابي زبان يستعتب الدهر
فلا صلحت مصر ولا تحيي سواكما ⁂ ولا سقيت بالنيل بعدكما مصر

وفي سنة ست وثمانين توفي في منتصف شوال عبد الملك بن مروان ودفن بدمشق وصلى عليه
ابنه وولي عهده الوليد وكانت جملة ولايته احدى وعشرين سنة وخمسة عشر يوما ومدة
امره منذ قتل ابن الزبير واجتمع له الناس ثلث عشرة سنة واربعة اشهر تنقص سبع ليال
ذكر الوليد بن عبد الملك وهو سادسهم بويع بالولاية بعد موت ابيه بعهد منه اليه وكان
مغرى بالبناء واستوسقت له الامور وفتحت في ايامه الفتوحات الكثيرة من ذلك جزيرة الاندلس
وما وراء النهر وولى الحجاج خراسان مع العراقين فتغلغل في بلاد الترك وتغلغل مسلمة بن
عبد الملك في بلاد الروم ففتح وسبى وفتح محمد بن القاسم الثقفي بلاد الهند وفي هذه السنة
التي تولى الامر فيها ولى ابن عمه عمر ابن عبد العزيز المدينة ثم في سنة سبع وثمانين امر بهدم
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدم بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وادخل

البيوت في المسجد بحيث يصير ساحة المسجد مائتي ذراع وان يضع اثمان البيوت في بيت المال
فاجابه اهل المدينة الى ذلك وقدمت الفعلة والصناع من عند الوليد واستعان الوليد من
الروم في العمل فاعانوه على ذلك بثمانين الف مثقال ذهب وتجرد عمر بن عبد العزيز لذلك واعتنى
في تحسين البناء فبنى المسجد بالحجارة المنقوشة المطابقة والرخام وعمل سقفه بالساج وماء
الذهب ولما فرغ ارسل الى ابان بن عثمان فحمل في كساء خز فوقف ساله عمر بن عبد العزيز اين هذا
من بنيانكم فقال بنيناه بناء المسجد وبنيتموه بناء الكنائس ويقال ان السائل هو
الوليد بنفسه وفي سنة ثمان وثمانين امر الوليد ببناء جامع دمشق فانفق عليه اموالا عظيما
تجل عن الوصف ثم انه بعث الى عامله بمكة ثلاثين الف مثقال ذهب فصفح باب الكعبة والميزاب
والاساطين وبعث الى عامله بالقدس فجدد بناء قبة الصخرة واحسنها والوليد هو اول
من اتخذ البيمارستان للمرضى ودار الضيافة وكان فرض للمجذومين ومنعهم عن السوال
واعطى كل مقعد خادما وكل اعمى قائدا وكان يرزق حملة القران ويقضي عنهم ديونهم
وله اثار حسنة كثيرة وهو عند اهل الشام من افضل خلفائهم ومع ذلك روي ان
عمر بن عبد العزيز قال لما الحدت الوليد ارتكض في اكفانه وغلت يداه الى عنقه
نسال الله العفو والعافية وفي سنة اربع وستين التمس الحجاج من الوليد بان يسلم
اليه سعيد بن جبير فاجاب الوليد اليه وكتب الى عامله بمكة بان يبعث بسعيد الى الحجاج
فبعثه وكان سعيد قد خلع الحجاج وصار مع عبد الرحمن بن الاشعث فلما هلك ابن الاشعث
خاف سعيد من الحجاج ولحق بمكة فلما وصل سعيد الى الحجاج امر بضرب عنقه فقتل وكان
سعيد من اعلام التابعين اخذ العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وقال احمد
ابن حنبل قتل الحجاج سعيد بن جبير وما على وجه الارض احد الا وهو مفتقر الى علمه ثم
ان الله تعالى لم يمهل الحجاج بعده وفي هذه السنة توفي سعيد بن المسيب وكان من كبار
التابعين وفقهائهم وفيها وقيل في سنة خمس وتسعين توفي علي بن الحسين بن علي
المعروف بزين العابدين وكان مع ابيه الحسين لما قتل وسلم من القتل لانه كان
مريضا على الفراش وكان كثير الصلاة ولهذا قيل له زين العابدين وتوفي بالمدينة ودفن بالبقيع
وعمره ثمان وخمسون سنة وفي سنة خمس وتسعين توفي الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق
وخراسان وعمره اربع وخمسون سنة وكانت مدة ولايته على العراق نحو عشرين سنة وكان
الحجاج اخفش دقيق الصوت في غاية الفصاحة قيل انه احصي من الذين قتلهم الحجاج الظالم
فكانوا مائة الف وعشرين الفا وكان في حبوسه يوم موته نحو ثلاثين الفا ما بين رجل وامراة
وفي سنة ست وتسعين توفي الوليد في منتصف جمادى الاخرى بدير مروان وصلى عليه عمر
الرجال ودفن بدمشق وتولى الخلافة عمر بن عبد العزيز وكانت مدة ولايته تسع سنين

٢٥٣

وسبعة اشهر وكان عمره اثنتين واربعين سنة وستة اشهر **ذكر ولاية**
سليمان بن عبد الملك كان سليمان بن عبد الملك مليح الوجه مقرون الحواجب يضرب شعره الى
الشعر اديبا معجبا بنفسه متوقفا عن الدماء بويع بالخلافة يوم موت اخيه الوليد
بعهد من ابيه اليه بعد اخيه الوليد وكان سليمان بالرملة فلما جاءته الولاية عزم على
الاقامة بها ثم توجه بعد سبعة ايام الى دمشق ودخلها واحسن السيرة ورد المظالم واتخذ
ابن عمه عمر بن عبد العزيز وزيرا وكمل عمارة الجامع الاموي وكان محبا للغزو وجهز
اخاه مسلمة بن عبد الملك الى غزو الروم سنة ست وتسعين ثم في سنة سبع وتسعين
خرج سليمان بن عبد الملك بالجيوش لغزو القسطنطينية ونزل مرج دابق وسير اخاه
مسلمة الى القسطنطينية وامره ان يقيم عليها حتى يفتحها فشتى مسلمة على قسطنطينية وزرع
الناس بها الزرع واكلوه واقام مسلمة قاهرا لاهل قسطنطينية حتى جاءه الخبر بموت سليمان
ثم رجع عنهم مسلمة بعد ان صالحهم على بناء جامع في مدينة غلطة قبالة القسطنطينية
وهو الان موجود يصلي المسلمون فيه الجمع والاعياد وفي سنة ثمان وتسعين فتح
يزيد بن المهلب بن ابي صفرة والي خراسان جرجان وطبرستان وفي سنة تسع وتسعين
توفي سليمان بن عبد الملك من التخمة بدابق من ارض قنسرين مرابطا واخوه مسلمة بمنازل
قسطنطينية وكانت مدة خلافته سنتين وثمانية اشهر وعمره خمس واربعون سنة
وكان رحمه الله حسن الصورة والسيرة وفعل حسنتين عظيمتين لو لم يفعل معهما شيئا لكفتاه
الاولى ان ولاة بني امية كانوا يوخرون الصلاة الى اخر وقتها فعاد وجدد الصلاة الى ميقاتها
الاول والثانية استخلافه عمر بن عبد العزيز ومن حسناته انه اطلق جميع من وجده في سجن
الحجاج وصادر ال الحجاج وكان رحمه الله شديد الغيرة مغرما بالنساء كثير الاكل جوعة فصادف
ايام الخروج توجه الى الطائف فطلب البرودة وانحدر فاكل سبعين رمانة ثم اتي بجدي
وست دجاجات فاكلهن ثم اتي بزبيب من زبيب الطائف فاكل منه كثيرا ونعس فنام
ثم انتبه فاتوه بالغداء فاكل على عادته **ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان**
ابن الحكم القرشي الاموي ولد بالمدينة سنة ستين عام توفي معاوية بن ابي سفيان
او بعده بسنة امه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب بويع بالخلافة بعد موت
سليمان بوصية فقدمت له فرس الخلافة على عادة الخلفاء فلم يركبها وركب فرسه ودخل
دار الخلافة فامر بالستور فهتكت وبالبسط فرفعت وامر ببيع ذلك وادخال اثمانه في بيت
المال وابطل جميع ما كان اهله تتصرف من بيت المال وضيق على نفسه وعلى اهله تضييقا
كثيرا وقال رجاء بن حيوة فلما استخلف عمر قوم جميع ما عليه من اللباس فاذا هو
يعدل اثني عشر درهما واول ما قضى في خلافته على قرابته العباس بن الوليد ادعى

عليه ذمي من اهل حمص ضيعة استولى عليها غصبا واحتج العباس بكتاب الوليد بانه اقطعها
له فقال عمر بن عبد العزيز كتاب الله احق ان يتبع من كتاب الوليد فاردد عليه ضيعته
يا عباس فردها عليه ثم جعل لا يدع شيئا مما كان في يد اهل البيت من المظالم الا ردها مظلمة
مظلمة ثم انه ابطل في اول ولايته سب علي بن ابي طالب وكان ذلك اللعن مستمرا من السنة التي
خلع الحسن فيها نفسه من الخلافة الى اول سنة تسع وتسعين آخر ايام سليمان بن عبد
الملك وحكي انه امر يهوديا ان يخطب اليه ابنته وعلمه ما يقول فجاء اليهودي وعنده جمع وكان
عمر جالسا بين اظهر الناس وخطب اليه ابنته فقال له عمر كيف تخطب الي وانت يهودي
فقال اليهودي زوج نبيكم ابنته من علي بن ابي طالب فقال له عمر ويحك انه علي من عظماء
الدين وكبار المسلمين فقال اليهودي فلم تلعنونه على المنابر فاقبل عمر على الناس وقال
لهم اجيبوه ولما عجزوا عن الجواب امر بترك اللعن وجعل بمكانه ان الله يأمر بالعدل
والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون
وكتب بذلك الى نوابه في البلاد وفي بعض التواريخ وقع صعلوكا بالموصلي ثم اراد
هشام ان يعيد السب فلم يقدر عليه قال الرياشي كتب هشام الى والي المدينة ان يأخذ
الناس بسب علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، وقال كثير ،

لعن الله من يسب حسينا ، واخاه من سوقة وامام
لعن الله من يسب عليا ، بصولم واولق وجذام
طبت بيتا وطاب اهلك اهلا ، اهل بيت النبي والاسلام
يامن الطير والظباء ولا ، يأمن رهط النبي عند المقام

قال فحبسه الوالي وكتب الى هشام بما فعل فكتب اليه هشام يأمره باطلاقه
ولامر له بعطاء وقال منه اخذ المثل رماه الله بالصدام والاولق والجذام انتهى وفي سنة
احدى ومائة توفي العادل عمر بن عبد العزيز بدير سمعان من اعمال قنسرين مسموما وقبره
ظاهر يزار وهو ابن تسع وثلثين سنة وسمه بنو امية لانهم علموا انه ان امتدت ايامه
اخرج الامر من ايديهم وانه لا يعهد بعده الا لمن يصلح للامر فعاجلوه وما امهلوه وكانت خلافته
كخلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنهما سنتان وخمسة اشهر وكان رحمه الله عالما صالحا ورعا
زاهدا فقيها قل من يدانيه في امره وقد روي عن الشافعي ان الخلفاء خمسة ابو بكر وعمر
وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز ذكر يزيد بن عبد الملك بويع بالخلافة
بعد موت ابن عمه عمر بن عبد العزيز بعهد من ابيه ثم من اخيه سليمان بعد عمر بن عبد العزيز
وكان اولا صاحب لهو وطرب ثم انهمك في اللذات وكان يحب قينة حبابة فخلى بها يوما
في بستان فبينما هو في سرور اذ حذفها بحبة رمان او بعنبة وهي تضحك فوقعت في فيها

نشرقت فماتت فوجد عليها وجدا ما افاق بعدها حتى توفي عشقا بعد ايام يسيرة من موتها
وقيل مات من السل وكانت وفاته لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة بارض الاردن وحمل
على اعناق الرجال الى دمشق ودفن بها وكان عمره دون الاربعين ومدة خلافته اربع سنين
وشهرا ذكر هشام بن عبد الملك بويع بالخلافة بعد موت اخيه يزيد بعهد من ابيه
ولاخيه الوليد ابنه وكان عمره لما ولي الامر اربعا وثلثين سنة واشهرا وكان هشام بالرصافة
لما مات يزيد بن عبد الملك فجاءته البشارة على البريد فركب من الرصافة وصار الى دمشق وكان
هشام حليما لين الجانب للرعية محبا لهم وكان يجتنب عن الدماء وكان ذا راي وحزم وقلة شر وبخل
هو ابن بنت قرابة بعد عمر بن عبد العزيز الى العدل وفي سنة عشر ومائة توفي الامام المشهور
الحسن بن ابي الحسن البصري وكان مولده في خلافة عمر بن الخطاب وهو من اكابر التابعين وفيها
توفي محمد بن سيرين وكان هو ايضا من اكابر التابعين وله الباع الطولى في تعبير الرؤيا
وفي سنة اربع عشرة ومائة توفي بالمدينة الامام ابو جعفر محمد بن علي ابن الحسين العلوي
الباقر الفقيه وله ثلث وسبعون سنة ودفن بالبقيع وفي سنة ثماني عشرة ومائة غزا
المسلمون بلاد الترك فانتصروا وغنموا شيئا كثيرا وقتلوا من الاتراك مقتلة عظيمة وقتلوا
خاقان ملك الترك وكان المتولي لحرب الترك والي خراسان اسد ابن عبد الله القسري وفي
سنة احدى وعشرين ومائة غزا مروان بن محمد وكان على الجزيرة وارمينية بلاد صاحب
السرير فاجاب بصلح لسرير الجزيرة في كل سنة سبعين الف راس يؤديها وفيها غزا مسلمة بن
عبد الملك بلاد الروم فافتتح حصونا وغنم وكان في مقدم جيشه ابو محمد البطال الغازي
الذي يسكن بقرب انطاكية وكان يغزوهم دائما ونكى فيهم نكاية عظيمة وهو غير جعفر
البطال الغازي الملطي فانه شريف ظهر في اواخر دولة العباسية وسيأتي بيان حاله في محله
ان شاء الله تعالى وفيها غزا نصر بن سيار بلاد ما وراء النهر وقتل ملك الترك ثم مضى الى فرغانة
فسبى بها سبيا كثيرا وفيها مات البطل الكرار مسلمة بن عبد الملك وكان يلقب بالجرادة
الصفراء وفيها قتل زيد بن علي بن الحسين بن علي الهاشمي بالكوفة في الحصار وكان قد خرج
وبايعه خلق كثير فحاربه نائب العراق يوسف بن عمر الثقفي وظفر به يوسف فقتله وصلبه
عريانا وبقي جسده مصلوبا اربع سنين وجاء عنكبوت ونسج على عورته وفي سنة خمس
وعشرين توفي هشام بن عبد الملك بالرصافة لست خلون من ربيع الاول فكانت مدة خلافته
تسع عشرة سنة وتسعة اشهر وكسرا وكان موته بالذبحة وكان عمره خمسا وخمسين سنة
وذكر عنه انه خرج الى الحج وحملت ثياب لباسه على ستماية جمل ولما مات لم يكن معه ثوب
يكفن به وبقي حتى انتن او قارب لما كان بينه وبين الوليد من منافرة ووحشة فقبض
الوليد على الخزائن وتركه حتى تكلموا في تكفينه فامر له بكفن ذكر الوليد الزنديق

ابن يزيد بويع بالولاية بعد هشام بن عبد الملك بعهد من ابيه يزيد بن عبد الملك اليه بعد اخيه هشام ولما مات هشام نفذت الكتب الى الوليد وكان الوليد مقيمًا في البرية بالازرق خوفًا من هشام وكان الوليد واصحابه في ذلك الموضع في اسوأ حال ولما اشتد بهم الضيق اتاه الفرج وعكف الوليد على شرب الخمر وسماع الغناء ومعاشرة النساء وزاد الناس في اعطياتهم عشرات ثم زاد اهل الشام بعد زيادة العشرات عشرة اخرى ولم يقل في شي سيله لا عن صالح بن سليمان قال اراد الوليد ان يحج ووقف ان يشرب الخمر فوق ظهر الكعبة وكان شاعرًا جيد النظم وله في حق سعدى ابنة سعيد بن عمرو بن عثمان بن عفان ابيات كثيرة وكان قد عشق بها فتزوجها ثم طلقها وكلف بحبها ثم فتن بعد سعدى باختها سلمى فتزوجها فمن شعره قبل تزوجه بها

حدثوني ان سلمى ، خرجت نحو المصلى

فاذا طير مليح ، فوق غصن يتفلا

قلت يا طير ادن مني ، فدنى ثم تدلى

قلت هل تعرف سلمى ، قال لا ثم تولى

ونقل عنه من كفرياته وفسقه شي كثير من ذلك انه دخل يومًا فوجد ابنته جالسة مع دادتها فبرك عليها وازال بكارتها فقالت له الدادة هذا دين المجوس فانشد ،

من راقب الناس مات غمًا ، وفاز باللذة الجسور

واخذ يومًا المصحف ففتحه فاول ما طالع واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فقال اتوعدني ثم اغلق المصحف ولا زال يضربه بالنشاب حتى خرقه ومزقه ثم انشد

اتوعد كل جبار عنيد ، فها انا ذاك جبار عنيد

اذا لاقيت ربك يوم حشر ، فقل يا رب مزقني الوليد

واذن للصبح مرة وعنده جارية يشرب الخمر معها فقام فوطيها وحلف لا يصلي بالناس غيرها فخرجت وهي جنب سكرى فلبست ثيابه وتنكرت وصلت بالناس ونكح امهات اولاد ابيه فقيل كان في عقله خلل ولا انما يجاسرهم على الذي يفعله وان كان زنديقًا خوفًا من عواقبه الامور ولما كثر فسقه خرج عليه الناس فاطبق زنديقًا واجتمع اهل دمشق على خلعه وقتله وتولية ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك الملقب بالناقص فاستدعوه من البادية وكان مقيمًا بها الى دمشق وكان الوليد الفاسق حينئذ يتردد في الصيد واستخلف على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج فاتفق ان خرج منها عبد الملك لوباء دمشق الى قرية قطنا فدخل يزيد الى دمشق ليلًا واجتمعت عليه الجند وحلفوا له وذهبوا وقبضوا على عبد الملك بالامان ثم جهز يزيد جيشًا الى الوليد الزنديق وكان الوليد قد اتى البخرا ودخل الى قصر النعمان بن بشير فنازله صاحب جيش يزيد عبد العزيز ابن الحجاج بن عبد الملك وجرى بينه وبين الوليد قتال شديد واخر ان انهزم عن الوليد اصحابه فدخل القصر واغلقه

وحاصروه ودخلوا اليه وقتلوه واحتزوا راسه وسيروه الى يزيد بن الوليد فسجد يزيد شكرًا لله تعالى ووضع الراس على رمح وطيف به في دمشق ذكر يزيد بن الوليد بن عبد الملك والدته شاه فرند بنت فيروز بن يزدجرد فظفر بها بعض امراء الحجاج بما وراء النهر فبعث بها الى الحجاج وبعثها الحجاج الى الوليد ابن عبد الملك فاولدها يزيد هذا وفيروز والد شاه فرند ابن بنت شيرويه بن كسرى وام شيرويه بنت خاقان ملك الترك وام فيروز المذكور هي بنت قيصر عظيم الروم فلذلك كان يزيد هذا يفتخر ويقول انا ابن كسرى وابي مروان وقيصر جدي وجدي خاقان بويع بالولاية بعد قتل ابن عمه الوليد الفاسق في جمادى الاخرة سنة ست وعشرين ومائة وتهاون في الولاية ولقب بالناقص لكونه نقص الجند العشرات التي زادها الوليد وردهم على ما كانوا عليه ايام هشام ولما تولى الامر خالف اهل حمص وخرجوا عن طاعته فارسل اليهم عسكرًا والتقوا خرب ثنية العقاب فاقتتلوا قتالًا شديدًا وانهزم اهل حمص واستولى عليها يزيد ثم خرج عن طاعته اهل فلسطين وجعلوا عليهم يزيد بن سليمان بن عبد الملك وبلغ ذلك يزيد فارسل اليهم جيشًا فاطفى جمرتهم وفي هذه السنة اظهر مروان بن محمد الخلاف على يزيد بن الوليد وفي هذه السنة توفي الناقص المذكور لعشر بقين من ذي الحجة وكانت ولايته خمسة اشهر واثني عشر يومًا وكان موته بدمشق وعاش ستًا واربعين سنة وقيل غير ذلك وكان يزيد هذا ذا دين وورع الا انه لم يمتع وفاجاته المنية ولم تطل ولايته ذكر ابرهيم ابن الوليد بن عبد الملك ابن مروان الاموي ولما احتضر يزيد الناقص عهد بالامر الى اخيه ابرهيم فبويع بالخلافة بعد موت اخيه يزيد الناقص ولم يتم امره ولا اطاعه احد وكان يسلم عليه تارة بالخلافة تارة وتارة بالامارة فمكث اربعة اشهر وقيل سبعين يومًا ولما دخلت سنة سبع وعشرين ومائة سار مروان ابن محمد ابن مروان بن الحكم امير ديار الجزيرة الى الشام لخلع ابرهيم بن الوليد ولما وصل الى قنسرين اتفق معه اهلها وساروا معه ولما وصل مروان الى حمص تابعه اهلها وصاروا معه ايضًا ولما قرب مروان من دمشق بعث ابرهيم الى قتاله الجنود مع سليمان بن هشام بن عبد الملك وكانت عدتهم مائة وعشرون الفًا وعدة عسكر مروان بن محمد ثمانين الفًا فاقتتلوا من ارتفاع النهار الى العصر وكثر القتل بينهم وانهزم عسكر ابرهيم ووقع القتل والاسر فيهم وهرب سليمان فيمن هرب الى دمشق واجتمعوا مع ابرهيم وقتلوا ابني الوليد بن يزيد وكانا في السجن ثم هرب ابرهيم واختفى ونهب سليمان بن هشام بيت المال وقسمه في اصحابه وخرج من دمشق واقبل مروان ودخل دمشق ذكر مروان الحمار بن محمد بن مروان بن الحكم وكان مهيبًا بطلًا شجاعًا بويع له بالعهد بعد ان حضر ابرهيم وحكم خلعه ومروان هذا آخر ولاة بني امية ولما استقر له الامر رجع الى منزله بحران وظهر ابرهيم فدخل على مروان ونزل له عن الولاية وكان مروان هذا يعرف بالحمار لشجاعته يقال

فلان اصبر من حمار في الحرب فانه كان لا يفتر عن محاربة الخارجين عليه وكان اشجع بني امية
وقيل سمي بذلك لان العرب تسمي كل مائة سنة حمارًا فلما قارب ملك بني امية مائة سنة لقبوا
مروان هذا بالحمار وفي هذه السنة اعني سنة سبع وعشرين ومائة عصى اهل حمص على
مروان فسار مروان من حران الى حمص وقد سد اهلها ابوابها فاحدق بالمدينة ثم نادى ففتح
اهلها الابواب واظهروا الطاعة ثم وقع بينهم قتال انتصر فيه مروان ولما فتح حمص جاءه
الخبر بخلاف اهل الغوطة وانهم قد حصروا دمشق فارسل اليهم مروان عشرة الاف فارس
مع ابي الورد بن الكوثر فحمل ابو الورد على اهل الغوطة وعاونه اهل البلد فانهزم اهل
الغوطة ثم عقب ذلك خالف اهل فلسطين فسار اليهم ابو الورد وكسرهم واسر اعيانهم
ثم خالف عليه سليمان بن هشام بن عبد الملك واجتمع اليه من اهل الشام سبعون
الفا وعسكر بقنسرين فلما سمع بذلك مروان سار الى قرقيسيا ثم منها الى قنسرين
وجرى بينهم قتال شديد ثم انهزم سليمان اقبح هزيمة وقتل من عسكره ثلثون
الفا ثم سار سليمان الى حمص واجتمع اليه اهلها وبقية المنهزمين فسار اليهم
مروان وهزمهم هزيمة ثانية وهرب سليمان الى تدمر وعصى اهل حمص فحاصرهم
مروان مدة طويلة ثم طلبوا الامان وسلموا الى مروان من كان عليهم من الولاة من جهة
سليمان فاجابهم الى ذلك وامنهم ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائة فارسل فيها
مروان بن محمد يزيد بن هبيرة الى العراق لقتال من به من الخوارج وكان بخراسان نصر بن
سيار والفتنة بها قائمة بسبب دعاة بني العباس وفي سنة تسع وعشرين ظهرت
دعوة بني العباس بخراسان وذلك بعد ان كان ابو مسلم الخراساني قد سعى في ذلك سرا
مدة طويلة ووافقه الناس في الباطن وكان اولا يدعو الى محمد بن علي بن عبد الله بن
عباس فلما توفي محمد بالحميمة وهي قرية من قرى الشام بضم الحاء المهملة على صيغة التصغير
اوصى بالامر الى ابنه ابرهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وصار ابو مسلم يدعو
اليه ويتردد اليه من خراسان ليستعلم منه ابرهيم الاحوال فلما كانت سنة تسع
وعشرين قدم ابو مسلم على عادته الى ابرهيم الامام فاخبره بقوة امره ومساعدة
القلوب اليه فلما فصل امره واظهر الدعوة لبني العباس فاجابه الناس وارسل الى
خراسان باظهار ذلك وجرى بين ابي مسلم وبين نصر بن سيار والي خراسان من جهة
مروان مكاتبات ومراسلات يطول شرحها ثم جرى بينهما قتال فقتل ابو مسلم بعض
عمال نصر بن سيار على بعض بلاد خراسان واستولى على ما بايديهم ثم دخلت سنة
ثلثين ومائة دخل ابو مسلم مدينة مرو ونزل قصر الامارة في ربيع الاول وهرب
نصر بن سيار من مرو ثم وصل قحطبة ابن شبيب من عند الامام ابرهيم الى ابي مسلم

وبعد

وبعد لواء كان قد عقده له ابرهيم فجعل ابو مسلم قحطبة في مقدمته وجعل اليه العزل
والاستعمال وكتب الى الجنود بذلك ولما قوي ابو مسلم على نصر بن سيار كتب نصر الى مروان
يعلمه بالحال وانه يدعو الى ابرهيم بن محمد الامام العباسي وكان مقام الامام ابرهيم
بالحميمة فبعث مروان الى عامله بالبلقاء ان يسير اليه ابرهيم بن محمد مشدودا وثاقا فبعث
به اليه فاخذه مروان وحبسه في حران حتى مات ابرهيم في حبسه وكان مولده سنة اثنتين
وثمانين ولما امسك مروان ابرهيم الامام نعى نفسه الى اهل بيته وامرهم بالمسير الى ارض
الكوفة مع اخيه ابي العباس السفاح وبالسمع له والطاعة واوصى ابرهيم بالخلافة
الى اخيه السفاح وفي سنة احدى وثلاثين ومائة مات نصر بن سيار بساوة قرب الري
وكان عمره خمسا وثمانين سنة فاستولى ابو مسلم على جميع خراسان وفي سنة اثنتين
وثلاثين ومائة سار قحطبة في جيش كثيف من خراسان طالبا يزيد بن هبيرة امير العراق
من جهة مروان فسار حتى قطع الفرات والتقيا فانهزم ابن هبيرة وعدم قحطبة فقيل
غرق وقيل وجد مقتولا وقام بالامر بعده الحسن ابن قحطبة وفي هذه السنة سار ابو
العباس السفاح باهل بيته منهم اخوه ابو جعفر المنصور وغيره الى الكوفة فقدم اليها
في صفر واستخفى الى شهر ربيع الاول ثم ظهر وسلم الناس عليه بالخلافة وعزوه في
اخيه ابرهيم الامام وكان قد توفي في الحبس في هذه السنة ودخل السفاح دار الامارة
بالكوفة صبيحة يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الاول من هذه السنة ثم خرج الى المسجد
فخطب وصلى بالناس ثم صعد المنبر ثانية وصعد معه عمه داود بن علي فقام دونه
وخطبا الناس وحضاهم على الطاعة ثم نزل السفاح وعمه داود بن علي امامه حتى
دخل القصر واجلس اخاه ابا جعفر المنصور في المسجد ياخذ له البيعة على الناس ثم
خرج السفاح فعسكر بحمام اعين واستخلف على الكوفة وارضها عمه داود بن علي
وحاجب السفاح يومئذ عبد الله بن هشام ثم بعث السفاح عمه عبد الله بن علي بن عبد
الله بن عباس الى شهرزور واهلها مذعنون بالطاعة لبني العباس وبها من جهة
بني العباس ابو عون عبد الله ابن يزيد الازدي وبعث ابن اخيه عيسى بن موسى
ابن محمد الى معاونة الحسن بن قحطبة وهو يومئذ يحاصر ابن هبيرة بواسط وبعث
يحيى بن جعفر بن تمام بن عباس الى حميد بن قحطبة اخي الحسن بن قحطبة بالمداين
واقام السفاح في العسكر شهرا ثم ارتحل فنزل الهاشمية وهي هاشمية الكوفة بقصر
الامارة ثم اتى مروان بن محمد بن مروان لما سار من خراسان وكان معه فيما مائة
الف وعشرين الفا التقى ابا عون عبد الله بن يزيد الازدي المستولي على شهرزور
من جهة بني العباس فلما نزل مروان الى الزاب من اعمال الموصل نزل به وصف عليه

خنوقاً وسار ابو عون من شهرزور الى الزاب بما عنده من الجموع واردفه السفاح بعساكر
في دفوع مع عدة مقدمين منهم سلمة بن محمد بن عبد الله الطائي وعم السفاح عبد الله بن علي
ابن العباس ولما قدم عم السفاح عبد الله بن علي على ابن عون تحول ابو عون عن سرادقه وخلاه
له وما فيه ثم ان مروان عقد جسراً على الزاب وعبر الى جهة عبد الله بن علي فسار عبد الله
ابن علي الى مروان وقد جعل على ميمنته ابا عون وعلى ميسرته الوليد بن معاوية وكان عسكر
عبد الله عشرين الفاً وقيل اقل من ذلك والتقى الجمعان واشتد بينهم القتال وداخل
عسكر مروان الفشل وصار لا يدبر امرا ولا يريد مع كمال الحزم الا كان فيه الخلل حتى تمت الهزيمة
على عسكر مروان فانهزموا وغرق من اصحاب مروان عدة كثيرة وكان ممن غرق ابرهيم بن الوليد
ابن عبد الملك بن مروان المخلوع وهو مع مروان الحمار وقيل في هزيمة مروان اذ قدر الله
تعالى فيما سبق علمه ان احتاج مروان في تلك الساعة الى اراقة الماء فهم بالنزول فقال
له وزير بل على سرجك فانك ان نزلت انكسر العسكر فقال لا ويحدث عني بمثل ذلك
ونزل فهرب الفرس ودخل بين العسكرين فلم يشك الفريقان حينئذ بقتله فوقع الهزيمة
وقالوا ذهبت الدولة بالبولة وكانت هزيمة مروان بالزاب يوم السبت لاحدى عشرة
ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلثين ومائة ولما انهزم مروان من الزاب الى
الموصل ثم منها الى حران واقام بها قريب شهر حتى دنى منه عسكر السفاح فحمل مروان
اهله وعياله ومضى منهزماً الى حمص وقدم عبد الله ابن علي حران ثم سار مروان
من حمص واتى دمشق ثم سار عن دمشق الى فلسطين وكان السفاح قد كتب الى عمه عبد الله
ابن علي باتباع مروان فسار عبد الله في اثره الى ان وصل الى دمشق فحاصرها ودخلها
عنوة يوم الاربعا لخمس مضين من رمضان سنة اثنتين وثلثين ومائة ولما فتح الله على
يديه الشام اقام بها خمسة عشر يوماً ثم سار من دمشق حتى اتى فلسطين فورد عليه
كتاب السفاح يامره بالاقامة بالشام وارسل اخيه صالح ابن علي بن عبد الله بن عباس
في طلب مروان فسار صالح في ذي القعدة من هذه السنة حتى نزل بنيل مصر ومروان
منهزم قدامه حتى ادركه في كنيسته في بوصير من اعمال الصعيد فبيتهم فلما نزل بها
مروان قال ما اسم هذه القرية قيل بوصير فقال لي الى الله المصير ثم دخل
الكنيسة فبلغه ان خادماً نم عليه فامر به فقطع راسه وسل لسانه والقي على الارض
فجاءت هرة فاكلته ثم لم يمض عليه كثير حتى اقبل مقدم صالح عمرو بن اسمعيل الخراساني
واحاط بالكنيسة فلما سمع مروان الوجبة خرج من الكنيسة وفي يده سيف وقد احاطت به
الجنود حاطة الطوق برقبة الحمام ودنت منه صوارم الهلاك وسهام الحمام فتمثل ببيت
الحجاج بن حكيم السلمي ۝

مستقلوبين

مستقلوبن صفايحاً هندية ۝ يتركن من ضربوا كان لم يولد
ثم قاتل حتى قتل وكان قتله لثلاث بقين من ذي الحجة ولما احضر راسه قدام صالح بن علي
امر ان ينفض فانقطع لسانه فاخذته تلك الهرة بعينها واكلته فقال عمرو لو لم يكن
في الدنيا عجب الا هذا لكان كافياً لسان مروان في فم هرة ثم رجع صالح المذكور الى الشام
وخلف ابا عون بمصر وارسل بالراس الى السفاح وكان امر بحمل نساء مروان وبناته الى حران
فلما دخلنها ورأين منازل مروان رفعن اصواتهن بالبكاء وكان عمر مروان لما قتل اثنتين
وستين سنة وكانت مدة خلافته خمس سنين وعشرة اشهر ونصفا ومروان هذا آخر
الخلفاء من بني امية وكان يلقب بالحمار والجعدي لانه تعلم من الجعد ابن درهم مذهبه
في القول بخلق القران والقدر واما مذمة ونقيصة له لانه كان ابيض اشهل ضخم
الهامة كث اللحية ابيضها ربعة وكان شجاعاً حازماً الا ان مدته انقضت فلم ينفعه
حزمه فجميع من تولى الامر من بني امية اربعة عشر رجلاً اولهم معوية بن ابي سفيان
واخرهم مروان الحمار

الباب الثامن عشر في ذكر الخلفاء العباسية خلافة السفاح

عبد الله بن محمد وهو ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس بن عبد
المطلب وامه ريطة بنت الحارثية وهو اصغر من اخيه ابي جعفر المنصور عبد الله بويع
له بالخلافة يوم الجمعة لثلث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثلثين
ومائة وفي هذه السنة قتل عبد الله بن علي السفاح سليمان بن هشام بن عبد الملك وكان
قد استامن من السفاح فآمنه السفاح واكرمه وفيها قتل عبد الله بن علي من بني
امية نحواً من سبعين رجلاً بالعذاب ضربوا بالعمد والدبابيس حتى وقعوا ثم بسط عليهم
الانطاع ومد عليهم الطعام واكل الناس وهم يسمعون انينهم حتى ماتوا جميعاً فقتل عبد
الله بن علي لهم كيوم الحسين ولا سواء ثم امر بهم فالقوا في الطريق فاكلتهم الكلاب
ثم امر عبد الله بن علي بنبش قبور بني امية بدمشق فنبش قبر معوية بن ابي سفيان فوجد
خط اسود كانه رماد ونبش قبر يزيد بن معوية فوجد فيه الا عظم واحد فاحرق ونبش
قبر عبد الملك فوجد بعض عظامه فاحرق ونبش قبر هشام بن عبد الملك فوجد صحيحاً فصلب
ثم احرق بالنار وذراه ثم نبش قبر مسلمة بن عبد الملك ثم قبر سليمان ابن عبد الملك من
ارض دابق وتتبع يقتل بني امية من اولاد الولاة والامرا وغيرهم فلم يفلت منهم غير
رضيع او من هرب الى الاندلس وكذلك قتل سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بالبصرة
جماعة من بني امية والقاهم على الطريق فاكلتهم الكلاب ولما راى من بقي من بني امية ذلك
تشتتوا واختفوا في البلاد وفي هذه السنة خلع ابن الورد بن الكوثر وكان من اصحاب
مروان بن محمد طاعة بني العباس بعد ان كان دخل في طاعتهم فسار عبد الله بن علي

اليه وهو بقنسرين في جمع عظيم واقتتلوا قتالاً شديداً وكثر القتل في الفريقين ثم انتصر
عبد الله بن علي وقتل ابا الورد وفيها ولي السفاح اخاه يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن عباس الموصل وكان اهلها قد اخرجوا الوالي الذي بها فسار يحيى الى الموصل ولما
استقر بها قتل من اهلها نحواً من عشر الف رجل ثم امر بقتل نسائهم وصبيانهم وكان
مع يحيى قائد معه اربعة الاف زنجي فاستوقفت امرأة من اهل الموصل يحيى وقالت ما تانف
ان ينكحن الزنوج فعمل كلامها فيه وجمع الزنوج فقتلهم عن اخرهم وفي هذه السنة
ارسل السفاح اخاه ابا جعفر المنصور والياً على الجزيرة واذربيجان وارمينية
وولى عمه داود المدينة ومكة واليمن واليمامة وولى ابن اخيه عيسى بن موسى بن محمد
ابن علي ابن عبد الله بن عباس الكوفة ولسوادها وكان على الشام عمه عبد الله بن علي
السابق ذكره وعلى مصر ابو عون بن يزيد وعلى خراسان والجبال ابو مسلم وفي سنة
ثلث وثلثين ومائة ولى السفاح عمه سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس البصرة وكور
دجلة والبحرين وعمان واستعمل عنه اسمعيل بن علي بن عبد الله بن عباس على الاهواز
وفيها مات عم السفاح اخاه يحيى بن محمد عن الموصل لكثرة قتله فيهم وولى عليها عمه
اسمعيل بن علي وفي سنة اربع وثلثين تحول السفاح من الحيرة وكان مقامه بها الى الانبار
في ذي الحجة وفي سنة خمس وثلثين ومائة توفي يحيى اخو السفاح بفارس وكان قد ولاه
اياها السفاح بعد عزله عن الموصل وفي سنة ست وثلثين استاذن ابو مسلم السفاح
في القدوم عليه وفي الحج فاذن له فحج ابو مسلم وحج ابو جعفر المنصور ايضاً وكان ابو
جعفر هو امير الموسم وفي هذه السنة مات السفاح بالانبار في ذي الحجة بالجدري
وعمره ثلث وثلثون سنة مدة خلافته من حين قتل مروان اربع سنين وكان قد بويع
له بالخلافة قبل قتل مروان بثمانية اشهر وصلى عليه عمه عيسى بن علي بن عبد الله بن
عباس ودفنه بالانبار العتيقة وكان رحمه الله طويلاً اقنى الانف ابيض حسن الوجه
واللحية وكان يلقب بالسفاح لكثرة سفكه الدماء فلما توفي اوصى بالخلافة لاخيه المنصور
ومن ابياته حين نال الخلافة وقطع دابر بني امية ٥

تناولت ثاري من امية عنوةً ، وحزت براي اليوم عن شأنها قصرا
والبست ذلاً عن مفارق هاشم ، والبستها عزاً ولم الحها فخرا

خلافة ابو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس امير المؤمنين
القرشي الهاشمي ثاني خلفاء بني العباس وهو ابو الخلفاء العباسية كلهم بويع بالخلافة
وهو بمكة بعهد من السفاح اليه لانه كان حج في تلك السنة ووصل اليه الخبر وهو عايد
من مكة وامير الحاج ابو مسلم وكان ضميمة الى ابي مسلم وكان اذا دخل على ابي مسلم لا ينهض

له ولا يوفيه حق كرامته وكان الخبر وصل الى ابي مسلم اولاً فتقدم قبله الى صوب
العراق وكاتبه من الطريق يخبره بوفاة اخيه وكان عنوان الكتاب من ابي مسلم الى
الى ابي جعفر يخاطبه فيه بالخلافة فاحفظ المنصور عليه ذلك وكان المنصور عالماً
عاقلاً ديناً عادلاً فصيحاً بليغاً تاركاً اللهو والطرب وكان يقول اذا مد عدوك
اليك يده فاقطعها فان لم تقدر على قطعها فقبلها وبالجملة كان خليفاً بالخلافة
الا انه قتل خلقاً حتى استقام ملكه وكان محباً لجمع المال شحيحاً به وكان يحاسب
العمال والصناع على الدوانيق فسمي بابي الدوانيق وكان مع هذا يعطي العطاء الجزيل ثم
ان نايب الشام عبيد الله بن علي لما بلغه موت السفاح ادعى الخلافة لنفسه بزعم
منه ان السفاح عهد اليه في حيوته بالخلافة بعده فجهز المنصور لحربه صاحب
الدعوة ابا مسلم الخراساني فكان المصاف بنصيبين وكانت وقعة هايلة فانكسر
الشاميون وهرب عبد الله الى البصرة ونايبها اخوه فاختفى عنده ثم ظفر به المنصور
وحبسه حتى مات وحاز ابو مسلم خزاينه وكانت عظيمة لانه استولى على خزاين
بني امية ونعمهم فبعث المنصور يقول لابي مسلم احتفظ بما في يدك فعظم ذلك
عليه وعزم على خلع المنصور وسار بجيشه يريد خراسان ليقيم بها خليفة
علوياً فراسله المنصور يستعطفه ويعتذر اليه فانثنى ليحيل عليه حتى انخدع
ووقع في حبائله فكان حين وصل الى الري استشار وزيره في التوجه الى المنصور
فقال له لا تعبر الري فهي حدود ولايتك واذا عبرتها صرت بحكم القوم فما
قبل نصيحته استهانة بالمنصور لانه قدم من خراسان في اربعين الف فارس
وبلغه خبر المنصور انه مقيم بالانبار في اربعة الاف واكثرهم من اتباع ابي مسلم
فهجم على دخول العراق وحين وصل الى جسر النهروان قال لوزيره ما ترى
من الراي قال خلفت الراي بالري وقدم على المنصور في ثلثة الاف رجل
وخلف باقي عسكره بحلوان فلما دخل على المنصور سلم عليه وقبل يده وانصرف
ثم لما كان من الغد جعل المنصور بعض حرسه خلف الرواق مسلحين وامرهم
انه اذا صفق بيديه يخرجوا ويقتلوا ابا مسلم ودعا ابا مسلم فلما حضر
اخذ المنصور يعدد ذنوبه وابو مسلم يعتذر عنها ثم صفق المنصور بيديه
فخرج الحرس فقتلوا ابا مسلم وآخر ما سمع منه ان قال يا امير المؤمنين
استبقني لعدوك فقال المنصور واي عدو لي اعدا منك ثم لف في بساط
والقي راسه الى اصحابه خارج القصر ونثر لهم ذهباً عظيماً فاشتغلوا
بذلك وكان قتله في شعبان من شهور سنة سبع وثلاثين ومائة وكا

ابو مسلم المذكور رحمه الله ملكا ابدا شجيعا عظيم الهيبة وافي الحشمة حسن الطبع عالي الهمة جميل المعاشرة ومن ابياته حين اقام الدولة العباسية واباد الدولة المروانية

بلغت بالراي والكتمان ما عجزت ، عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا

ما زلت اسعي بجهدي في دمارهم ، والقوم بالشام في غفلة ما رقدوا

حتي ضربتهم بالسيف فانتبهوا ، من نومة لم ينمها قبلهم احد

ومن رعي غنما في ارض مسبعة ، ونام عنها تولي رعيها الاسد

وقاتل ابو مسلم عبد الرحمن المذكور عن بني العباس عشرين سنة وبلغ ما احصي من قتله ابو مسلم في حروبه مع بني امية وقوادهم فوجد ذلك الف الف وستماية الف انتهي وفي سنة خمس واربعين ومائة ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب واستولي علي المدينة وتبعه اهلها فارسل المنصور اليه ابن اخيه وولي عهده عيسي ابن موسي فوصل الي المدينة وخندق محمد بن عبد الله علي نفسه موضع خندق رسول الله صلي الله عليه وسلم للاحزاب وجري بينهما قتال آخره ان محمد بن عبد الله المذكور قتل هو وجماعة من اهل بيته واصحابه والمنهزم من سلم من اصحابه وكان محمد المذكور سمينا اسمر شجاعا كثير الصوم والصلاة وكان يلقب المهدي والنفس الزكية وفي هذه السنة امر المنصور ببناء بغداد وكانت اولا ديرا للراهب فاستحسنها المنصور وعمرها واسس اسوارها باسم الراهب والارض وكان اسم الراهب باغ واسم الاسقف داد ووقع الفراغ منها في اربع سنين وفي هذه السنة ظهر ابرهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن السبط اخو محمد النفس الزكية بالبصرة ودعي الناس الي بيعة اخيه محمد المذكور فبايعه جماعة من الناس واصابه جماعة كثيرة من الفقها واهل العلم حتي احصي ديوانه اربعة الاف واختفي عنده امير البصرة سفيان بن معوية فآمنه ابرهيم المذكور وفاز بالقصر والخزينة وكان في بيت المال من المال الذي الف درهم ثم ان ابرهيم ارسل جماعة فاستولوا علي الاهواز ثم ارسل طايفة من عسكره الي واسط فملكوها ولم يزل ابرهيم بالبصرة يفرق العمال والجيوش حتي اتاه خبر قتل اخيه محمد بن عبد الله وهو علي المنبر يخطب فانشد

ساابكيك بالبيض الصفاح وبالقنا ، فان بها ما يدرك الطالب الثارا

ولست كمن يبكي اخاه بعبرة ، يعصرها من ماء مقلته عصرا

وانا اناس لا تفيض دموعنا ، علي هالك منا ولو قصم الظهرا

في جملة ابيات له ثم ان ابرهيم اجمع علي المسير الي الكوفة وسار من البصرة وقد احصي ديوانه ماية الف مقاتل ليقرب من الكوفة وكان المنصور قد استدعي عيسي بن موسي من الحجاز فحضر وجعله في جيش قبالة ابرهيم بن عبد الله وجري بينهما حروب انهزم

فيها غالب عسكر عيسي بن موسي ثم تراجعوا فوقعت الهزيمة علي اصحاب ابرهيم وثبت هو في نفر من اصحابه بباخمري ستماية فجاءه سهم في حلقه فابرهيم فتنحي عن موقفه فقال اردنا امرا فاراد الله غيره واجتمع عليه اصحابه وانزلوه فحمل عليهم عسكر عيسي بن موسي وفرقوهم عنه واحتزوا راس ابرهيم واتوا به الي عيسي فسجد لله تعالي شكرا وبعث به الي المنصور وكان قتل ابرهيم المذكور في ذي القعدة من سنة خمس واربعين وماية وفي سنة سبع واربعين وماية طلب المنصور من عيسي بن موسي ان يخلع نفسه من العهد الذي عهد اليه السفاح بعد المنصور ويفوض الامر لابنه المهدي فابي عيسي ولم يزل به المنصور حتي بذل له ذلك ثمانين الف دينار وماية من الديباج الخسرواني واما الكوفة فعند ذلك خلع عيسي نفسه من العهد وفي سنة ثمان واربعين توفي بالمدينة سيد بني هاشم جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين وله ثمان وستون سنة وكان رضي الله عنه عالما مجتهدا صاحب مذهب وله الكلام في صنعة الكيميا والزجر والفال وعلم الجفر وفي سنة خمسين وماية نقل ابو جعفر المنصور ابا حنيفة نعمان بن ثابت احد الايمة الاربعة من الكوفة الي بغداد فعرض عليه القضا فامتنع عن الدخول فيه فامر به الي السجن فحبس الي ان مات في السجن بعد ان ضربه ماية سوط وعن ابي عون ضرب ابو حنيفة مرتين علي القضاء ضربه ابن هبيرة وضربه ابو جعفر وكان الامام احمد ابن حنبل اذا ذكر ما فعل بالامام من الاذية والجفا بكي وترحم وكان ذلك من ابي جعفر حقدا علي الامام رحمه الله لان الامام كان يفتي سرا بوجوب نصرة زيد بن علي وحمل المال اليه والخروج علي اللص المتغلب المتسمي بالامام والخليفة كالدوانيقي ووجوب نصرة ابرهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن وفي ربيع الابرار قال اربعة لم يسبقوا ولم يلحقوا ابو حنيفة في الفقه والخليل في نحوه والجاحظ في تاليفه وابو تمام في شعره وعن الشافعي رحمه الله قال الناس عيال ابي حنيفة في الفقه ولما توفي ابو حنيفة دفن ببغداد في مقابر الخيزران وقبره هناك مشهور وله سبعون سنة وفي سنة احدي وخمسين قدم المهدي ولي الخليفة من الري فراي بغداد فاعجبته وبني بازايها الرصافة في الجانب الشرقي وفي سنة اثنتين وخمسين وماية توفي ابو الوليد معن بن زايدة بن عبد الله الشيباني من امراء المنصور في اليمن ثم اذربيجان ثم خراسان وكان بطلا جوادا يضرب بجوده الامثال قال له رجل احملني ايها الامير فامر له بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية ثم قال لو علمنا مركبا غير هذا لحملناك عليه ووفد اعرابي عليه وطال المقام علي بابه فعزم علي الرحيل وامسك زمام دابته وقال

وما في يديك الخير يا معن كله ، وفي الناس معروف وفيك مواهب

ستدري بنات العم ما قد اتيته • اذا فتشت عند الاياب الحقائب

فامر باحضار حمنس بن نوفل بن كلام ابله وقرص له مية وبرا ويسار وقال انصرف يا ابن اخي فحفظ الله بنات عمك فلين فتشن الحقايب ليجدن ما يسرهن فقال صدقت وبيت الله

ودخل على المنصور يومًا وقد اسن فقال كبرت يا اعمى فقال في طاعتك يا امير المومنين فقال وانك لجلد فقال على اعدائك فقال وفيك بقية فقال وهي لك

وله اشعار بجيرة قال له المنصور يومًا ما اكثر اغتياب الناس في قومك فقال

ان العرانين تلقاها محسدة • ولن ترى للئام الناس حساد

وفي سنة ثمان وخمسين ومائة مات زفر بن الهذيل الفقيه صاحب ابي حنيفة مات كهلا كان من الاذكياء اولي العلم والعبادة وفي هذه السنة حج المنصور بالناس فلما وصل الحجون بئر ميمون على اميال من مكة مات وهو محرم بالحج ودفن بها وكان له من العمر اربعًا وستين سنة ومدة خلافته اثنان وعشرون سنة خلافة المهدي عبد الله بن ابي جعفر المنصور الدوانيقي الثالث من خلفاء بني العباس بويع بالخلافة بعد موت ابيه المنصور بعهد منه اليه وكان المهدي جوادًا ممدحًا مليح الشكل محببًا الى الرعية شجاعًا حصاما للزنادقة يتتبعهم ويقتلهم في كل بلد كان ابوه المنصور ولاه على طبرستان وما يليها وعلى الري وتادب المهدي وجالس العلما وفي سنة ستين ومائة امر المهدي بانشاء رواقات المسجد الحرام وصل اليها الاعمدة والرخام في البحر وفرق في اهل الحرمين الشريفين مالم يسمع بمثله ابدًا فقيل بلغ ثلثين الف الف درهم وفرق من الثياب مائة الف ثوب وخمسين الفا وحج بالناس وحمل معه الثلج الى مكة وهذا ايضا لم يسمع بمثله وفي هذه السنة امر المهدي برد نسب آل زياد الى ثقيف واخرجهم من ديوان قريش وكان من جملة البدع التي ابتدعها معوية في الاسلام ادخال نسب آل زياد في قريش وفي هذه السنة توفي صاحب ابي حنيفة زاهد الكوفة وعالمها داود الطائي وكان اماما في العلم والعمل كان كثير الاستغراق كثير الصمت وكان استاذه الامام ابو حنيفة يعظمه لزهده وورعه كتب داود لبعض اصدقائه اجعل الدنيا كيوم صمته عن شهواتك واجعل فطرك الموت وفيها توفي الخليل بن احمد البصري النحوي استاذ سيبويه وفي سنة احدى وستين ومائة امر المهدي باتخاذ المصانع في طريق مكة وبتجديد الاميال والبرك وبحفر الركايا وبتقصير المنابر في البلاد وجعلها بمقدار منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها توفي سيد اهل زمانه في العلم والعمل سفيان بن شعبة الثوري بالبصرة وكان يقول ما حفظت شيئًا فنسيته وفيها جدد المهدي عمارة الحجر وجعله ورخمها برخام حسن وفيها توفي بالشام سيد الزهاد ابرهيم بن ادهم البلخي وهو بكر بن وايل من ملوك خراسان وفي سنة ثلاث وستين تجهز المهدي لغزو الروم ففتح فتوحات

كثيرة ثم عاد سالما مسرورًا وفيها قتل المقنع الخراساني الساحر الخارجي واسمه عطاء وكان يخيل للناس صورة قمر يطلع ويراه الناس من مسافة شهرين وكان يقول بالتناسخ وكان قبيح الشكل فاتخذ على وجهه وجهًا من ذهب يستر به وجهه وفي سنة خمس وستين ارسل المهدي ابنه هرون الرشيد الى غزو الروم في جيش فسار حتى بلغ خليج القسطنطينية فغنم شيئًا كثيرًا وقتل في الروم وعاد وفي سنة ثمان وستين مات امير المدينة ابو محمد الحسن ابن زيد بن الحسن السبط والى السيدة نفيسة وله خمس وثمانون سنة وفيها مات الامير ولي عهد السفاح عيسى بن موسى العباسي وكان من كبار الابطال وفي سنة تسع وستين توفي المهدي امير المومنين محمد بن عبد الله المنصور الدوانيقي وصلى عليه ابنه الرشيد وكانت خلافته عشر سنين وشهرا وله من العمر ثلاث واربعون سنة خلافة موسى ابن المهدي محمد بن ابي جعفر المنصور الهاشمي العباسي الرابع من خلفاء بني العباس بويع بالخلافة بعد موت ابيه وكان بجرجان يحارب اهل طبرستان فاخذ له البيعة اخوه هرون الرشيد ببغداد وكان الهادي فصيحًا اديبا قادرًا على الكلام تعلوه هيبة وله سطوة وشهامة على انه كان يتناول المسكر ويحب اللهو والطرب وكان ذا ظلم وجبروت ولم تطل مدته في الخلافة وما تلقاها حتى ما بته في جوفه وقيل من السم سمته امه الخيزران وكانت خلافته سنة واحدة وثلاثة اشهر وكان عمره ستا وعشرين سنة وفي ايام خلافته ظهر بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن السبط وكان معه جماعة من اهل بيته منهم الحسن بن محمد بن الحسن بن الحسن السبط وعبد الله بن اسحاق بن ابرهيم بن الحسن ابن الحسن السبط وعبد الله المذكور هو ابن عم الحسين واشتد امر الحسين المذكور حتى غلب عامل المدينة فبايعه الناس على كتاب الله تعالى وسنة نبيه ثم بعد احد عشر يومًا من خلافته خرج من مكة يريد الحج وكان قد حج تلك السنة جماعة من بني العباس وشيعتهم فاقتتلوا مع الحسين يوم التروية بوادي وج في الطايف فانهزم اصحاب الحسين وقتل الحسين المذكور وجماعة من اصحابه وفيهم يقول الشاعر

• فلابكين على الحسين بعولة وعلى الحسن •

• وعلى ابن عاتكة الذي اثووه ليس له كفن •

• تركوا بوج غدوة في غير منزلة الوطن •

وافلت من الهزيمة ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن السبط حتى وصل الى المغرب وصار عقبه خلفاء تلك البلاد كما يجي في ترجمتهم ان شاء الله تعالى ولما حمل راس الحسين واصحابه الى الهادي انكر الهادي عليهم ولم يعطهم جوايزهم غضبًا عليهم وكان الحسين المذكور شجاعا كريما جوادًا رحمه الله تعالى ورحم اصحابه وقبح الله تعالى من اقدم على قتاله وقتل

اصحابه خلافة هرون الرشيد بن المهدي محمد بن ابي جعفر المنصور الهاشمي
العباسي الخامس من خلفاء بني العباس بويع بالخلافة في الليلة التي مات فيها الهادي بعهد من ابيه
اليه بعد موت اخيه الهادي وكان عمره يومئذ اثنان وعشرون عاما وكان الرشيد ابيض
جميلا مليح الشكل طويلا عبل الجسم وخطه الشيب قبل موته وكان فصيحا له نظر ومعرفة
جيدة بالعلوم وقد قيل انه منذ استخلف كان يصلي كل يوم وليلة مائة ركعة لم يتركها
الا لعلة ويتصدق من خالص ماله الف درهم وكان يحب العلم واهله ويعظم الاسلام
ويبكي على نفسه واسرافه وذنوبه سيما اذا وعظ وكان ياتي بنفسه الى الفضيل بن عياض
ويسمع وعظه وهو اجل الخلفاء واعظم ملوك بني العباس وكان كثير الحج والغزو وقيل
انه كان يحج سنة ويغزو سنة وفيه يقول بعض شعرائه

فَمَن يَطلُب لِقاءَكَ في مُقيمٍ ... فَبِالحَرَمَينِ أَو أَقصى الثُغورِ

وكان قد اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لغيره وزراؤه البرامكة وقاضيه ابو يوسف وشاعره
مروان ابن ابي حفصة ونديمه العباس بن محمد بن عم ابيه وحاجبه الفضل بن الربيع ومغنيه
ابرهيم الموصلي وزوجته زبيدة وفي سنة ست وسبعين ظهر يحيى بن عبد الله بن الحسن
السبط بالديلم واشتدت شوكته فجهز اليه الرشيد الفضل بن يحيى في جيش كثيف فكاتبه
الفضل وبذل له الامان وما يختاره فاجاب يحيى بن عبد الله الى ذلك فطلب يمين الرشيد وان
يكون بخطه ففعل ذلك وحضر يحيى المذكور الى بغداد فاكرمه الرشيد واعطاه مالا كثيرا
ثم امسكه وحبسه حتى مات في الحبس وفي هذه السنة توفي حماد بن الامام الاعظم
ابي حنيفة وكان على مذهب ابيه وكان من اهل الصلاح وفي سنة تسع وسبعين توفي
الامام مالك امام دار الهجرة ابو عبد الله مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر الاصبحي نسبة
الى بطن من حمير يقال له ذو اصبح وانس بن مالك هذا غير انس بن مالك خادم رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ هو انس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الانصاري الخزرجي
وانس ابو الامام مالك تابعي وتوفي الامام مالك وله ست وثمانون سنة وكان رحمه الله
اماما كبيرا ومحدثا عظيما وكان رحمه الله يكره حلق الشارب كما يفعله جماعة الصوفية
في زماننا ويعيب ذلك ويراه من المثلة ولا يغير شيبه وفي سنة ثمانين ومائة كانت
الزلزلة العظيمة التي سقط منها راس منارة اسكندرية وفي هذه السنة
توفي فقيه مكة مسلم بن خالد الزنجي شيخ الشافعي عن ثمانين سنة وامام النحو سيبويه
واسمه عمرو بن عثمان البصري وله دون اربعين سنة وفي سنة احدى وثمانين مات عالم
خراسان عبد الله بن المبارك المروزي الحافظ الزاهد الغازي المجاهد احد الاعلام وله
ثلاث وستون سنة وفي سنة اثنتين وثمانين توفي العالم المجتهد ابو يوسف يعقوب بن

ابرهيم الانصاري الكوفي قاضي القضاة وهو اول من دعي بذلك تفقه على الامام
الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنهما وهو اكبر اصحاب ابي حنيفة واجلهم وكان ورده كل
يوم مائتي ركعة ويحكى انه حج مع هرون الرشيد وصلى بالناس بمكة ركعتين ثم قال
لاهل مكة اتموا صلاتكم فانا قوم سفر فقال واحد منهم نحن اعلم بهذا منك فقال ابو يوسف
لو علمت ما تكلمت في الصلاة فقال هرون الرشيد لو كان لي مثل هذا الجواب لاعطي الملك الذي
اعطانيه الله تعالى لسرني ذلك وفي سنة ثلاث وثمانين مات شيخ بغداد وعالمها هشيم
ابن بشير الحافظ وكان عنده عشرون الف حديث ومكث يصلي الصبح بوضوء العشاء عشرون
سنة وفيها مات موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي من سادة اهل البيت ودفن ببغداد
وقبره مشهور هناك وعليه مشهد عظيم في الجانب الغربي من بغداد وكان الامام الشافعي رحمه
الله يقول قبر موسى الكاظم الترياق المجرب وفي سنة ست وثمانين عقد الرشيد الامر
بعده للامين ثم بعده للمامون ثم للمؤتمن لكن ان شاء المامون قرره وان شاء محاه
واخذ على كل من الامين والمامون اغلظ الايمان والعهود على ان لا يغدر احدهما بصاحبه
وعلق ذلك في الكعبة ثم بلغ الرشيد ما يتهدد به محمد الامين اخاه عبد الله المامون فقال

محمد لا تظلم اخاك فانه ... عليك يعود البغي ان كنت باغيا
ولا تعجلن الدهر يوما فانه ... اذا مال بالاقوام لم يبق باقيا

ذكر البرامكة وما حل بهم وهم جماعة كثيرة واشهرهم يحيى ومحمد وموسى ابناء خالد وجعفر
والفضل ابنا يحيى بن خالد بن برمك بن جاماسب بن يستاسف البرمكي والبرامكة الذين يعمر بيت
النار وكان برمك بن برمك مجوسيا قدم على هشام بن عبد الملك فاسلم على يديه وسماه
عبد العزيز وكان ابوه برمك الاكبر ملكا من ملوك الفرس ثم لما انتقلت الى السفاح قلد
وزارته لخالد بن برمك فلم يزل وزيرا الى ان توفي السفاح ثم استوزره المنصور مدة
سنة واشهر ومات في زمن المهدي وصلى عليه هرون الرشيد ولم يبلغ مبلغ خالد
احد من اولاده لا يحيى في رايه ولا الفضل في جوده ولا جعفر في كتابته ولا محمد في مروته
ولا موسى في شجاعته وكان جعفر قد بلغ من الرشيد ما لم يبلغه وزير من خليفة قبله
وكان بلغ عنده الى ان يحكم عليه ما يشاء من امر ماله وولده وكان الرشيد يخاطب يحيى بالاب
وابنيه الفضل وجعفر بالاخ وكان السبب في محبة الرشيد البرامكة ان الرشيد كان
غائبا ببعض اعمال خراسان حين توفي الهادي فرغب الناس في عدم اثبات الخلافة للرشيد
لانه كان مشتغلا بالاكل والشرب واللهو والطرب فخافوا ان يشتغل عن امور الناس بما هو فيه
من الطيبة فقام في حقه يحيى والفضل وجعفر وهم يومئذ سادات البرامكة وقالوا لا يصلح
للخلافة غير هرون الرشيد فلما ثبتت الخلافة للرشيد طلب يحيى وقال له انت اجلستني

في هذا المجلس فقد وليتك امور العالم ودفع اليه خاتمه واشتغل الرشيد بما هو فيه من اللذات
وكان يحيى يدبر احسن تدبير وينفذ الامور بكمال تدبيره ثم صار الخاتم في الفضل ثم في جعفر وجرى
الامر على البرامكة مدة سبع عشرة سنة ولما كانت سنة سبع وثمانين انحرف الرشيد على
البرامكة وقتل بعد ذلك جعفر بن يحيى وقد اختلف في سبب ذلك اختلافًا كثيرًا والاكثر
ان ذلك لابنة ام عباسة اخت الرشيد فانه زوجها لجعفر لاجل النظر اليها وكان لا يطيب عيش الرشيد
بدون جعفر والعباسة وشرط على جعفر انه لا يقربها فخالف جعفر امر الرشيد واتى عباسة
فاشتملت منه على ولد وجاءت بغلام وهو وجد الربيعة ملوك الدنيا ومرج دمشق وغوطتها وقيل
بل الرشيد بحبس يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن السبط عند جعفر فاطلقه جعفر وقيل
بل انه لما عظم امر البرامكة واشتهر كرمهم واحبهم الناس والملوك لا تصبر على مثل ذلك فنكبهم
لذلك ورفعت الى الرشيد رقعة ولم يعرف رافعها وفيها هذه الابيات

قل لامين الله في ارضه • ومن اليه الحل والعقد
هذا ابن يحيى قد غدا مالكًا • مثلك ما بينكما حد
امرك مردود الى امره • وامره ليس له رد
وقد بنى الدار التي ما بنى • الفرس مثلها ولا الهند
الدر والياقوت حصباؤها • وتربها العنبر والند
ونحن نخشى انه وارث • ملكك ان غيبك اللحد

وقيل السبب غير ذلك والله اعلم بذلك ولما قتل جعفر بالانبار مستهل صفر من هذه السنة
ارسل الرشيد من احاط بيحيى وولده وجميع اسبابه واخذ ما وجد للبرامكة من مال ومتاع وضياع
وغير ذلك ولم يتعرض لمحمد بن خالد وولده واسبابه لبراءته مما كان فيه اخوه يحيى وولده ويقال
انه صار الى الرشيد من اموال البرامكة واثاثهم وضياعهم ما قيمته خمسة عشر الف الف دينار
فقال الفضل بن الربيع عجل امير المؤمنين فذهبت الاموال فقال الحمد لله الذي شفى
غيظي وارسل الرشيد راس جعفر وجثته الى بغداد وامر بنصب راسه وقطعه نصفين
وان يوضع نصف على الجسر وينصب الاخر على الجسر الآخر وجاء الرقاشي الشاعر وبكى واستبكى الناس
ثم انشأ يقول

اما والله لولا خوف واش • وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا • كما للناس بالحجر استلام
فما ابصرت قبلك يا ابن يحيى • حسامًا فله سيف حسام
على اللذات والدنيا جميعًا • وما فيها لعينيك السلام

وقال فيه ابو نواس

ودونك

ودونك بن يحيى مصدرًا • اصيب بسيف هاشمي مهند

وقال يحيى بن خالد لما نكب الدنيا دول والمال عارية ولنا بمن قبلنا اسوة وفينا لمن
بعدنا عبرة وقال سعيد بن وهب الشاعر حين راى بيوت البرامكة وخرابها

هذي منازل اقوام عهدتهم • في طيب عيش رغيد ماله خطر
دارت بهم نائبات الدهر فانتقلوا • الى القبور فلا عين ولا اثر

ويحكى عن جعفر انه اراد الركوب الى دار الرشيد وذلك في اخر ايامهم فدعى بالاصطرلاب
ليختار وقتًا وهو في داره على دجلة فمر به رجل في سفينة وهو لا يراه ولا يدري ما يصنع وكان
ينشد ويقول

يدبر بالنجوم وليس يدري • ورب النجم يفعل ما يريد

ثم قبض الرشيد على يحيى وعلى ابنه الفضل وسجنهما حتى ماتا في السجن وامر الرشيد بضرب
الفضل في السجن فضرب بالسياط ضربًا التلف وكان الفضل من اهل الكرم المشهور وكتب
يحيى من السجن الى الرشيد من النثر والشعر ما يميل اليه القلوب ويلين به صم الصخور فما افاد
ما اثر في الرشيد منه شيئًا وحكي انه كتب قبل موته يخاطب فيها الرشيد وهي هذه

ستعلم في الحساب اذا التقينا • غدا عند الاله من الظلوم
سينقطع التلذذ عن اناس • ادامو وتنقطع الهموم
الا يا بايعًا دينًا بدنيا • غرورًا لا يدوم لها نعيم
تحل من الذنوب وانت منها • على ان ليت ذا سقم سقيم
تنام ولم تنم عنك الليالي • تنبه للمنية يا نؤوم
تروم الخلد في دار التفاني • وكم قد رام غيرك ما تروم
الى ديان يوم الدين نمضي • وعند الله تجتمع الخصوم

وفي سنة تسعين ومائة توفي يحيى في السجن بالرقة بعد قتل جعفر بثلاث سنين
وهو ابن سبعين سنة وكان موته فجأة اكل ونام فنبهوه لصلاة العصر فوجدوه
ميتًا بعد مرض طويل كان قد صح منه فلما بلغ الرشيد ذلك استرجع وقال اليوم
مات اعقل الناس ولو بقي لرددته الى حاله وبقي الفضل بعد يحيى في السجن ثلاث سنين فلما
كانت سنة ثلاث وتسعين ومائة مات الفضل بن يحيى بالرقة في المحرم وعمره خمس واربعون
سنة وكان من محاسن الدنيا لم ير في العالم مثله وللعاقل كفاية في الاتعاظ باحوال
البرامكة وكانوا في زمانهم من سادات الناس واشرافهم واشرفهم عقلًا واصوبهم رايًا
واكثرهم جودًا وحكمًا وفيهم قال بعض الشعراء

ان البرامكة الذين تعلموا • شيم الكرام وعلموها الناسا

كانوا اذا غرسوا سقوا * واذا بنوا لا يهدمون كما بنوا اسا

وفي سنة تسع وثمانين ومائة سار الرشيد حتى نزل بالري وكان في صحبته اماما ن
عظيمان ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي احد القراء السبعة استاد المامون
وكان يعلمه العلم والادب وحكي انه حضر يومًا للدرس وكان المامون وقتئذ مشغولًا باللهو
مع ندمائه فكتب اليه يقول *

للدرس وقت وهذا الوقت للكاس * وللندامى وشم الورد والاس

فكتبا لكتاب في ظهر الكتاب يقول *

لو كنت تعلم ما في العلم من حسن * الهتك لذته عن لذة الكاس
او كنت تعلم من في الباب قمت له * سحبًا على الوجه او مشيًا على الراس

فرمى المامون الكاس من فوره وخرج معتذرا اليه والاخر قاضي القضاة محمد بن الحسن الشيباني
صاحب ابي حنيفة فماتا بالري وكان قد حضر مجلس ابي حنيفة سنين ثم تفقه على ابي يوسف
صاحب ابي حنيفة وصنف الكتب الكثيرة النادرة منها الجامع الكبير والجامع الصغير وكان
الشافعي رحمه الله قرا عليه وكان يعجبه ويقول لو اشا ان اقول ان القرآن نزل بلغة محمد
ابن الحسن لقلت لفصاحته وقال ايضا ما رايت سمينا افقه من محمد بن الحسن وفي سنة
تسعين ومائة سار الرشيد في مائة الف وخمسة وثلاثين الفا من المرتزقة سوى من لا ديوان
له من الاتباع والمتطوعة حتى نزل على هرقلة وحصرها ثلثين يومًا ثم فتحها في شوال من هذه
السنة وسبى اهلها وبث عساكره في بلاد الروم وفتحوا الصفصافة وملقونيه وضربوا
وخضبوا وبعث بعفور بالجزية عن رعيته وعن راسه ايضا وراس ولده وبطارقته وقيل
لم يبق في الدنيا شيء من الارض الا وقد ملكها الرشيد لما انا اسلم اهلها او بعثا اليه اهلها
بالجزية وفي هذه السنة نقض اهل قبرس العهد فغزاهم معتوف بن يحيى وكان عاملًا على
سواحل مصر والشام فسبى اهل قبرس وفي سنة ثلاث وتسعين ومائة سار هرون الرشيد
الى خراسان ليكشف احوالها فتقدم الى طوس وهو عليل ومات بها وله خمس واربعون سنة
كذا قال الذهبي وقيل سبع واربعون سنة وحكي ان الرشيد حين احس بالموت امر بحفر
قبره وانزل معه قومًا ختموا فيه القرآن وهو في محفة على شفير القبر وكان يقول في تلك
الحالة واسوءتاه من رسول الله ولما دنت منه الوفاة غشي عليه ثم افاق فراى الفضل
ابن الربيع على راسه فقال يا فضل *

احين دنى ما كنت اخشى دنوه * رمتني عيون الناس من كل جانب
فاصبحت مرحومًا وكنت محسدًا * فصبرًا على مكروه مر العواقب
سابكي على الوصل الذي كان بيننا * واندب ايام السرور الذواهب

ثم مات وصلى عليه ابنه صالح وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يومًا
وكان له من البنين اثنى عشر ذكر منهم الامين والمامون والموتمن والمعتصم ومن البنات خمس عشرة
بنتا وكان عقد الخلافة في حياته للامين والولي للمامون والشام وقنسرين والثغور للموتمن خلافة
الامين محمد بن هرون الرشيد وهو السادس من الخلفاء العباسية وثالث خليفة تخلف
وابواه هاشميان فالاول امير المومنين علي بن ابي طالب والثاني ابنه الحسن والثالث محمد
هذا وكانت زبيدة بنت جعفر المنصور الروايتي بويع الامين بالخلافة بعهد من ابيه اليه
في عسكر الرشيد صبيحة الليلة التي توفي فيها الرشيد وكان المامون يومئذ بمرو وكتب
صالح بن الرشيد الى اخيه الامين بوفاة الرشيد مع رجاء الخادم وارسل معه خاتم الخليفة
والبردة والقضيب ولما وصل الى الامين ببغداد اخذت له البيعة ببغداد وتحول الامين
الى قصر الخلافة ثم قدمت عليه امه زبيدة من الرقة ومعها خزائن الرشيد فتلقاها
ابنها الامين بالانبار ومعه وجوه بغداد وكان الامين من احسن الشباب صورة وكان
ابيض طويلا جميلا بديع الحسن ذا قوة مفرطة وبطش وشجاعة معروفة وفصاحة وادب
وفضيلة لكنه كان يسيء التدبير ضعيف الراي ارعن لا يصلح للخلافة ولما ولي الخلافة فرق
الاموال وانعكف على الشراب ومنادمة الفساق وارسل الى البلاد فجمع المغاني والطنازين
واجرى عليهم الرواتب واحتجب عن الامراء والاعيان ثم قسم الاموال والجواهر في الخصيان
والنساء واشترى غريب المغنية بماية الف دينار وكان يقول شم الاس وشرب الكاس
والاستلقاء بغير نعاس اشهى لنا من محيط الناس وكان كثيرًا ما يتنزه في البساتين
ويعمل الى السين في المياه العظيمة وكان يقول صباح الجور ومشار الزهور يشرح
الصدور وفي سنة اربع وتسعين قتل شقيق البلخي الزاهد في غزاة كيلان من بلاد الترك
وفي هذه السنة وقعت اول الفتنة بين الاخوين الامين والمامون حيث عزم الامين
على خلع اخيه المامون من ولاية العهد ليقدم ولده وهو صبي عمره خمس سنين اسمه
موسى ولقبه الناطق بالله فاخذ يبذل الاموال للامراء ليتم له ذلك فنصحه الفضلاء
فلم يصغ اليهم حتى آل الامر الى ما آل وفي سنة خمس وتسعين تيقن المامون ان اخاه
الامين خلعه من العهد فغضب وخلع هو الامين وبايعه جيش خراسان بالخلافة وتسمى
بامير المؤمنين فجهز الامين الى حربه علي بن عيسى بن هامان في خمسين الفا وجهز المامون
طاهر بن الحسين في نحو ثلاثة عشر الفا والتقى العسكران بالري فكسر طاهر عسكر الامين
وقتل ابن هامان وانهزم جيوشه وشرع ملك الامين في سفال ودولته في اضمحلال
ثم ندم على خلع اخيه وطمع فيه امراؤه ولقد انفق فيهم اموالا لا تحصى ولم يغن فجهز
جيشا فالتقاهم طاهر بهمدان فهزمهم مرتين وقتل قايد جيش الامين وفي

سنة ست وتسعين مات شاعر زمانه ابو نواس الحسن بن هاني الحكمي وهو القايل

لذي ذوي المعروف نعمى كانها • مواضع ماء المزن في البلد القفر

اذا ما اتاه السائلون توقدت • عليه مصابيح الطلاقة والبشر

له همم لا منتهى لكبارها • وهمته الصغرى اجل من الدهر

وفي سنة سبع وتسعين وماية حوصر الامين ببغداد نازله طاهر وهرثمة بن اعين وزهير في جيوشهم وقاتلت الرعية مع الامين فبالغوا وكان محببا اليهم فدام الحصار سنة فجرت عجايب امور واهوال وفيها توفي مقرئ الوقت ورش واسمه عثمان بن سعيد وحافظ العراق وكيع ابن الجراح الرواسي احد الاعلام وله سبع وستون سنة وفي سنة ثمان وتسعين في المحرم ضيق طاهر وهرثمة على الامين فكتب الامين الى طاهر يستأمنه ويساله ان يخرج اليه على حكم اخيه للضيا بجوره دون عدله وانتقامه دون عفوه فقال طاهر هيهات هلا كان هذا قبل ضيق الخناق وتفرق الساق لا افعل ذلك حتى تنزل على حكمي فلما ايس منه كاتب هرثمة يطلب منه الامان فاعطاه الامان ودخل هرثمة بغداد وخرج الامين للحصن بقية من المحرم فارسل اليه هرثمة يقول انتظر يستعد لحفظك ولا نخشى ان اغلب عليك فاقم الى الليلة القابلة فابى الامين الا الخروج تلك الليلة ثم دعى الامين بابنته وضمها اليه وقبلهما وبكى ثم جاء راكبا الى الشط فوجد حراقة هرثمة فصعد اليها فاحتضنه هرثمة وضمه اليه وقبل يديه ورجليه وكان طاهر ارصد الرصاية فشدوا على حراقة هرثمة حتى غرقوها فاخرج الملاح هرثمة من الماء واما الامين فلما سقط في الماء شق ثيابه ثم اخذ اصحاب طاهر الامين وهو عريان وعليه سراويل وعمامة وساقوه الى طاهر فامر به فحبس في بيت ثم قتل صبرا حين انتصف الليل ثم نصب راسه في برج من ابرج بغداد ثم اخذه طاهر وارسله الى المامون وارسل معه البردة والقضيب وكتب اليه بالفتح ودخل طاهر بغداد يوم الجمعة وصلى بالناس وخطب للمامون وفي قتل الامين يقول طاهر بن الحسين

ملكت الناس قهرا واقتدارا • واهلكت الجبابرة الكبارا

ووجهت الخلافة نحو مرو • الى المامون تبتدر ابتدارا

حرمت المسرف المخلوع حتى • تسجت من الدما الا زارا

فتكت به برغم الوف قوم • ولو نطقوا السار واحيش سارا

فكانت مدة خلافة الامين اربع سنين وثمانية اشهر وكسرا وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة

خلافة المامون عبد الله بن الرشيد بن المهدي بن جعفر المنصور الهاشمي السابع من الخلفا العباسية

امه ام ولد تسمى مراجل وكانت طباخة ماتت ايام نفاسها به بويع بالخلافة بمرو وكان امره نافذا بافريقية الى اقصى خراسان وما وراء النهر والسند وكان من اهل العلم الفايق والادب

البارع وقد سمع الحديث في صغره وبرع في الفقه والعربية من النحو واللغة وايام الناس والادب ولما كبر عني بالفلسفة وعلوم الاوايل حتى مهر فيها فجره ذلك الى القول بخلق القران وامتحان العلماء ولولا ذلك لكان اعظم بني العباس لما اشتمل عليه من الحزم العقل والحلم والشجاعة والسودد والسماحة وكان المامون اكبر من الامين الا ان الرشيد رعى خاطر زبيدة ووجوه بني هاشم فقدم الامين على المامون حتى قال الرشيد في حق المامون اني لاعرف في عبد الله حزم المنصور ونسك المهدي وعزة الهادي ولو اشاء ان انسبه الى الرابع يعني نفسه لفعلت وكان المامون ميل شديد لاولاد الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يحسن اليهم احسانا جليلا ورد فدك على ولد فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم وسلمها الى يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ليفرقها على مستحقيها من ولد فاطمة رضي الله عنها وكان له اخبار ظراف منها انه تبنى رجل في ايامه فقال ليحيى بن اكثم القاضي امض بنا مستترين حتى ننظر في حاله فسارا حتى اذا قدما عليه استاذناه ودخلا عليه فجلس المامون عن يمينه ويحيى عن يساره فاذناه بانهما اتياه راغبين في دينه ثم سال المامون عن كيفية بعثته فقال بعثت الى كافة الخلق وقال المامون هل هي بالوحي او بالمنام فقال بالوحي وجبرائيل ياتيني به وكان عندي قبل ان تاتياني بساعة فقال فما اوحي اليك قال اوحي الي انه سيدخل عليك رجلان فيجلس احدهما عن يمينك والاخر عن يسارك والذي في يسارك الوط خلق الله تعالى فقال له المامون اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وكان يعزى الى ماقال ومنها ما يحكى ان المامون داعب يحيى بن اكثم يوما وقال له وهو يعرض له باللواطة يا يحيى من الذي يقول

وقاض يرى الحد في الزنا • ولا يرى على من يلوط من باس

فقال يحيى الذي يقول

ما ان ارى الجور ينقضي • وعلى الامة والي من آل عباس

وهي من جملة نظم احمد بن نعيم وقوله

انطقني دهري بعد اخراس • لنايبات اطلنا وسواس

لا افلحت امة وحق لها • بطول نكس وطول انعاس

ترضى بيحيى يكون سايسها • وليس يحيى لها بسواس

قاض يرى الحد في الزنا • ولا يرى على من يلوط من باس

يحكم للامرد العزيز على • مثل جرير ومثل عباس

فالحمد لله كيف ذهب العدل • وقل الوفاء في الناس

امرنا يرتشي وحاكمنا • يلوط والراس شر ما راس

لا احسب الجور ينقضي وعلى الارض والٍ من آل عباس

ويحكى ان يحيى كان عالماً فاضلاً وليس فيه من العيب سوى ما يتهم به من محبة الصبيان ومن جملة ما قيل في حقه

وكنا نرجى ان نرى العدل غالباً • فاعقبنا بعد الرجاء قنوط
متى يصلح الدنيا ويصلح اهلها • وقاضي قضاة المسلمين يلوط

ومن اخبار المامون ايضاً انه شرب يوماً ومعه القاضي يحيى بن اكثم فالح الساقي على القاضي حتى وقع سكراً فامر المامون ان يلقى عليه الورد والرياحين حتى يدفن فيها كانه ميت وصنع بيتي شعر وامر المغنية ان تغني عليه بالعود

ناديته وهو حي لا حراك به • مزمل في ثياب من رياحين
فقلت قم قال رجلي لا تطاوعني • فقلت خذ قال كفي لا تواتيني

فاستيقظ يحيى لرنة العود فقام وقال

يا سيدي وامير الناس كلهم • قد جار في حكمه من كان يسقيني
سقاني الراح لم تمزج سلافتها • حتى بقيت سليب العقل والدين

ومن جملة اخباره الظراف ما يذكر في تزوجه ببوران بنت الحسن سنة عشر ومايتين وكانت بوران جميلة عارفة بالنحو واللغة وظرايف الاخبار وكانت كل ليلة تعقد المجلس على طريق الاصدقاء وتعمل من الحلاوة ونفايس الاطعمة والشراب ما لا يوصف ثم تاخذ مع الحاضرين في الكلام ومصاحبة العلم وغرايب الاخبار مع مداومة المجلس بالملاهي والسرور والمطاعم والمشارب الى وقت الفجر فبلغ ذلك المامون وتحيل حتى دخل مجلس بوران متنكراً او صاحب معها فاعجبته غاية العجب ثم اظهر نفسه ودعا اباها الحسن في ذلك المجلس فطلب منه ان يتزوجها منه فجاء الحسن وقال هي امتك وامرها اليك قال فاني تزوجتها على ثلثين الف دينار نحملها اليك صبيحة غدٍ فاذا نفذ اليك المال فاحملها الينا قال نعم يا امير المومنين ثم نهض وفتح له الباب وخرج وصنع الحسن لها في فم الصلح وليمة عظيمة تجل عن الوصف واوقد ليلة الزفاف شمعة عنبر فيها اربعون مناً وصنع لها حصيراً منسوجاً من الذهب والدر واجلسها عليها ونثرت ام الحسن عليها الفضة لولوءً من انفس ما يكون وكتب الحسن اسماء ضياع في رقاع ونثرها على القواد فمن وقع له رقعة اخذ الضيعة المسماة فيها وكان المامون رحمه الله مولعاً في لعب الشطرنج ويقول هو فكر يشحذ الذهن ولم يكن فيه حاذقاً وكان يقول انا ادبر امر الدنيا فاتسع واضيق عن تدبير شبرين في شبرين ومن شعره في الشطرنج

ارض مربعة حمراء من ادم • ما بين الفين مخصوصين بالكرم

تذاكو الحرب فاختاروا لها مثلاً • من غير ان ياثما فيه بسفك دم
هذا يكر على هذا وذاك على • هذا يغير وعين الحزم لم تنم

وفي سنة تسع وتسعين ومايه ظهر ابن طباطبا العلوي وهو محمد بن ابرهيم بن اسمعيل بن ابرهيم بن الحسن بن علي بن ابي طالب بالكوفة يدعو الى الرضا من آل محمد وكان القيم بامره ابو السرايا السري بن منصور وبايعه اهل الكوفة واستوثق له اهلها فارسل اليه الحسن بن سهل عشرة الاف فارس فهزمهم ابن طباطبا واستباحهم ثم ان ابا السرايا لما علم انه لا حكم له مع ابن طباطبا اعطاه السم فمات فجاة ثم استولى ابو السرايا على البصرة وواسط وجرى بينه وبين عساكر المامون عدة وقايع آخرها ان قتل ابو السرايا في خلال سنة مايتين وفي سنة مايتين ظهر ابرهيم ابن موسى بن جعفر بن محمد العلوي وسار الى اليمن واستولى عليها وهرب عنها عاملها وكان يسمى الجزار لكثرة من قتل وسبى وفي هذه السنة امر المامون ان يحصى ولد العباس فبلغوا ثلاثة الاف وثلثين الفاً ما بين ذكر وانثى على ما قيل فيها توفي معروف الكرخي الزاهد صاحب الكرامات ببغداد وكان ابو معروف نصرانيا وفي سنة احدى ومايتين جعل المامون ولي عهده من بعده علي بن موسى الرضا العلوي واجلسه معه على السرير وضرب السكة باسمه وامر الدولة برمي السواد ولبس الخضرة وهو بعد بخراسان فارسل الى العراق بلبس الخضرة فشق هذا على اقاربه وقامت قيامتهم بادخاله في الخلافة الرضا فخلعوا عليه المامون وبايعوا عمه وهو منصور ابن المهدي فضعف عن الامر وقال بل انا خليفة المامون فاهملوه واقاموا اخاه ابرهيم ابن المهدي المعروف بابن شكله وكان اسود وجرت لذلك حروب يطول شرحها وفي سنة اثنتين ومايتين زوج المامون ابنته من علي بن موسى الرضا وفي سنة ثلاث ومايتين مات علي بن موسى الرضا بان اكل عنباً فاكثر منه فمات فجاة بطوس وصلى عليه المامون ودفنه عند قبر ابيه الرشيد ولما مات كتب المامون الى اهل بغداد يعلمهم بموت علي بن موسى الرضا وقال انما نقمتم علي بسببه وقد مات وهو من الاثني عشر الذين يعتقد الشيعة عصمتهم ووجوب طاعتهم وفي هذه السنة خلع اهل بغداد ابرهيم ابن المهدي ودعوا للمامون بالخلافة وفي سنة اربع ومايتين في رجب مات فقيه الوقت الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي المطلبي احد الايمة الاربعة الاعلام وكان يفتي بمكة وهو ابن خمس عشرة سنة وكان حاذقاً في الرمي يصيب تسعة من عشرة وتوفي بمصر القاهرة بعد ان قدم بغداد واقام بها مدة وصنف بها كتبه القديمة ووقع بينه وبين محمد بن الحسن مناظرات كثيرة ثم رجع الى مكة ثم عاد الى بغداد فاقام بها شهراً ثم خرج الى مصر وصنف بها كتبه الجديدة ولم يزل بها الى ان توفي ودفن بالقرافة الصغرى وقبره بها يزار وعليه قبة عظيمة قيل انه رحمه الله اراد التنقل الى الغرب ليقيم بها مذهبه ويرد على مالك مذهبه فدعى عليه اصبغ واشهب

وهما من عظماء المالكية فمات الشافعي رحمه الله بعد سبعة ايام توفي اصبغ ثم اشهب بعد قليل
فلما اخبر الشافعي بما دعى عليه اصبغ واشهب قال

تمنوا رجال ان اموت وان امت ⁂ فتلك طريق لست فيها باوحد
وقل للذي يبقي خلاف الذي مضي ⁂ تهيا لاخري مثلها وكان قد

فاتفق ان وقع كما قال وكان عمره رضي الله عنه اربعا وخمسين سنة وفي هذه السنة
مات قاضي الكوفة وصاحب ابي حنيفة ابو علي الحسن بن زياد اللؤلؤي الفقيه وفي سنة
خمس ومايتين مات مقري الوقت يعقوب بن اسحق الحضرمي البصري وفي سنة ست ومايتين
مات شيخ واسط يزيد بن هرون الحافظ احد الائمة الاعلام ولما حدث ببغداد كان يحضر مجلسه
خلايق وما بلغوا سبعين الفا وعاش تسعين سنة وفي سنة سبع ومايتين مات قاضي بغداد
محمد بن عمر الواقدي المدني صاحب المغازي وشيخ العربية يحيى بن زياد الفراء صاحب الكسائي
وفي هذه السنة توفي طاهر بن الحسين الذي اقام دولة المامون وكان المامون استعمله
في سنة خمس ومايتين على المشرق من مدينة السلام الى اقصى عمل المشرق وكان طاهر في آخر
جمعة صلاها ترك الدعاء للمامون وقصد ان يخلعه فمات محموما مسموما وكان طاهر اعور
ويلقب ذا اليمينين وفيه قيل

يا ذا اليمينين وعين واحده ⁂ نقصان عين ويمين زايده

وفي سنة عشر ومايتين مات ابو عمرو الشيباني اسحق بن مرار الكوفي اللغوي صاحب التصانيف
وفي سنة احدى عشرة امر المامون مناديا ان ينادي بان خير الخلق بعد النبي صلي الله عليه وسلم امير
المؤمنين علي رضي الله عنه وان ينادي برائة الذمة ممن ذكر معاوية بخير او فضله علي احد
من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وفي سنة اثنتي عشرة ومايتين اظهر المامون
القول بخلق القرآن وتفضيل علي بن ابي طالب علي جميع الصحابة وفي سنة ثلاث
عشرة ومايتين ولي المامون ابنه العباس الجزيرة والثغور والعواصم وولى اخاه ابا اسحق
المعتصم بالله الشام ومصر وفيها توفي ابو اسحق ابرهيم الموصلي المغني وفيها وقيل في سنة
ثماني عشرة ومايتين توفي بمصر ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري صاحب
المغازي والسير وفي سنة خمس عشرة ومايتين غزا المامون الى طرف الروم ففتح حصونا
ثم عاد وتوجه الى دمشق وفيها توفي ابو سعيد الاصمعي اللغوي البصري واسمه عبد الملك
ابن قريب الباهلي وله ثمان وثمانون سنة وقيل توفي في سنة عشر وقيل خمس عشرة
وفيها توفي الفقيه العالم الزاهد خلف بن ايوب الحنفي من اصحاب محمد وزفر وهو
الذي قال لا اقبل شهادة من تصدق على السايل في المسجد وفي سنة ست عشرة
سار من المامون الى بلاد الروم فقتل وسبا وفتح عدة حصون ثم عاد الى دمشق ثم

منه الى مصر وفي سنة ثماني عشرة ومايتين غزا المامون الروم فقهرهم واخذ حصونهم
وسبا ذراريهم وعاد من الغزو واقام اياما بطرسوس واعجبه المكان ولما دخل رجب
من هذه السنة خرج يوما الى منتزه على باب طرسوس فرأى ماء جاريا واشجارا مشتبكة ونسيما
رايقا فنزل هناك وامر فحمل الغذاء الى ذلك الموضع وجيء برطب ازادي فاكل منه وشرب من
الماء فما قام الا وهو محموم فكان ذلك اول علة المامون ثم تولد للمامون مادة تنصب الى
حلقه وكان دواءه ان يترك حتى ينضج فطبه الطبيب قبل النضج فمات لاثنتي عشرة ليلة بقيت
من رجب وكان قد اوصي بالامر الى اخيه المعتصم بحضرة ابنه العباس فلما توفي صلى عليه
المعتصم ودفنه بطرسوس وفيه قيل

هل رايت النجوم اغنت عن المامون ⁂ او عن ملكه المانوس
خلفوه بعرصتي طرسوس ⁂ مثل ما خلفوا اباه بطوس

وكانت خلافته احدى وعشرين سنة الا ستة اشهر وله من العمر ثمان واربعون سنة
وحكي انه لما اشتدت به العلة امر ان يفرش له الرماد ففعل وكان يتقلب على ذلك الرماد
ويقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه خلافة المعتصم بالله ابو اسحق
محمد بن هرون الرشيد الهاشمي العباسي الثامن من الخلفاء العباسية وهو اول
من اضاف اسم الخلافة الى اسم الله عز وجل وكان ابوه قد اخرجه من الخلافة وعهد الى
الامين والمامون والموتمن فساق الله تعالى اليه الخلافة وجعل جميع الخلفاء العباسية
من ولده ولم يكن من نسل اولئك خليفة وكان المعتصم ذا شجاعة وقوة مفرطة وهمة عالية
الا انه كان عاريا من العلم ومع ذلك كتب اليه ملك الروم يهدده فامر جوابه فكتبوه
ولما قرئ عليه الجواب لم يرضه وقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فقد قرأت كتابك وسمعت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكفار
لمن عقبى الدار وكان يلقب بالثماني فانه ثامن الخلفاء العباسية وملك ثماني سنين وثمانية
اشهر وبني ثمان حصون وبويع بالخلافة سنة ثماني عشرة وفي ايامه امطرت اهل تيماء بردا
كل بردة وزن رطل وقتلت خلقا كثيرا وسمع قايل يقول ارحم عبادك وراوا اثر قدم
طوله ذراع ونصف في عرض شبر من غير الاصابع وبين كل خطوة وخطوة ستة اذرع فتبعوه
فجعلوا يسمعونه ولا يرون شخصه وفي سنة تسع عشرة ومايتين احضر المعتصم احمد بن حنبل
وامتحنه بالقرآن فلم يجبه الى القول بخلقه فجلده حتى غاب عقله وتقطع جلده وقيد
وحبس وفي سنة عشرين ومايتين امر المعتصم بانشاء مدينة سميت سر من راى وهي
سامرا وفيها مات قارئ المدينة ونحويها قالون واسمه عيسى بن مينا والشريف محمد الجواد
ولد علي بن موسى الرضا وله خمس وعشرون سنة وكان تزوج بنت المامون وكان يحمله

في السنة بخمسين الف دينار وفي سنة ثلاث وعشرين ومايتين وصل الخبر الى المعتصم
وهو بسر من راى ان ملك الروم تطرق الى بلاد الاسلام وقتل وسبا ومن جملة من سبا امراة
هاشمية وانها صاحت وامعتصماه فحين قراء الكتاب نهض من ساعته وجمع عسكرًا
عظيمًا وتجهز جهازًا لم يعهد قبله مثله فقصد عمورية وهي عين النطرينة وهي اشرف
عندهم من قسطنطينية وكان المنجمون منعوه عن ذلك فما امتنع وحين وصل الى انقره
خربها واحرقها واجتاز بين انقره وعمورية بدير فيه راهب كبير قد لحق بزمان المسيح عليه
السلام فسالة المعتصم هل رايت في الملاحم اذ تفتح هذه البلاد على يد المسلمين قال انما
يفتحها اولاد الزنا فقال المعتصم الله اكبر اغلب عسكري الاتراك وهم اولاد الزنا فانهم
ليس بينهم شريعة ولا سياسة ثم سار ونزل بها اياما قلايل وفتحها وسبا الذراري
ونهب الاموال وامر بها فهدمت واحرقت وهي خراب من ذلك التاريخ واخذ ملك الروم اسيرا
وطلب منه الهاشمية فامر باحضارها على الحالة التي كانت فيها فاحضرت تحجل في قيودها
فحين وقعت عينه عليها قام على رجليه وقال لبيك لبيك يا ابنة العم اجبت دعوتك
في اربعين الف ابلق وكان قد جعلها في مقدمة الجيش لان ملك الروم لما سمع قول الهاشمية
وامعتصماه امر بتقييدها وقال لها لتفديك المعتصم حتى يركب الابلق ويخلصك من يدي
فلما رجع المعتصم عن الغزو وقبض على العباس بن المامون واهلكه عطشا لما احس منه الوثوب
عليه الامر وفي سنة اربع وعشرين توفي الامير ابرهيم بن المهدي العباسي وكان لسواده وسمنه
يقال له التنين وكان فصيحا شاعرا بديع الغنا ولي نيابة دمشق لعمه الرشيد
وبويع بالخلافة ببغداد ثم اضمحل دسته واختفى سبع سنين ويحكى ان ابرهيم هذا
لما بويع ببغداد بايع في جملة القوم المعتصم بالله وقبل ركابه وامر له ابرهيم بعشرة الاف
درهم ثم لما عاد المعتصم من بلاد الروم واستقر بدار الخلافة ركب يوما فجاء ابرهيم وقبل
ركابه في ذلك الموضع الذي قبل فيه المعتصم ركاب ابرهيم فامر له المعتصم بعشرة الاف
دينار وفي سنة ست وعشرين توفي ابو الهذيل محمد بن عبد الله العلاف البصري شيخ المعتزلة
وزاد عمره على ماية سنة وفي سنة سبع وعشرين ومايتين توفي زاهد الوقت بشر بن
الحارث الحافي ببغداد وله خمس وسبعون سنة وفيها توفي المعتصم بسر من راى
وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر وثمانية ايام ومات وله سبع واربعون
سنة وسبعة اشهر وخلف بعده ابنه هرون **خلافة الواثق هرون بن المعتصم بالله محمد بن**
هرون الرشيد الهاشمي العباسي امير المومنين ابو جعفر وامه ام ولد رومية تسمى قراطيس
بويع بالخلافة لما مات ابوه بعهد منه وكان الواثق شاعرا اديبا كريما حليما حافظا
لاشعار العرب عارفا بالغناء يحيي المامون الصغير وكان المامون يجلسه والى جانب المعتصم

واقف وكان يقول للمعتصم يا ابا اسحاق لا تودب هرون فاني رضيت ادبه وكان قد تبنى
به حتى كان يعلمه الادب والخط بنفسه ويقريه القران بنفسه وكانت احواله كلها وتفقه
شبيهة باحوال المامون وكان الواثق لما بلغه انه يصعد المنبر ويرتجل الخطب من غير ان يتروى
فيها وكان اكرم الناس طبعا واجود الخلق بالمال وكان رحمه الله يبالغ في اكرام السادة العلوية
والاحسان اليهم وحج ففرق بالحرمين اموالا عظيمة وكان اهل الحرمين في ايامه اغنيا وله
شعر حسن وكان يهوى خادما من غلمانه فصنع فيه بيتين من بحر خفيف الرمل

يا ذا الذي بعذابي ظل مفتخرا ❊ هل انت الا مليك جار اذ قدرا
لولا الهوى لتجاوبنا على قدر ❊ وان افق منه يوما ولعرا استرى
لما استتم باردا وتجاذبه ❊ والخفر فوق بياض الخد شار به
واشرق الورد من نسرين وجنته ❊ فاهتز اعلاه وارتج جانبه
كلمته بجفون غير ناطقة ❊ وكان من رده ما قال حاجبه

وفي سنة ثلاثين ومايتين مات عبد الله بن طاهر بنيسابور وهو امير خراسان واستعمل
الواثق موضعه ابنه طاهر بن عبد الله وفي سنة احدى وثلاثين ومايتين مات فقيه
وقته الامام ابو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي صاحب الشافعي مسجونا لكونه ابى ان
يقول ان القران مخلوق وهو اجل اصحاب الشافعي واعيدهم وفيها مات شاعر العصر
ابو تمام الطائي حبيب بن اوس بالموصل كهلا وكان واحد عصره في ديباجة شعره وفصاحة
شعره وحسن اسلوبه وله كتاب الحماسة التي دلت على غزارة فضله واتقان معرفته بحسن
اختياره وهو الذي مدح احمد بن المعتصم بقصيدته السينية فلما انتهى فيها الى قوله

اقدام عمرو في سماحة حاتم ❊ في حلم احنف في ذكاء اياس

قال له الكندي الفيلسوف وكان حاضرا الامير فوق من وصفت فاطرق قليلا
وزاد لا تنكروا ضربي له من دونه ❊ مثلا شرودا في الندا والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره ❊ مثلا من المشكوة والنبراس

وفي سنة اثنتين وثلاثين ومايتين توفي الواثق بالله ابو جعفر هرون بن المعتصم بعلة
الاستسقا بسر من راى وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وصلى عليه قاضي القضاة احمد بن
ابي دواد وكانت خلافته خمس سنين وستة ايام ويحكى انه دخل عليه في مرضه
الحسن بن وهب كاتب انشائه وكان تاخر عنه اياما لانه كان مشتهرا بالشراب
فلما راه انشد ❊ خذها الواثق الكاسات من ايدي الملاح ❊
وحين احتضر جعل يردد هذين البيتين ❊
الموت فيه جميع الخلق تشترك ❊ لا سوقة منهم يبقى ولا ملك

ما ضر اهل قليل في تفاقرهم ◦ وليس يغني عن الاملاك ما ملكوا

ثم امر بالبسط فطويت والصق خده بالتراب وذل واناب وافتقر الى الرحيم التواب

وجعل يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه **خلافة المتوكل على الله**

جعفر بن المعتصم بالله محمد بن هرون الرشيد الهاشمي العباسي العاشر من الخلفاء

العباسيه امه ام ولد تركيه تسمى شجاع بويع بالخلافة بعد موت اخيه الواثق اسعى من القاضي

احمد بن ابي دواد بعد ان بايع الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات من محمد بن الواثق فان ابن الزيات

كان قد حلق في ايام الواثق شعر جعفر وضرب به وجهه وقطع ارزاقه والزمه بيته

فشق عليه مبايعته بعد اساءته اليه وقبل لم يرع ان المتوكل اصبح وجها ولا احسن

شعرا منه فلما تولى المتوكل اظهر السنة وتكلم بها في مجلسه وكتب الى الافاق برفع المحنة

يعني القول بخلق القرآن فشكره الناس في ذلك وهو من اعظم الخلفاء العباسيه دانت

له الدنيا شرقا وغربا وصفا له الايام الا انه كان ناصبيا خبيثا يكره عليا رضي الله عنه

واهل بيته وفي سنة ثلاث وثلاثين ومايتين توفي الامام الكبير الرحلة الثقة ابو عبد الله

محمد بن سماعة الحنفي وله من العمر نيف على ماية سنة وروي انه بلغ هذا السن وهو يركب

الخيل ويفتض الابكار ويصلي في كل يوم وليلة ماية ركعة وما فاته صلاة بجماعة منذ اربعين

سنة الا يوم ماتت امه فصلاها خمسا وعشرين صلاة وكان قاضي القضاة ببغداد فلما ضعف

بصره استعفي وقال يحيي بن معين لما مات اليوم مات ريحانة اهل الراي وفي سنة

اربع وثلاثين ومايتين مات الحافظ العالم البحر الزخار علي بن عبد الله المديني السعدي ابو

الحسن الذي يقول فيه البخاري ما استصغرت نفسي قدام احد سواه وفي سنة

خمس وثلاثين وضع المتوكل علامة الغيار على النصارى بالبس العسلي جالهم ونسائهم

وفيها مات الحسن بن سهل وزير المامون وعمره تسعون سنة وكان قد شرب دواء فافرط عليه القيام

حتى مات وفيها وقيل في السنة التي تليها توفي عبد السلم بن رغبان الشاعر المشهور

المعروف بديك الجن وله اشعار حسنة جدا منها ◦

قم انت واحث كاسها غير صاغر ◦ ولا تسق الا خمرها وعقارها

مشعشعة من كف ظبي كانما ◦ تناولها من خده وادارها

وفي سنة سبع وثلاثين توفي حاتم الاصم الزاهد المشهور بالبلخي وكان يقال له

لقمان هذه الامة وفي سنة احدى واربعين ومايتين مات ببغداد شيخ الامة وعالم زمانه

ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي ثم البغدادي الحافظ الامام احد الايمة

الاربعة روى عنه مسلم والبخاري وكان مجتهدا ورعا زاهدا صدوقا وضريحه كان

بالجانب الغربي ببغداد الى اليوم فقد سمعت ان الماء نسف ذلك الجانب فذهب بقبره الشريف

وفي سنة اثنتين واربعين توفي القاضي يحيى بن اكثم بن محمد بن قطن من ولد اكثم

بن صيفي التميمي حكيم العرب وفي سنة اربع واربعين وصل المتوكل الى دمشق ودخلها

في صفر وعزم على المقام بها ونقل دواوين الملك اليها فقال يزيد بن محمد المهلبي

اظن الشام تشمت بالعراق ◦ اذا عزم الامام على انطلاق

فان تدع العراق وساكنيه ◦ فقد تبكي المليحة بالطلاق

ثم استوبا المتوكل دمشق واستثقل ماءها فرجع الى سامرا وكان مقامه بدمشق شهرين

واياما وفيها قتل المتوكل ابا يوسف يعقوب بن اسحق المعروف بابن السكيت صاحب كتاب

اصلاح المنطق في اللغة وغيره وكان اماما في اللغة والادب تنادم المتوكل لانه قال ايما احب اليك

ابناي المعتز والمؤيد ام الحسن والحسين السبطين رضي الله عنهما ففضل ابن السكيت من ابنيه

وذكر من الحسن والحسين ما هما اهله فامر بها الكم فداسوا بطنه فحمل الى داره فمات بعد

غد ذلك اليوم وقيل ان المتوكل لما سأل ابن السكيت عما سال قال ابن السكيت والله ان

قنبرا خادم علي خير منك ومن اولادك فقال المتوكل سلوا لسانه من قفاه ففعلوا ذلك ومات

لساعته وفي سنة خمس واربعين توفي شيخ اهل مصر ذو النون المصري الزاهد الواعظ

وله نحو من تسعين سنة وفي سنة ست واربعين مات مقرئ العراق ابو عمر والدوري

حفص بن عمر بن عبد العزيز ابن صهبان ببغداد وشاعر عصره دعبل بن علي الخزاعي وكان

يتشيع ومن شعره ◦

لا تعجبي يا سلم من رجل ◦ ضحك المشيب براسه فبكا

يا ليت شعري كيف نومكما ◦ يا صاحبي اذا دمي سفكا

لا تاخذا بظلامتي احدا ◦ قلبي وطرفي في دمي اشتركا

وفي سنة سبع واربعين مات ابو عثمان المازني النحوي صاحب التصانيف وفيها

قتل جعفر المتوكل على الله في يد غلامه التركي باغر وقد ذكر انه وصف لجعفر المتوكل

عن سيف هندي كان لاصحاب البحرين فوجه من اشتراه له بالفي درهم فلما راه استحسنه

فالتفت الى باغر التركي فقال هذا سيف وحش وانت وحش وقد وهبته لك

وامره ان يقف به على راسه فاضمرها باغر السوء وكان المتوكل قد صادر وصيف التركي

وبغا الصغير الشرابي فانخرف الاتراك لذلك على المتوكل فاتفقوا مع باغر على قتله فلما

كانت ثالث شوال ليلة الاربعا دخل عليه باغر وبغا الصغير وهو في مجلس انسه في

القصر الجعفري الذي بناه المتوكل وعنده وزيره الفتح بن خاقان بعد ان مضى نصف

الليل فهجم باغر ومعه عشرة من الاتراك وقصد السرير فصاح الفتح ويلكم مولاكم

فقتله باغر الغلمان والندماء على وجوههم وبقي الفتح وحده والمتوكل قد غرق في السكر

والنوم وبقي الفتح بازائهم فضرب باغر المتوكل بذلك السيف على عاتقه فقده الى خاصرته
فقده الى خاصرته فصاح المتوكل ثم ضرب الفتح آخر بالسيف فاخرجه من ظهره وهو صابر
ثم طرح الفتح نفسه على المتوكل فماتا ولفا في بساط ودفنا في القصر وكانت خلافة المتوكل
اربع عشرة سنة وتسعة اشهر وتسعة ايام وله احدى واربعون سنة **خلافة المنتصر**
بالله محمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم الهاشمي العباسي ابي جعفر وقيل
ابي عبد الله وامه ام ولد رومية اسمها حبشية وكان المنتصر مليح الوجه وافر العقل
راغبا في الخير منصفا في الرعية مالت اليه القلوب مع شدة هيبته وامر الناس
بزيارة قبر الحسين رضي الله عنه وآمن العلويين وكانوا خائفين ايام ابيه واحسن
اليهم واجبهم وهو الحادي عشر من الخلفاء العباسية بويع بالخلافة صبيحة الليلة
التي قتل فيها المتوكل وكان المتوكل بايعه بولاية العهد ثم اعرض عنه واراد ان يعزله
ويولي ولده المعتز فابى المنتصر لانه يبغض لحضار المتوكل يحضر المجالس العامة ويحط
منزلته ويهدده ويشتمه وهو في كل ذلك صابر الى ان اغرى الاتراك على المتوكل فقتلوه
فمن ذلك كان المنتصر يتهم بقتل ابيه والا فليس هو قد تواطا على قتل المتوكل الصحيح ولهذا
لعلم لانه نقل عنه انه اذا شرب وسكر يقول يا بغا اين بغا قاتل ابي ويسب الاتراك
ويقول هولاء قتلة الخلفاء حتى ان بغا الصغير لما سمع ذلك من المنتصر قال للذين
قتلوا المتوكل ما لكم عند هذا رزق فخموا ابه وعجزوا عنه لانه كان مهابا شجاعا
فطنا محترزا فتحيلوا عند ذلك الاتراك الى ان دسوا الى طبيبه ابن طيفور ثلاثين الف
دينار عند مرضه فاشار بفصده ففصده بمبضع وريشة مسمومة فمات بسامرا فيقال
ان ابن طيفور المذكور نسي ومرض فامر غلامه بفصده ففصده بتلك الريشة فمات
ايضا سبحان العزيز المنتقم وقيل في موت المنتصر غير ذلك وكانت مدة خلافته ستة
اشهر وله ست وعشرون سنة وتقلد بعده عمه **المستعين بالله احمد بن المعتصم**
بالله الهاشمي العباسي الثاني عشر من الخلفاء العباسية امه ام ولد رومية
تسمى مخارق وكان كريما مسرفا مبذرا للخزائن يفرق الجواهر والثياب والنفائس لكاتبين
من كان سامحه الله تعالى بويع بالخلافة بعد موت المنتصر باتفاق من كبراء الدولة
مثل بغا الكبير وبغا الصغير واناس من الاتراك لانهم كرهوا ان يقيموا احدا من ولد
المتوكل لكونهم قتلوا المتوكل فبايعوا المستعين ومما يحكى من اسراف المستعين انه
امر ان يصاغ جميع ما في الخزائن من الذهب صور الحيوانات والفواكه وامر بترصيعها
بالجواهر النفيسة وان يعمل من المسك والغالية والعنبر صور حيوانات وغرائب اشكال
وامر ان يبنى قلاية على هيئة قلالي الرهبان ويوضع تلك الاشكال فيها وكان يتنزه

مع

مع بعض حظاياه فيها احيانا ثم امر بنهب تلك الصور والاشكال فانتهبها الندماء والخواص
وهو يضحك وكان رحمه الله قليل العلم بل عديم معرفة الادب ولم يكن يحسن شيئا منه وينشا عنه
ولم يكن شاعرا وفي سنة خمسين ومائتين مات البزي مقرئ مكة وهو ابو الحسن احمد بن محمد
وله ثمانون سنة وحافظ البصرة نصر بن علي الجهضمي وكان قد طلب للقضاء فقال حتى
استخير الله تعالى فرجع ثم صلى ركعتين وقال اللهم ان كان لي عندك خير فتوفني ثم
نام فنبهوه فاذا هو ميت وفي هذه السنة ظهر يحيى بن عمر بن الحسين بن علي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب وكثر جمعه واستولى على الكوفة ثم بعث اليه المستعين جيشا فكسروه
وقتلوه وفيها ظهر بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن زيد بن الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب
بطبرستان وكثر جمعه وفي سنة احدى وخمسين مات السري السقطي الزاهد وفيها
اتفق بغا الصغير ووصيف وقتلا باغر التركي فغضبت الترك وحصروا المستعين وبغا
ووصيفا في القصر بسامرا فهرب المستعين وبغا ووصيف في حراقة وانحدروا الى بغداد
واستقر بها المستعين فبعثت الترك يعتذرون اليه ويسالونه الرجوع فامتنع فعمدوا
الى الحبس فاخرجوا المعتز بالله وحلفوا له وبايعوه بالخلافة ثم بعث المعتز اخاه ابا احمد
الموفق لقتال المستعين ومحاصرته فحاصره الموفق شهرا وكثرت القتلى وصار البغاددة في ضيق
عظيم ثم سال المستعين في الصلح فخلع نفسه من الخلافة على شروط معتبرة في اول سنة اثنتين
وخمسين ومائتين ثم نقلوه الى واسط ثم احضروه الى القادسية بسامرا ونكثوا الايمان
وقتل بها صبرا في يد سعيد بن صالح الحاجب وكانت مدة خلافته ثلاث سنين وتسعة
اشهر وكسرا وله اربع وعشرون سنة ويحكى انه حين خلع اراد ان ينزل البصرة فقيل له
انها حارة فقال اترها احر من فقد الخلافة **خلافة المعتز بالله محمد بن المتوكل على الله**
ابن المعتصم بالله الهاشمي العباسي الثالث عشر من الخلفاء العباسية امه ام ولد تسمى قبيحة
بجمال صورتها فهي من اسماء الاضداد وبويع بالخلافة عندما خلع عمه المستعين نفسه
في اول سنة اثنتين وخمسين ومائتين وهو ابن تسع عشرة سنة ولم يل الخلافة قبله
احد اصغر منه وكان شابا جميلا مليح الوجه حسن الجسم بديع الجسم بديع الحسن جدا وبعد
ايام جلس للمنادمة وخلع على جميع اوليائه ولبس التاج المرصع بالجواهر النفيسة وكان
يوما مشهودا وكان المعتز يهوى يونس بن بغا وكان ثاني المعتز في الحسن وكان
المعتز مشتهرا به شديد العشق له فاتفق يوما ان شرب المعتز في بستان يقال له
النمام وبين النمام شقائق النعمان فدخل يونس بن بغا وعليه قبا احمر وهو سكران
وقد احمرت وجنتاه فقال المعتز

شبهت حمرة وجهه في خده ۝ بشقائق النعمان في النمام

وقال بعض الحاضرين

والله ما ان بدا في قرطق ❊ بالغصن في لين وحسن قوام

وغضب المعتز عليه يومًا فتنغص عليه عيشه وفقد ذلك حضره فقال المعتز

تغيب فلا افرح ❊ فليتك لا تبرح

وان جئت عذبتني ❊ لانك لا تسمح

وفي سنة ثلاث وخمسين قتل كبير الامرا وصيف التركي وكان قد استولى على الخليفة وتمكن واخذ منه الخليفة اموالًا عظيمة وفي سنة اربع وخمسين قتل بغا الصغير وكان قد تمرد وطغى بعد موت وصيف وتفرد هو بالامور وكان المعتز يقول لا استلذ حياة ما بقي بغا وفيها مات سيد بني هاشم علي التركي ويقال له علي الهادي وعلي التقي وهو احد الايمة الاثني عشر وكان سعي به الى المتوكل ان عنده كتبا وسلاحًا فارسل المتوكل جماعة من الاتراك وهجموا عليه ليلًا على غفلة فوجدوه في بابه مغلق عليه مدرعة من شعر وهو مستقبل القبلة يترنم بايات من القران في الوعد والوعيد وليس بينه وبين الارض بساط الا الرمل والحصا فحمل على هيئته الى المتوكل والمتوكل يستعمل الشراب وفي يده الكاس فلما راه المتوكل اعظمه واجلسه الى جانبه وناوله الكاس فقال يا امير المومنين ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني منه فاعفاه وقال انشدني شعرا فقال اني لقليل الرواية للشعر فقال المتوكل لا بد من ذلك فانشد قول القايل ❊

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم ❊ غلب الرجال فما اغنتهم القللُ

واستنزلوا بعد عزٍ عن معاقلهم ❊ فاودعوا حفرا يا بيس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد ما قبروا ❊ اين الاسرة والتيجان والحللُ

اين الوجوه التي كانت منعمة ❊ من دونها تضرب الاستار والكللُ

فافصح القبر عنهم حين سايلهم ❊ تلك الوجوه عليها الدود يقتتل

قد طال ما اكلوا دهرًا وما شربوا ❊ فاصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا

فبكى المتوكل ثم امر برفع الشراب وقال يا ابا الحسن اعليك دين قال نعم اربعة الاف دينار فدفعها اليه ورده الى منزله مكرما وفي سنة خمس وخمسين وثب نفر من الاتراك على المعتز بسبب الوظايف والارزاق فلم يكن عنده ما يعطيهم فنزلوا معه الى خمسين الف دينار فارسل المعتز وسال امه قبيحة في ذلك فقالت ما عندي شي فاتفق الجند على خلعه وركبوا الى بابه فاخرجوا المعتز من القصر وافتحوا صورة فضربوه وخرقوا قميصه واقاموه في الشمس الى ان خلع المعتز نفسه ثم بعد خمسة ايام اخذوا المعتز

وادخلوه

وادخلوه الحمام فلما اغتسل عطش وطلب ماء فمنعوه حتى شارف الهلاك ثم اخرجوه فسقوه ماء الثلج فشربه وسقط ميتا ودفنوه بسامرا مع المنتصر ثم ان صالح بن وصيف التركي صادر قبيحة ام المعتز فظهرت منها خزاين واموال كثيرة وكان يقول قبح الله قبيحة عرضت ابنها للقتل لاجل خمسين الف دينار وعندها هذه الاموال فكانت مدة خلافة المعتز اربع سنين وستة اشهر الا سبعة ايام وكان عمره اربعا وعشرين سنة وثلاثا وعشرين يوما **خلافة المهتدي بالله محمد بن الواثق بن المعتصم بالله بن هرون الرشيد الهاشمي العباسي** امير المومنين الصالح الدين ابي اسحق وقيل ابي عبد الله وامه رومية اسمها قرب بويع بالخلافة بعد ابن عمه المعتز بالله في تاسع عشرين رجب سنة خمس وخمسين وكان المعتز قد ابعده من سامرا الى بغداد فلما جي به بويع بالخلافة لم يرض حتى سمع من فم المعتز فجاوا بالمعتز فقام له المهتدي وسلم عليه بالخلافة وجلس بين يديه وجي بالشهود فشهدوا على المعتز انه عاجز عن الخلافة فاعترف بذلك فرقا وخوفا ومد يده وبايع المهتدي فارتفع حينيذ المهتدي الى صدر المجلس وقال لا يجتمع سيفان في غمد وهذا من كلام ابي ذويب ❊

تريدين كيما تجمعيني وخالدًا ❊ وهل يجمع السيفان في غمد واحد

وكان المهتدي مليح الوجه دينا صالحًا ورعًا عابدًا عاقلًا قويًا في امر الله وكان قد اطرح الملاهي وسد باب اللهو والغنا وحسم الامرا عن الظلم وكان شديد الاشراف على امر الدواوين يجلس بنفسه ويجلس الكتاب بين يديه فيعملون الحساب وكان شجاعًا قويًا خليقًا للامارة لكنه لم يجد ناصرًا ولا معينًا على الحق والخير ولو وجد ناصرا لكان احيا سنة عمر بن عبد العزيز وقيل كان يسرد الصوم ويقنع بعض الليالي بخبز وخل وزيت قال الخطيب لم يزل صايما منذ ولي الى ان قتل وكان يقول المهتدي اني لاستحيي ان يكون لبني مروان عمر بن عبد العزيز وليس لبني العباس مثله وهم ال الرسول صلى الله عليه وسلم وبهم النسب واليه اقرب وقد اجمع الامة في زمانه ان الخلفا الراشدون ستة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز وان السادس هو المهتدي وفي هذه السنة اعني سنة خمس وخمسين ظهر صاحب الزنج وهو علي بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه في عبد القيس وادعى انه علوي فعظم جمعه واستفحل امره ووثب اصحابه يمينًا وشمالًا للاغارة والنهب وفيها توفي محمد بن كرام صاحب المقالة في التشبيه وكان موته بالشام وهو صاحب سجستان وفيها توفي ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ صاحب التصانيف المشهورة وكان من عادته ان يصف مجلدات الكتب قايمة كالحايط محيطة به فسقطت عليه وهو جالس اليها وكان عليلًا فقتلته وقد كان جاوز التسعين وفيها اخرج الاتراك على المهتدي وخرجوا عليه واتفقوا على قتله فلبس المهتدي

سلاحه في اناس قلائل من حاشيته وشهر سيفه عليهم وصار يقاتلهم اشد المحاربة ثم
احاطوا به واسروه وخلعوه ثم قتلوه شهيدا في شهر رجب سنة ست وخمسين ومايتين
وكانت خلافته سنة الا خمسة عشر يوما وكان عمره نيفا وثمان وثلاثين سنة **خلافة المعتمد**
على الله احمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بن هرون الرشيد الهاشمي العباسي
الخامس عشر من الخلفاء العباسية وامه رومية واسمها فتيان بويع بالخلافة بعد قتل
ابن عمه المهتدي وطالت ايامه وكان منهمكا في اللذات فجعل اخاه الموفق طلحة ولي عهده على الامور
وفوض اليه امور الخلافة واشتغل في اللذات وقوي امر الموفق وصار اليه الحل والعقد وانقهر معه
المعتمد وصار كالمحجور عليه وكان الموفق والد احمد المعتضد يتولى محاربة الزنج والمعتمد هذا
غارق في السكر لا يشعر بذلك وكان الموفق محببا للرعية والجند وعنده سياسة ومعرفة بالامور والتدبير
وكان يلقب بالناصر لدين الله ولو اراد الوثوب على الامر لحصل له ذلك لانه كان صاحب الجيش والعساكر
ولم يزل الموفق على ما هو عليه من الامر والنهي الى ان مرض ومات في سنة ثمان وسبعين ومايتين
في حياة اخيه المعتمد وفي هذه السنة اعني سنة ست وخمسين دخل صاحب الزنج الابلة عنوة
وقتل اكثر خلقها واحرقها ثم استولى على عبادان بالامان ثم استولى على الاهواز بالسيف
وفيها توفي شيخ الحديث وحافظ العصر ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري ليلة الفطر في قرية
يقال لها خرتنك وكان قد اخرج من بخارى الى تلك القرية بسبب افتايه بثبوت حرمة
الرضاع بين صبيين شربا من لبن واحد من شاة وكان عمره اثنتان وسبعون سنة وفي
سنة سبع وخمسين اخذ الزنج البصرة وقتلوا اهلها من رجال ونساء وخربوها وفيها قصد
الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان جرجان وملكها وفيها توفي الحسن بن علي بن محمد
ابن علي بن موسى بن جعفر ابن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وهو
المعروف بالعسكري وهو احد الائمة الاثني عشر وهو والد محمد المنتظر وفيها توفي
حنين بن اسحق الطبيب العبادي وهو الذي عرب كتاب اقليدس ونقل كتب الحكما
اليونانيين الى العربية وكان عالما بها وفي سنة احدى وتسعين ومايتين توفي الحسن بن
عبد الملك بن ابي الشوارب قاضي القضاة وهو من ولد عتاب بن اسيد الذي ولاه النبي صلى
الله عليه وسلم مكة وفيها توفي العارف الكبير ابو يزيد البسطامي الزاهد واسمه طيفور
ابن عيسى بن سروشان وكان سروشان مجوسيا وفيها توفي ابو الحسين مسلم بن الحجاج
النيسابوري صاحب المسند الصحيح وفي سنة اثنتين وستين ومايتين ارسل صاحب الزنج
جيشا الى جهة بطايح واسط فقتلوا وسبوا واحرقوا وفيها توفي الفقيه الفاضل الفارض
الحاسب المجتهد صاحب التصانيف في الفقه ابو بكر احمد بن عمر الخصاف الحنفي وكان
مقدما عند الخليفة المهتدي بالله وفي سنة اربع وستين مات ابو ابرهيم المزني صاحب

الشافعي

الشافعي وفي سنة خمس وستين ومايتين دخل الزنج النعمانية وسبوا اهلها واحرقوها ثم
صاروا الى جرجرايا وهرب اهل السواد لبغداد وفي سنة سبعين ومايتين قتل صاحب الزنج
بعد ان قتل وغرق غالب اصحابه وقطع راسه وطيف به على رمح وكان ايام دولته تزيد
على اربع عشرة سنة وكان ملك البصرة وبنى عشر مواضع حواليها وملك الاهواز وغيرها وفي
هذه السنة في ذي الحجة توفي القاضي ابو بكار الحنفي الفقيه قاضي الديار المصرية ابو بكر بن قتيبة
ابن اسد الثقفي من ولد ابي بكرة الصحابي سمع ابا داود الطيالسي واقرانه روى عنه ابو عوانة
في صحيحه وابن خزيمة وولاه المتوكل القضاء بمصر سنة ست واربعين ومايتين وله اخبار
في العدل والفقه والنزاهة والورع وتصانيف في الشروط والوثايق والرد على الشافعي فيما
نقضه على ابي حنيفة رحمه الله ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة وفي سنة احدى وسبعين
ومايتين حارب المعتضد مع خمارويه صاحب مصر وانهزم المعتضد وفي سنة اثنين وسبعين
مات داود سليمان بن الاشعث السجستاني صاحب كتاب السنن وفيها توفي المنجم الماهر ابو عيسى
البغدادي في الحبس وكان الموفق غضب عليه فحبسه وطال الامر فيه روي انه قال ذات
يوم مما يقتضي طالع الوقت اني اتخلص بعد عشرة ايام واصل الى منزلي فاستريح فاتفق انه
مات في ذلك اليوم فذهبوا به الى بيته وحين مرض راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فشكى اليه من صعب المرض وساله الدعا بالشفا فاعرض عنه صلى الله عليه وسلم وقال انت
كنت تزعم ان المريخ يعطلك والمشتري يورثك الصحة ومما وقع في هذه السنة ان عبد
الرحمن بن هارون ركب البحر مع رفقة من افريقية فسكن البحر فرموا مينا هنالك يقال
لها برطون فاصطادوا سمكة فيها شبرا فاذا مكتوب في صفحتها اليمنى لا اله الا الله وفي
الصفحة الاخرى محمد رسول الله فتعجب الناس منها واطلقوها في البحر وفي سنة
اربع وسبعين خاف الموفق من ولده المعتضد فقبض عليه وحبسه وفي سنة سبع وسبعين
مات يعقوب بن سفيان النسائي الامام وكان يتشيع وفي سنة ثمان وسبعين مات ابو احمد
طلحة الموفق بن جعفر المتوكل وكان قد حصل في رجله داء الفيل وطال به بعد ان اعتراه
نقرس فرمج به وضجر يوما فقال قد اشتمل ديواني على الف مرتزق ما فيهم اسوء حالا مني
فلما اشتد مرضه جمع غلمان المعتضد اليه واخرجوه من الحبس بلا اذن الموفق ولا الخليفة
فلما راه والده الموفق ايقن بالموت ثم قال لهذا اليوم خباتك وفوض الامور
اليه واوصاه بعمه المعتمد وكان قبل ذلك بموت الموفق بثلاثة ايام وكان المعتضد على عهد
ابيه الموفق ملكا جبارا مطاعا بطلا شجاعا كبير الهمة والشان حارب الزنج حتى
اباده وحارب يعقوب الصفار فهزمه وكان اليه امر جميع الجيش وكان محببا الى الناس
وفي هذه السنة ابتدأ ظهور القرامطة الزنادقة المارقين عن الدين واولهم الذي

دعى الناس الى نفسهم رجل يقال له حمدان قرمطة وهو من قرى واسط وفي سنة
تسع وسبعين تمكن المعتضد وعظمت هيبته الامر حتى الزم عمه امير المؤمنين ان يقدمه
في العهد على ابنه المفوض وقال ان لم تخلع ابنك من العهد برضاك فانا اخلعه بعدك
كان امير المؤمنين علي كرم الله وجهه ولا في هذا الامر ففعل المعتمد ذلك كرها وفيها مات
الامام ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الاسلمي الترمذي مصنف الجامع في رجب بترمذ وفيها
قدم المعتمد بغداد ونزل بالقصر الحسني الذي هو دار الخلافة بعد ومات به ولم تطل
ايامه بعد موت اخيه الموفق ومن اشعاره حين ضيق عليه الموفق واحتاج الى ثلثمائة
دينار فلم يجدها

اليس من العجايب ان مثلي • يرى ما قل ممتنعا عليه
ويوخذ باسمه الدنيا جميعا • وما من ذاك شي في يديه

وكانت خلافته ثلثا وعشرين سنة وستة ايام وله خمسون سنة وستة اشهر خلافة
المعتضد بالله ابي العباس احمد بن ولي العهد الموفق بالله طلحة ابن المتوكل
على الله جعفر بن المعتصم بالله محمد بن هرون الرشيد الهاشمي العباسي السادس عشر من الخلفاء
العباسية بويع بالخلافة بعد موت عمه المعتمد بامرة المؤمنين ولما تخلف احبه الناس
بحسن تدبيره وشدة باسه وكان شجاعا مقداما مهابا ذا سطوة وحزم ورأي وصيرة
ومن جا بعده فهم كل شي بالنسبة اليه وكان يقال له السفاح الثاني لانه جدد ملك
بني العباس وقهر الاتراك وغلبهم وردهم الى مراتبهم من العبودية وظفر على كل من عادا
ونازعه وفيه قال علي بن عباس الرومي

هنيئا بني العباس ان امامكم • امام الهدى والجود والباس احمد
كما بابي العباس احكم ملككم • كذا بابي العباس ايضا يجدد

ووقع في زمانه امر قطيع كشف الله تعالى هيبته وهو ان احدا من وزرائه اشترى نوما
من ابوانه الحداد رجل فابصر جارية حسنا فعشق بها فطلب من ابيها وكان تاجرا ان
يزوجها منه فابى ابوها الا من تاجر مثله ففرق الوزير في عشرة نفر من الشهود الف
مثقال بان يشهدوا بان اباها زوجها منه على صداق عظيم ففعلوا ذلك واخذ
الوزير البنت وتزوجها ولم يزل ابوها في حنق وغيظ على الوزير يروم الوصول
الى المعتضد وكان المعتضد غليظ الحجاب لا يصل اليه احد من غير خاصكيته فقيل للرجل
انه يخرج كل يوم ساعة من النهار على بنيان يبنى له بقصر فان استطعت ان تكون
في جملة الرجال في الخدمة تصل اليه ففعل الرجل ذلك فلما راى المعتضد حثى التراب على راسه
واستغاث به وقص عليه القصة فعند ذلك غضب المعتضد ودعى الوزير وساله

عن القصة فحمله هيبته ان صدق في القصة وهو يطمع ان يعذره في ذلك ان قد بذل
فيها اشياء عظيمة وجعل صداقها فوق ما تحمله فامر باحضار الشهود فضعوا امثال ما صنع
صاحبهم ان الادعابها احياء نفس وذلك كله رهبة واجلالا فلما تحقق عنده جلية خبرهم
امر بان يصلب كل شاهد منهم على باب من ابواب المدينة وان يوضع ذلك الوزير في جلد ثور طري
المسلخ ويضرب بالمرازب حتى يختلط لحمه ودمه وعظمه ثم امر به لما صنع به ذلك ان يضرغ بين
يدي من كانت عنده وامر الرجل ان ياخذ ابنته ويا خذ لها كلما ذكره الوزير في صداقها
من عقار وداد وغيره وله غير ذلك اخبار لطيفة ومناقب جليلة يطول بذكرها الكتاب
وفيما ذكرناه كفاية عن ذكر عدله وهيبته وحسن سيرته رحمه الله تعالى وفي سنة اثنتين
وثمانين ومائتين اصطلح خمارويه بن احمد بن طولون صاحب مصر والمعتضد بعد خطوب وحروب
بينهما فتزوج المعتضد لابنه خمارويه قطر الندا على صداق اربعين الف دينار فبعثها ابوها
وجهزها بالف الف دينار واعطت الدلالة مائة الف درهم وكانت قطر الندا من اجمل النساء
واعقلها وكان المعتضد يحبها حبا شديدا فاتفق يوما ان وضع المعتضد راسه في حجرها
فنام فتلطفت حتى ازالت راسه من دوسرته وخرجت من البيت فلما استيقظ ناداها فاجابته
من قريب فقال اسلمت نفسي اليك فذهبت عني فقالت والله لم ازل كالية لامير المؤمنين
قال فما اخرجك عني قالت ان مما ادبني به ابي ان لا اجالس مع النيام ولا انام مع الجلوس
وفي سنة ثلث وثمانين ومائتين توفي السيد العارف سهل بن عبد الله التستري الزاهد
عن نحو ثمانين سنة وفيها مات البحتري الشاعر واسمه الوليد بن عبادة وفيها توفي علي
ابن العباس المعروف بابن الرومي الشاعر وفيها عزم المعتضد على سب معاوية وابنه
وابيه على المنابر وانشا كتابا ليقرا على المنابر فيه مصايبه ومعايبه فخوفه الوزير
عبيد الله من اضطراب العامة فلم يلتفت وقال ان تحركت العامة وضعت فيهم
السيف قيل فما نصنع بالعلويين فان ذلك استطالة لهم وهم في كل وقت يخرجون على
السلطان ويحصل به الفتن بين الناس فامسك عن ذلك وفي سنة خمس وثمانين
ومائتين سار المعتضد الى آمد فافتتحها بالامان من صاحبها محمد بن احمد بن عيسى
ابن الشيخ ثم سار المعتضد الى قنسرين فتسلمها وتسلم العواصم من نوابهم هرون بن خمارويه
صاحب مصر وفي سنة ست وثمانين ومائتين ظهر بالبحرين القرامطة وعليهم
ابو سعيد الجنابي وقويت شوكته وقتل جماعة بالقطيف وتلك القرى وقصد
البصرة فحصنها المعتضد وكان ابو سعيد كيالا بالبصرة وجنابة من قرى الاهواز ثم
انه بعد ما تفاقم امره وهزم جيوش المعتضد رات ذبح في الحمام وقام بعده ابنه
ابو طاهر وفيها توفي ابو العباس محمد بن عبد الله بن يزيد المبرد امام النحو واللغة

وله من التصانيف المشهورة وفي سنة سبع وثمانين ومائتين امر المعتضد لصاحب ما وراء النهر اسمعيل بن احمد الساماني نائب الخليفة ان يقاتل امير خراسان عمرو بن الليث الصفار لانه كان كثيراً ما يؤذي الخليفة فقاتله اسمعيل وكسره واسره وبعث به الى المعتضد فامر به المعتضد فاركب جملاً كان اهداه اسمعيل الى المعتضد واشهر في الاسواق والميادين تضرب بين يديه وفي ذلك يقول ابو الحسن علي بن جهم ٭

الم تر هذا الدهر كيف صروفه ٭ يكون يسيراً امره وعسيرا
وحسبك يا ابن الليث نيل عزة ٭ تروح وتغدو في الجيوش اميرا

ثم حبس عمرو ببغداد ولم يزل محبوساً حتى قتل سنة تسع وثمانين في الحبس وفي سنة تسع وثمانين ومائتين ماتت زوجة المعتضد قطر الندا بنت صاحب مصر وفيها توفي المعتضد ولما حضرته الوفاة انشد ابياتاً منها ٭

ولا تامنن الدهر اني امنته ٭ فلم يبق لي حالاً ولم يرع لي حقا
قتلت صناديد الرجال ولم ادع ٭ عدواً ولم امهل على طغاة تخلقا
واخليت دار الملك من كل نازع ٭ فشردتهم غرباً ومزقتهم شرقا
فلما بلغت النجم عزاً ورفعة ٭ وصارت رقاب الخلق اجمع لي رقا
رماني الردى سهماً فاخمد جمرتي ٭ فها انا ذا في حفرتي عاجلاً القى

ومن عجيب ما ذكر عنه ان اركان الدولة شكوا في المعتضد فتقدم الطبيب فجس نبضه ففتح عينيه ورفس الطبيب برجله فدحاه اذرعا ومات الطبيب ثم مات المعتضد من ساعته ودفن بالظاهرية وكانت خلافته تسع سنين وتسعة اشهر ونصف وعاش اربعين سنة وخلف من الذكور عليا وهو المكتفي وجعفراً وهو المقتدر وهرون واحدى عشرة بنتاً ورثاه عبد الله بن المعتز بقصيدة طويلة اولها ٭

يا دهر ويحك ما ابقيت لي احدا ٭ وانت والد سوء تاكل الولدا
يا ساكن القبر في غبرا مظلمة ٭ بالظاهرية مقصى الدار منفردا
اين الجيوش التي قد كنت تنجبها ٭ اين الكنوز التي احصيتها عددا
اين السرير الذي قد كنت تملؤه ٭ مهابة من رأته عينه ارتعدا
قد انقضيت فلا عين ولا اثر ٭ حتى كانك يوماً لم تكن احدا

ومنها

وله فيه من اخرى ٭

الست ترى موت العلى والمحامد ٭ وكيف دفنا الخلق في قبر واحد
ولله ايام تسيء عوامداً ٭ وتحسن ان احسن غير عوامد

وكان وزيره عبيد الله بن سليمان وابنه ابو القسم بن عبيد الله وكان هو وابنه

وابوه

وابوه سليمان بن وهب من المشهورين بالابنة وفيهم يقول الشاعر ٭

اما رايت بني وهب بمنزلة ٭ لم تدر ايهم الانثى من الذكر
قيض اناثاهم ينقد من قبل ٭ وقض ذكرانهم ينقد من دبر

وفي سليمان بن وهب خاصة يقول الشاعر ٭

يا من يقلب طوماراً وينشره ٭ ماذا بقلبك من حب الطوامير
شبهت شيئاً بشيء انت تامله ٭ طولاً بطول وتدويراً بتدوير

خلافة المكتفي بالله علي بن المعتضد بن ولي العهد الموفق طلحة بن جعفر المتوكل بن المعتصم بن هرون الرشيد الهاشمي العباسي

السابع عشر من الخلفاء العباسية لما توفي المعتضد بايع الناس ابنه المكتفي وكان بالرقة فكتب الوزير اليه بالخلافة وموت المعتضد فقدم منها الى بغداد لثمان خلون من جمادى الاولى وكان يضرب بحسنه المثل في زمانه وكان معتدل القامة دري اللون اسود الشعر حسن اللحية جميل الصورة ولم يل الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم من اسمه علي الا علي بن ابي طالب رضي الله عنه والمكتفي بالله وفي سنة تسعين ومائتين حاصرت القرامطة دمشق فقتل طاغيتهم ابن زكرويه يحيى المعروف بالشيخ وكان زكرويه يكذب ويزعم انه علوي فقام بالامر بعده اخوه الحسين فقتل وسبى وغلب على حماه وحمص والمعرة وسلمية وغيرها وخطب له على منابرها وتسمى المهدي امير المؤمنين وعهد الى ابن عمه عبد الله ولقبه المدثر وزعم انه المدثر الذي في القرآن واظهر شامة في وجهه وزعم انها اية وفي سنة احدى وتسعين بعث المكتفي جيوشاً لقتاله فتوافع العسكران بقرب من حماه فانهزم القرامطة واخذ صاحب الشامة وابن عمه المدثر وبعثا الى المكتفي وفيها توفي ابو العباس احمد بن يحيى بن زيد المعروف بثعلب وكان امام الكوفيين في النحو واللغة ثقة حجة صالحاً ولد في سنة مائتين وفيها مات مقرئ اهل مكة قنبل واسمه محمد بن عبد الرحمن المخزومي وفي سنة اثنتين وتسعين بعث المكتفي جيشاً مع محمد بن سليمان فاستولى على دمشق ثم سار الى حتى قرب من مصر فقاتل مع واليها هرون بن خمارويه فاتفق ان قتل هرون في الحرب وتولى مكانه عمه شيبان وانهزم شيبان فاستولى محمد بن سليمان عليهم وامسك ابن طولون وكانوا بضعة عشر رجلاً واستصفى اموالهم وقيدهم وحملهم الى بغداد وفي سنة ثلث وتسعين توفي احمد الزنديق بن يحيى بن اسحق المعروف بابن الراوندي المتكلم صنف عدة كتب في الكفر والالحاد ومناقضة الشريعة خذله الله تعالى وفي سنة اربع وتسعين اخذت القرامطة الحجاج من طريق العراق وقتلوهم عن آخرهم وكانت عدة القتلى عشرين الفاً واخذوا منهم اموالاً عظيمة وكان كبير القرامطة زكرويه فجهز المكتفي اليهم عسكراً واقتتلوا فانهزمت القرامطة وقتل منهم خلق كثير واسر زكرويه

المعوف مجروحا فبقي ستة ايام ومات وقدم العسكر برأسه وطيف به وفي سنة خمس
وتسعين ومايتين مات المكتفي ببغداد شابا بعد ان طال مرضه عدة شهور ولم يعهد لاحد
وكانت خلافته ست سنين وستة اشهر وتسعة عشر يوما وله ثلث وثلثون سنة
وكان رحمه الله يجلس للمظالم بنفسه ورد حقوقا كثيرة فحين مات دخل عليه الوزير العباس
ابن الحسن ورآه ميتا فتمثل ببيتي اعشى همدان

وما تزود مما كان يجمعه   سوى حنوط غداة البين في خرق
وغير نفحة اعواد تشب له   وقل ذلك من زاد لمنطلق

خلافة المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن هرون الرشيد الهاشمي العباسي

الثامن عشر من الخلفاء العباسية وامه ام ولد رومية يقال لها شغب بويع بالخلافة
في اليوم الذي مات فيه المكتفي وكان عمره ثلث عشرة سنة ولم يل الامر صبي قبله وضعف
دست الخلافة في ايامه لصغر سنه وبعد اربعة اشهر من خلافته تغلب الجند عليه فخلعوا المقتدر
وقتلوا الوزير العباس بن الحسن وكان الوزير قد سمع جماعة من القواد يريدون الفتك به وكان اذا
كرر ذلك عليه يتمثل بهذا البيت

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا   ابشر بطول سلامة يا مربع

وبايع الجند عبد الله بن المعتز ولقبوه الراضي بالله وجرت بين غلمان دار الخلافة المؤيدين
للمقتدر نحو سوسن الحاجب وصافي الحرمي ومونس الخازن والخادم وبين المؤيدين لابن المعتز
حروب وآل الامر ان عبد الله بن المعتز انهزم واختفى وتفرق اصحابه ثم امسك عبد الله بن المعتز
وحبس ليلتين وقتل خنقا واظهروا انه مات حتف انفه وكان تغلبه على الامر يوما واحدا وقد قال وقت
حين تولى قد آن للحق ان يتضح وللباطل ان يفتضح وكان فاضلا شاعرا وقد رثاه علي بن محمد بن
بسام فقال

لله درك من ملك بمضيعة   ناهيك في العلم والاداب والحسب
ما فيه لو ولا ليت فتنقصه   وانما ادركته حرفة الادب

وقد روي انه كان يقدح لين ولا في باسه لا في جميع بني ابي طالب فبلغ ذلك وكانوا
يدعون عليه ومن شعره وفيه لف ونشر اربعة باربعة

انظر الى اليوم ما احلى شمائله   صحو وغيم وابراق وارعاد
كانه انت يا من لا شبيه له   وصل وهجر وتقريب وابعاد

وفي سنة سبع وتسعين ومايتين توفي ابو القسم الجنيد بن محمد الصوفي الزاهد العابد
وعنه انه قال اعطى اهل بغداد الشطح والعبارة واهل خراسان القلب والسخاء

واهل

واهل البصرة الزهد والقناعة واهل الشام الحلم والسلامة واهل الحجاز الصبر والانابة وفي سنة
تسع وتسعين توفي ابو الحسن محمد بن احمد بن كيسان النحوي وكان عالما بنحو البصريين والكوفيين
وفي سنة احدى وثلثماية قتل كبير القرامطة ابو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي قتله خادم له
صقلبي في الحمام وكان يهواه ولما قتله استدعى اربعة من كبرائهم فقتلهم واحدا بعد واحد ثم
علموا به فقتلوه وكان ابو سعيد الجنابي قد جعل ولده سعيد الاكبر ولي عهده فعجز
عن القيام بالامر فغلبه اخوه الاصغر ابو طاهر سليمان وكان شهما شجاعا واستولى على الامر
ولما قتل ابو سعيد كان متوليا على هجر والاحساء والقطيف وسائر بلاد البحرين وفي هذه
السنة استولى جيش المهدي العلوي على الاسكندرية والفيوم فسير اليهم المقتدر مع مونس
الخادم جيشا فاجلاهم عن الديار المصرية الى الغرب وفي سنة اثنتين وثلثماية ارسل المهدي
العلوي ايضا جيشا في البحر فاستولى على الاسكندرية وارسل المقتدر جيشا مع مونس
الخادم فاقتتلوا وعادت المغاربة منهزمين وفي هذه السنة انتهى تاريخ ابي جعفر الطبري
وفي هذه السنة وقيل في السنة التي قبلها توفي علي بن احمد بن المنصور الشاعر المعروف
بالبسامي وكان من اعيان الشعراء كثير الهجاء وله في المتوكل لما هدم قبر الحسين بن علي
رضي الله عنه ومنع الناس من زيارته فقال

تالله ان كانت امية قد اتت   قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد اتاه بنو ابيه بمثله   هذا لعمرك قبره مهدوما
اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا   في قتله فتتبعوه رميما

وفي سنة ثلث وثلثماية توفي ابو عبد الرحمن احمد بن علي بن شعيب النسائي صاحب
كتاب السنن بمكة ودفن بين الصفا والمروة وكان اماما حافظا محدثا رحل الى نيسابور
ثم الى العراق ثم الى الشام ومصر ثم عاد الى دمشق فامتحن في معوية وطلب منه ان يروي
شيئا من فضايله فامتنع وقال ما يرضى معوية ان يكون راسا براس حتى يفضل وفي
هذه السنة توفي ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي المعتزلي وفي سنة اربع وثلثماية
توفي الناصر العلوي صاحب طبرستان وعمره تسع وسبعون سنة وكان يقال له الاطروش
واسمه الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان
قد ملك طبرستان في سنة احدى وثلثماية واستولى على مملكتها وفي سنة ست
وثلثماية جهز المهدي العلوي جيشا كثيفا مع ابنه القايم فاستولى على الاسكندرية
ودخل الجيزة وملك الاشمونين وكثيرا من الصعيد وبعث المقتدر مونس الخادم
فردهم عنها وكان بعث المهدي ايضا من افريقية ثمانين مركبا وارسل المقتدر خمسة
وعشرين مركبا من طرسوس فالتقوا على رشيد واقتتلوا فانهزمت المغاربة وفي هذه

السنة توفي القاضي محمد بن خلف بن حيان الضبي المعروف بوكيع وكان عالمًا بأخبار الناس وله
تصانيف حسنة وفيها مات الإمام أبو العباس أحمد بن شريح الفقيه الشافعي رحمه الله الشهير
بالباز الأشهب وكان من عظماء الشافعية بلغت مصنفاته أربعمائة مصنف ومنه اشتهر
مذهب الشافعي رحمه الله في الآفاق وفي سنة تسع وثلثمائة قتل الحسين بن منصور الحلاج
الصوفي ببغداد بأمر المقتدر وحكم الحاكم عليه بالزندقة والحلول وكان يظهر الزهد والتصوف
ويظهر الكرامات ويخرج للناس فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ويمد
يده إلى الهواء ويعيدها مملوءة دراهم عليها مكتوب قل هو الله أحد ويسميها دراهم القدرة
ويخبر الناس بما أكلوا وما صنعوا في بيوتهم ويتكلم بما في ضمائرهم فافتتن به خلق كثير
واعتقدوا فيه الحلول وكان القائم في أمره والمهتم في شأنه حامد بن العباس الوزير
وكان حجة الإسلام أبو حامد الغزالي يثني على الحلاج ويعتذر عن إطلاقاته كقوله أنا الحق
وما في الجبة إلا الله ويحملها على محامل حسنة ويتأولها وحكي عن ابن شريح الفقيه وعن شيخ
العارفين عبد القادر الكيلاني قدس سره أنه قال عثر الحلاج ولم يكن له من يأخذ
بيده ولو أدركت زمانه لأخذت بيده وهذا ما سبق عن الإمامين كاف في أمره لمن له
أدنى فهم وبصيرة وحكي أنه سار من العراق إلى مكة وأقام بها في الحجر لا يستظل تحت
سقف شتاءً ولا صيفًا وكان شيخ الصوفية يومئذ بمكة عبد الله المغربي فأخذ
أصحابه إلى زيارة الحلاج فلم يجدوه في الحجر وقيل قد صعد إلى جبل أبي قبيس فصعدوا إليه
فرأوه قائمًا على صخرة حافيًا مكشوف الرأس والعرق يجري منه إلى الأرض فأخذ أصحابه
وعاد ولم يكلمه وقال هذا يتصبر ويتقوى على قضاء الله تعالى وسوف يبتليه
الله تعالى بما يعجز عنه صبره وقوته وفي سنة عشر وثلثمائة توفي أبو جعفر محمد بن جرير
الطبري ببغداد ومولده سنة أربع وعشرين ومائتين بآمل طبرستان وكان حافظًا
لكتاب الله عارفًا بالقراءة بصيرًا بالمعاني وكان من المجتهدين لم يقلد أحدًا فقيهًا عالمًا
عارفًا بأقاويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم وله التاريخ المشهور وكانت العامة
يتهمونه بالرفض وما يظن به ذلك وفيها توفي أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي
المعروف بابن السراج وكان أحد الأئمة وكان مع كمال فضله يلثغ في الراء ويجعلها غينًا
فأملى كلامًا يقع فيه الراء فكتبوه بالغين فقال لا بالغين بل بالراء وجعل يكررها على
هذه الصورة وفي سنة إحدى عشرة وثلثمائة كبست القرامطة وكبيرهم أبو طاهر سليمان
ابن أبي سعيد الجنابي البصرة ليلًا وعلوا على أسوارها وقتلوا عاملها وأقاموا بها سبعة
عشر يومًا يقتلون ويحملون منها الأموال وفيها مات أبو إسحاق إبراهيم الزجاج النحوي ومحمد
ابن ذكريا الرازي الطبيب المشهور مصنف الحاوي في عشرين مجلدًا وكتاب المنصوري

وهو

وهو كتاب مختصر نافع صنفه لبعض الملوك السامانية ملوك ما وراء النهر وكان جاوز الأربعين
حين اشتغل بالطب والفلسفة وطال عمره وبلغ في معرفة العلوم التي اشتغل فيها الغاية وصار
إمام وقته في علم الطب وفي سنة اثنتي عشرة وثلثمائة أخذ أبو طاهر القرمطي الحجاج وأخذ
منهم أموالًا عظيمة وهلك أكثرهم بالجوع والعطش فبلغ خبره إلى أهل مكة فنقلوا أموالهم وحرمهم
إلى الطائف وغيره خوفًا منه وفيها سار أبو طاهر القرمطي إلى الكوفة ودخلها بالسيف وقتل
فيها وحمل منها شيئًا كثيرًا وأقام ستة أيام وفي سنة خمس عشرة وثلثمائة وصلت القرامطة
إلى الكوفة فسار إليهم والي واسط يوسف بن أبي الساج بعسكر ضخم تقديره أربعين ألفًا
وكانت القرامطة ألفًا وخمسمائة رجل منهم سبعمائة فارس وثمانمائة راجل فلما رآهم ابن أبي الساج
احتقرهم وقد صدروا الكتب إلى الخليفة بالفتح محصولًا في يديه واقتتلوا فحملت القرامطة
فانهزم عسكر الخليفة وأخذ يوسف بن أبي الساج أسيرًا ثم قتله أبو طاهر القرمطي واستولى
على الكوفة وأخذ منها شيئًا كثيرًا ثم جهز المقتدر مونسًا الخادم إليه في عساكر كثيرة
فوقعت الهزيمة فيهم أيضًا واضطرب أهل بغداد خوفًا من القرامطة ونهبت القرامطة
غالب البلاد الفراتية ثم عادوا إلى هجر بالغنائم وفي سنة ست عشرة وثلثمائة دخلت
القرامطة إلى الرحبة فنهبوا وسبوا ثم ساروا إلى الرقة ربضها ثم ساروا إلى سنجار فنازلوها
وطلب أهلها الأمان فأمنوهم ثم نهبوا الجبال وغيرها من البلاد وعادوا إلى هجر وفيها ابتداء
أمر مرداويج الديلمي أكبر قواد اسفار بن شيرويه وفي هذه السنة وصل الدمستق في
جيش كبير من الروم وحصروا أخلاط وبدليس فصالح عنهما أهلهما على شيء فانثنى إلى بلاده
والدمستق اسم للنائب على البلاد التي شرقي خليج قسطنطينية وكان المقتدر قد أهمل
أحوال الخلافة والحرم واشتغل باللعب مع الندماء والمغنين وعاشر النساء وغلب الخدم
والحرم على الدولة فحكموا فيها كيف شاءوا وأتلفوا الخزائن وعزلوا من أرادوا ونصبوا
من أرادوا فلذلك اختلت الدولة وضعف دست الخلافة في زمانه وطمعت الأعداء في
الممالك من كل جانب حتى عزل لذلك عدة وزراء ونصب آخرين وكان أول من استوزر أبا العباس
ابن الحسن ثم أبو الحسين بن الفرات ثم ابن الخاقاني ثم علي بن عيسى بن الجراح ثم أعاد
ابن الفرات ثم استوزر حامد بن العباس ثم أعاد ابن الفرات ثم استوزر أبا القاسم
عبد الله بن أبي علي الخاقاني ثم الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان ثم أبا الفتح
الفضل بن جعفر بن الفرات فنفرت الجند عن المقتدر بسبب ما ذكرناه وانضم إلى
ذلك وحشة مونس الخادم فخلعوا القادر وأخرجوه من دار الخلافة وأحضروا أخاه
محمد بن المعتضد وكان محبوسًا فبايعوه ولقبوه القاهر بالله واستمر في الأمر
يوم السبت والأحد ولما كان يوم الاثنين عمل الموكب فامتلأت رحاب الدار بالعسكر

يطالبون بحق البيعة وارتفع اصواتهم فخرج من عند القاهر نازوك الحاجب ليطيب خاطرهم فراي في ايديهم السيوف المسلولة فخافهم فرجع وتبعوه فقتلوه في دار الخلافة وصاحوا يا مقتدر يا منصور فتهارب من في دار الخلافة ثم اخرج المقتدر وكان معتقلا بدار مونس الخادم وحضر الي دار الخلافة وجلس مجلسه فاتوا باخيه محمد القاهر هذا وجلس بين يديه فاستدناه المقتدر وقبل بين عينيه وآمنه وقال يا اخي والله انت لا ذنب لك والقاهر يبكي ويقول الله الله يا امير المومنين في نفسي فقال المقتدر والله لا جري عليك مني سوء ابدا وطب نفسا واقام القاهر عند اخيه المقتدر مبجلا محترما الي ان اعيد الي الخلافة بعد قتل اخيه المقتدر فلما استقر المقتدر في الخلافة مرة ثالثة بذل الخزاين والاموال في الجند وباع ضياعا وغيرها حتي تمم عطاياهم وكان ذلك في سنة سبع عشرة وثلثماية وفيها سير المقتدر ركب الحاج مع منصور الديلمي فوصلوا الي مكة سالمين فوافاهم في يوم التروية الملعون عدو الله ابو طاهر القرمطي فقتل الحجيج في المسجد الحرام قتلا ذريعا وهم محرمون وطرح القتلي في بير زمزم ودفن الباقي في المسجد الحرام وقتل امير مكة ابن محارب وقلع الباب واقتلع الحجر الاسود واخذه الي هجر وساق معه من السبي من النساء والصبيان شيا كثيرا وصعد علي عتبة الكعبة فنادي

انا بالله وبالله انا • اخلق الخلق وافنيهم انا

واقام بمكة ستة ايام ولم يحج احد ولا وقف بالناس امام وبعد عود القرمطي الي هجر رماه الله في جسده وطال عذابه وتقطعت اوصاله وتناثرت الدود من لحمه الي ان مات في لعنة الله وبقي الحجر الاسود عندهم اثنان وعشرون عاما وفي هذه السنة توفي نصر بن احمد بن نصر البصري الشاعر المشهور المعروف بالخبزارزي نسبة الي خبز الارز لانه كان يخبز في الارز خبز الارز وكان اميا لا يحسن القراة وله الاشعار الفايقة منها

خليلي هل ابصرتما او سمعتما • باحسن من مولي تمشي الي عبد
اتاني يري من غير وعد وقال لي • اجلك عن تعليق قلبك بالوعد
فما زال نجم الوصل بيني وبينه • يدور بافلاك السعادة والسعد
فطورا علي تقبيل نرجس ناظر • وطورا علي تقبيل تفاحة الخد

وفي سنة تسع عشرة وثلثماية ارسل المقتدر عسكرا لقتال مرداويج فالتقوا بنواحي همذان فانهزم عسكر الخليفة واستولي مرداويج علي بلاد الجبل جميعها وبلغت عساكره في النهب الي نواحي حلوان ثم ارسل مرداويج عسكرا الي نواحي اصفهان فملكها وفي سنة عشرين وثلثماية سار مونس الخادم الي الموصل مغاضبا للمقتدر واستولي المقتدر علي اقطاع مونس وماله واملاكه واملاك اصحابه وكتب الي بني حمدان امرا الموصل بصد مونس عن الموصل

وقتاله فجري بين مونس وبينهم قتال فانتصر مونس واستولي علي الموصل واجتمعت عليه العساكر من كل جهة واقام مونس بالموصل تسعة اشهر فلما كملت عساكره وتم جمعه سار بهم الي بغداد فقدم تكريت ثم سار حتي نزل بباب الشماسية فخرج اليه المقتدر وهو كاره ذلك لانه حين احس بضعفه عنه اخفي ومن مونس قصد الانحدار الي واسط فاتفق وجوه الدولة فمنعوه عن ذلك فانهزم اصحاب المقتدر وقتل هو بالمعركة وشيل راسه علي رمح وسلب ما عليه وبقي مكشوف العورة حتي ستر بالحشيش ثم حفر له في موضعه وعفي قبره وكانت مدة خلافته جميعا اربعا وعشرين سنة واحد عشر شهرا وستة عشر يوما وكان عمره ثلثا وثلثين سنة

خلافة القاهر بالله ابي منصور محمد بن المعتضد احمد بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر الهاشمي العباسي التاسع عشر من الخلفاء العباسية وامه ام ولد مغربية تسمي فتون بويع بالخلافة بعد موت اخيه المقتدر وكان القاهر سفاكا للدماء قبيح السيرة كثير التلون والاستحالة مدمن الخمر ولولا جودة حاجبه سلامة لاهلك الحرث والنسل وفي سنة احدي وعشرين وثلثماية حصلت الوحشة بين مونس والقاهر وكان مونس اقام بليق حاجبا وجعل امر دار الخلافة اليه فضيق علي القاهر غاية التضييق فاستمال القاهر في الباطن جماعة منهم طريف السبكري وهو من اكابر القواد للقبض علي بليق ومونس فاحضر القاهر مونس الخادم وبليق الحاجب وابنه علي بن بليق لاجل ان يشاورهم في احوال القرامطة وقد فعلوا اكثر ما فعلوا فلما حصلوا بدار الخلافة قبض عليهم وقطع روسهم وطاف بهم في بغداد ويقول هذا جزاء من اقدم علي هتك حرمة الخلافة وفي هذه السنة ابتداء دولة بني بويه الديلمي وفيها توفي ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد اللغوي صاحب كتاب الجمهرة وكان فاضلا شاعرا نظم قصيدته المقصورة المعروفة بمقصورة ابن دريد وكان قد ابتلي بشرب النبيذ ومحبة سماع العيدان وهو قد جاوز التسعين وفيها توفي ابو هاشم بن ابي علي الجبائي المتكلم المعتزلي وكان اخذ العلم عن ابيه واجتهد حتي صار افضل من ابيه مات هو وابن دريد ببغداد في يوم واحد وفيها توفي ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة الازدي الطحاوي الفقيه الحنفي انتهت اليه رياسة اصحاب ابي حنيفة بمصر وكانت ولادته سنة ثمان وثلثين وماتين وفي سنة اثنتين وعشرين وثلثماية تنفر الجند عن القاهر بسبب سوء سيرته وسفكه الدماء وغدره بطريف السبكري واعتقاله في الحبس بعد ان اصلح له الامر واحسن اليه وكان القاهر قد عزل الوزير ابن مقلة فبقي ابن مقلة مختفيا يراسل الخاصكية ويحرضهم علي القاهر ويخوفهم من غايلته حتي اتفقوا علي الفتك به فركبوا باكر النهار واتوا الي دار القاهر وكان نايما سكران الي ان طلعت الشمس فنبهوه فلم ينتبه لشدة سكره وهرب

الى سطح حمام هناك وبيده سيف مسلول فقالوا انزل فامتنع ثم فوق واحد منهم سهمًا
وقال انزل والا قتلتك فنزل اليهم فقبضوا عليه واخرجوا طريفا السكري وحبسوا
الظاهر مكانه ثم اخرجوا ابا العباس محمد بن المقتدر وامه من الحبس وبايعوه ولقبوه الراضي
بالله ثم ارسل الراضي بالقاضي وغيره الى القاهر ليخلع نفسه فابى فعاد والى الراضي بالخبر
فقال لهم انصرفوا ودعوني واياه فامسكوا القاهر وكحلوه بمسمار قد حمي بالنار
فعمي ودام مسجونًا الى ان مات سنة تسع وثلثين وثلثماية وكانت خلافته سنة وستة
اشهر وسبعة ايام وكان القاهر هذا اقرب الى الجنون وعمل بقتلهم على طريق ابي جعفر
المنصور فانه اول خليفة قربهم وكان عنده نوبخت المنجم وعلي بن عيسى الاسطرلابي
وهو اول خليفة ترجمت له الكتب السريانية والاعجمية ككتاب كليلة ودمنة وكتاب
ارسطاطاليس في المنطق واقليدس وكتب اليونان فنظر الناس فيها وتعلقوا بها فلما
راى ذلك محمد بن اسحق جمع المغازي والسير خلافة الراضي بالله ابو العباس محمد بن المقتدر
جعفر بن المعتضد احمد بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر الهاشمي العباسي امير المؤمنين
امام ولد رومية تسمى ظلوم وهو العشرون من خلفاء بني العباس بويع بالخلافة
بعد عمه القاهر حسبما تقدم ذكره بعدما سمل القاهر واستوزر ابا علي بن مقلة وكان
بديع الخط والانشا وفي ايام الراضي ضعف امر الخلافة حتى لم يبق للخلفاء من البلاد سوى
بغداد وما والاها والحكم فيها لابن رايق وتغلب عمال الاطراف عليها فكانت البصرة في
يد ابي بكر محمد بن رايق المذكور وخوزستان في يد البريدي وفارس في يد عماد الدولة
ابن بويه وكرمان في يد ابي علي محمد بن الياس والري واصفهان والجبل في يد ركن الدولة
ابن بويه ويد وشمكير اخي مرداويج يتنازعان عليها والموصل وديار مضر في يد بني حمدان
ومصر والشام في يد الاخشيد وخراسان وما وراء النهر في يد النصر بن احمد بن سامان
الساماني وطبرستان وجرجان في يد الديلم والبحرين واليمامة في يد ابي طاهر القرمطي
والمغرب وافريقية في يد القايم العلوي بن المهدي والاندلس في يد عبد الرحمن
ابن محمد الاموي الملقب بالناصر وفي سنة ثلث وعشرين وثلثماية توفي ابرهيم بن محمد
ابن عرفة المعروف بنفطويه النحوي وله مصنفات وفيه يقول الشيخ محمد بن زيد
ابن علي المتكلم

من سره ان لا يرى فاسقًا • فليجتهد ان لا يرى نفطويه
احرقه الله بنصف اسمه • وصير الباقي صراخًا عليه

وفي سنة اربع وعشرين وثلثماية قطع ابن رايق حمل واسط والبصرة وقطع
البريدي حمل الاهواز واعمالها فضاقت اموال بغداد فراسل الراضي بالله محمد بن رايق
وهو بواسط يستقدمه ليقوم بالامور وقلده امارة الجيش وامر ان يخطب له على

المنابر وفي سنة خمس وعشرين اشار محمد بن رايق على الراضي بالمسير معه الى واسط
لحرب بن البريدي فسار الى واسط ثم صالحه ابن البريدي ثم عاد الراضي الى بغداد
ثم نكث ابو عبد الله البريدي العهد فارسل ابن رايق عسكرًا مع بجكم واقتتل
مع ابي عبد الله البريدي فانهزم ابن البريدي الى عماد الدولة ابن بويه فطمعه
في العراق وهون عليه امر الخليفة وفي سنة ست وعشرين قطع الخليفة يد ابن مقلة
الوزير بسبب انه سعى في القبض على ابن الرايق واقامة بجكم موضعه وعلم ابن رايق ذلك
ثم حبس حتى مات وفي هذه السنة سار بجكم من واسط الى بغداد ومضى ابن رايق اليه
عسكرًا فهزمهم بجكم ولما قرب من بغداد هرب ابن رايق من بغداد واستتر ودخل بجكم الى بغداد
فخلع عليه الراضي وجعله امير الامرا وكانت مدة امارة ابن رايق سنة وعشرة اشهر
وستة عشر يومًا وبجكم هذا كان مملوكا للوزير ماكان بن كالي الديلمي ثم اخذه ماكان منه
ثم انه فارق ماكان مع من فارقه ولحق بمرداويج ثم كان في جملة من قتل مرداويج ثم سار الى
العراق واتصل بخدمة ابن رايق وانتسب اليه حتى كتب على رايته الرايقي وسيره ابن رايق الى
الاهواز فاستولى عليها وطرد ابن البريدي عنها ثم لما استولى ابن بويه على الاهواز
سار بجكم الى واسط ثم سار الى بغداد وطرد ابن رايق واستولى على بغداد وفي سنة
سبع وعشرين وثلثماية سار بجكم والراضي الى الموصل لحرب ناصر الدولة ابن حمدان
ثم حمل مالا واستقر الصلح معه ثم عاد الخليفة وبجكم الى بغداد وظهر ابن رايق مع جماعة
انضموا اليه ببغداد قبل وصول الخليفة اليها فخاف الخليفة وبجكم ثم استقر الحال
على ان يولى على حران والرها وقنسرين والعواصم فسار ابن رايق واستولى عليها
وفي سنة ثمان وعشرين وثلثماية استولى ابن رايق على دمشق وحمص وطرد بدر نايب
الاخشيد وسار حتى بلغ العريش يريد الديار المصرية فخرج اليه الاخشيد وجرى
بينهم قتال شديد آخره ان ابن رايق انهزم الى دمشق ثم وقع الصلح بينه
وبين الاخشيد فاستقرت مصر للاخشيد والشام لابن رايق وفي سنة تسع وعشرين
وثلثماية مات الراضي بالله ليلة السبت لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول من
علة الاستسقاء وكانت خلافته ست سنين وعشرة ايام وله اثنان وثلثون سنة
وكان للراضي فضائل منها انه آخر خليفة له شعر يروى وآخر خليفة انفرد بتدبير
الجيوش وآخر خليفة خطب له يوم الجمعة وآخر خليفة جالس الندماء وكانت
جوائزه واموره على ترتيب المتقدمين ومن اشعاره

اهوى الفراق وان رايت الموت في شخص الفراق
لتقارب عند الوداع • وقبلة عند التلاق

كم صفوا لي كدر … كل امن الى حذر

ايها الامن والذي … تاه في لجة الغرر

اين من كان قبلنا … درس العين والاثر

وورود المشيب من … واعظ ينذر البشر

وله ايضا يرثي اباه المقتدر

بنفسي ثرى ضاجعت في تربة البلى … لقد ضم منك الليث والغيث والبدرا

فلو ان حيا كان قبرا لميت … لصيرت احشاي لاعظمك القبرا

ولو ان عمري كان طوع مشيتي … وساعدني المقدور قاسمتك العمرا

خلافة المتقي لله ابو اسحق ابرهيم بن المقتدر جعفر الهاشمي العباسي

امير المؤمنين وهو حادي عشرهم لما مات الراضي بقي الامر موقوفا انتظار القدوم ابي عبد الله الكوفي كاتب بجكم من واسط وكان بجكم بها ايضا واحتيط على دار الخلافة فورد كتاب بجكم مع ابي عبد الله الكاتب يامر فيه ان يجتمع مع الوزير ابي القاسم سليمان بن الحسن وجوه الاشراف ويشاورهم فيمن ينصب للخلافة فاجتمعوا واتفقوا على المتقي لله وبويع بالخلافة في العشرين من ربيع الاول وسير الخلع واللواء الى بجكم وهو بواسط وكان المتقي لله صالحا كثير الصوم والتعبد والتلاوة في المصحف ولا يشرب سكرا وظن القوم بالمتقي لله وفي ايامه ضعفت الدولة وصغرت دائرة الخلافة جدا كما سنقف عليه وفي هذه السنة ارسل بجكم جيشا الى قتال ابي عبد الله البريدي ثم سار هو بنفسه في اثرهم فاتاه الخبر بنصر عسكره وهروب البريدي فقصد الرجوع الى واسط وكان بلغه ان عند نهر جور اكراد لهم مال وثروة فطمع فيهم واوقع بهم فهربوا من بين يديه وجاء صبي من الاكراد من خلف بجكم وطعنه برمح في خاصرته ولا يعرفه فمات بجكم من تلك الطعنة ولما بلغ قتله المتقي استولى على دار بجكم واخذ منها اموالا عظيمة واكثرها كانت مدفونة وكانت مدة امارته سنتين وثمانية اشهر واياما ولما قتل بجكم سار البريدي الى بغداد واستولى عليها اياما ثم اخرجه العامة عنها لسوء سيرته ثم استولى على العسكر كورتكين الديلمي مدة قليلة فسار ابن رايق من الشام الى بغداد واستخلف على الشام ابا الحسن احمد بن علي بن مقاتل فوقع بين ابن رايق وبين كورتكين قتال انجلى عن انتصار ابن رايق وظفر ابن رايق بكورتكين وحبسه وقلد المتقي لابن رايق امرة الامراء ببغداد وفي سنة ثلثين وثلثماية عاد البريدي فاستولى على بغداد وهرب ابن رايق والخليفة المتقي الى جهة الموصل فلما وصلا الى الموصل بعث الخليفة ابنه ابا المنصور وابن رايق الى ناصر الدولة بسببه في

امر فلما وصلا اليه اكرمهما ناصر الدولة ولما قاما لينصرفا امر ناصر الدولة اصحابه بقتل ابن رايق فقتلوه ثم سار ناصر الدولة الى المتقي فخلع المتقي عليه وجعله امير الامراء وخلع على اخيه ابي الحسن علي ولقبه سيف الدولة ولما بلغ الاخشيد صاحب مصر قتل ابن رايق سار الى دمشق فاستولى عليها ثم سار المتقي وناصر الدولة الى بغداد فهرب عنها ابن البريدي ونهب الناس بعضهم بعضا ببغداد وكان مقام ابن البريدي ببغداد ثلثة اشهر وعشرين يوما ودخل المتقي الى بغداد ومعه بنو حمدان في جيوش كثيرة في شوال من هذه السنة وفي هذه السنة مات ابو الحسن علي بن اسمعيل بن ابي بشر الاشعري المتكلم صاحب المذهب المشهور وكان مولده سنة ستين ومايتين وهو من ولد ابي موسى الاشعري فلما توفي دفن بمشرعة الزوايا ببغداد ثم طمس قبره خوفا عليه من الحنابلة لئلا ينبشوه ويحرقوه فانهم يعتقدون كفره على زعمهم الباطل وكان ابو علي الجبائي زوج ام ابي الحسن الاشعري وفي سنة احدى وثلثين وثلثماية ارسل ملك الروم يطلب من المتقي منديلا زعم ان المسيح مسح به وجهه فصارت صورة وجهه فيه وكان هذا المنديل في كنيسة الرها فارسل ملك الروم يقول للمتقي ان ارسلت هذا المنديل اطلقت لك عشرة الاف اسير من المسلمين فاحضر المتقي الفقهاء واستفتاهم فاتفقوا على ارساله بعد ان اختلفوا فيه ففعل المتقي واطلق ملك الروم الاسرى وفيها سار ناصر الدولة عن بغداد الى الموصل فثارت الديلم والاتراك ودخل الامير ابو الوفا توزون بغداد في الخامس والعشرين من رمضان وقبل ان يهرب عنها سيف الدولة فخلع المتقي على توزون وجعله امير الامراء وبقي المتقي خايفا من توزون الى ان سار هو وابن شيرزاد الى جهة ناصر الدولة بالموصل حتى اجتمع معه بالموصل ثم ساروا جميعا الى الرقة فاقاموا بها وظهر للمتقي تضجر بني حمدان منه وايثارهم مفارقته فكتب الى توزون يساله الصلح ليقدم الى بغداد وضربت الايمنه على ذلك وفي هذه السنة مات ابو طاهر القرمطي رئيس القرامطة في هجر بالجدري لا رحمه الله وفي سنة ثلث وثلثين سار المتقي الى بغداد بعد ان كتب الى الاخشيد صاحب مصر يشكو اليه حاله فسار الاخشيد من مصر الى حلب ثم الى الرقة واجتمع مع المتقي وحمل اليه هدايا عظيمة واجتهد على المتقي ان يسير معه الى مصر والشام ليكون بين يديه فلم يفعل وكان قد ارسل المتقي الى توزون في الصلح كما ذكرنا فحلف توزون للمتقي على ما اراد فانحدر المتقي لاربع بقين من المحرم الى بغداد وعاد الاخشيد الى مصر ولما وصل المتقي الى هيت اقام بها وارسل فجدد اليمين على توزون فخرج توزون عن بغداد للقاء الخليفة فالتقاه بالسندية ووكل عليه حتى انزله في مضربه ثم قبض توزون على المتقي وسمله فاعمى عينيه فصاح المتقي وصاح من عنده من الحرم والخدم فامر

توزون بضرب الدبادب ليلا يظهر اصواتهم واخذ توزون بالمتقي وهو اعمى وكانت
خلافة المتقي ثلث سنين وخمسة اشهر وعشرين يوما وعاش بعد خلعه خمسا وعشرين
سنة **خلافة المستكفي بالله ابي القاسم عبد الله بن المكتفي بالله بن المعتضد احمد الهاشمي العباسي**
وهو ثاني عشرينهم ولما قبض توزون على المتقي بايع المستكفي بالله يوم خلع المتقي بالله
بالسندية وفي هذه السنة نقل المستكفي القاهر من دار الخلافة الى دار ابي طاهر وكان
قد بلغ بالقاهر الضر والفقر الى ان كان ملتفا بجبة قطن وفي رجله قبقاب خشب وفيها
امر المستكفي الامير توزون باستعطاف ابي الحسين بن ابي البريدي ومكاتبته وبذل
الامان له ليحصل في ايديهم ففعل توزون ذلك حتى ورد ابو الحسين الحضرة فلما دخل
على المستكفي امر بضرب عنقه فقتل وفي سنة اربع وثلثين وثلثماية عجل الله قصمة
اتابك الجيوش توزون فهلك بالصرع بهيت وكانت امارته سنتين واربعة اشهر وتسعة
عشر يوما ولما مات عقد الاجناد لابن شيرزاد الامرة عليهم وكان بهيت فحضر الى بغداد
مستهل صفر ولما مات توزون صاحب الاهواز معز الدولة ابن بويه الديلمي الى بغداد
فاختفى عند المستكفي وابن شيرزاد وكانت امارته ثلثة اشهر واياما وقدم الحسن
ابن محمد المهلبي صاحب معز الدولة الى بغداد وسارت الاتراك عنها الى جهة الموصل
فظهر المستكفي واجتمع بالمهلبي واظهر المستكفي السرور بقدوم معز الدولة واعلمه
انه انما استتر خوفا من الاتراك فلما ساروا عن بغداد ظهر ثم وصل معز الدولة الى
بغداد ثاني عشر جمادى الاولى من هذه السنة واجتمع بالمستكفي وبايعه وحلف له المستكفي
وخلع عليه ولقبه ذلك اليوم معز الدولة وامر ان تضرب القاب بني بويه على الدنانير والدراهم
ونزل معز الدولة بدار مونس ونزل اصحابه دور الناس فلحق الناس من ذلك شدة
عظيمة ورتب معز الدولة للمستكفي كل يوم خمسة الاف درهم يتسلمها كاتبه لنفقات
المستكفي ثم ان معز الدولة استشعر من المستكفي فحضر هو وعسكره والناس الى دار
الخلافة بسبب وصول رسول صاحب خراسان فاجلس الخليفة معز الدولة على كرسي ثم
حضر رجلان من نقباء الديلم وتناولا يد المستكفي لله فظن انهما يريدان تقبيلها فجذباه
عن سريره وجعلا عمامته في عنقه ونهض معز الدولة فاضطرب الناس وساق المستكفي
ماشيا الى دار معز الدولة فاعتقل بها ونهبت دار الخلافة حتى لم يبق بها شي ثم
سملت يومئذ عيناه وكانت مدة خلافته سنة واربعة اشهر **خلافة المطيع لله ابي
القاسم الفضل بن المقتدر جعفر ابن المعتضد احمد بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل
جعفر الهاشمي العباسي** وهو ثالث عشرينهم بويع بالخلافة يوم خلع المستكفي وسمله
والمطيع يومئذ اربع وثلثون سنة وتم امره في الخلافة وطالت ايامه وفي ايامه

كانت بمصر حروب كثيرة وزلازل عظيمة عاودت الناس اشهرا وخربت بسببها
عدة بلاد وسكنت الناس الصحراء وفي ايامه امطرت بغداد حجرا وزن كل حصاة رطل
فقتلت خلقا كثيرا من المخلوقات وفي ايامه اشتد الغلاء حتى اكل لحم الادميين وبيع
العقار بالرغفان وفي هذه السنة اعني سنة اربع وثلثين وثلثماية توفي الزاهد
ابو بكر الشبلي الصوفي وكان ابوه حاجبا للموفق ولي العهد وصحب الشبلي ثم تاب وصحب الفقرا
فصار اورع زمانه وكان رحمه الله مالكي المذهب حفظ الموطأ وقرأ كتب الحديث وفي سنة
خمس وثلثين مات ابو بكر الصولي وكان عالما بفنون الاداب والاخبار وفي سنة ست
وثلثين عصى بنو البريدي على معز الدولة فاخرج الخليفة المطيع لله ومعه معز الدولة
الى البصرة واستخلصوها من ايديهم وفي سنة سبع وثلثين غرقت بغداد وبلغ الماء
احد وعشرون ذراعا وفي سنة ثمان وثلثين مات المستكفي المخلوع وهو في الحبس اعمى
بنفث الدم وله ست واربعون سنة وفيها اعادت القرامطة الحجر الاسود الى مكة وقالوا
اخذناه بامر واعدناه بامر وكان بجكم بذل لهم في رده خمسين الف دينار فلم يجيبوه وردوه
الان بغير شي ولما ارادوا رده حملوه الى الكوفة وعلقوه بجامعها حتى راه الناس ثم
ردوه الى مكة ولما اخذوه وساروا به الى هجر مات تحته اربعون جملا ولما اعيد الى
مكة حمل على قعود هزيل فسمن تحته وفي هذه السنة توفي ابو نصر محمد بن طرخان
الفارابي الفيلسوف وكان رجلا تركيا يعرف اللسان التركي وعدة لغات فشرع
في اللسان العربي ببغداد فتعلمه واتقنه ثم اشتغل بعلوم الحكمة والفلسفة
حتى مهر فيها وصنف كتبا كثيرة ثم سار الى دمشق بعد ان جال في البلاد فاقام بها وكان
على زي الاتراك لم يغير ذلك وحضر يوما عند سيف الدولة بدمشق بحضرة فضلائها
فما زال كلام الفارابي يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل ثم اخذوا يكتبون ما يقوله
وكان الفارابي منفردا بنفسه لا يجالس الناس فاقتصر في جميع عمره على اربعة دراهم
اجراها عليه سيف الدولة وكان ازهد الناس في الدنيا وفي سنة تسع وثلثين
مات القاهر المخلوع وهو في الحبس اعمى وله ثلث وخمسون سنة وفي هذه السنة
مات ابو القسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاج النحوي وقيل سنة اربعين وفي
سنة اربعين وثلثماية توفي عبد الله بن الحسين الكرخي الفقيه المشهور الحنفي
المعتزلي وكان عابدا ومولده سنة ستين ومايتين وفي سنة ست واربعين كانت
بالري زلزلة عظيمة وخسف ببلد الطالقان وماية وخمسين قرية وهلك اكثر
اهلها وفيها نقص البحر ثمانين ذراعا فظهر فيه جزاير وجبال لم تعرف قبل ذلك
بعد ان وقعت الزلازل بخوارزم اربعين يوما تسكن وتعود فهدمت الابنية وغارت

المياه وهلك تحت الهدم امم كثيرة وفي سنة سبع واربعين مات ابو محمد عبد الله الفارسي
النحوي اخذ النحو عن المبرد وفي سنة تسع واربعين اسلم من الترك مايتا الف خركاه وحضروا
الي دار الاسلام باهاليهم واموالهم وفيها انصرف حاج مصر من الحج فنزلوا واديًا وباتوا
فيه فاتاهم السيل ليلا فاخذهم جميعهم مع اثقالهم واجمالهم فالقاهم في البحر وفي
سنة خمسين وثلثماية اخذت الروم جزيرة اقريطش من المسلمين وكانت فتحت في حدود الثلثين
ومايتين وفي سنة اثنتين وخمسين ارسل بطارقة الارمن الي ناصر الدولة بن حمدان رجلين
ملتصقين من تحت ابطيهما ولهما بطنان وسرتان وفرجان ومقعدان وكل منهما كامل
الاطراف فاراد ناصر الدولة افصالهما فاحضر الاطبا فسالوهما هل يجوعان جميعا ويعطشان
معًا قالا نعم فقال الاطبا متي فصلناهما ماتا وفي سنة اربع وخمسين وثلثماية مات
شاعر العصر ابو الطيب احمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الكندي المتنبي وله احدي
وخمسون سنة وعالم وفيها ابو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي الحافظ صاحب التصانيف
وقد قارب ثمانين سنة وفي سنة ست وخمسين توفي معز الدولة وعهد الامر الي ابنه عز الدولة
بختيار وفي سنة سبع وخمسين توفي المتقي المخلوع وهو في الحبس اعمي وفي سنة ثمان
وخمسين ملك جوهر القايد مصر القاهرة واقام الدعوة العلوية بها وبايعه الناس وانقطعت
الخطبة بمصر عن بني العباس وفي سنة ستين وثلثماية انفلج المطيع لله وثقل لسانه وفي
سنة ثلث وستين وثلثماية سار عز الدولة بختيار الي الاهواز وتخلف سبكتكين التركي
عنه ببغداد فاوقع بختيار بمن معه من الاتراك واحتاط علي اقطاع سبكتكين ببغداد
بمن بقي معه من الاتراك وقصد بختيار بغداد ولما حكم سبكتكين راي المطيع
عاجزا من المرض وقد ثقل لسانه وتعذرت الحركة عليه وكان المطيع يستر ذلك فلما
انكشف لسبكتكين دعاه الي ان يخلع نفسه من الخلافة ويسلمها الي ولده الطايع فاجاب
الي ذلك وخلع المطيع لله الفضل نفسه في منتصف ذي القعدة من هذه السنة وكانت
مدة خلافته تسعا وعشرين سنة وخمسة اشهر غير ايام وصار المطيع بعد ان خلع
من الخلافة يسمي الشيخ الفاضل وصار في خلافة ولده مكرما الي ان مات بعد اشهر

خلافة الطايع بالله ابي بكر عبد الكريم بن المطيع لله الفضل بن المقتدر الهاشمي العباسي

وهو رابع عشرينهم ولم يتقلد الخلافة وابوه حي سوي الطايع لله والصديق رضي
الله عنه وكلاهما اسمه ابو بكر ولما تولي الطايع اخذ الصاحب سبكتكين الحاجب
بالخليفة والمطيع المخلوع والاتراك الي واسط وبها بختيار فمات المطيع بدير العاقول
ومرض سبكتكين ومات ايضا فحمل الي بغداد وقدم الاتراك عليهم الفتكين وهو من الحجاب
قوادهم وساروا الي واسط ونزلوا قريبا منه ووقع القتال بين الاتراك وبختيار

قريب

قريب خمسين يومًا والظفر للاتراك وارسل بختيار رسلا بعد الي ابن عمه عضد الدولة يحثه
علي الاسراع وكتب اليه

فان كنت ماكولا فكن انت اكلي ۞ والا فادركني ولما امزق

فسار عضد الدولة حتي اذ قرب من واسط رجع الفتكين والاتراك الي بغداد ثم سار
عضد الدولة وبختيار الي بغداد وخرجت اليهم الاتراك وقاتلوا فانهزموا وانهزم [illegible]
وسار عضد الدولة فدخل بغداد وكان الاتراك قد اخذوا الخليفة معهم فرده عضد الدولة
الي بغداد فوصل الخليفة الي بغداد في الما بعد ستة وثلثين يومًا وفي سنة خمس وستين
وقيل بل في سنة ست وستين توفي ابو بكر محمد بن علي الشاشي القفال شيخ الشافعية
وفي سنة ست وستين توفي سيف بن الحسن القرمطي صاحب هجر ومولده سنة ثمانين
ومايتين وتولي امر القرامطة بعده ستة نفر شركة وسموا السادة وفي سنة سبع
وثمانين استولي عضد الدولة علي العراق وقتل عز الدولة بختيار وفي سنة ثمان وستين
توفي القاضي ابو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي النحوي مصنف شرح كتاب سيبويه
وكان فقيها فاضلا مهندسا منطقيا فيه كل فضيلة وله اربع وثمانون سنة وفي سنة
سبعين توفي ابو بكر احمد بن علي الرازي امام الفقهاء الحنفية في زمانه وطلب لي
قضاء القضاة فامتنع وهو من اصحاب الكرخي وفي سنة احدي وسبعين مات شيخ
العلماء ابو زيد المروزي الشافعي الزاهد محمد بن احمد شيخ ابي بكر القفال وفي
سنة خمس وسبعين خرج بعمان طاير من البحر اكبر من الفيل ووقف علي تل هناك وصاح
بصوت عال ولسان فصيح قد قرب قالها ثلث مرات ثم غاص في البحر وفعل ذلك ثلثة
ايام ولم ير بعد ذلك وفيها مات ببغداد صاحب الايضاح ابو علي الحسن بن احمد بن عبد
الغفار الفارسي النحوي وقد جاوز التسعين وفي سنة احدي وثمانين وثلثماية طمع
بهاء الدولة في مال الطايع فدخل الي خدمته علي العادة فقبل الارض ثم اومي الي جماعة كانت
اوطاهم فجذبوا الطايع من سريره وحملوه الي دار بهاء الدولة واشهد عليه بالخلع وكانت
خلافته سبع عشرة سنة وثمانية اشهر ولما تولي القادر حمل اليه الطايع فبقي في
عنده مكرما بعد ان سمل عينيه الي ان توفي الطايع سنة ثلث وتسعين وثلثماية وله
ثلث وسبعون سنة **خلافة القادر بالله ابي العباس احمد بن الامير اسحق بن المقتدر بالله
الهاشمي العباسي** وامه ام ولد تسمي تمني وكانت دينة خيرة وهو خامس عشرينهم وكان
مقيما بالبطيحة فارسل اليه بهاء الدولة خواص اصحابه ليظهروه ولما قرب من بغداد
خرج بهاء الدولة واعيان الناس لتلقاه ودخل القادر دار الخلافة ثاني عشر رمضان
وبايعه الناس وخطب له ثالث عشر رمضان وكان القادر من اهل الستر والصيانة

تارك الظلم والحرام دايم التهجد كثير الصدقات وكان لديه فضل وتفقد وله مصنف في السنة
وذم المعتزلة والرافضة وصنف كتابا في الاصول ذكر فيه فضايل الصحابة وتكفير المعتزلة
والقايلين بخلق القرآن وكان ذلك الكتاب يقرا كل جمعة في حلقة اصحاب الحديث بجامع
المهدي بحضرة الناس مدة خلافته فاجتمع دام له الامر احدى واربعين سنة وانتقل عن
الخلافة الى النعيم الاخرى وفي ايامه احضر الى بغداد رجلين يأجوج ومأجوج فوق قامة الربح
من فوق السلطوله ذراع ولحيته شبران وله اذنان عظيمتان فطافوا به مدينة بغداد
حتى رآه الناس وفي سنة اثنتين وثمانين تزوج القادر بالله بسكينة بنت بها الدولة على صداق
مائة الف دينار وكان الولي الشريف ابو احمد الموسوي لبيت الحاج وهو والد الرضي والمرتضى وخطب
الخطبة ابو الحسن الليثي وفي سنة اربع وثمانين وثلثماية توفي القاضي ابو علي التنوخي
صاحب كتاب الفرج بعد الشدة وكان له النظم والنثر الذي فاق فيهما كتاب زمانه فصلا
عن قضاته وفي سنة خمس وثمانين مات الحافظ العصر ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني ببغداد
في ذي القعدة وله ثمانون سنة وفي سنة ست وثمانين مات شيخ الصوفية ابو طالب
المكي صاحب قوت القلوب وفي سنة احدى وتسعين توفي ابو عبد الله الحسين بن الحجاج
الشاعر بطريق النيل وكان شاعرا مشهورا ذا مجون وخلاعة وتولى حسبة
بغداد مدة وكان من كبار الشيعة واوصى ان يدفن عند مشهد موسى بن جعفر وان
يكتب على قبره وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد فنفذت وصيته وفي سنة اثنتين
وتسعين وثلثماية مات امام العربية ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي وهو في عشر السبعين
وفيها توفي ابو بكر محمد بن محمد بن جعفر الفقيه الشافعي المعروف بابن الدقاق صاحب
الاصول وفي سنة ثلث وتسعين مات امام اللغة وصاحب الصحاح ابو نصر اسمعيل
ابن حماد الجوهري التركي الحنفي قيل انه غلبت عليه السوداء بحيث انه عمل لنفسه
جناحين ليطير فسقط من مكان عال وكسر وهلك وكان يكتب خطا حسنا منسوبا
من الطبقة العالية وفي سنة ثمان وتسعين وقع ثلج عظيم ببغداد وبقي اسبوعا
لم يذب وكان سمكه نحو ذراع وكان شيئا لم يعهد ببغداد وبقي في الطرق نحو عشرين
يوما وفيها توفي البديع ابو الفضل احمد بن الحسين الهمداني صاحب المقامات
المشهورة التي عمل الحريري على منوالها المقامات الحريرية وفي سنة اربعماية توفي
ابو الفتح علي بن محمد البستي الكاتب الشاعر صاحب التجنيس وفي سنة ثلاث واربعماية
مات بهاء الدولة وتولى مكانه ابنه سلطان الدولة وفيها مات عالم العراق القاضي
ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المالكي الاصولي وكان من عجايب الدنيا وفي سنة ست
واربعماية مات شيخ الشافعية وعالم العراق ابو حامد احمد بن ابي الطاهر الاسفرايني

له اثنتان وستون سنة وكان يحضر مجلسه سبعماية فقيه وله مصنفات كثيرة وفيها
توفي نقيب النقبا الشريف الحسيني الملقب بالرضي صاحب ديوان الشعر والادب وكانت ولادته
سنة تسع وخمسين وثلثماية ببغداد وكان رحمه الله اشعر قريش وكان لديه فضايل جمة ومن شعره

يا طاير البان غريدا على فنن • ما هاج نوحك لي يا طاير البان
هل انت مبلغ من هام الفواد به • ان الطليق يودي حاجة العاني
جناية ما جناها غير مقلته • يوم الوداع وذا شوقي الى الجاني
لولا تذكر ايام بذي سلم • وعند رامة اوطاري واوطاني
لما قدحت بنار الشوق في كبدي • ولا بللت بماء الدمع اجفاني

وقد كشفوا عن قبر الشريف لامر اقتضى ذلك بعد الستين وتسعماية من الهجرة فوجدوه في
ما يكون من المزاج من حمرة الخد ونضارة البدن ووفور الشعر والاعضاء كانه توفي يوم
ذلك وكان المتوفى قد مضى عليه من السنين نحو خمسماية وخمسين عاما وفي سنة اربع عشرة واربعماية
توفي القاضي عبد الجبار الكلامي المعتزلي وقد جاوز التسعين وله تصانيف مشهورة في علم الكلام وفي
سنة خمس عشرة واربعماية توفي سلطان الدولة بشيراز فاستولى اخوه قوام الدولة وفي سنة
ست عشرة واربعماية مات مشرف الدولة ابو علي بن بها الدولة صاحب العراق وكان اخذ بغداد
عن يد اخيه سلطان الدولة وفيها قتل علي بن محمد التهامي الشاعر المشهور صاحب المرثية المشهورة
التي عملها في ولد صغير له مات التي منها •

حكم المنية في البرية جاري • ما هذه الدنيا بدار قرار
طبعت على كدر وانت تريدها • صفوا من الاقذاء والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها • متطلب في الماء جذوة نار

وفي سنة ثماني عشرة واربعماية سقط في العراق جميعه برد كبار تكون الواحدة رطل ورطلين
واصغره كالبيضة فاهلك الغلات ولم يسلم منها الا القليل وفيها في آخر التشرين الثاني هب
ريح بارد بالعراق جمد منه الماء وبطل دوران الدواليب على دجلة وطالت ايام القادر بالله الى ان
توفي ليلة الاثنين حادي عشر ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين واربعماية وخلافته احدى
واربعون سنة وعاش سبعا وثمانين سنة الا شهرا او ثمانية ايام ودفن بدار الخلافة
وصلى عليه ولده الخليفة القايم بالله ثم نقل تابوته الى الرصافة خلافة القايم بامر الله
ابي جعفر عبد الله بن القادر احمد الهاشمي العباسي وهو سادس عشرينهم وكان
القايم مليح الوجه ابيض فيه دين وخير وعدل وشفقة ومعرفة بالادب بويع بالخلافة
بعد وفاة ابيه القادر بالله في ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين واربعماية وتم امره
في الخلافة وفي سنة ثلث وعشرين واربعماية في سادس المحرم استسقى اهل بغداد

لتاخر الامطار عن ايامها فلم يسقوا وكثر الموت في الناس ثم في صفر امر الناس بالخروج الى الاستسقا لقحط البلاد فلم يخرج من اهل بغداد باتساعها ما يتم انسان في الجوامع كلها وفي سنة سبع وعشرين توفي احمد بن محمد بن ابرهيم الثعالبي النيسابوري ويقال له الثعلبي ايضاً وله التفسير الكبير وله كتاب العرايس في قصص الانبيا وغير ذلك وفي سنة ثمان وعشرين وقع مطر ببغداد فيه سمك وزنة السمكة رطل ورطلان وفي هذه السنة توفي احمد بن محمد ابن احمد بن جعفر ابو الحسين القدوري وكان ممن انجب في الفقه لذكايه وانتهت اليه في العراق رياسة اصحاب ابي حنيفة لذكايه وارتفاع جاهه توفي في رجب وله ست وستون سنة وفي هذه السنة توفي ابو الحسن مهيار الشاعر الكاتب الفارسي وكان شيعيا وكان بنظم الشعر الجيد الحسن وله ديوان شعر مشهور ومن قوله

استنجد الصبر فيكم وهو مغلوب ، واسال النوم عنكم وهو مسلوب
وابتغي عندكم قلبا سمحت به ، وكيف يرجع شي وهو موهوب
ما كنت اعرف ما مقدار وصلكم ، حتى هجرتم وبعض الهجر تاديب

وفي هذه السنة توفي الطبيب الفيلسوف ابو علي الحسين بن عبد الله ابن سينا الشيخ الرييس الذي كان نادرة عصره وزمانه قرا القران واتقن علومه وهو ابن عشر ثم اتقن ساير العلوم وبرع وفاق اهل زمانه وهو ابن ست عشرة سنة وقد عالج الامير نوح بن نصر الساماني فاعطاه مجانية سنية وحكمه في خزانة كتبه فراى فيها العجايب وكان ينظم الشعر والقريض ومنه قصيدته المشهورة في احوال النفس واولها

هبطت اليك من المحل الارفع ، ورقا ذات تعزز وتمنع

وغير ذلك وفي سنة اربع وثلاثين توفي ابو زيد الدبوسي عبد الله بن عمر بن عيسى الفقيه الحنفي اول من وضع الخلاف وابرزه الى الوجود وله كتاب الاسرار والتقويم للادلة وغير ذلك وروي انه ناظر الفقها فبقي بعضهم فلما الزمه ابو زيد الزاما يبتسم ويضحك فانشد ابو زيد يقول

ما لي اذا الزمته حجة ، قابلني بالضحك والقهقهه
ان ضحك المرء من فقهه ، فالدب في البيدا ما افقهه

وفي سنة ست وثلاثين توفي الشريف ذو المجدين ابو القسم المرتضى وكان اكبر من اخيه الرضي وفي سنة ست وثلاثين توفي محمد بن علي بن الطيب ابو الحسين البصري المتكلم شيخ المعتزلة وفي سنة تسع وثلاثين توفي محمد بن علي بن ابرهيم ابو الخطاب الجبلي الشاعر فمن شعره

ما حكم الحب فهو ممتثل ، وما جناه الحبيب محتمل
يهوى ويشكو الضنا وكل هوى ، لا ينحل الجسم فهو منتحل

وفي سنة ثلاث واربعين واربعماية توفي ابو بكر الاسكاف محمد بن احمد الحنفي استاذ ابي جعفر الفقيه الهندواني وهو امام كبير جليل القدر وفي سنة ست واربعين توفي ابو العباس الناطفي الحنفي احد الفقهاء الكبار وله تصانيف في الفقه مات بالعراق والناطفي نسبة الى عمل الناطف وبيعه وفي سنة ثمان واربعين وقع غلاء شديد وخوف ونهب كثير ببغداد ثم عقب ذلك فناء عظيم بحيث دفن كثير من الناس بغير غسل ولا تكفين وعم هذا الوباء والغلاء اكثر الاراضي ووقع بمصر غريبة وهي ان ثلاثة من اللصوص نقبوا بعض الدور فوجدوا عند الصباح موتى احدهم على باب النقب والثاني على راس الدرجة والثالث على ثياب المكورة وفي سنة تسع واربعين توفي ابو العلاء المعري التنوخي الشاعر المشهور بالزندقة اللغوي صاحب الدواوين والمصنفات في الشعر واللغة ولد سنة ثلاث وستين وثلثماية ومما يعزى اليه

يد بخمس مين عسجد فديت ، ما بالها قطعت في ربع دينار
تناقض ما لنا الا السكوت له ، وان نعوذ بمولانا من النار

والجواب ايضا اذا جنت عليها تناسب ان تكون ديتها كثيرة ليمتنع الناس عن العدوان واما اذا جنت بالسرقة فناسب ان تقل قيمتها لتنزجر عن اخذ المال وتصان اموال الناس وهذا قيل كانت ثمينة لما كانت امينة فلما خانت هانت ومن شعره ايضا

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة ، وحق لسكان البسيطة ان يبكوا
تحطمنا الايام حتى كاننا ، زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

وقد روي انه تاب واقلع عما هو عليه من الضلال وهو القايل

يا من يرى مد البعوض جناحها ، في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى مناط عروقها في نحرها ، والمخ في تلك العظام النحل
امنن علي بتوبة تمحو بها ، ما كان مني في الزمان الاول

وكانت وفاته بمعرة النعمان عن ست وثمانين سنة الا اربعة عشر يوما وفي هذه السنة توفي الاستاذ ابو عثمان الصابوني الحافظ الواعظ المفسر ومن اشعاره

اذا لم اصب اموالكم ونوالكم ، ولم آمل المعروف منكم ولا البرا
وكنتم عبيدا للذي انا عبده ، فمن اجل ماذا اتعب البدن الحرا

وفي سنة خمسين واربعماية كانت فتنة البساسيري واستولى على بغداد وخطب للخليفة المستنصر العلوي وقبض على الخليفة القايم العباسي وسلمه الى امير عانة والحديثة وهو مهارش بن مجلي البدوي فاقام في الحبس سنة كاملة وفي سنة احدى وخمسين تخلص الخليفة من الحبس وعاد الى ما كان عليه من العز والسعادة وفي هذه السنة قتل ابو الحارث ارسلان البساسيري التركي

علي بن جيش الملك طغرلبك السلجوقي وفي سنة اربع وخمسين عقد الملك طغرلبك النكاح على بنت الخليفة
على صداق اربعماية الف دينار دخل بها في السنة القابلة وفيها في رمضان توفي الملك طغرلبك
السلجوقي وفي سنة ثمان وخمسين القيت نار في دار الامارة بدمشق وفي الخضرا فاحترقت وتعدى
حريقها الى ان وصل الى الجامع فسقطت سقوفه وزخرفته ورخامه وبقي كانه خراب وبادت الخضرا
فصارت كوما من تراب بعد ما كانت في غاية الاحكام والاتقان فمضى بعد ان بنيت لا يسكنها
الا رداة مكانها الاسفلة الناس وسقاطهم بعدما كانت دار الملك والامارة منذ اسسها معوية
ابن ابي سفيان واما الجامع فانه عمر واعيد الى الحسن مما كان في زمن العادل ابي بكر وفي سنة
تسع وخمسين توفي الحافظ الكبير ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي احد
الحفاظ الكبار وله من التصانيف المشهورة التي سارت بها الركبان في ساير الاقطار والاقطار
وكان ولد في سنة اربع وثمانين وثلثماية وفي سنة ستين واربعماية كانت زلزلة شديدة
بارض فلسطين هلك منها بلد الرملة جميعا وامتدت الزلزلة حتى وصلت الى المدينة المنورة
ورمت شرافتين من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانشقت الصخرة التي ببيت المقدس
ثم عادت فالتامت بقدرة الله تعالى وغار البحر مسيرة يوم وساح في البر وخرب الدنيا ودخل
الناس الى ارضه يلتقطون فرجع فاهلك خلقا كثيرا منهم وفي سنة احدى وستين توفي
شيخ الاسلام ابو الحسن علي السعدي الحنفي سكن ببغداد وكان اماما فاضلا وفقيها مناظرا
وسمع الحديث وروى عنه شمس الايمة السرخسي مات ببخارا وفي سنة ثلاث وستين توفي
الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي احد مشاهير الحفاظ وصاحب تاريخ بغداد وغيره من
المصنفات العديدة المفيدة نحو من ستين مصنفا ويقال له مائة مصنف ومن نظمه

لا تغبطن اخا الدنيا بعيشته • ولا اللذة وقت عجلت فرحا
فالدهر اسرع شي في تقلبه • وفعله بين للخلق قد وضحا
كم شارب عسلا فيه منيته • وكم تقلد سيفا من به ذبحا

• ورثيه قبل حين توفي •

ما زلت تداب في التاريخ مجتهدا • حتى رايتك في التاريخ مكتوبا

وفي سنة خمس وستين توفي العالم الفاضل صاحب التفسير الكبير عبد الكريم ابو القاسم
القشيري عن سبعين سنة ولم يدخل احد من اهل بيته بيت كتبه الا بعد سنتين احتراما
له وكانت له فرس يركبها اهديت اليه فلما توفي لم تاكل علفا ومن شعره

سقى الله وقتا كنت اخلو بوجهكم • وثغر الهوى في روضة الانس ضاحك
اقمنا زمانا والعيون قريرة • واصبحت يوما والجفون سوافك

• وله ايضا •

ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة • فاني من ليلى بها غير ذائق
واكبر شي نلته من وصالها • اماني لم تصدق كخطفة بارق

وفي سنة سبع وستين واربعماية افتصد الخليفة في اخر يوم من رجب ثم نام بعد ذلك
فانفجر فصاده فاستيقظ وقد سقطت قوته وايقن بالموت فاستدعى بحفيده وولي عهده
من بعده ابي القاسم بن عبد الله بن محمد القايم واوصى اليه الخلافة بحضور القضاة والاعيان
وتوفي في منتصف شعبان عن اربع وسبعين سنة ونصف فيلم هذه المدة وكانت مجموع
خلافته وخلافة ابيه مقاربة لدولة بني امية كلها وكان القايم بامر الله فصيحا ورعا زاهدا
اديبا كاتبا بليغا شاعرا خلافة المقتدي بامر الله ابي القسم عدة الدين عبد الله بن
الامير ذخيرة الدولة محمد بن الخليفة القايم بامر الله ولد بعد وفاة ابيه باشهر ارجوانة ومن عجيب قرة العين ادركت
خلافته وخلافة ولديه المستظهر والمسترشد واغا اوصى القايم بالخلافة الى المقتدي هذا
لانه لم يخلف ولدا دائما الجماع قيل انه كان مرة يجامع فرا حيا لنفسه في ضوء الشمعة
فاستقبح ذلك وترك الجماع فقل نسله لذلك بويع المقتدي بالخلافة يوم الجمعة الثالث
عشر من شعبان سنة سبع وستين واربعماية وكان عمره يومئذ عشرين سنة وتمادى في
الخلافة وطالت ايامه وحسنت وظهر في ايامه اثار حسنة غير انه ظهر في ايامه زلازل كثيرة
بعدة اقاليم خربت منها اكثر البلاد وفارقت الناس الدور وسكنت البراري وفي سنة ثمان
وستين توفي مسعود بن الحسن بن الحسين بن عبد الرزاق ابو جعفر البياضي الشاعر

• ومن شعره •

يا من لبست لهجره ثوب الضنا • حتى خفيت بها عن العواد
وانست بالسهر الطويل فانست • اجفان عيني كيف كان رقادي
ان كان يوسف بالجمال مقطع الايدي فانت مفتت الاكباد

وفيها توفي الواحدي المفسر وهو صاحب التفاسير الثلاثة البسيط والوسيط والوجيز
ومنه اخذ الغزالي اسماء كتبه وفي سنة تسع وستين توفي حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن
محمد بن حيان بن وهب بن حيان ابو مروان القرطبي صاحب تاريخ المغرب في ستين مجلدا
اثنى عليه الحافظ الغساني في فصاحته وصدقه وبلاغته وفي سنة خمس وسبعين توفي قاضي
بغداد ابن ماكولا الامير ابو نصر علي بن الوزير وكان رجلا فاضلا فمن شعره •

قوض خيامك عن ارض تهان بها • وجانب الذل ان الذل يجتنب
وارحل اذا كان في الاوطان منقصة • فالمندل الرطب في اوطانه حطب

وفي سنة ست وسبعين توفي الشيخ ابو اسحق الشيرازي عن اثنتين وثمانين سنة
فكان واحد عصره علما وزهدا وعبادة وسخاء ومن شعره •

سألت الناس عن خل وفي ، فقالوا ما إلى هذا سبيل
تمسك إن ظفرت بذيل حر ، فإن الحر في الدنيا قليل

وفي سنة إحدى وسبعين مات إمام النحاة أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني
صاحب التصانيف وفي سنة ثمان وسبعين مات عالم زمانه أبو المعالي عبد الملك بن عبد
الله بن يوسف الجويني النيسابوري الشافعي الملقب بإمام الحرمين المجاور بمكة أربع سنين
وله تسع وخمسون سنة وكان يحضر مجلسه ثلاثمائة متفقه وفي هذه السنة توفي شيخ
الحنفية قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن علي الدامغاني ببغداد وله ثمانون سنة وكان
باشر الحكم ثلاثين سنة في غاية السيرة الحسنة والأمانة والديانة والصيانة وكان
القائم بأمر الله يكرمه والسلطان طغرلبك يعظمه وفي سنة ثنتين وثمانين مات شيخ
الحنفية بما وراء النهر أبو بكر خواهرزاده البخاري وطريقته أبسط طريقة للأصحاب
وفي سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة توفي الفقيه أبو الليث السمرقندي الحنفي أخذ عن أبي
جعفر الهندواني وهو الإمام الكبير صاحب الأقوال المفيدة والتصانيف المشهورة وفي سنة
أربع وثمانين توفي محمد بن أحمد بن علي بن حامد أبو نصر المروزي كان إماماً في القرآن وله
فيه المصنفات وسافر في ذلك كثيراً واتفق أنه غرق في البحر في بعض أسفاره فبينما الموج يرفعه
ويضعه إذ نظر إلى الشمس قد زالت فنوى الوضوء وانغمس في الماء ثم صعد فإذا خشبة
فركبها وصلى عليها ورزقه الله السلامة ببركة الصلاة وعاش بعد ذلك دهراً وفي سنة
سبع وثمانين وأربعمائة توفي ببغداد في الحرم فجأة المقتدي بأمر الله وكان رحمه الله عمر في
أيامه محال كثيرة ببغداد ونفى عنها المغنيات وأرباب الملاهي وكان غيوراً على حرم
الناس آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر حسن السيرة والسريرة وكانت مدة خلافته تسع عشرة
سنة ونصف **خلافة المستظهر بالله أبي العباس أحمد بن المقتدي** ولما توفي
أبوه أحضر وبايعوه وله من العمر ست عشرة سنة وشهران وهو الثامن والعشرون
من الخلفاء العباسية أمه أم ولد تركية اسمها التون وفي سنة ثمان وثمانين توفي
الوزير أبو شجاع محمد بن الحسين بن عبد الله بن إبرهيم وزير المقتدي بأمر الله بالمدينة
المنورة وكان عالماً ديناً خيراً كثير التصدق للفقراء وكان يملك ستمائة ألف دينار
فأنفقها في الخيرات والصدقات ووقف الوقوف الحسنة وبنى المشاهد وأكثر الإنعام
على الأرامل والأيتام وكان لا يجلس في الديوان إلا وعنده الفقهاء فإذا وقع أمر مشكل
يسألهم فيه فيحكم بما يفتون به ثم إنه عزل عن الوزارة سنة أربع وثمانين وأربعمائة
فسار إلى الحج وجاور بالمدينة النبوية وتوفي بها وكان قد أنشد حين عزل متمثلاً ،

تولاها وليس له عدو ، وفارقها وليس له صديق

وفي هذه السنة توفي القاضي الفاضل الزاهد أبو بكر محمد الشاشي ولاه الخليفة المقتدي
قضاء بغداد وكان من أنزه الناس وأعفهم لم يقبل عطية السلطان ولا عطية أحد ولا
يأخذ على القضاء أجراً ولم يستنب أحداً وكان قد يضرب بعض المنكرين حيث لا يثبت إذا قامت
عنده قراين الظلمة حتى يقروا ويذكر أن الشافعي في كلامه ما يدل على هذا وقد صنف أبو بكر الشاشي
كتاباً في الرد عليه في ذلك ونصر ابن عقيل فيما كان يتعاطاه من الحكم بالقراين واستشهد له
بقوله تعالى إن كان قميصه قد من قبل وشهد رجل عنده من كبار الفقهاء والمناظرين يقال له
محمد بن أسامة العزغاني فلم يقبله لما عليه من الحرير وخاتم الذهب وفي سنة تسع وثمانين
اجتمع ستة كواكب في برج الحوت وهي الشمس والقمر والمشتري والزهرة والمريخ وعطارد
غير زحل فحكم المنجمون بطوفان يقارب طوفان نوح فاتفق أن نزل الحاج في وادي المناقب
بعد نخلة فأتاهم سيل عظيم فغرق أكثرهم ونجى من تعلق بالجبال وذهب المال والدواب
والأزواد وغير ذلك فخلع الخليفة على رئيسهم ابن عيسون المنجم وفي سنة ثنتين وتسعين
أخذت الفرنج خذلهم الله تعالى بيت المقدس وفي هذه السنة توفي عبد الباقي بن
يوسف بن علي بن صالح أبو تراب المراغي وكان يحفظ شيئاً كثيراً من مسائل الخلاف نحواً من
أربعة آلاف مسئلة بأدلتها والمناظرة عليها وغير ذلك من الحكايات والملح والأدب
وقد جاء منشور بنيسابور بقضاء همذان فقال أنا منتظر منشوراً من الله تعالى
على يد ملك الموت بالقدوم عليه والله لجلوس ساعة في هذا المسجد على راحة القلب أحب
إلي من ملك العراقين وتعليم مسئلة لطالب أحب إلي من الثقلين وفي سنة ثلاث وتسعين
توفي أبو سعد محمد بن المنصور المستوفي شرف الملك الخوارزمي عامل خراسان وكان خيراً ديناً
وقف للحنفية مدرسة ووقف عليها كتباً كثيرة وبنى مدرسة ببغداد عند باب الطاق وبنى
القبة على قبر أبي حنيفة رحمه الله وبنى أربطة في البلاد وعمل خيراً كثيراً وكان من أطيب
الناس مأكلاً ومشرباً وأحسنهم ملبساً وأكثرهم مالاً ثم ترك العمالة وأقبل على الطاعة
وكان إنشاء القبة على أبي حنيفة وإنشاء المدرسة بإزائها في سنة تسع وخمسين
وأربعمائة فدخل أبو جعفر البياضي زايراً فأنشد ارتجالاً يقول ،

ألم تر أن العلم كان مضيعاً ، فجمعه هذا المغيب في اللحد
كذلك كانت هذه الأرض ميتة ، فأنشرها جود العميد أبي سعد

وفي هذه السنة أعني سنة ثلاث وتسعين توفي عبد الرزاق الصوفي الغزنوي
شيخ رباط عتاب وكان على التجريد مات في هذه السنة وله نحو مائة سنة ولم يترك
كفناً وقد قالت له امرأته وهو في الاحتضار إنك ستفتضح اليوم لا يوجد لك كفناً
فقال لها لو تركت كفناً لافتضحت وفي سنة خمس وتسعين توفي محمد بن هبة الله أبو

نفر النضر بن الشافعي وقد جاور بمكة اربعين سنة يفتي ويدرس وكان من نوادر الزمان

ومن شعره

اعاهدني ثم انقض عهدي • واترك عزمي حين تعرض شهوتي

وزاد قليل ما اراه مبلغي • فيا لزادا بكي ام لطول مسافتي

وفي سنة احدى وخمسماية ظهر صبية عمياء تتكلم على اسرار الناس وخفاياهم كانت تخبر عن نقوش الخواتم والوان الفصوص وصفات الاشخاص وبالغ واحد وصنع بها على ذلك فقبل لها ما الذي في يدي فقالت ما يحمله الى اهله وعياله يقول مؤلف الكتاب في ظهرت في ايامنا ايضا امرأة كافرة تخبر عن جميع الاحوال الماضية بل على بعض الاتية ايضا وعن الاسرار والضماير من غير ان ترجع الى علم الرمل والنجامة الا انها كانت تخبر باباطيل ايضا وفي سنة ثنتين وخمسماية توفي فجأة ببغداد الخطيب ابو زكريا يحيى بن علي التبريزي صاحب اللغة وله شرح الحماسة وديوان المتنبي وله في النحو مقدمة وهي عزيزة الوجود وله في اعراب القرآن كتاب سماه الملخص في اربع مجلدات وله غير ذلك من التاليف الحسنة المفيدة وفيها توفي ابو الغوارس الحسن ابن علي الخازن المشهور بجودة الخط وله شعر حسن حكى ان الحكيم ابا القاسم الاهوازي اضافه يوما وزاد في خدمته وكان في داره بستان وحمام فادخله اليهما فعمل ابن الخازن ابيات

وافيت منزله فلم ار حاجبا • الا تلقاني بوجه ضاحك

والبشر في وجه الغلام امارة • لمقدمات حياة وصل المالك

ودخلت جنته وزرت جحيمه • فشكرت رضوانا ورأفة مالك

وفي سنة خمس وخمسماية توفي حجة الاسلام محمد بن محمد ابو حامد الغزالي الذي استغني بذكره عن عد مفاخره ومناقبه وفي سنة ثنتي عشرة وخمسماية توفي المستظهر بالله بعلة الخوانيق في منتصف ربيع الاخر وكانت مدة خلافته اربعا وعشرين سنة وثلاثة اشهر وكان رحمه الله كريم الاخلاق حسن الضبط والتدبير حافظا للقرآن العظيم فصيحا بليغا شاعرا وكانت ايامه ببغداد كأنها الاعياد

خلافة المسترشد بالله ابي منصور الفضل ابن المستظهر بالله التاسع والعشرين من الخلفاء العباسية

بويع له بالخلافة بعد موت ابيه وكان ولي العهد من مدة ثلاث وعشرين سنة وكان الذي اخذ البيعة له قاضي القضاة ابو الحسن ابن الدامغاني وفي سنة ثلاث عشرة وخمسماية توفي ابو الحسن علي بن محمد الدامغاني الحنفي قاضي القضاة ابن قاضي القضاة وله سبع وستون سنة ولا يعرف حاكم ولي الحكم اصغر سنا منه يعني ببغداد

من قضاة القضاة قال ابن الجوزي ولا نعرف حاكما قضى لاربعة من الخلفاء غير الا شريح ثم ذكر من امانته وديانته وصيانته ما يدل على تحريه وقوته في دينه وتولى الحكم اربعا وعشرين سنة وفي سنة اربع عشرة غضب دبيس بن صدقة صاحب الحلة البلاد وركب بنفسه الى بغداد فنصب خيمة بازاء دار الخلافة ثم وقع الصلح وذهب الى بلاده وفي سنة ست عشرة خرج المسترشد لقتال دبيس بن صدقة لتخفيف البلاد واذيته العباد وبين يدي الخليفة القراء والصلحاء واقبل دبيس وبين يديه الاماء يضربن بالدفوف والمخانيث بالملاهي والتقى الفريقان وقاتلوا قتالا شديدا انتصر فيه الخليفة وغرق اكثر اصحاب دبيس في الماء واسر من الامراء وغيرهم فامر الخليفة بضرب اعناقهم صبرا بين يديه وحصلت نساء دبيس وسراريه في السبي وعاد الخليفة الى بغداد ودخل يوم عاشوراء وكان يوما مشهودا وكانت غيبته ستة عشر يوما وفي هذه السنة توفي مصنف المقامات ابو محمد القاسم بن علي بن محمد البصري الحريري وكان ذميم الخلق فاتفق ان رجلا رحل اليه فلما رآه ازدراه ففهم الحريري ذلك فانشأ يقول

ما انت اول سار غره قمر • ورائد اعجبته خضرة الدمن

فاختر لنفسك غيري انني رجل • مثل المعيدي فاسمع بي ولا تراني

وفي هذه السنة توفي محيي السنة ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي الشافعي صاحب التفسير وشرح السنة والتهذيب في الفقه وكتاب المصابيح في الحديث وكان بارعا علامة زمانه دينا ورعا زاهدا عابدا صالحا وفي سنة سبع عشرة ظهر للخليفة اولاد واولاد اخيه وكانوا اثني عشر فزينت بغداد سبعة ايام بزينة لم ير مثلها وفي سنة ثماني عشرة توفي احمد بن محمد بن احمد بن ابرهيم ابو الفضل الميداني صاحب كتاب الامثال وليس له مثل في بابه وله شعر جيد وفي سنة تسع عشرة قصد دبيس والسلطان طغرل بغداد ليأخذاها من يد الخليفة فخرج اليهما الخليفة في جحفل عظيم فلما امست الليلة التي يقتتلان في صبيحتها امطر الله تعالى على عسكر دبيس وطغرل مطرا عظيما ومرض السلطان طغرل في تلك الليلة فتفرقت تلك الجموع ورجعوا على اعقابهم خائبين ثم التجا دبيس والسلطان طغرل الى الملك سنجر وسألاه الامان من الخليفة فرضي الخليفة عن السلطان طغرل دون دبيس وفي سنة عشرين وخمسماية قصد السلطان محمود السلجوقي بغداد ودخلها على كره من الخليفة ثم ارتحل عنها لمرض هائل قد اعتراه وفيها توفي الزاهد الواعظ المعروف احمد بن محمد بن محمد ابو الفتح الطوسي الغزالي اخو ابو حامد الغزالي وله نكت جيدة ووعظ مرة في دار الملك محمود فاطلق له الف دينار فخرج فراى على الباب فرس الوزير بسرجها المذهب

وسلسلها وما عليها من الحلي فركبها فبلغ ذلك الوزير فقال لــــه عد ولا ترد على
على الوزير وفي سنة احدى وعشرين وخمسماية اقبل السلطان محمود محاربًا للخليفة وخرج
اليه الخليفة معه جيش وعسكر البغادرة وكسروا جيش السلطان وقتلوا خلقًا من الاعداء واسروا
آخرين ونهبوا دار السلطان ودار وزيره ثم وقع الصلح بينهما وفي سنة اربع وعشرين ظهر ببغداد
عقارب طيارة ذوات شوكتين فخاف الناس منها خوفًا شديدًا واذى عظيم وفي سنة خمس
وعشرين توفي احمد بن محمد بن عبد القاهر ابو نصر الطوسي وكان شيخًا لطيفًا عليه نور

ومن شعـــره قولـــه

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا	وقمت اشكو الى مولاي ما اجــدُ
وقلت يا عدتي في كل نائبـــةٍ	ومن عليه لكشف الضر اعتمــدُ
ها قد مددت يدي والضر مشتملٌ	اليك يا خير من مدت اليه يدُ
فلا تردنها يا رب خائبــةً	فبحر جودك يروي كل من يرد

وفي سنة تسع وعشرين وخمسماية قتل الخليفة المسترشد بالله وسببه انه قطع خطبة
السلطان مسعود من بغداد فاتفق ان توفي السلطان طغرل فاستولى السلطان
مسعود على البلاد والملك ثم سار السلطان مسعود ومعه دبيس بن صدقة فحارب الخليفة
وهزمه واسره ثم كتب الملك سنجر الى السلطان مسعود يحذره عن ذلك ويامره باعادة الخليفة
الى مستقر عزه فامتثل مسعود ذلك وضرب للخليفة بباب مراغة سرادق عظيم وجاء الملك
مسعود ومعه الجيش فقبل الارض بين يديه ثم اجلسه على السرير وجاء دبيس مكشوفًا راسه
فاستعفى فعفى عنه الخليفة فلما كان مستهل ذي الحجة جاءت من جهة الملك سنجر الى ابن
اخيه وصية يستحثه على الاحسان الى الخليفة وارسل مع الرسول جيشًا ليكون في خدمة
الخليفة فصحب الجيش عشرة من الباطنية فحملوا على الخليفة في خيمته فقتلوه فيها وقطعوه
قطعًا ثم اخذوا اولئك الرهط فحرقوا فنجهم الله فما من بلد الا وهم اشد حزنًا على الخليفة
المسترشد بالله من الاخرى لاسيما اهل بغداد وكان رحمه الله شجاعًا مقدامًا بعيد الهمة
فصيحًا بليغًا عذب الكلام محببًا للعامة والخاصة وهو آخر خليفة راي خطيبًا وكان عمره
اربعًا او خمسًا واربعين سنة وخلافته سبع عشرة سنة وسبعة او ثمانية اشهر **خلافة**
الراشد بالله ابي جعفر منصور بن المسترشد بالله بويع بالخلافة بعد قتل ابيه في الخامس
والعشرين من ذي القعدة وفي سنة ثلاثين وخمسماية وقع بين الخليفة الراشد وبين
السلطان مسعود وحشة بسبب ان السلطان ارسل الى الخليفة يطلب منه ما كان كتبه لــه
والده المسترشد حين اسره من التزامه له باربعة الاف دينار فامتنع من ذلك وقال لـــيس
بيننا وبينكم الا السيف فوقع بينهما الخلف فاستجاش السلطان بالعساكر واستنهض الخليفة

بلاد

بلاد وارسل الى عماد الدين زنكي فجاء مع خلايق كثيرة ثم لما راوا كثرة الجيوش مع السلطان
حسن عماد الدين زنكي للخليفة ان يذهب معه الى بلاد الموصل وانفق دخول السلطان
مسعود الى بغداد في غيبتهم فاستحوذ على دار الخلافة بما فيها جميعًا وجميع القضاة والفقهاء
وابن الهيصم حضطا ان الراشد انه متى خرج من بغداد لقتال السلطان فقد خلع نفسه من الخلافة
فافتى بعض الفقهاء بخلعه فكانت خلافته اقل من السنة الواحدة ثم ارسل السلطان الى
عماد الدين بان يبعث اليه بالراشد من كل بد فخاف الراشد على نفسه وخرج صوب
خراسان حتى وصل الى دامغان واستمهن السلطان سنجر فامن ثم رجع الى اذربيجان
واستولى عليها واكثر فيها من القتل والعدوان حتى تنفر عنه القلوب واحتالوا على
قتله فقتلوه **خلافة المقتفي لامر الله ابي عبد الله محمد بن المستظهر بالله** وامه صفراء
تسمى نسيم وبقى لـــــها ستة السادة وله من العمر يومئذ اربعون سنة بويع بالخلافة
بعد خلع الراشد بيومين وخطب له على المنابر ولقب بالمقتفي لامر الله لانه راى النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول لــه سيصل هذا الامر اليك فاقتف بي بعد ان ابهم
بعد ستة ايام فلقب بذلك لذلك وفي سنة احدى وثلاثين تزوج الخليفة بنت محمد بن
ملك شاه على صداق ماية الف دينار وحضر اخوها السلطان مسعود العقد والزفاف ولما رحلت اليه
ونثر على الناس انواع النثار وفي هذه السنة صام اهل بغداد رمضان ثلاثين يومًا
ولم يروا الهلال ليلة احدى وثلاثين مع كون السماء مصحية وفي سنة ثنتين وثلاثين
كسى الكعبة رجل من التجار ثمانية عشر الف دينار وذلك لانه لم ياتها كسوة في هذا العام
لاختلاف الملوك وفي هذه السنة توفي ابو الحسن الكرخي محمد بن عبد الملك الفقيه الشافعي
وكان اديبًا شاعرًا فصيحًا وله مصنفات كثيرة فايقة وكان لا يقنت في الفجر ويقول
لم يصح في ذلك حديث وكان امامنا الشافعي يقول اذا صح الحديث فاضربوا بقولي
هذا الحايط وفي سنة ثلاث وثلاثين وقع زلزلة عظيمة بمدينة جنزة فاهلكت
خلقًا عظيمًا وزلزلت اهل حلب في ليلة واحدة ثمانين مرة وفي سنة اربع وثلاثين
نودي الصلاة على رجل صالح فاجتمع الناس عند مدرسة الشيخ عبد القادر ثم اتفق ان
الرجل عطس فافاق وحضر رجل آخر فصلى عليه الناس وفي سنة ثمان وثلاثين توفي
العلامة محمود بن عمر بن محمد بن عمر ابو القاسم الزمخشري الحنفي المعتزلي صاحب
الكشاف في التفسير والمفصل في النحو وربيع الابرار في علم الادب وغير ذلك من المصنفات
المفيدة وقد سمع الحديث وطاف في البلاد في طلب العلم وفي سنة ثنتين واربعين وخمسماية
توفي طاهر بن احمد بن عبد الله الرشيد البخاري صاحب كتاب الواقعات وكتاب النصاب
ثم اختصر منهما كتابًا سماه خلاصة الفتاوى وهو الامام وابن الامام رضي الاخلاق

حسن السيرة توفي بسرخس وله خمسون سنة ثم حمل الى بخارا وجاور عكبرا شرفها الله تعالى ثم كانت وفاته بخوارزم ليلة عرفة من هذه السنة عن ست وسبعين سنة وفي سنة اربع واربعين مات عالم المغرب ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي صاحب المصنفات الكثيرة المفيدة الشهيرة منها الشفا وشرح مسلم وغير ذلك وله شعر حسن وكان اماما في علوم كثيرة كالفقه واللغة والحديث والادب وامام الناس وله من السن ست وسبعين واربعماية وتوفي يوم الجمعة في جمادي الاخرة عن بلده سبتة وفي سنة ثنتين وخمسين حاصر السلطان محمد بن محمود بغداد لان الخليفة كان قد بايع في السنة الماضية السلطان سليمان شاه فقاتل محمد مع سليمان فانتصر محمد وجاء في هذه السنة يحاصر بغداد غضبا على الخليفة فجعل العامة يقاتلون في حصة الخليفة ويقاتلون اشد القتال ثم ذهب السلطان محمد واستبشر الناس بذهابه وفي هذه السنة كانت زلزلة عظيمة بالشام هلك بسببها خلق لا يعلمهم الا الله وتهدم اكثر حلب وحماه وشيزر وحمص وكفرطاب وحصن الاكراد واللاذقية والمعرة وانطاكية وطرابلس وفي سنة خمس وخمسين وخمسماية توفي في ربيع الاول الخليفة المقتفي بالله عن ست وستين سنة وكانت خلافته اربعا وعشرين سنة وثلثة اشهر وكان شهما شجاعا مقداما يباشر الحرب بنفسه ويبذل الاموال الكثيرة للجند وهو اول من استبد بالعراق منفردا عن السلاطين من اول ايام دولتهم الى اخر ايامه وتمكن في الخلافة وحكم بالعساكر والامراء وقد تقدم موت السلطان محمد شاه قبله بثلثة اشهر وكذلك المستظهر مات قبله محمود بثلثة اشهر

خلافة المستنجد بالله ابي المظفر يوسف بن المقتفي محمد بن المستظهر الهاشمي العباسي

امه ام ولد كرجية تسمى طاووس ادركت خلافته بويع بالخلافة صبيحة يوم الاحد ثاني ربيع الاول من هذه السنة وكان رجلا صالحا وكان ولي عهد ابيه من مدة متطاولة قيل ان المستنجد راى في منامه في حيوة ابيه كان ملكا نزل من السماء فكتب في كفه خاءات معجمات فلما اصبح اوله له بعض المعبرين بانه يلي الخلافة في سنة خمس وخمسين وخمسماية وكان كذلك وفي سنة سبع وخمسين وخمسماية عمل الملك نور الدين الشهيد محمود بن زنكي بن اقسنقر خندقا حول الحجرة النبوية حتى وصل الى الماء ثم ملاه بالرصاص بسبب ان رجلين من النصارى سكنا قرب المسجد الشريف فحفرا الارض ليتمشيا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتمثل صلى الله عليه وسلم في الرويا للملك نور الدين الشهيد وهو يشير الى رجلين اشقرين ويقول انجدني انقذني من هذين فتوجه نور الدين الى المدينة النبوية مسرعا في اناس قليل فوجد الرجلين المذكورين قد حفرا الارض ليصلا الى التربة الشريفة فقتلهما واحكم حول الحجرة الشريفة ثم عاد الى ملكه وفي سنة ست وستين وخمسماية مرض الخليفة

المستنجد بالله ثم عوفي فعملت ضيافة عظيمة بسبب ذلك وفرح الناس ثم ادخله الحكيم الى الحمام وعنده ضعف شديد فمات في الحمام يوم السبت ثامن ربيع الاخر عن ثمان واربعين سنة وكانت مدة خلافته احدى عشرة سنة وشهرا وكان من خيار الخلفاء شجاعا عزوما بهيا وهو لا وكان ارفق بالرعايا من غيره وضع عنهم المكوس والضرايب وهو الثاني والثلثون من العباسيين وقد قال بعض الادباء من قصيدة فيه

اصبحت لبني العباس كلهم ، ان عددت بحساب الجمل الخلفا

يعني ان اللام والياء بحساب الجمل اثنين وثلثين

خلافة المستضي بالله ابي محمد الحسن ابن المستنجد يوسف بن المقتفي وامه ارمينية وكان مولده في شعبان سنة ست وثلثين وخمسماية بويع له بالخلافة بعد وفاة والده في شهر ربيع الاخر وخطب له بالديار المصرية واليمنية وكانت الدولة العباسية منقطعة منها من زمن المطيع ولم يل الخلافة احد اسمه الحسن بعد الحسن بن علي رضي الله عنهما غير هذا ووافقه بالكنية ايضا وخلع على الناس يومئذ اكثر من الف خلعة وكان يوما مشهودا وفي سنة اربع وسبعين وخمسماية توفي الحيص بيص سعد محمد بن سعيد شهاب الدين ابو الفوارس الشاعر المشهور صاحب الديوان المشهور توفي في خامس شعبان وله ثنتان وثمانون سنة ومن شعره في ذم الدنيا

الا انما الدنيا غضارة ايكة ، اذا اخضر منها جانب جف جانب

وما الدهر والامال الا فجايع ، عليها وما اللذات الا مصايب

فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة ، على ذاهب منها فانك ذاهب

قال نصر الله بن مجلي وكان من الثقاة واهل السنة رايت علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في المنام فقلت يا امير المومنين تفتحون مكة فتقولون من دخل دار ابي سفيان فهو امن ثم يتم على ولدك الحسين ما تم فقال لي اما سمعت ابيات ابن الصيفي في هذا قلت لا فقال اسمعها منه ثم انتبهت فبادرت الى داره فذكرت له الرويا فشهق وبكى وحلف بالله انه لم يخرج من فمه ولا خطر الى احد وما نظمها الا في ليلته ثم انشدني

ملكنا فكان العفو منا سجية ، فلما ملكتم سال بالدم ابطح

وحللتم قتل الاسارى وطالما ، غدونا على الاسرى نعف ونصفح

وحسبكم هذا التفاوت بيننا ، وكل اناء بالذي فيه ينضح

ويقال ان هذا البيت منهم والله اعلم وفي سنة خمس وسبعين توفي الخليفة المستضي بالحمى بعد ان مرض شهرا فمات سلخ شوال وله من العمر تسع وثلثون سنة وكانت مدة خلافته تسع سنين وثلثة اشهر وسبعة عشر يوما وكان رحمه الله احسن الخلفاء

سيرة كان اماما عادلاً شريفاً لنفسه حسن السيرة ليس للمال عنده قدر حليماً شفوقاً على الرعية اسقط
في ايامه المكوس والضرايب **خلافة الناصر لدين الله ابي العباس احمد بن المستضي حسن بن المستنجد
يوسف العباسي** وامه ام ولد تركية بويع بالخلافة بعد موت ابيه في اول
ذي القعدة وكان خطب له على المنابر في حياة ابيه قبل موته بيسير ولم يل الخلافة من بني العباس
اطول مدة منه فان خلافته استمرت الى سنة وفاته في سنة اثنتين وعشرين وستماية وفي ايامه
ظهرت الفتوة والنوادر ببغداد ورمي البندق ولعب الحمام وتفنن الناس في ذلك قال الذهبي
كان الخليفة الناصر مغرياً في البندق والحمام في شبيبته وكان له عيون على كل سلطان يأتونه
بالاسرار حتى كان بعض الكبار يعتقد فيه ان له كشفاً واطلاعاً على المغيبات وفي سنة ثمان
وسبعين توفي الشيخ احمد الرفاعي شيخ الطايفة الاحمدية والرفاعية والبطايحية قال
القاضي ابن خلكان ولاتباعه احوال عجيبة من اكل الحيات والنزول في التنانير وهي تضطرم
ويقال انهم في بلادهم يركبون الاسود ومن شعره رحمه الله على ما قيل

اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم ۞ انوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب يمطر الهم والاسى ۞ وتحتي بحار للاسى تتدفق
سلوا ام عمرو كيف بات اسيرها ۞ تفك الاسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة ۞ ولا هو ممنون عليه فيعتق

ومن شعره ايضاً

اغار عليها من ابيها وامها ۞ ومن كل من يدنو اليها وينظر
واحسد للمرآة ايضاً بكفها ۞ اذا نظرت مثل الذي انا انظر

وفي سنة احدى وثمانين توفي السهيلي ابو القاسم عبد الرحمن ابن الخطيب السهيلي
والسهيلي نسبة الى قرية بالقرب من مالقة اسمها سهيل لانه لا يرى سهيل النجم في شيء من
تلك البلاد الا من جبل شاهق عندها فسميت بذلك لذلك ولد سنة ثمانين وخمسماية
وقرأ القرآن واشتغل وحصل وبرع وساد اهل زمانه بقوة القريحة وجودة الذهن وحسن
التصانيف وكان ضريراً مع ذلك وفي سنة اثنتين وثمانين وخمسماية حكم المنجمون بخراب
العالم من طوفان الريح فاتفق ان سكنت الريح في تلك الليلة التي عينوها واخذت
في تكذيب المنجمين ولومهم ونظموا في ذلك اشعاراً حسنة وفي سنة ثلاث وثمانين
في يوم الاحد الخامس عشر من شهر رجب فتحت بيت المقدس على يد الملك الناصر صلاح الدين
وخطب بها للخليفة الناصر وفي سنة اثنتين وتسعين وخمسماية توفي فخر الدين قاضي
خان الحسن بن محمود بن عبد العزيز الاوزجندي الامام الكبير بقية السلف مفتي الشرق
من طبقة المجتهدين في المسائل اخذ العلم عن الائمة الكبار وله ضرعة عند العلماء وفي هذه

السنة توفي ملك العلماء ابو بكر بن مسعود بن احمد الكاساني صاحب البدايع في فقه الحنفية
وهو كتاب جليل القدر وله غير ذلك من المصنفات الفايقة حكي انه لما قدم دمشق حضر اليه
الفقهاء ملؤا وطلبوا منه الكلام معهم في مسئلة فقال رحمه الله لا اتكلم في مسئلة فيها خلاف
اصحابنا فعينوا مسائل كثيرة كلما ذكروا مسئلة يقول ذهب اليها واحد من اصحاب ابي حنيفة
فانقضى المجلس على ذلك فلما احتضر شرع في قراءة سورة ابرهيم فلما قال يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة فخرجت روحه وقبره بحلب مشهور يستجاب
عنده الدعا وفي سنة ثلث وتسعين وخمسماية توفي شيخ الاسلام ملك العلماء امام جماهير
الفضلاء علي بن ابي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرشداني المرغيناني الحنفي وكان علماً
في العلم والزهد والتقوى اخذ عنه علماء عصره واقروا له بالتحقيق والتقدم وتفقه
هو على جماعة منهم الامام نجم الدين ابو حفص عمر النسفي وشمس الائمة محمد بن عبد الستار الكردري
واخذ الحديث عن شيخ الاسلام ضياء الدين ابي محمد ساعد بن اسعد قراءة عليه الترمذي
وغيره وكان رحمه الله يتقن علماً في علوم اتقاناً تاماً وله المؤلفات الجليلة واجلها
الهداية الفها في ثلاث عشر عاماً وهو كتاب لم يؤلف مثله في مذهب من المذاهب لما فيه
من التحقيقات الانيقة والاشارات الدقيقة فكان مدة تاليفه له صايماً يجتهد ان لا
يطلع عليه احد فكان الخادم ياتي اليه بالطعام فيضعه بين يديه فاذا مضى دفع
الطعام الى سايل ياتيه فكان بسبب ذلك الزهد والورع كتابه مقبولاً بين الافاق
وشرحه كثير من العلماء واول شروحها النهاية للعلامة السغناقي وهو من اجل شروحه وله
شرح اخر على البداية متن الهداية سماه كفاية المنتهي في ثماني مجلدات وله كتاب
التجنيس والمزيد وله مختارات النوازل وله كتاب الزيادات وله منسك سماه عمدة
الناسك في عدة المناسك وله نظم فمن ذلك قوله

ولم ادخل الحمام من اجل لذة ۞ وكيف ونار الشوق بين جوانحي
ولكنني لم يكفني فيض عبرتي ۞ فرحت لابكي من جميع جوارحي

توفي رحمه الله تعالى بسمرقند وقبره مشهور هناك وفي سنة خمس وتسعين وخمسماية شرع
في بناء سور لبغداد من الاجر والكلس ووفق على الامراء فكملت عمارته بعد من السنة
فامنت بغداد من الغرق والحصار ولم يكن لها سور قبل ذلك وفيها توفي الشيخ جمال
الدين بن فضلان شيخ الشافعية ببغداد وكان عالماً فاضلاً كثير التلاوة للقرآن واسماع
الحديث شيخاً حسناً لطيفاً ظريفاً ومن شعره

واذا اردت منازل الاشراف ۞ فعليك بالاسعاف والانصاف
واذا بغى باغ عليك فخله ۞ والدهر فهو له مكاف كاف

وفي سنة ست وتسعين ومات القاضي الفاضل ابو علي عبد الرحيم بن القاضي الاشرف وكان علامة
عصره وفريد دهره وكاتبا للملك صلاح الدين وصاحبه ووزيره ومشيره وجليسه وانيسه
وكان اعز عليه من اهله واولاده وكان رحمه الله خيرا دينا كثير البر والصلة قانتا رحيم القلب حسن
السيرة وله مدرسة بديار مصر للشافعية والمالكية واوقاف على تخليص الاسارى من ايدي
النصارى ووقف فيها من الكتب نحوا من مائة الف كتاب وهذا شي لم يتيسر لاحد من الامرا
والوزرا وغيرهم وكان مولده في سنة ثنتين وثلاثين وخمسماية وله نظم حسن ونثر
رايق ومن نظمه

ارى الكتاب كلهم جميعا • بارزاق تعمهم سنينا
ومالي بينهم رزق كاني • خلقت من الكرام الكاتبينا

وفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة توفي الشيخ ابو الفرج بن الجوزي عبد الرحمن بن علي
ابن محمد بن علي الصديقي القرشي التيمي البغدادي الحنبلي الشيخ الحافظ الواعظ جمال الدين احد افراد
العلما برز في كثير من العلوم وجمع من الكتب نحوا من ثلثمائة مصنف وكتب بيده نحوا من الفي
مجلدة وله من المصنفات في العلوم ما يضيق بعض المقام عن انفراد وحصر الافراد وتفرد
بفن الوعظ الذي لم يسبق الى مثله ولا يلحق شاوه في طريقته وشكله في فصاحته وبلاغته
وعذوبة كلامه وحلاوة ترصيعه ونفوذ وعظه وغوصه على المعاني البديعة وتقريبه الاشيا
الغريبة بما يشاهد من الامور الحسية بعبارة وجيزة سريعة وقد حضر مجلسه بعض الخلفا والوزرا
والملوك والامرا والعلما وغيرهم ومن لطايفه ما يحكى عنه ان رجلا قال له ايما افضل ان
اسبح او استغفر فقال الثوب الوسخ احوج الى الصابون من البخور ومما يحكى عنه انه
التفت يوما الى ناحية الخليفة المستضي وهو في الوعظ فقال يا امير المومنين ان
تكلمت خفت منك وان سكت خفت عليك وان قول القايل اتق الله خير لكم من
قولنا انكم اهل بيت مغفور لكم ثم وعظ وعظا حسنا حتى ابكاه وتصدق المستضي
بالجزيل واطلق المحابيس وكسى خلقا من الفقرا ومن شعره

اذا قنعت بميسور من القوت • اصبحت في الناس حرا غير ممقوت
يا قوت يومي اذا ما در حلقك لي • فلست آسى على در وياقوت

وكتب على قبره عن وصيته هذه الابيات

يا كثير العفو عمن • كثر الذنب لديه
جاءك المذنب يرجو الصفح عن جرم يديه
انا ضيف وجزاء الضيف احسان اليه

وفي هذه السنة توفي عماد الكاتب الاصبهاني صاحب المصنفات والرسايل

والشعر

والشعر وهو قرين القاضي الفاضل ومن اشتهر في زمن القاضي الفاضل فضل وكان
القاضي الفاضل يثني عليه ويشكره وكان العماد رحمه الله تعالى منطقه يعتريه جمود
وفترة وقريحته في غاية الجودة والحدة وكان القاضي الفاضل يقول هو كالزناد ظاهره
بارد وداخله نار وفي سنة احدى وستماية اتفق ان رجلا ببغداد نزل الى دجلة
يسبح بها واعطى ثيابه لغلامه وغرق في الما فوجد في ورقة بعمامته هذه الابيات

يا ايها الناس كان لي امل • قصر بي عن بلوغه الاجل
فليتق الله ربه رجل • امكنه في حياته العمل
ما انا وحدي نقلت حيث ترى • كل الى مثله سينتقل

وفي سنة ثلث وستماية اجتمع شابان ببغداد على الشراب فضرب احدهما الآخر
بسكين فقتله وهرب فاخذ فقتل فوجد معه رقعة فيها بيتان ومن نظمه
امران يجعل بين اكفانه وهما قوله

قدمت على الكريم بغير زاد • من الاعمال بالقلب السليم
وسوء الظن ان يعتد زادا • اذا كان القدوم على الكريم

وفي سنة ست وستماية توفي ابن الاثير صاحب جامع الاصول والنهاية المبارك
ابن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد مجد الدين ابو السعادات الشيباني
الجزري الشافعي المعروف وهو اخو الوزير ضياء الدين نصر الله واخو الحافظ
عز الدين ابي الحسن علي صاحب الكامل في التاريخ وفي هذه السنة توفي الامام فخر الدين
الرازي القرشي التيمي البكري الصديقي احد المشاهير بالتصانيف الكبار والصغار نحو
من مايتي مصنف فمن ذلك التفسير الكبير الذي ندر في العالم وجود مثله وكان امام
الدنيا في عصره وكان مولده سنة ثلث واربعين وخمسماية ومن شعره قوله

اليك اله الخلق وجهي ووجهتي • وانت الذي ادعوك في السر والجهر
وانت غياثي عند كل ملمة • وانت معاذي في حياتي وفي قبري

وفي سنة عشر وستماية توفي العالم الفقيه اللغوي النحوي الشيخ برهان الدين
ناصر ابن ابي المكارم ابو الفتح المطرزي المعتزلي صاحب مغرب اللغة والمختصر الموسوم
في النحو بالمصباح وفي سنة ثلث عشرة وستماية توفي فريد عصره الامام العلامة
الشيخ تاج الدين ابو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الحسن الكندي وكان فايق اهل
زمانه شرقا وغربا في النحو والعربية وغير ذلك من فنون العلوم وشرح كتاب سيبويه
وكان اسم سيبويه عمرا وقيل في ذلك

لم يكن في عهد عمرو مثله • وكذا الكندي في آخر عصر

فهما زيد وعمرو انما ٭ بني النحو على زيد وعمرو

ولابن الدهان في الشيخ ابي اليمن الكندي ٭

يا زيد زادك ربي من مواهبه ٭ نعما يقصر عن ادراكها الامل

النحو انت احق العالمين به ٭ اليس باسمك فيه يضرب المثل

وفي سنة اربع عشرة زادت دجلة زيادة فاحشة حتى ايقن الناس بالهلكة
ثم تناقص الماء بعد سبع ليال وثمانية ايام وقد بقيت بغداد ملوة وانهدمت اكثر
البنايات وفي سنة ست عشرة توفي صاحب الاعراب واللباب ابو البقا عبد الله ابن
حسين بن عبد الله وكان ضريرا نحويا حنبليا وفي سنة سبع عشرة عم البلا وعظم
العزا بجنكزخان ومن معه من التاتار واستفحل امرهم واشتد افسادهم من اقصى
بلاد الصين الى ان وصلوا الى بلاد العراق وما حولها وفي سنة ثنتين وعشرين
وستماية توفي الخليفة الناصر لدين الله يوم الاحد آخر يوم من شهر رمضان وكان
مرضه قد طال به والجمهور انه مات من عسا دالبول مع ان[ه] قد كان يجلب له الماء
من فراسخ عن بغداد ليكون اصفى وشق ذكره مرات بسبب ذلك ولم يغن عنه
هذا الحذر شيا وتوفي وله من العمر تسع وستون سنة وكانت مدة خلافته
سبعا واربعين سنة الا اشهرا ولم يقم احد من الخلفاء العباسيين في الخلافة
هذه المدة الطويلة وقد انتظم في نسبه اربعة عشر خليفة قال ابن الاثير
في كامله وبقي الناصر لدين الله ثلاث سنين عاطلا عن الحركة بالكلية وقد ذهبت
احدى عينيه والاخرى يبصر بها ابصارا ضعيفا وكان رحمه الله يرجع الى مذهب الشيعة
خلافة الظاهر بامر الله ابي النصر محمد بن الناصر لدين الله احمد بويع بالخلافة بعد موت
ابيه وعمره يوميذ ثنتان وخمسون سنة فلم يل الخلافة احد من بني العباس اسن
منه وكان قد عهد اليه ابوه وخطب له على المنابر ثم عزله عن ذلك باخيه علي فتوفي
في حياة ابيه سنة ثنتي عشرة فاحتاج الخليفة الى اعادة هذا الى ولاية العهد فخطب له ثانيا
فحين توفي ابوه بايعه الناس على عهد ابيه وكان رحمه الله عاقلا وقورا دينا عادلا
محسنا رد مظالم كثيرة واسقط مكوسا كان قد احدثها ابوه وسار في الناس
سيرا حسنا حتى قيل انه لم يكن بعد عمر بن عبد العزيز اعدل منه لو طالت مدته لكن لم
يطل عليه الحول بل كانت مدته تسعة اشهر وكان رحمه الله اسقط الخراج الماضي
عن الاراضي التي قد تعطل ووضع عن اهل بلد واسط وهي يعقوبا سبعين الف
دينار كان ابوه قد زادها عليهم في الخراج وامر القاضي ان كل من له حق يطالبه وشرع
يوصله اليه بلا مراجعة واستخلف على القضاء رجالا صالحين من العلماء وابطل مكاتب

السعايات فقال اي فايدة في كشف احوال الناس وهتك استارهم واطلق من
كان في السجون معتقلا على الاموال الديوانية ورد عليهم ما كان استخرج منهم قبل ذلك
من المظالم وارسل الى القاضي بعشرة الاف دينار يوفي بها دين من في سجونه من المديونين
الذين لا يجدون وفاء وفرق في العلماء مائة الف وقد لامه بعض الناس في هذه التصرفات
فقال انما فتحت الدكان بعد العصر فذروني اعمل صالحا وافعل الخير فكم مقدار ما
بقيت اعيش ولم تزل هذه سيرته حتى توفي في العام الاتي وفي هذه السنة توفي ابو عبد
الله الفخر بن تيمية محمد بن ابي القاسم بن محمد الحراني عالمها ومفتيها وخطيبها وواعظها
اشتغل على مذهب الامام احمد وبرع فيه الا انه كان له طعن في السلف من الصحابة
والتابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فلذلك انكر عليه علماء زمانه وفي سنة
ثلث وعشرين وستماية توفي الظاهر بامر الله يوم الجمعة ضحى الثالث عشر من رجب
ولم يعلم الناس بموته الى بعد الصلاة فدعا له الخطباء يوميذ على المنابر على عادتهم
وقد خلف من الاولاد عشرة ذكورا واناثا منهم ابنه الاكبر الذي بويع له بالخلافة من
بعده ولقبه المستنصر بالله خلافة المستنصر بالله العباس امير المومنين ابي جعفر منصور
بن الظاهر محمد بن الناصر احمد بويع له بالخلافة يوم مات ابوه وكان عمره يوميذ خمسا وثلاثين
سنة وخمسة اشهر واحد عشر يوما وكان من احسن الناس شكلا وابهاهم منظرا
وهو كما قال القايل ٭

كان الثريا علقت في جبينه ٭ وفي خده الشعرى وفي وجهه القمر

وفي نسبه الشريف خمسة عشر خليفة منهم خمسة من ابائه ولوا النسقا وتلقى هو الخلافة
عنهم وراثة كابرا عن كابر وهذا شي لم يتفق لاحد من الخلفاء قبله وسار في الناس
كسيرة ابيه الظاهر في الجود وحسن السيرة والاحسان الى الرعية وبنى المدرسة
المستنصرية التي ما بني في الدنيا مثلها وقرب العلماء والصلحاء وبذل الانصاف
والعدل وفي سنة اربع وعشرين توفي جبار الملوك التاتارية جنكزخان وفي سنة ست
وعشرين وستماية في رجب توفي ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر السكاكي المعتزلي
صاحب المفتاح تفقه على مذهب ابي حنيفة وكان اماما كبيرا عالما متبحرا في
النحو والصرف وعلم المعاني والبيان والعروض والشعر قرا عليه علم الكلام مختار
ابن محمود الزاهد صاحب القنية اقول رايت في هامش بعض نسخ المفتاح
ما صورته سلك السكاكي البرية فبقي بها ولم يهتد الى الطريق فايس من الحياة وتيقن
بالهلكة كتب على حجر هناك ٭

وحادثات زمان كنت احذرها ٭ لما اتى وقتها لم يثنها حذري

يا من اذا نابه من دهره نوب ۰ ابدت له ضجرا اقلل من الضجر
فما تريك الليالي كلها قدر ۰ ولا مفر لمخلوق من القدر

وفي سنة تسع وعشرين اقبلت طايفة من التاتار فوصلوا الي شهرزور فندب الخليفة صاحب اربل مظفر الدين كوكبري بن زين الدين واضاف اليه عساكر من عنده فساروا نحوهم فهرب منهم التاتار واقاموا في مقابلتهم مدة شهور ثم تمرض مظفر الدين وعاد الي بلده اربل وتراجعت العساكر الي بلادها وفي هذه السنة توفي العماد الحلبي الشاعر حسام الدين وكان شيخا فاضلا فقيها شافعيا حسن المحاضرة له اشعار حسنة ۰ ومن شعره قوله

۰ قيل لي من هويت قد عبث الشعر بخديه قلت ما ذاك عاره ۰
۰ حمرة الخد احرقت عنبر الخال فمن ذاك الدخان عذاره ۰

وفي سنة ثلاثين وستماية سارت العساكر المستنصرية ففتحوا مدينة اربل واعمالها وذلك لموت ملكها مظفر الدين المذكور وانه لم يترك من بعده من يملك البلاد وفي هذه السنة توفي ابن عنين الشاعر المشهور المطبوع ابو المحاسن محمد بن منصور الانصاري وكان ظريفا حسن الاخلاق جميل المعاشرة طاف اكثر المعمورة وامتدح ملوكها ثم استوزر للملك المعظم فاسآء السيرة واستقال هو من تلقا نفسه فعزله وكان هجآء هجي اكثر اهل الشام والملك الناصر صلاح الدين فنفاه الملك الناصر الي الهند وكتب منها

فعلام ابعدتم اخا ثقة ۰ لم يجترم ذنبا ولا سرقا
انفوا المؤذن من بلادكم ۰ ان كان ينفي كل من صدقا

ثم عاد الي دمشق في ايام الملك العادل وقد حضر مجلس الفخر الرازي بخراسان وهو علي المنبر يعظ الناس فجآءته حمامة خلفها جارح فالقت نفسها علي الفخر كالمستجيرة به فانشا ابن عنين يقول

جاءت سليمان الزمان حمامة ۰ والموت يلمع من جناحي خاطف
من علم الورقاء ان محلكم ۰ حرم وانك ملجاء للخايف

فاجازه الامام وفي هذه السنة توفي الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد البكري البغدادي السهروردي شيخ الصوفية ببغداد وكان من كبار الصالحين وسادات المسلمين وتردد في الرسلية بين الخلفآء والملوك مرارا وحصلت له اموال جزيلة ففرقها بين الفقرا والمحتاجين وهو صاحب عوارف المعارف وكان يعظ يوما فقال

ما في الصحاب اخو وجد نطارحه ۰ حديث نجد ولا صب نجاريه

فقام

فقام شاب فقال وانشان في القوم من لا يرضي ان يجاريك ولا تصل فهمك اليه ما يقول ۰ بل انشدت ۰

ما في الصحاب وقد سارت حمولهم ۰ الا محب له في الركب محبوب
كانما يوسف في كل راحلة ۰ والحي في كل بيت منه يعقوب

فصاح الشيخ ونزل عن المنبر وقصد الشاب ليعتذر اليه فلم يجده توفي السهروردي وله ثلاث وتسعون سنة وللشيخ ايضا رحمه الله

النار آخر دينار نطقت به ۰ والهم آخر هذا الدرهم الجاري
والمرء ما دام مشغولا بحبهما ۰ معذب القلب بين الهم والنار

وفي هذه السنة في شعبان مات العلامه عز الدين علي بن محمد بن محمد بن الاثير الجزري صاحب التاريخ المسمي بالكامل وكان حظيا عند ملوك الموصل ووزر لبعضهم وفي سنة احدي وثلاثين كمل بناء المدرسة المستنصرية ولم يبن مدرسة قبلها مثلها ووقفت علي المذاهب الاربع من كل طايفة اثنان وستون فقيها واربعة معيدين ومدرس لكل مذهب وشيخ حديث وقاريان وعشرة مستمعون وشيخ طب وعشرة من المسلمين يشتغلون بتعلم الطب ومكتب للايتام وقرر للجميع من الخبز واللحم والحلوا والنفقه ما فيه كفاية وافرة لكل واحد ووقف فيها خزاينة كتب لم يسمع بمثلها في كثرتها وحسن نسخها وجودة الكتب الموقوفة بها ولما حضرت الدروس بها حضر الخليفة واهل الدولة جميعا من الامرآء والوزرآء والقضاة والفقهآء والصوفية والشعرآء وعمل سماط عظيم بها اكل منه الحاضرون وحملوا منها وخلع علي جميع المدرسين بها والحاضرين فيها وانشدت الشعرآء الخليفة بالمدايح الفايقة والقصايد الرايقه وكان يوما مشهودا وفي هذه السنة مات بدمشق العلامة المتكلم سيف الدين علي بن ابي علي الامدي صاحب التصانيف وله ثمانون سنة وفي هذه السنة توفي الشيخ الامام العالم الخطيب الاديب ابو محمد ابن حميد بن ابي الحسن بن ابي الفرج بن مفتاح اليمني الدينسري الخطيب بها والمفتي لاهلها الشافعي تفقه ببغداد بالنظامية ثم عاد الي بلده وكان المشار اليه بها وانشد ابن الساعاتي

روت لي احاديث الغرام صبابتي ۰ باسنادها عن بانة العلم الفرد
وحدثني مر النسيم عن الحمى ۰ عن الدوح عن بان الحمى عن ربا نجد
بان غرامي والاسي قد تلازما ۰ فلن يبرحا حتي اوسد في لحدي

وفي هذه السنة توفي ابن الفارض ناظم التائية في السلوك وهو ابو حفص عمر بن ابي الحسن علي بن المرشد بن علي الحموي الاصل المصري المولد والدار والوفاة وفي

سنة ثلاث وثلاثين جاءت التاتار الى اربل وقاتلوا اهلها ثم ساقوا الى اعمال الموصل
فنهبوا وقتلوا فتهيا المستنصر بالله وانفق اموالا واستخدم خلقا كثيرا وفي هذه السنة
توفي الحاجري الشاعر صاحب الديوان المشهور وهو عيسى بن سنجر بن بهرام بن جبريل
الاربلي وله في الخال ••

ومهفهف من شعره وجبينه • امسي الورى في ظلمة وضياء
لاتنكروا الخال الذي في خده • كل الشقيق بنقطة سوداء

وكتب الى اخيه ضياء الدين عيسى يستوحش منه ويشكو اليه الغرام

الله يعلم ما ابقى سوى رمق • مني فراقك يا من قربه الامل
فابعث كتابك واستودعه تعزيتي • فربما مت شوقا قبل ما يصل

وفي سنة ثمان وثلثين وستماية توفي محي الدين محمد بن علي بن محمد العربي ابو عبد الله
الطاي الحاتمي الاندلسي طاف البلاد واقام بمكة وصنف فيها كتابه المسمى بالفتوحات
المكية نحو عشرين مجلدا فيه ما يعقل وما لا يعقل وما ينكر وما لا ينكر ولا يعرف وله
كتاب يسمى بفصوص الحكم فيه اشياء كثيرة ظاهرها مما يخالف الشرع وله مصنفات
اخر كثيرة كلها غامضة المعاني وله شعر حسن واقام بدمشق مدة طويلة وتوفي بها
في الثاني والعشرين من ربيع الاخر ودفن بمقبرة القاضي محي الدين بقاسيون وقيل انه
كان يحفظ الاسم الاعظم ويعرف الكيميا بطريق الاضبار لا بطريق المكسب وكان عالما فاضلا
دينا متورعا نفعنا الله تعالى ببركته وفي هذه السنة توفي ياقوت بن عبد الله امين الدين
الرومي صاحب الخط الفايق الغاية في الجودة وله نظم حسن وكان ينسب الى ولاء اتابك
وتوفي في جمادي الاخرة محبوسا وفي سنة اربعين وستماية يوم الجمعة عاشر جمادي
الاخرة توفي الخليفة المستنصر بالله وله من العمر احدى وخمسون سنة واربعة اشهر
وعشرة ايام وكتم موته حتى كان الدعاء له على المنابر ذلك اليوم وكانت مدة خلافته
ستة عشرة سنة وعشرة اشهر وسبعة وعشرين يوما ودفن بدار الخلافة ثم نقل الى
الترب من الرصافة وكان جميل الصورة حسن السيرة والسريرة كثير الصدقات والبر
والصلات يحكى ان بعض الناس قد جمع ما يحصل من الذهب في بركة بدار الخلافة
فكان يقف على حافتها ويقول اترى اعيش حتى املاها وكان المستنصر يقف على حافتها
ويقول اترى اعيش حتى انفقها كلها وكان يبني الربط والخانات والقناطر في الطرقات
من ساير الجهات خلافة المستعصم بالله ابي احمد عبد الله بن المستنصر بن الظاهر بن الناصر لدين الله
امير المومنين الهاشمي العباسي اخر خلفا بني العباس امه ام ولد حبشية بويع بالخلافة يوم وفاة
ابيه ولقب بالمستعصم وله من العمر يوميذ ثلثون سنة وشهور وقد اتقن في

شيبته تلاوة القران حفظا وتجويدا واتقن العربية والخط الحسن وغير ذلك من الفضايل
وكان رحمه الله كثير التلاوة حسن الادا طيب الصوت يظهر عليه خشوع وانابة وقد نظر
في شي من التفاسير وحل المشكلات وكان مشهورا بالخير مشكورا مقتديا بابيه المستنصر
على حسب جهده وطاقته وفي سنة ثنتين واربعين وستماية توفي ببخارا استاد الايمة
على الاطلاق والموثوق به في الافاق شمس الايمة محمد بن عبد الغفار بن محمد الباري
الكردري نسبة الى كردر من قرا جرجانية خوارزم برع في معرفة المذهب واحياء
علم اصول الفقه بعد اندراسه وفي سنة ثلاث واربعين وستماية وصلت التاتار
الى يعقوبا من اعمال بغداد فالتقاهم جيش الخليفة فكسرهم وفرق شملهم ولم يتبعوا
الهاربين خوفا من غايلة مكرهم وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم اتركوا الترك ما
تركوكم وفي هذه السنة مات بدمشق مفتي الشام العلامة تقي الدين بن الصلاح شيخ
الشافعية وكان زاهدا ورعا دينا ومن كلماته ••

احذر من الواوات اربعة • فهن من الحتوف
واو الوصية والوديعة • والوكالة والوقوف

وفي سنة اربع واربعين وستماية هبت بمكة ريح عاصف شديدة فاسكنت حتى
القت ستارة الكعبة التي هي شعار السواد وكان هذا فالا على دولة بني العباس ومنذرا
بما سيقع بعدها من كاينة التاتار وفي سنة تسع واربعين صليت صلاة العيد
في يوم الفطر بعد العصر وهذا اتفاق غريب وفي سنة ثنتين وخمسين ظهرت
في ارض عدن في بعض جبالها نار عظيمة بحيث انها يطير شررها الى البحر في الليل
ويصعد منها دخان عظيم في النهار فاشكوا انها النار التي اخبر بها النبي صلى الله عليه
وسلم انها تظهر في آخر الزمان فتاب الناس واقلعوا عما كانوا عليه من المظالم
والمفاسد وشرعوا في افعال الخير والصدقات وفي سنة اربع وخمسين وستماية
زادت دجلة زيادة مهولة فغرق خلق كثير من اهل بغداد ومات خلق تحت الهدم وركب
الناس في المراكب واستغاثوا بالله وعاينوا التلف ودخل الماء من اسوار البلد وانهدمت
دار الوزير وثلثمائة وثمانون دارا وانهدم مخزن الخليفة وهلك شي كثير من خزانة
السلاح وفي هذه السنة كان ظهور النار من ارض الحجاز التي اضاءت لها اعناق الابل
ببصرى كما نطق به الحديث المتفق عليه ولما كان ليلة الاربعاء ثالث جمادي الاخرة
من هذه السنة ظهر بالمدينة النبوية دوي عظيم ثم زلزلة عظيمة رجفت منها
الارض والحيطان والسقوف والاخشاب والابواب ساعة بعد ساعة الى يوم الجمعة
الخامس من الشهر المذكور ثم ظهرت نار عظيمة في الحرة قريبة من قريظة سالت اودية

منها وجبال الى وادي بشطاميل الماء وقد سدت الحرة طريق الحاج العراقي قال المؤرخون واستمرت
النار مدة ثلثة اشهر تسكن مرة وتظهر اخرى وكانت تاكل الاحجار والجبال وتسيل سيلا ذريعا في واد
يكون طوله مقدار اربعة فراسخ وعرضه اربعة اميال وعمقه قامة ونصف وهي تجري على وجه
الارض والصخر يذوب حتى يبقى مثل الآنك فاذا خمد اسود بعد ان كان احمر ولم يزل يجتمع من هذه
الحجارة المذابة في آخر الوادي عند منتهى الحرة حتى سدت الوادي المذكور بعظيم من الحجر المسبوك
بالنار ولا يمكن دخ القرين يعجز عن وصفه الواصف ولا سلك فيه لا راي ولا سبيل وهذا من
فوائد رسالة هذه الافات تلك الجهة كثيرا ما يطرق منها المفسدون لكثرة الاعراب فصار
السلوك الى المدينة متعسرا عليهم جدا وايضا امنت الناس من هجوم السيل من تلك الاطراف
وقد حصل به ايضا اقلاع عن المعاصي والتقرب الى الله تعالى بالطاعة وضج امير المدينة
عز الدين بن منيف بن شيحة عن مظالم كثيرة الى اهلها ونقل ابو شامة ان هذه النار رئيت
من مكة ومن الفلاة جميعا وراها اهل ينبع واهل تيما وبصرى وفاحت الجد والتمر في المدة
التي ظهر فيها ما يطلعان الا كالسفين وما نظمه بعض الشعراء في هذه النار الحجازية
وغرق بغداد العراقيه قوله

سبحان من اصبحت مشيئته • جارية في الورى بمقدار
اغرق بغداد بالمياه كما • احرق ارض الحجاز بالنار

وفي ليلة الجمعة اول شهر رمضان هذه السنة بعد انطفا نار الحرة احترق مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم وابتدا حريقه من زاويته الغربية من الشمال وقد دخل احد
القومة الى خزانة ثمة ومعه نار فعلقت في آلات ثمه وتعلقت بالسقف بسرعة ثم دبت
بالسقوف فاعجلت النار عن قطعها فما كان الا ساعة حتى احرقت سقوف المسجد اجمع
ووقعت بعض اساطينه فذاب رصاصها واحترق سقف الحجرة النبوية الشريفة واحترق
المنبر الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب عليه وقال ابو شامة في ذلك

بعد ست من المئين وخمسين • لدى اربع جرى في العام
نار ارض الحجاز مع حرق المسجد مع تغريق دار السلام
ثم اخذ التاتار بغداد في اول عام من بعد ذلك العام
لم يعن اهلها وللكفر اعوان عليهم يا ضيعة الاسلام
وانقضت دولة الخلافة منها • صار مستعصم بغير اعتصام
رب سلم وصن وعاف بقايا المدن • يا ذا الجلال والاكرام
فمنا على الحجاز ومصر • وسلمنا على بلاد الشام

وفي هذه السنة توفي الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزي ابو المظفر يوسف

الحنفي البغدادي ثم الدمشقي وقد كان حسن الصورة طيب الصوت حسن الوعظ كثير
الفضائل والمصنفات وله مرآة الزمان في عشرين مجلدا من احسن التواريخ ونشا في
طول زمانه في جاه عريض عند الملوك والعوام نحو خمسين سنة وقد سال يوم عاشورا
من الملك الناصر صاحب حلب ان يذكر للناس شيئا من مقتل الحسين فصعد المنبر وجلس
طويلا لا يتكلم ثم وضع المنديل على وجهه وبكى ثم انشا يقول وهو يبكي شديدا

ويل لمن شفعاؤه خصماؤه • والصور في نشر الخلايق ينفخ
لا بد ان ترد القيامة فاطم • وقميصها بدم الحسين ملطخ

ثم نزل عن المنبر وهو يبكي وصعد الى الصالحية وهو يبكي كذلك وكان رحمه الله تعالى
مقتصدا في لباسه مواظبا على المطالعة والاشتغال والجمع والتصنيف وتاتي الملوك
وارباب الدولة اليه زائرين وقاصدين وفي سنة ست وخمسين وستمائة اخذت
التاتار بغداد وقتلوا اكثر اهلها حتى الخليفة انقضت دولة بني العباس منها وكان
سبب قدوم هولاكو قان انه لما كان اول بروزه من همذان متوجها الى العراق اشار الوزير
مؤيد الدين محمد بن العلقمي على الخليفة بان يبعث اليه بهدايا سنية ليكون ذلك مداراة عما يريد
من قصد بلادهم فخول الخليفة عن ذلك دويداره الصغير ايبك وغيره وقالوا ان الوزير
انما يريد بهذا مصانعة ملك التاتار بما يبعثه اليه من الاموال واشاروا بان يبعث
اليه بشيء يسير فارسل شيئا من الهدايا فاحتقرها هولاكو قان وارسل الى الخليفة يطلب
منه دويداره سليمان شاه فلم يبعثه اليه فقدم هولاكو قان بجنوده كلها وكانوا نحوا
من مايتي الف مقاتل الى بغداد في ثاني عشر المحرم من هذه السنة وهو شديد الحنق على
الخليفة بسبب ما كان من الامر الذي قدره الله تعالى وقضاه وانفذه وامضاه وقيل
ان الوزير ابن العلقمي هو الذي حرض التاتار على القدوم الى بغداد ليزيل الدولة
العباسية ويقيم الدولة العلوية فلم يتم له ما رام فلما جاءت التاتار حاصروا
بغداد من كل جانب واحاطوا بدار الخلافة يرشقونها بالنشاب من كل جانب حتى اصيبت
جارية تلعب بين يدي الخليفة وتضحكه وكانت من جملة الحظايا وكانت مولدة تسمى
عرفة جاءها سهم من بعض الشبابيك فقتلها وهي ترقص بين يدي الخليفة فانزعج
الخليفة من ذلك شديدا واحضر السهم الذي اصابها فاذا عليه مكتوب اذا اراد الله
انفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم فامر الخليفة عند ذلك بزيادة
الاحتراز وكثرة الستاير على دار الخلافة وكانت عساكر بغداد في غاية القلة ونهاية
الذلة لا يبلغون عشرة آلاف فارس وهم في غاية الضعف وبقية الجيش كلهم قد صرفوا
عن اقطاعاتهم وكان ذلك براي الوزير العلقمي فاستاذن الوزير العلقمي من الخليفة

في الخروج واخذ العهد من هولاكو قان فخرج في اهله واصحابه وخدمه وحشمه فاجتمع بالسلطان
هولاكو قان واحلوه كلهم الامان ثم عاد فاشار على الخليفة بالخروج اليه والمثول بين
يديه لتقع المصالحة على ان يكون نصفها خراج العراق لهم ونصفه للخليفة فاحتاج الخليفة
الى ان خرج في سبعماية راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤس الامراء والدولة
والاعيان فلما قربوا من منزل السلطان هولاكو قان حجبوا عن الخليفة الا سبعة انفس فخلص
الخليفة بهولاء المذكورين وانزل الباقون من مراكبهم ونهبوا وقتلوا عن اخرهم واحضر الخليفة
بين يدي السلطان فساله عن اشيا كثيرة فيقال انه اضطرب كلام الخليفة من هول
ما راى من الاهانة والجبروت ثم احر السلطان هولاكو قان بنهب دار الخلافة فنهب جميع ما فيها
من نفايس الاموال ثم امر بقتل الخليفة رفسا وهو في جوالق لبلا يقع على الارض شي من دمه
خوفا ان يوخذ بثار فيما قيل له وقيل بل خنق وقيل غرق فلما قبض عليه انشد

واصبحنا لنا دار • كجنات وفردوس
وامسينا بلا دار • كان لم تغن بالامس

ثم مال التاتار على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنسا والولدان والمشايخ
والكهول والشبان اربعين صباحا ولم ينج من القتل الا الشاذ النادر فسبحان الحكيم الفعال
لما يريد واختلف في عدة من قتل فقيل ثمانماية الف وقيل الف الف وثمانماية الف وقيل
بلغت القتلى الى الف الف نفس وكان قتل الخليفة المستعصم بالله يوم الاربعا رابع عشر صفر
وقيل ربيع الاول وكان عمره يومئذ ستا واربعين سنة واربعة اشهر ومدة خلافته خمس
عشرة سنة وثمانية اشهر واياما وقتل ولده الاكبر ابو العباس احمد وله خمس وعشرون
سنة ثم قتل ولده الاوسط ابو الفضل عبد الرحمن وله ثلث وعشرون سنة واسر ولده
الاصغر مبارك واسرت اخواته الثلث فاطمة وخديجة ومريم واسر من دار الخلافة من الابكار
ما يقارب الف بكر فيما قيل فالله اعلم وانا لله وانا اليه راجعون فكان خاتمة الدولة
العباسية بعبد الله المعتصم كما كان اولها بعبد الله السفاح وكانت عدة خلفاء بني
العباس الى المستعصم سبعة وثلاثين خليفة وظهر ملكهم وامرهم بعد انقضاء دولة
بني امية في ماية واثنتين وثلاثين سنة وزال ملكهم في هذه السنة وانقضت خلافتهم

خلت المنابر والاسرة منهم • فعليهم حتى الممات سلامهم

فجملة ايامهم خمسماية سنة واربعة وعشرون سنة وزال ايديهم عن العراق والحكم
بالكلية مدة سنة وشهورا في ايام البساسيري بعد الخمسين واربعماية ثم عادت
كما كانت وقد بسطنا ذلك في موضعه في ايام القادر بامر الله ذكر خلافة المستنصر بالله
ابي القسم احمد بن امير المؤمنين الظاهر بامر الله ابي نصر محمد العباسي وهو عم المستعصم واخو الخليفة

المستنصر بالله باني المدرسة المستنصرية وكان معتقلا ببغداد في وقعة التاتار فخلص نجيبا
وقدم الى الديار المصرية في تاسع شهر رجب سنة تسع وخمسين وستماية وكانت الخلافة شاغرة
ثلاث سنين ونصفا فركب السلطان الظاهر بيبرس البندقداري التركي الصالحي النجمي في موكب
عظيم فتلقاه واكرمه وانزله بقلعة الجبل وقصد السلطان اثبات نسبه الى العباس وتقريره
في الخلافة فعمل السلطان مجلسا واحضر الامرا والفقهاء والاعيان وتادب مع المستنصر وجلس
بغير مرتبة ولا كرسي واحضر العربان الذين حضروا مع المستنصر من اهل العراق فحضروا
وشهدوا باتصال نسبه الى العباس بانه ابن الخليفة الظاهر بامر الله فقبل قاضي القضاة
تاج الدين ابن بنت الاعز شهادتهم وسجل على نفسه بالثبوت فلما ثبت قام قاضي القضاة
قايما واشهد على نفسه بثبوت النسب وبايعه فتمت بيعة المستنصر بالخلافة وكتب السلطان
الى النواب والملوك بان يخطبوا باسمه واسم السلطان الظاهر ثم ان الخليفة اخلع على السلطان
بيبرس بخلعة السلطنة فلبسها السلطان ونزل من القلعة في موكبه وشق القاهرة وهي خلعة
سوداء وطوق في عنقه وقيل في رجله وهما من ذهب ثم طلب الخليفة من السلطان ان يجهزه
الى بغداد فرتب السلطان جندا واقام له من كل ما ينبغي للملوك والخلفاء من الحشم والخدم
والطبلخاناة وغير ذلك ثم سار السلطان صحبته قاصدين دمشق المحروسة في ابهة عظيمة
وكان سبب خروج السلطان الى الشام لعصيان الامير البرلي عليه واستيلائه على الديار الحلبية
ثم سار الخليفة حتى نزل على الرحبة على مشهد علي ثم قصد هيت فانفصل جزء من قرابغا مقدم
التاتار ببغداد وبات المستنصر ليلة الاحد ثالث المحرم من سنة ستين ظاهر الانبار فلما
اصبح وصل قرابغا المذكور بمن معه من عساكر التاتار فاقتتلوا فانكسر مقدم التاتار ووقع
اكثرهم في الفرات وكان قرابغا قد كمن جماعة من عسكره فخرج الكمين واحاط بعسكر الخليفة
ولم ينج منهم الا من طول الله عمره واضمحل البلاد الخليفة المستنصر وعدم في الوقعة فلم يعلم
له خبر وهذا هو الذي اشبه الحسين بن علي رضي الله عنهما في توغله في ارض العراق مع كثرة
جنودها وكان الاولى له ان يستقر في بلاد الاسلام حتى تتمهد الامور ويتصفو الاحوال
ولكن قدر الله وما شا فعل وكان مدة خلافة المستنصر الى ان فقد خمسة اشهر وعشرين
يوما وكان اقصر مدة من جميع خلفاء بني العباس خلافة الحاكم بامر الله ابي العباس احمد بن
الامير ابي علي القبي بن الامير علي بن الامير ابي بكر بن الامام المسترشد بالله بن المستظهر
بالله ابي العباس احمد وكان الحاكم هذا قدما قدمه الامير البرلي خليفة بحلب حين اقام السلطان
بيبرس المستنصر خليفة بمصر فلما اجتاز به المستنصر سار معه الى العراق واتفقا على المصالحة
وانقاد الحاكم للمستنصر لكونه اكبر سنا فلما انكسر المستنصر هرب من البين هو والحاكم مع الاعراب
وقدم الى مصر في يوم الخميس سادس عشرين شهر صفر سنة ستين وستماية فانزل

الظاهر بيبرس البندقداري بالبرج الكبير من قلعة الجبل ورتب له من الرواتب ما يكفيه فاقام على ذلك الى ثامن المحرم سنة احدى وستين وستماية فلما كان ثامن المحرم عقد له الملك الظاهر مجلس البيعة بالايوان من القلعة وحضر الوزير والقضاة والامرا وارباب الدولة وقرى نسب الحاكم على قاضي القضاة وشهد عنده جماعة فاثبته ثم مد يده فبايعه بالخلافة ثم بايعه السلطان ثم بايعه الوزير ثم الاعيان على طبقاتهم وخطب له على المنبر وكتب السلطان الى النواب والى ملوك الاقطار ان يخطبوا باسمه ثم انزله السلطان الى مناظر الكبش فاسكنه بها الى ان مات وفي هذا المجلس قلد الحاكم السلطنة للملك الظاهر وفي ثاني يوم الجمعة خطب الخليفة بالناس فبدا بقوله الحمد لله الذي اقام لال العباس ركنا وظهيرا وجعل لهم من لدنه سلطانا نصيرا وفي سنة اربع وستين وستماية قدم ولد الخليفة المستعصم بالله على والي دمشق فاكرمه وانزل بالدار الاسدية تجاه المدرسة العزيزية وقد كان اسيرا في ايدي التتار فلما كسر بركة خان هولاكو خان تخلص منهم وفي سنة خمس وستين وستماية توفي الشيخ شهاب الدين ابو شامة عبد الرحمن المقدسي العلامة الحافظ المحدث الفقيه المورخ صاحب المصنفات العديدة المفيدة وله نظم ومنه قوله حين اشتكي في مرض موته من الضربات التي ضربه بها بعض الظلمة وقيل له الا تشتكي عليهم فلم يفعل وانشا يقول

قلت لمن قال الا تشتكي * ما قد جرى فهو عظيم جليل
يقيض الله تعالى لنا * من ياخذ الحق ويشفي العليل
اذا توكلنا عليه كفى * فحسبنا الله ونعم الوكيل

وفي سنة سبع وستين وستماية هبت ريح شديدة غرقت ما ينيف على ماية مركب في النيل وهلك فيها خلق كثير ووقع هناك مطر شديد وفيها توفي الطبيب الماهر شرف الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن حيدرة الرحبي شيخ الاطباء بدمشق وكان فايق زمانه على اقرانه ومن شعره قوله ۞

يساق بنو الدنيا الى الحتف عنوة * ولا يشعر الباقي بحالة من يمضي
كانهم الانعام في جهل بعضها * بما تم من سفك الدما على بعض

وفي هذه توفي الشيخ ابو الحسن علي بن عبد الله بن ابرهيم الكوفي المغربي النحوي الملقب بسيبويه في وقته وكان فاضلا في صناعة النحو توفي بمارستان القاهرة ومن شعره

عذبت قلبي بهجر منك متصل * يا من هواه ضمير غير منفصل
ما زاد في غيرنا كبر بصدودكم * فاعرف الى الكحل من طرف الى كحل

وفي سنة ثمان وستين وستماية توفي القاضي محي الدين ابن الزكي ابو الفضل يحيى بن قاضي القضاة بهاء الدين ابو المعالي محمد من ولد ابان بن عثمان بن عفان تولى قضاء

دمشق غير مرة وكذلك اباوه وجده من قبله كل قد وليها وكان يذهب الى تفضيل علي على عثمان بن عفان وافق الشيخ محي الدين بن عربي ونظم قصيدة يذكر فيها ميله الى علي وان كان هو اموياً

اديني بما دان الوصي ولا ارى * سواه وان كانت امية محتدي
ولو شهدت صفين خيلي لاعذرت * وشاهد في حربها آل عبد شمسهدي
لكنت اسن البيض عنهم تراضياً * وامنعهم نيل الخلافة باليد

وفي سنة تسع وستين جا سيل عظيم الى دمشق حتى اغلقوا باب المدينة ودخل الما من اعلى السور ومن باب الفراديس فاتلف شيا كثيرا واغرق خلقا لا سيما الحجاج من الروم النازلين بين النهرين فان السيل اخذهم وجمالهم واحمالهم فهلكوا وفي هذه السنة امر السلطان الظاهر باراقة الخمور من ساير بلاده وتهدد من يعصرها بالقتل واسقط ضمان ذلك وكان ذلك بالقاهرة وحدها ضمانه كل شهر الف دينار وفيها توفي ابن سبعين عبد الحق بن ابرهيم محمد بن نصر بن محمد بن سبعين المقدسي الرقوطي نسبة الى رقوطة بلدة قريبة من مرسية ولد سنة اربع عشرة واشتغل بعلم الاوايل والفلسفة ومعرفة السيميا وكان صاحب مكة ابن نمي الحسني يحبه ويقربه وتوفي بمكة في الثامن والعشرين من شوال وفي سنة ثنتين وسبعين وستماية توفي بالروم الشيخ صدر الدين القونوي وله تصانيف عديدة من جملتها مفتاح الغيب وشرح الاسما وشرح سورة الفاتحة وكان عالما تقيا عظيم الشان وكان من ابنا الملوك ورباه الشيخ محي الدين العربي ودفن في قونية نفعنا الله ببركاته وفي هذه السنة توفي الشيخ العارف والفاضل الكامل العارف من بحر الظاهر والباطن محمد بن محمد بن حسين بن احمد بن قاسم ابن شيث بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق المعروف بمولانا جلال الدين الرومي القونوي وكان عالما بمذهب ابي حنيفة والخلاف وانواع من العلوم ثم تجرد وساح وحصل احوالا جليلة ونظم في لسان الفرس كتابا جليلا سماه المثنوي وذكر فيه اشيا غريبة وهو من عجايب الدنيا توفي رحمه الله في جمادي الاخرة في هذه السنة ودفن بقونية وقبره المشريف مشهور ثمة وفي هذه السنة توفي المولى خواجه نصير الدين الطوسي وكان عاقلا فاضلا كريم الاخلاق اشتغل في شبيبته وحصل علم الاوايل جيدا وصنف في ذلك في علم الكلام وشرح الاشارات لابن سينا ووزر لاصحاب قلاع الموت من الاسماعيلية ثم وزر لهلاكو وكان معه في وقعة بغداد وهو الذي بنى الرصد بمراغة ورتب فيه الحكما وغيرهم توفي ببغداد وله خمس وسبعون سنة وفي سنة ثلاث وسبعين ثار على اهل الموصل رمل حتى عم الافق وخرجوا من دورهم يبتهلون الى الله تعالى حتى كشف ذلك عنهم وفي سنة خمس وسبعين وستماية توفي العارف بالله الشيخ سيدي احمد البدوي صاحب الكرامات المشهورة واصله

من قرس جاود عكا زمانا ثم استوطن بمصر ثم سافر الى العراق ثم عاد الى مصر وتوفي
بها رحمه الله وفي سنة خمس وسبعين في رجب مات شيخ الاسلام شيخ الشافعية
القدوة الزاهد العلي محي الدين يحيى بن شرف النووي وله خمس واربعون سنة وصنف
وله سيرة مفردة في علومه وتصانيفه ودينه ويقينه وورعه وزهده وقنعته باليسير
وتعبده وتهجده وخوفه من الله تعالى وقبره بنوى يزار ونوى قرية من قرى حوران
بقرب زرع في ارض الشام وهي الان في غاية العمارة وقد اجاد تاج الدين السبكي
في مدح النواوي ۰ قال ۰

وفي دار الحديث لطيف معنى ۰ احن الى معالمها واوي
لعلي ان امس بحر وجهي ۰ ترابا مسه قدم النواوي

وفي سنة ثمان وسبعين اتفق بان وقع الخلف بين اهل الممالك كلها اختلفت التاتار
فيما بينهم واقتتلوا فقتل بعضهم بعضا وكذلك الافرنج قتل بعضهم بعضا وكذلك
قبايل الاعراب اقتتلوا قتالا شديدا وكذلك وقع الخلف بين الامرا الظاهرية بالديار
المصرية وفي سنة تسع وسبعين وقعت صاعقة بالاسكندرية على صخرة فاحرقتها
ولان ذلك فسبك فخرج منه حديد كذا كذا اوقية بالرطل المصري وفي سنة احدى
وثمانين توفي قاضي القضاة شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد بن ابرهيم بن ابي
بكر بن خلكان الاربلي الشافعي احد الايمة الفضلا والسادة العلما صاحب التاريخ
المسمى بوفيات الاعيان وفي سنة خمس وثمانين وستماية توفي القاضي الامام العلامة
ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي قاضيها وعالمها وعالم اذربيجان وتلك النواحي
مات بتبريز ومن مصنفاته تفسير القران العظيم وهو في غاية الحسن ونهاية اللطافة
والمنهاج في اصول الفقه وله شرح التنبيه في اربع مجلدات وله الغاية القصوى في
دراية الفتوي وشرح المنتخب والكافية في المنطق وله الطوالع وشرح المحصل وغير
ذلك وفي سنة سبع وثمانين وستماية توفي العلامة ابن النفيس علا الدين علي بن
ابي الحزم القرشي شيخ الطب بالديار المصرية وله التصانيف الفايقة كالموجز وشرح
القانون في الطب وغير ذلك وكان مشاركا لساير العلوم ايضا مع تفرده في الطب
وتوفي وقد قارب الثمانين وفي سنة ثمان وثمانين فتح السلطان قلاوون مدينة
طرابلس بعد ان حاصرها من مستهل ربيع الاول الى رابع جمادى الاخرة وشمل القتل والاسر
جميع من فيها وغنم اموالا لا تحصى وكانت قبل ذلك بايدي المسلمين من زمان معوية
فانه فتحها سفين بن مجيب لمعاوية فاسكنها معاوية اليهود ثم جدد عبد الملك بن
مروان عمارتها وحصنها واسكنها المسلمين وصارت امنة عامرة مطمينة وبها ثمار

الشام

الشام ومصر فان بها الجوز واللوز والموز والثلج والقصب والمياه جارية فيها تصعد منها
الى مكنة عالية وقد كان قبل ذلك ثلاث مدن متقاربة ثم صارت بلدا واحدا وفي سنة
ثلث وخمسماية استولى عليها الافرنج بعد حصار سبع سنين فكانت بيدهم الى هذا التاريخ
ولما اخذ السلطان قلاوون هذه البلدة امر بهدمها بما فيها من العماير والدور والاسوار
الحصينة التي كانت عليها وان يبنى على ميل منها بلدة غيرها امكن منها واحسن ففعل فهي
هذه البلدة التي يقال لها طرابلس الان وفي سنة تسعين وستماية انتهت عمارة
قلعة حلب بعد الخراب الذي اصابها من هولاكو واصحابه عام ثمان وخمسين وفي شوال
هذه السنة شرع في بناء قلعة دمشق بمرسوم الملك الاشرف خليل وفي سنة احدى وتسعين
وستماية في ذي الحجة توفي عمر بن محمد بن عمر الشيخ جلال الدين الحنفي وله حواشي على الهداية
وكتاب المغني في اصول الفقه وكان فقيها فاضلا عابدا توفي في عشر السبعين وفي
سنة ثنتين وتسعين ظهرت نار بارض المدينة النبوية نظير ما كان في سنة اربع وخمسين
وستماية على صفتها الا ان هذه النار يعلو لهيبها كثيرا وكانت تحرق الصخر ولا
تحرق السعف واستمرت ثلثة ايام وفي سنة ثمان وتسعين توفي ياقوت بن عبد
الله ابو الدر المستعصمي الكاتب لقبه جمال الدين واصله رومي كان فاضلا مليح الخط
مشهورا بذلك كتب ختما حسنا وكتب الناس عليه ببغداد وتوفي بها في هذه
السنة وله شعر رايق فمنه قوله ۰

تجدد الشمس شوقي كلما طلعت ۰ الى محياك يا سمعي ويا بصري
واسهر الليل في انس بلا ونس ۰ اذ طيب ذكرك في ظلمائه سمري
وكل يوم مضى لي لا اراك به ۰ فلست محتسبا ماضيه من عمري
ليلي نهاري اذا ما درت في خلدي ۰ لان ذكرك نور القلب والبصر

وفي هذه السنة في ليلة الجمعة ثامن عشر جمادي الاولى توفي امير المومنين الحاكم
بامر الله ودفن بجوار السيدة نفيسه في قبة بيت له وكانت خلافته اربعون
سنة واشهر وهو اول خليفة دفن بمصر **خلافة المستكفي بالله ابي الربيع سليمان ابن الحاكم
بامر الله امير المومنين الهاشمي العباسي** ثاني خلفاء مصر بويع بالخلافة بعهد من ابيه
في جمادى الاولى لسنة احدى وسبعماية وعمره عشرون سنة وقرى تقليده بعد
عزا والده وخطب له على المنابر على العادة وسكن مكان والده وفي هذه السنة
اعني سنة احدى وسبعماية في ربيع الاخر توفي السروجي العلامة شمس الدين احمد بن
ابرهيم بن عبد الغني كان بارعا في علوم شتى وله شرح الهداية وولي قضاء الديار
المصرية ومولده سنة سبع وثلاثين وستماية وفي سنة تسع وسبعماية برزت

المراسيم للمظفر الى ابيرسية الى البلاد النواب السلطانية بابطال الخمور وتخريب الخانات ونفي
اهلها ففعل ذلك وفرح المسلمون بذلك فرحا شديدا وفي سنة ست وعشرين وسبعماية
اجريت عين من عرفة الى مكة يسرها الله تعالى وانتفع الناس بها انتفاعا عاما وهذه العين
تعرف قديما بعين بازان اجراها الامير جوبان من بلد بعيدة وكانوا قد شرعوا في حفرها
وتجديدها فجاوا بها هذه السنة في العشر الاخر من جمادى الاولى واتفق انه في هذه السنة
يبست آبار مكة وقلت مياهها وقل ماء زمزم ايضا ولولا من الله تعالى على عباده باجراء
هذه القناة لنزح عن مكة اهلها وفي هذه السنة توفي ابن المطهر الشيعي جمال الدين
ابو منصور حسن بن يوسف بن مطهر الحلي العراقي الشيعي شيخ الشيعة ومقدمهم بتلك
النواحي وله التصانيف الكثيرة يقال انها زادت على ماية وعشرين مجلدا وعدتها
خمسة وخمسون مصنفا في الفقه والنحو والاصول والفلسفة وغير ذلك من الرفض فمنه
اشهرها بين الطلبة شرح ابن الحاجب في اصول الفقه ومجلدين في اصول الفقه على نهج المحصول
والاحكام وكان اشتغاله ببغداد وغيرها من البلاد واشتغل على نصير الطوسي وعلى غيره
ولما ترفض الملك خدابنده حظي عنده ابن المطهر وسار رجلا واقطعه بلاد كثيرة وفي سنة
سبع وعشرين توفي شيخ الشافعية العلامة كمال الدين الزملكاني وفي سنة ثمان وعشرين
توفي العالم العلم العلامة والبحر الفهامة تقي الدين احمد بن تيمية وكان له من الفضل وحدة
الذهن وفرط الادراك ما لم يكن لامر في عصره الا انه ينقل عنه بعض الاجتهادات والتغير للصحابة
والطعن في السلف من الصحابة والتابعين ووقع له بسبب ذلك وقايع مع علماء عصره
واعتقل بسببه في الحبس مرات عديدة واخرها توفي معتقلا في قلعة دمشق وفي سنة
تسع وعشرين توفي الشيخ عفيف الدين محمد بن قراجا بن سليمان السهروردي الصوفي الواعظ
له شعر ومعرفة الالحان والانغام ومن شعره قوله

بشراك هذا الحي قد بانا • فخلها تستظل الايك والبانا
منازل ما وردنا طيب موردها • حتى شربنا كوس البين الوانا
متنا غراما وشوقا في المسير فمذ • وافا نسيم اللقا والقرب احيانا

وفي سنة ثلاث وثلاثين ارسل الملك الناصر بابا للكعبة مصفحا بصفايح من فضة
زنتها خمسة وثلاثون الفا وثلثماية وكسور وركب على الكعبة وقلع الباب العتيق الذي
عمله صاحب اليمن وكان مكتوبا على الفردتين اللهم يا ولي يا علي اغفر ليوسف بن عمر
ابن علي ثم ان المستكفي بالله استمر دهرا هو والسلطان الناصر كالاخوين يلعبان بالاكرة
ويخرجان الى التنزهات وسافر معا الى غزوة التاتار نوبة فما زال حتى وشي الوشي
بينهما فتغير خاطر الملك الناصر عليه وذلك في سنة ست وثلاثين فامره ان ينتقل

من القلعة الى مناظر الكبش حيث كان ابوه ساكن ثم امره ان يخرج الى قوص فيقيم بها وذلك في
ثامن عشر ذي الحجة سنة سبع وثلاثين فخرج اليها هو واولاده وهم قريب من ماية نفس وتوجع
لذلك كثيرا واستمر بها الى ان مات في شعبان سنة اربعين ودفن بها **خلافة الواثق بالله ابرهيم**
ابن محمد المستمسك ابن الحاكم احمد بويع بالخلافة في يوم الاثنين ثالث رمضان
بعد ان جمع الملك الناصر القضاة بدار العدل على العادة فعرفهم بما اراد من اقامة ابرهيم
المذكور في الخلافة فامتنعوا عن ذلك اولا ثم بعد اربعة اشهر عقد الملك الناصر مجلسا آخر
فامضى بيعته الاولى فبايعه الناس وكان جد الواثق الحاكم بامر الله عهد الى ابنه محمد ولقبه
المستمسك بالله ابي عبد الله محمد فمات في حياته فعهد الى ابنه ابرهيم هذا ظنا انه يصلح للخلافة
فراى انه غير صالح لما له من الانهماك في اللعب ومعاشرة الارذال فنزل عنه وعهد الى ولده لصلبه
المستكفي بالله وهو عم ابرهيم وكان ابرهيم قد نازعه لما مات الحاكم فلم يلتفت اليه الناس
اعتمادا على قول الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في ذلك فاقام على ضغينة حتى كان هو
السبب في الوقيعة بين عمه وبين الناصر وجرى ما جرى وفي سنة احدى واربعين في
ذي الحجة توفي الملك الناصر وقام في الملك بعده ابنه المنصور ابو بكر فلما كان سلخ ذي الحجة
جمع الملك المنصور القضاة والاعيان وشاور في حق احمد بن المستكفي فاتفقوا على خلافته
لعهد ابيه اليه وكان مدة خلافة الواثق سنة وايام **خلافة الحاكم بامر الله ابي العباس**
احمد بن المستكفي سليمان امير المؤمنين الهاشمي العباسي المصري بويع بالخلافة
بيعة عامة بعد خلع الواثق وكان ابوه المستكفي قد عهد اليه بالخلافة بقوص واشهد
عليه اربعين عدلا ولم يمض الناصر عهد المستكفي الى ابنه وعدل عنه الى الواثق ثم في
يوم الاثنين ثاني محرم سنة اثنين واربعين حضر الخليفة الحاكم والسلطان المنصور
والقضاة بدار العدل فجلس الخليفة ثم السلطان ثم قام الخليفة فخطب واوصى بالعدل
والرفق ثم ذكر تقليد السلطان المنصور والبس السلطان خلعة سوداء وقلده سيفا عربيا
وفي سنة ثلاث واربعين وسبعماية توفي بالقاهرة العالم المتقن فخر الدين عثمان
ابن علي بن محجن البارعي الزيلعي شارح الكنز في فقه ابي حنيفة رحمه الله قال
السيوطي قدم القاهرة ودرس وافتى ونشر الفقه وانتفع به الناس ومات بها
في رمضان هذه السنة واستمر الخليفة في منصبه الى ان مات بالطاعون شهيدا
في منتصف سنة ثلاث وخمسين ولم يعهد بالخلافة لاحد **خلافة المعتضد بالله ابي**
بكر بن المستكفي بالله ولما توفي الحاكم اجتمع الاعيان على توليته وهو اخو الحاكم المتوفي
وضم اليه نظر المشهد النفيسي وفي سنة ست وخمسين وسبعماية في جمادى الآخرة مات
شيخ العلماء تقي الدين ابو الحسن علي السبكي الانصاري وله المصنفات الكثيرة الجليلة

قال السيوطي هو عندي عنزلة سفيان الثوري ولد بسبك من اعمال المنوفية في سنة ثلاث وثمانين وستماية ورثاه برهان الدين القيراطي بقوله

ستبكيك عيني ايها البحر بالبحر • فيومك قد ابكى الورى بدموع النهر

لقد كنت بحرًا للشريعة لم تزل • تجود علينا بالنفيس من الدرر

وهي قصيدة طويلة بديعة في الحسن وفي سنة ثمان وخمسين وسبعماية توفي امير كاتب ابن امير عمر بن امير غازي قوام الدين ابو حنيفة الاتقاني درس ببغداد ودمشق ثم قدم الى مصر فدرس بالجامع المارداني وبالصرغتمشية اول ما فتحت وكان راسًا في مذهب الحنفية بارعًا في الفقه والعربية واللغة صنف شرح الهداية وسماه غاية البيان وهو شرح جليل وصنف شرح الاخسيكثي وغير ذلك ولد في سنة خمس وثمانين وستماية ومات في شوال هذه السنة وفي هذه السنة توفي الفاضل السراج الهندي عمر بن اسحق بن احمد الغزنوي قاضي القضاة بالديار المصرية وتفقه على فضلاء عصره وصنف شرح الهداية والشامل في الفروع وشرح البديع وشرح المغني وشرح تائية ابن الفارض وغير ذلك وفي سنة اثنتين وستين وسبعماية في المحرم توفي جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الحنفي الزيلعي سمع من الفضلاء واخذ عن الفخر الزيلعي شارح الكنز وغيره والف تخريج احاديث الهداية وتخريج احاديث الكشاف واقام المعتضد الى ان مات ليلة الاربعاء ثامن عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وستين وعهد بالخلافة الى ولده المتوكل محمد فكانت مدة خلافته عشر سنين **خلافة المتوكل على الله ابي عبد الله محمد بن المعتضد بالله العباسي المصري** بويع بالخلافة بعد وفاة ابيه بعهد منه اليه في سابع جمادى الاخرة سنة ثلاث وستين وسبعماية والمتوكل هذا تخلف من اولاده لصلبه خمسة خلفاء وهم العباس وداود وسليمان وحمزة ويوسف الاتي ذكرهم ذكرهم في محلهم وهذا شي لم يقع لخليفة واما اربعة فقد وقع في بني عبد الملك وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام وفي سنة خمس وسبعين توفي ابو الوفا محيي الدين عبد القادر ابن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم القرشي الحنفي لازم الاشتغال فبرع في الفقه ودرس وافاد وصنف شرح الهداية سماه العناية وشرح معاني الاثار للطحاوي وعمل الوفيات من سنة مولده الى سنة ستين وصنف البستان في فضائل النعمان والجواهر المضية في طبقات الحنفية وغير ذلك وفي سنة ست وسبعين وسبعماية توفي الفاضل الاديب ابن ابي حجلة شهاب الدين ابو العباس احمد بن يحيى بن ابي بكر بن عبد الواحد التلمساني الحنفي نزيل دمشق ثم القاهرة وكان قد مهر في الادب ونظم الكثير ونثر فاجاد وترسل فصنف في عمل المقامات وغيرها وكان ينحط على الصوفية وقد كتب

كتابا عارض فيه قصايد ابن الفارض وامر عند موته ان يوضع ذلك الكتاب في نعشه ويدفن معه في قبره وله مؤلفات حسنة ومجاميع لطيفة منها السكردان ومركاد الاظراف وعنوان السعادة وفي هذه السنة توفي العالم الكامل شمس الدين ابن الصايغ الحنفي النحوي واسمه محمد بن عبد الرحمن بن علي بن الحسن الزمردي اشتغل في عدة فنون ولازم ابا حيان ومهر في العربية وغيرها ودرس وافاد ثم ولي قضاء العسكر وكان فاضلًا بارعًا حسن النظم والنثر كثير الاستحضار قوي البادرة ومن تصانيفه شرح الالفية في مجلدين وشرح المشارق في ست مجلدات قال ابن حجر وله فيها مباحث لطيفة والتذكرة النحوية والمباني في المعاني والمنهج القويم في القران العظيم وغير ذلك من المولفات وله في الخال

بروحي افدي خاله فوق خده • ومن انا في الدنيا افديه بالمال

تبارك من اخلى من الشعر خده • واسكن كل الحسن في ذلك الخال

وما احسن قول ابن ابي حجلة في هذا المعنى

تفرد الخال عن شعر بوجنته • فليس في الخد غير الخال والخفر

يا حسن ذاك المحيا اذ به سوى • خال من المسك في خال من الشعر

وفي السنة المذكورة توفي كمال الدين ابو الفضل ابن الشحنة والد العلامة محب الدين ابي الوليد واسمه محمد بن محمد بن محمود بن غازي ايوب والشحنة هو جد محمود الاول وكان ابو الوليد المذكور فاضلًا بارعًا حنفيًا درس وافاد ومات بحلب واستمر المتوكل في الخلافة الى رجب سنة خمس وثمانين فبلغ الظاهر برقوق ان جماعة ارادوا ان يقتلوه اذا ركب الى الميدان ويقوموا بنصرة الخليفة واستبداده بالامر وان الخليفة ذكر له ما فوض اليه السلطنة الا كرها وانه لم يسر في ملكه بالعدل فاستدعى برقوق بالقضاة ليفتوه في الخليفة بشي فامتنعوا وقاموا عنه فخلع هو الخليفة بقوته وسجنه بالقلعة وطلب عمر بن ابرهيم ابن المستمسك بن الحاكم وبايعه بالخلافة ولقبه الواثق وكان المتوكل هذا قد خلعه الامير اينبك البدري بالمعتصم بالله ابي يحيى زكريا بن ابرهيم بن الحاكم في سنة تسع وسبعين ثم بعد عشرين يومًا اعاد المتوكل الى منصبه **خلافة الواثق بالله ابي حفص عمر بن المعتصم ابرهيم بن المستمسك بالله ابي محمد بن الحاكم بامر الله** بويع بالخلافة بعد خلع المتوكل ثم في ذي القعدة من هذه السنة اخرج المتوكل من السجن واقام بداره مكرمًا وفي سنة ست وثمانين توفي في المحرم توفي الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن عبد الكريم الكرماني شارح البخاري نزيل بغداد ولد في عام سبع عشرة وسبعماية واشتغل بالعلم واخذ عن والده ثم لازم القاضي عضد الدين مدة اثنتي عشرة سنة واخذ عن غيره وطاف البلاد ودخل مصر والشام والحجاز والعراق ثم استوطن بغداد وتصدى

لنشر العلم بها اثنتين سنة وكان مقبلا على شانه معرضا عن ابناء الدنيا وقد حج غير مرة وجاور
بمكة وخرج الى الطايف ايام مجاورته توفي في المحرم وهو راجع من مكة في بعض المنازل
ونقل الى بغداد فدفن بها وكان اعد لنفسه قبرا بجوار قبر الشيخ ابي اسحاق الشيرازي
ومات عن سبعين سنة الا سنة وفي هذه السنة في تاسع عشر رمضان توفي الشيخ اكمل الدين
محمد بن محمود بن احمد الرومي البابرتي علامة المتاخرين وخاتمة المحققين برع وساد
ودرس وافاد قدم الى حلب واقام بها مدة ثم قدم القاهرة بعد سنة اربعين وسبعمائة
وصحب شيخون واختص به وقرره شيخا بالخانقاه التي انشاها وفوض نظرها اليه
فباشرها احسن مباشرة وعرض عليه القضاء مرارا فامتنع وكان قوي النفس عظيم الهمة
مهابا عفيفا حسن المعرفة بالفقه والعربية والاصول وصنف شرحا على الهداية تصنيفا
حسنا وشرح مشارق الانوار وشرح المنار والدين النسفي في الاصول وشرح البزدوي
وشرح مختصر بن الحاجب وشرح التلخيص وحاشية على الكشاف وغير ذلك وكان صاحب
تواضع وتلطف في المعاشرة وانصاف في الجملة وكان اصحاب المناصب على بابه قاعين
باوامره ساعين الى قضاء مآربه وكان الملك الظاهر برقوق يبالغ في اكرامه
وتعظيمه حتى انه اذا اجتاز به لا ينزل راكبا واقفا على باب الخانقاه الى ان يخرج فيركب
معه ويتحدث معه في الطريق ولم يزل على ذلك الى ان مات في ليلة الجمعة من هذه
السنة وحضر سلطان مصر فمن دونه جنازته واستمر الواثق في الخلافة الى ان مات
يوم الاربعاء تاسع عشري شوال سنة ثمان وثمانين فكلم الناس برقوق في اعادة المتوكل
فابى واحضر اخاه عمر زكريا الذي كان اينبك ولاه تلك الايام اليسيرة فبايعه ولقبه
المعتصم بالله فكانت مدة خلافة الواثق نحو ثلاث سنين وثلاث اشهر خلافة المعتصم
بالله ابي يحيى زكريا بن المعتصم ابرهيم بن المستمسك بالله محمد استمر المعتصم هذا في الخلافة
الى ان خرج الاتابك يلبغا الناصري نايب حلب على الظاهر برقوق بسبب ما فعل في
حق المتوكل وتبعه في ذلك خلق كثير فلما راى الظاهر تنفر القلوب عنه بسبب المتوكل
استشار في امره فاشار عليه اكابر الدولة بتلافي امر المتوكل واعادته الى الخلافة
ففعل ذلك وعزل المعتصم زكريا ولزم المعتصم داره الى ان مات وذلك في سنة
احدى وتسعين وسبعمائة ذكر عود الخليفة المتوكل على الله ابي عبد الله محمد
الى منصب الخلافة فلما عاد الى منصبه انعم الظاهر برقوق عليه باشيا كثيرة
واكرمه غاية الاكرام وتصافيا بحيث ان برقوق لما خلع من السلطنة في سنة
اثنتين وتسعين بالمنصور حاجي وصار الناصري مدبر مملكته ووقع لبرقوق
ما وقع من الخلع والحبس بالكرك لم يتكلم فيه المتوكل بكلام قادح وقد خاض اصحاب

برقوق الى ما خاضوا فلما ايسوا من عوده فلما اعيد الظاهر برقوق الى ملكه
لم ينقم على المتوكل بشيء في الظاهر لمعرفته وهو اول من اثرى من خلفاء
مصر وكثر اولاده ورزق مالا كثيرا يقال انه جاء له مائة ولد ما بين مولود
وسقط ومات عنه اولاد ذكور واناث وولي الخلافة منهم خمسة ولا نظير لذلك
واتفق للمتوكل هذا انه عاد الى الخلافة بعد خلعه مرتين ولم يقع ذلك لاحد فيما
تقدم الا للمقتدر فقط والمتوكل هذا هو الذي راسل اليه سلطان الروم وقيصران
الفرقم ابويزيد يلدرم خان بن مراد خان بن اورخان بن عثمان في سنة سبع
وتسعين وسبعمائة بهدايا وتحف في طلب تشريف منه بالسلطنة فجهز له ذلك
وفي سنة خمس وثمانمائة توفي عالم مصر سراج الدين ابو حفص عمر بن رسلان البلقيني
كان بارعا في الفقه والحديث والاصول وانتهت اليه رياسة مذهب الشافعي بمصر
واستمر المتوكل في خلافته هذه الى ان مات ليلة الثلاثاء ثاني عشري رجب في الدولة الناصرية
فرج بن برقوق سنة ثمان وثمانمائة فكان مجموع خلافته بما كان فيها من الخلع
والحبس سنين نحوا من خمس واربعين سنة تخمينا خلافة ابي العباس الفضل المستعين بالله العباس
بن المتوكل على الله امير المؤمنين السلطان العباسي الهاشمي بويع بالخلافة
بعد موت ابيه في يوم الاثنين مستهل شعبان سنة ثمان وثمانمائة بعهد من ابيه
المتوكل اليه وتم امره في الخلافة الى ان سافر مع الملك الناصر فرج الى الشام في سنة
اربع عشرة وثمانمائة لقتال شيخ ونوروز فلما انكسر الناصر من الامراء من دخل الشام
وتجهز للحرب ثانيا فلم ينتج امره وانكسر ثانيا وحوصر بدمشق وقد استولت الامرا
على الخليفة هذا والقضاة وطال الامر بين الامراء والسلطان الناصر ولم يجد
الامراء بدا من خلع الناصر وسلطنة الخليفة المستعين بالله فاقاموه في منصب السلطنة
بعد ممانعة كثيرة على كره منه ولما تسلطن المستعين عظم امره الى ان قتل الملك
الناصر وعاد الامير شيخ المحمودي بالمستعين الى الديار المصرية وقد صار نوروز الحافظي
نايبا على دمشق واخذ الشيخ يسير مع المستعين على قاعدة الخلفاء لا على قاعدة السلاطين
فعظم ذلك على المستعين وكان في ظنه انه يستبد بالامر فجاء الامر على خلاف
ذلك فصار في قلعة الجبل كالمسجون بها وليس له من الامر شيء واخذ الامير شيخ
في اسباب السلطنة الى ان تم له ذلك وتسلطن في مستهل شعبان سنة خمس عشرة
وثمانمائة على كره من المستعين من السلطنة وخلع المستعين من السلطنة بغير امر
موجب لذلك بل بالشوكة فكانت مدة سلطنة المستعين سبعة اشهر وخمسة ايام
وليس فيها الا مجرد الاسم واستمر في الخلافة وهو محتفظ به بقلعة الجبل الى ذي الحجة

سنة ست عشرة وثمانمائة ثم خلعه المؤيد شيخ من الخلافة ايضا بالمستعين فتضرر داود وارسله الى سجن الاسكندرية فسجن بها الى ان اطلقه الاشرف برسباي ورسم له بالسكنى في الاسكندرية فسجن بها الى ان اطلقه الاشرف برسباي ورسم له بالسكنى في الاسكندرية فسكن بها الى ان مات في يوم الاربعا العشرين من جمادى الاخرة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بالطاعون ولم يبلغ الاربعين ودفن بالاسكندرية وفي سنة خمس عشرة وثمانمائة توفي العلامة ابو الوليد الشيخ محب ابو الوليد محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن غازي بن ايوب ابن محمود الحنفي المعروف بابن الشحنة اشتغل قديمًا وبرع في الفقه والادب والفنون وكان كالى الهمة كثير الاستحضار وله تصانيف منها تفسير القران العظيم وشرح الكشاف لكنه ما اكمله وله مختصر في الفقه وعمل تاريخًا لطيفًا اجاد فيه كل الاجادة وله نظم رائق وحظ فائق عاش خمسًا وسبعين سنة وقال القاضي ابن حجر وكان منفردًا بالرياسة علمًا وعملًا في بلده وعصره وعزة في جبهة دهره وولي قضاء حلب ودمشق والقاهرة ثم قضاء الشام كله ومن نظمه

ساقي المدام دع المدام وكلما • في الكاس من وصف المدامة فيكا

فعل المدام وكونها ومزاجها • في مقلتيك ووجنتيك وفيكا

خلافة المعتضد بالله ابي الفتح داود بن المتوكل على الله ابي عبد الله محمد الهاشمي العباسي

بويع بالخلافة بعد خلع اخيه المستعين في يوم الخميس سادس عشر ذي الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة وفي سنة تسع وعشرين وثمانمائة توفي بالهند بدر الدين محمد بن ابي بكر بن عمر الدماميني الاسكندراني كان قد تعانى الادب ففاق في النحو والنظم والنثر وشارك في الفقه وغيره ومهر واشتهر ذكره وصنف حاشية على مغني اللبيب وشرح التسهيل وشرح البخاري وشرح الخزرجية وفي سنة تسع وعشرين وثمانمائة في ربيع الاخر توفي قارئ الهداية سراج الدين عمر بن علي كان في اول امره خياطًا بالحسينية ثم اشتغل ومهر في الفقه وغيره وتقدم في الفقه حتى صار المشار اليه في مذهب الحنفية وكثرت تلامذته والاخذون عنه وولي مشيخة الشيخونية ومات في هذه السنة وقد نيف على الثمانين وفي سنة ثلاثين وثمانمائة توفي عبد الرحمن ابن محمد بن محمد بن محمود بن غازي اخو العلامة محب الدين ابي الوليد بن الشحنة وكان فقيهًا حنفيًا وله نظم حسن ومنه قوله

لا تلوموا الغمام ان صب دمعًا • وتوالت لاجله الانواء

فالليالي كثرت فيه الرزايا • فبكت رحمة علينا السماء

واقام المعتضد في الخلافة ثلاثين سنة وقد تسلطن في ايامه عدة سلاطين وكان

نبيلا ذكيا فاضلا وكان فيه كل الخصال الحسنة سيد بني العباس في زمانه اهلا للخلافة بلا مراء فعة كريمًا عاقلا سيوسا حلو المحاضرة يجالس العلما والفضلاء ويجلهم وكان يجتهد في السير على قاعدة الخلفاء مع جلسائه وندمائه فيضعف وجوده من هذا الامر ثم انتحل المرض بسبب ذلك كان صالحًا ورعًا وعبادة وتوفي بعد مرض طويل في رابع من شهر ربيع الاخر سنة خمس واربعين وثمانمائة وشهد السلطان جقمق الصلاة عليه ودفن عند ابائه بالمشهد النفيسي خارج القاهرة فلما حضرته الوفاة عهد بالخلافة الى شقيقه ابي الربيع سليمان خلافة المستكفي بالله ابي الربيع سليمان بن المتوكل على الله محمد بويع بالخلافة بعد موت اخيه داود بعهد منه اليه في العشر الاول من شهر ربيع الاول سنة خمس واربعين وثمانمائة وفي سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة توفي في ذي الحجة ابن حجر الامام حافظ زمانه قاضي القضاة شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني ثم المصري عانى اولا الادب ونظم الشعر فبلغ فيه الغاية ثم طلب الحديث وبرع فيه وتقدم في جميع فنونه وانتهت اليه الرحلة والرياسة في الحديث في الدنيا باسرها والف كتبا كثيرة كشرح البخاري وتهذيب التهذيب وتقريب التهذيب واملى اكثر من الف مجلس ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وتوفي في هذه السنة ولما تبعوا جنازته امطرت السما ولم يكن زمان مطر وانشد بعضهم في ذلك المطر

قد بكت السحب على • قاضي القضاة بالمطر

وانهدم الركن الذي • كان مشيدًا بالحجر

واستمر المستكفي في الخلافة الى ان مات في ثاني المحرم من سنة خمس وخمسين وثمانمائة بعد انقضاء عدة ايام ولم يعهد لاحد من اخوته ومات وهو في عشر التسعين تخمينًا وحضر السلطان الظاهر جقمق الصلاة عليه ومشى في جنازته الى تربته وتولى حمل نعشه في بعض الاحيان ودفن بمشهد النفيسي عند ابائه وكان المستكفي من صلحاء الخلفاء وعبادهم صالحًا دينًا عابدًا كثير التعبد والصلاة والتلاوة كثير الصمت حسن السيرة وكان الظاهر جقمق يعتقده ويعرف له حقه خلافة القائم بامر الله ابي البقاء حمزة بن المتوكل على الله بويع له بالخلافة بعد موت اخيه سليمان لكونه اسن الاخوة وامثلهم ولقب القائم بامر الله وكان شهمًا صارمًا اقام الخلافة قليلا وفي هذه السنة اعني سنة خمس وخمسين وثمانمائة في ذي الحجة توفي العيني قاضي القضاة بدر الدين محمود بن احمد بن موسى بن احمد بن حسين بن يوسف بن محمود ولد في رمضان سنة اثنتين وستين وسبعمائة وتفقه واشتغل بالفنون وبرع ومهر ودخل القاهرة وولي الحسبة مرارًا وقضاء الحنفية وله تصانيف منها شرح البخاري وشرح الشواهد وشرح معاني الاثار

وشرح الهداية وشرح المجمع وشرح درر البحار وطبقات الحنفية وغير ذلك ثم ان الجند
خرجوا على الاشرف اينال فقام معهم القايم ومد نفسه بطلب الملك فانهزم
الجند ولم يحصل بين يديهم شي فقبض عليه الاشرف وطلبه الى القلعة وقال بين ذلك فحكى
ان الخليفة قال خلعت نفسي وعزلتك وكان غلطة منه فقال له قاضي القضاة
علم الدين البلقيني وكان حريصًا على جعل الخلافة الى اخي الخليفة يوسف لكونه زوج ابنته
فقال له قد بان انخلع بنفسه فانخلع وثنى بخلع السلطان وهو غير خليفة فلم ينفذ عزله
وحكم بصحة خلعه وذلك في جمادى الاخرة سنة تسع وخمسين وبايع اخاه ابا المحاسن
يوسف ولقب المستنجد بالله وسير القايم الى الاسكندرية الى ان مات بها سنة ثلاث
وستين ودفن عند شقيقه المستعين ومن الاتفاق الغريب انهما اخوان شقيقان كل
منهما خلع وسكن الاسكندرية ودفنا معا وحكم بخلعهما قاضيان اخوان ذلك حكم بخلعه
الجلال البلقيني وهذا حكم بخلعه اخوه العلم البلقيني

خلافة المستنجد بالله ابي المحاسن يوسف بن محمد المتوكل الهاشمي العباسي

بويع الخلافة ثالث رجب سنة تسع وخمسين وفي
سنة احدى وتسعين وثمانماية في رمضان توفي ابن الهمام العلامة كمال الدين محمد بن
عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود الحنفي السيواسي ثم الاسكندري ولد تقريبًا سنة
تسعين وسبعماية وتفقه بالسراج قاري الهداية وغيره وتقدم على اقرانه في انواع العلوم
من الفقه والاصول والنحو والمعاني وغيرها وكان علامة محققا جليا نظارا وتولى
المناصب ثم تركها وله تصانيف حسنة منها شرح الهداية وهو كتاب يستغني بشهرته
عن تعريفه الا انه غير تام وله التحرير في اصول الفقه وفي سنة اثنتين وتسعين وثمانماية
في ذي الحجة توفي الشمني الامام تقي الدين ابو العباس احمد بن الشيخ المحدث كمال الدين محمد بن
محمد بن حسن التميمي الداري الحنفي قرأ على علماء عصره وبرع في الفنون وانتفع به
الخلق وصنف حاشية على المغني وحاشية على الشفاء وشرح النقاية في الفقه
وشرح نظم النخبة لابيه وله ارفق المسالك لتادية المناسك وطلب لقضاء الحنفية
فامتنع واستمر المستنجد في الخلافة ساكنا عند اخوته الى ان توفي الظاهر خشقدم
فدعاه اليه ليكن يسكن عنده في القلعة واستمر ساكنا بها الى ان مات يوم السبت رابع
عشر المحرم سنة اربع وثمانين وثمانماية وعهد بالخلافة الى ابن اخيه سيدي عبد
العزيز يعقوب

خلافة المتوكل على الله سيدي عبد العزيز بن يوسف بن محمد المتوكل

بويع بالخلافة بعد موت عمه القايم في سادس عشر المحرم وامضى عهد
عمه بالخلافة اليه في القلعة بحضرة القضاة والاعيان ثم لبس تشريف الخلافة ونزل الى داره
والقضاة والاعيان بين يديه وكان يوما مشهودا ودام المتوكل في الخلافة الى ان مرض في

محرم سنة ثلاث وتسعماية وعهد بالخلافة لولده الشرفي يعقوب بن المتوكل من بعد ان
ثقل مرضه في ثالث عشر هذا الشهر وكتب وصيته والتزم ولده هذا ان يوفي ما عليه من
الديون وفي يوم الجمعة ثاني صفر سنة ثلاث وتسعماية توفي الخليفة المتوكل على الله امير
المؤمنين سيدي عبد العزيز العباسي ودفنوه في هذا اليوم وعهد لولده **المستمسك
بالله ابي الصبر يعقوب بن عبد العزيز بن يوسف بن محمد المتوكل** في غد هذا
اليوم الى القلعة ودخل على السلطان والامرا حضور فلبس الطرحة السودا العباسية
والخلعة الفوقانية الخضرا والفرجية البيضا فافيضت على يعقوب هذا وعلى الجميع الشعار
الاسود وجاء الى السلطان فاجلسه وجلسا وقرأ الخليفة الفاتحة ودعا وانصرف في جماعة
كثيرة معه من اقاربه واصحابه وفي تاريخ عبد الباسط الحنفي وهو خير بني العباس الموجود
دينا وفضلا وسكونا وكان هو لقب نفسه بنفسه في يوم مات ابوه المستمسك بالله
وكنى نفسه بابي الصبر وخطب له على منبر المشهد النفيسي قبل لبس شعار الخلافة في يوم الجمعة
ثم توفي المستمسك المذكور بعد ان اقام مدة طويلة وتولى الخلافة بعده ابنه **المتوكل على
الله محمد بن يعقوب بن عبد العزيز وهو اخر خلفا العباسية** وبه انقرضت الخلافة
في الدنيا عن بني العباس ولما استولى السلطان الاعظم صاحب الروم والعراق والديلم
سليم خان بن بايزيد خان على الديار المصرية عام اثنين وعشرين وتسعماية قبض على المتوكل
هذا وعاد به الى الروم وحبسه في السبع قلال الموسومة بيدي قله ولم يزل محبوسًا الى ان
قرب السلطان المذكور من الوفاة سنة ست وعشرين وتسعماية فامر باطلاقه وعين له
كل يوم ستين درهما عثمانيا فسار المتوكل الى مصر وسكن بها الى ان توفي وخلف ثلاثة اولاد
عمر وعثمان ويحيى ثم مات يحيى وبقي عمر وعثمان ولهما اليوم وظيفة دارة من الخزينة
العامرة السلطانية العثمانية حرسها الله تعالى عن نكبات الدهر وافات العصر امين

الباب التاسع عشر في ذكر الدولة الحسنية والدوحة الزكية الهاشمية

بمكة المكرمة والطايف وينبع وهم ثلاثة بطون كلهم من ولد الحسن المثنى ابن الحسن
السبط الكبير قال الشيخ كمال الدين بن طلحة لم يكن لاحد من اولاد الحسن عقب غير
اثنين منهم وهما الحسن وزيد وقد ذكرنا نبذًا من احوالهما وفي الفصول المهمة روي
ان الحسن هذا خطب الى عمه الحسين السبط الصغير احدى ابنتيه فاطمة وكانت جميلة
فتزوجها منه وحضر الحسن المذكور مع عمه الحسين السبط وقعة الطف واسر ثم تخلص
ومات وله خمس وثلاثون سنة واخوه زيد حي ولما مات ضربت فاطمة بنت الحسين
على قبره فسطاطا كانت تقوم الليل وتصوم النهار وكانت رضي الله عنها تشبه الحور العين
بجمالها فلما كان راس السنة قالت لمواليها اذا اظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط فلما اظلم

الليل فوصتوا فسمعت قايلا يقول ـــــ هل وجدوا ما فقدوا فاجابه الآخر بل يئسوا فانقلبوا
وفي كتاب جواهر العقدين ان عبد الله المحض بن الحسن المثنى كان شيخ بني هاشم
في زمانه جمع محاسن كثيرة وهو والد محمد الملقب بالنفس الزكية ووالد ابرهيم ايضا وانما سمي
بالمحض لانه اول من جمع ولادة الحسن والحسين من الحسنية لان امه فاطمة بنت الحسين واول
من جمعها من الحسينية محمد الباقر لان امه ام عبد الله فاطمة بنت الحسن السبط فلما كان
في اواخر دولة بني مروان وضعفهم اراد بنو هاشم ان يبايعوا منهم من يقوم بالامر فاتفقوا
على محمد وابرهيم ابني عبد الله المحض فلما اجتمعوا لذلك ولم يحضر جعفر الصادق ارسلوا لطلبه
فقال عبد الله دعوه فانه ليفسد عليكم امركم فلما دخل جعفر الصادق عليهم سالهم
عن سبب اجتماعهم فاخبروه فقال لعبد الله والله لا نتركك وانت شيخ بني هاشم
وتبايع لهذين الغلامين فقال عبد الله انما يمنعك من بيعتهما الحسد فمد يدك
لنبايعك فقال جعفر والله انها ليست لي ولا لهما وانها لصاحب القباء الاصفر
ليغلب بها صبيانهم وغلمانهم ثم نهض وخرج وكان المنصور العباسي يومئذ
حاضرا وعليه قباء اصفر فما زالت كلمة جعفر تعمل فيه حتى ملكوا وفي نهاية الادب للعالم
القلقشندي بويع المهدي محمد بن عبد الله الكامل بالخلافة بمكة في آخر الدولة الاموية
وحضر بيعته ابو جعفر المنصور الدوانيقي العباسي وهو القايل من ابيات

قوموا ببيعتكم ننهض بطلعتنا • ان الخلافة فيكم يا بني حسن

في شعر طويل ثم كان له شان مع ابي جعفر المنصور في خلافته ووقع بينهما مكاتبات
ومحاورات يطول ذكرها واخوه ابرهيم بن عبد الله بويع له بالخلافة في البصرة وسيجي
ذلك ان شاء الله تعالى مع نبذة من اخبارهما ثم ظهر بالحجاز بنو الاخيضر في سنة احدى
وخمسين ومائتين فبقوا بها الى ان غلب عليهم القرامطة سنة سبع عشرة وثلثماية
قال في عمدة الطالب واعقب يوسف الاخيضر بن ابرهيم بن موسى الجون من ثلثة
الامير ابي عبد الله محمد صاحب اليمامة يعرف بالاخيضر الصغير وابو الحسن ابرهيم بن
يوسف وابو جعفر احمد بن يوسف وكان له اولاد اخر منهم الحسن بن يوسف ظهر بالحجاز
وقتله بنو العباس بمكة ومنهم اسمعيل بن يوسف ظهر بالحجاز وتسمى بالسفاك سنة
احدى وخمسين ثم قصد مكة وغلب عليها ايام المستعين وعور العين واعترض الحاج
فقتل منهم جمعا كثيرا ونهبهم ونال الناس بسببه بالحجاز جهد كبير ثم مات على فراشه
فجاة في ربيع الاول سنة اثنتين وخمسين ومايتين ولا عقب له وقام اخوه محمد
ابن يوسف بعد وفاته واحترز في سيرته في السفك والنهب فارسل المعتز ابا الساج
الاشروسني في عسكر ضخم فهرب محمد منه وسار الى اليمامة فملكها وملكها اولاده بعده

فهم

فهم هناك يقال لهم الاخيضريون وبنو يوسف ايضا وولي الامير ابو عبد الله محمد بن
يوسف صاحب اليمامة اثني عشر ابنا اعقب منهم ثلثة وهم يوسف الامير وفيه البيت والعدد
وابرهيم وابو عبد الله محمد بن محمد قتيل القرامطة قتل هو وبنو اخيه اسمعيل وابرهيم
وادريس الاكبر والحسين بنو يوسف الاخيضر سنة عشرة وثلثماية في موضع واحد حمى
بعضهم عن بعض وتولى الامرة ابو محمد الحسن بن يوسف ثم ولده ابو جعفر احمد بن الحسن
ثم ولده ابو عبد الله محمد بن احمد وتولى امرة اليمامة محمد بن جعفر بن احمد الامير بن
الحسن الامير ولم تزل بيده الى ان غلبه عليها القرامطة وتولى الامرة ايضا صالح بن اسمعيل
ابن يوسف وبنو صالح كان لهم دولة ببلاد حفانة من بلاد السودان من جهة البحر المحيط الغربي
والله اعلم **ثم استقل بملك مكة بعد نواب بني العباس بها** بنو سليمان بن داود
ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط وملك البعض من هولاء معها المدينة وجمعوا الحرمين ثم انقرض
الملك منهم لان اخرهم شكر لم يعقب وغلبوا عليهم بنو هاشم وكانت وفاة شكر في سنة
ثنتين وخمسين واربعماية كذا في تاريخ المؤيد وله شعر حسن منه قوله

قوض خيامك عن ارض تضام بها • وجانب الذل ان الذل يجتنب
وارحل اذا كان في الاوطان منقصة • فالمندل الرطب في اوطانه خطب

وسار بقية السليمانيين الى اليمن فكان لهم به دولة وهولاء غير السليمانيين الذين بالمغرب
وهم ايضا بطن من بني الحسن السبط وهم بنو سليمان بن عبد الله بن حسن المثنى كان لهم
ملك بتلمسان وما معها من بلاد المغرب الاوسط وسليمان هذا هو اخو ادريس الذي
من ذريته الادارسة ملوك المغرب الاقصى الاتي ذكرهم ان شاء الله تعالى وكان سليمان
المذكور فر الى المغرب في ايام بني العباس بعد اخيه ادريس ولحق بتاهرت ثم سار
بعد موت اخيه ادريس الى تلمسان وملكها وتفرق بنوه في ثغور المغرب **ثم استقل
بملك مكة الهواشم** واول من ملك منهم ابو هاشم محمد العلوي الحسني وهو محمد بن جعفر
ابن ابي هاشم محمد بن عبد الله بن ابي هاشم محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن عبد الله ابي
الكرام بن موسى الجون بن عبد الله بن حسن المثنى بن الحسن السبط ثم توفي محمد المذكور سنة
سبع وثمانين واربعماية عن نيف وتسعين سنة وملك بعده قاسم بن هاشم وتوفي قاسم
المذكور سنة سبع عشرة وخمسماية وولي بعده ابنه فليتة بن قاسم وفي سنة سبع
وعشرين وخمسماية توفي امير مكة ابو فليتة وولي مكانه ابنه ابو القاسم وفي سنة
ست وخمسين وخمسماية لما قرب الحاج من مكة احسن صاحب مكة قاسم بن ابي فليتة
ابن قاسم بن هاشم [illegible] فصادر المجاورين واعيان مكة واخذ اموالهم وهرب الى الجبل
فلما وصل الحجاج الى مكة رتب امير الحاج مكان قاسم المذكور عمه عيسى بن قاسم بن هاشم

فبقي كذلك الى شهر رمضان ثم ان قاسم بن ابي فليتة جمع العرب وقصد محمد عيسى فلما
قارب مكة رحل عنها عيسى وعاد قاسم فملكها ولم يكن محسنا ترضيه العرب فكاتبوا
محمد عيسى وصاروا معه فقدم عيسى اليهم وهرب قاسم وصعد الى جبل ابي قبيس فسقط
عن فرسه فاخذه اصحاب محمد فقتلوه فغسله عيسى ودفنه بالمعلى عند ابيه ابي فليتة
واستقرت مكة لعيسى ثم توفي وولي مكانه ابنه داود بن عيسى وفي سنة سبع وثمانين
وخمسماية عزل داود المذكور فاخذ اموال الكعبة حتى انتزع طوقا من فضة كان على
دائرة الحجر الاسود وقد لم شعثه حين ضربه القرمطي سنة ثلث عشرة واربعماية بالدبوس
وكان اخوه مكثر قد بنى على جبل ابي قبيس قلعة يتحصن بها عند الفتن له من اخيه داود ومن
معه للفتن لمنعه من عسكر مصر فلما بلغ صاحب مصر خبر داود من الحجاج حين رجعوا عزله وولى
اخاه مكثر ونقض القلعة التي كان بناها مكثر فاقام داود بنخلة حتى توفي بها في
سنة اربع وتسعين وخمسماية وفي تاريخ صاحب حماه وصارت امارة مكة له تارة ولاخيه
مكثر تارة **ثم غلب على الملك بنو قتادة** الذين منهم امراء مكة والينبع والمدينة
المنورة الان وولاية مكة عامة منهم وباقيهم منتشر في المشرق والمغرب كثرهم الله تعالى
الى يوم القيمة ورفع اقدارهم وزاد عزهم وانتصارهم وهولاء غير الثعالبة في ارض الحجاز
فانهم بنو ثعلب بن مطاعن بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن سليمان بن عبد الله ابي الكرام
ابن موسى الجون بن عبد الله بن حسن المثنى بن الحسن السبط الاكبر وغير الشكرة بفتح الشين
المعجمة وسكون الكاف بالينبع فانهم بنو صخرة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن
موسى بن عيسى بن سليمان بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن المثنى بن الحسن السبط
وكان من امرهم ان **ابا عزيز قتادة** بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى
ابن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد
الله بن الحسن بن الحسن السبط كان ملكا جليلا شهما شجاعا عالي الهمة عظيم النفس وكانت
له قلعة الينبع بنواحي المدينة المنورة فلما راى ضعف الهواشم غلب عليهم وانتزع مكة
من يد مكثر بن عيسى بن فليتة آخر امراء الهواشم في سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وتسعين
وخمسماية واشتغل على الامكنة وكثر عسكره واستكثر من المماليك التركية وخافته
العرب في تلك البلاد خوفا عظيما وكانت ولايته قد اتسعت من حدود اليمن الى مدينة
النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول الشعر الجيد وذكروا انه طلب منه ان يحضر عند امير
الحاج العراقي كما جرت بذلك عادات امراء مكة فلم يفعل فعوتب من جهة الخليفة العباسي
على ذلك فكتب الى الامام الناصر لدين الله **شعر**

ولي كف ضرغام اصول ببطشها ۞ واشري بها رق الورى وابيع

وكل

وكل ملوك الارض تلثم ظهرها ۞ وفي وسطها للمجدبين ربيع
اجعلها تحت الرحى ثم ابتغي ۞ خلاصا لها اني اذا لرقيع
وما انا الا المسك في كل بلدة ۞ يضوع واما عندكم فيضيع

وقيل انه كتب اليه الخليفة الناصر مرة يستدعيه فكتب اليه هذه الابيات ووقع له مع صاحب
المدينة المنورة سالم بن قاسم الحسيني ثم مع جماز بن شيحة الحسيني عدة حروب آخرها انه لما
كانت سنة ثماني عشرة وستماية وقيل سبع عشرة جمع قتادة جموعا كثيرة وسار عن مكة
يريد المدينة المنورة فنزل بوادي السباع وهو مريض وسير اخاه على الجيش ومعه ابنه الحسن
ابن قتادة فلما ابعدوا ابلغ الحسن ان عمه قال لبعض الجند ان اخي مريض وهو ميت
لا محالة وطلب منهم ان يحلفوا له على ان يكون الملك له بعد اخيه قتادة ولما بلغ ذلك
الحسن حضر عمه واجتمع اليه كثير من الاشراف ومماليك ابيه وقال الحسن لعمه بلغني انك فعلت
كذا وكذا فقال عمه لم افعل ذلك فامر الحسن الحاضرين بقتل عمه فامتنعوا وقالوا له
انت امير وهذا امير فلا نمد ايدينا الى قتل احدكما فقال له غلامان كانا لابيه قتادة
نحن عبيدك فمرنا بما شئت فامرهما فوضعا عمامة عمه في عنقه وقتلاه وبلغ ذلك قتادة
فبلغ منه الغيظ كل مبلغ وحلف ليقتلن ابنه فكتب بعض اصحابه الى الحسن وعرفه ذلك
وقال له ابدا به قبل ان يقتلك فعاد الحسن الى مكة وقصد دار ابيه في نفر يسير
فراى على الباب جمعا كثيرا فامرهم فانصرفوا ودخل الحسن على ابيه قتادة فلما راه شتمه وبالغ في
ذمه وتهدده فوثب الحسن على ابيه فخنقه لوقته ثم خرج الى الحرم الشريف واحضر الاشراف
وقال لهم ان ابي قد اشتد مرضه وقد امركم ان تحلفوا لي ان اكون اميركم فحلفوا له ثم
انه اظهر تابوتا ودفنه ليظن الناس انه مات حتف انفه وانه في التابوت وكان قد دفنه
سرا في داره وكان قتادة شيخا طويلا مهيبا لا يخاف من احد من الخلفاء والملوك ويرى انه
احق بالامر من كل احد وكان الامام الناصر يود لو حضر عنده ليكرمه وكان يابى ذلك
ويمتنع منه اشد الامتناع وكان عادلا منصفا ذا نقمة على عبيد مكة والمفسدين بها
ثم عكس هذه السيرة واحدث المكوس ونهب الحاج غير مرة وكان له من العمر نحو تسعين
سنة فلما استقرت الامارة بمكة **للحسن** المذكور ارسل الى اخيه الذي بقلعة ينبع على
لسان ابيه يستدعيه فلما حضر اخوه عنده قتله ايضا وارتكب امرا عظيما بقتل ابيه
وعمه واخيه فلا جرم ان سلبه الله ملكه ولم يمهله وعجل زوال امره وكان لقتادة ابن
آخر يقال له راجح وكان مقيما عند العرب بظاهر مكة ينازع اخاه الحسن في امر
مكة فلما قدم الحاج العراقي مع الامير العادل آق تاش الناصري بذل له راجح مالا ليساعده
على الاستيلاء على مكة من الحسن وان يكون هو اميرها فاجابه آق تاش الى ذلك فلما كان بالزاهر

خرج اليه الحسن بجموع كثيرة من العرب وغيرهم فقاتل اخاه راجح والامير آق تاش فهزمهما
وهرب راجح وقتل الامير العراقي واحتاط اصحاب الحسن بالحاج لينهبوهم فارسل اليهم الحسن
عمامته امانا لهم فكف اصحابه عنهم واذن لهم الحسن في دخولهم مكة واقامة مناسك الحج
فدخل الحاج وقضوا مناسكهم وعادوا الى العراق سالمين وفي سنة تسع عشرة وستماية قدم
الملك المسعود اقسيس من اليمن حاجا ثم عاد الى اليمن ولم يقم باليمن لجرد قدومه الا يسيرا حتى
حدثته نفسه بقصد مكة وانتزاعها من يد حسن بن قتادة وكان حسن قد اساء السيرة في اهله
ومماليك ابيه وتفرقوا عنه ولم يبق عنده الا نفر قليل فقدم الملك المسعود اقسيس مكة في رابع
شهر ربيع الاول من شهور سنة عشرين وستماية فلقيه حسن بن قتادة في المسعى وقاتله ببطن
مكة فانهزم الحسن وفارق مكة بمن معه وملك المسعود مكة واستولى عليها واراد ينبش قبر قتادة
فنبشوه فلم يروا في التابوت شيئا فعلموا ان الحسن كان قد دفن اباه سرا ولكنه لم يجعل في التابوت
شيئا وذاق الحسن وبال امره بقتل ابيه واخيه وعمه وولي اقسيس مكة واليا من قبله وعاد
الى اليمن ومضى الحسن الى دمشق فلم يقم بها وجها ثم مضى الى بغداد فلم يقم بها ايضا قبولا بل ارادوا
قتله بسبب قتله آق تاش الناصري ولم تزل مكة في ولاية الملك اقسيس حتى مات سنة ست
وعشرين وستماية ثم ولاية ابيه الملك الكامل ايضا الى ان تغلب على اليمن الملك المنصور عمر بن
علي بن رسول فجهز العساكر الى مكة المكرمة ووليها مع عسكر صاحب اليمن الشريف راجح
ابن قتادة واستمر بها الى عام سبع واربعين وستماية فولي امرة مكة المشرفة ابو سعد
حسن بن علي بن قتادة وذلك بعد ان قبض على بن المسيب نايب الملك المنصور صاحب اليمن
واستمر الشريف ابو سعد في ذلك الى ان قتل سنة احدى وخمسين في شوال قتله جماعة منهم
جماز بن حسن بن قتادة واستقر في الامرة بعد ابي سعد المذكور ثم اخذها منه راجح
ابن قتادة ثم اخذها ابن راجح ولده غانم بن راجح سنة اثنتين وخمسين وعاش والده راجح
الى سنة اربع وخمسين وتوفي في السنة المذكورة وكان يسكن السرين بين حلي ومكة
لحق الملك المسعود صاحب اليمن ولاه حلي ونصف المخلاف ولم تزل مكة مع غانم بن راجح
حتى اخذها منه ادريس بن قتادة وابو نمي محمد وابن اخي ابي سعد حسن بن علي بن قتادة
في الخامس والعشرين من شوال عام اثنين وخمسين وستماية ثم اخذها من المذكورين
المبارز بن برطاس قاصد صاحب اليمن في ذي القعدة من السنة المذكورة وكان معه
الى مكة المكرمة الملك المظفر صاحب اليمن في ماتي فارس فاستقر فيها ثم في سنة
ثلاث وخمسين وستماية اخرجه منها الشريفان المذكوران ادريس وابو نمي واسرا ابن برطاس
وفدى نفسه ثم لما كان سنة اربع وخمسين اخرج ابو نمي ادريس من مكة المشرفة واستقل
بالامرة ثم حصلت المشاركة بينهما ثم لما غاب الشريف ابو نمي الى بعض تهامة استولى على البلاد

اولاد حسن بن قتادة فلما قدم ابو نمي اخرجهم منها في التاريخ سنة ست وخمسين وستماية
واستقر ابو نمي وادريس متوليين لامرة مكة المشرفة الى سنة سبع وستين وستماية ثم
انفرد بها ابو نمي ثم عادا شريكين ثم انفرد ادريس مدة اربعين يوما ثم قتل ابو نمي ادريس
في حرب كان بينهما بخليص وانفرد ابو نمي بالامر حتى اخرجه جماز بن شيحة الحسيني صاحب المدينة
وادريس بن حسن بن قتادة صاحب ينبع في صفر سنة سبعين وستماية ثم عاد ابو نمي الى
مكة المكرمة بعد اربعين يوما واستمر فيها الى ان اخرجه ثانيا جماز عام سبع وثمانين
وستماية معاونة بعض امرا المنصور قلاوون صاحب مصر والشام وخطب لجماز بمكة
المكرمة وضربت السكة باسمه فيها وبطل ذلك بعد مدة يسيرة من السنة المذكورة وعاد الشريف
ابو نمي الى مكة المكرمة ولم يزل بها حتى تركها لولديه حميضة ورميثة قبل وفاته بيومين
وكان الشريف ابو نمي محمد حليما وقورا ذا راي وسياسة وعقل ومروة وله شعر لطيف ومحاسن
كثيرة وكانت وفاته في رابع شهر صفر عام احدى وسبعماية وكانت اقامته في الامرة قريب
خمسين سنة واستمر حميضة ورميثة في الامرة الى ان صرفه عنها باخويهما ابي الغيث وعطيفة
في موسم السنة المذكورة وقيل عزلا بابي الغيث ومحمد بن ادريس المتقدم ذكره والله اعلم ثم
عاد كل من حميضة ورميثة الى امرة مكة المشرفة في آخر عام ثلاث وسبعماية او في التي
بعدها واظهرا العدل واسقطا بعض المكوس ثم ساءت سيرتهما فبعث الملك الناصر محمد بن
قلاوون صاحب مصر من يقبض عليهما فاخذهما ثم لما حج الناصر المذكور سنة ثنتي عشرة فرا
منه ايضا ثم عزلهما سنة ثلاث عشرة باخويهما ابي الغيث وعطيفة وجهز معهما عسكرا
قويا فاستوليا على مكة في ايام الموسم من السنة المذكورة ثم اقام العسكر عند ابي الغيث
شهرين وفضل من النفقة عليهم فكتب لهم بخطه بالاستغنا منهم ففارقوه فلم يلبث بعدهم
سوى جمعة حتى وصل اخوه حميضة فقاتله فانهزم ابو الغيث وجا الى نخلة وارسل
الى الملك الناصر يستنصره وعاد لحرب حميضة فقاتله فالتقيا في رابع ذي الحجة سنة اربع عشرة
وستماية فغلب حميضة ابا الغيث واسره ثم امر بعد ذلك بعض عبيده بقتله فقتله بخيف
بني شديد بحضرة الناس فعظم ذلك واستمر حميضة منفردا بامر مكة المكرمة حتى فارقها
في رمضان سنة خمس عشرة وسبعماية لما سمع بوصول اخيه رميثة من مصر متوليا لامرة
مكة في عسكر معه وقصد حميضة بلاد الخلف والخليف ولاستنصار بصاحبها فقصده الى
هناك اخوه رميثة ولا العسكر وحاربوه فهرب حميضة وقصد العراق واستنصر بملكه محمد
خربندا ملك التاتار فانفذ معه عسكرا للمساعدة من بعض التاتار فكبسهم محمد بن عيسى
ونهب ما معهم وذلك في آخر سنة ست عشرة وسبعماية ونجا حميضة بعد ان قاتل قتالا شديدا
واتى مكة المكرمة ومعه جماعة من التاتار فعرف الملك الناصر خبرهم فارسل لاحضارهم فلم يحضر

ثم ان حميضة استولى على مكة في آخر سنة سبع عشرة او اول سنة ثماني عشرة وسبعمائة
وخرج منها اخوه رميثة لنخلة وقطع حميضة خطبة الناصر وخطب بها لابي سعيد خدابنده
فانزعج الناصر لذلك وارسل عسكرا لاحضار حميضة فلم يظفروا به ولم يزل مختفيا في البرية
حتى قتل في جمادى الآخرة من عام عشرين وسبعمائة قتله مملوك له التجا اليه وبعد انقضاء الحج من
سنة ثماني عشرة عزل رميثة عن امرة مكة لما نسب اليه من ان ما يفعله حميضة بموافقة
رميثة في الباطن وولى الناصر امرة مكة لعطيفة بن ابي نمي وانفذ معه عسكرا فبلغوها
في سنة تسع عشرة وسبعمائة فاستمر متوليا لها الى ان وصل اليها العسكر المجهز من مصر
في سنة احدى وثلاثين بسبب قتل [illegible] صاحب رباط [illegible] في سنة ثلاثين لانهم اتهموا
عطيفة بقتله ولما وصل العسكر الى مكة ولى رميثة بمفرده ومضى عطيفة الى مصر ووصل
متوليا لامرة مكة في سنة اربع وثلاثين شريكا له رميثة ليلة رحيل الحاج من هذه السنة
ثم اشتركا في الامرة في شهر ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ثم سافر عطيفة في سنة ست
وثلاثين فهجم رميثة مكة وخرج منها ثم اشتركا في الامرة سنة سبع وتوجها الى مصر مطلوبين
فاقام عطيفة فيها معزولا حتى مات في سنة ثلاث واربعين وعاد رميثة متوليا منفردا
فوصل في سنة سبع وثلاثين ولم يزل منفردا بها الى ان عزل عنها في سنة ست واربعين
بابنه السيد عجلان وكان الملك الكامل ولاه ذلك عن مصر فوصل الى مكة ودخلها في حياة ابيه
وتوفي والده في النصف من ذي القعدة الحرام من السنة المذكورة واستمر عجلان منفردا بامرة مكة
المكرمة الى سنة ثمان واربعين وسبعمائة ثم شاركه اخوه ثقبة بن رميثة بن ابي نمي ثم
انفرد بها كل منهما وقتا ثم اسر ثقبة اخاه عجلان وحبسه فنجا عجلان ثم اصطلحا وتشاركا
في الامرة في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة واستمر احدهما الى سنة ستين وسبعمائة بلا ضدهما
سند بن رميثة ومحمد بن عطيفة وجهز الملك الناصر عسكرا للتأييدهما يقدمهم الامير
بكتمر المارديني وانصلح بذلك حال مكة واستمر ذلك حتى انقضى الحج من سنة احدى وستين
ثم قامت فتنة بين بني حسن والعسكر الذي وصل من مصر والشام الى مكة المشرفة للاقامة
بها عوض بكتمر ومن معه وكان الظفر فيها للاشراف وخرج العسكر من مكة المشرفة عائدين
الى مصر وكان محمد بن عطيفة قد تأخر عن نصرة العسكر فخرج من مكة خائفا يترقب وولي
ثقبة المذكور مكة فشارك اخاه سندا في الامرة واتى من مصر عجلان متوليا لامرة
مكة شريكا لثقبة واجتمعا بوادي مر وثقبة عليل مرتفق فمات ثقبة بقرب ذلك
في شوال سنة اثنتين وستين وسبعمائة وولي عجلان عوض ثقبة ولده شهاب الدين
ابا سليمان احمد بن عجلان وجعل له ربع الحاصل ثم جعل له نصفا آخر ثم ترك له الامرة
على ان لا يسقط اسمه من الخطبة والتعريف على زمزم بعد المغرب فوفى له احمد بذلك

حتى توفي عجلان في جمادى الاولى سنة سبع وسبعين وسبعمائة بمكة وفي انباء الغمر للحافظ
ابن حجر وكان عجلان ذا عقل ومروءة وشهامة واقتنى من العقار والعبيد شيئا كثيرا
وكان يحترم اهل السنة ويميل الى الرعية وفي ايامه عوض عن المكس الذي كان يأخذه من
المأكولات بمكة بالف اردب قمح يحمل له من مصر انتهى وكان عجلان حارب في سنة ثلاث وستين
احمد بن عيسى الحرامي صاحب [illegible] فظفر عجلان عليه ثم ان احمد المذكور
قبض على اشراف بني حسن من اقاربه وغيرهم فاعتقلهم في الحبس وكانوا جماعة ولم يزل
احمد اميرا على مكة المكرمة حتى مات في العشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين وسبعمائة
وولي بعده ابنه محمد بن احمد بن عجلان وفي انباء الغمر وكان احمد عظيم الرياسة والحشمة
اقتنى من العقار والعبيد شيئا كثيرا وكان ولاه ابوه عجلان امرة مكة وهو حي وكان قبل
ذلك ينظر في الامور نيابة عن ابيه ايام مشاركة ابيه وعمه ولم يزل احمد يتقدم في الامر الى ان
غلب على ابيه عجلان ولم يزل الى ان افرده ابوه بالسلطنة فاستمر الى ان اشرك معه ولده محمد
ابن احمد سنة ثمانين وجرت له بمكة خطوب وحروب وكان يحب العقل والانصاف قوي
النفس عالي الهمة شجيعا مقداما في الامور ثم انه لما توفي امر ولده محمد المذكور عمه كبيش بن عجلان
فعمد الى المحبوسين وسمل عيون الجماعة الذين حبسهم احمد منهم محمد بن عجلان واحمد بن ثقبة وولده حسن
ابن ثقبة وغيرهم وكانوا كثيرا وكان عنان بن مغامس بن رميثة بن ابي نمي من جملة المحبوسين
الا ان الله تعالى نجاه فهرب من الحبس ووصل الى القاهرة وشكا الى صاحب مصر من صنيع محمد وكبيش
والتزم بتعمير مكة وسال في امرتها فاجيب سؤاله وفي مستهل ذي الحجة من هذه السنة حضر محمد
ابن احمد لخدمة المحمل المصري الواصل مكة على العادة فبدر اليه شخص فداوي فقتله وزعم ان
السلطان اذن له في ذلك استشعر كبيش من ذلك فجمع عساكره وخرج من مكة بهم خوفا على نفسه
وخوفا على الحاج من النهب وكان عنان بن مغامس صحبة الحاج مختفيا فلما حضر اوصل اليه
امير الحاج الخلعة عوضا عن المذكورة في الاخبار المستفادة لصلاح الدين المكي وكان سبب غيظ
السلطان عليه ما فعله من كحل لعمه محمد بن عجلان ومن كان معه من الاشراف فعوجل محمد في
هذه المدة اليسيرة وكانت مدة ولايته مائة يوم ولما استقر عنان بن مغامس اشترك معه
في الامرة بنو عمه احمد بن ثقبة وعقيل بن مبارك واخاه عليا واستمر عنان في الامرة حتى
عزل عن ذلك في رجب سنة سبع وثمانين بعلي بن عجلان وكان قبل ذلك جمع كبيش
العربان وقصد جدة واخذ منها التجار تلك المراكب وتقاتل هو وعنان فقتل كبيش في المعركة
بعد ان كاد له النصر ولما قدم علي الى عنان ان يسلم اليه الامر فقاتله وانتصر عليه ورجع
علي فمن معه الى وادي مر واستمر عنان ومن معه مقيما بمكة حتى فارقوها عند وصول الحاج
المصري اليها وقصدوا جدة فقصدهم علي بن عجلان وطايفة من الترك فغنموا خيلا وسلاحا

كثيرًا وعادوا الى مكة المشرفة في عشر ذي الحجة من السنة المذكورة واستمر علي بن عجلان متوليًا على مكة
عفوه حتى شاركه فيها عنان ومغامس في تاريخها المعين وفي انبا الغمر وفي سنة تسعين وسبعماية كانت
الوقعة بين عنان بن مغامس وعلي بن عجلان فانكسر عنان وصوب عنان عزيمته الى القاهرة
فوصلها في شوال وفي سنة اثنتين وتسعين وقعت بمصر فتنة خاف منها السلطان وانزعج ثم
انطفت بعناية الله تعالى فكان الذي بشر بخمودها الفتنة عنان بن مغامس فشكر له السلطان هذه
البشارة فانه جبر وكان محبوسا بمصر واشركه مع عجلان في امرة مكة وسافر عنان الى مكة في ثاني
عشر ربيع الآخر بعد ان استخدم عدة من الترك وكان وصوله الى مكة في شعبان من هذه السنة واستقر
شريكا لعلي واصطلحا على ان يكون القواد مع عنان والاشراف مع علي بن عجلان وان يقيم كل منهما بمكة
ما شاء ولا يدخلها الا لضرورة فلم ينتظم امرهما ونهب ركب اليمن وبعض المصريين وفي الاخبار المستفادة
واستمر عنان شريكا لعلي حتى فارقها خشيةً من آل عجلان حين ارادوا الفتك به في المسعى في صفر سنة
اربع وتسعين وقطع ذكره من الخطبة وعلى زمزم بعد المغرب انتهى ثم آل الامر الى ان توجها
اليه واجتمعا عند السلطان واجلس عليا فوق عنان واعطى الملك الظاهر عليا مالا وخيلا
ومن الفول والشعير شيئا كثيرا فرجع الى مكة وسار بسيرة حسنة واقام عنان بمصر معزولا ثم
سجن بقلعة الجبل ثم الاسكندرية ثم بالقاهرة حتى مات بها في شهر ربيع الاول عام خمس وثمانماية
وكان شجيعا كريما ينظم قليل الحظ في الخلاص من المهالك الى ان هلك في هذه السنة عن ثلاث وستين
سنة وكان وصول علي الى مكة مكرما وقت الموسم عام السابع وتسعين وسبعماية وفي آخر يوم منها
قبض على سبعين نفرا من الاشراف والقواد فلم يزل حتى خدع فيهم فاطلقهم فكمنوا له ذلك وسوا
عليه حتى قتلوه مع بعض اقاربه في شوال سنة سبع وتسعين بوادي مر وهرب الذين قتلوه وحمل
الى مكة المشرفة ودفن بالمعلى ليلا وكان علي هذا شابا احسن الصورة كريما عاقلا رزين العقل
وكان امير مكة وما معها وابن تيسيرها وكانت مدة امرته ثمان سنين وشهرين وكان قد ولي الامر
سنة تسع وثمانين وكان اخوه السيد حسن قد حاصره بالزاهر ثلاثة ايام من هذه السنة ثم
توجه الى الديار المصرية فاعتقل بها فلما وصل الخبر بوفاة اخيه اطلق وفوض اليه الملك الظاهر
امرة مكة وجاء الخبر بولايته وقت الموسم وكان اخواه محمد بن عجلان واحمد بن عجلان وعبيد
ابيه قد استولوا على مكة وحفظوها حتى وصل اليهم من مصر في ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين
ومعه يلبغا الناصري في جماعة كثيرة من الترك ولم تتم السنة حتى وقع بين السيد حسن وبين
قتلة اخيه وقعة عظيمة في الخامس والعشرين من شوال في السنة المذكورة وكان الظفر له عليهم
بحيث لم يقتل ممن معه سوى مملوك وقتل من الاشراف نحو سبعة ومن اتباعهم نحو الثلاثين
وعظم بذلك واستفحل حتى قهر كل من عانده وناواه وسار الاحوعجيه مع الاتجار ورعاهم
واستمر في زيادة وهيبة في القلوب الى ان استقر في نيابة السلطنة الشريفة بالاقطار الحجازية

جميعًا فاستناب بالمدينة الشريفة عجلان بن نعير سنة احدى عشرة ثم مات عجلان وفوض حسن
مكانه اخاه عجلان بن نعير وخطب له على منبر المدينة المنورة وفي سنة اثنتين وثمانماية في عاشر
جمادى الاولى حصل بمكة في الليلة العاشرة من جمادى الاولى مطر عظيم انصب كافواه القرب ثم هجم
السيل فامتلأ المسجد حتى بلغ الى الباب ودخل البيت الشريف من شق الباب وخرب منازل كثيرة
ومات في السيل جماعة وفي هذه السنة في شوال وقع بالحرم الشريف المكي حريق عظيم احترق نحو
ثلث الحرم ولولا العمود الذي سقط من السيل الآتي في اول السنة لاحترق جميعه واحترق من العمد
ماية وثلاثين عمودا فصارت كلسا وفي هذه السنة توفي بمكة محمد بن عجلان الذي عماه كبيش بن
عجلان وكان ناب في امرة مكة واستمر خاملا الى ان توفي وفي سنة ثلاث وثمانماية توفي بمكة محمود بن
احمد بن رميثة بن ابي نمي من بيت الملك وقد ناب في امرة مكة وكان خاله علي بن عجلان لا يقطع
امرا دونه وكانت لديه فضيلة وينظم الشعر مع كرم وعقل مات في شوال وقد جاوز الاربعين
وفي سنة سبع وثمانماية احدث بمكة قاضيان مالكي وحنفي فالحنفي شهاب الدين احمد بن الضيا محمد
ابن سعيد الهندي والمالكي المحدث تقي الدين احمد بن علي الفاسي وفي سنة عشرة وثمانماية ارسل
ملك الهند فبجالة واسمه احمد خان بن سرخان بن طغرخان الى مكة خيمة كبيرة حمراء ليستظل بها الطائفين
حول البيت فنصب بعضها وامر اكثرها متوقفا على اذن صاحب مصر ثم رفعها بنو شيبة وتملك
الباقي صاحب مكة وكان ابو احمد خان كافرا فاسلم هو وقتل جده وعم ابيه وفي هذه السنة
بنيت المدرسة البنجالية بالجانب اليماني قريبا من الصفا وصرف عليها الوف دنانير ورتب بها مدرسين
وطلبة وغير ذلك واهدى احمد خان تلك السنة لاهل مكة شاشات كثيرة جدا حتى قيل ان الذي خص
صاحب مكة وحده الف شاش ثم ان السيد حسنا ارسل الى صاحب مصر وسأل منه ان يكون نصف
الامرة لولده السيد احمد فاجابه صاحب مصر الى سؤاله واستمر السيد حسن وولده المذكور الى عام
اثني عشر وثمانماية فعزله السلطان وعين مكانه علي بن مبارك بن رميثة ولم يتم امره وقد
في التاريخ الصالح واستعد امير الحاج المصري بيسق لمحاربة حسن واولاده واستعد كذلك
السيد حسن وتشوشت الخواطر لذلك وحصل لاهل مكة غاية التعب ثم اخمد الله تعالى الفتنة
بوصول الامير فيروز الساقي من خواص الملك الظاهر بتشاريف شريفة للسيد حسن وولديه
فقرئ العهد ولبسوا التشاريف الشريفة في مستهل ذي الحجة من السنة المذكورة وفي سنة
المتقدمة توفي احمد ابن ثقبة بن رميثة احد امراء مكة وكان قد اشترك مع عنان في الولاية
الاولى مع كونه كان مكحولا كحله كبيش كما مر وفي سنة اربع عشرة وثمانماية قتل دريب بن خشيار
ابن محمد بن عقيل بن راجح بن ادريس بن حسن بن قتادة الحسني امير ينبع وليها ازيد من عشرين
سنة وقتل اخوه مقبل وابنه علي قتلى كثيرة واستقر عقيل بن وبير مكانه وفي سنة
خمس عشرة وثمانماية مات علي بن مبارك بن رميثة وكان عين الامرة مكة عند غضب صاحب مصر

علي السيد حسن ولم يتم له ما ذكرنا وفي سنة ست عشرة وثمانماية في جمادى الآخرة هجم ابن اخي الشيخ
حسن الشريف رميثة بن محمد بن عجلان فدخل مكة في جمع كثير من اصحابه فاقاموا بجبالي الظهر ولم يحدث
شر فدخل عقبة عند الشريف حسن في عسكره فاطمأن الناس ثم هجم رميثة الجمعة فقام جابر بن عبد الله
الحراشي والحجة بين طرف الحسن في الصلح وكان جابر عنده رفيقا عند الشريف حسن وولاه الشريف المذكور
امور مكة وجدة واشتهر بالامانة والحزم وحسن المباشرة حتى قرر لبني حسن الرسوم وزادهم اموالا بعدة
مدة ثم تغير على بعض بني حسن المذكور ووالي الحجاب بينبع ويشكوهم وعمل لهم فلعة ولم يبنهم سورا
ثم عفي عنه الحسن ورضي عنه واعاده الى الولاية مدة فلم يزل بها حتى اتهم بموالاة ابن اخيه رميثة فما
افاد قيامه في الصلح بين الحسن ورميثة الا التهمة بموالاة رميثة فقبض عليه الشريف حسن فشنقه
على باب شبيكة في النصف من ذي الحجة وفي سنة ثماني عشرة وثمانماية في ربيع الاول عزل الشريف
حسن المذكور عن امرة مكة وقرر ابن اخيه **رميثة** بن محمد بن عجلان مكانه فبلغ الخبر لحسن
فصادر التجار المقيمين بمكة واخذ منهم اموالا عظيمة وكان رميثة بمصر فلم يتهيأ له الدخول الى
مكة مع الحاج فدخلها في ذي الحجة ونزح عنها حسن بن عجلان واولاده وحاشيته وفي سنة تسع
عشرة وثمانماية بعث حسن بن عجلان ابنه بركات الى القاهرة ومعه خيل وغيرها فقبلت
منها وانزل عند ناظر الخاص وكتب تقليد ابيه الشريف حسن بعوده الى امرة مكة وعزل رميثة ووصل
اليه الكتاب وبعث الى آل عمر القواد وكانوا مع رميثة فاستدعاهم الى الرجوع في طاعته فاستعفوا
وقاموا مع رميثة محاربين لحسن فركب حسن الى الزاهر ظاهر مكة في ثاني عشري شوال ووافاه
مقبل بن نخبار امير ينبع نجدة له بعساكره ثم دخلوا مكة فعسكروا بالقرب منها فوقعت الحرب بينهما
فاقتتلوا قتالا شديدا فانكشفت رميثة ومن معه وغلب حسن ودخل البلد لعجلان احرقوا الباب
وكثرت الجراحات في الفريقين فخرج الفقهاء والفقراء بالمصاحف يسألون حسن بن عجلان
الكف عن القتال فاجابهم وامن المحاربين ثلاثة ايام فخرج رميثة ومن معه من مكة متوجهين الى
جهة اليمن ودخل حسن مكة في سادس عشري شوال فنادى بالامان واستقرت قدمه واقام ولده
بركات بالقاهرة الى ان اشركه الملك المؤيد مع ابيه الحسن في الامرة باشارة الملك المظفر بن الملك
المؤيد واذن له بالمسير وكان ذلك في صفر سنة اربع وعشرين ثم وصل اليهما من قبل السلطان تشريف
التشريفات ثم ان السيد حسن اشرك ولده **السيد ابرهيم** في الامرة ودعي له الخطيب يوم الجمعة
وبعد المغرب بعد ابيه واخيه على زمزم وذلك في اثناء السنة المذكورة ثم ترك اسم السيد
ابرهيم من الخطبة وغيرها لاهو والده بذلك ولم يزل وفي سنة ست وعشرين كانت الوقعة
بين مقبل بن نخبار امير ينبع وبين امير الركب المصري وذلك ان عقيل بن وبير بن عثمان بن
اخي مقبل وقع بينه وبين عمه شيء بسبب الامرة لانها كانت مشتركة بينه وبين وبير بن عثمان
ومقبل وكان وبير الاكبر المشار اليه فلما مات استقل مقبل فارتغم عقيل بن وبير لذلك

وسعي

وسعي في الشركة فاجابه الملك الاشرف الى ذلك وارسلت الى عقيل خلعة من الاشرف فلبسها ولم يظهر
من مقبل انه لك انكار فلما توجه الحاج الى مكة وبث مقبل على عقيل فقبض ثم هرب من الحصرين اذا
هو عوافي الحج فنهب اهله وماله ومن طاف الى بعض الاودية ثم اقتتل الفريقان بعد الحج فانهزم
مقبل ومن معه وانضم معه رميثة بن محمد بن عجلان وكان خالف عمه الحسن كما ذكرنا وانتهب
العسكر المصري ما كان لمقبل وافحشوا في الفسق والتعرض للحريم ولما وصلوا الى ينبع قرروا امرها
لعقيل وتوجهوا الى مصر ثم رجع مقبل الى ينبع بعد رحيلهم بايام فاوقع بابن اخيه مقبل
ومن معه وكادت الكسرة تقع على عقيل ثم تراجع اصحابه وهزموا عمه اقبح هزيمة والتجا رميثة
ابن محمد الى امير المدينة عجلان ليشفع له الى عمه حسن بن عجلان فتوجه معه الى مكة وفي سنة سبع وعشرين
في المحرم صرف الحسن عن الامرة وولي عوضه **علي بن عنان بن مغامس** وجهز معه عسكر لمحاربة الحسن
فوصلها في جمادى الاولى ودخلها بغير قتال ونزح الشريف حسن عن مكة ووصلت عند دخول علي بن عنان
الحجرة مركبان من الهند فتوجها الى جدة ليعشرها وفرح بذلك لانه يستعين به على حاله وفي اواخر
السنة وقع بمكة وباء عظيم بحيث مات في كل يوم اربعين نفسا واحصي من مات في ربيع الاول
فبلغ الفا وسبعماية وقيل ان امام المقام لم يصل معه في تلك الايام الا اثنان وفي سنة تسع وعشرين
قدم السيد حسن من مكة الى القاهرة بوساطة ناظر الجيش وقام معه الى ان اعيد الى امرة مكة وامر
باعادة الجيش الذين اقاموا بمكة لحفظها من الحسن وصرف علي بن عنان عن امرة مكة وبذل الحسن
مالا كثيرا اقترضه من التجار بالقاهرة وكتب تقليده وارسله الى مكة واقام هو ليحضر ويتهيأ من
معه فاتفق انه ادركته المنية فسافر الى طريق الآخرة واجتاز قبل ان ينفق سفر الحجاز وذلك
في يوم الخميس سادس عشر جمادى الآخرة من هذه السنة وقد زاد على الستين وكان اول ما ولي
الامرة بعد قتل اخيه علي بن عجلان في ذي القعدة سنة سبع وسبعماية فكانت مدة امرته اثنتين
وثلاثين سنة سوى ما ملكها من ولاية عزة وكان قد تجهز واخرج اثقاله الى خارج القاهرة وقدم
ولده الشريف **بركات** في رمضان من مكة فالتزم بما بقي على والده والتزم كل سنة بان يحمل
عشرة الاف دينار والتزم ان يكون ما جرت به العادة من مكس جدة يكون له وما يحصل من مراكب
الهند يكون لصاحب مصر خاصة فخلع بركات واليا على مكة وحمل معه اباه الحسن وكان قد دفن في
حوش الاشرف برسباي على الصحراء ودفنه في المعلاة قال القاضي صلاح الدين في تاريخه وكان
السيد حسن فيه خير كثير واحتمال زائد وحياء ومروءة عظيمة وصدقات وصلات وله ماثر عظيمة
منها رباط للرجال بمكة المكرمة وآخر للنساء واستاجر اليها بستان وعمره وعمر اوقافه وزاد في اوقافه
ما يحتاج اليه وجدد رباط رامشت المعروف بناظر الجيش وانفرد باشياء كثيرة وخيرات عظيمة
عن من تقدمه من امراء مكة وخلفا ايضا وكان مولده في سنة خمس وسبعين وسبعماية ونشا في
كفالة اخيه السيد احمد بن عجلان ولما تولى الشريف بركات حسنت سيرته في الناس وعم الناس

والغلاء ضيو وبر وثمانمائة الاشرف واستقر الظاهر جقمق طلبه الى القاهرة فامتنع من التوجه اليه
خوفًا منه بسبب واقعة وقعت له مع الظاهر لما حج وهو امير في عام سبع وعشرين وعند ذلك
رام الظاهر ان يولي اخاه عليا وكان عنده بالقاهرة فلم يوافقه على ذلك من اركان الدولة من يعتمد
عليه فتوقف في ذلك ثم فعله في تاريخه المعين كما سنبينه في محله ان شاء الله تعالى وفي سنة ثلاث
واربعين وثمانمائة مات بالقاهرة مطعونًا الشريف علي بن عنان بن مغامس وقد ولي امرة مكة ودخل
المغرب بعد ان عزل عنها فاكرمه صاحبها ابو فارس وكان حسن المحاضرة وفي سنة سبع واربعين
مات رميثة بن محمد بن عجلان كان ولي امرة مكة وكان خرج في طائفة من العسكر للوقيعة ببني ابراهيم
على نحو من ثمانية ايام من مكة فقتل في المعركة في شهر رجب وفي سنة خمس واربعين في جمادى الآخرة
سافر من القاهرة **علي بن حسن بن عجلان** اميرا على مكة عوضًا عن اخيه بركات صحبة يشبك الصوفي
احد الامراء ليقيم بمكة عوضًا عن الامير سودون المحمدي وصحبته الاجناد على العادة وتوجه السيد
بركات الى جهة اليمن واستولى عليها فاسلم السيد علي ومن معه من الامراء وسالوه ان يخرج من البلاد
فامتنع الا من المحاربة فوقع الحرب بين الفريقين بالحدة بالقرب من جدة وقتل جمع عظيم وكان يومًا
مهولا وكانت الغلبة لعلي ومن معه من الامراء والاتراك واستولوا على جدة وتوجه السيد بركات
الى جهة اليمن هو ومن معه من العساكر واستمر علي مستقرا في امرة مكة المكرمة مدة قليلة ثم ورد
امر الملك الظاهر بالقبض على الشريف علي واخيه السيد ابي هم وتجهيزهما الى الديار المصرية من طريق البحر
المالح فقبض عليهما بعد ان ورد اليهما مرسومان شريفان وتشريفتان شريفتان لبساهما وكان القبض عقب
ذلك ثم اعلن بالنداء باستقرار الشريف **ابي القاسم بن حسن** في امرة مكة المشرفة وكان بالقاهرة فطلب
الامراء المقيمون بمكة ولد الشريف زاهر والبدر الشريف ليكونا نيابا عن والده في ذلك وفي حفظ
البلاد وتعاطي مصالح امورها الى حين حضور والده ثم قفل والده صحبة الحاج وباشر امرة البلاد
بعناية وحرمة الى سنة خمسين وكان الظاهر شرط عليه ان يبطل النزلة وهي ان عادة اكابرهم
ان يستخرجهم المغرب ويسمونه نزيلا فغلب ذلك عليهم حتى صار يدفع اليه حق يستنزل بعضهم فيمتنع
من مطالبته حتى بالحق وكثر البلاء بذلك وافرطوا فيه وفي سنة خمسين وثمانمائة فتوجه السيد
محمد بن بركات الى القاهرة وعلى يده هدية من ابيه لصاحب مصر لتقرير الامان واعادة الامرة فاجيب
اليه واكرمه الظاهر غاية الاكرام وكانت اقامته بالقاهرة مدة قليلة وعاد الى مكة المشرفة والده
بركات في الامرة في السنة المذكورة ثم استدعاه الظاهر ليقدم عليه فما خالف وقدم القاهرة
في مستهل رمضان عام احدى وخمسين فنزل الظاهر الى لقائه الى الدهيشة وبالغ في اكرامه واحترامه
وخلع عليه وركب واباه وشق القاهرة قاصدا القلعة وخرج من القاهرة عاشر شهر رمضان
مكرما مرعيا معاملا بكل جميل وحصل له من الاكرام ما لا مزيد عليه مما لم يقع لاحد من اهل هذا البيت
واخذ العلماء عنه بالقاهرة وازدحموا الامراء عليه لعلو سنده وسمعوا منه نظمه وكان يوم

مكة

مكة مشهودا عظيما وكان السيد الشريف المشار اليه ملكا شهما عارفا بالامور فيه خير
كثير واحتمال زائد مع حسن الشكالة والسياسة والشجاعة المفرطة التي تواترت وزائد السكينة
والوقار وله بمكة مآثر كثيرة وقرب نافعة منها رباط بمكة للرجال وغير ذلك واستمر المشار
اليه متوليا على مكة المكرمة الى عام تسع وخمسين وفي سنة ثلاث وخمسين توفي بالطاعون
بدمياط علي بن حسن بن عجلان وكان احسنهم محاضرة واوفرهم فضلا وعنده شجاعة زائدة
وفي سنة خمس وخمسين توفي لسبع مضين ينبع الشريف هيمان بن وبير بن نخبار الحسني المدني
وليها عن ولد اخيه معزى بن هجار بن وبير وكان بينه وبين السيد بركات صداقة وكان
شابا حسنا ذا سيرة محمودة وعقل ورأي وفي سنة ست وخمسين استولى الشريف بركات على
مدينة حلي من بلاد اليمن وفي سنة ثمان وخمسين توفي امير ينبع الشريف معزى المذكور وفي سنة
تسع وخمسين يوم الاثنين تاسع شعبان توفي صاحب مكة المكرمة ابو زهير السيد بركات
ابن حسن الحسني الهاشمي القرشي العلوي بارض خالد بوادي من اعمال مكة المكرمة وحمل على
اعناق الرجال الى مكة وغسل في داره وادخل الحرم الشريف وطيف به اسبوعا وصلي عليه بعد
ان نادى عليه الريس من فوق زمزم ودفن بالمعلى وبنى ولده السيد محمد قبة عظيمة
وتاسف الناس على فقده وقد ... الحافظ ابن حجر في ترجمته قرأ القرآن وكتب المنسوب
وحصل العلوم وولي امرة مكة بعد ابيه استقلالا وباشرها مباشرة حسنة وحصل للناس
في ايامه الامن الزائد وتزوج بعد طلب الظاهر اياه عن مكة خوفا منه ولم يعوض عنه
فلم يستقم الحال وآل به الامر الى عادته الى الامرة بعد قدومه على الظاهر بالقاهرة واحتفل
به صاحبها غاية الاحتفال واسمع الحديث بالقاهرة وكان عاقلا بشوشا عفيفا حشما
اديبا شجاعا قام مقامه ولده نظم حسن واستقر في الامرة بعده السيد الشريف الحسيب النسيب **محمد**
ابن بركات وكان مولده في رمضان عام اربعين بمكة المشرفة واجاز له خلق كثير ونشا
في كنف والده مشتهرا بالشهامة والسيادة ظاهرًا عليه امارات السعادة ميمون الطلعة
مبارك الحركة كان والده يحبه ويتبرك بطلعته وصار كثيرا في غالب الامور وحاكما ابوه و...
برايه قد صرف الامور اليه لما كان عام تسع وخمسين سال والده الامير جانبك شاد جدة
ان ... له السلطان ان يكون ولده المذكور شريكا معه في الامر ونائبا عنه في حياته
ومستقلا بذلك بعد وفاته ففعل الامير جانبك ذلك واجابه السلطان اليه ووصل الخبر الى
مكة المشرفة يوم الثلاثاء العشرين من شعبان وهو اليوم الثاني من وفاة والده فدعي له على
زمزم بعد المغرب وكان المذكور غائبا ببلاد اليمن جهة ... والده لبعض مهماته فلما علم بوفاة
والده وصل الى مكة وكان وصوله اليها في السابع من رمضان فاجتمع القضاة والامراء
والاعيان في صبيحتها وقرئت المراسيم الشريفة الواردة بما تقدم ذكره وصرت سيرته

في البلاد واطمانت بوجوده العباد ثم حصل تقليده بالسلطنة بعد ذلك واستمر في زيادة علو
وارتفاع كل ذلك مع فعل الخير والاحسان والمبرات الشاملة وتكرار زيارة جده المصطفى والاحسان
الى المجاورين بالحرمين الشريفين خصوصا من يتوسم فيه الخير والصلاح وفاق في ذلك على
اسلافه وفي سنة سبع وسبعين ارسل حسن الطويل محملا من طرف العراق صحبة امير يقال
له رستم وقاضيه يقال له احمد بن دخنة ومعهم سناجق واعلام فلما وصلوا الى المدينة
نشروا اعلامهم وامروا الناس بالدعاء للملك العادل حسن سلطان العراقين وخادم الحرمين
الشريفين فارسل صاحب المدينة الى صاحب مكة يعلمه بذلك ليكون على بصيرة اذا وردوا عليه
فلما قدموا مكة خرج اليهم محمد بن بركات فقبض على امير الحاج والقاضي وآخرين من اعيانهم
واودعهم الحديد ولم يتعرض للحاج ثم بعث المقبوضين الى مصر صحبة ولده بركات
والقاضي برهان الدين بن ظهيرة ففرح من ذلك صاحب مصر الى الغاية واكرم بركات
وخلع عليه واضاف ضيافة هائلة وانعم عليه بمركوب بالعدة الذهب والزركش وغير
ذلك وفي سنة اثنتين وثمانين كان الموت بمكة وكان يموت بها في اليوم نحو مائة نفس
وفيها وقع بين صاحب مكة وبين صاحب جازان فتنة وآل امرها بعد ذلك الى اخذ جازان
والقبض على صاحبها وفي سنة اثنتين وتسعين قصد صاحب مكة اخذ زبيد من بلاد
اليمن لتغير الدولة على صاحبها محمد بن عبد الوهاب بن طاهر وفي هذه السنة وقع بمكة
موت حتى انه كان يموت في كل يوم سبعين نفسا بل زيادة وكان بالمدينة النبوية الموت
ايضا وفي الاخبار المستفادة ووقع في ايام الملك العادل محمد بن بركات من العدل والامن
والطمانينة فلم يقع فيما تقدم من الايام وفوض اليه نيابة السلطنة بالاقطار الحجازية
والاستنابة بالمدينة وينبع من يختاره وصرح باسمه على منبر المدينة النبوية بعد
السلطان وقتل صاحب المدينة ونفذ امره في جميع اقطار الحجاز من معاملة ينبع كخليص
والجوار وما فوق ذلك من الشام الى معاملة جازان وما والاها من اليمن والبلاد الشرقية
على التمام وما حول ذلك من بلاد الحجاز وضواحيها وجميع اعمالها وانفرد في ذلك بعدله
التام وخرجت بهيبته القاضي الولدان وطالما جهز جيوشه وسراياه الى بني خالد
وناواه فظفر بهم كل الظفر واستاصل اموالهم وفطن ارضهم وقهر كفتا لاهل ينبع
لما لم يتفقوا على الخضوع واجلى الجميع عن بلادهم وكفهم عن مقاصدهم وكاهل جازان
على ما ذكر وكقتل زبيد واهانتهم ثم اكرامهم لما دخلوا في الطاعة واعانتهم وكقتل اهل
حلي والعبيد وتشريدهم كل التشريد واخراجهم من البلاد والقبض على اميرهم الحاج ولقد
كان حسنة من حسنات الزمان ومنة من الله تعالى على اهل ذلك الاوان تواضعا وادبا
ومداراة واعتقادا مع حسن الشكالة ووضاءة الصورة والمواظبة على الطواف والجماعة

عند وصوله الى المحل الشريف ومزيد الوقار والسكون والعدل وكف جماعته من ذوي الرعية
ومسالمة التجار وعدم الطمع والتطلع لما في ايديهم ومجانستهم والدفع عنهم وفعل المعروف
الذي يحصل منه الثواب العظيم كرباط عمله بمكة المكرمة مع ما وقفه عليه والسبيل المعروف بقرن
الوادي وصيح وابار كثيرة يحصل بها النفع للمسافرين كالذي بطريق المدينة المنورة وجهة
اليمن وغير ذلك من الحسنات ولم تزل دولته قائمة واموره منتظمة واحواله مستقيمة وهو
مبجل معظم عند الملوك لا يخالفونه فيما يختاره في جميع امور الاقطار الحجازية ويراعى
خاطره في جميع الاحوال المنسوبة اليه الى ان اختار الله له دار البقاء ونقله الى دار الكرامة
وذلك في شهر الله المحرم عام ثلاث وتسعماية بوادي الابار وحمل على اعناق الرجال الى مكة المشرفة
وغسل في بيته وادخل به المسجد الحرام وطيف به اسبوعا وصلي عليه عند باب الكعبة بعد ان
نادى له الريس على زمزم الصلاة على الملك العادل ابي الفقراء والمساكين الى غير ذلك
من الترحم ودفن بالمعلا بالقرب من والده وبنى عليه ولده السيد بركات قبة عظيمة تزيد على
قبة والده حسنا وصناعة مع تربة اخرى الى جانبها وتاسف الناس على فقده كثيرا وتالموا
لوفاته وخلف الشريف المذكور ستة عشر ذكرا غير من توفي في حياته وهم بركات • وهزاع
وشرف الدين • وقايتباي • ورميثة • وجازان • وحميضة • وابو الغيث • وقاسم
وناهض • وراجح • وشميلة • وشولق • وابو دعيج • وسيسد • وزبيد • والذين تولوا امرة
مكة بركات • وهزاع • وجازان • وحميضة وتولى الملك بعده ولده السيد الشريف بركات
ابن محمد بن بركات وفي الاخبار المستفادة للقاضي صلاح الدين وكان والده السيد محمد الشريف
جهزه الى القاهرة عام سبع وسبعين وافد على الملك الاشرف قايتباي لامر يطول شرحه في
جماعة من قضاة مكة وفقهائها وطايفة من اعيان بني حسن وفرقة كبيرة من الاعيان والقواد
فاكرمه السلطان اكراما بليغا واشركه مع والده وجعله نايبا عنه في حيوته مستقلا بعد
وفاته وكذلك اكرم جميع من كان عنده ثم ردهم جميعا حتى وصلوا الى مكة في موسم سنة ثمان
وثمانين غاية مجبورا مخبورا قايم الناموس وافر الحرمة نايل العز والحفل والدته تقدمت
احتفالا زايدا وكان يوم دخوله الى مكة يوما مشهودا ولم يزل الموحى اليه في ازدياد من الترقي
في الصفات الحسنة حتى صار المرجع اليه في امر مكة المشرفة ونحيي والده عن جميع الامور
وقدمه في جميعها فنشا من ذلك اعظم سياسة وهيبة يذكرها لسن الالسنة وبعد ذلك اراد والده
استقلاله بالسلطنة فلم يوافق على ذلك لمزيد حسن ادبه وبره لوالده فاستمر في حياة والده
مقدما على الجيوش والعساكر وعلى امور البلاد وورد اليه من السلطنة تشريف شريف يلبسه
مع والده حين يصل اليه مثل ذلك ويكتب له مرسوم مستقلا بشركته مع والده واستمر على ذلك
الى ان قدر الله تعالى وفاة والده في التاريخ المعين فانفرد بولاية المشار اليه بالامرة وورد

لدا التشاريف الشريفة والمراسيم الجليلة وحسنت سيرته في الناس واستمر النظام المعهود ولان
على ما هو عليه وامنت الطرقات واستراح البلاد والعباد بحيث يذهب قاصد زيارة المصطفى
صلى الله عليه وسلم من مكة المشرفة الى المدينة لا يخشى الا الله وكذا غير درب المدينة من الجهات
المكية والبلاد الحجازية ولم تزل الامور منتظمة الى ان حصل لمولانا المشار اليه نفور من صاحب ديوان
الانشاء بالديار المصرية الى مكة المكرمة عام اربع وتسعماية فحصل منهما ما اوجب اثارة الفتن ووقوع
خطوب واهوال ومحن لا خير في ذكرها ثم زالت بعناية الله تعالى ولم يزل لطف الله تعالى جاريا
لساداتنا بالمدد وحيلان بينه وصرم الجان وفعت كما ثنذ في موسم عام ست وتسعماية حصل
بسببها استيلاء الشريف **هزاع بن محمد بن بركات** على مكة المشرفة وذلك باعانة امراء الحاج له
على ذلك ثم مكث بها مدة وضيع صحبة الحاج الى جهة الشام واستقر مولانا المشار اليه في محل
ولايته على عادته ثم عاد الشريف المذكور في اثناء سنة سبع وتسعماية ودخل الى مكة المشرفة
فقدر الله وفاته ببعض نواحي مكة ثم وصل مولانا المشار اليه واستقل في محل ولايته ثم وقعت
كاينة بالينبع ونهب الحاج المصري والتجى بذلك الحصول الشريف **جازان** بن محمد في
اوائل سنة ثمان وتسعماية واستيلاؤه على مكة المشرفة غالب السنة ثم وصل اليهما مولانا المشار
اليه في اوائل رمضان واستقر بها ثم اقتضى الحال بروزه منها وكان ما كان من دخول
بني ابرهيم مكة المشرفة وحنيفهم لها على الوجه المشروح ثم عاد قريبا مولانا المشار اليه
واستقر فيها الى ان توجه الى القاهرة الى الملك الاشرف قانصوه الغوري في موسم سنة
ثمان وتسعماية فحصل له حيز من السلطان المشار اليه واستولى على مكة المشرفة جازان ولم يزل بها
الى ان قتل في شهر رجب واقيم عوضه الشريف **حميضة** واستمر بها الى ان وصل مولانا
المشار اليه من الديار المصرية الى البلاد المشرفة من اعمال مكة ثم وصل الحاج الى مكة في موسم سنة
تسع والشريف حميضة متولي على مكة المشرفة والاحوال غير منتظمة ثم وردت مراسيم
شريفة تقتضي تفويض امر الحجاز لمولانا **بركات** المشار اليه من ولاية مكة المشرفة الى الخفا
ذلك لنفسهما ولغيرهما ممن يختاره واعرض عن ذلك لنفسه انفة وترفعا عن ذلك لا بخلاف
النظام المعهود وقيل امور هنالك لا يمكن معها النظام المالوف فاختار تقديم اخيه الشريف
قايتباي في امرة مكة المشرفة وجعل بعده ولده الشريف **علي** بن بركات نايبا عنه وصار
يليه بجميع الامور بنفسه وجميع المهمات متوسطا بآرايه السديدة وعزماته الحفيظة وانسلكت
الاحوال واستمر النظام وابدل الله الخوف بالامن والشدة بالفرج ثم شرع مولانا المشار اليه في
تامين الطرقات وقطع جادرة الاعداء فابادهم واهلكهم وشردهم وطردهم فقتل زبيد
وغزا بني ابرهيم واهلكهم وتوجه الى بلاد حصا من بلاد الشام وقرب من العقبة وحصار بني
عقبة بلا تهويه وكاستيلائه على حرب وغيرهم من عربان الشام وتوذ واهم ونواحيه فهم

وكنع

وكنع آل الطفير بني التعرض لمدينة البشير النذير وكلف عربان الشرق وذوي حروب عن التعرض
لنخل اهل المدينة والفساد في الدروب ولما توفي ولده السيد علي استقر عوضه في النيابة
عن عمه اخاه الشريف **محمد الشافعي** المصري ابن بركات وصار يلبس التشريف الذي كان يلبسه
اخوه الشريف علي سوا غا قيل له الشافعي لانه ولد بمصر لما كان ابوه بركات بمصر فسماه محمد الشافعي
تبركا بالامام الشافعي واستمر الشافعي الى ان توفي واستقر عوضه اخوه الشريف ابو نمي بن بركات
ابن محمد بن بركات حرسه الله تعالى وتولاه وجعل الملك فيه وفي عقبه الى يوم القيامة واستمرت
الاحوال على احسن نظام بتدبير مولانا المشار اليه وسياسته واهتمامه بالامور ومصادمة
الاعداء والعاصين الى ما كتب الله تعالى وقدر وفاة الشريف قايتباي في شهر ربيع الثاني عام ثماني
عشرة وتسعماية فعين مولانا المشار اليه ان يقدم نجله الشريف ابا نمي في امور البلاد فجهزه الى
القاهرة وافدا على السلطان الاشرف قانصوه الغوري صحبة قضاة وقواد وعبيد وقدم القاهرة
يوم الاثنين الرابع من شهر شوال العام تاريخه وحصل له من طرف الاشرف غاية الجبر والانصاف
التام وتفضل عليه بقضاء المآرب وسدد الاحوال على الوجه الحسن المطلوب وكان التوجه صحبة
الحاج في ذلك العام بعد ما اقام بالقاهرة ستة عشر يوما وعاد لمولانا المشار اليه مجبورا
منصورا واستقر في النيابة عن والده واستقر والده في امرة مكة يتصرف فيهما كيف يشا وكذلك
في امرة المدينة المنورة وينبع وساير الاقطار الحجازية ودعي لمولانا المشار اليه ونجله السعيد
ابي نمي بمكة المشرفة في يوم الجمعة وغيرها وكذا بالمدينة الشريفة وكان وصول مولانا السيد
الشريف ابي نمي الى مكة في اليوم الثاني والعشرين من ذي القعدة من السنة المذكورة واحتفل
والده بقدومه احتفالا بليغا وضع القانية صحبه يوم الحادي والعشرين من ذي القعدة الى
سبيل الجوخي ثم دخلها من الغد بعد مقدمه بها ولبس مولانا المشار اليه تشريفه الذي البسه سلطان
مصر وكذلك الشريف عز الدين بن علي الحسيني الحوي والقاضي صلاح الدين بن ظهيرة مؤلف تاريخ دولة
الشراكسة كانا في خدمة ابي نمي وصحبته انتهى ما في تاريخ الاخبار المستفادة فيمن ولي مكة من آل
قتادة لقاضي القضاة ابي المحاسن محمد صلاح الدين بن ابي السعود بن ظهيرة القرشي المكي الشافعي
تغمده الله تعالى برحمته واسكنه فسيح جنته آمين وفي سنة احدى وثلثين وتسعماية توفي الشريف
بركات بن محمد بن بركات ودفن بالمعلا واستقل بالامر بعده ولده الشريف ابو نمي وعاش الشريف
المذكور في الملك مدة مديدة حتى توفي في محرم سنة احدى وتسعين وتسعماية وكانت مدة
عمره ثنتين وثمانين **الباب العشرون في ذكر دولة الهاشمية الحسينية بالمدينة
المنورة نورها الله تعالى امين** واول من وصل الينا خبرها ممن ولي المدينة النبوية
على ساكنها افضل الصلاة والسلام من بني الحسين السبط من ولاتها **ابو فليتة الشريف قاسم**
ابن مهنا بن الحسن بن مهنا بن داود بن قاسم بن عبد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر

الحجة بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وفي كتاب
جواهر العقدين في فضل الشرفين للشيخ الامام ابي الحسن علي السمهودي ان يحيى بن الحسين
كان فقيها محدثا نسابة وهو جد شيخ الدارقطني في حديث ان عمر رضي الله عنه خطب ام كلثوم
الى علي رضي الله عنه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل صهر او سبب
او نسب ينقطع يوم القيمة الا صهري وسببي ونسبي وقال الحاضرين انه كانت
لي صحبة احببت ان يكون لي معها سبب وقال وهو اصل بيت بني مهنى امراء المدينة من الولاة
والمعزولين بل الغالب من بالمدينة اليوم من بني حسين من نسله انتهى ما فيه وكان ابو فليتة رحمه
الله رجلا صالحا مباركا مصيبا في الراي سعيدا في الحركات وفي سنة اربع وثمانين وخمسماية سافر
الملك الناصر صلاح الدين بعد فتح القدس الشريف الى البلاد الشمالية ففتح بلادا كثيرة منها اللاذقية
وصهيون وبغراس وكان الشريف المذكور معه في اسفاره شهد معه مشاهده وفتوحاته وكان
الملك الناصر يتبرك برويته ويتيمن بصحبته ويرجع الى قوله ثم توفي وتولى مكانه ابنه الامير
هاشم بن قاسم الحسيني فقام في الامارة احسن قيام وفي سنة احدى وستماية قصد
صاحب مكة الامير قتادة الحسيني مدينة الرسول وبها صاحبها سالم بن قاسم فحاصره
بها فركب اليه سالم بعد ما صلى عند الحجرة النبوية واستنصر الله تعالى على قتادة فكسره وسار
وراءه الى مكة فحاصره بها ثم ارسل قتادة الى الامراء سالم فخذلهم عليه وكر سالم راجعا الى المدينة
وفي سنة ثنتي عشرة وستماية تحارب الامير قتادة صاحب بلاد مكة المدينة المنورة وقطع نخلا
كثيرا فقاتله اهله فكر راجعا من غير ان يظفر على شيء وكان الامير سالم بن قاسم بالشام في خدمة
الملك العادل فطلب منه النجدة على امير مكة قتادة فارسل معه جيشا فاسرع في الاوبة فمات
في اثناء الطريق فاجتمع الجيش على ابن اخيه **الامير عز الدين جماز** بن شيحة الحسيني
العلوي فقصد مكة فالتقاه اميرها بالصفراء فاقتتلوا قتالا كثيرا فهزم المكيون وغنم
منهم الامير جماز شيئا كثيرا وهرب قتادة الى الينبع فساروا اليه فحاصروه بها وضيقوا عليه
فيها وفي سنة ثمان وخمسين وستماية لم يبق لنا تاد على وجه الارض احد من الخلفاء العباسية
وكان الامير الهاشمي العلوي بمكة المشرفة ابو نمي محمد بن حسن بن علي بن قتادة والامير الهاشمي العلوي
بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم الشريف عز الدين جماز ابن شيحة ثم توفي في سنة اربع
وسبعماية بعد ان قام في الامارة دهرا وتولى مكانه ابنه **الامير منصور بن جماز**
العلوي الحسيني وتوفي هو ايضا بها سنة ست وعشرين وسبعماية وقام مقامه ابنه
الامير عطية بن منصور بن جماز وفي سنة ثلاث وثمانين وسبعماية توفي عطية بن منصور
امير المدينة المنورة مات هو واخوه نعير بضم النون وفتح العين مصغرا وابن اخيه هبة
ابن جماز بن منصور بن جماز في هذا العام وتولى الامارة **محمد بن عطية** بن عطية

الحسيني

٣٢٠

الحسيني وفي سنة ثمان وثمانين توفي محمد بن عطية المذكور امير المدينة المنورة وتولى مكانه
الامير جمال الدين جماز بن هبة بن جماز بن منصور الحسيني العلوي وفي سنة سبع وتسعين
وسبعماية قبض على الامير جماز المذكور وحبس بسجن الاسكندرية وقرر مكانه **الامير ثابت بن نعير**
ابن هبة بن جماز بن منصور وفي سنة خمس وثمانماية اطلق جماز بن هبة الذي كان امير
المدينة من سجن الاسكندرية وكان له به سبع سنين وقرر في امرة المدينة عن ثابت بن
نعير وفي سنة احدى عشرة وثمانماية فوض الملك الناصر صاحب مصر الى الحسن بن عجلان امير مكة
المكرمة مملكة الحجاز كلها فاتفق موت ثابت بن نعير وقرر حسن في امرة المدينة اخاه عجلان
ابن نعير بن هبة بن جماز الحسيني فسار عليهم جماز بن هبة الذي كان امير المدينة وارسل الى
الخدام بالمدينة يستدعيهم فامتنعوا فدخل المسجد النبوي واخذ ستارتي باب الحجرة الشريفة
وطلب من الخدام تسعة الاف درهم على ان لا يتعرض الحاصل فامتنعوا فضرب كبيرهم وكسر
القفل واخذ ما وجد من شخاناه وصندوقين كبيرين وصندوقا صغيرا بما في ذلك من المال
وخمسة الاف شقفة بطايين وصادر بعض الخدام ونزح عنها فدخل عجلان بن نعير ومعه
آل منصور فنودي بالامان ثم قدم عقبه احمد بن حسن بن عجلان بن رميثة الحسيني المكي
ومعه عسكر وفي سنة اثني عشرة وثمانماية قرر جماز بن هبة في امرة المدينة عوضا
عن عجلان بن نعير وفي هذه السنة قتل جماز بن هبة الحسيني امير المدينة المنورة
ولم يمهل بعد ما اخذ حاصل المدينة واساء الادب قتل في حروب بينه وبين اعدائه
وكان يظهر اعزاز اهل السنة ويحبهم بخلاف ثابت بن نعير واستقر في الامارة بعده
عجلان بن نعير بن منصور ابن جماز بن منصور بن جماز بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا
ابن حسين بن مهنا بن داود بن قاسم بن عبد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن
عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وفي سنة سبع عشرة وثمانماية
مات سليمان بن هبة مسجونا في واضرفي الحجر وقد ولي امرة المدينة وفي سنة اثنتين
وعشرين وثمانماية قدم الى القاهرة عجلان بن نعير امير المدينة المنورة مقبوضا عليه
فولي امرة المدينة **بالامير عزيز** بن هيازع ابن جماز بن منصور وكان الامير عزيز بن هجم
يوم القتال مع عجلان بن نعير على حاصل المسجد الشريف فاخذ منه مالا جزيلا فامر الاشرف
برسباي امير الركب بالقبض عليه فقبض عليه في ذي الحجة منه وهو سنة خمس وعشرين
وثمانماية واحضر صحبة الركب الى مصر فاعتقل بالقلعة ومات بعد ثمانية عشر يوما
وكان خالد مقبل بن نخبار امير الينبع حضر قبل الحال الذي نسب اليه انه اخذ وارسل مع
قصاده الى الاشرف برسباي فبلغ القاصد انه مات فرجع بعضهم الى ينبع بالمال
واختفى بعضهم بالقاهرة وكانت مدة امرة عزيز على المدينة ثماني سنين وهو بالعين

المجمة مصغرا ثم تفرد في امرة المدينة عجلان بن ثابت بن نعير الحسيني وفي سنة ثماني عشرين
وثمانماية بلغ عجلان بن ثابت المذكور ان سلطان مصر ولى عوضه حسن بن جماز بن هبة
فقبض على الخدام والقضاة ونهب المدينة وتقرر في الامرة حسن بن جماز المذكور
وفي سنة ثلاثين وثمانماية اعيد عجلان الى امرة المدينة وكان بها الى ان توفي ولم يصل
الينا تاريخ وفاته ثم ولي امرة المدينة ايناز بن جماز ثم عزل وتقرر في الامرة الامير
مانع بن علي بن عطية وفي سنة تسع وثلاثين وثمانماية توفي الامير مانع المذكور امير المدينة
المنورة فتنازع العجل بن عجلان وعلي بن مانع في الامرة ثم استقرت الامرة لوثبان بن
مانع عوض ابيه ثم قتل ثم ولي امرة المدينة سليمان بن مانع وفي سنة اربع واربعين
وثمانماية نازل ايناز الحسيني الذي كان امير المدينة بعد حسن بن عجلان ومعه جمع كثير
من العربان فخرج اليه امير المدينة سليمان ومعه جمع قليل فحصل النصر للفئة القليلة
وقيل كان قصد ايناز نهب المدينة فخذل وانهزم ورجع سليمان منصورا في شهر ربيع
الاول وكان سليمان هذا شجيعا مقداما حسن الراي محب العدل والنصفة للرعية
وفي سنة خمسين وثمانماية توفي قبيل ضيغم بن خشرم الحسيني الذي ولي امير المدينة كان
استقر فيها بعد مانع ثم انفصل بايناز بن مانع وفي سنة ثنتين وخمسين قدم ايناز
الحسيني امير المدينة المنورة الى القاهرة ونزل له ملك مصر بن علي بكته بالحوش ومشى
اليه حفلوات وتلقاه وترحب به وخلع عليه واركبه من الحوش وفي سنة خمس وخمسين
توفي بالمدينة اميرها ايناز بن مانع ابن عطية بن منصور بن جماز بن شيحة الحسيني
غار على المدينة بسليمان بن عزيز بن هبة فانتصر عليه سليمان وهزمه ثم تنقلت
به الاحوال حتى توفي بالمدينة مسيرا عليها في جمادى الاخرة

الباب الحادي والعشرون في ذكر بني زياد ملوك اليمن

وكان ابتداء ملكهم في سنة ثلاث ومايتين واولهم
محمد وقيل ابرهيم بن عبيد الله بن زياد وكان المامون سير وجماعة من بني امية
الى الفضل بن سهل ذي الرياستين وبلغ المامون اختلال امر اليمن فاثنى ابن سهل
على محمد بن زياد المذكور فامر المامون بارساله الى اليمن فسار بن زياد ومعه جماعة وحج
في هذه السنة ثم سار الى اليمن وفتح تهامة بعد حروب جرت بينه وبين العرب
واستقرت قدم ابن زياد باليمن وبنى مدينة زبيد واختطها في سنة اربع ومايتين
ثم ارسل ابن زياد مولاه جعفر بهدايا جليلة الى المامون بالعراق ثم عاد جعفر الى اليمن
في سنة ست ومايتين ومعه من جهة المامون تقليد الى فارس فعظم امر ابن زياد
وملك اقليم اليمن باسره وتقلد جعفر المذكور الجبال والبلاد التي كانت لجعفر تسمى
اليوم مخلاف جعفر والمخلاف عبارة عن قطر واسع وكان جعفر هذا من الكفاة وبه

كملت دولة بني زياد حتى قيل ابن زياد بجعفر وبقي محمد بن زياد كذلك حتى توفي ثم ملك
بعده ابنه ابرهيم بن محمد ثم ملك بعده زياد بن ابرهيم بن محمد ولم تطل مدته
ثم ملك بعده اخوه ابو الجيش اسحاق بن ابرهيم وطالت مدته واسن وتوفي ابو الجيش المذكور
في سنة احدى وسبعين وثلثماية وخلف في الملك طفلا اسمه زياد وقيل غير ذلك وتولت
كفالة الطفل المذكور اخته هند بنت ابي الجيش ثم كبر الطفل وبقي في الملك مدة ثم توفي
وانتقل ملك اليمن الى طفل آخر من آل زياد وقام بامر الطفل عمته هند المذكورة وعبد من
عبيد لها نوبي لابيه يسمى مرجان وكان لمرجان المذكور عبدان قد تغلبا على مرجان اسم احدهما
قيس وكان عسوفا واسم الآخر نجاح وكان رؤوفا فوقع التنافس بين قيس ونجاح على الوزارة وكان
سيدهما مرجان يميل مع قيس على نجاح وكانت عمة الطفل تميل الى نجاح فشكى قيس ذلك الى مولاه
مرجان فقبض مرجان على الملك قيل كان اسمه ابرهيم وقيل عبد الله وعلى عمته وسلمهما
الى قيس فبنى قيس على ابرهيم وعمته جدارا وختمه عليهما حتى ماتا وكان ابرهيم المذكور
آخر ملوك اليمن من بني زياد وكان قبض مرجان على ابرهيم وعمته في سنة سبع واربعماية
فتكون مدة ملك بني زياد باليمن مايتي سنة واربع سنين

الباب الثاني والعشرون في ذكر بني نجاح ملوك اليمن

ولما قتل قيس ابرهيم المذكور وعمته هند عظم ذلك على
نجاح واستنصر بالاسود والاحمر وقصد قيسا في زبيد وجرى بينهما عدة حروب آخرها ان قيسا
قتل على باب زبيد وفتح نجاح زبيد في ذي القعدة سنة اثنتي عشرة واربعماية وقال نجاح
لسيده مرجان ما فعلت بمواليك وموالينا قال هم في ذلك الجدار فاخرج نجاح ابرهيم وعمته
ميتين وصلى عليهما ودفنهما وبنى عليهما مشهدا وجعل نجاح سيده مرجان موضعهما ووضع
معه جثة قيس وبنى عليهما ذلك الجدار وملك نجاح وركب بالمظلة وضرب السكة
باسمه واستقل بملك اليمن في سنة ثنتي عشرة واربعماية وكان لنجاح عدة من الاولاد منهم سعيد
الاحول وجياش ومعارك وغيرهم وبقي نجاح في الملك حتى توفي سنة ثنتين وخمسين واربعماية
قيل ان الصليحي الذي تغلب على بعض اطراف اليمن اهدى اليه جارية جميلة فسمت نجاحا
ومات باسم ثم ملك بعد نجاح بنوه وكبيرهم سعيد الاحول بن نجاح وبقي الامر فيهم بعد
موت نجاح سنتين وغلبهم الصليحي في سنة خمس وخمسين واربعماية فهرب بنو نجاح
الى دهلك وجزايرها ثم افترقوا منها وفي سنة ثلاث وسبعين خرج الصليحي من اليمن الى
الحج فجاء سعيد الاحول ودخل زبيد متنكرا ثم ارسل الى اخيه جياش يستدعيه
ويبشره بانقضاء ملك الصليحي فقدم جياش وظهر سعيد وسار هو واخوه في سبعين
رجلا من زبيد وقصد الصليحي وكان الصليحي قد نزل عند بير ام معبد وبغتاه وقتلاه
في ثاني عشر ذي القعدة من هذه السنة ومعه عسكر كثير وقتل مع الصليحي اخوه عبد

الله بن محمد وحز سعيد راسيهما واحتاط على امرأة الصليحي اسما بنت شهاب وسار عايدًا
الى زبيد ودخلها في اواخر سنة ثلث وسبعين واربعماية والراسان قدامها امام هودج
اسما بنت شهاب وانزل سعيد اسما في دار في زبيد ونصب الراسين قبالتها واستوثق الامر
بتهامة لسعيد بن نجاح وكان الصليحي ابو الحسن علي بن محمد بن علي عالمًا بارعًا في اشيا
كثيرة وكان ابوه قاضيًا باليمن ومن شعر الصليحي قوله

انكحت بيض الهند سمر رماحهم • فرؤوسهم عوض النثار نثار
وكذا العلي لا يستباح نكاحها • الا بحيث تطلق الاعمار

وكانت مدة ملكه سبع عشرة سنة ثم ملك ابنه المكرم احمد ثم المنصور ابو حمير سبا بن
احمد بن المظفر بن علي الصليحي ثم ابنه علي بن منصور بن سبا وهو آخرهم وكانوا قايمين بدعوة
الخلفاء الفاطمية باليمن واستمرت اسما ماسورة الى سنة خمس وسبعين فارسلت اسما
بالخفية كتابًا الى ابنها المكرم احمد بن الصليحي وكان ملكًا في بعض حصون اليمن تستحثه على
الوثوب على آل نجاح فجمع المكرم جموعًا وسار من الجبال الى زبيد وجرى بينه وبين سعيد
ابن نجاح قتال شديد فانتصر الملك المكرم وهرب سعيد ومن سلم معه الى دهلك واستولى
الملك المكرم على زبيد وانزل الراسين ودفنهما وبنى عليهما مشهدًا وولى المكرم على زبيد خاله
اسعد بن شهاب وماتت اسما المذكورة بعد ذلك في صنعا سنة سبع وسبعين ثم عاد بنو نجاح
من دهلك وملكوا زبيد واخرجوا اسعد بن شهاب منها في سنة تسع وسبعين ثم غلب عليهم
الملك المكرم وملك زبيد وقتل سعيد بن نجاح في سنة احدى وثمانين واربعماية وقيل سنة
ثمانين ونصب راسه مدة ولما قتل سعيد هرب اخوه جياش الى الهند واقام بالهند ستة
اشهر ثم عاد الى زبيد فملكها في بقايا سنة احدى وثمانين وكان قد اشترى من الهند جارية
هندية فاقدمها معه وهي حبلى منه فلما حصل في زبيد ولدت ابنا سماه فاتك وبقي المكرم في الجبال
يوقع الغارات على بلد جياش ولم يبق له قدرة غير ذلك ولم يزل جياش مالكًا لتهامة من
بلاد اليمن من سنة اثنتين وثمانين واربعماية الى سنة ثمان وتسعين واربعماية فمات في اواخرها
وقيل ان موته كان في سنة خمسماية وترك عدة اولاد منهم فاتك ابن الهندية ومنصور وابرهيم
وعبد الواحد فتولى بعده ابنه فاتك بن جياش وخالف عليه اخوه ابرهيم ثم مات فاتك
في سنة ثلث وخمسماية وخلف ولدا اسمه منصور ابن فاتك فاجتمعت عليه عبيد ابيه فاتك
وملكوه وهو دون البلوغ فقصده عمه ابرهيم وقاتله فلم يظفر ابرهيم بطايل وثار في
زبيد عم الصبي عبد الواحد وملك زبيد فاجتمع عبيد فاتك على منصور فاستنجدوا
وقصدوا زبيد وقهروا عبد الواحد واستقر منصور بن فاتك في الملك بزبيد ثم ملك
بعد منصور بن فاتك ولده فاتك بن منصور بن فاتك ثم ملك بعده ابن عمه واسمه

ايضا

ايضا فاتك وهو ابن محمد بن فاتك بن جياش بن نجاح في سنة احدى وثلثين وخمسماية واستقر
فاتك بن محمد المذكور في ملك اليمن من السنة المذكورة حتى قتله عبيده في سنة ثلث وخمسين
وخمسماية وهو آخر ملوك اليمن من بني نجاح وكانت مدة دولة بني نجاح باليمن ماية ونيفا وعشرين
سنة ثم انتقل الملك الى بني المهدي الحميري وكان المهدي المذكور رجلًا صالحًا ونشا ابنه علي
ابن مهدي المذكور على طريقته في العزلة والتمسك بالصلاح ثم صار علي المذكور واعظًا واجتمع
اليه الناس واستفحل امره وصار له جمع فقصد الجبال واقام بها واخذ يغادي الغارات
ويراوحها على التهايم حتى اخلى البوادي وقطع الحرث والقوافل ثم انه حاصر زبيد واستمر مقيمًا
عليها حتى قتل فاتك بن محمد آخر ملوك بني نجاح على يد عبيده وجرى بين ابن مهدي المذكور وعبيد
فاتك حروب كثيرة وآخرها ان ابن مهدي انتصر عليهم وملك زبيد واستقر في دار الملك يوم الجمعة
رابع عشر رجب من سنة اربع وخمسين وخمسماية وبقي ابن مهدي في الملك شهرين واحد وعشرين
يومًا ومات في هذه السنة ثم ملك اليمن بعده ولده مهدي بن علي بن مهدي ولم يقع لي تاريخ وفاته
ثم ملك بعده ولده عبد النبي المذكور الخليفة عبد الله ثم عادت الى عبد النبي المذكور واستقر
في ملك اليمن حتى سار اليه توران شاه بن ايوب من مصر في سنة تسع وستين وخمسماية ففتح
اليمن واسر عبد النبي المذكور واستولى على اموال عظيمة لعبد النبي وعبد النبي هذا آخر من ملك
اليمن من بني حمير وكان مذهب هذه الطايفة التكفير بالمعاصي وقتل من خالف اعتقادهم من اهل
القبلة واستباحة وطي سباياهم واسترقاق ذراريهم

الباب الثالث والعشرون في ذكر بني رسول ملوك اليمن

واولهم علي بن رسول بن رسول التركي استاذ دار الملك المسعود
المعروف باقسيس بن الملك الكامل الايوبي وكان الملك المسعود المذكور صاحب اليمن فضجر باليمن
فكره المقام بها وعزم على مفارقة اليمن وسار الى مكة وهي له كما تقدم ذكره واستخلف على اليمن
الكبر علي بن رسول المذكور فلما وصل الملك المسعود الى مكة المكرمة توفي ودفن بالمعلى وكان
ذلك في سنة ست وعشرين وستماية واستقر علي بن رسول نايبًا باليمن لبني ايوب وكان لعلي
المذكور اخوة فاحضروا الى مصر واخذوا رهاين خوفًا من تغلب علي بن رسول على اليمن وفي
سنة خمس وثلثين وستماية مات علي بن رسول واستولى على اليمن بعده ولده الملك المنصور
عمر بن علي بن رسول على ما كان عليه ابوه من النيابة فارسل بنو ايوب اعمامه ليعزلوه ويكونوا نوابًا
موضعه فلما وصلوا الى اليمن قبض عمر عليهم واعتقلهم واستقل عمر المذكور بملك اليمن من حينيذ
وتلقب بالملك المنصور واستكثر من المماليك والترك وكان ملكًا دينًا خيرًا وكانت له الوقايع
المشهورة والاثار المعروفة المذكورة ولما دانت لصولته الرقاب وانقادت له الاعراب من حضرموت
الى الحرم الله تعالى اشتد ذلك على صاحب مصر الملك الكامل فارسل الى البلد الحرام سراياه ومن يعتمد
عليه من اعيان خدمته فارسل الى اهل مكة الخبر الى الملك المنصور عمر بتقدمهم اليهم وان القلوب

معه في آثاره حتى اذا وصل الى الرياضة خاف منه المصريون وخرجوا عن مكة ودخلها الملك
المنصور محرما وفرق فيها اموالا عظيمة وطلب جماعة من الامراء المصريين الامان فآمنهم واكرمهم
وردهم الى بلادهم ولم ينصب بعد ذلك من هناك امر لمقاومته ولم تزل الاقدار مساعدة
له فيما يقدم ويوخر احدى وعشرين عاما وفي سنة سبع واربعين وستمائة وثب على الملك
المنصور صاحب اليمن جماعة من مماليكه الترك وكان يحسن الظن بهم فقتلوه في اليوم التاسع
من ذي القعدة وكان الذي اشار الى قتله ولد اخيه ابو بكر بن الحسن فبايع هولاء المماليك
ابا بكر المذكور ولم يتم له الامر وكان الملك المظفر يوسف بن الملك المنصور عمر في سردد وكانت
سردد اقطاعا له فقام من سردد لطلب الملك فلما علم الاركان بقدومه اختلفوا وكاتبوه
سرا وادار العمل حتى هزم ابا بكر وقاتل ابيه ودخل زبيد واستقر على سرير السلطنة وفي سنة
ثمان واربعين وستمائة حاصر حصن تعز في ربيع الاول وفتحها في جمادى الاولى ثم دخل صنعا
في ذي الحجة من هذه السنة وفي محرم سنة تسع واربعين اخذ التعكر وفي سنة اثنتين وخمسين
سار بالجيوش واخذ مدينة صعدة وفي سنة اربع وخمسين وستمائة احترق المسجد الشريف
النبوي على ساكنه افضل الصلاة والسلام فكتبوا الى الملك المعتصم في طلب الالات صحبة
الصناع مع الركب العراقي وابتدأ بعمارته في اول سنة خمس وخمسين وستمائة وفي هذه السنة
وقعت وقعة التتار مع المعتصم فبقي الحرم الشريف بغير تمام حتى بعث صاحب مصر المنصور
علي بن المعز ايبك الصالحي وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بالالات والصناع
فعملوا الى باب السلام وعمل الملك المظفر منبرا ورمانتاه من الصندل وارسله في سنة ست
وخمسين ونصب في موضع منبره صلى الله عليه وسلم وبقي عشر سنين يخطب عليه الى سنة ست
وستين وستمائة فارسل الملك الظاهر بيبرس منبرا مصنعا بليغا فقلع منبر صاحب اليمن وجعل
في حاصل الحرم وفي سنة تسع وخمسين تاهب الملك المظفر لاداء فريضة الحج ووضع في سواحل
البر والمراكب تساير في البحر بما يحتاج اليه ثم دخل مكة في عساكره محرما ملبيا وهو يهدي
البدن حتى انهى النسك واتم حجه ثم جمع الناس وقام الملك المظفر فخطب وعلمهم المناسك الرجال
والنسا ودخل البيت الشريف وحمل القربة على يده وافاض الماء في جوانبه غاسلا له تقربا الى الله
تعالى وكسا البيت ثم عاد سالما غانما ولم يزل لباس الكعبة وفي سنة اربع وتسعين وستمائة
في رجب توفي الملك المظفر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور علي صاحب المملكة اليمنية وقد
جاوز الثمانين وكان ملكا صالحا دينا عالما يحب الحديث ويسمعه وصنع لنفسه اربعين حديثا
وكانت مدة مملكته نحو سبع واربعين سنة ثم قام بعده في الملك ولده الاشرف ممهد الدين
عمر بن يوسف ولما علم اخوه الملك المؤيد بوفاة ابيه رام الملك واقدم على عدن واخذها
فلم يزل الملك الاشرف في اضطراب من جهته حتى احاط عليه وقبضه في سنة خمس وتسعين وجعله

في

في حصن تعز ثم امر ببناء المدرسة الاشرفية في تعز واقام في الملك اشهرا بعد سنة ثم مات
في شهر ربيع الاول من شهور سنة ست وتسعين وستمائة واجمع كبرا الدولة على اخراج
المؤيد وتقليده الامر له فتقلد الملك الملك المؤيد هزبر الدين داود وجعل الوزارة الى القاضي
موفق الدين الصاحب وسار في عاشر ذلك الى المشرق واخذ حصون حجة ثم في عام احدى وسبعمائة
خالف الاشرف جازان على الملك المؤيد فاتاه العلم بذلك فارسل الاتراك والامراء الى اللولوة فحاصروها
وضيقوا على اهلها حتى اذوا له الطاعة وفي سنة اثنتين وسبعمائة امر الملك المؤيد بانشاء المدرسة
المؤيدية في تعز واقام الملك المؤيد في الملك خمسة وعشرين عاما واشهرا وكانت وفاته بعلة
في السجة في قبالة تعز اول ليلة من ذي الحجة سنة احدى وعشرين وسبعمائة وكان الملك
المؤيد ملكا كاملا مشاركا في العلوم وكان يحفظ مقدمة طاهر وكفاية المتحفظ والتنبيه
في فقه الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه واخذ الحديث من اشياخ العلم رحمهم الله تعالى ووجد
في بيت كتبه حين توفي مائة الف مجلد وكان ولده الملك المجاهد علي في قلعة تعز ولم
يترك ولدا سواه فاستقر له الامر بعده وكان فيه من الرياسة والاقدام ما لا يكون فاقام
المجاهد هناك شهرين ثم نزل الى السجة وكان اتابك الاجناد يومئذ الامير شجاع الدين ابن
منصور فاغراه حتى قبض على عمه الملك الناصر واودعه الى الدرب وحدث من هذا الامر امور
غيرت الناس عليه فلما راى عم المجاهد الملك المنصور ايوب بن الملك المظفر يوسف
اختلاف الكلمة طمع في الملك وحصل بينه وبين المماليك والامراء مراسلة فلزموا الملك المجاهد
في جمادى الاخرة سنة اثنتين وعشرين وادخلوه حصن تعز واستقر امر المنصور ايوب واخذ
الناس من عرفه بعدل ثم ان مضت على ذلك قدر ثلاثة اشهر حصلت مراسلة بين امري [illegible] الملك
المجاهد وبعض اهل القلعة فادخلوا المجاهد ليلا الى الدار ولم يعلم المنصور حتى دخلوا
عليه فلزموه واعتقلوه وظهر الملك المجاهد علي ونفذ امره وعاد سلطانه وتوفي المنصور
في شهر صفر عام ثلاث وعشرين ثم ان اسد الدين عبد الله الملك الظاهر بن المنصور ايوب خالف
على المجاهد ودعا الناس الى نفسه فاجابه المماليك وغيرهم وظهرت له شوكة وبعث جيشا مع
غلامه ابن الدويدار البيلي في سنة اربع وعشرين فحاصر الملك المجاهد بها ثم اقبل الزعيم
بالاشرف جازان في عسكر كبير فحارب المماليك وطردهم واسر طايفة منهم وفي سنة خمس
وعشرين ادعى الناصر ولد الاشرف الملك لنفسه فبقي اياما حتى نزل الملك المجاهد الى زبيد
وقبض على الناصر وطلع تعز فلبث اياما ومات ودفن في الاشرفية مدرسة والده وفي
سنة اربع وثلثين ضعف امر الملك الظاهر وسال الامان والذمة من المجاهد فاجابه اليه
وفي هذه السنة توفي الظاهر المذكور وتم الامر للمجاهد وفي سنة اربعين امر المجاهد
ببناء مدرسة بالحرم الشريف وجعل لها وقفا واخذ وحج بعد ذلك بعامين ثم ذهب في الحجة

الثانية سنة احدى وخمسين فلما عاد امر ببناء المدرسة المجاهدية في تعز وفي سنة
اربع وستين وسبعماية خالف عليه ولده الملك الظافر وقصد عدن واستولى عليها
فنهض اليه الملك المجاهد بالعساكر والجنود فلما قرب منه هرب ولحق الظافر عنها هاربا
ودخلها الملك المجاهد فاقام ايامًا وعاجله الاجل وتوفي في آخر جمادى الآخرة من هذه السنة
بعدن وحمل الى تعز ودفن في مدرسته وكان رحمه الله ملكا عاقلا دينًا كثير الخير وكانت
مدة مملكته اثنتين واربعين سنة واشهرا ثم اتفق اهل الحل والعقد على اقامة ولده
الملك الافضل عباس بن المجاهد علي وكان من العلم والادب والفضل بمنزلة وكانت
الاطراف مضطربة في زمانه ووقع له مع الامراء عدة حروب ووقايع انتصر في جميعها
ومن جملة من خالف عليه وعاد ضرره اليه الامير ابن ميكائيل وكان الامير المذكور من بعض امرا
الملك المجاهد اقطعه طرفا من البلاد واقام مدة الملك الافضل بعد وفاة والده على عهده ثم
انه نزع يده من الطاعة وقام واستولى على سردد وغيرها من البلاد فعند ذلك جرد الملك
الافضل اليه الكتايب على يد مقدمه الامير فخر الدين زياد فاقتتل الفريقان سنة خمس وستين
في جمادى الاولى فقتل اصحاب ابن ميكائيل وهرب ابن ميكائيل الى صعدة ثم وقع لها ايضا مع
عسكر الافضل بعض حروب فانهزم الى بلاد ساور واسر بها وتوفي سنة ثمانين وسبعماية
وفي سنة خمس وستين امر الملك الافضل ببناء المدرسة الافضلية بتعز وفي سنة ثمان وسبعين
في اليوم الحادي والعشرين من شعبان توفي الملك الافضل عباس بن الملك المجاهد صاحب البلاد
اليمنية بزبيد ونقل الى مدرسته بتعز وكانت مدة مملكته فوق اربعة عشر عام وكان شهمًا
شجيعًا قام في ازالة المتغلبين من بني ميكائيل الجبلان استبد بالمملكة وكان يحب الفضل والفضلا
والف كتابًا سماه نزهة العيون وبعد ذلك وله مدرسة بتعز واخرى بمكة ثم اجتمعت اهل
الدولة على ولده الباسل وصنوانه الكامل السلطان الملك الاشرف اسمعيل
ابن العباس وهو من اشرف هذه الطايفة واعلمهم وافضلهم واعظمهم وفي السنة الثانية
من ملكه توفي ابن ميكائيل الذي طغى في البلاد واكثر فيها من الفساد وفي سنة احدى وثمانين
وسبعماية حج المحمل الاشرفي وكان امير الركب فخر الدين السنبلي وفي سنة ثلاث وثمانين
ثار جماعة على الملك الاشرف وارادوا الفتك به وتولى تسخاله الظافر فظفر بهم واراد
القبض عليهم فهربوا الى الجاحلة فخرج عليهم العرب فامسكوهم واحضروهم اليه
واستنابهم وعفى عنهم وكان السلطان الملك الاشرف معظما للعلما ومحسنًا اليهم
حتى قصده وجوه العلماء من كل فج منهم قاضي القضاة الحافظ ابن حجر ومنهم صاحب القاموس
محمد بن يعقوب الكازروني الفيروزابادي الشيرازي دخل صاحب القاموس زبيد في
رمضان سنة ست وتسعين فتلقاه الاشرف اسماعيل وبالغ في اكرامه ووصل له الف

دينار سوى الف اخرى امر صاحب عدن ان يجهزه بها واستمر مقيمًا في كنفه على نشر العلم وكثرة
الانتفاع به واضيف اليه بعد وفاة الريمي قضاء اليمن كله فارتفق المقام في تحما مترعل انطاف
في البلاد وجال في الاقاليم وقصده الطلبة وقرا السلطان فمن في دونه عليه وتزوج الملك
الاشرف بابنته لمزيد جمالها ونال منه صاحب القاموس براو رفعة بحيث انه صنف كتابا واهدا
له على اطباق فملاها له دراهم وعنون صاحب القاموس ديباجة كتابة القاموس باسم
الملك الاشرف ومدحه ومدح اجداده ومن ذلك قوله فيها

مولى ملوك الارض من في وجهه	مقباس نور ايما مقباس
بدر محيا وجهه الاسنى لنا	مغن عن القمرين والنبراس
من اسرة شرفت وجلت واعتلت	من ان يقاس علوها بقياس

وممن نال سحايب افضال الاشرف جمال الدين الريمي شارح التنبيه فانه اعجبه فضله ومهارته
في العلم فاعطاه قضاء الاقضية باليمن كله ومنهم عالم اليمن شرف الدين اسمعيل بن ابي بكر المقري
اليمني الزبيدي صاحب كتاب عنوان الشرف فانه درس في كتابه انا من على الملك الاشرف
جزاه الله تعالى بالخير سحايب كرمه وملا يدي باحسانه ونعمه واضاف الي تدريس المجاهدية
ونظرها ونظر عدة مدارس وجعل الجامكية كل شهر ثلثماية دينار ومائة ايضا الخاني وو هب
لي دارا كاملة الموافق فيها عين ماء جارية ونخل وافية وفي سنة ثلاث وتسعين وسبعماية
توفي صلاح بن علي بن محمد بن علي الزيدي العلوي ودعى الامامة بصعدة وحارب صاحب اليمن
مرارًا وكاد ان يتغلب على المملكة كلها وحاصر عدن وهدم اكثر اسوارها وحاصر زبيد وكاد ان
يملكها ورحل عنهم ثم هادنه الاشرف وصار يهاديه وكان مهابا فاضلا عالما عادلا
سقط من بغلة بسبب نفورها من طاير طار فتعلل حتى مات بعد ثلثة اشهر في ذي القعدة
وقد مدحه محمد بن الحسن العلوي المعروف بابن العليف بقصايد وابيات منها

يا واحد آل محمد في وقته	لم يبق بعدك منهم الا اقفا
لو كانت الانبيا آل محمد	لكنت منها المصطفى
او كانت الاسباط آل محمد	لكنت منهم يوسفا

وتوفي الشاعر المذكور في شهور سنة خمس عشرة وثمانماية بمكة المكرمة وقام في الامامة
بعد صلاح الدين المذكور ولده علي بن صلاح واستمرت ايامه قريب خمسين سنة ولم يزل
السلطان الملك الاشرف قاصدا طريق الحق حسن الطريقة امينًا على الخليفة الى ان توفي الى رحمة
الله يوم التاسع عشر من ربيع الاول سنة ثلاث وثمانماية ودفن في مدرسته الاشرفية التي بناها
بتعز وكانت مدة مملكته اربعا وعشرين عاما وثمانية اشهر ثم قام بالامر بعده ولده السعيد
الصعيد السلطان الملك الناصر احمد بن الملك الاشرف اسماعيل واقتفى في اول

طريقة ابيه الاشرف في محبة العلماء وتقريبهم اليه وايثار العدل والنصفة واكثار الغزو
والفتح ثم غير هذه الطريقة المرضية فصار جايرًا فاجرًا فسبحان الله الكبير القدير وفي
رمضان سنة اثنتين وعشرين وثمانماية ثارت بالملك الناصر هذا سوداء فاختل عقله واعتقل
واقيم في الملك عوضًا عنه اخوه **حسين بن الاشرف اسماعيل** ولما عاد على ذلك الامير محمد
ابن زياد الميكائيلي وفي سنة سبع وعشرين مات الملك الناصر احمد بن الاشرف بسبب صاعقة
سقطت على حصن ذي نجاح فارتاع من صوتها فوعك ثم مات في جمادى الاخرة واستقر
بعد موته في مملكة اليمن ابنه **الملك المنصور عبد الله** بن الملك الناصر احمد بن الاشرف
اسماعيل وفي سنة ثلاثين وثمانماية توفي الملك المنصور عبد الله المذكور صاحب اليمن
في جمادى الاولى واستقر بعده **الملك الاشرف اسماعيل بن الناصر احمد** بن الاشرف
اسمعيل وفي سنة احدى وثلاثين في جمادى الاولى خلع الاشرف اسمعيل بن احمد صاحب اليمن
من الملك وكان السبب فيه ان وزيره الشريف اسمعيل بن العفيف العلوي قصر في طوايف
الجند فطالبوه ملحًا فلم ينصفهم فرفعوا امرهم الى السلطان فاحالهم على الوزير فقاتلوه
وهجموا على الدار لتخرج اليهم الامير خزندار فضربوه بالسيوف حتى قتلوه وقتلوا امثل
المسلمين وهجموا على الاشرف فقبضوا عليه وسجنوه وامه وخطبته وكان كبيرهم مملوك
يقال له برقوق من مماليك الناصر فاتفق رايهم على ان يخرجوا يحيى بن الناصر احمد من محبسه
ويسلطنوه ففعلوا ولقبوه الظاهر ونصبوا دار السلطان واستقرت سلطنة **الملك
الظاهر يحيى بن الملك الناصر احمد بن الاشرف اسمعيل** وحبس الاشرف اسمعيل في الموضع
الذي كان فيه يحيى وهو حصن من حصون بلاد تعز وصودر الوزير ان اسمعيل بن العفيف
وعلي بن الحسام الحجيني ومعظم امر الشهاب احمد بن الامير محمد بن زياد الميكائيلي وكان ابوه من اكابر
امراء الاشرف بن الافضل ثم صار هو اكبر الامراء وظهرت من الظاهر يحيى شجاعة ومعرفة
وسياسة وفي سنة تسع وثلاثين وثمانماية توفي علي بن صلاح بن صلاح بن علي بن محمد بن علي بن
احمد بن الحسن الحسني الزيدي صاحب صنعا واقيم ولده بعده فمات عن قرب بعد شهر فقام
بقم صنعاء عبد من عبيد الامام يقال له سنقر واراد ان يستبد بالملك بالشوكة
فانتقد الزيدية من ذلك وثاروا عليه واقاموا احمد بن يحيى بن حمزة قريب الامام في الملك
بعض وصنعة هو امر محمد بن صلاح الدين وفي سنة اثنتين واربعين وثمانماية
توفي في يوم الجمعة سلخ رجب صاحب تهامة اليمن الملك الظاهر يحيى بن الملك الناصر
احمد بن الاشرف اسمعيل واقيم ولده بعده **الملك الاشرف اسماعيل** بن يحيى بن احمد
ابن اسمعيل في يوم الجمعة مستهل شعبان ليلًا فقتل اكابر اهل الدولة منهم برقوق وكان
كبير المماليك الاتراك وعدة من روساء الجند وعدة من الاجناد الذين يدعون التقاليب

حتى اضعف المملكة وخرجت عن طاعته الاعراب المعازبة بالعين المهملة والزاي وضعفا امر
تلك البلاد جدا وجرى في امر التجار والباعة في البلاد التي تحت نظره على سيرة الجور والظلم
الفاحش من قبح المصادرة وغير ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهى ما في تاريخ
ابناء العمر للحافظ ابن حجر وفي تاريخ الشيخ عبد الباسط الحنفي المصري وفي سنة خمس واربعين
وثمانماية في ثالث شوال توفي صاحب اليمن السلطان الاشرف يحيى بن اسماعيل بن احمد بن
اسماعيل بن علي بن داود بن عمر بن علي بن رسول التركماني الاصل اليمني وفي خامس محرم سنة
ست واربعين تسلطن باليمن محمد بن عثمان بن عباس بن علي بن داود بعد فتنة كبيرة قامت
ولقب بالمفضل وفي جمادى الاخرة من هذه السنة دخل صلاح الدين احمد بن يوسف بن رسول
مدينة زبيد من اليمن وملكها ولقب بالناصر وفي هذه السنة توفي قتيلًا صاحب تعز اسد
الدين محمد بن عثمان بن علي بن عباس بن علي بن داود التركماني اليمني وفي تاريخ عبد الباسط
في ترجمة سنة ثنتين وثمانماية وفيها زالت بني رسول ملوك اليمن منها بعد ما دامت بايديهم
نحو من مايتين وثلاثين سنة وكان اول من ملك منهم الملك المسعود ابو الفتح عمر بن علي بن رسول
التركماني وكان اخر من ملك منهم الملك المسعود ايضا جرت عليه امور وخطوب يطول
الشرح في ذكرها آلت الى زوال الملك بالكلية واستوثق امر ابن طاهر وهو شخص من العرب
يذكر بحسن السيرة والعقل والسياسة فمن الله عليه بان ملك اليمن واستمرت تتملكها بنو طاهر
وفي سنة تسعين وثمانماية في جمادى الاخرة ملك الشيخ علي بن طاهر حصن حب بفتح الحاء
ثم الباء المشددة وهي من القلاع المعظمة ووجد في خزاينه ميت في بركة عسل لم يتغير من جسمه
شي في عنقه لوح من ذهب مكتوب فيه انا الملك دورهين سنين كنت ما عرضني يسير من حب
لا خاف لاغضب الحب وعدم الحب يعني الطعام وسيعيث بعدي بني عمي حجي في رجل
من امته وفي سنة ثنتين وتسعين توفي صاحب اليمن محمد بن عبد الوهاب بن طاهر فما تغيرت
الدولة عليه بسبب وفاته فقصد صاحب مكة اذا يغزو عدن ويتولى عليها في سنة اربع وتسعين
وثمانماية توفي صاحب بلاد اليمن السلطان عبد الوهاب بن عامر بن عبد الوهاب بن طاهر
وتولى مكانه ابنه عامر فثار عليه عمه وبسببه قامت الفتن ببلاد اليمن وجاء الامير حسين
الكردي من جهة سلطان مصر الغوري في سنة اثنتين وعشرين وتسعماية وقاتل السلطان
عامر وغلب عليه وقتله وقتل اخاه عبد الملك بن عبد الوهاب وذهبت الدولة عن ايدي
اولاد طاهر باليمن وفي البرق اليماني اعلم ان سلطنة ممالك اليمن اعلاها واسفلها وجبالها
وتهامها انتهت رياسته في القرن العاشر الى السلطان عامر بن طاهر بن معوضة الاموي ولقبه
الملك الظافر صلاح الدين وهو اخر ملوك بني طاهر وابتداء ملكهم من سنة تسع وخمسين
وثمانماية اخذوا مملكة اليمن من بني رسول الغساني وولي السلطان عامر بعد وفاة عمه

المنصور في سنة اربع وتسعين وثمانماية واستمر سلطانًا مُطاعًا فافذ الامر في اقطار اليمن كلها
الى انقضآ دولته تسعا وعشرين سنة وكان كثير المال والسلاح والخيل والخزاين شديد الالتفات
الى العلمآء شافعيًا سنيًا قرشيًا لم يكن فيه ما يعاب به غير التعرض للاوقاف في اواخر عمره وكان
سببًا لزوال الملك ووقع له مع الامير حسين الكردي حروب آخرها قتل فيه برسباي امير
حسين الكردي سنة ثلث وعشرين وتسعماية وانقرضوا واخر من بقي منهم الامير عامر بن داود
صاحب عدن وكان شابًا كريمًا جوادًا معظمًا للشرع والعلم والعلمآء ظفر به سليمان باشا في
مسيره الى الهند فصلبه ولفه ثمانه وكان ذلك سنة خمس واربعين وتسعماية ذكر شرفآء
اليمن وارض تهامة اولهم الامام المهدي لدين الله الشريف احمد بن يحيى بن رسول ثم
ولده النجيب الجليل السيد الكبير العالم النحرير وصرح بكلام المدعو بالخليفة والامام الشريف
الحسيب النسيب امير المومنين شرف الدين يحيى بن شمس الدين المهدي لدين الله احمد بن
يحيى كانت عامة اليمن الاعلى والادنى في يده الى ان ذهب منه ونهب الروم اوبن باشا في شهر
شعبان سنة ثلث وخمسين وتسعماية وانتزع زبيد وذمار وغيرها من يده بعد مقاتلة
عديدة جرت بينهما ثم استولى على تعز واستصفى اموالها وبذلك تزلزل امر الشريف وعصى كل
عامل له في ناحية ثم وقع الوحشة بينه وبين ولده الكبير الشريف مطهر فاستبد بالامر وتوفي
الشريف شرف الدين الامام في جمادى الآخرة سنة اربع وستين وتسعماية ودفن بالحيلة وفي ايام
الشريف مطهر عظم امر الاروام بالديار اليمنية وفي هذه السنة سار ازدمر باشا الى
صنعا اليمن وبها الشريف صلاح الدين بن شمس الدين بن الامام يحيى من قبل الشريف مطهر فغلب
عليه واستولى على صنعآ وفا بالحصا ثلثة ايام قتلًا ونهبًا وذلك في رجب ثم اقتتل هو والشريف
مطهر في قاع صنعاء قتالًا شديدًا انتصر فيها ازدمر واستولى على اكثر ابن الشريف ثم امتدت
الحروب والفتن الى ثمان وخمسين وتسعماية وفيها وصل امير الروم مصطفى باشا المشهور بالمنشار
وصحبته كتاب من قبل السلطان ابي المعالي سليمان خان يتضمن الرضا عنه والمصالحة معه
فارسل اليه الباشا يدعوه للحضور بين يديه لِلبس الخلعة وتسليم مرسوم التقليد اليه وقد كمن
له السوء فتفطن لذلك الشريف فابى عن الحضور وها انا قد اوردت صورة كتاب السلطان
وصورة كتاب الشريف جوابًا لما صورة كتاب السلطان فقال له بسم
الله الرحمن الرحيم هذا مثالنا الشريف السلطاني وخطابنا المنيف الخاقاني • لا زال
نافذًا بالعون الرباني • الى الامير الكبير الشريف فرع الشجرة الزكية • وطراز العصابة
العلوية • نسل السلالة الهاشمية السيد الشريف • مطهر بن شرف الدين نخصه بسلام
اتم وثنآء اعم • ونبدي لعلمه الكريم • انه لما اتصل بمسامعنا الشريفة اخلاصه
لدينا • وقيامه بقلبه وقالبه في مرضاة سلطاننا • وانقياده الى جانبنا • وبمقتضى

ذلك حصل لك شكرنا التام من همتك وثناؤنا العام على حسن محبتك • ولما برز امرنا الشريف
سابقا • بتعيين سليمان باشا تغمده الله تعالى برحمته للبلاد الهندية • وفتح تلك الممالك السنية
ويقطع دابر اهل الكفر والعناد • واستبشر بذلك كل مسلم من اهل البلاد والنآد وكان فرحًا
مسرورًا فوقع كما قدره الله تعالى • وكان امر الله قدرًا مقدورًا • ورجع الوزير المعظم المشار
اليه من الجهات المذكورة فوجد طايفة من اللوند علكوا بلاد زبيد من المملكة اليمانية
ووصل منهم غاية المشاق والاذا على الرعية • وزاد ظلمهم وجورهم على العباد والبلاد
وتتبع وزيرنا الاعظم اثارهم وشتت شملهم واستنقذ الرعايا من ايديهم وصارت
مملكة زبيد من جملة ممالكنا الشريفة وعاد الى عتبات تنا العالية المنيفة • وابن زبيد مكتوبًا
كريمًا • يتضمن الاخلاص في طاعة سلطاننا • واتباع مرضاتنا وانتصار من اتباعنا ومن
اللاجين بنا • ثم بعد ذلك ورد شكاية والدك على باب سلطاننا عليك بخلاف ما حصل
لهما عندنا من المحبة والصداقة وتحققنا ما كان بلغنا عنهما من الاخبار المتواترة على
الالسنة المترددين الى اعتابنا الشريفة من تلك النواحي وانهما صارا من توابعنا ومملكتهما
من جملة ممالكنا وبلغنا عنهما خلاف ذلك وتغيرهما كما تبابه في السابق وانه وقع بينهما وبين
امرائنا وعساكرنا بتلك الجهات خلاف ووقايع كثيرة عم ضررها الاحور والامير وهذا عين
لخطأ المحض المرتب عليه ذهاب الارواح لمن عقل وفهم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم فان مقامنا الشريف السلطاني قد ملك بعون الله تعالى بساط الارض شرقا وغربا
وبعدًا وقربًا وصارت سلطنتنا القاهرة قد خيم لها العز والنصر في شرقها وغربها
واستدام فخرنا على ساير الملوك باحيا سنة الجهاد للمشركين الى يوم عرض الدنيا على
يوم الدين وذلك فضل الله يؤتيه من يشآء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض
وعساكرنا المنصورة حيث وجهت ملكت وازحلت فتكت لا يعجزهم صغير ولا كبير
ولا جليل ولا حقير ولو اردنا لعين شرذمة من عساكرنا التعين في لحظة واحدة ماية الف
او يزيدون مشاة وركبانًا من البر والبحر ومددهم بالقوة والآلات والزاد الكافي
الى تلك الجهات ونتبع الجيش بالعسكر الاول ثم نتبعه الآخر حتى يتصل عساكرنا المنصورة اولها
في البلاد اليمانية ولغوها في المملكة المحمية ولا يحتاج ان نعرفكم عن قدر سلطاننا وهو
اظهر لجميع العالم من الشمس في وقت الضحى والسلام على من اتبع الهدى وانما صورة
كتاب الشريف مطهر فيما منا له بسم الله الرحمن الرحيم
نور الله شمس الاسلام واطلعها • وفجر عين معين الشريعة وانبعها • وفتح ثمائد
كمام السعادة الابدية وانبعها • ولألأ كواكب الدين الحنيفي واسطعها • واعلى منارات
الملة الحنيفية البيضآء ورفعها • وزلزل جموع الظلم والعدوان • وارعد قلوب

الجبابرة والمردة وافزعها ٭ والفين قلوب المؤمنين وجمعها بدوام دولة مولانا
السلطان العظيم ذي الملك الباهر العقيم ٭ القاطع بسيف عزمه عنق كل جبار اثيم الهادي
باوامره ونواهيه الى الصراط المستقيم الذي اولى الحكمة والتمييز ٭ والله يوتي ملكه من يشاء
من فضله العميم ٭ شمس سماء الخلافة وقمرها المضي في الليل البهيم ٭ ظل الله في ارضه القايم
بسننه وفرضه ودينه القويم حجة الله الواضحة ودلايله الناصحة ٭ المخلوق على التعميم
امين الله على خلقه وخليفته القايم بحقه بتقدير العزيز العليم ٭ المنسم بحماية آل الرسول
وابناء فاطمة البتول ٭ وسلالة النبي الكريم الباسط عليهم ظلا ممدوداً فلا ينالهم حر من الجحيم
فهم راتعون في رياض احسانه وظلها نبت وسيم وكارعون من حياض امتنانه التي لا تشوب
صفوها صروف الدهر اللئيم ساقي المختار ٭ ونزكي الاصل والنجار الفايز بحوز قصبات
السبق في الحسب الصميم ٭ الكماة لاكف من تجافا عن الحرابة ٭ وسلك مسلك الغواية وكان له
في الجهالة والعجرفة تصميم ٭ الذي لا تحصى صفاته ببعداد ولو ان الشجر اقلام ٭ والبحر مداد
ومسيل بذل الكل ضرب عليهم الخواندكار المعظم والخاقان المعظم ٭ مالك ملوك العرب والعجم
الشهير بالسلطان الاعظم سليمان بن سليم ٭ واهدي الى مقامه الكريم نجايب ركايب التحية
والتسليم ورحمة الله الطيبة وبركاته الصيبة الموصولة بنعيم دار النعيم ٭ وحيث جنابه
العالي المحترم ٭ من صروف الليالي بما حفظ به الايات والذكر الحكيم وبعد فانه ورد من
تلقايه ٭ متع الله الاسلام والمسلمين ببقايه مرسوم سطعت انواره ٭ وطلعت بالمسرات
شموسه واقماره وتضاحكت في عرصات المجد كمامه وازهاره وجرت في جداول
رياض المجد انهاره ٭ وزخرف بما تقر به العيون وتصلح بها الاحوال والشئون وتحاسد
على شرفه ليله ونهاره ٭ فوجدنا اشفى من الترياق ٭ والجمع من الاثمد في دعج الاحداق
ينبلج بتبلج البرق ٭ ويتحلب بالخيرات تحلب العرق ٭ يفوق اللؤلؤ الثمين المنثور وينفح
شقايق النعمان بنفح الزهور فتعطرت الافيدة بنشره ٭ واعلنت الالسن بحمده وشكره
وهبت في البوادي نسيم ذكره ودخلت الناس افواجا تحت خفضه ورفع لفظه الدر في السموط معناه
سلسل السلسبيل ٭ وعرفنا ما ذكره سلطان الامم مالك رقاب العرب والعجم المختص بحماية الحرم
المحترم من طاعتنا لجلاله ودخولنا تحت افواله وافعاله فالحمد لله الذي وفقنا لطاعته وردنا
عن السلوك في مسالك مخالفته وان لنا بذلك الحظ الاسنى والنصيب الاوفر الاهنا ونرجو
ان شاء الله تعالى نيل الشرف الكامل ونجح المنى الحاصل ومن تمسك بعروتكم الوثقى فقد
فاز بطالبه وحاز الغاية القصوى من مآربه وكان في امن من حوادث الدهر ونوايبه
وتخضع له رقاب البرية وترفع له الدعوات السامية العلية ويتم له كل سؤل وطلب
وامنية لا يخاف دركا ولا يخشى من قضيته وهذه طريقة معروفة وشنشنة فلابد

مالوفتر

مالوفتر لا تميل عن الوفا ولا تتكدر من ذلك المشرب ما صفا فكيف وطاعتكم من طاعة
الملك الخلاق ومعصيتكم تظلم منها المغارب والمشارق ونحن من مودتكم على يقين
ونرجو انكم لا تصغوا فينا الى كلام الفاسقين ولا تهملوا رعاية الصالحين ولا تقطعوا
رحا الذريه النبي الامين وابناء علي الانزع البطين كرم الله وجهه في العالمين
قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى في ذلك نص الكتاب المبين وانتم اولى من رعى
ما امر الله تعالى ان يرعا واحق من يفرح النبي عينا وسمعا وان تقطعوا طرف الاوصلتنا
بالاكاذيب والوشاة وتردها كيد كل كايد لا يراقب الله ولا يخشاه والذي ينقل
اليكم ارباب الزور والاكاذيب من الناس والفجور عن التولع عن طاعة السلطان
الاعظم ومخالفتنا لما سبق من مودتنا له وتقدم يعلمه القاصي والداني ومن الذين
الذي لنا قلة اشد الاختصاص وحاشى الله ان نرضى بالمخالفة او نميل عن تلك الاحوال
السالفة او ننكر شيئا من تلك المعارف العارفة فنعوذ بالله من الحور بعد الكور
وان نكون ممن تعدى الطور ويتقاعس عن طاعتكم وهو يجب السعي اليها على الفور فنكون
كمن اشترى الضلالة بالهدى وتحول عن موقف السلامة الى جانب الردى وآل الرسول
صلى الله عليه وسلم اعرف الناس بالصواب واسبقهم الى طريق السنة والكتاب وامتثال
قول جدنا محمد المصطفى وامينه المرتضى فيما نطق به عز وجل اطيعوا الله واطيعوا
الرسول وهو ما ينطق عن الهوى فكل من نسب الينا خلاف ذلك فهو خبيث كاذب وعن
الحق جانب والى الباطل سالك لا صب وثقوا بالمحبة الراسخة اطنابها والمودة الشامخة
قبابها والرعاية المفتحة ابوابها والذي اشرتم اليه من سامي الخطاب ونطاق الكتاب
من البوغ مخالفتنا للعساكر المنصورة والكتايب الواسعة الموفورة ليس لها صحة
ولا ثبات ولا كان لنا اليهم نفور ولا التفات بل قصدوا الى هذه الاقطار بالجور
والعسف والانتصار وجلبوا علينا تركا واروما وهتكوا ما بيننا وبينهم ذماما
وما رعوا لاوامركم الشريفة فينا احكاما وضيقوا علينا مسالك المعيشة خلفا
واماما ورمونا بما لا يرميه الا الذين يعبدون اوثانا واصناما ولم يعلموا انا
من الذين اوجب الله لهم رعاية واحتراما نقيم الشرايع ونغيث البدايع ولم نلو اثاما
ومن الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما فدافعنا عن انفسنا واولادنا بما امكن
من الدفاع وردونا عن محارمنا وترك الدعة منها لا يستطاع ونحن في مكان يوول اليه
الضعيف والعفيف لا يياس من اعتصم به وانتصر فيه الا طاعة به الكريم الكبير
ولو ان عساكركم المنصورة وجموعهم العالية وعزايمهم الصيبة القوية
الى الجهات العاصية الكفرية لاورثوا من فضل الله منة ونعيما وحازوا لانفسهم

اجرا عظيما بل انهم تشاغلوا بحربنا عن جميع الحروب وفوتوا بذلك كل غرض مطلوب
وحين وصل المرسوم المشرف والمثال الكريم المنيف والخطاب الوسيم المزخرف طبنا
به نفوسا وسكنا به محل الامن والامان مانوسا ودفعنا به عن وجه الحق طلوعا منهم
عبوسا وضرت نار الحرب وشلت يد الطعن والضرب وفرح ما قرب عنوه لنا كل قلب فان
امتثل من حولنا من الامرا والاكابر ما صدر منكم من النواهي والاوامر وتبعوا ما ذكرتم
من الموارد والمصادر فذلك البغية المقصودة والضالة المنشودة والدرر الثمينة
المنقودة والنعم الواردة المحمودة وان خالف من حولنا من الامرا والاكابر الطاعة
وقابلوا اوامركم ونواهيكم بالاضاعة فحسبهم عذابكم الوبيل وما تعدون لمن
خالفكم من التنكيل وحسبنا الله ونعم الوكيل **عدنا الى القصة الشريف المذكور**
مع الاروام ثم ان الباشا مصطفى والباشا ازدمر صعدا الى صنعا اليمن وحشدوا
عسكرا كثيفا فحاصر الشريف المذكور في حصن ثلا مدة طويلة فلم يغنيا شيا وقبل
دخل بعد ان استامنا على انفسهما فاعجبهما حال الشريف من رغد العيش وحسن الحال مع شدة
الحصار وطول مدته فوقع بينهما المهادنة والمسالمة ثم نزلا وفي سنة ثنتين وستين
وتسعماية وقع القحط العظيم باليمن حتى اكل الناس الشجر والعشب ومات اكثرهم جوعا
ووبا ومات من اهل الجبال بمدينة اب نحو خمسة الاف نفر ومن اهلها نحو اربعة الاف
نفر وكان سبب ذلك حدوث الجراد فيها وطول مكثها حتى اكلت الاشجار والنبات والزروع
ثم دخلت على الناس بيوتهم فخاف الناس منها خوفا عظيما وفي سنة خمس وستين
وقع باليمن طاعون عظيم اهلك من اهلها خلقا عظيما ومع ذلك كانت الامطار
والخيرات والخصب كثيرا وفي عام اربع وسبعين وتسعماية عزل نايب صنعاء اليمن
الباشا رضوان بن مصطفى باشا وعين مكانه رجل من عبيد السلطان سليمان خان
يقال له مراد باشا فقيل انه لما وصل مراد اقام رضوان مكانه نايبا باليمن اميرا يقال
له قزل باش محمد بيك فادخل هو الى الباب العالي فالفى الشريف غنيمة الفرصة فقام
واستولى على صنعا وضواحيها وقاتل الاروام قتالا شديدا حتى افناهم قتلا وكان
الباشا مراد قد وصل اذ ذاك الى زبيد فراى ان يسير الى تعز خوفا عليها وعلى ما فيها
من الخزاين السلطانية فلما كان بوادي جنان استقبلهم العرب وهم في عدد لا يبلغهم
الا ستمية نفسا وكان عدد الاروام نحو من ثلثة الاف نفر فوقع القتال بين الفريقين حتى
انتصر العرب وهزموا الاروام وحصل فيهم قتلى واسرى ثم ساروا وغلبوا على عامة
بلاد اليمن حتى لم يبق بيد الاروام الا زبيد ثم حاصروا زبيد مدة اربعين يوما الى ان
وصل من الباب عثمان باشا ابن ازدمر باشا في جمادى الاولى عام ست وسبعين وتسعماية

فدخل زبيد واصلح شانها ثم شاد دقتها بعد ان مكث بها مدة شهر بالعسكر فحاصر تعز وبها
علي بن شوغان نايب الشريف الى ان انتصر عليه وانتزع البلد منه ثم قدم محمد بن شمس
الدين قايد الشريف بعسكر كثير فحاصر عثمان بتعز في منتصف هذا العام ثم انضم الى
عثمان سنان باشا الوزير المرسل من الباب لمعونة عثمان فقاتلوا القايد المذكور حتى
الجاوه الى القبيل حتى اجلوه عن البلد وغنموا السبايا ثم لم يزل يسير الباشا سنان الوزير بالعسكر
والجنود يقاتل العرب حتى وصل الى القاعدة ثم الى السوداني ثم الى الجيش ثم الى المشعر وبعد
ان ثم الى ذمار ثم الى صنعا ثم الى القيعان ثم وصل الى كوكبان فحاصرها مدة سبعة اشهر
ثم افتتحها ثم وصل من الباب بهرام باشا ابن مصطفى باشا واليا على البلاد اليمنية فوصل
الى تعز ثم الى القاعدة وفيها قدم علي بن الامام صاحب حصن حب في ثلثين الفا فقاتل
بهرام من الضحوة الى ما بعد الظهر فانتصر بهرام وقتل من العرب ماية وعشرين نفرا
ثم حاصر بهرام الامير المذكور في حصن حب فلم يزل يعمل الحيلة في احراق بيت البارود
حتى تم له ذلك ثم لم ينشب ان مات الامير المذكور فاذعن اهله بالطاعة وذلك في
حرب ثم كان لبهرام الامير المذكور في فتح البلاد اليمنية قدم راسخ على ما سنبينه في محله
ان شاء الله تعالى وفي غرة رجب من شهور سنة ثمانين وتسعماية توفي صاحب البلاد اليمنية
الشريف مطهر بن شرف الدين الامام ودفن في ثلا وتولى مكانه خليفته ولده يحيى علي بن مطهر
فهو صاحب اليمن في زماننا هذا ثم بلغنا ان الامر انتهى الى قرب زبيد وحصن علي بن سويع
استمال قلوب العسكر وقاد الجيوش واستولى على صعدة فصار يحيى مغلوبا بوجوده والله
اعلم **الباب الرابع والعشرون في ذكر بني امية بالمغرب** ولما
استولى بنو العباس على ممالك بني امية اكثروا في قتلهم وجفاهم فافترق بنو
امية وتفرقوا في البلاد وفي سنة تسع وثلاثين وماية في خلافة ابي جعفر المنصور الدوانيقي
دخل **عبد الرحمن** بن معوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الى الاندلس ودعى
الخلق الى نفسه فاجابوه واذعنوا له بالطاعة وفي سنة خمسين وماية بنى عبد الرحمن
سور قرطبة واحكمها وفي سنة سبعين وماية امر عبد الرحمن ببنا جامع قرطبة
وكان موضعه كنيسة وانفق عليه مالا عظيما وفي سنة احدى وسبعين وماية
توفي عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس بقرطبة في ربيع الاخر منها ويعرف بعبد الرحمن
الداخل لدخوله بلاد المغرب وكان مولده بارض دمشق سنة ثلاث عشرة وماية وكان
اصهب خفيف العارضين طويلا نحيفا اعور وقصد بنو امية من المشرق والتجوا اليه
ولما مات ملك بعده ابنه **هشام** بن عبد الرحمن وفي سنة ثمانين وماية مات هشام
ابن عبد الرحمن صاحب الاندلس وكانت امارته سبع سنين وسبعة اشهر وثمانية

ايام وعمره تسع وثلثون سنة واربعة اشهر واستخلف بعده ابنه الحكم بن هشام
ولما ولي الحكم خرج عليه عماه سليمان وعبد الله ابنا عبد الرحمن وكانوا في بر العدوة فتحاربوا
مرة والظفر للحكم بعمه سليمان فقتله سنة اربع وثمانين ومائة فخاف عمه عبد الله وصالح
الحكم سنة ست وثمانين ولما اشتغل الحكم بقتال عميه اغتنمت الافرنج الفرصة فقصدوا
بلاد الاسلام واخذوا مدينة برشلونة في سنة خمس وثمانين ومائة وفي سنة ست ومايتين
مات الحكم بن هشام صاحب الاندلس لاربع بقين من ذي الحجة وكانت ولايته في صفر
سنة ثمانين ومائة فتكون مدة مملكته ستا وعشرين سنة ولما توفي كان عمره اثنتين
وخمسين سنة وخلف من الولد تسعة عشر ذكرا ولما مات قام بالملك بعده ابنه عبد الرحمن
ابن الحكم وفي سنة ثلاثين ومايتين خرجت المجوس في اقاصي بلاد الاندلس في البحر الى بلاد
المسلمين وجرى بينهم وبين المسلمين بالاندلس عدة وقايع انهزم فيها المسلمون وساروا
يقتلون المسلمين حتى حصلوا حصار اشبيلية ووافاهم عسكر عبد الرحمن الاموي صاحب
صاحب الاندلس ثم اجتمع عليهم المسلمون من كل جهة فهزموا المجوس واخذوا لهم اربعة مراكب
بما فيها وهربت المجوس في مراكبهم الى بلادهم وفي سنة ثمان وثلثين ومايتين توفي عبد
الرحمن بن الحكم في ربيع الآخر وكان مولده سنة ست وسبعين ومائة وولايته
احدى وثلثين سنة وثلاثة اشهر وكان اسمر طويلا عظيم اللحية يخضب بالحنا وخلف
خمسة واربعين ابنا ولما مات ملك بعده ابنه محمد بن عبد الرحمن وفي سنة
اثنتين وسبعين ومايتين توفي محمد المذكور في سلخ صفر وكان عمره نحو خمس وستين
سنة وكانت ولايته اربعا وثلثين سنة واحد عشر شهرا وخلف ثلاثة وثلاثين
ذكرا وكان فقيها فصيحا بليغا كثير الجهاد وكان ابن الجوزي هو صاحب وقعة
وادي سليط التي لم يسمع بمثلها يقال انه قتل فيها من الكفرة ثلثمائة الف ولما
مات ولي بعده ابنه المنذر بن محمد بن عبد الرحمن وبويع له بعد موت ابيه بثلاث
ليال وفي سنة خمس وسبعين ومايتين توفي المنذر ابن محمد الاموي ولما مات المنذر
بويع اخوه عبد الله بن محمد يوم موته وذلك لثلاث عشرة بقيت من صفر
من هذه السنة وفي سنة ثلثمائة توفي عبد الله بن محمد صاحب الاندلس في ربيع الاول
وكان عمره اثنين واربعين سنة وكان ابيض اصهب ازرق ربعة يخضب بالسواد
وكانت ولايته خمس سنين واحدى عشر شهرا ورزق احد عشر ولدا ذكرا احدهم
محمد المقتول قتله ابوه المذكور في حياته وهو والد عبد الرحمن الناصر
ولما توفي عبد الله ولي ابنه واسمه عبد الرحمن بن محمد المقتول ابن عبد الله
المذكور وتولى عبد الرحمن بحضرة اعمامه واعمام ابيه ولم يختلفوا عليه وهذا عبد

الرحمن

الرحمن هو الذي تسمى بالناصر فيما بعد وفي سنة خمس عشرة وثلثمائة ظفر عبد الرحمن
الناصر الاموي باهل طليطلة بعد حصارها مدة لخلافهم عليه واخرب كثيرا من عمارتها
وفي سنة سبع وعشرين وثلثمائة عصى امية بن اسحق على عبد الرحمن الاموي واستنجد
بالجلالقة فاخرجوه وهزموا المسلمين ثم التقوا مرة ثانية فانهزمت الجلالقة وكثر
القتل فيهم وطلب امية المذكور الامان من عبد الرحمن المذكور فامنه وفي سنة خمسين
وثلثمائة توفي عبد الرحمن بن الناصر محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم
ابن هشام بن عبد الرحمن الداخل في رمضان وكانت امارته خمسين سنة ونصف سنة
وعمره ثلث وسبعون سنة وكان ابيض اشهل حسن الوجه وهو اول من تلقب من الامويين امراء
الاندلس بالقاب الخلفاء وتسمى بامير المؤمنين وكان من قبله يخاطبون ويخطب لهم بالامير
وابناء الخلائف وبقي عبد الرحمن كذلك الى ان مضى من امارته سبع وعشرون سنة فلما
بلغه ضعف الخلفاء بالعراق وظهور الخلفاء العلويين بافريقية ومخاطبتهم بامير المؤمنين
تلقب بامير المؤمنين وتسمى بالناصر وامه ام ولد تسمى مزنة وهو الذي كتب الى الخليفة
العلوي صاحب مصر يفتخر ويقول

السنا بني مروان كيف تبدلت ∴ بنا الحال او دارت علينا الدوائر
اذا ولد المولود منا تهللت ∴ له الارض واهتزت اليه المنابر

وكتب اليه كتابا يهجوه فيه ويسبه فكتب له صاحب مصر اما بعد فانك عرفتنا فهجوتنا
ولو عرفناك لاجبناك اقول ولو اجاب بني عباس بن عبد المطلب لكان له وجه فيهما

ان القبايل من قريش كلها ∴ ليرون انا هام اهل الابطح
ويرى لنا فضلا على سادتها ∴ فضل المنار على الطريق الاوضح

وخلف عبد الرحمن الناصر احد عشر ولدا ذكرا وولي بعده ابنه الحكم بن عبد الرحمن
الناصر وتلقب بالمستنصر وفي سنة ست وستين وثلثمائة توفي الحكم الاموي صاحب الاندلس
وكانت امارته خمس عشرة سنة وخمسة اشهر وعمره ثلثا وستين سنة وسبعة اشهر
وكان فقيها عالما بالتاريخ وغيره وعهد الى ابنه المؤيد هشام بن الحكم وعمره عشر سنين
ولقبه المؤيد بالله فلما مات الحكم بايع الناس ابنه هشاما ولما بويع المؤيد هشام
بالملك تولى حجابته وتنفيذ اموره ابو عامر محمد بن عبد الله بن ابي عامر محمد بن عبد الله
ابن ابي عامر محمد بن الوليد بن يزيد المعافري القحطاني وتلقب ابو عامر المذكور بالمنصور
واستولى على الدولة وحجب المؤيد لصغر سنه وحكم ولم يترك احدا يصل اليه واستبد
بالامر واصل المنصور بن ابي عامر المذكور من الجزيرة الخضراء من الاندلس من قرية من اعمالها
تسمى طرش واشتغل المنصور بالعلم في قرطبة وكانت له نفس شريفة فبلغ معالي

الامور واجتمعت عنده الفضلاء واكثر الغزو والجهاد في الافرنج حتى بلغت عدة غزواته ستا وخمسين سنة وبقي المنصور على منزلته حتى توفي سنة ثلث وتسعين وثلثمائة فكانت مدة ولايته نحوا من سبع وعشرين سنة ولم يكن للمؤيد هشام معه من الامر شيء ولما توفي المنصور ابو عامر المذكور تولى بعده ابنه ابو مروان عبد الملك ابن المنصور وتلقب بالمظفر وجرى في الغزو وسياسة الملك عن هشام المؤيد على قاعدة ابيه وبقي عبد الملك المذكور في الولاية سبع سنين فيكون وفاته في سنة اربعمائة ولما توفي عبد الملك المظفر قام بالامر بعده اخوه عبد الرحمن بن المنصور بن ابي عامر المذكور وتلقب عبد الرحمن هذا بالناصر فخلط ولم يزل الاضطراب الامور مدة اربعة اشهر فخرج على المؤيد ابن عمه **محمد** بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الاموي فخلع هشام المؤيد وقتل عبد الرحمن المذكور وصلبه واجتمع الناس على محمد المذكور وبايعوه بالملك وقبض على المؤيد وحبسه في قرطبة وتلقب محمد المذكور بالمهدي واستمر في الملك الى ان خرج عليه سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر فهرب محمد بن هشام المهدي واستولى سليمان على الملك في اوايل شوال من هذه السنة اعني سنة اربعمائة ثم جمع المهدي محمد بن هشام جمعا وقصد سليمان بقرطبة فهرب سليمان وعاد المهدي الى الملك في منتصف شوال السنة المذكورة ثم اجتمع كبار العسكر وقبضوا على المهدي محمد المذكور واخرجوا المؤيد من الحبس واعادوه الى الملك في سابع ذي الحجة من هذه السنة المذكورة واحضروا المهدي المذكور بين يديه فامر بقتله فقتل واستمر المؤيد في الملك وقام بتدبير امره واضح العامري ثم قبض المؤيد على واضح العامري وقتله فكثرت الفتن على المؤيد واتفقت البربر مع سليمان بن الحكم الذي سلف ذكره وساروا وحاصروا المؤيد بقرطبة وملكها سليمان عنوة واخرج المؤيد من القصر ولم يتحقق للمؤيد خبر بعد ذلك وبويع **سليمان** بن الحكم بالملك في منتصف شوال سنة ثلث واربعمائة وتلقب بالمستعين بالله وفي سنة سبع واربعمائة خرج بالاندلس على المستعين بالله شخص من القواد يقال له خيران العامري وكان من اصحاب المؤيد وانضم اليه جماعة كثيرة من العامريين وكان علي بن حمود العلوي مستوليا على سبتة وبينه وبين الاندلس عرض المجاز وكان اخوه القاسم من بني امية وهو **هشام** بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر ولقبوه بالمعتد بالله وجرى في ايامه فتن وخلافات من اهل الاندلس يطول شرحها حتى خلع هشام المذكور سنة اثنتين وعشرين واربعمائة وسار هشام مخلوعا الى سليمان بن هود الجذامي فاقام عنده الى ان مات هشام سنة ثمان وعشرين واربعمائة ثم اقام اهل قرطبة بعد هشام شخصا من ولد عبد الرحمن الناصر ايضا واسمه **امية** ولما ارادوا

ولاية امية قالوا له نخشى عليك ان تقتل فان السعادة قد ولت عنكم يا بني امية فقال بايعوني اليوم واقتلوني غدا فلم ينتظم له امر واختفى فلم يظهر خبره بعد ذلك ثم ان الاندلس اقتسمها اصحاب الاطراف والروسا وصاروا مثل ملوك الطوايف وانقرضت الدولة الاموية من الاندلس **الباب الخامس والعشرون في ذكر ملوك الطوايف بالغرب** ولما انقرضت الدولة الاموية عن بلاد الاندلس اقتسمها اصحاب الاطراف والروسا وصاروا مثل ملوك الطوايف بالشرق **فاما قرطبة** فاستولى عليها **ابو الحسن علي** بن جهور وكان من وزراء الدولة العامرية وبقي كذلك الى ان مات سنة خمس وثلثين واربعمائة وقام بامر قرطبة بعده ابنه **ابو الوليد محمد** ابن جهور ثم صار للامير **المعتمد** بن عباد ثم اخذها منه **بن تاشفين** سنة اربع وثمانين واربعمائة وقتل الامير المعتمد المذكور ووزيره ابا بكر بن ابي الوليد بن زيدون وكان المعتمد ووزيره المذكور وابوه الوليد من خيار الناس والوليد هذا هو صاحب القصيدة الفراقية المشهورة التي يقول فيها

بنتم وبنا فما ابتلت جوارحنا ، شوقا اليكم وما ابتلت ماقينا
نكاد حين تناجيكم ضماير نا ، يقضي علينا الاسى لولا تاسينا
حالت لبعدكم ايامنا فغدت ، سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
بالامس كنا ولا نخشى تفرقنا ، واليوم نحن ولا يرجى تلاقينا

وهي قصيدة طويلة صنيعة قوية بهيجة للبكا لكل من قراها او سمعها لانه ما من احد من ابناء الدنيا الا وقد فقد خلا او حبيبا او قريبا او نسيبا ومن شعره

بيني وبينك ما لو شيت لم يضع ، سر اذا ذاعت الاسرار لم يذع
يا بايعا حظه مني ولو بذلت ، لي الحيوة بحظي منه لم ابع
يكفيك انك لو حملت قلبي ما ، لا يستطيع قلوب الناس يستطع
ته احتمل واستطل اصبر وعز اهن ، وول اقبل وقل اسمع ومر اطع

توفي رحمه الله في رجب سنة ثلاث وستين واربعمائة **واما بطليوس** فانتقلت بعد المنصور سابور الفتى العلوي الى بني الافطس البربري واول من ملك منهم **ابو بكر محمد** بن عبد الله بن مسلمة المعروف بابن الافطس وتلقب محمد المذكور بالمظفر فلما توفي محمد المذكور صار ملك بطليوس بعده لولده **عمر** بن محمد وتلقب بالمتوكل واتسع ملكه وقتل صبرا مع ولديه الفضل والعباس عند تغلب امير المؤمنين يوسف ابن تاشفين على الاندلس وهو الذي رثاه الشاعر في قصيدته الرايية الموسومة بالعبدونية

بني المظفر والايام ما برحت ، مراحلا والورى منها على سفر

سحقا ليومكم يوما ولا حملت • بمثله ليلة في مقبل العمر
من للاسرة او من للاعنة • او من للسماحة او للنفع والضرر
من للعدا وعوالي الخط قد عقدت • اطراف السنتها بالعي والحصر
وطوقت بالثنايا السود بيضهم • اعجب بذاك وما منها سوى ذكر
او قمع طارية او دفع آزفة • او قمع حادثة تعيي عن القدر
وبح السماح وبح الجود لو سلما • واحسرة الدين والدنيا على عمر

وصار بلاده الى يوسف بن تاشفين اللمتوني واما اشبيليه فاستولى على قاضيها ابو القاسم محمد ابن اسماعيل بن عباد اللخمي المنذري ثم صار للامير المعتمد بن عباد ثم اخذها منه بن تاشفين واما سرقسطة والثغر الاعلا فصارت لعبد منذر بن يحيى ثم لولده يحيى بن منذر بن يحيى الى سليمان بن احمد بن محمد بن هود الجذامي وتلقب بالمستعين بالله وكان به من البسالة والشجاعة ما لا يوصف وكان يلاحي الابطال والشجعان وهو الذي قد وجد في زمانه في المعركة بعد ارتفاع الحرب مع الكفار رقطعة من بيضة الحديد قدر ثلثها بما حوته من الراس فيقال انه لم يحفظ ضربة اقوى منها ثم صارت بعده لولده احمد بن سليمان الملقب بالمقتدر بالله وهو الذي كسر الطاغية رذمير عظيم الروم وكان قد اتى كل واحد منهما بعسكره فالتقوا وتناولوا القتال وتصافوا ودام الحرب بينهم صدرا كبيرا من النهار فاظفر الله المسلمين بعد ان اشرفوا على الانهزام وكانت وقعة هايلة ثم صارت بعده لولده عبد الملك بن احمد بن سليمان ثم صارت بعده لابنه احمد بن عبد الملك بالمستنصر بالله وعليه انقرضت دولتهم على راس الخمسماية وصارت بلادها جميعا للموحدين ثم عادت البلاد اليهم بعدما انقرض دولة الموحدين وسياتيك بناءه منه ان شاء الله تعالى واما طليطلة وطرطوشة وبلنسية فصارت الى اسمعيل المامون يحيى بن عبد الرحمن بن عامر ابن ذي النون وتلقب بالظافر بحول الله ثم ملك بعده ولده المامون يحيى بن اسمعيل وهو الذي تنوق في قصره بطليطلة بيوت الاموال فجاء على اكمل بنيان في الارض وكان من عجايبه ان صنع فيه بركة ماء كانها بحيرة وبنى في وسطها قبة وساق الماء الى راس القبة على تدبير قد احكمه المهندسون فكان الماء ينزل من اعلا القبة حواليها محيطا بها متصلا بعضه ببعض فكانت القبة في غلالة من الماء سكبا لا يفتر والمامون في وسطها قاعد فيها فبينما هو نايم اذ سمع منشدا

اتبني بناء الخالدين وانما • بقاؤك فيها لو عقلت قليل
لقد كان في ظل الاراك كفاية • لمن كل يوم يقتضيه رحيل

فلم يمض كثير حتى اخذت الفرنج منه طليطلة في سنة سبع وسبعين واربعماية وصار هو ببلنسية ثم قتله بها القاضي ابن جحاف الاحنف وفي القاموس وبلنسية بفتح الباء واللام وكسر السين وفتح المثناة مخففة بلد بشرقي الاندلس محفوف بالانهار والجنان لا ترى بها الا مياها تندفع ولا تسمع الا اطيارا تسجع واما دانية والجزاير والمرية فصارت الى ابي الجيش العامريين الى ان انتقلت وصارت للملثمين واما مرسية فوليها بنو طاهر ثم صارت الى المعتمد بن عباد ثم عصى بها نايبها ثم صارت للملثمين واما غرناطة فملكها حبوس ابن ماكسن الصنهاجي ثم صارت بعد ولده للملثمين واما مالقه فملكها بنو علي بن حمود العلوي الى ان اخذها منهم باديس بن حبوس صاحب غرناطة والله تعالى اعلم

الباب السادس والعشرون في ذكر الادارسة بالمغرب الاقصى

وقد سبق منا التصريح في ذكر الخلفاء العباسية انه في سنة ثمان وستين وماية ظهر الحسين بن علي بن الحسين بن الحسن بن علي ابن ابي طالب بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان معه جماعة من اهل بيته ثم خرج الى مكة ولحق به جماعة من الناس وكان قد حج تلك السنة جماعة من بني العباس وشيعتهم واقتتلوا مع الحسين المذكور فانهزم اصحاب الحسين وقتل الحسين المذكور وجماعة من اصحابه رحمهم الله وافلت من المنهزمين ادريس بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب رحمهم الله فاتى مصر وعلى بريدها واضح مولى بني العباس وكان شيعيا فحمل ادريس المذكور على البريد الى المغرب حتى انتهى الى ارض طنجة وفي كتاب ابن عنان المغربي ان ادريس هذا نزل بلاد السوس الاوسط سنة اثنتين وسبعين وماية فدانت له زناتة ومن جاورهم من القبايل انتهى ما فيه ولما بلغ الهادي العباسي ذلك ضرب عنق واضح وبقي ادريس في تلك البلاد حتى ارسل الرشيد الشماخ اليماني السندي فاغتاله بالسم فمات ولما مات ادريس المذكور كانت خطيته حبلى فولدت ابنا وسموه ادريس باسم ابيه وبقي حتى كبر واستقل بملك تلك البلاد وفي سنة اربع عشرة وماتين توفي ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسين بن الحسن ابن علي بن ابي طالب بالمغرب وقام بعده ابنه محمد بن ادريس بفاس والبربر وولى اخاه القاسم بن ادريس طنجة وما يليها وولى اخاه عمر صنهاجة وولى اخاه يحيى مدينة دابي وما والاها واستعمل باقي اخوته على بلاد البربر فلما مات محمد ملك بعده ابن اخيه علي بن عمر المذكور وكانت امامة علي المذكور مضطربة لم يتم له فيها امر فخلع له وقرب وولي بعده ابن اخيه يحيى بن ادريس بن عمر بن ادريس بن ادريس وهذا يحيى اخر اعتصم بفاس وانقرضت دولتهم في سنة سبع وثلثماية وتغلب عليهم فضالة بن حبوس ثم ظهر من الادارسة حسن بن محمد بن القاسم بن ادريس بن ادريس ورام رد الدولة وقد اخذت في الاختلال ودولة المهدي عبيد الله العلوي الفاطمي صاحب افريقية في الاقبال فملك عامين ثم لم يتم

له مطلب وانقرضت دولتهم من جميع المغرب الاقصى وعلى غالب الادارسة الى المهدي
المذكور ولم الا من اختفى منهم في الجبل الى ان ثار بعد الاربعين وثلثماية ادريس
من ولد محمد بن القاسم بن ادريس بن ادريس العلوي فاعاد دولة الامامة لهذا البيت ثم
انقطعت دولتهم بدولة بني ابي العافية الزناتيون ولم يبق منهم من يتولى الخلافة
الا طايفة من اولاد علي بن عمر بن ادريس في طرف الاندلس فسبحان من لا ينقضي ملكه ولا يزول

الباب السابع والعشرون في ذكر بني حمود العلويين بالاندلس

واول من ملك منهم علي بن حمود بن ابي العيش ميمون بن احمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن
ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان علي المذكور
متوليا على سبتة وبينه وبين الاندلس عرض المجاز ولم يصل الينا تاريخ استيلايه متى
كان وكان اخوه القاسم بن حمود مستوليا على الجزيرة الخضرآء من الاندلس فخرج هو ومعه
اخوه القسم على صاحب الاندلس المستعين بالله سليمان بن الحكم بن عبد الرحمن الناصري
الاموي وانضم اليه امرآء ودعاة مملكة الاندلس وتقدم خيران العامري فسار وا
الى سليمان بقرطبة وجرى بينهم قتال شديد انهزم فيه سليمان الاموي واخذ اسيرًا
واحضر هو واخوه وابوهما الحكم بن سليمان فامر علي العلوي الادريسي بضرب اعناقهم
وملك علي المذكور قرطبة ودخلها له فيها بالخلافة سنة سبع واربعمايه واجتمع اليه الناس
فبايعوه وتلقب بالمتوكل على الله وقيل الناصر لدين الله ثم ان خيران المذكور خرج عن
طاعته واقام رجلًا من بني امية يقال له عبد الرحمن المرتضى واتفق معه في ذلك
اهل شاطبة وبلنسية وطرطوشة فلم ينتظم لعبد الرحمن امر وجمع علي بن حمود جموعه
وقصد المسير اليهم من قرطبة وبرز العساكر الى ظاهرها ودخل علي بن حمود المذكور الحمام ليخرج
منها ويسير بالعسكر فوثب عليه غلمانه وقتلوه في الحمام رحمه الله تعالى وكان قتله في
اواخر ذي القعدة من شهور سنة ثمان واربعماية فلما علمت العساكر بقتله دخلوا البلد
وكان عمره ثمانيا واربعين سنة ومدة خلافته في قرطبة سنة وتسعة اشهر ثم ولي
بعده اخوه القسم بن حمود وكان اكبر من اخيه علي بعشرين عامًا ولقب القاسم بالمامون
وبقي القاسم بن حمود مالكًا بقرطبة وغيرها الى سنة اثنتي عشرة واربعماية ثم سار
القاسم من قرطبة الى اشبيلية فخرج عليه ابن اخيه يحيى بن علي حمود بقرطبة ودعا يحيى
الناس الى نفسه وخلع عمه فاجابوه وذلك في مستهل جمادى الاولى سنة اثنتا عشرة واربعماية
وتلقب يحيى بالمعتلي بالله وبقي بقرطبة حتى سار اليه عمه القسم من اشبيلية فخرج يحيى
ابن علي من قرطبة الى مالقة والجزيرة الخضرآء فاستولى عليها وذلك في سنة ثلاث عشرة
واربعماية في ذي القعدة ودخل القسم بن حمود قرطبة في التاريخ المذكور وجرى بين

اهل قرطبة وبين القسم قتال واخرجوه عن قرطبة وبقي بينهم القتال نيفا وخمسين
يومًا ثم انتصر اهل قرطبة وانهزم القاسم بن حمود وتفرق عنه عسكره وسار الى شريش
فقصده ابن اخيه يحيى بن علي بن حمود وامسك عمه القسم المذكور وحبسه حتى مات القاسم
في الحبس بعد موت يحيى سنة احدى وثلثين واربعماية وقد اسن ولما جرى ذلك خرج اهل
اشبيلية عن طاعة المامون قاسم بن حمود وابن اخيه المعتلي بالله يحيى وقدموا عليهم قاضي
اشبيلية ابا القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد اللخمي من اولاد النعمان بن المنذر وبقي اليه امر
اشبيلية وكانت ولاية القاسم المامون المذكور بقرطبة الى ان امسك وحبس ثلثة اعوام
وشهورًا ثم اقام اهل قرطبة رجلًا من بني امية ولقبوه بالمستظهر وذلك في سنة اربع واربعماية
ثم قتلوه في هذه السنة وبايعوا رجلًا من الاموية ولقبوه بالمستكفي ثم خلعوه بعد
سنة واربعة اشهر ثم اجتمع اهل قرطبة على طاعة المعتلي يحيى بن علي بن حمود وكان بمالقة فخطب
له بالخلافة ثم خرجوا عن طاعته في سنة ثماني عشرة واربعماية وبقي يحيى كذلك مدة ثم ساد
من مالقة وحاصر اشبيلية وخرجت للقاضي ابي القاسم بن عباد اللخمي خيل وكمن بعضها فركب يحيى
لقتالهم فقتل في المعركة رحمه الله وكان قتله في محرم سنة سبع وعشرين واربعماية
ثم قام بمالقة بعده اخوه ادريس بن علي بن حمود وتلقب بالمتايد واستقر بمالقة حتى توفي
في سنة احدى وثلثين واربعماية ثم ملك بعده القاسم بن محمد بن عم ادريس المذكور
وبقي القاسم مدة ثم ترك الملك وتزهد ثم ملك الحسن بن يحيى بن علي بن حمود وتلقب الحسن
المذكور بالمستنصر وبقي في الملك حتى توفي ولم يقع لنا تاريخ وفاته ثم ملك بعد الحسن المذكور
ادريس بن يحيى وتلقب بالعالي وكان العالي المذكور فاسد التدبير وكان يدخل الاراذل
على حرمه ولا يحتجب منهم وسلك نحو ذلك المسلك فخلعه الناس وبايعوا ابن عمه محمد بن ادريس
ابن علي بن حمود فاستقل محمد المذكور في الملك وتلقب بالمهدي وامسك ابن عمه العالي وسجنه
وبقي محمد المهدي المذكور حتى توفي في سنة تسع واربعين واربعماية وكان المهدي المذكور
آخر من ملك منهم تلك البلاد وانقرضت دولتهم في هذه السنة اعني سنة تسع واربعين
واربعماية وقيل بل العالي اخو العالي بعد موت محمد المهدي وملكوه فلما مات انقرضت
دولتهم وفي ايام المهدي محمد بن ادريس المذكور قام من بني حمود شخص اسمه محمد بن القاسم بن
حمود بالجزيرة الخضرآء وتلقب محمد بن القاسم المذكور بالمهدي ايضا واجتمعت عليه البربر ثم
افترقوا عنه فمات بعد ايام يسيرة وقيل مات غما ولما مات محمد بن القاسم المذكور قام
بالجزيرة الخضرآء ابنه القسم بن محمد بن القاسم بن حمود وهو آخر من ملك الجزيرة الخضرآء
وعليه انقرض ملكهم وذلك بلادهم في يد باديس بن حبوس الصنهاجي الكل من تاريخ الملك
المويد صاحب حماه ونهاية الادب للقلقشندي

الباب الثامن والعشرون في ذكر

بني الاغلب بالمغرب وكان الرشيد هرون ولي افريقية في سنة اربع وثمانين ومائة ابرهيم
ابن الاغلب فدام بها الي ان توفي سنة سبع وتسعين ومائة ولما توفي ابرهيم تولي علي افريقية
بعده ولده ابو العباس عبد الله بن ابرهيم بن الاغلب وفي سنة احدي ومايتين
توفي عبد الله المذكور صاحب افريقية وتولي بعده اخوه زيادة الله بن ابرهيم وفي
سنة ثلاث وعشرين مات زيادة الله المذكور وتولي بعده اخوه ابو عقال الاغلب
ابن ابرهيم وفي سنة ست وعشرين مات ابو عقال الاغلب المذكور وتولي بعده اخوه ابو
العباس محمد بن ابرهيم بن الاغلب فكانت ولايته سنتين وتسعة اشهر وفي سنة ثمان
وعشرين ومايتين فتح المسلمون عدة اماكن من جزيرة صقلية وكان الامير علي صقلية محمد بن
عبد الله بن الاغلب وكان مقيما في صقلية بمدينة من مدة امارته لم يخرج منها لكن يجهز الجيوش
والسرايا فيفتح ويغنم وكانت امارته علي صقلية تسع عشرة سنة وتوفي في سنة سبع
وثلاثين ومايتين في رجب وتولي بعده علي جزيرة صقلية العباس بن الفضل بن يعقوب
ابن فزارة وفتح فيها الفتوحات الجليلة وفتح قصريانة وهي المدينة التي بها دار الملك بصقلية
وكان الملك قبلها يسكن سرقوسة فلما اخذ المسلمون بعض الجزيرة انتقل الملك الي قصريانة
لحصانتها ففتحها العباس في هذه السنة وبني فيها مسجدا في الحال ونصب فيه منبرا وخطب
وصلي فيه الجمعة وفي سنة اثنين واربعين توفي ابو العباس محمد بن ابرهيم بن الاغلب
امير افريقية وولي بعده ابنه ابو ابرهيم احمد بن محمد بن ابرهيم بن الاغلب
وفي سنة سبع واربعين توفي العباس امير صقلية فولي الناس عليهم ابنه عبد الله بن
العباس ثم وردت من افريقية خفاجة بن سفيان اميرا علي صقلية فغزا وفتح في جزيرة
صقلية ثم اغتاله رجل من عسكره فقتله وهرب القاتل الي الحسن كرة ولما قتل خفاجة استعمل
الناس ابنه محمد بن خفاجة ثم اقره علي ولايته محمد بن احمد بن الاغلب صاحب القيروان
وبقي محمد بن خفاجة اميرا علي صقلية الي سنة سبع وخمسين ومايتين فقتله خدمه الخصيان
وهربوا فادركهم الناس وقتلوهم واستعمل محمد بن احمد الاغلبي علي صقلية احمد بن يعقوب
وفي سنة تسع واربعين توفي ابرهيم احمد بن محمد بن ابرهيم بن الاغلب صاحب
افريقية وتولي موضعه اخوه زيادة الله بن محمد بن ابرهيم وكنيته ابو محمد
وفي سنة خمسين ومايتين توفي زيادة الله بن محمد امير افريقية وكانت ولايته سنة
وستة اشهر وملك بعده ابن اخيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن ابرهيم
وفي سنة احدي وستين في جمادي الاولي توفي ابو عبد الله محمد المذكور وكانت
ولايته عشر سنين وخمسة اشهر ونصف شهر وتولي بعده اخوه ابرهيم بن احمد
ابن محمد بن ابرهيم بن الاغلب وفي سنة اربع وستين ومايتين فرغ ابرهيم بن احمد

ابن محمد بن ابرهيم بن الاغلب وفي سنة اربع وستين ومأتين فرغ ابرهيم بن احمد بن محمد
صاحب افريقية من بناء مدينة رقادة وانتقل اليها وسكنها وكان قد ابتدا في بنائها سنة
ثلاث وستين ومأتين وفي سنة سبع وستين ولي ابرهيم بن احمد صقلية الحسن بن العباس
فبث السرايا الي كل ناحية ثم سار ابرهيم المذكور الي صقلية وفتح الفتوحات العظيمة
وجاهد في الله حق جهاده وتوفي ابرهيم بالذرب ليلة السبت لاحدي عشرة ليلة بقيت
من ذي القعدة سنة تسع وثمانين ومأتين بصقلية رحمه الله وحمل في تابوت الي افريقية
ودفن بالقيروان كانت ولايته خمسا وعشرين سنة وكانت له فطنة عظيمة وتصدق
بجميع ماله وملك بعده ابنه عبد الله بن ابرهيم ثم قتل عبد الله في سنة ست وتسعين
ومأتين في بيت نومه قتله ثلثة من خدامه الصقالبة باشارة من ابنه زيادة الله فان زيادة الله
كان قد حبسه ابوه عبد الله علي شرب الخمر فلما قتل عبد الله المذكور احضر راسه الي زيادة
الله في الحبس ثم ان زيادة الله لما تولي الامر بعده فقتلهم وكان سكني عبد الله وقتله
بمدينة تونس وكان كثير العدل حسن السيرة ورعا لسنته فلما قتل عبد الله تولي الامر بعده ابنه
زيادة الله المذكور ولما تولي انعكف علي اللذات وملازمة المضحكين واهل اللهو والمجانة
وقتل من الاغالبة كل من قدر عليه من اعمامه واخوته وفي ايام زيادة الله المذكور قوي
امر ابي عبد الله الشيعي القايم بدعوة الدولة الفاطمية العلوية بالمغرب فارسل اليه
زيادة الله المذكور جميع عسكره وكانوا اربعين الفا مع ابرهيم الاغلبي وهو من بني عمه
فضربهم ابو عبد الله الشيعي وفرق شملهم ولما راي زيادة الله المذكور هزيمة عسكره
ونقصان دولته وضعفه عزم علي الهرب وقصده ابو عبد الله الشيعي فجمع ما قدر عليه من الاموال
وسار عن ملكه الي المشرق فقدم مصر وبها النوشري عاملها فكتب يامر الي المقتدر يخبره
زيادة الله الي بغداد فامره المقتدر بالعود الي المغرب لقتال ابي عبد الله الشيعي وكتب الي
النوشري عامل مصر بامداد زيادة الله بالعساكر والاموال فقدم الي مصر فامر النوشري
بالخروج الي الحلقات ليخرج اليه ما يحتاجه من الرجال والاموال فخرج زيادة الله ومطله
النوشري وزيادة الله مع ذلك بلازم شرب الخمر واستماع الملاهي وطال المقام هناك فتفرق
عنه اصحابه وتتابعت به الامراض وسقط شعر لحيته وايس من النوشري فسار الي القدس
للمقام به فمات بالرملة ودفن بها ولم يبق بالمغرب من بني الاغلب احد وكانت مدة ملكهم
مائة سنة واثني عشرة سنة بالتقريب لانه تقدم ان الرشيد ولي ابرهيم بن الاغلب
علي افريقية في سنة اربع وثمانين ومائة والله تعالي اعلم واحكم الباب التاسع والعشرون في
ذكر بني باديس الحميري الصنهاجي بالمغرب واول من ملك من بيتهم
الامير زيري بن مناد الحميري الصنهاجي وهو الذي بني مدينة اشير بالمغرب وحصنها

في ايام خروج ابي يزيد الخارجي الخارج على القايم بن المهدي الفاطمي وعلى ولده المنصور اسمعيل وكان بها
زيري وملك ملحوظا واعطاه المنصور المذكور تاهرت واعمالها وكان حسن السيرة تام السياسة
شجاعا صارما وكانت بينه وبين ابي علي الاندلسي صاحب المسيلة وامير الزاب من اعمال افريقية ضغاين
واحقادا وافضت الى القتال فتواقعا وجرت بينهما معركة فقتل زيري فيها في شهر رمضان سنة
ستين وثلثماية ذكروا انه كبا به فرسه فسقط الى الارض فقتل وكانت مدة مملكته ستا وعشرين
سنة ثم قام ولده **يوسف بلكين** مقامه واستظهر على ابي علي المذكور فعلم انه ليس له
طاقة به فترك بلده ومملكته وهرب الى الاندلس فقتل بها في سنة اربع وستين وثلثماية
وبلكين هذا هو الذي استخلفه الخليفة المعز لدين الله العلوي الفاطمي على افريقية عند توجهه
الى الديار المصرية سنة احدى وستين وثلثماية واوصاه بامور كثيرة واكد عليه في فعلها
ثم قال له ان نسيت ما اوصيتك به فلا تنس ثلاثة اشيا اياك ان ترفع الجباية عن اهل
البادية ولا ترفع السيف عن البربر ولا تولي احدا من اخوتك وبني عمك فانهم يرون انهم احق
بهذا الامر منك وافعل مع الحاضرة خيرا ولم يزل بلكين حسن السيرة تام النظر في مصالح دولته
ورعيته الى ان توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين وثلثماية بعلة القولنج وكان له
اربعماية حظية حتى قيل ان البشاير وفدت عليه في يوم واحد بولادة سبعة عشر ولدا ثم تولى
مكانه رجل اسمه المنصور **بن يوسف** وارسل الى العزيز بالله الفاطمي بجوهرة عظيمة قيمتها
الف الف دينار وفي سنة ست وثمانين وثلثماية توفي منصور بن يوسف امير افريقية
وكان ملكا كريما شجاعا وتولى بعده ابنه **باديس بن منصور** وفي سنة سبع وثمانين
عقد باديس بن منصور في شهر صفر الولاية لعمه حماد بن يوسف بلكين على بلاد المغرب
ثم اتسعت ولاية حماد وكثر جنده وعظم شانه واجتمع له العساكر والاموال وبقي كذلك
الى سنة خمس واربعماية فاظهر حماد الخلاف على ابن اخيه باديس وخرج عن طاعته وخلعه
وسار كل منهما بجمعه الى الاخر واقتتلا في اول جمادى الاولى سنة ست واربعماية فانهزم
حماد هزيمة شنيعة بعد قتال شديد جرى بين الفريقين وتحصن حماد ببعض الحصون فحاصره
باديس وضايقه ودام الحال كذلك حتى توفي باديس فجاة في ذي القعدة سنة ست واربعماية
وكانت ذا هيبة وسطوة وحزمة وافرة وشجاعة وشهامة عظيمة وكان اذا هز رمحا كسره
وتولى مكانه ابنه **المعز** بن باديس وعمره ثماني سنين واستمر حماد على الخلاف بعده كما كان
مع ابيه حتى اقتتل مع المعز المذكور سنة ثمان واربعماية فانهزم حماد بعد قتال شديد هزيمة
منكرة وبعد هذه الهزيمة لم يعد حماد الى قتاله واصطلح مع المعز على ان يقتصر حماد على ما في يده
وهو عمل ابي علي وما وراه من اشير وتاهرت وفي سنة خمس وثلاثين واربعماية قطع المعز بن
باديس بافريقية خطبة خلفاء مصر وخطب لخلفاء بغداد فارسل المستنصر العرب اليه فقاتلوه

واخرجوه

واخرجوه عن افريقية وفي سنة ثلاث وخمسين واربعماية مات المعز بن باديس صاحب افريقية
وكانت مدة ملكه سبعا واربعين سنة وعمره ست وخمسون سنة والمعز بن باديس هذا هو الذي
حمل اهل المغرب على مذهب الامام مالك وكانوا قبله على مذهب ابي حنيفة ثم ملك بعده ابنه
تميم بن المعز وفي سنة تسع وثمانين واربعماية ملك تميم بن المعز بن باديس مدينة
قابس واخرج منها اخاه عمر فقال خطيب سوسة في ذلك ❀

ضحك الزمان وكان قدما عابسا • لما فتحت بحد سيفك قابسا
وافيتها بكرا وما امهرتها • الا القنا وصوارما وفوارسا
الله يعلم ما جنيت ثمارها • الا وكان ابوك قبل الغارسا
من كان من زرق الاسنة خاطبا • كانت له قلل البلاد عرايسا

وفي سنة احدى وخمسماية توفي تميم بن المعز صاحب افريقية وكان من خيار الملوك خلقا
وكرما واحسانا ملك ستا واربعين سنة وعمره تسع وسبعون سنة وترك من البنين ازيد
من مائة ومن البنات ستين بنتا وملك من بعده ولده **يحيى** بن تميم وفي سنة تسع وخمسماية
توفي يحيى بن تميم صاحب افريقية وكان من خيار الملوك عارفا حسن السيرة محبا للعلماء
والفقراء وله عليهم ارزاق وكان عمره ثنتين وخمسين سنة وترك ثلاثين ولدا وقام من
بعده ولده **علي** بن يحيى ثم توفي علي المذكور ولم يصل الى تاريخ وفاته وتولى مكانه ابنه
الحسن بن علي وهو آخر ملوك بني باديس وفي سنة تسع وعشرين وخمسماية استولى الفرنج
على جزيرة من جزيرة اعمال افريقية وهرب واسر من كان بها من المسلمين وفي سنة ثلاث واربعين وخمسماية
ملك الفرنج المهدية وهرب منها صاحبها الحسن بن علي باهله فتفرقوا في البلاد واكلهم الاقطار
وكان ابتدا ملكهم في سنة خمس وثلاثين وثلثماية فسبحان من لا ينقضي سلطانه **الباب الثلاثون**
في ذكر الملثمين ملوك المغرب اولهم **ابو بكر بن عمر** وكان ظهور
دولة الملثمين ببلاد المغرب في سنة ثمان واربعين واربعماية واظهروا اعزاز دين الله وكلمة
الحق واستولوا على بلاد كثيرة ومنها سجلماسة واعمالها والسوس ومراكش وقتلوا خلقا كثيرا
من اهلها وكان من امرهم انهم ينتسبون الى حمير وكان اول مسيرهم من اليمن في ايام ابي بكر الصديق
رضي الله عنه سيرهم الى جهة الشام ثم انتقلوا الى مصر ثم الى المغرب مع موسى بن نصير وتوجهوا
مع طارق الى طنجة واحبوا الانفراد فدخلوا الصحراء واستوطنوها الى سنة ثمان واربعين
واربعماية فلما كانت هذه السنة توجه رجل منهم اسمه جوهر من قبيلة جدالة الى افريقية طالب
الحج فلما عاد استصحب معه فقيها من القيروان يقال له عبد الله بن ياسين ليعلم اهل تلك
البلاد دين الاسلام فانه لم يبق فيهم الا الشهادتين والصلاة في بعضهم فتوجه عبد الله بن ياسين
مع جوهر حتى اتيا قبيلة لمتونة وهي القبيلة التي منها يوسف بن تاشفين امير المسلمين ودعيا الجميع

العمل وشرايع الاسلام فقبلوا بعضًا واعرضوا عن بعض ثم مضيا الي جدالة قبيلة جوهر فدعاهم
عبدالله بن ياسين والقبايل التي حوطهم الي شرايع الاسلام فاجاب اكثرهم وامتنع قليلهم فقال
الفقيه للمجيبين يجب عليكم قتال المخالفين فاقيموا لكم اميرًا فقالوا انت اميرنا فامتنع الفقيه
وقال لجوهر انت الامير فامتنع ايضًا ثم اتفقا علي ابي بكر بن عمر راس قبيلة لمتونة فانه
فانه سيد مطاع بين القبايل فاتيا اليه وعرضا عليه ذلك فقبل وعقدا له البيعة وسماه الفقيه
امير المسلمين واجتمع اليه خلق كثير وحرضهم الفقيه علي الجهاد وسماهم المرابطين فقتلوا من المخالفين
خلقًا فدانت لهم قبايل الصحرا وقويت شوكتهم ثم لما استبد ابو بكر بن عمر وعبدالله بن
ياسين بالامر داخل جوهر الحسد فاخذ في افساد الامر فعقدا له مجلسًا وحكما عليه بالقتل لكونه شق
العصا علي اهل الحق فصلي جوهر ركعتين واظهر السرور بالقتل طلبًا للقاء الله تعالي وقتلوه ثم
جري بين المرابطين وبين اهل السوس قتال شديد قتل في تلك الحروب عبدالله بن ياسين الفقيه
ثم سار المرابطون الي سجلماسة وهي بكسر السين والجيم قاعدة ولاية المغرب ذات انهار واشجار
فاقتتلوا مع اهلها فانتصروا المرابطون فاستولوا علي سجلماسة وقتلوا صاحبها ولما
ملك ابو بكر بن عمر سجلماسة فوض حكومتها الي يوسف بن تاشفين اللمتوني وهو من بني عم
ابي بكر بن عمر وذلك في سنة ثلث واربعين ثم استخلف ابو بكر ابن عمه علي سجلماسة
ابن اخيه وبعث يوسف بن تاشفين ومعه جيش من المرابطين الي السوس ففتح علي يديه وكان
يوسف بن تاشفين رجلًا دينًا حازمًا مجربًا واستمر الامر كذلك الي ان توفي ابو بكر بن عمر وفي
سنة اثنتين وستين واربعماية ثم اجتمع طوايف المرابطين وملكوا عليهم ابو نصر يوسف
ابن تاشفين وتلقب بامير المومنين وقوي امره وعلا قدره ببلاد المغرب ثم سار الي المغرب
وافتتحها حصنًا حصنًا ثم انه قصد موضع مراكش وهو قاع صفصف لا عمارة فيه فبني فيه
مدينة مراكش واتخذها مقر ملكه وملك البلاد المتصلة بالمجاز مثل سبتة وطنجة وسلا وغيرها
وكثرت عساكره وفي سنة تسع وسبعين عدا البحر يوسف بن تاشفين من سبتة الي الجزيرة
الخضرا بسبب استيلا الافرنج علي بلاد الاندلس واجتمع اليه اهل الاندلس فجري بينهم
وبين عظيم الافرنج قتال شديد انتصر فيه المسلمون وقتل من الافرنج ما لا يحصي حتي جمعوا
من روسهم تلا واذنوا عليه وملك يوسف غرناطة واخذها من صاحبها عبدالله بن زيري
الصنهاجي وفي سنة اربع وثمانين سار يوسف بن تاشفين الي سبتة واقام بها وسير
طايفة كثيرة من عسكره الي جهة الاندلس فملكوا مدينة شاطبة ومدينة دانية واستردوا
بلنسية من ايدي الافرنج وكانوا قد اخذوها من المسلمين ثم ساروا الي اشبيلية فحاصروها
وبها صاحبها المعتمد بن عباد فملكوها واخذوا المعتمد بن عباد صاحبها وارسلوه الي
يوسف بن تاشفين فحبسه في اغمات حتي مات وقد كان المعتمد هذا موصوفًا بالكرم والادب

والعلم والحلم وحسن السيرة والعشرة والاحسان الي الرعية والرفق بهم فحزن الناس عليه
ثم ملكوا بطليوس ولم يتركوا من ملوك الاندلس سوي بني هود وهو اجانبهم لمناسبة سابقة
بينهم وبين يوسف بن تاشفين وكان بلادهم شرقي الاندلس وكان صاحبها اذ ذاك المستعين
بالله ابن هود ولم يزل ابو نصر يوسف المذكور يحارب ويقاتل مع من يناويه ويعاديه حتي توفي
سنة خمسماية وكان حسن السيرة وكان ارسل الي بغداد لطلب التقليد من المستظهر العباسي
فارسل اليه الخلع والتقليد وقام ابنه علي بن يوسف بن تاشفين مقامه وفي زمانه
ظهر الموحدون وابتدأت دولتهم ووقع له معهم حروب مع محمد بن تومرت الموحدي
وكان الحرب بينهما سجالًا وفي سنة خمس وثلثين وخمسماية توفي علي بن تاشفين وقام في الملك
بعده ولده تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين ولم يزل الحرب قايمًا بينه وبين الملك
الكبير ابو محمد عبد المومن الموحدي حتي اذا كانت سنة تسع وثلثين وخمسماية سار عبد
المومن الي مدينة وهران وسار تاشفين اليهم وقرب الجمعان بعضهم من بعض فلما كان
ليلة سبع وعشرين من رمضان من هذه السنة وهي ليلة تعظمها المغاربة سار تاشفين
في جماعة يسيرة مستخفيًا الي مكانًا علي البحر فيه متعبدون وصالحون وقصد التبرك
وبلغ الخبر مقدم جيش عبد المومن فسار واحاط بالامير تاشفين فركب تاشفين فرسه
وحمل ليهرب فسقط من جرف عال فهلك واخذ ميتًا وقتل كل من كان معه وتفرق عسكر
تاشفين وسار عبد المومن الي وهران وملكها بالسيف وقتل فيها ما لا يحصي ثم
ولي اخوه اسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين وكان صغير السن فلما ملك اسحق
سار اليه عبد المومن الموحدي فملك بلاده وفتح مدينة مراكش بعد ان حاصرها احد عشر
شهرًا فقتل ملكها اسحق الملثم وكان اسحق هذا اخر ملوك المرابطين الملثمين وكانت
مدة ملكهم سبعين سنة والذين ملكوا منهم اربعة علي وولده يوسف وولده تاشفين
واسحق ابنا علي المذكور ثم ان علي بن اسحق الملثم غلب علي جزيرة ميورقة وكان
بها مع اخويه يحي وعبدالله الي ان توفي يوسف بن عبد المومن الموحدي فلما سمع
بوفاته عمر اسطوله فكانت نحو عشرين قطعة وسار في جموعه فارسي بساحل بجاية وخرجت
خيله ورجاله فدخلوا مدينة بجاية بغير قتال لانه اتفق ان والي بجاية سار عنها
قبل ذلك بايام الي مراكش ولم يترك بها جيشًا ولا مانعًا لحصنها ويحفظها منه وفي
سنة احدي وثمانين وخمسماية استرد الملك يعقوب الموحدي بجاية عنهم وفي هذه
السنة جمع علي بن اسحاق المذكور جموعًا كثيرة فسار علي افريقية وملكها جميعًا وفعل فيها
من الفساد امرًا عظيمًا من النهب والقتل والتخريب وفي سنة ثلث وثمانين وخمسماية قاتلهم
الملك يعقوب فهزمهم وبدد شملهم واستخلص افريقية من ايديهم وفي سنة احدي

وتسعين عاد علي بن اسحاق المذكور الى بلاد افريقية فملكها وذلك لقيا الملك يعقوب في بلاد
الغرو وانقطاع ضرع عن العرب نحو ثلاث سنين وبقيت افريقية في ايدي الملثمين الى ان استردها
الملك محمد بن يعقوب الموحدي منهم في سنة خمس وتسعين وخمسماية وطردهم الى البر واكلهم
الدهر ولم يبق من هذه الطايفة من يلي الملك بعدهم الا طايفة بالتكرور بنو غانية اولهم
ابرهيم بن عمر التكروري وهو اول من ملك من آبايهم بالتكرور ثم ملك بعده ابنه **عثمان**
داود ثم ملك بعده **ادريس** بن ادريس بن ابرهيم ثم ملك بعده **عثمان** بن ادريس
ابن ابرهيم وكان عثمان هذا ملكا مرابطا مجاهدا

الباب الحادي والثلاثون في ذكر ملوك جزيرة صقلية

من تاريخ جزيرة صقلية تاليف صاحب تاريخ القيروان
وفي سنة ست وثلثين وثلثماية عقد المنصور العلوي ولاية جزيرة صقلية للحسن بن علي بن
ابي الحسن الكلبي واستمر الحسن المذكور يغزو ويفتح جزيرة صقلية حتى مات المنصور وتولى المعز فا
الحسن على صقلية ولده ابا الحسين احمد بن الحسن واقره المعز عليه وقدم الحسن الى افريقية وفي
سنة اثنتين وخمسين وثلثماية ارسل الامير احمد بسبي طبرمين بعد فتحها الى المعز وجملته
الف وسبعماية ونيف وسبعون راسا وقد ذكر في ترجمة الخليفة المعز بعض غزوات الامير
احمد هذا وبعض احواله فليراجع اليها وفي اواخر سنة ثمان وخمسين استقدم المعز الامير
احمد من صقلية فسار منها باهله وماله وولده فلما قدم احمد الى افريقية ارسل المعز ابا
القاسم علي بن الحسن اخا الامير احمد المذكور وولاه الجزيرة نيابة عن اخيه وفي سنة
تسع وثلثين وثلثماية قدم المعز احمد الامير على الاسطول وارسله الى مصر فلما وصل الى طرابلس
اعتل ومات وفي سنة اثنتين وستين وثلثماية ارسل المعز الى ابي القاسم سجلا باستقلاله بولاية
صقلية وتعزيته في اخيه احمد وفي سنة ست وسبعين وثلثماية غزا الامير ابو القاسم
علي وهو الى الارض الكبيرة فنزل بموضع يعرف بالابجة فراى عسكره قد جمعوا له من البقر والغنم
شيئا كثيرا فانكر ذلك وقال لهم انقلتم وهذا يعيقنا عن الغزو وامر بذبحها وتفريقها
فسميت تلك المرحلة مناخ البقر الى الان وشن غاراته في الارض الكبيرة واثخن فيها مدنا
ثم عاد الى صقلية موفورا منصورا واستمر ابو القسم يغزو الى سنة اثنتين وسبعين وثلثماية
فجرى بينه وبين الافرنج قتال واستشهد فيه ابو القاسم ولذلك يعرف بالشهيد وتولى
بعده ولده **جابر بن ابي القاسم** بغير ولاية من الخليفة وكان جابر المذكور سيء
التدبير وفي سنة ثلث وسبعين وصل الى صقلية جعفر بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي
الحسن اميرا عليها من قبل العزيز خليفة مصر فاغتم جابر لذلك غما عظيما وكان جعفر
هذا من احضاء العزيز وندمايه فكره وزيره ابن كلس منزلته عند العزيز فاشار
الى العزيز بتولية جعفر بلاد صقلية فارسله العزيز اليها وجعفر كاره لذلك

وبقي

وبقي جعفر واليا على صقلية حتى مات في سنة خمس وسبعين فتولى اخوه **عبد الله** بن محمد
ابن الحسن بن علي بن ابي الحسين وبقي عبد الله واليا حتى توفي في سنة تسع وسبعين وتولى
بعده ولده ابو الفتوح **يوسف بن عبد الله** واحسن يوسف المذكور السيرة وبقي على ولايته
ومات العزيز خليفة مصر وتولى الحاكم واستوزر بن عم يوسف المذكور وفي سنة ثمان
وثمانين وثلثماية اصاب يوسف المذكور فالج فابطل جانبه الايسر فاستناب ابنه جعفر بن يوسف
وبقي جعفر امير صقلية الى سنة عشرة واربعماية فثار عليه اهل صقلية وحصروه بقصره
لسوء سيرته وكان ابوه يوسف حينئذ حيا مفلوجا فخرج الى اهل صقلية في محفة فبكوا عليه
وشكوا من ابنه جعفر وسالوا ان يولي عليهم ابنه احمد المعروف بالاكحل ففعل يوسف ذلك
ثم سير ابنه جعفر الى مصر وسار هو بعده ومعهما اموال جليلة وكان ليوسف المذكور اربعة
عشر الف من الدواب سوى البغال وغيرها واستمر الاكحل في صقلية واحسن السيرة وبث
السرايا في بلاد الكفار واطاعه جميع قلاع صقلية وبلادها التي للمسلمين ثم حصل بين الاكحل
وبين اهل صقلية وحشة فسار بعض اهل صقلية الى افريقية الى المعز بن باديس في سنة
سبع وعشرين واربعماية فحصروا الاكحل في الخالصة وقتل الاكحل في الحصار ثم ان اهل صقلية
كرهوا عسكر المعز فقاتلوهم فانهزم عسكر المعز وابنه عبد الله وقتل منهم ثمانماية رجل
ورجعوا في المراكب الى افريقية وولى اهل صقلية عليهم اخا الاكحل واسمه **الصمصام**
ابن يوسف واضطربت احوال اهل صقلية عند ذلك واستولى الاراذل فانفرد كل انسان
ببلد واستنفر القايد بن الثمنة صاحب مدينة سرقوسة وقطانية بالافرنج الذين بجزيرة
مالطة على سائر الامر وهونوا عليهم امر المسلمين فسار الافرنج وابن الثمنة الى البلاد التي
بيد المسلمين في سنة اربع واربعين واربعماية واستولوا على مواضع كثيرة من الجزيرة وفارق
الجزيرة حينئذ كثير من اهلها من العلماء والصالحين وسار جماعة الى المعز بن باديس الى افريقية
ثم استولى الافرنج على غالب بلاد صقلية وحصونها وليس لهم مانع ولم يثبت الا الحصنين غير
قصريانة وحصار داخ وحصرهما الافرنج وطال الحصار عليهما حتى اكل اهلهما الميتة فتسلمها
صاحب مالطة بعد ثلث سنين وملك جميع الجزيرة وذلك في سنة اربع وثمانين واربعماية

الباب الثاني والثلاثون في ذكر الموحدين ملوك الغرب

واول من
ادعى لاوى [illegible] الملثمين وانتظم له ذلك وعهد بعده لتلميذه ابو عبد الله محمد المهدي
وهو رجل من المصامدة من اولاد مصمود بن بربر من اولاد كنعان بن حام بن نوح عليه السلام
كذا قال علي بن عبد العزيز المغربي والمهدي هذا يزعم انه محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم
ابن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن جابر بن يحيى بن عطاء بن رباح بن
يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي طالب سافر في صباه سنة الى بغداد

وقرا علي الغزالي وغيره وحصل اشيا من العلوم واسر الامام بظهوره وحصول الامر له وكان
ابن تومرت ماهرا في حفظ الحديث والنظر في كتب الستة ولما اطلع علي احوالهم والادراجيز من عمل
المنجمين ايضا ثم حج وعاد الي بلاده وكان يتزهد ويامر بالمعروف وينهي عن المنكر ولم يزل
ينتقل من بلد الي بلد اخر حتي دخل مراكش ومعه تلميذه عبد المؤمن بن علي من اهل الكومية وقد
توسم فيه النجابة والشهامة فجعل يصنع فيها ايضا ما كان يصنعه في ساير البلاد من الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر حتي راي في بعض الايام اخت صاحب مراكش امير المؤمنين علي
ابن يوسف بن تاشفين راكبة علي فرس ومعها نساء راكبات حاسرات مثلها فشرع هو واصحابه
ينكرون عليهن ويضربون الدواب فسقطت اخت الملك عن دابتها فسقط جنينها فاحضره
الملك واحضر الفقها فظهر عليهم بالحجة واخذ يعظ الملك في نفسه ومع هذا نفاه بن تاشفين
عن بلده فاخذ يشنع عليه ويدعو الناس الي قتاله فاتبعه علي ذلك خلق كثير واول من
تابعهم هنتاتة وهم سابقة المصامدة الي الاسلام حين دعاهم اليه عقبة بن نافع
رضي الله عنه وكان قال لهم نافع ابشروا يا معشر هنتاتة فانتم انصار المهدي
الذي يملا الارض عدلا فلما سمع هنتاتة ذلك حسبوه انه هو المهدي الموعود به فصدقوه
ثم ارتحل الي تينمل فنزلها وبايعها بمسجدها ومعها علي المنبر يوم السبت الخامس عشر من
شهر رمضان سنة خمس عشرة وخمسماية اصحابه الاشراف العشرة ثم خمسين رجلا
آخرين من قبايل شتي ثم بايعه بعد ذلك كافة اهل تينمل ومن جاورهم من الناس ثم
بث دعاته في القبايل فاجابوه واطاعوه حتي كثر اتباعه واشتدت شوكته
فجهز اليه بن تاشفين جيشا كثيفا فهزمهم بن تومرت فعظم شانه وقويت شوكته وتسمى
بالمهدي العلوي وزعم انه المهدي الامام المنتظر وانه من اهل البيت من السلالة الطاهرة
وصرح بدعوى العصمة وانه المهدي المعصوم وسمي جيشه بجيش الموحدين والف كتابا في التوحيد
والعقيدة سماه المرشدة وكان يقول لاصحابه انتم العصابة المرادة بقوله عليه السلام
لا تزال طايفة من اهل المغرب ظاهرين علي الحق لا يضرهم من خالفهم وانتم تفتحون مدينة
رومية والقسطنطينية وتقاتلون الدجال ومنكم الامير الذي يصلي بعيسى ابن مريم ولا الامر فيكم
الي قيام الساعة ثم كانت له عدة وقايع مع جيوش بن تاشفين وغيرهم من القبايل فقتل
في بعض الايام نحوا من سبعين الفا وكان غالب النصر لم تنكسر له راية الا في محاربة الزبير
ابن امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين في شهور سنة سبع عشرة فانه انهزم فيه
الموحدون وقتل اكثرهم ونجا عبد المؤمن في نفر من اصحابه ثم وقع له عدة حروب
مع الملثمين وغيرهم فانتصر فيها جميعا ثم بدا بالمهدي مرضه الذي توفي منه ولم يزل
يشتد به الي ان توفي يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر رمضان من شهور سنة اربع

وعشرين

وعشرين وخمسماية فكانت ايامه من حين بويع الي ان توفي تسع سنين واشهر وكانت
سياحته ببلاد المغرب وطلبه للعلم ببلاد الاندلس وبلاد المشرق اربع عشرة سنة
وكان يوم خرج عن اهله ووطنه في سياحته المذكورة ابن اربع عشرة سنة ثم توفي
وهو ابن ثمان وثلاثين سنة كذا في كتاب ابي عنان المغربي صاحب تاريخ هذه الدولة
وهو اعرف باحوالها وفي غيرها علي غير ما بيناه وكان عهد بالامر بعده لتلميذه عبد المؤمن
ابن علي ولقبه امير المؤمنين وعبد المؤمن اذ ذاك شاب حسن نجيب عاقل حازم واوصاه
باخوانه واعطاه جفرا كان قد وقع عليه بالمشرق من خزاين العباسيين وخصوصا رآه
من الامام ابي حامد الغزالي ولما توفي المهدي جلس علي سرير الملك الملك الكبير ابو محمد عبد المؤمن
ابن علي من ولد قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وكان المهدي قال
في حقه قبل وفاته

تجمعت فيك اشيا حضضت بها ... فكلنا بك مسرور ومغتبط
السن ضاحكة والكف مانحة ... والصدر منشرح والوجه منبسط

فحين صار الامر اليه احسن الي الرعايا وظهرت منه سيرة حسنة حين احبه الناس واطاعوه
واتسعت مملكته فملك الغرب من اقصي السوس الاقصي علي البحر المحيط مما يلي بلاد السودان
الي برقة الفاصلة بين افريقية وبلاد مصر وفتح افريقية اجمع ثم فتح اكثر بلاد الاندلس وكان
آخر ما فتح من بلاد المغرب مدينة مراكش دار مملكة المرابطين وكثرت جيوشه ورعيته ودخلت
الغرابة لابن تاشفين ولم يزل الحرب بينهما الي سنة خمس وثلاثين فمات ابن تاشفين
فقام ولده تاشفين بعده فمات في سنة تسع وثلاثين فولي بعده اسحاق بن علي بن يوسف
ابن تاشفين فسار اليه عبد المؤمن فملك تلك النواحي وفتح مدينة مراكش بعد ان حاصرها
احد عشر شهرا فقتل هناك مما لا يعلم عددهم الا الله تعالي وقتل ملكها اسحاق وكان صغير
السن فكان اسحاق هذا آخر ملوك المرابطين فاستوطن عبد المؤمن مدينة مراكش
واستقر ملكه بتلك النواحي وبنى بها قصر ملوك مراكش جامعا وزخرفه وهدم الجامع
الذي بناه يوسف بن تاشفين وسياتي التفصيل بذلك ان شاء الله تعالي وفي سنة خمس
وعشرين وخمسماية غزا عبد المؤمن بلاد درعة فاخذ علي بلاد السوس فالتقاه هناك
الامير ابرهيم ابن ابي بكر بن يوسف بن تاشفين فكانت بينهم حروب عظيمة مدة ثمانية
ايام ثم انتصر الموحدون وقتل الامير ابرهيم واحتوى الموحدون علي جميع ما في عسكره
ثم سار عبد المؤمن فافتتح بلاد درعة في آخر يوم من المحرم من سنة ست وعشرين
وفي سنة سبع وعشرين خرج عبد المؤمن في ثلاثين الفا من الموحدين والمصامدة فافتتح
تادلة وغنمها واثخن فيها بالقتل والسبي وفي سنة ثمان وعشرين وخمسماية

افتتح عبد المؤمن ما حول فاس من الجبال والقبائل وفي سنة ثلاث وثلاثين التقى عبد
المؤمن مع الامير تاشفين بن علي في سنانة فجرت بينهما حروب عظيمة مدة ثلاثة وثلاثين
يوما ثم انهزم تاشفين وتبعه عبد المؤمن وقتل من عسكره خلقا واحتوى على جميع
ما كان معه من الاموال والخيل والسلاح وفتح سنانة وجميع نواحيها وفي سنة اربع وثلاثين
خرج عبد المؤمن من تينملل الى غزوته الطويلة الكبيرة التي فتح جميع المغرب فيها
وتفصيل ذلك المذكور انه لما خرج من تينملل ووصل الى بلد صنهاجة التقى بها ايضا
مع الامير تاشفين فتقاتلا ثلاثة ايام فهزمه عبد المؤمن واستباح عسكره وفي
سنة خمس وثلاثين سار عبد المؤمن فافتتح عدة بلاد وضياع قرب فاس فخرج اليه
الامير تاشفين فقاتله وهزمه وصار رؤوس من قتل من الموحدين واحملها الى مدينة
فاس ثم امر بها فعلقت على اسوارها وفي سنة ست وثلاثين وسبع وثلاثين افتتح عبد
المؤمن جميع بلاد الريف الى سبتة وطنجة وسائر الفادات الى احوازها وفي هذه السنة
اعني سنة سبع وثلاثين لسبع خلون من رجب توفي امير المسلمين علي بن تاشفين وولي
ابنه تاشفين مكانه وفي هذه السنة سار تاشفين بجيوش عظيمة الى قتال عبد المؤمن
فنزل عليه وحاصره بجبل من جبال غمارة واتفق ان نزل المطر على الفريقين مدة ثلاثة
اشهر لم يقلع ليلا ولا نهارا وكثرت السيول وانقطعت الطرقات وقل الزاد وعدم الاقوات
فارتحل الامير تاشفين ونزل عبد المؤمن وتوجه الى ناحية تلمسان وبعث الامير القائد زكو
في ثلاثة الاف نفر الى حصار وهران فلما اتصل الخبر الى الامير تاشفين بوصول
عبد المؤمن الى نواحي تلمسان ارتحل الى تلمسان واسرع السير نحوها خيفة عليها فدخلها
وحصنها واقام بها وفي سنة تسع وثلاثين اقبل عبد المؤمن فنازل مدينة تلمسان فكانت
الحروب بينه وبين تاشفين مدة شهرين ثم بلغ عبد المؤمن ان الامير ابن زكو قتل في
حصار وهران فترك في الحصار جماعة وتوجه بباقي العسكر الى وهران فتبعه تاشفين
حتى نزل بالجبس الذي بقرب وهران فاحدقت به عساكر الموحدين وحاصروه اشد الحصار
فلما كاد ان يقبض عليه احرق امواله وذخائره بالنار ثم ركب فرسا وفتح الباب في ليلة
مظلمة فشد هو وجماعة من اصحابه على عسكر عبد المؤمن فقتل منهم ثلاثة رجال وقام الصياح
في عسكر عبد المؤمن ففرق اصحابه وسار كل واحد منهم حيث توجه به فرسه وسار
تاشفين فابى بنفسه فتردت به فرسه من حافة في البحر فوقعت عليه فمات غريقا وافتتح
عبد المؤمن وهران بعد حصار شهرين في سنة اربعين وصنهاجة وقتل عامة اهلها
ثم رجع الى تلمسان فحاصرها وافتتحها في رمضان من هذه السنة ثم بعث جيشا
فحاصروا سبتة وفتحوها بالامان وفي هذه السنة افتتح الشيخ ابو حفص قائد

الموحدين مدينة فاس بالامان بعد حصار طويل فارسل الى عبد المؤمن وكان يحاصر مكناس
فقدم ودخل فاس واستقبله اهلها ودخل جامع القرويين وصلى بها ثم ارتحل الى حصار
مكناس بنفسه فاقام بها ستة ايام وامر عبد المؤمن بهدم اسوار فاس فهدمت ثم بناها
حفيده يعقوب وولده محمد وفي سنة احدى واربعين قام عبد المؤمن بجيش عظيم
فنازل مراكش وبها صاحبها اسحق بن علي بن يوسف القائم بمراكش بعد موت اخيه تاشفين
فلم يزل يدور بين الفريقين فلك القتال ويتراكم سحب النبال ويتساقط كواكب الاجال
حتى افتتحها عبد المؤمن في التاسع عشر من شوال هذه السنة وفي هذه السنة فتح الموحدون
مدينة طنجة وفي هذه السنة فتح الموحدون اشبيلية وكان عبد المؤمن ارسل جيشا
في عشرة الاف فارس الى بلاد الاندلس في سنة تسع وثلاثين فملكوا ساحل الخضراء وفي
سنة احدى واربعين ملك عبد المؤمن جزيرة الاندلس بعد حروب طويلة وفي هذه السنة
او التي بعدها توفي العالم ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية المغربي الاندلسي الغرناطي بلورقة
في الخامس والعشرين من رمضان وقد اثنى عليه ابو حيان وقال هو اجل من صنف في علم
التفسير وافضل من تعرض للتنقيح فيه والتحرير وقيل كتاب ابن عطية انقل واجمع واخلص
وكتاب الزمخشري الخص واغوص وظفر في سنة ثلاث واربعين بركالة وهي قبيلة عظيمة فيها ما ينيف
الف رجل وعشرين الف فارس مقاتل من الشجعان الابطال فقتل منهم خلقا كثيرا وسبا ذراريهم
وغنم اموالهم حتى انه ابيعت الجارية الحسنا بدراهم معدودة وفيها فتحت مدينة مكناس
بالسيف بعد حصار سبعة اعوام وفيها فتحت قرطبة وفي سنة ست واربعين ملك عبد المؤمن
بجاية وقسطينة وهي بلاد بني حماد وكان آخر ملوكهم يحيى بن عبد العزيز بن حماد ثم بعث
جيشا الى صنهاجة فحاصروها واخذوا اموالها وفي سنة ثمان واربعين كانت حروب كثيرة بين
عبد المؤمن وبين العرب ببلاد الغرب وفي سنة خمسين اجتاز عبد المؤمن المحصن جبل
طارق فعمر بها اسوار الاندلس ثم رجع وفيها فتح القائد ابو عبد الله محمد بن علي بن الحجاج مدينة
قرطبة واشبيلية مدينة بطليوس وعدة بلاد اخر وفي سنة احدى وخمسين ثار
اهل افريقية على من بها من الافرنج فقتلوهم وسار بعسكره عبد المؤمن فملك البلاد وخرجت
جميع افريقية عن حكم الافرنج ما عدا المهدية وسوسة وفيها استعمل عبد المؤمن اولاده
على البلاد استنابا بكل واحد في بلد كبير وفيها فتحت غرناطة بالسيف وفي سنة اربع وخمسين
استعاد عبد المؤمن مدينة المهدية من ايدي الفرنج وكانوا قد اخذوها وخزائنها مشحونة
بالحواصل والاموال والعدد وغير ذلك من المسلمين من ايدي بني باديس في سنة ثلاث واربعين
واستعمل عليها بعض اصحابه وجعل معه الحسن بن علي الصنهاجي الذي كان صاحبها وامر عبد
المؤمن نائبه ان يقتدي برأي الامير حسن ويرجع الى قوله وفيها فتح عبد المؤمن مدينة

تونس وعامة بلاد افريقية وفي هذه السنة اعني سنة اربع وخمسين قاتل عبد المؤمن خلقا
كثيرا من العرب حتى صار بعظام القتلى كالتل العظيم وفي سنة تسع وخمسين امر عبد المؤمن
بانشاء الزوارق والاسطول لتجويز الخيل والرجال الى طرف الاندلس لقتال الكفار
وارسل الى العالم والقبائل يدعوهم الى الجهاد فلما دخلت سنة ثمان وخمسين وخمسماية
مرض امير المؤمنين عبد المؤمن مرض الموت فثقل مرضه حتى مات يوم الجمعة الثاني من جمادى
الآخرة برباط الفتح من ارض سلا وهو قاصد بلاد الاندلس برسم الجهاد في جيوش ملأت
الفضا وفي تاريخ ابن كثير وفي سنة ثمان وخمسين مات صاحب المغرب السلطان الكبير
ابو محمد عبد المؤمن بن علي القيسي تلميذ ابن تومرت وخليفته من بعده فصبروا ابنه يوسف وحمله
الى مراكش على صفة انه مريض فلما وصل اليها اظهروا موته فعزاه الناس وبايعوه على الملك
ولقبوه امير المؤمنين وقد كان عبد المؤمن عاقلا حازما شجاعا جوادا ذا وقور ايشكل حسنا
معظما للشريعة وكان يقتل في زمانه من لا يحافظ على الصلاة ولكن كان سفاكا للدماء
حتى على الذنب الصغير وكان ابوه يعمل في الطين فخرج وفتح نظر ابن تومرت عليه احبه وتفرس
فيه النجابة والسعادة وكان له في الملك ثلاثا وثلاثين سنة وشهورا ولما حضره الموت
جمع شيوخ الموحدين وقال لهم قد جربت ابني محمدا فلم اره يصلح لهذا الامر وكان
قد بايعهم سنة احدى وخمسين وخمسماية وانما يصلح لها ابني يوسف فقدموه وبايعوه ودعي
بامير المؤمنين **يوسف** بن عبد المومن وتمهدت له الممالك وصفا له الوقت حتى توفي
سنة ثمانين وخمسماية في الغزو وكان يوم وفاة ابيه عبد المومن غايبا في اشبيلية من بلاد
الاندلس فاخفي موت ابيه حتى قدم هو وكان عالما في كثير من العلوم مقربا للعلماء والفقهاء
ومن علماء زمانه الفقيه الوزير ابو الحكم عبد الله بن يحيى الكاتب الاندلسي كان عالما بالطب
ماهرا في علم اللغة والاداب ومن شعره

ياخير من علق الفوا دبحبه * واجل من تسمو اليه النواظر
عجبا بانك في العيني نائم * وانا كما يجنا نضرك ساهر

توفي في مراكش سنة احدى وثمانين ومنهم الفقيه الوزير ابو بكر بن زهر وكان له
مشاركة في اكثر العلوم ومن شعره

يامن يذكرني بعهد احبتي * طاب الحديث بذكرهم ويطيب
اعد الحديث علي من جنباته * ان الحديث عن الحبيب حبيب
ملأ الضلوع وفاض عن احنائه * قلب اذا ذكر الحبيب يذوب
مانال يضرب خافقا بجناحه * ياليت شعري هل يطير قلوب

توفي بمراكش سنة خمس وتسعين وخمسماية ومنهم الفقيه القاضي ابو محمد عبد الله بن الاصغر وكان

من اهل العلم والدين المتين والادب البارع وله شعر رايق فمن شعره

لله اخوان تناءت دارهم * حفظوا الوداد على النوى وخانوا
يهدي لنا طيب الثناء ودادهم * كالند يهدي الطيب وهو دخان

توفي بمراكش عام تسع وستين وخمسماية وفي سنة احدى وستين غزا يوسف قبايل العرب
فقتل منهم قتلا شافيا وفي سنة خمس وستين بعث يوسف اخاه ابا حفص الى الاندلس
برسم الجهاد فجاز البحر في عشرين الف من الموحدين فغزا طليطلة واحوازها فخربها وقتل
وسبا ورجع الى اشبيلية بثمانية آلاف سبي وفي سنة ست وستين جاز يوسف الى
الاندلس لضبط احوالها فوصل الى اشبيلية واقام بها سنة كاملة وفي اخرها غزا يوسف
طليطلة وفتح من اعمالها حصونا كثيرة وقتل وسبا ورجع سالما غانما الى اشبيلية في اول
سنة سبع وستين وفي هذه السنة شرع يوسف في بنا الجامع باشبيلية وبني سورها
وجلب لها الماء وانفق فيها اموالا وفيها ملك يوسف بلاد شرق الاندلس التي كانت لابن
مردنيش واستوسق له جميع بلاد الاندلس وفي سنة ثمان وستين غزا ابو زكريا بن يوسف
بعدما رجع ابوه يوسف الى مراكش بلاد الروم فسار حتى بلغ طليطلة فقتل وسبا وخرب
القرى والحصون فخرج اليه رجل من زعماء الروم فقاتله قتالا شديدا قتل فيه زعيم
الروم وعسكره جميعا ولم يفلت منهم احد فكان عدد من قتل من الكفار ستا وثلاثين الفا
ثم عاد ابو زكريا في سنة تسع وستين الى غزو الروم فاوقع فيهم وعاث في بلادهم
بما لا يعد وفي سنة خمس وسبعين وخمسماية خرج يوسف الى قتال النايب بقفصة
وكان قد خرج عن الطاعة فسار وحاصرها وافتتحها وقتل واليها وفي سنة ثمان وسبعين
توفي قاضي الجماعة بمراكش وكان اوحد زمانه دينا وعلما وادبا وفقها ومن
نظمه حين حضرته الوفاة فقال

دع ذكر دار قصدها ان تخربا * واعمل لدار ملكها لن يذهبا
فانتم مولانا يسود جميعكم * لا ارتجي املا سواه ومطلبا
وهو الكفيل برحمتي وسعادتي * هذا وان كنت المسيء المذنبا

وفي سنة تسع وسبعين وخمسماية خرج امير المومنين يوسف من مراكش برسم الجهاد
فيما يبين الف وثلاثين الف مقاتل امامهم مصحف عثمان بن عفان على جمل ابيض وعليه
كلة حمراء مكللة بالجواهر فوصل الى فاس في آخر السنة ثم خرج منها قاصدا بلاد الاندلس
فاجتازوا البحر في محرم سنة ثمانين وخمسماية ووصلوا الى اشبيلية واستقبله
اهلها ثم خرج منها في آخر صفر فوصل الى بطليوس ثم ارتحل منها وسار حتى نزل بالجبل
المطل على شنترين وهي من معاقل الافرنج وبها ولد ملكهم فعاثوا في احوازها

ومكوا ريضها ولم يقدروا عليها ولم يزالوا بها حتى دخل الشتاء فاستصوبوا العود
الى اشبيلية الى اقبال الزمان فاتفق ان استعجل العسكر بالرحيل فارتحلوا من الليل
وبقي يوسف في مكانه في خاصته وحشمه ولما اصبح الصباح فتح الكفار باب المدينة فحملوا
عليه جميعا فوقع بين الفريقين قتال شديد وقاتل يوسف بنفسه وطعن طعنات
نافذة فوقع بالارض ثم اجتمع عليه ساير العسكر فاجلوا الكفار عنه فهزمهم الى
القلعة ثم سار الموحدون مع يوسف الى اشبيلية فاشتد به الم حتى مات يوم السبت
لسبع خلون من رجب سنة ثمانين وخمسماية فصبر وجعل في تابوت وحمل الى تينمالت
فدفنوه هناك مع والده وكان ولده يعقوب المنصور معه فستره فلم يعلموا والملك
حتى وصل الى سلا وكانت مدة ملكه اثنين وعشرين سنة وشهورا وكان رحمه الله حسن
السيرة وكان طريقه الين من طريق ابيه مع الناس يحب العلما ويقربهم ويشاورهم
وهم اهل خدمته وخاصته واحبه الناس ومالوا اليه واطاعه من البلاد ما امتنع على
ابيه وسلك في جباية الاموال ما كان ابوه ياخذ لم يتعد الى غيره واستقامت له
البلاد بحسن فعله مع اهلها ولم يزل كذلك الى ان توفي رحمه الله ثم قام في الملك
بعده ولده السلطان المنصور يعقوب بن يوسف وقد ذكرنا انه كان مع ابيه
يوسف في الغزو فلما توفي يوسف اتفق اركان الدولة على ولاية الملك يعقوب فولوه
الامر واطاعوه وقام في ذلك احسن قيام واقام راية الجهاد واحسن السيرة في الناس
وكان جوادا متصدقا بالاموال مقربا للعلماء متواضعا على الصوم كثير الخير بنى المساجد
والمدارس ببلاد الغرب وافريقية والاندلس واجرى الرواتب على الفقهاء والطلبة
وكان دينا مقيما للحدود من الخاص والعام واستقامت له الدولة وانقادت له
الرقاب باسرها مع سعة اقطارها ورتب ثغور الاندلس وشحنها بالرجال ورتب المقاتلة
في ساير بلادها واصلح احوالها وعاد الى مراكش فكانت له عدة غزوات في ايام سلطنة
والده وفي سنة احدى وثمانين استعاد الملك يعقوب بجاية وكان الملثمين قد استولوا
عليها في سنة ثمانين فجهز يعقوب اليهم العساكر في البر عشرين الف فارس وجهز
الاسطول في البحر في خلق كثير فاستعادوها ثم مال الملثمين الى بلاد افريقية فملكوها
شرقا وغربا الا مدينتي تونس والمهدية وانضم اليهم كل مفسد وظالم فخربوا البلاد
والحصون والقرى وقطعوا الاشجار ونهبوا الاموال وسلبوا الناس حتى اخذت
ثيابهم وامتدت الايدي الى النساء والصبيان وتركوهم هلكى وفي سنة اثنتين
وثمانين استولى على مدينة قفصة مع حصانتها في البناء وفي سنة ثلاث وثمانين
استولى على مدينة قفصة مع حصانتها في البناء وفي سنة ثلاث وثمانين في صفر

اختار

اختار الملك يعقوب من عساكره عشرين الفا من الموحدين وفصل قلة العسكر لقلة الاقوات
في البلاد ولما جرى فيها من التخريب والاذى فالتقى العسكران بقرب مدينة قابس واقتتلوا فانهزم
الملثم ومن معه من الترك واكثر الموحدون القتل فيهم حتى كادوا يفنونهم ولم ينج منهم
الا القليل فرجع يعقوب من يومه الى قابس ففتحها واخذ اهل قراقوش التقي رئيس الاتراك
واولاده وحملهم الى مراكش وتوجه الى بلاد قفصة فحصرها ثلاثة اشهر وقطع اشجارها وخرب
ما حولها وامن اهلها من الترك وفتح البلد وسير الاتراك الى الثغور لما راى من شجاعتهم
ونكايتهم في العدو وقتل من فيه من الملثمين وهدم اسواره وترك المدينة مثل قرية
وظهر ما انذر به المهدي بن تومرت فانه قال ستخرب اسوارها وتقطع اشجارها
ثم عاد الملك يعقوب الى مراكش وكان وصوله اليها سنة اربع وثمانين وفي سنة
خمس وثمانين عزم يعقوب المنصور على الجواز الى الاندلس برسم الغزو فكتب الى عامة
القبايل فاقبلت اليه وفي سنة ست وثمانين عبر المنصور البحر من قطر المجاز فوصل
الى قرطبة وفتح في طريقه من الكفار ثلاثة حصون ثم مرض ورجع الى اشبيلية
وفي هذه السنة استمد الملك صلاح الدين صاحب مصر والشام في قصة عكا مددا
من الملك يعقوب وكتب الى ملك الغرب امير المسلمين وسلطان جيش الموحدين يعقوب
ابن يوسف بن عبد المؤمن يستنجد في ارسال مراكب في البحر تكون عونا له على المراكب
الافرنجية في عبارة طويلة حكاها الشيخ شهاب الدين بطولها وحسنها وبعث السلطان
صلاح الدين مع ذلك هدية سنية من التحف العجيبة وكان يعقوب يومئذ باشبيلية
فلم يجب السلطان يعقوب الى ذلك لانه يغضب اذ لم يقل يا امير المؤمنين وفي سنة
سبع وثمانين خرج المنصور يعقوب الى قتال الافرنج فافتتح منهم عدة حصون وسبى
وقتل وشن الغارات على شنترين والاشبونة واحوازهما وعقر اشجارهما وبالغ
في النكاية ثم عاد الى اشبيلية ثم منها الى مراكش وبها وصل وزير الفنش ملك قشتيلة
يوسف بن الفخار اليهودي بالطاعة والانقياد وفي سنة ثمان وثمانين خرج المنصور
الى فاس وامر بتحريق كتب الفروع ورد الناس الى الحديث والكتاب وفي سنة تسعين
وخمسماية خرج المنصور الى افريقية لقتال الثاير بها وكان قد عصى وطغى فقتلوه
بها ومهد امورها واتفق ان مرض المنصور مرضا شديدا ولما بلغ الفنش اللعين
طول غيبة المنصور عن الاندلس بافريقية وبلاد العدو واعتراض المرض له وكان
قد تم مدة الصلح فاغتنم اللعين الفرصة في بلاد الاندلس فاطلق جيوشه بالغارات
واستولى على بعض بلاد المسلمين فاتصل الخبر بالمنصور فاستعظم وغاضه وكتب الى
عماله وقواده بالاندلس يحثهم ويامرهم بغزو بلاد الغرب ويعلمهم انه قادم عليهم

في اثر كتابه فاجتمع قواد الاندلس الي محمد بن يوسف والي قرطبة فخرج بهم جيش عظيم حتي
استرد بعض تلك البلاد ورجع الي اشبيلية بثلاثة الاف اسير في القطادس وفي تاريخ
ابن عنان سار الفنش حتي نزل بساحل الخضرا فكتب منها كتابا الي امير المؤمنين يعقوب
يستدعيه للقتال وفي وفيات بن خلكان وفي سنة احدى وتسعين وخمسماية بعث الفنش
الافرنجي صاحب طليطلة الي الامير يعقوب يستوعده ويتهدده ويطلب منه بعض الحصون
وكتب اليه رسالة من انشاء وزيره بن الفخار وهي باسمك اللهم فاطر السموات والارض وصلي
الله علي السيد المسيح روح الله وكلمته الفصيح اما بعد فانه لا يخفي علي ذي ذهن ثاقب •
ولا ذي عقل لازب • انك امير الملة الحنفية • كما انا امير الملة النصرانية • وعلمت رؤسا
الاندلس من التخاذل والتواكل والتكاسل واهمالهم امر الرعية • واخلادهم الي الراحة
والامنية وانا اسومهم بحكم القهر واجلاء الديار واسبا الذراري واهتل بالرجال
واذيقهم عذاب الهون وشديد النكال ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم اذا امكنتك يد
القدرة • وساعدك من عساكرك وجنودك راي وخبرة • وانتم تزعمون ان الله تعالى فرض
عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم • والان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا • نحن منه
ومنا ونحن الان نقاتل عشرة منكم بواحد منا • ولا تستطيعون دفاعا • ولا تملكون امتناعا
وقد حكي عنك انك اخذت في الاحتفال واشرفت علي ربوة القتال وتماطل نفسك سنة
بعد اخرى • تقدم رجلا وتوخر اخرى • فلا ادري اكان الجبن ابطا بك • ام التكذيب
بما وعد ربك • ثم قيل لي انك لا تجد الي الجواز سبيلا ولعله لا يسوغ لك التقحم فيه سبيلا
وها انا اقول لك ما فيه من الراحة لك واعتذر عنك ولك ان توفي بالعهود والمواثيق
والاستكثار من الرهان والاجز بجملتي اليك واقاتلك في اعز الاماكن لديك فان كانت
لك فغنيمة كبيرة جلبت اليك وان كانت لي كانت يدي العليا عليك • واستحقيت امارة
الملتين والحكم في البرين والله الموفق للسعادة لا رب غيره ولا خير الا خيره فمزق يعقوب
الكتاب وكتب علي قطعة منه ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم
منها اذلة وهم صاغرون الجواب ما تري لا ما تسمع واستشهد ببيت المتنبي من
• قصيدته المطولة •

ولا كتب الا المشرفية عنده • ولا رسل الا الخميس العرمرم

ثم امر بكتب الاستنفار واستدعي الجيوش من الامصار وضربت السرادقات من يومه
بظاهر البلد وسار الي البحر المعروف بزقاق سبتة فعبر منه الي الاندلس ودخل بلاد الافرنج
وسار الي البحر المعروف بزقاق سبتة فعبر منه الي الاندلس ودخل بلاد الافرنج وسار الي
وسط مملكة الافرنج فوجد الفنش قد عبا جيشه وجعل حصنا منيعا من حصونه

خلف ظهره فنصف العسكر وامر بالنصف الاول لقتال العدو وجعل الشيخ ابو يحيى بن ابي
حفص الاتابك قايدا لهم ووقف هو والنصف الاخر في موضع خفي ردفا للمسلمين فساد
الشيخ ابو يحيى وقاتل الكفار في التاسع من شعبان قتالا حسنا وصبر هو والمسلمون
صبرا جميلا حتي استشهد رحمه الله وامتد الحرب الي الليل وكان الفنش علي ما يقال فيما يزيد
علي ثلثماية الف مقاتل ما بين فارس وراجل ثم ظهرت كتايب الموحدين مع يعقوب
المنصور فدهمهم بجنوده وحشوده فولوا الكفار منهزمين وعلي اعقابهم راجعين ولحقت
بهم فرسان المجاهدين يضربون وجوههم وادبارهم ويقتفون اثارهم ويقتلونهم
كيف شاء وانازل المنصور ذلك الحصن فافتتحها وقتل من بها واستولي علي الخزاين بها
وعلي الاموال والارزاق والاسلحة جميعها وكان عدة من قتل من الافرنج ماية وستة واربعين
الف واسر ثلاثة عشر الفا وغنم المسلمون منهم شيئا عظيما فمن الخيام ماية الف وثلاثة
واربعين الفا ومن الخيل ستة واربعين الفا ومن البغال ماية الف ومن الحمير كذلك
وجملة من قتل من المسلمين نحو عشرين الفا وهذه اعظم غزاة جرت علي ايدي الموحدين عز بها
الاسلام وعلت كلمته وكتب المنصور بالفتح الي جميع بلاده ثم انجل في جيوشه في بلاد النصرانية
يقتل ويفتح ويخرب وينهب ويقطع الاشجار ويسبي النساء والذراري حتي وصل الي جبل سليمان
ثم عطف راجعا وقد امتلأت ايدي المسلمين بالغنايم فوصل الي اشبيلية فشرع في بنا
جامعها الكبير ومنارها العظيم ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وخمسماية فخرج المنصور
الي غزو الافرنج ففتح وادي الحجارة ومجريط وافليج وجبل سليمان وكثيرا من احواز طليطلة
ثم اقبل الي طليطلة وبها الفنش فنازلها وحاصرها وضيق عليها وقطع ثمارها وخرب
ارباضها ثم ارتحل عنها الي مداين اخر هناك فافتتحها عنوة واستباح عامة اهلها
ونكي في الكفار نكاية عظيمة لم يعهد مثلها في قديم من الازمان حتي ضاقت الارض علي
الافرنج فذلوا واجتمع ملوكهم وارسلوا يطلبون الصلح فاجابهم اليه بعد ان كان عازما
علي الامتناع حريصا للانزعة والجهاد الي ان يفرغ منهم فاتاه خبر علي بن اسحاق الملثم بانه
فعل بافريقية ما نذكره ان شاء الله تعالى من الافاعيل الشنيعة فترك عزمه فصالحهم
مدة خمس سنين وكان هذا الملثم المفسد المارق عن الدين بالبرية مع العرب فلما
اقام الملك يعقوب بالاندلس مجاهدا ثلاث سنين وانقطعت اخباره عن المغرب
فقوي طمع هذا الملثم المفسد فعاد وقصد افريقية وبث جنوده الشياطين
في البلاد فخربوها واكثروا فيها الفساد فمحيت اثار تلك البلاد وتغيرت وصارت
خالية من انيسها خاوية علي عروشها ثم عاد المنصور في غرة صفر سنة ثلاث
وتسعين الي اشبيلية علي عروشها ثم عاد المنصور في وصلي بالجامع الذي امر

ببنايه ثم ارتحل الي الغرب فوصل الي الجزيرة الخضرآ وودع قواد الاندلس ثم اجتاز الي
بر مراكش في شعبان سنة اربع وتسعين وخمسماية فلما وصل المنصور الي مراكش
جدد البيعة لولده ابي عبد الله محمد الصامت فبايعه كافة الموحدين ووجوه
المسلمين ثم دخل المنصور الي قصره فلزمه وبدا به المرض الذي توفي منه حتي توفي
منه بعد صلاة العشا الاخيرة من ليلة الجمعة الثاني والعشرين من ربيع الاول من شهور
سنة خمس وتسعين وخمسماية بقصبة مراكش كذا في تاريخ ابن عنان وفي تاريخ بن
كثير وفي سنة خمس وتسعين في ثاني عشر ربيع الاخر وقيل في جمادي الاولي توفي ابو
يوسف يعقوب بن ابي يعقوب صاحب المغرب والاندلس بمدينة سلا وكان قد سار
اليها من مراكش وكان قد بني مدينة مجاورة لسلا وسماها المهدية وهي من احسن البلاد
وانزهها فسار اليها يشاهدها فتوفي بها وكان الامير يعقوب متمسكا بالشرع
يامر بالمعروف ويقيم الحدود حتي في اهل بيته كما يقيمها في الناس اجمعين وكان
سيرة حسنة وسريرة صحيحة وكان مالكي المذهب ثم صار ظاهريا ثم امر برفض
فروع الفقه وان لا يفتي العالم الا بالكتاب العزيز والسنة ولا يقلدون احدا وان تكون
احكامهم بما يودي اليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من الكتاب والحديث
والاجماع والقياس ووصل جماعة علي تلك الطريقة منهم الشيخ بن العربي وابن سبعين
ثم مال السلطان يعقوب الي مذهب الشافعي واستقضي في بعض بلاده منهم قضاة
وكانت مدة ملكه خمسة عشر سنة وكان كثير الجهاد وكان يؤم الناس في الصلوات
الخمس وكان قريبا الي المراة والضعيف ولما مات قام ابنه ابو عبد الله
الصامت بالملك بعده وكان ابوه قد ولاه عهده في حياته ثم جددت له البيعة
بعد وفاة ابيه وذلك يوم الجمعة صبيحة الليلة التي توفي فيها والده المنصور فاستقام
الملك له واطاعه الناس وجهز جمعا من العرب وسيرهم الي بلاد الاندلس احتياطا
من الافرنج وسار محمد المذكور بسيرة والده ورجع اليه كثير من البلاد اللاتي كن عصين
عليه من جملتها المهدية وافريقية وغيرهما وكان اهل المهدية قد عصوا علي ابيه
يعقوب ولما كانت سنة سبع وتسعين وخمسماية خرج محمد الصامت من مراكش
في جيوش كثيرة الي طرف فاس يمهد احوالها واتاه بها خبر فتح ميورقة ثم
استرد السوس وكان قد غلب عليها عاملها ثم في سنة احدي وستماية تحرك
الي طرف افريقية ففر عنه يحيي بن اسحق بن غانية الملثم وكان قد استولي
علي اكثر بلادها ايام اشتغال الموحدين عنه بغزو الاندلس وفي سنة ثنتين
وستماية استولي محمد الصامت علي عامة بلاد افريقية وفيها نازل قسنطينة

وكان اهلها قد اوقدوا النار علي قنطرتها التي يجتازون منها الي المدينة وصبوا عليها
الحلفا والزفت كلما قام محمد الصامت بطم الخندق ملاوها برحال الجمال فعبروا منها حتي
في تقويم البلدان قسنطينة بضم القاف وسكون السين وكسر الطاء المهملتين وسكون
المثناة من تحت ونون وهاء اخره قسنطينة علي اخر مملكة بجاية واول مملكة افريقية
وقال الادريسي في نزهة المشتاق وقسنطينة عامرة وبها اسواق وتجارات
والحنطة تقيم في مطاميرها ماية سنة لا تفسد وهي علي قطعة جبل منقطع مربع فيه بعض
استدارة ويخندقها العظيم نهر يسمع له دوي هايل ويري النهر في قعر الخندق
مثل ذرة النجم لشدة ارتفاع قسنطينة عن خندقها ثم ارتحل محمد الصامت الي المهدية
فحاصرها اياما ثم افتتحها بالامان وفيها ولي الناصر محمد الشيخ ابا محمد عبد الواحد بن ابي
حفص جميع البلاد التي بافريقية وارتحل الي المغرب فلما قرب من فاس خرج عليه يحيي المذكور
في جيش كثيف من العرب وصنهاجة وزناتة وكانت بينهما حروب عظيمة هزم فيها يحيي المتقدم الذكر
هزيمة عظيمة ثم بلغ الناصر محمدا ان الفنش استطال علي بلاد الاسلام فجعل يقتل وينهب ويسبي
فامر باستنفار الناس والتجهز للجهاد ولما استوفت الحشود خرج الناصر محمد من مراكش
في التاسع عشر من شعبان سنة سبع وستماية فوصل الي قصر الجواز في اربعماية وتسعين
الف مقاتل ما بين فارس وراجل ثم اجتاز البحر ووصل الي اشبيلية في جيوش ملات
السهول والصفحات فداخلته من كثرته الاعجاب فلم يزل عادا الي خراب ولما سمع ملوك
الكفار دويه فرقهم ارسلوا اليه يسالونه سلمه ويطلبون عفوه واقبل بعضهم اليه
طايعا خاضعا ثم خرج الناصر غازيا وليومين من صفر سنة ثمان وستماية لغزو
بلاد قشتيلة فاجتاز في طريقه علي حصن عظيم من حصون قشتيلة علي راس جبل عال
قد تعلق بعنان السحاب فقال وزيره ابو سعيد ابن جامع يا امير المومنين
لا تجاوزه حتي تفتحه فيكون اول الفتح فاقام علي ذلك الحصن ثمانية اشهر حتي اشتد
البرد وقلت الاقوات وفترت العزايم والنيات وكان هذا اول الضعف في الموحدين
وكان الناصر نصب علي هذا الحصن اربعين منجنيقا فلم تغن شيئا ولله الامر فلما تحقق
الفنش ذلك منهم وان شوكتهم قد انكسرت والحدة التي رموا بها قد خمدت انزعج
لطلب الثار واستنفر جميع القبايل النصرانية فقام بها ودخل بلاد الاسلام وحاصر
حصن رباح من البلاد الاسلامية وكان القايد بها البطل المشهور ابو الحجاج بن قادس
في سبعين فارسا فجعل يبعث في كل يوم كتابا الي الناصر يستنصره فيلحنه الوزير لئلا
يطلع الناصر علي هذا الحصن قبل الفتح لانه كان هو السبب في ذلك ولم يزل الوزير
يعمل الحيلة ويصف الاهوال الجزيلة حتي افتتح هذا الحصن في اخر سنة ثمان وستماية

ولما بلغ الفنش ذلك اغتاظ فقام وقصد عسكر المسلمين والتقى العسكران بحصن العقبان
واشتد القتال وصبر الفريقان وغلبت الافرنج وقتلوا اكثر المسلمين وركب الناصر فرسا انثى فنجي
عليه ووصل الى اشبيلية ثم سار منها واجتاز البحر ووصل الى مراكش في آخر السنة فمن ذلك
الزمان ذهبت قوة المسلمين بالاندلس واستطال العدو عليها فملك معاقلها واستحوذ
على اكثر بلادها ولما دخل الناصر مراكش عهد بالامر لولده ابي يعقوب يوسف فبايعه
هو ووجوه الناس ثم دخل الناصر قصره فاحتجب فيه عن الناس الى شهر شعبان من سنة
عشر وستماية فمات مسموما بامر وزرايه دسوا اليه من سمه من جواريه فمات من حينه وكان
قد عزم على قتلهم فعاجلوه قبل ذلك فكانت ايامه في الخلافة خمس عشرة سنة واربعة
اشهر وثمانية ايام ثم باد رونق هذا البيت وانخفضت اعلامهم لبعد يعقوب المذكور
وكان اشقر اسيل الخد دايم الاطراق كثير الصمت للثغة كانت في لسانه وكان هو وعبد المؤمن
وبنوه جميعهم يسمون بامير المؤمنين ولما مات محمد الناصر المذكور ملك بعده ولده يوسف
وتلقب بالمستنصر امير المؤمنين وكنيته ابو يعقوب وفي سنة عشرين وستماية توفي
يوسف المستنصر ملك الغرب بن محمد الناصر بن يعقوب وكان يوسف المذكور منهمكا في
اللذات فدخل الوهن على الدولة بسبب ذلك وكان يحب اقتناء البقر فبينا هو يمشي بين
البقر نطحته بقرة شرودة فمات من حينه وكانت مدة مملكته عشرة اعوام واربعة اشهر
ويومان ولم يخلف يوسف المذكور ولدا فاجتمع كبراء الدولة واقاموا عم ابيه لكبر سنه
وهو عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن ولقبوه المستضي وكان عبد الواحد المذكور
قد افتقر بمراكش وقاسى شدايد الدهر فلما تولى اشتغل باللذات والتنعم في الماكل
والملابس من غير ان يشرب خمرا ثم خلع عبد الواحد المذكور بعد تسعة اشهر من ولايته
وقتله ابن اخيه ابو محمد عبد الله بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الملقب
بالعادل صاحب مرسية فانه ما قبل طاعة عبد الواحد وادعى الملك لنفسه وارسل
الى اخيه ابي العلا ادريس والي اشبيلية يامره بالدخول في طاعته فاطاعه واخذ له البيعة
هناك ثم ارسل العادل الى اشياخ الموحدين بمراكش يدعوهم الى بيعته وخلع عمه عبد
الواحد ووعدهم على ذلك بالاموال الجزيلة والمناصب العالية حتى مالوا اليه ودخلوا
على عبد الواحد وهو في قصره فهددوه وخوفوه بالقتل ان لم يخلع نفسه ويبايع لابن اخيه
العادل فاجابهم الى ذلك ثم دخلوا عليه بعد ثلاثة عشر يوما من خلعه فقتلوه خنقا
ونهبوا قصره وهو اول من خلع واول من خنق من الموحدين ووقع ذلك في رمضان سنة
احدى وعشرين وستماية وكان العادل بويع ببيعة الاولى بمرسية في اول سنة احدى
وعشرين في صفر واجتمع على بيعته كافة الموحدين بمراكش وسائر بلاد العدوة والاندلس

بعد خلع عمه في شعبان هذه السنة وتوقف عن بيعته ابو زيد بن ابي عبد الله بن يوسف
ابن عبد المؤمن صاحب بلنسية وشاطبة ودانية وكذلك توقف عن بيعته عمال افريقية
الحفصيون واستبدوا لانفسهم فلم يستقم له امر الملك ولما راى ابو محمد بن محمد بن يوسف
ابن عبد المؤمن صاحب بياسة ان اخاه ابا زيد قد توقف عن بيعة العادل وقام ايضا
هو بها ونكث بيعة العادل ودعى لنفسه فبايعه اهل بياسة واهل قرطبة واهل جيان
وجميع الحصون بالثغر الاوسط فوقعت الفتن بين بني عبد المؤمن وبعث العادل اليه اخاه
ابا العلا صاحب اشبيلية في جيش كثيف فحاصر بياسة فلما اشتد عليه الحصار صالحهم بكراسه
فلما انصرفوا عنه بعث الى الفنش يستنصره على العادل على ان يعطيه بياسة وبعض الحصون
وهو اول من فتح هذا الباب قبحه الله فبعث اليه الفنش عشرة آلاف فارس فسار بهم حتى قاتل
اخاه ابا العلا قرب اشبيلية قتالا شديدا انهزم فيه ابو العلا واحتوى هو والروم على جميع
ما كان له من السلاح والدواب فلما راى العادل ان جيشه قد انهزم وقتل جنده خاف ان يتغلب
عليه ويفوته مقصوده من الملك فجاز من الاندلس الى العدوة فوصل مراكش واستقر في
قصر الخلافة منها وفوض امر الاندلس الى اخيه ابي العلا ادريس بن يعقوب بن يوسف
ابن عبد المؤمن فاقام ابو العلا عاملا لاخيه على بلاد الاندلس الى شهر شوال من سنة اربع وعشرين
وستماية فنكث بيعة اخيه العادل وقام عليه ودعا لنفسه وتلقب بالمامون فتابعه اهل اشبيلية
وجميع بلاد الاندلس ثم كتب الى الموحدين بمراكش يعلمهم ببيعة العامة له ويسالهم خلع العادل
والدخول تحت طاعته ووعدهم على ذلك ومناهم وفي سنة اربع وعشرين وستماية يوم الثلثا
الحادي والعشرين من شوال دخل عظماء الموحدين على العادل بالقصر فطلبوا خلع نفسه فابى
حتى جعلوا راسه في قدر فيه ما حار ثم اضجعوه فقالوا له لا تزال كذلك ان لم تخلع نفسك
وتبايع اخيك فقال اصنعوا ما بدا لكم انا لا اخلع نفسي ولا اموت الا امير المؤمنين
فخنقوه بعمامته وراسه في الما وفي ايام العادل المذكور كانت الوقعة بين المسلمين والافرنج
بالاندلس على طليطلة انهزمت فيها المسلمون هزيمة قبيحة وهي الوقعة التي هدت دعايم
المسلمين بالاندلس سنة ست عشرة وستماية ولما خلع عبد الله المذكور دخل الموحدون
قصره بمراكش واستباحوا حرمه وكتبوا بالبيعة الى المامون وبعثوا اليه بها مع البريد
ثم ندموا على بيعته لكونهم قتلوا عمه واخاه فنكثوا بيعته وبايعوا يحيى بن محمد
الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن ويحيى يومئذ ما خط عذاره وامتنع
عن بيعته عرب الخلط وغيرهم واستمروا على طاعة المامون فاخرج يحيى الى قتالهم جيشا
من الموحدين فاتفق ان هزموا وقتل غالبهم ثم توالت في ايامه الهزايم على عساكره
فاضطربت عليه البلاد وغلت الاسعار وظهرت الفتن من كل طرف وقدمهم مشايخ الموحدين

بخلعه وقتلهم فسار بعدما مكث بمراكش شهرًا من ولايته الى الجبل ثم اجتمع الموحدون وكتبوا
بالطاعة الى المأمون وسألوه القدوم عليهم ووصفوا والثنا على البلاد من قبله واقام يحيى بالجبل
اربعة اشهر حتى احتشد وتقوى ونزل بجيش عظيم من اهل الجبال الى مراكش فدخلها وقتل عامل المأمون
بها وجماعة من اشياخ الموحدين ونهب دورهم واقام بها سبعة ايام ثم خرج منها فنزل خارج
مراكش منتظرًا القدوم من المأمون وقتاله فقدم المأمون وقاتله وهزمه الى الجبل ولم يزل
يحيى ينازع عمه المأمون الملك ثم من بعده ولده الرشيد الى ان قتل العرب له غدرًا وحملوا
راسه الى الرشيد بمراكش وذلك في آخر رمضان سنة ثلث وثلثين وستماية فكانت جميع
دولته بمراكش والجبل ومزاحمته لعمه المأمون ثم لولده الرشيد تسعة اعوام وتسعة ايام والمأمون
هذا هو ادريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وهو اول خلفا دار عبد الله وكان
هو وغيره يلقبون بالقاب مثل المنصور والمهدي والناصر ويلقبون بامير المؤمنين وتعقد
لهم البيعة بالخلافة واستقر امر المأمون في الخلافة بالبرين بر الاندلس وبر العدوة ثم
خرج عليه بشرق الاندلس المتوكل ابن هود واستولى على الاندلس ففارق ادريس الاندلس وسار
من اشبيلية وعبر البحر ووصل الى مراكش وخرجت الاندلس حينئذ عن ملك بني عبد المؤمن وكان
عبور المأمون الى العدوة في ذي القعدة من شهور سنة ست وعشرين وستماية في اثني عشر الف
عسكري من الروم وكانوا قد شرطوا عليه شروطًا كثيرة منها ان يعطيهم عشرة من الحصون التي
يختارونها وبنا كنيسة عظيمة في وسط مراكش وان من اسلم من الافرنج يرجع كل من ارتد اليهم
لا يرد فلما قدم المأمون الى مراكش نجاه هزم يحيى بايعه الموحدون كافة فلما تمت البيعة دخل قصره
فاحتجب فيه عن الناس ثلاثة ايام ثم ظهر فامر باشياخ الموحدين واعيانهم فحضروا فاوراهم
كتب بيعتهم له وبين لهم عهدهم الذي نكثوا وقال لهم انتم قاتلتم اخواننا واعمامنا ولم تراعوا
لهم عهدًا ولا ذمامًا ثم امر بقتلهم جميعًا فقتلوا وصلبوا رؤوسهم في اسوار المدينة فكانت
الجثث كالاف راس وسفك دما كثيرة حتى سمى لذلك حجاج المغرب ثم خرج الى جامع المنصور فجمع
من بقى من الموحدين واشياخهم واشرافهم ثم صعد المنبر وكان فصيحًا بليغًا عالمًا بالاصول
والفروع ناظمًا ناثرًا فحمد الله واثنى عليه ووعظ الناس ونصحهم ووعدهم ثم لعن المهدي
وقال ايها الناس لا تدعوه بالمعصوم وادعوه طول الدهر بالمذموم لا مهدي الا
عيسى بن مريم وقال في آخر خطبته يا معشر الموحدين لا تظنوا انني ادريس الذي تبدد رسومه
على يديه ملكه ان نسيانى ان شاء الله بعد فكاه كما قال فانا ادريس المعروف بابي
آخرهم ثم نزل وكتب الى بلاد المغرب بتغيير سير المهدي وامر باسقاط اسم المهدي من الخطبة
وازال النقوش من الدراهم والدنانير واقام المأمون بمراكش خمسة اشهر ثم خرج الى الجبل لقتال
يحيى وذلك في رمضان سنة سبع وعشرين فالتقى معه على باب ايكلافة فكانت بينهما حروب

عظيمة هزم فيها يحيى وحصل من عسكره نحو اربعة عشر الف نفس وفي سنة سبع وعشرين كانت
الحادثة العظيمة على ميورقة فملكها الافرنج وفي سنة ثمان وعشرين خرجت بلاد الاندلس كلها
عن ملك الموحدين وملكها ابن هود وهو من مشاهير الملوك ملوك شرق الاندلس ومن اعظمهم
ابهة وجلالة المستعين بالله ثم ابنه المقتدر بالله وفي سنة تسع وعشرين وستماية
في ذي القعدة قام بسبتة ابو موسى عمران بن المنصور يعقوب سمى بالمؤيد وخلع اخاه المأمون
فاتصل الخبر بالمأمون فخرج اليه من مراكش حتى وصل الى سبتة فحاصرها وشرد في قتالهم
فبينما هو يقاتلهم اذ وصله الخبر ان يحيى خالفه الى مراكش فدخلها ونهب القصر واخذ ما في البيت
من المال وقتل من وجد بها فلما اتصلت به هذه الاخبار اقلع من سبتة الى مراكش في ذي القعدة
فلما ارتحل هو بايع صاحب سبتة لابن هود واعطاه سبتة فتعوض منه المرية ثم لما وصل
المأمون الى رباط الفتح اتصل به ان يحيى هدم كنيسة الافرنج التي بنيت بها وقتل كثيرًا منهم
ومن اليهود وسبا اموالهم واضر مرض المأمون فحملهم الى الجبل وفرق اكثرهم على خاصته
فمرض المأمون في الطريق من شدة ما اعتراه من الغم فمات بوادي العبيد في سلخ ذي الحجة
من السنة المذكورة فكانت ايامه في الملك خمسة اعوام وثلاثة اشهر ويوم واحد وكانت
ايامه كلها شغبة افترقت فيها الموحدون فرقتين فرقة معه وفرقة مع يحيى وكان
محمود ولهم على يديه بوضع السيف في اشياخ الموحدين ثم كتمت زوجته ام الرشيد
موته فبعثت قواد العسكر واسرتهم بالخبر ورغبتهم فيه وفي ولدها وبذلت لهم اموالاً
جزيلة فبايعوا الرشيد عبد الواحد بن المأمون ادريس وتمت بيعته فقام الرشيد
وحملوا المأمون ميتًا في تابوت حتى التقى الجمعان بيحيى فهزمه ودخل مراكش في محرم سنة ثلثين
وستماية واستقر بها الى سنة ثلاث وثلثين ثم استدعى اشياخ عرب الخلط فقتل
خمسة وعشرين اميرًا منهم في رحبة قصره فقامت عليه الخلط فدخلوا مراكش فنهبوها وفر
الرشيد عنها بجيش الروم الى سجلماسة وبعث الخلط الى يحيى فاتاهم من الجبل فدخل مراكش
واقام بها الى ان تقوى الرشيد وجمع الجيوش والاموال فخرج من سجلماسة فدخل فاس واستقر
بها اياما ثم خرج الى مراكش فالتقاه يحيى بجيش الموحدين والعرب فهزمه الرشيد وقتل
كثيرًا من عسكره وفر يحيى الى رباط تازى فقتله عرب المعقل غيلة قبل ان يصل اليها وحملوا
راسه الى الرشيد ثم استقام الامر الى الرشيد بعد موت يحيى وفي سنة خمس وثلاثين
بايع اهل اشبيلية ومالقة والخضرا وسبتة الى الرشيد ولم يزل الرشيد في اهنى ملك
وارغد عيش الى ان توفي غريقًا في صهريج ماء ببستان له وذلك يوم الخميس تاسع جمادى
الآخرة سنة اربعين وستماية فكانت مملكته عشرة اعوام وخمسة اشهر وتسعة ايام زاحم
فيها يحيى ثلاثة اعوام وتسعة اشهر وفي ايامه في سنة ثلاث وثلاثين ملك الكفار شرقي

قرطبة ونازلوها الى ان ملكوا جميعها في الثالث والعشرين من شوال منها وفي سنة خمس وثلاثين
اصبح ابن هود ميتا بقصبة المرية وبويع ولده وبايع بعض بلاد الاندلس الرشيد كما ذكرنا
وفي هذه السنة نزل الفرنج على بلنسية وملكوها سنة ست وثلاثين وكان الرشيد
عبد الواحد المذكور منصورا شجيعا حسن السياسة وكان ابوه ادريس قد ابطل اسم المهدي
من الخطبة فاعاده عبد الواحد المذكور وقمع العرب الا انه تخلى للذات لما استقل في امره
ولم يخطب للرشيد عبد الواحد المذكور بافريقية ولا بالغرب الاوسط ولما مات الرشيد عبد
الواحد ملك بعده اخوه ابو الحسن السعيد علي بن ادريس بن يعقوب بن يوسف بن
عبد المؤمن الملقب بالمعتضد وكان اسود اللون وكان موصوفا فصيحا ووالده سجنه في
بعض الاوقات وقدم عليه اخاه الصغير عبد الواحد المذكور واستمر المعتضد علي بن ادريس
المذكور حتى قتل وهو محاصر قلعة بالقرب من تلمسان في صفر سنة ست واربعين وستمائة
كما سنبينه ان شاء الله تعالى وكان عالي الهمة فصيح اللسان بطلا شجاعا مهابا ذا راي وحزم
واقدام في الحروب وغيرة فاق بها من تقدم من ملوك الموحدين بويع بالخلافة يوم وفاة
اخيه الرشيد بمراكش وقد ظهر امر بني مرين بالغرب وملكوا اكثر بلاده وملك بنو عبد
الواد تلمسان واوطانها وفي سنة ثلاث واربعين ملك ابو بكر عبد الحق المريني مدينة مكناسة
فشق ذلك على ابي الحسن ثم بلغه تملك يغمراسن بن زيان تلمسان واستيلاء محمد بن زكريا بن عبد
الواحد بن ابي حفص على افريقية وتسمي بامير المؤمنين وتلقب بالمستنصر فعظم ذلك
عليه فخرج من مراكش في قوة عظيمة في تقدير مائة الف وعشرة الاف عسكر وقدم بين
يديه مصحف عثمان فلما قرب من بلاد الريف خرج ابو بكر المريني عن مكناسة واسلمها
له واخلاه بنو مرين المغرب فاقبل ابو الحسن حتى نزل بظاهر مكناسة فخرج اليه اهلها
والصبيان امامهم بايديهم المصاحف والالواح راغبين منه في العفو عنهم وارتحل الخليفة
فاس فدخلها واقام بها اياما ولقاه بها يغمراسن فبايعه واحسن ابو الحسن عطاءه
واطلقه ثم ندم على ذلك فارسل خلفه من يرده فلم يتمكن من ذلك خشية من ذلك عناد وشقاق
ادى الى ان دخل ابو الحسن في نصف المحرم سنة ست واربعين من مدينة فاس الى
قتال يغمراسن فلما ركب وسار خطوات انكسر سرواله فتطير به ورجع ولم يخرج ذلك
اليوم وفي غد ذلك اليوم اصبح راكبا وتمادى في سيره حتى وصل الى تلمسان فلما قرب
منها يغمراسن باهله وماله وقبيلته واسلم اهل البلد وسار الى قلعة حصينة هناك
فتحصن بها فتبعه ابو الحسن حتى نزل عليه بالقلعة المذكورة يحاصره بها واقام
عليها ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع ركب ابو الحسن وقت القائلة لهاجرة وخرج
مع وزيره وصاحب كتابه على حين غفلة من الناس لينظر الى القلعة ويبصر جهة

يباشر

يباشر القتال منها وكان يغمراسن واخوه يوسف ويعقوب بن جابر العبد الوادي قد نزلوا
من القلعة ليتجسس الخبر فصادفوا الخليفة والوزير فضرب يوسف الامير ويغمراسن الوزير فقتل
لهم صاحب الركاب هذا امير المؤمنين الذي قتلتم فهبط بنو عبد الواد من القلعة وهجموا
على العسكر واعلنوا بقتل سلطانهم فقام العسكر وتفرقوا شذر مذر واحتوت بنو عبد الواد
على جميع ما كان في معسكرهم من الاموال والسلاح والخيل والابل والخزائن والعيال والطبول
والاخبية والقباب وامر يغمراسن بابي الحسن فغسل وكفن وصلى عليه وحمله ودفنه بخارج تلمسان وكان
قتله رحمه الله سلخ شهر صفر سنة ست واربعين وستماية فكانت ايام مملكته خمسة اعوام
وثمانية اشهر واحد وعشرون يوما ثم بايع اهل مراكش عامل ابي الحسن المقتول برباط الفتح
وهو ابو حفص عمر بن ابي ابرهيم بن اسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن المرتضى في ثامن ربيع
الاخر من هذه السنة وهو برباط الفتح ثم رحل الى مراكش فدخلها ونزل بقصر الخلافة منها واستقام
له امر مدينة سلا الى السوس الى سجلماسة ولم يزل بها الى سنة ثلاث وخمسين وستماية فخرج
من مراكش الى مدينة فاس يريد قتال بني مرين الذين ملكوها منا في جيوش عظيمة تزيد على الثمانين
الف فارس ونزل بجبل بني بهلول من قبلة فاس وقد دخلهم الخوف من جهة بني مرين فاتفق ان انطلق
في بعض الاخبية في عصر ذلك اليوم فرس بين الاخبية وصاح الناس في اثره فحسب العسكر
ان الحرب قد دهمهم فاخذوا في الفرار لا يلوي احد على احد وهرب المرتضى معهم وطووا المراحل
راجعين الى مراكش وخرج ابو بكر المريني من فاس فاحتوى على جميع ما خلفه الموحدون من الاموال
والسلاح والعدد والابنية والخيل والبغال والخزائن ووصل المرتضى الى مراكش في نفر يسير من الروم
واشياخ الموحدين فاقام بها ولم يخرج منها الى ان دخل عليه ابو دبوس فخرج فارا منه الى
ازمور في اواخر محرم سنة خمس وستين وستماية وظفر به وقتل في الثاني والعشرين من
صفر العام المذكور وكانت مدة مملكته ثمانية عشر سنة وعشرة اشهر وثمانية وعشرين
يوما وكان المرتضى هذا يدعي الزهد والتصوف والورع وتسمى بذلك العمر بن وكان مولعا
بالسماع لا يكاد يستغني عنه ليلا ولا نهارا وكانت ايامه ايام امن ودعة ورخاء مفرط
لم ير اهل مراكش مثلها ابو العلاء ادريس الواثق بالله ابن ابي عبد الله محمد بن ابي حفص عمر بن
عبد المؤمن الشهير بابي دبوس لانه كان لا يفارق الدبوس في غزواته وحروبه وكان رجلا
شجاعا حازما مقداما على عظائم الامور وهو عاشر اخوته كنف جانبه صاحب المغرب
ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني فارسله الى مراكش فغلب على صاحبها المرتضى واستقر
بها وبايعه الناس واطاعوه واظهر العدل والسياسة ولم يف الواثق بما عاهد به
ابا يوسف المريني فتحرك ابو يوسف ونزل بلاد دكالة يريد قتال الواثق فتحرك ابو دبوس
ايضا وخرج من مراكش في خامس شعبان سنة خمس وستين وستماية فاطاعه يغمراسن

صاحب تلمسان وسائر قبائل العرب فن اخلاه المسرق من ذلك وقد كان الاضطهار على بني
مرين ثم دخل بلاد السوس واستولى على حصون وبلادها قهرا ودخل تارودانت في شوال
هذه ثم بعدما تمهدت له البلاد رجع في المحرم من سنة ست وستين وستماية الى مراكش
ودخلها في زي عظيم وفي هذه السنة بعث الواثق الى يغمراسن الهدية واصطلحا على حرب ابي
يوسف المريني فسار يغمراسن حتى وصل الى الجواز تازة فسار اليه ابو يوسف وكانت بينهما حروب
عظيمة كان الظفر فيها لابي يوسف فسار يغمراسن الى تلمسان ورجع ابو يوسف قاصدا الى مراكش
لحرب الواثق فنزل على مراكش وذلك في سنة سبع وستين وستماية فتبعهم جمهور القبائل ووقع
الصامرة واشتد الغلاء والوباء والجوع بمراكش وضجع ابو دبوس الجزيرة فبعد عنه ابو يوسف
واظهر انه قد انهزم حتى ابعد عن مراكش ثم رجع في وجهه فالتقى ببعض بلاد صنهاجة
فالتحم القتال بينهما وباشر ابو دبوس الحرب بنفسه فقتل وذلك يوم الجمعة بسلخ شهر ذي الحجة
من السنة المذكورة فكانت مدة مملكته عامين وعشر شهرا وثمانية ايام وهي الف يوم واثنان
واربعون يوما وبموته انقرضت الدولة الموحدية والملك والبقاء لله وحده وهو وارث
الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وكانت هذه الدولة من اعظم الدول واشرفها وامجدها
فسبحان الذي لا يعتريه ملكه النقص والزوال فجملة ايام بني عبد المؤمن مع ايام مهديهم مائة
ونيفا وخمسين سنة الباب الثالث والثلاثون في ذكر دولة بني
مرين ملوك الغرب وهذه القبيلة اعني بني مرين تعد من اعظم قبائل العرب بالمغرب
كان مقامهم بالريف القبلي من اقليم تازة واول امرهم انهم خرجوا عن طاعة بني عبد المؤمن الموحدين في
بالموحدين لما اختل امرهم وتابعوا الغارات عليهم حتى ملكوا مدينة فاس واقتلعوها من الموحدين
في بضع سنة ثلثين وستماية واستمرت فاس وغيرها في ايديهم في ايام الموحدين واول من اشتهر من
بني مرين ابو بكر بن عبد الحق بن محيو بن حمامة المريني وبعد ملكه فاس سار الى
جهة مراكش وضايق بني عبد المؤمن وبقي كذلك حتى توفي ابو بكر المذكور سنة ثلاث وخمسين
وستماية وملك بعده اخوه يعقوب بن عبد الحق المريني وقوي امره وصار الواثق ابا دبوس
الموحدي سنة ثمان وستين وستماية فسلبه الملك بظاهر مراكش وقتله واستولى على مراكش
وازال ملك بني عبد المؤمن واستقرت قدم يعقوب المريني في الملك وبقي مستمرا في الملك حتى
ملك سبتة سنة اثنتين وثمانين وستماية واستحوذ على بلاد الاندلس والجزيرة الخضراء واستمر
ايام الى المحرم سنة خمس وثمانين وستماية وبها توفي ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق المغربي
الزناتي المريني ابو يوسف سلطان بلاد المغرب وملك بعده ولده يوسف بن يعقوب
ابن عبد الحق وكنيته ابو يعقوب واستمر يوسف المذكور في الملك الى سنة ست وخمسين وسبعماية
وفي هذه السنة قتل صاحب الغرب ابو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني وهو

محاصر تلمسان وكان قد اقام على حصارها سنين كثيرة ونفدت اقوات اهل تلمسان ولم يبق عندهم
ما يكفيهم او ايقنوا بالعطب ففرج الله تعالى عنهم بقتل ابي يعقوب المذكور وسبب قتله انه
اتهم وزيره بتعرضه الى حرمه واتهم زمام وارده وكان اسمه عنبر بمواطاة الوزير على
ذلك وامر بحبس الوزير وامر بقتل زمام داره عنبر فلما خرج عنبر ليقتل مر الى الخدام فقال لهم انما
قد امر بقتلي وسيقتلكم كلكم بعدي فضى بعض الخدام بسكين على ابي يعقوب المذكور
وقد خضب ابو يعقوب لحيته بحناء وهو نايم على قفاه فضربه الخادم بالسكين حتى انفذ
الجوفه وهرب عنه واغلق الباب عليه وكان هناك امرأة لحرمة ابي يعقوب فصاحت
فدخل اصحابه وبه بعض الرمق فاوصى الى ابنه ابي سالم بن يعقوب ومات فلما مات ملك
ابو سالم بن يعقوب وقصده ابن عمه ابو ثابت عامر بن عبد الله بن يعقوب بن عبد
الحق وقيل ان ابا ثابت هو عامر بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب فيكون ابن اخي ابي سالم
لا ابن عمه وانضم معه الى ثابت يحيى بن يعقوب عم ابي سالم فلما قاربه هرب ابو سالم
ابن يوسف منهما فارسل في اثره من تبعه وقتله ووصل راس ابي سالم المذكور الى ابي ثابت
عامر بن عبد الله ولما قتل ابو سالم استقر ابو ثابت في المملكة وكان جلوسه في الملك
منتصف هذه السنة ولما استقر في الملك امر بقتل الخادم الذي قتل عمه يوسف ثم امر
بقتل الخدام عن اخرهم فقتلوا واضرمت لهم النار والقوا فيها ولم يترك ابو ثابت بمملكته
خادما خصيا حتى اباده ثم ان ابا ثابت المذكور وثب على عمه يحيى فقتله في ثاني يوم
استقراره في الملك ثم سار ابو ثابت الى فاس وارسل مستحفظا من بني عمه اسمه يوسف
ابن ابي عياد الى مراكش ثم ان يوسف المذكور بعد استقراره في مراكش خلع طاعة ابي ثابت
عامر المذكور وفي سنة سبع وخمسين توفي ابو ثابت عامر بن عبد الله المريني ملك
الغرب وكانت مدة مملكته سنة وثلاثة اشهر وايام وقيل سنة ونصفا وتوفي بطنجة
فانه لما عصى عليه ابن عمه يوسف بن ابي عياد بمراكش سار اليه ابو ثابت المذكور فاقتتل
معه يوسف فانتصر ابو ثابت وولى يوسف منهزما فاخذ اسيرا وقتل من اصحابه جماعة
كثيرة واستقامت مراكش لابي ثابت ثم عاد ابو ثابت الى طنجة لقتال قوم بها من الاعراب فادركته
منيته بها فلما مات جلس بعده في الملك ابن عمه علي بن يوسف ثم خلعه الوزير
وجماعة من العسكر بعد يومين من جلوسه واقاموا في الملك سليمان بن عبد الله بن
يوسف بن يعقوب بن عبد الحق وبايعوه فاستمال الناس وانفق فيهم الاموال وزاد في
عطيات بني مرين واطلق المكوس واحسن الى الرعية وقبض على علي بن يوسف المخلوع واعتقله
بطنجة واستقر قدم سليمان في الملك واستقامت له الامور وعاش الى بعد السنين وسبعماية
ثم توفي ولم يصل الينا تاريخ وفاته وتولى مكانه ابو الحسن علي بن ابي سعيد عثمان

ابن يعقوب بن عبد الحق المريني وفي سنة ستين وسبعماية ملك تلمسان ابو حمو بفتح المهملة
وتشديد الميم وهو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن ثم في سنة اثنتين وستين
وسبعماية توفي ابو الحسن علي المذكور واستولى الوزير عمر بن الوزير عبد الله بن علي على
الملك ونصب تاشفين بن ابي الحسن بن ابي سعيد عثمان بن يعقوب في الملك وحبس اخاه
عبد العزيز ابو فارس بن ابي الحسن علي المريني وقاتل اباسالم ابرهيم بن ابي الحسن المريني
صاحب فاس وانتصر عليه وقتله ثم جرت له مع ملوك النواحي حروب انتصر في غالبها
ثم بدا له في سنة ثمان وستين ان يبايع **ابا فارس عبد العزيز** ابي الحسن
المريني فاخرجه من الاعتقال وسلطنه ورحل به من فاس في شعبان منها فنازل مراكش
وكان بها ابو الفضل بن ابي سالم ابرهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب فوقع الصلح بينهما
ورجعوا الى فاس وشق على ابي فارس استبداد الوزير فهم بقتله وهم الوزير
بخلعه واقامة اخيه عمر فبادر ابو فارس وقتله بغتة واستولى على امواله وتتبع
اهله وحشمه فقتل بعضا واسر بعضا وتوجه من فاس الى مراكش فقاتل ابا الفضل بن ابي
سالم حتى قتله ثم بلغه تاشفين في سنة احدى وسبعين فقتله ثم دخل تلمسان
في سنة اثنتين وسبعين واستولى على ملك المغرب الاوسط وثبتت قدمه
وقمع الخوارج واستمال العرب ولم يزل الى ان طرقه ما لا بد منه وهو الموت فمات
بمعسكره من بليان في شهر ربيع الاخر من هذه السنة واستقر في السلطنة بعده ولده
السعيد محمد ثم خلع سنة ست وسبعين واستقر في الملك **ابو العباس** احمد
ابن ابي سالم ابرهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق وفي سنة سبع وسبعين
كانت بين ابي الزيان بزاي وتحتانية مثقلة وهو محمد بن السعيد عثمان بن عبد الرحمن
ابن يحيى بن يغمراسن وبين ابي حمو بتلمسان حروب شديدة قتل فيها عبد الله بن صغير
امير كبير دولة ابي حمو وكانا يتنازعان المملكة وفي سنة خمس وثمانين وسبعماية
حاصر ابو العباس احمد المريني مدينة باي وخرب قصورها ثم ملك مراكش ثم عاد
الى فاس وخرج لغزو ابي حمو بتلمسان ففر عنه ابو حمو وخرب ابو العباس قصور
تلمسان ثم سار عنها وفي سنة ست وثمانين خرج موسى بن ابي عنان المريني
على ابن ابي العباس ونزل دار الملك بفاس فرجع ابو العباس عن تلمسان فنزل
بتازى فتركه اهل عسكره وتوجهوا الى موسى فآل الامر الى ان غلب موسى
وقيد وحمل الى الاندلس فاكرمه ابن الاحمر صاحب غرناطة ولما رجع ابو العباس
عن تلمسان رجع اليها ابو حمو فتنكر له ابنه ابو تاشفين فخرج ابو حمو ليصلح
الاعمال فخالف ابو تاشفين بالعصيان وقبض عليه بتلمسان وسجنه واخذ ماله

واعتقله

واعتقله بوهران ثم انه لم ينشب موسى ان مات فاقيم المنتصر بن ابي العباس احمد في
الملك فبلغ ذلك ابن الاحمر فارسل **الواثق محمد بن ابي الفضل** بن السلطان ابي الحسن
فتوجه الى فاس فملكها في شوال سنة ثمان وثمانين وسبعماية وقبض على المنتصر وبعثه
الى ابن الاحمر ثم ارسل عسكرا فاخذوا سبتة فبلغ ذلك ابن الاحمر فغضب وطلب ابا العباس
فاركبه البحر منها الى سبتة فوصلها في صفر سنة تسع وثمانين فاضطرب من فيها
فاستولى على سبتة ثم سار الى طنجة فملكها ثم نازل فاس فملكها وفي سنة ثمان وثمانين
ثار المنتصر وابو زيان ابنا ابي حمو على اخيهما ابي تاشفين بسبب ابيهما فحصرهما ابو
تاشفين بجبل بنظري وبعث ولده ابا زيان لقتل ابي حمو في معتقله بمدينة وهران
فلما احس ابو حمو بذلك نظر من شق في الجدار وصاح باهل البلد فاتوه من كل جهة
فتدلى بحبل وصله بعمامته وسقط الى الارض سالما فبلغ الذين وصلوا لقتله فهربوا
واجتمع عليه اهل البلد وسار الى تلمسان وفي سنة تسع وثمانين في اوايلها ملك ابو حمو
تلمسان فخاف ابو حمو ولده ابو تاشفين الى ان قبض عليه وسجنه بالقصر فسأله
ابو حمو ان يخرجه الى الديار المصرية للحج فاسعفه وحمله في مركب فخدع ابو حمو صاحبها
حتى انزله وبعث الى محمد بن ابي محمد المهدي القايد ببجاية يستنصره فانزله عنده وكتب
الى السلطان بتونس فامده بمساعدته واستنفر العرب فنفروا معه فقتله ابو زيان
ابن ابي تاشفين في الحرب وانفض جمع ابي تاشفين فخرج من تلمسان ودخلها ابو حمو في رجب
سنة تسعين وفي سنة احدى وتسعين وسبعماية مات المنتصر بن ابي حمو موسى
ابن يوسف بن عبد الرحمن وكان تاما وابو يحيى ووقع بينه وبين اخيه ابي تاشفين
لما خرج على ابيهما حروب وفي اخر هذه السنة اعني سنة احدى وتسعين بعث ابو
العباس ولده ابا فارس عبد العزيز والوزير محمد بن يوسف بن علال لنصرة ابي
تاشفين لاستعادة تلمسان من يد ابي حمو الوالي بتاشفين وكان قد وقع الخلف بين
ابي حمو وولده ابو تاشفين فانتصر ابو تاشفين بعسكر فاس على ابيه ابو حمو وفي
سنة اثنتين وتسعين وسبعماية قتل صاحب تلمسان ابو حمو موسى بن يوسف
ابن عبد الرحمن بن يحيى من بني عبد الواد قتله ولده وغلب على مملكته وكانت الدولة
لابي حمو احدى وثلاثين سنة ملك تلمسان بعد ابيه وجرت له حروب مع جماعة
وخطب مع ولده ابي تاشفين وكان قتله في ثالث المحرم وفي سنة خمس وتسعين
مات صاحب تلمسان ابو تاشفين بن ابي حمو موسى التلمساني من بني عبد الواد استبد
بعد قتل ابيه وقتل اخيه ابو عمر وصار يخطب لصاحب فاس لكونه نصره على ابيه
ويقوم له كل سنة بمال الى ان قام اخوه ابو زيان بن ابي حمو فجمع جموعا ونزل

علي تلمسان وحصرها وفرق جمع احيه ووفد ابو باشفين علي صاحب فاس فجهز معه عسكرا
في هذه السنة فات ابو باشفين في رمضان فاقام وزيره احمد بن العزولي فسالهم
يوسف بن ابي حمو فقتل الصبي والوزير فخرج صاحب فاس الي تلمسان فملكها وانقضت
دولة بني عبد الواد بتلمسان وصارت لصاحب فاس وفي سنة ست وتسعين ارسل ابو
فارس ابن ابي العباس المريني بعد موت ابيه الي تلمسان ابا زيان بن ابي حمو بعد ان اخرجه
من محبسه وصار اميرا علي تلمسان من قبله وارسل الي بني عامر ملكا لاثغر وابو يوسف بن ابي
حمو وارسلوه الي فارس فقتله وبعث براسه الي اخيه ابا زيان واستمر ابو زيان في امر
تلمسان عن ابي فارس ولم يزل السلطان ابو العباس احمد بن ابرهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب
ابن عبد الحق امير المسلمين المستنصر بالله السلطان ابو العباس صاحب فاس تتقلب به الاحوال
الي ان مات في المحرم سنة ست وتسعين وسبعماية فقام بعده ابنه **ابو فارس**
عبد العزيز فلم تطل مدته ومات سنة ثمان وتسعين فقام في الملك اخوه **ابو عامر**
عبد الله احمد بن ابرهيم ومات في يوم الفطر سنة تسع وتسعين وسبعماية ثم قام
في الملك اخوهما **ابو سعيد عثمان** بن احمد بن ابرهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب
ابن عبد الحق المريني وفي سنة عشر وثمانماية توفي صاحب غرناطة السلطان ابو الحجاج
اسماعيل بن الفرج بن الاحمر وفي سنة ثلاث عشرة وثمانماية وقعت بفاس فتنة
عظيمة خربت بسببها اكثر بلاد فاس وذلك ان ملكها ابو سعيد عثمان بن احمد فر في
تدبير مملكته الحاجب عبد الله بن الطريفي فوقع بينه وبين ابي فارس صاحب افريقية
وجهز محمد بن ابي يحيي زكريا بالعسكر ليحاصر تونس فما زال ابو فارس ينصب له اشراك
المكايد حتي اوقعه وهزمه ومزق عسكره فلما تمكن من ذلك كاتب بن الاحمر بان يفرج
عن السعيد محمد بن عبد العزيز بن ابي سالم وكان معتقلا عنده مع جماعة من ذرية
بني مرين ممن يرشح للملك فافرج عنه وسلطنه في اول شعبان من هذه السنة فلما قارب
البحر نازل فارس في ذي الحجة فخرج عبد الله بن الطريفي لقتاله فكبا به فرسه
فقبض عليه محمد وهربه ناحرقه واستمر في حصار فاس الي ان دخلت سنة اربع
عشرة وثمانماية فلما كان صفر منها خرج اهل فاس فهزموا السعيد محمد وذلك
بعد شهرين من الحصار ثم رجع السعيد محمد الي حصار فاس في ربيع الاخر وقد وقع
الافساد في الزروع وقوي القوي علي الضعيف واشتد الغلاء وانتهبت الاعمال والنواحي
فحصرها نحو من عشرين يوما ثم هزمه فتوجه الي سلا ثم جمع عسكرا ورجع في شعبان
وحصر فاس وبني بقربها مدينة سماها المنصورة وانقضت السنة وهو علي ذلك ثم ملك
البلد فقام عليه عبد الواحد بن ابي حمو واسمه موسي وفر السعيد محمد الي تونس فملك بلاد

العناب

العناب وطالت مدة عبد الواحد وفي هذه السنة اخذ الافرنج سبتة وكان صاحبها
احمد بن سالم المريني نزل عنها لابن ابي الاحمر صاحب غرناطة فانتقل ما كان فيها من العدد
والاسلحة والذخاير الي غرناطة ثم انفقت الفتنة المتقدم ذكرها واعقب ذلك الغلا
والبلا في الغرب كله وتناهي ظلم الولاة في الرعايا وبلغ ذلك الافرنج فعمروا عليهم عدة
مراكب فنزلوا علي جزيرة بين سبتة وجبل الفتح تسمي القنديل فاقاموا بها فظن الامر على
اهل الجبال ثم استغفلهم الافرنج فنازلوا اهل سبتة فقاتلوهم فغلبوهم بالكثرة
وملكوا منهم المينا فخرج المسلمون باهلهم واموالهم وما قدروا عليه حتي الكتب العلمية وكان
بها منها شي كثير الي الغاية ونقلوا ما وجدوا بها من الرخام والامتعة وتركوها قاعا
خرابا ودخل الافرنج البلد في سابع شعبان من هذه السنة ولله الامر وفي سنة سبع وعشرين
قدم تونس الامير محمد بن عبد الرحمن بن ابي موسي من بني عبد الواد فاستنجد بصاحبها
فسار معه ابو فارس سلطانها الي تلمسان وجهز معه عسكرا ففر منه عبد الواحد الي فاس وملكها
الامير محمد المذكور وقام بدعوة ابي فارس وفي سنة احدي وثلاثين وثمانماية نقض الامير
محمد صاحب تلمسان طاعة ابي فارس صاحب تونس فسار اليه واجتمع بعبد الواحد بن ابي حمو
وهو عمه ففر الامير محمد منه واقام ابو فارس عبد الواحد المذكور في ملك تلمسان وباشر ورجع
وفي سنة ثلاث وثلاثين نقض عبد الواحد بيعة ابي فارس فجهز اليه ابو فارس ابن اخيه
الامير محمد فظفر بعبد الواحد عمه فقتله واستقر في مملكة تلمسان في ذي القعدة منها
وفي سنة اربع وثلاثين استبد الامير محمد الشهير بابن الحمرا عن صاحب فاس وتلمسان
بالمملكة فسار اليه ابو فارس بنفسه فظفر به وقرر في المملكة احمد بن ابي حمو وذلك
في رجب وفي سنة ثلاث وستين نازل محمد بن ابي ثابت العبد الوادي تلمسان ولا زال
يحاصرها حتي ملكها من قريبه المعتصم بالله ابي حمو وفي سنة خمس وستين كانت محاصرة السلطان
المعتصم بالله لقريبه محمد بن ابي ثابت المتوكل علي الله ولم ينل احد منهما غرضه ومات في
ليلة من ليالي الحصار فجاة وانفل جمعه وبقي محمد بن ابي ثابت علي المملكة واحمد هذا
ابن موسي بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيي بن كرادين من ... وكش بن طاع الله بن علي
ابن قاسم بن عبد الواحد وكان يقال له عبد الواحد العبد الوادي ولي تلمسان مدة
سنين ثم اقتلعها منه قريبه المذكور فدعي احد هذا الي الاندلس والتجا الي ملكها المستعين
بالله سعد بن الاحمر فامر له بجماعة وعاد الي تلمسان فنازلها واشرف علي اخذها ومات
فجاة وقيل مسموما وكان شيخا مسنا ذا عدل وسياسة يذكر بالخير وحسن السيرة وفي
سنة ست وستين سار صاحب تونس علي تلمسان فحاصرها ولم ينل منها غرضا فعاد
وفي سنة سبع وستين مات المتوكل علي الله احمد وولي مكانه الواثق بالله ثم

كذا وجد في الاصل

توفي مكانه ابو الفنش بن الوانف وكان مدمنا للخمر ومولعا باللهو ومصاحبة الاغاني فلما بلغ
ابو الحسن محمد صاحب تونس ذلك طمع في اقتلاع تلمسان عن يده فسار اليه وحاصره مدة
متطاولة وفي كل ذلك كان ابو الفنش غارقا في السكر فلما اشرف ابو الحسن على اخذ البلد
صاح اهل البلد على ابو الفنش فقالوا ما ذا التواني وقد اشرف العدو على اخذ البلد فقام ابو
الفنش فقال هاتوا لي شمعًا فاتوه به فاوقده ورماه في ماء الحوض فطفى الشمع من الماء
وهو يتوقد فقال قوموا فان طالعنا قوي ولم ينفذ بعد سعد ملكنا فقام وخرج مع عسكره
من البلد فقاتل ابا الحسن فهزمه وبدد شمل عسكره ثم انشد ابو الفنش يقول

اذا اقبل الدهر فقم قائمًا • واشعل من الماء ان شئت نارا
وان ادبر الدهر فاقعد له • ما التعب في ذاك الا خسارا

ثم توفي الفنش المذكور وعاد ابو الحسن صاحب تونس الى تلمسان فملكها ثم ملكها منه سيدي
احمد بن القاضي الموفق صاحب زواوة بفرط الجود واظهار العدل ثم لما تملك خير الدين باشا
تونس ملكها مع سائر البلاد ثم دخلها الافرنج فلم يستقر بها ثم استولى عليها الاروام من اهل
الاسلام وهي بايديهم الى هذا الزمان وفيها قتل السلطان ابو سعيد عثمان بن احمد المريني
في غرة وصفا من العيش الى ان بغى عليه مدبر مملكته عبد العزيز الكناني فقتله وقتل اخاه واولاده
واكابر البلد وابطالها وشيوخها وكانت فتنة كبيرة وذلك في سنة اربع وعشرين وثمانمائة
واقام الوزير المذكور في الملك محمد بن ابي سعيد عثمان بن احمد واستبد بجميع
الامور ولم ينتظم من يومئذ لبني مرين امر فسبحان الصمد القائم الباقي ولما راى يعقوب
ابن عبد الله الخاقاني النفاسي البربري الفتنة الحادثة بفاس صار يامر بالمعروف وينهى عن
المنكر فتبعه جماعة وقويت شوكته وحاول ملوك فاس القبض فاعياهم امره الى ان قتل ابو
سعيد عثمان وارسل ابن الاحمر صاحب الاندلس يعقوب المريني الى فاس فلم يتم له الامر
وارسل يعقوب الخاقاني ابا زيان بن ابي طريف بن ابي عنان فحاصر فاس ودخلها وقتل الوزير
عبد العزيز الكناني وعدة من اقاربه ثم ارسل ابن الاحمر محمد بن ابي سعيد عثمان فعسكر
على فاس ففر منه ابو زيان فمات ببعض الجبال وقتل يعقوب الخاقاني وكان ذلك سنة
خمس وعشرين وثمانمائة ثم مات محمد عن قرب فاقيم ابن اخيه عبد الرحمن فثار به اهل
فاس فقتلوه وقتلوا ولده واخاه واقاموا طفلا من ولد ابي سعيد وقام بكناسة وهي
على مرحلة من فاس ابو عمرو بن السعيد محمد واقام بتازي وهي على مرحلة ونصف
من فاس شخص من ولد ابي سعيد ايضا فصار فيما قدر مرحلتين ثلاثة ملوك ليس بايديهم
من المال الا ما يوخذ ظلمًا وقهرًا فتلاشى الحال وخربت البلاد وقلت الرجال انتهى ما في
تاريخ الحافظ بن حجر من اخبار بني مرين وفي تاريخ الباسط الحنفي وفي سنة ثنتين وخمسين

قتل صاحب فاس عبد الحق المريني الوزير ابا زكريا يحيى بن زيان بن عمر الوطاسي الفاسي كان من
اجل وزراء المغرب واعيانهم من بني مرين من بيت رياسة وعراقة وهاجت الفتن بعده
حتى كانت سببا لمفاسد كثيرة ولزوال دولة بني مرين وفي سنة تسع وستين وثمانمائة
وقعت وحشة بين صاحب غرناطة المستعين بالله سعد بن الاحمر وبين ولده ابي الحسن علي وثار
بابيه فاخرجه من غرناطة وملكها وفيها استولى الافرنج على جبل الفتح الحصن الاعظم بالاندلس
وفيها مات المستعين بالله مضيقا من ولده وفي سنة سبع وثمانين في ربيع الاول ثار ابو عبد
الله محمد بن الحسن علي بن سعد بن الاحمر على ابيه الغالب بالله علي وهو صاحب غرناطة فملك الاندلس
لقضية حقدها عليه بسبب ولده فاخرجه من غرناطة الى مالقة وملكها بعده ولده عبد الله
ثم جرت امور آلت بالآخرة الى خروج ملك الاندلس عن ايدي المسلمين الى الكفار ولله الامر وفيها اسر الافرنج
صاحب غرناطة ابا عبد الله محمد بعد كائنة استشهد فيها جماعة من المسلمين وعاد ابو الحسن علي الى ملكه
فملك غرناطة ثم ان ابا عبد الله خلص من الاسر فحارب اباه وذلك في تسع وثمانين فاغتنم
الكفار الفرصة وفي شوال هذه السنة نازل السلطان الغالب بالله صاحب غرناطة مدينة
المرية وبها ولده المذكور وجرت بينهما خطوب لم تكن الى الخير وفي هذا الشهر نازل الافرنج مالقة
وضيقوا عليها وتوالت الخطوب مستصحبة حتى اخذت من المسلمين بعد ذلك سنة ثلاث وتسعين
وفي سنة تسعين وثمانمائة توفي في رجب السلطان امير المسلمين الغالب بالله ابو الحسن علي بن
المستعين بالله سعد بن محمد بن الاحمر الاصوفي في الاصل الاندلسي الغرناطي الانصاري صاحب غرناطة
وملك الاندلس ولد قبيل الاربعين وثمانمائة ونشا في عز وسعادة وقرا اشياء وتعلم الفروسية
وقد سبق انه ثار على ابيه بواسطة بعض القواد فملك غرناطة ثم ثار عليه ولده فملكها
منه وجرت عليه انكاد وكان عارفا سيوسا شجاعا وافر العقل يذكر بالفضيلة ومحبة اهلها
وملك غرناطة بعده اخوه ابو عبد الله وفيها وقع بين الفنش صاحب قشتالة وبين صاحب
غرناطة وعسكرها كائنة كبيرة نصر الله فيها المسلمين على الكفار فجعلوا يقتلونهم ويأسرونهم
وفي سنة احدى وتسعين وثمانمائة فر ابو عبد الله محمد المنفصل عن ملك غرناطة الى الفنش
فاستنجد به على عمه الملك ابو عبد الله فجاء الفنش ونازل مرج غرناطة وحاصرها ولم
ينل غرضا ثم ارتحل عنها وفيما بين ربيعين من شهور سنة سبع وتسعين وثمانمائة خرج صاحب
قشتالة الفنش على غرناطة بجيوش عظيمة فحاصرها وتملكها وصارت الاندلس كلها للافرنج
والامر لله الواحد القهار وفي سنة تسعمائة مات الفنش الافرنجي فقام المسلمون الذين تحت
ايالته بالاندلس فاخذوا عدة من البلاد التي كان الافرنج استولوا عليها وفي سنة تسع وتسعين
وثمانمائة عظم امر اليهود بفاس بواسطة الوزير اليهودي الذي اقامه عبد الحق المريني صاحب
فاس بعد قتله عدة من وزرائه من بني وطاس وفي شوال هذه السنة قام اهل فاس من

السواد الاعظم على اليهود بفاس فقتلوهم عن اخرهم ولم يخلص منهم الا نحو عشرة ذكور
وست اناث لضعفوا بحيث لم يطلع عليهم وكانت كاينة عظيمة ومقتلة عظيمة آلت عاقبة
الامر الى ذبح عبد الحق المريني صاحب فاس والمغرب الاقصى مع جلالة قدره وعظم شانه
ومملكته وكان السبب في هذا الامر على ما يحكى ان الوزير اليهودي قبض على امراة شريفة هاشمية
فصادرها فصاحت وقت ما تظلمني وصيحي برسول الله فقال لها اليهودي ان كان ذلك
رسول الله فليات وليفكك مني فبلغ ذلك اهل البلد فقاموا عليه وقتلوه نحوها وقبضوا على
عبد الحق بن عثمان بن احمد بن ابرهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني الفاسي الملك
السلطان العالم الفاضل امير المسلمين ابي محمد صاحب فاس وممالك المغرب الاقصى ملك فاس من
تزيد على ثلاثين سنة وكان مغلوبا مع بني وطاس الوزراء وكان عبد الحق هذا من كبار
العلماء وممن اجيز بالافتاء عارفا بالفقه مشاركا في كثير من العلوم بارعا تام الفضيلة
واخذ عن جماعة من الفضلاء وكان كثير العدل والانصاف ويذكر عنه زين الورع والديانة
ملازما بسعليه وكان لما قتل شيخا ابيض اللحية وكان قتله في ثاني عشري رمضان وهو آخر
من ولي من هذا البيت واتفق ان كان اوطهم عبد الحق واخرهم عبد الحق ايضا ثم ولي اهل فاس
على المملكة الشريف محمد بن عمران العلوي الهاشمي ثم لم يمر عليه كثير حتى انتقل الملك الى بني وطاس

الباب الرابع والثلاثون في ذكر دولة بني حفص ملوك تونس وافريقيه

والنسابون منهم من يجعلهم من بني عدي بن كعب ومنهم من يقول هم من هنتاتة من البربر
وليسوا من قبايل العرب وهم يزعمون انهم من اولاد عمر بن الخطاب كذا في نهاية الادب القلقشندي
وجدهم المنسوبون اليه هو ابو حفص عمر صاحب بن تومرت وكان عند ابن تومرت نظير عبد
المؤمن في المنزلة وكان عهد بالملك بعد عبد المؤمن الى ابي حفص عمر المذكور فلما كانت سنة
احدى وخمسين وخمسماية بايع عبد المؤمن لولده محمد بولاية العهد وطلب من ابي حفص ان
ينزل عن العهد لولده المذكور فاجاب ابو حفص الى خلع نفسه والبيعة لابن عبد المؤمن
فبقي ابو حفص المذكور على اعظم ما يكون من المنزلة حتى توفي وصار بعده ولده عبد الواحد
ابن ابي حفص عمر ثم صار من بعده ابنه ابو زكريا يحيى بن عبد الواحد وضعفت دولة بني عبد
المؤمن في زمانه فتملك ابو زكريا يحيى تونس وتلقب بامير المؤمنين وعظم شانه وبقي
ابو زكريا في ملك افريقيه بتونس الى ان توفي ثم ملك بعده ابنه محمد بن زكريا
يحيى وتسمى بالخلافة وتلقب بالمستنصر وبقي كذلك حتى توفي في سنة اثنتين وسبعين وستماية
ثم ملك بعده اخوه يحيى بن يحيى وملك سبعة عشر يوما ثم بعدهما اخوهما ابو اسحاق
ابرهيم بن يحيى عبد الواحد بن ابي حفص عمر ثم انتقل الملك الى رجل من اهل
بجاية يقال له محمد بن ابي عمارة وملك اربع سنين ثم عاد الملك الى الحفصيين وملك منهم

بعد ابن ابي عمارة ابو حفص عمر بن يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص عمر وفي سنة
ثمان وسبعماية ارسل ابو حفص عمر هذا اسطولا وعسكرا الى جزيرة جربه في البحر الرومي
وسيرتها من قابس يوم واحد ولهذه الجزيرة مخاضة الى البر ودورها هذه الجزيرة ستة وسبعون
يوما وكانت بايدي المسلمين فتغلب عليها الافرنج وملكوها في سنة ثمان وستماية فلما حصل
المسلمون عندهم استنجدوا فافرنج صقلية فانجدوهم باسطول فعاد المسلمون ولم يتمكنوا من
فتحها ثم ملك بعده ولده عبد الرحمن بن عمر المذكور وملك خمسة وعشرين يوما ثم خلع وملك
بعده رجل من الحفصيين ايضا يقال له ابو عبد الله وكان يلقب بابي عصيدة
ثم ملك ابي عصيدة ابو بكر بن عبد الرحمن المخلوع ثم قتله ابو البقا خالد رجل من
الحفصيين ايضا وتملك ابو البقا المذكور ثم ملك بعد ابي البقا ابو يحيى زكريا
اللحياني بن احمد بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن ابي حفص عمر وكان هو صاحب تونس سنة
خمس عشرة وسبعماية وهاهنا انتهى تاريخ صاحب حماه وفي تاريخ ابن كثير قرأ الامير ابو يحيى زكريا المغربي
اللحياني امير بلاد المغرب الفقه والعربية وكانت ملوك تونس تعظمه وتكرمه لانه من بيت الملك والامرة
والوزارة ثم بايعه اهل تونس على الملك في سنة احدى عشرة وسبعماية وكان شجاعا مقداما وهو اول
من ابطل ذكر ابن تومرت من الخطبة مع ان جده ابا حفص الهنتاتي كان من احد اصحاب ابن تومرت
توفي في المحرم سنة سبع وعشرين وسبعماية بمدينة الاسكندرية وفي انباء الغمر للحافظ ابن حجر
ثم ملك بلاد تونس وافريقيه وغير ذلك من بلاد الغرب ابو بكر بن يحيى بن ابرهيم بن يحيى
ابن عبد الواحد بن ابي حفص ثم ملك ابو العباس احمد بن محمد بن ابي بكر بن يحيى بن ابرهيم
وكان يقال له ابو السباع ولي المملكة سنة اثنتين وسبعين وسبعماية وفي سنة ست
وتسعين وسبعماية في شعبان مات ابو العباس احمد المذكور واستقر بعده ولده ابو فارس
عبد العزيز بن ابي العباس احمد وفي سنة ثلاث وثمانماية سافر ابو فارس عبد العزيز الى طرابلس
الغرب فاخذها من يحيى وعبد الواحد بن ابي بكر بن محمد بن ثابت بن عمار القاضي اميرها وانتهت امرتهم
عليها وكان اول من غلب عليها جدهم ثابت بن عمار نحو سبعين سنة بعد موت سيف بن طاهر البربري
اميرها ثم ولي ابنه محمد بن ثابت مكانه سنة ست وعشرين وكان يمشي في السوق ويتبختر ثم قتل
بعد عشرين سنة فقام ابنه ثابت بن محمد ثم قتل سنة ثلاث واربعين بالبادية واستولى
الافرنج على طرابلس ولحق اولاد ثابت بن عمار بالاسكندرية تجارا فجمع ابو بكر بن محمد بن
ثابت بن محمد بن ثابت جيشا وسار الى ابن عمار بالاسكندرية القاضي طرابلس سنة احدى
وسبعين فاخذ البلد عنوة واستنقذها من الافرنج وخطب لصاحب تونس الى ان مات
سنة اثنتين وتسعين فولي مكانه علي بن عمار بن محمد بن ثابت وفي سنة ثمانماية
قبض ابو فارس على علي بن عمار واقام مكانه يحيى بن ابي بكر واخاه عبد الواحد الى ان

استولى ابو فارس بعده على طرابلس فقبض عليهما وانتهب محلتهما آل عمار وفي سنة اربع وثمانين
نازل ابو فارس مدينة بسكرة واسر صاحبها ابا العباس احمد بن يوسف بن منصور بن فضل
ابن علي بن احمد بن الحسن بن علي بن مزني بفتح الميم وسكون الزاي بعدها نون وياء ثقيلة فاسره
ابو فارس وحمله الى تونس فسجنه بها حتى مات بعد مدة وزالت دولة بني مزني وكان ذلك
نحوا من ستين سنة يتنقلون فيها وفي سنة خمس وعشرين خرج العرب على ابي فارس فسار في
اثارهم نحوا من عشرة ايام حتى اوقع بهم فخضعوا له وفي سنة سبع وعشرين خطب لابي
فارس بتلمسان وفي سنة ثلاث وثلاثين ارسل ابو فارس جيشا الى جزيرة صقلية فقاتلوا الكفار
واستولوا على بعض بلادها وفي سنة اربع وثلاثين خطب له بفاس وقد مضى تفصيل ذلك في
ترجمة بني عبد الواد وفي سنة سبع وثلاثين وثمانماية توفي السلطان ابو فارس عبد العزيز
ابن احمد بن محمد بن ابي بكر بن يحيى بن ابراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص الهنتاتي المالكي
وهو قاصد الى تلمسان وكان لا ينام من الليل الا قليلا وهي اربع ساعات لا تزيد وليس له شغل
الا النظر في مصالح المملكة وكان يؤذن بنفسه ويؤم الناس في الجماعة ويكثر من الذكر ويقرب
اهل الخير وقد ابطل كثيرا من المفاسد والبدع بتونس ولم يكن ببلاده شي من المكوس ولكنه
كان يبالغ في اخذ الزكاة والعشر وكان يحافظ على عمارة الطرق حتى امنت القوافل في ايامه
في جميع بلاده وذكر انه حضر محاكمة مع منازع له في بستان الى القاضي فحكم عليه فقبل الحكم
وانصف الغريم وكان اذا مر في الاسواق يسلم ولا يلبس الحرير ولا يجلس عليه ولا يتختم بالذهب
وكانت صدقاته الى الحرمين والى جماعة من العلماء بالقاهرة وغيرها مستمرة وكان ابن عرفة يحبه
ويدعو له مات في رابع عشر ذي الحجة عن ست وسبعين سنة بعد ان خطب له في عامة المغرب
احدى واربعين سنة وازيد وصار الى تونس فدفن بها عند ولده المنصور محمد الذي مات
قبله سنة خمس وثلاثين وكان ولي عهده ففجع فيه وعهد الى حفيده وفي ايامه اجتمع من العلماء
ما لم يجتمع في عصر غيره من الملوك نحو الشيخ العلامة محمد بن محمد الشهير بابن عرفة امام ديار
المغرب علما وفضلا وصلاحا وزهدا وتقوى توفي في منتصف جمادى الاولى سنة ثلاث
وثمانماية وكان مولده رحمه الله سنة ست عشرة وسبعماية توفي بتونس والقاضي ابي مهدي
عيسى الغبريني وكان عالما فاضلا في الفقه والعلامة ابي القاسم البرزلي له كتاب الحاوي
في فقه المالكي وله اختصار الفرايض وله كتاب في اصول الدين والعلامة ابي عبد الله محمد بن
خلف الوشتاني الابي له شرح على مسلم من الحديث اكمال الاكمال وهو شرح مفيد نافع وله
تعليق على المدونة في فقه المالكي وشرح فروع ابن الحاجب والشيخ الحافظ ابو العباس احمد
ابن محمد القلشاني كان فاضلا عالما شرح المدونة وفروع ابن الحاجب وله تقييد على
رسالة ابن ابي زيد وهو مفيد جدا ومن شعر ابن عرفة

بلغت

بلغت الثمانين بل جزتها • فهان على النفس صعب الحمام
واحاد عمري مضوا جملة • فعادوا خيالا كطيف المنام
وارجو الجليل لصدق الحديث • بحب اللقاء وكره المقام

وعهد الى **حفيده المنتصر ابو عبد الله** محمد بن الامير محمد المنصور فلما استقر المنتصر
كحل عمه المؤمن بن ابي فارس وقتل اخاه ابا الفضل بن المنصور وولده الفضل وفي سنة
تسع وثلاثين حصر العرب مدينة تونس وكان المنتصر ضيقا عليهم ومنعهم من دخول تونس فانتهى
اليهم ابن عمه زكريا بن محمد بن ابي العباس وامه بنت ابي فارس وكان المنتصر مريضا فانحاز
اليهم عثمان اخو المنتصر فكانت بينهم مقتلة عظيمة وفيها مات صاحب تونس ابو عبد الله
محمد بن محمد المنتصر يوم الخميس حادي عشري صفر ولم يتهن في ايام ملكه لطول مرضه وكثرة
الفتن واستقر بعده شقيقه **عثمان بن محمد** فقبض على جماعة من القايد وفتك
في اقاربه بالقتل فخرج عليه عمه ابو الحسن بن ابي فارس صاحب بجاية ووصل الى قسنطينة
وحبس عمه النقيب المجيد العالم الحسين وولد عبد المومن وفي سنة اربعين وثمانماية حصر
ابو الحسن بن ابي فارس صاحب بجاية قسنطينة فخرج صاحب تونس عثمان الى قتاله وهو ابن
اخيه انتهى من انبا الغمر للحافظ ابن حجر من اخبار بني حفص وفي تاريخ الشيخ عبد الباسط
الحنفي المصري واستمر السلطان المتوكل على الله عثمان في الملك وحسنت حاله وطالت مدته وفي سنة
ست وسبعين وثمانماية كان بين السلطان عثمان صاحب تونس وبين ولده محمد المسعود كاينة وحشة
بسبب ما كان يبلغه عنه من التلهي والشرب حتى قدم اليه الخبر انه ان لم ينته عما هو فيه
اخرجه من ولاية العهد وكان قد جعله ولي عهده فاخذ هو في اظهار الاقلاع والتعد
والله عند من كان معه وصلح حال المسعود واخذ في فعل الخير واصطناع المعروف
والاحسان الى الطلبة وفي سنة تسع وثمانين توفي في ذي القعدة الامير ابو سالم ابراهيم
ابن ابي عمرو عثمان بن محمد بن عبد العزيز بن احمد صاحب بلد العناب من قبل ابيه عثمان وكان
شابا حسنا حسن السيرة عزيزا عند ابيه وفي سنة تسعين وثمانماية مات ابو عبد الله
محمد المنتصر بن المسعود محمد بن عثمان بن محمد فاسف عليه جده المتوكل عثمان فوق ما اسف
على والده المسعود وكان نايبا عن قبل جده بقسنطينة وكان شابا مشكورا وفي
سنة ثلاث وتسعين وثمانماية توفي ولد السلطان عثمان وولي عهده من بعده محمد المسعود
وكان قد مرض هو ووالده المتوكل عثمان ثم تعافى عثمان قليلا ومات المسعود محمد فاسف
عليه عثمان غاية الاسف لكثرة محبته له وفي هذه السنة من بعد قليل من وفاة المسعود
محمد عاود المرض صاحب تونس السلطان المعظم المتوكل على الله عثمان بن الامير ابي عبد الله
محمد بن ابي فارس بن فارس بن احمد التونسي المغاربي الحفصي المصري المالكي

فعلم انه سيموت فاحضر ولده ولي عهده يحيى بن المسعود وكان قائدا بقسنطينة ونزل له عن الملك
في حال حياته وهو صحيح وعزل عمه ولده ابا بكر صاحب طرابلس عن يحيى ثم توفي في ثاني
عشري رمضان من هذه السنة وكان ملكا جليلا عظيما بعيد الصيت وكان يعتني على عوائد
وكان عين واحدا من جماعته بان يرفع صوته بذكر الموت والفنا اذا ركب لئلا يدخله الغرور
والغفلة وكان قد غلب بعد اخيه المنتصر لعهد منه اليه وذلك في سنة تسع وثلاثين
وثمانماية ودام ملكه بمملكة افريقية نحو من اربع وخمسين عاما وكانت وفاته بتونس
عن نحو سبعين سنة ثم استقر في الملك حفيده يحيى بن المسعود محمد بن عثمان بن محمد
الحفصي واستقام له واستقل بالملك ثم ثار عمه ابو بكر بطرابلس وطلب من اهلها البيعة
لنفسه وجرت فتن كثيرة آلت الى القبض على ابي بكر المذكور وبعث لولد اخيه يحيى صاحب
تونس وسجنه بتونس واستقامت احوال يحيى واظهر العدل للناس وعمهم بانه لا يعشي
الاهلي سيرة جده ابي فارس وفي سنة اربع وتسعين وثمانماية خرج عبد المؤمن بن ابرهيم
ابن عثمان المتوكل صاحب بونا على ولد عمه يحيى بن المسعود صاحب تونس فثارت الفتن
في تلك البلاد وصار العربان مع عبد المؤمن وكان يحيى هذا على ما يحكى ذا سيرة مرضية شجاعا
خيالا الا انه كان شحيحا بالاموال فابغضه العسكر بسبب ذلك فلما انحاز العسكر الى القتال
انفرد الحسن عن يحيى فبقي معه جماعة من خواصه وكان يقاتل بنفسه ويقول انا
يحيى الغريب وقتل يحيى وعدة من فواده وكان ذلك في شهر رجب من السنة المذكورة ودخل
عبد المؤمن بن ابرهيم بن عثمان مدينة تونس فملكها واستقر بكرسيها واحسن السيرة
باهلها وفي سنة تسع وتسعين وثمانماية وقع بنواحي افريقية فنا عظيم مات فيها
خلق ومن جملة من مات زكريا صاحب تونس وآخرين من اقاربه وجماعته وولي سلطنة
تونس محمد بن الحسن بن محمد المسعود بن عثمان بن محمد الحفصي وجرت بتونس وطرابلس
امور وفتن هاهنا انتهى تاريخ عبد الباسط ثم اني سمعت من ثقات المغاربة من اهل
تونس ان السلطان محمد هذا كان متوغلا في اللذات مشتغلا عن امور الملك باللهو وشرب الخمر
وفي ايامه في سنة ست عشرة وتسعماية تضعضعت دعائم ملك بني حفص واستولى الافرنج
على وهران ثم على بجاية ثم على طرابلس وبقيت طرابلس في ايديهم مدة اثنتين واربعين
سنة حتى اخذها منهم سنان باشا احد الوزراء العظام رستم باشا وزير السلطان المرحوم
سليمان خان عام ثمان وخمسين وتسعماية وكان ابو الحسن فذكر له في الحرب وصيد في بعض
القلاع بسبب فعله هذا فلما توفي الحسن ولم يترك ولدا عزم اخوه من الحجر وقلاع
الملك ثم توفي بعد ان مكث في الملك اكثر من ثلاثين سنة تسلطن بعده ولده السلطان
حسن بن محمد بن حسن وكان ابوه السلطان محمد خلف خمسة واربعين ذكرا خيالا غير الصغار

والبنات

والبنات فلما تسلطن الحسن وضع فيهم السيف وقتلهم عن آخرهم ولم يفلت منهم الا اخواه
الرشيد وعبد المومن ابنا السلطان محمد وكان الرشيد في اقطاعه ببلد العناب وعبد
المومن عند احد مشايخ العرب فهم الحسن بشان اخيه الرشيد ورام قتله فاستشعر
ذلك الرشيد وترك اقطاعه ولحق ببعض احيا العرب فصار دخيلا عندهم ثم ان الحسن اشتغل
بالملاذ والملاهي وجمع من اولاد الناس الشبا بالملاح نحوا يزيد على اربعماية شاب يفسق بهم
فشق ذلك على اهل البلد وطلبوا منه ترك ذلك واغلظوا عليه القول وجاهروه بالسب حتى
دعوا له بالجملة فابى ان يترك فعله ذلك فتنفرت عنه القلوب فارسلوا الى الرشيد
ليملكوه فلما قرب الرشيد من تونس علم ذلك الحسن فاخذ في اهبة الحرب والقتال فتعاد
الرشيد الى حيث جاء وقتل الحسن من اهل البلد خلقا ممن يتهمه بممالات الرشيد ثم لم
يزل الحسن في شان اخيه الرشيد حتى بعث الى الحي الذي التجى اليه الرشيد الاموال ووعدهم
بالاقطاعات وسالهم تسليم الرشيد فلم يزل يدور الكلام بين الفريقين حتى استقرت الحال
على تسليم الرشيد اليه ثم قال رئيس الحي لجماعة الحسن انه لا اسلم اليكم الرشيد جهارا
نهارا خشية العار ولكن اذا جن الليل واكلتم الطعام سلمته اليكم وكان في يد الرشيد
من قبل ان له فرس عشاري يقطع مسافة عشرة ايام في يوم واحد فلما اشتغل الناس بالطعام
ركب هو ذلك الفرس فيذهب الى حيث شا ففعل الرشيد ذلك وركب الناس خلفه فشذ منهم
فلم يلحقوه وقدم الرشيد الى خير الدين باشا صاحب جزاير والتجا اليه فلما علم بذلك السلطان
حسن شق عليه وارسل الى الباب العالي السلطاني يعتني ويشكو من خير الدين باشا بجهة انه
آوى اخاه فتفرق عليه القلوب وارسل صحبة الرسول اموالا وتحفا فاجاب اليه السلطان
بالوعد وقال طب نفسا فانا عن قريب ندعو خير الدين باشا الى بابنا فنامره باستصحاب
اخيك معه فلا تحصل لك اخوك عندنا او دعناه عندنا ولا خليناه يعود الى بلدك ابدا فلم
يمض كثير حتى قدم خير الدين باشا الى الباب العالي ومعه الرشيد اخو سلطان تونس فلما
جاء به الرشيد عين له السلطان كل يوم خمسماية درهم جامكية وعين له من السكر والحب والشعير
والغنم حسبما يكفيه ثم ان خير الدين باشا عرض على السلطان بان العمارة لا تطيق بان تخرج
من هنا وتسير مسافة اشهر ثم تجتمع بالكفار او ترسي على قلاعهم ولا بد ان تستفي عمارتكم
قريب بلاد الكفار ثم تسير منها الى حيث تشاء فانه موضع يسع فيه عمارتكم غير مينا حلق
الواد امام تونس فقال السلطان كيف يمكن ذلك وهذا من بلد سلطان تونس فقال
ادام الله عمر مولانا السلطان لكن اهل تونس متضجرون من سلطانهم وهذا اخوه الرشيد
عندنا والناس يحبونه ويطيعونه فان امر السلطان سرت بالعمارة وذكرت ان الرشيد
معنا فتملك تونس مع اتفاق من اهله فنكون البلاد كلها للسلطان فقال السلطان

نعم المراكب فسار خير الدين باشا بعمارة عظيمة ودخل حلق الواد وارسي عندها وارسل الي اهل
تونس يخبرهم بقدوم الرشيد وانهم جاءوا مددا له ليملكوه البلاد فلما بلغ ذلك اهل تونس
قاموا قومة واحدة وقالوا انه ينصر السلطان رشيد وساروا نحو العمارة فلما تيقن الحسن بالقصة
اخذ اهل بيته واقاربه وما يعز عليه من الاموال وهرب الي العرب اخواله مشايخ العرب فقام خير الدين
باشا وهو ينظهر ان الرشيد معه ودخل البلد قواما واستولي علي التخت وقتل بعض مشايخ الحفصيين
خفية ثم تحقق اهل البلد بان الرشيد ما جاء وانما هي حيلة عملها خير الدين باشا فقاموا علي خير
الدين باشا وقاتلوه وقتل من اهل تونس ما يزيد علي اثنين الف نفس ما بين رجل وامراة ثم كفهم خير
الدين باشا وصالحهم ولما بلغ الحسن ما فعله خير الدين باشا من الحيلة وقتاله اهل تونس اغاد
في بعض الليالي علي البلد فقتل من الترك المستوطنين المقيمين بها نحو الف وثلثماية نفس ليلا ثم كر نحو
عسكر خير الدين باشا ثم ركب البحر وسار الي اسبنية واستنجد من ملكهم علي خير الدين باشا وقال
انت تعلم اننا من بيت ملك قديم وانه صاحب جانا واخرجنا عن ملكنا بالفرصة وانه ان تمكن هناك
من قطع عليكم مراكب الميرة والتجارة لكم فيحصل لكم منه ضرر عظيمة فاجابه ملك اسبنية الي
مسئلته ووعده النصر وعين له كل يوم اربعة الاف دينار افرنجي وكان مكثه عنده سبعة ايام ثم
سار بعمارة كبيرة في تقدير اربعمائة غراب فنازلوا تونس فلما راي اهل تونس ما حل بهم من البلا كر
استانسوا مع خير الدين باشا واطاعوه واتفقوا معه علي ان لا يخرجوهم من البلد وهم يخرجون
ويقاتلون عن دينهم وعن انفسهم فاستمر القتال بين الفريقين نحو اربعين يوما ثم
اتفق ان اشتاقت نفس خير الدين باشا الي الخروج من البلد والقتال مع الكفار فنزل من القلعة
وفوض امرها الي قايده الكبير جعفر اغا وما نافرنجيا بيطرق الكلف وكان في البلد في حبوس
خير الدين باشا من الاسارى نحو اربعين الف نفر فقام جعفر اغا المذكور فاطلقهم من الحبس
ومكنهم من القلعة واسوارها ومدافعها فصار المسلمون بين عدوين المدافع من وراءهم
والسيف من امامهم فانهزموا اقبح هزيمة فصاروا اما عرضة السيف واما هلكى تحت
سنابك الخيل والهاربون هلك غالبهم من العطش فقام اسبنية ودخل البلد واجلس
الحسن علي التخت واعطاه الحسن نفايس الاموال واعطاه من المسلمين اسيرا ما يزيد علي
سبعين الف نفس ممن تهمه بموالاة الرشيد ثم التمس منه الحسن ان يضع عنده
نحو اربعة الاف افرنجي يقيمون عنده في حلق الواد ويبنوا هناك معقلا لحفظ الملك من
هجوم خير الدين باشا ثانيا فاجاب اليه اسبنية وبنوا هنالك معقلا وذلك في حدود
سنة اربعين وتسعماية تقريبا ثم كثروا وبنوا مدينة مسورة حتي تضرر بهم الخلق
كافة فكان الحسن هو الذي صار سببا لقرار الكفار هناك ثم ان الحسن لما اطمأنت
بما لداره وحصل له القرار خرج من البلد الي قتال صاحب قيروان رجل يقال له ابن الخطيب

فكان

فكان يعاديه وخلف في تونس ولده حميده ابن الحسن فلما ابعد الحسن قام اهل البلد وجاءوا الي
حميدة وقالوا لا يخفي عليك ما حل بنا من جهة ابيك من الشوم فان كان لك حاجة بالملك فقم بنا معهم
والا دعونا عمال عبد المؤمن فبايعناه فلما راي حميدة منهم الجهد رضي بذلك فبايعوه وقلدوه
الامر ولما بلغ الحسن ذلك ترك ابن الخطيب وركب البحر وعاد الي اسبانية ثانيا فقام
اسبانية بعمارة عظيمة وارسي في حلق الواد ونازل تونس فخرج حميدة ومعه وجوه العرب
فقاتلوا اسبانية قتالا عظيما حتي افنوا غالبهم بالقتل وهرب الحسن ودخل سبخة البحر واندس
فيها فظفر به بعض اهل تونس فاتوا به الي حميدة فامر به حميدة فحبس ثم هجم عليه اهل البلد
فقالوا لابد من سمل عينيه فسملوه واعتقله في محبسه حتي توفي وغلب ولده حميدة بن الحسن
مكانه وكان حميدة جميلا فتيا ولاهيا ثم تغير وظلم ومد النظر الي حريم الناس علي عكس ما كان
ابوه يفعله حتي اجتمع عنده اكثر من ثلثماية امراة من بنات الناس وامتدت ايامه حتي بلغ خمسا
وعشرين سنة وثلاثة اشهر وخمسة عشر يوما وفي ايامه بعد مضي اربعة اعوام من ملكه
من شهور سنة سبع وخمسين وتسعماية تقريبا توفي فاضل تونس الشيخ سالم الهراوي وكان
في اول امره فاسقا يعاني الخمر واللهو ثم ترك الجميع وتاب وتولي القضا والامامة والخطابة
بالجامع وكان نجيبا ماهرا في فنون متعددة وله نظم حسن ومنه ما قاله في
ايام شغفه باللهو

اذا لم اجد للراح صبا منادما ۰ فلي بالنرجس كامل حين اشرب
لساني يغنيني وفكري منادمي ۰ وكفي يسقيني وقلبي يطرب

۰ وله ايضا ۰

اياك والادوار ان لبعضهم ۰ لحاظ غزال وفتك اسود
اجسامهم كالماء الا انما ۰ حملت قلوبا قسوة الجلمود

اقول اخذ الهراوي هذا البيت من قول الي الحسن بن طباطبا العلوي حيث يقول

ينعم الجسم يحكي الماء رقته ۰ وقلبه قسوة يحكي ابا اوس

وفي ايامه في شهور سنة ثمان وسبعين وتسعماية توفي بطرابلس في تلحوم العالم الفاضل
احمد العيني التونسي وكان مفتيا ومدرسا بمدينة تونس وكانت له فضايل كثيرة وهو الذي
انشأ قصيدة الرائية في السؤال عن المسائل الخمس في تاريخ سنة ثمان واربعين وارسلها
الي اطراف العالم وهي هذه

الا قل لاهل الحفظ والعلم والنظر ۰ وكل بصير بالحديث وبالخبر
ومن شانه نقل الغرائب للورى ۰ ومن يعتني بالحادثات وبالسير
ومن في بلاد الله شرقا ومغربا ۰ ومن في شمال وجنوب باظهر

الا فاخبروني اي وقت رايتموا ، جواز صلاة الظهر في الظعن والحضر
وفي اي وقت جاز للخلق كلهم ، وهم في امان دون سهو ولا حصر
جواز صلاة العصر والشمس لم تصل ، لوسط السما بل والضحي قد انفجر
واغرب من هذا الذي قد ذكرته ، صلاة العشا والشمس تبدو الذي النظر
على الافق قامات وما اصفر لونها ، اداءً باجماع الامام لمن حضر
ولا في سوالي من مجاز ركبته ، ولا لغز فيه ولا صرف يعتبر
ولا فيه تشبيه ويحتمل كله ، الي غير معناها فما ذاك معتذر
فمن كان ذا علم اجاب بعلمه ، ومن كان ذا جهل تعلم واعتبر

فلما كان اواخر شمس السلطان حميدة خرج من تونس الي عربان البعض امراء العرب فلما ابعد عن البلد ارسل اهلها الي نايب جزاير قليج علي باشا تسليم البلد اليه فقام قليج علي باشا فدخل تونس واستولي علي اموال حميدة وكانت عظيمة علي ما يحكي وخطب بها وبجميع بلاد افريقية باسم السلطان المعظم سليم خان بن سليمان خان وكان ذلك في اواخر شوال سنة ثمان وسبعين وتسعماية ثم ان حميدة جاء بتقدير ثمانية عشر الف رجل بريد قتال علي باشا فخرج اليه علي باشا فقاتله وهزمه واستقر قدم علي باشا في المملكة ثم انه ترك فيها قايدا وسار هو من البحر حتي لحق بعمارة السلطان في البحر وكانوا غازين على ملاقاة عمارة الكفار ثم ان حميدة استمد من اسبانية كما هو داب اسلافه فامدوه بعمارات كبيرة تقدير ماية وخمسين غرابا فنازلوا تونس وذلك في رجب من شهور سنة احدي وثمانين وتسعماية فلما احس نايب تونس حيدر باشا بغلبة الكفار خرج هو واهل البلد جميعا الي جهة قيروان فجاء عسكر الكفار واستولوا علي تونس ثم قبضوا علي حميدة وكتفوه وارسلوه الي بلاد اسبانيه وكان له اخ يقال له مولاي محمد وكان هرب من اخيه حميدة الي بلاد الافرنج وكان بصاحبة تملك حميدة تونس فجاء واليه الافرنج واجلسوه علي سرير تونس وليس له مال ولا عسكر ولا قدرة وكان كالماسور والحكم للافرنج وتركوا في تونس ثمانية الاف مقاتل وبنوا المعاقل في عدة اماكن فلله الامر وكان مولاي محمد هذا لطيف الطبع حسن النظم اخبرنا القاضي محمد بن محمد التنيسي انه كان ماسورا في بعض بلاد اسبانية وقد اتفق انه حضر يوما دار مولاي محمد المذكور بجزيرة صقلية فمر عليه شاب افرنجي مليح الوجه فانشد مولاي محمد مرتجلا

ولهيف من بني النصاري ، لولاه ما حييت
خالف في المعجزات عيسي ، فذاك يحيي وذا يميت

ولم يزل مولاي محمد المذكور حاكما بتونس مع ضعف الحال ونفاذ الحال حتي بعث

السلطان المعظم سليم شاه خان عمارة عظيمة من البحر صحبة الوزير سنان باشا فاتح البلاد اليمنية وصحبة كاشف وجه البحر علي باشا لفتح حلق الواد واسترداد تونس فوصلوا في اليوم الرابع والعشرين من ربيع الاول من شهور سنة اثنين وثمانين وتسعماية الي بر تونس فحاصروا حلق الواد وهو من امنع حصون الدنيا اشد الحصار فافتتحوها بعد قتال شديد وقع من الطرفين يوم الاثنين السادس من جمادي الاولي من السنة المذكورة فقتلوا جميع من بها من الكفار واسروا صاحبها الافرنجي وصادفوا فيها صاحب تونس مولاي محمد المذكور وقد تحصن فيها خوفا من العثمانية فاسروه ثم جاوا به الي القسطنطينية فامر به السلطان فحبس في القلال السبع بالمدينة المذكورة وهو اخر من تولي من اهل هذا البيت

فصل

في ملوك جربة واولهم شيخ ابو زكريا يحيي كان عمال الحفاصة ظلموا وغدروا بالناس من صولة طاعتهم فبايعوا زكريا هذا وكان رجلا ايدا دينا مجاهدا محاربا الكفار وحفظ الجزيرة من تطرق العدو وعامل الناس بالجميل وكاتب الملوك منهم سلطان الروم سلطان بايزيد ثم من بعده ابنه سلطان سليم وهاداهما ثم توفي وتولي مكانه ولده يحيي ثم تولي ابناء يحيي سعيد واحمد وصالح ثم انتقل الملك منهم الي الرئيس طورغود التركي ثم استولي الافرنج علي الجزيرة حتي استنقذها منهم بيالة باشا وكانت مدة سلطنة بني زكريا نحو سبع وثلثين سنة ومن ملوك تونس قرية جزاير ابن القاضي واولهم احمد الشهير بابن القاضي وكان رجلا عالما صالحا اطاعه الناس وانقادوا له وتولي نحو ثلثة اعوام ثم توفي وتولي مكانه اخوه محمد بن القاضي تولي الامر نحو ثلثين عاما ثم توفي وتولي مكانه ابن اخيه احمد بن احمد تقي نحو عشرة اعوام ومات سنة احدي وتسعين وتسعماية وتولي الامر بعده ولده محمد بن احمد بن احمد الشهير بابن القاضي ومدينتهم العظمي كوكو وهو حصن كبير منيع

الباب الخامس والثلثون في ذكر بني وطاس

وفي بعض الكتب ان اولهم كان طواشيا يحمل الطشت بين يدي بعض بني مرين ثم ارتقي حاله حتي صار وزيرا ثم لم يزل يفخم امره ويعظم قدره حتي انتقل الوزارة الي اولاده فصار بينهم بيت الوزارة هي الناس جيدا وفي تاريخ عبد الباسط الحنفي وفي سنة سبعين وثمانماية في ربيع الاول تحرك بنو وطاس وجمعوا جمعا عظيما وهم في نية حصار فاس لياخذوها من يد صاحبها الشريف محمد بن عمران وكان رئيسهم يعرف بالشيخ وفي ذي الحجة من شهور سنة احدي وسبعين كانت الفتن والشر بفاس بين صاحبها الشريف محمد بن عمران وبين بني وطاس الي ان آل الامر فيها الي خلع الشريف المذكور وتملك فاس منه سنة ست وسبعين فخرج الشريف مؤمنا علي نفسه وقدم تونس فاقام بها وسار بنو وطاس بعضهم علي بعض واثاروا فتنة وتسلطن بفاس مولاي ابو زكريا الشيخ بعد فتنة كبيرة

بهم

وفي سنة اربع وتسعين اخذ صاحب فاس ضيلة من الافرنج واعادها الى المسلمين بجنفقة كبيرة
استشهد فيه ولد صاحب فاس علي انتهي ما فيه ثم اقول انما عثرت على تفصيل اخبار بني
وطاس ولكني سمعت نبذا من اخبارهم من صاحبنا الشيخ احمد بن عبد الرحمن الفاسي
الطالعي فاملينا ان نتبع مثل ما اشترينا ح احمد بن عبد الرحمن المذكور واول
من ملك منهم **ابو زكريا يحيى** ثم غدر به العرب وهم الموسومون بالعجز فقتلوه فلما
قتل ابو زكريا المذكور هرب ابنه الشيخ خايفا على نفسه الى ضيلة وهي جزيرة على البحر الكبير بينها
وبين زقاق سبتة يوم ونصف فتمكن من ملك فاس رجل من الشرفا يقال له الشريف حفيظ
ثم لم يمض كثير حتى اتفق اهل فاس مع بني ملكهم الشيخ باضيلة في الباطن فهجموا على الشريف
المذكور فقبضوا عليه وارسلوا الى الشيخ فجاء على جريدة الخيل فدخل البلد واستقر بها ولما علم
الافرنج بخروج الشيخ عن اضيلة هجموا عليها واستولوا عليها وغنموا ما فيها واسروا جميع
من بها من المسلمين وكان بها يومئذ حضية الشيخ وكانت افرنجية الاصل وابنه منها
محمد البرتقالي فاسروهما مع من اسروهم من المسلمين فمكث محمد المذكور واسيرا في بلاد برتقال
مدة ثنتا عشرة سنة ثم استنقذه ابوه بمال وتعلم محمد المذكور لسان الافرنج الى الغاية
وبسبب ذلك يقال له محمد البرتقالي وكان ابيض جميل الصورة حسن المنطق واقام الشيخ
في الملك بفاس ومراكش مدة متطاولة تقرب من ثلاثين سنة يجاهد الكفار ويغزوهم وله معهم
حروب وخطوب جليلة وكان منتصرا في حروب غالبا ولما توفي الشيخ المذكور قام في
الملك بعده ولده وولي عهده **السعيد الكامل مولاي محمد** وكان حسن السيرة واسع
الحلم كثير الخير والكرم وافر الشجاعة فيه عدل وانصاف للرعية وميل تام للعلماء والمشايخ
وهو من اجل هولاء الملوك واحسنهم وهو الذي بنى الجامع الجديد بفاس وهو من احسن
جوامع الدنيا وانتهى في عام سبع وعشرين وتسعماية وهي السنة التي وقع فيها في بلاد
فاس وباء شديد وغلاء عظيم بحيث لم يعهد بمثله في قديم الزمان وفي ايام تحرك الشرفا
خلفا فاس وجعلوا يغزون الكفار ويجاهدونهم حتى طار صيتهم في البلاد ثم توفي مولاي
محمد البرتقالي وقام في الملك بعده اخوه **مولاي ابو حسون** بن الشيخ وكان ابو حسون
هذا مغرما بشرب الخمر واستماع الاغاني فاهمل الناس فكاتبوا ابن اخيه **مولاي احمد**
ابن محمد البرتقالي بجبل مضى من ملكه نحو سبعة اشهر فجاء بالخيل والعسكر ودخل
البلد فلما راى ابو حسون انه لا طاقة له بابن اخيه سلم اليه الامر طايعا فخرج هو الى فاس
الكبير وسكن بمحلة الطالعة محلة راوي الاخبار احمد بن عبد الحي ثم قبض على احمد بن
محمد البرتقالي بعد مضي شهرين فاعتقله ببعض البيوت ثم اطلق عليه الماء فغرقه
وصفا البلد لاحمد المذكور ثم خرج عليه الشريف احمد ومعه اخوه ووزيره الشريف محمد

فهجم

فهجم عليه المذكور الشريف بعسكر كبير فبرز اليه احمد المريني فقاتله بارض بسباسة فغلب على الشريف
احمد فطرده ثم قام عليه الشريف فغزاه ثانية فتقاتلوا بوادي العبيد على مجاز كشرع وهو ثلاث مراحل
عن مراكش فانتصر عليه الشريف احمد وقتل ولده ابا يحيى وقتل غالب عسكره وجا الشريف واستولى على
ارض ذات عيون وزروع وثمار ثم اصطلح الفريقان فعاد الشريف احمد الى مراكش وعاد احمد المريني
الوطاسي الى فاس ثم سكن الحال عن احمد المريني مدة بسبب اشتغال الشرفا بعضهم ببعض ولما صار
الامر الشريف مولاي محمد وانتزع الملك من يد اخيه احمد عاد الى قتال بني وطاس فخرج اليه صاحب
فاس فقاتله بوادي يقال له ادرنة بقرب من فشتاله من اعمال فاس فغلب عليه الشريف محمد
فهزمه واسر واسر غالب عسكره ولم يقدر على اخذ فاس فعاد الى مراكش واستصحب معه احمد المريني
فحبسه عنده مدة عامين وكان اهل فاس لما عرفوا باسر ملكهم ولوا عليهم ولد احمد المذكور مولاي
محمد القصري ولما مضى من ملكه سنتان اطلق مولاي محمد الشريف احمد المريني واخذ عليه العهد
بان يسلم اليه مدينة مكناس وهي مدينة عظيمة بقرب فاس على يوم منه فلما وصل احمد المريني
الى فاس استقبله اهل البلد واستبشروا بقدومه وعزلوا به ولده محمد القصري واجلسوه
على سريره ووفي احمد بما عهد الى الشريف من تسليم مكناس ثم لم يزل يضعف جانب احمد ويتقوى
جانب مولاي محمد الشريف الى ان بقي محصورا بفاس مدة ثلاثة اعوام ثم استقرت الحال على
ان يزوج احمد المريني ابنته من الشريف المذكور ويسلم اليه مدينة فاس ويعوضه الشريف
عن ذلك شيئا وخرج احمد المذكور وولده محمد القصري من فاس بعدما زف ابنته
الى الشريف مولاي محمد وتسلم الشريف مدينة فاس ثم لم يف الشريف بالعهد وفرق بين الولد
والوالد فارسل احمد الى مراكش وارسل ولده القصري الى سوس ووسع عليهما في النفقة
ووكل بهما من يحفظهما ولم يزل كذلك حتى امر مولاي محمد الشريف بذبحهما في شهور سنة
خمس وخمسين وتسعماية وكان مولاي ابو حسون الوطاسي هرب من الشريف الى بلاد الافرنج وجا
بمدد منهم ليسترد فاس من يدي الشرفاء فلما قرب النصارى من بلاد جزاير نشبت بينهم فلا خلهم
الاخصاء فرجعوا على اعقابهم الى بلادهم وبقي ابو حسون في بر المسلمين في سواحل جزاير فالتجا
الى النايب بها صالح ريس فاستمده فامده بنفسه وسار الى فاس حتى قاتل مولاي محمد
فهزمه واستولى على فاس وذلك بسبب انه كان للشريف المذكور نحو الف نفر من الترك فصانع
معهم صالح ريس فلما كان يوم الوقعة انخزل جميعهم الى طرف صالح ريس فضعف جانب
الشريف فانهزم الى فاس واخذ منها ما يعز عليه من الاموال والاسباب فخرج الى طرف
مراكش ويحكى انه جعل نفايس امواله في سرداب اعده للنوايب وكان بني فوقه بركة
ماء عظيم فملاها بالماء فسار وتركها فلما وصل صالح ريس لم يعلم بذلك ووجد في الخزاين
خمسة عشر قنطار ذهب فاخذها وعاد الى الجزائر وسلم البلد الى حسون المذكور فلما

عاد صالح رئيس ومضى من ذلك من نصف سنة عاد الشريف من مراكش فهزم ابا حسون واستولى
عليها وابو حسون هذا آخر من ملك من بني وطاس المرينيين **الباب السادس والثلاثون**
في ذكر احوال شرفاء فاس ومراكش وسوس وغيرها اما فاس فهي كرسي
مملكة المغرب بلدة معمورة حسنة البناء طيبة الهوا كثيرة الماء يشق وسط البلد نهر كبير
تبلغ جسوره فيه ثلثماية وستون جسرا على عدد ايام السنة وفيه قيل

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة • بفاس وحولي اهلها وخيارها
وهل اردن يوما عذيب مياهها • وهل يبدون لي سورها وديارها

وهي من الاقليم الثالث بينها وبين قسطنطينية دار ملك الدنيا الف وستماية وستة وثلثون
ميلا ونصف ميل اطول ايامها اربع عشرة ساعة وثلث درجات واقصر ايامها تسع ساعات واثنا
عشر درجة ويطول طلوع الشمس فيها في اطول النهار قبل طلوعها بقسطنطينية ساعتان واحدى
عشرة درجة والغروب بساعة واحدة واربع عشرة درجة بعدها واما مراكش فهي من الاقليم
الرابع بعدها من قسطنطينية الف وخمسماية ميل وتسعة عشر ميلا ونصف ميل وكان ظهورهم
من مدينة تيسى بكسر التاء المعجمة من فوق وسكون اليا التحتانية والتاء المفوقانية وهي من
اعمال سوس وهم طايفة علوية هاشمية من اولاد الحسن السبط الكبير يدعون سنيين متشبثين
بظاهر احكام الشرع وكان اولهم **الشيخ ابو محمد الشريف محمد الحسيني**
ابن محمد بن عبد الرحمن بن ابي الحسن علي بن مخلوف بن زيدان بن احمد بن اسماعيل بن قاسم
ابن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وكان المهدي الشيخ محمد هذا عالما
بالجفر وبعض العلوم الغريبة وكان يربي القبايل ويقول سعى ولديه احمد ومحمد هذان
سلطانكم فسيملكان المملكة ويعيدون الاموال ويجرون الاحكام ويبعد صيتهما في العالم
فمنهم من يتعجب ومنهم من يستخف منه وكان من عادته ان يظهر الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر في كل بلد يرحل اليه ويهتم في ذلك ويضرب اليهود ويغرمهم حتى اذا اجتاز بتونس
وهو يريد الحج جعل يفعل فيها ما كان يفعل في ساير البلاد من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وتغريم اليهود فانزعج من ذلك صاحب تونس واحضره الى ديوانه وساله عن حاله فاقتضى
انه قال ان اهل العالم يكون بايدينا وعليك ولدي احمد ومحمد الارض ويملانها
العدل والقسط وكان صاحب تونس يعرف طرفا من الجفر فاحضر الجفر ونظر فيه فراى ما قاله
حقا فصدقه وخلى سبيله واحسن اليه وقال اخرج عن بلدي بهذا ما النابك من حاجة
فخرج ووصل الى مصر وكان صاحبها اذ ذاك الغوري فجعل الشريف محمد المذكور يفعل
بمصر ما كان يفعل بتونس وغيرها فاحضره الغوري وساله عنها له فاخبره بمثل ما اخبر
صاحب تونس فاحسن اليه الغوري وخلى سبيله فخرج الشريف المذكور الى الحجاز وكان ذلك

في شهور سنة احدى وعشرين وتسعماية تقريبا فلما كان من الحج ووصل الى بلاده جعل يركب
في ثلثماية نفر او اكثر ويغزوا الكفار وكانوا قد غلبوا على بلاد كثيرة من بلاد المغرب الاقصى ثم لم يعد
ايام الشيخ محمد المذكور حتى توفي بعد ذلك باربعة اعوام ثم لم يزل ولداه الشريف احمد والشريف
محمد يقيمان امر الجهاد ويحييان طريقة ابيهما في ذلك بالجد والاجتهاد حتى شاع امرهما وبعد
صيتهما واحبهما الناس واستنجدا من صاحب فاس المريني فانجدهما بشي كثير من المكاحل
والمدافع فتقووا بها وغزوا الكفار وجاهدوا في سبيل الله وانتصروا عليهم واجلوهم من بلاد
الاسلام واستردوا منهم دار النصارى حوار زجالة واسفي وازمور فلم يبق بيد الافرنج الا
سبتة وطنجة وبرجة ونحوهن وذلك لمنازعتها بالبحر ولم يكن لهم اغربة يسيرون بها
وياخذون تلك القلاع من ايديهم فلما شاهد الناس منهم هذه الحالة الحسنة احبوهم غاية
المحبة واجتمع عليهم الخلق من كل جانب وقالوا في حق الشريف مولاي احمد هذا هو الفاطمي
الموعود على لسان صاحب الشريعة في آخر الزمان ثم قام **الشريف مولاي احمد بن محمد**
وعنده اخوه الاصغر مولاي محمد بن محمد فاستولى على مراكش وانتزعها من صاحبها محمد
ابن ناصر الهنتاتي فتسلطن بها وكان ناصر هذا قد ملك في سنة عشرين وتسعماية ثم توفي
وقام بعده ابنه محمد هذا ثم انتزع الشريف مولاي احمد عنه مراكش في شهور سنة
سبع وعشرين وتسعماية وهي عام القحط والمجاعة ثم قام الشريف فقاتل محمد البرتقالي
فانهزم منه وعاد الى مراكش ثم توفي السلطان مولاي محمد البرتقالي واستقر في الملك
ولده احمد فعاد عليه الشريف احمد فقاتله وانهزم منه ايضا ثم عاد عليه فقاتله وهزمه
اقبح هزيمة وقتل ولده ابو يحيى زكريا فما وصل مولاي احمد الى فاس الا فريدا وحيدا ثم وقعت
الفتنة بين الشريف الكبير مولاي احمد صاحب مراكش وبين اخيه مولاي محمد الشريف صاحب
فاس بسبب الملك من جهة اولادهم فقام مولاي احمد الشريف من مراكش ومعه ست عشرة الف
رجل وقام مولاي محمد الشريف وما معه سوى الف وثمانماية رجل فاقتتل العسكران
عند جبل عظيم بسوس يقال له سكروان فانهزم الشريف مولاي احمد وتفرقت عساكره
ووقع هو وولده حسون في الاسر فبقيا في حبس الشريف مولاي محمد نحو ستة اشهر ثم اطلقهما
الشريف محمد بعد ان حلفهما فذهب مولاي احمد الى مراكش وجمع جموعا كثيرة وعاد مرة ثانية
على اخيه فقاتله تحت تاشلمشت فانهزم ايضا الى البراري ثم اعطاه الشريف مولاي محمد
ارض الجريد وهي بلاد ذات خصب ونخل كثير وعيش وافر واستولى **مولاي محمد**
الشريف على سرير مراكش وتسلطن بها وكان مولاي محمد الشريف هذا صالحا عابدا يؤذن
بنفسه ويؤم بنفسه ويجتنب المناهي وكان اخوه احمد يستحسنه ويستحضر اهل
فلا يعجبه صار الامر مثل ما قاله سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم ولقد كتبنا في الزبور من

بعد الذكوان الاخوين تقاعبا دي الصالحين وفي حدود سنة خمسين وتسعماية نهض مولاي
الشريف محمد الى قتال احمد بن محمد البرتقالي صاحب فاس فخرج اليه احمد المذكور فتقاتلا
في وادي قد لها اوربه بقرب فشتالة من اعمال فاس فانهزم عسكر فاس هزيمة
منكرة واسر صاحبها احمد بن محمد البرتقالي ثم استصحبه مولاي محمد الشريف معه فجاء
به الى فاس ونزل بعين الخميس وارسل الى اهل فاس يقول هذا سلطانكم وقد اصطلحت
معه على ان يعطيني فاس واعطيه بعض البلاد عوضا عنها فقالت اهل فاس ما لنا فيها
حاجة وانما سلطاننا ولده محمد القصري فعاد الشريف الى مراكش واحمد معه في حبسه
ولما مضى من ذلك سنتان اطلقه الشريف مولاي محمد على ان يعطيه احمد مدينة مكناسة
فسار احمد ودخل فاس وعاد الى ملكه وقام الشريف وتسلم مكناس ثم ان الشريف طمع
في فاس فارسل الى احمد بتسليم البلد اليه فابى من ذلك احمد فنهض الشريف وحاصر فاس
مدة ثلاث سنين ثم اخذها صلحا في شهور سنة خمس وخمسين وتسعماية وكان عهد
لاحمد بان يعوضه عن فاس اقطاع شوشاوه فلم يف بالعهد وارسل الشريف مولاي
احمد الى مراكش وولده القصري الى سوس وعين لهما ما يكفيهما من النفقة ودخل فاس
ومراكش وسلجماسة وتارودانت وجميع بلاد المغرب الاقصى تحت طاعة مولاي محمد
الشريف فاستمر احمد بن البرتقالي وولده القصري في الحبس الى ان خرج الترك على اولاد
الشريف مولاي محمد في تلمسان وهزموهم وقتلوا منهم ولده عبد القادر بن الشريف محمد
فلما وصل هذا الخبر الى الشريف محمد كره ان يسرعوه بعصايب عسكره وولده فامر
بمولاي احمد وولده القصري فذبحا في ليلة واحدة ثم ان الشريف مولاي محمد وولده القصري
ذبحا في ليلة واحدة ::: محمد استشعر ان اخيه احمد ومن اولاد اخيه المذكور فسار الى وادي
ارض الجريد ونزل قريبا منها وكان يوم العيد فجا اليه ابنا الشريف احمد ليسلموا
عليه ويهنوه بالعيد وهم زيدان وهو اشجعهم واكرمهم وابو حسون والناصر
فلما حصلوا داخل وطاق الشريف قبض عليهم فكان اخذ العهد بهم ثم لم يزل يعناد
على اخيه الشريف مولاي احمد حتى حصلوا في يده فقبض عليه وعلى عدة من اولاده ولحفا
فسجنهم بمدينة مراكش ووكل عليهم من يحفظهم ودرعليهم النفقات فكانوا بها
الى ان قتل الترك وهم من عسكر مولاي محمد الشريف سلطانهم مولاي محمد المذكور غدرا في
حدود سنة سبع وستين وتسعماية بموضع يقال له مسيد الخشب وهي السنة
التي قتل فيها ابن السلطان المعظم سليمان سليم خان وبايزيد خان فانتصر سليم
خان على اخيه الصغير بايزيد خان وشرده الى المشرق وكان السلطان محمد هذا ملكا عاقلا
كريما عالما فاضلا له معرفة تامة بالحديث والفقه وكان يحفظ القرآن العظيم

وكان بليغ بالسن وكان على جانب عظيم من الشهامة والقرامة ولما توفي السلطان محمد
المذكور قبض والي مراكش من طرف السلطان المذكور وهو الامير يوسف الدراعي
على احمد واولاده واحفاده الاصغر عشر فذبحهم جميعا وكانت مدة مملكته تسع عشرة
سنة تقريبا وكان السلطان مولاي احمد الشريف خيالا شجيعا فارسا يقل اماذا همة
عالية مرضية وكانت مدة ملكه نحو ثنتي عشرة سنة فلما قتل الشريف مولاي محمد بن محمد
العلوي الحسني تسلطن بفاس ولده **مولاي عبد الله** بن محمد بن محمد العلوي
الحسني وكان اخوه عثمان بن محمد يوم قتل في فشتالة فلما سمع بقتل الترك اباه قام باخذ
ثاره فجمع نحو الفي فارس فسار الى نحو تارودانت وهي بلدة كبيرة ولها قلعة منيعة
وكان الترك اخذوها وتحصنوا بها فلما نازل عثمان بن محمد تارودانت خرج اليه
الترك فجرى بين الفريقين قتال شديد انتصر فيه عثمان وقتل من الترك مقتلة عظيمة
وافناهم بالقتل فلما داهم رئيس الترك انه قرب عن القبض عليه سكب البارود
حوله فاشعله بالنار فاحترق فيها واخذ عثمان ثار ابيه وكان عثمان شجيعا عظيما حليما
بالرعية ثم ان حسن باشا ابن خير الدين باشا قصد فاس في حدود سنة احدى وسبعين
وتسعماية تقريبا فخرج الى قتاله عثمان هذا بعسكر فاس لان اخاه مولاي عبد الله كان
يومئذ مريضا فهزمه عثمان فصار يذكر في الالسنة الناس شجاعة عثمان وهم امته فحسد
على ذلك اخوه مولاي عبد الله فخاف منه على نفسه فسار الى مدينة مكناس وهي بها
اخاه عثمان واحتفل لضيافته احتفالا عظيما فلما حصل اليه قبض امر به فسكوه وقتلوه
وكان ذلك بعد سنة من وقعة حسن باشا ثم صفا الامر لمولاي عبد الله بن محمد بن محمد
الهاشمي العلوي الحسني وهو صاحب تلك البلاد جميعا في يومنا هذا ولهم من البلاد فاس ومراكش
وسلجماسة وتارودانت وغيرها من البلاد والمدن والقلاع من نحو ثلاثين بلد كبير ويتكلموا
ان بناخم بلاد السودان وسمع انه عادل عاقل قد اسقط المكوس والمغارم في بلده وله ملك
كبير وفي سنة سبع وسبعين قام اهل الاندلس على اسبانية واجتمعوا بالجبل الاخضر
بقرب غرناطة وامروا عليهم رجلا من اولاد الملك ابو سعيد بن الاحمر فقتلوا مع قايد عسكر اسبانية
فخرموه قتال الكفار منهم خوفا عظيما وارسل هؤلاء الى الشريف مولاي عبد الله يستمدونه
فلم يمدهم بسبب قلة الاغربة والمراكب عنده ولعلة اخرى فمن ذلك اليوم شرع في تحصين الاغربة
وانشاء المراكب حتى حصل عنده منها نحو ثلاثين غرابا وهم يسيرون الصيف والشتاء في
البحر فيغنمون من الكفار وياسرون منهم وبلغنا انه عما قليل يشتغل بتكثير الاغربة ويجتهد فيها
وكان قلة الاغربة عندهم بسبب قلة الاخشاب الصالحة لذلك عندهم فالان اذن لهم
في نقل الاخشاب من الروم الى فاس فجد الشريف المذكور في امر العمارة والناس يقولون

مراده فتح الاندلس لانه علم ان ذلك هين بسبب الرعايا المتمكنين فيها وفي سنة اربع وسبعين
وتسعماية ارسل مولاي عبد الله بن اخيه الصارم الشجيع العالم محمد بن عبد القادر فانتزع
شفشاون من يد الشريف محمد بن سيدي علي بن راشد العلوي وكان سيدي علي هذا ملك
تلك البلاد في زمن ابي زكريا الوطاس ثم عصي علي ولد الشيخ فقاتله ثم مات وتولي بلاده ولده
ابرهيم بن سيدي علي ثم مات ابرهيم وملك بعده الشريف محمد بن سيدي علي هذا فقام محمد هذا
وعصي علي محمد البرتقالي وخالفه ثم عصي علي ابن حسون وكان عنده عسكر كثير وكان
تحت يده اكثر من نحو خمسة عشر قبيلة ثم لما ملك الشريف مولاي عبد الله هذا خالف
عليه محمد المذكور ايضا فقاتله وانتصر عليه عبد الله المذكور فلم هرب حتي انتزع البلاد
من يده ووصل محمد المذكور في سنة تسع وسبعين الي مدينة قسطنطينية يريد الحجاز
ويحكي انه كان عنده اموال عظيمة وفي سنة ثمانين وتسعماية في ذي الحجة وصل الي
انا الخبر بان الافرنج البرتقالي ساق عمارة عظيمة لقصد بلاد المسلمين فاتفق ان اشتد
عليهم الريح واغتلم البحر فاغرقهم وكسر سفنهم جميعا وكان ذلك بقرب من بلاد الشريف
عبد الله فقذف البحر من مراكبهم واسلحتهم واسبابهم الي ساحل الطلة شيئا كثيرا فغنم
الشريف منها اموالا لا تحصي ويحكي انه اخذ منهم نحو الف وخمسماية مدفع كبار وثقله
لحد وفي سنة احدي ثمانين وتسعماية في رمضان في الليلة التاسعة والعشرين منه
توفي الملك الكبير صاحب فاس ومراكش والغرب الاقصي جميعا مولاي ابو محمد عبد الله
ابن محمد بن الشيخ محمد الشريف الهاشمي العلوي الحسني الفاسي المالكي وكانت مدة مملكته
ثنتي عشرة سنة وكان عالما فاضلا محبا للعدل ومقربا للعلماء والمشايخ يباشر الامر
بنفسه وينفذ المظلوم من يد الظالم ويقيد له وما من بلد او قرية الا وله بها قاضي
ووالي يجرون فيها الاحكام الشرعية والاوامر الالهية والسياسة الملوكية ثم استقر
في ملك فاس وسائر بلاد الغرب الاقصي ولده وولي عهده مولاي محمد المنتصر
ابن عبد الله ويحكي عنه من الشهامة والشجاعة ومباشرته امر الجهاد الي الافرنج ما لا
مزيد عليه ويحكي عنه العدل وفي سنة ثنتين وثمانين وصل الي مدينة القسطنطينية
رجل من علماء العرب وصلحائها يقال له ابن الشيخ علي وصحبه الرسالة من عند طرف
صاحب فاس بالتحف والهدايا الملوكية وصحبته مكتوب يتضمن انها المحبة والولاء
وتوكيد العهد والميثاق وانه من تحت نظر السعيد لمولانا السلطان المعظم فصادف
وصول الرسول المذكور اشتكا مولانا السلطان سليم خان من المرض وسوء المزاج
فمات بعده بقريب حتي اذا تولي حضرة السلطان الجليل والنجل الجميل ابو المكارم
حسام الدين مراد خان عرض عليه الوزير المعظم وصول الرسول وما جاء لاجله

فاقاض

فاقاض السلطان نصره الله سبحانه بعنايته واجاب الي مسؤله واسعده بتقبيل ركابه
وحضور جنابه له بالرحيل ثم انه وصل الي القسطنطينية ايضا اخوه عبد الملك
ابن محمد الشريف عم المنتصر محمد واستنجد من السلطان علي ابن اخيه بانه كان احق
بالملك منه واعانه كاشف الرصد البحري علي باشا وكان بينه وبين عبد الملك انس عظيم
في مدة اقامته بالجزاير فكتب السلطان الي نايب جزاير رمضان باشا بانه يسير بعسكر
كثير صحبة عبد الملك فيصالح بينه وبين ابن اخيه علي ان يكون بعض البلاد في يد
وبعضها في يد عمه فسار رمضان باشا وارسل اليه بما رسم له السلطان ولم يرض به
فاتفقا علي القتال وسياتي باقي الاخبار ان شاء الله تعالي وفي ذي الحجة من هذه
السنة وصل الخبر بان الافرنج البرتقال لما سمعوا بوفاة مولاي عبد الله الشريف
احتشدوا واجتازوا الي طرف طنجة وهم في سبعة آلاف فارس وخلق كثير لا تحصي فقصدوا
تخليص البلاد الاربعة التي اسلفنا بان مولاي محمد والد احمد خلصها من ايدي
الكفار من المريني فقام عليهم اهل فاس وصدفوهم في القتال فقتلوهم وحصدوهم
حصد الزرع وغنموا منهم مالا لا يحصي وما افلت منهم الا اناس قليل وفي محرم سنة اربع
وثمانين وتسعماية بلغنا ان محمد المنتصر علي جماعة من الامرآء ممن اتهمهم علي ميلان
عمه مولاي عبد الملك بن محمد فقتلهم فتنفر عنه القلوب فارسلوا الي عبد
الملك بالعهد والوفاق بان يعود الملك فسار وهو منشرح الصدر صحبة نايب الجزاير
رمضان باشا في تقدير عشرين الف مقاتل فتقاتل الفئتان امام مدينة مكناسة
وكان المنتصر في تقدير ثلاثين الف مقاتل فوقع حرب عظيم قتل من عسكر فاس نحو
سبعة آلاف ادمي ومن عسكر الجزاير نحو الف ادمي ثم انتصر الجزايرية وهرب
المنتصر تحت الليل البهيم دارعا بعدما اخذ من الاموال نحو مايتي حمل مال واحتوي عبد
الملك علي جميع اسبابه وخيوله ووظائفه ثم قام ودخل وسكن فاس ثم خرج
الي مراكش واستقر علي التخت ثم قام ودخل وراجع وجوه العلماء والمشايخ واحسن
اليهم ثم ارسل الي السلطان مراد خان جزاء عما فعل من العين الخالص والاسباب
اللطيفة والتحف الغريبة بما يبلغ جميع ذلك مايتي الف دينار وارسل يقول له
انا غرس ايدي السلطان وانا من تحت نظره وان الكفار احنقوا علي عزة قلاعي في
مرة فتبين نفروهم وخليهم من بلادنا فالمامول من كرم السلطان ان يكون ردآء
لنا في امرنا والآن قد حصل عندنا من الاغربة والشواني ما يقرب من اربعين غرابا
فنحن لا نتقاعد عما كان السلاف بحمد الله تعالي عن غزو البحر وغزو البر فاذا اعاننا مولانا
السلطان دفعنا الكفار وقهرناهم بعون الله تعالي وصل جميع ذلك في اواسط صفر سنة

خمس وثمانين وتسعماية وسمعنا انه تزيا بزي الاروام في اللباس والعمامة ولبس الطرطور
الاحمر وهو غير ما يعهده اهل تلك البلاد وكان يقول هو اهيب ولباس اهل
الحرب ورفع المظلة على راسه واستخدم الف تركي نبرقدار يمشي نبرقدارية
هذه المملكة وكان يركب الى الجمعة والاعياد على هيئة سلطاننا وفي عاشر جمادى
الاخرة في الرابع عشر من شهر المسنوس من شهور سنة ست وثمانين وتسعماية
عدى برتقال اللعين في ماية وعشرة اغربة وشواني وبراجي الحراف فابن
من صاحبها المعزول مولاي محمد بن عبد الله بن محمد الشريف في ثمانين الف مقاتل
وعشرة الاف فارس في جملتهم وخمسة الاف نفر من اسبانية فخرجا من مينا
سلا من تحت اصيلا وكان اللعين المذكور قد اغتر وتزوج بابنة اسبانية
وقال لا انثني عنها الا في مدينة فاس فاستخبر بذلك مولاي عبد الملك فسار في
عسكر كثير قريب ماية الف من العرب وغيرهم وكان عنده من المدافع اثني عشر
الف مدفع فالتقيا في وادي السيل قريب قلعة برجا بجان اجنان اسبانية
على جسور عملوها وكان الكفار استصحبوا معهم ثلثماية وستين عجلة يحملون
عليها المدافع فدفعوها على المسلمين بجملتها فاتفق بعناية الله تعالى ان عبرت المدافع
من فوق روس المسلمين فلم تصب احدا منهم ثم دفع المسلمون ما عندهم من المكاحل
والبرقينات فاصاب عالما كثيرا من الكفار ثم لم ينشب ان التحم القتال بين الفريقين
فانتصر الكفار اولا ثم عاد الشريف احمد بعسكره من جانب البحر فظننه الكفار
عسكر الجزاير جاوا للدار ففروا وساق المسلمون خلفهم فقتلوا منهم نحو عشرين الف
واسروا منهم نحو اربعين الف وكان اللعين اودع في السفن نحو عشرين الف للمحافظة
واستصحب الستين الف معه فلم ينج احد منهم فلما علم ذلك اهل السفن هربوا الى
بلادهم وكان الريس سنان في اربعة عشر غرابا في جماعة من الترك تحت جبل القنديل
يترصد غنيمة يصادفها فلما سمع بهذه القصة ساق من خلف السفن واخذ برجستين
عظيمتين وسفينة صغيرة بما فيها من الكفار وهم اربعماية وخمسة وعشرون
نفرا واسروا خمسة وثلاثين غرابا وهرب الباقون ومات عبد الملك من شدة الفرح
وقيل من الترح وكان على الفرس ومال وكاد ان يسقط فادخل العجلة فمات فيها من
ساعته وتولى امير المسلمين اخوه مولاي احمد صاحب فاس وقد كتب ما
ما اخذتم فلكم وكانت غنيمة لم يعهد مثلها وكان مع اللعين على ما قيل اربعماية حمل
من المال وقتل اللعين بجملته وهرب محمد المعزول المذكور فغرق في وحل ذلك الوادي
لانه لما عبر الكفار من تلك الجسور رد المسلمون من خلفهم فقطعوا الجسور وغرق

فيه

فيه خلق كثير من الكفار وقتل من المسلمين في تلك الوقعة نحو عشرين الف ادمي وكانت
مدة الحرب نحو ساعتين وكان قد اسر ابن صغير الملك البرتغال فلما استقر مولاي احمد
ابن محمد الشريف على تخت المملكة من بذلك الولد على اسبانية للمصافات والمودة بينهما وباع
جثة اللعين صاحب برتغال من اصحابه باربعماية الف وستين الف ذهب ولم يعلم وقعة
قط مات فيها ثلثة ملوك سوى هذه الوقعة فسبحان الفعال لما يريد ثم انه لما بلغ السلطان
الاعظم مراد خان توليته على الملك بعث اليه بمنيه واهداه خلعة سنية وعمامة وسيفا
مرصعا من ذهب ودبوس مثله وخاتما من خواتمه وفي خلال اليوم وصل اليه وفد صاحب
اسبانية بهدايا جليلة وافرة من جملتها اربعة صناديق مملوة بنفايس اللولو فاقت
بين يدي الشريف وعرض جميع ما اهدوه من نفايس الاموال وظرايف الاسباب والاسلحة
ثم التفت الشريف المذكور الى رسول سلطاننا وهو السيد ابو الطيب الحضرا الجزايري
عالم الغرب ملوحا الى قصة سليمان مع بلقيس فقال العالم ان قدرة سلطاننا
وعظمته وفضله على الملوك يعلمه كل احد وانما بعث لك هذه المحبة واستينا ساتك لكونك
شريفا ومجاهدا تجاه اسبانية فانهم ما جاوا بهذا المال الا رهبا منك واما سلطاننا
فلا يخاف من احد بل والله كل الناس يخافون منه فصدقه الشريف وقال لا باس هو كبيرنا
وافضلنا وله الفخر على الملوك والشريف احمد هذا امام تلك البلاد الى هذا اليوم يخطب
في الجمع بنفسه على هيئة الخلفا السابقين وضرب السكه باسم امير المومنين وهو شاب جاوز
الثلاثين له الشهامة والخوف من الله تعالى وقد حصل الهيبة الزايدة اعظم من ابيه
واجداده وقرابيه الملوك وبعد صيته خصوصا بعد هذه الوقعة وسمعنا ان صاحب
مراكش داود بن عبد المومن بن استشعر منه فهرب الى الجبال لدرادع وحشد
هناك جماعة من الخلق ومولاي احمد خايف من قبله وكان مولاي ملوك شجاعا خيالا
عاقلا ظريفا يعرف العربي والتركي والافرنجي الى الغاية الا انه كان يتعاطى شرب
الخمر ويهوى الاماد وعف السهر وغزا في مراكش بنى عليه قبة منيعة

كذا وجد في الاصل

هذا بيان نبذ من احوال بعض نفر من السلاطين تسلطنوا بمصر والشام والحجاز **فمنهم**
احمد بن طولون التركي وكان ابوه طولون من الاتراك الذين اهداهم نوح بن اسد الساماني
عامل بخاري الي المامون في سنة مائتين ويقال الي الرشيد في سنة تسعين ومائة وولد ابنه
احمد في سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين ومائتين ومات طولون سنة ثلاثين وقيل
سنة اربعين وحكي ابن عساكر عن بعض مشايخ مصر ان طولون لم يكن ابا احمد وانما تبناه
وام جارية تركية اسمها هاشم وفي سنة اربع وخمسين في زمن المعتز بالله ولي احمد
ابن طولون علي مصر ثم اضيفت اليه نيابة الشام والعواصم والثغور وافريقية
فاقام مدة طويلة وفتح مدينة انطاكية وبني قلعة يافا ولم يكن لها قبل ذلك قلعة وبني
مصر والقاهرة والجامع المعروف به وهو جامع مشهور هناك كان سنة ثمان وستين
ومائتين استقل احمد بن طولون بالامر وقطع خطبة الموفق بالله واسقط اسمه عن
الطراز وكان ولي غلامه لولو علي حلب وقنسرين وديار مصر من الجزيرة وكانت الاتراك
طلبوا منه ان يقتل المستعين ويعطوه واسطا فابي وقال والله لا تجرات علي اولاد
الخلفا فلما ولي مصر قال لقد وعدني الاتراك ان قتلت المستعين ان يولوني واسطا
فخفت الله ولم افعل فعوضني ولاية مصر والشام وسعة الاحوال وكان ولي احمد بن
طولون بعض اصحابه علي صدقاته وكانت كثيرة فقال له يوما ربما امتدت الي اليد المطوقة
بالجوهر والمعصم ذو السوار والكم الناعم افامنع هذه الطبقة فقال هولاء المستورون
الذين يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف احذر ان ترد يدا امتدت اليك واعط من استعطاك
فعلي الله تعالي اجرهم وكان يتصدق في كل اسبوع بثلاثة الاف دينار سادة سوي الراتب
ويجري علي اهل ويجري علي اهل المساجد في كل شهر الف دينار وحمل الي بغداد في مدة
ايامه ما فرق علي العلماء والصلحاء الفي الف دينار ومائتي الف دينار وكان خراج مصر في
ايامه اربعة الاف الف دينار وثلثمائة الف دينار وكان لابن طولون ما بين رحبة مالك بن

طوق الي اقصي المغرب واستمر ابن طولون سلطانا بمصر الي ان مات بها ليلة الاحد لعشر
خلون من ذي القعدة وكان سبب موته انه سار الي طرسوس ورجع منها ولما وصل الي انطاكية
قدم له لبن جاموس فاكثر منه فاصابه منه تخمة واتصلت به حتي صار منها ذرب ومات وكانت
ولايته نحو ست وعشرين سنة وكان حازما عاقلا وفي سنة ست وستين بعث احمد بن طولون
اتابك العسكر خلف الفرغاني بجيش عظيم الي الروم فقتل منهم ازيد من عشرة الاف
وعاد سالما وغانما وفي النجوم الزاهرة وفي سنة سبعين ومائتين تغضب احمد بن طولون
علي الاسماعيلية فتقدم الي الشام وعمر تربة معوية وابتني طاقا عاليا وعلق فيه قناديل وجعل
فيه القرا قال بعض الصوفية رايته في المنام بعد وفاته بحالة حسنة فقال ما ينبغي لمن سكن الدنيا
ان يحقر حسنة يدعها ولا سيئة ياتيها عدل بي عن النار بتثبتي علي متظلم عيي اللسان شديد
التهيب فسمعت منه وصبرت عليه حتي قامت حجته وتقدمت بانصافه وما في الاخرة اشد علي
روساء الدنيا من الحجاب لملتمس الانصاف وولي بعده ابنه **ابو الجيوش خمارويه** واقام ايضا
مدة طويلة وكان هذا الملك كثير السهر فاصطنع لنفسه بستانا عظيما في ميدان جامع ابيه وابتني فيه
قصورا شامخة وغرس فيه اشجارا ورياحين عجيبة وساق اليه مياها كثيرة جارية وعمل له بركة عظيمة
مملوءة بالزيبق في وسطها تخت ينام عليه وذلك لاجل سهره وفي سنة ثمانين ومائتين بعث خمارويه
الامير طغج الي غزو الروم فدخل بلاد الروم من طرف طرسوس فوصل الي اقليم طوابلوس واستولي
علي قلعة ماورنة وقتل وسبي وعاد غانما حتي اذا كان شهر ذي الحجة من سنة اثنتين وثمانين ومائتين
قتل خمارويه ابن احمد بن طولون ذبحه بعض خدمه علي فراشه بمصر وكان سببه انه نقل الي
خمارويه ان جواريه قد اتخذت كل واحدة خصيا وجعلته لها كالزوج وقصد خمارويه تقرير بعض
الجواري علي ذلك فاجتمع جماعة من الخدم واتفقوا علي قتله ثم قتل من خدمه الذين اتهموا بذلك
نيفا وعشرين نفسا ولما مات خمارويه بايع قواده **جيش بن خمارويه** وكان صبيا فاقام
تسعة اشهر ثم خلعه طغج بن جف امير دمشق بدمشق واختلف جند جيش عليه لصباه
وتقريبه الاراذل وتهديده لقواد ابيه فثاروا به فقتلوه ونهبوا داره ونهبوا مصر واحرقوها
واقعدوا اخاه **هارون بن خمارويه** في الولاية وكانت ولاية جيش بن خمارويه تسعة اشهر
وفي سنة اربع وثمانين اختل حال هارون بن خمارويه واختلف القواد عليه وانحل نظام مملكته
واستقل طغج بن جف بدمشق وخرج عن طاعة هارون وفي سنة خمس وثمانين سار المعتضد
الي قنسرين فتسلم العواصم من نواب هارون وكان هارون قد سال المعتضد في ان يتسلم هذه
البلاد منه فلم يزل هارون والبلاد في ضعف من الامر الي سنة اثنتين وتسعين ومائتين فيها
بعث المكتفي جيشا مع محمد بن سليمان الواثقي فاستولي علي دمشق وسار حتي دني من مصر
ففارق غالب قواد هارون صاحبهم ولحقوا بعسكر الخليفة وخرج هارون بنفسه وجري

بينه وبين محمد بن سليمان وتعات ثم وقع في عسكر هرون خصومة ادت الي قتال فركب هرون
ليسكن الفتنه فرزقه بعض المغارقه بمزراق فقتله ولما قتل هرون قام عمه
ابن احمد بن طولون بالامر ثم طلب الامان من محمد بن سليمان فامنه ثم هرب شيبان تحت الليل فلم
يوجد واستولي محمد بن سليمان علي مصر وامسك بني طولون وكانوا بضعة عشر رجلا واستصفي
اموالهم وهي اربعماية حمل جمل والف الف دينار وقيدهم وحملهم الي بغداد وكتب الي المكتفي
بالفتح وكان ذلك في صفر من هذه السنه وانقضت دولة الطولونية عن الديار المصريه وكانت
جملة ولايتهم قريبا من اربعين سنة ـ حكي ان احمد بن طولون مطلي في تنصره منزه علي الطريق
العام في بعض متنزهاته وبين يديه كتاب يطالع فيه فاذا احمد بن سليمان قد قدم من العراق
بريد القاهرة فامر الملك للوزير بقتله فاحضر الوزير اليه فاعجبه شبابه وادبه ولم يتجاسر
علي قتله ثم ان الملك ظهر منه ذلك واهتم في انفاد حكمه فلما راي الوزير حدة الملك قال ادام
الله عمر الملك ما سبب قتل هذا الفتي المظلوم واني اخاف علي الملك من دمه فقال الملك اني
كنت اطالع في هذا الكتاب فوجدت باوصاف من يزول ملكنا علي يد هذا الفتي فقال الوزير
يا مولانا ان صدق ما قال فلابد ان يمضي حكم الله فيما قدر وان لم يصدق فما معني قتله ظلما
فعفي الملك عنه واخذه الوزير ورباه الي ان رقاه الي المناصب العاليه حتي استوزره الملك
مكان الوزير ثم ارسله الي الخليفه فحظي عنده حتي اداه الي المقلد بعثه الخليفه الي مصر فكان
ما كان ومن جملة من تسلطن بالديار المصريه في عهد الخلفا العباسيه ايضا محمد بن طغج وابناؤه
وعبده كافور وفي تاريخ الصوري وهم منسوبون الي عبد الله بن طغج ومعناه بالعربيه
عبد الرحمن ووالده طغج جف بن بلتكين بن فوري بن خاقان صاحب سرير الذهب في فرغانة
وكان المعتصم جلب من فرغانة رجالا اصطنعهم فكان جف من جملتهم ومات جف ليلة قتل المتوكل
وكان طغج اصغر اولاده فولد له ابو بكر محمد وهو الذي استولي علي مصر والشام والاصل في
اخشيد اق سيد معناه الشمس البيضا وكل من ملك فرغانة يسمي الاخشيد كما يدعو الروم
ملكها بقيصر والفرس بكسري والعرب بتبع والمسلمين بالخليفه وملك خوارزم خوارزم شاه
وملك الترك خاقان وملك جرجان صول وملك اذربيجان اصبهبذ وملك طبرستان
سالار فنقول ولما كان سنة ثلاث وعشرين وثلثماية ولي ابو بكر محمد بن طغج بن جف الملقب
بالاخشيد مصر من جهة الراضي وكان الاخشيد المذكور قبل ذلك قد تولي طرسوس من المعتضد
فغزا وفتح عليه ثم تولي مدينه الرملة سنة ست عشرة وثلثماية من جهة المقتدر وجرت بينه وبين
سيف الدوله ابن حمدان حروب ثم تزوج سيف الدولة بنت اخته واقام بها الي سنة ثماني عشرة
وثلثماية فوردت اليه كتب المقتدر بولاية دمشق فسار اليها وتولاها وكان حينئذ المتولي علي مصر
احمد بن كيغلغ فلما تولي الراضي عزل احمد بن احمد بن كيغلغ وولي الاخشيد المذكور مصر وضم

اليه

اليه البلاد الشاميه فسار الاخشيد من الشام الي مصر واستقر بها يوم الاربعا السابع والعشرين من
شهر رمضان من سنة ثلث وعشرين وثلثماية فلما كانت سنة اربع وعشرين ضعف امر الخلافه
وتغلب عمال الاطراف عليها فكانت مصر والشام في يد الاخشيد فاستقر بها فاقام في مصر الي ان
مات في ذي الحجه سنة اربع وثلثين وثلثمايه وفي تاريخ الصوري وكان ابو بكر هذا شيخا
من شيوخ المعتزله وكان شديد التيقظ في حروبه شديد الانتقام وله ثمانية الاف مملوك يحرسونه
بالنوبه كل يوم الف مملوك ويوكل بجانب خيمته الخدم ثم لا يثق حتي يمضي الي خيمة الفراش
فينام فيها وكان جيشه يحتوي علي اربعماية الف رجل ولم يزل قايم الهيبة الي ان توفي في الوقت
المعلوم وحمل تابوته الي بيت المقدس ودفن هناك وكانت مدة ولايته احد عشر سنة وثلاثة
اشهر وفي بعض كتب التاريخ وكان ابن رايق قد استولي علي دمشق واخذها من يد الاخشيد
في سنة ثمان وعشرين وثلثماية وبقيت في يده الي ان قتل سنة ثلاثين وثلثمايه فلما سمع الاخشيد
بقتل ابن رايق سار الي دمشق واستولي عليها وكان الاخشيد قبل مسيره عن مصر الي دمشق
في السنة التي توفي فيها قد وجد بداره رقعة مكتوب فيها قدرتم فاساتم وملكتم فبخلتم ووسع
عليكم فضيقتم وادرت لكم الارزاق فقطعتم ارزاق العباد واغتررتم بصفو ايامكم ولم تتفكروا
في عواقبكم واشتغلتم بالشهوات واغتنام اللذات وتهاونتم بسهام الاسحار وهي صايبات ولا
سيما ان خرجت من قلوب قرحتموها واكباد اجعتموها واجساد اعريتموها ولو تاملتم في هذا حق
التامل لانتبهتم اوما علمتم ان الدنيا لو بقيت للعاقل ما وصل اليها الجاهل ولو دامت لمن مضي ما نالها
من بقي فكفي بصحبة ملك يكون في زوال ملكه فرج للعالم ومن المحال ان يموت المنتظرون كلهم
حتي لا يبقي احد منهم ويبقي المنتظر به افعلوا ما شيتم فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون
وثقوا بقدرتكم وسلطانكم فانا بالله واثقون وهو حسبنا ونعم الوكيل فبقي الاخشيد بعد
سماع هذه الرقعه في فكر وسافر الي دمشق ومات وولي الامر بعده ابنه ابو القاسم انوجور
قال الذهبي في العبر ومعناه بالعربية محمود مقامه وكان صغيرا فاقيم كافور الاخشيدي الخادم الاسود
اتابكا فكان يدبر المملكة وسار كافور بعد موت الاخشيد الي مصر وسار سيف الدوله بن حمدان
الي دمشق وملكها واقام بها واتفق ان سيف الدوله ركب يوما والشريف العقيقي معه فقال
سيف الدولة ما تصلح هذه الغوطة الا لرجل واحد فقال له العقيقي هي لاقوام كثيرة فقال
سيف الدولة لو اخذتها القوانين السلطانيه لتبرؤوا منها فاعلم العقيقي اهل دمشق بذلك فكاتبوا
كافورا يستدعونه فجاءهم فاخرجوا سيف الدوله عنهم ولما استقر سيف الدولة بحلب ورجع
كافور الي مصر وولي علي دمشق بدر الاخشيدي فاقام بها سنة ثم وليها ابو المظفر بن طغج
وفي سنة تسع واربعين وثلثماية مات انوجور فاقام كافور اخاه عليا مكانه في سنة خمس
وخمسين توفي علي بن الاخشيد وهو صغير فاستقل كافور بالمملكه يدعي له علي المنابر

بالديار المصرية والشامية والحجازية فاقام سنتين واربعة اشهر ومات بمصر في جمادي الاولى
سنة سبع وخمسين وكان تقدير عمره خمسا وستين سنة وكان وزيره ابو الفضل جعفر ابن الوزير
ابي الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات وكان فاضلا شاعرا ومن شعره

من اخمل النفس احياها وروحها ٭ ولم يبت طاويا منها على ضجر

ان الرياح اذا اشتدت عواصفها ٭ فليس ترمي سوى العالي من الشجر

قال الذهبي كان كافور خصيا حبشيا اشتراه الاخشيد من بعض اهل مصر بثمانية عشر
دينارا ثم تقدم عنده لعقله ورايه الى ان صار من كبار القواد ثم لما مات استاذه كان اتابك ولده
انوجور وكان صبيا فغلب كافور على الامور وصار الاسم للولد والدست لكافور ثم استقل
بالامر ولم يبلغ احد من الخصيان ما بلغ كافور ومونس المظفري الذي ولي السلطنة بالعراق وكانت
وظيفة كافور الاخشيدي في مطبخه كل يوم من اللحم الفي رطل وسبعماية رطل ومايه طير دجاج وثلثماية
فرخ حمام وثلثماية فروج وعشر اوزات وعشرون خروف وعشر افراخ سمك وثلثماية صحن
حلوى والف كماجه وسبعة افراد بقل والف كوز فقاع ومايه قرابة اشربة تفرق على خاصته
وكان رحمه الله تعالى يعطي العطاء الجزيل واتفق في ايامه زلزلة بمصر فدخل عليه محمد بن عاصم
الشاعر فانشد قصيدة منها قوله

ما زلزلت مصر من خوف يراد بها ٭ لكنها رقصت من عدله فرحا

فاجازه كافور بالف دينار وهذه الجائزة هي التي حثت المتنبي على المجي الى كافور وكان المتنبي
يقف بين يديه بخفين ومنطقة وعمامة خضراء ويحضر سماطه ويجي صحبته غلام اسود ومعه
مدور خزف ياخذ فيها فضلات الطعام وقال ابو جعفر مسلم بن عبد الله بن طاهر العلوي كنت
اساير كافور يوما وهو في مركب خفيف فسقطت مقرعته من يده فبادرت بالنزول واخذتها
من الارض ودفعتها اليه فقال ايها الشريف اعوذ بالله من بلوغ الغاية ما ظننت ان الزمان
يبلغني حتى يفعل بي هذا وكاد يبكي فلما بلغ باب داره ودعته وسرت فاذا انا بالبغال والجنائب
بمراكبها وقال اصحابه امر الاستاذ بحمل هذا اليك وكان ثمنها يزيد على خمسة عشر الف دينار ولما
مات كافور وقع الخلف فيمن ينصب بعده واتفقوا على ابي الفوارس احمد بن علي
ابن الاخشيد وخطب له في جمادي الاولى سنة سبع وخمسين وثلثماية وهو ابن اثنتين
وعشرين سنه فاقام شهورا حتى اتى جوهر القائد من المغرب فانتزعها منه فكانت جملة الدولة
الاخشيدية نحو ثلثين سنة ذكر دولة الفاطميين بمصر اولهم المهدي محمد
ابن الحسين بن محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر
ابن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وقيل المهدي
ابن محمد الراضي بن عبد الله التقي ابن القاسم الوفي بن احمد الراضي بن محمد بن اسمعيل بن

جعفر

جعفر الصادق وقد اشتبه بعض الناس من اهل بغداد في صحة نسبهم قبل ذلك بغيا
وحسدا منهم صيانة لدولة بني العباس فلا عبرة بهم والصحيح انهم من اولاد الرسول
صلى الله عليه وسلم ووافق لما قلنا كثير من العلويين العالمين بالانساب ويشهد
لصحته ما قاله الشريف الرضي

ما مقامي على الهوان وعندي ٭ مقول صارم وانف حمي

البس الذل في بلاد الاعادي ٭ وبمصر الخليفة العلوي

من ابوه ابي ومولاه مولاي ٭ اذا ضامني البعيد القصي

لف عرقي بعرقه سيد الناس ٭ جميعا محمد وعلي

وكان الحسين يدعي انه الوصي وصاحب الامر والدعاة باليمن والمغرب يكاتبونه ويراسلونه
وعرف ابنه المهدي اسرار الدعوة من قول وفعل واين الدعاة واعطاه الامور والعلامات
وعلمه العلوم حتى صارت له نفس عظيمة وهمة كبيرة ثم امر الحسين اولاده بطاعته وخدمته وقال
وقال انه الامام الوصي واول من ادعى للحسين المذكور عبد الله القداح ابن ميمون بن ديصان وكان
ميمون هذا يظهر التشيع لآل محمد صلى الله عليه وسلم ثم علم ابنه عبد الله القداح العلوم واطلعه
على اسرار الدعاة لآل النبي صلى الله عليه وسلم فعظم شانه واتته القبائل من كل مكان وبقي
كذلك الى ان تولى ابو مضر زيادة الله بن عبد الله اخر ملوك بني الاغلب وفي ايامه قوي امر ابي
عبد الله الشيعي جدا ثم انه لما شاع بين الخلق امر عبيد الله بن الحسين العلوي وهو يومئذ
بسلمية وكان ابوه الحسين قد توفي بها طلبه المكتفي بالله العباسي واهتم في امره فهرب عبيد الله
وابنه ابو القاسم محمد الذي ولي العهد بعد المهدي وتلقب بالقائم وتوجها نحو المغرب
ووصل عبيد الله المهدي الى مصر في زي التجار وكان عامل مصر حينئذ عيسى النوشري
وقد كتب الى الخليفة المكتفي يطلب عبيد الله المهدي والقبض عليه فجد المهدي في الهرب
وقدم طرابلس الغرب وزيادة الله الاغلب متوقع عليه وقد كتب الى عماله بامساكه متى ظفروا
به فهرب من طرابلس ولحق بسجلماسة فاقام بها وكان صاحب سجلماسة يسمى اليسع بن مدرار
فهاداه المهدي على انه رجل تاجر قد قدم الى تلك البلاد فوصل كتاب زيادة الله الى اليسع
يعلمه ان هذا الرجل هو الذي يدعو عبد الله الشيعي اليه فقبض اليسع على المهدي وحبسه
بسجلماسة ولما سمع زيادة الله بما جرى للمهدي تقوى قلبه وارسل الى قتال ابي عبد الله
الشيعي جميع عسكره وكانوا اربعين الفا مع ابرهيم من بني الاغلب وهو من بني عمه فهزمهم
ابو عبد الله اقبح هزيمة وهرب زيادة الله الى بلاد مصر واستولى ابو عبد الله الشيعي
على افريقية ثم سار ابو عبد الله المذكور من رقادة في رمضان سنة ست وتسعين ومايتين
الى سجلماسة واستخلف اخاه ابا العباس على افريقية فلما قرب من سجلماسة خرج صاحبها

اليسع وقاتله فراي ضعفه عنه فهرب اليسع تحت الليل ودخل ابو عبد الله الشيعي الي سجلماسة
واخرج المهدي وولده من السجن واركبهما ومشى هو ورؤس القبايل بين ايديهما وابو عبد الله
يشير الي المهدي ويقول للناس هذا مولاكم وهو يبكي من شدة الفرح حتى وصل الي
فسطاط قد نصب له ولما استقر المهدي بها امر بطلب اليسع صاحب سجلماسة فادرك واحضر
بين يديه فقتله واقام المهدي بسجلماسة اربعين يوما وسار الي افريقية ووصل الي رقادة في
ربيع الاخر سنة سبع وتسعين ومايتين فدون الدواوين وجبي الاموال وبعث العمال
الي ساير بلاد المغرب وزال بملك المهدي ملك بني الاغلب وملك بني مدرار اصحاب مملكة
سجلماسة وكان اخرهم اليسع وكان مدة ملك بني مدرار مايه سنة وثلثين سنة وزال ملك بني
رستم وكان مدة ملكهم مايه سنة وستين سنة وزال دولة الادارسة ولد ادريس بن ادريس بن
عبد الله بن الحسن بن علي كرم الله وجهه وكان قد استفحل امرهم بالمغرب بفاس والبربر وطنجه
وحملت روسهم الي المهدي وكانت مدة دولتهم فوق الماية سنة ولما استقرت قدم المهدي في
المملكة باشر الامور بنفسه ولم يبق لابي عبد الله ولا لاخيه ابي العباس مع المهدي حكم فشرع
ابو العباس يندم اخاه ابا عبد الله الشيعي ويعاتبه في اخراج الامر الي غيره الي ان شرع ابو
عبد الله المذكور يقول لروس القبايل ليس هذا المهدي الذي دعوناكم اليه فطلبهما المهدي
وقتلهما وكان ذلك في نصف جمادي الاولي سنة ثمان وتسعين ومايتين وفي سنة احدي وثلثماية
سير المهدي جيشا مع ولده ابي القاسم محمد الي الديار المصرية فاستولي علي الاسكندرية والفيوم
فسير اليهم المقتدر مع يونس الخادم جيشا فاجلاهم عنها الي المغرب وفي سنة اثنتين وثلثماية
بعث المهدي ايضا جيشا في البحر الي اخذ مصر فلم يغنوا شيا وذلك بعد ان استولوا علي
الاسكندرية في هذه المرة ايضا وفي سنة ثلاث وثلثماية بني المهدي المهدية علي ساحل البحر وهي
جزيرة متصلة بالبر كهيئة كف متصل بزند وجعلها دار ملكه وجعل لها سورا محكما وابوابا عظيمة
وزن كل باب ماية قنطار وكان ابتداء بنائها يوم السبت في هذه السنة لخمس خلون من ذي القعدة
ولما تم بناؤها قال المهدي الآن امنت علي الفاطميين بحصانتها وفي سنة ست وثلثماية جهز
المهدي جيشا كثيفا مع ابنه القايم الي مصر فوصل الي الاسكندرية واستولي عليها ثم سار حتي
دخل الجزيرة وملك الاشمونين وكثيرا من الصعيد ووصل الي الاسكندرية من افريقية ثمانون
مركبا نجدة للقايم وبعث المقتدر العباسي مراكب من طرسوس وجيشا في البر مع مونس الخادم
فوصل الي مصر وجري بينه وبين القايم عدة وقعات انتصر فيها عسكر المقتدر وعاد وفي
سنة سبع وثلثماية انقرضت دولة الادارسة العلويين من المغرب وحمل غالب الادارسة الي المهدي
وفي سنة اثنتين وعشرين وثلثماية في ربيع الاول توفي المهدي عبيد الله العلوي الفاطمي
بالمهدية واخفى ولده القايم ابو القاسم محمد موته لتدبير كان له وكان عمر المهدي ثلاثا وستين

سنة وكانت ولايته اربعا وعشرين سنة وشهرا وعشرين يوما ولما اظهر **القايم بامر الله**
ابو القاسم احمد وفاة ابيه المهدي بايعه الناس واستقرت ولايته وفي سنة خمس
وعشرين وثلثماية عصت علي القايم بامر الله بعض بلاد صقلية فجهز جيشا فحاصرها مدة
طويلة ثم ظفروا بها فاخذ كبارهم وجعلوهم في مركب ليقدموا علي القايم بافريقية فلما توسطوا
اللجة امر مقدم جيش القايم فنقب مركبهم وغرقوا عن اخرهم وارسل القايد يعقوب بن اسحق
في ثلثين غرابا الي بلاد الافرنج فساروا واستولي علي حصار في بلاد العدو يقال له جنوة ثم سار
واستولي علي جزيرة سردانية فقتل وغنم اموالا وسبايا وفي سنة ثلاث وثلثين وثلثماية اشتدت
شوكة ابي يزيد الخارجي وهزم الجيوش وهو رجل من بلاد قسطيلية تعلم القران وسار الي تاهرت
وصار علي مذهب النكارية وهو تكفير اهل الملة واستباحة اموالهم ودمايهم ودعي اهل تلك
البلاد فاطاعوه وكثر جمعه فحصر قسطيلية في هذه السنة ثم فتح تبسة ثم سبيبة وصلب عاملها ثم
سار ابو يزيد الي القايم فجهز اليه القايم جيشا فجري بينهم قتال كثير واخره ان جيوش القايم
انهزمت وسار ابو يزيد وحصر القايم بالمهدية في جمادي الاولي في هذه السنة وضايقها وغلا بها
السعر وعدم القوت ودام محاصرها حتى خرجت هذه السنة ثم رحل عن المهدية في صفر سنة اربع
وثلثين وسار الي القيروان وفي هذه السنة اعني سنة اربع وثلاثين لثلاث عشرة مضت من شوال
توفي القايم بامر الله ابو القاسم محمد بن المهدي بن عبد الله العلوي الفاطمي صاحب المغرب
عن نيف وخمسين سنة وكانت مدة ملكه اثني عشر سنة وثلثي سنة ثم قام بالامر بعده ابنه
المنصور بالله ابو الطاهر اسمعيل وكتم موت القايم خوفا من ابي يزيد الخارجي ثم اتسم
بالخلافة وضبط الملك والبلاد وكان من امره مع الخارجي انه لما توفي ابو القايم جهز العساكر وسار
بنفسه الي القيروان واستعادها من ابي يزيد وذلك في سنة اربع وثلاثين ودام حالهم علي
القتال الي سنة خمس وثلثين فهزم المنصور عساكر ابي يزيد وسار المنصور في اثره في ربيع
الاول سنة خمس وثلثين فادرك ابا يزيد علي مدينة باغية فهرب ابو يزيد الي موضع اخر ثم
منه الي البربر والمنصور في اثره واشتد علي عسكر المنصور الحال حتى بلغت العليقة الشعير
دينارا ونصفا وبلغت قربة الماء دينارا ثم رجع المنصور الي بلاد صنهاجة واتصل به هناك
الامير زيري الصنهاجي وهو جد ملوك بني باديس فاكرمه المنصور غاية الاكرام ومرض
المنصور هناك مرضا شديدا ثم تعافي ورحل الي المسيلة ثاني رجب سنة خمس وثلثين وكان
قد اجتمع الي ابي يزيد جمع من البربر وسبق منصورا الي مسيلة فلما قدم المنصور اليها خرج
عنها الخارجي الي بلاد السودان ثم صعد الخارجي وانهزم وسار المنصور في اثره اول شهر
رمضان واقتتلوا ايضا وانهزم الخارجي واخذت اثقاله والتجى الخارجي الي قلعة كتامة وهي
ممتنعة فحاصرها المنصور وداوم الزحف عليها ثم ملكها المنصور عنوة وهرب الخارجي خارجا

من القلعة من مكان وعر فسقط منه فاخذ به وحمل الي المنصور فسجد المنصور شكرا لله تعالي
وكثر تكبير الناس وتهليلهم وبقي ابو يزيد في الاسر مجروحا فمات وذلك في سلخ المحرم سنة
ست وثلاثين وثلثماية فسلخ جلد الخارجي وحشي تبنا وكتب المنصور الي ساير البلاد بالفتح
وبقتل ابي يزيد الخارجي لعنه الله وعاد المنصور الي المدينة فدخلها في شهر رمضان سنة ست
وثلثين وثلثماية وفي سنة احدي واربعين وثلثماية توفي الخليفة المنصور بالله العلوي ابو
الطاهر اسمعيل بن القايم بالله ابي القاسم محمد المهدي سلخ شوال عن تسع وثلاثين سنة وكانت
خلافته سبع سنين وستة عشر يوما وكان خطيبا بليغا يخترع الخطبة لوقتها ويرتجل الشعر
وظهر من شجاعته في قتال ابي يزيد الخارجي ما تقدم ذكره وعهد الي ابنه ابي تميم معد بن المنصور
المعز لدين الله ابو تميم معد بن المنصور بويع بالخلافة يوم مات ابوه المنصور واقام في تدبير
الامور الي سابع ذي الحجة فاذن للناس فدخلوا عليه وسلموا عليه بالخلافة وكان عمر المعز اذ ذاك
اربعا وعشرين سنة وفي سنة اربع واربعين انشا عبد الرحمن الناصر الاموي صاحب الاندلس مركبا
كبيرا لم يعمل مثله وسيره فيه بضايع لتباع في مصر ويعتاض عنها فلقي في البحر مركبا فيه رسول من
صقلية الي المعز العلوي ومعه مكاتبات اليه فقطع عليهم المركب الاندلسي واخذهم بما معهم وبلغ
ذلك المعز فجهز اسطولا الي الاندلس واستعمل عليه عامل صقلية الحسن بن علي فوصلوا الي المرية
واحرقوا جميع ما فيها من المراكب واخذوا ذلك المركب الكبير بعد عوده من الاسكندرية وفيه جوار
مغنيات وامتعة لعبد الرحمن وصعد اسطول المعز الي البر فقتلوا ونهبوا ورجعوا سالمين الي
المهدية ولما جري ذلك جهز عبد الرحمن اسطولا الي بلاد افريقية فوصلوا اليها فقصدهم عساكر المعز
فرجعوا الي الاندلس بعد قتال جري بينهم وفي سنة سبع واربعين عظم امر الحسن جوهر عند المعز
وصار في رتبة الوزارة وكان رومي الاصل شجيعا فسيره المعز في صفر هذه السنة في جيش كثيف
الي اقاصي المغرب فسار الي تاهرت ثم سار منها الي فاس في جمادي الاخرة وبها صاحبها احمد بن بكر
فاغلق ابوابها ونازلها جوهر وقاتل اهلها فلم يقدر عليها ومضي جوهر حتي انتهي الي البحر المحيط وسلك
تلك البلاد جميعها ثم عاد الي فاس ففتحها عنوة وكان ذلك في رمضان سنة ثمان واربعين وفي
سنة احدي وخمسين ورد كتاب المعز علي عامله بصقلية الامير احمد بن الحسن الكلبي يامره فيه
باحصاء اطفال الجزيرة وان يختنهم ويكسوهم في اليوم الذي يطهر فيه المعز ولده فكتب الامير
احمد خمسة عشر الف طفل وابتدا احمد بختن ولده واخوته في مستهل ربيع الاول من هذه السنة
ثم ختن الخاص والعام وخلع عليهم ووصل من المعز ماية الف درهم وخمسون حملا من الصلات
تفرقت في المختونين وفي هذه السنة سارت جيوش المسلمين الي صقلية ففتحوا طبرمين وهي من
امنع الحصون بعد حصار سبعة اشهر ونصف وسميت طبرمين المعزية نسبة الي المعز العلوي
وارسل الامير احمد الي المعز الفا وسبعماية وسبعين راسا من السبي وفي سنة ثلث وخمسين

جهز

جهز المعز اسطولا عظيما وقدم عليهم الحسن بن علي والد الامير احمد فوصل الي صقلية واجتمعت
كفار الروم بها وجري بينهم قتال شديد نصر الله فيه المسلمين وقتل من الكفار نحو العشرة
الاف نفس وغنم المسلمون اموالهم وسلاحهم فكان في جملة ذلك سيف عليه منقوش هذا سيف
هندي وزنه ماية وسبعون مثقالا طال ما ضرب به بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم فبعث به الحسن
ابن علي الي المعز وبعث ايضا من الاسري والسلاح شيا كثيرا وفي سنة ثمان وخمسين سير الخليفة
العلوي المعز لدين الله للقايد ابا الحسن جوهر غلام والده المنصور في جيش كثيف الي الديار
المصرية حين بلغه ان كافور الاخشيدي مات فاختلفت الاهواء في مصر وتفرقت الاراء وقبل ان
تصل العساكر المغربية هربت العساكر الاخشيدية فوصل القايد جوهر الي الديار المصرية
سابع عشر شعبان فاستولي عليها بلا ضربة ولا طعنة ولا ممانع فخطب للمعز يوم الجمعة علي
المنابر المصرية وساير اعمالها وشرع في بناء القاهرة والقصرين والجامع الازهر وارسل بشيرا الي المعز
يبشره بفتح الديار المصرية وساير اعمالها ثم لما استقر قدم جوهر بمصر سير جمعا كثيرا مع جعفر بن
فلاح الي الشام فبلغ الرملة واستولي عليها بعد حروب كثيرة وجبي اموالها ثم سار الي طبرية
فوجد اهلها قد اقاموا الدعوة للمعز قبل وصوله فسار عنها الي دمشق فقاتله اهلها فظفر بهم واستولي
ملك دمشق ونهب بعضها وكف عن الباقين واقام الخطبة يوم الجمعة للمعز لدين الله العلوي
لايام خلت من المحرم سنة تسع وخمسين وقطعت الخطبة العباسية وفي سنة ستين وثلثماية وصلت
القرامطة الي دمشق فاستهانوا بامر جعفر بن فلاح فكبسوه خارج دمشق وقتلوه وملكوا دمشق
وامنوا اهلها ثم ساروا الي الرملة فملكوها ثم ساروا الي مصر فقاتلهم جوهر وهزمهم الي الشام وجعفر
هذا هو الذي مدحه ابو القاسم محمد بن هاروت الاندلسي **بقوله**

المدنفان من البرية كلها ، جسمي وطرف بابلي احور
والمشرقات النيرات ثلثة ، الشمس والقمر المنير وجعفر

ومنه اخذ البيت الاول محمد بن وهب في **قوله**

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ، شمس الضحي وابو اسحق والقمر
تحكي انامله في كل نايبة ، الغيث والليث والصمصام الذكر

وفي سنة احدي وستين سار الخليفة المعز لدين الله العلوي من افريقية في اواخر شوال واستعمل
علي افريقية وصقلية وطرابلس الغرب من الامراء من يثق بهم واستصحب معه اهله وخزاينه
ومنها اموال عظيمة حتي حمل معه الف وخمسماية جمل من سبيكة ذهب عين وامتدحه شاعره محمد
ابن هاني الاندلسي بقصيدة اولها **شعر**

تقول بنو العباس هل فتحت مصر ، فقل لبني العباس قد قضي الامر

وافرط في مدح المعز حتي كفر حيث **قال**

۝ ماشئت لا ماشائت الاقدار ۝ فاحكم فانت الواحد القهار ۝

وقال ايضا ۝ ولطالما زاحمت تحت ۝ ركابه جبريلا ۝

وقتل الشاعر المذكور حين وصل مع المعز الي برقة غيلة لايدري من قتله ثم سار المعز حتي وصل الي الاسكندرية ثم سار ودخل مصر القاهرة في خامس رمضان هذه السنه ونزل بالقصر وأول حكومة انتهت اليه ان امرأة الكافور ادعت لديه علي يهودي صايغ انها اودعت عنده قبا من لولو منسوج بالذهب يحجد اليهودي ذلك فامر بتفتيش داره فوجد قد جعله في جرة ودفنها وقد انفذ اليهودي من صدره درتين واعترف انه باعهما بالف وستماية دينار فدفعه المعز الي المراة وكلما اجتهدت ان ياخذ المعز هدية منها او بالثمن لم يفعل فاستحسن ذلك الحاضرون منه من مومن وكافر ثم ان الحسن بن احمد القرمطي سار اليه في جيش كثيف وجعل ينشد **ويقول**

۝ زعمت رجال الغرب اني هبتهم ۝ فدمي اذا ما بينهم مطلول ۝

۝ يا مصر ان لم اسق ارضك من دم ۝ يروي ثراك فلا سقاني النيل ۝

والتف اليه امير العرب ببلاد الشام الحسان بن الجراح الطائي ليتنزع من مصر وحسان هو الذي مدحه ابو علي بن محمد التهامي بالجمة التي يقول في **اولها**

۝ هل الوجد الا ان تلوح خيامها ۝ فيقضى باهداء السلام زمامها ۝

۝ الا ان طيبا للمكارم كعبة ۝ وحسان منها ركنها ومقامها ۝

۝ تظل لك الارضون ملكا واهلها ۝ عبيدا فهل يستكثر لك شامها ۝

فصانع المعز مع حسان علي القرمطي فلما التقى الجيشان ونشبت الحرب بينهم انخزل حسان بالعرب فضعف عسكر القرمطي وقوي عليه المعز فكسره وقتل من عسكره خلقا كثيرا ثم ارسل خلفه عشرة الاف فارس فصارت القرامطة الي الحسا والقطيف وفارقوا الشام فدخل الشام في يد المعز وفي سنة اربع وستين صانع اهل دمشق مع الامير فيكتمر عاملهم ريان الخادم فقطعوا خطبة المعز في شعبان واخرجوا العامل من البلد واستولي فيكتمر علي دمشق وكان افيكتمر غلاما تركيا من موالي معز الدولة ابن بويه فلما انهزم بختيار عند قدوم عضد الدولة حسبما نذكره ان شاء الله تعالى سار الي حمص ثم الي دمشق حتي استولي عليها ولما سمع بذلك المعز عزم علي المسير من مصر الي الشام لقتال فيكتمر فعاقته العوايق واشغلته الموانع حتي توفي بمصر في سابع عشر ربيع الاول من سنة خمس وستين عن خمس واربعين سنة وستة اشهر وكانت مدة خلافته ثلاثا وعشرين سنة ونصف سنة منها بالمغرب عشرين سنة ونصف سنة وبمصر ثلاث سنين وكان رحمه الله فاضلا عاقلا اديبا حازما جوادا ممدحا وفيه عدل للرعية وكان يعرف النجامة جيدا وله فرط ذكاء واطلاع علي الامور والاحوال وتولي الخلافة بعده ابنه **العزيز بالله ابو منصور نزار** بن المعز لدين الله ابو تميم معد بن المنصور بالله اسمعيل ابن القايم بامر الله ابي القاسم محمد بن المهدي عبيد الله

العلوي الحسيني ولما مات ابوه المعز اخفى العزيز موته واظهره في عيد النحر من هذه السنه وبايعه الناس وكان العزيز اديبا فاضلا كريما شجاعا حسن العفو عادلا في الرعية وهو احسن الخلفاء الفاطمية العلوية وكان هو ايضا مغرما بالنجوم مثل ابيه وكان محبا للصيد مغرما به بصيد الاسود ولما تولي العزيز جهز القايد جوهر الي الشام فسار ولم يغن شيا ثم رجع وخرج العزيز بنفسه وسار الي الشام ثم وصل الي ظاهر الرملة وسار اليه افيكتمر والقرامطة معه والتقوا وجري بينهم قتال شديد وانهزم افيكتمر والقرامطة اقبح هزيمة وكثر فيهم القتل والاسر وجعل العزيز لمن يحضر افيكتمر ماية الف دينار فامسكه بعض الامراء وبعثه الي العزيز ثم ان العزيز عفي عنه واطلقه ونصب له خيمة واعطاه اموالا وخلعا ولفره صحبته الي مصر علي اعظم مايكون من المنزلة وبقي كذلك حتي مات افتكين بمصر وفي هذه السنه خطب للعزيز بالله بمكة المكرمه وفي سنة ست وستين امر العزيز بالله الي عامل صقلية بالغزو في تلك البلاد فغزا وعدا الي ارض الكبيرة وشن غاراته فيها وخرب فيها مدنا واستولي علي بلاد كثيرة ثم عاد الي صقلية مويدا منصورا وفي سنة ثنتين وسبعين سير العزيز بالله جيشا مع بلكتكين الي الشام وكان قد استولي عليها مفرج بن الجراح فقاتله بلكتكين في ارض فلسطين وكسره واخذ الشام من يده وفي سنة ثلاث وسبعين بعث امير افريقية الي العزيز بالله هدية عظيمة قيمتها الف الف دينار وفي سنة سبع وسبعين خالف علي العزيز بالله عامل دمشق فبعث عسكرا مع القايد منير الخادم فقاتله منير وهزمه واستولي علي دمشق وفي سنة احدي وثمانين توفي القايد جوهر الرومي الذي فتح مصر للخليفة المعز لدين الله معزولا عن وظيفته وفي سنة ست وثمانين وثلثماية لليلتين بقيتا من رمضان توفي الخليفة العزيز بالله ابو منصور نزار بن المعز العلوي الفاطمي وعمره ثنتان واربعون سنه وثمانية اشهر ببلبيس وكان برز اليها لغزو الروم وكان موته بعلة امراض منها القولنج وكانت خلافته احدي وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصف شهر ومولده بالمهدية ثم ولي ابنه **الحاكم بامر الله** ابو علي منصور بن العزيز العلوي الفاطمي بويع له بالخلافة بعد موت العزيز بعهد منه اليه فولي الخلافة وعمره احدي عشرة سنة وقام بتدبير ملكه خادم ابيه برجوان وكان خصيا ابيض فضبط الملك وحفظ الحاكم الي ان كبر ثم قتله الحاكم سنة تسعين وثلثماية وقبض علي امواله وكانت له اموال كثيرة ومما وجد له بعد موته الف قميص والف سراويل فيها الف تكة حرير في كل تكة نافجة مسك ونافجة عنبر كبار ووجد له من الجواهر والاواني ما قيمته خمسماية الف دينار ووجد له من الدواب اربعة الاف فرس واربعة الاف بغله ووجد له من الذهب العين الف الف دينار وفي سنة ست وتسعين خرج علي الحاكم شخص اموي يقال له ابو ركوة من ولد هاشم بن عبد الملك فكثر جمعه وملك برقة فجهز اليه الحاكم جيشا فهزمه ابو ركوة وغنم منهم وقوي به ثم سار واستولي علي الصعيد فعظم ذلك علي

الحاكم الي الغاية فاحضر عساكر الشام واستجاد عساكر كثيرة واستعمل عليهم الفضل بن عبد الله
وارسله الي ابي ركوة فجري بينهم قتال عظيم واخرج ان عساكر الحاكم انتصرت وهربت جموع ابي ركوة
الاموي واخذ هو اسيرا فاخذه الحاكم وقتله وصلبه وطيف براسه وفي سنة احدي واربعماية خطب
قرواش بن المقلد بن المسيب امير بني عقيل للحاكم بامر الله باعماله كلها وهي الموصل والانبار والمداين
والكوفة وغيرها وكان ابتداء الخطبة بالموصل الحمد لله الذي انجلت بنوره غمرات الغضب، وانهدت
بعظمته اركان النصب، واطلع بقدرته شمس الحق من الغرب، ثم هدد عليه بها الدولة الديلمي
وهم بقتاله وارسل قرواش يعتذر وقطع خطبة العلويين في سنة اثنتي عشرة لثلاث بقين من
شوال فقد الحاكم بامر الله ابو علي منصور ثم تحقق انه قتل وكان سبب قتله انه تهدد اخته
ست الملك لاتهامها بالفاحشة وجعل يسمعها اغلظ الكلام ويوذيها فعملت علي قتله فركب ليلة
الي جبل المقطم ومعه ركابيان ينظر في علم النجوم فلما كان ببعض الطريق اعاد احد الركابيين بالمصلحة
ثم اعاد الاخر فبقي وحده فحمل عليه من وكل به فقتله وترك ثوبه وحماره هناك وجاء بجسده فقبرته
اخته هناك في دارها وكان عمر الحاكم ستا وثلثين سنة وتسعة اشهر ومدة ولايته خمسا وعشرين سنة
واياما وكان جوادا بالمال سفاكا للدما وكان في اول امره خبيثا عادلا ثم تزهد ولبس الصوف وبني المدارس
ونهي عن النجوم وبني جامع القاهرة وجامع راشدة وعظم العلماء والمشايخ وخرب الكنايس والزم اهل الكتاب
ووضع لهم علامة الغيار ومنعهم من ركوب الخيل والبغال وجعل لهم حمامات علي حدة وبني علي راس كل
كنيسة مسجدا يوذن فيه علي رسمهم ثم ظهر منه عند كبره امور غريبة يضحك الناس منها فكان يركب الحمار
ولا يقيم ابهة الخلافة ويدور في الاسواق وحده بغير غلام ومن غرايبه انه الزم الناس باغلاق الاسواق
نهارا وفتحها بالليل فامتثلوا ذلك زمانا طويلا حتي اجتاز يوما بشيخ يعمل النجارة في اخر النهار فوقف عليه
وقال الم ننهكم عن هذا فقال يا سيدي لما كان الناس يسهرون لما كانوا يتعيشون بالنهار فهذا من جملة السهر
فتبسم وتركه واعاد الناس علي امرهم الاول سامحه الله تعالي ثم ولي ابنه **الظاهر لاعزاز دين الله**
ابو الحسن علي بن الحاكم بامر الله العلوي الفاطمي الحسيني وكان بالشام يوم قتل ابوه الحاكم فاستدعته عمته
ست الملك وجعلت تقول للناس ان الحاكم قال لي انه يغيب سبعة ايام ثم يعود فاطمان الناس وجعلت
ركابيين يصعدون الجبل ثم ياتون ويقولون تركناه في الموضع الفلاني وفعلت مثل ذلك مرات حتي وصل
الظاهر لاعزاز دين الله البستة تاج المعز جد ابيه وحلة عظيمة واجلسته علي السرير وبايعه الامراء
والروسا وقامت بتدبير مملكة عمته ست الملك احسن القيام وبذلت الاموال في الجند وساست الناس
احسن سياسة الي ان ماتت بعد اربع سنين من خلافة الظاهر وكان الظاهر يوم بيعته صغيرا في سن
عشر سنين وثمانية اشهر وخمسة ايام فلما توفيت عمته اقتفي الظاهر طريقتها فحسنت سيرته ثم بدا السه
ضعف في تيام الملك لصغره فجعلت الاعداء يطمعون في بلاده ومن يومئذ انحل امر الفاطمية في
الخطاط وفي سنة سبع وعشرين واربعماية ليلة النصف من شعبان توفي الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله

ابو

ابو الحسن علي بن الحاكم بامر الله بن العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمي وله من العمر ثلاث وثلثون
سنة واشهر وكانت مدة خلافته ست عشرة سنة وتسعة اشهر وكان رحمه الله حسن السيرة محمود الطريقة
عادلا كريما شجاعا **المستنصر بالله ابو تميم معد بن الظاهر** العلوي الفاطمي الثامن من الخلفاء الفاطمية
بويع بالخلافة بعد موت ابيه الظاهر وعمره سبع سنين فطالت مدته فانه اقام ستين سنة
ولم يتم خليفة هذه المدة في الاسلام قبله وتكفل باعباء المملكة بين يديه الافضل امير الجيوش واسمه
بدر بن عبد الله الجمالي وكان الخليفة الظاهر قد استوزر الصاحب ابا القاسم الجرجاني وكان مقطوع
اليدين من المرفقين في سنة ثمان عشرة قطعهما الحاكم لجناية ظهرت عليه فاستمر في الوزارة مدة ولاية
الظاهر ثم ولاية المستنصر حتي توفي الوزير الجرجاني المذكور في سنة ست وثلثين وكان قد سلك
في وزارته السيرة العظيمة وفي سنة خمس وثلاثين قطع المعز بن باديس بافريقية خطبة خلفا
مصر وخطب لخلفاء بغداد فارسل المستنصر اليه العرب فقاتلوه واخرجوه عن افريقية وفي
سنة تسع واربعين قبض المستنصر بالله علي وزيره ابي محمد الحسن بن عبد الرحمن البازوري
الحنفي واخذ من ماله ثلاثة الاف الف دينار واحاط علي ثمانين من اصحابه وكان هذا الوزير محسنا الي
اهل العلم والي اهل الحرمين وفي سنة خمسين واربعماية وقعت فتنة الامير ارسلان ابو الحارث
مظفر البساسيري فقتل رييس الروسا وقبض علي الخليفة القايم بامر الله العباسي فاعتقله
في قلعة حديثة عانة وخطب ببغداد واعمالها باسم الخليفة المستنصر العلوي وضرب السكة علي
الذهب والفضة له فتم له الدنيا مالم من مزاحم وكان اولا يخطب ببغداد وباسر ممالك الشرق الي اعمال
الفرات باسم الخلفاء العباسية ومن اعمال الفرات الي بلاد المغرب يخطب فيها للخلفاء الفاطمية
وداخل ذلك الحرمين الشريفين والقدس والشام وحلب ومصر واعمالها وفي سنة احدي وخمسين
في شوال تخلص القايم بامر الله من الاعتقال بامر الله تعالي بسبب الملك طغرلبك السلجوقي وعاد
الي بغداد وكان مكثه في الاعتقال سنة كاملة وفي سنة خمس وخمسين خطب للمستنصر العلوي باليمن
كلها وفي سنة ثنتين وستين حصل بمصر غلا شديد ما عهد مثله قط الا في زمن يوسف الصديق عليه
السلام واقام سبع سنين واكلوا الجيف والميتات واكل الناس بعضهم بعضا حتي ان الوزير ركب
بغلته الي دار الوزارة فلما نزل عن البغلة غفل الغلام عنها فاخذها ثلثة نفر وذبحوها واكلوها ثم
اخذوا فصلبوا فاصبحوا واذا عظامهم بادية قد اكل الناس لحومهم وقيل انه بيع رغيف واحد
بخمسين دينارا وانفق المستنصر ثمانين الف قطعة بلور ومثلها ديباج وعشرين الف سيف
محلي ولم يبق له سوي ثلاثة افراس بعد الكثير منها ثم بعد سنتين تراجع حال المستنصر الي ما كان
وازيد وفي سنة ثمان وستين ملك الاقسيس مدينة دمشق وهزم عنها العلي بن حيدرة نايب
المستنصر الي مدينة نابلس وعز ذلك علي المستنصر فدعي النايب وحبسه عنده الي ان مات
في السجن وفي سنة ثنتين وثمانين بعث المستنصر بالله جيشا الي الشام فاستولوا علي عدة

بلادنها وفي سنة ست وثمانين استعاد المستنصر بالله مدينة صور من ارض الشام وفي سنة
سبع وثمانين واربعماية في ربيع الاول توفي بدر الجمالي صاحب الجيوش بمصر ومدبر الملوك
الفاطمية وعمره فوق الثمانين سنة وكان عاقلا كريما محبا للعلماء ولهم عليه رسوم دارة تمكن في
ايام المستنصر بالله تمكنا عظيما وفتح بلاد الكثيرة وامتدت حياته وايامه وامتدحه الشعرا ثم
قام من بعده ابنه الافضل ودبر احسن تدبير وفي هذه السنة في ذي الحجة توفي بمصر الخليفة
المستنصر بالله بن الظاهر علي بن الحاكم منصور بن العزيز بن المعز معد العلوي الفاطمي
الحسيني عن سبع وستين سنة المستعلي بالله ابو القاسم احمد بن المستنصر بالله وكان المستنصر
عهد الي ولده نزار فخلعه الافضل الجمالي وبايع ابو القاسم احمد بن المستنصر ولقبه المستعلي
فهرب نزار الي الاسكندرية فجمع الناس عليه وبايعوه وتولي امره قاضي اسكندرية جمال الدين
ابن عمار فقصده الافضل فقاتله مرارا فهزمه واسر القاضي ونزار فقتل القاضي وحبس نزار
حتى مات واستقر المستعلي في الخلافة وعمره احد وعشرون سنة الي ان مات بمصر يوم الثلاثا
لعشر بقين من صفر سنة خمس وتسعين واربعماية فكان مدة خلافته سبع سنين وشهرين
وفي ايامه اختلت دولة الخلفاء الفاطمية وضعف امرهم وانقطع من اكثر بلاد الشام دعوتهم
وتغلب الافرنج علي بيت المقدس وعلي اكثر بلاد الشام وكان المدبر لدولة المستعلي
الامير افضل الجمالي ولم يكن له مع الافضل حكم الامر باحكام الله ابو علي منصور بن المستعلي
احمد العلوي وكان له من العمر تسع سنين فاحضره الافضل وبايعه بالخلافة واجلسه علي
سرير ابيه ونعته بالامر باحكام الله وفي سنة ثمان وتسعين كانت حروب كثيرة بين عسكر
الافرنج فقتلوا من الافرنج خلقا كثيرا وفي سنة خمس عشرة وخمسماية قتل الوزير ابو القاسم
شاهنشاه الافضل ابن امير الجيوش بدر الجمالي وكان كابيه في الشهامة والصرامة وكان
رحمه الله عادلا حسن السيرة موصوفا بجودة الراي ضربه فداوي وهو راكب فقتله في
رمضان هذه السنة عن سبع وخمسين سنة امارته من ذلك بعد ابيه ثمان وعشرون سنة
ووجد له اموال عظيمة جدا تفوق العد والحصر من القناطير المقنطرة من الذهب والفضة
والخيل المسومة والانعام والحرث والنفائس فانتقل ذلك الي خزانة الخليفة الامر باحكام
الله ومن جملة ما ترك ستماية الف الف دينار من الذهب العين ومن الدراهم مايتين
وخمسين اردب وسبعين الف ثوب ديباج وثلثين راحلة اخفاف ذهب عراقي وخمسة
صندوق ملبس بدنه وغير ذلك من الاشياء الغريبة البديعة قال ابن خلكان وترك
صندوقا كبيرا من ابريز ذهب برسم النساء واقام الامر باحكام الله عوضه في الوزارة المامون
ابا عبد الله البطايحي فظلم واساء السيرة والمامون هذا هو صاحب جامع الاقمر بالقاهرة
ثم ان الخليفة قبض عليه فقتله وصلبه سنة تسع عشرة وخمسماية وفي سنة اربع وعشرين

عدي

عدي الخليفة الامر باحكام الله الي الروضة في نزهة فليلة فخرج عليه منها قوم من الباطنية
بالسيوف فاثخنوه وكان ذلك في ثاني ذي القعدة من هذه السنة وله من العمر اربع وثلثون
سنة وكانت مدة خلافته تسعا وعشرين سنة ونصف سنة وكان ذا كبر وجبروت وهيبة
وافرة وفي زمان الامر هذا ظهر في سنة اربع عشرة وخمسماية قبر ابرهيم الخليل وقبر ولديه
اسحق ويعقوب عليهم الصلوة والسلام بالقرب من بيت المقدس وراهم كثير من الناس لم
تبل اجسادهم الطاهرة وعندهم في المغارة قناديل من ذهب وفضة فلما قتل الامر تغلب علي
الديار المصرية غلام ارمني من غلمانه فاستولي علي الامور ثلاثة ايام وكاد ان يتم فحضر
الوزير ابو علي بن الافضل بن بدر الجمالي فاقام الخليفة الحافظ لدين الله ابا الميمون
عبد الحميد ابن الامير ابي القاسم محمد بن الخليفة المستنصر بالله وله من العمر ثمانيا
وخمسون سنة ولما اقامه استبد علي الامر دونه وحصره في مجلس لا يدخل اليه احد الا من يريد
ونقل الاموال من القصر الي داره ولم يبق للحافظ سوي الاسم فقط فلم يزل كذلك حتي
صانع الحافظ في قتل الوزير فقتله في سنة ست وعشرين واستوزر بعده ابا الفتح يانس
الحافظي ولقبه امير الجيوش ثم احتال له فقتله واستوزر ولده حسنا وخطب له بولاية
بعده فمن يوم قتل ابن الافضل عظم امر الحافظ وجدد له القاب لم يسبق اليها وخطب له بها
علي المنابر فكان يقال اللهم اصلح من شيدت به الدين بعد دثوره واعززت به الاسلام بان
جعلته سببا لظهوره مولانا وسيدنا امام العصر والزمان ابا الميمون عبد الحميد الحافظ لدين الله
وفي سنة احدي وثلثين هرب وزيره معز تاج الدولة بهرام النصراني وكان قد تمكن في البلاد واسا
السيرة فتطلبه الخليفة الحافظ حتي اخذه فسجنه فترهب وترك العمل فاستوزر بعده
رضوان الوحشي ابن الرزكي ولقبه الملك الافضل ولم يلقب بذلك وزير قبله ثم وقع بينه
وبين الحافظ فلم يزل به الخليفة الحافظ حتي قتله واشتغل بتدبير اموره وحده وكان الحافظ
كثير المرض بعلة القولنج فعمل له شيرماه الديلمي طبل القولنج ركبه من المعادن السبعة في
اشرافها كل واحد منها في وقته فكان من خاصته انه اذا ضرب به احد خرج الريح من مخرجه فكان
هذا الطبل باقيا في خزائنهم الي ان ملك السلطان صلاح الدين ايوب فاخذ الطبل امير كردي
ولا يدري ما هو فضرب به فخرج منه ريح فخجل والقي الطبل من يده فانكسر واستمر
الحافظ في الولاية الي ان توفي بمصر في جمادي الاخرة سنة اربع واربعين وخمسماية وله
من العمر نحو سبع وسبعين سنة وكانت مدة ولايته عشرين سنة الا خمسة اشهر وهو الخليفة
الحافظ لدين الله عبد المجيد ابن الامير ابي القاسم محمد بن المستنصر بالله معد
ابن الظاهر علي بن الحاكم بامر الله منصور ابن العزيز نزار ابن المعز لدين الله ابي تميم
معد الفاطمي العلوي الحسيني ولم يكن من خلفا مصر من ابوه غير خليفة الا هذا الحافظ

والعاضد الآتي ذكره ولما توفي الحافظ لدين الله بويع اصغر اولاده الظافر بامر الله ابو
منصور اسماعيل ابن الحافظ لدين الله وهو يومئذ في سن سبع عشرة سنه واشتهر
بعهد من ابيه اليه وكان الظافر كثير اللهو واللعب والتفرد بالجواري واستماع الاغاني
وكان يهوى ابن وزيره نصر ابن عباس بن تميم وكان نصر صبيحا حسن الوجه والعيافه فافرط
الظافر في محبته وشغفه حتى ادى ذلك الى تلفه فشاع ذلك بين الناس فلحق الوزير من
ذلك غيرة وحمية فدس على ابنه بقتل الظافر من كل بد وكان من عادة الظافر انه ينزل الى عند
نصر خفية في بعض الليالي وينادمه وينام عنده فلما نزل اليه في بعض الليالي على عادته ومعه
خادم واحد شرب عنده ونام فقام نصر المذكور فقتله ورمى به في بير وعرف بذلك اباه
وكان ذلك في منتصف المحرم او سلخه من سنة خمس واربعين وخمسمايه وكان الظافر من احسن
الناس صورة والجامع الظافري الذي بالقاهرة من داخل باب زويلة منسوب اليه وهو الذي عمره
واوقف عليه شيا كثيرا والدار التي قتل بها الظافر هي المدرسة الحنفيه المعروفه بالسيفيه
وكانت مدة خلافة الظافر خمس سنين الا ثلاثة اشهر ثم ان الوزير لما اصبح توجه الى باب القصر
كانه لم يعلم بما وقع وطلب الظافر على العادة لاجل الموكب فقال له الخادم بالقصر ابنك نصر
يعرف اين هو فقال الوزير ما لابني به علم ثم احضر العباس اخوي الظافر يوسف وجبرايل
وابن اخيه وقتلهم صبرا بين يديه ثم احضر الوزير العباس اعيان الدوله وقال لهم ان الظافر
البارحة ركب في مركب فانقلب فغرق ثم قام ودخل الى الحريم واخرج الفائز بنصر الله ابو
القاسم عيسى بن الظافر اسمعيل بن الحافظ عبد المجيد بن الامير محمد بن المستنصر العلوي
الفاطمي وحمله على كتفه وبايعه وهو صبي صغير ابن خمس سنين فلما راى الفائز القتلى بن اعمامه فزع
واضطرب ودام ذلك الفزع الى ان مات بعد مدة سنين ثم ان الناس تحققوا قتل الوزير للخليفه
الظافر فنفروا عنه واخذوا في التدبير عليه وكان طلايع بن رزيك اذ ذاك متولي منيه فبعثوا
اليه يستغيثون به على العباس فجمع طلايع عسكره وقصد العباس فبلغ العباس ذلك
فجمع ما قدر عليه من الجواهر والاموال وهرب نحو الشام فخرج عليه الافرنج في الطريق واسروه
مع ابنه نصر واخذوا جميع ما كان معه وكان الامر اهون فيما فعل مع الظافر من افاعيل الافرنج
في ابنه نصر وكان غرم في خدمة الظافر او هي له من هذا الذل والاسر ابتلاهما الله تعالى بهذه المحنه
والعذاب جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فقدم طلايع ابن رزيك وتولى وزارة
مصر ولقب بالملك الصالح فقام باحوال الملك والمملكه احسن قيام ونظم امور الخلافه في
احسن النظام ولما استقل الملك الصالح بالوزارة بعث الى الافرنج اموالا عظيمة فاخذ
منهم الوزير الغاشم عباس بن تميم مع ابنه نصر فقتلهما وصلبهما على باب القصر وفي سنة
خمس وخمسين وخمسمايه في يوم الجمعة سابع عشر شهر رجب توفي الفائز بنصر الله واثبت

ابن

ابن كثير وفاته في صفر وعمره يوم مات احدى عشرة سنه ومدة خلافته من ذلك ست سنين
وشهران على ما حققه ابن كثير العاضد لدين الله ابو محمد عبد الله بن الامير ابو الحجاج يوسف
ابن الحافظ بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القايم
ابن المهدي عبيد الله العلوي الفاطمي الحسيني المصري الحادي عشر من الخلفاء الفاطمية بالقاهرة
والرابع عشر من ابايه الذين تخلفوا بالمغرب والعاضد هذا هو اخر خلفائهم بويع بالخلافة
بعد موت ابن عمه الفائز وكان يومئذ قد ناهز الاحتلام وهو في سن احد عشرة سنه وشهر
فقام في تدبير ملكه الملك الصالح ابو الغارات طلايع بن رزيك وهو الذي اخذ له البيعة
وزوجه بابنته وجهزها بامر عظيم وفي سنة ست وخمسين وخمسماية قتل الملك الصالح فارس
الدين ابو الغارات طلايع بن رزيك الارمني وزير العاضد ووالد زوجته وكان قد حجر على
العاضد لصغره واستحوذ على الامور فقتله غلمان العاضد في النهار غيلة وله احدى وستون
سنه وكان كريما اديبا يحب اهل العلم ويجبي اليهم من خيار الملوك والوزرا وقد امتدحه غير
واحد من الشعرا ورثاه الفاضل عمارة اليمني بقصايد حسان من ذلك قصيدة طويله اجاد فيها

منها في صفة تابوت قوله

فكانه تابوت موسى اودعت ، في جانبيه سكينة ووقار

والصالح هذا هو باني الجامع بظاهر باب زويلة الشهير بجامع الصالح وبنى مشهد
الحسين رضي الله تعالى عنه ومن شعره قوله

مشيبك قد محى صبغ الشباب ، وحل البازي في وكر الغراب
تنام ومقلة الحدثان يقظى ، وما مات النوائب عنك مابي
وكيف بقاء عمرك وهو كنز ، وقد انفقت منه بلا حساب ، ومن شعره
كم ذا يرينا الدهر من احداثه ، عبرا وفينا الصد والاعراض
ننسى الممات وليس يجري ذكره ، فينا فتذكرنا به الامراض ، ومن شعره
ابا الله الا ان يدين له الدهر ، ويخدمنا في ملكنا النهي والامر
علمنا بان المال تفنى الوفه ، ويبقى لنا من بعده الاجر والذكر
خلطنا الندى بالباس حتى كاننا ، سحاب لديه البرق والرعد والقطر

ومن كلامه في العاضد وامه

شيئان يعجز ذو الرياضة عنهما ، راي النساء وامرة الصبيان
اما النساء فميلهن الى الهوى ، واخو الصبا يجري بغير عنان

ومن العجائب انه ولي الوزارة في تاسع عشر شهر وقتل في تاسع عشر شهر ونقل من دار الوزارة
الى القرافه في تاسع عشر شهر اخر وزالت دولتهم في تاسع عشر شهر اخر ثم قام في الوزارة

ولد الملك الصالح الملك العادل الناصر رزيك ابن طلايع بن رزيك فلم يزل بها حتى انتزعها
منه امير الجيوش ابو شجاع شاور بن مجير السعدي نائب الصعيد فقتله ورثاه عمارة اليمني
وقام في الوزارة ابو شجاع المذكور واستقل امره بها فثار عليه امير يقال له الضرغام بن
سوار وجمع له جموعا كثيرة واستظهر عليه وقتل ولديه طي وسليمان واسر الثالث وهو
الكامل بن شاور فسجنه ولم يقتله لانه كانت لابيه عنده يد واستوزر ضرغام بعده ولقب
بالمنصور ولما استقر الضرغام بالوزارة قتل كثيرا من امراء مصر وضعف الملك بالديار
المصرية بسبب ذلك وطمع فيها الافرنج واما شاور فانه خرج الي نور الدين بن زنكي
صاحب الشام يلتجي اليه فانزله نور الدين بالميدان الاخضر واحسن ضيافته وكرامته وطلب منه
شاور عسكرا يكون معه ليفتح لهم الديار المصرية ويكون لنور الدين ثلث اموالها فارسل
نور الدين شيركوه مع العساكر الشامية فهزموا الامير ضرغام وقتلوه وشاور في الوزارة وعاد
شيركوه الي الشام وكان ذلك في سنة تسع وخمسين ثم غدر شاور في العهد ولم يف بما عهد به لنور
الدين فكان عاقبة امره خسارا وفي سنة احدي وستين وخمسماية توفي عبد العزيز ابن الحسين
ابن الحباب الاغلبي السعدي القاضي ابو المعالي المعروف بالجليس لانه كان يجالس صاحب مصر
العاضد وكان له فضل مشهور وشعر مأثور فمن ذلك قوله يمدح الفاطمية

، ومن عجب ان الصوارم في الوغي ، تحيض دماء القوم وهي ذكور ،
، واعجب من ذا انها في اكفهم ، تأجج نارا والاكف بحور ،

وفي سنة اثنتين وستين اقبلت الافرنج في جحافل كثيرة الي الديار المصرية فارسل نور الدين
محمود اسد الدين شيركوه بن شادي الكردي ومعه اخو الامير المذكور صلاح الدين يوسف
ابن ايوب ابن شادي ليدفع الافرنج عن الديار المصرية فسار حتي وصل الي مصر فقاتل الافرنج
قتالا شديدا انتصر عليهم ولله الحمد وسار اسد الدين بعد كسر الافرنج الي الاسكندرية
فملكها واستناب عليها ابن اخيه صلاح الدين وعاد الي الصعيد فملكه ثم ان المصريين
والافرنج اجتمعوا علي حصار الاسكندرية وضيقوا علي صلاح الدين ثم عاد شيركوه واتفقوا
علي الصلح علي مال يحملونه الي شيركوه ويرجع الي الشام وعاد شيركوه وصلاح الدين الي
الشام سالمين واصطلح المصريون والافرنج علي ان يكون شحنة بالقاهرة ويكون ابوابها
بيدهم ويكون لهم من دخل مصر كل سنة الف دينار وفي سنة اربع وستين تمكن الافرنج من
الديار المصرية وملكوا بلبيس فقتلوا اهلها واسروا نساءهم ونهبوا اموالها وتركوا فيها اثقالهم
وجعلوها موئلا ومعقلا ثم نزلوا علي القاهرة وحاصروها فامر الوزير شاور الناس ان
يحرقوا مصر وان ينتقلوا الي القاهرة خوفا من ان يملكها الفرنج وهي الكيمان التي بالقرافة
خارج السور وهي كانت مدينة عظيمة يقال انها كان بها اربعماية حمام وبقيت النار تعمل

في مصر اربعة وخمسين يوما فعند ذلك ارسل الخليفة العاضد يستغيث بالملك نور الدين
وبعث اليه بشعور نسائه يقول ادركني واستنقذ نسائي من ايدي الافرنج والتزم له بثلث
خراج مصر علي ان يكون اسد الدين مقيما عندهم فجهز نور الدين الجيوش وعليهم اسد الدين
وارسل معهم عدة امراء منهم ابن اخي اسد الدين الملك صلاح الدين يوسف وكان صلاح الدين
يكره الرواح معه لما قاساه من قضية الاسكندرية وكان في ذهابه سعده وانتقال الملك اليه وعسي
ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا فلما قارب اسد الدين مصر هرب الافرنج ودخل شيركوه
القاهرة في رابع ربيع الاخر واجتمع بالعاضد فخلع عليه العاضد واجري عليه وعلي عساكره
عطيات كثيرة جزيلة وانعامات وافرة جميلة فاشار العاضد الي الامير اسد الدين بقتل الوزير
فلما كان في بعض الايام جاء شاور الي منزل الامير اسد الدين فوجده قد ذهب لزيارة قبر الامام
الشافعي رضي الله عنه وابن اخيه صلاح الدين هناك فعند ذلك امر صلاح الدين بالقبض عليه
فقتل شاور وارسل براسه الي العاضد ففرح المسلمون بذلك لانه هو الذي كان حرض الافرنج
واطمعهم في البلاد وامر الامير اسد الدين بنهب دار شاور فدخل اسد الدين علي العاضد
فاستوزره وخلع عليه خلعة عظيمة ولقبه الملك المنصور وسكن دار شاور وعظم شانه
هنالك وقيل في قتل شاور الوزير شعر

، هنيئا لمصر حاز يوسف ملكها ، بامر من الرحمن قد كان موقوتا ،
، وما كان فيها قتل يوسف شاورا ، يماثل الا قتل داود جالوتا ،

وشاور هو اول من استكتب القاضي الفاضل استدعي به من الاسكندرية من باب السد
لحظي عنده واعجب به الكتاب بالعصر لما راوا من فضله ودينه وعلمه وقد امتدح الشعراء
شاور فمنهم القاضي الفاضل وعمارة اليمني وهو القائل

، ضجر الحديد من الحديد وشاور ، من نصر آل محمد لم يضجر ،
، حلف الزمان لياتين بمثله ، حنثت يمينك يا زمان فكفر ،

ثم ان اسد الدين لم يلبث في الوزارة الا شهرين وخمسة ايام ومات في السادس والعشرين من جمادي
الاخرة فجاة عاجلا وحصل له في هذه السنة فاقام العاضد مكانه في الوزارة صلاح الدين يوسف
ولقبه الملك الناصر وكتب له منشورا بانشاء القاضي الفاضل وكتب العاضد في طرته بخطه
هذا عهد امير المومنين اليك وحجة عند الله سبحانه عليك فاوف بعهدي ويمينك وخذ كتاب
امير المومنين بيمينك ولمن مضي بجدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم اسوة وتلك الدار الاخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وهذا اخر منشور كتب عنهم
وهو اخر امرهم وانفصمت عري دولتهم فلما كانت سنة خمس وستين حاصرت الافرنج دمياط
خمسين يوما فسار اليهم الملك صلاح الدين بالعساكر فقاتلهم واجلاهم عنها فلما استقر قدم

الملك الناصر في الوزارة تمكن في ملك مصر وشرع في تمهيد الخطبة لبني العباس على المنابر وقتل
خاص الخاص الطواشي مؤتمن الخلافة وقرر مكانه الطواشي قراقوش الاسدي وتمكن من القصر
وعزل القضاة الشيعية ونصب القضاة الشافعية وبنى مدرسة وشرطها للشافعية وفي سنة
سبع وستين بلغ نور الدين ان صلاح الدين تمكن من الديار المصرية غاية التمكن فرسم ذلك
وارسل اليه انك تقطع خطبة الخلفاء الفاطمية بمصر من كل بلد وتخطب للخليفة المستنجد العباسي
لان المستنجد كان يعاتب نور الدين بذلك ببغداد واتفق ان مات المستنجد وقام المستضيء فامر
صلاح الدين فخطب للمستضيء بمصر في اول جمعة من المحرم وبالقاهرة في الجمعة الثانية وكان اذ ذاك
العاضد مريضا مدنفا ومات بعد ذلك بايام في يوم الاثنين يوم عاشورا وفي سنة سبع وستين
وخمسماية فحضر الملك الناصر جنازته وتهدد عزاه وبكى عليه وتاسف عليه وحزن له وكان يصفه
كثيرا بالكرم ولين الجانب وغلبة الخير على طبعه وانقياده اليه واستحوذ الملك صلاح الدين
على القصر وتسلمه بما فيه من الاشياء النفيسة الخارجة عن الاحصا فمن جملة ذلك سبعماية يتيمة
من الجوهر وحمل من الياقوت وقضيب من زمرد طوله اكثر من شبر وسمكه نحو الابهام والفي الف مجلد
من الكتب الفاخرة ومن العجايب انه وجد الف وماتيان وعشرون نسخة تاريخ الطبري كذا قال
العماد الكاتب ثم ان صلاح الدين اخرج من القصر اهل العاضد الى دار افردها لهم واجرى عليهم
الارزاق والنفقات الهنيه والعيشة الرضيه لما لهم عليه من الحق وعوضا عما فاتهم من الخلافة
وكان يتندم على اقامة الخطبة لبني العباس قبل وفاته ويقول لا اخرتها الى بعد وفاته ولكن كان
ذلك قدرا مقدورا وفي الكتاب مسطورا وتوفي العاضد وكان له احدى وعشرين سنة وكانت
مدة خلافته اثنتي عشرة سنة وكان رحمه الله كريما جوادا ممدوحا وقال الفقيه الفاضل عمارة
ابن علي اليمني يرثي الخلفاء الفاطمية

رميت يا دهر كف المجد بالشلل	وجيده بعد حسن الحلي بالعطل
يا عاذلي في هوى ابناء فاطمة	لك الملامة ان قصرت في عذلي
لهفي ولهف بني الامال قاطبة	على فجيعتها في اكرم الدول
بالله زر ساحة القصرين وابك معي	عليهما لا على صفين والجمل
وقل لاهلهما والله ما التحمت	فيكم قروحي ولا جرحي بمندمل
ماذا ترى كانت الافرنج فاعلة	في نسل حيدرة امير المومنين علي
مررت بالقصر والاركان خالية	من الوفود وكانت قبلة القبل

فهم ان يقيم الدولة الفاطمية وتبعه نفر من اعيان مصر فظفر بهم صلاح الدين وقتلهم في
سنة تسع وستين وخمسماية يحكى ان جد الخلفاء الفاطمية المهدي قال لبعض اولي الامر لبعض
العلماء اكتب القابا في درقة تصلح للخلفاء حتى اذا تولى واحد لقبوه ببعض تلك الالقاب

فلك

فلكت له القابا واخر ما كتب في الورقة العاضد فاتفق ان اخر من ولي منهم العاضد ومن
الغرائب ان العاضد في اللغة القاطع ومنه الحديث لا يعضد شجرها فبالعاضد قطعت
شجرة الدولة الفاطمية ووقع ايضا ان كان اولهم عبد الله واخرهم عبد الله ايضا وكان اول
من خطب للمعز العلوي حين ملك مصر رجل عباسي واول من خطب لبني العباس في هذه
النوبة شريف علوي فجملة ايام الدولة الفاطمية بالديار الغربية والمصرية وغيرها مايتان
وسبعون سنة ثم انتقل الملك الى الاكراد من آل شادي فسبحان الملك الذي لا يشغله شان
عن شان ولا يزول ملكه صروف الزمان **ذكر ملوك مصر من الاكراد الايوبية** اولهم
الملك صلاح الدين يوسف بن نجم الدين ابي الشكر ايوب ابن شادي وكان هو ووالده ايوب
وعمه اسد الدين من ايوب من امراء الملك العادل نور الدين ابن زنكي واصلهم من الاكراد الدوينية
نسبة الى بلاد دوين كلمجين شمال بلاد اذربيجان مما يلي الكرج وهم من خيار الاكراد ولما
استقل الملك صلاح الدين بملك مصر اسقط عن اهلها المكوس والضرائب واخذ في نصر السنة
واشاعة الحق ثم تجردت همته الى الافرنج وغزاهم بعد ان طغوا في البلاد واكثروا فيها الفساد
فكان من امره معهم ما ضاقت به التواريخ واسترد منهم ما كانوا استولوا عليه من بلاد المسلمين
فجملة المدن التي افتتحها منهم نيف وسبعون مدينة منها القدس وعسقلان وعكا والاسكندرية
واللاذقية وصفد ثم افتتح الحجاز واليمن من يد متغلبيها وتسلم دمشق بعد موت نور الدين
وافتتح كثيرا من بلاد النوبة من ايدي النصارى وافتتح من بلاد المسلمين حران وسروج والرها
والرقة والبيرة وسنجار ونصيبين وامد وحلب وشهرزور والموصل وغالب بلاد العرب وبنى
المدارس والخوانق واجرى الارزاق على العلماء والصلحاء رحمه الله فلنذكر بعض على
ترتيب السنين فنقول وفي سنة ثمان وستين وخمسماية في ذي الحجة سقط الامير نجم الدين
ايوب عن فرسه ومات بعد ثمانية ايام وكان ابنه الملك صلاح الدين محاصر الكرك والشوبك فلما
وصله الخبر تالم لعدم حضوره ذلك فارسل يتحرق **وانشد**

وتخطفتك يد الردى في غيبتي	هبني حضرت فكنت ماذا اصنع

وفي سنة تسع وستين افتتح الملك الناصر بلاد اليمن وفي سنة سبعين وخمسماية سار الملك
الناصر الى مصر واستولى على الشام في يوم الاثنين سلخ ربيع الاول من غير ان ينتطح فيها عنزان
ولا ان يختلف سيفان ثم استناب عليها اخاه سيف الاسلام طغتكين بن ايوب وسار هو نحو
حلب فقاتل الحلبيين وكسرهم ثم اصطلح معهم فعاد ملك حماه وحمص وبعلبك وغيرها وفي سنة
احدى وسبعين اتفق اهل حلب مع اهل الموصل وصاحبها سيف الدين بن غازي واخيه صاحب سنجار
عماد الدين زنكي على قتال الملك الناصر فخرج اليهم الملك الناصر في عسكر قليل فكسرهم وفرق
شملهم وغنم من اموالهم شيا عظيما ثم فتح اطراف حلب وحاصر المدينة حتى انسلخت السنة

وفي سنة ثنتين وسبعين عاد الملك الناصر الى مصر بعد ان اصطلح مع اهل حلب على ان يكون
جميع البلاد للملك الناصر غير حلب وقلعة اعزاز فانهما للملك الصالح اسمعيل بن نور الدين الشهيد
وفي شعبان هذه السنة ركب الملك الناصر الى الاسكندرية مع ولديه الفاضل علي والعزيز عثمان
لسماع الحديث على الحافظ السلفي وتردد بهما اليه ثلاثة ايام ولم يعهد بعد ذلك الا هرون
الرشيد اولا فانه رحل بولديه الامين والمامون الى الامام مالك لسماع الموطا وفي سنة ثلاث وسبعين
امر السلطان ببناء قلعة الجبل واحاط السور على القاهرة ومصر فشملهما جميعا فعمرت قلعة للملك
لم يكن بالديار المصرية مثلها ولا على شكلها وهي الان دار السلاطين ولم يكن السلاطين يسكنون
قبلها الا دار الوزارة بالقاهرة وفي هذه السنة كانت وقعة الرملة على المسلمين فما نجى السلطان
الا بعد جهد جهيد وفي سنة خمس وسبعين اقبلت الافرنج في جمع عظيم فالتقى الملك الناصر
معهم في مرج عيون فكسرهم كسرة شنيعة واسر من ملوكهم وغنم منهم شيا عظيما وفي هذه السنة
استولى الملك الناصر على صفد وجرى وكان فيه من السلاح امر عظيما وفي سنة ست وسبعين
فتح الملك الناصر من بلاد ارمينيه بعض حصونها ثم استولى على سروج والرها والرقة وحران
والخابور ونصيبين وذلك بعد موت صاحب الموصل سيف الدين غازي وفي هذه السنة سار بها الدين
الى اليمن قراقوش مملوك تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب الى المغرب فحاصر بها قابس وقلاعا
كثيرة حولها واستحوذ على اكثرها فاتفق انه اسر من بعض الحصون غلاما امرد فاراد قتله فقال له
اهل الحصن لا تقتله وخذ لك عشرة الاف دينار فابى ثم وصلوا الى مائة الف دينار فابى الا قتله فقتله
فلما قتله نزل صاحب الحصن وهو شيخ كبير ومعه مفاتيح ذلك الحصن فقال له خذ هذه فاني شيخ
كبير وانما كنت احفظه من اجل هذا الصبي الذي قتلته وهي اولادي اكره ان يملكوه بعدي
فامر به واخذ منه اموالا كثيرة وفي سنة ثمان وسبعين توفي المنصور عز الدين فرخشاه ابن
شاهنشاه ابن ايوب صاحب بعلبك ونائب دمشق بعد الملك صلاح الدين وهو والد الملك
الامجد بهرام شاه صاحب بعلبك ايضا بعد ابيه المذكور وله رحمه الله محاسن كثيرة ومنها انه
دخل يوما الى الحمام فراى رجلا من احبابه وكان ذا ثروة عظيمة وقد افتقر حتى انه تستر ببعض
ثيابه كيلا يبدو جسده فرق له وامر غلامه ان ينقل بقجة وبساطا الى موضع الرجل واحضر
الف دينار وبغلة وتوقيعا له في كل شهر بعشرين الف دينار فدخل الرجل من افقر الناس
وخرج وهو من اغنى الناس وفي سنة تسع وسبعين تسلم الملك الناصر مدينة امد صلحا
بعد حصار طويل وفي سنة تسع وسبعين تسلم الملك الناصر قلعة حلب من عماد الدين زنكي
ابن مودود وعوض له السلطان سنجار والخابور والرقة ونصيبين وسروج وفي محاصرة
حلب جرح اخو السلطان تاج الملوك بوري جرحا فمات منه بعد ايام وكان اصغر اولاد ايوب
ولم يبلغ عشرين سنة فحزن عليه الناصر حزنا شديدا وقال القاضي محيي الدين بن الزكي

في فتح مدينة حلب الشهبا

وفتحكم حلب الشهباء في صفر ❊ قضى لكم بافتتاح القدس في رجب

فاتفق ان وقع كذلك وفي سنة احدى وثمانين مرض الملك الناصر مرضا شديدا حتى خيف عليه
وهو محاصر الموصل فنذر السلطان بفتح القدس واستنقاذها من ايدي الفرنج ثم وقع الصلح
بينه وبين الموصليه وكتب القاضي الفاضل من دمشق يهنيه بالعافيه وفيها يقول

نفى زاد فيه الدهر بوسا ❊ فاصبح بعد بوساه نعيما
وما صدق النذير به لاني ❊ رايت الشمس تطلع والنجوما

وفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة سار الملك الناصر بجحافله والتف عليه جمع كثير فقاتل
الفرنج وكسرهم وهزمهم واسر ملوكهم وفتح من البلاد الساحلية ما يقرب من خمسين بلدا منها
غزة وعسقلان ونابلس وارض الغور ثم سار بالعساكر المنصورة والرايات الظاهرة الكثيرة
نحو بيت المقدس فنزل غربي بيت المقدس يوم الاحد الخامس عشر من شهر رجب واقام في منزله
المذكور خمسة ايام ثم تحول الى ناحية الشمال فحاصر البلد وقاتل اهلها قتالا شديدا بالمناجيق
والنقب والات السلاح حتى قوي على اخذ البلد فعند ذلك قوي واستامن اهل البلد على
انفسهم فابى السلطان وقال لا افتحها الا كما فتحوها عنوة ونقتل كل من فيها من الكفرة كما قتلتم
انتم من كان فيها من المسلمين فاضطرب الكفار وترددت الرسل بين الفريقين حتى آل الامر الى الصلح
على ان يبذل كل رجل عن نفسه عشرة دنانير وعن المراة خمسة دنانير وعن كل صغير وصغيرة دينارين
وان يكون الغلات والاسلحة والدور للمسلمين ويتحولوا منها الى مامنهم وهي مدينة صور وان
من لا يبذل بالشرط اربعين يوما فهو اسير وكان جملة من اسر بهذا الشرط ستة عشر الف اسير
من رجال ونساء وولدان ودخل السلطان والمسلمون البلد يوم الجمعة قبل وقت الصلوة بقليل
وذلك يوم السابع والعشرين من رجب واقيمت صلوة الجمعة في الجمعة المقبلة ووجد فيها من
الاسارى خلق كثير فاطلقهم السلطان واحسن اليهم واكرمهم ولما فتح الملك الناصر بيت
المقدس عزم على هدم الكنيسه المعروفة بقمامة فراسله ملك الروم يلتمس ابقاءها فاجابه بعد
ان اشترط عليه تجديد الجامع بمدينة غلطة قبالة القسطنطينيه فقبل وجدد وحمل له منبر
من مصر وخطب عليه بالجامع المذكور للامام الناصر العباسي وللملك الناصر وهذا بدء طويلة وهذا
هو الجامع الذي انشاه مسلمة بن عبد الملك في سنة تسع واربعين للهجرة بعد ان حاصرها
سنين متواليات فلما تولى عمر بن عبد العزيز كتب الى مسلمة يامره بالقفول وقال اني
لا ادري ان اغزوا بالجيش اكثر من ستة اشهر وكان مسلمة اشرف على فتحها فاخفى الرسول وقدر
مع الروم انشاء هذا المسجد وان يكون قدر جلد البعير فاجابوه فقد جلد بعير كالخيط واحاط
الجامع فجاء امرا عظيما ولم يمكن الروم الرجوع عن ذلك ومن سنة اربع وثمانين الى سنة سبع

وثمانين بالغ الملك الناصر في قتال الافرنج واستولي علي كثير من بلادهم منها صفد ومنها حصن
كوكب ومنها جبلة واللاذقية وصهيون وفي سنة سبع وثمانين غلب الافرنج علي حصن عكا وقتلوا
من فيها من المسلمين ثم عزموا علي انتزاع بيت المقدس من ايدي المسلمين فسبقهم السلطان اليه
وبني ما وهي من سوره وجداره واحكمه وخرب عسقلان مع حسنه وطيب مقيله وكثرة زرعه
وثماره ونضارة ازهاره وغزارة انهاره خشية ان يتملكها الكفار ويجعلوها سبيلا الي اخذ
بيت المقدس ثم امر بالرملة فهدمت وخربت كذلك وفي سنة ثمان وثمانين وقعت الهدنة بين
المسلمين والكفار علي وضع الحرب ثلاثين سنة وستة اشهر وان يقر ما بايدي الكفار من
البلاد الساحلية وللمسلمين ما يقابلها من البلاد الجبلية وما بينهما من المعاملات تقسم علي
المناصفة وفي سنة تسع وثمانين وخمسماية توفي الملك الناصر صلاح الدين يوم الاربعا
سادس عشري صفر بعد ان مرض احد عشر يوما من حمي صفراوية وعهد بالملك لابنه الافضل
نور الدين علي وكان له من العمر سبعا وخمسين سنة وكانت مدة ملكه اربعا وعشرين سنة
ودفن بتربة الكلاسة بدمشق وخلف من الاولاد سبعة عشر ذكرا وابنة واحدة فزوجها
الملك الكامل من ابن اخيه العادل وكان قد قسم البلاد حين احس بالموت بين اولاده الكبار
وبعض اقاربه فاعطي دمشق والساحل للملك الافضل علي وعهد اليه بالسلطنة واعطي العزيز
عثمان مصر وكان قد ملك حلب في حياته للملك الظاهر غازي وهو ولد من ابنائه واعطي اخيه
العادل ابي بكر حران والرها وجعبر واعطا لابن اخيه محمد بن عمر بن شاهنشاه حماة
والمعرة والبارين واعطي لابن عمه اسد الدين شيركوه حمص واعمالها وكان رحمه الله خيرا دينا
كثير الاحسان محبا للعلماء والصلحاء صادقا في وعده وافيا في عهده كثير الخير والعدل وكان الناس
يامنون ظلمه لعدله ويرجون رفده لكثرته ولم يكن لمبطل وصاحب هزل عنده نصيب وكان عالما
فاضلا محدثا مواظبا للصلاة في الجماعات ويواظب سماع الحديث حتى انه سمع في بعض المصافات
جزءا وهو بين الصفين وكان متدينا في ماكله ومشربه ومركبه وملبسه فلا يلبس الا القطن
والكتان والصوف فلم يزل رحمه الله في فعل الخير ومنابرة الجهاد ونشر العدل حتي اصيب به
المسلمون وامر القاضي الفاضل بسيفه فدفن معه ليتوكا عليه يوم القيامة بين يدي الله تعالي
ورثاه الشعراء بمراثي كثيرة من ذلك مرثية العماد الكاتب

من للعلي من للدري يحميه ، من للناس من للنايلجي ،
طلب البقاء لملكه في آجل ، ادمه بيوم يبقاء ملك الفاضل ،
بحر اعاد البحر بحرا ب...ه ، وبسيفه فتحت بلاد الساحل ،
من كان اهل الحق في ايامه ، وبعزه يردون اهل الباطل ،
وفتوحه والقدس من ابكارها ، ابقت له فضلا بغير مساجل ،

ملكت

ماكنت استسقي لغيرك وابلا ، ورايت جودك مخجلا للوابل ،
فسقاك رضوان الاله فانني ، لا ارتضي سقي الغمام الهاطل ،

الملك العزيز عثمان بن الملك الناصر صلاح الدين ولما توفي الملك الناصر تسلطن الملك
الافضل بدمشق وتسلطن الملك العزيز بالديار المصرية وفتح الخزاين وخلع علي الامراء وكرمها
واحسن اليهم ووعدهم بالعدل ووفور الاحسان فرضوا به وخضعوا له بالطاعة وتم له
الامر لكن مع اضطراب من اخيه الملك الافضل حتى اذا كانت سنة ثنتين وتسعين وخمسماية
اتفق العزيز والعادل فازال دمشق عن يد الافضل علي واعطاها العزيز لعمه العادل
وعين للافضل صرخد فسار اليها باهله واستوطنها فكانت مدة الافضل بدمشق ثلاث سنين
وشهرا واستمر العزيز في الملك الي ان توفي في ليلة الاحد العشرين من محرم من سنة خمس وتسعين ساق
خلف ذئب في الصيد فكبا به الفرس فسقط عنه وتوفي بعد ايام وكان قد عزم في هذه السنة
علي اخراج الحنابلة من بلده وكتب الي بقية اخوته ان يخرجوهم من بلادهم فدعي عليه بعض
صالحيهم فما هو الا ان خرج الي الصيد فكان هلاكه سريعا وكان رحمه الله ملكا كريما جميلا عفيفا
ويحكي انه ضاق ما بيده ولم يبق في الخزانة لا درهم ولا دينار فجاءه رجل يسعي في قضاء الصعيد
بمال وآخر في قضاء الاسكندرية باربعين الف دينار وحملها اليه فامتنع وقال والله
لا ابعث دماء المسلمين واموالهم بملك الارض وتوفي عن سبع وعشرين سنة وهو اصغر من الافضل
والمظفر غازي وكانت مدة سلطنته نحو ست سنين ودفن بالقرافة عند ضريح الامام الشافعي
رضي الله عنه **الملك الافضل علي** ابن الملك الناصر صلاح الدين ولما توفي الملك
العزيز ورام الامراء ان يملكوا عمه الملك العادل ولكنهم استبعدوا مكانه لانه كان يومئذ علي
حصار ماردين فارسلوا الي الافضل وهو بصرخد فاحضروه علي البريد سريعا فلما حصل
عندهم منع رفدهم ووجدوا الكلمة مختلفة عليه وخرج بعض اكابر الامراء الي بيت المقدس
وارسلوا اليه يستحثون الجيوش العادلية بمحاصرة ماردين ليستناب علي مملكة مصر ابن اخيه
محمد بن العزيز الذي انتزع الملك منه وسار هو ثم كتب الي اخيه المظفر غازي صاحب حلب
وابن عمه اسد الدين صاحب حمص يستحثونه بالقدوم الي اخذ دمشق وقد سبقه عمه العادل اليها
فدخل البلد وحصنها وامر الافضل بقطع انهارها وعمر ابحارها ثم جاء اليه صاحب حلب وصاحب
حماه بجيوشهما فتقوي الافضل وكثر جيوشه وحاصر البلد حتى انسلخ الحول واستهلت
سنة ست وتسعين فعند ذلك قام الافضل عن الحصار بالعساكر المصرية وتفرقت
ساير العساكر ايادي سبا وذلك بحلول الشتا وشدة البرد وكثرة الامطار والاوحال ولان
الملك الكامل محمد بن العادل جاء مددا الي ابيه بجلوع من التركمان وعساكر بلاد الجزيرة والرها
وحران فسلم العادل من كيد الاعادي بعدما كان قد عزم علي تسليم البلد واستسلم معهم

ثم ان الامراء الناصرية تنفروا عن الافضل وحاصروه وكتبوا للملك العادل ان يسرع للسير اليهم
والقدوم عليهم فنهض اليهم سريعا فتحصن الافضل بالقلعة من الجبل وقد اعتراه الضعف
والفشل ونزل العادل علي البركة واستبد بملك مصر امنا من الشركة ونزل اليه ابن اخيه
الافضل خاضعا ذليلا بعد ما كان مهيبا جليلا فاقطعه صرخد وبعض بلاد الجزيرة فاخذها
منه ثم ذهب الافضل وعاد الي صرخد وتمكن منها ثم اخذها منه عمه العادل ثم ال به الحال ان
ملك شميساط وبها توفي في سنة اثنتين وعشرين وستماية ونقل الي مدينة حلب فدفن
بظاهرها وكان رحمه الله فاضلا شاعرا جيد الكتابة وقد ذكر ابن خلكان انه كتب الي الخليفة الناصر
لدين الله يشكو اليه عمه وابا بكر واخاه عثمان وكان الملك شيعيا مثله **فقال**

مولاي ان ابا بكر وصاحبه ... عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وهو الذي كان قد ولاه والده ... عليهما فاستقام الامر حين ولي
فخالفاه وحلا عقد بيعته ... والامر بينهما والنص فيه جلي
فانظر الي حظ هذا الاسم كيف لقي ... من الاواخر ما لاقا من الاول

فكتب اليه الناصر يجاوبه **بقول**

وافي كتابك يا ابن يوسف معلنا ... بالصدق يخبر ان اصلك طاهر
غصبوا عليا حقه ان لم يكن ... بعد النبي له بيثرب ناصر
فاصبر فان غدا عليك حسابهم ... وابشر فناصرك الامام الناصر

الملك العادل سيف الدين ابو بكر ابن الامير نجم الدين ايوب بن شاذي بن مروان
تسلطن في شوال بعد خلع ابن ابن اخيه محمد بعد ان استفتى الفقهاء في صحة ولايته
فافتوا بعدم صحتها لانه مولي عليه وقيل تولاها من غير ان يخلع لانه اخذها من الافضل وكان
الافضل انتزعها منه وفي سنة سبع وتسعين حاصر الملك الافضل والملك الظاهر صاحب
حلب الملك المعظم ابن العادل بدمشق واتفقا علي ان تكون دمشق للافضل ثم اذا افتتحا
الديار المصرية ملكها الملك الافضل وتسلم دمشق الملك الظاهر فلما قربا من اخذ البلد طمع
الملك الظاهر فيه ووقع الاختلاف بينهما فرحلا من غير شيء وفي سنة تسع وتسعين بعث
الملك العادل ولده الاشرف موسي لمحاصرة ماردين وساعده جيش سنجار والموصل ثم
وقع الصلح علي يد الظاهر علي ان يحمل صاحب ماردين في كل سنة مائة الف وخمسين
الف دينار وان تكون السكة والخطبة للعادل وانه متي طلبه بجيشه يحضر اليه وفي سنة
ستماية قصد الافرنج بلاد الشام فنزلوا عكا وغاروا علي كثير من البلاد الاسلامية من
ناحية الغور فنهض اليهم الملك العادل وكان بدمشق وقاتلهم بقرب عكا قتالا شديدا
ثم وقع الصلح بينهم والهدنة واطلق لهم العادل شيئا من بعض البلاد وفي سنة اربع

وستماية

وستماية كثرت غارات الافرنج من طرابلس علي نواحي حمص فضعف صاحبها اسد الدين عن مقاومتهم
فبعث اليه الظاهر صاحب حلب عسكرا فقواه بهم علي الافرنج وخرج الملك العادل من الديار المصرية
بالعساكر وسار حتى نزل علي بحيرة قدس قريبا من حمص ثم سار الي بلاد طرابلس ونكى في الافرنج
نكاية عظيمة حتى جنح الافرنج هنالك الي المهاونة ثم عاد منصورا الي دمشق وفي سنة ست
وستماية ملك العادل الخابور ونصيبين وحاصر مدينة سنجار مدة فلم يتمكن منها ثم صالح صاحبها
ورجع عنها وفي سنة سبع وستماية عاثت الافرنج بنواحي القدس الشريف فبرز اليهم الملك المعظم
بالعساكر الشامية فقتلوا خلقا وخربوا اماكن كثيرة وغنموا وعادوا سالمين وفي سنة احدى عشرة
حج الملك المعظم من الكرك علي الهجن فسار علي طريق تبوك وبنى البركة المنسوبة اليه ومصانع اخر
جليلة ولما قدم المدينة خدمه صاحبها الشريف سالم احسن خدمه واما صاحب مكة قاسم بن عزيز
فلم يرفع به راسا فلما قضى المعظم نسكه استصحب معه الشريف سالم علي صاحب مكة وهزمه الي الجبال
والاودية وفي هذه السنة مات صاحب اليمن المعز ابن اسمعيل بن سيف الاسلام بن طغتكين بن ايوب
فتولاها سليمان بن شاهنشاه ابن ايوب باتفاق الامراء عليه فارسل العادل الي ابنه الكامل ان
يرسل ولده اقسيس ابن الكامل اليها فارسله وتملكها وظلم بها وفتك وقتل من الاشراف
نحوا من ثمان مائة وكان افسق الملوك واقلهم حياء وفي سنة ثنتي عشرة توفي صاحب حلب
الملك الظاهر غازي ابن صلاح الدين وكان من خيار الملوك واسدهم سيرة ولكن كان فيه عسف
ويعاقب علي الذنب شديدا وكان يكرم العلماء والشعراء والفقراء اقام في الملك ثلاثين سنة وحضر
كثيرا من الغزوات مع ابيه وعهد بالامر لطفل في سن ثلاث سنين مع ما له من اولاد كبار
لكون الولد المذكور من بنت عمه العادل وبتوقف له ما دام وفي سنة اربع عشرة ركبت الافرنج
من عكا ومقدمهم وصحبتهم ملوك السواحل كلهم فعاثوا في البلاد وفعلوا شيئا عظيما من القتل
والاسر والنهب وما قدر العادل ان يمنعهم لكثرتهم وفي ربيع الاول من سنة خمس عشرة
نزلت الافرنج علي دمياط واخذوا برج السلسلة في اخر جمادي الاولي وكان حصنا منيعا
وهو قفل بلاد مصر وفيها التقى المعظم الافرنج علي القيمون فكسرهم وقتل منهم خلقا كثيرا
واسر منهم من رؤسائهم مائة وادخلهم القدس منكسة اعلامهم وفي هذه السنة في جمادي
الاخرة توفي الملك العادل سيف الدين ابو بكر وهو نازل بمرج الصفر ليجمع بها العساكر
ويناجزهم العدو وهو بعد لم يبرح من مكانه حتى اتاه خبر اخذ الافرنج دمياط فتاوه من
ذلك وتاسف وحزن فمرض من ساعته مرض الموت لامر يريده الله عز وجل فلما كان يوم الجمعة
سابع جمادي الاخرة توفي فجاءة ولد المعظم اليه سريعا فجمع حواصله وارسله في محفة كانه
مريض وكلما اراد احد من الامراء ليسلم علي السلطان بلغه عنه طواشي كان عنده يعتني لضعف
السلطان عن الرد عليهم فلما انتهى به الي قلعة المنصورة دفن بها مدة ثم حول الي تربته

بمدرسة العادلية الكبيرة بدمشق وكان رحمه الله ذا سيرة حسنة ورأي سديد خبيرا بالحيل حليما الي
الغاية الا انه كان عنده امساك وفيه يقول ابن عنين ؛؛

ان سلطاننا الذي نرتجيه ؛؛ واسع المال ضيق الانفاق
هو سيف كما يقال ولكن ؛؛ قاطع للرسوم والارزاق

وكان قد قسم الممالك في اولاده وصار يتردد بينهم وينتقل من مملكة الي اخري فكان يصيف
بالشام لاجل الفواكه والمياه ويشتي بمصر لاعتدال الوقت فيها وكان كثير النكاح وكثير
الاكل ياكل وحده خروفا مشويا ويحب من ياكله وغالب اكله بالليل مثل الخيل وكان يعتريه
مرض في انفه في زمان الورد فكان لا يقدر علي الاقامة بدمشق حتي يمضي زمن الورد فيضرب
له الوطاق بمرج الصفر ثم يدخل البلد بعد ذلك وتوفي عن خمس وسبعين سنه وكانت
مدة سلطنته علي مصر وغيرها ثماني عشرة سنة ونحو ثمانية اشهر تخمينا **الملك الكامل ابو
المعالي محمد** ابن الملك العادل وكان ينوب عن ابيه بمصر في ايام غيبته فاستقل
بها بعد وفاته وكتب الي اخوته يستحثهم ويستنجدهم ويقول العجل ادركوا المسلمين قبل ان
يملكوا الافرنج جميع الديار المصرية فاقبلت العساكر الاسلامية من كل مكان وكان اول من قدم
له اخوه الاشرف موسي صاحب الجزيرة ثم الملك المعظم عيسي صاحب دمشق واتفق ان ضاقت
الاقوات علي الافرنج فاقبل عليهم مراكب فيها ميرة لهم فاخذها الاسطول البحري وارسلت
المياه علي اراضي دمياط من كل ناحية فلم يمكنهم بعد ذلك ان يتصرفوا في انفسهم وحصرهم
المسلمون من الجهة الاخري حتي اضطروهم الي اضيق الاماكن فعند ذلك اتوا الي المصالحة بلا
معارضة وكان الكامل عرض عليهم ان يرد اليهم بيت المقدس وجميع ما كان صلاح الدين فتحه
من بلاد السواحل ويتركوا دمياط فامتنعوا من ذلك وجاء ما يقدموهم اليه وعنده اخواه المعظم
عيسي وموسي الاشرف وكانا قائمين بين يديه ووقع الصلح علي ما اراد الكامل ومد
سماطا عظيما وقام راجح الحلي **فانشد**

هنيئا فان السعد راح مخلدا ؛؛ وقد انجز الرحمن بالنصر موعدا
حبانا اله الخلق فتحا بدا لنا ؛؛ مبينا وانعاما وعزا مؤبدا ، الي ان **قال**
اعباد عيسي ان عيسي وحزبه ؛؛ وموسي جميعا يخدمون محمدا

قيل انه اشار عند ذلك الي المعظم عيسي والاشرف موسي والكامل محمد وهذا من احسن شي
اتفق وكان ذلك تاسع رجب سنة ثماني عشرة وستمائة وتراجعت الافرنج الي عكا وغيرها
وتراجع العساكر الاسلامية الي بلادها وفي سنة تسع عشرة حج الملك اقسيس مسعود ابن
الكامل صاحب اليمن فبدت منه افعال ناقصة بالحرم الشريف من سكر ورشق حمام المسجد
بالبندق من اعلي قبة زمزم وكان اذا نام في دار الامارة يضرب الطائفون بالمسعي باطراف

السيوف لئلا ينزعجوا عليه وهو نائم سكران ومع هذا مهيبا محترما والبلاد به امنة مطمئنة وفي
سنة احدي وعشرين قدم الملك اقسيس علي ابيه الكامل بالديار المصرية ومعه شي كثير
من الهدايا والتحف من ذلك مائة خادم وثلاثة افيلة هائلة واحمال عود وند ومسك وعنبر
وخرج ابوه الكامل لتلقيه ومن نية اقسيس ان ينتزع الشام من يد عمه المعظم وفي
سنة ثلاث وعشرين اصطلح الملك الاشرف مع اخيه المعظم وسار اليه الي دمشق وقد كان
المعظم عامل عليه مع جلال الدين خوارزمشاه وصاحب اربل وصاحب ماردين وصاحب
الروم وكان مع الاشرف اخوه الكامل وصاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ ثم استمال اخوه المعظم
الي ناحيته فقوي جانبه وفي سنة اربع وعشرين توفي صاحب الشام والقدس والسواحل
وغيرها السلطان الملك المعظم عيسي بن العادل يوم الجمعة سلخ ذي القعدة وكان شجاعا عاقلا
فاضلا دينا حنفي المذهب خالف في ذلك جميع اهل بيته فانهم كانوا شافعيين وله بالقدس
مدرسة للحنفية وعمارات نزهة وخيرات كثيرة واثار جليلة فحين غاب عن القدس كتب **اليه**

غبت عن القدس فاوحشته ، لما غدا باسمك مانوسا
وكيف لا يلحقه وحشة ، وانت روح القدس يا عيسي

وكان يحفظ مفصل الزمخشري في النحو وكان يصل من حفظه بثلاثين دينارا ومن لطائف
اخباره ان شرف الدين بن عنين كتب اليه حين حصل له توعك ؛؛

انظر الي بعين مولي لم يزل ، يولي الندا وتلاف قبل تلافي
انا كالذي احتاج ما يحتاجه ، فاغنم ثوابي والثناء الوافي

فجاء اليه بنفسه ومعه ثلثمائة دينار وكان بينهما موانسة فقال هذه الصلة وانا العائد وهذه
لو وقعت من اكابر النحاة لاستعظمت منه فضلا عن ملك ودفن بدمشق في مدرسة المعظمة
في جبل الصالحية وكانت مدة ملكه دمشق تسع سنين واشهر ثم تولي مكانه ولده الملك الناصر
صلاح الدين داود الي ان خلعه الملك الكامل وفي سنة خمس وعشرين طمع الافرنج في
بلاد المسلمين بسبب ان الملك المعظم لما توفي وقع التخالف بين بني ايوب فصاروا احزابا
بعد ان كانوا احبابا فاقبلوا في جحافل من ناحية صقلية فملكوا جزيرة قبرس ثم نزلوا علي
عكا وصور وانتزعوا مدينة صيدا من ايدي المسلمين وركب الكامل الي بيت المقدس
فدخله ثم سار الي نابلس فخاف الناصر داود بن المعظم منه فكتب الي عمه الاشرف فقدم
عليه جريدة وكتب الي اخيه الكامل يستعطفه ويكفه عن ابن اخيه فاجاب الكامل باني ما جئت
لذلك وانما جئت لحفظ بيت المقدس وبعد ان جئت انت الي الشام فانت تحفظها وكان
قد اجتمع عنده من الامراء الملك الاشرف والشهاب الغازي والصالح اسمعيل ابناء العادل
وصاحب حمص اسد الدين شيركوه فاتفقوا كلهم علي نزع الناصر داود عن الشام الي الاشرف

لاجل حفظ البلاد فلما كانت سنة ست وعشرين طلب الافرنج من الكامل بان يرد عليهم ما كان
الناصر صلاح الدين اخذه منهم فوقعت المصالحة بينهم علي رد بيت المقدس وحده وعظم
ذلك علي المسلمين وحصل به وهن شديد وارجاف في الناس واخذ الملك الناصر في التشنيع
علي الكامل وامر الشيخ شمس الدين يوسف سبط ابي الفرج الجوزي ان يعظ ويذكر في
فضايل القدس وما حل بالمسلمين من تسليمه الكامل ففعل الشيخ ذلك وانشد قصيدة تائية
من جملتها وهي لدعبل الخزاعي

مدارس ايات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

وارتفع بكاء الناس وضجيجهم ثم قدم الكامل فحاصر دمشق وضيق علي الملك الناصر حتي
استنزل الي الكرك والشوبك ونابلس وسلمها للاشرف موسي بعد ان اعتاض منه الرها وراس
العين والرقة وسروج وفي سنة سبع وعشرين قاتل الاشرف مع جلال الدين خوارزم شاه مرتين
فهزمه هزيمتين عظيمتين وفيها تسلم الملك الاشرف قلعة بعلبك من الملك الامجد بهرام شاه
ابن فرخ شاه بن شاهنشاه بن ايوب بعد حصار طويل وقتل الامجد بدمشق سنة ثمان
وعشرين وفي سنة اربع وثلثين وقعت بين الكامل وبين الاشرف وحشة فلو طال عمر الاشرف
لاخذ الملك علي الكامل لميل الملوك اليه لمكارمه وكرمه وشجاعته وشح اخيه الكامل ولكن ادركته
منيته في السنة الداخلة وفي هذه السنة توفي الملك العزيز محمد بن الظاهر غازي ابن الملك
الناصر صلاح الدين ابن ايوب وكان حسن الصورة كريما عفيفا توفي وله من العمر اربع وعشرون
سنة وقام في الملك بعده ولده الناصر صلاح الدين يوسف وفي سنة خمس وثلاثين وستماية
توفي صاحب دمشق والجزيرة الملك الاشرف موسي ابن العادل وكان رحمه الله تعالى من اعف
الملوك واحسنهم سيرة وسريرة وكان محبا للفقرا والمشايخ حتي انه كفن في كفن قد اعده من
ملابسهم وقد اعتق بقبل موته مايتي غلام وجارية وتصدق باموال جزيلة وهو باني دار الحديث
الاشرفية وجامع التوبة وجامع جراح ولما توفي اوصي بالملك لاخيه الصالح اسمعيل بن العادل
فلم يمهل ان قدم الكامل من مصر وانضاف اليه الناصر داود ابن المعظم صاحب الكرك ونابلس
والقدس فحاصروا دمشق حصارا شديدا حتي استنزلوا الصالح اسمعيل منها صلحا فعوضه
الكامل بعلبك وبصري فلما ملك الكامل دمشق مدة شهرين اخذته امراض مختلفة من ذلك
السعال والاسهال والخناق والنقرس فاتفق موته في بيت صغير من دارها وهو البيت الذي
توفي فيه الملك الصالح صلاح الدين ولم يكن عنده الكامل احد حال موته من شدة هيبته
بل دخلوا عليه فوجدوه قد مات وكانت مدة ملكه بعد ابيه العادل عشرين سنه توفي عن
ستين سنة وكان رحمه الله ملكا مهيبا ذا باس شديد وسطوة قاهرة لا يتجاسر احد ان
يظلم احدا خامس عشرين ذي الحجه سنه سبع وثلثين وستماية وعمره يوم ذلك نحو اربعة

وثلاثين عاما وكان مولده بمصر ونشا بها واستخلفه ابوه الكامل بها لما توجه الي الشرق ولما
عاد الكامل عزله وولاه سلطنة حصن كيفا من ديار بكر وكان بها وافتتح هناك عدة
بلاد الي ان توفي ابوه واستخلف اخاه الصغير علي الملك فعظم ذلك عليه وتحرك ورام الملك
حتي حصله بعد امور ذكرناها وفي سنة تسع وثلاثين شرع الصالح ايوب في بناء المدارس بمصر
وبنا قلعة بالجزيرة غرم عليها شيا كثيرا من بيت المال واخذ املاك الناس وخرب نيفا وثلثين
مسجدا وقطع الف نخلة ثم اخربها الترك في سنة احدي وخمسين وفي سنة احدي واربعين
وستماية ترددت الرسل بين الصالح ايوب وبين عمه الصالح اسمعيل علي ان يرد عليه ولده
المغيث عمر ابن الصالح ايوب المعتقل في قلعة دمشق وتستقر دمشق بيد الصالح اسمعيل
فامتنع الصالح اسمعيل عن ذلك بعد ان رضي بذلك اولا فتاكدت الوحشة بين الملكين وفي هذه
السنه توفي الملك الجواد يونس في حبس الصالح اسمعيل وفي سنة ثنتين واربعين ارسل
الصالح ايوب الي الخوارزميه يستحضرهم لحصار دمشق وهم طائفة انفصلوا من ديارهم بعد
انهزام ملكهم جلال الدين من علا الدين لمصادمة صاحب الروم ومن الاشرف صاحب ميافارقين
في بعض الاحيان ويقال لرئيسهم بركة خان فجاءت الخوارزميه ونزلوا علي غزة وارسل
اليهم الصالح ايوب الاموال والخلع والخيل والاقمشة والعساكر فاتفق الصالح اسمعيل والناصر
داود صاحب الكرك والمنصور صاحب حمص مع الافرنج فسلموا اليهم القدس وطبرية وعسقلان
فلما كان سنة اثنتين واربعين اقتتلوا مع الخوارزمية قتالا شديدا فهزمهم الخوارزميه كسرة
فظيعة واسروا من الافرنج عظماءهم وقتلوهم فتلا دريعا نحو ثلاثين الفا واسروا من امراء
المسلمين خلقا كثيرا ثم بعثوا بالاساري الي الصالح ايوب بمصر وكان يوما مشهودا وفتحت
نواب الملك ابواب القدس الشريف وهذا هو اخر الفتح الشريف للقدس فانها استمرت بايدي
المسلمين الي يومنا هذا والمرجو من فضل الله تعالى ان يبقيه في ايدي المومنين الي يوم الدين
وفي سنة ثلاث واربعين ارسل الصالح ايوب الي دمشق ليحاصرهم فحصنها الصالح اسمعيل
وجري بدمشق امور شنيعة بما لم تتم عليها قط وامتد الحصار شهورا من اول هذه السنة
الي جمادي الاولي وفي مدة الحصار توفي الملك الصالح ايوب ولما بلغ ذلك اباه اشتد حزنه
عليه وحنقه علي الصالح اسمعيل ثم وقعت المصالحة علي ان يخرج الصالح اسمعيل الي بعلبك
ويسلم دمشق الي نايب الصالح ايوب الامير معين الدين ابن الشيخ وكانت الخوارزميه غير
حاضرين وقت الصلح فحنقوا علي وقوع الصلح وساروا نحو الشام ونهبوها وكتبوا الي
الصالح اسمعيل بالعود فعاد ونقض العهد وحاصرهم بدمشق حصارا شديدا وضيق
الحال علي الرماشقة فعدمت الاقوات وغلت الاسعار وكادوا ان يهلكوا جميعا ولما دخلت
سنة اربع واربعين بلغ الملك الصالح ما فعلت الخوارزميه باهل دمشق كتب الي صاحب

حمص الملك المنصور ابرهيم بن المجاهد اسد الدين يستميله اليه ويستنجد به علي الخوارزمية
فاجابه المنصور وشرع في جمع العسكر فبلغ ذلك الخوارزمية فخافوا من ذلك غايلته ورحلوا عن دمشق
ما تقوت والمصلحة قتاله عند بلده فساروا اليه ومعهم عسكر الملك الناصر داود صاحب الكرك
فقاتلوه عند بحيرة حمص وكان يوما مشهودا وقتلوا من عند اولهم الا القليل منهم وقتل ملكهم بركة
خان وجي براسه علي رمح وساق المنصور الي بعلبك وتسلمها للصالح ايوب ثم قدم دمشق
وتوفي بها في السنة الاتيه وكانت مدة ملكه عشر سنين وتولي مكانه ابنه الاشرف موسي ولم
يبق بيد الصالح اسمعيل بلد ياوي اليه ولا اهل ولا مال بل اخذ جميع ماله ونقلت عياله
الي الديار المصرية وسار هو فاستجار بالملك الناصر ابن العزيز الظاهر الغازي صاحب حلب
فاواه واكرمه واحترمه ثم ان الملك الصالح ايوب قدم من الديار المصريه ودخل دمشق في ابهة
عظيمه واحسن الي اهلها وتصدق علي الفقراء والمساكين وساروا الي بعلبك والي بصرى
والي صرخد فتسلمها من صاحبها عز الدين ايبك المعظمي وعوضه عنها ثم عاد الي مصر وزار
بيت المقدس وتفقد احواله وامر باعادة اسواره وكان المعظم هدمها خوفا من الافرنج وترك
الجيوش لحصار الافرنج ففتحت طبرية في عاشر صفر وفتحت عسقلان في اواخر جمادى
الاخرة وفي سنة ست واربعين قدم الملك الصالح ايوب من الديار المصرية الي دمشق وجهز
الجيوش الي اخذ حمص علي يد الاشرف موسي لان الاشرف كان يستحث الناصر صاحب حلب
علي الملك ويكاتبه لذلك وطاعت الحلبيون بخروج الدماشقة برزوا ايضا في جحفل كبير ليمنعوا
حمص منهم فاتفق ان وقعت المصالحة بينهم فتفرقوا لا عن شي وفي سنة سبع واربعين
في رابع المحرم توجه الملك الصالح ايوب من دمشق الي الديار المصرية في محفة بعلة حدثت من
اكلة وقعت في فخذه وليس له شغل سوي قتل اخيه العادل فلما وصل الي مصر امر بخنق العادل
فخنق في الحبس فما عمر بعده الا النصف من شعبان وفي هذه السنة هجمت الافرنج علي دمياط
واستحوذوا عليها في ربيع الاول فخرج اليهم السلطان وخيم بجاههم بالعساكر فما زال
المرض يزداد به حتى توفي ليلة النصف من شعبان وله من العمر اربع واربعون سنة وكان رحمه الله
ملكا مهيبا جدا ذا راي حسن وتدبير وهو استاد الترك الذي جلبهم الي بلاده وكان من امرهم
ان استولي التاتار علي بلادهم وقتلوهم وسبوا دراريهم وباعوهم فجلبوهم التجار الي الافاق
فباعوهم واشتراهم الملك ايوب وكانوا الف مملوك وعمر لهم قلعة بالروضه واسكنهم بها
وسماهم البحرية وامر منهم جماعة في حياته وقيل في اشترائهم وصرف اموال المسلمين في ثمنهم ‹شعر›

، الصالح المرتضى ايوب اكثر من ، ترك بدولته تاثير مجلوب ،
، لا واخذ الله ايوب بفعلته ، فالناس كلهم في ضر ايوب ،

وكانت مدة سلطنته عشر سنين الا اربعة اشهر ودفن بجنب المدرسة التي خصصها

للمكيه

للمكيه ونظر بعضهم الي فرع وقال

، بنيت لارباب العلوم مدارسا ، لينجو بها من هول يوم المهالك ،
، وضاقت عليك الارض لم تلق منزلا ، فحل به الا الي جنب مالك ،

الملك المعظم توران شاه ابن الصالح نجم الدين ايوب ولما توفي الملك الصالح ايوب اخفت زوجته
شجر الدر الرومية موته في الغزو معه حتي بعثت الي ابنه توران شاه وهو بحصن كيفا فوصل
في ذي القعدة من سنة سبع واربعين واستقر له الامر ثم ركب في عصائب الملك وقاتل
الافرنج وكسرهم في ثالث المحرم من سنة ثمان واربعين وقتل منهم ثلثين الفا وقاتل الترك
في ذلك اليوم قتالا شديدا حتى اظهروا انفسهم واسر الفرنسيس ملك الافرنج في ذلك
اليوم واعتقل بدار ابن لقمان بالمنصورة ووكل بحفظه طواشي يقال له صبيح ثم نفرت
القلوب من الملك المعظم لكونه قرب مماليكه وابعد مماليك ابيه فقتلوه شر قتله سابع عشر
المحرم من هذه السنة ثمان واربعين وستماية وكانت مدة سلطنته احدى وسبعين يوما
ثم اتفقوا علي تولية الملكه شجر الدر ام خليل الصالحية لما شاهدوا منها من حسن
التدبير واصابة الراي فملكوها وخطب لها علي المنابر فكان الخطباء يقولون بعد الدعا
للخليفه واحفظ اللهم الجهة الصالحة ملكة المسلمين عصمة الدنيا والدين ام خليل المستعصمية
صاحبة السلطان الملك الصالح ونقش اسمها علي الدرهم والدينار وجعلت عز الدين
المعز ايبك نائب الملك وكافل المملكه وفي هذه السنه اعني سنة ثمان واربعين سار صاحب
حلب الملك الناصر ابن العزيز ابن الظاهر ابن الملك صلاح الدين من حلب ومعه الصالح اسمعيل
ابن العادل وصاحب الكرك الناصر داود ابن المعظم وصاحب حمص الاشرف موسي ابن المنصور
ابرهيم بن اسد الدين شيركوه فحاصروا دمشق وملكوها جميعا فلما تم دمشق للملك الناصر ابن العزيز
صاحب حلب سار بالعسكر الي اخذ مصر فلما وصلوا الي غزه قابلهم عسكر مصر وقاتلوهم وانهزم
الحلبيون وعادوا الي دمشق وعدم في المعركه الملك الصالح بن العادل ثم ان الملكه شجر الدر اتفقت
مع الامراء علي اطلاق الفرنسيس بعد ان اخذ عليه الشروط والعهود فلما وصل الي بلاده نقض العهود
واخذ في الاستعداد والعود الي دمياط فكتب اليه جمال الدين بن مطروح في قصيده طويله

، وقل لهم ان اضمروا عودة ، لاخذ ثار او لعقد صحيح ،
، دار ابن لقمان علي حالها ، والقيد باق والطواشي صبيح ،

فلم يسب الفرنسيس ان اهلكه الله تعالي وكفي المسلمين شره وفي تاسع عشر جمادى الاخرة
تزوجت شجر الدر بنائبها عز الدين ايبك التركماني وسلمت اليه الامر فكانت مدة مملكتها
ثلاثة اشهر ثم ان الامرا اتفق رايهم بعد ان تسلطن المعز ايبك خمسة ايام علي ان
يسلطنوا الملك الاشرف موسي بن يوسف ابن الملك المسعود بن يوسف صاحب

اليمن المعروف باقسيس ابن الملك الكامل محمد بن الملك العادل الكبير وعمره يومئذ ست
سنين وجعلوا الامير عز الدين ايبك التركماني اتابكا له ومدبرا لاحوال المملكة وخطب لهما
وضربت السكة باسمهما وعظم شان الاتراك من يومئذ وفي هذه السنة سار الملك صلاح الدين
يوسف ابن العزيز بعساكره من دمشق وصحبته من ملوك اهل بيته جماعة وتقدم جيشه
شمس الدين لولو الارمني واليه تدبير المملكة ولما بلغ المصريين ذلك اهتموا لقتاله ودفعه
وتركوا الاشرف موسى المسمى بالسلطان بقلعة الجبل فالتقى العسكران المصريون والشاميون
بالقرب من العباسية في يوم الخميس عاشر ذي القعدة من هذه السنة فكانت الكرة اولا على عسكر
مصر فتبعهم الشاميون ولم يشكوا في النصر فبقي الملك صلاح الدين يوسف تحت السناجق
السلطانية مع جماعة يسيرة لا يتحرك من موضعه فحمل المعز ايبك بمن معه عليه فولى الملك
الناصر صلاح الدين منهزما طالبا جهة الشام ثم رحل ايبك على طلب شمس الدين فهزمهم
واخذ شمس الدين لولو اسيرا فضرب عنقه بين يديه واسر جماعة من الامراء الايوبية
وغيرهم ثم استقر الصلح على ان يكون للمصريين الى نهر الاردن وللملك الناصر ما وراء
ذلك وفي سنة اثنتين وخمسين اغتال الملك المعز ايبك اقطاي الجمدار فقتله وكان
اقطاي هذا من اكابر البحرية وكان يمنع ايبك من الاستقلال بالسلطنة فلما قتل اقطاي
استقل ايبك بالسلطنة وابطل اسم الاشرف من الخطبة والسكة وخلعه وموسى هذا
اخر من خطب له بالملك من البيت الايوبي بمصر فكانت مدة سلطنة الايوبية مائة وخمس
عشرة سنة ثم زال الملك عنهم الى عبيدهم **ذكر ملوك بني ايوب باليمن** واول
من ملك اليمن من بني ايوب مصطفى امير المومنين توران شاه ابن نجم الدين ايوب ابن
شادي الكردي وكان من اصله ان صلاح الدين واهله خافوا من نور الدين فاتفق
رايهم على تحصيل مملكة غير مصر بحيث ان قصدهم نور الدين قاتلوه فان هزمهم التجوا
الى تلك المملكة فجهز صلاح الدين اخاه توران شاه الى النوبة فلم تعجبهم بلادها فتركوها
لبعض القواد فصار له ملك واموال عظيمة ثم سيره صلاح الدين في سنة تسع وستين
وخمسمائة الى اليمن وكان صاحبها يومئذ عبد النبي بن المهدي الحميري فتجهز توران شاه
ووصل الى اليمن وجرى بينه وبين عبد النبي قتال فانتصر فيه توران شاه وهزم عبد النبي
وهجم على زبيد وملكها واسر عبد النبي ثم قصد عدن واستولى عليها فاستقرت قدم
شمس الدولة توران شاه ابن ايوب في ملك اليمن واستولى على اموال عظيمة لعبد النبي
وكذلك ابن عون وفي سنة احدى وسبعين وخمسمائة عاد شمس الدين توران شاه ابن ايوب
من ملك اليمن ومعه اموال عظيمة ضجرا من حر اليمن وتشوقا الى اخيه واقاربه وتحننا
على بلاد الشام وطيبه فاستنابه اخوه على دمشق واعمالها وفي سنة اربع وسبعين

سلم

سلم الملك الناصر صلاح الدين بعلبك الى اخيه توران شاه وسير ابن اخيه تقي الدين عمر
ابن شاهنشاه ابن ايوب الى ملك اليمن ومعه اموال حماه وابن عمه محمد بن شيركوه الى حمص
وامرهما بحفظ بلادهما فاستقر كل منهما ببلده وفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة نزل توران
شاه عن بعلبك وطلب من الملك الناصر ان يعوضه عنها الاسكندرية فاجابه الملك الناصر الى
ذلك واقطع بعلبك لعز الدين فرخشاه ابن شاهنشاه ابن ايوب وفي سنة ست وسبعين
وخمسمائة توفي مصطفى امير المومنين شمس الدولة توران شاه ابن ايوب اخو صلاح الدين الاكبر
بالاسكندرية بعلة القولنج وكان له معها اكثر بلاد اليمن ونوابه هناك يحملون له الاموال من زبيد
وعدن وغيرهما وكان كريما جوادا شجيعا باسلا عظيم الهيبة ولما توفي كان عليه نحو مائتي الف
دينار مصرية فوفاها اخوه صلاح الدين عنه ومدحه ابن سعدان الحلبي **بقوله**

هو الملك ان تسمع بكسرى وقيصر ... فانهما في الجود والباس عبداه
وما حاتم ممن يقاس بمثله ... فخذ ما رأيناه ودع ما رويناه
ولا بد راه مستجيرا فانه ... يجيرك من جور الزمان وعدواه
ولا تحمل للسحائب منة ... اذا هطلت جودا سحائب جدواه
وترسل كفاه بما اشتق منهما ... فللّيمن يمناه وللّيسر يسراه

وفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة ولى الملك الصالح صلاح الدين اخاه سيف الاسلام ظهير
الدين طغتكين ابن ايوب بلاد اليمن فملكه عليها وارسله اليها وذلك لاختلاف نوابها واضطراب
اصحابها بعد وفاة الملك المعظم توران شاه فوصل اليها طغتكين في سنة ثمان وسبعين فاحسن السيرة
واكمل بها العدل والسيرة فاحتاط على اموال نائب زبيد فكانت تقارب الف الف دينار
واكثر وفي ثلاث وتسعين وخمسمائة توفي سيف الاسلام ظهير الدين طغتكين بن ايوب صاحب اليمن
واستقر مكانه في ملك اليمن ابنه المعز اسمعيل وكانت وفاة سيف الاسلام بزبيد وكان
شديد السيرة مضيقا على رعيته يشتري اموال التجار لنفسه ويبيعها كيف شاء وجمع من الاموال
مالا يحصى حتى انه كان يسبك الذهب ويجعله كالطواحين ويدخره وكان في اول امره حسنا
وفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة قتل صاحب اليمن الملك المعز اسمعيل بن سيف الاسلام وكان
فيه هوج وخبط فادعى انه قرشي وانه من بني امية ولبس الخضرة وخطب لنفسه بالخلافة وخطب
لنفسه ولبس ثياب الخلافة في ذلك الزمان وكان طول الكم نحو عشرين شبرا وخرج جماعة من
مماليك ابيه عن طاعته واقتتلوا معه وانتصر عليهم ثم اتفق معهم جماعة من الامراء الاكراد وقتلوا
المعز اسمعيل واقاموا في مملكة اليمن اخاه صغيرا وهو الناصر بن سيف الاسلام وبقي مدة واقام
باتابكيته مملوك والده وهو سيف الدين سنقر ثم مات سنقر بعد اربع سنين وتزوج ام الناصر امير
من امراء الدولة غازي بن جبريل وقام بمنصب الاتابك ثم سم الناصر في كوز فقاع على ما قيل

وبني غازي وملكها البلاد ثم قتله جماعة من العرب بسبب قتله الناصر ابن طغتكين وبقيت اليمن
خالية بغير سلطان فتغلبت ام الناصر المذكور على زبيد وآخرت عندها الاموال وكانت تنتظر وصول
احد من بني ايوب لتتزوج به وتملكه البلاد وكان سليمان بن تقي الدين عمر ابن شاهنشاه بن ايوب
خرج فقيرا يحمل الركوة على كتفه ويتنقل مع الفقراء من مكان الى مكان وكانت قد ارسلت ام الناصر
بعض غلمانها الى مكة حرسها الله تعالى في موسم الحج ليأتيها باخبار مصر والشام فوجد غلمانها
سليمان المذكور فاحضروه الى اليمن فاستحضرته ام الناصر وخلعت عليه وملكته اليمن وتزوجت
به فملأ اليمن جورا وظلما وطرح زوجته التي ملكته البلاد واعرض عنها وكتب الى الملك العادل صاحب
مصر وهو عم جده كتابا جعل في اوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فاستقل الملك العادل
عقله وملكان سنة اثنتي عشرة وستماية بعث الملك الكامل ابن العادل ابنه الملك المسعود يوسف
المعروف باقسيس الى اليمن ومعه جيش فاستولى مسعود على اليمن وظفر بسليمان المذكور
صاحب اليمن وبعث به معتقلا الى مصر فاجرى له الملك الكامل ما يقوم به ولم يزل سليمان المذكور
مقيما بالقاهرة الى ان خرج الى المنصورة غازيا في سنة سبع واربعين وستماية فقتل شهيدا وظلم
اقسيس باليمن وفتك وقتل من الاشراف نحو من ثمانماية وكان من افسق الملوك واقلهم خيرا وفي
سنة تسع عشرة وستماية حج من اليمن الملك اقسيس وقدم اعلام ابيه الكامل على اعلام الخليفة في
الصعود الى جبل عرفة فتنشا من ذلك اختلاف ثم عاد الى اليمن واقام بها مدة يسيرة ثم عاد الى مكة
ليستولي عليها فقاتله حسن بن قتادة الحسني صاحب بلاد مكة فانتصر على مسعود الملك وانهزم حسن
ابن قتادة واستمرت بلاد مكة في ملك الملك يوسف الملقب باقسيس وولي عليها وذلك في ربيع
الاول من شهور سنة عشرين وستماية ثم عاد الى اليمن وفي سنة ست وعشرين وستماية مرض صاحب
تهامة واليمن الملك المسعود يوسف ابن الملك الكامل باليمن فكره المقام بها وعزم على مفارقة اليمن
وسار الى مكة ومهد له كما تقدم واستخلف على اليمن مقدم العسكر ودفن بالمعلى وعمره ست وعشرون
سنة وكانت مدة ملكه اربع عشرة سنة وكان فاسقا جبارا مبتدعا وهو اخر من ولي الملك من بني
ايوب باليمن **ذكر من ملك حمص من بني شادي** واول من ملك حمص من بني شادي الملك المجاهد
ناصر الدين شيركوه محمد بن شيركوه بن شادي وكان نور الدين محمود اقطع حمص والرحبة بعد
قتل ابيه زنكي بنفي معه الى ان فتح الشام ثم ارسله الى مصر مرة بعد اخرى حتى ملكها وتوفي في سنة
اربع وستين وخمسماية وتقرر في منصبه بملك حمص ولده ناصر الدين محمد في سنة اربع وسبعين وخمسماية
وكان شهما قويا عالي الهمة بعيد الغور وذلك بعد وفاة نور الدين واستيلاء صلاح الدين على البلاد
الشامية وفي سنة احدى وثمانين وخمسماية شرب ناصر الدين شيركوه صاحب حمص في ليلة عيد الاضحى
فاصبح ميتا قيل ان السلطان صلاح الدين دس عليه من سقاه سما لما بلغه مكاتبته اهل دمشق في
مرضه وخلف من الاموال والذخائر والدواب والالات شيئا كثيرا وكانت الاموال تنيف على الف الف

دينار

دينار واقر الملك صلاح الدين على حمص والرحبة وتدمر ولده شيركوه ابن محمد بن شيركوه وعمره
اثنتي عشرة سنة فلما نزل الملك صلاح الدين بحمص بعد عوده من حران استعرض ما خلف الناصر
محمد واخذ اكثرها ولم يترك الا ما لا خير فيه توفي الملك المجاهد شيركوه صاحب حمص ابن
الملك الناصر محمد بن شيركوه وكانت مدة ملكه بحمص نحو ست وخمسين سنة وكان من احسن
الملوك سيرة طهر بلاده من الخمور والمكوس والمنكرات وهي في غاية الامن والعدل لا يتجاسر
احد من الافرنج والعرب يدخل بلاده وكانت ملوك بني ايوب يتقونه لانه كان يرى انه احق
بالامر منهم لان جده هذا الذي فتح مصر واول من ملك منهم وكانت وفاته بحمص بعده ولده
الملك المنصور ابرهيم ابن شيركوه وفي سنة ثمان وثلثين وستماية استولى الملك المنصور
ابرهيم على الخابور وفي سنة اربع واربعين وستماية توفي الملك المنصور ابرهيم بدمشق
وهو غادي الى الملك الصالح بمصر من مرض السل ودفن بدمشق وملك بعده ولده الملك
الاشرف مظفر الدين موسى وفي سنة ست واربعين وستماية اخذ الملك الناصر صاحب حلب
من الملك الاشرف موسى مدينة حمص وعوضه عنها تل باشر واعطى حمص الى الملك الصالح بن
شيركوه فلما وصل التاتار الى حلب سنة ثمان وخمسين وستماية انفرد الملك الاشرف موسى بن
ابرهيم المذكور عن المسلمين لما توجه الملك الناصر الى مصر وقدم الى هولاكو بحلب فاكرمه
هولاكو واعاد عليه حمص وفي هذه السنة سار صاحب مصر قطز محمود وصحبته الملك المنصور
صاحب حماه الى قتال التاتار بالشام فقاتلهم وكسرهم وبدد شملهم وكان في صحبة التتار الملك
الاشرف هذا ففارقهم وطلب الامان من المظفر فامنه ووصل اليه فاكرمه واقره على ما بيده
وهو حمص ومضافاتها وفي سنة تسع وخمسين اتفق صاحب مصر وصاحب حلب فقاتلوا التاتار
وكسروه كسرة شنيعة وفي سنة اثنتين وستين وستماية توفي صاحب حمص الملك الاشرف
موسى المنصور ابرهيم ابن الملك المجاهد شيركوه بن ناصر الدين محمد بن شيركوه بن شادي
وارسل الملك الظاهر فتسلم حمص في ذي القعدة من هذه السنة وهذا الاشرف موسى آخر من
ملك حمص من بيت شيركوه وكان جملة من ملك حمص منهم خمسة ملوك اولهم شيركوه بن شادي
ملكه اياها نور الدين الشهيد ثم ملكها بعده ابنه الناصر محمد ثم عمر ثم الى ان انتهى الى الاشرف
موسى

واول من ملك منهم من بيت ايوب تقي
الدين عمر ابن شاهنشاه بن ايوب ملكها اياه صلاح الدين في شهور سنة
وفي سنة سبع وثمانين وخمسماية توفي الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب
صاحب حماه واعمالها وبلاد الجزيرة وهو في حصار بلاد كرد من بلاد بكتمر التركي صاحب خلاط
وكان في صحبته ولده الملك المنصور محمد بن المظفر فاخفى موت والده ورحل عن بلاد كرد
ووصل به الى حماه ودفنه بظاهر حماه وبنى الى جانب التربة مدرسة هائلة وللمظفر مدرسة

ايضا بدمشق مشهوره وعليها اوقاف كثيره وكان الملك المظفر شجاعا شديد الباس وكان عنده
فضل وادب وله شعر حسن ثم استقر الملك علي ولده المذكور الملك المنصور ناصر الدين
محمد بن عمر فكان له من البلاد حماه وسلميه والمعره ومنبج وقلعة نجم وفي سنة خمس وتسعين
وخمسماية استولي الملك المنصور محمد علي ماردين وفي سنة سبع عشرة وستماية توفي الملك
المنصور ناصر الدين صاحب حماه في ذي القعده بسبب حمي حاره وورم في دماغه وكان
ملكا شجاعا فارسا فاضلا محبا للعلماء ورد اليه منهم جماعة كثيرة مثل الشيخ سيف علي الامدي
وكان في خدمة المنصور هذا قريب مايتي معمم من النحاة والفقهاء والمشتغلين لغير ذلك
وصنف الملك المنصور عدة مصنفات مثل المضمار في التاريخ في عدة مجلدات وطبقات
الشعرا وكان معنيا بعمارة بلده والنظر في مصالحه وهو الذي بني الجسر بظاهر حماه
خارج باب حمص وكان ينظم الشعر ثم استقر في الملك ابنه الملك الناصر قلج ارسلان ابن
الملك المنصور وكان ولده المظفر محمود هو المعهود له بالسلطنة الا انه وجد يومئذ عند
خاله الملك الكامل بمصر لتقرير العهد وفي سنة خمس وعشرين وستماية سار الملك الكامل
الي دمشق وانتزعها من يد صاحبها الملك الناصر داود ابن المعظم ثم سار ونزل سلميه
وارسل عسكرا صحبة الملك الناصر قلج ارسلان فلما نازل العسكر حماه نزل عنها صاحبها
الملك الناصر لاخيه الملك المظفر محمود بن المنصور ومضي هو الي عند الملك الكامل واعطا
بارين وكانت مدة مملكة الناصر قلج ارسلان تسع سنين الا نحو شهرين وكان ضعيف الراي
وعنده جبن وفي سنة تسع وثلثين اصاب صاحب حماه الملك المظفر تقي الدين محمود بن المنصور
محمد الفالج وهو جالس بين اصحابه في قلعة حماه عافانا الله تعالي منها وبقي اياما لا يتكلم
ولا يتحرك وكان ذلك في اواخر فصل الشتاء وارجف الناس بموته ثم خف مرضه ولم يزل
مريضا حتي توفي بعد سنتين وتسعة اشهر وايام في شهور سنة اثنتين واربعين وستماية
وكانت مدة ملكه خمس عشرة سنة وسبعة اشهر وكان عمره ثلاثا واربعين سنة وكان شهما
شجاعا فطنا ذكيا يحب اهل الفضل والعلم ملك حماه بعده ولده الملك المنصور محمد وعمره
حينئذ عشر سنين وشهرا واحدا وثلثة عشر يوما وفي سنة خمس وستين وصل صاحب حماه الملك
المنصور محمد الي مصر ثم توجه الي الاسكندريه للتفرج بمرسوم الملك الظاهر فاحترمه
اهلها غاية الاحترام ثم عاد الي مصر وخلع عليه الملك الظاهر واحسن اليه واعاده
الي حماه وفي سنة ثلاث وثمانين توفي صاحب حماه الملك المنصور ناصر الدين ابو المعالي
محمد بن المظفر محمود بن ذات الجنب وفي مدة مرضه عتق مماليكه وتاب توبة نصوحا
وكتب الي صاحب مصر الملك المنصور قلاوون يساله في اقرار ابنه الملك المظفر محمود بن
محمد في مملكته علي قاعدته فاجيب وكان عمره رحمة الله عليه احدي وخمسين سنة واشهر

واياما

واياما ومدة ملكه احدي واربعين سنة وخمسة اشهر واربعة ايام فلما توفي ملك حماه ابنه
المظفر محمود وفي سنة ثمان وتسعين وستماية توفي صاحب حماه الملك المظفر تقي الدين
محمود عن احدي واربعين سنة وله في الملك خمس عشرة سنة وقبره في تربة السلطنة بحماه
قرب سنقر التركي وفي سنة عشرين وسبعماية قرر الملك المويد ابو الفدا اسمعيل ابن
الملك المظفر علي بن الملك المظفر محمود في ملك حماه فلم يزل مالكا الي سنة ثلاث وثلثين
وسبعماية فمات مالكا بها وله ستون سنة ودخل في مدة ملكه مصر ورحل الي الاسكندرية
فتفرج بها وبالغ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في اكرامه وكانت لديه فضايل
ومشاركة في علوم كثيرة واتقن الفقه علي مذهب الامام الشافعي رحمة الله عليه ونظم الحاوي
الصغير وكان عالما بالطب والحكمة والهيئة والشعر وله كتاب تقويم البلدان ما جمع مثله
وهو من الملوك الافراد والعلماء الامجاد وله شعر حسن وموشحات ولشعراء عصره فيه غرر
المدايح وله كتاب في التاريخ سماه المختصر وهو كتاب حسن معتبر ماله نظير وله الكناش
المويدي في علم الطب يضاهي القانون وهو ايضا كتاب حسن وولي حماه بعده ولده الافضل
علي وكانت وفاته بدمشق معزولا عن حماه سنة ست واربعين وسبعماية **ذكر من ملك
حلب من الايوبيين رحمهم الله** ولما ملك صلاح الدين حلب في صفر سنة تسع وسبعين
وخمسماية جعل بها ولده الغازي وسار الي دمشق ثم في رمضان من هذه السنة اعطي حلب
واعمالها لاخيه ابي بكر العادل واحضر ولده الظاهر منها الي دمشق وفي سنة اثنتين وثمانين
وخمسماية اخذ صلاح الدين حلب من اخيه العادل واعطاها لابنه الملك الظاهر غازي
واقطع اخاه عوضها حران والرها وفي سنة خمس وتسعين ارسل الملك الظاهر الي اخيه
الملك الافضل يشير عليه بقصد دمشق واخذها من عمه الملك العادل فاجتمعا علي دمشق
وحاصراها وضيقا علي اهلها واشرفوا علي تسليم دمشق وعزم العادل علي تسليم البلد لولا ما
حصل بين الاخوين الافضل والظاهر من الخلف وخرجت السنة وهم علي ذلك وكان سبب ذلك
علي ما ذكره الملك المويد صاحب حماه انه كان للملك الظاهر مملوك يحبه اسمه ايبك ففقد فوجد
عليه الظاهر وجدا عظيما ثم ظهر ان المملوك اتصل الي اخيه الافضل فتغير عليه وترك قتال
العادل وظهر الفشل في العسكر فتاخر كل من الملكين عن الحصار واقاما بمرج الصفر ثم
انثني عزمهما الي بلادهما وكاتب الملك الظاهر عمه الملك العادل وصالحه وخطب له بحلب
وفي سنة سبع وتسعين اظهر الملك الغازي الخلاف علي عمه العادل فقام واستولي علي قلعة
منبج وعلي قلعة نجم ثم سار الي حماه وطلب من صاحبها الملك المنصور ان يكون معه علي عمه
العادل فابي واعتذر باليمين التي في عنقه للملك العادل ثم قام واستولي علي المعرة ثم علي
كفرطاب ثم سار وحاصر حماه ثانيا قاتل قتالا شديدا فصالحه الملك المنصور علي ثلاثين الف

دينار صورية يحملها اليه ثم رحل الى دمشق وبها الملك المعظم ابن الملك العادل فنازلها هو
واخوه الملك الافضل واستقرت القاعدة بين الاخوين على انهما متى ملكا دمشق يسلمها
الملك الافضل ثم يسيران وياخذان مصر من الملك العادل ويسلمها الملك الافضل ويسلم
دمشق حينئذ للملك الظاهر صاحب حلب فلما قربت العساكر من اخذ البلد حسد على ذلك
الملك الغازي وقال لاخيه الافضل اريد ان اتسلم دمشق الان فقال له الافضل ان حريمي
وحريمك وهم على الارض وليس لنا موضع نقيم فيه فابى الظاهر الا ان يكون له دمشق وكان
قتال العسكر والامراء الصالحية انما كان لاجل الافضل فقال لهم الافضل ان كان قتالكم
لاجلي فاتركوا القتال وصالحوا عمي فتركوا القتال وصالحوا العادل وفي سنة ثمان وتسعين
سار العادل من مصر الى قصد حلب فبلغ ذلك الظاهر فاستعد للحصار بحلب وارسل
عمه وتحفه واهدى اليه ووقعت بينهما مراسلات في امر الصلح وفي سنة سبع وستماية
خطب الملك الظاهر من العادل ابنته فتزوجها وزال ما كان بينهما من الاحن وفي سنة ثلاث
عشرة وستماية توفي الملك الظاهر غياث الدين غازي بن صلاح الدين عن اربع واربعين
سنة واشهر وكانت مدة مملكة حلب من حين وهبها له ابوه احدى وثلثين سنة وكان فيه
بطش واقدام على سفك الدماء ثم اقصر عنه ثم استقر الملك لولده الصغير الملك العزيز محمد
بوصية من ابيه اليه وهو في سنة سنتين واشهر وقام بتدبير الملك شهاب الدين الخادم وفي
سنة ثلثين وستماية انتزع الملك العزيز محمد بن الظاهر شيزر من يد شهاب الدين
ابن الداية ومدح لذلك يحيى بن خالد بن القيسراني **بقوله**

يا مالكا عم اهل الارض نائله ۞ وخص احسانه الداني مع القاصي
لما رايت شيزرا ايات نصرك في ۞ ارجائها الفت العاصي الى القاصي

وفي سنة اربع وثلثين وستماية خرج الملك العزيز محمد الى حارم للصيد ورمي البندق واغتسل
بماء بارد فحم ودخل الى حلب وهو محموم وتوثب به الحمى واشتد مرضه وتوفي في ربيع الاول
من هذه السنة وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة واشهرا وكان حسن السيرة في رعيته ولما توفي تقرر
في الملك بعده الملك الناصر يوسف بن العزيز وعمره نحو سبع سنين وقام بتدبير الدولة
شمس الدين لولو الارمني وفي ثمان وثلثين عبر الخوارزميون نهر الفرات فشنوا الغارة
على البلاد وخرج اليهم عسكر حلب وقاتلوهم وكسروهم شر كسرة واستولى الحلبيون على
حران والرقة والرها وسروج وراس عين وفي سنة اربعين وستماية توفيت صاحبة حلب
الملكة صفية خاتون بنت الملك العادل والدة الملك العزيز وكان الحكم لها في البلاد
ولما توفيت كان عمر ابن ابنها الناصر يوسف ابن العزيز نحو ثلاث عشرة سنة فاشهد
عليه انه بلغ واستقل بمملكة حلب وما هو مضاف اليها وفي سنة ست واربعين ارسل

الملك

الملك الناصر يوسف عسكرا مع شمس الدين لولو الارمني فحاصر الملك الاشرف بحمص فتسلموا
البلد منه وفي سنة سبع واربعين التقى عسكر الملك الناصر صاحب حلب مع عسكر بدر الدين
لولو صاحب الموصل فانتصر الحلبيون واستولوا على اثقال لولو وخيمته ونهبوا خيمتين من
لولو وفي سنة ثمان واربعين استولى الترك على مملكة مصر وانقطعت السلطنة من الايوبية
فكاتب الامراء الذين بدمشق صاحب حلب الملك الناصر يوسف بن العزيز فسار اليهم وملك
دمشق وفي هذه السنة سار الملك الناصر يوسف من دمشق بعسكر كثير وفي صحبته من
اهل بيته جماعة من الملوك الى الديار المصرية فتلقاه صاحب مصر المعز ايبك بعساكر مصر
وجرى في البين قتال شديد ثم انهزمت كتائبه واصطلح الملك الناصر والمعز ايبك على
ان يكون للناصر الى نهر الاردن وللملك المعز ايبك ما وراء ذلك وفي هذه السنة قبض
الناصر يوسف صاحب دمشق وحلب على الناصر صاحب الكرك وبعث به الى حمص فاعتقل
وذلك لشيء بلغه عنه فخاف منه وكان الملك الصالح ايوب قد تسلم الكرك في سنة سبع واربعين
من ولد الناصر داود الملك الامجد في غيبة الناصر الى حلب وفي سنة احدى وخمسين افرج الناصر
يوسف عن الناصر داود بشفاعة الخليفة المستعصم وامره ان لا يسكن في بلاده فرحل الناصر الى
جهة بغداد فلم يمكنه من الوصول وكتب الناصر يوسف الى ملوك الاطراف انهم لا ياوروه ولا
يميروه فبقي الناصر داود في جهة عانه والحديثه وضاقت به الحال وبمن معه واشتد عليهم
الحر ولم يبق بالبرية عشب فنزلوا ارحل الواب وكان لولده الظاهر شادي فهد وكان يصيد
به في النهار ما يزيد على عشرة غزلان فيتعيشون بها ثم بعد ان تقلب في الصحاري قريب من
ثلاثة اشهر ارسل المستعصم الى الناصر يوسف يشفع فيه فاذن له في العود الى دمشق ورتب له
مائة الف درهم على بحيرة فامية وغيرها فلم يتحصل له من ذلك الا دون ثلاثين الف درهم
ثم اضطرب فتارة يسافر الى الحج وتارة الى بغداد لطلب وديعة كانت له عند المستعصم ولم
يحصل له شيء وفي سنة ست وخمسين وستماية في جمادى الاولى توفي الملك الناصر داود ابن
المعظم بظاهر دمشق في بعض القرى من علة الطاعون وكان رحمه الله فاضلا ناظما ناثرا خبيرا
بالعلوم العقلية وكانت اشعاره في غاية الجودة والرقة **ومنها**

عيون عن السحر المبين تبين ۞ لها عند تحريك الجفون سكون
تصول ببيض وهي سود فرندها ۞ ذبول فتور والجفون جفون
اذا ما رات صبا عليلا من الهوى ۞ تقول له كن مغرما فيكون

وله ايضا **بقوله**

طرفي وقلبي قاتل وشهيد ۞ ودمعي على خدي منه شهود
اما وهواك لست اطلب سلوة ۞ صب ولي داعي العواد يبيد

دينار صورية يحملها اليه ثم رحل الي دمشق وبها الملك المعظم ابن الملك العادل فنازلها هو
والملك الافضل واستقرت القاعدة بين الاخوين علي انهما من ملكا دمشق يسلمها
الملك الافضل ثم يسيران وياخذان مصر من الملك العادل ويسلمها للملك الافضل ويسلم
دمشق حينئذ للملك الظاهر صاحب حلب فلما قربت العساكر من اخذ البلد حسد علي ذلك
الملك الغازي وقال لاخيه الافضل اريد ان اتسلم دمشق الان فقال له الافضل انت حريمي
حريمك وهم علي الارض وليس لنا موضع نقيم فيه فابي الظاهر الا ان يكون له دمشق وكان
قتال العسكر والامرا الصالحيه انما كان لاجل الافضل فقال لهم الافضل ان كان قتالكم
لاجلي فاتركوا القتال وصالحوا عمي فتركوا القتال وصالحوا العادل وفي سنه ثمان وتسعين
سار العادل من مصر الي قصد حلب فبلغ ذلك الظاهر فاستعد للحصار لحلب وارسل
عمه وتحفه واهدي اليه ووقعت بينهما مراسلات في فتح الصلح وفي سنة سبع وستمايه
خطب الملك الظاهر من العادل ابنته فتزوجها وزال ما كان بينهما من الاحن وفي سنة ثلاث
عشرة وستماية توفي الملك الظاهر غياث الدين غازي بن صلاح الدين عن اربع واربعين
سنة وشهور وكانت مدة مملكة حلب من حين وهبها له ابوه لعمري وثلثين سنه وكان فيه
بطر واقدام علي سفك الدما ثم اقصر عنه ثم استقر الملك لولده الصغير الملك العزيز محمد
بوصية من ابيه اليه وهو في سنة سنتين واشهر وقام بتدبير الملك شهاب الدين الخادم وفي
سنة ثلثين وستماية انتزع الملك العزيز محمد بن الظاهر شيزر من يد شهاب الدين
ابن الداية ومدحه لذلك يحيي بن خالد بن القيسراني بقوله

يا مالكا عم اهل الارض نائله ۔ وخص احسانه الداني مع القاصي
لما افتتحت شيزرا ايات نصرك في ۔ ارجائها الفت العاصي الي القاصي

وفي سنة اربع وثلثين وستماية خرج الملك العزيز محمد الي حارم للصيد ورمي البندق واغتسل
بماء بارد فحم ودخل الي حلب وهو محموم وتوبت به الحمي واشتد مرضه وتوفي في ربيع الاول
من هذه السنة وكان عمره ثلاثا وعشرين سنه وشهورا وكان حسن السيرة في رعيته ولما توفي تقرر
في الملك بعده الملك الناصر يوسف بن العزيز وعمره نحو سبع سنين وقام بتدبير الدولة
شمس الدين لولو الارمني وفي ثمان وثلثين عبر الخوارزميون نهر الفرات فشنوا الغارات
علي البلاد وخرج اليهم عسكر حلب وقاتلوهم وكسروهم نزكرهم واستولي الحلبيون علي
حران والرقة والرها وسروج وراس عين وفي سنة اربعين وستماية توفيت صاحبة حلب
الملكة صفية خاتون بنت الملك العادل والدة الملك العزيز وكان الحكم لها في البلاد
ولما توفيت كان عمر ابن ابنها الناصر يوسف ابن العزيز نحو ثلاث عشرة سنه فاشهد
عليه انه بلغ واستقل بمملكة حلب وما هو مضاف اليها وفي سنة ست واربعين ارسل

الملك

الملك الناصر يوسف عسكرا مع شمس الدين لولو الارمني فحاصر الملك الاشرف بحمص فتسلموا
البلد منه وفي سنة سبع واربعين التقي عسكر الملك الناصر صاحب حلب مع عسكر بدر الدين
لولو صاحب الموصل فانتصر الحلبيون واستولوا علي اثقال لولو وخيمته وتسلموا نصيبين من
لولو وفي سنة ثمان واربعين استولي الترك علي مملكة مصر وانقطعت السلطنة من الايوبيه
فكاتب الامرا الذين بدمشق صاحب حلب الملك الناصر يوسف بن العزيز فسار اليهم وملك
دمشق وفي هذه السنه سار الملك الناصر يوسف من دمشق بعسكر كثير وفي صحبته من
اهل بيته جماعة من الملوك الي الديار المصرية فتلقاه صاحب مصر المعز ايبك بعساكر مصر
وجري في البين قتال شديد ثم انهزمت الشاميه واصطلح الملك الناصر والمعز ايبك علي
ان يكون للناصر الي نهر الاردن وللملك المعز ايبك ما ورا ذلك وفي هذه السنه بقبض
الناصر يوسف صاحب دمشق وحلب علي الناصر صاحب الكرك وبعث به الي حمص فاعتقل
وذلك لشي بلغه عنه فخاف منه وكان الملك الصالح ايوب قد تسلم الكرك في سنة سبع واربعين
من ولد الناصر داود للملك الامجد في غيبة الناصر الي حلب وفي سنة احدي وخمسين افرج الناصر
يوسف عن الناصر داود فسار الي الخليفة المستعصم وامره ان لا يسكن في بلاده فرحل الناصر الي
جهة بغداد فلم يمكنه من الوصول وكتب الناصر يوسف الي ملوك الاطراف انهم لا ياروه ولا
يميروه فبقي الناصر داود في جهة عانه والحديثه وضاقت به الحال وبمن معه واشتد عليهم
الحر ولم يبق بالبرية عشب فنزلوا رحل الدواب وكان لولده الظاهر شادي فهد وكان يصيد
به في النهار ما يزيد علي عشرة غزلان فيتعيشون بها ثم بعد ان تقلب في الصحاري قريب من
ثلاثة اشهر ارسل المستعصم الي الناصر يوسف يشفع فيه فاذن له في العود الي دمشق ورتب له
مايه الف درهم علي جهة قامية وغيرها فلم يتحصل له من ذلك الا دون ثلاثين الف درهم
ثم اضطرب فتسافر تارة الي الحج وتارة الي بغداد لطلب وديعة كانت له عند المستعصم ولم
يحصل له شي وفي سنة ست وخمسين وستماية في جمادي الاولي توفي الملك الناصر داود ابن
المعظم بظاهر دمشق في بعض القري من علة الطاعون وكان رحمه الله فاضلا ناظما ناثرا خبيرا
بالعلوم العقلية وكانت اشعاره في غاية الجودة والرقة ومنها

عيون عن السحر المبين تبين ۔ لها عند تحريك الجفون سكون
تصول ببيض وهي سود فرندها ۔ ذبول فتور والجفون جفون
اذا ما رات صبا خليا من الهوي ۔ تقول له كن مغرما فيكون

وله ايضا يقول

طرفي وقلبي قاتل وشهيد ۔ ودمعي علي خدي به شهود
اما وهواك لست اضمر سلوة ۔ صب ولي داعي الفواد يبيد

، مني بطيفك بعد ما منع الكرى ، عن ناظري منه العتيد شهيد ،
، ومن العجائب ان قلبك لم يلن ، لي والحديد الانه داود ،

وفي سنة ثمان وخمسين بلغ الملك الناصر يوسف صاحب الشام وحلب قصد التاتار حلب فبرز
ظاهر دمشق بجميع العسكر فاجتمع عليه خلق كثير ثم بلغه ان جماعة من مماليكه يريدون العسكر به
فهرب من الدهليز الى قلعة دمشق وتفرق الناس ولما استولى التاتار على حلب رحل الملك
الناصر عن دمشق بمن بقي معه من العسكر الى طرف مصر وفي صحبته الملك المنصور صاحب
حماه ثم وصل الى غزه وسير الناصر رسولا الى صاحب مصر يطلب منه المعاضده ثم ساروا ووصلوا
الى قطية ثم وقعت هناك فتنة بين الناس وخاف الناصر من دخول مصر فيقبض عليه
فتاخر في قطية ورحلت العساكر والملك المنصور صاحب حماه الى مصر وتاخر مع الملك الناصر
جماعة كثيرة ولما وصلت العساكر الى مصر التقاهم الملك المظفر قطز بالصالحية وطيب
قلوبهم وارسل الى صاحب حماه سنجقا والتقاه ملتقا حسنا وطيب قلبه ودخل القاهرة
ثم ان الناصر لما انفرد في قطية عن العسكر سار الى تيه بني اسرائيل فبقي متحيرا لا يعرف
اين يتوجه ثم حسن له بعض خواصه اللحوق الى عند ملك التتار فاغتر بقوله فلما كان
ببعض الطريق فقبض عليه كتبغا نوين وبعث به الى هولاكو فلما اجتاز بحلب وعاين
ما قد حل بها وباهلها فتضاعفت الامه لهم ولها وانشد

، يعز علينا ان نرى ربعكم يبلى ، وكانت به ايات حسنكم تتلى ،

ولما قدم الى هولاكو وعده برده الى مملكته فاقام عنده مدة فلما بلغ هولاكو كسرة عسكره بعين
جالوت وقتل كتبغا ثم كسرة عسكره على حمص ثانيا غضب من ذلك واحضر الناصر واخاه
الظاهر غازي وقال له انت قلت ان عسكر الشام في طاعتك فغدرت بي وقتلت المغل
فقال الناصر لو كنت بالشام ما ضرب احد في وجه عسكرك بسيف ومن يكون بتبريز كيف
يحكم على من بالشام فرماه هولاكو بسهم فقتله وقيل قتله غير هذا ثم امر بضرب
رقاب الباقين فقتلوا جميعا وفي سنة ست وتسعين وخمسمائة استقرت المملكة جميعا
للملك العادل بن الملك ولما دخلت سنة سبع وتسعين كان بالديار المصرية الملك
العادل وعنده ابنه الكامل محمد ودمشق ولده المعظم عيسى وبالشرق الملك الناصر ابراهيم بن
الملك العادل وبميافارقين الملك الاوحد نجم الدين ايوب ابن الملك العادل وفي سنة ثمان
وتسعين سلم الملك العادل حران وما معها لولده الملك الاشرف مظفر الدين ايوب بن
الملك العادل موسى وسيره الى الشرق وفي سنة اربع وستمائة ملك الملك الاوحد نجم الدين
ايوب بن الملك العادل خلاط وكانت ملك خلاط بيد اولاد سكمان ابن ارتق وكان اخر من
ملك منهم شاه ارمن سكمان بن ظهير الدين ابراهيم بن سكمان ولما توفي شاه ارمن هذا في

شهور سنة تسع وسبعين وخمسمائة استولى مملوك ابيه بكتمر على ممالكه وجلس على كرسيه
وكان بينه وبين السلطان صلاح الدين منافرة ولقب نفسه بالسلطان المعظم صلاح الدين
وسماه عبد العزيز وقعد على التخت في السنة التي توفي فيها صلاح الدين وهي سنة تسع
وثمانين وخمسمائة بعد شهرين قتله زوج بنته هزار ديناري فملك بدر الدين هزار ديناري
خلاط واعمالها واعتقل ولد بكتمر وامه ببعض القلاع وفي سنة اربع وتسعين وخمسمائة
توفي بدر الدين اق سنقر هزار ديناري وملك خلاط بعده مملوك الارمني فبلغ نحو
سبعة ايام فقط ثم اجتمع عليه الناس وانزلوه من القلعة ثم وثبوا عليه فقتلوه فاتفق كبراء
الدولة على احضار محمد بن بكتمر من القلعة وتوليه الملك فاخرجوه وولوه الملك فبقي مالكا
الى ان خرج عليه مملوك لشاه ارمن يقال له عز الدين بلبان وفي شهور سنة اثنتين وستمائة
فقوي عليه وقبضه وحبسه ثم خنقه ورماه من سور القلعة وقالوا وقع واستمر بلبان
في مملكة خلاط دون سنة فسار الملك الاوحد نجم الدين ايوب من ميافارقين وملك مدينة
موش ثم اقتتل هو وبلبان واستنجد بصاحب ارزن الروم وهو مغيث الدين طغرل
شاه ابن قلج ارسلان السلجوقي فسار طغرل شاه واجتمع ببلبان فهزما الملك الاوحد ثم غدر
طغرل شاه ببلبان فقتله ليملك بلاده وقصد خلاط فلم يسلموها اليه وقصد منازكرد فلم
تسلم اليه فرجع طغرل شاه الى بلاده فكاتب اهل خلاط الملك الاوحد فسار اليهم وتملك الخلاط
وبلادها بعد اياسه منها واستقر ملكه بها وفي سنة سبع وستمائة قصد الكرجي خلاط وحصر
الملك الاوحد بها واتفق ان ملك الكرج شرب وسكر فحسن له السكر انه تقدم في عشرين فارسا
الى الخلاط وخرجت اليه المسلمون فتقنطر واخذ اسيرا وحمل الى الملك الاوحد فرد على الملك
الاوحد عدة قلاع وبذل للاطلاق خمسة الاف اسير ومائة الف دينار وعقد الهدنة مع المسلمين
ثلثين سنة وشرط ان يزوج ابنته بالملك الاوحد فتسلم ذلك منه وحلف بعد ما حلف وفي هذه
السنة توفي الملك الاوحد نجم الدين ايوب ابن العادل صاحب خلاط وكان سيء التدبير سفاكا للدما
فقصف الله عمره فسار اخوه الملك الاشرف ابن العادل وملك خلاط واستقل بملكها مضافا الى
ما بيده من البلاد الشرقية فعظم شانه ولقب شاه ارمن وكان محمود السيرة فاحبه الناس وفي
سنة ثمان وستمائة اعطى الملك العادل ولده المظفر غازي الرها وميافارقين وفي سنة سبع
عشرة وستمائة استولى الملك المظفر شهاب الدين غازي ابن العادل على خلاط وميافارقين
وكان قد استقر بيد الملك المظفر المذكور الرها وسروج وكانت ميافارقين وخلاط بيد
الملك الاشرف ولم يكن للاشرف ولد فجعل اخاه الملك المظفر غازي ولي عهده واعطاه
ميافارقين وخلاط وبلادها وهي اقليم عظيم يضاهي ديار مصر وهي اقليم ارمينيه
واخذ الملك الاشرف منها الرها وسروج وفي سنة احدى وعشرين وستمائة عصى الملك

المظفر الغازي علي اخيه الاشرف الذي انعم عليه خلاط باشارة اخيه المعظم صاحب دمشق لانه كان
بين المعظم والاشرف شي من الوحشة فسار الاشرف الي خلاط وحصر اخاه المظفر بها فتسلم المدينة
وعصت عليه القلعة الي الليل فنزل من القلعة صاحب المظفر الي اخيه الاشرف واعتذر اليه واستعفه
فاعذره وعفا عنه   علي ميافارقين وارتجعوا باقي البلاد منه وفي سنة ست وعشرين
اتفق الملك الكامل والملك الاشرف ولاخيه الكامل من البلاد الشرقية حران والرها وغيرهما وفي سنة
سبع وعشرين استولي جلال الدين خوارزم شاه علي خلاط بعد حصار وبذل في اهلها السيف وخربها
ثم اتفق الاشرف مع صاحب الروم علي كيقباد وعلي قتال جلال الدين فقاتلاه وكسراه وارتجع الاشرف
الي خلاط وهي خراب يباب فعاد الاشرف الي دمشق واشتغل باللهو والملاذ وتخلي عن البلاد الشرقية
واستولي علي خلاط بعد هذا صاحب الروم كيقباد وفي سنة تسع وعشرين سار الملك الكامل الي امد
وانتزعها من يد صاحبها الملك المسعود ارتق لسو سيرته واعطي امد وحصن كيفا وحران الي ولده الملك
الصالح ايوب وفي سنة خمس وثلثين في المحرم توفي الملك الاشرف بدمشق واوصي بملك الروم الشام
الي اخيه الصالح اسمعيل بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب فتملكها الصالح المذكور وفي هذه السنة سار
الملك الكامل من مصر الي بلاد الشام فنزل الي دمشق في جمادي الاولي وانتزعها من يد اخيه الصالح اسمعيل
وعوضه عنها بعلبك والبقاع مضافا الي بصري وفي رجب هذه السنة توفي الملك الكامل بدمشق فاتفق
اكابر الدولة علي تحليف العسكر لابنه الملك العادل نائب ابيه بمصر فحلف جميع العسكر واقيم في دمشق
الجواد يونس بن مودود ابن الملك العادل ابي بكر بن ايوب نائبا عن الملك العادل ولما سمع الخوارزميين
الذين في طاعة الملك الصالح ايوب بموت الكامل خرجوا عن طاعته ونهبوا البلاد وفيها سار
لولو صاحب الموصل وحاصر الملك الصالح ايوب سنجار فارسل الملك الصالح ايوب واسترضي
الخوارزمية وبذل لهم حران والرها فعادوا الي طاعته والتقي مع بدر الدين لولو فانهزم لولو
وعسكره هزيمة قبيحة وغنم عسكر الصالح منهم شيا كثيرا وفي سنة ست وثلثين استولي الملك
الصالح ايوب صاحب امد وحصن كيفا علي دمشق وذلك بسبب ان الملك الجواد استبد
بملك دمشق فارسل الملك العادل صاحب مصر اليه من يتسلم منه البلاد الشامية وان يعوضه عنها
اقطاعا بمصر فمال الجواد يونس الي تسليمها الي الصالح ايوب وتسلمها ايوب في جمادي الاخرة
وعوض الجواد عنها سنجار والرقة وعانة ثم خرج الصالح ايوب من دمشق في رمضان هذه
السنة الي قتال اخيه العادل بمصر فلما وصل الي نابلس الي الغور اتفق ان اختلفت كلمة
الامراء عليه فتفرقوا عنه ولم يبق عند الصالح بالغور غير مماليكه لا يدري ما يفعل ولا
له موضع يقصده فقصد نابلس ونزل بها من يحفظه وسمع الناصر داود بن المعظم صاحب
الكرك بذلك فقصده بعسكره فامسكه واعتقله بالكرك الي ان اخرجه في رجب هذه السنة
ورزقه الله الملك في سنة ثمان وثلثين بعد مفارقة الملك الصالح ايوب البلاد الشرقية

لرعية

لرعية الخوارزمية وفسادهم وساروا الي قريب حلب ثم ساروا حتي وصلوا الي شيزر فخرجت
اليهم عساكر حلب وكسروهم وفي هذه السنة سار عسكر حلب ووصل اليهم نجدة من الروم وحاصروا
الملك المعظم توران شاه ابن الملك الصالح ايوب بامد وتسلموها منه وتركوا له حصن كيفا وقلعة
اخري ولم يزل ذلك بيده حتي توفي ابوه الصالح ايوب في شعبان سنة سبع واربعين وستماية
وسار اليها الملك المعظم المذكور فتسلطن بها ثم قتله مماليك ابيه واستقرت في المملكة شجر الدر
زوجة الملك الصالح وبقي ولد المعظم وهو الملك الموحد عبد الله بن المعظم توران شاه
ابن الصالح ايوب بن الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر ابن ايوب مالكا لحصن كيفا الي ايام
التاتار وطالت مدته بها وفي سنة تسع وثلثين اتفقت الخوارزمية مع الملك المظفر الغازي
صاحب ميافارقين ابن الملك العادل وفي سنة اربعين وستماية خرج الملك المظفر غازي صاحب
ميافارقين مع الخوارزمية الي قتال عسكر حلب فالتقوا عند الخابور فانهزم الخوارزمية والملك
غازي اقبح هزيمة ونهب منهم عسكر حلب وطامات الخوارزمية واستاذهم الملك المنصور ابرهيم
صاحب حمص وكان مع عسكر حلب علي خزاين المظفر غازي ووطاقه وفي سنة اثنتين واربعين
توفي صاحب ميافارقين الملك المظفر غازي بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب وملك ميافارقين
ولده الملك محمد بن غازي وفي سنة ست وخمسين وستماية قصدت التاتار ميافارقين بعد
استيلائهم علي بغداد فحاصروها وبها صاحبها الكامل محمد وضيقوا علي اهل البلاد تضييقا عظيما
وصبر اهل ميافارقين مع الكامل محمد علي الجوع الشديد ودام ذلك الي سنة ثمان وخمسين ومنها
استولي التاتار علي ميافارقين وفني اهلها بالوبا والقتل وقتلوا صاحبها الملك الكامل محمد المذكور
علي الروس وطافوا به البلاد ثم دفنه المسلمون بمشهد الحسين بدمشق لما استردوا البلاد عن
ايديهم ثم ملك حصن كيفا الملك الكامل محمد المذكور ابي بكر بن الموحد ثم ملك ابنه العادل
مجير الدين محمد ثم ملك ابنه العادل غازي ثم ملك بعده ولده الملك الصالح ابو بكر وفي سنة
ثلاث وسبعين وسبعماية كان صاحب حصن كيفا الملك الصالح ابو بكر ابن العادل مجير الدين
محمد بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر ابن الموحد عبد الله بن المعظم توران شاه بن الصالح ايوب
ابن الكامل محمد بن العادل ابي بكر ابن ايوب وفي سنة ثمانين وسبعماية في صفر استقر
السلطان الملك العادل فخر الدين سليمان بن المجاهد شهاب الدين غازي ابن الكامل ابن الموحد
ابن المعظم ابن الصالح ايوب ابن الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب في مملكة حصن
كيفا وفوض اليه ذلك اخوه الملك الصالح بعد ان شهد علي نفسه بالرضي في ذلك وخلع نفسه
من الملك فضرب الدراهم والدنانير باسم سليمان ورسخت قدمه في المملكة وفي سنة سبع وعشرين
وثمانماية توفي فخر الدين ابو المفاخر سليمان الملك العادل بن المجاهد شهاب الدين غازي
صاحب حصن كيفا اوحد ملوك اهل الارض في مملكة حصن كيفا الا صاحب صعدة الامام

الزبيدي فانه اقدم في المملكة منه كذا قال ابن حجر في تاريخه واما العادل هذا فاقام في مملكة الحصن
نحو الخمسين سنه وله فضايل ومكارم واستقر بعده في مملكة الحصن ولده اسمعيل الاشرف
احمد بن سليمان ابن غازي وفي سنة ست وثلثين وثمانماية خرج الملك الاشرف احمد صاحب
الحصن في عسكره لملاقات سلطان مصر علي حصار امد فاتفق انه نزل لصلاة الصبح فوقع
به جريع من التركمان فاوقعوا به علي غرة فقتل ووصل بقية اصحابه وولده الي سلطان مصر
معزين ولده في مملكة ابيه وكان فاضلا اديبا له شعر حسن وكان جوادا محبا في العلماء واستقر
في مملكته ولده الصالح خليل وهو علي طريقة والده في محبة العلماء وله شعر ايضا ولقب
بالملك الكامل وسار في بلاده سيرة حسنه ونشر العدل وفي سنة ست وخمسين وثمانمايه توفي
الملك الكامل خليل بن الاشرف احمد بن سليمان ابن ابي بكر بن عبد الله بن توران شاه بن ايوب
ابن محمد بن ابي بكر بن ايوب بن محمد بن ابي بكر بن ايوب بن شادي صاحب حصن كيفا نشا
ذكيا فطنا مستقلا مولعا بالاداب والشعر حتي برع فيه وتسلطن بعد قتل والده حين توجه
الملك الاشرف لامد وسار في بلاده احسن سيره وحمدت سلطنته وظهر عدله ومشي في سلطنته
علي طريقه ابيه في محبة العلم والعلماء واهل الفضايل وكان فاضلا فصيحا بليغا اديبا عاقلا
سيوسا عفيفا من اجلاء الملوك وله نظم ونثر فايق وديوان وديوان شعر فيه الجيد
المستظرف من ذلك قوله في ذم الدنيا

دع الدنيا ولا تركن اليها ... ودع من فرعها سلسبيلا
عسي تحظي غدا بنعيم دار ... بها عينا تسمي سلسبيلا

ولم يزل علي احسن سيرة حتي لاث عليه ولده فقتله صبرا لاجوزي جبرا وذلك في ربيع الاول
تسلطن بعده فلم يتهن بملكه وكان اسم ذلك الولد خلف وتلقب بالكامل ايضا وفي سنة
ست وستين ثار ولد الملك خلف به فقتله ثم ثار بالقاتل بعض اولاد عمه فقتله وملك
الحصن وفي هذه السنه انقرضت دولة بني ايوب الاكراد عن مملكة الحصن ودوام الايام كانها لم تكن وملكها
حسن الطويل بعد ان وقع بين اهلها الخلف بعد قتل الخلف فانتهز الفرصة وثار فاخذها
بعد انحصارها مدة شهور وزيادة سنة حتي وضح زيادة عملها وكانوا ملكوا زيادة علي
المايتي عام

الباب السابع والثلاثون في احوال ملوك الترك من الجراكسة والروم الذين ملكوا بالديار المصرية والشامية والحلبية

ولما كانت سنة اثنتين وخمسين وستماية اغتال المعز ايبك
فارس الدين اقطاي الجمدار بان امكن له من مماليكه قطز وبهادر وسنجر في دهليز داره فلما
تراهم اقطاي المذكور ضربوه بسيوفهم فقتلوه وكان اقطاي هذا يمنع المعز ايبك من
الاستقلال بالسلطنة فاستقل بالملك المعز عز الدين ايبك التركي وخلع الملك
الاشرف موسي الايوبي واجري علي الجند عطايا جزيله ومواهب كثيرة ترضي عنه الجند

ولما

واما اهل مصر فلم يرضوا بذلك ولم يزالوا يسمعونه ما يكره اذا ركب ويقولون لا نريد الا سلطانا
ربيبا ولد علي الفطره وهو اول من ملك مصر من الاتراك وممن جري عليه الرق وبه ذهبت
السلطنه عن بني ايوب فلما استقر له الامر اشترا جماعة من مماليكه منهم الامير البطل سيف
الدين قطز المعزي وبعد قليل من الزمان جعله نايبا عنه بالديار المصريه وما زال المعز
ايبك في عز ومنعة من الامر حتي اتفق انه خطب بنت بدر الدين لولو صاحب الموصل لنفسه
فبلغ ذلك زوجته شجر الدر فتغيرت عليه وتغير عليها وكرهها لانها كانت تمن عليه
بانها هي التي ملكته مصر وسلمت اليه الخزاين والاموال بعد ان كانت متصرفة في مملكة مصر
تامر وتنهي ومنعته من الاجتماع بزوجته التي هي ام ولده نور الدين علي حتي الزمته بطلاقها
ولما تمكن الغيظ منه نزل عن القلعة الي مناظر اللوق واقام بها اياما فبعثت اليه من حلف
عليه وتلطف به وسكن غيظه فطلع الي القلعه وكانت قد اعدت له من يقتله اذا صعد
اليها فطلع ودخل الحمام ليلا ودخلت اليه ومعها خمسة خدام فاخذ بعضهم بانثييه وبعضهم
بخناقه فاستغاث بشجر الدر فقالت لهم اتركوه فاغلظ لها بعضهم في القول وقالوا
متي تركناه لا يبقي عليك ولا علينا ثم قتلوه وكان ذلك في شهر ربيع الاول من شهور سنة
خمس وخمسين وخمسماية فكانت مملكة المعز في الاشتراك والاستقلال سبع سنين
الا ثلاثة اشهر وكان رحمه الله ملكا جليلا شجاعا حسن التدبير والسياسه الا انه كان سفاكا
للدما ثم ان شجر الدر ارسلت في الليلة التي قتل فيها المعز الي الامير عز الدين الحلبي الكبير
باصبع المعز ايبك وخاتمه وطلبت منه ان يقوم بالامر فلم يجسر علي ذلك ثم اتفقت
الكلمة علي اقامة الملك المنصور نور الدين علي ابن الملك المعز ايبك وهو ابن خمس
عشرة سنه ونقلت شجر الدر من دار السلطنه الي البرج الاحمر وصلبوا الخدام الذين
اتفقوا علي قتل المعز ايبك وفي سادس عشر ربيع الاخر اخرج المنصور شجر الدر من
البرج ودخل بها الي امه فقتلتها هي مع جواريها بالقباقب ورمتها في الخندق عريانه
خارج البرج وبعد ايام حملت الي تربة كانت قد عملتها فدفنت فيها واقام الملك
المنصور في الملك سنتين وثمانية اشهر وفي ايامه اخذ التاتار بغداد وقتل الخليفه
المستعصم العباسي ثم قصدوا الديار المصريه فلما بلغ الامير قطز مملوك المعز ايبك
ذلك وكان قد استفحل امره بالديار المصريه فطمع في السلطنة والقيام بملاقاة التتار
فجمع قطز القضاة واعيان الدوله وقال قد بلغكم امر التاتار والمنصور صبي فلا بد من ملك
شهم قوي يقوم بمقابلته فاتفق راي الجميع علي خلع المنصور وتقليد الملك للامير
قطز وكان ذلك في يوم السبت سابع عشر ذي القعده سنة سبع وخمسين وستماية وبقي
المنصور معتقلا سنين وفي ايامه احترق المسجد الشريف النبوي واحترقت سقوفه

والمسنم ثم ظهرت نار اخري بالحرة قريبا من المدينة تخفي بالنهار وتظهر بالليل يراها الناس من مسافة
بعيدة ومات سلطان   المعزي الثالث من ملوك الترك اخذ في
تجهيز امره لقتال التتار وفي سنة ثمان وخمسين وستماية عبر هولاكو الفرات بجموعه ونازل حلب
واخذها في تاسع صفر وبذل السيف في المسلمين ثم بعث هولاكو في مقدمه جيشا مع امير
من اعيان دولته يقال له كتبغانوين فسار الي طرف الشام فاستولي علي دمشق وعلي سائر
الشام الي غزة واستقرت اقدامهم بهذه البلاد وجاء اهل الشام الي مصر يستنجدون من
صاحبها ويطلبون منه الغوث علي العدو فخرج المظفر قطز بالجيوش من الديار المصرية الي طرف
الشام لقتال التتار في اوائل رمضان هذه السنة ومقدم عسكره ركن الدين بيبرس البندقداري
لما بلغ كتبغانوين نائب الشام ومقدم التتار بها مسير العساكر الاسلامية اليه صحبة الملك
المظفر قطز جمع من بالشام من التتار وسار الي لقاء المسلمين والتقا الجمعان في الغور عند عين
جالوت يوم الجمعة خامس عشري رمضان فانهزمت التتار هزيمة قبيحة واخذتهم سيوف
المسلمين وقتل مقدمهم كتبغانوين واستوسر ابنه وتعلق من سلم من التتار برؤس الجبال
وتبعهم المسلمون فافنوهم وهرب من سلم الي الريف وجرد قطز ركن الدين بيبرس في اثرهم
فطردهم الي حلب واستخلص البلاد من ايديهم ثم رجع ولحق بالعسكر واتم الملك المظفر
قطز السير بالعساكر حتي دخل دمشق وتضاعف شكر المومنين لله تعالي علي هذا النصر
العظيم فان القلوب كانت يئست من النصرة علي التتار لاستيلائهم علي معظم بلاد الاسلام ولانهم
ما قصدوا اقليما الا فتحوه ولا عسكرا الا هزموه فابتهجت الرعايا بالنصرة عليهم وبقدوم الملك
المظفر الي الشام نظارا وافرحا واحبوا الملك المظفر غاية الحب واثنوا عليه وقال الامام
ابو شامة في ذلك ٥

غلب التتار علي البلاد فجاءهم ٥ من مصر تركي يجود بنفسه ٥
بالشام اهلكهم وبدد شملهم ٥ ولكل شي افة من جنسه ٥

وكتبغا هذا ابو صهر هولاكو وكان هذا الخبيث قد فتح لاستاذه هولاكو من اقصي بلاد العجم
الي الشام وقد ادرك جنكزخان جد هولاكو وكان لكتبغا هذا في فتح القلاع واخذ البلاد
حيلا غريبة وتدبيرات عجيبة ولم يفعل احد من الناس بالمسلمين اضر مما فعل كتبغانوين
هذا ويحكي ان هولاكو امر منجمه ان يستخرج له من هولاء المتقدمين في عسكره الذي يملك
الديار المصرية فضرب وحسب وقال له اجد رجلا يملكها اسمه كتبغا فظنه كتبغانوين فقدمه علي
العساكر فلم يكن هو فقتل بعين جالوت وانما الذي ملك مصر الملك العادل كتبغا التركي وكان
من خيار الامراء واجودهم سيرة ومعدلة وقصدا في نصرة الاسلام ثم ان الملك المظفر قطز فوض
نيابة الشام الي الامير علم الدين سنجر الحلبي وهو الذي كان اتابكا لعلي ابن المعز ايبك وفوض

نيابة

نيابة السلطنة بحلب الي الملك السعيد ابن بدر الدين لولو صاحب الموصل وعاد هو بالعساكر
الي طرف مصر وكان الامير بيبرس البندقداري تغير عليه خاطره من جهة ان المظفر قطز
صرف عنه نيابة حلب وكان يؤمله ويدعي فيه سبق الحق من جهة طرد التتار عنه فاتفق مع
بعض الامراء علي قتل المظفر قطز وساروا معه يتوقعون الفرصة فلما وصل قطز الي القصير بطرف
الرمل بينه وبين الصالحية مرحلة وقد سبق الدهليز والعسكر الي الصالحية بينما قطز يسير
اذ قامت ارنب بين يديه فساق عليها وساق هولاء المذكورون معه فلما ابعدوا تقدم اليه واحد
منهم يشفع عنده في شفاعة فقبلها فاهوي ليقبل يده فمسكه وحمل عليه بيبرس وضربه علي كتفه
بالسيف فابانه ثم اختطفه ورماه عن فرسه وقتله بهادر المعزي بسهم رماه وذلك في يوم السبت
سابع عشر ذي القعدة من هذه السنة فكانت مدة ملكه احد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما ولم يكن
قطز هذا معروف الاصل ولا من اولاد الكفرة بل كان هو ابن ممدود ابن اخت خوارزم شاه
من اولاد الملوك اسمه محمود فسباه التتار حين غلبوا علي بلادهم وباعوه من بعض التجار حتي وصل
الي الديار المصرية وكان رحمه الله تعالي من خيار ملوك الترك وله اليد البيضا في القيام برد التتار
وافناهم وطردهم عن بلاد المسلمين ولعن الناس قاتله منه ثم ساق بيبرس والجماعة الذين قتلوا
المظفر قطز حتي وصلوا الي الدهليز بالصالحية وكان عند الدهليز نائب السلطنة فارس الدين
اقطاي المستعرب فسالهم وقال من قتله منكم قال له بيبرس انا فقال له اقطاي يا خوند اجلس
في مرتبة المملكة فجلس **الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري** واستدعي العساكر للتحليف
فحلفوا له في ذلك اليوم وتلقب بالقاهر ثم تركه وتلقب بالظاهر لانه بلغه ان القاهر لقب
غير مبارك ما تلقب به احد فطالت مدته ثم رحل الي القاهرة وساق في جماعة من اصحابه وسبق
العسكر الي قلعة الجبل ففتحت له ودخلها واستقرت قدمه في المملكة وكانت القاهرة زينت
لقدوم المظفر والناس في فرح وسرور بعوده وكسر التتار فلما اسفر الصبح وطلع النهار فاذا
مناد ينادي ترحموا علي الملك المظفر وادعوا لسلطانكم فاغتم الناس حتي ازال عن الناس
من يومه ما كان المظفر احدثه عليهم من المظالم فطابت قلوب الناس وحمدوا الله تعالي وزادوا في
الزينة وشرع الملك الظاهر في اصلاح حال المملكة والرعية وفتح البلاد وقهر الاعداء وفي
سنة تسع وخمسين وستماية جهز الملك الظاهر عسكرا صحبة استاذه علاء الدين البندقداري لقتال
علم الدين سنجر الحلبي وكان المظفر قطز عينه لنيابة الشام فلما قتل المظفر تسلطن بالشام
وتلقب بالملك المجاهد فخرج علم الدين سنجر الي قتال علاء الدين المذكور في ثالث عشر صفر فتولي
هو واصحابه منهزمين ودخل الي قلعة دمشق ثم هرب تحت الليل الي جهة بعلبك فتبعه العسكر
وقبضوا عليه وحملوه الي مصر فاعتقله الظاهر بيبرس ثم اطلقه واستقرت دمشق وحماه
وحلب وحمص وغيرها في ملك الظاهر بيبرس ثم استشعر شمس الدين اقوش البرلي الركي

ولاه المظفر قطز علي غزة والسواحل من الظاهر بيبرس فهرب الي حلب وكان بها فخر الدين الحمصي فقال له البرلي نحن في طاعة الملك الظاهر فامضي الي السلطان واساله ان يتركني ومن في صحبتي مقيمين بهذا الطرف ونكون تحت طاعته من غير ان تكلفني وطي بساطه فسار الحمصي الي جهة مصر ليودي هذه الرساله فلما سار عن حلب تمكن البرلي واحتاط علي ما في حلب من الحواصل واستبد بالامر فجمع العرب والتركمان واستعد لقتال عسكر مصر فلما بلغ الظاهر امره ارسل اليه عسكرا صحبة الامير جمال الدين المحمدي الصالحي ثم اردفه بالملك المجاهد علم الدين سنجر الحلبي فسارا جميعا الي جهة حلب ثم هجموا علي البرلي وطردوه عنها وفي هذه السنه في رجب قدم الي مصر جماعة من العرب ومعهم شخص اسود اللون اسمه احمد زعموا انه ابن الامام الظاهر بامر الله العباسي فعقد له الظاهر مجلسا حضر فيه جماعة من الاكابر فشهد اوليك العرب ان هذا الشخص هو ابن الامام الظاهر بن الناصر فاثبت القاضي نسبه ولقب المستنصر وبايعه الملك الظاهر والناس بالخلافه ثم جهزه الظاهر الي طرف العراق جهازا حسنا فلم ينجح امره وفيها سار الملك الظاهر الي الشام وفي صحبته القاضي شمس الدين ابن خلكان صاحب وفيات الاعيان فعزل القاضي الشافعي الذي ولاه المظفر قطز فولي مكانه شمس الدين ابن خلكان وفيها تقدم اولاد صاحب الموصل لولو وهم الملك الصالح اسمعيل واخوه الملك المجاهد اسحاق صاحب جزيرة ابن عمر ثم اخوهما الملك المظفر علي صاحب سنجار فاحسن الملك الظاهر اليهم واعطاهم الاقطاعات الجليلة بمصر واستمروا في ارغد عيش في طول مدة الملك الظاهر وفيها في ربيع الاخر وردت الاخبار من ناحية عمان ان سبع جزاير من البحر خسف بها وباهلها وبقي اهل عمان بسبب السواد وهم يبكون ويستغفرون من الذنوب بزعمهم وفيها جهز الملك الظاهر بيبرس بدر الدين الايدمري فتسلم الشوبك في سلخ ذي الحجه من هذه السنه واخذها من الملك المغيث صاحب الكرك وفي سنة اثنتين وستين وستمايه رتب الملك الظاهر بمصر القضاة اربعة قضاة لكل مذهب قاض ورتب لهم نوابا وكان اولا القاضي الشافعي ونوابه لا غير وفي هذه السنه امر الملك الظاهر صاحب حماه وصاحب حمص وصاحب حلب بالمسير الي انطاكيه والاغارة عليها فساروا اليها ونهبوا بلادها وضايقوها ثم عادوا وبعثوا الي مصر ما ينيف عن ثلثماية اسير وفي ذي الحجه من هذه السنه جلس الملك الظاهر مجلسا عاما واحضر شخصا كان قد قدم الي مصر سنة تسع وخمسين وستمايه من بني العباس يسمي احمد بعد ان ثبت نسبه وبايعه بالخلافه ولقبه الحاكم بامر الله امير المومنين ثم ترك في برج محترزا عليه ولم يترك غير الدعا في الخطبه وفي سنة احدي وستين في ربيع الاخر سار الملك الظاهر من مصر الي الشام ثم سار من غزه ووصل الي الطور في جمادي وارسل عسكرا بهدم كنيسة الناصره وهي اكبر مواطن عبادات النصاري لان منها خرج دين النصرانيه واغاروا علي عكا وبلادها فغنموا وعادوا ثم ركب الملك الظاهر بنفسه وجماعة اختارهم واغاروا ثانيا علي عكا وبلادها وهدم برجا كان خارج البلد

وفي هذه السنه حضر المغيث فتح الدين عمر بن العادل ابن الكامل محمد صاحب الكرك الي عند الملك الظاهر بيبرس فكان اخر العهد به وقيل في سببه ان المغيث المذكور اكرم امراة الملك الظاهر لما قبض المغيث علي البحريه وارسلهم الي الناصر يوسف صاحب دمشق وهرب الظاهر وبقيت امراته في الكرك ولم يزل الظاهر يجتهد في حضوره ويحلف له حتي توجه اليه المغيث وشرعت البرلديه تصل الي المغيث بمكاتبات كل يوم من الملك الظاهر ويرسل صحبتهم بعض الهدايا ومن جملة ما كتب اليه في بعض المكاتبات ان الملوك ينشد في قدوم المولي

خليلي هل ابصرتما او سمعتما … باكرم من مولي تمشي الي عبد

وكان الخوف في قلب المغيث شديدا من الظاهر فلما شاهد المغيث الملك الظاهر ترجل فمنعه الظاهر واركبه وساق الي جانبه وقد تغير الظاهر فلما قارب الدهليز افرد المغيث عنه وانزله في خيمة وقبض عليه وارسله معتقلا الي مصر فكان اخر العهد به قيل انه حمل الي امراة الملك الظاهر بقلعة الجبل فامرت جواريها فقتلنه بالقباقب ثم سار الملك الظاهر ووصل الي الكرك ورتب امورها وعاد الي مصر في رجب وفي سنة ثلاث وستين سار الملك الظاهر بيبرس من الديار المصريه بعساكره المتوافره الي جهاد الافرنج بالساحل ونازل قيسارية الشام في تاسع جمادي الاولي وضايقها وفتحها بعد ستة ايام من نزوله وامر بها فهدمت ثم فتح حصن ارسوف وفي سنة اربع وستين خرج الملك الظاهر من مصر وسار بالعساكر الي الشام وجهز عسكرا الي ساحل طرابلس الشام ففتحوا حصونا ونزل الملك الظاهر علي صفد ثامن شعبان وضايقها بالزحف والات الحصار وفتحها في تاسع عشر شعبان المذكور بالامان بعد ان كثر القتل والجراح في المسلمين ثم قتل اهلها عن اخرهم وفيها سار الملك الظاهر بعد صفد الي دمشق وجرد منها عسكرا الي بلاد الارمن فساروا وعاثوا بالقتل والنهب والتخريب وفتحوا القلعه وقتلوا ابنا لصاحب سيس واسروا ابنه الاخر وعادوا بالغنايم والاسري ثم عاد الملك الظاهر الي مصر علي طريق الكرك فتقنطر به فرسه فانكسر فخذه وحمل في محفة الي قلعة الجبل وفي سنة خمس وستين توجه الملك الظاهر الي الشام فنظر في مصالح صفد ووصل الي دمشق واقام بها خمسة ايام ثم عاد الي مصر وفي سنة ست وستين وستماية في مستهل جمادي الاخره توجه الملك الظاهر بعساكره المتوافره الي الشام وفتح يافا في العشر الاوسط من الشهر المذكور وانقذها من الافرنج ثم سار الي انطاكيه ونازلها مستهل رمضان وزحفت العساكر الاسلاميه علي انطاكيه فملكوها بالسيف في يوم السبت رابع شهر رمضان من هذه السنه وقتلوا اهلها وسبوا ذراريهم وغنموا منها اموالا جليلة وفيها في ثالث عشر رمضان استولي الملك الظاهر علي بغراس وذلك بسبب انه لما فتح انطاكيه هرب اهل بغراس منها وتركوا الحصن

غالبا فارسل من استولي عليها في التاريخ المذكور وشحنه بالرجال والعدد وصار من الحصون الاسلاميه
وكان الملك صلاح الدين فتحه وخربه ثم عمره الافرنج وفيها اعطي صاحب سيس عدة قلاع للملك
الظاهر علي ان يطلق له ابنه الذي اسر فرضي بذلك الظاهر فاطلق ابنه وتسلم القلاع وفي السنه
التي قبلها كتب الي شريف مكه عملت عمل الحرم، واستحللت دم المحرم، وان لم تقف عند حدك
اغمدنا فيك سيف جدك، فاجابه الشريف بقوله هذا، فان تاخذ فانت الاقوي، وان تعف فهو
اقرب للتقوي، وفي سنة سبع وستين وستماية وصل الملك الظاهر من الشام الي مصر ثم عاد ثم
عاد الي الشام وفيها توجه الملك الظاهر بيبرس الي الحجاز الشريف في شوال من طريق الكرك والشوبك
فوصل الي المدينه المنوره علي ساكنها افضل الصلوة والسلام في خامس عشر ذي القعده وتصدق علي الفقرا
والمحاويج وامر بعمل منبر مسقف بالذهب وقاس حول التربة الشريفه لعمل درابزين صيانة للقبر
الشريف نعمل وارسل من مصر ثم وصل الي مكة المكرمه شرفها الله تعالي في خامس ذي الحجه وطاف ودخل
البيت وغسلها بيده بماء الورد وحج واعتمر وكانت تلك السنه وقفة الجمعه وكان ولده السعيد
قد سافر صحبة الركب المصري والملك الظاهر صحبة الركب الشامي فوصل الي دمشق بغتة وتوجه
في يومه الي حماه ثم الي حلب ولم يعلم به العسكر الا وهو في الموكب معهم وعاد الي دمشق في
ثالث عشر محرم سنة ثمان وستين وستماية ثم توجه الي بيت المقدس فزاره ووضع فيه اثارا
وفرق به اموالا واجتاز بالشام ورفع عن اهلها المظالم واراق فيها الخمور ثم توجه الي القاهره
فوصلها في ثالث صفر هذه السنه واستقر بها وفيها عاد الملك الظاهر الي الشام واغار علي عكا
وتوجه الي دمشق ثم الي حماه وفيها جهز عسكرا الي بلاد الاسماعيليه فتسلموا مصيات في العشر
الاوسط من رجب هذه السنه وهرب منها اميرهم الصارم مبارك بن الرضي فتحيل عليه صاحب
حماه حتي اسره وارسله الي الملك الظاهر فحبسه في بعض الابرجه بالقاهره وفي سنة تسع وستين توجه
الملك الظاهر من مصر الي الشام ونازل حصن الاكراد وجد في حصاره واشتد القتال عليه
وملكه بالامان بعد خمسة عشر يوما من الحصار ثم رحل الي حصن عكا ونازله وجد في القتال
وملكه بالامان وعيد عليه عيد الفطر ثم ركب الي بلاد الاسماعيليه فتسلم القليعة وحصن
القرين ثم عاد الي مصر وفيها جهز ما يزيد علي عشر شواني لغزو قبرس فتكسرت في بعض
المراسي واسر الافرنج ما كان بتلك الشواني من المسلمين فاهتم الملك الظاهر بعمارة شواني اخر
نعمل في المدة اليسيره ضعف ما عدم وفي سنة سبعين وستماية توجه الملك الظاهر الي الشام
فاصلح بعض احوالها ثم توجه الي حمص ثم الي حصن الاكراد ثم عاد الي دمشق وفيها والملك
الظاهر بدمشق اغارت التاتار علي عينتاب وعلي سروج وقسطون الي قرب فامية ثم
عادوا واستدعي الملك الظاهر الي حلب ثم عاد الي مصر فوصل اليها في جمادي الاولي وفيها
في شوال عاد الملك الظاهر جريدة فاقام بقلعة الجبل خمسة عشر يوما ثم عاد الي الشام فوصل

في صفر وفيها نازل التتار البيره ونصبوا عليها المجانيق وضايقوها فسار اليهم الملك الظاهر واراد
عبور الفرات الي البيره فقاتله التتار علي المخاضه فاقتحم الفرات وهزم التاتار فرحلوا عن البيره
وتركوا الات الحصار فجعلها انصارت للمسلمين ثم عاد الملك الظاهر فوصل الي مصر في جمادي الاخره
وفيها سلمت الاسماعيليه ما كان بقي في ايديهم من الحصون واعوضوا عن ذلك باقطاعات ولم يبق
لهم بالشام شي من القلاع وفي سنة اثنتين وسبعين وصل الملك الظاهر بعساكره الي دمشق
وفي سنة ثلاث وسبعين توجه الملك الظاهر الي بلاد سيس فدخلها بعساكره المتوافره فغنموا
ثم عادوا الي دمشق حتي خرجت هذه السنه وفي سنة اربع وسبعين نازل التتار البيره فتوجه
الملك الظاهر اليهم من دمشق فرحل التتار عنها ولاقي الخبر الظاهر برحيلهم وهو بالقطيفه
فاتم السير الي حلب ثم عاد الي مصر وفيها بعد وصول الملك الظاهر الي مصر جهز جيشا
الي النوبة فساروا اليها ونهبوا وقتلوا وعادوا بالغنايم وفيها زوج الملك الظاهر ابنه
الملك السعيد بركة بابنة الامير سيف الدين قلاوون الصالحي غازية خاتون وفي اخر هذه
السنه عاد الملك الظاهر الي الشام وفي سنة خمس وسبعين توجه الملك الظاهر من مصر الي
الشام لمهامه ثم عاد الي مصر وفي هذه السنه عاد الملك الظاهر بعساكره المتوافره ووصل الي
حلب ثم الي النهر الازرق ثم سار الي البلستين فالتقي بها الجمعان التتار وذلك في عاشر
ذي القعده من هذه السنه فانهزم التتار واخذتهم سيوف المسلمين وقتل مقدم التتار
وغالب كبرائهم واسر منهم جماعة كثيره ثم سار الملك الظاهر الي قيسارية واستولي عليها
وخطب له علي منبرها وكان مدبر مملكة بلاد الروم معين الدين برواناه قد اتفق مع الملك الظاهر
في الباطن فاقام الملك الظاهر علي قيسارية سبعة ايام في انتظاره فلم يحضر لما اراد الله تعالي
من هلاكه علي يد مخدومه ابغا خان كما بينا في ترجمة المغل ثم قام الملك الظاهر لما حصل
للعسكر شدة من نفاد القوت والعليق وعدمت غالب خيولهم ووصلوا الي عمق حارم واقاموا
شهرا ثم رحلوا الي دمشق ونزل الملك الظاهر بالقصر الابلق وذلك في خامس المحرم من هذه
السنه وفي يوم الخميس السابع والعشرين من المحرم سنة ست وسبعين وستماية توفي الملك الظاهر
ابو الفتح بيبرس الصالحي البندقداري النجمي صاحب مصر والشام بدمشق وقت الزوال
عقيب وصوله من جهة بلاد الروم الي دمشق قيل كان قد انكسف القمر كسوفا كاملا وشاع بين
الناس ان ذلك لموت رجل جليل القدر فاراد الملك الظاهر ان يصرف التاويل الي غيره
فاستدعي بشخص من اولاد الملوك الايوبيه يقال له الملك القاهر من ولد الناصر
داود ابن المعظم عيسي واحضر خمرا مسموما وامر الساقي فسقاه للملك القاهر المذكور وصب
الساقي علي ذلك الكاس بعينه فشرب به الملك الظاهر ناسيا بذلك فمات الملك القاهر
عقيب ذلك واما الملك الظاهر فحصلت له حمي محرقة وتوفي في التاريخ المذكور وكتم مملوكه

ونابته موته وصبره وتركه بقلعة دمشق الي ان انهيت تربته بدمشق قرب الجامع فدفن بها
وهي مشهورة معروفة هناك وارتحل بدر الدين بيلبك بالعساكر ومعهم المحفة فظهر ان
الملك الظاهر فيها وانه مريض وسار الي ديار مصر وكان الملك الظاهر قد حلف العسكر لولده
بركة ابن بيبرس ولقبه الملك السعيد وجعله ولي عهده فوصل بيلبك الخزندار بالعسكر
والخزاين الي الملك السعيد المذكور واستقر بقلعة الجبل وعند ذلك اظهر موت الملك الظاهر
وحلف ابنه الملك السعيد للعز واستقر في السلطنة وكانت مدة مملكة الظاهر نحو سبع
عشرة سنة وشهرين وعشرة ايام وكان ملكا جليلا شجيعا عاقلا مهيبا ملك البلاد الكثيرة وفتح
البلاد الجليله وله اثار جميله في عمارة المسجد الحرام حين احترق وجدد بقبر الخليل عليه السلام
وبنا قبر موسي عليه السلام وغيرها وكان كثير التصدق للفقراء والمحاويج وكان له اهتمام في
امر الدين واقام العدل بين الرعية والنظر في احوال الايتام والفقراء توفي عن سبع وخمسين
سنة وكان تبجاقي الجنس ازرق العينين جهوري الصوت ثم استقر بعده ولده

الملك السعيد بركة محمد ابن بيبرس واستقر بدر الدين بيلبك الخزندار في نيابة سلطنته
علي ماكان عليه مع والده واستمرت الايام علي احسن نظام حتي توفي بدر الدين المذكور بعد مدة
يسيرة فاضطربت احوال المملكة وجعل الملك السعيد يقرب الاصاغر ويبعد الاكابر وقبض
علي بعض الامراء ففسدت نيات الامراء الكبار عليه وبقي الامر كذلك حتي خرجت هذه السنة
ودخلت سنة سبع وسبعين وستماية وفي اثنا هذه السنة سار الملك السعيد الي الشام وصحبته
العساكر ووصل الي دمشق وجرد منها العسكر صحبة الامير سيف الدين قلاوون الصالحي
وجرد ايضا صاحب حماه فساروا ودخلوا الي بلاد سيس وشنوا الغارة عليها وغنموا ثم عادوا
الي جهة دمشق واتفقوا علي الخلاف علي الملك السعيد وخلعه من السلطنة لسو تدبيره وعبروا
علي دمشق ولم يدخلوها فارسل اليهم الملك السعيد يستعطفهم وبدخل عليهم بوالدته
فلم يلتفتوا الي ذلك وابعوا السير فركب الملك السعيد وساق فسبقهم الي مصر وطلع
الي قلعة الجبل وسارت العساكر في اثره وخرجت هذه السنة والامر كذلك وفي سنة ثمان
وسبعين وصلت العساكر في ربيع الاول الي مصر وحاصروا الملك السعيد بقلعة الجبل
فخامر علي السعيد غالب من كان معه من الامراء فلما راي الملك السعيد اختلال امره اجابهم
الي الانخلاع من السلطنة وان يعطاه الكرك فاجابوه الي ذلك وانزلوه من القلعة وخلعوه
بمحضر من الفقهاء في ربيع الاول ونفذوه من وقته الي الكرك فوصل اليها وتسلمها بما فيها
من الاموال وكانت شيا كثيرا وكانت مدة مملكة السعيد سنتان وشهر واحد وبعد وصول
السعيد الي الكرك بمدة يسيرة لعب بالكرة في ميدان الكرك فتقنطر به فرسه وحصل
له بسبب ذلك حمي شديدة وبقي علي ذلك اياما يسيرة ومات فحمل الي دمشق فدفن في تربة

ابيه

ابيه ثم اقام اهل الكرك موضعه اخاه نجم الدين خضر بن بيبرس ولقبوه الملك المسعود واتفق
اكابر الدولة وعظماء الملك بعد خلع السعيد علي اقامة اخيه الملك العادل بدر الدين

سلامش ابن الملك الظاهر بيبرس في سرير السلطنة وعمره اذ ذاك سبع سنين وشهور
وخطب له وضربت السكة باسمه وذلك في شهر ربيع الاول من هذه السنه وصار الامير
سيف الدين قلاوون الصالحي اتابك العسكر وجعل يدبر ويحسن ويمهد لنفسه ويعطي
وينعم حتي اخذ قلوب الامراء وساس الخلق سياسة وامر عند ذلك ان يذكر في الخطبة مع
سلامش وتضرب السكة بوجهين وجه له ووجه لسلامش وبقي الحال علي هذه مدة يسيرة
ثم خلع العادل سلامش في ثاني عشري رجب وكانت مدة مملكته خمسة اشهر وايام وجلس
علي سرير الملك الملك المنصور ابو المعالي سيف الدين قلاوون الصالحي فلما تولي اقام
منار العدل واحسن سياسة الملك وقام بتدبير السلطنة احسن قيام وهو اول مملوك بيع بالف
دينار وابو الملوك لانه ملك مصر دام من بعده في ذريته ونسله ثم في يد مماليكهم الي
ان انقرضت دولة الاتراك وكان غازيا عادلا مجاهدا حسن الهيئة والصورة وله عدة فتوحات
جليله وكان له من الدولة والسعادة ما لم يكن لغيره وقد ثبت انه بلغت عدة مماليكه
اثني عشر الف مملوك وفي هذه السنة اعني سنة ثمان وسبعين في الرابع والعشرين من ذي القعدة
حلف نايب الشام سنقر الاشقر بدمشق في السلطنة وحلف له الامراء والعسكر الذي عنده
بدمشق وتلقب بالملك الكامل شمس الدين سنقر وفي سنة تسع وسبعين جهز الملك المنصور
قلاوون عساكر ديار مصر مع علم الدين سنجر الحلبي الي الشام وبرز سنقر الاشقر الي ظاهر
دمشق بعساكر الشام الي ظاهر دمشق والتقي الفريقان في تاسع عشر صفر فولي الشاميون
منهزمين ونهبت العساكر المصرية اثقالهم وهرب سنقر الاشقر الي الرحبة وكتب
سنجر الحلبي الي الملك المنصور بالنصر واستولي سنقر علي صهيون وبلاطنس وعكار وشيزر
وفامية وغيرها من البلاد وكاتب ابغا ابن هولاكو ملك التاتار واطمعه في البلاد وكاتب
عيسي ابن مهنا ملك العرب التتار ايضا لانه كان مع سنقر الاشقر وفيها توفيت اخبار
التتار وانهم واصلون الي البلاد الاسلامية بجموعهم وفيها جعل الملك المنصور قلاوون
ولده الملك الصالح علي ولي عهده وسلطنه وركب بشعار السلطنة وفيها سار الملك
المنصور من مصر الي غزة وكان التتار قد وصلوا الي حلب فعاثوا ثم عادوا فعاد قلاوون
الي مصر في جمادي الاخرة وفيها امر الملك قلاوون بالاغارة علي بلد المرقب لما ان اهله
عاثوا في البلاد عند وصول التاتار وفيها في مستهل ذي الحجة خرج الملك المنصور من
مصر وسار عايدا الي الشام ودخل دمشق واصلح احوالها وقبض علي جماعة من الاعيان
وارسل عسكرا الي شيزر وهي لسنقر الاشقر وجري بينهم مناوشة ثم ترددت الرسل

بين سنقر وقلاوون واحتاج قلاوون الى مصالحته لقوة اخبار التاتار ووقع بينهما الصلح
على ان يسلم الى قلاوون ويتسلم سنقر بعض البلاد عوضا عن شيزر وحلفا على ذلك
واستقر الصلح بينهما وفيها ايضا استقر الصلح بين الملك المنصور قلاوون وبين خضر ابن
الملك بيبرس صاحب الكرك وفي هذه السنة في شهر رجب كان المصاف العظيم بين المسلمين
وبين التتار بظاهر حمص فنصر الله تعالى فيه المسلمين بعد ان كانوا ايقنوا بالبوار وكان من
حديث هذا المصاف العظيم ان ابغا ابن هولاكو حشد وجمع وسار بهذه الحشود طالب
الشام وتاخر ابغا في الرحبة وسير جيوشه وجموعه الى الشام وقدم عليهم اخاه منكوتمر ابن
هولاكو وارسل المنصور قلاوون الى الامراء والعساكر والى سنقر الاشقر يستدعيهم لحضور
الى خدمته واحترم قلاوون سنقرا احتراما زايدا ثم سار بهم الى جهة حمص ورتب عسكره
ميمنة وميسرة وجعل راس الميمنة صاحب حماه الملك المنصور وراس الميسرة سنقر الاشقر
والتقى الفريقان شمالي حمص في الساعة الرابعة من يوم الخميس رابع عشر رجب وكان جيش
المنصوري يقارب خمسين الف راكب وكانت عدة التتار نحو ثمانين الف فارس منهم خمسون
الفا من المغل والباقي حشود وجموع من اجناس مختلفة مثل الكرج والارمن والعجم وغيرهم
فاستظهر العدو اولا وكسروا الميسرة واضطربت الميمنة وثبت السلطان في من حوله من ابطال
المسلمين ودام المصاف الى بعد العصر وثبت الفريقان وكثر القتل واشرف الاسلام على
خطة صعبة ثم انزل الله تعالى نصره على القلب فهزم من كان قبالتهم من التتار وركبوا
خلفهم يقتلونهم وكان منكوتمر قبالة القلب فانهزم ايضا بعد ان طعن بالرمح وتوفي من
هذه الطعنة بقليل وكان موته من جملة هذا الفتح العظيم وبقي الملك المنصور وانفرد
في نحو الف فارس عند المساء فرجعت التتار الذين كسروا الميسرة فمروا بالملك المنصور والكوسات
تضرب فلما جاوزوه حملت الخاصكية عليهم فانهزموا لا يلوون وتبعهم المسلمون من كل جانب
يقتلون ويأسرون وزينت البلاد بسبب هذا الفتح وفرح المسلمون لا سيما اهل دمشق لانهم
كانوا قد عاينوا في تلك الاحيان سكرات الموت وتودعوا من اولادهم واحبابهم واعدادهم
كانوا كفارا لا يبقون على مسلم لو ملكوا وعاد الملك المنصور الى دمشق والاسرى والرؤوس
بين يديه وفيها عند وصول الملك المنصور الى مستقر ملكه مصر القاهرة قدمت اليه هدية
صاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن رسول وطلب امانا من الملك المنصور
فقبل المنصور هديته وكانت من ظرايف اليمن مثل العود والعنبر والصيني ورماح القنا
وغير ذلك وكتب له المنصور امانا صورته هذا امان الله تعالى وامان رسوله سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم وامانا نحن السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر صاحب
اليمن انا راعون له ولاولاده سالمون من سالمهم معادون من عاداهم ونحو ذلك وارسل

اليه

اليه المنصور هدية من اسلاب التاتار وخيولهم وعادت رسله بذلك مكرمين وفي سنة
احدى وثمانين توفي ابغا ملك التتار وتولى مكانه اخوه احمد بن هولاكو وارسل الى
صاحب مصر رسلا من جملتهم شيخ المتقي قطب الدين الشيرازي محمود وكان اذ ذاك قاضي
سيواس فاحترز عليه المنصور ولم يمكن احدا من الاجتماع بهم وكان مضمون رسالتهم اعلام
المنصور باسلام احمد المذكور وطلب الصلح بين المسلمين والتتار فلم ينتظم ذلك ثم عادت
رسله اليه بالجواب وفي سنة اثنتين وثمانين قدم الملك المنصور صاحب حماه وصحبته اخوه
الملك الافضل علي الى خدمة صاحب مصر بالديار المصرية فبالغ المنصور في اكرامهما وطلب
صاحب حماه من المنصور قلاوون ان يلقبه بلقب غير المنصور تادبا بلقب صاحب مصر
واستعفاه من ذلك اللقب فلم يجب قلاوون الى ذلك لمحبته له وفيها وقع بدمشق سيل
عظيم والمنصور قلاوون بدمشق واخذ ما مر به من العمارات وغيرها واقتلع الاشجار واهلك
خلقا كثيرا وهجم على العسكر النازلين على جوانب ثورا فاخذ من الخيل والجمال ما لا يحصى فتوجه
الملك المنصور عقيبه الى مصر وفي سنة ثلاث وثمانين سار الملك المنصور الى دمشق وحضر
صاحب حماه الى خدمته ثم عاد كل منهما الى مستقر ملكه وفي سنة اربع وثمانين وصل الملك
المنصور قلاوون الى دمشق ثم سار منها بالعساكر المصرية والشامية ونازل حصن المرقب
في اوايل ربيع الاول وهو حصن للاسبتار في غاية العلو والحصانة لم يطمع احد من الملوك
الماضين في فتحه ولما زحف العسكر عليه اخذ الحجارون فيه النقوب ونصب عليه عدة مجانيق
كبار وصغار ولما تمكنت النقوب من اسوار القلعة طلب اهلها الامان فاجابهم المنصور الى ذلك
رغبة في بقاء عمارته على ان يتوجهوا بما يقدرون على حمله غير السلاح قال صاحب حماه وكان
يوما مشهودا اخذ فيهم الثار من الاسبتار ومحيت اية الليل باية النهار ثم سار الملك
المنصور عايدا الى طرف مصر فلما نزل على بحيرة قدس وردت البشاير بمولد الملك الناصر
محمد بن قلاوون فتضاعف سروره وضربت البشاير فرحا بمولده السعيد واتم المنصور
سيره حتى دخل مصر وفي سنة خمس وثمانين ارسل الملك المنصور قلاوون عسكرا كثيفا مع
نايب سلطنته الامير حسام الدين المنصوري وامره بمنازلة الكرك فسار اليها وحاصرها
وتسلمها بالامان من يد جمال الدين خضر وبدر الدين سلامش ابني الملك الظاهر بيبرس
واقام بها نواب الملك المنصور ثم احسن اليهما المنصور ووفى لهما بامانه ثم قبض عليهما
لامر بلغه عنهما وفيها خرج المنصور من مصر الى غزة ثم سار الى الكرك فقرر امرها ثم عاد الى
مصر وفي سنة ست وثمانين نازل نايب السلطنة حسام الدين على صهيون وكان الملك
المنصور قد جهزه مع عسكر كثيف فنصب عليها المجانيق وضايقها بالحصار فاجاب صاحبها
الامير شمس الدين سنقر الاشقر الى تسليمها بالامان وحلف له حسام الدين فنزل سنقر اليه

وتسلم صهيون ثم سار حسام الدين الى اللاذقية وكان بها برج للافرنج يحيط به البحر من جميع جهاته
وجعل طريقا اليه في البحر بالحجارة وحاصر البرج المذكور وتسلمه بالامان وهدمه ثم بعد ذلك توجه الى
الديار المصرية وصحبته سنقر الاشقر فركب المنصور الى ملتقاهما واكرم سنقر ووفى له بالامان
وبقي سنقر مكرما محترما الى ان توفي المنصور وفيها ارسل الملك المنصور عسكرا صحبة علم الدين سنجر
الخياط متولي القاهرة الى النوبة فساروا اليها وغزوا وغنموا وعادوا وفي سنة سبع وثمانين توفي الملك
الصالح علي ولد الملك المنصور وولي عهده بعده فوجد عليه والده وجدا عظيما وفي سنة ثمان وثمانين
وستمائة خرج الملك المنصور بالعساكر المصرية في المحرم وسار الى الشام ثم سار بالعساكر المصرية
والشامية ونازل مدينة طرابلس الشام وهي بيد الافرنج وكان البحر يحيط بغالب هذه المدينة وليس عليها
سلطان الى البر الا من جهة الشرق وهو مقدار قليل ولما نازلها المنصور نصب عليها عدة كثيرة من المجانيق
الكبار والصغار ولازمها بالحصار واشتد عليها القتال حتى فتحها بالسيف يوم الثلاثاء رابع ربيع
الاخر وكانت نزولهم عليها يوم الجمعة مستهل ربيع الاول فدخلها العسكر عنوة وهرب اهلها الى المينا
فنجا اقلهم في المراكب وقتل غالب رجالها وسبيت ذراريهم وغنم منها المسلمون غنيمة عظيمة ثم امر
بها المنصور فهدمت وكان في البحر قريبا من طرابلس جزيرة وفيها كنيسة بينها وبين طرابلس المينا
فلما اخذت طرابلس هرب الى الجزيرة المذكورة والى الكنيسة التي فيها عالم عظيم من الافرنج والنساء
فاقتحم العسكر الاسلامي البحر وعبروا بخيولهم سباحة الى الجزيرة المذكورة فقتلوا جميع من بها من الرجال
وغنموا ما بها من النساء والصغار والمال ثم عاد الملك المنصور الى الديار المصرية وامر ببناء بلد
قريب من الاول امكن منها واحصن فبنيت هذه البلدة التي يقال لها طرابلس الان وكان الافرنج قد
استولوا على طرابلس المذكورة في سنة ثلاث وخمسمائة حادي عشر ذي الحجة فبقيت في ايديهم الى اوائل
هذه السنة اعني سنة ثمان وثمانين وستمائة خرج الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحي من
الديار المصرية بالعساكر المتوافرة على غزو عكا وفتحها ونزل الى مسجد التبن فابتدا مرضه في
العشر الاخر من شوال واشتد المرض به وتزايد حتى توفي في يوم السبت سادس ذي القعدة بالدهليز وكان
جلوسه في الملك يوم الاحد ثاني عشر رجب سنة ثمان وسبعين وستمائة فتكون مدة ملكه نحو احدى
عشرة سنة وثلاثة اشهر واياما وخلف والد الملك الاشرف خليل والملك الناصر محمد وكان الملك
المنصور لسائر ملكه مهيبا كريما حليما قليل سفك الدماء كثير العفو شجاعا فتح الفتوحات الجليلة
فعل دينا كثير الحسنات ومن حسناته بالقدس تعمير سقف المسجد الاقصى والرباط والبيمارستان
بمدينة الخليل عليه السلام والمدرسة والبيمارستان بمصر القاهرة ورتب في هذه المدرسة دروس فقه على
المذاهب الاربعة ودرس تفسير ودرس حديث ودرس طب وكان على عمارتها الامير علم الدين سنجر
الشجاعي فلما تم دخل عليه الشرف البوصيري بقصيدة منها

انشأت مدرسة ومارستانا ، لتصحح الاديان والابدانا

فاعجبه

فاعجبه ذلك واجزل عطاه ولما توفي الملك المنصور قلاوون جلس في الملك بعده ولده **الملك
الاشرف صلاح الدين خليل** ابن المنصور قلاوون ولما استقر في المملكة قبض على نائب
السلطنة لابيه حسام الدين المنصوري فكان اخر العهد به وفوض نيابة السلطنة الى بدر الدين بيدرا
والوزارة الى شمس الدين محمد السلعوس وفي سنة تسعين وستمائة سار الملك الاشرف بالعساكر
المصرية الى فتح عكا وارسل الى العساكر الشامية وامرهم بالحضور وان يحضروا صحبتهم المجانيق
واحضر صاحب حماه منجنيقا عظيما يحمله مائة عجلة وكان فصل الشتاء ووقوع الامطار والثلوج
وكان نزول العساكر الاسلامية عليها في اوائل جمادى الاولى من هذه السنة واشتد عليها القتال
ولم يغلق الافرنج غالب ابوابها بل كانت مفتحة وهم يقاتلون منها ومن مراكبهم في البحر وخرجوا
في اثناء هذا الحصار بالليل وكبسوا العسكر وهزموهم الى الخيام ثم تكاثرت عليهم العساكر فولى
الافرنج منهزمين الى البلد وقتل منهم خلق واشتدت مضايقة العسكر لعكا حتى فتحها الله تعالى
لهم في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاخرة بالسيف وكان هرب من اهلها جماعة في المراكب حين
احسوا بالغلبة وكان في داخل البلد عدة ابرجة عظيمة عاصية دخلها عالم عظيم من الافرنج
وتحصنوا بها وقتل المسلمون وغنموا من عكا شيئا يفوت الحصر من كثرته ثم استنزل الاشرف
جميع من عصا بالابرجة وامر بهم فضربت اعناقهم عن اخرهم حول عكا وامر بالمدينة فهدمت الى الارض
ومن غرائب الاتفاق ان الافرنج كانوا قد اخذوا عكا من يد السلطان صلاح الدين يوم الجمعة سابع
عشر جمادى الاخرة بالسيف وقتل من بها من الكفار وقد عمل الشيخ شهاب الدين محمود لهذا الفتح
قصيدة لطيفة اوردنا منها نبذة **وهي**

الحمد لله زالت دولة الصلب ، وعز بالترك دين المصطفى العربي
هذا الذي كانت الآمال لو طلبت ، رؤياه في النوم لاستحيت من الطلب
ما بعد عكا وقد هدت قواعدها ، في البحر للترك عند البر من ارب
لم يبق من بعدها للكفر اذ خربت ، في البر والبحر ما ينجي من الهرب
ام الحروب فكم قد انشأت فتنا ، شاب الوليد بها هولا ولم يشب
يا يوم عكا لقد انسيت ما سبقت ، به الفتوح وما قد خط في الكتب
لم يبلغ النطق حق الشكر فيك فما ، عسى يقوم به ذو الشعر والادب
اغضبت عباد عيسى اذ ابدتهم ، فرب راي رضي في ذلك الغضب
واشرف المصطفى الهادي البشير على ، ما شاد في الاشرف السلطان من قرب
فقر عينا بهذا الفتح وابتهجت ، ببشره الكعبة الغراء في الحجب
وسار في الارض سيرا قد سمعت به ، فالبر في طرب والبحر في حرب

ولما فتحت عكا القى الله الرعب في قلوب الافرنج الذين بساحل الشام فاخلوا صيدا وبيروت

وتسلمها علم الدين سنجر الشجاعي في اواخر رجب وكذلك هرب اهل مدينة صور فارسل الملك الاشرف
فتسلمها ثم تسلم حصونا هناك للافرنج واتفق لهذا السلطان من السعادة ما لم يتفق لغيره بفتح
هذه البلاد العظيمة الحصينة بغير قتال ولا تعب وامر بها فخربت عن اخرها وتكملت بهذه الفتوحات
جميع البلاد الساحلية للاسلام وكان امرا لا يطمع فيه ولا يرام وتطهر الشام والسواحل من الافرنج
بعد ان كانوا قد اشرفوا علي ملك الديار المصرية والشامية وكان ابتداء غلبتهم علي هذه البلاد
من سنة تسعين واربعماية الي تاريخ سنة تسعين وستماية فيكون مدة بقاء هذه الديار بايديهم
ماية سنة كاملة ولما تكاملت هذه الفتوحات رحل الملك الاشرف الي الشام واقام بها مدة ثم عاد
الي مصر ودخلها في هذه السنة وفي اوايل هذه السنة تكملت عمارة قلعة حلب وكان قد شرع في عمارتها
الملك المنصور فتمت في ايام الملك الاشرف فكتب عليها اسمه وكان قد خربها هولاكو لما استولي
علي حلب سنة ثمان وخمسين وستماية وفي سنة احدي وتسعين سار الملك الاشرف من مصر الي الشام
وجمع عساكره المصرية والشامية فتوجه منها مع العساكر وصحبته الملك المظفر محمود صاحب حماه
فوصل الي حماه وخدمه صاحبها بالتقادم والضيافات ثم وصل الي حلب ثم توجه منها الي قلعة الروم
ونازلها في العشر الاول من جمادي الاخر وهي حصن للارمن علي جانب الفرات في غاية الحصانة
ونصب عليها المجانيق واشتد القتال ودام الحصار الي ان فتحت بالسيف يوم السبت حادي
عشر رجب من هذه السنة وقتل اهلها ونهبت ذراريهم ثم امر الملك الاشرف بتعمير القلعة
فحصنت الي الغاية القصوي ورجع الاشرف الي حلب ثم الي حماه ثم الي دمشق وصام بها رمضان
وعيد بها ثم سار الي مصر وفيها بعد وصوله الي مصر قبض علي شمس الدين سنقر الاشقر
وفي سنة اثنتين وتسعين احضر الملك الاشرف الملك المظفر محمود صاحب حماه وعمه الملك
الافضل علي البريد الي مصر فسار بهما الي دمشق علي البرية متصيدا فلما وصل الي قرب حمص
حضر الي الخدمة هناك مهنا بن عيسي امير العرب واخواه محمد وفضل وولده موسي بن مهنا
فقبض الاشرف علي الجميع وارسلهم الي مصر فحبسوا في قلعة الجبل ثم عاد الاشرف الي مصر
في رجب وفيها بعد وصوله الي مصر امر ببعض من العسكر فسار واصحبه صاحب حماه وعمه
الي حلب والمقام بها مدة لما في ذلك من ارهاب العدو وفي سنة ثلاث وتسعين وستماية في
اوايل محرم سار الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن منصور قلاوون من قلعة الجبل الي الصيد
ووصل الي موضع يسمي تروجه ونصب الدهليز عليها وركب في نفر قليل من خواصه للصيد
فقصده مماليك والده وهم بيدرا نايب السلطنة وحسام الدين لاجين وقرا سنقر المعزول
عن نيابة حلب وغيرهم من الامراء فضربه بيدرا بالسيف ثم لاجين حتي فارق وتركوه مرميا
علي الارض فحمله الي تروجه الي القاهرة ودفن في تربته رحمه الله ثم انهم اتفقوا علي سلطنة
بيدرا ولقبوه بالملك القاهر وسار نحو قلعة الجبل ليملكها واجتمعت مماليك الاشرف المرحوم

وانضموا

٣٨٠

وانضموا الي زين الدين كتبغا المنصوري وساروا في اثر بيدرا ومن معه فلحقوهم وقاتلوهم
وهزموهم وفرقوهم وتبعوا بيدرا فقتلوه وحملوا راسه علي رمح سبحان العزيز المنتقم
وكانت مدة مملكة الاشرف ثلاث سنين وشهرين وخمسة ايام وكان رحمه الله ملكا قاهرا مجاهدا
مرابطا ذا هيبة وافرة وهمة عاليه وقال محمد بن غانم فيه وفي السلطان صلاح الدين بن ايوب

ملیکان قد لقبا بالصلاح ❊ فهذا خليل وذا يوسف
فيوسف لا شك في فضله ❊ ولكن خليل هو الاشرف

وقال ابن حبيب يرثيه ❊

بنا لا اقوام بمالك رقهم ، فنكوا وما رعوا الحالة مترف
واتوه غدرا ثم صالوا جملة ، بالمشرفي علي المليك الاشرف

ولما جري ما جري من قتل الاشرف ثم قتل بيدرا اتفق اركان الملك علي سلطنة اخيه الصغير
الملك الناصر ناصر الدين محمد ابن قلاوون وتقرر ان يكون الامير كتبغا
المنصوري نائب السلطنة وعلم الدين سنجر الشجاعي وزيرا وكان الملك الناصر يومئذ
ابن تسع سنين وفي ثاني يوم من جلوسه تتبع الامراء الذين اتفقوا مع بيدرا فظفروا بهم
فضربت رقابهم واحرقت جثثهم وقطعت ايدي بعضهم وارجلهم وصلبوا علي الجمال
وطيف بهم وايديهم معلقة في اعناقهم جزاء بما كسبوا ثم اتفق زين الدين كتبغا
والشجاعي علي القبض علي شمس الدين محمد بن السلعوسي وزير الملك الاشرف فقبضا
عليه وتولاه الشجاعي فعاقبه واستصفي ماله وقتله قال الشيخ جمال الدين السبكي في
تاريخ مصر وكان المنصور استوزر الشجاعي ثم صرفه بشمس الدين المذكور وتمكن في الدولة
الاشرفية تمكنا عظيما وكان له قرائب بدمشق فارسل اليهم واحضرهم الي مصر الا واحدا منهم
فانه استمر مقيما بدمشق وكتب الي ابن السلعوسي يحذره يقول

تنبه يا وزير الارض واعلم ، بانك قد وطئت علي الافاعي
وكن بالله معتصما فاني ، اخاف عليك من نهش الشجاعي

فكان كما قال وفيها في صفر حصل التنافر بين كتبغا النائب وبين الوزير الشجاعي وصار كل
منهما جماعة فغلب كتبغا وحاصر الشجاعي في القلعة ثم ظفر به فقطع راسه وطيف به في البلد
وفي سنة اربع وتسعين وستماية في المحرم خلع كتبغا الملك الناصر عن الملك لصغره
وعجزه ولقب نفسه الملك العادل زين الدين كتبغا واستحلف الناس علي ذلك
وجعل المنصور لاجين نائبه وخلع علي جميع الامراء وعظماء المملكة ولعبوا اليهم وامر
بالناصر فاعتقل بقاعة بقلعة الجبل وحجب عن الناس ثم امر بمهنا بن عيسي واخوته فافرج
عنهم واعادهم الي منازلهم وفي ايامه اتفق ان قصر النيل تقصيرا عظيما وتبع غلاء

وعقبه وباء وفناء عظيم يحكى من امر ذلك الغلاء انه ابيع الفروج بعشرين درهما وابيع الرطل
اللحم بسبعة دراهم والسفرجلة بثلاثين درهما وبلغ الاردب القمح الى مائة وسبعين درهما
واشتد الامر وعظم البلاء وزاد الغلاء واكل الناس الميتة والكلاب حتى بلغ الى ان ذبح القوي
الضعيف واكله واكل الناس الصغار والاطفال وجعل يشوي الصغير والداه ويأكلاه
وكثر هذا في الناس حتى صار لا ينكر بينهم وفي سنة خمس وتسعين قدم من التتار نحو عشرة
الاف انسان واتوا الى الاسلام خوفا من قازان لان رئيسهم كان قد اتفق مع بيدو على قتال
كيختو فلما ملك قازان اراد القبض عليه لهذا بتارعه كيختو فهرب المذكور بجماعته وارسل
العادل كتبغا اميرا للقائهم واكرمهم وانزلهم بالساحل قريب قاقون واورد عليهم الارزاق
واحضر كبراهم الى مصر واعطاهم الاقطاعات الجليله واجلهم وقدمهم على غيرهم وفي ثاني
شوال خرج العادل كتبغا من مصر وسار الى الشام ووصل الى دمشق وتفقد احوالها ثم
سار منها الى جهة حمص فاشترى هناك قرية خرابه فعمرها ثم عاد الى دمشق فبقي بها الى
ان خرجت السنه وفي سنة ست وتسعين وستمائة سار الملك العادل كتبغا المنصوري
في اوايل محرم من دمشق بالعساكر متوجها الى مصر فلما وصل الى نهر العوجا واستقر بدهليزه
وتفرقت مماليكه وغيرهم الى خيامهم ركب حسام الدين المنصوري نائب السلطنه صحبته عدة
امراء كبار مع سنجق ونقارة فقصدوا العادل وكبسوه عند الظهر في دهليزه فلم يمكنه
جمع اصحابه وركب في نفر قليل فحمل عليه لاجين وقتل بعض خواصه فولى كتبغا هاربا الى
دمشق لان بها مملوكه اغزلو فتلقاه اغزلو وادخله الى قلعة دمشق واهتم في جمع العسكر
والتاهب لقتال لاجين فلم يوافقه على ذلك عسكر دمشق وراى منهم التخاذل فخلع نفسه
من السلطنه ونقل بقلعة دمشق وارسل الى لاجين يطلب منه الامان وموضعا ياوي
اليه فاعطاه صرخد فسار العادل كتبغا المذكور اليها واستقر فيها الى ان كان منه
ما سنذكره ان شاء الله تعالى وكانت مدة مملكته سنتين **ثم تسلطن الملك المنصور حسام
الدين لاجين** لما هرب العادل كتبغا على ما ذكرنا نزل بدهليزه على نهر العوجا
واجتمع معه الامراء الذين وافقوه على ذلك وشرطوا عليه شروطا فقبل كل ذلك لاجين
فحلفوا له وبايعوه بالسلطنه ولقب بالملك المنصور ثم رحل بالعساكر الى الديار المصريه
ووصل اليها واستقر بقلعة الجبل واحسن الى الامراء واطلق عدة منهم الذين كانوا قد قبض
عليهم كتبغا وسجنهم ايام ملكه ثم لما استقر بمصر اعطا العادل كتبغا صرخد وارسل الى
دمشق سيف الدين قبجق المنصوري بدل نائب الشام اغزلو مملوك كتبغا وامر بالملك
الناصر فاخرج من قلعة الجبل الى الكرك فاقام بها الى ان قتل المنصور لاجين ولما تملك
لاجين احسن في السيرة وعدل بين الرعيه واقبل على وجوه الخير وعمر جامع ابن طولون

وكان

وكان ذلك بسبب ان الاشرف بن قلاوون لما قتل اختفى المنصور هذا بمنارة جامع احمد بن
طولون فنذر ان نجاه الله تعالى من هذه الفتنه ليعمره وكان قد تشعث وخرب اكثره في
زمن المستنصر العلوي الفاطمي بسبب ما حل بالناس من الغلاء والوباء فلما نجاه الله تعالى
واكرمه بتولية السلطنه امر بتجديده وتعميره ورتب له اوقافا كثيرة وفي سنة سبع وتسعين
وستمائة جرد حسام الدين جيشا كثيفا من ديار مصر مع عدة امراء كبار فساروا الى الشام
ورسم لاجين المذكور بمسير عساكر الشام فسار نائب صفد ونائب الشام قبجق وسار
الملك المظفر محمود صاحب حماه فوصلوا الى حلب في ثالث عشر جمادى الاخرة ثم ساروا الى
بلاد سيس ونزلوا على نهر جيحان ثم شنوا الغارات على بلاد سيس فكسبوا وغنموا وعادوا
فخرجوا من دربند بغراس الى مرج انطاكيه ثم ورد مرسوم من مصر بعود العساكر ثانيا
واجتماعهم بحلب ودخولهم الى سيس مرة اخرى فامتثل العسكر ذلك وعادوا الى
سيس ونزلوا على حموص وهي من بلاد الارمن فحاصروها وضيقوا على اهلها وكان قد
اجتمع فيها من الارمن عالم عظيم ليعتصموا بها واتفق ان قل الماء في حموص واشتد
باهلها العطش فهلك غالبهم ولما اشتد بهم الحال اخرجوا من نسائهم وصبيانهم
نحو الف وماتين فتقاسمهم العسكر وغنموهم ثم ان الارمن نسبوا جميع ما حل بهم
من البلاء الى سوء تدبير ملكهم وعدم مصانعته للمسلمين فخلعوه واقاموا اخاه مكانه
فلما ملك اخاه المذكور صانع المسلمين وارسل اليهم ببذل الطاعه وانه نائب السلطان
بهذه البلاد فطلب منه المسلمون ان يكون نهر جيحان حدا بين المسلمين والارمن وان يسلم
كل ما هو جنوبي نهر جيحان من الحصون والبلاد فاجاب ملك الارمن وسلم جميع البلاد
التي جنوبي نهر جيحان المذكور الى المسلمين فمنها حموص وتل حمدون ومرعش وعدة
حصون منيعه ما ترام وعاد العسكر الى حلب في ذي القعدة فبيناهم مقيمين بحلب
ورد مرسوم من صاحب مصر لاجين الى الامير سيف الدين بلبان بالقبض على جماعة من
الامراء المجردين مع العسكر فعلموا بذلك وكان نائب الشام قبجق مقيما بحمص مستشعرا
خائفا من لاجين المذكور فهرب من حلب نائب صفد وعدة امراء كبار ووصلوا الى حمص
واتفقوا مع قبجق على العصيان وكان الملك المنصور لاجين قبل تجريد العساكر
الى طرف سيس قبض على نائبه قراسنقر واعتقله وولى نيابته مملوكه منكوتمر فبدا
من منكوتمر المذكور من الحماقة والكبر ما غير به خواطر العسكر عليه ثم ان قبجق ومن
انضم اليه من الامراء هربوا من حمص وعبروا الفرات واتصلوا بغازان ملك التتار
فاحسن اليهم واقاموا عنده حتى كان منهم ما سنذكره ان شاء الله تعالى وكان نائب حلب
سار خلفهم ليقطع عليهم الطريق ففاتهم قبجق ومن معه وفي سنة ثمان وتسعين

وسبعمائة وثب على الملك المنصور جماعة من المماليك الصبيان الذين اصطفاهم لنفسه ليلة الجمعة
حادي عشر ربيع الآخر في اوائل الليل فقتلوه وهو يلعب بالشطرنج مع احد جلسائه وكانت
مدة ملكه سنتين وثلاثة اشهر وكان رحمه الله ملكا شجاعا دينا حازما فلما قتل المنصور لاجين
كثر الهرج والمرج بين الاتراك وتشتت شملهم وتفرقت كلمتهم حتى اتفق رايهم بعد ان
تعطل التخت خاليا عن السلطان اربعين يوما على احضار الملك الناصر محمد من الكرك
فسلطنوا **الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون** وادعنوا له بالطاعة
وهو يومئذ ابن اربعة عشر سنة وهي سلطنته الثانية وفيه يقول البارع علاء الدين الوداعي

الملك الناصر قد اقبلت ... دولته مشرقة الشمس
عاد الى كرسيه مثلما ... عاد سليمان الى الكرسي

وفيها سار الملك الناصر محمد من مصر بعساكرها الى غزة واقام بها حتى خرجت هذه السنة وذلك
بسبب حركة التتار الى جهة الشام وفي سنة تسع وتسعين وستمائة سار قازان ملك التتار
بجموع عظيمة من المغل والكرج والارمن وغيرهم قاصدين الشام وسارت العساكر المصرية
والشامية صحبة ملكهم الناصر محمد فاتفق ان التقوا بالقرب من مجمع المروج في شرقي حمص على
نصف مرحلة من حمص فولت ميمنة المصريين ثم ميسرتهم وثبت القلب واحاطت بهم التتار
وجرى بينهم قتال شديد وجاء الليل فانهزم الملك الناصر وتبعه العسكر وتمت بهم الهزيمة
الى ديار مصر وتبعهم التتار واستولوا على دمشق وساقوا في اثر الجفال الى غزة والقدس
وبلاد الكرك وغنموا من الجفال من المسلمين شيا عظيما ثم ان قازان رحل عن البلاد الشامية
بعد ايام واستناب بها نائبها القديم سيف الدين قبجق فلما بلغ اهل مصر ذلك اتفقوا على
مقام الملك الناصر بمصر بعد ان خرج الى الصالحية وصار سلار وبيبرس الجاشنكير المتغلبان
على المملكة بالعساكر الى الشام وكان قبجق قد كاتب الناصر في الباطن فلما سمع بمسير عسكر مصر
هرب هو ومن معه من دمشق الى جهة ديار مصر فبلغ ذلك التتار المقيمين بالشام فخافوا
وساروا من وقتهم الى البلاد الشرقية فجاء سلار وبيبرس وقررا امور الشام ورتبا في
نيابتها جمال الدين اقش الافرم ورتبا في نيابة حلب قراسنقر وفي نيابة حماه الامير زين الدين
كتبغا المنصوري الذي كان سلطانا ثم خلع واعطي صرخد واستمر بصرخد حتى استولى قازان
على الشام ثم سار الى مصر وجاء مع سلار وبيبرس فرتباه في نيابة حماه وفيها لما وصل
قازان الى الشام طمع الارمن في البلاد التي افتتحها المسلمون منهم وعجز المسلمون عن حفظها
فتركها من كان بها من العسكر فاستولى الارمن عليها جميعا غير قلعة [illegible] وفي سنة
سبعمائة عاودت التتار فقصدوا الشام وعبروا الفرات ووصلوا الى بلاد سرمين والمعرة
وتيزين والعمق وغيرها فاقاموا بها ينهبون ويقتلون وسار قراسنقر بعسكر حلب الى

حماه

حماه وبها زين الدين كتبغا وعسكر حماه الى ظاهر حماه وكذلك وصل عسكر دمشق واجتمعوا بحماه
وسار الملك الناصر من مصر ووصل الى العوجا واتفق في تلك المدة تدارك الامطار الى الغاية واشتدت
الوحول حتى انقطعت الطرق وتعذرت الاقوات وعجزت العساكر عن المقام على تلك الحال فرحل الناصر
بالعساكر وعادوا الى مصر واما التتار فانهم اقاموا يتقلبون في بلاد حلب نحو ثلاثة اشهر حتى لطف
الله تعالى بالمسلمين فرد التتار بقدرته على اعقابهم وكان لما وردت الاخبار بعود التتار الى الشام استخرج
من غالب الاغنياء بمصر والشام ثلث اموالهم لاستخدام المقاتلة وفيها الزم اهل الذمة بلبس الغيار
فلبست اليهود عمايم صفر والنصارى عمايم زرق والسمرة عمايم حمر وفي سنة احدى وسبعمائة ورد الامر
من صاحب مصر الى زين الدين كتبغا بالمسير الى بلاد سيس فسار اليها وبث عساكره فيها فاحرقوا
المزروع ونهبوا ما وجدوا ثم نزلوا على سيس وزحفوا عليها واخذوا من سفح قلعتها شيا كثيرا من
جفال الارمن وعادوا وفي سنة اثنتين وسبعمائة في المحرم فتحت جزيرة ارواد وهي جزيرة في
بحر الروم قبالة انطرطوس قريبا من الساحل اجتمع فيها خلق كثير من الافرنج وبنوا فيها سورا
وتحصنوا في هذه الجزيرة وكانوا يطلعون منها ويقطعون الطريق على المسلمين المترددين الى ذلك
الساحل فسار اليهم نائب السلطنة بالشواني فقاتلهم قتالا شديدا نصر الله تعالى فيه المسلمين وملكوا
الجزيرة وقتلوا واسروا جميع اهلها وخربوا اسوارها وعادوا الى الديار المصرية بالاسرى والغنايم
وفي هذه السنة عاودت التتار قصد الشام وساروا الى الفرات واقاموا عليها مدة وسارت منهم طائفة
تقدير عشرة الاف فارس فغاروا في البلاد وكانت العساكر قد اجتمعت بحماه عند نائبها كتبغا
وكان مريضا من حين عاد من بلاد سيس حصل له استرخاء الاعضاء فوقع الاتفاق على ارسال
جماعة من العسكر صحبة بعض الامراء فساروا والتقوا مع التتار فهزموهم وجعلوهم حصيدا جزرا
وكان هذا النصر عنوان النصر الثاني على ما سنذكره وفي هذه السنة سارت التتار بجموعهم
العظيمة صحبة قطلوشاه نائب قازان واجتمعت العساكر الاسلامية في دمشق ثم ساروا الى مرج
الصفر لما قاربهم التتار وبقي العسكر منتظرين ان يصل سلطانهم الملك الناصر وسارت
التتار وعبروا على دمشق طالبين العسكر واتفق ان ساعة وصول التتار الى الجيش وصل
الملك الناصر بباقي العساكر الاسلامية والتقى الفريقان بعد العصر من نهار السبت ثاني رمضان
واشتد القتال بينهم وتكردست التتار على الميمنة فاستشهد من المسلمين خلق كثير فاندفعت
الميمنة بين ايدي التتار وانزل الله تعالى نصره على القلب والميسرة فانهزمت التتار وكثر القتل
فيهم وولى طائفة لا يلوون وتاخر بعضهم وحال الليل بين الفريقين فنزل التتار على جبل
هناك بطرف مرج الصفر واشعلوا النيران واحاطت المسلمون بهم واصبح الصباح وشاهد
التتار كثرة المسلمين فانحدروا من الجبل يبتدرون الهرب وتبعهم المسلمون فقتلوا منهم مقتلة
عظيمة وجرد جماعة من العسكر صحبة سلار ليسوقوا خلف التتار المنهزمين فلما وصل التتار

الي الفرات زادوها وهي في قوة زيادتها فلم يقدروا علي العبور والذي عبر هلك فساروا علي جانبها
الي جهة بغداد فانقطع اكثرهم علي شاطي الفرات وهلك من الجوع ولقد منهم العرب جماعة كثيرة
وفيها ليلة الجمعة عاشر ذي الحجة توفي العادل زين الدين كتبغا نائب حماه من علة الاسترخاء
وكانت قد تزايدت به حتى بقي لا يستطيع ان يحرك يديه ولا رجليه وفي سنة ثلاث وسبعمائة
جردت العساكر من مصر وسيف الدين قبجق بعسكر حماه وقراسنقر بعسكر حلب ودخلوا الي
بلاد سيس وحاصروا تل حمدون وفتحوها بالامان وارتجعوها من الارمن وهدموها وفي سنة
اربع وسبعمائة ارسل صاحب الغرب امير المسلمين يوسف بن يعقوب المريني هدية عظيمة الي صاحب
مصر من الخيول العربية والبغال ما يقارب خمسمائة راس بالسروج واللجم والركب الذهب وفيها
وصل الي مصر صاحب دنقلة وهو عبد اسود ومعه هدية كثيرة من الرقيق والهجن والنمور وغيرها
طالبا النجدة فانجده الملك الناصر ببعض من العسكر وفي سنة خمس وسبعمائة اغار نائب حلب علي
بلاد سيس من غير ان يكشف خبر العدو فكبسه الكفار ونالوا من المسلمين ما راموا وفيها سار نائب
الشام جمال الدين الافرم بعسكر دمشق وعبر علي جبال كسروان منازل الطائفة العاصية الدرزية
وهي جبال شاهقة في الهوي بين دمشق وطرابلس فصعدوا الجبال واحاطوا بها من كل جهة وقتلوا
واسروا غالب من فيها من الطائفة المذكورة وكانوا يقطعون الطريق ويأسرون المسلمين ويبيعونهم
للكفار وفيها استدعي تقي الدين احمد بن تيمية الي مصر وعقد له مجلس وامسك واودع الاعتقال
بسبب عقيدته فانه كان يقول بالتجسيم علي ما هو منسوب الي ابن حنبل وفي سنة ثمان وسبعمائة في
رمضان خرج الملك الناصر محمد من مصر متوجها الي طرف الحجاز فلما وصل الي الكرك عبر من المدينة الي
القلعة ليدخلها والامراء يمشون بين يديه والمماليك حول فرسه وخلفه سقط بهم جسر قلعة الكرك
وقد حصلت يدي فرس الناصر داخل الباب فلما احس الفرس بسقوط الجسر اسرع حتى سلم وسقط
من المماليك خمسة وثلثون مملوكا ومن غيرهم عالم فلم يهلك منهم الا بعض نفر وكان ارتفاع الجسر
تقدير خمسين ذراعا ونزل الناصر عن الفرس في الوقت واحضر الحبال وشال الذين وقعوا علي اخرهم
وامر بمداواتهم فصلحوا ثم لما استقر بها امر نائب السلطنة والامراء الذين حضروا في خدمته بالمسير
الي الديار المصرية واعلمهم انه انما جعل السفر الي الحجاز وسيلة الي المقام بالكرك وكان سبب ذلك
استيلاء سلار وبيبرس علي المملكة واستبدادهما بالامور وقال انا قنعت بالكرك فاطلبوا
ملكا غيري وكانت مدة مملكته الثانية عشر سنين واشهر وقال فيه الشيخ صدر الدين بن الوكيل
ما للصبي وما للملك يكفله ⁂ شان الصبي بغير الملك مالوف
ولما وصلت الامراء الي مصر واعلموا بما اتفقوا علي ان يكون السلطان الملك المظفر ركن
الدين بيبرس الجاشنكير وان يكون سلار مستمرا علي نيابة السلطنة كما كان وركب
بيبرس من داره بشعار السلطنة الي الايوان الكبير بقلعة الجبل وجلس علي سرير الملك يوم

السبت ثاني عشري شوال هذه السنة وكتب تقليدا للناصر بالكرك ومنشورا بما عينه له من الاقطاع
وارسلهما اليه وفي هذه السنة ملك الافرنج الاسبتار جزيرة رودس واخذتها من الاشكري
صاحب قسطنطينية وصعب بسبب ذلك علي التجار الوصول في البحر الي هذه الديار لمنع الاسبتار
من يصل الي بلاد الاسلام قال الحافظ ابن حجر في تاريخ مصر وقد فتحت رودس في خلافة معويه
علي يد جنادة ابن ابي امية وامر معويه جماعة من المسلمين بالاقامة فيها فاقاموا الي ان ولي الامر يزيد
فاذن لهم بالتحول خشية عليهم ففعلوا وتركوها انتهي كلامه وفي سنة تسع وسبعمائة سار جماعة
من المماليك علي حمية من الديار المصرية مفارقين طاعة بيبرس ووصلوا الي الناصر بالكرك واعلموه
بما الناس عليه من طاعته ومحبته فاعاد الملك الناصر خطبته بالكرك ووصلت مكاتبات عسكر
دمشق يستدعونه وانهم ثابتون علي طاعته وكذلك وصلت اليه المكاتبات فسار الناصر الي طرف
الشام وكان السبب في ذلك ان المظفر بيبرس لما استقر في الملك اخذ في التعرض الي الناصر وصار
يطلب منه ما كان معه بالكرك من الاموال والمماليك فارسل اليه الناصر جملة مستكثرة وتادب معه في
المكاتبات وكتب له المملوكي المظفري وهو مع ذلك لا يرجع عنه لا ازعجه الله تعالي وفي كل ذلك
كان الناصر يترفق له ويعرفه انه لم يبق له غرض في الملك وانه قنع بالكرك وان لم يدعه علي
حاله توجه الي بلاد التتار فلما زاد المظفر في طلب ما عنده وامره في ذلك الحاجات الضرورية الي
تحرك الناصر عليه وطلبه للملك ثانيا فعزم الي الشام ثم انثني عن بعض الطريق خوفا من ان
يكون نقل اهل الشام مكيدة فلما تحقق صدق ذلك خرج من الكرك ودخل دمشق في شعبان هذه
السنة وهيئت له القلعة بدمشق فلم ينزل بها ونزل بالقصر الابلق واجتمعت عليه العساكر من كل
صوب ثم سار من دمشق الي طرف مصر في تاسع رمضان ولما وصل الي غزة وصل اليه عسكر مصر
اولا فاولا الي طاعته حتى اجتمع عنده غالب عسكر مصر ولما تحقق بيبرس اختلال امره خلع نفسه
من الملك وارسل الي الناصر يسأله الامان وان يعطيه اما الكرك او حماه او صهيون وان يكون معه ثلثمائة
مملوك فوقعت الاجابة اليها وان يسيره الي صهيون وكان من عجيب الحكمة ان المظفر لما اضطربت
احواله وبلغه عن الناصر انه متوجه لطلب الملك والقلوب معه هرب من قلعة الجبل يوم خروج الناصر
من دمشق واخذ معه جملا كثيرة من الاموال والخيول وتوجه الي جهة الصعيد وجاء الملك
الناصر محمد فوصل الي مصر وصعد قلعة الجبل واستقر بها بعد العصر مستهل شوال
هذه السنة وارسل الي المظفر بيبرس يسترد الاموال فارتجع منه ما اخذه من الخزاين بغير حق
ثم ان الناصر تغيظ من الظاهر من حيث انه سار يريد صهيون من ظاهر القاهرة ولم يحضر الي
الناصر فعظم ذلك علي الناصر وارسل يمسكه فامسك من قرب غزة واحضر بين يدي الناصر
فوبخه وعدد له ذنوبه ثم خنقه بين يديه حتى كاد يهلكه ثم اطلقه وزاد في سبه ثم خنقه ثانيا
الي ان مات ووقع ذلك في شوال سنة تسع وسبعمائة وكانت دولته علي مصر احد عشر شهرا وكان

رحمه الله ملكا عاقلا ثابتا كثير السكون والوقار جميل الصفات دبر مملكة مصر احسن تدبير وسار بها
احسن سيرة وكان مليح الشكل مليح الشيبة وقيل فيه ابيات **منها**

فقل لبيبرس ان الدهر البسه ... اثواب عارية في طولها قصر
لما تولى تولى الخير عن امم ... لم يحمدوا امره ولا شكروا
وكيف يمشي به الاحوال في زمن ... لا النيل اوفى ولا وافاهم مطر

ثم ان الناصر لما استقر على سرير السلطنة صفا له الامر وخضع له لجلة الرقاب فجعل يعامل الامرا
والاعيان بالجلال وقبض على بعضهم وصادر بعضهم واذاق بعضهم النكال ومزج الحكم والامر
بالعدل والقهر وبعد صيته في الافاق حتى هابه الملوك والامرا شرقا وغربا وادعنوا له بالطاعة والاشفاق
وانطفى ما اشتعل من نار الاختلاف في وجه الزمن وطالت مدته في هذه المرة الثالثة حتى بلغت
اثنتين وثلثين سنة وشهرين وتسعة عشر يوما وكانت مدة ولايته في ولاياته الثلاث ثلاثا واربعين
سنة وسبعة اشهر وتخلل بين ولايته ولاية العادل كتبغا والمنصور لاجين والمظفر بيبرس
نحو خمس سنين وشهرين وكان رحمه الله اعدل الملوك المصرية واهيبهم واعظمهم مرتبة وجلالة
واشرفهم دينا وعقلا وله عدة وقعات مع التتر وغيرهم وعدة غارات على بلاد سيس وله
فتح ملاطية وفتح بلاطس وفتح جزيرة ارواد في بحر الروم وله خيرات كثيرة واثار جليلة وعماير
مستحسنة بالعدد عن غيره من البلاد وحج الى بيت الله الحرام ثلاث مرات الاولى في سنة اثنتي عشرة
وسبعماية من طريق الكرك وعاد الى دمشق والثانية في سنة تسع عشرة من القاهرة والثالثة في سنة
اثنتين وثلثين وسبعماية وتوفي يوم الاربعا تاسع عشر ذي الحجة سنة احدى واربعين وسبعماية
بالقلعة ودفن بالمدرسة المنصورية بين القصرين مع ابيه قلاوون وترك ثلاثة عشر ذكرا تسلطن
بعده ثمانية منهم فاولهم **الملك المنصور سيف الدين ابو بكر** تولى مملكة الديار المصرية
والشامية صبيحة وفاة والده فاقام قليلا وحصلت الوحشة بينه وبين اتابكي العسكر الامير قوصون
فخلعه وارسله الى قوص فكان اخر العهد به وكان مدة ملكه شهرا وايام قلايل واقيم بعده
اخوه **الملك الاشرف علاء الدين كوجك** وعمره سبع سنين وقيل خمس سنين وقال بعض الشعرا

سلطاننا اليوم طفل والاكابر في ... خلف وبينهم الشيطان قد نزغا
فكيف يطمع من تغشاه مظلمة ... ان يبلغ السول والسلطان ما بلغا

وفيه يقول ابن ابي حجلة ... تصرف في الاحكام صغيرا ... واوفى على صغر سنه ملكا كبيرا ... فكان
سابوري الولاية ... صغيرا الى الغاية ... لاجرم انه جرى عليه ما جرى على الوليد ... وقالت الايام
لعكس مراده انك لتعلم ما نريد ... فاقام في الملك خمسة اشهر ثم خلع واعتقل في قلعة الجبل
حتى توفي سنة ست واربعين وسبعماية في ايام اخيه الملك الكامل شعبان وكان ذلك بسبب
ان الاتابك قوصون اراد القبض على بعض الامرا فاخطا في التدبير حتى انقلب عليه الدست

فمسكوه واعتقلوه وخلعوا الملك الاشرف كوجك وخطبوا لاخيه **الملك الناصر شهاب الدين
احمد** وهو بالكرك وكان قد قدم من الكرك في سابع عشر رمضان واقام في الملك بمصر
اربعين يوما ثم رجع الى الكرك ولم يزل هناك حتى خلع ثاني عشر المحرم سنة ثلاث واربعين
وسبعماية بسبب انه قبض على اشراف الامرا وقتله وتحصن بالكرك ولم يتقيد بامور السلطنة
ولم يختلط بالامرا والاعيان فنفرت عنه القلوب وسلطنوا مكانه اخاه **الملك الصالح عماد
الدين اسمعيل** فلما استقر له الامر امر بحصار اخيه بالكرك فحاصروه نحو ثلاث سنين
ثم انهم ظفروا به في صفر سنة خمس واربعين وسبعماية وقتلوه فكان مدة ملك الناصر الى ان
تسلطن اخوه الملك اسمعيل شهرين واثني عشر يوما ولم يكن في اخوته مثله لكنه لم يعط
سعادة وكان احسن اولاد الناصر وانجبهم ودام الصالح في الملك الى ان توفي في رابع ربيع
الاخر سنة ست واربعين وسبعماية وكانت مدة مملكته ثلاث سنين وشهرين واياما وله نحو عشرين
سنة وكان رحمه الله دينا كريما كثير الخير والنظر الى العلماء والمحاويج وقال الصلاح الصفدي **يرثيه**

مضى الصالح المرجو للباس والندى ... ومن لم يزل يلقى المنايا بمناهج
فيا لك مصر كيف حالك بعده ... اذا نحن اثنينا عليك بصالح

واقيم بعده اخوه **الملك الكامل زين الدين شعبان** فجلس على السرير بعد دفن
اخيه الصالح في شهر ربيع الاول وقال كمال بن نباتة في ذلك **شعرا**

طلعت سلطاننا بدت ... بكامل السعد في الطلوع
فاعجب بها منه كيف ابدت ... هلال شعبان في ربيع

فاقام سنة واياما ثم خلع في جمادى الاولى سنة سبع واربعين وسجن وقتل وكان من شرار
الملوك ظلما وعسفا وفسقا ومن غريب الاتفاق انه كان قد حبس اخاه المظفر وضيق عليه واراد
ان يبني عليه حايطا فاتفق انهم مدوا السماط على انه ياكل ويجهز واطعام اخيه حاجي المظفر اليه
لياكله في السجن فلم يكن الا كلمح بالبصر اذ خلع الكامل ودخل اكل طعام اخيه في السجن وخرج
حاجي فجلس على سرير الملك واكل طعام السماط فسبحان مقسم الارزاق الفعال لما يريد
فلما جلس **الملك المظفر زين الدين حاجي غضنفر** على السرير احسن في السيرة
وعدل بين الرعية فصفى له الامر زمانا الى ان امسك جماعة من الكبرا واولاد الامرا فروع
الصغير وقتل الكبير فاتفقوا على قتاله وخلعه فقاتلوه ثم ظفر بهم فقتلهم وكان في خلال
ذلك قد اشتغل بالطيور عن تدبير الامور والنهي عن الاحكام بلعب الحمام حتى ابرم عليه
امراوه فامر بذبح الحمام ثم ارسل اليهم يقول اني ذبحت الحمام وانا ان شاء الله اذبح خياركم
فلما ذلك اغتاظوا عليه وركبوا خيولهم وجاوا الى قبة النصر فحاربوا السلطان وسالوه
ان ينزل عن الملك فابى وقاتل وقتل في ثاني عشر رمضان سنة ثمان واربعين

وقال فيه الصلاح الصفدي ؛؛

، ايها العاقل اللبيب تفكر ، في المليك المظفر الضرغام ،

، كم تمادي في البغي والغي حتي ، كان لعب الحمام حد الحمام ،

وكانت مدة ملكه سنة وثلثة اشهر ثم اقيم بالملك بعده اخوه الملك الناصر ناصر الدين حسن فدام في الملك الي ان وقع بينه وبين بعض الامرا وحشة فركبوا عليه وارادوا خلعه فلم يتاتلهم الملك الناصر وخلع نفسه فاخذ وحبس في قلعة الجبل الي ان اعيد للسلطنة حسبما ياتي ذكره وكان خلعه من الملك في اوايل شهر رجب من سنة اثنتين وخمسين وسبعماية فكانت مدة سلطنته في هذه المرة الاولي علي مصر ثلث سنين ونحو عشرة اشهر وكان وقع في ايام سنة تسع واربعين وسبعماية وباء عظيم عم الدنيا واباد العباد واخرب البلاد وسري الي الوحوش والطيور وحشرات الارض وكان كل يوم يموت بالقاهرة خاصة فوق العشرين الف انسان وهذا لم يسمع بمثله وقال فيه بعض الشعرا ؛؛

، لما افترس اصحابي ؛؛ ايام تسع واربعينا ،

، ماكنت والله تسعا ؛؛ بل كنت سبعا يقينا ،

ثم تسلطن الملك الصالح صالح بن الناصر محمد وهو السلطان العشرون من ملوك الترك والثامن من اولاد الناصر محمد بن قلاوون ودام في الامر مغلوبا الي ان خلعه الامير الكبير سيف الدين شيخو الاتابكي واعاد الملك الناصر حسن يوم الاثنين ثاني شوال من شهور سنة خمس وخمسين وسبعماية ولزم الملك الصالح داره بقلعة الجبل مكرما محتفظا به الي ان توفي في ذي الحجة سنة احدي وستين وكانت مدة سلطنته ثلث سنين وثلثة اشهر واربعة عشر يوما فلما تسلطن الملك الناصر حسن مرة ثانية انعم علي الامير طاز بنيابة حلب وعفا عنه بعد ان وبخه وعاتبه علي صنعه وكان الامير طاز من اعظم من قام بخلع الملك الناصر واستمر شيخو اتابكيا مع الامير صرغتمش فعظم امرهما بالديار المصرية فصار امر الحل والعقد اليهما وفي سنة ست وخمسين شرع الامير الكبير شيخو في بناء خانقاة عظيمة وجامع ومدرسة ورتب فيها اربع دروس علي المذاهب الاربعة ودرس حديث ودرس قراات وشيخ اسماع الصحيحين والشفا وفي ذلك يقول ابن ابي حجلة يمدحه ؛؛

، ومدرسة للعلم فيها مواطن ، فشيخونها فرد واثارة جمع ،

، لمن بات منها في القلوب مهابة ، نوافقها ليث واشياخها سبع ،

فاول من درس بها من الحنفية مولانا الشيخ كمال الدين اقام بها الي ان مات في رمضان سنة وثمانين وسبعماية وكان الفراغ من بنايها سنة سبع وخمسين وكذلك شرع الامير صرغتمش في بناء مدرسة لطيفة في سنة ست وخمسين وفرغ عنها في سنة سبع وخمسين وهي من ابدع

الشيخ اكمل الدين شارح الهداية

صاحب غاية البيان

المباني واجلها ورتب فيها درس فقه علي مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه ودرس فيه القوام الاتقاني فلما كان ثامن شعبان سنة تسع وخمسين حضر شيخو للخدمة السلطانية مع جميع الامرا علي العادة فوثب عليه مملوك من المماليك السلطانية فضربه بالسيف ثلاث ضربات في وجهه وفي يده وذراعه فسقط شيخو الي الارض وحمله عبيده الي داره ونزل السلطان من الغد الي بيته واستعطفه وحلف له ان الذي جري لم يكن له به علم ثم قام وامر بقتل قاتله فقتل ثم مات شيخو بعد ايام وبموته خف الامر عن السلطان وتحرك له سعد وكان كالمحجور بيده وبيد صرغتمش وجعل يخمد شوكة امر صرغتمش ويتقاعد عن حرمته ورياسته الي ان ثقل ذلك علي السلطان وامر مماليكه بقبضه حتي خلي به فقبض وسجن بالاسكندرية وقتل في ذي الحجة من تسع وخمسين ومن يوميذ عظم امر السلطان واستقل بامور السلطنة وشرع في سنة ثمان وخمسين ببناء مدرسة كبيرة ضخمة حسنة الشكل والهندام اقامت العمارات فيها مدة ثلاث سنين لا تبطل يوما واحدا وارصد لمصروفها كل يوم عشرون الف درهم ثمنها نحو الف مثقال ذهبا حتي قال السلطان لولا ان يقال ملك مصر عجز عن اتمام ما بناه لتركت بناءها من كثرة ما صرف وذرع ايوانها الكبير خمسة وستون ذراعا في مثلها ويقال انه اكبر من ايوان كسري بخمسة اذرع بها اربع مدارس للمذاهب الاربعة وكان السلطان قد عزم علي ان يبني اربع منائر يوذن عليها فتمت ثلاث منائر ولما ان كان يوم السبت سادس ربيع الاخر سنة اثنتين وستين وسبعماية سقطت المنارة التي علي الباب فهلك تحتها نحو ثلثماية نفس من الايتام الذين كانوا قد رتبوا بمكتب السبيل ومن غيرهم فتطير الناس بذلك وقالوا ان ذلك اشارة الي زوال الدولة فقال الشيخ بها الدين السبكي في ذلك ابياتا ؛؛

، ابشر فسعدك يا سلطان مصر اتي ، بشيره بمقال صار كالمثل ،

، ان المنارة لم تسقط لمنقصة ، لكن لسر خفي قد تبين لي ،

، من تحتها قري القران فاستمعت ، فالوجد في الحال اداها الي الميل ،

، لو انزل الله قرانا علي جبل ، تصدعت راسه من شدة الوجل ،

، تلك الحجارة لم تنقض بل هبطت ، من خشية الله لا للضعف والخلل ،

فاتفق قتل السلطان بعد سقوط المنارة بثلاثة وثلثين يوما علي يد مملوكه يلبغا بسبب ان السلطان تغير عليه لكلام بلغه عنه فركب في نفر يسير من خاصكيته علي انه يكبس عليه بخيمته وكان الخبر عند يلبغا فاستعد لقتاله وقاتله وكسره وهرب السلطان في جماعة يسيرة وعدي النيل الي ان طلع القلعة من ليلته فتبعه يلبغا وعدي النيل وكان السلطان السبب مماليكه المقيمين بالقلعة فلم يجد لهم خيولا لان الخيل كانت باجمعها في الربيع فضاقت حيلته فلبس هو والامير دوبدار لبس العرب وخرجا من السحر ليتوجها الي الشام فلقيهما بعض المماليك

وانكر عليهما وقبضوهما واحضروهما الى عند الامير شهاب الدين فاخذهما وتوجه بهما الى عند
يلبغا فكان ذلك اخر العهد بالملك الناصر حسن رحمه الله وكانت مدة ملكه في هذه المرة ست
سنين وسبعة اشهر وكان رحمه الله ملكا حازما مهابا شجاعا ذا حرمة وافر وكلمة نافذة لكنه
كان محبا لجمع المال شحيحا به وكان مائلا الى النساء كثيرا ثم تسلطن بعده ابن اخيه **الملك
المنصور محمد بن الملك المظفر حاجي** وجلس على السرير في تاسع جمادى الاولى سنة اثنتين
وستين وسبعماية وكان القايم بامره الامير يلبغا وكان عمر المنصور يومئذ اربع عشرة سنة
وعندما استقر المنصور في السلطنة خرج نايب الشام الامير الخوارزمي عن طاعته فجهز يلبغا
السلطان وخرج به الى بلاد الشام لقتال الخوارزمي فلما وصل السلطان الى الشام حاصر دمشق
واستنزل الخوارزمي صلحا وعاد به الى الديار المصرية واعتقله في الاسكندرية وعظم امر
يلبغا حتى صار جميع امور المملكة تحت حكمه واستبد بها ثم وقع بينه وبين المنصور وحشة
فخلع من الملك بابن عمه الاشرف شعبان بن حسين سنة اربع وستين ولزم المنصور دار
بقلعة الجبل الى ان توفي في محرم سنة احدى وثمانماية وله نيف وخمسون سنة وكانت مدة
سلطنته على مصر سنتين وثلثة اشهر وخمسة ايام لم يكن له فيها الا مجرد الاسم وكان رحمه الله
محبا للهو والطرب راضيا بالعيش الطيب الرغد فكان لسان حاله يقول كقول من قال ؞

، خلي الملوك تسطو ؞ بالملك والسلاح ،
، اني رضيت منهم ؞ بالراح والملاح ،

الملك الاشرف شعبان بن الامير حسين وكان عمره يومئذ عشر سنين وقام بامر المملكة
الامير يلبغا كما قام اولا وعظم امره حتى تجاوز الحد فعزله الملك الاشرف وصرفه عن الامر
على ما سنذكره ان شاء الله تعالى فعند ذلك استبداء الملك الاشرف بتدبير الامر وعظم
وفخم واتاه المماليك الكثير وحسنت ايامه حتى صار يضرب بايامه المثل واستمر على ذلك
الى ان تجهز الى الحجاز وسيجي ان شاء الله تعالى ما جرى عليه وفي سنة ثلاث وسبعين وسبعماية
مات عالم مصر بهاء الدين احمد بن علي السبكي الشافعي قاضي القضاة وكان عالما زاهدا
عابدا كثير الحج توفي بمكة في رجب ومن نظمه **قوله**

، انتني فاتتني الذي كنت طالبا ، وحيث فاتيت لي منا وما ربا ،
، وقد كنت عبدا للكتابة ابتغي ، فرقت على رغمي نعمت بها ربا ،

وفي الليلة التي توفي فيها السبكي بمكة توفي بمصر قاضي القضاة الحنفية عمر بن اسحق
ابن احمد الغزنوي سراج الدين الهندي وكان عالما فاضلا واسع العلم كثير الاقدام
والمهابة وكان الامراء يهابونه روى الحافظ ابن حجر في تاريخه ان الحاي اليوسفي
الاتابك ولما ولي نظر الاوقاف زمن الملك الاشرف شعبان بن حسين ضيق على ارباب

الشيخ السبكي

سراج الدين الهندي

الوظايف الى الغاية فقام السراج الهندي في ذلك قياما عظيما واغلظ له القول حتى قال
اوقافك تبلغ الى الف درهم وتنكر على الفقير المسكين هذا القدر فقال انا احد
الاقطاع لحفظ بلاد المسلمين فقال ومن علمكم الجهاد الا الفقها فسكت وترك كل احد على
حاله وله رحمه الله شرح المغني وشرح الهداية وشرح بديع ابن الساعاتي وشرح تائية
ابن الفارض وكان يتعصب للصوفية وعزر ابن ابي حجلة للكلام في ابن الفارض وفي سنة
اربع وسبعين مات عالم دمشق شهاب الدين اسمعيل ابن الخطيب قال ابن حبيب فيه ايام
روى التسبيح والتهليل وزعيم ارباب التاويل سمع وجمع وصنف ولحرث الاسماع باقواله
وصنف وحدث وافاد وطارت اوراق فتاويه الى البلاد واشتهر بالضبط والتحرير وانتهت
اليه رياسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير وله ؞

، تمر بنا الايام تترى وانما ، نساق الى الاجال والعين تنظر ،
، فلا عايد ذاك الشباب الذي مضى ، ولا زايل ذاك المشيب المكدر ،

وفيها توفي بدمشق الحافظ الصالح الورع الفايق العارف بالعلوم محمد بن رافع السلامي
وكان مقدما في علم الحديث والتاريخ وله في الفنين تواليف ضخمة جليلة وكان السبكي
يقدمه على ابن كثير وغيره وفي محرم سنة خمس وسبعين وسبعماية توفيت والدة الملك الاشرف
شعبان وهي في عصمة زوجها الجاي الاتابك فوقع بين الاشرف والاتابك بسبب التركة
منافرة فهم الاشرف بقبضه فاستشعر به الاتابك فركب واقتتل مع مماليك الاشرف بسوق الخيل
احد عشر وجها ثم كسروه فانهزم وساقوا خلفه فلما قربوا من القبض عليه رمى نفسه في بحر
النيل فغرق وعين في تدبير المملكة الامير عبد الغني ثم دمجي نايب الشام منجك فاستقر في
نيابة السلطنة وفوضت اليه جميع امور المملكة مما يتعلق بالوزارة ونظارة الاوقاف والاحباس
والعزل والنصب والراي والتدبير ونفى الامير الى الشام وفي هذه السنة زادت دجلة زيادة
مهولة بحيث ما سمع بمثلها ابدا دخل الماء الجامع الكبير والمدارس والبيوت واتلف اشياء
كثيرة واغرق خلقا وجلا عنها اكثر اهلها ويقال ان جملة ما تهدم من الدور ستون الف دار
ووقع ايضا بحلب سيل كبير خربت بسببه دور كثيرة وفي سنة ست وسبعين وقع بمصر
غلاء عظيم واكل الفقراء الصلف والطين وكادت الدواب ان تعدم لكثرة الموت بها واكلوا
الميتات وامر الاشرف بتفرقة الفقراء على الاغنياء فكان على كل امير بعدد مماليكه ونودي
في البلد بان من سال في الاسواق صلب ومن تصدق عليه ضرب ثم وقع الفناء في
الخلق فتزايد في الفقراء حتى بلغ في اليوم الى نحو الالف وفيها احضروا الى الامير ابن
الامير عيسى الى مدبر المملكة منجك بنتا له عمرها خمس عشرة سنة فذكر انها بنتا لم تزل
بنتا الى هذه السنة فاستند العرف وظهر لها ذكر وانثيان واحتلت فشاهدها دار بالبلدها

لبس الرجال وسماها محمدا وامرها بلزوم خدمته واقطعها اقطاعا ومنها فتحت سيس من يد الكفار
على يد نائب حلب اسنقمر الماردينى بعد ان حاصرها مدة شهرين ونصب عليها المجانيق
واستدعى اصناف التركمان للقتال واستنزل صاحبها تكفور بالامان وارسله اسنقمر وجنده
الى القاهرة ودقت البشاير بسبب ذلك ومدح الشعرا اسنقمر فاكثروا فى ذلك قول
لابى بكر بن زين الدين الوردى

يا سيد الامرا فتحك سيسا ... سر المسيح واحزن القسيسا
وبك الاله اعز دين محمد ... واذل قوما بايعوا ابليسا
لله درك من مليك حازم ... ضحك الزمان به وكان عبوسا

وهى طويلة وفوض الاشرف نيابة سيس ليعقوب شاه وهو اول من حكم فيها من ملوك
الترك ثم اضيفت اليها طرسوس واذنه واياس وغيرها وفى سنة سبع وسبعين فى المحرم
طهر الملك الاشرف اولاده وعمل لهم مهما عظيما انفق فيه من الاموال ما لا يحصى وظهر فيه من
الفواحش والقبايح ما لا مزيد عليه واستمر ذلك سبعة ايام وفى صفر ابتدى بعمارة المدرسة
الاشرفية تحت قلعة الجبل وصرف عليها اموالا ومنها وقع الغلاء العظيم بدمشق قال ابن
خطيب داريا وزاد الى ان نقصت الاقوات وترايد فيه امواج الاموات وظهر الغلاء بمصر
واشتد ذلك بحلب حتى اكلوا الميتة والكلاب واكل الفقرا اولادهم وافتقر خلق كثير ثم اعقبهم
الفناء الكبير حتى كان يدفن العشرة والعشرون فى قبر واحد بغير غسل ولا صلاة ودام ذلك فى
البلاد الشامية مدة ثلاث سنين ومنها تسلم نواب الاشرف سنجار واحضر صاحبها الى القاهرة ومنها
وصلت هدايا صاحب استنبول من الروم ومن جملة الهدية صندوق فيه شخوص لها حركة كلما
مضت ساعة من الليل ضرب تلك الشخوص بانواع الملاهى وكلما مضت درجة سقطت
بندقة ومنها فى ربيع الاخر توفى محمد بن عبد البر السبكى عالم مصر والشام وكان بحرا زاخرا
وبحر سابرا وقد سبق فى ترجمة الخلفا ما قال السيوطى فى حقه يحكى عنه انه كان يقول اعرف
عشرين علما لم يسالنى عنها بالقاهرة احد ومع سعة علمه لم يصنف شيئا وفى سنة ثمان
وسبعين وسبعماية تجهز الملك الاشرف الى الحج فارسل المونة واولاد اعمامه جميعا الى الكرك
فسجنوا بها وفى الحادى والعشرين من شوال خرج الملك الاشرف فى تجمل زايد الى الغاية طالبا
الحج فلما وصل الى عقبة ايلاح ثالث عشر ذى القعدة ثار عليه الامرا الذين صحبته واكثر مماليكه
وركبوا بغتة فناوشهم الخاصكية القتال الى الليل فلما دخل الليل هرب راجعا الى القاهرة
وكان الذين خلفهم بالقلعة قد تواعدوا مع الذين خاروا عليه بالعقبة انهم يسلطنوا ولده
عليا ففعلوا ذلك وانزلوا الصبى الى الاصطبل ولقبوه العادل ثم بعد يومين
المنصور وقام ايبك البدرى وطشتمر وقرطاى بتمهيد الملك وقبضوا على عدة

امراء وحبسوهم وفى غضون ذلك استخبر المخالفون بقضية الاشرف وعوده الى
القاهرة فارسلوا الى قبة النصر فوجدوا ارغون شاه وصرغتمش ويلبغا الناصرى وغيرهم
من الامرا الذين كانوا صحبته هناك السلطان وهربوا معه وقد وصلوا صحبته على الهجن فغلب
عليهم النوم هناك فكبسوا عليهم فقتلوهم وهرب الاشرف لما دهمهم هو ويلبغا الناصرى ثم
استخفى الاشرف عند امراة كان يعرفها قبل سلطنته فاخفته ثم دلهم عليه بعض الناس فكبسوا
البيت فوجدوه فامسكوه واطلعوه الى القلعة فتولى ايبك تقريره على الذخاير وضربه على
رجليه نحو من سبعين ضربة بالعصى وانشد بعضهم

انظر الى هذا الخبيث الجاير ... كيف استنزل الاشرف القاهر
قد كان عونا للنوايب يرتجى ... ورث السعادة كابرا عن كابر

ثم خنق فى خامس ذى القعدة ودفن بالقرب من الست نفيسه ثم نقل الى تربة امه وكان حسنا
لينا محبا فى اهل الخير والفقرا والصلحاء والعلماء مذعنا للامور الشرعية وكان محبا فى المال
ملك اربعة عشر عاما وشهرين ونصفا وكانت الدنيا فى زمنه طيبة امنة وقتل وله اربع وعشرون
سنة قيل انه لم يكن فى الدولة التركية احلم منه ولا احسن خلقا وخلقا واستقر **الملك
المنصور على بن الاشرف شعبان** فى الملك بعد ابيه وهو ابن ثمانى سنين واستقر
طشتمر اتابك العسكر عوضا عن ارغون شاه وقرطاى راس نوبة النوب عوضا عن
صرغتمش وايبك امير اخور عوضا عن يلبغا ثم لما دخل حريم الاشرف الى القاهرة انكر طشتمر
ما جرى على الاشرف فركب الى قبة واراد ان يسلطن الخليفة فلم يوافق على ذلك
فاقتتل الامرا معه فامسك ثم اعطى النيابة بدمشق وتوجه اليها فى عاشر ذى القعدة وانتقل
قرطاى الى منصب الاتابكية وعمد الى الخزاين فانفدها فى النفقات والهبات وكان كثير
السخاء وفى سنة تسع وسبعين غدر ايبك بصهره قرطاى الاتابك وتمالا مع جماعة من
المماليك مثل بركة وبرقوق ومن انضم اليهما ووعد كل من هذين بامرة طبلخاناه واركب
السلطان فحضر الامرا الى الاصطبل وركب قرطاى الاتابك فى جماعة ممن يختص به من الامراء
فلما احس بالغلبة هرب وارسل يطلب نيابة حلب وهو بريا قوس فاجيب الى ذلك
وذلك فى اواخر صفر واستقر ايبك البدرى فى منصب الاتابكية وقبض على جماعة من
الامرا الذين كانوا مع قرطاى واسكن ايبك مماليكه مدرسة حسن والاشرف ثم
التمس ايبك من الخليفة ان يولى احمد بن يلبغا السلطنة فقال لانه ابن السلطان حسن
فان امه كانت ام ولد حاملا به منه لما قتل فاخذها يلبغا ولم يشعر بذلك فولد احمد على
فراشه فقال الخليفة لا اعزل ملك ابن ملك وما ذكرته ما ثبت عندى فزنوه ابنك
وغضب منه وامر بامساكه ونفاه الى قوص وقرر زكريا ابن الواثق فى الخلافة ثم لم

بمكث الا نصف شهر حتى وردت الاخبار من بلاد الشام بمخامرة النواب وموافقتهم طشتمر
فانهم جمعوا جمعا كبيرا فتجهز اينبك الى قتالهم وخرجت مقدمته في اخر ربيع الاول وهم
اخوه قطلوبغا وابنه احمد بن اينبك ويلبغا الناصري الاحمدي وخرج هو في بقية العسكر
في ربيع الاخر واخرج معه السلطان وقبض على الخليفة المتوكل واعاده الى الخلافة واستصحبه
معه واتفق ان ذلك كان وقت وفاء النيل فتفال المصريون على اينبك بالكسر فاخرج به
ليلة الكسر فلم يلبث ان فر قطلوبغا الى اخيه في ثلاثة انفس لما اطلع على اتفاق الامرا
مع نائب الشام على اينبك ومحاصرتهم له فاستشعر اينبك وهرب مع اخيه ايضا فرجع
العسكر واطلعوا السلطان الى القلعة ثم ركب قتلغ تمر العلاي والتون بغا السلطاني
ليلا ومعهما جمع كبير الى قبة النصر في ثالث ربيع الاول فتوجه اليهما صاحب اينبك فقتلو
في ماية نفس فامسكوه وانكسر عسكره فلما بلغ ذلك اينبك هرب فرجع الامرا الى الاصطبل
وتحدث قتلغ تمر في المملكة في ذلك اليوم خاصة ثم قبضوا عليه وعلى عدة امرا وبعثوا بهم
الى الاسكندرية واستقل بالكلام يلبغا الناصري وبرقوق العثماني وبركة الجوباني ثم
اتفق راي الثلاثة على احضار طشتمر ليكون اتابكا فحضر من الشام في ثاني جمادي الاولى
وخرج السلطان لتلقيه فاستقر اتابك العسكر واستقر يلبغا امير سلاح وبرقوق امير
اخور وبيده الاصطبل وله الاستبداد في الحكم وبركة امير مجلس وانتظم الحال على ذلك ثم
توفي طشتمر واستقر بالاتابكية قرطاي نائب حلب وفي تاسع شهر ربيع الاخر حضر اينبك
وحمله الى الامير بلاط الصغير فتوجه به الى يلبغا الناصري فارسله الى سجن الاسكندرية
وفي ذلك يقول شهاب الدين ابن العطار

من بعد عز قد ذل اينبكا ۞ وانحط بعد السمو من فلكا
وراح يبكي الدماء منفردا ۞ والناس لا يعرفون اينبكا

وفي ذي الحجة وقعت الوحشة بين الاميرين برقوق وبركة وبين اتابك العساكر طشتمر فركبا
على الاتابك وقاتلاه وانتصرا عليه ثم قبض عليه برقوق وارسله الى الاسكندرية واستقر
برقوق في الاتابكية ثم عدا على عدة امرا فقبض عليهم وارسلهم الى السجن وصار يعزل
من شا ويولي من شا وفي محرم سنة ثمانين وسبعماية مات اينبك بسجن الاسكندرية
وصودرت زوجته على مال عظيم واهينت الى الغاية وفيها وقع الحريق العظيم بمصر
ولولا منع السور النار لاحرقت المدينة وعمل شهاب الدين العطار

حانوت غازي وناب الحنفي ۞ اشتعلا النار في الدجى الساري
ولي عجيب من احتراقهما ۞ فقد الى قاضيان في النار

وفيها تتبع برقوق مماليك الحاجي وحواشيه فنفاهم الى قوص والى الشام والى الاسكندرية

وغير

وغير ذلك فيقال كان عدد من نفاه منهم ثمانماية نفس واهينوا الى الغاية وقبض على جماعة
منهم ومن الاشرفية وحبسهم ووسط منهم طائفة وسمر اخرين وفيها نازل الافرنج طرابلس
بجهز في عدة مراكب فالتقاهم يلبغا الناصري فهزمهم فانه امر العسكر ان يتاخروا فطمع
فيهم الافرنج وتبعوهم الى ان بعدوا عن البحر فرجع عليهم بالعسكر فهزموهم وقتل منهم
جماعة وفر من بقي الى المراكب فاطلعوا منها هاربين وفيها حمل الى بيمارستان رجل كان
منقطع بين النهرين في عريش لمرض وبقي ملقى على الطريق اياما فحمله بعضهم الى
البيمارستان فنزل فيه ثم مات فغسل وصلي عليه وحمل الى المقبرة فلما ادخل القبر عطس
فاخرج ثم عوفي وعاش وصار يحدث بما راى وعاين فكانت هذه كاينة غريبة بدمشق
في جمادي الاخرة وفي السادس عشر من ذي الحجة تكلم الامرا في ابطال الاوقاف من اراضي
الديار المصرية بسبب ان الواقفين يشترون الارض بطريق الحيلة ثم يوقفونها فعقد
لذلك مجلس حضره اهل العلم والاعيان فقال برقوق ما اضعف عسكر المسلمين الا هذه
الاوقاف والصواب استرجاعها فانكر الشيخ اكمل الدين الحنفي ذلك غاية الانكار وقال
الشيخ سراج الدين البلقيني اما اوقاف الجوامع والمدارس وجميع ما للعلماء والطلبة فلا
سبيل اليه ولا يحل لاحد نقضه لان لهم في الخمس اكثر من ذلك وزاد الكلام ونقض حتى
سكن الحال على ما راه الشيخ اكمل الدين وفيها غلب التركمان على عسكر حلب بعد قتال جرى
بينهم وقتلوا بعضا من الامرا من جملتهم مبارك شاه نائب الابلستين ومن ذلك اليوم
ارتفع روس التركمان وفي سنة احدى وثمانين في جمادي الاخرة اوفى النيل فنزل
بركة الى كسر الخليج فاتفق ان جاء مركب بقلع فصدم حراقته فكسر المقدم منها ووقع شاشه
بركة عن راسه وتشام الناس له بذلك وفيها امر بركة بكسر اواني دار الخمر في حارة الاسارى
وفيها في اوايل رجب شاع بين الناس ان شخصا يتكلم وراء حايط فافتتن الناس به واستمر
ذلك شهرين ومن قايل يقول هو جني ومن قايل يقول ملك وقال ابن العطار

يا ناطقا من جدار وهو ليس يرى ۞ اظهر والا فهذا الفعل فتان
لم يسمع الناس للحيطان السنة ۞ وانما قيل للحيطان اذان

ثم ظهر ان المتكلم زوجة صاحب المنزل فعذب هو وزوجته كذلك وفي سنة اثنتين وثمانين
وصل الى مصر بريدي من حلب وعلى يده كتاب نائب حلب يتضمن ان اماما يصلي بقوم
وان شخصا عبث به في صلاته من باب المداعبة فلم يقطع الامام الصلاة وحين سلم
انقلب وجه العابث وجه خنزير وهرب الى غابة هناك وفي ربيع الاول وقع بين
برقوق وبين بركة وحشة وقصد كل منهما الاخر بسو فاذن برقوق لابن منجك ومن معه
بالركوب على بركة ونادى في العوام بنهب داره فتوجهوا الى باب بيته فاحرقوا

الباب وخرج بركة من الباب الاخر الي جهة قبة النصر واجتمع اليه اصحابه هناك فخرج عليه
ايتمش ومن معه فوقعت بينهما وقعات كان غالب الظفر فيها لعسكر بركة وعرض برقوق
نيابة الشام الي بركة فامتنع فلما كان يوم الاربعا ثاني عشر ربيع الاول حطم بركة بمن معه علي
ايتمش واصحابه فانهزموا الي القلعه فتقنطر به فرسه فركب غيره ورجع وانهزم اصحابه
فتسلل اكثر من معه والتقي يلبغا الناصري وايتمش فانتصر ايتمش ورجع يلبغا منهزما
فلما راي ذلك بركة توجه واستخفي عند رجل يقال له الشيخ محمد القدسي فنموا عليه
فامسك في يومه وقبض عليه يونس الدوادار وطلع به الي القلعه فارسله ليلة الخميس الي
الاسكندرية ثم طاول برقوق يده الي الامرا المنتمين اليه فصادر جماعة وقبض علي اخرين
وعزل منهم بعضا وعين الامير آخورية بركس الخليلي وساير المناصب مثل الدوادارية
ورياسة النوبه ونيابة الشام وحلب وطرابلس لمن ينتمي اليه ووجد لبركة في المصطبه التي كان
يقعد عليها احيانا سبعماية دينار ووجد له في الوديعة ما يزيد علي عشرين الف دينار ثم
بعد ايام وجد بركة مقتولا في السجن وانكر برقوق ان اذن بقتله واحضر نايب الاسكندرية
لذلك فهجم عليه مماليك بركة فشهروه ثم تسلق بشر فقتله وفي سنة ٧٨٣ لا في شهر ربيع الاول
مات الملك المنصور علي بن الاشرف شعبان صاحب مصر وكانت المملكة باسمه وهو محجوب وعاش
ثلاث عشرة سنة منها في الملك خمس سنين واربعة اشهر وقام مكانه اخوه **الملك الصالح حاجي**
ابن الاشرف شعبان وعمره سنة واربعة اشهر وفيها ارسل مدبر المملكة برقوق مرسوما
الي نواب الشام وحلب والبستين بمقابلة التركمان فقاتلوهم وانتصروا عليهم انتصارا عظيما
بعد ان كادوا ينهزمون وفي سنة اربع وثمانين عمل الخليلي علي النيل طاحونا يدور بجري الماء فهرع
الناس للتفرج عليه وفي رمضان من هذه السنة استشد برقوق من امره ولم يبق من يعارضه
رام الوثوب علي الملك فاستدعي القضاة والعلما والامرا واستشارهم في امر المملكة وان
الامور اضطربت لصغر سن السلطان وطمع المفسدون في الامر فاجمع الكل علي تهمته فخلعوا
الملك الصالح حاجي من السلطنة وكانت مدة مملكته سنة ونصف ونصف شهر وبويع **الملك**
الظاهر ابو سعيد برقوق بالسلطنة وذلك يوم الاربعا تاسع عشر رمضان ولم ينتطح
في ذلك عنزان ولزم الملك الصالح دار من قلعة الجبل علي ملامات عادة اولاد السلاطين الي ان
اعيد الي الملك مرة ثانية وغير لقبه بالمنصور حسبما ياتي ذكره ان شاء الله تعالي واستقر ايتمش
اتابك العسكر والجوباني امير مجلس وجركس الخليلي امير اخور وسودون الشيخي نايب السلطنة
وبرقوق هو السلطان الخامس والعشرون من ملوك الترك واولادهم والثاني من الجراكسة ان
صح ان بيبرس الجاشنكير كان جركسيا والا فهو اولهم وفيها وقع بجامع مصر بين الشيخ
سراج الدين البلقيني والشيخ بدر الدين ابن الصاحب مباحثة ادت الي فساد كبير وتعصب لكل

منهما

منهما جماعة وممن تعصب لابن الصاحب الفاضل محمد النحاس المصري فقال **فيه**

لبدر الدين بين الناس فضل ، ومذهبه الصحيح بلا اعوجاج
فاشرق في سماء العلم بدرا ، فاطفا نوره نور السراج

وفي محرم سنة ٧٨٥ حضر يلبغا الناصري نايب حلب الي القاهرة ليحيي برقوق بالملك فخرج
سودون النايب الي ملتقاه في اكثر العسكر فحضر للمركب بدار العدل فخلع عليه استمرارا وركب
عن يمينه ايتمش وعن يساره الجوباني ثم توجه الي بلاده وفي جمادي الاخرة نازل الافرنج بيروت
في عشرين مركبا فراسلوا نايب الشام فتقاعد عنهم واعتل باحتياجه الي مرسوم السلطان فقام
ايبال اليوسفي فنادي بالغزاة في سبيل الله فنفر معه جماعة فحال بين الافرنج وبين البحر وقتل بعضهم
ونزل اليه بقية الافرنج فكسرهم وقبض علي مراكبهم ستة عشر مركبا فسر المسلمون بذلك سرورا عظيما
وفيها اتفق جماعة من الامرا مع الخليفة المتوكل علي قتل برقوق اذا نزل للعب الكرة بالميدان
وجمعوا لذلك ثمانماية نفس فاستشعر بذلك برقوق وقبض علي الخليفة والامرا فسمر البعض
منهم ووسط اخرين وعزل الخليفة وحبسه في القلعه وقيد بقيد ثقيل وفيها سار يلبغا
نايب حلب بالعسكر الي جهة التركمان فقاتلوه في حدود رمضان فهزمهم بعد قتال شديد وقلعت
عين الناصري وجرح وفيها توفي شهاب الدين بن احمد الاعرج السعدي الشاعر اشتغل بالعلم
وتعاني الادب ونظم الشعر وهو صغير وله في علم الدين صالح لما مات ،،

علي كل ميت ان يموت نوادب ، وما ثم من يبكي علي موت صالح
فان جميع الناس سروا بموته ، سرور ثمود يوم ناقة صالح
لئن كان عند الخلق بالمال صالحا ، فما صالح عند الاله بصالح

وفيها توفي شهاب الدين ابو البركات موسي احد الفضلاء في الادب والكتابة كتب الانشا بحلب
وفاق في حسن الخط والنثر والنظم وناب في الحكم وهو القايل وكتبهما علي مجموع وهو هذا ،،

ومجموع لعقد الدر نظما ، علي تفضيله الاجماع يعقد
يطابق كل معني فيه حسنا ، فمجموع اراه وهو مفرد

وفي سنة ست وثمانين في رجب ابتدا بعمارة المدرسة الظاهرية بين القصرين واستقر جركس الخليلي
شاد العماير وفي سنة سبع وثمانين انشا الامير الطنبغا الجوباني اغربة وشواني لغزو
الافرنج في البحر الرومي واجتهد في عملهم واصلاحهم وساروا الي دمياط فوجدوا بساحلها
غرابا للافرنج فكبسوا عليه واسروا من فيه وفيها عزل يلبغا عن نيابة حلب بمالاته مع التركمان
فلما وصل قريب مصر قبضوا عليه واودعوه في سجن الاسكندرية وفيها توفي بصعيد مصر
عبد الله ابن احمد التونسي الشاعر المجيد وله نظم حسن **منه**

اعذار يظل الغصن في صفحة النهر ، ووجه يريك البدر منتصف الشهر

فقضى لعواذ الصب ماقضت به • عيون المها بين الرصافة والجسر •
ومنها توفي الاديب الفاضل شمس الدين محمد بن عبد الله العبسي القاهري ناظر الاحباس
وكاتب التوقيع وله نظم حسن منه قوله
بي من الترك رشيق اهيف • مثل الغزال مقبلا ومعرضا •
ماجاني قط بليل زايرا • الا كبرق في الظلام اومضا •
وفي سنة ثمان وثمانين امر الملك الظاهر بتعمير الاغربة وتجهيزها لقتال الافرنج وفيها
في ثالث رجب انتهت عمارة الملك الظاهر برقوق المدرسة الجديد بين القصرين وقد
اسلفنا ان القايم بعمارته جركس الخليلي امير اخور فقال الشعرا في ذلك
فاكثروا فمن احسن ما قيل في ذلك
الظاهر الملك السلطان همته • كادت لرفعتها تسمو على زحل •
وبعض خدامه طوعا لخدمته • يدعو الجبال فتاتيه على عجل •
ولما تمت نزل الملك الظاهر اليها ومد بها سماطا عظيما وملا الفسقية بماء السكر والليمون
وتكلم فيها المدرسون واستقر علا الدين السيرامي في مدرسة الحنفية بها وشيخ الصوفية وبالغ
الملك الظاهر في تعظيمه حتى فرش سجادته بيده وحضر جميع الاعيان وتكلم الشيخ في قوله تعالى
قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشاء وفي سنة تسع وثمانين حاصر نايب ملطية تمربغا
الافضلي الملقب منطاش وجماعة من المماليك الاشرفية الدين نفاهم برقوق ووافقهم القاضي
برهان الدين صاحب سيواس وفر محمد التركماني كبير التركمان وبلغ ذلك الظاهر فجرد العساكر
اليهم فسار اينال الاتابكي والمقدم نايب حلب يلبغا الناصري فنازلوا ملطية فهرب منطاش
وتوجهوا الى سيواس ونازلوها ووقع القتال بين الفريقين فقتل من الفريقين جماعة
ثم كان النصر على يد يلبغا الناصري وانهزم برهان الدين ثم ارسل يطلب الامان فامنه
يلبغا وصار من جهته وكان عدة الدين مع الناصري نحو الالف والدين يجتمعون لقتاله
عشرين الفا وفيها ضرب الدراهم الظاهرية وجعل اسم السلطان في دايرة فتفالوا من ذلك
بالحبس ثم فتح عن قرب ووقع تطيرة لولد الناصر فرج في الدنانير الناصرية وفي هذه
السنة نازل عسكر تمرلنك صحبة ولده امد ففر منه فر محمد التركماني في مائة فارس
الى ملطية فاضطرب اولوا الامر بالقاهرة وجمع الظاهر الفقهاء والامرا وتحدث في
اعادة ما وقف من الاراضي الخراجية فطال التنازع وآل الامر الى انه يوخذ لتجهيز العسكر
متحصل سنة وامر الظاهر بتجهيز اربعة من الامرا فتجهزوا وخرجوا في اول رجب ثم جاوا
ان تمرلنك قد رجع الى بلاده لامر حدث بها فكتبوا بذلك الى الظاهر فصادف وصول الخبر
بخامرة منطاش فامروا ان يتوجهوا الى محاربته فتوجهوا في اول سنة تسعين وسبعماية

وناز لوا

ونازلوا سيواس واستعان عليهم صاحبها بالاسود والاحمر وجرى بين الفريقين قتال وعدة
حروب وطال الحصار واشتد الامر على المحصورين بسبب ما جرح كثير من خيولهم وقلت
اقواتهم فامدهم الظاهر بالمال الكثير والجند والخيول والاسلحة واذن لهم في ترك حصار سيواس
والرجوع الى ملطية فلما ارادوا الرجوع كبسهم التتار من خلفهم وتخلدهم يلبغا نايب حلب
ومعه الف نفس فكسرهم وهم نحو عشرة الاف وقتل ابرهيم بن شهري نايب دوركي ثم توجه
العسكر الى حلب ثم الى القاهرة فدخلوها في ثالث شعبان وفيها قدمت رسل سلطان الروم
بهدية منه الى الظاهر فقبلت منه وردت اجوبته بالتحيه وبالنوادر وفيها كان الغلا ببلاد
الشام حتى بيعت الغرارة باثني عشر دينارا او اكثر وعز الماء في القدس جدا وفي شهر رجب
وقع الخلف بين صاحب سيواس ومنطاش فاراد البرهان القبض عليه ففر منه وفيها استولى
الافرنج على جزيرة جربة وانتزعوها من المسلمين وفيها كان الرخص الزايد بمصر حتى ابيع
الاردب القمح بثمانية دراهم وفيها تزايد الطاعون بمصر وكان اكثر الموت في المماليك
الظاهرية حتى زاد كل يوم على عشرين نفسا واجتمع الخلق بالجامع الازهر والجامع الحاكمي
فقري البخاري وتضرعوا الى الله تعالى برفع الطاعون فارتفع الوباء في ثامن جمادي الاخرة
بعد ان بلغ في ذلك كل يوم ثلاثماية نفس وفي سنة احدى وتسعين انهزم منطاش من نايب
سيس ناصر الدين دلغادر فالتجا الى نايب حلب يلبغا الناصري واتفق معه وكان
الناصري قد وقع الخلف بينه وبين سودون المظفري احد الامرا الكبار بحلب وكان
قبله نايبا بحلب فتكاتبا الى الظاهر برقوق وحط كل منهما على الاخر فارسل الظاهر الى
الناصري هدية جليلة وكتابا يامره فيه بالحضور فقبل الهدية وماطل في الحضور وتعلل
بالخوف من منطاش والتركمان فارسل الظاهر الى بكتمر الجمدار ان يصلح بين الناصري
وسودون المظفري بحضرة الامرا والقضاة بالقلعة وكتب الى سودون في الباطن
بان يقبض على يلبغا ويفتك به واستشعر ذلك الناصري وتدارك فلما ورد المرسوم
الظاهري اجتمع الكل بدار العدل لقراءة المرسوم فلما حضر سودون لذلك لبس قازان
امير اخور الناصري قماش سودون فاحس انه لابس لامة الحرب فانكر عليه وقال من
يطلب الصلح يدخل في آلة الحرب فشتمه سودون فقال قازان امير اخور الناصري قماش
سودون في المجلس فقتله ولم يكن الناصري حاضرا في ذلك الوقت فاقتتل مماليك الناصري
ومماليك سودون وقامت الفتنة وامسك الناصري الحاجب الكبير بحلب وركب بمن
معه الى القلعة فحصروا عليه قليلا ثم سلمها له نايبها واستقر الناصري بها واظهر المخامرة
على الظاهر ولما بلغ الظاهر ذلك تغيظ وتجهز بالعسكر لقصد حلب واهتم لذلك
ودخل اهل طرابلس واهل حماه ونايب بعلبك وسودي بن دلغادر بامر التركمان وغيرهم

امير العرب في طاعة الناصري وعلق الجاليش السلطاني صحبة ايتمش وجركس الخليلي ويونس
الدوادار فوصلوا الي دمشق فتلقاهم نائبها فارسلوا جماعة من الامرا والعلماء الي الناصري في الصلح
فتوجهوا اليه فاكرمهم وسار من حلب الي دمشق بمن معه من العساكر فالتقي العسكران بغرب الشام
فانتصر الناصري بعد ان انهزم قبله مرتين وقتل جركس الخليلي في المعركه وفر يونس ثم
قتل ووقع في العسكر المصري النهب الشديد والقتل الذريع وملك الناصري دمشق
وحبس ايتمش بالقلعه واحتاط علي موجوده وعمي الناصري الاخبار علي الظاهر حتي تمكن من
امره غاية التمكن ولما بلغ الظاهر الخبر امر بتحصين القلعه واستعد للحصار وحصل مؤنة
سنتين واجري الماء الي الصهريج الذي بناه بالقلعه وخرج الناصري من دمشق بعد ان
قرر في نيابتها جنتمر في سادس جمادي الاولي فلما شاع ذلك راسل الظاهر امراء العرب فتباطوا
عنه وشرع في حفر خندق تحت باب القلعه عند باب القرافه فلما قرب الناصري من الديار
المصريه تسلل اليه الامراء اول باول ونزل الناصري بعسكره في الثالث من جمادي الاخره
وارسل الظاهر الي الناصري يطلب منه الامان لنفسه فامره ان يختفي قدر جمعه لتنكسر
عنه حدة الاعداء ففعل ذلك واختفي ليلة الاثنين الخامس من جمادي الاخره ووقع النهب
في الحواصل التي بالقاهره وبالقلعه وضواحيها ودخل منطاش يوم الاثنين الي القلعه واخذ
الخليفه وتوجه الي يلبغا الناصري بقبة النصر فطلعوا جميعا الي القلعه وعرضوا المملكة
جميعا علي الناصري فامتنع فاتفق الراي علي اعادة **الملك المنصور حاجي**
ابن الملك الاشرف الي السلطنة وقيل انهم رموا قرعة فخرج اسمه فغيروا لقبه الاول
ولقب بالمنصور واستقر يلبغا الناصري اتابك العسكر ومدبر المملكة وسكن الاصطبل
وقبض علي جماعة كثيرة من الامراء المنتمين الي الملك الظاهر وسجنهم بالاسكندرية ثم اشتد
الطلب علي الملك الظاهر ونودي من حضر به اعطي الف دينار فشاع ذلك فخشي علي نفسه
فراسل الناصري فارسل اليه الجوباني فاحضره من مكان اختفي به فاطلعه الي القلعة نهارا
فحبس بقاعة الفضه واراد منطاش قتله فدافع عنه الناصري وارسله الي الكرك وتلطف
به نائب الكرك ووعده بان يخلصه فلما كان سادس عشر شعبان اظهر منطاش انه ضعيف
وكان خاطره قد تغير بسبب اشياء سال فيها فلم يجبه الناصري اليها وفهم من الناصري
انه يطلب السلطنة لنفسه فلما شاع ضعفه عاده الجوباني فقبض عليه وركب الي المدرسة
حسن فيما دون اربعين نفسا فنهب الخيول التي علي باب السلسله واركبها المماليك الذين كانوا
معه ونهبوا بيوت الاكابر والتزوا احتوهم ولم يلبث منطاش الا وقد اجتمع اليه نحو خمسمائة
نفس وارسل الناصري الي قتاله جماعة من الامراء فانتصر عليهم منطاش وتكرر ذلك غير مرة
الي ان نزل الناصري بنفسه الي قتاله فانكسر وهرب وملك منطاش الاصطبل وتابعه اكثر

الامراء وطلع الي القلعة فاجتمع بالسلطان وقال له انا مملوكك ومطيع امرك وجلس حيث كان
يجلس الناصري ثم امسك الناصري فارسل الي الاسكندرية وارسل معه جماعة من الامراء ممن
يدعون طاعته واخذ منطاش في تتبع المماليك الظاهريه فابادهم قتلا وحبسا ثم جهز منطاش
احمد البريدي الي الكرك بقتل برقوق فلم يوافقه نائب الكرك وانتصر له اهل الكرك فقاموا
وبايعوا **الملك الظاهر برقوق** في تاسع رمضان وقتلوا الرسول وحصنوا الكرك
وحكم بها برقوق وتسامع به اصحابه ومن كان يحبه فتسللوا اليه فاجتمع نحو الالف فارس
وتوجه الي دمشق فخرج اليه نائبها جان تمر فتواقعا بموضع يقال له شقحب فانكسر به
برقوق اولا ثم رجع بكمين فكسر الشاميين وقتل بينهم مقتلة عظيمه وساق خلفهم
الي دمشق فاستمر برقوق علي الحصار مع القتال كل يوم ونزل الظاهر بقبة يلبغا وهو في
غاية الضعف من قلة الشي حتي اذا امده نائب حلب وجاء جماعة هاربين من منطاش ثم جاء
نائب حلب بنفسه وانضم اليه نعير امير العرب وسولي امير التركمان وخرج منطاش بجمع
عظيم من القاهره واخرج معه القضاة والخليفه والسلطان وصرف الحواصل وباع جميع الغلال
وغيرها باتحي ثمن ثم اقترض من مال الايتام خمسمائة الف درهم ورتب قناصورتها
رجال خرج علي الخليفه والسلطان وشق العصا وقتل شريفا في الحرم الشريف واستحل
الاموال والانفس الي غير ذلك فكتب عليها العلماء والقضاة بجواز قتله ودفعه عن ذلك
وفي حادي عشر المحرم من غرة سنة اثنتين وتسعين وصل العسكر المنصوري الي وادي
شقحب فخرج اليهم برقوق من دمشق فالتقوا فحمل منطاش علي ميسرة الظاهر فهزمها
وحمل بعض اصحابه علي الميمنه فهزمها واشتغل الجهتان باتباع المنهزمين فخلا القلب عمن
يقاتل فحمل برقوق ومن معه علي من بقي فانهزموا فاحتوي علي الخليفه والسلطان والقضاة
وجميع اهل الدوله ونهب من معه جميع الاثقال واحتوي علي الخزاين كلها واما منطاش واصحابه
فلحوا في اتباع المنهزمين الي ان ظفروا بمن ظفروا منهم وفاتهم من فاتهم ثم لما رجعوا
الي معسكرهم وجدوا ان الحال علي غير ما عهدوا وان الامر علي غير ما تركوا فصار كما
قال الشاعر حيث **يقول**

امـا الخيام فانها كخيامهم ۝ واري نساء الحي غير نسائها ۝

فتناوشوا القتال نهارهم اجمع فلما دخل الليل رجع منطاش الي جهة دمشق واقام الظاهر
بشقحب اياما تعدمن الاقوات جدا فراي الظاهر انه يرحل الي جهة مصر فرحلوا بعد ان خلع
المنصور نفسه من السلطنه باختياره واشهد عليه الخليفه والقضاة وبايع الجميع الملك
الظاهر برقوق ولما وصلوا الي غزة ارسل الظاهر قاصدا الي القاهره يخبر بما اتفق
للظاهر من النصر فصادف وصول قاصده خروج مماليكه المسجونين ونصرتهم علي اصحاب

منطاش وعلي القلعة وجميع المملكة وسار عنان بن مغامس صاحب مكة وكان من جملة المسجونين
فاخبر الظاهر بما اتفق فشكر له ذلك واشركه مع عجلان في امر مكة وكان ذلك في شهر ربيع
الاخر ووصل الظاهر بالعسكر يوم الثلاثا رابع عشر صفر الي القلعة علي طريق الصحرا وتلقاه
الناس بالسلام والفرح وكان يوما مشهودا واركب الملك المنصور المخلوع بجانبه والخليفة
امام والقضاة قدامه وفرش اهل مصر الاقمشة اللطيفة الحريرية تحت حوافر فرسه فتنحي برقوق
عنها ومشي المنصور عليها لحسن ما فعل برقوق ببال الناس جدا واستقر الظاهر علي تخت
الملك وجددت له البيعة في الاصطبل وادخل المنصور الي بيته بقلعة الجبل فدام بها مبجلا الي
ان مات وانفقد ونكح في ليلة الاربعا تاسع عشر شوال سنة اربع عشرة وثمانماية عن بضع
واربعين سنة فكانت مدة ملكه في المرة الاولي سنة ونصف سنة وخمسة عشر يوما وفي المرة الثانية
ثمانية اشهر ونحو ستة عشر يوما ثم ان الملك الظاهر برقوق قابل يلبغا الناصري بالجميل فاخرجه
من السجن واخرج معه جماعة من الامراء الذين خرجوا عليه مع الناصري وخلعوه من الملك
ثم قبض عليهم منطاش وحبسهم ولم يواخذ احدا منهم وكان منطاش قد ارسل قاصدا
لقتلهم فقبل ان يصل القاصد بذلك اتت اخبار الظاهر بالنصرة وفي ثامن جمادي الاولي
فوض الظاهر نيابة دمشق الي نائب السلطنة التون بغا فسار وفي صحبته عسكر كبير الي
قتال منطاش فقاتلهم ثم انهزم ثم بلغه ان ايتمش ومن معه في الحبس بقلعة دمشق دبّوا
علي نايبها فامسكوه وملكوا القلعة فكر راجعا الي الجهة الشامية وتسلل اكثر من كان مع منطاش
الي الظاهر واستولي التون بغا علي دمشق وقبض علي ما امكنه من اصحاب منطاش فلما وصلت
الاخبار الي القاهرة بذلك زينت عشرة ايام وفي شهر رجب استولي كمشبغا علي حلب من قبل
الظاهر وكان من امره انه لما انهزم في وقعة شقحب سار الي حلب في البرية فوصل في المحرم
فدخلها مختفيا ثم التف عليه جماعة من الظاهرية فحاصروا القلعة وملكوها بالحيلة ثم حاصروا
نائب حلب من قبل منطاش هرب منطاش فخاف فهرب فبلغ ذلك كمشبغا فعمر الجسر
وعمر اسوار حلب احسن عمارة في اسرع وقت لان لها من وقعة قازان خرابا ثم قاتل اهل
بانقوسا وكانوا من جهة منطاش عليه فقتل منهم زيادة علي اربعة الاف نفس وقتل كبيرهم
احمد بن الحرامي المعروف بالشجاعة وحربها الي ان خربها وكان ثم ان الظاهر قال للناصري
ان غريمك منطاش بالشام فسر اليه فخرج اليه في رجب وانضم اليه التون بغا فالتقوا بمنطاش
قريب حمص فاتفق ان اصاب التون بغا جرح في راسه فسقط فقتله نعير امير العرب بيده
وتمت الهزيمة واتفق ايضا ان ميسرة العسكر كسرت منطاشا ففر في طائفة فلما بلغ قتل التون بغا
رجع فقتل من العسكر وهزمهم ونهبهم ورجع الناصري الي دمشق فبلغت هذه الاخبار
الظاهر فساءه قتل التون بغا وقرر يلبغا الناصري في نيابة الشام وفي سنة ثلاث وتسعين

توجه

توجه منطاش في جمادي الاخرة بمن معه الي جهة الحمص ثم سار منها الي سرمين ثم الي حماه ثم الي
حمص ثم الي بعلبك فبلغ ذلك الناصري فخرج اليه فتطرق الزبداني فخالفه منطاش الي
دمشق فنزل القصر الابلق ورجع اليه الناصري فاقتتلا قتالا شديدا فحاصروا الناصري وكاتب
الظاهر يستحثه علي الوصول لدمشق فاتفق خروج الظاهر بالعساكر في اواخر شعبان الي
ان بلغ دمشق في رمضان فلما قرب من دمشق هرب منطاش وتوجه الي حلب فدخلها في
شوال والتقاه يلبغا فترجل له الظاهر واركبه من مراكيبه الخاصة وقرر الظاهر امور دمشق
ثم برز في تاسع شوال طالبا البلاد الحلبية فوصل الي حلب فقرر امورها ووصل اليه
كتاب امير سالم التركماني يخبر الظاهر بان منطاش في قبضته فجهز الظاهر دمرداش نائب
حلب في جريدة من احرار الجهات وجهز يلبغا الناصري نائب دمشق في جريدة اخري فوصل
دمرداش الي سالم واقام عنده اربعة ايام فماطله في تسليم منطاش فلما طال عليه الامر
ركب عليه ونهب بيوته وقتل جماعة من اصحابه فهرب سالم ومنطاش الي جهة سنجار ثم قدم
يلبغا الناصري بعد الهزيمة فتناوش هو ودمرداش الي ان غضب الناصري فجرد الدبوس علي
دمرداش ثم اصلح الحاضرون بينهما فرجعا الي الظاهر فاخبره دمرداش بان الناصري هو الذي
كاتب منطاش اولا حتي حضر الي دمشق وانه هو الذي تخاذل عنه في اول الامر واخره واظهر
عليه كتابا من عند سالم التركماني بما فحواه عدم تسليم منطاش فانه ما دام موجودا فنحن
موجودون فلما وقف الظاهر علي ذلك خلا بالناصري فعاتبه عتابا كبيرا ثم افضي به الامر
الي ان ذبح بحضرته وذلك في ذي القعدة ثم تتبع جماعة من اصحابه بالقتل والحبس وفي
سابع عشر محرم من سنة اربع وتسعين وسبعماية دخل الظاهر القاهرة فتلقاه الناس
وكان يوما مشهودا ثم في صفر قبض علي نائب حلب دمرداش فحبسه بالبرج وفي هذه السنة
توفي احمد بن محمد بن علي بن شهاب الدين بن العطار القاهري الشاعر المجيد قرا القران واشتغل
بالفقه ثم تولع بالادب ونظم فاكثر واجاد المقاطيع ومدح الاكابر بالقصايد وهو القايل

الي بعد الصبا شيبي وظهري ، الي بعد اعتدال باعوجاج ،
لكي ان كان لي بصر حديد ، وقد صارت عيوني من زجاج ،

مات في ربيع الاخر وفي رجب توفي محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي بدر الدين المنهاجي
تخرج في الفقه وتفرد في الحديث واقبل علي التصنيف فكتب بخطه ما لا يحصي ومن
تصانيفه تخريج احاديث الرافعي في خمس مجلدات وخادم الرافعي في عشرين مجلدا وشرح
جمع الجوامع وشرح المنهاج في عشرة ومختصره في مجلدين والبحر في اصول الفقه في
ثلاث مجلدات وغير ذلك وكان يقول شعرا وسطا وكان مقبلا علي شانه منجمعا عن الناس
وفي اول سنة خمس وتسعين وسبعماية سار نائب حلب علي نعير امير العرب فنهب اموالهم ودراهم

وقتل منهم مقتلة عظيمة بسبب انه اوى منطاش فعند ذلك جنح اولاد نعير الى الطاعة وملوا
من الحرب وكرهوا منطاش خائفين من الهوج فراسلوا الظاهر في طلب الامان والتزموا له بمسك
منطاش فلما بلغ ذلك ابن نعير ادعى للطاعة وارسل نائب حلب ليسلم له منطاش فلما تحقق
منطاش ذلك ضرب نفسه ليقتلها فلم يمت وتسلمه نائب حلب ثم ارسل الظاهر يامر
بقتله فقتل وحمل راسه وطيف به جميع البلاد الشامية ثم اتي بها الى مصر وطيف بها ايضا
ثم علقت على باب زويلة اياما ثم دفنت وفيها وقع الفناء بالاسكندرية فيقال مات في مدة
يسيرة عشرة الاف وكذلك بلغت عدة الموتى بحلب كل يوم بخمسمائة او اكثر وفي سنة ست
وتسعين وصل احمد بن اويس صاحب بغداد الى القاهرة هاربا من الملك الجبار تمرلنك فخرج
الظاهر الى لقائه بالريدانية وتلقاه بالرحب والسعة وعظمه غاية التعظيم وقد بينا تفصيل
ذلك في ترجمة ملوك العراق ووصل تمرلنك بعد ذلك وياسر الى آمد واخلاط وارسل الى الظاهر
ينكر عليه ايواء احمد بن اويس والتهديد ان لم يرسله اليه فجهز الظاهر الى رسله من اهلكهم قبل
ان يصلوا وتوجه الظاهر الى دمشق في جمادى الاولى فوصل اليه قاصد توقتمش خان
ملك الدشت يتضمن السوال ان يكونا يدا واحدة على الطاغي تمرلنك ثم وصل اليه رسل
مرادخان صاحب الروم يتضمن استيذان الظاهر على الحضور على نصره على قصد تمرلنك
لما بلغهم من توقتمش فكتب جوابهما ثم رجع تمرلنك عن البلاد الشامية لما بلغه ان طقتمش
مشى على بلاده ولما تحقق الظاهر بعد ان قام بدمشق خمسة اشهر وعشرة ايام رجوع تمرلنك
جهز احمد بن اويس الى بغداد احسن جهاز وسار معه الى حلب ثم عاد الى الديار المصرية في
ذي القعدة وفيها توفي ملك الروم مرادخان بن عثمان واستقر بعده ولده يلدرم ابو يزيد
ولما استقرت قدمه في الملك غزا واكثر واشتهر بالجهاد في الكفار حتى بعد صيته وبنى
البنايات بمدينة برصا وكاتب الظاهر وهاداه وارسل اليه امير العذاميه ولم يبق احد من الملوك
حتى كاتبه وهاداه حتى كان الظاهر يخاف من غائلته ويقول لا اخاف من اللنك فان كل
احد يساعدني عليه وانما اخاف من ابن عثمان قال ابن حجر وسمعت ابن خلدون مرارا يقول
ما نخشى على ملك مصر الا من ابن عثمان وفيها وضع المنبر الذي جهزه الظاهر برقوق الى
مكة وازيل المنبر الذي وضعه الظاهر بيبرس فجعل في حاصل الحرم بعد ان اقام مائة سنة
واثنتين وثلثين سنة وفيها توفي بدر الدين محمد بن علي الطبري كاتب السر ابن كاتب السر وكانت
له معاني غريبة وطريقة محمودة لمن خدمه من الملوك كتب مرة الى الملك الظاهر بدمشق
لما تخلف مع منطاش **يقول**

، يقبل الارض عبد بعد خدمتكم ، قد مسه ضرر ما مثله ضرر ،
، والسؤل يعفى لان الناس قد بذموا ، ادعابنو الحيد من منطاش ينتشر ،

واسم

، واسم ان جاتهم من عندكم احد ، قاموا لكم معه بالروح وانتصروا ،
ثم توفي في سنة سبع وتسعين مات اخوه الكبير موقع الدست حمزة بن علي المصري وقال
عيسى بن حجاج في موتهما ،،

، قضى البدر ابن فضل الله نحبا ، ومات اخوه حمزة بعد شهر ،
، فلا تعجب لذي الاجلين يوما ، لحمزة مات حقا بعد بدر ،

ثم لم يزل الملك الظاهر برقوق يساعده دهره ويصفو له الوقت ويعلو قدره وينمو بالعز
امره وانت تما البكا واحوالا واسبابهم بجميع البلاد الشامية حتى لعب بالرمح في خامس
شوال سنة احدى وثمانمائة فرجع وقدم له عسل نحل فاكل وامعن فاصابته حمى حارة
وواظبه الاطبا فارجف بموته وتصدق بصدقات كثيرة ووقعت بالقاهرة ضجة عظيمة
ثم ظهر به الغواق وظهر عليه الموت فكين فاحس بموته وطلب الخليفة والامراء وعهد بالسلطنة
لولده فرج يوم الخميس ثم من بعده لولده الاخر عبد العزيز ثم من بعده لولده الثالث
ابرهيم وكتب العهد واوصى بعطايا كثيرة فلما دخلت ليلة الجمعة نصف شوال دخل في
النزع الى ان مات وقت التسبيح فاصبح الخليفة والامراء والقضاة مجتمعين في القصر
فاحضر ولي العهد فاقعد على الكرسي وخلعت عليه خلعة السلطنة وبايعه الخليفة والقضاة
ولقب الناصري وكني ابو السعادات ثم اسرعوا في تجهيز الملك الناصر وصلى عليه خارج
باب القلعة قبل الزوال وكانت جنازته مشهودة لم ير بعد جنازة الناصر سلطانا مثلها
وكانت مدة ملكه في هذه المرة الثانية تسع سنين وثمانية اشهر ومدة سلطنته في المرتين
عشر سنة ونحو نصف سنة وكان شهما شجاعا ذكيا خبيرا بالامور الا انه كان طماعا جماعا
للاموال وكان جهوري الصوت كبير اللحية واسع العينين عارفا بالفروسية خصوصا
اللعب بالرمح وكان يحب الفقرا ويتواضع لهم ويتصدق كثيرا لاسيما اذا مرض وابطل في
ولايته كثيرا من المكوس وكان برقوق من اجل ملوك مصر هابته الملوك وراسلوه واهدوه بهدايا
جليلة منهم صاحب الروم الملك السعيد يلدرم بايزيد ومنهم صاحب قفجق طقتمش ومنهم
صاحب اليمن ومنهم صاحب الغرب وصاحب تكرور وصاحب الحبشة وحضر بين يديه
صاحب مكة نور الدين علي وصاحب بغداد معين الدين احمد بن اويس وخطب **للناصر**
زين الدين ابو السعادات فرج بمصر والقاهرة يوم وفاة ابيه وفي هذا اليوم بشر
بزيادة النيل فتفاءل الناس بسلطنة الناصر وكان عمره اذ ذاك اثنى عشر سنة وقال
بعض الشعراء في ولايته ،،

، مضى الظاهر السلطان اكرم مالك ، الى ربه يرقى الى الخلد في الدرج ،
، وقالوا اسيأتي شدة بعد موته ، فاكذبهم ربي وماجاسوى فرج ،

وفي هذه السنة توفي قاضي قضاة المالكية بمصر احمد بن محمد ناصر الدين الاسكندراني الزبيري بن
العوام وكان عالما فاضلا سليم الصدر عفيف البطن له تواليف حسنة وفيه يقول الدماميني
من ابيات يخاطبه

واجاد فكرك في بحار علوم ∴ سبحا لانك من بني العوام

وفيها توفي شاعر دمشق علي بن ايبك اشتهر بالنظم وشاع وله هذا المقطوع النادر

مليح قام يجذب غصن بان ∴ فمال الغصن منعطفا عليه
وميل الغصن نحو اخيه طبع ∴ وشبه الشي منجذب اليه

وفي سنة اثنتين وثمانماية دبت عقارب التشاجر بين ايتمش الاتابكي ومن معه من الاكابر
الامراء القدم وبين الامراء الجدد فاشير الى الناصر بان يدعي انه بلغ فطلب الخليفة واهل الفتوى
فادعى انه بلغ فحكموا برشده وخلع على الجماعة فتحول ايتمش من الاصطبل الكبير الى بيته
ثم اظهر يشبك الخازندار بانه ضعيف ونهض مسك ايتمش اذا عاده فاستشعر ذلك ايتمش
واخذ اهبة الحرب وقام ساق الحرب بين الفريقين ودار رحى القتال بين الفئتين وتحصن
الناصرية بالقلعة وقاتلوا منها ولم يلبث ايتمش ان هرب وانهزم وكثر النهب من الزعر والاوباش
واتصل ايتمش الى نايب الشام تنم فتلقاه النايب المذكور وبالغ في اكرامه وكان تنم قد عصى
على الناصر وخرج عن الطاعة واطاعه نايب غزة ونايب طرابلس ونايب حلب ونايب حماه وفي
جمادى الاولى تجهز تنم ومن معه للسفر الى جهة الديار المصرية فبلغ ذلك صاحب مصر فحصن
القلعة وتجهز هو ايضا للسفر فاجتمع ان اجتمع بغزة جاليش الناصر ودخل ثمانية عشر اميرا في
طاعة الناصر فتمت الهزيمة على الباقين وارسل الناصر الى تنم يقول لك نيابة الشام وما ابتغي
من الزيادة فارجع فقال نعم بشرط ان يعود ايتمش وساير مماليك الظاهر على ما كانوا عليه وان
يلم الى بعض امراء سماهم فلما تحقق الناصر ذلك ارسل الجواب بالاستعداد للقتال فسار كل من
الفريقين حتى التقيا بقرب من غزة ببريد واحد فلم يلبث العسكران من ان انهزم تنم ونحا من
اصحابه فامسك نايب الشام واكثر الامراء وهرب ايتمش حتى قبض عليه بعض الامراء فاتي به الى الناصر
بعد ما دخل دمشق فامر به وبمن معه من الامراء فذبحوا وارسل راس ايتمش الى القاهرة فعلق
بباب زويلة ثم قتل نايب الشام تنم ونايب طرابلس خنقا ووصلت قصاد نواب البلاد كلها
بالطاعة في اواخر شعبان وفيها توفي القاضي مجد الدين المصري اسمعيل بن ابرهيم البلبيسي
موقع الحكم اشتغل في الفقه والفرايض فمهر فيهما ونظم الشعر في الادب ومن شعره قوله

لا تحسبن الشعر فضلا بارعا ∴ ما الشعر الا محنة وخبال
الهجو قذف والرثا نياحة ∴ والعتب ضغن والمديح سوال

وفي سنة ثلاث وثمانماية وصل تمرلنك الى عينتاب وارسل الى نايب حلب كتابا يقول فيه انا

لما وصلنا في العام الماضي الى البلاد الحلبية لاخذ القصاص ممن قتل رسلنا بالرحبة بلغنا موت
يعني الملك الظاهر وبلغنا امر الهند وما هم عليه من الفساد فتوجهنا اليهم فاظفرنا الله تعالى
بهم وقد بلغكم ما فعلنا بسيواس وغيرها من بلاد ابن عثمان ونحن نرسل الكتب الى مصر فلا يعود
جوابها فنعلمهم ان يرسلوا الينا قريبنا اطلمش وان لم يفعلوا فدماء المسلمين في اعناقهم والسلام
وقد ذكر في ترجمة تمرلنك قتل الناصر فرج رسل تمرلنك كاتبيه برقوق وكيفية استيلاء
تمرلنك على حلب وعلى حماه وعلى دمشق وما فعل بها من سفك الدماء واخذ الاموال وتخريب البلاد
وهتك استار النساء المخدرات والكواعب الناهدات وما فعلوا من الفجور بالعينات والولدان
وعقد صاحب مصر مجلس العلماء والاعيان واستفتاهم في اخذ ثلث اموال التجار للاعانة على تجهيز
الجيوش للقاء تمرلنك فلم يوذن له فيه ثم استشير وانابا في ارتجاع الاوقاف واقطاعها
لمن يستخدم فلم يوذن له وقام في ذلك القاضي الحنفي جمال الدين الملطي اتم قيام وقال ان كنتم
تعملون بالشوكة فالامر لكم تو يقف الحال وعد ذلك من محاسنه رحمه الله وكان رحمه الله عالما فاضلا
كثير الاشتغال يستحضر الكشاف والفقه على مذهب الامام الاعظم توفي في ربيع الاخر من هذه
السنة وسار الناصر بعسكر مصر حتى وافى تمرلنك بقرب دمشق في العشر الاول من جمادى الاخرة
فوقع بينهم الحرب مرارا ثم وقع الاختلاف بين الامراء المصريين فخاف بعضهم من بعض فاختفى
فظن بعض من اقام ان الذي اختفى توجه الى مصر بملكها فاحزروا السلطان وتوجهوا الى نحو
صفد ثم الى غزة وتركوا الناس غرضا وقد ذكرنا ما جرى عليهم بعد وفي رجب حضر رسول
تمرلنك يامر بحضور اطلمش ويعدهم انهم اذا ارسلوه يرسل كل من عنده من الاسرى امير كان او
فقيها فلما ورد الكتاب لم يسعهم المخالفة فاخرجوا اطلمش واعطوه مالا وارسلوا رسلا يخبرون تمرلنك
باكرامه واعزازه وفي سنة اربع وثمانماية كانت وقعة العدم ظاهر القاهرة وذلك بانهم اجتازوا
بقنطرة بعد قنطرة الفخر فانخسفت فاشتبك بها وعجز عن النهوض وصار معلقا فلم يقدروا
على تخليصه حتى مات وهو كذلك وانشد فيه اشعار ومن هذه السنة ابتدات فتن كثيرة بين الامراء
بمصر والشام وحلب وتداول ذلك بينهم سنين وافنى بعضهم بعضا قتلا وحبسا وخرب غالب
بلاد مصر في تلك الايام وفيها توفي عالم مصر عمر بن علي الانصاري الاندلسي المعروف بابن
الملقن حصل العلوم وبرع وتخرج في الحديث على مشايخ المغرب وشهدوا له بالفضيلة ودرس
وافتى والف واشتهر بكثرة التصانيف حتى كان يقال انها بلغت ثلاثماية مجلدة ما بين كبير
وصغير وعنده من الكتب ما لا يدخل تحت الحصر منها ما هو ملكه ومنها ما هو من اوقاف المدارس
وكان من سعا عليه في الدنيا موثل القامة حسن الصورة يحب المزاح والمداعبة مع ملازمة الاشتغال
والكتابة وكان حسن المحاضرة جميل الاخلاق كثير الانصاف مات في العشر الاخير من ربيع الاول
وقد جاوز الثمانين وفي سنة خمس وثمانماية بلغ الخبر الى مصر بهجوم تمرلنك على الروم واستيلائه

علي بلاد المجاهد ايلدرم بايزيد قال ابن حجر وكان بايزيد خان من اكبر ملوك الاسلام واعظمهم نقيبه
واكثرهم غزوا الي الكفار وكان ينكر علي ملوك عصره تقاعدهم عن الجهاد واخذهم المكوس وكان
يحب العلم والعلماء ويكرم اهل القران وكان يباشر مصالح الناس بنفسه ويزيل ظلاماتهم وكان
الامن في بلاده فاشيا بحيث يمر الرجل بالحمل مطروحا بالبضاعة فلا يتعرض له احد وكان لا يمكن
احدا من التعرض لمال احد من الرعية حيا ولا ميتا وان مات ولا وارث له يودع ماله عند
القاضي وكان يشترط علي كل من يخدم ان لا يكذب ولا يخون وفي ذي القعدة ورد رسول
تمرلنك ومعه الذين ساروا مع اطلمش من امراء مصر وصحبتهم من تمرلنك الي الناصر هدية من
جملتها فيل وفهد وبازي وصقر وفرو سمور وبعض خلع مذهبة وفيها توفي عمر بن رسلان
البلقيني نزيل القاهرة اشتغل وحصل العلوم واخذ من المشايخ وناظر الاكابر وظهرت فضايله
وطار في الافاق صيته وافتي ودرس وانتهت اليه الرياسة في الفقه والمشاركة في غيره حتي كان
لا يجتمع به احد من العلماء الا ويعترف بفضله ووفور علمه وحدة ذهنه وكان معظما عند الاكابر
عظيم السمعة عند العوام اذا ذكر البلقيني خضعت له الرقاب وانتفع به خلق كثير وافتوا
ودرسوا وصاروا شيوخ بلادهم وهو حي وكان عظيم المروة جميل المودة مهيبا مع كثرة المباسطة
لاصحابه ولا يكمل من مصنفاته وشرح من البخاري نحو عشرين حديثا مجلدين وكان اكثر تواليفه
علي هذا المنوال قال ابن حجر وقلمه لا يشبه لسانه وفي سنة ست وثمانمائة نازل الافرنج طرابلس
في نحو من اربعين مركبا وعاثوا فيها وانخفض اليهم نائب الشام مسرعا فانهزموا واوقع
بهم وفي هذه السنة اظهر نائب دمشق شيخ بن عبد الله المحمودي العصيان علي الناصر واتفق
معه نائب سيس نوروز الحافظي ثم خرج عن الطاعة جكم العوضي واتفق مع نائب دمشق علي
حلب وهرب عنها دمرداش ثم غلب علي حماه وحمص واطاعه خلق كثير من التركمان والعرب
والترك وكان شهما مهابا ثم وقع بينه وبين قرا ايلك التركماني وقعة استظهر فيها جكم واسر قرا
ايلك وفر دمرداش في البحر الي دمياط ثم وقع الخلاف بين الامراء بالقاهرة فقتل بعضهم بعضا
وسار بعض من هولاء متحزبين لبعض فكثر الهرج والمرج وزاد العيث في البلاد الي ان هموا بقتل
استاذهم الناصر فرج وكان قد تخصي منهم بالقلعة مرارا فلما راي ذلك منهم ضجر من الملك
وترك السلطنة فغاب في الخامس عشر من ربيع الاول سنة ثمان وثمانمائة وفقد فلم يعلم له خبر فقيل
انه خرج من باب القرافة مختفيا وركب فلم يعلم خبره لانه ما استصحب معه الا مملوكا واحدا وهو يتعرب
فعدي الي الجيزة ثم رجع الي بيت سعد الدين بن غراب فاختفي عنده فلما بلغ الامراء غيبة الناصر
اجتمعوا في اخر النهار ببيت الامير الكبير بيبرس ثم بالاصطبل وجمعوا الخليفة والقضاة واستقر
رايهم علي سلطنة اخيه **الملك المنصور عز الدين عبد العزيز ابن برقوق** لكونه كان ولي
عهد اخيه فرج بوصية والده برقوق وهو بعد لم يبلغ الحلم تربية ام التركية واستقر بيبرس

الملكين

المذكور اتابكا وتعين لجميع المناصب الجليلة من الامراء من لا يرضون وصولهم اليها في الدولة الناصرية
وطالت امرءا في الملك تلاشت احوال المملكة لاختلاف كلمة الامراء والتفت كل احد بعد هذه المده
الي عود الناصر فرج وفي السادس من جمادي الاخرة من هذه السنة اتفق يشبك وجماعة مع الناصر
وهو في بيت ابن غراب فاركبوه ولا علم لبيبرس واتباعه بظهور الناصر ظن ان امراء البطالين مثل
يشبك ومن معه قد ركبوا عليه فركب ايضا بالرميلة فخرج الناصر ومن معه من المماليك فحملوا عليهم
وطلبوا باب القلعة ففتح لهم واليها الباب فطلع الناصر الي القصر وانخذلت طائفة بيبرس
وخرج بيبرس الي الطاهر لا رينة فارسل اليه من يمسكه فاحضروه واحضر مقيدا الي الاسكندرية وقبض
الناصر علي جماعة من الامراء الذين كانوا مع بيبرس وتامروا وتحكموا في دولة اخيه المنصور وحبسهم
وامر باخيه ان يستمر عند امه بقلعة الجبل ثم امر به عند سفره الي الشام فاخرج الي الاسكندرية
واخرج صحبته اخيه ابرهيم وذلك في صفر سنة تسع وثمانمائة ومات بها بعد شهرين فكانت مدة
مملكة المنصور سبعين يوما الا يوما ولما استقر **الملك الناصر فرج** علي سرير الملك ثانيا
استقل امره واستبد بامور المملكة وتعرض لقتل من يعاديه من الامراء وامعن فيه وفي هذه السنة
فخم امر جكم فاستولي علي بلاد التركمان واموالهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم قصد هو ونوروز
البلاد الحلبية فملكاها من يد دمرداش ثم وقعت الوحشة بين جكم وبين نائب الشام شيخ فتوجه جكم
الي اخذ دمشق من يده فسار واستولي عليها واظهر العدل فيها فسلمها الي نوروز وعاد هو الي البلاد
الحلبية في اوايل المحرم سنة تسع وثمانمائة وتوجه نوروز الي جهة شيخ ليقبض عليه فاستمر شيخ
متوجها الي الديار المصرية فوصل اليها في ثالث صفر فنزل الميدان واكرمه السلطان وهاداه اكثر الامراء
وعظمه ووصل ايضا نائب حلب ودمرداش ورجع نوروز من الرملة بعد ما فاته شيخ ومن معه وفي
مستهل ربيع الاول برز شيخ ودمرداش ومعهما العساكر الي جهة الشام لقتال نوروز وجكم ثم
خرج الناصر فرج في ثامن الشهر المذكور ودخل دمشق في سابع ربيع الاخر وحل الحريين شيخ
نائب الشام واما نوروز فانه لما بلغه حركة الناصر خرج متوجها الي طرف بعلبك ثم منها الي طرف
حمص ثم في منتصف الشهر المذكور برز الناصر الي جهة حلب ودخلها في اواخر ربيع الاخر وصحبته
القضاة البلقيني والكمال ابن العديم والباجي وسالم فهرب جكم ونوروز وتمزقا المطلوب وعدوا
الفرات فاقام الناصر بحلب الي ان استهل جمادي الاخرة وارسل العساكر في طلبهم فلم يلحقوا منهم احد
فرجعوا اليه بذلك وقرر الناصر في نيابة حلب جركس المصارع ولما تحقق جكم رحيل الناصر من حلب
رجع الي حلب فهرب جركس المصارع منه الي دمشق ودخلها قبل ان يخرج الناصر منها واقام جكم ومن معه
بحلب وفي العشر الاول من جمادي الاخرة رحل الناصر الي جهة مصر فوافته الاخبار بما صنع جكم وبان
جماعة نوروز وصلوا الي حماه وبعضهم الي حمص فنادي بالعسكر بالرجوع اليهم فتخالفوا
وتكاربوا فما وسعه الا الخروج الي مصر فخلع علي شيخ وقرره في نيابة دمشق وتوجه الناصر الي

مصر في عشري جمادى الاخرة ولم يلبث شيخ في دمشق الا وقد بلغه قصد نوروز اياه فترك البلد
وخرج الي صفد ونجيل علي صاحبها سودون الجركسي واخذ منه صفد فتحصن بها وفي التاسع
من جمادى الاخرة بويع الامير جكم بالسلطنة ولقب الملك العادل وضرب السكة باسمه وخطب له
بحلب ثم ارسل دعاته بالطاعة الي جميع النواب بالممالك الشامية والشمالية وخطب له بها ولم يتاخر
عن طاعته غير صفد لاقامة شيخ بها ومن معه فقدر الله تعالى ان مدته لم تطل فانه استولى على
القلاع التي بيد التركمان كلها ولم يتاخر عليه سوى امد كانت مع محمد بن قرا ايلك فمضى عليه
فخرج اليه جكم بابهة السلطنة وعدى الفرات من البيرة فراسله عثمان بن طور علي المعروف بقرا
ايلك بالصلح والخضوع له فلم يصغ اليه فاستعد للحصار فنازله جكم وقاتله وقتل
ولده وبينا يتتبع اثارهم وقعت فرسه في حفيرة من الحفر التي جرت عادتهم باعدادها للمكيدة
فانكسر عسكره واخذتهم سيوف التركمان فابادوهم ضربا وقتلا وغنموا منهم مالا يكاد يوصف
من الخيل والجمال والبغال والامتعة ثم قيل انهم قطعوه عضوا عضوا وارسلوا الي كل ناحية عضوا
افتخارا بقتله لشدة باسه وهيبته في القلوب ثم ارسلوا راسه الي القاهرة في السنة الاتية ولما بلغ الناصر
ذلك فرح به وامر بضرب البشاير ثم احضرت الراس فطيف بها في الاسواق وعلقت علي باب
زويلة وزينت البلد اياما وكانت مدة سلطنة جكم بدعواه قدر شهرين وكان شجاعا بطلا يحب
العدل والخير الا انه كان مقداما علي سفك الدماء وكان يهاب لذلك واستقر في نيابة حلب تمربغا
المشطوب وفي ذي القعدة بعث شيخ نائب صفد الي نابلس جيشا فقبضوا علي نايبها من قبل نوروز
واحضروه الي صفد فقتل بحضرته ثم وقع بين شيخ وبين نواب نوروز قرب غزة قتال عظيم انتصر
فيه شيخ وقتل منهم جماعة وارسل يستحث الناصر علي التوجه الي الشام وكان نوروز جمع العساكر
وتوجه الي قتال شيخ فلما بلغه تصميم الناصر علي دمشق انثنى عن المسير وارسل الي الناصر يستعطفه
وفي اول المحرم من شهور سنة عشرة وثمانماية تجهز الناصر الي الشام لحرب نوروز ورخص السعر
في هذه السنة حتى بحيث كان يباع بالصالحية مع وجود العسكر كل اردب بدرهمين فضة
وارتفع الطاعون من الديار المصرية بعد ان كان اشتد الخطب به ولما تحقق نوروز قرب
الناصر من دمشق خرج الي نحو البلاد الشمالية ووصل الي حلب وتمكن بها وجاء شيخ ودخل
دمشق بغير قتال في تاسع صفر وفي سابع عشر صفر خرج شيخ لملاقاة الناصر ودخل يشبك
ومن معه في تاسع عشره ودخل الناصر في الثاني والعشرين من صفر بابهة السلطنة واحتفال
زايد وحمل نائب الشام شيخ القبة علي راسه بين يديه وفي الخامس عشرين من صفر قبض علي
يشبك وشيخ بين يدي الناصر واعتقلا بدار السعادة فبلغ ذلك جركس المصارع وجقمق
الذي ولي السلطنة بعد الاشرف وثلاثين سنة وشاهين دوادار شيخ وغيرهم فوق الخمسماية
من الامراء والخاصكية والمماليك فتفرقوا في البلاد ووصل كثير منهم الي نوروز ثم ان يشبك

وشيخ

وشيخ المستقلين هذا على نائب القلعة وعداه واوسعاه في الاماني فانخدع وعمل علي اخراجهما
والهرب معهما وكان الناصر قد دخل عليهما ليلا وبيده سيف فعاتبهما واراد قتلهما فاتفق
انهما وقفاه فتركهما تلك الليلة فاصبحا هاربين وذلك في ثالث ربيع الاول فهرب كل واحد الي
جهة ثم اجتمعا ومعهم اربعين نفسا وساروا الي جهة حمص ثم قصدوا نوروز ولما تحقق
ذلك الناصر بعث خلفهم من يردهم فادركوا بعضا وفاتوا بعضا وارسل الناصر الي نوروز
خلعة بنيابة الشام بشرط ان يرسل اليه الامراء الذين خامروا عليه فقبض عليهم نوروز وارسلهم
منهم اينال وجقمق وقبل نوروز نيابة الشام وشرط ان لا يدخل الشام حتى يخرج الناصر منها
واما يشبك فانه لما هرب ومن معه ولحق بهم شيخ وكثر جمعهم وتحققوا رحيل الناصر عن دمشق
وقد جعل بها بكتمر نائب الغيبة حتى يعود نوروز امره اذا وصل نوروز ان يتوجه الي نيابة طرابلس
رجعوا الي دمشق فهجموا عليها في ثامن ربيع الاول فهرب بكتمر نائب طرابلس وشرعوا في
جباية الاموال والخيول بعد النداء بالامان واستخرج شيخ من دار السعادة مالا له كان مدفونا
واجمعوا امرهم وضخم شانهم ثم بلغهم في حادي عشر ربيع الاخر ان بكتمر وطائفة قليلة معه
قد نزلوا ببعلبك فخرج يشبك وجركس ومن معهما اليه لقتاله وتاخر شيخ بدمشق فخرجوا الي
بعلبك من طريق حمص ليلا فصادفوا مجيء نوروز وعسكره وقد انضم اليهم بكتمر فوقعت
الوقعة علي العين فتحاربوا وكان النصر لنوروز ومن معه فقتل يشبك وجركس وفارس
دوادارهم وارسلت رؤوسهم الي الناصر فوصلت اليه بالقاهرة فلما بلغ شيخ خبرهم خرج من
دمشق في ثالث عشره ودخل نوروز دمشق في رابع عشر ربيع الاخر ونودي بالامان ورجع
بكتمر نائب طرابلس الي بلده في اواخر جمادى الاخرة تجهز نوروز الي الجهة الشامية لمحاربة
شيخ ثم وقع المكاتبة بينهما فقصدا الاجتماع والتصافي فاجتمعا في الطريق وانفرد كل منهما عن
جماعته وفي سابع رجب حبس الامير بكتمر بقلعة دمشق ودخل الامير ان دمشق في ثامن رجب
بعد ان رضي شيخ طرابلس واخذ في التجهيز اليها وفي شعبان كاتب شيخ الناصر يساله ان يوليه
نيابة الشام بشرط ان يكفيه جميع اعدايه ويقبض عليهم فاجابه الي ذلك وبعث اليه بالتقليد
وخلعة النيابة فبلغ ذلك نوروز واستعد بالخروج الي قتاله ولما علم ذلك شيخ ما لبس الخلعة
وارسل قاصده الي نوروز يخبره بذلك وارسل معه التقليد والخلعة فرضي بذلك نوروز فتغير
رايه عن تجهيز العسكر ثم دبت بينهما عقارب البين فجمع شيخ التركمان والعرب فقصد دمشق
وكان قد خرج نوروز الي حصار صفد فلما بلغ نوروز ذلك رجع وسبق شيخ الي دمشق ثم برز
الي قتال شيخ في نحو اربعة الاف نفس وشيخ في نفر قليل نحو الالف وقد تفرق اصحابه
فالتقيا في رابع عشر صفر سنة احدى عشرة وثمانماية فتقاتلوا فانكسر نوروز وركب شيخ اقفيتهم
فدخل نوروز دمشق في الثاني عشر من صفر منحازا واعقبه شيخ فدخل دمشق من غير قتال

ودخل دار السعادة ونادي بالامان ولبس خلعة النيابة التي وافته من الناصر فرج وذهب
نوروز الي حلب ثم سار منها الي جهة ملطية وجمع شيخ العساكر ورجع الي نوروز وكان
تمربغا المشطوب بحلب فارسل عسكرا فحاصروها فتسلمها لهم النائب وقرر في نيابة حلب واحدا
من جماعته وارسل عسكرا في طلب نوروز ورجع الي دمشق ودخلها في ابهة عظيمة فاطلقه
التركمان واوقعوا بهم ثم سلم نوروز من اسر التركمان فاستولي علي قلعة الروم واستهلت
سنة اثني عشر وثمانماية والناصر مصمم علي قصد دمشق للقبض علي نائبها شيخ لكونه امتنع
من ارسال الامراء الذين طلبهم منه وخرج الناصر من القلعة في الحادي عشر من المحرم وكان شيخ
ارسل الي قلعة صرخد فحصن بها اهله وما يعز عليه وجمع حتي ملاها من الاقوات والسلاح وفي
اواخر المحرم ارتحل شيخ ومن يلوذ به الي صرخد ووصل الناصر الي دمشق في سابع صفر وتعرض
لمن كان يعرف بالانتماء الي شيخ بالضرب والعزل والمصادرة وفي الثاني من ربيع الاول برز
الناصر الي جهة صرخد ووصل الي قرية عيون تجاه صرخد ووقعت الحرب فقتل من الفريقين ناس
قليل ثم انهزمت الشيخية وتحصنوا بالقلعة ونهب المصريون وطاقه وجميع ما كان لاصحابه من خيل
واثاث وفر شيخ وتحصن معهم واصعد الناصر طائفة من مماليكه الي اعلي منارة الجامع ورموا
عليهم بالنفط والحجارة والاسهم الخطائية وانتهبت مدينة صرخد وانهزم سودون المحمدي
وتمربغا المشطوب في عدد كثير الي جهة دمشق فارادوا ان يملكوها فمنعتهم العامة فرجعوا
الي جهة الكرك ثم اشتد حصارهم وطلب الناصر المنجنيق من دمشق الي صرخد فنصبه علي القلعة
وكان شيئا مهولا وصل اليه علي ماية جمل واستكثر من طلب المدافع والمكاحل من الحصون ونصبها
حول القلعة فاشتد الخطب علي شيخ ومن معه فنزلوا علي تغري بردي الاتابك والعوا اليه ورقة
في سهم من القلعة يستعفون به فجاء الي الناصر فشفع عنده والح عليه الي ان اذن له ان يصعد
اليهم ويقرر الصلح فتوجه هو وصحبته الخليفة وكاتب السر وجماعة من ثقات الناصر فجلس كلهم
علي شفير الخندق ودخل شيخ داخل باب القلعة ووقف اصحابه علي راسه فطال الكلام بينهما
الي ان استقر الامر علي انه لا يستطيع ان يقابل السلطان حياء منه فانبرم امر الصلح وعين له نيابة
طرابلس وبعث للناصر تقدمة عظيمة ولبس تشريفه وكان العسكر المصري قد مل من الاقامة
بصرخد لكثرة الوباء بها وقلة الماء والزاد فارتحلوا جماعة بعد جماعة وارتحل الناصر ودخل دمشق
وجهز شيخ ولده الصغير في اثر السلطان فوصل مع الاتابك فاكرمه واعاده الي ابيه ورحل الناصر
من دمشق في ربيع الاخر فوصل الي غزة بعد ان زار بيت المقدس في سابع عشر ثم واما شيخ
فخرج من صرخد وانضم اليه جمع كثير من اصحابه وتوجه الي ناحية دمشق وارسل الي بكتمر نائب
الشام يستاذنه في دخول دمشق ليقضي اشغاله ويرحل الي طرابلس فمنعه حتي يستاذن
السلطان فاتفق ان وصل شيخ قريب دمشق فركب بكتمر ببعض اصحابه ليوقعوا بهم عليه شيخ

منهزم ودخل شيخ دمشق في حادي عشر جمادي الاولي وهو اليوم الذي وصل فيه الناصر الي القلعة
بمصر وتلقاه الناس فاظهر انه لم يقصد القتال ولا العصيان وانه ما قصد النزول في الميدان
خارج البلد الا ليقضي مهماته ويرحل الي طرابلس وان بكتمر هو الذي بغا عليه ثم استكتب
محضرا من لسان اهل دمشق الي الناصر يطلب منه التقرير فلما بلغ ذلك الناصر تغضب واهان
القاصد وبعث جماعة من العسكر الي قتال نواب شيخ بصرخد والرملة وطرابلس وجهز الي
نوروز وكان قد تخلص من اسر التركمان بتقليد نيابة الشام وارسل اليه خمسة عشر الف دينار
مددا له فوقع بين الامراء من الفريقين تقاتل وتحارب كثيرة حتي كادوا يفنوا بعضهم بعضا
وخربت الديار والبلاد وقلت الازواد وسفكت الدماء وكادت الغبراء تشكو الي خالق السماء
من فرط ما يجد عليها من هولاء الفسقة الفجرة من فرط الجور والاعتساف وكثرة الخطايا وقلة
الانصاف وبالجملة في الامر كتب دمرداش الي الناصر يستنجده ويحثه علي المجي الي الشام والا ذهبت
عنه كلها فانه لم يبق بيده منها الا غزة وصفد وحماه وكل من بها من جهته في اسوء حال وفي سنة
ثلاث عشر وثمانماية بلغ الاميرين شيخ ونوروز تحرك الناصر اليهما من القاهرة فادعنا الي
المصالحة علي ان يكون دمشق وما معها لشيخ وحلب وما معها لنوروز وان يستقل كل منهما
بمملكته ورجع شيخ الي دمشق بعد ان كان حاصر لنوروز بحماه مدة ومضي نوروز الي حلب
فتسلمها واستمر الناصر في السير الي الشام وفرق في هذه السفرة للامراء والعسكر اموالا كثيرة
بحيث لا تكاد تحصي فدخل دمشق في اخر ربيع الاول ثم استمر سيره الي حلب فمضي الامراء الخارجين
الي مرعش فتلقاهم علي بك ناصر الدين ولد خليل بن دلغادر فاقاموا عندهما ثم نزل الناصر
الي بلستين وكتب الي شيخ ونوروز يخيرهما بين الخروج من مملكته وبين الوقوف لمحاربته
والوصول الي حضرته ليفعل فيهما ما شاء وانه عزم علي الاقامة بمكانه حتي ينال غرضه منهما
فاجابه شيخ يعتذر عما صدر منه وان المانع له من الحضور الخوف وانه لا يقابل السلطان ابدا
وانه ان لم ينعم له السلطان بنيابة دمشق فلينعم له بنيابة البستين ونوروز بملطية فانهما
احق من التركمان والاكراد المفسدين فلم يرض الناصر بذلك ووصل الي الناصر في مكانه ذلك
التركمان والعرب ونواب البلاد ورسل ملوك الاطراف فكثرت العساكر وقلت الاقوات
وظهر الخلل في العسكر وبدت نفرتهم من طول الاقامة فالتزم ولد ابن دلغادر للذكورين
بالقبض علي نوروز وشيخ ومن معهما وطردهما من البلاد فرجع الناصر الي حلب وقرر في
الممالك والبلاد نوابا من اتباعه ثم رحل منها الي حلب فدخلها في رجب ولما تحقق الاميران
رحيله من حلب توجها الي عنتاب وسلكا البرية طالبين الشام فركب الناصر من حلب علي
حين غفلة فقدم دمشق في اربعة ايام وقدم الخبر بوصول الاميرين الي ارض البلقاء في
مايتين وخمسين فارسا وان اينال تمربغا ماتا بها من الطاعون فجهز الناصر في اثرهم بكتمر بعسكر

كثير ثم وصلوا الى غزة في ثالث رمضان وقد رحل منها الاميران واصحابهما بكرة النهار ثم وجدوا
نائب غزة وقد تبعهم فاهملوا واستراحوا بغزة واستمر الاميران متوجهين الى القاهرة فاستعد
ارغون نائب الغيبة للحصار ونزل الاميران الى بيت نيروز بالرملة واجتمع عليهما خلق
كثير وارسل شيخ رجلا الى القاهرة فنادي بالامان ورفع الظلم وبترخيص سعر الذهب والفضة
فمال الناس اليه وساعدوه فتوجه من معه الى مدرسة الاشرف فملكها ثم مدرسة حسن ورموا
علي الاصطبل ففر منه ارغون الى القلعة ثم هجم علي باب السلسلة فاخذ الاصطبل وطلبوا الحرافشة
وتوجهوا الى باب القلعة وطلبوا فتحه فابى الزمام ثم اتفقوا علي ان ياخذوا ابن الناصر ويسلطنوه
وقال الزمام اتركوا اليوم فاذا صار الغد يحضر العسكر السلطاني فنسلمه ونقتل اليكم فلما اصبحوا
لاحت بوارق العسكر وارتفع العجاج واشيع ان الناصر وصل فارتفعت الاصوات علي القلعة
بذلك وهللوا وكبروا وركب شيخ واصحابه من ساعتهم وهربوا نحو سوس ثم الى الكرك فتلقاهم
حاجبها سودون وادخلهم المدينة وكان العسكر الواصل بكتمر ولولا ظن شيخ بانه هو الناصر لما
انهزم وفي وسط ذي القعدة توجه شيخ الى الحمام بالكرك مع بعض خواصه من الامراء فاراد الحاجب
بالكرك الفتك به وجمع جمعا كثيرا فاقتحموا الحمام فسبقهم بعض مماليك شيخ فنهض وهو في وسط
مئزر ودخل بيت طاسة الحمام فتكاثروا عليه وتكاثر اصحابه ثم ادركه نوروز في جماعة فكسروهم وقد
اصاب شيخ سهم فجرحه وخرج بسببه دم كثير فسقط مغشيا عليه فحمل علي بساط واقام اياما
لا يعقل ولما وصل الخبر الى الناصر بما اتفق بالقاهرة شكر بكتمر وانعم عليه بنيابة الشام وشكر
سائر الامراء الذين معه وارسل اليهم بخلع وفي ذي القعدة توجه الناصر الى جهة الكرك فلما
تحقق حلول الامراء بها وارسل حريمه الى القاهرة ثم وصلوا في ذي الحجة وحاصروا الكرك فمشى تغري بردي
الاتابك في الصلح واستقر الامر علي ان يكون شيخ في نيابة حلب وتستمر قلعة المرقب بيده وان
يكون نوروز في نيابة طرابلس وشرط الناصر عليهما ان لا يخرجا امرة ولا اقطاعا ولا وظيفة الا بامره
وان يسلم شيخ جميع ما في يده من القلاع اليه وحلف الجميع علي الوفاء بذلك وخلع عليهما وعلي من معهما
خلعا كثيرة ونزلوا الجميع الى الناصر واكلوا علي سماطه وعملوا الخدمة عنده ورحل الناصر عن الكرك
الى القدس فاقام بها خمسة ايام وسار تغري بردي الى دمشق عوضا عن بكتمر وفي هذه السنة اولم
بكتمر علي عرس بنت الناصر فرج وبنى بها ليلة الجمعة وفي هذه السنة حضر طائفة من الافرنج وكان
الناصر اذن لهم في العام الماضي بتجديد عمارة بيت لحم فشرعوا في ازالة ما بطريقهم من الاوعار
ووسعوا الطرق بحيث يسع عشرة افراس ولم يكن يسع غير فارس واحضروا معهم دهنا
اذا وضع علي الصخر سهل قطعها ثم امر الناصر بمنعهم عن ذلك والقبض عليهم لما اطلع من سوء
هذه الفعلة وفي سنة اربع عشرة وثمانمائة طمع الناصر في رخامات المدرسة الجمالية وكانت عجيبة
في الحسن فخاف من سوء السمعة فرام ان يدرطها مكانا ثم يفعل ذلك فتكلم كاتب السر مع القضاه

في ذلك الى ان صوروا صورة وحكموا بصحتها ومحوا اسم جمال الدين من المدرسة واثبت اسم الناصر
ودخلها الناصر في اول المحرم وصلى بها ورتب اغرب ما سمع وفيها بلغ الناصر ان شيخ ونوروز
اخرجا الاقطاعات لمن اراده فتغير خاطر الناصر لذلك ثم بلغه منازلة شيخ لمرقب واستيلائه
علي بعض القلاع فارسل اليه يحذره عاقبة ما صنع وفي اخر المحرم ارتفع الطاعون عن دمشق
خاصة وما حولها وكان ابتداؤه من شوال فاحصي من مات من اهل دمشق خاصة فكانوا نحوا من خمسين
الفا وخلت عدة من القرى وبقيت الزروع قائمة لا يوجد من يحصدها وفيه قبض الناصر علي
عدة من الامراء وسجنهم بالاسكندرية وفي صفر قبض الناصر علي جمع كثير من المماليك الظاهرية
ممن اتهم بالممالات عليه وسجن جماعة بالبرج ثم ذبحهم بعد ثم لما بالغ في القبض عليهم بانواع
الحيل حتى زادت عدة المسجونين في رمضان علي اربعمائة نفس ثم ان شيخ ونوروز لما بلغهما
تغير خاطر الناصر عليهما ارسلا عسكرا الى حماه لاخذها وارسلا قرايوسف في الامداد والانجاد
واما الناصر فجد وعزم علي السفر وبالغ في القبض علي الناس والمصادرات ووقعت الشناعة
بذلك وفي العشر الاخير من رجب قبض الناصر علي جمع كثير من الامراء والمماليك وقتل منهم جماعة
ووسط جماعة وسجن جماعة وذلك بسبب انهم بلغه انهم ارادوا الفتك به وفي شعبان امر
الناصر تغري بردي بدمشق بالقبض علي جماعة من الامراء الذين يخشى منهم الممالات علي الناصر مع
نوروز وشيخ وكان تغري بردي قد ابتداء به مرضه فارسل الى قرقماس نائب صفد فحضر وقبض
علي بعض منهم وفر كثير من الامراء ممن احسوا بالشر الى عند شيخ ونوروز فقوي جانبهما بسبب
ذلك وفي شوال اطلق الناصر العنان فقبض علي جماعة من الامراء والمماليك ووسط بعضهم وشنق
بعضهم وذبح بحضرته مائة نفس من الاكابر الظاهرية وبالغ في ذلك حتى انه ركب مرة الى الصيد
ورجع فامر الوالي بقتل عشرة من الركوب تخلفوا عن الركوب معه وعاد من الصيد وهو غارق
في السكر لا يكاد يثبت علي الفرس وفي يوم السبت ثامن عشر شعبان كتب رئيس الاطباء ورقة
دواء مسهل فامره ان ينزل ويطوف علي الامراء والمباشرين فيعلمهم ان السلطان يوم الاحد
يشرب دواء فحمل منهم تقدمه فحمل الوزير الفي دينار واشياء كثيرة من الماكولات وكان اول من سن
ذلك من ملوك مصر واستمرت بعده في كل سنة عند دخول الورد وفي شهر رمضان نادى
للمماليك وانهم عتقاء رمضان فطلع منهم جماعة كثيرة تزيد علي الثلاثين فامرهم فذبحوا اجمع وفي
شوال توجه الى الاسكندرية فشن الغارات علي الجهات البحرية وانتهبت الاغنام والخيل والجمال
حيث وجدت وكانت حركته هذه اخر سعده وفي اخر ذي الحجة ضرب الناصر عنق احمد بن جمال
الطبلاوي بيده لشيء بلغه عنه ثم استدعي زوجته فذبحها بيده ولفهما مع ابن الطبلاوي
في بساط وامر ان يدفنا في قبر واحد ولا يخفى ما في هذا الفعل من الشناعة شرعا وعقلا
وخرج الناصر في الثامن من ذي الحجة وقد تناهى في ملابس عسكره واقاد امامه ثلاثمائة جنيب

بالسروج الذهبية المرصعة بعضها بالجواهر وورائها ثلاثة افراس جياد وعقبها عدد كثير من العجل
التي تجرها الابقار وفيها آلات الحصار وبعدها خزانة السلاح علي الف جمل وخزانة المال محتوية علي اربعمائة
الف دينار وغير ذلك من المطبخ وجمال الحريم حتى قال ابن حجر وبلغ عدة الجمال التي تحمل ذلك ثلاثة وعشرين
الف جمل فلما وصل الناصر الي غزة وسط عشرين نفسا من الظاهرية وهولا اجل من العسكر فنفر اكثر
العسكر منه ورحل الي دمشق فدخلها وقت الزوال من سلخ السنة وفي سنة خمس عشرة وثمانمائة في سادس
المحرم خرج الناصر منها وسار الي جهة حمص وقد بلغه ان الامراء رحلوا الي بعلبك فوصل اليهم فوجدهم
قد توجهوا الي البقاع فتوجه اليهم فمضوا منها حتى نزلوا باللجون وهو يتبعهم فاشار عليه نصحاؤه ان
يرجع الي دمشق حتى يستريح العسكر ثم يتوجه اليهم فياخذهم من مكانهم فابي وألح في طلبهم وظن
انهم في قبضته وان الذي اشار عليه بذلك غشه فاتهمه طوله فيهم ثم ركب في ساقة وساق فلما وصل
الي اللجون حتى تقطعت عساكره ولم يبق معه الا اليسير وذلك في ثالث عشر المحرم وكان الامراء قد دخلهم الخوف
منه وعزموا على فاجاه ووقع عينه عليهم حمل والتحم القتال فانطلقت خيول الذريعة في وحل كان هنالك
وخامرت طائفة معهم فقتل في المعركة غالب اصحاب رايه ومشورته من الامراء ووقعت في الناصر
جراحة فانهزم راجعا الي دمشق فاشار عليه بعض من نصحه ان يستمر متوجها الي القاهرة فامتنع لما
اراد الله من هلاكه وتوجه الي دمشق فادركه الليل في بيت تركماني نعرفه فانزله عنده وكان معه حشد
ثلاثة انفس فاقام في الليل بسيرا حتى استراح ثم ركب واتي دمشق وتحصن بها ولحاط الامراء
المخامرون بالخليفة والقضاة وجميع ما كان مع الناصر من المال والخيل فانتقلوا من الخوف الي الامن
ومن الذل الي العز سبحان من يتصرف في ملكه كيف يشاء وتقدم شهاب الدين الاذرعي امام شيخ
نصلي بالقوم المغرب فقرا واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس
فآواكم وايدكم بنصره الاية فوقعت الموقع لمناسبة الحال واستعد الناصر للحصار واستمال الرعية
ووعدهم بالجميل فتعصب له عوام الشام وتلاحق به العسكر شيا بعد شي ووجد تغري بردي قد مات
ذلك اليوم فقرر عوضه في نيابة الشام دمرداش وفي الثامن عشر من المحرم نزل الامراء قبة يلبغا فندب
الناصر اليهم عسكرا فهزموهم ثم ارتحلوا فنزلوا غربي البلد فاشتبك القتال وتكاثرت النضال
ومنع بكتمر الميرة عن الناصر وقطع نهري دمشق فتعطلت الحمامات وغلقت الاسواق وعظم الامر
وفي يوم السبت خامس عشري المحرم اشهد عليه الخليفة بخلع الناصر فرج بن برقوق من الملك لما ثبت
عليه من الكفريات والاخلال والزندقة وحكم ناصر الدين بن العديم قاضي الحنفية بسفك دمه واستقر
في السلطنة الخليفة المستعين بالله ابو الفضل العباس بن المتوكل العباسي ولم يغير لقبه وبايعه الامراء
ومن حضر وذلك بعد امتناع شديد من الخليفة ومراجعة عظيمة منه علي شروط ومواثيق ذكرها
لهم ثم جلس علي سرير المملكة وقام الكل بين يديه وقرر في الولايات الجليلة عدا من الامراء الحاضرين
حاضري وقرر نوروز وشيخ في ركابه بديوان الامر واشتغل الامراء بالحصار وفي الثاني من

صفر

صفر اشتد القتال وحمل شيخ بمن معه فهزم الناصرية وملك الميدان والاصطبل فانهزم الناصر
ودمرداش بالمسير الي حلب فقام الناصر فدخل حرمه بيلا فلم يخرج فاستبطا دمرداش خروجه وسار
الي حلب ثم انخذل عن الناصر اصحابه فركب شيخ ودخل من باب النصر وملك المدينة ونزل بدار السعادة
وامتدت الايدي الي النهب ونزل المستعين في البلد فلما كان يوم الاحد بعث الناصر يطلب الامان
ويستحلفهم فحلفوا له علي ما اراد فارسلوا اليه الخليفة وطال بينهما الكلام فعاد من غير ان يبرم امر
فعاودوا القتال والحصار فاضطر الامر الي ان نزل ليلة الاثنين ودخل الي ملطية وقرر قواعد
البلاد ووافاه نواب القلاع فقرر من راي تقريره وصرف من راي صرفه ثم عاد الي دمشق
فدخلها في رجب ثم سار الي العريش فدخلها في شعبان وفي سلخ شعبان وصل الي القلعة وقد اعتراه
الم برجله من ضربان المفاصل وانقطع به مدة وكان قد ثار به هذه العلة في اول السنة الماضية فلم يزل يتعاهد
عنده الي اخر عمره وكان يعتاده في قوة الشتاء وفي قوة الصيف ويخف عنه في الخريف والربيع وفي
رمضان ضيق علي الخليفة المستعين فنقل الي البرج الذي كان برقوق يحبس فيه والد المتوكل فاقام
فيه في ضيق شديد الي ان اخرجه في ذي الحجة من السنة المقبلة الي الاسكندرية وفيه جلس المؤيد بالاصطبل
لاستماع الحكومة واستقر ذلك يوم السبت والثلاثا اول النهار وفي يوم الجمعة بعد الصلوة وكان يسمع
الحكومة ويردها غالبا الي القضاة اذا كانت شرعية وفيها في ذي الحجة توفي قاضي بعلبك وبيروت
ابو بكر بن علي العامري الفقيه المحاسبي اسر في وقعة تمرلنك ثم تخلص وقدم القاهرة بعد الفتنة
الكبرى واخبرني بعض من اسره انه قال له علامة وقوع الفتنة كثرة نباح الكلاب وصياح الديكة
في اول الليل قال وكان ذلك قد كثر بدمشق قبل مجي تمرلنك يقول مؤلف هذا الكتاب عامله الله تعالى
بلطفه الخفي يوم يقوم الحساب اخبرني بعض من اثق به انه كان باليمن مع الامير اوزباش افساروا
الي قتال الشريف مطهر صاحب اليمن بصنعا وكانوا في عدة نحو ستة الاف نفر قال فلما نزلنا
في موضع يقرب من دراج الكلب جانا الخبر بان العرب قد حشدوا واتفقوا علي ان يرمونا عن
قوس واحدة وهاهم قادمون فقعدنا في منزلنا ذاك اياما وكان في مدة اقامتنا توالت علينا هبوب
الرياح العاصفة وتكاثرت نهيق الحمير وصهيل الخيل وصياح الكلاب حتى صارت خارجة عن الحد
فاتينا بالشرف ولم يمض كثير حتى جاء العرب فحصرونا بالسيوف ولله الامر وكان ذلك في شهور
سنة خمس وسبعين وتسعمائة وفي سنة ثمان عشرة وثمانمائة استنفك المؤيد من جزيرة فيرهما زهيد
من خمسمائة يسير بثلاثة عشر الف دينار وفيها في ربيع الاول ابتدي بعمارة المؤيدية داخل باب
زويلة وكان المؤيد قد حبس في مكانها في ايام فتنة منطاش فنذر لئن نجاه الله تعالى وملكه
القاهرة ان يبني مكان الحبس جامعا يقام فيه ذكر الله تعالى فابتدا في الوفاء بنذره وفي جمادى
الاولى عصى نائب الشام قنباي المحمدي علي السلطان ودعي الملك لنفسه واطاعه نائب غزة ونائب
طرابلس ونائب حماه ونائب حلب وبعث اليه المؤيد جيشا صحبة يلبغا الكاشف فقاتله قنباي

قتالا شديدا من بكرة النهار الى العصر فانهزم المؤيدية ومروا على وجوههم الى صفد وفي ثاني
عشر رجب خرج المؤيد بعسكره الى طرف الشام ودخل دمشق في ثاني عشر شعبان وقبل ان يصل المؤيد
بعسكره التقى عسكر قانباي واينال المذكورين مقدما بالعسكر فانهزم عسكر اينال واسر جماعة
منهم واتفق موافاة المؤيد في ثاني يوم الوقعة وقد نزل عسكر قانباي واشتغلوا بالنهب واطمانوا
فطلعت عليهم من وراء الكمين فولوا الادبار ولم يلووا على احد فاستردوا ما اخذوا وفكوا الاسرى
ورجع الناهب منهوبا والغالب مغلوبا واسر جماعة من الاعيان والامراء واستمر قانباي المؤيد الى حلب
والاسارى بين يديه مشاة في الاغلال والقيود وطلع القلعة واستمر قانباي في هزيمته الى جهة اعزاز
فلقيه بعض التركمان فامنه وانزله عنده ثم غدر به وقبض عليه واحضره الى المؤيد فامر به وبنائب
حلب العاصي وغيرهما فقتلوا وارسلت رؤوسهم الى القاهرة فعلقت على باب زويلة ثم رجع المؤيد
الى القاهرة فدخلها في ثاني عشر شوال وفي هذه السنة اشتد الغلاء بمصر فهلك خلق كثير بسبب
ذلك وبلغ القمح الى ثمانمائة درهم الاردب والفول الى ثلثمائة والارز الى الف وثمانين وتزايد في
غضون هذه الايام سعر الذهب الى ان بلغ الذهب المشخص المؤيدي بمائتين وثمانين كل مثقال
واعظم الاسباب في هذا الغلاء كثرة الفتن بنواحي مصر من العرب وخروج العساكر اليهم مرة بعد
اخرى ووقوع الملاحم بينهم عدة مرات فافسدوا الزروع وعدم الامن في الطرقات وفي سنة تسع
عشر وثمانمائة ارسل المؤيد مع فارس الخازندار الطواشي الى الجامع والمدارس والخوانق مبلغ اربعة
الاف دينار ففرقها للطلبة والصوفية والمحاويج وفيها بلغ الطاعون بمصر نحو الف في كل يوم ودام
ذلك في الشرق والمغرب ويقال ان اهل فارس احصوا من مات في شهر واحد فكان ستة وثلاثين
الفا حتى كادت البلدان تخلو من اهلها وفيها ورد هدية صاحب اليمن وكانت جليلة احضرت على
مائتي جمل وخلعت على الرسول خلعة سنية وفي ربيع الاول اشهد المؤيد عليه بوقف الجامع الذي
شرع في بنائه فاهتم في شانه واشتد الامر في عمارته وتناهى اهل الدولة في طلب الرخام اليها
من كل جهة وكذلك الاعمدة وفي ربيع الاول امر المؤيد الخطباء اذا وصلوا الى الدعاء اليه في الخطبة
ان يهبطوا من المنبر ادبا ليكون ذكر اسم الله ورسوله في مكان اعلى من المكان الذي يذكر فيه
السلطان وكان هذا من المؤيد نظرا جليلا وقصدا جميلا وفي هذه السنة في ربيع الاخر توفي الفاضل
ابو اليمن الشيخ عز الدين محمد بن جماعة قرأ على الفضلاء واشتغل ومال الى المعقول فاتقنه
حتى صار امة وحده وبعث طلبة العلم عيالا عليه في ذلك وصنف التصانيف المنتزع العيلة
ونظر في كل فن حتى في الاشياء الصناعية ولعب بالرمح ورمي النشاب وضرب السيف حتى
الشعوذة حتى علم الحرف والرمل والنجوم ومهر في الزيج وفي الطب وكان مبجحا بني الدنيا
حتى السلطان وكان لا يتصون عن مواضع التنزه والمتفرجات وكان يديم الطهارة فلا يحدث
الا توضا هذا مع ما هو فيه من محبة الفكاهة والمزاح واستحسان النادرة وكان يحجب به دهره و

حتى

حسن التقرير قرا عليه الحافظ ابن حجر قال كنت ابالغ في تعظيمه حتى كنت لا اسميه في غيبته
الا امام الائمة وكان ينهى اصحابه عن الدخول للحمام ايام الطاعون فقدر ان الطاعون ارتفع
او كاد يرتفع فدخل هو الحمام فخرج فطعن عن قرب فمات قال ابن حجر واشتد اسف الناس عليه
ولم يخلف بعده مثله وفي ربيع الاخر توفي الشيخ الفاضل محمد بن عمر بن ابرهيم العقيلي الحلبي
نزيل القاهرة ناصر الدين بن العديم الحنفي اشتغل في عدة فنون في عنفوان شبابه بمصر على عدة
مشايخ وحصل وبرع وتولى منصب قاضي القضاة وحظي في اكثر الدول وكان يتوقد ذكاء
وفطنة وعابه الحافظ بن حجر بانه كان يرتشي اهل الحكم في تولية المناصب وان يوجر اوقاف الحنفية
لمن شاء اقول ومن جملة العيوب التي تعاب بها ملوك الجراكسة اخذ الرشوة على منصب العلم
ومنصب الامارة وسائر المناصب وصار ذلك عرفا بينهم لا يعاب به احد وكثرة المصادرات بالاموال
لا سيما في دولة المؤيد ولا شك ان كلا منهما شين عظيم وفي سنة عشرين وثمانمائة توجه الملك
المؤيد الى البلاد الشامية لتمهيد امورها ودخل دمشق في اول ربيع الاول وعمل المولد هناك على
العادة ثم خرج ودخل حلب في الشهر المذكور وورد عليه رسل امراء التركمان والعربان يظهرون
الطاعة ويسألونه الصلح ثم قام وتوجه الى جهة العمق بعدما ارسل نائب حماه ونائب الشام الى
جهة ملطية وسلحاها وغنما من اموال محمد دلغادر شيئا عظيما وسار نائب حلب فاستولى على
طرسوس من يد محمد بن قرمان ثم سار المؤيد الى جهة مرعش الى الابلستين فارسل اليه خليفة
الارمن بمفاتيح سيس ثم سار المؤيد واستولى على قلعة كختا وكركر وقلعة درندة وقلعة بهسنا
وحصن منصور وارسل جماعة من العسكر فاستولوا على قلعة الروم وخربت وفي رابع رجب
عاود المؤيد الم برجليه فركب المحفة عجزا عن ركوب الفرس فركب الفرات في مركب من خاصته
الى ان وصل قلعة الروم وقرر امرها ووصل اليه رسول قرا يوسف وكتاب محمد شاه بن قرا يوسف
وكتاب بير عمر حاكم ارزنجان بالهدايا وقدم عليه رسول قرا ملك بهدية وقدم عليه رسول
الملك العادل سليمان الايوبي صاحب حصن كيفا بهدية ثم رجع المؤيد فدخل حلب في ثالث
عشر رجب وقرر امرها وامر سائر البلاد الشامية فتوجه الى طرف القاهرة وبينما في اواخرها مالت
المادنة التي بنيت على البرج الشمالي بباب زويلة للجامع المؤيدي وكادت ان تسقط فامر المؤيد
بنقضها فنقضت واتفق ان كان ناظر العمارة ابن البرجي وقال تقي الدين بن حجة

على البرج من بابي زويلة اسست ... منارة بيت الله والمعهد المنجي
فاخنى بها البرج اللعين امالها ... الا صرحوا يا قوم باللعن للبرجي

وقال ابن حجر في مجلس المؤيد

لجامع مولانا المؤيد رونق ... منارته بالحسن تزهو وبالزين
تقول وقد مالت عن القصد امهلوا ... فليس على جسمي اضر من العين

وكان بدر الدين العيني حاضرا فنهم المتعرض به **فانشد**

سارة كعروس الحسن قد جليت ، وهدمها بقضاء الله والقدر

قالوا اصيبت بعين قلت ذا غلط ، ما اوجب الهدم الا خسة الحجر

وقال نجم الدين ابن النبيه **شعر**

يقولون في ميل المنار تواضع ، وعين واقوال وعين عليها

فلا البرج احنى والحجارة لم تعب ، ولكن عروس اثقلتها حليها

وفي سنة احدي وعشرين في صفر عاد المويد الامير الكبير من مرض وقع له وفي جمادي الاولي ارسل المويد الي نائب طرابلس بتقدير اربعين الف دينار ليعمر به خانا وقيسارية وطاحونا وزاوية وفيه تحرك عزمه علي الحج وثوبت همته في ذلك فلما كاد ان يخرج بلغه ان قره يوسف طرد قره ملك الي عنتاب والبيرة واحرقها فانثنى عزمه عن الحج ورجع الي التدبير فيما يرد قره يوسف عن البلاد الشاليه وفيه دخل المويد المارستان المنصوري فصلي في محراب المدرسة ثم تفقد حال المرضى والمجانين وفي رمضان قري البخاري بين يدي المويد فاجمع العلماء ووقع بين الهروي والبلقيني مباحثات كثيرة وتعصب لكل منهما جماعة ال الامر الي ان خرجا عن الحد في السباب والفحش في القول ثم سكن المويد ما بينهما وفي جمادي الاخرة شرع في بناء البيمارستان تحت القلعة وتمادي العمل فيه ذكر مدة وفي سنة اثنتين وعشرين سافر ابرهيم بن الملك المويد شيخ في عسكر كبير ضخم صحبة ططر وجقمق والتون بغا فوصل الي كركر في ثاني عشر ربيع الاخر فحاصر القلعة وهرب ابن قرمان محمد المتولي علي طرسوس في السنة الماضية في نحو عشرين فارسا واخذ منها مالا ورجالا فقيدهم وتوجه الي لارندة فنازلها ثم وصل الي قيسارية ورتب احوالها وخطب فيها باسم الملك المويد ونقش اسمه علي بابها وقرر في نيابتها محمد بن دلغادر مضافة الي ابلستين ولم يتفق ذلك لملك من ملوك الترك بعد الملك الظاهر بيبرس فانه كان خطب له بها ثم انتقض ذلك ثم وصل الي قونية في رابع ربيع الاخر وفوض ولاية قرمان لعلي بن قرمان عوضا عن اخيه محمد بن قرمان وارسل نائب الشام الي طرسوس فملكها ثم رجع الي حلب واقام بها العمارة سورها ثم توجه الي القاهرة فاستقبله ابوه المويد فدخل القاهرة في رمضان وفي هذه السنة في ربيع الاخر فشا الطاعون وكثر موت الفجاة حتى ذعر الناس فامر المويد بصيام ثلثة ايام ثم خرجوا الي الصحرا قرب تربة الملك الظاهر فنصبوا المطابخ السلطانيه وخرج الفقهاء والمشايخ والعلماء والعامة ونزل المويد بعد ما صلي الصبح من القلعة بعمامة صغيرة وعليه ثوب صوف وهو متخشع منكسر النفس فوقف الجميع مشاة ضاجين بذكر الله ونزل المويد عن فرسه وقام علي قدميه والعلماء والمشايخ حوله فبسط يديه ودعي وبكا وانتحب ودموعه تتحدر علي لحيته وبقي علي ذلك زمانا طويلا ثم توجه الي جهة التربة

فنزل

فنزل واكل وذبح بيده مائة وخمسين كبشا وعشر بقرات وجاموسين وجملين وهو يبكي وترك الذبايح مضطجعة كما هي وركب الي القلعة فتولي الوزير امر الضحايا ففرقها علي الجوامع والخوانك والزوايا وبعث الي السجون على ارغفة واستمر الناس في الخشوع والخضوع الي اخر النهار فانصرفوا وكان يوما مشهودا لم يتقدم له نظير فيسر الله عقب ذلك رفع الوباء وكان الوباء قد اكثر في الاطفال واتفق بمصر امر عجيب وهو انه لما وقع الموت في الاطفال سالت امراة زوجها ان يختن اولادها ليفرح بهم قبل ان يموتوا فجمع الناس لذلك علي العادة واحضر المزين فشرع في ختن واحد بعد واحد وكل من يختن يسقى شرابا مذابا علي العادة فمات الاربعة في الحال عقب ختنهم فاستراب ابوهم من المزين وظن ان بمبضعه سم فجرح المزين نفسه ليبري ساحته فانقلب فرحهم ترحا ثم ظهر في الزير الذي كان يذاب الشراب فيه حية عظيمة ماتت فيه وتهرت فكانت سبب هلاك الاطفال ولله الامر وفي شوال انتهت عمارة المويدية فنزل اليها المويد يوم الجمعة وصلي بها وقرر الشيخ شمس الدين بن الديري في مشيختها وتدريس الحنفية بها وعين سائر الجهات بها لمن يصلح لها ووقع الكلام بين العلماء في تفسير قوله تعالى الذين مكناهم في الارض اقاموا الصلاة الاية ثم مد السماط الكبير فاكل الخواص ثم تناهبه العوام وفي السابع والعشرين من ذي الحجة وصل محمد بن قرمان صاحب قونية مقيدا فاعتقل في بعض المواضع وفي صفر سنة ثلاث وعشرين قدم القاهرة من الحج العالم الفاضل شمس الدين محمد بن حمزة الحنفي الرومي المعروف بابن الفناري قاضي الممالك الرومية قدم مجلس المويد فاكرمه واجتمع بعلماء مصر فاثنوا علي فضله وعلمه وادبه وفي جمادي الاولي بلغ المويد ان ابنه ابرهيم يتمنى موته لكونه يعيق بعض عطاياه ولا يتمكن منها بسببه الاحقية فتوحش المويد من ابنه المذكور واحب الراحة منه ورتب له من سقية السم ان لم يمت عاجلا من المرض فدسوا عليه من الماء الذي يطفي فيه الحديد فلما شربه احس بالمغص في جوفه فندم ابوه علي ما فرط منه فتقدم للاطباء ان يجتهدوا في علاجه فلازموه نصف شهر الي ان صح قليلا ثم دسوا اليه من سقاه ثانيا بغير علم ابيه فانتكس واستمر الي ان مات ليلة الجمعة خامس عشر جمادي الاخرة فاشتد جزع المويد عليه الا انه تجلد ولم يعش هو بعده الا ستة اشهر تزيد اياما كذاب من قتل اباه او ابنه علي الملك ودفن بالجامع المويدي واقام عليه ابوه الي صلوة الجمعة وخطب به شيخ المويدية ابن البارزي خطبة حسنة سبك فيها قوله صلي الله عليه وسلم تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابرهيم لمحزونون فابكى الملك المويد ومن حضر ودام الملك المويد بالديار المصرية في ارغد عيش مع ما كان يعتريه من الم المفاصل حتى انه لما قوي عليه اقعد فصار يحمل علي الاكتاف وينقل الي الاماكن في محفة ولا يطلع الي القلعة في الشهر الا اياما يسيرة بل غالب ايامه بساحل بولاق والمتنزهات حتى جاوز الحد واستمر علي ذلك الي ان قوي عليه

مرض المفاصل وتنقل من مرض الى مرض اخر ولزم الفراش في ثاني شوال وارجف بموته في ثاني
عشري شوال ثم تعافى وزينت البلد وتصدق باشياء كثيرة وفي العشرين من شوال العهد
بالملك لولده احمد وعمره سنة ونصف وفي اول المحرم سنة اربع وعشرين وثمانماية اشتد مرض
المؤيد وارجف بموته وحصل له درب مفرط واستمر به الى ان مات ضحى يوم الاثنين ثامن السنة
من ملكه ثم اجتمع الامراء والقضاة والخليفة وسلطنوا ابنه احمد ولقب المظفر وكنى بابي
السعادات وكان القايم في ذلك الامير ططر وهو يوميذ امير مجلس ثم جهز الملك المؤيد شيخ
وتقدم في الصلاة عليه الخليفة ثم حمل الى مدرسته بباب زويلة ودفن في قبة دفن فيها ولده
ابرهيم وتاسف الناس عليه وترحموا له وامطرت السماء ساعة المسير بجنازته مطرا غزيرا وكانت
مدة سلطنته ثماني سنين وخمسة اشهر وثمانية ايام قال الفاضل ابن حجر وكان شهما شجاعا
عالي الهمة كثير الرجوع الى الحق محبا في الشرع واهله صحيح العقيدة كثير التعظيم لاهل
العلم والاكرام لهم والمحبة في اصحابه والصفح عن جرايمهم ومحاسنه جمة انتهى وقيل كان يميل
الى اللهو والطرب مسرفا على نفسه غير انه تاب الى الله متابا ولما استقر **الملك المظفر ابو**
السعادات احمد ابن شيخ في سرير الملك تولى منصب الاتابكية الامير ططر ولقب
نظام الدين ونادى في اليوم الرابع بالانفاق على الجند فانفق على كل واحد ثمانين دينارا
ثم ان الاتابك الطونبغا القرشي وكان قد بعثه المؤيد صحبة جماعة من العسكر لحفظ البلاد
الحلبية والشامية عن دهمة قره يوسف لما سمع بقضية مصر اتفق هو ونايب دمشق جقمق
فاعلنوا العصيان ثم انهم تخالفوا فوقع بينهم عدة حروب ثم مالوا على نايب الشام فهزم الى
صرخد فتحصن بها واستقر الطونبغا القرشي حاكما بدمشق ولما بلغ ذلك ططر عزم على المسير
الى البلاد الشامية لتمهيد اركانها فانفق على العسكر وبذل لهم الاموال ولم يدع شيا حتى نفد
بيت المال الذي كان المؤيد ادخره ولم يبق معه منه الا القليل فصحبته وخرج بالعساكر والقضاة
والمظفر احمد في التاسع والعشرين من ربيع الاخر ووصل جاليش الشاميين الى غزة فلما
بلغهم وصول العساكر انهزموا بغير لقاء ووصل عسكر مصر الى دمشق في نصف جمادى الاولى
والتقى القرشي ومن معه بالمقابيل وطلبوا الامان ودخلوا في الطاعة ثم لم يمض على القرشي وعلى
من تبعه من الامراء نهارهم حتى قبض عليهم وقتلوا واعتقل بعضهم ثم خرج ططر بالعسكر
الى حلب فاستقر بها نحوا بعين يوما حتى قرر الامور بها وحضر امرا التراكمة ونواب البلاد
عنه وبذلوا له الطاعة وقبض ططر على كثير من الامرا ممن يظن منهم المخالفة فقتلهم وكان
قد ارسل مرسوما قبل وصوله الى حلب بقتل الامرا المسجونين بالاسكندرية فقتلوا وكانت جماعة
لا جرم لم يمتع هو ايضا بالعمر ولا بالملك ثم رجع قافلا الى دمشق فلما اصبح في يوم الجمعة
سلخ شعبان طلب الخليفة والقضاة والامرا الى القلعة وبايعوه بالسلطنة وخلع المظفر

احمد

احمد لصغره وعجزه وخطب له ذلك اليوم على المنابر بدمشق فاستمر الى رابع عشر رمضان ثم رحل
طالبا الديار المصرية بعد ان وطا البلاد الشامية ونصب بها من الامراء من يثق بهم وارسل الى صرخد
من يستنزل جقمق وعدة امرا معه فقتلوا جميعا وكانت مدة سلطنة المظفر سبعة اشهر وعشرين
يوما ولما سار الملك الظاهر سيف الدين ابو الفتح ططر الجركسي القايم بمرض في اثناء الطريق وصار
يتعلل الى ان وصل الى الديار المصرية في رابع شوال واستمر ططر متوعكا يفيق تارة ويشتد
به المرض اخرى وصار يحضر الموكب داخل القاعة البيسرية عجزا عن الركوب وتمادى به ذلك الى ان
اشتد المرض في ذي الحجة فاوصى وعهد بالملك الى ولده وقرر لدوادار الكبير برسباي اتابك
العسكر ومات الظاهر يوم الاحد خامس ذي الحجة من هذه السنة وكانت مدة سلطنته خمسة وتسعين
يوما لا غير حمل فيها نفسه ما هابه على استبعا ومهد لعزه وكان يحب العلماء ويعظمهم مع حسن
الخلق والمكارم الزايدة والعطاء الواسع واستقر في السلطنة بعده ولده **الملك الصالح محمد**
ابن ططر وهو ابن تسع سنين وكان منصب الاتابكية بيد الامير جانبك الصوفي فوقع بينه وبين
برسباي قتال انتصر فيه برسباي فقبض على جانبك واعتقله بالاسكندرية وقبض على عدة
من الامراء ممن له صيت في المملكة واستبد بالتدبير حتى خلع الملك الصالح من الملك في صبيحة اليوم الثامن
من ربيع الاخر من هذه سنة خمس وعشرين وثمانماية وعقد الملك **للملك الاشرف سيف الدين**
ابي النصر برسباي وجلس على التخت يوم الاربعا قبل الظهر بعد دوره جمعتين وهو السلطان
الثاني والثلاثون من ملوك الترك بالديار المصرية والثامن من الجراكسة وهو من عبيد الملك
الظاهر برقوق وهو من اعدل ملوك مصر وانجبهم نقيبة واحسنهم سيرة واستمر في الملك
وطالت ايامه وحسنت وغزا عدة غزوات الى طرف الافرنج وهو لم يتحرك من قلعة الجبل وفي
اوايل رجب عصى اينال نايب صفد فتقوى بماية الف دينار وجدها بصفد ولم ينجح امره
حتى قبض عليه نايب الشام بعد ان حاصره وامنه فارسله الى القاهرة فشهره الاشرف ومعه نحو
ثلثين نفرا ممن عصوا معه فقطعت ايديهم ونفوا من القاهرة شاة فمات اكثرهم في الطريق
وفي اواسط ربيع الاخر من هذه سنة ست وعشرين هبت عصر ريح مع تراب اصفر امتلات منه
البيوت ثم اسودت واشتدت وامطرت بحيث نال الناس منها خوفا فضجوا وابتهلوا الى الله
تعالى بالذكر والدعاء والاستغفار وفي هذه السنة ابتدي بعمارة المدرسة الاشرفية بالحريريين بعد
ان اخذوا غالب الاوقاف هناك بالحيل وفي شعبان كثرت الاخبار بان الافرنج تحركوا على المسلمين
فجهزت عدة اجناد الى السواحل فندب عدة الى دمياط وعدة الى الاسكندرية وعدة الى غيرهما وفي
سنة سبع وعشرين اظهر جاني بك نايب الشام العصيان فوقع بينه وبين الامراء بالشام وقعة
فكسرهم وهزمهم الى جسر يعقوب وكان النايب الجديد سودون المبعوث من مصر عوضه فخالفه
في الطريق الى دمشق ودخلها فرجع هو وخلفهم حتى قاتلهم مرة ثانية عند قبة يلبغا فكسرهم ثم

سار في اثرهم الي ان جاوز باب الجابيه فوقع رجل فرسه في حفرة من القناة فوقع فامسك في
الحال واعتقل بالقلعه ثم قتل ووصل الخبر بذلك الي مصر في ستة ايام فدقت البشاير وعلقت
راسه بباب زويلة وكان الاشرف عزم علي ارسال عسكر لبلاد السودون وفي هذه السنه جهز الاشرف
الي بلاد الافرنج مركبين احدهما من بيروت والاخر من صيدا وعدة من فيها ستماية مقاتل وصحبتهم
ثلثماية فرس فنازلوا جزيرة الماغوصه فانتهبوها واحرقوا ما بها من القري ورموا باهلها من
المراكب وقدموا سالمين غانمين وكان عدد الاسري الفان وستماية نفس وكان مسيرهم في شوال
وقدومهم في اخر ذي القعده وفي سنة ثمان وعشرين في جمادي الاولي كملت مدرسة الاشرف
وقرر فيها شيخا وصوفيه وفيها تكاملت العمارة لاجل قبرس فجهز الاشرف الجند وتوجه صحبتهم
عدد كثير من المطوعة وركب الي الساحل لعرض الجميع وسافروا الي دمياط وكان جانوس ملك
قبرس بعث بتسعة اغربة يقفوا علي فم دمياط لمنع الاغربه من الدخول في البحر الملح فلما
ابصروا العمارة انهزموا بغير قتال ثم سار الجميع من جهة طرابلس فوصلوا الي الماغوصة
فطلع الخيالة واكثر المشاة وضربوا خيامهم بالبر وارسل صاحب الماغوصة يبذل لهم الامان
فاعطوه ذلك وركبوا في الحال وداسوا من قدروا عليه واوسعوهم تخريبا وتحريقا وكان
ذلك في رمضان واوقع الله الرعب في قلوب الفرنج كمن واحد كان الثلاثة من المسلمين
ينتصرون علي اكثر من مايه كافر وجاء اخو صاحب قبرس في الف فارس وثلاثه الاف
راجل فلم يقدر ان يتقدم فرجع من غير قتال فلما تمت لهم هذه الحالة مدة اربعة ايام في
الماغوصه قصدوا الملحه واحرقوا ما مروا عليه الي مكان يقال له راس فوجدوا هناك
المسلمين قد خرجوا من المراكب وخيموا هناك ثم جمعوا من الغنايم شيا كثيرا وركبوا المراكب
فوصلوا الي اللمسون فحاصروا الحصن الذي هناك فاخذوه عنوة وملوا ايديهم من الغنايم
والاسري واحرقوا الحصن وكان ذلك يوم الخميس مستهل شوال وجهز الامير جرباش
مبشرا بالفتح ويقال ان جملة من قتل في مدة نصف شهر من الافرنج خمسة الاف ولم يقتل
من المسلمين في هذه الغزاه الا ثلاثه عشر نفسا وفيها ربط يشبك الجركسي حبلا في راس
مادنة حسن وطرفه علي راس الاشرفيه فمشي عليه ورمي بالمكحلة وهو نوبة واوتر القوس
ورمي وكان الاشرف يتفرج علي ذلك فاعجبه وخلع عليه واركبه فرسا وانعم عليه الامرا
بجملة دراهم وكان يشبك هذا جلب من بلد الجركس فاخذه الافرنج فاقام عندهم وتعلم
ما يصنع البهلوان ودخل القاهرة فاوصلوه الي الاشرف فاسلم ورتب في طبقة المماليك وفيها
تسلط الفار علي الزروع فنفر الناس منه ثم وقع بين الفيران مقتله عظيمه وشاهد الناس
منها جملة كثيرة بعضها مقطوع الراس وبعضها مقطوع الرجل ومقطوع الذنب ومنها المتوسط
وصار منهم اكوام كثيره وفي سنة تسع وعشرين وثمانماية كانت غزوة قبرس الكبري وكان من

امرها

امرها ان الاشرف بلغه ان جانوس ملك قبرس ارسل الي ملوك الافرنج يستنصرهم علي
المصريين ويشكوا ما جري علي بلاده فارسل كل منهم له نجدة وارسل ملك الكتلان ابن اخيه بمراكب
وفرسان وجد جانوس في عمارة المراكب والغراب وعزم علي قصد الاسكندرية كما ان اباه اللعين
طرقها في اوايل سنة سبع وستين في زمن الاشرف شعبان بن حسين ودخلها عنوة وانتهبها واسر منها
خلايق فامر الاشرف برسباي لما بلغه ذلك بعمارة الاغربه والحمالات وجد في ذلك وبذل الاموال
وكانت عدة العمارة مايه قطعه وزياده فندب من الامرا اينال الحكمي وتغري بردي المحمودي وغيرهما
للغزو وامر ان يكون اينال علي من في البحر والمحمودي علي من في البر وان لا يعارض احدهما الاخر
فلما اجتمعت الاغربه بثغر رشيد في رجب اتفق ان هاجت الريح في بعض الليالي فكسرت
اربع حمالات ومات فيها مايه فارس وتسعة انفس وبلغ الاشرف ذلك فتطير جماعته وثبت
هو فلم يتطير وقال له كاتب السر بدر الدين بن مزهر يا مولانا السلطان ان من كان اوله كسر يكون
في اخره جبر ثم انهم ساروا متوجهين مجتمعين في الرابع والعشرين من شعبان حتي وصلوا الي اللمسون
فوجدوا الحصن الذي خربوه قد رمم وحصن بالمقاتله فاحاطوا به وصعد الامير يشبك وهو من
الفرسان المعدودين ومن معه علي سلم من خشب وتبعهم خلق كثير فهزموا الافرنج وملكوا البرج
الاول واحاط بعض المسلمين وهي قرية من قبرس خارجة عن حكم جانوس نظير الماغوصه
وهي بيد البنادقه وطلبوا من المسلمين الامان فامنوهم وحملوا اليهم الهدايا والضيافات ثم ارسلوا
رسولا الي جانوس يدعونه الي الطاعة فابي وقتل الرسول فبلغ ذلك المسلمين في مستهل رمضان في
شدة الحر فاقتسموا قسمين النصف مع المحمودي في البر والنصف مع اينال في البحر فلم يزل اهل
البر سايرين حتي وصلوا الي موضع الكيفيه فوجدوها خرابا ثم اعتزلوا الي جبال وتلال يستظلون
بالاشجار واذا ابصاروا ان العدو قد جاء فركبوا مستعجلين في وهج الشمس وضعف الصوم وكثرة
التعب حتي تراي الجمعان فاقتتل المسلمون قتالا حسنا فلما راي جانوس ان عسكره في ادبار ركن الي
الهرب ثم ان عسكره خالفوه وحملوا فضربهم المسلمون واشتد الامر فاتفق ان جانوس وقع عن
فرسه فنزل اصحابه فاركبوه فوقع ثانيا فاركبوه ثم كبي به الفرس فدهشوا منه وانكسر عسكره وولوا
الادبار فراه بعض الترك فاراد قتله فصاح انا الملك فاسروه واستمر المسلمون خلف الافرنج
فارشقوهم نبلا فلم يزالوا كذلك الي ان غربت الشمس ويقال ان جملة من قتل منهم في ذلك
اليوم ستة الاف ثم رجع المسلمون ونزلوا علي الماء وباتوا علي اهبة وقتل صاحب بترس وقتل
اخاه وقتل معه ابن اخي صاحب الكيتلان الذي جاء نجدة له فلما اصبحوا توجه جماعة الي جبل
الصليب فخربه وكانوا يعظمونه ويسمونه صليب الصلبان وسار جماعة الي جهة الملحه واخري
الي من بالمراكب يعلموهم بالنصر والفتح ثم بادروا الي الافقوسه وهي كرسي المملكه فلما
راي الافرنج اشتغال المسلمين بالبر هجموا علي من بالمراكب فارسل اينال الي المحمودي يعلمه

وقاموا في مدافعة الكفار ومقاتلتهم فاذا بجماعة من المسلمين قد بعثهم المحمودي فاعلنوا
بالتكبير وبادروا الى طلوع المراكب فاشتد القتال الى ان دخل الليل فحجز بينهم فلما طلع الفجر
انحاز الكفار الى البحر فتقاعد المسلمون عن طردهم لعدم مساعدتهم الريح وتبعهم اياس الجلالي
فقطع مركبا ودام القتال بينهم وكان بالمركب ثلثماية غير الاتباع فطلع المسلمون وملكوها وقتلوا
الكثير منها واستمر المحمودي على الحصار حتى دخل المدينة هو ومن معه وذلك في يوم الجمعه
خامس عشر رمضان ثم دخل القصر فوجد به من الامتعة ما لا يحصى فاقاموا بها صلاة الجمعه
واذنوا للجمعه على صوامع الكنايس ثم رجعوا يوم السبت ومعهم الغنايم الكثيرة والاسرى
فلما وصلوا الى المراكب اجتمعوا واحصوا عدة الاسرى فكانوا الفا وسبعماية نفس فلما
وصلوا الى ساحل بولاق اركب صاحب قبرس وولده وابن اخي صاحب الكتيلان على بغال
عرج واعلامه منكسة امامه وحملت الغنايم والاسرى على الجمال والبغال وشقوا المدينة وكان
ذلك يوم الاثنين ثامن شوال فلما وصلوا الى القلعة كشف راسه وكب على وجهه حتى قبل الارض
عند الباب ثم احضر بين يدي صاحب مصر فقبل الارض مرارا وسقط مغشيا عليه فلما
افاق رده الى مكان اعد له ثم احضر مرة اخرى في الموكب وكان قد اجتمع يومئذ ستة قصاد
من الملوك كصاحب الروم وصاحب تونس فعفر وجهه على التراب فاستعفى السلطان عن ذنبه
فقرر عليه الاشرف ماية الف دينار يحمل منها وهو بمصر النصف ويرسل النصف اذا رجع والتزم
بحمل عشرين الف دينار كل سنة وان يقرر عليه في كل سنة الف ثوب صوف ملون فالبس
تشريفا وركبوا وتوجه الى الاسكندرية فحصل ما يطالب بتحصيله من الافرنج المقيمين بالاسكندرية
قال ابن حجر وكان الافرنج طمعوا في بلاد المسلمين خصوصا السواحل وطار خبر هذه الغزاة الى
الافاق وعظم بها قدر السلطان وضبط الغنايم الى الخزانة السلطانية واعطى المقاتلة بعضا منه
بعد ان هم الاشرف بتفريقها بينهم بالقسمة الشرعيه وفيها خرجت العساكر الى هابيل قرا ملك
مدينة الرها فغلبوا عليها وانتهبوها واسروا هابيل واحضروه الى القاهرة فسجن بالقلعة حتى
مات وفي سنة ثلاثين وثمانماية امر الاشرف باتفاق القضاة ان لا يدخل اهل الذمة الحمامات الا
بخيط في رقبته يكون فيه خاتم من حديد او رصاص وفي سنة احدى وثلثين امر الاشرف باراقة
الخمور فتتبع من كان يتعاناها من المسلمين واهل الذمة وشدد في ذلك وكتب به الى البلاد الشاميه
وغيرها جزاه الله خيرا ثم امر باخراج الحشيش والمنع من زرعها وفيها توفي محمد بن عبد الدايم
البرماوي وكان حسن الخط كثير المحفوظ قوي الهمه غزير الفضايل وله منظومات وتصانيف
منها شرح العمدة وشرح البخاري ولم يبيضه وولي عدة مناصب جليلة في دمشق ومصر
واستقضى وافتى ودرس وكانت معرفته بالحديث والنحو والاصول اكثر من معرفته بالفقه
وفي سنة ثلاث وثلثين عم الطاعون بالروم والبلاد الشاميه والمصريه ووجد بالنيل والبرك

شي

شي كثير من الاسماك والتماسيح موتى طافية وكذلك وجد في البرية عدة من الظبا والذياب
وبلغ عدة الموتى في اول جمادى الاولى في اليوم الفين ومايتين وستة انفس احصي ذلك من
المصليات وعين وجود حالي الموتى وغسالهم ومن يحفر القبور حتى علوا مقابر كبار كانوا يلقون
فيها الاموات قال ابن حجر ووصل في الكثرة حتى شوهدت النفوس من مصلي المؤمني الى باب القرافة
كانها الرخم البيض تحوم على المصلى واما الشوارع فكانت فيها كالمطارات يتلو بعضها بعضا وفي
جمادى الاخرة وعك يوسف ولد الاشرف فتصدق عنه بوزنه فضة قال المحب البغدادي قاضي
الحنابلة كان لرجل من الاغنياء اربعة مراكب فيها ماية وعشرون نفرا ماتوا كلهم بالطاعون الا
واحدا منهم ولما اشتد الامر بالطاعون استفتى الاشرف العلماء عن نازلة الطاعون هل يشرع الاجتماع
للدعاء برفعه او يشرع القنوت له في الصلوات فكتبوا اجوبة كثيرة محصلها انه يشرع الدعاء
والتضرع والتوبة ويجب الخروج من المظالم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقالوا وان
لم يتخصص عن احد من السلف انهم اجتمعوا لذلك الا ان الاجتماع ارجى للاجابة واجاب الشافعي
القنوت لانها نازلة وقد صرح الشافعية بمشروعية القنوت في النوازل ولما عرض الفتاوى
على الاشرف قال انا تابع الصحابة والسلف الصالح ولا اخرج بل كل واحد يبتهل الى الله تعالى في سره
وفي سنة ست وثلثين في رجب خرج الملك الاشرف بالعسكر من مصر الى قتال قرا ملك
لتغلبه على امد وغيرها وكان قد استولى على الرها وخربت وعاث فيها وفي العشر الاخر
من رمضان اجتاز الاشرف الجسر المعد على الفرات واجتاز العسكر بعدة ايام ثم تقدموا حتى
وصلوا الى الرها فعمروها فوجدوها خاليه واستمر الى امد فنازلها اول يوم وقتل من الفريقين
جماعة وبها ولد قرا ملك وقرا ملك مقيم بجبل بالقرب من امد وكانت القلعة في غاية الحصانة
فاصيب مرادبك بن قرا ملك بسهم ومع ذلك لم يظفروا بشي وقد لحقهم الشدة من كثرة
الحر والذباب ووخم الارض من الجيف المقتولة وعزت الاقوات فوضعوا ايديهم في
الزروع فافسدوها واتخذوا ارحية لتطحن لهم غلالهم فيقتاتوا بذلك ودام الامر
خمسة وثلاثين يوما الى ان ملوا ولم يظفروا بشي فتراسلوا في الصلح فاستقر الامر على ان
يخطب له ببلاده وان لا يقطع طريق التجار والقوافل ولا يتعرض لبلاد الاشرف ثم
توجه الاشرف بالعساكر الى الرها وقرر بها نايبا من قبله وجعل عنده ماية مملوك يحفظها
وفي سنة سبع وثلاثين دخل الاشرف والعساكر والامراء والخليفة والقضاة الى القاهرة
فامر بتزيين البلد فزينت وفيها عملت بمصر مكحلة عظيمة من نحاس وزنها ماية
وعشرون قنطارا بالمصري ورمي بها خارج باب القرافة الى جهة الجبل وفي سنة ثمان
وثلثين قدم عالم شيراز الشريف تاج الدين عبد الله الحسيني رسولا من شاهرخ
ومعه هدية للاشرف يستاذنه في ارسال كسوة البيت الحرام وكانت الهديه ثمانين ثوبا من الحرير

الاطلس والف قطعة فيروزج وعقد الموكب واحضر الرسول ودار الكلام بين القضاة ثم اجاب
الاشرف معتذرا بالاجابة بانه يخشى من ان يتطرق الي ذلك غيره من الملوك وفي ذي القعدة
وصل الخبر من شيراز من شاهرخ بانه جهز الي مكة كسوة الكعبة المشرفة فكان ذلك قبل ان
يعود عليه الجواب وانزعج الاشرف وفيها جهز الملك الاشرف الامير سودون المحمدي لترميم البيت
الحرام وشرع في اول ربيع الاول في سقف الكعبة وعمل سقفا جيدا واتقنه وحمل اليه من الرخام
من القاهرة شيا كثيرا لمرمة الحجر وشادروان وهدم منارة باب السويقة وعمرها جديدة من جدد
فيها مالا وفيها في صفر هجم جماعة من المماليك الجلب علي دار الوزير والاستادار لتقصيرهما في
تجهيز المرتبات السلطانية فنهبوا ما وجدوا فيها ثم نهبوا بيوت بعض الاكابر فالحقوا فلما
اصبح الاشرف رام كسر شوكة المماليك بكل ما امر فلم ينفذ حتى استقر رايه علي عزل المذكورين
ومصادرتهم وفي هذه السنة انتصر اسكندر بن قرا يوسف علي قرا ملك فقتله واخذ راسه
وراس ولده فارسل الي مصر فعلقت بباب زويلة واكرم الاشرف قصاد اسكندر واعطاهم مالا
وقماشا بعشرة الاف دينار وفي سنة تسع وثلاثين ورد رسل شاه رخ الي الاشرف ومعهم
الكتاب وفيه تعداد ما كان يصنع بمكة من اخذ المكوس والتحذير من امر اسكندر ابن قرا يوسف
والاذن له في دخول هذه البلاد وان يخطب له بمصر وتضرب السكة باسمه والتغليظ في ذلك
والتهديد وصحبة الرسول خلعة بنيابة مصر وتاج فامر الاشرف بالرسل فضربوا بين يديه
ضربا مبرحا وغمسوا في ماء البركة في شدة البرد حتى كادوا يهلكوا غما ثم امر باخراجهم وعزم
الاشرف علي السفر الي البلاد الحلبية بالعساكر وكاتب سلطان الروم يساله الموافقة والموافقة بعد
علي شاه رخ وفي اواخر شعبان برز الامر بتقدمة العسكر المجرد الي حلب علي البريد ابنه
وهم سبعة امراء فيهم الاتابك جقمق والدوادار الكبير والحاجب الكبير فتوجهوا وشاع خروج
الاشرف بعدهم ثم فتر العزم وفيها اقام شاهرخ بتبريز لينال الغرض من اسكندر بن قرا يوسف
ثم تحول لوقوع الفناء الذريع في عسكره وفي سنة اربعين وصل العسكر المجرد الي الابلستين
فوصلوا الي تجاه سيواس فوجدوا قد هرب جانبك الصوفي الذي كان امير اخور وكان بالاسكندرية
وهرب من اول الدولة الاشرفية بعد ان اختفي ثلاثة عشر سنة واستولي علي ملطية والتجا الي ابن
دلغادر وكان مفسدا عظيما يكاتب شاهرخ ويحرضه علي المسير الي البلاد الشامية وفي سنة
احدي واربعين قبض مراد بك التركماني علي جانبك الصوفي فارسل الي نائب حلب تغري بردي
بدمشق فتسلم منه خمسة الاف دينار فسلم اليه فاتفقت وفاته ثاني يوم القبض عليه فحز راسه
وجهزت الي حلب ثم القاهرة وفيها وعك الملك الاشرف وتمادي امره الي ان مات وفيها فشي
الطاعون في البلاد الشامية ثم وصل الي مصر في رمضان فاخذ يتخطف الناس خطفا وسال
الاشرف عن العلماء عن سبب الطاعون فذكر له بعضهم فشو الزنا فامر بمنع النساء من الخروج

من

من بيوتهن الا العجائز والجواري لقضاء الحوائج المهمة وشدد في ذلك وفي يوم السبت
الرابع والعشرين من شوال غضب الاشرف علي رئيس الطب شمس الدين ابي البركات الحلبي
الاسلمي وزين الدين بن خضر الاسرائيلي لاتهام اياهما انهما غلطا عليه فيما وصفاه له من الادوية
فامر بتوسيطهما فوسطا فاسلم اليهودي وفدا الاخر نفسه بخمسة الاف دينار فلم يفد واشتد
بالاشرف الضعف لعدم تناوله الغذا وساءت اخلاقه وصار يامر بشيا فيها ضرر لبعض من يلوذ
به فيظهر المامور الامتثال ولا يفعل فلما كان يوم الثلاثا الرابع من ذي القعدة طلب الخليفة والقضاة
والامراء والاجناد وعهد بالسلطنة لولده وكتب عهده ولقب بالملك العزيز جمال الدين واشهد الاشرف
علي نفسه بذلك فرضي اهل المملكة وامضاه الخليفة ثم اشهد علي نفسه انه جعل الامير الكبير جقمق
نظام المملكة لولده وكتب له بذلك ورقة بمفرده وانفق علي المماليك السلطانية فحصل لكل شخص
ثلاثون دينارا وانفض المجلس وفي هذه السنة في ثالث عشر ذي الحجة يوم السبت قبل العصر توفي
صاحب مصر والشام وحلب وغيرها الملك الاشرف برسباي الدقماقي بعد ان قام عشرين يوما
ملقى علي قفاه لا حراك به الا في بعض الايام الاخيرة يحرك يده كالعابث وينطق بالابيات وكان مرضه
اولا الاسهال ثم اشتد واداه الي الصرع ودفن يوم موته بعد العصر في تربته التي انشاها بالصحراء
وكان رحمه الله رجلا طويلا رشيقا ابيض اللحية صبيح الشكل عاقلا مدبرا سيوسا جليلا ذا وقار وسكينة
وحرمة ومهابة مع لين جانب وتواضع وكان متجملا في مركبه وملبسه ومماليكه وكان محبا لجمع
المال وخلف في الخزانة من الاموال والامتعة شيا كثيرا الي الغاية وخلف من مماليكه المشتريات نحو الفين
مملوك وعمر المدرسة الاشرفية وجامعا ووقف عليهما اوقافا كثيرة وغزا عدة غزوات وكانت مدة
سلطنته سبعة عشر سنة وثمانية اشهر وستة ايام قال ابن حجر واتفق في ايام سلطنته من السعد في حركاته
ما لا يوصف بحيث انه لم يقم عليه احد الا قتل من غير ان يجهز له عسكرا ويباشر له حربا الملك العزيز

ابو المحاسن جمال الدين يوسف بن برسباي بويع يوم موت ابيه ببيات السنارة بعد العصر
فلا جرم قصرت ايامه ولبس خلعة الخلافة وركب الفرس ورفعت علي راسه القبة ومشى الامير الكبير
جقمق بالغاشية الي ان دخل القصر الكبير فاجلس علي الكرسي وجلس حوله الخليفة والقضاة ووقف
جميع الامراء واهل الدولة من المباشرين وغيرهم وقرا كاتب السر عنوان التقليد وامضى العلماء
سلطنته ثم ذهبوا وجهزوا جنازة الاشرف ودبر جقمق امور المملكة وفخم امره وقوي علي من يعارضه
من الامراء ثم بلغه ان اربعة من المماليك الجلب قصدوا الفتك به فلبس السلاح وتحذر مع جماعة
وارسل الي الملك العزيز يلتمس ان يجهز اليه روسهم وقد سماهم له منهم خال الملك العزيز
فامتنع الملك العزيز وترددت الرسل في ذلك فلم تقع الاجابة حتى نشب الحرب بين الطائفتين
فقعد الاكابر الي اتابك فتحول معهم الي بيت نوروز ثم صعدوا اسطح المدرسة الحسنية
فنصبوا عليها المجانيق وحصروا المماليك في الاصطبل فباتوا في ضيق فاعاد العزيز المراسلة

الي ان حصلت الاجابه الي ماطلبه الاتابك وجهزوا لهم الاربعه لحبسهم ونزع الطايفتين السلاح
ورجعوا الي الاتابك فاحضر القضاة وجدد التحليف والعهد ثم خلع الاتابك علي الاربعه المذكورين
وجهزهم الي العزيز ثم صعد الي الخدمة بالقلعة وسكن الاصطبل ثم اجتمع عدد من المماليك الجلب
ونازعوا الاتابك في ذلك وانكروا اسكناه الاصطبل ونسبوه الي انه يروم السلطنه فتنصل من
ذلك ورام فساد الجلبان اياما ثم سكن بقليل وفي شهر ربيع الاول وصل الامرا المجهزين من الشرق
الي البلاد الشاميه وقد كانوا فتحوا البلاد ووصلوا الي ارزن الروم ولم يبق بها من يعصي لسلطان
مصر وفي اليوم السادس من الشهر المذكور قبض جقمق علي جماعة من الامرا العادين وقيدهم
وبعث بهم الي الاسكندرية واستولي علي امور العصر وارسل في التاسع عشر منه الي الخليفه
والقضاة والامرا فاجتمعوا بالقاعة داخل الاصطبل عند الامير نظام الدين وقام الامير قرقماس
وقال ان جماعة الامرا اجتمع رايهم علي تقرير الامير النظام في المملكة لعجز الملك العزيز عن ترتيب
الملك فاجابه الخليفة بانني اعلم هذا واشهدكم اني خلعت الملك العزيز من السلطنه وصيرت الامير
جقمق في السلطنه وبايعه في الحال والبسه الخلعه وجلس علي الكرسي وبايعه الامرا وحمل الامير
قرقماس القبه وخلع عليه علي العاده وقرر القضاة علي ما كانوا ونصب من الامرا من شاء
وعزل منهم من شاء وصعدت زوجة الملك فكانت مدة مملكة العزيز نحو من خمسة وتسعين يوما
لم يكن له فيها الا مجرد الاسم واسكن الملك العزيز بالقاعة البربريه ووكل به نحو خمسين نفسا فلما
كان بعد ايام افرج عنه واستقر داخل الدور وقرر له ما يكفيه ثم اعتقل بسجن الاسكندرية
وبقي فيها الي ان اطلقه الظاهر خشقدم في رمضان سنة خمس وستين ورسم له بان يسكن في
اي دار حضرله من الاسكندرية **الملك الظاهر سيف الدين ابو سعيد جقمق**
وهو السلطان الرابع والثلثون من ملوك الترك والعاشر من الجراكسة ولما اصبح من الغد خلع
علي جماعة من الامرا وغيرهم وعين المراتب ورتب المناصب وانفق علي المماليك السلطانيه كل واحد مايه
دينار وفي يوم الاربعا ثار من الجند وطلبوا زيادة في النفقة الشهرية فلم يلتفت اليهم فاجتمعوا
الي قرقماس فثاروا به حتي ركب معهم فوقع بين الفريقين الترامي بالنشاب وقتل جماعة من
الفريقين ثم انهزم قرقماس ونهب بيته ثم قبض عليه وعلي عدة امرا فارسلوا الي الاسكندرية
وفي هذه السنة خرج نايب حلب تغري ورمش عن الطاعة فاستولي علي عنتاب وحماه وطرابلس
وعاث فيها نهبا وتخريبا ثم خرج عليه العرب فقاتلوه وهزموه وامسكوه واتوا به الي حلب
فقتل بها صبرا ثم خرج عن الطاعة نايب الشام اينال وكان الملك الظاهر ارسل الي قتاله عسكرا
فقاتلوه وهزموه وجرحوه فسال منه الدم الكثير حتي ضعف فالتجا الي ضيعة فنزل في بيت منها
فهجموا عليه فقبضوه واتوا به الي قلعة دمشق وارسلوا براسه الي مصر وفي سنة ثلاث واربعين
صادر الظاهر ناظر الجيش علي مايه الف دينار وباع موجوده من الجواهر والاسباب حتي

الاملاك ثم نزل الي خمسماية الف دينار وصودر كاتبه ايضا بشي كثير وفيها وصل ناصر الدين بك ابن
دلغادر كبير التركمان الي مصر فقبل يد الملك الظاهر جقمق انتهي الي هنا تاريخ الحافظ العلامه
ابن حجر الموسوم بانباء الغمر ثم نشرع ان شاء الله تعالي في تاريخ الشيخ عبد الباسط خليل الحنفي وفي
سنة اربع واربعين وثمانماية جهز الملك الظاهر جقمق للغزو خمسة عشر غرابا مشحونة بالمقاتلة
وفي سنة خمس واربعين اهتم الملك الظاهر بغزو رودس وعين جماعة لذلك وصار يامل ان
يفتحها كما فتح الاشرف قبرس وفي سنة ست واربعين قام الجلبان بمصر فكسروا الزردخاناه واخذوا منها
سلاحا كثيرا قيمته عشرون الف دينار فهجموا علي القلعة ومنعوا الامرا من الدخول الي الخدمة السلطانيه
وقتل جماعة واثاروا في البلد فتنة كبيرة وفي سنة سبع واربعين في ربيع الاول سارت المراكب
المجهزة لغزو رودس في الف وخمسماية [illegible] وامير وهاجت فيها ريح عاصف ففرقتهم ثم اجتمعوا
بعد ذلك في غرة هذا الشهر بعد ان قاسوا الاهوال وارسوا بعد مراسي ثم نزلوا علي قشتيل الروج
ووقع بين من فيه من الكفار وبين المسلمين قتال وقتل جمع من الطائفتين وبعد ذلك فاشتغلوا
بما لا يليق من خمور ولواط وغير ذلك ولم يحصلوا علي طائل وعادوا وقد قتل من المسلمين اكثر من
مايه وجرح اكثر من خمسماية قال العيني وكانت سفرتهم ملعبة وارتد منهم عدة مماليك
وفي هذه توفي الشيخ الولي السالك محمد بن علي بن يحيي التيمي الشاذلي كان من اكابر الصوفيه
فقيها عالما واعظا منعزلا عن ابناء الدنيا وكان الظاهر ططر ينزل الي زيارته بزاويته وكان ينقل عنه
كرامات توفي في رابع ربيع الاخر وفي سنة ثمان واربعين في محرم فشا الطاعون في القاهرة
فبقي يتزايد الي المايه والعشرين ثم منها الي الثلثماية بل الاربع ماية في اليوم ولم يزل يتزايد حتي
جاوز الالف في اليوم وفيها في ثالث صفر هبت بمصر ريح شديدة الي الغاية ونزل مطر يسير
ثم سكن واصبح الناس يتحدثون بان الطاعون قد خف فكان كذلك حتي ارتفع بالقاهرة في
ربيع الاول فكانه لم يكن وبقي في الضواحي ثم خف بعد قليل وفي جمادي الاخرة من هذه السنة
عاد المعينين لغزو رودس الي البحر لفتح رودس فوصلوا اليها فوجدوها مستعدة استعدادا هايلا
محصنة بالات الحصار فشرع المسلمين في الحصار والقتال بكل ما اتصل اليه قدرتهم ثم حصل الفشل
بينهم فعادوا من غير ان ينالوا طايلا وفيها في شعبان قدم قاصد شاه رخ ملك العجم الي القاهرة
ومعه كسوة الكعبه فلما صعد القلعه رحب به صاحب مصر وامر بان يخفي امر الكسوة عن ارباب
الدولة ويدخل بها الي الحجرة فان ارباب الدولة لما سمعوا بها ثقل عليهم امرها فلما نزل القاصد
محل نزوله احس اهل الدولة بذلك فبدر اليه العامة فرجموه واطلقوا فيه بالوقيعة وهجم طايفة من
الجند عليهم فنهبوا جميع ما معهم حتي الخيول وقوم ما نهب لهم بفوق العشرين الف دينار فبلغ
ذلك الملك فاغتاظ وامر النايب بالركوب فارتعوا بالدرة فعلوا ذلك وجرت فتنة كبيرة ارتجت
لها القاهرة وقطع ارزاق جماعة من الجند ثم جمعوا ما نهب وارسل الي القاصد يعتذر اليه وفي

سنة خمسين وثمانمائة امر الظاهر بقتل الفيل لكونه هجم على سايسه وبرك عليه فقتله فرمي عليه
بالسهام حتى قلعت عينيه ثم تمكن منه فقتل وهرع الناس للفرجة عليه وهو ميت وفي سنة اثنين
وخمسين في رجب منع اليهود والنصارى من طب المسلمين ثم انه لم يدم هذا المنع وليتها دامت كما
في زماننا وقد تضرر بهم العامة وما احسن ما قيل في حقهم شعر

لعن النصارى واليهود كلاهما ، بلغا بمكرهما بنا الامالا ،
خرجوا اطباء وحسابا لكي ، يتقسموا الارواح والاموالا ،

وفي اول مستهل ذي الحجة ظهر الطاعون بالقاهرة واخذ في التزايد بعد ذلك حتى مات خلق كثير
ومات به شيخ الاسلام حافظ الحفاظ قاضى القضاة احمد بن علي بن محمد بن علي بن احمد العسقلاني
الشافعي المعروف بابن حجر وكان له مشهد حافل وتاسف الناس على فقده وفي سنة اربع وخمسين
وقع الغلاء بمصر بسبب عدم وفاء النيل ووقوع الغلاء في ساير البلاد فبلغ الاردب القمح الفين
درهم والحمل التبن سبعماية وحل بالناس الغلا عقب الوباء ولقبت هذه السنة بسنة الرابي في مدة
متطاوله ودام هذا الغلا نحو من اربع سنين وفيها ركب جلبان الظاهر بمصر فثاروا فتنة عظيمة
فنهبوا الاموال وكبسوا بيوت الاكابر وتردد القصاد بينهم وبين استاذهم في الصلح حتى الـ
الجا الظاهر الى ان شق جيبه وما عليه من الثياب وقال انا اترك السلطنة ويقيموا لهم من يختاروه
ثم امر باخراج الات القتال وتحصين ابراج القلعة وكثر الهرج ثم سكن الحال بعد احوال ثم سار
الجلبان على الفقهاء والمتعممين فمنعوهم من ركوب الخيل واستنزلوهم منها وشرع الناس في شراء
البغال وعزت بالسوق وغلت وفي سنة ٥٥ اشتد الغلا حتى ابيع الثور باربعين الف
درهم واكل الميتة والكلاب واتباعوها وافتقر من شاء الله من الخلايق وفي سنة ٨٥٧ استهلت
والملك الظاهر جقمق متوعك من انحصار البول فلم يزل يشتد به المرض حتى ظهرت عليه امارات
الموت فلما احس من نفسه ذلك دعي الخليفة والقضاة وساير الاركان فاشهدهم على خلع نفسه
من الملك وفوض اليهم الامر فيمن يختاروه سلطانا ولم يعهد لولده عثمان ظنا منه ان ذلك
ما يثبت به ملكه وندب الخليفة بالثناء على ولده عثمان وقال لا يصلح لها غيره وتبعه الحاضرون
على مقالته فبايعوه في حياة ابيه ولقب بالمنصور وكني بابي السعادات وكان سنه ثماني عشر سنه
وفي ثالث صفر توفي الملك الظاهر سيف الدين ابو سعيد جقمق بين العصاير وجهز يوم الثلاثا
وصلى عليه الخليفة والسلطان عثمان وساير الاكابر وصلوا معه ولم يقع في يوم موته اضطراب ولا
حركة لسلطنة ولده في حيوته وكان رحمه الله على قدم عظيم من الصيانة والديانة والعفة
والجماعة ومحبة العلماء وله خيرات كثيرة بالقدس وغيرها وكان فصيح اللسان متفقها
يذاكر بالمسائل الفقهية وبالجملة هو اعدل الملوك المصرية واشرفها وكانت مدة سلطنته اربع
عشر سنة وعشرة اشهر ويومان وسنه نحو الثمانين **الملك المنصور ابو السعادات**

فخر الدين عثمان تسلطن يوم الاربعا العشرين من المحرم وهو الخامس والثلاثون من ملوك الترك والحادي
عشر من الجراكسة ثم لم يمر كبير حتى استقر الاتابك اينال من الملك عثمان فقام عليه يوم الاثنين
مستهل ربيع الاول من هذه السنة فحارب مع الظاهرية اربعة ايام وفي اليوم الرابع صرح الخليفة
بخلع المنصور بحضور القضاة والاعيان عند الاتابك اينال فاتفقوا على خلع المنصور
وسجل ذلك وحكم به وكانت مدة سلطنة المنصور من يوم بويع بالسلطنة شهرا واحدا واثني عشر
يوما وبعض يوم ثم لما تم امر خلعه بويع الاتابك اينال بالسلطنة البيعة الخاصة والمنصور في القلعة
كالمحصور مع الطائفة الظاهرية مماليك ابيه مشتغلون بالات الحرب والحصار وفي اليوم السادس
يوم الاحد ملك اينال باب السلسلة واستولى على الاصطبل وصعد المنصور القصر وتفرق عنه
اصحابه وفي غد هذا اليوم يوم الاثنين عقد **الملك الاشرف اينال العلائي** وبويع
البيعة العامة بعد ان حضر الخليفة وقضاة القضاة والامراء واعيان الدولة ووجوه المملكة
والعساكر ولقب بالاشرف وكني بابي النصر وهو السادس والثلاثون من ملوك الترك والثاني عشر
من الجراكسة وتم امره في الملك وطالت ايامه وحسنت لولا سوء سيرة مماليكه وفي يوم الثلاثا ركب
مع وجوه الاعيان ونزل القصر فرقي على سرير الملك وولى جماعة وعزل اخرين وفي ثاني عشري
ربيع الاول حمل المنصور عثمان هو ووالدته واولاده وجواريه الى ثغر الاسكندرية فسجن بها
بعد ان اركب المنصور على فرس وهو مقيد وحوله جمع وافر من المشاة والركبان ايضا بالاسلحة
المصلتة وقعد الناس لرؤيته ووصلوا به الى شاطي النيل وقد هيئت الحراقة فانزل اليها سائرا
الى جهة الثغر وفي سابع رجب من هذه السنة كانت وليمة عرس ابنة الاشرف فلما حملت في محفة
مائلة الى دار زوجها ومعها الطواشية وزوجات الامراء والاعيان اختطف جماعة من الجلبان
جملة من تلك النساء الزخرفي بعد العتمة وتشوش كل من كان له زوجة او نحوها واصبح
السلطان فتدارك بعضها وفي رمضان ركب مماليك الاشرف وكثر الهرج والاضطراب
بالرملة بسبب النفقة فارسل الاشرف يعتذر اليهم ويمنيهم حتى سكنت الفتنة وفي
ثالث عشري شوال وصل الى مصر قاصد سلطان الروم محمد يخبر بفتح القسطنطينية العظمى
فتباشر الناس بهذه البشارة وزينت القاهرة زينة مايلة وعين الاشرف امير اخور الثاني
قاصدا منه لابي عثمان لتهنيته وفي سنة ٥٨ في سلخ جمادي الاولى ثار جماعة من الجلبان
ركبانا غايرين على الناس بشوارع القاهرة ياخذون العمايم والشدود والثياب وانزلوا
الكثير من الناس عن خيولهم فنهبت العامة لقماشهم وبلغ ذلك الاشرف فنادى بالتهديد
لمن فعل مثل ذلك بعد حصول الضرر البالغ وفي سلخ جمادي الاخرة وقع في مصر بين الجند
خلاف وفساد كبير افضى ذلك الى ركوب الجلبان والاعلان بالخروج عن طاعة الاشرف
وارادوا ان يملكوا عليهم واحدا فلم ينتظم لهم ذلك فتسللوا شيا فشيا ثم تبغض الاشرف

علي بعض فنجنهم بالبرج وسكنت الفتنة ثم لم يزل يتفاقم الشر من جهة الجلبان ويتضرر بهم العامة
كل وقت حتي صعد الاعيان والفقهاء في سادس ذي القعدة من سنة ستين وثمانماية الي
الاشرف وكلموه في ذلك فانفعل الاشرف وتاثر وامر فاحضر جماعة بين يديه بالحوش وضربهم
ثم وبخ مقدم المماليك ونهره وسجن بعضا منهم بالبرج ونفي جماعة اخري فحصل بعض ارتداع
وفي صفر سنة احدي وستين ركب الاشرف فثار عليه الجلبان بسبب العطية ورجموه وما نجي
الا بعد ما ان اجيب الي سوالهم وفيها في ربيع الاخر جرد جماعة من العساكر الي قتال ابن قرمان
ففرق علي كل نفر ماية دينار فكان المصروف علي العسكر نحو الماية الف دينار وكان ابن قرمان
قد استولي في السنة الماضية علي طرسوس واذنه وكولك فسارت العساكر المصرية صحبة خشقدم
امير السلاح ودخلوا الي بلاد ابن قرمان وشنوا فيها الغارات واخذوا بعض بلاده وقتلوا جماعة
منهم وفي شوال قدمت العساكر الي القاهرة وصعد خشقدم الي القلعة فخلع عليه الاشرف خلعة
عامله ونزل في موكب حافل الي داره وفيه خرج ابن الاشرف الي الحج اميرا علي المحمل ومعه والدته واخواته
الصغار وفي رمضان من هذه السنة توفي الامام العلامة شيخ الاسلام كمال الدين محمد بن همام الدين بن
عبد الواحد السيواسي الاصل شارح الهداية ومصنف التحرير وكان زاهدا ورعا فاضلا يهابه
الظلمة ويحترمه السلطان وغيره غاية الاحترام وكان صوفيا سالكا لبس الخرقة وتلقن الذكر عن جماعة
وصحب الاكابر من اهل القلوب وفي سنة اثنتين وستين وقع ببولاق حريق عظيم بحيث لم يسمع بمثله
اعيي الامراء بجوعهم والناس حتي عجزوا عن اخماده وطفيه وافتقر خلق كثير بسببه ثم تتابع الحريق
في هذه السنة بعدة اماكن بالقاهرة وضواحيها وانشد الشهاب المنصوري

٭ لهفي علي مصر وسكانها ٭٭ فالدمع من عيني عليهم طليق ٭
٭ ما شاهدوا الحشر ولا هوله ٭٭ ما بالهم ذاقوا عذاب الحريق ٭

وفي سنة ثلاث وستين استمر الناس في امر مريج من جهة الجلبان وتسلطهم بالاذي والظلم واخذ
اموال الناس وافساد حريمهم واولادهم وخطف العمايم وسلب المارة بالطرقات خارج القاهرة وداخلها
بحيث زال الامن بالكلية وفي سنة اربع وستين فشا الطاعون بالقاهرة وزاد في جمادي الاولي
حتي تعطلت احوال الناس بسبب كثرة الموتي حتي صارت ترى العطارات بالشوارع وبلغ العدد
في مصليات القاهرة نحو الخمسة الاف في اليوم ما عدا القرافتين ومصر وبولاق وغير ذلك من الاماكن
والظلمة والجلبان علي ما هم عليه وضبط عدة من الجلبان فقط فكان زيادة علي الالف واربعماية
وفيها توفي في المحرم الشيخ العلامة جلال الدين محمد بن احمد بن ابرهيم المحلي الشافعي وكان عالما
عاملا صالحا عابدا زاهدا قوي النفس لا ياخذه في الله لومة لايم وافتى ودرس وعرض عليه
القضاء الاكبر فامتنع منه وكان الاكابر من الاعيان وارباب الدولة يترددون اليه فلا يعبا
بهم ولا ياذن لهم بالدخول عليه وفيها جهز الاشرف جيشا في مراكب صحبة جاكم ولد صاحب قبرص وكان

قد

قد توفي فملكت بعده ابنته فهاج بهم ريح شديدة ففرقت مراكبهم ثم وصل غالبهم الي قبرس
وملكوا جاكم من ملك ابيه وفرت اخته هاربة وتحصنت ببعض الحصون وفي سنة خمس وستين وثمانماية
في جمادي الاولي في ثالثه ابتدا بالاشرف مرض موته فلزم الفراش ثم اشتد مرضه وارجف بموته وفي
الرابع تكلم ولد الاشرف وزوجته وصهره في امر السلطنة فاجابهم بانها لولده فاحضر الخليفة والقضاة
والامرا من اهل الحل والعقد فاجتمعوا وتكلموا في امر السلطنة وطال الكلام بينهم وال الامر ان عقدوا
السلطنة من الاتابك احمد بن اينال ملك فبايعوه وحلفوا له وافيض عليه شعار السلطنة ولبس العمامة
وتقلد السيف وركب قاصد القصر والكل مشاة بين يديه الا الخليفة وفي الخامس عشر من الشهر المذكور كانت
وفاة الاشرف اينال بين الظهر والعصر فجهز لوقته واخرجت جنازته وحضر الامراء وغيرهم وولده السلطان
المؤيد احمد فصلي عليه بباب القلعة وحملت نعشه الي تربته التي عملها بالصحراء فدفن بها وكان قد من العمر
زيادة علي الثمانين وكانت مدة ملكه ثمان سنين وشهرين وستة ايام وكانت ايامه غرا لقلة ظلمه وعدم
سفكه للدماء ولتجاوزه عن الذنوب والخطايا وله انعام واحسان كثير علي الحاج لاسيما علي اهل الحرمين
والقدس وكان يعاب بمراته عن الفضايل وكان اميا لا يهتدي حتي الي كتابة العلامة علي المناشير وجلس
الملك المؤيد شهاب الدين ابو الفتح احمد علي سرير الملك وهو الثالث والعشرون من ملوك الترك
والثالث عشر من الجراكسة انعم علي الامراء وعين لهم مراتب واقطاعا وعين الامير خشقدم امير السلاح
اتابكيا وانعم عليه ثم اخذ في تنفيذ امور المملكة وعمل بمصالحها وساس الناس بحسن سياسة وسر الناس
بسلطنته قاطبة وامنت السبل في ايامه واطمان كل احد علي نفسه وماله وخوف مماليك ابيه
الاجلاب وزجرهم عن افعالهم القبيحة فزاد به سرور الناس وبالجملة هو احسن ملوك مصر وجها ومعرفة
وحذقا وتدبيرا وسياسة الا انه لم يجد له معينا ولا منصفا بل تحاملوا عليه واتفقت جميع الطوايف
علي خلعه من غير امر اوجب ذلك وما ذاك الا انه كبير المحاسن اهلا للملك والدهر لا ينصف مثل ذلك
ولا يرفع الا ناقصا كما هي عادته فيما يري وفي يوم السبت ثامن عشر رمضان هذه السنة بكر الجند
بالركوب ثم حضروا بعد فتنة كبيرة منزل الاتابك خشقدم فجري بينهم في تولية الملك كلام كثير
وكانوا كاتبوا قبل ذلك جانم نايب الشام وهو بعيد عنهم الان فال امرهم الي سلطنة الاتابك
خشقدم وكان ابعد ما في الاذهان بل كان المترشح يومئذ للسلطنة جرباش فبايعوا في ذلك اليوم
خشقدم مبايعة خاصة ثم اخذوا في اسباب مقاتلة المؤيد بالقلعة ووقعت حروب كثيرة واخذوا
في استمالة مماليك الاشرف اينال القدماء حتي قاتلوا ولد استاذهم اشد مقاتلة وفي يوم الاحد
تاسع عشره بويع الملك الظاهر سيف الدين ابو سعيد خشقدم الرومي بعد الزوال
مبايعة عامة وركب في موكب عظيم وهجموا علي باب السلسلة فاخذوا القلعة وفر المؤيد الي الحريم عند
والدته وفرحت به ومن كان عنده ونزل خشقدم بالقصر ورفع علي سرير الملك وقام الكل بين يديه
وضربت البشاير بسلطنته ونودي بها بشوارع القاهرة وخلع علي الخليفة وساير الامراء وهو

من اعظم ملوك مصر واهيبهم واعلمهم بالسلطنة واول من ملك الديار المصرية من الاروام
ان لم يكن ايبك التركماني والمنصور لاجين من الاروام فلما تسلطن سر الناس بسلطنته وما ادرك
الا لقطع جادرة الاجلاب ولاتصافه بالمحاسن وكان مليح الشكل كبير اللحية قد شاب اكثرها
للطول اقرب مع رشاقة قد وهيف ومعرفة بفنون الفروسية كالرمح والنشاب والحمل والكرة
وغير ذلك وفيه حذاقة ومشاركة في علم القراءات وميل الي جانب الخيرات والصدقات وفي حادي
عشري رمضان اخرج المؤيد احمد مع اخيه محمد الي سجن الاسكندرية فدام في الحبس الي ان اخرجه
الملك الظاهر تمربغا من السجن ورسم له بالسكنى في اي دار شاء بثغر الاسكندرية وكانت مدة
سلطنته اربعة اشهر واربعة ايام وكان سنه يوم بويع بالسلطنة نيفا وثلثين سنة وتوفي في سنة
ثلاث وتسعين وثمانماية وفي رابع عشرينه تواترت الاخبار بوصول نائب الشام جانم الي الصالحية
وحصل للظاهر خشقدم بذلك غاية الهم فطلب جانبك نائب حلب وتكلم معه في هذا الامر ودبر
اشيا حتى اعيد جانم من حيث جاء وفي سنة ست وستين وثمانماية بعث الملك الظاهر الي قبرس
تجريدة من العسكر لتقرير الملك الي صاحبها جاكم فساروا وملكوها ثم عادوا سالمين وفي ثاني
صفر بعث الي الشام جماعة من الخاصكية صحبة الامير تنم رصاص للقبض علي جانم نائب الشام
وكان قد نقل عنه الخروج عن الطاعة فلما احس جانم بذلك خرج فارا بنفسه من دمشق
علي جميع من يلوذ به علي النجب وجرائد الخيل واشيع بانه قصد حسن الطويل وفي جمادي
الاولي بلغ الظاهر ان جانم بعث دعاة التركمان اهوال حلب وغيرها لموافقته والقيام معه
واشيع بان حسن دعا جانم هذا علي ماردين بكر فتاثر منه الظاهر وفيها ارسل الظاهر
عسكرا الي اخذ ما عوضه وكانت عاصية ثم كبسهم بجماعة من العسكر فكان ظهر في شعبان وفي
شوال هذه السنة عاد جانم نائب الشام الفرات في جموع وافرة قاصدا الاعمال الحلبية حتى
وصل لتل باشر فنهبها نائب حلب لقتاله وعين الظاهر تجريدة تخرج الي حلب ثم اتفق ان
وقع الخلف بين جند جانم وتركمان القزلبكية فعاد من حيث جاء وفيه ركب الظاهر فعاد بعض
الامراء لرمد حصل له ثم قصد القلعة وفي محرم سنة سبع وستين وصل الامير ملباي من
تبريز بعيد ان ... وترك بها جانبك الابلوج فلما بلغ ذلك الظاهر قامت قيامته فارسل شفعه
ثم شفع فيه فامر بنفيه الي القدس وفي ربيع الاخر ركب الظاهر ونزل الي دار الاتابك
جرباش ليعوده من وعك كان به وبلغ الاتابك ذلك فخرج وجلس علي دكة تحت شباكه
فدخل عليه الظاهر وسلم عليه وهو راكب ولم ينزل عن فرسه واراد مماليك الاتابك حمله
للقيام فامر الظاهر بان يترك ثم قدم له الاتابك اشيا فقبل منها البعض ورد الباقي
وفي ثالث عشر هذا الشهر ورد الخبر من جهة نائب حلب بان جانم نائب الشام قتل بمدينة
الرها علي يد مملوك له فضربت البشاير بالقاهرة اياما وفي جمادي الاخرة بعث الظاهر

الي

الي قبرس جماعة من الجند صحبة عدة من الامراء واعطي لبردي بك حاجب الحجاب وهو مقدم العسكر خمسة
الاف دينار ولجانبك احد مقدمي الالوف ثلاثة الاف وللعسكريات وكانوا عدة لكل نفر مايتي
دينار وفرقت علي الجند لكل نفر خمسين دينارا وفي رجب ورد الخبر من مكة المكرمة بانه سال
سيلا عظيما ووصل الي قريب قفل باب الكعبة المعظمة واغرق مقام الحنبلي ومات منه خمسة
انفار واخذ نحو ثلاثين دارا واكثر وفي ذي الحجة قتل الظاهر دوادره الكبير جانبك الظاهري
المعروف بنائب جدة وكان ممن يناصح الظاهر هذا وصار مدبر المملكة والظاهر كالالة معه حتى
ثقل عليه ذلك فرتب عليه من قتله ثم قبض علي جماعة من اكابر الامراء فسجنهم في البرج ثم ثارت
بسبب هذه القضية فتنة كبيرة كاد ان اشرف الظاهر فيها علي زوال ملكه لولا ان من الله تعالي عليه
وفي جمادي الاولي من شهور سنة احدي وسبعين وثمانماية توفي يحيي بن محمد المناوي الشافعي
الشيخ الامام شيخ الاسلام قاضي القضاة بالمملكة المصرية وكان عالما بارعا فطنا ذكيا ولي عدة
تداريس جليلة ثم ولي القضاء الاكبر وتكررت ولايته وباشر بحرمة وعفة ونزاهة نفس وحمدت
سيرته وانتهت اليه رياسة الشافعية باخره وفي سنة اثنتين وسبعين ركب الظاهر لكسر
النيل فنزل الحراقة وازدحم الجند فتكسر علم من اعلام الحراقة فتشام الناس به ولهجوا بزوال
الملك عن الظاهر ووقع ذلك بعد قليل ويقال انه وعك من يوم ذلك حتى قيل انه سم بالسماط
الذي صنع بالمقياس وقيل بل غرف من الماء الذي اخرج اليه من بركة المقياس في الطاسة
كما هي العادة فانه لما شربه تعكر ... استمازت منه طبيعته فكان سببا لحركة ما كان يعتريه
من الاسهال والزحير حتى كان من مرضه وموته ما سنذكره وفي ثاني عشر المحرم ورد الخبر من
نائب حلب بان شهسوار بن دلغادر قصد المشي الي البلاد الحلبية بعد ان استولي علي الابلستين
وغيرها فامر الظاهر بان يكتب نواب البلاد الشامية بان يخرجوا بعساكرهم الي معاونة نائب
حلب وهذا اول تحريك عين لشهسوار وفي تاسع عشر المحرم ورد الخبر من جهة العقبة بان عرب
بني عقبة ثاروا بملاقات الحاج ونهبوها وقتلوا جماعة منهم فبلغ الظاهر فزاد وعكه وجهز
العسكر الي قتالهم وفي عاشر صفر ظهرت اثار الوعك بالظاهر فارجف الناس بموته ... اشيع
ذلك فبلغ ذلك الي الظاهر فخرج الي الحوش وصلي وهو في غاية الضعف فظهر الجلادة ولما خرج
قاصدا باب الحريم ماشيا غشي عليه فسقط الي الارض فرش علي وجهه ماء الورد والخلاف واقيم
فادخل الي الحريم وكانت هذه اخر جمعة صلاها ثم لم يزل يثقل به المرض حتى ظهرت عليه امارات
الموت وزالت حركته وبقي ملقيا علي قفاه ولاجراة لاحد عليه بان يذكر له قضية عهده لاحد
او في الوصية علي مماليكه وخواصه وفي يوم السبت عاشر ربيع الاول اخذ الملك الظاهر
خشقدم في الاحتضار ولما راي خواصه ما هو فيه وقطع الاياس اخذوا في تدبير ما يكون
وكان كبير الطائفة يشبك الدوادار الثاني والباقي كالاتباع له فاجتمع الاكابر والاعيان

بالاصطبل السلطاني وابتداء خير بك بالكلام وقال ان السلطان في النزع وكانكم به وقد قضى
فانظروا في هذا الشان فكثر الكلام جدا ثم ال الامر الى ان اجمعوا على انه ان مات خشقدم فالسلطان
بعده الاتابك بلباي ورضي الكل بذلك ورفع التخالف في البين وطالما كان بعد الزوال بنحو
العشر من درجه مات خشقدم فاخذوا في تجهيزه والسلطنه شاغره واخرج نعشه وصلى
عليه بباب القلعه ونزل معه جماعه قليله الى تربته بالصحرا حتى دفن بها وزال ملكه كان لم يكن
وكانت مدة ملكه ست سنين وستة اشهر تنقص ثمانيه ايام وكان ملكا جليلا شايع اسمه وهابه
الكثير من الملوك وجمع الاموال وكثرت مماليكه حتى خلف منهم زيادة على ثلاثة الاف فيما قيل وخلف
من الخيول والجمال والبغال والالات الملوكيه شيا كثيرا ومن الذهب العين سبع مايه الف دينار
واتقن من كل شي احسنه وكان متجملا في شونه واحواله وملابسه وكان يعمل له الثوب البعلبكي
باربعين دينارا فما بالك بغيره وكان ذا عقل وراي حسن محبا للعلم واهله وكان يعاب بالشره
في تحصيل الاموال حتى اخذ الرشا على كثير من الوظائف حتى القضاء بمصر وكان له زيادة على
الخمسين وستين سنه ولما فرغ الناس من دفن الظاهر خشقدم تفرغوا للمبايعه وركبوا على
العادة وتكلموا مع الاتابك بلباي في الدخول الى القصر فقام معهم ومضوا به من الحريم الى القصر
فخاطبوه بالسلطنه وهو مظهر الامتناع فلما حضروا القصر وجدوا بابه قد سقط وارتدم
بحيث لم يمكن الدخول منه فتشام الناس به وظنوا بزوال دولة بلباي ودخلوا اليه من الايوان
وقبلوا الارض بين يديه ثم بعث الخليفه والقضاة وزاد الهرج وهم في انتظاره وطال الجلوس
الى ان ثم تشاغل العسكر بلبس قماش موكب السلطنه وما تكامل ذلك الا والنهار على فراغ ثم
شرعوا في البيعه لبلباي قبل الغروب بنحو درجتين فتفال الناس ثانيا بزواله سريعا وتم
امر بلباي في الملك على اقبح حال وابرد حركة وابعد موقع من النفوس **الملك بلباي**
وهو التاسع والثلثون من ملوك مصر والرابع عشر من الجراكسه وكان ضعيف الراي
في تدبير المملكة وتنفيذ الامور وظهر عليه مخايل العجز عن تدبير المملكة حتى اتضح ذلك
لكل احد وصارت امور المملكة معقودة بقلم الامير خير بك الدوادار الثاني فاذا طلب منه
امر يقول قل لخير بك ولم يكف ذلك حتى قبض على عدة من الامراء وحبسهم بثغر الاسكندرية
فنفرت القلوب عنه الى الغاية ودام على اقبح حال واسوا تدبير الى ان حدثته نفسه
بالقبض على خير بك وحواشيه فدبر تدبيرا ناقصا كان فيه تدميره وخلع من الملك بالملك
الظاهر تمربغا على ما ياتي بيانه في محله ان شاء الله تعالى وفي ثاني عشر ربيع الاول من هذه السنه
اعني سنة اثنين وسبعين وثمانمايه ورد الخبر بان شهوار كسر العساكر الشاميه
اقبح كسره وقتل ما شاء الله واسر نايب الشام برد بك وقتل نايب طرابلس ونهب العسكر عن
اخره وما سلم الا القليل طويل العمر واستولى على عدة بلاد وقلاع وفي هذا الشهر عين الظاهر

بلباي

بلباي بتجريدة لشهوار وفي يوم السبت سابع جمادي الاولى صار الجند في خلاف بلباي فقبضوا
عليه وسجنوه وبايعوا الاتابك تمربغا وصودر بلباي على مال كثير اخذ منه ثم انزل برلبار امتثالا
له ونادوا باسمه لاخراجه الى سجن الاسكندرية فدام به الى ان مات في سنة ثلاث وسبعين وكانت مدة
سلطنته شهرين وستة وعشرين يوما ليس له فيها الا مجرد الاسم وكان قد جاوز السبعين سنه
من العمر ولا يعلم احد من اكابر الملوك ممن مسه الرق بلغ الى سن الكبر وخلع من السلطنه في مدة
الظاهر بلباي وبالجمله هو اقبح ملوك الترك افعالا وتدبيرا وكانت ايامه شر ايام مع قصرها وكانت
مبايعة الظاهر تمربغا يوم السبت الذي خلع فيه بلباي فركب من الاصطبل في موكب السلطنه حتى
وصل الى القصر فانزل به ودخل اليه ورفع على سرير الملك فاجلس عليه وقام الكل بين يديه
وكان ذلك في الساعة الثانية من النهار ولقب بالظاهر وكني بابي سعيد وهذا من النوادر كون
ثلاث سلاطين على التوالي يلقبون بهذا اللقب ويكنون بهذه الكنيه وهو من ملوك الترك الذي
يكمل به عدة اربعين والثاني من الاروام وان لم يكن العزايك والمضوس لاجنبا منهم وفي يوم
الثلاثا شرع الظاهر بتتمة النفقه التي كان ابتدا بتفرقتها بلباي وامر بان تنفق على اولاد
الناس ثم في الحال ابطل ما امر به واعيب عليه ذلك وفيه قال بعضهم

نقضت رايا براي ⁂ كلاهما عنك صادر
والعار لم تخش منه ⁂ فانت بالعيب ظاهر

وفي ثاني جمادي الاولى نودي من قبل الظاهر بان الحكم بين الناس بالاصطبل في يوم
السبت والثلاثا ثم جلس لذلك وحصل به بعض نفع للمسلمين وفي سادس رجب وثب على
الظاهر تمربغا خير بك الدوادار فقبض عليه وحبسه بالقلعه وكان الاتابك قايتباي قد
احس باثارة الفتنه فاخذ حذره وصار يعتذر باعذار فتارة يتوجه الى مربع خيوله وتارة
يتمارض والظاهر في نكد لهذه الاشاعه ولما كان اول رجب استاذن قايتباي بالتوجه الى مربط
جماله بالمربع فغاب عدة ايام ثم حضر في اخر النهار خامس رجب وكان ذلك ليلة اقامة الموكب
بالقلعه فلم يصعد اليها معتذرا بتعب ونحوه وكان جماعة خير بك يظنون صعوده وقد ابرموا
امر الوثوب عليه وعلى تمربغا واظهروا سلطنة خير بك وما امكنهم تاخير ما ابرموه في الليلة
القابله فصعدوا القلعة وحضروا الديوان ثم هجموا على تمربغا بعد العشاء الاخره فقبضوا عليه
وعلى عدة امراء ظاهرية عنده فسجنوهم واجلسوا خير بك مكان جلوس السلطان وقبلوا الارض
بين يديه فلما بلغ الاتابك قايتباي ذلك ركب ليلا مع جمع وافر من الاشرفيه البرسبايه
والاشرفيه الاينالية وعدة جماعة من الامراء وقد قرروا مع قايتباي سلطنته وهو يمتنع من
ذلك فحضروا الى دار قوصون وكان بالرميله واخذ امر قايتباي في الازدياد واما خير بك
فبات مع طايفة واصبح في غلس يوم الاثنين في الزروع في عمل مصالح نفسه فركب في مراكب

السلطنة فلما نزل الي باب السلسلة تعين نصرة قايتباي فاظهر العزم وحرض اصحابه علي القتال فوقع
بين الطائفتين حرب شديد ومقاتلة هايلة فانتصر جانب قايتباي فرجع خيربك فار
عن تمربغا وعن عدة امراء حبسوهم معه وترامي علي رجل تمربغا وفرغ خلاله وجعل يعتذر
اليه ويبكي فاخذ تمربغا يظهر العفو عنه ويطيب خاطره ثم مشي خيربك بين يديه حتي اوصله
الي مكان جلوسه بالقصر ثم امر تمربغا من كان عنده من الامراء بالنزول لمساعدة الاتابك قايتباي
وهو يظن انه قام لنصرته فنازلوا وطلعوا به الي باب السلسلة وحين صعد قايتباي الي مقعد
الحراقة طالبوه بان يتسلطن وقالوا ان تمربغا عاجزا لا يقدر علي المدافعة فالحوا عليه بذلك وهو
يظهر الامتناع حتي قام بعضهم فقبل الارض بين يديه وال الامر الي صعد يشبك المهدي
وتمراز الشمسي الي تمربغا واخذاه وادخلاه مزوبالي البحرة واعلماه بان العسكر قال بسلطنة
قايتباي وطيبا خاطره وسلياه وعاد تمراز ومعه النمشي والسيف الصمي بالنجاة وهما من شعاير
الملك واخبر بان تمربغا انزو بالبحرة طايعا مختارا فاحضر الخليفة حينئذ والقضاة وعملوا
قضية خلع تمربغا وبويع **الملك الاشرف قايتباي المحمودي الظاهري** بالسلطنة واحضر
له شعار الملك فافيض عليه فقام وركب في موكب السلطنة والكل مشاة بين يديه حتي دخل القصر
وارتفع علي تخت الملك وجلس عليه وقام الكل بين يديه وقبلوا له الارض وتم امره بالملك ولقب
بالاشرف وكني بابي النصر وكان ذلك قبل الزوال بنحو الساعة او نحوها وامر من وقته بسجن خيربك
ثم صودر بنحو الستين الف دينار خارجا عن تعلقات حوله ومماليكه واراضيه وفي ليلة الاربعا
ثامن رجب اخرج الظاهر تمربغا الي ثغر دمياط معززا مكرما بعد ان اعتذر اليه الاشرف قايتباي
عما وقع انه يتوجه مكرما بغير موكل ويسكن باي مكان اختاره بدمياط ويركب الي حيث شاء
ولما كانت هذه الليلة اجتمع به الاشرف واهوي الي يده ليقبلها وعانقه وتباكيا وامله باشيا
كثيرة وزاد في الاعتذار اليه سفاها ونزل تمربغا راكبا ومعه جماعة من اصحابه واحبابه كالمودعين
له وسكن بالثغر بمنزل ابنه ومعه حشمه وخدمه علي احسن حال وكانت مدة سلطنته شهرين
ويوما واحدا وكان رحمه الله ذا عقل ومعرفة وعلم وديانة فصيحا حسن اللفظ في الخطاب
والتودد في الكلام والاداب وطلاقة الوجه وحسن الشكل وكان يجيد عمل القوس والنشاب
ويرمي رميا انتهت اليه فيه الرياسة لكنه مع هذه المحاسن لم يصف له الدهر ولا لقي معينا الدفع
مضار خيربك عن نفسه والاشرف قايتباي هذا هو السلطان الحادي والاربعون من ملوك الترك
والخامس عشر من الجراكسة ونسبته الي المحمود لكون الذي جلبه الي مصر رجلا يقال له خواجا محمود اشتراه
منه الملك الاشرف برسباي في سنة تسع وثلثين ثم انتقل من بعده الي الملك الظاهر جقمق
فاعتقه ورقاه الي المناصب العالية ولم يزل يسمو ويعلو حتي تسلطن بعد تمربغا وهو اعظم
سلاطين مصر واجلهم ملكا واكثرهم جيشا واحسنهم حزما ورايا وسيرة وفي خامس عشر

رمضان

رمضان عزم الملك الاشرف بتجريد للخروج الي قتال شهسوار وكانت شوكته قد قويت لاسيما في
هذه العشرات الكاينة بالقاهرة وجعل علي هذه التجريدة عدة من اكابر الامراء فخرجوا في ثاني عشر شعبان
فسار واو التقوا مع شهسوار فقاتلوه وانتصر شهسوار عليهم وهزمهم بعد حرب عظيم ومقتلة
هايلة فلما ورد هذا الخبر الي القاهرة انزعج الملك الاشرف لذلك وقلق قلقا عظيما اذ تلف رجاله
وعساكره واموالة واعظم من ذلك كله ذهاب الحرمة وناموس الملك ولم يكن دابه الا ان امر الامراء
والجند ان يتهيئوا للخروج ثم اخذ بعد ذلك يشكوا من قلة المال بالخزاين وعدم تحصل الذخيرة
فجمع الخليفة والقضاة ومشايخ الاسلام فاستفتاهم في جواز اخذ المال من ذوي اليسار والمقطعين
والاوقاف فكان عقد المجلس في رابع عشري رمضان فتكلم كل علي مبلغ علمه وحضر المجلس
الامام شيخ الاسلام الامين الاقصرائي الحنفي فانكر ذلك غاية الانكار وقال لا يحل للسلطان اخذ
مال احد من الناس حتي ينفد جميع ما في ايدي الامراء من الاموال والمتاع والاقمشة والالات
مما لا يحتاج اليه في الحرب بعد نفد جميع ما في بيت المال وما في ايدي الجند فاذا لم يبق في
ايديهم شي ففي ذلك الحين ينظر في امرهم ان كان من الضرورات في الدفع عن المسلمين حل
ذلك بشرايط معدودة هذا هو دين الله ثم انفصل المجلس لا علي طايل وبلغ الخاص والعام ما قاله
الشيخ امين الدين فشكروا له واكثروا له الدعاوات والملك الاشرف متفكر في امره اذ ورد الخبر
بان محمد بن عجلان وعيسي بن شيخ مشايخ عربان بلاد الشرق خرجا عن الطاعة وسار الي جهة
دمياط واخذا منها الظاهر تمربغا وحضرا به الي جهة الصالحية وما علم بقصدهم ولا الي اين مسيرهم
فانزعج الملك الاشرف غاية الانزعاج ونسي ما كان فيه من التدبير ثم علي انجاح في اثر
تمربغا بعد ان عرفوا مكانه فظفروا به وقبضوا عليه وامر به الاشرف الي الاسكندرية فسكن
بها في دار العزيز يوسف بن الاشرف برسباي واذن له في الركوب الي الجمع والعيدين
وفي تاسع ذي القعدة شاور الملك الاشرف امراءه في سفره بنفسه لقتال شهسوار فاشاروا
عليه بالقعود وتجهيز العسكر ثانيا فاحتج بقلة الاموال وطال الكلام فيما بينهم وال
الامر الي تعيين جريدة اخري لشهسوار فاخرج الملك الاشرف من عنده عشرين الف دينار واعان
كل من الامراء والاعيان حسب قدرته حتي اجتمعت اموال كثيرة وسيجي تتمة ذلك ان شاء الله تعالى
وفي هذه السنة اعني سنة اثنتين وسبعين وثمانماية مات في سادس عشر ذي الحجة احمد بن محمد
ابن محمد القسنطيني المغربي الشمني الحنفي الامام العلامة تقي الدين اشتغل في العلوم واجتهد حتي
مهر وبرع واشير اليه بالفضيلة وانتفع به الجم الغفير من اعيان الطلبة من كل مذهب وبعد صيته
وصنف والف ومن تصانيفه شرح النقاية وهو كثير النفع وله الحاشية المباركة علي الشفا
والحاشية علي مغني ابن هشام وغير ذلك وولاه قايتباي الجركسي مشيخة تربته وامامتها وخطابتها
وعرض عليه القضاء غير مرة فلم يقبل وتصدي للمشكلات والمعضلات وكان قوي الدين معرضا عن بني

الدنيا وفي سنة ثلاث وسبعين في ربيع الاول جهز الملك الاشرف ازدمر الطويل احد مقدمي الالوف
بان يخرج ومعه خمسمائة من الجند السلطاني الى البلاد الحلبية يقيم بها لحفظها حتى يرى رايه بعد
ذلك في بقية تجريدة اخرى او يسير هو بنفسه وفي سادس هذا الشهر ركب الملك الاشرف الى
بعض المتنزهات وكانوا قد نصبوا بها الخيام وعملت اسمطة هائلة فبقي بها بعض ايام وكان معه
قاصد حسن الطويل وقاصد الهند وفي حادي عشر هذا الشهر جلس الاشرف على دكة بالحوش
لتفرقة جوامك اولاد الناس واحضر عنده ثلاث قسي بعضها اقوى من بعض فكلما حضر عنده
احد لطلب الجامكية اعطاه قوسا وامره بجذبه فان جذبه كتبه للتجريدة لشهسوار وان لم يجذبه
الزمه بحمل مائة دينار ان كانت جامكيته الفي درهم وان كانت الفا وخمسمائة الزمه بخمسة وسبعين
دينارا وان كانت الفا الزمه بخمسين دينارا ولو كانت اقل من ذلك تركه وصرف له جامكيته وفي
تاسع شعبان خرج العسكر المعين لشهسوار صحبة الاتابك ازبك وكان الجند السلطاني
الفا وخمسمائة نفر ونزلوا بالريدانية واقاموا بها عدة ايام ونزل الملك الاشرف في بعض لياليها
الى الاتابك ازبك وجلس عنده ساعة ثم ودعه وفي هذا الشهر كان الناس في امر مريج من امر
الطاعون حتى كان في حادي عشرينه عدة من صلي عليه بالجامع الازهر نحو المائتين جنازة وبمصلى
باب النصر اربعمائة واربعون وبمصلى سبيل المؤمني نحو المائتين وستين وبمصلى البياطرة
نحو المائتين وست وخمسين فكان جملة من صلي عليه بهذه المصليات فوق الالف فما ظنك بغيرها
وهي نحو الخمسة عشر مصلي حتى قيل ان عدة من صلي عليه في هذا اليوم من الموتى بالقاهرة فوق الخمسة
الاف وقيل نحوها وزاد في رمضان ان بعثت الجنائز بالطرقات كالقطارات يتبع بعضها
بعضا وتعطلت الكثير من المعايش واستدعى ذلك على الناس الغلا وفي سادس عشر ذي الحجة
وصل الى القاهرة قاصد حسن الطويل وعلى يده مكاتبة مرسله وراس ابو سعيد ملك العجم وقد
ابرق في مكاتبته وارعد وفي رابع عشري هذا الشهر وصل الخبر بان عسكر مصر كسروا وقبح كسره
وقتل منهم ما لا يحصى عددا ونهبوا وما سلم الا كل طويل العمر وفي ثامن رجب سنة خمس وسبعين
سار الملك الاشرف الى بعض بلاد الجزيرة ونزل بها متنزها ومعه امراؤها وخواصه ودام الى سبعة
ايام في اكل وشرب ونزهة وعنده المطربون وكان الملك الاشرف قايتباي كثير الركوب الى المتنزهات
والى البلاد لتفقدها على خلاف ساير من مضى من الملوك وفي ثالث عشر شعبان ورد الخبر من مكة
المشرفة بان العين التي تسبب الاشرف في اجرائها الى عرفات قد انتهت ووصل ماؤها الى الجبل
وملئ منه بركتين عظيمتين وحصل بها النفع العام وكان لهذا الماء مدة تزيد على مائة سنة قد
حصل له التعطيل من بعد حفر جوبان له حتى اعيد في هذه الايام وفي عاشر شوال كان خروج
يشبك الدوادار لجهة شهسوار وكان الخروج يوما مشهودا وخرج في تجمل زايد هايل وجعل
اليه الاشرف امر العسكر جميعه واليه الولاية والعزل واصحب معه الخلع وكتب معه خمسمائة تكتب

علي

علي البياض وجعل اليه التصرف في جميع النواب والامراء الا ناس قلائل كنائب الشام وحلب وكان
اينال الاشقر راس نوبة النواب خرج في حملة وافرة وفي حادي عشر صفر سنة ست وسبعين ركب
الملك الاشرف في جماعة من الامراء منهم الاتابك ازبك وسار الى بعض المتنزهات وبينا هو ساير
في اثناء طريقه اذ شب فرس الاتابك ازبك ورفسه برجله ساق الاشرف فكادت ان تنكسر ثم طلب
المجبرين والجرائحية وطلب محفة يعود بها فكادت القاهرة ان تموج باهلها وارجف بموت الاشرف
ولما بلغ الاشرف ذلك بان تخارج القاهرة ركب في صباح فرسا وهو متجلد وصعد القلعة
وفي سادس عشري جمادى الاخرة وصل الى القاهرة مكتوب يشبك الدوادار يتضمن كسرة عسكر
شهسوار كسرة عظيمة وخذلان شهسوار وانفلال عسكره ونهب جميع ما كان معه واسترجاع
جميع البلاد والقلاع التي كانت بيده نحو طرسوس وادنة وسيس وانه فر بمفرده في شرذمة قليلة
جدا وهو في حيرة من امره ولم يبق سوى اخذه وفي رابع رجب قعد الملك الاشرف بمقعد الاصطبل
لرفع المظالم فورد عليه الكثير من الشكاة يشكون من الاكابر فانصف في كثير من احكامه ثم
استمر جلوسه بالاصطبل ايام المصالح من فتح عتب ولوم ومصادرة لكثير من الاعيان الظلمة وفي
رمضان فرقت على اهل العلم والمشايخ وعدة من الطلبة نفقات وجوائز وفيه ورد قاصد السلطان
محمد بن مرادخان وانزل بمكان يليق به وفي شوال وصل قاصد حسن الطويل ومعه هدية من مرسله
وفي ذي الحجة ورد الخبر من يشبك بان شهسوار بعث اليه بمفاتيح درنده وان يشبك بعث
اليها دقماق احد العشرات فتسلمها وان جماعة شهسوار منها وبعث يطلب الامان لنفسه وانه
مقيم بقلعة زمنطو باهله وفئة قليلة معه وفيها امر الملك الاشرف بانشاء البرج المعظم بقرب
ثغر رشيد وجاء برجا هائلا وفيها ضرب الملك الاشرف الكرة بالصولجان بالحوش على العادة مع
مقدمي الالوف والامراء وكان يوما مشهودا وفي اول سنة سبع وسبعين وثمانمائة قبض يشبك
الدوادار على الملك شهسوار وعلى عدة من اخوته واقاربه بالامان فاحضرهم الى القاهرة وكان
لدخوله اليها في السلسلة يوما مشهودا وزينت القاهرة لذلك وخلع على يشبك خلعا سنية وعلى
ساير الامراء الذين كانوا معه وامر بشهسوار فصلب بباب زويلة حيا مكلبا بالكلاليب من خلف الى
لوحي اكتافه ودام من بعد الزوال الى الغروب فتوفي وكان شجيعا صارما ملك واستبد وقاتل
الملوك وانتصر عليهم وملك بلادا كثيرة ولقب بالمظفر وضرب اسمه على سكة الدراهم والدينار
ودعي له على منبر اقليمه وكان صلبه في ثاني عشر ربيع الاول من هذه السنة وفي هذه السنة
ورد الخبر بان حسن الطويل قصد بلاد صاحب مصر وحاصر كختا وكركر وملطية فامر الملك
الاشرف بتجهيز عسكر كثيف صحبة الاتابك ازبك وهو الرئيس وصحبته يشبك الدوادار وصحبته
اينال الاشقر فخرجوا في عشري من رجب في ابهة عظيمة وكان المصروف على هذه التجريدة الف
دينار وعشرين الف دينار خارجا عن اشياء كثيرة وفي شعبان غلا القمح فكاد ان ينعدم فركب

الملك الاشرف الي بولاق فامر بشونة ففتحت وان يباع الاردب منها بدينار فكثر الرخا والدعا له
وفي شوال التقا عساكر مصر بطائفة من عسكر حسن الطويل ووقع بينهم حرب اثخن فيه الحسينون
قتلا وجرحا ولم يسلم منهم الا القليل وهربوا وكان حسن قريبا من هولاء فامر بقطع الجسر الذي علي
الفرات للبيرة وجد في حصار البيرة وبعث يشبك سودون المنصوري بجند معه نجدة لاهل البيرة
وللاقامة بها ثم عدي الفرات جماعة من المصريين للكشف عن اخبار حسن فخرج عليهم كماين فصار
المصريون بين قتيل واسير ثم التقي المصريون مع عسكر حسن فوقع بينهما قتال شديد انتصر فيه
المصريون واصيب ولد حسن في عينه بصدمة كادت تزيل عقله وجرح ولد له اخر فرحل حسن عن البيرة
وفي ثاني ذي القعدة وصل قاصد السلطان محمد بن مرادخان من جهة البحر وفي يده مكتوب للمحسن
الي الافرنج صادفه في طريقه في البحر يحضهم بالمشي علي الروم بل وعلي مصر فاكرم الاشرف القاصد
المذكور وخلع عليه واضافه ضيافة هائلة واركبه فرسا بسرج الذهب والكنبوش الزركش وعين
الي السلطان محمد رسولا عنه وجهز معه هدية سنية واجوبة وفي رابع عشر محرم سنة ثمان وسبعين
وصل المحمل ومعه الشريف بن بركات بن صاحب مكة محمد والقاضي برهان الدين قاضي مكة فاكرمهما
الاشرف غاية الاكرام ومد لهما الاسمطة وكانت حافلة وخلع عليهما واسني اليهما ونزل من علي
دكته وجلس تحتها وفي خامس عشر صفر ثار طائفة من الجلبان وهجموا علي القلعة يطلبون زيادة في
مرتباتهم فبعث الاشرف من يتلطف بهم ويرد عنهم عن ذلك فما التفتوا اليه فغضب الاشرف
وقال لخاصته خذوا القلعة لا حاجة لي بها وخرج من فوره الي جهة تربته بالصحرا فتتابع
الامرا بذلك فركبوا اليه وخرج المماليك مشاة حفاة ولم يزالوا حتي اعادوه وتلطفوا به في
اجابة سؤال الجلبان وفيه ارسل الملك الاشرف رسولا الي السلطان محمد خان وجهز معه
هدية سنية وكان المراد التعاضد علي حسن الطويل وفي تاسع ربيع الاول ورد الخبر بكسر
عسكر السلطان محمد خان عسكر حسن الطويل اقبح كسرة ونهبهم اياهم وقتلهم غالبهم وانه قتل
ولد الحسن وتبعض علي ولد له اخر وفر حسن هاربا مهزوما وكاد ان يقتل وانه حصل عنده
الرعب حتي انه فيه ذلك وكان من اعظم الاسباب في موته ولما ورد الرسول الي الاشرف بالخبر
استبشر به وخلع علي الرسول ثم اذن لعسكره بالرجوع وقد كسر الله عدوهم ولم يبق لمكث
العسكر بتلك البلاد حاجة وفي هذه الايام اتفق امر غريب وهو ان شخصا بمصر العتيقة
كان عنده من من الجن من زمان نحو الثلثين سنة فاتفق ان سقط من يده وانكسر فخرجت منه
دودة غريبة الشكل فمد الرجل يده اليها فلسعته فمات لوقته وفي ثاني رجب اضاف الملك
الاشرف ولد صاحب مكة بركات بن محمد ضيافة هائلة بالبحرة هو والقاضي برهان الدين
ابن ظهيرة ودر بهم وحضر ميتة ابن ابي القاسم ابن عم صاحب مكة وكان قد قدم
القاهرة مغاضبا له فكلمه الاشرف في عوده لمكة وان يصطلح عليه بركات والقاضي بل الاشرف

فامتنع

فامتنع اشد امتناعا خوفا علي نفسه وفي سابع عشر شعبان وصل رسول حسن الطويل
ومعه هدية لان حسن بعث رسولا الي ابن عثمان يساله في الصلح ويعتذر اليه فاجاب
بان ذلك متوقف علي رضا صاحب مصر فعين حينئذ رسوله اليه من الاشرف بذلك وفي
سابع ذي القعدة جهز الملك الاشرف الي السلطان محمد خان مع يشبك الجمالي هدية سنية ثم
اضاف اليها تحفا من الفيل والزرافة والبزاة الناطقة والاغنام والمعز والنعام وفي سادس
عشر ذي الحجة صعد المنصور عثمان بن الظاهر جقمق الي الملك الاشرف فاجله واكرمه واكل معه
في السماط ثم خلع عليه وارسل اليه بطول اليتمي من خواصه يحيونه ثم حضر ضرب الكرة مع الاشرف
هو ويشبك والامرا وعومل المنصور في هذا اليوم معاملة السلاطين وفي سادس عشري
ربيع الاخر وصل قاصد السلطان محمد خان بمكاتبة من مرسله تتضمن المودة والمحبة فاكرم
القاصد غاية الاكرام وفي خامس شعبان نودي بالقاهرة من له ظلامة او دعوي علي احد
فليحضر الي الاصطبل السلطاني في يومي السبت والثلاثا وفي اول يوم نزل الملك الاشرف
الي الاصطبل وحكم علي نفسه ثم علي كاتب السر ثم فصل عدة محاكمات جزاه الله خيرا وفي رمضان
شوهد انسان وعلي شفته وشام وهو من شعار النساء فاخبر عن نفسه بانه كان
امراة وانه في هذه السنة صار له ذكر وانثيين برز له ذلك من مكان الفرج لانه في
وانه تزوج وجامع واحبل وصدقه علي ذلك جماعة من الناس ممن كان يعرفه كذا اورد العالم
عبد الباسط الحنفي في تاريخه والله اعلم وفي شوال خرج الاتابك ازبك الي الحج ومعه زوجته الخوند
ابنة الملك الظاهر جقمق وكان يوما مشهودا وخرج ايضا صحبة الاتابك الشيخ امين الدين
الاقصرائي فبعث الملك الاشرف الي الشيخ بثمانماية دينار وللاتابك بعشرة الاف وكان
ذلك قبل خروج الحاج بعشرين يوما ثم خرجت زوجة الملك الاشرف الي الحج ومعها خمسون
جملا من المحاير فيها من اقارب السلطان وسراريه وجواريها وغير ذلك ولما بلغت الي
البركة بعث اليها الاشرف بعشرة الاف دينار خارجا عن ما صرف عليها قبل ذلك وبعث
بستة الاف دينار ومايتي دينار تفرق علي اقارب الملك الاشرف وغيرهن ممن سافر
معها وفي ذي الحجة خرج يشبك الدوادار الي الجهة الشرقية والغربية والمنوفية لردع
المفسدين من العربان وكان قد كثر ضررهم واذاهم فخرج في نحو الخمسماية من الجند فظفر ببعضهم
وقتل اكثرهم واستولي علي خيولهم واموالهم فبعث بها الي القاهرة وكانت جملة كثيرة ووسمت
الخيول بالوسم السلطاني وحصل بواسطة ذلك بعض امان لتلك النواحي وفي ثاني عشر
هذا الشهر ورد الخبر من الاسكندرية بوفاة السلطان العالم الظاهر تمربغا الحنفي وكان رحمة
الله عليه ملكا صارما شجاعا مقداما فاضلا يستحضر الكثير من المسائل الفقهية مع مشاركة
في كثير من الفنون مع ذكاء وحذق وعقل تام وجودة راي وتدبير وسياسة وفصاحة

بلغتي العرب والترك ومحبة لاهل العلم وكان قد حفظ منظومة النسفي وفي هذه السنة توفي
الشيخ الامام العالم الحافظ المحدث قاسم بن قطلوبغا السودوني التركي الاصل القاهري الحنفي
ولد بمصر وحفظ عدة متون ونشا ذكيا واخذ عن جماعة من الفضلاء واتقن علم الحديث
وبرع فيه واشتهر بالفقه وصنف والف واخذ عنه الجم الغفير وفي هذه السنة توفي شيخ
الاسلام الامام العالم محمد بن سليمان الرومي الكافيجي الحنفي حصل العلم في بلاد الروم بركاه وحله
دهي ولم يترك علما حتى دخله ورحل الي البلاد وجال الكثير من الاقطار وحضر دروس جماعة
من الاجلاء الاكابر بالدشت والعجم والعراق في ايام كاينة تيمور حتى مهر فيها واتسع باعه
ودق نظره ثم قدم دمشق واخذ عنه بها جماعة ثم وصل الي مصر وباحث العلماء فاقروا له بالفضيلة
ولم يزل يترقى في المناصب حتى ولي مشيخة الخانقاه الشيخونية في اول دولة الاشرف اينال
وباشرها مباشرة حسنة والقى بها دروسا حافلة وضخم وعظم وافتى والف وصنف في كتب
من الفنون وكان معظما وجيها عند الملوك حضر الملك الاشرف ومن دونه جنازته وفي سابع
عشر محرم سنة ثمانين وثمانماية وصل الاتابك ازبك من الحج ثم صعد القلعة في موكب حافل
وقام اليه الملك الاشرف فاعتنقه ورحب به وخلع عليه خلعة هايلة وعلي ساير الامرا الذين
كانوا معه ووصل الشيخ العالم الامام امين الدين يحيى بن محمد الرومي الاقصرائي الحنفي وهو مريض
فاتفق ان مات بعد قدومه بتسعة ايام وكانت جنازته حافلة جدا مشى فيها الاتابك ازبك
وغيره من الامرا والاعيان واحضر الي سبيل المومني وحضرها السلطان وتاسف عليه وكثر
ثناء الناس عليه وكان رحمه الله من اجل علماء الدين وانتهت اليه رياسة العلماء بمصر فضلا وعفة
ونزاهة وخيرا ووجاهة وحرمة وابهة ونفعا للمسلمين وكان بيده عدة وظايف جليلة
وفي ربيع الاول قدم القاهرة برسم الحج الشريف السلطان محمد بن عمر بن صاحب فاس
فنزل عنها فاكرمه الملك الاشرف وانزله في مكان ورتب اليه بثمانماية دينار وفي ربيع
الاول وصل الي القاهرة قاصد حسن الطويل ومعه هدية ومكاتبة للاشرف بالاستعطاف
واظهار التودد وفي خامس عشر جمادي الاخرة سافر الملك الاشرف في البحر الي جهة ثغر رشيد
للكشف عن البرج الذي انشاه به وسار معه جميع امرايه وجنده وساروا في عدة مراكب كثيرة
زيادة علي الماية وكان وقتا مشهودا فلما وصل الي رشيد راي البرج فاعجبه ورتب امور
وامر الجامع الذي انشاه هناك ومما وقع له في هذه السفرة انه راي عدة من الكراكي تطير
فقام بنفسه ورمي واحدا فاصابه فتحامل بينهم ووقع في البحر فبدر ان انسان من
السلحدارية واراد ان يظهر للسلطان خدمة فنزل البحر ليخلصه فطير له فغرق ولم يوقف
له علي خبر من وقته ذلك وفي رابع عشر رجب سافر الملك الاشرف للقدس الشريف
في ابهة زايدة ومعه اتابكه ازبك ويشبك الدوادار وغيرهما فلما وصل الي القدس زار

سيدنا

سيدنا الخليل عليه السلام وكشف عن مظالم وخرج بنفسه وزار القدس وتصدق فيه بستة الاف
دينار واقام به ثلثة ايام لفصل الحكومات وازال عنه مظالم وانشا بالعريش جامعا وسبيلا
حسنا وخانا واعمر عدة اماكن بطريقه وعاد في اخر شعبان ودخل القاهرة في موكب حافل وفي
سابع رمضان وصل الي مينا اسكندرية مركب للافرنج موريا انه حضر بمتاجر فنزل اليه
الجماعة من اعيان اسكندرية ففي الحال قبضوا عليهم واقلعوا الي رودس ولما بلغ الاشرف
قايتباي هذا الخبر تاثر غاية التاثر وامر واحدا من خاصكيته بالحوطة علي جميع قناصل
الافرنج بسائر السواحل من هذه المملكة والتضييق عليهم والزامهم بان يكاتبوا ملوك
الافرنج بما جري عليهم بسبب التجار ليطلقوهم وقام الاشرف قايتباي في هذه الحادثة قومة
كبيرة والت الي اطلاق التجار وارسال ما بايديهم من المسلمين هدية للاشرف رحمه الله وفي
هذه السنة توفي بمكة قاضيها وعالمها عبد القادر بن ابي القاسم بن احمد بن محمد من اولاد سعد
ابن عبادة الانصاري العبادي السعدي المكي المالكي وكان اماما بارعا عالما فاضلا معدودا من اعيان
مكة ورؤسائها وله كرم وسيادة ونباهة وحسن سمت الف وصنف وكتب الخط النسوب وفي محرم
سنة احدي وثمانين جهز الملك الاشرف الي عربان البحيرة تجريدة حافلة جدا صحبة الاتابك ازبك
وكانت العربان خرجوا عن الطاعة فسار اليهم فقاتلهم وهزمهم وقبض عليهم وفي رمضان
انتهت العماير التي انشاها الاشرف تجاه جامع الازهر من السبيل والمكتب والحوانيت والحوض
وغير ذلك مما بقي الي اليسير منها فتنكر الاشرف ولبس برنسا وسار حتى راي تلك العماير
وتصدق بالجامع الازهر وفتش عن احوال الناس والرعايا وفي ذي الحجة اشتد الطاعون
بالقاهرة وكان غالبه في الاطفال والاماء والعبيد وانشا يشبك مغتسلا للاموات فنادي بان
من كان عنده ميت وعجز عن تكفينه وتجهيزه فليحمل الي مغتسله فحصل للناس بذلك رفق
وبلغ من مات من الجند السلطاني زيادة علي الفي نفر خارجا عن الخدام والطواشية واما
الطواشية فلم يبق منهم احد وكانوا نحوا من خمسة وعشرين طواشيا هي بملك الاشرف
وعلم وحكي عنه انه مرة حمل بطيخة بنفسه حتى دخل بها الي حريمه ومنها امر الاشرف باطلاق
عشرة الاف دينار لترميم الجامع الازهر وفي اخر صفر سنة اثنتين وثمانين قدم قاصد
ملك الروم بمكاتبة مرسله وفيها التودد فاكرم ثم اعيد الي مرسله وفي هذا الشهر
سافر الاشرف مع اعيان دولته ورؤساء مملكته بحر النيل الي ثغر الاسكندرية
وسار العسكر معه برا وبحرا ودخل المدينة في ابهة عظيمة ونثرت عليه خفايف الذهب
والفضة وامر ببناء برج هناك ثم رحل بعد عدة ايام الي رشيد ثم منها الي مصر وفي
ربيع الاخر وصل الخبر من مكة المشرفة بانه نزل بها صاعقة مهولة علي جهة باب السلام
وانتشرت الي عدة اماكن وان الموت بمكة وانه يموت في اليوم نحوا من ماية نفس وفي

جمادي الاولي عمل الاتابك ازبك بداره التي انشاها بالقرب من سيدي عنتر ضيافة حافلة حضرها السلطان بامرايه وخواصه وبات السلطان هناك ثم حين اراد الركوب منها قدم له هدية حافلة جدا فشكره ولم يقبل شيا من ذلك وفي اخر هذا الشهر خرج الملك الاشرف متوجها الي البلاد الشامية في نفر يسير من امرايه وخاصكيته وليس لاحد شعور بسفره بل اظهر التوجه الي الصالحية وسار منها الي ان وصل الفرات وكشف غالب تلك البلاد ودخلها وكان القايم بالقاهرة في غيبة الملك الاشرف الاتابك ازبك فقويت حرمته وعظمت شوكته ونفذت كلمته بزيادة ودانت له الناس وصار هو الحاكم عوضا عن السلطان وبه تفرقت الامور وكثرت الاعوان علي بابه ثم ورد عليه مكتوب الاشرف بالثنا عليه وامره بان يركب هو والامرا الي مطعم الطير كما هي عادة السلاطين للبس الصوف ويلبس الامرا الصوف هناك علي عادة لبس والازن ثم يصرف كسوة الجند وان يخلع بامرة الحاج علي امير لاخور ففعل الاتابك جميع ذلك علي ما رسم استاده وفي ثاني شوال خرج القضاة وجميع الامرا وارباب الدولة والاعيان وغالب العسكر لملاقاة الملك الاشرف فلقوه بالريدانية وهنوه بالسلامة ثم اصبح ودخل القاهرة في موكب حافل في غاية الزينة وقد فعل الناس لرويته والاتابك قد رفع القبة علي راسه وفرشت شقق الحرير تحت رجلي فرسه من حين دخوله من باب النصر ونثرت عليه خفايف الذهب والفضة وترجل الامرا مشاة والجنايب تساق بين يديه والنفير السلطاني يزعق ولم يزل سايرا حتي صعد القلعة فنزل فمدت له الاسمطة الحافلة فاكل وخلع بعد ذلك علي جماعة كثيرة وفي هذه السنة توفي الامام العالم البارع الكامل علا الدين ابن ابي بكر بن عيسي الانصاري المقدسي الحنفي المعروف بابن الرصاص وكان من بيت علم وفضل ورياسة واشتغل ومهر ونظم وكتب خطا حسنا وفي عاشر ربيع الاول اطل غراب مشحون بمقاتلة الافرنج علي مينا دمياط وارسي به واخذ في محاصرة الثغر ومقاتلة المسلمين فهم الاشرف بتجهيز عسكر الي قتالهم ثم ورد الخبر بان اهل دمياط انتصروا علي الغراب واخذوه وفي ربيع الاخر وصل قاصد ابن عثمان الي بين يدي الاشرف بهدية من مرسله ومكاتبة باظهار التودد فاكرم هذا القاصد وخلع عليه وفي عشري جمادي الاولي كانت كاينة الجلبان بالقلعة وذلك انهم اختلفوا فيما بينهم الي ان تعارضوا بالسيوف ولما بلغ الملك الاشرف ذلك حنق وغضب ورمي نمجاة الملك والترس عن يده وركب مظهرا بانه نزل عن الملك لهم وانه لا حاجة له بالملك ولا بالسلطنة فسار الي شاطي النيل ثم ركب البحر حتي وصل الي شطنوف فلما تحقق الجلبان والامرا ذلك اخذوا في تلافي الامر والصلح بينهم فاجتمعوا ببيت الاتابك ازبك ومعهم القضاة والاعيان فحلفوا علي طاعة الاشرف وان لا يختلفوا عليه ابدا فاشهد عليهم بذلك وكتب سجلات بعد تحليفهم من الايمان المغلظة وسطروا الشرح ثم ركب الاتابك الي الملك الاشرف مع اكابر الامرا ووصلوا اليه وهو بشطنوف فامتنع الاشرف من حضور القلعة فلم يزالوا

به حتي ركب البحر وعاد الي القلعة وفي رابع عشري ذي الحجة عدي الاشرف الي بر الجيزة وسار الي القناطر وقد خربت من مدة ودثرت فعمرت عمارة هايلة وغرم عليها المال الطايل وفي هذه الايام اهتم الاشرف بشان هدية يبعثها الي ملك الكيتلان الافرنجي صاحب انابل وكانت هدية حافلة وفيها الثياب الحرير الملونة والحيوانات الغريبة وفي محرم سنة اربع وثمانماية انشا يشبك الدوادار بثغر دمياط سلسلة هايلة من الحديد علي فم البحر المالح عند برج الظاهر جقمق زنتها مايتين وخمسين قنطارا ولما ركبت ثقل وسطها علي طرفيها فنزلت الي الما وامكن ان يجتاز بها بعض المراكب فصنع لها قطع من الاخشاب وسمرت بها فارتفعت بذلك علي وجه الما وفي ربيع الاخر انشا يشبك الدوادار خمسة مراكب تسافر بحر الطور الي الحجاز بالغلال لمكة والمدينة وان تنشا المراكب بقرب تربة يشبك بالصحرا ثم لما تكاملت الاخشاب عمر مركبه حملت الي السويس وركبت هناك وفي جمادي الاولي ركب الاشرف الحراقة التي استجدت له وسار وفي صحبته عدة من الامرا سايرا الي جهة الاسكندرية فكشف عن البرج الذي بناه بالمنارة بالاسكندرية وقرر مصالحه وشحنه بالرجال والالات والاسلحة وانشا به جامعا عظيما وفي ليلة سابع عشري رمضان احترق جهات جامع بني امية بدمشق القبلية والشرقية والغربية وما يليه من الاسواق العظام وفي ثامن عشر شوال خرج الحاج من القاهرة وخلع الاشرف علي الامير الجبقا ابن جيعان بامرة المحمل وجهز معه نحو الستين وخمسين جملا محملة بانواع الماكل والمشارب وفي يوم الخميس ثالث عشري شوال ودع الملك الاشرف الاتابك ازبك واوصاه بوصايا كثيرة وجعله هو ويشبك امير لاخور عوضا عنه في المصالح ثم ركب بعد الزوال بنية الحج ونزل علي جهة الصحرا وسار ومعه عدد يسير من خاصكيته وبعض امرايه واشتغل في طريقه بالحج ودخل الحجاز ولم يتكلم في سفره في شي من الاحكام بين الناس فلما دخل المدينة تصدق بها بستة الاف دينار وبمكة بخمسة الاف وفي سادس محرم سنة خمس وثمانين خرج الامرا والاعيان الي ملاقاة الملك الاشرف الي الريدانية ثم منها الي بركة الحج وسلموا عليه وهنوه بالقدوم ثم دخل القاهرة في زينة حافلة وخرج الناس لرويته ثم اصبح فعمل الموكب علي العادة ثم ركب الي جهة القرافة فزارها ثم بعث الي الاتابك ازبك ويشبك وساير الامرا اشياء كثيرة من الهدايا يطول الكتاب بشرحها وفي حادي عشر ربيع الاول عمل الملك الاشرف المولد النبوي السلطاني بالقلعة علي العادة وكان مجلسا حافلا فيه الاعيان والامرا والقضاة والمدرسين ولما انتهي اكل السماط فيه بعد العصر قدم ستة طواشية بستة اطباق علي روسهم فحطت بحضرة الاشرف فقال الاشرف هذا ستون الف دينار وقد ميزته من نفقة الحلالي وكنت ارصده ليشتري به ما اوقفه علي فقرا المدينة واهلها ما بين قري وضياع ورباع وغير ذلك ليحصل منه ما يصنع بالمدينة كل يوم من الدشيشة والخبز والزيت وغير ذلك للفقرا القاطنين بالمدينة المنورة وجعل ذلك وقفا مؤبدا علي المدينة وكان الملك الاشرف

لما حج في العام الماضي راي ما فيه اهل المدينة من الفاقة والقحط من عدم الاقوات فاضمر ان يفعل بها
من الخير ما يذكر به ويعم بذلك الناس بالمدينة وانشا من هذا الحال بعد ذلك عدة املاك هائلة وفي
ربيع الاول جهز التجريدة الي ديار بكر ستماية من الجند السلطاني صحبة يشبك الدوادار وكان
يشبك لما خرج عليه جمع حتي تحقق الكثير من الناس بانه لا يعود وكان كذلك وفي سابع عشر رمضان
وقعت المقاتلة بين يشبك وبين الدوادار وبين امير بايندر احد اكابر امراء يعقوب شاه صاحب
العراقين وكان مع بايندر عسكر كثير فانتصر بايندر وكسر العسكر المصري وقبض علي الامراء الاكابر
وقتل يشبك صبرا مضروب العنق فلما بلغ ذلك الخبر الي الاشرف وجم واضطرب وعين من نوح
ذلك علي امراء يبرود ويحفظون البلاد الحلبية وهجوم عساكر يعقوب شاه وحمل الراس
الاتابك ازبك وخلع عليه وجعل اليه التحدث في امور البلاد الشامية من غزة الي الفراة وان يعزل
من شاء ويبقي من شاء وكان يشبك امير سلاح والدوادار الكبير والاستادار رتبة وكاشف
الكشاف ومدبر المملكة وعظيم دولة الاشرف قايتباي وكان رحمه الله جزيل الكرم محب العلم والعلماء
صاحب راي وتدبير وكانت عنده اموال كثيرة وفي هذا الشهر امر الملك الاشرف بتجديد عمارة قبة الامام
الشافعي رضي الله عنه وفي ثاني عشر محرم سنة ست وثمانين كانت زلزلة هائلة بمصر والقاهرة وضواحيها
هدمت الكثير من الديار والابنية المشعثة وفي ربيع الاول من هذه السنة مات ملك الروم السلطان
الكبير المجاهد المرابط الاعظم معين الدين ابو المعالي السلطان محمد بن مراد خان بعد ان عدا البحر واشيع
بانه في قصد الديار المصرية وولي ملكه ابنه بايزيد خان وفي جمادي الاخرة ورد الي الملك الاشرف
بان السلطان جم بن محمد خان تواقع مع اخيه فانهزم منه ووصل الي اطراف هذه المملكة وانه بعث
الي الاتابك ازبك يطلب يستاذنه في دخوله الي هذه المملكة فبعث اليه بانه يحضر في قليل من عسكره
ثم بعث يعرف الاشرف بذلك فامر الاشرف بان يهيا له الاقامات ويعد له مكان وفي اول شعبان
خرج العسكر والامراء الي ملاقاة جم فوصلوا الي بلبيس ثم دخل جم سلطان القاهرة في موكب حافل
ومعه الاكابر والاعيان وقد اقيم له الموكب بالقلعة فصعدها وتمثل بين يدي الاشرف قايتباي
وتحرك له من علي دكته واتي به وخلع عليه خلعة عظيمة وقيد له فرس بسرج الذهب والكنبوش
الزركش ونزل في عظمة زايدة الي الدار التي هيئت له وفي سابع شعبان كانت ضيافة كانت بامر الاشرف
لجم سلطان وكانت ضيافة حافلة وفي نصف شعبان راي بمصر انسان ستة ارطال ونصف حكاه
عبد الباسط في تاريخه وفي ليلة حادي عشر رمضان ثارت بمصر ريح شديدة عاصفة مع رعد وبرق
وامطرت السماء مطرا متتابعا واهال الناس ذلك لا سيما صوت الرعد وسنا البرق وتهدمت بعض
الامكنة وانقلعت الاشجار بقوتها واتفق في ليلة ثالث عشر هذا الشهر انه حدث بالمدينة النبوية
ظلمة شديدة في ثلث الليل ثم برق بهول وانقضت صاعقة من السماء الي المسجد الشريف فاحرقته الا
الكثير منه حتي القبة التي علي القبر الشريف علي ساكنه والمقصورة وسقطت المنارة وبها المؤذن

فمات

فمات ومات عشرة انفس او زيادة علي ذلك وكانوا بالمسجد بعد سقوط سقوف المسجد واعمدته وما سلم
سوي القبر الشريف فانه وجد كما كان وعملت النار فيما حوله وما اثرت فيه ولا عجبا من ذلك فهي اقل
معجزاته صلي الله عليه وسلم واحترق من الخدام شخص ومن المماليك الاشرفية رجل واحترق جميع
ما احتوي عليه المسجد وكان هذا من الحوادث النادرة المهولة وانشدت الشعراء في ذلك
اشعارا منها ما قيل في ذلك

لم يحترق حرم الرسول لحادث ... يبني عليه رضاهم الكفار
بل ضم شمل السحت دون محرم ... عند الرسول فحرقته النار

واخذ الملك الاشرف قايتباي في الاهتمام بشان هذه الحادثة والاجتهاد في القيام ببناء
المسجد الشريف ثم عمل تقدير النفقة عليه فكانت نحو ماية الف دينار ثم بني بعد ذلك واعيد احسن
مما كان وبنيت القبة العظيمة علي القبر الشريف بعد ان بني القبر ايضا بناء محكما وعملت المقصورة الهايلة
وكانت هذه الابنية من اجل المباني واعظمها وفي رابع عشر رمضان وصل الي القاهرة قاصد يعقوب
شاه ومعه مكاتبة من مرسله بالتودد والتعطف والاعتذار وفي اول شوال وهو عيد الفطر كان
الموكب بالقصر حافلا جدا وحضر جم سلطان بالتاسومة والقماش فخلع عليه في جملة من خلع عليه خلعة
حافلة وفي ثاني عشر شوال كان خروج الحج من القاهرة وسافر مع الحاج ايضا جم سلطان بعد ان
استاذن الاشرف علي ذلك فاذن له وجهزه جهازا حسنا حافلا يليق بمثله وسافر معه امه وعياله وكان
ما صرف اليه وحمل اليه من السلطان الاشرف خاصة عشرة الاف دينار وحج جم حجة ملوكية نادرة لم تتفق لغيره من
بني عثمان علي هذا الوجه وفي خامس عشرينه كان دخول العسكر الذي ذهب لحفظ البلاد الحلبية
والشامية صحبة الاتابك ازبك وكان يوما مشهودا وخلع عليه الاشرف خلعة حافلة وقيد له المركوب
الخاص بالقماش الذهب والزركش وخلع علي ساير الامراء الذين كانوا معه وفي اول محرم سنة سبع
وثمانين وصل جم سلطان مع الحج وقد حج وقد عزم علي السفر الي جهة بلاد اخيه السلطان بايزيد
خان عساه ينتزع الملك منه ووقع من الاشرف والاتابك والامراء كلام كثير في ذلك آل الي [illegible]
لكونهم جهزوه وما اعاقوه بهذه المملكة ما جرى بعد ذلك وما حدث وفي جمادي الاولي وصل
الخبر الي القاهرة بكسر جم سلطان من جيش كثيف جاء اليه ببلاد قرمان من اخيه ابي يزيد صاحب
الروم وسلطانها وانه فر هاربا بنفسه فوجد مركبا للافرنج ببعض السواحل فركبها وفاز
ووصل الي ملك الكتيلان صاحب انابلي وفي شعبان كان عمارة سور البحرة تجاه سور حافلا
انفق عليه الاشرف مالا طائلا وفي تاريخ عبد الباسط الحنفي وفي هذا الشهر وقع كلام بسبب
المدرسة التي انشاها الملك الاشرف بالمدينة الشريفة وجعل لها شبابيك مطلة علي الحرم النبوي
علي ساكنه افضل الصلوة والسلام وانه هل يجوز ذلك ام لا ومن العلماء من جوز ذلك ومنهم
من حرم ومنهم من فضل ذلك والائق ان ذلك لا يجوز لانه عليه السلام معظم حرمته حيا وميتا

وفي رابع عشري ذي القعدة حدث بمكة سيل عظيم غرقا بسببه نحو من سبعين نفرا واقتلع عدة
دور وفي اخر صفر سنة ثمان وثمانين وثمانماية ارعدت السماء بمصر وابرقت واظلم الجو وثارت
ريح مزعجة وامطرت حصي وفي ربيع الاول اشتري الاشرف املاكا ورباعا بنحو ثلاثين الف
دينار وجعلها وقفا واستدا على المدينة وابطل جميع المكوس بالمدينة النبوية وعوض لصاحب المدينة
الف اردب من القمح وفي جمادي الاخرة اشيع بان علا الدولة بن دلغادر على حصار ملطية بل
وغيرها من البلاد وانه في جموع موفورة وكثيرة فعين الملك الاشرف تجريدة الي قتال علا الدولة
وكتب الي بلاد النواب بالبلاد الشامية بان يتجهزوا بعساكرهم ويجمعوا العربان والتركمان
والاكراد وساير الطوايف ويخرجوا لقتال علا الدولة وان العسكر المصري سيصل اليهم
عن قريب وفي رجب خرج العسكر المعين لعلاء الدولة ومقدمهم ازدمر نايب حلب وفي شعبان نصبت
المقصورة التي صنعها الملك الاشرف من الحديد لاجل حجرة النبي صلى الله عليه وسلم بالحوش من القلعة
وكانت بديعة الصنعة وذكر ان زنتها ثمانماية قنطار من الحديد وحملت الي المدينة الشريفة على سبعين
جملا وفي تاسع عشر شوال جهز الملك الاشرف الي المدينة مصحفا عظيما كبيرا جدا وكان قد ابتدا
بكتابته شاهين النوري فلم يكمله وتعطل فامر الاشرف خطاب الكاتب ان يكمله فكمله وفي ثامن
عشر ذي القعدة ورد الخبر بوقوع الخلف بين العسكر المصري وانهم عادوا من عينتاب
لما بلغهم شوكة علا الدولة وانه استولي على بعض البلاد وان السلطان بايزيد صاحب الروم
كشف ظهره بعسكر كثير فتغيظ من ذلك الملك الاشرف وكتب الي العسكر بالوفاق والهجوم
على العدو ثم في خامس صفر سنة تسع وثمانين وصل الخبر بانه كانت مقتلة بين عسكر
علا الدولة وبعض جيوش ابن عثمان وبين العسكر المصري فقتل غالب عسكر مصر وانهزموا
وقتل نايب الشام وعدة من روساء الامرا ولما بلغ ذلك الاشرف تاثر وعين تجريدة اخري عظيمة
لقتال علا الدولة صحبة تمراز امير سلاح فخرجوا في جمادي الاولي وساروا حتي وصلوا الي حلب
ثم لم يمكنهم النهوض من حلب لما بلغهم من قوة الخصم وفي هذه السنة توفي احمد بن علي بن احمد
البقاعي الدمشقي الحنفي الشيخ الفاضل الكامل قاضي دمشق وفي ثاني ذي الحجة من هذه السنة دخل
ابن اسمعيل بن الشيخ الحنفي الي مجلس الاشرف وتوجه الي الدكة واستند اليها وجعل ظهره
لوجه الاشرف ثم صعدها وسل خنجرا معه وتقرب الي الاشرف وسنح الخاص ثم تقدم الي النمجاة
الملك والترس فاخذهما من بين يدي الملك الاشرف ونزل من الدكة ذاهبا فانتدب اليه عدة من
الامرا ليخلصوا الترس والنمجاة منه فما قدروا على ذلك فمنعهم الاشرف من ذلك ثم ناداه
فحضر اليه عنده فاخذ يتلطف به حتي جعل النمجاة والترس في مكان اخذهما منه ثم قرا من
اول سورة الحشر واخر سورة الزمر ثم اخذ في مديح النبي صلى الله عليه وسلم وذهب الي حال
سبيله قيل كان ذلك اشارة الي ذهاب الملك من ايدي الجراكسة بعد مدة قليلة والله اعلم

وفي صفر سنة تسعين وثمانماية عين الملك الاشرف واحدا من امرايه للرسلية للسلطان بايزيد
سلطان الروم وارسل معه هدية سنية وكان شيا كثيرا وفي ربيع الاخر ارسل الملك الاشرف
تجريدة الي حلب نحو ثمانماية مقاتل صحبة الامير برسباي قرا وفي شعبان ورد الخبر بان عساكر
ابن عثمان في قصد هذه البلاد وانه بعث عسكرا عليهم قراكز باشا وان نايب قلعة الكولك
فر اليهم وسلمهم القلعة واستولي عليها ابن عثمان وها هم هاجمين على البلاد الحلبية وتطلب
بعث الامرا للنجدة والامداد فنكد الاشرف من هذا الخبر وعين تجريدة عظيمة تخرج صحبة
الاتابك ازبك فخرجوا في شوال وكان لخروجهم يوم مشهود وكان المصروف على هذه التجريدة
ازيد من ثلثماية الف دينار وفي هذه السنة توفي قاضي القضاة الحنفية وكاتب السر الشيخ الامام العالم
الفاضل البارع الكامل محب الدين محمد بن محمد بن محمد بن الشحنة الحلبي القاهري الحنفي وفي سنة
احدي وتسعين دار الملك الاشرف على بعض المشايخ والصالحين واستمد منهم الدعا بالانتصار
على عسكر الخصم ثم غزوه بالجيش واشتغلوا بذلك وفي ثامن عشر صفر ورد هجان من نايب قلعة
حلب بمكاتبة يخبر فيها بان عسكر ابن عثمان تحزبوا واجتازوا عن بتيارية وقصدوا هذه المملكة
والتقي العسكران قريبا من اذنه ثم وقع بينهما قتال شديد انجلي الحرب عن انتصار عسكر مصر
وانهزام عسكر الروم واسر احمد باشا بن هرسك اتابك ابن عثمان وانه قتل منهم من الاعيان
والامرا جماعة كبيرة فلما بلغ ذلك الاشرف فرح له وعين عدة من القصاد الي جهة المملكة بالبشارة
بذلك وفي ربيع الاول سقط الصاري الذي يعلق فيه القناديل في رمضان بجامع القلعة وانكسر فاخذ
الناس يتفاءلون بشي يحدث للسلطان وكان كذلك فانه اصبح في يوم الثلاثا تاسع عشريه فركب على
عادته قبل قيام الموكب وكان فرسه الذي ركب عليه قوي الراس عنده جماح وشكل فلما استوي على ظهره
نخز بلجامه فاخذ في المشي على جنبه فاراد ان يديره بزعجة فشب به ووقع على الارض بقوته والملك
الاشرف عليه فسقط على جنبه فصدمته قوته شج منها جبهته وسال الدم وانكسر عظم فخذه كسرا
فاحشا فاقام وهو مغمي عليه لا يعقل فحملوه الي مكانه واحضروا المجبرين وعصبوا رجله وكثرت
الاراجيف بالقاهرة وكادت تموج باهلها ثم في الحال ارسل الاشرف كتابا صحبة تمر الخازندار
الي البلاد الشامية بما جري عليه لئلا تشاع موته فيحصل الخلل وفي خامس عشر ربيع الاخر توفي
الشيخ الامام العلامة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد البكري القاهري شيخ الخانقاه
البيبرسية واحد اعيان السادة الشافعية افتي ودرس وصنف والف واستقضي ثم ترك
واشتغل بنشر العلم وعين لمشيخة البيبرسية الجلال السيوطي وفي ثماني عشر هذا الشهر
قدم هجان من عند الاتابك ازبك بانه احاط بسيس بالامان وانه نزل بالعسكر على كولك فوجده
في غاية الحصانة وان الراي اقتضي العود الي اذنه لمحاصرة قلعتها ثم ورد ان الجلبان
ثاروا بالامرا وارادوا العود الي القاهرة حتي وصلوا اجمعهم الي حلب وفي اول جمادي الاخرة

ركب الاشرف وحضر الديوان واقيم الموكب علي العاده وسر الخلق به ودقت البشاير بالقلعة وهو اول
حضوره الموكب بعد نكسه وفي سادس هذا الشهر ورد الخبر بان طايفة من عسكر ابن عثمان
عارت الي ان وصلت الي بلاد الابلستين وقلعة كوك بل دخلت الي قرب اذنه وكانوا جيشا
كبيرا وانهم اخذوا البلاد فلج اصلان بن طغرل وملكوها ونهبوا بعض بلاد الوسق واظهروا
قوتهم ودونوا علي اهل المملكة وعادوا ولم يدخلوها وكان الاشرف خاف وعزم علي السفر بنفسه
ظنا بان عسكر ابن عثمان يهجم علي البلاد الحلبية وفي اواسط رجب انتهت عمارة الملك الاشرف
قايتباي من الزيادة التي الحقها بجامعه بالروضة وجا نادرة عجيبة بها ثمانية عشر شباكا
كبارا من النحاس الاصفر زنة كل شباك اربعماية رطل بل جا قصرا ملوكيا وصرف عليه نحو الثلثة
الاف دينار وفي سادس عشر ذي القعدة دخل اتابك ازبك والجند الي القاهرة ومعهم احمد بن
هرسك وساير المأسورين من جنود المسلمين وتعقد الناس لرؤيتهم وكان يوما مشهودا ولما صعد
ابن هرسك للقلعة عانقه الاشرف وكلمه بكلمات كثيرة واودعه عند قانصوه خمسماية ووزع
ساير المأسورين الي الجماعات وفي اخر ذي القعدة ثار الجلبان وركبوا بالسلاح والتحرب علي
الملك الاشرف وطلبوا زيادة النفقة واثاروا فتنة عظيمة وكان الاشرف بلغ ذلك وتحققهم
وقرعهم علي عودهم من غير طايل لان كوكب في يد ابن عثمان علي حالها وعلا الدولة عدوهم ماوزروا
ان يحموا عليه فتغير الجلبان من ذلك واستمر عيثهم في البلاد ونهبهم الحوانيت وفعلهم المحوف
وهتكهم الاعراض واخذهم خيول الناس ودوابهم الي ان استقر الحال بعد ايام علي ان ينفق
لكل شخص خمسين دينارا ومن جملة العيوب التي تعاب بها الجراكسة ملوك مصر طغيان الجلبان وعيثهم
في البلاد وخروجهم عن منهج الشرع والعقل في زمانهم وقلما يمضي يوم لا يقع فيه فتنتهم
وفي حادي عشر ذي الحجة ورد الخبر من حلب بان طايفة من العثمانية نزلوا ببلاد سيس واذنه
وانهم ملكوا تلك النواحي وفي هذه الايام ارسل صاحب تونس السلطان عثمان عالم مملكته الشيخ
عيسي بن عمر القلجاني قاصدا الي السلطان بايزيد خان لاجل مصالحته مع صاحب مصر وكانت
يقع بينهما المراسلة والمهاداة فاتفق ان قتل القاصد في بعض الجزاير من الافرنج وفي اخر هذه
السنة توفي الكاتب المجيد زين الدين خطاب بن عمر بن خطاب الازهري الشافعي اشتغل
بالعلم ثم تعاني كتابة المنسوب وبرع فيها وفي محرم سنة اثنتين وتسعين وثمانماية من
الاشرف علي احمد بن هرسك امير امرا ابن عثمان وعلي من معه فنك بتودهم ووعدهم
بتجهيزهم الي استاذهم وبلادهم واخذ في تهيئة اسباب ذلك عساه يقدر علي عمل الصالح بينه
وبين السلطان بايزيد خان ثم جهزه جهازا ملوكيا واقيم له تدارك عظيم من الخيول والبغال
والجمال والغلمان والخدم والحشم واطلق معه كاتب الجيش شجاع وهو من الفقهاء وسافر بعد
ايام وما حصل منه نتيجة بعد ذلك وفي هذه السنة اشتد الغلا حتى ابيع الاردب من الارز

زيادة علي ثلاثة عشر دينارا واكل الفقراء الميتات وتناولوا الدمات في المذابح والتقطوا الحبوب
من زبل الخيل واكلوها بل اكلوا الزبل الطري كذا في تاريخ عبد الباسط ثم احضرت المراكب من
الغلال من بلاد الافرنج فحصل منها النفع وفي صفر اشيع بهجوم ابن عثمان للمملكة المصرية وتشاوروا
في امر خروج تجريدة فلم يمكن وفي سابع عشر ربيع الاول وقعت حادثة غريبة وهي ان انسان
بناحية طرابلس كان ينبش علي الاكفان وياخذها واتخذ ذلك ديدنا له حتى قبض عليه ثم اطلق بعد
ظهور توبته وكتب عليه قسامه بانه لا يتبع جنازة لئلا يعرف مكان دفنها فاتفق ان مات انسان
فترصد حتى اخرجت جنازته فما امكنه ان يتبعها ليعرف اين يدفن من الجبانة فخطر بباله ان يصعد
الي نخلة ليشرف علي مكان دفنه فوقع من اعلا النخلة فمات وفي شعبان حضر الاشرف ملعب
الرمح بالقرافة فكبا به الفرس فوقع ثم قام ولم يصبه شي وفي رمضان اشتد الغلا جدا قال
عبد الباسط واستهل الشهر والناس في نكد من قلة الاقوات والغلا وادي العبيد والجلبان وعدم
وجود اللحم والاسنبع خراب الاقليم وكثرة الظلم والاراجيف بوقوع الملاحم والفتن وفي رابع
رمضان وصل قاصد علا الدولة وعلي يده تقادم للاشرف واجتمع بقاصد يعقوب شاه وفي سادس
عشر شوال ورد الخبر من دمشق بفرار شاه بداق بن دلغادر من سجن قلعة دمشق فتاثر له الاشرف
ثم بعد مدة ظهر خبره بانه توجه الي ابن عثمان فاكرمه وفي ثاني عشر ذي القعدة صعد الي القلعة
قاصد صاحب غرناطة ملك الاندلس المتصور بالله السلطان ابن الاحمر وعلي يده مكتوب من
مرسله بانهم في تضييق عظيم من جهة الافرنج القشتالية والتمس من الملك الاشرف في ان يكون
بعض سكون الكفار وسكوتهم عنهم وان الامر في ذلك ان اقتضى الراي ان يطلب من قمامة
قسيس يبعثون الي ملك نابل بانه ان لم يتخلى عن اهل الاندلس ما ترك بالقدس نافخ نار من الكفار
وان القمامة التي بها تهدم وتمنع جميع طوايف الافرنج من التجار سواحل المملكة المصرية وفي السنة
القابلة ورد قاصد اخر بالاستغاثة بالملك الاشرف وعلي يده قصيدة علي لسان اهل الاندلس
فال الامر ان كاتب الاشرف صاحب نابل والبابا وعين من تتسببين قام من يتوجه اليهما وفي
اول ذي الحجة ابتداء ثوران الجلبان والركوب بالسلاح بسبب تفرقة الضحايا علي الجند كما هي عادة
تلك الدولة يطلبون الزيادة ثم تنع بهم للمسلمين ضرر عظيم وفي هذه السنة توفي الملك المنصور
عثمان بن جقمق بدمياط ودفن بها وفيها ركب الاشرف بعض الهوام فساق المهر علي عجز الي الارض
بحيث انزعج الاشرف ثم قام سالما وسابق هو وقانصوه الشامي فسبقه الشامي فبعث اليه بفرس
من خاص خيوله وفي هذا الشهر توفي بالاسكندرية الملك المؤيد احمد بن الاشرف اينال ودفن بها اياما
ثم استاذن الاشرف علي الحضار لتربة ابيه بالقاهرة فاذن له بذلك وفيه ورد بان سلطان الروم
الزم جميع عساكره بان يكونوا علي اهبة وان يكونوا جميعهم مدرعين للمشي الي جهة الديار المصرية
وان ابن هرسك الي الان لم يقابله ولا اجتمع به ولا اذن له بحضوره لديه وفيها في ربيع الاول

فرض على طوائف اليهود والنصارى مالا كبيرا واحضرت روساء اليهود وبطرك النصارى وامروا
باستخراج ما فرض عليهم في اسرع وقت وفيه ورد من جهة الاسكندرية بان سلطان الروم جهز
مراكبا كثيرة وشحنها بالمقاتلة وانه عين الوزير خادم شاه بنحو الثلاثين الف سپاهي برا جاليا العسكر
وفي ربيع الاخر ثارت ريح عاصفة مظلمة جدا وكان الملك الاشرف قد جلس بالدكة من الحوش فوقعت
السحابة من شدة الريح فاصابت جماعة وهرب بعض واغمي على بعض وطاحت عمايم عدة من الامراء وقام
الاشرف الى منزله ثم امطرت مطرا شديدا مع رعد شديد وبرق عظيم ثم لم يزل يتتابع هبوب الرياح العاصفة
في الاحيان حتى كادت ان تذهب بمصر لو لم تكن راسية في الارض قيل كان ذلك اشارة الى نقل الملك
من مصر الى الروم على يد السلطان سليم خان وفي خامس جمادى الاولى قدم قاصد من جهة البلاد الشمالية
يخبر بان حركة سلطان الروم قد ظهرت وان عساكره انتشرت بغيا ريه وتلك البلاد ولم يبق الا
دخولهم الى هذه المملكة فانزعج منه الاشرف وامر بتجريدة عظيمة الى مقابلتهم وحفظ البلاد من هجومهم
وكان اولا كلما قصد الاشرف تجهيز العسكر منعه الاتابك وقال لا ينبغي ان نبدا بالسفر الا اذا صح حركة
سلطان الروم لانه ربما تكون حركتنا سببا لحركته وفي عشرينه ورد الخبر بان نائب الشام
تجهز للخروج من دمشق وانه يخرج منها في سابع هذا الشهر وفي اول جمادى الاخرة فرقت النفقات
على الامراء المعينين للتجريدة فكانت شيئا عظيما ويقال ان جملة ما انفق على هذه التجريدة زيادة على
الف الف دينار وما سمع باغرب من هذا في سعة الانفاق وفي تاسع عشر هذا الشهر كان خروج
الاتابك ازبك ومن عين معه من الامراء المتجردين وكان لخروجهم يوم مشهود وكان عدة الامراء زيادة
على الخمسين ومن الخاصكية والجند السلطاني نحو الاربعة الاف واما مماليك الامراء فزيادة على الالف
وفي عاشر رجب ركب جميع من وجد من الجند بالقاهرة بالتراكيش والسيوف وخرجوا الى جهة المصطبة
ثم عادوا ودخلوا افواجا افواجا وكانوا اعدادا موفورا فوق الالف نسمة وكان السبب في ذلك ان
الاشرف بلغه ان العربان اشاعوا بعد خروج العسكر بانه لم يبق من الجند بالقاهرة الا القليل
فاراد الاشرف بان يريهم بانه كثير الجند وفي تاسع عشرينه كسفت الشمس واظلم الجو ورئي
بعض النجوم وفيه اشيع الخبر بان سيس اخذت واستولى عليها سلطان الروم واسر نايبها سباي
احد جلبان الاشرف وفي ثالث شوال ورد الخبر بانه حصل بين نائب الشام وبين عسكر سلطان الروم
كاينة قتل فيها جمع من الطائفتين ثم غلب عسكر سلطان الروم وتقهقر نائب الشام وفي تاسعه
صعد قاصد ملك الانكروس بني الاصفر الى القلعة معه مكاتبة من مرسله تتضمن بانه معين على ابن
عثمان ومهما رسم به امتثله فاجاب الاشرف بانه لا يستعين على ابن عثمان بمخالفي الملة وانما
يستعين عليه بالله ورد القاصد ردا جميلا وفي عشري شعبان صح الخبر بان سلطان الروم
انما جهز تلك المراكب للغزو الى مالطة وانهم غزوها وغنموا واسروا كثيرا من الافرنج وفي خامس
عشرينه وردت الاخبار بان طائفة من المماليك والعبيد والغلمان ماتوا بالوباء وان سلطان الروم

ملك

ملك بعض البلاد وفي ثاني رمضان التقت العساكر المصرية والعساكر العثمانية بالقرب من آدنة
وجرى بينها قتال كبير وقتل جمع كبير من الطائفتين وانتصر عسكر مصر وتقهقرت عساكر الروم
وفاز المصريون بخيامهم وزادهم ثم ساروا وحاصروا اذنة ووجدوها في غاية العمارة والتحصين
واستمروا على حصارها مدة شهور حتى اخذوها بعد هلاك الخلق ومقاسات التعب الشديد واقتحام
الاهوال ومع ذلك اخذوها بالامان ثم عاد العسكر من غير ان يتعرضوا لطرسوس وكان في اخر
ربيع الاخر من سنة اربع وتسعين وثمانمائة وكان الاشرف انزعج من الفشل وحصل عنده
مكث بسبب انهم لم يستردوا ساير الممالك من يد الخصم وفي هذا الشهر احضر الاشرف القضاة
والاعيان وشكى اليهم قلة الخزاين وامر بحضرهم بجباية كري الاوقاف والاملاك مدة شهرين
للخزانة واقيم لذلك عدة من المباشرين والاعوان وفي رابع ربيع الاخر اجتمع الجند العايدين
من السفر بالحوش وطلبوا لكل نفر ماية دينار فابى الاشرف الاجابة وجلس تحت الدكة وقد
حضر الخليفة والقضاة الاربع وجميع الامراء واحضر الاشرف شعاير الملك من القبة والطير
والترس والنمجاه ومراكيب السلطنة ثم اخذ في فتح الكلام وتكلم بكلام طويل حاصله انه في تعب
ونصب ويود الراحة مما هو فيه وانه في مدة سلطنته ما استراح وانه واحد من الجماعة ومن قاتل
فانما يقاتل عن نفسه ورزقه وان الذي وقع له لم يقع لغيره من السلاطين والذي سلف
ما اسف احد منهم في امر هذه الاموال العظيمة والنفقات الهائلة ومع ذلك العسكر غير راضين
ولا شاكرين وقصدهم اخذ المال منه على رغمه وان هذه ما جرت به عادة عسكر ومع ذلك فقد
طابت نفسه بان يدفع لكل نفر منهم ممن كانوا في السفر خمسين دينارا ولا زيادة له على هذا
فضلا عن الزيادة فان كان قصدهم اثار فتنة او ركوب الى غير ذلك فانا لا اعارضهم حتى يفعلوا
ذلك وها الات الملك حاضرة وها الخليفة الذي بيده تقليده وها الامراء وهم فدونهم ذلك ويختاروا
من شاءوا هذا ملكهم ثم نزل من على دكته وخلع سلاريا كان عليه وتكلم بما يوذن انه خلع
نفسه وطال الكلام حتى انتهى الى ان اتفقوا على انه لا اعز منه ولا يبدل احد سلطنته واخذوا
يعتذرون عن الجند وجهلهم وتردد بعض الامراء الى الجلبان يخاطبونهم بما يدخل عقولهم
الى ان اخذوا في التكلم بما معناه ان السلطان هو بركتهم واستاذهم ويبدون اعذارا
في قضية سفرهم وما جرى عليهم من الاجحاف ثم وقع الاتفاق على الخمسين اربعين معجلا
والعشرة في الجامكية الاخرى وبويع الملك الاشرف مبايعة ثانية على العادة وانفض المجلس
عليه بعد وفي جمادى الاخرة وصلت مكاتبة من داود باشا وزير سلطان الروم الى الاتابك
ازبك بانه يتكلم مع الاشرف في قضية الصلح بين الملكين ويساله ان يبعث انسانا لسلطان الروم
في طلب الصلح وانه ان وقع ذلك قام وساعد عند سلطانه ويتم الصلح فاعلم الاتابك
ازبك بذلك الاشرف فقال هذه حيلة واعاد الاتابك الى الوزير داود يقول ان اريد

الصلح فليحمل من التجار ليجلبوا المماليك علي العادة الي الديار المصريه وكان السلطان بايزيد خان
غزا بلاد الجركس وقتل منهم مقتلة عظيمه وصدهم عن الدخول الي الديار المصريه فانغاظ
من ذلك صاحب مصر لان غالب عسكره الجركس وفي محرم سنة ٩٥ شاع بمصر تجهيز سلطان
الروم العساكر برا وبحرا فوقع الاضطراب بين الامرا واهتم الاشرف باخراج التجريده ووقع له
بسبب هذه التجريده محنة عظيمه من جهة الجلبان حتي اظهر التنصل من الملك والتزم منه علي
عادته في ذلك ثم صالح الامرا الي قبض النفقه علي العادة ماية دينار لكل نفر وجامكية اربع
شهور وثمن جمل وتنفقه علي عدة طباق ثم رضي عنهم فوعظهم واوصاهم بان يكونوا ابدا
واحدا علي العدو وقال انتم اولادي وما اريد لكم الا ما اريد لنفسي وطيب خواطرهم وفي
ربيع الاخر كان خروج الاتابك ازبك ببعض العسكر والامرا وكانت جملة الخارجين نحو خمسة
الاف نفر ولما وصل العسكر الي الابلستين بعث الاتابك ماماي الخاصكي الي الروم في امر ما
كان ورد من داود باشا الوزير في قضية الصلح ولم يعجب ذلك صاحب مصر ثم انهم لم يصبروا
حتي يرجع الرسول اليهم بخبر شاف فدخلوا بلاد الروم من زمن وهم يعيثون ويخربون
وينهبون ثم نزلوا علي قيساريه فاخذوها واحرقوها ونهبوا جميع ما وجدوا من الاموال
والمواشي واحرقوا الزرع والثمار وعصت عليهم القلعه بسبب ما فيها من البنادق والمدافع
والمكاحل ثم ارتحلوا عنها الي مدينة نكده فخربوها وخربوا جميع ما مادهم من الضواحي والبلاد
وكذا فعلوا بقرا حصار ثم توجه طائفه منهم الي مدينة لارنده فاحرقوها وعاثوا في تلك البلاد
واتوا بكل امر قبيح وذلك لعدم الحرمة وقيام الناموس وقال

فيا خسارة نفسي في تجارتها ، قد اذهب الدين للدنيا بسفك دم

ثم ساروا فحاصروا كوكك ولم يغنوا منها شيا ومات علي الحصار عدة اناس من الامرا ثم ساروا
فحاصروا قلعة كوكك فاخذوها بالامان صلحا ثم سار الجلبان عايدين الي القاهره مع كره من الاتابك
ازبك ولما سمع الاشرف بذلك حنق وغاظه وفي محرم سنة ست وتسعين وصل الاتابك
والعسكر الي الريدانيه فاستقبلهم الامرا الذين خلفوهم بالقاهره ومد لهم الاسمطه وفيه طلب
العسكر من الاشرف لكل نفر خمسين دينارا فامتنع منه وكاد ان يهيج بسببه فتنة كبيره
ثم استقر الحال علي ان يعطي الجلبان لكل نفر خمسه دينارا وللقرانصه عشرون دينارا وفيه
شاع الخبر بتوجه عسكر سلطان الروم الي بلاد دلغادر فهم الاشرف باخراج تجريده اخري
لكنه ضاق صدره من خلو الخزاين من الاموال فجمع العلما والامرا وشاورهم في جباية ربع سنه من
الاوقاف والاملاك فامتنع القضاة الثلاثه الحنفي والشافعي والمالكي ان ذلك لا يجوز وبالغ
القاضي الشافعي في ذلك وبكي ولم يفد شيا حتي اشتد الطلب في كري خمس شهور فنال الناس
من ذلك محنة شديده وفي اخر ربيع الاول وصل الخبر باطلاق ماماي الخاصكي الساقي ورفقايه

ومع مفاتيح القلاع الماخوذه من هذه المملكه نحو كوكك وسيس وغيرهما وبعث به بالصلح وعين معه
قاضي مدينة بروسا لعقد الصلح وظن الاشرف هذا الخبر حيلة لتعويق التجريده ثم بلا الصدقه
وكان سلطان الروم بدا له ان يسير بنفسه علي مصر فمنعه من ذلك خادم باشا وقال لا يحتاج
الي هذا ولكن عين لي عشرة الاف من الطائفه الينكجريه ومثلهم من السباهيه ومثلهم من السحداريه
وغيرهم حتي تكمل الثلاثون الفا فاسير معهم واسخر لك جميع الديار المصريه فمال اليه السلطان ثم ان
الوزير داود باشا حسن له جانب الصلح فمال اليه وعين القاصد المذكور لاجله وفي جمادي الاخره
وصل ماماي وقاصد سلطان الروم المولي الفاضل علي جلبي الي القاهره وكان الاشرف امر اعيان
دولته بملاقاتهم فلما نزل علي جلبي في منزله الذي اعد له بعث اليه الملك الاشرف الف دينار من
الذهب النقد وعدة احمال سكر وخمسين معلوفا من انواع الاغنام المصريه والكاميم وغيرها
واربعة روس من البقر المعلوفه واشياء اخر مابين اوز ودجاج وغير ذلك وفي ثالث عشر هذا
الشهر انتهم الموكب بالحوش بالشاش والقماش وحضر جميع الامرا بالزينه الكامله ثم حضر القاصد
ومعه هدايا جليله لصاحب مصر من الاواني الفضيه والذهبيه وانواع الفرا الحسنه والاثواب
الصوف وعدة مماليك شباب حسان زياده علي العشر وكان القاصد لابس صوف سمور
بطوق سمور صغير وهو راكب في غاية الابهه وحسن الشكل يسلم علي كل من اجتاز به بطريقه
وقد تعطل الناس لرويته فلما وصل الي باب القلعه ترجل عن فرسه فقام له صاحب الحجاب وتلقاه
ومشي معه الي ان دخل من باب الحوش وتمثل عن   الاشرف فاحسن الاشرف وترحب
فلما اراد تقبيل يده اهوي الاشرف بيده علي كتف القاصد كالمحتضن له ثم تاخر القاصد واخرج
مكاتبة من مرسله ونفت وقريت علي الملك الاشرف وكان فيها الصلح مع شروط وفي ثالث رجب كان
الموكب بالميدان وحضر الاشرف والقاصد واظهر الجند فيه ملاعب عجيبه بالرمح والنشاب وفيه
اذن الاشرف لقضاة القضاة بالتوجه الي عند المولي علي جلبي ليجلوا عليه وفي يوم السبت ركب علي
جلبي الي القرافه يتفرج فزارها وما فيها من المزارات والمشاهد وفيه توجه علي جلبي الي الجيزه
وسار منها الي الاهرام لرويته وقد هيئت له اسباب ذلك ومد لاجله من السماط والماكول والمشارب
وفيه نزل الاشرف الي الميدان وقد حضر المولي علي جلبي مجلسا بالمقعد بالميدان وحضر الرماة
والمحتسبين فاظهروا اشيا غريبه وفيه ورد الخبر من طرف حماه بان جيشا من ملك الروم تعدي
الي البلاد الشرقيه فلما سمع الاشرف ذلك تنكد مزاجه وبعث الي القاصد يقول انا ما قلت بان
باطن الاختلاف ظاهر ما هذا الذي بلغني من كذا وكذا فاجاب القاصد بان ذلك ان صح فهو من الجهه
الشرقيه فان كان كذلك فانه قد صح الخبر عندك بان صاحب العراقين يعقوب شاه قد مات واختلط
ملكه بعده فجهز سلطان الروم عسكره الي جهة ديار بكر وبلاد اذربيجان وفي شعبان امر الاشرف
باطلاق اسكندر بك بن ميخال الذي اعتقل هو وجماعة من الروم في وقعة علا الدوله ناطلوا هو

واصحابه وقوبلوا بالاكرام وفيه اضاف الاشرف القاصد واتباعه واسكندر وبقية الاعيان من
المحبسين اسم وخلع عليهم خلعا وعين جان بولاد الناظر المعين للسفر الي الروم بالرسالة وقد اذن
لهم بالسفر عن قريب وفي رمضان خرج جان بولاد المعين للرسلية هو ومن معه من الخاصكية والمماليك
السلطانية وما صدر الملك الاشرف معه من الهدايا للسلطان الكبير ابايزيد خان وكان شيا كثيرا منها
اربعة خيول من خواص الملك الاشرف بالاجلة الحرير الاطلس وفي ربيع الاول من سنة سبع وتسعين
ورد الخبر بان جان بولاد وصل الي الروم وتم الصلح بالجلاوجه وسامح سلطان الروم باعادة قلعة
كوكك الي صاحب مصر واكرم جان بولاد اكراما زايدا وعومل بكل جميل وبعد ايام وصل جان بولاد
الي الصالحية وخرج الامرا الي لقايه ومدوا له الاسمطه وهنوه بالقدوم وفي سادس عشر هذا الشهر
وصل جان بولاد الي القاهرة وصعد الي القلعة في ابهة زايدة وعليه خلعة سلطان الروم فحضر
بين يدي الاشرف وقبل يده واخرج مكاتبة السلطان بايزيد خان وناولها الاشرف ففضت وقريت
وهي عربة اوصال بانشا غريب مشتمله علي تعظيم الملك الاشرف والاجابة الي الصلح باتم وجه من
غير شرط ثم قدم كيسا الطلس اصفر فيه مفاتيح قلعة كوكك وخلع الاشرف علي جان بلاط خلعة حافلة
اطلس فلما نزل جان بلاط الي منزله اسرع الاعيان وغيرهم الي ملاقاته وحملت اليه التقادم والتحف
وانواع الاكل والسكر وفي ربيع الاخر طبق غيم وجه السماء وثارت ريح شديدة بالغبار فاظلم الجو
واطاحت روس المنابر والبنيان المنيع وهدمت الابنية العتيقة وترقب الناس الهلاك
وظن بعض ان القيامة قد قامت ودام هبوب هذه الريح نحوا من درجتين ثم سكنت بقليل ولم
تزل في هبوبها الي قرب العصر وفيه وصل علا الدولة الي القاهرة ومعه تقادم الي صاحب مصر
ومن جملتها تسعة عشر حملا كاربع الجمل عشرين راسا ومن البغال اربعة وعشرين ومن الجمال البخاتي
كذلك واشياء اخر فاكرمه الاشرف وانعم عليه واضافه ووهب له الف دينار واعطاه انوابا فاخرة
وانما فعل ذلك ليكون دريعة الي ان يكون علا الدولة جاليشا للعساكر المصرية ان توجهت مع
حسين بيك ابن محمد اغرلو بن حسن الي بلاد حسن الطويل وفي هذه السنة اشتد الوبا العام ما
الله حرمة بالديار المصرية فنال الخلق منه خوف عظيم وسار خلق كثير الي الطور ليركبوا البحر الي مكة المشرفة
فارين من الموت فلما ركبوا الفلك وكانوا نحو خمسماية نفر اتفق بقدرة الله تعالي ان غرق الفلك فما
نجا منهم الا نحو ثلثين نفرا وخاف صاحب مصر واظهر زيادة العدل ونصح الامرا والجند وامرهم
وفعل البر وفي جمادي الاخرة وقع بين علا الدولة وبين اسكندر بن مخال الناموجم قتال
متي تملك الاسكندر كوكتاشا وهزم عسكر علا الدولة اقبح هزيمة وحاصرهم في قلعة زمنتي
وفي سنة سبع وتسعين وثمانماية قدم وزير السلطان ابايزيد خان داود باشا قاصدا الي
القاهرة فاستقبله الامرا واحترموه واصعدوه القلعة وعلي الرموكبا عظيما وكان معه من
الهدية شيا كثيرا من اسباب الحرير والذهب والصوف والسمور والوشق والسنجاب والقاقم ومن العبيد

نحو

نحو من اربعين مملوكا غالبهم الاروام وقبل الارض بين يدي الملك فرحب به الاشرف واثني به
وساله عن مرسله وكيف هو وعما قاساه من التعب في طريقه ثم اخرج الرسول مكاتبة مرسله
ففضت وقريت وكانت بالعربي انشاء حسنا بليغا بخط جيد بالغ في الحسن فيها الثنا علي الملك
الاشرف واظهار التودد والمصافاة واخذ الناس في امر القاصد وما الذي جاء به فمن قايل يقول
كذا ومن قايل يقول كذا ولم يظهر لعوام الناس جلية الحال وفي رجب خرج ماماي الدوادار الثاني
بالرسلية الي سلطان الروم بابهة زايدة ومعه تقادم اليه من صاحب مصر من جملتها اربعة اروس من
خاص خيول الاشرف بالسروج الذهب الخاص وعليها الاجلة الاطلس الاصفر وفي سنة تسعماية من
الهجرة سار عربان بني لام علي الحاج الشامي فقاتلوهم وغلبوا عليهم واسروهم جميعا ولما علم الاشرف
بذلك اخذه الهم وتنكد من ذلك وفي تاسع ربيع الاول وصل ماماي من الروم وعليه الخلعة
الحافلة التي جعلها عليه صاحب الروم واخرج مكاتبة منه جوابا يخبر فيه الكلام واظهار التودد وحكي
ماماي هذا عن سلطان الروم غاية اللطف والاحسان البليغ وفي رمضان حم الملك الاشرف ومرض
وازداد مرضه واخذ الناس في القال والقيل ثم تعافا واخذ الناس في الزينة والتباشر وفي شوال
ركب الجلبان الخيول ونهبوا الاسطبلات وكسروا الابواب تغتاظين علي قانصوه خمسماية الامير اخور
الكبير ثم هجموا علي دار قانصوه المذكور ونهبوها جميعا حتي الرخام والبلاط وغلق الناس حوانيتهم
ثم اطلقوا النار في دار قانصوه المذكور فاحترقت وامتدت هذه الفتنة اياما واجتهد الاشرف
في اطفايها بالنصح وانفاق المال حتي تم له ذلك بعد ابرام كثير وفيه وصل الي القاهرة قاصد التاتر
صاحب القرم منكلي خان ابن كريم بردي خان ومعه هدية من مرسله ووصل زوجة الخان المذكور قاصدة
الحج ومعها جماعة تزيد علي الخمسين نفرا وفيه وصل الخبر بان البرتغال من الافرنج ببر الاندلس
عمروا مراكب خمسة كبارا وساروا بها الي جهة شرق البحر المحيط علي جهة المغرب الاقصى فوصلوا الي
فم النيل المغربي الواصل من التكرور فبنوا هناك حصنا وجعلوا فيه المدافع والات الحصار فصار
كالبندر لهم يجلبون اليه من بلادهم الجوخ والكمخات والملح ثم دخلوا منه الي مدينة بالي من مدن التكرور
للتجارة طامعين في جهة معادن الذهب وفي ذي الحجة تجددت الفتن الكاينة بمصر القاهرة بسبب
الجند فال الي عزل ازبك عن الاتابكية ونفيه الي جهة الحجاز واستقر في الاتابكية تمراز امير سلاح
واستاذن ازبك ان يتمكن بمكة ستة اشهر وبالمدينة النبوية ستة اشهر فاذن له فيه وفي سنة احدي
وتسعماية ابتدات الفتن بين الجلبان فصارت تخمد ثم تهيج ووقع الاختلاف بين اركان الدولة
والتباغض والتحاسد ادي ذلك الي نفي طايفة منهم وعزل اخري ومن جملة من اغتاظ عليه الاشرف
قانصوه المذكور ونفا قانصوه خمسماية وكرتباي الاحمر وقانصوه الشامي وقانصوه الوالي واسنباي
المبتر ومصرباي التنوف وبرسباي الخسف كلهم من اجلة الامرا وفي يوم الاثنين سادس رجب
تم للملك الاشرف تسع وعشرون سنة من سلطنته وكانت بيعته مثل هذا اليوم وهو الاثنين في

بهذا الشهر فلعله من التوارد وفي رابع رمضان جمع الاشرف الجلبان ونصحهم واستحلّ منهم
حيث اتعبهم وبعثهم الى التجاريد والاسفار وفرّق فيهم اموالا كثيرة ويقال كان جملة ما انفق
عليهم مقدار اربعمائة الف دينار وفي ذي القعدة شرع الجلبان في الفساد واثارة الفتنة
واحراق البلد ونهب السوق وكسر الابواب وكبس بيوت الاعيان وكان ذلك بسبب شادبك امير اخور
كبير واقبردي الدوادار الكبير فانهما قد تعاظما وتجبرا وثقل ذلك على الجند فنهضوا لازالتهما
وفعلوا من الفساد امرا شنيعا وسالوا الملك الاشرف برد من نفاهم فاجاب الى ذلك وبعث
بالمراسيم الى البلاد الشامية يؤكد فيها بالحضور لمن اخرج منفيا من الامراء ثم شرع الجند في حصار
اقبردي اشد الحصار بالات القتال وجهد الجهد وبيناهم في هذا الامر اذا اشتد المرض بالملك
الاشرف وازداد وعكه وذلك بسبب التشويش والغم الحاصل من جهة الجلبان وسوء المزاج
وتاثير وهج الشمس وكان قد قعد في افراج شادبك في الشمس وهي في برج الاسد فاعقب
عليه عسر البول وصداع الراس وسقوط القوى ثم ظهر به علة الدسلة ثم ان اقبردي لما احس
الضعف من جهته ولم يرع الذي المقبض عليه ارسل الى الاشرف يستمله يبعث من عنده من الامراء بالقلعة
وسائر الامراء الذين يرون طاعته صحبة الاتابك تمراز ومماي وجانبلاط فلما حصلوا عند اقبردي
وشاع ذلك بين الجند انكر سورتهم ثم اجتمع جميعهم في الحوش السلطاني وترجم بعض الامراء
عن الاشرف ونصحهم ووعظهم واستعفاهم ثم وصل قانصوه خمسمائة واجتمع عليه خلق
كثير فقاموا تومئذ ثانيه فحاصروا اقبردي اشد الحصار وكان قد بلغ اقبردي ضعف السلطان
واشرافه على الموت فبعث الى تمراز يامره بالصعود الى القلعة والدخول على السلطان ومشاورته
في ولاية ولده الناصر محمد وان ينزل الى باب السلسلة ليحفظه له فما شعر الا ولباي الدوادار
الثاني قد غافله وهجم عليه فقبض بعد مقاتلة يسيرة عليه فلما عرف ذلك قانصوه خمسمائة
ركب لوقته وفتح الزردخاناة السلطانية فحمل منها ما يحتاج اليه من الخلعة ومن الالات ثم صعد
بالناصري محمد الى القلعة لكون الاتابك تمراز انزله على حكم السلطنة فما امكنه ان يبيع والاشاعة
بان السلطان في قيد الحياة لكنه في غاية الضعف والمرض وسقوط القوى فاجلس الولد
بباب السلسلة وصرح بسلطنته فكانت هذه بيعة الخاص وامتنع الولد اولا وقال انا اغاني
ومقام ابي انت سلطان فابى ذلك وقبّل له الارض وتقدم اليه من حضر من الامراء فقبلوا بيده
والارض وكذلك قبل الجند له الارض وخرج المنادي بالامان والاطمينان وان السلطان في قيد
الحياة وكانت طائفة من العسكر يحاصرون دار الدوادار اشد الحصار فجرى امور مهولة وارسل
قانصوه يقول لاقبردي بانه يكف عما هو عليه ويومن على نفسه ويحقن دماء المسلمين ولم
يختار وهو لا يرضى بذلك ثم ان جماعة اقبردي لما تحققوا قضية بيعة ولد السلطان تسللوا
من عند استاذهم بعضا بعد بعض في ليلة السبت سادس عشر ذي القعدة بات قانصوه خمسمائة

نحى

بمن معه من الامراء الماضي ذكرهم وولد السلطان وقد ترشح للملك وبويع البيعة الخاصة بباب
السلسلة وهم في فكر اخذ اقبردي في بكرة هذا اليوم فحين اصبحوا ضربت الكوسات وزعقت
البوقات بالقلعة ودقت الطبول والزمور ففي غلس هذا اليوم بعد الفجر بقليل وادا بالخبر بان
اقبردي فرّ ليلا هو ومن معه من الامراء فحضر الجلبان والجند فنهبوا داره وكان له فيها من الاموال
ما لا يعد ولا يحصى من النعمة المنعمة والملك والعز كان ذلك ما كان فان العزة لله جميعا ولما ارتفع النهار
بعث قانصوه الى الخليفة العباسي المتوكل على الله ابو عبد العزيز بالحضور ليبايع السلطان
وخرجت قصاد الى دور قضاة القضاة حتى يحضروا فحضروا واجتمع الكل ببيت الخزانة واصعد
الخليفة ثم الولد عن يمينه ثم القضاة وبدا الخليفة بالكلام في امر البيعة وقال ما بال السلطان المريض
فاجابوه بانه في قيد الحياة لكنه مريض على خطر فقال لابد من سماع الكلام منه فقيل له قم اليه واسمع
كلامه فابى واشار للقضاة فقاموا مع كاتب السر فدخلوا على الاشرف فوجدوه قد اشرف بمعونة
الفكر ملقا على ظهره او جنبه لا يقدر على الكلام فضلا عن غيره فاخذ كاتب السر البدر بن مزهر
بالتلطف به في هذه الحالة والتماس ما اتفق عليه الامراء والجند وان ياذن لهم اما بصورة خلع
يبنى عليها سلطنة الولد بشروطها الشرعية او غير ذلك فلم يكن منه غير الاشارة بان لا تخرجوا
من عنده وكاتب السر يبكي حتى بلت دموعه لحيته ثم انكروا فيما يقولون فخرجوا وقالوا ان
السلطان الان قد عجز وامر المسلمين فاسد النظام او يؤدي الى الفساد ولابد من اقامة امام
فعملوا لذلك صورة شرعية وجعلوا الولد السلطان فبايعه الخليفة والقضاة وسائر الامراء
والجنود ولقبوه الناصر تفاؤلا بالناصر محمد لانه كان بقي في الملك مدة طويلة وكنوه بابي
السعادات بكنية الناصر فرج بن برقوق ولو كنوه بابي المعالي لكان اتم في التفاؤل بالناصر
محمد فانها كنيته ثم لبس الناصر محمد لباس الملك واستمر بشعاره فخرج من باب بيت الخزانة
ومعه قانصوه خمسمائة وقد رشح للاتابكية عوض تمراز بحكم القبض عليه وحمل قانصوه
القبة والطير على راسه فسار السلطان ومعه جميع الامراء في ابهة عظيمة ولما وصلوا الى
باب القصر انزل الناصر به وقد هيئ التخت سرير الملك لجلوسه عليه وحين وصل اليه جلس
تحته وجلس الخليفة معه ثم طلب الدواة السلطانية للعلامة فاحضرت وعلم بخطه على بياض
للخليفة وناوله كاتب السر للخليفة ووعده بالجميل ثم قام الخليفة فخلع عليه وتوجه الى
حال سبيله ثم قام الناصر محمد ودخل القصر الصغير وعلم هناك على مكاتبة لنائب الشام
اخوه محمد بن قانيباي واخلع بالدوادارية الكبرى على جانبلاط عوضا عن اقبردي وكانت
مبايعة هذا السلطان في الساعة الرابعة من النهار والطالع الميزان وهو السلطان الثاني
والاربعون من ملوك الترك والملك الثامن عشر من ملوك الجراكسة وثامن ولد ناس سلطن من اولاد
من سبقهم الرق من لدن برقوق الظاهر وسادس سلطان تلقب بالناصر من سلاطين مصر الايوبية

والجراكسة وهو السلطان ابو السعادات محمد بن الملك الاشرف قايتباي الجركسي الاصل
الناصري الاشرفي القاهري الحنفي وفي يوم الاحد اخذ الملك الاشرف قايتباي في النزاع بعد العصر
ودام في السياق وهو يتولى ويتلوى ويكثر من حركة رجليه ويديه الى ان مات والباقي لغروب الشمس
نحو من خمس درج او زيادة عليها فسبحان الحي الذي لا يموت وقال العلامة عبد الباسط الحنفي فيه

ملك زال كان لم يكن ، وانقضى مثل انقضاء الزمن
والذي جمع من عرض ، لم يرح منه بغير الكفن

وفي يوم الاثنين ثامن عشر ذي القعدة حضر الامراء والقضاة والاعيان والملك الناصر وقعدوا
بالمقعد وجهز الملك الاشرف قايتباي وشيلت جنازته فصلى عليه بالحوش ثم توجهوا به الى
تربته في جهة الصحراء وكانت بنيته نحو ست وعشرين سنة وهي من النوادر ورفع المشايخ
بالزوايا وغيرهم اصواتهم بالذكر امام جنازته وكانت مشهودة ووصلوا به الى قبره فانزل تحت
القبة المعظمة وخلى بعمله وحيدا فريدا وقد زال ملكه كانه ما كان بعد ما هو حي من الدنيا سنة
وامر ولده الناصر بقراءة القران سبع ليال متصلة وبعمل المأتم هناك وكان الملك الاشرف
قايتباي ملكا مهيبا جليلا خيرا دينا حج قبل سلطنته سنة سبع وسبعين وحجة
في سلطنته كما ذكرناها واجتهد في ايام سلطنته في بناء المشاعر العظام كعمارة مسجد الخيف
ومسجد نمرة بعرفة المعروف بمسجد ابرهيم الخليل وقبة عرفة والعلمين الذي تميزت عرفة بهما
وسلالم المشعر الحرام بالمزدلفة وعمر بركة خليص واجرى العين اليها وذلك كله في سنة اربع
وسبعين وثمانمائة وفي السنة التي تليها عمر عين عرفة بعد انقطاعها وعمر سقاية سيدنا العباس
واصلح بير زمزم والمقام وعلا مصلى الحنفي وفي سنة سبع وسبعين عمل للمسجد الحرام منبرا عظيما وعين
للكعبة كل سنة كسوة وانشا بجانب المسجد الحرام عند باب السلام مدرسة وبجانبها رباطا للفقراء
يفرق لهم كل يوم دشيشة وكذا انشا بالمدينة النبوية مدرسة لطيفة وهذه المدرسة والمدرسة
التي بمكة من احسن مدارس الدنيا واشرفها وبنى المسجد الشريف النبوي بعد الحريق احسن بناء
وجدد المنبر والحجرة الشريفة ورتب لاهل المدينة من المقيمين بها والواردين عليها ما يكفيهم من البر
والدشيشة وعمر ايضا ببيت المقدس مدرسة وبالصالحية قنطرة جابرة وجدد من جامع عمرو
ابن العاص بعض جهاته وكان رحمه الله خيرا دينا عاقلا كريما حسنة من حسنات الدهر وكان
شيخا طوالا ابيض اللون فصيح اللسان وكانت مدة مملكته تسعا وعشرين سنة واربعة اشهر
وعشرين يوما وكان مدة تمرضه نحو من خمسة وعشرين يوما وكان رحمه الله كبير السن من
المعمرين وفي ذي الحجة عمل الملك الناصر محمد موكبا عظيما حضر فيه العلماء والقضاة والخليفة
والامراء فاول ما دخل عليه الخليفة قبل القضاة فلما وصل الى وسط البساط نزل الناصر عن
دكته فهناه الخليفة بالشهر واثنى كل منهما بالاخر وجلسا معا لحظة لطيفة ثم قام الخليفة

وانصرف

وانصرف وهو بين يدي موكبه التي جرت العادة بها ثم دخل قاضي القضاة ونوابهم ومن له عادة
بالصعود الى القلعة للتهنية بالشهر فهنوه ثم امر الناصر في ذلك المجلس بالنداء بابطال
المكوس المتجددة وفي هذه الايام وصل الامراء المنفيون من مصر فخرج اليهم الامراء وتلقوهم وفيه
اجتمع غالب الجلبان وتكلموا في امر يكون فيه المصلحة لهم وللجند وللرعية وفي سادس عشر ذي
الحجة امر الملك الناصر زيادة على السنين نفرا اما بحكم العزل واما بحكم الغيبة وهذا من النوادر
ومن هذا اليوم ابتدات فتنة الجلبان كما هي عادتهم الخبيثة واستمرت الى ان ما سنذكره وفي
رابع محرم سنة اثنتين وتسعمائة فرق الملك الناصر النفقة للجند فلما انتهى منهم التزواحضر
القضاة وحلف الامراء الحاضرين على ان لا يخونون ولا يريدون له الا ما يريدوه لانفسهم
ومن خالف ذلك حل ماله ودمه وحلف الجند بعدم الركوب وعدم لبس لامة الحرب وعدم
المخالفة قطعا وكتب بذلك وسجل وما افاد وفي حادي عشر هذا الشهر رمي الى مقعد
الملك الناصر بنشاب فنكد منه الناصر حتى بكى ثم قام الجند وركبوا وقالوا ما نرضى
بنفي بعض اخواننا وكان الناصر امر بنفي الامير تنبك امير المحمل فتحنقوا منه ثم
سكنت الحال بقليل وفي سابع عشره صعد الاتابك قانصوه الى القلعة ومعه الامراء وكان
يوم بطالة لا خدمة فقال ان السلطان لا يترك وحده يفعل ما بدا له لصغره وانه ترتب له
الانفار من الخاصكية يكونون عنده بالنوبة يمنعونه من الاغراض الفاسدة ومن ضرب الناس
في غيبة الامراء وانه ان اراد شيئا من ذلك فليكن في محله وبعين الامراء في الموكب وايام الخدم
وان يمنع من التصرف في المال في غير وجهه وكان اشيع عنه بانه يعطي بعض اناس في غير
استحقاق وانه كثر منه اللعب بالبحيرة وغيرها وانه يباشر اشياء سافلة بيده وتنكر الناس
من هذا الفعل وبلغ الاتابك منه اشياء تغير منها خاطر الاتابك وفي اخر المحرم لم يصعد
الاتابك الى القلعة وعمل بعض القضاة المجلس السلطاني موكبا حافلا لعمله فوق موكب
صاحب مصر وفي رابع عشر صفر بعث الملك الناصر ينادي للجند من كان طايعا لله
ولرسوله وللسلطان فليصعد الى القلعة بلامة الحرب والزم السلاح عليه فركب الكل وصعدوا
فجعلوا يدخلون على الناصر بلامة الحرب يقبلون الارض ويرجعون الى خيولهم يركبونها
وكان السبب لذلك انه اشاع بوصول الاتابك ازبك الى الطور وانه ما بقي الا دخوله
الى القاهرة فاهتم لذلك الناصر وامر بجمع الجنود وظن الاتفاق في ذلك من قانصوه الاتابك
وساير الامراء مع ازبك وحلف الامراء له بانهم لا علم عندهم بما اشاع ولا خبر وان
الاتابك قانصوه لا علم له ايضا من هذه القضية وكان قانصوه المذكور قد احتاط على نفسه
وظن امرا في حقه فخرج من داره الى جهة الجيزة حتى بلغه ما كان وما اصل هذا الامر ثم فحص
عن هذه الاشاعة الكاذبة فوجدت اختلاقا من بعض من في قلبه مرض ثم نودي من قبل

الناصر بالامان والاطمينان وان ينفض العسكر الي حال سبيله ثم ركب الامرا بعد انقضاء الموكب وكبيرهم جانبلاط الدوادار وماماي الساقي الي دار قانصوه الاتابك واخذوا في الاعتذار وتطييب خاطرهم وانهم ناصروه قانلون نعم وسعهم ما وقع من الناصر ثم اتفق الجميع علي ان يصعدوا الي باب السلسله فاذا اصبحوا احضروا من الامرا من يكونون في خلاصهم فيضعوا بينهم السيف نوقع الهرج والمرج بين الجند في تمام تلك الليله وبات الناس في ترقب وتوقع امر فتنة كبيره ونال الناصر منه خوفا عظيما وبعث الي الاتابك يستعطف خاطره فاجاب الاتابك بعد عتب كثير انما اصعد القلعه لعمل مصالح نفسه والسلطان والجند فلما اصبح الاتابك بكرة يوم السبت ركب من داره في جموع وافره من الامرا بالة السلاح ولامة الحرب ووصل الي باب السلسله ودخلها وقد بلغ العسكر ذلك فركبوا بالعدة الكامله واجتمعوا عنده ولما بلغ الناصر ذلك عارضه قواه وبعث تنبك الجمالي الناظر لكشف الخبر فاجتمع بالاتابك وطيب الاتابك خاطره واطمانه وحلف له وعاد الجمالي مع بعض الامرا وصحبوا له ثم ركب الناصر ونزل الي باب السلسله فقام الكل بين يديه وقبلوا الارض واخذ الاتابك يستعطف خاطره ويتلطف به ويذكر انه وجميع الامرا والجند مطيعون لامره وتكلم في امرا زركب بانه كذب محض ثم تكلموا في امر الجند وزاد الكلام ونقص ثم انفض المجلس وصعد الناصر الي القلعة ونزل الاتابك وصحبته غالب العسكر في ابهة عظيمه الي داره واشيع بان الاتابك صعد للاستيلاء علي السلطنه لكنه خاف وان الخاشرين لابد من حضورهم وفي يوم الاحد ثاني ربيع الاول كان عمل المولد النبوي بالقلعة وحضره الامرا والقضاة غير الاتابك وكان مولدا حافلا جلس الناصر فيه في مرتبته علي العاده ولحقه النعاس في اثناء جلوسه قبل العصر واشتد به ذلك واخذ خاله قانصوه حامل الترس والنعاس يحس له علي ظهره كالغامز عليه فيفتح عينه ثم يعود وقال القاضي الحنفي هاتوا الكوز ماء لعله يستفيق فقيل فما ازداد الا شدة وعد ذلك من النوادر وفي ربيع الاخر صعد الاتابك المجدد الي القلعه وطال الكلام بينه وبين الملك الناصر وساير الامرا في امر اقبردي الدوادار فانه استفيض توجهه الي البلاد الحلبيه وان نائب غزه اقباي ترك غزه واتصل به واشيع بعد انقضاء الموكب بانه عين عدة من الامرا للخروج للسفر ثم بدا للناصر مصالحة اقبردي فكتب اليه بالامان وبذل العهد والميثاق وانقبض خاطر جانبلاط الدوادار وماماي الساقي من هذا الفعل ونشا منه ما اخبرهم كما ستقف عليه ان شا الله تعالي وفي جمادي الاولي خرج الملك الناصر الي القبة وبات بها ثم عاد في الثاني منها وصحبته اركان الدوله جميعا في موكب حافل ودخل القاهره وخرج الناس للفرجه عليه وازدحموا وخرج اليهود والنصاري بالشموع واخذ الناس في زينة السلسله

واختلفوا

واختلفوا في امرها وكانت هذه الزينه زينه غير معهوده لانها لم تكن للاستقرار علي السرير ولا للانتصار علي العدو ونقل عن هذا السلطان انه مكث بالقبه اشياء سخف زايد مثل ان يجمع عنده هناك جمعا وافرا من ارباب الملاهي والسعوديين والقراديين وغيرها وصرف عليهم وعلي بعض من غيرهم من الصدقات ثمانمائة دينار وفي الليله الخامس عشر انخسف القمر خسوفا عظيما تاما بجميع جرمه ودام منخسفا نحو الثمان واربعين درجه ثم انجلي وفي سادس عشري هذا الشهر لم يصعد قانصوه الاتابك ولا جانبلاط ولا بعض من الامرا القلعه للخدمه ثم اشيع بانه سيكون الركوب من الجلبان في هذا اليوم بعد تفرقة الجامكيه فبلغ ذلك الناصر فغضب منه ونزل عن الدكه فلما بلغ قانصوه الالفي امير اخور كبير دخل عليه فجعل يتبرم من السلطنه لكثرة ما اشيع في حقه فاخذ قانصوه يتلطف به حتي طيب خاطره وخرج وصعد الدكه وهو علي حذر ثم لما انفض الموكب امر الناصر بان ينادي للجلبان بالصعود الي الطباق بالة السلاح فركبوا وقصدوا باب السلسله وزاد الهرج والمرج ثم ركب الاتابك ومعه جانبلاط وبعض الامرا المختفين كابنال الحسيف وكان قد اختفي مدة فصعدوا الي باب السلسله وباتوا بها وبات الناس في رجيف ووجل ونكد ودامت الحركة والاضطراب من الجند وساير المسلمين في طول الليل الي الصباح فلما اصبح النهار بكر الجند بالركوب بالة الحرب ثم قام الاتابك فصعد الي بين يدي الناصر ومعه جماعة من الامرا فخلع عليه خلعة كامليه واخذ الناصر يحط علي جانبلاط ومن معه فاخذ الاتابك يستعطف خاطره كالذي يسترضيه ويتلطف به وهو يقول لا يسكن في بلادي ويقبل الاتابك يده ويقول يفرغوا الي دورهم علي ما هم عليه حتي يحضر اقبردي الدوادار ولا يكون الا ما يرسم به السلطان ونزل الي باب السلسله ومعه جمهور الامرا حتي اوصلوه الي داره ونادي المنادي بالامان والاطمينان وحط اوزار الحرب وشعارها وان الغايبين عليهم الامان ومن نفي يعاد وكتب المرسوم السلطاني الي اقبردي بحضوره وهو منشرح الصدر وعليه الامان وانشد بعض العقلاء لما شاهد هذه الحالة منهم متمثلا بقول بعضهم

امور يضحك السفهاء منها ... ويبكي من عواقبها اللبيب

وفي الليلة الثامن عشر من هذا الشهر اتفق جماعة من اكابر الامرا مثل جانبلاط وماماي وقرقماس وتنبك في بيت الاتابك علي ان يسلطنوه لانهم كانوا خايفين من ولد استاذهم الناصر واشاعوا عنه انه قصد دخولهم فلما اصبح الصبح خرج الاتابك من داره بنفسه وسار الي باب السلسله فاتبعته الوجوه والطوائف الجند والعسكر فتهيوا لابس لامة الحرب فلما كمل صعود الامرا الي باب السلسله ارادوا المبايعه من الاتابك قانصوه فتسوفهم واظهر لهم الامتناع حتي اغصبوه عليه وبايعوه بيعة خاصه ولقبوه بالملك الاشرف ودقت البشاير بالطبلخاناه وخرج المنادي ينادي بسلطنته في الشوارع ولما بلغ الناصر ذلك هو ووالدته خافت هي وبعثت باخيها

الي الاشرف يستعطفه ويستامنه علي ولدها فاعاد اليهما الجواب بان تبعث بالنمجاه والترس ويتوجهو
وامه الي البحيرة فما تم الكلام عليهما ولما بلغ مماليك ابيه بطباق القلعة ذلك ثاروا وثورة رجل واحد
وغلقوا باب القلعة الذي يتوصل منه الي باب السلسلة واخذوا في اهبة القتال والرمي علي الذين
من تحت القلعة واما الذين بباب السلسلة فقد بعثوا باحضار الخليفة والقضاة فحضروا قبل الرمي
بالنفاط واثبتوا عجز الملك الناصر عن القيام باعباء الملك لصغره وعدم اهليته له فحكم القاضي
الشافعي بخلعه فخلعوه وبايعوا الملك الاشرف قانصوه خمسمايه وطلب شعار الملك والخلعة
الخليفتية ليفيض عليه فلم توجد فحنق الاشرف منه وقالوا انخاط ربما وكان هذا تفاولا بعدم
تمام الامر له ثم لم يمض ساعه حتي اقبل غلمان الطبلخاناه بها وبينا علي وجوههم مما جري عليهم من القلعه
فتفال ثانيا بان ملكه مستعار سريع الزوال واستمر القتال بين الفريقين واشتد الخطب
وقتل جماعه وعطبت ايدي جماعه وتكسرت ارجل اخرين وفي كل ذلك الاشرف غير مكترث بذلك
معتمدا علي قوته مستحقرا بولد سيده الذي انشاه ورباه لصغر سنه ولم يتفكر ما قيل
، لا تحقرن صغيرا في مخاصمة ، ان الذبابة ادمت مقلة الاسد ،
واتفق ان اخذ امر الاشرف في ادبار وامر الناصر في اقبال وكان اول الحرب من يوم الاربعا وهو
يوم السابع فلما كان يوم الجمعه تسلل جماعة كثيرة من عسكر الاشرف فالتحقوا بمن في القلعه
فتقوي جانبهم فهجموا علي باب السلسله فانهزم من قام الاشرف المشرف علي الزوال وخرج بمن معه
من الرجال وقد كلوا عن الحرب والقتال ورمي النبال الي جهة الرملة ليروا رايهم فوقفوا هناك
وهم جماعة قليلة وسنجق الاشرف علي راسه منشور ثم انه هجم بمن عنده علي القلعه فحصل بينهم
كر وفر ثم اتفق ان اصاب الاشرف السلطان سهم في شدقه وهو علي فرسه فولي منهزما الي جهة
سويقة منعم وصار يتمايل من علي فرسه لولا من حوله من الغلمان وجماعه وهم يثبتونه وهو
كالسكران الي ان وصل الي سوق عبد المنعم فسقط من علي فرسه الي الارض كالرخمة الملقاه وقد
غشي عليه وتسامع به اصحابه وجماعته فاخذوا في الهرب علي وجوههم لا يلوي احد علي احد
واجتاز به قانصوه الشامي وهو ملقي علي الارض وكادت الخيل ان تدوسه بسنابكها فاشتغل
بمن معه برده عنه ثم حملوه خمسة من الرجال بقيم البعض من اكتاده والبعض من راسه وقد كشف
راسه والدم يسيل علي لحيته ودقنه وتفرقت عنه جموعه وجنوده وصار عبرة لمن يري ثم صاروا
جمار المحمول عليه وعلي راسه رخط وسخ مقلوب داخله الي خارجه فيالمن مستحق واغلق الباب
دونه وكان له ما سنذكره ان شاء الله تعالى فانظر بعين عرفانك الي هذه الدنيا الدنية واحوالها
وسرعة انقلابها وشدة اهوالها ولا تتمسك باذيالها فانها ان حلت اخلت او حلت اوحلت
او هنت او هنت او كست خداعه مكاره ملعون غدارة طوبي لمن عنها انثني ولم ينل منها
مني وفر كل امير مع جماعة الي ناحية فوقعت النهبة في الناس والعبث من الجند ومن ساير اهل

الاهواء والنهب في الاموال والظلم في الناس فما لا يكاد يعبر ثم ان الناصر تدارك هذا فامر بالنداء
بالامان والاطمينان وتهدد من ظلم الناس والكف وبالغ في ذلك حتي سكن الحال بقليل ثم ان
الخليفة والقضاة اخذوا من المكان الذي كانوا به من السلسلة واودعوا في مكان وجري عليهم
ما الخير فيه وفي اول جمادي الاخرة صبح الجند راكبين بيوت الاكابر المنهزمين فنهبوا جميع ما وجدوه
وكانت اشياء كثيرة خارجة عن الاحصاء وفيه خلع الملك الناصر علي الخليفة وعلي القضاة
خلعا سنية وامروا بالنزول الي ديارهم ولم يجددوا الولاية للناصر بل مضوا علي البيعة
السابقة له وفيه بعث الناصر الي الاسكندرية لاحضار الاتابك تمراز وتنبك قرا وفيه وصل
الخبر بالقبض علي قانصوه الشامي راس نوبة النوب وقتل مصرباي والي الشرطة وكانا فرا الي
الاسكندرية ليملكوها ويجتمعوا بها واهل الثغر ذلك واخذوا حذرهم فقاتلهما عربان البحيرة وقتل
مصرباي اخو قانصوه السلطان وقبض علي قانصوه الشامي وفيه وصل تمراز وتنبك الي
القلعه وخلع علي تمراز بالاتابكية علي عادته وعلي تنبك بامرة مجلس وفي اخر هذا الشهر وصل
الخبر بان اقبردي الدوادار هو واقباي وجموعهما التقوا بقانصوه خمسماية بمكان يقال له
خان يونس واقتتلوا قتالا شديدا وقتل من الفريقين جماعه وقتل قانصوه خمسماية في
المعركة ومات السافي وثلاثون اميرا معه فسر الناصر بذلك وامر بالكوسات فضربت
بالقلعه للبشاير وعلي هذا قول بعضهم ،،
، بذا قضت الايام ما بين اهلها ، مصايب قوم عند قوم فوايد ،
وفي خامس عشر رجب وصل اقبردي الدوادار وصعد الي القلعه لبين يدي الناصر وحضر
الخدمة السلطانية وخلع عليه بامير سلاح والدوادارية الكبري والاستادارية الكبري وكشف
الكشاف والوزارة لكن لم يظهر له نتيجه لانه سعي به الي الناصر فمنع من التكلم الا فيما يتعلق
به وبوظايفه فقط وكان يظن انه ان حضر الي القاهرة يصير بيده الحل والعقد في امر المملكة
فلما ظهر خلاف ما رام تنكد وفي هذه الايام ضخم امر قانصوه خال الناصر وانتهت اليه الرياسة
واحوال المملكه وكثر الناس علي بابه جدا وفي اخر هذا اتفق الامرا علي خلافة اقبردي وخوفوا
الناصر منه وحرضوه علي عدم تمكينه من الاستبداد بالامور وبلغ ذلك اقبردي وسكت علي
تغيظ عنه ولم يكلمه الناصر في هذا اليوم حين الخدمة ولا التفت اليه اصلا ولما نزل اقبردي
شاع عنه انه يريد خلع الناصر وتولية نائب القلعه وامر الناصر بتعمير القلعة وتحصينها
وسد عدة ابواب واماكن وزيادة الحرس وفي رابع رمضان امر الناصر الجند بالصعود الي
القلعة بالة السلاح لقتال اقبردي فصعدوا افواجا بعد فوج ولما بلغ ذلك اقبردي اخذ في
جمع مماليكه وحضر اليه من اخلافه جمع وافر زيادة علي السنماية نفر وهم ركبان ملبسين مدرعون
ثم ركب فانحا سنجقه علي راسه والطبل والزمر معه والنفير وقد ركب معه عدة وافرة من الامراء

توصلوا في جموعهم الى الصليبة ثم وقع بين الغوافي والتحاني عدة حروب من عدة اماكن فقتل
عدة من الفريقين بالسهام ثم توجه اقبردي بنفسه الى جهة المجراة الى القلعة فقطعها عن القلعة
ثم انفصل القتال حين اذن المغرب فلما اصبح النهار اذا الخبر ان اقبردي فر من ليلته ومعه
اقباي نائب غزة وجماعة من الامراء واشيع بانه توجه الى جهة الوجه القبلي ومعه داود بن عمر
في التوكيل به واخذ جمالا كثيرة بالحمول الكثيرة من الذهب والقماش شيا كثيرا ولما تابع الجلبان
ذلك اخذوا في نهب دور الامراء وخربت دار اقبردي وزال حكمه وكان بين تحكمه في تدبير المملكة
وبين خروجه تسعة واربعين يوما وفي اخر شوال وصل الخبر بان اقبردي عاد الى منفلوط وانه
اخذ في اهبة مجيه الى القاهرة وفي اول ذي القعدة وقع الخلاف بين الجند والامراء وبين الناصر
بسبب تولية الدوادارية لقانصوه خال الناصر وكان الناصر يكره ذلك واخذ يحط عليه العسكر
يريدون ذلك حتى اظهر الناصر التبرم من الملك كما هو عادة ابيه وارسل الى اقبردي يدعوه اليه
فلما بلغ ذلك القانصوية قامت قيامتهم ثم اتفقت الحال على الصلح بين اقبردي وبين الامراء
وكان اقبردي قد وصل الى طموه فارسلوا الى ذلك خال الناصر قانصوه ومعه جماعة من الامراء
والاتابك تمراز وامير اخور كرتباي ولما وصل الاتابك الى هناك بساحل بحر النيل تسامع
به الجند فركبوا بالسلاح غالبهم وتوجهوا الى جهته وتسامع اقبردي بذلك فركبوا ايضا
وتراوا باهلهم من تلك الجهة فوجدوا الاعداء سبيلا الى ما يريدونه فجاء من اشاع عند
خال الناصر بان اوليك ما ركبوا الا لاجل القبض عليك فصدق سفهاء الجلبان فثاروا اليه
بالرجوع من كل بدهني اخذوا بلجام فرسه حين اراد ان ينزل الى المعدية ثم ولوا جميعا مدبرين
وثبت الاتابك وامير اخور هناك بالساحل وبعثوا الى اقبردي يعلموه بالحال وسالوه ان لا يتهور
حتى يعملوا الصلح ثم عاد الاتابك في اخر النهار وفي ثالث عشرينه بعث اقبردي الى ميدان
سواقي السلطان فاستولى عليها وقطع مادة المجراة الى القلعة من مصر وقل الماء بمصر جدا
ونال الناس منه شدة وفي سادس عشرينه اجتاز جماعة من عسكر اقبردي الى بر مصر وتاهب
جماعة من الجند الى لقاهم فصدهم لاقبرديه قرب الامام الليث صدمة فر وامنها وكان لهم
دقتامهولا ثم تراجع الناصرية بعد ان اعتضدوا من قبل الناصر واجتاز اقبردي بنفسه
بعسكره ورتب كمينا بالقرب من تربة القاضي بهادر ثم جاء هو بجيشه من وراء الامام الليث بن سعد
وتناوشوا القتال وصاروا يكروا ويفروا غير مرة وهبت رياح النصر من طرف اقبردي فولت
الناصرية منهزمين لا يلوي احد على احد فقتل جماعة وجرح اخرين وجاز جماعة اقبردي فملكوا
باب القرافة ثم جاوا الى الصليبة وهم ياخذون ما يجدونه من الخيول وتوجه جماعة منهم الى الجهات
حتى وصلوا الى باب زويلة فلا احد يرد عنهم ويمنعهم ثم استقر دوران رحى الحرب بين
الفريقين ازيد من شهر وفي سادس عشري ذي الحجة ساهر اقبردي المكسل في عسكره فانهزم

فانهزم في جماعة يسيرة نحو من الفين من مماليكه وجماعتهم وتوجه غيرهم من كل صوب وكان الاتابك
تمراز مع اقبردي فلما بلغه كسر اقبردي خرج مع جماعة قليلة الى جهة الصليبة فصادفه من عرفه
من الجند فضربه بالسيف وجرحه واخذ راسه يتخبب رماد هو وصاعد به الى القلعة وبعثت جثته
على مصطبة بعض دكاكين الصليبة ثم نقل الى جامع الماس فغسل هناك وحمل الى تربة السلطان
قايتباي وكان شيخا كبيرا صار اتابكيا من زمن وترشح للسلطنة غير مرة وفيه عبرة لمن اعتبر واسف
عليه الناصر غاية الاسف واخذ الجند في نهب دار اقبردي ونهب المدارس والجوامع وخربوا
الكثير من مواضع المدرسة الحسينية واضرموا النار فيها وكان هذا المعبد العظيم البنا العالي الجدار من محاسن
الدنيا وكان يقال انه ما بني مثله في الاسلام وفي ثاني عشرينه خرج الامر باحضار الاتابك ازبك
من مكة المشرفة ليكون اتابكا ثانيا وفيه عين الدوادارية الكبرى لقانصوه الخال وفي محرم سنة
ثلاث وتسعماية عاد جانبلاط الناظر ومن معه من المتوجهين لاخذ اقبردي على زعمهم بعدما
وصلوا الى الخطارة ولم يظفروا به وكان جانبلاط هذا وكرتباي الاحمر وقانصوه الخال هم
المتكلمون في الدولة ولهم الرياسة بين الامراء ثم اتفقوا على اخراج تجريدة الى طرف الشام نفي
من السيفية خمسماية ومن القايتبائية خمسماية وتعين جانبلاط لنيابة حلب وان يكون راسا لهذه
التجريدة ثم اتفق رايهم على ان يخرج الجند الذين كانوا مع اقبردي من القاهرة ويوخذ اقطاعاتهم
فكانوا نحوا من مايتي نفر وعرضوا ذلك على الناصر فلم يوافقهم عليه وقال لا اخرج احدا من مماليك
ابي وعرض عليه تزويج والدته من جانبلاط الغوري ونزولها من الحريم من القلعة فامتنع غاية
الامتناع بل واستشاط وحنق بهم وبكى وقال ان كنت انا سلطان فلي الاختيار وفي
هذه الايام بعث كرتباي الاحمر الى البحرة فتفقد اماكن وسد اماكن حتى لا يتمكن منها الفرار خوفا
على الناصر ان يفعل كما كان اراد ان يفعل من نزوله لاقبردي او اصعاد اقبردي اليه وفي سابع محرم
صعد كرتباي ومعه بقية الامراء الى القلعة غير نائب حلب جانبلاط فبدا كرتباي بالخطاب الى الناصر
في امه ونزولها من القلعة وخاشنه بكلمات منكية كانه يناصحه فخنق الناصر وقام من على دكته
فدخل باب الدهيشة بعد ان قصد الامراء القبض عليه ومنعهم الطبردارية الذي حوله واحاط به
الجلبان ثم انفرجوا ودخل عليه كرتباي وبعض الخاصكية وطلبوا منه الاجابة في اخراج الدوادارية
ونزول امه فلم يجب وقال هذه سلطنتكم افعلوا ما شيتم ثم اخرجوه من الدهيشة الى المقعد
بالحوش وادخلوه البيت ووكلوا عليه كتبغا وازبك اليوسفي واوصوهم بان يمنعوه من
اللعب والانفراد ومؤانسة العبيد والصغار وان يؤانسوه ولا يفردوه فكان الناصر في رتبة المعتقل
معهم وفي ثاني محرم انزل الناصر من بيت المقعد فجلس بالدكة وحضر الامراء فخلع فيه على
كرتباي الاحمر بامرة سلاح مضافا لما بيده من الوزارة والاستادارية وكشف الكشاف وفي ثاني
عشر نزل الناصر في جماعة يسيرة منهم خال وازبك اليوسفي وبعض خاصكيته الى قبة المطرية للتنزه

هناك ثم تلاحق به الامراء واستمر الي اخر النهار في التنزه واللهو ونزل الي الخليج هناك تحت
القبة وصار يرمي الامراء فيه بثيابهم ثم رمي هو ايضا بنفسه في الماء بثيابه وفي ثالث عشره تكلم
كرتباي الاحمر للناصر بكلمات كثيرة من نمط كلامه الاول بسبب انه يسعي في اخراج المنفيين من
الدوادارية والناصر يميل اليهم فيمتنعوا عن الخروج وفيه اشيع بان اقبردي ملك غزة وامر بالمناداة
يقول بانه نائب السلطان ووزيره وان السلطان صار لكنه في قبضة الاعدا وفيه خلع الناصر علي عدة
من الامراء بتولية المناصب منهم قراجا بنيابة غزة وجانبلاط الغوري بالاستقرار في نوبة النوب
وفي صفر رام الناصر القبض علي جانبلاط وكرتباي علي حين غفلة منهما فاستشعرا ذلك فاخذا
حذرهما وفي هذا الشهر عين كرتباي الوزير راسا للتجريدة المعينة الي قتال اقبردي فخرج في
ابهة عظيمة وتجمل زايد ومعه من المماليك زيادة علي مائة والعربان ومن العبيد الرماة مائة
اما فرسانه زيادة علي الستين نفر والامراء المسافرين عن يمينه وشماله مثل قانصوه الغوري احد
المقدمين ومقدمه نائب القلعة وحاجب الحجاب تاني بك الجمالي ثم بعث بقليل خرج نائب
حلب جانبلاط الناظر وتوجه معه جماعة كثيرة من الجند السلطاني وفي هذه الايام وصل الاتابك
ازبك من مكة المكرمة وفي سابع ربيع الاول صعد الاتابك ازبك الي القلعة وحضر الخدم السلطانية
ونزل وفيه ورد الاخبار بمحاصرة اقبردي دمشق ووقوع الغلا هناك ودوام القتال بين الفريقين
وفي رابع عشره وقعت قلقلة كبيرة وكادت ان تثور فتنة وسببها ان الناصر اتفق مع
نحو من خمسين نفرا من اجلاف اقبردي انهم يجتمعوا في هذه الليلة الي مكان خلف القلعة فيفتح
لهم الحوش فيدخلوه من غير ان يشعر بهم اهل القلعة فاذا حصلوا بها اشاعوا ان الدوادار قد وصل
وانه تملك القلعة وانه عند السلطان ثم يتوجهوا ليلا معهم في استقبال جاردة القانصوية
وتوادي ذلك الي قتل خاله فاذا اصبح اغلق القلعة وارسل هجانا الي اقبردي سريعا علي جرايد
الخيل ثم ان الطوف صادفوا في ليلتهم تلك ستة انفار منهم عازمون الي الوصول الي الميعاد
فقبضوا عليهم وقرروهم بجلية الحال فاضطرب الجند وانعكس ذلك الي الناصر فنكل عما
عزم عليه ثم لما اصبح الصباح ثار من الاضطراب والحركة امور فما سكنت الا بعد امر كبير وفي
ليلة الرابع وقع ذلك ومما شاع من قبل الناصر بانه يريد ان يولي الاتابكية لقريبه الدوادار
وانه سيعين لولو الطواشي بالتوجه لاحضاره قال الاتابك ازبك وهو غير مكترث بهذه
الاشياء انا ما جئت من الكعبة في طمع شي ولا جئت باختياري وانما امتثلت مرسوم السلطان
وبهذا رسم فالامر له وفيه جاء الخبر بقيام اقبردي ومن معه ليلا عن حصار دمشق حين قربت منه
التجريدة صحبة كرتباي الاحمر ولم يعلم الي اي صوب يتوجه وان كرتباي دخل دمشق
وتسلمها وفيه صعد الامير مصرباي الي القلعة فانس به الناصر وخلع عليه وكان محبوسا بثغر
الاسكندرية بسبب الدوادارية ووقوع الناس ووقوع فتنة وفيه امر الناصر بحمل المحمل الي

سبكها

سبكها اقبردي وهي المكرب واصعد وها الي القلعة وفي حادي عشر ربيع الاخر اعطي الامير اخوريته
الكبري لمصرباي فثار لها الاجلاف فانضوه خمسمائة وفيه امر الناصر لمباشريه بالدخول الي حمام التي
انشاها بالقلعة فدخلوها ثم دخل عليهم الناصر ولما خرجوا قام واحد من اصحاب الناصر وقال
اجرة الحمام كانه غرم ثم احضر الدواة فكتب الاسامي فحصل منهم الوف دنانير وفيه احضر
الناصر المختفين من اجلاف اقبردي الي القلعة وحرر مع مصرباي وقانبك ابو شامة ان
يقبضا علي عدة من الامرا سماهم لهما منهم طومان باي الدوادار الثاني وطرباي امير اخور
ثاني ثم بعث الي الجلبان مع اعوانهم فقال لهم ان السلطان يريد ان يفعل امرا فوافقوا عليه
وتعرضون به ونحوا من ذلك فلما تحقق المحاني ان الدوادارية ملكوا القلعة بتواطي الناصر
معهم علي ذلك حصل لهم اضطراب شديد وحركة زايده فقصدوا بالاسلحة باب القلعة وتشغب
الكثير من الناس وكثرت الاراجيف بالقاهرة وبلغ ذلك الناصر واهتم في دفعهم فلم يفد
وبيناهم في هذا اللغط والجدال اذ وصل الخبر بان اهل طباق الحوش الفوقاني كرهوا هذا المعني
فنزلوا وتوجهوا الي مصرباي وقانبك واخرجاهما واسمعوهم المكروه وان يامروا السلطان
ان يرجع عما هو فيه والا كان له معهم شان واوقعوا الرعب في قلوب اجلاف الدوادار لما
تحرك الفوقاني وارتعدت سواعدهم وتجمع الامراء بباب القلعة ووقع بينهم تعارض في الكلام
مع الجلبان فادركهم خال الناصر فانضم لما علم قيام الجند علي الناصر وتلطف بهم في
القول وهم لا يرعوون ويقولون كيف يمكن اعدانا الذين كنا بالامس نقاتلهم ويقاتلونا
مدة شهر وقتلوا منا وعصوا وفعلوا وتركوا وتصعدوهم الينا وخاف الناصر علي نفسه
وتوجه الي جهة الحوش ودخل خال الناصر القلعة هو ومن معه ووقع بين الفريقين تعارض في
الكلام ثم تشاجر وتقاتل وقتل نائب الاسكندرية وبعض من الامراء وفر اخرون واختفي
مصرباي وفر الدوادارية علي وجوههم وبلغ الناصر ذلك ففر الي الحريم واغلق عليه
الباب ودخل خاله الي الحوش واجتهد في ان يجتمع به في يومه فلم يتيسر له ذلك واجتمع
به ليلا فوبخه وردعه وخوفه عاقبة هذه الاحوال الصادرة ثم اخذ في تسكين روعه وضمن
له ان يرد عنه الثائرين وفرق بعض الاشياء ثم لما اصبح الصباح تجمع الامراء والجند بالحوش
عند خال الناصر وباب الدهيشة مغلوق وشبيه ان الناصر مختفي فنبذ الخال باعذار عن
الناصر ابن اخته وقال السلطان لا غرض له عند احد وان من له غريم يتبعه ويقبض عليه
وله ماله والروح للسلطان اباحها لمن يقبض علي غريمه او يقتل فدام الهرج بالقلعة حتي
تعالي النهار ثم امر الخال بالنداء بان الصباح يعني الجلبان لينزلوا الي ديارهم فمن وجد منهم هنا
فدمه هدر وماله فجاء فنزل الجلبان بالسلاح وتفرقوا في الجهات ونهبوا البلاد وقتلوا
العباد واكثروا الفساد واتوا بكل امر بالغ في الخروج عن الرشاد وكانت هذه فتنة عجيبة

ثم انزل بها الناصر واشرف ملكه علي الزوال لولا خاله ثم لعنه كلما يقولها بين الامراء حين يمتد
السماط ثم في اخر النهار احضرهم لبين يدي الناصر واحضر سبعين مصلين قال هي عادة
بلاد الجراكسة حين الحلف وصاروا يجتازون من تحتها وسلطانهم ايضا مال تحتها وتحالفوا
علي ترك الاهواء والاغراض وان يكون السلطان معهم باطنا وظاهرا ولا يعود يميل الي غرض
اقبردي ولا يذكره ويكون سعي القلوب في الفتنة القلوب رعاة المملكة وذكروا للناصر
بان لا يختلط مع العبيد والاوباش وان يسلك سيرة ابيه في اموره ولا يقطع امرا دون
خاله وامرائه ثم احضرت خلع ورمت علي الامراء فتفرقوا وكتبت مراسيم الي جهة الشام
بذكر الحادثة وانها آلت الي خير ونص علي الدوادارية حفظا للعسكر من نزوح الساحة
وفي اخر رجب ورد الخبر بان اقبردي خرج من عنتاب وكان ملكها وانه رحل عنها الي جهة
علاء الدولة وبعد ان حصن قلعتها وجعل بها من ينوب عنه ثم ورد بخروج كرتباي
الاحمر نائب الشام من حلب الي جهة عنتاب لاخذها وفي اخر رجب وصل هجان من العسكر
باستنصارهم علي اقبردي والتركمان وانهم كسروهم والجاوهم الي جهة جبل الصوف وان الروس
المقطعة وعدتها خمسة وثلثون راسا ستصل من قريب ولما قرب الروس من مصر امر الناصر بانها
لا تدخل مصر بل تدفن وبلغ ذلك الامراء والجند فقامت قيامتهم وقالوا لا بد من شهرتها
علي الرماح وادخالها القاهرة مشهرة والمناداة عليها وتعليقها علي باب زويلة وغيره كما
فعل برؤوس امرائها فسيروه الي كاتبه فانفق خمسماية فتحصلوا علي ما قصدوا من التشهير
والتعليق ولما دخل الليل بعث الناصر من نزل بالروس وتركها وكثرت القلقلة بذلك ثم
لم سم وفي سلخ ذي الحجة قبض علي انسان اثني عليه السوء عمره امر الناصر بقطع يده
ورجله وامرهم ان يقطع يده اليمنى بيده اليسرى واعطي الشفرة في يده وقال الناصر
ان لم تفعل في نفسك والا قطعتك فقطع يده ورجله بيده نفسه وهو من النوادر المستغربة
وكان ذلك له ليس فالا محمودا وفي اخر محرم سنة اربع وتسعماية الزم الناصر كبير المعلمين
والمهندسين علي بن بدر الطولوني بخمسة الاف دينار فرقها علي ساير المعلمين والصناع
الذين يعملون بكد سواعدهم فحلت منها الناس من الاوباش لا تعد ولا تحصى وفي ليلة الثالث
من المحرم ذهب الناصر ومعه خاله ليلا بالقوانيس الي كسر النيل في نفر يسير وهو شي لم يعهد
قبل فتح سد الخليج وعاد فاصبح الناس يتحدثون بذلك وحصل عندهم من البهت والتعجب
ما الامر به عليه وقيل بان في ذلك زوال السلطان وانه يكسر وقيل في ذلك

منذ للسلطان قالوا ؛ المورى بالكسر حبيب ؛
كسر النيل بليل ؛ نغدى للناس كسر ؛

وفي حادي عشر ربيع الاول كان عمل المولد الشريف النبوي الذي جرت به العادة وما صعد من

العلماء

العلماء والامراء الا القليل وذلك لبعض اشيا منها ان الجلبان يرمون علي من صعد من الحجارة والقوارير
بالنجاسات والاطيان بالزيت الحار وغير ذلك وكان ذلك دابهم في اكثر الموالد والمحاضر انظر بانتبه
الي هولاء العجزة الطاغين وانظر الي احوالهم وافعالهم ما كفاهم ما فعلوا من الركوب واثارة الفتنة
في كل حين من الدهر وكل وقت من العصر وعيثهم بالفسوق والنهب والقتل في البلاد وهتك
استار السلطان والرعية والعباد حتى صاروا يبدون افعالا ليست كافعال الصبيان والمجانين ولا كافعال
مردة الجن والشياطين فصاروا يتعرضون في دار ملكهم في مثل هذه الجمعية المباركة لاكابر العلماء
والاعيان بالسوء والفحشا وبما هو خارج عن الانكار عن الحصار قبحهم الله تعالى ودمرهم نحو علي ايته
يبيدهم كما اباد هم ويعجل هلاكهم ويريح العالم من شرهم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
وفي ثالث عشر ربيع الاول ركب الناصر بعد انفضاض الموكب في جماعة يسيرة الي جهة الجزيرة للتصيد
والتنزه ثم حملت اليه احمال الطبخ علي الجمال والبغال وركب غالب الامراء الي جهة كوم الحاج المفرج علي
الرماة وكان قد اجتمع هناك جماعة من المماليك المرمي بالنشاب وكان الحال فاتضح معهم فاراد ركوب
البحر واللحوق بالناصر فخوفوه من كسر الناموس بسبب ونور العربان وطغيانهم هناك فاجابهم انه
يستخير الله تعالى في ذلك الي الغد وفيه توجه طومان باي الدوادار الثاني الي بر الجيزة ومعه واحد
من الامراء يقال له ازدمر لاجل ملاقاة السلطان والتنزه وكان قصدهما اخذ الناصر ولما كان يوم الاربعا
نصف شهر ربيع الاول من سنة اربع وتسعماية امر الناصر بهدم خانه الذي بداك البروا امر الاسباب
والغلمان بالتوجه الي القلعة وسار هو الي الاهرام فصعده ونزل ثم سار من معه فجاء طومان باي
الدوادار وقال له يجتاز مولانا السلطان علي وطاقي ويتعدى بعد ذلك ولم يزل به حتى رضي
وكان طومان باي قد رتب قبل ذلك جماعة من المماليك ممن يرمي السهم واتفق معهم علي الفتك
بالناصر وحمل سلاحهم ودروعهم معه في بعض حوايج خاناه فتدرعوا ودقوا في خيمته حتى
وصل الناصر فاحضر اليه طومان باي لبنا او مشروبا يشربه بعد ان سأله النزول فابي فلما مر
به وتناول المشروب وشرب منه واعاده وطومان باي قابض علي لجام فرسه كالذي يمسكها له
ليشرب ومد يده الاخرى الي رقبته وجره الي الارض وصاح الله اكبر وكان ذلك بينه وبين
الكمين ليعرفوا الوقت فخرجوا اليه وجاء انسان يقال له تمرباي بسيف مسلول في يده فضربه
بعد ان سقط الي الارض ثلاث ضربات فيقال انه لما شاهد ذلك صاح باعلي صوته يا مسلمين يا مسلمين
ثم مات بعد قليل ولما راي ولد عمه ما تم من قابل ذلك نار فسل سيفه فضربه طومان باي فضربه
فسقط ومات وقتل معه من يلوذ به من الامراء وصارت السيوف تضرب ولها صليل وقصد طومان
باي الجيزة نغدي هو ومن معه من يحوشهم مسلة في ايديهم وكان ذلك قريبا من غروب الشمس
ولما غربت الشمس شيع قتل الناصر وكثر الهرج والمرج وركب الامراء والجند بالسلاح وقصدوا
دار خال الناصر فدخلوا عليه وعزوه واعتذروا بان السلطان هو الجاني علي نفسه وبات الناس في

وجل كبير واضطربت القاهرة وتسامع من في القلعة من الجلبان دام الناصر والحريم بذلك فكان لهم ضجة
عظيمة ومال اهل الجيزة بعد موت الناصر وانقلاب طومان باي فسلبوا جماعة الناس واخذوا خيول
امرائهم وحمل الناصر والامراء الاربعة المقتولين معه الى الجامع الطالبية بعد ان شبكت راس الناصر
بالخيط في جثته فلما اصبح الصباح احضرت رمة الناصر والامراء المقتولين من بر الجيزة في نعوش
وقد تصدى لذلك انسان من مماليك قايتباي احتسابا من غير ان يومر بذلك وادخل الناصر دار
خاله فجهز تجهيزا غريبا نادرا بالنسبة الى مثله واحضروا باقي النعوش للصلوة فلم يوجد من يقلبها
لها وصلى من حضر وركب بعض جلبان الاشرف قايتباي بالسلاح ثم توجهوا مع جنازة الناصر الى تربة
ابيه فدفن عليه وابن عمه بالحوش من التربة وكان الخاصكية والادنة حضرت التربة قبل ذلك ومعها عدة
من النساء والجواري فاقمن بعضها هناك وكانت مدة مملكته في الاولى ستة اشهر ويومين وفي المرة الثانية
سنة وستة اشهر ونصف ومجموعها في المرتين سنتان وثلاثة اشهر وسبعة عشر يوما ثم ان العسكر
اصبحوا في غد اليوم الذي قتل فيه الناصر بابرهم ركبانا شاهرين السيوف وتجمعوا والامراء بدار
الاتابك تمراز فتشاوروا فيما بينهم فيمن يولي الامر وكان الاتابك ازبك غايبا عنهم فبعثوا من
يحضره فابى ازبك واعتذر بعجزه وكبره وضعفه فالحوا عليه فلم يسمعوا العذر حتى احضروه وصدروه
المجلس وحضر الخليفة والاعيان ناطروا يقولوا للاتابك نحن رضيناك ووليناك على انفسنا فاظهر غاية
التمنع وهم في الحاح شديد عليه فلما لم يجد بدا من ذلك اخذ يقول لا يمكن ان يكون سلطانان في بلد
واحد فيشير الى قانصوه خمسماية فانه شاع بانه نقل في وقعة خان يونس وما قتل وصرح بان قانصوه خمسماية
فيه البركة ولا شاهم فاشيه محبوبه وهو حقيق لها وصدقا صوته بعض المفسدين من الحاضرين ووقع خباط
كثير والكلام كثير الفته الامر ان ركب نصروه احد مقدمي الالوف في بعض امراء وخاصكية ونجدة وافرع
من الجند الى دار محمد بن مسافر راس الاوجاقية لانه ذكر انه مختفي عنده بشاروا ودخلوا اليها
ونزل بمقعديها وقبل السلام بحضر اليك ولم يزل يقولوا له الساعة حتى مضى وقت العصر ثم قيل
يحضر ليلا وفي كل ذلك الخليفة والامراء والقضاة في اماكنهم لم يتحولوا عنها فلما دخل الليل تفرقوا
الى دورهم غير نصروه فانه بات في دار ابن مسافر طمعا في حضور قانصوه خمسماية انظر الى هذا الحمق
وقلة العقل والادراك منهم لانه لو كان حيا لما وسعه فوت الفرصة سيما والموانع قد ارتفعت والمقتضيات
موجوده ولما اصبح الصباح وهو يوم الجمعة سابع عشر ربيع الاول ركب الامراء الى دار قانصوه خال
الملك الناصر وطلبوا منه ان يركب معهم الى باب السلسلة ليحضروا مبايعته قانصوه ان حضر اليهم والا
بفضل الله ما يا ان يركب معهم في موكب حافل والامراء والعسكر بين يديه كانه السلطان فلما حضروا المجلس
بالاصطبل السلطاني تصدر تنبك الجمالي امير سلاح وهو المرشح للملك لكنه في غاية التادب مع الكل
ولم يحضر ازبك بعد ثم حضر وكثر الكلام بينهم وقالوا لو كان موجود الظهر ثم اتفق راي بعض الجهلة
ان نوض امر ولاية الامر الى المخروب بل يهمل ثلاثة ايام في انتظاره وامره ابتداء بباب قانصوه بالبحث

علي

علي الخروج والاعلام بتقرير الامر له فلما سمع الجلبان هذا النداء صاحوا صيحة حمراء وحشية وقالوا نحن
نريد من يتولي في هذه الساعة وما فعلتم حيلة لا اصل لها ولا وجود لقانصوه فهجم جماعة الى جهة
المقعد فقال الامراء انا اعيد الكلام فيمن يتولي وتكلم بعض في سلطنة خال الناصر الملك الظاهر ابو سعيد
قانصوه الجمركسي الدوادار الكبير بحضرته ولما سمع هو ذلك قام كالمتغضب ونزل ومر مسرعا الى جهة
صدره حتى باب السلسلة الى مكان عمره قانصوه خمسماية لنفسه فدخل واغلق بابه عليه فنزل الامراء اليه
حتى جاوا الى الباب وطلبوا منه فتح الباب فابى فكسروا الباب واخرجوه واركبوه فرسه وهو يتمنع ويبكي
ويخمش جبينه ووجهه باظفاره ويقول انا لست بصاحب هذا الامر ولا يكفوه نضاركما قيل

مالي وللامر الذي قلدته ... ماللذباب وطعمة العنقاء
ابكي لعجزي وهو يبكي قلة ... شتان بين بكايه وبكائي

وهم محدقون لا يلتفتون الى مقالته يقودون فرسه من عنانه ثم انزلوه فخلعوه واصعدوه السلم
وجاء الاتابك وتنبك الجمالي وقد احضر شعار الملك فالقوا ذلك عليه غصبا ثم قبلوا الارض واجلسوه
هذا كله والخليفة غير حاضر ولا القضاة فانهم تفرقوا على زعم تاخير الامر كما ذكرنا ثم احضر الخليفة
لكنه لم يراعي ما هو المصطلح عليه في امثال هذا ثم طلب فرس النوبة المعد لركوب السلطان بالقماش
الذهب والزركش فاحضروا واركب الظاهر وركب الاتابك وحملت غاشية من القماش من الذهب علي
قطعة الرمح علي راس الظاهر لعدم ظهور القبة والطير اذ ذاك ومضوا به الى جهة القصر من طرف
باب السر ودخلوا به وجلس الظاهر هو والخليفة تحته وقد تعين طومان باي للدوادارية الكبرى
فتناول الدواة وفتحها بين يدي الظاهر فكتب للخليفة بخاتمه على بياض فناوله اياه وقام فالبس
خلعته التي جرت بها العادة ونزل ورفع الظاهر الى الكرسي فاطلس عليه وهم الكل بين يديه وقبلوا
الارض وتم له الامر في الملك ولما مضى من الشروق زيادة على الجايز درجه وخلع الاتابك خلعة حمل
القاشية وهو السلطان الرابع والاربعون من ملوك الترك وهو يومئذ شاب له نيف وعشرون سنة
حسن الشكل قصير القامة يذكر بسراية عقل واظهار المعرفة وعنده ذكاء وحسن تدبير وهو جلب من
الجراكسة اشتراه الاشرف قايتباي جيوه في سنة سبع وتسعين وعرف باخو شريبه وورد قانصوه ام ولد الناصر
فصار مكرا وخيرا خاصكيا بعد قليل وارقاه للمناصب العالية حتى صار هو المتصرف في المملكة في دولة
ولد الناصر واليه حلها وعقدها ووصل الى ما لم يصل اليه احد قبله من الامراء وصار لا يصدر امر الا
عن مشورته ورايه والسلطان ماله الا مجرد الاسم وفي ثاني عشره اقيمت الخدمة والموكب بالحوش
وجلس الظاهر على الدكة وهو اول جلوسه بها فاول ما حدث انه جاء الخبر من الشام بموت كرتباي
الاحمر نائب الشام واحضر سيفه فعين الظاهر مكانه لنائب حلب جانبلاط وعين نيابة حلب لقصروه
السالف ذكره بعد موافقة طويله وكان ميل الظاهر ان يولي القانصوه الغوري اخذ المقدمين وفي
التاسع والعشرين اتفق زيادة على ما سبق تغير من الناصر ليكبسوا دار طومان باي الدوادار الكبير

وقالوا من قتل استاذنا يولي الدوادارية نحن نقتله ثم هجموا عليه وكان في دار طومان باي بعض نفر من الامرا
جاوا معه من المراكب فوقع بينهم بعض معارضة ثم اخبر بذلك طومان باي فلبس لامة الحرب وخرج هجم عليهم
ففرقهم جميعا ثم صعد القلعة وشكى للظاهر فامر بالندا بان كل من اطاع السلطان فليصعد القلعة
ومن كان غير طايع فلينعزل فتحرك العسكر واضطربت ولما تحقق الناصرية ثوران العسكر عليهم
انحل امرهم فانه كان مجازفة من غير تامل ولا اعتبار ولا راس شور معهم بل جهلا وقبض علي من حصل
بداخل القلعة وعلي من قدروا عليه من الخارج وسجنوا في البرج وقتل منهم وضرب اخرين وفي
رابع ربيع الثاني وصل الخبر من جهة حلب بانها محاصرة من اقبردي واخذ طومان باي مدبر المملكة
في اسباب تعيين تجريدة وكان من جملة من عين من الجند نحو من ثمانماية وكتب لنواب البلاد
الشامية بالتجهيز والخروج الي حلب ريثما ان التجريدة تصل اليهم عن قريب ثم وصل الخبر بوقوع
المقاتلة بين الدوادارية وبين الجلبان فقتل جماعة كثيرة من اهل حلب وانهزموا الي القلعة وفي عاشر
جمادي الاولي كان خروج التجريدة من القاهرة وكان المقدمون سودون العجمي وبلباي من مقدمين
الالوف وقانباي الرماح امير اخور كبير وتنبك الجمالي امير سلاح وكان عدة من معهم من المماليك نحو
نحو من ماية وفي اخر الشهر ورد الخبر بوصول قصروه الي الشام وانه وضع يده علي جميع ما خلف
المخلف عن كرتباي الاحمر بحجة انه محتاج الي ذلك في توجه جميع العساكر وانه جمع حشد من دمشق
ونقل هذا الخبر علي ارباب الدولة بمصر بل وحصل عند الظاهر منه ظن ونكد وساء ظنه بقصروه
واحتمل خروجه عن الطاعة وفي جمادي الاخرة وصل خبر من طرف حلب بان اقبردي لما تحقق قول
الناصر ان ارتعدت فرايصه وضاق ذرعه فاتفق هو وعلا الدولة علي الرحيل من حلب وكان اكثر
اصحابه قد ملوا وساموا من الحصار وكانت مدة الحصار نحوا من ثلاثة اشهر ولم ينل من طول الحصار
غرضا واغار الي طرف ملطية وفي رابع رجب خرج طومان باي الوزير والدوادار الكبير من القاهرة
الي الوجه القبلي وكان العربان قد افسدوا البلاد هناك فخرج في موكب حافل والجنايب تقاد بين يديه
ونشرت اعلام ودقت كوسات وطبول وزمور وخرج معه من الامرا نحو من عشرين اميرا ومن
الخاصكية نحو ذلك ومن الجند السلطاني نحو من مايتين وفي شعبان قبض طومان باي الدوادار
علي حميد امير عربان هوارة بحيلة وخداع وقطع راسه وارسله الي القاهرة وجعل علي رمح وطاف به
في الاسواق وفي ثالث عشره ورد كتاب من نايب حلب قصروه بان سنجقا لابن عثمان وصل بنحو
الف من العسكر الي آذنة وبلغه ذلك فبعث بالكشف عن ذلك فارسل رئيسهم اليه يقول انما
جئنا لاجل ازالة ابن طغرل لا غير فانه كان الطالب قصروه ملك اصلان بن شاه بداق بن دلغادر
فقرره في نيابة طرسوس عوضا عن ابن طغرل وبعث قاصده الي رئيس العسكر العثماني ثانيا
يقول له ابن طغرل قد صرفناه وولينا عوضه ملك اصلان نعند ذلك رجع والا اعلم الحال
الي مصر مهما يري الظاهر من الراي فهو رايه وفي هذه الايام توفي الاتابك ازبك بعد ان مرض ايام

وكان

وكان قد اجتاز الي الجيزة نوعك هناك وحضر محمولا الي مصر وتوفي بها وفيها وردت مكاتبات من نايب
الشام ومن نايب حلب وعلا الدولة بطلب المصالحة بينهم وبين اقبردي وفي ليلة العيد ورد الخبر
بان عرب غزالة عدوا الي جهة السد فركب جماعة من الجند وعدة من الامرا الكبار فساروا ولحقوهم
ولما اصبح الصباح ورد الخبر من عند الخارجين بالنيل انهم انهزموا من العربان وقتل منهم جماعة
وجرح اخريا وفي الحال امر الظاهر بخروج من بالقاهرة من الامرا المقدمين الالوف فخرجوا وخرج
غالب العسكر بالة السلاح وساروا وما اصابوا ثم وصل الخبر من عند طومان باي بانه ظفر بعربان غزالة
في مكان بالساحل قبال اسيوط فاوقع بهم وقتل واسر جماعة منهم واستولي علي جميع اموالهم
وسبي الحريم والذراري وسبي بذلك الظاهر وفي يوم الخميس رابع شوال دخل طومان باي المدينة
ومعه الاساري والرؤوس المقطعة فامر الظاهر بالنداء الي عرب البحيرة جزاء لما فعل عربان غزالة بنساء
عرب البحيرة وفيه بعث الظاهر الي نايب الشام جانبلاط يدعوه لمنصب الاتابكية وعين نيابة الشام
لقصروه نايب حلب وعين نيابة حلب لدولت باي نايب طرابلس وعين لاقبردي نيابة طرابلس
وعينت لاقبردي خلعة ومركوبة بالقماش الزركش والذهب الحلي وفي اخر ذي القعدة وصل هجان
من البلاد الشامية بمكاتبات يخبر فيها بموت اقبردي وان قصروه قبض علي عدة امراء لاقبردي
وحبسهم بقلعة حلب وقال لهم حتى استاذن السلطان في امركم وفي خامس عشري المحرم دخل الحاج
القاهرة وهم في غاية القلة والذلة وذلك بسبب ان عربان بني لام هجموا عليهم وقتلوا منهم
جماعة واخذوا حريم بعض واستولوا من اموالهم علي ما يزيد علي الف الف دينار فاصبح الناس فقراء
بعد ان باتوا اغنياء واخذوا الجمال ثم استردوه واما الموت من الحر والعطش والتعب فشي لا يعد
ولا يحصي وذلك من تمردهم وقطع معالمهم ورسومهم وفيه وصل الخبر بانتظام الصلح بين الاخوين
بركات صاحب مكة واخيه هزاع وتحالفا علي الصفاء والوفا وكان بينهما عداوة محكمة وفي رابع
صفر وصل الاتابك جانبلاط نايب الشام الي مصر وخرج الناس الي لقايه ودخل في موكب حافل
وابهة عظيمة وفيه حضر الاتابك جانبلاط عند الظاهر فلما انصرف اعيد واخرج الظاهر ما علي راسه
من التخفيفة فالبسها جانبلاط ولبس هو تخفيفة اخري فكان هذا فال بان جانبلاط يلي الملك
بعد الظاهر وفي اخر ربيع الاول بعث طومان باي الي الظاهر طوالة من الخيل اربعة منها له بغل
من ذهب معلوقا بعنقه فحين عرض الخيل علي الظاهر طلب البغل الذهب واخذ بيده وجعله في الخزانة
ونسب ذلك الي خسته وفي ثاني جمادي الاخرة وقع عقد التزويج علي اخت الملك الظاهر ام الناصر
للاتابك جانبلاط فحمل الي منزلها ستة الاف دينار وفيه وصل الخبر بعصيان نايب الشام قصروه
وفي رمضان خرج سيباي نايب سيس في تجريدة نحو خمسماية نفر الي جهة الكرك لقتال بني لام الذين
عدوا علي الحاج وفي شوال خرج طومان باي الدوادار الكبير بتجريدة لسفرة الوجه القبلي بعد ان
وقع بينه وبين الظاهر وحشة فمنعه الظاهر من الخروج فابي الا الخروج واستحلفه علي عدم الغدر

ثم في غد هذا اليوم ثالثه ركب عامة الامراء بعد ان انفض الموكب وتوجهوا الي بر الجيزة كالمودعين لطومان
باي وباتوا هناك واستشاروا في امر الظاهر واتفقوا علي ان يكيدوا له كيدا وفي سادس عشري القعدة
استشار الملك الظاهر في الامرا مثل الاتابك وتنبك الجمالي وقانصوه الغوري في عزل طومان باي
عن الدوادارية فمنعوه عن ذلك وخوفوه منه فاظهر واستشاط وقرر عزله وفي اخر النهار نزل
طائفة يسيرة من القلعة من الجند فنهبوا دار طومان باي وفيه دره لجز باستيلاء نصروه علي
غزة وانه استمال نائب حلب وصاحب سيس سيباي فتنكد منه الظاهر وفي رابع عشريه توجه من
الوجه القبلي الي نحو مصر طومان باي وارسل اليه الظاهر طرباي دوادار الثاني بنسخة الحلف ومنديل الامان
فاعاد اليه طومان باي الجواب بانه يدخل القاهرة ولا يصعد القلعة ثم لم يزل طومان باي يرحل من
رحل الي ان رحل علي مهل والظاهر يبعث اليه بالاستحثاث بقدومه فظهر ان غرضه ان يحمله اهل
علي تجريد يخرجها الي طرف الشام وهو مصر علي ما يدل عليه قراين الحال وهو ايضا عارف بذلك لانهاه
الي ان وصل في حادي عشري الحجة الي بر الجيزة وخيم بها فتوجه اليه اعيان المملكة مضطربين كارهين
ذلك للسلام عليه علي العادة فلما حصلوا عنده نبضوا عليهم واودعوهم الحديد ثم امر بهدم خيامه
والتعدية وجاء الخبر الي القاهرة والملك الظاهر بذلك فاغلق ابواب قلعته وجلس بدكته وجمع
من عنده من مماليكه وحرضهم علي التحاني ووعدهم ومناهم ونفق فيهم دروعا وخوذا وسلاحا
وجاء طومان باي ونزل بالازبكيه دار الاتابك ازبك وجاء الاتابك جانبلاط هناك فتلاقيا وتعانقا
وتكالما مليا واجتمع عندهما طائفة من الجند فاخذوا في ترغيبهم وتحريضهم وتكامل هناك جميع
الامراء واتفقوا علي كلمة واحدة وذكروا من مثالب الظاهر اشياء وانه لا يصلح للمملكة ولم يتكلموا في
احد بعينه الا ان الاتابك قد ترشح لذلك وصرح الاتابك بطلاق زوجته اخت الظاهر لاجل
تطييب قلوبهم لئلا يتهم بالممالاة مع الظاهر وفي السابع والعشرين تقاعد الامراء عن سبب انه
مادف احتراف الشهر وقالوا ما سبب التعجيل كلنا علي كلمة واحدة وما عدونا الا فرد واحد وهو
الظاهر خاصة ففي اي وقت قصدناه اخذناه ولم يبق لها ماله الا بين بعض العبيد والصبيان وفيه
نودي من قبل الظاهر بان من صعد اليه من التحاني له فرس وثلثماية دينار فلم يلتفت اليه احد
سبحان الله هذا اتفاق غريب وفي يوم الجمعة ثاني عشريه تكلم الامراء فيمن يولونه فاشار كل من
الاتابك الي العسكر فقال نحن كلنا سهام كنانة واحدة كناية عن الاتفاق واستعجلوا ولا تتعبوا انفسكم
وجنودكم وهولاء شرذمة قليلون ونحن ناخذهم بالقبض عليهم من غير قتال ولا تشويش واتفقوا
علي ان يكون الزحف علي القلعة بعد صلاة الجمعة ثم نزل قريب العصر جماعة من القلعة الي
جهة الرملة من باب السلسلة لقتال التحاني فوقع بينهما رمي سهام وانتصر التحاني علي الغوالي والجاوهم
الي وراهم الي جهة باب السلسلة فحطوا عليهم حتي ملكوا الرملة منهم ودام القتال الي الليل وفي
يوم السبت تاسع عشريه هجم التحاني علي القلعة وقاتلوهم اشد القتال من المدرسة الحسنية ومن عند

المكنة

المكنة واحضروا السلالم للتسلق ورموا بالمكاحل والنفاط فصار اهل القلعة في وجل كبير وقلق
زايد وتلوح لذلك الظاهر وعاين الزوال وتزلزل اركان العز والجلال ثم انه بلغه هجوم العسكر
علي باب السلسلة وانهم احرقوه وملكوا اعواز الاسوار منهم بالبندق والعزل عن القلعة فقال لاصحابه
استمروا علي حالكم من القتال وما نمت البارحة فادخل الحريم واستريح بنوم فلما اشتد الحال باهل القلعة
تعلم بين باب السلسلة قال جانبلاط السحدار ناظر الحوالي للزمام الطواشي ادخل الي السلطان ما هذا زمان
النوم وقد اشتد الخطب وقرب العطب فدخل الزمام وخرج وقال ليس السلطان بالدور فاذا هو
قد فر من جهة باب القلعة الذي ينزل الي الميدان بالسبع درجات ثم صار القولي يعزوه شيا
فشيا وينزلون من جهة الكيمان التي هناك وقام نائب القلعة واخذ مفاتيح باب المدرج ونزل قاصدا
دار طومان باي فدخلها وهم بها قبل ركوبهم فسلمها اليهم ثم ركب الاتابك وطومان باي وتنبك
الجمالي امير سلاح في بقية الامرا وخرجوا الي الرملة في محفل حافل قاصدين باب الميدان وقد القيت
النار في الابواب فلما وسعهم اقتحام القلعة فعادوا الي دار طومان وارسلوا طرباي الدوادار الثاني
الي القلعة يستخبر عن احوال الظاهر ويأتي بالترس والنمجاه فصعد واحضر الزمام واخبرهم
بقصة الظاهر وكانت مدة سلطنة الظاهر قانصوه لحال سنة وثمانية اشهر وعشرة ايام وفيه
نزل جلبان الظاهر ومن بالقلعة من الجند الي اسفل لا يلوون علي احد ومعهم اثاثهم وقد صار
الغلمان والعبيد وبعض التحاني ينهبون ما يجدونه للمماليك وخمدت شوكة الظاهرية وكانوا
زيادة علي الالف فنفروا وبقيت القلعة خالية كانها علي عروشها خاوية مفتحة الابواب تصفر
كالخراب وبقي منصب السلطنة من يوم السبت الي يوم الاثنين ثاني يوم ذي الحجة شاغرا والامر
بين ثلاثة جانبلاط وتنبك وطومان باي ولم ينتظم لاحد وطالما هذا اليوم اتفق راي الامراء علي
سلطنة **الملك الاشرف ابو النصر جانبلاط** لكونه الاتابك وصاحب السلطنة
فيما جرت به العاده وبعثوا الي الخليفة والي القضاة فبايعوه بمقعد الحراقة من باب السلسلة
وادعي له طومان باي فظهر انه لا غرض له في السلطنة اصلا والاتابك احق بها وذلك خلاف
ما في ضميره ولبس جانبلاط شعار الملك من السيفين والعمامة والجبة السوداء العباسية واحضر سلطانا
وهي له الركوب تحت السلم الحراقة فمشي وعلا في مشيه من كثرة سروره فمشي الي جهة اخرى حتي
هدوه الي جهة السلم وركب في موكب حافل ونادي المنادي بسلطنته فلما سمع الجند بسلطنته
ثاروا ثورة حمار الوحش فحملوا عليه وهو في اثناء صعوده الي جهة القصر وقالوا ما نرضى بسلطنته
وانما نريد نصروه صاحب الشام فاسرع الاشرف هذا حتي دخل الي باب القصر بعض الامراء واغلق
الباب ووصل كثير من الجند الي الباب وارادوا المراقي فمنعوا ولم يرق الاشرف الدهر ولا جلس
عليه لتنكده ونغل حسه وسمنه سيما وقد داخله الرعب وجلس تحت التخت فظهر انه لا حاجة
له بالملك والامراء يثبتونه ويثبطونه عن ذلك وخرج الامراء والخاصكية وكلموهم بكلمات

كثيرة حتى سكنوا قليلا وعادوا وجلس الاشرف علي السرير وعلم للخليفة ولعنوا علي اوراق وكان
الطالع اذ ذاك الاسد وهو السلطان الخامس والاربعون من ملوك الترك وهو اول سلطان لم يظهر
احد من الجند ولا الرعايا الفرح والسرور به بل حصل عندهم كالحزن والكآبة وما سمع من دعي له
بنصر وفي سادس عشر ذي الحجة ظفروا بالملك الناصر قانصوه الخال وكان من امره ان ازبك النصراني
احد مقدمي الالوف وقف علي مكانه فقبض عليه وحمله الي داره بالسلسلة في عنقه واعطي الاشرف
للمبشر خلعة كاملة وثمانماية دينار وانعم علي ازبك وعلي ساير الامراء والمباشرين في ذلك
بعطيات جليلة وبعث الي الظاهر يتعطف بخاطره ويطيب قلبه وبعث اليه بمبلغ خمسة
الاف دينار وست بقج من الثياب وقيل له تذهب الي اسكندرية امنا علي نفسك ورتب له
في الشهر ستماية دينار وان يكون في خدمته اربع مماليك ممن يختارهم لنفسه وعدة سراري وجواري
للخدمة وعبيد وطواشي يكون من معه عشرة انفار وهيئ له دار قانصوه دوادار يشبك وارسل
الي الاسكندرية واقام بها محبوسا سبع عشرة سنة وولد له بها فلما تغيرت دولة الجراكسة وملك
الديار المصرية السلطان سليم خان ابن عثمان في اول سنة ثلاث وعشرين وتسعماية امر بقتله مع امرا
فقتل صبرا في الاسكندرية وعمره نحو من اربعين سنة وكانت مدة اختفايه اثنان وعشرون يوما
خرج بنهاية القلعة في صفة النساء بالازار والنقاب واختفى ببعض اماكن حتى اخذ عليه وفي رابع
محرم سنة ست وتسعماية شاور الملك الاشرف مع الامرا في حق قصروه نايب الشام فقال لهم هل عندكم
خبر منه وكانوا ارسلوا اليه بالاتابكية والامان فسبب عقله فاستقر الحال علي انهم ايسوا منه
وتقرر الاتابكية لتنبك الجمالي وتعين قانصوه الغوري في نوبة النوب وقايت الرجبي في الحجوبية
الكبرى وتعين طومان باي لامرة السلاح ثم امر الاشرف بان يكتب الي قصروه بالمفتح بان عدونا
وعدوك قد زال ودولتنا كبير امرائنا فالمسؤل الموافقة والاتحاد وملك جميع ما يختاره من
البلاد بشرط المجي الي مصر علي العادة وفي سادس عشر عين الاشرف جماعة من الامرا للخروج الي
التجريدة لقتال قصروه فكانوا خمسة وثلاثين اميرا ولم يبق بمصر غير الاتابك تنبك وفي عاشر
صفر ورد كتاب من قصروه الي طومان باي كان يستميله فبلغ ذلك الاشرف واستراب منه
وفي رابع عشره ورد باستيلاء قصروه علي القدس فلما سمع ذلك الاشرف قال لولا ان
قصروه ماله لسان مع احد من امرا مصر لما قدر علي هذه الفعلة يعني به الدوادار وعزم في
ثامن عشره ان نزل الاشرف من القلعة ومعه امير اخور الكبير فقصد دار طومان باي ودخلها
علي حين غفلة من اهلها فاندهش من ذلك الدوادار ثم جلسا وتحدثا واحضر طومان باي سكرا
سقاه للاشرف ثم ركبا وخرجا سايرين الي القرافة ثم عاد وفي غد ذلك اليوم بعث الدوادار
للاشرف طوايل خيل خاص ومائة غنم معلوف وعشرة قناطير سكر مكرر وشيا كثيرا من الحلاوي
واربعة اطباق في كل طبق خمسة الاف دينار وفي خامس ربيع الاول كان تعين خيربك احد

المقدمين

المقدمين اميرا علي الجند الي غزة وعين معه خمسماية فارس وفي سابع الشهر راي طومان باي بان
يخرج رئيسا علي التجريدة الي قصروه معتذرا بان خيربك وحده لا يقدر علي مقاومة قصروه وفي
حادي عشره خرج خيربك ومن عين معه من الامراء والجند الي جهة غزة ليحفظها وخرج خيربك
بتجمل زايد وفي ثاني ربيع الثاني كان خروج طومان باي من القاهرة ومن عين معه من الامرا
وخرج كثير من الجند ايضا لتجريدة قصروه وكان لخروجه يوما مشهودا وفي اخر هذا الشهر
اشيع بان طومان باي لما قرب من دمشق خرج اليه قصروه بجماعته وتعانقا ثم دخل طومان باي
دمشق فخرج اليه قصروه ثانيا بعساكره وامرايه في موكب حافل وصعد الي قلعة دمشق واقيم له
بها موكبا جليلا وعملت له الخدم وجلس قصروه وطومان باي في صدر المجلس وجلس الامرا
علي مراتبهم وقام قصروه فقبل الارض لطومان باي وبايعه بالسلطنة وعقدت له وقبض في
المجلس علي ستة من الامراء فاودعهم بسجن قلعة دمشق ولم ينتطح في ذلك شاتان وفي رابع
جمادي الاخرة قويت الاشاعة بوصول عساكر الشام وطومان باي ومن معه من المصريين وان
اوائل جيوشهم دخلت الي بلبيس فامر الاشرف المنادي بصعود العسكر من الجند ومن ساير
الطوايف جميعهم الي القلعة بآلة السلاح وامر بني العباس وهم الخليفة المستمسك وبنو اعمامه
واقاربه فاحضروا الي القلعة حتى تنتهي هذه الحادثة خوفا من ان يركبون وفي سابعه وصل الخبر
للاشرف بان العدو نزلوا الخانكة فامر بالكوسات فضربت حربيا وكان وقت اذان المغرب ثم هم
بان يتوجه اليهم لقتالهم فنصحه بعض الامرا وفي يوم الجمعة خطب باسم طومان باي بالخانكة
واحوازها وضواحي القاهرة ودعي له بالملك العادل وفي يوم السبت حادي عشر جمادي الاخرة
كان دخول طومان باي للسلطنة وقصروه الاتابك ودولات باي نايب حلب الي القاهرة فلما اجتمع
الجند بالصليبة نزل الغوافي اليهم في عدة خيول وتناوشوا القتال من بكرة النهار الي اخره
واخذ جماعة من الامرا في محاصرة القلعة فلما كان يوم السبت ثامن عشر هذا الشهر اتفق من
بالقلعة علي طاعة العادل فلما خرجوا للقتال من باب المدرج نزل كثير منهم من الامراء والجند
يظهرون انهم خرجوا للقتال فلما نزلوا الجهات اخذوا يقولون الامان الامان نحن معكم وجاؤوا اليهم ثم
ساقوا حتى جاؤوا الي دار العادل فدخلوا عليه افواجا افواجا وصعد كثير من العادلية الي القلعة
واختفى بعض من بالقلعة من الامرا والوزير مثل تنبك الجمالي ومصرباي الدوادار الكبير ثم ان
العادل لما تحقق اخذ عسكر القلعة ركب هو والاتابك قصروه والدوادار الكبير قانصوه
الغوري وقايت امير سلاح ونايب حلب دولات باي فنزلوا بباب السلسلة ثم احضر الخليفة وبعض
من العلماء فعقدوا له بيعة ثانية ثم انزلوه الي القصر الكبير وقلدوه شعار الملك ولقب
بالملك العادل سيف الدين طومان باي وتم امره في السلطنة والماضي من
الزوال نحو من عشرين درجة وهو السلطان السادس والاربعون من ملوك الترك وكان نحس

التصرف والراي والتدبير مايل الي الخير وفعله ولم يكن الشر والفساد في ايام محاصرته ثم فتش عن
الاشرف المعزول فلم يوجد ثم في اخر النهار حصل فقبض عليه وجعل السلسله بعنقه وقيد من رجله
ووكل به قانبباي وزال ملكه كان لم يكن وكانت مدة سلطنته سنة اشهر وسبعة عشر يوما وفي
اليوم السابع عشر من يوم تملك العادل اخرج الاشرف جانبلاط الي سجن الاسكندرية والسلسله
في عنقه وطرفها في عنق انسان من الامرا وجماعة من الجند مشاة وركبانا بالة السلاح محدقون به
وهو يسلم علي من اجتاز به وكان قد حصن القلعة وجمع فيها من الة المحاربة شيا كثيرا ومن الزاد ما يغني
سنين عديده فما نفعه ذلك ونعم ما قيل اذا انقضت المده لم تنفع العده وفي ليلة الخميس اول
رجب قبض العادل طومان باي علي صاحبه وصديقه الاتابك قصروه وسلسل وقيد ووكل به بالقلعه
بالقاعة البربريه وكان الاتابك هذا قد اكثر التحدث في المملكه والاكثار من الامر والنهي وصار قيام
عنده الموكب بعد النزول من القلعة وطاش زيادة علي طيشه وخفته قبل ذلك ولم يفكر في عواقب
الامور ولا في ان السلطان لا صاحب له فنقل ذلك الي العادل فقبض عليه ووضع يده علي جميع امواله
وحواصله وكانت شيا كثيرا خارجا عن الاحصاء ولا غرو لانه كان سلطانا في غير الديار المصرية
عامة وكان مدة تصرفه في الاتابكية من يوم اخذ القلعة اثنا عشر يوما فما اقصر مدته وفي اخر هذا
النهار خنق قصروه لعصر العصور علي الشر ثم شرع طومان باي يواخذ الامرا والجند بالشدة والعنف
وتبض علي عدة من الامرا وضيق علي اخرين وقبض وفرق الجند ولم يساعدهم في امرهم فنفرت منه
طباعهم واشمازت خواطرهم وتخوفوا منه وهم بالقبض علي الوزير قانصوه الغوري وامير سلاح
قايت الرجبي فلما صارت ليلة الاحد سلخ رمضان اتفق بعض الامرا المختفين كمصرباي وخشكلدي
مع جماعة من الجند فقصدوا بين القصرين دار قانصوه خمسمايه ووجهوا ورفع الصوت الله ينصر
قانصوه خمسمايه فما كان الا ذلك وقد اجتمع اليهم جماعة وافرة وقامت ضجة هناك ووصل الخبر الي
قايت الرجبي فثار بمماليكه جميعا فما هو الا ساعة يسيرة حتى جاء الجند افواجا فارسلوا الي الامرا
يدعوهم ثم قاموا ونزلوا دار الاتابك ازبك وجاءهم الجند من كل مكان وقد تسامع الناس بهذه
الحادثة فارتجت القاهرة وبات الناس في وجل عظيم طول ليلتهم هذه واما العادل فكان غافلا
عن هذه الحادثة فلما بلغه ذلك تنكد وامر من بعض من الجند بمحافظة القلعه ولما اصبح صبح يوم
الاحد كثر الجمع بالازبكية واعلنوا بالخروج عن طاعة العادل وقام قايت الرجبي معهم كالخطيب
يذكر لهم مثالب العادل وسوء فعاله وعزمه وتقصيره في العدل ثم ركبوا هولاء ونزل العوقانيون
فوقع بينهم قتال شديد ثم اصطلح الفريقان فبقي العادل حايرا فلما شاهد العادل امارات الخذلان
وزوال الملك تحيروهم بالعزل فلما دخل الليل انظر وقام من باب السلسله وركب الخيل في جماعة
من اصحابه فهرب من اول الليل وشاع فراره حين العشاء الاخير فاقتحم الجند القلعه من باب
السلسله واوقعوا النهب بالاصطبل في الخيول والالات ودام ذلك الي الصبح ولما اصبح نهار

الاثنين

الاثنين ركب الجند بالة الحرب وقصدوا دار قانصوه خمسماية حيث الامرا جلوسا ودار الكلام بينهم
فيمن يولونه بعد ان كان وقع ذلك بالليل فوقع الاشارة لقايت الرجبي فامتنع وابى وتكلم بما ينبي
عن عقل راجح وراي حازم ثم اشير الي تنبك الجمالي فكذلك امتنع وابعد عن نفسه ذلك ثم ركبوا
في ابهة زايدة وقد رفع السنجق علي راس تنبك الجمالي ورشح للملك وقايت عن يمينه وقانصوه
الغوري عن يساره والامرا والجند بين يديه وساروا ولم يشتغلوا بصلاة العيد وجعلوا امامهم
فيراهم علي رغمهم فلما وصلوا الي الاصطبل السلطاني نزلوا بمقعد الحراقة واجلسوا تنبك الجمالي مصدرا
بالمجلس مرتفعا علي الجميع وفي عزم الامرا والجنود عقد الملك له ثم اخذوا في التكلم في ذلك فدار
رحي الكلام ساعة كبيرة علي سلطنة قانصوه خمساية المفقود زعما منهم انه حي ثم تحولوا عنه الي تولية
واحد من الحاضرين فكثر الغوش والصياح ورمى واحد منهم شيا من النجاح والفلاح فلما راي تنبك
الجمالي ان قلوب الجلبان مع غيره اخذ في التنصل عن الملك بعد ان كان عازما عليه بقلبه وقالبه فقال
انا رجل شيخ عاجز ما اطيق هذا وعلي تقدير الاجابة انا ما امشي الا علي طريقة من سلف من السلاطين
وانتم ما تريدون فيقع الخلف بالتضرر بنا وبالمسلمين ثم مد عنقه وقال ها عنقي اضربوه بالسيف
ولا السلطنة ولو قدر ان اجاب تنبك الجمالي لما اجابوه فحينئذ اخذ من تكلم بسلطنة **الملك**
الاشرف ابو النصر سيف الدين قانصوه الغوري فاخذ الغوري في ابعاد الوهم عنه بانه ليس اهلا
للسلطنة وتمنع تمنعا زايدا فاقتحم جماعة عليه وصاروا يدفعونه ويلحوا عليه ويوعدوه بانسبا
ان لم يقبل وقام قايت الرجبي وقبل الارض ثم احضر الخليفه والقضاة واثبتوا عجز طومان باي
العادل عن الملك والتدبير وفراره وذكروا اشياء من القوادح ثم بويع قانصوه هذا واحضر شعار
الملك فافيض عليه وتقلد السيف وهو يبكي ويمتنع وقد احضر له المركوب وسار والقبة والطير علي
راسه مع ترشيح قايت الرجبي للاتابكية فلما وصل الي القصر خلع علي الخليفة خاصة وقد ترشح مصرباي
للدوادارية الكبرى في هذا اليوم ثم تحول الملك الاشرف الغوري الي الدهيشة وهو في الدهشة
متفكر سيما العادل لم يوخذ ولا ياويه غير مسيره الي الشام لاخيه دولت باي وتم قانصوه في الملك
الباقي للزوال نحوا من خمس وعشرين درجة والطالع السرطان وهو السلطان السابع والاربعون من ملوك
الترك وكان يوم تولية الملك سنا بالطيفا وهو جركسي الجنس من مماليك الاشرف قايتباي احضر الي
مصر في اواخر سنة اربع وسبعين وثمانماية وانزل بطبقة الغوري قال المفتي عبد الباسط الحنفي
وهو انسان عاقل وافر المعرفة شجاعا مقداما ذا راي وتدبير وحسن سياسة وله معرفة باللسان التركي
يفصح فيه ويقرا اشيا كثيرة بالتركية ويعرف كثيرا من امثالهم ونوادرهم ونودي في الاسواق بالامن
والامان والاطمينان ولم يقع حركة من الجند قط ثم ظهر هلال الرب السيوطي من اختفائه وصار الذين
يعتقدون فيه ويثنون عليه بسبب ان ما جرى علي طومان باي ببركته وفي رابع شوال خرج
قانصوه الي الحوش فجلس علي تخت الملك واقيمت الخدمة بين يديه وخلع علي الامرا خلع العيد وبر

من النوادر كون خلع العبد تخلع بهاني رابعه روعد الامراء والجند بالخير وعاملهم باللطف وفي ليلة عشريه
اخرج شبك الجمالي الي مكة المشرفة لشي ابلغ منه الي قانصوه الملك وفي يوم الخميس ثاني ذي القعدة
ركب بعض الجند ووقفوا تحت باب المدرج فخاف منه اهل القلعة وحصل عندهم رجفة كبيرة وفر الباشة
كلهم مخاطون على انفسهم ثم بتين الحال بانهم ركبوا الطلب النفقة فاجيبوا بخلو الخزاين وتلطف بهم
فما تنفعوا بهذا الجواب فآل الامر الي انفضاض الموكب ونزول الامراء من القلعة ونزول طاباي بردي المحتسب
المعروف بنزالي شاهر سلاحه والسيف في يده مصلتا وفر من راه امامه فركب اقفيتهم وضرب منهم
علة وجرح اخرين حتى وصل الي باب زويلة وسكنت الفتنة ولم يقع فساد وكفي الله المومنين القتال
وفي يوم الاثنين رابع عشر ذي القعدة كان قتل العادل لطومان باي بعد ان اختفي ثلاثا واربعين
يوما وكان من امره انه كان يراسل الغرلية ويستميل الجند اليه فاشيع بانه لابد من ظهوره وهجومه
على القلعة فنال الامراء منه خوفا شديدا وكان طومان باي رئيس نوبة النوب يتهم في امر العادل فاراد
طرباي ان ينفي هذه التهمة عن نفسه فارسل اليه يقول احضر عندي في دار حرباش بقرب دار مصرباي
الدوادار ليلا فان جميع الاجلاب هناك ثم نقوم وندخل دار مصرباي على حين غفلة فنقتله ثم نخرج من
دار نتعلقين بالثورة والقيام فاما علينا واما لنا فان كان علينا توجهنا الي جهة الشام وملكناها فخشي
ذلك ببال العادل وجاء في خفية في اخر الليل من هذا اليوم واصبح عنده وارسل طرباي الي بعض الامراء
يخبرهم بالخبر فركبوا في بعض من الجند قريب الزوال الي دار حرباش واحدقوا بها وهجم عليه بعض من مماليك
جانبلاط الاشرف فراه وعنده جرة خمر يتعاطى منها فقام العادل وفر قدامه وجاء الي زرب هناك
فاقتحم بعد ان هتكه بيده ليجد مكانا للخلاص منه ورمي بنفسه بعد ان لحقه ذلك الرجل وضربه
بسلاح معه جرحه في عاتقه جرحا وحشا ونزل طومان باي من الزرب راميا بنفسه بعد ان لحقه
الضارب بخلفه وقبض عليه وقطع راسه فابانها عن جثته وحملها في طبق الي قانصوه الغوري فالبسه
كامليه واعطاه مبلغا وزرش في امرة الطبلخاناة وامر بالراس فشهر ونودي عليه بان هذا جزاء من
يخون الملوك ويحلف الايمان المغلظة ويحنث بها وقصد جماعة من مماليك جانبلاط ومن الناصرية
احراق جثته فقام خيربك دوادار السلطان ودخل عليهم على لسان قانصوه الغوري فما ردهم عنها
الا بالتهديد والملتي ثم جهزوه ودفع والي الشرط وجماعة سلميين خوفا من احله وحرقه ودفنه في تربته
ولم يصل عليه الا بعض الناس وصدق قول من قال بيقين بشر القاتل بالقتل ولو بعد حين واحد
الناس يقولون هذا بخطية نصره جانبلاط وولد استاده الناصر وفي سلخ هذا الشهر وصل
الامراء الذين حبسهم طومان باي بقلعة دمشق ففرح الناس الي السلام عليهم وفي هذه الايام وصل
الجزية من قبرس وطولبوا بجزية اربع سنين وانه لم يحملوها فاخذ منهم ما احضروه وفي ذي الحجة
احصي من بمصر من الامراء البطالة فكان عدتهم نحوا من ثمانين اميرا ودفع الاشرف والاتابك في الفكر
في امرهم ماذا يعطوهم وبماذا يرضوهم وكان من جملة الامراء المصوبين والمعزولين نحو من مايتي امير

وفي حادي عشره كان ركوب بعض الجند بالخيل الملبسة والات السلاح وتجمعوا ببعض دور الامراء وبلغ
الاشرف قانصوه ذلك فاهتم وانزعج وبعث الي الامير اخوه كرتباي يامره بالصعود اليه ليلا ويامره باحفاظ
باب السلسلة وفي يوم الاحد كثرة الحركة والاضطراب وكثرة الاراجيف بثوران فتنة وفي يوم الاثنين
ثاني عشره بكر الامراء الي القلعة غير الاتابك وكلموا الاشرف في اقاطيع الجند وارزاقهم ووقع في ذلك كلام
كثير ثم ال الامر الي ان سكن الفتنة قليلا انظر ايها العاقل اللبيب والحازم الاريب الي احوال هذه
الدولة المصرية وسخافة امرها وظهور شناعتها وتحول ملكها في اسرع وقت وركوب الجند وثوران
الفتنة في كل حين ولو تاملت جميع ايام دولتهم لا سيما في الاواخر لوجدتها مصحوبة بالفتن
والملاحم والقتال وايقاع الشر والفساد وطي حصر من الرعايا في دولتهم وادخل رعيتة قيادة في
سلك رعيتهم كيف كان حالهم وكيف عصوا اولادهم واموالهم وفي ثالث عشره بعث الاشرف
قانصوه بكاتب السر الي دار الحافظ جلال الدين السيوطي يقول له السلطان يقريك السلام وقد اعاد لك
وظيفتك فاحضرها وهو يلتمس منك الدعا فدعى له ثم تلطف به في ان يجتمع بالسلطان فامتنع وقال
لم يجر لنا بذلك عادة وفي نصفه وصل الخبر بان جيشا كثيفا لابن عثمان وصل الي بلاد ابن قرمان
وهو قاصد بلاد الروس ففتوش صاحب مصر من هذا الخبر واشار الي قايت الرجبي الاتابك
بتعيين تجريدة ويكون الرجبي عليها مولا تامرتة المملكة وفي سابع عشره خلع علي قرقماس بامرة
السلاح عوضا عن قايت الرجبي بحكم صيرورته اتابك العسكر وفي ثالث عشريه استقر الحال على
اخراج الاوقاف والارزاق والاقاطيع للجند والامراء فكتبت قوايم متعددة واعطيت لبعض امراء
من الحكام لتحصيلها وفي هذه السنة اعني سنة ست وتسعماية صحت الاخبار بان سبع مراكب من الافرنج
البرطقال الساكن بالاندلس على زقاق سبتة وصلوا الي الهند لكيلكوت من جهة البحر المحيط ومعهم
انواع المتاجر الافرنجية والمرجان والجوخ وانهم نزلوا بالساحل واجتمعوا بالسامري صاحب
بحالم وهادوه ثم باعوا ما معهم وابتضعوا واخذوا انواع البهار وساروا عابرين الي بلادهم بعد ان
جرت فتنة قتل بينها من الغريبين جماعة من الافرنج بالساحل نحوا من العشرين ومن الهند نحوا من
الستين وكان من امرهم ان صاحب البرتغال كان كثير النظر في الجغرافية وفي هيئة الاقاليم والبلاد
فاداه رايه الي ان يتوصل الي الهند من جهة شمالي صوب تلك البلاد فبنى علي زقاق سبتة المعروفة
ببحر اسكندر قبل طغيان الماء القناطر المعروفة بقناطر زرعه وهي مسيرة خمسة اميال ثم دخل من
هذا الفم فاخذ علي جهة بلاد السودان وسير اثنان من المراكب وبنى مكانا بالساحل جنوبي الغرب ثم
توغل فيها فبنى حصنا محصنا وصارت مراكبه تسير اليها بالبضايع وحملت منه التبر والعبيد
وكان بداية هذا الامر في سني ما قبل الثمانين وثمانماية ثم توغلوا في سنة ثلاث وتسعماية او اربع
وتسعماية الي ان وصلت مراكبه الي فم بحر الهند ووصلت الي بعض بلاده الكوت وكانت مراكبا بحنها
بضايع حسنة كالجوخ والقطيفة والكخا فعاد الي البرتغال وارسل هذه السبع مراكب وعاد

بحيرة طويلة يقال تسعة الاف فرسخ واخذ انواع البهار الى المغرب وبلاد الافرنج بنواحي بلاده كبرتغال
والاندلس وساير بلاد الافرنج فربما ادى طمعهم في التوغل والدخول الى الحجاز والعياذ بالله وفي
حدود سنة ثلاثين وتسعماية دخل بعض مراكبهم باب سكب وساروا حتى وصلوا بمراكب من بندر جدة
فرمي اليهم من القلعة ببعض مدافع كبار فخافوا ورجعوا من غير ان يضروا باحد فمن ذلك اليوم
عين السلاطين العثمانية ايدهم الله تعالى اصطولا يحفظوا بحر جدة الى البصرة الى هنا وفي هذه السنة
اعني سنة ست وتسعماية شاع بمصر المرض المعروف بالحب الافرنجي فقاسا الناس منه زحمة ومشقة
عظيمة وفي اخر هذه السنة ورد الخبر من مكة المشرفة بان الاخوين بركات وهزاع واحرق هزاع
صاحب مكة بركات وانه حل بمكة ما لا خير فيه بل اشيع انها نهبت وحصل قتل واحرقت جدة وفر بركات
على وجهه هذا والسلطان الغوري هذا قد بنى في ايام سلطنته سور جدة ودايرة الحجر الشريف وبعض
اروقة المسجد الحرام وباب ابرهيم وجعل عليه قصرا شاهقا وتحته ميضاة وبنى بركة وادي بدر وعين
خانات وابار في طريق الحاج المصري وانشا مدرسة بالقاهرة وابتنى مجرى الماء من مصر العتيقة الى قلعة
الجبل وعمر بعض ابراج الاسكندرية ثم انه وقعت بينه وبين سلطان الروم فتنة ادت الى القتال والنزال
فقصد كل منهما الاخر في عسكر من عظيم فالتقيا بموضع يقال له مرج دابق من نواحي حلب الشهبا
شماليها منها مسافة نحو مرحلة ودام الحرب وصبر الفريقان من اول النهار الى ما بين صلوتي الظهر
والعصر ثم نزل نصر الدولة العثمانية فانهزم الجراكسة وقتل سلطانهم قانصوه الغوري فاستولى
السلطان سليم خان على حلب والشام وما يتعلق بها ثم توجه الى البلاد المصرية فاستولى عليها ايضا
وكان المصاف بينه وبين الغوري يوم الاحد خامس عشر رجب من شهور سنة اثنتين وعشرين
وتسعماية وكانت مدة مملكة الغوري خمس عشرة سنة وتسعة اشهر وخمسة وعشرين يوما وكان
من اعظم الملوك واقربهم الى العدل واحسنهم سيرة كثير الصدقات والخيرات والاثار ثم تولى
الملك بعده **الملك الاشرف طومان باي الجركسي الاشرفي** وهو ابن اخي قانصوه
الغوري وهو السادس والاربعون من ملوك الترك والعشرون من ملوك الجراكسة ومدة ولايته ثلاثة
اشهر ونصف وهي مدة مكث السلطان سليم خان في البلاد الشامية بعد وقعة الغوري ولما توجه
السلطان سليم خان الى الديار المصرية وقرب منها قابله الاشرف طومان باي بالعساكر المصرية فقاتله
قتالا شديدا وقتل في هذه الحرب سنان باشا وهو من اكبر قواد السلطان سليم خان واعظمهم قدرا
واشجعهم واصبهم وكان السلطان المذكور يتلهف عليه كثيرا ويقول بعد استقراره في البلاد
المصرية وتمكنه منها اخذنا تخت يوسف وفقدنا يوسف ثم انهزم طومان باي ادنج هزيمة وقتل
غالب عسكره وهرب هو حتى عدى النيل الى طرف بلاد السودان فبعث السلطان سليم الى مشايخ
العربان بمكة ووعدهم على ذلك باشياء فظفر به ابن عمر امير صعيد فاتى به الى السلطان سليم
فامر به السلطان سليم فصلب على باب زويلة وبه انقرضت دولة الترك والجراكسة فالملك لله

العلي

العلي الكبير وله الكبرياء في السموات والارض وهو على ما يشاء قدير فدولة الاتراك مايتان وخمس
وسبعون سنة وللدولة الجراكسة مايتان واربع عشرة سنة ان كان اولهم الظاهر بيبرس الجاشنكير
وكانت ولايته في شوال سنة ثمان وسبعماية وان كان اولهم سيف الدين برقوق تكون مدتهم
مائة وثمانيا وثلاثين سنة وولايته في رمضان سنة اربع وثمانين وسبعماية الكل من تاريخ
صاحب حماه وعبد الباسط الحنفي والمؤيد صاحب حماه **الباب الثامن والثلاثون في ذكر آل
طاهر حكام خرسان** وانما ذكرناهم في باب مستقل كالملوك والسلاطين فانهم وان لم
يكونوا اصحاب خطبة وسكة لكنهم كانوا كالملوك حقيقة في الشوكة ونفاذ الامر واستمرار الحكم وقهر
الملوك وكان من امرهم ان الامين لما خلع اخاه المامون من ولاية العهد في سنة خمس وتسعين ومائة
جهز لحرب المامون بخراسان جيشا في خمسين الف مقاتل مع علي بن عيسى بن ماهان فوصل الى الري فبعث
الامير طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي من جهة المامون ومعه عسكر قليل فخرج طاهر
في جملة خيل واشرف من موضع عال على عسكر ابن ماهان فراى ما هاله فالتفت الى هرثمة
وقال ما ترى هذا جمع لا قبل لنا به قال هرثمة الراي ما تراه قال لان اموت في القتال خير لنا
من ان نعود منهزمين فرجع الى عسكره وانتخب منهم نحو السبعماية اكثرهم من الخوارزمية
فاقتحم بهم عسكر ابن ماهان وجعل يشق بهم الكتايب حتى وصل الى مضرب علي بن عيسى
فخرج اليه عبد اسود كالمدافع عن علي بن عيسى وكان شجيعا شهما قتل كبراء من الخلق
فجمع طاهر يديه على قايم سيفه وضرب به الاسود فقسمه نصفين فسمي بذي اليمينين ثم اقتحم على
علي بن عيسى فقتله وارسل براسه الى المامون وتبع طاهر واصحابه عسكر ابن ماهان نحو من
ستة ايام يقتلونهم في كل موضع وفي سنة ست وتسعين ومائة استولى طاهر على حلوان
والاهواز وهو واسط والمداين وفي سنة سبع وتسعين حاصر طاهر الامين ببغداد
وضيق عليه وفي سنة ثمان وتسعين ومائة استولى طاهر على بغداد وقبض على الامين
وقتله وبعث براسه الى المامون وفي سنة خمس ومايتين استعمل المامون طاهر بن الحسين
على المشرق من مدينة السلام الى اقصى عمل المشرق وفي سنة سبع ومايتين في جمادى الاولى
توفي طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي من حمى اصابته وكان في اخر جمعة صلاها ترك
الدعاء للمامون وقصد ان يخلعه ويستبد بالامر فمات وكان طاهر اعور ويقال له الديك
الاعور ويحكى ان الامين ارسل الى اخيه المامون جرابا قد ملاه سمسما لا يحصي عدد جنودي
الا من يحصي عدد ما في هذا الجراب فقال طاهر عندي ديك اعور يلتقط كله وهذه القصة
بعينها وقعت في مراسلة دارا الى الاسكندر بن فيلقوس لكن وقوعها ههنا في غاية
ما يكون من اللطافة كما لا يخفى ولقب طاهر بذي اليمينين وفيه يقول بعضهم

يا ذا اليمينين وعين واحده ۔ نقصان عين ويمين زايده

وفي سنة اربع عشرة ومايتين استعمل المامون **عبد الله بن طاهر** علي خراسان وتوفي عبد الله
المذكور سنة تسع وعشرين ومايتين بنيسابور عن ثمان واربعين سنة واستعمل الواثق بالله
موضعه ابنه **طاهر بن عبد الله** بن طاهر وفي سنة ثمان واربعين ومايتين توفي امير
خراسان طاهر بن عبد الله فعقد المستعين بالله لولده **محمد بن طاهر** علي خراسان وفي
سنة خمسين ومايتين ظهر بالكوفة يحيي بن يحيي بن عمرو بن يحيي من ولد زيد بن علي وكثر جمعه
واستولي علي الكوفة وجهز اليه محمد بن طاهر جيشا فكسروه وقتلوا اصحابه وفي هذه السنة
انهزم محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر عن يعقوب بن الليث الصفار فذهب الي بغداد
لياتي بالمدد فتوفي بها وملك يعقوب هراة وبوشنج وعظم امره ومحمد هذا اخر من ولي
الامرة منهم الكل من تاريخ صاحب حماه ومن شرح القصيدة العبدونية وفي بعض المجاميع سئل
من آل طاهر ما الذي اذهب ملككم قالوا شرب العشيات ونوم الغدوات **الباب التاسع والثلثون**
في ذكر بني الليث الصفار ملوك خراسان وكان الليث رجل من اهل سجستان يعمل هو
وولده يعقوب الصفر ثم ترك ذلك وكان شجيعا فارسا فاشتغل بالنهب والغارة وقطع
الطرق وتبعه في هواه جماعة ثم اتفق ان دخل هو واصحابه خزينة درهم ابن النضر الكناني
صاحب سجستان من نقب عملوها فاخذوا جميع ما فيها وراي الليث في دار الخزينة حجرا شفافا
مطروحا في زاوية يبرق كالبلور والجوهر فاشتبه عليه فلحسه بلسانه فاذا هو ملح معدني
فتركه وامر باعادة ما اخذوه فاعيد جميعه فلما اصبح الخازندار وراي ان الاموال اخذت ثم اعيدت
تحير في سر ذلك واخبر سيده درهم فجاء درهم وتعجب وقال نادوا بالامان لكل من فعل هذا
وله من المال كذا وكذا فتقدم الليث فقال عبدك هذا فعل ذلك فقال درهم ما الذي حملك علي
رد الاموال بعد ان تمكنت منها قال والله يا امير ابصرت في زاوية دار الخزانة حجرا شفافا
فاشتبه علي حاله فلحسته فاذا هو ملح فعلمت انه ليس من المروة ان اخونه وقد ذقت ملحه فاعدت
جميع ما اخذت فاستحسن الامير ذلك منه وولاه علي بعض المناصب الديوانية ثم لم يزل يترقي
حتي تولي قيادة العسكر ثم توفي وتولي منصبه ابنه يعقوب ثم توفي درهم بن النضر وتولي
مكانه صالح بن درهم بن النضر وكان صالح غير ضابط لامور العسكر فخرج عليه يعقوب وانضم
اليه اصحاب صالح فملكوه ولما تبين ذلك لصالح لم ينازعه وسلم الامر اليه فاستبد **الملك
يعقوب** بن الليث بالامر وقويت شوكته وفي سنة ثمان واربعين ومايتين تحرك
يعقوب بن الليث من سجستان نحو هراة وفي سنة ثلاث وخمسين ومايتين ملك الملك
يعقوب هراة ونواحيها وعظم امره وهابه الملوك وفي سنة خمس وخمسين استولي علي كرمان
ثم استولي بالسيف علي فارس ودخل الي شيراز ونادي بالامان وكتب الي الخليفة بطاعته
واهدي له هدية جليلة وفي سنة سبع وخمسين ملك بلخ ثم سار الي كابل فاستولي عليها وارسل

هدية

هدية الي الخليفة وفيها اصنام ذهب وفضة ثم سار الي الرخج ففتحها وقتل ملكها واسلم اهلها
علي يده وكان ملك الرخج يجلس علي سرير من الذهب ويدعي الالوهية وفي سنة تسع وخمسين
استولي علي نيسابور وملكها وفي سنة ثلاث وستين استولي علي الاهواز وفي سنة خمس
وستين ومايتين تغضب الملك يعقوب بن الليث علي الخليفة المعتمد بالله فسار بجيشه وقصد
بغداد ولما كان بقرب حلوان استقبله عسكر المعتمد مع اخيه الموفق بالله فحاربه الموفق وكسره
وعاد يعقوب الي خوزستان ثم جمع عسكرا عظيما وقصد بغداد فلما سمع بذلك المعتمد بالله ارسل
اليه رسولا وكتابا يستميله ويعقوب مريض فاحضر الرسول وجعل عنده سيفا ورغيفا من الخشكار
وبصلا وقال للرسول قل للخليفة اني ان مت فقد استراح مني وان عوفيت فليس بيني وبينه الا السيف
وان كسرني وافقرني عدت الي هذا الخبز والبصل فلما كان تاسع عشر شوال من هذه السنة توفي
يعقوب المذكور في الطريق في بعض كور الاهواز بعلة القولنج وكان الاطبا وصفوا له الحقنة
فلم يحتقن وكتب علي قبره بوصية منه

ملكت خراسانا واكناف فارس ... وما كنت عن ملك العراق بايس
سلام علي الدنيا وطيب نعيمها ... كان لم يكن يعقوب فيها بجالس

وكان رحمه الله ملكا قاهرا شجيعا عالي الهمة حسن التدبير الا انه كان مغرى بحب القتال ولو ظلما
ويحكي انه حضر في عنفوان شبابه مجلس جماعة من الظرفا فجري بينهم ذكر ملاذ الدنيا وطيب
نعيمها فذكر كل منهم ما يلذه من طيب الشراب ومحاسن الحبيب ونزاهة الربيع وازهاره فلما
انتهي الكلام الي يعقوب قال ما احسن من الاشربة شرب دم العدو وما احسن من الظلال ظل الرمح
وما احسن من الاسماع سماع صهيل الخيل وقال

مدامتنا من دم اعدائنا ... وجامنا جمجمة الراس
السيف والخنجر ريحاننا ... اف علي النرجس والاس

ثم قام بالامر بعده عمرو **الملك عمرو** بن الليث الصفار وكتب الي الخليفة بطاعته فولاه الخليفة
خراسان واصفهان وسجستان والسند وكرمان وسير اليه الخلع مع الولاية ثم استولي عمرو
علي قهستان وما زندران وغزنة فعظم امره وقويت شوكته وكثرت مملكته ثم بطر بالنعمة
وخالف الخليفة المعتضد بالله واراد ان ياخذ بغداد منه فانعكس الامر عليه وزال
الملك عن يده ان الله لا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما بانفسهم ولما كانت سنة سبع وثمانين
ومايتين بعث المعتضد بالله الامير اسمعيل بن احمد الساماني امير خراسان الي قتال عمرو المذكور
فلما تصافا العسكران اضطرب فرس عمرو ولم يزل يضطرب وينشط حتي ذهب به الي عسكر
الساماني فوقعت الهزيمة في عسكره واسر عمرو وجي به الي اسمعيل الساماني فحبسه في خركاة
صغيرة الي ان قتل ويحكي انه جاع في الحبس فقال للفراش هل عندك طعام فقال ما عندي

الا قطعة لحم اطبخها لك نجعل فی قدر صغیر ذات عصام وذهب الفراش لبعض مصلحته فجاد کلب
وادخل راسه في القدر فلما اراد ان یذهب تطوق العصام رقبته فذهب بالقدر فقال سبحان الله
جاء الي صبیحة هذا الیوم ویکمل المطبخ فقال ان ثلثمایة جمل لا تغنی لاحمال المطبخ فنحتاج الي جمال
زایدة فالساعة حمل مطبخي کلب بسهولة سبحانک تعز من تشاء وتذل من تشاء بیدک الخیر انک علي
کل شی قدیر ثم ان اسمعیل الساماني ارسل الي المعتضد باسه ببغداد علي جمل قد لحقه من
الخلیفة فقیل في ذلک وما احسن ما قیل

وحسبک بابن اللیث بلا وعزة ؞ تروح وتغدو في الجیوش امیرا
حباهم باموال ولم یدر انه ؞ علي جمل منها یقاد اسیرا

فحبس عمرو ببغداد الي ان قتل سنة تسع وثمانین فی الحبس بعد ان کابد من الدهر عناء وشدة
وکان عمرو هذا من اکرم الملوک واسمحهم الا ان غالب امواله کانت حراما والجامع الذی بشیراز من
من اثار عمرو المذکور ولما اسر عمرو ابن اللیث اتی ابن ابنه طاهر بن محمد بن عمرو بجستان
وجمع بها العسکر وذهب الي فارس واستولي علیها ثم ارسل الخلیفة المعتضد الي قتاله الامیر
البدري مجنة جیش کثیف فقاتله وکسره وهزمه الي بجستان وتوفي بها واضمحل دست اللیث
الصفاري الکل من تاریخ ابن کثیر وتاریخ الملک المؤید وترجمة الشریف العلاي وکتاب روضة الانس
في تاریخ العیني ومن اهل هذا البیت ملک سجستان وقهستان وقوشنج ونسبة الامیر العالي
صاحب المکارم والمعالي خلف بن احمد قال ابو الفتح البستي فیه

خلف بن احمد احمد الاخلاف ؞ اربي بسودده علي الاسلاف
اضحي لال اللیث اعلام الوری ؞ مثل النبي لال عبد مناف

ناجاز فیها بثلثمایة دینار وذکر ابو الفضل الهمداني في قصیدة یقول

سابک من عمرو ویعقوب محتد ؞ کذا الاصل مخبوریه وکذا النسل

عاش طویلا وملک اثلاثم انه زار حج بیت الله تعالی فی نهمه سنة ثلاث وخمسین وثلثمایة واستخلف
علي ملکه قریبه طاهر بن الحسین فلما عاد من الحج ابي طاهر ان یسلم الیه مملکته وکان قد استمال
قلوب اهل المملکة من العسکر والرعیة فاستنصر خلف من سلطان بخارا نوح بن منصور الساماني
فامده بالرجال والات القتال فاستخلص له المملکة ثم عاد علیه طاهر فحاصره الي ان امده السلطان
المذکور ثانیا فهزمه وحاصروا طاهرا في بعض القلاع الي ان توفي بها وخلفه في امره ولده الحسین
ابن طاهر بن الحسین فلما راي الحسین ضیق الخناق ارسل الي السلطان بالامان فاذن له في ذلک
حتی خرج وقدم الي خدمته ببخارا فکان بها الي ان اعرف السلطان المذکور علي خلف فبعث بالحسین الي قتاله
فحاصره في قلعة ارک مدة سبعة اعوام حتی احتار خلف بمناصحته بعض اصحابه من اهل دولته نوح الارکال
الي قلعة الطاق فتسلم الحسین قلعة ارک وتمکن بها فلم یزل خلف في الملک رخي البال کثیر الخیل والرجال

غزیر الاموال الي ان انقرضت الدولة السامانیه وانتهت النوبة الي یمین الدولة محمود بن سبکتکین
الغزنوي فکم وقع بینه وبین یمین الدولة حرب وخلاف ینتصر تارة هو وتارة ذاک الي ان سار خلف
خلف حتی اداه ذلک الي التلف ان الله لا یغیر ما بقوم حتی یغیروا ما بانفسهم وکان من امره
ان ولده طاهر بن خلف هو الذي عهد الیه الملک بعده وفوض الیه تقلید الملک وقلده وکان شجیعا
باسلا شهما بطلا کرارا مجربا ثم انه استشعر منه فتمارض حتی جاء الیه ولده طاهر لیعوده ویوصیه
باموال المملکة فامر بالقبض علیه وحبسه في مکان حتی قضی علیه بالموت وانت والدسو تاکل الولد
فعند ذلک نقض طاهر بن زید العلوي صاحب جیش بجستان طاعته وتبعه في ذلک سایر
قواده فارسلوا الي یمین الدولة بالطاعة والانقیاد فقام محمود واستولي علي تلک البلاد
وذلک في سنة ثلث وتسعین وثلثمایة ثم سار بالعسکر الجرار فحاصر خلفا في حصن الطاق
حتی ضیق علیه فعند ذلک استامن فکف عنه حتی خرج ودخل علي السلطان محمود واعتذر وقبل
السلطان عذره واحترمه وخیره بالمقام في اي حصن من حصون بلاده شاء فاختار جوزجان
فکان بها مدة اربعة اعوام الي ان اتهم منه بالمکاتبة الي ملک الترک ایلک خان فانتقل منها
الي جوبر فکان بها الي ان توفي في سنة تسع وتسعین وثلثمایة في رجب وامر السلطان بتسلیم
جمیع ما خلف من الاموال والاسباب الي ولده وولي عهده ابي حفص وشرط ان یکون في خدمته
وکان خلف بن احمد مقصد الجناب من اطراف البلاد لسماحة کفه وغزارة سیبه وافضاله علي
اهل العلم وقد مدحه العلماء والشعراء واکثروا فیه وکان قد جمع العلماء علي تصنیف کتاب في
تفسیر کتاب الله تعالی لم یغادر فیه حرفا من اقاویل المفسرین وتاویل المتاولین ونکت المذکرین
واتبع ذلک بوجوه القراات وعلل النحو والتصریف وعلامات التذکیر والتانیث ووشحها
بما رواه عن الثقاة الاثبات من الحدیث قال وبلغنی انه انفق علیهم مدة اشتغالهم
بمعونته علي جمعه وتصنیفه عشرین الف دینار ونسخته بنیسابور موجوده في مدرسة
الصابونی لکنها تستغرق عمر الکاتب وتستنفد صبر الناسخ الا ان یکتبها النساخ بالخطوط
المتفرده المختلفة وفیه یقول البستی

من کان یبغی علو الذکر والرتبا ؞ او یرتجی عطف دهر قد نبا وجفا
او کان ینشد مما فاته خلفا ؞ فلیخدم الملک العدل الرضي خلفا
الوارث العدل والعلیا عن سلف ؞ حثوا بعلیاهم في وجه من سلفا

الي ان قال فیها

لا یدرک الواصف المطري معانیه ؞ وان یکن واصفا کل ما وصفا

الباب الاربعون في دولة بني طباطبا العلویه الحسنیه قام منهم بالکوفه
ابو عبد الله محمد بن ابرهیم طباطبا في جمادی الاولي سنة تسع وتسعین ومایة وقام بالیمن

في هذا العصر الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن طباطبا ودعي له بامرة المؤمنين ومات في
ذي الحجة سنة ثمان وماتين وقام ابنه المرتضى محمد ومات سنة عشرين وثلثماية وقام اخوه
احمد ومات في صفر سنة ٢٣ وقام ابنه المنتجب الحسين ومات سنة ٢٩ وقام اخوه المختار القاسم
وقتل في شوال سنة ٣٤ وقام اخوه الهادي محمد بن الرشيد العباسي ثم انقرضت دولتهم من
تاريخ الخلفا للجلال السيوطي

الباب الحادي والاربعون في ذكر الدولة العلوية

بطبرستان وجرجان تداولها ستة رجال منهم ثلاثة من بني الحسن وثلاثة من بني الحسين فقام الداعي
الى الحق الحسن بن زيد كذا في تاريخ الخلفا السيوطي وفي سنة خمس وماتين في زمن المستعين
بالله العباسي استولى على طبرستان الداعي الكبير حسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن
الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكثر جموعه وسمي بالداعي الكبير وفي سنة
سبع وخمسين وماتين قصد الحسن بن زيد العلوي المذكور جرجان وملكها ودام في عز ونعمة
من الامر الى ان توفي في رجب سنة سبعين وماتين وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثمانية اشهر
وكان رحمه الله تعالى اديبا كاملا شهما صارما عادلا وكان شاعره ابو مقاتل الرازي الضرير
ويحكى ان ابا مقاتل المذكور انشد قصيدة وقال في مطلعها موعد احبابك بالفرقة غد
فقال له الداعي موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء وروي انه ايضا دخل على الداعي
يوم المهرجان فانشد قوله

لا تقل بشرى ولكن بشريان ۰ غرة الداعي ويوم المهرجان

فتطير به الداعي وقال اعمى يبتدئ بهذا يوم المهرجان وقيل بطحه اي القاه على وجهه وضربه
خمسين عصا وقال اصلاح ادبه ابلغ من ثوابه ولما توفي الحسن الداعي المذكور تولى مكانه اخوه
القايم بالحق محمد بن زيد بن محمد بوصية من اخيه اليه واستولى محمد المذكور في ايام
المعتضد بالله على قزوين وابهر وزنجان كذا في ترجمة الشريف العلاي العجمي وفي سنة سبع
وثمانين وماتين سار محمد بن زيد بن محمد العلوي الى خراسان لما بلغه اسر الصفار ليستولي عليها
فجرى بينه وبين عسكر اسمعيل الساماني قتال شديد ثم انهزم عسكر محمد العلوي وجرح محمد
جراحات شديدة ثم مات محمد المذكور من تلك الجراحات بعد ايام واسر ابنه زيد بن محمد في الوقعة
وحمل الى اسمعيل الساماني فاكرمه ووسع عليه وكان محمد بن زيد اديبا فاضلا شاعرا حسن السيرة
وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة ثم قام حفيده المهدي الحسن بن زيد بن القايم بالحق ثم استولى
على طبرستان سنة احدى وثلثماية الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه وكان يقال له الاطروش ولقب نفسه بالناصر بالله وفي سنة اربع وثلثماية
توفي الناصر العلوي صاحب طبرستان وعمره تسع وتسعون سنة الكل من تاريخ ابن كثير وتاريخ
الملك المؤيد وترجمة العلاي العجمي وتاريخ الخلفا للسيوطي

الباب الثاني والاربعون في

ذكر

ذكر ملوك سامان

واول من تولى منهم ما وراء النهر نصر بن احمد بن سامان بن جثمان
ابن طمغاث بن نوشرد بن بهرام جوبين وكان بهرام جوبين لما انهزم عن برويز بن هرمز انوشروان
هرب الى خراسان ثم لحق بالترك وتمكن عندهم ثم صار اولاده بعد موته ماكثين في بعض ولايات
ما وراء النهر الى ان اتى الله تعالى بالاسلام وكان الحاكم وقتيذ اسد بن سامان فسقط عن الملك
وذل وافتقر وكان له اربعة اولاد نوح واحمد ويحيى والياس وكانوا بخراسان حتى تولى عليها
المامون بن الرشيد فاكرم المامون اولاد اسد بن سامان الاربعة المذكورين وقدمهم واستعملهم
ولما رجع المامون من خراسان الى العراق استخلف على خراسان غسان بن عباد فولى غسان المذكور احمد
ابن اسد فرغانة في سنة اربع وماتين ويحيى بن اسد الشاش مع اشروسنة وولى الياس بن اسد
هراة وولى نوح بن اسد سمرقند ولما تولى طاهر بن الحسين على خراسان اقرهم على هذه الاعمال حسبما
ولاهم غسان بن عباد ثم مات نوح بن اسد ثم مات بعده الياس بهراة فاستقر على عمله ابنه محمد
ابن الياس وكان احمد بن اسد استخلف ابنه نصرا على اعماله وصار جميع ما لاعمامه من البلاد لنصر
المذكور وكان اسمعيل بن احمد يخدم اخاه نصرا فولاه نصر بخارا في سنة احدى وستين وماتين
ثم بعد ذلك سعى السعاة بين نصر واخيه اسمعيل فافسدوا ما بينهما حتى اقتتلا سنة خمس
وسبعين وماتين فانتصر اسمعيل على اخيه نصر بن احمد فلما حمل اليه ترجل له اسمعيل وقبل يده ورده
الى موضعه واستمر اسمعيل ببخارا وكان اسمعيل خيرا يحب اهل العلم ويكرمهم فلذلك دام ملكه و
اولاده فطالت ايامهم وفي سنة تسع وسبعين وماتين توفي نصر بن احمد بن اسد واشتغل
اسمعيل بن احمد ثم ان امير خراسان عمرو بن الليث لما تجبر وطغى وقصد العراق وخالف
الخلفا امر الخليفة المعتضد بالله لصاحب ما وراء النهر اسمعيل بن احمد الساماني بمحاربة عمرو بن
الليث المذكور وقتاله ودفع شره عن المسلمين فسار اسمعيل بن احمد المذكور مع اثني عشر الف مقاتل
الى قتال عمرو بن الليث في سنة سبع وثمانين وماتين فاجتاز بهراة على جانب بستان فيه شجرة تفاح
مشحونة بالتفاح فاراد ان يمتحن عسكره وكان عاقلا دينا حسن التدبير والسياسة فامر واحدا
من غلمانه ان يختفي في مكان فينتظر هل يتعدى احد من العسكر في تلك الشجرة فاجتاز جميع العسكر
ولم يمد احد منهم يده في ثمرة تلك الشجرة فاخبر الغلام بذلك مولاه اسمعيل فتبرك اسمعيل
وشكر الله تعالى وقال النصر لنا ان شاء الله تعالى فكان الامر كما قال فانه حارب عمرو المذكور بناحية
بلخ وهزمه واسره كما اسلفناه واستولى اسمعيل على جميع بلاد خراسان وملكها وكان يزيد بن
العلوي يقول ما اشبه دولة ال سامان في ثباتها وقلة كفاتها الا بالسموات السبع التي رفعها
الله بغير عمد وامسكها بلا مدد وفي سنة خمس وتسعين وماتين في صفر توفي اسمعيل بن
احمد الساماني صاحب ما وراء النهر وخراسان وكانت مدة سلطنة اسمعيل المذكور بخراسان
سبع سنين وعشرة اشهر ثم ولي بعده ابنه ابو النصر احمد بن اسمعيل بن احمد

ابن سامان وارسل له المكتفي التقليد وفي سنة احدي وثلثماية في جمادي الاخرة قتل الامير
احمد بن اسمعيل الساماني صاحب ما وراء النهر وخراسان ذبحه بالليل جماعة من غلمانه علي سريره وهربوا
وكان ذلك ليلة الخميس لسبع بقين من جمادي الاخرة وكان قد خرج الي البر متصيدا فحمل الي بخارا
ودفن بها وظفروا ببعض اوليك الغلمان فقتلوهم وكان ابو النصر احمد المذكور مغرى بالعلماء
وتعظيمهم وكان مقتفيا لابيه في ايثار النصفة واختيار السيرة الحسنة وهو اول من امر
بنقل الاحكام والمناشير من الفارسية الي العربية وكانت مدة سلطنته اربع سنين واربعة اشهر
ثم ولي الامر بعده ولده السعيد ابو الحسن نصر بن احمد وهو ابن ثمان سنين فملك ثلثين
سنة رفيع النجاد قوي العماد وري الزناد زكي المراد وفي ايامه قتل ماكان بن كاكي الديلمي المتولي
علي طبرستان وكان من امره ان اسفار بن شيرويه لما خرج علي البلاد واستولي منها علي الممالك
التي تقدم ذكرها خرج من الديلم ايضا ماكان بن كاكي علي طبرستان واستولي عليها ثم ان مرداويج
لما استقل بملك اسفار بن شيرويه خرج علي ماكان ونفاه عن طبرستان ثم سار ماكان واستولي
علي الدامغان ثم انهزم منها وعاد الي نيسابور مهزوما ثم قوي واستولي علي جرجان وفي سنة
تسع وعشرين وثلثماية بعث نصر بن احمد الساماني احد قواده وهو ابو علي بن محمد بن مظفر
ابن محتاج بعسكر خراسان لحرب ماكان فسار الامير ابو علي المذكور واستولي علي جرجان فقصد
ماكان طبرستان واقام بها ثم سار الامير ابو علي المذكور عن جرجان الي الري ليستولي عليها
وبها وشمكير بن زيار فارسل وشمكير يستنجد ماكان بن كاكي من طبرستان فقدم ماكان من طبرستان
والتقي مع وشمكير وقاتلهما ابو علي بن المحتاج فجاء سهم غرب فوقع علي راس ماكان ونفذ في
خوذه الي جبينه حتى طلع من قفاه فوقع ماكان بن كاكي ميتا وهرب وشمكير الي طبرستان واستولي
ابو علي المذكور علي الري ويحكي ان ابا علي المذكور حين جاء الي السلطان ابي الحسن نصر بن علي
للتوديع اوقفه السلطان بين يديه فنصحه واوصاه بما اراد فبينا ابو علي المذكور بين يديه عبس
وجهه مرة بعد اخرى ولم يقل شيا ثم خرج فانسل عن ثوبه فاذا عقرب دخل بين ثوبه وجلده وقد
ضربه في سبعة مواضع فاخبر بذلك السلطان فاستدعاه وقال ما الذي حملك علي التحمل والصبر
علي ضربات العقرب قال ادام لك النصر والظفر ايها السلطان اذا عبد لم يتحمل علي ضربات عقرب
في حضرتك فكيف يتحمل علي قراع السيوف في غيبتك فاستحسن السلطان كلامه فاكرمه ولما انتصر
الامير ابو علي المذكور علي ماكان كتب الي السلطان وقال اما ماكان فصار كاسمه وفي سنة احدى
وثلثين وثلثماية توفي الملك السعيد نصر بن احمد الساماني صاحب خراسان وما وراء النهر وكان
مرض السل فبقي مريضا ثلاثة عشر شهرا وكان عمره ثمانيا وثلثين سنة وكان حليما كريما ثم تسلطن
مكانه ابنه الملك الحميد نوح بن نصر بن احمد بن اسمعيل وفي سنة ثلاثة واربعين وثلثماية
مات الامير نوح بن نصر الساماني في ربيع الاخر ببخارا وكان حسن السيرة كريم الاخلاق وكانت مدة

مملكته

مملكته اثنتا عشرة سنة وثلاثة اشهر وسبعة ايام ثم ملك بعده ابنه عبد الملك بن نوح
ابن نصر وفي سنة خمسين وثلثماية عثر بالامير عبد الملك بن نوح فرسه وكان يلعب
بالصولجان فسقط الي الارض سقطة حمل منها ميتا وذلك عشي يوم الخميس لاحدي عشرة ليلة
خلت من شوال فافتتنت خراسان بعده وكانت مدة ولايته سبع سنين وستة اشهر واحد عشر
يوما ثم ملك بعده اخوه الملك السديد منصور بن نوح بن نصر بن احمد بن اسمعيل
ابن احمد بن اسد بن سامان وفي سنة ثلاث وخمسين وثلثماية قصد والي سجستان خلف
ابن احمد زيارة بيت الله الحرام واستناب علي اعمالها ختنه طاهر بن الحسين فلما انكفا من الحج سنة
اربع وخمسين صده ختنه طاهر عن دخوله الي بلاده لتمكنه منها واستيلائه عليها فعند ذلك
استنصر خلف من الامير السديد علي طاهر فامضى نصرته ومعونته وامده بجلاد يرتضيهم صاحبه
فاغار طاهر حين احس بالمدد وكثرة العدد من سجستان حتى نزح خلف فرارا وانصرف عنه وجوه
العسكر ثم كر عليه ختنه كرة اجلته عن البلاد فعاد خلف الي حضرة السلطان مستصرخا اياه وطالبا
للغوث فامضى السلطان لقياده واعاد تقويته ورده الي بلاده ووافق وصوله اليها مضي طاهر لسبيله
وانتصاب ابنه الحسين منصبه فحاصره خلف بها حتى ضيق عليه فعند ذلك كتب الي الحسين
بخارا يظهر الطاعة ويريد العفو والاستعطاف فامضى السلطان اجابته وقابل بالقبول انابته
وسهل الي ورود الحضرة سبيله واستقرت امور سجستان علي خلف بن احمد فطالت عليها
ايامه وانبسطت بالعز يده وباعه وفي سنة ست وستين وثلثماية توفي الامير السديد منصور بن نوح
ببخارا يوم الثلاثا لاحدي عشرة ليلة خلت من شوال وكانت مدة مملكته خمس عشرة سنة وتسعة اشهر
ثم ولي الامر بعده ابنه الرضي نوح بن منصور وفي زمانه فتن كثيرة وزلازل اضطربت منها
دعايم ملك السامانية والاصل الذي استصحب جميع ذلك ان الرضي كان قد بعث بعد ان ولي الامر
جيشا لطاهر بن الحسين بن طاهر علي حصار خلف بن احمد صاحب سجستان لاعراضه عليه وتغيظه
له فحاصره بها قريب سبع سنين ولم يغنوا شيئا ولم يجدوا الي الافتتاح سبيلا لمناعة الحصار وحصانة
الاسوار فكانت هذه من اوايل الوهن علي تلك الدولة ثم ان اركان الدولة تذاكروا احوال العسكر
في هذا الامر الصعب ولزوم صاحب الجيش ابي الحسن بن سيمجور مكانه من نيسابور لا يناويه ظاهرا ولا
يبرز لخصم ظاهرا واتفقوا علي صرفه من عمله نصرة وتولية حسام الدولة ابي العباس تاش واوصلوا
جناحهم بنائب الخاصة فلما وصل الخبر الي ابي الحسين بن سيمجور اغار عن خراسان الي قهستان ينتظر
ما يستانف به امره ثم سار الي سجستان لمعاونة العسكر وتعضيدها فلم يمهل ان فتح اسرنك
القلعة وهي قلعة ارك علي يديه ثم نشأ بسبب عزل ابن سيمجور اختلاف وحرب سدا ولم
متعاودة بين تاش وابن سيمجور حتى صار عاقبة امرهما ان انهزم تاش الي جرجان ملتجيا الي صاحبها
فخر الدولة بن بويه فحظي عنده الي غاية ما يكون ومكث عنده الي ان اخترمته المنية بعد ثلاث سنين

واما ابن سيمجور فملك نيسابور والقيادة متغلبا وخلص لابنه ابو علي هراة ولفايق الخاصه بلخ فلما
توفي بن سيمجور عين الرضى مكانه لابنه ابي علي المذكور وضم اليه هراة وقهستان ولعب بعماد الدولة
ثم تلعب بامير الامراء المؤيد من السماء ثم ابذ بطر بالنعمة واستعرض نفسه علي النقمة حتى خاف
السلطان فجعل يستحث ملك الترك بغراخان الملقب بشهاب الدولة وظهير الدعوة سرا علي بخارا
فانه ان فعل ذلك اعانه علي امره بان يسير هو ايضا من خراسان فيستوليان علي البلاد السامانيه
ويكون ما وراء النهر لبغراخان وما دونه له فصار بغراخان يتطرق تلك الحدود شيا فشيا حتى وصل
سنة ثلث وثمانين وثلثماية الي اسبيجاب وكسر علي الرضى بها ثم توجه الي بخارا وملكها وخرج منها
الامير نوح مستخفيا فعبر النهر الي امل الشط واقام بها ولحق به اصحابه وصار يستدعي ابا عليا
فلم ياته ثم ان بغراخان استوبل هواء بخارا لعلة متمكنة فارتحل عنها راجعا نحو بلاده فمات في الطريق
فعند ذلك بادر الامير الرضى الي بخارا واستقر في ملكه وملك اباثه ثم دخلت سنه ٨٤ فكتب الامير
الرضى الي صاحب غزنة الامير سبكتكين يشكو من ابي علي صاحب جيش خراسان ومن فايق الخاصه والي
بلخ ويستنجد عليهما فاجاب الامير سبكتكين الي ما دعاه اليه ونهض بجنده وحديده من غزنة حتى التقى
مع الرضى في جوزجان وسارا قاصدين ابا عليا وفايقا فالتقى الجمعان واقتتلوا بنواحي هراة فانهزم
ابو علي واصحابه وتبعهم عسكر الرضى وعسكر سبكتكين يقتلون فيهم ولما استقر امر الرضى بخراسان
واستعمل عليها محمود بن سبكتكين ومضى بنفسه الي بخارا وفي ٨٥ سنه عاد ابو علي الي خراسان
وقاتل محمود بن سبكتكين واخرجه عنها ثم سار سبكتكين ومحمود ابنه بالعسكر واقتتلوا مع
ابي علي بطوس فهزموه ثم ان ابا علي طلب الامان من الرضى فامنه وسار اليه فلما وصل بخارا قبض عليه
وكان اخر العهد به وفي سنة سبع وثمانين وثلثماية توفي الامير الرضى نوح بن منصور يوم الجمعه
لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب وكانت ملكه احدى وعشرين سنه وتسعة اشهر ثم ملك بعد
ابنه **ابو الحرث منصور بن نوح** فلما ملك قرب اليه فايق الخاصه واعطاه كفالة العسكر
ونظارة المملكة واعطاه قيادة العسكر بخراسان الي الامير بكتوزون ثم ان سيف الدولة محمود
ابن سبكتكين لما استقر في ممالك ابيه قصد خراسان لياخذها من يد الامير بكتوزون فلما التقى
بكتوزون بسيف الدولة علم ان لا طاقة له بدفعه عن خراسان واقبل الي بخارا واتفق هو والامير
فايق الي ان تركوا السلطان علي السير الي خراسان لحرب سيف الدولة فلما قام السلطان من بخارا
انفذ لسيف الدولة الي غزنة وكان ذلك تادبا منه ورعاية لحق النعمة التي وليها من آل سامان
وفي سنة ٨٩ اتفق اعيان العسكر لحرب منصور مع بكتوزون وفايق وخلعوا منصور المذكور
وامر بكتوزون به فسمل واعماه ولم يراقب الله ولا احسان مواليه وكانت مدة ولاية ابي الحرث
منصور سنة وتسعة اشهر ثم اقاموا في الملك اخاه **عبد الملك بن نوح بن منصور بن عبد
الملك بن نوح بن نصر بن احمد** بن اسمعيل وهو اخر من ولي من السامانيه وكان صبيا صغيرا

وطا

ولما وقع من بكتوزون وفايق ما وقع في حق منصور بن نوح كتب محمود بن سبكتكين يلومهما علي
ذلك ثم سار اليهما وقاتلهما اشد القتال حتى انهزم بكتوزون وفايق وتبعهم محمود يقتل
في عسكرهم حتى ابعدوا في الهرب وزالوا عن استشراف الحرب واستولي محمود علي ملك خراسان
وقطع منها خطبة السامانيه ثم اتفق ببخارا مع عبد الملك بن نوح بكتوزون وفايق فاخذوا في
جمع العساكر فاتفق ان فايقا مات في تلك المدة وكان هو المشار اليه في تدبير الملك واخذ العدة
فضعفت نفوسهم بموته وبلغ ذلك ايلك خان فسار في جمع الاتراك الي بخارا واظهر الموده لعبد
الملك وخواصه فظنوه صادقا وخرج اليه بكتوزون وغيره من الامراء والقواد فقبض عليهم
وسار حتى دخل بخارا عاشر ذي القعدة من هذه السنة اعني سنة تسع وثمانين وثلثماية ثم قبض
علي عبد الملك بن نوح وحبسه حتى مات في الحبس وحبس معه اخاه منصور الذي كحله بكتوزون
وباقي بني سامان وكان فيهم المنتصر ابو ابرهيم اسمعيل بن نوح فتزيا بزي النساء فهرب الي
خوارزم ثم تقوى بها جناحه وارجيشه قايد من قواد تلك الدولة يقال له ارسلان فسار ارسلان
بالجيش وهو في عقبه فبيت الخانية ببخارا فاستاصلهم قتلا ثم لما شرع يطاردهم اردوا فاه مدد
من طرف ايلك خان الي جهة سمرقند فناوشهم بالحرب فهزمهم وغنم اموالهم ثم عاود هو المنتصر
الي بخارا وتمكنا بها ثم ان ايلك خان حشد عسكرا كبيرا فسار هو بنفسه فلما سمع المنتصر
بقدومه انحرف المعاودة فسار عابرا الي النهر الي ابيورد فملكها ثم سار عنها الي نيسابور وبها
نصر بن ناصر الدين سبكتكين فانتصر المنتصر وهرب نصر الي هراة ثم لم يلبث ان ورد سيف
الدين بعسكر كثيف فخرج المنتصر طالبا بلاد شمس المعالي قابوس فلم يزل عنده في عزة ومنعة
حتى خرج ثانيا الي قتال نصر فانهزم ايضا هزيمة ثم اجتاز الي بخارا ثم منها الي سمرقند ثم منها
الي اطراف الشاش ثم عاد هاربا الي اطراف سمرقند فعند ذلك قوته اهلها بثلاثة الاف مقاتل وعدة
عبيد وخيول واموال ولما سمع به ايلك خان عاد الي قتاله فانهزم وذلك في سنة اربع وتسعين
وثلثماية في شعبان ثم كر ايلك خان راجعا بجيش عظيم فانهزم منه المنتصر ثم لم ينتظم له
الامر بعد ذلك حتى هرب تارة الي جهة خراسان وتارة الي جهة بخارا وقد فعل ذلك مرارا حتى فني
زاده وخيله وقوته وسلاحه فقتل غيلة بقرب من ماء مرغ ودفن بها وذلك في سنة خمس
وتسعين وثلثماية في شهر ربيع الاول وهذا اخر الدولة السامانيه وانقرضت دولة
بني سامان وكانت دولتهم قد انتشرت وطبقت كثيرا من الارض وكانت من احسن الدول
سيرة وعدلا فسبحان من لا يزول ملكه وكان ابتداء ولايتهم في سنة احدى وستين ومايتين
فتكون مدة ولايتهم ماية وثلثين سنه الكل من تاريخ المؤيد وتاريخ العتبي وتاريخ العلاي
العجمي

الباب الثالث والاربعون في ذكر احوال الملوك الغزنويه

اولهم الامير البتكين وكان هو من جملة عبيد احمد بن اسمعيل الساماني ولما تولي نوح بن

نصر الساماني عظم شان الامير البتكين في ايامه ووصل الي قيادة العسكر وفي ايام عبد الملك بن
نوح الساماني وصل الامير البتكين الي امارة خراسان واجتمع عنده من الاموال والاسباب شي
عظيم وقوي امره وفي ايام الرضي نوح بن منصور سنة ست وستين وثلثماية خرج الامير البتكين عن
الطاعة لامر وقع بينه وبين الرضي فانحاز الي غزنه وملكها ودمر ملكها واستقل بملكها ثم حارب
مع بعض جيوش الامير الرضي فكسرهم ثم رضي عنه الرضي فولي ابنه **ابا اسحق** بن البتكين قيادة الجيش
بخراسان وكان الامير ابو منصور سبكتكين يومئذ حاجبه الكبير وعليه مدار اموره جميعا حين صرف
ابو اسحق المذكور الي غزنه واليا عليها وسار امد ابيه بها انصرف هو بانصرافه فلم يلبث ابو اسحق
بعد معاودته اياما ان قضى نحبه ولم يبق من قرابته وبطانته من يصلح لمحله فاضطر اركان الدولة
الي تامير الامير **سبكتكين** عليهم لما راوا من شهامته وغزارة عقله وحسن تدبيره وعلاقة
المصاهرة بينه وبين الامير البتكين فلما تولي بسط بساط العدل والرافة للرعيه واحسن الي العسكر
واستمال قلوبهم وجعل يغزوا ويفتح البلاد ويقهر ملوكهم ويستولي علي اموالهم وديارهم وكان
اكثر غزواته الي بلاد الهند حتي افتتح قلاعا لم يسكنها قبل الا كافر ولم يطاها الاسلام خف ولا حافر
واستولي علي خزاين كثيرة من اموالهم وتوفي سنة ست وثمانين وثلثماية في شعبان وكان مكانه
ببلخ فلما طال مرضه ارتاح الي هوي غزنة فسار عن بلخ اليها فمات في الطريق فنقل ميتا الي غزنه
ودفن بها وكان مدة ملكه نحو عشرين سنة وكان عادلا خيرا وعهد بالملك الي ابنه الصغير
اسمعيل فتولي مكانه ابنه الامير **اسمعيل** وكان سيف الدولة محمود يومئذ بخراسان ولم يزل
سيفا قائم الشر بينهما حتي اضطرت الحال الي ان نهض سيف الدولة محمود من خراسان الي حرب اخيه اسمعيل
المذكور وكان محمود لحاقه عسكر اخيه فكانت القلوب معه فانحصر اسمعيل بقلعة غزنه ثم طلب
اسمعيل الامان من اخيه محمود فامنه فنزل وسلم اليه السلطنه ثم قال محمود يوما لو ظفرت بي كيف كنت
تعمل معي قال كنت ابعثك الي بعض القلاع واعمل لك من الرواتب ما يكفيك من جميع ما تطلب
ففعل به محمود مثل ما قال ولما استولي **سيف الدولة محمود** علي الملك وفي سنة تسع
وثمانين وثلثماية قطع يمين الدولة محمود خطبة عبد الملك بن نوح واستولي علي جميع
الممالك السبكتكينية وسار بسيرة حسنة وقام باعباء الاسلام قياما تاما وفتح فتوحات كثيرة
في بلاد الهند وغيرها وعظم شانه في العالمين واتسعت مملكته وامتدت رعاياه وطالت ايامه
واتفق له في بلاد الهند فتوحات لم تتفق لغيره من الملوك لا قبله ولا بعده وغنم غنايم كثيرة
من الذهب واللالي والسبي ما لا يحصي وكسر من اصنامهم واوثانهم شيا كثيرا ومن هنودهم
وسلاطينهم الاعظم قدرا وكانت جملة غزواته الي الهند تزيد علي عشر غزوات فمنها غزوه علي
مدينة سومنات في سنة ست عشر واربعماية وكان بها صنما لمحبوب اليه وكان له من الوقوف ما يزيد
علي عشرة الاف ضيعه وقد اجتمع في بيت الصنم من الجواهر والذهب ما لا يحصي فقتل يمين الدولة

فيها

فيها من الهنود ما لا يحصي وغنم تلك الاموال واوقد علي الصنم الكبير نارا فاحرقه وكسره واخذ
بعض الصنم معه الي غزنه وجعله عتبة للجامع واورد الفاضل المحقق علامة الروم احمد بن
كمال شبيه هذه القصة في ترجمة محمد بن ملك شاه السلجوقي وقال غزا السلطان محمد السلجوقي
بلاد الهند فانتصر وغنم ونكي في الهنود نكاية عظيمه وحمل معه من اصنامهم صنما في وزن
ما يتي من وجعله عتبة المدرسه التي بناها باصفهان انتهي وتاه الدليل مرة بالسلطان محمود
تو نفع هو وعسكره في مياه فاضت من البحر نغرق كثير ممن معه وبقي فيه اياما حتي تخلص
وعاد الي خراسان وفي سنة ثلث وتسعين انتزع السلطان محمود سجستان من يد صاحبها
خلف بن احمد وتوفي خلف منفصلا عن ملكه سنة تسع وتسعين وثلثماية وكان خلف المذكور
مشهورا بطلب العلم وله تفسير من اكبر الكتب وفي سنة عشرين واربعماية انتزع
السلطان محمود الري من يد صاحبها مجد الدولة وكان سبب ذلك ان مجد الدولة اشتغل
عن تدبير المملكة بمعاشرة النساء ومطالعة الكتب فشغب عليه جنده فبعث يشكو جنده
الي يمين الدولة محمود وعلم محمود بعجزه فبعث اليه عسكرا فقبضوا علي مجد الدولة واستولي
علي الري وكان يمين الدولة محمود خيرا دينا حنفي المذهب صحيح العقيدة وكان في غاية
الديانة والصيانة يحب العلماء ويكرمهم ويجالسهم ويحسن اليهم وكان معه في جيشه
اربعماية فيل تقاتل وقد طبق الارض صيت عدله وسلطانه وهو الذي بني علي جيحون جسرا
غرم فيه الفي الف دينار ثم مرض نحوا من سنتين لم يضطجع فيهما علي فراش ولا توسد وسادا
بل كان ينام قاعدا حتي مات سنة احدي وعشرين واربعماية في ربيع الاخر من علة الاسهال
وسوء المزاج وهو كذلك وذلك لشهامته وصرامته وقوة عزمه وله من العمر ستون سنة
وكانت مدة سلطنته ثلاثا وثلثين سنة وخلف من الاموال شيا كثيرا وكان له من البلاد
غزنة وخراسان والري ونيسابور وجرجان وهمدان وسجستان وخوارزم واصفهان
وبلاد الغور والعراق ومعظم بلاد الهند وخطب له بالحرمين واوصي بالملك بعده لابنه
محمد بن محمود وكان اصغر من مسعود فتعلق محمد في الملك وكان مسعود اخوه
باصفهان وسار نحو اخيه محمد واتفق اكابر العسكر وقبضوا علي محمد وحضر نهض الدولة
السلطان مسعود بن محمود فتسلم المملكة واستقر فيها واطلق اخاه محمد واحسن اليه ثم نقض
علي الوزير فقبضوا علي اخيه محمد وكان مسعود يشبه اباه في العدل والسياسة واكثار المغازي
والفتوح وقد اتفق له من فتح القلاع في طرف الهند وغيره ما لم يقدر علي نقضها ابوه ولم
يزل في سعة من الملك وجاه عظيم من النصر والعز الي ان استفحل امر السلاجقه وعظمت
شوكتهم وذلك في سنة تسع وعشرين واربعماية وكان ذلك بسبب ان السلطان مسعود
ارسل جيشا الي قتال السلجوقية فهزمهم ثم كر عليهم السلجوقية فوجدوهم في الاختلاف

المقاتله بسبب الغنيمه فاوقع بهم السلجوقيه وهزموهم واكثروا القتل فيهم وتمكنت هيبتهم من قلوب
عسكر مسعود ثم عادت الحرب بينهم وهزموا عسكر مسعود مرة بعد اخري وقوي امرهم واستولي علي
غالب خراسان وفرقوا النواب في النواحي واستولي ركن الدوله ابو طالب طغرلبك بن ميكائيل بن
سلجوق علي نيسابور وجلس علي سرير ملكها وخطب له فيها وبعث اخوه داود الي هراة فملكها وملك
كثيرا من بلاد خراسان وتقدم الدين بخراسان الي غزنه واعلموا مسعود بتفاقم الامر فسار مسعود في
سنة احدي وثلثين واربعماية بجمع عساكره وتنزل من غزنه الي خراسان لقتال السلجوقيه وبقي كلما
تتبع السلجوقيه من مكان ساروا عنه الي غيره وطال الحال علي عسكر مسعود وقلت الاقوات عليهم
واخر ذلك ان السلجوقيه صاروا في البرية فتبعهم مسعود بتلك العساكر العظيمه مرحلتين ونزل
العسكر بمنزلة قليلة المياه وكان الزمان حارا فجرت بينهم الفتن بسبب الماء ومشي بعض العسكر الي
بعض في التخلي عن مسعود ووقع بينهم الخلاف فعادت السلجوقيه عليهم فانهزمت عساكر مسعود
اقبح هزيمه وثبت مسعود في جمع قليل ثم ولي منهزما وغنم السلجوقيه منهم مالا يدخل تحت الاحصاء
واستحوذ داود علي حواصل مسعود وخيامه وجلس علي سريره وفرق الغنايم لاصحابه جميعا
ومكث جيشه علي ظهور خيلهم لا ينزلون عنها الا اثر ايام ولياليها خوفا من دهمة العدو وتمثل هيك
الاحتراس ثم لهم ما راموه وكمل جميع ما املوه وكان ذلك في شهر شعبان ثم عاد السلجوقيه الي خراسان
واستولوا عليها وثبتت قدمهم فيها وخطب لهم علي منابرها ثم كان من سعادتهم ان مسعود
لما انهزم من السلجوقيه لحق الي غزنه في شوال في هذه السنه وقبض علي مقدم عسكره وعلي عدة
من الامرا فحبسه وانفذ ولده مودود الي بلخ ليرد عنها داود بن ميكائيل وسار مسعود الي بلاد
الهند ليشتي بها علي عادة والده فلما عبر نهر سيحون نهب انوشتكين احد قواد عسكره بعض
الخزاين واجتمع اليه جمع والزم محمد اخا مسعود وكان في العسكر قد اهمله اخوه بالقيام بالامر
فقام علي كره وبقي مسعود في جماعة من العسكر والتقي الفريقان في منتصف ربيع الاخر من
سنة اثنتين وثلاثين واربعماية واقتتلوا اشد قتال فانهزم مسعود وجماعته وتحصن في
رباط فحضروه فخرج اليهم فقال محمد انا لا اجازيك بما فعلت بي فارسله الي قلعة كيدر وامر
اولاده وقواده باكرامه وصيانته ولما استقر محمد بن محمود في الملك فوض امره ولده الي ولده
شهاب الدين احمد بن محمد وكان فيه هوج وقلة عقل فعزم احمد علي عمه مسعود فقتله في
قلعة كيدر بغير علم ابيه فلما علم ابوه بذلك شق عليه وساءه ذلك وكان السلطان مسعود كثير
الصدقه تصدق مرة في رمضان بالف الف درهم وكان كثير الاحسان الي العلماء فقصدوه وصنفوا
له التصانيف الكثيره وكان يكتب خطا حسنا وكان جليل الملك فسيح المملكه ملك اصفهان والري
وطبرستان وجرجان وخراسان وخوارزم وبلاد الران وكرمان وسجستان والسند
والرخج وغزنه وبلاد الغور واطاعه اهل البر والبحر وكانت مدة مملكته ثلث عشرة سنة

ولما قتل مسعود كان ابنه **ابو الفتح مودود** بن مسعود بخراسان في حرب السلجوقيه فلما بلغه خبر قتل
ابيه عاد مجدا بعساكره الي غزنة ووقع القتال بينه وبين عمه محمد فانهزم عمه محمد المذكور وعسكره
وقبض عليه مودود وعلي ولده احمد وانوشتكين الذي نهب الخزاين واقام محمد المذكور وكان انوش
تكين خصيا اصله من بلخ فقتلهم وقتل جماعة وقتل جميع اولاد عمه محمد ما سوي عبد الرحيم وكذلك
قتل كل من دخل في القبض علي والده مسعود ودخل مودود الي غزنه في ثالث عشري شعبان من
هذه السنه واستقر الامر لمودود بغزنه وسلك حسن السيره وثبت قدمه في الملك وارسله ملك
ملك الترك بما وراء النهر بالانقياد والمتابعه له غير انه اهلك توءمه بيده فكان هذا من جملة سعادة
السلاجقه وفي سنة ٤٣٥ افتتح عسكر مودود بن مسعود عدة حصون من بلاد الهند وفي سنة
احدي واربعين واربعماية في رجب توفي ابو الفتح مودود بن مسعود بن محمود صاحب غزنه عن
تسع وعشرين سنه وملك تسع سنين وعشرة اشهر وكان موته بغزنه واستقر في الملك بعده علي
ما ذكره الشريف العلاي الحجي ابنه مسعود **ابن مودود** وكان صغيرا الي الغايه فمكث اياما وكانت
امه هي التي تدبر احوال ملكه ثم عدلت عنه الي عمه **بها الدولة علي بن مسعود** بن محمود
فلما تسلطن علي هذا تزوج بامراة اخيه مودود وهي بنت داود بك بن ميكائيل السلجوقي فلم يصف
له الدهر ايضا الا قليلا حتي خرج عليه عمه يو**سمي دين الله سيف الدولة عبد الرشيد بن محمود بن
سبكتكين** وكان محبوسا في بعض القلاع حبسه مودود بن مسعود بن محمود فلما مات مودود
تخلص من الحبس فلم يزل يستميل امره علي ابن اخيه بهاء الدولة وسلبه الملك واستبد بالمملكه واحتفل
بنت داود بك السلجوقي زوجة بهاء الدولة علي عبد الرشيد من جهة زوجها فاتفقت مع الحاجب
الكبير طغرل وهو من عبيد السلطان محمود علي خلع الرشيد فتابعتهم واستنجدت بقومها
فانجدوها بعسكر كبير ثم التحقوا بعسكر الحاجب طغرل فساروا علي غزنة وغلبوا علي الرشيد
وحاصروه في قلعة غزنه ثم قبض عليه اهل القلعه وسلموه للحاجب المذكور فقتله الحاجب صبرا وكان
عبد الرشيد المذكور ضعيف الراي قليل العقل ناقص التدبير ومما يحكي من قلة عقله ان طغرل
لما قبض عليه حبسه في خركاه وكان طغرل يلعب بالكرة فنهض عبد الرشيد علي قدميه ينظر اليه ويستحسنه
ويتعجب من شهامته ثم قتل الحاجب المذكور تسعة نفر من ال سبكتكين واعتقل بعضا منهم
ثم تزوج بنت السلطان مسعود كرها ظنا منه ان يستبد بالملك بمجرد الزوج وكان قتل الرشيد
واستبداد الحاجب بالملك في شهر سنة اربع واربعين واربعماية ثم اتفقت كبراء الدوله وثاروا
علي طغرل المذكور فقتلوه واقاموا **جمال الدين فرخزاد بن مسعود بن محمود**
وكان محبوسا ببعض القلاع فاحضره الامير انوشتكين وبويع له وتولي قيادة العسكر
انوشتكين المذكور وكان شجيعا الي الغاية حارب السلجوقية وكسرهم وردهم الي بلادهم وفي
سنة تسع واربعين توفي اياز غلام محمود بن سبكتكين وله مع محمود اخبار مشهورة وفي سنة

احدى وخمسين واربعماية توفي صاحب غزنة فرخ زاد بن مسعود بالقولنج وكان عاقلا شجيعا
كريما جميلا الى الغاية وملك بعده اخوه **ظهير الدولة ابو المظفر ابرهيم** بن مسعود بن محمود
فاحسن السيرة وغزا الهند وفتح حصونا وكان دينا عاقلا ولما استقر في ملك غزنة صالح داود بن
ميكايل صاحب خراسان وكانت له بين الملوك حرمة تامة وجلالة وافرة وكانت السلاطين السلجوقية
يعظمونه ويخاطبونه بالاب ويحكى من فكره الصائب ان ملكشاه بن الب ارسلان قصد في اوايل
سلطنته بعسكر كثيف فصرفه عنه السلطان ابرهيم باحسن وجه واجمل راي بان كتب الى الامرا السلجوقية
على مكاتبات فيها جزاكم الله خيرا حيث وفيتم بالعهد في حثكم الملك واتفاقكم على خذلانه وتسليمه الي فان
تم لي هذا الامر فانا اعرف بمقاديركم ولا اضيع حرمتكم ان شاء الله تعالى وامر بواحد من عبيده وقال
اذهب بهذه الكاتيب الى طرف ملكشاه وارصد وقت بروزه الى الصيد فاطلع عليه فاذا اخذوك
واستعملوك بالحال فلا تخبرهم بشي حتى يكرهونك فعند ذلك اظهر الكاتيب وسلمها اليهم فذهب
العبد ومضى على ما رسمه مولاه فلما اطلع ملكشاه على الكاتيب راب من كبار عسكره فرجع عائدا
الى اصفهان وكان قد قرب من حدود غزنة وفي سنة احدى وثمانين واربعماية في رجب توفي صاحب
غزنة الملك المؤيد ظهير الدولة ابرهيم بن مسعود بن محمود وقد جاوز السبعين وكان رحمه الله تعالى
حسن السيرة حازما عادلا دينا ورعا وكان لا يبتني لنفسه قصرا ولا دارا حتى يبني لوجه الله تعالى
الا مسجدا او مدرسة او رباطا وملك بعده ابنه **علا الدولة ابو سعد مسعود** بن ابرهيم بعهد
من ابيه اليه ثم خرج عليه اخوه **سلطان الدولة ارسلانشاه بن مسعود** بن ابرهيم فقتله وامسك
ساير اخوته فهرب منه اخوه بهرامشاه واستجار بالسلطان سنجر صاحب خراسان وارسل سنجر الى
ارسلانشاه يشفع في بهرامشاه فلم يقبل منه فسار السلطان سنجر الى غزنة وجمع ارسلانشاه
عساكره وخيوله واقتتلوا واشتد القتال بينهم فانهزم اخره عساكر غزنة وانهزم ارسلانشاه الى
اطراف الهند ودخل سنجر غزنة واستولى عليها واخذ من خزينتها اموالا عظيمة وقرر السلطنة
لبهرامشاه بن مسعود بن ابرهيم وشرط ان يخطب في مملكته للسلطان محمد السلجوقي ثم للملك
سنجر ثم للسلطان بهرامشاه ثم سار سنجر الى بلاده بعد ان قام بغزنة اربعين يوما ثم ان ارسلان
شاه جمع جمعا وعاد من طرف الهند الى غزنة فاستنجد بهرامشاه بسنجر ثانيا فامده بعسكر فلما قاربوا
ارسلانشاه هرب من غير قتال وتبعوه حتى مسكوه فخنق بهرامشاه اخاه ارسلانشاه ودفنه بتربة
ابيه بغزنة وكان قتل ارسلانشاه في سنة اثنى عشر وخمسماية وكان عمر ارسلانشاه يوميذ ثمان
وعشرين سنة وفي سنة ثلث واربعين قصد ملك الغور سودي بن الحسين قتال بهرامشاه
صاحب غزنة طالبا بثار اخيه لان اخاه محمد بن الحسين كان قد صاهر بهرامشاه وسار الى غزنة يظهر
الطاعة لبهرامشاه ويبطن الغدر به فامسكه بهرامشاه وقتله فجرى بين سودي وبين بهرامشاه
قتال شديد فظفر بهرامشاه بسودي فقتله ايضا وانهزم عسكره وفي سنة ست واربعين

سار

سار ملك الغور علا الدين الحسين بن الحسين الى غزنة فانهزم عنها صاحبها بهرامشاه واستولى علا الدين
الحسين على غزنة واقام بها اخاه سيف الدين سام وعاد علا الدين الى الغور فكاتب اهل غزنة بهرامشاه
فسار اليهم واقتتل مع سيف الدين سام فانتصر عليه وظفر به فقتله واستقر بهرامشاه في ملك
غزنة الى ان توفي في رجب سنة ثمان واربعين وخمسماية وكان بهرامشاه حسن السيرة كريما
محبا للعلم واهله مراعيا احوال العلماء ومحسنا اليهم وقد صنف له العلماء كتبا كثيرة منها كتاب
ادب ونحوه المسمى بكليله ودمنه وهو كتاب لطيف جدا وكانت مدة السلطان بهرامشاه نحو ست
وثلثين سنة وذلك من حين قتل اخاه ارسلانشاه ثم قام في ملك غزنة ولده **نظام الدين خسروشاه**
ابن بهرامشاه بن مسعود بن ابرهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين وفي سنة خمسين وخمسماية
سار ملك الغور علا الدين الحسين الى غزنة فلما قرب منها فارقها صاحبها خسروشاه وسار الى لاهور
بالهند وملك علا الدين الحسين غزنة فاستمر خسروشاه بلاهور الى ان سار شهاب الدين محمد بن
سام الى لاهور فاقتلعها من يد صاحبها خسروشاه وظفر بخسروشاه فبعث به الى اخيه غياث
الدين فاعتقله غياث الدين ببعض القلاع الى ان توفي في رجب سنة خمس وخمسين وخمسماية
وهو اخر من اجتمعت له الكلمة في هذا البيت ثم قام ولده **ملكشاه** بن خسروشاه في طرف
الهند فلم يتجمع له امر حتى هزمه شهاب الدين الغوري ايضا وملك شهاب الدين الهند وخراسان
والغور وغيرها واتسعت ممالكه وعظم شانه وكان خسروشاه من سادة الملوك واحسنهم
سيرة يحب العلم واهله وكان من بيت ملك ورياسة بارزة توريثها كابرا عن كابر فجملة مدة
دولة السبكتكين مايتان وثلث عشر سنة تقريبا لان ابتداء دولتهم كان في ثلثماية وست
وستين سنة وانقراضها في خمسماية وخمس وخمسين وكانت دولتهم من احسن الدول سيرة وعدلا
فسبحان الحي القيوم **الباب الرابع والاربعون في ذكر الملوك الغورية** اول
من اشتهر من الملوك الغورية اولاد الحسين وهم طائفة من الاتراك وصلوا من الخطا الى جبال
الغور ثم استفحل امرهم وتملكوا البلاد كذا في تاريخ اصفشاه واولهم **سيف الدين محمد
ابن الحسين** وكان قد صاهر بهرامشاه بن مسعود صاحب غزنة وسار محمد بن الحسين المذكور الى
غزنة يظهر الطاعة لبهرامشاه ويبطن الغدر فاستشعر منه بهرامشاه وامسكه وقتله ثم تولى بعده
في ملك الغور اخوه **سودي بن الحسين** وسار الى غزنة طالبا بثار اخيه وجرى القتال بينه وبين
بهرامشاه فظفر بهرامشاه بسودي فقتله ايضا وانهزم عسكره ثم ملك بعده اخوهما **علا
الدين المعروف بعلا الدين جهانسوز** وسار الى غزنة فانهزم عنها صاحبها بهرامشاه واستولى
علا الدين الحسين على غزنة واقام بها اخاه سيف الدين سام بن الحسين وعاد علا الدين بن الحسين
الى الغور فكاتب اهل غزنة بهرامشاه فسار اليهم واقتتل مع سيف الدين سام الغوري فانتصر
بهرامشاه وظفر بسيف الدين سام فقتله واستقر بهرامشاه في ملك غزنة ثم توفي بهرامشاه

وملك بعده ابنه خسرو شاه وتجهز علاء الدين الحسين ملك الغور وسار الى غزنة في سنة خمسين
وخمسمائة فلما قرب منها فارقها صاحبها خسروشاه وسار الى لهاوور بالهند وملك علاء الدين الحسين
ابن الحسين غزنة ونهبها ثلاثة ايام وتلقب بالسلطان الاعظم وحمل الجتر على عادة السلاطين السلجوقية
واقام الحسين على ذلك مدة واستعمل على غزنة ابني اخيه وهما غياث الدين محمد بن سام واخوه شهاب الدين
محمد بن سام ثم جرى بينهما وبين عمهما علاء الدين الحسين حرب انتصرا فيه على عمهما ولما اسراه اطلقاه واجلساه
على التخت ووقفا في خدمته واستمر عمهما في السلطنة الى ان مات علاء الدين الحسين في سنة ست وخمسين
وخمسمائة وكان علاء الدين بن الحسين عادلا حسن السيرة ثم ملك بعده ابن اخيه غياث الدين محمد
ابن سام وكان علاء الدين بن الحسين بن الحسين زوج غياث الدين بابنته وجعله ولي عهده ولما
ملك غياث الدين خطب لنفسه في الغور وغزنة بالملك ولاخاه شهاب الدين البطل الصادم محمد مشاركا
له في المملكة ونهض في قيادة الجيش وضرام الحرب اليه لانه كان به نقرس يعوقه عن السفر والحركة ثم
استولى الغز على غزنة فملكوها منه من خمس عشرة سنة ثم ارسل غياث الدين شهاب الدين الى غزنة
فسار اليها وهزم الغز وقتل خلقا كثيرا واستولى على غزنة وما جاورها من البلدان مثل كرمان
وماء السند وقصد لهاوور وبها يومئذ خسروشاه بن بهرام شاه فملكها شهاب الدين في سنة خمس
وخمسين وخمسمائة بعد حصار واعطاء خسروشاه الامان لنفسه وحلف له فحضر خسروشاه عند شهاب الدين
ابن سام فاكرمه شهاب الدين واقام خسروشاه على ذلك شهرا فلما بلغ غياث الدين بن سام ذلك ارسل
الى اخيه شهاب الدين يطلب منه خسروشاه فامر شهاب الدين بالتوجه فقال خسروشاه انا ما اعرف
اخاك ولا سلمت نفسي الا اليك فطيب شهاب الدين خاطره وارسله مع ابن لخسروشاه الى غياث الدين
وارسل معهما عسكرا يحفظونهما فلما وصلا الى الغور لم يجتمع بهما غياث الدين بل امر بهما فرفعا
الى بعض القلاع فكان آخر العهد بهما ولما استقر ملك الملوك الغورية بلاهاور واتسعت مملكتهم
وكثرة عساكرهم كتب غياث الدين الى اخيه شهاب الدين باقامة الخطبة له بالسلطنة وتلقب بالقاب
منها معين الاسلام قسيم امير المؤمنين ولما استقر ذلك سار شهاب الدين الى اخيه غياث الدين
واجتمعا وسارا الى خراسان وقصدا مدينة هراة وتسلمها غياث الدين بالامان ثم قصد شهاب الدين
بلاد الهند بالعساكر الاسلامية ففتحوا مواضع ما وصلها مسلم قبله حتى قارب واجهة الصين ولما انا
افصل ذلك فنقول وفي سنة ٥٨٣ سار شهاب الدين من غزنة الى بلاد الهند واستولى على
بعض بلادها وتعرف بولاية السوالك واسم ملكها كوله وكان من اعظم ملوك الهند وكان شجاعا لهما
فلما سمع بقدوم المسلمين الى بلاده جمع العساكر وسار في علاء كثير من الجنود ومعهم اربعة عشر
فيلا وقامت الحرب على ساق فانهزمت ميمنة المسلمين وميسرتهم وجرح ملكهم جرحا منكرا
فخر صريعا واحتمله المسلمون على كواهلهم في محفة عشرين فرسخا وقد نزف الدم فلما تراجع اليه
جيشه اخذ في تانيب الامراء وعلق على كل واحد منهم عليقة شعير وقال انتم دواب ما انتم امراء

وما

وما دخلتم الى غزنة الا حفاة عراة مشاة وفي سنة ست وثمانين وخمسمائة وقع الحرب بين الملك غياث
الدين الغوري ملك غزنة وخراسان وبين سلطان شاه اخو خوارزم شاه بسبب ان سلطان
شاه تعرض الى بلاد غياث الدين فتجهز غياث الدين من فيروزكوه الى خراسان سنة خمس وثمانين
فبقي يتردد بين بلاد الطالقان وغيرها يريد حرب سلطان شاه المذكور فلم يزل كذلك الى ان دخلت
سنة ست وثمانين فجمع سلطان شاه عساكره وسار نحو غياث الدين فتصافا واقتتلا فانهزم
سلطان شاه واخذ غياث الدين بعض بلاده وعاد الى غزنة وفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة
سار شهاب الدين الى بلاد الهند بنية الملك كوله الذي كسره وكان يقول منذ هزمني هذا الكافر ما نمت
مع زوجتي ولا غيرت ثياب البيض عني وانا سائر الى عدوي معتمدا على الله تعالى لا على الغورية ولا غيرهم
فلما سار ودخل الى بلاد العدو وتجهز العدو الى لقائه وسار لطلب المسلمين فعند ذلك كر شهاب الدين
راجعا الى بلاده يستصحب العدو معه حتى اذا بقي بينه وبين بلاد الاسلام ثلاثة ايام جهز شهاب الدين
من عسكره سبعين الفا وقال اريد هذه الليلة تدورون حتى تكونوا وراء عسكر العدو وعند
صلاة الصبح تاتون انتم من تلك الناحية وانا من هذه الناحية ففعلوا ذلك ومن عادة الهنود انهم
لا يبرحون من مضاجعهم حتى تطلع الشمس فلما اصبح حمل عليهم عسكر المؤمنين من كل جانب
فضربت الكوسات فلم يلتفت ملك الهند الى ذلك وقال من يقدم علي والقتل قد كثر في الهنود
والنصر قد ظهر للمسلمين فلما راى ملك الهند ذلك احضر فرسا له سابقا وركبه ليهرب فقال
له اعيان اصحابه انك حلفت لنا انك لا تخلينا وتهرب فنزل عن الفرس وركب الفيل ووقف موضع
القتال وقد كثر في اصحابه فانتهى المسلمون اليه واخذوه اسيرا وحل السيف في الهنود فلم ينج منهم
الا القليل وغنم المسلمون منهم غنيمة عظيمة واحضر ملك الهند بين يدي شهاب الدين فوبخه
واهانه ثم اخذ بعد وسار الى الهند واخذ دار مملكته وهي اجمير واخذ جميع البلاد التي تقاربه
واقطع الجميع لمملوكه قطب الدين ايبك وقتل ملك الهند وعاد الى غزنة وفي سنة تسع وثمانين
وخمسمائة جهز شهاب الدين مملوكه ايبك في عساكر كثيرة وادخله بلاد الهند ليغنم ويسبي
ويفتح من البلاد ما يمكنه فدخلها وعاد هو وعساكره سالما وقد ملؤا ايديهم من الغنائم وفي هذه
السنة قصد ملك بنارس الهندي بلاد الاسلام وهو اكبر ملك في الهند وسار شهاب الدين من غزنة
بعساكره فالتقى العسكران على ماجون وهو نهر كبير يقارب دجلة الموصل وكان مع الهندي
سبعمائة فيل ومن العسكر على ما قيل الف الف رجل فاقتتلوا وصبر الكفار لكثرتهم وصبر المسلمون
لشجاعتهم فانهزم الكفار وانتصر المسلمون وكثر القتل في الهنود جدا واخذ من فيلتهم تسعين
فيلا وقتل ملك الهند في المعركة ودخل شهاب الدين بلاد بنارس وحمل من خزائنها الف واربعمائة
حمل وعاد الى غزنة سالما وفي سنة اربع وتسعين وخمسمائة ملك بهاء الدين سام بن محمد بن ابوب
وهو ابن اخت الملك غياث الدين وله باميان مدينة بلخ وقطع الحمل الى الخطا وخطب لغياث

الدين بها وصارت من جملة بلاد الاسلام وفي هذه السنة جهز ملك الخطا جيشا كثيفا فعبروا النهر
والتقوا مع عسكر غياث الدين فاقتتلوا قتالا شديدا حتى انزل الله تعالى نصره على المومنين فكان الكفار
بين قتيل وغريق في نهر جيحون وفي سنة ست وتسعين وخمسماية توفي علاء الدين خوارزم شاه
تكش بن الب ارسلان فامر غياث الدين ان لا تضرب نوبة ثلاثة ايام وجلس للعزا على ما بينهما
من العداوة والمحاربة ففعل ذلك عقلا منه ومروة ثم ان هندوخان بن ملكشاه بن تكش خان
متولي خراسان من قبل تكش خان استشعر من عمه خوارزم شاه قطب الدين محمد فهرب كثيرا من
خزاين ملك تكش وكان معه لمامات فقدم الى عند غياث الدين يستنجد على عمه فاكرم غياث
الدين لقاه وانزله واقطعه ووعده النصر فاقام عنده فبينا هو عند غياث الدين اذ قدم جقر
التركي من امرا خوارزم شاه الى مرو فنهب اموال هندوخان وقبض على اولاده ووالدته فغضب
من ذلك غياث الدين وجمع العساكر ودعى اخاه شهاب الدين الى حضرته ولما دخلت سنة سبع
وتسعين وخمسماية قام غياث الدين واخذ مرو وسلمها الى هندوخان المذكور ثم اخذ سرخس
ثم طوس ثم نيسابور ثم جمع ما كان لخوارزم شاه من بلاد خراسان واحضر ابن عمه وصهره على ابنته
ضياء الدين محمد بن علي الغوري وولاه حرب خراسان وخراجها وجعل معه وجوه الغورية
ورحل الى هراة وفي هذه السنة سار شهاب الدين الى الهند فاوقع في الهنود وقتل منهم مقتلة
عظيمة وغنم اموالا لا تحصى وفي هذه السنة في منتصف ذي الحجة سار خوارزم شاه الى خراسان
واستولى على جميع ما اخذ منه لملك غياث الدين فارسل غياث الدين جيشا كثيفا الى قتاله فانتصروا
على الخوارزمية وهزموهم قتلا واسرا نحو من سبعين فعند ذلك ارسل خوارزم شاه الى غياث
الدين في الصلح فاجابه اليه ثم ان خوارزم شاه غدر بالعهد فحاصر هراة وضيق على اهلها
فسار غياث الدين من فيروزكوه الى هراة ونزل بالقرب منها وشاع ايضا خروج شهاب الدين
من بلاد الهند وكان قد غزا اليها كما ذكرنا فافرج خوارزم شاه عن هراة بعد محاصرته اربعين
يوما فلما وصل شهاب الدين الى طوس بعد ان حارب الخوارزمية بمرو وكسرهم اقام بها تلك
الشتوة على عزم المسير الى خوارزم ليحصرها فاتاه الخبر بوفاة اخيه غياث الدين محمد فقصد
هراة وترك ذلك العزم وكانت وفاة غياث الدين ابي الفتح محمد بن سام في جمادى الاولى سنة
تسع وتسعين وخمسماية وخلف من الولد ابنا اسمه محمود ولقب بعد موت ابيه غياث الدين
وسنذكر شيا من اخباره ان شاء الله تعالى وكان غياث الدين مظفرا في حروبه لم ينهزم له راية
وكان قليل المباشرة للحروب وانما كان له دهاء ومكر وكان جوادا حسن الاعتقاد كثير
الصدقات والوقاف بنى المساجد والمدارس بخراسان لاصحاب الشافعي وبنى الخانات في
الطرق واسقط المكوس من غير طامع في مال احد من الناس وكان اذا وصل الى بلد عم احسانه
اهله والفقهاء واهل الفضل ويراعي العلويين والشعراء وغيرهم وكان فيه فضل غزير وادب

من حسن خط وبلاغة وكان ينسخ المصاحف بخطه ويجعلها في المدارس وقفا وكان رحمه الله
شافعيا غير متعصب فلما توفي الملك غياث الدين جلس اخوه **شهاب الدين الملك ابو المظفر
الغوري** في سرير السلطنة فاستقر له الملك وانقادت له زمام الامور وقد ذكرنا ما كان له من
الفتح والنصر والحزم وحسن التدبير في الحروب وفي سنة ستماية سار الملك شهاب الدين الى
لهور عازما على غزو الهند فجاء خوارزم شاه وحاصر هراة واخذها فلما سمع بذلك شهاب الدين
امتلا غضبا وعاد من غزو الهند الى محاصرة خوارزم فحاصرها وقاتل اهلها واكثر فيهم القتل
فعند ذلك استمد الخوارزميون من الخطا فجاوا كالسيل الجاري والاسد الضاري يتلاطم امواجهم
ويتكاثر افواجهم وهو ومن معه قد تعبوا واعيوا من طول السفر وكثرة الحرب فجرت بينهم
في عدة ايام اربعة عشر مصافا مصافا ولقد كان من العصر الى الغد بكرة النهار فكان عاقبة الامر
ان انهزم الغوريون اقبح هزيمة وتخلص السلطان في نفر يسير وشاع بين الناس قتل السلطان
فاضطربت الممالك وكثر الفتن وفي سنة احدى وستماية استولى عسكر شهاب الدين على مدينة
ترمذ وهي للاتراك الخطا وهي من امنع الحصون واقواها وفي سنة اثنتين وستماية امر السلطان
شهاب الدين بالنداء في العساكر بالتجهز لقتال الخطا فبينا هم في التجهز اذا اتاهم خبر عصيان
بني كوكر من الهنود ومتابعة صاحب جبل الجودي وغيره من الهنود اليه وانه يريد الخروج على
بلاد الاسلام فعند ذلك صرف شهاب الدين عنان عزمه عن الخطا وتوجه الى طرف الهند فقاتل
الكوكريون قتالا شديدا حتى افناهم بالقتل وكان اهل الكوكر واموالهم معهم لم يفارقوها فغنم
المسلمون منهم ما لم يسمع بمثله حتى ان المماليك كانوا يباعون كل خمسة بدينار ركني ونحو ثم
رجع السلطان شهاب الدين في سادس عشر رجب الى غزنة وفرق عساكره بالهند وعساكره
بخراسان باللحوق اليه لقصد الخطا فبينا هو في بعض الطريق اتفق نفر من الكوكرية وقصدوه
وهو في خركاه وحده وقتلوا بعض حرسه وهجموا عليه فضربوه بالسكاكين اثنين وعشرين ضربة
فقتلوه على مصلاه وهو ساجد فاخذ اوليك النفر وقتلوا ثم اخفى الوزير مويد الدين موته
وحافظوا على احماله وجعلوه في محفة كانه مريض حتى اذا قربوا من غزنة اظهروا موته وكان رحمه الله
تعالى شجاعا مقداما كثير الغزو الى بلاد الهند عادلا في رعيته حسن السيرة فيهم وكان
القاضي بغزنة يحضر داره كل اسبوع السبت والاحد والاثنين والثلثا ويحضر معه امير حاجب
وامير داود وصاحب البريد فيحكم القاضي واصحاب السلطنة ينفذون احكامه على الكبير والصغير
والشريف والوضيع ويحكى انه كان يحضر العلماء بحضرته فيتكلمون في المسايل الفقهية وغيرها
وكان فخر الدين الرازي يعظ في داره فحضر يوما فوعظ وقال في اخر كلامه يا سلطان
لا سلطانك يبقى ولا تلبيس الرازي وان مردنا الى الله تعالى فبكى شهاب الدين حتى رحمه الناس
لكثرة بكائه وكان رحمه الله حنفي المذهب صحيح الاعتقاد ثم اتفق اركان الدولة على تقليد

ملك التي بها الدين سام صاحب باميان وهو ابن اخت شهاب الدين وقتل عمه دون غياث الدين
محمود بن غياث الدين صاحب بست وغيرها واتفق في قدرة الله تعالى وعجيب حكمته ان سار بهاء الدين
من باميان مرحلتين فاعتراه صداع ونزل يستريح ينتظر خفته عنه فازداد الصداع وعظم
الامر عليه فايقن بالموت واحضر ولديه علاء الدين وجلال الدين وكانا معه وعهد بالامر الى علاء الدين
وامرهما بقصد غزنة وحفظ تاج الغور وضبط الملك والرفق بالرعايا وبذل المال وامرهما
ان يصالحا غياث الدين على ان يكون له خراسان وبلاد الغور ويكون لهما غزنة وبلاد الهند
فاتم علاء الدين واخوه جلال الدين السير الى غزنة ودخلاها وتملكاها وكان الملك لعلاء الدين
وكان لغياث الدين ملك الغور مملوك يقال له تاج الدين يلدز وكانت كرمان اقطاعه وكان
كبيرا في الدولة ومرجع الاتراك اليه فسار يلدز الى غزنة وهزم عنها جلال الدين وعلاء الدين
ابني سام ثم انهما سارا الى باميان وجمعا العسكر وعادا الى غزنة واستردها من يد يلدز
ثم عاد يلدز فقاتل جلال الدين بهراة ثم حاصر علاء الدين بغزنة وكان عند علاء الدين بغزنة
هندوخان بن ملكشاه بن خوارزم شاه فاشترطا ليلدز بالامان ثم قبض عليهما وتسلم غزنة
وكتب الى غياث الدين بن غياث الدين بالفتح وارسل اليه الاعلام وبعض الاسرى واما غياث
الدين محمود ابن غياث الدين محمد بن سام فانه لما قتل عمه شهاب الدين كان ببست
فسار الى فيروزكوه وتملكها وجلس في دست ابيه غياث الدين ولقب بالقابه وفرح به
اهل فيروزكوه وسلك طريقة ابيه في الاحسان والعدل وفي سنة ثلاث وستمائة ارسل غياث
الدين محمود يستميل يلدز مملوك ابيه المستولي على الهند فانه خطب لغياث الدين محمود ببلاد
الهند التي تحت يده وفي سنة اربع وستمائة تخلص خوارزم شاه من اسر الخطا وقد بلغه ان
اخاه علي شاه دعي الى نفسه بالسلطنة فقصد قتاله فخاف علي شاه منه فسار الى غياث الدين
محمود بن غياث الدين محمد فبعث خوارزم شاه محمد بن تكش في هذه السنة عسكرا الى
قتال غياث الدين محمود فسارت العساكر الى فيروزكوه وبلغ ذلك محمود فارسل يبذل الطاعة
ويبذل الامان فاعطاه امير ملك الامان فخرج غياث الدين محمود من فيروزكوه ومعه علي شاه
فقبض عليهما امير ملك وعلم خوارزم شاه فامر بقتلهما فقتلهما في يوم واحد واستقامت
خراسان كلها لخوارزم شاه محمد وهذا غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد بن سام من الحسين اخر
ملوك الغوريين وكانت دولتهم من احسن الدول وكان محمود هذا كريما عادلا الكل من تاريخ
الكامل وتاريخ ابن كثير وتاريخ صاحب حماه الباب الخامس والاربعون في ذكر بني مرداويج
الديلميين كان قد استولى على جرجان اسفار بن شيرويه سنة خمس عشرة وثلثمائة وكتب
ابو مسلم الكاتب المتكلم من اصبهان الى الحضرة لظهور دولة الديلم ابياتا اولها
ارى نارا تاجج من بعيد ۰ لها في كل ناحية شعاع ۰

وكان

وكان في اصحاب اسفار قائد من اكبر قواده يقال له مرداويج بن زيار من الديلم فخرج مرداويج
على اسفار بعد ان بايعه غالب العسكر في الباطن فهرب اسفار وطلبه مرداويج فادركه وقتله
وابتداء امر مرداويج في تلك البلاد من هذه السنة فملك قزوين ثم ملك الري والدينور ويزدجرد
وقم وقاشان واصفهان وغيرها وعمل له سريرا من ذهب يجلس عليه ويقف عسكره صفوفا
بالبعد منه ولا يخاطبه احد الا الحجاب الذين قد رتبهم لذلك ثم استولى مرداويج على طبرستان
وفي سنة سبع عشرة وثلثمائة ارسل الخليفة المقتدر عسكرا لقتاله فالتقوا بنواحي همذان
فانهزم عسكر الخليفة واستولى مرداويج على بلاد الجبل وبلغت عساكره في النهب الى نواحي حلوان
ثم ارسل مرداويج عسكرا الى اصفهان فملكوها في سنة ثلاث وعشرين امر مرداويج ليلة
الميلاد ان يجمع الاحطاب في رؤوس الجبال والتلال ويوقد بالنار وخرج الى ظاهر اصفهان
لذلك وامر بعمل سماط عظيم فيه من الخيل المشويه والبقر والغنم والحلوى شي كثير فلما
استوى ذلك ورآه ازدراه واستحقره وغضب على اهل دولته وكان كثير الاساءة الى
الاتراك الذين في خدمته فلما انقضى السماط وايقاد النيران والسرج والمشاعل واصبح ليدخل
اصفهان واجتمعت الجند للخدمة وكثرت الخيل حول خيمته فصار للخيل صهيل وغلبة حتى
سمعها فاغتاظ وقال لمن هذه الخيل القريبة قالوا للاتراك فامر ان توضع سروجها على
ظهور الاتراك وان يدخلوا البلد كذلك ففعل بهم ذلك فكان له منظر قبيح استقبحه
الديلم والترك فازداد حنق الاتراك عليه ودخل مرداويج الى اصفهان وهو غضبان
فامر صاحب حرسه ان لا يتبعه ذلك اليوم ولم يامر احدا غيره ليجمع الحرس ودخل الحمام
واطال فانتهزت الاتراك الفرصة وهجموا عليه فقاتلهم بكرسي فضة فشقوا بطنه وظنوا
انهم قتلوه فرد حشو بطنه وامسكها بيده وكسر جاما من جامات الحمام وهم بالخروج فقتلوه
في الحمام في رجب وكان مدة مملكته ثمان سنين واشهر ومشى الديلم حول جنازته اربع فراسخ
وحملوه الى الري وكان مرداويج قد تجبر وعتا وعمل لاصحابه كراسي فضة يجلسون عليها
وعمل لنفسه سريرا من ذهب وتاجا مرصعا على صفة تاج كسرى وكان يقول انا سليمان وهولاء
الشياطين ولما قتل قام بالامر بعده اخوه وشمكير بن زيار وفي سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة
استولى عماد الدولة ابن بويه على اصفهان وبقي هو ووشمكير يتنازعان تلك البلاد وهي
اصفهان وهمذان وقم وقاشان وكرج والري والدينور وقزوين وغيرها وفي سنة تسع
وعشرين قصد ابو علي بن محمد بن مظفر بن محتاج احد قواد السامانية بعسكر خراسان الري
فملكها من يد وشمكير بن زيار وكان ماكان بن كاكي صاحب طبرستان مع وشمكير في الحرب فجاءه
سهم غرب فقتل ماكان فلما قتل ماكان انهزم وشمكير من عسكر خراسان فقصد وشمكير
طبرستان فملكها وفي سنة ست وخمسين وثلثمائة مات وشمكير بن زيار الديلمي بان حمل

عليه وهو في الصيد حتى بحرود فنفرت فرسه فسقط الى الارض فمات فقام بالامر بعده ابنه **بيستون** بن وشمكير وقيل ان موت وشمكير كان سنة سبع وخمسين في المحرم وفي سنة ست وستين وثلثماية توفي بيستون بن وشمكير بجرجان واستولى على طبرستان وعلى جرجان اخوه **قابوس** بن وشمكير وفي سنة احدى وسبعين استولى عضد الدولة الديلمي على بلاد جرجان وطبرستان واجلا عنها صاحبها قابوس بن وشمكير ومعه فخر الدولة اخو عضد الدولة وكان ذلك بسبب ان عضد الدولة طلب من قابوس ان يسلم اليه اخاه فخر الدولة عليا فامتنع قابوس من ذلك فاقام شمس المعالي وشمكير بخراسان عند بني سامان ثماني عشرة سنة مصابرا للدهر على ونعاته وتصرف حالاته الى ان حان ان ينجلي عن الخسوف بدره ويرتفع بمن الله عزه وقدره فسار الى جرجان وملكها ثم وجه عنان عزمته نحو طبرستان فحصلها ثم استولى على مازندران بعد حروب وقعت بينه وبين والد مجد الدولة رستم بن فخر الدولة ثم استولى على كيلان وملكها من ابنها منوجهر بن قابوس فبقي قابوس في الملك بعد عوده من الغربة خمس عشرة سنة وقد مدحه الشعراء وقصده الفضلاء من اطراف العالم ولبعض الافاضل من قصيدة طويلة في مدحه **يقول**

هذاك شمس المعالي في سيادته … له مع الفلك الدوار اخبار

اعطاه من عزه الجبار ما قصرت … عن نيل امثالها في الدهر اعمار

ملك اذا غزا وعينا رافعا وعلا … ودولة ضمنها نصر واظهار

فالدهر خادمه والعز صارمه … والراي رايته والحلق انصار

قرم تقضى حياة العالمين به … كانه الشمس والاعمار اقمار

له المعالي سماء والذكي شهب … والمجد سارية والجود امطار

وله من قصيدة اخرى انشدها ابو منصور الثعالبي

المدح منتظم والدهر يبتسم … وملك شمس المعالي كله نعم

والعدل منبسط والحق مرتفع … والشمل ملتئم والجور مصطلم

القت مقاليدها الدنيا الى ملك … ما زال وقفا عليه المجد والكرم

شمس المعالي وغيث المرتجين ومن … به يليق العلي والملك والحشم

هو الامام هو القرم الهمام هو … البدر التمام هو الصمصام والعلم

هو الغمام الذي تخشى صواعقه … تراد يرجو نداه العرب والعجم

هو المقيم وقد سارت ماثره … كان علياه من دنياه منتظم

والماء من جوده الهامول منسكب … والنار من باسه المرهوب تضطرم

والارض من صدره والريح من يده … والروض عن خلقه المعلق يبتسم

الله جارك يا من جاه حضرته … تلقى السعود عليه الدهر تزدحم

ابشر

ابشر فقد جاء نصر الله مرتقبا … وعاش المدح تستشري له الحلم

وللامير الفاضل ابو الفضل عبد الله بن احمد الميكالي

لا تعصين شمس العلى قابوسا … فمن عصى قابوس لاقى بوسا

وفي سنة ثلاث واربعماية قتل شمس المعالي قابوس بسبب تشديده على اصحابه وعدم التجاوز عن ذنوبهم فخرجوا عن طاعته وحصروه واستدعوا ولده **منوجهر** بن قابوس فقام في الملك ثم اجتمع مع ابنه قابوس واتفق معه ونزل له ابوه عن الملك واوصاه بوصايا وانقطع قابوس في قلعة يعبد الله تعالى فلم يطب للعسكر الذي خلعوه وعاودوا منوجهر في قتله فسكت فمضوا الى قابوس واخذوا جميع ما عنده من ملبوس وتركوه حتى مات بالبرد وكان قابوس المذكور كثير الفضائل عظيم السياسة شديد الاخذ قليل العفو وكان عالما بالنجوم وغيرها وله يد طولى في الشعر والانشاء ومن اشعاره **قوله**

قل للذي بصروف الدهر عيرنا … هل عاند الدهر الا من له خطر

اما ترى البحر يعلو فوقه جيف … ويستقر باقصى قعره الدرر

فان تكن نشبت ايدي الزمان بنا … ومسنا من عوادي بؤسه الضرر

ففي السماء نجوم غير ذي عدد … وليس يكسف الا الشمس والقمر

وكان رحمه الله تعالى فطم النفس عن رضاع الملاهي فلا يعرف اللهو ما هو والبطالة ما هي فلما غرب من سماء الوجود الامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير دفن في تابوت زجاج مملو من الصبر وعلق بالسلاسل في قبة تربته وعلى باب القبة مكتوب هذا القبر العالي للامير شمس المعالي بن الامير وشمكير وذلك بظاهر جرجان ولما توفي شمس المعالي خلص الملك لابنه منوجهر ولقبه القادر بالله بفلك المعالي ثم تظاهر فلك المعالي بيمين الدولة محمود بن سبكتكين وصاهره وتزوج ابنته ثم استاصل قتلة ابيه ولم يبق منهم احدا وفي سنة عشرين واربعماية توفي منوجهر بن قابوس وملك بعده ابنه **انوشروان** بن منوجهر

الباب السادس والاربعون في ذكر احوال بني بويه الديلميين وكان بويه متوسط الحال من الديلم وكنيته ابو شجاع ولما عظمت مملكة بني بويه اشتهر نسبهم فقالوا ابن بويه بن فنا خسرو ابن تمام بن كوهي بتشديد النون في فنا والتاء المثناة من فوقها وتخفيف الميم في تمام وينتهي نسبهم بعد ثلاثة عشر بطنا الى بهرام جور الملك بن يزدجرد الملك وكان لبويه المذكور ثلاثة اولاد وهم عماد الدولة ابو الحسن وركن الدولة الحسن ومعز الدولة ابو الحسين

احمد وكانوا في خدمة ماكان بن كاكي وهو ملك من الديلم اسفار بن شيرويه ومرداويج ملك ماكان
ابن كاكي الديلمي طبرستان فلما استولي مرداويج علي ماكان بن كاكي علي بلاد طبرستان
سار ماكان عن طبرستان واستولي علي الدامغان ثم انهزم ماكان بن كاكي وعاد الي نيسابور مهزوما
واولاد بويه الثلاثة معه لا يفارقونه فلما راوا ضعفه وعجزه عن مقاتلة مرداويج قالوا نحن معنا
جماعة وانت مضيق والاصلح ان نفارقك لتخف مؤنتنا عنك فاذا اصلح امرك عدنا اليك فاذن
لهم ففارقوه ولحقوا بمرداويج وتبعهم في ذلك جماعة من قواد ماكان فاحسن اليهم مرداويج وقلد
عماد الدوله علي بن بويه كرج ولما استقر عماد الدولة في كرج قوي وكثر جمعه ثم
اطلق مرداويج جماعة من قواده علي كرج فلما وصلوا القبض لمال احسن اليهم علي بن بويه المذكور
واستمالهم فمالوا اليه حتي اوجبوا الطاعة وبلغ ذلك مرداويج فاستوحش من بني بويه ثم قصد
ابن بويه المذكور اصفهان وبها المظفر ابو بكر بن ياقوت فاقتتلوا فانهزم ابن ياقوت واستولي
عماد الدولة علي اصفهان وكان اصحاب عماد الدولة تسعماية رجل وعسكر ابن ياقوت عشرة الاف
فلما هزم عماد الدولة بتسعماية رجل عشرة الاف عظم في اعين الناس وقويت هيبته وبقي مرداويج
يراسل عماد الدولة ويستدعيه بالملاطفة وعماد الدولة يعتذر ولا يحضر اليه واقام عماد
الدولة باصفهان شهرين وجبي اموالها وارتحل الي ارجان وكان قد هرب اليها ابن ياقوت
فانهزم من بين يدي عماد الدولة بغير قتال فاستولي عماد الدولة علي ارجان في ذي الحجة سنة عشرين
وثلثماية ثم استولي في سنة احدي وعشرين وثلثماية علي بعض البلاد ثم ارسل عماد الدولة اخاه
ركن الدولة الي كازرون وغيرها من اعمال فارس فاستخرج اموالها وفي سنة اثنتين وعشرين
استولي عماد الدولة علي شيراز وملكها وجعلها دار امارته ومن عجيب ما اتفق لعماد الدولة
حين ملك شيراز في اول ملكه انه اجتمع اصحابه وطالبوه بالاموال ولم يكن عنده ما يرضيهم به
فاشرف امره علي الانحلال فاغتم لذلك فبينا هو مفكر وقد استلقي علي ظهره اذ راي حية خرجت
من موضع من سقف ودخلت في موضع اخر منه فخاف ان تسقط عليه فاستدعي الفراشين
وامرهم بالصعود بالسلم ليبحثوا عنها فصعدوا فراوا ان السقف يفضي الي غرفة بين سقفين
فعرفوه بذلك فامرهم بفتحها ففتحت فاذا فيها صناديق فيها خمسماية الف دينار فحمل ذلك
الي بين يدي عماد الدولة ففرقه بين رجاله فثبت امره بعد ان كان قد اشرف علي الانخرام ثم انه
جهز ثيابا وسال عن خياط حاذق فوصف له خياط كان لابن ياقوت صاحب البلد قبله فامر باحضاره
وكان اطروشا وكان عنده ودايع لصاحب البلد فوقع في نفسه انه سعي به اليه وانه طلب بسبب
الوديعة فلما خاطبه وقال انت ذلك الخياط فحلف انه لم يكن عنده سوي اثني عشر صندوقا
لا يدري ما فيها فتعجب عماد الدولة من جوابه ووجه معه من حمل الصناديق فوجد فيها اموالا كثيرة
وثيابا كثيرة فكانت هذه الاسباب من اقوي دلايل سعادته وكان عماد الدوله سبب سعادة ال

بويه وانتشار صيتهم وكانوا ملوك العراقين والاهواز وفارس وساسوا امور الرعيه احسن سياسه
وفي سنة ست وعشرين وثلثماية سار معز الدولة بامر اخيه عماد الدولة الي الاهواز وملكها
بلا كلفة وفي سنة اربع وثلاثين وثلثماية توفي امير الامرا توزون ببغداد وسار معز الدولة
وكان في الاهواز فاستولي علي واسط وبغداد والبصرة وضرب القاب بني بويه علي الدراهم
والدنانير وفي سنة ثمان وثلثين وثلثماية مات عماد الدولة ابو الحسن علي بن بويه بشيراز
في جمادي الاخرة فكانت مدة سلطنته ثماني عشرة سنة وكانت علته قرحة في كلاه طالت به
وتوالت به الاسقام ولم يكن لعماد الدولة ولد ذكر فلما احس بالموت ارسل الي اخيه ركن
الدولة يطلب منه ابنه عضد الدولة فناخسرو ليجعله عماد الدولة ولي عهده ووارث مملكته
بفارس وكان ذلك قبل موته بسنة ووصل عضد الدولة الي عمه عماد الدولة فولاه عماد الدولة
مملكته في حيوته وامر الناس بالانقياد له **ذكر ملك ركن الدولة حسن بن بويه** وكان
ركن الدولة صاحب اصفهان والري وهمدان وجميع عراق العجم وهو والد عضد الدوله فنا
خسرو ومويد الدولة وفخر الدولة وكان ملكا جليل القدر عالي الهمة وكان مسعودا رزق
السعادة في اولاده الثلاثة وقسم عليهم الممالك فقاموا بها احسن قيام وكان قد استخلف علي
ممالك ابنه عضد الدولة وعقد لولده فخر الدولة ولاية همدان واعمال الجبل ولولده مويد الدولة
اصفهان وجعلهما تحت حكم اخيهما عضد الدولة وكان ركن الدولة المذكور اوسط الاخوة الثلاثة
وهما عماد الدولة وركن الدولة وكان عماد الدولة اكبرهم ومعز الدولة اصغرهم وتوفي ركن الدولة
ليلة السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ست وستين وثلثماية بالري في شهور ومولده
تقديرا سنة اربع وثمانين ومايتين وملك اربعا واربعين سنة وتسعة ايام وكان عمره قد زاد
علي سبعين سنه واصيب به الدين والدنيا جميعا لاستكمال الخير **ذكر معز الدولة ابي الحسين
احمد بن بويه** وكان معز الدولة صاحب العراق والاهواز وكان يقال له الاقطع
لانه كان مقطوع اليد اليسري وبعض اصابع اليمني وسبب ذلك انه كان في مبدا امره وحداثة
سنه تبعا لاخيه عماد الدولة وكان قد توجه الي كرمان باشارة اخويه عماد الدولة وركن الدولة
فلما وصلها سمع به صاحبها فتركها ورحل الي سجستان من غير حرب فملكها معز الدولة وكان
بتلك الاعمال طائفة من الاكراد وقد تغلبوا عليها وكانوا يحملون لصاحب كرمان في كل سنة شيئا
من المال بشرط ان لا يطاوا بساطه فلما وصل معز الدولة ارسل اليه رئيس القوم واخذ عهوده
ومواثيقه باجرائهم علي عادتهم ففعل ذلك ثم اشار عليه كاتبه بنقض العهد وان يسري اليهم
علي غفلة وياخذ اموالهم وذخايرهم ففعل معز الدولة ذلك وقصدهم في الليل في طريق
متوعر فاحسوا به فقعدوا له علي مضيق فلما وصل اليهم بعسكره ثاروا عليه من جميع الجوانب
فقتلوا واسروا ولم يفلت منهم الا القليل ووقع بمعز الدولة ضربات كثيرة وطاحت يده

البري وبعض يده اليمنى واثخن بالضرب في راسه وسائر جسده وسقط بين القتلى ثم سلم بعد
ذلك وسرح ذلك بطول وكانت مدة ملكه بالعراق احدي وعشرين سنة واحد عشر يوما وتوفي يوم
الاثنين سابع عشر ربيع الاخر سنة ست وخمسين وثلثماية ببغداد ودفن في داره ثم نقل الي مشهد
بني له في مقابر قريش ومولده في سنة ثلاث وثلثماية وكان سار معز الدولة في السنة التي
توفي فيها الي واسط وجهز الجيوش لمحاربة عمران بن شاهين صاحب البطيحة وحصل له بها
اسهال فلما قوي به عاد الي بغداد وترك العسكر في قتال عمران بن شاهين ثم تزايد به المرض
بعد وصوله الي بغداد فلما احس بالموت عهد الي ابنه بختيار ولقبه عز الدولة واظهر معز الدولة
التوبة واعتق مماليكه وتصدق باكثر ماله ورد كثيرا من المظالم قال ابو الحسن احمد العلوي بينا انا
في داري علي دجلة بمشرعة القصب في ليلة ذات غيم ورعد وبرق سمعت صوت هاتف يقول

لما بلغت ابا الحسين ؞ مراد نفسك في الطلب
وامنت من حدث الليالي ؞ واحتجبت عن النوب
مدت اليك يد الردي ؞ واخذت من بيت الذهب

قال فاذا بمعز الدولة قد توفي في تلك الليلة وكان معز الدولة يتشيع حتى كتب عامة الشيعة
بامره علي المساجد في سنة احدي وخمسين وثلثماية ما هذه صورته لعن الله معوية بن ابي سفيان ولعن
من غصب فاطمة فدكا ومن منع ان يدفن الحسن عند قبر جده ومن نفى ابا ذر الغفاري ومن
اخرج العباس من الشورى فلما كان الليل حكه بعض الناس فاشار الوزير المهلبي علي معز
الدولة ان يكتب موضع الحك لعن الله الظالمين لال رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا يذكر احدا
في اللعن الا معوية ففعل ذلك وفي سنة اثنتين وخمسين وثلثماية في عاشر المحرم امر معز الدولة
الناس ان يغلقوا دكاكينهم وان يظهروا النياحة وان تخرج النساء منشورات الشعور مسودات
الوجوه قد شققن ثيابهن ويلطمن وجوههن علي الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما
ففعل الناس ذلك **ذكر عز الدولة بختيار** بن معز الدولة بن بويه فلما مات معز الدولة
استقر ابنه عز الدولة بختيار في السلطنة وكتب بختيار الي العسكر بمصالحة عمران بن شاهين
وعودهم الي بغداد ففعلوا ذلك ولما تولى بختيار اساء السيرة واشتغل باللعب واللهو وعشرة
النساء والمغنيين ونفى كبار الديلم شرها في اقطاعاتهم وكان بختيار ملكا شديد القوي يمسك
الثور العظيم بقرنيه فيصرعه وكان متوسعا في الاخراجات والكلف والقيام بالوظائف
فكانت وظيفة الوقود فقط بين يدي وزيره ابي الطاهر محمد ابن بقية الف من في كل شهر وكان
بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة منافسات في الممالك ادت الي التنازع وافضت الي
المصاف والمحاربة وذلك بعد ان غلب عليه عضد الدولة وخلعه عن الملك سنة اربع وستين
وثلثماية وشفع فيه ابوه ركن الدولة فعفى عنه واقره علي ملكه فالتقيا يوم الاربعاء ثامن شوال

سنة

سنة سبع وستين فقتل عز الدولة في المصاف وكان عمره ستا وثلاثين سنة وحمل راسه في طشت
ووضع بين يدي عضد الدولة فلما راه وضع منديله علي عينيه وبكي رحمهما الله تعالى وكانت مدة عز
الدولة احدي عشرة سنة ثم لما استقر عضد الدولة ببغداد قتل وزير عضد الدولة ابن بقية
وصلبه وكان ابن بقية وضيعا في نفسه من اهل اوانا وكان ابوه احد الزراعين فلما استوزره عز الدولة
تعجب الناس من ذلك ورثاه ابو الحسن الانباري بقصيدته المشهورة التي **منها**

علو في الحياة وفي الممات ؞ لحق انت احدي المعجزات
كان الناس حولك حين قاموا ؞ وفود نداك ايام الصلات
مددت يديك نحوهم افتقارا ؞ كمدهما اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الارض عن ان ؞ يضم علاك من بعد الممات
اصاروا الجو قبرك واستنابوا ؞ عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس تبيت ترعى ؞ بحراس وحفاظ ثقات
وتشعل عندك النيران ليلا ؞ كذلك كنت ايام الحياة
ولم ار قبل جذعك قط جذعا ؞ تمكن من عناق المكرمات

ذكر ملك عضد الدولة ابو شجاع فنا خسرو بن ركن الدولة وقد اسلفنا ان عماد الدولة
حين توفي عهد بالملك الي عضد الدولة فلما توفي بقي ابن اخيه عضد الدولة بفارس وكان
ذلك في سنة ثمان وثلثين وثلثماية ثم اختلف عليه عسكر فارس فسار ابوه ركن الدين من
الري اليه وقرر قواعد عضد الدولة فلما وصل ركن الدين الي شيراز ابتدا بزيارة
اخيه عماد الدولة باصطخر فمشى اليه حافيا حاسرا ومعه العسكر علي تلك الحال ولزم العزا ثلاثة
ايام الي ان سأله القواد والاكابر الرجوع الي المدينة فرجع اليها وكان عماد الدولة في حياته
هو السلطان فلما مات صار اخوه ركن الدين سلطانا وكان معز الدولة كالنائب عنهما بالعراق
وبقي عضد الدولة بفارس الي ان توفي ابوه ركن الدين ثم جلس علي سرير ابيه وعظم قدره
ثم استولى علي العراق ايضا فتم الامر وماله منازع وهو من اشرف السلاطين واعظمهم قدرا
وافخرهم مرتبة وجلالا وكان كثير الحزم والعدل والانصاف للرعية وقد صنف العلماء في بيان
محاسنه وسيرته المرضية كتبا متعدده فمن جملة اثاره وحسنه انه بنى سور مدينة الرسول صلي
الله عليه وسلم وبنى مشهد علي بن ابي طالب ومشهد ابنه الحسين رضي الله عنهما واحسن في
بنائهما وبنى في بغداد دار الشفا لمرضى المسلمين ووقف عليها اوقافا كثيرة وبنى عمارة لطيفة
للفقراء بفارس وبنى بشيراز بلدا يقال له سوق الامير ويحكى انه دخل يوما الي بيمارستانه
لينظر احوال المرضى فخاطبه احد المجانين المصفدين في الحديد بها وقال اخبرني ايها السلطان
من المجنون منا انا ام انت فقال السلطان بل انت قال انت المجنون لانك تاخذ الاموال من العقلا

ونص فيها على الجاثليق لان الصابئة والبراة من الله تعالى وانت تزعم انك تبري المرضى وتزيل المرض
فتعجب عضد الدولة من الكلام وقال لقد قلت قولاً حسناً لا يتفطن اليه العقلاء وفي سنة سبع
وخمسين توفي صاحب كرمان علي بن الياس فاستولى عضد الدولة على كرمان وفي سنة ستين
سار عضد الدولة الى البصرة وملكها وفيها قبض عضد الدولة على ابي الفتح بن العميد
وزير ابيه وكحل عينه الواحدة وقلع عينه الاخرى وقطع انفه وكان ابو الفتح ليلة قبضه قد امسى
مسروراً واحضر ندماه واظهر من آلات الذهب والزجاج المليح وانواع الطيب ما ليس لاحد
مثله وشربوا وعمل له شعراً وغنى له به وهو

دعوت المنى ودعوت العلى ... فلما اجابا دعوت القدح
وقلت لايام شرخ الشباب ... الي فهذا اوان الفرح
اذا بلغ المرء آماله ... فليس له بعدها مقترح

فطاب عليه وشرب حتى سكر ونام فقبض في السحر من تلك الليلة وفي سنة سبع وستين
استولى عضد الدولة على بغداد وقتل بختيار وفي سنة ثمان وستين وثلثماية فتح ابو الوفا
مقدم عسكر عضد الدولة ميافارقين بالامان فلما سمع ابو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان
بفتحها سار عسكر عضد الدولة مع ابي الوفا ففتحوا آمد واستولى عضد الدولة على جميع
ديار بكر ثم استولى على ديار مضر بالضاد المعجمة والرحبة ولما استولى عضد الدولة على جميع مملكة
ابي تغلب استخلف ابا الوفا على الموصل وسار عضد الدولة ودخل بغداد وفي سنة تسع
وستين سار عضد الدولة الى بلاد اخيه فخر الدولة لوحشة جرت بينهما فهرب فخر الدولة ولحق
بشمس المعالي بن وشمكير فاكرمه قابوس الى غاية ما يكون وملك عضد الدولة بلاد اخيه فخر الدولة
علي وهي همدان والري وما بينهما من البلاد ثم سار عضد الدولة واستولى على بعض بلاد الاكراد
ولحق عضد الدولة في هذه السفرة صرع فكتمه وكان كثير النسيان لا يذكر الشي الا بعد جهد
وكتم ذلك وهذا داب الدنيا لا تصفو لاحد وفي هذه السنة ارسل عضد الدولة جيشاً الى الاكراد
الهكارية من اعمال الموصل فاوقع بهم وحاصرهم فسلموا قلاعهم اليه ونزلوا مع العسكر الى الموصل
وفيها تزوج الطايع لله ابنة عضد الدولة وفي سنة سبعين وثلثماية ورد على عضد الدولة
هدية من صاحب اليمن فيها قطعة واحدة من العنبر وزنها ستة وخمسون رطلاً بالبغدادي
وفي سنة احدى وسبعين استولى عضد الدولة على بلاد جرجان وطبرستان واجلى عنها
صاحبها قابوس بن وشمكير ومعه فخر الدولة اخو عضد الدولة وكان سببه ان عضد الدولة
طلب من قابوس ان يسلم اليه اخاه فخر الدولة علياً فامتنع قابوس من ذلك وفي سنة اثنتين
وسبعين وثلثماية مات عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة حسن بن بويه في ثامن شوال
بمعاودة الصرع مرة اخرى وحمل الى مشهد علي بن ابي طالب فدفن به وكانت سلطنته بالعراق

خمس

خمس سنين ونصفاً وجملة مدة ايام سلطنته اربعاً وثلثين سنة وكان عمره سبعاً واربعين سنة
وقيل انه لما احتضر لم ينطق لسانه الا بتلاوة ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه وكان رحمه الله
حسن السياسة شديد الهيبة قد اشتمل ملكه على فارس وكرمان وخوزستان والعراق وديار
ربيعة والشام وحمل اليه الخراج من الروم واجتمع على بابه من العلماء والشعراء والادباء ما لم يجتمع
على باب ملك قبله وكان رحمه الله فاضلاً شاعراً اديباً كاتباً حاسباً مهندساً نحوياً لغوياً شجاعاً
كريم الطبع داهية عالي الهمة مكرماً للعلماء ومعظماً لهم حتى كان يقدم نعل ابي علي الفارسي ويهيء له
ما يحتاج اليه بنفسه وصنف العلماء له الكتب منها الايضاح في النحو والحجة في القراءات والملكي
في الطب والتاجي في تاريخ الديلم وغير ذلك وله شعر فمنه هذه الابيات منها بيت لم يفلح بعده

ليس شرب الراح الا في المطر ... وغناء من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهى ... ناغمات في تضاعيف الوتر
عضد الدولة وابن ركنها ... ملك الاملاك غلاب القدر

ولما توفي عضد الدولة اجتمع القواد والامرا على تولية ولده كاليجار المرزبان فبايعوه
وولوه السلطنة ولقبوه صمصام الدولة **ذكر ملك مويد الدولة ابو نصر بويه** بن ركن
الدولة وكان ابوه ركن الدولة اقطعه بلاد اصبهان فلما تسلطن عضد الدولة اقره على ما كان
هو عليه وزاده عليه مملكة اخيه فخر الدولة علي مع مملكة قابوس بن وشمكير لان ركن الدولة حين
قسم البلاد بين ابنائه وعين لمويد الدولة اصبهان لم يقنع مويد الدولة بتولية ابيه حتى
شاور في ذلك عضد الدولة واستاذنه فيه فاستحسن عضد الدولة منه واحبه واما فخر الدولة
فلم يفعل ذلك واستمر على ما عينه له ابوه فتغير عضد الدولة ولكن لم يسوه فلما رزقه الله الملك
والسلطنة اقر مويد الدولة على ما كان عليه وخلع فخر الدولة عن اقطاعه وتولى مويد الدولة
باصبهان وجرجان وطبرستان في حياة عضد الدولة نحو ست سنين ثم تولى سنة اخرى بعد
وفاته وتوفي مويد الدولة سنة ثلث وسبعين وثلثماية بعلة الخوانيق وكانت جملة ملكه
سبع سنين وكان عمره ثلاثاً واربعين سنة **ذكر ملك فخر الدولة علي** بن ركن الدولة وكان
فخر الدولة علي بعد ان خلعه اخوه عضد الدولة مع قابوس بن وشمكير في خراسان عند نوح
ابن منصور الساماني فلما مات مويد الدولة اتفق قواد عسكره على طاعة فخر الدولة وكتبوا
اليه ووصل فخر الدولة اليهم وعاد الى ملكه واستقر فيه بغير منة لاحد ولا قتال وذلك
في رمضان هذه السنة ووصلت الى فخر الدولة من الخليفة الخلع والعهد بالولاية وكان وزير
مويد الدولة الصاحب ابو القاسم اسمعيل بن عباد وكان اوحد زمانه علماً وفضلاً وتدبيراً
وكرماً وكان عالماً بانواع العلوم وجمع من الكتب ما لم يجمعه احد غيره وهو اول من لقب بالصاحب
من الوزراء لانه كان يصحب ابا الفضل بن العميد فقيل له صاحب ابن العميد ثم اطلق عليه هذا

اللقب لما تولي الوزارة وبقي علما عليه ثم سمي به كل من ولي الوزارة وصنف الصاحب عدة كتب
منها المحيط في اللغة والكافي في الرسايل وكتاب الامامة يتضمن فضايل علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه وصحة امامة من تقدمه وكتاب الوزراء وله النظم الجيد ومنه في الخمر

رق الزجاج ورقت الخمر ... فتشابها فتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح ... وكانما قدح ولا خمر

وكانت منزلة الصاحب اعظم عند فخر الدولة من منزلته عند مؤيد الدولة وكان عباد ابو الصاحب
وزير ركن الدولة وتوفي عباد سنة اربع او خمس وثلثين وثلثماية وتوفي الصاحب المذكور في سنة
خمس وثمانين وثلثماية بالري ونقل الي اصفهان ودفن بها وقد عظم علي الناس موته واغلق يوم
وفاته مدينة الري واجتمع الناس علي باب قصره ينتظرون خروج جنازته فلما خرج نعشه من الباب
صاح الناس باجمعهم صيحة واحدة وقبلوا الارض ومشى فخر الدولة امام جنازته وقعد للعزاء
اياما ورثاه ابو سعيد الرستمي **بقوله**

ابعد ابن عباد يهش الي السرى ... اخو امل او يستماح جواد
ابي الله الا ان يموتا بموته ... فما لهما حتى المعاد معاد

وكانت مملكة فخر الدولة مدة حياة الصاحب المذكور في امن وراحة ونظام ولما توفي الصاحب
المذكور اختل احوال المملكة وانتقض اساس دولته فتوغل فخر الدولة في الظلم والجور واذاء
الرعية وجمع المال فحصل بذلك اموالا عظيمة من الجواهر والاقمشة والذهب والفضة والسلاح
والعبيد والدواب ولما توفي قبضت زوجته سيدة خاتون جميع الخزاين وما تركت له ثوبا يكفن
فيه حتى استقرضوا ثوبا من بعض التجار ليكفنوه فيه وكانت وفاته سنة سبع وثمانين وثلثماية
في شعبان بقلعة طبرك وكتب علي قبره بوصية منه تركت قصوري وذهب ملكي عن يدي
فليعتبر بحالي من ياتي بعدي وكانت مدة مملكته اربع عشرة سنة **ذكر ملك مجد الدولة ابو
طالب رستم** ابن فخر الدولة وكان مجد الدولة حين ولي الملك في سن احدى عشرة سنة
فقامت بتدبير الملك امه سيدة خاتون وكانت عاقلة مدبرة ساست امور الرعية احسن سياسة
فلما توفي فخر الدولة قصد قابوس بن وشمكير جرجان وطبرستان وملكها وذلك بعد ان وقعت
بينه وبين سيدة خاتون عدة وقعات ثم استولي قابوس علي مازندران وبلاد كيلان واستقام
امره الي ان عزله الجند باسم منوجهر وما زال حال مجد الدولة مع امه في الحال وانهماكه في اللذات
في صلاح وانتظام مدة حيوة والدته فلما توفيت والدته اختل نظام مملكته وخالف عليه
امراؤه وتفرقت كلمته وكان قد وصل اليه الخبر بان ابن سبكتكين والي غزنة قد استولي علي
خراسان وافنى ال سامان وقد تلقب بيمين الدولة وان الرسل لا تنقطع بينه وبين القادر
بالله وانه ربما قصد المملكة فما اكترث مجد الدولة بهذه الاقوال حتى جاء ملك يمين الدولة ابو القاسم

محمود

محمود بن سبكتكين واخذ الملك منه واسره ونقله معتقلا الي خراسان وكان ذلك سنة عشرين واربعماية
فجملة مدة ولاية مجد الدولة ثلاث وثلثون سنة **ذكر ملك صمصام الدولة كاليجار مرزبان**
ابن عضد الدولة وقد مر ان الامراء والقواد ولوا الامر بعد موت عضد الدولة الي ابنه صمصام
الدولة وكان اخوه شرف الدولة شيرزيك بن عضد الدولة بكرمان فلما بلغه موت ابيه سار الي
فارس وملكها وقطع خطبة اخيه صمصام الدولة وفي سنة خمس وسبعين قصدت القرامطة الكوفة
مع نفرين من الستة الذين سموهم السادة فملكوها ونهبوها فجهز صمصام الدولة اليهم جيشا فانهزمت
القرامطة وكثر القتل فيهم وانخرقت هيبتهم وفي سنة ست وسبعين سار شرف الدولة شيرزيك
من الاهواز الي واسط فملكها واشار اصحاب صمصام الدولة عليه بالمسير الي الموصل او غيرها
فابي صمصام الدولة وركب بخواصه وحضر الي عند اخيه شرف الدولة مستامنا فلقيه شرف الدولة
وطيب قلبه فلما خرج من عنده غدر به وقبض عليه وسار شرف الدولة حتى دخل بغداد في رمضان
هذه السنة واخوه صمصام الدولة معتقل معه وكانت مدة ولاية صمصام الدولة ببغداد سنتين
وثمانية اشهر ثم نقله الي فارس فاعتقله في قلعة هناك **ذكر ملك شرف الدولة ابو الفوارس
شيرزيك** ابن عضد الدولة وقد ذكرنا كيفية استيلائه على اخيه واخذ الملك منه وكان شجيعا معدلا
وفي سنة تسع وسبعين وثلثماية توفي الملك شرف الدولة ابو الفوارس شيرزيك بن عضد الدولة
بالاستسقاء وحمل الي مشهد علي بن ابي طالب رضي الله عنه فدفن به وكانت سلطنته بالعراق
سنتين وثمانية اشهر وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة وخمسة اشهر وكان ارسل قبل موته بعض
رجاله يسمل اخيه صمصام الدولة المرزبان فوصل الي القلعة التي بها صمصام الدولة محبوسا بعد
موت شرف الدولة وكحل صمصام الدولة فاعماه **ذكر ملك بهاء الدولة ابو نصر شاهنشاه خسرو
فيروز** بن عضد الدولة ولما مات شرف الدولة استقر في الامارة بوصيه اخوه ابو
نصر بهاء الدولة وخلع عليه الخليفة وقلده السلطنة وفي هذه السنة وقعت الفتنة بين
الاتراك والديلم ودام القتال بينهم خمسة ايام وبهاء الدولة في داره يراسلهم في الصلح فلم
يسمعوا ودام ذلك بينهم اثنا عشر يوما ثم صار بهاء الدولة مع الاتراك فضعف الديلم واجابوا
الي الصلح ثم بعد ذلك اخذ امر الاتراك في القوة وامر الديلم في الضعف وفي سنة احدى
وثمانين وثلثماية قبض بهاء الدولة علي الخليفة الطايع لله عبد الكريم وخلعه عن الخلافة
واستخلف مكانه القادر بالله في سنة اثنتين وتسعين وثلثماية جرى بين قرواش بن
المقلد بن المسيب العقيلي صاحب الموصل وبين عسكر بهاء الدولة حروب انتصر فيها قرواش
اولا ثم انتصر عسكر بهاء الدولة وفي سنة اربع وتسعين قلد بهاء الدولة الشريف ابا
احمد الموسوي والد الشريف الرضي نقابة العلويين بالعراق وقضاء القضاة والمظالم وكتب
عهده من شيراز بذلك ولقبه الطاهر ذو المناقب فامتنع الخليفة من تقليده قضاء القضاة

وامضى ماسواه وفي سنة خمس وتسعين ارسل بهاء الدولة عميد الجيوش امير العراق من جهته
بعسكر كثير ومعه مهذب الدولة صاحب البطيحة الى البطيحة فاستولوا عليها وطردوا عنها
ابا العباس بن واصل ثم سلم عميد الجيوش البلاد الى مهذب الدولة على ان يعطي في كل سنة
لبهاء الدولة خمسين الف دينار وكان ابو العباس المذكور احد قواد مهذب الدولة استولى على
البصرة وسيراف ثم قوي وخالف مخدومه واستولى على بلاده ونفاه عنها وفي سنة احدى وتسعين
وقع بين بهاء الدولة وبين ابي العباس بن واصل حروب اخرها ان ابا العباس انهزم الى البصرة ثم انهزم
عنها فاسر وحمل الى بهاء الدولة فامر بقتله قبل وصوله اليه وطيف براسه بخوزستان وكان قتله في اواسط
عاشر صفر وفي سنة احدى واربعماية توفي عميد الجيوش ابو علي بن استاذ هرمز وكان اميرا من جهة
بهاء الدولة على العسكر وعلى سائر الامور ببغداد وكانت مدة ولايته ثمان سنين واربعة اشهر
واياما وكان ارسله بهاء الدولة حين اضطرب حال بغداد من الفتن فاصلح الامور وقمع المفسدين فلما مات
عميد الجيوش استعمل بهاء الدولة على بغداد فخر الملك ابا غالب وفي سنة ثلاث واربعماية في عاشر
جمادي الاخرة توفي بهاء الدولة ابو نصر بن عضد الدولة بتتابع الصرع مثل مرض ابيه عضد الدولة
وكان موته بارجان وهو ملك العراق وعمره اثنتان واربعون سنة وتسعة اشهر وملكه اربع وعشرون
سنة ولما توفي بهاء الدولة ولي الملك بعده ابنه سلطان الدولة ابو شجاع بن بهاء الدولة **ذكر
عودة صمصام الدولة الى الملك** وقد سبق ان صمصام الدولة بعد ان تولى امر العراق مدة سنتين
وثمانية اشهر اعتقل في قلعة اخيه شرف الدولة وسمل عينيه وبقي في الحبس الى ان توفي اخوه شرف
الدولة ثم ان اكابر فارس اتفقوا على سلطنته وتوليته الامر فاخرجوه من الاعتقال سنة ثمانين
وثلثماية وولوه فارس ونواحي وخالف عليه اخيه ابي شمس الدولة علي بن شرف الدولة وحارب
صمصام الدولة فانهزم صمصام الدولة ثم وقع الخلاف بينه وبين اخيه بهاء الدولة فجرت
بينهما عدة حروب جرت منها اكثر بلاد البصرة والاهواز ثم شغب عليه الديلم فقتل في حدود فارس
في سنة ثمان وثمانين وثلثماية وكان عمره خمسا وثلاثين سنة وسبعة اشهر ومدة ولايته
بفارس تسع سنين وثمانية ايام **ذكر ملك سلطان الدولة ابو شجاع** ابن بهاء الدولة
خسرو وقد تقدم ان بهاء الدولة لما مات تولى مكانه ابنه سلطان الدولة ابو شجاع وفي سنة
ست واربعماية عزل سلطان الدولة نائبه بالعراق فخر الدولة ابا غالب وقتله في ربيع الاول
من هذه السنة ووجد له من المال الف الف دينار عينا غير العروض وغيرما نهب وكانت
مدة ولايته على العراق خمس سنين ثم استوزر سلطان الدولة ابا محمد الحسن بن سهلان وفي سنة
عشر واربعماية ملك سلطان الدولة البطيحة بعد ان مات عنها مهذب الدولة واليها وملك
البطيحة ابن اخت مهذب الدولة ثم مات هو ايضا وملكها الحسين بن بكر الشرابي وكان من خواص
مهذب الدولة وفيها ضعف امر الديلم ببغداد وطمعت فيهم العامة وكثرة العيارون والمفسدون

في بغداد ونهبوا الاموال وفيها قدم سلطان الدولة الى بغداد وضرب الطبل في اوقات الصلوات
الخمس وكان جده عضد الدولة يفعل ذلك في اوقات ثلاث صلوات وفي سنة احدى عشرة واربعماية
شغبت الجند ببغداد على سلطان الدولة فاراد الانحدار الى واسط فقال الجند له اما ان تجعل
عندنا ولدك واما اخاك مشرف الدولة فاستخلف اخاه مشرف الدولة على العراق وسار سلطان الدولة
عن بغداد الى الاهواز واستوزر في طريقه ابي سهلان فاستوحش مشرف الدولة من ذلك لما
كان بينه وبين ابن سهلان من عداوة وارسل سلطان الدولة ابن سهلان ليخرج اخاه مشرف الدولة
من العراق فسار اليه واقتتلا فانتصر مشرف الدولة وامسك ابن سهلان وسمله فلما سمع سلطان
الدولة بذلك ضعفت نفسه فهرب الى الاهواز في اربعماية فارس واستقر مشرف الدولة في ملك
العراق وقطعت خطبة سلطان الدولة وخطب لمشرف الدولة في اواخر محرم سنة اثنتي عشرة واربعماية
وفي سنة خمس عشرة واربعماية في شوال توفي الملك سلطان الدولة ابو شجاع بن بهاء الدولة بشيراز
وعمره اثنتان وعشرون سنة واشهرا **ذكر مشرف الدولة ابو علي حسن** ابن بهاء الدولة
وقد حققنا ان مشرف الدولة قد تسلطن بالعراق سنة احدى عشرة واربعماية في ذي الحجة في
زمن سلطان الدولة وبقي في ملك العراق الى ان توفي وفي سنة ثلاث عشرة واربعماية كان
الصلح بين مشرف الدولة واخيه سلطان الدولة فاستقر الحال على ان يكون العراق جميعه لمشرف
الدولة وكرمان وفارس لسلطان الدولة وفيها استوزر مشرف الدولة ابا الحسن بن الحسين
الرخجي ولقب مؤيد الملك وامتدحه مهيار وغيره من الشعراء وبنى بواسط بيمارستانا وجعل عليه
وقوفا عظيمة ورتب له الخزان والاشربة والعقاقير وغير ذلك مما يحتاج اليه وكان سالكا في الوزارة
وتمتنع فالزمه مشرف الدولة بها في هذه السنة ثم في هذه السنة القابلة قبض مشرف الدولة على الوزير
الرخجي واستوزر ابا القاسم المغربي واسمه الحسين وفي سنة ست عشرة واربعماية توفي سابور
ابن اردشير وزير بهاء الدولة ثم مشرف الدولة ايضا وكان كاتبا سديدا عفيفا عن الاموال كثير
الخير سليم الباطن وكان اذا سمع المؤذن لا يشغله عن الصلاة وقد وقف دار للعلم في سنة احدى
وثمانين وثلثماية وجعل فيها كتبا كثيرة جدا ووقف عليها غلة كبيرة توفي عن قريب تسعين سنة
وفي هذه السنة في ربيع الاول توفي مشرف الدولة ابو علي بن بهاء الدولة وعمره ثلاث وعشرون
سنة واشهر وملكه خمس سنين وخمسة وعشرون يوما وكان رحمه الله عادلا حسن السيرة **ذكر
ملك جلال الدولة** وكان قد وقع في سنة سبع عشرة واربعماية تسلط الاتراك في بغداد
فاكثروا مصادرات الناس وعظم الخطب وزاد الشر وداخل الطمع في العامة والعيارين وذلك
بسبب مشرف الدولة وخلو بغداد من سلطان وكان جلال الدولة بن بهاء الدولة اميرا على البصرة
من قبل اخيه مشرف الدولة فاضطرت الجند الى ان استدعوه بامر الخليفة لتسكين الفتنة وازاحة
الشر فسار جلال الدولة من البصرة الى بغداد ودخلها ثالث رمضان سنة ثماني عشرة واربعماية

وخرج الخليفة القادر بالله لملتقاه وحلفه واستوثق منه وفي سنة احدي وعشرين ملك جلال الدولة
واسط والبطايح والبصرة وكان تغلب عليها نايب ابي كاليجار وفي سنة سبع وعشرين تلقب جلال الدولة
بشاهنشاه الاعظم ملك الملوك واستقر جلال الدولة في ملك بغداد الي ان توفي في سنة خمس وثلاثين
واربعماية وكان ضعف امر السلطنة بالعراق في زمانه واستولي الاتراك علي جميع الامور وكان له رحمه
الله محبة عظيمة للعباد يزورهم ويلتمس دعاهم وقد خالفه الاتراك غير مرة واخرجوه من داره ومن بغداد
بالكلية ثم يعودون اليه ويرضون عنه وكان رحمه الله يكتب خطا جميلا بديعا وكانت مدة سلطنته نحو
ثماني عشرة سنة **ذكر ملك عماد الدولة عز الملوك ابو كاليجار مرزبان** بن سلطان الدولة
ابي بهاء الدولة ولما مات سلطان الدولة سنة خمس عشرة واربعماية استولي اخوه قوام الدولة ابو
الفوارس بن بهاء الدولة ملك كرمان علي مملكة فارس وكان ابو كاليجار بن سلطان الدولة علي
شيراز وساير مملكة ابيه بفارس ثم غلب عليه عمه ابو الفوارس واخرجه عنها ثم عاد ابو كاليجار
فملكها ثانيا وهزم عمه قوام الدولة وملك شيراز واستقر في ملك ابيه وفي سنة تسع عشرة
واربعماية في ذي القعدة توفي قوام الدولة ابو الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان وابن اخيه
كاليجار بن سلطان الدولة صاحب فارس الي كرمان واستولي عليها وكان ابو الفوارس ظالما
ماردا اذا سكر يضرب الرجل من اصحابه او وزيره مايتي مقرعة بعد ما يحلفه بالطلاق انه لا يتاوه ولا
يخبر بذلك احد فيقال ان حواشيه سموه ولما توفي جلال الدولة سنة خمس وثلثين واربعماية
استولي عماد الدولة علي بغداد واستقر بها زمانا ثم هجم عليه الاتراك وقتلوا واحدا من خواصه بين
يديه فخاف عماد الدولة منهم وجعل ابنه الملك الرحيم اميرا ونايبا عنه ببغداد وذهب هو الي
شيراز واستقر بها وفي سنة اربعين واربعماية قبل وفاة عماد الدولة بيسير قتل الوزير ابو
الفرج ذو السعادات محمد بن جعفر بن ابي الفرج وكان داهية عزيزا مليح الشعر والترسل
من محاسنه انه كتب اليه في رجل مات عن ولد وله ثمانية اشهر وله ما يقارب مائة الف دينار فان راي
الوزير ان يقترض من الصبي الي بلوغ الطفل فكتب في ظهر الورقة المتوفي رحمه الله والطفل جبره الله
والمال ثمره الله والساعي لعنه الله ولا حاجة بنا الي مال الايتام وفي هذه السنة توفي الملك
عماد الدولة وكان قد عظم امر السلطان طغرلبك السلجوقي في زمانه واستفحل امره وضعف امر الديالمة
جدا وكان عمره اربعين سنة وشهورا وكان ملكه بالعراق اربع سنين وشهرين توفي في محفة
وهو مريض منتقل ساير الي بلاد كرمان لخروج عامله بهرام الديلمي عن طاعته ولما توفي نهبت
الاتراك الخزاين والسلاح والدواب وكان معه ولده ابو منصور فلاستون بن ابي كاليجار فعاد
الي شيراز وملكها ولما سمع الملك الرحيم ابو نصر جهز عسكرا الي شيراز فقبضوا علي اخيه
فلاستون وخطب له في شيراز ثم سار الملك الرحيم من بغداد الي خوزستان فاطاعه اهلها
والطامح صاحب همذان وفي سنة احدي واربعين تخلص فلاستون من الاعتقال وجمع جمعا

واستولي علي بلاد فارس وفي سنة خمس واربعين عاد ابو منصور فلاستون واستولي علي شيراز
واخذها من اخيه ابي سعيد بن عماد الدولة ولما استقر ابو منصور في شيراز خطب فيها لطغرلبك
ولاخيه الملك الرحيم ولنفسه بعدهما وفي سنة سبع واربعين توجه الملك طغرلبك الي بغداد فتوجهت اليه
رسل الخليفة القايم وحلفوا للقايم وللملك الرحيم فحلف لهما وسار طغرلبك ودخل بغداد ثم وقعت
بين عسكر طغرلبك وبين البغاددة نوبة ادت الي اثارة الفتنة والقتل فارسل طغرلبك يقول ان كان
هذا من الملك الرحيم فلو لا يقدر علي الحضور الينا وان كان بريا عن هذا فلا غني عن حضوره فارسل
الخليفة القايم الي الملك الرحيم ان يخرج هو وكبار القوم وهم في امان الخليفة وذمامه فخرجوا الي طغرلبك
فقبض علي الملك الرحيم وعلي القواد الذين صحبته فعظم ذلك علي الخليفة ثم اطلق بعض القواد
بسوال الخليفة واستمر الملك الرحيم في الاعتقال وهذا الملك الرحيم اخر من استولي علي العراق
من ملوك بني بويه واستمر الملك العزيز ابو منصور فلاستون الي سنة ثمان واربعين
واربعماية وفيها خرج عليه الامير فضلويه فقبض عليه واعتقله ببعض قلاع فارس
وبه انقطع الملك عن بني بويه الديلميين هكذا عادة الدهر ما احسن الي احد الا اساء اليه
فسبحان الصمد الباقي وكانت مدة مملكتهم نحو ماية وثمان وعشرين سنة **الباب السابع
والاربعون في ذكر آل سلجوق في بلاد خراسان وما والاها** وهم من نسل سلجوق بن تقاق التركي
وكان من امرهم ان تقاق كان من اكابر قواد الترك بيغو ملك الصين والخطا وكان رجلا ابيا
شجيعا ثم ان الله تعالي من علي تقاق فاسلم وكان يناصح الاسلام ويذب عنه وكان ينصح
بيغو اذا اراد الغزو علي المسلمين ولما توفي تقاق تولي منصب ابيه ولده سلجوق وقوي امره
وصار له جماعة كثيرة ثم تغير عليه بيغو فخاف منه سلجوق فقام باصحابه وجماعته ومن يلوذ
به من دار الحرب الي دار الاسلام فاقام بنواحي جند وصار يغزو الكفار من الترك ويقال لهذه
الطايفة تركمان ومعناه ترك الايمان وكان لسلجوق من الاولاد اسرايل وميكاييل وموسي
وتوفي سلجوق بجند وعمره ماية وسبع سنين وبقي اولاده علي ما كان عليه ابوهم من غزو
الكفار فقتل ميكاييل في الغزو شهيدا وخلف من الاولاد بيغو وطغرلبك محمد وجعفربك
داود ثم ارتحلوا ونزلوا بالقرب من بخارا فاساء امير بخارا جوارهم فالتحقوا الي بغراخان ملك
التركستان ثم اجتهد بغراخان علي اجتماع طغرلبك وجعفربك عنده ليقبض عليهما
فصار اذا حضر احدهما اقام الاخر في مكانه ثم قبض بغراخان علي طغرلبك وارسل
عسكرا الي اخيه داود فاقتتلوا وانهزم عسكر بغراخان وكثر القتل فيهم وقصد داود موضع
اخيه طغرلبك وخلصه من الاسر ثم عاد الي جند واقاما بها حتي انقرضت الدولة السامانية
وملك ايلك خان بخارا فعظم عنده محل اسرائيل بن سلجوق ثم سار ايلك خان عن بخارا
وجعل بينها ارسلان المذكور مع امير اخر نايبا من قبله ببخارا ولما عبر محمود بن سبكتكين

نهر جيحون وقصد بخارا فهرب عنه اسرائيل الي المفاوز والرمال ثم لم يزل محمود يتحيل في سنين
حتى قدم عليه اسرائيل فقبض عليه محمود وبعث خركاوانه وحبسه في بعض القلاع وامر الطائفة
السلجوقية فعبروا نهر جيحون وفرقهم في نواحي خراسان فجارت العمال عليهم وامتدت الايدي
اليهم والي اموالهم واولادهم فانفصل منهم جماعة من خراسان الي اصفهان ثم الي اذربيجان
وهم جماعة اسرائيل وهم الترك الغزنية وسار طغرلبك واخوه داود وبيغو من خراسان الي
بخارا فنالهم امير بخارا وكسرهم فعادوا واضطربوا الي خراسان فعبروا نهر جيحون وحموا نظام
خوارزم الي جهة مرو فارسل اليهم مسعود بن محمود بن سبكتكين جيشا فهزمهم وجرى بين
عسكر مسعود اختلاف ونزاع من جهة الغنايم فكر عليهم داود فوجدهم في القتال والنزاع
فاوقع بهم وهزمهم واكثر القتل فيهم واسترد ما كان اخذوا منهم وتمكنت هيبتهم من
قلوب عسكر مسعود واستمالهم وصالح معهم على اطلاق اسرائيل من الحبس ثم لم ينتظم
ذلك وعادت الحرب بينهم وهزموا عسكر مسعود مرة بعد اخرى وقوي امرهم واستولوا على
غالب خراسان وفرقوا النواب في النواحي وخطب لطغرلبك في نيسابور وسار داود الي هراة
وهرب عساكر مسعود وتقدموا من خراسان الي غزنة واعلموا مسعود بتفاقم الامر فسار مسعود
بجميع عساكره وخيوله من غزنة اليهم الي خراسان ومضى في تتبع السلجوقية بهذه العساكر الكثيرة
في البراري والمفاوز والبلاد سنين واخر ذلك ان السلجوقية ساروا الي البرية فتبعهم مسعود
مرحلتين فضجرت العساكر من طول السفر فنزلوا بمنزل قليل الماء وكان الزحام الجري بينهم
بسبب الماء تشاجر ونزاع ثم لم يزل يتفاقم الي ان وضع بعضهم في بعض السيف وكثر
الهرج والمرج فعادت السلجوقية عليهم فانهزمت عساكر محمود افتح هزيمة وهرب مسعود
وغنم السلجوقية منهم ما لا يدخل تحت الاحصاء وقسم داود ذلك على اصحابه واثرهم على نفسه
وعاد السلجوقية الي خراسان فاستولوا عليها وثبت قدمهم بخراسان وخطبهم على منابرها
وذلك في اواخر سنة احدى وثلثين واربعماية ولما قتل السلطان مسعود في سنة اثنتين
وثلثين واشتغل ولده بقتال عمه محمد واولاده تمكن السلجوقية في البلاد غاية التمكن وجعلوا
يتالفون القلوب بالاحسان والتجاوز عن السبي والعفو عن الرسوم العشرية ولحظ الجبيه
حتى رضي الناس عنهم وتمكن طغرلبك في نيسابور وداود في مرو وجعلا لهما دار امارة
وفي سنة ثلاث وثلثين ملك طغرلبك جرجان وطبرستان ثم عاد الي نيسابور وفي
سنة اربع وثلثين استولى طغرلبك على اكثر البلاد الشرقية فمن ذلك مدينة خوارزم
ودهستان والري وبلاد الجبل وكرمان واعمالها وقزوين وخطب له في تلك النواحي
وعظم شانه واتسع صيته ثم اقتسموا البلاد بينهم فتعينوا خراسان جميعها لجغربك داود
وذلك من نيسابور الي نهر جيحون وما وراء جيحون نحو بلاد خوارزم وبخارا وبلخ وغزنوا

ماسوي

ما سوى ذلك من البلاد كلها **السلطان طغرلبك محمد** بن ميكائيل بن سلجوق وكان العراق ايضا بيد
واقره الخليفة القايم بامر الله على السلطنة والقيام بامر الملك وسماه سلطان المشرق والمغرب وخطب
باسمه على المنابر ثم عين السلطان طغرلبك بلاد جرجان وقوهستان لاخيه بن امه ابرهيم بن ينال
وعين سجستان وغزنة لابن عمه ولابي علي حسن بن موسى بن سلجوق وارسل ابن عمه الاخر شهاب
الدين قتلمش بن اسرائيل الي فتح جبال ارمنية وفتح اذربيجان فخرج شهاب الدولة واخذ تلك
البلاد واستولى على الموصل وديار مضر بالضاد المعجمة ونفى عنها ملكها قريش بن بدران العقيلي
وفي سنة تسع وثلثين اصطلح الملك طغرلبك وابو كاليجار صاحب بغداد وتزوج طغرلبك
بابنة كاليجار وفي سنة اربعين واربعماية غزا ابرهيم بن ينال بلاد الروم فغنم نحو ماية الف
فرس واربعة الاف درع وغير ذلك من الاسباب ولم يبق بينه وبين القسطنطينية الا خمسة
عشر يوما وفي سنة اثنتين واربعين حاصر الملك طغرل اصفهان فاخذها بالامان بعد حصار سنة
واستطابها ونقل اليها ما كان له بالري من سلاح وذخاير وفي سنة ست واربعين واربعماية
ابتدات فتنة البساسيري احد قواد بني بويه ومقدم الاتراك في بغداد وكان كثيرا ما يؤذي الخليفة
القايم حتى آل الامر الي ان اشتكى منه الخليفة الي السلطان طغرل والتمس منه ان ينفي البساسيري عن
بغداد فلما وصل الخبر الي الملك طغرل قال سمعا وطاعة فخرج في رمضان هذه السنة في عسكر
كثير يريد بغداد فلما احس البساسيري انه لا طاقة له به هرب الي الشام واستغاث بصاحب
مصر المستنصر العلوي والتجا اليه ودخل الملك طغرل بغداد فخطب له بها وفي سنة ثمان واربعين
تزوج الخليفة بابنة السلطان طغرلبك واسمها خديجة ولقب ارسلان خاتون على صداق
ماية الف دينار وفي هذه السنة قصد الملك طغرلبك الموصل وبها البساسيري فلما وصل الي
نصيبين عصا عليه اخوه ابرهيم بن ينال وتوجه الي العراق وتبعه كثير العسكر فتجمعا ثم فراى
الملك ان السيل قد بلغ الزبى وقد جاوز الحزام الطبيين ترك البساسيري وتوجه بمن معه الي طرف
همدان خوفا من ابرهيم فتابعه الي همدان فوصل الي همدان قبل ان يصل اليها ابرهيم فغلق الابواب
وتحصن بالبلد وجاء ابرهيم فحاصر البلد سنة كاملة فصار اهل البلد من طول الحصار في ضيق
عظيم ثم ان الملك طغرل ارسل الي ابن اخيه الب ارسلان بن داود بك صاحب سجستان يطلب
منه النجدة على ابرهيم فجاء اليه الب ارسلان وقاتل هو والملك طغرل ابرهيم المذكور قتالا شديدا ثم انهزم
عسكر ابرهيم واخذ هو اسيرا فامر به الملك طغرل فقتل خنقا ودفع الملك طغرل ما وقع الي
البساسيري فرصة الغيبة فرجع الي بغداد وانضم اليه امير الموصل قريش بن بدران وغيره
فنقلوا جميع المنابر ببلاد الشام وديار ربيعة من شعار القبلة الي انيتها وتظاهروا بالاعلام
البيض وانضاف اليهم امم كثير فحاربوا عسكر بغداد وانتصروا عليهم وسكوا الخليفة واعتقلوه
عند الامير مهارش في قلعة الحديثة وفي سنة احدى وعشرين من شوال السنة خمسين واربعماية

خطب ببغداد باسم الخليفة المستنصر بالله وضربت السكة باسمه واشيع بدولته وكتب الاحكام
والمناشير بالقاهرة فتم له الدنيا ماله من زاحم الى شوال سنة احدى وخمسين واربعمائة فلما خلص
الملك طغرل بك مما لم يكن له شغل الا قصد العراق فتوجه الى بغداد في خمسين الف فارس ونفذ الى
امير العرب مهارش يطلب منه الخليفة فاجاب اليه مهارش وسار في خدمة الخليفة الى صوب بغداد
والتقوا مع طغرلبك على نهر النهروان وحين احس البساسيري بوصول الملك طغرل هرب الى حلة
وخرج كل من كان ببغداد الى النهروان لتلقي الخليفة والسلطان وخلا البلد تلك الليلة ولما اسفر
الصبح ركب الخليفة والسلطان بين يديه وعلى راسه الغاشية وجماعة الامراء والقواد كلهم ماشيين
وكان يوما مشهودا فلما دخلوا بغداد دخل الخليفة دار الخلافة ونزل السلطان بدار عضد الدولة
ثم نفذ جماعة من العسكر في طلب البساسيري فصادفوه منفصلا عن حلة قاصدا نحو الشام
فحاربوه وكسروه ثم قطعوا راسه وجاوا به الى بغداد وطيف به في البلد ثم نصب على باب دار
الخلافة سنة كاملة وفي سنة اثنين وخمسين واربعمائة توفي الامير الشجيع البطل جعفر بك
داود بن ميكائيل صاحب خراسان وعهد بالولاية الى ابنه الب ارسلان وكان رحمه الله تعالى عادلا
عاقلا شجيعا مقداما اباد الملوك وكسر الجيوش واقام الدولة السلجوقية وفي هذه السنة
عاد الملك طغرل الى الجبل وعقد ببغداد على الامير العميد الكندري بمائة الف دينار وسنتين
بعدها بثلثمائة الف دينار فشرع العميد في عمارة الكرخ واسواقه وفي سنة ثلاث وخمسين
رغب السلطان طغرلبك في التزوج بالسيدة مريم بنت القايم بامر الله وانما اراد بذلك التفاخر
على ابناء جنسه وكان قد بلغ من العمر سبعين سنة فاجاب اليه الخليفة بعد تردد عظيم لانه شي
لم يبوح اليه فنكحها على صداق اربعمائة الف ذهب وساق معها جهازا عظيما وفي سنة خمس
وخمسين دخل الملك طغرل بغداد فزفت السيدة اليه من دار الخلافة الى دار السلطنة وكان يوما مشهودا
وفي هذه السنة في رمضان توفي السلطان طغرلبك بن ميكائيل بن سلجوق واوصى بالملك الى
ابن اخيه الب ارسلان لعدم من يعقبه من الاولاد وكان رحمه الله خيرا دينا مصليا محافظا على
الصلوات في اوقاتها يديم صيام الاثنين والخميس حليما عمن اساء اليه كتوما للاسرار سعيدا في
تقلباته وحركاته توفي وله من العمر سبعون سنة وكان له في الملك نحو ثلثين سنة منها في مملكة
العراق ثمان سنين **السلطان الب ارسلان** بن جعفر بك داود بن ميكائيل بن سلجوق ولما توفي
السلطان طغرلبك اخذ الوزير عميد الملك للامير شيد الدولة ابي القاسم سليمان بن داود
وكان يلقب بامير الامراء وهو ابن اخيه الاصغر ثم بعد ايام وصل ابن اخيه الاكبر الب ارسلان
من خراسان فاختل امر هذا الصبي واستولى الب ارسلان على الملك واحتقد ذلك على عميد
الملك ثم جاء اللواء والعهد من بغداد بالسلطنة ولقب ملك المشرق والمغرب عضد الدولة
القاهرة العباسية واقر عميد الملك في الوزارة بعد مدة ثم قبض عليه فحبس في دار عميد في خراسان

واستصفا

واستصفا امواله ثم نفذه الى قلعة وامر به فقتل بها واستوزر مكانه نظام الملك ابا علي الحسن بن
علي بن اسحاق بن العباس ومن شعر عميد الملك حين احس بموته شعر

ان كان بالناس ضيق عن منافستي ... فالموت قد وسع الدنيا على الناس
مضيت والشامت المغبون يتبعني ... كل لكاس المنايا شارب حاسي

وفي سنة ست وخمسين خرج على الملك الب ارسلان الامير قتلمش بن اسرايل فحاربه الب
ارسلان وكسره ووجد قتلمش ميتا في المعركة قيل انه مات من الخوف فعظم موته على الب ارسلان
وبكى عليه وهو جد ملوك الروم من آل سلجوق ودخل الب ارسلان مدينة الري في اخر المحرم وفي سنة
ثلاث وستين سار الب ارسلان الى ديار بكر فاتى صاحبها نصر بن احمد الكردي للخطاء عنه ثم
سار حتى نزل على حلب فنزل صاحبها محمود بن نصر بن صالح بن مرداس له بالطاعة فقبل منه وفيها
قصد ملك الروم ارمانوس بلاد المسلمين في ستمائة الف مقاتل من الروم والروس والجركس وغيرهم
وكان الب ارسلان انصرف عن حلب واذن لعسكره يتفرقوا ولم يبق عنده سوى اربعة عشر الف
رجل فتوجه نحو بلاده ليجمع العسكر وياخذ اهبة الحرب فلما وصل الى موضع بين اخلاط ومنازكرد
ويقال له الزهوة استعجله العدو فلحقه بها وارسل الب ارسلان في المصالحة الى ملك الروم فابى
ارمانوس الا ان يبلغ بنحبه الخبيث في استيلائه على الاسلام وقتل المسلمين قتلا عاما فلما راى
الملك الب ارسلان الجد من العدو قال لعسكره اصبروا ساعة فان هذا اليوم يوم الجمعة والمسلمون
يخطبون على المنابر ويدعون لنا في شرق الارض وغربها فاذا زالت الشمس وفرغوا من الصلاة حملنا
عليهم فقالوا نعم وكان الب ارسلان قد استدنى من خيمة ارمانوس وعلامته وفرسه ودوبيه ثم
حمل جميعهم حملة رجل واحد الى خيمة ارمانوس فقتلوا من كان دونها واخذوا ارمانوس اسيرا
فامر الب ارسلان بيبعه في العسكر فباعوه ولم يعط احد شيئا سوى كلب منه ثم اعتق فذهب
الى بلاده فعزلته الروم وسملوه وفاز المسلمون باجر الجهاد والنصر والغنايم العظيمة وهذه الوقعة
من اعظم الوقايع وفي سنة اربع وستين واربعمائة سار الملك الب ارسلان في عسكر عظيم يريد
ماوراء النهر فاتفق في بعض المنازل بعد ان اجتاز نهر جيحون ان تغضب على صاحب قلعة
سعيد وكان يقال له يوسف الخوارزمي فاحضره وعاتبه في اشياء ثم امر بقتله بعقوبة عظيمة
فقال له الامير المذكور يا مخنث تقتل مثلي هكذا فاحتد السلطان وامر الموكلين باطلاقه فاطلق ورماه
بسهم فاخطاه وكان مصيبا فاسرع يوسف المذكور ليقتله فنهض الملك عن السرير ليهرب
فعثر رجله فوقع على وجهه فادركه يوسف فضربه بالخنجر في خاصرته فجرحه جرحا منكرا ثم قام يوسف
المذكور وهرب يريد النجا فادركه الجيش فقتلوه وتوفي الملك في ليلة ذلك اليوم وكان ذلك في
العاشر من ربيع الاول سنة خمس وستين واربعمائة وكان ابنه ملكشاه بن الب ارسلان معه في هذه
السفر فاوصى اليه بالملك ثم ان الوزير نظام الملك اخفى موت الملك ارسلان وامر العسكر بالرجوع

فعبروا النهر في يومين بعد ان عبر هو في اكثر من عشرين يوما فلما عبروا النهر اظهر الوزير موت السلطان واعلم العسكر بان السلطان عهد بالملك الي ابنه ملكشاه ثم اخذ الوزير فدفنه عند جده زوال الدين بمرو وكانت مدة عمره اربعين سنة وشهورا ومدة ملكه منذ خطب له بالسلطنة الي ان توفي تسع سنين وستة اشهر واياما وقال السلطان وهو مجروح لما كان امس صعدت علي تل وارتجت الارض تحتي من كثرة الجيش وعظمه فقلت في نفسي انا ملك الدنيا وما يقدر احد علي فعجزني الله تعالى باضعف خلقه وانا استغفر الله تعالى واستقيله من ذلك الخاطر وكان رحمه الله تعالى سلطانا عاليا ميامنه بادبا فخاره شايعة بالخيرات اثاره وكان يحب العدل والنصفة وكان يتصدق في كل رمضان بخمسة عشر الف دينار ولا يعرف في زمانه جناية ولا مصادرة وحكي انه كتب اليه بعض السعاة في نظام الملك فاستدعاه وقال له ان كان هذا صحيحا فهذب اخلاقك واصلح احوالك وان كان غير صحيح فاغفرلهم ولنهم بمهم يشغلهم عن السعايات بالناس ونعم ما قال

السلطان جلال الدولة ابو الفتح ملكشاه

ابن الملك العادل الب ارسلان فلما استلطن ملكشاه قرر الوزير نظام الملك علي وزارته وقربه اليه واصغي الي كلامه وكانت مملكة ملكشاه مدة حيوة الوزير المذكور في غاية النظام والرونق وفي سنة ست وستين خرج علي ملكشاه عمه الملك قاروت صاحب كرمان فقاتله ملكشاه وانتصر عليه وقتله صبرا ثم حبس اولاده في بيت مظلم بعد ان كحل عيونهم وعين ولاية كرمان لاخيه الامير تكش وفي هذه السنة بعث ملكشاه اخاه ايازتتش الي حرب السلطان ابرهيم صاحب غزنة فقاتله اياز وكسره ثم عاد الي بلخ وتوفي بها بعد ثلثة ايام ففرح ملكشاه من ذلك فرحا عظيما من جهة هزيمة صاحب غزنة ومن جهة وفاة اخيه المذكور لانه كان بينه وبين اخيه حرب وفي سنة سبع وستين جمع ملكشاه ونظام الملك جماعة من المنجمين وجعلوا النوروز عند نزول الشمس اول الحمل وكان النوروز قبل ذلك عند نزول الشمس نصف الحوت وفيها عمل ملكشاه الرصد واجتمع في عمله جماعة من الفضلاء وصرف عليه اموالا جزيلة وبقي الرصد الي ان مات السلطان المذكور سنة خمس وثمانين واربعماية وفي هذه السنة اعني سنة سبع وستين استولي خاقان الترك علي ترمد فسار ملكشاه واسترد ترمد من يد خاقان ثم سار وتوسط بلاده فلم يقابله احد فرجع وفي سنة اثنتين وسبعين بعث ملكشاه اخاه تتش الي ابن الب ارسلان الي الشام فاستولي عليها وفي سنة اربع وسبعين حارب الامير تكش بن الب ارسلان مع اخيه ملكشاه فانهزم تكش وهرب الي ترمد وتحصن بها ثم عفا عنه ملكشاه وامنه وفي هذه السنة توفي لملكشاه ولد يقال له داود وكان يحبه بالافراط فجزع عليه ملكشاه جزعا شديدا حتى كاد ان يهلك وفي سنة سبع وسبعين بالتقريب قصد ملكشاه قتال ملك الروم فلما تدانت الفريقان وتراءت الجمعان خرج ملكشاه للصيد فوافاه طايفة من الروم فاسروه فدبر ملكشاه عند ذلك وقال لمن معه من اصحابه اجعلني كاني عبدك فقال نعم فلما جن الليل ولم يصل ملكشاه الي العسكر علم الوزير نظام الملك بانه اسر فذهب في جوف الليل واتي الي قيصر فصالحه علي امور

وذكرها

ذكرها قيصر ثم ساله قيصر عن الماسورين فقال ليسوا باعيان قوم منا وانما هم من بعض مماليك امرائنا فامر قيصر باحضارهم وجعل نظام الملك يوبخهم ويشتمهم حيث اقدموا علي هذا الفعل الخطير وهم في وجه العدو ثم وهبهم قيصر من الوزير المذكور فلما خرجوا من عند قيصر سالمين ووصلوا الي العسكر صبح ملكشاه ملك الروم بالحرب والقتال فقتل منهم مقتلة عظيمة واسر قيصر واحضره ملكشاه بين يديه فلما راه قيصر عرفه فقال ايها الملك ان كنت ملكا فاعف وان كنت تاجرا فبع وان كنت جزارا فاقتل فعفا عنه ملكشاه واطلقه كذا في مترجم الشريف العلاي العجمي وفي سنة ثمان وسبعين خرج علي البلاد الامير تكش فخرب الممالك والبلاد واضرم النار علي العباد وترك الشرعا بر الراي بلا قيع بباطل الفكر وفاسد الراي وكان ملكشاه يومئذ بالموصل فتوجه نحوه بعزم حازم وسيف صارم فخاف منه تكش وهرب الي بعض الحصون وتحصن بها ولم يزل به ملكشاه حتى امسكه واعتقله في قلعة فيروزكوه بدامغان وفي سنة تسع وسبعين سار ملكشاه من اصفهان الي حلب فملكها وملك ما بين ذلك من البلاد وهي حران والرها وقلعة جعبر والرقة وسروج والخابور ثم عاد الي بغداد وزوج ابنته من الخليفة ثم سار من بغداد حتى وصل الي حدود مملكته من طرف الشرق ثم رجع الي دار ملكه وفي سنة اثنتين وثمانين واربعماية سار ملكشاه بجيوش كثيرة الي ما وراء النهر وعبر جيحون وسار الي بخارا وملك ما علي طريقه من البلاد ثم ملك بخارا ثم سار الي سمرقند فملكها واسر صاحبها احمد خان فاكرمه ثم سار ملكشاه الي كاشغر فبلغ الي اوزكند وارسل الي ملك كاشغر يامره باقامة الخطبة له والسكة فاجاب الي ذلك وحضر عنده واكرمه وابقاه وعاد راجعا الي خراسان وقيل كان سبب ذلك السفر ان ملك ما وراء النهر زوج ابنته من ابن ملكشاه فجعل من جملة جهازها طشتا من ذهب مرصع بالجواهر كان قد اخذه من بعض اولاد ملكشاه في بعض الحروب وفي سنة خمس وثمانين واربعماية استشهد الوزير نظام الملك ابو علي حسن بن علي وزير الملك الب ارسلان وولده ملكشاه مدة ثلثين سنة استشهد بالقرب من نهاوند سايرا هو وملكشاه من اصفهان الي بغداد اذ علي به صبي ديلمي في صورة مستغيث ضربه بسكين في فواده وكان رحمه الله تعالى من اخيار الوزراء عالما متفقها سمع الحديث واللغة والنحو عالما بعلم العربية خيرا دينا عالي الهمة كثير المجالسة للفقهاء والعلماء بحيث يقضي معهم عامة اوقاته وكان يتصدق ويحسن الي المحاويج وبني المدارس والرباطات النظاميات ببغداد وبنيسابور ورثاه الشعراء ومنهم مقاتل بن عطية

كان الوزير نظام الدين لؤلؤة ... يتيمة صاغها الرحمن من شرف
عزت فلم تعرف الايام قيمتها ... فردها غيرة منه الي الصدف

وفي هذه السنة وصل ملكشاه الي بغداد في رمضان وكان قد وقع بينه وبين الخليفة شي من

الوحشة بعث الي الخليفة يقول له لابد ان تترك لي بغداد وتتحول الي اي بلد شئت فارسل اليه
الخليفة يستنظره شهرا فقال ولا ساعة واحدة فارسل يتوسل اليه في انظاره عشرة ايام
فاجاب الي ذلك بعد تمنع شديد ثم خرج ملكشاه يوم عيد الفطر الي الصيد فاصابته حمي
شديدة وافتصد فما قام منها حتي مات قبل العشر وكان ذلك بعد خمسة وثلثين يوما من قتل
نظام الملك الوزير وكان رحمه الله قد ملك الي اقصي بلاد الترك الي اقصي بلاد اليمن وراسله
الملوك من ساير الاقاليم والاقطار وكانت دولته صارمة والحركات في ايامه امنة ومع عظمته
يقف للمسكين والمراة والضعيف وعمر العمارات الهايلة وبني القناطر واسقط المكوس
والضرايب وحفر الانهار وبني مدرسة الامام ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه وبني الجوامع وعمل
المصانع بطريق مكة وعين لاهل الحرمين الشريفين وظايف دارة تصل اليهم كل سنة من تاريخ
سنة اثنتين وسبعين الي تاريخ وفاته وبني منارة القرون بموضعه بالكوفة ومثلها فيما
وراء النهر وضبط ما صاده بنفسه في جنوده فكان نحوا من عشرة الاف صيد فتصدق
بعشرة الاف دينار وقال اني خايف من الله تعالى ان اكون ازهقت نفس حيوان لغير ماكلة
وكانت مدة ملكه تسع عشرة سنة ونصف سنة وتوفي وله من العمر سبع وثلثون سنة وكان
رحمه الله تعالى حنفي المذهب متمسكا بالحق صحيح الاعتقاد **السلطان محمود بن ملكشاه**
ولما توفي ملكشاه اخفت زوجته تركان خاتون موته وفرقت الاموال في الامرا واستحوذت
علي الجيش وضبطت الاحوال جيدا وارسلت الي الخليفة تسال ان يكون ولدها محمود ملكا بعد
ابيه وان يخطب له علي المنابر فاجابها الي ذلك وكان عمر الملك محمود يوميذ دون خمس سنين
ثم سارت به نحو اصفهان ليوطي له الملك فدخلوها فتم لهم مرادهم واستوزرت له تاج الملك
ابا الغنايم مرزبان فلما وصلت تركان خاتون الي اصفهان هرب من اصفهان بركيارق الي الري
وانضم اليه اولاد نظام الملك وحواشيه لبغضهم في تاج الملك وكانوا يزعمون انه هو الذي
دس علي ابيهم من يقتله فقوي بهم بركيارق فارسلت تركان خاتون الي قتاله عسكرا فاقتتلوا
فانهزم عسكر تركان خاتون وسار بركيارق في اثرهم وحصرهم باصفهان وكان بركيارق
قد اسر تاج الملك مرزبان اسيرا فاراد بركيارق ان يوليه الوزارة فوثبت عليه النظامية فقتلوه
فاستولي بركيارق علي كثير من البلاد ولم يبق مع تركان خاتون غير قصبة اصفهان ثم ان
تتش بن الب ارسلان خرج من الشام يطلب الملك فاستولي علي حران والرها وبلاد الجزيرة
وديار بكر وخلاط وسار الي اذربيجان فملك بلادها وذلك كله في سنة سبع وثمانين واربعماية
وفي رمضان هذه السنة برزت تركان خاتون من اصفهان لتتصل بتاج الدولة تتش فمرضت وعادت
الي اصفهان وماتت ثم ان طايفة من عسكر تتش كبسوا بركيارق وكان بركيارق في الف
رجل ومع تتش خمسين الف رجل فهرب بركيارق الي اصفهان فدخلها وبها اخوه محمود

فلما

فلما دخل بركيارق اصفهان احتاط عليه جماعة من كبراء اخيه محمود وارادوا ان يسملوا بركيارق
فلحق محمود الجدري فتوفي ثاني يوم دخوله البلد فتوقفوا في امر بركيارق ينتظرون ما يكون في
امر محمود فاتفق ان مات محمود في سلخ شوال هذه السنة ثم ان بركيارق جدر بعد محمود وعوفي
فاجتمعت عليه العساكر وسلطنوا **السلطان بركيارق** بن ملكشاه بن الب ارسلان فسار بركيارق
من اصفهان بالعساكر الي عمه تتش فالتقوا بموضع قريب من الري فانهزم عسكر تتش وثبت هو فقتل
وكان ذلك في صفر سنة ثمان وثمانين واربعماية واستقامت السلطنة لبركيارق وكان لعمه يقال
له ارسلان ارغون بن الب ارسلان وكان مع اخيه ملكشاه فلما مات ملكشاه سار ارغون ارسلان
فاستولي علي خراسان وكان شديد العسف لغلمانه كثير الاهانة لهم فوثب عليه واحد منهم فقتله في
خلوته وذلك في محرم سنة تسعين واربعماية ولما قتل ارغون ارسلان سار بركيارق الي خراسان
فاستولي عليها وارسل الي ما وراء النهر فاقيمت له الخطبة بتلك البلاد وسلم بركيارق خراسان
الي اخيه السلطان سنجر بن ملكشاه الذي اشتهر في الافاق حسن تدبيره واقتدي الملوك والسلاطين
بسيرته ولم يزل بركيارق في عزة ومنعة من الامر وجانب عظيم من الفتح والنصر الي ان انحرف
علي وزيره مويد الملك بن نظام الملك وعزله واستوزر مكانه خطير الملك ابا منصور محمد بن الحسين
الذي كان غاية في الحمق والجهالة ومتناهيا في الغباوة والبلاهة حتي قيل في حقه هذه **الابيات**

وزير غاص في شحم ولحم ،، ولم ينسب الي عقل وفهم
اذا لبس البياض فمثل قطن ،، وان لبس السواد فمثل فحم

فخاف مويد الملك علي نفسه فهرب الي عند محمد بن ملكشاه وحركه علي اخيه بركيارق ولم يزل به
حتي قام في سنة اثنتين وتسعين بالعساكر وقصد اخاه بركيارق وهو بالري فسار بركيارق
الي العراق وجاء محمد فاستولي علي الري وقتل بها ام بركيارق علي تهمة وفي سنة ثلاث وتسعين
اقتتل الاخوان بركيارق ومحمد ابنا ملكشاه في رجب عند النهر الابيض بقرب همذان فانتصر محمد
وانهزم بركيارق الي الري واجتمع عليه اصحابه وقصد خراسان فوقع بينه وبين اخيه سنجر
القتال فانهزم بركيارق الي جرجان ثم الي دامغان واجتمع عليه اصحابه وانضم اليه امرا النواحي
منهم الامير اياز وكان معه خمسة الاف فارس فكثر جمعه وسار الي همذان فخرج اليه اخوه محمد لقتاله
فاقتتلوا ثالث جمادي الاخرة من سنة اربع وتسعين وهو المصاف الثاني واشتد القتال
بينهم طول النهار فانهزم محمد وعسكره واسر الوزير مويد الملك فجي به الي بركيارق فقتله
بيده لما وافق اخاه محمد في قتل والدته ثم سار بركيارق الي الري واستقر بها واما محمد فانه
هرب الي خراسان واتفق مع اخيه سنجر علي حرب بركيارق فاقبلا بجموع كثيرة فلما سمع بهما
بركيارق سار من الري الي بغداد وضاقت الاموال عليه فطلب من الخليفة اموالا فاعطاه خمسين
الف دينار ومرض بركيارق وقوي به المرض حتي ايس منه وجاء محمد وسنجر واستوليا علي بلاد بركيارق

وسارا في طلبه حتى وصلا الى بغداد فالتقيا مع الخليفة فخطب الخليفة لمحمد وحول بركيارق وهو مدنف
ثقيل محمولا الى الجانب الغربي ثم وجد خفة فسار عن بغداد الى جهة واسط ثم دخلت سنة خمس
وتسعين واربعماية فسار محمد عن بغداد وسار بركيارق من واسط اليه وكان العسكران متقاربين
في العدة والنصاف ولم يجر بينهما قتال ومشى الامراء في الصلح فاستقرت القاعدة على ان يكون
بركيارق هو السلطان ومحمد الملك ويكون لمحمد من البلاد اذربيجان وديار بكر والجزيرة والموصل وحلف
كل واحد منهما ثم انتقض الامر فاقتتلوا عند الري وهو المصاف الرابع فانهزم عسكر محمد ونهبت
خزاينه ومضى محمد في نفر يسير الى اصفهان وتبع بركيارق اصحاب اخيه محمد فاخذ اموالهم
ثم سار بركيارق فحاصر اخاه محمدا باصفهان وضيق عليه وعدمت الاقوات في اصفهان ودام الحصار
على محمد من جمادى الاولى الى عاشر ذي الحجة فخرج محمد من اصفهان هاربا مستخفيا وارسل بركيارق
خلفه عسكرا فلم يظفروا به ثم رحل بركيارق عن اصفهان وسار الى همدان وفي جمادى الاخرة من
سنة ست وتسعين كان المصاف الخامس بين الاخوين بركيارق ومحمد فانهزم محمد ايضا
وكانت الوقعة على باب خوي وسار بركيارق بعد الوقعة الى جبل بين مراغة وتبريز كثير
العشب والماء فاقام به اياما ثم سار الى زنجان واما محمد فسار الى ارجيش على اربعين فرسخا
من موضع الوقعة وهي من اعمال خلاط ثم سار من ارجيش الى خلاط وفي سنة سبع وتسعين
استقر الصلح بين الاخوين وكان بركيارق حينئذ بالري والخطبة له بالجبل وطبرستان وفارس
وديار بكر وبالجزيرة والحرمين الشريفين وكان محمد باذربيجان والخطبة له بها وببلاد سنجر فوقع الصلح
على ان تكون ديار بكر والجزيرة والموصل والشام وبلاد صدقة بن مزيد من العراق لمحمد وما وراء ذلك
كله لبركيارق ولما استقر الصلح خطب الخليفة المستظهر ببغداد للسلطان بركيارق وفي سنة
ثمان وتسعين واربعماية ابتدا بالسلطان بركيارق مرض السل والبواسير فسار من اصفهان
طالب بغداد فقوي به المرض في الطريق فجمع العسكر وحلفهم لولده ملكشاه وعمره يومئذ خمس
سنين وجعل الامير اياز اتابكه ثم توفي في ثاني ربيع الاخر ونقل الى اصفهان فدفن بها
في تربة عملتها له سريته ثم ماتت عن قريب ودفنت بازايه وكان عمر بركيارق خمسا وعشرين
سنة وكانت مدة ملكه اثنتي عشرة سنة واربعة اشهر وقاسى من الحروب واختلاف الامر عليه
ما لم يقاسه احد واختلفت به الاحوال بين رخاء وشدة وملك وزواله ولما استقام امره واطاع
له المخالفون ادركته منيته كما قيل، وعند صفو الليالي يحدث الكدر، وكان صابرا حليما كريما حسن
المداراة كثير التجاوز الا انه كان يدمن شرب الخمر تجاوز الله عنه **السلطان غياث الدين محمد بن
ملكشاه** ولما توفي الملك بركيارق خطب ببغداد في الجانب الغربي للسلطان محمد وفي الجانب
الشرقي لجلال الدين ملكشاه بن بركيارق ثم استقل محمد بالامر وقطع يد ابن اخيه عن الملك
وفي سنة خمسماية من الهجرة النبوية حاصر السلطان محمد قلاعا كثيرة من حصون الباطنية الذين

توطنوا

توطنوا في نواحي اصفهان وافتتح منها اماكن كثيرة وقتل منهم خلقا كثيرا وكان من جملة ما افتتح من ذلك
قلعة حصينة كان ابوه قد بناها بالقرب من اصفهان في راس جبل منيع وكان غرم عليها الف الف دينار
ومايتي الف دينار واستحوذ عليها بعد ذلك رجل من الباطنية يقال له احمد بن عبد الله بن عطاش
فتعب المسلمون بسببها وحاصرها الملك محمد سنة حتى افتتحها وسلخ هذا الرجل وحشي جلده تبنا وقطع
راسه وطيف به في الاقاليم ونقض هذه القلعة حجرا حجرا وفي سنة احدى وخمسماية تغضب السلطان
محمد على صدقة بن منصور الاسدي صاحب الحلة وتكريت وواسط بسبب انه اوى رجلا من اعدائه
يقال له ابو دلف سرخاب الديلمي وبعث اليه ليرسله فلم يفعل فارسل اليه جيشا فهزمه وكان جيش
صدقة في عشرين الف فارس وثلاثين الف راجل وقتل صدقة في المعركة بسهم غرب اصابه في
ظهره واسرت جماعة من روسا اصحابه واخذ من زوجته خمسماية الف دينار وجواهر قيمته وفي
سنة ثلاث وخمسماية بعث السلطان محمد عسكرا الى الكرج وكانوا قد عصوا وخرجوا عن الطاعة
وحاصروا الكنجة فدفعوهم عنها وردوهم الى بلادهم وفي سنة اربع وخمسماية تزوج الخليفة المستظهر
بالله بالخاتون بنت ملكشاه اخت السلطان محمد على صداق مائة الف دينار وفي سنة خمس وخمسماية
بعث السلطان محمد جيشا كثيفا صحبة الامراء الكبار منهم صاحب تبريز وصاحب مراغة وصاحب
ماردين وصاحب الموصل الامير مودود بن التونتكين وهو المقدم على الجميع لقتال الافرنج بالشام
فانتزعوا من ايدي الافرنج حصونا كثيرة وقتلوا منهم خلقا كثيرا ولما دخلوا الى دمشق دخل الامير
مودود الى جامع بني امية ليصلي فيه فجاءه باطني في زي سايل فطلب منه شيا فلما اقترب منه ضربه في
فواده فمات من ساعته وجاء كتاب من الافرنج الى المسلمين وفيه، ان امة قتلت عميدها،
في يوم عيدها، في بيت معبودها، حقيق على الله ان يبيدها، وفي سنة تسع وخمسماية
ارسل الملك محمد بن ملكشاه عسكرا ضخما لقتال طغتكين صاحب دمشق فعبر العسكر الفرات من
الرقة فساروا الى حماه فحصروها وفتحوها عنوة ونهبوها ثلاثة ايام وهي لطغتكين ثم ساروا الى كفر
طاب وهي للافرنج فاستولوا عليها فاستباحوا من بها من الافرنج ثم ساروا الى المعرة وهي للافرنج
ثم ساروا الى حلب فكبسهم صاحب انطاكيه الافرنجي في اثناء الطريق فقتل منهم خلقا كثيرا وفي سنة
احدى عشرة وخمسماية في رابع عشري ذي الحجة توفي السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي عن ست وثلثين
سنة واربعة اشهر وخطب له ببغداد ثم قطعت خطبته عدة دفعات ولقي من الشقاق والاخطار
ما لا مزيد عليه وكان شجاعا صارما عاقلا عادلا محبا للعلماء ومحسنا اليهم حسن السيرة اطلق المكوس
والضرايب في جميع بلاده وفي النظام حسنا وكان الغزالي يعظه ويصغي الى قوله وهو الذي حارب
الملاحدة واستظهر عليهم وابادهم واخمد ذكرهم ودفن في اصفهان بالمدرسة التي بناها للحنفية وخلف
خمسة اولاد محمود وطغرل ومسعود وسليمان وسلجوق تسلطن الكل بعد غير سلجوق وعهد بالملك الى
ولده محمود وعمره اذ ذاك قد زاد على اربع عشرة سنة **السلطان سنجر شاه بن ملكشاه بن**

البارسلان وكان مولده بسنجار سنة سبع وسبعين واربعماية في رجب ولما استولي الملك
بركيارق علي خراسان سنة تسعين واربعماية بعد قتل صاحبها ارغون ارسلان بن البارسلان سلم
خراسان الي اخيه الملك احمد الشهير بسنجر وجعل وزيره علي ابا الفتح بن الحسين الطغرائي وفي سنة
ثلاث وتسعين واربعماية اقتتل السلطان محمد والسلطان بركيارق فانهزم بركيارق وقصد خراسان
وكان الملك سنجر اخو السلطان محمد لاب وام فوقع بين سنجر وبركيارق قتال فانهزم بركيارق
وعسكره ثم سار سنجر في سنة اربع وتسعين مع اخيه محمد فاستوليا علي بلاد بركيارق وفي سنة
ثمان وخمسماية توفي صاحب غزنة السلطان محمود بن ابرهيم وملك بعده ارسلان شاه بن مسعود فاستشعر
منه اخوه بهرام شاه واستجار بالسلطان سنجر صاحب خراسان وارسل سنجر الي ارسلان شاه يشفع في
بهرام شاه فلم يقبل منه فسار السلطان سنجر الي غزنة وجمع السلطان ارسلان شاه عساكره وفيوله
فوقع بينهما قتال شديد فانهزم عسكر غزنة بعد ان اشرف عسكر خراسان علي الانهزام ودخل سنجر
غزنة واستولي عليها واخذ منها اموالا عظيمة من ذلك خمسة تيجان قيمة كل تاج منها الف الف دينار
وسبعة عشر سريرا من ذهب وفضة والف وثلثماية قطعة مصاغ مرصع واقام بها اربعين يوما
وقرر في ملكها بهرام شاه وشرط ان يخطب في مملكته للسلطان محمد ثم للسلطان سنجر ثم للسلطان
بهرام شاه ثم سار سنجر الي خراسان وفي سنة احدي عشرة وخمسماية توفي السلطان محمد بن
ملكشاه وملك بعده ابنه مغيث الدين محمود بن محمد فقيل له لا يتم لك الامر حتي تقاتل عمك سنجر
وتقهره فتهيا لذلك فلما عرف ذلك سنجر من محمود سار من خراسان في اوايل سنة ثلاث عشرة وخمسماية
الي حرب ابن اخيه السلطان محمود والتقيا بالري بالقرب من ساوة فانهزم محمود ونزل السلطان
سنجر في خيامه ثم وقع الصلح بينهما علي ان يخطب للسلطان سنجر اولا بسلطان السلاطين ثم من
بعده للسلطان محمود واستولي سنجر علي الري واضافها الي مايليه وقدم محمود الي عمه سنجر بالري
فاكرمه سنجر واحسن اليه وفي سنة اثنتين وعشرين قدم رسول من سنجر الي الخليفة يسال منه ان
يخطب له علي منابر بغداد فكان يخطب له كل جمعة بجامع وفي سنة ثلاث وعشرين ملك السلطان سنجر
سمرقند من يد صاحبها محمد خان وفي سنة ست وعشرين تحرك السلطان محمد بن ملكشاه في طلب
السلطنة واخذها من يد ابن اخيه داود بن محمود بن محمد وكذلك تحرك سلجوق بن محمد صاحب فارس
فوقع بينهما حروب ثم اتفق الحال بين مسعود واخيه سلجوق والخليفة علي ان تكون السلطنة لمسعود
ويكون اخوه سلجوق شاه ولي عهده وعاد الي بغداد ونزل مسعود بدار السلطنة وسلجوق بدار الشحنكية
ثم ان السلطان سنجر سار من خراسان ومعه طغرل بن محمد بن ملكشاه لاخذ السلطنة من مسعود
فجري المصاف بينه وبين مسعود وسلجوق فانهزم عسكر مسعود ثم ان السلطان سنجر بذل له الامان
فحضر عنده فاعتنقه سنجر واكرمه وعاتبه علي فعله واعاده الي كنجة واجلس الملك طغرل في السلطنة
وخطب له في جميع البلاد ثم عاد سنجر الي خراسان وفي سنة ثلاث وثلثين في المحرم سار سنجر الي قتال

خوارزم شاه فوصل الي خوارزم وخرج خوارزم شاه الي قتاله واقتتلوا فانهزم خوارزم شاه وقتل
ولده واستولي سنجر علي خوارزم فلما عاد عنها عاد اليها خوارزم شاه وفي اول سنة ست وثلاثين
وخمسماية كان المصاف العظيم بين كفار الترك من الخطا وبين السلطان سنجر فان خوارزم شاه
اتسز بن محمد لما هزمه سنجر وقتل ولده عظم ذلك عليه فكاتب الخطا واطمعهم في ملك ماوراء النهر
ووافق ذلك ان طايفة من الترك يقال لهم القرلق وهم جماعة كثيرة تغيروا علي نايب سمرقند فلحقوا
بملك الخطا كوخان وحثوه علي المسير الي بلاد الاسلام وهو نوالة امر سنجر فسار في جمع عظيم وسار
اليهم السلطان سنجر في سبعين الف رجل وما امكنه غير ذلك لاستعجال العدو فالتقوا بموضع
يقال له قطوان من بلاد ماوراء النهر فانهزم عسكر سنجر بعد قتال شديد وقتل منهم خلق عظيم
واسرت امراة سنجر ثم افتداها منهم وطابت للهزيمة علي المسلمين سار خوارزم شاه الي خراسان
ونهب من اموال سنجر ومن بلاده شيا كثيرا واستقرت دولة الخطا والترك الكفار بماوراء النهر وفي
سنة ثمان وثلاثين سار الملك سنجر بعساكره الي خوارزم وحصرها فبذل خوارزم شاه اتسز
الطاعة فاجاب سنجر الي ذلك واصطلحا وعاد سنجر الي مرو وفي سنة ست واربعين اقتتل الملك
سنجر والملك علاء الدين الحسين الغوري فهزمه سنجر واسره وقال له ماذا كنت تصنع بي لو اسرتني
فاخرج قيدا من فضة فقال كنت اقيدك بهذا فعفا عنه سنجر واطلقه وقال يحي لا نجازيك علي سوء
صنيعك وفي سنة ثمان واربعين وخمسماية انهزم السلطان سنجر من الاتراك الغز وهم طايفة
من الترك مسلمون كانوا بماوراء النهر فلما ملك الخطا اخرجوهم منه فقصدوا خراسان واقاموا بنواحي
بلخ مدة طويلة ثم عين الامير قماج مقطع بلخ ان يخرجهم من بلاده فامتنعوا فسار اليهم
قماج في عشرة الاف فارس فحضر اليه كبراء الغز وسالوه ان يكف عنهم ويتركهم في مراعيهم
ويعطونه من كل بيت مايتي درهم فلم يجبهم الي ذلك وامروا علي اخراجهم او قتالهم فاجتمعوا
واقتتلوا فانهزم قماج وتبعه الغز يقتلون وياسرون ثم عاثوا في البلاد فاسترقوا النساء
والاطفال وخربوا المدارس وقتلوا الفقها وعملوا كل عظيمة ووصل قماج الي السلطان سنجر منهزما
واعلمه بالحال فجمع سنجر عساكره وسار اليهم في ماية الف فارس فارسل الغز يعتذرون اليه
مما وقع منهم وبذلوا له بذلا كثيرا ليكف عنهم فلم يجبهم وقصدهم ودفعت بينهم حروب
شديدة فانهزمت عساكر سنجر وتبعهم العسكر يقتلون فيهم وياسرون فقتل علاء الدين قماج
واسر السلطان سنجر واسر جماعة من الامراء واستولي الغز علي البلاد فنهبوا مرو وخربوها ثم
نهبوا نيسابور وقتلوا الكبار والصغار وقتلوا القضاة والعلماء والصلحاء الذين كانوا بتلك البلاد
فمن جملتهم الشيخ محي الدين محمد بن يحيي الفقيه الشافعي الذي لم يكن في زمانه مثله وكان رحلة
الناس ورثاه علي بن ابرهيم الكاتب بقوله

ملا خراسان من علم ومن ورع ۞ لما نعاه الي الافاق ناعيه ۞

، لما اما نوء مات الدين والسخا ، عماد الذي تجدي الدين يحييه ،
ولم يسلم شي من خراسان من النهب غير هراة ودهستان لحصانتهما واما سنجر فلما اسروه اجتمع امراء
الغز وقبلوا الارض بين يديه وقالوا نحن عبيدك لا نخرج عن طاعتك وبقي معهم كذلك شهرين او ثلاثة
ودخلوا معه الي مرو وهي كرسي ملك خراسان فطلبها منه بختيار اقطاعا وهو اكبر امراء الغز فقال
سنجر هذه دار الملك ولا يجوز ان يكون اقطاعا لاحد فضحكوا منه وضرط بختيار بفمه فلما راي
سنجر ذلك نزل عن سرير الملك وطلب خانقاه مرو وتاب من الملك واستولي الغز علي البلاد ولما كان
من هزيمة سنجر واسره اجتمع عسكره علي مملوك له يقال له الملك المؤيد ايبك فاستولي المؤيد علي
نيسابور وطوس ونسا وابيورد وشهرستان والدامغان وازاح الغز عنها واحسن السيرة في الناس
وكذلك استولي في السنة المذكورة علي الري مملوك لسنجر يقال له ايناج وهادي الملوك واستقرت
قدمه وعظم شانه وفي سنة احدي وخمسين وخمسماية في شهر رمضان هرب السلطان سنجر من اسر
الغز وسار الي قلعة ترمذ ثم سار من ترمذ الي جيحون ووصل الي دار ملكه بمرو فكانت مدة اسره
من سادس جمادي الاولي سنة ثمان واربعين الي رمضان هذه السنة وفي سنة اثنتين وخمسين وخمسماية
في ربيع الاول توفي السلطان سنجر بن ملكشاه من علة القولنج ودفن بمرو في قبة بناها وسماها
دار الاخرة وكان قد استوطن مرو من مدن خراسان وقدم الي بغداد مع اخيه السلطان محمد واجتمع
بالخليفة المستظهر بالله فلما مات محمد خوطب سنجر بالسلطان واستقام امره واطاعه السلاطين
وخطب له علي اكثر منابر الاسلام بالسلطنة نحو اربعين سنة وكان قبلها يخاطب بالملك نحو عشرين
سنة ولم يزل امره عاليا الي ان اصابته عين الزمان فانهزم من الغز ووقع في اسرهم ولما خلص
من اسر الغز وكاد ان يعود اليه ملكه ادركه اجله وكان ملكا مهيبا كريما وكانت البلاد في زمانه
امنة ولما حضر سنجر الموت استخلف علي خراسان الملك محمود بن محمد بن بغراخان وهو ابن اخت
سنجر فاقام خائفا من الغز السلطان مغيث الدين محمود بن السلطان محمد بن ملكشاه وقد سبق انه
تسلطن بعد ابيه محمد وحارب مع عمه سنجر ثم انهزم منه واقره علي ملك العراق وفي سنة اربع
عشرة وخمسماية خطب مسعود بن محمد بن ملكشاه صاحب الموصل واذربيجان لنفسه بالسلطنة
وجمع عسكره ومعه دبيس بن صدقة الي قتال اخيه السلطان محمود فالتقوا عند عقبة استراباذ
واشتد القتال بينهم فانهزم عسكر مسعود وهرب مسعود واختفي في جبل وارسل يطلب من اخيه
الامان فبذل له ذلك وقدم مسعود الي اخيه محمود فامر محمود بخروج العسكر الي تلقيه ولما التقيا
اعتنقا وبكيا وبالغ محمود في الاحسان الي اخيه مسعود ووفي له وكان اسر في ذلك اليوم وزير السلطان
مسعود مؤيد الدين الحسين بن علي بن محمد الطغرائي المنشي من ولد ابي الاسود الدؤلي من اهل اصفهان
وكان عالما فاضلا شاعرا كاتبا منشيا ومن شعره قصيدته المشهورة بلامية العجم التي اولها
، اصالة الراي صانتني عن الخطل ، وحلية الفضل زانتني لدي العطل ،

٤٦٠

، وان علاني من دوني فلا عجب ، لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل ،
وقال عنه السلطان محمود ثبت عندي فساد عقيدته وامر بقتله فقتل وكان الطغرائي قد جاوز ستين
سنة وله تصانيف في علم الكيميا وفي شعبان سنة خمس عشرة خلع الخليفة المسترشد بالله في
دار الخلافة وجاه الاخوان السلطان محمود ومسعود فخلع علي كل منهما سبع خلع وطوقا وسوارين واجلس
محمودا علي كرسي والبسه التاج وتلا عليهما قوله تعالي فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره وامرهما بالاحسان الي الرعايا وفي سنة ست عشرة وخمسماية في المحرم رجع السلطان
طغرلبك عن طاعة اخيه محمود وكان قد خرج عن الطاعة واستولي علي اذربيجان وفي سنة
سبع عشرة سار السلطان محمود الي بلاد الكرج وقد وقع بينه وبين الكرج وتخلف فقاتلهم
محمود فهزمهم ثم عاد الي همذان مؤيدا منصورا وفي سنة عشرين وخمسماية اختلف السلطان محمود
علي الخليفة المسترشد بالله وحاصره ببغداد وجري بينهما القتال ثم اصطلح الفريقان وسار
محمود الي همذان لمرض حصل له فلما استهلت سنة احدي وعشرين عاد الي بغداد وحاصرها
وجري امور يطول ذكرها اخرها ان وقع الصلح بينهما ثانيا ودخل جيش السلطان محمود
ثانيا الي بغداد وهم في غاية الجهد من قلة الطعام عندهم في العسكر ثم مرض محمود ببغداد
مرضا هائلا فامره الطبيب بالانتقال عنها الي همذان فلما رجع الي همذان تعافا بها وفي سنة
خمس وعشرين توفي السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه واوصي بالسلطنة الي ابنه داود
ابن محمود وكانت مدة سلطنته ثلاث عشرة سنة وثمانية اشهر وكان رحمه الله حليما عاقلا
يسمع المكروه فلا يعاقب عليه مع قدرته عليه وكان له معرفة في بعض العلوم وقام بعده
ولده السلطان داود بن محمود وخطب له في اكثر البلاد ثم تفرقت كلمة الامراء عليه
وفي سنة ست وعشرين تحرك السلطان مسعود واخوه سلجوق ابنا محمد لطلب السلطنة
فجري بينهم حروب كثيرة ثم اتفق الحال علي ان يكون مسعود هو السلطان واخوه سلجوق
ولي عهده فدخل مسعود بغداد واستقر في دار السلطنة ثم ان سنجر سار من خراسان
ومعه طغرل ابن اخيه السلطان محمد لاخذ السلطنة من مسعود وجري بينه وبين مسعود
وسلجوق قتال فانهزم مسعود ثم طلب مسعود الامان فحضر عنده وعاتبه علي فعله واعاده
الي كنجة واجلس في سرير الملك السلطان طغرل شاه بن السلطان محمد بن ملكشاه وخطب
له في جميع البلاد ثم عاد سنجر الي خراسان وفي سنة سبع وعشرين جمع السلطان مسعود
العساكر وانضم اليه ابن اخيه الملك داود بن محمود وسار الي قتال اخيه طغرل وجري بينهما قتال
شديد وانهزمت فيه عساكر طغرل وتبعه اخوه مسعود يطرده من موضع الي موضع حتي وصل
الي الري واقتتلا ثانيا فانهزم طغرل ثانيا واسر جماعة من امرائه وفي سنة تسع وعشرين
وخمسماية مات السلطان طغرل بن محمد بن ملكشاه وكان بعد هزيمته من اخيه مسعود وقد

استولي علي بلاد الجبل فمات في محرم هذه السنة علي ضعف من الامر بعلة القولنج وكان خيرا دينا
عاقلا وخلف ولدان ارسلان شاه وهو الذي تسلطن بعد سليمان شاه والاخر الب ارسلان
ولما بلغ خبر وفاته الي اخيه السلطان سعود بن السلطان محمد بن ملكشاه سار نحو همدان واقبلت
العساكر جميعا اليه فاستولي علي همدان وجلس علي سرير الملك واطاعته البلاد جميعا ثم سار
سعود الي طرف بغداد لياخذ بغداد من يد الخليفة لوحشة جرت بينهما وكان دبيس بن صدقة
في مقدمة جيشه فجري بين الفريقين قتال شديد اخره ان انهزم عسكر الخليفة واسر الخليفة
ونهبت امواله وحواصله ثم قتل الخليفة المسترشد بالله في خيمته ثم نزل السلطان سعود
علي مدينة خوي وخيم علي ظاهرها وامر غلاما ارمنيا من غلمانه بقتل دبيس بن صدقة امير
الحلة وكان قاعدا علي باب السرادق فوقف الغلام علي راسه وهو ينكت في الارض باصبعه
فضرب رقبته وهو لا يشعر وما اكثر ما يتفق قرب موت المتقاربين فان دبيسا كان يعادي
المسترشد بالله فاتفق قتل احدهما عقيب الاخر وفي سنة ثلثين وخمسماية وقع بين
السلطان سعود وبين الخليفة الراشد وحشة اكيدة افضت الي تحول الخليفة عن بغداد
فتحول الي بلاد الموصل ثم جاء الملك سعود ودخل بغداد واستولي علي اموال الخليفة وحواصله
ثم خلعه واستدعي بعمه المقتفي بن المستظهر فبايعه بالخلافة وفي سنة اثنتين وثلثين
اتفق الملك داود بن محمود وجماعة من كبراء الدولة علي خلاف السلطان سعود وقتاله
واعادة الراشد الي الخلافة فقصدوا قتال السلطان سعود فقاتلوه بارض مراغه فهزمهم
السلطان سعود وبدد شملهم واشتغل اصحاب السلطان سعود بالكسب ونحو ذلك فاطلع
علي ذلك صاحب خوزستان يا وزانة الذي كان مع الملك داود فجمع طايفة ممن فل من الهزيمة
فتجمهر علي القتال فحمل هو والامير عبد الرحمن الحاجب صهر الامير جاولي صاحب ارانية مع تلك
الجماعة فانهزم سعود من بين ايديهما وقبض باوزانة علي جماعة من امرايه ثم قتلهم اجمعين
وكان الراشد اذذاك بهمدان فلما انهزمت جموع الملك داود سار داود الي فارس وتفرقت
تلك الجموع وبقي الراشد وحده فلما راي ذلك سار الي اصفهان ولثمان الخامس والعشرون من
رمضان وثب عليه نفر من الخراسانيين الذين كانوا في خدمته فقتلوه وهو يريد القيلولة وفي سنة
ثمان وثلاثين قتل الملك داود بن محمود بن محمد بن ملكشاه وكان قد تسلطن بعد ابيه ثم انتزع
الملك من عمه سعود قتله جماعة اغتالوه ولم يعرفوا وملك يا وزانة فارس وطار صيته
في البلاد وهابته الملوك وفي سنة اربع وثلاثين دعا السلطان سعود صاحب ارانية الامير
الكبير جاولي الي خدمته واعطاه قيادة العسكر ثم عزم علي نحو فارس فلما كان ببعض الطريق
استوحش جاولي من سعود فاستشعر منه وكان في مقدم العسكر فانفصل من سعود
ولحق الي باوزانة فعاد سعود من غير قتال وفي سنة احدي واربعين اتفق باوزانة والامير

جاولي

جاولي علي قتال السلطان سعود فخرج الامير جاولي ليوم الوعد ومعه عشرون الف فارس مقاتل
فنزل بزنجان ينتظرون قدوم باوزانة ليسيرا معا الي حرب السلطان سعود فابطا عليه قدوم
باوزانة اياما وكان فصل الربيع فانفصل الامير جاولي ثم ركب للصيد فاعترض صيد فرماه
بسهم فتورم منه فصار تحمي تزايد ووصل الي حلقه وصدره فتوفي وبموته تفرقت جموعه
ايدي سبا وفيه قيل شعر

عشرون الف مهند قد اصلتت ، فلت مضاربها نكاية مبضع ،

فانذهل من ذلك باوزانة واستصعب ترك الخلاف وراي ان يلحق الي خدمة السلطان ويستعينه
عن ذنبه فقام هو وصاحب الري الامير عباس فقدما الي خدمة السلطان وقبلا الارض بين يديه
واستعفياه فعفا عنهما السلطان سعود واظهر لهما الرضا ثم عين للامير عبد الرحمن الحاجب
صهر الامير جاولي ولاية ارانية وارمينية واذربيجا وغيرها واشركه فيها احص مماليكه خاص
بك ثم ردهم الي بلادهم ما عدا الامير عباس صاحب الري ثم اشار الي خاص بالترصد لفرصة
الحاجب حتي انظفر عليه فقتله ثم رجع السلطان سعود الي بغداد وتمكن بها الي الربيع واما
خاص بك فتمكن في بعض الطريق من قتل الحاجب فقتله وارسل الي السلطان سعود بذلك فلما
بلغ ذلك سعود ارسل الي العباس يدعوه كانه يساله عن وقوع هذه القصة فلما خلا معه امر
بقتله فقتل وفي سنة اثنتين واربعين استجاش صاحب فارس باوزانة بعسكر كثير الي قتال
السلطان سعود وتعصبا عليه لنقضه العهد وقتله الحاجب والعباس فالتقوا في ذرة تكين
بقرب من همدان فاقتتلوا قتالا شديدا ثم اعثر باوزانة بجماعة فباشر القتال بنفسه فاتفق
ان تقنطر به فرسه فسقط الي الارض فسارع عسكر السلطان سعود فاسروه وجاوا به الي
السلطان سعود فعاتبه علي سوء صنيعه ثم امر به فقتل فصار ذلك هزيمة عسكر فارس من
كل راجل وفارس وفي سنة ثلاث واربعين وخمسماية تغضب السلطان سنجر علي اخيه سعود
لاكثاره من قتل الامراء واضرامه الحروب الكثيرة واضطراب البلاد والعباد بسبب ذلك فقصده بعسكر
كثير فلما سمع ذلك السلطان سعود هم ان يتوجه الي بغداد ويتمكن بها الي ان يرتحل عمه سنجر الي
خراسان ثم ترك ذلك الراي براي من له الراي وراي ان يعامله بالسمع والطاعة ويخضع له بحسب
الطاقة لخشية من وقع هذا الفعل من سعود فاكرمه سنجر واخلع عليه وعاتبه علي فعله ونصحه
ثم اقره في ملكه ورجع عايدا الي خراسان وفي سنة سبع واربعين وخمسماية في رجب توفي
السلطان سعود بن محمد بن ملكشاه صاحب العراق وغيرها ودفن بهمدان ومات معه سعد
البيت السلجوقي فلم يقم له بعده راية يعتد بها وكان حسن الاخلاق كثير المزاح والانبساط مع
الناس كريما عفيفا عن اموال الرعايا وكان قد حصل له من التمكن والسعادة ما لم يحصل لغيره
من اهل هذا البيت وجرت له مع الملوك خطوب وحروب كثيرة وكان مضعف الراية وكانت مدة

مملكته ست عشرة سنة ولما مات السلطان مسعود عهد بالملك الى ابن اخيه **ملكشاه بن محمود بن محمد** فقعد في السلطنة وخطب له وكان المتغلب علي المملكة خاص بك الذي تقدم ذكره واصله صبي تركماني اتصل بخدمة مسعود فتقدم علي سائر امرائه ثم قبض علي خاص بك الملكشاه وسجنه وارسل الي اخيه **السلطان محمد بن محمود بن ملكشاه** وهو بخوزستان فاحضره وتولي السلطنة وجلس علي السرير وكان قصد خاص بك ان يمسكه ويخطب لنفسه بالسلطنة فبادره السلطان محمد في ثاني يوم وصوله فقتل خاص بك وقتل معه زنكي الجاندار امير الري والقي براسيهما فتفرق اصحابهما وفي سنة احدي وخمسين وخمسماية قدم سليمان شاه بن السلطان محمد بن ملكشاه الي بغداد وخطب له بالسلطنة وخلع عليه الخليفة المقتفي وقدم السلطنة علي عادتهم وخرج من بغداد بعسكر الخليفة ليملك به بلاد الجبل فاقتتل هو وابن عمه السلطان محمود بن محمد فانهزم سليمان شاه وسار يريد بغداد علي شهرزور فخرج اليه زين الدين علي نائب قطب الدين مودود ابن زنكي صاحب الموصل فاسره وحبسه بقلعة الموصل مكرما الي ان كان منه ما سنذكره ان شاء الله تعالي وفي هذه السنة حاصر السلطان محمد بغداد بسبب انه ارسل الي الخليفة المقتفي بامر الله يطلب منه ان يخطب له ببغداد فلم يجبه الي ذلك فجمع كتائب متواصلة وعساكر مترادفة وسار من همذان حتي نزل بباب شماسية وحارب البغادده مقدار شهرين وكان النصر في غالب الاوقات للخليفة ومع ذلك استمر في الحصار والقتال الي ان دخلت سنة اثنتين وخمسين وكانت الحرب لا تقام لعدم القتال والفتنة كبيرة فبينا هو كذلك اذ بلغه ان اخاه ملكشاه بن محمود بن محمد بن ملكشاه والدكز صاحب بلاد اران ومعه الملك ارسلان شاه بن طغرل بن محمد وكان الدكز متزوجا بام ارسلان المذكور وقد وصلوا الي همذان فرحل السلطان محمد عن بغداد وسار نحوهم في الرابع والعشرين من ربيع الاول وفي سنة ثلاث وخمسين وخمسماية قصد ملكشاه بن السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه قم وقاشان ونهبهما وكان اخوه السلطان محمد بن السلطان محمود بعد رحيله عن حصار بغداد قد مرض وطال مرضه وارسل الي اخيه ملكشاه ان يكف عن النهب ويجعله ولي عهده فلم يقبل ملكشاه ثم سار ملكشاه الي خوزستان واستولي عليها واخذها من صاحبها شملة التركماني وفي سنة اربع وخمسين في ذي الحجة توفي السلطان محمد بن السلطان محمود بن السلطان محمد وكان قد لحقه السل بعد معاودته عن حصار بغداد وطال به فلم ينجع حتي توفي بباب همذان عن اثنين وثلاثين سنة وكان كريما عاقلا وقال في مرضه الذي مات فيه هذه العساكر لا يدفعوا عني مثقال ذرة ولا يزيدون في عمري لحظة وخلف ولدا صغيرا ولما حضره الموت سلم ولده الي امير مراغة اقسنقر وقال انا اعلم ان العساكر لا تطيع مثل هذا الطفل فهو وديعة عندك فارحل الي بلادك فرحل به اقسنقر الي مراغة ولما مات السلطان محمد اختلف الامراء فيمن يولونه فطائفة طلبوا ملكشاه وطائفة طلبوا سليمان شاه المعتقل بالموصل وهم الاكثر ومنهم من يطلب ارسلان بن طغرل الذي مع الدكز وبعد

موت

موت محمد سار ملكشاه الي اصفهان فملكها ثم اتفق راي الجمهور علي تولية الملك للسلطان **سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه** فارسلوا الي الموصل وطلبوا سليمان شاه ليولوه السلطنة فجهزه قطب الدين مودود صاحب الموصل بشيء كثير وجهاز يليق بالسلطنة وسار معه زين الدين علي بعسكر الموصل الي همذان واقبلت العساكر اليه فدخل همذان واستقر علي سريرها ولم يصف له العيش الا قليلا لانه كان فيه تهور وخرق وكان مولعا باللهو واستماع الاغاني وشرب الخمر حتي انه شرب الخمر في رمضان نهارا وكان يجمع عنده المساخر ولا يلتفت الي الامراء فاهمل العسكر امره وصاروا لا يحضرون بابه وكان قد فوض جميع الامور الي الامير شرف الدين الخادم وهو من مشايخ الخدم السلجوقية يرجع الي دين وحسن تدبير فاتفق يوما ان سليمان شاه شرب بظاهر همذان فحضر اليه الخادم شرف الدين ولامه وذكره العاقبة ودله علي طريق العافية فامر سليمان شاه من عنده من المساخر فعبثوا بالخادم شرف الدين حتي ان بعضهم كشف له سوءته فاغتاظ شرف الدين فاتفق مع الامراء علي قبضه وتولية الملك لارسلان شاه بن طغرل فارسلوا الي شمس الدين ايلدكز يحثونه بالقدوم مع ارسلان شاه ليولونه الملك فتهيا لذلك الدكز وشاع ذلك بين الناس فعمل شرف الدين الخادم دعوة عظيمة فلما حضرها سليمان شاه خلا معه ليتبادروا في امر ارسلان شاه فقبض عليه شرف الدين وحبسه وارسل الي الدكز بمبارعة اليه فلما قرب ارسلان شاه من همذان ارسل شرف الدين الي سليمان شاه من خنقه وقيل سقاه سما فكانت مدة مملكة سليمان شاه ستة اشهر فجاء **ارسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه** الي همذان فلقيه الخادم شرف الدين وانزله في دار السلطنة وخطب له بالسلطنة فاطاعه جل الامراء والقادة وخدموه علي العادة غير صاحب الري اينانج فانه كان يميل الي سليمان شاه فكان منه ما سنذكره وصار شمس الدين الدكز اتابكيا وابنه البهلوان حاجبه وهو اخو ارسلان شاه لامه فان الدكز كان قد تزوج بام ارسلان شاه فولدت له اولادا منهم البهلوان محمد وقزل ارسلان عثمان ابني الدكز هذا احد مماليك السلطان مسعود اشتراه في اول امره ثم اقطعه اران وبعض بلاد اذربيجان فعظم شانه وقوي امره ولما خطب لارسلان شاه بالسلطنة في تلك البلاد ارسل الدكز الي بغداد يطلب الخطبة لارسلان شاه بالسلطنة علي عادة الملوك السلجوقية فلم يجب الي ذلك ثم ان صاحب الري اينانج لما بلغه قتل شرف الدين سليمان شاه وعظم فيه تحرق وتحزن عليه فارسل الي اقسنقر اتابكي ولد محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه صاحب مراغة يستحثه علي القدوم ليطلب الملك لولد استاذه المذكور فقام اقسنقر فاخذ معه ولد استاذه وسار حتي وصل الي الري فاجتمع مع اينانج فاتفقا علي قتال الدكز فحصل عندهم من العسكر نحو من عشرة الاف فارس ثم ساروا الي همذان فلما سمع شمس الدين بمسيرهم نهض من همذان بعسكر كبير فوقع بين الفريقين قتال شديد اخره ان انهزم عسكر الري وولوا علي اعقابهم

ياربين وكان ذلك في شهور خمس وخمسين وخمسماية وفي هذه السنة توفي ملكشاه بن محمود بن
محمد بن ملكشاه باصبهان مسموما وفي سنة سبع وخمسين سارت الكرج في جمع عظيم ودخلوا
بلاد الاسلام وملكوا مدينة دوين من اذربيجان ونهبوها ثم جمع الذكز جمعا عظيما واخذ معه
ارسلان شاه صاحب اذربيجان فغزا الكرج وانتصر عليهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وفي سنة
اربع وستين استنجد اينانج صاحب الري بخوارزم شاه علي شمس الدين الذكز فساروا
نحو ملك الري واحضر اينانج الي قتال الذكز فخرج اليه شمس الدين منه فلما اشتد الامر علي
اينانج بعث الي الذكز وزيره سعد الدين الاشهل لاجل المصالحة فلما حصل سعد الدين المذكور عند
شمس الدين الذكز اعلم بان هذا الامر لا يمكن ابدا وقال له هل لك في الاغتيال والغدر بصاحبك
فاوليك علي ولايات جليلة كالري واصفهان فقال نعم فذهب سعد الدين واتفق مع بعض
الغلمان فقتلوا اينانج وهو في مجلس الشرب وبعث سعد الدين براس اينانج تحت الليل الي
الذكز فلما ذهب الليل واقبل الصباح هجم الذكز علي القلعة فاخذها ولم يف للذين قتلوا اينانج
بما عاهد وقال مثل هولاء لا ينبغي الابقاء عليهم ثم امر بهم فصلبوا جزاء بما كسبا نكالا من الله
وفي سنة ثمان وستين وخمسماية توفي شمس الدين الذكز بهمدان وملك بعده ابنه البهلوان
محمد بن البهلوان ولم يختلف عليه احد وكان الذكز قد غلب علي الامر فكان له الحكم في اذربيجان
وغيرها من بلاد الجبل واصفهان والري وكان عسكره خمسين الف فارس ولم يكن له امر ناقص من
امر الملك غير الخطبة وكانت الخطبة لارسلان شاه وكان حسن السيرة ولم يكن لارسلان شاه حكم
اصلا وفي سنة سبعين وخمسماية ملك البهلوان بن الذكز مدينة تبريز واخذها من ابن سنقر
وفي سنة اثنتين وسبعين توفي السلطان ارسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه واقام البهلوان
محمد بن الذكز مقامه في الملك ابنه **طغرل شاه بن ارسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان**
ابن داود بن ميكايل بن سلجوق وخطب له في البلاد وكان طغرل شاه حسن الصورة والسيرة
لطيف الطبع قادرا علي النظم وهو اخر من تولي الملك من هذا البيت فاتفق ان كان اولهم طغرل
واخرهم طغرل ولما تولي طغرل شاه الملك خرج عليه عمه الملك محمد شاه بن طغرل بن محمد بن
ملكشاه صاحب خوزستان وتسلطن باصفهان وادعي الملك لنفسه ونهض الي قتاله محمد بن
البهلوان بجيوش عسكر همدان فقاتله وهزمه ولم يزل يطرده محمد بن البهلوان حتي قبض عليه
واعتقله ببعض القلاع وفي سنة اثنتين وثمانين توفي البهلوان محمد بن البهلوان صاحب بلاد
الجبل وهمدان والري واصفهان واذربيجان وارانية وغيرها من البلاد وكان عادلا حسن السيرة
وملك بعده البلاد اخوه قزل ارسلان واسمه عثمان وكان السلطان طغرل هذا ليس له حكم مع البهلوان
وليس له الا الخطبة في تلك البلاد كما كان ابوه ارسلان شاه مع الذكز كذلك فلما مات البهلوان خرج
طغرل شاه عن حكم قزل ارسلان وكثر جمعه واستولي علي بعض البلاد وجرت بينه وبين قزل ارسلان

حروب

حروب وذلك بسبب ان البهلوان محمد بن الذكز لما توفي خلف اربعة ابناء محمود وعمر وهما من
الخاتون بنت اينانج صاحب الري وابو بكر وازبك وهما من جارية مستولدة له فلما آل الحكم الي قزل
ارسلان قرب اليه ابن اخيه ابا بكر دون سائر اخوته وتبناه وولاه علي ولاية جليلة فنشات
من ذلك اختلافات وحروب ادت الي قتال الاتابكي قزل ارسلان وذهاب هذا الملك عن هذا
البيت السلجوقي فان الخاتون المذكورة اغارت من تقريب قزل ارسلان ابا بكر دون ولديها
فعملت في تدبير انتزاع الاتابكية من يد قزل ارسلان فارسلت الي الامير اي انه والامير دو
وهما من عبيد زوجها اينانج تدعوهما الي قتال قزل ارسلان وتعدهما بالاموال والبلاد فقاما
بعسكر دامغان واتصلا بالخاتون بنت اينانج بالري فلما بلغ ذلك قزل ارسلان نهض
مسرعا من همدان الي طرف الري فخاف منه اي انه ودوس فانحازا الي طرف دامغان وجاء قزل ارسلان
ومعه طغرل شاه فحاصر قلعة الري وبها الخاتون مع ولديها محمود وعمر ثم ارسلت الخاتون
الي طغرل شاه تستامنه مع ابنيها فامنهم طغرل شاه واذن لهم في النزول ولم يرض بذلك
قزل ارسلان ونزلت الخاتون واخذت بيد ولديها محمود وعمر برضا من السلطان طغرل فدخلت
خيمته وقبلت الارض بين يديه واستعطفته وشكت من احوال قزل ارسلان وانه يريد
الاستبداد بالملك فتغير خاطر السلطان طغرل علي قزل ارسلان واكن له السوء وارسل
قزل ارسلان الي طغرل يعاتبه علي استيمان الخاتون فتاكدت وحشة الطرفين ودبت
عقارب البين فقام السلطان طغرل شاه مع الخاتون وابنيها وبعض من اطاعه من العسكر
وفارق قزل ارسلان الي طرف دامغان ثم ارسل الي اي انه ودوس يبذل الامان فحضرا اليه
واظهرا الطاعة له وعين منصب الاتابكية الي محمود بن الخاتون ثم سار فخيم بالري فاجتمع
عليه العساكر والجنود وفي سنة ثلاث وثمانين قوي امر السلطان طغرل شاه فقام وملك
كثيرا من البلاد وارسل قزل ارسلان الي الخليفة يستنجده علي السلطان طغرل ويحذره
عاقبة امره فاسرع الخليفة الي اجابة سؤله فامده بجيش كثيف مع الوزير جلال الدين
عبيد الله فاقبل جلال الدين بالجيش ونهض الي السلطان طغرل ثم نزل نصر الملك طغرل
فانهزم البغادده وتفرق شملهم واسر الوزير المذكور ثم اطلقه طغرل شاه بعد ان
بالغ في اكرامه واستعد الخليفة الناصر الي تجهيز العسكر ثانيا فارسل صحبة الامير خاص
الخاص مجاهد الدين جيشا كثيفا فصادف ذلك ضعف العسكر السلطانية الطغرلية فانحاز
طغرل شاه من همدان الي اذربيجان فجاء مجاهد الدين واستولي علي همدان وسلطن بها
قزل ارسلان واجلسه علي سرير الملك وسماه ناصر امير المومنين وعاد هو الي بغداد فلما
تمكن قزل ارسلان من السرير ارسل الي الخاتون وابنيها محمود وعمر يبذل الامان فاقبلوا اليه راغبين
فاحسن قزل ارسلان ملتقاهم وعين الاتابكية الي محمود وتزوج بامهم الخاتون بنت اينانج

وخرجوا بعسكر كثير الي قتال طغرل شاه فوافوه باذربيجان فقاتلوه وهزموه وقبض عليه قزل ارسلان فاعتقله بقلعة من قلاع اذربيجان فلما صفا الملك لملك قزل ارسلان سار الي اصفهان فقتل بها جماعة ثم عاد الي همذان وخطب لنفسه بالسلطنة ودخل لينام علي فراشه وتفرق عنه اصحابه ودخل اليه من قتله علي فراشه ولم يعرف قاتله وهو كقول من قال

يا راقد الليل مسرورا باوله ... ان الحوادث قد يطرقن اسحارا

لا تامنن بليل طاب اوله ... فرب اخر ليل اجج النارا

وقيل ان قزل ارسلان كان يشرب الخمر ويهوي الامارد ويباشرهم فانفت زوجته الخاتون لذلك فدست عليه من قتله غيلة ثم صارت الدولة دولا فصار نخجوان وبعض بلاد اذربيجان في يد ابن اخيه ابي بكر بن البهلوان وهو كبير تلك العصابة وصار همذان وما يجاورها من البلاد في يد محمود وعمر ابني الخاتون ابنت ينانج وصار الري في يد الخاتون فاستمر الحال علي ذلك الي ان تخلص السلطان طغرل شاه من الاعتقال في شهر سنة تسع وثمانين وخمسماية وكان مدة مكثه في الاعتقال سنتين كاملتين وانضم الي طغرل شاه بعض الامرا والعسكر فسار بهم الي همذان وانتزع همذان من يد محمود وعمر وجلس علي سريرها ثم صالح مع الخاتون فتزوجها وتقوي بها فاعطته اموالا عظيمة ثم توفيت الخاتون بعد قليل بحلول الاجل ونسوا ذلك الي ان لله جنودا من العسل واستبد طغرل شاه بالامر وسار الي الري فاستولي عليها وكانت الخوارزمية انتزعوها من يد الخاتون فتكاملت سلطنة السلطان طغرل بالعراق بعد تفرق الشان واحضرها عوده بعد عوده وكان ملك زمام الملك اولا ملكه من بعد غير ان نخجوان بقيت في يد ابي بكر ابن محمد المذكور الي ان استولي جلال الدين خوارزم عليها سنة اثنتين وعشرين وستماية وكان ابو بكر المذكور فاسقا مدمن الخمر فارعابا المرادمن الملك ثم ان محمود بن الخاتون سار الي خوارزم شاه مغاضبا علي طغرل شاه من جهة امه فحركه علي المسير الي العراق وهون له امر السلطان طغرل شاه ولما كانت سنة تسعين وخمسماية سار خوارزم شاه تكش الي حرب السلطان طغرل شاه بن الب ارسلان شاه طغرل بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان فسار طغرل الي لقائه قبل ان لا تجتمع عساكره فالتقي العسكران بالقرب من الري فاقتتلوا قتالا شديدا ثم اغتر السلطان طغرل شاه بشجاعته وكان سكرانا فحمل بنفسه وقاتل قتالا حسنا ثم اتفق ان تقنطر به فرسه فادركه محمود ابن الخاتون فحز راسه وحمله الي تكش خان فارسله تكش الي بغداد فنصب بها عدة ايام وسار تكش فملك همذان وتلك البلاد جميعها وسلم بعضها الي محمود بن الخاتون واقطع بعضها لمماليكه ورجع الي خوارزم وكان قتل السلطان طغرل شاه بن ارسلان شاه في الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول من هذه السنة وهو آخر من ملك بلاد العجم من الطائفة السلجوقية وكانت دولتهم من اعظم الدول واحسنها قد بلغ صيت سياستهم الي الافاق واخضر بعدلهم من سيرتهم ارض العجم

والعراق

والعراق فسبحان الصمد الحي الباقي وكانت جملة مملكة ال سلجوق ماية ونيفا وخمسين سنة الكل من تاريخ الملك المؤيد صاحب حماه وتاريخ ابن كثير ومن ترجمة الشريف العلوي العجمي

الباب الثامن والاربعون في ذكر ملوك بني سلجوق في كرمان

واول من ملك كرمان من بني سلجوق **الملك قاروت** بن جعفر بك بن ميكائيل ملكها في سنة ثلاث وثلثين واربعماية ثم انتزع شيراز عن ايدي الديالم واستولي عليها وفي سنة ست واربعماية قام قاورت لطلب الملك فحارب مع ابن اخيه ملكشاه بن الب ارسلان فانتصر عليه ملك شاه وقبض عليه واعتقله ببعض القلاع واحضر اولاده وسمل عيونهم وحبسهم في بيت مظلم ثم ارسل الي عمه قاورت من خنقه فلما احس قاروت بالقتل جزع جزعا شديدا فقال دعوني اكون فقيرا سايحا في الارض لا اطلب ملكا ابدا فقبض عليه الجلاد فربط يديه ورجليه ثم خنقه وعين ملكشاه ولاية كرمان الي اخيه تكش بن الب ارسلان وفي هذه السنة اتفق سلطان شاه بن قاورت واخوته مع الموكلين فاحضروا الخيول وتسوروا الدار وخرجوا هاربين الي طرف كرمان وكان الذي سمل اعينهم قد تعمد في عدم اطفاء نور اعينهم فلما خلصوا نجيا ودخلوا الي قلعة ابيهم جلس سلطان شاه علي سرير ابيه قاروت وعين لاخوته الاقطاعات وبعث شكرا لله عن هذه النعمة الجسيمة الله تعالي مع عالم الي نصر الاستر باذي ثلثين الف دينار يتصدق بها بمكة فعمر بها ابو نصر المذكور بعض ما خرب من المسجد الحرام وما شعث من طريق عين عرفات وكسا البيت الشريف بياضا هديا وجعل ميزاب الكعبة من الفضة وتصدق بالباقي فلما سمع ملكشاه بانفلات اولاد عمه قاورت وهو يومئذ بخراسان لم يقل شيا وارسل الي سلطان شاه بتقرير الولاية واستمرت ايام سلطان شاه المذكور الي ان توفي في شهور سنة احدي وتسعين واربعماية وتولي مكانه اخوه **توران شاه** بن قاورت فاستمر الي ان توفي في سنة اربع وخمسماية ثم تولي بعده ابنه **ايرانشاه** ابن توران شاه وكان ظالما خبيث الاعتقاد توثب عليه اهل كرمان فقتلوه في سنة تسع وخمسماية وطلبوا ارسلان شاه بن كرمان شاه بن قاورت فاجلسوه علي سرير الملك وارسلان شاه بن عم ايران شاه المذكور وكان قد خاف من ايران شاه فاختفي عند جماعة لحضانته فانتشر وحمل ذكره واعطاه الله الملك من حيث لا يحتسب فلما ملك عدل واحسن السيرة واحيا مراسم الملك واقام في الملك اربعين سنة وتوفي في شهور سنة تسع واربعين وخمسماية وقام في الملك بعده ابنه **محمد شاه** بن ارسلان شاه وملك اربع سنين وتوفي في سنة ثلاث وخمسين وخمسماية وقام في الملك ابنه **طغرل شاه** ابن السلطان محمد بن ارسلان شاه وتوفي في سنة خمس وستين وخمسماية واختلف بعده اولاده بهرام شاه وارسلان شاه وهو الاكبر واستنجد كل منهما وطلب الملك فوقع بينهم

اختلاف عظيم ثم اتفق ان مات ارسلان شاه في تلك الحال فاستقر **بهرام شاه** في ملك كرمان وكان توران شاه ضعيفا ثم مات بهرام شاه وقد انتهي تاريخ وفاته وتولي بعده ابنه **محمد شاه** بن بهرام شاه بن طغرل شاه بن محمد شاه بن ارسلان شاه بن كرمان شاه بن الملك قاروت بن جعفر بك بن داود بن ميكايل بن سلجوق وهو اخر هذه الطايفة وانقطع الملك عنهم سنة ثلاث وثمانين وخمسماية الكل من تاريخ الشريف العلاي وتاريخ المويد

وكان من امرهم ان اتسز بن ارتق الخوارزمي احد امراء ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي انتزع في شهور سنة ثلاث وستين واربعماية مدينة الرملة وبيت المقدس من ايدي نواب الخليفة المستنصر بالله العلوي صاحب مصر ثم حاصر دمشق وضيق علي اهلها ولم يملكها ورحل عنها ثم عاودهم في ايام ادراك الغلات حتي ضعف عسكر دمشق وتسلمها اتسز في شهر ذي القعدة من شهور سنة ثمان وستين واربعماية وقطع الخطبة العلويه ولم يخطب بعدها في دمشق لهم واقام الخطبة العباسيه وخطب باسم الخليفة القايم بامر الله واسا السيرة في اهل دمشق حتي ارتحل اكثرهم لذلك الي اطراف العالم فلما بلغ ذلك السلطان ملكشاه السلجوقي اقطع الشام وساير الاعمال التي بيد اتسز الخوارزمي اخاه **تاج الدولة تتش** بن الب ارسلان بن داود بن ميكايل بن سلجوق وما يفتحه من البلاد فسار تاج الدولة تتش الي حلب وكان قد ارسل بدر الجمالي امير الجيوش بمصر عسكرا الي حصار اتسز بدمشق فارسل اتسز يستنجد تتش وهو نازل علي حلب يحاصرها فسار تتش الي دمشق فلما قرب منها رحل عنها عسكر مصر كالمنهزمين فلما وصل الي دمشق ركب اتسز للملتقاه بالقرب من المدينة فانكر عليه تتش تاخره عن الطلوع الي لقائه فقبض عليه ثم قتله علي ظلمه وملك تتش دمشق واحسن السيرة وكان ذلك في شهور سنة احدي وسبعين واربعماية وفي سنة اثنتين وسبعين حاصر صاحب الموصل شرف الدولة مسلم ابن قريش حلب واستنزل منها سابقا ووثابا ابني محمود بن نصر بن صالح بن مرداس وتسلم القلعة وفي الرابع والعشرين من صفر من شهور سنة سبع وسبعين واربعماية اقتتل سليمان بن قطلمش صاحب انطاكيه وقونيه وصاحب حلب شرف الدولة مسلم بن قريش فانهزم عسكر حلب وقتل مسلم في المعركه وارسل سليمان جثته علي بغل ملفوفة في ازار الي ليسلموها اليه فاستمهله من بالقلعة الي ان يكاتب السلطان ملكشاه وارسل الي تتش صاحب دمشق يستدعيه فسار تتش الي حلب وجري بينه وبين ابن عمه سليمان ابن قطلمش قتال انهزم فيه عسكر سليمان وثبت سليمان فقيل انه قتل في المعركه وقيل انه لما شاهد الهزيمة وايقن بالاسر خاف من ان يقتله تتش بعقوبه ومحنه فاخرج سكينا

فقتل

فقتل نفسه فاخذ تتش جثة سليمان فلفها في ازار وحملها علي بغل كما فعل سليمان ذلك بمسلم بن قريش وارسلها الي حلب ليسلموها اليه وكان ذلك في سادس عشر صفر من شهور سنة تسع وسبعين واربعماية وكان بقلعة حلب مالك بن بدران بن المقلد بن المسيب ولم يزل مالك يستمهل تتش ويسوفه حتي وصلت طلايع عسكر ملكشاه بعد محاصرة تتش مدينة حلب سبعة عشر يوما فارتحل تتش الي طرف دمشق ووصل ملكشاه الي حلب وتسلم القلعة من مالك بن بدران وعوضه عنها قلعة جعبر وسلم ملكشاه مدينة حلب وقلعتها الي قسيم الدولة اقسنقر ثم ارتحل الي بغداد وفي سنة اربع وثمانين وصل الي بغداد تتش من دمشق واقسنقر من حلب وساير زعماء الاطراف وكان السلطان ملكشاه يومئذ ببغداد وعمل ملكشاه الميلاد واحتفل له الناس احتفالا عظيما واكثر الشعراء من وصف تلك الليلة وفي سنة خمس وثمانين واربعماية استنجد تتش بصاحب حلب اقسنقر علي انتزاع حمص من خلف بن ملاعب نايب صاحب مصر وكان ملكشاه قد امر اقسنقر بمساعدة اخيه تتش فيما يهمه فسار اقسنقر من حلب وسار تتش من دمشق فحاصروا حمص وغلبوا علي صاحبها وملك تتش حمص وامسك ابن ملاعب وولديه ثم سار تتش واستولي علي فامية وفي سنة ست وثمانين تحرك تاج الدولة تتش من دمشق بعد موت اخيه ملكشاه واتفق مع اقسنقر صاحب حلب وخطب له باغي سيان صاحب انطاكيه وهو غير باغي سيان صاحب ملطيه فانه متاخر كثير وبزان صاحب الرها وسار تتش ومعه اقسنقر فافتتح نصيبين عنوة ثم قصد الموصل فخرج اليه صاحبها ابرهيم بن قريش العقيلي وقاتله قتالا شديدا فانهزم ابرهيم واخذ هو وجماعة من امراء العرب اسيرا فقتلوا صبرا وملك تتش الموصل واستناب عليها علي بن مسلم بن قريش وارسل تتش الي بغداد يطلب الخطبة فوقع توقف فيها ثم سار تتش فاستولي علي ديار بكر وسار الي ادربيجان وكان قد استولي بركيارق علي كثير منها فسار بركيارق الي عمه تتش ليمنعه فقال اقسنقر نحن انما اطعنا تتش لعدم قيام احد من اولاد ملكشاه اما اذا كان بركيارق بن ملكشاه قد تملك فلا نكون مع غيره وخلي اقسنقر تتش ولحق ببركيارق فضعف تتش لذلك وعاد الي الشام ولما وصل الي دمشق في سنة سبع وثمانين واربعماية اخذ في جمع العساكر وكثرت جموعه وجمع اقسنقر العسكر بحلب وامده بركيارق بالامير كربغا فاجتمع كربغا مع اقسنقر والتقوا مع تتش عند نهر سبعين قريبا من حلب فاقتتلوا فغار بعض عسكر اقسنقر وصار مع تتش وانهزم الباقون وثبت اقسنقر فاخذ اسيرا واحضر الي تتش فقال تتش لاقسنقر لو ظفرت بي ما كنت تصنع قال كنت اقتلك قال تتش فانا احكم عليك بما كنت تحكم علي به فقتل اقسنقر صبرا وسار تتش الي حلب فملكها واسر بزان وقتل واسر كربغا وارسل الي حمص فسجنه بها ثم استولي تتش علي حران والرها ثم سار تتش الي بلاد الجزيرة فملكها ثم ملك ديار بكر وخلاط وسار الي ادربيجان فملك بلادها ثم سار الي همدان فملكها وارسل يطلب الخطبة ببغداد من المستظهر

بابه فاجابه الى ذلك ولما بلغ بركيارق استيلاء عمه على اذربيجان سار الى اربل ومنها الى بلاد الكرد
ثم كبسه عسكر تتش فهرب بركيارق الى اصفهان ثم سار تتش الى الري وبركيارق مريض بالجدري
فلما عوفي سار بالعساكر من اصفهان الى عمه تتش والتقوا بموضع قريب من الري فانهزم عسكر
تتش وثبت هو فقتل في المعركة وذلك في صفر سنة ثمان وثمانين واربعمائة وكان رحمه الله تعالى
ملكا شجاعا مقداما مهيبا قاهرا شديد الباس عالي الهمة وله عدل وانصاف في رعيته وكان لتتش
بن الب ارسلان ابنان يقال لاحدهما رضوان وللآخر دقاق وكان دقاق مع ابيه في الوقعة لما قتل واما
رضوان فلما بلغه مقتل ابيه وهو بالقرب من هيت متوجها للاستيلاء على العراق فرجع الى حلب
وبها من جهة والده ابو القسم حسن بن علي الخوارزمي ولحق برضوان جماعة من قواد ابيه ثم لحقه بحلب
اخوه دقاق وكان مولاه مع ابي القاسم المذكور كالضيف وهو المستولي على البلد ثم ان رضوان كبس
ابا القاسم الخوارزمي نصف الليل واحتاط عليه وطيب قلبه وملك رضوان حلب وخطب له بها
ثم سار رضوان الى الرها فملكها واطلق قلعتها لصاحب انطاكية ياغي سيان بن محمد التركماني ثم
عاد رضوان الى حلب وفي صحبته ابو القاسم الخوارزمي وجناح الدولة وهو من اكبر القواد وكان
متزوجا بام رضوان واما دقاق فكاتبه ساوتكين الخادم الوالي بقلعة دمشق يستدعيه سرا ليملكه
من دمشق فهرب دقاق من حلب سرا وجد السير فارسل اخوه رضوان خلفه خيلا فلم يدركوه ووصل
دقاق الى دمشق فسلمها اليه ساوتكين واستبشر به ووصل الى دقاق طغتكين وهو من اكبر مماليك
تاج الدولة تتش وكان مع تتش في الوقعة واسر ثم خلص من الاسر ووصل هو وجماعة من خواص
تتش الى دمشق فلقيه دقاق واكرمه وكان طغتكين زوج والدة دقاق واتفق دقاق وطغتكين
على ساوتكين الخادم فقتلاه وفي سنة تسعين سار رضوان من حلب الى دمشق لياخذها من اخيه
دقاق وسار مع رضوان صاحب انطاكية ياغي سيان وجناح الدولة ووصلوا الى دمشق فلم ينل
منها غرضا وارتحل رضوان الى القدس فلم يملكها وتراجعت عنه عساكره فرجع الى حلب ثم فارق
ياغي سيان لوحشة وقعت بينه وبين جناح الدولة فوصل الى دمشق ومعه ابو القاسم حسن
الخوارزمي فاستوزره ياغي سيان لدقاق وحسن له قصد اخيه رضوان واخذ حلب منه فسار دقاق
الى رضوان وجمع رضوان العساكر من التركمان وغيرهم والتقى مع اخيه دقاق على قنسرين
فانهزم دقاق وعسكره ونهب خيامهم وعاد رضوان الى حلب منصورا ثم اتفقا على ان يخطب لرضوان
بدمشق قبل دقاق وفي سنة احدى وتسعين غلب الافرنج على انطاكية فاتفق صاحب دمشق
دقاق بن تتش وطغتكين الاتابك وجناح الدولة صاحب حمص وهو زوج ام الملك رضوان فانه
كان قد فارق رضوان من حلب وسار الى حمص فملكها وغيرهم من الامراء على انتزاع انطاكية من الافرنج
فحاصروا الافرنج بها وضيقوا عليهم ثم اختلفت كلمة المسلمين فخرج الافرنج عليهم وقاتلوهم وهزموهم
وكثر القتل في المسلمين ونهب الافرنج خيامهم وتقووا بالاقوات والسلاح ثم ساروا الى المعرة

فاستولوا

فاستولوا عليها ووضعوا السيف في اهلها فقتلوا فيها ما يزيد على مائة الف انسان وسبوا السبي الكثير
واقاموا بالمعرة اربعين يوما وساروا الى حمص فصالحهم اهلها وفي سنة خمس وتسعين حاصر الافرنج
حصن الاكراد فجمع جناح الدولة صاحب حمص العسكر ليسير اليهم فوثب عليه باطني وهو بالجامع
فقتله ولما بلغ الافرنج ذلك رحلوا عن حصن الاكراد واتوا الى حمص فنازلوها وملكوا اعمالها وفي
سنة ست وتسعين سار دقاق بن تتش الى الرحبة فاستولى عليها وقرر امرها ثم عاد الى دمشق
وفي سنة سبع وتسعين واربعمائة في رمضان توفي الملك دقاق بن تتش بن الب ارسلان صاحب دمشق
فخطب طغتكين الاتابك لابن دقاق وكان طفلا له سنة ولما ثم قطع خطبته وخطب لبكتاش بن
تتش عم هذا الطفل في ذي الحجة ثم قطع خطبة بكتاش واعاد خطبة الطفل واستقر طغتكين في ملك
دمشق وفي سنة اربع وخمسمائة هجم الافرنج على بلاد من اعمال الشام وحلب فنال الناس منهم خوفا
شديدا وصالح الملك رضوان صاحب حلب الافرنج على ثلاثين الف دينار يحملها اليهم مع خيول وثياب
وصالحهم اهل مدينة صور على سبعة الاف دينار وصالحهم صاحب شيزر على اربعة الاف دينار
وصالحهم علي الكردي صاحب حماه على الفي دينار وفي سنة سبع وخمسمائة توفي الملك رضوان بن تتش
بن الب ارسلان صاحب حلب واليه ينسب بنو رضوان بهذا قام بملك حلب بعده ابنه **تاج الدولة**
الب ارسلان الاخرس بن رضوان وقام بتدبير المملكة بين يديه لولو الخادم وفي سنة ثمان
وخمسمائة قتل صاحب حلب تاج الدولة الب ارسلان بن رضوان قتله غلمانه بقلعة حلب واستولى على
الامر لولو الخادم واستبد بها ولم يكن الب ارسلان المذكور اخرس حقيقة وانما كان في لسانه لكنة
وكانت امه بنت ياغي سيان صاحب انطاكية وكان عمره حين ولي ست عشرة سنة واقام لولو الخادم
بعده اخاه **سلطان شاه** بن رضوان وفي سنة احدى عشرة وخمسمائة سار لولو الخادم المتحكم في
البلاد الحلبية الى قلعة جعبر ليجتمع بسالم بن مالك العقيلي صاحب قلعة جعبر فوثب جماعة من الاتراك
اصحاب لولو على لولو وقد نزل يريق الماء فصاحوا ارنب ارنب ورموه بالنشاب فقتلوه ونهبوا
امواله وعادوا الى حلب وقام بالاتابكية شمس الخواص شهرا ثم اجتمع كبراء الدولة وعزلوه وولوا
ابو المعالي الدمشقي ثم عزلوه وصادروه ثم خاف اهل حلب من الافرنج فسلموا البلد الى ايلغازي بن
ارتق صاحب ماردين فسار ايلغازي وتسلم حلب وجعل بها ولده حسام الدين تمرتاش وعاد ايلغازي
الى ماردين وفي سنة سبع عشرة ملك طغتكين صاحب دمشق مدينة حماه بعد ان توفي صاحبها محمد
بن قراجا وكان ظالما غاشما وفي سنة عشرين وخمسمائة اجتمعت الافرنج وقصدوا دمشق ونزلوا
في مرج الصفر فخرج اليهم طغتكين في جمع كبير من التركمان وغيرهم فقاتلهم اشد القتال
وكان اكثر التركمان رجالة فاتفق ان انهزم طغتكين والخيالة وتبعهم الافرنج ولم يقدروا
رجالة التركمان على الهرب فقصدوا مخيم الافرنج وقتلوا كل من وجدوه من الافرنج ونهبوا
اموالهم واثقالهم وسلموا بذلك فلما عاد الافرنج وجدوا اثقالهم وخيامهم قد نهبت فانهزموا

ايضا وفي سنة اثنتين وعشرين وخمسماية في صفر مات طغتكين صاحب دمشق وهو من مماليك تتش
ابن الب ارسلان وكان طغتكين عاقلا حازما عادلا خيرا كثير الجهاد للافرنج وكان لقبه ظهير الدين ولما توفي
ملك دمشق بعده ابنه **تاج الملوك بوري** بن طغتكين بعهد منه اليه وكان بوري
اكبر اولاده وفي سنة ثلث وعشرين قتل بوري خلقا كثيرا من الباطنية وذلك بسبب ان رئيس
الباطنية ابا الوفا كان منتميا الي وزير بوري طاهر بن سعد فعظم امر ابي الوفا بالشام حتى صار له الحكم
بدمشق فكاتب ابو الوفا الافرنج علي ان يسلم اليهم دمشق ويسلموا اليه عوضا عنها مدينة صور واتفقوا
علي ذلك وان يكون قدوم الافرنج الي دمشق يوم الجمعة ليجعل ابو الوفا اصحابه علي ابواب دمشق
وعلم تاج الملوك بوري بذلك فاستدعي الوزير فقتله وامر بقتل الاسماعيلية الذين بدمشق
فنادى بهم اهل دمشق وقتلوا من الاسماعيلية ستة الاف نفر وعلق راس كبيرهم علي باب القلعة ووصل
الافرنج الي الميعاد وحصروا دمشق وكان البرد والشتا شديدا فلم يغنوا شيا ورحلوا شبه
المنهزمين وخرج بوري في اثرهم فقتل منهم مقتلة كبيرة وفي هذه السنة سار عماد الدين
زنكي من الموصل الي جهة الشام وعبر الفرات واستنجد من بوري علي الافرنج فانجده بابنه
سونج صاحب حماه فلما وصل اليه سونج غدر به زنكي فقبض عليه وعلي جماعة من مقدمي عسكره واعتقلهم
بحلب ثم سار من وقته الي حماه وملكها لخلوها من الجند وفي سنة خمس وعشرين وخمسماية وثبت الباطنية
بتاج الملوك بوري بن طغتكين صاحب دمشق فجرحوه جرحين بري احدهما وبقي الاخر ينسر عليه
الا انه يجلس للناس ويركب علي ضعف فيه ثم توفي من ذلك الجرح في الحادي والعشرين من رجب
وكانت امارته اربع سنين وخمسة اشهر واياما واوصى بعده بالملك لولده **شمس الملوك اسمعيل**
واوصى ببعلبك واعمالها لولده شمس الدولة محمد وكان بوري شجاعا سد ابيه ثم وقعت
بين اسمعيل ومحمد وحشة افضت الي ان قام اسمعيل وحاصر اخاه ببعلبك وملك المدينة وحصر
القلعة فساله محمد في الصلح فاجابه واعاد عليه بعلبك واعمالها واستقامت امورهما وعاد اسمعيل
مويدا منصورا الي دمشق وفي سنة سبع وعشرين سار شمس الملوك اسمعيل صاحب دمشق
علي غفلة من الافرنج الي حصن بانياس فملكها بالسيف وقتل واسر من كان بها وفيها سار اسمعيل
ابن بوري صاحب دمشق في رمضان الي حماه لعماد الدين زنكي فحاصر وقاتل وزحف علي جميع الجوانب
علي البلد فملكه عنوة وآمن اهله وتسلم القلعة بما بها من ذخاير وسلاح وفيها وثب علي شمس الملوك
اسماعيل بعض مماليك جده طغتكين فضربه بالسيف فلم يعمل فيه وتكاثر علي الضارب مماليك اسمعيل
فقبضوه وامر به اسمعيل فضرب ضربا مبرحا واقر علي جماعة من شدة الضرب فقتلهم من غير تحقيق
وقتل ايضا سونج الذي كان قد اسره عماد الدين زنكي فتنفرت عنه القلوب لذلك وفي سنة ثمان
وعشرين انتزع شمس الملوك اسمعيل حصن الشقيف من يد صاحبه ضحاك بن جندل التيمي فعظم
ذلك علي الافرنج وقصدوا بلد حوران وجمع شمس الملوك الجموع فنازلهم ثم اغار علي بلادهم من جهة طبرية

وقعت ذلك في اعضاد الافرنج ورحلوا عايدين الي بلادهم ثم وقعت المهادنة بينهم وبين شمس الملوك
وفي سنة تسع وعشرين وخمسماية في ربيع الاخر قتل شمس الملوك اسمعيل بن بوري بن طغتكين
قتله علي غفلة جماعة باتفاق من والدته لان الناس شكوا اليها شدة مصادرته وعسفه بالخلق
فاذنت في قتل ولدها وقيل بل لان اسمعيل اتهمها بالزنا فاراد قتلها فبادرته قبل ان يبتدي
بها واقامت في الملك بعد اسمعيل اخاه **شهاب الدين محمود** بن بوري وحلفت له الناس
وفي هذه السنة بعد قتل شمس الملوك وصل عماد الدين زنكي الي دمشق وحاصرها وضيق
عليها وقام في حفظ البلد معين الدين الاتابك مملوك طغتكين احسن قيام فلما لم يبق
لعماد الدين في اخذ دمشق مطمعا رحل عنها عايدا وفي سنة ثلثين وخمسماية في ربيع الاول
تسلم شهاب الدين محمود بن بوري مدينة حمص وقلعتها وذلك بسبب ان اصحابها اولاد
قرجان بن قراجا ضجروا من كثرة تعرض عماد الدين اليها والي اعمالها فسلموها الي شهاب الدين
محمود وعوضهم عنها شهاب الدين تدمر وسلم حمص لمملوك جده معين الدين وفي سنة
اثنتين وثلثين تسلم عماد الدين مدينة حمص وقلعتها ثم ارسل يخطب ام شهاب الدين محمود
صاحب دمشق زمرد خاتون وتزوجها طمعا في الاستيلاء علي دمشق ثم لما خاب ما امله اعرض
عنها وفي سنة ثلاث وثلثين في شوال قتل صاحب دمشق شهاب الدين محمود بن بوري بن طغتكين
قتله غيلة علي فراشه ثلثة من خواص غلمانه وكانوا ينامون عنده فهربوا من القلعة ونجا احدهم
وقتل الاثنين وصلبا واستدعي معين الدين **جمال الدين محمد** بن بوري صاحب بعلبك
فحضر الي دمشق وملكها واعطي جمال الدين بعلبك الي الاتابك معين الدين وفي هذه السنة
في ذي القعدة سار عماد الدين زنكي علي بعلبك وحصرها بعدة مناجيق واخذها واخذ
قلعتها بعد ان امن اهلها ثم غدر بهم فصلبهم من اخرهم واخذ لمعين الدين جارية يحبها وتزوجها
ولم تزل معه الي ان قتل عماد الدين علي قلعة جعبر فاخذها نور الدين وبعث بها الي معين الدين
وكان ذلك اعظم اسباب المودة وفي سنة اربع وثلثين سار عماد الدين زنكي الي دمشق
وحاصرها واستمر منازلها الي ان مرض في تلك المدة جمال الدين محمد بن بوري في سابع شعبان
فطمع زنكي حينئذ في ملك دمشق وزحف اليها واشتد القتال فلم ينل غرضا ولما مات جمال الدين
محمد اقام معين الدين في الملك ابنه **مجير الدين ابق** بن محمد بن بوري بن طغتكين واقام
معين الدين في تدبير المملكة والدولة حتى لم يظهر لموت جمال الدين محمد اثر ثم رحل عماد الدين
عايدا الي بلاده وفي سنة احدي واربعين قتل عماد الدين علي قلعة جعبر فقام صاحب
دمشق مجير الدين ابق وحاصر حصن بعلبك وكان به نجم الدين ايوب جد الملوك الايوبية
مستحفظا فخاف من اولاد زنكي لا يمكنهم انجاده بالعاجل فصالح وسلم القلعة اليه واخذ منه اقطاعا
ومالا وملكه عدة قرى من بلاد دمشق وانتقل ايوب الي دمشق فسكنها واقام بها وفي سنة

ثلاث واربعين سار ملك الالمان والالمان بلادهم وراء البلاد القسطنطينيه فوصل الي الشام في جمع عظيم
وانضم اليه جموع الافرنج ايضا ونزلوا علي دمشق وحاصروها وصاحبها مجير الدين محمد والحكم
والتدبير انما هو لمعين الدين الاتابك ثم زحفوا علي المدينه ونزلوا بالميدان الاخضر وارسل معين
الدين الي سيف الدين غازي صاحب الموصل يستنجده فسار بعسكره من الموصل الي الشام وسار معه اخوه
نور الدين محمود بعسكره ونزلوا علي حمص فاوهن ذلك الكفار فاخذلوا ولحقهم جيش الشام فقتلوا
منهم خلقا كثيرا ومن جملة من قتل قسيس اسمه الياس افتري مناما علي المسيح بفتح دمشق وفي سنة
اربع واربعين مات معين الدين الاتابك نايب صاحب دمشق واليه ينسب قصر معين الدين في الغور
وهو والد الست عصمة الدين زوجة الملك نور الدين محمود الشهيد ثم ابن الملك صلاح الدين المعينية
التي داخل باب الفرج هو الذي بناها رحمه الله تعالى وكان عاقلا بارا كريما خيرا دينا ولم يزل ملك بني
طغتكين مع حبوبه في خير وسعادة وطالوتي في يوم خرج الملك عنهم في اقل مدة ثم قويت شوكة الوزير
مؤيد الدولة علي بن الصوفي واخيه زين الدين حيدرة ووقع بينهما وبين الملك مجير الدين وحشة افضت
الي القتال فجمع الوزير واخوه المذكوران من العام خلقا كثيرا فقاتلا الملك مجير الدين وقتل من
العزبيين خلق كثير ثم وقع الصلح بعد ذلك وفي سنة تسع واربعين وخمسمائة انتزع الملك
نور الدين الشهيد دمشق من يد صاحبها مجير الدين وذلك لسوء تدبير مجير الدين وضعف دولته
وتغلب الافرنج علي اكثر نواحي الشام ومحاصرة العامة له في القلعة غير مرة وتغلب الخادم عطا علي
مملكته مع ظلمه وعسفه فكاتب اهل دمشق واستمالهم في الباطن ثم سار اليها وحصرها ثم في ايام
ثم فتح له الباب الشرقي فدخل منه وملك المدينه وانحصر مجير الدين في القلعه وبذل له نور الدين
اقطاعا من جهة مدينة حمص فسلم مجير الدين القلعه الي نور الدين وسار الي حمص ثم امتنع نور الدين
عن تسليم حمص اليه واعطاه عوضها بالس فلم يرض مجير الدين وسار عنها الي العراق واقام ببغداد
وابتنى دارا بقرب النظاميه وسكنها حتى مات بها وهو اخر من ملك من هذا البيت الكل من تاريخ
ابن كثير وتاريخ ابن الاثير وتاريخ صاحب حماه **الباب التاسع والاربعون في ذكر الدانشمندية**
حكام بلاد الروم واول من ملك منهم **الملك دانشمند احمد الغازي** وهو من قرابة الامير
الشريف البطل الكرار صاحب المغازي والفتوحات ابو محمد جعفر البطال بن السلطان حسين بن
ربيع بن علي بن عباس الملطي العلوي الحسيني الذي امتلأت بذكر مناقبه بطون الكتب والمفاخر
وتربة السيد جعفر المذكور في قرية من قرى الروم كانت تدعى مسيحي بقرب من استبول من توابع
كوتاهيه وهذه القريه تدعى اليوم سيدي غازي وعليه اليوم مشهد عظيم يقصدونه الناس
للزيارة والتبرك من كل مكان والملك المذكور سمي الدين احمد دانشمند غازي هو ابن علي بن مغراب
التركماني واتصاله بالسيد جعفر من جهة الام لان صاحب ملطيه في ذلك اليوم الامير عمر بن نعمان
ابن زياد وهو من اولاد عمرو بن معدي كان قد تزوج بالزهرا العلويه اخت السيد جعفر فاولدها ام

احمد

احمد المذكور ثم تزوج الامير عمر المذكور ابنتها المدعوة بنظر الجمال وهي ام الملك دانشمند غازي
ابن علي بن مغراب التركماني الخوارزمي وهو من اعيان ذلك الزمان فولدت له احمد المذكور في
ادب ومعرفة وحصل العلم وبرع فيه فسمي دانشمند ومعناه بالتركي العالم ثم طلب علم السلاح
فمهر فيه وكان احمد المذكور قريبه سلطان طورسنان بن علي بن السيد جعفر البطال يتعاشران كانهما
اخوان وكانا علي جانب عظيم من العفة والصلاح والتقوى والشهامة فاتفقا علي الرباط والجهاد علي
داب اجدادهما فارسلا الي الخليفة العباسي ببغداد يستاذناه في ذلك فاذن لهما الخليفة واعطاهما
الراية والمنشور في تولية ما فتحا من البلاد ثم خرجا من مدينة ملطيه في نحو اربعين الف عسكر
وذلك في يوم الجمعة في ايام شهر الله رجب الفرد لسنة ثلثمائة وستين سنة من الهجرة فسار السلطان
طورسنان الي طرف قسطنطينيه في نصف العسكر فتوغل في بلاد الروم وفتح فتوحات كثيرة
حتى وصل الي باب قسطنطينيه وقاتل اهلها وبنى هناك حصنا علي جبل عال مشرف علي بحر بنطس
يسمي علم طاغي وتمكن بها وشن منها الغارات علي القسطنطينيه حتى اذا قل عدد رجاله وفني زاده
وضعف مدده هجم عليهم الكفار فقتلوهم عن اخرهم وغنموا قلعتهم وهذا الجبل الان يقصد
للزيارة ويستجاب فيه الدعوة بكرم الله تعالى وهو موضع مبارك جدا وسار الملك دانشمند احمد
في اكثر من عشرين الف من العسكر فعمر مدينة سيواس وكان ابو محمد جعفر البطال بناها وعمرها
ثم لما توفي رهبت صاحب توقات قافلة عظيمة وجعل في صناديق رجال مسلحين والكمن جماعة اخرى
بقرب من المدينه فلما حصلت القافلة داخل القلعة خرج الرجال وسلوا السيوف وهجموا علي اهل
البلد وفتحوا الباب لباقي العسكر فدخلوا المدينه واستولوا عليها وقتلوا من بها من المسلمين
وخربوا المدينه فبقيت خرابا الي ان عمرها ثانيا الملك دانشمند هذا وحصنها بالعدد والعدد
وجعلها معقل الاسلام ثم سار الملك دانشمند علي توقات ففتحها وحاز غنائمها وترك فيها
بعضا من العسكر ثم سار ففتح مدينة سيسة يعني توقمات وهي من المدن الاولية بناها الملك
ابن افريدون وكانت مدينة عظيمة لها ثلثمائة وستون كنيسة وهي اليوم قرية كبيرة معمورة ثم
سار ففتح كاشان يعني توزخال فخربها واستقصى اموالها ثم فتح هناك مدينة اخرى تسمي
قرقرية وكان المسلمون قد شاهدوا محنة وبلاء فلما فتحت امر الملك دانشمند بهدم المدينة
فهدمت عن اخرها والقيت غالب حجارتها في لجة ماء هناك تسمي قارةكولي ثم اجتمعت قبائل الكفار
من الروم والكرج والارمن والافرنج فساروا علي المسلمين وقاتلوهم قتالا شديدا حتى انزل الله
تعالى نصره علي المسلمين وهزم الكافرين ثم سار الملك دانشمند ففتح مدينة كانغري امر بها الرجل
من الشجعان يقال له قره بكتن وعليه وعلي زوجته مريم خاتون بنت عالية في كانغري ثم سار
الي فتح خرشنه وهي كرسي مملكة الكفار في تلك النواحي فخرج اليه صاحبها سطاط فقاتله قتالا
شديدا ثم انهزم سطاط ونازل المسلمون المدينه وحاصروها ثم فتحوها عنوة ثم سار الملك دانشمند

ذكر علم طاغ

الي فتح مدينة ينقونه وهي اليوم تدعي بحورم فنازلها وحاصرها حتي فتحها بعد جهد جهيد وسعي أكيد
وقتال شديد وفاز بالاسري والغنايم الكثيرة وفي يوم الفتح ورد الرسول علي الملك دانشمند بولادة
مولود له ففرح بالفتح والولاده وسمي المولود بغازي ثم ارسل واحدا من قواده يسمي عثما بخق في تقدير
خمسة الاف رجل لفتح مدينة قسطمونيه فمر علي مدينة اقلنوس ففتحها وهي اليوم تدعي بعثما بخق
تسمية لها باسم فاتحها وكان بها معدن الفضه فاثاروا منها شيا كثيرا وضربوا السكه باسم الملك
دانشمند وهي اول سكة ضربت باسمهم ثم سار الامير عثما بخق ففتح مدينة قسطمونيه وفتح
هناك عدة قلاع اخر ثم سار الملك دانشمند احمد الي فتح مرسانوسيه وهي مدينة دار الاقبال
نكسار وكانت كما يحكي من اعظم مدن الدنيا وقد استفاض بين الخلق ان هناك الان عين ماء
تسمي ابو اس علي بعد من البلد باميال كثيرة كانت وسط البلد ولها كنيسة عظيمه هائلة من
اعظم البنيان تسمي طوغوس ولها اليوم اثار فقاتل المسلمون قتالا حسنا وجاهدوا جهادا
عظيما حتي فتحوا المدينه وفازوا بغنايمها ثم ان الملك دانشمند ترك في نكسار من يحفظ
البلد من العسكر وسار هو ببعض العسكر الي فتح بلاد جانيك فنازل علي قلعة هناك
قلعة هلكنبند وكانت صعبة مانعة فاتفق ان اصاب الملك سهم من القلعة في فخذه فعاد الي
نكسار ولما وصل الي نكسار راي ان اهلها قد عصوا وخرجوا عن الطاعة وقتلوا من عندهم
من عسكر المسلمين فقاتلهم الملك اشد القتال ثاني مرة حتي قهر الكفار واسترد المدينه منهم
وقتل منهم مقتلة عظيمه وخرب المدينه وجعل فيها النار فاحترق غالب عمرانها ثم انه توجه
ثاني مرة الي طرف هلكنبند لاخذ الثار من الكفار فاتفق ايضا ان اصابه سهم في صدره
فنفذ من الجانب الاخر فانتقض جمع المسلمين وانهزموا الي طرف نكسار فلما وصلوا الي نكسار
توفي الملك دانشمند احمد الغازي ودفن بها وله اليوم مشهد عظيم يزار ويتبرك به
ولاهل تلك البلاد في حقه اعتقاد عظيم نفعنا الله من بركاته وهو اول فاتح في بلاد
الروم بعد جده ابو محمد جعفر البطال فلما توفي الملك احمد الشهيد بملك دانشمند غلب
الكفار علي المسلمين فاستردوا اغالب ما فتحوا من البلاد فاخذ قايد عسكر الملك ووزيره ايليكي
الارتقي وزوجته الابديه الصارمة افروميه بنت شطاط صاحب خرشنه استالتهما ملك غازي
محمد بن الملك احمد الشهيد بدانشمند فساروا به الي طرف بغداد يستنجدون من الخليفه
العباسي المقتدي بامر الله فامر الخليفه العباسي ملتقاهم واجاب الي سوالهم وبعث الي السلطان
ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي يستمد ويستنجد منه علي الروم فبعث ملكشاه الي
السلطان ملكشاه سليمان بن قتلمش بن اسرائيل يستدعيه اليه فامر بالمسير الي الروم مع
جماعة كثيرة من الترك وغيرهم فامتثل سليمان شاه امره فسار الي بغداد واجتمع بالخليفه
فتيمن الخليفه بالنصر والفتح ثم وصاه بملك غازي محمد وعقد النكاح علي اخت سليمان شاه

بملك

للملك غازي ثم بعثهما الي الروم فلما وصلا الي حدود الروم التقاهم كفار الروم فقاتلوهم وانهزم
كفار الروم وانتصر المسلمون وفي تلك الليلة ولد للملك غازي ولد فسماه بباغي بسان
تيمنا بالفتح ومعناه قاهر العدو ثم لم يزالوا يقاتلون الكفار ويحاربونهم حتي ملكوا منهم
معظم بلادهم وهي مدينة قيصريه فلما استقر سليمان شاه علي سريرها واستقرت له الدار بعث
مع الملك الغازي طايفة من الترك فاستردوا اغالب ما اخذوه من بلاد ابيه واستقر ملك
غازي محمد بن احمد الشهيد بدانشمند علي سرير ابيه واحسن السيرة واستوزر خلفت
ابن النكبي وكان النكبي وزير ابيه ملك دانشمند وكان من ابناء الملوك وكان من الابطال
واليه تنسب مدرسة خلفت الواقعة بمدينة اماسيه ثم امر ملك غازي بعقد تربة علي ابيه
السعيد الشهيد ملك دانشمند احمد الغازي وبني عنده عمارة لطيفة يصرف فيها الطعام
للصادر والوارد وكان ذلك في حدود السبعين واربعماية من الهجرة النبويه ولما توفي
سليمان بن قتلمش اخذ الملك محمد هذا علي كثير من بلاده وفي سنة ثلاث وتسعين واربعماية
جمع ملك غازي جمعا كثيرا وقصد الافرنج بملطيه فاستنجد اهلها بصاحب انطاكيه
وهو كبيرهم فجاء وانكسر ثم عاد بعسكر كثير فقاتله الملك محمد وكسره واسره ولم يزل في
اسره الي سنة ست وسبعين ثم قوي وقتل غالب عسكره وكانوا اذ ساروا الي قرب ملطيه
فاوقع بهم وكسرهم واسر ملكهم وفي سنة ثمان وعشرين وخمسماية اوقع ملك غازي
بالافرنج الذين بالشام فقتل كثيرا منهم وفي سنة سبع وثلاثين وخمسماية توفي ملك
غازي محمد بن احمد صاحب ملطيه وسيواس واماسيه ونكسار وتوقات وغيرها من بلاد
الثغور كذا ذكر في تاريخ صاحب حماه ثم استقر في الملك بعده ولده الغازي الملك باغي
بسان بن غازي بك بن الملك دانشمند فظهر منه من الشجاعة والاقدام والعدل وحسن
السيرة ما لم يكن لغيره من اهل هذا البيت ففتح من بلاد الروم فتوحات كثيرة وقهر ملوك
الافرنج والروم عدة مرات وصار له ملكا فسيحا فكان له من البلاد ملطيه وسيواس وارزن
الروم واماسيه ونكسار وتوقات وصونسه وعثما بخق وجورم وانكوريه وقيساريه وبلاد
جانيك وغيرها وهذه معظمات البلاد وينضم اليها بلاد صغار وفي سنة ستين وخمسماية
وقع بين قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان السلجوقي صاحب قونيه واقصراي وبين
الملك باغي بسان صاحب ملطيه وسيواس وغيرها حروب شديدة انتصر فيها باغي بسان
وفي حدود سنة اثنتين وستين وخمسماية توفي الملك العالم العادل نظام الدين والدنيا
ابو المظفر باغي بسان محمد بن احمد ودفن بمدينة نكسار في قبة عملوها له قبلي المدرسة
التي بناها بالمدينه المذكوره وكان رحمه الله ملكا عادلا فاضلا دينا مجاهدا مرابطا مرضي السيرة
مرضي الرايه بني في سبيل الله تعالى عماير ومدارس ومساجد كثيرة واليه تنسب مدرسة

ياغي بسان الواقعة في توقات والمدرسة الواقعة في نكسار وضعف رونق هذا البيت في الحقيقة
بعد موت الملك السعيد ياغي بسان ثم ملك تلك البلاد ابن اخيه **الملك ابرهيم** بن محمد
ابن احمد الشهيد واستولي اخو ابرهيم المذكور **ذو النون** بن محمد بن احمد علي قيسارية وملك
شاهنشاه بن مسعود بن قلج ارسلان مدينة انكورية واستقر صلح المذكورين علي ذلك
واستقرت بينهم العقود ثم توفي ملك ابرهيم واستقر مكانه ابنه الملك العالم شمس الدنيا
والدين **ابو الفدا اسمعيل** بن ابرهيم ظهير امير المومنين وفي سنة اربع وستين توفي ملك اسمعيل
المذكور ودفن بمدينة نكسار وضربت عليه قبة عليه ثم استولي علي تلك البلاد ذو النون
ابن محمد الدانشمند وكان قد ضعف في زمانه دولة الدانشمندية جدا وقويت شوكة
السلجوقية فلم يزل يصادمه قلج ارسلان حتى انتزع البلاد عن يده فقام ذو النون وسار
الي صاحب الشام نور الدين الشهيد فاستنجده علي قلج ارسلان فانجد نور الدين بنفسه وسار
في سنة ثمان وستين وخمسماية الي بلاد قلج ارسلان فاستولي علي بعض منها واسترد سيواس
الي ذي النون بن الدانشمند وعاد نور الدين الي الشام فلما توفي نور الدين الشهيد سنة تسع
وستين وخمسماية عاد قلج ارسلان الي سيواس فانتزعها من يد ذي النون ودخلت جميع
ما كان يملكه الطائفة الدانشمندية من البلاد تحت حكم قلج ارسلان وذهب ذو النون مغاضبا
وهو اخر من اتسم بالملك من هذا البيت والله سبحانه وتعالى اعلم واحكم بالصدق والصواب
الكل من تاريخ صاحب حماه ومن تاريخ ابن علي التوقاتي الداعي في بيان الدولة الدانشمندية
اقول ثم اني رايت كتاب قاضي ملطية عماد الدين يوسف الحنفي بما يتعلق بانساب جماعة
من اهل هذا البيت المحرر في خامس عشر شهر رجب سنة اربع وتسعين وسبعماية ما صورته حضر
في مجلس الشرع الشريف النبوي مولانا وسيدنا قدوة الفقها شرف الصلحاء مقبول الايام محبوب
الانام الصدر الناسك الورع مولانا وسيدنا قدوة العلماء فلك الدين اسبغ الله ظلاله ومع
والده الجناب الكريم العالي المولوي الاميري الكبيري الحسيبي النسيبي السعدي سعد الملة والدين
امير سعد الدين اعز الله انصاره وختم بالصالحات اعماله ومعهما كتاب شرعي ثبت علي قضاة
الاسلام وحكام الانام افاض الله تعالى عليهم سجال الانعام بطريق شرعي ومضمون ذلك ان
مولانا المشار اليه بن الامير المذكور وهو ابن المقر الكريم العالي المولوي الاميري الكبيري العضدي
الذخري المجاهدي العالمي العلائي القدوي الغازي الحامي حسام الملة والدين حمي اسكنه
الله تعالى بحابح الجنان وهو ابن المقر الشريف العالي المولوي الكبيري العالمي العلمي الصلحي الناسكي
الحسيبي النسيبي السيدي السندي زاير الحرمين الشريفين الحاج سنان الدين تغمده الله تعالى
برحمته بن المقر الاشرف العالي المولوي المالكي الملكي المجاهدي المرابطي العوني الغياثي ملك الغزاة
والمجاهدين سيد الامراء في العالمين ابي المحامد محمد غازي بن المقر الاشرف العالي المولوي الاميري

الكبيري

الكبيري العالمي العادلي المويدي الزعيمي الغياثي الغازي المرابطي ظهير الغزاة والمجاهدين سيد
الامراء في العالمين مجد الدولة والدين ملك غازي الملقب بياغي بسان تغمده الله برضوانه بن
الملك الاجل العالي المولوي الملكي المالكي الحسيبي النسيبي السيدي السندي الشريفي السلجوقي معز الاسلام
والمسلمين ناصر الغزاة والمجاهدين ملجا الفقراء والمساكين عون الامة عماد الملة والدين ظهير الملوك
والسلاطين سيف امير المومنين علي المعتدي الجبار رفيع المنار محمود الاثار قامع الاشرار
المويد بالملايكة معين الملة والدين ملك دانشمند طيب الله تعالى ثراه وجعل الجنة مثواه ثم
رايت خط قاضي دار العز اماسية عبد الرحمن بن محمد المصلحي بان الامام الاعز مولانا نجاشي
اثبت شرعا بانه ابن ملك الدين حفيد الملك الغازي المجاهد في سبيل الله تعالى ملك دانشمند
رحمه الله تعالى والحمد لله وحده

الباب الخمسون في ذكر احوال بني سلجوق ملوك بلاد الروم

اولهم قتلمش بن اسرائيل بن سلجوق وكان قتلمش قد اوغل في بلاد الروم وفتح منها
اقاليم كثيرة وعاد الي ابن عمه السلطان طغرلبك فلما توفي طغرلبك طلب قتلمش بك الملك
لنفسه وجمع التركمان وحارب السلطان الب ارسلان وهو ابن عمه ايضا وانهزم فرمي به فرسه
فاهلكه وتوجه ولده الامير منصور الي بلاد الروم وفتح بلادهم ولما ملك السلطان ملك
شاه ووصل اليها بالعساكر فقتل منصور بن الامير قتلمش واستولي علي الروم وكان سليمان بن
قتلمش صغيرا لما قتل برسق اخاه منصورا واطاع التركمان فقوي امره وفتح كثيرا من بلاد
الروم وفي سنة سبع وسبعين واربعماية قصد الامير سليمان انطاكية وهي بيد الروم وكانوا
ملكوها في عشر سنة ثمان وخمسين وثلثماية وكان المسلمون افتتحوها في صدر الاسلام وافتتح
عليهم ابو عبيدة بن الجراح في سنة اربع عشرة بالامان واداء الجزية عن كل حالم دينار او اخر
ثم نقضوا العهد فتوجه اليهم حبيب بن مسلمة الفهري وعاصم بن عمرو ففتحاها علي الصلح الاول
ثم استولي عليها الروم كما ذكرنا وكان صاحبها يوم قصد سليمان البطريق فلاردوس وكان
قد سار عنها الي بلاد الروم ورتب فيها شحنة وكان الفلاردوس سيئ السيرة في رعيته
وجنده جدا فكاتب الشحنة وابن فلاردوس الي صاحب يفعنه الامير سليمان لان اباه قد حبسه
واذاه فقصدها الامير سليمان في ماتين وثمانين فارسا من نجباء عسكره واوهم ان
الفلاردوس استدعاه فوصل الي انطاكية ليلا سابع عشرين رجب وقتل اهل العمارة جميعهم
ليلا وعلقوا احبالا في شرافات السور بالرماح وطلع منها من رفع منشار بات فارس وفتحوا
الباب ودخل هو والجماعة الذين معه واغلقوا الباب ولما كان سحر يوم الجمعة سابع عشر رجب
صاح العسكر صيحة واحدة كانهم عنوا بذلك قوله تعالى في حق اهل انطاكية ان كانت الا صيحة
واحدة فاذا هم خامدون وحملوا علي اهل البلد ودهموهم فقاتلهم اهل البلد بيسير ثم انهزموا
فهرب بعضهم الي القلعة ورمي بعضهم بنفسه من سور البلد ثم ان سليمان بن قتلمش طلب

نجدة من عسكر المسلمين فتقوى بهم واستولى على البلد وصلى بها الجمعة خامس شعبان ثم لم يزل
محاصر القلعة الى ان فتحها في ثاني عشر شهر رمضان من هذه السنة فآمن اهلها وغنم ما معهم من الاموال
والاسباب وحصل للملك سليمان اموال عظيمة وتسلمها بعسكره وفتح الحصون المجاورة لها وصار للملك
سليمان من باب القسطنطينية الى باب طرابلس واقطع جميع الحصون والاعمال الى اصحابه ورجاله وكان
حسن السيرة كريما ولما استقر ملكه بانطاكية توجه الى قتال صاحب حلب والموصل شرف الدولة مسلم بن
قريش العقيلي لحرب وقع بينهما وقبل ذلك ان مسلما ارسل الى سليمان يطلب منه ما كان الفلاردوس
يحمله من المال فقال الملك سليمان ان الفلاردوس كان كافرا وكان يحمل جزيته وجزية اصحابه وانا بحمد
الله مؤمن ولا احمل شيا فقام شرف الدولة ونهب حوالي انطاكية ثم قام سليمان ونهب اطراف حلب
ووقعت بينهما فتنة افضت الى انهما التقيا في يوم الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة ثمان وسبعين
واربعماية فانهزم شرف الدولة واصحابه ثم قتل بعد ان قتل بين يديه اربعماية غلام من احداث حلب
ثم سار سليمان عقيب الكرة فنزل بظاهر حلب ثم سار سليمان عقيب الكرة فنزل بظاهر حلب وحمل جيفة
شرف الدولة وطرحه على باب حلب والتمس تسليم البلد فلم يجيبوا واستقرت الحال بينهم على الموادعة
ثم سير الملك سليمان قطعة من عسكره لاتباع العرب فنالوا شيا ولم ينالوا غرضا وتوجه الملك
سليمان الى معرة النعمان من جنبه وكفرطاب وتسلمها وسار الى شيزر وما هو اليها وقرر
امرها على مال تحمله اليه وتوجه الى حمص واقام عليها ليلة فلم يتمكن من صاحبها فعاد الى الحمايين فقاتلها
وتسلمها فانزل فيها قطعة من عسكره وعاد الى انطاكية فاقام بها مدة ثم جمع عساكره فسار ونزل
على حلب وضايقها وعمر حصن قنسرين وتحول اليه فانفذ مقدم حلب الى صاحب دمشق تاج الدولة
تتش بن الب ارسلان يستنجده على سليمان ووعده تسليم القلعة ان قدم هو بنفسه فسار تتش
من دمشق ووصل الى الناعورة من عمل حلب فعارضه الملك سليمان وتصاف العسكران وذلك في صفر
سنة تسع وسبعين واربعماية فانهزم اصحاب الملك سليمان وقتل الملك سليمان وقيل انه لما
تيقن بالاسر قتل نفسه لما يعلم من عسف تتش وشدة باسه وانفذ تتش جيفة الملك سليمان
في ازار على بغل وطالب بتسليم حلب على منوال ما فعله سليمان بمسلم في السنة الماضية سبحان
المقدر للامور ولما قتل الملك سليمان خلت مملكته ببلاد الروم فتوجه اليها عماد الدين بوزان
صاحب الرها بامر السلطان ملكشاه فاستولى على نيقية وتسلم ما كان في يد المسلمين وبيد اولاده
وقبض على ولده قلج ارسلان وسيره الى باب السلطان ملكشاه سنة خمس وثمانين واربعماية
فلما توفي ملكشاه اذن ولده السلطان بركيارق لقلج ارسلان في اللحاق ببلد ابيه ببلاد
الروم فسار اليها وهو في ضيق شديد ليس معه شي فلقي في طريقه حلبيا فضة تحمل التاج للملك
ابي الغنايم فاخذها وسار الى نيقية واستعاد ملك ابيه وتمكن سلطانه بالروم وفتح فتوحات
كثيرة وطال ملكه وحسنت ايامه وفتح ملطية وكانت بيد اولاد الملك دانشمند في سنة سبع

وتسعين ووصلت كتب ملك الروم بالقسطنطينية في اول سنة خمسماية يستنجده على الافرنج ويذكر ان
كبيرهم بهمنت خرج في طايفة عظيمة فامده الملك قلج ارسلان بقطعة من عساكره فكسروا الافرنج
بارض القسطنطينية وعمي امر بهمنت وعاد قلج ارسلان اليه ثم توجه الملك ارسلان الى نواحي حران فملكها
ثم خرج الى الموصل فتسلمها وقتل فيها كما شرحه ذلك ان شاء الله تعالى في محله واما مدينة انطاكية فقد
تسلمها الامير باغي سيان بعد الملك سليمان بامر السلطان ملكشاه واستقر في امرتها وحدث في ايامه
بانطاكية زلزلة عظيمة في ليلة الاثنين تاسع عشر شوال من شهر سنة اربع وثمانين واربعماية
وهو اليوم السادس من تشرين الاول فاخربت دورها واهلكت خلقا عظيما من اهلها وهدمت من ابراجها
نحو سبعين برجا من السور فكان فعلها في الشام عظيما فتقدم السلطان ملكشاه لعمارة ما انهدم
من سور انطاكية في سنة خمس وثمانين فلما شرع في عمارته وجد تحت في موضع مدفون صور الافرنج
وخيلهم وسلاحهم فامر باغي سيان برد الردم عليه وتركه على حاله ثلثه لم يفعل وفي سنة
تسعين واربعماية عبر الافرنج خليج القسطنطينية وكان هذا اول خروجهم كذا في تاريخ صاحب حماه
ووصلوا الى بلاد قلج ارسلان وكان قلج ارسلان لما تحقق خروجهم جمع من قدر عليه من التركمان
وعسكر لخنه داود ومقدمه الامير حسن صاحبه لكونه طفلا وشحنوا نيقية بالرجال والسلاح وقاتلوا
الافرنج وكان الافرنج اضعافهم فظفر المسلمون بهم ثم خاف قلج ارسلان من عسكر لخنه وفارق
عسكر لخنه عند الظفر فعاد الافرنج عليه فقتلوا اكثر رجاله وانهزم في نفر يسير وانهزم
من كان معه من التركمان واخذ الافرنج من دوابهم ما لا يحصى ونزلوا على نيقية فاخذوها في
يوم ولعله بالامان ثم غدروا بهم وسبوهم وكانوا عاهدوا ملك القسطنطينية انهم يسلمون اليه اول
بلد يفتحونه فلما فتحوا نيقية لم يفوا له بما شرطوه واشترى صاحب القسطنطينية السبي بجملة مال
عظيم وحملهم الى القسطنطينية وكانت هذه الوقعة واخذ نيقية لعشر خلت من رجب من هذه
السنة ولما تواصلت الاخبار باخذ نيقية الى باغي سيان خرج مستصرخا وجمع العسكر فانزلهم
حول البلد ودخل هو انطاكية فرتب امورها واخرج من بها من النصارى وفي شوال نزلت
الافرنج بغراس وانتشروا في تلك البلاد وحصروا انطاكية وبعثوا مقدار ثلاثة الاف فارس
الى الاطراف فافسدوا فيها وكانت الافرنج نزلوا مثال المدينة وجعلوا بينهم وبين البلد خندقا
لكثرة غارات عسكر انطاكية عليهم فلما كانت ليلة الخميس اول رجب سنة احدى وتسعين واربعماية
تواطا الافرنج مع طايفة من خيار الناس من اهل الضواحي والجبل المتمكنين بالقلعة فمكنوهم في
برج من ابراج البلد مما يلي الجبل بعد ان تسلموا منهم على ذلك فلما حصل الافرنج داخل البلد
صاحوا عند الفجر صيحة واحدة فانهزم باغي سيان وخرج في خلق ولم يتبعه منهم احد فلما قرب
من ارمناز ذكر اهله وعياله وما حل بهم وبالمسلمين حصل له بما هنالك من التشتت على الدابة من شدة
الكرب ثم وقع ميتا وقتل الافرنج من اهل انطاكية ما لا يعد ولا يحصى وسبي منهم عالما عظيما

وكان الامير كربغا صاحب الموصل والجزيرة فقطع الفراة ووصل الي شمال مرج دابق واجتمع به هناك صاحب دمشق الملك دقاق وسقمان بن ارتق وجناح الدولة حتي فبينا هم متوجهون الي نجدة اهل انطاكية بلغ خبر الافرنج فتاسفوا علي ذلك ثم صمموا عزيمتهم فوصلوا الي انطاكيه وهزموا الافرنج الي المدينه وحاصروها بعد اخذها سنة وايام عشرون يوما وافرط الجوع باهل انطاكيه حتي اكلوا الميتة فلما لم يبق الا الاخذ باليد خرج الافرنج الي الجبل واطلقوا النار مما يلي المسلمين وكان مصاف المسلمين بازايهم وخرج منهم من خلفهم فتخبط عسكر كربغا ونهب التركمان وطاقه فاغتنم الافرنج ذلك فحملوا عليهم وقاتلوهم قتالا شديدا وانهزم العسكر وثبت كربغا الي ما بعد الظهر ثم انهزم هو ايضا وساق الكفار خلف الهاربين فقتلوا واسروا منهم ما لا يحصي وغنموا من اسبابهم واموالهم ووطاقاتهم ما لا ينبغي تعداده لعظم ولله تعالي الامر وكانت القلعه قد عصت علي الكفار فلما راوا هزيمة المسلمين نزلوا طايعين في شعبان ثم استولي الافرنج علي الرها والمعرة والقدس وجميع السواحل وخربوا المساجد والجوامع وقتلوا كل من قدروا عليه ووصلت جاشتهم الي امد والشام ومصر وكادوا ان يستاصلوا الاسلام لولا ان تداركها الله بارسال عسكر من طرف السلطان محمد السلجوقي ولتقصد ابنه نور الدين زنكي ثم من بعده الملك صلاح الدين ثم من بعده غزاة جراكسة مصر وفي سنة ست وتسعين وقع بين قلج ارسلان وبين ابن الدانشمند خلف فلقيه قلج ارسلان وكسره وحصره بملطيه مرة وفي سنة سبع وتسعين واربعماية عبر ملك من ملوك الافرنج من بحر القسطنطينيه في نحو خمسين الفا فجمع قلج ارسلان من كان ببلاد الروم وانضاف اليه محمد بن دانشمند في جموعه واقام هو بنفسه وعسكره في الكمين ولقي الدانشمند بجموعه الافرنج وامتد بين ايديهم الي ان وقع بينهما حرب يسير فتزايد طمع الافرنج في اتباعه فخرج الملك قلج ارسلان بعسكره علي بقية الافرنج فكسرهم وعمهم بالقتل وعاد حال الافرنج ودانشمند ورساهم فوجدوا عسكرهم قد استبيح وقتل عامتهم فانهزموا وتبعهم العسكر فقتلوا غالبهم ورجع من سلم منهم الي طرف القسطنطينيه فغنم الروم من عسكرهم ما امتلات به صدورهم وعاد الملك قلج ارسلان الي بلاده ورجع الدانشمند الي ملطيه وتسلمها بالامان من ايدي الروم وفي سنة تسع وتسعين واربعماية عبر بحر القسطنطينيه ملك عظيم من ملوك الافرنج في ثلثماية الف انسان لقصد بلاد المسلمين فارسل صاحب القسطنطينيه الي قلج ارسلان يعلم بوصوله ويوصيه بانه لا يتعرض للقاه بل يسطم المياه ويحرق ما بين يديه من الزروع ففعل قلج ارسلان ذلك ووصل الملك الافرنجي ومعه جنوده الشياطين وحصل في بلاد المسلمين فقل عليهم الماء وعدم القوت واضطرب عسكره وكان قلج ارسلان قد جمع من التركمان من قدر عليه وهو يسير بالقرب من عسكر الافرنج فلما زاد بهم الجوع والعطش ضعفوا جدا وصاروا اكلا للغزاة اخذهم المسلمون فقتلوهم ولما تزايد اضطرابهم خرج كبيرهم في اقل من عشرين رجلا ومعه نزله شبه المتصيد فلحق الي عند صاحب انطاكيه في نفر من اصحابه

ضعيفا

ضعيفا قليلا واستخبر ذلك التركمان فهجموا علي الكفار وحصدوهم بالسيف وغنموا جميع ما معهم ولله الحمد **حكي** ان ملك الافرنج المذكور لما عبر البحر كان معه سبعماية حمل مال غير الامتعة والاسباب وفي سنة خمسماية من الهجرة النبويه اقطع السلطان محمد السلجوقي جاولي سقاو الموصل كما اقطع البرسقي نايب حلب والموصل والاعمال التي بيد جكرمش فسار جاولي الي الموصل وهو يامرهم بتسليم البلد فلم يقبلوا منه ومات جكرمش في تلك الحال وكان قد عظم ملك جكرمش فاقام اصحاب جكرمش في الملك زنكي بن جكرمش ثم كاتب اهل الموصل قلج ارسلان يدعونه فسار قاصد الموصل فلما وصل الي نصيبين رحل جاولي عن الموصل خوفا وسار الي الرحبه ووصل قلج ارسلان الي الموصل فتسلمها في الخامس والعشرين من رجب ثم استخلف فيه قلج ارسلان ابنه الملك ابو سعيد مسعود بن قلج ارسلان وعمره احدي عشرة سنه واقام معه امير يدبر له وسار قلج ارسلان الي استخلاص الرحبه من يد جاولي وكان قد كثر جمع جاولي واجتمع اليه رضوان صاحب حلب وغيره فلما كان قلج ارسلان ببعض الطريق بلغه اخذ جاولي الرحبه فمكث في مقامه اياما ولم يكن في نفسه ان يقاتل جاولي وكان جاولي لما سمع بقصده خرج من الرحبه فاستقبل قلج ارسلان ونزل قريبا منه ولما علم انه لا يرد به القتال صوب نحو الموصل فدعت الضرورة لقلج ارسلان الي قتاله فاقتتلوا في شوال هذه السنه فانهزم قلج ارسلان وتمزق عسكره فوقع قلج ارسلان في الخابور فغرق ووجد بعد يومين ميتا فحمل الي ميافارقين ودفن بها وسار جاولي الي الموصل فتسلمها بالامان وقبض علي ولد قلج ارسلان وارسله الي باب السلطان محمد السلجوقي فاقام عنده الي ان فر من العسكر ثم عاد في سنة ثلاث وخمسماية الي مملكة ابيه ببلاد الروم وتملكها وهو الملك مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان فسلك العدل والانصاف وحسن السيرة والكرم وراعي وجوه العلماء والصلحاء وقربهم اليه وعاش لهم لطايف وبني لهم البقاع والربط وعمر المساجد وفتح فتوحات كثيرة وقيل ان الذي خلف ابوه في الموصل وقبض عليه ثم حكم الروم وملكها ملكشاه بن قلج ارسلان ومسعود هذا ملك بعده والله اعلم وفي سنة سبع وثلاثين وخمسماية توفي محمد بن الدانشمند صاحب ملطيه والثغر فقام الملك مسعود واستولي علي بعض بلاده ثم ان الملك ابو سعيد مسعود بن قلج ارسلان بني في قرب من بلدة اماسيه مدينه لطيفه وبني فيها المسجد والجامع ومساكن الفقراء والحوايج وابناء السبيل واجري فيها المياه وسماها سمرة بكسر السين المهمله وفتح الميم والراء المهمله وهي اليوم خراب وبقرب منها قصبة تسمي كده فره وفي سنة احدي وخمسين وخمسماية توفي ملك الروم السلطان ابو سعيد مسعود بن قلج ارسلان ودفن بالمدينه التي بناها وهي سمرة وضربت عليه قبة وعين للذي يتلون عليه الايات القرانية غلات ووظايف وهي مستمرة الي تاريخنا هذا ثم جلس علي سرير الملك بعده ولده **السلطان عز الدين قلج ارسلان** بن مسعود بن قلج ارسلان فعدل واحسن السيرة واستاذن من الخليفة الناصر لدين الله العباسي في الجلوس علي السرير فاذن له وتزوج الناصر المذكور بابنته سلجوقة خاتون بنت

قلج ارسلان المذكور وكانت قبله زوجة محمد بن قره ارسلان صاحب حصن كيفا فتوفي عنها وتزوجها
الخليفة الناصر وفي سنة ستين وخمسماية وقع بين قلج ارسلان بن مسعود صاحب قونية وغيرها
وبين ياغي بسان بن الدانشمند صاحب ملطية وما يجاورها حروب شديدة انتصر فيها ياغي بسان
واتفق موت ياغي بسان بن الدانشمند في تلك المدة وملك بعده ملطية ابن اخيه ابرهيم بن محمد بن
الدانشمند واستولى ذو النون بن محمد بن الدانشمند على قيسارية وملك شاهنشاه بن مسعود
اخو قلج ارسلان مدينة انكورية واصطلحوا على ذلك وفي سنة سبع وستين سار الملك قلج ارسلان على بلاد
ابن الدانشمند فاستولى على بعض منها فاستنجد ابن الدانشمند بصاحب دمشق نور الدين
محمود الشهيد فقام نور الدين واستولى على بعض بلاد قلج ارسلان فارسل اليه قلج ارسلان يستعطفه
ويطلب الصلح فقال نور الدين لا ارضى الا بان ترد ملطية على ابن الدانشمند فبذل له سيواس
فلما توفي نور الدين محمود في سنة تسع وستين وخمسماية سار قلج ارسلان واستولى على
سيواس وقيسارية وطرد عنها ابن الدانشمند وفي سنة اربع وثمانين توفيت زوجة الناصر لدين
الله سلجوقة خاتون بنت قلج ارسلان فوجد الخليفة عليها وجدا عظيما وبنى على قبرها تربة
وعلى جانبها رباطه المشهور بالرملة ثم ان الملك قلج ارسلان بن مسعود قسم بلاده فيما بين اولاده
في حال حيوته فسلم توقات الى ابنه ركن الدين سليمان وسلم قونية الى ولده غياث الدين كيخسرو
وسلم انقره الى ولده محي الدين وسلم ملطية الى ولده معز الدين قيصرشاه وسلم البستان الى ولده
مغيث الدين وسلم قيسارية الى ولده نور الدين محمود وسلم سيواس واقصرا الى ولده قطب
الدين وسلم نكسار الى ولده ناصر الدين بركيارق وسلم اماسية الى ولده سنجرشاه هذه امهات
البلاد وينضاف الى كل مدينة من هذه ما يجاورها من البلاد الصغار التي ليست في هذه المثابة ثم انه
اراد ان يجمع الجميع لولده قطب الدين وخطب له ابنة صلاح الدين بن ايوب صاحب مصر والشام
ليتقوى به فلما سمع باقي اولاده بذلك استنفوا عليه وخرجوا عن طاعته وزال حكمه عنهم
فصار يتردد اليهم على سبيل الزيارة فيقيم عند كل واحد منهم مدة وينتقل الى الاخر ثم
انه مضى في دوره سنة ثمان وثمانين وخمسماية الى ولده كيخسرو الى قونية على عادته فخرج
اليه ولقيه وقبل الارض بين يديه وسلم قونية اليه وانصرف عن امره فقال لكيخسرو اريد
ان اسير الى ولدي الملعون محمود وهو صاحب قيسارية وتجيء انت معي لاخذها منه وكان
محمود قد اهانه وحجر عليه مدة فتجهز كيخسرو وسار معه وحاصر قيسارية فمرض قلج ارسلان
وتوفي عليها وعاد به كيخسرو الى قونية ودفنه بها وبقي كل واحد من اولاده على البلد الذي
بيده وكانت وفاة قلج ارسلان في منتصف شعبان من هذه السنة وكان له من البلاد قونية واعمالها
واقصرا وقيسارية وانكورية وسيواس وملطية وتوقات واماسية ونكسار ومرعش والبستان
وبهسنا وغير ذلك وكانت مدة ملكه نحو تسع وعشرين سنة وكان رحمه الله ذا سياسة حسنة وهيبة

عظيم

عظيمة وعدل وافر وغزوات كثيرة الى بلاد الروم وهو الذي ابتنى مدينة اقصرا وسكنها الناس
في زمانه كذا في الكامل ثم ان قطب الدين صاحب سيواس واقصرا اذا اراد ان يسير من احدى
البلدين الى الاخرى يجعل طريقه على قيسارية وبها اخوه نور الدين محمود وليست على طريقه وانما
كان يقصدها ليظهر المودة لاخيه وفي نفسه الغدر وكان اخوه محمود يقصده ويجتمع به ففي
بعض الاوقات نزل بظاهر البلد على عادته ونزل اخوه محمود عنده غير محتاط فقتله قطب
الدين والقى راسه الى اصحابه واراد اخذ البلد فامتنع من به من اصحاب اخيه ثم انهم سلموه اليه
على قاعدة استقرت بينهم وكان عند محمود امير كبير وكان يحذره من اخيه ويخوفه جانبه
فلم يصغ اليه ثم ان قطب الدين مرض ومات فسار اخوه **السلطان الظاهر ركن الدين سليمان**
ابن قلج ارسلان صاحب توقات الى سيواس فملكها وهي مجاورة له ثم سار منها الى قيسارية
فملكها وقوي على جميع اخوته لانه صار له توقات وسيواس وقيسارية واقصرا ثم وقع
بينه وبين اخيه غياث الدين وحشة فسار الى قونية وحاصرها وملكها بعد ان امن غياث الدين
وعوضه عنها البستان فمكث فيها غياث الدين مدة ثم خاف على نفسه من اخيه ركن الدين فهرب
الى عند صاحب حلب الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين فلم يلق عنده قبولا ثم سار الى
القسطنطينية فاكرمه ملكها واحسن اليه فمكث عندهم الى ان رزق السلطنة سنة احدى وستماية
وفي سنة سبع وخمسماية في رمضان سار السلطان ركن الدين سليمان الى ملطية وكانت لاخيه
معز الدين قيصرشاه فحاصرها اياما وملكها وسار قيصرشاه الى الملك العادل صاحب مصر فاقام
عنده ثم سار الملك ركن الدين سليمان الى ارزن الروم وكانت لولد الملك محمد بن صليق وهم
بيت قديم قد ملكوا ارزن الروم مدة طويلة فلما سار اليها وقاربها خرج صاحبها اليه ثقة به
ليقرر معه الصلح على قاعدة يؤثرها ركن الدين فقبض عليه واعتقله عنده وملك ارزن
الروم وسلمها لاخيه طغرلشاه بن قلج ارسلان واجتمع لركن الدين سليمان ملك جميع
الاخوة ما عدا انكورية فانها منيعة لا يصل اليها وهي بيد اخيه محي الدين فجعل عليها عسكرا يحاصرها
صيفا وشتاء ثلاث سنين وتسلمها سنة ستماية من الهجرة النبوية بعد ان بذل لاخيه ولاهله
الامان وعوضه عنها بعض البلاد فلما خرج محي الدين ومعه ولداه غدر بهم ركن الدين فقتلهم
فلم يمض غير خمسة ايام حتى اصابه القولنج فمات وكان رحمه الله تعالى مهابا جليلا قاهرا فيما باشر
الملك يحب العدل والنصفة للرعية الا ان الناس كانوا ينسبونه الى فساد الاعتقاد وكان
يقال انه يعتقد مذهب الفلاسفة وكان كل من يرمى بهذا المذهب ياوي اليه ولهذه الطائفة
منه احسان كثير الا انه كان عاقلا يحب ستر هذا المذهب لئلا ينفر الناس عنه وكان الخليفة
الناصر لدين الله لقبه السلطان الظاهر ومما يحكى من حسن سيرة ركن سليمان انه كان له مملوك
يقال له اياز وكان في غاية الحسن ونهاية الادراك والادب وكان ركن الدين يميل اليه ويحبه

فاتفق ان خرج اياز في بعض الايام مع السلطان الي الصيد فتعب وعطش فصادف عجوزا في يدها
لبن حامض فاخذه منها وتناوله ولم يعطها شيا فلما عاد ركن الدين من الصيد اتته العجوز فشكت
اليه مما فعل اياز فسال ركن الدين اياز عن ذلك فانكر وحلف بالله انه بري عنه فامر ركن الدين بالاطبا
فسقوه المقئ فقاءه لبنا فامر به ركن الدين فقتله جزاء بما فعل وعبرة لمن ظلم ثم قام في الملك ابنه
قلج ارسلان بن ركن الدين بن قلج ارسلان وكان صغيرا في سن احدي عشرة سنه فبقي في الملك
الي بعض سنة احدي وستماية وفي ايام تخت اغراس من ولايته حميد ثم ان بعض اكابر امرا الاطراف
ارسل الي غياث الدين كيخسرو بن قلج ارسلان الذي هرب من سطوة ركن الدين الي بلاد الروم يستدعيه
اليه ليملكه البلاد فسار اليه فوصل في جمادي الاخرة من هذه السنه وقصد مدينة قونيه ليحصرها
وكان ولد ركن الدين والعساكر بها فاخرجوا اليه الطائفة من العسكر فقاتلوه وهزموه فبقي حيران
لا يدري اين يتوجه فقصد بلدة صغيرة هناك بالقرب من قونيه فقدر الله سبحانه وتعالى ان اهل
اقصراي وثبوا علي الوالي بها فاخرجوه منها ونادوا بشعار غياث الدين فلما سمع اهل قونيه بذلك
قالوا نحن اولي من فعل هذا لانه كان حسن السيرة فيهم لما كان مالكا بها فنادوا باسمه ايضا واخرجوا
من كان عندهم واستدعوه وحضر عندهم فاستقر السلطان غياث الدين كيخسرو بن قلج ارسلان
علي سرير الملك وملك المدينه وهي كرسي دار المملكة وقبض علي ابن اخيه ومن معه فاتاه الله الملك
وجمع له البلاد جميعها في ساعة واحدة فسبحان من اذا اراد شيا هيا له اسبابا وفي هذا المعني قيل

واذا اراد الله نصرة عبده … كانت له اعداءه انصارا
واذا اراد خلاصه من هلكة … اجري له من نارها انهارا
فتري العقول تقاصرت عن دركها … وتري له في شوكه ازهارا

فلما استقر ملك غياث الدين الذي سار اليه الافضل علي بن صلاح الدين صاحب سميساط فلقيه
بمدينه قيسارية وصار معه وخطب له وعاد الي سميساط ووصله ايضا نظام الدين بن قرا ارسلان
صاحب خرتبرت فصار معه فعظم شانه وقوي امره وفي شعبان هذه السنه حاصر ناصر الدين محمود بن
محمد بن قرا ارسلان صاحب امد خرتبرت ومعه الملك الاشرف وعساكر ديار الجزيرة فتسلموا ربضها
فاستنجد صاحبها نظام الدين من الملك غياث الدين كيخسرو فانجده بعسكر كثير عدتهم ستة
الاف فسير معهم الافضل بن صلاح الدين فلما وصل العسكر الي ملطية فارقها صاحب امد ومن معه
خرتبرت وعادوا الي بلادهم وفي سنة ثلاث وستماية ملك غياث الدين كيخسرو مدينه انطاكية بالامان
وهي باللام مدينه بالروم علي ساحل البحر الابيض وكان قد حاصرها قبل هذا التاريخ مدة وتمكن
من فتحها فاستنجد الروم من الافرنج الخروج لدفع المسلمين عنهم وظن الافرنج ان الروم
يريدون اخراجهم من هذه المدينه بهذا السبب فوقع الخلف بينهم فاقتتلوا فارسل الروم الي المسلمين
وطلبوهم ليسلموا اليهم البلد فوصلوا اليهم واجتمعوا معهم علي قتال الافرنج فانهزم الافرنج

ودخلوا الحصن واعتصموا به فارسل المسلمون يطلبون غياث الدين وهو بمدينه قونيه فسار اليهم مجدا
في طائفة من عسكره فوصلها في ثاني شعبان وتسلم المدينه وحصر الحصن الذي فيه الافرنج وتسلمه
واسر كل من كان به من الافرنج فلله الحمد وفي سنة خمس وستماية وصل غياث الدين كيخسرو الي
مرعش لقصد بلاد ابن لاون الارمني فدخل الي بلاد ابن لاون وعاث فيها ونهب وفتح حصنا
يعرف بحصن فرنوس وفي سنة ثمان وستماية سار ملك الروم غياث الدين كيخسرو الي بلاد اللشكري
فقاتله وهزمه واستولي علي غنايم لا تحصي فبينا هو واقف في موضع الحرب والعسكر مشغولون
بالنهب وطرد العدو اذ جاءه افرنجي فطعنه بالرمح فتوفي رحمه الله تعالى وفيه يقول الملك
الافضل بن صلاح الدين … … …

وشمس غياث الدين عند ضيائها … واشراقها في كل شرق ومغرب
انار لديها كوكب الرمح فاختفت … ولم ار شمسا قط تخفي بكوكب

وكان غياث الدين رحمه الله تعالى سلطانا كبيرا كريما خيرا دينا شهما مرابطا كثير الغزو والجهاد للى
الكفار حسن الراي صحيح الاعتقاد ثم ولي الملك بعده ولده الملك الغالب السلطان عز الدين
كيكاوس وهو صبي شاب وكان جليل الهيبة وافر الحشمة عظيم الامر فخطب له في بلادهم صاحب
امد وحصن كيفا وصاحب ماردين وصاحب خرتبرت وصاحب سميساط واتفقوا علي طاعته وضربوا
اسمه علي السكة وفي سنة تسع وستماية استفحل امر طغرل شاه بن قلج ارسلان صاحب ارزن
الروم فسار في جمع عظيم فحاصر اخاه كيكاوس بسيواس وضيق عليه وكان ابن لاون صاحب
الارمن مع طغرل شاه المذكور فاستنجد كيكاوس بالاشرف بن العادل فخاف عمه طغرل شاه المذكور
ورحل عنه وفي عقيب ذلك سار كيقباد بن قلج ارسلان واستولي علي انكورية وهي من بلاد اخيه كيكاوس
فلما انفرج عن كيكاوس هم المحاصرة تفرغ وجهه الي قتال كيقباد فسار في جيوشه وخيم علي انكورية
وجد في حصارها فاستشفع علاء الدين كيقباد بالملك الظاهر صاحب حلب الي اخيه في الصلح بينهما
فبعث الملك الظاهر في الصلح فلم يتم ولم يزل عز الدين محاصرا لانكورية حتي فتحها وقبض علي اخيه
كيقباد واعتقله ببعض القلاع وحلق لحا الامراء الذين كانوا معه واركبهم علي المراكب وشهرهم في
الاسواق وبين العسكر ونادي عليهم بان هذا جزاء من خان سلطانه وفي سنة عشر وستماية ظفر
عز الدين كيكاوس بعمه طغرل شاه واخذ بلاده وقتله وذبح اكثر الامراء الذين كانوا معه واراد قتل
اخيه علاء الدين كيقباد فشفع فيه مجد الدين معلم كيكاوس فعفي عنه وتركه محبوسا وفي سنة احدي عشرة
وستماية ظفر عز الدين كيكاوس بملك الروم المعروف باللشكري وهو قاتل ابيه غياث الدين كيخسرو
وعزم علي قتله فبذل له اموالا جزيلة وتسليم بلاد وقلاع عديدة فتسلم منه بلادا لم يملكها
المسلمون قبل ذلك وفي اثني عشرة وستماية ملك الافرنج انطاكية من بلاد السلطان كيكاوس وقتلوا
من بها من المسلمين فسار عليهم عز الدين كيكاوس فاستعادها منهم قهرا وفي هذه السنه فتح عز الدين

كيكاوس قلعة سنيصه من بلاد الارمن تسمى لولوه وخاف منه ابن الاوان خوفا عظيما وفي سنة خمس عشرة سار السلطان عز الدين الي ولاية حلب قصدا للتغلب عليها ومعه الافضل بن صلاح الدين فسار واستولي على بعض القلاع ثم رجع ولم يتم له ما رام وجعل جماعة من عسكره في دار واحرقهم بها لاتهامه بهم بانهم قصروا في اخذ اهبة الحرب واهمالهم في امر القتال وفي سنة ست عشرة وستماية قصد الملك الغالب عز الدين كيكاوس بن كيخسرو بن قلج ارسلان بلاد الملك الاشرف ومعه ناصر الدين صاحب امد ومظفر الدين صاحب اربل فسار كيكاوس الي ملطيه ليمنع الملك الاشرف به عن المسير الي الموصل نجدة لصاحبها بدر الدين لعل مظفر الدين يبلغ من الموصل غرضا وكان قد علق به السل فلما اشتد مرضه وصف له الاطباء هواء ويران شهر من بلاد قرمان فعاد عنها فتوفي بها ودفن في تربته بسيواس بقرب دار الشفا التي بناها بها بوصيته منه وكان رحمه الله تعالى ملكا قاهرا مؤيدا منصورا على اعدائه وكان له طبع حسن ونظم فايق وكتب على طاق تربته بعد ابيات اخرجنا عن سعة القصور مصنوع القبور واحرتا ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه تحقق الانتقال وبقي الارتحال عن كل ريك تحقق الانتقال والزوال في الرابع من شوال سنة سبع عشرة وستماية وملك بعده اخوه الملك العادل **السلطان علا الدين كيقباد** ابن كيخسرو بن قلج ارسلان وكان محبوسا اذ حبسه اخوه كيكاوس حسبما ذكرناه فلما توفي ولم يخلف ولدا يصلح للملك اخرج اعيان الدولة كيقباد المذكور وملكوه ومن بغى عليه لينصره الله وقيل ان كيكاوس لما اشتد مرضه فاحضره من السجن ووصى له بالملك وحلف له الناس فلما ملك كيقباد وصالح الملك الاشرف وتعاهدا على المصافاة والتعاضد والتناصر وتزوج باخت الاشرف بنت العادل واولدها وفي سنة اثنتين وعشرين استولى السلطان علا الدين على الجزيرة واخذ اكثرها من يد الملك الكامل محمد وفي سنة ثلاث وعشرين سار السلطان علا الدين الي جهة امد وصاحبها الملك مسعود بن الملك الصالح الارتقي فاستولي من بلاده على حصن منصور والكختين فسير الملك الاشرف نجدة الي صاحب امد فالتقاهم عسكر السلطان علا الدين فهزمهم فرحل الملك الاشرف الي حران وكان في الحرب صاحب امد ايضا فانهزم اقبح هزيمة واسر جماعة من الامراء وفي سنة سبع وعشرين جمع السلطان علا الدين عسكره الغانى العسكر لقتال جلال الدين خوارزم شاه لان صاحب ارزن الروم وهو ابن عم السلطان علا الدين كان معاديا لابن عمه علا الدين فانتمى الي جلال الدين ودخل في طاعته وحضر معه حصار خلاط وفتحها فخاف علا الدين من جلال الدين ان يقصد بلاد الروم ويأخذها منه ويملك بعضها لابن عمه المذكور فاستنجد السلطان علا الدين بالملك الاشرف فانجده بخمسة الاف فارس فالتقوا بناحية ارزنجان فانهزم جلال الدين اقبح هزيمة وتفرقت جموعه ولم يقم له بعد ذلك قايمة ابدا وفي سنة احدى وثلثين وستماية استولي السلطان علا الدين على بعض بلاد خلاط فرحل الملك الكامل بعساكره من مصر واجتمعت عليه الملوك من اهل بيته فكانوا ستة عشر ملكا كصاحب حماة وصاحب حمص وصاحب عينتاب والكرك فنزلوا على النهر الازرق في حدود بلاد الروم وكان كيقباد قد

حفظ الدربندات بالرجال والمقاتلة فلم يتمكن الكامل من الدخول الي بلاد الروم من جهة النهر الازرق وسار وقطع الفرات ووصل الي السويدا وقدم نحو الطايفه تقدير المايتين وخمسماية فارس مع الملك المظفر محمود صاحب حماه فسار الملك المظفر بهم الي خرتبرت وسار سلطان الروم كيقباد اليهم فقاتلهم وهزمهم وانحصر الملك المظفر في خرتبرت مع جملة من العسكر وجد كيقباد في حصارهم والملك الكامل بالسويدا وما امكنه التحرك الي جهة خرتبرت من جهة مخامرة الملوك واختلافهم عليه ودام الحصار على حماه فطلب الامان فامنه كيقباد ونزل اليه صاحب حماه فاكرمه كيقباد وخلع عليه ونادمه يومين ثم اطلقه وتسلم كيقباد خرتبرت واخذها من صاحبها وكان من الارتقية قرابة صاحب ماردين وكان قد دخل في طاعة الملك الكامل وكان ذلك في اواخر السنة المذكورة فلما دخلت سنة اثنتين وثلثين وستماية تفرق الملوك المجتمعين على خلاف السلطان علا الدين الي بلادهم فقام علا الدين واستولي على الرها وحران وفي سنة اربع وثلثين وستماية توفي الملك الكبير العادل سلطان بلاد الروم وغيرها علا الدين كيقباد بن كيخسرو بن قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان ابن سليمان بن قتلمش وقيل سمه ابنه غياث الدين كيخسرو ثم توفي منه والله اعلم وكان علا الدين كيقباد رحمه الله تعالى ملكا عادلا عاقلا كريما شجيعا صارما مقربا للعلماء والمشايخ والسادات ومحسنا اليهم واسيرته حسنة ومعدلة وافرة واحسان زايد للفقراء والمحاويج وقد عمرت البلاد بعدله وامنت الرعية بحسن سيرته وشاع الزهد والصلاح ورغب الناس في تحصيل العلوم والمعارف واتت اليه ارباب الفضايل والكمال من كل صوب منهم الشيخ العالم مولانا بهاء الدين البلخي وولده النجيب الفاضل العارف جلال الدين الرومي والشيخ الزاهد العالم الصادق مولانا صدر الدين القونوي والفاضل الاديب القاضي الارموي وغيرهم من الفضلاء والمشايخ وبنى الربط والقناطر والمساجد والمدارس وفتح الفتوحات الكثيرة وكان له المفردايما وكان له من البلاد قونيه واعمالها واقسراي وقيسارية وبلاد ابدين ومنتشا وصاروخان وحميد وكرميان وكرده وقسطمونى وانكوريه وملطيه ومرعش والبستان وتوقات واماسيه ونكسار وارزنجان وسامسون وصناب وغيرها وهو الذي ابتنى لقونيه سورا متينا منيعا عاليا في اوايل سلطنته ولم تكن مسورة الي ذلك الوقت فلما تم كتب على باب المدينه من انشاء الشيخ العارف مولانا جلال الدين الرومي بامر الملك العادل علا الدين هذه دايرة تدفع السيل الدافق وتمنع الجيل السابق ولا تنفع الويل الطارق في الليل الغاسق وعمر السلطان المذكور مدينة سيواس وفتح جشكرك وارزنجان وبنى لارزنجان سورا لطيفا وروي الامير جلال الدين القرطاي وهو من اكابر امراء السلاجقة بالروم لانه لازم ركاب السلطان علا الدين في السفر والحضر ثمانية عشر عاما فلم يره قط نايما على الفراش في طول الليل وتضرع عشر ساعة وكان يصرف عامة اوقات النهار في تدبير العسكر والملك ومصالح الرعية ومصاحبة العلماء ومذاكرة العلم من التواريخ والاثار وسير الملوك الماضية العادلة وكان

يعجبهم من بين الملوك افعال محمود بن سبكتكين وقابوس بن وشمكير في عظم الشان وعلو الهمة ومكارم
الاخلاق وايثار العدل والكرم وكان لا يذكر في مجلسه شي من الهزل بل كان مجلسه عامرا بمهمات
المهمات ومصاحبة الفضايل والمحاسن وكان يديم النظر في الكتاب الموسوم بكيمياي سعادت للامام
ابي حامد الغزالي وكتاب سير الملوك للوزير نظام الدين وكان رحمه الله تعالى لا يوقع شيا من الاحكام
والمناشير الا وهو على الوضو ثم جلس على سرير الملك بعده ولده السلطان غياث الدين كيخسرو
ابن كيقباد وفي سنة خمس وثلثين عقد السلطان كيخسرو العقد على بنت العزيز محمد صاحب حماه
ثم عقد الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز محمد صاحب حلب العقد على اخت كيخسرو وخطب
لغياث الدين كيخسرو بحلب ثم ظهر بمملكة اماسيه رجل يقال له بابا فادعي النبوة واظهر العجايب فافتتن
به الجهلة واجتمع عليه خلق كثير حتى حصل عنده من الفوارس نحو ستة الاف رجل سوي الرجالة فقاموا
وقاتلوا من خالفهم ونهبوا القري والبلاد وعاثوا فيها وافسدوا افسادا عظيما فتجهز اليهم السلطان
غياث الدين وقاتلهم وهزمهم وبدد شملهم واسر بابا وخليفته اسحاق وقتلهما صبرا وفي سنة
احدي واربعين وستماية قصدت التاتار بلاد غياث الدين كيخسرو بن كيقباد فارسل الي الاطراف
فجمع العساكر من كل جهة والتقي مع التاتار في نواحي ارزنكان فلم يمهل ان دخل الخوف والفشل في
عسكر غياث الدين لامر اراده الله تعالى فانهزموا بعد مقاتلة يسيرة لا يلوي احد على احد فارتاب
من ذلك التاتار فظنوه مكيدة فمكثوا في مكانهم يوما واحدا ثم وقفوا على جلية الامر فماثوا في البلاد
وتحكموا فيها واستولوا على خلاط وامد وهرب غياث الدين الى بعض المعاقل ثم ارسل الي التاتار
وطلب الامان ودخل في طاعتهم ومن يومئذ تضعضع ملك السلاطين السلجوقية بالروم ووهن
الامر وفي سنة اربع وخمسين وستماية توفي ملك بلاد الروم كيخسرو بن كيقباد وكان قد بعث
جيشا على طرسوس فحاصروها وضيقوا على اهلها فلما قربوا من فتحها بلغهم موت غياث الدين
فعادوا عنها وكان غياث الدين هذا مولعا في اللهو ومنهمكا في اللذات ومصاحبة الاغاني وكان
قد تزوج بنت ملك الكرج فاحبها محبة عظيمة واراد ان تضرب السكة باسم غياث الدين وباسم المراة
فنهاه اركان دولته عن ذلك فلم ينته فخيروه ان تنقش على السكة صورة الاسد اشارة الي
السلطان وصورة الشمس تكون على راس الاسد اشارة الي تلك المراة فرضي به وكان بعض الشيوخ
من تلك البلاد حكوا لنا انهم وقفوا على شي من تلك الدراهم وراوها على تلك الصورة ثم خلف في
الملك ولداه الصغيران ركن الدين قليج ارسلان بن كيخسرو بن كيقباد وعز الدين كيكاوس
وانقضي في الحقيقة بموت غياث الدين كيخسرو الملك عن ال سلجوق بالروم لان من صار بعده لم يكن
له من السلطنة سوي مجرد الاسم وفي سنة سبع وخمسين وستماية سار ركن الدين وعز الدين الي خدمة
هولاكو واقاما معه مدة ثم عادا الي بلادهما وبعث معهما ملك التاتار معين الدين سليمان البرواناه
لتدبير المملكة واستمر الاخوان شريكين في الملك الي ان وقع بينهما شي من الوحشة فقام ركن الدين

واستظهر

واستظهر على اخيه عز الدين كيكاوس وهرب كيكاوس وتفرد اخوه ركن الدين قليج ارسلان في سلطنة
بلاد الروم ثم سار كيكاوس المذكور الي القسطنطينية فاحسن اليه صاحبها والي من معه من الامراء واستمروا
كذلك مدة ثم تعرضت الامراء والجماعة الذين كانوا مع كيكاوس المذكور علي اغتيال صاحب قسطنطينية وقتله
والتغلب علي القسطنطينية وبلغ ذلك صاحبها فقبض عليهم واعتقل كيكاوس في بعض القلاع
وكحل الامراء والجماعة الذين عزموا علي ذلك فاعمي عيونهم وكان قبض صاحب القسطنطينية علي كيكاوس
في نحو سنة اثنتين وستين وستماية وفي سنة ست وستين وستماية اتفق معين الدين برواناه مع اركان
الدولة فقبضوا علي ركن الدين قليج ارسلان بن كيخسرو بن كيقباد وخنقوه بامر ملك التاتار
واقيم مقامه ابنه غياث الدين كيخسرو بن ركن الدين قليج ارسلان وله من العمر اربع سنين
وتزوج برواناه سليمان بام غياث الدين هذا وتمكن من الملك غاية التمكن ولم يكن لغياث الدين
في الدولة الا مجرد الاسم وفي سنة ثمان وستين حصل بين منكوتمر بن طغان ملك التاتار بالبلاد
الشمالية وبين صاحب قسطنطينية وحشة فجهز منكوتمر الي القسطنطينية جيشا من التاتار
فوصلوا اليها وعاثوا في بلادها وزاروا القلعة التي بها عز الدين كيكاوس بن كيخسرو ملك الروم
محبوسا فحملوا التاتار الي منكوتمر باهله فاحسن منكوتمر الي عز الدين المذكور وزوجه عنده واقام
معه عز الدين الي ان توفي في سنة سبع وسبعين وستماية بمدينة صراي وفي سنة خمس وسبعين قتل
ابغا خان ملك التاتار معين الدين برواناه علي ممالاة صاحب مصر وقتل معه نيفا وثلثين نفسا
من مماليكه وخواصه وكان برواناه رجلا خيرا دينا عاقلا مدبرا وكان هو المتصرف في الملك والحكم
له وفي سنة سبع وسبعين قصد منكوتمر بعد وفاة عز الدين كيكاوس ان يزوج السلطان
مسعود بن عز الدين كيكاوس بزوجة ابيه عز الدين كيكاوس فهرب مسعود واتصل ببلاد الروم
فحمل الي ابغا بن هولاكو فاحسن اليه ابغا واعطاه سيواس وارزن الروم وارزنكان واستمرت
هذه البلاد لمسعود المذكور وفي سنة ست وثمانين وستماية قتل ملك التاتار ارغون بن ابغا
سلطان الروم غياث الدين كيخسرو بن قليج ارسلان بن كيخسرو بن كيقباد غدرا علي ممالاة صاحب
قونيه وكان بين ارغون وبين صاحب قونيه عداوة كامنة وفوض اسم سلطنة الروم الي مسعود بن
عز الدين كيكاوس بن كيخسرو بن كيقباد وفي ايامه اختلت السلطنة بالروم واستولي كل امير علي
ناحيته وافتقر مسعود المذكور وانكشف حاله جدا قيل انه شاهد لسما مات لكثرة المطالبين
من ارباب الديون وتفرق الحال وكان ملك التاتار ابغاخان لما راي الفتنة القايمة بالروم ارسل
الي الروم احد ابنائه مع الامير اللبيب صاحب لسوتي في اصلاح ما اختل من احوال الملك
والمملكة فلم يحسن التدبير بعض ما تشعث من الاختلال فلما توفي مسعود بن كيكاوس قام في
الملك بمعونة ملك التاتار السلطان علاء الدين كيقباد بن فرامرز بن كيكاوس بن كيخسرو
ابن كيقباد وهو ابن اخي الملك مسعود فعظم شان علاء الدين هذا وعاد بعض ما ذهب من

روتوح ملك السلاجقه وصار يجاهد الكفار ويقاتل التاتار الي ان توفي في حدود المائة السابعة من الهجرة
وكانت مدة ملكه عشرين عاما وثلثة اشهر وثلثة عشر يوما وهو اخر من اجتمعت عليه الكلمة من اهل هذا البيت
ثم انقطع الملك عنهم وقيل ان اخر من ملك منهم ابنه غياث الدين وكان جبارا ظلوما غشوما فلم يقم الا
بعض ايام حتى ثار عليه اركان الملك فقتلوه فلعلته ايام لم يعرفه اكثر الناس وانما يقولون اخر من
تسمي بالسلطنة من هذا البيت السلطان علاء الدين الثاني والله تعالى اعلم بحقيقة الحال وفي ايام السلطان
علاء الدين هذا ظهر امر السلطان عثمان جد الملوك العثمانيه نصرهم الله تعالى وايدهم على اعدائهم واستفحل
امره واستولى على بلاد كثيرة ثم لما توفي السلطان علاء الدين المذكور استبد امراء الاطراف والنواحي
بملك ما بايديهم من البلاد كايدين وصاروخا ومنتشا وكرميان واجتمع كثير من عسكر السلطان علاء الدين
وامرائه على السلطان عثمان واستولى قرمان على كرسي المملكة قونيه واقسراي وقيسرية ودرنده
وقراشهر والآنشهر وغيرها من البلاد الكل من تاريخ ابن كثير وتاريخ صاحب حماه وتاريخ البهجة
وتاريخ الثاني في دولة العثمانيه وترجمة الشريف علاء الدين العجمي **الباب الحادي والخمسون في ذكر بني**
قرمان ملوك بعض بلاد الروم وكان جدهم الاعلى رجل يقال له نوره صوفي وكان ارمني الاصل
ثم اسلم وسلك التصوف ولازم خدمة الشيخ بابا الياس الذي قتله السلطان غياث الدين
كيقباد وصار من مريديه ثم قدم الى قونيه وجعل يظهر الزهد والورع وغاية اللطف مع الخلق
حتى امال قلوب الناس واخذ عقولهم واعتقدوا فيه حتى اعتقاد ازايد اخي السلطان علاء الدين
بنفسه وكان له ابن يسمي **قرمان** لازم باب السلطان واختص به حتى صار امير اخور السلطاني
وكان نوره صوفي يتوطن في درسعا فاحتال على صاحب سلفكة وهو يومئذ كافر فاظهر له الصداقة
والمحبة وجعل ينتقل الى سلفكة تارة بعد اخرى حتى اذا تمكن من امير سلفكة قتله واستولى على
مريديه واحبائه على القلعة وارسل الى السلطان علاء الدين يخبره بالواقعة وطلب منه ارسال ابنه
قرمان لضبط القلعة فارسل السلطان قرمان اليه وفوض اليه امر سلفكة وما يتبعها من البلاد فلما
وصل قرمان ضبط القلعة واحسن السيرة وجعل يجاهد الكفار ويغزوهم ويفتح منهم بلادا امامها
خف ولا حافر من جهة المسلمين فسر بذلك السلطان علاء الدين وضم اليه ولاية ارمناك وجعله امير الامراء
وسمعت من بعض من اثق به انه وقع بينه وبين السلطان علاقة المصاهرة فلما انقطعت السلطنة
على الطائفة السلجوقية بالروم استبد الامير قرمان بالامر واطاعه اركان الدولة والامراء اذ هو معظم
القوم والمشار اليه في هذا الوقت وله الراي والحزم والشهامة وكان له من البلاد مدينة قونيه وهي
كرسي المملكة ونيكده واقسراي ولارنده وقراحصار واقشهر ودينسارية وبكي شهر وقراشهر وغير
ذلك الا ان امير ايدين وامير منتشا وامير صاروخان وامير حميدي وامير كرميان استقلوا بما
تحت ايديهم من البلاد ولم يطيعوا احدا بعد ان كان كلهم في طاعة السلطان علاء الدين ثم ان
الامير قرمان توفي بعد ان استمر في الملك مدة طويلة ولم يصل الينا تاريخ وفاته وقام في الملك

بعده

بعده ولده **علاء الدين بك بن قرمان** وصفا له الامر الى ان تسلطن السلطان البطل الشجيع ايلدرم خان
ببروسا وكان ايلدرم خان عالي الهمة قوي النفس وكان غاية همته توسيع دائرة الملك واعلاء
منارة فقام في سنة اثنتين وتسعين وسبعماية فاستولى على بلاد منتشا وغلب على بلاد كرميان
وتغضب على صاحبها الامير يعقوب بيك فقبض عليه وحبسه في ابصلتين ولاية روم ايلي
ثم قدم في سنة ثلاث وتسعين وقصد بلاد قرمان واستولى منها على قيساريه وفي سنة اربع
وتسعين غزا ايلدرم خان الي الكفار فقام علاء الدين بن قرمان وشن الغارات على بلاد
اناطولي وعاث فيها نهبا وتخريبا ثم حاصر امير الامراء في ولاية اناطولي يعقوب بك في
قلعة انكوريه ثم استنزله وقبض عليه واستصحبه معه الى مدينة قونيه واعتقله بها
ثم ان ايلدرم خان لما انثنى عزمه من الغزو وبلغه ما فعله ابن قرمان امتلا غيظا واشتد
لهبا فلم يلبث ان توجه الى بلاد ابن قرمان فلما سمع ابن قرمان بذلك ارسل اليه بالصلح
واطلق تيمورتاشي وخلع عليه وارسل صحبته هدايا وفي كل ذلك لم يلتفت اليه ايلدرم
خان حتى صار وتوسط بلاده والتقاه بموضع يقال له اقچاي وهزمه وظفر بعلاء الدين
بك المذكور وابنيه محمد بك وعلي بك ثم امر بقتل علاء الدين المذكور فقتل واستولى ايلدرم
خان على جميع بلاد قرمان واستصحب معه الامير محمد والامير علي ابني علاء الدين بن قرمان
الى بروسا واعتقلهما بها الى ان غلب عليه تيمورلنك في اخر سنة اربع وثمانماية فاخرج
محمدا وعليا المذكورين من اعتقال ايلدرم خان وخلع عليهما وعين لهما ولاية والدهما
علاء الدين بك وكان مدة اعتقالهما عند ايلدرم خان نحو اثنتي عشرة سنة وفي سنة ثلاث
عشرة وثمانماية وقع بين ابن قرمان وبين ابن كرميان قتال كذا في تاريخ ابن حجر وفي سنة
اربع عشرة وثمانماية قام السلطان محمد بن ايلدرم خان من بروسا وعبر البحر الى طرف
روم ايلي لقتال اخيه السلطان موسى بن ايلدرم خان فجاء ناصر الدين محمد بن قرمان وحاصر
قلعة بروسا واحرق المدينة ونهبها ثم عاد الى بلاده فلما غلب السلطان محمد على اخيه موسى
وقهره وارسل الى ابن كرميان وابن اسفنديار يتفق معهما على حرب ناصر الدين محمد بن
قرمان فاتفق الكل على قتاله فقاتلوه بقرب مدينة قونيه وكسروه افتح كسرة واخذ
محمد بن قرمان وابنه الامير مصطفى اسيرين ثم عفا عنهما السلطان محمد المذكور واحسن
اليهما واطلقهما وذلك بعد ان اخذ العهد والميثاق عليهما بان لا يخونا لكنه اخذ غالب
بلاده وفي سنة احدى وعشرين حاصر ابرهيم بن رمضان التركماني طرسوس اربعة
اشهر ثم وصل محمد بن علي بن قرمان فنازل طرسوس وانتمى اليه ابرهيم بن رمضان المذكور
ووقع بين اهل طرسوس وبين ابن قرمان حرب شديد ثم انتصر ابن قرمان وقبض على
نائب البلد شاهين وكان علي بك بن علاء الدين بن قرمان قد استشعر من اخيه محمد وفر

منه الى الملك المؤيد شيخ صاحب مصر والتجاء اليه فلما استهلت سنة اثنتين وعشرين وثمانماية
جهز الملك المؤيد ابنه ابرهيم بجيش كبير وصحبته علي بيك بن قرمان فلما سمع ناصر الدين محمد
ابن قرمان بقدوم العسكر انهزم عنهم فتقدم ابرهيم بن شيخ واستولي علي جميع بلاد قرمان
الي ان وصل الي حلب وقرر في مملكة محمد بن علي بن قرمان اخاه عليا وخطب في جميع تلك
البلاد باسم صاحب مصر وارسل ابرهيم بن شيخ نائب الشام الي طرسوس فملكها ثم الي آذنه
فوافق مصطفى بن محمد بن علي بن قرمان وابرهيم بن رمضان فهزمهما وتوجها الي قيسارية في
سابع عشر شعبان ثم بعد ما توجه ابرهيم بن شيخ الي مصر وقع بينهما وبين محمد بن دلغادر
التركماني قتال فقتل ابن ناصر الدين محمد بن قرمان في المعركة وقبض علي ناصر الدين محمد
بك وجهزه مع ولده داود بن محمد بن دلغادر الي القاهرة فلما وصل محمد بن قرمان الي القاهرة
احضره الملك المؤيد فعاتبه علي تعرضه لطرسوس وعلي قبح سيرته في رعيته فسأله
العفو ثم امر به الملك المؤيد فاعتقل فاقام في الاعتقال سنة كاملة ثم افرج عنه بعد
موت الملك المؤيد واعيد الي بلاده مكان اخيه علي وفي سنة ثلاث وعشرين في اوايل
المحرم تسلم علي بن قرمان بلاد اخيه وعصت عليه قلعة قونية فحاصرها وفي صفر سنة
اربع وعشرين وثمانماية اطلق صاحب مصر الامير ططر ناصر الدين محمد بن علي بن
قرمان وفوض امور بلاده اليه وسار في خامس عشري صفر في البحر وزوده الامير ططر
بمال وقماش وخيل ويقال ان المراكب عصفت عليهم فتوجهت المراكب نحو قبرس فبلغ
ذلك صاحبها واكرمه بهدية وفي سنة خمس وعشر وثمانماية عبر السلطان مراد بن محمد خان
البحر الي طرف روم ايلي لقتال الخارجي هناك فقام محمد بن قرمان ونازل مدينة اطالية
وهي من بلاد السلطان مراد ودام في حصارها نحو ستة اشهر وكان بها امير شجيع يقال
له حمزه بك من امراء الدولة العثمانية فجد في القتال واقام الحرب علي ساق واتفق ان
رمي من القلعة حجر منجنيق فاصاب جبهة محمد بن قرمان فصرعه ومات من ساعته فتفرق
عسكره شذر مذر وتولي سريره بعده ولده ابرهيم بك بن محمد بك بن علاء الدين بك
ابن قرمان وهو علي ما يقال احسن هذه الطائفة علاوة سيرة وديانة له في سبيل الخير
مساجد ومعابد وكان يكرم العلماء والمشايخ ويحسن اليهم فلما ملك الملك ابرهيم بك
هذا استشعر منه اخواه علي وعيسي فهربا الي عند السلطان مراد خان فحظيا عنده
واكرمهما السلطان المرقوم وعين لهما وظائف دارة ثم ان عيسي هذا رام الملك فقام
وجمع بعضا من العسكر فسار علي اخيه ابرهيم بك وقاتله وهزمه ابرهيم بك وقتله
وكان ذلك في شهر سنة اربعين وثمانماية وقد وقع بين ابرهيم بك وبين السلطان مراد
خان علاقة المصاهرة من جهة ان السلطان مراد زوج اخته من ابرهيم بك بن قرمان ثم وقع

بينهما

بينهما وحشة ووقع بينه وبين بعض امراء السلطان مراد علاقة حروب واتفق ايضا في سنة تسع وثلثين
نهض السلطان مراد لقتال ابرهيم بك فلما تصاف العسكران جاء الفاضل الشهير غيلد حمزه صاحب
التصانيف الفائقة فاصلح ذات بينهما فعادا من غير قتال وفي سنة خمس وخمسين وثمانماية قصد
السلطان محمد خان بن مراد خان بلاد قرمان واستولي علي اقشهر ثم اصطلح مع ابن قرمان
واعاد عليه ما اخذ منه من البلاد وفي سنة تسع وستين وثمانماية توفي صاحب بلاد قرمان
ابرهيم بك بن محمد بك بن علاء الدين بك بن قرمان وخلف ستة اولاد ذكور منهم **اسحق
بك** ابن ابرهيم بك وهو الذي تسلطن بعد ابيه ابرهيم بك فلما تسلطن اسحق بك المذكور
خاف منه ساير اخوته فهربوا الي عند السلطان محمد خان بن مراد خان والتجاوا اليه واستنجدوه
علي اخيهم اسحاق المذكور فاحسن السلطان المذكور لقاهم ووعدهم بالنصر وعين من بينهم
بير احمد بيك بن ابرهيم بك لملك قرمان واعتضد بعسكر كثير وارسله الي قتال اسحق بك
وعين لساير اخوته وظائف من الخزانة السلطانية العامرة فلما وصل بير احمد بك الي ارمناك قابله اخوه
اسحاق بك بعسكر قرمان فوقع بين الفريقين قتال شديد ثم انتصر بير احمد علي اخيه اسحاق بك
وانهزم اسحاق بك الي عند اوزون حسن صاحب بلاد العجم واستقر بير احمد بك والباقي ببلاد
قرمان وفي سنة احدي وسبعين وثمانماية تغير السلطان محمد خان علي صاحب بلاد قرمان في
بعض شي فانتزع البلاد من يده وفوض حكومة تلك البلاد كلها لولده الباسل سلطان مصطفى
ابن السلطان محمد وبه انقرضت المملكة عن اولاد قرمان فسبحان الباقي الذي لا يزول ملكه

الباب الثاني والخمسون في ذكر الملوك الخوارزم شاهيه ملوك خراسان والعراق وفارس

واولهم **محمد بن انوشتكين** وكان انوشتكين مملوكا لبعض الامراء السلجوقية وكان انوشتكين
حسن الطريقة فكبر وعلا محله وصار مقدما مرجوعا اليه وولد محمد خوارزم شاه المذكور فرباه
والده انوشتكين واحسن تاديبه فانتشا محمد عارفا اديبا وتقدم بالعناية الازلية واشتهر
بالكفاية وحسن التدبير فلما قدم الامير داود من قبل بركيارق الي خوارزم لتمهيد الامور
وكانت الاتراك قتلوا نائبها اصلح احوالها واستعمل عليها في سنة تسع واربعين محمد بن
انوشتكين ولقبه خوارزم شاه فقصر محمد اوقاته في معدلة ينشرها ومكرمة يفعلها
وقرب اهل العلم والدين فعلا محله وعظم ذكره ثم اقره السلطان سنجر علي ولاية خوارزم شاه
وعظمت منزلة خوارزم شاه المذكور عند السلطان سنجر وحين مات قام من بعده علي خوارزم شاه
اتسز نجري علي سنن ابيه واظهر العدل فحظي عند السلطان سنجر واحبه الناس
وارتفعت منزلته وفي سنة ثلاث وثلثين وخمسماية في المحرم سار سنجر بجموعه الي خوارزم شاه
اتسز بن محمد فوصل الي خوارزم واقام بها من يحفظها وعاد الي مرو في جمادي الاخرة من هذه
السنة وبعد ان عاد سنجر الي بلاده عاد خوارزم شاه اتسز الي خوارزم واستولي عليها وفي سنة

احدي وخمسين وخمسماية في تاسع جمادي الاخرة توفي خوارزم شاه اتسز بن محمد بن انوشتكين
وكان قد اصابه فالج فاستعمل ادوية شديدة الحرارة فاشتد مرضه وتوفي وكانت ولادته في رجب
سنة خمس وتسعين واربعماية وكان حسن السيرة فلما توفي ملك بعده ابنه ارسلان شاه
ابن اتسز وفي سنة ثمان وستين توفي خوارزم شاه ارسلان بن اتسز بن محمد بن انوشتكين وكان
قد عاد من قتال الخطا مريضا ولما مات ملك بعده ابنه الصغير سلطان شاه محمود ودبرت
والدته المملكة وكان ابنه الاكبر علاء الدين تكش مقيما في الجند قد اقطعه ابوه اياها فلما بلغه
موت ابيه وولاية اخيه الصغير انف من ذلك واستنجد بالخطا وسار الي اخيه سلطان شاه فطرده
ثم قصد ملوك الاطراف واستنجدهم علي اخيه تكش فطرده وكانت الحرب بينهم سجالا حتي مات
سلطان شاه في سنة تسع وثمانين وخمسماية وكان سلطان شاه قد ملك مرو وخراسان ولما
مات انفرد اخوه تكش بالمملكة واستولي علي خزاين اخيه المذكور وولي ابنه محمد بن تكش نيسابور
وولي ابنه الاكبر ملكشاه بن تكش مرو ولما دخلت سنة تسعين وخمسماية سار تكش الي حرب طغرل
السلجوقي فسار طغرل الي لقايه قبل ان يجمع عساكره والتقي العسكران بالقرب من الري وحمل طغرل
بنفسه فقتل وكان قتله في رابع عشري ربيع الاول من هذه السنة وحمل راس طغرل الي تكش
فارسله الي بغداد فنصب بها عدة ايام وسار تكش فملك همذان وتلك البلاد جميعها وسلم بعضها
الي ابن البهلوان واقطع بعضها لبعض مماليكه ورجع الي خوارزم وفي سنة ثلاث وتسعين وخمسماية
توفي ملكشاه بن تكش بنيسابور وكان ابوه خوارزم شاه تكش قد جعله بها وجعل له الحكم علي
تلك البلاد وجعله ولي العهد وخلف ملكشاه ولدا اسمه هندوخان فلما مات ملكشاه جعل تكش
فيها عوضه ولده الاخر قطب الدين محمد وهو الذي ملك بعد ابيه وكان بين الاخوين ملكشاه ومحمد
عداوة محكمة وفي سنة اربع وتسعين سار خوارزم شاه تكش الي بخارا وهي للخطا وحاصرها
وملكها وكان تكش اعور فاخذ اهل بخارا في مدة الحصار كلبا اعور والبسوه قباء وقالوا للخوارزمية
هذا سلطانكم ورموه بالمنجنيق اليهم فلما ملك خوارزم شاه عفا عنهم وقابلهم بالجميل جزاه الله
تعالي خيرا وفي سنة ست وتسعين وخمسماية توفي صاحب خوارزم وبعض خراسان والري وغير
ذلك من الاقاليم المتسعة السلطان علاء الدين خوارزم شاه تكش بن ال ارسلان بن اتسز وهو
الذي قطع دولة السلجوقية واباد نسل سلجوق غير فارس والعراق وكان حسن السيرة عادلا وله
معرفة جيدة بالموسيقا حسن العشرة فقيها علي مذهب ابي حنيفة رضي الله تعالي عنه ويعرف
الاصول وبني للحنفية مدرسة عظيمة ودفن في تربة بناها بخوارزم ولما بلغ غياث الدين ملك
الغورية موت خوارزم شاه تكش ترك ضرب نوبته ثلاثة ايام وجلس للعزاء مع ما كان بينهما من العداوة
للمملكة وقام في الملك بعده ولده علاء الدين محمد وقد كان قبل ذلك يلقب بقطب الدين
ولما استقر محمد بن تكش في المملكة هرب ابن اخيه هندوخان بن ملكشاه الي غياث الدين ملك

الغورية

الغورية يستنصر علي عمه فاكرمه غياث الدين ووعده بالنصر وفي سنة اربع وستماية عبر خوارزم
شاه علاء الدين الي ما وراء النهر بجيوش عظيمة فالتقاه صاحب الخطا وجرت بينهم وقعات كبار
اخرها ان انهزم الخطا واسر خلق واسر السلطان خوارزم شاه مع امير يقال له ابن مسعود اسرهما
خطاي فقال الامير للسلطان من المصلحة ان تترك الملك في هذه الحالة وتظهر انك غلامي فتقبل
ما اشار به وجعل يخدمه كما يخدم المماليك ثم سال ابن مسعود الامير ان يفاديه علي مال
فاجاب الامير وارسل معه من يقبض المال الي مدينة خوارزم وبعث محمد بن تكش في صورة عبد
كانه يبشر اهله بحياته ويامرهم في تحصيل المال فلما اقتربا من خوارزم سبقه الملك اليها
فلما راه الناس فرحوا به فرحا شديدا جدا وانتظم ما تشتت بسبب فقده وقام خوارزم شاه بحصار
هراة فاخذها عنوة ثم اخبر ابن مسعود الامير بامر السلطان فقال فهلا اعلمتني حتي كنت اردة موقرا
معظما فقال خفت عليه فقال سر بنا اليه فسارا اليه فاكرمهما اكراما زايدا واحسن اليهما وكان صاحب
سمرقند قد تزوج بابنة خوارزم شاه فلما سمع بفقد خوارزم شاه غدر وقتل كل من كان
ببلده من الخوارزمية حتي كان يقطع قطعتين ويعلق في السوق كما تعلق الاغنام وعزم علي قتل
زوجته بنت خوارزم شاه فسار اليه بالجنود وحاصر سمرقند فاخذها قهرا وقتل من اهلها نحوا
من مايتي الف وانزل الملك من القلعة وقتله صبرا بين يديه ولم يترك له نسلا ولا عقبا واستحوذ
خوارزم شاه علي تلك الممالك التي هناك بخوارزم شاه محمد وذلك في سنة خمس وستماية ثم
عبر خوارزم شاه جيحون في جحفل عظيم فالتقا الخطا فكسرهم وقتل من الخطا مقتلة عظيمة
لم يسمع بمثلها واسر طاغيتهم طاينكو واحضر الي بين يديه فاكرمه واجلسه معه علي السرير ثم افتتح
عدة مداين قهرا وصلحا وفي سنة عشر وستماية تنكر السلطان خوارزم شاه محمد بن تكش مع
ثلاثة نفر من اصحابه ودخل بلاد التاتار ليكشف احوالهم بنفسه فانكروهم فقبضوا عليهم فضربوا
اثنين حتي ماتا واستوثقوا من الملك وصاحبه اسرا فلما كان في بعض الليالي هربا فسلما ورجع
السلطان الي عسكره فعاد الي مملكته وفي سنة احدي عشرة وستماية ارسل الملك خوارزم شاه ايل
من اعضاء امرايه في جيش ففتح له كرمان ومكران والي حدود بلاد السند وخطب لخوارزم شاه
بتلك النواحي وكان خوارزم شاه لا يصيف الا بنواحي سمرقند خوفا من التتار اصحاب كشلي خان
ان يثبوا علي اطراف بلاده التي تتاخمهم وفي سنة اثنتي عشرة وستماية ملك خوارزم شاه
مدينة غزنة بغير قتال وفي سنة اربع عشرة وستماية سار خوارزم شاه علاء الدين محمد الي بلاد
الجبل وغيرها فملكها فمنها ساوة وقزوين وزنجان وابهر وهمذان واصفهان وقم
وقاشان ودخل ازبك ابن البهلوان صاحب اذربيجان واران في طاعة خوارزم شاه وخطب
له في بلاده ثم عزم خوارزم شاه علي المسير الي بغداد للاستيلاء عليها وقدم بعض عسكره بين
يديه وسار خوارزم شاه في اثرهم من مدينة همذان قاصدا الي بغداد في اربعماية الف وقيل

في ستماية الف فاستعد له الخليفة واستخدم الجيوش الكثيرة وارسل الي الخليفة يطلب منه ان يكون
بين يديه علي قاعدة من تقدمه من الملوك السلاجقة وان يخطب له ببغداد علي منابرها فلم يجبه
الخليفة الي ذلك وارسل اليه الشيخ شهاب الدين السهروردي فلما وصل اليه شاهد شيئا من العظمة
وكثرة الملوك بين يديه وما يستعظمه العقل امرا غريبا وهو جالس في خركاة من ذهب علي سرير سادج
وعليه قبا كاربي ما يساوي خمسة دراهم وعلي راسه جلدة ما تساوي درهما فسلم فلم يرد من الكبر ولم
يوذن له في الجلوس فقام في جنب السرير واخذ في خطبة بالله وذكر فيها فضل بني العباس وشرفهم
واورد حديثا في النهي عن اذاهم والترجمان يعيد علي الملك فقال الملك اما ما ذكرت من فضل الخليفة فانه
ليس كذلك ولكني اذا قدمت بغداد اقمت من يكون بهذه الصفة واما ما ذكرت من النهي عن اذاهم
فاني لم اوذ منهم احدا ولكن الخليفة في سجونه منهم طائفة كثيرة يتناسلون في السجون وهو الذي
اذي بني العباس ثم تركه ولم يرد عليه بعد ذلك جوابا وانصرف السهروردي راجعا وارسل الله تعالى
علي الملك وجنده ثلجا عظيما ثلثة ايام حتي طم الخركاة والخيام ووصل الي روس الاعلام وتقطعت
ايدي الرجال وعمهم البلاء العظيم ما لا يحد ولا يوصف فرجعوا الي بلادهم خائبين وقطع خوارزم
شاه خطبة الخليفة الامام الناصر من بلاد خراسان وبلاد ما وراء النهر وفي سنة ست عشرة وستماية
بعث جنكزخان تجارا له معهم اموال كثيرة الي بلاد خوارزم شاه ليتبضعوا له ثيابا للكسوة فكتب
نائبها الي السلطان خوارزم شاه يذكر له ما معهم من كثرة الاموال فارسل اليهم بقتلهم واخذ ما معهم
ففعل ذلك فعند ذلك غضب جنكزخان وارسل يتهدد خوارزم شاه ويطلب منه ان يسلم اليه
خاله نائب بخارا الذي فعل ذلك فامر خوارزم شاه بالرسل فقتلوا فيا لها من فعلة ما كان اقبحها
اجرت كل قطرة من دماء الرسل سيلا من الدماء واشار بعضهم الي خوارزم شاه بالمسير اليهم فسار
اليهم وهم في شغل بقتال كشلي خان فنهب خوارزم شاه اموالهم وسبا ذراريهم واطفالهم فاقبلوا
اليه محربين فاقتتلوا معه اربعة ايام قتالا شديدا ثم تحاجزوا ورجع خوارزم شاه الي اطراف بلاده
فحصنها ثم كر راجعا الي كرسي مملكته مدينة خوارزم فاقبل جنكزخان فحاصر بخارا وبها عشرون
الف مقاتل فافتتحها صلحا وغدر باهلها وقتل الجميع ونهب وسبي وخرب الدور والمحال وتركها
بلاقع خاوية علي عروشها ثم كر راجعا عنها قاصدا الي سمرقند فحاصرها في اول المحرم سنة سبع عشرة
وستماية وفيها خمسون الف مقاتل فنكلوا وبدر اليهم سبعون الفا من العامة وقتل الجميع في ساعة
واحدة واخذ البلد قهرا وقتل من بها وسبي ونهب وخرب البلاد واقام لعنه الله هناك وارسل السرايا
الي البلدان وارسل عشرون الفا في طلب خوارزم شاه وقال اطلبوه وادركوه ولو تعلق في السما فاتبعوا
في طلبه فادركوه وبينهم وبينه نهر جيحون فخاض خوارزم النهر حتي صار في عسكره الي الجانب
الاخر فلم يشعر بهم خوارزم الا وقد خاضوا الطوم فهرب منهم الي نيسابور ثم منها الي غيرها وهم في اثره
لا يمهلونه حتي نجع منهم ثم ركب في بحر طبرستان وصار في قلعة في جزيرة وكانت فيها وفاته من علة

ذات الجنب وملكت التتار حواصله فوجدوا في خزانته عشرة الاف دينار والف حمل من الاطلس
وعشرون الف فرس وبغل وعشرة صناديق مملوة بالجواهر ومن الغلمان والجواري والخيام شيئا
كثيرا وكان له عشرة الاف مملوك كل واحد منهم مثل ملك فتمزق ذلك كله في اقل من سنة فالملك
لله الواحد القهار وكان اتساع مملكته من حد العراق الي تركستان وملك بلاد غزنة وبعض الهند
وملك سجستان وكرمان وطبرستان وجرجان وبلاد الجبال وخراسان وبعض فارس وكان رحمه الله تعالى
له خمسة اولاد ولاهم علي ولايات جليلة وضرب لكل واحد منهم النوب الخمس في اوقات الصلوات علي
عادة الملوك السلجوقية وانفرد خوارزم شاه محمد بنفسه بنوبة ذي القرنين وهي انها تضرب
وقت طلوع الشمس وغروبها وكانت سبع وعشرون دبدبة من الذهب قد رصعت بانواع الجواهر
وكذا باقي الات النوبة وجعل سبعة وعشرين ملكا يضربونها في اول يوم فرغت وكانوا من اكابر
الملوك واولاد السلاطين وكان خوارزم شاه محمد بن تكش فقيها حنفيا فاضلا له مشاركات
في فنون من العلم يفهم جيدا وقد ملك بلادا متسعة وممالك متعددة احدي وعشرين سنة وكسورا
ولم يكن بعد ملوك بني سلجوق اكبر حرمة ولا اعظم ملكا ومملكة منه لانه انما كانت همته في الملك
لا في اللذات والشهوات ولهذا قهر الملوك بتلك الاراضي واحل بالخطا باسا شديدا حتي لم يبق
ببلاد خراسان وما وراء النهر وكذلك عراق العجم وغيرها من الممالك سلطان سواه وجميع
البلاد تحت يد نوابه ثم قام بعده ابنه **جلال الدين خوارزم شاه** وكان مقيما بغزنة
وجاء عسكر التتار فقاتلهم جلال الدين خوارزم شاه المذكور وكسرهم كسرة شنيعة واستنقذ
منهم خلقا كثيرا من اساري المسلمين وقتل ابن جنكزخان تولي في المصاف ثم كتب الي جنكزخان
ان يبرز هو بنفسه لقتاله فقصده جنكزخان فتواجها وقد تفرق علي جلال الدين بعض جيشه
ولم يبق بد من القتال فاقتتلوا ثلاثة ايام لم يعهد قبلها مثلها منه وقتالهم عند نهر السند فعبروا
النهر الي جهة الهند فسارت التتار الي غزنة فاخذوها بلا كلفة ولا مدافعة فلما عرف متولي
تلك الناحية ان خوارزم شاه دخل الي ارضه طلبه بالفارس والراجل فانهزم منه خوارزم شاه
ليختفي في الشعرا ثم نهض ملك الهند وحمل علي خوارزم شاه فثبت له حتي قاربه ورماه بسهم
ما اخطي فواده فسقط وانهزم جيشه فحاز خوارزم شاه الغنيمة فعاش بذلك وقدم سجستان
فتقوي بها وكانت التتار يومئذ وصلوا الي حد العراق وفي سنة عشرين سار اخو جلال الدين
غياث الدين بن تكش ملك كرمان وتغلب علي الري واصبهان وهمذان وغير ذلك من عراق
العجم وهي البلاد المعروفة ببلاد الجبل وكان جلال الدين يومئذ بالهند وفي سنة احدي وعشرين
استولي غياث الدين تيرشاه المذكور علي غالب مملكة فارس وكان صاحب فارس وقتئذ
الاتابك سعد بن تكله واقام غياث الدين بشيراز وهي كرسي مملكة فارس ولم يبق مع
الاتابك سعد من فارس غير الحصون المنيعة ثم اصطلح غياث الدين مع الاتابك سعد علي ان

يكون السعد بعض بلاد فارس ولغياث الدين الباقي ويكون سعد بتعاله وفي سنة اثنتين
وعشرين وستماية وفي سنة ثلث وعشرين وستماية قدم جلال الدين خوارزم شاه من الهند الى كرمان
ثم الى اصفهان فاستولى عليها وعلى باقي عراق العجم ثم سار الى فارس فانتزعها من اخيه غياث
الدين تيرشاه واعادها الى صاحبها اتابك سعد بن زنكي صاحب فارس وصار اتابك سعد
المذكور وغياث الدين تيرشاه تحت حكم جلال الدين وفي طاعته ثم استولى جلال الدين على خوزستان وكانت
للخليفة الامام الناصر ثم سار جلال الدين حتى قارب بغداد وخاف اهل بغداد منه وكان جلال الدين
يزعم ان الخليفة هو الذي حمل على ابيه حتى هلك واستولت التاتر على البلاد وقد استفاض بين
الخلق ان خوارزم شاه محمد بن تكش لما قصد بغداد كتب اليه الخليفة الناصر لدين الله

سنعلم ان جاءت من الدهر لجنة ❊ عمود دوالي ام سنانك اقوام

وكان سبب فراغه عن قصد بغداد انه كان بعث جيشا الى الكرج فبعثوا اليه ادركنا قبل ان نهلك
عن اخرنا وبغداد ما تفوت فسار اليهم وترك بغداد وسار الى قرب اربل فصالحه صاحبها مظفر الدين
وصار في طاعته ثم سار الى اذربيجان فاستولى على كرسي مملكتها توريز وهرب عنه صاحبها مظفر
الدين ازبك بن البهلوان وكان ازبك مدمن الخمر كثير اللهو فاستغاثه ثم سار جلال الدين الى
الكرج وكسر الكرج وهم في سبعين الف مقاتل فقتل منهم نحو عشرين الفا واستفحل امره وعظم شانه
جدا واوقع بتفليس دار مملكة الكرج وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم بعث جيشا الى مدينة
كنجه ففتحها وهرب مظفر الدين ازبك الى قلعة هناك فهلك بها وتزوج جلال الدين بامراة ازبك
بنت السلطان طغرل اخر ملوك السلجوقية وفي سنة اربع وعشرين وستماية كان المصاف بين التاتر
وبين جلال الدين خوارزم شاه وكانوا اقبلوا في جمع عظيم حتى نزلوا في اصفهان فناخرهم عن
الخروج ثلثة ايام فذهبت منهم فرقة تغير وتنهب فجهز السلطان فراهم جيشا اخذوا على التاتر
المضايق فاتوهم واسروا منهم ثم عبا السلطان جيشه وبرز فلما ترأى الجمعان انخذل عنه اخوه غياث
الدين لوحشة حدثت فتغافل السلطان عنه واشتغل بالقتال فهزم العدو وردهم الى خراسان
وفي هذه السنة قتلت الاسماعيلية اميرا كبيرا من نواب جلال الدين خوارزم شاه فسار الى بلادهم فقتل
منهم خلقا كثيرا وخرب مدينتهم وسبى ذراريهم ونهب اموالهم وفي هذه السنة مات رئيس الطاغية
الهالك جنكزخان وتولى مكانه ابنه ابغا وكيا قان وفي سنة خمس وعشرين وستماية كانت حروب عديدة
بين جلال الدين والتاتر وكسروه غير مرة ثم بعد ذلك كله كسرهم كسرة عظيمة وقتل منهم خلقا
وامما لا يحصون كثرة وكان هولاء التاتر قد انفردوا وعصوا على جنكزخان وكتب جنكزخان الى
جلال الدين يقول هولاء ليسوا منا ونحن ابعدناهم ولكن سترى منا ما لا قبل لك به وفي سنة سبع وعشرين وستماية
كانت وقعة عظيمة بين الاشرف موسى بن العادل ومعه صاحب الروم علاء الدين كيقباد وبين جلال الدين خوارزم شاه
بسبب ان جلال الدين استحوذ في العام الماضي على بلاد اخلاط وقتل من اهلها خلقا كثيرا ونهب اموالا

كثيرة

كثيرة فالتقا الفريقان واقتتلوا قتالا شديدا انهزم فيه الخوارزميون هزيمة منكرة وفي سنة ثمان
وعشرين وستماية كتب الاسماعيلية الى التاتر يخبرونهم بضعف امر جلال الدين وانه عادى جميع
الملوك الذي حوله ويحرضونهم على المسير اليه فجاء التاتر والتقوا مع خوارزم شاه فكسروه وطحنوه
وتمزق عسكره وتفرقوا ايدي سبا وانقطع خبر جلال الدين فلا يدري اين سلك ولا اين ذهب فتمكنت
التاتر من الناس في ساير البلاد ولا يجدون من يمنعهم وكان الملك الاشرف يقول الملك جلال الدين
الخوارزمي سد بيننا وبين التاتر كما ان السد بيننا وبين ياجوج وماجوج ثم ظهر ان فلاحا من
ارض ميافارقين طمع لما عليه فقتله غيلة رحمه الله تعالى في نصف شوال من هذه السنة وكانت
دولته اثنتي عشرة سنة مات كهلا وكان اسمر اصفر لان امه هندية وكان فارسا شجاعا مهيبا
حضر حروبا كثيرة وبه انقرض نسل خوارزم شاه ولم يبق احد منهم بعد ان ارتفعت نباهة
نباهة شانهم الى السما وجاوزت روس اعلامهم الى الجوزا وطبقت الارض بذكرهم وجرت الاحكام
دهرا فسبحان الذي لا تطرا على ملكه الزوال ولا يتغير حال عن حال **الباب الثالث والخمسون**
في ذكر دولة ملوك كرمان من اولاد براق حاجب القراختاي وهم تسعة نفر حكموا
في تلك البلاد من نحو سنة احدى وعشرين وستماية الى بعض اشهر سنة ست وسبعماية
وكان من امر براق حاجب ان ملك الترك كورخان قراختاي الجوسي لما وقع بينه وبين ملك
المسلمين محمد خوارزم شاه وحشة بعث براق حاجب المذكور الى خوارزم شاه لاصلاح ذات
البين فلما وصل براق المذكور الى عند خوارزم شاه اعجبه رايه وتدبيره ولم ياذن له بالمسير
الى صاحبه ثم اتفق ان وقع بين قراختاي المذكور وبين خوارزم شاه حروب ثلاثة ايام انتصر
في اخرها خوارزم شاه المذكور فغنم من اموال الكفار شيا كثيرا واستولى على بلاد كثيرة من
مملكته وفوض حكومة كرمان الى براق المذكور ثم لما تشتت شمل خوارزم شاه المذكور بسبب
هجمات المغل عليه اضطرب حال براق ايضا وعانى في ذلك الشدة اهوالا شديدة ثم لما عاد جلال
الدين محمد خوارزم شاه من الهند واستولى على مملكة ابيه تغير حال براق المذكور على الكمال
عليه ثم وقع بينه وبين جلال الدين المذكور علاقة المصاهرة فتقوى كل واحد منهما بالاخر ثم لما
وصل جلال الدين الى العراق بعث براق المذكور الى عند جنكزخان لطلب المصالحة فلما وصل
براق الى حضرة جنكزخان اظهر له الطاعة وتبرى عن مخدومه لانه كان مستشعرا من مخدومه
بسبب ان مخدومه لما عاد الى كرمان منهزما من جنكزخان لم ياذن له براق من دخول
البلد فاستبشر جنكزخان من ذلك واستماله وسماه قتلغ خان وقرره في مكانه وكان
حسن الراي والتدبير شجاعا لبيبا توفي سنة اثنتين وثلاثين وستماية وكانت مدة
حكومته اثنتي عشرة سنة ثم تولى مكانه ولده **سلطان ركن الدين مبارك خواجه بن**
براق حاجب ووقع بينه وبين ابن عمه قطب الدين عدة حروب ثم انتصر مبارك

خواجه علي بن عمه فاستبد بالولاية الى سنة خمسين وستمائة ثم عزله قان وولي عوضه ابن عمه
المذكور سلطان قطب الدين وتفاقم شان قطب الدين هذا وتمرد وادعى الملك والسلطنه
بسبب ضعف في اولاد جنكزخان واختلاف وقع بينهم وكان من قبله لا يدعون الاستقلال
في الملك بل كانوا كالنواب من قبل اولاد جنكزخان وكان قطب الدين المذكور عالي الهمة خيرا
دينا بنى عدة بنايات جليله ثم توفي في شهور سنة خمسين وستمائة بعدما ملك ستة اعوام
وتملك مكانه ولده سلطان حجاج بن قطب الدين فلما كانت سنة تسع وستين وستمائة بعد ان
مضى من ملكه نحو ثلاث عشرة سنة خاف من الترك فهرب الى دهليك وبقي بها من عشرة
اعوام ولما تسلطن جلال الكبير بدهليك قواه بالعسكر وبعثه الى طلب الملك بكرمان فلما
كان ببعض الطريق قضى نحبه واستقر ملك كرمان على اخيه سلطان سيورغاتمش ابن قطب
الدين بمعونة من طرف ارغون خان ملك التاتار وفي سنة احدى وتسعين وستمائة عزله الخاتون
عن المملكه وفوضها الى بادشاه خاتون بنت قطب الدين وكانت لطيفة الطبع تنظم نظما
حسنا وتتعاطى اعالي الهمم جيدة التدبير وفي سنة اربع وتسعين وستمائة اخرج عليها
بايدوخان فارسل من يقتلها ويتولى مكانها سلطان مظفر الدين محمد شاه بن حجاج بمعاونة
من قبل ارغون خان ثم توفي في شهور سنة ثلاث وسبعمائة وتولى مكانه ابن عمه سلطان
قطب الدين جهانشاه بن سيورغاتمش بن قطب الدين وكان ظالما متجبرا سفاكا للدما
متكبرا غير مبال برعاية جانب الخاقان ولا برعاية جانب الرعيه فدعاه خدابنده سلطان الى خدمته
ثم لم ياذن له بالعود فبقي عنده الى ان مات ودخلت مملكة كرمان في ضبط المغل وقطب الدين
جهانشاه هذا اخر من ملك من هذه الطائفه الباب الرابع والخمسون في ذكر دولة بني حمدان
بالموصل وحلب والشام واول من ولي منهم على الموصل ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان
ولاه المكتفي بالله من خلافته فدام في ولايته الى ان قتل ابو الهيجاء المذكور ببغداد في
المدافعه عن القاهر لما تبغى عليه وكان ابنه ناصر الدولة نائبا عنه بالموصل واستمر
بها الى سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة فضمن عمه ابو العلا بن حمدان ما بيد اخيه من ديوان
الخليفه بمال يحمله وسار ابو العلا الى الموصل فقتله ابن اخيه ناصر الدولة فلما بلغ الخليفه
الراضي بالله ذلك ارسل عسكرا الى ناصر الدوله مع ابن مقلة الوزير فلما وصل الى الموصل
هرب ناصر الدولة ولم يدركه فاقام ابن مقلة بالموصل مدة ثم عاد الى بغداد فعاد ناصر الدولة
الى الموصل وكتب الى الخليفه يساله الصفح وضمن الموصل بمال يحمله فاجيب الى ذلك وفي سنة
ثلاثين استولى البريدي على بغداد فهرب ابن رائق والخليفه المتقي الى جهة الموصل فاحتال
ناصر الدولة في قتل ابن رائق فقتله ولجا الى المتقي الخليفه فخلع المتقي عليه وجعله
امير الامراء ثم سار المتقي وناصر الدولة الى بغداد ومعه بنو حمدان في جيوش كثيرة فهرب

عنها

عنها ابن البريدي وفي سنة ثلاثين وثلثمائة سار المتقي عن بغداد خوفا من توزون وسار الى جهة
ناصر الدولة بالموصل فاستقبله ناصر الدولة واخوه سيف الدولة واصعداه الى الموصل فاقام الخليفه
بالموصل الى ان اصطلح مع توزون وفي هذه السنه استعمل ناصر الدولة محمد بن علي بن مقاتل على قنسرين
والعواصم وحمص ثم استعمل بعده في السنة المذكورة ابن عمه الحسين بن سعيد بن حمدان على ذلك وفي
سنة ثلاث وثلاثين سار سيف الدولة ابو الحسن علي بن ابي الهيجاء عبد الله بن حمدان الى حلب وبها
يانس المونسي فاخذها منه سيف الدولة واستولى عليها ثم سار من حلب الى حمص فاستولى عليها
ثم سار الى دمشق وحصرها ثم رحل عنها وكان الاخشيد قد خرج من مصر الى الشام بسبب قصد
سيف الدولة فسار اليه فالتقيا بقنسرين ولم يظفر احد العسكرين بالاخر ورجع سيف الدولة
الى الجزيرة فلما رجع الاخشيد الى دمشق عاد سيف الدولة الى حلب فملكها فلما ملكها سارت الروم
حتى قاربت حلب ثم خرج اليهم سيف الدولة وهزمهم وظفر بهم وفي سنة اربع وثلثين
وثلثمائة سار ناصر الدولة الى بغداد ليستولي عليها فجرى بينه وبين معز الدولة قتال
كثير ولم يخطب تلك الايام للمطيع ببغداد ثم انهزم ناصر الدولة عن بغداد واستقر
بعكبرا ثم استقر الصلح بينهما فعاد ناصر الدولة الى الموصل وفي هذه السنه توفي الاخشيد
بدمشق واستخلف على الامر ابنه ابو القاسم انوجور وكان صغيرا واستولى على الامر كافور
الخادم وسار كافور بعد موت الاخشيد الى مصر فسار سيف الدولة الى دمشق وملكها
واقام بها الى ان كاتب اهل البلد كافورا يستدعونه لان سلطنته في نقصة فكاتبوا الخادم
فجاءهم كافور واخرجوا سيف الدولة عنهم ثم استقر سيف الدولة بحلب وفي سنة تسع
وثلثين غزا سيف الدولة بلاد الروم فاوغل فيها وغنم وقتل فلما عاد اخذت الروم عليه
المضايق فهلك غالب عسكره وما معه ونجا سيف الدولة بنفسه في عدد يسير وفي سنة اثنتين
واربعين غزا سيف الدولة بلاد الروم فغنم وقتل ووقع بينه وبين الروم وقعة عظيمه
وقتل فيها من الفريقين عالم كثير وانتصر فيها سيف الدولة وفي سنة خمس واربعين
سار سيف الدولة الى بلاد الروم فغنم وسبى وفتح عدة حصون ثم رجع واقام بحلب وفي سنة
تسع واربعين غزا سيف الدولة بلاد الروم في جمع كبير ففتح واحرق وقتل وغنم وبلغ الى
خرشنة وهي بلدة في يد المسلمين اليوم تدعى بالماسيم حرسها الله تعالى من مكايد القلوب
القاسيه وقال في ذلك ابو الطيب المتنبي يمدح سيف الدولة

حتى اذا قام على ارباض خرشنة ... تشقى به الروم والصلبان والبيع
الدهر معتذر والسيف منتظر ... وارضهم لك مصطاف ومرتبع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ... والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

ولما عاد سيف الدولة اخذت الروم عليه المضايق واستردوا ما اخذه واخذوا اثقاله واكثروا

القتل في اصحابه وتخلص سيف الدولة في ثلثماية نفس وكان قد اشار عليه ارباب المعرفة ان لا يعود
على تلك الطريق فلم يقبل وكان سيف الدولة معجبا بنفسه يحب ان يستبد ولا يشاور احدا لئلا
يقال انه اصاب براي غيره وفي سنة احدى وخمسين وثلثماية استولت الروم على مدينة حلب دون
قلعتها وكان قد سار اليها الدمستق ولم يعلم به سيف الدولة الا عند وصوله ولم يمكن لسيف
الدولة ان يجمع العسكر وخرج فيمن معه وقاتل الدمستق فقتل غالب اصحابه وانهزم سيف الدولة
في نفر قليل وظفر الدمستق بداره وكانت خارج مدينة حلب فوجد الدمستق فيها ثلثماية بدرة من
الدراهم واخذ لسيف الدولة الف واربعماية بغل ومن السلاح ما لا يحصى وفي سنة اربع وخمسين
استولى ملك الروم على طرسوس وخرج اهلها الى البلاد فمن جملة من خرج عنها رشيق وكان من
المقدمين بطرسوس فتقدم انطاكية واطاعه اهلها وخالفوا سيف الدولة ثم سار رشيق المقدم الى
جهة حلب وقاتل عامل سيف الدولة قرعويه وكان سيف الدولة بميافارقين فارسل سيف
الدولة عسكرا مع خادمه بشارة فاجتمع قرعويه العامل مع بشارة وقاتلا رشيق فقتل رشيق
هو واصحابه ودخلوا انطاكية وفي سنة خمس وخمسين استفك سيف الدولة ابن عمه ابا فراس بن
حمدان من الاسر وفي سنة ست وخمسين قبض ناصر الدولة ابو تغلب على ابيه ناصر الدولة وكان
سبب قبضه ان ناصر الدولة كان قد كبر وساءت اخلاقه وضيق على اولاده واصحابه وخالفهم
في اغراضهم فضجروا منه حتى وثب عليه ابنه ابو تغلب فقبضه في هذه السنة في اواخر جمادى
الاولى ووكل به من يخدمه ولما فعل ابو تغلب ذلك خالفه بعض اخوته فاحتاج ابو تغلب الى مداراة
عز الدولة بختيار ليعضده فضمن ابو تغلب البلاد لبختيار بالف الف ومايتي الف درهم وفي
هذه السنة مات سيف الدولة ابو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي بعسر
البول وكان موته بحلب في صفر وحمل تابوته الى ميافارقين فدفن بها وله من العمر ثلاث
وخمسون سنة وهو اول من ملك حلب من بني حمدان وقيل اول من ملك حلب من بني حمدان الحسين
ابن سعيد وهو اخو ابي فارس بن حمدان وكان سيف الدولة شجاعا كريما وله شعر فمنه
ما قاله في اخيه ناصر الدولة وقد وقع بينهما شي

وهبت لك العليا وقد كنت اهلها ... وقلت لهم بيني وبين اخي فرق
وما كان لي عنها نكول وانما ... تجاوزت عن حقي فتم لك الحق
اما كنت ترضى ان اكون مصليا ... اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق

جاء في الاثر سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر فسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصلى ابو بكر وثلث عمر ومعنى قوله صلى ابو بكر ان راس فرسه كان عند راس فرس رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويقال للسابق من الخيل المجلي ثم المصلي ثم المسلي ولما توفي سيف الدولة ملك بلاده
بعده ابنه سعد الدولة شريف وكنيته ابو المعالي وفي سنة سبع وخمسين لما مات سيف الدولة

عزم ابو فراس الحارث بن ابي العلا سعيد بن حمدان بن حمدون وهو عم ناصر الدولة وسيف الدولة
على التغلب على حمص فاتصل خبره بابي المعالي بن سيف الدولة وغلام ابيه قرعويه فارسله اليه
وقاتله فقتل في صدد وقيل بقي مجروحا اياما ومات وكان قد اسر وحمل الى القسطنطينية واقام
في الاسر اربع سنين وله في الاسر اشعار كثيرة وكانت منبج اقطاعه وفي سنة ثمان وخمسين
وقع التخالف بين ابي تغلب وبين اخيه حمدان صاحب الرحبة وماردين بسبب ان ابا تغلب
لما قبض على ابيه ناصر الدولة كاتب حمدان لابيه ناصر الدولة يستعيده ليتقوى به على
ابي تغلب واخيه ابي البركات واختهما فاطمة وامهم فاطمة بنت احمد الكردية فظفر المذكورون
بالكتاب فخافوا اباهم وحذروه وبلغ ذلك حمدان فعادى اخوته وكان اشجعهم ولما خاف
ابو تغلب من ابيه ناصر الدولة نقله الى قلعة كواشي وحبسه بها شهورا الى ان توفي في
ربيع الاول من هذه السنة ووقع بين حمدان بن ناصر الدولة وبين اخويه ابي تغلب وابي
البركات حروب كثيرة قتل فيها ابو البركات قتله اخوه حمدان ثم قوي ابو تغلب على اخيه حمدان
وطرده عن بلاده واستولى عليها وكان ابو تغلب يلقب بعدة الدولة الغضنفر ابا تغلب وفي
هذه السنة استولى قرعويه غلام سيف الدولة على حلب واخرج ابن استاذه ابا المعالي
شريف بن سيف الدولة منها فسار ابو المعالي عنه الى والدته فاطمة بميافارقين واقام عندها
زمانا ثم سار فعبر الفرات وقصد حماه واقام بها ثم عمر له صاحب حمص برزبة وكان من موالي
ابيه مدينة حمص بعدما كان اخربها الروم وفي سنة تسع وخمسين سار ابو تغلب الى حران
وحاصرها مدة وفتحها بالامان ثم عاد الى الموصل وفي هذه السنة اصطلح قرعويه مع ابن استاذه
ابي المعالي وخطب له بحلب وكان ابو المعالي يومئذ بحمص وخطب ايضا بحلب وحمص للخليفة
المعز لدين الله العلوي وفي سنة احدى وستين ملك ابو تغلب قلعة ماردين وسلمها اليه
نائب اخيه حمدان فاخذ ابو تغلب كل ما لاخيه فيها من مال وسلاح وفي سنة اثنتين وستين وصل
الدمستق الى جهة ميافارقين فعاث في البلاد فجهز ابو تغلب اخاه هبة الله بن ناصر الدولة
في جيش فالتقوا مع الدمستق فانهزمت الكفار واخذ الدمستق اسيرا وبقي في الحبس عند
ابي تغلب ومرض فعولج فلم ينجع فيه ومات في الحبس وفي سنة ست وستين قبض بكجور
غلام قرعويه ونائبه على البلاد على مولاه قرعويه وحبسه في قلعة حلب واستولى بكجور
على حلب فكاتب اهلها ابا المعالي فسار ابو المعالي الى حلب وانزل بكجور بالامان وعوضه حمص واستقر
ابو المعالي مالكا لحلب وفي سنة سبع وستين طرد عضد الدولة بختيار بن معز الدولة عن
العراق الى الشام وانضم الى بختيار حمدان بن ناصر الدولة وحسن له اخذ بلاد الموصل فسار
الى جهة الموصل وارسل ابو تغلب يقول لبختيار ان سلمت الي اخي حمدان نصرت معك وقاتلت
مع عضد الدولة واخرجته من العراق فقبض بختيار على حمدان وسلمه الى اخيه وارتكب من الغدر

امر شيعا فخيف منه اخوه ابو تغلب واجتمع ابو تغلب بعساكره مع بختيار وقصدوا عضد الدولة
فخرج اليهم عضد الدولة وهزمهم وامسك بختيار اسيرا فقتله ثم سار عضد الدولة نحو الموصل
فملكها وهرب ابو تغلب من بلد الي بلد حتي وصل نحو بلاد الروم وفي كل ذلك يطرده عسكر عضد الدولة
ومقدمهم ابو الوفا فالتحق عند حد الروم وحاربوه فانتصر ابو تغلب علي ابي الوفا ثم سار ابو تغلب
الي حصن زياد ويعرف الان بخربرت ثم سار الي امد واقام بها وفي سنة ثمان وستين جهز
عضد الدولة جيشا مع ابي الوفا واخذ امد والرحبه وغيرها واستولي علي جميع بلاد ابي تغلب وطرده
الي الشام وفي سنة تسع وستين قاتل نايب الرملة احد قواد العزيز اسمه الفضل ابا تغلب وهزمه
ولم يبق مع ابي تغلب غير سبعماية رجل من غلمانه وغلمان ابيه فتبعه الفضل واخذه اسيرا
ثم قتله وبعث براسه الي العزيز بمصر وفي سنة تسع وسبعين وثلثماية عاد بنو حمدان الي
الموصل وسبب ذلك ان ابنا ناصر الدولة وهما ابو الطاهر ابرهيم وابو عبد الله الحسين كانا
في خدمة شرف الدولة بن عضد الدولة ببغداد فلما توفي شرف الدولة وملك اخوه بها الدولة
استاذناه في المسير الي الموصل فاذن لهما بها الدولة في ذلك فسارا الي الموصل واستوليا عليها
بعد قتال عاملها وانتصارهما عليه وفي سنة ثمانين وثلثماية استولي ابو الذواد محمد بن المسيب
امير بني عقيل علي الموصل وقتل ابا الطاهر بن ناصر الدولة بن حمدان وقتل اولاده وعدة من قواده
بعد قتال جري بينهما واستقرار ابي الذواد بالموصل وانقطعت الدولة الحمدانية عن الموصل
وكانت مدة دولتهم نيفا وثمانين سنه وفي سنة احدي وثمانين سار بكجور من الرقة الي
قتال ابي المعالي بحلب وكان صاحب نصر ولاه دمشق ثم اساء بكجور السيرة فصرفه الي الرقة
فاقتتلا قتالا شديدا وانهزم عسكر بكجور اقبح هزيمة واسر بكجور فامر ابو المعالي بقتله فقتل
ولقي بكجور عاقبة بغيه وكفره احسان مولاه ولما قتله سعد الدولة ابو المعالي سار الي الرقة وبها
اموال بكجور واولاده فحصرها فطلبوا الامان وحلفوا لسعد الدولة علي ان لا يتعرض اليهم ولا الي
مالهم فبذل سعد الدولة اليمين لهم فلما سلموا الرقة اليه وخرجوا منها غدر بهم سعد الدولة
وقبض علي اولاد بكجور واخذ ما معهم من الاموال وكانت شيا كثيرا فلما عاد سعد الدولة الي حلب
لحقه فالج في جانبه الايمن فاحضر الطبيب ومد اليه يده اليسري فقال الطبيب يا مولانا هات اليمني
فقال سعد الدولة ما تركت اليمين يمينا وعاش بعد ذلك ثلاثة ايام ومات في هذه السنة
وقبل موته عهد الي ولده ابي الفضايل بن سعد الدولة وجعل مولاه لولو يدبر امره ثم توفي
لولو وقام مكانه ابو نصر بن لولو ثم استولي ابو نصر المذكور علي ابي الفضايل بن سعد الدولة
واخذ منه حلب واستولي عليها وخطب للحاكم العلوي ولقبه الحاكم مرتضي الدولة واستقر في ملك حلب
وجري بينه وبين صالح بن مرداس الكلابي وحشة عظيمة وحروب وكان لابن لولو غلام اسمه فتح
وكان دزدار قلعة حلب فجري بينه وبين ابن استاذه لولو وحشة في الباطن حتي عصي فتح المذكور

في قلعة حلب علي استاذه واستولي عليها وكاتب فتح المذكور الحاكم بمصر العلوي ثم اخذ فتح من
الحاكم بدل هذا الفتح صيدا وبيروت وسلم حلب الي نواب الحاكم فسار مولاه ابن لولو الي انطاكيه
وهي للروم فاقام معهم بها وتنقلت حلب بايدي نواب الحاكم حتي صارت بيد انسان من الحمدانيه
يعرف بعزيز الملك وبقي المذكور نايب الحاكم بحلب حتي قتل الحاكم وولي الظاهر لاعزاز دين الله
العلوي فتولي من جهته انسان يعرف بابن شعبان وانقرضت دولة الحمدانية سبحان الدايم الباقي

الباب الخامس والخمسون في ذكر بني مروان الكردي ملوك ديار بكر

واول من ملك منهم **ابو علي بن مروان** الكردي بسبب ان صاحب ديار بكر الامير باذ وقصد اخذ الموصل
من يدي ابي الطاهر ابرهيم وابي عبد الله الحسين ابني ناصر الدولة وجري بينهما قتال قتل فيه باذ
وحمل راسه اليهما وكان باذ المذكور خال ابي علي بن مروان فلما قتل باذ سار ابو علي بن اخته الي حصن
كيفا وكان بالحصن امراة خاله باذ واهله فقال لها قد انفذني خالي اليك في مهم فلما صعد اليها
اعلمها هلاك خاله واطمعها في التزويج بها فوافقته علي ملك الحصن وغيره وانزل ابو علي بن مروان
وملك بلاد خاله حصنا حصنا حتي ملك ما كان لخاله حصنا حصنا وجري بينه وبين ابي الطاهر وابي
عبد الله ابني ناصر الدولة حروب ثم مضي ابو علي الي مصر وتقلد من الخليفة العزيز العلوي ولاية
حلب وتلك النواحي وعاد الي مكانه واقام بتلك الديار الي ان اتفق اهل امد مع شيخهم
عبد البر فقتلوا ابا علي المذكور عند خروجه من باب البلد بالسكاكين وكان المتولي لقتله رجلا
من اهل امد يقال له ابن دمنة فلما قتل ابو علي بن مروان استولي عبد البر شيخ امد عليها
وزوج ابن دمنة بابنته فوثب ابن دمنة فقتل عبد البر ايضا واستولي ابن دمنة علي امد واستقر
فيها وكان لابي علي بن مروان اخ يقال له ممهد الدولة فلما قتل ابو علي سار ممهد الدولة
ابن مروان الي ميافارقين فملكها وملك غيرها من بلاد اخيه وكان في جماعة ممهد الدولة رجل
اسمه شروه وهو من اكابر العسكر فعمل دعوة لممهد الدولة وقتله فيها واستولي شروه علي
غالب بلاد بني مروان وذلك في سنة اثنتين واربعماية وكان لممهد الدولة اخ اسمه ابو نصر
احمد وكان قد حبسه اخوه ابو علي بن مروان بسبب رويا راها وهو انه راي ان الشمس في حجره وقد
اخذها منه ابو نصر فحبسه لذلك فلما قتل ممهد الدولة خرج ابو نصر من الحبس واستولي
علي ارزن الروم وفي ذلك جميعه وابوهم مروان باق وهو اعمي مقيم بارزن الروم عند قبر ولده
ابي علي ولما استقر ابو نصر علي ساير بلاد ديار بكر ودامت ايامه وحسنت سيرته وبقي
كذلك من سنة اثنتين واربعماية الي سنة ثلث وخمسين واربعماية وفي سنة سبع وثلثين
واربعماية توفي وزيره الشاعر الكاتب المنازي منسوبا الي منازجرد بلدة عند خرتبرت وهي غير
منازكرد من اعمال خلاط وكان فاضلا بارعا لطيفا تردد في الرسالة الي القسطنطينية غير مرة
وحصل كتبا كثيرة واوقفها علي جامع امد وميافارقين وله ديوان شعر قليل النظير عزيز

الوجود ومن شعره في وادي بزاعا واستظل به في الهجير فاعجبه **فقال**

وقانا لفحة الرمضاء واد ** وقاه مضاعف النبت العميم
حللنا دوحه فحنى علينا ** حنو الوالدات على الفطيم
يراعي الشمس انى قابلتنا ** فيحجبها ويأذن للنسيم
يروع حصاه حالية العذارى ** فتلمس جانب العقد النظيم

وفي سنة تسع وثلثين واربعماية ظهر شخص يقال له الاصفر التغلبي وادعى انه من المذكورين في
الكتب واستغوى خلقا من الناس وقصد بلاد الروم وغنم منها اموالا فتقوى بها وعظم امره فانتدب
له اسر وحمل الى نصر الدولة احمد بن مروان فاعتقله وسد عليه باب السجن قال ابن كثير وفي
ثلاث وخمسين واربعماية في شوال توفي احمد بن مروان ابو نصر الكردي صاحب ديار بكر وميا
فارقين الملقب بالقادر بالله نصر الدولة ملك هذه البلاد اثنتين وخمسين سنه وتنعم تنعما لم يتفق
لاحد من اهل زمانه ولا ادركه فيه احد من بعده كان عنده خمسماية سرية سوى من يخدمهن وعنده
خمسماية خادم وعنده من المغنيات كل واحدة مشتراها خمسة الاف دينار وكان يحضر في مجلسه
من الالات والاواني ما يساوي مايتي الف دينار وتزوج بجملة من بنات الملوك وكان كثير المهاداة
للملوك اذا قصده عدوه ارسل اليه بمقدار ما يغرمه على حربه ويصالحه بذلك فيرجع عنه وقد
ارسل الى الملك طغرلبك بهدية عظيمة حين ملك العراق من ذلك جبل من الياقوت كان لبني اميه
اشتراه بمقدار عظيم وبعث اليه بماية الف دينار عينا وغير ذلك وكانت بلاده من امن البلاد
واطيبها واكثرها خيرا وكانت وفاته في هذه السنه وقد قارب الثمانين وقال ابن الازرق في
تاريخ انه لم يصادر احدا من رعيته سوى رجل واحد ولم تفته صلاة مع كثرة مباشرة اللذات
وكانت له ثلثماية وستون حظية يبيت عند كل واحدة ليلة من السنة وخلف اولادا كثيرة
ولم يزل على ذلك الحال الى ان توفي وخلف ابنين نصرا وسعيدا فاستقر في الامر بعده **نصر
ابن احمد** بميافارقين وملك اخوه **سعيد بن احمد** امد وفي سنة خمس وخمسين توفي
سعيد بن نصر الدولة احمد بن مروان صاحب امد من ديار بكر واستقر مكانه اخوه **نصر
ابن احمد بن مروان** صاحب ميافارقين ويقال ان الملك السعيد مات مسموما فاستقر نصر محى
سمه فقطعه قطعا قطعا وفي سنة اثنتين وسبعين واربعماية توفي نصر بن احمد بن مروان
صاحب ديار بكر وملك بعده ابنه **منصور بن نصر** بن احمد ودبر دولته ابن الانباري وفي
سنة ثمان وسبعين واربعماية استولى فخر الدولة بن جهير على امد ثم على ميافارقين
ثم على جزيرة ابن عمر وهي بلاد بني مروان واخذها من منصور بن نصر بن احمد بن مروان وهذا اخر
من ملك منهم وانقرضت باخذ الجزيرة منه مملكة بني مروان سبحان الدايم **الباب السادس في الخبر
في ذكر بني عقيل بالمصغر** قال الحمداني بنو عقيل بالمصغر بطن من بني اسد من بني اسد

من خزيمة من العدنانية قال في العبر وكانت لهم امارة بارض العراق والجزيرة وكان قد عظم امرهم في
الدولة السلجوقية وملكوا الحلة وجهاتها وكان بها منهم بنو مزيد وسياتي ذكرهم ان شاء الله تعالى وذكر
الحمداني ان بنو عقيل كانت مساكنهم بالبحرين في كثير من قبايل العرب وكان اعظم قبايلهم بنو عقيل
وبنو تغلب وبنو سليم وكان اظهرهم في الكثرة والعز بنو تغلب ثم احتمل بنو عقيل وبنو تغلب
على سليم حتى اخرجوهم من البحرين ودخلوا الى مصر واقام بها بعض وسار البعض الى افريقية من بلاد
المغرب ثم اختلف بنو عقيل وبنو تغلب بعد مدة فغلب بنو تغلب على بني عقيل وطردوهم عن
البحرين فساروا الى العراق وملكوا الكوفة والبلاد الفراتية وتغلبوا على الجزيرة والموصل وملكوا
تلك البلاد وبقيت المملكة بايديهم حتى غلب عليهم الملوك السلجوقية فانجلوا عنها الى البحرين
حيث كانوا اولا فوجدوا بني تغلب قد ضعف امرهم فغلبوا على البحرين وصار الامر في البحرين
لبني عقيل واستمر امرهم كذلك الى ما بعد الاحدى والخمسين وستماية واول من ملك منهم بلاد
الموصل **ابو الدواد محمد** بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر بن مهنا بن يزيد بالتصغير
ابن عبد الله بن يزيد بن ولد ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن
العقيلي امير بني عقيل استولى عليها سنة ثمانين وثلثماية بعد ان قتل صاحبها ابا الطاهر
ابن ناصر الدولة وفي سنة ست وثمانين وثلثماية مات ابو الدواد بن المسيب امير الموصل
وولي بعده اخوه **المقلد بن المسيب** وفي سنة احدى وتسعين وثلثماية قتل حسام الدولة
المقلد بن المسيب قتله مماليكه الاتراك بالانبار وكان قد عظم شانه ولما مات قام مقامه ابنه
قرواش بن المقلد بن المسيب وفي سنة احدى واربعين خطب قرواش للحاكم بامر الله
العلوي بالموصل والانبار والمداين والكوفة وغيرها ثم عاتبه على ذلك بهاء الدولة وقطعها
وفي سنة اثنتين واربعين واربعماية توفي ابو المنيع قرواش بن المقلد وقال ابن كثير انه
كان من الجبارين وقال وقد جمع هذا الجبار بين اختين في النكاح فلامته العرب فقال واي
شي نفعله مما هو مباح في الشريعة ونكب في ايام العز ونهبت حواصله وحبس توفي قام
في الامر بعده ابن اخيه **قريش بن بدران بن المقلد** وفي سنة خمسين واربعماية قام
قريش بن بدران مع البساسيري واستوليا على البلاد والعباد حتى اخذا بغداد
وملكوا الخليفة وفعلوا امورا شنيعا اشتهر ذكره ثم انه ادرك ما فاته من المصلحة فسعى في خلاص
الخليفة سعيا تاما حتى خلص سنة احدى وخمسين وفي سنة ثلاث وخمسين ولي شرف الدولة
مسلم بن قريش بلاد الموصل ونصيبين بعد ابيه وفي سنة اثنتين وسبعين ملك
شرف الدولة مسلم بن قريش حران وصالح صاحب حلب والرها وفي سنة ست وسبعين
عصى اهل حران على شرف الدولة مسلم بن قريش فحاصرها ففتحها وهدم سورها وصلب قاضيها
على السور وفي سنة سبع وسبعين واربعماية بعث السلطان ملك شاه السلجوقي عميد الدولة

ابن جهير في جيش كثيف قسيم الدولة جد بني اتابك جد ملوك الشام والموصل الي الموصل فملكوها
وفي شعبان هذه السنة ملك سليمان بن قتلمش السلجوقي انطاكية فاراد شرف الدولة مسلم
ان يستنقذها منه فهزمه سليمان وقتله وقد كان مسلم سلما مصلحا من خيار الملوك له سيرة
حسنة له في كل قرية وال وقاض وصاحب خبر ولما قتل قصد بنو عقيل اخاه **ابرهيم
ابن قريش** وهو محبوسا فاخرجوه وملكوه وكان قد مكث في الحبس سنين كثيرة بحيث صار
لم يقدر علي المشي لما اخرجوه فاستقر بالموصل وبقي **سالم بن مالك بن بدران** بن عم
مسلم بن قريش في قلعة حلب ولم يسلمها الي سليمان بن قتلمش ولا الي تتش بن الب
ارسلان فلما جاء ملكشاه من اصبهان الي حلب سلمها اليه واخذ منه عوضا عن حلب قلعة جعبر
فكان مقامه بحلب ايام صفر سنة سبع وسبعين واربعماية الي منتصف سنة تسع وسبعين
واربعماية واقطع السلطان ملكشاه محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش مدينة الرحبة
واعمالها وحران وسروج والرقة والخابور وزوجه باخته زليخا بنت الب ارسلان وفي سنة
اثنتين وثمانين واربعماية قبض ملكشاه علي ابرهيم بن قريش صاحب الموصل وحبسه
ولم يزل محبوسا الي ان توفي ملكشاه فلما توفي ملكشاه اطلق ابرهيم وسار الي الموصل
فملكها وفي سنة ست وثمانين واربعماية قصد تتش الموصل فخرج ابرهيم لقتاله وجري
بينهم قتال شديد انهزم فيه المواصلة واخذ ابرهيم بن قريش اسيرا فقتل صبرا واستناب
علي الموصل **علي بن مسلم** وفي سنة تسع وثمانين واربعماية امر بركيارق رضوان
ابن تتش لما كسر عسكر اقسنقر طغربك بوغا وهو من اكابر امراء بركيارق فحبسه
فلما خلص كربوغا من الحبس اجتمع عليه البطالون وقصد نصيبين وبها محمد بن مسلم بن
قريش فخرج محمد الي كربوغا واستحلفه ثم غدر به كربوغا وقبض عليه وحاصر نصيبين
وملكها ثم سار الي الموصل وقتل في طريقه محمد بن مسلم المذكور وحاصر الموصل وبها علي بن
مسلم اخو محمد المذكور من حين استنابه بها تتش فلما ضاق عليه الامر هرب من الموصل
الي صدقة بن مزيد بالحلة وتسلم كربوغا الموصل بعد حصار تسعة اشهر واحسن السيرة
فيها واباد دولة هذا البيت

الباب السابع والخمسون في ذكر بني مزيد

واولهم الامير **علي بن مزيد الاسدي** الناشري الناشرة بكسر الشين المعجمة بطن من اسد بن
خزيمة وكان الامير علي شجاعا مقداما توفي في سنة ثمان واربعماية وصار بعده الامر الي ابنه
دبيس بن علي بن مزيد وفي سنة احدي عشرة واربعماية اجتمع غريب بن معن
ودبيس بن علي بن مزيد واتاهم عسكر من بغداد وقاتلوا امير الموصل قرواش وكسروه
وفي سنة ثمان واربعين قام نور الدولة دبيس وانضم الي البساسيري واخذ الموصل
ثم جاء الملك طغرلبك واسترد الموصل ورضي عن دبيس ورده الي بلاده وسنة ثلاث وقيل

اربع

اربع وسبعين واربعماية توفي نور الدولة ابو الاعز دبيس بن علي بن مزيد في عاشر شوال
وكانت امارته سبعا وستين سنة ويوم ولايته الامر وهو سنة ثمان واربعماية في سن اربع
عشرة سنة وكان ابو الحسن علي بن افلح الشاعر المشهور كاتب بين يديه في شبيبته وولي
مكانه بليدة من الاعمال ابنه **ابو كامل منصور بن نور الدولة** وخلع عليه السلطان ملكشاه
والخليفة وفي سنة تسع وسبعين في اواخر شهر ربيع الاول توفي بها الدولة ابو كامل منصور
وقد كان له شعر وادب وفضيلة وتولي مكانه ابنه **ابو الحسن سيف الدولة صدقة بن
منصور** وفي سنة احدي وخمسماية في رجب نافر صدقة بن دبيس السلطان محمد
ابن ملكشاه بن الب ارسلان وافضت الحال الي الحرب فتلاقيا عند النعمانية بلدة بين الحلة
وواسط وقتل الامير صدقة المذكور في المعركة وكان سيف الدولة هذا صاحب الحلة وتكريت
وواسط وغيرها من البلاد وكان يقال له ملك العرب وكان ذا باس وسطوة وهيبة وكان كريما
عفيفا ذا ملجا لكل خائف في بلاده وكان يحسن وينعم ويقرا الكتب وقد اقتني كتبا كثيرة جدا
وكان لا يتزوج علي امراة قط ولا يتسري علي سرية حفظا للذمام ولئلا يكسر قلب احد وقد
مدح باوصاف جليلة جدا قتل عن تسع وخمسين سنة وولي منها الامارة احدي وعشرين سنة
وهو الذي اختط الحلة بلدة بين بغداد والكوفة في سنة خمس وتسعين واربعماية ونسبت
اليه فقيل الحلة السيفية ثم ولي الامر بعده ابنه ابو الاعز **دبيس بن صدقة** وكان دبيس
هذا من سادات الاعراب وكان شجاعا بطلا وكان جوادا كريما عنده معرفة بالاداب والشعر وتمكن
في خلافة المسترشد واستولي علي كثير من بلاد العراق وهو من بيت كبير وهو الذي عناه
الحريري صاحب المقامات في المقامة التاسعة والثلاثين بقوله والاسدي دبيس لانه كان
معاصره فاراد التقرب اليه بذكره في مقاماته ولجلالة قدره ايضا وذكر ابن المستوفي في تاريخ
اربل ان بدران اخا دبيس كتب الي اخيه المذكور وهو نازح عنه **بقوله**

الا قل لمنصور وقل لمسيب ... وقل لدبيس انني لغريب
هنيئا لكم ماء الفرات وطيبه ... اذا لم يكن لي في الفرات نصيب

فكتب اليه دبيس **يقول**

الا قل لبدران الذي جاء نازحا ... الي ارضه والحر ليس يخيب
تمتع بايام السرور فانما ... عذار الاماني بالهموم يشيب
ولله في تلك الحوادث حكمة ... وللارض من كاس الكرام نصيب

وكان دبيس المذكور في خدمة السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وهم نازلون
علي باب مراغة من بلاد اذربيجان ومعهم الخليفة المسترشد بالله بعد الوقعة العظيمة المشهورة
فدس السلطان علي المسترشد من قتله وخاف ان تنسب القضية اليه واراد ان تنسب الي

الي دبيس المذكور فتركه الي ان جاء الي الخدمة وجلس علي باب خيمة السلطان وسر السلطان لبعض
مماليكه فجاء من ورائه فضرب رأسه فابانه واظهر السلطان بعد ذلك انه انما فعل ذلك به انتقاما
منه بما فعل في حق الامام وكان ذلك بعد قتل المسترشد بشهر ثم في سنة اثنتين وثلاثين
تزوج السلطان مسعود سعدي بنت دبيس وزينت لذلك بغداد سبعة ايام ثم تزوج ابنة
عمه فزينت بغداد ثلاثة ايام ايضا ولما قتل دبيس وزينت لذلك بغداد تولي مكانه علي الحلة
ابنه **محمد بن دبيس** وفي سنة اربعين وخمساية حصر علي بن دبيس اخاه محمدا ولم يزل
يحاصره حتى انتزع من يده الحلة وملكها وفي سنة ثمان وخمسين وخمساية امر الخليفة المستنجد
بالله باجلاء بني اسد وهم اهل الحلة المزيدية فقتل منهم جماعة وهرب الباقون وتشتتوا في
البلاد وذلك لفسادهم في البلاد وسلمت بطايحهم وبلادهم الي رجل يقال له ابن معروف الكل
من تاريخ ابن كثير وتاريخ الملك المؤيد صاحب حماه

الباب الثاني والخمسون في ذكر دولة بني كلاب بمدينة حلب

واول من ملك منهم مدينة حلب **صالح بن مرداس** الكلابي اخذها
من يد نواب الحاكم سنة اربع عشرة واربعماية بمعونة من اهل البلد لسوء سيرة المصريين فيهم
واستقر صالح في ملك حلب وملك معها من بعلبك الي عانة واقام مالكا الي سنة عشرين واربعماية
ثم قتل في حرب المصريين وتولي الامر بعده ابنه **ابو كامل نصر بن صالح بن مرداس** ولقب شبل
الدولة وبقي شبل الدولة مالكا لحلب الي سنة تسع وعشرين واربعماية ثم بعث المستنصر
العلوي الامير انوشتكين الدزبري بكسر الدال المهملة وسكون الزاي المعجمة وباء موحدة وراء
مهملة وياء مثناه من تحت مع عسكر كثيف فقاتل شبل الدولة وقتله وملك الدزبري حلب
ثم الشام جميعه وعظم امره وكثر جمعه وماله وتوفي بحلب سنة ثلاث وثلاثين واربعماية وكان
لصالح بن مرداس ولد بالرحبة يقال له ابو علوان ثمال ولقبه معز الدولة فلما بلغه وفاة
الدزبري سار **ثمال بن صالح** المذكور الي حلب وملكها وبقي مالكا لها الي سنة اربعين
واربعماية ثم تسلم القلعة منه قائد المستنصر مكين الدولة الحسن بن علي بن ملهم في سنة
تسع واربعين بعد ان انهزم ثمال بن صالح للمصريين مرتين قبل هذا وسار ثمال الي مصر وسار
اخوه عطية بن صالح الي الرحبة وكان لنصر الملقب شبل الدولة الذي قتل في حرب الدزبري
ولد يقال له محمود فكاتبه اهل حلب وخرجوا عن طاعة ابن ملهم فوصل اليهم محمود وجري بينه
وبين ابن ملهم والمصريين الذين بها والنفر من ابن ملهم قتال شديد ثم انتصر محمود وهزمهم
وملك المدينة والقلعة في شعبان سنة اثنتين وخمسين واربعماية واستقر محمود مالكا لحلب
الي ان جهز المصريون ثمال بن صالح بجيش لقتال ابن اخيه محمود فسار ثمال بن صالح الي حلب
وهزم ابن اخيه محمود وتسلم حلب في ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين ثم توفي ثمال في حلب سنة
اربع وخمسين في ذي القعدة وكان رحمه الله كريما حليما وقد ذكر ابن الجوزي ان الفراش

تقدم

تقدم اليه ليغسل يده فضرطت بالجملة الابريق ثنيته فسقطت في الطست فعفا عنه عفا الله عنه
ثم اوصى بحلب لاخيه عطية الذي كان سار الي الرحبة كما ذكرنا فسار **عطية بن صالح** من الرحبة
وملك حلب في السنة المذكورة وكان محمود بن شبل الدولة لما هرب من عمه ثمال من حلب سار الي حران
فلما مات ثمال وملك اخوه عطية حلب جمع محمود عسكرا وسار الي حلب فهزم عمه عطية عنها
وسار عطية الي الرقة فملكها ثم اخذت منه فسار عطية الي الروم واقام بقسطنطينية حتى مات بها
وملك **محمد بن نصر** في حلب في رمضان سنة اربع وخمسين واربعماية ثم استولي محمود علي ارتاح
واخذها من الروم في سنة ستين ومات محمود المذكور في ذي الحجة سنة ثمان وستين واربعماية في
حلب مالكا لها وملك حلب بعده ابنه **نصر بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس** وقد مدحه
ابن حيوس بقصيدته التي **منها**

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها ... فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
ضميرك والتقوى وجودك والغنى ... ولفظك والمعنى وعزمك والنصر
وكان لمحمود بن نصر سجية ... وغالب ظني ان سيخلفها نصر

وكان محمود يعطيه اذا مدحه الف دينار فاعطاه نصر الف دينار وقال لو قلت سيضعفها
نصر لاضعفتها لك وكان نصر يتناول المسكر فحمله السكر ان ركب يوم العيد بعد العصر
الي التركمان الذين في نواحي حلب فاصابه منهم نشاب فقتله وملك حلب اخوه **سابق بن محمود بن
نصر** وبقي مالكا لحلب الي سنة اثنتين وسبعين واربعماية فاخذ حلب منه شرف الدولة
مسلم بن قريش صاحب الموصل علي ما سنذكره ان شاء الله تعالى فجميع مدة بني مرداس بحلب نحو خمسين سنة

الباب التاسع والخمسون في ذكر الملوك الاتابكية بالشام وحلب والموصل وغيرها

واولهم قسيم الدولة اقسنقر التركي وهو جد نور الدين الشهيد استنابه السلطان ملكشاه بن الب
ارسلان السلجوقي علي حلب سنة تسع وسبعين واربعماية بعد ان قتل صاحب حلب وانطاكية سليمان
ابن قتلمش وكان اقسنقر المذكور من اخص اصحاب السلطان ملكشاه واحبهم اليه وكان يعرف
بالحاجب فاستقر واليا في حلب وديار بكر والجزيرة الي سنة سبع وثمانين واربعماية حتى قتله
تاج الملوك تتش بن الب ارسلان صاحب دمشق حين ادعي السلطنة لنفسه وعصي علي ابن
اخيه بركيارق بن ملكشاه وسار الي الرحبة وفي صحبته وطاعته اقسنقر صاحب حلب وبوزان
صاحب الرها ففتح الرحبة والموصل وديار بكر وهمدان واخلاط واذربيجان ثم سار الي الملك
بركيارق ففارقه الاميران فرجع تتش فلحق باقسنقر وبوزان فكسرهما واسر بوزان واقسنقر
فصلبهما وكان ابتداء خروج تتش من الشام في اواسط سنة ست وثمانين واربعماية ثم دفن
الامير اقسنقر المذكور ولده عماد الدين زنكي بحلب ادخله البهامي فوق السور بالمدرسة الزجاجية
وفي سنة ثماني عشرة وخمسماية استناب السلطان محمود السلجوقي علي البصرة عماد الدين زنكي

علي بلاد الموصل بعد ان بذل للسلطان في كل سنة مايه الف دينار وهدايا وتحف والتزم للخليفه
مثلها علي ان لا يولي دبيس بن صدقه شيا وعلي ان يستمر عماد الدين علي عمله بالموصل فاقر الخليفه
علي ذلك وخلع عليه السلطان فرجع الي عمله وملك في هذه السنه مدينة حلب وحماه واسر ملكها سونج
ابن تاج الملوك فافتدي منه بخمسين الف دينار وفي سنة اربع وعشرين وخمسمايه ملك عماد الدين
زنكي بلادا كثيرة من الجزيرة ومن بلاد الافرنج وجرت له معهم حروب كثيرة طويلة وخطوب جليله
انتصر عليهم في تلك المواقف كلها وقتل خلقا من جيش الروم حين قدم الروم الي الشام فامتدح
الشعرا عن ذلك وفي سنة اثنتين وثلثين وخمسمايه اخذ الملك عماد الدين زنكي مدينة حمص
في المحرم وتزوج في رمضان زمرد خاتون ماجنة دمشق وهي التي تنسب اليها الخاتونية البرانيه
وفي سنة اربع وثلثين وخمسمايه حاصر عماد الدين دمشق فخضع الاتابك معين الدين مملوك
طغتكين فاتفق موت ملكها جمال الدين محمد بن بوري بن طغتكين فارسل معين الدين الي الحنه
مجير الدين بن بوري وهو ببعلبك بملكة دمشق فذهب زنكي الي بعلبك فاخذها واستناب
عليها نجم الدين ايوب وكان هذا اول سعادة بني ايوب وفي سنة سبع وثلثين وخمسمايه ملك
عماد الدين الحديثه ونقل منها الي الموصل وفي سنة ثمان وثلثين وخمسمايه ملك عماد الدين
بعض بلاد بكر وفيها تجهز السلطان مسعود لياخذ الموصل والشام من عماد الدين زنكي فصالحه
علي مايه الف دينار وفي سنة تسع وثلاثين وخمسمايه اخذ العماد زنكي الرها وغيرها من
حصون الجزيره وغيرها من ايدي الافرنج وقتل منهم خلقا كثيرا وسبا نسا وغنم اموالا جزيله
وازاح عن المسلمين كربا شديدا وفي سنة احدي واربعين وخمسمايه اقتل الملك عماد الدين زنكي
ابن اقسنقر التركي صاحب الموصل وحلب وغيرهما من بلاد الشام والجزيره وكان محاصرا قلعة جعبر
برطل سالم بن مالك العقيلي بعض مماليك زنكي حتي قتلوه بالليل في ربيع الاول قال العماد
الكاتب وهو سكران وقد كان من خيار الملوك واحسنهم سيرة وصورة وكان شجاعا مقداما حازما
خضعت له ملوك الاطراف وكان اشد الناس غيرة علي نسا الرعيه واجود الملوك معاملة وملك
من بعده بالموصل ولده **سيف الدين غازي** وبحلب **نور الدين محمود** فاستعاد الملك
نور الدين المذكور مدينة الرها وكان ابوه قد فتحها ثم عصوا فقهرهم وفي سنة اربع واربعين
غزا الملك نور الدين محمود المذكور بلاد الافرنج فقتل منهم خلقا كثيرا وكان فيمن قتل البرنس
ملك انطاكيه وفتح كثيرا من قلاعهم وفي هذه السنه مات سيف الدين غازي بن زنكي صاحب
الموصل وملك بعده اخوه **قطب الدين مودود** بن زنكي وتزوج بامراة اخيه الخاتون بنت
تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين وكان سيف الدين لم يدخل بها بعد فولدت
اولادا كلهم ملوك الموصل وكانت هذه الخاتون تضع خمارها بحضرة خمسة عشر ملكا وكان سيف
الدين غازي من خيار الملوك واحسنهم سيرة واصبحهم صورة شجاعا كريما يذبح كل يوم للجيش

مايه من

مايه من الغنم وللمماليك ثلثين راسا وفي يوم العيد الف راس سوي البقر والدجاج وهو اول
من حمل علي راسه سنجقا من ملوك الاطراف وامر الجند ان لا يركبوا الا بسيف ودبوس وبني
مدرسة بالموصل ورباطا للصوفيه وامتدحه الحيص بيص فاعطاه الف دينار عينا وخلعة
وتوفي بن الحمى في جمادي الاخره من هذه السنه ودفن في مدرسته المذكوره وله من العمر اربعون
سنة وكان مدة ملكه بعد ابيه ثلاث سنين وخمسين يوما وفي هذه السنه سار الملك نور
الدين الي سنجار ففتحها فجهز اليه قطب الدين مودود جيشا ليرده عنها ثم اصطلحا فعوضه
عنها الرحبة وحمص واستمرت سنجار لقطب الدين وعاد نور الدين الي بلده وفي سنة تسع
واربعين انتزع الملك نور الدين دمشق من يد مالكها مجير الدين ارتق بن محمد بن بوري
ابن طغتكين وذلك لسوء سيرته وضعف دولته ومحاصرة العامة له في القلعة غير مرة
وتغلب الخادم عطا الظالم علي المملكة مع فرط ظلمه وغشمه فسار نور الدين ومعه اسد
الدين شيركوه فحاصر دمشق ودخل البلد بعد حصار عشرة ايام في عاشر صفر وتحصن
مجير الدين في القلعة ولم يزل نور الدين يستميله حتي استنزله منها وعوضه مدينة
حمص ودخل نور الدين القلعه واستقرت يده علي دمشق فنادي بالامان والبشاير
ووضع عنهم المكوس وقريت التواقيع علي المنبر ففرح المسلمون واكثروا الدعا له وكتبت
ملوك الافرنج يهنونه ويتقربون اليه بالهدايا ويخضعون له وفي سنة خمسين
وخمسمايه افتتح نور الدين بعلبك وكان نجم الدين ايوب نايبا بها علي البلد والقلعة
مسلمة الي رجل يقال له الضحاك البقاعي فكاتب نجم الدين الي نور الدين في تسليم
البلد ولم يزل نور الدين يتلطف حتي اخذ القلعة ايضا واستدعي بنجم الدين اليه الي
دمشق فاقطعه اقطاعا جسيما فاكرمه من اجل اخيه اسد الدين شيركوه فانه كانت
له اليد الطولي في فتح دمشق وجعل الامير شمس الدولة توران شاه بن نجم الدين شحنة
دمشق ثم من بعده جعل اخاه صلاح الدين يوسف هو الشحنه وجعل توران شاه من خواصه
لا يفارقه حضرا ولا سفرا لانه كان حسن الشكل حسن اللعب بالاكرة وكان نور الدين يحب
لعب الكرة لتمرين الخيل وتعليمها الكر والفر وفي سنة احدي وخمسين فتح نور الدين
قلعة تل حارم واقتلعها من ايدي الافرنج وذلك بعد قتال عظيم ووقعة هايلة
كانت من اكبر الفتوحات وفي سنة اثنتين وخمسين فتح نور الدين حصن شيزر وفيها
استولي اخوه قطب الدين مودود صاحب الموصل علي جزيرة ابن عمر وفي سنة تسع
وخمسين توفي محمد بن علي بن ابي منصور ابو جعفر الاصفهاني الملقب بالجمال صاحب
الموصل قطب الدين مودود وكان كثير المعروف والصدقات وقد اثر اثارا حسنا
بمكة والمدينة من ذلك انه ساق عينا الي عرفات وعمل هناك مصانع وبني مسجد عرفات

ودرجه واحكم ابواب الحرم وبني مسجد الخيف وبنى الحجر وزخرف الكعبه وذهبها وعملها بالرخام
وبنى على المدينه المنورة سور الطيفا وبنى جسرا على دجلة عند جزيرة ابن عمر بالحجر المنحوت والحديد
والرصاص وبني الربط الكثيره وكان يتصدق كل يوم على بابه بماية دينار ويفتدي من الاسارى
في كل سنة بعشرة الاف دينار ولا تزال الصدقات وافرة الى الفقهاء والفقراء حيث كانوا من بغداد
وغيرها من البلاد وقد حبس في سنة ثمان وخمسين وتوفي في الحبس في شعبان هذه السنة
ودفن في رباط بناه لنفسه بالموصل وقد كان بينه وبين اسد الدين شيركوه مواخاة وعهد
ايهما مات قبل الاخر حمله الى المدينه المنوره فاستاجر له اسد الدين شيركوه جمالا فنقلوه الى
المدينه فما مروا به في بلدة الا صلوا عليه ولما وصل الى مكه صلي عليه بها ايضا وطيف به حول
الكعبه ثم نقل الى المدينه المنوره فدفن برباط في المسجد النبوي يحكى انه لما مر به في الحله
صعد شاب على نشز عال من الارض فانشد بصوت عال ؛؛

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما ، سرى جوده فوق الركاب ونائله ،
يمر على الوادي فتثني رماله ، عليه وبالنادي فتثني ارامله ،

رحمه الله ورضي عنه وفي سنة اربع وستين وخمسماية ارسل الملك نور الدين الى مصر الامير
اسد الدين شيركوه وكان بحمص ومعه الامير صلاح الدين ابن اخي اسد الدين المذكور لاستغاثة
الخليفه العاضد بالله من الملك نور الدين على الافرنج فوصلا الى مصر وفرح المسلمون بهما
واستوزر العاضد الامير اسد الدين وقتل شاور الوزير ثم لم يمض كثير حتى توفي
الامير اسد الدين واستوزر العاضد الامير صلاح الدين فلما تمكن صلاح الدين من البلاد
المصريه قتل الطواشي موتمن الخلافه واصحابه واستحوذ على امور الخلافه ثم في سنة
سبع وستين وخمساية قطع صلاح الدين الخطبه الفاطمية من الديار المصريه واعادها
الى الخلفاء العباسيه واتفق ان مات العاضد في تلك الايام واستمرت الشام وحلب
والموصل والديار المصريه للسلطان نور الدين محمود بن زنكي وفي سنة اربع وستين افتتح
السلطان نور الدين قلعة جعبر وانتزعها من يد صاحبها شهاب الدين مالك بن علي بن
مالك العقيلي وكانت في ايديهم من ايام السلطان ملكشاه وفي سنة خمس وستين توفي
الملك قطب الدين مودود صاحب الموصل وله في العمر اربعون سنة ومدة ملكه منها احدى
وعشرون سنه وكان من خيار الملوك محبا الى الرعية عطوفا وتملك من بعده ولده سيف
الدين غازي ابن الست خاتون بنت تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين
وكان قطب الدين حين احتضر اوصى بالملك لابنه الكبير عماد الدين زنكي ثم عدل عنه
الى ابنه الصغير سيف الدين غازي بسبب ان القيم بامور دولته والمقدم فيها كان خادما
له يقال له فخر الدين عبد المسيح وبكره عماد الدين لانه كان طوع عمه الملك نور الدين لكثرة

مقامه عنده لانه زوج ابنته وكان نور الدين يبغض عبد المسيح ايضا فرحل عماد الدين الى عمه
نور الدين مستنصرا به ليعينه على اخذ الملك لنفسه فلما دخلت سنة ست وستين وخمسماية
سار الملك نور الدين محمود الى الرقة فاخذها وكذلك نصيبين والخابور وسنجار وسلمها الى عماد
الدين المذكور ثم سار الى الموصل فاقام بها اربعة وعشرون يوما فاقرها على ابن اخيه سيف الدين
غازي بن قطب الدين مع الجزيره وزوجه بابنته الاخرى وامر بعمارة جامعها وتوسعته وعين
فيه خطيبا ومدرسا واسقط المكوس والضرائب وفعل فيه خيرا كثيرا فبينا هو في ليلة اذ راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول له طابت لك بلادك وتركت الجهاد وقتال
اعداء الله تعالى فنهض من نومه الى السفر وما اصبح الا وهو مسافر الى الشام وفي سنة سبع
وستين اتخذ نور الدين الحمام الهوادي وذلك لامتداد مملكته واتساعها فانه من حد النوبة
الى همدان فلذلك اتخذ في كل قلعة وحصن الحمام التي تحمل الرسايل الى الافاق في اسرع وقت وما
احسن ما قيل فيها الحمام ملايكة الملوك وفي سنة ثمان وستين افتتح نور الدين مرعش وبهسنا
وعمل في كل منهما بالحسنى وفي سنة تسع وستين سار نور الدين نحو بلاد الروم وفي خدمته
الجيش وملك الارمن وصاحب ملاطيه وخلق من الملوك والامراء فافتتح عدة من حصونهم
وحاصر قلعة من الروم فصانعه صاحبها بخمسين الف دينار جزية ثم عاد الى حلب وقد انجح
في كل ما طلب ثم عاد الى دمشق مويدا منصورا وفي هذه السنة توفي الملك العادل نور الدين
ابو الغنايم محمود بن الملك الاتابك قسيم الدولة عماد الدين سعد زنكي الملقب بالشهيد
ابن اقسنقر الاتابك الملقب بقسيم الدولة ايضا التركي السلجقي ولد بحلب سنة احدى عشرة وخمساية
ونشا في كفالة والده صاحب حلب والموصل وغيرهما وتعلم الفروسية والرمي وكان شجاعا
ذا همة عاليه ونية خالصة وحرمة وافية وديانة مبينة ثم لم يزل يترقى في المعالي حتى
ملك اشرف البلاد الاسلاميه وبنى المساجد والربط ووسع الطرق والاسواق ووضع المكوس
وكان حنفي المذهب يحب العلماء والفقهاء والفقراء ويكرمهم ويفصل مجالس العدل ويتولاها
بنفسه ويجتمع اليها القضاة والفقهاء والمفتيين من ساير المذاهب ويحسن اليهم واقام السنة
واماتت البدعة وفتح الحصون وكسر الافرنج غير مرة واستنقذ من ايديهم معاقل كثيرة
من الحصون المنيعه الاسلاميه وقد استولى عليها الافرنج قال ابن الجوزي انتزع من يد
الكفار نيفا وخمسين مدينة واقطع امراء العرب لئلا يتعرضوا للحجاج وبنى بدمشق بيمارستانا
حسنا وهو من عجايب الدنيا ووقف على من يعلم الايتام القران والخط وجعل لهم نفقة وكسوة
وعلى المجاورين بالحرمين وكان الجامع خرابا داثرا فاصلحه وعمره ونصب له متوليا وناظرا وكان
نور الدين رحمه الله تعالى حسن الخط كثير المطالعة للكتب الدينيه محافظا على الصلوات والجماعات
كثير التلاوة عفيف البطن والفرج مقتصدا في الانفاق على نفسه واهله وعياله في المطعم

والملبس وكان قد استفتى العلماء في مقدار ما يحل له من بيت المال وكان لا يتجاوزه وكان
كثير الصلوة بالليل سمع الحديث واسمعه ولم يسمع منه كلمة فحش في غضب ولا رضى قال
ابن الاثير لم يكن في ملوك الاسلام بعد عمر بن عبد العزيز مثل نور الدين وهو اول من ابتنى
دار العدل فكان يجلس فيها في الاسبوع اربعة ايام ويحضر القاضي والفقهاء من المذاهب ولا
يحجب يومئذ حاجب وقد ابتنى الخانات في الطرقات والابراج والخفر في الاماكن المخوفة وهو
اول من بنى دار حديث وكان رحمه الله تعالى مهيبا وقورا شديد الهيبة في قلوب امرائه لا يتجاسر
احد ان يجلس بين يديه الا باذنه ولم يكن احد من الامراء ان يجلس بلا اذن سوى نجم الدين ايوب
واما اسد الدين شيركوه صاحب الرحبة وحمص ومجد الدين بن الداية نائب حلب والاكابر يقفون
بين يديه ومع هذا اذا دخل احد من الفقهاء والفقراء قام له خطوات واجلسه معه على سجادته
وكان وفاته من علة الخوانيق في شوال هذه السنة عن ثمان وخمسين سنة وله في الملك ثمان وعشرون
سنة ودفن في مدرسته بدمشق وقد رثاه الشعراء بمراث كثيرة وقال عرقلة الشاعر في
مدرسة نور الدين حين دفن فيها ::

ومدرسة ستدرس كل شي ، وتبقى في حمى علم ونسك
تضوع ذكرها شرقا وغربا ، بنور الدين محمود بن زنكي
يقول وقوله حق وصدق ، بغير كناية وبغير شك
دمشق في المدائن بيت ملكي ، وهذا في المدارس بيت ملكي

ولما توفي نور الدين تولى الملك من بعده ابنه **الملك الصالح اسمعيل** بعهد من ابيه وكان
عمره يومئذ احدى عشرة سنة وعين له الامير شمس الدين بن مقدم اتابكيا فاختلف الامراء
من بعد نور الدين وحارت الاراء وظهرت الشرور وكثرة الخمور وانتشرت الفواحش حتى
ان ابن اخيه سيف الدين غازي بن مودود صاحب الموصل لما تحقق موته وكان محصورا منه
نادى مناديه بالبلد بالمسامحة في اللهو واللعب والشرب والطرب ومع المنادي دن
وكاس ومزمار وحينئذ يحقق قول **الشاعر**

الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ، ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر

وهرب الخادم سعد الدين كمشتكين الذي كان قد جعله نور الدين في قلعة الموصل مع سيف الدين
غازي ودخل حلب وسار الى دمشق فاتفق مع الامراء ان ياخذ ابن استاذه الملك الصالح اسمعيل
الى حلب فيربيه هنالك لما يخاف عليه من الاعداء والامراء والملك صلاح الدين وتكون دمشق
مسلمة الى الاتابك شمس الدين بن مقدم والقلعة الى الطواشي جمال الدين ريحان فسار معه
وصحبته الامراء والاكابر من دمشق الى حلب وحين وصلوا الى حلب جلس الصبي على سرير مملكتها
واحتاطوا على بني الداية شمس الدين علي اخو مجد الدين كان رضيع نور الدين واخوته الثلاثة

ولما

ولما بلغ الخبر الى الملك صلاح الدين كتب الى الامراء يلومهم على ما فعلوا من نقل الولد الى حلب
ثم ان صلاح الدين لما استقر قدمه في الممالك المصرية ولم يبق بها من ينازعه قصد البلاد
الشامية في سنة سبعين وخمسماية مظهرا بانه احق بتربية ولد نور الدين واصلاح احوال
بلاده لماله عليه من الاحسان المبين فدخل مدينة دمشق في يوم الاثنين سلخ ربيع الاول
ولم ينتطح فيها عنزان ولا اختلف سيفان لان ابن المقدم لما راى الجد والعقد من الملك
صلاح الدين سلم اليه البلد ثم ما زال صلاح الدين يستميل الطواشي ريحان حتى انزله عن القلعة
واجزل نواله واكرامه وعامل صلاح الدين الناس بالجميل وامر بوضع ما احدث بعد نور الدين
من المكوس والضرائب واقام الحدود وامر بالمعروف ونهى عن المنكر ولله عاقبة الامور
فلما استقرت له دمشق بحذافيرها لم يلبث ان نهض الى حصون حلب وحصون حماه وحمص
وغيرهما فلما وصل الى حلب جرى له مع الملك الصالح حروب كثيرة انجلت اخرها عن صلح بينهما
بان يكون ما بيد صلاح الدين من اراضي حماه وحمص وغيرهما وبعلبك ودمشق لصلاح الدين
ويرتحل عنهم وقبل ذلك صلاح الدين وكف وحلف الملك الصالح ان لا يغزوه بعد وان
لا يدعو له على منابر ساير بلاده وشفع في بني الداية اخوة مجد الدين بان يخرجوا من الحبس
ففعل ذلك الملك الصالح ثم رجع صلاح الدين الى بلاده مؤيدا منصورا واقام بدمشق
بعسكر قليل وبعث جل العسكر الى مصر وكان صاحب الموصل سيف الدين غازي بن اخي نور الدين
يومئذ مشغولا بمحاصرة اخيه الاكبر عماد الدين زنكي سنجار فلما سمع بالمصالحة كتب الى
اهل حلب يلومهم على ما فعلوا من المصالحة فاصطلح مع اخيه الاكبر حين عرف قوة الناصر
وناصريه وسار ومعه في عشرين الف مقاتل واعلم الناصر بنقض العهود فدعاه الى
الحرب فاقتتل ناصر الدين في عسكر قليل والتقى معهم في يوم الخميس العاشر من شوال فاقتتلوا
قتالا هائلا حتى حمل الناصر بنفسه فهزمهم وقتل واسر جماعة من الامراء ثم اطلقهم بعد ان انعم
عليهم واخذ مضارب الملك سيف الدين غازي وحواصله ووجد في خيمته شيئا من الاقفاص
التي فيها الطيور المطربة وذلك في مجلس شرابه المسكر فامر الناصر بردها عليه وتسييرها اليه
وقال للرسول قل له بعد وصولك اليه وسلامك عليه اشتغالك بهذه الطيور احب اليك من
الوقوع فيما رايت من المحذور وغنم الناصر من اموالهم شيئا كثيرا ففرقه على اصحابه وانعم بخيمة
الملك سيف الدين على ابن اخيه عز الدين فرخ شاه بن شاهنشاه بن نجم الدين ورد ما كان
في وطاقه من الجواري والمغنيات وقد كان معه اكثر من مائة مغنية ورد الاقفاص والات
اللعب واللهو الى حلب وقال قولوا له هذا احب اليك من الركوع والسجود والحرب ولما رجع
الحلبيون ندموا على ما فعلوا فحصنوا البلد خوفا من الناصر فلم يمهل ان قدم الناصر وحاصر البلد
وجرى بينه وبينهم امور هائلة من الحرب والقتال حتى انسلخت السنة فلما استهلت سنة

اثنتين وسبعين وخمسماية سال الحلبيون من الناصر الصلح نصالحهم علي ان تكون حلب واعمالها
للملك الصالح فقط فكتب بذلك الكتاب فلما كان الليل بعث السلطان للملك الصالح اسمعيل الي
الملك الناصر يسال منه زيادة قلعة عزاز وارسل بأخت له صغيرة وهي الخاتون بنت نور الدين
ليكون ذلك الي الاجابه بحين راها الناصر قام لها وقبل الارض بين يديها واجابها الي سوالها واطلق
لها من الجواهر والتحف ما راي انه عليه فرض ثم نزل عن حلب فتوجه الي دمشق المحروسة وفي سنة ثلاث
وسبعين تخبطت الدولة بحلب وقبض الملك الصالح علي الخادم سعد الدولة كمشتكين والزم
بتسليم قلعة حارم وكانت له فابي من ذلك فعلقه منكوسا ودخن تحت انفه حتي مات من ساعته
وفي سنة ست وسبعين وخمسماية مات صاحب الموصل سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي وكان
شابا حسنا مليح الشكل تام القامه مدور اللحية مكث في الملك عشر سنين ومات عن ثلاثين سنة
وكان عفيفا في نفسه مهيبا وقورا لا يلتفت اذا ركب ولا اذا جلس غيورا لا يدع احدا من الخدام
الكبار يدخلون علي النساء وكان لا يقدم علي سفك الدما وينسب الي شي من البخل سامحه الله تعالي
وكانت وفاته في ثالث صفر وكان في عزمه ان يجعل الملك من بعده لولده عز الدين سنجر شاه فلم
يوافقه الامرا خوفا من صلاح الدين لصغر سن ولده فاتفق كلهم علي اخيه عز الدين مسعود
فاجلس مكانه في المملكة وجعل مجاهد الدين قيماز ومدبر مملكته ثم اخذ الناصر من يده
سروج والرها والرقة وحران والخابور ونصيبين وفي سنة سبع وسبعين وخمسماية توفي في
الخامس والعشرين من رجب الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين الشهيد صاحب حلب وكان قد سم
فاعتراه قولنج فما زال كذلك حتي مات وهو شاب حسن الصوت بهي المنظر ولم يبلغ عشرين
سنة وكان من اعف الملوك ومن شابه اباه فما ظلم ووصف له الاطبا في مرضه شرب الخمر فاستفتي
بعض الفقها في شربها تداويا فافتاه بالجواز فقال له ايزيد شربها في اجلي قال لا قال فوالله
لا اشربها والقي الله تعالي وقد شربت ما حرم علي ٥٥
٥ يبقي الصغير علي ما كان والده ٥ ان الاصول عليها تنبت الشجر ٥
ولما ايس من حياته اوصي بالملك لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل لقوة سلطانه
وتمكنه من مدافعة صلاح الدين عن الملك ولم يوص لابن عمه الاخر عماد الدين زنكي صاحب سنجار
وهو زوج اخته وتربية والده خشية ان لا يقدر علي حفظ المملكة ودفع صلاح الدين عنها
فلما توفي استدعي الحلبيون الملك عز الدين مسعود فجاء اليهم ودخل البلد في ابهة عظيمة وكان يوما
مشهودا وذلك في العشرين من شعبان ثم تسلم الخزاين والحواصل وما فيهما من السلاح فاقام بحلب
شهورا وتزوج بام الملك الصالح اسمعيل في شوال ثم سار الي الرقة فنزلها وجاءته رسل اخيه
عماد الدين زنكي يطلب منه ان يقايضه من حلب الي سنجار وألح في ذلك وتمنع اخوه ثم نزل علي كره
منه فسلم اليه حلب فتسلم عماد الدين سنجار والخابور والرقة ونصيبين وسروج وغير ذلك من البلاد ولما

سمع

سمع صلاح الدين بهذه الامور ركب من الديار المصرية في عساكره فسار حتي استولي علي الجزيرة
بكمالها وعلي الخابور وحران والرها والرقة ونصيبين ثم جاء الي حلب ووقع بينه وبين الحلبيين
حرب شديد وقتال عظيم وجرح اخو الناصر الامير تاج الملوك بوري بن ايوب جرحا بليغا
مات منه بعد ايام وكان اصغر اولاد ايوب ولم يبلغ عشرين سنة فحزن عليه الناصر حزنا شديدا
ثم تسلم القلعة ناصر الدين من عماد الدين لضعفه عن ممانعتها لقلة ما ترك بها عز الدين من الاسلحة
والات القتال فعوض الملك الناصر لعماد الدين زنكي سنجار والخابور والرقة ونصيبين وسروج
واشترط عليه ارسال العسكر عند الحاجة واما عز الدين مسعود فاستقر بالموصل واستمر حكمه بها
ثم ان الملك الناصر دخل القلعة وعمل وليمة عظيمة واخلع علي الامراء واحسن الي الفقراء واسقط
المكوس والضرائب وصلي في مقام ابرهيم واكثر فيه من الدعا وقال ما سررت بفتح قلعة اعظم سرورا
من فتحي مدينة حلب وكان ذلك في سابع عشر صفر من سنة ثمان وسبعين وخمسماية وفي سنة
تسع وثمانين وخمسماية توفي صاحب الموصل اتابك عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي في
تاسع عشرين شعبان ودفن في الموصل بالمدرسة التي انشاها مقابل دار المملكة وكان قد خرج
مع اخيه عماد الدين زنكي الي حرب الملك العادل فلما كان ببعض الطريق اعتراه اسهال قوي
فترك العساكر مع اخيه ورجع هو بماية فارس حتي دخل الموصل في اول رجب وتوفي في المدة
التي ذكرناها وكان قد بقي ما يزيد علي عشرة ايام لا يتكلم الا بالشهادتين وتلاوة القران واذا
تكلم بغير ذلك استغفر الله تعالي ثم عاد الي ما كان عليه وكان رحمه الله تعالي حسن الطبع
كثير الخير والاحسان وافر الحلم والحيا رقيق القلب شفيق علي الرعيه وكان قد حج ولبس
بمكة خرقة التصوف وكان يلبس تلك الخرقة كل ليلة ويخرج الي مسجد قد بناه في داره
يصلي فيه نحو ثلث الليل وتولي مكانه ابنه نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن
مودود بن زنكي وفي سنة اربع وتسعين وخمسماية توفي عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي بن
اقسنقر صاحب سنجار ونصيبين والخابور والرقة وملك بعده ابنه قطب الدين محمد
وتولي تدبير دولته مجاهد الدين يرنقش مملوك ابيه وكان عماد الدين رحمه الله تعالي دينا
خيرا عادلا حسن السيرة كثير البر والاحسان الي الفقراء وكان حنفي المذهب بني مدرسة للحنفيه
بسنجار وشرط ان يكون الي الحنفيه من اولاده وان يكون البواب والفراش علي مذهب ابي حنيفة
رحمه الله تعالي وشرط للفقهاء طبيخا يطبخ كل يوم لهم وهذا نظر حسن منه رحمه الله تعالي وفي هذه
السنة في جمادي الاولي سار نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود صاحب الموصل
الي مدينة نصيبين فملكها واخذها من ابن عمه قطب الدين محمد واقام بها ما كانها فتضعضع عسكره
بكثرة الامراض وعودهم الي الموصل وموت كثير منهم ووصل الملك العادل الي بلاد الجزيرة
وكان قطب الدين قد استنجد علي نور الدين فحينئذ فارق نور الدين نصيبين وعاد الي الموصل

في شهر رمضان فلما فارقها تسلمها نور الدين وفي سنة خمس وتسعين وخمساية توفي الامير
الكبير مجاهد الدين قايماز الرومي نايب الموصل والمستولي علي مملكتها في ايام ابن استاذه نور الدين
ارسلان وكان عاقلا ذكيا فقيها حنفيا وقيل شافعيا يحفظ كثيرا من التواريخ والحكايات
وقد ابتنى عدة جوامع ومدارس وربط وخانات وله صدقات كثيرة دارة قال ابن الاثير
وكان من محاسن الدنيا وفي سنة ست وستماية قتل صاحب الجزيرة الملك سنجر بن غازي بن
مودود بن زنكي بن اقسنقر الاتابكي وكان من اسواء الناس سيرة واردأهم سريرة وكان ابن
عم نور الدين صاحب الموصل وكان الذي تولي قتله ولده غازي توصل اليه حتى دخل عليه وهو
في الخلاء سكران فضربه بسكين اربع عشرة ضربة ثم ذبحه وذلك كله لياخذ الملك من بعده
فحرمه الله تعالى ذلك فبويع بالملك لاخيه محمود واخذ غازي هذا العاق القاتل لوالده فقتله
من يومه فسلبه الله تعالى الملك والحياة ايضا ولكن اراح الله تعالى المسلمين من ظلم ابيه وغشمه
وفسقه قال الله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وفي سنة سبع وستماية
ارسل صاحب الموصل الملك العادل ابو الحرث نور الدين ارسلان شاه بن عز الدين مسعود بن قطب الدين
مودود بن زنكي يخطب ابنة السلطان الملك العادل وارسل وكيله ليقبل العقد علي
ثلثين الف دينار فاتفق موت نور الدين وكيله في اثناء الطريق فعقد العقد بعد وفاته
وكان شهما شجاعا ذا سياسة للرعية شديدا علي اصحابه فكانوا يخافونه خوفا عظيما وكانت له همة
عالية اعاد ناموس الملك لبيت الاتابكي وجاههم وحرمته بعد ان كانت قد ذهبت وخافه الملوك
وكان سريع الحركة في طلب الملك الا انه لم يكن له صبر فلهذا لم يتسع ملكه وكان مرضه قد طال
ومزاجه قد فسد وكان شافعي المذهب ولم يكن شافعيا سواه وبنى للشافعية مدرسة عظيمة
بالموصل وبها تربته وكانت مدة ملكه سبع عشرة سنة واحد عشر شهرا ثم ولي الملك من بعده
الملك القاهر عز الدين مسعود بعهد من ابيه اليه واوصي لولده الاصغر عماد الدين زنكي
بقلعة عقر الحميدية وقلعة شوش وولايتها وقام بتدبير الدولة غلام نور الدين الامير بدر
الدين لولو الذي صار الملك اليه فيما بعد كما سياتي ان شاء الله تعالى وذكر عنه انه احسن التدبير
وساس احسن السياسة وفي سنة خمس عشرة وستماية توفي الملك القاهر عز الدين مسعود ليلة
الاثنين لثلاث بقين من شهر ربيع الاول من حمي شديدة اخذته وكانت ولايته سبع سنين
وتسعة اشهر وكان رحمه الله تعالى حليما كريما قليل الطمع في اموال الرعية مقبلا علي لذاته وكان
عنده رقة شديدة وتكثر من ذكر الموت واصيب اهل بلاده بموته وعظم عليهم فقده وكان
محبوبا قريبا من قلوبهم ففي كل دار لاجله رنة وعويل ولما حضرته الوفاة اوصي بالملك
لولده نور الدين ارسلان شاه وعمره حينئذ نحو عشر سنين وجعل الوصي عليه والمدبر
لدولته بدر الدين لولو وهو الذي كان يتولي دولة القاهر ودولة ابيه نور الدين فضبط بدر الدين

الجند

الجند والرعايا وحفظ الملك من التزلزل والتغير مع صغر السلطان وولده الجامعين في
الملك وكان نور الدين المذكور لا يزال مريضا من قروح كانت به وغيرها من الامراض فكان
يبقي المدة الطويلة لا يركب ولا يظهر للناس فاشاع عمه عماد الدين زنكي بوفاته بين
الخلق وقام واستولي علي العمادية وقلاع الهكارية والزوزان ثم ان جيش البدري
اغاروا علي عسكر عماد الدين زنكي لاربع بقين من المحرم سنة ست عشرة وستماية وهم
مطمئنون امنون فهزموهم الي اربل ثم جدد الصلح بينهما فاصطلحوا وتحالفوا وبعد ان تقرر
الصلح توفي نور الدين ارسلانشاه المذكور فرتب بدر الدين في الملك بعده ناصر الدين محمود
ابن الملك القاهر وله من العمر نحو ثلاث سنين ولم يكن للملك القاهر ولد غيره وحلف
له الجند واركبه فطابت نفوس الناس لان نور الدين كان لا يقدر علي الركوب لمرضه
فلما ركب هذا علموا ان لهم سلطانا من البيت الاتابكي فاستقروا واطمانوا وسكن كثير
من الشغب بسببه ثم ان عماد الدين زنكي لما سمع بوفاة نور الدين بن القاهر تجدد له
طمع في بلاد الموصل لصغر سن ناصر الدين فجمع جيشه وقصد بلاد الموصل والتقاه
بدر الدين في عسكر وقاتله فانهزم وعاد الي الموصل ثم اصطلحوا علي ان كل من بيده شي
هو له وتقررت العهود والايمان علي ذلك ولما راي اهل كواشي وهي قلعة من احصن
قلاع الموصل واعلاها وامنعها ما فعل اهل العمادية وغيرها من التسليم الي زنكي وانهم
اذا حكموا في القلاع لا يقدر احد في الحكم عليهم احبوا ان يكونوا كذلك فاخرجوا نواب
بدر الدين عنهم وارسلوا الي زنكي في المجي اليهم فسار اليهم وتسلم القلعة واقام عندهم
وفي هذه السنة توفي قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب
سنجار وملك بعده ابنه شاهنشاه وفي سنة سبع عشرة وستماية سلم فرخ شاه
ابن مودود بن زنكي سنجار الي الملك الاشرف وتعوض منه الرقة وكان السبب في ذلك
اخذ بدر الدين لولو تلعفر منه فانخلع قلبه وانضاف الي ذلك ان خواصه ونصحاه خوفوه
وزادوه رعبا لانه تهددهم فيغدروا به قبل ان يبطش بهم ولانه قطع رحمه وقتل اخاه
الذي ملك سنجار بعد ابيه فلقاه الله سو فعله ولم يمتع بها وايضا خاف من الاشرف
لان الاشرف كان معاديا لبدر الدين في امره ومظاهرا له وتسلم الاشرف سنجار في مستهل
جمادي الاولي من هذه السنة وفارقها صاحبها واخوته واموالهم وكان هذا اخر من ملك
من البيت الاتابكي سنجار فسبحان الحي الدايم الذي ليس لملكه اخر وكان مدة ملكهم
لها اربعا وتسعين سنة وهذا داب الدنيا باربابها تعسا لها من دار ما اغدرها باهلها
ولما ملك الاشرف سنجار سار يريد الموصل ليجتاز بها فلما وصل اليها اراد ان يصلح عماد
الدين زنكي مع بدر الدين لولو يرد اليه القلاع الماخوذة جميعها ما عدا قلعة العمادية

وطال الحديث في ذلك نحو شهرين ثم استقر الراي على ذلك لكن اهل القلاع لم يرضوا بذلك
فلم يسلم اليه غير قلعة جبل صور من اعمال الهكارية وفي سنة ثمان عشرة وستماية في المحرم
اجاب اهل القلعة بتسليمها الى بدر الدين بسبب ان عماد الدين لما ملك القلاع المذكورة
لم يفعل باهلها ما ظنوه من الاحسان والانعام بل فعل ضده وضيق عليهم وكان يبلغهم
افعال بدر الدين مع جنده ورعاياه واحسانه اليهم وبذله الاموال لهم فمالوا اليه وارسلوا
اليه في التسليم وطلبوا منه العفو وذكروا له شيا من اقطاع يكون لهم فاجابهم الى ذلك
بدر الدين وتسلم القلاع المذكورة واحسن الى اهلها واتفقت كلمة الكل على طاعته والانقياد له
والعجب ان العساكر اجتمعت من الشام والجزيرة وديار بكر واخلاط وغيرها في استعادة هذه
القلاع فلم يقدروا على ذلك فلما تفرقوا خص اهلها وسالوا ان يوخذ منهم فغادرت
صفوا عفوا من غير منة فتبارك الله الفعال لما يريد الذي يحير في غرايب حكمته عقل كل
كامل صنديد وفي سنة تسع عشرة وستماية حاصر بدر الدين قلعة شوش وهي من امنع
الحصون على راس جبل عال فضيق على اهلها تضييقا شديدا فلما راي اهلها انه لا احد يمنعه
عنهم ولا يحميهم منه سلموها الى بدر الدين بسبب ان عماد الدين سار الى اذربيجان ليتصل
بخدمة صاحبها ازبك بن البهلوان فصار معه واقطعه ازبك وانقطع عن هذه البلاد وفي
سنة ثلاثين وستماية توفي الملك الناصر محمد بن عز الدين مسعود بن نور الدين ارسلان شاه
ابن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل كان مولده في سنة
ثلاث عشرة وستماية وقد اقامه بدر الدين لولو صورة حتى تمكن امره وثبتت شوكته ثم حجر
عليه فكان لا يصل الى احد من الجواري ولا شي من السراري حتى لا يعقب وضيق عليه في الطعام
والشراب فلما توفي جده لامه مظفر الدين صاحب اربل منعه حينيذ من الطعام والشراب ثلاثة
عشر يوما حتى مات كمدا وجوعا وعطشا رحمه الله تعالى وكان من احسن الناس صورة وهو اخر
ملوك الموصل من البيت الاتابكي فجملة مدة مملكة البيت الاتابكي بالديار الحلبية والموصلية
وغيرها مايتان واحدى وستون سنة واستقرت الديار الموصلية جميعها على الملك عبد الرحيم
بدر الدين لولو غلام نور الدين ارسلان بن عز الدين مسعود بن مودود وكان مليح الصورة
حسن الشباب من نضارة وجهه وكانت العامة تلقبه بقضيب الذهب وكان ذا همة
عليه سديد الراي حسن السياسة ولما اتصل هولاكو وقارب بغداد سار الى خدمته ومعه
الهدايا والتحف فاكرمه واحترمه ورجع من عنده فمكث بعد رجوعه بالموصل اياما يسيرة ثم
مات ودفن بالمدرسة البدرية وتاسف الناس عليه لحسن سيرته وجودة معدلته وكان
يبعث في كل سنة الى مشهد علي رضي الله عنه قنديلا زنته الف دينار وقد بلغ من العمر قريبا
من سبعين سنة ست وخمسين وستماية وقد ملك الموصل نحوا من خمسين سنة ثم قام

في الملك بعده ولده **الصالح اسمعيل** وفي سنة تسع وخمسين فارق الملك الصالح اسمعيل صاحب
الموصل واخوه الملك المجاهد اسحق صاحب الجزيرة بن عمر واخوهما الملك المظفر صاحب سنجار اولاد
بدر الدين لولو بلادهم وقدموا الى مصر فاحسن الملك الظاهر اليهم واعطاهم الاقطاعات
الجليلة بمصر وبقوا في ارغد عيش في طول زمان الملك الظاهر الكل من تاريخ الكامل وتاريخ
ابن كثير

الباب الستون في ذكر بني ارتق

واولهم الامير ارتق بن اكسك ومعنى ارتق
بالتركي الزايد واكسك الناقص وروعي فيهما التفاول وكان ارتق بن احد امرا ملكشاه
ابن الب ارسلان ولما كانت سنة سبع وسبعين واربعماية ارسل السلطان المذكور ورتبه مع فخر الدولة
ابن جهير الى قتال شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل ثم استردفه بالامير ارتق
المذكور فانهزم شرف الدولة مسلم وانحصر في امد فجاء ارتق وحاصره فيها الى ان بذل له مسلم
المذكور مالا جزيلا ليمكنه من الخروج من آمد فاذن له ارتق وخرج شرف الدولة مسلم من امد
فسار الى الرقة وبعث الى ارتق ما وعده وفارق ارتق خدمة ملكشاه خوفا من اطلاقه مسلم
من امد ولحق بخدمة تاج الدولة تتش وفي حرب سليمان بن قتلمش سنة تسع وسبعين واربعماية
وفي سنة ثلاث وثمانين واربعماية توفي والي القدس ارتق بن اكسك التركماني جد الملوك
اصحاب ماردين ولما توفي ارتق استقرت القدس لولديه ايلغازي وسقمان ابني ارتق الى ان
سار الافضل امير الجيوش من مصر واخذ القدس منهما في شعبان سنة تسع وثمانين واربعماية
فسار ايلغازي وسقمان الى الشرق واقام سقمان ببلد الرها وسار ايلغازي الى العراق وفي سنة
خمس وتسعين واربعماية عدى صاحب الجزيرة بن عمر شمس الدولة جكرمش على صاحب
الموصل موسى التركماني فاستغاث موسى بسقمان بن ارتق وكان سقمان بديار بكر واعطاه
حصن كيفا فاستمر الحصن لسقمان واولاده من ذلك الوقت فسار سقمان اليه فرحل جكرمش عن الموصل
ثم قتل موسى واستولى جكرمش على الموصل واحسن السيرة بها وبقي الحصن في يد سقمان وفي
سنة سبع وتسعين استولى بلك بن بهرام بن ارتق بن اكسك وهو ابن اخي سقمان وايلغازي
على مدينتي عانة والحديثة واخذهما من بني يعيش بن عيسى وفيها عدا الافرنج على بلاد
الاسلام فاخذوا عكا بالسيف ثم قصدوا حران وكان ملوك الاسلام اذ ذاك مشتغلون
بقتال بعضهم بعضا وقد تفرقت الاراء واختلفت الاهواء وتمزقت الاموال فاتفق جكرمش
وسقمان على قتال الافرنج فالتقى المسلمون والافرنج على نهر البليخ فنصر الله المسلمين وانهزم
الافرنج وقتل منهم خلق كثير واسر ملكهم القومص وفي سنة ثمان وتسعين واربعماية هجم
الافرنج على الشام وكان صاحبها طغتكين عليلا لم يمكنه النهوض فاستدعى سقمان بن ارتق
ليجعله في مقابلتهم فتوجه سقمان الى دمشق فلحق به الخوانيق في مسيره وتوفي بالقريتين
في صفر من هذه السنة وقام ابنه ابرهيم موضعه وحمل سقمان في تابوت الى حصن كيفا فدفن

وحظي عنده واعطاه القدس
وكان ارتق [illegible]

به وطامات سقمان كان مالكا لحصن كيفا وماردين اما ملكه لحصن كيفا فقد ذكرناه واما ملكه
ماردين فنقل نورده من اول الحال وهو ان ماردين كان قد وهبها الملك بركيارق لانسان
مغن ثم وقع بين صاحب الموصل كربوغا وبين سقمان حرب وكان مع سقمان ابن اخيه ياقوتي
فانهزم سقمان واخذ ياقوتي اسيرا فحبسه كربوغا في قلعة ماردين وبقي ياقوتي في حبسه
مدة فمضت زوجة ارتق الى كربوغا وسالته في اطلاق ابن ابنها ياقوتي فاجابها كربوغا الى
ذلك واطلقه فاعجبته ياقوتي ماردين وارسل يقول لصاحبها المغني ان اردت لي سكنت في
ربض قلعتك وجلبت اليها الكسوبات وحميتها من المفسدين ويحصل لك بذلك النفع فاذن له
المغني بالمقام في الربض فاقام ياقوتي بماردين وجعل يغير من باب خلاط الى بغداد ويستصحب
معه حفاظ القلعة ويحسن اليهم ويؤثرهم على نفسه واطمانوا اليه وسار مرة وترك معه اكثرهم
فقبضهم وقيدهم واتى الى باب قلعة ماردين ونادى من بها من اهليهم فقال لهم ان فتحتم
الباب سلمتم الى القلعة والا ضربت اعناقهم جميعا فامتنعوا فاحضر واحدا منهم وضرب عنقه
ففتحوا له باب القلعة وتسلمها ياقوتي واقام بها ثم جمع ياقوتي جمعا وقصد نصيبين ولحقه مرضه
فعجز عن لبس السلاح وركوب الخيل وحمل على فرس وركبه فاصابه سهم فسقط ياقوتي ميتا
ومات ثم ملك ماردين بعد ياقوتي اخوه علي وصار في طاعة جكرمش صاحب الموصل واستخلف على
ماردين بعض اصحابه وكان اسمه عليا ايضا فارسل علي يقول لسقمان ان ابن اخيك يريد ان
يسلم ماردين الى جكرمش فسار سقمان بنفسه وتسلم ماردين فطالبه ابن اخيه باعادتها اليه فلم
يفعل سقمان ذلك واعطاه جبل جور عوضها واستقرت ماردين وحصن كيفا لسقمان حتى سار
الى دمشق ومات بالطريق فصارت ماردين لاخيه ايلغازي بن ارتق واستقرت لايلغازي وولده مدة
متطاولة وفي سنة ثمان وخمسماية اقتتل ايلغازي بن ارتق والبرسقي والي الموصل من طرف محمد
ابن ملكشاه فانتصر فيه ايلغازي وهرب البرسقي ثم خاف ايلغازي من محمد بن ملكشاه فسار الى
طغتكين صاحب دمشق واتفق معه وكاتب الافرنج واعتضد بهم ثم عاد ايلغازي الى
جهة بلاده فلما قرب من حمص وكان في جماعة قليلة خرج قيرخان بن قراجا صاحب حمص وامسك
ايلغازي وبقي في يده مدة ثم تحالفا واطلقه وفي سنة تسع وخمسماية ارسل محمد بن ملكشاه
عسكرا ضخما لقتال طغتكين صاحب الشام وايلغازي صاحب ماردين فاتفق طغتكين
وايلغازي والافرنج ولم يقع الحرب بين الفريقين لمصادفة الشتا فتفرق كل الى بلاده
لكن ذلك بعد استيلاء عسكر العراق على حماه وتسلمها الى قيرخان صاحب حمص وفي سنة
احدى عشرة وخمسماية قتل لولو الخادم اتابك سلطان شاه بن رضوان صاحب حلب واقيم شمس
الخواص ثم عزل بعد شهر واقيم ابو المعالي الدمشقي ثم عزل وصودر وخاف اهل حلب من الافرنج
فسلموا البلد الى ايلغازي وتسلم حلب وجعل فيها ولده حسام الدين تمرتاش وعاد ايلغازي

الى

الى ماردين وفي سنة ثلاث عشرة وخمسماية كانت وقعة بين ايلغازي وبين الافرنج بارض حلب
عند عفرين في ربيع الاول فانهزم الافرنج وقتل منهم عدد كثير وكان فيمن قتل سرجال صاحب
انطاكية ثم سار ايلغازي وفتح الاثارب وزردنا ومدح ايلغازي بسبب هذه الوقعة
فبولغ مبالغة فاحشة

قل ما تشا فقولك المقبول ۝ وعليك بعد الخالق التعويل
واستبشر القران حين نصرته ۝ وبكى لفقد رجاله الانجيل

وفي سنة اربع عشرة وخمسماية جمع ايلغازي التركمان وغيرهم والتقى مع الافرنج بقرب
بلد سرمين وجرى بينهم قتال شديد فانتصر ايلغازي وانهزم الافرنج وفي سنة خمس
عشرة وخمسماية عصى سليمان بن ايلغازي على ابيه بحلب وكان ممن حسن له ذلك انسان من اهل
حماه كان قد قدمه ايلغازي على اهل حلب فجازاه بذلك ولما سمع ايلغازي ذلك سار مجدا من
ماردين وهجم عليه بحلب وقطع يدي النائب المذكور ورجليه وكحل عينيه فمات واحضر ولده
سليمان واراد قتله فلحقته شفقة الوالد فاستبقاه وهرب سليمان الى عند طغتكين بدمشق
واستناب ايلغازي على حلب ابن اخيه واسمه سليمان ايضا بن عبد الجبار بن ارتق وعاد
ايلغازي الى ماردين وفيها اقطع السلطان محمد ميافارقين على ايلغازي وفيها وقع بين
الافرنج وبين بلك بن بهرام حرب شديد انتصر فيه بلك وانهزم الافرنج واسر جماعة من
فرسانهم المشهورة واسر ملكهم وبذل في فداء نفسه اموالا كثيرة فلم يقبلها بلك وسجنهم في
قلعة خرت برت وفي سنة ست عشرة وخمسماية في رمضان توفي ايلغازي بن ارتق بن اكسك
بميافارقين وملك بعده ابنه حسام الدين تمرتاش قلعة ماردين وملك ابنه سليمان ميا
فارقين وكان بحلب ابن اخيه سليمان بن عبد الجبار بن ارتق فبقي بها حاكما الى ان اخذها منه ابن عمه
بلك بن بهرام بن ارتق وفي سنة سبع عشرة وخمسماية سلم سليمان بن عبد الجبار بن ارتق حصن
الاثارب الى الافرنج لمهادنته على حلب لعجزه عن مقاومتهم وفيها سار بلك بن بهرام
الى حران وملكها ثم بلغه عجز ابن عمه سليمان عن حلب فسار الى حلب وملكها في جمادى الاولى
وفيها استولى الافرنج على خرت برت وكانت لبلك ثم سار اليها بلك واسترجعها من الافرنج
وفي سنة ثماني عشرة وخمسماية سار بلك بن بهرام الى منبج وحاصرها فبينا هو يقاتل
اذ اتاه سهم فقتله فتفرق عسكره وكان في جملة العسكر ابن عمه تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق
صاحب ماردين فحمل بلك مقتولا الى حلب وتسلمها واستقر تمرتاش في ملك حلب في عشري ربيع
الاول من هذه السنة ورتب امرها وعاد الى ماردين وفي سنة اثنتين وثلثين وخمسماية ملك
حسام الدين تمرتاش قلعة الهتاخ من ديار بكر وفي سنة اثنتين واربعين زوج حسام الدين
تمرتاش ابنته من صاحب الموصل سيف الدين غازي وذلك بعد ان حاصره سيف الدين فصالحه

علي تزويج ابنته فحملت اليه بالموصل بعد سنتين وهو مريض قد اشرف علي الموت فلم يدخل حتي مات
فولي بعده اخوه قطب الدين مودود فتزوجها فولدت اولادا كلهم ملك الموصل وكانت هذه الخاتون
تضع خمارها بحضرة خمسة عشر ملكا واستمر حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي الي ان توفي في سنه سبع
واربعين وخمسماية وكانت ولايته نيفا وثلثين سنه ثم ملك ماردين وميافارقين ابنه نجم الدين
البي بن تمرتاش ثم توفي البي ولم ادري في اي سنه توفي ثم قام في الامر بعده ابنه قطب
الدين ايلغازي بن نجم الدين البي بن تمرتاش بن ايلغازي وفي سنة اثنتين وستين وخمسماية
توفي فخر الدين قرا ارسلان بن داود بن سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا واكثر ديار بكر ولما
اشتد مرضه ارسل الي نور الدين محمود الشهيد صاحب الشام يقول له بيننا صحبة في جهاد الكفار
اريد ترعي بها ولدي ثم توفي وملك بعده ابنه نور الدين محمد وقام نور الدين محمود بنصرته
والذب عنه وفي سنة تسع وسبعين وخمسماية تسلم الملك الناصر صلاح الدين الايوبي مدينة امد
صلحا بعد حصار طويل ووهبها لنور الدين محمد بن قرا ارسلان بما فيها من الاسباب النفيسه
والاسلحه الكثيره ومدح الشعرا علي ذلك بابيات منها

قل للملوك تنحوا عن ممالككم ۔ فقد اتي اخذ الدنيا ومعطيها ۔

وفي هذه السنه توفي شاه ارمن سقمان بن ظهير الدين ابرهيم بن سقمان صاحب خلاط وكان عمر
سقمان لما توفي اربعا وستين سنه ولما مات سقمان استولي بكتمر مملوك ابيه علي ممالكه وجلس
علي كرسي شاه ارمن وفي سنة احدي وثمانين وخمسماية توفي نور الدين محمد بن قرا ارسلان
صاحب حصن كيفا وامد وخلف ابنين فملك الاكبر منهما واسمه سقمان ولقبه قطب الدين
وملك اخوه الاخر عماد بن محمد بن قرا ارسلان خرت برت وهي بيد اولاده الي سنة عشرين وستماية
وفي سنة خمس وثمانين وخمسماية توفي صاحب ماردين وميافارقين وتلك الاعمال قطب الدين
ايلغازي بن تمرتاش وخلف اولادا صغارا فاقيم في الملك بعده ولده حسام الدين يولق
وله من العمر عشر سنين وقام بتربيته وتدبير مملكته مملوك والده نظام الدين البقش حتي
كبر يولق ارسلان وكان به خفة وقلة عقل وتزوج نظام الدين بام حسام الدين وتمكن في
الملك وليس لحسام الدين معه حكم البته في شي من الامور فكبر حسام الدين وهو مغلوب مع نظام الدين في
وهو كذلك في حدود ستماية سنة من الهجره وكان نظام الدين ديّنا خيّرا حسن السيره واقام
نظام الدين بعد حسام الدين اخاه الاصغر ناصر الدين ارتق ارسلان بن قطب الدين ايلغازي
ولم يكن له حكم مع الدين وبقي الامر كذلك الي سنة احدي وستماية فمرض نظام الدين واتاه ناصر
الدين ليعوده فلما خرج من عنده خرج معه فقتله ثم عاد الي نظام الدين ومدبر امره فضربه
ناصر الدين بسكين معه فقتله ثم عاد الي نظام الدين ايضا فقتله واستقل ناصر الدين
ارتق ارسلان بملك ماردين من غير منازع ثم استولي علي قلعة النارعية وفي سنة سبع وستين

وخمسماية

وخمسماية توفي سقمان بن محمد بن قرا ارسلان صاحب امد وحصن كيفا سقط من سطح سوجق بحصن
كيفا فمات وكان له اخ اسمه محمود بن محمد وكان سقمان يبغضه فابعده الي حصن منصور وكان
سقمان قد جعل ولي عهده مملوكه اياس وكان يحبه حبا شديدا واوصي له بالملك بعده فلما مات سقمان
استولي اياس علي البلاد فلم ينتظم له امر وكاتبوا اخاه محمود فحضر وملك بلاد اخيه سقمان وفي
سنة سبع عشرة وستماية توفي الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن قرا ارسلان صاحب
امد والحصن بالقولنج وكان شجاعا محبا للعلما وقام في الملك بعده ولده الملك المسعود وكان
بخيلا فاسقا قبيح السيره وهو الذي انتزع منه الملك الكامل صاحب مصر وامد وفي سنة تسع
وعشرين وستماية حاصر الملك الكامل امد وتسلمها من صاحبها الملك المسعود المذكور وكان سبب ذلك
سو سيرة مسعود وتعرضه لحريم الناس وكان له عجوز قواده تقال لها الاراءكانت تولف بينه وبين
نساء الناس الاكابر ونساء الملوك فلما تسلم منه الملك الكامل امد وحصن كيفا وجد في قصره خمسماية
حرة للفراش من بنات الناس ياخذهن قهرا ثم اعطاه بمصر اقطاعات جليله ثم بدت منه امور غير
مرضيه فاعتقله الملك الكامل بسببها الي ان توفي الكامل فخرج واتصل بالتاتار فقتل هناك
وفي سنة سبع وثلاثين وستماية توفي ناصر الدين ارتق ارسلان وكان يلقب بالملك المنصور
وملك المذكور ازيد من خمسين سنه ثم ملك بعده الملك السعيد نجم الدين غازي
ابن ارتق ارسلان وفي سنة ثمان وخمسين وستماية توفي صاحب ماردين الملك السعيد نجم
الدين المذكور وكان شجاعا معظما ملك يوما في قلعة توران شاه بن الملك الصالح الذي كان نايبا
لصاحب حلب الملك الناصر بن العزيز علي حلب حتي تملك دمشق وقد حصن حلب من ايدي المغول
مدة شهر ثم سلمها بعد محاصرة شديدة صلحا ثم كانت وفاته في هذه السنه ودفن بدهليز داره ثم
ملك بعده ابنه الملك المظفر قرا ارسلان بن غازي بن ارتق ارسلان وعاش المظفر المذكور
ثمانين سنه وتوفي في سنة احدي وتسعين وستماية ثم ملك بعده ولده الاكبر شمس الدين
داود بن قرا ارسلان ولقبه بالملك السعيد واقام في الملك سنه وتسعة اشهر ثم توفي
وملك بعده اخوه الملك المنصور ابو الفتح المنصور نجم الدين بن قرا ارسلان وفي سنه ٧١٢
توفي الملك المنصور المذكور صاحب ماردين من عدة سنين وكان شجاعا مهيبا كامل
الخلقة بدينا سمينا اذا ركب يكون خلفه محفة من ان يمسه لغوب فيركب فيها توفي في تاسع ربيع
الاخر ودفن في مدرسته تحت القلعه وقد بلغ من العمر نحو السبعين ومكث في الملك
قريبا من عشرين سنه وقام من بعده في الملك ولده العادل فمكث سبعة عشر يوما ثم ملك
اخوه الملك الصالح الكبير محمود فمكث في الملك الي ان توفي في حدود الاربعين وسبعماية
تخمينا وقام في الملك بعده ابنه الملك المظفر داود بن صالح الكبير محمود بن الملك المنصور
ابن قرا ارسلان وهو ابن ثمانية اعوام وثمانية اشهر وتوفي في سنه ٧٦٨ وله سبع

واربعون سنة ثم قام في الملك بعده ولده الظاهر **عيسى** بن الملك المظفر داود بن محمود بن غازي
ابن قرا ارسلان وفي سنة ست وتسعين وسبعماية لما عاد تيمور من ديار بكر وقرب من ماردين نزل
اليه صاحبها الملك الظاهر عيسى وذلك في خامس عشري ربيع الاول وكان قد استخلف على ماردين
ابن اخيه الملك الصالح شهاب الدين احمد بن الملك السعيد اسكندر بن الملك الصالح الشهيد وامره
وامرها شيته بعدم تسليم القلعة الي تيمور وان دار الامر من تسليم القلعة وبين الاذن فلما
وصل الملك عيسى الي تيمور قبض عليه وطلب منه تسليم القلعة فقال القلعة عند اربابها وبيد اصحابها
وانا فما املك الا نفسي فقد منها اليك فتغضب عند ذلك تيمور وامر جنوده الشياطين المارديين
عن الدين بمنازلة قلعة ماردين فنازلوها واخذوا المدينة عنوة وارتفع اهل المدينة الي القلعة ثم
وقع بين الفريقين قتال عظيم فلما راي تيمور ان فتح القلعة لا يمكنه بالقهر خدع واظهر
الصالحة ونادي بالامان والتجاوز عن دمائهم ففتحوا له الباب فدخلها طائفة من التاتر صحبة ابن
يدي سليمان بن محمود ثم وضعوا السيف في اهل القلعة فاباد والجميع واسروا الصغار وهتكوا
الاستار والتجاء جماعة الي الجامع فقتلوا منهم نحو الفي ساجد وراكع ثم حرقوا الجامع ورحلوا
وتركوها بلاقع وفي ذي القعدة رحل تيمور الي بلاده واستصحب الملك الظاهر عيسى معه
وحبسه في مدينة سلطانيه وتوجه بنفسه الي دست قبجاق ثم رجع تيمور من الدست في
شعبان سنة ثمان وتسعين وسبعماية فمكث بسلطانيه ثلاثة عشر يوما ثم توجه الي همدان
ومكث بها الي ثالث عشر شهر رمضان ثم استدعي من سلطانيه الملك عيسى الظاهر باكرام زايد
فتكوا قيوده وعظم غاية التعظيم وتلقاه هو بالاحترام واعتنقه واعتذر اليه مما فعله وتحلل
منه عما صدر في حقه منه واضافه ستة ايام وخلع عليه خلع الملوك واعطاه اسبابا لطيفة واموالا
كثيرة وخيلا وبغالا وجمالا ولواء بخفق علي راسه وكتبه وخمسين منشورا بتولية بلدا اول
ذلك الرها الي اخر ديار بكر الي حدود اذربيجان وارمينيه وشرط عليه ان يلبي دعوته
كلما طلبه ثم وصل الملك عيسى الي ماردين في مادي عشري شوال هذه السنة فابتهج خلقها
بوصوله ومدحه الشعر بابيات منها ما قاله علا الدين بن زين الدين الحصني التوفيقي

لا تحزن فالذي قضى الله يكون ۔ والامر توكل الي كن فيكون
ما بين تحرك بلحظ وسكون ۔ الحالة تنقضي وذا الامر يهون

فاعجب الملك الظاهر ذلك واجازه بخمسة الاف درهم ثم عزم الملك الظاهر علي ترك التخت
والتوجه الي الحجاز فاستعفاه الخاصة والعامة وتزاموا عليه وقبلوا اقدامه فترك ذلك واستقر
في سرير ملكه وفي سنة ثلاث وثمانماية وصل تيمور بعد عوده من الشام الي الرها فارسل الي
الملك الظاهر عيسى يستدعيه ودبياجة كتابه

سلام عليكم والعهود بحالها ۔ لقد بلغ الاشواق منا كمالها

فابي الملك الظاهر ان ينزل اليه وارسل اليه قاصدا من بعض خدمه ومعه التقادم والخدم
واعتذر عن الحضور بعلة امور وعنوان جوابه موافقا لخطابه

تشوقي اليكم زايد الحد وصفه ۔ ولكن تخاف النفس مما جري لها

فتغضب تيمور وندم علي خلاص الملك عيسى من مخالبه اول مرة وامر عسكره فنازلوا
ماردين في عاشر رمضان وارتفع اهل البلد الي القلعة فجد التيمورية في امر الحصار الي
عشري رمضان فلما راوا انهم لم يحصلوا علي طائل ولم يظفروا بمرام خربوا المدينة واسوارها
ومحوا اثارها وهدموا جامعها ومنارها ثم انحدروا الي بغداد وفي سنة تسع وثمانماية قصد
الملك العادل امير بحكم صاحب الشام امد وهي بيد عثمان بن طور علي التركماني المعروف
بقرا يلك فتلقي الغزاة من البيرة ووصل اليه الملك الظاهر عيسى صاحب ماردين بعسكره
فاطاعه فلما قربوا من امد حطوا علي التركمان فاشتبك القتال فقتل ولد قرا يلك في
المعركة فانكسر التركمان فتبع حكم اثارهم فوقعت فرسه في حفيرة من الحفر التي جرت
عاداتهم باعدادها للمكيدة وتحقق قرا يلك قتل حكم فعاد علي عسكره فهزمهم هزيمة
شنيعة وقتل في الوقعة صاحب ماردين الملك الظاهر عيسى وحاجبه فياض وكانا شجيعين
كبيرين قد طالت مدتهما في مملكة ماردين وكان الملك الظاهر المذكور اشار علي حكم بالتاني
وقت القتال فخالفه حتى تلفت ارواحهم ثم استقر في مملكة ماردين **شهاب الدين**
احمد اسكندر بن الملك الصالح وفي سنة احدي عشرة وثمانماية نازل قرا يلك عثمان
التركماني صاحب امد مدينة ماردين فاستنجد الصالح بقرا يوسف فانجده ثم طلب منه
ان يقايضه بالموصل عوضا عن ماردين فتراضيا علي ذلك واعطاه عشرة الاف دينار
والف فرس وعشرة الاف شاه وزوجه بابنته فتحول الي الموصل واستولي نواب قرا
يوسف علي ماردين وزالت منها دولة الارتقية بعد ان كانت اكثر من ثلثماية سنة
وانتهت بذلك دولة بني ارتق من ماردين ثم لم يمكث الصالح المذكور في الموصل سوي
ثلاثة ايام ومات فجاءة هو وزوجته جميعا فيقال انهما دس عليهما سم وتحول اولاده
احمد ومحمد وعلي ومحمود الي سنجار فاقاموا بها الي ان ماتوا بالطاعون سنة اربع عشرة
وثمانماية الكل من تاريخ انباء الغمر لابن حجر وتاريخ ابن كثير وتاريخ ابن الاثير وتاريخ
صاحب حماه **الباب الحادي والستون في دولة بني الصباح** اولهم الكيا حسن
ابن علي بن محمد بن جعفر بن الحسين وهو من اولاد يوسف الصباح الحميري وكان الصباح
من ملوك اليمن وساح الحسن هذا في الارض حتى قدم الي المستنصر الفاطمي العلوي بمصر
وطلب منه ان يكون داعيا له ببلاد العجم فاجابه الي ذلك فساله عن الامام بعده
فقال ولدي نزار ولم يكن المستعلي اذ ذاك ولد فمضى الحسن الي بلاد العجم فوصل الي

قلعة الموت بالعجم في نواحي قزوين وكان بها رجل علوي من قبل السلطان ملكشاه السلجوقي
يقال له المهدي فتزهد الحسن وتورع حتي اعتقد فيه الخاص والعام ثم سال المهدي ان
يبيع له من القلعة مكانا مقدار رجلد ثور ليحل له الاقامه بها فاجابه المهدي الي ذلك
فباع له من القلعة مقدار ما طلب فعمد الحسن المذكور الي جلد ثور فقطعه قطعا
رفيعا حتي احاط بالقلعة وقال للمهدي اذا ملكت القلعة تجري في البين كلام طويل
وبالاخرة اخذ المهدي من الحسن المذكور ثلاثة الاف دينار فسلم القلعة اليه وكان ذلك في
شعبان سنة ثلاث وثمانين واربعماية واشتغل الحسن المذكور بالدعوة فدعي الناس الي
طاعة المستنصر ثم بعده لولده نزار وبث دعوة الباطنية هناك والف كتبا كثيرة في
تاويل ظاهر الشريعة الي باطنها واظهر نهاية التورع حتي قتل ابناله في الحد فاحبه الناس
والتف عليه بشر كثير فاستفحل امره وقويت شوكته ونال الناس منه خوفا عظيما
وقد بعث اليه ملكشاه يتهدده ويتوعده وينهاه عن افعاله واعتقاده فلما قري
الكتاب بحضرته قال لمن حضر من الشباب اني اريد ان ارسل منكم رسولا الي فاشراب
وجوه الحاضرين منهم ثم قال لشاب منهم اقتل نفسك فاخرج سكينا فضرب بها غلصمته
فسقط ميتا وقال لاخر القي نفسك من هذا الموضع فرمي بنفسه من راس القلعة الي اسفل
خندقها فتقطع وقال للرسول هذا الجواب فمنها امتنع السلطان ملكشاه من المراسله
ومثل هذا جري بين السلطان صلاح الدين وبين راشد الدين سنان صاحب قلاع الاكوب
في طرف الشام ثم ملك الحسن هذا قلاعا عديدة والقلاع التي ملكها الباطنية قلعة اصفهان
وهي قلعة حصينة منيعة بناها السلطان ملكشاه وقلعة الالموت وهي من نواحي قزوين
وهي من القلاع المشهورة وقلعة طبسنا وقلعة ستمكوه وهي بقرب ابهر وملكوا قلاعا
اخري صعبة المنال رفيعة القلال في نواحي اصفهان ومابين فارس وخوزستان وكان
الحسن بن الصباح رجلا شهما عالما بالهندسة والحساب والنجوم وغير ذلك وطاف البلاد
شرقا وغربا فاختار من القلاع ما يصعب اخذه وفي سنة ثمان عشرة وخمسماية مات الحسن
الصباح مقدم الاسماعيلية صاحب الالموت وقام ابنه بزرك اميد مقامه وكان علي مذهب
ابيه الا انه كان يظهر العمل بالشرايع ثم توفي بعد الملك نحو اربعة عشر عاما في حدود
سنة اثنتين وثلثين وخمسماية وملك بعده ابنه الكيا محمد بن بزرك اميد
وكان هو ايضا علي مذهب سالفه من دعوة الناس بتعيين امام صادق وكان يعمل
ببعض الشرايع ايضا واراد ابنه الحسن ان يدعي الامامة لنفسه فمنعه ابوه محمد خوفا
من الفضاحة بين الخلق لان اعتقادهم ان يكون الامام من بيت الرسالة المصطفوية
ونسبهم مضبوط بانه من طرف الصباح الحميري فلما توفي محمد بن بزرك بن الحسن

المذكور

المذكور فيه سنة سبع وخمسين وخمسماية قام ابنه الحسن بن محمد في مقامه واظهر
الفساد والالحاد والاعتقاد الخبيث وادعي الامامة واثبت نسبهم من المستنصر العلوي
الفاطمي ورفع عن الخلق الاوامر والنواهي واباح لهم الفروج والاموال ووصاهم بعلوم
الباطن ونبذ الظاهر من الاحكام وسمي ذلك اليوم يوم الصيام وجعل ذلك اليوم مبداء
التاريخ بتمام اسمائهم ثم غدرت به اخت زوجته فقتلته بعد ان قام نحو اربع سنين في نحو
سنة احدي وستين وخمسماية وقام مقامه ابنه جلال الدين محمد بن الحسن بن محمد وفي
ايامه استفحل امر الباطنية وصاروا يقاتلون الملوك ويسفكون الدماء وفي زمانه في نحو
سنة ثمان وثمانين وخمسماية توفي ابو الحسن راشد الدين سنان بن سليمان بن محمد صاحب
دعوة الاسماعيلية بقلاع الشام واصله من البصرة وامتدت ايامه في الملك وهو صاحب
المكتوب الغايق ارسله الي السلطان نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام حين بعث
نور الدين اليه كتابا يتهدده فيه فكتب سنان جوابه ابياتا ورسالة وهما هذان

يا للرجال لامر هال مقطعه ... ما مر قط علي سمعي توقعه
يا ذا الذي بقراع السيف هددنا ... لا قام قائم جنبي حين تصرعه
قام الحمام الي البازي يهدده ... واستيقظت لاسود البر اضبعه

وقفنا علي تفصيله وجمله وما هددنا من قوله وعمله فيا لله العجب من ذبابة تطن في
اذن فيل وبعوضة تعد في التماثيل ولقد قالها قبلك قوم اخرون فدمرنا عليهم
وما كان لهم ناصرون او للحق تدحضون وللباطل تنصرون وسيعلم الذين ظلموا
اي منقلب ينقلبون واما ما صدرت به من قولك من قطع راسي وقلعك لقلاعي
من الجبال الرواسي فتلك اماني كاذبة وخيالات غير صائبة فان الجواهر لا تزول
بالاعراض كما ان الارواح لا تضمحل بالامراض فكم بين قوي وضعيف ودني وشريف
وان عدنا الي الظواهر والمحسوسات وعدلنا عن البواطن والمعقولات فلنا
اسوة برسول الله صلي الله عليه وسلم في قوله ما اوذي نبي قط ما اوذيت به وقد علمتم
ما جري علي عترته واهل بيته وشيعته والحال ما حال والامر ما زال ولله
الحمد في الاخرة والاولي اذ نحن مظلومون لا ظالمون ومغصوبون لا غاصبون
واذا جاء الحق زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقد علمتم ظاهر حالنا وكيف
قتال رجالنا وما يتمنونه من الفوت ويتقربون به الي حياض الموت قل فتمنوا الموت
ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا والله عليم بالظالمين وفي امثال العامة
السايرة اوللبط تهدد من الشط فهيا للبلايا جلبابا وتدرع للرزايا اثوابا
ولا تكونن كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه واذا وقف علي

كتابنا هذا فكن لامرنا بالمرصاد، ومن هالك على اقتصاد، واقرا اول النحل واخر صاد، ثم
ختمها بهذين البيتين
بنا نلت هذا الملك حتى تأثلت، بيوتك فيه واشمخر عمودها،
فاصبحت ترمينا بنبل بنا استوى، مغارسها لولا وفينا حديدها،
وملك خداوند محمد المذكور مدة اربع واربعين سنة وتوفي في شهور سنة سبع وقيل سنة
ثمان وستماية وملك بعده ولده الكيا خداوند **جلال الدين الحسن** ابن محمد بن الحسن
وكان ملكا عالما عاقلا صحيح العقيدة على ما يظهر للناس ترك مذهب ابائه واظهر شرائع الاسلام
والسنة وجمع كتب اسلافه فاحرقها وكتب بذلك الى جميع قلاع الاسماعيلية بالعجم والشام
فاقيمت بها شعائر اهل السنة والجماعة وفي سنة ثماني عشرة وستماية توفي جلال الدين الحسن صاحب
الالموت مقدم الاسماعيلية وولي بعده **خداوند علاء الدين محمد** بن الحسن بن محمد بن الحسن
ابن محمد وكان متجبرا معجبا بنفسه مستبدا برايه لا يستطيع احد ان يعرض عليه من احوال المملكة
شيا فكثرت الغارات وقطع الطريق وسفك الدما في زمانه ثم انه وقع بينه وبين ابنه خاورشاه
وحشة فحمل على ابيه بقتله فقتله غيلة في فراشه وكان ذلك في شهور سنة ثلاث وخمسين
وخمسماية وكانت مدة ملكه نحو خمس وثلاثين سنة وله من العمر خمس واربعون سنة ثم تولى بعده
ولده خداوند **ركن الدين خاورشاه** بن علاء الدين بن جلال الدين النزاري الاسماعيلي ولما
تمتع بالملك الا قليلا كما جرى بذلك عادة الله تعالى فيمن قتل اباه وفي سنة اربع او خمس
وخمسين وخمسماية غلب ملك التتار هولاكو قانا على شمس الدين خاورشاه مقدم الاسماعيلية
وانتزع البلاد من يده وخرب جميع بلاد الباطنية واستصفى لخدمته الخواجه نصير الدين الطوسي
وكان النصير وزيرا لشمس الشموس خاورشاه ولابيه من قبل فحظي النصير عند هولاكو وصار
كالوزير المشير وخاورشاه هذا اخر من ملك من الباطنية في بلاد العجم وتسمى هذه الطائفة
بالنزارية ايضا لانتسابهم الى نزار بن المستنصر العلوي وكان ملكهم نحو ماية وست وستين
سنة ولم يبق من يملك من هذه الطائفة الا من كان من اخوانهم بالشام وكان ابتدا ظهورهم
بالشام في شهور سنة عشرين وخمسماية وانقطاع الملك عنهم في شهور سنة احدى وسبعين وستماية
وتسلم بلادهم صاحب مصر الملك الظاهر بيبرس وكان اخر من ملك منهم الصارم مبارك بن الرضي
وهو صاحب مصيات وساير القلاع والحصون بالجبال والسواحل ولهم اليوم بقايا في بقاع الشام
وجبالها ولكن ليس لهم قوة ولا شوكة انتهى الكل من تاريخ ابن كثير وتاريخ صاحب حماه وتاريخ العلاء
العجمي **الباب الثاني والستون في ذكر الدولة الاتابكية** اولهم الاتابك **مظفر الدين**
سنقر بن مودود السلغري وكان من امره انه لما قتل ياورنة في حدود سنة اثنتين واربعين
وخمسماية في حرب السلطان مسعود السلجوقي بقي ولد استاده ابو الفتح ملكشاه بن محمود بن محمد

ابن

ابن ملكشاه في ملك فارس فنهض الاتابك مظفر الدين سنقر هذا الى قتاله ولم يزل به حتى
انتزع البلاد منه وفي تاريخ المؤيد صاحب حماه في تاريخه المختصر فلما قرب السلطان محمد بن
محمود بن ملكشاه من الوفاة في حدود سنة اربع وخمسين وخمسماية خلف ولدا صغيرا فسلمه
الى سنقر المذكور وقال انا اعلم ان العساكر لا تطيع مثل هذا الطفل فهو وديعة عندك فارحل
به الى بلادك فرحل به سنقر الى بلاده فبسبب ذلك سمي سنقر المذكور اتابكيا ومعناه المربي
والحافظ ثم رام الملك لولد استاده المذكور حين توفي الامير ارسلان شاه بن طغرل بن محمد بن
ملكشاه فقام بعسكر فارس وقاتل شمس الدين الدكز مدبر مملكة ارسلان فانهزم منه ولم
يتم له ما طلب وكان ذلك في شهور سنة خمس وخمسين وخمسماية وفي هذه السنة توفي الاتابك
مظفر الدين سنقر بن مودود السلغري صاحب فارس وكان ابدا شجيعا مقداما في الحروب
حسن الدين بنى في مدينة شيراز رباطا حسنا ومسجدا يعرف بمسجد سنقري ذات منارة رفيع وكانت
مدة مملكة سنقر المذكور نحو ثلاث عشرة سنة فلما توفي كان اخوه الاتابك **مظفر الدين زنكي**
ابن مودود السلغري نائبا عنه فقام بامر الملك زوج اخته الامير سابق الدين وقريبه الب
ارسلان فلما بلغ مظفر الدين زنكي وفاة اخيه سنقر جمع جموع عساكره فقدم الى شيراز لحارب
الامير سابق الدين والامير الب ارسلان فهزمهما وقتلهما واستخلص الملك لنفسه ثم ارسل
شمس الدين الدكز وصالح معه ثم قدم الى خدمة الملك ارسلان شاه بالتقادم والهدايا
وتقلد الملك منه واعتضد به واحسن الملك الب ارسلان شاه لقياه وبالغ في اكرامه ورده
الى بلاده ردا حميدا وكان رحمه الله تعالى ذا راي حسن وسيرة مرضية وله بعض اثار خير في وجوه
الخير مثل الربط والمساجد والخوانق وتوفي في شهور سنة سبعين وخمسماية وكانت مدة ملكه
نحو اربع عشرة سنة ثم تولى الملك بعده ولده الاتابك **مظفر الدين تكله** بن زنكي وكان
عادلا مرضي السيرة تولى الملك نحو عشرين سنة ومن اثاره الخان المعروف بشيراز بخان
بازركانان وفي ايامه خرج عليه الاتابك مظفر الدين طغرل بن سنقر وكان مليكا لطيف الطبع
حسن السمت عالي الهمة الا انه كان منحوس الطالع خرج على تكله ثلاث مرات وفي كل مرة يتسلط
عدة اشهر ثم يغلب عليه تكله فيطرده عن المملكة ثم ظفر به تكله فحبسه في قلعة اصطخر
ثم امر بسمل عينيه فسمل وفي تلك الحروب خربت اكثر بلاد فارس وبعد الناس عن الزراعة
والفلاحة فوقع القحط والغلا وعم البلاد ولما توفي تكله بن زنكي استقر في سرير الملك
اخوه الاتابك **مظفر الدين ابو شجاع سعد** بن زنكي واتفق ان صادف ايام جلوسه على سرير
الملك غلاء شديد وقحط عظيم بحيث لم يعهد بمثله في قريب من الزمان فاكلوا الناس
الميتات والجيف وكل ما قطعته الاسنان وامكن مضغه اكل ثم اعقبهم بعد ذلك وباء عظيم
هلك منه عالم كبير وشرع الاتابك سعد بن زنكي في تمهيد العدل وبسط بساط المرحمة

والشفقة والاحسان الي الرعية والتجاوز عن العشر والخراج وساير الرسوم حتي عادت
ارض فارس مخضرة الاطراف معمورة الاكناف ثم نهض سعد بن زنكي فاستولي علي كرمان
واصفهان ثم سار الي طرف العراق ليستولي عليها فاعترضه غياث الدين بن شاه اخو جلال الدين
خوارزم شاه فقاتله وهزمه واقام غياث الدين بشيراز وهي كرسي مملكة فارس ولم يبق
مع الاتابك سعد غير الحصون المنيعة مثل اصطخر وغيرها ثم اصطلح غياث الدين والاتابك
سعد علي ان لسعد بعض بلاد فارس ولغياث الدين الباقي وكان ذلك في شهور سنة احدي
وعشرين وستماية وفي سنة اثنتين وعشرين وستماية عاد جلال الدين من الهند فاستولي علي
عراق العجم ثم سار الي فارس فانتزعها من يد اخيه غياث الدين واعادها الي صاحبها القديم
سعد بن زنكي وصار الاتابك المذكور واخوه غياث الدين تحت حكم جلال الدين وفي طاعته
هذا الذي ذكرناه من حرب غياث الدين مع الاتابك سعد بن زنكي واستيلايه علي بلاده علي وفق
ما ذكره الملك المؤيد صاحب حماه وابن كثير في تاريخيهما وذكر في نظام التواريخ لابن القاضي
البيضاوي وفي حدايق الانس وترجمة الشريف العلاي العجمي ان سعد بن زنكي لما قصد
استخلاص العراق لنفسه قابله السلطان محمد خوارزم شاه بعسكر كثير فقاتله وهزمه واسره
بعد قتال شديد ثم استبقاه لما اعجبه من شهامته وصرامته وصالحه علي اموال جزيلة وان
تزوج سعد ابنته ملكة خاتون من ابن خوارزم شاه جلال الدين بن خوارزم شاه ثم اطلقه
الي بلاده وكان ابو بكر بن سعد المذكور تسلطن بفارس حين سمع باسر ابيه فلما وصل سعد الي
شيراز بعسكر من قبل خوارزم شاه محمد اعترضه ولده ابو بكر المذكور وصده عن دخول
البلد وقاتله قتالا شديدا ثم انخزل عنه بعض امرا ابيه الي طرف ابيه بجماعة من العسكر فبقي
ابو بكر ببعض العسكر في شيراز فلما جن الليل هجم عليه اهل البلد فقبضوا عليه وارسلوه الي
ابيه فقام الاتابك سعد ودخل البلد وارسل ولده الي القلعة وحبسه هناك في بيت مظلم
ووضع رجليه في الحديد وضيق عليه غاية التضييق فلم يزل الامر كذلك الي ان عاد جلال الدين
ابن محمد خوارزم شاه من الهند فشفع فيه فافرج عنه فلما قرب الاتابك سعد من الوفاة
اتفق ارباب الدولة بتولية الملك لابنه المذكور فبايعوه ثم اقول يمكن التوفيق بين
الروايتين بان تقع القصة التي ذكرها صاحب حماه بعد القصة التي ذكرها صاحب نظام التواريخ
والله اعلم وكانت مدة الاتابك سعد بن زنكي نحو تسع وعشرين سنة وكان رحمه الله ملكا
عاقلا شجيعا حسن التدبير مراعيا وجوه الخير محبا للعلماء والمشايخ والسادات وله في سبيل
الخير اثار منها الرباط المعروف برباط كرك والجامع الجديد بشيراز وابتني سور مدينة
شيراز جديدا وكان قد دثر وخرب فلما استقر في الملك ولده النجيب الباسل **مظفر الدين**
ابو بكر بن سعد بن زنكي قام باعباء الملك قياما تاما بعدل واحسن السيرة وراعي وجوه

العلماء

العلماء والمشايخ والفقراء واكرمهم واحسن اليهم واشتهرت ايات محامده في صحايف الايام
وصفحات الاوراق وطار صيت معدلته في اقطار الافاق وهو الذي قام برعاية الشيخ العارف
الكامل مصلح الدين الشيرازي السعدي وبالغ في اكرامه ومدحه الشيخ المذكور في بعض
تصانيفه منها هذا وبدجهان ، قطب دايرة زمان ، قايم مقام سليمان ، وناصر اهل الايمان
شهنشاه معظم ، اتابك اعظم ، مظفر الدين ابو بكر بن سعد بن زنكي ظل الله تعالي في ارضه
رب ارض عنه وارضه ، اللهم متع المسلمين بطول حياته ، وضاعف جميل ثوابه وحسناته
وارفع درجة اوداته وولاته ، ودمر علي اعدايه وشناته ، بما تلي من اياته ، اللهم امن
بلده ، واحفظ ولده ،

، لقد سعد الدنيا به دام سعده ، وايده المولي بالوية النصر ،
، كذلك تنشا لينة عن عروقها ، وحسن نبات الارض من كرم البذر ،

وقال في موضع اخر اثنا اتمامه كتابي بحسن قبول ملك العالم ظل الله في ارضه خسرو زمان
وكهف امان ، المؤيد من السما ، المنصور علي الاعداء ، عضد الدولة القاهرة ، سراج الملة الباهرة
جمال الانام ، مفخر الاسلام ، سعد بن الاتابك الاعظم ، شاهنشاه معظم ، مالك رقاب الامم
مولي ملوك العرب والعجم ، سلطان البر والبحر ، وارث ملك سليمان ، مظفر الدين ابو بكر بن
سعد بن زنكي ادام الله تعالي اقبالهما ، وجعل الي الخير امالهما ، انتهي وكان ابو بكر المذكور
من اعدل هذه الطايفة واعفهم نقيبة واكرمهم طبعا واشملهم احسانا واجملهم سيرة
وكان يتفقد المشايخ والمحاويج بالاحسان في مملكته وغير مملكته وكان قد اشتمل ملكه
علي فارس وكرمان والبحرين ولحسا وقطيف وغيرها من البلاد وكان اعور العين الواحدة
بسبب سهم اصابه في وقعة ابيه وكانت مدة مملكته نحو ثلاثين سنة وكان له من الاثار دار
المرضي الذي بناها بشيراز وهو من عجايب الدنيا وله في اكناف المملكة ربط ومساجد
وبقاع كثيرة ثم استقر في الملك بعده ولده **مظفر الدين سعد** بن ابي بكر سعد وكان
عليلا فمات بعد ابيه اثني عشر يوما ثم مات فبني عليه ابنه محمد قبة وبني بجنبه مدرسة
منيعة وكان سعد هذا فاضلا كريما جوادا وكان الشيخ مصلح الدين الشيرازي السعدي يتسم
بسعدي ويعني به الانتساب الي الاتابك سعد هذا ثم اتفق اركان الملك وسلطنوا ابنه ولده
الاتابك **مظفر الدين محمد** بن سعد بن ابي بكر بن سعد وكان صغيرا فقامت امه تركان
خاتون بتدبير المملكة وعاش محمد المذكور في الملك سنتين وثمانية اشهر وتوفي واستولي
علي الملك ابن اخ جده الاتابك **مظفر الدين محمد شاه** بن سلغرشاه بن سعد بن زنكي وكان
محمد شاه هذا مولعا باللهو واللذات فارغا عن احوال الملك والمملكة فاعرض عنه وجوه الناس
واتفقوا مع تركان خاتون فكبس في داره في يوم الجمعة العاشر من رمضان من سنة

احدي وستين وستماية وقبضوا عليه وارسلوه الي عند ملك التاتر فكان اخر العهد به وكانت
مدة مملكة محمد شاه المذكور ثمانية اشهر ثم اقيمت في المملكة اسني خاتون بنت سعد بن ابي بكر
ابن سعد وهي بنت تركان خاتون المذكورة وكانت تركان خاتون قد توفيت في تلك الاحيان فملكت
اسني خاتون سنة واحدة ثم غلب عليها التاتر فاخذوها وبعثوا بها الي عند ملك التاتر واستولي
التاتر علي مملكة فارس وكان ملك اسني خاتون الملك في الحقيقة اشارة الي ضعف الدولة
وذهاب الملك عن السلغرية لان النبي صلي الله عليه وسلم قال لا يفلح قوم ملكتهم امراة فكانت جملة
ايامهم مائة وعشرين سنة ونصف سنة الكل من تاريخ صاحب حماه وتاريخ ابن كثير ونظام التواريخ
وحدائق الانسي وترجمة شريف العلاء العجمي

الباب الثالث والستون في ذكر دولة جنكزخان واولاده ملوك التاتر

ومن تاريخ ظهور التاتر تاليف محمد بن احمد بن علي المنشي النسوي كانت
انباء جلال الدين ان مملكة الصين متسعة دورها ستة اشهر وقد انقسمت من قديم الزمان
ستة اجزاء كل جزء منها مسيرة شهر يتولي امره خان نيابة عن خانهم الاعظم المستقر في طمغاج
وهي واسطة الصين وكان من جملة الخانات الستة المذكورة دوشي خان المزوج بعمة جنكزخان
واتفق ان مات دوشي خان وحضر جنكزخان الي عمته زائرا ومعزيا فارسلت عمته المذكورة الي
الخانات المجاورات لعمل دوشي خان يقال لاحدهما كشلوخان وللاخر   خان وكانا صديقا
زوجها تنعي اليهما زوجها دوشي خان وانه لم يخلف ولدا وانه وان كان حسن الجوار لهما وان ابن
اخيها جنكزخان ان اقيم مقامه يحسن جوارهما ويقوم في معاضدتهما فاجابها الخانان المذكوران
فلما انهي الامر الي الخان الاعظم انكر تولية جنكزخان واستحقرهم وانكر علي الخانين اللذين
فعلا ذلك فلما جري خلعوا طاعة الخان الاعظم وانضم اليهم كل من هو من عشايرهم ثم اقتتلوا
مع الخان الاعظم وتمكنوا من بلاده ثم ارسل الخان الاعظم وطلب منهم الصلح وان يبقوه علي
بعض البلاد فاجابوه الي ذلك وبقي جنكزخان والخانان الاخران مشتركين في الامر فاتفق
ان مات الخان الواحد فاستقل بالامر جنكزخان وكشلوخان ثم مات كشلوخان وقام ابنه
كشلوخان مقامه فاستضعف جنكزخان جانبه لصغره وحداثة سنه واخل بالعهود
التي بينه وبين ابيه فانعزل كشلوخان عنه ثم وقع الشر بينهما ثم جرد جنكزخان جيشا مع ولده
دوشي خان فسار دوشي خان واقتتل مع كشلوخان فانتصر دوشي خان وانكسر كشلوخان
وتبعه دوشي فقتله وعاد الي جنكزخان براسه وانفرد جنكزخان بالمملكة ثم ان جنكزخان
راسل خوارزم شاه محمد بن تكش في الصلح فلم ينتظم وفي سنة ست عشرة وستماية بعث جنكزخان
تجارا له معهم اموال كثيرة الي بلاد خوارزم شاه ليستبضعوا له ثيابا للكسوة فكتب نائب بخارا
وهو والد زوجة خوارزم شاه الي خوارزم شاه يذكر له ما معهم من كثرة الاموال فارسل اليه
بقتلهم واخذ ما معهم ففعل ذلك فغضب عند ذلك جنكزخان وارسل يتهدد خوارزم شاه

ويطلب

ويطلب منه ان يسلم اليه خاله نائب بخارا الذي فعل ذلك فامر خوارزم شاه بالرسل فقتلوا فيا لها من
غفلة ما كان اقبحها اجرت كل قطرة من دماء الرسل سيلا من دماء المسلمين فغضب جنكزخان
وسار بجيش عظيم فعبر جيحون والتقي مع خوارزم شاه وظهر عليه ثم قصد بخارا وحاصرها ثلاثة
ايام ثم اخذها وقتل اهلها بعد ان بذل فيهم العهد والامان وسبا النساء والذراري وفعلوا بهن
الفواحش واحرقوا البلد وتركوها بلاقع خاوية علي عروشها ثم دخلت سنة سبع عشرة وستماية
فسار الي سمرقند وبها نحو خمسين الف مقاتل فحاصروا البلد وقاتلوا مع اهلها حتي اخذوا
البلد قهرا وبذلوا السيف في اهلها وفعلوا بالنساء والذراري ما فعلوا ببخارا ثم عبر طائفة منهم
الي بلاد خراسان فابادوها نهبا وقتلا وتخريبا ثم تجاوزوها الي بلاد الري وهمدان وبلاد الجبل
الي حد العراق ثم قصدوا بلاد اذربيجان واران وقتلوا غالب اهلها ولم ينج الا الشريد النادر
في اقل من سنة هذا لم يسمع بمثله ثم ساروا الي دربند شروان فملكوا مدنه ثم الي بلاد
اللان والبلغار ومن في ذلك الطرف من الامم المختلفة الالسن والالوان فاوسعوهم قتلا ونهبا
وتخريبا وقصدوا الي بلاد قفجاق وهم من اكثر الترك عددا فقتلوا كل من وقف لهم وهرب
الباقون وملكوا بلادهم وسارت طائفة اخري الي غزنة واعمالها وما يجاورها من بلاد الهند
وسجستان ففعلوا فيها مثل ما فعلوا هؤلاء وهذا شيء لم يطرق الاسماع بمثله فان الاسكندر
الذي اتفق المورخون علي انه ملك الدنيا لم يملكها في سنة وانما ملكها في مدة عشر سنين ولم يقتل
احدا بل رضي من الناس بالطاعة وهؤلاء ملكوا اكثر المعمور واطيبه واحسنه عمارة في مدة
سنة وهم مع ذلك يسجدون للشمس من دون الله ولا يحرمون شيئا ياكلون ما وجدوه من
الحيوانات والميتات لعنهم الله تعالي وفي سنة ثماني عشرة وستماية استولي التاتر علي كثير من
بلاد الكرج والروس وبلاد المسلمين كمراغة واردبيل وتبريز وكنجة ولم يزالوا في حرب
وقتل مع الملوك خصوصا مع جلال الدين خوارزم شاه حتي افنوهم وصفا لهم الامر وانما
طاروا في البلاد كالبرق الخاطف والريح العاصف يقتلون وياسرون كيف شاؤا وانما
استقام لهم ذلك لعدم المانع وعدم من يحمي البلاد لان السلطان خوارزم شاه كان قد استقل
بالملك وحده فلما انهزم من بين ايديهم وضعف عنهم وجدوا البلاد خالية عن الحامي ففعلوا ما فعلوا
وفي سنة اربع وعشرين وستماية مات رئيس الطاغية الكافرة جنكزخان بعلة الصرع فجعلوه
في تابوت من حديد وربطوه بسلاسل وربطوه بين جبلين هنالك وكانت مدة امره نحو
خمس وعشرين سنة وترك عدة اولاد ذكورا واناثا ومن عظمائهم توشي وجغتاي واوكتاي
وقسم البلاد بينهم واعطي لتوشي خوارزم ودشت خزر ولجغتاي بلاد الترك وجعل اوكتاي قان
ولي العهد من بعده وناظرا علي جميع الخوانين وكان جنكزخان ابدا شجاعا عظيما ذا مروة وكرم
وهمة عالية وتدبير وسياسة حسنة وعدالة وافرة وشفقة للرعية عالما باحوال الحروب وكان

يصطاد من السنة ستة اشهر والباقي للحرب والحكم وكانت امه تزعم انها حملت به من شعاع الشمس
فلهذا لا يعرف له اب والحاصل انه مجهول النسب وهو الذي وضع اليسق التي يتحاكمون فيها ومن
كان على دينه اليها ويحكمون بها وكان اكثرها يخالف شرائع الله تعالى وكتبه وانما هو شي اخترعه
من عند نفسه من الامر بالمحاسن العقلية والنهي عن الامور القبيحة ثم لما توفي جنكزخان تعطلت السلطنة
بينهم مدة عامين ثم اتفقت اراؤهم على توليتها لاوكتاي قان وكان جوادا الى الغاية حتى انه
لما ملك الامر بذل جميع ما ادخره ابوه من الاموال والخزاين وصرفها في الخيرات على رعيته واعطاها لاخوته
واقاربه ودعايم ملكه واستمر اوكتاي لخوارزمشاه على عداوة ابيه وفي سنة خمس وعشرين وستماية
كانت حروب كثيرة بين جلال الدين والتتار كسروه غير مرة ثم بعد ذلك كسرهم جلال الدين كسرة عظيمة
وكان هولاء التتار قد انفردوا وعصوا على جنكزخان فكتب قايد امر التتار الى جلال الدين يقول هولاء
ليسوا منا ونحن ابعدناهم ولكن سترى منا ما لا قبل لك به وفي سنة ثمان وعشرين وستماية وصلت التتار
الى الجزيرة وديار بكر فعاثوا بالفساد يمينا وشمالا فقتلوا ونهبوا وسبوا على عادتهم الخبيثة وفيها
انهزم جلال الدين خوارزمشاه من التتار وعدم ولم يعلم اين ذهب ثم ظهر انه قتل في بعض قرى
ميافارقين شهيدا وحيدا وقدم التتار الى سنجار وامد وماردين يفسدون ما قدروا عليه فقتلوا
واسروا ونهبوا ثم تمكنوا من الناس في ساير البلاد لا يجدون من يمنعهم ولا يرد عنهم فيفعلون ما ارادوا
وفي سنة اربع وثلثين وستماية حاصر التتار اربل بالمجانيق ونقبوا الاسوار حتى فتحوها عنوة فقتلوا
اهلها وسبوا ذراريهم واستعصت عليهم القلعة وفي سنة ثمان وثلثين قدم رسول من اوكيا قان ملك
التتار الى ملوك الاسلام يدعوهم الى الطاعة ويامرهم بتخريب اسوار بلادهم وعنوان الكتاب من نايب
رب السما ماسح وجه الارض من ملك الشرق والغرب اوكيا قان وكان الكتاب مع رجل مسلم من اهل
اصبهان لطيف الاخلاق فاول ما ورد على شهاب الدين غازي بن العادل صاحب ميافارقين
وقد اجتمع بعجايب في ارضهم وفي سنة تسع وثلثين وستماية مات اوكيا قان بن جنكزقان وكان ملكا
شهما عاقلا مشفقا للرعية فملك ثلاث عشرة سنة ثم اضطرب بعده الملك ووقع عدة حروب وفتن
بين اولاد جنكزخان بسبب الملك ومما يحكى من عدالته وحسن سيرته انه كان مع اخيه جغتاي فرايا مسلما
يغتسل في الما وكان من ياسق المغل انهم اذا راوا احدا يغتسل في الما نهارا احل لهم قتله فامر جغتاي
بالقبض عليه ليقتلوه فقال اوكتاي قان لعله غريب مسافر لم يبلغه ياسقنا فقال جغتاي ولو كان
فلابد من قتله لئلا يختل امر اليسق فلما راى اوكتاي قان الجد في امر القبض عليه فلما جن الليل دعاه
اوكتاي قان وساله عن حاله وسبب دخوله الما فقال اما سمعت بياسقنا فقال يا مولاي انا رجل غريب
فقير ما سمعت بشي من الياساق ولي اولاد وعيال جيت لاحصل لهم شيا من الارزاق فرق له اوكتاي
قان ودفع اليه كيسا مملوا بالذهب وقال اذهب به وارمه في الما الذي كنت تغتسل فيه فاذا احضرتك
غدا على روس الاشهاد وسالتك عن سبب دخولك الما قل كان لي هميان ذهب سقط في الما فدخلت

لا فتش

لا فتش عليه فقال نعم فلما اصبح اوكتاي قان احضره الى ديوانه وساله عن سبب دخوله الما فقال
حسب ما علمه اوكتاي قان فقال اوكتاي قان اذهبوا معه الى الما فانظروا هل هو صادق فذهبوا
ففتشوا الما فوجدوا الهميان فاخبروا بذلك الملك فاعذره اوكتاي قان ثم دعاه سرا فقال قد اشغلناك
عن كسب معيشة اولادك واهتموا لفقدك فخذ هذا الكيس واذهب به واصرفه الى نفقة عيالك
وتولى منهم جماعة فمنهم من قتل ومنهم من عزل ولم يستقر على احد منهم الى ان قام **كيوك قان** بن
اوكتاي قان وحشد وجمع وغلب على الكل واستقر على السرير وذلك بعد ان مضى من وفات
ابيه اربعة اعوام في ربيع الاخر سنة ثلاث واربعين وستماية وتنصر كيوك هذا وعظم النصرانية
ثم توفي كيوك خان بعد ان ملك سنة ونحوها ثم عاد الخلاف بين التتار وكثر الهرج والمرج الى ان
ملك السرير **منكوقان** بن تولي بن جنكزخان بمعاونة ملك الدشت جوجي خان وذلك في ربيع
الاول من شهور سنة ثمان واربعين وستماية ولما تملك بعث اخويه قبلاي وهولاكو الى فتح البلاد
شرقا وغربا اما قبلاي فارسله الى طرف الخطا فسار قبلاي واستحوذ على تلك البلاد فضبطها
احسن ضبط واما هولاكو فارسله الى طرف خراسان والعراق وغيرهما فسار هولاكو واستولى على تلك
البلاد جميعها ثم ان منكوقان توفي في محرم سنة سبع وخمسين وستماية بعد ان ملك نحو عشرة اعوام
ولما بلغ ذلك قبلاي عاد من الخطا واستقر على السرير وكان ذلك في شهور سنة ثمان وخمسين وستماية
واما هولاكو قان بن تولي بن جنكزقان فكان مسيره الى طرف ايران في شهور سنة تسع واربعين وستماية
ووصوله الى العراق سنة ثلاث وخمسين وستماية وهي تاريخ استيلايه وتملكه البلاد وكان وصوله
الى بغداد سنة ست وخمسين وكان تولي ابو هولاكو قد قتل في معركة جلال الدين خوارزمشاه
في سنة ثماني عشرة وستماية كما اسلفنا في ذكر دولة خوارزمشاه وفي سنة ثلاث واربعين وستماية
كانت وقعة عظيمة بين جيشي الخليفة وبين التتار فلم يكن للتتار بهم طاقة فولوا منهزمين
تحت الليل ولم يتبعهم المسلمون خوفا من غايلة مكرهم وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم اتركوا الترك
ما تركوكم وفي سنة خمسين وستماية وصلت التتار الى الجزيرة وسروج وراس العين وما والاها من البلاد
فقتلوا وسبوا ونهبوا وخربوا وفي سنة ست وخمسين وستماية وصل هولاكو بن تولي بن جنكزخان
الى بغداد في مايتي الف مقاتل في ثاني عشر المحرم وقتل الخليفة المستعصم بالله وسبب ذلك
ان وزير الخليفة مويد الدين بن العلقمي كان رافضيا وكان اهل الكرخ ايضا روافض فجرت
بين السنة والشيعة ببغداد فتنة افضت الى ان امر ابو بكر بن الخليفة وركن الدين الدويدار
بنهب الكرخ فنهبوها وهتكوا النسا وركبوا منهن الفواحش فعظم ذلك على الوزير المذكور وكاتب
التتار واطمعهم في ملك بغداد وكان وزير شمس الشموس الاسماعيلي العالم خواجه نصير الدين
الطوسي الذي استصحبه معه هولاكو حين فتح قلعة الموت وجعله بمنزلة الوزير عنده قد تاذى
من المستعصم فجعل هو ايضا يحرك هولاكو على المسير الى المستعصم ويرغبه في ملك بغداد

فلما قدم طلايع هولاكو خرج اليهم عسكر بغداد فانكسروا وعادوا الي البلد ثم لما قدم هولاكو قال
الوزير العلقمي اني اخرج الي القان الاعظم في تقرير الصلح فخرج وتوثق بنفسه ورجع فقال
ان القان قد رغب في ان يتزوج بابنتك وان تكون الطاعة له كالملوك السلجوقية ويرحل عنك
فخرج المستعصم في اعيان دولته والفقها والاماثل ليحضروا العقد فضربت رقاب الجميع وقتلوا
الخليفة شر قتلة ودخلت التاتار بغداد ووضعوا في اهلها السيف لا يرحمون كبيرا لكبره ولا صغيرا
لصغره حتى بلغ عدة القتلى ثمانماية الف وقيل الف الف وثمانماية الف وقيل غير ذلك وما زال
السيف يعمل فيهم اربعين صباحا ما نجا منهم الا من استتر في الابار ومجاري الماء واماكن الوحوش
ومن التجا الي دار الوزير العلقمي او استتر عند التجار او عند اليهود والنصارى ثم نادوا بالامان
فبرز الناس ولم يبق منهم الا القليل وهم في خوف وجوع وذلة وقلة نسال الله تعالى العافية ثم
رحل هولاكو عن بغداد في جمادي الاولى من هذه السنة الي همذان وفوض امر بغداد الي الامير بهادر
علي والي الوزير ابن العلقمي ولم يمهل الوزير المذكور حتى توفي في مستهل جمادي الاخرة عن ثلاث
وستين سنة مات وهو مكمد محزون ومتاسف علي فعله وفي سنة سبع وخمسين ارسل هولاكو
الي الناصر بدمشق يستدعيه اليه فارسل ولده العزيز وهو صغير ومعه تحف كثيرة وهدايا
فلم يعتبره هولاكو وغضب علي مجي الناصر بنفسه وقال انا الذي اسير الي بلاده بنفسي فانزعج
من ذلك الملك الناصر والمسلمون وارتحل اكثرهم الي مصر والكرك واطراف العالم واقبل هولاكو
فقصد نحو الشام وقد كانت ميافارقين قد امتنعت علي التاتار مدة سنة ونصف فارسل هولاكو
اليها ولده شموط ففتحها قتالا واستنزل ملكها الكامل بن الشهاب الغازي بن العادل الايوبي
فارسله الي ابيه وهو محاصر حلب فقتله بين يديه ثم اخذ التاتار يفتحون البلاد ويعبرون العباد حتى
وصلوا في ثاني صفر سنة ثمان وخمسين وستماية الي حلب فحاصروها سبعة ايام ثم افتتحوها
بالامان وغدروا بهم فقتلوا من اهلها خلقا كثيرا ونهبوا الاموال وسبوا النساء والذراري
وامتنعت عليهم قلعتها شهرا ثم تسلموها بالامان وامر هولاكو بتخريب اسوار القلعة واسوار
البلد فخربت عن اخرها ولما فتحت حلب ارسل صاحب حماه الملك المنصور بمفاتيحها اليه ثم ارسل
هولاكو في مقام حلب جيشا مع امير من كبراء دولته اسمه كتبغا نوين ومعنا نوين بلغتهم
بضم النون وسكون الواو وباء مكسورة تحتانية بعدها نون راس عشرة الاف نفس فورد كتبغا
نوين دمشق في اخر صفر فاخذوها سريعا من غير ممانع ولا مدافع بل تلقاهم كبارها بالرحب والسعة
وامتنعت عليهم القلعة فنصبوا عليها المناجيق وهدموا حيطانا كثيرة واخذوا حجارتها ورموا
بها القلعة ورماتها بها كالمطر المتدارك فهدموا كثيرا من اعاليها وشرافاتها وتداعت للسقوط
فاجابهم متوليها في اخر ذلك النهار الي المصالحة ففتحوها وخربوا كل بدنة فيها واعالي بروجها
وقتلوا متوليها ولما بلغ الملك المظفر قطز صاحب الديار المصرية ملكهم من امر التاتار بالشام وانهم

عازمون

عازمون علي الدخول الي الديار المصرية بعد تمهيد مملكة الشام بادرهم من قبل ان يبادروه
وبرز اليهم بالعساكر المصرية حتى انتهى الي الشام واستيقظ له عسكر المغول فنهضوا اليه
بعد تردد منهم في مقابلته واجتمع الفريقان علي عين الجالوت يوم الجمعة الخامس والعشرين
من رمضان واقتتلوا قتالا شديدا انهزمت التاتار فيه هزيمة قبيحة واخذتهم سيوف المسلمين
وقتل مقدمهم كتبغا واسر ابنه وتعلق من سلم من التاتار برؤوس الجبال وتبعهم
المسلمون فافنوهم وهرب من سلم الي الشرق وجرد المظفر قطز بيبرس البندقداري في
اثرهم وجعل يطردهم ويقتلهم بكل مكان حتى وصل الي حلب واسترد حلب من ايديهم وطردهم
كل الطرد وفي سنة تسع وخمسين لما بلغ هولاكو ما جرى علي جيشه بعين الجالوت في العام
ارسل جماعة كثيرة من جيشه الي بلاد الشام ليستعيدوه من ايدي المسلمين فلم يغنوا شيا وحيل
بينهم وبين ما يشتهون وفي سنة ستين وستماية ارسل هولاكو طائفة من جنده نحوا من عشرة
الاف فحاصروا الموصل ونصبوا عليها المجانيق وضاقت بهم الاقوات ولم يزالوا بها حتى استنزلوا
الملك الصالح اسمعيل بن لولو اليهم ونادوا في البلد بالامان حتى اطمان الناس ثم مالوا عليهم
فقتلوهم تسعة ايام وقتلوا الملك الصالح وولده علا الدين وخربوا اسوار البلد وتركوها
بلاقع ثم كروا راجعين وفي هذه السنة وقع الخلف بين هولاكو وبين السلطان بركة خان
ابن عمه وارسل اليه بركة يطلب منه نصيبا مما فتحه من البلاد علي ما جرت به عادتهم فقتل
رسله فاشتد غضب بركة وكاتب الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر ليتفقا علي هولاكو
وفي سنة احدى وستين وستماية التقى بركة خان صاحب مملكة قبجاق وهولاكو وكان
مع كل واحد جيوش عظيمة فاقتتلا فانهزم هولاكو هزيمة فظيعة وقتل اكثر اصحابه
وغرق اكثر من بقي وهرب هو في شرذمة قليلة من اصحابه ثم اغار بركة خان علي بلاد
القسطنطينية وصانعه صاحبها وارسل صاحب مصر الملك الظاهر الي بركة خان هدايا
وتحفا سنية وفي سنة ثلاث وستين وستماية في تاسع ربيع الاخرة هلك هولاكو ملك
التاتار لعنه الله بمرض الصرع بمدينة مراغة ودفن بقلعة تلا وبنيت عليه قبة واجتمعت
التاتار بعده علي ولده **ابغا خان** بن هولاكو بن تولي بن جنكز خان وهو احد
اخوة عشرة ذكور فلما تولى ابغا صادم الملك بركة خان فكسره ومزق عسكره وفي سنة
خمس وستين وستماية توفي السلطان بركة خان بن يوجي بن جنكز خان وهو ابن عم هولاكو
وقد اسلم بركة هذا وحسن اسلامه وكان يحب العلماء والصالحين ومن اكبر حسناته كسره لهولاكو
وتفريقه جنوده وفك الاسارى من ايديه وكان يناصح الملك الظاهر ويعظمه ويكرم رسله
ويطلق لهم شيا كثيرا ثم قام في الملك بعده بعض اهل بيته وهو منكوتمر بن طغان بن
باتو بن تولي بن جنكز خان وكان علي طريقته ومنواله وفي هذه السنة التقى ابغا ومنكوتمر

فكسرهم ابغا وغنم منهم شيا كثيرا وفي سنة ست وستين وستماية ورد الي الملك الظاهر وهو بدمشق
مكاتبات من ابغاخان وفيها انت مملوك ابعت في سيواس فكيف يصلح لك ان تخالف ملك الارض
واعلم انك لو صعدت الي السماء او هبطت الي الارض ما تخلصت مني فاعمل لنفسك علي مصالحة
السلطان ابغا فلم يلتفت الملك الظاهر الي ذلك ولا عده شيا بل اجاب عنه اتم جواب وقال
له سلم الي من ورايه بالمطالبه ولا ازال حتي انتزع من يده جميع البلاد التي استحوذ عليها
من بلاد الخليفة وساير اقطار الارض وفي سنة سبع وستين وقع الخلف بين التاتر من اصحاب
ابغا واصحاب ابن عمه منكوتمر فوقع بينهما عدة حروب وفي سنة ثلاث وسبعين ارسل الملك الظاهر
الي منكوتمر هدايا جليلة وفي سنة اربع وسبعين نزل التاتر علي البيرة في ثلثين الف مقاتل خمسة
الاف من المغول وخمسة عشر الفا من الروم والمقدم علي الجميع معين الدين البرواناه بامر ابغا
فبينا هم يحاصرون البلد خرج اليهم اهل البيرة بالليل فكبسوا عسكر التاتر واحرقوا
المجانيق ونهبوا شيا كثيرا ثم رجع عنها الجيش بغيظهم لم ينالوا خيرا وفي سنة خمس وسبعين
ركب الملك الظاهر في عسكر الاسلام وسار الي دمشق ثم منها الي حلب ثم سار فقطع الدربند
حتي اذا قارب البستين صادف البرواناه في اربعة عشر الف مقاتل فقاتله وقتل اكثرهم
وهرب البرواناه فنجا بنفسه ودخل قيسارية وعاد الملك الظاهر بعد ما فتح البستين وصلي
الجمعة بها وعاد الي دمشق ولما بلغ خبر هذه الوقعة ابغا حنق وقدم بنفسه وجيشه وشاهد
مكان المعركة ومن فيها من قتلي المغول ولم يشاهد احدا من عسكر الروم مقتولا فغاظه ذلك
وحنق علي البرواناه اذ لم يعلمه بجلية الحال وكان يظن ان امر الملك الظاهر دون هذا كله
فمن ههنا نسبه الي ممالاة الملك الظاهر فامر به فقتل ثم امر بنهب قيسارية وتلك النواحي
وقتل اهلها فنهب وقتل منهم خلق كثير ثم رجع الي بلاده وفي سنة ثمانين وستماية وصلت
التاتر صحبة منكوتمر بن هولاكو الي عين تاب ثم الي الرحبة في اخر جمادي الاخرة وسار ملك
مصر السلطان المنصور قلاوون بالجيوش الاسلاميه من دمشق الي جهة حمص وقنت الخطباء
والايمه بالجوامع والمساجد في الصلوات فخيم الملك المنصور بظاهر حمص فاقبلت التاتر في
ماية الف مقاتل او يزيدون فالتقوا في رابع عشر رجب واقتتلوا قتالا شديدا قلما
وقع مثله في اعصار متطاوله فاستظهر التاتر اول النهار وكسروا الميسرة وطردوهم
الي تحت حمص واضطربت الميمنه ايضا وثبت السلطان في القلب ثم حملوا علي قلب التاتر فهزموهم
وجرح منكوتمر وقتل من التاتر مقتلة عظيمه وفي هذه السنه مات منكوتمر بن هولاكو بجزيرة
ابن عمر مكمودا عقيب كسرته علي حمص وفي سنة احدي وثمانين وستماية في المحرم مات ملك التاتر
صاحب الديار الشرقيه ابغاخان بن هولاكو بن تولي بن جنكزخان وكان ملكا قاهرا شجيعا عالي
الهمة بعيد الغور له راي وتدبير وبلغ من العمر خمسين سنه وكانت مدة ملكه نحو سبع عشرة

سنة

سنة وكسورا وخلف من الولد ارغون وكيختو ولم يكن له بعد والده في التدبير والحزم مثله
ولم تكن وقعة حمص براية ولا عن مشورته ولكن اخوه منكوتمر احب ذلك فلم يخالفه وقد جاء
ابغا هذا بنفسه فنزل قريبا من الفرات لينظر ماذا يكون من الامر فلما جري عليهم ما جري
ساءه ذلك ومات غما وحزنا ببلاد همدان وقيل مات مسموما واثبت بعضهم وفاته في
سنة ثمانين والله اعلم وفي ايامه اتم الخواجه نصير الدين الرصد الذي انشاه بمراغه وكان
شرع فيه في دولة هولاكو قان لما توفي ابغا قان اجتمع طايفة من اهل البيت الجنكزي
وامراء تلك الدولة في طرف شيراز فولوا الملك **احمدخان** بن هولاكو قان وكان قد دخل
بالاحمدية بين يدي هولاكو فوهبه لهم وسماه باحمد وكان جميل السيرة يميل الي الاسلام
ويناصح المسلمين وقيل كان اسلم الا انه كان يخاف التاتر فيكتمه وفيها ارسل احمدخان
الي الملك المنصور صاحب مصر يعلم باسلامه ويطلب منه المصالحه بين المسلمين والتاتر
فلم ينتظم ذلك وكان كبير الرسل الواردين الشيخ الفاضل قطب الدين محمود الشيرازي
احد تلامذة النصير الطوسي كان اذ ذاك قاضي سيواس ثم ان احمدخان بعد خمسة اشهر
من حين استقراره علي التخت قصد ارغون خان ابن ابغا قان صاحب خراسان وكان
ارغون خان يتولي امر خراسان من عهد ابيه فلما بلغه مسير عمه عليه انهزم الي قلعة
كلات وهي من اعظم القلاع واحصنها فلم يكن لاحمدخان بد من محاصرته ثم ان ارغون
خان بعد مضي سنة واحد من ذلك خرج من القلعة وقصد اللحوق الي عمه فوصل اليه
واعتذر لديه واظهر له الطاعة والانقياد فقبل عمه منه ذلك وتجاوز عن اراقة
دمه الا انه امر باعتقاله ببعض القلاع هناك وارتحل هو الي طرف العراق وكان جموع
التاتر منحرفين علي احمدخان ومغتاظين عليه بسبب ممالاته اهل الاسلام وامور
اعتقدوها عليه فاتفقوا مع ارغون خان فاطلقوه وجمعوا له جموعا كثيرة ثم ساروا
به خلف احمدخان فلما بلغ احمدخان ذلك اضطرب واستعجل في الدخول الي تبريز فدخلها
واخذ منها والدته فسار بها الي مراغة وكان قصده ان يتمكن هناك من جمع العسكر
ويسير بهم الي قتال ارغون خان فجعل يتخلل وينسل من عنده من جنده الي طرف
ارغون خان فعلم انه مخذول فهرب علي وجهه فلحقه طايفة من عسكر ارغون خان
فقتلوه بامر من عنده وكان عمر احمدخان بضع وعشرون سنه وكان ذلك في شهر جمادي
الاولي بعد ان ملك سنتان وشهران واستقر في سرير الملك بعده **ارغون** بن ابغا
ابن هولاكو وفيها ولي ارغون سعد الدولة اليهودي الوزارة وعظمه ومكنه وكان
سعد الدولة المذكور في مبتدا امره دلالا بسوق الصلفه بالموصل فحكم في ساير البلاد
التي بايدي التاتر وفيها قرر ارغون ولديه غازان وخدابنده بخراسان وجعل اتابكهما

امیرا کبیرا من اصحابه اسمه نوروز وفي سنة ست وثمانين نزل ملك التاتار بالبلاد الشمالية
نزل عن الملك لابن اخيه تلابغا بن منكوتمر وتزهد هو وانقطع الى الصلحاء وفي سنة
سبعين وستماية قتل تلابغا بن منكوتمر واقيم في الملك اخوه طقطغا بن منكوتمر وفيها توفي
ملك الشرق ارغون بن ابغا من شراب مسموم فاتهمت التاتار اليهود فقتلوا منهم خلقا كثيرا
وقتلوا الوزير سعد الدولة اليهودي ونهبوا اموالهم وكان ارغون ظلوما غشوما سفاكا
للدماء مات على كبره شابا وكان مقداما شجاعا جبارا شديد القوى يصف ثلاث افراس
ويقف الى جنب اولها ويطفر في الهوى فيركب الثالثه وقد وصفه بعض المورخين من اهل
العراق بالعدل والسياسة الجيدة وكانت مدة مملكته نحو سبع سنين ولما مات ملك بعده اخوه
كيختو بن ابغا مع نزاع مع ابن اخيه بيدو بن طرغيه بن هولاكو ولما تولى كيختو فحش
في الفسوق واللواط بابناء المغل فابغضوه على ذلك وفسدت نياتهم عليه وفي سنة اربع
وتسعين اتفق المغل مع بيدو بن طرغيه بن هولاكو على قتل كيختو فقصدوه وساروا
عليه فهرب كيختو فتبعوه ولحقوه بموغان فقتلوه في شهر ربيع الاول من هذه السنة وكانت
مدة ملكه نحو اربع سنين ثم ملك بعده **بيدو بن طرغي** وجلس على سرير الملك في
جمادى الاولى من هذه السنة وكان قازان بن ارغون بن ابغا بخراسان فلما سمع بملك
بيدو جمع من اطاعه من المغل واهل تلك البلاد وسار الى قتال بيدو ولما بلغ بيدو مسير
قازان اليه جمع وسار الى جهة قازان وكان مع قازان اتابكه نيروز وهو الذي جمع الناس
على طاعة قازان فلما تقارب الجمعان علم قازان انه لا طاقة له ببيدو فراسله واصطلحا
وعاد قازان الى خراسان وامر بيدو ان يقيم نيروز عنده خوفا من ان يجمع العسكر على
قازان مرة ثانية فلما صار نيروز عند بيدو اخذ في استمالة المغل الى قازان وافسادهم
على بيدو في الباطن ولما استوثق نيروز من المغل في الباطن كتب الى قازان بخراسان
وامره بالحركة فتحرك قازان وبلغ بيدو ذلك فتحدث مع نيروز في ذلك فقال نيروز لبيدو
ارسلني الى قازان لافرق جمعه وارسله اليك مربوطا فاستحلف بيدو نيروز على ذلك
وارسله فسار نيروز الى قازان واعلمه بمن معه من المغل وعمد نيروز الى قدر فوضعها
في جولق وربطه وارسله الى بيدو وقال وفيت بيميني حيث ربطت قازان وبعثته
اليك وقازان اسم القدر بالتتاري فلما بلغ بيدو ذلك جمع عساكره وسار الى جهة قازان
والتقى الجمعان بنواحي همدان وكان عسكر بيدو اعظم من عسكر قازان بكثير فخاف قازان وهم
بالفرار وكان نيروز يذكر لقازان شرف الاسلام ويحرضه بان يومن فلما راى نيروز الخوف
من قازان قال له ان امنت انت اليوم لا نشك في النصر والظفر كما قال الله تعالى قل جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فقال قازان هكذا عاهدت مع الله تعالى ان اظفرني على

العدو

العدو امنت ورجعت عن الكفر فقال لا تخف يا قازان النصر لنا ان شاء الله تعالى فلما التقى العسكران
خامر اصحاب بيدو عليه وصاروا مع قازان فولى بيدو هاربا وتبعه عسكر قازان فادركوه عن
قريب بنواحي همدان وقتلوه في ذي الحجة من هذه السنة فكانت مدة مملكة بيدو نحو ثمانية اشهر ولما
قتلوا بيدو واستقر في المملكة قازان خان بن ارغون بن ابغا بن هولاكو بن تولي بن جنكزخان
جعل نيروز نائب مملكته ورتب اخاه خدابنده بن ارغون بخراسان ثم ان نيروز سال من قازان
ان يفي بالعهد فيومن بالله تعالى فقال قازان نعم اطلبوا رجلا كاملا في الاسلام حتى اسلم على يديه
وكان شيخ الاسلام ابرهيم بن الشيخ سعد الدين الحموي الكمل في عصره فاسلم قازان على يديه
ولبس منه خرقة المشايخ ونثر الذهب والفضة واللولو على روس الناس يوم اسلامه وتسمى بمحمود
وشهد الجمعة والخطبة وخرب كنايس كثيرة وضرب الجزية على الكفار ورد مظالم كثيرة ثم لقنه نيروز
من القران ودخل رمضان فصام وفشى الاسلام في التاتار بحول الله تعالى وكرمه العام وفي سنة سبع
وتسعين اوقع قازان خان باتابكه نيروز وقتله لانه نسب الى ممالاة صاحب مصر ورتب موضعه
قطلوشاه وفي سنة تسع وتسعين قصد قازان خان الديار الشامية والمصرية فشاع ذلك بين
الناس وخاف منه اهل تلك الديار خوفا عظيما فلما سمع بذلك صاحب مصر الملك الناصر محمد بن
قلاوون خرج من الديار المصرية بالعساكر والجنود ووصل الى دمشق ثم خرج منها في سابع
عشر ربيع الاول حتى اذا وصل الى وادي الخزندار عند وادي سلمية التقى مع قازان خان
وذلك في يوم الاربعا السابع والعشرين من شهر ربيع الاول فانتصر عسكر قازان وانهزم
الملك الناصر وقتل جماعة من امرايه فولى هو هاربا الى مصر وولى العسكر لا يلوي احد على احد
فلما سمع بذلك اهل دمشق اجتمع اعيانهم واتفقوا على المسير الى قازان لتلقيه واخذ الامان
منه لاهل دمشق فتوجهوا ثالث ربيع الاخر فكلموه في ذلك فاجابهم وعين لنيابة الشام الامير
سيف الدين قبجق المنصوري ودخل التاتار البلد وخطب يوم الجمعة رابع عشر ربيع الاخر لقازان
خان على منبر دمشق ودعي له على السدة بعد الصلوة وامتنعت القلعة عليهم اشد الامتناع ثم ان
قازان خان توجه الى بلاد العراق في تاسع عشر جمادى الاولى وترك نوابه بالشام في ستين الف مقاتل
وارسل كتابا الى مصر انا قد تركنا نوابنا بالشام في ستين الف مقاتل ومن عزمنا العود اليها في
زمن الخريف والدخول الى الديار المصرية وفتحها ثم ان عساكر مصر لما سمعوا بمسير قازان عن
الشام خرجوا من مصر في رجب هذه السنة فلما سمع نايب الشام قبجق بمسيرهم هرب هو ومن معه
اليهم فصار معهم وبلغ ذلك التاتار الذين بالشام فخافوا وساروا من وقتهم الى البلاد الشرقية
وخلا الشام منهم فلما وصل العساكر المصرية الى دمشق رتبوا بها على ما كانت واعادوا الخطبة للملك
الناصر محمد وكان يخطب لقازان بدمشق وغيرها من بلاد الشام مائة يوم سواء وفي سنة سبعماية
قصد قازان خان البلاد الشامية والمصرية ايضا لما وعده فجاء حتى قارب حلب وتفرق الناس

خوفا منه في البلاد وانزعجوا منه انزعاجا شديدا ثم بدا له ان يرجع عامه ذلك فخاض الفرات
ورجع وذلك لضعف جيشه وقلة عددهم فلما سمع بذلك اهل الديار الحلبية والشامية والمصرية
فرحوا فرحا شديدا وفي سنة اثنتين وسبعماية بعث قازان خان طائفة من عسكره صحبة نائبه
قطلوشاه لاخذ بلاد الشام فلما وصلوا الي دمشق سمعوا بقدوم عسكر مصر صحبة الملك الناصر
فقصدوه والتقوا معه بالكسوة وقاتلوا قتالا شديدا من عصر يوم السبت الي الساعة الثانية من يوم
الاحد ثم نزل نصر العساكر المصرية فانهزم التاتار اقبح هزيمة وفي سنة ثلاث وسبعماية في ثالث
عشر شوال توفي قازان خان محمود بن ارغون بن ابغا بالقرب من همدان ونقل الي تربته بتبريز
بمكان يسمي الشام وكان قازان خان بني بالشرق عدة مدن سمي بعضها حلب وبعضها بالشام
وبعضها بمصر تشوقا الي تلك البلاد ويقال ان قازان مات مسموما وكان شابا لم يكهل وكانت مدة
مملكته نحو ثمان سنين وعشرة اشهر ثم قام في الملك بعده اخوه صاحب خراسان **غياث الدين خدابنده**
محمد بن ارغون بن ابغا ولقبوه الملك غياث الدين وخطب له علي منابر العراق وخراسان وعراق
العجم واذربيجان وخوزستان وفارس وديار بكر وديار الروم وتلقب هو بالجايتو سلطان ومعناه
السلطان العظيم وهو باتفاق من المورخين من اعظم السلاطين واعدلهم واكرمهم عمر المساجد والمعابد
وخرب الكنايس واهان الكفار واحسن الي الصلحاء والعلماء واحب اولاد الرسول صلي الله عليه وسلم
وانعم اليهم واكرم جدنا سيد عز الدين بن السيد محمد العلوي الحسيني غاية الاكرام وعين له وظائف
دارة وافرة من محصولات نكسار وفي سنة خمس وسبعماية اقبل التاتار نحو حلب فخرج اليهم جيش
من اهل حلب فكسرهم التاتار وقتلوا منهم خلقا من الاعيان وغيرهم وكثر النوح ببلاد حلب بسبب ذلك
وفي هذه السنه وقيل في سنة سبع عصي اهل كيلان علي الجايتو سلطان فارسل اليهم عسكرا كبيرا
صحبة نائبه قطلوشاه فلما توسطوا كيلان ارسل عليهم اهل كيلان خليجا من البحر ورموهم
بالنفط فغرق كثير منهم واحترق اخرون وقتلوا بايديهم طائفة فاشتد غضب الجايتو سلطان
عليهم وقصد قتالهم ولكنه فرح بقتل قطلوشاه فانه كان يريد قتل خدابنده فكف عنهم وفي
سنة سبع وسبعماية اظهر الجايتو سلطان شعاير الشيعه في بلاده وامر الخطباء ان لا يذكروا في
خطبهم الا علي بن ابي طالب واهل بيته رضي الله عنهم وفي سنة اثنتي عشر وسبعماية قصد
الجايتو سلطان الديار الشامية مما انزعج اهل تلك البلاد من ذلك انزعاجا شديدا وفي اول رمضان
من السنه وصل الجايتو الي الرحبة فحاصرها عشرين يوما وقاتلهم نائبها الامير بدر الدين موسي الاركشي
خمسة ايام قتالا شديدا ثم اشار الوزير رشيد الدولة فضل الله بان يخضعوا للسلطان وينزلوا
الي خدمته ويهدوا له بعض الهدايا وكان ذلك مناصحة منه فنزل القاضي نجم الدين اسحق ببعض
الهدايا فقبل ذلك منه ثم اشار الوزير الي السلطان بالرجوع فرجع الي بلاده وكانت بلاد حلب
وحماه وحمص قد سار عنها اهلها وخرب اكثرها ثم رجعوا اليها لما تحققوا رجوع التاتار الي

بلادهم

بلادهم وكان سبب رجوعهم قلة العلف وغلا الاسعار وموت كثير منهم وفي هذه السنه مات
دشت قبجاق المسمي طقطاي خان بن منكوتمر بن طغطاي بن باطو بن جنكزخان وكان له في
الملك ثلاث وعشرون سنه وكان عمره يوم مات ثلاثين سنه وكان شهما شجاعا علي دين التاتار في
عبادة الاصنام والكواكب وكان يعظم الحكماء والاطباء ويكرم المسلمين اكثر من جميع الطوائف وكان
جيشه مالا لا يحصر احد علي قتاله لكثرة جيشه وقوتهم وعددهم وقام في ملكه من بعده
ابن اخيه ازبك خان بن طغرلجاي بن منكوتمر وكان مسلما فاظهر دين الاسلام ببلاده وقتل خلقا كثيرا
من امراء الكفرة وعلت الشريعة المحمدية علي سائر الشرائع هناك ايضا فلله الحمد وفي سنة ست عشر
وسبعماية توفي السلطان الاعظم الجايتو سلطان بن ارغون بن ابغا بعلة الهيضة في السابع والعشرين
من رمضان ودفن بتربته بالمدينة السلطانية التي انشاها وكانت تربته في وسط مدرسته وجامع
ذات منارات ثمانية وكان رحمه الله تعالي قد جاوز الثلاثين من العمر وكان رحمه الله موصوفا بالكرم ومحبة
اللهو واللعب والعمارة ومحبة السادة والعلماء وحفظ عند الشيخ جمال الدين بن مطهر الحلي تلميذ نصير
الدين الطوسي واقطعه عدة بلاد ثم قام في الملك بعده ولده **السلطان ابو سعيد بهادرخان**
وكان له من العمر احدي عشر سنه وهو اخر من اجتمعت له الكلمة من هذا البيت ثم بادروا وتغلبهم واختلفت
اعلامهم وكان وزيره وزير ابيه علي شاه التبريزي ومدبر جيوشه الامير جوبان وكان غاية في
العقل والكمال فلما جلس ابو سعيد علي سرير ابيه قتل كثيرا من الاعيان وصادر كثيرا من اهل دولته
بالاتهام بقتل ابيه مسموما ثم شرع في العدل واقامة السنه واماتة البدعة وامر باعادة الخطبة
بالترضي عن الشيخين وذكر عثمان رضي الله عنهم وفي سنة ثماني عشر وسبعماية قتل ابو سعيد
وزير ابيه رشيد الدولة فضل الله بن ابي الخير الهمداني باتهام انه هو الذي اشار بقتل ابيه مسموما
وكان اصل رشيد الدين يهوديا عطارا فتقدم بالطب وشملته السعاده حتي استوزره الجايتو وصار
عنده الحظ الذي لا يجري وكان قد اسلم وعنده فضائل جمة وقد فسر القران وصنف كتبا كثيرة
وكانت له اولاد وثروة عظيمة لا تحد ولا توصف وبلغ الثمانين من العمر وكانت له يد جميلة يوم
الرحبة فانه مانع عن اهل الشام وغيرهم وجد واجتهد في رجوع الجايتو عن البلاد الشامية وكان
يناصح الاسلام ويرعي لهم جانب الاحترام وفي سنة تسع عشر وسبعماية كانت وقعة عظيمة بين
التاتار بسبب ان السلطان ابا سعيد ضاق ذرعا بجوبان وعجز عن مسكه فانتدب له جماعة من
الامراء وارادوا كبس جوبان فلما علم بذلك جوبان اقبل الي خدمة السلطان وتضرع واستعفي حتي
عفي عنه السلطان ورضي ثم لم يزل جوبان بالسلطان يستميله علي عدوه حتي امكنه بحيث كبسهم ثم
ركب السلطان معه والتقوا مع الطائفة الذين نعتهم ابو سعيد علي جوبان فكسروهم واسروهم
وتحكم فيهم جوبان فقتل منهم الي اخر السنه نحوا من اربعين اميرا وفي سنة عشرين وسبعماية
اراق السلطان ابو سعيد الخمور وابطل الخانات واظهر العدل والاحسان الي الرعايا وذلك انه

اصابهم برد عظيم وجاءهم سيل هايل فلجاوا الى الله تعالى وابتهلوا اليه فتابوا وانابوا وعملوا الخير عقيب ذلك وفي سنة ثماني وعشرين توفي الامير جوبان مدبر الجيوش المغولية قتيلا وهو الذي ساق القناة الواصلة الى الحرام وقد غرم عليها اموالا جزيلة وله تربة بالمدينة المنورة ومدرسة مشهورة وله اثار حسنة وكان نجيد الاسلام حسن التدبير عالي الهمة وفي سنة ست وثلثين وسبعماية توفي في يوم الخميس ثاني عشر ربيع الاخر السلطان ابو سعيد بهادر بن الجايتو سلطان بن ارغون ابن ابغا بن هولاكو بن تولي بن جنكزخان بدار السلطنة بقراباغ وهي منزلتهم في الشتا ثم نقل الى تربته بمدينته التي انشاها قريبا من السلطانية مدينة ابيه وقد كان رحمه الله تعالى من خيار ملوك التاتار واحسنهم طريقة واثبتهم على السنة واقومهم بها ثم من بعده لم يقم للتاتار قايمة بل اختلفوا فتفرقوا شذر مذر واقام الوزير خواجه غياث الدين محمد بن رشيد الدولة فضل الله على سرير الملك واحدا من اولاد تولي بن جنكزخان يسمى **اربا خان** ومعنى اربا بالتركي الشعير وقال الشاعر سلمان في ذلك **نظم**

خون ملكت بوسعيد اربادارد ، خوشي دولة ونعمة بت ازبادارد ،

ولما مضى من ملكه خمسة اشهر ونصف شهر خرج عليه صاحب ديار بكر علي باشا ونسق عليه العصا وقلد **موسى خان** بن علي بن بايدوخان سلطنة وادعى له الامر ثم نهض به الى طرف اذربيجان فالتقى مع اربا خان فانتصر عليه ثم قتل الامير والوزير وهما منهزمان الى تبريز ولما بلغ ذلك امرا الاطراف كثر الهرج والمرج بينهم وقصد كل وال ان يستقل بولايته فقام الامير شيخ حسن الايلخاني المعروف بشيخ حسن بزرك في العراق وبعض بلاد الروم وهو ابن ابنة ارغون خان وقصد الاستبداد وادعى الملك للامير **محمد خان** وهو ابن حميد منكوتمر بن هولاكو ثم نهض به الى طرف اذربيجان يريد قتال علي باشا المذكور فلما التقى الفيتان وتقابل الفريقان اتفقت اراء الجميع على ان يبارز الخانان اعني موسى ومحمد وايهما غلب على الاخر بايع الجميع منه واتفقوا على طاعته فاتفق ان انتصر موسى على محمد وهزمه فاطاعوه واجتمعوا على بيعته فلما عاد كل من العسكرين عاد شيخ حسن الايلخاني ورجع القهقرى فكبس على عسكر علي باشا وموسى خان على حين غفلة منهم فهزمهم وقتل نفر من اعيانهم منهم علي باشا المذكور وكان ذلك في رابع عشر ذي الحجة سنة ست وثلثين وسبعماية ثم ان شيخ حسن المذكور خلع محمد خان المذكور على الخانية وفوضها الى صاحب استراباد وجرجان **طغان تيمور** ودعاه الى بغداد ثم وقعت بينهما وحشة افضت الى انجلاء طغان تيمور الى طرف جرجان فكان بها الى ان قتل في سنة اربع واربعين في حرب وقع بينه وبين الامير لكي الكراني وسبكي مند منه في محله ان شاء الله تعالى ثم ان شيخ حسن بن تيمورتاش بن الامير جوبان لما ادعى الملك لنفسه اقام **سيورغان** وهو من نسل جنكزخان خانا ثم خلعه ونصب مكانه **سلمان خان** وهو من احفاد هولاكو خان

ثم لما تولى الاشرف اخو شيخ حسن المذكور اقام في الخانية رجلا منهم القفجاقية وهو من نسل جنكزخان يقال له **نوشروان عادل** ثم اضمحل دستهم في دولة جانيبك خان وسيجي ذلك انشاء الله تعالى وقد صرح في كتب التواريخ ان البلاد والممالك بقيت في ايدي ولاتها بعد وفاة الملك ابو سعيد فبقيت بلاد الغور في ايدي الملوك الكرت الغوريين وبقيت اذربيجان في ايدي اولاد الامير جوبان وبقيت العراق في ايدي الجلايرية الايلخانية وبقيت فارس في ايدي محمد بن مظفر وبقيت الكثر بلاد خراسان في ايدي سربدالان

الباب الرابع والستون في ذكر ملوك الكرت الغوريين

وهولاء غير الملوك الغورية الذي سبق ذكرهم لكنهم يزعمون انهم من نسل سودو الغوري الذي سبق ذكره وهم تسعة نفر ملكوا فوشنج وغور وقهستان وسرخس وهراة وهي كرسي مملكتهم ونيسابور وطوس وجام واول من ولي الامر منهم **ملك شمس الدين محمد** ملك مدة ثلاث وثلثين سنة ثم توفي في السنة التي توفي فيها صاحب الهند الملك الكبير المجاهد المرابط غياث الدين السلطان محمد تغلقشاه وهي سنة اثنتي عشرة وسبعماية وكان السلطان تغلقشاه هذا من اعظم الملوك والسلاطين واعلاهم وارامهم واكثرهم خيلا واحسانا وكان قد ملك بعد اخيه فيروزشاه بن رجب شاه ورجب هذا هو اول من ملك دهلي من المسلمين واستخلصها من ايدي الكفار ثم ملك بعده شمس الدين ولده **ملك ركن الدين** بن شمس الدين ملك مدة ثماني وعشرين سنة ثم ملك بعده اخوه **ملك فخر الدين** بن شمس الدين مدة عامين ثم ملك بعده اخوه **ملك غياث الدين** بن شمس الدين ملك مدة ثلاث وعشرين سنة ثم ملك بعده ولده **ملك شمس الدين** بن غياث الدين نحو عشرة اشهر ثم ملك بعده اخوه **ملك حافظ الدين** بن ملك غياث الدين مدة عامين ثم ملك بعده اخوه **ملك معز الدين حسين** بن غياث الدين وتوفي في ذي القعدة من شهور سنة احدى وسبعين وسبعماية وكان رحمه الله تعالى ملكا جليل القدر منصورا في حروبه ووقع له مع خواجه وجيه الدين مسعود السربدار قتال انتصر فيه فهزمه افتح هزيمة ووقع له عدة حروب مع صاحب ما وراء النهر والامير تيمور وساير ملوك الاطراف ثم ملك بعده ولده **ملك غياث الدين بير علي** وفي سنة ثلاث وثمانين وسبعماية نازل تيمور لنك هراة وبها صاحبها ملك غياث الدين فاستولى على القلعة ونزل اليه غياث الدين المذكور فصالحه واظهر له الطاعة ثم لما انجلى تيمور عنها بلغه خروج غياث الدين عن طاعته ونقض العهد فعاد اليه وفي سنة اربع وثمانين وسبعماية فغلب عليه ثانيا واستصحبه معه الى سمرقند واعتقله بها الى ان قتله فيها في شهور سنة خمس وثمانين وسبعماية وفوض امرة الغور الى **ملك محمد بن ملك فخر الدين** واستمر ملك محمد المذكور بها الى ان قام في سنة خمس وثمانين وسبعماية وفوض امرة الغور فاسترد هراة من ايدي نواب ميرانشاه بن تيمور لنك فلما بلغ ذلك ميرانشاه المذكور نهض بعسكر كثير

فاسترد هراة وقتل من الغورية عالما كبيرا وظفر بملك محمد المذكور وبعث به الى ابيه الملك
الجبار تيمور فامر به تيمور فقتل هو وابوه صبرا بين يديه في تاريخ المعين وكانت مدة مملكتهم
اكثر من مائة سنة الكل من تاريخ دولتشاه وتاريخ شرف الدين اليزدي وتاريخ النوادر لاحمد
ابن محمد العجمي **الباب الخامس والستون في ذكر ملوك اذربيجان** اولاد الامير جوبان وكان الامير
جوبان هذا من اعاظم الامراء زمن السلطان محمد خدابنده فلما توفي السلطان المذكور استقر ولده
السلطان ابو سعيد مكانه وكان اذ ذاك صغيرا في سن اثنتي عشرة سنة فصار الامير جوبان
اتابكيا له ومدبرا لاحوال مملكته وهو صاحب الحل والعقد جميعا وكان فوض امر بعض بلاد
الروم واذربيجان والعراق وخراسان الى اولاده واقاربه ثم ان الملك ابا سعيد لما بلغ وتعقل
استثقل امر الامير جوبان ولكن صبر على مضض منه وكان يترصد له الفرصة فدام له هذه
الحالة الى ان شغفت بملك بغداد خاتون بنت الامير جوبان زوجة شيخ حسن نويان ابن عمة
الملك وكانت بارعة الجمال فارسل الى ابيها يعلمه بذلك وسأله تطليقها من شيخ حسن وانكاحها
اياه فلما بلغ الامير جوبان ذلك حمله الانفة على تشديد الرسول وتعنيفه بالكلام القبيح
فاشمأز من ذلك خاطر الملك وتضاعف ما كان يجده في خاطره من جهة الاتابك فاضمر له ان
قدر انتقم منه وفاة الوزير خواجه علي شاه جيلان التبريزي في اواخر جمادى الآخرة لسنة اربع
وعشرين وسبعماية واستوزر الملك مكانه خواجه صاين السلدوزي وكان الاتابك فوض
امر المملكة وقيادة العسكر نيابة عنه الى ولده دمشق خواجه فلم يقم للصاين مع وجوده
قائمة فصار يذكر الجوبانية بالشر اذا خلا بالسلطان ويبعدهم عنه ويعيد له قبائحهم
حتى اذا امتلأ الملك من بغضهم استشعر ذلك دمشق خواجه فاعلم بذلك اباه فاستشعر
الاتابك من الملك فسار من وقته الى خراسان وكان قد ظهر في عضون ذلك خلل في طرف خراسان
وبلغ عصيان صاحب كابل وسيره الى قندهار فسار الامير جوبان واستصحب معه الوزير
صاين المذكور وبينما هم في خراسان اذ قلبوا الملك قتل هو بمملكته دمشق خواجه لكونه طال
واستطال وجاوز الحد وطمع في تزوج بعض حضايا الملك خدابنده فتغير عليه الملك جدا ولما
كان خامس شوال سنة سبع وعشرين وسبعماية اتفق ان ورد الى مدينة سلطانيه على رؤوس مقطعه
من جماعة الحرامية بعثها بعض امراء الاطراف فلما احضروها الى الديوان امر الملك بان ينادي بين
الناس بانها رأس الامير جوبان ورؤوس اولاده واتباعه وردت من طرف خراسان فلما بلغ ذلك
دمشق خواجه ارتعدت فرائصه فطلب نجاة جنانه فركب هو وجماعة من خواصه فهربوا طالبين
الديار المصرية ولم يقطع الاعداء فراسخ حتى بعث الملك خلفه من لحق براسه وهم خواجه لولو ومصر
خواجه وشالى بك فلحقوا به في صحراء سلطانيه فقاتلوه وقتلوه ثم كتب الملك ابو سعيد الى امراء
خراسان بانهم سموا جوبان وولده امير حسين بالرأس فلم يتجاسر الامراء على ذلك ولم يتمالكوا من كتمانه

فجاوا من عنده وانهوا بما رسم الملك فعند ذلك قامت قيامة الاتابك جوبان وعظمت عليه المصيبة
وادعى بالوزير صاين فامر بتوسيطه فقال استشفي بخصمي قبل ان اموت ولو كان يوم واحدا كما **قيل**

وان حياة المرء بعد عدوه ● وان كان يوما واحدا لكثير ●

ثم خلا بابنه الامير حسن فاستشاره فيما يفعل فاشار عليه براي حازم وفكر صادم وهو
ان يسلطنوا واحدا من اولاد جغتاي ويضبطوا خراسان وفارس وكرمان ويملكوها فان
اعجلهم الخصم دافعوه وقاتلوه للحمية وصيانة الانفس والا تمكنوا من ضبط البلاد وتقووا
بما معها ثم استعدوا من العدو فقال الامير جوبان يا ولدي فانى لا ارى معاداة ولي النعمة
من المروءة فراى النهوض الى طرف الملك والمثول بين يديه فمهما رسمه فهو ممتثل فقام بمن
معه من الامراء والجنود وهم في تقدير ثمانين الف نفر فلما دنى من منزل السلطان ونزل بموضع
يقال ابراهيم آباد بلغ الملك هجوم الاتابك عليه مع عسكر جرار كالبحر الزخار فخاف وتدهش
وامر بالرحيل من سلطانيه الى قزوين متوجها الاتابك نحوه فلما لم يبق بينه وبين الملك
الا مسيرة يوم انخذل عامة الامراء الذين كانوا معه والمظهرين له الطاعة الى خدمة الملك وتركوه
قائما فلما شاهد الاتابك امائر الخذلان ودلائل الحرمان انثنى الى طرف صاحب هراة ملك غياث
الدين كرت الغوري طمعا في ان يجره من بطش السلطان لسابقة احسان سبق منه الى غياث
الدين المذكور فصار كالمستجير من الرمضاء بالنار فقبض عليه الملك المذكور وسلم الى نواب
السلطان فقتلوه وكان ذلك في محرم سنة ثمان وعشرين وسبعماية وكان **الامير تيمور تاش**
واليا من طرف الملك ابو سعيد في بلاد الروم فلما سمع ما حل بابيه واخوته هرب الى طرف
مصر ملتجيا بصاحبه الملك الناصر وكان بينهما مراسلة في المحبة فاحسن الناصر ملتقاه واقطعه
بعض البلاد ثم وشي به فقبض عليه وحبس الى ان كان آخر العهد به ولما توفي الملك
ابو سعيد وقام من كل ناحية من يدعي الملك لنفسه قام **شيخ حسن** بن الامير تيمور تاش
المعروف بشيخ حسن كوجك في ارزن الروم سنة ثمان وثلثين وسبعماية واظهر رجلا
تركمانيا يشابه اباه في اللحية والحلية وادعى انه اباه وانه هرب من سجن الملك الناصر وزوجه
بامه زوجة الامير تيمور تاش وسار في خدمته فاطاعه عالم كبير ثم ان المتسمي بتيمور تاش
طمع في الاستبداد بالامر فهم بقتل شيخ حسن واتفق ان خلا هو بحسن المذكور في بعض
خلواته فضربه بالسيف فلم يعمل فيه لكونه متدرعا من تحت الثياب فلما خلص شيخ
حسن من مخلبه نجا قام في الناس واظهر ما كان من امر المتسمي الغادر من كونه مزورا وانه انما
فعل ذلك ليقيم ملك ابيه فعند ذلك رفض الناس طاعته واظهروا طاعة شيخ حسن المذكور
لكونه ابن ملكهم فلما تم له الامر وجاء المضمر رام توثيق الملك وتشييده وتثبيت العز
وتأبيده فادعى الخانية لرجل من نسل جنكزخان يقال له سيورغان وكانت ام سيورغان

هذا ساتي بك ابنة السلطان محمد خدابنده زوجها السلطان المذكور من وزيره الامير جوبان
نادلرها سيورغان هذا ثم نهض شيخ حسن بجمع من العساكر الي قتال صاحب العراق شيخ حسن
بزرك وكان شيخ حسن هذا تقوى بولي جرجان طغاتيمورخان وادعى له الخانيه وطلبه الي
العراق فلما تقارب العريقان وكادان يلتطم البحران راي شيخ حسن الصغير ان يتلو على عسكر
العدو سيهزم الجمع ويولون الدبر وان يحتال في ذلك حيله حسنه فبعث واحدا من خواصه الي
عند طغاي تيمور وصحبته كتاب يقول فيه ان غاية امانينا ان ندخل في طاعتك ونصير من
جملة عبيدك فنحن في محبتك وطاعتك ولكن لما كان شيخ حسن الكبير في معاداتنا وهو اصل
كل شر وفساد حرمنا من الفوز بهذه السعاده فالراي ان تزوج الخانه العليه ساتي بك خان
من حضرة الملك فتتفق الكلمه فيكون له الحكم على الكل ولكن ذلك مشروط بتبعيد حسن
الكبير عن خدمته فانه مادام عنده لم يتم هذا الامر فاستصوب تيمورطغاي هذا الراي وكتب
اليه بالاجابه فلما حصل المكتوب بيد حسن الصغير بعثه الي عند صاحب العراق فقال مازلت
تعادينا وتجتهد في دمارنا وتعد الخان من جملة احبابك هاما فطر بك في حقك فلما شاهد الكتاب
وقع في الحيرة والاضطراب فارسل الي الخان بربط الكتاب ويوبخ على ذلك فلم يمكن من
الخان انكار ذلك ولما علم الخان ان الخرق اوسع من ان يرقع ركب جياد الخيل وهرب من تحت
الليل ولم يستقر الا في بلاد خراسان وتفرقت بهذه الحيلة جموع العراقيين فذهبوا من غير قتال
وفي سنة احدى واربعين وسبعماية في فصل الربيع استجاش كل من الملكين صاحب
العراق الحسن الكبير وصاحب اذربيجان الحسن الصغير الامير اغي بستي بن الامير جوبان
من ابن اخيه حسن المذكور فانفصل عنه وعنده نحو ستماية فارس فقدر الله سبحانه ان صادف
طريقهم نحو معسكر العراقيين فلما شاهد العراقيون ثوران الغبار حسبوه عسكرا عظيما
من جهة العدو دهمهم فقاموا وتفرقوا لا يلوي احد على احد ولما تيسر للحسن الصغير
مثل هذا الفتح من غير مقاساة زحم وشدة توسع وترفع وثبت قدمه في الملك ثم انه
راي عزل سيورغان اوغلان عن الخانيه ونصب سليمان خان من حملة حفاد هولاكو خان
مكانه لكونه اشهر واظهر محببا في القلوب وزوجه بالملكه ساتي بك ابنه السلطان محمد
خدابنده وفي سنة اربع واربعين وسبعماية بعث شيخ حسن الصغير سليمان خان المذكور
وصحبته جيش كبير وعدة امراء الي قتال الروم فاتفق ان انهزموا وعادوا اليه فلم يحذرهم
شيخ حسن المذكور ونسبهم الي الاهمال فصادر جماعة من كبرائهم وكان من جملتهم الامير
يعقوب شاه وكان هو من جملة خواصه واحبائه وكان بينه وبين زوجة الملك ملكه خاتون
معاملة باطنيه فحسبت المراه ان الملك اطلع على السر الذي بينها وبين يعقوب شاه ولذلك
صادر الامير المذكور فاستشعرت من زوجها واتفقت مع عدة نساء فتعين على الملك وهو

نايم

نايم في فراشه فعصرت خصيتيه حتى قتلته وكان ذلك ليلة الثلاثا سلخ رجب من شهور سنة اربع
واربعين وسبعماية ثم استقر مكانه في الملك اخوه الملك الاشرف وكان ظالما جبارا مغرما بجمع المال
بحيث اذا سمع عند احد شيا من المال اغتصبه لنفسه وادخره عنده فحصل عنده بسببه شي
عظيم من المال ولما تولى الاشرف هذا عزل سليمان خان وولى مكانه رجلا من طرف الدشت يقال له
نوشروان وامتد زمان الاشرف مع التمادي على البغي والعدوان فانجلى عن مملكته اكثر الرعايا وكان
يراعي العلماء والمشايخ ويراسلهم ويقربهم اليه وكان الفاضل العلامه سعد الدين التفتازاني عنده
يومئذ وكان قد الف كتابه الموسوم بالمختصر في المعاني والبيان باسم هذا الملك في استماع وعظ
والحضور الي مجلسه فلما حضر الي مجلسه في بعض ايام الجمع اخذ القاضي في ذم الظلم وبيان قبحه
وما ينقلب اليه اهله اجلا لا عاجلا ثم ذكر ما حل بهم من جهة الاشرف وبين اشياء كثيرة من مظالمه
ثم استغاث عليه فلم يمهل الملك حتى امر من فوره بجمع العساكر والجنود وعقد الالوية والبنود
فسار في نحو مايتي الف من العسكر واجتاز من دربند شيروان الي طرف اذربيجان فلما سمع
به الاشرف استعد الي قتاله في نحو تسعين الف مقاتل وبعث باموال وخزاينه في ماية
قطار بغل والف قطار جمل الي قلعة النجف للاحتفاظ بها لمناعتها وحصانتها فبينما هو
ينتظر العدو امام مدينة تبريز اذ هبت ريح شديده وابرقت السما وارعدت وغشيهم سواد
مظلم فتفرقت خيول الاشرف وبغاله وانهدمت خيامه ونالوا خوفا عظيما وبينما هم على هذه
الحاله اذ شاهدوا نواصي الخيل للعدو فداخلهم الخوف الشديد فتفرق غالبهم من غير قتال
ثم قابلهم عسكر الدشت فلم يصبر الا بعض مناوشة حتى انهزم عسكر الاشرف جميعا ثم ارسل
خان الدشت من يقبض على الاشرف وصاحب شيروان الامير كاوس وقد اتي بهما اليه
فامر بقتلهما فقتلا صبرا ثم نزل الخان امام المدينه ونادى بالامان واذن في العسكر بان
لا يدخل المدينه احد منهم ولا يتعرضوا للزاد والزروع والضروع واحسن الي اهل المدينه وترك
عندهم واحدا من اولاده ثم ارسل من مقام ذلك من ياتي باموال الاشرف التي بعثها الي قلعة
النجف وكانت لم تصل بعد فاسترد بها اليه جميعا وهذا معنى ما قيل ويأكل المال غير من جمعه
انظر ايها العاقل اللبيب والفطن الاديب كيف جعل الله سبحانه ما جمع الظالم في جميع عمره
بكده وجهده نصيبا للعادل الذي لم يبق له السعي في الشي من تحصيله وكانت مدة مملكة
الاشرف نحو اربع عشرة سنة ثم انقرض عنهم الملك وانتقل الي غيرهم **الباب السادس والستون في**
ذكر مظفر اليزدي واصل هذه الطائفه من خراسان من قرية يقال لها سلام واول من ولي
الحكم منهم مبارز الدين بن مظفر فقام مقام فظهرت منه غاية الشهامه والشجاعه وامنت الطرقات
في زمانه ولم يزل امره يقوى حتى ملك يزد وانتزع كرمان من يد صاحبها شيخ ابو اسحق بن
محمد شاه بن محمد بن فضل الله المعروف باتوخواجه المدفون بقزوين بن عبد الله بن اسعد بن

نصر الله بن محمد بن عبد الله الانصاري ومحمد شاه المذكور من شيراز وكان له املاكا واوقافا كثيره
ويزروه بامره فبسبب ذلك اشتهر امره وتقرب عند الملوك ونفذت كلمته فلما تفرقت الكلمه بعد
الملك ابو سعيد قام الامير شيخ ابو اسحق وادعي الملك لنفسه فاستولي علي شيراز وعلي بلاد فارس
وكان ذلك في شهور سنة اربع واربعين وسبعمايه وملك اربع عشرة سنه ووقع بينه وبين مبارز
الدين عدة حروب اخرها ان امير سلطان شاه ختن مبارز الدين محمد بن اخته في تاريخ المعين
في اصفهان وبعث به الي شيراز فامر به مبارز الدين فقتل قصاصا عن الامير حاجي الذي قتله
ابو اسحق ثم تزوج محمد بن مظفر بامراة من بنات الاكابر بكرمان فقاموا بنصره وفر منه ابو
اسحق الي شيراز وكان ابو اسحق المذكور مولعا بالملاد ومحبا للكاس واللهو وكان لا يلتفت
الي احوال الملك والرعية اصلا حتي كان اركان دولته يخافون منه ان يعرضوا اليه ما يغمه فلما
كانت سنة اربع وخمسين وسبعماية قصد محمد بن مظفر شيراز وبها صاحبها ابو اسحق المذكور
فنازل البلد وحاصرها وفي كل ذلك يخاف اركان دولته ان يعلموه بحال محمد بن مظفر حتي احتال
نديمه امين الدين فصعد به القصر ليتفرج الملك علي الربيع وكان الزمان زمان ربيع فلما اشرف
الملك من القصر شاهد عسكر محمد بن مظفر فسال نديمه عنهم فقالوا هو محمد بن مظفر جاء ليحاصر
البلد فتبسم الملك وقال انظروا الي هذا الابله قد حرمنا وحرم نفسه بالقتال عن تنزه الربيع والعيش
فيه ولم يزل محمد بن مظفر يحاصره حتي ظفر به فقتله وقتل كثيرا من اهل هذا البيت واستقل بعد
موت الملك ابو سعيد بملك العراق كله واظهر العدل وذلك في سنة ثماني عشرة وسبعمايه وكانت
مدة ملكه اثنين واربعين سنه وفي بعض التواريخ ثم ان ابا اسحق مع ماله من التولي وملازمته
الاغاني قتل بعضا من اعيان امرايه وعاب اخرين لنسبتهم الي الغدر والنفعيه وكان القاضي
عضد الايجي اذ ذاك معهم فنفرت قلوب الجميع عنه وانشقوا عنه وارسلوا الي مبارز الدين بالطاعه
ووعدوه بتسليم البلد فلما كان ثالث شوال من هذه السنه فتحوا باب المدينه فدخلها عسكر العدو
فلم ينتبه ابو اسحاق من غفلة السكر الا من صوت الطبل والنفير فاستخبر عن هذا الغوش
فقالوا له كيت وكيت فركب الجواد وهرب هناك الي قلعة بقرب شيراز تسمي بقلعة سعيد اي القلعه
البيضاء وارسل الي الامير شيخ حسن صاحب بغداد يستمده علي عدوه فامده بامر فارس فانهزموا من
غير قتال ورجع ابو اسحق الي اصفهان وعاد مبارز الدين الي يزد وذلك بعد ان فوض حكومة
شيراز الي ابن اخيه سلطان شاه وكان ذلك في شهور سنة خمس وخمسين وسبعمايه ثم ان السلطان
اشتغل بالملاد واللهو ومعاشرة الاغاني وتفرغ عن حال المملكه فدهمه خيل من بغداد صحبة الامير
غيات الدين والامير ابتموس فدخلوا البلد علي حين غفلة من اهلها فهرب سلطان شاه مع اصحابه
وترك البلد للعدو ثم اتفق ان كان بعث مبارز الدين محمد ولده شاه شجاع الي تفقد احوال
شيراز فلم يلبث ان ورد ودخل البلد فظفر بابتموس وقتله وهرب غياث الدين مع بعض خواصه

فضبط

فضبط شاه شجاع البلد احسن ضبط وقام بامره اتم قيام وفي سنة تسع وخمسين وسبعماية نهض
والي تبريز اخي جوق الي قتال محمد بن مظفر وكان اخي جوق هذا من اكابر امراء الاشرف فلما
قتل الاشرف وعاد جانبك خان الي مملكته قام اخي جوق المذكور واستولي علي ادربيجان ولما
سمع محمد المذكور بحركته ارسل الي قتاله عسكرا صحبة ولده شرف الدين محمود وولده شاه
شجاع وقريبه سلطان شاه فلما التقي العسكران نشب الحرب بينهما الي الغايه ثم هبت
رياح النصر الي طرف محمد بن مظفر فهزموا العدو ثم اتفق الكل وهم شاه ولي واحمد وابو يزيد
وهم اولاد محمد بن مظفر المذكور علي العصيان لانهم كانوا تادوا من محمد المذكور فبلغ ذلك
محمد المذكور فخلعهم عن ولاية العهد وابنتها الي حفيده شاه يحي بن شاه مظفر فلما
بلغهم ذلك قامت قيامتهم فثاروا علي ابيهم فقبضوا عليه وسملوه ثم اعتقلوه في قلعة
شيراز وكان الذي سمله سلطان شاه ثم لم يمر كثير حتي كان بين شاه شجاع وشاه محمود
حرب بظاهر اصفهان فظفر بعض امراء شاه محمد وسلطان شاه فامر به شاه محمود فسملوه
هذا حال الدهر الغدار فاعتبروا يا اولي الابصار وكان محمد بن مظفر المذكور رفيع العماد
في السعاده بادخ الدولة قوي الطالع الا انه كان سفاكا الي الغايه حتي نقل عنه انه
كان يديم تلاوة القران فبينا هو يتلو القران اذ قدموا بين يديه برجل يتهمونه بذنب صغير
فقام وسل سيفه علي الرجل وقتله ثم اقبل علي التلاوة وكان اول ملكه سنة ثماني عشرة
وسبعماية وفي تاريخ دولتشاه وكان لمحمد بن مظفر خمسة اولاد شاه ولي وشاه محمود
وشاه شجاع واحمد وابو يزيد فاتفقوا علي والدهم وكحلوه وسجنوه في قلعة من قلاع
شيراز وذلك في سنة ستين وسبعماية فولي جلال الدين شجاع شيراز وكرمان
ويزد وتولي شاه محمود اصفهان ومات شاه ولي واسمه احمد وابو يزيد في كنف شاه
شجاع ثم وقع الخلف بين شاه محمود وشاه شجاع فال الامر الي انتصار شاه شجاع وموت
شاه محمود ثم استولي شاه شجاع في سنة ست وسبعين وسبعماية علي ادربيجان وانتزعها
من اويس ثم مات شاه شجاع في سنة تسع وثمانين وسبعماية وعهد بالملك الي ابنه زين
العابدين وكان شاه شجاع بذل الطاعه للامير تيمور وساله المصاهره فزوج ابنته
بابن اللنك وداراه وهاداه واستمر علي ذلك ويقال انه كان يدعو الله تعالي ويتضرع اليه
ان لا يسلط عليه فاتفق انه مات قبل ان يتوجه اللنك الي شيراز وكان شاه شجاع ملكا
عادلا عالما بفنون من العلم محبا للعلماء والعلم وكان يقري الكشاف والاصول العربيه
وينظم الشعر بالعربي والفارسي مع سعة العلم والحلم والافضال والكرم وكتب الخط
الفايق وكان قد ابتلي بترك الشبع فكان لا يشبع اذا ما اكل علي البغال صحبته فلا
يزال ياكل ولما مات شاه شجاع استمر ولده زين العابدين في شيراز بعهد من ابيه

اليه ولما استقر زين العابدين بتبريز في الملك قصده تيمور بعسكر كبير فخاف منه وهرب
الى عند ابن عمه بتستر شاه منصور بن مظفر فصار كالمستجير من الرمضاء بالنار فلما وصل
الى تستر قبض عليه شاه منصور واعتقله ببعض القلاع وقتل من كان عنده من الامرا
وفي هذه السنة في ذي الحجة وصل تيمور الى شيراز فملكها بلا كلفة فلما استقر تيمور بشيراز
ادعن له بالطاعة صاحب يزد شاه يحيى بن اخي شاه شجاع وصهره مع ابنه الكبير سلطان
محمد وصاحب كرمان السلطان احمد اخي شاه شجاع فاهدوا اليه وداهنوه فاقرهم تيمور على
ما كان بايديهم الا انه فوض ملك شيراز الى **شاه يحيى** وفوض امر اصفهان الى السلطان
محمد بن شاه يحيى ثم انتقل تيمور في محرم سنة تسعين وسبعمائة الى مقر ملكه سمرقند
وامر بنقل القاضي الشريف الجرجاني من شيراز الى سمرقند ثم ان اهل شيراز كاتبوا
في الباطن شاه منصور بتستر ووعدوه بتسليم البلد اليه فقام شاه منصور واسرع في
السير حتى وصل الى شيراز ودخلها بلا مدافع وكان صاحبها شاه يحيى في كل ذلك غافلا
عن امر اخيه فلما سمع بقدوم اخيه المنصور ركب الجواد وهرب الى جبال يزد وتغافل شاه
منصور عن امر اخيه حتى بعد عن شيراز فلما استقر **شاه منصور** بن مظفر بن محمد
ابن المظفر اليزدي في سرير المملكة قصده زين العابدين بن شاه شجاع بعسكر كثير وكان
زين العابدين تخلص من اسر ابن عمه المذكور فوصل الى اصفهان واستولى عليها واستفحل
بها امره فالتقى هو وشاه منصور عند قلعة اصطخر فاقتتلا قتالا شديدا ثم انتصر شاه
منصور وانهزم زين العابدين الى طرف اصفهان ثم سار شاه منصور الى يزد مملكة اخيه
شاه يحيى فاستولى على بعض بلاده ثم اقتتل شاه منصور وزين العابدين صاحب
اصفهان مرة ثانية انتصر فيها شاه منصور وساق خلف زين العابدين حتى نازل
اصفهان وحاصرها فلما راى اعيان اصفهان الفتنة القايمة بين الملكين ببلادهم مسكوا
زين العابدين وبعثوا به الى عند شاه منصور فلما وصل اليه سمل عينيه وكحلهما ثم حبسه
ببعض القلاع وفي سنة خمس وتسعين وسبعمائة قصد تيمور شيراز فهم صاحبها شاه منصور
بالفرار فلما خرج من البلد نادته عجوز من فوق سطح من بيوتات شيراز وقالت يا حرامي
حكمت فينا زمانا وجبيت اموالنا وتمتعت فينا ثم تركتنا وهربت عنا فلما سمع شاه منصور
كلامها انف ورجع فقاتل تيمور قتالا حسنا وثبت ثباتا عظيما واتى الى عسكر تيمور
وهجم على المكان الذي كان فيه تيمور ففر منه تيمور فامر خواصه بان يلقوا بين النساء
فوصل شاه منصور فتلقته النساء وقلن له ليس علينا قتل ونحن في طاعتك فكف
عنهن ورجع فقاتل حتى قتل فلما راى تيمور راسه تالم في الباطن واظهر عليه الاسف في
الظاهر وامر بقتل قاتله واستولى تيمور على شيراز واكرم زين العابدين وقربه

روات

رواب ولما بلغ السلطان احمد بن محمد صاحب كرمان ارسل الى تيمور بالطاعة وارسل مع رسله هدية
جليلة وكذلك صنع شاه يحيى صاحب يزد فقبل الهدية وسار بعسكره الى اصفهان وفي
هذه السنة توفي شاه يحيى واستاصل تيمور بالقتل كل من بقي من آل المظفر اليزدي ولقد
صدق جل جلاله وقال تلك الايام نداولها بين الناس **الباب الرابع والستون في ذكر سربداران**
ملوك خراسان وهم طائفة حكموا في اكثر بلاد خراسان نحو خمسين سنة واولهم
بدبلخان واسمه عبد الرزاق بن فضل الله من قرية باشتين من قرى سبزوار وكان
عبد الرزاق المذكور شابا اديبا مقداما فاعجبه الملك ابو سعيد فاستعمله على جباية
الاموال بكرمان ثم لم يمض كثير حتى ضيع الاموال واتلفها فهم بالرجوع الى وطنه ليبيع
املاك ابيه فيوفي منها الاموال الضايعة فلما كان ببعض الطريق سمع بوفاة ابي سعيد
فسر بذلك وفرح ثم اتم السير حتى دخل قرية باشتين فوجد اهل القرية يشكون من
الوزير خواجه علاء الدين محمد الذي تسلطن في خراسان بعد الملك السعيد وكان
في تلك القرية واحد من اقارب الوزير المذكور فقام عبد الرزاق وهجم عليه بالليل
فقتله ثم اصبح وادعى الناس الى نفسه فاجابه نحو سبعمائة رجل فلما سمع به الوزير
ارسل اليه طائفة من العسكر فقاتلوه وكان النصر لعبد الرزاق المذكور وساق عبد
الرزاق خلف المنهزمين حتى وصلوا الى الوزير فلما سمع الوزير بقدوم عبد الرزاق
هرب بطائفة من عسكره الى جانب استراباد ولم يزل عبد الرزاق يطرده حتى لحقه بقرية
دلاباد فقتله هناك وكان ذلك في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ثم عاد عبد الرزاق
فاستولى على املاك الوزير وامواله وخزاينه ثم قام واستولى على بلاد سبزوار ثم انه
سمع بان ابنة الوزير ارسلت الى قرية دونيه من اعمال بيهق من طريق البرار اربعين حملا
من الذهب والفضة والحرير وساير الاقمشة فارسل الى تحصيلها اخاه مسعود بن فضل الله
فذهب مسعود واتى بتلك الاموال الى حضرة اخيه فحصل لعبد الرزاق ثروة عظيمة وقوة
بذلك ثم سخر عبد الرزاق المذكور بلاد جوين واسفراين وغيرهما وفي سنة ثمان وثلاثين
وسبعمائة في صفر وقعت بين عبد الرزاق وبين اخيه مسعود مشاجرة من الكلام فهم عبد
الرزاق وكان مشهورا بسوء الخلق ليقوم ويضرب اخاه مسعود بن فضل الله فسبق
مسعود وسل عليه السيف ليقتله فهرب عبد الرزاق والقى بنفسه من طاق الحصار
فاندقت رقبته ومات وكانت مدة ملكه سنة وقريب ثلاثة اشهر ثم جلس على سرير الملك
اخوه خواجه وجيه الدين **مسعود** بن فضل الله الباشتيني وكان خواجه مسعود هذا شهما
صارما حسن الخلق عظيم الهمة وافر الحشمة استولى على نيسابور وجام وحارب مع الملوك
عدة مرات وانتصر عليهم منهم امير ارغون شاه بن امير نوروز بن ارغون القرباني

حاكم نيسابور ومرو وطوس وابيورد ونسا وكان ارغون شاه في ثمانين الف نفر من المقاتلة
وخواجه مسعود في عدد اقل منه بكثير ومنهم طغان تيمور خان والي جرجان مسعود فقاتله
في سنة ثلاث واربعين وسبعماية وانتصر عليه وفرق عسكره ومن ذلك حربه مع ملك
الهرات الغوري في السنة المذكورة وكان له سبعماية غلام تركي واثني عشر الف جندي
ياكلون منه الوظيفه وفي تاريخ دولتشاه فلما استقر له اكثر بلاد خراسان قصد فيروزكوه
ورستمدار وكان بها جلال الدولة اسكندر بن الملك تاج الدولة ايار فاستولى عليها فلما
عاد اخذ صاحب رستمدار عليه المضايق فكبسه وقتله وقتل كثيرا من عسكره وكان ذلك
في سنة خمس واربعين وسبعماية في اواخر ربيع الاول وكانت مدة ملكه سبع سنين واربعة
اشهر وكان وسع مملكته من جام الي دامغان ثم استولى علي الملك بعد قتل خواجه مسعود
مواليه واول من ملك منهم **اغامحمد ايتيمور** فحكم اكثر من سنتين ثم قتل علي يد الامير خواجه
علي شمس الدين في سنة سبع واربعين واستولى علي الملك كله **اسفنديار** وكان ذا طبع
خبيث وسيرة غير مرضية فخرج عليه العسكر سنة ثمان واربعين في جمادي الاخرة فقتلوه ثم
قصد اركان الملك خواجه **لطف الله** بن خواجه مسعود وكان طفلا صغيرا فولوه الامر فجعلوا
خواجه شمس الدين بن فضل الله الباستيني نايبا عنه في الملك وكان خواجه شمس الدين المذكور
ضعيف الراي عاجزا عن تدبير المملكة فانخلع بعد سبعة اشهر واخذ من الخزينة ما يكفيه
من الاموال ثم استقر في الملك **شمس الدين علي خواجه** واعتقل خواجه لطف الله بن خواجه مسعود
في قلعة اسفراين وكان ذلك في ذي الحجة من شهور سنة تسع واربعين وسبعماية وكان خواجه
علي شمس الدين ملكا ايدا شجيعا عظيم السياسة كثير الحرمة ولتشديده في السياسة تنفرت عنه
القلوب واحتال اركان دولته علي قتله فقتله رجل يقال له حيدر قصاب في قلعة
سبزوار في شهور سنة ست وخمسين وسبعماية وكانت مدة ملكه نحو خمس سنين ونصف سنة
وكان عمره يوم قتل ستا وخمسون سنه ثم جلس علي سرير الملك **امير يحيى الكرابي**
وكراب بفتح الكاف وتشديد الراء المهمله ثم الف وباء موحدة قرية من قرى بيهق وكان
الامير يحيى المذكور من خدام خواجه مسعود الباستيني وخواصه فلما تسلطن اظهر العدل
والشهامة وفي سنة سبع وخمسين اقتتل الامير يحيى وطغا تيمور صاحب استراباد وجرجان
في درب استراباد فانتصر الامير يحيى وهزم طغا تيمور وقتله وكان عسكر تيمور اضعاف
عسكر الامير يحيى ثم ارسل الامير يحيى مقدم عسكره ونايب ملكه الامير حيدر قصاب الي
طوس فحاصرها حيدر المذكور واستولى عليها وفي سنة تسع وخمسين قتل صاحب خراسان
الامير يحيى الكرابي علي يد ندمائه وكان زاهدا كثير الصلوة والتلاوة للقران الا انه كان
يعتريه الجنون احيانا لاختلال في دماغه وكانت مدة ملكه اربع سنين وثمانية اشهر ثم

استقر

استقر علي سرير الملك اخوه **خواجه ظهير كرابي** وكان ظهير هذا وضيع الشان ضعيف
الراي مولعا في اللهو وفي ايامه انحطت دولة سربدالان فلما راي خواجه ظهير المذكور عجزه عن
تدبير المملكة اخذ من الخزينة ما يكفيه من الاموال فانعزل عن الملك بقرية كراب وكانت مدة
ملكه سنة واحدة ثم قام في الملك الامير البطل **بهلوان حيدر قصاب** مولى خواجه علي شمس
الدين وكان شجيعا بطلا كريما فلما مضت من ملكه مدة سنة وشهر خرج عليه الاتابكي نصر الله
الباستيني فحاصره في اسفراين مدة شهر فاتفق ان انحرف قائد عسكر بهلوان حيدر الامير
الكبير بهلوان حسن الدامغاني علي بهلوان حيدر المذكور فاتفق مع بعض الخدام فقتلوا
بهلوان حيدر المذكور وهو في بيت الخلا ثم رموا براسه من الحصار الي عسكر نصر الله
وبهلوان حسن المذكور كلاهما اتابكي امير زاده لطف الله بن خواجه مسعود فاتفقا علي
اخراج امير زاده لطف الله بن خواجه مسعود من الحبس وتولية الملك له فاخرجوه وملكوه
ثم ارسلوا راس بهلوان حيدر الي سبزوار فعند ما شاهد اهل سبزوار راسه فرحوا وقالوا
الحمد لله الذي ولي علينا من كان من بيت السلطنة القديمة وكان ذلك في ربيع الاخر سنة
احدى وستين وسبعماية ثم انه وقعت بين حسن الدامغاني وهو من اعاظم سربدالان وبين
امير زاده لطف الله وحشة فاحتال حسن الدامغاني علي قتل لطف الله المذكور فقتله بعد ان
ملك لطف الله سنة وثلاثة اشهر ثم تسلطن **بهلوان حسن الدامغاني** واظهر من العدل
والشجاعة ما لا يوصف ثم انه سار واستولى علي سبزوار وكان قد تغير خاطره علي الشيخ
محمد العجمي وكان شيخا مباركا مستجاب الدعوة فنفاه من المشهد المقدس الغزوي الي طرف
اصفهان ولم يتفق له هذا الفعل حسنا حتى خرج عليه والي استراباد الامير ولي في شرذمة
قليلة وهزمه افتح هزيمة ثم لحق الهاربون من وجوه عسكر بهلوان حسن الي عند صاحب
دامغان **خواجه علي المويد** الملقب بنصر الله ودعوه الي سبزوار وكان بهلوان حسن
يومئذ يحاصر بعض القلاع فقام نصر الله المذكور وجد في السير حتى دخل المدينة علي حين
غفلة من اهلها وكان اهل المدينة يظنونه ابرهيم بهلوان حسن فدعوا له باليمن والبركة فلما
استقر المويد علي سرير الملك اطلع اهل المدينة علي حقيقة الحال فتكى جاشهم ثم ان نصر الله
المويد بعث الي من كان عند بهلوان حسن من امراء سبزوار اني ملكت السرير فاتوني براس
اميركم حسن والا قتلت اهلكم وعيالكم فاضطروا الي قطع راس بهلوان حسن وبعثوا به
الي نصر الله المذكور وكل ذلك كان بسبب دعوة ذاك الرجل الصالح ووقع ذلك في سنة ست
وستين وسبعماية وكانت مدة ملك حسن المذكور اربع سنين واربعة اشهر وكان خواجه نجم
الدين علي المويد المذكور من اعظم ملوك سربدالان واحسنهم واعظمهم واصوبهم رايا
واكثرهم احسانا وكان يفرق في راس كل سنة ما في بيته للفقراء وكانت له وظايف دارة لذوي

الحاجات والمساكين وفي سنة احدى وثمانين وسبعماية قصد نصر الله المؤيد استراباد فاستنجد
صاحبها الامير ولي من الامير تيمور لنك فانجده بنفسه بعسكر كثير فلما علم نصر الله المؤيد
انه لا طاقة له به نزل عن الملك لتيمور واعطاه مقاليد بلاده فاختار صحبة تيمور ولازمه
فحظي عنده الى غاية ما يكون ثم توفي في سنة ثمان وثمانين وسبعماية بعد ان مكث عند تيمور
سبع سنين وبه انقرض الملك عن سربدالان ملوك خراسان الكل من تاريخ دولة شاه **الباب
الثامن والستون في الشيخ حسن جلاير الايلخاني بعراق العرب** واول من ملك منهم امير شيخ
حسن بن حسين بن اقبغا المغلي التركي وكان ابوه الحسين المذكور قد تزوج بنت بعض الامراء
واسمها بغداد وكانت نهاية في الحسن والجمال فلما بلغ السلطان ابو سعيد حسنها انتزعها من الحسين
المذكور وابعده كذا في انباء الغمر ولما مات السلطان ابو سعيد افترقت مملكته للخلل ولقد كل كبير
ناحيته فملك الامير شيخ حسن المذكور بغداد واذربيجان وجرت له مع ملوك النواحي حروب وخطوب
ثم انفصلوا واستقام امره وكاتب ملوك مصر وهادنهم وتزوج دلشاد خاتون بنت دمشق
خواجه بن الامير جوبان وهي بنت اخي بغداد المتقدم ذكرها فخطيت عنده حتى كانت هي الحاكمة في مملكة
العراق وعدلت في امرهم بين الرعية وظهر في بغداد مخبية قيل انه وجد فيها خمسماية الف
مثقال ذهبا ومات سنة سبع وخمسين وسبعماية فقام بعده ابنه **السلطان حسين** بن الامير شيخ
حسن الايلخاني وكان ذا طبع حسن يقول الشعر جيدا ثم توفي في سنة ستين وسبعماية وقام بعده
اخوه السلطان **اويس شاه** بن الامير شيخ حسن بويع بالسلطنة سنة ستين وكان محببا في الجند
والعدل شهما شجاعا عادلا خيرا دينا ذا طبع لطيف وفهم حسن يقول شعرا جيدا ويكتب خطا
جميلا فايقا وكان من احسن الشباب صورة دامت ولايته سبع عشرة سنة وقد خطب له بمكة
عجلان بن رميثة صاحب مكة عدة سنين وارسل الى الكعبة الشريفة قناديل ذهب وفضة فعلقت
بها ذكره في انباء الغمر انه عاش بضعا وثلثين سنة قيل انه راي في النوم انه يموت في وقت كذا
فخلع نفسه من الملك وقرر ولده حسين بن اويس فيها وصار هو يتشاغل بالصيد وكثرة العبادة
فاتفق موته في ذلك الوقت بعينه رحمه الله تعالى فلما توفي اويس قام بطلب الملك ابنه الامير
حسين فلم ينجح امره مع الامراء فقتلوه وسلطنوا السلطان **غياث الدين حسين** بن اويس
واستخلف الحسين المذكور اخاه السلطان احمد على البصرة ثم ان الحسين هذا تشاغل باللهو واللعب
وصار يتخطف النساء من الاعراس وغيرها فاختلف عليه الامراء وتوجه في سنة تسع وسبعين
وسبعماية من بغداد الى تبريز واستقر اخوه **شاه زاده شيخ علي** في سلطنة بغداد
وفي سنة اربع وثمانين توجه السلطان احمد من البصرة الى طرف تبريز ومال الامير على اخيه
الحسين حتى اغتاله وقتله وقام بالسلطنة وكان غياث الدين الحسين شهما شجاعا حسن السياسة
فلما استقر **السلطان احمد** في المملكة قبض على امراء الدولة فقتلهم واقام اولادهم في وظائفهم

فتنفرت

فتنفرت منه قلوب الرعية وتمالوا عليه واتفقوا على شاه زاده شيخ علي بن اويس وتوجهوا به من بغداد
الى تبريز فالتقاهم بمن معه ومعهم امير التركمان قره محمد بن بيرم خواجه صاحب الموصل وكان احمد
قد صانع بغضهم شاه بن سليمان اجل امراء بغداد فلما تصافت العسكران بناحية اربل انحاز لخضر
شاه بمن معه واصيب شاه زاده بسهم فحمل الى اخيه احمد وبه رمق فمات ولم يلبث احمد الا قليلا
حتى فاجاه عسكر تيمور وفي سنة سبع وثمانين وسبعماية توجه تيمور الى العراق وقصد مدينة
سلطانية وكان بها صاحبها احمد فلما سمع بقدومه هرب الى طرف تبريز فجاء تيمور واستولى
على سلطانية ثم تركها وعاد الى بلاده لما بلغه تطرق عسكر توقتمش خان تلك البلاد وفي
سنة ثمان وثمانين وسبعماية توجه تيمور الى العراق وكان احمد بن اويس يومئذ بتبريز فلما
بلغه وصول عسكر تيمور رحل عنها وترك اهلها حيارى فهجم عليهم العسكر عنوة فانتهبوها
وفعلوا فيها ما لا يمكن شرحه ثم هجم على احمد الياس خواجه بن شيخ علي وهو من عظماء امراء تيمور
مع جماعة من العسكر فالتقوا بقرب نخجوان فوقع بين الفريقين حرب عظيم انتصر عسكر
بغداد وجرح الياس خواجه جرحا منكرا وذهب احمد الى طرف بغداد وكان احمد قد ارسل
ذخايره واولاده الى قلعة يقال لها النجا وهي في غاية الحصانة وقرر فيها اميرا يقال له
الموت مع ثلثماية نفس من اهل النجا فنازلهم تيمور فلم يقدر عليها ثم رحل عنها من جهة
تطرق توقتمش خان بلاده وترك بها من يحاصر القلعة وقيل انها مكثت اثنتي عشرة سنة
ولما بلغ ذلك قره محمد التركماني انتهز الفرصة ووصل الى تبريز فملكها وقرر فيها ولده مصر
خواجه ورجع الى بلاده وفي سنة خمس وتسعين عاد تيمور الى بلاد العراق فبلغ ذلك احمد بن
اويس فجهز له عسكرا صحبة احد امرايه فتلاقيا على حدود سلطانية فانهزم جند بغداد فلم
يتبعهم تيمور وعطف على همدان وما يليها فقبض على متوليها واستبد فيها ثم كر راجعا الى
بغداد فبلغ ذلك احمد فعرف انه لا طاقة له بقتاله فاخذ اهله وما يعز عليه من ماله وتهيا
للفرار فبينا هو كذلك اذ كبسه عسكر التاتار فخرج مجدا وهرب الى طرف الشام فلما وصل
الى الحلة لحقه عسكر التاتار فهزموه ونهبوا ما معه واستولوا على حرمه ثم ان احمد لما وصل
الى الرحبة استاذن الظاهر برقوق ملك مصر في القدوم عليه فاذن له فامر الظاهر نواب
بالاكرام وارسل اليه الملابس والخلع والمطابخ فلما وصل احمد الى حلب وذلك في صفر سنة ست
وتسعين وركب الظاهر الى لقائه واحسن ملتقاه وطيب خاطره واستصحبه معه الى القاهرة
ثم بعث اليه باموال كثيرة ومماليك عديدة واقمشة نفيسة وتزوج باخته تندو خاتون بنت اويس
ثم سار الملك الظاهر بعسكر مصر فدخل دمشق في ثاني عشر جمادى الاولى من هذه السنة
واقام بها خمسة اشهر وعشرة ايام وصار يستخبر عن حال تيمور حتى تحقق انه رجع الى بلاده
فجهز الظاهر احمد بن اويس الى بغداد ودفع اليه حين السفر مقدار عشرين الف دينار وخمسماية

عشرين وثمانماية جمل وجهزه احسن جهاز فخرج في مستهل شعبان وسار معه عدة من الامراء الكبار ثم
وصل الظاهر الي حلب ثم سار حتى وصل الي الفرات واقام بها الي ان وصل قاصد احمد بن اويس
يخبره بانه دخل بغداد وفر عنه نائب تيمور سعد الخراساني وجلس علي تخت مملكته ولم
يزل احمد في عزة ومنعة من الامر حتي عاد تيمور طالبا بلاد الشام وفي سنة ثمانماية وصل ميرانشاه
ابن تيمور الي تبريز ثم طلب بغداد فبلغ ذلك احمد فجمع العساكر والتقي مع التاتار فهزمهم
وطردهم وهلك اكثر التاتار جوعا وعطشا ثم ادركهم احمد وهم باخرهم فوضع فيهم السيف
فنجا ميرانشاه ومعه نحو من ثمانماية نفس خاصة ثم ان احمد ساءت سيرته وقتل جماعة من الامراء
وعسف علي الباقين فوثب عليه الباقون فاخرجوه منها وكاتبوا نائب تيمور بشيراز ليتسلمها
وهرب احمد الي قرا يوسف بالموصل فسار معه الي بغداد فالتقي به اهل بغداد فغلب عليهم احمد وجلس
علي سرير الملك ثم انه سمع بتوجه تيمور الي سيواس فخاف من ان تيمور اذا وصل الي سيواس
يسد عليه الطريق ويتعذر له الهرب الي طرف الروم والشام فاتفق مع قرا يوسف بعد ان
نصب الامير فرج بن ابنا من قبله ببغداد فاستمرا هاربين الي قريب حلب فارسلا الي نائب حلب
دمرداش يستاذنانه من صاحب مصر فخشي نائب حلب ان يقصدا حلب فسار اليهما وقاتلهما فانكسر
دمرداش وقتل جماعة من عسكره ثم هجم عليهما نائب بهسنا فكسرهما وظفر بسيف احمد بن اويس
فقال له سيف الخلافة فبعث به الي مصر ولما انهزم احمد وقرا يوسف توجها الي ملطية ثم استشعر
احمد من قرا يوسف فانفصل عنه ونهب ما خلفه واساء في حق اخيه ورجع احمد الي سيواس
ثم توجه الي بروسا كرسي مملكة الروم يومئذ واجتمع بالسلطان المعظم الغازي ايلدرم خان
فاكرمه السلطان المذكور واحسن نزله واجلسه معه علي مقعده ووعده النصر والامداد وكان
ذلك في محرم سنة ثلاث وثمانماية ثم لم يمض كثير حتي حضر قرا يوسف ايضا عند السلطان
ايلدرم خان هاربا من تيمور وفي سنة ثلاث وثمانماية عاد تيمور الي طرف الشام فلما اجتاز الفرات
ارسل عسكرا صحبة اميرزاده رستم الي فتح بغداد وكان بها نائب احمد بن اويس الامير فرج فلما
وصل العسكر استعد الامير فرج للقتال فبلغ ذلك تيمور فسار اليهم مددا لهم فاخذ بغداد
عنوة بعد قتال شديد ومحاربة اربعين يوما وكان ذلك في الاضحي فذبح اهلها من المسلمين الي ان
جرت بدمائهم دجلة وبنت رؤوسهم عدة منارات ثم امر بتخريب بغداد كما هو دابه في اكثر
البلاد فخربت ثم رحل عنها راجعا الي البلاد الشمالية وفي سنة اربع وثمانماية استفاض بين
الخلق توجه تيمور الي الروم بعد عوده من بلاد الشام فضرب احمد رملا وكان يجيد معرفة علم الرمل
فرأي طالع تيمور في غاية القوة وطالع ايلدرم خان في نهاية الضعف فاستاذن ايلدرم
خان ففارقه الي بلاده في صحبة مدد من طرف ايلدرم خان فلما وصل احمد الي بغداد وقد خربها
تيمور وتركها قاعا صفصفا اشتغل بتعمير الدور والاسوار وجمع الجنود والعساكر فبلغ ذلك

تيمور

تيمور واراد طرفة عين ان لا تمكنه بها فارسل اليه عسكرا صحبة ابن ابنه اميرزاده ابو بكر فساروا اليه
مجدين كالريح العاصف والبرق الخاطف حتي كبسوا احمد ببغداد فما نجي احمد الا بالتهيء واجتاز
النهر بالجهد الي الطرف الاخر وكان ابنه الملك الطاهر هناك فركبا الخيل وهربا الي طرف الحلة فتبعهما
التاتار فلم يلحقوهما فلما دخل تيمور بلاد الروم وتوغل فيها عاد احمد الي بغداد وتمكن بها وفي سنة
خمس وثمانماية فارق قرا يوسف بلاد الروم حين وصل تيمور الي قيصرية واجتاز الفرات
وجمع عسكرا من التركمان فاستولي علي الحلة فلما سمع به احمد بن اويس علي الامير فيروز اغا
وكان من اعضاء الملك الطاهر فقتله ولما سمع به الطاهر استشعر من ابيه فعاد بالعسكر وحاصره
ببغداد واستنجد احمد بقرا يوسف فاعانه فخرج اليه احمد بالليل واجتمعا علي حرب
طاهر فانهزم طاهر واتفق ان اقتحم فرسه حال الهزيمة جبا من دجلة لينجو منه الي البر الاخر
فغرق ودخل احمد بغداد ثم غدر احمد بجماعة قرا يوسف وعدتهم خمسون نفسا من اعيان
دولته فغضب قرا يوسف وسار لمحاربة احمد فهرب ثم اختفي في بئر ببغداد فاخرجوه ... بيوسف
البير فطمت فما شكوا في هلاكه فاتفق ان كان بها فرجه فخرج منها ومضي الي تكريت ثم الي حلب
وملك قرا يوسف بغداد فارسل اليه تيمور بعد عوده من بلاد الروم ابن ابنه اميرزاده ابو بكر
ابن ميرانشاه ففر قرا يوسف الي جهة الاعراب بالرحبة فقدم احمد دمشق فانزله نائبها
شيخ ثم قدم عقبه قرا يوسف فلم يمهلا ان ورد المرسوم من قبل صاحب مصر بالقبض عليهما
بسبب وقعة دمرداش نائب حلب فسجن احدهما ببرج القلعة والاخر ببرج الحمام فبقيا في الحبس
سنة كاملة وفي سنة سبع وثمانماية افرج عن الملكين المذكورين احمد بن اويس وقرا يوسف
ابن محمد فتوجه احمد الي بغداد في سادس عشر ذي الحجة فملكها وتوجه قرا يوسف الي الموصل
وفي سنة ثلاث عشرة وثمانماية توجه احمد بن اويس في عسكر بغداد الي تبريز ليستولي عليها
وقد سار صاحبها قرا يوسف الي ارزنجان لقتال قرا محمد التركماني وكان بينهما عداوة فبلغ
ذلك قرا يوسف فرجع عن محاربة قرا ملك وتوجه الي تبريز فالتقي العسكران في ثامن
عشر ربيع الاخر فانكسر ابن اويس انكسارا وفقد ابن اويس وولده علي وكثير من الامراء واسر
اخرون واكرم قرا يوسف احمد بن اويس ثم سجنه ثم دس عليه فخنقه فمات في اخر يوم من
ربيع الاخر واستقرت قدم قرا يوسف في بغداد وتبريز وكان من ما ذكر في ترجمته وكان
احمد دائم الهم لطيف وادرك الحسن الا انه كان غدارا ظلوما سفاكا للدماء يتجاهر بالقبائح وله
مشاركة في عدة علوم كالنجوم والموسيقي وعلم رماية السهام والقوس وصنعة الخاتم وله شعر
كثير بالعربية والفارسية وكتب الخط المنسوب وكانت له شجاعة ودهاء وحيل ومحبة في اهل
العلم ولما قتل احمد استقر في ملك بغداد صبي من آل اويس واسمه شاه محمود من ابناء
شاه ولد بن شاه زاده علي بن اويس وكانت تندو بنت حسين بن اويس زوجة شاه ولد

ابن شاه زاده علي بن اويس وهي المدبرة في المملكة فحاصرهم محمد شاه بن قرة يوسف سنة ثم غلب
شاه محمد المذكور علي بغداد ونزحت عنها شندوبن معها من دجلة الاواسط فسار الي تستر
فملكها ثم احتالت علي قتل محمود شاه فقتل لانه كان من غيرها واستقلت بالمملكة مدة وذلك في
سنة تسع عشرة وفي سنة عشرين وثمانمائة ملك اويس البصرة وانتزعها من مانع امير العرب
بعد حروب وكان قد انتزعها من الجلايرية في امارة احمد بن اويس وقوي اويس المذكور فانضم
اليها عسكر عمها احمد ثم ملكت واسط وصار يخطب لها في مملكتها وتضرب السكة باسمها الي ان
ماتت في سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة فقام بعدها ابنها اويس بن شاه ولد بن شاه زاده
ابن اويس وكان منها دخارب هو واخوه شاه محمد صاحب البصرة ثم في سنة ثلاثين وثمانمائة
سار اويس الي بغداد لمحاربة محمد شاه بن قرة يوسف فقتل في الحرب ولم يبق منهم من ولي
الحماة غير شاه محمد بن شاه ولد صاحب البصرة فلما قرب من الموت عهد بالمملكة الي حسين
ابن علاء الدولة بن احمد بن اويس وهو اخر ملوك العراق من ذرية اويس وكان تيمور اسر
واخاه سنا وحملهما الي سمرقند ثم اطلقا فسارا في الارض فتغيرا محمد بن فاماحسن فاتصل
بالناصر فرج وصار في خدمته ومات عنده قديما واما حسين هذا فتنقل في البلاد الي ان دخل
العراق ونزل شاه محمد بن شاه ولد وكان ابوه صاحب البصرة فمات فملك ولده شاه محمد فصادفه
حسين قد حضر الموت فعهد اليه بالمملكة فاستولي علي البصرة وواسط وغيرهما في سنة احدي
وثلاثين جهز حسين بن علاء الدولة الحمل من العراق بعد ان انقطع من نحو عشرين سنة او اكثر ثم
حارب اصبهان بن قرة يوسف حسين المذكور فانتهي حسين الي شاه رخ فتقوي بالانتماء اليه
وملك الموصل واربل وتكريت ثم تقوي اصبهان بابيه قرة يوسف واستنقذ البلاد من يد الحسين
المذكور وحاصره في الحلة سبعة اشهر ثم ظفر به بعد ان اعطاه الامان فقتله خنقا في ثالث
صفر سنة خمس وثلاثين وثمانمائة **الباب الثاني والستون في ذكر ملك تيمور وملك اولاده من بعده**
وهو تيمور بن ترغاي بن ابغاي المغلي الجغتاي واصله من كش مدينة مشهورة بما وراء النهر
بينها وبين سمرقند يوم واحد وكان ابوه رجلا محتشما بين اهله وكان جده قراجار نويان من عظماء
الامراء الجنكزية وكان جنكزخان ارسله مع ابنه جغتاي الي ما وراء النهرين ولي جغتاي علي
تركستان وجعل ملاك الامر بيد الامير المذكور ويقال ان امه او جدته من ذرية جنكزخان
وكان مولده في شوال سنة ست وثلاثين وسبعمائة كذا في تاريخ شرف الدين اليزدي وتاريخ
دولتشاه وذكر الحافظ بن حجر في تاريخه الموسوم بانباء الغمر ان اباه كان من الفلاحين وقال
ونشا تيمور خاملا الا انه كان قوي القلب شديد البطش ذكيا فطنا مطبوعا علي الشر ولما
بلغ اشده صار يتجرم فسرق مرة غنما فرماه راعيها بسهم فاصاب كتفه فابطله ثم ثني عليه باخري
فاصاب رجله فعرج منه فمن حينئذ قيل له اللنك ومعني اللنك في التركي الاعرج ثم انضمت اليه

طائفة

طائفة اخري فصار يقطع الطريق ويقال انه كان ببلادهم عابد يقال له شمس الدين الفاخوري
ولاهلها فيه اعتقاد زايد فقصده تيمور فزاره واهدي له شيئا وقعد بين يديه وساله ان
يدعو له بامور تمناها فدعا له بان تقضي حاجته فكان لا يتوجه الي جهة فيرجع خايبا وكان يلهج بانه
يملك البلاد انتهي ما فيه وذكر في التواريخ انه لما توفي ملك السعيد ابو سعيد بن الجايتو ولم
يترك بعده من ذلك البيت من يسد مسده وقع الخلاف بين الملوك فصار كل والي مكانا في ولايته
لا يطيع بعض بعضا وكثرت بينهم حروب وفتن وكان في اقصي بلاد الترك ملك عادل صارم
ذو شوكة وقوة عظيمة يقال له قزغن علي وزن كلمن فلما راي تفرق الملوك فيما وراء النهر قصد تلك
البلاد بعسكر كثير فسخرها ثم عاد الي بلاده وفي سنة تسع وخمسين وسبعمائة قتل الامير قزغن
وله في الملك اثنتا عشرة سنة قتله في الصيد صهره فبلغ تيمور ثم قتل هو ايضا واقيم في الملك
بعد قزغن ابنه امير زاده عبد الله بن قزغن وكان ابوه قد اقطعه سمرقند ولما مات قزغن
عاد امير زاده عبد الله الي بلاد الترك وجلس علي السرير في ارهنك سراي ثم عاد الي سمرقند
فلم يلبث ان خرج عليه بعض الامراء فقتلوه وبعد ان قتل امير زاده عبد الله كثر الهرج
والمرج في تلك البلاد واستقل كل امير حاكما في ناحيته فصاروا كملوك الطوايف وكان تيمور
يركب في جماعة ويتجرم ويقطع الطريق كما اسلفناه فخرج في اثناء ذلك مع معاضدة بعض
الامراء واستولي علي بلدة كش ونواحيها واستولي الامير حسين بن سلار بن قزغن علي بعض ولاية
عمه عبد الله واستقر له اسم السلطان والخان وفي سنة احدي وستين وسبعمائة قصد الملك
منه وهي من بلاد الترك توقتمور بن امير خواجه بن داود خان من نسل جغتاي بلاد ما وراء النهر
فاستولي علي جميعها فصارت الكلمة في تلك البلاد متفقة بعد ان كانت مختلفة ثم رجع توقتمور
الي بلاده ثم بلغه اختلاف الامراء بما وراء النهر فعاد اليها وسخرها وترك فيها اخاه خواجه الياس
اغلان نايبا عنه وعاد هو الي بلاده وكان توقتمور اعجبه حال تيمور فاعطاه منشورا بولاية
كش ونواحيها فلما عاد توقتمور الي بلاده وقعت بين تيمور وبين خواجه الياس اغلان
منافرة افضت الي مفارقة تيمور بلاده واتصل الي خدمة الامير حسين بن سلار بن قزغن فحظي
عنده ثم ان الامير حسين المذكور قصد بلخ وصحبته الامير تيمور طالبا بثار عمه لان واليها
امير سلدوز الذي قتل عمه عبد الله فلما علم الامير سلدوز انه لا طاقة له بهم ترك بلاده وهرب
الي عند بهاء الدين والي بدخشان وسار الامير حسين حتي وصل الي بدخشان فصالح معه ثم وقع
الحرب بين والي سجستان وبين الامير حسين فانتصر والي سجستان وانهزم عسكر الامير حسين
واصاب يد تيمور سهم فابطله فصار بطال اليد والرجل ثم وقع للامير حسين مع ملوك الترك
وامراء ما وراء النهر مقاتلة عديدة وحروب كثيرة حتي سخر جميع ولاية جده وعمه ولم يزل الامير
تيمور معه في جميع حروبه ومقدم عسكره الي ان فتحت سمرقند ثم سولت لتيمور نفسه

بالاستيلاء والاستبداد ووافقه في ذلك بعض الامراء الذين يقربون من كش وكان تيمور يومئذ
بكش فلما سمع بذلك الامير حسين تغضب عليه وبعث الى قتاله في سنة سبع وستين طائفة من عسكره
صحبة الامير البطل شيرهرام وهزمه الى ان اضطره الى نهر جيحون وترجل تيمور عن فرسه واخذ
معرفتها بيده وولج النهر سابحا الى ان قطعه ونجا الى البر الاخر فتبعه جماعة من اصحابه وانضموا
اليه وقصدوا نخشب وهي المعروفة بنسف وهي مدينة حصينة فطرقوها بغتة وقتلوا غالب
اهلها واستولى تيمور على قلعتها واتخذها حصنا يلجا اليه ثم ان السلطان بعث اليه صحبة
الامير موسى الارزنكي جيشا فقاتلهم تيمور وهزمهم ثم بعث اليه السلطان جيشا اعظم من
الاول فلما علم تيمور انه لا طاقة له بهم ترك القلعة وبدل القرار الى الفرار حتى وصل الى بخارا
وتحصن بها ثم خاف وتركها وعزم نحو خراسان وكان قد ترك ببخارا من يحفظ البلد من قبله
فجاء عسكر السلطان وحاصروا البلد وقاتلوا النائب بها واستنزلوه بالامان واستولوا على البلد
ثم ان تيمور بعد ان عبر نهر جيحون وقرب من هراة استشعر من صاحب هراة الملك معز الدين
حسين بن غياث الدين الغوري فرجع الى بلاده وهو متحير قلق لا يدري ما يفعل ولم يكن
عنده يومئذ غير ستماية رجل فلما عبر النهر وقع له مع امراء تلك النواحي عدة حروب انتصر في غالبها
ثم قصد خجند وكان بينه وبين واليها محبة قديمة فاواه عنده وقوى جناحه باعانته ثم وقع
بينه وبين عسكر السلطان قتال غير مرة وكان النصر دائما لتيمور فلما شاهد السلطان شجاعته
واقدامه احس بقوته وسعادته صالحه ودعاه الى حضرته واقره على مرتبته وفي سنة
تسع وستين وسبعماية عصى اهل كابل على السلطان حسين فبعث اليهم عسكره صحبة الامير
تيمور والامير موسى الارزنكي فوصلوا الى كابل وقاتلوا اهلها وقهروهم وخربوا بلادهم وفي هذه
السنة توطن السلطان حسين ببلخ وجعلها كرسي المملكة بسبب ان اهل كابل لما عصوا اخرجوا
على البلاد وافسدوها فسادا عظيما فقصد السلطان حسين ان يقيم بالقرب منهم ليكون اعون
على اطفاء شرهم ثم ان السلطان بدا له غزو بدخشان فبعث الى تيمور بكش فاقبل بخيله ورجله
وجعله مع الامير موسى في مقدم العسكر ثم ذهب الى بدخشان فقاتل اهلها وغلب عليهم
وغنم منهم اموالا عظيمة ثم عاد السلطان الى بلخ وعاد تيمور الى كش وفي سنة احدى وسبعين
وسبعماية دبت عقارب البين بين السلطان حسين وبين الامير تيمور فنهض تيمور وجد في
الخروج على البلاد واهتم واتفق معه في ذلك امراء تلك النواحي منهم والي بدخشان ووالي ترمذ
ووالي قندز ووالي ختلان وغير ذلك من امراء ولاية جغتاي ونصب رجلا من اولاد جغتاي
يقال له سيورغتمش اغلان خانا فقام مع هولاء الامراء وتوجه الى قتال السلطان حسين وكان
السلطان حسين خرج الى قتاله بعسكر كبير فوصل الى مكان طرفاه جبلان سيعان والدرب في وسط
لا معبر دونه فاخذ العسكر فم ذلك الدربند جهة سمرقند وتيمور في الطرف الاخر وهو كالمحصور

فقال

فقال تيمور لاصحابه اني لاعرف ههنا جادة خفية فهلم نسري ليلتنا فنصبح العسكر من ورائهم وهم
امنون فسلكوا ذلك الطريق وساروا ليلتهم اجمع حتى ادركهم الصباح ولم يدركوا العسكر فقال
اصحابه بيس ما فعلنا في قبضة العدو حصلنا فقال تيمور لا ضير وتوجهوا نحو العسكر وانزلوا
جماعة منهم عن خيلكم واتركوها ترعى فامتثل اصحابه ما قاله فجعل العسكر يرى بهم ويخال انهم من
حزبهم حتى اذا استراحوا ركبوا خيلهم وصاحوا ووضعوا السيف في عسكرهم من ورائهم فقتلوا
قتلا ذريعا وعظم الخطب بالعسكر السلطاني ودهمهم البلاء من حيث لم يتوقعوا واتصل الخبر بالسلطان
حسين وقد خرج التدارك من حيز الامكان فهرب الى بلخ وتحصن بها فاقبل عليه تيمور بعسكره ونازل
بلخ وحاصرها اشد الحصار واستنزل السلطان حسين وقتله الامير الكبير كيخسرو الختلاني بمحضر من
الامير تيمور بدلا عن اخيه كيقباد الذي قتله السلطان حسين وجلس تيمور على سرير الملك ببلخ
واستولى على خزاين السلطان حسين وامواله ثم انتقل الى سمرقند وجعلها دار امارته وكرسي مملكته
وقتل من اهلها من يظن منهم المخالفة وكان تيمور اعلم باحوالهم من غيره لانه كان يوافقهم كثيرا وفي
سنة ثلاث وسبعماية قصد تيمور بلاد خوارزم فعاث فيها قتلا ونهبا ثم حاصر مدينة خوارزم
وبها صاحبها الامير حسين الصوفي وجد تيمور في الحصار واتفق ان مات الحسين في زمن الحصار
وتملك بعده اخوه يوسف الصوفي فلما تمكن يوسف خرج من البلد وصالح تيمور على انقياد وعاد
تيمور الى بلاده وفي سنة ثمانين وسبعماية عاد تيمور الى خوارزم ونازلها وحاصرها مدة ثلاثة
اشهر واتفق ان مات صاحب خوارزم يوسف الصوفي في الحصار وكان اخوه الحسين قد توفي
في الحصار كما ذكرنا واستولى تيمور على البلد ونهبها وخربها وقتل غالب اهلها وامر بعلماء البلد
وحفاظها والمشايخ فنقلوا الى مدينة كش وفي سنة اثنتين وثمانين وسبعماية قصد تيمور خراسان
واستولى على بعض بلادها ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وسبعماية فنازل تيمور هراة وحاصرها
وبها صاحبها الملك غياث الدين بن الملك معز الدين حسين الغوري واستنزل الملك المذكور بالامان
واستصحبه معه الى سمرقند وسجنه الى ان قتل في السجن سنة خمس وثمانين واستولى تيمور على
البلد وقبض على خزاين الملك الذكي لغياث الدين وامواله وحواصله ثم استنزل ولد الملك
غياث الدين امير غور الى قلعة اشكلجه وكان له من الشهامة والاقدام ما لا يوصف ثم توجه الى
اسفراين فحاصرها وملكها وقتل غالب من فيها وهدم اسوارها وهرب عنها صاحبها الامير ولي ولما
استقرت قدم تيمور في المملكة خطب بنت ملك المغل قمر خان فتزوجها وزاد في اسمه كوركان
ومعناه الصهر وفي سنة خمس وثمانين عصى على تيمور والي الغور الملك محمد بن فخر الدين
الغوري الذي نصبه تيمور واليا على الغور بعد غياث الدين فقام الملك محمد وانتزع هراة
من ايدي التيمورية فلما علم بذلك ميرانشاه بن تيمور والي خراسان قام بعسكر التاتار وقاتل
الغورية فقتل منهم مقتلة عظيمة حتى انه ابتنى منارة عالية من رؤوس الغوريين واستعاد هراة

من ايديهم فلما بلغ ذلك تيمور غضب علي الغورية فامر بالملك غياث الدين وابنه الملك
بير محمد فقتلا في الحبس وفي هذه السنة قصد تيمور سجستان فنازلهم فتحصنوا منه ثم طلبوا
منه الامان فامنهم علي شرط ان يمدوه بما عندهم من السلاح فاستكثروا له من ذلك ليرضوه
فلما ظن ان غالب سلاحهم صار عنده بذل فيهم السيف حتي لم يبق بالبلد من يقيم الجمعة كذا في
تاريخ ابناء الغمر ولما استولي تيمور علي هذه الممالك مع سعته وشدة فتكه بادر اهلها نواب سائر
النواحي علي الدخول في طاعته كامير طوس وامير سرخس وامير نيسابور وامير سبزوار وامير نيسابور
وفي سنة ثمان وثمانين توافق السلطان احمد صاحب بغداد وعسكر تيمور بنخجوان فانهزم احمد
واستولي التيمورية علي بلاد اذربيجان وفي سنة تسع وثمانين قصد تيمور طرف فارس فنازل
اصفهان وخرج اليه اهلها بالهدايا وخضعوا له واظهروا له الطاعة وعاد تيمور وترك بالبلد
خلقا كثيرا من عسكره لحفظ البلد وتحصيل الاموال التي الزمهم تيمور فغدر بهم اهل البلد وقتلوا
منهم نحو ستة الاف فعظم ذلك علي تيمور ورجع الي المدينة فحاصرها اشد الحصار ثم هجم البلد
واستخلص اموالها وخربها وكان اهلها قد استشفعوا بالاطفال ووضعوهم علي طريق تيمور ليرحمهم
ويتركهم فما افاد حتي صوب عنان فرسه عليهم وتبعه العسكر فصاروا طعمة لسنابك الخيل
ثم توجه تيمور الي شيراز وكان واليها زين العابدين اخلي البلد وهرب الي عمه شاه منصور
صاحب تستر فملك تيمور البلد بلا كلفة وترك بها شاه يحيي المظفري واليا بها من قبله وفي سنة
تسعين وسبعماية توفي سيورغتمش خان ببخارا ونقل الي محل فيه كشي ودفن بها وعين
تيمور الخانية الي ابنه السلطان محمود بن سيورغتمش خان وفي سنة احدي وتسعين خرج صاحب
الدشت طقتمش خان بعسكر كثير الي قتال تيمور فلما عبر نهر خجند نهض اليه تيمور وقاتله
بين سمرقند وخجند فكانت الكرة اولا علي تيمور ثم عادت علي طقتمش خان فانتصر تيمور وفي
هذه السنة قصد تيمور بلاد المغل فانهزم عنها صاحبها خضر خواجه اغلان وتوغل تيمور في بلاده
وامر عسكره فعاثوا في تلك البلاد نهبا وقتلا وكانت القتلي والغنايم ما يخرج عن الحصر ثم
رجع الي بلاده وفي سنة اثنتين وتسعين قصد تيمور بعسكر كثير بلاد الدشت ثم دخلت سنة
ثلاث وتسعين فسار حتي وصل الي ازق في اربعة اشهر ثم سار في الصحاري ومر بنهر يقال له
نهر سحون ونهر يتق وهما من اعظم انهار الدنيا حتي اذا وصل الي اقصي بلاد الشمال الي موضع
لا يوجد فيه وقت العشا وهي مملكة بلغار التقي مع صاحب الدشت توقتمش خان فوقع
بين الفريقين قتال شديد وقتل خلق كثير ثم انتصر تيمور وانهزم توقتمش خان الي اقصي
بلاده وعاد تيمور الي سمرقند وفي سنة اربع وتسعين توجه تيمور الي طرف استراباد
فحاصر امل وملكها بعد قتال شديد ثم توجه الي قلعة ماهان وهي قلعة حصينة في طرف بحر
قلزم بقرب امل وكان اهل امل لما احسوا بقدوم تيمور اودعوا اهلهم واسبابهم في تلك

القلعة

القلعة لحصانتها وهي القلعة التي كان سليمان شاه وابوه وجده وهم من اجداد السلاطين العثمانية
ساكنين بها قبل ظهور جنكزخان فلما وصل اليها تيمور سخرها مع حصانتها وقهر اهلها وبذل فيهم
السيف وكانت بهذه البلاد من السادة وهم سيدي غياث الدين وسيدي كمال الدين وسيدي رضي الدين
وسيدي قوام الدين وسيدي مرتضي وسيدي عبد الله فامر بهم تيمور فنقل بعضهم الي خوارزم
وبعضهم الي طاشكند وامر بالقلعة فخربت وفي سنة خمس وتسعين طرق تيمور شيراز فحاربه
صاحبها شاه منصور وثبت ثباتا عظيما واثخن في عسكر تيمور ثم قتل منصور شاه في المعركة
واتي برأسه الي تيمور ففرح في الباطن واظهر الاسف عليه في الظاهر ثم امر تيمور بقتل ال
مظفر فقتلوا جميعا ولله الامر وجعل تيمور ولاية فارس لامير زاده عمر شيخ وفي هذه
السنة توجه تيمور الي بغداد فكبس صاحبها السلطان احمد فهرب احمد الي طرف الشام واستولي
تيمور علي حواصله واستحوذ علي اولاده ونسائه ثم بعث جيشا خلف احمد فطردوه حتي اخرجوه
حدود الشام ثم بعث تيمور مكتوبا الي برقوق صاحب مصر يدعوه الي الطاعة ويخوفه العاقبة
وفيه اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه
يختلفون اعلموا انا جند الله خلقنا من سخطه وسلطنا علي من حل عليه غضبه لا نرق لشاكي
ولا نرحم عبرة باكي وفيه دعاوكم علينا لا يستجاب فينا ولا يسمع وكيف يسمع الله دعاوكم
وقد اكلتم الحرام واكلتم اموال الايتام وقبلتم الرشوة من الحكام وفي سنة ست وتسعين
حاصر تيمور تكريت وكانت قلعتها من احسن القلاع واحصنها فملكها قهرا وقتل واليها الامير
حسن وكثيرا من اهلها ثم امر عسكره فعاثوا في العراق الي ان وصلوا الي البصرة وواسط والحلة
ثم سار تيمور الي طرف ديار بكر فاستولي علي غالب بلادها ثم نازل قلعة رها فسخرها وخربها
ثم نازل ماردين فحاصرها واستولي علي البلد وامتنعت عليه القلعة ثم سار الي بلاد الجزيرة
فعاث فيها نهبا وقتلا وظفر بعض جنده بالامير عز الدين صاحب الجزيرة ثم اطلقه وهو لم يعرف
بانه صاحب الجزيرة ثم سار تيمور ونازل امد فحاصرها اياما ثم ملكها ونهب حواصلها وقتل من
اهلها خلقا لا يعلم عددهم الا الله تعالي ثم امر بهدم اسوار المدينة فهدمت وكانت من عجايب الدنيا
ثم سار ودخل ميافارقين وتفليس ثم سار الي بلاد قره يوسف واستولي علي بعض قلاعها
وظفر بعض اولاد قره يوسف في بعض القلاع وقبض عليه وارسله الي سمرقند فنجي بها وفي
سنة سبع وتسعين بلغ تيمور رجوع طقتمش خان صاحب الدشت قبجاق الي صراي
فسار خلفه ونازله الي ان غلبه علي ملكه ففر الي بلغار وتغلغل تيمور في بلاده حتي وصل الي
روس وجركس وماجر وازاق فاوسع بهم القتل والسبي والاسر والنهب والتخريب ومن ذلك
العصر انتقل جيل ماجر من طرف الشرق الي طرف الغرب وتوطنوا في نواحي نهر طونه واتخذوا فيها
قلاعا كثيرة ومعظم قلاعهم بيج وهو من اعظم الكفار شهامة وقوة وكثرة وفي سنة ست وتسعين

بعث تيمور ابنه محمد سلطان الي هرمز فغلب عليها وصالح اهلها على كل سنة علي ثلثماية ذهب
ثم عاد وفي سنة ثمانماية سار تيمور الي بلاد الهند وعبر من نهر السند فغلب هناك علي قلاع
كثيرة ثم دخلت سنة احدي وثمانماية فدخل تيمور من طرف كشمير الي معظم بلاد الهند وتغلغل فيها
حتى وصل الي قاعدة مملكة الهند وهي دهلي فغلب علي صاحبها فيروز شاه وسلطانه وملك
دهلي واستحوذ علي اموال فيروز شاه وخزاينه وكان فيها من الذهب والجواهر والحرير شيا كثيرا
واعطي تيمور اكثر تلك البلاد لامير زاده بير محمد جهانكير وفي سنة اثنتين وثمانماية غزا
تيمور الي بلاد الكرج فعمل فيهم نكاية عظيمة وفي هذه السنة سار سلطان الروم ايلدرم خان
بعسكر كثير فاستولي علي بلاد ابدين ومنتشا وكرميان وقرمان ثم سار الي سيواس وملطيه
وهي من بلاد قرا عثمان التركماني فملكها ثم بعث الي صاحب ارزنجان وارزن الروم طهرتن بك
بان يطيعه ويبعث اليه خراج بلاده وكان طهرتن بك قد خضع لتيمور واظهر له الطاعة
فبعث اليه تيمور يعلمه بالخبر فلما بلغ تيمور ذلك ارسل الي ايلدرم خان يهدده ويوبخه ويقول
قد عرفت حال عسكرنا وكيفية قتالنا وقهرنا الملوك وتسخيرنا البلاد وكنا قد اعرضنا عن قتالك
والتعرض الي بلادك بسبب كثرة جهادك الافرنج وقتالك معهم وكان يثقل علينا قتالك
مع مباشرتك امر الجهاد لكنك غفلت عن ذلك وظننت ان تعودنا عن حربك بسبب عجزنا
وضعفنا عن مقاومتك كلا والله ان ذلك ظن فاسد وخيال باطل فعليك ان تكون علي حالك
وتقتصر علي ما في يدك من البلاد ولا تتعرض الي بلادنا والا فستري منا ما لا قبل لك به وطا
وصل كتاب تيمور الي ايلدرم خان استجاش غضبا، واتخذ مقالة العدو عجبا، فقال يا لله العجب
من كلام خارجي اساء الادب، وكتب اليه ان قتالك كان يدور قديما في خلدي، ويجول في
خاطري فالان قد صممنا العزيمة علي قتالك، وجهزنا ركاب الجهاد اليك مع جيش عظيم عرمرم
متزاحم الافواج، وعسكر كبير كالبحر الخضم متلاطم الامواج، فان قابلتنا قابلناك والا سرت
حتى توصت خيامي في اعز اماكنك وقاعدة مملكتك مدينة تبريز ومدينه سلطانيه فلا تري
منا بعد هذا الا ما تكرهه وتسوءه وقال في اخر الكتاب والله الموفق للسعادة لا خير الا خيره
ولا رب غيره فلما وقف تيمور علي كتاب ايلدرم خان تغضب وتجلد وجاوز جاشه الحد
فنهض سريعا وقصد سيواس وقدمها في اول المحرم سنة ثلاث وثمانماية فحاصرها وقاتل اهلها
وكانت قلعة سيواس من احسن القلاع حصانة ومناعة شكلا وهيئة وكانت اطرافها جميعا
محيطة بالماء غير طرفها الغربي فنازله تيمور من ذلك الطرف وامر النقابين فنقبوا تحت
اسوار البلد حتى اذا اتموا النقب اوقدوا فيه النار فانهدم بعض قلال القلعة وضعف اهل
سيواس عن مقاومتهم فعند ذلك طلبوا الامان فامنهم تيمور وخرجوا اليه واستولي التاتار
علي البلد وخربوها وهدموا اسوارها الي الارض وبدلوا في اهلها السيف ودفنوا المقاتلة احيا

في الارض واطلق والي القلعة مصطفى بك وامره باللحوق الي ايلدرم خان فيخبره بما شاهد من قوة
التاتار وغلبتهم ثم توجه تيمور الي البستين وكان اهلها قد اغاروا علي عسكر التاتار يوم حصار
سيواس فنالوا منهم خيلا واسبابا فامر تيمور بنهب تلك البلاد وقتل من وجد من اهلها وكان اكثر
اهلها تحصنوا بالجبال ثم توجه تيمور الي ملاطيه فنازلها وقاتل اهلها وسخرها قهرا وفعل باهلها
ما فعل باهل ساير البلاد من القتل والتخريب والتعذيب ثم توجه تيمور الي طرف الشام وذلك بسبب
ان تيمور لما استولي علي بغداد في شهور سنة خمس وتسعين وسبعماية ارسل الملك الظاهر برقوق
واحدا من عظماء اصحابه صحبة جماعة من عسكره يعلمه بفتح بغداد ويحذره من المخالفة فلما وصلوا
الي رحبة امر بهم برقوق فقتلوا جميعا ثم ان تيمور لما توجه الي طرف الشمال هجم قرا يوسف
التركماني علي قلعة اونيك وفيها امير كبير من اقارب تيمور يقال له اتلمش قوجين فظفر
به قرا يوسف وقيده وارسله الي عند برقوق فلما وصل اتلمش الي مصر امر به برقوق فاعتقل
الي ان توفي في الحبس ثم ان تيمور لما وصل الي حدود ملطيه ارسل رجالا من عسكره الي الملك
الناصر فرج يذكره افاعيل برقوق وسوء معاملته معه ويطلب منه حسن المعاملة معه وان
يرسل اليه قريبه اتلمش ويحذره من المخالفة فلما وصلت جماعة الوفد الي حلب جري فرج علي قاعدة
ابيه فامر بهم فقتلوا جميعا فلما سمع بذلك تيمور استجاش غضبا وصوب عنان العزيمة
الي طرف الشام وترك العزم الي بلاد الروم فوصل الي قلعة بهسنا في صفر سنة ثلاث وثمانماية
فنهب ضواحيها ولم يبق بها شيا وحاصر قلعتها ثلاثا وعشرين ليلة فاخذها ولكن كف عنها
لطيفة ربانية وعناية سبحانية وكان صاحب قلعة الروم الناصري محمد بن موسي بن شهري
اغار علي عسكر تيمور وقاتلهم مدة اقامته علي بهسنا وقتل منهم جماعة وارسل رؤوسهم الي حلب
وكسر قوما جهزهم اليه افتح كرم حتى رمي غالب جماعته بانفسهم الي العزلة وجهز تيمور كتابا
الي الناصري يقول فيه اني خرجت من اقصى بلاد سمرقند ولم يقف احد امامي وساير ملوك
الارض حضروا الي وانت سلطت علي جماعتي من يشوش عليهم ويقتل من ظفر به منهم والان
فقد قسينا عليك بعساكرنا فان اشفقت علي نفسك ورعيتك فاحضر الينا لتري
من الرحمة والشفقة ما لا مزيد عليه والا نزلنا عليك وخربنا بلادك وقد قال الله تعالى ان
الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها فامسك الناصري الرسول وحبسه ولم يلتفت الي كتاب
تيمور فمشي اليه اوايل عسكره فبرز اليهم الناصري وقاتلهم وكسرهم وفي اليوم الثاني حضر
تيمور ونزل علي القلعة فبرز اليه الناصري وقاتله قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة
راي فيها تيمور شدة حزم ورجع عن محاربته واخذ في مخادعته وملاطفته وطلب منه الصلح
وان يرسل اليه خيلا ومالا لاجل حرمته فلم ينخدع معه وتنازل معه الي ان طلب منه حاميا فلم
يعطه وعاد خايبا واخذ الناصري في اواخره قتلا ونهبا واسلم كل ذلك وباب

قلعة دمشق لم يطلعه يوما واحدا وانشد فيه

هذا الامير الذي صحت مناقبه ، ليث الوغى عمت الدنيا مفاخره ،

ولي تمرلنك مكسورا اوايله ، منه مرارا ومذعورا اواخره ،

وكان حصول تلك السعاده للامير المشار اليه دون غيره من الملوك لما كان فيه من العلم والديانة
والاخلاص والاصانه وبكونه من السلالة العمريه الطاهره رضي الله عنه ثم توجه تيمور الي عينتاب
وكان اكثر اهلها قد اجلوا عنها فنخرها تيمور بلا مشقة ثم توجه الي جهة حلب فنازلها في
العشر الاول من ربيع الاول وكان قد خرج اهل البلد ظاهر حلب وحبوا بها فلما كان يوم السبت
حادي عشر ربيع الاول زحف تيمور بجنوده ومعهم الفيلة وصاحوا صيحة واحدة فولي العسكر
الناس فزعا طالبين ابواب حلب فقتل في الزحام خلق لا يحصي والتاتر في اثارهم بالسيوف
وكان راي نائب حلب تيمور تاش ان يداهن تيمور ويظهر له الطاعة الا ان الامراء بحلب غلبوا
علي رايه فاتفقوا علي الحرب ثم بعد ذلك راي تيمور تاش ان لا يخرجوا من المدينة فابوا الا الخروج
فوقع عليهم ما وقع ثم ان الامراء تحصنوا بالقلعة وهجم عسكر التاتر البلد فاضرموا فيها
النار واسروا النساء والصبيان وبذلوا السيف في الرجال والاطفال حتى صار المسجد الجامع
كالمجزره وربطت الخيل في المساجد وافتضت الابكار فيها بمحضر من اهلها ثم حوصرت القلعة
يومين او ثلاث ثم سلمها نائبها تيمور تاش بالامان وكانت بالقلعة اموال كثيرة لاهل البلد
وسلاح كثير فتسلمها كلها التاتر ثم عرض علي تيمور الاموال والاسرى من الابكار والبنات
ففرق ذلك علي امرائه ثم تعدى اصحابه الي نهب القرى وتخريب البلاد وقتل خلق حتى
جافت النواحي من كثرة القتلى ثم جلس تيمور بالقلعة وطلب علماء البلد وذلك في عشري
ربيع الاول وعنده عالمه المولى عبد الجبار بن العلامة نعمان الدين الحنفي فقال له تيمور قل
لهم اني سائلهم عن مسالة سالت عنها في سمرقند وبخارا وهراة وساير البلاد التي افتتحتها
فلم يفصحوا الجواب فلا تكونوا مثلهم ولا يجاوبني الا اعلمكم وافضلكم وليعرف ما يتكلم فان
لي مؤانسة بالعلماء ولي الفة في طلب العلم قديما فاشار القاضي شرف الدين موسى الانصاري
الشافعي الي عالم حلب الفاضل ابن الشحنة الحنفي وقال هذا شيخنا ومدرس هذه البلاد ومفتيها
سلوه وبالله المستعان فقال عبد الجبار للفاضل ابن الشحنة سلطاننا يقول انه بالامس
قتل منا ومنكم فمن الشهيد قتيلنا ام قتيلكم فوجم الجميع وفتح الله تعالى على الفاضل المذكور
بجواب سريع بديع وقال هذا سوال سئل عنه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب
عنه وانا مجيب بما اجاب به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تيمور لعبد الجبار
يسخر من كلامه كيف سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا وكيف اجاب قال جاء اعرابي
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان الرجل يقاتل حمية ويقاتل شجاعة ويقاتل

ليرى

ليرى مكانه فاينا في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا
فهو الشهيد فقال تيمور خوب وقال عبد الجبار ما احسن ما قلت وانفتح باب المؤانسة وانبسط
تيمور وذكر ضعف بدنه وعلو حسبه وما فتح الله تعالى عليه من النعم وتسخير البلاد والممالك
فقال له الفاضل ابن الشحنة اجعل شكر هذه النعم عفوك عن هذه الامه ولا تقتل احدا فقال
والله لا اقتل احدا قصدا وانما انتم قتلتم انفسكم في الابواب والله لا اقتل احدا منكم وانتم
امنون علي انفسكم واموالكم وتكررت الاسئلة منه والاجوبة من علماء حلب وكان اخر ما سال عنه
ما تقولون في علي ومعويه ويزيد فاسر القاضي علم الدين القفصي المالكي في الجواب فاجاب
ما محصله ان الكل مجتهدون فغضب لذلك غضبا شديدا وقال علي علي الحق ومعاويه ظالم
ويزيد فاسق وانتم حلبيون تبع لاهل دمشق وهم يزيديون قتلوا الحسين رضي الله عنه فاخذ
الفاضل ابن الشحنة في ملاطفته والاعتذار عن المالكي بانه اجاب بشيء وجده في كتاب لا يعرف
معناه فعاد الي دون ما كان عليه من البسط واخذ عبد الجبار يسال منه ويقول له هذا عالم
مليح ولقربه شرف الدين موسى هذا رجل فصيح ثم دار الكلام في البين حتى انفصل المجلس
بادراك الليل ثم نزل تيمور من القلعة بعد ان استولى علي ما فيها من الاموال والذخاير الي
دار النيابه فصنع وليمة علي زي المغل ودعى الفاضل ابن الشحنة ورفيقه القاضي شرف
الدين فاعاد عليهما السوال عن علي ومعويه فقال الفاضل ابن الشحنة لا شك ان الحق كان مع
علي رضي الله عنه وليس معاويه من الخلفاء فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
الخلافة بعدي ثلاثون سنة وقد تمت بعلي فقال تيمور قل علي علي الحق ومعويه ظالم فقال
الفاضل المذكور قال صاحب الهداية يجوز تقليد القضاء من ولاة الجور فان كثيرا من الصحابة
والتابعين تقلدوا القضاء من معاويه وكان الحق مع علي رضي الله عنه في نوبته فانسر
لذلك وطلب العلماء الذين عينهم للاقامة بحلب وقال ان هذين الرجلين نزول عندكم بحلب
فاحسنوا اليهما والي اصحابهما ومن ينضم اليهما ورتبوا لهما علوفة ولا تمكنوا المدامي اذيتهما
ثم خرج تيمور في اول يوم من ربيع الاخر الي طرف دمشق فوصل الي حماه فنهبها ثم سار حتى
وصل الي حمص فلم يتعرض لها بشيء تبركا واحتراما لخالد بن الوليد ثم ارتحل حتى اشرف
علي دمشق من ثنية سيار ووصلت العساكر المصرية صحبة الملك فرج ودخلوا المدينة
في سادس جمادى الاولى ثم خرجوا منها والتاتر قد نزلوا غربي دمشق من داريا وقطنا
ثم وقع الحرب بينهم واقتتلوا مرارا لكن لم يقع بينهم وقعة جامعة بل مناوشة فلما كان ثاني
عشر من الشهر المذكور تفرقت كلمة الامراء المصرية علي الملك والمملكة فخاف بعضهم من بعض
وتداخل الخوف والفشل في العسكر فاخذ الخواص ملكهم فرج وتوجهوا الي مصر وتركوا الناس
فوضى لا سراة لهم ثم جعل الناس يهربون ومن كل حدب ينسلون فرارا وكما قال الشاعر

، تفرقت غنمي يوما فقلت لها ، يارب سلط عليها الذئب والضبعا ،
فلما تحقق تيمور فرارهم امر عسكره باتباعهم فساروا يلتقطون منهم من تخلف فاغلق اهل
دمشق ابواب المدينة وحاربوا التيمورية من اعلا الاسوار بالسهام والاحجار ثم ارسل
تيمور يطلب الصلح فرضي به اهل البلد بعد تردد كثير على ان يامنوا على انفسهم واهاليهم
واستقر الصلح على الف الف دينار وفتحوا الباب الصغير ودخل منه تيمور وصلى الجمعة في
جامع بني امية وقدم الحنفية على الشافعية ثم جمع العلماء وسالهم مسايل ووقع بين عالم عبد الجبار
الخوارزمي الحنفي وبين علما الشام قاضي القضاة تقي الدين بن مفلح الحنبلي مناظرات ومنافسات
ومباحثات ومراجعات ثم قال تيمور انما صالحت اهل الشام على الف تومان والتومان عشرة الاف
دينار فتزايد البلاء على اهل البلد وندموا حيث لا ينفع الندم ثم امتلاء البلد بالتاتار فطالبوا
اهلها بالاموال وكل من يمتنع يعاقب الى ان يخرج جميع ما عنده وكانت القلعة قد عصت عليه
فحاصرها ثلاثة واربعين يوما بعد ان قاتله نايب القلعة شهاب الدين الدمشقي وشهاب الدين
الحلبي قتالا شديدا ثم استولى على القلعة بالامان وقبض على شهاب الدين الحلبي وكان شيخا
كبيرا في حدود السبعين وقابله بالعتاب والغضب وقال له انك اتعبت صاحبي واهلكت
حاشيتي فان قتلتك مرة واحدة لا يشتفي غليلي ولكني اعذبك على كبر سنك واقتلك في كل
ساعة مرة فامر به فقيد بقيد من فوق ركبتيه زنته سبعة ارطال ونصف رطل بالدمشقي
فلم يزل مقيدا بعد با حتى مات تيمور ثم اطلق فلما استخلص تيمور اموال الشام اذن لعسكره
بالنهب العام والسبي والفتك والقتل والاحراق فهجمت اوليك الشياطين على اهل البلد فنهبوا
وسبوا واحاطوا على النساء والبنات والبنين ففجروا بهم بمحضر اهاليهم واتوا بكل نوع من
العذاب وبداء للخلق ما لم يكن في الحساب ثم رموا في البيوت النار فاحترقت اكثر البلد واطلق بعض
روافض خراسان النار في جامع بني امية فاحترق اكثره واشتعلت ناره ومحيت اثاره ثم
ارتحلت تلك الفئة الباغية بعد ان اقاموا على هذه المحنة العميمة العظيمة سبعة عشر يوما
ومعهم الاموال والسبايا في ثالث شعبان فلما وصلوا الى حمص ما تعرضوا لها احتراما لكونها
ولكن نهبوا قراها ثم وصلوا الى حماه فنهبوا ما بقي بها واستخرجوا ما كان منها ثم وصلوا الى حلب
في سابع عشر شعبان وارسل تيمور الى حلب واخذ من قلعتها ما استودعها ثم وصل الى الفرات
وعبرها بالمراكب وغيرها ثم وصل الى الرها فنهبها ثم ارسل الى ماردين يستدعي ملك الظاهر
عيسى فابى الظاهر ان ينزل اليه لما ذاق منه ما ذاق اولا فتغضب له التيمور وامر عسكره
فساروا الى ماردين وخربوا المدينة ونهبوا قراها ولم يقدروا على القلعة فتركوها ثم انحدروا
الى بغداد وجهز بعض الثقل الى سمرقند وارسل امير زاده رستم صحبة جيش كثيف
الى فتح بغداد وكان احمد بن اويس لما احس بقدوم تيمور هرب الى بلاد الروم وترك في

القلعة

القلعة اميرا يقال له فرج واوصاه ان لا يغلق في وجه تيمور بابا ولا يشهر في وجهه سيفا
فلما وصل العسكر التيموري الى الامير فرج من تسليم القلعة واستعد للقتال وتعلل في ذلك
بان سيده احمد اوصاه بان لا يسلم البلد الا الى تيمور فلما اطلع تيمور على مقالة فرج نهض بالعسكر
الجرار فنازل بغداد ثم بدا الفرج بان يقاتل العدو وان لا يسلم اليه بغداد ابدا فقاتله قتالا شديدا
وذلك نحو اربعين يوما ولما كان ثاني ذي الحجة من سنة ثلث وثمانماية غفل اهل البلد عن محافظة
الاسوار وقعدوا عن الحرب لشدة الحرور وروحوا انفسهم بالاستظلال عن الظهيرة فاطلع العدو
على حال اهل البلد فهجموا على الاسوار وتسوروها ودخلوا البلد وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ثم امر
تيمور عسكره بان ياتي كل واحد منهم براسين من رؤس اهل بغداد فقتلوا من اهل بغداد تسعين
الف نفس صبرا وبعضهم عجز عن تحصيل البغداديين فقطع رؤس من معه من اهل الشام وغيرها
ثم امر تيمور بتخريب البلد فخربت بعد ان استصفى اموالها وجعل عاليها سافلها ثم توجه الى
قراباغ وشتى بها **فصل في ذكر توجه تيمور الى بلاد الروم** وذكر في تاريخ شرف الدين
اليزدي ان تيمور امر بعض ايام تمكنه بقراباغ بعقد مجلس حافل يحضر فيه الامراء والعلماء
والمنجمون فلما حضر الكل استشارهم في المسير الى بلاد الروم وقال بلاد الروم بلاد السعة
واهلها وافرة ورجالها غضاب شداد وعددها احداد وجيشها كثير وسلطانها كبير فما ترون
في ذلك فقال كل واحد منهم على حسب عقله وفهمه وكان في جملة الحاضرين مولانا عبد الله
لسان الرئيس في ذلك الوقت في علم النجوم تمام وقال الطالع انه بنا الامير لاشك ان النصر
لمولانا الامير لانه قد اتفق في هذه السنة انه ظهر في ساعة كذا في طرف المغرب نجم ذو ذوابة فظهر
من الشرق في الساعة الفلانية واظهر كتابا وقال هذا كتاب الرئيس محي الدين المغربي وفيه انه
اذا ظهر ذو ذوابة في طرف المغرب ثم ظهر ذلك في طرف الشرق والشمس في برج الحمل فان
ملكا من طرف الشرق يسير الى طرف الروم ويغلب عليها وياسر ملكها فلما سمع ذلك تيمور استشاط
فرحا وصمم عزمه للهجوم الى بلاد الروم فراسل السلطان ابا يزيد المجاهد الغازي في امر قرا يوسف
والسلطان احمد وجعلهما سببا وذكر انهما من سطوات سيوفه هربا وانهما مادة الفساد ودوار
البلاد وشتى بين ملا جوار سعادة الروم فالسعيد من لا يحوم حول الشوم كما قيل

، ولا ينفع الجرباء قرب صحيحة ، اليها ولكن الصحيحة تجرب ،

فامر باخراجهما عن مملكة الروم وقل خدمهم ، واحصروهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ، واياكم ومخالفة
امرنا ، فيحل عليكم دايرة قهرنا ، ثم ذكر ان كماخ قد داخل بلادنا ، وقرب من مملكتنا فسلمه الينا
ولا تخالف سؤلنا فلما اطلع السعيد ايلدرم بايزيد على كتابه الباطل تغضب وتلهب ، وكتب
كتابا جزيل اللفظ والمعنى ، بديع المنطوق جميل المحوي ، وذكر فيه شدة باسه ، وتفصيل حسبه ونسبه
ووفور عدده وعدد عسكره ، وكثرة غزوه وفتوحاته ، ثم ذكر خساسة نسب تيمور وكونه حراميا

سفلها للاحذا عامنحرفا عن الحق الي الخطا وذكر ان استيلاءه علي الملوك انما كان بالحيل والخذ بعه
او عدم اخذهم اهبة الحرب والقتال لعدم مبالاتهم بامر اوجهلهم باحوال الحرب او عدم
ساعدة اسلحتهم وعددهم كما في عسكر تو قتمش خان فانهم تاتار لم يحسنوا ضرب الحسام، وما
لهم سوي رشق السهام، واما الروم فكامل العدد والعدد، قد جاوز كثرة ضرغامها الحد، فالحرب
دابنا، والضرب طلابنا، والجهاد صنعتنا، والغزو في سبيل الله عزمتنا، وهو كتاب طويل ثم
ذكر في اخر الكتاب وانا اعلم ان هذا الكتاب يبعثك الي بلادنا ابنعاثا، فان لم تات تكن زوجاتك
طوالق ثلاثا، وان قصدت بلادي وفررت عنك ولم اقابلك فزوجاتي اذذاك طوالق ثلاثا، فلما
وقف تيمور علي ما في الكتاب جال وصال، وطال واستطال، فقام بعسكره الشياطين وجنوده
الملاعين في بعض اشهر سنة اربع وثمانماية فاناخ، علي قلعة كماخ، وهي نحو من نصف يوم
عن ارزنجان وهي من القلاع المشهورة في الدنيا بالمناعة والحصانة وكان احدي جهاتها نهر الفرات
يجري من تحت القلعة ومن الجهة الاخري واد منيع لا يمكن فيه ثبات الاقدام وهو سيل ما ينصب في
نهر الفرات ومن الجهتين الاخرتين هضاب صعبة عجيبة فلما وقع نظر تيمور عليها تفرس جهة الوصول
اليها فامر بقطع الاخشاب والاحطاب فلم يكن الا كلمح البصر حتي ملؤا ذلك الوادي البديع العميق
وحين درروا اهل القلعة بذلك القوا النار والبارود علي تلك الاخشاب فاحترقت فلم يبدد
ذلك من امر تيمور شيئا بل امر في الحال بطم ذلك الوادي العجيب بالاحجار فملوه وساووا به الارض
ثم مشوا عليها وقربوا من القلعة ونصبوا السلالم وتسلقوا والي الاسوار تعلقوا فاقلع اهل
القلعة عن الكلام وطلبوا الامان وكان هذا الحصار والفتح في شوال سنة اربع وثمانماية بعد ان
وصل حفيد تيمور من سمرقند وهو محمد سلطان من ابن تيمور ثم امر تيمور بتلك الاحجار فنقلت
من ذلك الوادي ونظفت ثم قام بعسكره الجرار ومردته الشرار وحفدته الفجار فدخل بلاد الروم
حتي وصل الي قيصرية ثم نهض منها فخيم علي قلعة السلاسل انكورية ونازلها محاصرا اياها

فصل في ذكر قصة احوال السلطان السعيد المجاهد الغازي ابايزيد وكان السلطان المذكور
اذذاك علي مدينة قسطنطينية محاصرا اياها وقد قارب ان يفتحها وتضع الحرب اوزارها فلما
سمع بقصد تيمور بلاد الروم ترك امر الحصار وهو اهون الشرين فاقبل لدفع ما هو الادهم
فامر بجمع العساكر والجنود من الغزاة الابطال وشجعان الرجال من عسكر الباب وخواص ذلك
الجناب وخيل السواحل ومن قروم تركمان واجناد ولاية منتشا واسادرة صاروخان ومقاتلة تكحي
بروسا وادرنة وبلاد كرميان وصناديد الافرنج والروم واستدعي الطائفة الموسومين بعسكر
تاتار وهم قوم من الترك اتوا من بلاد توران في خلال عسكر هولاكو خان لما بعث به منكو قان الي بلاد
فارس فلما استقر هولاكو في تخت تبريز سكن هولاء القوم في خلال ممالك الروم وضواحي سيواس
وقرمان وكثروا وكثرت مواشيهم وعظمت ثروتهم وقويت شوكتهم وهم الذين صانع معهم تيمور

وبعث اليهم بالعهد والميثاق وذكرهم اتصال الرحم والنسب ووعدهم بالاحسان وبتقليد ممالك الروم
اليهم وسالهم بالتخذيل يوم التقاء الجمعان فاجابوا اليه واعتمدوا علي اقواله الخبيثة وانخدعوا
بمواعيده المرقوبة فانحدبوا من التقي الجمعان بل وقوع الطعان فانصدع بسببهم عسكر
المسلمين وخفقت اعلام المومنين لانجزاعهم ادته خيله ثم ان السلطان السعيد ابا سعيد لما تكامل عسكره
بلغه توسط العدو بلاده وكان السلطان المبرور المنتقل الي رحمة ربه الغفور ملكا عادلا جليلا
شجيعا قوي النفس عالي النفس فلم يقتنع بالانتظار فقام يريد ان يدهم عسكر العدو وعلي
غرة فسلك بعسكره الجرار في مهامه ومفاوز ليصير من وراء العدو ويظفر بهم وليلا بالمحوف
من مكث تيمور المعاند في بلاده صرفه ويصيب الخلق من لهيب ناره شرر فسار مجلا خمسة عشر
يوما فتعبوا وتغيروا وجاعوا وعطشوا وحصلوا مشقة ونصبا وتلي لسان حالهم لقد لقينا
من سفرنا هذا نصبا وكان العدو قد نزلوا في مراج وزروع ومراع وضروع وهواء بارد
وظل ظليل ومكان جميل وقد سبقوا الصناديد قربين الي الماء وتركوا عساكر الموحدين كلي
بدر في جانب الظما وكانوا كمقتلة الحسين رضي الله عنه في الحوز عن الماء يوم كربلا والحسين وعشيرته
في شدة البلا وكان وصول بايزيد خان الي محل القتال بعد العصر فلما كان صبيحة يوم الاربعا
سابع عشري ذي الحجة من شهور سنة اربع وثمانين وثمانماية قام الجندان للقتال فلما تقابلت
العسكران وتدانى الفريقان انخذل من عسكر السلطان السعيد ابايزيد طايفة التاتار واتصل
بعسكر تيمور العنيد فكانوا نحوا من ثلثي عسكر السلطان المبرور بل قيل انهم كانوا نحوا من
جند تيمور فكان هذا اول الوهن في عسكر الروم بل صار ذلك علة مستقلة في هزيمتهم
ثم انخذل عسكر قرمان وكرميان ومنتشا الي طرف تيمور فلما راي امير سليمان جلبي بن بايزيد
وهو اكبر اولاده ما فعله التاتار وغدرهم علم انه حل بابيه البوار فاخذ باقي العسكر وتوجه الي
طرف بروسا وقاتل ولده الباسل الرشيد، محمد جلبي بن بايزيد، في ذلك اليوم قتالا شديدا
ثم انه راي البحر لا يطاق مقاومته، وان الاسد لا يمكن مقابلته، خرج من المعركة مع بعض
عسكر الروم الي طرف لوائد وهو اماسيه وقاتل الافرنج لو يكد قتالا شديدا فلما راوا تشتت
العسكر انحازوا ايضا الي طرف من البلاد فلم يبق مع السلطان ابايزيد الا المشاة وهم نحو من
خمسة الاف نفر واصبروا صبرا جميلا وقاتلوا قتالا حسنا وذلك من وقت الضحي الي العصر فكان
السلطان المبرور يقصد بالثبات براية اليمين والوفا لها والا لو انغرب بهمه الاسود الضواري
الي ناحية لكان له ذلك وكان امر الله قدرا مقدورا ثم بعد ان ضعفت القوي ووهنت العدد
وقلت العدد وقلت العدد تقدم سلطان محمود بن سيورغتمش خان مع شجعان قوم فقبض
علي السلطان السعيد واتي به الي تيمور فلما راه تيمور استقبله واكرمه وصاحب بمرطيب
خاطره ووعده بالجميل ثم جرد تيمور الي بروسا طائفة من عسكره صحبة حفيده محمد سلطان

وكان امير سليمان جلبي وصل الي بروسا واحتاط علي اموال ابيه وخزاينه والحريم والاولاد ونفايس
الاثقال ووصل الي اسرع يقدر وانضم اليه عسكر ابيه وجنوده ثم عبر البحر الي طرف روم ايلي وهو
اوسع من هذا الجانب وافسح مروجا واعظم حصونا وتخته مدينة ادرنه ونزل عسكر التاتر علي
مدينة بروسا كنزول القضاء المبرم والبلاء المحكم فضبط محمد سلطان ما وصلت اليه يده من جماعة
السلطان بايزيد خان وخدمه وامواله وبعث به الي تيمور وكان من جملة من بعث به اليه محمد بن
قرمان وكان معتقلا عند ايلدرم خان منذ اثني عشر سنه فاطلقه تيمور واحسن اليه
واعطاه مدينة قونيه ولارنده واق سراي وانطاكيه وعلاييه واق شهر واعطي لصاحب كرميان
الامير يعقوب بن علي شاه بلاده وقرر اسفنديار بك صاحب مملكة قسطموني في بلاده واعطي
لحكام منتشا وايدين وصاروخان بلادهم التي ورثوها عن ابائهم ثم نهض تيمور ووصل الي
كوتاهيه فامن اهلها واستولي علي حواصل نائبها امير الامراء تمرتاش ثم بث جنوده الشياطين
في ممالك الروم فجروا في مجاري العالم كجريان الشيطان في بني ادم فنهبوا وخربوا وسبوا
وهتكوا الاستار وعاثوا في البلاد واتوا امر عجيب بالغ في الفساد فكان داءبهم هذا الي ان
ادرك الشتا فلما دخل الشتي شتي هو في بلاد منتشا وشتي ابنه شاه رخ في ولاية كرميان وامر
حفيده محمد سلطان بان يشتي في بلاد مغنيسيا فلما وصل الي بالي كري اعترضهم نائبها
الياس صوباشي وكان رجلا ابدا شجيعا فقاتلهم قتالا شديدا حتي فرقهم وبدد شملهم وتسللوا
تحت الليل تسلل القطا ووصلوا الي فضاء غير هذا الفضا وفي سنة خمس وثمانماية في ربيع
الاول ارسل سليمان جلبي واخوه عيسي ابني بايزيد خان الي تيمور بعض الهدايا وساله الصفح
عن ابيهما فوعدهما تيمور بذلك وارسل اليهما التاج والخلعه وفي هذه السنه في اخر جمادي الاولي
نازل تيمور قلعة ازمير وهي للافرنج وهي حصن في وسط البحر عسير المنال منيع القلال
فلم يلبث ان فتحها في مدة ستة عشر يوما فحصد كفارها وهدم اسوارها وسبي نساها وصغارها
وكان ذلك يوم الاربعا عاشر شهر جمادي الاخره واتفق ان اتي لاهل القلعه مدد من جهة الافرنج
في عدة سفاين فنظروا فلم يجدوا القلعه في مكانها فتحيروا ورجعوا وفي هذه السنه في رجب
توجه تيمور الي طرف اكريدر من ولاية حميد وكان في وسط بحيرته قلعتان منيعتان علي
جزيرتين في الماء وكان قد تحصن اكثر اهل تلك البلاد بهما واودعوا فيهما اموالهم امتناعا في حصانتهما
فامر تيمور بعسكره فصنعوا هيئة السفن والزوارق فعبروا عليها واستولوا علي القلعتين
المذكورتين بالقهر وبذلوا في اهلهما السيف ونقلوا منهما اموالا عظيمة وكان تيمور لما توجه الي
بلاد حميد ارسل احماله واثقاله الي اق شهر وارسل في ذلك السلطان ايلدرم خان وقد علق
به المرض وعنده الاطباء يعالجونه فلم يزل يثقل به المرض حتي توفي الي رحمة الله تعالي في مدينة
اق شهر في يوم الخميس رابع عشر شعبان سنة خمس وثمانماية من علة الخناق وضيق النفس

ثم

ثم دفن في المدينة المزبوره امانة ثم نقل الي تربته المعمولة له بمدينة بروسا فلما سمع تيمور بوفاته
تاسف وتحزن وبكي وذكر انه كان يريد الخير به ويفوض مقاليد بلاده اليه ثم ان الله سبحانه
وتعالي اخذ بثار المسلمين وثار السلطان المبرور ايلدرم خان الشهيد من هذا الظالم العنيد عاجلا
غير ما ادخر له من العذاب اجلا بان ابتلاه باشد الحزن والالم ونقم منه باشد النقم بموت حفيده
وحبيبه وقرة عينه وولي عهده محمد سلطان فانه لم يلبث بعد السلطان المبرور المذكور غير
ساعة حتي ورد علي تيمور ان محمد سلطان قد مرض مرض الموت وقرب من الموت بسبب علة
الصرع وكان تيمور قد اذن له ولساير التاتر بالانصراف عن مملكة الروم فلما سمع بذلك
تيمور طار عقله وذهب حيوته فجد سائرا الي طرف حفيده محمد سلطان فعجل في اخر الرمق
فامر به فحمل في محفة كهيئة الميت فلما قربوا من اق شهر توفي فوجد له تيمور وجدا عظيما
وجزع عليه جزعا شديدا وبدل فرحه ترحا وامر عسكره بلبس الحداد والسواد واقام شرايط
الحداد واعلان البكا والضجيج وضرب الصدور بالاحجار واحثاء التراب علي الروس فجهز
عظام محمد سلطان في تابوت الي سمرقند وامر بان يدفن في مدينة سلطانيه عند تربة بيدار
النبي عليه السلام علي وجه الامانه ثم اذا وصل هو بنفسه الي سلطانيه نقله الي سمرقند وبعد
اصابة تيمور المشوم بهذه المصيبه العظيمه مل خاطره من ديار الروم جدا فتوجه بعسكره
الجرار مجدا الي طرف بلاده وهم مشاة حفاة مترجلين وفي سواد الظاهر والباطن منغمسين
فلم يزالوا كذلك حتي قطعوا بهذه الهيئة عدة مراحل ومنازل ثم تركوا بعض ذلك فانظر
الي اثار رحمة الله وعجيب قدرته وعظيم حكمته كيف اخرج هذه الظلمه من هذه البلاد وهي
دار العدل والايمان والغزو والجهاد ودار اخيار عباد الله واوليائه ومسكن عباده واوتاده
ثم كدر عيشه الي ان مات وعجل قصمه حتي توفي بعد مدة يسيره فالحمد لله العلي الكبير وله
الحول والقوه واليه المصير **فصل** في كيفية اخراج تيمور قرم تاتار عن مملكة الروم روي
ان السلطان ابا يزيد قال يوما لتيمور اني قد وقعت في مخالبك واعلم اني غير ناج من
مخالبك وانك غير مقيم في هذا الاقليم ولي اليك ثلاث نصايح فاقبلها مني فحلف تيمور
بالله العظيم ان يقبلها ويعمل بها فقال لا تقتل رجال الاروام فانهم رداء الاسلام فان
تعدي يدك اليهم بالبسط والتكسير تكن فتنة في الارض وفساد كبير ولا تترك التاتر في
هذه الديار فانهم مواد الشر ومنابع الضر فلا تهمل امرهم ولا تامن مكرهم فانك ان
تركتهم صاروا علي العباد نارا وهم علي المسلمين وبلادهم اضر من النصاري واحملهم معك
واعمل رايك في اخراجهم فاذا ادخلتهم حربا فلا تطمعهم في افراجهم والثالثة ان لا تخرب
قلاع المسلمين وحصونهم فانها معاقل الدين وملجاء الغزاة والمجاهدين وقال هذه وصايا
ابلغتكها ولامانة حملتكها فاحفظها وتقبلها منه باحسن قبول وحمل هذه الامانه ذلك الانسان

الظلوم الجهول ولما آن لتيمور ان يرحل جمع روس التاتار وقال لهم قد آن ان اكافيكم بما صنعتم
لكن نحن على الترحال وقد مللنا الاقامة بهذه المضايق فهلم نخرج الى فضاء سيواس فهنالك
نضبط اموالكم واموال هذه الاقليم ونفرز رجالا منكم على مملكته حسبما يقتضيه الحال ثم انهم لما
خيموا على ارض سيواس جمعهم ايضا وقال لهم قد حان ان نفي بالعهد ولكني تارككم في هذه
البلاد وتعلمون ان اولاد ابي يزيد لا يدعوكم بل يلبسونكم جلود النمر ويصلونكم بالجمر ويهدمون
غالب الحصون وتحت امرهم جميع من بقي من طوائف الخيول فلا بد ان تعرضوا على رحالكم والخيم
فمن كان محتاجا الى شي اكملناه واوصلناه فتسارع التاتار المذكورين الى امره فاحضروا الخيم
وجميع ما لهم من آلات الحرب وطرحوها بين يدي تيمور فتراكمت فكانت كالطود العظيم فلما قلع تيمور
من تلك الاسود انيابهم وسلب منهم سهامهم وسيوفهم ورماحهم امر عسكره الجرار فقبضوا
عليهم وقيدوهم بقيد الاسار وامر بتلك الاسلحة فرفعت الى الخزانة ثم امر امير زاده حسين
سلطان فساقهم الى ما وراء النهر واما تيمور فقام من سيواس الى ارزنجان ثم قصد منها
غزو الكرج فتوغل في بلادهم ونكى فيهم نكاية عظيمة واستولى على معظم قلاعهم ثم شفع
فيهم شيخ ابرهيم صاحب شيروان فعاد عنهم بعد ان صالحهم على اموال كثيرة ثم رحل تيمور
والكل ستوتيه في قرة وذلك في سنة ست وثمانماية في اواخر سنة خمس وثمانماية بعد رجوع
تيمور من بلاد الروم توفي محمود خان بن سيورغتمش الجغتاي وكانت السلطنة باسمه وهو مع
تيمور ليس له من الامر شي وفي هذه السنة وقت الربيع نهض تيمور من قرة باغ قافلا الى سمرقند
فقطع ولاية اذربيجان ثم وصل الى خراسان فتتابع اليه بالقدوم ملوك الاطراف والنواحي
فاستعدوا بملاقاته واتحفوه بتحاسينه ثم وصل الى نهر جيحون فعبرها بالسفن
والزوارق ثم استقبله اهل بلدة سمرقند وهنوه بالفتح والتقادم فدخلها في اول سنة سبع
وثمانماية ومعه من طوائف الامم خلق كثير ثم لما استقر قدمه في سمرقند امر بعزم تاتار
فوزعت الى الاقطار والاطراف والثغور فالتهمهم الدهر هناك واضمحل دستهم وذلك جزاء
الظالمين وفي هذه السنة زوج تيمور حفيده الغ بك بن شاه رخ فاحتفل في امر الوليمة
احتفالا عظيما بلغ فيه نهاية امله واظهر فيه من الابهة والعظمة والسطوة والجبروت
ما لم يحصل لاحد من قبله **فصل** في وفاة تيمور ولما كان تيمور ببلاد الروم نحو
كان استخلاص ممالك الشرق في خاطره يدور فارسل الى الامير البطل المسمى باسدداد في
اشپاره بان يبني في نهاية ولايته وبداية ولايته مثل قلعة تكون معقلا لعسكره
وعند توجههم الى الخطا وايابهم ملجأ وموئلا فعمر هناك قلعة موسومة بيانشي خرع
وكانت قد خربت من تصادم العسكرين وهي من خوقند ايام من اشپاره فملاها بالرجال
والسلاح فلما كملت وعمرت امر تيمور بان يصنع لها حماية محكمة وتضبب بالحديد ليحمل

عليها

عليها الاثقال وامر عسكره من كل اسود واحمر ان يأخذوا اهبة اربع سنين او اكثر فبادر الشتا
خروجه بالدخول فبرز في شهر رجب وقد ابدا الشتاء غاية العجب فسار حتى اجتاز سيحون
بالجمد ولم يزل يشتد البرد والشتاء حتى سقط انوف قوم واذان اخرين وهلك خيل وناس كثير
وهو في كل ذلك تمادى على الجمد واصر فلما وصل الى اترار وهو موضع دون اشپاره بعشرة ايام
امر بان يصنع له ما يسخن البدن ويدفع عنه مضار البرد فاستقطر والهم من عرق الخمر المعمول
فيها الادوية الحارة والافاويه والبهارات النافعة فتناول منها مرة بعد مرة امنية منه ان
منافع بدنه فيه ولم يدر ان سميته فيه فصار كما يتمثل في قول من **قال**

كم شارب عسلا فيه منيته ، وكم تقلد سيفا من به ذبحا ،

فاثر ذلك العرق في امعائه وكبده وقطع عروق قلبه وجسده ودنا هلكه ولم ينفعه ماله
وولده وملكه فبقي موعوكا ثلاث ليال يتقيأ دما وعالج الاطباء في ذلك البرد بان وضعوا على بطنه
وجبينه الجمد فلم ينجح فيه الطب حتى مات في سابع عشر شعبان من شهور سنة سبع وثمانماية
وكان تيمور شيخا طوالا شكلا مهولا طويل اللحية حسن الوجه بطلا شجيعا جبارا غشوما ظلوما
سفاكا للدماء مفلوج الضعف اعرج جهير الصوت كثير الحيل والخديعة حتى اذا قصد جهة جمع
اكابر دولته فاتفقوا على التوجه في الوقت الفلاني الى الجهة الفلانية فتكاتب الجواسيس الى
تلك الجهة بالخبر فيأخذ الجهة المخالفة فالى ان يصير الخبر الثاني وهم اهل تلك الجهة وهم
غافلون وكان له فكر صائب ومكايد في الحروب عجيبة وفراسة قل ان تخطي وكان مولعا بلعب
الشطرنج وله فيه يد طولى وزاد فيها جملا وبغلا وجعل رقعته عشرة في احد عشر وكان
فيه ماهرا لا يلاعبه الا الافراد وكان يقرب العلماء والصلحاء والاشراف وينزلهم منازلهم وكان
من العمر بلغ عمره تسعا وتسعين سنة وكانت مدة استيلائه على الملك استقلالا بعد قتل
السلطان حسين في شعبان سنة احدى وسبعين وسبعماية ستة وثلاثون عاما ومن علماء
عصره الفاضل الموفق علاء الدين الشريف الجرجاني والفاضل المحقق سعد الحق والدين التفتازاني
السنوي والشيخ الفاضل امير سيد علي الهمداني والعالم الكامل عبد الجبار بن النعمان الحنفي
الخوارزمي والفقيه العالم عبد الملك وهو من اولاد صاحب الهداية ذكر ابو العباس احمد
ابن عرب المورخ انه رآه وهو يلقي الدرس ويعلم الشطرنج والنرد وينظم الشعر في حالة
واحدة والخواجه عبد الاول ابن عم مولانا عبد الملك المذكور وكانت الرياسة انتهت اليه
في ما وراء النهر بعد ابن عمه المذكور ومولانا عصام الدين بن عبد الملك انتهت اليه الرياسة
بعد ابن عمه عبد الاول في تاريخ سنة اربعين وثمانماية والشيخ الفاضل القاري المجود
المحدث شمس الدين محمد بن الجزري وغير ذلك **خليل سلطان** بن ميران شاه بن تيمور
وكان تيمور لما ملكت بكوته اترار لتخف سورة البرد وشدة الشتا امر بامير زاده خليل سلطان

مع جماعة من العسكر ليشتي بتاشكند وسيرام وامير ميرزاده سلطان حسين ليذهب الي طرف
تنجاق ليشتي مع بعض من العسكر في بعض بلادها ولم يبق مع تيمور من بيت الملك سوي حفيده
ابرهيم سلطان وحفيده امير زاده الغ بك ولما توفي تيمور قصد اركان الملك وعظماؤه ان يكتموا
هذا الامر ليتموا امر الغزو وصحبة امير زاده ابرهيم سلطان فلم يتم لهم ذلك بل شاع خبر وفاة تيمور
وحصلت الفتنة في البلاد نحوه فداخل العسكر الخوف والاضطراب من جهة قرب بهم من العدو ثم
بلغهم خروج السلطان حسين من طرف الدشت الي سمرقند لطلب الملك فاضطروا الي تولية الملك
لاحد من اولاد تيمور ليحصل النظام والاتفاق ولئلا يتفرق الشتات فقالوا ان ميران شاه صاحب
ادربيجان بعيد عنا فالي ان يصل الينا يصيبنا ما يصيبنا وكذلك صاحب فارس بير عمر مع بعده
عنا لا نراه الدهر يساعده علي الملك وكذلك شاه رخ صاحب خراسان فانه وان كان حريا بالسلطنة والسعادة
لكن اين خراسان من سمرقند واين هراة من خجند فاتفقوا علي تولية الملك لاحد من الحاضرين
فاعطوا خليل سلطان التخت فاقروه علي التخت لانه كان اشرف الحاضرين واسنهم واكرمهم واحسنهم
فاسروه بالخبر ثم توجه العسكر الي طرفه فلما التقوا معه هنوه بالملك وبايعوه وحلفوا له علي ذلك
بعد ان اقاموا شرائط التعزية بجانب تيمور ثم توجهوا الي طرف سمرقند وكان قد جهز ميت تيمور
في محفة صحبة الامير حاجي سيف الدين الي سمرقند فدفن عند حفيده محمد سلطان بن جهانكير فلما
فلما قرب خليل سلطان والعسكر من نهر سيحون وكان قد اغلق جهة امر بعقد الجسر علي المراكب فتقدم
الوزير برندق وعبرها ثم امر بقطع الجسر فقطعت وتوجه الي سمرقند ليوطئ الملك لصاحب
قندهار بير محمد الذي اوصي اليه تيمور فلما وصل خليل سلطان الي الجسر وجد عقده قد انحل
فلم يكترث بذلك بل عقده مرة ثانية واجتاز الي طرف سمرقند وتوجه حكم ما وراء النهر الي واليها
القديم خدايداد فلما وصل الي سمرقند خرج اليه حافظ سمرقند ارغون شاه وسلم اليه مفاتيح
البلد واستقبله اهلها وتباشروا بقدومه وهنوه بالملك والسلامة وخرج اليه فيمن خرج
الوزير بدندق فعفا عنه خليل سلطان وقال لا تثريب عليك اليوم واستقر خليل سلطان
علي سرير الملك في رمضان سنة سبع وثمانمائة ثم شرع في تمهيد الممالك وتسليك
المسالك وعلم انه لا يستعبد به الانسان الا بعيد الاحسان ففتح خزائن جده فوزعها علي الامراء
والملوك والاكابر والصعلوك ففرق في مدة يسيرة ما كان سنت جده في جمع شمل البرايا
وارتكب في تنكيص انواع المآثم والخطايا ثم اخرج بعض الامراء والوزراء رقبتهم عن ربقة
الاطاعة فاول من عصاه متولي ما وراء سيحون خدايداد الحسيني وهو من احضاء السلطان حسين
والامير الكبير بن شيخ نور الدين وشاه ملك اما نور الدين فانه قام من سمرقند واتصل بخداي
داد واعتضدا علي الخلاف واما شاه ملك فانه اتصل بخدمة شاه رخ صاحب هراة وحظي عنده
ثم ان اسد داد نائب اشباره لما سمع بوفاة تيمور جمع عشيرته وجماعته فاتفقت كلمتهم

علي

علي ترك اشباره وقصد بلادهم فانهم كانوا كالمهجورين هنالك فلما كان ببعض الطريق ورد
اليه مرسوم من خليل سلطان بذكر قيد جلوسه علي التخت ويامره بالثبات في اشباره فتحير
اسد داد في امره ولم يدر ماذا يفعل واذا بقاصد خدايداد الحسيني يستحثه علي الخروج من اشباره
والوصول اليه سريعا فتوجه نحوه مسرعا فلما وصل اليه ابتهج خدايداد برؤيته وتوجه معه الي سمرقند
فشنوا الغارات في ضواحي سمرقند وافسدوا فيها فسادا عظيما وما امكن السلطان خليل
تدارك هذا الخطب الجليل ثم ان خليل سلطان ارسل الي اسد داد يستميله ويامره بالرضا خدايداد
عنه وانه مهما طلبه يتكفل به فقام اسد داد في اصلاح البين ورتق ما انفتق من الجانبين
واستاذن منه لذلك في الذهاب الي سمرقند ولم يزل يفتل له في الذروة والغارب حتي
سمح خدايداد باطلاقه بعد تاكيد عهده وميثاقه فلما عبر سيحون جد في السير لاحتمال
ان يتفطن لغائلة هذه الفعلة خدايداد فيبعث خلفه من يرده فلما وصل اسد داد الي سمرقند
وجد وظيفة الوزارة شاغرة فاستولي عليها وابتهج بقدومه خليل سلطان وقدمه علي الجميع
وشرع اسد داد في تمهيد الامور وتجهيز الرايات وحفظ الثغور فجمع ما تشتت وجمع
ما تفرق غير ان شيخ نور الدين وخدايداد استمرا علي عصيانهما ونهب ما نال اليه ايديهما
ولهما من بلاد تركستان سيرام وتاشكند واندكان وخجند وشاهرخية واترار وسغناق
وكانا يقطعان سيحون ويتوجهان الي ما وراء النهر للنهب والاغارة فتارة يتوجه اليهم
خليل سلطان وتارة يجهز لهم طائفة من العسكر وعلي كل تقدير كانا لا يثبتان وينهزمان
وفي هذه السنة لما بلغ المغل وفاة تيمور قصدوا بلاد ما وراء فاستولوا علي اشباره واسي
كولي وامتدوا في تلك البلاد حتي جاوروا خدايداد فهادنهم خدايداد واصطلح معهم وامن
كل منهما مع الاخر الجوار واطمانت بواسطة هذا الصلح تلك الديار وفي هذه السنة قصد من
جهة الشمال ايد كو قان بلاد خوارزم واستولي عليها واستطرد بخيله الي بخارا فنهب ما حولها
ثم كر راجعا بعد ان اقام بخوارزم نائبا من قبله وفي هذه السنة خرج بير محمد بن جهانكير
صاحب قندهار من بلاده طالبا للملك الي سمرقند فلما كان ببعض الطريق ارسل الي خليل
سلطان يعلمه بذلك ويسأله النزول عن الملك لكونه هو الوصي والمعهود اليه بالملك فكتب اليه
خليل سلطان وقال يا ابن العم لا يخلو اما ان يكون الملك بالانتساب او يظفر به بطريق
الاكتساب فان كان الاول فمن هو احق به مني ومنك وذلك ابي ميران شاه وعمي شاه رخ
فيكون الملك بينهما نصفين فما لك كلام مع وجودهما وانا اولي ان اكون صاحب دار جدي
جوابه وان كان الثاني فكلامك ايضا لا يستقيم لان الملك كما زعموا غنيمة وقد **قيل**

٭ صونوا جيادكم واجلوا سلاحكم ٭ وشمروا انها ايام من غلبا ٭

وان زعمت ان جدك عهد اليك فاني له الملك وهو انما استولي علي الملك بالغصب والتغلب

وطي يوم التغلب وهو كتاب طويل جزيل ثم قال في اخر الكتاب والاولي ان تقتصر علي حكمك
وتقنع بما في يدك والا خرجت بلادك ايضا عن يدك فتقعد ملوما محسورا فلم يلتفت بيرمحمد
الي ما في الكتاب وامضي عزمه علي السفر فلما بلغ ذلك خليل سلطان جهز الي قتاله جيشا كثيفا
صحبة ابن اخت جده تيمور سلطان حسين صاحب الوقعة بالشام وضم اليه من عظماء الملك
واعيان الدولة الله داد وارغون شاه وكوجك فلما عبروا جيحون الي بلخ وخيموا في ضواحيها
تمارض السلطان حسين ثم دعا الامراء الي الخلوة ليشاورهم في بعض الامر وكان قد اكمن
لهم كمينا فلما حضروا لديه ودنوا الي مجلسه امر بالكمين فخرجوا وقبضوا علي الذين حضروا
واوثقوهم بالقيود وامر بقتل واحد منهم يدعي خواجه يوسف ودعي الناس الي بيعته واستحلفهم
علي طاعته فتدهش من ذلك الامراء المذكورون وايقنوا انهم مقتولون الا ان الوزير الله داد
تدارك وقال ان لي الي الامير نصيحة ان اجازني اسررتها اليه فاخلي له السلطان حسين المجلس
فقال هات ما عندك فقال الله داد اني كنت مترقبا منك هذه الفعال ومترصدا منك ظهور
هذا الحال وقد علمت ان الذي بسط الملك لخليل سلطان لم يكن غيري فهل آذنتني بذلك قبل
ولو كان عندي من ذلك ادني شعور لرتبت المصلحة علي ما يقتضيه رايكم وذكر له امثال ذلك
مما يخدعه ويستعطفه حتي اطمان اليه السلطان حسين واستحلفه مع ساير الامراء علي طاعته وان
يكونوا معه في السراء والضراء علي خليل سلطان فحلفوا له واطاعوه في كل ما يهواه ثم تحرك السلطان
حسين قاصدا سمرقند وراسل خليل سلطان بانه ساير اليه وطالب من ملك خاله حصة وكان
الله داد ارسل الي خليل سلطان يخبره بما جري ويحثه علي الخروج ويهون عليه الامر فاشتغل
خليل سلطان الي لقائهم وخرج الي قتالهم وذلك في ذي القعدة من هذه السنة والتقي
تلاقي العسكرين بمدينة كش فلما تراءي الجمعان وتقابلت الصفوف انخذل الله داد وساير
الامراء الخليلية مع وجوه العسكر من عسكر السلطان حسين الي طرف خليل سلطان فتخبط جانب
السلطان حسين وانهزم ورجع بخفي حنين واتصل الي ابن خاله شاه رخ صاحب هراة فكان اخر
العهد به ورجع خليل سلطان قرير العين الي دار ملكه وفي شعبان سنة ثمان وثمانماية
عبر صاحب قندهار بيرمحمد جيحون فخيم في ضواحي نسف وكان قد خرج الي قتاله خليل
سلطان فاتفق اجتماعهما في ذلك الموضع فالتحم القتال بين الفريقين من وقت الفجر الي
منتصف النهار ثم انتصر خليل سلطان وانهزم بيرمحمد راجعا الي قندهار واستولي خليل
سلطان علي خزاينه وامواله وخيله وفاز العسكر بغنايم لا تحصي وعادوا مع سلطانهم
الي بلادهم سالمين غانمين وكان ذلك يوم الاحد مستهل شهر رمضان وفي سنة تسع وثمانماية
عاد بيرمحمد من قندهار الي قتال خليل سلطان فخرج اليه خليل سلطان بخيله ورجله فاتفق
ملاقاتهم في موضع يقال له حصار شادمان فقبل ان يزحف الصفين ويضرب الطبل ويشهر

السيف

السيف ويرتفع القلم وقع بين جماعة من عسكر قندهار وبين جماعة من سمرقند بعض مناوشة وكان
عسكر قندهار ملسوعين مذعورين فداخلهم الخوف والفشل فتفرقوا وانكشفوا وذهبوا
اباديد وانابيد فالتجا بيرمحمد الي التحصين بقلعة شادمان واحاط العسكر الخليلية بالقلعة
وجدوا في الحصار حتي اعدموا حوله وقوته فشرع بيرمحمد في اعمال الحيلة بان استدعي جلودا
مصبوغة بالالوان ثم فصلها لبوسا وسمر عليها المرايا المصقولة وبعض صفايح معمولة في هيئة الدروع
ثم وزعها علي الرعايا والصبيان والنساء فصار كلما صارت الشمس بازغة اصعدهم الي الاسوار
وابرز خارج البلد تلك المدرعين كانهم رجال مقاتلون واسودها جموعا وهذا يشبه ما فعله
بنو حنيفة بخالد بن الوليد رضي الله عنه ومع هذا كله لم تنفع هذه الحيلة حتي انكشف
سره وانهتك ستره فضاق ذرعا وقصر منه باع المجال وجعل يفحص من عدده وعدد عسكره
فبسط بساط التضرع والاستهال وناشد خليل سلطان الله والرحم وصار كمن قال

، يعطي الكريم ولا يمل من العطا ، والعفو شيمته اذا وقع الخطا ،

فاجاب خليل سلطان مناصلته وصالحه وتاكدت من الطرفين معاقدة المعاهدة بان لا يتعرض
احد منهم بلاد صاحبه ثم انشمر كل من صاحبه الي بلاده ثم لم يلبث ان غلب علي بيرمحمد المذكور
مدبر مملكته بيرعلي تاز فقتله ثم غلب عليه شاه رخ صاحب هراة فقتله بدلا عن ابن اخيه
بيرمحمد واستولي شاه رخ علي جميع بلاد قندهار وبعض بلاد الهند وفي هذه السنة في مدة
اشتغال خليل سلطان بحرب ابن عمه بيرمحمد اغتنم الفرصة خدايداد وشيخ نور الدين فتوجها
الي سمرقند ونازلوها وتحصنت البلد منهم ونهبوا ما حولها ورجعوا الي بلادهم فلما عاد
خليل سلطان الي سمرقند لم يمكث بها اياما حتي اجتاز بطائفة من عسكره نهر سيحون فاذعن له
شاهرخيه وخجند وتحصنت منه تاشكند فحاصرها اياما ثم غلب عليها وامن اهلها ثم سار خلف
خدايداد وشيخ نور الدين فلم يلحقهما فعاد الي سمرقند ثم ان الشيخ نور الدين ندم علي ما فعل من
العناد والنفاق فارسل من سغناق الي خليل سلطان يساله الصفح والعفو واعتذر عما
صدر منه من العصيان فاجيب الي سؤاله واسبل عليه ذيل الاحسان وفي صفر سنة عشر وثمانماية
عمر خليل سلطان مدينة ترمذ وكانت قد خربت من زمن جنكزخان واستمرت خرابة الي هذا الان
فلما بلغ شاه رخ ذلك امر بتعمير قلعة في مقابلة ترمذ تسمي حصن الهنود وهي من اقصي
بلاد خراسان يفصل بينها وبين ترمذ نهر جيحان وفي هذه السنة وقيل في اواخر السنة الماضية غلب
قرا يوسف التركماني علي ميرانشاه بن تيمور وقبض عليه فقتله واستولي علي بلاد اذربيجان
وفي سنة اثنتي عشرة وثمانماية غلب اسكندر بن شيخ عمر بن تيمور علي بلاد فارس وقتل صاحبها
بير عمر وفي هذه السنة خرج خليل سلطان عن ملكه وسلطانه وتغرب عن اهله واخوانه وسبب
ذلك ان خليل سلطان كان قد شغف بحظية من حظايا الامير حاجي سيف الدين يقال لها شاد ملك

ونزوجها وملكه سلطان هو اما وكان بسببها انغضب عليه تيمور وتفضه بسوء ثم تجاوز عنه بسبب
شفاعة بعض زوجاته فيه وكان خليل سلطان لا يصدر له امر الا عن رأيها ومشورتها وبلغ
شغفه بها الى ان فصل نحيتها واسعا بدخلانه وتمكنا به ومع ذلك كان لها خادم قديم يقال
له باباترمش وهو من اراذل الناس واداينهم وكان داصورة قبيحة وسيرة غير مرضية فلما
وصلت مخدومته الى ما وصلت ارتفعت درجة خادمها لاسيما باباترمش المذكور فانه ترقي حتى صار
يتكلم في اسباب الملك فصار يعزل ويولي ولا يقدر احد علي مخالفته ومعاندته واستطال
علي الله داد وارغون شاه فصار يبرم ما ينقضانه وينقض ما يبرماه وبلغ في قلة الادب الي ان
كان يمد رجله بحضرتهما ولا يقيم لهما جلالهما ثم جرا ان لا تنفصل قضية الا بمشورته وان كان
غائبا ينتظر حضوره واستمر ذلك نحو من ثلاث سنين فلما اشتد الخطب بالله داد وارغون
شاه وعظم عليهما الامر جدا من جهته استعملا فكرهما في ازالة هذه الدولة فارسلا الي خدايداد
بالتوجه بامل فسيح وقلب منشرح لا يخاف في ذلك صولة صارم وسلة صارم وفكرة حازم ولومة
لائم فنهض خدايداد من ساعته وتوجه بجيشه وجماعته فوصل الي حدود بلاد خليل سلطان
فلما بلغ ذلك خليل سلطان جهز اليه الله داد وارغون شاه مع عسكر جرار للمقابلة والمقاتلة
فلما قربوا من خدايداد ارسل الله داد وارغون شاه يستدعيان البلاد ويستنجدانه بالعدد والعدد
فارسل اليهم خليل سلطان باقي العسكر ولم يبق عنده الا شرذمة قليلة ثم ارسلا يقولان ان خدايداد
اعظم من ان نقاومه فامدنا بنفسك فخرج خليل سلطان بباقي العسكر ولم يدر ما اعد له من المكر
فوصل الي نصبة سلطانية وكان الله داد ارسل الي خدايداد ان الركب السلطاني خرج من سمرقند في
يوم كذا ويحل في سلطانية في ساعة كذا فترك خدايداد اثقاله واحماله وتجرد بجماعة من شجعان قومه
الي طرف سلطانية ففاجا خليل سلطان بالحرب والقتال فبدا لخليل سلطان ما لم يكن في الحساب
فالتحم الحرب وتصادف الطعن والضرب ثم انتصر خدايداد وقبض علي خليل سلطان وعاد به
الي معسكره ثم امر به خدايداد ان يكتب الي الله داد ورؤس الاجناد ان يسلموا لخدايداد
فاستسلم الكل اليه وسلموا قياد الامر اليه ثم رحل خدايداد بجل العسكر ومراسم النصر الي سمرقند
واستقر بها ومهد بها امورا غير ما مهدها تيمور وخليل سلطان فصار كما قيل

، اما الخيام فانها كخيامهم ، واري نساء الحي غير نسائها ،

وصار لا يلتفت الي الله داد فمن دونه وجعلوا يذمونه من حيث لا ينفع الندم ويعضون ايديهم
حيث رأوا العذاب والالم ولما اتصل هذا الخبر الي شاه رخ بن تيمور صاحب خراسان تغضب
وتضجر وامر بجمع العساكر والجنود فنهض بجميع هذه الجنود من خراسان الي سمرقند فلما سمع
به خدايداد اسرع في الهرب الي طرف تركستان فاخذ ما وصلت اليه يداه واستصحب معه خليل سلطان
وتوجه الي اندكان وخطب له بها واستغناه عما فعل به ووعده برده الي مملكته ثم ذهب هو الي

المغل ليأتي بالمدد من قبلهم وكان خليل سلطان قد احسن جوار المغل بعد حله وارضاهم ووضع
مراهم علي الجراحات التي جرحها تيمور فانقاد له المغل وبعثوا اليه تحفا جليلة من جملتها كرسي
من ذهب بديع الصنع فناعة ووصول خدايداد اليهم قبضوا عليه وبعثوا الي خليل سلطان
باندكان يخبره وقالوا له انا احباوك وهذا عدوك الذي قد ازعجك عن ملكك وقد مكننا
الله تعالى منه فارسم لنا ما بدا لك في امره فان رسمت قتلناه وان رسمت امددناه فاشار خليل
سلطان بقتله فقتلوه وارسلوا اليه برأسه واستمر خليل سلطان مالكا في اندكان واطراف
تركستان **فصل** في بيان حال الله داد وارغون شاه ولما وصل طلايع شاه رخ صحبة
الوزير شاه ملك الي سمرقند قبض شاه ملك علي الاميرين المذكورين وعلي باباترمش فبالغ
في تنكيلهم وعقابهم واستصفى اموالهم ثم امر بالاميرين المذكورين فقتلا صبرا وكان من امر
باباترمش انه مروا به يوما وهو في قيد ومر علي حوض ماء عريض عميق فانسل من ايدي الموكلين
ورمي بنفسه الي الماء فغرق ولما وصل شاه رخ الي سمرقند جعل يحيي مراسم ابيه ويمهد قواعده
وينقض ما شرعه خدايداد ثم امر بشاد ملك زوجة خليل سلطان فضربت ضربا مبرحا وشهرت في
الاسواق **فصل** في اتمام قصة خليل سلطان ثم انه شرع ينشد الاشعار العراقية الفارسية
في حبيبته شاد ملك ويرسلها الي سمرقند ثم مل المقام في تلك البلاد فنفض منها ذيله وضم رحله وخيله
وقصد عمه وركب الطريق وامه فاكرم عمه مثواه وضم اليه حبيبته ولم الي خليل خليلته وفرق فاعطه
تلك البلاد وولي فيها ابنه اولغ بك ونقل الي خراسان مستصحبا معه خليل سلطان وعين له من الولاية
الري وقم وهمدان ودينور فكان بها خليل سلطان الي ان توفي بالري ودفن بها بعد سنتين
ونصف سنة من قدومه في شهر رجب سنة اربع عشرة وثمانمائة فلما اصيبت شاد ملك
بوفاته قالت لا دفت فقدك ولا عشت بعدك ثم اخذت خنجرا فوضعته في لبتها واتكات عليه
بقوتها فنفذ من قفاها فماتت فدفنا في قبر واحد واسي لسان حالهما ينشد

، اجارتنا انا غريبان هاهنا ، وكل غريب للغريب نسيب ،

شاه رخ بهادر سلطان وكان ابوه تيمور فوض اليه حكومة خراسان وسجستان ومازندران في
شعبان سنة تسع وتسعين وسبعمائة فكان بها الي تاريخ سنة احدي عشرة وثمانمائة فلما
كانت هذه السنة قام من هراة بعسكر كثير فاجتاز جيحون علي الجمد فاستولي علي سمرقند وضواحيها
ومهد قواعد ابيه بها وفوض امرها الي ولده اولغ بك ثم عاد الي خراسان كما ذكرنا ذلك اولا وفي
سنة اربع عشرة وثمانمائة توفي خليل سلطان فاستولي شاه رخ علي بلاده واتسع ملكه وفي
سنة عشرة وثمانمائة قصد شاه رخ سلطان بعسكر كثير قتال اسكندر بن عمر شيخ بن تيمور فقاتله
وهزمه واستولي علي بلاده وسبب ذلك ان اسكندر بن عمر شيخ نهض في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة
علي اخيه بير محمد بن عمر شيخ صاحب بلاد فارس فانتصر عليه وانتزع بلاده منه ثم في سنة ثلاث

ثلاث عشرة وثمانمائة قام علي اخيه رستم بن شيخ عمر صاحب اصفهان فاستحوذ علي بلاده وهرب رستم
المذكور الي عمه شاه رخ سلطان وفي هذه السنة اعني سنة ست عشرة وثمانمائة نهض اسكندر
المذكور لقتال عمه شاه رخ سلطان فنهض اليه عمه المذكور فقاتله وهزمه ودفع اسكندر المذكور
في اسره ثم امر به شاه رخ فسملت عيناه واستولي علي فارس واصفهان وغيرها واتسع ملك
شاه رخ وصفا له الامر في ممالك ما وراء النهر وخوارزم وجرجان وعراق العجم ومازندران وقندهار
والهند وكرمان وجميع بلاد العجم الي حدود اذربيجان وفي سنة سبع عشرة وثمانمائة توافق شاه رخ
سلطان وقرا يوسف التركماني ثم اصطلحا وتصاهرا وفي سنة ثماني عشرة وثمانمائة قام من طرف
فارس بيقرا بهادر بن شيخ عمر بن تيمور وادعي الملك لنفسه فنهض اليه شاه رخ فقاتله وهزمه
الي غور وفي سنة تسع عشرة عاد بيقرا بهادر بعسكر كثير الي قتال عمه شاه رخ فقاتله وهزمه
ثاني مرة ثم لم يزل بيقرا بهادر يرفع اعلام الحرب ويكثر الاغارات والنهب الي ان وقع في مخالب عمه
شاه رخ ففعل به مثل ما فعل باخيه اسكندر بن عمر شيخ ثم تفرغ وجه شاه رخ لقتال قرا يوسف
التركماني وكان قرا يوسف غلب علي تبريز واذربيجان وقتل صاحبها ميرانشاه بن تيمور مع
ولده البطل امير زاده ابو بكر بن ميران شاه واسر زوجة ميران شاه وابنته وتزوج بهما وفي
سنة تسع عشرة طلب منه شاه رخ دية اخيه ميرانشاه ودية ابن اخيه ابو بكر بن ميران شاه
وان يرسل اليه امراة اخيه وابنته وان يخطب له ببلاده فابي قرا يوسف فاستعد كل منهما للقتال
وفي سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة توفي قرا يوسف وتفرغ وجه شاه رخ لقتال ابنه اسكندر بن
قرا يوسف وفي سنة اربع وعشرين نازل شاه رخ تبريز وبها صاحبها اسكندر بن قرا يوسف
فانتصر شاه رخ وغلب علي تبريز ثم بلغه خروج بعض اولاده في بلاده فترك تبريز وكر راجعا
الي بلاده فعاد اسكندر بن قرا يوسف الي تبريز وفي سنة ست وعشرين عاد شاه رخ فتوجه
هو واخوته الي جهة تبريز فالتقي معهم شاه رخ وقاتلهم وهزمهم وخرب تبريز ونقل اموالها
ورجع الي بلاده وكان اسكندر المذكور هرب الي الجزيرة فلما سمع باياب شاه رخ الي بلاده عاد الي
تبريز وفي سنة اثنتين وثلاثين نازل اسكندر بن قرا يوسف السلطانية وقتل متوليها من جهة
شاه رخ فلما بلغ ذلك شاه رخ نهض اليه فادركه خارج تبريز ودخل شاه رخ تبريز فخربها
بحيث صارت قاعا صفصفا وجلا اهلها عنها الي سمرقند واعقب رحيله عنها جراد عظيم افسد
الزرع كله ولما رجع شاه رخ الي بلاده عاد اسكندر الي تبريز وملكها وكان بها غلاء مفرط حتي
اكل الناس الكلاب وكان بعض ذلك في سنة ٣٣ وفي سنة اربع وثلاثين ارسل شاه رخ قرا ملك
عثمان في طلب اسكندر فوافقه وهزمه الي بلاد الكرج اقبح هزيمة فما نجي اسكندر الا وحيدا
جريحا وفي هذه السنة توفي صاحب فارس ابرهيم سلطان بن شاه رخ وكان يكتب خطا حسنا وقل
من يفرق بين خطه وبين خط ياقوت المستعصمي وفي سنة ثمان وثلاثين جهز شاه رخ الي مكة المكرمة

كسوة

كسوة للكعبة وكان قد استاذن في ذلك صاحب مصر فلم ياذن له فاسرع شاه رخ في تجهيز
الكسوة من قبل ان يعود عليه الجواب فانزعج من ذلك صاحب مصر وفي سنة تسع وثلاثين
استدعا شاه رخ قرا ملك عثمان وامره بقتال اسكندر فانهزم اسكندر ثم خرج لكبس اسكندر
منه مواقرا ملك فرمي نفسه في خندق ارزن الروم فغرق ومات ووصل احمد بن شاه رخ الشهير
بجوكي بجند لقتال قرا ملك فلقي اسكندر علي ميافارقين وقتل من العسكر بين جمع جم وانكسر
اسكندر وانهزم الي بلاد الروم وكتب شاه رخ الي ملوك الروم يستدعي اخراجه من بلادهم فاجابوه
واخرجوه من بلادهم ثم شاور شاه رخ اولاده وعشائره في قبول ملك اذربيجان فلم يقبلها
احد خوفا من غائلة اسكندر ففوضها الي اخي اسكندر جهان شاه بن قرا يوسف وكان اسكندر
اذ ذاك في قلعة النجق من حدود نخجوان فامر شاه رخ جهان شاه بمحاصرة اخيه اسكندر
بالقلعة المذكورة فحاصرها اياما ثم ان قباد بن اسكندر تعشق ببعض حظايا ابيه اسكندر فاتفق
معها علي قتل ابيه فقتلاه واسر اهل القلعة جهان شاه بقتل اسكندر فقام جهان شاه واستولي
علي القلعة وما فيها ثم نزل شاه رخ بعد انقضاء امر اسكندر علي قرا باغ واقام بها وامر
بعمارة ما خرب من البلاد وزراعة ما تعطل من الارض وغرس البساتين وحط الخراج عن
الرعية الي خمس سنين واعانة الزراع والفلاح بالبذر والمال وجد في عمارة تبريز واظهر
العدل وفي هذه السنة توفي صاحب بلاد الهياطلة احمد جوكي بن شاه رخ فحزن عليه ابوه
حزنا شديدا وهو الذي حرق سمل اسكندر بن قرا يوسف وفيها توفي ايضا ولي عهد شاه رخ
باي سنقر بن شاه رخ صاحب كرمان وكان ذا شهامة وجمال بديع واخلاق حسنة وخط
فائق ومعاشرة مع اصحاب المعارف وكان اربعون نفرا من الكتاب المجيدين يكتبون في بيت
مطالعته وكان اكثر الشعراء في ذلك الزمان يلازمون اليه ويترددون اليه ثم ان شاه رخ
فوض بلاد باي سنقر الي ولده الكبير علاء الدين ولد باي سنقر وكان محمد بن باي سنقر يومئذ
صغيرا فرباه شاه رخ الي ان كبر وشب فلما بلغ اشده اعطاه شاه رخ ولاية قم والري
ونهاوند فملكت بها محمد المذكور نائبا عن جده ثلاث سنين ثم عصي علي جده فقصد همدان
واستولي عليها ثم نازل اصفهان فملكها ولم يزل يستفحل امره حتي عظم ذلك علي جده شاه رخ فنهض
اليه من هراة بعسكر كثير وكان محمد المذكور يومئذ يحاصر ابن عمه امير زاده عبد الله بن
امير زاده ابرهيم سلطان بن شاه رخ حاكم فارس بشيراز فلما سمع بقدوم جده افرج عن عبد الله
المذكور وانعزل الي طرف كردستان فلما وصل شاه رخ الي اصفهان صادر اهلها وقتل من اركانها
سادات منها شاه علاء الدين الحسيني والقاضي امام والخواجه افضل الدين بسبب ما اتهم بمعيته
محمد بن باي سنقر فلم يبارك له هذا الفعل حتي توفي بعد ثمانين يوما وحكي انهم لما عاينوا
قتلهم دعوا عليه بقطع نسله وذهاب الملك عنه وعن اولاده فاستجاب الله تعالي دعاهم وحل

الملك عنه وعن اولاده في اقل من الى عشرة ثم ان شاه رخ تحول من اصفهان ونزل بالري فبينا هو
فيه ادركه ما لا بد منه فمات الى رحمه الله تعالى ودفن بالري عند تربة ابن اخيه سلطان خليل
وكان ذلك في ذي الحجة من شهور سنة خمسين وثمانمائة وكان له من العمر نحو احدى وسبعين سنة
وكانت مدة ملكه ثلاثا واربعين سنة وكان ملكا جليلا عادلا قاهرا منصورا في حروبه محبا للعلماء
والمشايخ وكان سعة ملكه من ختن وكاشغر الى دشت قبجاق والهند وما زندران الى شيروان
والكرج ومن فارس الى البصرة وواسط ومن علماء عصره الشيخ العالم الخواجه محمد پارسا
البخاري وخواجه ضياء الدين الاصفهاني والمولى الفاضل حسين الخوارزمي ومولانا شرف الدين اليزدي
علاء الدولة ميرزا بن بايسنقر بن شاه رخ بن تيمور ولما توفي شاه رخ بالري كثر الهرج
والمرج بين اولاده من جهة الملك فاستولى على كل ناحية واستولى علاء الدولة هذا على خراسان
ثم انتزعها منه الغ بك ميرزا في شهور سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة والتجأ هو الى عند
اخيه محمد بن بايسنقر صاحب عراق العجم واقطعه اخوه ولاية غور ولم يزل بها الى ان وقعت
الحروب بين محمد المذكور وبين اخيه بابر ميرزا في سنة ثلاث وخمسين وسنة اربع وخمسين وهرب
هو مع ولده امير زاده ابرهيم الى طرف الدشت فلم يزل بها الى ان توفي بابر ميرزا فلما توفي
قدم خراسان وملكها اياما ثم نازعه فيها ولده ابرهيم ثم اصطلحا جهانشاه من طرف وابو سعيد
كوركان من طرف فتركا الملك وهربا الى جبال غور ثم وقع بين الولد والوالد حروب ثم اصطلحا
واتفقا على قتال الملك ابو سعيد فانهزما عن الملك ابو سعيد الى طرف رستمدار فصار
علاء الدولة يسترجي من اسرته ان يميته ويريحه من شدائد الدنيا فمات بعد مدة قليلة ثم
توفي بعده ولده ابرهيم المذكور وكان علاء الدولة من اسخى الملوك واحسنهم خلقا واشفقهم
للرعية الا ان الدهر لم يساعده **الملك السعيد محمد الغ بك سلطان** بن شاه رخ بن تيمور
وكان ملكا عادلا عالما كاملا خصوصا في الرياضات محبا للعلم واهله ومعظما للفقراء والعلماء
ومقربهم اليه وكان اكثر اوقاته في مطالعة الكتب واطلع بسبب ذلك على علوم كثيرة
وحفظ شيئا كثيرا من الكتب وقد بنى في بلدة سمرقند مدرسة لطيفة بديعة الطرز كثيرة الفدا
عالية العتاب وبالجملة هي من محاسن الدنيا وهو الذي اخرج الرصد الالغ بيكي المتداول
بين الناس اليوم وصرف عليه اموالا كثيرة وكان قد باشره اولا الفاضل قاضي زاده الرومي
وتوفي هو ايضا قبل ان يتم وباشره الكامل علاء الدين القوشجي السمرقندي وكتب الزيج البديع
النافع المتداول من ذلك الزمان الى زماننا هذا رحمه الله وكتب في اول كتابه **هذا**

ان اثارنا تدل علينا ؎ فانظروا بعدنا الى الاثار

وكان الغ بك كوركان تملك في عهد ابيه بسمرقند وجميع ما وراء النهر مدة اربعين سنة
ولم يزل يربي العلماء والفضلاء في هذه المدة الى ان اجتمع عنده من ارباب الفضل والمعرفة

ما لم يجتمع في زمان ملك قبله وفي سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة قام من سمرقند بعسكر كثير
وقصد خراسان فانتزعها من يد صاحبها علاء الدولة بن بايسنقر بن شاه رخ فاستقر بها
ثمانية اشهر ثم بلغه تطرق ملك الترك ابو الخير خان بلاد سمرقند فترك خراسان وتوجه
الى سمرقند فلما بلغ الى بلخ فوض امارة بلخ الى ابنه عبد اللطيف ميرزا وتركه بها واجتاز
هو من نهر جيحون الى طرف سمرقند واستولى يار علي بن اسكندر بن قره يوسف على هراة
وكان محبوسا في بعض القلاع بقرب من هراة فلما عاد الغ بك الى سمرقند تخلص هو من
الاعتقال وجمع طائفة من العسكر فاستولى على معظم بلاد خراسان ثم ان الغ بك لما اجتاز
النهر عصى عليه ابنه عبد اللطيف المذكور بسبب ان اباه الغ بك عهد بالملك بعده الى
اخيه عبد العزيز بن الغ بك دون عبد اللطيف فوقع الحرب بينهما نحو ثلاثة اشهر ثم ان
طائفة من العسكر الغ بك سلطنوا الملك ابو سعيد فذهبوا به الى سمرقند فاضطر الغ
بك حتى ترك قتال عبد اللطيف وتوجه الى سمرقند فاعقب رحيله الى سمرقند عبور
ابنه عبد اللطيف من جيحون فوصل الى سمرقند وقاتل مع ابيه الغ بك في ضواحي سمرقند
فهزمه وبدد شمل عسكره وكان ذلك في شعبان سنة ثلاث وخمسين فلما انهزم الغ بك التجأ
الى قلعة سمرقند ليتحصن بها فلم يمكنه من ذلك حافظ القلعة فهرب الغ بك الى طرف
تركستان واستقر عبد اللطيف على سرير الملك بسمرقند ثم ان الغ بك بعد ان قصد اللحوق
الى ملك الترك ابو الخير خان استشعر منه فثنى عزمه عنه وقصد اللحوق الى ولده عبد اللطيف
ظنا منه انه لا يقصد ولده بالسوء احترازا لدرجة الابوة وتذكرا للرحم فصار كالمستجير من الرمضاء
بالنار فلما وصل الى سمرقند اظهر عبد اللطيف اعزازه واكرامه ثم امر به فقتل وكان له من
العمر نحو ثمان وخمسين سنة وكان ذلك في شهر رمضان المبارك من السنة المذكورة ومن فضلاء
زمانه مولانا علاء الدين الشاشي والثلاثة الذين اسلفنا ذكرهم وجماعة يطول بذكرهم الكتاب
ومن المشايخ خواجه حسن عطار وتسلطن مكانه ولده **عبد اللطيف** ميرزا ثم ان عبد اللطيف
المذكور خرج بعد ثمانية اشهر ونصف شهر للتنزه الى روضة هناك يقال لها باغ زاغات
فبينا هو في ارغد عيش اذ اصابه سهم غرب فقتله وكان الذي رماه رجل يقال له بابا حسين
ووقع ذلك في يوم الجمعة من ايام سنة اربع وخمسين وثمانمائة سنة الله فيمن مس اباه
بسوء فان الله يعجله عاجلا وما يدخر له في الآخرة اشد العذاب ثم تسلطن بسمرقند
ميرزا عبد الله بن ابرهيم سلطان بن شاه رخ وكان اميرا كريما حسن الخلق والخلق تامر
بشيراز وفارس بعد وفاة ابيه ابرهيم سلطان ثم تنزع بلاده عن يد محمد ميرزا
فالتجأ هو الى عند عمه الغ بك واحسن اليه الغ بك وبالغ في اكرامه وزوجه بابنته واستصحبه
معه الى سمرقند فلما توفي عبد اللطيف ميرزا استقر هو على سرير الملك وفي هذه السنة خرج عليه الملك

ابو سعيد فغلبه الملك بظاهر سمرقند وقتله **سلطان محمد ميرزا** بن باي سنقر بن شاه رخ
وقد ذكرنا ان محمد ميرزا كان قد خرج علي جده شاه رخ في سنة خمسين وثمانماية فقصده
شاه رخ بعسكر كثير ولما كان شاه رخ بالري ادركه اجله فقضي نحبه فلما توفي شاه رخ انضم
جل عسكره الي محمد هذا لشهامته وشجاعته فملك محمد المذكور عراق العجم وفارس وكرمان
وخوسستان الي حدود بصره وواسط ثم ان الغ بيك لما انتصر علي علا الدولة بن باي سنقر
صاحب خراسان التجا هو ومعظم عسكر خراسان الي محمد المذكور فارتفع قدر محمد ميرزا وعلا
امره وعين لاخيه علا الدولة ولاية عوض اقطاعه وفي سنة ثلاث وخمسين توجه محمد ميرزا الي بلاد
خراسان يريد قتال اخيه ابو القاسم بابر ميرزا فاقتتلا بقرب جام فانهزم بابر الي طرف دهستان
واستولي محمد ميرزا علي كرسي مملكة خراسان هراة واستقر بها وشتي بها فلما اقبل الربيع عاد
بابر ميرزا بالعساكر التركمانيه والاسترابادية والجلايرية فنهض الي ملتقاه محمد ميرزا
فقاتله وهزمه ثاني مرة وقتل كثيرا من امرايه وفاز بغنايم لا تحصي وكان ذلك في شهور سنة
اربع وخمسين وثمانماية وفي غضون ذلك صادف ميرزا علا الدولة غنيمة الفرصة فقام من غور
واستولي علي مدينة هراة وقام في كل ناحية امير وكثر الحرب والقتل في بلاد خراسان وفارس
وكان من جملة من استقل امره في ذلك اليوم امير زاده خليل بن امير زاده محمد جهانكير بن تيمور
فانه قام واستولي علي فارس وقتل بها الشيخ الكبير ابا الخير الجزري فتوجه من ذلك
محمد ميرزا وقصد ان يتوجه الي طرف العراق فلما كان في حدود اصطخر اعترضه امير زاده خليل
المذكور وقاتله فانتصر عليه محمد ميرزا واستقل بملك فارس والعراق وفي سنة خمس وخمسين
وثمانماية قصد محمد ميرزا قتال اخيه بابر ميرزا وكان بابر ميرزا يومئذ سلطان استراباد
فقام الاكابر بسمرقند فاصلحوا بينهما ثم بعد مدة قليلة نقض الصلح محمد ميرزا فنازل جوين
ثم نازل اسفرايين وصمم العزيمة الي قتال بابر ميرزا فكلما صده عظماء دولته من ذلك قالوا له
ان نقض العهد شوم لا يبارك لصاحبه فيه فان فعلت فهلم نقصد هراة ونجد في
تحصيلها وندع قتال بابر ميرزاده فان تيسر لنا فتح هراة صار الملك منقادا اليك فلم يفد
ذلك شيئا واصر علي العناد وقال لو كان بابر ميرزاده في ما بين الف مقاتل وانا في ماية مقاتل
وفررت منه فامراتي طالق ثلاثا وجعل يلوم امراءه علي صدهم عن المقاتلة ويسبهم ويسخر
منهم ثم قام وهو سكران فبال علي لحية امير كبير من عظماء دولته يقال له شيخ زاده فاعرضوا
عنه وكنوا له الشر فلما وقع المصاف في ثالث عشر ذي الحجة من شهور سنة خمس وخمسين في نواحي
اسفرايين انخذل عنه امراؤه الي طرف بابر ميرزا فانهزم محمد ميرزا واخذ اسيرا ولما وقع محمد
ميرزا في الاسر قال اصبحت اميرا وامسيت اسيرا ثم امر به بابر ميرزا فقتل بعد ايام **سلطان
ابو القاسم بابر ميرزا** بن بايسنقر بن شاه رخ وكان بابر ميرزا يوم وفاة جده شاه رخ

بالري

بالري عند جده المذكور فلما راي توجه وجوه الامراء والعسكر الي طرف محمد ميرزا ايس من
الملك فقام وتوجه الي استراباد فتمكن بها وكان بها امير كبير من امراء الدولة الشاه رخية يقال
له نور ياقوت فقام في خدمة بابر ميرزا ونصحه وقال له يوما ايها الملك ان اخوتك وابناء عمك
ملكوا الخزاين وبيدهم مقاليد العسكر واكثر البلاد فعليك ان تملك الارض بحسن الراي
والتدبير والامر هو هذه البلاد ايضا من يدك فقال ما الراي في تملك الارض قال ذلك بمراعاة
امور اربعة اولها ان تراعي اسافل الناس دون اعاليها حتي لا يظهروا عليك وثانيها ان
تفرط في الجود والعطا حتي تكون معضدا لكل احد من كل فج وعميق وثالثها ان لا تتشدد
في امر السياسة حتي لا تنفر عنك القلوب ورابعها ان لا تمنع عسكرك من النهب والغارة
حتي يطمع كل احد في المال فيجدوا في العمل ثم اذا ملكت البلاد منعتهم عن ذلك ففعل بابر
ما قاله نور ياقوت فلم يمض كثير حتي ملك كثيرا من البلاد واستولي علي خراسان وانتزعها
من يد اخيه علا الدولة ثم وقع له مع اخيه محمد ميرزا عدة حروب حتي انتصر عليه في سنة خمس
وخمسين وقتله واستولي علي فارس والعراق وفي ايام بابر خرج العراق عن ايدي اولاد
تيمور وكان ذلك بسبب ان بابر لما قتل اخاه محمد ميرزا اسرع في السير الي العراق من غير
ان ياخذ اهبة الحرب فسار عليه جهانشاه بن قره يوسف مع ولده البطل بير بداغ في عدة
عسكر كثير فاضطر بابر ميرزا في ترك العراق من غير ان ياخذ اهبة الحرب فسار عليه جهانشاه
ابن قره يوسف واستولي عليها وفي سنة سبع وخمسين امر بابر ميرزا بجمع الجنود والعساكر
لتخليص العراق من ايدي التراكمة فبينا هو في ذلك اذ بلغه ان الملك ابو سعيد صاحب
ما وراء النهر عبر من نهر جيحون فنازل بلخ وقتل واليها فبلغه فامر بابر ميرزا بتوجه
العسكر الي سمرقند فقام من خراسان في شهور سنة ثمان وخمسين وثمانماية وعبر جيحون
علي الجسد فنازل سمرقند واستمر القتال بين العسكرين نحو سنة وخمسة عشر يوما ثم اصطلح
الفريقان وعاد بابر ميرزا الي خراسان ثم لم ينهض لحرب اصلا واشتغل بالملاذ والتنعم
وحسن العيش والطرب الي ان توفي في شهور سنة احدي وستين وثمانماية وعهد بالملك
الي ابنه شاه محمود ميرزا واوصي بان يدفن في جوار الامام ابو الحسن علي بن الرضا وبنوا عليه
قبة منيفة وكان بابر ميرزا ملكا عظيما سنيا ما صار مادا فوق كثرة وهيبة وافرة محمود النفس
حسن السيرة وهو من اعقل الملوك واهيبهم وكانت مدة ملكه احدي عشرة سنة **السلطان
الملك السعيد ابو سعيد** بن محمد بن ميران شاه كوركان بن تيمور كوركان وكان ظهوره
في طرف سمرقند سنة اربع وخمسين وثمانماية خرج علي السلطان عبد الله بن ابرهيم سلطان
ابن شاه رخ فقتله واستولي علي ملكه وفي سنة ثمان وخمسين خرج عليه في سمرقند شاه
زاده اويس بن بايقرا بن عمر شيخ بن تيمور واستفحل امره جدا حتي كاد ينخلع الامر عن الملك

ابو سعيد فدبر في ذلك احسن التدبير واستمال قلوب الامراء الذين صحبة اويس المذكور حتي
وعدوه بالقبض علي اويس وتسليمه اليه فلم يمض كثير حتي قبضوا علي اويس المذكور وسلم الي الملك
ابو سعيد فلم يمهل ابو سعيد حتي قتله وفي سنة احدي وستين لما بلغ الملك ابو سعيد
وفاة بابر ميرزا نهض من سمرقند الي طرف خراسان فاجتاز من جيحون واستولي علي مدينة
بلخ وتوليها ثم قصد خراسان فاستولي علي تاعد مملكة هراة وقتل واليها كوهرشاه اغا ثم بلغه
خروج اولاد عبد اللطيف ميرزا ببلخ وتغلبهم عليها فترك هراة وتوجه الي بلخ واسترد ما
من اولاد عبد اللطيف واستقر بها حتي ذهبت ايام الشتاء وفي غضون ذلك قصد
جهانشاه بن قره يوسف هراة واستولي عليها فلما اقبل الربيع استخدم الملك ابو سعيد جيوشا
كثيرة من بلخ وختلان وبلاد ماوراء النهر فانحدر نحو خراسان فلما سمع جهانشاه بقدومه
راسله في الصلح وترك خراسان وذهب الي طرف العراق فجاء الملك ابو سعيد واستقر في سرير
الملك بهراة واظهر العدل وحسن السياسة وفي سنة ثلاث وستين اتفق اميرزاده علاء الدولة
ابن بايسنقر وولده ابرهيم سلطان واميرزاده سنجر علي قتال الملك ابو سعيد فقاتلوه قتالا شديدا
فكادت الهزيمة تقع علي الملك ابو سعيد ثم من الله تعالي فانتصر عليهم وقتل في الحرب شاهزاده
سنجر وهرب علاء الدولة وولده ابرهيم وصفا الامر للملك ابو سعيد وكان من سعادة الملك
ابو سعيد ان توفي محمود بن بابر ميرزا والي سجستان وقندهار وتوفي سلطان علاء الدولة
والي سمنان وتوفي ولده ابرهيم سلطان والي مشهد زار حتف انفه في مدة شهرين ولم يبق
من يعارض الملك ابو سعيد في الملك ابدا فكان له خراسان وماوراء النهر وبدخشان وكابل
وخوارزم ثم خرج عليه فيماوراء النهر اميرزاده جوكي بن عبد اللطيف فسافر من اجله من
هراة الي سمرقند وشاهر جيته مرتين ثم ظفر عليه فقتله وفي سنة احدي وسبعين وثمانماية
قتل الامير الكبير جهانشاه فاستولي السلطان ابو سعيد من ممالكه علي عراق العجم وكرمان
وما فانها وفي سنة ثلاث وسبعين وثمانماية قصد الملك ابو سعيد ان ينزع العراق
واذربيجان من يد الامير ابو النصر حسن بيك الطويل فقام من خراسان بعسكر كثير متلاطم
الامواج حتي وصل الي حدود اذربيجان فراسله حسن بيك الطويل في المصالحة فلم تمكن ولما
تقابلت الجمعان وتناطحت الفيتان انخذل بعض الامراء من طرف الملك ابو سعيد الي طرف
حسن بيك الطويل فتزلزلت العساكر الخراسانية وداخلهم الخوف والفشل فانهزموا اشد
مدبر ولما راي الملك ابو سعيد تفرق الناس هرب مع جماعة من خاصته الي طرف بلاده
فلحقه الامير زينل بن حسن بيك الطويل واسره واتي به الي حسن الطويل فلما رآه حسن بيك
بعد ايام في ضواحي موقان وقتل معه خلقا كثيرا من امراء جغتاي وفي هذه الوقعة دل
اكابر الروس جميعها بعدان كانوا في غرة ودعة من السعادة منذ ماية عام فسبحان الله

العذير وكان السلطان ابو سعيد ملكا جليلا قاهرا سيوسا ذا عزمة قوية وشوكة عظيمة وعزة
شامخة ومملكة واسعة ورأي سديد وباس شديد وكانت سعة مملكته من نهر ورد كاشغر الي
تبريز ومن ديار الهند الي خوارزم وكانت مدة سلطنته نحو عشرين عاما منها ثمانية في بلاد
ماوراء النهر ومنها اثنى عشر في سائر البلاد وله من العمر اثنان واربعون سنة وخلف اولادا
فيماوراء النهر وطارستان وكابل وسيجي ان شاء الله تعالي نبذ من احوالهم ومن المشايخ في زمان
الملك ابو سعيد سلطان الطريقة خواجه عبيد الله النقشبندي سلطان حسين ميرزا
ابن بايقرا حسن بن عمر شيخ بن تيمور وكان ظهوره في شهور سنة احدي وستين وثمانماية
بعد وفاة بابر ميرزا فاول ما ملك من البلاد مدينة مرو وهي امر بلاد خراسان ثم قصد استراباد
وكان بها امير من قبل جهانشاه التركماني يقال له حسين بيك ساعتلو وهو من اقارب
جهانشاه فقاتله سلطان حسين فهزمه وقبض عليه وعلي جماعة من اهل بيته فقتلهم جميعا
ولم يكن بجهانشاه تدارك هذه الوقعة لاصطلامه الملك ابو سعيد من طرف بلخ فاستقر
السلطان حسين في استراباد الي ان غلب عليها الملك ابو سعيد وفي شهور سنة خمس وستين
توجه الملك ابو سعيد الي سمرقند وشاهر جيته لدفع نايرة اميرزاده جوكي بن عبد اللطيف
وفوض امارة استراباد الي ابنه سلطان محمود بهادر فلما بعد الملك ابو سعيد عن بلاد
خراسان نهض السلطان حسين من طرف خوارزم فنازل استراباد فجري بينه وبين السلطان محمود
قتال شديد انتصر فيه السلطان حسين وانهزم محمود بهادر الي طرف هراة وفي شهور سنة
ثمان وستين اقبل السلطان حسين من طرف دشت خوارزم فخيم علي نيسابور وحاصرها ولما
بلغ ذلك الملك ابو سعيد بعث اليه جيشا كثيفا من عسكره صحبة الامير محمد بن علي البخشي
فاقتتل العسكران امام مدينة ترشيز فاتفق ان انخذل من عسكر السلطان ابو سعيد ثم هربوا
في كل وجه ثم عاد السلطان حسين الي دار الملك خوارزم وفي سنة ثلاث وسبعين وقعت
واقعة الملك ابو سعيد باذربيجان فلما بلغ ذلك السلطان حسين وصل من حدود ابيورد الي
مدينة مرو متهيئا للعزم الي خراسان ثم امر الامير شجاع الدين ولي بيك الي مشهد زار ونيسابور
وساير ممالك نسار ولي بيك واستولي علي هذه البلاد واتفق ان صادف ولي بيك
في حدود جام سلطان محمود بن الملك ابو سعيد وهو منصرف عن الهزيمة الي طرف خراسان
فقاتله ولي بيك وهزمه الي هراة فلما سمع بقدومه سلطان محمود بهادر ترك هراة وتوجه
الي طرف ختلان فجاء السلطان حسين واستقر بهراة واستمال القلوب واقر الملك ابو سعيد
الامراء علي مناصبهم واقطاعهم ووعدهم بالجميل وفي سنة ثلاث وسبعين بعث الامير
الكبير حسن بيك جيشا كثيفا صحبة اميرزاده يادكار محمد بن سلطان محمد بن بايسنقر بن عمر
شيخ بن تيمور لتسخير بلاد خراسان فقاتلوا وانتصر عليهم واسر بعضا من امرائه ثم عفا

عنهم واطلقهم وعاد بو منصورا الي هراة وكان هذا النصر في صفر سنة اربع وسبعين وفي هذه
السنة عاد امير زاده يادكار محمد بعسكر عظيم من قبل حسن بيك الي قتال السلطان حسين فاستولي
علي سبزوار واسفراين وجوين ثم قصد هراة وكان السلطان حسين قد اشتغل لقتاله وخرج
بعسكره الي ملتقاه فاتفق ان التقي طليعة عسكر يادكار محمد وطليعة عسكر السلطان حسين بقرب
من جوين فانكسر طليعة يادكار محمد وعادوا اليه منهزمين فلما شاهد ذلك يادكار محمد توهم من
عسكر خراسان وكف عن حربهم فعند ذلك عاد السلطان حسين الي هراة ثم ان يادكار محمد صالح
مع والي استراباد الامير حسن بن شيخ تيمور واتفق معه علي قتال السلطان حسين ثم وصل اليه
مدد من طرف العراق صحبة الامير الكبير شيخ علي التركماني فقوي جناحه واظهر جناحه وسار
بعسكر كثير الي طرف هراة فلما احس السلطان بقوة الخصم وشاهد الميل من بعض
امراء خراسان الي طرف يادكار محمد ترك هراة وانحدر مع اولاده واحفاده الي طرف بلخ ثم لما
بلغ ذلك محمد يادكار قدم هراة بقلب منشرح وامل فسيح فاستقر علي سريرها واشتغل بالملاهي
ومصاحبة الندامي ومؤانسة الملاح وشرب الكؤوس والاقداح وحكم التراكمة الذين قدموا معه في
البلاد فجعلوا يظلمون الناس ولا يرون في ذلك من باس ويعلنون الفسق والفجور ويعتون
في البغي والزور حتي كره الرعية مقامهم فيما بينهم وتضرعوا في دفعهم عنهم الي الله تعالى فلما سمع بذلك
السلطان حسين علم ان المطلوب معه فقام من بلخ بتقليد الف نفر من المقاتلة والابطال وذلك في
صفر سنة خمس وسبعين فجد في السير ثلثة ايام ولياليها حتي وصل الي حدود هراة في اليوم الرابع
نظفر هناك ببعض نفر من عسكر محمد يادكار فاستخبرهم عن حال محمد يادكار فقالوا هو وامراؤه
مشغولون في العيش والطرب غافلون عن حالك فافعل ما بدا لك واخبروه بمكان يادكار محمد وكان
يادكار محمد في منتزه في طرف هراة يقال له باغ زاغان وقد بات ليلته تلك في ارغد عيش
وتمام فرح فدهمه السلطان حسين وقت السحر علي حين غفلة منه وقتل البوابين والمحتفظين
وكسر الاقفال فدخل هو وجماعة من الابطال باغ زاغان وقبض علي يادكار محمد وعاتبه علي
افاعيله ثم امر به فقتل واستقر السلطان حسين علي سرير الملك وارتفعت اعلامه وثبتت في
الملك اقدامه وجرت احكامه وتفرقت التراكمة وهربوا وتبدد شمل العساكر اليادكارية وتشتتوا
وفي سنة ست وسبعين نهض سلطان محمود بن الملك ابو سعيد من طرف ختلان طالبا لملك ابيه
فنازل بلخ واستولي عليها ثم قصد هراة فخرج اليه السلطان حسين بعسكر خراسان فدام بينهما
القتال واشتد الخطب ثم نزل النصر للخراسانيين فاوقعوا بالختلانيه ومزقوا شملهم وفوض
السلطان حسين امارة بلخ الي الامير احمد بن مشتاق العراقي وعاد الي هراة وفي سنة ثمان وسبعين
توجه السلطان حسين الي بلخ بعسكر خراسان فنازلها وحاصرها بالمناجيق والعرادة ولم يزل بها
حتي فتحها وكان ذلك بسبب ان واليها احمد بن مشتاق عصي علي السلطان حسين واتفق مع بعض

اولاد الملك ابو سعيد واقام في الملك وفي سنة خمسين وثمانين وثمانماية قام امير زاده ابو بكر بن
الملك ابو سعيد صاحب بدخشان وقصد الاستيلاء علي خراسان وكان ملكا شديدا شجيعا علي
الهمة رفيع القدر فلما وصل الي حدود فيروزكند التقي معه السلطان حسين فقاتله وقتله وقتل
كثيرا من امرائه ثم استمر الملك غياث الدين سلطان حسين في الملك عظيم القدر نافذ الامر ملجاء
لارباب الفضل والمعارف وملاذا لاهل الكمال من كل تالد وطارف حتي توفي في بعض اشهر سنة
احدي عشرة وتسعماية وكان رحمه الله تعالى جوادا كريما شهما صارما محبا للعلماء والصلحاء منصفا
للرعية ذو طبع حسن ونظم جيد وله خيرات وبقاع كثيرة بناها للمحاويج من ابناء السبيل وكانت
مدة ملكه نحو ثمان وعشرين سنة ومن فضلاء زمانه وزيره الكامل مير شير علي النواي صاحب
النظم الفايق والراي الصائب والخيرات الكثيرة ومولانا جلال الدين الطوسي ومولانا عبد الرحمن
الجامي وغيرهم من الفضلاء وارباب المعارف واستقر في الملك بعده ولداه **مظفر وبديع الزمان**
ميرزا ابنا السلطان حسين فكان الملك بينهما نصفين واستمر علي هذه الحالة الي ان هجم شيبك
خان من ابو الخير ازبك بعد استيلائه علي ممالك ماوراء النهر الي بلاد خراسان فقاتلاه مظفر الدين
حسين واخوه بديع الزمان فانهزما وساق شيبك خان خلفهما حتي بدد شملهما وفرق عسكرهما
واستولي الشيبكية علي مرو وهي مدينة ام بلاد خراسان وذهب بديع الزمان الي فارس ملتجيا
الي صاحبها شاه اسمعيل فاقطع له شاه اسمعيل المذكور بلاد الري فاقام بها مدة ثم استهوي ان
يذهب الي بلاده فطلب من شاه اسمعيل ان يضم اليه عسكرا يتقوي علي اخذه فاعطاه فلما وصل
بالعسكر الاسماعيلي الي طرف استراباد وسار عليه محمد الشيباني الازبكي وقاتله فانتصر عليه
وهزمه الي طرف الهند فمكث بالهند مدة ثم قصد في سنة عشر وتسعماية صاحب تبريز شاه اسمعيل
الاسماعيلي حين بلغه استيلاؤه علي خراسان فعاد معه الي تبريز فبينا هو عنده اذ سار من الروم
سيد الاعاجم والقروم صاحب السيف والقلم ظل الله في العالم صاحب قران زمانه سلطان سليم شاه
ابن بايزيد خان بن محمد خان يريد قتال شاه المذكور بعسكر عظيم لا يمكنه كنهه فقاتله بنواحي
ارزنجان بموضع يقال له جلدران اوه سي في شهور سنة عشرين وتسعماية فهزمه اقبح هزيمة وفاز
العسكر العثماني بغنايم لا تحصى ثم دخل السلطان المذكور شكر الله سعيه المشكور مدينة تبريز وصلي
فيها الجمعة واحيا فيها اهل السنة والجماعة وكان بديع الزمان موكلا بمدينة تبريز فاكرمه السلطان
المرحوم واستصحبه معه الي الروم فلما وصل الي دار السلطنة قسطنطينية عين له ولاصحابه من
الخزانة العامرة السلطانية وظايف دارة ثم انه توفي بعد اربعة اشهر من قدومه في سنة احدي وعشرين
وتسعماية ودفن بقرب من ضريح سيدنا ابي ايوب الانصاري واما اخوه مظفر حسين فاشتد به
الخطب من جهة شيبك خان حتي توفي في بعض جبال خراسان خائفا مخذولا في شهور سنة خمس عشرة
وتسعماية وكان مظفر حسين حازما شجيعا مقداما الا انه اذا نزل القضاء لم ينفع الحزم ثم استقر

بديع الزمان ميرزا ف ۹۲۱
قبر او در سمت ...

في سرير الملك الراه ابو المحسن ميرزا وكبك ميرزا وكان شيبك خان قد غلب اذ ذاك على اكثر بلاد خراسان
واستفحل امره جدا فلما راي ذلك الامير ذو النون ارغون صاحب قندهار وهو بعض من ملك من احد
الامراء العظما في دولة السلطان حسين بيقرا خاف من زوال الملك عن ايدي اولاد تيمور فقام من قندهار
واخذ معه ابا المحسن ميرزا وكبك ميرزا فسار الى قتال شيبك خان في تقدير اربعين الف فارس
فوقع بينهما القتال فانتصر اولا عسكر خراسان ثم عاد عليهم الشيبكية فهزموهم وانتصروا عليهم واسروا
ابا المحسن ميرزا واخاه كبك ميرزا وقتلوهما صبرا وقتل ارغون ذو النون في الحرب وانقطع الملك
عن اولاد تيمور بخراسان واستولى شيبك خان على جميع بلادها وكانت جملة سلطنة اولاد تيمور
الى ذلك التاريخ نيفا واربعين سنة **فصل** في ذكر اولاد الملك ابو سعيد ولما اصيب الملك ابو سعيد
في حدود اذربيجان تسلطن بسمرقند ابنه سلطان احمد ميرزا بن الملك ابو سعيد وفي ايام ظهر شيبك
خان بن ابو الخير خان بن اوزبك وكان خامل الذكر بتركستان واتصل بخدمة السلطان المذكور فنازل
عنده بعض المراتب ثم استشعر شيبك خان من السلطان احمد فهرب الى بلاده ثم لما وقعت الفتنة
في تلك البلاد في حدود سنة ست وتسعماية عاد شيبك خان الى بلاد ماوراء النهر فاستولى على
بعض من تلك البلاد ولم يزل يرتقي امره حتى ملك جميع تلك البلاد ثم توفي سلطان احمد ميرزا بعد
ان مكث في الملك مدة في اواخر سنة عشر وتسعماية وجلس على سرير الملك بسمرقند ولده سلطان
محمود فلم يمكث الا نحو ستة اشهر حتى قضى نحبه وخلف على الملك بعده ولده **باي سنقر ميرزا**
واسناد علي ميرزا فكان الملك بينهما مشتركا الى ان حدثت الفتنة بينهما بعد مضي اشهر فغلب
باي سنقر على اخيه اوسنه فنفاه عن سمرقند وطرده عن حدودها فجاء اوسنه علي ميرزا واستولى
على بلخ وتحصن بها فلما سمع باي سنقر باستيلائه على بلخ قام بعسكر سمرقند فحاصر اخاه المذكور
ببلخ وقد نقل انه اساء الادب عند تربة الامام ابي حفص الكبير فجاء بالعرس ووقف حذاء القبر الشريف
ولم يكترث به فقيل له في ذلك فلم يلتفت فاتفق ان فتح اوسنه علي ميرزا بابا من البلد وخرج
بأناس قلايل فهجم على عسكر سمرقند فهزمهم اقبح هزيمة وهم كانوا زهاء عشرين الف مقاتل ثم
ساق خلف اخيه باي سنقر حتى الجاه الى الحصار بالحصار وهي قلعة حصينة قرب سمرقند ولم يزل يحاصره
بها حتى استنزله بالامان فذهب باي سنقر ميرزا الى طرف خراسان ولحق بصاحبها السلطان حسين بن
بيقرا وتمكن عنده الى ان مات واستقل اوسنه علي بملك ماوراء النهر وفي سنة احدى عشر وتسعماية
اقبل شيبك خان بعسكر كثير من بلاد تركستان فنازل سمرقند وحاصرها وبها صاحبها اوسنه علي
سلطان وارسل شيبك خان الى ام اوسنه علي يستميلها ويوعدها بتزوجه اياها ويخبرها انه يقيم
ولدها في سمرقند ويبقيه على الملك وانما غرضه العبور الى خراسان فاغترت المراة بكلامه وطمعت نفسها
في تزوجه اياها فاستغرت ابنها سلطان علي حتى نزلت المراة وابنها الى شيبك خان بالامان فاظهر شيبك
الكرامه اولا ثم امر بعض خواصه بقتله فقتلوه وامر بعض جنده بتزوج المراة فتزوجها واستقل

شيبك خان بجميع ملك ماوراء النهر ذكر بادشاه **بابر ميرزا** بن عمر شيخ بن سلطان ابي سعيد
ابن ميران شاه بن تيمور وكان لبابر ميرزا هذا من البلاد طاشكند واندكان وكابل وبعض بلاد
الهند فلما سمع بابر ميرزا ما فعل شيبك خان بقريبه اوسنه علي وانه انتزع ملك ماوراء النهر من
ايدي اولاد تيمور انف من ذلك ونزع نفسه ان يملك تلك البلاد وينتزعها عن ايدي الازبكية
فسلك في ذلك مسلك الجلد بان استصحب معه ثلاثة من الرفقاء فتزيوا بزي الرعاة فتوجهوا الى
سمرقند راكبين الحمر فاتفق ان وصلوا في الرابعة الى حارة سمرقند فدخلوا لجهة هناك
للتريد لبه واستراحوا واخذوا من اهلها سلالم وضعوها على الاسوار وتسوروها ودخلوا انفسهم
داخل البلد فقتلوا من وجدوا من الحراس ثم اسرعوا السير في ازقة البلد حتى وصلوا الى مدرسة
الغ بيك وهي مدرسة كبيرة كالجبل الضخم فدخلوها ثم امر بابر ميرزا بالطلبة الساكنين في المدرسة
بان يذهبوا الى دور الاعيان والاكابر من الجغتاي فيخبروا بابره ويدعوهم اليه فذهبت الطلبة
على ما رسمه اليهم فلم يلبث ان اجتمع عنده طائفة من الجغتايية ثم امر بابر ميرزا باغلاق باب
المدرسة فغلقت وصعد هو واصحابه على سطح المدرسة فضربوا الطبل والنفير واعلنوا بالتكبير
فلم يمض غير ساعة حتى اقبل اليه جمع كثير من الجغتاي كالسيول الجارية والاسود الضارية واضطرب
اهل البلد من حالهم وكثرت الفتن والاضطراب بينهم ثم امر بابر ميرزا بفتح باب المدرسة ففتحت
ثم امر بوضع السيف فيمن في البلد من عسكر شيبك خان فقتلوا منهم في جوف الليل خلقا كثيرا
وكان شيبك خان في منتزه خارج البلد فلما سمع بالقصة قام وهرب الى تركستان وكان ذلك بعد
ان استقر شيبك بسمرقند نحو ثلاثة اشهر ثم استقر بابر ميرزا في سرير ابائه بسمرقند واحيى
السنة وبعد مدة من استقراره بسمرقند عاد شيبك خان من طرف تركستان بعسكر كثير فقاتله بابر
ميرزا امام سمرقند فهزمه اقبح هزيمة واستمر بابر ميرزا في هذه المدة في ملك ماوراء النهر نحو ثلاث
وثلاثين سنة تقديرا ثم بعد ذلك خرج شيبك خان من تركستان فتقدم الى بخارا ونازلها وقتل
صاحبها باقي بيك واستولى عليها فلما سمع بذلك بابر بادشاه استخدم جيوشا كثيرة تقدير ستين الف
مقاتل وتوجه الى بخارا ليستخلصها من يد شيبك خان فاتفق ان قاتله شيبك خان بشرذمة قليلة
في تقدير ثلاثة الاف رجل وقاتله فهزمه وهرب بابر ميرزا الى طرف كابل فاستقر بها الى ان قتل
شيبك خان في نواحي مرو سنة ست عشرة وتسعماية فلما بلغ بابر بادشاه قتل شيبك خان عاد الى
سمرقند فاستولى عليها وفي سنة سبع عشرة وتسعماية عاد عسكر اوزبك صحبة كوجم خان
فانتزعوا سمرقند وساير بلاد ماوراء النهر وصرف عنان العزيمة الى طرف الهند ففتح بها
فتوحا كثيرة واستولى على ممالك واسعة وفاز بغنايم لا تحصى وحصل من الاموال والخزاين
والجواهر القيمة ما لم يكن يسمع بمثله وهو الذي انتزع قندهار عن يد شاه بيك بن الامير ذو النون
ارغون بعد ان حاصرها بها نحو ثلاث سنين وشاه بك هذا هو ابو شاه حسين ميرزا صاحب اقليم

الهند وفي سنة سبع وثلثين وتسعماية توفي صاحب كابل وقندهار ومعظم بلاد الهند بابر بادشاه
ابن بابر ميرزا بن عمر شيخ بن الملك ابو سعيد وكان رحمه الله تعالى ملكا قاهرا شجيعا جوادا كريما حسن العشرة
دايم البشر طبق الافاق صيت عدله واحسانه وله نظم حسن في التركي والفارسي ثم تسلطن بعده
ابنه **همايون بادشاه** بن بابر ميرزا بن عمر شيخ بن الملك ابو سعيد وهو من اعظم سلاطين
الدنيا ابهة وجلالا وثروة وسعادة وكان ممن اشتهر بين الملوك بالعدل والشهامة ولطافة
الطبع وسعة الممالك وعلو الهمة وضخامة العسكر وكثرة الجود والاحسان وكان يجيد صنعة
النظم بالتركي والفارسي منها هذا البيت البديع

آن نه سرويست كه در باغ قد افراخته است ، شمع پيرست كه پروانه او فاخته است

وله يد طولى في بعض من فنون العلم خصوصا في الرياضيات والهندسيات وكان منصورا في حروبه
وقد وقع له مع ملوك الهند ومع اخيه عسكري ميرزا واخيه كامران ميرزا عدة حروب انتصر فيها
جميعا وفي سنة اربع واربعين سار همايون بادشاه الى دامغان فملكها وهي من احسن بلاد الهند
وانزهها فخاض بها في العيش والطرب ولم يلتفت الى حال المملكة وكان الامير البطل الصارم شير خان
الذي ولاه همايون على بعض ولاية الهند قد عصى عليه وجعل يستقل امره ويستخدم الجيوش
في الولايات وفي كل ذلك همايون بادشاه منغمس في لذاته غير ملتفت الى حاله ولم يشعر الا وقد
دهمه عسكر شير خان فخرج من مدينة دامغان ووقف امام البلد وجمع من العسكر ما تيسر
تحصيله ثم التقى العسكران فتناجزوا للقتال فانتصر عسكر شير خان وانهزم عسكر همايون اقبح
هزيمة ورمى همايون نفسه في نهر عظيم هناك فما خرج الا في اخر الرمق ثم استمد من اخوته على
شير خان فلم يمدوه وسار الى اذربيجان مستمدا من سلطانها شاه اسمعيل الاسماعيلي فتلقاه وطيب
خاطره ووعده بالنصر ثم ضم جناحه بعسكر كثير وارسله الى بلاده فذهب همايون واسترد بلاده
من ايدي المتغلبين الا ان شير خان كان قد ضخم امره فاتفق معه على حد بعين في المملكة بعد ان
استرد غالب ممالكه فصار كل منهما مستقلا فيما له لا يتعرض لما بيد الاخر وكان شير خان
هنديا افغاني الاصل قوي الحزم شجيعا الى الغاية منصورا في الحروب تمكن في الملك نحو سنتين
ونصف وفي سنة سبعين وتسعماية نازل هناك حصنا منيعا على شامخ جبل للمجوس يقال
له كلينجر فجد في امر الحصار والقتال وباشر الحرب بنفسه فاتفق ان شرع في نقب من موضع فاستقبله
الكفار بالنفط فلاقى بالبارود واضرموه بالنار فاحترق كل من وجد في فم النقب واحترق وجه
شير خان وغالب جسده ثم حملوه الى الخيمة وهو في اخر الرمق فاوصى بالملك لولده سليم شاه
واكد عليه في فتح القلعة ثم توفي وقام ولده المذكور فافتتح القلعة وقتل غالب من فيها
واتفق ان وقع هذا الفتح في اليوم الذي افتتح السلطان سليمان خان المرحوم قلعة سكدوار
ووقع موت السلطان المرحوم ايضا على القلعة المذكورة فاستقر على تخت الكرسي ثم مات سليم شاه

المذكور

المذكور وتولى بعده ولده الصغير ثم وثب عليه اتابكه اسكندر خان وحجره عن الملك واستولى عليها
جلال الدين اكبر فاستنقذ ما كان بيده من المملكة فضمها الى جملة مملكته وفي حدود سنة ستين وتسعماية
ظفر همايون بادشاه باخيه كامران ميرزا فقتل بعد ستة عشر فسمل عينيه واستولى على بلاده
ووصل كامران ميرزا مع زوجته بكم سليمه بنت شاه حسين بن شاه بيك بن الامير ذو النون ارغون
سلطان بلاد السند الى جدة وفي سنة احدى وستين وتسعماية بنية الحج والمجاورة بمكة المشرفة
شرفها الله تعالى وكنت ذلك اليوم بمكة المكرمة مع شيخي ووالدي القاضي بمكة الشريفة القاضي عفيف
الدين السيد حسين الحسيني العلوي فاستمد من الوالد الفاضل في انهاء حاله الى الباب العالي في شفاعته
في تقليده شيء من الوظائف فاجابه اليه القاضي الفاضل وعرض احواله الى الباب العالي وكتب هو
ايضا كتابا يتضمن الشكوى من الدهر وانهاء الخضوع والذلة والاستعطاف عليه ومن
ومن جملة ما كتب ابياتا انشدها لنفسه **منها**

تشنه لب سوي فرات ظل الله امده ايم ، سايه رحمتي وبر نياه امده ايم

نعين له السلطان الاعظم والخاقان الاكرم سلطان سلاطين الزمان السلطان سليمان بن السلطان سليم
خان كل يوم الف درهم يعطي اليه من محصول جدة ثم افتقر الى غاية حتى صار يركب حمارا بعد ان
كان يركب جياد الخيل وفي سنة اربع وستين وتسعماية قضى كامران ميرزا مناسك الحج فنزل
مع الحجاج الى منافخات مناجات وفي حدود سنة سبع وستين وتسعماية في رمضان توفي
سلطان بلاد الهند همايون بادشاه بن بابر ميرزا واتفق صورة موته انه كان نصابا وكانت
له غرفة عالية يصعد اليها بمدارج من رخام فقعد على راس الدرج ينتظر اذان المغرب
وكان بيده عصي فوضع جبينه على راس تلك العصي فاتكى عليها وكان الطرف الاسفل
منها من حديد فاتفق ان زلق العصي فتدحرج همايون بادشاه من تلك الدرجات العلى
فقضى نحبه بشرع الله بالدرجات العلى وبيره الفردوس وكانت مدة ملكه ثلاثون سنة
وخلف ولداه جلال الدين اكبر وجلال الدين اصغر ووقع بينهما من جهة الملك حروب وقتال
ثم استقر الملك على ولده الكبير **سلطان جلال الدين الاكبر** بن همايون بادشاه وهو
اليوم سلطان تلك البلاد وهو من اجل الملوك هيبة ووقارا وعزة وسعادة وظهر منه
من الشهامة وحسن السيرة وجزالة الراي ما لم يكن لاحد من اهل بيته واستولى على بلاد
لم يملكها احد منهم قبله وفي سنة تسع وسبعين استولى جلال الدين المذكور على بلاد
كجرات واخذها من يد صاحبها سلطان جلال الدين محمد شير خان بن السلطان محمود الكجراتي
وفي سنة ثلاث وتسعين وتسعماية استولى ملك الهند جلال الدين بن همايون على مملكة
كشمير واسر صاحبها يوسف خان بن علي خان بن حسين خان بن قاضي خان وكانوا ملوك هذه
المملكة من مدة مديدة واما ملوك بدخشان من اولاد تيمور لنك فاولهم سليمان بادشاه

ابن شاه ميرزا بن هندال ميرزا بن شاه رخ بن تيمور لنك فتح فتوحات كثيرة وكان له ولد
يسمى بابرهيم ميرزا وكان له بسالة وشهامة ثم انه اسر في بعض حروب صاحب ماوراء النهر
عبد الله خان الازبكي وتاسف عليه ابوه سليمان ومن نظم ابرهيم المذكور حين اسر

اي لعل بدخشان زبدخشان رفتي ، مانند خرشيد درخشان رفتي
در دهر چو خاتم سليمان بودي ، افسوس كه از دست سليمان رفتي

دج سليمان المذكور بيت ابنه ثم غلب عليه ولد ولده شاه رخ بن ابرهيم بن سليمان فانتزع
الملك من يده ثم هرب سليمان الى عند قريبه سلطان الهند جلال الدين فاتى بمدد من قبله
واستولى على قاعدة مملكته بدخشان مدينة ترخان ثم غلب عليه شاه رخ فطرده عنها ثم
اقبل صاحب ماوراء النهر عبد الله خان بعسكر كثير فدخل اقليم بدخشان وحارب شاه رخ ميرزا
فانتصر عليه وهرب شاه رخ الى عند ملك الهند جلال الدين وكان من عادة شاه رخ هذا ان
يذكر في الخطبة الخلفاء الاربعة والايمة الاثني عشر رضوان الله تعالى عليهم اجمعين الكل من تاريخ
الحافظ ابن حجر وتاريخ شرف الدين اليزدي وتاريخ العلم ابو العباس احمد بن عربشاه
الانصاري وتاريخ دولة شاه وتاريخ سام وكتاب بهجة التواريخ وما سمعته من مولانا
حافظ الدين التاشكندي وبعض ما عاينته في زماني والله تعالى اعلم **الباب السبعون في ذكر
ملوك الهند** واولهم الملك **قطب الدين** ايبك السلطاني معز الدين محمد سام قد غزا بلاد
الهند مرارا وفتح بلادا كثيرة ثم انه غزا في سنة اثنتين وثمانين وخمسماية في اخر الدولة
السبكتكينية فاستولى على قاعدة مملكة الهند لاهور واستنقذها من يد صاحبها خسرو ثم غزا
بعد ذلك الى تسعين وخمسماية عدة غزوات فافتتح بلاد دهلي وقنوج ودار الملك
اجميه وكهرام وغير ذلك ثم ترك فيها مملوكه قطب الدين ايبك هذا ورجع هو الى غزنين
واصل قطب الدين من بلاد تركستان اقراه معز الدين العلوم وعلم الادب والكتابة ورقاه
حتى ولاه كرمان ولما سافر معز الدين الى الهند نزل بكرمان فاضافه قطب الدين ضيافة تليق
بشان الملوك واضاف جميع العسكر وظهر له في ذلك سمو الهمة وعلو الشان فزوجه السلطان
ابنته ثم انه لما ولاه ولاه اقليم الهند فتح هناك فتوحات كثيرة منها بلاد بهادر ونوديه بلاد
لكهنوتي وتهنكير وكهرواله وفي سنة اثنتين وستماية نهض الملك قطب الدين واستولى على
معظم بلاد الهند واستقر بلاهور وتسلطن بها ثم انه لما انقطع الملك عن السبكتكينية قام
الملك قطب الدين من لاهور بعسكر كثير فاستولى على دار السلطنة غزنة واقام بها اربعة
ايام ثم عاد الى لاهور وتوفي بها في حدود سنة سبع وستماية وكانت مدة اقامته في الهند
اميرا وسلطانا عشرين سنه ومدة اقامته في السلطنة اربعة اعوام ثم تفرقت الكلمة بعده
فتسلطن في دهلي نايب السلطنة سلطانه **ارام شاه** واستبد ناصر الدين في مملكة

السند

السند ونهض شمس الدين ايلتمش في الامور واستقل اختيار الدين محمد بختيار الخلجي في مملكة
لكهنوتي ولكهنوتي جزيرة احاط بها نهر كنك من جهة الشرق ومن جهة الغرب وكان اختيار الدين هذا
من اولاد بعض الاكابر ثم كبر وصار غنيا شهما فخدم اولا صاحب غزنة معز الدين ثم فارقه
واتصل الى خدمة قطب الدين ملك الهند فحظي عنده واقطعه قطب الدين ولاية بهار
وكان يغزو ويفتح بلادا ويعمرها بالمساجد والمدارس ثم دخل بلاد لكهنوتي فاستولى على
كرسي مملكتها شهر نوديه ثم قصد فتح جبال تبت فاستشهد هناك وكان ذلك في شهور سنة
اثنتين وستماية ثم استقر في مكانه رجل شجيع من اقربايه يسمى علاء الدين علي دوان وهو الذي
استبد في المملكة في الحقيقة بعد موت قطب الدين وكان ظالما فاتكا متكبرا فقتل جماعة من الامراء
والاعيان فهجموا عليه وقتلوه وتولى مكانه رجل يقال له حسام الدين عوض الخلجي وكان عادلا
متدينا ابنى عدة مساجد ومدارس وخانقاهات قصده الملك شمس الدين ثم اصطلح معه
ثم عاد عليه وعزله وولى مكانه لابنه ناصر الدين محمود فقتل حسام الدين في قتال ناصر الدين
المذكور **ذكر سلطنة ملك شمس الدين** بن يوسف وكان اصله من تركستان فسرقه اخوته
فباعوه فاشتراه تاجر فباعه ذلك التاجر من صاحب غزنة ثم بعث به الى ملك الهند قطب الدين
وكان فايق الجمال ومتحليا بالادب والكمال رباه السلطان ورقاه الى ان صار مرجع الكل في زمانه
فلما توفي الملك قطب الدين كان شمس الدين اذ ذاك في اقطاعه فارسل اليه نايب المملكة علي بن اسمعيل
يدعوه الى السلطنة فلما قدم اجلسه على التخت وانقاد له الناس وعدل شمس الدين واحسن السيرة
ودارا مع ملوك الاطراف مداراة ثم لما اشتد وقوي قهر المخالف منهم وفي سنة تسع عشرة وستماية
وقعت فتنة سلطان المغل جنكزخان فانهزم منه جلال الدين خوارزم شاه الى بلاد لكهنوتي
فاطاعه صاحبها ملك غياث الدين واعطاه حسام الدين عوضا وصالحه على اموال عظيمة فخطب
باسمه ثم كر عليه واستنقذ لكهنوتي من يده وفي سنة ثلاث وعشرين وستماية غزا بلاد الكفار فافتتح
قلعة رنتبور وكان حصنا حصينا منيعا يحكي انه حاصرها احد وثمانون ملكا فما افتتحوها وافتتح
هناك عدة حصون ايضا وفي سنة خمس وعشرين وستماية غزا شمس الدين الى بلاد الكفار فافتتح
هناك حصنا عظيما واستقصى منه اموالا لا تحصى واخذ اصناما من ذهب وفضة وصحفا من ذهب
فابتنى بها في دهلي مساجد ومدارس ورباطات وفي سنة ثلاث وثلاثين وستماية غزا بلاد
الكفار فلما رجع مرض مرض الموت فتوفي في اول شعبان هذه السنة وكانت مدة ملكه خمسا
وعشرين سنه وتولى الملك بعده ولده ركن الدين سعيد فلما تولى فتح الخزاين واشتغل بالملاذ
والملاهي حتى اختلت احوال المملكة في زمانه واظهر امراء الاطراف المخالفة عليه وظهر في دهلي
مذاهب مختلفة وشاع امر الملاحدة فيها فاتفق جماعة من الاعيان فبايعوا اخته رضيه خاتون
وقبضوا على الملك سعيد فحبسوه ثم قتلوه وكان في شهور سنة اربع وثلاثين وستماية وكانت

غزا على بلاد ملتان واوجه [illegible] صاحبها ناصر الدين
قباجة فافتتحها وغنم ما فيها واستاصل ناصر الدين
[illegible] شاه ناصر [illegible] الملك واستباح
[illegible] ملتان ثم [illegible] ناصر الدين فاذ [illegible]
واستفز [illegible]
ست وعشرين [illegible]

ملك مملكة ركن الدين ستة اشهر ثم لما تولت رضيه خاتون قامت فحاربت مع عدة ملوك من المخالفين ثم
اسرت وقتلت وكانت مدة ملكها ثلاثة اعوام وستة اشهر وستة ايام ثم استقر في الملك اخوها الملك
ناصر الدين بن شمس الدين وكان زاهدا عابدا ساح وتجرد فاكره هو على الملك فتسلطن وبقي في الملك
ثلاثة اعوام وفي تاريخ الهند ذكر مكان ناصر الدين ملك معز الدين بهرام شاه بن شمس الدين وقال تولى
سنة سبع وثلاثين وستماية وفي ايام استولى المغل على لاهور ثم بعد مضي عامين وشهر ولحد قبضوا
عليه وبايعوا من لجنه سلطان علاء الدين ثم غلب على الملك مملوك شمس الدين سلطان غياث الدين
اولغ بيك بلبان فتسلطن وملك ممالك الهند وعظم شانه وطار صيته في البلاد وملك اقليم الهند
من ساحل دابول الى ممالك لكهنوتي وغزا عدة غزوات وقاتل الاعداء وانتصر عليهم وبنى معاقل وحصون
وفي سنة اربع وثمانين وستماية قتل ولده خان شهيد صاحب ملتان واوصى بالملك الى ولد ولده
كيخسرو بن خان شهيد صاحب لكهنوتي والى ابن ابنه كيقباد بن بغراخان وكان ملك الامراء كوتوال يميل
الى جانب كيقباد ناهمل في امر كيخسرو وقلد الامر من معز الدين **كيقباد** وكانت مدة سلطنة السلطان
غياث الدين عشرين عاما وكان معز الدين هذا شابا جميل الصورة منهمكا في اللذات ويدبر امره في
السلطنة ملك نظام الدين بحسن الراي والتدبير ثم غدر معز الدين بنظام الدين فسمه وعين منصب
الوزارة لصاحب سامانه فيروزشاه الخلجي ثم ابتدا بالسلطان مرض موته فبايعوا من نائب بلاد
السند وقاملك بن ناصر الدين بن شمس الدين بادشاه بن هولاكو قان ثم خلعوه وبايعوا من ولد صغير
للسلطان معز الدين يسمى شمس الدين ثم لم يمض كثير حتى نائب المملكة جلال الدين **فيروزشاه**
الخلجي وادعى السلطنة لنفسه ثم خرج من البلد وخيم في فنائه ولم يزل يدور الكلام بينه وبين
اولياء شمس الدين حتى قام بعض اولاد جلال الدين ببعض الشطار فتسور الدار التي فيها شمس
الدين فقتله ثم هجم على السلطان معز الدين وهو مريض في فراشه فذبحه واستقل جلال الدين
فيروزشاه بالسلطنة وكان فيروزشاه اذ ذاك شيخا كبيرا فعدل وانصف وراعى وجوه العلماء والسادات
والمشايخ واحسن الى العسكر والرعيه وبنى مآثر جليله وقناطر ومساجد وابتنى لنفسه في شط
النهر قصورا شامخات وسكنها وكان لا يسكن قصورا والليه تادبا واحتشاما ويحكى انه قصد يوما
من الايام زيارة تلك القصور فقام وتوضا وصلى ركعتين ثم دخل وزارها فقيل له في ذلك فقال
كيف لا اتادب واشكر لربي وقد كنت اضع راسي تحت تلك القصور والتخوت فاليوم اضع فيها
قدمي وكان من اعظم ملوك الهند واوسعهم ملكا واكثرهم خيلا ورجالا واوفرهم عدلا ومالا وادرا فهم
قلبا واحسنهم طبعا وفي سنة اربع وتسعين وستماية بلغه عصيان صاحب بلاد جيجور ركن الدين
ابن اخ بعث الدين فسار اليه بجيش عظيم فقاتله وانتصر عليه واسره واسر اولاده ثم لما راهم قام
وعظمهم وبكى وقال تعسا للدهر الغدار احسن الى قوم ثم اساء اليهم فليتني ارحم كذلك فاستصحبهم
معه الى دهلي وعين لهم رواتب فاشمأز من ذلك خواطر اهل بيته ووجوه عسكره فقالوا نحن نقاتل

لاجلم

لاجلهم وهو يحسن الى من قاتلناه ونحن نخشى ان يعود الملك اليهم كما كان فينتقمون منا وكان ابن اخته
علاء الدين زوج ابنته نائب كره لما بلغه هذا الخبر يريد قتال ابن اخيه وقال في رمضان سنة
خمس وتسعين وستماية فلما انتهوا الى نهر كنك لم يمكنهم العبور منه لطغيانه فخيموا هناك ومن
وارسل علاء الدين يبعث الى الملك يتلطف ويستعفيه حتى رضي عنه الملك وحظر له ان يركب
الحراقة فيسير ويزور ابنته واولاد ابنته فلما وصل الى ذلك الصوب استقبله علاء الدين
بجاه واعتذر وقبل يده ثم اهوى الى الملك فاخذ من يده ليخرجه الى البر فضربه واحد من جماعته
في كتفه فسقط جلال الدين الى الماء ثم اخرجوه وحبسوه وقتلوه وقطعوا راسه ووضعوه على رمح
وطافوا به في البلاد واخر ما سمع منه قوله يا علي لاي شي غدرت بي ثم قال ايها الدهر الغدار
المكار الذي لا حقيقة له وكانت مدة ملكه ثمانية اعوام ولما بلغ قائد عسكر جلال الدين ما حل بمولاه
استعجل فذهب بالخزاين والافيال ووجوه العسكر الى صاحب ملتان **ابرهيم سلطان** بن جلال
الدين فقلده السلطنة ثم اتى به الى دهلي فاجلسه على التخت ثم ان علاء الدين قصد العبور من
النهر لياخذ التخت من يد ابرهيم فلم يمكنه ذلك فمكث مدة اربعة اشهر حتى طلع نجم سهيل فقلت
المياه فعند ذلك عبر النهر وقدم الى دهلي فحارب ركن الدين ابرهيم وانتصر عليه وجلس هو على
تخت المملكة فتلقب بالملك المظفر **علاء الدين** وهرب ابرهيم سلطان الى ملتان ثم لم يزل
السلطان علاء الدين يبعث بالجنود والعساكر حتى ظفر به وقدموه الى عند علاء الدين فكان اخر
العهد به وشرع السلطان علاء الدين في العدل والنصفة وبذل الانعامات وبناء الجسور والمساجد
والخانقاة وانشاء عدة قلاع وقصور واحدث منارة في دهلي وهو شي لم يسبق اليه في بلاد الهند
وفي سنة ست وتسعين وستماية غلب المغل على اطراف بلاد الهند فبعث الى قتالهم اخاه الغ خان
فانتصر عليهم ثم بعثه الى كجرات فغلب عليها وجبى اموالها وسبى دراريها ونساءها ثم ان السلطان
علاء الدين نادى بين الخلق بان لا يشرب احد خمرا ولا يتعاطى مسكرا وامر بهدم بيت الخمار وكان
قبل ذلك شرب الخمر فاشيا في الجنود وبعث عدة جيوش فانتصروا وما انكسر له راية قط
واصلح احوال السكة والرخص والاسعار وضبط العساكر واطفى نايرة المغل في اقليم الهند
وامن السبل في ايامه وبنى حوضا عظيما في هيئة البحر امام المدينه وراعى وجوه العلماء والسادات والمشايخ و
واهل الكمال من اهل كل معرفة وصناعة ومن المشايخ في ايامه شيخ نظام الدين والشيخ علاء الدين
والشيخ ركن الدين قدس الله ارواحهم وصلح حال غالب الناس بسبب الشيخ نظام الدين وتابوا
الى الله تعالى وكثر احباؤه وصار السلطان ومن دونه من الوزراء والاعيان ووجوه الناس من مريديه
واحبابه وبنى له السلطان خانقاه وزاوية في شط نهر كنك ثم اختل دماغ السلطان علاء الدين
فجعل يرفع الاسافل ويخفض الاعالي ويولي المناصب الى غير اهلها وقرب الشبان والفتيان
وفوض امر الملك اليهم والى نسائه فوقع بسبب ذلك بين اولاده واقاربه عدة حروب ثم

اشتد به المرض توفي في حدود سنة سبع عشرة وسبعماية واستولي علي القصر بعده شاب
امرد كان يهواه وهو نائب المملكة مدة خمس وثلاثين يوما واقام في الملك صورة صبيا في سن ثمانية
اعوام يسمي **شهاب الدين** من اولاد الملك علا الدين فظلم وجار وطال واستطال وقصد
استيصال اصحاب الدولة العلايية فبدا في تسميل اعين اولاد الملك وقبض علي قطب الدين
ابن علا الدين وحبسه في القلعة واراد اهلاكه فلما شعرت بذلك ام قطب الدين المذكور ذهبت الي
عند المولي الشيخ نظام الدين فتضرعت في حق ولدها فرحمها الشيخ ثم دعا لها بالخير ثم ان ذلك المتغلب
بعث ثلاثة من الهنود ليقتلوا قطب الدين فلما دخلوا عليه شاهرين السيوف قام قطب الدين
فتضرع اليهم واستعطفهم عليه فرحموه فحلفوه انه ان يقتلوا عدوه فذهبوا مسرعين الي عند ذلك
المتغلب فقتلوه بتلك السيوف التي اعدها هو لقتل قطب الدين واخرجوا الملك قطب الدين بن علا الدين
من الحبس فاجلسوه علي التخت وامسكوا شهاب الدين فسملوا عينيه ثم حبسوه عند باقي اخوته المسلمين
فتوغل قطب الدين شاه في الملاذ والملاهي ومصاحبة الولدان والاغاني والمداومة علي الصيد
والتنزه في المنتزهات الي ان ولي خسروخان الهندي وهو ممن يهواه وكان شابا جميل الصورة امرد
علي كجرات مكان اخيه طغرخان فتنك وظلم وغدر فثار عليه اولغ خان فظفر به وارسله مقيدا
الي عتبة قطب الدين شاه فلما راه قطب الدين اعتذر اليه وطيب خاطره فولاه احوال السلطنة جميعا
فاساء السيرة وظلم التجار واخذ اموالهم واذل اعيان المملكة وعين مناصبهم لاقاربهم الكجراتيين
وفي كل ذلك السلطان غافل في عيشه وغارق في سكره ومغرم في محبة خسروخان ثم ان خسروخان
قصد الاستيلاء علي الملك وقال للملك ان الوزراء يقصدونك بالسوء فلا بد لي ان اسكن في دار
الملك بخواص اهل بيتي حتي احمي الملك من كل سوء فاذن له الملك في ذلك فكان امير اخور محمد بن تغلق
شاه والقاضي الفاضل قاضي خان شعرا بذلك فانهي كل واحد منهما ذلك الامر الي الملك فلم يسمع
الملك كلامهما ثم ان خسروخان قام في بعض الليالي فقتل القاضي ولم يتعرض لمحمد بن تغلق شاه
خوفا من ابيه في ديبالبور ثم هجم علي الملك بعد ان قتل البوابين فهرب الملك الي طرف الحريم
فادركه خسروخان فاخذه من شعره وجذبه الي ان لحق واحد من جماعته فقطع راسه ثم عمد الي ولدي
قطب شاه فريدخان وعمرخان فقتلهما وجلس **خسروخان** علي تخت المملكة فتغلب بناصر الدين
وكان قطب شاه من اعظم ملوك الهند والطفهم طبعا وادكاهم فهما **ويحكي** ان عجوزا في زمانه
فوق سطحها تمثال الغراب ابقع فكانت دارها في ممر الملك الي الصيد فجاء الملك وراي غرابا
فرماه بسهم ثم باخر ثم باخر فلما راي الغراب لا يتحرك وقف وسال عن حاله فخرجت العجوز فقالت
قد بلغني ان كل سهم للملك يساوي خمساية درهم فكانت عندي ابنة فقصدت ان اجهزها
للزوج بتلك السهام فرحم الملك لها فزوج ابنتها بعد ان جهزها بجهاز عظيم من اولاد بعض
الوزراء ثم ان خسروخان طغي وتجبر وقتل امراء المملكة واعيانها فولي جميع المناصب لاقاربه

الهنود وتزوج ابنة سلطان علا الدين من اخيه الهندي الكافر وهرب امير اخور محمد الي عند
ابيه تغلق شاه صاحب ثغور خراسان وملتان واجتمع عند تغلق شاه كل من هرب من
عند خسروخان فلما سمع خسروخان بذلك بعث عسكرا كثيرا صحبة الوزير صريح خان وصحبة اخيه
خانخانان فلما جب كجرات الذي ارتد عن الدين بعد ان اسلم الي قتال تغلق خان فخرج تغلق شاه
الي قتالهما فاقتتلا قتالا شديدا حتي نصر الله دين الاسلام واذل اهل الاصنام ثم صمم تغلق شاه
عزيمته الي صوب دهلي وكان تغلق شاه ملكا نجيبا كثير الصلوة والصوم والتلاوة والدعاء
الي الله تعالي ويحب المشايخ والعلماء ويستمد منهم فنزل الملكان في صحراء الهراوت فنصبوا المزيقات
من وقت صلاة الظهر الي وقت صلاة العصر ثم اتفق تغلق شاه مع ابنه محمد شاه وساير اقاربه
وخواصه فحملوا علي قلب العدو فكسروهم باذن الله وغنموا اموالهم وخيامهم واسلحتهم وخزائنهم
وقتلوا من الهنود ما لا يحصي ووقع خسروخان في الاسر فخاطبه تغلق خان علي صنيعه وغدره
بولي نعمته وقد رقاه هذه المرتبة العظيمة وقال لخسروخان يا ملك قد بلغ بي الجهل منه حتي
اني ذهبت هذا المغل وقد فعل المرة عن نفسي اللواط فامر به الملك فحمل الي دهلي فقتل في محل
قتل هو مولاه قطب شاه ثم امر بقتل الهنود جميعا ثم دخل القصر فبكي علي قطب شاه
واولاده وحزن وتاسف ثم عمل الموكب فقال للامراء قد علمتم انه لم يبق احد من اولاد السلطان
علا الدين فاختاروا من تريدون للمملكة فانا اخدمه كما كنت اخدم قطب شاه فقالوا ليس لنا
سلطان سواك فكل ما امتنع ما افاد فاستقر السلطان **غياث الدين تغلق شاه** في سرير
السلطنة فكان ذلك في بعض شهور سنة عشرين وسبعماية وعدل واحسن السيرة وردع المفسدين
وقمع المتمردين وراعي اهل الخير والصلاح وشاع الامن في زمانه وخاطب ولي عهده ولده الكبير محمد خان
باولغ خان وكان له اولاد اخر له بهرام خان وظفرخان ونصرة خان ومحمود خان وفوض الامارات
والاقطاع الي اولاده واقاربه وامراء الملك قطب شاه وبني العماير الحسنة ودفع المظالم عن الناس
وعدل في اخذ الخراج والرسوم وقاتل الهنود والمغل فهزمهم واهلكهم ونصب القضاة في البلاد
ونهي عن بيع الخمور وشربها واماتة المنكرات والبدع والملاهي وبني حصنا عظيما يقطع بلاد الهند
وبلاد المغل وبني حوضا عظيما ينتفع فيه الناس وكان مواظبا علي الطاعات وراغبا في الصلوات
الخمس في اوقاتها ومداوما علي الجمعة والجماعات والاعياد دايم التهجد في الليالي وشاع الصلاح
في الخلق في زمانه وكان يديم الوضوء ولم يرو عنه انه غدر او كذب او ضحك ضحك السفهاء او اكل
حراما او قتل احدا بغير وجه شرعي ولم يسمع منه كلمة سوء ابدا وفي سنة احدي وعشرين وسبعماية
امر تغلق شاه ولده اولغ خان صاحب ديوكير بالمسير الي بلاد تلنك وهي من اقصي بلاد الهند
وكان صاحبها مجوسيا يعادي المسلمين فسار اليها واستولي عليها واستصفي اموالها وارسلها الي ابيه
ثم استقل الي امارة لكهنوتي ثم قدم الي دهلي لنيابة السلطنة وفي سنة خمس وعشرين وسبعماية توفي

الملك الكبير سلطان غياث الدين تغلق شاه واستقر في سرير الملك ولده الغ خان سلطان بهادر
محمد بن تغلق شاه وكان عالما عادلا شجيعا عالي الهمة حسن الطبيعة لطيف النظم والانشاء
حليم الخلق حليما واول ما غزا ولاية كنبلة وانتصر علي صاحبها بهاء الدين كرشاسب واستولي علي
ذلك الاقليم وفي سنة سبع وعشرين وسبعماية عصي عليه صاحب ملتان كشلوخان فسار عليه بعسكر
كثير وهزمه واستولي علي بلاده وفوض امر تلك البلاد الي اعظم همايون خان جهان وخرج اهل
البلد متضرعين مستعفين منه فعفي عنهم واجاب الي سؤلهم ثم دخل الي ولاية لكهنوتي
ليتفقد احوالها وهي اقطاع ولد المجلس العالي خان اعظم بهرام خان ثم تصوب الي طرف
بنجالة ثم عاد عنها الي اقليم كنبلة لما بلغه عصيان اهلها ثم قدم الي دار الملك دولة اباد وحل
الناس فيها في قحط ومرض وفنا وفوض امارة تلك البلاد مع اقليم تلنك الي ملك ملوك الشرق
قوام الملك نايب السلطنة والوزير السلطاني مكنة ابن تما ثم رجع الي ديوكير ومرض مرضا شديدا
ثم نقا فاو رجع الي دهلي وكان القحط اذ ذاك فاشيا في اقليم الهند وفي سنة اربع واربعين
وسبعماية بلغ السلطان عصيان والي ديوكير وكجرات فنهض الي قتاله بجيش عظيم فقاتله
في شط نهر كنك فقتله وقتل اخوته وغنم منهم اموالا كثيرة ثم رجع الي دهلي وفوض
حكومة ولاية كجرات الي اعظم همايون خان خان جهان ثم انه بلغه ان الفتنة قايمة في بلاد
كجرات فقام بعسكر كثير ووصل الي ديوكير فوقع الفندي هناك واقام فيها قوام الملك
نايبا عنه ثم قام ودخل كجرات فجري بينه وبين عسكر المخالفين هناك حروب شديدة انتصر
فيها السلطان ثم بلغه عصيان الملك في بهروج فقام وقاتله وقتله ثم بلغه عصيان
ملك المظفر شيخ معز الدين والي نهرواله فنهض اليه وقاتله وبدد شمله ثم عاد الي كجرات
وخلع علي الامرا فبينا السلطان في كجرات اذ بلغه عصيان اهل ملتان وقتلهم واليهم ملك
الشرق عماد الدين فاضطر السلطان الي السفر نحو ملتان فلما وصل الي طرف السند صادف
هناك التون بهادر سلطان المغل في ستماية الف من العسكر قد خيم في الطرف الاخر من
النهر فبيناهم كذلك اذ مرض السلطان وتمادي الامر حتي توفي في محرم سنة اثنين وخمسين
وسبعماية فشغل المغل بذلك فهجموا علي العسكر فهزب العسكر ثم اجتمع العسكر في
مرود بهتة وسلطنوا عليهم ملك الشرق نايب السلطنة ابو مظفر فيروز السلطاني
فلما قدم الربيع توجه فيروز شاه الي قتال نوروز شاه رئيس المغل فهزمه وبدد شمله ثم
توجه الي صوب دهلي ليستقر فيها علي سرير المملكة فبينا هو كذلك اذ بلغه ان خواجه
جهان وامير احمد بان اظهر ولدا رضيعا من اولاد سلطان محمد فاجلساه علي التخت وانهم
لم يرضون بسلطنة فيروز شاه فتكدر من ذلك خاطر فيروز شاه فقال انا ما وليت الملك
الا بوصية سلطان محمد خان الي بالسلطنة وباتفاق الخاص والعام وانا اعرف ان سلطان

محمد

محمد لم يبق له ولد ثم بعث اليهما يتلطف ويستميل قلوبهما وحمل تابوت السلطان محمد علي خيل
فبعثه مع الرسول وفي كل ذلك ما افاد ثم ان نايب السلطنة قوام الملك مكنة ابن تما بعث الي فيروز شاه
بان يتقدم ويهجم ولا يحجم فان القلوب معه فتقدم السلطان الي فتح اباد وفيه ورد اليه قوام الملك
بوجوه العسكر فلما راي خواجه جهان امارات الخذلان في جهته قام وقدم علي الملك وقد ربط عمامته
في عنقه فاستامن السلطان علي نفسه وتضرع وبكي فتجاوز السلطان عن ذنبه ثم قدم فيروز شاه
الي دهلي فاستقر علي سرير الملك فراعي وجوه العلماء والامراء والاعيان واثر العدل والنصفة
وحسن السيرة بين الرعية وامن الطرق واغني الفقير ورفع المظالم وتفقد احوال المملكة واظهر
الشجاعة والشهامة واطاعه عصاة الملوك وامراء الاطراف وكان يحب الصيد والتنزه في
المتنزهات مع سكون ووقار وحسن حال فاذا خرج الي الصيد خرج بابهة زايدة وزينة
وافرة فمكث هناك بعض مدة فاذا رجع الي البلد استقبله اعيان المملكة واشرافها فيكون
يوما مشهودا وفي سنة ثلاث وخمسين وسبعماية بني بقرب من دهلي بلدا لطيفا وانشا فيه
حوضا كبيرا وقصورا شامخات وجنات عاليات وسماه بفيروز اباد وكان لا يبرح الي الصيد
ويعزم الي المقيم اللطيف فاذا كني اهل البلد عن هواء لطيف يقولون هواء فيروز شاه وكان رحمه
الله تعالي سفير الراية في الحروب وكان اذا وقعت ملمة او فتنة في اطراف المملكة بعث اليها
عسكرا مع بعض امرايه فانتصروا علي اصحاب تلك الفتنة ولم يرو عنه انه نهض بنفسه الي قتال
بل كان دابه دايما الاشتغال بالشعر والادب واستماع القران ومصاحبة العلماء والمشايخ والتقيد
بالصيد وهو اخر من تفرد من ملوك الهند بعظم الجاه وكثرة العسكر والخزاين وسعة المملكة
فان بعده تفرقت الكلمة واستولي كل امير علي ناحية فصاروا امثال ملوك الطوايف واستوفينا
احوال السلطان فيروز شاه الي عام ثلاث وسبعين وسبعماية ولم يصل الينا تاريخ وفاته والله
تعالي اعلم ثم تولي بعده ولده الغ خان وفي ايام تفرقت كلمة المملكة ثم سلطنوا بعده ولده
سلطان محمود بن الغ خان وفي ايامه في سنة ثمان ماية من الهجرة قدم تمرلنك الي الهند
فقاتله واستولي علي دهلي وهرب محمود شاه الي بعض الجبال ثم اضمحل وسنه وفي تاريخ
انباء الغمر لابن حجر العسقلاني ثم استولي في الملك نايب السلطنة ملك شمس الدين
السجستاني ثم توفي وتولي الملك بدهلي ولده اسكندر شاه ثم توفي وتولي ولده اعظم
شاه بن اسكندر شاه وكان عادلا يحب العلماء والمشايخ ويحسن اليهم وامر بالحرمين
الشريفين فبني له فيهما مدرستان معروفة بالبنجالية ثم توفي في سنة اربع عشر وثمانماية وتولي
مكانه سيف الدين حمزة ثم عاد عليه مملوك ابيه شهاب سيف الدين فقتله وتسلطن
في مكانه ثم لم يمض عليه كثير حتي قام ملك المضاري فانذر وهجم علي شهاب المذكور فقتله
وخرب المساجد والصوامع والمدارس ثم عدي فندر علي ابيه فقتله ودخل في دين الاسلام

ويسمى بجلال الدين ابو المظفر محمد فعدل واحسن سيرته وجدد المساجد والمدارس وبعث الى اهل
الحرمين الشريفين اموالا كثيرة وبنى له بمحروسة القاهرة مدرسة جليلة ثم توفي في بعض شهور سنة
سبع وثلاثين وثمانمائة وفي تاريخ الشيخ السنباطي واستولى بعد ذلك على دهلي سلطان
عين رخي ثم وقع الهرج والمرج في زمانه وكان رجل من تجار الافغان يسمى بهلول
يجلب الخيل الى دهلي فلما راى اختلاف الناس في دهلي قام مع جماعته بركبوا الخيول التي جلبها
وقتل جماعة واستولى على دهلي ثم قدم ولد السلطان حسن الرخي والى جانه بو سجلال الدين
ابرهيم فاستنفك دهلي من يد بهلول شاه ثم قدم ولد بهلول شاه سلطان اسكندر الى دهلي
فاستولى عليها وبقي في الملك مدة مديدة وكان ايدا شجاعا من الملوك وغلب على معظم اقليم الهند
ثم توفي وتولى مكانه ولده سلطان ابرهيم وكان سلطان ابرهيم حليما محبا للفقرا والمشايخ
وكان سمينا الى الغاية وفي سنة احدى عشر وتسعمائة قدم بابر ميرزا من ما وراء النهر فسلبه
الملك واستولى هو على عامة بلاد الهند في ذكر ملوك طوائف الهند وقد ذكرنا ان الكلمة تفرقت
ببلاد الهند بعد فيروز شاه واولاده فتداول دهلي ايدي بعض الملوك حسبما ذكرنا واما بنكاله
فتسلطن فيها السيد محمود ثم مات وتولى مكانه ولده نصيب شاه ثم مات ولم يعقب فاستولى
على ملكه همايون بادشاه واما ملوك كجرات ممن تسلطن فيها بعد فيروز شاه واولاده السلطان
مظفر شاه وكان السلطان مظفر هذا تزوج باخت ملك الهند فيروز شاه فدام في الهند امره
مدة حيوة فيروز شاه ثم تسلطن بعد فيروز شاه فطار له الصيت في البلاد وكان له ولد يسمى
محمد شاه وكان له من البساله على طرف عظيم وقد تيسر له من الفتح والنصر ما لم يتيسر
لاحد من اهل بيته فلما شاع امره بذلك خاف ابوه على نفسه فسقاه السم فقتله ثم ان السلطان
محمد هذا خلف ولدا يسمى بالسلطان احمد شاه فلما بلغ اشده وعلم ان جده قتل اباه رصد
له السوء حتى انه لما بلغه ان جده السلطان مظفر انغطس في حوض في سكرته في بعض الايام الصيف
فهجم عليه وذكر له قتله اباه من غير جرم ثم خنقه بالوتر وقيل الصحيح ان السلطان محمد شاه
تسلطن بعد ابيه واتمام هذه القصة مع نفي اولاد مظفر شاه وتسلطن السلطان احمد في تخت
كجرات ومكث في الملك مدة مديدة وهو الذي مصر مدينة احمد اباد تحت لله وكان مريد الشيخ احمد
الكهتكي مريد الشيخ اسحق المغربي السهروردي وقصده وجوه العلماء من اطراف العالم وصنف
العالم الدماميني شرح مغني اللبيب في النحو باسمه ومدحه في اول كتابه ثم توفي وتولى مكانه
ولده السلطان محمود بكرة البيكي وكان يتعاطى الحشيش الى الغاية ومع ذلك كان شجيعا الى
الغاية وكان من اعظم الملوك بعيد الصيت ملك مدة من الزمان ثم توفي وتولى مكانه الملك المظفر
وتملك مظفر مدة وكان من صلحاء الملوك وكان له ثلاثة اولاد اسكندر من منكوحته وبهادر من امراة
وخانجان يعني قمرخان بلغتهم من جارية وكان يحب ولده خانجان ويتمنى ان يكون سلطانا بعده

ويتمنى

ويتمنى زوجته ان يتسلطن ولدها اسكندر واما بهادر فقد تجرد وساح ولم يعلم له خبر يومئذ
فقال مظفر شاه يوما لزوجته انا احب ان يتسلطن خانجان وانت تنوي ان يتسلطن ابنك اسكندر
ويابى الله الا ان يتسلطن بهادر فقالت المراة هيهات ان يتسلطن بهادر وهو ساح وتجرد فلما
توفي مظفر شاه اتفقت المراة مع الوزير عماد الدين وبذلوا اموالا حتى سلطنوا اسكندر شاه بن مظفر
شاه ثم لما مضى من ملكه سبعة اشهر اتفق ان غضب اسكندر شاه على الوزير المذكور فقال
مثلك مثل الميمون تتلون في كل ساعة فانحرف الوزير المذكور من هذا الكلام وقال الذي سلطنك
يستحق ان يكون ميمونا ثم لما انفض الديوان واتى الوزير الى بيته جمع خلقا من العسكر فهجم
على الملك وقبض عليه وقتله وسلطن مكانه ولده سلطان محمود شاه بن اسكندر وكان صغيرا
الى الغاية فاستحوذ عماد الملك على اموال المملكة جميعا ثم ان بعضا من الوزرا لم تعجبه هذه الحالة
فبعث الى بهادر خان وكان عند سلطان ابرهيم صاحب دهلي يدعوه الى الملك وذكر ان
القلوب معه فقام بهادر خان واستاذن من سلطان ابرهيم في السير الى كجرات وكان سلطان
ابرهيم متهيئا يومئذ لحرب بابر ميرزا فاذن له في الخروج فخرج بهادر في نحو خمسة عشر خيالا
فتقدم قلعة جتور وكانت يومئذ في يد المجوس فضيفوه فيها واتفق في بعض الليالي انه قام
ببعض قرائب ملك المجوس وهم في مجلس الانس والطرب فقال يا سلطان بهادر اتعرف من هذه
البنات التي تاخذ من في المجلس منهن فقال لا فقال هذه ابنة الشيخ فغضب بهادر فقام وسل
سيفه فقتل ملك المجوس وقرائبه وعاهد اسرتها انه ان مكنه من الملك غزا على هذه القلعة وكانت
ام ملك المجوس في داخل الدار فخرجت وقالت لم فعلت هذه الفعلة وانت في قلعة عدوك ولولا
انك تطلب مثل هذا الامر الجليل لقتلناك ولكن لا تعد لمثله ابدا فان المهنود يضر بالملوك ثم
اذنت لبهادر فخرج منها سالما فلما وصل الى حدود مملكة الاسلام تقدم اليه ذلك الوزير الحاجب
مهناه بالملك وعضد جناحه بالمال والرجال فلما بلغ ذلك عماد الملك قام بالسلطان محمود يريد قتال
بهادر فلما تقابل الفئتان جعل تتخلل العساكر من جهة عماد الملك الى جانب بهادر لكونه شجيعا
مليقا بالملك فلما راى عماد الدين امارات الخذلان في جهته اخذ الصبي وقدم الى عند بهادر شاه فلما
قدم اليه الوزير قال له السلطان اخبرني لم قتلت اخي اسكندر فقال مجيبا اني لو لم اقتله لما وصل
الملك اليك فقال بهادر كما قدرت انت هذا لا بد ان يقع فانت استحقيت القتل لكفران النعم فقتله
ثم لما استقر السلطان بهادر شاه في تخت الملك اخذ ياخذ من اقربائه كل من يستعد للملك
فحكي انه جمع بين اخيه الكبير واخيه الصغير بين يديه للقتل فبكى الاخ الكبير وقال لا تهتم الملك
امرنا فانا فقراء ليس عندنا مال ولا رجال فقام الاخ الصغير ولطمه في وجهه وقال لم تبكي مثل العجائز
كلنا من اولاد مظفر شاه فمتى ما يجتمع عندنا المال والرجال ثم قتلهما بهادر ثم لما استقر وقدم بهادر
شاه في الملك غزا على قلعة جتور ففتحها ثم تركها لام الملك ملك المجوس احتراما لها ثم مات تلك

لرأة فقام بهادرشاه وغزامرة ثانية علي تلك القلعة فلما كان بهادر في حصار القلعة اذ ورد مكتوب سلطان الهند همايون شاه اليه بالتماس ملك المجوس وفيه **نظم**

،، توكه سهر جتور ميكري ،، كافر انرا بجور ميكري ،،
،، بادشاهي ربيك بر سر تو ،، نونشسته جه طور ميكري ،،

فكتب اليه بهادرشاه جواب كتابه ،،

،، من كه سهر جتور ميكرم ،، كافر انرا بجور ميكرم ،،
،، هر كه آيد بنصرت كافر ،، بيكي او راجه طور ميكرم ،،

ثم لم يمض كثير حتي قدم همايون واتخذل الوزير رومي خان بجمع من العسكر من طرف بهادر الي طرف همايون فلما شاهد ذلك بهادرشاه انجلي عن الحصار وسار ودخل بعض الحصون المنيعة هناك ثم سار همايون الي بلاده وقدم وفتح قلعة جتور ثم لم يزل يفتح الحصون ويقهر العدى حتي وسع ممالكه وبعد له الصيت في البلاد وخاف منه الافرنج وخضعوا له ثم ان صاحب كوه الافرنج صانع معهم وداهنهم وعمل له غرابا حسنا فركبت بهادرشاه من كوبه ليتفرج وجه البحر وكان امر صانع الغراب ان يقلع لوحا من الغراب ويلصقه بالزفت من غير تسمير فلما ساروا في البحر نحو فرسخ انقلع ذلك اللوح فغرق السلطان وكل من في ذلك الغراب ولما توفي بهادر فتح امر الافرنج بالهند ثم ولي مكانه ولده **شاه لطيف** ثم لم يمض عليه كثير حتي قام الوزير دريا خان مع بعض اعيان المملكة فاخرجوا ابن اخت الملك سلطان محمود من الاعتقال وكان شاه لطيف حبسه في بعض القلاع واجلسه علي سرير الملك لكنه كان كالمغلوب عند الوزير فان مدار الامر كان اليه ثم ان اصف خان الوزير اتفق مع السلطان في الباطن فهيئوا له عدة يقول نشرح السلطان مع بعض خواصه دار ودريا سكرته فهربوا تحت الليل حتي وصلوا الي مقر اصف خان جمعوا هناك عسكرا عظيما فقاتلوا دريا خان وانتصروا عليه وقتلوه وصفي الامر للسلطان محمود وكان السلطان محمود كريم الاخلاق جميل الخصال يحب العلماء والمشايخ ويحسن الي الفقراء والمحاويج وكان يبعث دايما الي اهل الحرمين الشريفين صدقات دارة وفي سنة احدى وستين وتسعماية تغضب السلطان علي رئيس الطواشية واغلظ له في القول فاضمر له الطواشي سوءا فلما كان السلطان نائما علي سريره في بعض ليالي رمضان بعد السحر هجم عليه الطواشي كانه ينبهه لاكل السحور فمسكه من شعره وربطه في بعض قوائم التخت ثم عدد له جناياته عليه ثم ذبحه ثم دعي الوزراء واحدا بعد واحد فذبحهم فلما انتهي الامر الي خاص خان استشعر فهجم علي الطواشي فقتله ثم اتفق اركان الملك فولوا عليهم من اهل بيت الملك شابا يقال له **احمد شاه** ثم لم يمر عليه كثير حتي توفي وولوا مكانه ولدا صغيرا من اولاد السلطان محمود واسمه **جلال الدين محمد شير خان** فلما انتهي الامر اليه استقل كل امير في ناحيته فكثر الهرج والمرج فلما راي سلطان دهلي الملك الكبير واسمه جلال الدين بن همايون ذلك الاختلاف هجم علي

كجرات

كجرات في حدود سنة تسع وسبعين وتسعماية فاستنقذها من يد صاحبها جلال الدين محمد وجلال الدين هذا الان مقيم في بعض جبال الهند يترصد فرصة من الزمان واما ولاية جانبور التي تحتها مانك وفتسلطن بها السلطان حسين الغوري ثم مات وتولي مكانه زوج اخته سلطان غياث الدين الخلجي ثم توفي وتولي مكانه السلطان محمود بن غياث الدين ثم توفي وتولي مكانه السلطان غياث الدين الزهري وكان من امره انه كان يتناول في كل يوم سما عظيما حتي غلب عليه حرارة السم فكان ينزل في الحوض الماء فيجلس فيه الي رقبته ففي بعض الايام غلب عليه كسل السم فانغمس راسه في الحوض فاطلعت عليه عجوز فجاءت واخرجته من شعره ثم لما سال عن حاله فاخبر فلما اطلع علي ان العجوز اخرجته من شعره حصل له الانفة من ذلك فقتل العجوز ثم انه نزل في الحوض علي جاري عادته فسقط في كسل السم ولم يتجاسر احد علي اخراجه فغرق وتولي مكانه **السلطان محمد** ثم توفي وتولي مكانه ولده السلطان **محمود الخلجي** ثم غلب عليه بهادرشاه وقتله واستولي علي بلاده ثم غلب علي تلك البلاد همايون بادشاه بن بابر ميرزا ثم فكها من يد شيرخان ثم لما توفي شيرخان استولي عليها ولده سليم خان ثم لما توفي سليم خان استولي عليها جلال الدين الاكبر بن همايون بادشاه واما في ولاية دكن فتسلطن بها **دينار الطواشي** ثم لما توفي تسلطن في اقليم دكن رجل يقال له حسن وكان من امره انه كان رجلا فقيرا يعمل في الطين بينا هو يعمل في طين مجوسي نام فجاءت حية فوقفت علي راسه فظللته من الشمس ثم ذهبت وكان ذلك براي من المجوسي فلما انتبه حسن المذكور تقدم ذلك المجوسي فقال لابد لك ان تتولي السلطنة فاعطني براءة تكون في يدي بانك اذا توليت السلطنة تجعلني دفتردارا وكذلك اولاد يولون اولادي هذا المنصب ولا يخرجونه من ايديهم فاعطاه اياها ثم انه بينا يعمل في بعض الايام في الطين صادف دفينة في الارض فاخذها وتقوي بها وجمع جماعة وجعل يغير علي البلاد فشاع امره في البلاد ولا يقدر عليه ملك دينار لتحصنه بالجبال حتي اذا توفي الملك دينار جاء حسن المذكور واستولي علي مملكة دينار ودام فيها مدة ثم توفي وتولي مكانه اخوه **فيروزشاه** ثم توفي بعد ان تولي مدة اثنتي عشرة سنة وتولي مكانه اخوه السلطان **احمد** ثم تولي مكانه ولده السلطان **محمود** وكان شريبا للخمر قتل الامراء وولي الامارة لعبيده ثم تولي مكانه ولده سلطان **همايون** ثم توفي وتولي مكانه السلطان كليم الله وكان كليم الله يتعاطي شرب الخمر الي الغاية فاتفق عبيده فمسكوه واعتقلوه في بعض القلاع واستولوا علي اقليم دكن حسبما يشتهونه بعد ان شاء الله تعالى فصار في كل ناحية من دكن امير مستقل كملوك الطوائف واما **يوسف** عادل شاه فكان في الاصل سقاء للملك ثم تسلطن بها هو بعد وفاة الملك ثم لما توفي يوسف تسلطن مكانه ولده ابرهيم عادلشاه ثم تسلطن بعده ولده علي عادلشاه ثم تسلطن بعده ابن اخيه ابرهيم عادلشاه من تاماج واما نظام شاه برهان فكان في الاصل صاحب صفر الملك توفي اليه السلطان

امره الحري مكرم ثم تسلطن بعده ولده **برهان** نظام شاه ثم تسلطن بعده ولده حسين نظام شاه
ثم تسلطن بعده ولده مرتضى نظام شاه ثم تسلطن بعده ولده برهان محمد نظام شاه واما قطب
شاه وهو اعظم هولاء الجماعة فكان صاحب الصيد تسلطن بعد موت ملك الهند في كل كلكره ثم عدي
عليه ولده جمشيد قطب شاه فقتله واستولي علي ملكه ثم مات ولم يخلف ولدا فتولي مكانه اخوه
ابرهيم قطب شاه وهو ممن اشتهر بين ملوك الهند بالكرم والسخاء والجود التام ثم توفي وتولي
مكانه ولده محمد قلي قطب شاه واما عماد الملك دريا خان فقد تسلطن في الجبيور من بلاد
دكن ثم تسلطن بعده برهان شاه ثم عدي عليه وزيره تفال خان فمسكه واعتقله في بعض
القلاع وتسلطن هو مكانه ثم لما بلغ ذلك نظام شاه عدي علي الوزير فحاربه وكره وقتله
وظفر ببرهان المذكور واستصحبه معه الي بلاده واستولي علي تلك البلاد واما قاسم فكان
بوابا للملك ثم تسلطن في بدر وهو قاعدة بلاد دكن ثم توفي وتولي مكانه ولده بريد امير بريد
ثم تسلطن بعده ولده اسكندر بريد ثم تسلطن في مكانه ولده محمد علي بريد ثم تسلطن بعده
محمود بريد **ذكر ملوك السند** واول ما دخل الاسلام اقليم السند في ايام دولة الوليد بن
عبد الملك وكان من امره انه كان في حدود ملتان رجل عالم قراء الكتب الاربعة المنزلة اسمه
سيلاج وكان له ولد فايق الحسن والجمال والعلم والكمال سماه جج وكان قليل الحظ من الدنيا
فقصد سلطان السند شاهسي وكان كرسي المملكة ادداك الور لعله يصيبه شي من الدنيا
فاتفق انه واجه وزير الملك رام وكان نقافا حكيما مدبرا فاعجبه عقله وكلامه فادناه اليه وولاه
بعض الاعمال فدبر احسن تدبير واحسن في عمله وشاع امره بين الناس فلما مات رام عين
شاهسي منصب الوزارة اليه ثم اتفق [illegible] قدرا ان عشقت راني ابنة الملك لجج ورامت وصاله
فابي جج فقال هذا مما لا يليق بي من حيث السلطان فاتفق ان مرض السلطان تلك الاحيان فدبرت
راني علي قتل ابيها وامرت بجج فاحضر خمسين رجلا مسلحا فاكمنتهم في الرواقات ثم دعت الاطبا
واظهرت ان السلطان على شرف الموت فدعت من اركان المملكة واقارب الملك كل من تخشى منهم
المخالفة فقتلتهم ثم خرجت وقالت ايها السلطان ان السلطان مريض لا يستطيع ان ينظر في احوال
الناس وقد عين وزيره جج للاقامة مقامه والنظر في امور الناس الي ان يطيب فاطاعها الناس
وقبلوا كلامها وجعل جج يدبر احوال المملكة بعض ايام حتى مات السلطان بعد ذلك واحرقوه
كما هو دابهم بالعود والصندل واستقر جج علي سرير المملكة ثم ان اقارب السلطان اطلعوا علي
المكيدة التي فعلها جج فارسلوا الي اخي شاهسي صاحب جيتور يدعوه الي الملك فنهض صاحب جيتور
بعد ما مضى من ملك جج ستة اشهر بعسكر كثير يريد قتال جج فعند ذلك دبرت راني وقالت
لزوجها جج لا يهمك امر عمي فاني اكافيك عنه ان اطعتني فاستشار منها فقالت ان قابلك عمي
فقل له نترجل كلنا عن فرسه فنتقاتل فاينا قتل الاخر فله الملك ثم تنبه صاحب جيتور ان

يحضر

يحضر لك فرسا جيدا في ذلك الوقت فتركبه فتقتل عمي ففعل جج بما اشارت زوجته راني وبقي
سلطانا في الهند من غير مزاحم خمسين عاما وكان حد بلاده من كشمير الي سواحل البحر ومن سيوستان
الي مكران ثم رزق من راني ولدان سمي احدهما داهر والاخر دهر ثم توفي وملك بلاده اخوه
جندر ثم توفي هو ايضا وتسلطن بعده داهر بن جج ابن اخي جندر وفي ايامه في رمضان سنة
ثلاث وتسعين ارسل امير العراق الحجاج بن يوسف الثقفي الامير الكبير محمد بن القاسم الي
فتح الهند والسند فوصل الي كرسي مملكة السند الور واقتتل مع داهر المذكور فانتصر
وقتل داهر في الحرب وكان داهر جميل الصورة حسن السيرة واستولي محمد المذكور علي امواله
وخزاينه وظفر بابنتي داهر وكانتا في الجمال الي الغاية فبعثهما هدية الي الوليد بن عبد الملك
فلما راهما الوليد اعجب بهما وقصد ان يتزوج احديهما فقالتا ايها الملك ان محمد بن قاسم نكحنا
فغضب الوليد وامر بمحمد المذكور فجعل في جلد بقر طري الي ان مات فيه فلما اتي به وقد مات
قال لهما الوليد كيف رايتما عدلي وسياستي فقالتا ما انقص عدلك لانك بمجرد كلامنا اهلكت
مثل هذا البطل والله هو ما قاربنا وانما افترينا عليه لانه قتل ابانا وقد اخذنا ثارنا منه فانفعل
ما بذلك فتاسف الوليد علي محمد المذكور وامر بهما فرميا من علو جدار ثم ان بلاد السند
لم يزل يتداولها الامراء من قبل الغزنوية ومن قبل السبكتكينية ومن قبل ملوك الهند الي ان
ملكها **ميرزا شاه حسين** بن شاه بيك بن ذو النون ارغون بيك السجستاني وقد
سبق قصة ارغون وشاه بيك بمملكة قندهار في احوال اولاد تيمرلنك وقد توليا قبل
ذلك التاريخ برهة من الدهر السند نيابة ميرزا عيسي ثم توفي وتولي مكانه ولده ميرزا
صالح ثم تولي اخوه ميرزا باقي بن عيسي ثم توفي وتولي مكانه ميرزا خان وهو الان سلطان تلك
البلاد يخطب باسم ملك الهند جلال الدين بن همايون وتزوج بابنته وبينهما محبة ومصادقة
والحمد لله وحده **ذكر بلاد الدشت** وبلاد الدشت مخصوصة بالتاتار مشحونة بانواع المواشي
وقبائل الترك محفوظة الاطراف معمورة الاكناف فسيحة الارجاء صحيحة الماء والهواء افصح الاتراك
لهجة وادكاهم محاجه واجملهم جبهة رجالهم شجعان ونساهم شموس وولدانهم بدور واغيلمهم
صدور لا يعرفون الزور ولا التلبيس دابهم الترحال مع العجل مع امان لا يبلى واسجل مدنها
قليلة ومراحلها طويلة وحد بلاد الدشت من القبلة بحر القلزم وبحر بنطش المعروف بالبحر
الاسود وهذان البحران كادا يلتقيان لولا ان جبل الجركس بينهما برزخ لا يبغيان ومن الشرق
تخوم ممالك خوارزم والترك وسغناق وغير ذلك من البلاد الي بلاد تركستان والختا
متوغل الي حدود الصين من ممالك المغل والخطا ومن الشمال براري وقفار ورمال كالجبال لا حد
لها ولا نهاية ومن الغرب تخوم بلاد الروس وبلغار ويتصل بتلك التخوم ما هو جار تحت حكم
سلاطين آل   وكانت القوافل تخرج من خوارزم وتسير بالعجل وهم امنون مطمئنون

لا يحملون زادا ولا علفا ولا يصحبون معهم رفيقا مع بعد البين وسعة الارض لانطوله من خوارزم
الى قريم سيرة نحو ثلاثة اشهر وعرضه كذلك وهو بحر من الرمل امده منه سبعة ابحر لا يهتدي فيه
الا الرشيد الذي نشا فيه وتربى بين بواديه وذلك لكثرة الامم ووفور الامن وكثرة الماكل
والمشارب فلا يصدرون الا عن قبيله ولا ينزلون الا الى اخرى كذا في تاريخ شهاب الدين احمد
ابن محمد بن عربشاه الانصاري وقال فيه واما اليوم فليس بتلك الاماكن من خوارزم الى قريم
من تلك الامم متحرك ولا ساكن وليس فيها انيس الا اليعافير والا العيس وذلك بسبب تخريب
تيمور اكثر مدنها وتشتيت اهلها بالقتل والاسر وصنوف الاذيات وتكررت الحروب بين توقتمش
خان وبين ايدكو فاخلا اكثر اهلها منها فلا يرى الا مساكنهم واماكنهم وسياتي في ترجمة توقتمش
بيد من البيان ان شاء الله تعالى وكرسي مملكة الدشت سراي وهي مدينة عظيمة اسلامية البنيان
بديعة الاركان وكان السلطان بركة لما اسلم بناها واتخذها دار الملك واصطفاها وحمل امم الدشت
على الدخول في الاسلام ورعاها فلذلك كانت محل كل خير وبركة واضيفت بعد اضافتها الى قبجاق
الى بركة وانشد الامام خواجه عصام الدين بن الخواجه عبد الملك بن الشيخ الجليل برهان الدين المرغيناني
في مرجعه من الحجاز وقد قاسى في درب بلاد الدشت من انواع النكال ؞

قد كنت اسمع ان الخير يوجد في ؞ صحراء تعزى الى سلطانها بركه ؞
بركت ناقة ترحالي بجانبها ؞ فما رايت بها في واحد بركه ؞

ومن جملة بلاد الدشت ارتاق ، وسرايجوق ، وحاجي ترخان ، وازاق ، وقريم ، وكفه ، وازدرهان
وفي تاريخ الحافظ محمد الطاشكندي سبط العالم علاء الدين القوشجي في بيان الخواقين الازبكية
ان اول من ملك الدشت من اولاد جنكزخان شيبان خان بكسر الشين المعجمه وهو من اسباط توجي
خان بن جنكزخان فملك مدة متطاوله ثم توفي وقام في ملك دشت قبجاق اولاده فلم ينتظم امرهم
حتى غلب عليهم اولاد سايين خان بفتح السين المهملة وكسر الباء المفرده والياء والنون وبعد ابن
توجي خان بن جنكزخان وانتزعوا الملك من ايديهم وكان اول من ملك منهم رجل يقال له انسان
اوغلان فامتدت ايامهم الى ان توفي الملك الكبير جانبيك خان من اسباط سايين خان ثم كثر الهرج
والمرج بين الامراء وتفرقت الكلمة بدشت قبجاق فصاروا بين تابعين لروس خان من اولاد جنكز
خان وبين تابعين لتوقتمش خان وبين تابعين للامير اباد عرب اوغلان ثم غلب تيمور على الطائفتين
الاولتين فنهبهما واستاصل غالبهما ثم تفرقت الخانية على رجل من اولاد جنكزخان يقال له محمود
خواجه خان ثم ان ابو الخير اوغلان غدر به رجل من اولاد ازبك من اولاد جنكزخان فرماه في
الصيد بسهم فقتله وتملك بعده في دشت قبجاق وتزوج بزوجة محمود خواجه خان وظهر من
ابو الخير اوغلان من الشجاعة والاقدام ما لا يوصف حتى ذل له المعاندون واطاعه اقوام مختلفة
في تلك النواحي وفي سنة اربع وخمسين وثمانمائة استنجد الملك ابو سعيد المعزول عن ملك سمرقند

من ملك

من ملك الدشت ابو الخير فانجده بنفسه وسار وقاتل لوالي سمرقند عبد الله ميرزا فانتصر عليه
وقتله وتزوج بامراته ابنة الغ بيك ميرزا وسلم ملك سمرقند الى ابو سعيد خان وعاد هو
الى بلاده انتهى ما في تاريخ الحافظ محمد الطاشكندي في احوال الخواقين الدشت وفي تاريخ الشيخ احمد بن
عربشاه الانصاري وبلاد الدشت تدعى دشت قبجاق ودشت بركة والدشت باللغة الفارسية
اسم البرية وبركة المضاف اليه هو اول سلطان اسلم ونشر رايات الملة الاسلامية وانما كانوا عباد
اوثان واهل شرك لا يعرفون الاسلام ولا الايمان ولما اسلم السلطان بركة بنى مدينة سراي واتخذها
دار الملك واصطفاها واقام بها الدين الحنيفي الاعلام واستدعى العلماء من الاطراف والمشايخ من
الافاق والاكناف ليوقفوا الناس على معالم دينهم ويبصروهم طرائق توحيدهم ويقيمهم
وبذل في ذلك الرغبات وافاض على الوافدين منهم بحار الهبات واقام حرمة العلم والعلماء وعظم
شعائر الله وشرائع الانبياء وكان عنده في ذلك الزمان وعند ازبك خان وجانبك خان مولانا
قطب الدين العلامة الرازي والعلامة مختار بن محمود الزاهدي والشيخ سعد الدين التفتازاني
والسيد جلال الدين شارح الحاجبيه وغيرهم من فضلاء الحنفيه والشافعيه ثم من بعدهم مولانا
حافظ الدين البزازي ومولانا احمد الخجندي فصار سراي بواسطة هؤلاء السادات مجمع العلم ومعدن
السعادات واجتمع فيها من العلماء والفضلاء والادباء والظرفاء والنبلاء في مدة قليلة ما لم يجتمع
في سواها وكانت سراي من اعظم المدن وضعا واكثرها للخلق جمعا حكي ان رجلا من الاعيان
هرب له رقيق فسكن في مكان متنح عن الطريق وفتح لنفسه حانوتا يتسبب فيه واستمر على
ذلك نحوا من عشر سنين لم يصادفه فيه مولاه ولا اجتمع به ولا راه وذلك لعظمها وكثرة اممها
وهي على شط نهر يتشعب من نهر اتل الذي اجمع السواحون والمورخون وقطاع المناهل انه
لم يكن في الانهار الجارية اكبر منه وهو ياتي من بلاد الروس وهو قليل النفع ويصب في بحر
القلزم وكذلك جيحون وسائر انهار العجم مع ان بحر القلزم محصور سجان من افرنج غير محصور
في محصور ونهر سراي ايضا لا يجاز الا بالمراكب وكم من نوع يتغرق في ذلك البحر العظيم الطويل
كل فرق اعظم من الفرات والنيل وفي تاريخ صاحب حماه الملك المؤيد اسمعيل ان اول من اسلم
من اولاد جنكزخان بركة خان صاحب الدشت بن توجي بن جنكزخان وفي سنة ثمان وخمسين
وستمائة توفي مختار بن محمود الزاهدي الغزميني ابو الرجا شارح مختصر القدوري شرحا
حسنا وله كتاب القنية وكتاب اداء الائمة وكتاب المجتبى في الاصول والجامع في الحيض
والفرائض وله رسالة سماها الناصرية صنفها لبركة خان قرا الكلام على يوسف السكاكي الخوارزمي
العالم المتبحر في العلوم العربية مصنف المفتاح ولد ليلة الثلاثا الثالثة من جمادى الاولى سنة
خمس وخمسين وخمسمائة وتوفي في سنة ست وعشرين وستمائة وقد اسلفنا ذكره وذلك في ايام دولة
بركة خان وفي سنة ستين وستمائة وقع الخلف بين هولاكو خان وبين بركة خان ابن عمه وارسل

اليه بركة يطلب منه نصيبا مما فتحه من البلاد على ما جرت به عادتهم فقتل رسله فاشتد غضبه وكاتب
الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر ليتفقا على هولاكو وفي سنة احدى وستين وستماية التقى بركة خان
صاحب مملكة قفجاق وهولاكو قان ومع كل واحد جيش عظيم فاقتتلا فانهزم هولاكو خان هزيمة
فضيعة وقتل اكثر اصحابه وغرق اكثر من بقي وهرب هو في شرذمة قليلة من اصحابه ثم اغار بركة خان
على بلاد القسطنطينية وصالحه صاحبها وارسل صاحب مصر الملك الظاهر الى بركة خان هدايا وتحفا
سنية جليلة وفي سنة ثلاث وستين وستماية هلك هولاكو بن الصرع وتولى مكانه ولده ابغا قان فسار
عليه بركة خان وكسره وفرق عسكره وفي سنة خمس وستين وستماية توفي السلطان الكبير بركة خان بن
توشي بن جنكز خان وهو ابن عم هولاكو وقد اسلم بركة هذا وحسن اسلامه وكان يحب العلماء والصالحين
ومن اكبر حسناته كسره لهولاكو وتفريقه جنوده وفك الاسارى من يديه وكان يناصح الملك الظاهر
ويعظمه ويكرم رسله ويطلق لهم شيا كثيرا ثم قام في الملك بعده بعض اهل بيته وهو منكوتمر بن طغان
ابن باتو بن توشي بن جنكز خان وكان على طريقته ومنواله وفي هذه السنة التقى ابغا قان ومنكوتمر خان
فكسر ابغا وغنم منه شيا كثيرا وفي سنة سبع وستين وقع الخلف بين التاتار من اصحاب ابغا واصحاب
ابن عمه منكوتمر ووقع بينهم عدة حروب وفي سنة احدى وسبعين ارسل الملك الظاهر الى منكوتمر
هدايا جليلة وفي سنة احدى وثمانين وستماية قتل تلابغا بن منكوتمر واقيم في الملك اخوه طقطغا
ابن منكوتمر وفي سنة اثنتي عشرة وسبعماية مات ملك دشت قفجاق طقطغاي وكان له في الملك
ثلاث وعشرون سنة وكان عمره يوم مات ثلاثين سنة وكان شهما شجاعا على دين التاتار في عبادة
الاصنام والكواكب وكان يعظم الحكماء والاطباء ويكرم المسلمين اكثر من جميع الطوائف وكان جيشه
مما لا يجسر احد على قتاله لكثرة جيشه وقوتهم وعددهم وعددهم وقام في ملكه بعده ابن اخيه
ازبك خان بن طغرلجي بن منكو قان بن باتو بن توشي بن جنكز خان وكان مسلما فاظهر دين الاسلام
ببلاده وقتل خلقا كثيرا من امراء الكفر وعلت الشريعة المحمدية على ساير الشعاير هناك انتهى
ما في تاريخ الملك المؤيد ثم غلب على بلاد الشمال انسان اغلان من اولاد سابين بن توشي بن جنكز خان
ثم انتقل منه الملك الى الخان الكبير جانبيك خان وهو من اعظم الخواقين الشمالية واعدلهم واعلمهم
وادراهم وكان يحب العلم والعلماء فقصده ارباب المعارف والكمالات من كل صوب فامتلات
بسببه مدينة سراي من الفضلاء وارباب المعارف وصارت نزهة الدنيا وهو الذي سار من الدشت
الى بلاد اذربيجان حين بلغه تمادي الاشرف بن جوبان في الظلم وتوغله في البغي والضلالة فقام في
مدة سنة خمس وستين بعسكر كثير لا يكتنهه فجاز من طرف الدربند حتى وصل الى تبريز فقاتل
صاحبها الاشرف فانتصر عليه وقتله واستولى على اموال الاشرف وكانت عظيمة ثم ترك في
تبريز واحدا من اولاده وعاد هو الى بلاده ثم بعد سنة تقديرا توفي الخان الكبير جانبيك خان وكثر
الهرج والمرج بعده ثم استقل اروس خان بالملك بعد ان نازعه في ذلك توقتمش خان مدة

فاغاز

فاغاز توقتمش خان الى طرف تيمور ملتجاء الى جنابه وفي سنة سبع وسبعين وسبعماية غلب تيمور لنك
على قمر الدين خان من كستان وفوض الخانية ببلاد جران وسغناق لتوقتمش خان وفي هذه السنة
ارسل اروس خان عسكرا صحبة ولده قتلغ بوغا الى قتال توقتمش خان فاتفق ان اصاب قتلغ بوغا
سهم فهلك ثم وقعت الهزيمة في جانب توقتمش خان فنهب عسكر اروس خان بلاده ثم قوى تيمور
لنك عضد توقتمش خان بعسكر كبير فاعاده الى بلاد صغناق فلما سمع بعوده الى صبران وصغناق
جهز الى قتاله عسكرا اعظم من العسكر صحبة ولده الكبير قبائي اروس خان فوقع بين الفريقين قتال
شديد انجلى الحرب عن هزيمة توقتمش خان هزيمة قبيحة فلما كادوا ان يقبضوا على توقتمش خان
رمى نفسه في نهر سيحون فنجى وهو مجهود وعاد الى عند تيمور بسمرقند ثم ان اروس خان ارسل
يقول لتيمور ان توقتمش قتل ولدي وافنى قطعة كبدي وفر عني اليك والتجا لك وانت اويته
واكرمته فان اعطيتنا عدونا اعطيته والا تهيا للقتال فلم يرض تيمور تسليم توقتمش من المروة فاتفقا
على القتال فقصد كل من الملكين الاخر فاتفق قتالهما في صحراء اترار ودام الحرب واشتد
الخطب وقتل من الخلايق ناس كثير وجم غفير حتى انتصر تيمور واحصل بعد ذلك دست اروس خان
وتوغل تيمور في بلاد الدشت فخرب ونهب وقتل وسبى من الخلايق ما لا يحصى وفوض السلطنة
بالدشت الى توقتمش خان وعاد الى سمرقند وكان ذلك في شهور ثمان وسبعين وسبعماية ثم
ان اصحاب اروس خان اجتمعوا على تيمور خان بن اروس خان فسلطنوه وساروا به على توقتمش
فلما احس توقتمش خان بتوجه الخصم وشدة العزم ركب الجواد فهرب تحت الليل حتى وصل الى
سمرقند واستقل تيمور ملك خان بالملك فلما صفا له الامر وطاب ولم يبق له من جهة العدو الا التهاب
والاضطراب اشتغل بالملاذ واللهو ومصاحبة الاغاني وملابسة الاقداح والدنان فاستخبر عن
ذلك عدوه توقتمش خان وكان امير اسغناق وارسل الى تيمور بسمرقند يخبره بذلك واستنجد
منه على عدوه ويستنصره اليه فانجده تيمور بجمع عظيم من العسكر فنهض توقتمش خان من سغناق
نهضة النسر الكاسر او الصقر الجارح الطاير ولم يشعر تيمور ملك خان الا بحضور العدد
فقابله بمن حضر عنده من العسكر فانتصر عليه توقتمش خان وتمكن من سرير سراي وقتل من
امراء تيمور ملك خان جماعة ولم يقم بعد لتيمور ملك خان قايمة كذا في تاريخ شرف الدين
اليزدي وفي تاريخ عربشاه الانصاري ان توقتمش خان سلطان الدشت لما بلغه كسر تيمور
السلطان حسين لمعتد الامير قمر غروقبض عليه في شهور سنة احدى وسبعين وسبعماية ارتدم
قلبه وغار وذلك لعلة النسب والجوار وهيا العسكر الجرار والجيش الزخار وتوجه الى مصاف
تيمور من جهة سغناق وانزله فخرج اليهم تيمور من سمرقند وتلاقيا باطراف تركستان قريبا
من نهر خجند وهو نهر سيحون فجرى بين الفريقين قتال شديد ولا زالت رحى الحرب تدور الى
ان انطوى عسكر تيمور بينا عسكره قد ذل وعقد جنوده انحل واذا برجل من السادات يقال له

بركة فاخذ كفا من الحصا فرماها في وجه العدو وصاح بقول ياغي تاجدي فصرخ بها ايضا تيمور
تابع ذلك الشيخ البخاري وكان عباسي الصوت فكانما دعي الابل الهيما بحوت بحوت فاجتمع اليه
من عسكره كل شارد وهارب وكل ملسوع عارب فكر وكروا واحله فرجع جيش توقتمش منهزمين
وولوا علي اعقابهم مدبرين فوضع عسكر تيمور فيهم السيف وسقوهم بهذا الفتح كاسات
الحتوف وغنموا الاموال والمواشي وقتلوا الحواشي وفي سنة اثنين وتسعين وسبعماية استنفر الامير
ايدكو الاربكي رئيس الطائفة البقائية من توقتمش وهو احد رؤس امراء البرية والاعيان
والمشار اليه في الراي والمشورة بالبنان في الدولة التوقتمشية فهرب من عند مخدومه فوصل
الي تيمور وقبل الارض بين يديه وعرض حاله لديه وحرضه علي المسير الي بلاد توقتمش خان
وقال ان تطلب البلاد البعيدة مع ما يحول بينها من الاهوال والنكال وهذا المغنم البارد نصب
عينك تدركه بغاية السهولة فقم التواني فانهض بعزم صميم وانا لك به زعيم فلا قلعة تمنعك
ولا عسكر يدفعك فما هو الا رعاع واوباش وغنايم بارجلها مواشي فلا زال يحرضه علي ذلك
ويطالب ويفتل منه في الذروة والغارب حتي تهيأ تيمور بادي حركه الي استخلاص دشت بركه
فخرج من طاشكند بعسكر كثير لا يكتنه كنهه في صفر سنة ثلاث وتسعين وسبعماية وصحبه تيمور
قتلغ اوغلان بن تيمور ملك خان وكنجه اوغلان والامير ايدكو وكانوا ممن يعادون سلطان الدشت
توقتمش خان فتوغل في بلاد الدشت شهورا حتي التقي مع توقتمش خان في اقصي بلاد الشمال وهي مملكة
بلغار فوقع بين الفريقين قتال لم يعهد بمثله واستمر ذلك بينهم نحو من ثلاثة ايام ثم انجلي الغبار
عن انهزام جيش توقتمش خان فولوا منهزمين وعلي اعقابهم راجعين وانتشرت جنود تيمور في ممالك
الدشت واحتوت علي كل ناطق وصامت وكان تيمور قد ارسل الي زعماء جيش توقتمش بالانخزال
عن صاحبهم يوم القتال ووعدهم علي ذلك مواعيد فاتفقوا معه علي ذلك فانخزلوا يوم التقي الجمعان
بجمع كثير واتبعهم كل باغ وغاو وهذه القبيلة كلها الق تاو فاختل لذلك عسكر توقتمش وانتقض
عقد نظامهم ثم ان تيمور لما انطلق يروم ممالك الروم سار هولاء الجماعة صحبته فوصلوا الي
نواحي ادرنه واستوطنوا تلك الامكنة ولما عاد تيمور الي سمرقند فوض امر الدشت الي كونجه اوغلان
من اولاد جوجي خان والي الامير ايدكوا في التفتيش عن امور توقتمش والتحرز عنه اذ لا يمكنه
رتق ما فتقه ولا رقع ما خرقه فجمع جموع عساكره واستنفر الاحمر والاسود وتقوي بالروس
ودجوج قبايلها ونصب قوتلغ تيمور خانا وشيك في دار الملك ودعا رؤس الدشت ووجوه قبايلها
اليه فلبوا دعوته واقبلوا عليه وانما فعل ذلك اذ لا يمكنه الاستقلال بادعاء الملك اذ لو امكنه ذلك
لادعاه تيمور الذي ملك الممالك واهلك فالسلطنة فيما بينهم من اولاد جنكزخان وهم كقريش
في قبايل العرب واما توقتمش خان فبعد ان تراجع وهله واستقر في دماغه عقله ورحل عدوه
الازرق تيمور من بلاده جمع عساكره واستخدم قومه وناصره فلا زالت ضروب الضراب هرب الحراب

بينه وبين ايدكوا قايمة الي ان بلغ مصافهم خمس عشرة مرة يدال هذا علي ذاك مرة وذاك علي هذا اخري
فاخذ قبايل الدشت في التنافر والشتات وبواسطة قلة المعاقل والحصون دعوا في التمزق والابتات
وقد كان جلبهم دهر مع تيمور واسي وهو في امره محصور في حصن ناسور فانحازت منهم طائفة
كبيرة الي الروم والروس نصارى وابي من بقي نصارى وسلمه اساري واسم هذه الطائفة ترم
بغدان فبواسطة هذه الاسباب العامر الدشت الي الخلاء والخراب والتمزق والانقلاب وصار بحيث
لو سلكها احد من غير دليل رصد هلك وضاع اما صيفا فلان الرياح للرمال تسفا فتخفي الطرق
علي المارة وتعفا فتتشتت وتشرد وعرفها ويحكي من حماية بطل من اخصايه في بحر الرمل فلم
يشعر به احد واستبد توقتمش بالمملكة وصفا له دشت بركه انتهي ما في تاريخ عربشاه وفي
تاريخ شرف الدين اليزدي ثم ان تيمور لنك لما بلغه استقرار توقتمش علي سرير سراي امر بجمع
العسكر وسار به الي بلاد الدشت فجمع من الخلايق ما لا يحصي فنهض من سمرقند في جمادي الاولي من
شهور سنة سبع وتسعين وسبعماية ودخل بلاد الشمال والتقي مع توقتمش وقاتله قتالا شديدا
ثم انهزم عسكر توقتمش خان اقبح هزيمة وقتل تيمور من اهل دشت مقتلة عظيمة وفوض بعد
من كان به زائل ملك الدشت الي واحد من اولاد جنكزخان يقال له قريجاق خان اغلان بن اروس خان
ثم سار الي اروس والي جركس فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم سار حتي وصل الي مدينتي حاج ترخان
وسراي فاستولي بهما فنهب جميع ما فيهما وقتل غالب اهلهما ثم وضعوا فيهما النار فخربوهما تخريبا
عظيما بحيث صار البلاد بلاقع وفي تاريخ عربشاه ولما عاد توقتمش الي سرير سراي جعل يترصد
ما يظهر من احوال ايدكو فلما انقطع اثره عن العيان وخفي عن خبر الاين علي سرير الغفلة والرخم
وصعد رتبي الاستراحه وكان ايدكو ايضا مع توغله في تلك الاكناف يتربص ويتبصر ويتفكر
في النقض ويتدبر فلما تيقن ان توقتمش ايه ركن بتجسس من اخباره وتحقق من احواله
حتي عرف انه في متنزه منفرد عن العسكر فامتطي جناح الخيل وارتدي جنح الليل واوصل السير بالسري
واستبد السهر بالكري حتي وصل اليه وهو لا يعلم وانقض عليه انقضاض كالقضاء المبرم فلم يفق
الا والبلايا احدقته واساود المنايا افترسته فقام وجادل معهم قليلا وقاتلهم طويلا ثم ابتدرهم
امره قتيلا وكانت هذه المرة من الوقعات السادسة عشر خاتمة التلاق فاستقر امر الدشت علي
متولي ايدكو وتفرقت اولاد توقتمش في الافاق ملال الذر وكريم بردي في الروس وكوبك
وباقي اخوته في سغناق وفي تاريخ انباء الغمر للحافظ ابن حجر وفي سنة ثمان وتسعين وسبعماية
قتل توقتمش خان ملك الدشت قتله امير من امراء التتار يقال له تمر قطلو وذلك بعد سنة
واهله من هزيمة تيمور له وفي تاريخ عربشاه واستمر الناس علي مراسيم ايدكو يولي السلطنة
من شاء ويعزله منها اذا شاء فلا احد يخالفه ويعارضه فممن ولاه قوتلغ تيمور خان ثم اخوه
شادي بك خان ثم فولاد خان بن قوتلغ تيمور ثم اخوه تيمور خان وفي ايامه تخبطت الامور

فلم يسلم لايدكو زمانه فانتج بينهما النفاق وجرت شرور ومحن وصروف واحن وبينا ظلمات الفتن
احلنكت ونجوم الشرور في دياجي الدشت بين العز يغني اشتبكت واذا ببدر الدولة لجلاء ليد من
مشارق السلالة التوقتمشية بزغ متهللا وفرع من بلاد الروس مقبلا وكانت هذه القضية
في سنة اربع عشرة وثمانماية فتغاظمت الامور وضعف حال ايدكو وقتله تيمور خان واستقر
النفاق والشقاق بين ملوك قبجاق الى ان مات ايدكو غريقا جريحا واخرجوه من نهر سيحون ولعوح
طريحا وكان رحمه الله تعالى ممن تحمد سيرته وله حكاية في اصابة الراي والتدبير وكان يحب العلماء والصلحاء
متثبتا بذيل الشريعة صواما قواما وكان في جماعات الدشت اماما نحوا من عشرين عاما وله نحو من
عشرين ولدا كلهم ملك مطاع وذلك كله ببركة ما فيه من الدين انتهى ما قاله والدي افاد في
الحافظ محمد الطاشكندي ان واحدا من اولاد توقتمش خان يدعى قادر بردي جمع جمعا كبيرا
من العسكر فسار على ايدكو للقتال فلما التقى الجمعان اتفق ان اصاب قادر بردي سهم غرب فقتله
واقام اهل الدولة واحدا من اولاد توقتمش مكانه وهو الذي يدعو بكوجك محمد وكان صبيا اخلا ينتقض(?)
عقد نظامهم فقاتلوا ايدكو وانتصروا عليه وقتلوه وكوجك محمد هذا ابو الخواقين بارض قريم ولكن
اهل الدشت لم يقولوا بذلك بل يقولون ملك بعد توقتمش الكبير وتوقتمش الصغير ثم ملك
اولو محمد خان ثم ملك كوجك محمد خان وهو الذي يعنيه الطاشكندي بانه جعله خانا في وقعة
ايدكو وكان محمد هذا ابدا شجاعا غزا بلاد الروس وغنم واخذ من بلادهم اولادهم من بلاد ماسقو(?)
ثم ملك حاج كراي خان وكان ملكا جليلا جميل السيرة وفي حدود سنة ثمانين وثمانماية توفي الخان
الكبير حاج كراي خان سلطان وتخبطت الدولة بعده بسبب انه خلف من الاولاد اثني عشر ذكرا
وعدة رجال ممن يصلح للملك من اهل هذا البيت فصار يتملك كل واحد منهم ساعة من النهار ولما
بلغ ذلك صاحب بلاد الروم السلطان المجاهد محمد خان ارسل وزيره المسمى بكدك احمد باشا على بعض
من تلك البلاد فسار بعسكر كثير من الروم فحاصر كفه واخذها وكانت بيد الافرنج ثم سار الى
قلعة منكوب وكانت من احسن القلاع وارفعها وامنعها وكانت بيد امراء نصارى الروم فاتفق ان
فتحها وفاز بغنايمها وقبض على عدة ملوك من النصارى وارسلهم الى الباب العالي وكان قد
صادف في القلعة واحدا من اولاد حاج كراي خان يسمى منكلي كراي خان فقبض عليه وارسله الى
الباب من جملة من ارسله من النصارى وكان من امره ان اولاد حاج كراي لما صار يتولى هذا
ويتولى الملك اياما ثم يغلب عليه اخر ويتملك اياما ثم وثم وكان من جملة من تولى بعض ايام
منكلي كراي بمعاضدة الامير الكبير اينك بك وكان من اعاظم الامراء في تلك الدولة ثم غلب عليه
بعض اخوته فهرب هو الى قلعة منكوب فكان بها الى ان اخذ القلعة كدك احمد باشا وقبض عليه
وارسله الى الباب فلما حصل الجميع عند السلطان المرحوم امرهم بحبسهم ببعض الابراج فلما مضى على
ذلك مدة رسم السلطان لوزيره بقتل المحبوسين من الحرب فمضى الوزير على ما رسمه من قتلهم ثم

تدارك

تدارك السلطان فارسل الى الوزير مستعجلا يقول احترزوا على قتل ابن ملك التاتار فلما وصل الرسول
وجد منكلي خان قد جثى على ركبتيه وهو يدعو والجلاد عنده يترصد فرصة ليضرب عنقه فخلصوه عن
القتل وقتلوا الباقين ثم ان السلطان المرحوم راعى جانبه فاكرمه وطيب خاطره واعطاه منزلا لطيفا
بقرب من داره فما زال معززا مبجلا حتى بعث الامير الكبير اينك بك الى الباب العالي يقول سمعنا
ان سلطاننا قد حصل عندكم فالمامول من الجناب العالي ارساله الينا مستعجلا وقد تعطلت امور
المملكة بسبب فقد مالكها فتكون البلاد كلها للسلطان ويكون منكلي خان كالنايب عنه فاجاب السلطان
المرحوم الى مسئوله وقلد منكلي كراي خان مملكة الدشت واعطاه الطبل والعلم وارسله الى بلاده
صحبة جماعة من العسكر فلما وصل منكلي كراي خان الى بلاد الدشت استقبله اينك بك بعسكر الدشت
ففرحوا به واجلسوه على سرير الملك وهذا اول ولاية تولاها السلاطين العثمانية ببلاد الدشت ولما
تولى منكلي كراي خان الملك عامل الناس بالجميل واللطف والعدل واحسن السيرة واحب العلماء والفقراء
وقربهم واحسن اليهم واصغى لكلامهم وفي سنة تسعماية من الهجرة ارسل منكلي خان زوجته الى الحج
فوصلت الى مصر وعظمها صاحب مصر ومعها جماعة تزيد على الخمسين وفي حدود سنة عشرين وتسعماية
توفي منكلي كراي خان صاحب الدشت وكان من احسن الملوك سيرة وملك بعده ولده محمد كراي سلطان
وسلك في السيرة مسلك ابيه منكلي كراي خان وكان على طرف عظيم من العدالة والاسلام ثم انه بلغه
سوء سيرة بيغوزجي خان من نسل تيمور قتلغ من اولاد جنكزخان صاحب ازدرخان وكان
ضعيف الراي غلب عليه اخوه اق كبك خان ولم يكن له معه حكم البتة وكان كبك خان ظلوما
سفاكا ثم غلب كل امير على ناحية فصاروا يقبضون على التجار ويأخذون اموالهم ويبيعونهم
من النصارى المجاورين لهم ولا احد يمنعهم من ذلك فارسل اهل ازدرخان الى محمد كراي سلطان
يستغيثون به ويطلبون منه رفع المظالم من بيغوزجي خان عنهم فسار بالتتار فنهض في
سورة الشتاء في بعض اشهر سنة احدى وثلثين وتسعماية قاصدا مدينة ازدرخان فلما بلغ
بيغوزجي خان قدوم محمد كراي خان اخذ اهبة الحرب وامر عسكره فقطعوا الجمد من النهر الكبير قطعا
فبنوا بها سورا عظيما حوالي المدينة فلما قدم محمد كراي خان امر لعسكره الجرار فهدموا سور الجمد
بالفاسات وغيرها حتى دخلوا منه وتمكنوا من المدينة وهرب بيغوزجي خان الى جركس وامتدت
ايدي العسكر الى اموال المسلمين ودراريهم حتى ذهب وجوه اهل المدينة الى عند محمد كراي
سلطان وقالوا انما دعوناك لتغيثنا من ظلم بيغوزجي خان وانت اليوم صرت علينا اظلم منه
فامر محمد كراي سلطان بالنداء بين العسكر بان من اخذ شيا فليرده والا فدمه هدر فردوا اكثر
ما اخذوه وانغاظ من ذلك نغاي فترصدوا له بالشر فبينا هو مخيم خارج البلد وقد اذن
بالرحيل لغالب العسكر هجم عليه نغاي فقتلوه واتفق ارباب الدولة لتولية الملك لولده الصغير
غازي كراي وكان مع ابيه في السفر فلما عاد العسكر الى قريم ومضى من ملك غازي كراي خان

ستة اشهر فخلعوه واختلفوا فيمن يولونه عليهم ثم اتفق رايهم علي طلب سعادة كري خان من الروم وكان قدم الي الروم صحبة السلطان المرحوم سليم بن بايزيد خان حين قدم من بلاد كفه فارسلوا الي السلطان المرحوم يطلبون منه سعادة كري ليملكوه عليهم فاجاب السلطان فجهزه اليهم صحبة جماعة من العسكر فلما وصل الي بلاد قريم استقبله اهل الدولة وهنوه بالقدوم واجلسوه علي سرير الملك وارسل سعادة كري خان الي الباب العالي ليكون كالرهن من قبله ثم ان سعادة كري خان مع شهامته وحسن سيرته ومكارم اخلاقه لم يصف له العيش الا مدة قليلة حتي خرج عليه اسلام كري خان بن محمد كري خان سلطان وكان غبيا بليدا جسيما فافترق الخلق فصار بعضهم لهذا وبعضهم لهذا ثم لم يزل يتفاقم امر اسلام كري خان حتي اتفق العزيقان للقتال والنضال فاقتتلا في بعض نهور سنة ثلث وعشرين وتسعماية عند نهر ازرق فانكسر اسلام كري خان فقتل اميركفه بالي بك وكان مع سعادة كري خان ثم لم يزل يدور رحي الحرب بين الملكين حتي عجز سعادة كري عن اقامة شعاير الملك فترك السرير وعاد الي باب السلطان سليمان خان بن سليم خان وكان اسلام كري يرسل الي الباب يطلب صاحب كري ويقول ان ارسلتموه الينا نصطلح معه ونتفق علي نظام الكلمة فلما وصل سعادة كري الي الباب العالي امره السلطان بالعود ثانيا فابي وقال لا افارق خدمة السلطان ابدا وكان السلطان عازما علي السفر الي طرف العراق فذهب معه وعاد وتوفي في مدينة اسطنبول وكان السلطان المرحوم لما راي امتناع سعادة كري خان الي سريره قريم اعطي الطبل والعلم لصاحب كري خان وارسله صحبة العسكر الي طرف قريم وكان صاحب كري جميل الصورة بديع الجمال وعنده من الحزم والشجاعة ما لا يوصف فلما وصل الي قريم استقر علي سريرها ودار مع اسلام كري خان وهو المقلد في زمانه والمقدام في الملك فلما مضي علي ذلك نحو سنة استشعر كل منهما عن الاخر فقصد كل منهما الاخر بالشر وكان صاحب كري قوي الطالع حسن الراي فسبقه في ذلك واهلكه وكان من امره ان اسلام كري كان مكرما مع عسكره في المروج والضواحي والسواحل والانهار الكبار وكان من احد الامراء الكبار النغاييه امير كبير يقال له بافي بك وكان في الشهامة ما لا يوصف فاستدعاه صاحب كري اليه وخلع عليه وقربه اليه وقال له لي عندك حاجة لابد لي من قضائها قال بافي بك المذكور فليرسمها الامير وهي مقضيه قال عملك الحيلة علي قتل اسلام كري قال هو علي لكني ابدا لي بالعود الي بلادي حتي يطمئن هو عن جهتنا ثم اشير عليه فاعمل ما بدا لي قال صاحب كري نعم يكون الامر كذلك فرجع بافي بك الي بلاده حتي مضي علي ذلك مدة اشهر ثم اغار بجماعته علي اسلام كري وهو مع جماعة في شط نهر كبير هناك فدهمهم في ليلة واهلك وقتل غالبهم واصاب اسلام كري سهم في جبينه فقتله واسر بالخبر صاحب كري فاحسن اليه صاحب كري وانعم عليه بالرعاية واستقل صاحب كري بالملك وصفا له دست بركه فجعل يتصرف تصرف الملاك في الاملاك وكان عنده كبر وجبروت فعظم امره وبعد صيته حتي هابه جميع امراء الدشت

وامراء

وامراء النصاري من الجراكس وغيرهم وغزا عدة غزوات وقاتل عدة اعداء وكان منتصرا في جميع حروبه ثم انه تغير علي بافي بك المذكور فحصله وامر به فجرد عن ثيابه وجعل في نهر كبير مملو بالماء دونا ان يغرق وكان في شدة البرد وسورة الشتاء فتركه كذا حتي انجمد الماء ومات وبذلك جرت العادة كل من اقام دولة احد لابد ان يهلك هو بيد ثم ان علي بك النغائي اخو بافي بك المذكور جمع من شجعان قومه نحو اثني عشر الف ملح مدرع فقصد بلاد قريم حتي يهجم عليها ويستاصل اهلها علي حين غفلة منهم وكان صاحب كري قد تزوج بابنة اخي علي بك المذكور فارسل ابو البنت يخبر صاحب كري بما قصد به اخوه علي بك فتهيا صاحب كري وجمع من الخلايق ما لا يحصي فخرج من قم الدشت حتي وصل العدو وقد بلغ منهم الجهد من السفر والسير فالتقاهم محمد كري بن صاحب كري بتقدير اربعين الف عسكر فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة يحكي ان علي بك ما نجي الا بتقدير مايتي نفس من جماعته فاسر صاحب كري فبنيت من روسهم قلل ومنارات وبالجملة ان صاحب كري هذا اعاد ناموس البيت الجنكزي بعد ان ذهب واستطلع نجم شوكتهم بعد ان وجب ولم يزل صاحب كري في عز من امره واستراحة من دهره حتي وقع بينه وبين رستم باشا وزير السلطان سليمان وصهره وحشة فافضي ذلك الي ذهاب الملك عن يده وفي سنة وتسعماية استولي كفار الروس علي قازان واخذوها من يد صاحبها شغله كري خان بكسر الشين المعجمه وسكون الغين المعجمه وكان ظالما جبارا سفاكا فاسر الكفار جماعة من المسلمين ونهب اموالهم وخرب مساجدهم وكان صاحبها القديم صفا كري خان من اعظم الخواقين واشدهم باسا ملك سبعا وعشرين سنة وكانت رياض الملك في زمانه نزهة وممالك المغرب في ايام دولته معمورة فلما توفي قام في ملكه ولده رهبسي كري خان وكان طفلا اقام ثلث سنوات وفي ايام طمع الكفار في قازان ولم يزالوا يتقاربوا وينزفون نواحي اخذوها في زمن شغله كري الذي تولي بعد هذا الصبي ثم ان صاحب كري لما سمع بقصة قازان ارسل الي الباب العالي يقول ان الكفار قد استولوا علي قازان فيجب علينا وعلي حضرة السلطان تخليص المسلمين من هذه البليه فارسلوا الينا ابن عمي دولة كري بن مبارك سلطان بن منكلي كري خان نرسله الي قازان صحبة عسكر كثير فيخلصه من ايدي الكفار فننصبه خانا في تلك البلاد وكان ابن عمه دولة كري في الباب كالرهن علي ما جرت بذلك عادتهم وكان صاحب كري يستشعر منه طرفا فرسم باشا بان يوليه مكانه ويرسله صحبة عسكر كثير الي قريم فرام بهذه الحيلة يمكر من الباب العالي فاذا حصل عنده نهض عليه فقتله الا ان القضاء ما ساعده في ذلك الراي وخاطب بلسان الحال وقال يوقع زوالا اذا قيل تم فلما بلغ هذا الخبر سامع رستم باشا استشط طربا وابتهج عجبا فارسل الي دولة كري يقول لك البشارة فانهم الان قد آن لشمس دولتك ان تطلع وحان لبدر سعادتك ان يلمع فقص عليه الخبر الوارد من صاحب قريم وقال لا تحزن لمرارة هذا الخبر البارد الوارد فان لنا من الراي غائبا دون شاهد فكن علي امرك

بالمرصاد واقراء اول النخل واحرص ثم ارسل مرسوما من قبل السلطان الاعظم سليمان خان الي قرم يامر
صاحبه بالمسير الي جركس من كل بد فانه قد بان لدينا خيانتهم وانفتح عندنا عصيانهم وحيا[نتهم] فما
رسمت من ارسال دولة كري فما هو سابر فكيف ظرع بالعسكر الجرار وخلص المسلمين من ايدي الكفار
فلما وصل المرسوم الي صاحب كري خان تنشط وابتهج وسكن من ان يتلهب وامر من يومه بجمع العساكر
فنهض نهضة الاسد وترك ابنه محمد كري في الدربند للرصد خوفا من ابن عمه دولة كري خان
وكان رستم باشا اوصي لدولة كري بالحزم في سفره لئلا يكيد احد كيدا وقطع المراحل والمنازل رويدا
حتي اذا بلغ توغل صاحب كري في بلاد العدو وسار من الجرالي كفه وهجم منها علي التخت علي حين
غفلة من محمد كري فانه كان يترصد جانب البر الدشت فقبل ذلك الراي دولة كري فلما وصل الي
ان كرمان مكث بها حتي بلغه توغل ابن عمه صاحب قرم في بلاد الجركس فنهض من مقام سرع حمارسي فينا
كفه فسار منها بعسكر كفه الي جهة التخت فهجم علي التخت واستولي علي واحتز حتي ارضاهم ثم
عمد الي الحبس وكان به جماعة من ابناء بيت الملك حبسهم صاحب كري خوفا منهم علي ملكه فاطلقهم
واحسن اليهم وامرهم بالمسير الي لقاء العدو وقتاله فساروا مجدين ولسيوف النصر مقلدين ثم ان
صاحب كري بلغه قصد ابن عمه دولة كري خان بعد عوده من الجركس غانما في محل بلاده فتحير
وتدهش ولم يدر ما يفعل ثم صمم عزمه علي ركوب البحر والمجي الي الباب العالي وتفرق من كان عنده من
العسكر قاصديم قرم وبقي صاحب كري ببعض من اصحابه فبينا هو يتهيا لركوب البحر في قلعة
تمن يفتح الناء المسنا من فوق هجم عليه الذين حبسهم من اولاد بيت الملك وهو في دار مضطجع علي
جنبه فتقدم منهم مبارك كري سلطان فطعنه بالسيف في بطنه فقتله واستقل دولة كري خان
ابن مبارك سلطان بن منكلي خان في ملك قرم وصفا له ماء الدشت وطاب ورد واستبد بالسعادة
من غير ان ينازعه فيها احد مع حلم وافر وراي حازم واقدام بليغ وكرم خارج عن الاحصا وفي سنة خمس
وثمانين وتسعماية في ربيع الاخر توفي صاحب الدشت دولة كري خان وتملك بعده ولده الكبير
محمد كري خان وكان قد عهد اليه بالملك في حياته واستوزر اخاه عادل كري خان وكان من البسالة
والشهامة علي طرف عظيم ثم ان محمد خان قتل بامر السلطان مراد خان سنة اثنتين وتسعين وتسعماية
وولي مكانه اخوه اسلام كري خان وهو المتولي الان في تلك الديار ثم ان اسلام كري خان لم يصف
له الدهر في تلك البلاد ووقع له مع الاعداء هناك عدة حروب شيب لها الوليد وجرح في بعض
الحروب في صدره وتوفي في سنة ستة وتسعين وتولي مكانه اخوه كري خان بن دولة كراي خان
بامر السلطان مراد خان وهو رجل بطل عاقل وهو اليوم خان هناك والحمد لله وحده وصلي الله علي سيدنا محمد
وعلي اله وصحبه وسلم **الباب الحادي والسبعون في ذكر اق قوينلي** وهم طايفة من التركمان
وكان مسكنهم القديم بلاد تركستان ثم تحولوا عنها مع اخوانهم قره قوينلو في زمن ارغون
خان الملك المذكور الي بلاد اذربيجان ثم تحول هذه الطائفة التي تسمي قره قوينلو الصواحي ارزنجان

واستفحل بها امرهم وتحول هذه الطائفة الي ديار بكر وتمكنوا فيها واستفحل بها امرهم حتي غلبوا علي
معظم البلاد واتسموا بالملك والسلطنة واول من ظهر منهم وتامر في البلاد **علا الدين طور علي بيك**
التركماني وكان قد تامر في حدود امد وموصل ثم توفي وقام بعده فخر الدين قطلبك بن طور علي بيك
ثم توفي وتامر بعده ولده قره ايلوك عثمان وكان عثمان هذا شجاعا وله مع الترك والعرب وقائع
ولما تطرق تيمور البلاد انتمي اليه في طاعته ودله علي مسالك الروم فاستنابه تيمور في بلاده
وحضر معه فتح الشام وكان اكثر حروبه مع قره يوسف التركماني وكان له من البلاد امد وارزنجان
وماردين والرها وعامة ديار بكر ثم استولي علي بلاد غير تلك البلاد وكانت له وقعة مع برسباي
صاحب مصر قبل ان يلي الملك دبرسباي يومئذ امير طرابلس انكسر فيها برسباي وسبب هذه
الوقعة غزا برسباي في سلطنة امد وكانت له وقعة اخري مع برهان الدين احمد الحنفي قاضي
سيواس واميرها قتل فيها برهان واستمر قره ايلوك امير بسيواس وارزنجان وسبب ذلك ان قره
ملك عثمان غار علي سيواس وضواحيها فعاث فيها ثم وقع بينه وبين برهان الدين منازعات
الي ان قصد قره ملك حصنا لطيفا بالقرب من سيواس فمر في طريقه علي سيواس وبها القاضي
ابو العباس برهان الدين فتغضب عليه برهان الدين حيث لم يكترث به فامر جماعة بالركوب
فركبوا مع برهان الدين الجيشي فقيل له لو تثبت حتي يتلاحق العسكر لكان احزم وادني
فان قره ايلوك تركماني ذو دهاء ومكيدة فلم يلتفت برهان الدين الي هذا الكلام ولم يزل
هاجا وراءه حتي هجم الظلام فكر عليه قره عثمان بجماعة فقبض عليه ولم يدر بحال العسكر
فتفرقوا في كل وجه ثم قصد قره عثمان ان يطلقه بعد ما يجدد معه العهد والميثاق الا ان
الشيخ نجيب الدين انتزع ببرهان الدين منه توقات ومنعه من ذلك وحذره من غايلته فقتله
ثم سار علي سيواس ليملكها فمنعه اهلها واستغاثوا عليه بالتاتار الذي في بلاد الروم فهزموه
وكان اهل سيواس ملكوا عليهم ابنا صغيرا للقاضي برهان الدين فلما راوا ان قره عثمان وتيمور
صادفهم احبوا ان يدخلوا تحت طاعة ملك عظيم فارسلوا الي ابلدرم خان بمفتاح البلد
فارسل اليهم ولده سليمان جلبي وكان قتل قاضي سيواس في سنة اثنتين وثمانين هكذا في
تاريخ شهاب الدين ابو العباس احمد بن عربشاه الانصاري وساق شهاب الدين بن حجر هذه
القصة علي غير ما ذكرناه وذكر قتل برهان الدين في سنة احدي وثمانماية والله اعلم وفي اثناء
ذلك بلغ قره عثمان قصد تيمور بلاد الروم فتوجه اليه ووقف في خدمته وصار يدله علي
الاماكن ويعرفه الطريق وذهب معه الي الشام ولما غلب تيمور علي سيواس وما يجاورها
من البلاد اعطاها الي قره عثمان المذكور ووقعت له وقعة اخري في سنة تسع وثمانماية
مع صاحب حلب والشام الملك العادل جكم وصاحب ماردين الملك الظاهر عيسي انتصر فيها
قره عثمان فقتل في المعركة صاحب ماردين وصاحب الشام وفي هذه السنة استقل قره ملك عثمان

واسكندر بن قرا يوسف فكسر اسكندر كسرة شنيعة وانهزم قرا عثمان ثم وقع في خندق ارزن
الروم فمات وقد بلغ سنه التسعين بل زاد عليها ثم اخرجه اسكندر من قبره بعد ثلاثة ايام وحز راسه
وارسل الي القاهرة فنصب علي باب زويلة وفرح اهل مصر بذلك لان الناس كانوا في خوف من جهته
لكثرة حربه وشدة فتكه واستقر بعده في ملكه ولده حمزة بيك وبقي ولده يعقوب بك بن عثمان في ارزن
الروم وجهانكير بن علي بك بن عثمان شريكاله وبقي ابنه محمد بن عثمان في امد وفي سنة ثمان واربعين
وثمانماية توفي في رجب حمزة بك بن عثمان صاحب ديار بكر وكان كابيه في قبح السيرة وكثرة الشر
والفسق وملك بعده ولد اخيه جهانكير بن علي بك وفي سنة خمس وخمسين وثمانماية وجه جهانكير
اخاه حسن الطويل بن قرا ايلك الذي كان قايما علي اخيه وآل امره الي قتله وولده وجماعة من
عسكر جهانشاه وهو اول ظهور حسن الطويل وتاكد عداوته مع جهانشاه وطمعه في اخيه جهانكير
وفي سنة اثنتين وسبعين توفي جهانكير بن علي بن عثمان صاحب ماردين وهو اخو حسن الطويل
وكان الظاهر جقمق ولاه نيابة الرها وكثرة جنوده ولما عمه حمزة ويقال ان حمزة عمه اليه بذلك
لدينه وعقله ثم ان اخاه حسن الطويل مازال الخطيع في ملكه حتى وثب علي امد فاخذها بالحيلة
كما سنذكره ان شاء الله تعالى واول امره ان ملك عن جهانكير مع وجوده وبقي هو محصورا بماردين
والخطبة والسكة باسمه وليس له من الامر شي بغير ماردين وحسن هو الغالب علي الامر وكان جهانكير
احسن هذه الطايفة خيرا ودينا وعفة وعدلا وسياسة وكان يحب العلماء مع حسن سمت وعقل
وكانت الحيلة التي عملها حسن الطويل انه جمع طايفة من جماعة اق قوينلو والبسهم بقرب امد
وكان صاحبها اذ ذاك جهانكير بن قرا عثمان فتزيا حسن بك واربعون نفرا من اصحابه بزي باعة
العجم والحبش فحملوا علي عدة دواب احمال العجم والحبش وجعلوا خلال تلك الاحمال اسلحتهم
فقصدوا باهل الهيئة مدينة امد فلما دخلوا الباب وحصلوا داخل المدينة وكان الناس اذ ذاك في
صلوة الجمعة لبسوا جلود النمور وبدلوا احمال العجم بالجمر شهروا السيوف واظهروا مخالب الحتوف
فقتلوا البوابين وهجموا علي اهل البلد فقتلوا منهم خلقا ولما سمع به جهانكير بن قرا الملوك خرج
هاربا وجد للنجاة طالبا فاستولي حسن بيك علي امد وملكها جميعا ثم اتاه الذين جمعهم في الكمين
فتقوي بهم ظهره واستفحل ملكه وعظم امره ثم لم يزل يستعمل فكره في استخلاص ديار بكر حتي
ملكها جميعا وفي سنة احدي وسبعين وقع بين حسن الطويل صاحب ديار بكر وبين جهانشاه صاحب
العراقين وتبريز حرب كبير انتصر فيها حسن المذكور فقتل جهانشاه واولاده وكثير من عسكره
فارس بيك واستولي علي العراق واذربيجان وفي سنة ثلاث وسبعين وثمانماية قصد صاحب
ماوراء النهر الملك السعيد ابو سعيد بن ميرانشاه بن تيمور ان يسترد ما كان لجهانشاه من البلاد
عن يد حسن بيك الطويل فلما سمع حسن بيك بقدومه وهجومه نهض اليه بعسكره فقاتله بحدود
اذربيجان فالتحم القتال واشتد الحرب والجدال ثم انتصر عسكر حسن بيك فقتلوا من عطاه خراسان

خلقا

خلقا كثيرا واسر الملك ابو سعيد في يد زينل بن حسن بيك ثم امر به حسن بيك فقتل صبرا وارسل براسه
الي مصر فامر به صاحب مصر فدفن اجلالا له لانه كان من اكابر ملوك الاسلام وارسل اليه مكتوبا
سلك فيه طريقة الملوك وابرق فيه وارعد وكان قبله يتلطف بهم وفي سنة ست وسبعين وثمانماية
وصل يوسنجه بيك بعسكر حسن بيك الطويل الي توقات فنهبها وخرب اسواقها ثم اتم سيره الي قرمان
وكان بها السلطان مصطفي بن السلطان محمد خان فكبسه السلطان مصطفي وظفر به وقتل غالب عسكره
ثم بعث به الي ابيه السلطان محمد خان وفي سنة ثمان وسبعين وثمانماية نهض كل من الملكين السلطان
محمد خان وحسن الطويل الي قتال الاخر فالتقي العسكران بقرب مدينة بايبرت فوقع بينهما قتال
شديد ثم نزل نصر السلطان محمد خان فانهزم حسن بيك راجعا الي بلاده وقتل غالب عسكره وقتل في
الحرب ولده زينل علي يد السلطان مصطفي بن السلطان محمد خان وفي سنة تسع وسبعين مات قتيلا
صاحب اصفهان الامير ناصر الدين محمد بن الملك همام الدين المعروف باوغرلي وكان قد نابز والده
وصار مخالفا له مترقبا وكان ابوه امر بقتله لمن يقدر علي ذلك وجاء اوغرلي الي القاهرة يستاذن
من صاحبها في ان يكون تحت حمايته فلم ياذن له وانتقل الي خدمة صاحب الروم السلطان المرحوم
محمد خان فاحسن نزله واعطاه مكانا قرب سيواس ثم قصد بلاد ابيه فجرت عليه امور آلت الي ان
توفي قتيلا بسهم وهو في الصيد وكان رحمه الله تعالى شابا حسنا محتشما عنده شجاعة وفروسية
وفي سنة ثلاث وثمانين وثمانماية في ليلة عيد الفطر توفي حسن بن علي بن عثمان بن قطلو بك
ابن طور علي التركماني في الاصل الامدي السلطان حسام الدين صاحب العراقين واذربيجان وديار
بكر وما والاها من الممالك المعروف بالطويل وكان اول امره انه قدم القاهرة مع ابيه في دولة
الظاهر جقمق وتامر بطرابلس ثم بعثه اخوه جهانكير الي محاربة عم الشيخ حسن ومعه عسكر
جهانشاه فكسرهم وضخم من ذلك الوقت ثم احتال حتي اخذ ديار بكر من يد جهانكير وصار
جهانكير كالمحصور في ماردين ثم استقل بالملك بعد موت جهانكير واخذ في معاداة الملوك
ثم طال واستطال وانتزع ملك الحصن من يدي بني ايوب ثم صارت وقعته مع جهانشاه
ثم محاربته ولده حسن علي ملك تبريز والعراقين ثم تيسر له الظفر علي ملك سمرقند ابو سعيد
فزاد ضخامة ومهابة ثم اغتر واستطال حتى تطرق بلاد الروم ونهب توقات وحرقها فقام
اليه السلطان المذكور وقاتله قرب توقات وهزمه افحش هزيمة وقتل ولده زينل وكان شجيعا
مناقبي ثم لم يقم له قايمة حتي توفي في هذه السنة وكان قد اعتراه الاستسقاء بعد وقعة سلطان
الروم واختلف عليه اولاده بسبب الملك فلم يزل في ضنك وكمد حتي مات وكان رحمه الله تعالى
محبا في اهل العلم والعلماء عاقلا سيوسا داهية وحيل ومكر وخداع وله فروسية كبيرة وشجاعة
وجراة واقدام وخلف خمسة اولاد خليل ميرزا وكان حاكم فارس ومقصود بيك وكان حاكم
بغداد ويعقوب بيك ومسيح بيك ويوسف بيك وملك بعده خليل بيك بن حسن بن علي بك

عثمان بن قطلو بک بن طور علي التركماني الاصل الامدي بعهد من ابيه له وكان اكبر اولاد ابيه
واحبهم اليه فملك جميع ما كان يملكه ابوه من العراقين واذربيجان وديار بكر وما والا ذلك من الممالك
الشرقية الا انه لم يتهنا بالملك لانه لما تولي اخذ بالعنف والشدة وقتل كثيرا من الامراء وخلقا من
قرابيه وقتل اخاه مقصود بيك بن الحسن وقتل صاحب ساوه مراد بک بن جهانكير بن عمه لخروجه
عليه ومع ذلك اشتغل هو بالازواق والملاد والملاهي وكانت الفتنة قايمة في اطراف البلاد
بسبب بعض الملوك من ابناء ذلك البيت ولم يمكن لاحد ان يعرض عليه شي من ذلك لسوء خلقه
وشدة جبروته فاتفقوا علي خلعه وتولية الملك لاخيه الصغير يعقوب بيک صاحب ديار بکر
وكتبوا اليه ان اخاك اشتغل باللهو عن الملك وتنفر عنه القلوب بسبب ضيق خلقه وقبح سيرته
فان كان لك يد من الملك فانهض بعسكر ديار بكر فان القلوب معك فلما ورد اليه الكتاب قام من
يومه فقصد قتال خليل بيک فالتقي معه في نواحي خوي وسلمان فانخذل امراء السلطان خليل الي
جانب اخيه يعقوب بيک وانتصر عليه يعقوب بک وقتل خليل بيک علي يد امير يقال له بايندر
بک قتله غيلة وكانت وفاته في بعض شهور سنة اربع وثمانين وكانت مدة ملكه ستة اشهر ونصف
شهر واستقر علي سرير الملك اخوه يعقوب بک ابن حسن الطويل وفي سنة ست وثمانين
توفي قتيلا في رمضان الامير الكبير بايندر الاتابك ليعقوب شاه وهو مدبر مملكته ومقدم
عساكره وهو الذي كسر العسكر المصري علي الرها وقتل يشبك الدوادار وكان من الامراء النبلاء
ناد سا شجاعا مقداما عارفا مدبرا سيوسا ويقال ان الذي اغري بقتله خليل الصوفي احد امراء تلك
البلاد وربي يعقوب شاه والالاله وفي سنة تسع وثمانين وثمانمائة بعث يعقوب شاه عسكرا
كبيرا الي بلاد المشعشع فانتصروا علي عسكر الحسن بن المشعشع وكروه كسرا شنيعا وكان
المشعشع يعد نفسه من العلوية ثم تغالا حتي قال انتقل روح علي بن ابي طالب الي واستفحل امره
واستولي علي بلاد العراق من جزاير بني عليان وفي سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة مات الشيخ الولي
الصالح السالك عمر الروشني الرومي الحنفي بمدينة تبريز وظهر فضله وكراماته وانتفع به الناس
وبعد وصيته رحمه الله تعالى وفي ثلاث وتسعين وثمانمائة بنار الشيخ حيدر بن الشيخ جنيد
الاردبيلي شيخ الصوفية تاريخ علي شروان شاه صاحب شماخي فغلب عليه وقصد صاحب شماخي
يعقوب شاه المذكور وكان بينهما علاقة المصاهرة فاستنجد علي حيدر المذكور فانجده يعقوب
بعسكر كثيف امر عليهم خليل الصوفي وسليمان بن بيجان وهما من اكابر امراء يعقوب شاه فاوقعوا
بحيدر المذكور وقتلوه واعادوا شروان الي صاحبها وفي سنة اربع وتسعين وثمانمائة في جمادي الاخرة
تحيل يعقوب شاه بحيلة غريبة حتي اخذ جماعة من الاعراب من الاكراد والتركمان وغيرهم بديار بكر
فانتصر عليهم وفي ربيع الاول من شهور سنة ست وتسعين وثمانمائة ماتت ام يعقوب شاه زوجة
حسن الطويل وكان موتها سببا لاختلاف عظيم بين اهل هذا البيت القرايلكي ووفاة يعقوب شاه مسموما

وفاة عمر الروشني ٨٩٢

وكانت

وكانت هي التي كان اليها تدبير الامور بالمملكة لولدها وكان دابها في عمل الاصلاح بين الجماعة كخواص
عشيرتها من اهل هذا البيت وتاليفهم وانها كانت في كل اسبوع تجمع الكل بمكان اعتزتهم
وتتكلم علي لسان كل واحد بما يناسب الحال التي فيه اتصال البعض عن البعض وانها لما ماتت انقطع
هذا التدبير فكان سببا وسيلة الي دس السم علي يعقوب شاه بعد وفاة والدته المذكورة بثمانية
عشر يوما واخوه ميرزا يوسف بک وكانت وفاتهم في نواحي قره باغ وكان يعقوب شاه هذا ابن حسن
الطويل القرايلكي صاحب العراقين واذربيجان وكان ملكا عاقلا حسن السمت لطيف السيرة ذا طبع
حسن ينظم بالتركي والفارسي وكان يقع بينه وبين السلطان المجيد بايزيد خان مراسلات ومكاتبات
في المودة والمحبة وكانت مدة ملكه اثنتا عشرة سنة وشهرا وخلف ثلاثة اولاد وهم باي سنقر وسلطان
حسن وسلطان مراد وتسلطن بعده اخوه مسيح بيک بن بيجان وبمعاونة ساير الامراء ولم يرض
بذلك الامير مدبر المملكة صوفي خليل الاتابكي فوقع بسبب ذلك بين الامير المذكور خلاف
ادي الي حروب كثيرة وقعت بينهما ثم عزل عن مسيح بيک الي علي بيک بن خليل بن حسن الطويل
ثم لم ينتظم له الامر ايضا حتي اقام صوفي خليل بيک الاتابكي باي سنقر بن يعقوب بن حسن الطويل
وشيد اركانه وعاضد عضده واقام سلطانه وكان باي سنقر يومئذ صبيا صغيرا دون عشر
سنين ثم نهض صوفي خليل بيک بباي سنقر الي قتال سليمان بيک الاتابكي فلما قرب احد
العسكرين من الاخر بعث سليمان بيک في استمالة حواشي باي سنقر وخواصه واركان ملكه
ووعدوه بالموافاة وفي ليلة صباح المواعدة علي الالتقاء هربوا بباي سنقر الي سليمان المذكور وضمه
سليمان الي نفسه وحلف له علي الصداقة والالفة وحلف لمن معه وسلمهم خزاين الاموال فانها كانت
من تحت يده وثبت بعد ذلك سليمان علي ملتقا خليل صوفي ومحاربته فلم علم ذلك خليل المذكور
فقدها باين ليلة ثم وقع بين الامراء عدة حروب وتشاجر بسبب ان كل جماعة اختاروا واحدا
من اهل بيت الملك وما لوا اليه وفر جماعة منهم وقتل جماعة منهم وقبض علي اخرين وفي اخر
جمادي الاخرة قام اولاد خليل الصوفي علي سليمان بن بيجان للمحاربة وانتصر عليهم سليمان المذكور
وقبض علي بعض منهم وحبسه ببعض القلاع ثم اتفق ان قتل باي سنقر في بعض الحروب
بعد ان ملك سنة وثمانية اشهر واستقر في سرير الملك رستم ميرزا بن مقصود بک بن حسن
الطويل باتفاق اركان الملك وكان رستم هذا محبوسا بقلعة النجم بن رعي عمه وفي رجب سنة
تسع وتسعين قام نور علي علي احد الامراء هناك واستولي علي عدة قلاع من ديار بكر واستولي
علي خراج من المال ثم حضر بجيشه الي مدينة الرها وحصرها ثم شكي الحال الي بعض شهور سنة احدي
وتسعماية وفيها قامت الفتن بالشرق ايضا وسبب هذه الفتن ان رستم ميرزا هذا كان مغري
بالنساء مشغولا باللهو فاستولت كل منهن علي امور المملكة واركانها فاختلت المصالح وتعطلت امور
نظام المملكة فانثني عنه طباع اركان الملك وعظمائه وارسلوا الي الروم يدعون سلطان احمد

[illegible]

ميرزا ويستميلونه وكان احمد هذا قد استشعر من عمه يعقوب شاه فهرب بعد قتل ابيه اغزلو
محمد الي الروم والتجي الي صاحبها السلطان السعيد ابايزيد خان فحظي عنده ثم صاهره السلطان المذكور
وزوجه ابنته في نهضة سنة اربع وتسعين وفي حدود سنة اثنتين وتسعمائة هرب السلطان
احمد ميرزا من عند السلطان المذكور بحيلة عملها حتى وصل الي بلاد العجم وانعطف عليه اكثر الامراء واجتمع
لديه جيش كبير ثم سار الي قتال رستم ميرزا فوقع بينهما مصافات وبالاخر قتل رستم ميرزا المذكور
بعدان ملك خمسة اعوام ونصف عام وتملك مكانه السلطان احمد بن اغزلو محمد بن حسن ورام احمد
هذا ان يجري في تلك البلاد قوانين الشرع وسياسة الملك علي ما شاهد في الروم فلم يعجب ذلك
امراء تلك البلاد المطبوعين علي الظلم واراقة الدم من غير سبب فثقل ذلك عليهم واتفقوا علي
خلعه فارسلوا الي مراد ميرزا بن يعقوب شاه وكان في شيروان عند جده من امه شيروان شاه فجاء
مراد وقاتل احمد ميرزا وهزمه ثم ظفر به فقتله وكانت مدة ملكه نحو سنة ثم تغضبوا علي مراد ميرزا
وارسلوا الي الوند ميرزا بن يوسف بيك بن حسن الطويل وكان في بعض بلاد الكرد واعلموه بالملك
فاسرع الوند ميرزا بالمسير فاجتمع عليه الامراء والعساكر فقاتلوا مراد ميرزا وكسروه وقبضوا
علي داود ميرزا معتقلا في بعض القلاع وكان الوند ميرزا هذا واخوه محمدي ميرزا مع احمد ميرزا
في وقعته فلما قتل احمد ميرزا هرب الاخوان الي طرف كردستان فكانا بها الي ان خرج الوند ميرزا
علي مراد ميرزا وكسره واستقر مكانه في سرير تبريز ولما مضى من ملكه مدة سنة واحدة خرج عليه
محمدي ميرزا بن يوسف بك وادعى الملك لنفسه واستقل امره بعراق العجم وخرج اليه اخوه الوند
ميرزا لقتاله وصحبته الامير ابرهيم سلطان بن سجمان اجل ذلك البيت وعظمائهم فاتفق ان
انهزم عسكره وقتل ابرهيم سلطان فهرب الوند الي طرف فارس وتمكن بها وكان لابرهيم سلطان
المذكور اخ يقال له كوزل احمد فلما سمع بقتل اخيه وانهزام عسكر الوند قصد مكان السلطان
مراد بن يعقوب شاه فاخرجه من الحبس واجلسه علي سرير الملك بتبريز وذلك قبل ان يتمكن
محمدي ميرزا من التخت ثم اندرج مع السلطان مراد المذكور في جمع من العساكر والجنود فسار الي ملتقا
محمدي ميرزا فقاتله وهزمه ثم ظفروا فامر مراد بقتله قصاصا بابرهيم سلطان ثم سار سلطان مراد
الي طرف فارس لقتال صاحبها الوند ميرزا وكان الوند قد صادف صدمة وضعف امره من جهة شاه
اسمعيل بن حيدر فلم يطق الفرار وعزم علي الفرار الي جهة بغداد ثم سار منها الي ديار بكر
وانتزعها من ايدي اعمامه وكان الذي استقر بها اولاد جهانكير بن علي بن قرا عثمان اخي حسن بك
الطويل ثم ملك بعد سلطان قاسم ثم ملك بعد الوند ميرزا وكان الوند ميرزا شجيعا مقداما
خيالا وفي سنة ثمان وتسعمائة قصد شاه اسمعيل المذكور بغداد وبها السلطان مراد المذكور وكان
قد ضعفت دولتهم جدا وقويت شوكة الاسماعيلية الاردبيلية جدا وكان قد حصل غالب
بلادهم بايديهم فلم يطق مراد القتال واشتعال نار الحرب في الجدال فترك بغداد واتى الي الروم

مستغيثا

مستغيثا بتجير فلم ينل بها قبولا ثم ذهب والتجا الي علاء الدولة بن دلغادر فاخذ منه مددا
وذهب الي بغداد واستردها واستقر في سريرها وكان شاه اسمعيل في الاشتغال بحرب بعض
الملوك هناك ثم لما قضى اربه مما هو فيه من الشغل هجم علي مراد المذكور ببغداد وطرده عنها واستولى
عليها واضمحل دست مراد ميرزا ولم يعلم له خبر وهو اخر من ملك من هذا البيت الكل من تاريخ دولة
شاه وتاريخ عبد الباسط الحنفي المفتي المصري ومما سمعته من العالم ابي الفضل بن ادريس البدليسي
الدفتري الباب الثاني والسبعون في ذكر الدولة الدلغادرية واولاد دلغادر
طائفة من التركمان توطنوا في نواحي البستين ومرعش ثم كثروا واستفحل امرهم حتى ملكوا مرعش
والبستين وملطيه وعينتاب وعزيز وخربرت وبهسنا ودرنده وقرشهري ودبناريه وحصن
المنصور وقلعة الروم وبلادسيس وقرس وطاني وادرنه وعمق وكوندرلي وغير ذلك وهم
يزعمون ان نسبهم ينتهي الي كسري انو شيروان العادل ملك فارس وبلاد العجم ويعرفون من
بين التركمان بالشهامة والاقدام واول من ظهر منهم قرجا بن دلغادر في نواحي البستين تاركهم
فوجه ثم توفي ودام بعده ابنه خليل بن قرجا بن دلغادر واستقل امره وكان من امره ان مبارك
شاه الطاري نائب البستين نازل خليل المذكور في سنة ثمانين وسبعمائة فانكر خليل وتبعه
عسكر مبارك شاه المذكور ثم عاد عليه خليل المذكور مع طائفة من التركمان فكسروه وظفروا به
فامر خليل بضرب عنقه فقتل صبرا وفي سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة جمع خليل بن دلغادر واخوته
جموعا كثيرة فوصل الي العمق والي تيزين وخاف اهل حلب منهم فامر الملك الصالح حاجي صاحب
مصر نائب حلب والشام بالمسير علي التركمان فسار عسكر الصالحي من حلب الي مرعش ثم الي البستين
ثم الي ملطيه والتركمان تفرقوا وتحصنوا بالجبال المنيعة ثم رجع التركمان فهزموا العسكر
البرقوقي ووقعوا في النهب وفي سنة ثمان وثمانين وسبعمائة وصل ابرهيم بن قرجا بن دلغادر
الي القاهرة طائعا وكان صاحب خربرت وهي قرية حصينة بقرب ملطيه وكان لدعة اولاد
نقضى عليه بعضهم ففر منهم فاعطاه الملك برقوق امرة طبلخاناه وسكن ظاهر القاهرة
وفي هذه السنة قتل خليل بن قرجا بن دلغادر التركماني امير البستين بعد والده فتك به
بعض امراء التركمان في جماعة بمواطاة صاحب مصر بقرب مرعش قال الحافظ بن حجر قال
القاضي علاء الدين كان عارفا بالرأي صائبا وله افعال جميلة وملاطفة حسنة قتل وله من العمر
ستون سنة فلما وصل راس خليل بن دلغادر من عند نائب حلب الي مصر امر صاحب مصر
بالقبض علي ابرهيم وعلي عمه عثمان وبعدها امر صاحب مصر نواب الشام بالتوجه الي قتال التركمان
فوصلوا الي ظنون وهي بين مرعش والبستين فالتقى بهم سولي بن قرجا بن دلغادر فكسرهم
وقتل سودون العلائي نائب حماه في المعركة وكذا سودون نائب بهسنا فبلغ ذلك صاحب
مصر فشق عليه ولم يزل يعمل الحيلة حتى دس علي سولي من يقتله كما قتل اخاه كما سياتي بيانه

ان شاء الله تعالى وفي سنة احدى وتسعين وسبعمائة اقتتل نائب حلب منطاش وناصر الدين محمد
ابن خليل بن قراجا بن دلغادر صاحب ابلستين فانهزم منطاش وفي سنة اثنتين وتسعين استقر
سولي بن دلغادر في نيابة البستين من طرف صاحب مصر وفي سنة ثمانمائة قتل سولي بن قراجا
ابن دلغادر التركماني قتله رجل يقال له علي خان بكبين في خامرته وهو نائم بعد بمرعش وهرب
القاتل وكان الملك الظاهر دسه عليه وكان علي هذا في خدمة صدف سولي وكان سولي يتقي
منه وكان لسولي صيت عظيم في البلاد وكان يتحري العدل في احكامه وبيده من البلاد مرعش
والبستين وغير ذلك وكان مدمنا على شرب الخمر واللواط ولما قتل هو حضر ولده الى الملك
الظاهر فقرره في امرة ابيه وكان ناصر الدين محمد بن خليل بن قراجا بن دلغادر قد استقر عوض عمه
قبل ان يقتل فوقع بين ناصر الدين وبين ابن عمه مقتلة عظيمة قتل خلق كثير من التركمان وفي
سنة اربع وثمانمائة اطلق نائب حلب دمرداش علي بك بن خليل بن دلغادر بشفاعة بعض
الامراء وكان دمرداش قبض عليه وعلى جماعة نفرا من اصحابه وحبسهم وفيها وقع بين دمرداش
نائب حلب وبين دقماق الذي قرر في نيابة حلب حرب انتصر دمرداش اولا ثم انتصر دقماق
واستولى علي بك بن دلغادر على حلب وكاتب ملك مصر بذلك وسلمها لدقماق وفي سنة عشر
وثمانمائة نازل علي بك بن خليل التركماني مدينة حلب وحاصرها اياما وقاتل الحلبيين وقاتلهم
اهل البلد وكان لعلي بك ولد محبوس بقلعة حلب فضايق اهل حلب اباه بارساله اليه فما افاد
ذلك وجد في الحصار ونهب القرى وافسد افسادا عظيما الى ان وصل المدد من طرف الشام وكان
قد نزل بالميدان الاخضر شمالي البلد ثم انتقل الى الجهة القبلية وفي سنة اربع عشرة وثمانمائة
استمال الملك المؤيد شيخ في محاصرته على السلطان فرج محمد بن دلغادر امير التركمان فمال اليه
واحضر له عسكره فولاه عينتاب وارسل له خلعا ومالا وفي سنة عشرين وثمانمائة تغضب الملك
المؤيد شيخ صاحب مصر على التركمان فقام بعسكر مصر وسار الى جهة مرعش على البستين وهرب
محمد بن دلغادر واستحوذ ابرهيم بن الملك المؤيد على حريمه واثقاله واسبابه وحاصر المؤيد قلعة
درندة وفيها داود بن محمد بن دلغادر فطلب اهل القلعة الامان فامنهم المؤيد فنزل داود الى المؤيد
والبسه المؤيد خلعه واستولى على القلعة وقدم قاصد علي بك بن دلغادر ومعه هدية وكتاب
فاضاف اليه المؤيد نيابة البستين مع نيابة مرعش وفي سنة احدى وعشرين توافق علي بن دلغادر
واخوه ناصر الدين محمد فانتصر محمد وانهزم علي بك وفي سنة اثنتين وعشرين فوض صاحب مصر
الملك المؤيد نيابة قيسارية وطرابلس الى ناصر الدين بن دلغادر مضافا الى نيابة البستين وفي هذه السنة
كسر ناصر الدين محمد بن دلغادر محمد بن قرمان وابرهيم بن رمضان على قيسارية كسرا منكرا وقتل مصطفى
محمد بن قرمان في المعركة وقبض على ابيه محمد المذكور بن قرمان فاعتقله وارسل براسه ولده الى القاهرة
ثم ارسل محمد بن قرمان مقيدا الى مصر صحبة ولده داود بن محمد بن دلغادر فخلع على داود المذكور واكرم

منزله

منزله وفي سنة اربع وعشرين وثمانمائة تسلطن بمصر نظام الملك ططر فعاد الى حلب لتقرير الامور
بها واستمر بها نحو اربعين يوما ثم خرج الى طرف دمشق في ثامن عشر شعبان فنزل بعين مبارك يومين
ووصل اليه وهو بها علي بك بن خليل بن قراجا بن دلغادر امير التركمان بناحية مرعش خائفا فتلقاه
بالاكرام وفوض اليه نيابة عينتاب ودرندة وغير ذلك مضافا الى ما بيده واذن له في التوجه
وفي سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة وثب فياض بن محمد بن خليل على عمه حمزة بك بن علي بك بن خليل
امير مرعش فاخرجه منها واستقر هو مكانه فتوجه نائب حلب قرقماس فقبض على فياض المذكور
وولاها لابن عمه حمزة فبلغ ذلك ناصر الدين محمد والد فياض وهو يومئذ امير البستين وقيسارية
فشق عليه وجهز قرقماس فياض المذكور الى القاهرة فسجن بالقلعة فبعث ناصر الدين محمد
زوجته خديجة والدة فياض المذكور الى القاهرة تشفع في ولدها وجهز معها هدية ومنايح
فيسارية وبلادها وان يكون فياض نائبا عن السلطان فيها فوصلت الى القاهرة في شوال فقبلت
هديتها وافرج عن ولدها واعطي له نيابة مرعش واستقر ابوه على حاله بقيسارية وكان
ابو ابرهيم بن قرمان ارسل الى ملك مصر بان يعطيه قيسارية على ان يحمل اليه كل سنة عشرة
الاف دينار فامر قرقماس نائب حلب ان يتجهز الى اخذها وتسليمها لابن قرمان فوقع
لصاحبها ما ذكر فبطل ذلك وفي اثناء ذلك لجأ حمزة بك الى ابن عمه سليمان بك بن ناصر الدين
محمد امير ملطية وغيرها وفي هذه السنة قدم جاني بك الى طرف ملطية وهو من اكابر امراء
مصر خاف من صاحب مصر وهرب الى طرف سواس وملاطيه وكان عنده جماعة من العسكر فبالغ
سليمان في اكرامه والنصح له واقاما على ذلك مدة ثم خرجا يوما للصيد والتنزه فابعدا في
ذلك وكان جاني بك رتب فرسانه وجماعته على حصار ديوركي فقبض اصحاب سليمان على
جاني بك فقيدوه وسار به سليمان الى البستين فسجنه وارسل الى الملك الاشرف يعلمه بالقبض
عليه ثم اخذ منه الاموال واطلقه قبل ان يصل جماعة الملك الاشرف لتسلمه وفي سنة اربعين وثمانمائة
ارسل ناصر الدين محمد بن دلغادر ولده سليمان بن محمد الى صاحب ممالك الروم سلطان مرادخان بن محمد خان
يستنجده على ابرهيم بك بن قرمان وكان ابرهيم هذا قد اخذ قيسارية من يد ناصر الدين فجهز السلطان
المذكور صحبة سليمان بن محمد طائفة من عسكره وبعث معهم نائب توقات وامره بمحاصرة قيسارية
وتسليمها لابن دلغادر وجهز عيسى بن قرمان اخا ابرهيم بن قرمان بجيش اخر ليغير على بلاد
اخيه ابرهيم فبلغ ذلك صاحب مصر فكتب الى امراء الطاعة من التركمان بمعاونة ابرهيم بن قرمان
فلم يغنوا شيئا واسترد العساكر المنصورة العثمانية قيسارية من ابرهيم بك وسلموها الى ناصر
الدين محمد وفي هذه السنة توفي حمزة بك بن علي بك مسموما بقلعة الجبل في جمادى الاولى وفي سنة ثلاث
واربعين في شوال وصل ناصر الدين محمد بن خليل بن قراجا بن دلغادر الى مصر وخلع له ملك مصر في
ايوان القصر الكبير خلعا سنيا وامر الامراء والكبار بتلقيه فتلقوه بظاهر القاهرة ودخلوا به البلد

والطلوع القلعة فدخل ومعه اولاده فاكرمهم وخلع عليه وانزله في بيت الامير يونس قال الحافظ
ابن حجر وهو شيخ كبير يقال بلغ الثمانين وكان قد دخل القاهرة في دولة الملك الظاهر مرة قبلها ثم صاهره
ملك مصر وتزوج ابنته وسافر بعدها الي بلاده الي ان بولغ في الاكرام والانعامات عليه وفي
سنة ست واربعين وثمانماية توفي في جمادي الاخرة صاحب البستين ناصر الدين محمد بن خليل بن قراجا
ابن دلغادر وفي سنة ثمان وخمسين توفي صاحب البستين سليمان بن محمد بن خليل وليها بعد ابيه
ودام مدة ولم يصدر منه سوء قط ولا تحركت في ايامه فتنة وثارت بعده وكان سمينا جدا كثير النساء
والتزوج بل يقال انه استباح الزيادة علي الاربع توفي في ثالث رمضان وفيها قرر صاحب مصر
في امرة البستين ملك اصلان بن سليمان عوضا عن ابيه وفي سنة سبعين وثمانماية قدم اصلان هذا
الي القاهرة ليرضي ملك مصر لكونه سلم خربرت لحسن الطويل فوثب به فداوي في يوم الجمعة فقتله بالجامع
وعين ملك مصر مكانه لاخيه شاه بداق بن سليمان واعتضد شاه سوار بيك بن سليمان بسلطان
الروم فاستولي علي البستين وفي سنة اثنتين وسبعين جهز الي قتاله صاحب مصر جمعا كثيرا من العسكر
فهزمهم شهسوار وافناهم بالقتل وفي سنة ثلاث وسبعين اخذ شاه سوار درندة عنوة وقتل نائبها
من قبل صاحب مصر فعظم ذلك علي صاحب مصر وبعث اليه صاحب مصر عسكرا فقاتلهم وهزمهم
وفي سنة خمس وسبعين التقي شهسوار بابن رمضان التركماني فهزمه الي قلعة اياس وتبعه شهسوار في اثره فلما
بلغ ذلك صاحب مصر اهتم في امره فجهز عسكرا ضخما الي قتاله صحبتهم شاه بداق بن دلغادر فساروا واوصلوا
شاه بداق الي البستين وانحاز شهسوار الي زمنتي ثم ظفر به يشبك الدوادار رئيس العسكر فقبض
عليه بالامان فاتي به الي مصر في السلسلة فامر به صاحب مصر فصلب حيا مكلبا بالكلاليب من خلال باب زويلة
الكتافة ودام من بعد الزوال الي قبيل الغروب توفي وكان اديبا عاقلا سيوسا دا راي وشجاعة ودفع
قلب مع تدين وعفة وكان له دون الخمسين سنة وكان يلقب زين الدين وتلقب بالمظفر وضرب اسمه
علي سكة الدراهم والدنانير ودعي له علي منابر البستين وما والاها من الممالك وكان قد ملك عدة بلاد
وحصون من غير الممالك الدلغادرية واستمر امره من سنة احدي وسبعين الي سنة سبع وسبعين واستمر في
الامر شاه بداق بيك بن سليمان واستمر فيها الي ان غلب عليها اخوه علاء الدولة بن سليمان وفي سنة ست وثمانين
ارسل الي صاحب مصر يطلب منه التقرير والخلعة ويقول انا احق بالمملكة من اخي وانا مناصح لدولتكم اكثر
منه فاجابه صاحب مصر علي كره منه وارسل جماعة للقبض علي شاه بداق وايداعه بسجن قلعة دمشق
ففعل به ذلك وفي سنة سبع وثمانين توجه علاء الدولة الي سلطان الروم واظهر انتماءه اليه وفي سنة
ثمان وثمانين حاصر علاء الدولة ملطية بجموع موفورة وفي سنة تسع وثمانين ظفر علاء الدولة
شاه قباد المذكور بفياض بن شاه بداق فسمل عينيه وعين جماعة من اصحابه وفيها اقتتل
هو وعسكر مصر فظفر بهم وقبض علي نائب طرابلس وعدة من الامراء ثم من عليهم واطلقهم ثم قام
وتحرك بجموعه واستولي علي سيس وطرسوس ثم عادا العثمانية واظهر الوداد للجراكسة ثم لم يزل

يفتح

يفتح امره حتي ملك بلادا لم يملكها اباؤه الاقدمون واشتهر بالملك وبعد صيته وفي سنة اربع وتسعين
جاء شاه بداق بن دلغادر ببلاد من قبل سلطان الروم فكبس اخاه علاء الدولة وقبض علي ولديه
وانضم اليه غالب التركمان الدلغادرية ثم لم يزل علاء الدولة يجتهد في امره حتي انتصر علي شاه بداق
بعد عدة حروب وفر شاه بداق بنفسه واخذ الامير اسكندر بن يخاصل امير العسكر العثماني
الذي جاء مددا لشاه بداق وارسله علاء الدولة الي مصر وفي صفر سنة خمس وتسعين صعد شاه
بداق الي بين يدي صاحب مصر ومعه ولده فياض الذي سمل عينيه علاء الدولة فاحسن الملك الاشرف
اليه وقربه وخلع عليه صوفا بسمور وعلي ولده سلاريا واجري عليه ما يليق به ثم بعث به الي
الوجه القبلي ليقيم به هناك وفي ربيع الاخر من هذه السنة قطعت راس شاه بداق بسيوط وجهزت
الي اخيه علاء الدولة لارضاء خاطره وفي سنة ثمان وتسعماية قصد صاحب تبريز بلاد علاء الدولة من
جهة ان علاء الدولة وعده بتزويج ابنته التي تدعي بشكلي خاتون وكانت فائقة الجمال نهاية في الفهم
والظرافة ثم امتنع عن ذلك فسار اليه شاه اسمعيل بعسكر كبير فتواقع العسكران واشتد بينهما القتال
ثم انتصر عسكر علاء الدولة وقتل غالب رجال عسكر شاه اسمعيل وفي سنة تسع وتسعماية استولي علاء
الدولة علي امد وما يليها من بلاد ديار بكر وفي سنة اثنتي عشرة وتسعماية قصد صاحب تبريز شاه اسمعيل
استرداد امد وديار بكر من ايدي الدلغادرية فبلغ ذلك علاء الدولة فارسل طائفة من العسكر
صحبة عدة اولاد له مددا لاهل امد فبينا هم مخيمون غافلون امام قلعة امد اغار عليهم عسكر
تبريز ودهموهم من حيث لا يحتسبون فقتلوا منهم مقتلة عظيمة واسروا بعضا من اولاد علاء
الدولة منهم شاه رخ الاعمي وقتل بعضهم في المعركة واسروا بعضا من اولاد واستولي شاه
اسمعيل علي امد وغيرها الي ان اخذها منه سلطان سلاطين ولد ادم ظل الله علي العالم سلطان سليم
خان بن بايزيد خان بن محمد خان في شهور سنة اثنتين وعشرين وتسعماية وفي سنة عشرين وتسعماية
غزا السلطان الاعظم الي تبريز قاصدا قتال شاه اسمعيل فلما جاوز السلطان المبرور مرور البستين
اغار جماعة من عسكر علاء الدولة صحبة بعض اولاده علي دنابر عسكر السلطان المبرور فاخذوا
منه شيئا كثيرا فلم يلتفت اليهم السلطان المذكور حتي عاد من غزو العجم وشتي بمدينة اماسية وفي
ربيع سنة احدي وعشرين توجه السلطان المذكور الي فتح كماخ ففتحها وفتح بايبرد وثم
بعث بتقدير ثلاثين الفا من العسكر صحبة سنان باشا الطواشي الي قتال علاء الدولة فلما سمع
بذلك علاء الدولة نهض الي مقاتلته بتقدير خمس وعشرين الف نفر من العسكر فاقتتل الفريقان
بقرب البستين فانهزم عسكر علاء الدولة وقتل هو علي يد بعض خدام الفرس من مماليك العساكر
العثمانية وهو لم يدر انه الملك بل انما قتله طامعا لما عليه من الالبسة والسيف والالة الفاخرة وكان
له من العمر اكثر من تسعين سنة وكان ملكا جليلا شجيعا وعقبه ولاية دلغادرية للامير علي بيك
ابن شهسوار بن علاء الدولة وكان علي بيك هذا قد استشعر من جهة علاء الدولة لانه كان

يريد تقليد الامر بعده الي بعض اولاد ابنه شاه رخ الاعجمي فاتصل علي بك المذكور الي خدمة السلطان
الغازي بايزيد والتجا اليه فلم يزل عنده اعز مايكون الي ان تقلد السلطنة ابنه السلطان سليم خان
فاكرمه السلطان المذكور ايضا وعين له رواتب ووظائف فلما قتل السلطان المبرور علا الدولة
فوض حكومة ولاية دلغادرية الي عمه علي بك المذكور واشرك علي بك معه في تلك البلاد في الخطبه
والسكه ذكر السلطان سليم خان وهي اول خطبت خطبت في بلاد دلغادرية باسم السلاطين العثمانية
ثم نهض علي بك لاستاصل اولاد عمه شاه رخ الاعجمي ونازل احمد بيك بن شاه رخ بقلعة زمانتي
فظفر به وقتله وفي سنة اثنتين وعشرين وتسعماية قصد السلطان الاعظم سليم خان فتح الديار
المصرية فقاتل صاحبها قانصوه الغوري بقرب من حلب ثم قاتل طومان باي الذي تولي بعد قانصوه
الغوري فهزمه وظفر به وصلبه في باب زويله جزاء بما فعل الجركسي بشهسوار بك ابو علي بيك وكان علي
بيك اذذاك في صحبته وقد ظهر منه اثار الشجاعة والصرامة وفي سنة سبع وعشرين وتسعماية عصي
خان بيردي الغزالي والي الشام فارسل السلطان سليمان بن السلطان سليم خان الي قتاله عسكرا
من الباب العالي وامر لصاحب ولاية دلغادرية علي بيك بالمسير ايضا فسار علي بيك وقاتل الغزالي
قتالا شديدا ثم انه ظفر به فمسكه وقتله بدلا مما فعل هو بابيه شهسوار بيك وفي سنة ثمان وعشرين
وتسعماية تغضب السلطان سليمان خان علي علي بيك بن شهسوار بيك لامر بلغه عن علي بيك فارسل
الي قتاله فرهاد باشا الوزير في اكثر من عشرين الف نفر من العسكر فتحيل فرهاد باشا في اغتياله
واظهر انه يريد السفر الي العجم فلما وصل الي موضع يقال له ارتق اوه بقرب من توقات ارسل الي علي
بيك يدعوه اليه ليدبر معه في ذلك فوصل اليه علي بيك مع ابنه البطل الصارم صاروارسلان شاه وولد
وعدة اولاد له فقبض عليهم فرهاد باشا وامر بخنقهم جميعا فخنقوا عن اخرهم ولم يبق منهم
من يتسم باسم الملك ودخلت بلادهم جميعا تحت تصرف السلاطين العثمانية الخاقانية وفي سنة اربعين
وتسعماية سافر السلطان سليمان الي العجم ثم عاد الي بغداد ففتحها وفي مدة تمكن السلطان
المبرور ببغداد قدم الي بغداد خان محمد بن شاه رخ بن علا الدولة وكان هو واخوه علي بك بن
شاه رخ استترا عن علي بك بن شهسوار حين ملك الامر فهربا الي عند طهماسب بن اسمعيل
صاحب تبريز فحظي هو واخوه علي بك عنده وقلدهما طهماسب المذكور بعض الامور فلما وصل السلطان
المذكور الي بغداد اتصل خان محمد المذكور مع اخيه علي بك الي خدمته فاكرم السلطان المبرور
ملتقاهما ونصب خان محمد امير امرا بارزن الروم واعطي لاخيه علي بك جمشكزك ثم نقل الي
باسين ثم الي خربرت ثم جعل امير الامرا بقرس وبينا هو فيه اذ كبسه عسكر تبريز ففرقوا
شمله وهزموه افجع هزيمة ثم اعيد الي امرة باسين ولم يزل بها الي ان توفي واما اخوه خان محمد
فانه تمكن في ارزن الروم وجعل يغزو الكرج ويفتح منهم فتوحات جليلة الي ان وصل الي المسامع
العلية الخاقانية استمالة طهماسب المذكور خان محمد بن شاه رخ اليه فامر به السلطان سليمان خان

ان

ان يتحول الي طرف روم ايلي فاعطاه بها امرة نيكبولي ولم يزل بها الي ان توفي في حدود سنة سبع
وسبعين وتسعماية وخلف بعده ولده قرلخان وهو اليوم امير في لواء كستنديل الكل من تاريخ ابي
محمد وتاريخ العثمان للشاني وما سمعته من القاضي علا الدين الدلغادري

الباب الثالث والسبعون في ذكر الرمضانية

وهم من طائفة التركمان الذين تغلبوا علي بعض بلاد الروم
ابن رمضان التركماني الاوجقي واول من اشتهر منهم واستقل امره احمد بن رمضان وكان
له من البلاد ادنة وطرسوس واياس وغيرها ولي الامر من قبل الثمانين وسبعماية واستمر يشاقق
العسكر الشامي تارة ويصالح اخري وجردوا اليه اول مرة سنة ثمانين وسبعماية صحبة نائب حلب
تمربيك فلما احس التركمان بالغلبة ارسلوا منهم اربعين نفسا بالتحف والهدايا واظهروا الطاعة
والخضوع علي منازلهم ونهب اموالهم وسبيت نساؤهم فانهتكت محارمهم فلما عادوا اخلفت التركمان
عليهم مضيقا من طرف البحر فقتلوا منهم غالب العسكر ومعظم الامرا فلم ينج منهم الا النادر والنادر
واسر التركمان تمربيك وملكوا سيس واستعدوا لقتال اهل حلب ونهبها وفي سنة خمس وثمانين
تجهز عسكر الشام وحلب صحبة الامير يلبغا فساروا الي جهة التركمان فنازلوا احمد بن رمضان التركماني
فتواقعوا عند الجسر علي الفرات فانكسر التركماني واسر اخو احمد بن رمضان وابنه وامر فوسطهم
يلبغا الناصري ثم تجمع التركمان وواقعوا يلبغا الناصري عند ادنه فكسروه وقلعت عين الناصري
وجرح وتمكنت الفتنة العظمي في حدود الثمانماية ورجع تيمور الي العراق فاستقرت قدم احمد في
الامرة ولم يزل في ذلك الي ان مات في اواخر سنة تسع عشرة وثمانماية وكان شجيعا كبيرا مهيبا
وهو الذي تزوج الملك الناصر صاحب مصر ابنته وكانت له اليد البيضاء في طرد العرب عن حلب
سنة ثلاث وثمانماية ثم اختلف اولاده بعده وفي سنة احدي وعشرين وثمانماية حاصر ابرهيم بن
احمد بن رمضان طرسوس واستمر محاصرا لها اربعة اشهر واكثر تقوي محمد بن قرمان فاستولي
علي البلد فبلغ ذلك صاحب مصر فارسل الي حمزة بن ابرهيم المذكور بعزمه في مكان ابيه في نيابة
ادنه وفي سنة اثنتين وعشرين قرر ملك مصر في بلاد محمد بن احمد بن رمضان اخا علي بن
احمد بن رمضان ثم استقر الحال علي ذلك الي ان كثر الهرج والمرج بينهم من جهة الامرة
ثم استقر الامر علي داود بيك بن رمضان فدام الي ان توفي ولم يصل الينا تاريخ وفاته ثم
قام بعده ابنه محمود بيك بن داود بيك ثم مات واستقر بعده ولده خليل بيك بن داود
بيك واستمر في تلك البلاد وكان شهما عاقلا وقورا صاحب خير ابتني في ادنه جامعا كبيرا من نوادر
الدنيا وحسناواتها ثم توفي في حدود سنة ست عشرة وتسعماية ثم فوض السلطان سليم خان
ولاية ادنه وسيس وغيرها الي ولده الباسل والشهم الكامل العاقل بيري بيك ثم جعله السلطان
سليم خان امير الامرا بحلب ثم جعله امير الامرا بالشام ثم تضرع من السلطان المذكور ان يقطعه
اياه ماكان لابيه وجده فاجابه اليه السلطان واعطاه ادنه وسيس وغيرها كان لابيه ولم يزل بها

الي ان توفي في حدود سنة ست وسبعين وتسعماية وكان رحمه الله تعالى اميرا عاقلا كريما لطيف النفس
عالي الهمة شجيعا صارما قاتل مع عدة طوائف من الخوارج في حدود تلك البلاد وضواحيها
وكسرهم وبدد شملهم وقد استوفى جميع ذلك مصطفى جلبي الشامي في تاريخه الحافل وكان
له حظ من بعض العلوم خصوصا من علم التاريخ والانشاء والفقه وكان يكتب خطا حسنا ويحسن
التكلم بالفارسي وكان على جانب عظيم من الصلاح وكان رحمه الله تعالى كثير الخير والحسنات
وقد بنى بمدينة اذنه جامعا حسنا وعمر بها عمارة لطيفة يفرق منها الطعام غدوة وعشيا
للفقراء والمحاويج وابناء السبيل وبنى بها حماما وخانا وسوقا للبزازين وبنى للمدينة سورا
سورها حسنا من حجر منحوت ولم تكن قبل مسورة وخلف ابنان درويش بك وابرهيم بك ابني
بيري باشا فانعم السلطان سليم خان بمكانه الى ابنه درويش بك وانعم الى ابرهيم بك بامرة عينتاب
ثم بعد موته حوله الى امرة سيس ثم توفي درويش بك بعده بستة اشهر تقريبا فانعم بامرة
اذنه الى اخيه ابرهيم بك ثم توفي وتولى مكانه ولده محمد بن ابرهيم بن بيري باشا ابن خليل
اخا داود بن ابرهيم بن رمضان وهو اليوم امير بها واما قباد باشا الذي تولى بوان فهو
اخو بيري باشا ابن محمود بيك وكان السلطان سليمان خان انعم عليه بامرة طرابزون اولا
ثم رفع قدره وجعله امير امراء حلب في حدود سنة ستين وتسعماية ثم رفعه
السلطان المذكور عن حلب وجعله امير امراء بوان فتوفي بها وخلف ولدا اسمه سليمان باشا
تولى بكلربكية امد ثم بغداد ثم قرمان وهو رجل شهم عالم الكل من تاريخ ابناء العجم
وما سمعته من القاضي علاء الدين الدلغاداري وبعض ما عاينه هذا الفقير صفي الدين مصطفى
ابن امير حسن الحسيني العلوي سامحهما الله تعالى بلطفه وكرمه **الباب الرابع والسبعون في**
ملوك شروان واول من وصل الينا خبره من سلاطين ممالك شروان **الشيخ ابرهيم**
الدربندي ونسبه على ما قيل متصل بالملك انوشروان **ويحكى** انه كان لهم الملك في
تلك البلاد ثم انقطع عنهم ذلك بعد ان اتى الله تعالى بالاسلام فافتقروا جدا وكان الشيخ
ابرهيم هذا وابوه وعشايره من اهل الملاحم يسكنون في قرية من قرى شكي من نواحي شروان
فاتفق ان تغضب اهل المملكة على من يسوسهم فاجتمعت كلمتهم على تقليد الملك للشيخ ابرهيم
المذكور فساروا بالمطايا السلطانية والركائب الملوكية نحو ابرهيم المذكور فوجدوه قد جز
وبيده من القصب في طرف الحرث فوضعوا عليه الخركاة ووقفوا له من بعيد كهيئة السلطان
ولم ينبهوه فلما انتبه سلموا عليه وبايعوه بالملك وجاءوا به الى المدينة واجلسوه على التخت
وجعل يفتح البلاد ويعدل بين الرعايا ويؤلف القلوب ويحسن الى الناس حتى عظم
ملكه واشتهر في الافاق ذكره وهو من جملة الملوك الذين تحمسهم تيمور وفي سنة سبع وتسعين
وسبعماية قصد الملك الجبار تمرلنك المسير الى دشت قبچاق وجعل طريقه على الدربند

الجاري

الجاري في حكم الشيخ ابرهيم فاستشار الشيخ ابرهيم قومه في امر تيمور وما يفعله فقالوا نحن دونه
وذو باس شديد فالامر اليك فقال اجعل عسكري عرضة السيف واترك رعيتي تحت سنابك الخيل
لا عزمت ان اقاتله ولكني اتوجه اليه بنفسي واتمثل بين يديه سامعا مطيعا فان ردني الى مكاني
بعناية الامامي وان قتلني فقد سلم رعيتي من القتل والخسار والنهب والاسار ثم امر الاقامات
فجمعت واذن للجيوش فتفرقت وامر باقامة الخطبة باسم تيمور وتضرب السكة بركة ثم حمل
التقادم ووفد عليه وتمثل بين يديه وكان من عادة الجغتاي في تقديم الخدم ان يقدموا من كل
جنس تسعة فقدم الشيخ ابرهيم من اصناف ما قدم من الهدايا والتحف وانواع الغرائب والظرف
تسعة ومن المماليك ثمانية فقال له المتسلمون لذلك واين تاسع المماليك فقال التاسع نفسي
الفانية فاعجب تيمور هذا الكلام وحل من قلبه بمكان ومقام وقال له بل انت ولدي وخليفتي
في هذا الملك ومعتمدي وخلع عليه خلع الملوك ورده الى مملكته مستبشرا ببلوغ امنيته وفي
سنة ست وثمانماية نكى تيمور في الكرج نكاية عظيمة وذلك بعد عوده من بلاد الروم فلما راى
الكرج ان الكتائب نزلت عليهم اتت البوائق استشفعوا اليه بالشيخ ابرهيم فقام ابرهيم وقدم على تيمور
وقبل الارض بين يديه وحياه بتحية الاكارم ووقف على الادب في مقام العبودية واستاذن
في الخطاب واستلطف في رد الجواب فاذن له في ذلك ففتح الكلام بالدعاء ثم سال العفو في
حق الكرج فقال انما رعى العبد بذلك حق الجوار عملا بما قاله النبي المختار ما زال جبرائيل يوصيني
بالجار والراي الشريف اعلا واحرى ان لا يخيب رجاء المملوك فاجابه الى سوله وطلب منه مالا
عريضا سواء كان من مالهم او من ماله فقال الشيخ ابرهيم انا به زعيم وابلغ ذلك الى خزانته
ان البلاغ فبلغ اليه وهو بقراباغ وفي سنة احدى وعشرين وثمانماية مات صاحب شروان
الملك العادل العاقل الشيخ ابرهيم الدربندي وجلس على سرير الملك بعده ابنه الجليل **اولو سلطان**
خليل بن الشيخ ابرهيم فقصده قره يوسف التركماني بستة الاف فارس فسار الى شماخي
فواقعه اولو خليل في عسكر شروان فهزمه وقتل من عسكره ناس كثير ومكث اولو خليل في
الملك مدة متطاولة مع ما له من العدل والخير والفخر حتى توفي وتولى مكانه ولده النجيب **شروان**
شاه بن خليل بن ابرهيم وفي ايامه خرج الشيخ حيدر الصوفي الاسماعيلي الاردبيلي
ابو شاه اسمعيل صاحب بلاد العجم فاستفحل امره وجعل يركب في عشرة الاف مقاتل فملك بعض
البلاد ثم جاء فحاصر شروان في بعض سنة ثلاث وتسعين وثمانماية واستنجد عليه
صاحب شروان شاه من صاحب العراق سلطان يعقوب بن حسن بك الطويل فانجده بجيش
كثيف مع احد قواده الكبار يقال له سليمان بك بن بيجن بفتح الباء الموحدة وفتح الجيم وسكون
النون فتقوى بهم ظهر شروان شاه فسار الى قتال الشيخ حيدر المذكور فقاتله وهزمه وظفر
بالشيخ المذكور فقتله وقتل عدة اولاد له وكان شاه اسمعيل بن حيدر مع ابيه في الوقعة

فهم شيروان شاه بقتله ايضا فشفع فيه سليمان بك المذكور وقال ايها الملك استبقه فانه منا لان
امه كانت بنت حسن الطويل فعفى عنه شيروان شاه وطرده عن حوزة ملكه ونفاه وكان ذلك
في سنة ثلث وتسعين وثمانمائة وطالما خلص شاه اسمعيل من هذه الوقعة بجيا تغرب في بوادي
كيلان مليا ثم سار الى لاهجان وتعلم بها الرفض ثم سار منها الى اذربيجان ثم منها الى الروم وهو
دائما يدعو الخلق اليه فاجتمع عليه من رعاع الناس واراذلهم خلق وذلك بسبب ان تيمور
لما سار من الروم الى مكانه المشوم استصحب معه جماعة من اهلها في الاسر فلما ذهب تيمور الى
زيارة الشيخ صدر الدين بن صفي الدين سأله الشيخ في اطلاق الماسورين فاطلقهم تيمور بشفاعته
فوقع محبة الشيخ في القلوب وكان الشيخ المذكور واباؤه السالفون على ما مر في كتب التواريخ
ونسمع من الاخبار على تقوى من الله تعالى واعتقاد خالص لا يعزى احد منهم الى الالحاد والاعتزال
والرفض واول من اظهر منهم الرفض شاه اسمعيل فرعاع الناس وضعفاؤهم والجهلة منهم استمروا
في الاعتقاد في حقه على قاعدة اسلافه فلما وصل شاه اسمعيل من الروم ببعض العسكر الى طرف
اذربيجان ولاهجان استقبله اهلها وانضوا اليه من كل حدب ينسلون فكثر بهم جمعه وتقوى بهم
وارتفع بهم قدره فسار بهم في هذه سنة ست وتسعمائة الى طرف شيروان ليأخذ بثار ابيه حيدر
فخرج اليه شيروان شاه فقاتله فانهزم وظفر شاه اسمعيل بشيروان شاه فقتله واستولى على
قاعدة مملكة شيروان شماخي ودخلها وجلس على سريرها ثم تركها بعد ان مكث بها مدة شهر ثم
استقر في الملك **غازي بيك** بن شيروان شاه بن خليل بيك فلما مضى من ملكه مدة
ستة اشهر بغى عليه ولده السلطان محمود بن غازي بيك فقتله واستولى على ملك ابيه وكان
ظالما غشوما فاسقا ولم يتمتع بالملك الا بعض اشهر حتى خرج الناس عن طاعته وارسلوا الى
عمه صاحب كيلان شيخ شاه بن غازي بك بن شيروان شاه يدعونه الى السرير فلما احس السلطان
محمود بتقدم شيخ شاه واتفاق اهل المملكة معه ترك الملك وانتقل الى شاه اسمعيل صاحب اذربيجان
فجاء شيخ شاه ووجد السرير خاليا عمن يحميه فجلس عليه واستقر واحسن السيرة وعدل بين الرعية
وبعد ان مضى على ذلك مدة جاء السلطان محمود من بلاد العجم ومعه جماعة من العسكر فانهزم
شيخ شاه بقلعة كلستان اكثر من ثلاثة اشهر ثم افرج الله تعالى عن شيخ شاه وفرج عنه بان سلط
على السلطان محمود مملوكه المدعو نصر بك وكان يميل اليه ويحبه فقام نصر بك وذبح مخدومه
على فراشه وبعث برأسه تحت الليل الى شيخ شاه فنزل شيخ شاه وامر بالطبول فضربت وبالاعلام
فنشرت ثم اعلنوا بالتكبير ففتحوا باب القلعة وهجموا على الذين اتوا مددا فجعلوهم حصيدا وطردوا
او شردوا ولم يتركوا منهم احدا ابدا واستمر شيخ شاه المذكور في الملك الى ان توفي في حدود سنة
خمس وعشرين وتسعمائة وكان ملكا دينا عادلا منصفا حسن السيرة محبا للعلماء والمشايخ وخلف
سبعة اولاد ذكور تسلطن منهم بعده ولده **خليل بادشاه** بن شيخ شاه ودام خليل

بادشاه

بادشاه في الملك نحو عشرين سنة وتوفي في شهور سنة ست واربعين وتسعمائة تقريبا ولم يخلف
الاولاد من ترشح للملك فسلطنوا بعده ابن اخيه **شاه رخ بادشاه** بن فرخ ميرزا بن شيخ
شاه بن شيروان شاه بن خليل بن ابرهيم وكان اذ ذاك شابا في سن خمس عشرة سنة وكان قد ضعف
في زمانه شوكة الدربندية جدا وقويت دولة بني حيدر الصوفي وفي سنة خمس عشرة وتسعمائة
بعث شاه طهماسب بن اسمعيل بن حيدر الصوفي صاحب بلاد العجم اخاه القاس ميرزا الى فتح
شيروان وانتزاعها من يد شاه رخ بادشاه فجاء القاس ميرزا الى شماخي وحاصرها مدة سبعة اشهر
ولم ينل منها طائلا فلما طال امر الحصار واستبطاء الفتح نهض طهماسب بن اسمعيل بنفسه بجيش
كثيف فنازل شماخي وحاصرها وارسل الى صاحبها بالامان وبذل الايمان والمواثيق ووعد بالاقطاعات
الجليلة والمواهب الجزيلة وكانت المواعيد عرقوبية والايمان باطلة والعهود كاذبة فاغتر بظاهر
ذلك شاه رخ فنزل طائعا سامعا وطاوعه بر طامعا فلم ير منه الا الحط وخلاف ما وقع عليه
الشرط ثم امر طهماسب بمن في القلعة من كبار القوم ورؤسائهم فصودروا واحتيط على اموال
جزيلة ثم امر بهم فقتل غالبهم وعين طهماسب امرة شيروان لاخيه البطل القاس ميرزا ورجع
بنفسه الى تبريز واستصحب معه صاحب شيروان شاه رخ بن فرخ ميرزا واهانه واوقفه
بين يديه كالعبد واستخدمه في نعله ثم غدر به فقتله ثم ان برهان على سلطان وهو من
اعمام شاه رخ بادشاه استخدم جيشا كثيرا فسار الى شيروان لقتال القاس ميرزا فقاتله
عدة مرات فلما رأى قوة العدو اتى الى الروم يستمد من سلطاننا المرحوم المبرور المندرج الى
رحمة ربه الغفور سليمان بن سليم خان فاكرمه السلطان المبرور ملتقاه واحسن لقاه وبلغه
الى ما يتمناه وقوى عضده ببعض المدد فسار بهم برهان المذكور الى ان انتهى الى حدود بلادهم
فرأى ان العدو قد تقووا وكثروا وتمكنوا في البلاد واكثروا من العداد فانحاز الى طرف
داغستان ومكث بها نحو ثلاثة اعوام فلما سار الملك الغازي سلطان سليمان خان المذكور في شهور
سنة خمس وخمسين وتسعمائة الى بلاد العجم الى قتال طهماسب المرفض نزح طهماسب الى نهاية
بلاده فانتهز برهان بادشاه غنيمة الفرصة فنزل عن داغستان واستولى على بلاد شيروان
وانتزعها من ايدي نواب طهماسب وكان ذلك في جمادى الاولى من السنة المذكورة فبقي واليا بها مدة
سنتين ثم توفي ولم يترك من يصلح للملك فنزحت اولاده وعياله الى طرف داغستان خوفا من
الشاهية وتمكنوا بها واسترد طهماسب جميع بلاد شيروان وخلف برهان بادشاه ولدين
يسمى احدهما خلف ميرزا توفي في صغره ويسمى الاخر ابو بكر ميرزا وهو الان حي في الجبل
وكانت مدة تمكنه بها اكثر من عشرين سنة ثم انه اتصل الى دولة كري خان وتزوج ابنته
وارسل الى الباب العالي يشفع في امره فقبل السلطان سليم خان سؤله وعين له كل يوم وظيفة
جليلة ولم يزل في غزو مع صاحب الدشت حتى سار معه الى فتح شيروان وتوفي هناك

الامر حين افتتح البلاد الشيروانيه الوزير المعظم مصطفي باشا وهو الان هناك والله اعلم

الباب الخامس والسبعون في ذكر الاسماعيليه من بني حيدر الصوفي الاردبيلي ملوك بلاد العجم

واول من ملك منهم وقام وجمع العسكر جنيد بن الشيخ ابرهيم بن خواجه علي بن الشيخ صدر الدين
ابن الشيخ صفي الدين بن جبرائيل هذا من العلويه الحسينيه الاسماعيليه والله اعلم بصحته فانه جمع
طائفه من محبيه ومحبي ابائه فغزا الكرج وقاتلهم وغنم منهم شيا ولما عاد بهم الي شيروان
خافهم اهل شيروان فاستقبلوا جمعهم وهجموا عليهم واستاصلوهم بالقتل جميعا ثم ان ابنه
الشيخ حيدر بن جنيد سلك مسلك ابيه في جمع العسكر ومباشرة الغزاة واجتمع عنده من
العسكر نحو ستة الاف او اكثر فغزا الكرج علي قاعدة ابيه ثم قاتل بعض الملوك هناك ثم هجم علي
صاحب شيروان شيروان شاه طالبا بثار ابيه فغلب عليه وحاصره في قلعة كلستان مدة سبعة اشهر
وفي مدة الحصار ارسل شيروان شاه الي صاحب تبريز يعقوب بك يستمد منه ويستنجده علي عدوه
حيدر المذكور فامده يعقوب بك بعسكر كثير صحبة الامير سليمان بك بن بجن وهو من اكابر
القواد فانهزم الشيخ حيدر وقتل هو وعدة اولاد له وقرابه في ذلك الحرب وكان شاه اسمعيل اذ
ذاك مع ابيه في الحرب فاستبقاه سليمان بك المذكور لعلة ذكرناها وسار شاه اسمعيل ومعه اخوه يار
علي الي اطراف لاهجان فاجتمع عليهما فلول من مردة ابيهما واحبائه فلما بلغ ذلك يعقوب بك
ارسل اليهم طائفة من العسكر فقبضوا عليهما وامرهما يعقوب بك فاعتقلا في قلعة اصطخر
فكانا بها مدة حيوة يعقوب بك فلما توفي يعقوب بك واستولي علي ملكه رستم ميرزا عفي عنهما
واطلقهما وقال لهما اذهبا فلازما قبر ابيكما وكونا كما انكما من زمرة الفقراء فلم نزل لذلك مدة رستم
ميرزا فلما توفي رستم ميرزا وتولي احمد بك بن اغرلو خافا من صولته وشلقة باسم فهربا الي
طرف كيلان والتجيا الي مملكة الشريف حسن خان فلما عرف احمد ميرزا بفرارهما والتجائهما الي
صاحب كيلان ارسل اليه يقول ارسل الينا من كل بد ابني الشيخ حيدر والا فما تري منا الا ما يسوك
فانكر صاحب كيلان كونهما عنده فلما بلغ ذلك احمد ميرزا ارسل جماعة من العلماء والاعيان يستحلفونه
بالكلام المنزل انهما ليسا في ارضه ومملكته فلما تحقق ذلك سلك صاحب كيلان مسلك الحيله
وامر بصنعة عرش من الاخشاب في محل خفي فصنعوه له ثم امر بابني الشيخ حيدر فصعدا عليه
ولما قدم الذين بعثهم احمد ميرزا باستحلاف صاحب كيلان بادر صاحب كيلان بالحلف فحلف
بالله العظيم والكلام المنزل القديم انهما ليسا في ارضه ثم استمر اسمعيل ويار علي عند صاحب كيلان
حتي قتل احمد ميرزا وتولي من بعده الوند ميرزا فعند ذلك خرج شاه اسمعيل بن الشيخ حيدر
واتي الي لاهجان وكان بها سبعة من احباء والده فهيجوه علي الخروج ووعدوه بالنصر
فقالوا الان نحن قليل ستضعفون ولابيك احباب في بعض بلاد الروم وعرفوهم مكانهم فارسل
اليهم وانفق معهم فان اطاعوك وجمعوا عندك فاقدم بهم الينا فاذا تري منا ما يسرك

وما يسرع صدرك فقام شاه اسمعيل وقدم الي الروم واستصحب بعضا من الخلق معه وعاد الي
لاهجان وفي اواسط محرم سنة خمس وتسعماية قام شاه اسمعيل من لاهجان بطائفة من العسكر
فقصد بلاد ادربيجان وغلب علي صاحبها الوند ميرزا بن يوسف ميرزا بن حسن بيك الطويل وقتل
عدة ملوك منهم وهم من اخواله حتي تخلص له بلاد ادربيجان وتسمي بالشاه وخطب له علي منابرها
وفي سنة ست وتسعماية قصد صاحب شيروان شيروان شاه الدربندي وقاتله قرب بلدة شماخي
وقتله وقتل كثيرا من عسكره ثم استولي علي البلد ودخلها واستقر بها يوما واحدا ثم خرج منها
وتركها وفي سنة سبع وتسعماية سار الي قتال الوند بيك صاحب ديار بكر فقاتله وهزمه وغلب
علي غالب بلاده وفي سنة ثمان وتسعماية قصد قتال علا الدولة بن دلغادر لامر ذكرناه فوقع
بينهم حرب شديد وفي مدة غيبة شاه اسمعيل المذكور في قتال علا الدولة سار الوند بيك الي
تبريز ودخلها واستقر بها فلما عاد شاه اسمعيل المذكور هجم علي الوند بك بتبريز وكان هجاما
مقداما فخاف منه الوند بيك فخلا تبريز وهرب الي الزاكم وجاء شاه اسمعيل ودخل البلد وفي
هذه السنة توجه الي العراق وهرب صاحبها السلطان مراد بن يعقوب بن حسن الطويل والتجا
الي باب السلطان بايزيد خان بن السلطان محمد خان فلم يلوي عنه فقولا فقام والتجا الي علا الدولة
ابن دلغادر فامده دلغادر ببعض من العسكر فسار واسترد بغداد وفي سنة عشر
وتسعماية غلب شاه اسمعيل علي مملكة يزد وقتل ملكها وعدة من اولاده وفي احدي عشر وتسعمايه
بعث عسكرا الي طرف كيلان فاستولوا علي بعض منها وفي سنة اربع عشرة وتسعماية بعث
عسكرا عاد شاه اسمعيل علي بغداد وشرد ملكها مراد بن يعقوب بن حسن بك فاضمحل امره واستولي
شاه اسمعيل علي بغداد وعلي جميع العراق وفي سنة خمس عشرة ارسل اخاه القاسم ميرزا الي شيروان
فلم يغني شيا ثم سار بنفسه في جيش كثيف فمزقها وغدر برجالها بعد ان امنهم فقتلهم
واستصفي منها اموالا ثم استصحب ملكها شاه رخ ميرزا فكان اخر العهد به وفي سنة ست عشرة
وتسعماية عدي علي صاحب خراسان وما وراء النهر شيبك خان بن اوزبك خان وهو قاعد في بعض
المروج فترصد فرصة وهجم عليه ببعض العسكر فكسره وقتله وحز راسه فحلاه بالذهب والجواهر
وجعله مثل القدح يشرب منه الخمر مدة حيوته ويتيسر له فتح بلاد خراسان بذلك السبب وفي سنة سبع
عشرة وتسعماية عبر الامير يوسف والي والي خراسان من قبل شاه اسمعيل الي طرف ما وراء النهر
ليستولي عليها فغلب عليه الاوزبكيه فهزموه الي حصار هناك ثم استنزلوه وقتلوه ولم يفلت
من عسكره من يعتد به وكانوا مقدار اربعين الفا وكان الذي تولي امر الحرب من الاوزبكيه عبيد
خان بن محمود سلطان ثم ان الازبكيه هجموا واستردوا اغلب بلاد خراسان فلما دخلت سنة تسع
عشرة وتسعماية قصد شاه اسمعيل خراسان واستردها اليه وطرد الازبكيه عنها الي بلاد ما وراء
النهر وفي سنة عشرين وتسعماية وقع بينه وبين سلطان العرب والعجم والروم فخر سلطان العثوم

شاه سليم خان قتال شديد في موضع من مواضع تبريز يقال له جلدران وصبر الفريقان وامتد القتال
من وقت الضحى الى ما بعد المغرب وانزل الله تعالى نصره على العساكر الاسلامية العثمانية فانهزم شاه
اسمعيل اقبح هزيمة واستولى سليم خان على كثير من بلاده ثم لم ينهض شاه اسمعيل المذكور لحرب
ولا قتال ابدا الى ان توفي في شهور سنة ثلاثين وتسعماية واشتغل في تلك المدة بالعيش والملاهي
وكان عمره يوم وفاته ثمان وثلثون سنة واربعة اشهر وكان مدة مملكته اربعا وعشرين سنة
وكان سنه يوم جلوسه على سرير الملك اربع عشرة سنة وكان مقداما شجيعا باسلا وكان ينظم
بالتركي والفارسي نظما وسطا وترك عدة اولاد وتولى بعده اكبرهم سنا **شاه طهماسب** وفي
سابع عشر صفر من شهور سنة اربع وثمانين وتسعماية توفي شاه العجم صاحب بلاد تبريز وهمدان
واصفهان وبلاد خراسان طهماسب بن اسمعيل سموا سمته ام حيدر بن طهماسب في النورة وكان
مخرا في ماكله ومشاربه من هذه الجهة فاتفق ان دخل الحمام فتنور فجعلوا السم فيها فتقطعت مداكيره
لحدر لا يغني عن القدر فدعي ابنه حيدر فقال لم فعلت هذا يا حيدر ولم عجلت على ايليون بك هذا
يا حيدر هب انك ملكت ووصلت الى ما رمت فهل تتمتع بعدي فلما مات اخذت ابنته پري خان الخاتم
حيدر فقالت يا اخي انظر الى ما في الخزانة فان الملك لا يتم الا بالمال وكانت دست فيها رجالا مسلحين
فهجموا على حيدر فقتلوه واخرجت جنازته مع جنازة ابيه طهماسب منذ سكرتهم في ذلك اليوم ثم
ركبت پري خان الى اخيها اسمعيل وكان معتقلا في قلعة الموت مدة حياة ابيه وهي مدة خمس وعشرين
سنة وكانت هي واسمعيل اخوان لاب وام فعهدت اليه فاخرجته وفوضت اليه امر الملك جميعا ثم انه
قتلها ولم يمهلها وكانت مدة مملكة طهماسب شاه اربعا وخمسين سنة وكان فيه من السياسة والراي
وحسن التدبير والحزم ما لا مزيد عليه وكان مشفقا على الرعية راعيا لاحوال المملكة وفي ثالث عشر
رمضان سنة خمس وثمانين وتسعماية توفي ملك العجم شاه اسمعيل بن طهماسب بن اسمعيل وقيل
في سبب موته انه كان يتعاطى اكل الترياق ويبالغ فيه حتى قيل انه كان ياكل منه مثقالا اربعين
درهما وكان لا ينام طول الليل في رمضان حتى يدرك وقت الفجر فياكل سحوره من المعجون فترصدوا
له فسموه في الترياق فمات وقيل هجم عليه خواص مملكته في صورة النساء عصرا بخصيه وكان
متغضبا على عسكر ابيه حيث انهم صاروا سببا لحبسه فشرع في قتلهم حتى افناهم بالقتل فقيل
بلغ عدة من قتله ثلاثين الفا وكان يقول اذا تجدد راس الخيمة ينبغي ان تتجدد الاطناب ايضا
فابغضوه وملوا منه فاستشعر منهم وكان يخاف البروز الى الصيد وغيره حتى انه وزر شخصا كانه
هو فاطلعه الى الصيد فقتلوه بالسهام ثم فطنوا له فقتلوه بالخناجر ثم قتلوه مسموما وكان يجلس
مقفلا الى العالم فترك سنن ابيه وجلوسه في القعود لعرض حاجات الناس والتكلم معهم وفوض
الامر الى الوكيل وهو الوزير الاعظم عندهم فكل من له حاجة يعرض الى الوكيل فيقوم الوكيل فيعرضها اليه
حتى ان رجلا قام بعد ذلك وعرض حاجته اليه فامر به فضرب في الديوان خمسماية عصا وتنبه الوزير ان

لا يهجم

يهجم عليه كل وقت الا ان يوذن له وكان عمره قد جاوز الخمسين وكان يرجى منه حالات كثيرة من الشجاعة
والشهامة وكان يخاف منه اهل تلك البلاد وذلك لوقعة كانت مع اسكندر باشا الا انه لما تولى الملك
صار اجبن الخلق وضعف عن ضبط معاقل المملكة ومع ذلك دبر تدبيرا ناقصا فكان فيه هلكه وكان
اخوه بخراسان ما اطاعه ولا ابن عمه بقندهار وكذلك اكثر القبايل هناك ثم تولى الملك اخوه الكبير
صاحب خراسان **محمد خدابنده** بن طهماسب وقدم من خراسان الى قزوين واستقر على سرير ابيه
وجده **ويحكي** عنه الخير والعدل ثم ظهر منه ما يخالف ذلك وابى وتجبر عن قبول الهدنة بينه
وبين سلطان العجم والعرب والروم مراد خان ايده الله تعالى وقواه واستمر على قاعدة اخيه من الخلاف
ووقوع النزال والقتال بين الفيئتين واستمر ذلك مددا واعواما ووقع لذلك بين الفيئتين عدة
حروب وقتال الى ان دخل عسكر الروم الى بلاد العجم وعاثوا فيها نهبا وتخريبا واسرا وقتلا
وسار العساكر المنصورة صحبة الوزير مصطفى باشا فنتح حصار قرص ثم ساروا ودخلوا بلاد شيروان
واستولوا عليها وترك الوزير بها عثمان باشا بن ازدمر وعاد هو بباقي العسكر ثم لم يزل
يدور رحى القتال بين الطايفتين الى ان وقع بين الوزير المذكور وبين امام قولي سلطان حاكم
بلاد كنجه في اخر الجمادى في سنة احدى وتسعين وتسعماية حرب شديد استمر واقفه ثلاثة ايام ولياليها
ثم انجلى الحرب عن هزيمة امام قولي وانتصار الوزير الخطير عثمان ثم بنى الوزير المذكور في قاعدة
مملكة شيروان وهي شماخي قلعة منيعة وحصنا حصينا منيعا واسعا في دورة عشرة الاف ذراع ثم
ترك بها في القلعة قابو حيدر باشا وجعفر باشا وعاد هو بعد ان بقي العسكر من جانب كفه الى الباب
العالي وفي هذه السنة في شعبان وصل الوزير فرهاد باشا بعسكر الباب الى روان فابتنى بها
قلعة منيعة وحصنا واسعا يحيط به نحو ستة الاف ذراع فترك بها احمد باشا بعد ان استولى
واد خلد في جملة الممالك العثمانية وعاد هو ليشتي في ارزن الروم **الباب السادس والسبعون في**
ذكر ملوك آل عثمان نصرهم الله تعالى على توالي الازمان ما كر الجديدان ابدا وهم من اعظم
سلاطين الدنيا ابهة وجلالا واوسعهم مملكة واوفرهم عدلا وارفعهم قدرا ونبلا واكثرهم جيشا
واعوانا واعزهم شوكة وسلطانا واحدهم سيفا وانفذهم رمحا واعلاهم مالا وخيلا وسلاحا واسدهم
رايا واحسنهم شعارا واشدهم نقعا واثارا وهم سلاطين الخافقين وملوك البرين والبحرين
وحماة الحرمين الشريفين ولقد شرفهم الله تعالى بهذا الملك العظيم الذي لم يوت احد بعد سليمان النبي عليه
السلام احد من العالمين كيف لا فانهم ملوك اليمن وديار الحبشة بحذافيرها ومكة والمدينة والقدس
ومصر والشام وحلب وجزاير الغرب وجزيرة العرب وديار موصل وامد وديار بكر وبغداد والبصرة
وواسط وبحار شهرزور وارزن الروم ودوان وكماخ وسواس وملاطية ومرعش والبستين
وبهسني وتوقات واماسية ونكسار وماسوع وبلاد جانيك وصناب وقسطموني وانكوريه وقونية
وبلاد ايدين ومنتشا وصاروخان وكرميان وكرده وقرمسي ومدينة بروسا وحواليها ودار السلطنة

قسطنطينيه ومدينه ادرنه وكليبولي وصوفيا وقليبه وسلانيك ومناستر وسرز وبلغراد وبلاد
ارنود جميعها وبلاد بوسنه وبودن ومعظم بلاد ماجر وبلاد دمشوار وبلاد سكدوار وبلاد كله
وجميع بلاد روم ايلي التي لم يقطع طولها الا في نحو ثلاثة اشهر حتى يبلغ الي المان وملكوا ايضا
من بلاد التاتر كفه وازاق واكثر بلاد دشت قبجاق والبحر الابيض والبحر الاسود حصونها
جزايرها مثل رودس وقبرس وصاقز والسواحل كلها وقهروا القروم واذلوا ملوك العجم والافرنج
والروم وخضع لهم سواد المان وبغدان وارتعد من بطشهم اهل الارونان والصلبان ولا يخفي
على من له اطلاع على علم التواريخ ان اكثر هذه البلاد التي ذكرناها كان يستقل كل واحد منها
ملك من الملوك رفيع القدر جليل الامر صاحب الحرب والضرب والان يستقل بحول الله ومنه وعنايته
بحكومة هذه الديار عبيد هذه العصابة الشريفة والسلالة الجليلة العثمانية يجرون فيها انهار
عدلهم ويعملون على حسب ارادتهم ومشيتهم لا تميل رقابهم عن صوب الطاعة ولا تتطا
اقدامهم الا على جادة الاطاعة مطوقين اعناقهم من قبلهم بطوق العزل والانتصاب ومخلعين
بخلع الخلع واللطف والعتاب ومن جملة السعادة التي خصها الله تعالى بهذه الطايفة الجليلة
حسن الطوية والاعتقاد ومحبة العلماء والعباد وكثرة الخيرات والصدقات وبناء المساجد والعمائر
والمدارس والربط والقناطر ومواظبة الجماعة في الجمع والاعياد وايثار النصفة والعدل بين
العباد ووفور الغزو والجهاد وهم صناديد رؤس الكفر والعناد اللهم ابد ملكهم واسعد ايامهم
وايد جندهم وادم سلطنتهم وامدد ظلال رافتهم على العباد وانشر منار شرعهم في البلاد
واجعل سيوفهم قرني رقاب المشركين واجعلهم دايما على اعدائهم غالبين امين يا رب العالمين
اعلم ان اول من ملك منهم في ممالك الروم الامير عثمان بك الغازي الغازي بن الامير ارطغرل
ابن سليمان شاه وهم من اولاد اغوز بن قرهخان من اولاد يافث بن نوح عليه السلام وكان
سليمان شاه المذكور حاكما في بلدة ماهان من بلاد العجم فلما وقعت فتنة جنكزخان في بلاد العجم
سنة احدي عشرة وستماية ترك تلك البلاد مع من تركها من الملوك وغيرها وقصد ديار الروم وكان
قد سمع بدولة السلاجقة بالروم وعظم شوكتهم وكثرة غزوهم الي الكفار واتصافهم بالعدل
والكرم وتبعه في ذلك خلق كثير فلما وصلوا الي ارزنجان قاتلوا مع الكفار وغنموا منهم شيا
كثيرا ثم قصدوا صوب حلب من ناحية البستان فوصلوا الي نهر الفرات امام قلعة جعبر وكانوا في الحقيقة
غافلين عن المجاز فقصدوا عبور النهر من غير المعبر فاتفق ان غلب الماء على سليمان شاه فغرق
ثم اخرج من النهر فدفن عند قلعة جعبر وقبره اليوم مزار مشهور وكان مع سليمان المذكور اولاده
الثلاثة وهم سنقور زنكي وكون طوغدي وارطغرل فلما اصيبوا بابيهم سليمان شاه تغير
خاطرهم وتشوش بالهم فرجعوا من حيث اقبلوا فلما وصلوا الي موضع يقال له باسين اوه مضي سنقور زنكي
وكون طوغدي ابني سليمان شاه المذكور مع سيرهما الي بلاد العجم وتخلف ارطغرل جد الملوك العثمانية نصرهم

الله تعالى مع ابنائه الثلاثة كندز وصاروبتي وعثمان في ذلك الموضع ومكث فيها ارطغرل مدة يجاهد
الكفار ويغزوهم ثم ارسل ابنه صاروبتي الي صاحب قونيه من سواس السلطان علاء الدين الثاني
السلجوقي يستاذنه في الدخول الي بلاده ويطلب منه موضعا ينزل فيه فاذن السلطان علاء الدين في
ذلك وعين له جبال طومانج وجبال ارمنك وما بينهما موضعا للسكني فاقبل ارطغرل مع اربعماية
خركاه من قومه فتوطنوا في قره جه طاغ ثم انهم سمعوا بغزو السلطان علاء الدين الكفار فاقبلوا اليه
نجدة له فظهر منهم في ذلك الغزو من الشهامة والشجاعة ما لا يوصف فازدادوا عند السلطان المذكور
رتبة ومرتبة وفي سنة خمس وثمانين وستماية نازل السلطان علاء الدين بعسكر كثير ومعه الامير
طغرل قلعة كوتاهيه وهي كانت يومئذ للكفار فلما قرب السلطان المذكور من اخذ القلعة والاستيلاء
عليها بلغه ان التاتار تطرقت بعض بلاده وافسد فيها فنهض بالعسكر الي طرف العدو وفوض
امر القلعة الي الامير ارطغرل وتركه بها مع بعض العسكر ولم يزل الامير ارطغرل بالقلعة حتى فتحها
عنوة وغنم من الاموال والاسباب شيا كثيرا ولم يزل الامير طغرل بعد هذا يقاتل ويجاهد في سبيل
الله عز وجل حتى توفي في نحو سنة سبع وثمانين وستماية فلما بلغ السلطان علاء الدين وفاة الامير
ارطغرل تاسف عليه وحزن له حزنا شديدا وعين منصبه لابنه عثمان بك بن ارطغرل وارسل اليه
الطبل والعلم وخلعة الامارة وسيف الجهاد فلما ضرب الطبل بين يدي عثمان بك نهض قايما اعظاما
للسلطان علاء الدين فما زال كذلك حتى فرغوا من الضرب فمن ذلك اليوم سن العساكر المنصورة
العثمانية القيام على ارجلهم عند ضرب طبل السلطنة في الاسفار والاعياد وكان عثمان بك يحب العلماء
والصلحاء وكان كثير التردد الي الشيخ العارف الجامع بين الظاهر والباطن اده بالي القرماني وربما
بيت في زاويته التي بناها للواردين والصادرين وبات فيها عثمان بك ليلة من الليالي فراي في
عالم المثال ان قمرا خرج من حضن الشيخ المذكور ودخل في حضنه وعند ذلك نبت من سرته شجرة عظيمة
سدت اغصانها الافاق وتحتها جبال راسيات ذات انهار وعيون والناس ينتفعون من تلك المياه
لانفسهم ودوابهم وزروعهم وبساتينهم فلما استيقظ عثمان بك قام الي الشيخ وقص
عليه الرويا فقال له الشيخ لك البشري بمنصب السلطنة سيعلو امرك وينتفع بك وباولادك العامة
واني زوجتك بنتي هذه فقبلها عثمان الغازي وتزوجها وولد له منها اولاد وهي ام السلطان اورخان
وكان الشيخ اده بالي اذ ذاك في سن مائة وعشرين سنة وفي هذه السنة اعني سنة سبع وثمانين فتح
الغازي عثمان بك حصن قراجه حصار الواقع بقرب من قصبة اينه كول وبعدها فتح حصن قره حصار
واستولي عليها كذا في تاريخ العالم الشهير بنشري وفي سنة ثمان وثمانين استولي عثمان الغازي
علي كوپري حصار بقرب يكيشهر وفي سنة احدي وتسعين وستماية زوج تكور قلعة يار حصار
بنته المدعوة بنيلوفر من تكور قلعة بلاجك فبعث اليه جماعة من عسكره نار عثمان بك بالحلب
فدهموهم على غرة منهم واستخلصوا نيلوفر منهم واتوا بها الي عثمان الغازي فزوجها عثمان

الغازي من ابنه اورخان وتيلوفر هذه هي التي بنت جسرا كبيرا على نهر جاري من غربي مدينة بروسا وهذا
النهر يعرف اليوم بنهر نيلوفر ثم ان السلطان علاء الدين عظم بلاؤه من التاتار وقد شاخ وكبر سنه وظهر به
العجز عن كثرة الحركة والنهوض فاشتغل لذلك بنفسه عن غيره وكان قد استقل يومئذ امر عثمان الغازي
فتسلطن في البلاد التي افتتحها هو وخطب له فيها بالسلطنة خاتمة الشيخ اده بالي مولانا طورسون فقيه
في قره حصار يوم الجمعة والعيد في سنة تسع وتسعين وستمائة وهو اول خطبة خطبت في الدولة
العثمانية باسم الامير الغازي عثمان بك وقيل بل اجاز له في ذلك السلطان علاء الدين المذكور والله
اعلم بصحته ثم شرع الغازي عثمان في الغزو والجهاد وفتح البلاد ففتح في هذه السنة بعد ما تسلطن
حصن الصفصاف المعروف بقلعة سيجك وكان الخليفة هارون الرشيد غزا بنفسه الروم ففتح هذا
الحصن في سنة سنين ومائة ثم استولى عليها الكفار ودامت بايديهم الى ان اخذها منهم المجاهد في سبيل
الله الغازي عثمان في هذه السنة ثم فتح الغازي عثمان حصن يار حصار وقصبة اينه كول وبكيشهر
واستولى عليها واظهر فيها شعاير الاسلام وفي سنة سبعمائة اشتغل الامير عثمان بك الغازي بقتال الكفرة
في طرف ازنيق حتى اعجزهم امره مقدار خمس سنين فلما عظم الامر بالغازي عثمان على الكفرة بعث تكور
ازنيق الى الصلب استنبول يستمده ويستنجده على المسلمين فبعث اليهم صاحب استنبول امدادا في
سفاين عديدة فلما وصلوا الى الساحل من طرف يلاق اوه كمن لهم المسلمون فكبسوا وقتلوا منهم مقتلة عظيمة
فلم ينج منهم الا النادر وفي غضون ذلك توفي صاحب قونية السلطان علاء الدين وكثر الهرج والمرج
في بلاده فالتجأ اكثر عساكره الى الغازي عثمان وفي سنة سبع وسبعمائة فتح الامير عثمان بك ناحية مرمره
وفي هذه السنة اتفق تكور مدينة بروسا وتكور حصن الكستل وتكور حصن ادرنوس على قتال
المسلمين فجمعوا جحافل كثيرة فقاتلوا المسلمين وهم في ثلثين الف مقاتل امام قيون حصاري وكان بينهما قتال شديد
على الكافرين عسيرا فقتل فيه تكور حصن كستل وجماعة من الكفار وهرب تكور مدينة بروسا وفاز المسلمون
بغنايم كثيرة واستولوا على حصن كستل ثم ساروا الى اولوباد فغلبوا عليها واصطلح معهم
تكورها ثم عادوا الى مدينة بكيشهر وتمكن بها وجعلها دار الامارة وبنى فيها الجوامع واسكن فيها
الجند وفي هذه السنة فتح الغازي عثمان حصن كته واستولى على البلاد الملحقة بها وفي سنة
ثمان وسبعمائة فتح حصن لفكه وحصن اق حصار وحصن قوج حصار واسكن فيها المسلمين
وفي سنة اثنتي عشرة وسبعمائة افتتح المسلمون حصن كبوه وحصن طرقلو يكيجه سي وحصن
تكور بكاري وغيرها وفي سنة ثلاث عشرة وسبعمائة افتتحوا حصن ادرنوس وبلادها وجبال اولي
داوبنا ساري حصاري وبعض الحصون وفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة نازل الغازي عثمان بك مدينة
بروسا وحاصرها مدة ثم لما امتد امر الحصار امر ببنا قلعتين في طرف المدينة واسكن فيهما الجند
وامرهم بالتضييق على اهل البلد وقطع الميرة عنهم وجعل في احدى القلعتين ابن عمه البطل اق
تيمور وفي الاخرى ولدا من شجعان عبيده يقال له بلابنجوق ثم عاد الامير عثمان الى بكيشهر

وفي

وفي سنة ثلاث وعشرين فتحت قلعة قوللريه وبلادها على يد الامير الشجيع قوكر الب وفيها فتحت
بلاد مرمره وبلاد اقبازي وفي سنة ست وعشرين فتحت بلاد بلاق اباد وحصن قاندري وهذه
البلاد تعرف اليوم بقوجه الي الى الان لان الامير الذي فتحها يقال له قوجه جق ومعناه في التركي الشيخ
وفي هذه السنة فتحت حصن بولي وحصن صماندره وما ينضم اليها وفيها فتحت بلاد قره مرسل على
الامير البطل قره مرسل فسميت تلك البلاد باسم فاتحها وهي بلاد كثيرة الخير والفواكه واكثر
فواكهها الى استنبول تجلب وفي هذه السنة توفي العالم الفاضل الجامع بين طريقي الظاهر والباطن
الشيخ الرباني القرماني صهر الامير عثمان بك اده بالي وله من العمر نحو مائة وخمسين سنة ثم ماتت
بعد شهر ابنته وهي زوجة الغازي اورخان وفي هذه السنة ارسل الملك عثمان الغازي ابنه اورخان
صحبة عسكر كثير الى فتح بروسا وكان الامير عثمان بك اذ ذاك مريضا من علة النقرس فتخلف
لذلك عن الغزو وقعد في بكيشهر وفي مدة الحصار توفي البطل المجاهد عثمان الغازي كذا
في اكثر التواريخ الصحيحة وقيل بل عاش عثمان بك بعد فتح المدينة بعض ايام والله اعلم بحقيقة
الحال وكانت وفاة عثمان بك بعد مضي ثلاثة اشهر من وفاة زوجته بنت الشيخ اده بالي ودفن
تحت قبة تسمى موسومة بمناستر في داخل حصن بروسا وقيل بل دفن في سكود جك وكان رحمه
الله ملكا عادلا شجيعا مرابطا مجاهدا يراعي الابطال والايتام والارامل ويحسن اليهم ويفرق لهم
الطعام والكسوة ولم يترك من المال شيئا وانما ترك بعضا من الخيل وشيئا من الاغنام فالغنم التي ترعى
في نواحي مدينة بروسا باسم السلاطين العثمانية من تلك الاغنام وتوفي وله تسع وستون سنة
وكانت مدة ملكه ستا وعشرين سنة ثم جلس على سرير الملك ابنه الملك المجاهد الغازي

اورخان بك وكان ذلك في ابتداء سنة سبع وعشرين وسبعمائة وقد اسلفنا ان عثمان بك
ارسله الى فتح بروسا فبالغ اورخان بك في امر الحصار حتى اضطر الكفار فاستامنوا منه فآمنهم
ونزلوا اليه بالامان فاطلقهم باموالهم وددوا بهم ولم يتعرض لهم واستولى على القلعة وحصنها بالمؤمنين
وجعلها دار الاسلام بعد ان كانت معقلا لاهل الاوثان والازلام ونقل الملك اليها وجعلها كرسي
مملكته ورتب احوالها وبنى بها جامعا لطيفا ومدرسة للعلم وعمارة يطبخ بها الطعام للفقراء والغرباء
والمحاويج كل يوم ورتب بها قاضيا وهو مولانا سنان باشا وهو اول قاض بها وكان فقيرا ثم استغنى
جدا وكان السلطان المبرور اذ ذاك في سن ثمان واربعين سنة وفي سنة احدى وثلثين وسبعمائة
سار السلطان اورخان بعسكر كثير فحاصر قبون صحاري ففتحها ثم سار الى ازنكميد ففتح حصنها
ثم خيم على مدينة ازنيق فلم يزل يحاصرها حتى اخذها وهي مدينة عظيمة من معظم مدائن الكفار
ومجمع عظمائهم وعلمائهم فغنم المسلمون منها غنيمة لم يعهد بمثلها وجعل السلطان المبرور
الكنايس الواقعة بها جوامع ومساجد للمسلمين ورتب لها الاوقاف وفي سنة اثنتين وثلثين
فتحت قلعة كوينك وقلعة طراقلي يكيجه سي وفي سنة خمس وثلاثين فتح السلطان المبرور

مدينه بالي كرم وولاية قرهسي وحصن برغمه وحصن اورميد وحصن كرماسني وحصن اولوباد
وقلعة ايدنجق وفي سنة ست وثلاثين فتحت قلعة قرنجه طوراله وفي سنة ثمان وخمسين وسبعماية
بلغ سليمان باشا ابن السلطان اورخان ان يجتاز البحر الابيض الي طرف روم للجهاد فاستاذن
في ذلك من ابيه فاذن له في ذلك فسار حتي وصل الي خليج ينصب الي من امام كليبولي ولم يكونوا
اذ ذاك يملكون السفن فعملوا الواحا شبه السفن فركبوا عليها بالليل من موضع يقال له مكرع
وهم في تقدير اربعين نفرا علي حسب ما وسعوا فيما صنعوا ومعهم الرئيس الصارم سليمان
باشا وثلاثة من شجعان الامرا وهم فاضل بك ويعقوب اجه ومخيال بك فوصلوا الي ذلك البر
نهارا وهي صادفوا هناك حصنا يسمي جمني فتسوروها ودخلوها واستولوا عليها بما فيها ثم هجموا
علي قلاع اخر فاستولوا عليها قهرا منها قلعه توكرحصار وقلعة اجه اوسي سميت بذلك نسبة
الي من فتحها وهو الامير اجه يعقوب وكان الامير الكبير سليمان باشا الغازي علي طرف عظيم من الشهامة
والعدالة والنصفة فلما راي الكفار من رعيته ومن حوله منهم حسن سيرته ونشر عدله اطاعوه
ورضوا به واستانسوا له فصار امر المسلمين ينمو وعلم صيتهم يعلو فلما راي ذلك تكور كليبولي فخرج
لقتاله في الحد والحديد والجهد الجهيد وعسكر كثير وجيش كبير وكان المسلمون في نفر قليل فتوكلوا علي
الله تعالى واستمدوا من روحانية نبينا محمد صلي الله عليه وسلم فقاتلوا الكفار قتالا شديدا حتي تلا عليهم
النصر كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فانتصر المسلمون وهزموهم قتلا وتشريدا
وعاد من نجي وفل منهم الي قلعة كليبولي وتحصنوا بها وفي سنة تسع وخمسين وسبعماية هجم الامير
الكبير سليمان باشا الغازي مع غزاة المجاهدين علي قلاع الكفار في ذلك الصوب فاستولوا علي عدة
قلاع منها قلعة مدينه كليبولي وهي مدينه جليلة علي شط الخليج المنصب من بحر بنطش الي البحر
الابيض طيبة الماء والهواء كثيرة الثمار والفواكه وهي من الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينية
ستة وثلاثون ميلا ونصف ميل ويكون اطول النهار فيها خمس عشرة ساعة ونصف درجة واقصر
النهار ثمان ساعات ونصف درجة وانحراف قبلتها من نصف نهارها الكاين علي نقطة الجنوب الي
طرف الشرق خمس واربعون درجة ويكون نصف نهارها دايما بعد نصف نهار قسطنطينية بدرجتين
ومنها قلعة قره جك وقلعة خيره بولي وهي بلاد واسعه كثيرة المياه والمروج ومنها ديرة ومنها
تكفور طاغي ومنها سيدي قواجي ومنها بولاير وخرب الكنايس والبيع وبني مكانها المساجد
والجوامع وبدل اصوات النواقيس بالاذان وله اوقاف كثيرة في بولاير يصرف ريعها الي المساجد التي
ابتناها والي المدارس الجليلة المنيعة والجامع الكبير المنتمين اليه الواقعين بمدينة ازنيق
وفي سنة ستين وسبعماية خرج الامير الكبير الشهم سليمان باشا ابن سلطان الروم اورخان بن عثمان
الي الصيد فاعترض صيد فساق خلفه بالفرس فاتفق ان انخسف رجل الفرس في الارض فسقط
به فمات من وقته وكان رحمه الله اميرا شجاعا مجاهدا مرابطا عادلا دينا خيرا كثير العبادة متوكلا علي

الله تعالى

الله تعالى وكان والده جعله ولي عهده من بعده فاتفق ان مات قبله فلما سمع ابوه بوفاته جزع
عليه جزعا شديدا وفي هذه السنة عبر الامير مراد الغازي بن اورخان الغازي الي طرف روم ايلي
من خليج كليبولي ففتح بعض بلاد الكفار هناك ثم سار حتي وصل الي مدينه جورلي وهي عن
قسطنطينيه مسيرة ثلاثة مراحل وهي بلدة لطيفة في وسط مفازة واسعة كثيرة الزروع
وكان لها سور محيطا بالبلد جميعه مبنيا بالحجارة رفيعا منيعا لا يستطاع غرابه ولم يزل
مراد الغازي يحاصر البلد ويقاتل اهلها حتي اخذ الحصار ولحق من في البلد العجز والاضطراب
واستامنوا علي انفسهم فخرجوا امنين وعن نيل السعادة خايبين فلما استولي مراد الغازي
علي المدينه امر بهدم سورها جميعا وكانت من عجايب الدنيا في الاستحكام وحسن البنا لما
كابد من هذه المدينه في مدة الحصار من المحن وصنوف الالم ثم استولي علي بعض قلاع هناك
بعد ان قاتل اهلها اشد المقاتلة ثم توجه الي فتح قلعة برغوز فلما سمع صاحبها بجيشه علي
اخلا البلد وخرج هاربا فجاد مراد الغازي واستولي عليها ثم بعث من مقام ذلك الامير
الكبير اورنوس بك الي فتح قلعة كسان ففتحها وفي سنة احدي وستين وسبعماية ترصد
الامير البطل حاج ايل بك وهو من اكابر امرا الدولة العثمانية فرصة تكور مدينه ديمتوقه حتي
قبض عليه بمكيدة عملها له ثم باعه من اهل المدينه علي ان يسلموا اليه القلعه فرضوا به وسلموا اليه
القلعه فتملكها المسلمون بحمد الله تعالى وهي من كبار البلاد الاسلامية اليوم بحمد الله تعالى
وفي شهور سنة احدي وستين وسبعماية توفي سلطان البرين صاحب الممالك الرومية
السلطان المجاهد المرابط اورخان الغازي بن عثمان بن ارطغرل عن ثلاث وسبعين سنه
ودفن بداخل قلعة مدينه بروسا تحت قبة عالية يقال لها مناستر وكانت مدة ملكه
احدي واربعين سنه وكان رحمه الله تعالى ملكا جليلا ذا صورة حسنة وسيرة مرضية وكرم وافر
وعدل متكاثر كثير الغزو والجهاد محبا للخير بني بازنيق جامعا ومدرسة لطيفة وهي اول
مدرسة بنيت في الدولة العثمانية وعمارة بها يفرق منها الطعام كل يوم للفقراء والمحاويج
وكذلك بني بمدينه بروسا جامعا ومدرسة وعمارة وبني زاوية وجامعا علي الشيخ العارف المعروف
بجليكلو بابا بقرب من مدينه بروسا ومن العلماء في زمانه المولي الفاضل داود القيصري
القرماني اشتغل في بلاده ثم ارتحل الي مصر وقرا علي علمائها التفسير والحديث والاصول
وبرع في العلوم العقلية وحصل علم التصوف وشرح فصوص ابن عربي قدس الله سره
ولما بني السلطان المبرور مدرسة بازنيق عين تدريسها للشيخ داود المذكور وهو اول
مدرس بها فدرس هناك وافاد وصنف واجاد وكان عابدا زاهدا متورعا صاحب اخلاق
حميده ومنهم العالم الفاضل تاج الدين الكردي قرا علي علماء عصره ومنهم الفاضل سراج الدين
الارموي حصل العلوم وبرع في جميعها وتمهر في الفقه واشتهرت فضايله ولما مات داود

القيصري اعطي السلطان المبرور مدرسته للفاضل المذكور فدرس بها مدة وافاد واجاد ومنهم
المولي الفاضل الكامل علاء الدين الاسود شارح المغني في الاصول وشارح الوقاية فوض اليه السلطان
المبرور علاء الدين تغمده الله بالنور مدرسته بازنيق بعد وفاة تاج الدين الكردي وفي ايام تدريسه
بها صنف بها شرحه علي الوقاية قال الشيخ الفاضل الشهير بطاشكبري زاده في كتابه الموسوم
بشقايق النعمان وهو كتاب مقبول كافل بحل مشكلات الوقاية رايته في مجلدين وانتفعت به
شكر الله سعيه وبالجملة كان من اجلة العلماء في زمانه ومنهم المولي العالم الفاضل خليل
الشهير بين الناس بجندرلو قره خليل وكان قاضيا في اواخر سلطنة عثمان الغازي ببلدة
بلاجك ولما فتح السلطان اورخان بلدة ازنيق نصبه قاضيا بها ثم جعله قاضيا ببرسا ولما
استقر مراد الغازي علي سرير الملك جعله قاضيا بالعسكر ثم جعله وزيرا وامير الامرا ولقب
بخير الدين باشا وقيل بل كان في اول امره من تلامذة المولي علاء الدين الاسود فاتفق ان اتي
السلطان اورخان الي زيارة المولي علاء الدين المذكور فالتمس منه ان يعين واحدا من طلبته
بان يكون معه عند تحاكم الرعايا اليه ويكون معه في الاسفار يعلمه الاحكام الشرعية فعين له
مولانا خليل المذكور فذهب معه وهو سبكي وكان رجلا عالما عاقلا مدبرا لامور السلطنة احسن
تدبير ومن نسل خليل باشا وزير السلطان مرادخان والسلطان محمدخان ومنهم العالم الفاضل
محي الدين القيصري القرماني قرا علي علماء عصره في بلاده واطلع علي فنون كثيرة من الفنون
الادبية وانواع العلوم الشرعية ثم ارتحل الي بلاد الشام وقرا علي علمائها التفسير والحديث
ثم عاد الي بلاده وتوفي بها ونظم رحمه الله تعالى كتابا حافلا من الفقه واجاد فيه كل الاجادة ونظم
ايضا علم الفرايض نظما حسنا بليغا جامعا للمسايل ثم شرحه شرحا بين فيه دقايقه واسراره
وله شرح مفيد علي مختصر الاندلسي في علم العروض ومن مشايخ زمانه الشيخ العارف
بالله الشهير بكيكلو بابا نسبة الي الغزال لانه كان يركب الغزلان واصله من خوي بلاد
العجم ثم ارتحل الي بلاد الروم وحضر فتح بروسا مع السلطان اورخان راكبا علي الغزال
وتوطن قريبا من بروسا ومات هناك ودفن بذلك الموضع وبني السلطان علي قبره قبة
وقبره مشهور يزار ويتبرك به وكان رحمه الله تعالى صاحب جذبة عظيمة وكرامات سنية
متجردا عن العلايق الدنيوية منقطعا الي الحضرة الالهية وكان السلطان المبرور افاض الله تعالى
عليه شآبيب المرور يحبه غاية المحبة ويداوم خدمته الي ان مات واعطي له موضعا قريبا
من مقامه يقال له اينه كول مع ماحوله من القري فلم يقبله الشيخ رحمه الله تعالى وقال الملك
والمال ينبغي للامرا والسلاطين ولا يحتاج اليه الفقرا فقال السلطان لابد من ذلك فقال
ادا عين من مقامي هذا الي هذا التل للفقرا لاجل الاحتطاب ان السلطان المذكور سال
منه الدعاء لنفسه فقال الشيخ اني لا اغفل عنك واذا وقعت حاجة ادعو لك وبعد من قلع

الشيخ

الشيخ شجرة غرب وحملها الي مدينة بروسا ودخل دار السلطنة وغرسها في داخل الباب قريبا من
امدجا بنيه ثم ذهب فاحس السلطان بذلك ففرح فرحا شديدا ثم ربي تلك الشجرة فعظمت
وهي باقية الي الان ومنهم الشيخ العارف بالله قره جه احمد كان من بلاد العجم من ابناء بعض
الملوك ولما حصلت له الجذبة ترك بلاده واتي بلاد الروم وتوطن في موضع قريب من يار حصار
وقبره هناك يتبرك به ويزار ويستجاب عنده الدعاء ويستشفي به المرضي وذلك مشهور في
بلادنا ومنهم الشيخ المجذوب موسي بابا حضر مع السلطان المذكور احسن الله اليه في دار الحرب
فتح بروسا وقبره مشهور في الطرف الشرقي من بروسا ومن كراماته انه اخذ جمرة ولفها في قطنة
وارسلها الي الشيخ كيكلو بابا فلما راها الشيخ ارسل اليه قصعة وفيها لبن فلما راها الشيخ موسي
تعجب منه فسئل عن سبب تعجبه فقال انه غلب علي لانه لبن الغزال وتسخير الحيوان اصعب من
تسخير الجماد ومن المشايخ العارفين في زمانه اخي اوران ودغلو وابدال مراد وكلهم من
اولياء الله تعالى ظهرت كراماتهم وحضروا مع السلطان اورخان فتح مدينة بروسا وقبورهم معلومة
في مدينة بروسا ذكر سلطنة السلطان مجاهد الدين مراد الغازي بن السلطان اورخان بن عثمان
المشهور عند الناس بغازي خداوندكار بويع بالسلطنة بعد وفاة ابيه فاستقر علي سرير
الملك بمدينة بروسا وكان عمره اذ ذاك اربعا وثلاثين سنة ولما استقر علي سرير الملك سار وحاصر
قلعة السلاسل انكوريه ففتحها عنوة وكانت من امنع القلاع واحصنها وفتح هذه البلدة التي
يذكرها اسود بن يعفر في قصيدته الدالية

نزلوا بانقرة تسيل عليهم ۔ ماء الفرات يجي من اطواد
فاذا النعيم وكل مايلهي به ۔ يوما يصير الي بلي ونفاد

وهي من الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينية مايتا وستة وعشرون ميلا وسدس ميل واطول
النهار فيها خمس عشرة ساعة واقصر النهار تسع ساعات وانحراف قبلتها من نصف نهارها
الكاين علي نقطة الجنوب الي طرف المشرق اثنان وثلثون درجة ونصف درجة فيكون نصف
نهارها دايما قبل نصف نهار قسطنطينية بخمس درجات وهي بلدة يجلب منها القماش الصوف
الي العالم ولم يكن ذلك في غيرها ثم عاد السلطان المغفور اسكنه الله تعالى في الجنة مع الحور
الي سلطان اوكي وفتحها ثم اقبل راجعا الي مدينة بروسا وقد جاءهم ابن قرمان صاحب لارنده
بالعداوة وجمعت من القبايل وهم التاتار وورسق وطور غود التركمان وجماعة لا تحصي
فنهض كل من الملكين الي قتال الاخر فجري بينهما قتال شديد وحرب اكيد ثم انجلي الحرب
عن هزيمة ابن قرمان وانتصار ابن عثمان فاما الزبد فيذهب جفاء واما ماينفع الناس
فيمكث في الارض وفي هذه السنة اعني سنة احدي وستين وسبعماية بعث السلطان مراد الغازي
شاهين لالا الاتابك الي فتح مدينة ادرنة في جيش كثيف فلما قرب من ادرنة خرج اليه

تكورها مع عسكر كثير فاقتتلوا قتالا شديدا هزم الله فيه الكفار والجا المسلمين الى الانحصار وتحصن
الكفار بالحصار فلم يجد المسلمون اليه سبيلا فارسلوا الى السلطان مراد بالخبر وسالوه ان يتقدم هو
بنفسه فقام السلطان الغازي صاحب الفتوحات والمغازي مرادخان افاض الله عليه شابيب الغفران
مع جيش من الموحدين وغزاة المجاهدين فاجتاز البحر من طرف اناطولي الى طرف روم ايلي فلما سمع
الكفار بقدومه تزلزلت اركانهم فهرب سلطانهم في زورق ركبه وكانت مياه ادرنه طاغية فلما تحقق
ذلك المسلمون هجموا على المدينة فاخذوها ودخلوها وارسلوا بالخبر الى الملك المجاهد مراد الغازي
فحمد الله تعالى واثنى عليه وشكر للغزاة نجاء ودخل البلد وهذه المدينة من اعظم مدن الدنيا وهي مدينة
كثيرة الكروم والبساتين جليل المتنزهات تجري من تحتها الانهار الثلاثة تونجه وارطه ومريج
وهي من الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينية خمسة وتسعون ميلا واطول نهارها خمس عشرة
ساعة ودرجة والحد واقصر نهارها ثماني ساعات واربع عشرة درجة وانحراف قبلتها من نصف
نهارها الكائن على نقطة الجنوب الى طرف الشرق اربعون درجة ويكون نصف نهارها دايما بعد
نصف نهار قسطنطينية بدرجتين وفي اطول النهار يكون طلوع الشمس وغروبها فيها بعد
طلوعها وغروبها في قسطنطينية بدرجة ونصف درجة وانما يتقارب درجة نقصانا عند
الاعتدال وفي اقصر النهار يكون طلوع الشمس فيها بعد طلوعها بقسطنطينية بدرجتين ونصف
درجة وغروبها فيها بعد غروبها بقسطنطينية بدرجة ونصف درجة ثم ان السلطان الجليل
عامله الله بالجميل نصب الاتابكي شاهين لالا امير الامراء بروم ايلي فسار شاهين لالا وفتح مدينة
فليبه وهي مدينة لطيفة يجري من امامها نهر مريج كثيرة المراعي والمروج ثم فتح زغره من اعمالها
وهي بلاد كثيرة الزروع والثمار ومنها يجلب الحب وغيره الى مدينة ادرنه وعين للامير الكبير حاجي اورنس
بك ثلاثة امارة من امارة روم ايلي وجعل القاضي مولانا خير الدين وزيرا وكان قد جعله قاضيا
للعساكر في اول سلطنته ثم عاد السلطان مرادخان عامله الله باللطف والاحسان الى كرسي مملكة
بروسا فتمكن بها وفي سنة اثنتين وستين وسبعمائة بنى السلطان العادل الناسك السالك الى
احسن المسالك في داخل قبال دار السعادة مسجدا جامعا كبيرا رفيع البنيان شديد الاركان للصلاة
الجمعة مع جماعة المسلمين وفي سنة ثلاث وستين وسبعمائة غزا الامير الكبير اورنس بك بلاد الكفار
فاخذ منهم ابصله وكلفره واسر خلقا كثيرا من الكفار ومدينة كلفره من اجل البلاد الاسلامية
وهي من الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينية ثمان وثمانون ميلا ونصف ميل ولا يتفاوت
طول نهارها وقصرها عن مدينة ادرنه الا نصف درجة وكذلك انحراف قبلتها يتفاوت بنصف
درجة واما نصف نهارها وطلوع الشمس وغروبها في الاعتدال والطول والقصر فعلى وفق
ما ذكرناه في ادرنه وفي هذه السنة ارسل السلطان نفرا وذكارا اسعده الله تعالى في خيار الغزاة طائفة
من عسكره الى خدمة الشيخ العارف بالله الحاج بكتاش ليعلمهم بعلامة ويسميهم باسم ويدعو

لهم

لهم بالخير والظفر وكان من امرهم ان القاضي قره خليل اشار على السلطان ان يوضع امينا في طرف
اناطولي على زقاق كليبولي فياخذ خمس الاساري من الغانمين ليكثر العسكر وكان الغزو والجهاد
يومئذ قائما مستمرا في روم ايلي فكانت سبي الاساري كالسيل الهامي والبحر الطامي فاجتمع منهم
بذلك عند السلطان طايفة كثيرة فامرهم بتعليم علم الصاحل والمدافع ثم رام تمييزهم بشيء عن سائر
العسكر فبعثهم الى الشيخ المذكور فلما راهم الشيخ قدس الله سره العزيز قطع كم قباه وكان من لبادة
فالبسه رئيسهم ودعى لهم بالبركة وسماه ينكجاري ومعناه بالتركي العسكر الجديد وفي سنة
ستين سار السلطان المجاهد عامر المعابد والمساجد الى فتح بلاد بغا وهي قريب من بروسا
ففتحها وفيها فتح امير الامراء لالا شاهين زغره بكجه سي وفيها فتح الامير الكبير اورنس بك كلمجنه
وفي سنة سبع وستين وسبعمائة كفار سرف ان يستردوا مدينة ادرنه عن ايدي المسلمين
فاقبلوا في جمع كثير في جحفل عظيم وكان السلطان مراد قامع الكفرة والعناد لما سار
بعسكره فاجتاز البحر من امام كليبولي فبينا هو في كليبولي اذ قرب الكفار من مدينة ادرنه فجاؤوا
وخيموا في مروج جرمن وكان لالا شاهين اذ ذاك في ادرنه فلما سمع بقدوم العدو سار نحوهم
فلما جن الليل اتفق مع جماعة من شجعان عسكره فدهموا العدو في ظلمة الليل من الجوانب الاربع
وهم يضربون الطبول ويرفعون الاصوات بالتكبير فهزموهم بحول الله تعالى وقوته وفرقوهم شذر
مذر وغنموا منهم غنائم لا تحصى ثم ارسل لالا شاهين الاتابك بخبر الفتح الى السلطان المجيد ناصر
الدين الحميد فشكر له السلطان في ذلك وحمد الله تعالى واثنى عليه فثنى من مقام عنان عزمه راجعا
الى كرسي مملكته بروسا وفي هذه السنة بنى السلطان المذكور قبل الله سعيه المشهود المشكور مسجدا جامعا
ببلدة بيلجك وجامعا اخر وحسنا ومدرسة عظيمة شامخة البنيان شديدة الاركان وعمارة للفقراء
والمحاويج والمسافرين وطلبة العلم يطبخ فيها من انواع اللحوم والطعام وكل ذلك في الجانب
الغربي منها على الماء المسمى المعروف هناك بقبلوجه جزاه الله تعالى خير الجزاء ورزقه حظ اللقاء في
دار البقاء وفي سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة زوج السلطان السعيد ابنه ايلدرم بايزيد بابنة
ابو كرميان الملك فبعث ابن كرميان ابنته اليه وارسلها الى السلطان مراد نال في الاخرة ما اراد مع مفاتيح
اربع قلاع جهازا وهي كوتاهيه وقلعة سيما وقلعة اكريكوز وقلعة طوشانلو وفي هذه السنة
اشترى السلطان مراد المجيد من صاحب بلاد حميد القلاع وهي يلواج ويكيشهر واقشهر وقره
اغاج وسيدي شهري وفي هذه السنة فتحت [illegible] وفي سنة اربع وثمانين جاز السلطان المعظم
ناصر الدين الاقوم البحر من زقاق كليبولي بنية الجهاد فحاصر قلعة بولينه وكانت من اصعب القلاع
وامنعها على المسلمين فدام على حصارها زمانا طويلا فلم يجد الى فتحها سبيلا وكان السلطان تغمده
الله بغفرانه وادخله الجنة بامتنانه مجاهدا مرابطا تقيا نقيا ورعا زاهدا مستجاب الدعوة ظاهر
الولاية فدعى عليها بالهدم فلم يلبث ان انهدمت بعض حيطانها من نفسها فدخلها المسلمون وغنموا

منها شيا كثيرا وخرجت منها تيجان حمر طوال معمول عليها الذهب نحو شبر امامها زرير من ذهب
فاخذها السلطان والبسها الخواص عبيده فصار ذلك سنة اعتادوها اليوم عبيد السلطان والوزرا
وساير اركان الملك وقيل ان هذه التيجان خرجت من قلعة مارولة اوول لا منافاة بين القولين
اذ يمكن ان يخرج من هذه ومن هذه ثم ان السلطان عامله الله بالاحسان ارسل الاتابك شاهين
لالا الي غزو بلاد الكفار في طرف روم ايلي فسار الاتابك المذكور بعسكر كالبحر المسجور والنجم
الغير المحصور ففتح مدينة الحكماء سيروزة وهي من اشرف مدن الاسلام وهي من الاقليم الخامس
بينها وبين قسطنطينية ثلثماية ميل ونصف ميل واطول النهار فيها خمس عشر ساعة واقصر
النهار فيها تسع ساعات وانحراف قبلتها من خط نصف النهار الكاين علي جهة الجنوب الي طرف
الشرق اثنان وخمسون درجة ويكون نصف نهارها دايما بعد نصف نهار استنبول بثماني درج
وفي اقصر النهار يكون الطلوع فيها بعد الطلوع بقسطنطينية بسبع درجات ونصف درجة
والغروب بعد الغروب في قسطنطينية بسبع درجات ثم سار الاتابك لالا شاهين ففتح قلعة
اسكندرية وهي في ساحل البحر الابيض من بلاد ارنود ثم قلعة مارولة ثم قلعة دارمه ثم
قلعة قوالة وفي سنة ثمان وثمانين فتحت جنود الله المنصورة العثمانية قلعة زيخنة وقلعة ٧٨٨
قره فريه وقلعة مناستر وهي الان معدن العلماء والصلحاء وفي سنة احدي وتسعين وسبعماية في
رجب او شعبان خرج الملك السعيد خداوندكار الشهيد بجيش خضرم متزاحم الامواج وعسكر
كثير متلاطم الامواج الي قتال رييس الطاغية الشيطانية الكافرة والطايفة الملعونة الفاجرة
الفاجر دسبوت بن لاز وكان ممن اشتهر بقوته وصرامته واشتهر بين ملوك الكفار بالشهامة
والشجاعة وقد ضاق صدره واختل امره بسبب استيلاء السلطان علي بلاد الكفار وتعرضه لبعض
بلاده فاستنجد بالاسود والاحمر من كل كافر عنيد ابتر فاجتمع عنده من افلاق وانكروس
وچه وسرف وارناود وبلغراد وفرنك مايزيد علي ماية الف مقاتل مجادل ثم ارسل الي السلطان
يدعوه الي الحرب ويقول تزعم انك قهرت الملوك وافنيت من النصاري كل غني وصعلوك كلا
وانما هم سفلة الناس وحثالتهم ورعاع الخلق وجفاتهم فلو قاتلت معي لعلمت اني الصارم القاطع
والشر الكاسر فثار السلطان انار الله برهانه واقاض الي لقايه متوكلا علي الله المنان بجزم الحزم
وخلوص الجنان فاتفق موافاته لعسكر الكفار في موضع يقال له كوسوه في اول شهر ربيع فالتحم
بين الفريقين القتال ودارت بينهما رحي الحرب برهي الكاهل وضرب السيوف ورشق النبال الي ان
هبت رياح النصر من طرف المسلمين وانقلبت الكفار الي حصنهم صاغرين فصاروا ما بين حصيد
للسيوف وما بين شريد من الحتوف فكان رييسهم وسيف ممن هرب في جماعة قليلة من اصحابه
فجعل المسلمون يطردونهم ويسوقون ظلمهم حتي ابعدوا الي الغاية وكان الذين بقوا مع السلطان
في المعركة نفر يسير فبينا السلطان يتفرج بين القتلي مع اصحابه اذ نهض من بين الصرعي والقتلي

رجل

شهيد شدن غازي خداوندكار

رجل من الكفار يقال له بلوش وكان من امرايهم فقصد السلطان فهم الحواشي ان يمنعوه فنهاهم السلطان
عن ذلك فجاء كانه يظهر الطاعة ويتضرع اليه فضربه بخنجر كان قد خباه في كمه فجرحه جرحا منكرا فلحق
القوم ذلك الملعون فقتلوه ثم خيموا علي السلطان طاقة فانزلوه فيه فلم يمض عليه وقيل بل كان من امره
انه لما انهزم الكفار اقتل اسير من امرايهم يقال له بلوش مع خيله ورجله يظهر الطاعة فلما هم بتقبيل
يد السلطان ضربه بخنجر كان في كمه ومن ذلك الزمان سن العثمانية عند قدوم الوفد وتقبيله يد
السلطان ان يمسكه واحد من طرف كمه واخر من طرف كمه الاخر احترازا ان يكمن شيا من الجوارح في
الكمام ويروي ان السلطان المرحوم فخر المملكة والروم كان قد راي في عالم المثال ما يدل علي انه يستشهد
في ذلك الحرب فلما انهزم الكفار وانقضي شان الحرب صار يتعجب ويقول سبحان الله ما وقع فاذا هذا
الرجل ضربه وقتله وكان رحمه الله تعالي من اجل الملوك جلالا وقدرا ودينا وعدلا وكان دايم الغزو والجهاد
بحيث افني عمره في امر الجهاد وكان شجيعا مقداما منصورا في حروبه عالي الهمة كثير الخير والصدقات
مواظبا علي الجماعات في الصلوات ويحكي انه كان يغدو ماشيا من دار السعادة ببروسا من طريق
الجبل الي اداء صلوة الجمعة في الجامع التي بناها بقبلوجه وبينهما مسافة بعيدة قريب فرسخ يحتسب ذلك
الاجر علي الله وكان قد بني لنفسه فيه قبة عاليه في قرب جامعه بقبلوجه واوصي بان يدفن بعده
فيها فلما قتل في الغزو وحملوه الي بروسا فدفنوه في تلك القبة ومزاره اليوم يعتقد ويتبرك به
ويستجاب عنده الدعا وهذا الذي ذكرناه من وفاة السلطان مراد الشهيد بغازي خداوندكار في
شهور سنة احدي وتسعين علي وفق ما نص عليه الامام العالم المحقق شمس الدين احمد الشهير
بطاش كبري زاده في الشقايق النعمانية فتكون مدة مملكة السلطان المذكور احدي وثلثون سنة
وقيل توفي في شهور سنة ثلث وتسعين والله اعلم بحقيقة الحال كذا في تاريخ الشاني وغيره ذكروا
في انباء الغمر بذي الاحوال بغير هذا الترتيب وقال لما قتل مراد الغازي في العام الماضي عهد
لابنه ابايزيد بالمملكة وقيل لابنه الاخر يعقوب جلبي لان امه نصرانية فقتل فبلغ ذلك
ملوك الروم وكانت منقسمة بيد ست ملوك ابن ايدين وابن قرمان وصاروخان وابن كرميان
وابن منتشا وصاحب مناب فاجتمعوا وحاربوه فكانت النصرة له واسر الجميع واوقفهم بين يديه
ولم يعاقب منهم سوي عيسي بك بن الملك ابا سلوق وكان عم نازع في المملكة ثم افرج عنهم جميعا
وامرهم ان يتوجهوا الي اهاليهم واموالهم الي ابي يزيدون ولم يتعرض لشي مما معهم ووفي لهم ممالكهم
اناسا من جهاته الا ابن قرمان فان اخته كانت تحته فشفعت فيه ولما استقرت قدمه في المملكة عمر
الجامع ببروسا وهو الجامع الكبير ورخم ظاهره وباطنه وجعل الماء في سطحه ينزل منه فيجري
من عدة اماكن وانشا نحو ثلثماية غراب وملاها بالاسلحة والازودة فصارت بحيث اذا اراد
ان يركبها خرجت في يومها انتهي ما فيه ومن العلماء في زمنه المولي محمود القاضي بمدينة بروسا
ولد بموضع يقال له سلطان اوكي وقرا علي علما زمانه العلوم العربية والشرعية والتفسير والحديث

وبرع في كل منهما ثم استقضاه السلطان مراد الغازي بمدينة بروسا وكان قاضيا بها مدة كثيرة وكان
رجلا عالما صالحا تقيا مستورا مرضي السيرة في قضائه وكان شيخا يعرفه الناس بقوجه افندي
ومنهم المولى الفاضل الكامل موسى باشا ابن المولى المذكور محمود القاضي اشتغل بالروم ثم بلغه
صيت العلم فيما وراء النهر وخراسان فارتحل اليهما وقرأ على مشايخ خراسان ثم ارتحل الى بلاد
ما وراء النهر وقرأ على علمائها ايضا وحصل هناك علوما كثيرة وبلغ من مراتب الفضل اعلاها واشتهرت
فضائله وفصاحته ودار على الالسنة ذكره ولقبوه بقاضي زاده رومي واتصل بخدمة ملك سمرقند
وهو الغ بك بن شاه رخ واقبل الامير المذكور عليه اقبالا عظيما وقرأ عليه بعض العلوم وكان
الامير المذكور محبا للعلوم الرياضية فقرأ عليه من العلوم الرياضية كتبا كثيرة واعتنى هو كذلك
بالعلوم الرياضية اشد اعتناء حتى برع فيها وفاق على اقرانه بل على من تقدمه وله شرح اشكال التاسيس
في الهندسة وشرح مختصر الجغميني في الهيئة وكان قرأ على الشريف الجرجاني فلما اعجبه وطالع
شرح المواقف للشريف المذكور فرد عليه في كثير من المواضع لكنه لم يكتب بل اشار في حاشية
الكتاب الى الرد عليه وسماها بالعلم والعلماء في بلاد يحثون الطلاب بالوقوف على ما تضمنه من الرد
ثم ان الامير الغ بيك المذكور لما راى من الخلل في ارصاد المتقدمين رتب مكان الرصد بسمرقند فتولاه
اولا مولانا غياث الدين جمشيد فلم يلبث ان مات ثم تولاه قاضي زاده المذكور فتوفاه الله تعالى قبل اتمامه
واكمله المولى علي القوشجي السمرقندي ومنهم الشيخ العالم الكامل قره رستم القرماني وكان عالما
مدققا وهو الذي القى الى السلطان مراد الغازي اخذ الخمس من مال الغنيمة وكان قبل هذا الوقت
لا ياخذ منها شيئا فنصبه السلطان المذكور عاملا عليها لديانته فباشر تحرير المطالب ثم صار
مفتيا ومنه ظهرت مسائل العربية ومن المشايخ في زمانه الشيخ العارف بالله الحاج بكداش الخراساني
وكان من جملة اصحاب الكرامات وارباب الولايات وقبره الشريف ببلاد الروم على قبره قبة وعنده
زاوية يزار قبره ويتبرك به ويستجاب عنده الدعوات وقد انتسب اليه في زماننا هذا بعض
من الملاحدة نسبة كاذبة وهو بريء منهم بلا شك ومنهم الشيخ الكامل الملقب بالمجنون المتوفي بازنيق
ولاهلها اعتقاد عظيم في حقه يروي عنه كرامات منها ان واحدا من الطلبة كان يقرأ عليه فلما دنا
اجل الشيخ اخبره بموته الليلة فبكى التلميذ لفوت الاستفادة منه فترحم الشيخ له وقال احضر الى كل
يوم وقت الدرس واقرأ علي فكان يتكلم من القبر كالاحياء ويعلمه كما في حياته كذلك زمانا كثيرا وقبره
مزار للحاجات يزار ويتبرك به وهذا امر غريب ذكره الفاضل طاش كبري زاده في شقائق النعمان
والله اعلم بحقيقة الحال وجلية المقال **ذكر سلطنة السلطان السعيد ايلدرم بايزيد**
ابن السلطان مراد خان بن اورخان بن عثمان وكان السلطان ايلدرم واخوه يعقوب جلبي مع ابيهما
في السفر فلما قضى السلطان مراد خان نحبه اجتمع اركان الملك وتشاوروا فيمن يختارونه للملك منهما
فاتفق رايهم على تولية ايلدرم بايزيد فدعوه الى الوطاق فاعلموه بوفاة ابيه فعزوه به ثم هنوه

بالملك

بالملك فاجلسوه على السرير وبايعوه بالسلطنة ثم دعوا اخاه يعقوب جلبي فقالوا ان السلطان قد ضعف
ويريد حضورك اليه فلما دخل الوطاق قبضوا عليه فخنقوه وكان ذلك في رابع رمضان سنة احدى
وتسعين وسبعماية ثم لما عاد العسكر برئيس الكفار وسبوت بن لاز وقد امتلأت ايديهم من
الغنائم شاهدوا ان البلاد قد فقدت شاهها وجادت باسرها واسلمها وانها ذهبت بنجمها وانت
ببدرها وشمسها وانتقلت العارية من يد صاحبها الى غيرها واعطي القوس باريها فتعجبوا من قدرة الله تعالى
وشئون حكمته فحاذوا وبايعوا السلطان الجديد وترحموا على السلطان السابق الشهيد واحضروا بين
يدي الملك السعيد ايلدرم بايزيد رئيس الكفرة ابن لاز فامر به السلطان فضرب رقبته بالسيف
صبرا ثم عاد السلطان بايزيد ذلك المجيد وقد دخل عام سنة اثنتين وتسعين وسبعماية بالعسكر
الجرار والعالم الزخار ففتح معدن قراطوه وهي معدن الفضة الخالصة التي لا يعادلها معادن الدنيا
في الوفرة ولطافة الفضة وصفائها ثم سار ففتح بلاد اسكوب وهي من اجل البلاد الاسلامية واعمرها
ولحسنها ولطرافتها تلقب ببروسى الروم وهي من الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينية
ثلثماية وثمانون ميلا واطول النهار فيها خمس عشرة ساعة وثلث درجات واقصر النهار ثماني
ساعات واثنى عشر درجة وانحراف قبلتها من نصف النهار الكائن على نقطة الجنوب الى طرف
الشرق خمسون درجة ونصف درجة ويكون نصف نهارها دائما بعد نصف نهار قسطنطينية
بثماني درجات وفي هذه السنة غزا الامير الكبير اورنوس بك الى بلاد الكفار ففتح منها جتروز
ثم فتح قلعة ودينه وفتح نائب انقرة فيروز بك قلعة ودين في طرف روم ايلي ومنها فتحت
قلعة الاشهر ومنها خاف صاحب ايدين بك من السلطان الخطير والملك الكبير ايلدرم بايزيد فانخلع
من بلاده وسلم مفاتيح قلاعها الى السلطان المذكور ومنها اطاع لمولانا السلطان اهل قرمصي وصاروخان
الطاعة والانقياد فسلموا اليه بلادهم جميعا ورضوا بحكمه ومنها هرب ابن منتشا من خوف من
السلطان بايزيد المجيد الى عند السلطان بايزيد الرومي صاحب قسطموني وصاب وترك
بلاده فارسل السلطان المذكور من يضبط تلك البلاد ومنها غضب الملك الجليل القاهر
والباز القوي الكاسر ايلدرم خان على صهره الامير يعقوب بن علي شاه صاحب بلاد كرميان
بسبب انه ابطا في المجيء الى خدمته فلما حضر بين يديه قبض عليه وحبسه في ايصاله بروم ايلي
وفي هذه السنة استفاض بين الخلق قوة افلاق وتضرر المسلمين بهم وانهم يريدون الاغارة
على بلاد الاسلام فنهض السلطان الصارم والملك الحازم من مقر سلطنته وكرسي مملكته كالرعد
القاصف والخيل السابق والسيل الدافق فلما قرب من ولاية افلاق خاف منه صاحبها فجاء
وقبل ركاب السلطان واظهر له الطاعة والتزم الخراج وعاهده ان لا يخونه ابدا وفي سنة
اربع وتسعين وسبعماية فتحت جنود الله البايزيدية والعسكر المنصورة السعيدية نيكبولي
وقلعة سلستره وقلعة درسجق وهي اليوم بحمد الله معابد المسلمين وملجأ الموحدين وفي هذه

السنة توجه الملك السعيد ايلدرم بايزيد الى الجهاد فاجتاز البحر من زقاق كليبولي فلما توسط الطريق
بالقرب من بلاد الكفار بلغه ان علاء الدين بك صاحب بلاد قرمان نقض العهد فشن الغارات
على بلاد اناطولي وظفر بامير الامراء في اناطولي قره تيمور تاش فحبسه في قلعة قونية فلم يلبث
ان عاد الملك السعيد ايلدرم بايزيد من الغزو وهو يتلهب غيظا ويغلي حنقا فلما سمع علاء الدين
بك بعود السلطان وقصده اليه بالجنود رام اصلاح ما افسد وتدارك ما فعل فاطلق تيمور تاش من
الحبس وخلع عليه واعطاه اموالا واستشفع به الى السلطان وبعث معه الى السلطان هدايا جليلة
وتحفا سنية وسال من العتبة العلية الخاقانية والسدة السنية السلطانية العفو عما مضى والسماح
عما سلف وجرى فابى السلطان وكان سامحه الله ذا غضب شديد وانفة وحمية الا ان يقاتله فهجم
عليه بالاسود الضارية والبحار الزاخرة فلم يستطع علاء الدين بك بالفرار حتى اتى الفرار فساق
خلفه السلطان حتى لحقه بموضع يقال له اقچاي فاضطر علاء الدين بك الى المقاتلة كالدافع عن نفسه
والحامي عن رأسه فناوشه قليلا ثم انهزم فاسر هو وابناه محمد بك وعلي بك ثم قصد السلطان
ان يستولي على بلاد ابن قرمان فنازل مدينة قونية وهي كرسي مملكة ابن قرمان وحاصرها وكان
وقت ادراك الغلال فامر السلطان عسكره ان لا يظلموا احدا ولا يتعرضوا لشيء من الغلال
واذن لاهل القلعة ليفتحوا الباب ويخرجوا الى غلاتهم ويبيعوا ما يهمهم من العسكر وغيرهم
فخرج اهل القلعة واصلحوا من شأن غلاتهم وحصادهم وباعوا من العسكر على ابلغ وجه
ارادوه ثم رجعوا الى انفسهم فقالوا ان مثل هذا الملك لا ينبغي ان نخرج عن
طاعته فجاؤوا برمتهم طائعين ولحكم الملك السعيد راضين وبيدهم مفتاح القلعة وقالوا انت
احق بها واهلها فلما رأى اهل سائر القلاع ما فعل اهل قونية وهم عمدة بلاد قرمان رغبوا في المتابعة
والطاعة وجاؤوا بمفاتيح قلاعهم وهي اقشهر ونكده وقيصريه وددولو وقره حصار وافشهر
وسلموها الى الملك السعيد ايلدرم بايزيد فازداد السلطان المذكور مملكة الى ملكه ثم انثنى
عزيمة السلطان الى مقر مملكته بروسا بعد ما قتل علاء الدين بك صبرا واستصحب معه محمد بك وعلي
بك ابني علاء الدين بك المذكور واعتقلهما بمدينة بروسا الى ان اطلقهما الخارجي تيمورلنك حين
قدم الروم في اواخر سنة اربع وثمانمائة اما مدينة قونية فهي من احسن البلاد وانزهها واعمرها
وكانت محل الفضلاء والمشايخ والزهاد واهل المعارف من زمن السلاجقة خصوصا في زمن
الملك العادل علاء الدين كيخسرو وبها توفي الشيخ العارف مولانا بهاء الدين البلخي والد الشيخ
جلال الدين الرومي في شهور سنة احدى وثلثين وستمائة وبها توفي الشيخ الكامل شمس
الدين التبريزي وكان من ابناء الملوك في شهور سنة احدى وستين وستمائة وبها توفي
الشيخ المتقي والمرشد الورع التقي صدر الدين القونوي في شهور سنة اثنتين وسبعين
وستمائة وكان هو ايضا من ابناء الملوك رباه الشيخ محيي الدين العربي وكمله وبها توفي المولى

الكامل

الكامل والمرشد العارف من بحر الظاهر والباطن جلال الدين محمد الرومي الشهير بملا خنداوندكار
وغيرهم من الفضلاء والعلماء والزهاد نفعنا الله تعالى ببركاتهم ولها حصن منيع رفيع بناها
السلطان علاء الدين المذكور كما سبق بعض البيان في محله وهي من اشرف الاقاليم واعدلها من
الاقليم الرابع بينها وبين قسطنطينية ثلثمائة وثمان وعشرون ميلا واطول النهار فيها اربع
عشرة ساعة وتسع درجات ونصف درجة واقصر نهارها تسع ساعات وخمس درجات ونصف
درجة وانحراف قبلتها من نصف نهارها الكائن على نقطة الجنوب الى طرف الشرق اثنان وثلثون
درجة ويكون نصف نهارها دائما قبل نصف نهار قسطنطينية بست درجات ونصف درجة
واما قيصرية فهي من الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينية اربعمائة ميل ويكون اطول نهارها
دائما قبل نصف نهار قسطنطينية بتسع درجات وفي سنة خمس وتسعين وثمانمائة تغلب
الملك السعيد على صاحب سيواس القاضي برهان الدين فسار واستولى على بغداد الروم اماسية
ومدينة توقات ونكسار وجانيك وصامسون كذا في تاريخ النشالي وفي اخر هذه السنة او في
السنة التي بعدها قصد السلطان السعيد ايلدرم بايزيد غزو الكفار فاجتاز من البحر الابيض
الى طرف روم ايلي فلما بعد عن كرسي مملكته اغار بايزيد الزمن صاحب قسطموني على
بلاد السلطان ايلدرم وعاث فيها نهبا وتخريبا فلما بلغ ذلك السعيد ترك الجهاد وعاد
قاصدا قتال بايزيد الزمن فاتفق ان مات بايزيد صاحب قسطموني قبل ان يصل السلطان
الى بلاده وتولى مكانه ولده اسفنديار بن بايزيد واهل هذا البيت يظنون انهم من اولاد خالد
ابن الوليد المخزومي يسوقون نسبهم على هذا النسق بايزيد بن علي بن يعقوب بن شمس الدين
ابن نور الدين الشهيد بن خالد بن الوليد المخزومي فلما عبر السلطان البحر الى هذا الصوب
سار قواما الى بلاد اسفنديار بك فاستولى منها على جميع البلاد التي تملكها بايزيد بك
فارسل ولده المتولي يعتذر الى عتبة الملك وفدا ومعه هدية يستعفيه ويسترضيه ويقول
ان لي جنايات وتبعات وانا الان مطيع السلطان ومن جملة مماليكه فلا يناسب لعدل
السلطان ان يواخذ احدا بذنب غيره

غيري جنى وانا المعاقب فيكم ... فكانني سبابة المتندم

وارجو من مكارم مولانا السلطان ان يترك لي مدينة صناب وهي مدينة الى مسقط راسي
ويجعلني فيها نائبا من قبله فاجاب السلطان الى سؤله واعطاه ذلك وعاد الى مقر
مملكته بروسا اما مدينة قسطموني فهي بلدة معروفة مشهورة مملوءة بالعلماء والزهاد
واهلها مشهورون بحسن القراءة والحفظ والتجويد وهي من الاقليم الخامس بينها وبين
قسطنطينية مائتان وسبع وثمانون ميلا ونصف ميل واطول النهار فيها خمسة عشر
ساعة ودرجة واحدة واقصر نهارها ثماني ساعات واربع عشرة درجة وانحراف قبلتها

من خط نصف نهارها الكاين علي نقطة الجنوب الي طرف الشرق ثمان وعشرون درجه ويكون نصف
نهارها دايما قبل نصف نهار قسطنطينيه ست درجات وفي هذه السنه سار الملك السعيد عايدا
الي الغزو والي الكفار فنازل سلانيك وحاصرها واخذها وهي مدينه لطيفه من اعظم المدن
الاسلاميه واعمرها وقعت في ساحل البحر الابيض في محل رفيع ينبع فيه الموج الازرق ويجي
اليها نفايس الحرير والاطلس والجوخ من بلاد الافرنج فيفرق منها الي ساير البلاد وهي
من الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينيه ثلثمايه واحد وخمسون ميلا واطول النهار فيها
اربع عشرة ساعه وثلاث عشرة درجه واقصر نهارها تسع ساعات ودرجتان وانحراف
قبلتها من نصف نهارها الكاين علي نقطة الجنوب الي طرف الشرق ثمان وخمسون درجه
وتكون نصف نهارها دايما بعد نصف نهار قسطنطينيه بعشر درجات وفي اطول
النهار يكون طلوع الشمس فيها بعد طلوعها بقسطنطينيه باثني عشرة درجه
ونصف درجه وغروبها بعد غروبها بقسطنطينيه بثماني درجات وفي اعتدال الزمان
يكون الطلوع والغروب بعد الطلوع والغروب بقسطنطينيه باثني عشرة درجه
ونصف درجه وفيها فتحت الجنود السلطانيه البايزيديه مدينة يكيشهر في روم ايلي وهي مدينة
كثيرة الخصب وافرة النعمه طيبة الهوا ثم ان السلطان السعيد بعد ان وصل الي مقر مملكته [بل مهلكه]
لم يلبث بان ورد الخبر بان قرال انكروس قصد بلاد الاسلام في مايه الف وثلاثه الاف نفر
من صلوا الي نيكوبولي وحاصرها ونهب صواحيها فلم يمهل السلطان ان امر بالعسكران يتجهزوا
الي الجهاد فحالا قال لا يخرج معنا الا من كان مستاسيا فاجتمع عنده نحو من ستين الف مقاتل
فسار بهم كالبحر الطامي والسيل الهامي والنسر الواقع والبدر اللامع فالتقي مع العدو امام
النهر الكبير الموسوم بطونه فقاتلهم اشد القتال وهزمهم وانتهي المنهزمون من الكفار الي
ذلك النهر الكبير وكان لهم فيه سفينة واحدة للعبور فلم يقدروا ان يعبروا جميعا فاستعملهم
المسلمون من خلفهم فصاروا بين قتيل وغريق وفاز المسلمون بالاسلاب والغنايم فما اكثر القتلي
وما اكثر الاسري ثم ان السلطان المجيد ايلدرم بايزيد لما وصل الي دار النصر ادرنه امر بان
يبني من اموال الغنيمه في الطرف الغربي منها مسجدا جامعا وعمارة للفقراء والمسافرين ثم
لما وصل الي مقر مملكته بروسا امر ايضا ان يبني بها مسجدا جامعا ودار المسافرين وعمارة
للفقراء والمسافرين والحوايج ومدرسة للعلم وبيمارستانا للمرضي ورتب لها من الادرار به
والمعاجين والعقاقير شيا كثيرا وفي سنة سبع وتسعين وسبعماية امر السلطان المجيد ايلدرم
بايزيد بان يبني قلعة في مقابلة بوغازكسن في طرف اناطولي فسماها كوزل حصار وفيها فتحت
قلعة شيلي بتوابعها وفيها ارسل الملك السعيد الي تكور استنبول يقول له اما ان تخرج من
البلد وتسلمها الي واما السيف فانك في اعز اماكنك اليك فخاف منه صاحب استنبول والتزم

له بالخراج في كل سنة بعشرة الاف ذهب وان يبني للمسلمين في داخل المدينه محلة يسكنون فيها ويكون لهم
فيها مسجد جامع وقاض يفصل الدعاوي بالخصومات فرضي بذلك السلطان السعيد ولم يتعرض له
فاستمرت هذه الحالة الي زمان حادثة تيمور فعند ذلك نقض تكور استنبول الجامع واخرج المسلمين
من البلد وساقهم الي روم ايلي وفي سنة ثمان وتسعين وسبعماية بلغ السلطان ايلدرم خان ان لولي
ابن لا ملك كفار ماجر ابنة في غاية الحسن والجمال فارسل الي ابيها يخطبها فاعطاها اياه بالنكاح فلما
حصلت عند السلطان ايلدرم خان احبها غاية الحب فحظيت عنده الي الغاية وكانت كافرة لم تسلم
فحسنت له التلهي وشرب الخمر فهو اول من تعاطي الخمر من العثمانيه فمن يومئذ شرع امر ايلدرم خان
في الانخفاض والانحطاط حتي تم له ما تم وكان زوج ابنته الشيخ العارف الكامل امير محمد البخاري
ينهاه عن ذلك ويحذره من حلول باس الله وتسليط العدو عليه فلم ينجح فيه لشي اراده الله تعالي
وفي هذه السنه فتحت العساكر الاسلاميه قلعة قره فريه في روم ايلي وهي محل لطيف كثير
الثمار جليلة المتنزهات يجلب منها حجر احمر كالمرمر يستعمل لبناء الجوامع والمدارس وفي سنة
ثمانماية من الهجرة وصل الي الروم صاحب بغداد احمد جلاير متغضبا علي صاحب مصر الظاهر
برقوق لامر ذكرناه في محله فحرك السلطان علي اخذ ملطيه والبستين وما يجاورهما وهي
لصاحب مصر وهون عليه ذلك الي الغاية فانتشط له السلطان فنهض من مقر ملكه بروسا بعسكر
اكثر من الحصي واجل في العدد من نجوم السما وكان السلطان احمد في ركابه من جملة اصحابه فنزل
اولا علي ملطيه فتسلمها ثم تسلم قلعة ديوركي وبهسنا وساير بلاد البستين قال الحافظ ابن
حجر في ابناء الغمر واشتهر ايلدرم بايزيد بالجهاد في الكفار حتي بعد صيته وكاتب الظاهر
برقوق وهاداه وارسل اليه ابن عباس ولم يبق لاحد من الملوك حتي كاتبه وهاداه حتي كان الظاهر
يخاف من غايلته ويقول لا اخاف من اللنك فان كل احد يساعدني عليه وانما اخاف من ابن
عثمان وسمعت من ابن خلدون مرارا يقول ما يخشي علي مصر الا من ابن عثمان انتهي اقول
ولما بلغ برقوق تسلم الملك السعيد ملطيه والبستين خاف واضطرب ولم يقدر يفعل شيا
ثم سار السلطان ايلدرم خان علي ارزنجان وهي للامير طهرتن بك وكان يظهر الطاعة لتيمور
فاتي طهرتن بك بمفتاح القلعة ثم ساله ان يبقيه اميرا علي بلاده نايبا من قبل السلطان علي
ان يعطيه في كل سنة مبلغا من المال فرضي السلطان بذلك وابقاه علي امارته ولكن خاف
منه الغدر فاخذ اهل طهرتن بك وعياله ليكونوا كالرهن عنده واستصحبهم معه جميعا في ركابه
الي مقر مملكته بروسا ولحق طهرتن بك من ذلك انفة وحمية فارسل الي تيمور يشكو من ايلدرم خان
بانه ظلمه وغصب امراته وهتك حرمته واستولي علي ارزنجان مع انها من جملة ممالك الخاقان فكانت
هذه اول الاسباب من الفتنة بين تيمور وايلدرم خان هذا الذي ذكرناه من كون هذه الحوادث
في سنة ثمانماية هو الصحيح علي ما اتفق عليه جميع مورخي هذه الدولة وقد ذكرها شرف الدين

اليزدي في سنة اثنتين وثمانمائة فليس بصحيح وذلك من عدم الاطلاع علي احوال هذه الدولة
علي التحقيق وقد جرينا في ذكر احوال تيمور علي ما ذكره ذلك الفاضل وفي سنة اثنتين وثمانمائة
غلب قره ايلوك عثمان التركماني علي القاضي برهان الدين احمد فقتله وقصد ان يملك سيواس
فمنعه اهلها واستعانوا عليه بالتاتار الذين في بلاد الروم وكان اهل سيواس ملكوا عليهم ابنا
صغيرا للقاضي برهان الدين فلما راوا ان قره عثمان تقوي ظهره بتيمور اجمعوا ان يدخلوا تحت
طاعة ملك عظيم فارسلوا الي الملك السعيد ايلدرم خان بمفتاح البلد فارسل اليهم ولده امير سليمان
جلبي فسار سليمان جلبي المذكور وتسلم البلد وتحصن به لانه سارت الملوك الذين اقتلعهم ايلدرم خان
عن ممالكهم الي تيمور صاحب الترجمة ومع وفود كتاب من صاحب صناب اسفنديار بك يشكون
اليه من ايلدرم خان ويدعونه الي الروم ويستنجدون به عليه في رد ممالكهم فاجابهم تيمور
الي سؤلهم فلما دخل حدود الروم واخذ منها كماخ وسيواس بدا له ان يسير الي طرف مصر لاقتضى
ذلك وقد ذكرناه في قصة تيمور فترك العزم الي الروم فسار الي طرف الشام وكان قدوم تيمور
الي الروم واخذه سيواس في هذه السنة ثلاث وثمانمائة ثم ان تيمور لما رجع من البلاد الشامية الي
جهة الشرق عرج علي بغداد ثم عاد منها الي جهة الروم فوصل اليها في اواخر سنة اربع وثمانمائة
وارسل الي الملك ابايزيد في الصلح علي عادته من المكر والدها وقال انك رجل مجاهد في سبيل الله
تعالى وانا لا احب قتالك ولكن انظر الي البلاد التي كانت معك من ابيك وجدك فاقنع بها
وسلم الي البلاد التي كانت مع امرائنا اصحاب الروم في زمن الملك ابي سعيد وكان مراده من
ذلك التحيل لما دل عليه استيلاؤه علي كماخ غصب ذلك وكان السلطان ايلدرم قد جمع
العساكر لما بلغه تصله الي بلاده واستكثر منها فلم يجب الي الصلح ورحل بعسكره الي
جهة تمرلنك ليطرده عن بلاده فسار خمسة عشر يوما وكان تيمور قد نازل انكوريه فجهد
العساكر العثمانية وتعبوا وجاعوا وعطشوا وكان غالب عسكر ايلدرم خان التاتار وقتل
ان ينزل تيمور بلاد الروم ارسل اليهم يستميلهم ويذكرهم الجنسية ويعدهم ويمنيهم وما
يعدهم الشيطان الا غرورا فوعدوه بالمعاونة فلما التقى الجمعان وتناجزوا القتال انهزم
التاتار الذين خدعهم فانهزم الباقون وقاتل في ذلك اليوم محمد جلبي بن ايلدرم خان قتالا
شديدا لا يكاد يعبر عنه فلما راي ان الهرب لا يستطاع مقاومته والعدو لا يمكن مقابلته
ترك وخرج الي اقطاعه اماسيه وسار ولده امير سليمان جلبي بصحبته علي باشا الوزير وجماعة
من العسكر الي جهة الساحل فركبوا البحر الي طرف روم ايلي واجتمع عليه من فل من المنهزمين
فسلطنوه هناك واجلس علي تخت مدينة ادرنه واما الملك السعيد ايلدرم خان فقبض
عليه واحضر بين يدي تيمور فقام له تيمور وعظمه واجلسه معه علي مقعد بيان وطيب
خاطره ووعد برده الي مملكته وكانت الوقعة في ذي الحجة من هذه السنة اعني سنة اربع وثمانمائة

ثم لم يزل السلطان المرحوم في اسر تيمور وفي قصده ان يطلقه بعد ما وصل الي حدود تبريز
ويعطيه العسكر والاموال حتى عجله الاجل فمرض وقد لازمه الاطبا فلم ينجح حتى توفي في مدينة
اقشهر يوم الخميس رابع عشر شعبان من شهور سنة خمس وثمانمائة من علة الخناق وضيق النفس
ثم دفن في المدينة المزبورة بطريق الامانة ثم نقله ولده موسى جلبي بمعرفة تيمور الي التربة
المعمولة عند جامعه بمدينة بروسا قال شرف الدين اليزدي في تاريخه فلما سمع تيمور بوفاته
تحزن وتاسف وبكي وذكر انه كان يريد الخير به وان يفوض مقاليد بلاده اليه ثم ان تيمور
قسم بلاد الروم علي زعمه واعطي الملوك الذين خلعهم الملك السعيد ايلدرم بايزيد ما كان لهم
من الممالك وقررهم عليها واطلق ابني قرمان من الحبس وسلم اليهما مقاليد بلاد ابيهما وفوض
بلاد اناطولي علي زعمه الي موسى جلبي بن ايلدرم خان ثم مضى الي سبيله بعد ما افسد العباد
وخرب البلاد وهتك الستور واراق الدما واخذ اموال المسلمين بغير داع ولا اقتضى وقد
ابتلاه الله تعالى بالماتم والمصيبة والحزن والبلية بسبب موت حفيده وولي عهده محمد سلطان
وكان يحبه حبا شديدا فانزعج لموته حتى كاد يموت واتفق ان وقعت وفاته بعد وفاة السلطان
السعيد ابايزيد باشهر وكان السلطان السعيد ايلدرم بايزيد من خيار ملوك الارض
واعظمهم ملكا واجلهم قدرا واكثرهم خيلا ورجلا وكان مجاهدا مرابطا دايم الغزو والجهاد ودام
النصر في عسكره حتى قتله تيمور وقد فتح من بلاد الكفار ومدنهم الكبار ما لم يفتحها من السلاطين خلف
ولا سلف وكان كثير الخير والعدل ويحب العلماء واهل القرآن وكان قوي النفس شديد البطش
عالي الهمة ومن خيراته الجامع الكبير ببروسا والجامع والمدرسة ودار الشفا وزاوية ابي اسحق بالمدينة
المزبورة والجامع والمدرسة بيالي كسري والجامع بقره فريه والجامع بدينموقه والجامع والعمارة
بمدينة ادرنه والجامع الكبير بكوتاهيه وغير ذلك حتى يقال ان له جامعا او مسجدا او مدرسة
في القري والبلاد علي عدد ايام السنة قال الحافظ شهاب الدين بن حجر في ترجمته في كتابه
الموسوم بانباء الغمر في ابناء العمر بعد ما اثنى عليه وكان له الحوض الذي يغتسل منه جميعه فضة وكذا
كان اوانيه التي كان ياكل فيها ويشرب ويستعملها قال وكان يجلس بكرة النهار في مراح متسع
بين الناس بالبعد منهم بحيث يراهم فمن كانت له ظلامة يرفعها اليه فيزيلها في الحال وكذا الامن
في بلاده فاشيا بحيث يمر الرجل بالحمل مطروحا من البضاعة فلا يتعرض له وكان يشترط علي
كل من يخدمه ان لا يكذب ولا يخون ولكنه يصنع من الشهوات ما اراد وكان لا يمكن احدا من
التعرض لمال احد من الرعية حيا ولا ميتا وان مات ولا وارث له يودع ماله عند القاضي
وكانت مدة مملكته اربعة عشر عاما وثلاثة اشهر وعمره ثمان وخمسون سنة ومن العلماء في زمنه
المولي العالم العامل والنحرير الفاضل الكامل ابو الفضائل والكمالات مولانا شمس الدين محمد بن حمزة
ابن محمد بن الفناري قال ابن حجر كان المولي الفناري عالما بالعلوم العربية علي المعاني والبيان

مولانا محمد الفناري

وعلم القراءات كثير المشاركة في الفنون ولد في سنة احدى وخمسين وسبعماية واخذ عن العلامة علاء
الدين الاسود شارح المغني والوقاية واخذ ببلاده عن جمال الدين الاقسرائي ولازم الاشتغال ورحل
الى مصر لاجل الاشتغال واخذ عن الشيخ اكمل الدين وغيره ثم رجع الى الروم فولي قضاء بروسا وارتفع
قدره جدا عند السلطان المزبور ولا زال يتقلب في رياض السرور وحل عنده المحل الاعلى وصار في
معنى الوزير واشتهر ذكره وشاع فضله وكان حسن السمت كثير الفضل والافضال ولما دخل القاهرة
مريدا للحج اجتمع به فضلاء العصر وذاكروه وباحثوه وشهدوا له بالفضيلة ثم رجع وقد كان اثرى
الى الغاية حتى يقال ان عنده من النقد خاصة ماية وخمسون الف دينار توفي في رجب سنة اربع
وثلاثين وثمانماية بعد ما عاد من الحج ودفن في سفح جبل بروسا امام الجامع والمدرسة التي بناها هو
وكان قد اصابه رمد واشرف على العمى بل يقال انه عمي ثم رد الله تعالى عليه بصره في جمعة الاخيرة شكرا
لله تعالى على ذلك وله مصنف في اصول الفقه سماه فصول البدائع في اصول الشرائع وهو كتاب
جليل الشان على البرهان اقام في عمله مدة ثلاثين سنة وله تفسير الفاتحة وحاشية شرح العقائد
للتفتازاني والف رسالة لحي فيها ماية مسئلة من الفنون واورد عليها اشكالات وسماها انموذج العلوم
قال ابن حجر كتب لي بخط بالاجازة لما قدم القاهرة انتهى ما قيل وله رحمه الله تعالى شرح لطيف على
الرسالة الاثيرية في الميزان شرع فيه في غدوة يوم من اقصر الايام وختمه مع اذان الغروب
وله شرح الفرائض السراجية وهو من احسن شروحها وله تعليقة على شرح المواقف للفاضل الشريف
تضمنت المؤاخذات اللطيفة على الفاضل الشريف وله كثير من الرسائل والحواشي لكنها بقيت في المسودات
منع الافتاء والتدريس عن تبييضها يحكى انه خلف عشرة الاف مجلد من الكتب وكان له ثروة
وجاه واسع وشوكة عظيمة وكان اذا خرج الى الجامع يوم الجمعة يزدحم الناس على بابه من بيته الى
الجامع وكان له عبيد لا يحصى كثرتهم وكان له عبيد اثنى عشر خواص يلبسون الثياب الفاخرة والفرا
النفيسة وكان له في بيته جوار لا يحصى كثرتهم اربعون منهن يلبسن القلانس الذهبية ومع
هذه الجلالة كان يلبس ثيابا دنية وكان على راسه عمامة صغيرة على زي مشايخ الصوفية وكان
يتعلل في ذلك ويقول ان ثيابي وطعامي من كسب يدي ولا كسب باحسن من ذلك وكان يعمل
صنعة القزازية وله نظم حسن بالتركي والعربي وكان الطلبة في زمانه يعطلون يوم الجمعة ويوم الثلاثا
فاضاف المذكور اليهما يوم الاثنين بسبب انه اشتهر في ذلك الزمان تصانيف العلامة التفتازاني
ورغب الطلبة في اقرائها ولم توجد تلك الكتب بالشراء بعد انتشار نسخها فاحتاجوا الى كتابتها فعينوا

صاحب البزازية

لذلك ومنهم المولى العالم حافظ الدين محمد بن محمد الكردي المشهور بابن البزازي له كتاب مشهور
من الفتاوى اشتهر بالفتاوى البزازية وله كتاب في مناقب الامام الاعظم ابي حنيفة رحمه الله تعالى
ولما دخل المولى المذكور بلاد الروم باحث مع المولى الفناري وغلب هو عليه في الفروع وغلب ذلك عليه
في الاصول وساير العلوم مات في اواسط رمضان من سنة سبع وعشرين وثمانماية ومن العلماء

صاحب القاموس

الذين دخلوا بلاد الروم واتصل بخدمة سلطانها ونال عنده القبول التام صاحب القاموس مجد الدين محمد
ابن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزابادي وقد سبق ترجمته في دولة بني رسول اليمن وقبل
بواحد من مات من الرؤساء الذين انفرد كل منهم بفن فاق اقرانه على راس القرن الثامن وهم الشيخ
سراج الدين البلقيني في فقه الشافعي والشيخ زين الدين العراقي في الحديث والشيخ سراج الدين بن
الملقن في كثرة التصانيف في فن الفقه والحديث والشيخ شمس الدين الفناري في الاطلاع على
كل العلوم العقلية والنقلية والعربية والشيخ ابو عبد الله بن عرفة المغربي في فقه المالكي وفي
ساير العلوم بالمغرب والشيخ مجد الدين الشيرازي في اللغة رحمهم الله تعالى ومنهم العالم المحقق
الفاضل العارف بالله الشيخ شهاب الدين السيواسي ثم الاياثلوغي تعلم مبادي العلوم في صغره
بسيواس ثم قرا على علماء عصره حتى فاق اقرانه وبرع في كل العلوم ثم اتصل بخدمة الشيخ محمد خليفة
الشيخ زين الدين الخافي وحصل عنده علم التصوف ثم ارتحل مع شيخه الى بلدة اياثلوغ واكرمه الامير
ابن ايدين غاية الاكرام فتوطن هناك ومات في حدود الثمانماية ودفن بها وقبره مشهور هناك
يزار ويتبرك به وله تفسير القران العظيم سماه عيون التفاسير وهو المشهور بين الناس بتفسير
شيخ وهو تفسير جليل اورد فيه من اللطايف والفوايد ما لا مزيد عليه ومنهم العالم الفاضل حسن
باشا ابن المولى علاء الدين الاسود قرا على علماء عصره وتخرج على جمال الدين الاقسرائي وله شرح المراح
في الصرف وشرح المصباح من النحو وسماه الافتتاح وهما مشهوران بين الطلبة ومنهم العالم الفاضل
صفر شاه كان عالما بجميع العلوم وله يد طولى في البلاغة وقد جمع بين المعقول والمنقول والفروع
والاصول وكان العلامة شمس الدين الفناري يعجبه كثيرا ومنهم العالم الفاضل محمد شاه بن شمس الدين
الفناري وكان غاية في جودة الفهم والذكاء واحاطة العلوم وكان مطلعا على ما اطلع عليه والده
من العلوم وفوض اليه في حياة ابيه تدريس المدرسة السلطانية ببروسا وهو في سن ثماني عشر سنة
واجتمع عنده اول يوم من درسه علماء تلك البلدة وفضلاؤها فباحثوا معه في فنون متفرقة فاعترفوا
له بالتحقيق وشهدوا له بالفضيلة وكان معيد درسه وقتئذ فخر الدين العجمي له حواشي على اول
تفسير البيضاوي وشرح الاسئلة لابيه ويقال ان له شرحا على فصول البدائع لابيه توفي في سنة
تسع وثلاثين وثمانماية ومنهم العالم الفاضل يوسف بالي بن العلامة شمس الدين الفناري فوض اليه
تدريس المدرسة المزبورة بعد وفاة اخيه وكان عالما فاضلا ثم استقضي بمدينة بروسا ومات قاضيا
بها في سنة ست واربعين وثمانماية ومنهم المولى العالم الرباني والفاضل الصمداني الشيخ قطب الدين
الازنيقي كان عالما فاضلا زاهدا متورعا قرا على علماء عصره ومهر في كل العلوم لا سيما العلوم الشرعية
وصنف في كتاب الصلوة مصنفا جامعا لمسائلها روي انه لما اجتاز بقونية لتلك بالروم اجتمع بالشيخ
المذكور فقال له الشيخ عليك ان تترك صنيعك هذا من قتل عباد الله وسفك الدماء المحرمة فقال
يا شيخ اني انزل في موضع وباب خيمتي الى الشرق فاجد بابها في الغد الى المغرب فاذا ركبت يركب

اما بي نحو خمسين رجلا لا يراهم غيري واني افعو اثرهم وامتثل امرهم فقال له الشيخ كنت سمعتك رجلا
عاقلا والان علمتك جاهلا فقال من اين قلت هذا قال لانك تفتخر بوصف الشيطان وهو كونه مظهرا
لقهر الله سبحانه وتعالى ثم افترقا وكان السلطان مراد الغازي اعطي الشيخ المذكور قضاء انقرة وما يليها
من البلاد ومنهم المولي الفاضل ابرهيم بن محمد الحنفي والمولي الكامل نجم الدين الحنفي والشيخ الفاضل الكامل
يار علي الشيرازي وكان هولاء في رتبة عظيم من الفضيلة يرجع اليهم في امر الفتوي وحل المشكلات
ومنهم العالم المحقق الكامل والبحر الزاخر الفاضل دهر المدة وفخر الائمة الشيخ محمد بن محمد بن علي
ابن يوسف الجزري ولد بدمشق في سنة احدي وخمسين وسبعماية وحفظ القران في سن اربع سنين
وصلي به في سن خمس سنين وسمع الحديث وتصحح الحديث من جماعة واخذ الفقه من علماء بلده ثم رحل الي
مصر وقرا بها الاصول والمعاني والبيان واذن له شيخ الاسلام ابو الفداء اسمعيل بن كثير سنة اربع
وسبعين وكذلك الشيخ ضياء الدين سنة ثمان وسبعين وكذلك شيخ الاسلام البلقيني سنة خمس
وثمانين ثم ولي قضاء الشام سنة ثلاث وتسعين وسبعماية ثم توجه الي الروم لما عاني في بلاده
من الجور والظلم علي نفسه من قبل العالي فدخلها في سنة ثمان وتسعين وسبعماية ونزل مدينة بروسا
دار الكامل الملك المجاهد بايزيد بن عثمان فاكمل عليه القرات العشر بها جماعة كثيرون من اهل تلك
الديار وغيرهم ولما كانت الفتنة العظمي والطامة الكبري قدوم تيمور الي الروم وعيثه فيها اخذ تيمور
معه الي ما وراء النهر وانزله بسمرقند وقرا عليه جماعة كثيرون والف هناك شرح المصابيح في ثلاث
اسفار والف في التفسير والحديث والفقه وساير الفنون تواليف حسنة ولما توفي تيمور في شعبان سنة
سبع وثمانماية خرج عن بلاد ما وراء النهر فوصل الي خراسان ثم منها الي اسفراين والزمه صاحبها بير محمد
بقضاء شيراز ونواحيها فبقي فيها مكرها ثم فتح الله عليه فخرج منها الي البصرة ثم قدم الي الحرمين
الشريفين وجاور بهما سنة ثلاث وعشرين وثمانماية والف هناك في القرات كتاب النشر في
قرات العشر في مجلد وطبقات القراء وتاريخهم وغير ذلك ومن جملة تصانيف الشيخ المذكور
كتاب الحصن الحصين في الدعوات الماثورة عن النبي صلي الله عليه وسلم وهو كتاب نفيس جدا ثم توجه
الشيخ المذكور الي العجم في سنة تسع وعشرين وثمانماية كانه لاحضار اهله منها وتوفي بمدينة شيراز
سنة ثلاث وثلثين وثمانماية ودفن بدار القران التي انشاها وكانت جنازته مشهودة تبادر
الاشراف والخواص الي حملها وتقبيلها ومسكها تبركا بها وقد اندرس بموته كثير من العلوم ومهام الكرام
روي ان المولي خضر بك بن جلال الدين ارسل الي الشيخ المذكور هذا النظم

لو كان في تاليف النظم معجزة ... الفت في مدحه الفا من الكتب
لكنه البحر في كل الفنون فما ... اهداء در الي بحر من الادب

فارسل اليه الشيخ جوابا للنظم وهو هذا

في در نظمك بحر الفضل ذو حباب ... ودر نظمك عقد في حلي الادب

الدر في البحر معهود تكونه ... والبحر في الدر يبدي غاية العجب

وكان للشيخ عدة اولاد منهم الاكبر محمد بن الجزري ومنهم الاصغر محمد بن الجزري وكانا فاضلين
عالمين الي الغاية ومنهم احمد بن الجزري وابو البقا اسمعيل وابو الفضل اسحق وجميع اولاده من القراء
المجيدين والمرتلين ومن الحفاظ والمحدثين ثم ان ولده الاصغر محمد قدم بلاد الروم في ايام دولة
السلطان محمد خان فاتح استنبول وكان مع فضله بارعا في صنعة الانشاء فاق الاقدمين
فنصبه السلطان المذكور موقعا بالديوان العالي واكرمه غاية الاكرام لوفور فضله وحسن
اخلاقه الا انه كان قد اختل مزاجه بسبب تعاطيه المزيقات وكان السلطان المذكور يقول في حقه
لو لم يكن معه هذا الابتلاء لعلاته الكثيرة ومنهم العالم المحقق المولي عبد الواجد بالجيم العجمي بن
محمد العجمي اتي من بلاد العجم وصار مدرسا في مدرسة كوتاهية مدة متطاولة وتلك المدرسة تعرف
بالانتساب اليه الان وكان عالما فاضلا له مهارة في اكثر العلوم المعتبرة شرح كتاب النقاية شرحا
حسنا وفرغ منه في سنة ست وثمانماية وكان ينظم نظما حسنا ويكتب خطا جيدا ومنهم المولي العالم
الفاضل والمحقق الكامل عز الدين عبد اللطيف بن الملك حفظي عن محمد بن ايدين وصار معلماله ودرس
بمدرسة بتيرة زمانا كثيرا حتي عرفت تلك المدرسة بالاضافة اليه وكان له يد طولي في جميع العلوم خصوصا
العلوم الشرعية شرح مجمع البحرين شرحا حسنا جامعا للفوايد وشرح مشارق الانوار من الحديث
للامام الصغاني وشرح كتاب المنار في الاصول وغير ذلك من التواليف المعتبرة وكان له يد ايضا
في علم التصوف ومنهم العالم الكامل محي الدين محمد بن عبد اللطيف بن الملك شرح الوقاية شرحا
لطيفا وشرح المصابيح للبغوي وله بعض تواليف ايضا لا باس بها ومنهم الشيخ العارف بالله
عبد الرحمن بن علي بن احمد البسطامي مشربا والحنفي مذهبا والانطاكي مولدا كان رحمه الله تعالي
عالما بالحديث والتفسير والفقه عارفا بخواص الحروف والاوفاق وعلم التكسير وله مهارة في معرفة
الجفر والجامعة والتواريخ طاف البلاد وجال في الشرقية والغربية واتي الي الروم واعجبه مدينة
بروسا وتوطن بها وحين دخل مدينة بروسا اجتمع به المولي الفناري واستفاد منه كثيرا من العلوم
الغريبة وله تواليف حسنة في علم الجفر والوفق والتاريخ وخواص اسماء الله تعالي واجل مصنفاته
كتاب الفواتح المسكية قال الفاضل شمس الدين احمد الشهير بابن طاش كبري زاده وجميع مصنفاته
محررة متقنة يعتمد عليها ومنهم المولي الكامل علاء الدين الرومي وكان حديد الطبع قوي الذكاء
والبحث حضر دروس العلامة التفتازاني والشريف الجرجاني وحضر مباحثهما وحفظ منهما
اسئلة كثيرة مع اجوبتها وكان يلقي تلك الاسئلة ويعجز الحاضرين ثم دخل القاهرة واعجز علماءها
وله رسالة جمع فيها الاسئلة من فنون شتي من كل فن عشرة اسئلة واجاب عنها سراج الدين
الهندي وكتب المولي خضر بينهما محاكمة ومنهم المولي العالم الشهير باحمدي اصله من كرميان قرا
هناك علي علماء عصره ثم دخل القاهرة ودخل هو والمولي الفناري والفاضل حاجي باشا علي شيخ

من مشايخ الصوفية فنظر اليهم وقال للمولى احمدي داسفا ستضيع عمرك في الشعر وقال للفاضل
حاجي باشا انك ستضيع عمرك في الطب وقال للعالم الفناري انك ستصير عالما ربانيا وكان كل
منهما كما قال وصاحب المولى احمدي بعد قدومه الى بلاده الامير بن كرميان وصار معلما له وكان ذلك
الامير راغبا في الشعر ثم صاحب مع الامير سليمان جلبي بن السلطان بايزيد وتقرب عنده وحصل له قدر
عظيم وحشمة وافرة ونظم لاجله كتابه المسمى باسكندرنامه ونظم كثيرا من القصائد والاشعار ولما
قدم تيمور الروم دعاه لصحبته واعجبه حسن منطقه ومزاجه فوهب له شيئا كثيرا ومنهم المولى
الفاضل البحر الهمام والكامل الحبر العلامة سيد المحققين وسند المدققين الشيخ بدر الدين محمود بن
اسرائيل بن عبد العزيز الشهير بابن قاضي سماونه ولد في قصبة سماونه من بلاد الروم حين كان
ابوه قاضيا بها وكان ابوه اميرا ايضا على عسكر المسلمين بها وكان فتح القلعة على يده ايضا يقال ان
اجداده كانوا وزراء لآل سلجوق واشتغل الشيخ العلم في صباه عند والده المذكور وحفظ القرآن العظيم
ثم قرأ على بعض العلماء هناك ثم ارتحل الى مدينة قونية وقرأ على علمائها ثم ارتحل الى الديار المصرية
وقرأ هناك مع السيد الشريف الجرجاني على مولانا مبارك شاه المنطقي ثم حج مع مبارك شاه وقرأ بمكة
على الشيخ الزيلعي ثم قدم القاهرة واجتمع عليه صاحب مصر الملك الناصر فرج ثم ادركته الجذبة
الالهية والتجأ الى كنف الشيخ سيدي حسين الاخلاطي الساكن بمصر وقتئذ وحصل عنده ما حصل
وارسله الشيخ الاخلاطي الى بلدة تبريز للارشاد ويحكي انه لما جاء الى تبريز وقع عنده تنازع
بين العلماء ولم ينفصل البحث عنه فذكر الجزري الشيخ بدر الدين المذكور للحاكم فدعاه تيمور فحكم
الشيخ بين الفريقين ورضي الكل بحكمه واعترف العلماء بفضله ونال من تيمور من الاجلال والاكرام
بالغاية ترك الشيخ الكل وارتحل الى القاهرة والتقى بالاخلاطي ثم استقر مكان الاخلاطي بعد وفاته
من ستة اشهر ثم جاء الى حلب ثم الى قونية ثم الى تيرة من بلاد الروم ثم جاء الى ادرنة ووجد
والديه هناك حيين ثم لما تسلطن موسى جلبي نصبه قاضيا لعسكره ثم ان اغناه موسى جلبي
لما غزى عليه اخوه محمد جلبي وقتله حبس الشيخ مع اهله وعياله ببلدة ازنيق وعين له كل شهر الف
درهم ثم هرب من الحبس الى الامير اسفنديار وكان قصده الوصول الى بلاد التاتار فلم ياذن له اسفنديار
خوفا من ابن عثمان ثم ارسله الى زغرة من بلاد روم ايلي واجتمع عنده احباؤه واضافوه مرارا
متعددة ووشى به بعض المفسدين الى السلطان محمد انه يريد السلطنة فاخذ وصلب في مدينة
سيروز بافتاء مولانا حيدر العجمي وله تصانيف كثيرة منها الاشارات في الفقه وشرح التسهيل
صنفهما وهو محبوس بازنيق والحق ان هذين الكتابين من عجائب الدنيا وحسن التاليف وغرابة
المعنى وكثرة الاحتواء على الفوائد والدقائق ومنها كتاب جامع الفصولين في فقه الحنفية
ومنها عقود الجواهر شرح كتاب المقصود في الصرف ومنها مسرة القلوب في التصوف والواردات
فيه وكانت وفاته في شهور ثماني عشرة وثمانمائة تقريبا وكان الفاضل الشريف يثني عليه ويمدحه

بالفضيلة

بالفضيلة ومنهم المولى الفاضل النحرير عمدة المحققين واسوة المتحرين الحاج باشا الايديني قرأ ببلاده
ثم ارتحل الى القاهرة وقرأ بها على الشيخ اكمل الدين وكان شريك درسه الشيخ بدر الدين المذكور
وكان للمولى حاجي باشا قبول تام عند الشيخ اكمل الدين وقرأ العلوم العقلية على مبارك شاه
المنطقي وكان مقبولا عنده ايضا ثم انه عرض له مرض شديد اضطره الى الاشتغال بالطب حتى مهر فيه
وفوض اليه بيمارستان مصر فدبره احسن تدبير وصنف كتاب الشفا في الطب باسم الامير محمد بن
ايدين وهو كتاب نفيس جدا في غاية ما يكون وصنف مختصرا مفيدا نافعا في الطب ايضا بلسان
التركي وسماه التسهيل وصنف قبل اشتغاله بالطب حواشي على شرح الطوالع للعلامة الرازي
على تصوراته وتصديقاته وقد رد عليه الشريف في بعض المواضع ويشهد له بالفضيلة التامة وله
شرح على الطوالع للبيضاوي ومن مشايخ الطريقة في زمانه الشيخ العالم الفاضل السالك الناسك
الورع الزاهد العارف بالله حامد بن موسى القيصري وكان رحمه الله من كبار المشايخ له كرامات عليه
ومقامات سنية جمع بين العلوم الظاهرة والباطنة ثم تحول الى مدينة بروسا وصاحب بها المولى شمس
الدين الفناري واستفاد منه واعترف بفضله ثم لما رأى اقبال الناس عليه ارتحل عائدا الى مدينة
اقسراي واخذ الطريقة ظاهرا عن الشيخ خواجه على الاردبيلي الا انه كان اويسيا اخذها باطنا من روح
العارف بالله ابا يزيد البسطامي ويروى انه صحب مع الخضر عليه السلام وتوفي في بلاده وقبره
مشهور هناك يزار ويتبرك به قدس سره ومنهم الشيخ العارف بالله ذي الحسب الطاهر
والنسب الباهر شمس الدين محمد بن علي الحسيني البخاري كان رحمه الله عالما بالكتاب والسنة
عارفا بالله وصفاته وكان زاهدا متورعا صاحب جذبة عظيمة وله قدم راسخ في التصوف
ولد ببلدة بخارا وظهرت له كرامات في حال الصباء وعاشر المشايخ العظام ونال منهم ما نال
من المقامات والاحوال ثم دخل بلاد الروم وتوطن بمدينة بروسا وقرأ على المولى شمس الدين الفناري
كتاب مفتاح الغيب لصدر الدين القونوي وكان كتب هذا الكتاب بخطه وكتب عليه الفناري الاجازة
بخطه الشريف ثم ان اهالي بروسا احبوه محبة عظيمة واشتهر بينهم بامير سلطان وصارت من جملة
احبابه بنت السلطان ايلدرم بايزيد حتى تزوج بها وحصل له منها اولاد ثم ان السلاطين العثمانية
في زمانه لما شاهدوا منه الكرامات عظموه وبجلوه واذا قصدوا سفرا ذهبوا اليه وتبركوا بدعائه
وتقلدوا منه السيف روي انه لما دخل عسكر تيمور مدينة بروسا وعاثوا فيها نهبا وتخريبا
استغاث اهل المدينة بالشيخ المذكور وتضرعوا اليه في دفع هؤلاء الظلمة فقال ادخلوا معسكرهم
واطلبوا فيه رجلا على هيئة كذا يصنع نعل الدواب من اوصافه كيت وكيت فاذا وجدتموه
بلغوه مني السلام وقولوا له يسال منكم الارتحال بعد هذا فطلبوه ووجدوه كما وصفه الشيخ
واوصلوا اليه الخبر فقال سمعا وطاعة نرتحل غدا ان شاء الله تعالى فمن غد ذلك اليوم ارتحل التاتار
مجلبين بحيث لا ينتظر مقدمهم موخرهم مات قدس سره بمدينة بروسا في شهور سنة ثلاث وثلثين

وثمانمائة ودفن بها ووقع تاريخ وفاته انتقال امير وقبره مشهور هناك يعرفه كل احد يزار ويتبرك به
وعنده جامع ومدرسة ومكتب للصبيان وعمارة لطيفة يفرق منها الطعام للفقراء والمساكين ولم يعرف
في الدنيا قبر بعد قبر النبي صلى الله عليه وسلم يعظم ويحترم ويقصد للزيارة من الاماكن البعيدة والبلاد
الشاسعة على ظهور المراكب والدواب غير هذا القبر الشريف نفعنا الله تعالى من بركاته العظيمة ومنهم
الشيخ العارف بالله فخر ارباب الطريقة وبرهان الحقيقة العارف من علمي الظاهر والباطن الحاج بيرام
الانقروي اشتغل اولا بالعلوم الشرعية والعقلية وتمهر فيها وصار مدرسا بمدينة انقرة ثم ترك
التدريس وغلب عليه الحال وصحب الشيخ حامد المذكور ونال منه مراده وبلغ الى الغاية القصوى
من الكمالات وكان عارفا باطوار السلوك ومنازله ومقاماته وله كرامات كثيرة وانتفع بصحبته خلق
كثيرات بانقرة ودفن بها وقبره مشهور هناك يقصد للزيارة والتبرك يستجاب عنده الدعوات
ومنهم الشيخ العارف عبد الرحمن الارزنجاني الاردبيلي ارتحل من بلاده وتوطن في بيامن اماسية ثم
انقطع عن الناس وسكن الجبال وله كرامات منها **ما روي** انه قال يوما لبعض مريديه اليوم يجينا جماعة
من الاحبا فهل عندكم طعام قالوا لا فخرج الشيخ من صومعته فنظر فاذا قطيع من الظبا اقبلت اليه
فقال الشيخ ايتكن تفدي بنفسها لقرى الاضياف فتقدمت واحدة منهن فذبحها فعند ذلك قدم
الاضياف فطبخ لهم فاكلوا وراحوا **حكي** ان الشيخ المذكور اصبح يوما حزينا كئيبا فسالوه عن
سبب حزنه فقال ان الطائفة الاردبيلية كانوا على تقوى من الله تعالى وحسن عقيدة واليوم دخلهم
الشيطان فاضلهم عن طريق الاسلاف فلم يمض الا ايام قلائل حتى جاء الخبر بسلوك الشيخ جنيد طريقة
الخصوص وتغيير اداب السلف وتبديل احوالهم وعقايدهم ومن المشايخ الذين ظهرت كراماتهم في
ذلك العصر الشيخ العارف بالله طاهر امره وكان متوطنا بقرية قرب نهر صقرب والشيخ العارف
بالله يونس امره وكان من اصحاب الشيخ طاهر امره وكان صاحب كرامات ووجد وحال وله ديوان
نظم بالتركي يفهم منه ان له مقامات عالية في التوحيد ومعرفة عظيمة بالاسرار الالهية **ذكر سلطنة
الملك المظفر سليمان جلبي** بن الملك السعيد ايلدرم بايزيد وقد اسلفنا انه
تسلطن بعد وقعة ابيه في تخت ادرنة واطاعه جل الناس وارسل اليه اخوه محمد جلبي امير اماسية
بالطاعة والهدايا وبذل الايمان والعهود فشكر له السلطان ذلك واقره على حاله وارسل اليه تحفا سنية
وكان موسى جلبي وعيسى جلبي ابني ايلدرم خان في بر اناطولي فقام كل منهما وقصد الاخر وجرى بينهما
عدة حروب حتى غلب موسى عيسى فقتله واستبد في الامر واتى مدينة بروسا وادعى السلطنة
لنفسه واستقر على سريرها فلما بلغ الملك المظفر سليمان قصد اخيه موسى وجمع جمعا عظيما
فاجتاز البحر الى بر اناطولي لقتال اخيه فلما بلغ موسى قصد اخيه الملك المظفر اليه وعلم انه لا طاقة
له به ترك التخت خاليا وهرب ملتجئا الى عند ابن قرمان ثم سار منه الى عند اسفنديار بك صاحب صناب
وكان ذلك في شهور سنة ست وثمانمائة ثم ان الملك المظفر سليمان جلبي على سرير الملك بمدينة

بروسا

بروسا وهو التخت قبل بها ثم قصد قتال اسفنديار بك لكونه اوى عدوه فلما علم ذلك اسفنديار
بك قال لموسى جلبي اخرج عن بلادي فقام موسى جلبي وركب البحر من صناب واجتاز الى بر
روم ايلي واخرج صاحب صناب الى الملك المظفر بالمصالحة وانه اطاعه واخرج عدوه من مملكته
فرضي عنه الملك المظفر سليمان وعاد الى التخت بمدينة بروسا ثم ان موسى جلبي لما عبر البحر وصل
الى ولاية افلاق فاطاعه اهلها وسلطنوه وحصل له منهم عسكر كثير وقدم بصحبتهم الى
مدينة ادرنة واستولى عليها واستقر على سريرها وفي سنة تسع وثمانمائة اجتاز الملك
المظفر سليمان الى بر روم ايلي الى قتال اخيه موسى فقام موسى وانحاز الى بلاد افلاق
لعلمه انه لا طاقة له باخيه سليمان فوصل الملك المظفر سليمان الى ادرنة وهي بلد طيب الماء
كثير الهواء فاشتغل باللهو والملاد ومصاحبة الاغاني في شهور سنة ثلاث عشرة وثمانمائة وافرط
في ذلك حتى بلغ اخاه موسى جلبي وهو بافلاق فجمع وحشد وجد واجتهد حتى امال قلوب
جميع امراء روم ايلي اليه وكانوا قد سئموا من الملك المظفر بسبب صنيعه فحصل عند الاشرف موسى
من العسكر ما لا يطيق بمقابلتهم عسكر المظفر سليمان فسار الاشرف موسى بهذه الجموع على
اخيه المظفر سليمان في شهور سنة ثلاث عشرة وثمانمائة فلما تحقق ذلك سليمان قصد اللحوق
الى مدينة قسطنطينية وهي اذ ذاك بيد الروم فساق الاشرف خلفه واستعجل حتى لحق بقرية
بين قسطنطينية وادرنة وكان قد دخل الحمام فكبسه في الحمام وقتله هناك وكان رحمه الله تعالى
ملكا جليلا حسن الاخلاق لطيف الطبع بنعوت النفيسة الا انه كان يتعاطى الخمر والملاد ويفرط
فيها حتى مل العسكر والناس عنه بسبب ذلك واداه ذلك الى ذهاب الملك عنه تجاوز الله عنه
وكانت مدة مملكته سبعة اعوام وعشرة اشهر **ذكر سلطنة الملك الاشرف موسى** ابن الملك
السعيد ايلدرم بايزيد تسلطن بعد اخيه المظفر سليمان وحاز ممالك البري والبحري الا ان اخاه
الملك الكامل محمد امير اماسية لما بلغه قتل موسى المظفر سليمان انكر عليه ذلك فسار من اماسية واستولى
على سرير بروسا واستقر بها ووقع له هناك مع بعض ملوك الاطراف حروب انتصر فيها ولم
يزل يستفحل امره حتى هابه الاشرف موسى وترك التعرض له وفي سنة اربع عشرة وثمانمائة غزا
الاشرف موسى جلبي الى بلاد الكفار فافتتح براوردي ثم افتتح مطرجي وامر ببناء الجامع
العتيق بمدينة ادرنة فبنيت نحو قامة انسان ولم تكمل وفي سنة خمس عشرة وثمانمائة غزا الاشرف
موسى فافتتح من بلاد الكفار كوبرلو وغير ذلك ثم لم يزل يجاهد ويغزو ويغنم من الكفار حتى
افتتح عدة بلاد وهابه الكفار واستغنى عسكره حتى نقل ان الينكجارية كانوا يقسمون الدراهم
والدنانير بينهم في المغانم بالطواقي وكان له رحمه الله تعالى فرط شجاعة وجود وكرم الا ان
الدهر لم يساعده ثم ان الامير الكبير اورنوس بك من امراء الاشرف موسى ووزيره كورشاه ملك
تغضبا على الملك الاشرف وارسلا الى اخيه الكامل محمد يدعوه الى روم ايلي ليكونوا معه فنهض

الكامل محمد چلبي من مدينة بروسا بعدما فرغ من قتال الاعلا هناك فاجتاز الي روم ايلي
وقاتل اخاه الاشرف موسي فانهزم منه الي جهة لاز ثم وصل منها الي دار مملكة بروسا وجمع ثانيا
جمعا عظيما فسار بهم حتي وصل الي قبالة مدينة استنبول فاستقبله صاحبها وهناه بالقدوم
وارسل اليه السفن والزوارق حتي اجتازوا بها الي روم ايلي فلما تحقق الوزير شاه ملك والامير
اورنس منها الاشرف موسي ونبعهما في ذلك جماعة من الامرا فاستقبلوا الملك الكامل محمد وخضعوا
له وبشروه بالفتح وصاروا من جملة معاونيه ولما تحقق ذلك الاشرف موسي ترك التخت وقصد
لاز فاستعجل الكامل محمد في السير خلفه حتي لحقه بجما قوفا فاضطر الاشرف الي قتاله فقاتله
بمن معه من العسكر فانهزم واسره صاروجه باشا صاحب البلدة المعروفة بمدينة كلبولي وهو
يومئذ من عبيد الملك الكامل من جملة الدوادية فاكرمه الكامل بسبب ذلك ورقاه الي منصب
الوزارة ثم امر بالاشرف فقتل وكانت مدة مملكة الاشرف موسي بن بايزيد بن مراد ثلاث سنين وستة
اشهر وكان رحمه الله من اعدل الملوك وانجبهم واوفرهم سخاء وجودا **ذكر سلطنة الملك الكامل ابو الفتح**
غياث الدين السلطان محمد خان بن ايلدرم وقد اسلفنا انه انكر علي الاشرف قتل السلطان
سليمان فسار واستولي علي التخت بمدينة بروسا ثم اشتغل بالحروب في تلك النواحي فانتصر
عليهم وفاز بغنايمهم وكان من جملة من خرج عليه قره دولتشاه من التاتار وكان قد استفحل
امره وعظم فتنه في نواحي اماسيه فسار عليه الكامل محمد فهزمه وبدد شمله ثم قصد قتال اسفنديار
بك صاحب صناب بجنده وحديده حتي التقي كل من الملكين بين كنرم وجفه وجري بين الفريقين
قتال شديد انتصر فيه الملك الكامل محمد وانهزم اسفنديار اقبح هزيمه واستولي الكامل محمد علي
وطاقه وخيامه وخزاينه ثم تفرغ وجهه الي قتال اخيه الاشرف فسار عليه في سنه ست
عشر وثمانمايه فهزمه وقتله وصفا له الامر وانتظم له الدهر ولم يبق من ينازعه في ملك البري
والبحري وكان رحمه الله اذ ذاك في سن سبع وثلثين سنه وكان ابن قرمان قد اغتنم فرصه غيبة
السلطان في روم ايلي واشتغاله بقتال اخيه فسار وحاصر مدينة بروسا احد وثلثين يوما واشتد
الحصار مع الافساد والعبث فيها فلما تحقق انتصار السلطان علي اخيه الاشرف اطلق النار
في البلد وعاد فارا الي بلاده ولما بلغ السلطان ما فعله ابن قرمان توجه الي طرف اناطولي وارسل
الي صاحب صناب وصاحب كرميان ليكونا معه في حرب ابن قرمان فاطاعاه واقبلا الي خدمته وتوجه
السلطان الملك الكامل محمد صحبتهما الي قتال ابن قرمان فلما تحقق ذلك ابن قرمان بعث اليه
يستعطفه ويعتذر عما وقع منه فعفا عنه السلطان ورجع عايدا الي بروسا وامر ببنا جامع
لطيف بديع الطرز حسن الهيئه ومدرسة للعلم ومكتب للصبيان وعمارة يطبخ فيها انواع الاطعمه
للمسافرين والمحاويج ووقف عليها قري وضياعا ثم عمر خانا جليلة وبني لها حوانيت وخانا كبيرا
جليلا حسن الشكل يسكن فيه التجار كل ذلك في بروسا ثم بلغ الملك الكامل محمد ان ابن

قرمان

قرمان نقض العهد وتعرض لاخذ بعض البلاد المتاخمة لمملكته فسار بجيش كبير وعساكر كثيرة
في اول سنة ثماني عشر وثمانمايه فقاتله وهزمه اقبح هزيمة واسر صاحب قرمان محمد بيك وابنه
مصطفي بيك فاحضرهما بين يدي الكامل محمد خان فعاتبه الكامل ووبخه علي سوء صنيعه ثم عفي عنه وعن
ولده واطلقهما وعين لهما بعض بلادهما واخذ عليهما العهد والميثاق بان لا يخوناه بعد ذلك
ابدا واستولي علي عدة قلاع لابن قرمان منها قلعة سوري حصار وقلعة قرشهر وقلعة
اوغاري وقلعة سعيد ايلي ثم سار واستولي علي قلعة صامسون وهي علي شط بحر بنطش
وهي من الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينيه اربعمايه وتسعة عشر ميلا واطول نهارها
خمس عشرة ساعة وثلاث درج واقصر نهارها ثماني ساعات واثنا عشر درجه ومنها قلعة
الكلب وهي بلدة لطيفة منها شيخ الاسلام العلامة ابو السعود بن الشيخ محيي الدين الحنفي وقد
بني العلامة المذكور بها جامعا لطيفا ومكتبا للصبيان وجعل لهما اوقافا جليلة وكانتا هاتين
القلعتين لبني عثمان من قديم الزمان ثم انحرف اسفنديار علي الكامل محمد وفوض كلا منهما لولده
قاسم بك خان بن اسفنديار بك وفي هذه السنة سار واستولي السلطان محمد واستولي علي
بلاد السلطان محمد واسترده اليه ثم دخل سنة ثماني عشر وثمانمايه فسار السلطان محمد واستولي
من بلاد اسفنديار علي مدينة قسطموني وقد ذكرنا ان ايلدرم خان افتتحها سنه ٧٩٥
ثم لما قدم تيمور الي الروم ردها الي واليها القديم وفيها فتحت معظم بلاد جانيك وفي سنة
تسع عشر فتحت قلعة تنابحي وقلعة سوران ثم سار الملك الكامل واستولي علي معظم بلاد
اسفنديار بك وهي قلعة كانري وقلعة بورلي وقلعة جنا وقلعة طوسيه وقلعة بقركوره وبها
معدن النحاس الاحمر يجلب منها صنوف الاواني النحاسيه من الصحون والمراكي والاباريق والكوس
الي عامة الامم ثم امر الملك الكامل محمد خان بانشاء دار السعاده بالمدينة المحميه ادرنه صانها
الله تعالي عن البليه فزخرفوها فصارت منزلا عجيبا وهي ثماني دار انشئت في الدولة العثمانيه
والنهر الكبير الموسوم تنجه يشقها ويجري من وسط جناتها وقد صفوا عليه الدواليب
والقصور العجيبه وفي سنة اثنين وعشرين وثمانمايه توجه السلطان الملك محمد خان الي غزو
افلاق لانه بلغه عنهم الخروج عن الطاعة واضرارهم بالمسلمين فسار بعسكر كثيف من كرسي
مملكته بروسا واجتاز البحر وتوغل في بلاد افلاق واسر ونهب وغنم منهم ما لا يحصي واخذ
منهم معظم قلاعهم وهي سواريني ثم رام سد ثغر الكفار حتي لا يجتازوا الي طرف المسلمين
وكانت هناك ثلاث قلاع يقال لاحدها ساقجي وللاخري يكي صالة وللثالثة يركوكي وكانت هذه
القلاع قد خربت من جهة تطرق الكفار دايما الي تلك النواحي فامر السلطان ببنائها فبنيت وعمرت
وحصنت بالرجال والمدافع وساير الات الحرب حتي صارت تلك القلاع بعدما بنيت حاجزا
حصينا وسدا رصيفا بيننا وبين الكفار لا كسد الاسكندر فلما بلغ ذلك صاحب افلاق خضع

ودل والتزم بالجزية وبعث الى الكامل من اولاد الملوك ثلاثة نفر ليكونوا كالرهن عنده وعهد انه كلما دعاه لباه وانه يكون ناصحا للمسلمين ويكف عن حربهم وارادة الشر بهم مدة بقاء الاسلام ثم لما عاد السلطان محمد خان الى بلاده بلغه ان الشيخ بدر الدين بن سماونه وصل الى نواحي غرة واجتمع عليه من محبيه وغيرهم خلق كثير وانه يريد ان يتسلط فهم السلطان ذلك وامر بتجهيز العسكر واخذ اهبة الحرب فسار بهم الى طرف روم ايلي يريده فقال الشيخ بدر الدين فلما بلغ ذلك الشيخ بدر الدين هرب طالبا للنجاة ولم يزل السلطان يسوق خلفه حتى وصل الى سيروز وعين جماعة من العسكر فساقوا خلف الشيخ وامسكوه واتوا به الى سيروز وكان السلطان قد استفتى من فخر الدين العجمي المفتي في حقه فافتى باباحة دمه فامر بصلبه فصلب في سوق سيروز وفي سنة اربع وعشرين وثمانمائة افتتح الملك الكامل محمد قلعة هركه وقلعة طارجيله وقلعى اسكي كليوم وفي هذه السنة مرض السلطان محمد خان من الاسهال وهو بمدينة ادرنه في دار السعادة التي انشاها بها ولم يزل يثقل مرضه حتى توفي وكان عهد في حياته وحال صحته بالملك الى ولده مراد خان لانه على ما يروى انه بعد ما مضى مدة يسيرة من سلطنته راى في عالم المثال انه جالس في محل لطيف يجزوا اليه سماطا عظيما كان فيه فتناول منه شيا ولم ينل منه غرضا فنهض ووضعه بين يدي ولده العادل مراد خان وهو في بيت غير البيت الذي هو فيه فلما تنبه علم انه لا يدوم في الملك وان ولده مراد سيلي المملكة بعده فصرح بولايته وجعله ولي عهده بعده وامر ببناء الجامع والمدرسة والعمارة بمدينة بروسا وكان مراد خان يوم وفاة ابيه في نهاية روم ايلي فاخفا الوزراء موته وهو واباته حي واقاموا الديوان والموكب مدة احد واربعين يوما حتى وصل السلطان مراد الى مدينة بروسا واستقر على التخت بها ثم بعد ذلك اظهروا موت السلطان وشيعوه الى مدينة بروسا ودفنوه تحت قبة عالية ضخمة قبالة الجامع الذي ابتناه بالمدينة المرقومة وكان عمره اذ ذاك سبع واربعون سنة وكانت مدة سلطنته ثمانية اعوام وعشرة اشهر وكان رحمه الله تعالى ملكا جليلا مهيبا محبا للعلماء والمشايخ كثير الخير وقد ذكرنا ماله من الخير العظيم بمدينة بروسا وابتنى جامعين شريفين بمدينة مرزيفون وحمامين بالعين في الطرافين والحق في المدينة المرقومة ووقفهما على دينك الجامعين وهو اول من عين الصرر محصولات اوقافه لاهل الحرمين الشريفين من سلاطين آل عثمان وكان رحمه الله تعالى مجاهدا مرابطا بطلا شجيعا منصورا في حروبه وقد اشتهر في العالم شجاعته وصرامته وحسن مباشرته امر الحرب في وقعة ابيه مع بني تيمور ومن العلماء الذين في ايامه العالم الفاضل المحقق والمولى الكامل المدقق برهان الدين حيدر بن محمد الهروي المفتي بالبلاد الرومية وكان رحمه الله تعالى من اكبر تلامذة مولانا سعد الدين التفتازاني اورد فيها اجوبة من اعتراضات الفاضل الشريف على استاده وله شرح الايضاح وهو كتاب

يقول وله غير ذلك من المؤلفات وكان رحمه الله تعالى ذو عفاف ومروءة وصاحب ورع وتقوى من الله تعالى توفي في عشر الثلثين ومنهم المولى العالم العامل والفاضل الكامل المولى فخر الدين العجمي قرا في بلاده على علماء عصره منهم الفاضل الشريف ثم قدم الى الروم وصار معيد الدرس لمحمد باشا الفناري ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم جعله السلطان مراد خان مفتيا بالممالك المحمية وعين له كل يوم ثمانين درهما واراد السلطان ان يزيد ذلك عليه فلم يقبل وقال حتى في بيت المال ما يقوم بكفايتي ولا تحل الزيادة عليه وكان رحمه الله تعالى عالما متشرعا متورعا صادعا بالحق لا تاخذه في الله لومة لائم قرا عليه المولى خواجه زاده كتاب البخاري واجاز بالحديث وللمولى المذكور مع السلطان محمد بن مراد خان قصة غريبة ما محصلها ان واحدا من الحروفية الضالة نال عند السلطان المذكور مرتبة القرب حتى مال السلطان اليه فصار يبيت ذلك الملحد واتباعه في دار السعادة فتألم من ذلك الوزير محمود باشا فحكى ذلك الى المولى فخر الدين واراد المولى ان يسمع كلامه فاختفى في بيت الوزير ودعى الوزير ذلك الملحد الى بيته واظهر انه مال الى مذهبه فشرع الملحد يقرر مذهبه الباطل حتى صرح بالحلول فعند ذلك ظهر المولى فخر الدين من مكانه فاخذ في سب الملحد والهجوم عليه فخاف الملحد وهرب الى دار السعادة والمولى المذكور يطرده من خلفه حتى انتهى المولى المذكور الى السلطان فقبض على الملحد واخذه والسلطان ساكت حياء منه ثم اتى الجامع الجديد بادرنه وامر بالصلاة الجامعة فاجتمع الخلق وصعد المنبر وبين مذهب تلك الطائفة الضالة فاحكم بكفرهم وزندقتهم واباحة دماءهم ثم لف الملحد واصحابه الى مصلى المدينة واحرق رئيسهم وقتل الباقين واطفاء نار الالحاد توفي بمدينة ادرنه ودفن بها رحمه الله تعالى ومنهم المولى العالم الحافظ والشيخ المحقق الفاضل الكامل يعقوب الاصفر القرماني وكان له رحمه الله تعالى مشاركة في العلوم وكان حافظا للمسائل والفوائد مدرسا مفيدا متواضعا متخشعا طيب النفس كريم الاخلاق قدم من بلده الى مدينة بروسا واجتمع بالمولى يكان وعرض عليه بعض اشكالاته فاستحسن المولى كلامه غاية الاستحسان ولم يجب عن اشكالاته واكرمه غاية الاكرام وله رسالة جليلة صنفها في دفع التعارض بين الآيتين وهما قوله تعالى انا لننصر رسلنا وقوله تعالى ويقتلون النبيين بغير حق وسبب تصنيفها ما جرى بينه وبين علماء مصر في دفع التعارض المذكور وعن بعض العلماء ان له مناسك الحج ويروى بالاسناد الصحيح عن المولى يعقوب المذكور انه قال رايت في رؤياي حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله نقل عنك انك قلت لحوم العلماء مسمومة فمن شمها مرض ومن اكلها مات اهكذا قلت يا رسول الله قال يا يعقوب قل لحوم العلماء سموم روح الله تعالى روحه الشريف ومنهم المولى العالم الفاضل المحقق يعقوب بن ادريس بن عبد الله الكرمي القرماني الحنفي الشهير بقره يعقوب اشتغل في بلاده ومهر في الاصول والعربية والمعاني وكتب على المصابيح شرحا وعلى الهداية حواشي وجال

في البلاد الشامية والمصرية ثم عاد الى بلاده فاقام بلارنده الى ان مات في شهر ربيع الاول سنة
ثلاث وثلثين وثمانماية ومنهم المولى العلامة محي الدين الكافيجي الاستاد ابو عبدالله محمد بن سليمان بن
سعد بن مسعود الرومي البرغمي ولد سنة ثمان وثمانين وسبعماية واشتغل بالعلم واخذ عن
العلامة شمس الدين الفناري والبرهان حيدر والشيخ واجد والمولى بن الملك وحافظ الدين البزازي
وجال في البلاد ورحل الى بلاد العجم ثم دخل القاهرة واخذ عن الفضلاء والاعيان وتلمذ منه الجلال
السيوطي وغيره وولي مشيخة الشيخونية لما رغب عنها ابن الهمام وكان ماهرا في الكلام واصول الفقه
والنحو والتصريف والاعراب والمعاني والبيان والجدل والمنطق والفلسفة والهيئة والتفسير والنظر
في علم الحديث والفقه واما تصانيفه في العلوم العقلية فلا تحصى وكان رحمه الله تعالى صحيح
العقيدة في الديانات حسن الاعتقاد للصوفية محبا لاهل الحديث كارها لاهل البدع كثير التعبد على
كبر سنه كثير التصدق والبذل سليم الفطرة صافي القلب كثير الاحتمال لاعدايه صبورا على الاذى واسع
العلم جدا لخص ذلك من كتاب السيوطي وفيه قال لازمته اربع عشرة سنة فما جيته مرة الا وسمعت
منه من التحقيقات والعجايب ما لم اسمعه قبل ذلك توفي رحمه الله تعالى ليلة الجمعة رابع جمادي الاولى
من شهور سنة تسع وسبعين وثمانماية ومن علماء ذلك العصر بايزيد الصوفي وكان معلم السلطان
وكان عالما فاضلا والعالم فضل الله بكليبولي وكان شرعا فقيها حسن السمت ومن مشايخ الطريقة
في زمانه العارف بالله الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن احمد بن غانم المقدسي الانصاري
اشتغل اولا بالعلم ثم غلب عليه الميل الى طريق التصوف واتصل بخدمة بعض المشايخ ثم صاحب
الشيخ زين الدين الخافي حين قدم الشيخ الى القدس الشريف وسار معه الى خراسان وقعد بامره
في الخلوة واشتغل بالرياضة ثم ذهب بامره الى بلدة جام وقعد هناك للخلوة الاربعينية على مرقد
الشيخ احمد النامقي الجامي وكان يعرض ما يعرض له من الاحوال على حضرة الشيخ زين الدين بطريق
المراسلة ثم كتب له الشيخ كتاب الاجازة للارشاد ثم ارتحل الى دمشق ثم الى بلاد الروم ودخل
مدينة قونيه وزار مزارات الاولياء فيها وشاهد في روح الشيخ العارف صدر الدين القونوي
من الفتوح والكشف ما لا مزيد عليه وله تصنيف سمي بكتاب الكشف في بيان المقامات والمراتب
مات في قلعة بروسا في يوم الخميس غرة ربيع الاول سنة ست وخمسين وثمانماية ودفن بها
عند الزاوية المنسوبة اليه وعلى قبره قبة تزار ويتبرك به ومنهم العارف بالله الشيخ عبد الرحيم
الرومي المرزيفوني سافر الى مصر ولقي هناك الشيخ زين الدين الخافي وصاحبه وسافر
معه الى خاف ونال منه بغيته ولبس الخرقة ثم اجازه الشيخ بالارشاد واجاز له ان يروي كتاب
عوارف المعارف وكتاب اعلام الهدى للسهروردي وتصنيفه الموسوم بالوصايا القدسية وساير
مولفاته وارسله الى وطنه مرزيفون وقال بعد ما به اليه ارسلت الى بلاد الروم نار العشق
ولما وصل الى وطنه عين له السلطان مرادخان من اوقاف عمارته بمرزيفون ثمانية دراهم كل يوم

وعشرة

وعشرة اعلال من النقل كل سنة فقيل له في ذلك فقال لا باس به حصرنا الايادي المختلفة في البلد
الواحد وسددنا بذلك اللقمة لم النفس مات بمرزيفون ودفن هناك وله مزار يزار وله
كرامات كثيرة وله نظم بالتركي مشتمل على احوال العشق وللشيخ زين الدين الخافي خليفة اخر اسمه
عبد المعطي وكان يسمي هولاء الثلاثة بالعبادلة وكان مغربي الاصل مالكي المذهب اتصل
الى خدمة الشيخ المذكور وكمل الطريقة عنده ثم توطن بمكة ولقب بشيخ الحرم وكانت له كرامات
كثيرة وكان قد نيف على ماية وعشرين سنة ولم يظهر في محاسنه بياض واما الشيخ العارف
بالله زين الدين الخافي فلا علينا ان نذكر بعضا من احواله الشريفة وان لم يدخل بلاد الروم
تبركا بذكره فنقول وهو الشيخ زين الدين ابو بكر بن محمد بن محمد الخافي ولد بقصبة خاف من
بلاد خراسان في ربيع سنة خمس وخمسين وسبعماية وكان رحمه الله تعالى جامعا للعلوم الظاهرة والباطنة
موفقا بمتابعة الشريعة والسنة وكان ذلك من اعلى الكرامات عند اهل هذه الطريقة واخذ
التصوف عن الشيخ نور الدين عبد الرحمن المصري وهو عن يوسف العجمي وهو عن حسن التستري
وهو عن محمود الاصفهاني وهو عن نور الدين النصيري وهو عن عمر السهروردي وهو عن
ابي نجيب السهروردي وهو عن احمد الغزالي وهو عن ابي علي الكاتب وهو عن ابي علي
الروذباري وهو عن جنيد البغدادي وهو عن سري السقطي وهو عن معروف
الكرخي وهو عن علي بن موسى الكاظم وهو عن جعفر الصادق وهو عن محمد الباقر وهو عن
زين العابدين وهو عن الامام حسين بن علي وهو عن الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
مات الشيخ زين الدين في ليلة الاحد الثانية من شهر شوال سنة ثمان وثلاثين وثمانماية
وبلغ عمره ثمانون سنة وللحافظ ابن حجر في حق الشيخ حين قدم مصر يريد الحج

قدمت لمصر يا زين المعالي … فوافتها الاماني والعوالي
وما زالت الافاضل منذ دهر … بمثل سري القوادم والخوافي

فاجابه الشيخ زين الدين قدس سره بهذه الابيات

اماما فاق اهل العصر فضلا … وعلما بالحديث بالاعتراف
تقدس سرك الصافي فاضحى … من الاكدار منزه اللطاف
سالت الله ان يبقيك حتى … تفيض على القوادم والخوافي

ومنهم الشيخ العارف بالله بير الياس كان قدس سره بين العلماء مشتهرا بالفضل في زمانه
وكان ساكنا في نواحي اماسيه ولما اجازه بالمسير ارسله الى ولاية شيراز وعين له فيها
ما يكفي معاشه وصاحب فيها الشيخ العارف بالله بير صدر الدين الشيرواني واشتغل
عنده وارتاض وجاهد ثم ارتحل الى بلاده ولما بلغه وفاة شيخه صدر الدين اشتغل بالارشاد
في بلاده وتوفي بحديقته باماسيه ومن كراماته المشهورة ان العمال لما وضعوا على السرير

توفي صغيرا انهار حباب من الصغر فاخذ المولى الياس حاب [?] بيك كيلا يقع ودفن بموضع
يقال له سوادية ومنهم العارف بالله الشيخ زكريا الخلوتي قام مقام شيخه بير الياس بعده
وكان له مجاهدات ومعارف عظيمة ودفن بجوار مسجد الراحبين باماسيه ومنهم الشيخ العارف
بالله عبد الرحمن بن المولى حسام الدين اخذ التصوف من الشيخ زكريا وقام بعده مقامه وكان
يلقب بابن كشكو لكون والده من قصبة كشك ومنهم المشايخ الذين صحبوا الحاج بيرم واخذوا
منه الطريقة ونالوا المراتب العالية في تلك الدولة الشيخ شجاع الدين القرماني والشيخ مظفر الدين
الانوري والشيخ بدر الدين الرفيق والشيخ بدر الدين الاحمر والشيخ باباعاشق الانقروي والشيخ
صلاح الدين البولوي والشيخ العارف مصلح الدين خليفة والشيخ العارف عمر دده البرسوي والشيخ
العارف بالله لطف الله والشيخ هذا من نسل الامير اسفنديار صاحب سيناب وكان من جملة
الامراء فاتفق ان تحدث مع الشيخ الحاج بيرم مرة فاعجبه حاله فاستصحبه معه الى بالي كسري واظهر
في حقه من الهمة ما لا مزيد عليه فاوصله في المدة القليلة الى المقامات العلية والحالات البهية ثم
ذهب الشيخ الى مدينته ونصب الشيخ لطف الله خليفة ببلدة بالي كسري فاقام بها الى ان توفي
ودفن بها رحمه الله تعالى ذكر سلطنة الملك العادل زين الدين السلطان مراد بن السلطان محمد
ابن بايزيد بن مراد العثماني تسلطن بعد وفاة ابيه بعهد منه اليه في اخر سنة اربع وعشرين
وتمانمائة وقيل في اول سنة خمس وعشرين وثمانمائة وعمره يومئذ ثماني عشرة سنة وفي هذه السنة
اعني سنة خمس وعشرين ظهر رجل يدعي مصطفى في نواحي سلانيك وادعى انه الامير
مصطفى بن الملك ايلدرم خان الذي ضاع في وقعة تيمور ولم يعلم له خبر فاجتمع عليه خلق
كثير فاستفحل امره جدا حتى قال واستولى على جميع بلاد روم ايلي ثم استولى على مدينة ادرنة
ثم اجتاز خليج البحر الى طرف اناطولي ليقاتل السلطان مراد ويستولي على برصا وغيرها فيتم له
الامر جميعا وكان السلطان مراد بعث بقتل هذا وزيره بايزيد باشا واتابك العسكر حمزه بك بصحبة
عسكر كثير الى قتال الخارجي المذكور فاجتازوا البحر وقاتلوه في بر روم ايلي قريبا من ادرنة
فاتفق ان انتصر الخارجي وانهزم عسكر مرادخان واسر الوزير بايزيد باشا وقتله الخارجي
المذكور صبرا فلما بلغ ذلك السلطان مرادخان خاف وتدهش وتضرع الى الله تعالى في دفع
العدو وقام والتجاء الى حرم قطب الاولياء وسند النبلاء مولانا السيد محمد البخاري وكان الشيخ اذ
ذاك في الجوع واستمد منه وسأله التوسل في امره الى جناب النبي صلى الله عليه وسلم فوعد الشيخ
بالخير وذهب السلطان مراد الى مكانه حكي عن الشيخ انه قال توجهت في هذا الامر توجها
تاما فرايت سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم فتضرعت اليه في حصول النصر للسلطان مراد وبالغت
في ذلك وقبلت قدمه الشريف المبارك فلم يقل شيئا من النفي والاثبات ثم توجهت ثاني مرة فرايته
صلى الله عليه وسلم فتضرعت لديه وقبلت رجله الشريفة ولم يقل شيئا ثم توجهت ثالث مرة فرايته

صلى الله عليه وسلم فقبلت رجله الشريفة وقلت يا ملاذ الملهوفين يا رسول رب العالمين سالتك
الشفاعة والعون في حق مراد فقال عند ذلك صلى الله عليه وسلم نعم النصر له ان شاء الله تعالى فلما
اصبح الصباح بعث الشيخ الجليل الى مرادخان يدعوه فاتاه فحكى له الامر وبشره بالنصر واخذ
السيف وقلده بيده وقال سر باذن الله تعالى في حفظ الله فانك منصور فشكر له السلطان مراد على
ذلك وقبل يده المباركة وقام من عنده وامر بتجهيز العسكر واخذ اهبة القتال ثم نهض من
مقامه فسار ونزل في شط نهر اولوباد وهو نهر كبير ومن عجائبه انه يجري مدة ستة اشهر الى
الشرق ومدة ستة اشهر الى الغرب لامر اقتضى ذلك وامر السلطان مراد بقطع الجسر الواقع
على النهر المذكور فقطع ثم قدم الخارجي فنزل الشط الاخر من النهر في بر روم ايلي وقعد
العسكران هناك زمانا من غير ان يجري بينهما قتال ثم ان الله تعالى وهو الواحد القهار يخذل من
يشاء من عباده وينصر منهم من يشاء سلط على الخارجي مرض الرعاف فاستمر به ذلك مدة ثلاثة
ايام حتى ضعف جدا وجعل يختلط في الكلام ويخبط في امره فلما تحقق اركان دولته ووجوه
عسكره منه ذلك تيقنوا بخذلانه فداخلهم الخوف والفشل من جهة عسكر السلطان فتفرقوا اشداد
مدر من عند اوطهم وهرب الخارجي مع ما به من الضعف الى طرف روم ايلي فلما شاهد ذلك عسكر
السلطان مراد اجتاز النهر وساقوا خلف المنهزمين فاسروا منهم خلقا لا يحصى وقتلوا عالما
وغنموا منهم اموالا واسبابا ودوابا كثيرة ثم امر السلطان مرادخان بعض امرائه بالاستعجال
بالسير خلف الخارجي فساق ذلك الامير مع وجوه العسكر حتى لحق الخارجي بقرب ادرنة
فقاتله وهزمه فظفر به وقتله شر قتلة وقد ذكرنا في ترجمة ملوك قرمان ان ناصر الدين محمد بن
قرمان غزى على بلاد السلطان مراد مدة اشتغاله بقتال الخارجي فنازل مدينة انطاكية وحاصرها
وقاتل اهلها قتالا كثيرا ثم اتفق ان اصاب محمد المذكور بندقة مدفع كبير رمى بها من القلعة
فصرعه وقتله وانهزم العرمانيون وخرج امير القلعة حمزه بك مع من بالقلعة وسار حمزه
بك وقاتل عثمان بك صاحب بلاد تكه وكان مريضا قد اشرف على الموت فهزمه وعدى
عليه في خيمته وهو مستلق على قفاه فقتله واستولى على جميع بلاد تكه وفي سنة ست
وعشرين عصى على السلطان مرادخان اخوه كوجك مصطفى وكان السلطان اقطعه بلاد
حميد ايلي فسار ودخل مدينة بروسا وصادر الناس على اموال واسباب ثم خرج منها وتوجه
الى ازنيق ودخلها واستقر بها وحصن اسوارها وكان السلطان مراد يومئذ في روم ايلي
توجه اليها بعد وقعة الخارجي ليمهد امورها فلما بلغه قصد اخيه مصطفى عبر البحر الى
اناطولي واستعجل في السير فسار ونازل مدينة ازنيق بنيفا وعشرين يوما ثم غلب عليها
وامر باخيه المذكور فخنق وكان كجك مصطفى هذا على ما يحكي بحيث انه لطيف الطبع
حسن العبارة وفي سنة سبع وعشرين تزوج السلطان مراد بابنة لاز اوغلي ملك

النصارى وكانت جميلة الى الغاية وفي سنة ثمان وعشرين عصي على السلطان اسفنديار بك صاحب
صناب فنهض ونهب مدينة طرقلي بولي ونهب ضواحيها فلما بلغ السلطان مراد ذلك امر
بتجهيز العسكر فسار بهم حتى وصل الى بلاد بولي وهي من بلاد اسفنديار بك وكان اسفنديار
بك سالما قبل هذا للسلطان مراد ويحلف له واودع ابنه قاسم بيك بن اسفنديار بك عند السلطان
مراد ليكون ذلك اكد على طاعته فلما وصل السلطان الى بولي ترك وجوه امراء اسفنديار بك استادهم
فاتصلوا الى خدمة قاسم بيك وتضرعوا من السلطان ان ينصبه اميرا مكان ابيه في صناب ولما
شاهد اسفنديار بك امارة الخذلان في جهته تدارك فارسل الى السلطان يستعفيه ويحلف
له ايمانا بارة وبعث بولد اخر له ليكون عند السلطان ووعد بتزويج ابنته وكانت فايقة
الحسن والجمال فقبل السلطان ذلك منه وعاد من بولي الى طرف كرسي مملكته بروسا وفي هذه
السنة افتتح السلطان مراد بلاد ازميد ومنتشا وصاروخان ومعظم بلاد حميد وكان السلطان
ايلدرم بايزيد قد استولى على هذه البلاد ثم عادت الى اربابها القديمة بعد وقعة تيمور
فلم تزل في ايديهم حتى استردها السلطان مراد خان منهم في هذه السنة وفي سنة ثلثين
وثمانمائة توجه السلطان مراد الى قتال الكفار فاستولى على جان اطاسي وكمرجلك فلعجي
ومعظم بلاد لاز ثم رجع سالما غانما وفي هذه السنة امر السلطان مراد خان ببناء جسر عالي
على نهر اركنه وهو بقرب من ادرنه دون مرحلة يوم فبنوه بالاتقان والترصيص على ثلثمائه
وستين طاقا وهو من عجائب الدنيا وعمر طرفي الجسر بالبيوت وساق اليها من اهلها من الاطراف
وعمر في الطرف الجنوبي منه مسجد وجامع وعلق منزل للمسافرين وعمارة يطبخ فيها
الطعام صيفا وشتاء نزلا للصادرين والواردين وفي سنة احدى وثلثين اتى صاحب بلاد
كرميان يعقوب بك الى عتبة السلطان مراد ببعض الهدايا الملوكية وقبل الارض بين يديه
واخرج كيسا فيه مفاتيح قلاعه فوضعها بين يدي السلطان وقال لان اكون ناصحا للسلطان
واميرا من جملة امراء طاعته خير لي من ان اكون ملكا في مملكته فشكر له السلطان ذلك ووهب له
اشياء كثيرة وعين له امارة ابصلم في طرف روم ايلي وفي هذه السنة افتتح بعض امراء السلطان
عامة بلاد جانبك وفيها توجه السلطان مراد الى فتح مدينة سلانيك فسار بعسكر كثير وجيش
كبير ودخل بلاد الكفار وافتتح منها مدينة ايتينه ثم سار ونازل مدينة سلانيك واستولى عليها
وغنم منها شيئا كثيرا ثم استولى على قلعة قرتينه ثم رجع الى مقر ملكه بروسا وفي سنة اثنتين
وثلثين وثمانمائة تزوج السلطان العادل مراد خان بابنة صاحب صناب اسفنديار بك الموعود بها
واحتفل في امر الوليمة احتفالا زائدا وفي سنة خمس وثلثين وثمانمائة في ثامن رجب المرجب
ولد فاتح قسطنطينية العظمى السلطان محمد خان في مدينة ادرنه وفي سنة ست وثلثين افتتح
بعض امراء السلطان مراد بعض بلاد نوو وفي سنة ثمان وثلثين وثمانمائة قصد السلطان مراد

فقال

فقال ابرهيم بك بن قرمان بسبب انه حين كان مشتغلا بغزوة الكفار بروم ايلي قام ابرهيم بك
غار على بكي شهري من بلاد السلطان مراد خان فسار السلطان مراد واستولى على اق شهر وقونيه
وغيرها من بلاد ابن قرمان ولما علم ابرهيم بك انه لا طاقة له بمقاومة السلطان العادل مراد خان
ارسل اليه عالم عصره الفاضل المحقق منلا حمزة القرماني يستعفيه ويسالم الصلح فقبل السلطان
رسالته فصالحه ورجع وفي سنة تسع وثلثين هجم قرال انكروس اللعين على بلاد الاسلام فنازل
كوكرجلك وكان امير الامراء بروم ايلي يومئذ رجلا يقال له قاسم باشا من عبيد السلطان وكان
على طرف عظيم من الشجاعة وجزالة الراي فجمع عسكر روم ايلي فهجم بهم على العدو فبغتهم
وقاتلهم وهزمهم قتلا وتشريدا واسر منهم جماعة وفي هذه السنة اغار الامير الكبير على بك
ابن ميخائيل على بلاد انكروس اللعين على بلاد الاسلام فنازل كو فتوغل فيها وقتل وسبي
ونهب وخرب وعاد بالاسرى والغنايم وفي سنة اربعين وثمانمائة قصد السلطان مراد خان
ان يبني بمدينة ادرنه جامعا لطيفا وعمارة للفقراء والمحاويج فاسس مكان الجامع ووضع
حجر الاساس بيده المباركة ثم خرج يريد قتال انكروس فسار بعسكر كثيف واجتاز نهر
طونه من امام ودين ودخل بلاد انكروس حتى انتهى الى كرسي مملكتها بلغراد وامر بالعسكر
فاكثروا من النهب والتخريب وقتلوا من قدروا عليه ثم عاد بعد ان مكث بها مدة خمسة واربعين
يوما وفاز هو وعسكره بالاسرى والاموال والغنايم العظيمة واستولى على ست قلاع متاخمة
لحدود مملكته ثم توجه السلطان الى غزو ابن اولغ واخذ البلاد عن يده وكان السبب في ذلك
ان ابن اولغ هذا كان مسالما للسلطان وقد اسلفنا انه قد وقع بينه وبين السلطان علاقة
المصاهرة وكان يظهر انه مناصح للاسلام ثم ظهر انه متفق في الباطن مع قرال انكروس وانه
معاد للسلطان مبغض للسلطان فقاتله ولما علم بما هم له السلطان ترك بلاده وقام ولحق بقرال
انكروس فسار السلطان فالفى كرسي مملكته خاليا وهي مدينة سمندره وسائر بلاده خالية عمن
يحميها فاستولى عليها من غير معاناة زحمة ولا مشقة وترك بها من امراء الاسلام من يضبطها
وفي سنة [illegible] نهض السلطان العادل مراد خان الى افتتاح بلاد موره من ايدي الكفار
وهي من جملة ممالك قرال انكروس فسار بجيشه وجنده حتى افتتح عامة تلك البلاد وضبطها
وترك بها من الامراء من يحكمها وكان ابرهيم بك بن قرمان صادف غيبة السلطان في سفره هذا
ودخل بلاد السلطان وعاث فيها نهبا وتخريبا فلما بلغ السلطان ذلك اسرع في العود ولما
وصل الى مقر ملكه بروسا نفذ جماعة من العسكر صحبة بعض الامراء الى قتال ابرهيم المذكور
فهرب ابرهيم بك وتحصن بحصن طاش ايلي وبعث بامراته وهي اخت السلطان مراد خان تستعطف
السلطان وتستشفع بها وتساله الصفح والعفو فجاءت اخت السلطان اليه فانهت ما قاله زوجها
وشفعت في حقه فاسعف السلطان في امر زوجها وقبلت شفاعتها فيه وفي سنة [illegible]

بناء الجامع العتيق بمدينة ادرنة وقد ذكرنا ان موسي جلبي اسس بنا ورفعه الي الارض ثم قضي نحبه
ولما تولي الكامل محمد خان امر بتكميل الجامع المذكور فشرعوا في بنائه وامر ببناء بزازستان كبير
بقرب من الجامع المذكور فشرعوا في بنائه وحوانيت وبيوت وجعلها وقفا للجامع المذكور ثم طرقه
ما لا بد منه قبل ان يكمل الجامع فلما تولي الملك العادل مرادخان اتم ما بقي من نقصان العمارة ورتب
امورها فصار من احسن جوامع الدنيا وفي سنة اربع واربعين وثمانماية اتفق قرال انكروس واين
ولو وغيرهما من ملوك النصارى فاجمعوا بالمسير الي بلاد الاسلام ووصل هذا الخبر الي مسمع
السلطان فاهتم في جمع العسكر ونهض الي لقاء العدو قبل ان يطوا بساطهم وكان الزمان
زمن الشتاء ونزول الثلوج وشدة البرد فاتفق ان صادف العدو في حدود بلاد الاسلام
فقاتلهم وكسروهم وفرق جمعهم وسار عسكر الاسلام يطردون المنهزمين من العدو ووقف
السلطان في المعركة لا يتحرك اصلا فلم يمض كثير حتى غلب الكفار وعادوا علي المسلمين وجعلوا
يطردونهم قتلا وتشريدا فلما شاهد السلطان هذه الحالة شجع منهزمي المسلمين فاجتمعوا
عليه وكثروا ثم هجم بهم علي العدو فهزمهم وقتل غالبهم وفي سنة سبع واربعين وثمانماية
بعد ما رجع السلطان عن الغزو ونزل لولده السلطان محمد خان وخلع نفسه عن السلطنة واختار
لنفسه مدينة مغنيسيا فاعتزل بها وطار هذا الخبر في الافاق وقال ملوك الكفار لبعضهم بعضا
ان ملك المسلمين قد صار شيخا كبيرا تعطل عن العمل فاعتزل عن الملك واعطي منصبه لولده وهو
صبي صغير لا يخشي منه فاتفق قرال انكروس وقرال المان وقرال جه وامير لاطين وامير
بوسنه وصاحب بوليه وصاحب افلاق وطائفة الافرنج علي قتال المسلمين وان لا يدعوا من
بلاد الاسلام حجرا علي حجر فلما بلغ ذلك اركان الملك خافوا واسترهبوا واستصوبوا ان يدعوا
السلطان مراد من مغنيسيا ليكون معهم لانه سلطان مارست بذكره الاخبار وشاع ما نكي في الكفار
وجرب حزمه وشوهد نصره فارسلوا اليه يلتمسون قدومه وانه سلطانهم وانهم مطيعون لامره
فامتنع السلطان مراد من ذلك وقال سلطانكم دونكم فخذوه وخلوني وعادوا اليه بالطلب
والتضرع فقالوا انما مرادنا الاحصن السلطان معنا في هذا الغزو لان هذا من الامور الشداد
التي عز في العالم وقوع مثلها ولا يخفي علي عتبة السلطان امر الجهاد وحماية الملك والاسلام
ولم يزالوا به حتي رضي بالحضور معهم في هذا الغزو فقام من غده وعبر البحر الي طرف روم
ايلي فالتقاه السلطان محمد خان واركان الملك ووجوه العسكر وقبلوا الارض بين يديه وساروا
به الي طرف العدو فلما تصاف الطايفتان والتقي الجمعان تكاثر كل من الفريقين علي الاخر
فناله من شدة القتال وقراع السيوف وطعن الرماح ورشق السهام والنبال واتفق ان انهزمت
ميمنة المسلمين ثم الميسرة وجعل الكفار يطردونهم ويقتلونهم ولم يبق الا السلطان مرادخان
في القلب ولما شاهد السلطان مرادخان هذه الحالة رفع يديه الي السما وتضرع الي الله تعالي وساله

النصر

النصر والعون واستغاث بنبينا محمد صلي الله عليه وسلم واستمد من روحه الشريفة فلم يكن الا كلا ولا حتى
اعثر قرال انكروس وهو كبيرهم فبرز من بين عسكره منفردا متجلدا وجعل يجول بين العسكرين
ويدعو السلطان مرادخان الي مبارزته ثم هجم علي المسلمين فاتفق ان تعثر به فرسه فتسارع اليه
المسلمون فحزوا راسه ورفعوه علي رمح وجعلوا يصيحون هذا راس قرال الملعون فاجتمع اليه فل
المنهزمين وجعل ينتقض جموع الكفار حتى هربوا عن اخرهم وساق المسلمون خلفهم وقتلوهم
قتلا ذريعا وكان يوم غم وسرور فالغم لقتيل والسرور للمنتقمين والحمد لله رب العالمين واما كثرة
الاساري وكثرة الدواب والسلاح وساير الاموال التي غنموها من الكفار فلا تحصى ثم ان
السلطان مرادخان لما عاد من الغزو وامضى سلطنة ابنه السلطان محمد خان علي ما كان فانحاز هو
الي طرف مغنيسيا واختار العزلة بها واستمر هو علي هذه الحالة الي ان تحركت طايفة الينكجارية
وعاثوا وكبسوا بيوت الامراء والوزراء ونهبوها وفعلوا من الفساد ما لا يوصف وكان ذلك
في سنة خمسين وثمانماية فعند ذلك راي الوزراء وساير اركان الدولة ان يعيدوا السلطان
الملك العادل مرادخان الي الملك فطلبوه من مغنيسيا واجلسوه علي سرير الملك وعاد ابنه
السلطان محمد خان الي مكان ابيه مغنيسيا وغزا السلطان مرادخان نحو بلاد بوان وارنود
فاستولي بها علي قلعة نوجاهوت وقلعة اقجه حصار وقلعة بالوبدرة ونهب بلاد بوان
ودخل قرال ارنود واستولي علي معظم بلاده وامر بكنايسه فخربت واتخذ مكانها مساجد ومعابد
فبينا السلطان مرادخان والمسلمون علي ما هم عليه اذ بلغهم ان ملوك الكفار قد اجتمعوا واتفقوا
علي حربهم وهم قرال انكروس الجديد وملوك جه والمان ولاطين وافلاق وغيرهم فنهض السلطان
من مقامه ذلك وقدم مدينة صوفيه وهي مجمع العساكر قديما فجمع وحشر من الاسود والاجم
واهل المدافع الكبار الرعدية والمكاحل الشهابية والسهام الصايبة فتوجه متوكلا علي الله تعالي
الي لقاء العدو فقاتلهم فقبل ان يجتمع الفريقان اتفق ان كبس بعض امراء الاطراف من اهل
الاسلام عسكرا افلاق قبل ان يصلوا الي قرال انكروس فهزموهم واسروا منهم جماعة وكان
ذلك مقدمة النصر وعلامة الفتح ثم اجتمع الفريقان بموضع يقال له قوصوه وهو الموضع
الذي حارب فيه مراد الغازي بن اورخان مع ابن لاز وانتصر عليه وهو موضع واسع
بسعة نهر يقنه فاصطف الفريقان ولم يكن بينهم حرب يومهم ذلك سوي الترامي بالمكاحل
والمدافع فلما اصبح الصباح ودعي داعي الفلاح وظهر للمسلمين بشاير النجاح التقى
الجمعان وتقاتل الفريقان واختلط الخبيث والنفيس وحمي الوطيس ولم تسمع الاذان
الا قرع السيوف ولم تعاين الابصار الا مصارع الحتوف فيا له من يوم ما اصعبه ومن وقت
ما اكربه ومن حرب ما اضربه ومن حرب ما اعظمه ثم ان المسلمين لما شاهدوا كثرة سواد العدو
العنيد وانهم متغلفين في الحديد وان المرزنات فلت عن الضراب وانهم ملوا عن ضرب الرقاب

انحازوا من امامهم وانفرجوا من ورائهم فسلك الكفار ذلك المفرج حتى اذا سلكوا سدوا عليهم
المخرج وتفرقوا ورائهم وقتلوهم بالمطارق والدبابيس ووطئوهم بالحوافر والحقوهم
باصحاب الرمس وجعلوهم حصيدا كان لم يغنوا بالامس وكانوا جماعة من الكفار وطائفة من المجار
قد تبعوا هؤلاء الاشرار بل اهل الدمار فلما تيقنوا انهم حلوا دار البوار وسلكوا مناهج اهل
النار رجعوا متكردسين خلفهم خائفين منهزمين مما لحقهم فظن الذين اتبعتهم انهم غلبوا
فانفذوا ورجعوا وتحصنوا بعجلات كثيرة وربطوا فيها بعض السلاسل وحملوا عليها المدافع والمكاحل وجعلوا
يقاتلون من خلالها ويضربون الحرب من ورائها ودام هذه الحالة الى ان اقبل الليل ودعى على
الكفار داعي الويل فلما اظلم الظلام ومسّ السيوف ان تغمد بالنيام شاهد قرال انكروس امائر
الخذلان في عنق الادبار فرام الهرب وترك الحرب فاخذ جماعة من اصحابه ومن يعز من احبابه فارتحل
بهم على جمع الكفار فقال يا بني ابليس عليكم بالجد والاتفاق واقامة الحرب على ساق فنحن
نسير ونذور من خلف المسلمين لعلنا نصيب منهم غرة او نلحقهم معرة فلما انفصل من عندهم
هرب طول الليل بجهد الخيل ويجري كجري السيل ثم ان المحاربين من بني ابليس وقفوا على ما
صنع قرالهم من التلبيس فزعوا يهربون اولا فاولا حتى بان ذلك للمسلمين وجماعة الموحدين فركبوا
خلفهم وتبعوا اقفيتهم وطردوهم مدة ايام فصاروا بين قاتل ومأسور وشهيد وبين غانم
وسعيد ونال السلطان الخزائن والاموال والات الحرب والدواب وملأ المسلمين بالغنائم والاساري
فصاروا كما قيل فما اكثر القتلى وما اكثر السبي وهذا من الفتوحات الجليلة التي نعرفها في العالم
ووقوعها فمن الله على المسلمين بنصره بجنود لم يروها وكانت تسمى هذه الغزوة الغزاة الاكبر
وكان الذي قتل في هذا الحرب من ملوك الكفار قرال له وقرال لمان وقرال حجة واما سائر
الكفار فلا يحصي عددهم الا الله تعالى حكي ان السلطان المجاهد مرادخان افاض الله عليه شابيب
الغفران ركب بعد انهزام الكفار يتفرج في موضع القتال ثم قال سبحان الله من شيخ وكبير فقالوا
لا كلهم فتيان حديث السن قال لو كان فيهم شيخ كبير السن لما صاروا هكذا ثم ان السلطان مراد
لما رجع من الغزو الى بلاد الاسلام عاد قرال انكروس مع جماعة من الكفار الى بلاد الاسلام فقصد
العيث فيها واستعظم دا امير الامرا بروم ايلي فغار عليه بعسكر المسلمين فذهبهم بالهجوم وبغتة
بالكبس فهزم وقتل بعضا منهم وفي هذه السنة تزوج صاحب مغنيسيا السلطان محمد بن
السلطان مراد العادل ابنة الامير سليمان بن دلغادر صاحب الابلستين وفي سنة خمس وخمسين
وثمانمائة في سابع المحرم يوم الاربعاء توفي سلطان الروم وقهرمان القروم الملك العظيم
المجاهد المرابط السلطان العادل زين الدين مرادخان بن السلطان الكامل محمد بن الملك السعيد ايلدرم
بايزيد مرادخان بن عثمان كان رحمه الله تعالى من اكابر الملوك علما وعقلا واعظم حزم وحكمة
وشجاعة وكرم وسخاء نفس الى الغاية ملك بعد موت ابيه بعهد منه اليه وطالت ايامه في حسن سيرته

وافنى

وافنى عمره في جهاد الكفار وفتح الكثير من البلاد الكفرية وصيرها اسلامية وكان كثير الغزو
دايم النصر وله اليد البيضاء في نصرة الاسلام وله المآثر الحسنة والخيرات الكثيرة وكان من
عادته انه يعمر في كل بلد افتتحها عدة من المساجد والصوامع واتسعت مملكته جدا والجسور
والحمامات والخانات وكان يتصدق في كل سنة للسادات العلوية خاصة بالف دينار ويبعث
لاهل الحرمين الشريفين وبيت المقدس خمسماية وثلاثة الاف فلوري وكان يعتني بمشايخ
العلم والعلماء الى الغاية ويكرمهم اكراما زائدا ويزور المشايخ والسادات ويحسن اليهم ويحب
العدل والنصفة للرعية فكثر في ايامه الخصب والرخا والخير وعمرت بلاد الروم وتزينت
بحسن نظامه باقبال العلماء وزمرة الفضلاء والصالحين اليها من كل صوب فصارت منارات
العلم والصلاح والخير والبركة في زمانه ظاهرة واعلام احكام الشرع وطريقة اهل السنة والجماعة
باهرة روح الله روحه وزاد في الفردوس فتوحه وكانت مدة سلطنته احدى وثلاثين
سنة وله من العمر تسع واربعون سنة كذا في تاريخ النشائي وفي بهجة التاريخ مدة سلطنته
ثلاثون سنة وستة اشهر وثمانية ايام وكان له خمسة اولاد ذكور محمد وعلاء الدين وحسن
واورخان واحمد مات حسن واورخان في حياة والدهما ودفنوا في جنب تربته وتوفي
احمد في حياة والده ايضا وكان اميرا على اماسية فدفن بها في تربة اولاد جلبي محمد بن ايلدرم
وتوفي علاء الدين باماسيه وحمل جنازته الى مدينة بروسا فدفن عند جده والد السلطان
مرادخان ومن العلماء في زمانه المولى العالم الفاضل والمحقق الرئيس الكامل محمد بن ارمغان
الشهير بميله يكان قرأ وبرع على علماء عصره بابديه ثم تخرج على المولى الفناري ثم
صار مدرسا ببروسا فدرس وافاد واحسن واجاد ثم لم يزل على بث المعارف والعلوم
ونشر الحقائق والفنون حتى انتهت اليه رياسة الدرس والفتوى ومنصب القضاء بعد
المولى شمس الدين الفناري وكان معظما مكرما عند السلطان مرضيا ومقبولا عند الخواص
والعوام ودام على ذلك الى ان ترك الكل وسافر الى الحجاز ثم عاد الى بلاده ولم يتول شيئا
من المناصب الى ان مات وكان رحمه الله تعالى يعرف بفرط الذكاء وحسن الفهم ويعاب بقلة الحفظ
ومنهم العالم الفاضل المولى محمد شاه بن المولى يكان المذكور قرأ على ابيه وغيره وبرع وتولى
تدريس السلطانية بمدينة بروسا ثم استقضى بالمدينة المزبورة ومات وهو قاض بها ومنهم
العالم الفاضل الكامل المولى يوسف بالي بن المولى يكان المذكور قرأ على والده وغيره ثم
تولى بعض مناصب التدريس ببروسا ومات وهو مدرس بها وله حواشي على اوائل التلويح
في غاية التنقيح ومنهم العالم الفاضل المولى محمد بن بشير العجمي ارتحل من بلاده وقدم بروسا
وقرأ على علمائها وكمل وتولى منصب الاعادة بمدرسة ايلدرم بايزيد واقرأ وهو معيد بها
حواشي شرح المطالع للفاضل الشريف ستا وثلاثين مرة ثم تولى منصب التدريس بالمدرسة

المولى يكان

المولى محمد شاه بن المولى يكان

المولى يوسف بالي

المولى محمد بن بشير العجمي

شرف الدين القرمي

المولى سيدي احمد القرمي

سيد علي السمرقندي

المولى الكوراني

المزبور ومات وهو مدرس بها وكان يدرس الايام كلها سوى يوم الجمعة والعيدين ومنهم المولى
الفاضل شرف الدين بن كمال القرمي قرا ببلاده جميع العلوم سيما العلوم الشرعية ودرس بها
وافاد وصنف واجاد ولما اشرفت بلدة قريم على الخراب وتفرقت عنها علماؤها قدم هو الى الروم
فاكرمه السلطان مرادخان غاية الاكرام وعين له ما يفي بمعيشته وعاش في سعة ونعمة الى ان
توفي روي ان له شرحا على المنار ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى سيدي احمد بن عبد الله
القرمي قرا في بلاده على شرف الدين المذكور وبرع وفاق ولما قدم على السلطان اعطاه السلطان
المذكور منصب تدريس مدرسة بغوث ثم ترك التدريس وقدم الى مدينة قسطنطينية فعين له السلطان
محمد كل يوم خمسين درهما وكان يدرس ويذكر الناس يحكي من عظم مدينة قريم ان بها ستماية
نفس وثلثماية مصنف اجتمعوا في عصر واحد وله رحمه الله تعالى حواشي على شرح اللب للسيد
عبد الله وحواشي على شرح العقايد للتفتازاني وحواشي على كتاب التلويح في الاصول مات
بمدينة قسطنطينية ودفن بها عند جامع المولى الكستلي يزار قبره ويتبرك به ويستجاب عنده
الدعوات ومنهم الشيخ العارف بالله المولى المحقق والفاضل المدقق السيد علاء الدين علي السمرقندي
اشتغل في بلاده بالعلم وبلغ رتبة الفضل والكمال ثم غلب عليه الحال واشتغل بالتصوف ونال
منه حظا عظيما ثم قدم الروم وتوطن بمدينة لارنده وصنف في التفسير كتابا حاويا مفيدا مشتملا
على نفايس التحقيق ولطائف التدقيق المجادلة والحق انه من احسن الكتب المصنفة في علم التفسير
وكان من المعمرين قيل انه جاوز المائة والخمسين وقيل بل الماتين ومنهم الشيخ العالم الفاضل
والمولى الكامل شرف العلماء وقدوة الفضلاء شمس الدين احمد بن اسمعيل التبريزي الكوراني
الحنفي قرا ببلاده ومهر في علم الاصول ثم ارتحل الى القاهرة وتفقه بها وقرا هناك القرات العشر
بطريق الاتقان والاحكام وقرا الحديث والتفسير واجازه علماء عصره في العلوم المذكورة كلها
واجازه ابن حجر ايضا في الحديث وتصدر للتدريس بالقاهرة فشهدوا له بالتحقيق والفضيلة
التامة وارتقى امره حتى صار يجالس الملك الظاهر جقمق في كل يوم من اول النهار الى قبل الظهر
لا ينقطع وعظم قدره في اعين الناس جميعا ثم وقعت له في سنة ثلاث واربعين وثمانماية محنة
بسبب قضية اسندوها اليه فخرج منفيا الى طرف الحجاز ولما حج المولى يكان لقي الكوراني بمكة
المكرمة فصاحبه وشاهد فضيلته فاعجبه غاية العجب واستصحبه معه الى الروم فلما قدم المولى
يكان الى الروم قال السلطان هل معك هدية الينا قال نعم معي رجل من وصفه كيت وكيت قال
اين هو قال بالباب فارسل اليه السلطان فدخل هو عليه وسلم ثم تحدث معه ساعة فراى فضله
فاعطاه مدرسة جده السلطان مرادخان الغازي بمدينة بروسا ثم حوله الى مدرسة جده السلطان
ايلدرم خان وكان ولده السلطان محمدخان وقتئذ اميرا ببلدة مغنيسيا وكان ابوه ارسل اليه
عدة من المعلمين فلم يمتثل امرهم ولم يقرا شيا فاغتم السلطان لذلك وطلب من العلماء من يعلمه

الوقار والهيبة فذكروا له المولى الكوراني فدعاه السلطان وعين له منصب التعليم واعطاه بيده
قضيبا يضربه بذلك اذا خالف امره فذهب اليه ودخل عليه والقضيب بيده وقال ارسلني والدك
للتعليم والضرب اذا خالفت امري فاستهزأ السلطان محمد وضحك من مقالته فاعتد الكوراني
وضربه ضربا شديدا حتى استولى على السلطان محمد منه خوفا عظيما فقراه وطوى المراحل في المدة
اليسيرة ولما بلغ السلطان ذلك فرح به وارسل اليه اموالا جزيلة ثم ان السلطان محمد خان لما استقر
على سرير الملك بعد ابيه عرض على المولى المذكور منصب الوزارة فلم يقبل وقال ان خدامك
وعبيدك انما يخدمونك لان ينالوا الوزارة فاذا عدلت الوزارة الى غيرهم انحرفت عنك قلوبهم
فيختل امر سلطنتك فاستحسنه السلطان وعرض عليه قضاء العسكر فقبله وطابا شرع اخذ يفوض
المناصب الى اهلها من غير عرض على السلطان فانكر السلطان عليه ذلك ولكن استحي ان يواجهه بذلك
ودبر ان قال ان اوقاف جدي بمدينة بروسا قد اختلت فلا بد من تداركها فقال الكوراني ان امرتني
بذلك اصلحتها فقال نعم لكن يقتضي هذا زمانا مديدا فتقلد قضاء بروسا مع تولية الاوقاف
فقبل الكوراني وذهب الى بروسا وبعد مدة وقع بينه وبين السلطان منافرة فاشمأز منه السلطان
فعزله وارتحل الكوراني الى مصر وسلطانها يومئذ الملك الاشرف قايتباي فاكرمه غاية الاكرام
ونال عنده القبول التام وعاش عنده في جلالة تامة وحشمة وافرة وعزة متكاثرة ثم ان السلطان
محمد خان ندم على ما فعل فارسل الى الاشرف قايتباي يلتمس منه ان يبعث بالكوراني اليه
فقدم الكوراني الى الروم ثانيا وصحبته هدية جليلة من صاحب مصر للسلطان محمد خان وذلك في
شهور سنة اثنتين وستين وثمانماية ففوض اليه السلطان قضاء بروسا ثانيا ودام على ذلك مدة
ثم قلده منصب الفتوى وعين له كل يوم مايتي درهم وفي كل شهر عشرين الف درهم وفي كل سنة
خمسين الف درهم وفي كل سنة مع ما يبعث اليه من الهدايا والتحف والجواري وعاش في كنف
حمايته مع نعمة جزيلة وعيش رغيد وكان رحمه الله تعالى رجلا مهيبا طوالا كبير اللحية وكان
يصبغ لحيته وكان قوالا بالحق وكان يخاطب الوزير والسلطان باسمه ويسلم على السلطان اذا لقيه
ولا ينحني ويصافحه ولا يقبل يده ولا يذهب اليه يوم عيد الا اذا دعاه وكان ينصحه ويقول
ان مطعمك حرام وملبسك حرام فعليك بالاحتياط وكان عالما فاضلا محققا محررا ذكيا وفيا
ماهرا له من المصنفات غاية الاماني في علم التفسير اورد بها مواخذات كثيرة على العلامتين الزمخشري
والبيضاوي والكوثر الجاري في صحيح البخاري ورد فيه في كثير من المواضع على الكرماني والشيخ
ابن حجر وصنف حاشية لطيفة على شرح الجعبري للشاطبية واقرا التفسير والحديث وعلوم
القران حتى تخرج عنه كثير من الطلاب وتمهروا في العلوم الكثيرة وكانت اوقاته مصروفة الى
الدرس والفتوى والتصنيف والعبادة وتوفي سنة ثلاث وتسعماية رد المولى الكوراني ان
يسكن وقت الربيع في خارج قسطنطينية بالجنينة فسكن بها ذلك الفصل ثم اشترى حديقة

هناك فسكني بها الى فصل الخريف وكان الوزراء يترددون في تلك المدة الى زيارته في كل اسبوع مرة ثم انه صلى الفجر في يوم من الايام فتقدم الى داره بقسطنطينية فاضطجع على سريره على جنبه الايمن مستقبل القبلة وارسل الى الذين قرؤا عليه القرآن يدعوهم فحضروا وقال لهم لي عليكم حق واليوم يوم قضائه فاقرؤا علي القرآن الى وقت العصر فاخبروا الوزراء بذلك فجاؤا اليه لعيادته ثم قال المولى للوزير الاعظم داود باشا سلم مني على بايزيد واوصه ان يحضر بنفسه الى صلاتي وان يقضي ديوني من بيت المال بقدر ديني ثم انه صلى الظهر مومياً وجعل يسال عن اذان العصر فلما شرع المؤذنون في الاذان وقالوا الله اكبر قال الكوراني لا اله الا الله فخرجت روحه في تلك الساعة ثم ان السلطان بايزيد خان حضر جنازته فصلى عليه وقضى ديونه بلا شهود فكانت ثمانين الفا ومائة الف درهم وامتلأت المدينة يوم موته من الضجة والبكاء وكانت جنازته مشهوده وانثلمت بموته ثلمة من الاسلام رحمه الله تعالى

المولى محيي الدين

ومنهم المولى العالم محيي الدين القاضي كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا متبحرا حسن السيرة مرضي الطريقة تولى منصب القضاء العسكري بعد الكوراني

خضر بيك جلبي

ومنهم العالم المدقق البحر الفهامة والسميدع الكامل العلامة استاذ المتاخرين وقدوة المتبحرين خضر بك بن جلال الدين الرومي الشهير بسفري حصاري قرأ مبادي العلوم على والده وكان والده قاضيا بسفري حصار ثم وصل الى خدمة الشيخ الفاضل مولانا يكان فقرأ عليه العلوم العقلية والنقلية وسائر العلوم المتداولة وتخرج عنده وبرع وفاق وعقد في فضله الاتفاق وكان له فرط ذكاء وكانت جذوة نار ثم تولى تدريس بلدته سفري حصار فدام على الاشتغال وتحصيل الفضائل والكمال ثم اتفق ان قدم من طرف العرب في اوايل دولة السلطان محمد خان رجل كثير الاطلاع على العلوم العربية فاجتمع بعلماء الروم عند السلطان المذكور فسألهم عن مسائل في تلك العلوم التي لم يكن لهم اطلاع عليها فاعجز الكل عن الجواب فانفعل من ذلك السلطان المذكور وتالم تالما شديدا وسال من يعرف تلك العلوم فذكروا له المولى خضر بك وكان شابا يومئذ في عشر الثلاثين وكان متزيا بزي عسكر السلطان فدعاه السلطان واحضره بين يديه مع ذلك الرجل فضحك الرجل ازدراء لشبابه وزيه فقال المولى خضر بك هات ما عندك فاورد الرجل عليه اسولة من علوم شتى وكان يقال لم يكن بعد المولى التفتازاني من اطلع على العلوم العربية مثل خضر بك هذا فاجاب عن اسولة الرجل باحسن الاجوبة ثم سال المولى خضر بك عن مسائل من تلك العلوم فلم يطلع عليها الرجل العربي قط فانقطع العربي وافحم فطرب السلطان من ذلك وقام وقعد من شدة الطرب واثنى على المولى المذكور ثناء حسنا واعطاه مدرسة جده محمد خان بمدينة بروسا فذهب المولى المذكور ودرس بها عنده فضلاء الطلبة مثل المولى مصلح الدين القسطلاني والمولى علاء الدين العربي وامثالهما فكان معيد درسه مصلح الدين الشهير بخواجه زاده وشمس الدين الشهير بالخيالي وصرف المولى المذكور اوقاته للاشتغال بالعلم والعبادة

ويهتم بتربية القارئين عليه وكان كثير الهمام يلعب بحراب العلم ولما افتتح السلطان محمد خان مدينة قسطنطينية جعله قاضيا بها وتوفي وهو قاض في شهور سنة ثلاث وستين وثمانمائة وفي بها رحمه الله تعالى وكان له يد طولى في النظم العربي والفارسي والتركي ومن جملة ذلك هذا المستزاد

يا من ملك الانس بلطف الملكات ⁂ في حسن صفات
حركة جنوني بفنون الحركات ⁂ يا جنة ذات
العارض والخال واصداغك جفت ⁂ اطراف محباك
والجنة كيف احتجبت بالشهوات ⁂ من كل جهات
ان ضاق عن الوسع عبارات لساني ⁂ لا عبرة فيها
في القلب نكات كتبت بالعبرات ⁂ تحكي نكبات
قد سال على بابك انهار دموعي ⁂ ليلا ونهارا
فالرحم على السائل اولى الحسنات ⁂ يوم العرصات
كرر عد الوصل وصلها بخلاف ⁂ فالوعد كفاني
والصب يرى لذته في الخلوات ⁂ من ذكر فرات
لو مر على تربي من جسمك ظل ⁂ يا مونس روحي
حياك من العز عظامي ورفاتي ⁂ من بعد وفاتي
في خطي ادانقل من فيك مثال ⁂ يحكيك بلطف
من شاربه الخضر روى في الظلمات ⁂ عن عين حياتي

ونظم قصيدة نونية سماها عجالة ليلتين يقول في اولها

لقد زاد الهوى في البعد بيني ⁂ وبين البين بين المشرقين

ويقول في آخرها

الا يا ايها السلطان نظمي ⁂ عجالة ليلة او ليلتين
مع الاشغال في ايام درسي ⁂ وما فارقت شغلي ساعتين

وارسل القصيدة الى السلطان محمد فلما وصلت اليه القصيدة عرضها على المولى الكوراني فحين نظر الى مطلعها اعترض عليه بان زاد لازم لا يتعدى فامر السلطان ان يكتب الاعتراض على ظهر القصيدة وارسلها الى المولى خضر بك طالبا للجواب فكتب المولى المذكور تحت الاعتراض مجيبا قوله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا فيا حسن موقعه وجزالة محله رحمه الله تعالى

المولى شكر الله

ومنهم المولى الشيخ العالم شكر الله بن الامام الاعز شهاب الدين احمد بن الامام الوحيد في عصره زكي الدين وكان مشتهرا في زمانه بالفضل مقبولا بين الخواص والعوام وكان السلطان محمد خان يعتني بشانه اعتناء كثيرا وهو امام في التواريخ

المولى الشهير باياثلوغ جلبي

والآثار وله كتاب مختصر في علم التاريخ بالفارسي سماه بهجة التواريخ وهو كتاب حسن وكان رحمه
الله تعالى من المعمرين نيف الثمانين ومنهم العالم الفاضل المحقق الكامل محمد بن قاضي اياثلوغ الشهير
بين الناس باياثلوغ جلبي واياثلوغ مدينة عظيمة في بلاد ايدين في زمان الاول ثم تهدمت
فبقي منها شئ قليل ويقال ان الانجيل نزل بها وكان اياثلوغ جلبي عالما فاضلا متبحرا ذكيا
فطنا وله قوة طبيعة وجودة قريحة وكان مشتغلا بالعلم والعبادة منقطعا عن الخلق قرأ على
علماء عصره وبرع ومهر ثم تولى تدريس مدرسة اغراس وقرأ عليه وهو مدرس بها المولى
خواجه زاده والمولى اياس وصنف شرح المجمع لابن الساعاتي وهو تصنيف جليل محتوي على
فوايد جمة وفيه مواخذات كثيرة على شروح الهداية ومنهم العالم الفاضل علامة زمانه واستاد

علاء الدين الطوسي

اوانه المولى علاء الدين الطوسي قرأ في بلاده على علماء عصره وبرع في العلوم العقلية والنقلية
ومهر فيها وفاق اقرانه ثم قدم الى الروم فاكرمه السلطان مرادخان واعطاه سلطانية بروسا
وعين له كل يوم خمسين درهما ثم ان السلطان محمدخان لما افتتح مدينة قسطنطينية جعل
ثمانية من كنايسها مدارس واعطى واحدة منها للمولى المذكور وعين له كل يوم مائة درهم
واعطاه قرية من قرى قسطنطينية معروفة الان بقرية المدرس اضافها اليه ثم لما بنى
السلطان المذكور المدارس الثمان بالمدينة المزبورة نقل التدريس منها اليها والكنيسة التي كان
الطوسي مدرسا بها هو المشهور الان بجامع زيرك وهو كنيسة كبيرة ذات قباب ورواق
مصنوعة على هيئة بديعة بالمرمر الاحمر والازرق والرخامات الملونة الملصقة في الحيطان
على طرز حسن الى ان يصل الى القبة ثم السطح الباطن الحاوي منها مرصع بفصوص
الزجاج متصل بعضها ببعض بحيث يظن الرائي انها قبة من زجاجة واحدة ثم موهوه بماء
الذهب وزين فوقه بنقاش على احسن شكل واعجبه والطف بنيان واغربه وحضر السلطان
محمدخان في بعض الايام مدرسة المولى علاء الدين الطوسي وامره ان يدرس عنده وان يجلس
في مكانه المعتاد فجلس الطوسي مكانه وجلس السلطان والوزير محمود باشا في الضلع الايمن
وشرع الطوسي في اقراء الطلبة فقروا عليه حواشي العضد للفاضل الشريف وانبسط الطوسي
بحضور السلطان فحل من المشكلات والدقايق ما لا يحصى وبين من العلوم والمعارف ما لم تسمع
الاذان فطرب السلطان لذلك ونشط وامر للمولى الطوسي بعشرة الاف درهم وخلعة
سنية واعطى لكل واحد من الطلبة خمسماية درهم ثم ذهب السلطان والطوسي معه الى
مدرسة المولى عبد الكريم ولم يتجاسر هو ان يدرس عند المولى المذكور فعاتبه السلطان على
ذلك ثم انه ترتب يوما اخر على مدرسة خواجه زاده فسلم عليه ولم يدخل عليه واوصاه بالاستغفار
ثم ان السلطان المبرور نقل المولى الطوسي الى مدرسة والده مرادخان بمدينة ادرنه بماية
درهم ثم امره وامر المولى خواجه زاده ان يصنف كل منهما كتابا بالمحاكمة بين تهافت الامام الغزالي

والحكما

والحكما فكتبه خواجه زاده واتمه في اربعة اشهر وكتبه الطوسي واتمه في مدة واعطى السلطان
لكل منهما عشرة الاف درهم وزاد لخواجه زاده بغلة نفيسة فانفعل من ذلك الطوسي
فعاد الى العجم حتى اذا وصل الى تبريز تشوش خاطره بسبب ترك بلاد الروم ومناصبها
فندم على ذلك ثم نصحه الشيخ الالهي حتى طاب خاطره ثم ذهب الى ماوراء النهر واتصل
هناك بخدمة الشيخ الامام العارف خواجه عبد الله فنال عنده المقامات والكرامات وتوفي
هناك رحمه الله تعالى وله تصانيف حسنة فائقة معتبرة مقبولة عند العلماء والفضلاء منها
حواشي على شرح المواقف للفاضل الشريف وحواشي على شرح العضد للشريف المذكور وحواشي
على التلويح للعلامة التفتازاني وحواشي على حاشية شرح الكشاف للشريف المذكور وحواشي
على شرح المطالع للشريف المذكور وغير ذلك من الرسايل والتعليقات المفيدة ومنهم

المولى حمزة القرماني

المولى الفاضل الكامل المحقق حمزة القرماني قرأ ببلاده على علماء عصره وشارك في الفنون
ومهر في علم الحديث والتفسير وبلغ الغاية القصوى ودرس وافتى وصنف وله حسن
وله حاشية على تفسير البيضاوي في غاية ما يكون في حسن الجمع وجزالة التعبير والاحتواء
على بيان اللطايف واسرار التفسير مات بقرمان وهو من المعمرين في اوايل الماية

ابن التمجيد

التاسعة ومنهم العالم الفاضل الشهير بابن التمجيد معلم السلطان محمدخان وكان رجلا عالما
صالحا له حاشية مقبولة على تفسير البيضاوي ملخصة من حواشي الكشاف وله نظم حسن

سيدي علي العجمي

بالتركي والفارسي ومنهم الشيخ العالم الفاضل المجيد الكامل سيدي علي العجمي قرأ في بلاد العجم
على فضلائها وحصل وكمل ثم قدم الى الروم فوصل الى مدينة قسطموني ووالبها اذ ذاك اسمعيل
بك فاكرمه غاية الاكرام ثم اتى الى مدينة ادرنه ففوض اليه السلطان مرادخان مدرسة ايلدرم خان
بمدينة بروسا ودام بها الى زمن السلطان محمدخان ثم اجتمع عنده مع علماء زمانه فباحث معهم
بحثا لطيفا اعجبهم واقروا له بالعلم والكمال توفي في اواسط سنة ست وستين وثمانماية ببلدة
بولي ذاهبا الى الحج ودفن بها وله من التصانيف حواشي على حاشية شرح الشمسية للفاضل
الشريف وحواشي على حاشية شرح المطالع للشريف المذكور وحواشي على شرح المواقف للشريف
ايضا وله تلخيص اللغة المسمى بجامع اللغة وبالراموز وكان له خط حسن يكتب بخط يده عدة

سيدي علي القوجوناني

نسخ كبار مثل الكشاف وغيره ومنهم الشيخ العالم الورع الكامل سيدي علي القوجوناني نسبة
الى قرية قريبة من قصبة نكسار وكان له رحمه الله تعالى فضيلة تامة في العلوم كلها وكان رجلا
صالحا عابدا بارا كثير العبادة صنف شرحا للوقاية في فقه الحنفية وسماه بالعناية وهو شرح
نفيس جدا وصنف ايضا شرحا للمراح الشامل مات في اواخر الماية الثامنة رحمه الله تعالى ومنهم المولى

حسام الدين التوقاتي

العالم الفاضل والمحقق الكامل حسام الدين التوقاتي وكان عالما صالحا محبا للعلم مواظبا على الدرس
والعبادة صنف شرح لامية الشيخ عبد القاهر الجرجاني وشرحها شرحا لطيفا محتويا على اللطايف

والفوائد وله تعليقات على حواشي شرح التجريد للفاضل الشريف ينتفع بها الطلبة في زماننا
وله تعليقات وغير ذلك ومنهم العالم البارع البادع والمولى الفاضل الكامل الياس بن ابرهيم
السيناني وكان مديد الطبع شديد الذكا سريع الفطنة عالما فاضلا مشاركا في العلوم كلها واشتغل
بالعلم غاية الاشتغال شرح الفقه الاكبر للامام الاعظم نعمان بن ثابت رضي الله عنه شرحا
حسنا وكتب حاشية على شرح الفاصلة للعلامة التفتازاني فاجاد فيه كل الاجادة وله تعليقة
على بعض الايات القرانية اظهر فيها حذاقة في علم التفسير وكان يكتب خطا حسنا ومع ذلك
رزق سرعة الكتابة حتى نقل انه كتب مختصر القدوري في فقه الحنفي في يوم واحد وكتب حواشي
شرح الشمسية للفاضل الشريف في ليلة واحدة وكان خفيف الروح كثير المزاح لطيف
الطبع مات بمدينة بروسا وهو مدرس بالسلطانية بها ومنهم العالم المتفنن محمد بن قاضي سيماس
قرا على علماء عصره وبرع في العلوم كلها وتولى بعض المدارس بمدينة ادرنة وكان رحمه
الله تعالى مطلعا على غرائب العلوم وعجائبها وكان فقيها متكلما اصوليا عارفا بالتفسير والحديث
وله حواشي على شرح العقائد للتفتازاني وله كتاب الغرائب والعجائب اورد فيها النوادر
من علم الطلسمات والنيرنجات ومنهم العالم الفاضل علاء الدين القوج حصاري قرا على
علماء عصره ثم ارتحل الى بلاد العجم وقرا هناك على التفتازاني والفاضل الشريف ثم قدم الى
الروم وتولى تدريس احدى المدارس بها وكان عالما كاملا ماهرا في العلوم العربية صنف حاشية
على شرح المفتاح للعلامة التفتازاني وهي حاشية مقبولة اورد فيها تحقيقات كثيرة ومنهم
المولى العالم الفاضل الشهير بقاضي بلاط كان عالما فاضلا متورعا زاهدا صنف حواشي على
ضوء المصباح في النحو فاجاد فيها الى الغاية ومنهم الشيخ العالم الفاضل الزاهد الماهر في علم
الباطن والظاهر محمد بن قطب الدين الازنيقي قرا على التفتازاني والفناري العلوم الشرعية
والعقلية ومهر في كل منها وفاق اقرانه ثم سلك مسلك التصوف فحصل مراده وله تواليف حسنة
منها شرح مفتاح الغيب للشيخ صدر الدين القونوي وهو شرح مختصر مفيد جامع ومنها
شرح الفصوص للشيخ المذكور ورسائل اخر في علم الظاهر والباطن مات في شهور سنة خمس وثمانين
وثمانماية ومنهم العالم الفاضل المحقق الكامل فتح الله الشرواني قرا العلوم العقلية والشرعية
على الفاضل الشريف وقرا العلوم الرياضية على قاضي زاده الرومي بسمرقند ثم قدم الى الروم
وتوطن ببلدة قسطموني في ايام ولاية الامير اسمعيل فقرا عليه هناك جماعة وتخرجوا عليه
وله رحمه الله تعالى حاشية على الحسابيات شرح المواقف وله تعليقات على اوايل شرح المواقف
وتعليقات على شرح الجغميني في الهيئة لقاضي زاده الرومي مات رحمه الله تعالى بالبلدة المذكورة
في اوايل سلطنة السلطان محمد خان ودفن بها حكي انه قدم على السلطان محمد خان وهو في حصار
مدينة استنبول فعرضوا عليه بقدومه فقال خير مقدم سلوه عن اسمه فسالوه فاخبروا باسمه

الياس السيناني
قاضي سيماس
قوج حصاري
قطب الدين الازنيقي
فتح الله الشرواني

فتح

فتح الله فقال استبشرنا به وتفألنا باسمه فاتفق ان لم يمض كثير حتى فتحت المدينة المزبورة
فامر السلطان محمد خان الى المولى المذكور واعطاه اموالا جزيلة ومنهم الشيخ الفاضل والمولى
الكامل شجاع الدين الياس الملقب بشيخ اسكوب تولى تدريس الاسحاقية باسكوب مدة اربعين
سنة وكان رحمه الله تعالى محققا مدققا فاضلا كاملا ميمون النقيبة مجاب الدعوة وكان يلبس
الثياب الخشنة على زي الصوفية ومنهم المولى العالم القاضي سليمان جلبي بن الوزير خليل پاشا
قرا وحصل العلوم وارتقى حتى صار قاضيا بالعسكر في حيات والده وهو وزير السلطان مراد
خان وكان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صاحب مناقب جليلة وخصال حميدة ومن مشايخ الطريقة
في زمانه الشيخ العارف المجذوب الشهير باق بيق وكان من اصحاب الشيخ الحاج بيرم وفتحت له ابناء
الخلوة ابواب الدنيا وكان يلقي الصفراء والبيضاء في زاوية بيته ولا يلتفت الى حفظها وينفقها
على الفقراء والمحاويج نهارا كما قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه اللهم ابسط لي الدنيا وزهدني فيها
وكان صاحب كشف وكرامات وكان سكره غالبا على صحوه وكان نهار الراس لا يحلق شعره بل يسدله
مات بمدينة بروسا ودفن بها رحمه الله تعالى ومنهم الشيخ العالم العارف بالله برهان اهل التحقيق
محمد الشهير بابن الكاتب كان رحمه الله تعالى من خلفاء الشيخ الحاج بيرم وتوطن بمدينة كليبولي متوجها
الى الحق منقطعا عن الخلق ونظم هناك كتابا بالتركي سماه المحمدية ذكر فيه من مبدا العالم الى وفاة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ما ذكر في التفاسير والاثار والاحاديث الصحيحة وربما يمزجه بمعارف
الصوفية وهو كتاب حسن مقبول يعتمد على نقله وله شرح لفصوص ابن عربي شرحه على
طريقة الاجمال من غير تعرض لتاويل مشكلاته وله كرامات ظاهرة وباطنة يعرف احوال الزمن
كتابه المذكور وقعت وفاته بالمدينة المذكورة ودفن بها بازاء بيت مولف الكتاب وقد زرته في
سفري مع والدي من مدينة بروسا الى ادرنة حين تولى هو قضاء ادرنة وذلك في اواسط
رمضان سنة تسع وستين وتسعماية فشاهدت فيها انسا عظيما ولما تولى السلطان المعظم
سليم بن سليمان خان الملك امر ببناء قبة عليه ووضع فيها الربعات القرانية وعين للقراء بها
وظائف دارة شكر الله سعيه ومنهم العارف بالله الشيخ احمد بن الكاتب الشهير باحمد بيجان
وهو اخو الشيخ محمد المذكور انفا وله كتاب مسمى بانوار العاشقين وكراماته ومقاماته ظاهرة
من الكتاب المذكور وهو ايضا توطن بمدينة كليبولي ومات ودفن بها ومنهم العارف بالله المولى
شيخي الشاعر الكرمياني تعلم في شبابه عند الشاعر احمدي ثم قرا على علماء عصره ثم اتصل
الى خدمة الشيخ الحاج بيرم فحصل عنده طريقة التصوف ثم تقاعد في وطنه بعزب كوتاهيه
الى ان مات بها وكان رحمه الله تعالى عالما عارفا لطيف الطبع حسن السمت جميل النظم نظم شيا
كثيرا بالتركية ونظم قصة خسرو وشيرين العجمية بالتركي نظما حسنا بالغا الى الغاية بحيث
لم يسبقه احد ولا لحقه فيه احد وكان على زي الفقراء دايم الخلعة عليل العينين

شجاع الدين
سليمان جلبي بن خليل پاشا
الشيخ آق بيق
صاحب كتاب المحمدية
صاحب انوار العاشقين
شيخي الشاعر الكرمياني

امام الدباغي

ومنهم الشيخ الكامل العالم العارف الورع الزاهد مصلح الدين الشهير بامام الدباغين بمدينة
ادرنة يقال هو من خلفاء الشيخ زين الدين الخوافي وكان رحمه الله تعالى عارفا بالله وصفاته عالما
بالعلوم الظاهرة وكان جبلا شامخا من جبال الشريعة وبحرا من بحار الحقيقة وكان دايم الاستغراق
دايم التفكر يحكي انه كان يصلي كل ليلة مائة ركعة يجدد الوضوء بين كل ركعتين منها مات بمدينة
ادرنة ودفن امام جامع الدباغين بقرب من نهر تونجه وللناس في حقه اعتقاد عظيم يزورونه
ويتبركون به ولقد زرته وتبركت به وشاهدت فيه انسا واضحا رحمه الله تعالى ونفعنا من بركاته

الشيخ بيري خليفه الحميدي

ومنهم الشيخ العارف بالله بيري خليفه الحميدي كان قد تزوج ابنة شيخ الاسلام الشريف
العلوي المتوطن بقصبة الكردير بعد قدومه من العجم من وطنه خوي بصحبة السيد امير محمد البخاري
وكان يدرس بيري خليفه الكتب المعتبرة للطلبة ولما دخل الشيخ عبد اللطيف المقدسي بلدة
قونيه لازم الشيخ للذكر واناب عنده وتاب على يده وكان عالما مشهورا بالفضل في العلوم الظاهرة وكان
مكملا في الطريقة الصوفية ومكملا للمسترشدين وبالجملة كان رحمه الله تعالى مرجع بين بحري الشريعة
والطريقة ثم اقام مقام الشيخ ابنه محمد جلبي وكان على طرف عظيم من علمي الظاهر والباطن وكان اويسي

الشيخ تاج الدين المنوفاذي

المشرب مجذوبا الى الله تعالى مستغرقا في بحر اللاهوت يحكي عنه كرامات كثيرة مشهورة عند اهل تلك
الناحية اقام بعد ابيه مقامه مدة اربعين سنة ومنهم العارف بالله الشيخ تاج الدين ابراهيم بن بخشي
نفيه المناوغاني قرا العلوم الظاهرة على الشيخ بيري خليفه ثم اتصل الى خدمة الشيخ عبد اللطيف
المقدسي واختلى عنده خلوات وحصل لديه طريقة التصوف حتى بلغ رتبة الارشاد ثم قام مقام
شيخه المزبور بعد وفاته فارشد خلقا كثيرا وانتفعوا به وكان يحب الانزواء في ناحية من
جبل الرهبان المطل على مدينة بروسا ويحب التخلي بها للعبادة وهي مشهورة الان في تلك المدينة
وقد بنى هناك عدة حجرات للسادة الصوفية رجل من اهل الخير يقال له رستم خواجه توفي في
سنة اثنتين وسبعين وثمانماية ودفن مع شيخه عبد اللطيف تحت قبة بنيت عند زاويته
بالمدينة المزبورة قيل في تاريخ وفاته رحمه الله تعالى ،،
، انتقل الشيخ وتاريخه ،، قدس الله سره روح ،

الشيخ حسن خوجه

ومنهم الشيخ العارف بالله حسن خواجه القراصي صحب الشيخ الكامل السيد محمد بن علي بن الحسين
المشهور بالسيد البخاري وطلب من السيد المذكور المنتسبين اصحابه ان يعين واحدا منهم لمقام
الارشاد فقال اذهبوا بعدي الى فلان المجذوب بمدينة بروسا فليعين لكم هو واحدا منكم لذلك
فلما ذهبوا اليه وبلغوه ما اوصاه لهم شيخهم قال انظروا الى المرشد فنظروا فاذا السيد البخاري
جالس فيه وعنده حسن خواجه المزبور فعرفوا بهذه الاشارة انه الخليفة من بعد الشيخ وكان رحمه الله تعالى
عالما يعظ الناس ويذكرهم فانتفع به خلق كثير وكان على طرف عظيم من الورع والزهد والتقوى

الشيخ ابن الاشرف الازنيقي

والعفة ومنهم الشيخ العارف الشهير بابن الاشرف وكان في زمن المولى العالم محمد بن قطب الدين

المار

المار ذكره وكثيرا ما يزوره وكان ابن الاشرف مجذوبا مستغرقا في الله فلهذا ربما يصدر عنه كلام ظاهره
مخالف للشرع الشريف سئل الشيخ العارف بالله مصطفى بن الوفا ان الحلاج وامثاله قتلوا بكلام واحد
وقد صدر من ابن الاشرف امثاله عما يخالف الشرع ولم يتعرضوا له قال هولاء كانوا في ساحل البحر وابن
الاشرف في وسطه وفرق بين ما وصلوا اليه رحمهم الله تعالى ذكر سلطنة السلطان المجاهد معين الدين

ابو المعالي محمد خان بن مراد خان بن محمد خان بن بايزيد خان بن مراد خان بن اورخان بن عثمان
جلس على سرير الملك بعد وفاة ابيه بعهد منه اليه في سادس عشر المحرم من شهور سنة خمس وخمسين
وثمانماية وكان عمره اذ ذاك تسعة عشر عاما وخمسة اشهر وثلاثة ايام وهو السلطان التاسع من بني طغرل شاه
ولما تسلطن خرج الى قتال صاحب قرمان فخاف منه صاحب قرمان فصالحه وذلك بعد ان تراأى
الجمعان واصطف الفريقان فعاد السلطان محمد خان الى مقر ملكه ثم لم يكن له هم الا فتح المدينة الكبرى
قسطنطينية العظمى فشرع في الاسباب والمقدمات وهي من اعظم البلدان واكثرها اهلا واوسعها
مكانا واصعبها حصارا لانها من عظم هندامها وكبر سورها احاطها البحر من كل صوب الا الطرف الغربي
منها وهو طرف بنيه قد سد الروم وحصنوه بثلاثة اسوار وعدة خنادق ويجري فيه ماء
البحر الشمالي الى البحر الجنوبي مع ما فيها من المكاحل والمدافع والابطال والمقاتلة فاظهر السلطان المذكور
لاهلها في تخييم وحصون مسالمة قسطنطين صاحب قسطنطينية ثم في سنة ست وخمسين وثمانماية
طلب من طرف بلاده ارضا مقدار جلد ثور يبني بها له فاستقل ذلك قسطنطين وقال سبحان
الله ما يفعل به مهوله فارسل السلطان المذكور شكر الله سعيه المبرور جماعة الصناع والعمال فاجتازوا
الخليج الفايض من بحر نيطش الى بحر الروم فقدوا الجلد المذكور قدا رقيقا وبسطوه على الارض
على اضيق محل من فم الخليج وبنوا على القدر الذي احاطه ذلك الجلد سورا منيعا شامخا وحصنا
حصينا باذخا وركب فيها المدافع الرعدية والمكاحل الشهابية وهذه هي الحيلة التي عملها جد الاسماعيلية
النزارية في اول ظهورهم بطرف قزوين كما اسلفنا ذلك في ترجمتهم ثم بنى السلطان المجاهد
لله المؤيد بتاييد الله في ساحل الخليج المذكور في بر اناطولي في قبالة ذلك الحصن حصنا اخر
وهو طرف بلاده فشحنها بالالات النارية والمرامي الرعدية حتى سد الخليج وضبطه فلم يكن
يسلكه بعد شيء من مراكب بحر نيطش الى قسطنطينية والى بحر الروم ثم انثنى عزمه الى
جهة مدينة دار النصر ادرنة فامر بانشاء دار السعادة الجديدة الواقعة على اعلى المدينة فشرعوا
فيها حتى اتموها بعد عدة سنين وهي من احسن دور انشات في الدنيا يشق جنانها النهر العذب
الفرات الموسوم بتونجه ويجري امام قصورها وانشا فيها القصور الحسنى والبيوت العجيبة
البديعة ثم امر بسبك المدافع الكبار وعمل المكاحل والبرقيتات لاجل فتح قسطنطينية
فانشادها واكثروا منها ثم لما تكامل الالات واسباب القتال ثم نهض في بعض شهور سنة
سبع وخمسين وثمانماية بعسكر كثير وجيش كبير وعزم صادم وراي حازم في اسعد

اوقات الحركات وعناية فايض الخير والبركات فخيم علي قسطنطينية ونازلها من طرف الشمال وكان
له اربعماية غراب قد انشاها هو واتفق قبل ذلك التاريخ فارساها عند الحصن الموسوم بيغزم كرمانى
انشاها هو في طرف روم ايلي فامر بتلك الاغربة فسحبت الي البر وجعلت تحتها دواليب يجري عليها
كالعجلة وشحنها بالرجال والابطال ثم امر بنشر قلاعها فنشرت في ريح شديد موافق فساروا في البر علي
هذه الهيئة حتى انصبوا الي الخليج الواقع في شمالي البلد من طرف مدينة غلطه فامتلا الخليج من تلك
الاغربة ثم قربوا بعضها من بعض وربطوها بالسلاسل فصارت جسرا مديدا ومعبرا لطيفا للمسلمين
فشرع المسلمون في الحصار والقتال من جهة البر والبحر مدة اربعين وخمسين يوما حتى اعيا المسلمين امرها
وكان الروم لما سمعوا بقصد المسلمين اليهم استمدوا من الافرنج فامدوهم بجيش عظيم وعدد
واسباب فتمكنوا بهم وتقووا على العدو فاهم ذلك السلطان محمد خان وكان قد بعث بوزيره
احمد باشا بن ولي الدين قبل هذا التاريخ الي خدمة الشيخ اق شمس الدين والي خدمة الشيخ اق بيوق
يدعوهما الي الجهاد والحضور معه في فتح قسطنطينية فحضرا وبشر الشيخ شمس الدين الوزير
المذكور بالفتح فقال ستفتح علي يد المسلمين في هذا العام ويدخلونها من الموضع الفلاني في اليوم
الفلاني من هذا العام وقت الضحوة الكبري وان تكون حينئذ عند السلطان محمد خان يحكي عن الوزير
المذكور انه بشر السلطان بما اشار به الشيخ من خبر الفتح فلما صار ذلك الوقت الموعود ولم تفتح
القلعة حصل له خوف شديد من جهة السلطان فذهب قواما الي عند الشيخ وهو في خلوته وواحد
من اصحابه واقف علي الباب فمنعه من الدخول والهجوم لانه اوصاه ان لا يدخل عليه احد فرفع
الوزير اطناب الخيمة ونظر فاذا هو ساجد علي التراب وراسه مكشوف وهو يتضرع ويبكي
فما رفع الوزير راسه الا وقد قام الشيخ علي رجليه وكبر وقال الحمد لله منحنا الله تعالى بفتح المدينة
قال الوزير فنظرت الي جانب القلعة فاذا العسكر قد دخلوا باجمعهم ففتح الله تعالى ببركة دعايه
وكانت دعوته تخرق السبع الطباق ولما دخل السلطان محمد خان المدينة نظر الي جانبه فاذا ابن
ولي الدين عنده فقال هذا ما اخبر به الشيخ وقال ما فرحت بهذا الفتح وانما فرحي بوجود مثل
هذا الرجل في زماني وكان فتح المدينة يوم الثلاثاء العشرين من جمادي الاولى فغنم المسلمون من الاموال
والحساب والدواب والسبايا ما لم يسمع بمثله في عصر من الاعصار وكان السلطان لما شاهد العجز
والفتور من العسكر في الحصار امر بان ينادي بان الغنايم لهم ويكفيني فتح المدينة وطار خبر هذا
الفتح في الافاق فهنا به ملوك العالم وارسل اليه صاحب مصر وصاحب العجم وصاحب الغرب بالمكاتبات والرسل
بتهنية الفتح ولا شك ان هذا الفتح من اعظم الفتوحات الجليلة التي ليس لها نظير في العالم وكم رام
من الخلفاء والامراء فتح هذه المدينة وحلوا في ذلك واجتهدوا وصرفوا هممهم وبذلوا اموالهم
وافنوا عساكرهم فلم ينالوه وانما خباه الله لهذا السلطان الجليل والملك الجميل ابو الفتوح والغازي
السلطان محمد الغازي لكونه اعظم الملوك واعلاهم واحسنهم سيرة واخلصهم نية وطوية رحمهم

نقيبة واقومهم طريقة واحكمهم سعادة وافضلهم شهامة وقد نظم بعضهم هذا المعنى في تاريخ الفتح فقال

رام امر الفتح قوم اولون ۞ حازه بالنصر قوم آخرون

ووقع لفظ آخرون تاريخ فتح المدينة بعد حساب الحروف وقيل في تاريخها ايضا بلدة طيبة ومنها
ما قاله افصح الشعراء واعدل الوزراء المولي شمس الدين احمد باشا ابن ولي الدين ۞ ۞

قلعة قسطنطين فتحها ۞ سلطاننا العادل بسيف جديد
انطقنا الله بتاريخه ۞ ينصره الله بنصر عزيز

وهي كذلك في طيب الهوا وعذوبة الماء وكثرة الاهل والعمران وضخامة الشكل والسوا وحسن الموقع
فانه وقع بين البحرين بحر نيطش وبحر الروم فما من ريح الا وتجلب اليها الزاد والجلب من الاطراف
بالمراكب واحاطها الماء من كل جهة غير جهة الغرب فمنها تسلك الي بر روم ايلي وتجلب منها الارزاق
علي ظهور الدواب وفي العجلات وهي من الاقليم الخامس بينها وبين مكة المكرمة الف ميل وثلثمائة
وسبعة وثمانون ميلا ونصف ميل واطول النهار فيها خمس عشرة ساعة واقصر نهارها تسع
ساعات وانحراف قبلتها من نصف نهارها الكاين علي نقطة الجنوب الي طرف الشرق اثنان واربعون
درجة ولما دخل السلطان المرحوم قاهر الروم مدينة قسطنطينية سارع بالتوجه الي كنيستها العظمى
ايا صوفيا فدخلها وطهرها من خبائث الكفر وصلي فيها ودعي الي الله تعالى وحمده واثنى عليه وجعلها
مسجدا جامعا للمسلمين وعين له اوقافا ورواتب ثم دخل دار قيصر فشاهد بيوتا عالية وقصورا
شامخة خالية عن الانيس والجليس فانشد وقال

برده داري ميكند بر قصر قيصر عنكبوت ۞ بوم نوبت ميزند بر كنبد افراسياب

ثم ان السلطان محمد خان التمس من الشيخ اق شمس الدين ان يعين له موضع قبر ابي ايوب الانصاري
فقال الشيخ اني اشاهد في هذا الموضع نورا لعل قبره هناك فجاء اليه وتوجه زمانا ثم قال اجتمعت
مع روحه فهناني بهذا الفتح وقال شكر الله سعيكم خلصتموني من ظلمة الكفرة فاخبر السلطان بذلك
فحضر الي ذلك الموضع فقال يا مولاي اني اصدقك ولكن التمس منك ان تريني علامة اراها
بعيني ويطمئن بذلك قلبي فتوجه الشيخ ساعة ثم قال احفروا هذا الموضع من جانب الراس من
القبر مقدار ذراعين يظهر رخام عليها خط عبراني تفسيره هذا لو قدر الكلام فلما حفر
ذراعين ظهر رخام عليه خط فقراه من يعرفه وبينه فاذا هو ما قاله الشيخ فتحير السلطان محمد خان
وغلب عليه الحال حتى كاد ان يسقط لولا ان اخذوه ثم امر ببناء القبة علي ذلك الموضع وامر
ببناء الجامع والحجرات والتمس من الشيخ ان يجلس فيه مع مريديه فامتنع واستاذن بالرجوع
الي وطنه قصبة كونيك فاذن له السلطان تطييبا لقلبه ولما دخل المسلمون مدينة قسطنطينية بعث
صاحب مدينة غلطه بمفتاح قلعتها ففتحت ودخلها المسلمون وسارعوا الي مسجدها القديم الذي
عمره مسلمة بن عبد الملك يوم حصار قسطنطينية ثم صيره الكفار كنيسة لهم وهذه المدينة في مقابلة

قسطنطينيه من جهة الشمال يشق بينهما خليج غير نافذ يتقابل اهلهما بالسفن والزوارق وبعد بينهما
نحو ميل فقط وفي هذه السنه بعث اهل قلعة سلوري وهي من امنع الحصون واحسنها من توابع قرب
بحر الروم بمفتاح قلعتهم الي السلطان محمد خان حين بلغهم فتح قسطنطينيه علي يديه وكذلك
بعث بمفتاح القلعة اهل برغوس وهي محل لطيف قريب من ادرنه وقد بني فيه الوزير الاعظم
المشير الافخم محمد باشا في حدود سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة جامعا حسنا ومدرسة للعلم
ودورا للصادرين والواردين من المسافرين وعين لهم طعاما كل غداة وعشي شكر الله سعيه
وسلك هذا المسلك كثير من اهل القلاع بعد ما بلغهم فتح قسطنطينيه وفي سنة ثمان وخمسين
امر السلطان ببناء دار السعادة وانشائها في مدينة قسطنطينيه فانشئت وهي الواقعة بقرب من
جامع السلطان المجيد ابايزيد المشهور بالسراي العتيق وهي اول دار انشئت للملوك الاسلاميه
في مدينه قسطنطينيه وفي هذه السنه ظهر نجم ذو ذوابتين في طرف الشرق وظهر بالمغرب ايضا مثله وكانا
في غاية الانارة وفي سنة ستين وثمانمائة غزا السلطان محمد خان بلاد انكروس واستفتح عليهم وسار
بجيش عظيم وبهاء تام وعدد كثير من المقاتله والابطال للحرب والقتال فالتقي مع قرال انكروس
وانتصر عليه وهزمه وجرحه جرحا منكرا الي الغايه حتي آل عاقبة امره ان توفي منه بعد مدة يسيره ثم سار
ونازل مدينه بلغراد مدة ثم ارتحل عنها لمصادفة الشتا ووقوع بعض الفتن في البلاد الاسلاميه
واجتاز بكرسي مملكة بن لاز مدينه سمندرة فاضرم فيها النار واحرقها وخربها وفي هذه السنه
ظهر السلطان محمد خان ولديه السلطان بايزيد والسلطان مصطفي فاحتفل في امر وليمتهما احتفالا
زايدا حتي شاع ذلك في العالم وبعد صيته وفي سنة احدي وستين وثمانمائة غزا السلطان
المجاهد محمد خان بلاد موره فافتتحها واستولي عليها وتمكن من معظم مدنها وامنع حصونها مدينة
كردوس وكان الملك يعقوب المنصور الموحدي قد افتتحها وصيرها دار الاسلام واسكن فيها طائفة
من العرب ثم غلب عليهم الروم فتنصر جماعة منهم وانجلي جماعة عنها ثم عاد السلطان الغازي ابو
المعالي محمد خان الي مقر ملكه دار النصر قسطنطينيه وفي سنة اثنتين وستين وثمانمائة بلغ السلطان
المذكور لا زال في عز وحضور ان الروم قاموا ببلاد موره واستنجدوا بالافرنج نصاري فنهبوا
واموالا يسترد واما اخذ من ايديهم من القلاع فتجهز للجهاد ودفع الفتنة والعسكر بعسكر
كثير ذات امواج وجيش عظيم له تلاطم وافواج فوصل الي بلاد موره وغلب عليها وقهر اهلها
وافتتح عدة قلاع كبار لم يدخلها مسلم قط منذ بنيت مثل قلعة مهرو وقلعة لنذورة وقلعة
بلد دز وقلعة اق كرمه وهذه الحصون من اشهر الحصون الواقعة هناك وامنعها وافتتح بعد
ذلك من الحصون والقلاع ما يبلغ عدده ستين قلعه وافتتح قلعة كرفز وتوابعها وبالجملة لم
يبق في بلاد موره مع سعتها وعظم ساحتها بلد او مكان لم يدخل في طاعة السلطان المذكور وعاد
السلطان في جيش الموسنين بالاجر الكثير والغنايم الجزيلة بحيث تخرج عن الحد والاحصار

وفي هذه السنه فتحت قلعة سمندره صلحا وتسلمها السلطان المذكور واودع فيها جماعة من الابطال والشجعان
وصارت معقلا عظيما للمسلمين وثغرا من ثغور الاسلام وفي سنة اربع وستين احترقت مدينه بروسا
احتراقا عظيما هلك منها خلق كثير وضاعت اموال وفيها استشهد صاحب صناب قزل احمد بن اسفنديار
بك بن بايزيد الزمن الكخ وهي من السلطان محمد خان وخاف من صولته وكان السلطان المذكور اتفق
في الباطن مع اخيه اسمعيل بك بن اسفنديار بك ففوض اليه جميع بلاد اخيه احمد وقوي جناحه
بجماعة التقليد والرجال ففر احمد المذكور بلاده وقام ولحق الي عند سلطان العجم حسن بك
الطويل يستنجد علي السلطان محمد خان ويحركه علي المسير عليه كما فعله سلفه قبل هيهات وقد
كان ذلك مرة فلما بلغ السلطان المذكور ذلك اغتنم الفرصة فقام وعبر البحر الي طرف اناطولي
توصل الي بلاد اسفنديار ودخلها واستولي علي معظمها مدينة قسطموني بضواحيها ونواحيها ثم
سار واستولي علي كرسي المملكة مدينة صناب ثم علي قلعة قويلي حصار ثم سار واستولي علي
قلعة طرابزون مع نواحيها وتوابعها ثم صعد في وجهه الي بلاد الكرج فغارت عساكره فيها
وغنموا منها شيا كثيرا ثم استشعر السلطان المذكور خيانة من الاتابك اسمعيل بك المذكور
فاستصحبه معه الي طرف روم ايلي وعين له بها اقطاعا ولم يزل بها حتي توفي هناك وله عمارة
وآثار في قسطموني وفي روم ايلي واما مدينة صناب فهي جزيرة لطيفة في هيئة الزند في طرف
بحر الاسود ولها جانب يسير متصل الي البر كثيرة المياة طيبه الهواء وافرة الثمار اهلها سليم الطباع
حسنة الفهم طلاب العلم والمعرفة قال ابن حجر في ابناء الغمر والحسن هذه الجزيرة وطرفيها وحسن
موقعها تسمي جزيرة العشاق وهي من الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينيه ثلثمائة ميل واحد وخمسون
ميلا واطول النهار فيها خمس عشرة ساعة وثلاث درجات واقصر نهارها ثماني ساعات واثني عشر
درجة وانحراف قبلتها من خط نصف نهارها الكاين علي نقطة الجنوب الي طرف الشرق اثنان وعشرون
درجة وانحراف قبلتها يكون نصف نهارها دايما قبل نصف نهار قسطنطينيه بثماني ساعات
واما مدينه طرابزون فهي من الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينيه خمسمائة واثنان وخمسون
ميلا ونصف ميل واطول النهار فيها خمس عشرة ساعة ودرجتان واقصر نهارها ثماني ساعات
وثلث عشرة درجة وانحراف قبلتها من خط نصف نهارها الكاين علي نقطة الجنوب الي طرف
الشرق عشر درجات ويكون نصف نهارها دايما قبل نصف نهار قسطنطينيه بثلاث عشرة
درجة وفي سنة خمس وستين وثمانمائة جهز السلطان ابو المعالي محمد خان جيشا كثيفا من جهة
البحر مجمة عمارة كبيرة في البحر الي فتح جزيرة مدلو وكان قد كثر الضرر منها للمسافرين
في البحر فسار المسلمون ونازلوها وحاصروها وقاتلوا كفورها فتملكها واستولي علي قاعدة
مملكته وضبطوا جميع الجزيرة وصيروها دار الاسلام وشحنوها بالمسلمين ثم سار الملك العادل
محمد خان الي طرف افلاق وكان ملكها من مصاحبها فارقلو نقض العهد والخروج عن الطاعة

فدخل بلاد افلاق وامر بالعسكر فغاروا فيها نهبا وسبيا وقتلا وتشريدا ثم فوض السلطان
المذكور حكومة تلك البلاد بعد ما عزل عنها قازيقلو المذكور لاخيه الصغير ثم رجع الى بلاد الاسلام
في حدود سنة ست وستين وثمانمائة بعد ان امتلات ايدي المسلمين من الغنائم اما جزيرة مديللو
ففي الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينية مائتا ميل واربعة وثلثون ميلا واطول نهارها اربع
عشرة ساعة واحدى عشرة درجة وانقص نهارها تسع ساعات واربع درجات وانحراف قبلتها
من خط نصف نهارها الكائن على نقطة الجنوب الى طرف المشرق ثلاث وخمسون درجة ويكون نصف
نهارها دايما قبل نصف نهار قسطنطينية باربع درجات ونصف درجة وفي سنة سبع وستين
وثمانمائة انشا السلطان محمد خان مرسى للاغربة على وجه البحر الابيض وسورها بسور حصين
وجعل لها بابا يفتح ويغلق وسماها قدرغه ليماني وبينما هو في ذلك اذ بلغه ان الروم في بلاد موره
قاموا على المسلمين واستنجدوا من الافرنج المتاخمة لبلادهم هناك فجاءهم منهم مددا فنازلوا بعض
القلاع والمعاقل في امرها فامر السلطان العادل ابو المعالي محمد خان وزيره العالم الباسل محمود
باشا بالمسير الى موره ودفع العدو عنها والاستيلاء على بعض قلاع سماها له هناك فسار
محمود باشا صحبة جيش كثيف فلما قرب من بلاد موره سمع الافرنج بقدومه فخافوا وهربوا
الى بلادهم فوصل محمود باشا الى موره ومهد امورها ثم سار واستولى على قلعة كوكرجلك وصادو
واملي ودكوز حصار وعدة قلاع اخر هناك وفيها فتحت بلاد نوجه هرسك وقلعة دراج
وقلعة ازدور بنوع بكسر الالف وسكون الزاء المعجمة وفتح الواو وسكون الراء المهملة بعدها وهذه
الحصون والمعاقل من جملة بلاد بوسنه فصارت هذه القلاع والبلاد بعناية الله تعالى ماوى
الاسلام بعد ان كانت منازل الكفرة اللئام وفيها في جمادي الاخرة امر السلطان المعظم ابو المعالي محمد خان
ببناء مسجد جامع لطيف هو محله الان وثماني مدارس عوضا عن الكنايس الثمان التي صيرها
دار الاسلام حين الفتح حوالي الجامع على ترتيب لطيف ثم بنى من وراء المدارس المذكورة ثمان تتمات
للمدارس ذات حجرات كثيرة متعددة يسكن فيها الطلبة المستعدون وانشا دار الضيف ودار
للمسافرين وحمامات يطبخ فيها انواع الاطعمة النفيسة للطلبة الساكنين في المدارس والتتمات
وساير الارامل والايتام والفقراء والمحاويج ودار التعليم للصبيان وعين لهم في كل سنة من
القفاطين والطواقي والخفاف والنعال ما يحتاجون اليه جزاه الله تعالى اكمل الجزاء واعظم منحة
وتقرب واحسان واحسن هيئة واصوب ترتيب ولعل بنيان شكر الله سعيه الجليل واسكنه
في الروض الخضيل واعطاه من ثمرات الاعناب والنخيل رزقا حسنا يتمتع به كل بكرة واصيل
واعلى شانه ورفع مكانه في جنات تجري من تحتها الانهار اكلها دايم وظلها ظليل وقد
اتفق الفراغ والتمام من بناء الجامع وغيره في شهر الله الاصم رجب المعظم لسنة خمس وسبعين وثمانمائة
وفي سنة ثمان وستين وثمانمائة غزا السلطان المجاهد ابو المعالي محمد خان بلاد بوسنه بعسكر

كثير

كثير من الرجال وجماعة من الابطال فسار ودخل بلاد بوسنه فقابله تكورها وقاتله اشد القتال
ثم انتصر المسلمون بعناية الله تعالى فهزموا الكفار وقتلوا قرالهم الكبير واستولوا على عامة
بلادهم وصيروها دار الاسلام ولم تقم بعد ذلك قايمة للكفار هناك ثم بعد ما مهد السلطان المرحوم
مالك العجم والروم قاهر القروم ابو المعالي محمد خان امور تلك البلاد صوب عنان عزيمته الى فتح
بلاد ارنود وهم جيل من النصارى يتصبرون على المحن ويتكلفون الاعمال الشاقة ويجدون
في امر الكسب والنهب والتحصيل سكنوا في اراضي وجبال وعرة متاخمة لبلاد بوسنه وبلاد ونديك
في سواحل البحر الابيض قيل اصلهم من عرب الشام بل من بني غسان ارتحلوا من ارض الشام
بعد ما اتى الله بها الاسلام فقدموا الى هذه البلاد وتوطنوا بها فازدادوا وكثروا وقيل هم طائفة
من عرب البربر عبروا البحر الى هذا الصوب مع يعقوب المنصور الموحدي فبقوا فيها مدة ولم
يزالوا بها حتى غلب عليهم الجهل والفسوق فتنصروا والله تعالى اعلم ولعلهم ثم ان السلطان المذكور ماحي
الكفرة والزور دخل بلاد ارنود فنهبها واستولى على عدة قلاع هناك وامر ببناء قلعة
حصينة في ثغر عظيم هناك تكون كالسد بينها وبين الكفرة فشرعوا في بنائها فاتموها في مدة
يسيرة والسلطان بعد هناك لم يتحرك فلما تم الحصن سماه السلطان الحصار وشحنها بالرجال
والمقاتلة واودع فيها من المدافع والمكاحل ما يكفيه ثم عاد الى طرف بلاده وفي سنة تسع وستين
وثمانمائة مات صاحب قونيه ولارنده ابراهيم بك بن قرمان وخلف ستة اولاد وكان تسلطن منهم
بعده ولده اسحق بك بن ابرهيم بك فاستشعر منه ساير اخوته ففارقوا بلاد قرمان والتجاوا الى
عتبة السلطان العادل والملك المجاهد الكامل محمد خان وشكوا اليه من اخيهم اسحق من انه نال
الملك من غير استحقاق وظلمهم وفرق لهم الساق وبدد ما كان لهم من الشمل والوفاق فاحسن السلطان
لقياهم واجتبى من بينهم احدهم وهو احمد بك بن ابرهيم ووعده بتقوية جناحه بالعسكر المنصور
المتلاطم كالبحر المسجور ورده الى اقليم ابيه وجبر خواطر الباقين وعين لهم من الخزانة العامرة وظايف
المقربين ثم ارسل احمد بك صحبة جيش كثيف الى قتال اخيه اسحق فاتفق موافات الفريقين في قرب
كونيه ارمناك فجرى بينهما قتال حسن ثم انهزم اسحق وجنوده وانكسرت الويته وبنوده فخرج هاربا والتجاه
طالبا حتى التحق بخدمة ملك بلاد العجم حسن بك الطويل وسار احمد بك واستولى على بلاد ابيه ابرهيم
واستقر على سريرها وخدم الحضرة السلطانية بهداياهم واكرم قراهم وردهم راضين وفي سنة
سبعين وثمانمائة غزا السلطان محمد خان بلاد ارنود فسار واستولى على معظم قلاعهم واراضي
بلدانهم وافتتح عدة قلاع وحصون هناك وبنى قلعة على معظم مدنهم وسماها البصات
وهي مشهورة بذلك الى الان وهي محل لطيف ومعقل كبير من المعاقل الاسلامية ذات عيون واشجار
مملوءة باهلها ومعمورة بالعلماء والصلحاء ولها عدة جوامع وربط وحمامات وفي سنة اثنتين وسبعين
افتتح العساكر السلطانية المحمدية العثمانية كوزلحصار وفيها غضب السلطان القاهر والملك

الناصر محمد خان علي صاحب توقيه ولا زنده احمد بك بن قرمان فانتزع الملك من احمد المذكور
ونوض ولاية قرمان الي ابنه الباسل الكامل سلطان مصطفي ثم نهض السلطان المذكور من مقر
ملكه الي طرف قرمان فمهد امورها ثم استولي علي بعض قلاع عاصيه هناك مثل قلعة اركلي وقلعة
اقراي وقلعة كولك وقلعة كوله وسلم الجميع الي ابنه المذكور سلطان مصطفي وفي سنة اربع وسبعين
غزا السلطان المذكور ابو المعالي محمد خان الي فتح قلعة اغريبوز وهي من امنع الحصون الواقعة علي
ساحل البحر الابيض واخلاها المسلمين الساير بن براو بحرا وصير عمارة عظيم وشحنها بما يحتاج
اليه من الرجال واسباب القتال وامرهم بالموافاة معه الي قلعة اغريبوز فسار السلطان وجنوده
المنصورة برا والعمارة بحرا حتي التقوا علي القلعة المذكورة فنازلوها وحاصروها اشد الحصار
حتي افتتحوها عنوة بالسيف وكان الافرنج قد امد اهل القلعة بعدد مراكب واغربة كثيرة في اوا
قبالة القلعة والعسكر ينظرون الي حال الفريقين فلم يتجاسروا الي الهجوم ولما فتح المسلمون القلعة
المذكورة رجعوا خائبين الي بلادهم ثم ان السلطان المذكور لما فتح القلعة بضواحيها ونواحيها امر
بتعمير القلعة وتحصينها فاودع بها المدافع الكبار واسكنها الجند والامير ثم عاد راجعا
الي بلاده وهذه القلعة من الاقليم الخامس بينها وبين قسطنطينية خمسمائة ميل وخمسة وثلثون
ميلا واطول النهار فيها اربع عشرة ساعة واحدي عشر درجة واقصر نهارها تسع ساعات
واربع درجات ويكون نصف نهارها دايما بعد نصف نهار قسطنطينية باثني عشر درجة وفي
سنة ست وسبعين فتحت قلعة كوكس وفيها ظهر قلج ارسلان السلجوقي صاحب قلعة علايه الطاعة
فارسل مفتاح قلعته الي عتبة السلطان المجيد محمد خان فشكر له السلطان ذلك وعوضه عنها اقطاعا
جليلة في طرف كوملجنه وفي هذه السنة بعث صاحب بلاد العجم حسن بك الطويل قائد عسكره
الامير يوسجه بك مع عسكر التاتار الي نهب بلاد بني عثمان فجاء فنهبوا مدينة توقات واضرموا
فيها النار واحرقوها ثم اغتر بذلك يوسجه بك المذكور فهجم علي بلاد قرمان واغار عليها وكان
النائب فيها يومئذ من قبل السلطان المذكور ولده السلطان مصطفي وكان شجاعا الي الغاية فقابل
العدو وقاتله وهزمهم واسر يوسجه بك المذكور وقيده في الحديد وارسله مع عدة من الاسري الى دار
الي ابيه السلطان محمد خان فكان ذلك عنوان الفتح ومقدمته وفي سنة سبع وسبعين وثمانمائة
استجاش كل من الملكين سلطان الروم وصاحب العجم حسن الطويل الي قتال الاخر وكان حسن
هذا قد عظم امره وجلي ملكه وبعد صيته خضع له بعد وقعة صاحب العراقين جهان شاه
ووقعة صاحب ماوراء النهر السلطان ابو سعيد فاستخار السلطان محمد خان المجاهد في ذلك
الامر واستنصر من الله تعالى عليه وارسل الي عباد الله الصالحين والمشايخ الصوفية يستمد منهم
الدعاء والهمة فاشتغل كل منهم علي حسب قدرته وتوجه وليه في ذلك الي الله تعالى ان يمده بالنصر
وكان الشيخ العارف بالله ابو عبد الله محمد بن قطب الدين الازنيقي اشتغل بهذه الاسماء المباركة

مع

مع اصحابه في تلك الاحيان الي ان بلغه خبر انتصار السلطان محمد خان علي حسن الطويل وهي هذه
تلك المالك العزيز المعز العلي القوي القاهر القادر المقتدر المغير قبل هذا مجرب للنصر
علي الاعداء فسار كل من الملكين في عسكر ضخم لا يحصرون وجيش كثير عددهم لا يعدون
واتفق ملاقاتهما وموافاتهما بقرب قصبة بيرو وهي سيرة فاقتتل الفريقان
وامتزج البحران وتصاول الاسود واختلط الاعلام والبنود ومال السلطان مصطفي بن السلطان
محمد خان وهو السيف الصارم والشجاع الحازم امير القتل والضرب يوم الكريهة والحرب علي طرف
ولد حسن بك الطويل وولي عهده من بعده واحب اولاده اليه زينل شاه فقاتله قتالا حسنا
حتي خلص اليه وقتله فلما بلغ ذلك حسن الطويل انفصم عرا عزمه ونفذ قوة ظهره وفني
نور بصره وقد تكي العسكر الخاقانية المجاهدين الجملهم الله تعالى وضاعف اقتدارهم في عسكره نكاية
عظيمة وحصدوا اغالبهم بمناجل السيف كحصاد الزرع وغلبوا عليهم غلبة الاصل للفرع فلم
يتهيا له بحال القرار حتي صوب عنان فرسه للفرار وجعل الجيوش من العثمانية نصرهم الله تعالى
يطردونهم ويقتلونهم ويأسرونهم حتي اسروا عدة امراء كبار وقتلوا من عسكره ما انفرست
للمفاوز بجثثهم وابدانهم وجرت منهم الشعاب والاودية بدمائهم وفاز السلطان ابو المعالي
محمد خان بالنصر والفخر والدواب والاسباب والغنائم الكثيرة الجليلة ثم صمم عزيمته الي طرف
قره حصار الشرقي وهي من بلاد حسن بك الطويل فاستولي عليها وادرجها الي جملة مملكته وفي
تاريخ عبد الباسط الحنفي ولما توجه حسن بك الطويل الي بلاده عين الشيخ الامام العالم الصالح الزاهد
شهاب الدين احمد البكرجي الي رسالة السلطان محمد خان ايده الله تعالى يسأله الصفح في الصلح فاجتمع
العالم المذكور اولا بوزيره محمود باشا فاعاد عليه الجواب بانه ان احب ذلك فليكن جميع ما وطئه
السلطان ايده الله تعالى بعساكره من البلاد له وان يترك له جميع ما انتزعه من بلاد الملك ابي
سعيد ثم اجتمع بالسلطان فاجله وعظمه وقال له هذا العمل لا امر سلك فلما رجع الي طرف
مرسله بالجواب عاد الي الروم ثانيا لاجل فراغ السلطان محمد خان جانبه فاطلق له جميع الاسري
التي كانت عنده من الحسنيه الباينديريه وفي هذه السنة بعدما وصل السلطان محمد خان الي مقر مملكته
بعث وزيره كدك احمد باشا الي فتح قلعة سلفكه وهي في ساحل البحر الابيض قبالة جزيرة
قبرس وافتتاح قلعة ارمناك وهي من بلاد قرمان فسار بطائفة من العسكر فافتتحها وفي
سنة ثمانين وثمانمائة بعث السلطان ابو المعالي محمد خان وزيره كدك احمد باشا المذكور
في جيش كبير من بحر بنطش الي فتح بلاد كفه وكانت الافرنج المتلاعبين خذلهم الله غلبوا عليها
واستولوا علي قلعتها وهي مدينة لطيفة في شط نهر عظيم موسوم بنهر ازرق يجري من بلاد
الشمال من طرف روس فينصب الي بحر بنطش وغالب زاد قسطنطينية من السمن والسمك
المالح والملح يجلب من تلك المدينة علي ظهور السفن والمراكب وهي من الاقليم السادس بينها

وبين قسطنطينية العظمى اربعمائة ميل وستون ميلا ويكون اطول النهار فيها خمس عشرة ساعة ونصف
ساعة واقصر نهاره ثماني ساعات ونصف ساعة وانحراف قبلتها عن خط نصف نهارها
الكائن على نقطة الجنوب الى طرف المشرق سبع عشرة درجة ويكون نصف نهارها دايما قبل نصف نهار
قسطنطينية بعشر درجات فلما وصل كدك احمد باشا المذكور الى مدينة كفه نازلها فحاصرها حتى غلب
عليها فافتتحها ثم افتتح هناك عدة قلاع وحصون ثم رام فتح قلعة منكوب وهي قلعة كبيرة
في راس جبل شامخ صعب الوصول اليه وكانت الروم غلبوا عليها فتمكنوا منها فسلك احمد باشا
المذكور في ذلك مسلك الحيلة حتى تمكن من القلعة فاستولى عليها وقبض على عدة امرا للمفسادي
في القلعة وارسلهم الى الباب السلطاني وكان في جملة هولاء الامراء منكلي كري خان صاحب الدشت
المعزول وكان قد غلب عليه اخوته فسلبوه الملك والجاوه الى التحصن بقلعة منكوب فلما وصل
منكلي كري خان الى الباب العالي ارسله السلطان الجيد السعيد بايزيد تغمده الله الى الدشت صحبة جماعة
كثيرة من العسكر فسار منكلي كري خان واستولى على الدشت وخطب بها السلطان الروم فهو اول
ولاية تولاها سلاطين الروم من بني عثمان في بلاد الدشت وفي سنة تسع وسبعين وثمانمائة سار
الملك المجاهد ابو المعالي محمد خان الى قتال كفار بغدان فخافه ملكهم كبيرهم استفان الفرالي
فهرب الى اقصى بلاده ودخل السلطان المذكور بلاد بغدان فتوغل بها وقتل من قدر عليه وكانوا
خلقا لا يحصى واسر وسبي وغنم منهم اموالا كثيرة حتى ذل له رئيسهم استفان المذكور فارسل اليه
يبذل الطاعة والتزام خراج يوديه اليه كل سنة وفي سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة فتحت قلعة
الاسكندرية من بلاد ارنود في ساحل البحر الابيض صلحا وكان السلطان محمد خان قد حاصرها قبل
هذا التاريخ فبنى في قبالتها بعض حصون وقلل وترك جماعة من الجند يضربون من القلعة بالمدافع
والمكاحل ويضيقون على اهلها ميرتهم وازوادهم حتى اذا ضاقت على اهل القلعة خنافقهم وعجز
عن الحراك قدمهم وسا قهم استامنوا من المحاصرين على انفسهم واعيالهم فامنوهم وخرجوا منها
وخلوا القلعة فارغة للمسلمين وفيها فتحت جزيرة ليموس في سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة في شهر
رمضان امر السلطان المعظم محمد خان بانشاء دار السعادة الجديدة في محلها المعروف الان فشرع
فيها فجاءت على اوسع دور وعدة دهاليز واسعة وبساتين وبيوت جميلة وقصور شامخة
بحيث لم يعرف في الدنيا محل الملكي مثله قط في حسن الترتيب وترصيع الفصوص وارتفاع المحل
وحسن الموقع وارتفاع البنيان ومناعة الحيطان وهي في منتهى الجزيرة حولها البحر من جميع
الجهات غير جهة البلد ورايت تذ فورها على بابه في الحجر ما صورته امر بانشاء هذا المحل الرفيع
مولانا السلطان محمد خان بن السلطان مراد خان بن السلطان محمد خان وقيل في تاريخه خلد الله العلى
ابدا وفي سنة اربع وثمانين استمد الامير علا الدولة بن دلغادر من عتبة السلطان الكبير محمد خان
مددا واستنجد على اخيه الامير بوداق بن دلغادر وكان بوداق هذا ينتمي الى الجركسي ملوك

مصر

مصر فاصغى السلطان الى كلامه واحسن سواله وامده بجيش من العسكر فسار بهم علا الدولة واستظهر
على اخيه المذكور فسلبه الملك واستقر هو بمكانه وباقي القصة مذكور في ترجمتهم وفي سنة
خمس وثمانين جهز السلطان المجاهد المرابط محمد خان عمارة عظيمة من البحر صحبة الوزير كدك باشا
الى بلاد الافرنج فسار حتى وصل ولاية بوليه فنهبها وقتل اهلها واستولى عليها وفي تاريخ المنشا
وفي هذه السنة ارسل السلطان ابو المعالي محمد خان وزيره مسيح باشا من البحر في عدة مراكب كبيرة
مشحونة بالرجال والابطال واسباب القتال الى فتح جزيرة رودس فسار مسيح باشا المذكور
حتى وصل الى جزيرة رودس المذكورة فحاصر قلعتها برا وبحرا اشد الحصار وقاتل اهلها قتالا شديدا
فلم يغن عنها شيا ولم يجد الى الافتتاح سبيلا وذلك لان الله تعالى قدر وجود كل شي في زمان
معين وقد ادخر فتح هذه الجزيرة مع ما فيها من القلاع والقرى والضواحي للسلطان الغازي
سليمان خان بن سليم خان في تاريخ ٩٢٩ فلما شاهد مسيح باشا المذكور امتناع القلعة
واستصعاب الفتح له عاد الى طرف قسطنطينية بعد ان نهب الجزيرة المذكورة وسبا من اهلها
وخرب القرى والضياع وفي سنة ست وثمانين وثمانمائة خرج الملك الكبير المجاهد ابو المعالي محمد
خان من مدينة قسطنطينية نعبر البحر الى طرف اناطولي الى بعض غزواته فسار ونزل في سفح
جبل قريب من قصبة اسكدار يقال له مالدبي بينا هو مخيم فيه اذ عاوده وجع النقرس
وكان يعتريه تارة فاشتد به الم ثم اعتراه بعض علل واسقام حتى تيقن بالموت واوصى
بالملك بعده الى ولده السعيد ابي يزيد وفي تاريخ العلامة عبد الباسط بن خليل المصري وفي
سنة ست وثمانين وثمانمائة توفي السلطان الكبير الغازي المجاهد المرابط الاعظم معين الدين
ابو المعالي ملك الروم محمد خان بن مراد خان بن محمد خان بن بايزيد خان بن مراد خان بن اورخان بن
عثمان الادرنوي الحنفي ولد بمدينة ادرنة بعد الاربعين وثمانمائة ونشا في حجر السعادة وقرا
القراات وعلم الادب والاداب وختن ختانا ملا شاع صيته في الافاق ونشب ونزع عن نعته والده
الى مغنيسيا فوليها مدة ثم استعفى والده منها ونزل له عن الملك وعقد له ثم تركه وعاد الى
مغنيسيا الى ان اقتضى ذلك ثم لما مات ابوه بعث اليه بالحضور فحضر سريعا وملك بعده واستقل
بالملك وحسنت سريرته وسيرته وغزا قسطنطينية العظمى فافتتحها وعمرها بالناس واتخذها
دار ملكه وتحول اليها من ادرنة وعمر بها العماير الهائلة والعقود الشامخة اللطيفة البديعة ودار
الدماغ والمدارس وغيرها حتى صارت من اعظم بلاد الاسلام ثم غزا ابرهون وتوالت غزواته بعد
ذلك وملك الكثير من الممالك الكفرية والاسلامية وهابته ملوك الاسلام فضلا عن ملوك الكفر
والترك لا سيما بعد اخذه لمملكة ابن قرمان وانتصاره على الملك الكبير قاهر الملوك حسن بك الطويل
وعظم وفخم جدا وقوي عزمه وحزمه ولا زال امره ينمو وجده يسمو كل ذلك مع ما كان عليه من الاشتغال
بالعلم في الكثير من الفنون ومهارة تامة فيها حتى عد في اعداد العلماء وفضلائهم وعرف اللغات

الثلاث العربية والتركية والفارسية وعمر البلاد والمدن والقلاع والحصون والمعاقل والابراج انما
امتلاؤ راسا واقتنى ما يليق بالملوك من المماليك والجواري والخدم والحشم والخيول والبغال والجمال
والالات والاسلحة الملوكية وتغالي في الكتب النفيسة ورغب في مصاحبة العلماء والصلحاء والعمارة
مهمهم وكان يدعو المدرسين الي عنده فيامرهم بالبحث عن الغوامض والمشكلات وينظر اليهم ويحكم بينهم
بالحق والصواب ويحسن الي من يعجبه منهم بالاموال واعطاء المناصب وتارة يحضرهم مع جلالة
قدره بعض المدارس ويستمع الدرس فيرغب المخلصين ويحرض الطالبين فبسبب ذلك ارتفع
اعلام العلم في زمانه واخضر عود الفضل بعد ما يبس وابتهج وجه الكمال بعد ما عبس وله اخبار
تطول ولم يزل علي عظمته وضخامته حتى توفي في ليلة الجمعة خامس ربيع الاول من السنة المذكورة في
سفح جبل المدبس ثم احتيج بجنازته الي طرف قسطنطينية وصلي عليه بجامعه الذي انشاه وهو في
مكان كنيسة الحواريين ثم دفن في قبلي الجامع امام المحراب وفي تاريخ الثاني توفي عن عمر
وخمسين سنة وكانت مدة سلطنته استقلالا بعد ابيه ثلاثين سنة وشهرا وزيد علي ذلك اذا
حسبت سلطنته في حياة ابيه ومن خيرات السلطان المرحوم ايضا بناء الزاوية والجامع لفقراء الشيخ العارف
ابن الوفا وبنى حماما بقرب جامعه تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته ثم ينبغي ان يعلم ان السلطان
المذكور المدرج الي رحمة ربه الغفور بعد ما رفع اعلام العلم وبنى المدارس الثمان تقررت حال
المناصب العلمية علي هذا الترتيب وهو ان واحدا من العلماء اذا تخرج علي احد من الفضلاء استعد ان يكون
مدرسا بعشرين ثم استعد ان يرتقي الي خمسة وعشرين ويدرس في هاتين المدرستين الكلاميات
التجريديات والرياضيات ثم استعد ان يكون مدرسا بثلاثين ويدرس فيها مفتاح المعاني وكتاب
صدر الشريعة من الفقه ثم استعد ان يكون مدرسا باربعين ويدرس فيها شرح المواقف وشرح
المقاصد ثم استعد ان يكون مدرسا بخمسين وهي المدارس التي بناها الوزراء وغيرهم ويسمي هذا
الصنف من المدارس الخارج والمدرس في هذه الطبقة يدرس كتاب الهداية من الفقه وكتاب المواقف
والمفتاح وغيرها ثم استعد لان يرتقي بخمسين اخرى موسومة بالداخل وهذه المدارس هي التي
بناها واحد من بيت الملك وهي ارفع مرتبة من الخارج المذكور ثم استعد ان يكون مدرسا باحدى
المدارس الثمان ثم استعد لان يستقضي في البلاد الجليلة مثل الحرمين الشريفين وحلب والشام
ومصر وبغداد والبلاد الثلاثة بروسا وادرنه واستنبول ثم حدث في عصر السلطان المجيد
ابا يزيد خان ومن بعده بناء المدارس بستين درهما فالذي يقوم من الثمانية يرتقي الي الستين
ثم يستقضي منها وهذا الترتيب محفوظ مراعي بينهم الي هذا الزمان فلا يمكن لاحد ان يتولا اولا
من غير ان يتصرف في منصب من مناصب التدريس بثلاثين او اربعين او خمسين الا ان يكون من
اولاد القضاة العسكرية او سائر القضاة المتولين في البلاد التي اسلفنا ذكرها او من اولاد المفتي
او من اولاد معلم السلطان ومن العلماء في زمان الملك الجليل ابو المعالي محمد خان المولى العالم الفاضل

المحقق

المحقق الحبر الرئيس الكامل المدقق شيخ الفضلاء العظام وقدوة العلماء الكرام محمد بن الامير
فرامرز الشهير بمولانا خسرو وكان والده من امراء الفرامرز وكان رومي الاصل ثم اسلم وكانت له بنت
زوجها من امير اخر يسمي بخسرو وابنه محمد كان في حجر خسرو وبعد وفاة ابيه فاشتهر باخي زوجة
خسرو ثم غلب عليه اسم خسرو واخذ العلوم عن مولانا برهان الدين حيدر الرومي وغيره وكمل وبرع
وفاق ثم تولي تدريس مدرسة شاه ملك بمدينة ادرنه وكتب فيها حاشية علي المطول ولما
قدم السيد احمد القرمي الي البلدة المذكورة ارسل المولي المذكور حاشيته المطول اليه لينظر اليها فرد عليه
القرمي وكتب ذلك في هامش الكتاب ثم بعثه الي المولي خسرو فلما اطلع المولي المذكور علي ذلك
صنع طعاما ودعي المولي القرمي الي بيته ليضيفه وجمع علماء بلده ايضا ثم احضر حواشيه وقرر
كلمات المولي القرمي وقرر اجوبته عنها فلم المولي القرمي اجوبته عنها بحضرة العلماء واعتذر عما فعله
ثم تولي تدريس مدرسة الحلبية بالمدينة المذكورة بعد وفاة اخيه وكان اخوه مدرسا بها ثم ارتقي حتى
تولي القضاء العسكري للسلطان محمد خان في سلطنته الاولي ولما انعزل السلطان المذكور عن الملك
لوالده مراد خان وذهب الي مغنيسا تركه اركان الدولة باجمعهم ولم يتركه المولي خسرو فقال له
السلطان محمد خان اذهب انت ايضا معهم فقال لا اذهب ان من المروة ان يتاركك الرجل صاحب في
الدولة والعزل فاحبه السلطان محمد خان محبة عظيمة واكرمه ايام سلطنته الثانية اكراما بالغا وعين
له لكل يوم مائة درهم ولما توفي المولي خضر بك قلده قضاء قسطنطينية مع خواصها وقضاء غلطه
وقضاء اسكدار فجمع له عدة مناصب كبار ثم ضم اليها تدريس مدرسة ايا صوفيه وكان يذهب طلبته
باجمعهم الي وقت الضحى ويتغذون عنده ثم يركب المولي المذكور بغلته ويمشي الطلبة قدامه الي
المدرسة ثم ينزل المولي فيدرس ثم يمشون قدامه الي بيته وكان رحمه الله تعالى مربوع القامة عظيم
اللحية وكان يلبس الثياب الدنية وعلي راسه تاج عليه عمامة صغيرة فاذا دخل يوم الجمعة الي الجامع
ايا صوفيه يقوم له من في الجامع كلهم ويطرقون له الي المحراب ويصلي عند المحراب والسلطان محمد خان
ينظر اليه من مكانه فيفتخر به ويقول لوزرائه انظروا هذا ابو حنيفة زمانه وكان متخشعا متواضعا
صاحب اخلاق حميدة وصاحب سكون ووقار وكان مع ماله من العبيد والجواري يخدم بنفسه
بيت مطالعته ويكنسه ويوقد فيه النار والسراج وكان مع ما له من اشتغال القضاء والتدريس
يكتب كل يوم ورقتين من كتب السلف فيكتب كتبا كثيرة ووجد بعده نسختان من شرح المواقف
للفاضل الشريف بخطه وكان يكتب خطا حسنا ثم ان السلطان محمد خان اتخذ وليمة في ذلك
العصر فارسل الي المولي الكوراني يستاذنه في امر المجلس فقال اللائق بالكوراني ان يخدم في هذه الوليمة
ولا يجلس فوقع هذا الكلام من السلطان موقعا عظيما فعين له جانب اليمين وعين جانب اليسار
للمولي خسرو فلما بلغ ذلك المولي خسرو اغتم واغتاظ وكتب الي السلطان ما ماله ان الغيرة العلمية
والدينية اقتضت ان لا احضر ذلك المجلس فركب البحر وذهب الي بروسا وتمكن بها وبنى هناك

مدرسة درس بها مدة ثم ندم السلطان محمد خان على ما فعل في حقه فدعاه الى مدينة قسطنطينية
فامتثل امره وعين له السلطان منصب الفتوى واكرمه اكراما زائدا ولم يزل على منصبه وجلالة
قدره وفخامة امره حتى توفي في بعض شهور سنة خمس وثمانين وثمانمائة قبل وفاة السلطان بيسير
وقد وقع مثل ذلك لاستاذنا البحر العلامة مفتي العالم ابو السعود فانه توفي في سنة اثنتين وثمانين
وتسعمائة في جمادى الاولى وتوفي بعده في هذه السنة في شعبان السلطان سليم بن سليمان خان
ابن سليم شاه ثم حمل المولى خسرو المذكور الى مدينة بروسا وتوفي عند مدرسته التي انشاها هو وله
عدة مساجد بناها في عدة مواضع من قسطنطينية وكان عالما فاضلا بارعا ورعا لا يشوح عبادة
في الفضل والتقى وحسن السمت وله مصنفات جليلة مقبولة منها الحاشية التي ذكرناها ومنها حواشي
التلويح وحواشي على اوائل تفسير العلامة البيضاوي وحواشي على حاشية شرح العضد للفاضل
الشريف ومحاكمات على اسولة علاء الدين المار ذكره وله متن في علم الاصول سماه مرقاة الوصول ثم
شرحه شرحا لطيفا حاويا جامعا لفوائد المتقدمين مع زوائد ابدعها خاطره الشريف سماه مرآة
الاصول وله متن جامع مفيد في الفقه الحنفي بالدرر ثم شرحه شرحا حسنا جامعا متضمنا للطائف
والنكات سماه بالغرر وله رسالة في الولاء ورسالة متعلقة بتفسير سورة الانعام وغير ذلك روح
الله روحه واجزل فتوحه ومنهم المولى العالم الكامل الورع الزاهد خير الدين خليل بن قاسم الطاشي كبري
جد المولى المعلم عصام الدين احمد صاحب الشقائق النعمانية حال خير الدين المذكور في بلاد الروم وقرأ
على علمائها وحصل واشتهر بالفضيلة وتولى تدريس مدرسة مظفر الدين الواقعة في بلدة طاش
كبري من نواحي قسطموني بثلاثين درهما مدة طويلة ثم عين له الاتابك اسمعيل بن اسفنديار صاحب
قسطموني خمسين درهما من محصول كورة النحاس فعاش المولى المذكور هناك في نعمة وافرة وعيش
رغيد ثم لما استولى السلطان محمد خان على بلاد اسمعيل بك ترك المولى المذكور ما عين له من جهة
كورة النحاس تورعا لمداخلة بعض البدع عليها ثم عزله السلطان محمد خان عن المدرسة المذكورة لاجل انه
لما فرغ من بناء المدارس الثمان التي ابتناها بقسطنطينية عين له منصب التدريس في احدى
المدارس المذكورة فدعاه ليجيء الى قسطنطينية فلم يمتثل المولى المذكور امره فاغتاظ عليه فعزله
وقال اذا جاء لطلب المنصب اكرهته على المقام بقسطنطينية فلم يذهب المولى المذكور وقنع بما
هو فيه ثم ان اهالي كورة النحاس اتوا اليه واخذوه الى عندهم فكان يعظهم وينصحهم في كل جمعة
ومات هناك ودفن عند الجامع في شهور سنة سبع وسبعين وثمانمائة وكان رحمه الله تعالى
عارفا بالاصلين والفقه والتفسير والحديث وكان متشرعا متورعا طاهر الظاهر والباطن محترزا
عن اللغو وفضول الكلام ومنهم العالم الفاضل الفطن الكامل المولى محمد الشهير بزيرك كان ممن
اشتهر في زمانه بذكاء الطبع وحسن الفهم وسلامة العقل والدقة في العلوم قرأ في صباه على
الشيخ العارف بالله الحاج بيرم ولقبه بزيرك لفرط ذكائه ومعناه الذكي ثم اتصل الى خدمة خضر باشا

فاخذ

فاخذ عنه وبرع وتخرج عليه ثم ولي تدريس مدرسة السلطان مراد الغازي بمدينة بروسا
ثم نقله السلطان محمد خان الى احدى الكنائس الثمان التي صيرها دار التدريس عند فتح
قسطنطينية قبل بناء المدارس الثمان وعين له كل يوم خمسين درهما وهذه الكنيسة هي المشهورة
الان بالمضافة اليه وهي من غرائب البنيان في الحسن والاتقان ثم ان المولى اعتره اعجاب
بنفسه فادعى في بعض الايام الفضل على الفاضل الشريف الجرجاني وبلغ ذلك السلطان فاغتاظ
منه ودعى خواجه زاده وهو يومئذ مدرس بمدرسة السلطان محمد خان بمدينة بروسا وامره
بالبحث معه فاخذ في المباحثة بين يديه وجرى بينهما سؤالات ومجاوبات وكلمات كثيرة
ولم ينفصل الامر في ذلك اليوم وكان الحكم بينهما المولى العلامة خسرو والوزير محمود باشا
قائم على قدميه ثم استمرت المباحثة بين يدي السلطان الى سبعة ايام فلما كان اليوم السابع
تظاهر خواجه زاده عليه وحكم بذلك المولى خسرو ثم توجه السلطان الى طرف خواجه زاده فقال
مخاطبا له ايها المولى قد ورد في الحديث الشريف ان من قتل قتيلا وله بينة فله سلبه
وانت قتلت هذا الرجل وانا شاهد بذلك فاعطيتك مدرسته ثم ان المولى زيرك
ترك قسطنطينية وذهب الى مدينة بروسا وتوطن بها وعين له بعض التجار كل يوم
عشرين درهما فقنع بها الى ان مات بالمدينة المزبورة ثم ندم السلطان على ما فعل في حقه
وعرض له مناصب جليلة فلم يقبل ومنهم العالم الكامل المحقق والفاضل المدقق الحبر البحر
النحرير مالك زمامي التقرير والتحرير قدوة الفضلاء وزبدة النبلاء مولانا مصلح الدين
مصطفى بن يوسف بن صالح البروسوي المشتهر بين الناس بخواجه زاده وكان ابوه غنيا
ذا ثروة واموال وله عدة اولاد كلهم في غناء واسع وعيش رغيد غير ولده مصطفى
هذا فانه قد كان سخط عليه بسبب اشتغاله بالعلم وتركه طريقته وافتقر خواجه زاده هذا
حتى كان لا يملك الا قميصا واحدا ويشتري الاوراق المصفوفة لرخصها ويكتب عليها
تصانيف العلماء ومع ذلك العناء والشدة حصل العلوم وصار له فيها يد واتصل الى خدمة المولى
ابن قاضي اياثلوغ وقرأ عنده الاصولين والمعاني والبيان في مدرسة افراس ثم وصل الى خدمة
المولى خضر بك بن جلال وهو مدرس بسلطانية بروسا وصار معيدا لدرسه وحصل عنده
علوما كثيرة وهو في سن الشباب وكان المولى المذكور يصغي اليه ويكرم جانبه وكان يقول
اذا اشكلت عليه مسألة ولنعرضها على العقل السليم يريد به المولى خواجه زاده ثم ان
المولى خضر بك ارسله الى عتبة السلطان مراد ليسأل منصب التدريس ويشهد له بالاستحقاق
لذلك فقبل السلطان سؤله وكان متوجها الى بعض الاسفار فاعطاه قضاء كستل
ولما عاد عن السفر فوض له تدريس الاسدية بمدينة بروسا وعين له كل يوم عشرة دراهم
فمكث هناك ست سنين واشتغل بالعلم مع الفقر الزائد وحفظ هناك شرح المواقف ثم ان

السلطان محمد خان لما عاد الى ملكه ثانيا وفتح مدينة قسطنطينية وبنى بها مدارس العلوم وراعى
العلماء ورغب فيهم وقصده العلماء من كل صوب وكان خواجه زاده من جملتهم فلما وصل خواجه
زاده الى قسطنطينية صادف السلطان محمد خان مرتحلا من قسطنطينية الى مدينة ادرنه
فلما رآه الوزير محمود باشا قال اصبت في مجيئك فاني ذكرتك عند السلطان اذهب اليه وعنده
البحث فذهب وسلم على السلطان فسأل السلطان الوزير عنه فعرفه به فرحب به السلطان وكان
في المجلس جانبي السلطان مولانا زيرك وفي الجانب الآخر مولانا سيدي علي فتوجه خواجه زاده الى
طرفه واعترض على زيرك وجرى بينهما كلام كثير وذهب سيدي علي وبقي في مكانه خواجه زاده
وامتد البحث والمقاولة وظهر الحق في طرف خواجه زاده حتى قال السلطان لمولانا زيرك هل امكنك
ليبق شي ثم قام زيرك وذهب وبقي خواجه زاده عند السلطان وتحدث معه الى المنزل ثم ان
السلطان بعدما نزل المنزل تفضل على سيدي علي وزيرك بالاحسان وبقي خواجه زاده مهموما
فبينا هو متفكر ولم يمض عليه غير ساعات اذ امال السلطان عليه خيمة جليلة والبغلة فاخرة
طويلة وطوال الذيل وعدة عبيد وعشرة آلاف درهم وقالوا قم الى السلطان فقام وركب عليه
وقرأ السلطان عليه متن عز الدين الزنجاني في التصريف وكتب هو عليه شرحا وتقرب عنده
غاية التقرب حتى حسده الوزير محمود باشا على ذلك وقال ذات يوم للسلطان ان خواجه زاده
يطلب منصب القضاء العسكري فتعجب السلطان وقال لاي شي يترك صحبتي قال لا ادري
فقال اذا يكون قاضيا ثم قال الوزير لخواجه زاده السلطان امرك ان تصير قاضي العسكر
فقال معاذ الله لا افارق خدمة السلطان انه مولاي اكرم مثواي قال هكذا جرى الامر فاضطر
الى قبول الامر وامتثاله فصار قاضيا بالعسكر وكان والده اذ ذاك في الحياة فسمع بقضية ولده
فقصده باولاده وعشائره من بروسا الى ادرنه فاستقبله خواجه زاده مع وجوه الناس ودل
لوالده ونزل عن فرسه وعانقه وقال يا ابن انك لو اعطيتني مالا لما بلغت الى هذا الجاه ثم ان
السلطان محمد خان تغير عليه فعزله عن منصبه وفوض اليه تدريس سلطانية بروسا وعين
له كل يوم خمسين درهما وكان سنه اذ ذاك ثلاث وثلاثون سنة ثم ان السلطان دعاه الى قسطنطينية
لاجل المباحثة مع المولى زيرك كما ذكرنا فيما سبق واعطاه مدرسة واشتغل بها اشتغالا
عظيما وصنف هناك كتاب التهافت بامر السلطان المذكور ثم انه استقضى بمدينة ادرنه
ثم استقضى بمدينة قسطنطينية وكان المولى البغدادي يقول المصيبة كل المصيبة قبوله
القضاء اذ لو داوم على الاشتغال الذي كان هو عليه لظهر له آثار عظيمة في العلم بحيث يتحير
فيه اولو الالباب ثم ان السلطان محمد خان استوزر محمد باشا القرماني بعد الوزير محمود
باشا وكان الوزير المذكور من تلامذة المولى علاء الدين الطوسي وكان متعصبا لذلك على خواجه
زاده فقال يوما للسلطان خواجه زاده يشكو من هواء قسطنطينية ويقول قد نسيت

ما حفظت

ما حفظت من العلوم ويلح هواء ازنيق فقال السلطان قلدته قضاء ازنيق مع مدرستها فذهب الى
ازنيق امتثالا لامره ثم ترك القضاء طمعا عن الاشتغال واقتصر على المدرسة فكان بها الى ان توفي
السلطان محمد خان ويحكى ان الوزير المذكور قبل وفاة السلطان بيسير دعى خواجه زاده من ازنيق
ليباحث مع المولى خطيب زاده لعل خطيب زاده يغلب عليه فينكسر بذلك عرض خواجه زاده
فلما قدم خواجه زاده الى قسطنطينية توجه الى الوزير راكبا على بغلته وتلامذته يمشون قدامه
منهم المولى سراج الدين والمولى بهاء الدين وكانا مدرسي الثمانية اذ ذاك ومنهم المولى مصلح الدين
اليارحصاري وكان مدرسا بمدرسة مراد باشا بقسطنطينية فلما رآه الوزير بهذه الابهة والجلالة
تحير واستقبله الى الباب واجلسه مكانه فجلس هو قدامه والتلامذة قائمون على اقدامهم
فتحدث معه ساعة ثم قام واخذ الاكابر بركابه ومشوا قدامه الى بيته وتاوه الوزير وقال ما قدرنا
على كسر عرضه وما علمت ان عزته بالعلم لا بالمنصب اقول وقد اجاد القائل في هذا المعنى حيث قال

قال المعزي لقوم شامتين بنا ... رويدا فقد يغني عن الكسر جابر
لئن سلبوا مالي فعرضي وافر ... وان نقضوا كتبي ففضلي وافر

ثم انه قيل للوزير هل تريد كسر عرض خطيب زاده قال لا فقيل ان خواجه زاده بعد تكميل مطالعته
لا يمكن احد ان يتكلم معه فقال الوزير الا هكذا فقيل نعم فاذن لخواجه زاده بالعود الى ازنيق
فلم يلبث الا قليلا حتى مات السلطان محمد خان واستقر على سرير الملك بعده ولده المجيد
السلطان بايزيد ففوض اليه تدريس سلطانية بروسا ثانيا وعين له كل يوم مائة درهم ثم
قلده منصب الفتوى بمدينة بروسا وقد اختل رجل المولى ويده اليمنى وكان يكتب الفتوى
باليد اليسرى وكان يهتم في امر الفتوى ويراجع الكتب فيما اشتبه عليه فاذا لم يصادف فيها
سلك الراي وربما يظهر له وجوه ويرجح واحدا منها على البواقي ثم يصادف تلك المسئلة
على بعض الكتب ويجد انه قد ذهب الى كل ما لاح له من الوجوه واحد من الايمة ويجد ما رجحه قد قيل
فيه وهو الاصح وعليه الفتوى وكان رحمه الله تعالى مدققا محققا صاحب قوة فكرية ذكيا فطنا
مواظبا على الاشتغال مشاركا في العلوم كلها وله اختصاص زائد بالعلوم العقلية وكان جري
الجنان طلق اللسان بحيث لا يباحث احدا الا غلب عليه وكان يتهجم على ابنائه بالمباحث لشكاسه
وسوء المزاج وكان يحكى عن المولى المذكور انه قال انا دائما بين اقدام واحجام فقيل له في ذلك
فقال اذا كملت مطالعتي لا اخاف احدا كائنا من كان واذا لم اكملها اخاف كل احد ومما يحكى عنه
انه قال العلوم على ثلاثة اقسام منها ما يمكن تقريره وتحريره وهو المكتوب في المصنفات ومنها
ما يمكن تقريره ولا يمكن تحريره وهو الجاري عند المباحثة ومنها ما لا يمكن تقريره ولا تحريره وذلك
لدقته الا اذا حصل لاحد تلك الحالة الذوقية فيتكلم معه فيه بالايماء والاشارة لا بتصريح العبارة
وكان قد طار صيت المولى خواجه زاده في البلاد حتى اذا بعث صاحب خراسان السلطان حسين

ابن بيغرا الي السلطان بايزيد بتهنية الملك ومعه هدايا جليلة وتحف سنية ارسل صحبة الرسول رجلا
من طلبة العلم والتمس من السلطان الجديد ابايزيد ان ياخذ الاذن من خواجه زاده ليقرا ذلك الرجل
عنده شيا من العلوم فكتب الي السلطان بايزيد كتابا الي المولي خواجه زاده بذلك صحبة الرجل وارسل
اليه هدية فقرا الرجل عليه حواشي شرح المختصر للفاضل الشريف وكان ابن المؤيد لما ارتحل الي بلاد العجم
واتصل بخدمة العلامة الدواني قال له باي هدية جئت الينا قال كتاب التهافت لخواجه زاده فدفع
اليه الكتاب فطالعه مرة ثم قال رضي الله عنك وعن مؤلفه فلو كان في نيتي ان اكتب في هذا
الباب كتابا ولو كتبت قبل ان اري هذا الكتاب لافتضحت ثم انه حين كان مفتيا مختل المزاج امره
السلطان ابايزيدخان بان يكتب حاشية علي شرح المواقف فاعتذر عن ذلك وقال ان كلماتي علي شرح
المواقف انتزعها المولي حسن جلبي وضمها الي حاشيته وان لي مسوده علي التلويح اذا امر السلطان ابيضها
اولا وليته فعل ذلك وامره السلطان ثانيا ان يكتب حاشية علي شرح المواقف فامتثل امره فكانوا يضعون
شرح المواقف امامه فوق الوسايد فينظر فيه ولا يقدر ان ينظر في كتاب اخر لضعف بدنه وكان
اذا احتاج الي تقليب ورقة يتوقف الي ان يجي احد فيقلبها وكتب الحاشية المذكورة بيده اليسري
في اثناء مباحث الوجود وعند ذلك توفاه الله تعالي وبقيت الحاشية في المسوده ثم اخرجها الي البياض
تلميذه المولي بهاء الدين فلما اتم بيضها مات هو ايضا وكان اخر كلمة من تلك الحاشية كلمة لا يتم المطلوب
توفي بمدينة بروسا وهو مفت بها في سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة ودفن في جوار السيد محمد البخاري
قدس سره وله من المصنفات كتاب التهافت وحواشي شرح المواقف وحواشي علي شرح هداية الحكمة
لمولانا زاده وكان علقها في هامش الشرح المذكور حين يقرا عليه بعض اولاد الاكابر وله شرح
الطوالع لكنه بقي في المسوده وحواشي علي التلويح بقيت ايضا في المسوده وله غير ذلك من المسودات
لكنها تفرقت بعده ايدي سبا فجزء حوته الدبور وجزء حوته الصبا وخلف ولدين محمد وعبد الله
وكانا في الفضل والفطانة علي محل رفيع ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل اسوة المتاخرين وقدوة
المدققين المولي شمس الدين احمد بن موسي الشهير بالخيالي وكان رحمه الله تعالي عالما عاملا تقيا نقيا
زاهدا متورعا وكان ابوه قاضيا قرا عنده بعض العلوم ثم وصل الي خدمة المولي خضر بك وهو مدرس
بسلطانية بروسا وحظي عنده وصار معيدا لدرسه ثم تولي منصب التدريس ثم انتقل الي مدرسة
مدينة [illegible] فلبه وعين له كل يوم ثلثون درهما ثم ان المولي تاج الدين المشتهر بابن الخطيب لما توفي بازنيق
وهو مدرس بها عرض الوزير محمود باشا علي السلطان محمد خان فتاسف عليه السلطان وقال له اطلب
مكانه رجلا فاضلا مشابها له بالاشتغال فتبادر ذهن الوزير الي المولي الخيالي فعرض عليه ومدحه عنده
فقال السلطان اليس هذا الذي كتب الحواشي علي شرح العقايد وذكر فيها اسمك قال نعم هو ذلك
قال انه مستحق لذلك فاعطاه المدرسة المذكورة وعين له كل يوم ماية وثلثين درهما فلما جاء الي
القسطنطينية لم يقبل المدرسة لانه كان نوي الحج فابرم عليه الوزير محمود باشا فابي وقال لو اعطيتني

وزارتك

وزارتك واعطيتني السلطنة لا اترك هذا السفر فعرض الوزير الي السلطان عدم قبوله فقال هل لا
ابرمت عليه فقال ابرمت وقال لو اعطيتني وزارتك لا اترك هذا السفر ولم يذكر السلطنة استحياء
من السلطان فحزن لذلك السلطان محمد خان واراد تدريس معيده في تلك المدرسة الي ان يرجع هو
من الحج ولما رجع من الحج درس بالمدرسة المذكورة ولم يلبث بها الا سنين قليلة حتي مات وكان سنه
وقت وفاته ثلاثا وثلثون سنة وكان رحمه الله تعالي مشتغلا بالعلم والعبادة لا ينفك عنهما ساعة وكان
لا يضحك ولا يمازح احدا دايم الصمت مشتغلا بالعبادة وملاحظة دقايق العلوم وكان لا يتكلم الا
عند مباحثة العلوم وقد اجتمع يوما مع المولي خواجه زاده في الجامع وباحث معه فغلب عليه قال يحكي
ان المولي خواجه زاده ما نام علي الفراش قط الي ان مات المولي الخيالي خوفا منه لفضله وقال بعد وفاته
انا استلقي بعد ذلك علي ظهري وكان الشيخ عبد الرحيم المرزيفوني خليفة الشيخ زين الدين الخافي
لقن المولي الخيالي كلمة الذكر بالجامع الجديد بادرنه وله من المصنفات حواشي علي شرح العقايد
النسفية سلك فيها مسلك الايجاز يتحير بها الاذكيا من الطلاب وهي مقبولة بين الخواص وشهرتها
تغني عن مدحها وحواشي علي اوايل شرح التجريد وله شرح لنظم العقايد لاستاذه المولي خضر بك
ولقد اجاد فيه واحسن وكتب بخطه تفسير البيضاوي وكتب علي هامشه شيا كثيرا من افكاره
اللطيفة طيب الله مضجعه ونور مرقده ومنهم المولي الفاضل النحرير والشيخ الكامل الحبر المتقن
مولانا مصلح الدين مصطفي بن مصطفي القسطلاني قرا علي علماء الروم ثم وصل الي خدمة المولي الفاضل
خضر بك وكان المولي خواجه زاده والمولي الخيالي وقتئذ معيدين لدرسه ثم تولي المولي المذكور بعض
المدارس بروم ايلي وانا اظن انه ثم لما بني السلطان محمد خان المدارس الثمان ولاه واحدة منها
وكان دايم الدرس والاشتغال وكان يدعي انه لو اعطي له جميع المدارس الثمانية لقدر ان يدرس
كل يوم في كل منها ثلاث دروس ثم استقضي في كل من البلاد الثلثة وهي قسطنطينية وادرنه
وبروسا ثلاث مرات ثم نصبه السلطان محمد خان قاضيا بالعسكر فدام مدة مديدة في منصبه ثم
اشرك السلطان فيه المولي ابن الحاج حسن وصار المولي القسطلاني في روم ايلي وابن الحاج حسن في اناطولي
وابي المولي المذكور ان يقبل ذلك حتي اتي الوزير محمد باشا القرماني الي داره فلين له بالقول وارضاه
وبعد مدة قليلة توفي السلطان المذكور واستخلف بعده في الملك ولده السلطان بايزيد فعزل
المولي القسطلاني عن قضاء العسكر وعين له كل يوم ماية درهم ونصب مكانه ابرهيم باشا
ابن خليل باشا ويحكي من فضله وتبحره في العلوم ان مولانا لطفي اتفق ان قال في مجلس المولي
المذكور وهو مجلس حافل حضر فيه خواجه زاده وخطيب زاده اني مرضت في بعض الايام فتعرقت بالدم
حتي انصبغ منه قميصي فاستهزاه الحاضرون وضحكوا منه فقال المولي المذكور من اي شي تضحكون
هذا مرض والذي ذكره ابن سينا في الفصل الفلاني من كتاب القانون قال خواجه زاده له اطالعت
القانون بتمامه قال نعم وجميع مصنفات ابن سينا حتي طالعت كتاب الشفا بتمامه ثم قال له

القسطلاني انت طالعت كتاب الشفا بتمامه قال لا وانما طالعت مواضع احتجت اليها قال المولى القسطلاني
انا طالعته بتمامه سبع مرات والسابع مثل مطالعة السلام اول درس عند مدرس جديد فتعجب
الحاضرون من احاطته بالعلوم وشمول مطالعته لجميع الكتب وكان المولى خواجه زاده اذا ذكره يصرح بلفظ
المولى دون من عداه من اقرانه وكان يقول انه قادر على حل جميع المشكلات وعلى احاطة علوم كثيرة
في مدة يسيرة وحكى العالم مصلح الدين مصطفى بن خليل الطاشكبري انه قال انه مات العالم مصنفك
حضر علماء البلد كلهم دفنه وكان المولى القسطلاني وقتئذ قاضيا بالقسطنطينية وكانت داره في
المحل الذي بني فيه المسجد الجامع السلطان الجليل سليم شاه فلما انصرفوا عن الدفن قال القسطلاني لابي
نحن ولقاضي زاده بيتا عندنا هذه الليلة فاذا اصبحنا غدونا الى زيارة المرحوم مصنفك فقالا نعم
قال الراوي فاخرج المولى المذكور حقة فيها معجون وكان منها باكل الحشيش فتحققنا وقتئذ انه يداوم
الاكل قال فاكل منه شيئا كثيرا ثم كلف الحاضرين تناول بعضه منه فابوا ثم بعد مدة يسيرة عمل فيه كيفية
المعجون فشرع في بث المعارف فتارة يتكلم في العلوم الحكمية قال وسمعت منه فيها دقائق لم اسمعها
مدة عمري وتارة تكلم في العلوم الشرعية وبسط فيها حقائق لم اعهدها ابدا وتارة تكلم في التواريخ واورد
فيها غرائب لم تطرق بها الاذان وتارة تكلم في القصائد العربية وسمعت فيها غرائب قال وشاهدت
تبحره في العلوم جميعها كلها جليلها ودقيقها قال وقال وهو في اثناء الكلام ان هذا واشار الى المعجون
حال بيني وبين معلوماتي قال قلت ما كنت لا ان هذا فما لك قبل هذا وروى انه كان طويل القامة
نحيف الجسم اصفر اللون واللحية ازرق العينين وكان رجلا هيّا عالما فاضلا خيرا دينا بنى جامعا
ومدرسة للعلم بالقسطنطينية وكتب حواشي رضية لطيفة على شرح العقائد وكتب رسالة يذكر فيها
سبعة اشكال على المواقف وشرحه وبعض رسائل اخر ولم يتفرغ المولى المذكور للتصنيف لكثرة
اشتغاله بالدرس والقضا توفي في شهور سنة احدى وتسعمائة ودفن بجوار ابي ايوب الانصاري
ومنهم المولى المحقق الفاضل الحبر الكامل محي الدين محمد الشهير بابن الخطيب قرا في صباه على
والده تاج الدين الماد ذكره ثم قرا على العلامة علاء الدين الطوسي وعلى المولى خضر بك ثم تولى
تدريس المدرسة الصغيرة بازنيق ثم تولى تدريس احدى المدارس الثمان اول ما بنيت ثم عزله
السلطان محمد خان لامر جرى بينهما ثم اعاده الى مدرسته ثم جعله معلما لنفسه ثم عزله لطول سوء ادب
لسانه عند السلطان واعاده الى التدريس ودرس مدة كثيرة وافاد وصنف واجاد وكان طليق
اللسان جري الجنان قويا على المحاورة تفحما عند المباحثة ولهذا اتهمه كثير من علماء زمانه حكى المولى
محي الدين الفناري وهو من تلامذة ابن الخطيب ان استاذه المذكور قصد في بعض الاعياد
ان يهنى السلطان ابا يزيد بالعيد وهو يومئذ متقاعد بمائة درهم وامر محي الدين الفناري واخاه
شاه افندي الفناري ان يذهبا معه ليذكراه عند السلطان بخير قال وكان ابن افضل الدين مفتيا
في ذلك الزمان وله سبعون درهما وكان يتقدم ابن الخطيب عليه فلما قرب الديوان والفناري جالسون

فيه

فيه سلم المفتي عليهم فضرب ابن الخطيب بظهر يده على صدره وقال هتكت عرض العلم وسلمت عليهم
انت مخدوم وهم خدام سيما انت رجل شريف ياسني قال ثم دخل على السلطان ونحن معه
فاستقبله السلطان مقدار سبع خطوات فسلم عليه ابن الخطيب وما انحنى له وصافحه ولم يقبل يده
وقال للسلطان بارك الله لك في هذه الايام الشريفة ثم ذكرهما عنده وقبلا يد السلطان واوصاهما
السلطان بالاشتغال بالعلم ثم سلم ورجع قال الراوي قلت له هذا سلطان الروم واللائق ان
تنحني له وتقبل يده قال انتم لا تعرفون يكفيه فخرا ان يذهب اليه عالم مثل ابن الخطيب وهو راض
بهذا القدر وكان رحمه الله تعالى يتكبر على الوزراء والسلاطين فلذلك لم ينل حظا من الراحة والسعة في
الدنيا ثم ان السلطان المذكور جمع بين المولى علاء الدين العربي وسائر العلماء وجرى بينهما مباحثة وانتهى
البحث الى ان قال ابن الخطيب يجوز الكذب على الله تعالى لانه ممكن لا ممتنع فانكر السلطان عليه ذلك
ذلك كل الانكار وتكدر عليه تكدرا عظيما فرام ابن الخطيب ان يصنف رسالة في تحقيق ما ادعاه
فكتب وحقق وبعث بها الى السلطان فلما عرض عليه الوزير ابرهيم باشا قال ما اكتفى بذكر
ذلك الكلام الباطل باللسان الا وكتبه في الاوراق اضرب برسالته وجهه وقل له ان يخرج البتة
من مملكتي فتحير الوزير وكتم هذا الكلام من ابن الخطيب ومع ذلك يرجو ابن الخطيب جائزة من قبل
السلطان وتالم من تاخرها وقال للوزير استاذن ان اذهب من هذه المملكة الى مكة المكرمة واجاور
بها فتدارك الوزير ان ارسل اليه عشرة الاف من ماله باسم السلطان وانسى السلطان ما امر به
من خروج المولى المذكور عن مملكته ومع ذلك اعتقد المولى المذكور ان تاخير الجائزة وتقليلها
من جهة الوزير ووقعت لذلك بينهما وحشة عظيمة وبعد مدة يسيرة توفي المولى المذكور في بعض
اشهر سنة احدى وتسعمائة وله من المصنفات حواش على شرح التجريد للفاضل الشريف وهي حاشية
لطيفة مقبولة متداولة بين المدرسين وطلاب العلم وله حواش على حاشية الكشاف للفاضل
الشريف ايضا وحواش على اوائل شرح الوقاية لصدر الشريعة ولم يتمها لعائق وقع له وله حاشية
على اوائل شرح المختصر للفاضل الشريف ورسالة في بحث الرؤية والكلام وقد تقدم ذكرها وله
حاشية على اوائل شرح المواقف وحواش على المقدمات الاربع ورسالة في فضائل الجهاد وحاشية على حاشية
المطالع ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل حاوي الفضيلتين فضيلة الشريعة وفضيلة الطريقة
الشيخ الهمام التقي مولانا علاء الدين علي العربي كان اصله من نواحي حلب من انطاكية من ناحية يقال لها
كندز ثم قرا على علماء حلب ثم قدم الروم وقرا على علمائها ومنهم المولى الكوراني وكان الكوراني
يثني عليه ويقول انا في شدة طرب منك وافتخار بك من طرب مبارك شاه المنطقي وافتخاره
بالفاضل الشريف الجرجاني ثم اتصل الى خدمة المولى خضر بك بن جلال الدين وحصل عنده علوما كثيرة
ثم انه صار معيدا لمدرسة دار الحديث بمدينة ادرنه وصنف هناك حواشي على شرح العقائد ثم
تولى تدريس مدرسة السلطان الغازي مراد خان بن اورخان بمدينة بروسا واتفق انه صاحب هناك

مع رئيس الطائفة الصوفية الخلوتية الشيخ علاء الدين فانجذب اليه انجذاباً شديداً حتى اختار صحبته على
المدرسة واكمل عنده طريقة التصوف واجازه الشيخ في الارشاد ولما اجتمع الناس على الشيخ علاء الدين
المذكور واشتهر امره خاف السلطان محمد خان فنفاه من البلد واراد المولى علاء الدين العربي ان يتجاوز عنه
فنفوه معه وذهب مع شيخه الى بلدة مغنيسيا وكان اميرها وقتئذ السلطان مصطفى بن السلطان محمد خان
فصاحب هو مع المولى العربي واحبه محبة عظيمة فشفع له عند ابيه فاعطاه ابوه مدرسة ببلدة مغنيسيا
فاشتغل هناك بالعلم غاية الاشتغال واجتهد في التصوف ايضاً فجمع بين رياستي العلم والعمل ويحكى
عنه كرامات واصابات ثم تولى تدريس احدى المدارس الثمان وكان في كل جمعة يعقد في الجامع مجلس
الذكر مع المريدين له وكثيراً ما يغلب عليه الحال في تلك المجالس ويغيب عن نفسه ولهذا كان لا يقدر على
الدرس يوم السبت ويدرس بدله يوم الاثنين ثم عين له السلطان المذكور في اخر سلطنته ثمانين درهما
ولما تولى السلطان بايزيد خان نقص وظيفته الى خمسين درهما بسبب ما كان بينه وبين بعض الوزراء
من الوحشة والعداوة ثم كملوا له الثمانين ثم تولى منصب الفتوى بالقسطنطينية وعين له كل يوم
مائة درهم ومات وهو مفت بها سنة احدى وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالما بالعلوم العقلية والشرعية
سيما التفسير والحديث وعلم اصول الفقه وكان يحفظ كتاب التلويح ويدرس منه كل يوم ورقتين
وكان رجلا طويلا عظيم اللحية قوي المزاج جدا حتى انه كان يجلس عند الدرس مكشوف الراس في ايام
الشتاء وكان له ذكر قلبي يسمعه من كان عنده ولو من بعيد وربما كان يغلب صوت الذكر القلبي
على صوته اثناء تقرير الدرس ويمكث ساعة حتى يدفع صوت قلبه ثم يشرع في تقرير كلامه وكان يجامع
كل ليلة مع جواريه ويغتسل في بيته ايام الشتاء ثم ينام ساعة ثم يقوم للتهجد ثم يطالع
الى الصبح وقد ولد من صلبه سبع وتسعون نفساً وخلف منهم خمسة عشر ذكراً وكان لا يدخل الحمام احتياطاً
من ذلك ولما مرض مرض الموت عاده الوزراء الاربع ومعهم طبيب فامره الطبيب بالاستحمام
فلم يرض بذلك فاجلسه الوزراء جبراً على سرير وقبض كل واحد منهم طرفاً وذهبوا به الى الحمام وله
حواش على المقدمات الاربع وهو اول من كتب عليها ثم كتب عليها المولى القسطلاني حاشية ورد
عليه في بعض المواضع ثم كتب المولى حسن السامسوني ثم كتب ابن الخطيب ثم كتب المولى ابن
الحاج حسن روح الله تعالى ارواحهم وزاد في الجنة فتوحاتهم ومنهم المولى العالم العامل والفاضل
الكامل عبد الكريم كان هو والوزير محمود باشا والمولى اياس من اولاد النصارى اخذهم من بلاد الكفار
امير من امراء السلطان مراد يقال له محمد آغا فاقرأهم استاذهم حتى حصلوا العلم ثم ارسل محمود باشا
الى السلطان المذكور ووهبه السلطان من ابنه محمد خان فنشأ هو معه وتربى عنده وحصل الآداب
والمعارف ولما تسلطن السلطان محمد خان جعله وزيراً فبعد مدة وصار ملجأ للفضلاء والعلماء
ثم تغير عليه مخدومه فقتله كما سيجيء في ترجمته ان شاء الله تعالى والمولى عبد الكريم اشتغل وبرع
في العلوم باسرها واشتهر بالفضائل وقرأ على المولى علي الطوسي وغيره ثم تولى بعض المدارس

ثم

ثم تولى تدريس احدى المدارس الثمان ثم تولى القضاء العسكري ثم عزل عنه وتولى منصب الفتوى
ثم مات في ايام سلطنة السلطان بايزيد خان وله حواش على اوائل التلويح وحواش على حاشية شرح
المطالع للفاضل الشريف وحاشية على بعض المواضع من تفسير القاضي وحواش على شرح حكمة العين
باللسان الفارسي وترجمة الفرائض بالتركي اعترض فيها على شرح الشريف كثيراً مع مباحث نفيسة
ومنهم المولى العالم العامل والفاضل المحقق الكامل حسن بن عبد الصمد السامسوني وكان رحمه الله تعالى
عالماً فاضلاً محباً للفقراء والسالكين ومريداً للمشايخ الصوفية قرأ على علماء الروم ثم وصل الى خدمة المولى
خسرو وحصل جميع العلوم اصليها وفرعيها وعقليها وشرعيها ثم تولى بعض المدارس ثم انتقل الى
احدى المدارس الثمان ثم صار معلماً للسلطان محمد خان ثم جعل قاضياً بالعسكر المنصور ثم اعيد
الى احدى المدارس الثمان ثم جعل قاضياً بمدينة قسطنطينية وكان يرضى السيد محمود الطرابزوني في
قضائه وكان سليم الطبع قوي الاسلام متشرعاً متورعاً وكان له خط حسن كتب بخطه كتباً كثيرة وروي
انه كتب للسلطان محمد خان كتاب صحاح اللغة للجوهري وله حواش على المقدمات الاربع وحواش
على حاشية شرح المختصر للفاضل الشريف توفي رحمه الله تعالى سنة احدى وتسعين وثمانمائة ومنهم
المولى العالم العامل والفاضل الكامل محمد بن مصطفى بن الحاج حسن قرأ على علماء عصره ثم وصل
الى خدمة المولى يكان وتخرج عليه ثم تولى تدريس عدة مدارس ثم استقضى بمدينة دار الغزاة
كليبولي ثم شهد له الوزير محمد باشا عند السلطان محمد خان بالفضيلة والكمال فولاه تدريس مدرسة
والده مراد خان بمدينة بروسا ثم فوض اليه قضاء المدينة المزبورة ثم نقل الى تدريس احدى المدارس
الثمان بمدينة قسطنطينية ثم قلده قضاء المدينة المزبورة ثم جعل قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية
اناطولي وكان ذلك في السنة التي توفي فيها السلطان المذكور وهي سنة ست وثمانين وثمانمائة ولما
استقر السلطان بايزيد خان في سرير الملك بعد ابيه قرره في مكانه وابقاه على حاله ثم حوله الى
قضاء العسكر بروم ايلي وما زال قاضياً بالعسكر الى ان مات في بعض اشهر سنة احدى عشرة
وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى كبير السن قد نيف على التسعين وكان رجلاً طويلاً عظيم اللحية
طليق الوجه متواضعاً محباً للعلماء والمشايخ والفقراء وكان بحراً في العلوم عالماً بالعلوم العقلية
والشرعية جامعاً للاصول والفروع كتب حاشية على تفسير سورة الانعام للعلامة البيضاوي
وكتب ايضاً حاشية على المقدمات الاربع في التوضيح وكتب حاشية للمحاكمة بين العلامة الدواني
والفاضل مير صدر الدين وصنف كتاباً في الصرف وسماه ميزان التصريف ومنهم العالم الفاضل
الكامل المحقق المجيد المولى علاء الدين علي بن محمد القوشجي وكان ابوه محمد المذكور من خدام الامير
الغ بك صاحب ما وراء النهر وكان هو حافظ البازي وهو معنى القوشجي في لغتهم قرأ المولى
المذكور على علماء سمرقند وقرأ على العالم الفاضل قاضي زاده الرومي قرأ عليه العلوم الرياضية
ثم ذهب الى كرمان وقرأ على علمائها وبرع وفاق وكتب هناك رسالة لطيفة حل فيها اشكال القمر

وهو اشكال تحير في حله الاقدمون وكان الامير الكبير العالم الغ بيك يحترمه ويعظمه وقد اسلفنا انه
لما ابتنى موضع الرصد بسمرقند فوضه اولا الى غياث الدين جمشيد ثم لما توفي العالم المذكور فوضه
الى المولى قاضي زاده الرومي ثم لما توفي المولى المذكور ولي امر الرصد علي القوشجي وهو اكمله وانه
ثم ان الامير العالم الغ بيك محمد لما اخترمته المنية وتولى ملكه بسمرقند بعض من اهل ذلك البيت
قصروا في رعاية المولى المذكور فاحب المولى المذكور الارتحال والانتقال فاستاذن للحج فاذن
له ولما وصل الى تبريز وكان صاحبها اذ ذاك الامير الكبير حسن الطويل فاكرم المولى المذكور اكراما زايدا ثم
ارسله بطريق الرسالة الى السلطان محمد خان ليصلح ذات بينهما ولما قدم الى خدمة السلطان محمد اكرمه
اكراما زايدا فوق ما اكرمه صاحب تبريز وسأله ان يسكن في ظل حمايته فاجابه الى ذلك وعهد ان يأتي اليه بعد
اتمام امر الرسالة فلما ادى الرسالة ارسل السلطان محمد خان اليه من خدامه من يستقبله ويخدمه وامر
ان يصرف له في كل مرحلة الف درهم فلما قرب من مدينة قسطنطينيه امر السلطان العلماء والاعيان
بخروجهم الى لقائه فاستقبلوه واركبوه السفينة واجتازوا به الى المدينة واهدى المولى المذكور الى
السلطان محمد خان عند ملاقاته رسالة في علم الحساب سماها المحمدية وهي رسالة لطيفة لا يوجد
انفع منها في ذلك العلم ولما التقى المولى المذكور السلطان محمد خان قال له السلطان كيف شاهدت خواجه
زاده اذ ذاك قاضي المدينة ولما استقبل المولى المذكور وركبوا في السفينة ذكر المولى علاء الدين ما شاهده
من بحر هرمز من الجزر والمد فبين خواجه زاده سبب الجزر والمد ثم ذكر علاء الدين القوشجي مباحثة
الشريف مع العلامة التفتازاني عند الامير تيمور ورجح جانب التفتازاني قال المولى خواجه زاده وانا
كنت اظن الامر كذلك الا اني حققت البحث المذكور وظهر ان الحق في جانب الفاضل الشريف وكتبت عندي
ذلك في حاشية كتابي فامر لبعض خدامه باحضار ذلك الكتاب فاحضر الكتاب عند خروجهم من السفينة
فطالع المولى علاء الدين القوشجي تلك الحاشية فاستحسنها ولما سأله السلطان عن خواجه زاده قال لا نظير له
في العجم والروم قال السلطان المذكور لا نظير له في العرب ايضا ثم ان السلطان محمد خان لم يمهله حتى ذهب
الى محاربة حسن الطويل فاخذ المولى المذكور معه وصنف في اثناء السفر رسالة لطيفة في علم الهيئة
باسم السلطان محمد خان وسماها الرسالة الفتحية لمصادفتها فتح عراق العجم ولما رجع السلطان محمد خان
الى مقر سلطنته قسطنطينيه اعطاه مدرسة اياصوفيه وعين له كل يوم مايتي درهم وعين
لكل من اولاده وتوابعه منصبا ويروى انه لما نزل الى قسطنطينيه كان معه من توابعه مايتا
نفس وله رحمه الله تعالى من التصانيف شرحه للتجريد وهو شرح جليل لطيف في غاية الجودة تلخص
فيه فوايد الاقدمين احسن تلخيص واضاف اليها زوايد هي نتايج فكره مع تحرير سهل واضح وله
الرسالتان المذكورتان المحمدية والفتحية وله حاشية على اوايل شرح الكشاف للعلامة التفتازاني
وكتاب عنقود الزواهر في الصرف وله مجموعة جمع فيها عشرين متنا من كل علم وسماها محبوب
الحمايل وكان لا يفارقها سفرا ولا حضرا وكان يطالعها كل وقت وكان عالما فاضلا كامل الحسن التحرير

والتقرير ماهرا في العلوم الرياضية بحيث لا يشق غباره فيها وكان سليم النفس صاحب اخلاق حميدة توفي
رحمه الله تعالى بمدينة قسطنطينيه ودفن في جوار ابي ايوب الانصاري رحمه الله تعالى ومنهم العالم
الفاضل الكامل المولى المحقق الشيخ علاء الدين علي بن مجد الدين بن مسعود بن محمود بن محمد بن عمر
الشاهرودي البسطامي الهروي الرازي العمري البكري الشهير بالمولى مصنفك ولد رحمه الله تعالى
في سنة ثلاث وثمانمائة وسافر الى هراة لطلب العلم في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة وحصل
وحقق وشرع في التصنيف من حداثة سنه واكثر فلذلك قيل له مصنفك والكاف للتصغير في
لغة العجم واول ما صنف شرح الارشاد وشرح المصباح في النحو ثم شرح اداب البحث ثم شرح الكتاب
ثم شرح المطول ثم حاشية شرح المفتاح للعلامة التفتازاني ثم حاشية التلويح ثم شرح البردة
ثم شرح القصيدة الروحية لابن سينا ثم شرح الوقاية ثم شرح الهداية في سنة تسع وثلاثين ثم الف
كتابه الموسوم بحدايق الايمان لاهل العرفان ثم ارتحل في سنة ثمان واربعين الى ممالك الروم وحصل
في دولة السلطان المعظم محمد خان منزلة رفيعة ورعاية وافرة ثم صنف في سنة خمسين وثمانمائة
شرح المصابيح للبغوي ثم صنف حاشية شرح المفتاح للفاضل الشريف الجرجاني ثم حاشية شرح
المطالع ثم شرح بعضا من اصول فخر الاسلام البزدوي ثم شرح الكشاف للزمخشري وبعض
مؤلفات اخر في اللسان الفارسي مثل انوار الحدايق وتحفة السلاطين والتحفة المحمودية في نصيحة
الوزراء برسم الوزير محمود باشا وله ايضا شرح الشمسية بالفارسي وله ايضا حاشية على شرح الوقاية
لصدر الشريعة وحاشية على شرح العقايد وكان اول ما قدم الى بلاد الروم تولى منصب التدريس
بمدينة قونيه ثم عرض له الصمم فاتى بلدة قسطنطينيه فعين له السلطان محمد خان كل يوم ثمانين
درهما روي عنه انه قال لقيت بعض المشايخ في بلاد العجم وجرى بيننا مباحثة واغلظت عليه
بالقول في اثنائها فلما انقطع البحث قال لي اسأت الادب عندي وانك تجازى بالصمم وبان لا يبقى
بعدك عقب ومنهم المولى العالم العامل الفاضل سراج الدين محمد بن عمر الحلبي اخذه معه تيمور
بعد ما عاد من تخريب بلاد حلب والشام الى ما وراء النهر وقرأ هناك على علمائها ثم قدم الى الروم
في نوبة السلطان مراد فاكرمه السلطان المذكور ونصبه معلما لابنه السلطان محمد خان ثم فوض
اليه تدريس مدرسة ابتناها السلطان المرقوم بادرنة في سوق النخاسين وتلك المدرسة تعرف
اليوم بالحلبية بالانتساب اليه ودرس المولى المذكور فافاد وصنف واجاد وكان عالما مشتغلا
فاضلا سريع الكتابة كتب كتبا كثيرة وله حواش على شرح المتوسط للكافية في النحو وحواش
على شرح الطوالع للسيد العبري توفي في اوايل سلطنة السلطان محمد خان وهو مدرس بالمدرسة
المرقومة ومنهم المولى الفاضل الكامل التقي الزاهد محيي الدين محمد بن خضر شاه وكان رحمه الله
تعالى على طرف عظيم من الفضل والورع والتقوى وكان مستجاب الدعوة وكان الناس في زمانه
يتبركون بانفاسه وكان من عادته انه يحلق راسه في الشهر واختار لذلك يوم عاشوراء وكان

الناس يجتمعون في ذلك اليوم على بابه وياخذون من شعره ويداوون به المرضى وكان يلبس عباءة
ويلف على راسه شمله ويذهب من بيته الى المدرسة وهي مدرسة سلطانية ببروسا ماشيا ولما اجتاز
السلطان محمد خان في مسيره الى الشرق الى مدينة بروسا واستقبله المولى المذكور مع من استقبله من اعيان المملكة
فسلم عليه السلطان المذكور واستمد منه الدعاء ومنهم العالم العامل والشيخ التقي الزاهد اياس الايا المولى
قرأ العلوم وتخرج على المولى خضر بك ثم تولى تدريس شهاب الدين باشا بمدينة قلبسه ثم نصب معلما
للسلطان بايزيد خان بن محمد خان ثم لحقته الجذبة الالهية فترك الكل واتصل الى خدمة الشيخ الكامل
تاج الدين احد خلفاء عبد اللطيف المقدسي فكمل طريقة الصوفية عنده واجازه شيخه للارشاد ثم
انه سكن بمدينة بروسا وانقطع الى الله تعالى ولم يزل يصرف اوقاته الى العلم والعبادة الى ان وصل
الى رحمة الله تعالى وكان من دابه تصحيح كل كتاب طالعه وتحشيته وكان الناس في زمانه يعتقدون بانه
القطب الكامل قدس الله سره العزيز ومنهم العالم الفاضل خواجه خير الدين معلم السلطان محمد خان
قرأ على علماء عصره ثم اتصل الى خدمة المولى خضر بك وتخرج عنده ثم تولى بعض التداريس ثم
نصب معلما للسلطان محمد خان توفي في اواخر سلطنة السلطان المذكور وكان رحمه الله تعالى عالما
فاضلا متفننا اديبا متجردا خفي النادرة ظريف الطبع جيد الخط ابتنى بمدينة قسطنطينية بقرب فرضة
الدقيق مدرسة وجامعا تقبل الله منه ومنهم المولى العالم العامل المدقق الكامل النحرير حميد الدين بن
افضل الدين الحسيني الهاشمي قرأ اولا على والده وكان عالما صالحا عابدا زاهدا صبورا ثم قرأ على علماء
عصره ثم اتصل الى خدمة المولى يكان ثم تولى تدريس مدرسة السلطان مراد بن اورخان الغازي بمدينة
بروسا فافاد واجاد ودرس وحقق ثم عزل عنها في اوائل دولة السلطان محمد خان وقدم الى القسطنطينية
وبينما هو يمر في بعض طرقات البلد اذ صادف السلطان محمد خان المذكور وهو يسير متنكرا مع عدة
من غلمانه وكان ذلك من دابه فعرفه المولى المذكور وترجل عن فرسه وتادب معه فسلم عليه السلطان وقال
انت ابن افضل الدين قال نعم قال احضر الديوان غدا فحضر المولى المذكور الديوان فرسم السلطان الى
وزرائه بتوجيه مدرسة والده السلطان مراد بن محمد خان اليه وعين له كل يوم خمسين درهما وطعاما يكفيه
من مطبخ عمارته فلما دخل عليه المولى المذكور ليقبل يده اوصاه بالاشتغال بالعلم وقال انا لا افصل
عنك فاشتغل المولى المذكور بتلك المدرسة اشتغالا عظيما حتى سقطت اشفاره وكتب هناك
اجوبة لطيفة عن اعتراضات الشيخ اكمل الدين في شرح الهداية ثم نقله السلطان محمد خان الى
احدى المدارس الثمان بالقسطنطينية فاتفق ان خرج السلطان بعد قليل الى بعض غزواته ووقع
بالقسطنطينية طاعون كبير نال الناس منه ضرر عظيم فنفر اكثر الخلق الى الاطراف وخرج المولى
المذكور ايضا مع اولاده الى قرية من قرى البلد وكان يلازم منها الى المدرسة في السبت والاحد
والاربعا والخميس كما هو المعتاد ويدرس من اربعة فنون بالاهتمام التام البالغ ولما عاد السلطان
من الغزو استقبله العلماء فلما راى المولى المذكور قال اذن مني فدنا منه وقال سمعت انك تسكن

القرية

القرية الفلانية وتلازم الدرس منها وتدرس من اربعة كتب مع مزيد الرفق والاهتمام وانت
اديت ما عليك وبقي ما علينا واهدى السلطان الى كل من علماء البلد اسيرا واهدى الى ابن افضل
اسيرين ثم نصبه قاضيا بالقسطنطينية فانظر ايها اللبيب الى حسن راي هذا السلطان
الاريب كيف يتقيد باحوال العلم والعلماء ويتايل في رفع عماد الفضل والفضلاء ولله دره ما اعظمه
وما اكمله ورسوم العلم واثارها في هذه البلاد من بقايا تلك البقاع والبنيان ولعل الله يرشد
عظماء الملك وكبراء الدولة في زماننا الى هذا المسلك القويم والمنهاج المستقيم حتى لا يندرس ما بقي من
عمران العلم من الرسم ولا ينطمس ما يوجد في الالسن من الاسم فانه ما بقي في جبوة العلم الا شفا قليل
وباب المستفاد وعليه التكلان ثم تولى المولى المرحوم في ايام دولة السلطان بايزيد خان منصب
الفتوى وتوفي وهو مفت بها في بعض شهور سنة ثمان وتسعمائة وكان رحمه الله تعالى عالما عاملا
متفننا وكان له جانب عظيم في الفضل والورع والتقوى وكان المولى محيي الدين الفناري قرأ عليه
مدة كثيرة ويشهد له بانه كان يستحضر المسائل كلها شرعيها وعقليها ويقول لو ضاع كتب
العلم كلها لامكن ان يكتبها كلها من حفظه وكان رحمه الله تعالى حليم النفس صبورا على الشدايد
متخشعا متخضعا ويحكى في فضائله من السيرة الحسنة والطريقة المرضية والتصبر على الاذى والتحمل
لما يشق على النفس بالامر بالعجب ولم حواشي على شرح الطوالع للاصفهاني وهو مقبولة متداوله
وحواشي على حاشية شرح المختصر للفاضل الشريف وهي ايضا مقبولة جدا روح الله روحه وزاد
في غرف الجنان فتوحه ومنهم المولى الفاضل المدقق الكامل المجيد سنان باشا ابن يوسف بن المولى خضر
بك بن جلال الدين وكان فاضلا ماهرا كثير الاطلاع على العلوم عقلياتها وشرعياتها ذكيا الى
الغاية يتوقد ذكاء وفطنة وكان لحدة ذهنه وقوة فطانته غلب على طبعه ايراد الشكوك والشبهات
وقلما يلتفت الى تحقيق المسائل ولاه السلطان محمد خان مدرسة بادرنه وهو في سن عشرين سنة
واقل لما راى منه غزارة العلم وحسن العقل والفطانة ثم ولاه تدريس دار الحديث بادرنه ثم نصبه معلما
لنفسه ومال الى صحبته حتى صار لا يفارقه ثم ولاه منصب الوزارة وتقرب عنده غاية التقرب
ثم انه وقع بينه وبين السلطان وحشة منكرة ادت الى عزله من الوزارة وحبسه فلما بلغ العلماء ذلك
قاموا بجمعهم واتوا الى الديوان العالي وقالوا ما معنى حبس مثل هذا العالم النحرير فلا بد من اطلاقه
والا نحرق كتبنا في هذا المحل ثم نترك مملكتك ونخرج الى حوزة سلطان اخر فاخرجه السلطان
المذكور وسلم اليهم ولما سكن اضطرابهم ولى المولى المذكور قضاء سوري حصار مع مدرسة
واخرج في ذلك اليوم من القسطنطينية ولما وصل الى ازنيق بعث خلفه طبيبا وقال عالجه
لقد اختل عقله واضربه كل يوم خمسين عصا وكان الطبيب المذكور يبقيه ثم يضربه
كل يوم خمسين عصا ولما سمع ذلك المولى ابن حسام الدين ارسل الى السلطان كتابا ينكر عليه
فعله ذلك وقال اما ان ترفع هذا الظلم والا تركنا مملكتك فرفع عنه الظلم المذكور وذهب المولى

سنان باشا الي سوري حصار واقام هناك مدة حيوة السلطان المذكور وهو ضيق الصدر لما تواردعليه
من الكابة والحزن ثم لما تسلطن السلطان المجيد بايزيد خان ولاه تدريس دار الحديث بادرنه وعين له كل يوم
مايه درهم وكتب هناك حواشي علي مباحث الجواهر من شرح المواقف واورد اسولة كثيرة علي الفاضل
الشريف حتي كان يجتمع له عدة اسولة في سطر واحد فنصحه بعض اصحابه وقال لا بد من انتخاب تلك
الاسولة فان جلالة قدر الشريف لا يحتمل ذلك فاذن للطلبة ان يطالعوا تلك الاسئلة فاسقط منها
ما اجابوا عنه ومن مولفاته حاشية شرح الجغميني لقاضي زاده الرومي وكتاب مناجات الباري
عز اسمه بالتركي وهو تحرير حسن وانشاء لطيف وكتاب مناقب الاوليا بالتركي ومن جلالة قدره
ان المولي شمس الدين الكوراني في زمان تقيده بالافتا انكر علي الشيخ ابن الوفا جهره بالبسملة
لكونه حنفي المذهب فجمع العلماء في الجامع ليحضروا الشيخ المذكور ويمنعوه عن العمل بخلاف المذهب
فاجتمعوا غير سنان باشا وكانوا ينتظرونه فلما حضر قال ما الداعي الي هذا الاجتماع والاجماع فبين المولي
الكوراني سببه فقال هو لما حضر اني اجتهدت في هذه المسئلة فادي اجتهادي الي الجهر فما جوابكم
قال له الكوراني المجتهد هو قال نعم انه يعلم تفسير الكتاب بالبطون السبعة ويحفظ من السنة الصحاح
الستة وهو عارف بشرايط الاجتهاد من القواعد الاصولية قال له المولي الكوراني انت تشهد بهذا
قال نعم قال للحاضرين قوموا فمن كان له مثل هذا الشاهد لا ينبغي ان يعارض فتفرقوا عن المجلس
ومات رحمه الله تعالي وهو مدرس بادرنه في عام احدي وتسعين وثمانماية ولم يوجد له في بيته حطب
يسخن به ماء غسله وذلك لافراطه في السخا وكان رحمه الله تعالي محبا للمشايخ ملازما لهم وينتمي
منهم سيما الشيخ مصطفي بن الوفا ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولي يعقوب باشا بن المولي
خضربك بن جلال الدين وكان عالما صالحا محققا متدينا صاحب اخلاق حميدة وكان مدرسا بسلطانية
بروسا ثم تولي تدريس احدي المدارس الثمان ثم استقضي بمدينة بروسا ومات وهو قاض بها في
سنة احدي وتسعين وثمانماية وله حواشي علي شرح الوقاية لصدر الشريعة اورد فيها دقايق واسولة
مع الايجاز في التحرير وهي مقبولة عند العلماء وله حواشي علي حاشية شرح العضد للفاضل الشريف
وبعض تعليقات انتسخها في هامش شرح المواقف قيل واكثر مباحث المولي حسن جلبي الفناري ماخوذة
منها ومنهم المولي العالم الفاضل احمد باشا بن خضربك بن جلال الدين الشهير بمفتي احمد باشا
وكان عالما فاضلا سليم النفس متواضعا محبا للفقراء والمساكين وهو من جملة المدرسين الذين ولاهم
السلطان محمد خان تدريس المدارس الثمان حين فرغ من بنائها وكان سنه اذ ذاك دون العشرين
وكانت وظيفته كل يوم اربعين درهما ثم لما عزل اخوه سنان باشا عن الوزارة عزل هو ايضا عن
التدريس المذكور وعين له مدرسة مدينة اسكوب وقضائها فدام علي هذه الحالة الي ان تولي
السلطان بايزيد خان الملك فاعطاه احدي المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنه ثم اعاده الي احدي المدارس
الثمان ثم فوض اليه منصب الفتوي بمدينة بروسا وعين له كل يوم مايه درهم وضم اليها قرية قريبة من المدينة

المذكور

المذكوره وعاش هناك مدة متطاولة حتي جاوز عمره التسعين في سنة سبع وعشرين وتسعماية ومنهم
المولي العالم الفاضل الكامل صلاح الدين قرا علي علماء عصره ثم تولي بعض المدارس ثم نصبه
السلطان محمد خان معلما لابنه السلطان المجيد بايزيد خان وقرا هو عليه شرح العقايد وكتب لاجله
حواشي عليه وقرا عليه ايضا شرح هداية الحكمة لمولانا زاده وكتب عليه حواشي ايضا لاجله وكلتا
الحاشيتان مقبولتان عند العلماء وتداولتهما ايدي الطلاب وكان صالحا غاية الصلاح مبارك
النفس كريم الاخلاق ثم تولي تدريس سلطانية بروسا وتوفي بها ومنهم المولي العالم الفاضل
عبد القادر الحميدي الارسابتني قرا علي علماء عصره ثم اتصل الي خدمة المولي علي الطوسي
وتخرج عنده ثم تولي بعض المناصب ثم صار معلما للسلطان محمد خان وتقرب عنده غاية التقرب
حتي حسده الوزير محمود باشا فابعده عن حضرته وكان من امره انه اتفق مرة وقوع انحراف
في مزاجه فاستدعاه السلطان للمصاحبة في غضون ذلك فلم يذهب وحرض بعض اصحابه
الي الذهاب الي الحديقة الفلانية في جمع من الظرفا لينشرح صدره ويخف بعض ما يجده من الغم
فمال المولي المذكور الي قوله وذهب الي تلك الحديقة ويروي ان ذلك الترغيب كان باشارة
من طرف الوزير فقال الوزير المذكور للسلطان انه تعلل في صحبتك وذهب مع الظرفا
الي الحديقة الفلانية فتفحص عنه السلطان فوجده حقا فعزله في ذلك اليوم وابعده عن
حضرته وذهب المولي المذكور الي وطنه فلم يلبث قليلا حتي مرض ومات ومن لطائفه
انه كان سايرا مع السلطان المذكور في بعض اسفاره الي طرف الشرق فلما قرب من قرية
استقبله علماؤها فقال له السلطان قد اضناك السفر انظر الي هولاء العلماء وفق مزاجهم
فانشد المولي المذكور عند ذلك بيتا بالفارسية

اسب تازي اگر ضعيف بود ؛؛ همچنان از طويله خر به

معناه الفرس العربي وان كان نحيفا فهو اجود من جماعة الحمر فضحك السلطان واستحسن
مقالته وكان المولي المذكور يفتخر بفضله ويقول ان العلامة التفتازاني والفاضل الشريف
الجرجاني لو كانا حيين لحملا قدامي غاشيتي ومنهم العالم العامل المولي علاء الدين علي بن يوسف بن
شمس الدين الفناري وكان عالما فاضلا متفننا محققا مجيدا مدققا كاملا حريصا علي
الاشتغال بالعلوم ارتحل في شبابه الي بلاد العجم وقرا علي علماء خراسان وسمرقند وبخارا
وبرع في كل العلوم حتي انهم جعلوه مدرسا هناك ثم قدم الي الروم في اول دولة السلطان
محمد خان فاكرم السلطان المذكور نزله وفوض اليه مدرسة بمدينة بروسا بتعيين خمسين
درهما وكان المولي الكوراني يقول له لا تتم سلطنتك ما لم يكن عندك واحد من اولاد الفناري
ثم نقله السلطان المرحوم الي مدرسة والده السلطان مراد خان بالمدينة المزبورة بتعيين ستين
درهما ثم استقضاه بالمدينة المذكورة ثم نصبه قاضيا بالعسكر ومكث فيه عشر سنين وبلغت

المولي عبد القادر الحميدي

المولي علاء الدين الفناري

زمرة العلماء بهمته العلية الى اوج الشرف وتصاعدت رتبته في العلم والفضل الى قبة السماء وبالجملة
كانت ايام تواريخ الايام ثم عزل وعين له كل يوم خمسون درهما وعشرة الاف درهم عطية في
كل سنة ولولده الكبير خمسون درهما ولولده الصغير اربعون درهما وجعل قضاء ازنيكو لضيعة اولاده
ثم لما توفي السلطان المرقوم وتولى مكانه السلطان السعيد ابو يزيد خان نصبه قاضيا بالعسكر
المنصور في ولاية روم ايلي ومكث فيها مقدار ثمان سنين ثم عزل عنه وعين له كل يوم سبعون
درهما وعشرة الاف درهم وكان يدرس ايام الاسبوع كلها سوى يوم الجمعة والثلاثا وربما ينزل
هناك الثلج عدة مرات وكان ذلك لمصلحة الاشتغال بالعلم وكان لا ينام على الفراش واذا غلب
عليه النوم استند الى الجدار والكتب بين يديه فاذا استيقظ طالع الكتب وكان مع هذا
الاشتغال التام ومع ما له من الجمع والتحقيق ونهاية التدقيق لم يصنف شيئا الا شرح الكافية في
النحو وشرح قسم التجنيس في علم الحساب وكان ماهرا في اقسام العلوم الرياضية كلها وفي علم الكلام
وعلم الاصول وعلم الفقه وعلم البلاغة وكان رجلا منصفا عاقلا صاحب ادب ووقار ثم اتصل
بخدمة بعض المشايخ الكبار وارتاض ودخل الخلوة عنده وحصل من علم التصوف ذوقا عظيما
وحكى من فضله بعض الفضلاء انه قرأ عليه مع اصحاب له شرح المطول للتفتازاني وقال كنا
نقرأ عليه في يوم واحد سطرا او سطرين ومع ذلك يمتد الدرس من الضحى الى العصر ولما
مضت على ذلك ستة اشهر قال ان الذي قرأتم على الان يقال له قراءة الكتاب وبعد هذا
اقرأوا الفن قال وبعد ذلك قرأنا كل يوم ورقتين واتممنا بقية الكتاب في ستة اشهر قال
ولما بلغنا الى فن البديع كان يذكر لكل صنعة عدة ابيات من الفارسية وقلنا له يوما ما اكثر
حفظكم للابيات قال عادة الطلبة في بلاد العجم انهم يجتمعون بعد العصر فيتذاكرون الشعر
الى المغرب والذي قرأته من الابيات ما حفظته في ذلك الزمان قال وكنت عددت ما حفظته عند
توجهي الى الروم من الغزل فبلغ عشرة الاف غزل ومن لطائفه انه صعد مع السلطان بايزيد
الى بعض جبال قسطنطينية في بعض الازمنة الحارة وكانت تلك الايام ايام رمضان فصلى
العصر مع السلطان ثم جلس عنده للافطار فلما قربت الشمس من الغروب واليوم يوم حار قال
السلطان كان الشمس استبطأ الغروب فقال المولى المذكور الشمس ايضا لا تقدر على الحركة من
شدة الحر ومن انصافه انه بعد عزله عن القضاء العسكري ذكر يوما قلة ماله فقيل له قد نلتم
من المناصب الجليلة فاين ما حصل لكم من المال قال كنت رجلا سكران يريد به غرور الجاه ولم يوجد
عندي من يحفظ قال بعض الحاضرين اذا عاد اليكم المنصب مرة اخرى عليكم بحفظ المال قال
لا يفيد اذا عاد المنصب يعود معه السكر وقيل كان يغلب عليه الحدة الا اذا ذكر صحبته مع
السلاطين فعند ذلك ينبسط وينشط ويذكر اللطائف وفي بعض اشهر سنة ثلاث
وتسعمائة توضأ المولى المذكور يوما للظهر ثم مرض وختم مع اذان العصر روح الله روحه ونور ضريحه

ومنهم

المولى حسن جلبي بن محمد شاه الفناري

ومنهم المولى الفاضل المحقق الكامل شرف المحققين اسوة المتاخرين العالم المدقق الرباني
الورع التقي والبارع الزاهد النقي فخر الدين حسن جلبي بن محمد شاه الفناري وكان رحمه الله
تعالى من الفضل والتقى على ما قال الشاعر

مشهورة ايات حسن خصاله ... بفضله وبزهده لن يكفرا

وكان رحمه الله تعالى قسم عامة اوقاته بين العلم والعبادة وكان يلبس الثياب الخشنة ولا يركب
دابة للتواضع وكان يحب الفقراء والمساكين ويعاشر مشايخ الصوفية وحين كان مدرسا بالمدرسة
الحلبية بمدينة دار السلطنة ادرنه دخل على ابن عمه المولى علي الفناري وهو يومئذ قاضي بالعسكر
فقال له استاذن لي من السلطان فاني اريد ان اذهب الى مصر لقراءة كتاب مغني اللبيب في النحو
على رجل مغربي سمعت به بمصر يعرف ذلك الكتاب غاية المعرفة فعرضه على السلطان فاذن له
فذهب الى مصر وقرأ الكتاب المذكور على ذلك العالم المغربي قراءة اتقان وتحقيق فاجاز له ذلك
المغربي في ذلك وقرأ هناك ايضا صحيح البخاري على بعض تلامذة ابن حجر واجاز له ايضا في رواية
الحديث ثم حج وقدم بلاد الروم وارسل الكتاب مغني اللبيب الى السلطان محمد خان فاعجب السلطان
المذكور وزال ما في قلبه من تكدر ظاهر عليه وكان ذلك بسبب انه ذكر اسم السلطان بايزيد في
اول كتاب حاشية التلويح في حياة والده فاعطاه السلطان المذكور مدرسة ازنيق ثم نقله الى
احدى المدارس الثمان وكان يسكن في حجرة من حجرات المدرسة وكان يلازم الجامع في الاوقات
الخمس والعشاء في ظلمة والشمعة على راسه ثم عين له السلطان بايزيد في كل يوم ثمانين درهما
على طريقة التقاعد فانتقل الى مدينة بروسا وسكن بها الى ان وصل به الامر المحتوم والقضاء المبرم
ومما يحكى من حسن حاله ان طلب يوما المعيد درسه محيي الدين الشهير بسيدي جلبي قال فدخلت
عليه وقت السحر فحين وصلت الى الباب سمعت بكاء عظيما فظننت انه اصابته مصيبة عظيمة
ثم دخلت وسلمت عليه فامرني بالجلوس فجلست وقلت ما سبب بكائكم قال خطر ببالي في الثلث
الاخير من الليل انه لم يحصل لي ضرر دنيوي منذ ثلاث اشهر قال وقد سمعت من الثقاة
ان الشخص اذا توجه الى الاخرة يتولى عن الدنيا فلم اجد بدا من البكاء خوفا من ان يتوجه الشخص
الى الاخرة قال وبينا نحن في هذا الكلام اذ دخل عليه واحد من غلمانه وهو حزين فقال له
ما سبب حزنك قال امرتني ان اذهب الى المصلحة الفلانية فركبت البغلة الفلانية فسقطت
البغلة وعطبت فقال الحمد لله حصل لي ضرر دنيوي وانت يا غلام بشرتني بهذا فاذهب
فانت حر لوجه الله تعالى شكرا لذلك وله رحمه الله تعالى تواليف حسنة نافعة جدا منها حواشي على
شرح المطول للتلخيص وحواش على شرح المواقف للفاضل الشريف وحواش على التلويح
للعلامة التفتازاني وكل هذه التصانيف مقبولة عند العلماء تتداولها ايدي الطلبة والمدرسين

المولى مصلح الدين مصطفى

ومنهم المولى العالم المحقق الورع الكامل مصلح الدين مصطفى بن المولى حسام الدين قراده علي عماد

عصره وحصل العلوم وتصدر للتدريس في بعض المدارس ثم تولى تدريس سلطانية بروسا ثم صار
مفتيا ومات وهو مفت بها وكان عالما بالعلوم الادبية والشرعية اصولها وفروعها وعارفا بالاحاديث
والتفاسير وكان صالحا محبا للصوفية وكان يدخل معهم الخلوة وينقل عنهم بعض الاحوال الواقعة
للصوفية وكانت له يد طولى في علم الانشا وكانت الفاظه فصيحة ومعانيه بليغة ونظمه عذبا سلسا
وكان رجلا طويلا عظيم اللحية كثير الكلام والمزاح وكان متواضعا حسن الاخلاق كريم الاعراق طيب
الله مضجعه ونور مهجعه وله حواشي على التلويح وحواشي على شرح الوقاية لصدر الشريعة ومنهم
المولى العالم الفاضل محيي الدين محمد الشهير بالخوجي قرا على علماء عصره وحصل علوما كثيرة ثم تولى
بعض المدارس ثم وصل الى احدى المدارس الثمان وله حواشي على حاشية شرح التجريد ورسالة
في احكام الزيج ورسالة في شرح الربع المجيب مات في اواخر المائة التاسعة ومنهم الفاضل
المحقق قاسم المشتهر بقاضي زاده وكان ابوه قاضي قسطموني قرا المولى المذكور على علماء عصره
ونشا مشتغلا بالعلم والعبادة ومحبة الفقراء والمساكين ثم اتصل الى خدمة المولى الفاضل خضر
بك بن جلال الدين وحصل عنده علوما كثيرة ثم تولى تدريس مدرسة برسه ثم نقله السلطان المجاهد
محمد خان منها الى احدى المدارس الثمان في اول ما بناها ثم استقضى بمدينة بروسا وكان في قضائه
مرضي السيرة محمود الطريقة حتى كانت ايامه تواريخ الايام في بلاد الاسلام ثم اعيد الى احدى
المدارس الثمان ثم لما تسلطن السلطان الغازي بايزيد خان اعاده الى قضاء بروسا وكان المولى
المذكور امتنع منه غاية الامتناع حتى اكرهه السلطان المرحوم عليه فتقلد ذلك قبله وسار في الناس
سيرة حسنة ومات وهو قاض بها في ثالث رمضان سنة تسع وتسعين وثمانمائة وكان رحمه الله
عالما كاملا مشتغلا بالعلم ذكي الطبع جيد القريحة منصفا متواضعا سليم النفس صحيح العقيدة
ومنهم المولى العالم الفاضل الكامل محيي الدين محمد الشهير بابن المغنيساوي قرا على علماء عصره ثم
اتصل الى خدمة المولى خسرو وهو اذ ذاك مدرس بمدرسة اياصوفية وكان المولى المذكور دائم الاشتغال
وكانت حجرته في الطبقة العليا من المدرسة وكان يشتعل سراجه طول الليل وكان السلطان محمد
خان يراه من دار سعادته ولا يدري من هو فاتفق ان سال المولى خسرو يوما عن افاضل طلبته
قال ابن المغنيساوي قال ثم من قال ابن المغنيساوي قال هو رجلان قال لا ولكنه واحد كالف
فقال له السلطان انه ساكن في الحجرة الفلانية ويحيي الليل قال نعم هو ذاك ولما بنى الوزير محمود
باشا مدرسته بقسطنطينية فوض السلطان محمد خان تدريسها اليه وحضر اول يوم من درسه
استاذه خسرو والمولى ابن الخطيب وسائر علماء البلد فدرس بحضرتهم ولما ختم الدرس قال
المولى خسرو اني رايت في الروم درسين احدهما لمحمد شاه الفناري وكنت حضرت اول يوم من درسه
والاخر هذا الدرس قال المولى خسرو الذي حضرناه الان ثم رقاه السلطان المرحوم الى احدى مدارس
الثمان ثم ولاه قضاء القسطنطينية ثم نصبه قاضيا بالعسكر ثم اتفق للسلطان سفر الى روم

ايلي

ايلي فلما آب عائدا ساله في بعض مسايرته معه عن بيت عربي فقال المولى المذكور اتفكر
فيه بالمنزل ثم اجيب فقال له السلطان تحتاج في مثله الى التفكر فسكت المولى ولم يجب
فعند ذلك امر السلطان باحضار سراج الدين العالم وهو اذ ذاك موقع الديوان فلما حضر ساله
عن البيت فقال للشاعر الفلاني من قصيدته الفلانية من بحر الفلاني ثم قرا سباق البيت
وقرر المعنى فتوجه السلطان الى طرف ابن المغنيساوي فقال ينبغي ان يكون العالم هكذا في
العلم والمعرفة والتتبع ولما نزل السلطان المنزل عزله عن قضاء العسكر في ذلك اليوم وهو
منكسر الخاطر عليه واعطاه احدى المدارس الثمان فقال هو يحتاج بعد الى التدريس ولما مضى
على ذلك مدة مقداوله حجلد وزيرا ثم عزله عن الوزارة وعين له كل يوم مائتي درهم ثم لما
تسلطن السلطان بايزيد خان اعاده الى القضاء العسكري فدام فيه الى ان توفي ولم يسمع له
تصنيف لتقيده غالبا بجانب الرياسة وكان اكثر تفكره في تحصيلها سامحه الله وغفر له ومنهم
المولى العالم الكامل ذو الفضل الرائق والزهد الفائق حسام الدين حسين بن حسن بن حامد
التبريزي المشتهر بام ولد وكان سبب لقبه بذلك انه تزوج بام ولد فخر الدين العجمي فاطلق عليه
ذلك وكان يصرف اوقاته في العلم والعبادة وكان ملك كتبا كثيرة جدا لانه كان يشتري بكل
ما فضل من معاشه الكتب وكان يصحح الكتب التي يطالعها من اولها الى اخرها وكان صالحا
تقيا منقطعا عن الخلائق مشتغلا بنفسه تولى بعض المدارس ثم ولاه السلطان محمد خان
تدريس احدى المدارس الثمان وكان يميل اليه لسلامة فطرته وفرط زهده يحكى ان السلطان
المرحوم كان يمر ببابه في مسيره الى زيارة ابي ايوب الانصاري فيخرج اليه المولى المذكور الى
الباب ويسلم عليه ويقدم اليه شربة فيتناولها السلطان ويشربها ثم يسلم عليه ويذهب وكان
يحسن اليه احسانا عظيما ومن لطائف ما يحكى عنه ان السلطان المرحوم خرج ذات يوم من
القسطنطينية لاجل الجهاد فشيعه العلماء وكانت الاعلام تخفق والطبول تضرب خلفهم
فاتفق ان وقع البحث بين العلماء عن بيان الحكمة في امر المومنين بالايمان في قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا امنوا بالله ورسوله فقال السلطان مخاطبا للمولى المومى اليه ايها الاعجمي ما الحكمة
فيها قال يجيب عنها هذه الطبول قال السلطان ما هو قال الطبول تقول دم دم والمراد
بقوله تعالى امنوا دوموا على الايمان فاعجب السلطان منه ذلك واستحسنه وكان مع فضله
البارع يغلب عليه الغفلة في امور الدنيا حتى انه كان لا يهتدي الى مدرسته من المدارس
الثمان وكان هو نظير الفاضل الرازي شارح الشفا وقد نقل عنه مع ماله من الفضل البليغ
انه اشترى يوما دجاجا فجاء به الى البيت فوجد ان امه ذهبت الى الحمام وذهبت بمفتاح
البيت فاستند الى ان قدمت امه فضاحكته على ذلك وقالت هلا رميت به على الحائط الى الداخل
وتذهب الى حاجة نفسك فقال لم يخطر ببالي ثم اتفق انه اشترى يوما بدرهمين بيضا فجاء

بها الي البيت فوجد ان امه قد ذهبت الي مصلحة لها فاخذ البيض فرمي بهن جميعا الي داخل الدار
فنفدت عامتها ثم ان المولي العجمي المذكور ذهب بها الي السلطان المرحوم فسلم عليه وقصد ان
يقبل يده فناوله كفه وقال السلطان ايها المولي الي اي شي اشرت بهذا قال الي ملكك اياصوفيا
لان اباي التركي الكف فاستحسن السلطان ذلك منه واعطاه تلك المدرسة ومنهم المولي العالم
الكامل محي الدين الشهير بين الوجه لقب به لاثر جرح في وجهه قرا وحصل العلوم ثم تولي علي
تدريس ثم استقضي في مدينة ادرنه وبروسا ثم عزله عن ذلك لقبح سيرته في القضاء ثم
نصبه السلطان بايزيد خان معلما لنفسه ثم عزله عن ذلك لامر جري بينهما واعطاه قضاء ادرنه
ثانيا ثم عزله عن ذلك وعين له كل يوم مايتي درهم وله حواشي علي شرح العقايد للعلامة
التفتازاني ومنهم المولي الفاضل الكامل العالم العامل قدوة الصلحاء وعمدة الزهاد بهاء الدين بن
الشيخ العارف بالله لطف الله خليفة المرشد الكامل قطب العارفين حاج بيرم وكان رحمه الله
شديد الذكاء قوي الطبع حسن السمت تتم عامة اوقاته بين العلم والعبادة اشتغل علي
علماء عصره ثم اتصل الي خدمة الفاضل خواجه زاده وصار معيدا لدرسه ثم تولي تدريس بالي
كرم ثم تولي تدريس ايلدرم بايزيد بمدينة بروسا ثم اعطاه السلطان محمد خان احدي
المدارس الثمان ثم ترك الجميع واعتزل في قصبة بالي كرم ولما ابتني السلطان بايزيد مدرسته
الكاينة بادرنة التمس من المولي المذكور ان يكون مدرسا بها فذهب اليها وتولي تدريسها الي ان
توفي بها في شهور سنة خمس وتسعين وثمانماية وكان رحمه الله تعالى نسيب تاج الشيخ الحاج
بيرم في صغره فلم يتركه الي ان مات ومنهم المولي العالم العامل والفاضل الكامل سراج الدين
قرأ علي علماء عصره ثم اتصل بخدمة المولي خواجه زاده وحظي عنده وتخرج عليه ثم تولي بعض المدارس
ثم نصبه السلطان محمد خان مدرسا في احدي مدارس الثمان وكان المولي القسطلاني ادرك في
واحد منها وكان العالم سراج الدين قرأ عليه في سوابق الايام وكان المولي المذكور يجله ويعين
شخصا يترصد خروج القسطلاني من المدرسة فاذا استخبر بذلك ترك درسه وخرج من المدرسة
ووقف محتاجا فسلم عليه ثم رجع الي درسه وتممه وكان دابه ذلك الي ان انتقل القسطلاني
عن تلك المدرسة وكان رحمه الله تعالى حافظا للمسايل عامة العلوم وكان خواجه زاده يشهد بانه
حفظ ويقول كلما قرأ وطالعه ما غاب عن خاطره حتى في العلوم العربية وكان ماهرا في حفظ
قصايد العرب ومقتدرا علي نظمها وجعله السلطان محمد خان موقعا بالديوان لمهارته في انشاد
الكتب وقدر ما وقع له مع ابن الحنبلي وتوفي في عنفوان شبابه وكان موته مصيبة
للعلماء حكي ان خواجه زاده راي في المنام احدي يديه قد قطعت فلم يمض عليه كثير حتي نعي بالمولي
المذكور وقال والله هذا تعبيره ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل محي الدين محمد الشهير بولدان
قرأ علي علماء عصره ثم تولي قضاء كليبولي ولما شاهد فيه الوزير محمود باشا اثار النجابة

ملازم

ملازم عند السلطان محمد خان ثم دعاه الي حضرته فلما قدم اتفق ان مرض قاضي العسكر وثقل مرضا
عاقه عن الخدمة فجعلوا المولي المذكور نائبا عنه في مصلحة قضاء العسكر ودخل علي السلطان مع العرض
القضايا ولما راي السلطان حسن ادبه وذكايه وحدته في الامور ووفور بصيرته ولاه تدريس والده
مراد الغازي ببروسا ثم جعله قاضيا بالعسكر ثم عزله عن ذلك ولما تولي الملك بايزيد خان اعاده
الي القضاء العسكري في اناطولي ولم يزل الي ان توفي فيه وكان رضي السيرة محمود الطريقة في
قضائه ومنهم المولي العالم الفاضل والسيد السميدع الكامل احمد باشا بن المولي العالم ولي الدين
الحسيني الهاشمي قرأ علي علماء عصره وبرع وفاق وحصل من الفضل جانبا عظيما ولي اولا
تدريس مدرسة السلطان مراد خان بمدينة بروسا ثم تولي قضاء مدينة ادرنه ثم ولاه السلطان
محمد خان منصب القضاء العسكري ثم نصبه معلما لنفسه وصاحب معه مصاحبة دايمة وكان
لذيذ الصحبة كثير النادرة صعب البداهة وكان يميل الي القريض ويحسن انشاده تركيا وعربيا
ثم استوزره السلطان لفرط ميله اليه ثم عزله عن الوزارة لامر جري بينهما قيل هو محبته لبعض
غلمان السلطان المخصوصين به فقال فيه اشعارا فخبر به السلطان فلما اتهمه به عزله ويقال انه كان
يساير السلطان علي الجبل وكان خلف السلطان بعض يهواه الوزير من الغلمان الخاصة فانتقض
قليل وحل من رجل الفرس الذي عليه السلطان فاصاب وجه ذلك الغلام فصادف ذلك عين
الوزير فاستبطا سببه لتاخر السلام او المصلحة فاسر الغلام بقوله يا ليتني كنت ترابا وبلغ
اجمال ذلك السلطان ولكن لم يقف علي حقيقته فلما رجع الوزير استدعي السلطان الي الغلام
فقال مستفهما اصدقني ما قال لك الوزير قال ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا فاستحسن
السلطان من الغلام ذلك وعزل الوزير وولاه امر بعض البلاد مثل ترة وانقرة وبروسا
ومات وهو امير بروسا في شهور سنة وتسعماية ودفن بها في قبة مبنية تجاه
مدرسته التي ابتناها بقرب جامع السلطان مراد الغازي وقد كتبت علي باب القبة التي علي
تربته هذه الابيات من انشاء محمد بن افلاطون نايب الحكمة المرعي ببروسا

هذه مشكوة انوار لطف ، عند الرحمن من ممدوحه
قرة من ادناس هذا الدار ، كان مشتاقا الي سبوحه
قال روح القدس في تاريخه ، ان في الجنات ماوي روحه

وكان شريف النسب رفيع القدر عالي الهمة كريم الطبع سخي النفس ولم يبق له عقب لانه
لم يتزوج اصلا وقد اتهم لذلك بعض الناس بالميل الي الغلمان وكان الفاضل خواجه زاده
يقول انه كان به عنة ومن نظمه بالعربي نظيرة لقصيدة المولي خضر بك المار ذكرها

يا رامي قلبي بسهام اللحظات ، هيهات نجاتي
ما زال فؤادك روحي وحسوفه ، من قبل مماتي

بعثت الي بابك يا قرة عيني ** بالدمع كتابا

اشهدت علي الوجد مدادي ** ده وانحل من عبراتي

جلباب زجي صدغك لا صبح ** سحابا يا ظبي حريم

قد احرقت في الصين قلوب الطيبات ** نار الحسرات

كم تحرق لمناي وفي فيك زلال ** والشارب منه

يحكي خضرا مورده ماء حياتي ** لا في الظلمات

من تعهد في لبلد اصداغ ملاح ** لاحت كالحيات

من يتمنى قاح بمسك الدعوات ** جيب الغدوات

ومن نظمه في بيت عنوان المكاتيب يشير الي شرف نفسه

سلام كانفاسي اذا كنت ناطقا ** بمدح رسول الله حبري وسيدي

ومنهم المولى العالم العامل والفاضل الكامل تاج الدين ابرهيم بن خليل الجندرومي وقد مر ذكر جده خليل باشا اول قاض بالعسكر في الدولة العثمانيه واما ابوه خليل باشا فكان وزير السلطان الغازي مراد خان ثم استقر في منصبه في صدر من اول سلطنة السلطان محمد خان ثم انه تغضب عليه فعزله وحبسه الي ان مات واخذ جميع ما كان له من الاموال والاسباب وكان ابنه تاج الدين ابرهيم اذ ذاك قاضيا بادرنه فعزله ايضا عن القضاء واسقطه عن النظر واهانه الي الغايه حتى رام ان ينخرط في سلك الطلبه للعلماء فلم يتيسر له خوفا من السلطان ثم لم يزل يتوارد عليه الاهواء ويتحول به الاحوال الي ان صار متوليا علي عمارة ايلدرم بايزيد بمدينة بروسا وكان قاضيها يومئذ يوسف الكرماستي فناقش عليه القاضي في الحساب وضيق عليه ثم عرضه الي الباب العالي بانه يستحق العزل فعزله السلطان عن التوليه ايضا ثم آل به الحال الي ان تولي منصب الحسبة بالبلدة المزبوره وهو من ادون المناصب فصار يسرج دابته بنفسه بعد ان كان له عدة عبيد وجوار وطائفة نجائب تتقاد حين يسار ثم تفكر ما كان له وما فيه فترك الكل وذهب الي عند الشيخ الكامل الحاج خليفه وانخرط في سلك مريديه ثم اتفق ان كان زمن الصيف فصعد الشيخ مع احبائه للمصيف علي الجبل المطل علي المدينه وهو جبل الرهبان وكان للشيخ فرس في عنقه جرس علقوه ليعرفوا مكانه اذا توغل في الغياض فامر الشيخ بعض خدامه بان يأخذ الفرس ويذهب به الي ابرهيم ويدعوه اليه واوصاه بان يأتيه راكبا عليه ويخبر عنه ولا يحل الجرس من عنقه ابدا فلما جاء ابرهيم علي الحال الذي امر به الشيخ وعليه زي الفقراء انزله الشيخ عنده وبسط له جلد شاة واجلسه عليها ثم قال ابرهيم المذكور ايها الشيخ ان صوت هذا الجرس الذي يسمعونه يبلغ مشارق الارض ومغاربها فقال الشيخ ارجو ان يكون هكذا ان شاء الله تعالى ثم قال له الشيخ

اذهب غدا الي القسطنطينيه ولا تغفل عن السلطان بايزيد وكان هو اذ ذاك في امارة اماسيه فتقبل يد الشيخ وودعه ودعي له الشيخ بالخير والبركه قال ابرهيم لما قدمت القسطنطينيه صادفت في بعض طرقها السلطان محمد خان وهو يذهب مماشيا وعنده اربعة نفر من غلمانه وكان ذلك من عادته فنزلت عن فرسي ووقفت في جانب الطريق فقال ما انت ابن خليل باشا قلت نعم قال الحمد لله زال جنونك وكان وشاته موا اليه بانه مجنون حين انخرط في زي الصوفيه ثم قال احضر الديوان غدا فلما دخل الوزير عليه من الغد سأل عن حضوري قال نعم حضر قال سلوه اي منصب يريد قال فسألوني فقلت قضاء اماسيه رعاية لوصية الشيخ قال فكرروا السؤال فاجبت كالاول فلما عرضوه علي السلطان قال الان علمت انه ما افاق بعد من الجنون ولو سألني اكبر المناصب لاعطيته ولكن اعطيته ما سأل قال ولما وصلت الي اماسيه رأيت رؤيا وهي ان السلطان بايزيد ركب فيلا وأردفني معه فلما دخلت علي السلطان بايزيد قال ايها المولى اني اعرف انك ما قبلت هذا المنصب الا لاجلي ولو رزقني الله تعالى دولة السلطنة يكون لي معك شان قال فلم ينشب ان توفي السلطان محمد خان وتولي الملك مكانه ولده السعيد بايزيد فلما استقر علي سرير السلطنة بعث اليه مرسوما بان يتولي نقل اهله اليه قال فلما وصلت الي القسطنطينيه صحبة جماعة السلطان وعياله عزل السلطان المولى القسطلاني عن القضاء العسكري بروم ايلي وولاني مكانه وكان يوسف الكرماستي قاضي بمدينة قسطنطينيه اذ ذاك فاتاه للتهنيه وهو خائف يترقب من التعيير به جزاء عما فعل هو به في مدينة بروسا فعامله المولى المذكور بالجميل وبجله غاية التبجيل حتى استحي المولى الكرماستي وخجل وتبدل خوفه بالحب ثم ان السلطان بايزيد المذكور استوزره وولاه صدارة الوزارة فلم يزل بها الي ان توفي وكان رحمه الله تعالى حسن السيرة محمود الطريقة في القضاء والوزارة وكان كثير الخير والصدقات وكان ستمائة نفر من فقراء القسطنطينيه يكتفون من طعام مطبخه كل يوم وابتنى بالمدينه المزبوره جامعا لطيفا ومدرسة جليلة وجعل عليها الاوقاف وعند وفاته لم يوجد عنده الا ثمانية الاف درهم رحمه الله تعالى ومنهم المولى الفاضل والمحقق الكامل مصلح الدين مصطفى بن اوحد الدين البار حصاري قرأ علي علماء عصره ثم اتصل بخدمة المولى خواجه زاده وتخرج عنده ثم تولي تدريس مراد باشا بالقسطنطينيه ثم تولي المدرسة العتيقة بادرنه ثم تولي تدريس احدى المدارس الثمان وكان رحمه الله تعالى عالما صالحا اورع زمانه وافضل اوانه وكان له مهارة تامة في كل العلوم فلما رأى الوزير منه ذلك ابرم عليه بقبول قضاء القسطنطينيه فلم يقبل حتى كتب اليه السلطان السعيد بايزيد بيك باني اعرف انك مستحق للقضاء المزبور واعرف اني لو وليت علي القضاء غيرك لعصيت الله تعالى وانضرع منك ان تقبل القضاء المزبور فعند ذلك قبل قضاء القسطنطينيه وباشرها احسن مباشرة

وكانت الظلمة يخافون منه خوفا عظيما وكان رحمه الله تعالى شريف النفس عالي الهمة كبير القدر عظيم
الحرمة وقد اعترف فضلاء عصره بفضله لكنه لم يشتغل بالتصنيف مات في شهور سنة احدى
عشر وتسعماية بالقسطنطينية وهو قاض بها وكانت مدة قضائه عشر سنين وله مسجد لطيف
وحجرات للفقراء من الطلبة والعلماء ودفن عند مسجده رحمه الله تعالى ومنهم المولى العالم العامل
والفاضل الكامل يوسف بن حسين الكرماستي قرأ على علماء عصره منهم المولى الفاضل خواجه زاده
وبرع في العلوم العربية والشرعية وتولى بعض المدارس ثم انتقل الى احدى المدارس
الثمان ثم استقضى ببروسا ثم استقضى بالقسطنطينية وكان في قضائه مرضي السيرة محمود
الطريقة وكان سيفا من سيوف الحق لا يخاف في الله لومة لائم روي انه ذهب يوما الى المسجد بعمامة
صغيرة ولما خرج من المسجد ورد عليه رسول الوزير ابرهيم باشا يطلبه لمصلحة اقتضت حضوره
فلم يغيرها عليه من الثياب والعمامة لئلا يلزم ترجيح جانب الوزير على طاعة الله تعالى فلما رآه الوزير
على تلك الهيئة انكر ذلك منه وسأله عن سببها فقال خدمنا الخالق تعالى بهذه الهيئة ولم اجد في
نفسي رخصة في تغيير الهيئة لاجل الوزير فنقل هذا الكلام في الوزير حتى نقله الى السلطان
بايزيد فاستحسنه السلطان وارسل الى المولى المذكور جوايز سنية لاجل فعله ذلك وله رحمه الله تعالى
عدة مصنفات منها حاشية شرح المطول للتلخيص وشرح الوقاية في الفقه وله مختصر في علم الاصول
الفقه سماه الوجيز وغير ذلك توفي رحمه الله تعالى في حدود التسعماية ودفن في جانب مكتبه
الذي ابتناه عند جامع محمد خان بالقسطنطينية ومنهم العالم الكامل محيي الدين محمد الشهير
باشرف زاده قرأ وبرع وشهد واله بالفضل والتدقيق ثم ترك التقيد بالمناصب وغلب عليه
محبة الطائفة الصوفية ثم التحق بالقلندرية فساح معهم في البلاد الى ان مات وكان رحمه الله تعالى
اعجوبة زمانه ونادرة اوانه في الفضل والفطنة وكان يتوقد ذكاء ومنهم العالم الزاهد عبد الله
الاماسي تولى عدة مدارس آخرها مدرسة السلطان بايزيد بمدينة اماسيه ولم يزل مدرسا
بها الى ان مات وكان عابدا زاهدا معرضا عن الدنيا وزخرفها وله بعض كرامات وكان عارفا
بالعلوم الادبية والاصول والفروع والحديث والتفسير وكان يقرئ مفتاح العلوم من غير
مراجعة الى الشروح ومنهم العالم حاجي بابا الطوسي صاحب اداب الحاشية والمصباح في النحو
وشارح العوامل وشارح قواعد الاعراب في الفن المذكور وكان رحمه الله تعالى عالما بالعلوم
الادبية والشرعية مشتغلا بالدرس ومنهم المولى العالم الفاضل علاء الدين المنتسب الى الفناري
وليس هذا من اولاد الفناري قرأ على الفاضل الطوسي وتخرج عنده ثم تولى عدة
مدارس الى ان وصل الى احدى المدارس الثمان ثم تولى منها قضاء مدينة بروسا ثم تولى
قضاء العسكر في طرف اناطولي ثم عزل عنه وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم مات في ايام
دولة الملك السعيد بايزيد خان وكان رحمه الله تعالى بارعا في العلوم العربية عالما بالفقه

والاصول وله حاشية على شرح المفتاح للفاضل الشريف وكانت له يد طولى في الانشا العربي
ومنهم العالم المولى قره سنان قرأ على علماء عصره ثم تولى بعض المدارس وكانت له مهارة في
العلوم العربية والفنون الادبية صنف شرحا لمراح الارواح في الصرف وشرحا للشافية في
الصرف ايضا وله شرح لملخص الجغميني في الهيئة وله حواش على شرح الوقاية لصدر الشريعة
ومنهم العالم الكامل مصلح الدين مصطفى بن زكريا بن اي طوغمش القرماني قرأ على علماء عصره
ثم ارتحل الى القاهرة وقرأ على علمائها ثم اتى بلاد الروم وصنف حواشي على شرح المصباح المسمى
بالضوء وصنف شرحا لمقدمة الفقيه ابي الليث لكتاب الصلوة وهو كتاب مقبول مشتمل على
فوايد سماه بالتوضيح ومنهم المولى العالم الفاضل شمس الدين الشهير بمرجه احمد تولى
بعض المدارس ثم تولى تدريس مدرسة السلطان ايلدرم خان بمدينة بروسا فدام فيها الى ان
مات في اواسط شعبان من شهور سنة اربع وخمسين وثمانماية وكان رحمه الله تعالى كثير الفهم
كثير الاشتغال دايم المطالعة وبذلك حصل قدرا نافعا من العلم وله عدة تواليف منها
حواشيه على شرح الرسالة الاثيرية في الميزان لحسام الدين الكاتي وحواشيه على حواشي
شرح الشمسية للفاضل الشريف وحواشيه على شرح الشمسية للفاضل التفتازاني وحواشيه
على شرح العقايد للمولى المذكور ومنهم المولى العالم شمس الدين احمد الشهير بدنقوز شارح
المراح في الصرف وهو شرح لطيف وشارح كتاب المقصود من الفن المذكور وصنف
حاشية على شرح آداب البحث لمسعود الرومي توفي وهو مدرس بمدرسة ايلدرم خان بمدينة
بروسا ومنهم العالم السالك طشقون خليفه قرأ على علماء عصره ثم اتصل الى خدمة المولى العلامة
خسرو ثم سلك التصوف وتوطن ببروسا ولاهلها اعتقاد في حقه ومنهم المولى الفاضل
الكامل المحيط مصلح الدين مصطفى الشهير بالبغل الاحمر كان مغرما بمحبة العلم ومدارسته حتى
كان يدرس كل يوم من عشرة كتب من الكتب المعتبرة وكان يحفظ عامة المسايل من جميع
الفنون الادبية والعقلية والعلوم الشرعية والاصولية والفرعية بالفاظها وعباراتها
صار مدرسا ببعض المدارس ثم تولى تدريس مناستر بمدينة بروسا ثم اعطاه السلطان محمد خان
المدرسة الجديدة بادرنة ثم رقاه الى احدى المدارس الثمان ولما تسلطن السلطان بايزيد اعاده
الى مدرسة مناستر ثم اعاده الى المدرسة الثانية بادرنة ومات وهو مدرس بها وكان
رحمه الله تعالى خفيف اللحية احمر اللون عظيم الجثة جدا حتى كان لا يحمله الا فرس قوي
ومنهم شمس الدين الايديني ساح في الروم والعجم والعرب وحصل العلوم ومهر في علم
البلاغة وفاق اهل زمانه في النغمات وبسبب ذلك قربه السلطان محمد خان مدة ثم ابعده
عن حضرته لشيء صدر منه وكان ينظم القصايد العربية والتركية والفارسية ويجيد ومنهم
العالم الشهير بالملحي قرأ على علماء عصره ومهر في الفنون وفاق على اقرانه ثم دخل

بلاد العجم وقرأ على علمائها وكان المولى عبد الرحمن الجامي شريكا له في الدرس ثم قدم الى القسطنطينية
اول ما فتحت ثم اصابه الخذلان من الله تعالى وابتلي بالخمر الى ان مات ومن الخطباء في زمانه سراج
الدين الخطيب العجمي اتى من بلاد العجم الى الروم وصادف قدومه لتمام الجامع الذي بناه السلطان
محمد خان بمدينة قسطنطينية فوصف للسلطان فامره بقراءة الخطبة فصعد المنبر فاستمع
واعجبه ونصبه خطيبا بالجامع المذكور وعين له كل يوم خمسين درهما وكان يصدر خطبته الحمد
لله الذي وصف الحامدين بالمحامد ان حامدا على نعمائه لحامد لله وكان رحمه الله تعالى آية في الفصاحة
والبيان وحسن الالحان وطيب الصوت ومن الاطباء قطب الدين العجمي كان وزيرا لبعض ملوك الاعجام
ثم ارتحل الى الروم لفتنة وقعت في بلادهم واتصل بخدمة السلطان محمد خان وحظي عنده
لمهارته في علم الطب وعين له كل يوم خمسمائة درهم وعين عشرين الف درهم مشاهرة سوى
ما ذكر ومنهم شكر الله الشرواني قدم الى الروم وحظي عند السلطان المذكور لمعرفة الطب
وكانت له يد في التفسير والحديث والعلوم العربية واجازه العلماء في الرواية وشهدوا له بالعلم
ومنهم الخواجه عطاء الله العجمي قرأ في العجم وحصل طرفا صالحا من العلوم خصوصا في الرياضيات
كعمل الاسطرلاب والربع المجيب والمقنطرات ومعرفة الزيجات واستخراج التقاويم وله يد
في التفسير والحديث والطب والفنون العقلية توفي في اول دولة السلطان بايزيد خان
ومنهم الطبيب الحاذق الماهر يعقوب كان يهوديا استعمله السلطان بحفظ الدنانير بالديوان
العالي ثم اسلم فاستوزره السلطان محمد خان وحظي عنده ومن مهارته في الطب ان رجلا ابيض اللون
والبدن قد اسود جسده جميعا في زمانه فداروا على الاطباء فلم يعرفوا ذلك فاتى به الى الحكيم
المذكور فقال هذا المرض غير موجود في الكتب وانما هو البهق الشامل فعالجه فبرئ ومنها
ان رجلا في زمانه يتقايا ما ياكل ويجري الدم من فمه سنين فعجز الاطباء في امره فاتي به الى
الحكيم يعقوب فدخل بيته واخرج له طعاما فيه لحوم مقرية فقال كل فاكل الرجل ثم سقاه شربة
فتقايا الرجل قرادا كبارا نحو خمسين قال قم فقد برئت من مرضك فسئل عن سر ذلك فقال
عرفت من الدم السائل من فمه ان في معدته قرادا والحق من ذلك اللحم المقري كان لحم الكلب والقراد
يحبه فلما اجتمع عليه القراد للاكل سقيته دواء مقيئا فقاء ما في معدته فتخلص الرجل ومنها ان
امرأة حاملة سقطت من موضع عال فتعطلت قواها وحركاتها فاشكوا في انها ماتت الا ان
الحرارة في بدنها لم تنقطع فاستعانوا الى الحكيم المذكور فاتى ونظر واستدعى بابرة فادخلها
في بطنها ففتحت المرأة عينها وقامت كانها لم يصبها شيء فسئل عن ذلك فقال لما سقطت
المرأة اخذ الولد الذي ببطنها نياط قلبها فحصل لها من الغشي ما حصل فادخلت الابرة فوصلت
الى يد الولد فجمع يده اليه فبرئت المرأة وله امثال ذلك من الغرائب ومنهم الحكيم لاري اصله من
بلاد العجم كان ماهرا في الطب الا انه اخطأ في علاج مرض السلطان محمد خان الذي توفي منه

ومنهم الطبيب المشهور بالحكيم عرب حصل علم الطب في بلاد العرب ثم دخل الروم وحظي عند الامير
عيسى بك بن اسحق بك الساكن ببلدة اسكوب وبعد صيته حتى استدعاه السلطان محمد خان
واكرمه وعاش في كنفه بعيش واسع ومنهم الطبيب الشهير بابن الذهبي كان طبيبا حاذقا
ماهرا صالحا تقيا نقيا سخيا نورانيا له يد طولى على ساير الاطباء في معرفة الاعشاب روي
انه نبت لحم لبعض رجال زمانه في مجرى البول فعجز الاطباء عن معالجته وامروا بقطع العضو فلما اتى
الى الطبيب المذكور ضحك من قولهم ثم استدعى رصاصا فعمل منه ابرا كثيرة بعضها اغلظ من
بعض فجعل فيه الرقيق اولا ثم الاغلظ فالاغلظ ودام يوم وليلة حتى انفتح ثم امر المبتلى
بان لا يخلي العضو من ادخال الابرة الغليظة فيه مدة سنة ومن مشايخ الصوفية والطريقة في
زمانه الشيخ العارف الكامل الواصل الى الله تعالى شمس الدين محمد بن حمزة الشهير باق شمس الدين
نجل الشيخ العارف شهاب الدين السهروردي ولد بدمشق ثم قدم مع والده وهو صبي الى
الروم وتوطن في كورة كونيك واشتغل بالعلوم وكملها حتى صار مدرسا بمدرسة عثمان جق
ثم رغب في طريق التصوف ولحق بخدمة الشيخ الكامل الحاج بيرام فاشتغل عنده وحصل الطريقة
ونال ما نال من الكرامات العالية والمقامات السنية ومن جملة مباحثه انه كان طبيبا للابدان كما
هو طبيب للارواح يحكى ان الاعشاب كانت تناديه وتقول انا انفع من المرض الفلاني وقد
سبق اخباره عن فتح القسطنطينية في الزمان المعين للسلطان محمد خان وتعيينه تربة
ابي ايوب الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في قصبة كونيك ومن مصنفاته
رسالة النور في التصوف ورسالة اخرى في دفع مطاعن الصوفية ورسالة اخرى نافعة في الطب
وكان للشيخ ابن عز ابنا روي انهم جلسوا حوله يوما للطعام فحمد الشيخ وشكر وكان له
ابن صغير مجذوب يلعب بنفسه الهوى قام وقال انا اعرف على ما حمدت الله تعالى فقال ما هو
فقال على ان رزقت هؤلاء البنين ولم يكن لك محبة لواحد من هؤلاء فقال الشيخ احسنت حكي
ان اميرا يقال له بن قطمار اتى الى الشيخ للزيارة وكان املس لا شعر في وجهه فرآه نور
الهدى قاعدا عند الشيخ فضحك وقال ما هذا رجل وانما هو امرأة فغضب عليه الشيخ وتضرع
الامير الى الشيخ ان لا يزجره ثم قال له الامير ادع لي يا نور الهدى حتى تنبت لحيتي فاخذ المجذوب
من فمه بصاقا كثيرا ومسح به وجهه فطلعت لحيته وكان الامير ذاهبا الى السلطان محمد خان
بالقسطنطينية فلما لقي السلطان قال للوزراء سلوه من اين حصل له هذه اللحية فحكى له ما جرى
فتعجب السلطان ووقف على ذلك الصغير اوقافا كثيرة وهي في يد اولاد الشيخ الى الآن
ومنهم الشيخ عبد الرحيم القرهصاري الشهير بابن المصري استفاض المعارف والاذواق
من الشيخ العارف بالله اق شمس الدين وله كتاب موسوم بوحدت نامه في التصوف
ومنهم الشيخ العارف ابراهيم بن حسين الصراف السيواسي الشافعي قرأ العلوم ثم صار مدرسا

بمدرسة خونذي خاتون بمدينة قيصرية ثم تركها ولحق بخدمة اق شمس الدين ونال عنده المراتب
الجليلة وكان يغلب عليه الاستغراق حتى كان لا يعرف ولده في بعض الاحيان ويقول من هذا
صنف كتابا في التصوف وسماه اطوار السلوك وكتابا اخر موسوما بخلاصة وكان يامر مريديه عند
القبض بالقعود على التنور وشرب الماء بالجرار حتى يسيل منهم عرق كثير فيتبدل قبضهم بالبسط
ويروى ان شيخه اشار اليه بذلك في عالم الرؤيا توفي في سنة سبع وثمانين بقيصرية ومنهم الشيخ
العارف حمزة الشهير بالشامي وكان من اكابر اصحاب الشيخ الكامل اق شمس الدين وكان مشتغلا
بالارشاد بعده انتفع به خلق كثير ومنهم الشيخ مصلح الدين مصطفى الشهير بابن العطار
كان هو ايضا من اصحاب الشيخ اق شمس الدين توفي باسكلب ومنهم ابناء الشيخ العارف بالله
اق شمس الدين سعد الله فاق في علم الظاهر والباطن وفضل الله وهو ايضا حصل العلوم
ثم سلك التصوف ويحكى ان اباه دخل يوما الحمام ومعه خليفته الشامي وولده فضل الله هذا
فلما خرج الشامي من الحمام اشار الشيخ الى ولده هذا بان يستظهر شيخه فاشار انه سيصير شيخا
له فكان كذلك ومن ابنائه امر الله قرأ العلوم وسلك مسلك التصوف ومنهم حمدي چلبي بن اق
شمس الدين صاحب الطبع الفائق والنظم الرائق والشان اللائق وهو اصغر اولاد الشيخ وكان
عالما صالحا زاهدا متواضعا منقطعا عن الناس له نظم قصة ليلى ومجنون ونظم قصة يوسف
وزليخا ونظم مولد النبي صلى الله عليه وسلم كلها دقيق الحاشية دقيق المعنى لطيف المسلك حسن النظم
مقبول عند الانام ومن مشايخ ذلك الزمان الشيخ العارف بالله مصلح الدين مصطفى الشهير
بابن الوفا الصدري القونوي اخذ التصوف اولا عن الشيخ مصلح الدين امام الدباغين ثم
اشتغل بامر منه الى خدمة الشيخ عبد اللطيف المقدسي واكمل عنده الطريقة واجازه للارشاد
وكان رحمه الله تعالى جامعا للعلوم الظاهرة والباطنة ينشي وينظم بالعربي وغيره انشاء بليغا
ونظاما حسنا وكان يقرا خطبته في كل جمعة على حسب ما ادى اليه طبعه على وجه البلاغة واللطافة
وكان له يد طولى في علم الوفق والموسيقا وكان يجهر بالبسملة ويجلس في القومة الاولى
والثانية للاستراحة مع كونه حنفي المذهب فانكر عليه العلماء ذلك بناء على انه لا يصح خلط المذاهب
فاجتمعوا لذلك فقبل ان يحضر الشيخ قال لهم الفاضل سنان باشا ما تقولون ان قال لكم ادى
اجتهادي الى ذلك في المسئلتين المذكورتين فقالوا هل يمكن منه الاجتهاد قال نعم انا
اشهد بان شرائط الاجتهاد موجودة فيه فقبلوا شهادته فتفرقوا عن غير شي وكان قدس سره
يؤثر الخلوة والانقطاع عن الناس دائما ولا يبرز الا في اوقات معلومة وهو في الاستغراق
والمجاهدة والرياضة القوية حكي انه قيل له ان ايام الربيع فلو خرجتم الى صحن الجامع لتنظروا
الى اثار رحمة الله فقال لهم اصبروا اليوم حتى اكل الليلة لقمة واحدة زائدة على المعتاد كي
استطيع ان اخرج الى صحن الجامع وكان يزدحم الاكابر على بابه ولا يخرج اليهم قبل وقته

وكان

وكان لا يلتفت الى ارباب الدنيا ويؤثر عليهم صحبة الفقراء وقصد السلطان محمد خان ان يجتمع
به فلم يرض وكذلك ولده السلطان بايزيد خان فلم يرض ايضا حتى انه لما توفي الشيخ حضر
السلطان المذكور جنازته فامر بكشف وجهه اشتياقا الى رؤيته ابرم في ذلك حتى كشف عن وجهه
فنظر اليه ومن كلماته الطيبة انه قيل له اتى الى البلد رجل شديد القوة يحمل كذا وكذا قنطارا
من الحجر فقال الشيخ المذكور حمل ابريق الوضوء اصعب منه وهو كذلك لان في الاول حظ النفس
وفي الثاني بالعكس وله كرامات سنية ومناقب كثيرة لا يمكن شرحها في هذا المختصر وكان
سافر الى الحج من البحر فاخذه النصارى وحبسوه في رودس ثم اشتراه منهم الامير ابرهيم
بك بن قرمان فقدم الى قسطنطينية وتوطن بها في المحل المخصوص للعلوم هناك وله فيها
زاوية وجامع وقبره قدام الجامع مشهور يزار ويتبرك به توفي في سنة ست وتسعين وثمانمائة
ومنهم الشيخ العارف بالله عبد الله الشهير بحاج خليفة القسطموني اشتغل اولا في العلوم
الظاهرة واكملها ثم اتصل الى خدمة الشيخ تاج الدين ابرهيم بن بخشي فقيه وحصل
عنده طريقة التصوف وانكشفت له المراتب السامية حتى اجازه للارشاد واقام مقامه
بعد وفاته وكانت له يد طولى في تعبير الرؤيا وكان متواضعا متخشعا صاحب اخلاق
حميدة واثار سعيدة مهيبا في البدن ضعيفا في الروح عظيما في الخلق صاحب ثغر بسام
ووجه بين الحلال والحرام قسام وكان صاحب عز وكرامات ومرحبا للعلماء والفضلاء
ومرحبا للفقراء والصلحاء واية في المروءة والفتوة والكرم والسخاء وكان يقول لا يلزم على المريد
ان يعتقد في شيخه الكرامة والولاية بل يكفي له ان يعتقده سالكا طريق الحق ويحكى ان
المولى الفاضل علاء الدين الفناري لما عزل عن قضاء العسكر اراد ان يسلك مسلك التصوف
عند الشيخ المذكور فاستاذن منه بالرياضة وترك الحيوانات فقال الشيخ انا ما اكلت حيوانا
ولا شربت ماء ستة اشهر في اوقات رياضتي وما انتفعت بذلك بل بامتثال امر الشيخ وحكي
ان بعض مريديه قال له ربما يمضي علي وقت لا اقدر ان اتلفظ بكلمة الشهادة ويخطر ببالي
ان واحدا لو قال في حضور السلطان كل وقت يا سلطان اكرمك يعد ذلك منه سوء ادب
فقال له الشيخ هذا معنى الاحسان فمن وصل اليه يكفيه ان يلاحظ حضور الحق توفي الشيخ
في سلخ جمادى الاخرة سنة اربع وتسعين وثمانمائة ومنهم العارف بالله سنان العربي
وكان قدس سره من خلفاء تاج الدين وكان زاهدا ورعا غاية الورع وحكي انه نزل في بروسا
الى زاوية حاج خليفة فاوصى الشيخ للمريدين الساكنين بزاويته ان لا يخالفوا ادب
الطريقة بوجه من الوجوه استحياء منه فرعى الشيخ المذكور ومنهم العارف بالله الشيخ
مصلح الدين القوجوي كان عارفا بالله وصفاته وكان زاهدا متورعا وحكى عنه ولده المولى
محي الدين محمد بن مصطفى القوجوي انه سافر مع والده المذكور الى الحجاز فنزل جامع دمشق

فاعتكفا فيه مدة وكان اباه لاينام الليل بطوله وارتاض هناك رياضة عظيمة فقال له ابوه يوما
غلبت علي نفسي وشوشت خاطري من جهة القمل قال فاخرجت قميصه فوجدته مملوا من القمل بحيث
لم اقدر علي قتلها وانما القيتها علي الارض قال ثم ذهبنا الي مكة ولما وصلنا الي مكة اعطي والدي
لبعض اصحابه مقدارا من الدراهم ليصرف الي الحوائج فغاب عنه نحو شهرين ولم يعرف حاله ثم حضر
وما عرفت ابي في نظري لما حصل له من الجبهة والبهجة والوضاءة في وجهه وكان الوزراء يترددون
اليه وهو ينصحهم علي ظلمهم مات في قسطنطينية ودفن عند مسجده هناك ومنهم الشيخ
مصلح الدين الابصلاوي وكان عالما فاضلا ورعا زاهدا منقطعا عن الناس مستلذا مشتغلا
بارشاد الطالبين توفي الي رحمة الله تعالى ببلدة ابصلا ودفن هناك ومنهم الشيخ محيي الدين القوجوي
اشتغل بالعلوم الظاهرة اولا ثم سلك مسلك التصوف عند الشيخ بيري خليفة الحميدي وتربي
عنده حتى نال المراده وتوطن بقسطنطينية حتى مات بها وله بها مسجد مزار وزاوية وكان
صاحب كرامات ومقامات جامعا بين علمي الظاهر والباطن معرضا عن ابناء الدنيا ومنهم الشيخ
سليمان خليفة كمل العلوم الظاهرة ثم وصل الي خدمة الشيخ تاج الدين المذكور وتكمل عنده وتوطن
بمدينة قسطنطينية وله بها مسجد وزاوية وكان متجردا عن الاهل والاولاد مشتغلا بنفسه
منقطعا الي الله تعالي ومنهم الشيخ العارف بالله عبد الله الالهي الرومي الحنفي السماوي
اشتغل اولا بالعلوم الظاهرة ثم قدم القسطنطينية وسكن في جامع زيرك ثم ارتحل
الي العجم مع علي الطوسي واشتغل في كرمان بالعلم ثم عرض له داعية التصوف فاتصل الي
خدمة الشيخ خواجه عبيد الله النقشبندي في سمرقند وحصل عنده الطريقة ثم ذهب الي
بخارا فتربي بروحانية الشيخ بهاء الدين حتى اذن له بنشر العلم فيتمثل له الشيخ ويتكلم
معه ثم عاد الي شيخه فاشار باشارة منه الي طرف الروم فتوطن في سماونة فانكب عليه الناس
تاتون من كل صوب لما كثرت الفتن في بلادهم قدم الي القسطنطينية وسكن بجامع زيرك
واجتمع عليه الاكابر والاعيان فتشوش الطلاب بمزاحمة الاكابر ومال الشيخ الي الارتحال منها
فبينما هو علي ذلك استدعاه الامير احمد بك الاورنوسي وكان من محبيه بان يشرف مقامه
وطاركيجسي من بلاد روم ايلي فذهب اليه واجتمع عليه الطلاب واستفدوا به ومات
هناك سنة ست وتسعين وثمانماية ودفن بذلك الموضع وله هناك جامع ومزار ويتبرك به
قدس سره ومنهم العارف بالله المولي علاء الدين الابريجي الخلوتي من خلفاء السيد يحيى وكان صاحب
جذبة عظيمة وكان يلحق الناس منه جذبة بنظرة منه او بكلام منه حتى ان المولي علاء الدين العربي
كان من المنكرين عليه فاتفق ان اجتمع به يوما فاسر الشيخ في اذنه فصاح المولي العربي وخر مغشيا
عليه فلما افاق قال تبت الي الله تعالى وذهب ما فيه من الانكار وصار من جملة مريديه ثم ان
الشيخ قدم مدينة قسطنطينية ايام السلطان محمد خان فانكب عليه الاكابر والاعيان وسائر

الناس فخاف منه السلطان المذكور فامره بترك بلاده فسار الي لارنده من بلاد قرمان وتوفي بها
ومنهم الشيخ العارف عمر داده الايديني الشهير ببهشتي كان اولا من طلبة العلم ثم صار مغرما
بالملاهي ومحبة الشبان والاغاني ثم ارتحل الي بلاد العجم فلقي هناك لقاه الاكبر علاء الدين المذكور
فتاب علي يده ثم اتصل الي خدمة الشيخ يحيى واشتغل عنده وجاهد الي الغاية حتى تبدل عشقه
المجازي الي الحقيقة ثم احبه الامير حسن الطويل محبة عظيمة واشتهر امره في تلك البلاد وبنت
له والدة السلطان يعقوب بتبريز زاوية عظيمة وتوفي هناك سنة اثنتين وسبعين وثمانماية
ومنهم العارف بالله الشيخ محمد الجمالي الشهير بچلبي خليفة وهو من نسل جمال الدين الاقسرائي
اشتغل بالعلوم ثم مال الي طريقة التصوف ولازم خدمة الشيخ عبد الله خليفة الشيخ علاء الدين الخلوتي
ثم قدم الي توقات وصحب مع الشيخ المعروف بابن نظام فارتاض عنده رياضة شديدة ثم بعد وفاة
شيخه المذكور ذهب الي بلدة ارزنجان وصاحب هناك مع المولي بيري ولازم خدمته ثم ارسله
الشيخ المذكور الي بلاد الروم لارشاد الفقراء حكي ان الوزير محمد باشا القرماني كان وزير السلطان
محمد خان وكان يميل الي السلطان جم ويبغض السلطان بايزيد خان عند والده فتضرع السلطان
بايزيد خان الي الشيخ چلبي خليفة فاستعفي عن ذلك فزاد السلطان بايزيد خان في التضرع فتوجه
اليه فراي اولياء قرمان في جانب السلطان جم فقصدهم الشيخ المذكور فرموه بنار احطانه واصابت
بنته وبعد ايام مرضت البنت وماتت وتضرع اليه السلطان بايزيد خان وابرم عليه فتوجه ثانيا
وحضر اولياء قرمان فقالوا ماذا تريد فقال ان هذا الرجل واراد الوزير محمد باشا القرماني قد ابطل
اوقاف المسلمين وضبطها لبيت المال فرضي الكل عن الانتصار له وما بقي الا الشيخ ابن الوفا ورايته
قد رسم حول الوزير المزبور دائرة قال فدخلت الدائرة بجهد عظيم قال وسقطت الاثر بعد ثلاثة
وثلاثين يوما حكي بعض اقربايه عنه انه حصلت لي في اثناء ذلك التوجه غيرة عظيمة حتي روي
انه وصلت النكبة في تلك المدة الي كل من يسمي محمد قال الراوي وانا اسمي محمد وعند ذلك
كنت صبيا فصعدت علي شجرة فانكسر غصنها فوقعت وشج راسي وعند ذلك كنا في بلدة اماسيه
فعدوا فيها اربعين رجلا اسمه محمد وقد وصلت النكبة الي كل منهم هذا مع تضمنه لسوء الادب
من الخرافات وما ربك بظلام للعبيد روي انه لما تم ثلاثة وثلاثون يوما جاء خبر وفاة السلطان
محمد خان فتوجه السلطان بايزيد خان الي القسطنطينية وبعد خمسة ايام من توجهه سمع في
الطريق ان الوزير محمد باشا قد قتل حكي ان الشيخ ابن الوفا عمل له وفقا مائة في مائة وكان
يحمله الوزير علي راسه وعند وفاة السلطان محمد خان عرق كثيرا لشدة حيرته وخوفه فانطمس
بعض بيوت الوفق المذكور فارسله الي الشيخ ابن الوفا ليصلحه فقتل الوزير المذكور قبل وصول
الوفق اليه ولعل هذا ما رواه الشيخ المزبور من رسم الشيخ ابن الوفا دائرة حول الوزير المزبور ثم ان
السلطان بايزيد خان بعد جلوسه علي سرير السلطنة ارسل الشيخ المزبور مع اربعين رجلا من اصحابه

الي الحج ليدعوا هناك لدفع الطاعون من بلاد الروم فاعطي الشيخ صرة من الدراهم واعطي لكل واحد
من اصحابه ثلاثة الاف درهم فمات الشيخ في الطريق ذاهبا وبعد توجه الشيخ الي الحج خف الطاعون
في قسطنطينية عدة سنين بل في تلك المدة قدس الله سره العزيز ومنهم العارف بالله الشيخ حبيب
العمري القرماني كان رحمه الله تعالى عمريا من جهة الاب وبكريا من جهة الام وكان اصله من ولاية
قرمان من قرية تسمي بالقرية الوسطي بقرب من قصبة بيكشهر اشتغل في اول عمره ببيكشهر وعند
اشتغاله بقراءة شرح العقائد ارتحل الي خدمة السيد يحيي فلحق اولا جماعة من مريديه فقال
هل تعلمون شيخكم ان يريني الرب تعالى في يوم واحد وكان فيهم الحاج حمزة المدفون بقرية قراجه
بقرب من قصبة قورشهلي من قرية كنغري فلطمه لطمة شديدة حتى خر مغشيا عليه فعلم الشيخ
مقصده ودعا الشيخ حبيب الله وقال له لا باس ان الصوفية تغلب عليهم الغيرة وان الامر كما
ظننت فامر له بالجلوس في موضع ويعضي عليه ما راه في المنام ثم قال لمريديه انه من العلماء ونقل عنه انه
قال لما جلست في ذلك الموضع جاءت تجليات الحق مرة بعد اخري وفنيت كل مرة وبعد ملازمة
خدمته اثني عشرة سنة رجع باجازة منه الي بلاد الروم طاف بتلك البلاد ودخل ولاية قرمان وولاية
ايدين وولاية الروم وسكن مدة بانقرة ولازم زيارة الشيخ الحاج بيرام وصحب مع الشيخ اق شمس الدين
ومع الشيخ ابرهيم ومع الامير نقشي بدري القيصري ومع الشيخ عبد المعطي من التربتية وكان
له اشراف علي الخواطر ولم يرع احدا قط ولا مستندا الا في مرض موته توفي قدس سره في سنة
اثنتين وتسعماية ودفن بمدينة اماسية في عمارة محمد باشا ومنهم الشيخ العارف بالله المولي مسعود
كان رحمه الله تعالى اولا مدرسا ثم رغب في التصوف واتصل لخدمة الشيخ العارف بالله المولى علاء الدين
وحصل عنده طريقة التصوف واجازه بالارشاد وتوطن بمدينة ادرنة واشتغل بتربية المريدين
فظهرت بركاته واشتهرت كراماته ونال عنده كثير من المريدين ما نال من المقامات العلية والكرامات
السنية وكان رحمه الله تعالى عارفا بالله تعالى وصاحب جذبة عظيمة وكان له قدم راسخ في مواظبة
العبادة ومحافظة ادب الشريعة توفي رحمه الله تعالى في اواخر سلطنة السلطان محمد خان قدس الله
سره العزيز ومنهم العارف بالله الشيخ سنان الدين يوسف الشهير بشيخ سنان كان متوطنا بقرية
قريبة من قسطنطينية وتلك القرية مشتهرة بالانتساب اليه الان وسمعت عمن صحبه انه
قال كان ذلك الشيخ عالما زاهدا مشتغلا بارشاد الطالبين وقد بلغ عنده كثير منهم مرتبة
الكمال وقال انه كان صاحب الاخلاق الحميدة وكان خاشعا متواضعا منقطعا عن الناس ومات
بالقرية المذكورة ودفن بها روح الله روحه ونور ضريحه **ذكر سلطنة السلطان الاسعد قورقود**
حكي ان السلطان محمد الغازي امر ابنه السلطان بايزيد بان يبعث اليه بابنيه السلطان احمد والسلطان
سليم ليطهرهما فلما قدما اليه جلس السلطان علي التخت واخذ يجر من اذن كل واحد من حفيديه
ليدنيه اليه فبكي السلطان سليم فعند ذلك امر السلطان باحضار طرائف التحف من الخزينة ليرضيهما

فرضي

فرضي احمد وقام وقبل يد السلطان وابي السلطان سليم ان يرضي ثم امر السلطان فاتي بنفائس
الاموال فاعطاها لسليم فلم يرض ايضا فعند ذلك قال السلطان تعال يا ولدي نصطلح معك
فقال سليم لا والله ما نصطلح معك ان لي عليك حقا تركته الي يوم القيمة فانزعج السلطان
وقال للوزراء اعلموا ان ولدي هذا هو الذي يملك هذا التخت ثم بعثهما الي والدهما وارسل
يدعو بعد مدة ولد بايزيد خان قورقود وهو اذ ذاك في سن احد عشر فلما تم امر التطهير
اراد السلطان محمد خان ان يسافر الي اناطولي فقام وخيم بعسكره كثيرة في ظاهر اسكدار في سفح
جبل هناك يقال له مال دبي وكان قد استصحب معه حفيده هذا فاتفق ان مرض السلطان
مرض الموت فاوصي بالملك الي ولده بايزيد وهو كان قد توجه في ذلك العام الي سفر الحج فقيل
له في ذلك فقال ان قورقود ينوب عنه في السلطنة الي ان يعود فاستقر قورقود علي التخت
واحسن الي الجند وضاعف عطاياهم فاحبوه محبة عظيمة وكان سنه اذ ذاك اثني عشرة سنة
وكان قد وصل الخبر الي السلطان بايزيد وهو عازم علي الحج فقال والله ما انثني عن هذا
السفر ابدا فتعوق هناك مدة تسعة اشهر فاتم شعار الملك للسلطان قورقود وخطب
له علي المنابر وضرب وجوه الدراهم والدنانير باسمه فلما عاد ابوه من الحج وقدم الي ازنيق ومكث
بها وشاور الوزراء بعضهم ببعض فهجموا علي السلطان قورقود وقالوا اعز الله مولانا السلطان
ان اباكم قد عاد من الحج فما ترون في حقه فهل تعطونه مملكة يقيم فيها فقال الصبي قال النبي
ابي ايوب عن ابي فنفرح الوزراء بكلامه فقالوا هذا هو المامول من مولانا السلطان ولكن
الجند اجمعوا ولا يتيسر ذلك الا بان تخرجوا بالعسكر الي اناطولي لاستقبال ابيكم ثم
يجعل لكم في الملتقي سرير ذات درجات مرتفعة في هيئة المنبر ثم تاخذ بيد والدك وتصعد
به علي المنبر فتقول للجند السلام معاشر الجند لا تدري كانك تشيد الخلافة والدك وتقريب
الملك لنفسك فاذا قالوا نعم نبايع والدك بالملك ثم امرهم بطاعته واستخلع عن الملك الي
طرف معتنيا ويحكي ان السلطان بايزيد لما راي ولده نزل عن خيله فقيل له في ذلك فقال هو
خليفة الله في ارضه ثم فعل السلطان قورقود بما اوصاه عليه الوزراء فدعي له ابوه واستمر سلطانا
وكان يقول هذه عارية السلطان قورقود عندي **ذكر سلطنة السلطان الغازي ضياء الدين
بايزيد خان** فلما توفي ابو السلطان بايزيد المذكور وهو متولي يومئذ
علي اماسية وطار الخبر ايضا الي اخيه جم سلطان والي مدينة قونية فلما نفتح بعناية الله تعالى
لما وصل الخبر الي السلطان بايزيد خان قبل وصول الي اخيه جم فنهض من مدينة اماسية
وركب جناح النسر الطائر مستعينا في الفوز الي النجاح من الملك القادر الناصر فوصل الي
مدينة قسطنطينية قبل وصول اخيه يوم الخميس التاسع والعشرين من ربيع الاخر من شهور سنة
ست وثمانين واستقر علي تخت المملكة وبويع له بالملك فلما سمع اخوه جم سلطان بمقصده

اشتى الجيطرف بروسا وهي التخت قديما فاستولى عليها وصادر الناس على اموال كثيرة ثم قام منها الى
قتال اخيه السلطان بايزيد فالتقى العسكران في المحل المعروف بسلطان اوكي على شط يكي شهر
فوقع بينهما قتال شديد ثم انتصر السلطان بايزيد على اخيه جم سلطان وانهزم جم سلطان الجيطرف
طالب مستنصرا من الملك الاشرف قايتباي فلما وصل الى مصر بدا له ان يحج بيت الله تعالى فلما اتم
مناسك الحج وعاد الى البلاد القرمانية استمال طائفة من التركمان وطورغوذلي فنهض معهم الى
قتال اخيه وذلك في شهور سنة سبع وثمانين وثمانماية فلما قاتل معه انهزم مرة اخرى افحج هزيمة
فهرب الى الساحل والتقى هناك سفينة من البلاد الافرنجية فركبها حتى وصل الى بلاد الكيتلان
فلما وصل اليها اكرمه ملكها غاية الاكرام وتلقاه بالاحترام وعين له الاقامة في انابولي وهي
من اجل البلاد وانزهها هناك فلم يزل هناك حتى اغتال عليه اخوه السلطان بايزيد بان بعث
واحدا من خواص غلمانه وهو مصطفى باشا الوزير الافرنجي الذي استوزره بعد في صورة
حلاق تجيد هارب من المسلمين فحظي عند ذلك الافرنجي ولم يزل عنده حتى وصفه ملك الافرنجي
عند جم سلطان بانه لديه حلاق ماهرا في الصناعة كاملا في الحذاقة فاستدعاه جم سلطان وامره
بحلق راسه فحلق وكان قد سم الموسى فاتفق انه توفي في عقيب الحلق ولم تشك الطائفة الافرنجية
في انه مات حتف انفه ثم تخلص العبد المذكور الى البلاد الاسلامية فحظي عند مولاه الى الغاية وفي هذه
السنة غزا السلطان السعيد الولي بايزيد بعسكر كثيف الى بلاد روم فمهد امرها واستخلص
بعض بلاد من ايدي الكفار وبنى في العبر على نهر كبير هناك قلعتين حصينتين وشحنهما بالمقاتلة
فصارت تلك البلاد بسبب تلك القلعتين في غاية الحصانة والحفظ والامن وفي سنة ثمان
وثمانين وثمانماية بنى السلطان المرحوم لا زال في عز وسرور بمدينة دار السلطنة ادرنة على شط النهر
الموسوم بتونجه جامعا رفيعا حسن الهيئة لطيف الصورة رفيع القبة بادي الفخار على المنار ومدرسة
شاهقة البنا جليلة الحسن والبها وعمارة للفقراء والمساكين والواردين والصادرين من المسافرين
يطبخ فيها انواع الاطعمة الشهية والطعام البهيه ومأكلا للطلبة المستعدين ودار الشفاء للمرضى
واودع فيها من المعاجين والعقاقير والاشربة اللطيفة ما يليق ويصلح للمرضى وبنى بجنب ذلك
حماما لطيفا وكل ذلك بحيث لا تفي بتعداد محاسنه جزاه الله تعالى خيرا ويحكى انه وضع اساس الجامع
والمدرسة بيده ثم سافر من الغد الى جهة بغدان فافتتح قلعة كلي وقلعة اق كرمان وفيها فتحت
قلعة ملوان وقلعة طرسوس وقلعة نغشه وقلعة كولك وفيها ابتدأت الفتن بين السلطان
ابا يزيد وبين صاحب مصر وذلك بسبب ان الاشرف اوى اخاه جم سلطان واكرمه فاغتاظ من
ذلك السلطان ابا يزيد ولما كانت السنة السابقة تعرض علاء الدولة بن ذلغادر الى بعض الملك
الاشرف فجهز له الاشرف جيشا لقتاله فاستعان عليهم علاء الدولة المذكور بالسلطان ابا يزيد
فامده بعسكر وقوى جناحه ببعض امرائه الشجعان ثم لم تزل تقوم الفتن والحرب بين الفئتين

ويتولى

ويستولي جيش هذا على كولك وبيس وقيسارية وادنه وعين تاب تارة ويستولي جيش ذاك
عليها تارة بعد ان جرى في البين ما لا حيز في ذكره حتى تم الصلح بين الملكين في شهور سنة سبع
وتسعين وثمانماية وفيها قدم وفدمن انكروس فاحسن السلطان لقاءه وخلع عليه واعطاه
اموالا جزيلة فلما كان الوفد في حدود كمنده مال عليه جماعة من شطار المحاربين هناك فقتلوه
من معه واخذوا امواله ثم بعث السلطان رسوما بقتلهم جميعا وفي سنة خمس وتسعين وثمانماية
لما بلغ السلطان ابا يزيد خان موت صاحب العراقين يعقوب شاه وان مملكته قد اختلط بعده جهز
عسكرا كثيفا الى جهة ديار بكر واذربيجان وفي سنة احدى وتسعماية في ذي القعدة توفي
الملك الاشرف قايتباي صاحب مصر فاستولى الملك السعيد بايزيد على بعض قلاع كانت
في التنازع بينه وبين الاشرف وفي سنة ست وثمانين وثمانماية فتحت قلعة نوركلو وقلعة قصونلي
وقلعة قزه عيسى وقلعة اق كرمان وفيها توفي قتيلا خنقا بادرنة الوزير الكبير كدك احمد باشا
قتله السلطان بايزيد خان بسبب ما لا تدرج لاخيه جم سلطان وفيها في جمادى الاخرة بعث السلطان
بايزيد عسكرا كثيفا البلاد الجراكسة فاخرب منها محالا كثيرة وصار ذلك سببا لمنع الجراكسة ان
يتقدموا الى مصر فاغتنم من ذلك صاحب مصر وفيها توفي الامير جمال الدين عبد الله بن السلطان
بايزيد صاحب قونيه وما والاها من بلاد الروم القرمانية وليها عن ابيه بعد تملكه عوضا عن
عمه جم سلطان بعد نزعه عنها وحسنت سيرته بها وتوفي بها في هذه السنة فنقل بدبسه وفي سنة
تسعين وثمانماية فتحت ولاية درسق وكانت عاصية من زمن جم سلطان وبعض بلاد من بلاد قلج
ارسلان من طغرل وفيها فتحت قلعة ادنه وفيها ورد مكتوب من صاحب الاندلس بن الاحمر يستغيث
على الكفار ويقع القاصد قصيدة على لسان اهل الاندلس يستنجدونه من السلطان بايزيد خان
ويستنقذون انفسهم واولادهم وعيالهم وبلادهم بمداده من اعداء الدين فرحم عليهم السلطان
بايزيد ووعدهم بالنصر والمدد في السنة القابلة ولما كانت سنة اثنتين وتسعين جهز عمارة كبيرة
للتعرض الى بلاد الكفار لعلهم يكفون عن المسلمين فسار الريس كمال الدين كاشف البحر فاخذ
مراكب الافرنج ووصل الى مالطة فتغلب عليها وهدم بنيانها واحرق ضياعها ونهب اموالها
واسر من اهلها خلقا كثيرا وفي سنة اربع وتسعين تزوج السلطان ابنته من سلطان احمد ميرزا
ابن اغرلو محمد بن حسن الطويل وفيها غزا الوزير يعقوب باشا الى بلاد بوسنه فمات فيها
وظفر بملكها رنجيل بان فقيده في وثاق وارسله الى الباب العالي وفي سنة سبع وتسعين وثمانماية
فتحت قلعة دبه دلن وفيها فتحت عدة بلاد من ممالك ارنود وفي سنة اثنتين وتسعماية هرب
السلطان احمد ميرزا الى بلاد العجم فتسلطن في تبريز وكان جماعة من احبابه لما راوا التفرق الساق
في ملوك بلادهم ارسلوا اليه بالتقدم ليتولى الامر وفي هذه السنة اغار الامير اسكندر بعسكر
كثير على بلاد اروس فقتل وسبى واستولى منهم على غنيمة خارجة عن الاحصاء وفي سنة ثلاث

وتسعمائة شرع في بناء الجامع العالي بقرب دار السعادة العتيقة بمدينة قسطنطينية والمدرسة
ودار الضيافة ودار التعليم هناك السلطان بايزيد خان حتى فرغوا عنها في سنة احدى
عشر وتسعمائة وفي سنة خمس وتسعمائة سار السلطان الغازي بايزيد بعسكر كثير فاستولى على
قلعة اينه بختي وهي من انزه البلاد واكثرها مرعى واثمارا وزيتونا ورمانا يتولد الضان فيها كل سنة
مرتين ثم دخلت ست وتسعمائة فاستولى على قلعة متون في رابع عشر محرم الحرام كرها ثم استولى
على قلعة قرون طوعا وفي هذه السنة مدة اقامة السلطان في الغزو خرج في دريسو رجل ادعى
انه مصطفى بك بن قرامان فاستولى على لارنده وخربها واضرم فيها النار وفي سنة سبع وتسعمائة
جهز الافرنج عمارة عظيمة في تقدير ثلثمائة غراب للاستيلاء على جزيرة مدللو فوصلوا الى
الجزيرة المذكورة فحاصروها فلما بلغ ذلك مسامع السلطان جهز عدة سفن وشواني وشحنها
بالرجال والات القتال وبعثها الى الجزيرة المذكورة عونا لمن بها من المسلمين فلما بلغ الافرنج وصولهم
الى الجزيرة المذكورة انهزموا عنها وانجلوا الى بلادهم وفي سنة ثمان وتسعمائة ظهر اسمعيل بن حيدر
الصوفي في طرف الشرق واستفحل امره وانتزع الملك من ايدي اخواله وفي سنة ست عشرة وتسعمائة
ظهر في بك بازاري رجل يقال له شيطان قولي فانتسب الى اسمعيل ملك بلاد العجم واجتمع عنده
كل مفسد مارق من الدين حتى صار ولجماعة عظيمة فرام السلطان اطفاء نائرتهم فبعث الجيش
الى قتالهم طائفة من العسكر صحبة الوزير الاعظم علي باشا فلما تراءى الجمعان استقل الوزير جمعهم
فهجم عليهم بشرذمة من العسكر فاحاط به العدو فقتلوه ثم رعب منهم كل احد فلم يقابلوه حتى اتصل
الى اسمعيل المذكور وفي سنة ثماني عشرة وتسعمائة نزل السلطان الملك المجاهد بايزيد خان عن الملك
لولده السلطان سليم خان بن بايزيد خان وذلك بسبب ان السلطان بايزيد خان شاخ وكبر سنه
وتعطلت رجله عن المشي بسبب النقرس فرام النزول عن الملك لولده السلطان احمد بن بايزيد
امير اماسيه وهو اكبر اولاده واحبهم اليه على حسب ما فعله السلطان مراد خان الى ولده السلطان
محمد خان فاغتاظ من ذلك امير طرابزون ولده السلطان سليم خان فقام وتوجه الى طرف القسطنطينية
في شهور سنة سبع عشرة وتسعمائة كانه يريد زيارة ابيه السلطان بايزيد وتقبيل يده ومراده الغرض
في الملك فلما وقف السلطان بايزيد خان على جلية الامر نهض من قسطنطينية بعسكر الباب واستقبل
ابنه المذكور ولاقاه بين قسطنطينية وادرنة بقرب مدينة جورلي امام قرية تسمى باغراش
كوي فجرى بين الطائفتين حرب شديد انجلى عن هزيمة سليم خان ثم رام العسكر ان يطردوه
فقال ابوه السلطان خلوه لعله يصلح وكان ذلك في يوم الاثنين الثاني من شهر جمادى الاولى من
السنة المذكورة واما السلطان سليم فانه ركب البحر من بندر وارنه وقصد بلاد كفه فبينما هو فيه
اذ بعث السلطان بايزيد الى ولده السلطان احمد يدعوه الى الملك وتقليد الامر فلم يرض وتعلل
في ذلك بان هذا شيء لا يمكن في حياة السلطان وبانه يخاف من الطائفة الينكجارية فان هواهم مع اخيه

سليم

سليم خان وبالجملة لما علم ابوه انه ليس لابنه احمد سهم ولا نصيب من الملك وان الملك بيد الله يؤتيه
من يشاء وقد جل الامر عن التاخير بسبب اضطراب العسكر وانصراف هواهم عنه الى ولده الصغير
ارسل الى ولده سليم خان يدعوه الى الملك وتسليم الامر اليه فتقدم سليم خان بالراي الحازم والسيف الصارم
والعز الشامخ والملك الباذخ قرب قسطنطينية فامر السلطان بايزيد للعسكر ووجوه الامراء
والوزراء فاستقبلوه وهنوه بالملك فلما رام دخول البلد رفعت الينكجارية سيوفهم ورماحهم
وشبكوا بعضها ببعض وقالوا فليعبر السلطان من تحت سيوفنا ورماحنا حتى نكون من تحت ايدينا
فعرف ذلك السلطان سليم خان ودخل البلد من باب اخر للمدينة على حين غفلة من اهلها واجتاز
من وسط يكي باغجه حتى قدم السراي ولم يشعر بذلك الينكجارية الا بعد ان وصل الى مقر الخلافة
ثم وعدهم بخير كثير فتفرقوا ودخل على ابيه فسلم عليه وقبل يده فعند ذلك رضي له ابوه
بالجلوس وقلده الامر واوصاه باشياء تليق بالسلطنة ثم امر من يوجه بتجهيز اسباب السفر
له للاقامة في ديمه توقه بمعرفة من ابنه السلطان سليم خان واجازة منه له وكلما تضرع ولده
سليم خان في الاقامة معه في السراي العامر لم يفعل وقال السيفان لا يجتمعان في غمد واحد
وكان ذلك في اليوم الثامن عشر من شهر صفر من شهور سنة ثماني عشرة وتسعمائة فلما كان
السلطان بايزيد خان ببعض الطريق رام ان يتوضا للظهر فشرع في الماء حتى تساقط اشعار
لحيته فلما احس بذلك قال ردوني فردوه فتوفي قبل ان يصل الى القسطنطينية ودفن
امام الجامع والمدرسة ودار التعليم للصبيان ودار الضيافة التي ابتناها بالمدينة المزبورة وكان رحمه
الله تعالى ملكا جليلا كبيرا عالما ورعا مجاهدا مرابطا عالي الهمة حسن النقيبة كثير الخيرات والحسنات
مقربا للعلماء والصلحاء ومحسنا الى الفقراء والمحاويج نشر العلم وفاق حتى كان يعد من العلماء
الكبار وبنى المدارس والجوامع والخانقاهات والقناطر والجسور وتوالت غزواته وحمى الاسلام
ودافع الكفار وفتح فتوحات جليلة ووسع مملكته وبعد صيته ودام في الملك مدة طويلة وهابه
الملوك وهادوه ومن خيراته الجامع والمدرسة ودار الشفا بمدينة ادرنة والجامع والمدرسة ودار
الضيافة وتعليم القران بمدينة قسطنطينية حسبما ذكرنا والجامع والمدرسة ودار الضيافة
ودار التعليم للصبيان ودار المرضى والعمارة لاجل الطعام للمسافرين والفقراء وخانقاه الصوفية
بمدينة اماسيه والحمامات العديدة في البلاد المذكورة والجسر العالي المرخم امام قصبة عثمان جق
وفيه تسع عشرة طاقا والجسر المبني المرخم على نهر صقري امام كوغ كيوه وفيه اربع عشرة طاقا
والجسر الكبير المرخم وفيه تسع عشرة طاقا على نهر كوزه في ولاية صاروخان وكان له رحمه الله في كل
سنة انعاما دارا على العلماء والصلحاء منها للمفتي وساير الموالي الكبار من العلماء العظام عشرة الاف
درهم وللمدرسين في المدارس الثمان سبعة الاف درهم ولارباب الاربعين والثلاثين اربعة الاف
ولارباب العشرين الف درهم ويعطي منها للمشايخ والصلحاء في دار مملكته وغيرها حسب

استحقاقهم ويحكى انه كان يامر في كل منزل من منازل غزواته بجمع ما عليه من الغبار ورهج الطريق
ويحفظه في مكان ثم امر به فضرب لبنة صغيرة فلما دنى من الرحيل اوصى بان يجعل معه في القبر
تحت خده الايمن ذلك وهذا اشارة الى ما روي من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله عليه النار
حديث صحيح وتوفي رحمه الله تعالى وله من العمر اثنتان وستون سنة وكان مدة مملكته اثنتين
وثلاثين سنة وكان له من الاولاد السلطان احمد والسلطان سليم خان والسلطان شهنشاه والسلطان
علمشاه والسلطان قورقود ومن العلماء في زمنه المولى الفاضل الكامل الورع الزاهد محيي الدين
محمد بن ابرهيم بن حسن النكساري قرأ على علماء عصره ثم تخرج على المولى يكان وتولى تدريس
اسمعيل بك ببلدة قسطموني واحبه الامير المذكور محبة عظيمة حتى ابتنى تلك المدرسة لاجله
ووقف عليها ثلثماية مجلد من التفسير والحديث وساير العلوم الشرعية والنقلية ودرس المولى
المذكور هناك وانتفع به خلق كثير وكان من عادته ان يعظ الناس يوم الجمعة فلما تسلطن السلطان
بايزيد خان بلغه صيته فاستدعاه الى القسطنطينية وعين له كل يوم خمسين درهما لاجل التذكير
والوعظ فكان يعظ تارة في جامع اياصوفيه وتارة في جامع السلطان محمد خان وحضر السلطان
بايزيد خان مجلس وعظه في اياصوفيه لاستماع تفسيره وكان قد ختم تفسير القرآن فاعجبه
ثم قال المولى المذكور ايها الحاضرون من المؤمنين اني سالت الله تعالى ان يمهلني ان اختم تفسير القرآن
ولعل الله تعالى يختمني عقيب ذلك فرحي الله تعالى بالختم على الخير فامن الناس لدعائه ثم اتى الى
بيته فمرض ومات وكان رحمه الله تعالى عالما بالعلوم العربية والشرعية والعقلية وله يد في الرياضيات
وهو آية في التفسير وله من المصنفات تفسير سورة الدخان وتعليقات لطيفة على حواشي
الكشاف التي على المواضع المشكلة وله حواشي على شرح الوقاية لصدر الشريعة مات بمدينة
قسطنطينية سنة احدى وتسعماية ودفن بقرب الشيخ ابي الوفا ومنهم المولى العالم الكامل اخي
يوسف بن الجنيد التوقاتي قرأ على علماء عصره ثم تخرج على المولى العلامة خسرو وتولى تدريس
مدرسة الخسروية للعلامة المذكور بمدينة بروسا ثم تولى تدريس مدرسة القلندرية بمدينة قسطنطينية
ثم تولى تدريس محمود باشا بالمدينة المزبورة ثم تولى تدريس سلطانية بروسا ثم انتقل الى احدى
المدارس الثمان بخمسين درهما ولم يزل يترقى فيها عاما فعاما حتى بلغت وظيفته ثمانين درهما
ومات وهو مدرس بها وكان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم ومطالعة الكتب الفقهية محيطا بالمسائل
مواظبا على تلاوة قراءة القرآن صنف حاشية على شرح الوقاية لصدر الشريعة وهي مقبولة متداولة بين
ايدي الناس وله رسالة في جمع الفاظ الكفر سماها هداية المهتدي وكانت له كتب كثيرة وقفها
على العلماء بعده وابتنى مسجدا بقرب داره بمدينة قسطنطينية ومنهم المولى العالم قاسم بن يعقوب
الاماسي الشهير بالخطيب قرأ على المولى القرمي وتخرج عنه ثم تولى التدريس بمدينة اماسيه ثم
صار معلما للسلطان بايزيد ايام امارته بالبلد المذكور ولما تسلطن السلطان المذكور ولاه مدرسة

جده السلطان مراد بمدينة بروسا ثم نصب معلما لابنه السلطان احمد فارتحل معه الى اماسيه ودام بها
الى ان توفي وكان رحمه الله تعالى عالما بعلوم القراءة والتفسير والحديث والاصول والفقه
ومحبا للصوفية ومنهم المولى العالم الفاضل يوسف الشهير بسنان الغلام كان من عبيد بعض
وزراء السلطان مراد قرأ وحصل ودرس على علماء عصره ثم تخرج على المولى العرشي وتولى
بعض المدارس ثم تولى مدرسة مناستر بمدينة بروسا ثم ترقى الى مدرسة السلطانية الواقعة بها
ثم انتقل الى احدى المدارس الثمان بخمسين درهما ثم لم يزل يترقى الى ان بلغ ثمانين ومات
وهو مدرس بها وكان رحمه الله تعالى يصرف جميع اوقاته في العلم والعبادة كثير الجد والاشتغال
بالعلم وله تعليقات لطيفة على المواضع المشكلة من الكتب التي طالعها وكان يكتبها على هامش
الكتب ولم يدونها وله شرح الرسالة الفتحية في علم الهيئة لاستاده علي القوشجي ومنهم العالم
الكامل يوسف الشهير بسنان الشاعر كان رحمه الله عالما بالاصول والفروع والمعقول والمشروع
صارفا اوقاته في الاشتغال بالعلم تخرج على المولى خسرو وله حواشي على شرح الوقاية لصدر
الشريعة مقبولة وحواشي على شرح الاداب لمسعود الرومي ومنهم العالم الفاضل شجاع الدين
الياس الشهير باوصلي شجاع قرأ على علماء عصره وتولى بعض المدارس ثم ترقى الى تدريس
احدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها وكان رحمه الله تعالى قوي النفس سليم العقل مستقيم
الطبع حصل من العلوم الشرعية طرفا صالحا ومنهم العالم الفاضل شجاع الدين الشهير بشجاع الغلام
كان رحمه الله تعالى عبدا لبعض العلماء فنشا في تربية مولاه وقرأ على علماء عصره وتولى التدريس
في بعض المدارس حتى صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس فيها وكان رحمه الله تعالى
قوي الجنان لطيف الاذعان يوفي ما يراد الا انه كان يدوم بالجدل والعناد حصل من العلوم
جانبا صالحا فدرس وافاد وحقق واجاد لم يسمع تصنيفاته ومنهم العالم الفاضل المولى علاء الدين
علي اليكالي قرأ على علماء عصره ثم تولى تدريس لبعض المدارس الى ان صار مدرسا بسلطانية
بروسا ثم انتقل الى احدى المدارس الثمان ثم افتى بمدينة بروسا كل يوم بثمانين درهما وكان رحمه
الله تعالى سليم العقل مستقيم الطبع شديد الذكاء وكان مولعا بالاشتغال وانتفع به الاكثرون
الا انه لم يشتغل بالتصنيف وتوفي في سنة سبع وتسعماية وقيل في تاريخه
وحيد مات مرحوم سعيد ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى لطف الله التوقاتي الشهير
بمولانا لطفي قرأ رحمه الله تعالى على المولى سنان باشا وتخرج عنده ثم قرأ على المولى علي القوشجي
بعد مجيئه الى بلاد الروم العلوم الرياضية ايام استاده المرقوم وكملها الاستاد تكميلا وتحقيقا
ثم رباه سنان باشا حال وزارته عند السلطان محمد خان فجعله امينا على خزانة الكتب
فاطلع على غرائب المصنفات ولما نفي سنان باشا الى سوري حصار صحب معه المولى لطفي
ولما جلس السلطان بايزيد خان على سرير السلطنة اعطاه مدرسة السلطان مراد خان الغازي

بمدينة بروسا ثم تولي مدرسة قلبه ثم بمدرسة دار الحديث بادرنة وعين له كل يوم اربعين درهما ثم
انتقل الي احدي المدارس الثمان ثم الي مدرسة السلطان مرادخان ببروسا كل يوم بستين درهما
كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا فايقا بارعا لكن يطيل لسانه علي اقرانه بل علي السلف وكثرة فضايله
محسود الاقرانه فنسبوه الي الالحاد والزندقة حتى قتلوه وحكم المولي خطيب زاده باباحة دمه وقيل
في تاريخه ولقد مات شهيدا ويحكي ان المولي خطيب زاده لما حكم بقتله واتي منزله قال
خلصت كتابي من يدك وكان يسمع انه يقصد ان يزيف كتابه وقد تكرر بكلمة الشهادة بعد
سقوط راسه الي الارض وتبرا عما نسبوه اليه من الالحاد وسوء العقيدة وقصته مشهورة غنية
عن الاطناب وكان يلبس الالبسة الرديه وكان يركب دابته ويجي الي المدرسة وعلف الدابة بيده
فينزل في باب المدرسة ويربط الدابة بحلقة الباب ويلقي قدامها العلف ثم يدرس الي وقت
العصر ثم يركب دابته ويذهب الي زاوية الشيخ ابن الوفا قدس سره ويروي هناك صحيح
البخاري الي اذان المغرب ثم يذهب الي بيته وكان هذا دابه كل يوم وله كرامات عجايبه ونوادر
لا يسع ذكرها هذا المختصر صنف حواشي علي حاشية شرح المطالع واورد فيها فوايد وتحقيقات
ومن طالعها يعرف مقدار فضله وله ايضا حواشي علي شرح المفتاح للسيد الشريف ولقد حل
فيها المواضع المشكلة من الكتاب بحيث يتحير فيها اولوا الالباب وله ايضا رسالة سماها بالسبع
الشداد وهي مشتملة علي سبع اسولة علي السيد الشريف في بحث الموضوع ولقد ابدع فيها
واجاد كل الاجادة واجاب عن تلك الاسولة المولي العذاري الا انه لم يقدر علي دفعها والحق احق ان
يتبع وله ايضا رسالة ذكر فيها اقسام العلوم الشرعيه والعربيه حتى بلغت مقدار ماية علم واورد
فيها غرايب وعجايب ومنهم العالم الكامل الفاضل المولي قاسم الشهير بعذاري الكرمياني كان
ابن اخت مولانا شيخي الشاعر ناظم الكتاب المسمي بقصة خسرو وشيرين قرا علي علماء عصره
ثم وصل الي خدمة الفاضل الكامل المولي عبد الكريم ثم تولي بمدرسة اماسيه ثم بمدرسة ابي ايوب
الانصاري كل يوم بثلاثين درهما ثم بمدرسة تلندرخانه بمدينة قسطنطينية ثم باحدي
المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنة ثم باحدي المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها في سنة
احدي وتسعماية وكان سليم العقل مستقيم الطبع صاحب الذهن الثاقب والفكر الصايب
وكان يدرس كل يوم سطرين او ثلاثة اسطر ويجري فيها جميع قواعد الصرف والنحو والمعاني
والبيان والمنطق واصول الفقه وقواعد علم المناظرة ويدفع جميع ما اشكل علي الطلبة علي
احسن الالفاظ واعذب الاقوال ويحقق المقام تحقيقا واضحا مثل ضوء النهار واذا حضر
عند الطلبة يقرر المقام اولا علي وجه التحقيق ويدفع بذلك جميع ما يتوجه علي المقام من الشبهات
واذا غفل بعض من الطلبة عن دفع شبهة وذكر الشبهة بعد ذلك يوبخ عليه بالتوبيخ
الشديد ويقول لم لم تحضر عندنا عند تقرير المقام وكان يعيب الطلبة في ذلك واذا جاء

يوم العطلة في كل اسبوع يذهب مع الطلبة الي بعض المتنزهات في ايام الصيف وفي ايام الشتا
يجمعون في بيته ويناظرهم الي مجي الطعام وبعد الطعام يشتغلون باللطايف ويحصل في
اثناء تلك المناظرات ما لا يحصل في اثناء الدرس وله حواشي علي الهيات شرح المواقف واجوبه
عن السبع الشداد التي علقها المولي لطفي وله اشعار لطيفة علي لسان الفارسيه والتركيه وشعره
في غاية الحسن واللطافة روح الله روحه وزاد فتوحه ومنهم العالم الفاضل الكامل المولي قوام
الدين قاسم بن احمد بن محمد الجلالي قرا علي علماء عصره ثم وصل الي خدمة المولي الفاضل علي بن محمد
القوشجي ثم تولي ببعض المدارس الي ان صار مدرسا باحد المدارس الثمان ثم استقر بقضاء دار
السلطنة السنيه قسطنطينية المحميه توفي وهو قاض بها كان رحمه الله تعالى مجدا في الاشتغال والحفظ
قد حفظ كثيرا من المطولات وكان له عزا شامخا وقدرا راسخا ولم يسمع انه صنف شيا ومنهم المولي
العالم الفاضل الكامل علاء الدين علي بن احمد بن محمد الجمالي قرا في حال الصبا علي مولانا حمزة القرامانى
وحفظ عنده مختصر الامام القدوري ومنظومة النسفي ثم اتي الي قسطنطينية المحميه وقرا علي
المولي العلامة مولانا خسرو ثم ارسله المولي المزبور الي المولي مصلح الدين بن حسام وهو مدرس بسلطانية
بروسا لمصلحة اقتضت فقرا عنده العلوم العقليه والشرعيه حتى صار معيدا لدرسه ثم اعطاه
السلطان محمد خان المدرسة الحجريه بادرنة كل يوم بثلاثين درهما واعطاه خمسة الاف درهم وبعضا
من الالبسة لانه سمع فقره ثم نقل من تلك المدرسة الي مدرسة اخري ونقص من وظيفته بخمسة
دراهم لامر يطول شرحه ثم نقل الي مدرسة اخري ونقص من وظيفته خمسة اخري فغضب المولي
وترك التدريس وتشبث بذيل الشيخ مصلح الدين ابن الوفا قدس سره ولما جلس السلطان بايزيد
خان علي سرير السلطنة دعي المولي المزبور فلم يجبه ثم تولي منصب الافتا ببلدة اماسيه كل يوم
بثلاثين درهما ثم نقل الي مدرسة السلطان مراد ببروسا ثم الي مدرسة ازنيق كل يوم بخمسين
درهما ثم الي سلطانيه بروسا ثم الي المدرسة التي بناها السلطان بايزيد خان باماسيه مع
خدمة الافتا ثم الي احدي المدارس الثمان ودرس فيها مدة كثيرة ثم عزم المولي علي الحج الشريف
وحج وزار المزارات المباركه فلما اتي المولي اعطاه السلطان منصب الفتوي كل يوم بماية
درهم ثم اضاف اليه السلطان مدرسته الجديده وعين بمقابلة التدريس كل يوم خمسين درهما
فصارت وظيفته كل يوم ماية وخمسين درهما وكان رحمه الله تعالى يصرف جميع اوقاته في
التلاوة والعبادة والدرس والفتوي ويصلي الصلوات الخمس بالجماعه وكان كريم النفس طيب
الاخلاق متخشعا متواضعا يبجل الصغير كما يوقر الكبير وكان طاهر اللسان جدا لا يذكر احدا
الا بالخير وكانت انوار العبادة تتلالا في صفحات وجهه المبارك وكان يقعد في علو داره
والزنبيل معلق ويلقي المستفتي ورقته فيه وهو معلق ويحركه فيجذبه المولي المذكور ويكتب
جوابه ثم يدليه اليه وانما فعل ذلك لئلا ينتظر الناس لاجل الفتوي ثم ان السلطان

بايزيد خان امر بقتل مائة وخمسين رجلا من حفاظ الخزينة العامرة فذهب المولى الى الديوان
وسلم على السلطان واراد منه العفو عن المامورين بالقتل لعدم جواز قتلهم شرعا فغضب عليه
السلطان وقال انه من امور السلطنة فلا تتعرض له لانه ليس من وظيفتك قال بل التعرض لامر
آخرتك وانه من وظيفتي فان عفوت فلك النجاة والا فعليك عقاب عظيم فانكسر عند ذلك
سورة غضبه وعفا عن الكل وتردد في مناصبهم بعد شفاعته ثانيا ثم ان السلطان سليم خان
ذهب الى مدينة ادرنة فتبعه المولى المذكور فلقي في الطريق اربعمائة رجل مشدودين بالحبال يساقون
للقتل لاشترائهم الحرير وكان قد منع السلطان عن ذلك فذهب المولى الى السلطان وهو راكب فكلمه
فيهم ايضا وطلب العفو عنهم وقال لا يحل قتلهم البتة فغضب السلطان وقال اما يحل قتل ثلثي العالم
لانتظام الباقي قال نعم لكنه اذا ادى الى خلل عظيم قال السلطان واي خلل اعظم من مخالفة امري فقال
المولى انك نصبت الامناء على الحرير وذلك اذن بطريق الدلالة وهؤلاء لم يخالفوا امرك قال السلطان
امور السلطنة ليس من وظيفتك قال انه من امور الآخرة وان التعرض لها من وظيفتي ثم فارقه
المولى المذكور ولم يسلم عليه فحصل للسلطان حالة عظيمة حتى وقف على فرسه زمانا كثيرا والناس
متحيرون خلفه وقدامه ثم لما وصل السلطان الى منزله عفا عن الكل ثم لما وصل الى ادرنة ارسل اليه
مرسوما وقال فيه اعطيتك قضاء العسكر وجمعت لك بين الطرفين لاني تحققت انك تتكلم بالحق
فلم يقبل المولى واجاب ان لي مع الله عهد ان لا يسمع مني لفظة حكمت فاحبه السلطان محبة عظيمة
لصيانته دينه وارسل اليه خمسمائة دينار فقبلها ثم زاد على وظيفته خمسين درهما فصارت وظيفته
مائتي درهم وقد اخبر بموته بعض العلماء عند عيادته وقال جاء الي يوسف عليه وعلى نبينا الصلوة
والسلام وقت الاشراق وقال شرفوا بعد هذا ديار الاخرة صنف كتابا وجمع فيه مختارات المسائل
وسماه المختارات وهو كتاب نافع جدا وكان رحمه الله تعالى من مفردات الدنيا ايدي في التقوى والفتوى
نور الله روحه وزاد في الجنان فتوحه ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد الرحمن بن علي بن مؤيد
الاماسي كان بالغا الى الامد الاقصى من العلوم العقلية والنقلية متبحرا بارعا في الفنون الادبية
والعربية ماهرا في التفسير والحديث والبلاغة والبيان وفي النظم والنثر بالعربية والفارسية
وكان يحسن الخط جدا بانواعه ولد رحمه الله تعالى ببلدة اماسية في نصف شهر الظفر سنة ستين وثمانمائة
ونشأ على تحصيل الفضل والكمال في حجر العز والسعادة ثم صحب السلطان بايزيد خان وهو امير
ببلدة اماسية ووشي به بعض المفسدين الى السلطان محمد خان فامر بقتله فاخبره السلطان بايزيد
خان قبل وصول امر والده اليه فاعطاه عشرة الاف درهم وجهزه ليلا الى البلاد الحلبية وهي من
ممالك الجراكسة وقتئذ وسكن فيها مدة يسيرة وقرأ هناك على بعض علمائها كتاب المفصل في
النحو للزمخشري وقصد ان يقرأ علوما اخر فلم يجد من يفيد ذلك فذهب الى المولى جلال الدين
الدواني ببلدة شيراز وقرأ عليه زمانا كثيرا وحصل العلوم وكتب الاستاذ كتاب الاجازة له وشهد

فيه

فيه بالفضيلة التامة واقام عنده مدة سبع سنين ثم اتى قسطنطينية بعد ما تسلطن السلطان بايزيد
خان فتكلم مع علماء الروم وشهدوا له بالفضل التام ومن جملتهم المولى خطيب زاده حتى ارسله
الى بعض الوزراء لعرضه على السلطان فاعطاه مدرسة قلندرخانه بمدينة قسطنطينية ثم
تزوج المولى المذكور بنت المولى مصلح الدين القسطلاني واعطاه السلطان في ذلك اليوم احدى
المدارس الثمان وصار مدرسا فيها عدة سنين ثم صار قاضيا بمدينة ادرنة ثم صار قاضيا بالعسكر
المنصور بولاية اناطولي ثم بولاية روم ايلي وعين له كل يوم مائة وخمسين درهما فلم يقبله
وصار مصرا على عدم القبول ولما تسلطن السلطان سليم خان اضاف قضاء بروسه وزيد الى الوظيفة
المرتبة فقبله ثم اعيد الى قضاء العسكر وذهب مع السلطان الى محاربة شاه اسمعيل الاردبيلي
ثم لما رجع منها ووصل الى جسر الرايج عزله السلطان بسبب اختلال في عقله واتى مدينة
قسطنطينية معزولا ومات في شهر شعبان سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وقيل في تاريخه

نفسي الفداء لحبر حين قضى ... في روضة وهو في الجنان محبور
مقامه في علا الفردوس يسكنه ... انيسه في الثرى الولدان والحور
قل للذي يبتغي تاريخ رحلته ... بحل المؤيد مرحوم ومبرور

وله تصانيف عجيبة بقيت كلها في المسودات ولم يتيسر له التبييض لاشتغاله بامور القضاء
وله رسالة اوضح فيها المواضع المشكلة من علم الكلام ورسالة اخرى في حل الشبه العام ورسالة
في تحقيق الكرة المدحرجة وجملتها في غاية اللطافة ونهاية البلاغة وقد جمع غرائب من الكتب
وفيها كتب لم يسمع بها احد فضلا عن الاطلاع عليها ومنهم العالم العامل مصلح الدين مصطفى
الشهير بابن البركي كان رحمه الله تعالى من اولاد بعض القضاة قرأ على علماء عصره حتى وصل الى
خدمة المولى الفاضل قاسم الشهير بقاضي زاده وصار معيدا لدرسه ثم تولى التدريس ببعض
المدارس ثم نصبه السلطان بايزيد خان معلما لابنه السلطان احمد خان حال كونه اميرا ببلدة اماسية
ثم اعطاه احدى المدارس الثمان ثم نصبه قاضيا بمدينة ادرنة ثم عزل عنها وعين له كل يوم مائة
وثلاثون درهما ومات في سنة تسع عشرة او عشرين وتسعمائة ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى
محي الدين محمد بن المولى الفاضل الساميسوني قرأ على والده وعلى المولى علاء الدين علي العربي ثم
تولى تدريس مدرسة مولانا خسرو بمدينة بروسا ثم بالحجرية بادرنة ثم بمدرسة محمود باشا بقسطنطينية
ثم بمدرسة اورخان الغازي بازنيق ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بمدينة ادرنة ثم باحدى
المدارس الثمان ثم عين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم صار قاضيا بمدينة ادرنة ثم
توفي وهو قاض بها في سنة سبع عشرة وتسعمائة وكان مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال
صف
بحيث لا يفتر في حل الدقائق ليلا ونهارا وكان عاريا عن متاع الدنيا وزخارفها في مرتبة لا فوق
وكان يستوي عنده الذهب والحجر ويواسي الفقراء ويؤثرهم على نفسه ويختار لاجلهم

الجوع والعري وله محبة صافية للصوفية صنف حاشية على شرح المفتاح للسيد الشريف وحاشية
على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف وحاشية على حاشية شرح التلويح للعلامة التفتازاني
ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى سيدي احمد الحميدي قرأ على علماء عصره ثم وصل الى
خدمة المولى علاء الدين علي الفناري ثم صار مدرسا بسيواس ثم ببعض المدارس ثم باحدى المدارس
الثمان ثم عين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم صار قاضيا بمدينة قسطنطينية
المحمية ومات وهو قاض بها في سنة ثلاث عشر وتسعماية كان مشغولا بالعلم وكان بارعا فاضلا
في اقصى الغاية وكان الناس يقدمونه على اقرانه في الفضل وكان اسود اللون عظيم الجثة كبير
اللحية وكان ذا مهابة ووقار وله اسولة على شرح المفتاح للسيد الشريف واسولة على شرح
المواقف للسيد الشريف ايضا وله نظم ضعيف بالعربية ومنهم المولى الفاضل الكامل المولى سيدي
القرماني قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى علاء الدين علي العربي وصار معيدا لدرسه
ثم تولى تدريس مدرسة توقات ثم بمدرسة قلندرية بمدينة قسطنطينية ثم بسلطانية
بروسا ثم باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ماية وعشرون درهما ومات وهو مدرس
بها سنة ثلاث وعشرين وتسعماية وكان مشغولا بالعلم ومشهورا بالفضيلة التامة وله هيبة
ووقار روح الله روحه ومنهم العالم العامل الفاضل المولى نور الدين القراصوي قرأ على علماء
عصره ثم قرأ على المولى خطيب زاده ثم قرأ على المولى خواجه زاده ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل
سنان باشا ولم يفارقه حين نفيه عن البلد ولما اعيد المولى سنان باشا الى تدريس دار
الحديث بادرنه صار المولى المذكور معيدا لدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم تولى التدريس
بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسا ثم بمدينة اسكوب ثم بدار الحديث بمدينة ادرنه ثم
باحدى المدارس الثمان ثم عين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ثم جعله السلطان سليم خان
قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم تولى قضاء العسكر بولاية اناطولي ثم بولاية روم ايلي ثم عزله
السلطان سليم خان واعطاه احدى المدارس الثمان ثم عين له كل يوم ماية وعشرون درهما
ثم جعله قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم عزله عن ذلك وعين له ماية درهم وستين درهما
ومات على تلك الحالة في سنة ثمان وعشرين وتسعماية وكان قوالا بالحق صاحب هيبة وصولة
وكان سيفا من سيوف الله متشرعا متورعا مستقيما صنف رسالة متضمنة للاجوبة عن اشكالات
المولى سيدي الحميدي وصنف متنا في الفقه اورد فيه مختارات المسائل وسماه المرتضى
ومنهم المولى العالم العامل الفاضل المولى محيي الدين سيدي محمد بن محمد القوجوي كان والده
من مشاهير العلماء في عصره وتولى بمدرسة ريفون مدة كثيرة وقرأ المولى المذكور على والده
ثم على المولى بهاء الدين ثم على بعض العلماء ثم تولى بمدرسة مليغرة ثم بمدرسة ابرهيم باشا بمدينة
قسطنطينية وهو اول مدرس بها ثم تولى بمدرسة السلطان اورخان الغازي ببلدة ازنيق

ثم بدار الحديث بادرنه ثم بمدرسة الوزير مصطفى باشا بقسطنطينية وهو اول مدرس بها ثم باحدى
المدارس الثمان ثم عين له السلطان بايزيد خان كل يوم ثمانين درهما بطريق التقاعد ثم جعله
السلطان سليم خان قاضيا بمدينة قسطنطينية ثم جعله قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولي ثم
استعفى عن قضاء العسكر وتركه فاعطاه السلطان سليم خان احدى المدارس الثمان وعين له
كل يوم ماية وعشرين درهما ثم استعفى عن التدريس ولازم بيته زمانا ثم جعله قاضيا بمصر
القاهرة وهو اول قاض بها ثم استعفى منها ايضا وجاء الى قسطنطينية وعين له كل يوم ماية وثلثون
درهما ثم انتقل الى رحمة الله تعالى في سنة احدى وثلثين وتسعماية كان رحمه الله تعالى عالما بالعلوم العقلية والنقلية
بارعا وله تحرير كامل وتقرير واضح شامل وكان له اشعار بليغ بالعربية ووصف شيبه في
بعض رسايله قال ❁ نزل الثلوج بهامتي ❁ حتى تقوس قامتي ❁
فهذه استعارة ترشيحية حسنة بليغة لا يخفى حسنها ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى
بالي الايديني قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم تخرج على المولى خطيب زاده ثم على المولى سنان
باشا ثم صار مدرسا ببعض المدارس ولم يزل يترقى في قطع المراتب الى ان صار مدرسا باحدى
المدارس الثمان ثم عين له كل يوم ثمانون درهما ثم جعل قاضيا بمدينة بروسا ثم عزل واعيد الى
احدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانين درهما ثم اضيف اليها عشرون درهما فصارت وظيفته
ماية درهم ثم استقضى بمدينة بروسا ثانيا ثم اعيد الى احدى المدارس الثمان وباشر التدريس
بها بالوظيفة المرقومة وادركته المنية وهو مدرس بها في سنة ست وعشرين وتسعماية ودفن عند
مسجده بمدينة قسطنطينية وكان رحمه الله تعالى يصرف جميع اوقاته في الاستفادة والافادة حتى
سقط عن فرسه يوما وانكسرت رجله ودرس مستلقيا على فراشه مدة شهرين او اكثر ويزدحم الطلبة
ولم يترك الدرس في مدة مرضه يوما وكان حلال المشكلات وكشاف المعضلات وله مشاركة في العلوم
كلها وكانت له كتب كثيرة وقفها على العلماء والصالحين جميعها وصنف رسالة متضمنة للاجوبة عن
اشكالات المولى سيدي الحميدي رحمه الله تعالى ومنهم العالم العامل الفاضل المولى عبد الرحيم بن المولى علاء الدين
علي العربي وقد اشتهر بلقب بابك لقبه به والده المرحوم قرأ على والده وعلى المولى خطيب زاده
وتولى ببعض التدارس حتى صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم استقضى بقسطنطينية ثم تولى
باحدى المدارس الثمان ثانيا وعين له كل يوم ماية درهم ومات وهو مدرس بها في سنة ثلاث وعشرين
وتسعماية وكان رحمه الله تعالى عالما باصول العلوم وفروعها ومعقولها ومنقولها لكن لا يشتغل
بالعلم الا احيانا لتفرق ذهنه روح الله روحه وزاد فتوحه ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى صلاح الدين
ابن المولى الفاضل حميد الدين بن افضل الدين الحسيني تولى اولا بمدرسة الوزير محمود باشا ثم
باحدى المدارس الثمان ثم عين له كل يوم ستون درهما بطريق التقاعد كان رحمه الله تعالى معرضا
عن احوال الناس مشغولا بنفسه منقطعا الى الله تعالى وكان صالحا متعبدا لا يتكلم بكلام الدنيا

ولم يتأهل اصلا ولا يخادم الا عجوز وكان له وسوسة متجاوزة عن الحد في الوضوء وكان يصب على ذراعه
في ايام البرد الشديد مقدار عشرين دلوا وكان ذلك سبب موته لانه لما توضأ يوما اثناء وضوئه فار الكنيف
فاحترق ذيله ولم يشعر الى ان وصل الى بطنه فاحترق بذلك ولم يقدر على اطفائها ولم تكن العجوز عنده
فمات منه وروي عن بعض الثقات انه قال كنت حاضرا عنده في مدرسته واذن المؤذن فلما قال المؤذن
الله اكبر قال المولى تعالى وتقدس ثم قال وهذا اول لفظ سمعته من الملائكة ثم تاسف وندم بافشائه
واوصى بالكتم ومنهم العالم العامل الفاضل المولى محيي الدين العجمي كان من تلامذة المولى الكوراني ثم تولى
بعض المدارس ثم باحدى المدارس الثمان ثم استقر قاضيا بمدينة ادرنة ومات وهو قاض بها وكان
متورعا زاهدا لا يخاف في الله لومة لائم وكان له تقرير واضح وتحرير حسن وكان يكتب الخط الحسن
له حواش على شرح الفرائض للسيد الشريف وتعليقات ورسائل منها رسالة في باب الشهيد كتبها على
شرح الوقاية لصدر الشريعة روح الله روحه ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل سنان الدين
يوسف العجمي كان من قصبة كنجه من بيابان بردع قرأ على علماء بلاده ثم اتى الى بلاد الروم وتولى
مدرسة مولانا خسرو بمدينة بروسه ثم بمدينة ازنيق ثم بسلطانية بروسا ثم بمدرسة السلطان
بايزيد خان باماسيه وفوض اليه منصب الفتوى بها ومات وهو مدرس بها وكان رحمه الله تعالى تقيا
نقيا متشرعا وله حواش على شرح المواقف للسيد الشريف وحواش على حواشي شرح التجريد للسيد
الشريف ايضا كتبها ردا على حواشي المولى خطيب زاده وله رسالة في علم الهيئة ورسالة في اداب البحث
روح الله روحه ومنهم العالم العامل الكامل الحسيب الاصيل والنجيب النبيل السيد ابرهيم كان والده
من سادات العجم ارتحل الى بلاد الروم وتوطن في قرية قريبة من اماسيه يقال لها قرية يلكنجه
وكان من اولياء الله الكبار وصاحب كرامات سنية ومقامات علية منها انه فتح بصره بعد كونه اعمى
في حالة راى فيها راس ولده مكشوفا عن القلنسوة مع كونه مكفوفا قبله بدعائه لرؤيته وجه
ولده ومنها رؤية السلطان بايزيد خان راكبا على بعض من الظباء ونهيه عن رمي السهم اليهم
ونشا المولى المزبور في حجر والده المذكور بكمال صلاح وعفاف ثم رحل لطلب العلم الى مدينة بروسا
ووصل الى بعض المشايخ وقرأ عليه واوصاه الشيخ المزبور بالاشتغال بالعلم وتركه الاشارة الواقعة التي راها
المولى المزبور وقال انت لا تقتدي باحد اصلا وكان كما قال فاشتغل بالعلم حتى وصل الى خدمة المولى
حسن السامسوني ثم تركه ووصل الى خدمة المولى خواجه زاده حال تدريسه بمدرسة ازنيق بعد عزله
عن قضاء قسطنطينيه وصار في خدمته مدة كثيرة ثم نصبه الوزير محمد باشا القرماني معلما لولده فبارح
مدة ثم نصب معلما للسلطان قورقود بن السلطان بايزيد خان في حياة السلطان محمد خان ثم صار مدرسا
بمدرسة مرزيفون ثم دار بعض المدارس حتى صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة اماسيه مع فتواها
كل يوم بثمانين درهما ثم تركهما وعين له السلطان بايزيد خان في اواخر سلطنته كل يوم مائة درهم متقاعدا
ولما جلس السلطان سليم خان على سرير الملك اشترى له دارا في جوار ابي ايوب الانصاري رضي الله تعالى عنه فسكن

بينها

بينها الى ان توفي في سنة خمس وثلاثين وتسعماية وكان حينئذ ابن تسعين سنة ولم يتأهل مدة عمره اصلا
وابرمت والدته عليه بالتزوج ثم فرغت وسئل عن سبب فراغها فاجابت بالمنع الوارد عن الحضرة
النبوية في رؤياها وكان رحمه الله تعالى ورعا زاهدا ذا عفة وصلاح وديانة وتقوى ولم يره احد
حتى غلمانه الا جاثيا على ركبتيه ولم يضطجع ابدا في النوم واليقظة وكان لا يامر احدا اصلا حتى غلمانه
وربما ياخذ الكوز ويجده فارغا ولا يقول للخادم املاه حذرا من كونه امرا ويقول ما صنع من صنعه
الا لهذا وكان طويل القامة كبير اللحية حسن الشيبة يتلالا انوار السيادة والعلم والعبادة من محياه الشريف
وبالجملة السنة الاقلام عاجزة عن تقرير مدح ذاته وايدي الافهام قاصرة عن تحرير حسن صفاته ولقد
اغتابه واحد من الطلبة فجزي باعتقال اللسان عنها قال المرحوم هل يتحرك لسانه الان ولم ينحل الى
ان مات بقدرة الله الملك المنان ومنهم العالم العامل المولى علاء الدين علي الاماسي كان من نواحي اماسيه
من قصبة يقال لها جورم وكان اماما للسلطان بايزيد خان حال كونه اميرا على اماسيه ثم تولى بمدرسة
كوشي في نواحي اماسيه بشفاعة السلطان بايزيد خان عند والده السلطان محمد خان ولما تسلطن
السلطان بايزيد خان اعطاه قضاء العسكر وضم اليه المدرسة البيضاء بالمدينة المزبورة ايضا ثم جعله قاضيا
ببروسا ثم ارسله رسولا الى قايتباي سلطان مصر من عنده فاصلح بينهما ثم جعله قاضيا بالعسكر
بولاية اناطولي بعد مجيئه من الرسالة ثم عزل وعين له كل يوم مائة درهم ثم ارسله الى ابنه السلطان
قورقود ليصلح بينهما ولما جاء الى قسطنطينيه عميت عيناه قبل وصوله لكون السلطان
قورقود دعا عليه لعدم نقله كلامه الى ابيه على ما اوصاه توفي رحمه الله تعالى في سنة سبع وعشرين
وتسعماية ومنهم العالم العامل المولى شهاب الدين محمود بن الشيخ محمد كان امام السلطان بايزيد خان
حال كونه سلطانا ثم صار قاضيا ببروسا عشر سنين او اكثر ثم صار قاضيا بالعسكر بولاية
اناطولي ثم عزل ومات وله نظم كثير سماه المحمودية الا انه نظم نازل الدرجة ومنهم العالم العامل المشتهر
بالمولى خليلي كان رحمه الله تعالى مدرسا ببعض المدارس حتى صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار
قاضيا بمدينة ادرنة ثم بقسطنطينيه ثم بقضاء العسكر باناطولي ثم بولاية روم ايلي مات على
تلك الحالة كان رحمه الله تعالى حليما كريما محبا للخير الا انه كان يغلب عليه الغفلة في اكثر احواله
ومنهم المولى العالم بير محمد الجمالي قرأ على علماء عصره ثم صار قاضيا ببعض البلاد مثل اياصوفيه
وفلبه وغلطه ثم صار متوليا باوقاف السلطان محمد خان بقسطنطينيه ثم صار حافظا
للدفتر بالديوان العالي ثم استوزره السلطان سليم خان ولقب بيري باشا ثم جعله السلطان
سليمان خان معزولا عن الوزارة وتقاعد بموضع قريب بلدته توقف وختم عمره بصلاح
وعفة وديانة كان رحمه الله تعالى عاقلا مهيبا صاحب حدس صائب وذكاء فائق لا يقصد
احدا بسوء وكان محبا للعلماء والصلحاء والفقراء وبالجملة كان زمانه في تواريخ الايام في حسنه من
حسنات الشهور والاعوام توفي في حدود الاربعين وتسعماية وله خيرات كثيرة في الاطراف

من الزوايا والرباطات ويروى ان السلطان سليم خان كان يعدله بارسطاليس ويقول ان اسكندر
ابن فيلقوس يفتخر بوزيره ارسطو فانا افتخر بوزيري بيري باشا في عقله ورايه وحزمه
ومنهم العالم الكامل ركن الدين بن المولى الفاضل محمد الشهير بزيرك مات والده رحمه الله تعالى
وهو صغير جدا وقرا على المولى سنان باشا وعلى المولى خواجه زاده وعلى المولى خطيب زاده وتولى
بمدرسة مسماة بواعظية ببروسا وكان يدرس بها ويقرا على المولى درويش محمد بن خضر شاه
وهو مدرس بسلطانية بروسا وكانت له حجرة في تلك المدرسة يكون فيها في بعض الاوقات
ثم جعله السلطان محمد خان مدرسا بمدرسة ابن كرميان في بلدة كوتاهيه ثم بمدرسة اينه كول
ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسا ثم بمدرسة ازنيق ثم بسلطانية بروسا
ثم اعطاه السلطان بايزيد خان مدرسة باماسيه وفوض اليه امر الفتوى هناك ثم اعيد الى
سلطانية بروسا ثم صار مدرسا بمدرسة المرادية ببروسا ثم صار قاضيا بمدينة ادرنه ثم بمدينة
قسطنطينية ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولي ثم بولاية روم ايلي ثم
ارسله السلطان سليم خان الى السلطان الغوري رسولا من قبله اليه ثم عاد الى منصبه ودام على ذلك
مدة ثم عزل عنها في سنة اربع وعشرين وتسعماية وعين له كل يوم ماية درهم ثم زاد عليها
ثلاثين درهما ومات في سنة تسع وثلثين وتسعماية ومنهم المولى العالم والفاضل الكامل المولى
قوام الملة والدين يوسف المشهور بقاضي بغداد كان من مدينة شيراز من ولاية العجم وكان
قاضيا ببغداد ثم ارتحل منه بعد فتنة اردبيل الى ماردين ثم ارتحل الى بلاد الروم واعطاه
السلطان بايزيد خان سلطانية بروسا ثم اعطاه احدى المدارس الثمان ثم مات في اوايل سلطنة
السلطان سليم خان صنف شرحا جامعا للفوايد التجريدية وشرح نهج البلاغة للامام الهمام
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وله كتاب جامع لمقدمات التفسير ورسايل وحواشي وغير
ذلك الا انها ضاعت بعد وفاته لصغر اولاده ومنهم العالم العامل المنشي البارع الكامل المولى
ادريس بن حسام الدين البدليسي كان رحمه الله تعالى موقعا لديوان امراء العجم ثم ارتحل منه بعد حدوث
فتنة اردبيل الى الروم فاكرمه السلطان بايزيد خان غاية الاكرام وعين له مشاهرة وعاش في
كنف حمايته بعيش وافر وامره ان ينشي تواريخ آل عثمان انار الله براهينهم بالفارسية
فصنفها وكانت في مرتبة لا يكاد يبلغ القلم بمدحها وفاقت على جميع المنشآت والمؤلفات بحيث
لم يبلغ مرتبتها مصنفات المنشيين اولا واخرا وصنف ايضا للسلطان كتابا لطيفا بالفارسية
على طريقة مسلم بين ارباب الانشاء والاختراع واجاد فيه كل الاجادة بحيث يتحير فيه اولوا
الالباب بين فيه احوال المحبة والعاشقين وجعل فيه الشمس سلطانا وعاشقا لبعض من ابناء الامراء
وزهرا والكواكب خدامه وتخيل فيه تخيلا لطيفا من وجوه شتى وله رسايل عجيبة في مطالب
متفرقة لا يمكن احصاؤها وبالجملة كان من الذين يقال في حقهم

عقم

عقم النساء فلا يلدن لمثله ، ان النساء بمثله لعقيم ،
روح الله روحه ونور ضريحه ومنهم العالم الفاضل المولى يعقوب بن سيدي علي قرا على علماء
عصره ثم تولى بمدرسة حمزه بك بمدينة بروسا ثم صار مدرسا ببعض المدارس الى ان صار مدرسا
بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة ادرنه ثم جعل قاضيا بها ثم اعيد الى المدرسة المزبورة ثم صار
مدرسا باحدى المدارس الثمان كل يوم بثمانين درهما ثم عزل وعين له كل يوم ماية درهم متقاعدا
ومات في سنة ثلاثين وتسعماية آيبا من زيارة بيت الله الحرام وله شرح لطيف لكتاب شرعة الاسلام
وحواشي على شرح ديباجة المصباح وشرح كتاب الكلستان بالعربي ليسهل معرفة الفارسي
على الطلبة وله حاشية ايضا على شرح الفرايض للسيد الجرجاني ومنهم العالم الكامل المولى نور الدين
حمزة المشهور بليس جلبي قرا على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل خواجه زاده ثم تولى
لبعض المناصب ثم صار حافظا للدفتر بيت المال العامرة ثم عزل وصار متوطنا بمدينة بروسا وبنى زاوية
للصلحاء ومات في سنة اثنتي عشرة وتسعماية ودفن في زاويتها وقد جعلت الزاوية مدرسة
لحاشية التجريد منذ ثلاث سنين وهي على تلك الحالة الى الان ومنهم العالم العامل شجاع الدين الياس
وهو من نواحي قسطموني قرا على علماء عصره وتخرج عند المولى الفاضل خواجه زاده ثم تولى
بالمدارس حتى صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم عين له كل يوم ستين درهما بطريق التقاعد
لكبر سنه ومات في سنة ثلاث وعشرين وتسعماية وخلف ولدا فاضلا ولكنه مات في شبابه ومنهم
المولى شجاع الدين الرومي الياس كان من قصبة ديمه توقه قرا على علماء عصره وصار معيدا
للمولى علي الطوسي وقرا على المولى محمد بن ارف حال كونه معيدا ويفضله في حل الدقايق على استاده
المزبور ويفضل استاده عليه في كثرة المعلومات ثم صار مدرسا ببعض المدارس الى ان صار مدرسا
باحدى المدارس الثمان ثم استقر قاضيا ببروسا ثم عزل عنها وجعل مدرسا بالمدرسة العتيقة من
المدرستين المتجاورتين بادرنه وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم نصب مدرسا باحدى المدارس الثمان
ثانيا كل يوم بماية درهم بطريق التقاعد ومات في سنة تسع وعشرين وتسعماية وقد جاوز سن
التسعين وكان عالما صالحا ورعا يصرف اوقاته في العلم والعبادة صنف حواشي على حاشية
التجريد للسيد الشريف وحواشي على حاشية شرح الشمسية للسيد الشريف ايضا وحواشي على
حاشية شرح العضد للسيد الشريف وغالب همته مصروفة الى العلوم العقلية ومهر فيها
اكثر من مهارته في غيرها وكان يفضل الشريف على التفتازاني وقال يوما في حق الاخير انه بحر لكنه
واثنى على المولى الفاضل خواجه زاده كثيرا وقال لكني ما قرات عليه لمصلحة مهمة وقد اخبر في مرض
موته بوفاته الى بعض احبابه وقال ان هذا اخر الصحبة معكم ومنهم المولى الفاضل تاج الدين
ابرهيم الشهير بابن الاستاد قرا على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل سنان باشا ثم تولى
بالمدرسة البيضاء بمدينة انقره كل يوم بعشرين درهما ثم جعل معلما للسلطان عبد الله وطابخي

استاده المولى سنان باشا عن البلد عزلوه عن منصب التعليم ونصبوه قاضيا بجنق كل يوم بخمسة عشر
درهما ولما تسلطن السلطان بايزيد خان جعله مدرسا بالمدرسة الحسينية باماسيه كل يوم بثلاثين درهما
ومات مدرسا بها وكان صاحب ذكاء وفطنة فاق في الفضيلة اقرانه وكانت له مشاركة في العلوم
الادبية ومنهم العالم الفاضل المولى الشهير بابن السيد قرأ على علماء عصره ثم تولى بعض المدارس
ومات مدرسا ببلدة اسكوب كان عالما فاضلا مشتغلا غاية الاشتغال ومتفننا متقنا له حواشي
خطيب زاده كحاشية التجريد وله رسائل غير ذلك ومنهم العالم الفاضل المشتهر بابن المعرف قرأ على
علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى خطيب زاده ثم تولى بعض المدارس واشتغل بالعلم
الشريف اناء الليل واطراف النهار وكان مدرسا مفيدا مصنفا مجيدا لكن بقيت تصانيفه في المسودة
لاخترامه بالمنية مات مترديا من سطح وقد طالع المسئلة على السطح واراد النزول عنه لاداء صلوة
المغرب فوقع على ظهره والكتاب في يده مفتوح على صدره فنظروا فيه فاذا موضع نظره تفسير سورة
يس روح الله روحه ومنهم العالم المولى محيي الدين احمد اليكاني الملقب باسهم قرأ على علماء
عصره ثم صار قاضيا باماسيه ثم بمدينة بروسا ثم عزل واعيد الى القضاء الاول ثم تولى بقضاء كليبولي
ثم عزل عنه وعين له كل يوم خمسون درهما بطريق التقاعد ومات على تلك الحال كان ضعيف
العلم قليل الاشتغال وكان محبا للخير بني جامعا ومدرسة ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى عبد الرحمن
ابن محمد بن عمر الحلبي قرأ على علماء عصره ثم وصل الى المولى سنان باشا واشتهر بالفضيلة التامة
صاحبه مع السلطان محمد خان ونال عنده القبول التام ثم ابعده من جنابه لسوء ادب صدر منه بحضرته
وقال لولا انه ابن استاذي لامرته فاختار منصب القضاء ودام على تلك الحالة وكان صاحب
طبع وقاد وذهن نقاد وكان لطيف الطبع لذيذ الصحبة على الهمة نشيط النفس محمود السيرة
في القضاء توفي قاضيا بكوتاهيه وله تعليقات على حاشية شرح المطالع وكان مشتهرا باتقان
مباحث الحمد من الحاشية المذكورة نور مرقده ومنهم المولى عبد الوهاب بن المولى الكامل عبد الكريم
قرأ على علماء عصره منهم المولى عذاري والمولى لطفي التوقاتي والمولى خطيب زاده والمولى
كرامي ثم تولى بمدرسة قلندرية بمدينة قسطنطينية ثم استقضى ببعض من البلاد ثم صار حافظا
للكتب في الديوان العالي ثم توفي في اوائل سلطنة السلطان سليمان خان بعد كونه قاضيا ببعض
من البلاد ايضا كان قوي الجنان طليق اللسان لذيذ الصحبة حسن المنادمة وكانت له معرفة تامة بالعلوم
العقلية والشرعية وغيرهما ومنهم المولى الفاضل الكامل اسمولي يوسف الحميدي المشتهر بشيخ
سنان قرأ على علماء عصره ثم صار معيد الدرس الفاضل قاضي زاده ثم وصل الى المولى خواجه
زاده ثم تولى بعض المدارس حتى صار مدرسا بمدرسة احمد باشا ابن ولي الدين بمدينة بروسا ثم عزل
عن ذلك واشتغل الى رحمه الله تعالى في وطنه وكان مشتغلا بالعلم اشد الاشتغال ولم يكن صاحب
ذكاء وفهم لكنه كان طبعه منفعلا عن الاوهام فكان يسكن في بعض الرباطات بمدينة بروسا متجردا

متزهدا ولم يتيسر له التزوج الى اخر عمره وله حواشي على شرح المفتاح للسيد الشريف وهي حاشية
مقبولة عند الطلبة وقد يقال ان له حواشي على شرح العقايد للتفتازاني لكنها ليست بمتداولة
مات في سنة احدى او اثنتي عشرة وتسعماية ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى جعفر
ابن تاج بيك كان والده مدبرا لامور السلطنة في دولة السلطان بايزيد خان حال كونه اميرا على
بلدة اماسيه ورغب هو في طلب العلم وقرأ على المولى ابن الحاج حسن وعلى المولى القسطلاني وغيرهما
واشتهر بالفضائل فجعله السلطان بايزيد خان مدرسا بمدرسة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية
ودرس هناك وافاد ورغب في خدمته فضلاء الطلبة في عصره لشهرته بالفضيلة التامة
ثم جعله السلطان بايزيد خان موقعا في الديوان العالي فسلك مسلك الامراء وعاش في
كنف حمايته ودولته بعيش وافر ثم اصابته عين الكمال ولم تزل تنزل شمس رفعته
بالانحطاط والزوال الى ان انتهبت داره وطلب بالعزل وقام لمن اوجب ذلك وعين له
كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد فلم يقبل ولما تسلطن السلطان سليم خان اضاف
اليها قضاء بعض من البلاد فقبلها ثم جعله موقعا في الديوان العالي ثانيا ثم جعله
قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولي ثم قتل لحادثة تقتضيه وكان يجيد النظم بالتركي
والعربي والفارسي وله نظم بالتركي في غاية اللطافة والحسن يسمى بهوس نامه وله منشآت كثيرة
مقبولة عند اهلها روح الله تعالى روحه ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى سعدي
ابن تاج بك اخو المولى محمد بن الحاج حسن قرأ على علماء عصره واشتهرت فضائله في الآفاق
حتى صار مدرسا بالاستحقاق بمدرسة السلطان مراد الغازي بمدينة بروسا ثم بمدرسة الوزير علي
باشا بقسطنطينية المحمية ثم باحدى المدارس الثمان ثم عزم الى بيت الله الحرام وحج ولما جاء من
الحج عين له كل يوم ثمانون درهما ومات في سنة اثنتين وعشرين وتسعماية وكان عالما
فاضلا في جميع العلوم سيما في العلوم العربية وكان صالحا متدينا ورعا طاهر اللسان بحيث
لم يكذب في عمره مرة وله قصائد باللسان العربية وانشاءات ايضا بالعربية بالغة من البلاغة
اعلى مراتبها وله حواشي على شرح المفتاح للسيد الشريف وحاشية على باب الشهيد من شرح الوقاية
لصدر الشريعة وله نظم العقائد النسفية بالعربية نظما بليغا حسنا وغير ذلك من الرسائل
والفوائد روح الله روحه ومنهم العالم الكامل والفاضل العامل المولى قطب الدين محمد بن محمد
ابن قاضي زاده الرومي قرأ على جده لامه المولى علي بن محمد القوشچي وعلى المولى خواجه
زاده وتزوج بنته واكتسب عنده الفضايل العظيمة تولى ببعض المدارس ثم صار مدرسا
بمدرسة مناستر ببروسا المحروسة واشتغل في اكثر الاوقات غاية الاشتغال وكم من
مشتغل بلغ عنده مرتبة الكمال ومستفيد نال من نواله ملتمس الفضل والافضال
وقد اخترمته المنية في شبابه وهو مدرس بها وله مصنفات من الرسايل والفوايد ولم يتيسر له

تبييضها روح الله تعالى روحه ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محمود بن محمد بن قاضي
زاده الرومي المشتهر بين الناس بالمولى ميرم جلبي قرأ على علماء عصره منهم المولى خواجه زاده
والمولى سنان باشا ثم تولى بمدرسة علي بك بمدينة ادرنة ثم بمدينة كليبولي ثم بمدرسة مناستر
ببروسا ثم جعله السلطان بايزيد خان معلما لنفسه وقرأ عليه العلوم الرياضية وكانت له فيها
مهارة بمرتبة لم يقاربها احد من اقرانه في عصره ولا بعد زمانه ثم نصبه السلطان سليم خان
قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولي ثم صار معزولا وعين له كل يوم مائة درهم ثم حج
واتى بمكة بالوقفة واجاب الى دعوة الله تعالى في سنة احدى وثلاثين وتسعمائة بمدينة ادرنة
وكان حليما سليما صابرا على الدواهي العظام ويعرف من كل علم اصوله وفروعه معقوله ومنقوله
وله معرفة تامة في العلوم العربية واطلاع عظيم على التواريخ والمحاضرات والقصائد العربية
والفارسية وله شرح لزيج الوغ بيك صنفه بالفارسية بامر السلطان بايزيد خان وله شرح
للفتحية في الهيئة لمولانا علي القوشجي وله رسالة في معرفة سمت القبلة وجميع مصنفاته
مقبولة عند ارباب العلم وله رسالة اخرى وفوائد اخرى سقى الله ثراه وجعل الجنة مثواه ومنهم
العالم العامل والفاضل الكامل المولى مظفر الدين علي الشيرازي قرأ ببلاده على علماء عصره
منهم المولى الفاضل مير صدر الدين الشيرازي والعلامة جلال الدين الدواني وتزوج بنت
العلامة المرقوم وفاق على اقرانه في العلوم وانتشر صيته في الآفاق حتى انه كانت مدرسة
بشيراز شرط واقفها على افضل اهل العصر وكان العلامة الدواني مدرسا بها ومرض في بعض
الاوقات مرضا فاناب مناب الشيخ مظفر الدين المرقوم لما مات الفاضل صدر الدين والعلامة الدواني
ارتحل المولى مظفر الدين الى بلاد الروم لظهور الفتن في بلاده وصادف في مجيئه ابن المؤيد
القاضي بالعسكر المنصور وقتئذ وكان المولى المرقوم معتقدا عليه عند قراءتهما على العلامة
الدواني فاحترم المولى المذكور احتراما بليغا واعلم احواله الى السلطان فولاه مدرسة مصطفى باشا
بقسطنطينية ثم باحدى المدارس الثمان ثم عرض له العمى وعين له كل يوم ستين درهما
متقاعدا مستوطنا ببروسا توفي رحمه الله تعالى في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى
ماهرا في انواع العلوم العقلية والنقلية وكانت له معرفة تامة في علم الحساب والهيئة والهندسة
والمنطق والكلام خصوصا في الحواشي التجريدية والمطالع وله تعليقات على كتاب اقليدس
في الهندسة علقها عليه حين كونه قارئا على الفاضل مير صدر الدين وكان ورعا صالحا متدينا
معرضا عن ابناء زمانه روح الله تعالى روحه ومنهم العالم الفاضل الحكيم شاه محمد القزويني
كان من تلامذة العلامة جلال الدين الدواني قرأ عليه العلوم وصرف جل همته الى علم الطب
لكونه من اولاد الاطباء ثم جاور بمكة مدة ثم ذكره المولى بن المؤيد عند السلطان بايزيد خان
ومدحه بالعلم والفضل والطب فطلبه السلطان بايزيد خان واخرجه من مكة الى القسطنطينية

وعين

وعين له كل يوم مائة وعشرون درهما ولما تسلطن السلطان سليم خان صاحب معه وتقرب اليه
ووصل عنده الرتبة العالية وتوفي في ايام سلطنة السلطان سليمان خان وله كثير من المصنفات
احسنها تفسير القرآن العظيم من سورة الفتح الى آخر القرآن وكتاب ربط السور والآيات وله
حواش على تهافت المولى خواجه زاده وحواش على شرح العقائد العضدية للعلامة الدواني
وله شرح لايساغوجي وشرح الكافية وشرح الموجز في الطب وله ترجمة حياة الحيوان بالفارسية
وغير ذلك من الكتب والرسائل روح الله تعالى روحه ونور ضريحه ومنهم العالم العامل والفاضل
الكامل السيد محمود وكان والده معلم السلطان بايزيد خان وبقي يتيما بعد قضاء نحب والده وتم
تربيته ببعض العلماء الاعلام وقرأ على علماء عصره منهم المولى لطفي التوقاتي والمولى الفاضل
ابن بريكي ثم مال الى التصوف حتى نصبه السلطان بايزيد خان نقيبا للاشراف ودام على ذلك
الى ان توفي في سنة ثلاث واربعين وتسعمائة كان كريما سخيا محبا للخيرات يواسي الفقراء ويراعي
الضعفاء وكان حلو المحاضرة حسن النادرة طارحا للتكاليف وكانت له مهارة في الشعر بنظم القصائد
اللطيفة بالتركية وكان مقبولا عند الخواص والعوام تغمده الله تعالى بغفرانه واسكنه بحبوحة جنانه
ومنهم العالم العامل المولى محيي الدين محمد الشهير بيطال بازي قرأ على علماء عصره ثم تولى ببعض
المدارس الى ان صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بمدينة بروسا ثم باحدى المدرستين
المتجاورتين بمدينة ادرنة ثم باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها كان مجدا في الاشتغال
وصاحب تقرير حسن وله شرح للطوالع من علم الكلام رحمه الله تعالى ومنهم العالم الفاضل الكامل
المولى ابرهيم بن ابرهيم المشتهر بابن الخطيب قرأ على علماء عصره وعلى اخيه المولى خطيب زاده ثم
تولى مدرسة ازنيق ثم بسلطانية بروسا ثم باحدى المدارس الثمان ثم بمدرسة السلطان مراد
خان بمدينة بروسا وتوفي وهو مدرس بها في سنة عشرين وتسعمائة كان سليما حليما مشتغلا بنفسه
معرضا عن العيش الا انه لم يتيسر له التصنيف لضعف دائم في مزاجه طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه
ومنهم العالم الفاضل الكامل العامل الشيخ يحيى بن بخشي قدس سره قرأ على علماء عصره ثم تولى بمدرسة
طوزله من بلاد طوزله بولاية قرم صبر ثم سلك مسلك التصوف وبلغ مبلغ الارشاد ثم صار
منقطعا عن الناس في الولاية المذكورة واشتغل بتذكير الناس ووعظهم وكان صاحب احوال
وانتفع به كثير من الناس وبالجملة كان زاهدا جامعا بين رياستي العلم والعمل وكان يدرس
من تفسير العلامة البيضاوي بلا مطالعة وكان يرشد المريدين لطريقة التصوف وله شرح على
الكتاب المسمى بشرعة الاسلام ولقد اجاد فيه كل الاجادة وله كتاب بين فيه لغة العجم وبين اشتقاق
صيغه وسماه صحاح العجم وله حواشي على شرح الوقاية لصدر الشريعة مات في اوائل المائة العاشرة نور الله
مرقده وفي غرف الجنان ارقده ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى كمال الدين اسمعيل القراماني
قرأ على علماء عصره ومنهم المولى الفاضل الجنابي وتخرج عند المولى الفاضل مولانا خضر ثم تولى

بعض المدارس ولم يزل يترقى الى ان صار باحد المدرستين المتجاورتين بادرنه وكان القاضي بها وقتئذ
المولى عبد الرحمن بن المؤيد فتحقق بينهما الخلاف في مسئلة من الاوقات واصر المولى كمال الدين على
ما هو عليه واشمأز منه خاطر المولى بن المؤيد لما صار ابن المؤيد قاضيا بالعسكر المنصور عزله عن
التدريس وعين له كل يوم ستين درهما متقاعدا فشكر المولى كمال له ورضي بما فعله ولازم بيته واشتغل
بالعلم والعبادة الى ان مات وله مصنفات كثيرة منها حواشي الكشاف وحواشي تفسير البيضاوي
وحواشي على شرح المقاصد لصدر الشريعة وحواشي على شرح العقائد للمولى الخيالي وحواشي على
شرح المواقف للسيد الشريف وغير ذلك من التصانيف طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه ومنهم
العالم العامل والفاضل الكامل المولى عبد الاول بن حسين الشهير بابن ام ولد قرأ على علماء عصره
وعلى والده وعلى المولى خسرو وتزوج ابنته ثم صار قاضيا بقصبة سلوري في زمن السلطان محمد
خان ثم صار قاضيا ببعض من البلاد ثم صار معتوها واعتقل لسانه فاعتزل عن الناس ولازم بيته
بقسطنطينية وسنه اذ ذاك قريب من المائة ومات وهو على تلك الحالة كانت له مشاركة في العلوم
خصوصا في الفقه والحديث والقراءات وكانت اكثر المواضع من الكشاف محفوظة له وله حواشي
على شرح الخبيصي للكافية ويعلم منها فضله من العلوم العربية روح الله تعالى روحه ومنهم
العالم العامل الكامل شمس الدين احمد المشهور بالماشي قرأ على علماء عصره ثم تولى بعض المدارس
حتى صار مدرسا بالقلندرية بمدينة قسطنطينية ثم بمدرسة دار الحديث بادرنه ثم بمدرسة
السلطان بايزيد خان بمدينة اماسية ومات وهو مدرس بها كان صاحب لسان ومحاورة وله يد
طولى في الفقه والاصول وكان مفتيا في بلدة اماسية رحمه الله تعالى ومنهم المولى محيي الدين محمد
القراماني الشهير بالهوائي قرأ على علماء عصره ودار على بعض المدارس حتى صار مدرسا باحدى
المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم عين له كل يوم خمسين درهما بطريق التقاعد فلازم بيته بمدينة
قسطنطينية واشتغل ببعض التصانيف لكن اخترمته المنية ولم يتيسر له تبييضها مات في
اوايل سلطنة السلطان سليم خان احسن الله جزاءه يوم الميزان ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل
المولى علاء الدين علي الايديني الملقب باليتيم لقب به لانه وقع في زمانه وباء عظيم افنى جميع
اقربائه وبقي هو يتيما وما بقي له الا عمة ونشأ هو في حجرها وتربيتها وارتحل بعد البلوغ الى بلدة
تيره وحصل فيها مبادي العلوم وكملها وسعى الى تحصيل الكتابة ايضا ثم ارتحل الى مدينة بروسا
وقرأ على علمائها ولما بنى السلطان محمد خان المدارس الثمان بقسطنطينية كان هو مع الطلبة
الذين سكنوا فيها ابتداء ثم رحل الى بلدة تيره لضعف الاشتغال في قسطنطينية وكان المولى
قاضي زاده مدرسا بها وقتئذ فاشتغل عنده اشتغالا عظيما لا يفي القلم بشرحه ثم ان السلطان
محمد لما نقل المولى المذكور الى احدى المدارس الثمان جاء معه الى قسطنطينية وما فارقه الى ان صار
قاضيا بمدينة بروسا واراد المولى قاضي زاده ان يرسله الى العتبة العلية السلطانية لاجل المنصب لم يرض

بزنك

بذلك وقال ان لي مع الله تعالى عهدا ان لا اتولى المناصب وسكن بمدينة بروسا في بيت صغير ولم يكن
له اهل ولا اولاد اصلا وبذل نفسه لتعليم الدرس واقراء العلم وكان لا يمنع الدرس عن احد اصلا
وربما يدرس في يوم واحد عشرين درسا من الصرف والنحو والحديث ابتغاء لمرضاة الله تعالى ولا ياخذ
اجرة من احد ولا يقبل الا الهدية ولم يقبل الوظيفة اصلا ولم يكن له هم الا العلم والعبادة وكان
مشتغلا بنفسه فارغا من احوال الخلق راضيا من العيش بالقليل وما فاتته صلاة ابدا منذ بلوغه ولم
يتزوج ولم يقارب الحرام ايضا وقد جاوز عمره التسعين وما سقط من سنه اصلا وكان يقرأ الخطوط
الرفيعة وكان يكتب خطا حسنا وكان يشتري الكتاب الابتر ويكمله ويعمل له جلدا وكان يعرف
تلك الصنعة ايضا وقد اجتمع عنده بهذا الطريق كتب كثيرة مات في سنة عشرين وتسعماية ويحكى
عنه انه قد راى السلطان مراد خان وهو شاب تغمده الله تعالى بغفرانه واسكنه بحبوحة جنانه ومنهم
العالم العامل المولى الشهير بالشيخ كان مدرسا بمدرسة ابي ايوب الانصاري وتوفي وهو مدرس
بها في سنة ثمان وتسعماية تقريبا كان عالما عاملا مشاركا في العلوم كلها ومتميزا في العلوم العربية
وكان له نظم ونثر في غاية الفصاحة والبلاغة وكان مدرسا معيدا مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال
وقد تخرج عنده كثير من الطلبة روح الله تعالى روحه ومنهم المولى المشتهر بقصيري كان من عبيد
السلطان بايزيد خان وهو يحبه واعطى بعض المدارس حتى جعله باحدى المدارس الثمان وكان رجلا
صالحا متواضعا الا انه لم يكن له شهرة بالفضل حتى ان المولى ابن المؤيد عندما اعطاه السلطان بايزيد
خان احدى المدارس الثمان قال انه غير قادر على الدرس في تلك المدرسة فقال السلطان بايزيد
خان فليدرس الشرح المتوسط للكافية لعله يقدر على دراسته ولما تسلطن السلطان سليم
خان عزله عنها وعين له كل يوم ستين درهما بطريق التقاعد ومات وهو على تلك الحالة في سنة
عشرين وتسعماية ومنهم العالم العامل عمر القسطموني كان عالما بالقراءات يقرئ الناس ويفيدهم
كان عالما صالحا ورعا زاهدا مرضي السيرة محمود السريرة رحمه الله تعالى ومنهم العالم العامل المولى علاء الدين
القسطموني قرأ على المولى عمر المزبور وكمل عنده علوم القراءات السبع واستفاد منه كثير من الناس
روح الله روحه وزاد فتوحه ومنهم المولى المشتهر بابن عم المذكور كان ابوه سابقا قرأ على تلميذ
والده المولى علي المرحوم وحصل عنده علوم القراءات وكان صالحا عابدا زاهدا انتفع به كثير من
الناس وتشرف هو في صغره بصحبة الشيخ العارف بالله الشيخ اق شمس الدين ومسح الشيخ
المزبور راسه ودعى له بالعلم والعبادة وحكي عنه انه مر على تربة الشيخ المذكور بعد كبره واراد
زيارته فوجد باب القبة مقفلا فنادى وقال ايها الشيخ يعز علي الحرمان عن زيارتك فعند ذلك
سقط القفل وانفتح الباب فدخل عليه وزاره وقرأ عنده من القرآن كثيرا ثم دعى له وودعه ورجع
الى وطنه روح الله روحه ومنهم العالم العامل همام الدين الشهير بابن الدلال كان خطيبا بجامع السلطان
محمد خان بقسطنطينية وتوفي وهو خطيب فيه وكان عالما صالحا سليم النفس كريم الطبع وكانت

له معرفة تامة بالعربية وعلوم القراءات وكان حسن التلاوة لطيف الصوت لذلك الالحان زاده الله تعالى
رحمة ومنهم العالم العامل محيي الدين محمد الخطيب كان من ولاية توجه الى قراءة على علماء عصره ورغب
في الطب وتمهر فيه غاية المهارة واشتهر بالحذاقة ولهذا جعله السلطان بايزيد خان رئيسا على الاطبا
وشكر سعيه واكرمه غاية الاكرام وكان رجلا عالما فاضلا حافظا دينا مراعيا لاحوال الفقراء والمساكين
توفي في ايام سلطنة السلطان بايزيد خان روح الله تعالى روحه ونور ضريحه ومنهم العالم العامل الحكيم حاجي
رغب في طلب العلم اول عمره ثم مال الى الطب وحصله وكمله في زمان يسير وصار مشهورا بالحذاقة
فيه حتى نصبه السلطان بايزيد خان رئيسا على الاطباء بعد الحكيم محيي الدين وكان يحب علاجه وبتلك
العلة تقرب اليه روي انه عرض للسلطان بايزيد خان في يوم من الايام وجع عظيم جدا وعالجه الاطباء
باصناف المعالجات فلم ينفع علاجهم حتى آل الامر الى دعوة الطبيب المزبور فجاء واعطى له قطعة من
بعض المعاقير بمقدار عدسة وابتلعها السلطان بايزيد خان فبرئ من ساعته وسكن وجعه كانما
نشط من عقال وفرح بذلك حتى روي انه اخذ يد الطبيب المذكور وقبلها جبرا فرحا بالخلاص
من وجعه المولم المفجع ثم لبى باجابة داعي دار السلام بامر الملك العلام في سنة ثلاث عشرة وتسعماية
سقاه الله تعالى شراب رافته وانزل له شفقته ومغفرته ومن مشايخ الطريقة في زمانه الشيخ العارف
بالله الشهيد شمس الدين احمد الحسيني العلوي الهاشمي وكان جده الاعلى قدم من المدينة فتوطن
في خراسان وتلقى بها تلقيا تاما وصار بها نقيب الاشراف ولقب بملك النقبا ولما ظهرت الفتن
هناك ارتحل والد السيد علي مع ابنه السيد احمد المذكور الى الروم فتوطن في مدينة نكسار واشتغل
السيد احمد المذكور هناك بالطاعة والعبادة والرياضة التامة حتى شاع امره وظهرت بركاته وكراماته وكان
له غنيمات يتخذ من البانها جبنا بمقدار ما يتقوت به سنة ويزرع لنفسه في محل يسير شعيرا يجعلون
له منه اقراصا وسويقا يتعيش بها ومع ذلك كان قوي المزاج لطيف الشكل ثم انه اختار العزلة في
محل اعدوه له فلم يبرز منه قط الى ان انتقل الى رحمة الله تعالى في حدود سنة ثمني وست وتسعماية
ومن كراماته انه اتى اليه رجل قد ابتلي بجوع البقر فلا يزال ياكل الا استمرا حتى عجز عنه اهله
بل نفسه ايضا فامر بشيء من سويق الشعير الذي اعدوه له فلتوه في قصعة صغيرة فامر الرجل
باكله فضحك الرجل وقال هذا ما يغني عني شيئا فقال كل بسم الله فلم ياكل الرجل منه الا ملعقة او
ملعقتين حتى شبع وزال الجوع فاستمر بعد ذلك على اكل شيء يسير ومنها انه سافر مع قافلة
يريد مكانا وهو يركب حمارا وفي مخلاته مفتاح الكعبة ورثها كابرا عن كابر عن اجداده وصحفة
على هيئة النعل فيها اثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم ورثها ايضا عن ابائه فقصد بعض القافلة
حقوق الشيخ فلم يزالوا به حتى انزلوه عن حماره وربطوه واخذوا مخلاته فوجدوا فيها المفتاح
المموه بالذهب فاخذوه والقوا النعل الى الارض فتنكسر فعند ذلك دعى عليهم الشيخ بالهلاك فلم
يمضوا كثيرا حتى نزلوا عند حد وادي فانحدر عليهم علو الوادي فاهلكهم جميعا وشاع هذا الامر

وبلغ

وبلغ الامير فجاء وتلطف بالشيخ واعطاه المفتاح المذكور وجبر كسر النعل وكسر قلب الشيخ وعيني لم
موا منع شيء ويضيف فيها وحكى ولد الشيخ العارف السيد يوسف بن احمد ان اباه الشيخ
احمد دام على المجاهدة ستة اشهر في اواخر عمره ثم سكن وعاش بعده نحو ثلاثة اشهر وتوفي
الى رحمة الله تعالى قال سالت عن ذلك ابي قال يا ولدي ان صديقي فلانا اطعمني حلوا فسقطت
بسببها عن درجتي وكنت اصلي الصلوات الخمس في الكعبة فحرمت عنها ثم لم ازل اتضرع في ذلك
حتى تفضل الله تعالى علي بالحالة الاولى فاحببت ان يقبضني في هذه الايام فكان كما قال وكان ولده
الشيخ سنان ايضا من العارفين العارفين بمجرى الظاهر والباطن توفي بمدينة نكسار سنة
خمس عشرة وتسعماية في الثاني عشر من ذي القعدة ومنهم العالم العامل الشيخ محيي الدين الاسكليبي
كان رحمه الله تعالى اولا من طلبة العلم الشريف حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل علي بن محمد القوشجي
وبعد وفاته سلك مسلك التصوف واشتغل اولا عند الشيخ مصلح الدين القوجحي ثم وصل الى
خدمة العارف بالله الشيخ ابرهيم القيصري وحصل عنده طريقة التصوف ثم اجازه للارشاد فجلس
هو للارشاد وجمع بين رياسة العلم والعمل وكان السلطان بايزيد خان وقتئذ اميرا على
اماسيه واراد الشيخ ان يذهب الى الحج فلقي السلطان وقتئذ باماسيه وقال له اني اجدك
بعد ان اتى من الحج جالسا على سرير السلطنة فكان كما قال فاحبه السلطان حبا شديدا حتى اشتهر
بين الناس بشيخ السلطان وبنى له زاوية بقسطنطينية وكان الاكابر يزدحمون على بابه
وتاتي الوزراء وقضاة العسكر لزيارته وربما يدعوه السلطان الى دار السعادة ويصاحب معه
وحصل له من هذا الوجه رياسة عظيمة ومع ذلك لم يتغير حاله من الزهد والتقوى وكان من
الفضل على جانب عظيم وكان العلماء يهابونه لجلالته في العلم ومن جملة كراماته انه كان لواحد
من احبابه ولد شاب صدر منه جرم يوجب العقوبة العظيمة في عرف السلطان فاستغاث
والده من الشيخ وتضرع اليه ان يلتمس من الوزراء تخلص ولده فقال الشيخ اني اتوجه الى من هو
اعظم منهم وفي غد ذلك اليوم احضروا ذلك الشاب الى الديوان لاجل العقوبة فما سبق لسان
الوزراء الا الى مدح ذلك الشاب والشهادة له فاطلقوه وبعد اطلاقهم اياه تعجب الوزراء من تحرك
السنتهم من العقوبة الى المدح وما كان ذلك الا ببركة الشيخ ومن جملة كراماته ايضا ما حكاه
الشيخ العارف بالله تعالى عبد الرحيم المويدي وكان من جملة خلفائه قال ان اخي عبد الرحمن
ابن المويد كان معزولا عن قضاء العسكر في اوائل سلطنة السلطان سليم خان قال فذهبت
اليه يوما فوجدته مشوش الخاطر فذهبت به الى الشيخ فنصحه الشيخ ورغبه عن العز والجاه قال
فلم يجبه اخي وسكت ثم امر الشيخ بعز ونضو عليه وده وامر اخي بالجلوس عليه فجلس كما امره
الشيخ ثم قال له بارك الله لك في المنصب قال فلم يمض الا عشرة ايام او خمسة عشر يوما واتى الامر
من السلطان سليم خان وكان السلطان وقتئذ بادرنه فطلب اخي فذهب الى ادرنه ونصبه

قاضيا بالعسكر بولاية روم ايلي وهكذا كان يرجى له ذلك مات رحمه الله تعالى في سنة عشرين وتسعمائة
ببلدة اسكلب قدس الله سره ومنهم العارف بالله الشيخ مصلح الدين السيرواني كان رحمه الله تعالى
شريفا صحيح النسب ونسبه هكذا كان من خلفاء الشيخ محيي الدين الاسكليبي جلبي بعد وفاة ابيه
في زاويته وكان عالما فاضلا زاهدا صاحب ارشاد وخلق حسن انتفع به كثير من الناس توفي رحمه
الله تعالى سنة ست وعشرين وتسعمائة قدس الله تعالى سره العزيز ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى
السيد ولاية كان رحمه الله تعالى شريفا صحيح النسب ونسبه هكذا السيد ولاية بن السيد احمد بن
السيد اسحق بن السيد علاء الدين بن السيد خليل بن السيد فضل الله بن السيد حسين بن الامام محمد الباقر
ابن الامام زين العابدين بن الامام حسين بن الامام علي بن ابي طالب رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
ولد رحمه الله تعالى سنة خمس وخمسين وثمانمائة بقصبة كرماسيه في ولاية اناطولي ثم تزوج بنت
الشيخ احمد من اولاد عاشق باشا بمدينة قسطنطينية سنة اربع وسبعين وثمانمائة وحصل عند
الشيخ طريقة التصوف واجازه بالارشاد وكان الشيخ احمد من خلفاء الشيخ الكافي قدس الله تعالى
اسرارهم ثم حج سنة ثمانين وثمانمائة ولما دخل مصر حضر الشيخ السيد وفا ابن السيد ابي بكر واجاز
له السيد وفا بقراءة اسماء الله الحسنى بحضور من الائمة والمشايخ وكلهم دعوا له بالبركة وتوفي والده
في ثاني عشر محرم الحرام سنة ست وثمانين وثمانمائة بقسطنطينية ودفن بها في جانب من داره
وقبره مشهور هناك يزار ويتبرك به وتوفي السلطان محمد خان بعد اثنين واربعين
يوما من وفاته وقرأ الشيخ السيد ولاية رحمه الله تعالى الحديث على المولى الكوراني رحمه الله وحج
ثلاث مرات واخر حجه وقعت في السنة الثانية من جلوس السلطان سليم خان على سرير السلطنة توفي
بقسطنطينية بمرض الاستسقاء مرض اربعين يوما وتوفي في الحادي والاربعين في اواسط
محرم الحرام سنة تسع وعشرين وتسعمائة وصلى عليه المولى علاء الدين الجمالي المفتي وحضر جنازته
جمع كثير من العلماء والصلحاء وكانت جنازته مشهورة ودفن بقرب من داره بجنب في بيت اوصى
هو ان يدفن فيه وكان سنه اثنتان وسبعين سنة وتوفيت زوجته بعده ودفنت عنده
ثم توفي ولده الشيخ درويش محمد ودفن في زاويته في غرة صفر سنة اثنتين واربعين
وتسعمائة حكي ان السلطان سليم خان طلب المشايخ الصوفية فبشروه بالسلطنة وطلب السيد
ولاية فلم يذهب اليه الا بعد ابرام قوي فلما اتاه ساله السلطان عن حال السلطنة فقال السيد
ولاية لك ان تصير سلطانا ولكن ليس في عمرك امتداد وكان كما قال لانه ما دام في السلطنة
الا ثماني سنين وسمع منه انه قال لما صحبت الشيخ احمد قال يا ولدي انظر نظرة الزمان
كي تعرف من هو ومن هو على يمين الامام بعرفات في كل حج فنظرت فاذا هو المولى اياس وهو بيمينه
في تلك السنة ولما رجعت من الحج واتيت مدينة بروسا سالني واحد من الصلحاء عن الواقف
عن يمين الخطيب بعرفات فقلت المولى اياس فحصل لي في تلك الليلة وجع عظيم حتى قربت من

الموت

الموت ففي صبيحة تلك الليلة ذهب الشيخ الى زيارة المولى اياس فذهبت معه فلما جلست عنده
نظر المولى اياس الي بنظرة غضب وكان لم يرض بنقل ذلك وقال لاي شيء افشيت سري
واني تضرعت في الليلة ثلاث مرات ان ادعو الله تعالى بقبض روحك فجاء الكلام من روح رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنهي ذلك الدعاء ومن هذا علمت انك صحيح النسب فاعتذر اليه الشيخ
احمد من قبلي حتى قبل وعفا عني ثم قبلت يده ورضي عني ودعا لي بالخير ومن جملة احواله
ان الوزير بيري باشا بنى زاوية بقسطنطينية وكان الشيخ جمال الدين خليفة جالسا في تلك
الزاوية وحضر الوزير بيري باشا في ليلة من الليالي في شهر ربيع الاول لاستماع مولد
النبي صلى الله عليه وسلم وحضر هناك كثير من العلماء والمشايخ ومن جملتهم السيد ولاية المذكور
وجلس هو في صفة خارج المسجد فاطرق راسه وقال علمت الان بطريق الكشف بان هذه الزاوية
ستصير مدرسة بعد وفاة الشيخ جمال خليفة وانها لا تعود زاوية ابدا وكان كما قال قدس سره العزيز
ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محيي الدين الشهير بولي جلبي اخذ الطريق عن الشيخ حاجي
خليفة وقام مقامه بعد وفاته وكان رجلا صاحب جذبة واستغراق وكان اولا مدرسا
فترك التدريس واختار طريق الفقراء حتى وصل الى مرتبة الارشاد ومات سنة تسعمائة
ودفن عند شيخه ومنهم العارف بالله الشيخ شجاع الدين الياس الشهير بباركي وهو اخو المولى
ولدان كان رحمه الله تعالى عالما صالحا تولى منصب القضاء اولا ثم تركه ووصل الى خدمة الشيخ
حاجي خليفة وحصل عنده طريق التصوف واكملها واذن له بالارشاد وكان عارفا محققا
عابدا زاهدا مشتغلا بالعلم والعبادة مات رحمه الله تعالى سنة اربع عشرة وتسعمائة ببروسا
قدس سره ومنهم العارف بالله الشيخ صفي الدين مصطفى كان اصله من بلدة انقره واخذ
التصوف عن الشيخ حاجي وحصل عنده الطريقة واكملها واذن له في الارشاد للشيخ لولوي
جلبي واقام مقامه وكان عالما زاهدا عابدا راشدا ومرشدا رحمه الله تعالى سنة تسع عشرة وتسعمائة
ببلدة بروسا ودفن عند الشيخ حاجي خليفة قدس سره ومنهم العارف بالله رستم خليفة كان
اصله من قصبة كونيك من ولاية اناطولي وكان رجلا صاحب كرامات وكان يستر احواله عن
الناس حتى كان يعلم الصبيان ليستر احواله وكان لا يتكلم الا للضرورة وكان مكتسبا في الاول
ثم اختار التوكل وكان له انعام عام على الغني والفقير ومع ذلك لم يكن له منصب ولا مال
واذا اهدى اليه احد شيئا يكافئه باضعاف ذلك وكان عابدا زاهدا تقيا وانتسب اولا الى خدمة
الشيخ العارف بالله تعالى حاجي خليفة وتعلم من سره انه كان اويسيا ووقعت فتنة ببلاد
بروسا من جهة الخارجي سنة سبع عشرة وتسعمائة فاضطرب الناس اضطرابا شديدا حتى هموا
بالفرار فاستغاثوا به فقال ان هؤلاء الجماعة لا يدخلون هذا البلد ولا يلحق اهله ضرر منهم
اصلا فثبتوا مكانهم وكان كما قال مات رحمه الله تعالى في تلك السنة ببروسا ودفن بها قدس سره

ومنهم العارف بالله الشيخ علي دده خليفة اخذ عن الشيخ العارف بالله ابن الوفا قدس سره قام مقامه
بعد وفاته وكان شيخا ضعيفا مجردا عن الاهل والعيال وكان متعبدا متواضعا راضيا من
العيش بالقليل وكان تارك النفس مقبول الطريقة حسن السمت قدس سره العزيز ومنهم العارف
بالله تعالى الشيخ علاء الدين علي الشهير بعلاء الدين الاسود اخذ التصوف عن الشيخ حاجي خليفه
سمع منه انه قال اشتغلت عند الشيخ بالرياضة حتى ذاب ما في بدني من اللحم ثلاث مرات قال
وبعد وفاة الشيخ وصلت الى خدمة الشيخ في الحجاز ولازمت خدمته الى ان مات وله الاجازة من كلا
الشيخين ثم قعد في بيته منقطعا عن الناس متوجها الى الله تعالى بالكلية ومات رحمه الله تعالى
سنة تسع وعشرين وتسعماية قدس سره العزيز ومنهم العارف بالله السيد علي بن ميمون المغربي
الاندلسي تربى ببلاده ثم رحل الى البلاد الشامية وربى بها الناس وتوفي بها سنة سبع عشرة
وتسعماية وله مقامات عليه واحوال سنيه وكان من التقوى على جانب عظيم وكان لا يخالف السنة
حتى نقل عنه انه قال لو اتاني بايزيد بن عثمان لا اعامله الا بالسنة وكان لا يقوم للمريدين ولا
للذين يقدمون عليه واذا جاءه اهل العلم يفرش جلد شاة تعظيما لهم وكان قوالا بالحق لا يخاف
في الله لومة لائم وكان له غضب شديد اذا راى من المريدين منكرا يضربهم بالعصا حتى انه
كسر بضربة عظم بعض منهم وكان لا يقبل الوظيفة ولا هدايا الامراء والسلاطين وكان مع ذلك
يطعم كل يوم مقدارا عظيما من الفقراء المريدين وله احوال كثيرة ومناقب عظيمة قدس سره ومنهم
العارف بالله تعالى الشيخ علوان الحموي كان رحمه الله تعالى مدرسا ترك التدريس والتحق بخدمة الشيخ
المغربي المذكور واكمل عنده الطريقة وكان بحرا من بحار الحقيقة كان عالما فاضلا صاحب زهد وتقوى
وصاحب اخلاق حميدة واحوال عظيمة ومناقب جليلة ومع ذلك كان يفتي على مذهب الامام الشافعي
رضي الله تعالى عنه توفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وعشرين وتسعماية قدس سره العزيز ومنهم الشيخ
العارف بالله الشيخ محمد الشهير بابن عراق كان رحمه الله تعالى من اولاد امراء الجراكسة وكان من طائفة
الجند على زي الامراء وكان صاحب مال عظيم وحشمة وافرة فترك الكل واتصل بخدمة الشيخ العارف
بالله السيد علي بن ميمون المغربي واشتغل بالرياضة عنده حكي انه لم يشرب عشرين يوما من الايام الحارة
حتى خر يوما مغشيا عليه من شدة العطش وقرب من الموت وقالوا للشيخ ان ابن عراق قريب من الموت
من شدة العطش فقال الشيخ الحي رحمه الله تعالى فكرروا عليه القول فلم ياذن في تقديم ماء وقال
صبوا على راسه الماء ففعلوا ذلك فقام على ضعف ودهش ولم يمض على ذلك ايام الا وقد
انفتح عليه الطريق ووصل الى الاسماء وكان عالما زاهدا وجاور مدة عمره بمدينة الرسول صلى الله
عليه وسلم ثم مات ودفن بها قدس سره العزيز ومنهم العارف بالله الشيخ عبد الرحمن الشهير
بابن الصوفي كان رحمه الله تعالى اولا من طلبة العلم الشريف وكان يقرا على موسى بن الفاضل افضل
زاده وكان المولى وقتئذ مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم ترك المولى عبد الرحمن طريقة التحصيل

للعلم

للعلم والتحق بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى السيد علي بن ميمون المغربي فاكمل الطريقة في اقرب
مدة حكي انه كان يوما عنده اذا اشتكى الى الشيخ من نفسه وقال يا سيدي الشيخ ان كثيرا من
الانفس قد صلحت ولم تصلح نفسي الامارة قال الشيخ امارة بالخير قال لا يا سيدي الشيخ
امارة بالسوء قال له الشيخ قم يا عبد الرحمن فلما ذهب قال الشيخ للحاضرين تاهت في بحر عبد الرحمن
وذلك من حيث انه لم يحسن الظن بنفسه لان حسن الظن بالنفس مكر عظيم عند اهل الطريقة
ولما ذهب الشيخ الى البلاد الشامية نصبه خليفة له ببروسا وكان يلبس على زي عوام الناس
وكان متواضعا متخشعا يلمع آثار الخير من وجهه الكريم توفي رحمه الله تعالى سنة تسع عشرة وتسعماية
ومنهم العارف بالله الشيخ اسمعيل الشرواني قرا رحمه الله تعالى اولا على علماء عصره منهم العلامة
جلال الدواني ثم خدم الشيخ العارف بالله تعالى خواجه عبيد الله السمرقندي وتربى عنده وصار من
اجل اصحابه وله مقامات ثم ارتحل الى مكة وتوطن هناك الى ان توفي رحمه الله تعالى قريبا من
اربعين وتسعماية اتى بلاد الروم في زمن السلطان بايزيد وكان رجلا معمرا طويل القامة وقورا
مهيبا منقطعا عن احوال الناس مشتغلا بنفسه طارحا للتكاليف العادية وكان له حسن معاشرة
مع الناس يستوي عنده الكبير والصغير والغني والفقير وكان له فضل عظيم في العلوم الظاهرة
وكان يدرس بمكة كتاب البخاري وتفسير البيضاوي برد الله تعالى مضجعه كان رحمه الله تعالى
اختار الفقر على الغنى وكان خفيف النفس وكان متبحرا في العلوم الربانية وغريقا في بحار
الاسرار الالهية وقد كتب تفسير القران بلا مراجعة الى التفاسير وادرج فيها من الحقائق
والدقائق ما يعجز عن ادراكه كثير من الناس مع الفصاحة في الالفاظ والبلاغة في عباراته وشرح
كتاب كلشن راز شرحا مقبولا عند اهله وكان متوطنا ببلدة اقشهر من ولاية قرامان وتوفي
ودفن بها نور الله تعالى ضريحه ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محمد البدخشي كان يقول كلانا
عبد الله تعالى وانما الفرق هو ان ظهرك ثقيل من اعباء الناس فظهري خفيف منها واجهد ان
لا تضيع امتعتهم وسئل عن السلطان سليم خان عن اختياره الصمت تنزلا منه ثم قال لخواجه
بديع الزمان وهو من اولاد سلطان حسين سافر الى بلاد الروم وما تكلم وعدم تكلمه تادبا
وحكي عن خواجه محمد قاسم وهو من نسل خواجه عبيد الله السمرقندي انه قال ذهبت الى خدمة المولى
اسمعيل الشرواني من اصحاب خواجه عبيد الله ورغبني في مطالعة الكتب فاعتذرت اليه
بعدم مساعدة الوقت ثم قمت وذهبت الى خدمة الشيخ محمد البدخشي فقال لي كانك
كنت عند المولى اسمعيل قلت نعم قال رغبك في مطالعة الكتب قلت لا التفت الى قوله
اني قرات على عمي من القران الى سورة العاديات والان ليس لي احتياج في العلم الى المولى
اسمعيل قال لعلك من حال المولى اسمعيل وما عرفت حاله تارة اراه في اعلى عليين وتارة اراه
في اسفل السافلين ثم ان الخواجه محمد قاسم ذهب الى خدمة المولى اسمعيل وقال لي لعلك كنت

عند الشيخ محمد البدخشي قال قلت نعم قال سنعوك عن المطالعة منعا عظيما ان جدك الاعلي المولي
خواجه عبد الرحمن كان في اواخر عمره يطالع الليالي تفسير العلامة البيضاوي ثم قال ان لي
مع الشيخ محمد البدخشي حالا عجيبا اذا قصدت ان اصاحبه اري نفسي في اعلي عليين واذا
قصدت ترك الصحبة معه رايت نفسي في اسفل السافلين مات الشيخ محمد رحمه الله تعالى بدمشق
سنة اثنين وعشرين وتسعماية قدس سره العزيز ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ السيد احمد
البخاري الحسيني صاحب رحمه الله تعالى اولا خواجه عبيد الله السمرقندي ثم صحب بامره الشيخ الالهي
الي بلاد الروم وترك اهله وعياله ببخارى وسار يعظمه غاية التعظيم ويعين له جانبا وكان
لا يقدم عليه احدا من العلماء والفضلاء وكان الشيخ الالهي عينه للامامة مدة اقامته ونقل عن الشيخ
الالهي انه قال ان السيد احمد البخاري صلي لنا صلاة الصبح بوضوء العشاء سنين وسئل هو عن
نومه في تلك المدة قال كنت اخذ بغلة الشيخ وحماره في صبيحة كل يوم واصعد الجبل لنقل الحطب
الي مطبخ الشيخ وكنت ارسلهما يرتعان في الجبل وفي ذلك الوقت كنت استند الي شجرة وانام
ساعة ثم سافر بادن الشيخ علي التجرد والتوكل الي الحجاز واعطاه الشيخ حمارا وعشرة دراهم واخذ
من سفرة العشاء خبزة واحدة وذهب ليس معه غير هذه الا المصحف الشريف وكتاب المثنوي
وسرق المصحف في الذهاب وباع كتاب المثنوي بالزام البعض ولم يكن له مال سوى هذا ولم
يقبل من احد في سفره مالا ولا صدقة سوى دينار نذره البعض لخواجه بهاء الدين وقبله بابرام
منه فلما وقع ذلك سافر علي احسن حال وسعة نفقة وسكن في القدس الشريف مدة وسكن بمكة
المكرمة قريبا من سنة ونذر ان يطوف الكعبة تارة كل يوم سبع مرات وان يسعي بين الميلين
سبع مرات وكان كل ليلة يطوف الكعبة تارة ويقوم تارة ولا ينام ساعة مع انه كان ضعيف
البنية ثم ان الشيخ الالهي ارسل اليه كتابا وطلب منه ان يجي اليه فرجع الي خدمته امتثالا لامره
وحكي انه قال وقع في نفسي داعية زيارة مشايخ قسطنطينية فسالت الاجازة من الشيخ
فاذن لي وقال تتبع احوال تلك المدينة والناس يدعونني اليها فنزلت في زاوية الشيخ ابن
الوفا فدخلت المسجد لاجل صلاة العصر وخرج الشيخ من بابه في المحراب وام الحاضرين في الصلاة
فلما فرغوا من الصلاة اشتغلوا بالاوراد فجلست من بعد علي ادب وكلما رفعت راسي انظر
الشيخ يرفع راسه وينظر الي ولما فرغوا من الاوراد قمت الي الشيخ فقام الشيخ واستقبلني
وعانقني وقبلني ثم قعدت في حضور الشيخ علي ادب وصمت زمانا وقال الشيخ للحاضرين هذا
ضيفنا فاكرموه ثم ذهب الشيخ الي خلوته فبت تلك الليلة هناك ورايت في المنام رجلا ضعيف
الاستقبال في زاويته جامع الشيخ وفي يدي شمعة اريد ان اوقدها من ذلك السراج وقصدت
ذلك ثلاث مرات وفي كل مرة يغيب السراج عن بصري ولما انتبهت من الواقعة صاحبت مع الشيخ
وذهبت مع اجازة ثم نظرة فاذا هذه الاقامة ثلاثة ايام ثم اني كتبت الي الشيخ الالهي كتابا ورغبته

عن

عن الاتيان الي قسطنطينية وفي السكون في مقامه فكان ذلك سببا لاقامة الشيخ بمدينة قسطنطينية
ورغب الناس في خدمته وتركوا المناصب واختاروا خدمته ولما كثر الطالبون بني بقسطنطينية
مسجدا وحجرات لسكني الطالبين ووقف عليها اوقافا لمعاشهم وكان في مجلسه اداب عظيم حتي
كان علي رؤسهم الطير وكان يشرف علي خاطره وكان لا يجري في مجلسه كلمات دنيوية اصلا وكانت
طريقته العمل بالعزيمة وترك البدعة والاتباع للسنة وعدم ترك الصلاة والانقطاع عن الناس
والمداومة علي الذكر الخفي والعزلة عن الانام وقلة الكلام واحيا الليالي وصوم الايام مات
رحمه الله تعالى يوم الاثنين سنة اثنين وعشرين وتسعماية ودفن عند مسجده وقبره يزار ويتبرك
به ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين كان اصله من كرة النحاس من ولاية قسطموني اشتغل
اولا بالعلم الشريف وكان مشتهرا بالفضل معتولا عند العلماء ثم حصل له محبة التصوف وزار مشايخ عصره
واستقر عند الشيخ الالهي وداوم خدمته الي ان مات وحصل عنده طريق التصوف وبلغ من الكمال
الاقصي وكان منقطعا عن الناس مجردا عن احوال الدنيا غير مبال بعادات الناس ويري في ظاهره
انار الهيبة والجلال وحكي بعض من العلماء انه قال ذهبت الي خدمته مرة وقلت اردت ان اترك هذه
الطريق قال اي طريق هو قلت طريق العلم قال وهل وجدت طريقا احسن منه وسكت ثم قال للحاضرين هل
فيكم من يعرف سنان جلبي الكرمياني قالوا نعم نعرفه قال كيف تعرفونه قالوا هو قاض من اهل الفضل
قال انه اكمل طريقة التصوف وليس فيكم من حاله هذا قال والذي له همة عالية يعمل الطريقة قاضيا
ومدرسا ولا يشعر به احد ومن ليس له همة عالية يعمل الطريقة قاضيا وتشوقه النفس الي ترك
طريق العلم ولا يثبت له ذلك ويحرم عن الطريق ومن احواله انه قرئ حصيرا في موضع قريب من
قبر الشيخ تاج الدين بمدينة بروسا وقرا علي ذلك قرانا الي اربعين يوما ولما تم الاربعين مات
ودفن في موضع ذلك الحصير قدس سره العزيز ومنهم العارف بالله الشيخ عابد جلبي من نسل
المولي جلال الدين الدواني كان رحمه الله تعالى قاضيا فاراد ان يترك القضاء ويسلك مسلك التصوف
فاستشار مع زوجته في ذلك وكانت من بنات الاكابر فسكتت فظن انها لم ترض بذلك
وفي الغد راها قد اخرجت ثياب الزينة عن جسدها ولبست العبا والثياب الدنية ثم قالت اني
ارغب منك في ذلك فترك القضاء ولازم خدمة الشيخ الالهي وحصل طريقة التصوف وبني مسجدا
عند بيته بقسطنطينية وحجرات للفقراء ودفن عند مسجده نور الله مضجعه ومنهم العارف
بالله الشيخ لطف الله الاسكليبي كان رحمه الله تعالى من افضل الطلبة في عصره وحصلت له محبة
الصوفية وصحب مع كثير منهم ثم سمع احوال الشيخ الالهي وهو ساكن وقتئذ بجامع زيرك بقسطنطينية
حكي انه قال ذهبت الي الجامع المذكور وانا علي زي طلبة العلم قاصدا صلاة الظهر وقعدت في
زاوية من المسجد قال فقلت في نفسي امتحن الشيخ قبل الوصول اليه فتوجهت اليه فظهرت يد من
جانب القبلة اري اليد ولا اري الشخص تجذبني الي الصف اخر نداي وهكذا الي ثلاث مرات

ولما اقيمت الصلوة خرج الشيخ وصلي مع الناس ولما فرغوا من الصلوة ذهبت الي الشيخ لاقبل يده فاذا هي
اليد التي جذبتني فقبلتها وقال انك شديد الامتحان اما يكفيك ولمه ثم اعتذرت اليه وطلبت
منه القبول للخدمة قال ابها عرض فابرمت عليه قال اخبرتك اولا قال ان هذه الجرار التي تراها مرتبات
للصوفية هل تقدر ان تاتي بالماء قال فقمت في ذلك الوقت ورميت الثياب التي على ظهري ونقلت
بتلك الجرار الماء الي الزاويه وعرف الشيخ صدقي فقبلني ورباني حتي وصلت بهمته الي المراتب
العليه كان رحمه الله تعالى عارفا عابدا زاهدا مشتغلا بالعلم والعباده وكان ساكنا في جبل اسكوب
وكانت له صومعة علي الجبل وكان رعاة الكفرة يرعون الغنم حولها وكثير منهم اسلموا لما راوا من
رياضته وزهده وعبادته في الليالي ومات علي تلك الحال وقبره بالمدينة المذكوره قدس سره ومنهم
العارف بالله تعالى الالهي ولما توفي الشيخ المذكور توطن هو بادرنه وانقطع من الناس ولازم بيته
وكان رحمه الله تعالى بدرا في سماء الطريقة وبحرا من بحار العلم والحقيقة كان رحمه الله تعالى وفيا رضيا
مقبول الدعوة رشد الانام ودعاهم الي الله تعالى وانتفع به كثير من الناس رضي الله تعالى عنه
وارضاه وجعل الجنة مثواه ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ علاء الدين خليفه كان رحمه الله تعالى من
طائفة الجند ثم اقتدي بالشيخ سنان الدين الخلوتي من خلفاء الشيخ علاء الدين الابدال وكان
ينتسب هو اليه في السلسله وبني زاويه بقسطنطينيه واشتغل بتربية المريدين وكان صاحب
حال وصاحب خدمه انتفع به الكثيرون وكان من التقوي علي جانب عظيم ومن كراماته ما حكي بعض
الثقاة قال اني كنت مغرما بصنعة الاكسير واتلفت لاجله مالا عظيما وركب علي من الديون
مقدار مائة الف درهم فقال ان الاكسير هكذا فاخذ قبضة من التراب فمسكها بين ساعة ثم القاها
فاذا هي ذهب ابريز فعرضته علي الصياغين فقالوا في ثمنه مبلغ فقضي عني الدين المذكور كل هذا
ببركة الطريق وله كرامات غير ذلك قدس سره العزيز ومنهم العارف بالله الشيخ سليمان خليفه
كان رحمه الله تعالى من عبيد السلطان محمد خان ثم لحقته الجذبة الالهية واتصل بخدمة الشيخ العارف
بالله الشيخ سوندك الشهير بتوججي دده كان صاحب جذبه واحوال سنيه وصاحب كرامات حكي انه
اجتمع مع المولي كرماستي وهو قاض بقسطنطينيه عند المولي حميد الدين بن افضل الدين وكان
مفتيا وقتئذ فشكي المولي كرماستي اليه متصوفة زمانه بانهم يرقصون ويصفقون عند الذكر
وانه مخالف للشرع فقال ابن المولي افضل الدين للمولي الكرماستي ان رئيسهم هذا الشيخ واشار
الي توججي داده وقال ان اصلحته صلح الكل فعند ذلك قام المولي الكرماستي واخذ معه الشيخ توججي
داده الي منزله واحضر مريديه وهيا لهم الطعام وبعد الفراغ من الطعام قال لهم اجلسوا واذكروا
الله تعالى علي ادب ووقار فقالوا نفعل ذلك فلما شرعوا في الذكر صاح الشيخ توججي داده في
اذن المولي الكرماستي صيحة عظيمه حتي قام المولي وسقطت عمامته عن راسه وفروه عن منكبيه
فشرع في الذكر والاضطراب الي ان مضي من النهار مقدار ثلثه فلما سكن اضطراب المولي قال له

الشيخ

الشيخ توججي داده لاي شي اضطربت ايها المولي وقلت انه منكر فقال المولي تبت الي الله تعالى
عن الانكار ولا اعود اليه ابدا توفي الشيخ المذكور بقسطنطينيه ودفن بها قدس سره العزيز
ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ المعروف بابن الامام من مشايخ الطريقة الخلوتيه كان رحمه الله تعالى
متوطنا في ولاية ايدين وكان عالما فاضلا عارفا بالله تعالى صاحب جذبات قويه ورياضات عظيمه
ومجاهدات كثيره والحمل عنده كثير من المريدين الطريقه ونالوا ما نالوا من الكرامات السنيه والمقامات
العليه قدس سره ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بايزيد خليفه المتوطن بادرنه كان رحمه الله تعالى
عالما بالعلوم الظاهره عارفا بالله تعالى وصفاته وكان يعظ الناس ويذكرهم وانتفع به كثير من الناس
وكان طليق اللسان واضح التقرير عابدا زاهدا مجاهدا وحصل الطريقة عند الشيخ خليفه جلبي
توفي رحمه الله تعالى بادرنه ودفن بها قدس سره ومنهم العارف بالله الشيخ سنان الدين يوسف
المشتهر بسنبل مبارك سنان كان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم في اول عمره وكان سار اليه في التحصيل
حتي وصل الي خدمة المولي الفاضل افضل زاده ثم غلبت عليه محبة الصوفيه حتي وصل الي خدمة
الشيخ جلبي واشتغل عنده بالرياضه والمجاهده حتي اجازه الشيخ بالارشاد وسكن مدة بمصر بين
الفقراء هناك حتي اتي قسطنطينيه وقعد في زاويه الوزير مصطفي باشا واشتغل بتربية
الطالبين وارشادهم حتي اكمل جمعا كثيرا منهم واجازهم بالارشاد ودام علي ذلك الي اخر عمره
وكان عالما بالتفسير يعظ الناس ويفسر القران العظيم قدس سره ومنهم العارف بالله تعالى
الشيخ جمال الدين اسحق القرماني المعروف بجمال خليفه وكان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم الشريف
وكان مشهورا بالفضل بين اقرانه وقرا علي المولي الفاضل قاضي زاده ثم وصل الي خدمة المولي القسطلاني
وكان يكتب الخط الحسن واستكتبه السلطان محمد خان الكافيه في النحو واعطاه بعضا من المال
وحج بذلك ثم جاء الي قسطنطينيه ثم وصل الي خدمة الشيخ حبيب واشتغل عنده بالرياضات
الصوفيه والمجاهدات العظيمه حتي اجازه بالارشاد وقعد مدة في بلاد قرمان ثم اتي قسطنطينيه
وبني له بها الوزير بيري باشا زاويه وقعد فيها الي ان مات كان رحمه الله تعالى ماهرا في التفسير
وكان يعظ الناس ويذكرهم ويلحقه عند التذكير وجد وحال وربما يبكي ويصيح وربما
يغلب عليه الحال ويلقي بنفسه عن المنبر ولا يسمع صوته لاحد الا ويحصل له حال وكم من فاسق
تاب من فسقه عند ما راي احواله وكافر اسلم علي يديه وكان متواضعا متخشعا صاحب اخلاق
حميده وكان عابدا زاهدا ورعا تقيا نقيا وكان متضرعا يتضرع الي الله تعالى ويناجيه وكان
يستوي عنده الغني والفقير وقال اذا غلب عليك خاطر بالميل الي التصوف فانظر الي من يكون
من المشايخ ثابت القدم في الشرع وان رايت فيه شيئا يخالف الشرع وان كان قليلا فاحترز منه
فان مبني الطريقة علي رعاية الاحكام الشرعيه توفي في سنة ثلاث وثلثين وتسعمائة قدس سره ومنهم
العارف بالله تعالى الشيخ داود من قصبة تورلي مصاحب الشيخ حبيب خليفة السيد يحيي قدس سره

كرامانه ما حكي بعض اصحابه انه قال بلغت سن التمييز وبي اعتقال اللسان قال فذهب بي والدي الي
حضرة الشيخ المذكور والتمس منه ان يدعو لي بذهاب اعتقال اللسان قال فدعي لي بذلك وادخل
من ريقه في فمي فلما دخلت البيت ورايت والدي قلت امي امي لماه اي تكلمت وهذه اول كلمة تلفظت
بها قدس سره العزيز ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ قاسم جلبي حصل طريقة التصوف عند الشيخ
جلبي خليفه واجازه للارشاد واتي قسطنطينيه وقعد في زاويه الوزير علي باشا وانتفع به
كثير من الناس وتوفي بها في اخر سلطنة السلطان سليم خان كان زاهدا عابدا ورعا متواضعا
متخشعا سليم النفس مقبول الطريقة صاحب ادب ووقار مجتهدا اناء الليل واطراف النهار قدس
سره العزيز ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ رمضان كان منتسبا الي طريقة الشيخ الحاج بيرم
وكان رحمه الله تعالى طودا شامخا في الارشاد بحرا زاخرا في المعارف الالهيه وتخرج عنده كثير من
المريدين حتي وصلوا الي رتبة الارشاد وكان متوطنا بمدينه ادرنه وتوفي بها في ايام سلطنة
السلطان بايزيد خان وكان رحمه الله تعالى صاحب وقار وكان تقيا نقيا متواضعا متخشعا وكان مجاب
الدعوة انقطع المطر في ايام سلطنة السلطان بايزيد خان بادرنه واستسقي الناس فلم يسقوا فجي
استغاثوا بالشيخ المذكور فخرجوا الي المصلي وصعد المنبر ودعي الله تعالى وتضرع اليه وتقبل
الله تعالى دعاءه فما نزل عن المنبر الا وقد نزل المطر وانفرجت الناس واشتد الرخا في تلك
البلاد قدس سره ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ المعروف ببابا يوسف الشهير بحصاري كان رحمه الله
منتسبا الي طريقة الشيخ العارف بالله الحاج بيرم وكان صاحب وقار وكان راعيا الاداب
الشريعة ومحافظا الحدود الطريقة وكان يعظ الناس ويذكرهم وكان لنفسه تاثير عظيم في النفوس
ولما بني السلطان بايزيد خان جامعا بقسطنطينيه حضر السلطان المذكور الجامع في اول جمعة بعد
بنائه فصعد الشيخ المذكور المنبر والسلطان يسمع فوعظ الناس وذكرهم وحصل من نفسه
تاثير عظيم في قلوب السامعين حتي غلبت عليه الحال وحصل لهم شوق عظيم ولما شاهد هذا الحال
بعض الحاضرين من النصاري التاربين خارج الجامع اسلم منهم علي يد الشيخ جماعة ففرح السلطان
بايزيد خان لذلك فرحا شديدا واعطاهم مالا جزيلا وامر الوزرا بالاحسان اليهم فاجتمع لهم
اموال عظيمة كل ذلك ببركة الشيخ المذكور ثم احب السلطان بايزيد خان الشيخ المذكور محبة عظيمة
وصاحبه وعقد عقد الابوة والبنوة واوصي اليه السلطان بايزيد خان ان يجي اليه اذا قصد الحج
الي مكة فذهب الي قسطنطينيه ودخل الي السلطان بايزيد فاعطاه السلطان مقدارا من الذهب
وقال ان هذا المال حصل من طريق الحلال وقد حصل ذلك بسبب يدي واوصاه ان يجعله
في قنديل الصدقات في التربة المطهرة وان يقول ان راجي امتك العبد المذنب بايزيد يقرئك
السلام واجعل هذا الذهب الحاصل من طريق الحلال المصروف الي زيت قنديلك بالتربة المباركة
ويتضرع اليك ان تقبل صدقته فامتثل الشيخ امره وفعل كما اوصاه ثم ان الشيخ رحمه الله تعالى

حج

حج وجاور بمكة سنة واتي المدينة المنورة ولبس جلا من اجلال الدواب وامر بان تشد يداه خلف ظهره
واتي العتبة الشريفة سحبا علي وجهه باكيا متضرعا مستشفعا بصاحبها صلي الله عليه وسلم وكان خارج
العتبة عصي لها شان عظيم يحفظها خدام التربة المقدسة فامر رسول الله صلي الله عليه وسلم
الشيخ ان ياخذ تلك العصي ويشقها ثلاث قطع ويضع قطعة منها في تربة السيد البخاري
بمدينه بروسا وقطعة اخري منها في تربة الشيخ نسي الراوي اسمه ولما اراد الشيخ المذكور اخذ
العصي نازعه خدام التربة المطهرة الي ان حضر رئيسهم فامرهم بدفعها اليه لاشارة النبي صلي
الله عليه وسلم ثم ان الشيخ اتي وطنه ففعل بالعصا كما امر وتوفي رحمه الله تعالى بمدينه قسطنطينيه
في اوائل سلطنة السلطان سليم خان ودفن بجوار ابي ايوب الانصاري رضي الله تعالى عنه
قدس سره العزيز **ذكر سلطنة السلطان القاهر والملك الناصر سليم خان** ولد بمدينه
اماسيه سنة اثنين وسبعين وثمانمائة وكانت امه عايشة خاتون منكوحة السلطان بايزيد
من بنات بعض امراء التركمان الذين سكنوا في نواحي اماسيه نشا في حجر السعادة وتعلم العلوم
ومهر في الفروسية وفن الفراسة وعين له ابوه امرة طرابزون ولم يزل بها الي ان جري له مع ابيه
ما ذكرنا ولما بلغ من العمر ستا واربعين سنة تسلطن في قسطنطينيه وذلك في ثامن عشر صفر
الخير من شهور سنة ثماني عشرة وتسعمائة ولما دخلت سنة تسع عشرة وتسعمائة قصد كل واحد
من الاخوين السلطان سليم والسلطان احمد المتمكن في امارة اماسيه قتال الاخر فتقاتلا امام مدينه
يكي شهر فانتصر سليم خان وامر باخيه احمد فخنق وامر بجسده فحمل ودفن بمدينه بروسا
ثم عين جماعة من العسكر الي قتال اخيه قورقود المتسلطن في النوبة المتقدمة وكان مختفيا
فهرب منهم وظفروا به ثم خنقوه بامر اخيه السلطان القاهر سليم خان ودفنوه في بروسا ثم قدم السلطان
الغالب الي مدينه بروسا وتمكن بها مدة ثم امر بقتل محمد شاه بن شاهنشاه بن بايزيد فخنقوه
ثم امر بقتل السلطان محمود والسلطان سليمان والسلطان اورخان والسلطان موسي اولاد احمد
فخنقوا وقتل من اهل بيت السلطنة سبعة عشر نفرا ثم لما صفي له الامر صرف همته الي محاربة
ملوك العالم وقهرهم فلما دخلت سنة عشرين وتسعمائة خرج من قسطنطينيه بعسكر كثيف
متزاحم الافواج وجيش كبير عرمرم متلاطم الامواج الي صوب الشرق لقتال شاه اسمعيل بن
حيدر الصوفي فالتقي معه في صحراي جالدران فشاور مع وزرائه في الحرب في ذلك اليوم
فلم يعجبهم ذلك الراي واشاروا بالتاخير الي الغد ثم استشار مع بيري محمد الجمالي
الدفتردار فقال من الراي الحسن والحزم الفائق عدم الاقامة في هذه الساعة لان ذلك يرهب
العدو وربما يميل العدو بعضا من العسكر ويرسل الجواسيس ويفسد نيات امراء
الانام هذه الليلة فاعجب السلطان سليم منه رايه واستوزره بعد الوقت وتقابل العسكران
واقتتلوا قتالا حسنا استعجل اصحاب اليمين ورموا ما عندهم من المدافع والبرقينات

نفوقا العدو ولم ينالوا منهم شيا وتاخر سنان باشا بكلربكي اناطولي فحين احتدم القتال وتكرر النصال
علي النضال امر بدفع النار فاطفا جانب اليمين من العدو وبالجمله فاضطر العدو وتحامل علي جانب اليمين
وعلي القلب فعند ذلك امر السلطان القايم اليكجاريه وكانوا نحوا اربعة عشر الف نفر فدفعوا
مكاحلهم سبع نوب ولم يمض الا من طول الله تعالى عزم فانهزم العدو وطردهم عسكر السلطان الغالب
ونالوا منهم ما ارادوا من القتل والنهب والاسر ونجى شاه اسمعيل الا بجهد عظيم فكاد العسكر يدركه
واستولي السلطان علي خزاينه وخيمه وامواله ونسائه ثم امر السلطان باطلاق الاساري والكف
عن السير خلف العدو وقال يكفي الشاه ما حل به من البلا ثم قام السلطان الناصر سليم خان فدخل كرسي
مملكة شاه اسمعيل مدينة تبريز وصلي فيها الجمعة وخطب باسمه ثم ارتحل الي بلاد الروم وذلك
لحلول الشتا وقلة العلف فشتى في مدينة اماسيه واستصحب معه من بلاد العجم كل كامل ماهر في الفنون
من الصناعات ولما هل ربيع سنة احدي وعشرين وتسعماية قام من مدينة اماسيه وصوب نحو بلاد
الزرف فاناخ علي قلعة كماخ وهي من امنع الحصون في الدنيا كما قال الشاعر

نحن سيوف داميات لدي الوغا ... فتحنا بحمد الله حصن كماخ

ثم افتتح مدينة بايبرت ثم بعث من مقام ذلك وزيره فرهاد باشا بعسكر كبير الي قتال ملك
مرعش والبستان الامير علا الدوله فانتصر عليه فرهاد باشا وقتله وعين السلطان الغالب امارة
تلك البلاد الي علي بك بن شاه سوار بك بن اخي علا الدوله وكان قد هرب من عمه والتجى الي عتبة
السلطان الناصر سليم خان وشرط له ان يخطب له في تلك البلاد وان يضرب السكة باسمه وهو اول
خطبة خطبت فيها لبني عثمان ثم عاد السلطان سليم خان في اخر هذه السنه الي مقر مملكته [قسطنطينية]
وفي هذه السنه احب اهل آمد ان يدخلوا تحت طاعة السلطان سليم خان فاخرجوا الوالي
عليهم من قبل شاه العجم واغلقوا ابواب المدينه وارسلوا الي السلطان يعلمونه بذلك ويطلبوا واحدا
من امرايه يكون واليا عليهم فشكر لهم السلطان ذلك وبعث اليهم بعد ان مضى علي ذلك عام
واحد لئلا يكون مكيده منهم ابو الشوارب محمد بك الامدي وكان من اغوات السلطان ونصبه
بكلربكيا في تلك البلاد باربعين ماية الف درهم في كل سنه واوصاه بالعدل واقامة الحروب
واعمال الحزم وفوض اليه جميع ما يقع هناك من العزل والنصب ويتصرف فيها تصرف الملاك في الاملاك
فوصل محمد بك الي تلك البلاد وقام باهلها وقاتل مع واليها القديم قره خان فانتصر عليه وقتله
ويحكي انه لما خيم العسكران في مقابلة بعضهم بعضا اذ اقبل فراشان ابيض من جهة الروم وفراشا
احمر من جهة العجم فاقتتلا بين العسكرين قتالا شديدا ثم غلبت البيض علي الحمر فافنتها قتلا
فاستبشر عسكر اهل السنه بذلك فقاموا وغلبوا علي الشاهيه ثم ان الامير محمد بك انم الحسب
الي ان قدم الي ماردين فحاصرها مدة اربعين يوما ثم افتتحها ثم سار فافتتح بلاد الموصل
ثم افتتح عانه والحديثه وهيت وسنجار وحصن كيفا وجمشكزك والقلعة العماديه وحصن

سوران

سوران وبلاد جيجور واطاق وزريق وحيزان وساير بلاد الاكراد وعامة جزيرة بني عمر وفي سنة
اثنين وعشرين وتسعماية قصد السلطان الملك القاهر قتال الغوري سلطان مصر والشام
واليمن فخرج من القسطنطينيه بعسكر ضخم كبحر زاخر حتي وصل الي حلب والتقى مع الغوري
في مرج دابق بقرب حلب فاقتتل العسكران وفتحت ابواب النيران علي اهل الطغيان فانهزم
الجراكسه شذر مذر وقتل الغوري في المعركة وخرج اهل حلب بعلمايهم وصلحايهم وفي ايديهم
المصاحف يستقبلون السلطان المنصور سليم خان ويهنونه بالفتح ويسالون الرفق والصفح فقابلهم
السلطان المذكور بالجميل وخلع علي اكابرهم ودخل المدينه وخطب له فيها ثم خرج الي طرف الشام
فاستقبله اهلها بالاكرام والاحترام وسالوا منه الانعام واللطف في حقهم فعاملهم كمعاملة اهل
حلب بالجميل وحضر يوم الجمعه في جامع بني اميه للصلوة فلما خطب الخطيب باسمه ودعي له
علي المنبر حمد السلطان سليم الله تعالى وشكره علي هذه النعمه ثم امر بخلعة خلع حسنه فافيضت علي
الخطيب ومكث السلطان الناصر سليم خان بالشام مدة ثلاثة اشهر ونصف شهر واقام في مقامه
فيها بضرب القبة علي الامام العارف بالله الشيخ محي الدين ابن عربي قدس سره وعمل جامعا وعمارة
للطعام فيها ثم قام السلطان يريد البلاد المصريه فافتتح في مسيره القدس المبارك وتبرك بها
وزار المشاهد وانعم علي اهلها ثم سار وافتتح غزه وطبريه وصفد والنجون والرملة ووصل
الي مصر في ثالث عشري محرم سنة ثلاث وعشرين وتسعماية فالتقى مع الاشرف طومان باي
الدوادار بالريدانيه وكان الاشرف في اربعين الف جركسي ونصب العربيات واشتد الخطب
وعظم الحرب وعاود الاشرف مرة بعد اخري واشتعل نيران القتال بعد ما كاد تطفى ثم انهزم
بالكليه والتجى الي بلاد ابن بقر ورحل السلطان سليم خان من روايح الجيف فانزلوا وطاقه في
الروضه وتمكن في   اياما وكتب الي ابن بقر يطلب طومان باي ووعده ومناه
فلم يمكن لابن بقر مخالفته فارسله اليه ولما حصل طومان باي عند السلطان الصارم والملك
الحازم قربه اليه وادناه وصاحبه مرة بعد اخري حتى استخبر عن جميع عوايد المملكة المصريه
واحوالها ثم دعي بعد عشرة ايام امير مرعش والبستان علي بك بن شاه سوار وكان معه في
سفره ذلك فقال هذا قاتل ابيك فاقتله قصاصا عنه فاخذه علي بك فصلبه في باب زويله
في التاسع عشر من ربيع الاول وكان اصل القصه ان شاه سوار بيك لما تسلطن في بلاده
نهض الي بلاد الجركس فاستولي علي بعض قلاع منها ثم ظفر به سلطان مصر فصلبه
في باب زويله وقد ذكرنا في ترجمة الجركس ملوك مصر ثم امر بالقبض علي من كان جركسيا
فاحضروا عنده جمعا كثيرا ثم امر بهم فضربت رقابهم ثم دخل المدينه وصلي بها الجمعه ثم خرج
في سابع عشر جمادي الاولي الي طرف الاسكندرية فتنزه فيها ومهد امرها وقتل بها من المحبوسين
من ملوك الجراكسه نحو بضعة عشر اميرا ثم قدم الي مصر القاهره ودعى خير بك الجركسي

ناب المهام في ايام الجراكسه وكان يوالي السلطان سليم خان ويراسله بالمكاتبات ففوض اليه
امارة مصر القاهرة وخلع عليه واوصاه بوصايا ثم خرج في شعبان هذه السنه الي طرف الروم
فبينا هو في سلوك الطريق اذ قدم والي مكة والمدينه الشريف بركات الحسيني مع ولده الشريف ابو
نمي محمد فاستسعد بالحضور بمجلس السلطان الاعظم واخبر بانه حامي بلد الحجاز خطب له
بمكة والمدينه فشكر له السلطان الهمام ذلك واثني عليه واخلع عليه وعلي ولده واجاب الي مسوله
في تقرير الامارة لولده الشريف ابو نمي ثم قام السلطان وقدم الي دمشق وعين امرتها وامرة
غزة ونابلس والقدس الي الامير جانبردي الغزالي لكونه مواليا له حين كان اميرا علي حلب
في دولة الجراكسه ودخل ملطيه، ودوركي، ودرنده، وبهسني، وكركر، وكاخته، وبيرهجك
وعينتاب، وانطاكيه، وقلعة الروم، تحت مملكة السلطان سليم خان واطاعه قبايل العرب
المجاورين للشام ومصر نحو بني ابرهيم وبني سوالم وبني عطا وبني عطيه وبني سعد وبعثوا
بالعهود والرهاين ثم قام السلطان المبرور وحل ركاب عزمه بمدينة حلب في رمضان هذه السنه
وحين كان السلطان المبرور بحلب اتاه وفد شاه العجم اسمعيل يهنيه بالفتح ومعه التحف
والهدايا والمكاتيب ثم ان السلطان الاعظم المرحوم لما قدم كرسي مملكته قسطنطينيه صادفه
زمن الشتا فقصد المسير الي مدينة ادرنه ليشتي بها علي حسب عوائده وعوائد ابائه في
ذلك فلما وصل الي منزل حارب فيه مع ابيه السلطان بايزيد خان مرض وثقل في مرضه وظهر دمل في
جنبه ولم يزل يتعاظم هذا الدمل حتي اتسع الخرق علي الراقع وتعطل السلطان المبرور عن
الحركه فاتم الاقامه في محله ذلك اربعين يوما فلما كان تاسع شهر شوال السنه ست وعشرين وتسعمايه
ليلة السبت توفي الي رحمة الله تعالي وارسل الوزرا الي السلطان سليمان يعلموه بالحال ويدعوه
الي التخت بعجل واشاعوا بصحة مزاج السلطان وعملوا المراكب وتصرفوا بالاخذ والعطا فلما
تيقنوا بقدوم السلطان سليمان خان الي قسطنطينيه توضوا هيامهم واشاعوا بموت
سلطانهم وتوجهوا بميت السلطان الي قسطنطينيه فلما قربوا من البلد اخرجوه من المحمله
وجعلوه في التابوت وجاء السلطان سليمان خان مع السلطان محمد خان فاتح قسطنطينيه
فصلوا عليه ثم حملوه فدفنوه في محل تربته ثم امر ولده الباسل سليمان خان ببناء جامع عظيم
وعمارة لطعام الفقرا عند تربة والده وكان السلطان المرحوم سليم خان عالما فاضلا
ذكيا حسن الطبع بعيد الغور صاحب راي وتدبير وحزم واقدام وصرامة وهمة وكان
يعرف الالسنه الثلاثه العربيه والتركيه والفارسيه وينظم فيها نظما بارعا حسنا جدا
وكان دايم الفكر في احوال الرعيه والمملكه وفحص الملوك ويدور بين الخلق بتغيير الصور
وياخذ منهم ويسمع ما يقولون يحكي انه لما كان بمصر كتب في رخام المقعد الذي سكن
فيه بخطه هذه الابيات ــــ ؛؛

؛؛ الملك لله من يظفر بنيل غنى ، يردد قهرا ويضمن منه الدركا ؛؛
؛؛ لو كان لي او لغيري قدر انملة ، فوق التراب لكان الامر مشتركا ؛؛

عاش اربعا وخمسين سنه وتولي الملك تسعة اعوام وثمانية اشهر ومن العلماء في زمنه
العالم العامل والفاضل الكامل المولي شمس الدين احمد بن سليمان بن كمال باشا رحمه الله تعالي وكان
جده من امراء الدولة العثمانيه ونشا هو في صباه في حجر العز والدلال ثم غلب عليه الكمال واشتغل
بالعلم الشريف وهو شاب ليلا ونهارا ثم التحق بزمرة اهل العسكر حكي عن نفسه انه كان مع
السلطان بايزيد خان في سفر وكان في ذلك الزمان امير يقال له احمد بك بن اورنوس
وكان عظيم الشان جدا لا يتقدم احد من الامرا عليه قال رحمه الله تعالي وكنت واقفا علي قدمي
قدام الوزير المذكور وعند الوزير الامير المذكور جالسا اذ جاء رجل من العلماء رث الهيئه
دني اللباس فجلس فوق الامير ولم يمنعه احد عن ذلك فتحيرت من ذلك الامر فقلت لبعض
رفقاي من هذا الذي يتصدر علي مثل هذا الامير قال رجل عالم مدرس بمدرسة فلبه يقال
له المولي لطفي قلت كم وظيفته قال ثلاثون درهما قلت فكيف يتصدر علي هذا الامير وفي منصبه
هذا القدر قال رفيقي ان العلماء معظمون لعلمهم ولو تاخر لم يرض بذلك الامير المذكور
والوزير فقال رحمه الله تعالي فتفكرت في نفسي فوجدت اني لا ابلغ رتبة الامير المذكور في
الامارة ووجدت في نفسي ايضا اني لو اشتغلت بالعلم يمكن ان ابلغ رتبة العالم فنويت
ان اشتغل بعد ذلك بالعلم الشريف قال فلما رجعنا من السفر وصلت الي خدمة المولي المذكور
وقد اعطي هو عند ذلك مدرسة دار الحديث بادرنه وعين له كل يوم اربعون درهما قال
فقرات عليه حواشي شرح المطالع وكان قد قرا مبادي العلوم في اوايل شبابه ثم قرات علي
بعض العلماء منهم المولي القسطلاني والمولي خطيب زاده والمعرف زاده ثم صار مدرسا
بمدرسة علي بيك بادرنه ثم باحدي المدرستين المتجاورتين ثم باحدي المدارس الثمان ثم بمدرسة
السلطان بايزيد خان بادرنه ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور بولاية اناطولي ثم عزل عن
ذلك واعطي مدرسة دار الحديث وعين له كل يوم ماية درهم ثم صار مدرسا ثانيا بمدرسة
السلطان بايزيد خان بادرنه ثم صار مفتيا بقسطنطينيه بعد وفاة علاء الدين علي الجمالي
ومات وهو مفت بها سنة اربعين وتسعماية وكان رحمه الله تعالي من العلماء الذين صرفوا جميع
اوقاتهم الي العلم وكان يشتغل بالعلم ليلا ونهارا ويكتب جميع ما لاح بباله الشريف وقد
فتر الليل والنهار ولم يفتر قلمه وصنف رسايل كثيرة في مباحث المهمة الغامضة وكان
عدد رسايله قريبا من ماية رسالة وله من التصانيف تفسير لطيف حسن قرب من التمام
اخترمته المنية ولم يكمله وله حواشي علي الكشاف وله شرح علي بعض الهدايه وله كتاب
في الفقه متن وشرح ايضا سماه التجريد وله متن في المعاني وشرح له ايضا وله حواشي

على التلويح وحواشي على التهافت للمولى خواجه زاده هذا ما شاع بين الناس واما ما بقي في المسودة
فاكثر مما ذكر وله يد طولى في الانشاء والنظم بالفارسية والتركية وقد صنف كتابا بالفارسية على
منوال كتاب كلستان وسماه نگارستان وصنف كتابا في تواريخ آل عثمان بالتركية وابدع في
انشائه واجاد وله كتاب في اللغة الفارسية وكل تصانيفه مقبولة جدا عند الناس وبينهم
وكان صاحب اخلاق حسنة وادب تام وعقل وافر وتقرير حسن ملخص وله تحرير مقبول
جدا وبالجملة انشاء ذكر السلف بين الناس واحيا رسوم العلم بعد الاندراس وكان في العلم جبلا
راسخا وطودا شامخا وكان من مفردات الدنيا ومنبعا للمعارف العليا روح الله روحه ومنهم
العالم العامل والفاضل الكامل المولى المجيد عبد الحليم بن علي ولد رحمه الله تعالى ببلدة قسطموني ثم
اشتغل بالعلم وقرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى علاء الدين العربي ولما مات المولى
المذكور ارتحل الحمو الى بلاد العرب وقرأ على علمائها وحج ثم سافر الى بلاد العجم وقرأ على علمائها
والتحق بطائفة الصوفية وترقى عند الشيخ الذي يقال له الشيخ المجدوبي ثم اتى بلاد الروم
وسكن ببلدة قسطموني مدة ثم ان السلطان سليم خان قبل جلوسه على سرير السلطنة طلبه
وجعله اماما لنفسه وصاحب معه فرآه متفننا في العلوم متضلعا بالمعارف وكان لذيذ الصحبة
طيب المحاورة ولما جلس على سرير السلطنة نصبه معلما لنفسه وعين له كل يوم مائتي درهم واعطاه ثروة
كثيرة وصاحب معه ليلا ونهارا وتقرب عنده وحصلت له حشمة وافرة وجاه عظيم توفي رحمه الله تعالى
سنة اثنتين وعشرين وتسعماية بدمشق بعد قفول السلطان سليم خان من مصر الى الشام كان
رحمه الله تعالى عالما صالحا صاحب معارف جمة واخلاق حميدة كثير الاحسان من تواريخ الايام رحمه
الله تعالى الملك العلام ومنهم العالم العامل المولى محيي الدين محمد شاه بن المولى علي بن يوسف بالي بن
شمس الدين الفناري رحمه الله تعالى ولد في ايام سلطنة السلطان محمد خان وكان والده وقتئذ قاضيا
بالعسكر وعين له السلطان بايزيد وظيفة كل يوم ثلاثين درهما وبعد وفاة والده جعل السلطان
بايزيد وظيفته كل يوم خمسين درهما ونشأ رحمه الله تعالى في حجر العز والجاه واشتغل بعد ذلك
بالعلم الشريف وقال انه قرأ اولا على والده وبعد وفاة والده قرأ على المولى خطيب زاده ثم قرأ على المولى
معرف زاده ثم اعطاه السلطان سليم خان قضاء بروسا ثم جعله قاضيا بقسطنطينية ثم جعله قاضيا
بالعسكر ببلاد روم ايلي ثم صار قاضيا بادرنة ثم بالعسكر المنصور في ولاية اناطولي ثم في ولاية
روم ايلي ومات وهو قاض بالعسكر المذكور سنة تسع وعشرين وتسعماية ودفن عند قبر جده
ببروسا كان رحمه الله تعالى له اخلاق حميدة وكان ذا عشرة حسنة وله حواشي على شرح المواقف
للسيد الشريف وحواشي على شرح الفرائض للسيد الشريف ايضا اورد فيها دقايق مع حل المشكلات
الغامضة وحواشي على اوائل شرح الوقاية لصدر الشريعة مات وهو شاب ولو عاش لظهرت
منه تاليفات لطيفة رحمه الله تعالى ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيي الدين محمد بن علي

ابن

ابن يوسف بالي بن الفناري قرأ رحمه الله تعالى في سن الشباب على والده وبعد وفاة والده قرأ
على المولى خطيب زاده ثم على المولى افضل زاده ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير علي باشا
بقسطنطينية ثم انتقل الى احدى مدرسة السلطان محمد خان ببروسا ثم صار مدرسا باحدى المدارس
الثمان ثم صار قاضيا بادرنة ثم بقسطنطينية ثم قاضيا بالعسكر في ولاية اناطولي ثم في ولاية
روم ايلي وصار مدة تقاعده بالعسكر مقدار خمس عشرة سنة ثم عزل وعين له كل يوم مائة
وخمسون درهما ثم اضيف الى ذلك خمسون درهما فصارت وظيفته مائتي درهم ايضا فاشتغل باقراء
التفسير والتصنيف فيه الا انه لم يكمله ومات سنة اربع وخمسين وتسعماية ودفن بجوار جامع
ابي ايوب الانصاري كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا متحرزا عن حقوق العباد غاية الاحتراز وكان
جري الجنان طليق اللسان ذا مهابة وجاه ويستوي عنده الضعيف والكبير في اجراء الحق ولا يخاف
في الله تعالى لومة لائم وكان محبا للفقراء والصلحاء وبالجملة كان رحمه الله تعالى علامة في الفتوى وله
شرح الوقاية لصدر الشريعة وكلمات متعلقة بالهداية وحواشي على المصباح للسيد الشريف رحمهم
الله تعالى اجمعين ومنهم العالم الفاضل المولى محيي الدين محمد بن المولى علاء الدين الجمالي قرأ رحمه الله تعالى
على جده المولى حسام زاده ثم على والده مؤيد زاده ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مراد باشا بقسطنطينية
ثم باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة درهم ومات سنة اربع وخمسين وتسعماية كان
رجلا مشتغلا بنفسه غير متعرض لامور الناس وكان مأمون العاقبة محمود النقيبة وكان بارا
صدوقا حسن السمت والسيرة محبا للصوفية وكان له معرفة بالاصول والفقه ومشاركة مع ذلك
في ساير العلوم ومنهم المولى محمد شاه بن المولى الحاج حسن قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره وعلى والده
ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا بقسطنطينية ثم باحدى المدرستين المتجاورتين
بادرنة ثم صار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما وتوفي على
تلك الحال سنة تسع وثلثين وتسعماية كانت له مشاركة في جميع العلوم من العربيات والنقليات
والعقليات والرياضيات وكان من جملة العلماء الذين صرفوا جميع اوقاتهم في العلم وكانت له
احوال بالاشتغال بحيث لا يصدقها اهل هذا الزمان ومع ذلك كانت له مهارة في الشعر والانشاء
والتواريخ وضبط النوادر وحفظ مناقب السلف وله مختصر على شرح القدوري في الفقه وله
شرح على ثلاثيات البخاري وقد صنف كتابا في الفقه وزاد فيه على كتاب الوقاية كثيرا من المسائل
الا [illegible] لكنه بقي في المسودة وله من الحواشي والرسائل ما لا يحصى الا انها ضاعت بعد وفاته
وكان رحمه الله تعالى مشتغلا بنفسه معرضا عن التعرض لاحوال الناس وكان لذيذ الصحبة حسن
المحاورة طارحا للتكليف في صحبته مع الناس رحمه الله تعالى ومنهم العالم العامل المولى حسام الدين
حسين بن عبد الرحمن قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل افضل زاده
ثم قرأ على المولى عبد الرحمن المؤيد ثم صار ملازما بمدرسة مولانا واجد بكوتاهيه ثم بمدرسة قبلوجه

بيرو سا ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان ثم باحدي المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانين درهما ومات
وهو مدرس بها سنة ست وعشرين وتسعماية فكان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم غاية الاشتغال
وبلغ فيه مرتبة الفضل والكمال وكان صاحب وقار وادب تام وله حواشي علي اوايل حاشية شرح
التجريد وكلمات متعلقة بشرح الوقاية لصدر الشريعة ورسالة في جواز استخلاف الخطيب في جواز
الذكر الجهري وغير ذلك رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى مصلح الدين مصطفى بن خليل الطاشكبري
ولد رحمه الله تعالى ببلدة طاشكبري قرأ وهو صغير علي والده ثم خاله المولى محمد النكساري ثم علي
المولى درويش محمد بن المولى خضرشاه وكان مدرسا بسلطانية بروسا ثم وصل الي خدمة المولى المحقق
والاستاد المدقق سلطان العلماء والفضلاء خواجه زاده وكان رحمه الله تعالى مقبولا عند هولاء الافاضل
مشارا اليه بين اقرانه ثم صار مدرسا بالمدرسة الاسدية ببروسا ثم بمدرسة البيضاء بانقرة ثم مدرسا
بالمدرسة السيفية بانقرة ثم بالمدرسة الاسحاقية باسكوب ثم صار مدرسا بالمدرسة الحلبية بادرنة
ثم نصبه السلطان بايزيد خان معلما لنفسه ولابنه السلطان سليم خان وكان قد اوصي اليه والده ان لا يصير
قاضيا فذهب الي حلب امتثالا للامر الشريف ثم عرض وصية والده علي السلطان فاستعفي عن القضاء
وكان رحمه الله تعالى زاهدا عابدا صالحا ورعا صاحب ادب ووقار مشتغلا بنفسه ومعرضا عن احوال
الدنيا صارفا اوقاته فيما يهمه وكانت له معرفة تامة بالتفسير والحديث واصول الفقه والعلوم الادبية
بانواعها وقل ما يقع التفاته الي العلوم العقلية وكان له تحرير واضح والفاظ فصيحة رحمه الله تعالى
ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل المولى قوام الدين قاسم بن خليل قرأ اولا علي المولى خليل ثم
علي اخيه المولى مصلح الدين الملقب بالبغل الاحمر حتى وصل الي خدمة المولى خطيب زاده وتولي التدريس
حتى وصل الي المدرسة الاسحاقية باينه كول ومات وهو مدرس بها سنة تسع عشرة وتسعماية كان
رحمه الله تعالى جري الجنان طليق اللسان صاحب محاورة ونادرة ووجاهة ووقار وكان مدققا
في العلوم الادبية والعقلية وكانت له تعليقات علي الكتب المشهورة لكن غرقا اكثرها رحمه الله تعالى
ومنهم العالم الفاضل المولى عبد الواسع بن خضر ولد رحمه الله تعالى بديمة قوقة وكان والده من
الامراء واشتغل بالعلم الشريف وهو شاب علي المولى شجاع الدين الرومي حين كان مدرسا بمدرسة ديمة
توقة ثم قرأ علي المولى لطفي التوقاتي قرأ علي المولى الفناري ثم علي المولى الفاضل افضل زاده ثم
دخل الي بلاد العجم ووصل الي بلدة هراة من بلاد خراسان وقرأ هناك علي العلامة شيخ الاسلام
حافد العلامة سعد الدين التفتازاني وله حواشي شرح العضد للسيد الشريف وغير ذلك ثم اتي
بلاد الروم في اواخر سلطنة السلطان بايزيد خان وحين جلس السلطان سليم خان علي سرير السلطنة
اعطاه مدرسة علي بيك بادرنة ثم مدرسة الوزير محمود باشا بقسطنطينية ثم احدي المدارس
الثمان ثم احدي المدرستين المتجاورتين بادرنة وقبل وصوله اليها اعطاه مدرسة السلطان بايزيد
خان بادرنة ثم اعطاه قضاء بروسا ثم اعطاه السلطان سليمان قضاء قسطنطينية وبعد مدة جعله

قاضيا

قاضيا بالعسكر في ولاية روم ايلي ثم عزل عن ذلك وعين له كل يوم ماية درهم بطريق التقاعد ثم
صرف جميع ما في يده من المال الي وجوه الخيرات وبنى مكتبا ومدرسة ووقف جميع كتبه علي العلماء
بادرنة ثم فرق ما عنده من الطلبة وكان عنده جارية اعتقها وزوجها لرجل صالح ثم ارتحل
منفردا عن الاهل والاوطان الي مكة واشتغل بالعبادة الي ان توفي في سنة اربع وخمسين وتسعماية
رحمه الله تعالى ومنهم العالم العامل المولى عبد العزيز بن السيد يوسف بن حسين الشهير بعابد چلبي
قرأ علي المولى محمد السوي بمدرسة المولى حمزة ببروسا ثم علي المولى قطب الدين حافد المولى قاضي
زاده الرومي بمدرسة مناستر ثم علي المولى احمد چلبي ثم صار قاضيا ببعض النواحي الي ان مات
قاضيا بمدينة كفه سنة احدي وثلاثين وتسعماية رحمه الله تعالى كان صاحب محاورة وكان كريم
الطبع متواضعا للصغير والكبير لين الجانب لطيف المعاشرة حسن الصحبة سخيا باذلا للمال الا
انه لم يكن له زيادة اشتغال بالعلم ولهذا لم يشتغل بالتصنيف ومنهم العالم العامل المولى عبد الرحمن
ابن السيد يوسف بن حسين قرأ رحمه الله تعالى علي المولى الفاضل علي الفناري ثم علي المولى علي اليكانى
وكان مقبولا عند هولاء الافاضل وكان من اعلي طبقات طلبتهم ثم صار مدرسا ببلدة بولي في ولاية
اناطولي ثم بمدرسة جند بيك ببروسا ثم غلب عليه جانب العزيمة والانقطاع عن الخلق فترك
التدريس وعين له كل يوم خمسة عشر درهما ولم يقبل الزيادة عليها ولازم بيته ببروسا مشتغلا بالعبادة
والانقطاع الي الله تعالى وقد لحقته الجذبة في اول صباه وكان يخلو بالجبل مدة اشهر بلا زاد ثم بعد
ذلك خالط الناس وجمع بين الجذبة والاختلاط وكان يختلط مع اولياء الله تعالى ويحكي عنهم الكرامات
العظيمة كان محققا مدققا لا يمكن احد ان يتكلم معه وكان يقرر تقرير المعني الواحد في المدة
اليسيرة مع وجازة في التقرير ووضوح في العبارة بحيث يفهم عنه كل احد وكان له في المحاورة
يد طولي بحيث ما حاور احدا الا ويعرف عجزه ويعترف بفضله الا انه كان منكبا علي العلوم العقلية
وكان فايقا في تلك العلوم وكان مشاركا للناس في العلوم واما زهده وورعه فعلي جانب عظيم
وكان راضيا من العيش بالقليل وكان يستوي عنده الخسيس والنفيس وكان محترزا عن حقوق
العباد وكان صدوقا بارا قوالا بالحق لا يخاف في الله لومة لايم ولد رحمه الله تعالى سنة اربع وسبعين
وثمانماية ومات سنة اربع وخمسين وتسعماية ودفن في تربة والده ببروسا روح الله روحه ومنهم
العالم الكامل المولى بيري احمد چلبي الايديني كان المولى قاضي زاده زوج امه قرأ عليه ولم يفارقه
ابدا الي ان مات ثم صار مدرسا بمدرسة ابن الحاج حسن بقسطنطينية ثم بالمدرسة الحلبية
بادرنة ثم بمدرسة دار الحديث بها ايضا ثم باحدي المدارس الثمان مدة وزيد في وظيفته
شيا فشيا حتى انتهت الي الثمانين ومات وهو علي تلك الحال سنة اثنتين وثلاثين وتسعماية كان
رحمه الله تعالى صالحا متعبدا صارفا جميع اوقاته في العلم والعبادة وكانت له مشاركة في جميع العلوم
وكان يلازم بيته لعرج في رجله وله تعليقات علي الكتب لكنها لم تظهر بعد وفاته ومنهم

العالم العامل المولى محيي الدين محمد بن الخطيب قاسم ولد رحمه الله تعالى باماسيه وقرأ على المولى سنان باشا ثم صار
مدرسا باماسيه ثم بمدرسة جند بيك ببروسا ثم بمدرسة احمد باشا ثم بمدرسة الوزير مصطفى باشا
بقسطنطينيه ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم بمدرسة السلطان بايزيدخان باماسيه
الى ان صار باحدى الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ومات على تلك الحال سنة اربعين وتسعمايه
كان رحمه الله تعالى عالما عاملا صالحا محبا للصوفيه مشتغلا بنفسه غير ملتفت الى احوال الدنيا
يقنع من العيش بالقليل محمود السيرة مرضي الطريقه صارفا جميع اوقاته في العلم والعباده وكان
له اطلاع عظيم على الامور الغريبه كالوفق والاكسير والموسيقي وساير العلوم الرياضيه باجمعها
وكانت له مهارة تامه في علم القراة والحديث والتفسير والتواريخ وله مشاركة للناس في ساير العلوم يحفظ
من المحاضرات والتواريخ والاشعار العربيه جانبا عظيما وكان ينظم القصايد العربيه والتركيه وكانت
له يد طولى في الوعظ والتذكير وكان لا يخلو من المطالعة والتدريس وله مصنفات منها روض الاخيار
في المحاضرات وحواشي على شرح الفرايض للسيد الشريف وله رسايل وتعليقات كثيرة رحمه الله تعالى ومنهم
العالم العامل والفاضل الكامل زين الدين محمد بن محمد شاه الفناري قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره منهم
المولى الفاضل مولانا علاء الدين الفناري ثم وصل الى خدمة المولى ابن المعرف معلم السلطان بايزيدخان ثم صار
متوليا باوقاف عمارة السلطان بايزيدخان باماسيه ثم صار قاضيا بالبلدة المذكوره ثم صار قاضيا بدمشق
ثم بمدينة حلب وتوفي وهو قاض بها في غرة شهر ربيع الاول سنة ست وعشرين وتسعمايه كان رحمه الله تعالى
عالما فاضلا صاحب مروة تامه وفتوة كامله محبا للفقراء والمساكين وكان يراعي جانبهم وكان في قضائه مرضي
السيرة محمود الطريقه وكان ظاهره موافقا لباطنه وكان لا يضمر سوءا لاحد رحمه الله تعالى ومنهم العالم الفاضل
المولى داود بن كمال القوجوي قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى لطفي ثم الى خدمة
المولى ابن الحاج حسن ثم الى خدمة المولى ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة قاسم باشا ببروسا ثم بمدرسة فلبه
ثم بمدرسة طرابزون وهو اول مدرس بها ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمدينة بروسا ثم
عزل عنها وعين له كل يوم ثمانين درهما بطريق التقاعد ثم صار بها قاضيا ثانيا ثم ترك القضاء واختار
التقاعد وعين له كل يوم مائة درهم ومات وهو على تلك الحالة سنة ست واربعين وتسعماية كان رحمه
الله تعالى عالما فاضلا ذكيا وكان مراعيا للحقوق قواما بالحق لا يخاف في الله لومة لايم الا انه لم يشتغل
بالتصنيف لاختلال مزاجه رحمه الله تعالى ومنهم العالم العامل المولى بدر الدين محمود المشتهر ببدر الدين
الاصغر قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره كالمولى لطفي ثم وصل الى خدمة المولى معرف زاده ثم صار مدرسا
بمدرسة بالي كرهسي ثم بالمدرسة القلندريه بقسطنطينيه ثم بمدرسة الوزير مصطفى باشا بها ايضا
ثم بمدرسة ايا صوفيا وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم ترك التدريس وعين له كل يوم مائة درهم بطريق
التقاعد ومات وهو على تلك الحال سنة ست واربعين وتسعماية كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا وكان
له مشاركة في العلوم الا انه كان اشتغاله بالعلوم العقليه اكثر وكانت له فيها يد طولى واشتغل بعلم

الحديث

الحديث ومهر فيها وكانت له تعليقات على بعض مواضع من الكتب الا انه لم يدونها وكانت له محبة للطريقه
الصوفيه رحمه الله ومنهم العالم الفاضل المولى نور الدين حمزه الشهير باوج باشي قرأ رحمه الله تعالى على علماء
عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل معرف زاده ثم صار مدرسا بمدرسة مغنيسا ثم بمدرسة ازنيق
ثم بمدرسة ابي ايوب الانصاري ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم باحدى المدارس الثمان
ثم بمدرسة السلطان بايزيدخان باماسيه ونصب مفتيا هناك ثم تركه وعين له كل يوم سبعين درهما
بطريق التقاعد ومات على تلك الحال بعد الاربعين وتسعماية وكان مشتغلا بالعلم فقيها وكان
معرضا عن الاشتغال بالناس وكان حريصا على جمع المال وكان يتقلل في معاشه جدا ويلبس الثياب
الدنيه ولا يركب الفرس ولهذا جمع اموالا عظيمه وبنى في اخر عمره مسجدا بقسطنطينيه قريبا من
داره وبنى حجرات لسكنى العلماء وعين لهم دراهم ووقف على هولاء اوقافا كثيره قال له الوزير
ابرهيم باشا اني سمعت انك تحب المال فكيف صرفت هذه الاموال في الاوقاف قال انه ايضا من غاية
محبتي للمال حيث لا ارضى ان اخلفه في الدنيا واريد ان يذهب معي الى الاخره رحمة الله تعالى عليه
ومنهم العالم العامل الفاضل المولى محيي الدين محمد بن محمد البردعي كان رحمه الله تعالى من اولاد
العلماء واشتغل بالعلم الشريف على والده ثم ارتحل الى شيراز وهراة وقرأ على علمائها وحصل
علوما كثيره ثم ارتحل الى بلاد الروم وصار مدرسا بمدرسة محمد باشا ابن ولي الدين ببروسا ثم جعله
السلطان سليم خان معلما لنفسه ولعبيده في دار السعاده ثم اعطاه احدى المدرستين المتجاورتين
بادرنه ومات وهو مدرس بها سنة ثمان وعشرين وتسعماية كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا كاملا له حظ
وافر من العلوم وكانت له معرفة تامة بالعربيه والحديث والتفسير والاصول والفروع والمنقول
والمعقول وكان لطيف المحاورة لذيذ الصحبة صاحب اخلاق حميده وادب وافر وكان متلطفا
متواضعا صاحب وجاهة كان يكتب الخط الحسن وكان سريع الكتابة جدا وله حواشي على تفسير
العلامة البيضاوي وحواشي على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف وحواشي على التلويح وله شرح
اداب البحث للعلامة عضد الدين وكان له انشاء بالعربيه والفارسيه في غاية الحسن والقبول
وكان صاحب محاضرة ويعرف من التواريخ والمناقب شيا كثيرا رحمه الله تعالى ومنهم العالم العامل
والفاضل الكامل سيدي بن محمد الشهير بابن المجلد كان اصله من ولاية توجه ايلي قرأ رحمه الله تعالى
على علماء عصره وحصل طرفا كثيرا من العلوم ثم صار مدرسا بمدرسة عيسى بك ببروسا
ثم انقطع عن التدريس ورغب في طريق الصوفيه وعين له كل يوم خمسة عشر درهما بطريق
التقاعد وصحب الشيخ العارف بالله تعالى سيدي بخاري فحصل عنده طريقة الصوفيه وصار
مهذب الاخلاق متواضعا متخشعا على عفة وصلاح وزهد وديانة وكان يخدم بيته بنفسه
ويشتري حوايجه بنفسه ويحملها الى بيته وكان منقطعا الى الله تعالى ملازما للمسجد منعزلا
عن الناس في بيته توفي وهو على تلك الحال في اوايل سلطنة السلطان سليمان خان وكان رحمه الله تعالى

يكتب خطا حسنا وكان فاضلا محققا مدققا حقق كثيرا من المواضع المشكلة رحمه الله تعالى ومنهم العالم
الفاضل المولى محيي الدين بن يعقوب الشهير باجه زاده قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره حتى وصل الى
خدمة المولى خطيب زاده ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم صار قاضيا ببعض من البلاد ولما جلس السلطان
سليم خان على تخت السلطنة اعطاه قضاء سلانيك ثم بروسا ثم عزله عن ذلك ومات وهو معزول
سنة اربع وعشرين وتسعماية كان رحمه الله تعالى ذكيا فاضلا مباركا صاحب كرم واخلاق حميدة
رحمه الله تعالى ومنهم العالم الفاضل المولى محيي الدين الشهير ببستاني قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره
ثم صار مدرسا بمدرسة محمد باشا ثم بمدرسة احمد باشا بن ولي الدين ببروسا ثم بقسطموني
ثم بالحلبية بادرنه ومات وهو بها كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صالحا متعبدا متخشعا صارفا
اوقاته في العلم والعبادة مشتغلا بنفسه غير ملتفت الى احوال الغير وكانت له يد طولى في
العربية والتفسير والحديث والفقه ولم ينقل انه صنف شيئا رحمه الله تعالى ومنهم العالم العامل المولى
سنان الدين يوسف بن المولى على اليكاني قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره وعلى والده المرحوم
ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر ببروسا ثم بمدرسة اينه كول ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان
ببروسا ثم باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم سبعون درهما ثم ثمانون درهما بطريق التقاعد
ومات وهو على تلك الحال سنة خمس واربعين وتسعماية كان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم متتبعا
للكتب وكان صاحب كرم ولطف وكان محبا للمشايخ الصوفية وكان من عادته ان يعتكف عندهم
في العشر الاخير من شهر رمضان وله حواشي على شرح المواقف للسيد الشريف ورسايل كثيرة روح الله روحه
ومنهم العالم العامل المولى بيري احمد بن المولى نور الدين بن حمزة الشهير بابن جلبي قرأ رحمه الله تعالى على
علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم بمدرسة اسكوب ثم بالحلبية بادرنه ثم بدار الحديث
بها ايضا ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمصر ثم عزل عنها مرة اخرى وعين له في كل
يوم ماية درهم ومات وهو على تلك الحال سنة اثنتين وخمسين وتسعماية كان رحمه الله تعالى
عالما ماهرا في الفقه وكان كريم النفس حسن الخلق لين الجانب وكان ذا ثروة عظيمة وجمع كتبا
كثيرة الا انه لم يشتغل بالتصنيف رحمه الله تعالى ومنهم العالم الفاضل المولى بابا جلبي اليكاني
قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى مؤيد الدين زاده ثم صار مدرسا
بمدرسة قبلوجه ببروسا ثم عزل عن ذلك ثم صار مدرسا بها ثانيا ثم بمدرسة الحلبية بادرنه
ثم بمدرسة دار الحديث بها ايضا ومات وهو مدرس بها سنة ثمان وثلثين وتسعماية كان رحمه
الله تعالى حليما كريما سخيا وفيا مشتغلا بالعلم الشريف غاية الاشتغال وكانت له مشاركة
في العلوم كلها وله حواشي على بعض من شرح المفتاح للسيد الشريف وكان مختل المزاج ولهذا
قلت تصانيفه وكانت له معرفة بالشعر وكان ينظم الاشعار التركية رحمه الله تعالى ومنهم المولى
العالم بابا جلبي بن المولى زيرك قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم

بمدرسة

بمدرسة اسكوب ثم بمدرسة مناستر ببروسا ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه وتوفي وهو
مدرس بها في اوايل سلطنة السلطان سليم خان كان رحمه الله تعالى ذكيا صاحب محاورة وكان
قريبا للطلبة وكان ذا شهرة تامة بين اقرانه من المدرسين تغمده الله تعالى بغفرانه ومنهم العالم العامل
المولى محمد بن المولى زيرك قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى ابن المؤيد
وحصل طرفا من العلوم ثم صار قاضيا ببعض من البلاد وكان مرضي السيرة في قضاياه وكان
رجلا مشتغلا بنفسه معرضا عن تعرض الدنيا توفي رحمه الله تعالى في اواخر سلطنة السلطان
سليم خان رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى عبد العزيز حفيد المولى الفاضل الشهير بام ولد
قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود
باشا بقسطنطينية ثم بمدرسة مناستر ببروسا ثم صار قاضيا ببعض بلاد ثم صار مدرسا ومفتيا
باماسيه ثم ترك التدريس وعين له كل يوم سبعون درهما بطريق التقاعد ومات وهو على
تلك الحال في جوار الخمسين وتسعماية وقد خلت رجلاه في اخر عمره كان رحمه الله تعالى اديبا
لبيبا صاحب كرم ومروة ووقورا حليما كان لا يذكر احدا بسوء الا بخير وكانت له مشاركة في
العلوم كلها وكان له اختصاص تام بجميع اقسام العلوم وكان ينظم القصايد العربية في غاية
البلاغة والفصاحة رحمه الله تعالى ومنهم الفاضل المولى محيي الدين محمد بن الشيخ العارف بالله تعالى
مصلح الدين القوجوي قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل لخدمة المولى الفاضل افضل
الدين ثم صار مدرسا بمدرسة خواجه خير الدين بقسطنطينية وتزوج بنت الشيخ العارف
بالله تعالى الشيخ محيي الدين القوجوي ثم غلبت عليه داعية الفراغ والعزلة وترك التدريس
وعين له كل يوم خمسة عشر درهما بطريق التقاعد وكان رحمه الله تعالى يستكثر ذلك ويقول
يكفي عشرة دراهم ولازم بيته واشتغل بالعلم الشريف والعبادة وكان متواضعا متخشعا
مرضي السيرة ومحمود الطريقة وكان محبا لاهل الصلاح وكان يشتري حوايجه من السوق
بنفسه مع رغبة الناس في خدمته وهو لا يرضى الا ان يباشر بنفسه تواضعا لله وهضما
للنفس وكان يروي التفسير في مسجده ويجتمع اليه اهل البلد ويستمعون كلامه ويتبركون
بانفاسه واجتمع به الاكثرون وكتب حواشي على تفسير البيضاوي وله شرح الوقاية
في الفقه وشرح الفرايض السراجية وشرح المفتاح للعلوم للعلامة السكاكي وشرح القصيدة
المشهورة بالبردة مات سنة خمسين وتسعماية رحمه الله تعالى ومنهم العالم الفاضل المولى الشريف
عبد الرحيم العباسي ولد رحمه الله تعالى بمصر وقرأ على علمائها وحصل العلوم الادبية وعلم
البلاغة والحديث والتفسير واخذ عن علماء الحديث هناك وحصل سندا عاليا واتى قسطنطينية
في زمن السلطان بايزيد خان مع اسولة اتاه من قبل السلطان الغوري ملك مصر وكان القاضي
بالعسكر يومئذ المولى ابن المؤيد فراى الشريف المذكور واكرمه غاية وكان له شرح البخاري اعطاه

للسلطان بايزيدخان فاعطاه السلطان جايزة سنيه واعطاه المدرسة التي بناها بقسطنطينيه
ليقرا فيها الحديث فلم يرض الشريف المذكور ورغب في الذهاب الي مصر ولما انقرضت دولة
السلطان الغوري بمصر اتي قسطنطينيه ثانيا وعين له كل يوم خمسين درهما بطريق التقاعد
واقام بقسطنطينيه مدة كثيرة الي ان توفي في سنة ثلاث وستين وتسعماية وقد قرب المايه كان رحمه
الله تعالي عالما بالعلوم الادبيه كلها والتفسير والحديث وكانت له يد طولي وسند عال في علم الحديث
وكانت له معرفة تامة بالتواريخ والمحاضرات والقصايد العربيه وكان له انشاء بليغ ونظم حسن
وخط مليح ومن نظم الشريف عند شيبه **قوله**

ارعشني الدهر اي رعش ... والدهر ذو قوة وبطش
قد كنت امشي ولست اعيا ... واليوم اعيا ولست امشي

وبالجملة كان رحمه الله تعالي صاحب خلق عظيم وصاحب بشاشة ووجه بسام بين الجمال والجلال وكان
لطيف المحاورة حلو المحاضرة عجيب النادرة متواضعا متخشعا اديبا لبيبا يبجل الصغير كما يوقر
الكبير وكان رحمه الله تعالي كريم الطبع سخي النفس مباركا مقبولا وجملة القول فيه انه كان بركة
من بركات الله تعالي في الارض وكان له من القصايد والمنشيات ما لا يحصي وله شرح للبخاري مختصر
مفيد وله شرح شواهد التلخيص وقد استدرك في كثير من المواضع علي الشراح رحمه الله تعالي
ومنهم العالم الفاضل المولي بخشي خليفه الاماسي ولد رحمه الله تعالي بقرية قريبة من اماسيه
وقرا علي علماء عصره ثم ارتحل الي بلاد العرب وقرا علي علمائها ايضا ثم اختار طريقة التصوف
ونال منها المراتب الجليله وكان خاضعا خاشعا متورعا متشرعا راضيا من العيش بالقليل وكان
يلبس الثياب الخشنة وكان كثيرا ما يجلس للوعظ والتذكير وكان له يد طولي في التفسير وكان
اكثر التفاسير في حفظه وقرا عليه الكثيرون فانتفعوا به وله يد طولي في الفقه وفي سائر
العلوم وربما يقول رايت في اللوح مسطورا هكذا ولا يخطي كلامه اصلا ويكون كما نقل وله رساله
جمع فيها رويته للنبي صلي الله عليه وسلم في المنام توفي في حدود الثلاثين وتسعمايه رحمه الله تعالي
ومنهم العالم الفاضل المولي محمد بن عمر بن حمزة كان جده الاعلي من بلاد ما وراء النهر من تلامذة
العلامة التفتازاني ثم ارتحل فاستوطن انطاكيه وبها ولد محمد هذا فحفظ القران في صغره
ثم الكنز والشاطبيه وغيرهما ثم تفقه علي ابيه وعمه الشيخ حبيب والشيخ احمد وكانا فاضلين
وقرا عليهما الاصول والقراة العربيه ثم اتي حصن كيفا وامد ثم الي تبريز واخذ عن علمايها
واشتغل هناك سنين وقرا تفسيرين علي العالم الفاضل مولانا مزيد ثم رجع الي انطاكيه
فاقام ووعظ ودرس واشتهرت فضايله ثم خرج الي القدس الشريف وجاور هناك ثم
اتي مكة المشرفة فحج ثم ذهب الي مصر فسمع هناك عن السيوطي والشمني واجازا له ووعظ
فحصل له ثم قبول عظيم حتي طلب السلطان قايتباي ملاقاته ووعظ والف له كتابا في الفقه

يسمي

يسمي بالنهاية فاكرمه غاية الاكرام واحسن جوايزه ولم ياذن له في الرحيل فبقي عنده الي ان توفي
الملك قايتباي سنة ثلاث وتسعماية ثم سار الي الروم من البحر فاتي بروسا واحبه اهلها
جدا فاقام هناك واشتغل بالوعظ والنهي عن المنكرات ثم ذهب الي قسطنطينيه فاحبه اهلها
ايضا وسمع السلطان بايزيد ومال اليه كل الميل وكان يرسل له جوايز دايما والف له كتابا يسمي
تهذيب الشمايل في سيرة نبينا عليه السلام ثم ذهب الي الروم بعد ارتحاله حلب في زمن
السلطان سليم خان وحرض علي الجهاد الي قزل باش والف له كتابا في احوال الغزو وفضايله
وهو كتاب نفيس جدا فذهب معه الي غزو تلك الطايفه وكان يعظ كل يوم في الطريق
للجند ويذكر لهم ثواب الجهاد خصوصا بتلك الطايفه والسلطان يكرمه ويحني اليه كثيرا ولما
التقي الجمعان وحمي الوطيس بحيث زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر اشار اليه السلطان
بالدعا فدعا وهو يقول امين فانهزم العدو ثم انه سار الي ولاية روم ايلي فوعظ اهلها
ونهاهم عن المعاصي وامرهم بالفرايض فانصلح بسببه كثير من الناس وبني جامعا في بلدة
سراي ومسجدا ايضا ومسجدا اخر في اسكوب واقام هناك قدر عشر سنين يفسر القران
واسلم علي يديه كثير من الكفار في سنة اثنتين وثلاثين وتسعماية غزا مع السلطان
سليمان الي انكروس فدعي له وقت القتال في الفتح كما تقدم ثم انتقل الي بروسا وسكن
هناك وشرع في بنا جامع كبير فتوفي قبل اتمامه في رابع المحرم سنة ثمان وثلاثين
وتسعماية وقد ناهز السبعين ودفن في حرم الجامع والذي صلبه قريب من ماية نفس وله
كتب ورسايل كثيرة في فنون عديدة خصوصا في علم الكيميا وكان واصلا اليه وكان رحمه الله تعالي
كثير التقوي وكان له احتياط تام في ماكله ومشاربه وملابسه وطهارته واكثر اوقاته
مصروفة الي مصالح الخلق من الوعظ والافتا وله قدرة تامة علي تفسير القران بلا مطالعة
ولا مراجعة الي الكتب وياخذ عنه العوام والخواص من العلماء والصوفية حظهم وكان عالما
ربانيا داعيا الي الهدي والصلاح وامات بدعا كثيرة واحيا سننا كثيرة رحمه الله تعالي ومنهم
العالم المولي خير الدين خضر المعروف بعطوفي قرا رحمه الله تعالي علي علماء عصره وقرا التفسير
والحديث علي المولي بخشي الدكوي وقرا العلوم العقلية علي المولي قطب الدين محمد حافد
المولي قاضي زاده الرومي وقرا علم الاصول علي العالم الفاضل افضل زاده ثم صار معلما لعبيد
السلطان بايزيد خان في دار سعادته ثم اختار طريقة الوعظ فعين له كل يوم خمسون
درهما ثم زيد علي ذلك فصار ثمانين درهما كان رحمه الله تعالي يفسر ايات الجمعة في جوامع
قسطنطينيه وكان عالما بالعلوم الادبيه وبارعا في علم المعاني والبيان وكان في علم التفسير
علي غاية وكان منقطعا عن الناس مشتغلا بنفسه وله حواشي علي الكشاف وشرح علي
المشارق وكتاب في الطب ورسالة متعلقة بعلم الكلام توفي رحمه الله تعالي سنة ثمان واربعين وتسعماية

ومنهم العالم العامل المولى عبد الحميد بن الشرف ولد رحمه الله تعالى بقسطموني وقرأ على علماء عصره ثم
رغب في التصوف وصحب مع الشيخ مصلح الدين الطويل من الطائفة النقشبندية وبعد وفاته اختار
طريقة الوعظ وعين له كل يوم ثلاثون درهما وكان يعظ في قسطنطينية وكانت له يد طولى في
التفسير وكان يفسر بتحريرات واضحة وعبارات فصيحة وكان يدرس في بيته علم التفسير واستفاد
منه كثير من الناس وكان تاركا للدنيا مقبلا على صلاح نفسه وكان طويل الصمت كثير الفكر اديبا وقورا
صاحب مهابة توفي رحمه الله تعالى بعد الاربعين وتسعمائة ومنهم العالم المولى عيسى خليفة كان رحمه الله
تعالى من نواحي قسطموني قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة الفاضل افضل زاده ثم سلك التصوف
واختار طريقة الوعظ وعين له كل يوم ثلاثون درهما وكان يعظ الناس ايام الجمع في جوامع قسطنطينية
وكانت له يد طولى في التفسير والتذكير والوعظ وكانت له مشاركة مع الناس في سائر العلوم
وكان كلامه مؤثرا في النفوس تاثيرا عظيما وربما ينشد اثناء الوعظ الابيات المناسبة
للحال ثم نصب خطيبا في جامع السلطان محمد خان ثم ترك الخطابة واختار الوعظ وتوفي على تلك
الحال رحمه الله تعالى ومنهم العالم العامل المولى شعيب الشهير بالتراجي قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره
ثم وصل الى خدمة المولى الكرماستي ثم اتى الى خدمة الفاضل حسام الدين ثم الى خدمة المولى علي العربي
ثم جعله السلطان بايزيد خان معلما لعبيده في دار سعادته ثم اعطاه مدرسة قلبه ثم اعطاه المدرسة
الحلبية بادرنة ثم اختار طريقة الوعظ وعين له كل يوم خمسة واربعون ومات على تلك الحال كان
رحمه الله تعالى رجلا صالحا محبا للفقراء والصوفية ومشايخهم وكان على الفطرة الاصلية جاريا على
منهاج السنة مجتنبا عن البدعة بارا صدوقا وكان له وجد وحال وربما يميل الى المزاح فيضحك الحاضرون
وربما يبكي ويبكيهم وكان رجلا كثير الاكل ومع ذلك كانت له قوة عظيمة بحيث لو اخذ يد انسان
يخاف من انكسارها وحكي انه في حال شبابه انه كان يكسر نعل الدواب باصبعه رحمه الله تعالى
ومنهم العالم المولى الشيخ محيي الدين محمد الاماسي كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا مفسرا محدثا مذكرا
واعظا وكان نفسه مؤثرا في القلوب وكان منتسبا الى طريقة الصوفية رحمه الله تعالى ومنهم العالم
الفاضل المولى مصلح الدين موسى بن عيسى الاماسي كان رحمه الله تعالى حافظا للكتب قرأ ببلاده على
علماء عصره ثم ارتحل الى بلاد العجم وقرأ على علمائها ايضا ثم حج واتى بلاد الروم واتصل الى خدمة
المولى الفاضل افضل زاده ثم سلك التصوف وحصل منه حظا عظيما ثم تقاعد في بلدة
اماسية يقرئ الطلبة ويعظ الناس ويعلم الصبيان وكان من بركات الله تعالى في ارضه وكان سليم
الطبع سليم النفس متواضعا متخشعا متدينا متورعا صحيح العقيدة رضي السيرة لذيذ
الصحبة محبا للخير كان له حظ من العلوم كلها سيما الحديث والتفسير وكان له حظ وافر من العلوم
العقلية والادبية وكانت له يد طولى في الاصول والفقه وكان الفقه نصب عينه وصنف كتابا في الفقه
جمع فيه متون عشرة من الكتب المشهورة وحذف مكرراتها واختار في ترتيبه طريقا حسنا وسماه

مخزن

مخزن الفقه وكتب بعبارته شرحا يبلغ ثمانين كراسا بخطه الرقيق ومنهم العالم المولى الشهير بابن
العيد الاماسي كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محققا مدققا متورعا متشرعا وكان له حظ من العلوم
كلها وكان سالكا مسلك التصوف منقطعا عن الناس مبتهلا الى الله تعالى وكان مقبول الدعوة ومجابها
وكان مبارك النفس مرضي السيرة محمود الطريقة رحمه الله تعالى ومنهم العالم الفاضل عبد الله خواجه
المتوطن في قصبة كريمك كان رحمه الله تعالى مشهورا بالعلم من العربية والفقه وكان منقطعا عن
الناس مشتغلا بالعبادة والافادة وكان صالحا متشرعا مقبول السيرة محمود الطريقة رحمه الله تعالى
ومنهم العالم الفاضل المولى الشهير بابن دده جك كان رحمه الله تعالى متوطنا بقصبة لادق وكان
يقرئ الناس القراءة الحسنة وكان صحيح العقيدة رضي السيرة مجاب الدعوة صالحا عابدا منقطعا
عن الناس قانعا من العيش بالقليل رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى الشهير بابن الفناك كان رحمه
الله تعالى متوطنا ببلدة سينوب وكان صالحا عابدا زاهدا مبارك النفس مرضي السيرة منقطعا عن
الناس مشتغلا بالعلم والافادة وكان يقرئ بالقراءة السبع رحمه الله تعالى ومنهم العالم العامل المولى
صادق خليفة القنبادي كان رحمه الله تعالى رحلة الطالبين في علم القراءة وكان يقرئهم بالقراءات
السبع وانتفع به كثير من الناس وكان صالحا عابدا زاهدا مباركا محبا للخير رحمه الله تعالى ومنهم
العالم محمد بن المولى الحاجي حسن قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة محمود باشا
بقسطنطينية وكان رحمه الله تعالى ذكيا فطنا وكان له اطلاع على العلوم العقلية وكان مايلا
الى الزينة والترفه في المعاش وتكثير الخدم والحشم مال الى منصب القضاء وصار قاضيا ببعض
بلاد ولما عاد السلطان سليم خان من بلاد العجم استقبله المولى المذكور وكان وقتئذ قاضيا ببلدة
كوتاهيه ولما راى السلطان سليم خان ما عليه من الزينة والالبسة الفاخرة التي يلبسها الامراء اعطاه
منصب الامارة ومات وهو امير ببعض البلاد وكان سخيا صاحب خلق حسن وكان له انشاء حسن
وشعر ومعرفة بالتواريخ رحمه الله تعالى ومنهم العالم العامل محمود باشا حفيد المولى العالم
ابن المعرف بن معلم السلطان بايزيد خان قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار مدرسا
بمدرسة قلندرخانه بقسطنطينية ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنة ثم صار موقعا
بالديوان العالي في زمن السلطان سليم خان ثم صار وزيرا له ومات وهو وزير كان رحمه الله
ذكيا صاحب طبع فايق وذهن لايق وعقل وافر وكان له تدبير حسن ومعرفة باداب الصحبة
ولهذا تقرب عند السلطان سليم خان مات رحمه الله تعالى وهو شاب سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة
ومنهم المولى العالم عاشق باشا بن الوزير ابرهيم باشا قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا
بمدرسة الوزير داود باشا بقسطنطينية ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنة ثم صار امير الامراء
بولاية الشام وتوفي وهو امير بها كان رحمه الله تعالى عالما بعدة من العلوم ولم يترك المطالعة ايام
ولايته وكان صاحب ادب وحسن معاشرة ولطف محاورة رحمه الله تعالى ومنهم العالم الفاضل المولى

الشهير ببهالي وقد اشتهر بهذا اللقب ولم يعرف اسمه في صغره قرأ في صغره مبادي العلوم ثم وصل
الي خدمة الافاضل من العلماء وحل عندهم محل القبول وفاق اقرانه ووصل الي خدمة المولي محمد بن الحاجي
حسن ثم صار مدرسا بالمدرسة التي بناها المولي المذكور بقسطنطينية ثم باسحاقية اسكوب ثم بمدرسة
الوزير مصطفي باشا بقسطنطينية ثم فرغ عن التدريس وسافر الي الحج وحج وتوفي في سنة خمس او ست
وعشرين وتسعماية كان رحمه الله تعالي عالما فاضلا وكانت له مشاركة في العلوم سيما العربية والتفسير
والحديث واصول الفقه وكانت له ممارسة في النظم بالعربية والتفسير رحمه الله تعالي ومنهم العالم
المولي حيدر وكانت امه بنت محمد بن محمد شاه الفناري قرأ رحمه الله تعالي علي علماء عصره ثم وصل الي خدمة
المولي الفاضل سيدي محمد القوجوي وكان هو وقتئذ مدرسا بمدرسة دار الحديث بادرنة وصار
معيد الدرس قرأ عليه شرح المطول التلخيص للعلامة التفتازاني من اوله الي اخره وقال المولي المذكور
ان المولي حيدر قرأ علي صحيح البخاري من اوله الي اخره قراءة تحقيق واتقان ثم ارتحل الي مصر وقرأ
علي علمائها التفسير والحديث والاصول والفروع ثم اتي بلاد الروم ونصب متوليا باوقاف عمارة
السلطان محمد خان ببروسا في اواخر سلطنة السلطان سليم خان كان رحمه الله محمود الطريقة لذيذ الصحبة
حسن النادرة لطيف المحاورة جيد المحاضرة مقبول المناظرة وكانت له يد طولي في النظم والفارسية
والعربية وكان ينظم القصايد العربية الفصيحة البليغة برد الله مضجعه ومنهم المولي العالم خضر باشا
ابن المولي الفاضل محمد بن الحاجي حسن قرأ علي علماء عصره ثم صار معيدا لدرس المولي علي الجلبي
الفناري ثم صار مدرسا بمدرسة والدة بقسطنطينية ثم مال الي منصب القضاء وصار قاضيا ببعض من
البلاد وتوفي وهو قاض كان رحمه الله تعالي سليم الطبع حليم النفس معرضا عن ابناء الزمان مشتغلا
بنفسه رحمه الله تعالي ومنهم الطبيب الحاذق المولي محمود بن كمال الملقب باخي الشهير باخي جلبي وكان ابوه
كمال الدين من بلدة تبريز ثم اتي بلاد الروم وكان طبيبا حاذقا فانتسب الي خدمة الامير الكبير اسمعيل
بيك الامير بقسطموني واتي بعد ذلك الي قسطنطينية وفتح هناك دكانا في السوق المنسوب الي الوزير
محمود باشا واشتهرت حذاقته في الطب بين الناس حتي رغبوا في طبه ورجعوا اليه في مداواة مرضاهم
وحصل له بسبب الطب مال عظيم واشتري بذلك المال دارا بالمدينة المذكورة وتوطن هناك الي ان
توفي وطلبه السلطان محمد خان مرارا ليصير طبيبا في دار السلطنة فابي عن ذلك وقال اختار
الرق بعد الحرية وبعد وفاته قدم ولده المذكور علي الحكيم قطب الدين والحكيم ابن المؤيد وحصل
عنهما الطب ومهر فيه غاية المهارة واظهر في المعالجات تصرفات كثيرة حتي نصب رئيسا للاطباء
في البيمارستان الذي بناه السلطان محمد خان بقسطنطينية ثم جعله السلطان بايزيد خان من جملة
اطباء دار سعادته ومال اليه وصاحب معه وكان لذيذ الصحبة ثم ان الوزير حسده علي ذلك
واخترع امرا يوجب عزله فعزله ثم بعد مدة عرف عدم صحته فاعاده الي مكانه ثم جعله رئيسا
للاطباء في دار سلطنته ودام علي ذلك في ارغد عيش ونعمة وافرة ولما جلس السلطان سليم

خان

خان علي سرير السلطنة عزله ونفي عنه مدة ولد ثم اعاده الي مكانه وصاحب معه ومال اليه كل الميل
فحصل عنده جاه عظيم وقبول تام ولما جلس السلطان سليمان خان علي سرير السلطنة عزله ايضا
ثم اعيد الي مكانه ثم سافر الي الحج سنة ثلاثين وتسعماية وتوفي بعد ان حج بمدينة مصر
ودفن عند قبر الامام الشافعي رحمه الله تعالي وكان وقتئذ سنه وتسعين وكان
مزاجه في غاية القوة ولم ينقص من اسنانه شيء رحمه الله تعالي ومنهم العالم المولي بدر الدين
الطبيب الملقب ببهديد قرأ رحمه الله تعالي في اول عمره علي علماء عصره ثم وصل الي خدمة المولي
الفاضل الشهير بابن المعرف ثم رغب في الطب وقرأ علي الحكيم محي الدين ثم صار من جملة الاطباء
بدار السلطنة وكان رجلا عالما صالحا سليم الطبع حليم النفس مرضي السيرة مقبول الطريقة محبوبا
عند الناس لكونه دينا خيرا وتوفي علي العفة والصلاح بعد الخمسين وتسعماية رحمه الله تعالي

المشايخ في زمانه العارف بالله الشيخ مصلح الدين الطوسي كان رجلا عالما صالحا وكان
حافظا للقرآن وكان يكتب الخط الحسن وينظم الشعر ووصل الي خدمة الشيخ العارف بالله تعالي
تاج الدين القراماني حتي بلغ الي مرتبة الارشاد وقعد علي سجادة الارشاد في زاويته ومات
فيها رحمه الله تعالي ودفن هناك سنة اربع وعشرين وتسعماية ومنهم العارف بالله الشيخ
مصلح الدين الامام بمدينة بروسا ثم وصل الي خدمة الشيخ مصلح الدين والشيخ المولي الياس
وتزوج بنته وتربي عنده وحصل طريقة التصوف وكان رجلا اديبا مهابا الي الغاية وكان
منقطعا عن الناس وله كرامات عيانية قدس سره العزيز ومنهم العارف بالله تعالي الشيخ محمد الشهير
بابن افي داود وكان رحمه الله تعالي عارفا بالله تعالي وصفاته وكان صاحب استغراق في جميع
حالاته وكانت له قوة ارشاد الطالبين واكمل الطريقة عند الشيخ فضل الله بن الشيخ اق
شمس الدين وكان منقطعا عن الناس يستوي عنده الغني والفقير وربما يحضر عنده بعض
من الرجال في بعض الليالي ويدعوا لحضورهم عنده ويامر باطفاء السراج والاشتغال بالله تعالي
وبعد مدة يظهر الحال من الحاضرين مرة بعد اخري قدس سره العزيز ومنهم العارف بالله تعالي
الشيخ محي الدين محمد المعروف ببالي باشا توطن رحمه الله تعالي بجبل قريب من بلدة قسطموني
وانقطع عن الناس كل الانقطاع وبني هناك زاوية واشتغل بتربية السالكين وكان
زاهدا عابدا متورعا وكان له اشراف علي الخواطر وكانت له حكايات متعلقة بهذا الباب
قدس الله تعالي سره العزيز ونفعنا به وبعلومه امين ومنهم العارف بالله الشيخ عبد الرحيم
المويد الشهير بحاجي جلبي كان رحمه الله تعالي اولا من طلبة العلم الشريف وقرأ علي المولي الفاضل سنان
باشا وعلي المولي الفاضل خواجه زاده وكان معتقدا عندهما ثم سلك مسلك التصوف واتصل بخدمة
الشيخ العارف بالله تعالي الشيخ محي الدين الاسكليبي ونال عنده في التصوف غاية منتهاه وحصل
له في التصوف شان عظيم وجلس للارشاد في زاوية شيخه بعد وفاة الشيخ مصلح الدين البروسوي

وربي كثيرا من المريدين وبالجملة كان جامعا بين فضيلتي العلم والعمل وكان فضله وذكاؤه في الغاية
سيما في العلوم العقلية وكانت له معرفة تامة بالعربية وكان يكتب خطا حسنا وكان اية كبرى
في معارف الصوفية مات رحمه الله تعالى في سنة اربع واربعين وتسعماية قدس سره العزيز ومنهم
العالم العارف بالله تعالى محيي الدين محمد بن المولى الفاضل بهاء الدين كان رحمه الله تعالى في عنفوان شبابه
من طلبة العلم الشريف وقرأ على والده ثم على المولى الفاضل خطيب زاده ثم قرأ على المولى مصلح الدين
القسطلاني ثم قرأ على المولى الفاضل ابن المعرف معلم السلطان بايزيد خان ثم مال الى طريقة
التصوف فوصل الى خدمة الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ محيي الدين الاسكليبي ونال عنده في
التصوف غاية ما يتمناه من معارف الصوفية فاجاز له بالارشاد وطلبه من في وطنه بالي كسري
ثم اتى مدينة قسطنطينية ثم جلس في زاوية شيخه بالمدينة المذكورة بعد وفاة الشيخ عبد الرحيم
المؤيد وربي كثيرا من المريدين كان رحمه الله تعالى عالما عاملا فاضلا كاملا عابدا زاهدا صاحب ورع
وتقوى ملازما لحدود الشرع ومراعيا لاداب الطريقة كان قوالا بالحق لا يخاف في الله لومة
لائم وكان عالما بالعلوم الشرعية الاصلية والفرعية وعالما بالتفسير والحديث ماهرا في العلوم
العربية والعقلية وله شرح الفقه الاكبر للامام الاعظم ابي حنيفة رحمه الله تعالى جمع فيه بين طريقة
العلم وطريقة التصوف واتقن المسايل غاية الاتقان حتى رقاها من العلم الى العيان وله رسايل كثيرة
في التصوف وغيره لا يمكن عدها ولما رضي المولى العالم علي الجمالي المفتي من كبره وعجزه عن
كتبة الفتوى فقيل له اختر من العلماء من ينوب عنك في كتبة الفتوى فاختار المولى المرحوم
الشيخ المذكور من بين العلماء لوثوقه بفقاهته وورعه وتقواه وتكلم رحمه الله تعالى في زمن الوزير
ابرهيم باشا بكلام حق في بعض الامور فتكدر عليه لذلك على الشيخ من جهته ونصحوه بالسكوت
عن امثال هذا الكلام فقال الشيخ غاية ما تقدرون علي ثلاث اما القتل فهو شهادة واما الحبس
فهو خلوة وعزلة والعزلة فهو طريقتنا واما النفي عن البلد فهي هجرة واجتنب على ذلك ثوابا من
الله تعالى ذهب الى الحج سنة احدى وخمسين وتسعماية ولما رجع منه في السنة القابلة مات ببلدة
قيصرية ودفن بها عند الشيخ ابرهيم القيصري الذي هو شيخه قدس الله تعالى سره العزيز ومنهم
المولى العارف بالله تعالى خواجه زاده قرأ رحمه الله تعالى اولا بعض العلوم ثم وصل الى خدمة الشيخ
العارف بالله تعالى حاجي خليفة وحصل عنده الطريقة حتى اجاز له الارشاد واقام مقام نفسه
في الزاوية لاجل الشيخ نصوح وانقطع عن الناس واشتغل بنفسه وكان رحمه الله تعالى رجلا
متواضعا متخشعا اوابا مهابا وقورا صبورا وكان يشاهد في وجهه اثار الاستغراق والوجد
ثم ارتحل الى القدس الشريف ومات هناك في عشر الثلاثين وتسعماية قدس سره العزيز ومنهم
العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين مصطفى الشهير بابن المعلم كان رحمه الله تعالى عالما بالعلوم
الظاهرة كلها حافظا للقرآن العظيم وكان رحمه الله تعالى يقرأ القراءات السبع بل العشر ثم رغب

في التصوف وصحب مع الشيخ حاجي خليفة والشيخ ابن الوفا ثم اجازه للارشاد الشيخ نصوح واقام
مقامه وكان رجلا اديبا لبيبا وقورا صبورا صاحب خشوع وخضوع ومجاهدة ورياضة وكان نظام
الظاهر والباطن وقد صلى التراويح بالختم اربعين سنة مات في عشر الاربعين من الهجرة قدس سره
العزيز ومنهم العارف بالله الشيخ بن خليفة وصل الى خدمة الشيخ العارف حاجي خليفة واكمل عنده
الطريقة وبعد وفاة الشيخ لازم بيته واشتغل بنفسه وكان مبتهلا الى الله تعالى زاهدا عالما
عابدا ورعا تقيا وكان لا يذكر احدا بسوء ويمنع من يذكر بسوء عن مجلسه وكان يراعي الادب للشرع
في جميع احواله مات ببروسا قبل الاربعين وتسعماية قدس سره ومنهم العارف بالله الشيخ امير علي
ابن امير حسن كان رحمه الله تعالى من نسل السيد جلال الدين الكردري صاحب الكفاية في شرح الهداية
تربى ابوه في بيت الشيخ العارف بالله تعالى السيد محمد البخاري المدفون في بروسا وقرأ الشيخ علي
المذكور على علماء عصره منهم المولى علي الفناري والمولى محمد بن حاجي حسن ثم صار مدرسا بمدرسة
حمزه بك ببروسا وعين له كل يوم عشرون درهما بطريق التقاعد ومال الى طريقة الصوفية
وعين للارشاد من الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ تاج الدين مات رحمه الله تعالى في حدود الاربعين
وتسعماية كان رحمه الله تعالى مبارك النفس كريم الاخلاق صاحب العقيدة الصافية مراعيا للشريعة
متواضعا متخشعا وكان صاحب شيبة حسنة ووجه مليح ومراعيا للفقراء والصلحاء وملازما
للجماعة صاحب سمت حسن وطريقة مرضية قدس سره العزيز ومنهم العارف بالله تعالى المولى خضر بك
ابن المولى احمد باشا ابن المولى خضر بك تربى عند ابيه وحصل الفضيلة العلمية ثم صار رحمه الله
تعالى مدرسا بمدرسة السلطان الغازي ببروسا وعين له كل يوم ثلاثون درهما ومال اليه افاضل الطلبة
وحصلوا عنده الفضيلة العلمية ثم مال رحمه الله تعالى الى طريقة الصوفية وهذب اخلاقه وصار
متواضعا متخشعا صاحب ادب ووقار وهيبة وسكون مراعيا للشريعة وحافظا للاداب
الطريقة مقبولا عند الخواص والعوام توفي في سنة اربع وعشرين وتسعماية قدس سره العزيز
ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محمود بن عثمان بن علي النقاش المشتهر باللامعي كان جده علي
مدينة بروسا ولما دخل تيمور اخذه معه وهو صغير الى بلاد ما وراء النهر وتعلم هناك صنعة
النقش واتى بلاد الروم واما ابنه عثمان فسلك مسلك الامارة وصار حافظا للدفتر
بالديوان العالي واما المولى اللامعي فهو قرأ العلم في صغره ثم وصل الى خدمة العلماء وحصل
عندهم العلوم والفضايل ثم مال الى طريقة الصوفية ونال ما نال عنده من الكرامات السنية
والمعارف الالهية ثم عين له كل يوم خمسة وثلثون درهما بطريق التقاعد وسكن بروسا
واشتغل بالعلم الشريف والعبادة وكان طبعه مايلا الى النظم بالتركية والانشاد الف كثيرا
من الكتب نظما ونثرا وهي كثيرة مشهورة عند اهل قسطنطينية مقبولة عند الخواص والعوام
توفي رحمه الله تعالى سنة ثمان او تسع وثلاثين وتسعماية ودفن ببروسا قدس سره العزيز

ومنهم العالم المولى سيدي خليفة الاماسي من خلفا الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ حبيب المار
ذكره كان رحمه الله تعالى جالسا في زاوية الشيخ حبيب باماسية وتوفي ودفن بها كان رحمه الله تعالى
عارفا عابدا زاهدا تقيا نقيا ورعا صاحب هيبة ووقار وسكون وكان صايم النهار قايم
الليل وكان من المجاهدين في الله تعالى وتوفي رحمه الله تعالى محبا للقاء الله تعالى ومشتاقا الى الوصول
اليه قدس سره العزيز ومنهم الشيخ عبد اللطيف من طريقة الشيخ ابي الوفا كان رحمه الله تعالى
رجلا مجذوبا مشغولا بنفسه معرضا عن ابناء الزمان وكان يستوي عنده الغني والفقير والصغير
والكبير وربما تلحقه جذبة في بعض الايام فيصيح صيحة عظيمة ويضطرب اضطرابا كثيرا قدس
سره العزيز ومنهم الشيخ العابد الزاهد الحاج رمضان المتوطن ببلدة قسطموني توفي في اوايل
سلطنة السلطان سليمان خان كان رحمه الله تعالى عالما تقيا نقيا متورعا متخشعا قايما بالليل والنهار
منقطعا الى الله تعالى منجمعا عن الخلايق وكان بركة من بركات الله تعالى في ارضه قدس سره العزيز ومنهم
ومنهم الشيخ سنان الدين المشتهر بسوخته سنان كان رحمه الله تعالى متوطنا ببلدة قسطنطينية وكان
رحمه الله تعالى عالما عارفا عابدا زاهدا صالحا منقطعا عن الخلايق مشتغلا بتكميل نفسه وتكميل
المريدين توفي رحمه الله تعالى في اواخر سلطنة السلطان سليم خان نور الله تعالى قبره وضاعف اجره

ذكر سلطنة السلطان الاعظم والخاقان المعظم سليمان بن سليم رحمه الله تعالى

وكان السلطان السعيد صارم الدين سليم خان لما قصد قتال الغوري ارسل الى نايب حلب خير بك
الجركسي بالامان والسلامة وان يكون هو معه فاذا فتح الله تعالى عليه تلك البلاد اعطاه ما رام منها
فاتفقا على ذلك واصطلحا حتى انه لما كسر السلطان السعيد صاحب مصر الغوري عند حلب جاء خير
بك المذكور مستامنا على نفسه وانه من جملة عبيده وكان جان بردي الغزالي من جملة اعيان
الامراء المصرية فلما انكسر سلطانهم نجا بنفسه قليلا فلما علم انه مقتول مغلوب اتى الى
خير بك واستشفع به الى السلطان السعيد فقبل السلطان المرحوم شفاعته فعفى عنه واحسن
وزاد وتفضل عليه بسنجق فلما عاد السلطان صارم الدين سليم خان من الديار المصرية بعد
ان ملكها وقتل ملكها طومان باي وتوجه الى طرف الروم فوض نيابة الديار المصرية الى الامير
خير بك المذكور وفوض نيابة الشام والقدس وغزة الى الغزالي ولما توجه السلطان المرحوم
في تاريخ على ما اسلفناه خرج جان بردي عن الطاعة ورام ان يتسلطن على حسب ما كان
عوايدهم ولم يدر ان الدولة قد تولت وان السعادة قد ادبرت وفوضت مقاليد البلاد
الى غيرهم فجمع الجموع وحشد الحشود من طوايف الجنود وسار الى حلب ليستولي عليها
فحاصرها مدة فلم يقدر عليها وكان نايب حلب وقتئذ البطل الصارم قره جه باشا فجد
في دفع العدو واجتهد وكان غرضه ان يخرج الى العدو ويقاتله الا انه خاف من اهل
البلد وكانوا اقرب العهد من الجراكسة فلما راى الغزالي انه لم يجد الى الافتتاح سبيلا عاد

راجعا الى دمشق فشرع في تحصين القلعة وترميمها ثم ان السلطان الغازي ابو الفتوح والمغازي
سليمان خان لما بلغه محاصرة الغزالي حلب الشهباء امر زوج اخته الوزير فرهاد باشا ان يسير
في جند الباب وجماعة من الينكجرية الى قتال الخارجي المذكور وامر بكلربكية روم ايلي
وبكلربكية اناطولي وبكلربكية قرمان ان يسيروا بمن معهم من الجيوش صحبة الوزير المذكور
الى قتال الخارجي السابق ذكره فلما سمع الغزالي بتقدمهم خرج من الشام مغترا بشهامته
وحسن رايه طالبا لاخذ الثار والانتقام من الاروام فخيم بموضع يقال له المصطبة
فاتفق ملاقاتهما يوم الثلاثا السابع والعشرين من صفر الخير من شهور سنة سبع وعشرين
وتسعماية فاشتبك القتال وتكررت النضال على النضال وكثر الصياح والويل وجرت
الدماء كالسيل وذلك من وقت الضحوة الكبرى الى وقت العصر فعند ذلك هبت رياح
نصر العثمانية وانكسرت الخارجية وقتل الغزالي في المعركة واراح الله تعالى منه العباد والبلاد
وقتل غالب من كان من الجراكسة في ذلك الحرب ولم ينج منهم الا النادر النادر وبعث
الوزير فرهاد باشا يخبر بالفتح الى الباب العالي فانشط منه السلطان سليمان وانبسط
ولما قدم خلع عليه وزاد قدره ومرتبته وفوض نيابة الشام الى امير الامراء بانا طولي
اياس باشا وفرق امارة القدس وغزة الى عبيده وفي هذه السنة قصد السلطان الغازي
سليمان خان قتال قرال انكروس لا هوش وكان قد تجبر وتكبر وعصى بعد السلطان
سليم خان فامر السلطان سليمان خان انار الله تعالى برهانه وافاض غفرانه للوزير فرهاد
باشا ان يسكن في اناطولي لحفظ البلاد عن هجوم الاردبيلية وغيرهم ويكون نواب
اناطولي وارزن الروم وسيواس وقرمان ومرعش واذنه والشام وحلب وديار بكر
وكردستان والكرج مع عساكرهم في خدمته وامر ان يجهز عمارة كبيرة في البحر الابيض
لحفظ البلاد عن الفرنج وامر ان ينشا خمسين زورقا كبارا واربعماية سفينة للخيل
والدواب ويسيروا من بحر بنطش حتى يدخلوا في بحر طونه وهو نهر اوسع واعظم من
النيل والفرات بل من جيحون فيرسوا في قرب بلغراد وهي مدينة حصينة كبيرة لها
سور منيع حصين وهي مع ذلك بين نهرين عظيمين نهر طونه ونهر صوه لا يمكن
العبور عنهما بغير السفن وكان السلطان محمد خان اخذ من الانكروس سمندرة وتولجه
وهي متصل بلادهم اخذوا هذه القلعة عوضا عنها ثم ان السلطان سليمان خان خرج من
مقر ملكه استنبول في حادي عشر جمادى الاخرة من هذه السنة ووصل في العشرين من الشهر
المذكور الى ادرنه مع شوكة عظيمة لا يكتنه كنهها وكان الناس لا يعرفوا الى هذا اليوم
اين يتوجه السلطان فلما وصل الى ادرنه اعلم بوجه سفره وكتب الى امراء الاطراف بذلك
وامر امير الغزاة والمجاهدين بالي بك بن يحيى باشا وهو الامير الغازي الشهم الصادم

الذي اشتهرت شجاعته ووقايعه في الافاق وورث هو ذلك العنوان والوصف عن ابايه كابرا عن
كابر بان يسير بجنود الغزاة وجيوش سمندرة ويحاصر بلغراد فانه قادم من خلفه ثم ان
السلطان رحمه الله تعالى عزم من طريق قلعة بوكردلن وهي قلعة حصينة في شط نهر ساوه
وهو نهر عظيم متلاطم كالبحر المواج يفصل بين بلاد الاسلام والكفر وكان مقصوده ان
ياخذ هذه القلعة ثم يجوز النهر من جسر يعمل له فيقصد كرسي مملكة الانكروس بدون
التقدير يعوقه بعض التدبير فسار السلطان حتى نزل قبال بلغراد بموضع يقال له ليباس
كولي وامر احمد باشا امير الامرا بروم ايلي بان يحاصر قلعة بكوردلن فسار وحاصرها حتى
اخذها بعد ايام ومقاسات هموم والام جرت وحروب عظيمة وقعت في غرة شعبان هذه وامر
الوزير الاعظم محمد باشا الشهير بيري باشا ان يمد المسلمين الذين على حصار بلغراد
بنفسه فانها كانت مفتاح بلاد الانكروس فلم يستحسنوا ان يخلفوها وراهم فسار محمد باشا
المذكور بنفسه ثم جاء السلطان ونزل امام بلغراد بموضع يقال له زمون فامد المسلمين بالوزير
مصطفى باشا واحمد باشا البكلربكي وساير الاركان والاعيان ولم يزل يشتد الامر ويعظم
القتال وتقطع الروس وتزهق النفوس وتقوم الحرب بين الطايفتين على ساق ويدور رحى
البغي على الخلاف والشقاق حتى فتح الله على المسلمين في اليوم الخامس من رمضان وفاز المسلمون
بغنايم لا تحصي من الكنز النقلي وما الكنز الكسبي ولكن استصعبت عليهم القلعة الجوانية
مدة ثم انهم استامنوا على انفسهم فامنهم السلطان فجاوا بمقاليد القلاع ومفاتيح البقاع
في يوم الخميس السادس والعشرين من رمضان فلما اصبح الصباح وهو يوم الجمعة امر السلطان
بتزيين القلعة بالاعلام والرايات وان يصعد المودنون على روس القلل فيودنوا للصلاة
ويقيموا صلاة الجمعة في كنايسهم وكان يوما مشهودا ثم ان الكفار لما شاهدوا هذا الفتح
انقادوا وجاوا اليه بمفاتيح ثماني قلاع منيعة هناك مثل قلعة برقاص وقلعة بارك
وقلعة دميروجه وامر السلطان بعمروا ما دثر من قلعة بلغراد وعين له امير السنجق وعين
له القاضي ومستحفظ القلعة وامر ببناء الحمام والجامع وعين له اوقافا هناك ثم راي
ان يعود الى اسطنبول ويوخر قتال الانكروس الى وقت اخر لان الشتاء قد استعجل
والوقت ضاق فعبر نهر ساوه من جسر عمل له على السفن والزوارق الى طرف بلغراد في
اواسط شوال وعمل فيه الموكب واعطى المناصب وقسم الارزاق وعين المراتب ثم عاد الى
كرسي مملكة قسطنطينية فوصلها يوم السبت السابع والعشرين من ذي القعدة من هذه
السنة فاستقبله العلماء والاشراف والاعيان وساير اهل البلد وهنوه بالقدوم **ذكر فتح**
رودس ثم ان السلطان لما شاهد عموم البلاء من جهة كفار رودس على المسلمين السايرين
على وجه البحر من التجار والزوار والمسافرين الصادرين والواردين احب الجهاد اليهم

فنهض

فعين الوزير فرهاد باشا لان يسير بعسكر الباب الى طرف سيواس لحفظ البلاد وكان ذلك
مصانعة لان علي بك بن شاه سوار صاحب مرعش كان قد شاع منه الخيانة فامر السلطان بقتله
ان ظفر به فسار فرهاد باشا حتى اذا وصل الى قريب البستين ارسل الى علي بك المذكور بان
يتقدم اليه ليشاوره في امر المملكة فلما قدم قبض عليه وقتله وقتل عدة اولاد له ثم
ان السلطان امر الوزير الثاني مصطفى باشا بان يسير بالعمارة في البحر فلا يرسي الا
على رودس فخرج من خليج اسطنبول في عمارة عظيمة مشحونة بالمقاتلة والات القتال
في ثالث رجب سنة ثمان وعشرين وتسعماية وخرج السلطان بنفسه في عساكر لا تحصي
في ثامن عشر رجب من السنة المذكورة فسار من طرف اناطولي حتى نزل في غرة شعبان على
نهر ماندراس بقرب يكجه من بلاد ايدين وبينا السلطان مخيم في هذا المحل اذ اتاه خبر
البشارة من طرف روم ايلي بان امير ولاية هرسك محمود بك وكان من شجعان قومه
وممن اشتهر بالشهامة والصرامة في زمانه حارب مع امير قلعة اسقرادين من بلاد قرال
وهي من جملة القلاع المنيعة الحصينة في الدنيا فانتصر على الكفار وقتل منهم مقتلة
عظيمة وحاصر القلعة واخذها قهرا فاستحسن السلطان المرحوم منه ذلك وشكر له وخلع عليه
خلعة سنية وتفاءل بهذا الفتح ثم ان المسلمين الذين عينوا من جهة البحر ساروا في نحو
سبعماية غراب حتى ارسوا في مرسى من مراسي رودس يقال له انف الثور وقال
ملا زاده مصطفى جلبي النشاني كنت مع مصطفى باشا المذكور في ذلك السفر فلما
وصلنا الى رودس وجدنا قلعتها من امنع الحصون واصعبها وكان بانيها ماهرا في الهندسة
بحيث انه بنى سور القلعة غير منيع بل جعل غالب السور من تحت الارض وعمل لها
خندقا عريضا عميقا وشحنها بالمدافع وجعل للبلد سورين في عرض سبعة اذرع وملا
ما بين السورين وهو مقدار عشرة اذرع بالتراب والاحجار ولها من جانب البحر الكبير مينا
عظيم مدور كالحوض ولها باب مخصوص جعلوا عليه سلسلة من حديد وركبوها على
قطع اخشاب ولها بعض قلل وبروج متناهية في الرفعة والاحكام سماك السماء وفي الرابع
من رمضان اجتاز السلطان مع العسكر من البحر الى رودس فنزل بمحل رفيع مشرف على
الحصار وقدم خير بك الجركسي نايب مصر مددا للمسلمين في اربعة وعشرين غرابا وجد
المسلمون في امر الحصار في الهاجل والمدافع والبر نيتات مدة تزيد على شهر واحد فلم
يغنوا شيا لان غالب ما يرميه المسلمون يحانر من على القلعة ولو اصابها لم يوثر ايضا
لانها مملوة بالتراب وحجارتها رخوة ثم شرعوا في اهالة التراب وطم الخندق ونقب الاسوار
ثم انهم ملوا النقوب بالبارود واضرموها بالنار فانفتح بسبب ذلك عدة مواضع
يمكن العبور منها الى القلعة فلما الكثروا من ذلك استامن الكفار على انفسهم واولادهم

وذلك في الحادي والعشرين من المحرم الحرام من شهور سنة تسع وعشرين وتسعمائة فامنهم السلطان
ثم رجعوا عن ذلك لانه اتاهم مدد من الكفار في عدة مراكب في نصف الليل الخامس والعشرين
من المحرم ثم شرعوا في الحرب ثانيا وجد المسلمون في القتال وصدقوا فيه حتي اضطر الكفار ونادوا
يا اهل الايمان الامان الامان وذلك في وقت العصر اليوم الثامن والعشرين من الشهر المذكور
وارسل صاحب رودس مقال ماستوري الامير رهوان صاحب جزيرة استيفكوي مع خمسين
نفرا من الكفار للسفارة والرسالة فقبل السلطان سؤله فاذن له في السير مع جماعة من الكفار
الي بلاد الكفار وامرهم بان يطلقوا اساري المسلمين فاطلقوا من الاشراف والاعيان والزهاد
والعلماء وغيرهم امم كثيرة وكانوا ماسورين في القلعة من مدة متطاولة في سلاسل واغلال
وفي يوم الخميس السادس من صفر المظفر دخل المسلمون الحصار ونصبوا علي بروجها الاعلام واعلنوا
بالتهليل والتكبير ونكسوا الاصنام والاوثان وخربوا الكنايس وجعلوا الكنيسة الكبري
الشهيرة بسيجوان وهي في وسط المدينة جامعا كبيرا ثم ان السلطان عمل في غد ذلك اليوم
موكبا عظيما حضر فيه الاعيان يهنوه بالفتح واتوا بصاحب رودس مقال ماستوري مع اعيان
قومه فقبلوا يد السلطان واهدوا له من التحف والهدايا شيا كثيرا وهولاء الطائفة هم الذين
سكنوا بعد ذلك جزيرة ملطه فافسدوا طرق الحج علي المسلمين وفي غضون ذلك ارسل الي
السلطان اصحاب الجزاير الواقعة القريبة من رودس بمفاتيح بلادهم مثل استنكولي وهي
من اعم البلاد واكثرها خيرا وبرطوم حصار وغير ذلك في اليوم الثاني عشر من صفر والثاني
والعشرين من الاربعين ركب السلطان الي المدينة فصلي الجمعة في كنيسة سيجوان وامر ان
يبني هناك مدرسة وعمارة للفقراء ثم عزم علي العود فاجتاز البحر الي بندر مرموس ثم
توجه الي استنبول وقيل في فتح المدينة هذا التاريخ ، يفرح المومنون بنصر الله ، وقيل ايضا
وكان الله علي كل شي قديرا ، وفي ايام اقامة السلطان بجزيرة رودس مات بمصر نائب مصر
خير بك فعين السلطان منصبه للوزير الثاني مصطفي باشا فسار بالمراكب في اليوم السابع
في مينا الاسكندرية ثم سار من طريق رشيد ودخل القاهرة ورتب احوالها ووطد ما تشعث
بعد خير بك من احوال المملكة وبينا هو فيها اذ اخبره بعض من عنده الخبر ان امير اخور جنبك
بك قانصوه الجركسي يريد ان يتسلطن وساعده علي ذلك رئيس المدافعين بوداق والخازندار
الصغير بمصر وانفق معهم في هذا الراي من وجد من الجراكسة في الديار المصرية وانهم
يريدون ان يكبسوا الباشا وهو في قلعة الجبل ويستاصلوا العساكر العثمانيه ويكون لهم
الحكم كما كان بالديار المصرية اولا هيهات ذلك ولما علم ذلك الباشا المذكور قبض علي
هولاء الانفار الثلاثة المذكورين ثم وسطهم امام القلعة وكان الكاشف معهم في هذا الاتفاق
وكان ذا ثروة وقدرة عظيمة فلما اسمع الخبر وظهر الامر اعلن بالعصيان وادعي السلطنة

لنفسه

لنفسه وتبعه في ذلك بعض من كان علي اعتقاده من الكشاف والعربان فلم يلبث ان استطار
استطارة الحريق فشرع الباشا في التدبير وارسل الي شيوخ العرب يستميلهم بالكلام وارسل
الخلع والمواعيد والاحترام حتي مالوا الي طرف الباشا وانفقوا معه وقعدوا عن معاونة الكاشف
ومعاونته ثم ان الباشا رتب جيشا كثيفا صحبته رئيس المدافعين خضر بك وبعث معه
المدافع الكبار والمكاحل والبرقينات فاقتتلوا مع جانم في سبيس العصر قتالا شديدا
قتل فيه جانم الكاشف وغالب من معه من الجراكسة والعربان ثم ارسل المراسيم الي مشايخ
العربان بان كل من حل في جواركم من فل من انهزم من الجراكسة فليقبض عليه ويرسله الي مصر
ففعلوا ذلك فقتل منهم مقتلة عظيمة فكان هذا الفتح فتحا ثانيا للديار المصرية ثم ان
السلطان عزل الوزير الاعظم بيري باشا رحمه الله عليه وعين مكانه ابرهيم اغا وكان
هو اوطه باشي في السراي العامرة فاغتاظ من ذلك احمد باشا الوزير وكان يرجو ان
يكون هو الوزير الاعظم فسال السلطان ان يفوض اليه نيابة مصر برمتها وكان غرضه
من ذلك الاستبداد واظهار العصيان ومن المثل السائر اذا جاء اجل البعير حام حول
البير فاعطاه السلطان نيابة مصر بخزاينها واموالها وحكومتها بحيث يتصرف فيها
تصرف الملاك في الاملاك غير ان الخطبة تكون للسلطان وكان ذلك في سادس رمضان
من شهور سنة تسع وعشرين وتسعماية وفي غرة رمضان المذكور خرج احمد باشا
المذكور من قسطنطينية من البحر الحيط جاء مصر وكان مصطفي باشا مقيما بمصر لاجل الاحتفاظ
فلما سمع بقدوم احمد باشا الي بولاق ركب الغراب الذي اعد له فالتقي معه علي النيل
وعاد كل منهما الي صوب يريده ثم شرع احمد باشا في رفع راية الخلاف فاعطي ووسع
واستمال ما بقي من الجراكسة المنسدين واعلن بالملك لنفسه وضرب السكة باسمه وخطب له
علي المنابر وكان قد استوزر قاضي زاده محمد بيك وكان من اعقل الامراء في زمانه سليم
الطبع لطيف الفهم وكان من جملة من تربي في خدمة صاحب الدست منكلي كري خان وارسله
الي السلطان سليم خان بعد معاودته من قتال صاحب الروافض اسمعيل لاجل التهنيه فاعجب
السلطان عقله فاودعه عنده وصيره نيشانجيا ثم صار دفتردارا ثم صار صنجقا وكان
احمد باشا يحبه فاستصحبه معه الي مصر ولما راي محمد بك المذكور ان عاقبة هذا الامر
خاسرة تدارك في تلافيه فترصد الفرصة فاتفق ان دخل احمد باشا الحمام في غضون ذلك
فبينما هو يحلق راسه كبسه محمد بك المذكور مع جماعة من العثمانيه فقتلوا من عنده وتخلص
الوزير بالف جهد ومكيدة فلحق بمشايخ العربان فاستظهر بهم وقام وعاث في
اطراف مصر حتي نهض له محمد بك المذكور بجيوش مصر فقاتله بقرب مصر فهزمه وقتله
وضبط احوال مصر الي ان وصل من الباب العالي الوزير كرنجه قاسم باشا وفي شهور

سنة ثلاثين وتسعماية عمل الوزير الاعظم في استنبول وليمة العرس فاحتفل لها احتفالا عظيما
وارسل من جهته الوزير الثاني اياس باشا مع رئيس الينكجارية وصحبتهم جميع عسكر الباب
الي حضرة السلطان يدعوه الي الوليمة فاجاب السلطان اليه واحسن الي الاميرين المذكورين وخلع
عليهما ونهض بالهيبة والصرامة من دار السعادة فنزل في سراي ابرهيم باشا في ات ميدان
وكان ذلك في ثامن عشر رجب المرجب وفرشت ات ميدان جميعها بالبسط الجليلة والمفارش
الحسنة بعد ان نصبوا فيها خياما جليلة خاقانية واضاف العلماء والاعيان وجميع اهل البلد
بانواع الاطعمة النفيسة والمشارب الهنية والماكل الشهية واضاف الناس والعسكر واهل
الحرف علي قدر مراتبهم واتفق في يوم ضيافة العلماء ان ولد السلطان سليم وفي اليوم الثاني
من شعبان قعد السلطان علي التخت وامر العلماء والاشراف فاجتمعوا عنده وطلب في البحث
مفتي الاسلام وفي البيار معلم السلطان وقعد ساير العلماء علي حسب مراتبهم ووقع البحث
عن معني قوله تعالي يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الاية ثم اصغوا بمباحث عجيبة ثم
ثم اعطي لهم من الكسى السوك المصور اشياء كثيرة ثم ان السلطان لما بلغه ان مصر قد قرب
من ان تتزلزل اركانه ويتهدد بنيانه ويزول عنه حكم الملك وسلطانه امر ابرهيم باشا بالمسير
الي بلاد مصر وتوطية احوالها فسار ابرهيم باشا من جهة البحر في غرة اغربه وذلك في
ذي الحجة من شهور سنة ثلاثين وتسعماية وكان قد ذهب فصل الشتاء فاغتلم البحر وعار المراكب الي
قرب المه بعد ما وصلوا الي مقابلة سوري منار السلطان وزاد ابرهيم باشا وكان بجنبه جبا
شديدا ولم يزل ابرهيم باشا يختلم به البحر ويضطرب حتي اعجزه السفر من البحر فخرج من قبالة
رودس الي بندر مرمرس ورتب لهم خيول ودواب فساروا ودخلوا حلب ثم خرجوا منها
في ثالث ربيع الاخر من شهور سنة احدي وثلثين وتسعماية ودخلوا دمشق وكان ابرهيم باشا
يظهر العدل والنصفة ويقيم امر الشرع وينصف المظلوم من الظالم ويظهر الجود والكرم
وكان دابه هذا في كل منزل نزل فيه وخرج من دمشق في عاشر جمادي الاولي الي طرف مصر
ودخل مصر في ثامن جمادي الاخرة وعدل واعطي ومهد وسال عن الخراج واستقصي عن
احوال الخزينة وبسط الامن والامان وقمع المفسدين وادار الحيلة حتي قبض علي ابن عمر
امير علي وعلي ابن بقر وكانا تمكنا تمكنا عظيما فصلبهما في باب زويله واصلح امر الفلوس
والذهب والابراهيمي المشهور منسوب اليه وفي هذه السنة في ثاني عشر شعبان خرج ابرهيم
باشا من مصر بعد ما اودع فيها مارسمه وتوجه الي الروم وفوض امر نيابة مصر باسر
السلطان الي نايب الشام سليمان باشا

ذكر وقعة مهاج

وفي سنة اثنين وثلاثين
وتسعماية خرج السلطان سليمان من كرسي مملكة قسطنطينية يوم الاثنين الحادي عشر من
رجب المرجب الي قتال الطائفة الطاغية انكروس ولما وصل الي بلغراد اجتاز مع عسكره

من صغوه علي نهر صوه الي جزيرة سرم وهي جزيرة ذات زرع ومروج ومراعي وضياع ووقعت بين
نهرين عظيمين نهر تونه ونهر صوه وكان هناك قلعة منيعة للكفار علي جانب نهر تونه تسمي
واردين فامر السلطان بفتحها فحاصروها برمي المدافع والمكاحل والتفنجي اخذوها قهرا ثم
توجهوا الي قلعة ايلوق وهي قلعة منيعة وقعت علي شط نهر تونه وهي سكن قرال
مذكور ما ذكا وصروها فاعاخرابا وكان ذلك في ثامن عشر شوال المذكور وتيسر في عقيب ذلك
فتوحات اخر مثل قلعة اريك وغوص ، وغورجي ، وجوه بك ، وبرقان ، وصوبين ،
ودوكين ، واردود ، وديه ، وفجه ، ونوكا ، ودوقود ، وبوارج ، واوسك ، وراجه ، وهي
الحصون من معظم قلاع معاقل انكروس جاء اكثر اربابها مستامنين بمفاتيح القلاع ثم
سار السلطان حتي انتهي الي نهر دراوه وهو من اعظم انهار الدنيا فامر السلطان فاتخذوا عليه
جسرا ممدودا امام قلعة اوسك فاجتاز العسكر منه جميعا الي بلاد الكفار في ثامن عشري
ذي القعدة من هذه السنة ثم امر السلطان بالجسر فقطعت بنية المسلمين في بلاد الكفار وذلك
لشهامته وقوة عزيمته وقطع لطامع العسكر من الفرار الي بلادهم لان هذه الانهار كالبحار
المتلاطمة ولا يمكن العبور عنها بغير السفن وكان القرال لاوش رئيس انكروس فلما سمع بقصد
المسلمين حشد وجمع من المردة والشياطين فسار الماصي من كرسي مملكته بودين الي طرف
عسكر الاسلام نحو خمس منازل وخيم في فضاء هناك تسمي مهاج وكان علي ما يذكر ان
رئيس انكروس في الزمن السابق حارب مع عسكر التاتار في هذا المرج فغلب عليهم فتفال به
فاختار هذه الفضاء للقتال ولم يدر ما يتلى ، ، ،

، واذا البلية اقبلت اهوالها ، العيت كل عنيمة لا تنفع ،

فلما كان اليوم العشرون من ذي القعدة يوم الاربعا ازحف المسلمون علي محال الكفار ورتبوا القتال
فرتبوا الميمنة والميسرة واخذوا اهبة الحرب ورفع السلطان يديه الي السماء للدعاء وتضرع الي
الله تعالي وساله النصر واستشفع بنبيه المصطفي صلي الله عليه وسلم وجعلوا امام الينكجارية
في هيئة الحاجز من العسكر بماية وخمسين عجلة كانت تجر المكاحل الكبار وشدوا بعضها
ببعض بالسلاسل لانهم مشاة يخاف عليهم من خيل الكفار ووقفت الينكجارية خلف صفوف
كما هي عادتهم في الحروب فجاء الكفار وهجموا باجمعهم علي القلب فراوا انه لا سبيل الي العبور
بسبب تلك العجلات فانحازوا الي طرف روم ايلي فوقع بينهم مقتلة عظيمة فلما علموا انهم
لا طاقة لهم بها انحازوا الي اليمين الي طرف اناطولي فاقتتلوا قتالا شديدا وكان قد اصاب
القرال مدفع من جهة المسلمين فضعف عن المقاومة وامتد القتال من اول النهار الي غروب
الشمس ثم نزل نصر المسلمين وانهزم الكفار كحمر مستنفرة فرت من قسورة فتبعهم السلطان
والمسلمون وقتلوا منهم مقتلة عظيمة حتي صارت الاجساد كالتلال ثم اقبل الليل فبا تواني

منزلهم وقد امطر الليل وجري الدما كالسيل وكانت عادة الله تعالي تجري بذلك عقب كل قتال ولما
اصبح الصباح ركب السلطان وتفرج في المعركة وجاء الوزرا والاعيان فقبلوا ركابه وهنوه بالفتح
ثم عرضوا عليه اعلام قرال وهي منكوسة وخزاينه واموالة وساير اسبابه وامتعته والات السلاح
وكانت محمولة في العجلات ثم عرضوا عليه الاساري من امرا انكروس واعيانهم فضربت رقابهم
وغنم العسكر اشيا كثيرة من الذهب والفضة والاقمشة وساير الاسلحة بحيث لا تكاد تحسب ثم اغار
الجند علي بلاد انكروس فتوغلوا فيها نحو مسيرة عشرة ايام وجاوا بالاسري والغنايم بحيث
لا تكاد تحصي ثم نهض السلطان الي فتح كرسي مملكة قرال بودين فوصل اليها في ثالث ذي القعدة
فوافاها خالية من الاتين والجليس الا اليهاقين والا العيس فدخلها واستولي عليها واتي له
بمفتاح بشتة وهي بلدة مقابل بودين في الطرف الاخر من نهر طونه وكان قتل النصاري اجتازوا
النهر الي ذلك الصوب زعما منهم ان المسلمين لا يعبرون اليهم ولما بلغ ذلك السلطان امر
بمد الجسر علي السفن فعبر السلطان والعسكر الي ذلك الصوب وكان هذا الاقليم مشهورا
بولاية اردك فامر السلطان بالعسكر فاغاروا يمينا وشمالا وعاثوا فيها نهبا وتخريبا وكان
من جملة مدنهم هناك مدينة ياج علي شط نهر طونه وهي مدينة كبيرة فوافوها خالية من المقاتلين
فدخلوها ونهبوها وقتلوا كبيرها واسروا صغيرها ومن جملة مدنهم سكدين علي شط نهر تيسه
وهي من اعظم الانهار فوافوها خالية عن المقاتلين فدخلوها ونهبوها ومن جملة القلاع قلعة
تتل علي شط نهر تيسه فوافوها خالية فدخلوها وفي اول سنة ست وثلثين وتسعماية قصد
السلطان العود الي بلاد الاسلام فعبر نهر صو من جسر صنعوه له علي الماء فلما دخلوا احدود
بلاد الاسلام بلغ السلطان انه لما توغل في بلاد الكفار وانقطع خبره عن المسلمين حسبوا انه
هلك فخرج في اناطولي عدة خوارج فاهتم السلطان بشانهم وامر امير الامرا باناطولي
ان يشتغل بالصبر ونهض هو ايضا واستعجل حتي وصل الي ديار السلطنة العلية
قسطنطينية في ثامن صفر المظفر وكان هذا الفتح من اعظم الفتوحات الجليلة وكان من خبر
الخوارج ان السلطان لما بعد عن بلاد الاسلام خرج في بلاد اناطولي لاسيما في بلاد التركمان
الدلغادرية عدة خوارج فاستفحل امرهم وكثر جمعهم وخرج كل منهم في ناحية اثر الاخر
وقتلوا من المسلمين الامرا الموعودين لحفظ البلاد خلقا كثيرا وكان لصاحب ادنه بيري باشا
ابن رمضان التركماني في قتالهم شانا عظيما قاتلهم وبدد شملهم واطفا نيرانهم وكان اخر
من خرج منهم قلندر بن الشيخ العارف شاه بكتاش باغواء بعض الملحدين فاستفحل امره جدا
وارسل السلطان الي قتاله الوزير ابرهيم باشا في عسكر الباب في ثامن رجب سنة ثلاث
وثلاثين وتسعماية وكان قد اجتمع عند قلندر نحو من ثلاثين الف نفر فاقتتل العسكران
بقرب باش حصاري في ثاني عشر رمضان وامتد الحرب واشتد الخطب حتي نزل نصر

السلطانية السليمانية فانهزم العدو وحصدوا بالسيوف وقتل رييسهم قلندر الملحد وعاد العسكر
الي الباب واستقر الامن في البلاد ثم بعد ما عاد العسكر الي الباب ظهر في غربه خارجي يقال
له سيدي خليفة فاستفحل امره واجتمع عنده نحو خمسة الاف نفر فنهبوا البلاد وقتلوا العباد
واخذوا الاموال واعلنوا بالقتال وكان بيري باشا يومئذ مريضا فقام مع ضعفه فقاتل
الخارجي في سيس فهزمه وبدد شمله وظفر برييسهم سيدي خليفة واخيه جهان شاه فقتلهما
صبرا وقتل من الملاحدة نحو الفي نفر وفي سنة اربع وثلاثين وتسعماية ظهر بقسطنطينية
رجل من الاعجام يقال له قابض عجم فادعي ان عيسي مفضل علي نبينا صلي الله عليه وسلم
واحضر الي الديوان العالي في ثامن صفر وكان القاضي بعسكر روم ايلي اذ ذاك فناري
زاده محي الدين جلبي والقاضي عسكر اناطولي قادري افندي وشرع القاضيان في توبيخ
العجمي في المباحثة بالعنف وكان السلطان يسمع بحثهم من وراء الشباك في قصر العدالة فما
اعجبه ذلك وامر بالمفتي شمس الدين احمد بن كمال باشا رييس العلماء وعمدة الفضلاء وقاضي
البلد سعدي جلبي فحضرا في غد ذلك اليوم الي الديوان فباحثه والزماه بالمعقول والمنقول
وسالاه ان يرجع عن هذا المذهب الباطل فابي فقال المفتي للقاضي افعل ما يليق بالقضا فحكم
القاضي بقتله فقتل وفي هذه السنة في ثالث جمادي الاخرة كبسوا بيت رجل من المسلمين بقرب
جامع السلطان سليم خان بالليل فقتلوه مع اولاده وعياله واتهموا بذلك الفعل طايفة الاروند
الذين يبيعون اللبن والصابون والسمك وغيرها فامر السلطان بقتل كل من وجد منهم فقتل
منهم تقريبا ثمانماية نفر وفي هذه السنة في خامس شعبان عزي اهل حلب بالجامع علي
قاضيهم المشهور بقره قاضي فقتلوه واصحابه بالقبقاب وكان كثير الاذية والجفوة للمسلمين
فغضب السلطان علي اهل حلب وامر ان ينفي جماعة من اعيانهم الي جزيرة رودس وفي هذه السنة
بلغ السلطان من مظالم امير الاسكندرية بالي بك ما بلغه فغضب عليه فامر به فصلب
هو وكتخداه علي ملا الناس ثم ان صاحب لهان وجيم طمع في بلاد الانكروس فسار واستولي
منها علي عدة قلاع ولم يكن لبانوس وهو اردل بان الراي ففوض اليه السلطان قرالية بودين
وساير بلاد انكروس فقاومته فهرب اردل بان وترك مدينة بودين خالية فجاء صاحب
لهان فدخلها وملاها بعساكر نمجه ولما بلغ السلطان ذلك اغتاض فامر بالجهاد فنهض من
استنبول في شعبان سنة خمس وثلاثين ونزل بحلقة لونجار واتفق ان وقع فيه
الامطار والسيول نحو يومين حتي كاد ان يذهب بالعسكر وفي هذا الشهر توفي مصطفي باشا
الوزير واعطي منصبه لقاسم باشا بكلار بكية روم ايلي وفي ثامن عشري رمضان
اتفق نزول العسكر في مروج دار العز فلبه فاتفق ان طغي نهر مرج فطبق وجه المروج
فكاد ان يذهب بالعسكر وفي ثامن ذي الحجة دخل السلطان من امام قلعة اوسك الي بلاد

الانكروس وفي اليوم الثالث عشر من ذي الحجة وصلوا الي مهاج فجاء اردل بان يانوس الهارب فقبل
ركاب السلطان واهدي من التحف السنيه ما لا يوصف وفي غاية ذي الحجة نزل السلطان الي ارض
بودين فخيم عند نهاية البلد وفي اليوم الرابع من المحرم الحرام من شهور سنة ست وثلثين وتسعماية
امر العسكر بمحاصرة القلعة والقتال مع اهلها فداموا علي ذلك من الصبح الي وقت الظهر فلما شاهد
الكفار هجوم المسلمين عليهم وثبتهم وشدتهم خافوا فنادوا بالامان فامنهم السلطان فخرجوا
في ذلك اليوم فوجا بعد فوج قاصدين بلادهم ثم اتفق ان واحدا منهم سل سيفه لواحد من
المسلمين بعد ان تغيبوا عن المسلمين فهجم المسلمون عليهم واستاصلوهم بالقتل جميعا ثم نهض
السلطان في حادي عشر محرم الحرام يريد كرسي مملكة لهان قلعة بيج وهي من امنع حصون
الدنيا وفي ثالث عشر المحرم وصل العسكر الي قلعة قوران الواقعة في شط نهر توته
وهي من اعظم قلاع صاحب لهان فوافوها خالية خاوية علي عروشها قد هرب بها الكفار
يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين فاعتبروا يا اولي الابصار وفي الثاني عشر وصلوا
الي قلعة يورون وهي دون قلعة بيج بمرحلة فتقدم بالي بك بن يحي باشا امير سنجق
ولاية بوسنا فوصل الي بيج وبرز اليه جمع من الكفار فهزمهم واخذ منهم بعض اسرا
فارسلهم الي السلطان وفي اليوم الثالث عشر نازل السلطان بجيوش الموحدين مدينة بيج
وجد المسلمون في امر النقب والقتال وكان يخرج في اكثر الايام جماعة من الكفار فيقتتلون
مع المسلمين وكان النصر دايما للمسلمين وفي سادس صفر ملاوا ما نقبوا من تحت القلعة
بالبارود ثم اضرموه بالنار فطار ركن من الحصار الي الهوي فهجم منه المسلمون واجتمع
عليهم الكفار فوقع بينهم حروب شديدة فلما حل سلطان الشتاء واشتد البرد واظلم
الهوا وكثرت الاوحال وتشوشت الاحوال من السلطان بالارتحال وتفضل علي كل واحد
من الينكجارية بالف عثماني وامر العسكر ان يهملوا امر القلعة ويغزوا علي بلاد
الكفار ويشتغلوا بنهبها فعاثوا فيها نهبا وتخريبا الي ان وصلوا الي جسر اسكندرية وهو
جسر في نهاية توته يقال ان بناه الاسكندر وحكي انهم شاهدوا علي هذا الساحل مدنا
وقلاعا متصلة بعضها ببعض فاخذ رجالها بالقتل وبناها بالتخريب وجاء واحد
من اهل بيج مستامنا علي نفسه فاخبر انهم خافوا السلطان وانهم اطلقوا جميع من كان
عندهم من الاساري فرضي السلطان واطلق هو ايضا اساري الكفار فلما قام السلطان
عايدا الي بلاده اعجله الثلج والبرد فكاد ان يهلك العسكر وفي اليوم الثاني والعشرين
من صفر وصل السلطان الي بدون فعبر من النهر الجيطرف بستة فنزل بها وجاء اردل بان
يانوس فقبل ركاب السلطان وتضرع الي السلطان ان يتفضل عليه بالتاج الذهب المرصع
الذي اخذه من طابة بدون في الفتح فان احدا من ملوك الكفار لا يكون قرالا حتي

يتوج

يتوج به فاحسن اليه السلطان بذلك ثم قام السلطان ووصل الي كرسي مملكة الاسلام قسطنطينية
في رابع عشر ربيع الاول من هذه السنة وفي هذه السنة في الحادي والعشرين من ذي القعدة
شرع السلطان في امر الختان لاولاده وهم السلطان مصطفي والسلطان محمد والسلطان
سليم فنزل الي دار السعادة المعزية الي ابرهيم باشا في آت ميدان ونصب الخيام والوطاقات
الكثيرة في الميدان المذكور فاجتمع فيه مهرة اهل الحرف والصنايع واظهروا من غرايب الاعمال
والصنايع ما يتحير فيه العقول واجتمع فيه من المساخر والمضاحك وارباب اللهو خلق عظيم
وكان السلطان يتفرج من طاق دار السعاده المذكورة وينثر الدراهم والدنانير علي من في الميدان
المذكور من الطاق الذي برينه ودام هذا نحو عشرين يوما وكان يعمل في كل ليلة من عمل النار
وغرايب الصنعة ما لا مزيد عليه واضاف السلطان في غضون هذه الايام جميع ارباب
المناصب واهل الحرف بالنوب وفي اليوم الخامس جلس السلطان علي التخت وحضر الوزرا والبكلربكيه
وساير الامرا الكبار وابناء السلاطين مثل ابن السلطان الغوري وابن علا الدولة ابن
ذلغادر وابن صاحب الشرق فقعدوا في يمين السلطان ويساره علي حسب مراتبهم واحضروا
من نفايس الاطعمة ولطايف الاشربة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ثم حضر ارباب
الغني والملاهي فاتوا بكل امر بديع وفي اليوم السادس عشر جلس السلطان في مكانه ودعي
العلماء فحضر العلامة شمس الدين بن كمال باشا المفتي فقعد في يمين السلطان وقعد تحته
قادري افندي قاضي العسكر باناطولي وقعد في اليسار معلم السلطان مولانا خير الدين
ومن تحته محي الدين الفناري قاضي العسكر بروم ايلي وقعد العلماء علي حسب مراتبهم وجري
الكلام بينهم في تفسير سورة الفاتحة واستمر ذلك من وقت الظهر الي غروب الشمس
وكم من عالم عز وكم من عاقل زل وكم من مرشد ظل وفي الليلة الثامنة عشر من الشهر وقع
الختان وفي صبيحتها اخلع السلطان علي الوزرا والعلماء جميعا فجاوا وقبلوا يد السلطان
وفي سنة سبع وثلاثين وتسعماية في ثالث جمادي الاولي نازل قرالجيم فرهزوش بعسكر
كبير حصار بدون فحاصرها وقاتل اهلها بالمدافع والمكاحل وجد في ذلك مدة سبعة وخمسين
يوما وكان امير سنجق محمد بك بن يحي باشا وقريبه بالي بك وهم من اهل بيت معروفين
بالشهامة والصرامة جمعوا من العسكر خلقا كثيرا فساروا الي دفع العدو فلما قربوا من
العدو قبضوا علي بعض الكفار واوهموهم ان الذي جاء بالعسكر رييس عسكر السلطان
وزيره الكبير ابرهيم باشا وانه جاء بجيش لا قبل لاحد به ثم اطلقوه فذهب واخبر بقدوم
ابرهيم باشا فخاف الكفار فهربوا لا يلوي احد علي احد وتركوا من المكاحل والمدافع والات
السلاح ما لا مزيد عليه وفي سنة ثمان وثلثين في تاسع عشر رمضان يوم الخميس خرج
السلطان سليمان من مدينة قسطنطينية بعسكر كبير تراحم الافواج وجيش عظيم

متراكم الامواج فرنند وش قرال نمجه وچيه وهواخ القرال قارلوه بشي ولاية اسبانيه
وذلك بسبب ان فرنند وش اخذته حمية الجاهلية من جهة ان السلطان نقض حكومة انكروس
الي اردل بان يانوس لكونه وضيعا عندهم فصار يتعرض كل وقت الي اخذ بدون ولا يخلو
ضرره عن بلاد الاسلام وقد استغاث ان اخاه قارلو قد حشد وجمع من جميع ملوك النصارى
جيوشا عظيمة ثم انه لما سمع بهجوم السلطان خاف فارسل اليه وفدا يستعطفه ويظهر المحبه
فوصل الوفد حين وصل السلطان والجيوش الي محمد بيسى فحبسوا الوفد في مضيق مضبوط
الوادي حتى راوا من جنود اسلام ما لا قبل لصاحبهم به ثم عملوا موكبا عظيما فعرضوا الجيوش
بالسلاح والات القتال واظهروا من الزينة والعظمة الامر المزيد عليه ثم اتوا بالوفد فقبلوا
ركاب السلطان وعرض ما جاء به فلم يجب السلطان مقاله فضمهم الي قتالهم ولما اجتاز السلطان
والعسكر من نهر صاوه من امام بلغراد من جسر عملوه لهم الي جزيرة سرم وصل قرال الهم كراي خان
باكثر من عشرة الاف نحلة المسلمين في هذا المحل وصل وقد فرتنته بانه في محبة السلطان
وفي صداقته وان الكفار دعوه الي ان يكون معهم في خلاف السلطان فابي وعمل موكبا
اخر اعظم من الاول فقبلت هديتهم وخلع عليهم وكتب لهم جواب بما يتعلق باظهار الصداقة
وفرتنته هذه في محبة السلاطين العثمانية من زمن السلطان مراد خان بسبب انه وقع بينه
وبينهم علاقة المصاهرة وهو حافظ لذلك العهد فلم يعلم له خيانة من ذلك الوقت وفي
ثالث عشر ذي الحجة نزل السلطان والعسكر في مرج اوسك وهي من قلاع جزيرة سرم
في شط نهر دراوه وفي هذا المحل برد في بن وقرال حدود بلاد انكروس وكان بيده
قلاع كثيرة وهو من اهل بيت ملك كبير حتى كان يتهيا لملك الانكروس وكان من امره انه كان
ماسورا في يد بعض اعدائه فلما سافر السلطان الي هنالك التجا اليه فامر السلطان باطلاقه فاطلق
وكان بسبب ذلك ينتمي الي الباب العالي ولكنه تقرر انه متفق مع الكفار وانه جمع عشرين
الف نفر من الكفار فاذا عاد العسكر استقبلوهم فنالوا من الساقة مرادهم فلما حصلوا في
وطاق الوزير ابرهيم باشا قبضوا عليه وعلي عدة من اقاربه وعلي جماعة من اعيان ملكه
فقيدوا بالسلاسل وارسلوا الي قلعة بلغراد من النهر للاعتقال بها ثم ان السلطان اجتاز
النهر المذكور من جسر عملوه علي الزوارق فانثنى عزمه الي بلاد جيسه ونمجه فلما وصلوا الي
قلعة من قلاع العصاة يقال لها ارشاك وهي قلعة حصينة علي جبل شاهق عظيم شاهد
اهلها ما شاهدوا من مهابة جند اسلام وعظم شانهم وكثرة عددهم وعددهم فخافوا ورعبوا
فاتوا طايعين بمفتاح القلعه وفيها ساروا نحو كرسي مملكة القرال المقبوض عليه وهو
قلعة سقلوش وهي قلعة منيعة كبيرة ذات عيون واشجار وكروم فاغار السلطان والعسكر
علي البلد وضواحيه فنهبوها وخربوها وقتلوا غالب من وجدوا بها ثم ان الذين تحصنوا بالقلعه

والبروج صاحوا بالامان فاعطاهم السلطان الامان واتوا بمفتاح القلعة فصارت من جملة الممالك
المحميه العثمانيه ثم نزل السلطان علي قلعة قابولنه وهي من اعظم البلاد حسنا وبها كثيرة
الفواكه والزروع والانهار فلما شاهد اهلها كثرة العسكر خافوا فاتوا طايعين بمفتاح
البلد وفي العشرين من ذي الحجه نزل السلطان والعسكر علي قلعة سليه وهي من الحصانه
فوق ما يعبر عنه فامتنع اهلها من الاطاعة معتمدين علي حصانة معقلهم فاخذوا في الحرب
والقتال فهجم عليهم المسلمون فاخذوا ونهبوا وقتلوا وخربوا واضرموا النار في البلد حتى افنوها
بقرب من ذلك المحل علي قلعة بابوچه وبيلوار وكانتا في غاية الحصانة والمناعة وهي من اكثر
البلاد ضياعا وكروما وبساتين فخاف اهلها ان يميل المسلمون عليهم وعلي زروعهم واشجارهم
وجنانهم ميلة واحدة فيفنوها قطعا وتخريبا فاستامنوا من السلطان واطاعوه ثم مال السلطان
والعسكر علي قلعة برد يخه وقلعة ونوتش وهما من القلاع التي استهرت بالعمارة والعظم
والمناعة فنازلهما في الرابع والعشرين من ذي الحجه فلما راي اهلهما ان البحر لا يطاق مقاومته
والسيل لا يكون مقابلته صاحوا بالامان فاعطاهم السلطان ذلك فصارتا من جملة القلاع المصونة
المحميه السلطانيه فلما شاهد ارباب ساير القلاع في تلك النواحي من امر هاتين القلعتين
تواطوا علي الطاعة فدخلوا في السلم كافة وكان هناك ايضا قلعة حصينة مملوة بالمقاتلة يقال لها
زاقان فاستامنوا من السلطان فامنهم وفي التاسع والعشرين من ذي الحجه نزلوا علي حصن حصين
معروف بقارزباق وكانت منيعة السور عظيمة الخندق رفيعة القلال كانها اطواد الجبال
فارسلوا بالمفتاح والطاعة ثم دخلت سنة تسع وثلثين وتسعماية وفي غرة المحرم نازل السلطان
قلعة قمندوار فخاف اهلها واستامنوا وفي ثاني المحرم نازل العسكر قلعة روم وكان اهلها
قد تفرقوا مثل بنات نعش فوافوها العسكر خالية من اهلها فخربوها واحرقوها بالنار وفي
رابع هذا الشهر نازل المسلمون قلعة الكرواد وقلعة بقربها تسمي مشترآما الكرواد فهرب
اهلها فدخلها المسلمون واحرقوها وخربوها واما المشتر فجاء اهلها طايعين بالمفتاح فتجاوز
عنهم السلطان واعطاهم الامان وتسلم قلعتهم وفي خامس الشهر المذكور نازل السلطان قلعة
اوليجاق وكان قد تحصن فيها خلق من النصاري فاستدعوا بالامان واتوا بالمفتاح ثم
نازلوا قلعة سبنوهل ففتحوها في سابع محرم وفي ثامن الشهر المذكور تقدم الوزير
ابرهيم باشا بعسكر روم ايلي في السير وكان ذلك دابه دايما لانه كان رييس العسكر
فاتفق انه اجتاز من امام قلعة موسومة بكوسك وهي قلعة عظيمة منيعة وقعت في ذيل
جبل كبير عال لها خندق عميق عريض مملوء بالماء لا يمكن العبور عنه بغير الجسر ولها
قلعة اخرى من داخل هذا السور المحيط ولها تلال عديدة شامخة فيها من عظايم المدافع
والبرقينات ما لا يحصي تخرج منها الضربات فقاتلوا مقدمة المسلمين فاضطر الوزير الي

ثناهم فنازلها بالعسكر وكان السلطان قد توقف مدة في محله بعد ابرهيم باشا فحاصروا القلعة
من كل جهة فاستمر القتال من الطرفين وجد المسلمون في امر الفتح وفي السادس عشر من المحرم احضرت
المدافع ورميت ونقبت البروج وضرب بالسيوف حتى اعجزهم امرها وقتل من المسلمين جماعة ثم
طموا تلك الخنادق والحفاير بالحطب والاخشاب حتى ارتفعت علي البلد فاضرم الكفار النار فيه
واطفاه المسلمون بالماء حتى غلبوا علي اهل القلعة وقاربوا امر الفتح فلما تحقق ذلك رئيس القلعة
بيقولادش استامن وخرج طايعا في سادس عشر المحرم واتي بمفتاح القلعة فعفا عنه الوزير وتسلم
القلعة وارسل بخبر الفتح الي السلطان فشكر له السلطان ذلك وارسل اليه الخلعة وزاد في وظيفته
واعطا وظايف ومناصب للامرا والغزاة والمجاهدين في فتح القلعة وفي ثاني عشري المحرم نهض
السلطان من منزله فاستقبله الوزير بالعسكر فترجل له في محل يقال له صافيت فقبل ركابه وفي ثاني
صفر الخير نازل السلطان مدينة كبيرة من بلاد الكفار يقال لها سوبروت وكانت مدينة عظيمة واسعة
الاطراف وكانت فيها معابد للكفار وكنايس وكان علي المنار الذي عليه النواقيس كرتان من ذهب
عليها هيئة الصلبان وكان اهلها قد تفرقوا ثم اقبلوا واظهروا الطاعة وفي غد ذلك اليوم
مدينة زلزنوت وهي قلعة سنجم وكانت من مناصب [illegible] الواقعة هناك فجاء اهلها مستامنين
ثم نازلوا في سادس الشهر المذكور الحصن المعروف بقندروه فاستامن اهله ايضا وكان الغزاة
الاسلامية دابهم ان ينزلوا في الطول والعرض في ارض نمجه نحو سبعة عشر ايام حتي تركوا اكثر
بلاد نمجه بلادا قفرة ثم ان السلطان لما وصل الي بلاد نمجه الي ما يحاذي قلعة بيج استخبر ان
اسبانيه واخوه فرديناندوش صاحب جبه ونمجه فروا من قهر السلطان نار تعلقت فرايصهم وتفرقت
جموعهم وانهما توغلا في نهاية بلادهم ولم يبق لهم بد من مقابلة عسكر المسلمين فضرب السلطان عنان
فرسه الي نهاية بلادهما فاستعلم ان هناك جبل شامخ وصل بانفه الي العيوق ولم يزل عليه
الثلج في الصيف والشتاء وان في حوالي ذلك الطود العظيم من خلص من بلاد اسبانيه ومعظمها
مالامزيد عليه ثم وصل اليها السلطان بالجيوش وفي سابع الشهر المذكور نازل السلطان والعسكر
حصن كربزي فاظهر اهلها العناد فحاصرها الغزاة واخذوها واحرقوا ابوابها وقتلوا من بها من الكفار
وفي اليوم الثامن من الشهر المذكور نازلوا قلعة رابينا وكان اهلها في الكنيسة خارجين عن الحصار
فاقتتلوا مع المسلمين قتالا شديدا ثم غلب المسلمون علي حصنهم فتحصنوا بكنيستهم العظمى وكانت في
غاية الحصانة فاضرم المسلمون ابواب الكنيسة فاحترقوا من فيها جميعا وفي العاشر من الشهر المذكور
اجتاز مقدم العسكر من امام قلعة بنوره وكان بانه اندورع استغفل المسلمين فهجم عليهم
وقتل منهم جماعة ثم تقوت ظهور المسلمين فهجموا عليهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واستاصلوا
غالبهم وظفروا بالبان المذكور فقتل بالزنجير وفي هذا اليوم اضرموا الغزاة النار في عدة امكنة
بقلعة شيافق فاحترقت وصار غالب اهلها حصاد سيوف المسلمين وفي حادي عشري الشهر

المذكور اجتاز المسلمون مضيق بلاد برك فانفضوا الي صحراء كثيرة الزروع والبساتين غزيرة المياه والثمار
كثيرة القري والعماير وفي وسطها مدينة عظيمة ذات سور منيع متين تسمى غرادجاش وهي كرسي
مملكة القرال المذكور فلم يترك في المدينة المذكورة ولا في ضواحيها انيس الا البهايم والا الوحش فامر
السلطان بالنهب والغارة وقطع الاشجار وتخريب البناء واضرام النار فامتثل العسكر السلطان امره
فلم يدعوا فيها شيئا ينتفع به وهدموا الكنايس والعماير في المدينة المذكورة واضرموا فيها النار
فذهبت بشاشتها ونزاهتها ثم لما بلغ السلطان الي هذا المبلغ امر بالرجوع فرجعوا من غير ذلك
ذلك الطريق فعبروا من نهر عظيم يسمى نهر موره فكل بلد او حصن اجتازوا به عمروا اهله وعموهم
بالقتل والنهب والسلب والسبي وفي السادس عشر من الشهر المذكور وصل السلطان الي نهر دراوه فتوقف
في ساحله مدة تعمير الجسر وهي مدة اربعة ايام وفي تلك المدة اتى رئيس ولاية اصلوبين الموسوم
بواقيت طايعا بمفاتيح علامة وكانت بيده قلاع كثيرة في ذلك الصوب موسومة باصلوبين
ثم عبر السلطان والعسكر النهر المذكور وفي السادس والعشرين نزل السلطان في ذلك الصوب
فوصل اليه وفد من باقيانوس بان ولاية جهة المغرب بالطاعة والانقياد وانه علي حكمه ثم توجه
السلطان الي قلعة اوسك وهي من بلاد المسلمين ثم صوب الي الطرف اليمنى لقصد بلاد بوزاعه وكانت
بلادا كثيرة عامرة متاخمة لبلاد الاسلام وكان اهلها يوذون المسلمين كثيرا فنازل السلطان في الرابع
والعشرين من الشهر المذكور قلعة نوبوتيه وهي قلعة كبيرة مملوة بالاهل والمال صعب الوصول اليها
بين اشجار كثيرة متراكمة ومحل وعر فهجم عليها الغزاة فاخذوا في الحصار والقتال فقتل من الفريقين
جماعة واستمر الحرب واشتد الخطب حتى اذا كادت الشمس تغرب ظفر بها المسلمون فافتتحوها
وقتلوا كبارها واسروا نساءها وولدانها واستصفوا اموالها وغنموا منها شيئا كثيرا وتحصن منهم
جماعة في قلعة حصينة هناك فاضرموا فيها النار فاحترقت بمن فيها وفي اخر الشهر نازلوا من بوزاعه
قلعة زاجيه وهي قلعة سبعة البروج رفيعة القلاع مبنية من احجار منحوتة مشفافة كانها
مصقولة كالمراة فاستامن اهلها فامنوا وفي خامس ربيع الاول وصل السلطان والعسكر الي مدينة
بوزاعه وهي كرسي مملكة خرواث وكانت مدينة كبيرة يسكن فيها اكثر من خمسين الف كافر وقعت علي
تل منيع ذات اسوار وبروج وقلال فخاف باينها واتي طايعا بمفتاح المدينة ومفاتيح جميع ما له
من القلاع فتسلمها السلطان وكان بقرب قلعة اوسك قلعتان من قلاع الكفار يقال لاحدهما
نمجه وللاخرى بوغراد وكانتا في علو بروجهما تناغيان بروج السماء فجاء اهلها مستامنين بمفاتيح
تينك القلعتين الي الوزير الاعظم ابرهيم باشا وسلموهما بجميع الضواحي والقري فلما انهى الوزير
المذكور ذلك الي جناب السلطان امضى له ذلك وفي الحادي عشر من ربيع الاول عبر العسكر والسلطان
من نهر صاوه من جسر معمول فخيم في صحراء دار السلام بلغراد ثم اخلع السلطان علي بكلربكية اناطولي
وبكلربكية روم ايلي فاذن لهما ولعسكرهما بالعود فتفرقت جموع العسكر عايدين الي بلادهم

وكتبوا بهذه الفتوحات الجليلة الى الاطراف والاكناف وارسلوا البشاير ونهض السلطان من ذلك
المكان حتى دخل دار السلطنة قسطنطينية في الثالث والعشرين من شهر صفر سنة تسع وثلثين وتسعماية
وفي هذه السنة انخلع سعادة كري خان عن سلطنة الدشت لامر جرى بينه وبين اخيه سلام كري خان
فجاء الى استنبول وانعزل ثم ولي السلطان خانية الدشت الى اخيه دولت كري خان فسار دولة
كري خان الى تلك البلاد ولم يزل يترصد المراصد في حق اسلام كري خان حتى قتله بحيلة عملها له
وقد ذكرنا تفصيل ذلك في ترجمتهم وعين السلطان الى سعادة كري خان المذكور في كل سنة من الاقطاع
ما يحصل منها خمسين الف درهم وعين له في كل سنة من الخزانة ثلثماية الف درهم ثم ان الافرنج مدة
تمكن السلطان من نجد وجيه نازلوا قلعة قرون وكانت من البلاد الاسلامية وهي مفتاح بلاد الاسلام
في جهة مورة فتمكنوا منها بحيلة عملوها فلما وصل السلطان الى سلطنته وبلغه ذلك فوض ايالة
جزيرة مورة الى الامير الشجيع محمد بك بن يحيى باشا امير سمندرة وامره باستخلاص القلعة المذكورة من
ايدي الافرنج فسار محمد بك المذكور وحاصرها وقاتل اهلها وقتل منهم خلقا كثيرا وكان قد
اتاهم مدد من بلاد الكفار في سبع اغربة للاغارة على بلاد المسلمين فاخذ محمد بك المذكور عليهم
المضيق فقتل غالبهم ولما راى من بالقلعة من الافرنج الجد والاهتمام من جهة المسلمين خافوا
وطلبوا الامان فامنهم محمد بك المذكور فخرجوا بالمراكب الى بلادهم وفي ثامن عشر رمضان سنة
اربعين وتسعماية دخل المسلمون القلعة فعمروها وجددوا المساجد والجوامع فلله الحمد

ذكر فتح بغداد

وكان صاحب بغداد ذو الفقار حاكم عراق العرب جميعا بدا له ان يعتضد بسلطان الروم ويطيعه في
امره وكان اولا في طاعة صاحب تبريز فارسل الى السلطان بذلك ودفع الرسول مفاتيح بلاده فلما
تحقق ذلك صاحب تبريز قصده بعسكر كثير وحاصره مدة وارسل الى بعض خواص الامير ذو الفقار
سرا ووعده ومناه وساله قتل الامير المذكور بكل حيلة يمكنه فاغتر ذلك اللئيم بالكلام فترصد له
الفرص فقتله غيلة فلما علم الشاه بذلك هجم على بغداد فاستولى عليها وضبط اموالها ثم ترك فيها
واحدا من نوابه وسار هو الى تبريز ثم اتفق في غضون ذلك ان عصى شرف بك الكردي حاكم تفليس
على السلطان واطاع الشاه المذكور وخطب باسمه وكان اولمه سلطان حاكم اذربيجان الذي اصله من
ايالة تكه قد عصى في عصر السلطان بايزيد مع شيطان قولي فسار الى ديار العجم فلم يزل بها حتى
صار سلطان اذربيجان ثم استشعر من الشاه المذكور فهرب الى الروم وصادف قدومه عصيان شرف
المذكور فامره السلطان ان ياخذ من عسكر تلك النواحي ما يريد فيسير الى قتال شرف المذكور ويكون
له ايالة تفليس المذكورة فسار اولمه سلطان مع تلك الجيوش الهائلة فقاتل شرف المذكور امام تفليس
قتالا شديدا حتى حصد غالب عسكره وكان ذلك في ثامن ربيع الاول من شهور سنة اربعين وتسعماية
ثم ان السلطان نصره الله تعالى عزم على استخلاص بغداد من ايدي الاعداء وادعى في ذلك سبعا
اليد وامر رئيس العسكر نظام الملك ابرهيم باشا ان يشتي في حلب فاذا ذهبت سورة الشتا سار

هو ايضا في جيوش كثيرة ويجتمع معه في حلب ثم يسير الجميع الى طرف العراق فامتثل الوزير امره
ونهض من خليج قسطنطينية الى طرف اناطولي في ثاني ربيع الاخر من شهور سنة اربعين
وتسعماية ووصل الى حلب في عاشر جمادى الاخرة وكان قد صادف اول الشتا ثم اتفق ان
وصل الى قسطنطينية الامير المشهور خير الدين الرئيس من المغرب بعمارة من المراكب وكان
خير الدين هذا قد تسلطن في مدينة تونس وفتح بلاد جزاير واخذ من بلاد الافرنج جملا
كثيرة واخذ مراكبهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وكان شيخا لطيفا حسن الوجه صحيح الاعتقاد
شجيعا الى الغاية وكان السلطان احب ابرهيم باشا غاية المحبة وفوض اليه قيادة العسكر
جليلهم وحقيرهم صغيرهم وكبيرهم ولم يكن يقطع امرا دونه فامر خير الدين المذكور بان
يسير الى حلب الى عند الوزير المذكور فمهما راى في خدمته وعرض اليه بما يستحق هو به امضاه
فسار خير الدين الرئيس الى حلب واجتمع بالوزير المذكور فراه الوزير واعجبه فعظمه غاية
التعظيم وعرض الى الباب العالي بتفويض نيابة الجزاير اليه فقبل السلطان ذلك واعطاه
بيلربكية الجزاير فكتب له المنشور وهو في حلب في ثاني عشري رمضان من السنة المذكورة فعاد الى بلاده
ثم ان شاه بلاد العجم لما تحقق مسير السلطان عليه وعلم ان الوزير ابرهيم باشا يشتي في حلب
قام من اذربيجان وتوغل في بلاد خراسان بعد ان شيد قلعة وان وقلعة عادل جواز وهي
في شط بحيرة عنبه وقلعة ارجيس وشحنها بالرجال والابطال وكانت هذه القلاع مفاتيح
بلاد اذربيجان تتاخم حدود الروم ثم ان الدفتردار اسكندر جلبي المشهور بالكرم وعلو الهمة
ونفاذ الكلمة وقع بينه وبين نقاش علي بك محرر ولاية الشام وحلب وحشة اكيدة فنمه
بالدفتردار المذكور الى نظام الملك ابرهيم باشا وعدد له من مساويه ومعايبه ما يوجب حط
منزلته عند الوزير المذكور وسقوطه عن النظر فلما تحقق ذلك اسكندر جلبي المذكور اراد
ان ينتقم من الوزير المذكور ففعل اشياء افضت الى قتل الوزير المذكور بعد ذلك التاريخ
كما ستقف عليه ثم ان الوزير المذكور كان فكره في استخلاص قلعة وان واستخلاص ساير
القلاع الواقعة في تلك الحدود وهي انتج له ذلك فلما اقبل الربيع وخرج الوزير المذكور من حلب
وقطع بعض المنازل اذ اقبل رسول حاكم تلك القلاع بمفاتيح تلك القلاع فنصب الوزير
نايب الشام امير ملك بالتوجه اليها وضبطها وحراستها وفي اليوم الثاني عشر من الشهر المذكور
وصلت مفاتيح عدة قلاع من بلاد الاكراد ولما وصل العسكر الى بلاد العجم وصل ركاب الوزير
الى تبريز فجعل يخوف العسكر بعضهم بعضا ويقولون لا يقابل السلطان الا السلطان فنحن
لا نقابل الشاه ما لم يكن السلطان معنا فخاف الوزير من غايلة هذا الامر فارسل عدة بريد الى
السلطان بالنهوض والوصول والا تلاشت الاحوال فخرج السلطان من مدينة قسطنطينية في ثاني
عشري القعدة من السنة المذكورة ووصل الى مدينة تبريز في تاسع عشر ربيع الاول من شهور سنة

احدي واربعين وتسعماية فاستقبله اهل تبريز وهنوه بالقدوم وفرشوا تحت سنابك الخيل الاقمشة
اللطيفة وفي غد ذلك اليوم نهض السلطان فنزل باوجان وكان الوزير ابرهيم باشا حل ركابه فيه
وتلاطم البحران واخذ العسكران واستعد الوزير بتقبيل ركاب السلطان فخلع السلطان عليه وعلي الامراء
والبكلربكية الذين معه وعمل هناك موكبا عظيما وكان مظفر سلطان صاحب كيلان قد قدم الي الوزير
ابرهيم باشا مدة اقامته بمدينة تبريز بعشرة الاف من العسكر كلهم شاه ما فيهم فارس غير سلطانهم
فاستعد مظفر سلطان بملاقاة السلطان فلما راه السلطان سليمان طيب خاطره ووعده بمساعدته
عند الاحتياج وكان الوزير قد حصن مدينة تبريز وشيدها ببناء السور والابواب فلما رام السلطان النهوض
من اوجان في سادس عشر ربيع الاول فقام من اوجان ونزل بالسلطانية في سلخ الشهر وفيها ورد
محمد خان بن شاه رخ بن دلغادر طايعا الي السلطان فاستعد بتقبيل ركاب السلطان ونال القبول
وفي اليوم الثالث من النزول امر السلطان اولمه سلطان ومحمد خان بالمسير الي تبريز وحفظها عن العدو
واذن للسلطان مظفر بالمسير الي بلاده ونهض السلطان بالعسكر وقد نزل الشتاء واقبل البرد ووقع
الثلج وقل الزاد والعلف وكثرة الامطار والسيول فتوجه الي طرف العراق فوصل الي بغداد في ثاني
عشر جمادي الاولي من شهور سنة احدي واربعين وتسعماية وكان النايب بها من قبل الشاه تكلو محمد خان
فلما سمع بوصول العسكر الي حدود العراق بعث الي السلطان بالطاعة ثم اخذ امواله وعياله وهرب الي
بلاد العجم فدخلوا العسكر بغداد ونصبوا الرايات العثمانية علي بروجها ثم قصد السلطان والوزير
زيارة سيدنا ابي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي فزاره واستمد منه واقرا القران المجيد وتصدق
لروحه وفي غد ذلك اليوم عمل السلطان موكبا عظيما فخلع علي الامراء خلعا وقبلوا ركابه وهنوه
بالفتح وامر ان يشتي هو ومعظم العساكر ببغداد وفي الحادي عشر من جمادي الاولي قصد السلطان
زيارة قبر سيد بني هاشم الولي المطلق والمجتهد الكامل موسي الكاظم في ظاهر بغداد فاقرا عليه
القران وتصدق وفي اليوم السابع والعشرين زار قبر الشيخ الكامل عبد القادر الجيلي بداخل بغداد
ثم زار ساير المزارات المباركة واستمد من ارواحهم وامر ببناء قبة عظيمة وعمارة لطيفة علي
سيدي الشيخ عبد القادر الكيلاني ثم قصد زيارة المشهدين العظيمين مشهد سيدنا امير المومنين
علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ومشهد سيدنا الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما فزارهما واستمد من
ارواحهما الطاهرة المطهرة وكان شاه اسمعيل لما ملك بغداد امر بنقض تربة سيدنا الامام نعمان
فجدد السلطان عليه مشهدا عظيما وعين فيه من يتلو القران وعين لهم مصارف وبني فيه عمارة لطيفة
يطبخ فيها الطعام للصادر والوارد وبني عليه قلعة حصينة وسورا محيطا ووضع فيه الكراسي
والحمامل والمدافع جزاه الله تعالى خيرا ثم انه بلغ السلطان ان الطايفة الشاهية ماتوا يحاصرون قلعة
وان فلم يكن له بد من السفر فنهض بالجنود الي طرفها وان في ثاني عشر ذي الحجة فلما سمع الشاهيون
بقدومه هربوا الي كل صوب ثم ان السلطان لما نزل في عشر ذي الحجة بمنزل يقال لها صاروجه قمشي

وصل

وصل رسول صاحب الرقا يعرض الاخلاص وطلب الصلح فلم يلتفت السلطان الي كلامه واستمر علي
سيره حتي نزل في الثالث والعشرين من ذي الحجة علي مدينة مراغة ثم مضوا منها فوصلوا في التاسع
والعشرين الي مدينة تبريز فخيموا امامها وفي رابع محرم سنة اثنتين واربعين وتسعماية
ركب السلطان الي تبريز ليتفرج في دار صاحب الرقا وقصوره وليتفرج في الجوامع
العالية الواقعة بها للسلاطين السابقة وامر بجامع السلطان حسن وكان جامعا للمحاسن جامعا
ففرشوه بالبسط اللطيفة فصلي فيها صلوة الجمعة وخطب الخطيب خطبة بليغة ذكر فيها اسم
السلطان علي المنبر ودعي له وذكر الخلفاء الاربعة واثني عليهم ثم نهض منها بالعسكر الجرار
والبحر الزخار يريد قتال شاه طهماسب المذكور فتوغل في بلاده حتي وصل في ثالث صفر المظفر
الي مدينة دركزين وفيها وصل وفد شاه طهماسب بالكتاب وفيه انه محب للسلطان وانه
في اخلاص وانه لا يمكن له المقابلة ابدا والمرجو من مكارم مولانا السلطان ان يرحم الرعايا والبرايا
فقد هلكت بلادهم ودوابهم وزروعهم وان يعفو عنا فيعود بالعز والاكرام الي طرف
الروم وعاهد ان لا يخونه ويكون له البلاد الذي اخذها منه ولا ينازع فيها ابدا وانه يلبيه
كلما دعاه فلما تحقق السلطان منه ذلك امر العسكر بالعود فعادوا ووصلوا الي تبريز في
حادي عشر صفر واستقروا فيها مدة ستة ايام ثم قاموا منها ووصلوا الي خوي في رابع ربيع
الاول وقصد السلطان زيارة الشيخ العارف بالله تعالى شمس الدين التبريزي فزاره واستمد
من روحه وتصدق عنده علي الفقرا وفي رابع عشر صفر وصل الي قلعة ارجيش وفي خامس
عشر صفر جاء حاكم تفليس بمفتاح قلعة شمشي الدين وهي من امنع القلاع فتسلمها السلطان
وفي ثالث عشر ربيع الاخر وصل السلطان الي امد واستقر بها بعض ايام ثم قام منها في سادس
جمادي الاولي حتي دخل مدينة النصر والسعادة قسطنطينية في رابع عشر رجب المرجب وقد
زينت المدينة واستبشروا بقدومه وفي ليلة الثاني والعشرين من رمضان هذه السنة دعا السلطان
سليمان ابرهيم باشا الي مجلس انسه فقعد معه وصاحبه حتي اذا نام السلطان قام الي
محله وارسل بوستانجي باشي اسكندر اغا الي قتل ابرهيم باشا فقتله فتعجب الناس من
قتله لانه كان احب الناس عند السلطان وهو في الحقيقة بمنزلة جعفر البرمكي عند هارون الرشيد
وخفي سبب ذلك عن العامة والاشهر ان اسكندر جلبي الدفتري وشي الي السلطان بانه
يروم قتل السلطان ويتسلطن هو مكانه وكان قد اظهر هذا السر لاسكندر جلبي ايام الخادم
واستنصحه في ذلك فلما حل باسكندر جلبي ما حل من طرف الوزير كتب ذلك في درج وانهاه
الي السلطان والله اعلم وقيل ان السلطان لما بلغه ذلك ساله منه في مجلس انسه فقال يا ابرهيم
قد مكنتك من الامر ما لم يتمكن منه احد غيرك فهل لك ان اجعل السلطنة لك فاني اشتهي
ان افعل ذلك فقال يا مولانا السلطان العبد لا يبلغ رتبة السيد قال لا بد من ذلك فقال

ان تفضل السلطان بان يضرب وجه السكه باسم مولانا السلطان والوجه الاخر باسمي اكتفي بالمشاركة
في السكه فلما اطلع السلطان على جلية الحال عجل قتله فقتله من غير مهل وفي محرم سنة ثلاث
واربعين وتسعمائة سار امير بابير ومحمد خان بالعسكر الجرار الى قتال كرجي واستقبلهم كرجي
بجنود الكفار فجري بين الفريقين قتال شديد انتصر فيه المسلمون وقتلوا من الكفار مقتلة عظيمه
وغنموا اموالهم وخربوا ديارهم فعند ذلك انقاد خمسة نفر من امرائهم الى السلطان وارسلوا بالطاعة وفي
هذه السنة سار خير الدين باشا بالعمارة ووصل الى ولاية بوليه من بلاد اسبانيه فخربها واحرق
قراها وضياعها وقتل من وجد بها ثم نازل قلعة حصينه عظيمه مشهورة هناك بكثرة الاهل والاموال
تسمي قسطليه فحاصرها بالمدافع والبرقينات وسائر الات السلاح حتى فتحها وغنم ما فيها
وسبي نساها وولدانها وقتل كبارها وعاد غانما الى قسطنطينيه وفي هذه السنه اجتمع جميع
طوائف الكفار من ليه وجيبه وبندان واسبانيه ونمجه وغيرهم نحو عشرة الاف مقاتل فقصدوا
من بلاد الاسلام القلعة المصونة الرصينه صولين وهي قاعدة مملكة بلاد بوسنه وكان امير ايالة
بوسنه خسرو بك المعروف بالشهامة من شجعان المسلمين وجنود الموحدين فقابل الكفار وقاتلهم قتالا
شديدا نصر الله فيه الاسلام واذل اهل الازلام بحيث انه لم ينج احد من تلك الطاغيه الفاجرة ثم ان
خسرو بك المذكور قصد قلعة كليس وهي معظم بلاد بوسنه وكانت حصينه عامرة ولها قرى
وضياع كثيرة فاستولى على صوليها وضياعها وقراها ثم حاصر القلعه المذكورة بالرجال والابطال
والمدافع والمكاحل وجد في ذلك حتى يسر الله تعالى فتحها في اليوم الثالث من مدة الحصار في عاشر
شوال سنة ثلاث واربعين وتسعمائة وكان هذا الفتح من اعظم الفتوحات لان الله سبحانه
وتعالى سهله على المسلمين وارسل خسرو بك الى الباب بخبر الفتح فارسل السلطان اليه الخلعة والسيف
وزاد في وظيفته وزاد مراتب الامراء والعسكر الذين كانوا معه ثم ان السلطان جعل كليس سنجقا
مستقلا وارسل اليها اميرا من امرائه وفي سنة ثلاث واربعين وتسعمايه قصد السلطان فتح جزيرة
كرفوس من بلاد ونديك فخرج بالعسكر في سابع ذي الحجة مع ولديه السلطان محمد والسلطان
سليم واخرج عمارة عظيمه صحبة الوزير لطفي باشا وصحبة امير الامراء خير الدين باشا وسار
السلطان حتى نزل في صحراء اولينه من بلاد ارنود في خامس صفر سنة اربع واربعين وتسعمائة
وكانت تلك الاطراف والنواحي في غاية الفساد والفتنة من جهة اهلها ومن جهة انها كانت
ماوي للمفسدين من الافرنج القاصدين بلاد الاسلام وكان الوزير الاعظم اياس باشا ارناودي
الاصل فبسعيه جاء اهل تلك البلاد طائعين فمكث السلطان فيها مدة بسبب نظم احوال تلك
البلاد ثم جعلها سنجقا مستقلا واعطاها لواحد من عبيده ثم نهض السلطان والعسكر فنزل في
قبالة كرفوس وفي سادس عشر صفر وصلت العمارة من صوب البحر صحبة لطفي باشا وخير الدين باشا
الى جزيرة كرفوس وارسل السلطان طوائف العسكر فحاصروها من طرف البر بالبرقينات والمدافع

واحرقوا

واحرقوا قراها والمزارع والزروع وخربوا ابنيتها وعاثوا فيها كل العيث حتى صارت كان لم تغن بالامس
وحاصرها العمارة من طرف البحر وامتد الحال ولم يتيسر فتح القلعه حتى اقبل الشتا واغتلم البحر
فتركوا الحصار وتوجهوا الى بلادهم برا وبحرا وفي هذه السنه قام الكافر المسمي بتوجيان وهو من
امراء اسبانيه فجمع مقدار عشرين الف فارس مقاتل فقصد بلاد سمندره وظن ان تلك البلاد
خالية عن الحارس وكان امير سمندره يحيي باشا الشجيع البطل الصارم هناك فجمع جماعة من
الشجعان فقاتله وقابله وفي الحادي والعشرين من جمادي الاولي اشتد القتال بين الطائفتين
وانتصر المسلمون وقتلوا منهم مقتلة عظيمه حتى نقل انه ما نجي من تلك الطائفة احد بل صاروا
كلهم حصاد السيف وارسل محمد بك ولد ارسلان بك بالاساري والروس الى الباب العالي فخلع
عليه السلطان واعطي ارسلان بك المذكور سنجقا ثم ان الافرنج لحقتهم الانفة مما فعل خير الدين
باشا ببلاد بوليه وجزيرة كرفوس من النهب والقتل والتخريب فاتفقوا على قتال المسلمين
واجتمع مع كل امة جيش منهم جاء وهيوا سفنا وزوارق في البحر فامر السلطان بتجهيز
عمارة عظيمه صحبة خير الدين باشا فخرجت العمارة في تاسع صفر سنة خمس واربعين وتسعمائة
ثم انه استفاض بين الناس عصيان قره بغدان وقصدهم بلاد الاسلام فامر السلطان بتجهيز اسباب
الجهاد اليهم فخرج هو بنفسه للغزو وفي خامس محرم هذه السنه توجه الوزير سليمان باشا
من طرف مصر الى طرف الهند لقتال الافرنج البرتقال بالهند وفي عشري صفر وصل السلطان
الى ادرنه وهو قاصد للغزو وفيها وصل الامير مانع بن مغامس بن راشد ولد صاحب بصره
من اولاد مشعشع ومعه الخيول الظريفه والرماح الخطيه واللالي والمرجان وسائر الامتعة
الهنديه ومعه مفاتيح بلاده فعمل السلطان الموكب فاستسعد مانع بتقبيل ركاب السلطان من
غير مانع وقدم مفاتيح قلاعه بين يديه فاستحسن السلطان منه ذلك ورد عليه المفاتيح
وابقاه في منصبه وجعله سنجقا من قبله ثم توجه السلطان الى طرف بغدان وهي بلاد كثيرة العشب
كثيرة المياه واسعة المرحلة ينتهي احد طرفيها الى نهر طونه من طرف بلاد الاسلام وبعض
اطرافه الى بلاد الانكروس وبعض اطرافه الى بلاد ليه وبعض اطرافه الى دشت قبجاق
وكان السلطان الغازي بايزيد غزاهم وانتصر عليهم ثم وظف عليهم الخراج واخذ من معظم
بلادهم قلعة كلي وهي على نهر طونه عند انصبابه الى البحر الاسود واق كرمان وهي ايضا من
معظم قلاعهم الكاينة على النهر العظيم طورلي وهو يجري من طرف روس وينصب الى النهر الاعظم
طونه فامر السلطان بتعمير الجسر على نهر طونه فلما سمع ذلك صاحب بغدان خاف وارسل
الوفد الى جناب السلطنة يستعفيه فلم يلتفت السلطان اليه اصلا فعبر السلطان النهر من موضع
يقال له ساقجي وهذا النهر اعظم انهار الدنيا يحكى انه يجري من مسيرة خمسة اشهر او ستة اشهر
فمقدار امام يوم يجري كذلك عند انصبابه الى البحر مع ما يلتقي من الانهار ما لا يحصي وبينهما مسيرة

شهرين فلما عبر السلطان النهر رتب الميمنه والميسره والقلب والساق علي هيئة عجيبه وترتيب انيق
يتحير فيه العقول يحكي ان هذه الكثره وحسن الترتيب الانيق لم يتيسر لملك من الملوك علي
ما رايناه وروينا وفي سابع ربيع الاخر وصل السلطان الي نهر عظيم من انهار الكفار يقال له
بن دوقد وهو نهر يجري من ليه الي بغدان فامر السلطان ببناء الجسر عليه فانقادوا الي امره
وبنوا عليه جسرا ممدودا فعبروا منه الي طرف كرسي مملكة بغدان فصادف العسكر في طريقه مدينه
عظيمه فيها الكنايس والعماير وكان اهلها قد اخلوها وهربوا الي الجبال فاحرقها المسلمون
وخربوها فصارت ايضا ملساء بعد ان كانت تلالا شامخا وبعد يومين من وصولهم الي ذلك المحل
وصل ملك التاتر بعسكر جرار كالبحر الزخار وصاحب الدشت صاحب كري خان ومعه الامراء من اهل
البيت الجنكزي فقبلوا الموكب فجاء وقبل يد السلطان فخلع عليه السلطان وعلي ساير الامراء
الذين كانوا معه ثم سار ولحق ووصلوا الي مضيق عظيم هناك بين جبلين شامخين وكان قد
جمع صاحب بغدان تقدير ثمانين الف نفر فكمنهم عند ذلك المضيق للاغارة علي المسلمين فاطلع
المسلمون علي مكيدتهم ذلك وحملوا علي مقدمة العسكر من كفار افلاق تقدير ثلاثة الاف نفر
وهم سلم للمسلمين واعقبوهم بعسكر التاتر واعقبهم العسكر والسلطان وقد داخل
اللعين المذكور الخوف والفشل فلم يغن شيا وتغيب من بين عسكره الي الصعاب ثم تفرق
عسكره كبنات نعش وفي العشرين من ربيع الاخر وصل السلطان الي كرسي مملكة بغدان
سجاوكان له تخت اخر يقال له باشي بازاري فامر الافلاق وسجاهذا موضع طيب
الهوي كثير المياه واسع المروج غزير الفواكه والثمار فنزل السلطان والعسكر امام البلد فلما
راي من في البلد كثرة جنود اسد وعظم شوكتهم بهلهم امرهم فجاوا بمفتاح البلد مستامنين
علي انفسهم وكان صاحب بغدان قد عمر المدينه وحصن بروجها بالمكاحل والمدافع والابطال
وبالغ في حفر خندقها وتشييدها فامنهم السلطان وعفا عنهم وامر العسكر بان لا ينهبوها
ولا يتعرضوا لها بسوء فلما شاهد ذلك ساير الامراء والعسكر في ولاية بغدان انوا طايعين
وللخراج ملتزمين واستمدوا من عواطف السلطان ان يولي عليهم الكافر المسمي بحجبيه ابن
استيفان ملك بغدان في التاريخ المقدم وكان حجبيه هذا في خدمة السلطان في هيئة الرهن
وله وظيفه دارة من الخزانه فرضي به السلطان وولاه عليهم والجاهم الي الخراج ثم شرط لحجبيه
المذكور ان يلبيه كلما دعاه وان لا يخونه وان ياتي بالخراج في كل سنتين بنفسه الي الباب
العالي واستحلفه علي ذلك وامر السلطان الامير اخوجه حسين اغا بتفتيش خزانه صاحب بغدان السابق
وكان قد دفنها في محال سعدده في نفس البلد فاحضر حسين اغا صاحب بغدان السابق فبحث
عن الكنوز فوجد منها شيا كثيرا خارجا عن الاحصاء وضبط كل ذلك للخزانه العامره واعطي
السلطان بخشته طوقا من فضه وطاقيه حمراء عليها سهران من ذهب وخلع علي ساير اركان

ملكه

ملكه وافره في تخت سجاوتم اخلع علي خان الدشت واذن له في السير الي بلاده ثم عاد السلطان
في الثاني والعشرين من ربيع الاخر الي صوب بلاده واتفق ان السلطان لما عبر نهر تونه من
امام سابحي احترقت مدينتها فافتقر اهلها جدا فانعم عليهم السلطان باخشاب الجسر الممدود
الذي نقلوه لاجله فاخذوه واتخذوا منه دورهم وبيوتهم وفي مدة غيبة السلطان في سفر بغدان
اجتمع الافرنج من روسا بلاد بابا الملعون ونزلوا ريسهم جنيد ال في ثلاث وثمانين
قطعة سفاين ما بين غراب وابرجه وغيرها فارسلوا الي قلعة بروزه وجعلوا يحاصرونها
برا وبحرا ولما ترادف الفتح اغار عليهم امير بروزه حسين شاه بك بشجعان الغزاة وكبسهم
في حصارهم وقتل منهم خلقا كثيرا ثم شرد الباقي الي مراكبهم واخذ منهم عدة مدافع كبار
واما خير الدين باشا فانه وصل الي جزيرة استندين وجزيرة اوتده سي فبينا هو يحاصرها
اذ قام اناس من اهلها فجعلوا الحبل في رقبة ريسهم فجاؤا يقودونه الي خير الدين باشا
ثم قبلوا كل سنة خراج ثلاثة الاف وثلثماية ذهب افرنجي ثم توجه خير الدين باشا الي جزيرة
كريت ظنا بان عمارة الكفار هناك فصادف في الطريق سفينتين للكفار مملوتين
بالاموال والرجال فغنموهما بما فيهما وفي خامس عشر المحرم الحرام وصل خير الدين باشا الي
جزيرة كريت فلما سمع اهل القلاع بقدومه هربوا جميعا وخلوا البلاد خاليه فدخل المسلمون
الي الجزيرة وخربوا جميع الحصون الواقعه في ذلك الصوب ثم انتشروا في طول الجزيره وعرضها
فنهبوا الكثير من ثمانية قريه وحصلوا من السبايا شيا كثيرا وعاثوا في تلك البلاد تخريبا
وتخريبا ثم تبعوا الكفار الهاربين الي الجبال الشامخه فقتلوا منهم خلقا كثيرا وبالجمله جعلوا
الجزيره كالراس الاصلع لا تري فيها ساكنا ولا متحركا ثم سار خير الدين باشا قرب البنادقه
عن خراب بعمورة ثم استخبر ان جماعة الافرنج مع اندريه في كرفوس فجاء الي
بيروزه وارسي في مينا بها وهي تقرب من كرفوس وكان عدد مراكب الافرنج نحو مايه
وخمسين وكان مرادهم ان يعيثوا في بلاد الاسلام قتلا وتخريبا فبيناهم سايرون وهم غافلون
عن كون خير الدين باشا في بيروزه صادفوا خير الدين باشا وهو في مرسي بيروزه فهجموا
عليه هجمة كادبه ورموا علي المسلمين مدافع ثم ابعدوا في البحر فارسوا علي بعد سبعة اميال
وكان ذلك في غرة جمادي الاولي ثم بدا لخير الدين باشا بعد ان استخار من استشار في امر
قتالهم ان يحاربهم فنهض من مرسي بيروزه وجعل ترتيب الميمنه والميسره فلما شاهد
الكفار منهم ذلك وكان وقت الغروب اقلعوا منهزمين من غير حرب وسار المسلمون
خلفهم حتي غشيهم الليل ولم يدروا اين ذهبوا واصعدوا علي عمود المراكب من يكشف
عن حال الكفار فراي سواد سفاينهم في طرف جزيرة كفاكونيه فهجموا عليهم وادركوهم
وشرعوا في قتالهم وتحصن الكفار بالبرجات وجعلوا يقاتلون من خلفها ولم يزل يقاتلهم خير الدين

باشا بالمدافع والبرقيتات حتى اعجزهم واحرقوا عدة برجات لهم وفي تلك السنة غزا امير ولاية
بوسنة خسرو بك الى البنادقة فنازل حصار بوسوابنيين وهو من اشهر الحصون عندهم فلما شاهد
الكفار ضعفهم عن مقاومة المسلمين اخلوا المدينة فدخلها المسلمون وظفروا بما فيها من المدافع والامتعة
وكانت شيا كثيرا ثم امر خسرو بك بهدمها فهدمت ولما بلغ ذلك قرال البنادقة ارسل مددا الى من
بمدينة زبره وهي من معظم مدنهم بالساحل فخرجوا الى قتال المسلمين في الحد والحديد فكمن بهم المسلمون
ثم عادوا عليهم فقتلوا منهم ما شاء الله تعالى ثم ان اندرطوريه ومن على مذهبه لما بلغهم خبر عود عساكر
المسلمين الى بلادهم قصدوا اخذ الثار من المسلمين فهجموا ابلثماية غراب على حصار نوه فحاصروها
اشد الحصار حتى اخذوها بعد قتال ثلاثة ايام وقتلوا من بها من المسلمين ولما بلغ السلطان ذلك
تغضب وامر خسرو باشا بكلربكي روم ايلي بان يسير بعسكر روم ايلي من طرف ثم امر الجزايري
باشا بان يسير بجمع من المراكب من جهة البحر وكلا العزيمتين فنازلوا نوه وكانت مشحونة
بالمقاتلة من الافرنج فهجم عليهم المسلمون من كل صوب حتى افتتحوها في تاسع ربيع الاخر سنة
ست واربعين وتسعماية وقتلوا من بها من الكفار وكانت الافرنج فعلوا كذلك بالمسلمين
حين ظفروا بهم وفي سنة سبع واربعين وتسعماية توفي يانوشي قرال جبل الانكروس وخلف
مكانه ولده الصغير الموسوم باستفان فاستقر على سرير ابيه بمدينة بودون وكانت امه من بنات
بعض ملوك النصارى فتكفلت بام الولد والمملكة ثم ان فرال الجيه طمع في مملكة الانكروس
فنهض بجمع من النصارى يبلغ عددهم ثمانين الف فحاصروها في بودين براً وبحراً فلما ضاق بها
الحال بعثت تستغيث بالسلطان المجاهد سليمان خان فعند ذلك امر السلطان المرحوم بكلربكية
روم ايلي ان يستعجل بالمسير مددا للملكة الانكروس بجميع عسكر روم ايلي ثم كتب ظهرا بصوفي
محمد باشا الوزير ثم اعقبهم بعسكر اناطولي فلما وصل الوزير المرقوم بصحبة عسكر الاسلام
الى بلاد الانكروس هجم قبالة الكفار فقاتل معهم قتالا شديدا وكان الكفار في العدد والعدد
وكان يأتيهم المدد دايما من طرف البحر وكان معهم من المدافع ما لا يحصى فافترقوا فرقتين فرقة
تقاتل مع اهل الحصار وفرقة تقاتل مع المسلمين ودام هذا الامر مدة تزيد على شهر ولما احل
السلطان بغلبة الكفار خرج من مدينة قسطنطينية في الخامس والعشرين من صفر من شهور سنة ثمان
واربعين وتسعماية واسرع حتى وصل في اقل مدة الى قرب بودون فلما بلغ الكفار وصوله
هربوا وتركوا مدافعهم واثقالهم واعلامهم وطبولهم وكانوا هربوا بهم فلما وصلوا الى الساحل
ليركبوا البحر استشعر محمد باشا المذكور فادركهم بعسكر المسلمين فقتل منهم ما لا يعرف عدده الا
الله تعالى وفاز المسلمون بالفتح والغنيمة وضبط محمد باشا جميع ما خلفوا من المدافع والات
الحصار للخزينة وكان ذلك في ليلة التاسع والعشرين من ربيع الاخر من هذه السنة وفي رابع
جمادى الاولى خيم السلطان بمرج بودون حماها الله تعالى الى يوم يبعثون فهناه المسلمون

بالفتح

بالفتح واتوا اليه بالاسارى مصفدين مكتفين فضرب اعناقهم ثم ان السلطان المرحوم راي ان
يجلي الكفار من مدينة بودون وان يفوض امرها الى احد امرائه لحول استغنائه عنها وعوضه عنها
ولاية اردل وعهد اليه بالرد الى مملكته اذا كبر ثم امر المسلمين فدخلوا المدينة وخربوا الكنايس
ونكسوا الاصنام وجعلوا اعظم كنايسهم مسجدا جامعا وصلى السلطان والعسكر فيه صلاة الجمعة
ثم ساير الاوقات الخمس وعين فيه بكلربكيا يقال له سليمان باشا وعين لها قاضيا ورجالا
من المستحفظين وحكى مصطفى جلبي النشاني قال لما صلينا الجمعة في الكنيسة العظمى بالمدينة المرقومة
على الوجه المسنون وخرجنا من الجامع شاهدنا نساء كثيرة مجتمعة على حيطان بيوت ملتصقة بالكنيسة
يتعجبن من اشياء ولم ندر ما هي فسالنا الرجال عن ذلك فقال احدهم نقلا انا كنا نسمع بالليالي
في هذه الكنيسة اصواتا مختلفة ونشاهد اوضاعا واطوارا مثل ما فعلتم انتم مثل سنة فبسبب
ذلك ترك القسيسون هذه الكنيسة وذهبوا عنها وفي اليوم الرابع والعشرين من جمادى الاولى
عزم السلطان الى العود للقسطنطينية فوصل اليها في ثامن شعبان هذه السنة وفي سنة تسع واربعين
وتسعماية ورد قرال فرانسه بالهدايا وعرض الخلوص والاستمداد بالمراكب والاعانة على اسبانيه
فاجابه السلطان الى مسؤله وامر بانشاء مراكب غير المراكب الكاينة في الترسخانات فجاءت عمارة
لطيفة ثم شحنها بالرجال والابطال وارسلها مع خير الدين باشا ثم تجهز السلطان الى الجهاد من جهة
البر ونادى بالجهاد الاكبر وكان قد نقض على قرال المان وجنبه بسبب تطرقه الى الممالك المحمية
العثمانية فنهض من قسطنطينية في ثامن شعبان هذه السنة وكان الزمان زمان الشتاء فقصد
ان يشتي بادرنة المحمية ثم ينهض منها الى الجهاد ولاذ ذلك الى المراد ولما كان ثامن عشر محرم
سنة خمسين وتسعماية يوم الاثنين اول يوم الربيع خرج السلطان من ادرنة بنية الجهاد
فسار بالعسكر الجرار كالبحر الزخار والسيل التيار وهم جنود استدعى حروبا وان جندنا
لهم الغالبون حتى وصل في غرة ربيع الاول الى بلغراد فخيم في شط نهر صاوه ثم امر بمد الجسر
عليه ففعلوا ثم عبر المسلمون منه في تاسع ربيع الاول وخيموا بارض الانكروس وكانت
هناك قلعة تسمى ايلوق قد اطاع اهلها السلطان في السفر السابق والتزموا بالخراج ثم غلب
عليهم قرال المان فرندوش فامتنعوا عن الطاعة فارسل السلطان الى فتحها بكلربكية
روم ايلي احمد باشا الذي استوزر بعد ذلك التاريخ فسار احمد باشا بعسكر روم ايلي
وحاصرها اشد الحصار فلما كاد ان يفتحها ارسل اهل القلعة الى السلطان يطلب الامان ودفع
الرسول مفتاح القلعة فامنهم السلطان وخلى سبيلهم وتسلم القلعة وجعلها مع توابعها
امارة مستقلا وملأها بالمسلمين ثم امر السلطان فعملوا جسرا عظيما على نهر دراوه فعبر بها مع
العسكر في سادس عشري ربيع الاول وكان في ذلك الصوب القرال المان قلعة تسمى وهي
بلدة جميلة في وسط مفازة ذات عيون وانهار وبساتين ومزارع وثمار فارسل السلطان الى فتحها

اسين اوسك مرادبك فلما شاهد اهل المدينة قوة المسلمين وعزيمتهم اظهروا الطاعة وسلموا اليهم
المفتاح فدخلها المسلمون واقاموا فيها رايات الاسلام وارسلوا بخبر البشارة الي السلطان وفي السابع
والعشرين نازل السلطان والعسكر شتلاوش وهي من اعظم المدن النصرانية وكان صاحبها قد
اطاع السلطان قبل هذا ثم رجع ودخل في طاعة فرنذوش صاحب طان فحاصرها الوزراء من
جميع الجهات ولم تزل تشتعل نايرة الحرب بين الطايفتين حتى نصر الله تعالى المسلمين ويوم الاربعا
غرة ربيع الاخر فصعد بعض غزاة اناطولي علي بعض البروج فنصب عليها العلام ثم تتابع
ساير المسلمين فصعدوا علي السور ودخلوا القلعة وهرب الكفار الي القلعة الجوانية ثم لم
يزالوا يحاصروا القلعة الثانية حتى صاح الكفار الامان وكان ذلك في رابع عشر الشهر المذكور فدخلها
المسلمون وعمروها وفي سادس هذا الشهر ركب السلطان ليتفرج في القلعة واعجبه امرها
ثم خلع علي الامرا المجاهدين ثم نهض وخيم في ثامن هذا الشهر امام بدون واستقبله حافظ سليمان باشا
مع العسكر المستحفظ واقام فيها بعض ايام ثم نهض وقصد فتح قلعة اوستر غوم بلغراد وهي
مدينة عظيمة وقعت في شط نهر تونه وكان سورها وبروجها من احجار منحوتة علي هيئة غريبة
انيقة وفيها من الكنايس والبيوت ما لا مثل له في الدنيا وفي وسطها كنيسة عظيمة مبنية بالحجر
والرخام الملون علي طرز مخصوص وسمت غير معهود وكان اهلها انقادوا الي الطاعة ثم نبذوها
واطاعوا قرال طان فخيم السلطان في مروجها في الثاني والعشرين من الشهر المذكور فحاصرها العسكر
من كل جانب وقاتلوا اهلها قتالا شديدا فبينا هم في ذلك اذ ورد البشير ان امير موهاج قاسم بيك
هجم علي بعض قلاع الكفار هناك فاستخلص منهم بعد المحاربة الشديدة والمقاتلة الاكيدة حصن
سارو حصن ماتوار وجعلهما من بلاد الاسلام فسر بذلك المسلمون ثم لم يزل العساكر العثمانية يحاصرون
قلعة اوستر غوم بلغراد من جهة البر ومن جهة البحر علي سفن عملوها بعض ايام حتى استامن
الكفار من السلطان فامنهم وملكها في ذلك اليوم وهو يوم الخميس السابع من جمادي الاولى
فتح الكفار ابواب القلعة فدخلها المسلمون ونصبوا الاعلام علي بروجها واظهروا فيها شعاير
الاسلام وجعلوا الكنيسة العظمى الواقعة في وسط المدينة مسجدا وجامعا وفي غد ذلك اليوم
ركب السلطان وتفرج في القلعة وصلي الجمعة بالجامع المذكور وخطب الخطيب وحمد الله تعالى
ومدحه واثنى عليه وذكر نبينا محمدا صلي الله عليه وسلم وعظمه وذكر اوصافه الجميلة شيا كثيرا
ثم ذكر اسم السلطان ودعي له فبينما ورد وفد قرال اليه بالهدايا واظهار الخلوص والعبودية
وقدار بعزت قرالية واشتد رعبه وكان سبطانا معزولا وقلما اشتهر بين الملوك بكثرة الحرابي
وكان يكتب عن نفسه مالك الربع المسكون ثم نهض السلطان عن استرغوم بلغراد وبعد ان
جعلها دار الاسلام وجعل فيها القاضي والمستحفظين نهض الي فتح استونى بلغراد وكانت
هي من قديم الزمان تحت يد قرال انكروس وفي كنيستها العظمى مدفن ملوكهم وهي من اعظم المدن

واحصنها

واحصنها فوافوا في الطريق قلعة منيعة تسمى تاتا وهي علي شط لجة عميقة عذوبة وحواليها
البساتين والكروم والزروع وكان اهلها هربوا خوفا من المسلمين فامر السلطان بهدمها فهدموها
الي الارض ثم ساروا حتى خيموا في التاسع والعشرين من الشهر المذكور في صحراء استونى بلغراد
وهي مدينة عظيمة وقعت في وسط مغارة يحيطها الماء من كل جانب لا يمكن العبور منها لغاية
عرض الماء وعمقه وكثرة مائها والوحل فلم يزل يجاهد المسلمون في فتحها حتى دفع في طرف الوزير
خسرو باشا ثلمة فهجم المسلمون منها فلما شاهد الكفار ذلك خافوا فتركوا السور الخارجي وهربوا
الي القلعة الداخلة فلما عرف المسلمون ذلك هجموا علي ثغر البلد من جهة خسرو باشا ومن ساير
الثغور فدخلوا البلد عنوة وساقوا خلف الكفار حتى الجاوهم الي جسر ممدود علي خندق القلعة
الداخلة وكان مملوءا بالماء فغرق بسبب الزحام خلق كثير من الكفار وكان السلطان لما استصعب
امر الفتح استقبل نحو القبلة في اول النهار ورفع يديه الي الدعاء وسال من الله تعالى ان يهون
عليه امر الفتح وكانت دموعه تسيل فاستجاب الله تعالى دعاه عاجلا فلما دخل المسلمون البلد وجدوا
فيها بيوتا شامخات عاليات مبنيات بالرخام والمرمر وعلالي وغرفات بعضها فوق بعض كانها
ارم ذات العماد وفي اليوم الثالث من الشهر المذكور استامن من بداخل القلعة من الكفار فامنهم
السلطان فخرجوا واتوا بمفتاح القلعة صاغرين وفي احسان السلطان طامعين ثم دخلها المسلمون
فرحين بما اتاهم الله من فضله ونصبوا فيها الاعلام العثمانية والرايات العثمانية وضربوا النوب
السلطانية السليمانية واعلنوا بالتكبير والتهليل ووجدوا فيها كنيسة عظيمة قديمة فيها صور الملوك
الانكروس المدفونة منحوتة من احجار وفيها جثثهم وقد تقددت في صناديق وعلي روسهم
تيجان ذهب مرصعة بالجواهر واليواقيت وعلي صدورهم هيات الصلبان من الذهب وفي
اصابعهم خواتيم الذهب وجعل المسلمون اعظم الكنايس بها مسجدا جامعا فلما كان يوم الجمعة جاء
السلطان والاركان ووجوه العسكر فصلوا فيه صلاة الجمعة فخطب الخطيب فحمد الله تعالى ومجده وصلى
علي رسوله صلي الله عليه وسلم وذكر اسم السلطان ودعي له واستبشر السلطان والمسلمون بهذا الفتح الجليل
الذي لم يتيسر لاحد من الملوك فكتب السلطان بخبر هذا الفتح الي الاطراف والاكناف جميعا ثم نهض
السلطان منها الي جهة قسطنطينية بعد ان نصب فيها قاضيا وحافظا من الينكجارية وغيرهم
ولما قرب السلطان من قسطنطينية بلغه ان ابنه السعيد محمد امير مغنيسا انتقل الي رحمة الله تعالى وكان
يحبه الي الغاية فحزن عليه حزنا شديدا وكذلك حال الدهر ان اضحك ابكى وان احسن انكى فلما
قدم السلطان المبرور الي مدينة قسطنطينية حضر جنازة المرحوم سلطان محمد فصلى عليه في جامع
السعيد بايزيد ودفن في محل جامع اليوم ثم ان السلطان امر بان يبنى عليه قبة منيعة ويبنوا
بقرب منها جامعا لطيفا ومدرسة وعمارة لطيفة يطبخ فيها الطعام للفقراء والحاج ومكتب
للصبيان ودورا ينزل فيها المسافرون فشرعوا في بنائها حتى تم جميع ذلك في سنة اربع وخمسين

وتسعماية والحق انها صارت من عجائب الدنيا ولو كان ذلك لبعض السلاطين العظام لما استعظم منه
فكيف من ابن ملك تسلطن وفي سنة اربع وخمسين وصل القاسب ميرزا ابن شاه اسمعيل بن
حيدر من طرف العجم الي الروم وكان سببه ان شاه طهماسب لما استولي علي شيروان جعل القاسب
ميرزا واليا بها من قبله وهو اخوه الصغير وكان القاسب اشجع الاخوة واعينهم لقتيبة ثم
وقع بينه وبين عسكر شاه عدة حروب وكان الظفر فيها للقاسب المذكور ثم نهض الشاه الي قتاله
فلما سمع بمجيئه خاف منه القاسب فخلي شيروان خاليه وهرب حتى وصل بجماعة من خواصه الروم
وعنه وزير عزيز اسد وكان شجاعا لا باس به فلما قدم القسطنطينية احسن السلطان اليه واحسن
جوائزه واهله من المجد محلا عاليا ووهب له من الذهب شيا كثيرا ووهب له عدة احمال من الاقمشة
الحرير والمزاير وعدة خيول مسرجة بالسروج الذهبية المرصعة واعطاه الطبل والعلم وامر اركان
الدولة بضيافته وجبر خاطره ووعده بتخليص بلاد ابيه وردها اليه فلما ذهب الشتاء واقبل
الربيع تجهز السلطان الي قتال شاه طهماسب وامر القاسب ميرزا بالتقدم وقوي جناحه
بطائفة من عسكر الباب وجعل اولمه باشا اتابكيا له ولما كان ثاني عشر صفر المظفر سنة خمس
وخمسين وتسعماية عبر السلطان والعسكر وجميع الغزاة من خليج القسطنطينية الي بر اناطولي
فخيموا في طرف اسكدار ثم توجه قاصدا بلاد العجم فلما وصل الي كوة سيدي غازي قدم ولد
الجليل سلطان سليم خان امير منتشا فاستسعد بتقبيل يد والده وعينه السلطان لحفظ
ولاية روم ايلي من العدو فقام السلطان سليم وعبر البحر من جانب كليبولي فخلي في ادرنه ثم
لما وصل الي اقشهر من بلاد قرمان وصل اليه ولد السلطان بايزيد خان امير ولاية قرمان فاستسعد
بتقبيل يده ثم اوصاه بحفظ تلك البلاد ثم ذهب فلما وصل الي دار الملك سيواس قدم ولد
سلطان مصطفي خان حافظ ولاية اماسيه فاستسعد بتقبيل يده ثم اوصاه بحراسة تلك البلاد
ثم ذهب فلما قرب من حدود اذربيجان نزل برهان علي السلطان بقية نسل ملوك شيروان
من الجبل فاغار علي الشاهيه وقاتلهم واستخلص شيروان من ايديهم وكان برهان المذكور
قدم في بعض السنين الماضية الي الباب العالي ووعده السلطان بالخير فلما سمع بقدوم السلطان
تشجع فاستولي علي شيروان وكان غرض السلطان ان يسير علي وان وان يستخلصها
من ايدي العدو لانهم كانوا ملكوها بعد ان ملكها نواب السلطان فتضرع القاسب الي السلطان
بان يسير علي تبريز فسار ووصل الي خوي في رابع عشر جمادي الاخرة وفي العشرين من
هذا الشهر وصلوا الي كرسي مملكة طهماسب تبريز ففوض السلطان امرها الي القاسب ميرزا واعطاه
من العساكر والمدافع الكبار ما يكفيه فلما تولي القاسب ميرزا امر تبريز جعل لحمايته الرعايا والبرايا
علي عادة ملوك العجم ولما تحقق السلطان من ذلك استصحبه معه ثم ان سفلة العسكر خربوا بيوته
ونقوضه وحصلوا عليها اسافلها وكانوا طلبوا من السلطان تخريب مدينة تبريز وقتل اهلها فلم يرض

السلطان

السلطان بذلك وفي الخامس والعشرين من جمادي الاخرة رجع السلطان من تبريز وتوجه الي طرف
وان فوصل اليها في عاشر رجب وكان شاه شحنها بالرجال والابطال وحصنها غاية التحصين
ولم يزل يقاتلهم عسكر السلطان بالحصار وضرب المدافع والبرقينات وعمل النار حتى خربوا
اكثر القلعة فلما تحقق من بالقلعة انهم ماخوذون تدلي بعضهم من السور فجاء الي القاسب
ميرزا وتضرع واستشفع فنهض القاسب المذكور وعرض علي العتبة العالية السلطانية
في استيمانهم والعفو عنهم فعفي عنهم السلطان وفي تاسع عشر رجب فتحوا ابواب القلعة
وخرجوا منها وسلموا المفاتيح الي مالكها ودخلها اهل السنة والجماعة فنصبوا عليها الاعلام واعلنوا
فيها شعاير اهل السنة وجعل السلطان المرحوم الامير البطل الصارم اسكندر باشا الدفتري
بحلب بكلربكيا بها وبينا السلطان والعسكر يحاصرون قلعة وان ربت شاه طهماسب جماعة من
عسكره فارسلهم بالمسير الي نواحي موش وعادلجواز فعاثوا في تلك البلاد واتوا بكل امر شنيع
ولما تحقق ذلك السلطان نهض من وان وتوجه الي طرفهم فلما تحققوا ان السلطان قرب
منهم هربوا وتركوا احمالهم واثقالهم ومواشيهم ولما قرب الشتا قصد السلطان ان يمضي
الي طرف ديار بكر فسار ووصل الي امد في خامس شعبان وخيم في شط نهر شط بيناهو
مخيم فيه اذ ورد ان العدو لما بلغهم عود السلطان غاروا واحرقوا مدينة اذربيجان وشردوا
اهلها وقتلوا من قدروا عليه واحرقوا الزروع وعاثوا فيها كل العيث فلما بلغ ذلك
السلطان امر الوزير احمد باشا بالمسير اليهم وعضد جانبه بطائفة من الجند وجماعة من
الينكجارية ثم نهض السلطان بعسكره في عقبه فنزلوا في عشر من رمضان علي خربرت
واستعجل احمد باشا بالمسير اليهم وعضد جانبه بطائفة من الجند وعين عثمان باشا بجماعة
من العسكر للطليعة الشاهية فاستخبر عثمان باشا ان الشاهيون مخيمون بقرب منهم
فاردهم في اول الليل وقاتلهم وشردهم ولما وصل خبر هزيمة الاعداء الي السلطان
عاد الي امد وعيد بها وكان الزمان زمان الخريف وعين السلطان لعسكر روم ايلي ان يشتي
بامد وعين لعسكر اناطولي ان يشتي بالرها وعين للوزير محمد باشا ان يشتي ببغداد بنفسه
الي حلب وكان القاسب ميرزا تضرع الي السلطان ان يعطيه جماعة من العسكر ليغير بهم
الي بلاد اصفهان وكاشان وقم لان بها معظم اموال شاه وخزاينه وفيها اولاد وتوجيه
وازواجهم واموالهم فاجاب السلطان الي سؤله واعضده بطائفة من الاكراد والاعجام
وفي عشرين من شوال اجتاز السلطان والعسكر نهر الفرات ووصل الي حلب في الثالث والعشرين
منه فاستقبله اهل البلد وفرشوا له الشقق وصنعوا بالقدوم وفي خامس ذي القعدة
خرج السلطان للصيد فوصل الي حماه وشيزر ثم عاد الي حماه وارسل الي ولده السلطان بايزيد
فوصل اليه واستانس به وفي غضون هذه الايام وصل القاسب ميرزا الي حدود عراق العجم

فتوغل بها وبدا بالنهب والحريق حتى وصل حدود فارس ونهب اموال شاه وخزاينه وخزاين
اخيه بهرام ميرزا واخذ اموال ترجيه واسبابهم وخرب ضياعهم واحرق بيوتهم واسر
اولادهم وازواجهم ثم عاد الي بغداد وشتي بها ثم وقع بينه وبين الوزير محمد باشا
وحشة افضت الي ان عرض محمد باشا وحشة افضت الي ان عرض محمد باشا الي الباب العالي
بان القاسب ترفض ورفض طاعة السلطان ولم يكن الامر علي حقيقته وانما هو مكيدة فعلها
في حقه بغضا وعداوة فلما اطلع القاسب علي ما كان في حقه خاف من صولة السلطان
فهرب الي بلاد الاكراد ولم يزل بها حتى قبض عليه اخوه طهماسب فقتله قتلة شنيعة وكان
القاسب بعث من نهب العجم الي الباب العالي صحبة وزيره عزيز اسد من المصاحف المذهبة
المرصعة وكتب التفاسير والاحاديث وساير ما يتعلق بالفنون الشرعية والعقلية المكتوبة
بالخطوط الجيدة شيا كثيرا وكذلك احمال السيوف والخناجر الذهبية المرصعة والاتراس
الذهبية ورووس الرماح الذهبية والركاب الذهبية واللالي والماس والزبرجد والفيروزج
البدخشاني من بسط الحرير والمقاعد الحسنة واللبابيد المنقشة العجمية ما لا يحصي وفي غضون
ذلك استفاض ان شاه كرجي مجاور اسكندر باشا وقريب منه لانه رجل كثير النهابة
بينهم وكان له خان يقال له دلنيدلي حاجي وهو معروف عندهم بالشجاعة وكان اصله من الروم
تعرف السنجق ثم هرب الي العجم فاعطاه شاه خاينه خوي واوصاه بحفظ تلك الثغور فهم
دلنيدلي حاجي ان يغير علي اسكندر باشا بوان ويكبسه ويأسره فلما علم ذلك اسكندر
باشا سبقه في فكره فجمع من شجعان عسكره فسار بهم سير الطير الجد حتى دهم الشاهيون
وهم في داخل المدينة فحاصرهم حصارا شديدا ثم اضطروا فخرجوا الي قتالهم وانتصر عليهم
وقتل منهم مقتلة عظيمة وفي اوايل رجب هذه السنة امر السلطان بكلربكية ارزن الروم محمد
باشا ان يسير بجماعة من العسكر الي غزو الكرج وبلاد الكرج بلاد واسعة شاسعة محوية
بالرجال والقلاع محوطة ببلاد ارزن الروم وبلاد ادربيجان وبلاد شيروان وينتهي احد طرفيه
الي البحر الاسود والي بحر العجم والطرف الاخر يلي بلاد الروم محوط بالجبال الشامخات والانهار
الكبار وكان السلطان حين كان مشتغلا بغزو الافرنج عدي الكرج علي نايب ارزن
الروم موسي باشا فقتلوه فسار محمد باشا المذكور فنزل علي معظم قلاعهم ترتكان فخرج اليه
والي القلعة فقاتله قتالا شديدا نصره الله تعالى فيه المسلمين واستولوا علي القلعة ثم نازلوا قلعة
اخري تسمي كوكه وكانت من احصن الحصون فلم يزل يقاتل اهلها حتى غلب عليهم وعمهم
بالقتل ثم نازل حصنا اخر لهم معتولا يسمي تناك ولهم فيه اعتقاد عظيم يزورونه فملكوه
ثم فتح عدة قلاع لهم اخر نحو برتاك وكوماك وحماغار وافاسته ولما دهب الشتا واقبل الربيع
عزم السلطان والعسكر الي صوب ديار بكر فخرج من حلب في عاشر جمادي الاولي من سنة ست

وخمسين

وخمسين وتسعماية في شوكة عظيمة وابهة جليلة فاجتاز الفرات من امام البيرة علي سفن هيئوها
له فلما وصل الي منزل المالوف اعتراه مرض النقرس الذي كان يعتريه احيانا فمكث فيه اياما
ثم تعافا وتوجه من مكانه ذلك الوزير احمد باشا ومعه نايب قرامان ونايب ارزن الروم ونايب
سيواس ونايب مرعش الي غزو الكرج وسار السلطان وخيم علي امد وترصد فيها وصول
الوزير احمد باشا اليه ثم ان الوزير المذكور غزا الكرج بتاييد الله تعالى فانتصر عليهم واستولي
عليها وهي قلعة تورتوم وقلعة نجاح وقلعة اميراخور وقلعة الجي قلعه وقلعة اسك صو
وقلعة كامحيص وقلعة بونك وهذه معظم قلاعهم وفتحت في غضون ذلك من ساير قلاعهم
نحو عشرين قلعة وضبط من تلك القلاع خمس عشرة قلعة وحصنت بالرجال والابطال وخرب
ما عداها وجعلت تورتوم كامحيص وانجي قلعه ولاية داود خان سنجقا مستقلا وفي سابع
عشري شعبان وصل الوزير المذكور الي عتبة السلطان بامد واستسعد باكرام السلطان
وافاضة الخلع عليه ثم اعقب الشتا فسار السلطان وعاد الي قسطنطينية المحمية **ابتداء فتح
دمشوار** وفي سنة ثمان وخمسين وتسعماية وصل السلطان من ادرنة الي ملكه قسطنطينية
فبلغه ان فرديناند قرال النمسا تعرض الي بلاد اردل التي افتتحها السلطان وطرد عنها السلطان
ابن بانوش بن اردل الذي نصبه السلطان نايبا عنه في تلك البلاد من الفتح فامر بكلربكية
روم ايلي وهو محمد باشا الذي صار وزيرا اعظم في عصرنا باستخلاص تلك البلاد من
ايدي الاعدا فسار محمد باشا بعسكر كثير فوصل في الثامن والعشرين من الشهر المذكور الي
مدينة ارم ذات العماد بلغراد فعبر بالسفن والزوارق من نهر صاوه الي جزيرة سرم فمكث
بها اياما حتى وصل اليه من طرف الباب طايفة من الينكجارية وصحبتهم نحو مايتين وخمسين
مدفعا ثم نهض منها في سادس رمضان فعبر من نهر تيسه علي جسر عليه ثم خيم علي
حصن بيجي من حصون استفان وكان هذا الحصن دفع علي شط تيسه يمنع من وصول الزاد
بالمراكب من نهر تيسه الي سكدين وسمندره وبلغراد فحاصره العسكر من كل صوب واستمر
القتال مدة ثلاثة ايام ولياليها حتى نصر الله تعالى المسلمين فهجموا علي القلعة ودخلوها من ثغور
عملوها بالمدافع فقتلوا جميع من بها من الكفار ثم امر بترميم القلعة فعمرت وترك فيها جماعة
من الحراس ثم قام ونازل قلعة اخري هناك يقال لها بجكرك وبيناهم يحاصرونها من كل صوب
ارسل اهلها بالامان فامنهم محمد باشا فخرجوا الي بلاد الكفار وتركوا القلعة بجميع اسبابها
للمسلمين فدخلها المسلمون وضبطوها وتركوا فيها جماعة من المستحفظة ثم قاموا ونزلوا حصن اراج
فاستقبلهم اهلها بمفتاح القلعة ومفاتيح عدة قلاع هناك ولله الحمد والمنة ثم توجهوا الي
اعظم حصون الكفار هناك يقال له جناد وكان دار القلال واراج وفيه من الكنايس العظام والعماير الكبار
شي كثير فلما قربوا منها جاء اهلها بالمفتاح والامان فامنهم الباشا المذكور وضبطها وجعلها دار الاسلام

وترك فيها الحامي والمستحفظ ثم توجه الباشا والعسكر الي حصار لبوه من بلاد اردل وهي من اعظم
البلاد واوسع المدن وكان صاحبها قد جمع مقدار عشرين الف نفر لقتال المسلمين وخندق امام البلد فاخيم
بها وارسل جماعة من عسكره ليرصدوا احوال المسلمين فاتفق ان صادف تلك الطائفة طليعة
المسلمين فقاتلوهم قتالا شديدا نصرا سماويا فيه للمومنين علي الكافرين ولما عاد فل هزيمة الكفار
الي رييسهم واخبروا بما جري عليهم خاف الباقون منهم فواشد رعب فقدم سكان القلعة
بالمفتاح فاخذ الباشا المفتاح ودخل القلعة وضبطها وترك بها اولما باشا مع طائفة من
العسكر للمحفظ ثم سار الي فتح كرسي مملكة تلك البلاد وطمشوار وهي قلعة عظيمة جليلة
المقدار كثيرة الجهات والاهل غزيرة المياه والانهار فحاصرها المسلمون من كل صوب فلما قربوا من
فتحها اقبل الشتاء وتتابعت الامطار فلم يتمكن العسكر من الحصار ورمي المدافع واستعمالات
الالات فرجعوا ليشتوا في قلعة بلغراد فبيناهم في ذلك الاثناء ورد الخبر بان اهالي السور
الخارج من قلعة سكدين نكثوا عهودهم فاتفقوا مع النصاري وجاء اليهم نحو عشرة الاف
مقاتل مددا فقبل ان ياخذوا القلعة بجوانبه قدم امير تلك الحدود خضر بك من ميخال
فدخل القلعة واحضر فيها وعمرها واحكمها ولما بلغ ذلك علي باشا الخادم امير الامراء ببدون
قام كالباز الاشهب ولماد النضب بجماعة الشجعان فهجم علي الكفار الذين في البلد فخرجوا الي
قتاله فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل غالبهم في ذلك الحرب ولما بلغ السلطان اتفاق الكفار علي
خلاف المسلمين في ذلك الصوب امر الوزير احمد باشا بالمسير الي تلك البلاد مددا للمسلمين فقام
الوزير المذكور مع عسكر الباب فتلاحق بعسكر روم ايلي في سابع عشر ربيع الاول
من شهور سنة تسع وخمسين فنازلوا في خامس رجب هذه السنة مدينة طمشوار وهي مدينة عظيمة
في جزيرة يحيطها الجبل كبيرة كثيرة الوحل والماء وهي مملوءة بعسكر اسبانيه ونجه وسرف وماجار
وفيها من المدافع والالات ما لا يحصي فحاصرها العسكر من كل صوب بالمدافع وطموا الخندق
بالتراب والحطب وضربوها بالمدافع ولم تزل تشتد نايرة الحرب بينهم مدة خمسة عشر
يوما الي ان نهض الكفار من المدينة لقتال المسلمين فاقتتلوا قتالا شديدا حتي قتل في ذلك
اليوم رييس النصاري فانهزم الكفار علي اعقابهم واتبعتهم المسلمون ودخلوا القلعة
وقتلوا واسروا ونهبوا وجعلوا اعظم كنايسهم مسجدا جامعا فلما راي الوزير المذكور
ان البلد يليق ان يكون دار الملك جعلها بكلربكيا وجعل امير الامراء قاسم باشا بكلربكيا
بها وفي غضون ذلك خرج الامير البطل طوخان بيك وهو من بيت الامارة والشجاعة
وبيالهم الاقنجيه من بلغراد مع طائفة من اللونديه ليكونوا عونا للمسلمين فصادفوا
في الطريق الف نفر من الكفار وكانوا قصدوا ان يكبسوا عسكر الاسلام علي غرة منهم
فهجم عليهم طوخان المذكور فقاتلهم وهزمهم وقتل غالب عسكرهم ثم ان ميخال النصراني

الذي

الذي كان يملك بلاد سكدين قبل الاسلام جمع طائفة من النصاري فاطلع الوزير علي ذلك
وان يغير علي المسلمين فارسل اليهم جماعة من العسكر فقاتلوهم وهزموهم وقتلوا غالبهم
ولما فتحت طمشوار اطاع امراء النصاري الذين كانوا في تلك النواحي وبعثوا بمفاتيح قلاعهم
وهي قلعة صوطشي، وبيرناق، وابرش، والبيد، ويانغوته، وبوشتور، وماجيه، وقاچد،
وبوشاج، وكوجك شاج، وحصار قراك، ثم امر الوزير العسكر فنهضوا ودخلوا بلاد الكفار
فشنوا فيها الغارات وعاثوا فيها قتلا وسبيا ونهبا وتخريبا ثم اجتازوا بقلعة جاليه ونابلاق
وماتوه وفلناق وشعيه وشملوق فراوا ان اهلها قد هربوا فضبطوها ثم خيموا في اليوم
السابع علي قلعة صلنوق وهي من امنع الحصون وكان علي باشا امير الامراء ببدون محاصرها مدة
فلما علم الكفار بقدوم عسكر المسلمين هربوا فلحقهم المسلمون من خلفهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمه
واخذوا اميرهم مع طبله واعلامه وضبطوا القلعه المذكوره ثم قام العسكر فحاصر قلعة اكري من
قلاع قرال النمسه مدة اربعين يوما ثم فرغوا عنها لمصادفة الشتاء ووقوع الثلوج والامطار
واستشهد فيه خلق كثير من المسلمين ثم نهضوا منها في سابع عشر شوال عايدين الي استنبول وفي
غضون ذلك صادف صاحب الترق فرصة الغنيمه علي زعمه وقال ان سلطان الروم بعث جل
عسكره الي طمشوار وهم مشتغلون بالحرب هناك من مدة عامين فارسل ولده شاه اسمعيل
صحبة جمع عظيم فنازلوا قلعة ارجيش فلم يغنوا شيا لكن نهبوا ضواحيها وقتلوا من وجدوا
بها من الرعايا ثم نازلوا قلعة عادلجواز فلم يغنوا شيا ثم نهب الشاهيون ضواحي القلعه وقتلوا
من وجدوه ثم نازلوا قلعة اخلاط فلم يغنوا شيا وارسلوا الي حافظ القلعه ان سلطانكم بعيد
عنا بداره وعسكره مشغول بحرب الكفار فافتحوا القلعة بالامان وسلموها للشاه وانتم في
امان فاغتروا بذلك ففتحوها فلما حصل العدو فيها قتلوا من وجدوا بها من الصغار والكبار
ونهبوا اموالها ثم لم يزالوا محاصرين علي فتح ارجيش حتي ملكوها وخربوا القلعة جميعا
ثم هجموا علي نايب ارزن الروم اسكندر باشا وكان السلطان قد اجابه بعسكر قرامان وغيرهم
فقاتلوه امام القلعه وكان اسكندر باشا استقلهم واستخفهم فخرج ببعض العسكر مستخفا
بهم وغفلة عن غرور زايد فلاجرم ان ظفر العدو بهم ولما بلغ السلطان ذلك بعث الي الوزير
احمد باشا البكلربكي ومحمد باشا بالعود من غزو الكفار ثم لما اذن لامير البحار بكلربكي المذكور بالمسير
الي قتال الشاه فخرج محمد باشا المذكور في خامس عشر ربيع الاخر سنة ستين وتسعمايه فاجتاز
البحر من زقاق كليبولي فشتي في توقات ولما بلغ شاه بتوجه السلطان اليه فارسل مكتوبا
يستعطفه ويعتذر عما وقع منه فلم يلتفت السلطان اليه وصمم عزمه الي السفر وارسل المراسيم
الي النواب والامراء بالتهيي للسفر وارسل الي اولاده سلطان بايزيد وسلطان سليم وسلطان
مصطفي بالقدوم اليه فلما كان ثامن عشر رمضان من هذه السنة خرج السلطان من القسطنطينيه

برنية حافلة الي طرف اسكدار فلما نزل السلطان بكي نهر بقرب مدينه برو< قدم ولده بايزيد فقبل
يده وفوض اليه السلطان حراسة روم ايلي وارسله الي ادرنه وفيها الغم علي جميع العسكر الا انعاما
الجليلة الوافرة فلما نزل في ثاني عشر شوال الي قصبة بلاردين قدم ولده السلطان الاعظم سليم
خان فاستسعد بتقبيل يده وامره بالمسير الي بلاد العجم معه ولما وصل في سادس عشري شوال
الي قصبة اركلي وصل ولده السلطان مصطفي وكان بلغه انه يريد ان يتسلطن مكان ابيه وان
قلوب العسكر معه فلما حضر الي وطاق السلطان لتقبيل يده امر السلطان بخنقه فخنقوه وارسل
من ضبط امواله ووطاقه وعزل في ذلك اليوم الوزير الاعظم رستم باشا لانه كان سببا لهذه
الفتنة وولي الوزارة العظمي للوزير الثاني احمد باشا وبعث بجسد ولده المرحوم سلطان مصطفي
الي مدينة برسا ليدفن بها وقيل ؎

؎ يا دهر ويحك ما ابقيت لي جلدا ، وانت والد سوء تاكل الولدا ؎

وعين لولده السلطان سليم ان يشتي بمرعش وتوجه السلطان بنفسه الي حلب ودخلها في غرة ذي
الحجة وكان ولده الصغير جهانكير معه فاتفق ان مرض جهانكير واشتد مرضه فمات وتاسف
عليه السلطان تاسفا شديدا وصلي عليه وارسل بجثته الي استنبول ثم ان اهل حلب اشتكوا الي
السلطان ان الامناء والعمال يظلمونهم لانهم يجبون اموال الاوقاف من القري والضياع ويضبطونها
لبيت المال وسال السلطان في ذلك قاضي العسكر بروم ايلي عبد الرحمن افندي فقال القديم
يترك علي قدمه فتركوها ثم قالوا انا بنينا بيوتا علي اسوار المدينة يوخذ منا حكر الارض فنالوا
العفو عن ذلك فعفي عنهم ثم قالوا ان في بلادنا مساجد وجوامع وخيرات السلاطين الماضية
وغيرهم ولهم شروط كثيرة وقد استولي عليها الاشرار فغيروا شروطها واكلوا اموالها فالامر
في ذلك الي السلطان فامر السلطان بالتفحص عن ذلك وتنفيذ تلك الشروط جميعا ولما
اقبل الربيع خرج السلطان والعسكر من حلب في سادس جمادي الاولي من هذه السنة وفي ثالث
عشريه عبر السلطان من نهر الفرات من امام البيرة من جسر وضعوه له فلما وصل الي امد خيم
بظاهرها وعمل في ثاني عشر جمادي الاخرة موكبا عظيما وحرضهم علي الجهاد والقتال واستمالهم
ووعدهم بالانعام وشجعهم وصبرهم ثم نهض ووصل في حادي عشر رجب الي المنزل المعروف
بياسين اواسي وكان نواب البلاد كمصر والشام وحلب وقرامان ومرعش يلحقون الي العسكر
الخاقاني في خلال المنازل والمراحل وفي هذا المنزل رتب السلطان الميمنة والميسرة والقلب
والساقة وكان يوما مشهودا فلما وصل الي بلاد ادربيجان كتب الي الشاه ما محصله يدعوه الي
المبارزة ويعيبه علي ترك الحرب والاختفاء في الكون بانشاء غريب وطرز عجيب واعطي
هذا المكتوب لواحد من الجواسيس من اصحاب الشاه ثم وصل السلطان والعسكر في خامس عشر
شعبان الي روان وهي من احسن مدن الدنيا وانزهها ذات اشجار وعيون وثمار وفيها

للشاه

للشاه المذكور باني ومتنزهات تنزه بها العسكر جميعا وكان دابهم ذلك من حين دخلوا امد وبلاد العجم
ثم لم يزالوا كذلك حتي وصلوا في خامس عشري الشهر المذكور الي قره باغ ثم وصلوا في سادس عشري
شعبان الي نخجوان وهي مقر سلطان العجم وفيها للشاه دور لطيفة شامخة الاركان رفيعة
البنيان ودور اولاده واحفاده ووزرائه وسائر اعيان دولته فلما دخلها العسكر الفوها
خالية ما فيها انيس فقطعوا اشجارها وخربوا قصورها وهدموا جدرانها واذهبوا بهجتها ونزهتها
وجعلوا اهل المدينة مع جلالة قدرها كانها ارض قفراء ما عمرت قط ثم اغار العسكر مسيرة ستة
ايام يمينا وشمالا فعاثوا في بلاد العجم نهبا وقتلا وتخريبا وكان امير العمادية سلطان حسين
البطل الشجيع لما تحقق دخول السلطان بلاد ادربيجان اغار بشجعانه توجه علي تبريز فنهبها
وقتل من قدر عليه ثم سار حتي وصل الي مراغه فنهب واحرق وقتل ثم لما رجع بلغه ان بالموضع
المسمي تخت سليمان قد اجتمع الوف من الاعاجم فاغار عليهم وقاتلهم وانتصر عليهم واخذ
تيجانهم المرصعة واعلامهم وطبولهم وفي سلخ شعبان قام السلطان والعسكر من نخجوان
فلما وصلوا في سابع رمضان الي قلعة بايزيد ورد مكتوب من طرف بعض خواص الشاه الي
الوزير احمد باشا ما محصله انهم عرضوا تارة بالصلح وتارة حذروهم من التعرض الي ممالكهم
ومدحوا انفسهم واشرفوا علي شوامخ الصلف وكتب احمد باشا اليه ما محصله انك قلت
ان اياس باشا نائب ارزن الروم ارسل اليه بوقوع الصلح والسلطان يبادر الحرب وما هذا
الاجتماع النقيضين نعم باب السلطان مفتوح لكل من يرد ملتجئا ولكنكم هل تدرون ما فعلتم
بالرعية فان كنت رجلا واحدا فاحضر الوغي ولا تختفي في الجبال فكم مرة دخلنا بلادك
وتصرفنا فيها تصرف الملاك في املاكهم فان كنت تخاف من النار فنحن نتركها ونقاتلك
ببعض العسكر واعلم بانا اتينا من بلاد شاسعة تحصل لنا الاطلاع علي الطرق والمسالك
وقد عجلنا الشتا فنحن مشتون في حدود ممالكنا وهيانا اسبابا نحصلك بها ان شاء الله تعالي
ثم ان السلطان لما قرب من محل الشاه اذ قدم واحد من قورجيه ومعه مكتوب ما محصله انه
ندم فيما اظهر من العداوة لانها صارت سببا لضياع الرعية من الطرفين فالمسؤول حسن
المعاملة واظهار المصالحة وازالة العداوة فلما استسعد الوفد بتقبيل ركاب السلطان واظهر
التذلل والاستغفار من طرف استاذه امر السلطان بان يكتب له في الجواب فكتب له ان من شيمتنا
الكريمة الخاقانية ان كل من يلتجي الي عتبة بابنا لا يرد رجاؤه فما لم يقع من ذلك الطرف
ما يخالف العهد ويوقظ الفتنة لم يتعرض احد فقط من عساكر المنصورة الي ذلك الجانب
فخلع علي الوفد المرقوم وارسل الي طرف سيده **بيان فتح شهرزور** وكان السلطان في
عبوره الي بلاد العجم اجتاز بقلعة موسومة بظالم من بلاد الاكراد تابع شاه وكانت في غاية
الحصانة علي راس جبل شاهق فامر السلطان نائب بغداد ببعض العسكر ان يغير عليها ويحاصرها

فسار وحاصر ماردين حتى خاف واليها فترك الحصار وهرب بالليل فدخلها نائب بغداد محمد باشا
في ثالث عشري رمضان وعين فيها جماعة من العسكر تحفظ ثم سار وفتح من بلاد الاكراد قلعة باورا
وقلعة نعود وقلعة ياسكه وقلعة شميران وحصن قزلجه قلعه واطاع من امراء الاكراد
التابعين للشاه اغزلجي بك ومير بيان بك بيجو الغي بيت واطاع مير محمد بك صاحب بانه وولد
سوبك صاحب قلعة هو وقلعة سياده و بوداق بك صاحب قلعة بردج ومير جهان شاه بك
صاحب قلعة اورمان فانهم اظهروا الطاعة واتوا بمفاتيح قلاعهم فصارت من ضياع شهرزور
ثم ان السلطان اذن للعسكر بالتفرق فعين لكل طائفة صوبا يشتي به واختار لنفسه مدينة اماسيه
وفيها حضر وفد افرانجه يخبر بانهم بهمة السلطان انتصروا على عدوهم اسبانيه ويجي التفصيل
بذلك ان شاء الله تعالى ثم ان الشاه لما راى ان السلطان يشتي باماسيه علم انه سيعود في الربيع
الى بلاده فيخرب اردبيل وتوريز وشيراز واصفهان فلا يبقى لهم ماوى ياوون اليه فتدارك
ذلك فارسل وفدا من اعاظم امرائه ومعه كتاب جليل اشتمل على عرض المحبة وتاكيد الصلح فاستسعد
الوفد بتقبيل يد السلطان وقرئت مكاتيبه وعلم ما فيها فاجاب السلطان الى سؤاله وفي حادي عشر
رجب من شهور سنة احدى   اذن للوفد فسار الى طرف بلاد العجم ومعه مكاتيبات من
السلطان بتقرير الصلح واظهار المحبة وفي غرة شعبان توجه السلطان الى صوب كرسي مملكته
قسطنطينيه وبلغه ان رجلا من الملبسين خرج عن الطاعة في كلاجه بروم ايلي في غيبة السلطان
واظهر انه ولد السلطان سليمان سلطان مصطفى المقتول فاجتمع عليه من اسافل الناس تقدير
اربعين الف فاهتم السلطان في امره وامر الوزير محمد باشا بالمسير عليه وكان السلطان بايزيد
قد بعث ايضا لقتاله طرفا من العسكر فلما تحقق من كان عنده الخارجي من اركان غزه هجوم العسكر
عليه انحلوا من عنده شيئا فشيئا ثم هجم عليه وزيره فقتله

ذكر ملك الافرنج ايزبوت

وكان اباه قد دفع في يد بعض ملوك اسبانيه فاعتقله عنده فلم يزل معتقلا حتى التجا الى
الباب العالي في تخليص ابيه فانشا السلطان الى اجله عدة مراكب في البحر حتى خلصوا اباه من الاعتقال
فبذلك اظهر ايزبوت المذكور الصداقة للسلطان وعد نفسه من عبيد عتبته ثم انه تمادى النزاع بينه
وبين اسبانيه حتى قوي عليه اسبانيه فاستولى على عدة قلاع له فاضطر ايزبوت المذكور فالتجا
الى عتبة السلطان فاجاب السلطان الى سؤاله فانشا عمارة وشحنها بالعسكر وبعثها صحبة طوغد
بك وكان اميرا نجيبا مقداما عارفا باحوال البحر والقرصنة بحيث افنى عمره فيها فسار بالعمارة في
سادس رجب المرجب من سنة احدى وستين وتسعماية حتى وصل الى جزيرة شانين من جزائر دبر
ونيك وكانت فيها قلعة حصينة من قلاع اسبانيه يقال لها الشنيه فحاصرها في سابع عشر شعبان
من البر والبحر واجتهد في الحصار حتى استفتحها في اليوم الرابع من الحصار وقتل من الفرنج عالم
واستغاث عليهم القلعة الجوانية ثم ان امير القلعة خرج بتقدير اربعة الاف فارس وثلاثة الاف راجل

فهجموا على المسلمين فقاتلوهم قتالا شديدا تضرس ثبت فيه المسلمين وهزم الكافرين ثم اجتمع الكفار فهجموا
على المسلمين بعد يومين فاشتد الامر وقتل من الكفار غالبهم ولما شاهد من بالقلعة توقع المسلمين
استامنوهم فامنوهم فدخلوا القلعة في اليوم السابع من الحصار واعتقوا منهم نحو خمسين عدوا
واسروا الباقي وغنم الغزاة شيئا كثيرا وكان افرانجه لما سمع بمجي المسلمين وحصارهم لبعض
قلاعهم تقوى جانبه فسار بجموعه على حصار ماريانو من قلاع اسبانيه وكان اسبانيه عمرها
وشحنها بالرجال والمدافع وكان هذا الحصن في مضيق من بلاد افرانجه لا يقدر ان يعبر منه افرانجه الى
بلاده فهجم عليها وفتحها بالقهر وضبطها وفتح غير ذلك قلعتين هناك ثم سار افرانجه فقصد
مقر اسبانيه فنازل على حصنين معتبرين من حصون اسبانيه ففتحهما قهرا ثم سار طالبا قتال قارلو
ملك اسبانيه وكان قارلو المذكور خيم امام قلعة تامره وهي قلعة من احصن بلاده وجعل
ظهره اليها وحفر الخنادق حوله وجعل نهرا كبيرا هناك امامه فاستخبر ايزبوت ذلك فعبر
النهر من جسر عمله له فخيم قبالة العسكر نحو ميل ثم نهض وهجم على العدو فالتقى الفريقان
والتحم القتال ودام الحرب والضرب وانتصر عسكر افرانجه فهرب عسكر اسبانيه وتحصن
قرالهم في بعض معاقلهم وحاصره ايزبوت مدة وبعث جنوده فطردوا الهاربين واغاروا على
تلك البلاد وعاثوا فيها مدة اربعين يوما ثم ان ايزبوت بعسكر افرانجه فنازل معظم قلاعه
وانيه ومونغه وبادموس ونيس فافتتحها قهرا وقتل في قلعة نيس تقدير اربعة الاف نفر
ثم توجه الى حصار قلعة زنتيل وهي من اشرف تلك البلاد واعمرها واشهرها فلما بلغ ذلك
قرال اسبانيه قام واستعجل في السير فنزل على جبل عال في قبالة المدينة المذكورة وارسل في
يوم ذي مطر وضباب وزيره في عسكر كثير مددا لاهل القلعة فشعر بذلك ايزبوت وامر
وزيره الكبير فسار وتقاتل معهم نحو ثلاثة ايام ثم انتصر فقتل منهم اثني عشر الف نفر
واخذ اثنين وعشرين رايه ومدافع كبارا ثم هرب الباقون فافتتح تلك البلاد وارسل الى
السلطان بالهدايا وخبر الفتح وفي هذه السنة ورد خبر الباشا من طرف هرمز وكان من اصله
ان السلطان انشا عمارة في بحر جده وجعل بيري رئيس قبودان كاشف البحر حتى لا يهجم
برتقال على سواحل جده والينبع ثم امره السلطان بالمسير الى هرمز واستخلاصها من ايديهم فسار
بيري رئيس المذكور وحاصر هرمز حتى اذا تمكن من فتحها اعطاه الكفار اموالا لا تحصى وعاد
الى مصر فلما تحقق نائب مصر جلية الحال ضرب عنقه واخذ امواله ثم اعطى القبودانيه الى رجل
من الجند يقال له سيدي علي وكان ذا بصيرة وعلم باحوال تلك الاطراف فسار سيدي علي
المذكور الى طرف الهند وكان ابو زريق يحاصر ديول من بلاد الهند فلما سمع بهجوم المسلمين على
هرمز عاد الى طرف هرمز وكان في عدد كثير من المراكب والبرجات واتفق ان التقى المسلمون
وهم يصعدون الى الهند والبرتقال وهم مهبطون منها في قرب هرمز في موضع يقال له فك الاسد

في عاشر رمضان في وقت العصر فاقتتل الفريقان قتالا شديدا فضرب فيه المسلمين واغرقوا ثلاث
مراكب واسروا برجتين عظيمتين وغرابين بجميع ما فيهما من الرجال والسلاح وعدم ابو ريس
رئيسهم ببرجته ولم يعلم له خبر وكان السلطان لما قصد السير الى بلاد الشرق صالح مع فرندوش
صاحب الماني وجه وكان الكفار لم يقصروا في الفتنة والفساد ويغيروا على بلاد المسلمين ويكمنوا لهم
ويقعدوا لهم كل مرصد فلما راى نائب بدون ونعون باشا ان هذا امر لا يحتمل له احد فرجع
اليه امراء تلك الاطراف وشاورهم في امر الكفار فاتفقوا على ضرام الحرب فنهضوا بجدهم وجدهم
فنازلوا قلعة قريبة من بدون من بلاد الكفار يقال لها تيواد وكانت قلعة متينة وحصينة
محوطة بنهر يجري من حواليها وجعلوا لها اسوار متعددة وجد المسلمون في حصارها من كل صوب
ثم طموا بعض خنادقها بالحطب وبنوا عليه قلة من التراب وحملوا عليها مدافع كبار فاقتتلوا على
بعض الجهات مدة سبعة ايام ولياليها فلما كان اول ذي القعدة هجم المسلمون على القلعة فكثر قراع
السيوف وتحضر الحراب ورمي المكاحل والمدافع ثم نزل النصر فيما بين الصلاتين فدخل المسلمون
القلعة فقتلوا من بها من الكفار وكان فيها خلقا كثيرا ونهبوا ما فيها ووجدوا فيها من اسارى
المسلمين خلقا كثيرا فاطلقوهم ثم نصبوا فيها جماعة للمحافظة ثم نازلوا قلعتين قريبتين
منها يقال لاحدهما قوربونه وللاخرى بابونا فافتتحوهما قهرا ثم بلغ النائب المذكور ان طائفة من
الكفار خرجوا من مدينة اكري للاغارة على بلاد المسلمين فارسل جماعة من العسكر صحبة امير في
صحبته فساروا ولحقوا بهم فهجموا عليهم وقتلوا منهم غالبهم وفي هذه السنة ورد الخبر من نائب
الجزاير صالح باشا بان رجلا من العرب استفحل امره فارسل الى اسبانيه يدعو الجنرم ويعينه
ويمنيه في ادخال الكفار من البحر وحاصر قلعة بادس وجاء الشريف المذكور فنازلها العربان الكثيرة
من جهة البر وكان في نفسه ان يسلم القلعة الى الكفار فلما علم ذلك صالح باشا ارسل جماعة من البحر
فطلعوا من البحر الى الساحل فكبسوا عسكر العرب فهزموهم وهرب الشريف الى مراكش ثم نازل العسكر
بوجايه وهي من اعظم بلاد اسبانيه واحصنها فحاصروها مدة ستة ايام اشد الحصار حتى افتتحوها
في اليوم السادس فقاتلوا جميع مقاتليها واسروا نساها واولادها وغنموا ما فيها من الاسباب
وضبطوها للسلطان بعدما عمروها وحصنوها ثم فتحوا الاثني حصون للكفار هناك ومما وقع
من الفتوحات في هذه السنة ان صاحب قريم دولة كراي خان استنطق بعض اسارى الاروس
واستخبر منهم ان قرالهم الكبير جمع اصحاب دولتهم فاتفق معهم على المسير الى البلاد
الاسلامية السلطانية فارتعب من ذلك دولة كراي فجمع جموعا عظيمة فسار بهم الى جهة
اروس وقدم ولده ميرزا محمد ولي عهده بتقدير اربعين الف نفر امام العسكر فاتفق ان
التقى محمد ميرزا مع الكفار في بعض حدود اروس فدام الحرب من بين الصلاتين الى وقت المغرب
وفي وقت السحر لحق ابوه دولة كراي خان فاقتتلوا قتالا شديدا لم ير في ذلك الحرب الكثير

الكفار

الكفار وقتل من هرب واسر الباقون ثم ان ملك افرنجة كان قد استمد من السلطان ان ينجده ببعث
عمارة على عدوه اسبانيه فقبل السلطان كلامه وامر قبودان بياله باشا فسار في جموع كثيرة من
المراكب فتوجه في شعبان الى بلاد الكفار ووصل الى بوليه وعاث فيها نهبا وحرقا وتخريبا ثم وصل
الى جزيرة مسينه فنازل فيها معظم قلاعهم زمانا وكان اهلها لما شاهدوا عمارة المسلمين اخرجوا
عيالهم عنها الى الجبال ولم يبق الا المحاربون فخرجوا الى قتال المسلمين ثم انهزموا هاربين الى حصارهم
فاعقبهم المسلمون ولم يمكنوهم من اقفال الباب فدخلوها معهم ففتحوها وقتلوا من بها من الكفار
ثم حاصر هناك ثلاث قلاع اخر ففتحها قهرا وقتل مقاتليها واسر ما فيها ثم استخبر بياله باشا
ان اندرطريه قبودان اسبانيه مرسي امام انابولي فتوجه اليهم فاختفى اندرطريه وكلما قصدوا
تحصيله ما امكن ثم سار فنازل بعض قلاع في بعض جزاير هناك فخربها واحرقها واخذ اموالها
ثم سار الى تخليص القلعة التي تطلبها افرنجة من ايدي اسبانيه وهي اليته فاجتاز في الطريق
بقلعة كستليه فحاصرها من كل صوب فاستامن اهلها واطاعوا لافرنجة فسلموا مفاتيحها ثم
ساروا الى قلعة اليته فبيناهم في مباشرة الحصار اذ ورد قبودان افرنجة من عيار بان مراد
ملكهم ليست هذه القلعة وانما هي قلعة قاليه وهي من امنع القلاع وكان الافرنج حاصروها
قبل ان يصل اليها المسلمون فلم يقدروا على فتحها ثم المسلمون الى حصارها فاعجلهم الشتاء
ومضى زمان البحر فرجعوا منها وعادوا في سابع عشري شعبان هذه السنة وفي سنة احدى
وستين وتسعماية في سابع عشري جمادى الاولى شرع في وقت سعيد في بناء الجامع السلطاني
السليماني فجاء من عجائب الدنيا ونوادر الدهر وتم في سنة اربع وستين وتسعماية وقيل
في تاريخ تمامه ،، جامع صاحب قران ،، سلطان سليمان مجيد ،،
وقيل ايضا ،، جامع سلطان عادل ،، بادشاه كامكار ،،
وفي سنة ست وستين وتسعماية وقع في اقليم الدشت قحط عظيم فاخذ الناس بعضهم بعضا
فباعوهم من اهل المملكة العثمانية بشيء من القمح والشعير وكان والد السيد حسن بن يوسف النكساري
قاضيا بمدينة بروسا يومئذ فاطلق كل من قال انا حر مسلم بناء على ما ذكر في كتب اصحابنا ان الاصل
في دار الاسلام الحرية فكل من ادعى الحرية فالقول قوله واهتم في شان ذلك حتى حظي صيتا في الناس
وفي سنة احدى وسبعين وتسعماية وقع في مدينة ادرنه فتنة عظيمة بسبب انه وقع بين
واعظ البلد محيي الدين الموقاتي وبين السيد خطيب المرادية وحشة ادت الى ان وشى الواعظ المرقوم
الى السلطان سليمان بان السيد المذكور جمع في المحل الفلاني نحو عشرين الف مسلح مدرع يريدون
الخروج في اليوم الفلاني فلبس على السلطان لذلك فانزعج السلطان منه وتخيله صادقا وامر
بحبس السيد المذكور وبعث بالتفتيش العام على اهل ادرنه وكانت محنة عظيمة ثم لم يظهر شي
واعيد السيد المذكور بعد مدة الى منصبه وفيه قال الشاعر المدينة المرحوم امري جلبي رحمه

ممن اشتهر في النظم وفاق وبرع فيه جدا ٭

٭ امر يا عالمك بو تاريخ ابدي ٭ واعطك باشن كسري شاهم ٭

يشير الي انه اذا قطع الواو من لفظ واعظ يبقى الالف والعين والظاء فهي في الحروف الجمل
تسعماية واحد وسبعين يعني تاريخ المحنة هذه السنة وفي سنة سبعين وتسعماية امر السلطان
ببناء نهر الي مدينة استنبول من طرف شمالي البلد على جسور وقناطر علوها بعضها على بعض
في عدة مواضع ولا كسد اسكندر وصرف عليها اموال الدنيا وفي هذه السنة شرع في بناء جسر
على الخليج المنصب الي بحيرة الحكمجة الكبري على مسافة اميال وهو مما يتعذر ان يقدر عليه بني
ادم وفي هذه السنة بعث السلطان سليمان عمارة كبيرة من جهة البحر الي فتح جزيرة مالطه صحبة الوزير
مصطفي باشا الاسكندري وصحبة كاشف البحر بياله باشا فساروا وحاصروا الجزيرة حتى قربوا
من اخذها ثم وقع الخلاف بين الامراء وجاء مدد من الكفار لاهل الجزيرة في اثناء ذلك فلم يتيسر
لهم الفتح فقاموا وتوجهوا الي القسطنطينية بعد ان قتل من المسلمين هناك جماعة كثيرة وفي
سنة احدى وسبعين وتسعماية جاء رسول سلطان آجي وهو اقصى بلاد الهند بهدايا عظيمة
يسأله ان يمده على الافرنج الذين في بلادهم بمعلمين يحسنون صنعة الاغربة واساتيذ يجيدون
صنعة المدافع فاعطاهم ذلك وفي سنة اربع وسبعين وتسعماية نهض السلطان سليمان خان
في تاسع شوال يوم الاثنين من مدينة قسطنطينية الي فتح مدينة سكدوار من مدن نصارى
المجار وهو شيخ كبير هرم اثقله مرض النقرس بعسكر كثير متراحم الامواج وبعث وزيره
برتو باشا الي فتح قلعة كله وهاتان الحصنان عم بهما الضرر لعامة المسلمين واما برتو باشا
رحمه الله فلم ينتشب الا قليلا حتى فتح حصن كله واما قلعة سكدوار فكانت في المناعة الي حد
الغاية وقد احاطها المياه والاوحال من كل جانب فلم يزل يشتد المرض بالسلطان المرحوم حتى
احس بالموت فرفع يديه الي السما وقال يا رب العالمين افتح على عبادك المسلمين واضرم النار
على الكفار واوصى بالسلطنة الي ولده السلطان سليم وكتب اليه كتابا واوصاه بالرعية والعجلة
بالمسير الي هذا الصوب لئلا يضيع عسكر المسلمين في بلاد الكفار ثم توفي رحمه الله تعالى واخفى الوزير
الاعظم محمد باشا وفاته ودعي رئيس الاطباء فشق بطنه وملأه بالاجزاء الحارة المنشفة ودفن
امعاءه هناك ثم لم يزالوا يجدون في امر الفتح حتى فتحوها يوم السبت وقت الضحى في سابع عشر
صفر من شهور سنه خمس وسبعين وتسعماية وذلك بعد وفاة السلطان المرحوم بثلاثة ايام بالحرب
ولم يزل العسكر هناك في هيئة المرجعين للقلعة حتى بعث الوزير محمد باشا الي السلطان سليم خان
يدعوه بالعجلة الي سكدوار فنهض السلطان سليم خان ودخل القسطنطينية في ربيع الاول وجلس
على التخت ودخل عليه العلماء وعزوه بابيه وهنوه بالسلطنة ثم خرج في اليوم الثالث من دخوله
الي صوب سكدوار فلحق العسكر وهم سالمون فصلى على ابيه هناك ثم بعثه في العجلة صحبة الوزير

احمد

احمد باشا الي صوب القسطنطينية فلما قرب من البلد استقبله وجوه العلماء وادخلوه بالذكر والتوحيد
الي البلد ثم صلوا عليه ثانيا على مذهب الامام الشافعي في مصلى الجامع الذي بناه هو ودفن في
حضيرة امام محراب الجامع وكان رحمه الله تعالى عالي الهمة لطيف الطبع عالما نجيبا الي الغاية
طويل القامة جهوري الصوت حسن الصورة ينظم نظما حسنا بالتركي والعربي والفارسي
وهو ممن اشتهر في الآفاق بالعدل والخير وعلو الهمة وعظم القدر وكثرة الجيوش والخزائن
عاش اربعا وسبعين سنة وبقي في السلطنة ثمانيا واربعين سنة وله خيرات واوقاف وعماير
وآثار جليلة وقد ولد له من الاولاد السلطان مراد ٭ والسلطان عبد الله ٭ والسلطان محمد ٭ والسلطان
مصطفى ٭ والسلطان سليم ٭ والسلطان بايزيد ٭ والسلطان جهانكير ٭ وتوفي الكل في حياته سوى
ولده السلطان سليم فانه تسلطن بعد ابيه وممن مات في زمن السلطان سليمان خان عليه الرحمة والغفران

المولى خير الدين

العالم العامل الفاضل المولى خير الدين المعلم قرأ على علماء عصره ووصل الي خدمة المولى
العالم اخي يوسف ثم الي خدمة المولى الفاضل مصطفى البرهكي ثم صار معلما للسلطان سليمان
وحصل له حشمة وافرة وجاه رفيع بحيث ازدحم العلماء على بابه ومع ذلك لم يتغير عما في
طبعه من التواضع والكرم ولين الجانب والتلطف بالفقراء والمساكين وربي كثيرا من
الطلبة حتى نالوا المراتب العالية ومات رحمه الله تعالى على امر العز والجاه سنة خمسين وتسعماية ودفن
في جوار ابي ايوب الانصاري رضي الله تعالى عنه ومنهم العالم المولى عبد القادر الشهير بقادري
قرأ رحمه الله تعالى اولا على المولى سيدي الحميدي ثم على المولى محيي الدين بن المولى بيرك وصار
معيد الدرس ثم صار مدرسا بمدرسة ابن الحاج حسن بقسطنطينية ثم بمدرسة الوزير داود
باشا ثم بسلطانية بروسا ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا ببروسا ثم بقسطنطينية ثم بالعسكر
في ولاية اناطولي ودام على ذلك مدة كثيرة ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما بطريق
التقاعد ثم صار مفتيا ثم ترك الفتوى لاختلال وقع في مزاجه وعين له كل يوم مائتا درهم بطريق
التقاعد وتوطن ببروسا وبنى هناك مسجدا ومدرسة ومات بها سنة تسع وخمسين وتسعماية

المولى سعد افندي

كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صاحب ذكاء وفطنة لطيف المحاورة حسن النادرة لطيفا كريما وهو من
الذين يتلذذون بالعفو والكرم وكان له تعليقات ورسائل الا انها لم تظهر لاختلال مزاجه رحمه
الله تعالى ومنهم المولى العالم سعد الله بن عيسى كان اصله من ولاية قسطموني ولد بها ونشأ
على طلب العلم وقرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدارس قسطنطينية ثم بالمحمدية بادرنة ولم
يزل الي ان وصل الي احدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بقسطنطينية ثم عزل عن ذلك
واعيد الي احدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة درهم ثم صار مفتيا ودام على ذلك
مدة كثيرة ثم مات سنة خمس واربعين وتسعماية وكان رحمه الله تعالى مرضي السيرة في قضائه وكان
في الفتوى مقبول الجواب ومهتديا الي الصواب وكان طاهر اللسان لا يذكر احدا الا بخير وكان

صحيح العقيدة حسن الطريقة مراعيا للشريعة محافظا علي الاداب وكان من الذين صرفوا جميع اوقاتهم
في الاشتغال بالعلم وملك كتبا كثيرة واطلع علي عجايب منها وكان قوي الحفظ جدا وكان
يحفظ من المناقب والتواريخ شيا كثيرا وله رسايل وتعليقات وحواشي علي تفسير البيضاوي
مقبولة متداولة بين الناس وقد بنى دار القراة من داخل قسطنطينية رحمه الله تعالى ومنهم العالم
المولى محيي الدين الشيخ محمد بن الياس المشتهر بجوي زاده قرا رحمه الله تعالى علي علماء عصره ووصل
الي خدمة المولى سعدي چلبي بن التاجي ثم انتقل الي خدمة المولى بالي الاسود وصار معيدا لدرسه
ثم صار مدرسا بادرنة ولم يزل يترقى الي ان وصل الي احدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمصر
ثم قاضيا بالعسكر في ولاية اناطولي ثم صار مفتيا بقسطنطينية ثم تقاعد عن الفتوى وعين
له كل يوم مائة درهم ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور في ولاية روم ايلي ومرض بعد صلوة العشا
ولم يمض نصف الليل حتى مات وكان ذلك في سنة اربع وخمسين وتسعماية كان رحمه الله تعالى
مرضي السيرة لين الجانب طارحا للتكليف متواضعا صاحب بشاشة وكان مشتغلا بالعلم وكانت
له مشاركة بالعلوم وكانت له يد طولى في الفقه والحديث والتفسير والاصولين وكان مواظبا
علي الطاعات ومشتغلا بالعبادات وكان قوالا بالحق لا يخاف في الله لومة لايم وله بعض
تعليقات الا انها لم تشتهر بين الناس رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى محيي الدين محمد قطب الدين
قرا اولا علي المولى يسري چلبي العوجوي والشيخ مظفر العجمي ثم علي المولى يعقوب بن سيدي
ثم علي الفاضل ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة احمد باشا بن ولي الدين ببروسا ثم بمدرسة
ابن الحاجي حسن بمدينة قسطنطينية ثم بالعسكر في ولاية اناطولي ودام علي ذلك مدة ثم
عزل عن ذلك وصار مدرسا باحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما بطريق
التقاعد ودام علي ذلك مدة حتى مات سنة سبع وخمسين وتسعماية كان رحمه الله تعالى فاضلا
صالحا ورعا محبا للمشايخ الصوفية وسليم الخاطر بصحبتهم وصار منعزلا عن الناس ومشتغلا بنفسه
وكان لا يذكر احدا الا بالخير وكانت له معاملة مع الله تعالى باطنا وكان يجتهد ليلا ونهارا في
تتبع مكايد النفس وفي المبالغة في علاجها وبالجملة كان فطنة للولاية اذ قد كانت له معاملة
مع الله تعالى في باطنه لا يطلع عليها الناس رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى حافظ الدين محمد بن
احمد بن عادل باشا المشتهر بالمولى الحافظ كان اصله من ولاية تبريز في حدود ولاية العجم
وقرا في صباه علي المولى الفاضل مولانا مزيد ببلدة تبريز وقرا عنده العلوم كلها وفاق
اقرانه واشتهرت فضايله وارتفع صيته ولما وقع في بلاد العجم فتنة اردبيل من اسمعيل
ارتحل الي بلاد الروم ووصل الي خدمة القاضي عبد الرحمن بن المؤيد وباحثه في بعض المباحث
ورباه عند السلطان بايزيد خان وامر له بمدرسة انقره فاشتغل هناك بالعلم وكان حسن
الخط سريع الكتابة كتب شرح الوقاية لصدر الشريعة في شهر واحد بخط حسن ودرس هناك

ثم

المولى جوي زاده

المولى محيي الدين

المولى الحافظ

ثم صار مدرسا بمدرسة مرزيفون واشتغل هناك بشرح المفتاح للسيد الشريف وكتب
حواشي علي بعض منه ثم اتى قسطنطينية وعرض الحاشية المذكورة علي المولى بن المؤيد فقبلها
احسن القبول واستحسنها غاية الاستحسان ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير علي باشا وكتب حواشي
علي بعض من شرح المواقف للسيد الشريف ثم ترقى الي ان صار مدرسا باحدى المدارس الثمان
وكتب هناك شرحا لطيفا للتجريد وسماه المحاكمات التجريدية ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة
مما يتعلق بالكتاب المذكور الا وقد تعرض للايماء اليها ثم صار مدرسا بمدرسة ايا صوفيه
وصنف هناك كتابا سمي بمدينة العلم وجعلها ثمانية اقسام واورد في كل قسم منها
اعتراضات علي ثمانية من العلماء المشهورين في الافاق كصاحب الهداية وصاحب الكشاف
والعلامة البيضاوي والعلامة التفتازاني والفاضل الشريف الجرجاني ونحو ذلك ثم ترك
التدريس وعين له كل يوم سبعون درهما بطريق التقاعد وله رسالة سماها بنقطة العلم
ورسالة سماها بمعارك الكتاب واخرى سماها بالسبعة السيارة وله من الرسايل والتعليقات
ما لا يحصى كثرة بقي اكثرها في المسودات وبالجملة تعب الليل والنهار ولم يتعب قلمه
عن الكتابة ولسانه عن المذاكرة وطبعه عن المطالعة كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محققا
مدققا صاحب ذكاء وفطنة وحافظا للعلوم باسرها ومشتغلا بالعلم الشريف غاية
الاشتغال وربما يطالع الليل باسره وليس له اشتغال الا به وكانت له مهارة في العلوم
الادبية بانواعها وكان من نوادر الدهر رحمه الله تعالى ومنهم المولى العالم الشيخ محمد التونسي
مولدا المغوشي شهرة دخل رحمه الله تعالى مدينة قسطنطينية في ايام سلطنة السلطان سليمان
خان وعين له كل يوم اربعون درهما وسكن مدة في عمارة الوزير محمود باشا بمدينة قسطنطينية
وكان رحمه الله تعالى اية من ايات الله تعالى في الفضل والتدقيق والحفظ والتحقيق وكان يقرا
القران العظيم علي القراءات السبع بل العشر من حفظه بلا مطالعة وكان يعرف النحو في
غاية ما يمكن وكان شرح التلخيص مع حواشيه للسيد الشريف في حفظه من اوله الي اخره مع
تحقيقات وتدقيقات زيادة من عنده وكذا شرح الطوالع للاصفهاني وشرح المواقف
للسيد الشريف وكانت قواعد المنطق نصب عينه بحيث لا يغيب عن خاطره منها شي وكذا
الكشاف والبيضاوي وغالب الكتب المدونة في ذلك الفن وكان مشتغلا بقراءة القران
في اعمر اوقاته وكان يطالع من حفظه كلما اراده من العلوم ولم يكن عنده كتاب ولا ورقة
اصلا وكان قد اشتغل بالعلوم في بلده اشتغالا عظيما وحكي بعض مجاهداته في العلم

وليس علي الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
ان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال

ثم انه لم يقدر علي الشتاء في بلاد الروم لفرط البرد فعزم علي الارتحال الي مصر وعين له كل يوم

الشيخ محمد التونسي

سلغا وتوطن هناك رحمه الله تعالى ودفن بها ومنهم العالم الفاضل المولى عبد الرحمن بن احمد بن عادل
باشا قرا رحمه الله تعالى على علماء عصره منهم الفاضل الشيخ محيي الدين الاسكليبي والفاضل مؤيد زاده
ثم صار مدرسا بمدرسة المولى يكان ببروسا ثم صار مدرسا بمدرسة احمد باشا ابن ولي الدين ثم
بمدرسة الوزير ابرهيم باشا بقسطنطينية ومات وهو مدرس بها سنة اربع او ثلاث وعشرين
وتسعماية كان رحمه الله تعالى فاضلا محققا مدققا كريم النفس سليم الطبع في العلوم كلها وكان له اختصاص
تام بالعلوم العقلية رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى علاء الدين علي الاصفهاني كان رحمه الله تعالى من اولاد
عتقاء بعض الموالي بالعجم ورباه في صغره واقراه في العلوم كلها ثم ارتحل الى بلاد العجم [الروم] وصار
قاضيا ببعض من البلاد ثم صار مدرسا بمدرسة فيلبجه ثم بمدرسه ومات وهو مدرس بها
سنة اربع وثلثين وتسعماية كان رحمه الله تعالى فاضلا صاحب كمالات وكان ماهرا في العربية
والتفسير وعارفا بالمعقول والمنقول وكان صاحب اخلاق حميدة وحسن محاورة وكان رجلا
نحيفا اسمر اللون يكتب الخط الحسن رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى مصلح الدين الشهير بخيالي مصلح
الدين كان اصله من ولاية منتشا وكان في اول عمره مشتغلا بالخياطة لما بلغ عمره اربعين سنة
رغب في تحصيل العلم وقرا على علماء عصره ثم صار مدرسا ببلدة بيره وصحب الشيخ العارف بالله
تعالى محمد الجمال والشيخ العارف بالله تعالى الامير البخاري ثم انقطع عن التدريس وعين له كل يوم
ثلثون درهما بطريق التقاعد ووزع اوقاته في العبادة والتدريس والتذكير وكان يكتب
الفتوى ويأخذ اجرة الكتابة توفي رحمه الله تعالى سنة اربع وثلثين وتسعماية ببلدة بيره وكان في
جميع الليالي لا ينام الا قليلا وربما يغلب عليه الحال في الصلاة ويتأوه منه الحاضرون رحمه الله تعالى
ومنهم العالم الفاضل المولى شاه قاسم بن الشيخ المجذوب كان رحمه الله تعالى متوطنا بتبريز ولما دخل
السلطان سليم خان المدينة المذكورة اخذه معه الى بلاد الروم وعين له كل يوم خمسين درهما كان
رحمه الله تعالى عالما صالحا فاضلا اديبا لبيبا حلو المحاضرة لطيف المحاورة وكان له معرفة بطرف
صالح من كل علم وكان له حظ عظيم من علم التصوف وكان يكتب الخط الحسن وكانت له مهارة في
علم الانشاء وقد افتتح تواريخ آل عثمان واخذ منه ولم يكملها مات رحمه الله تعالى سنة ثمان او
تسع واربعين وتسعماية ومنهم المولى العالم ظهير الدين الاردبيلي الشهير بقاضي زاده قرا رحمه
الله تعالى في بلاد العجم على علمائها ولما دخل السلطان سليم خان مدينة تبريز اخذه معه الى بلاد
الروم وعين له كل يوم ثمانين درهما وقتل مع الوزير احمد باشا في زمن السلطان سليمان خان
سنة ثلاثين وتسعماية وكان عالما كاملا صاحب محاورة ووقار وهيبة وفصاحة وكانت له معرفة
بالعلوم خصوصا علم الانشاء والشعر وكان يكتب الخط الحسن وقد ترجم تواريخ ابن خلكان بالفارسية
سامحه الله تعالى وستر عيوبه ومنهم العالم المولى محيي الدين محمد القراماني رحمه الله تعالى في بلاد العجم
على علمائها ثم اتى بلاد الروم وقرا على المولى الفاضل يعقوب بن سيدي علي وصار معيد الدرس

المولى عبد الرحمن
علاء الدين الاصفهاني
المولى الخيالي
المولى شاه قاسم
المولى الاردبيلي

ثم

ثم صار مدرسا ببعض المدارس حتى صار مدرسا بمدرسة ازنيق ومات وهو مدرس بها سنة اثنتين واربعين
وتسعماية كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا كاملا مشتغلا بالعلم الشريف ليلا ونهارا وكانت له معرفة
تامة بالحديث والتفسير والاصولين والعربية والمعقول وله تعليقات على الكشاف وعلى
تفسير العلامة البيضاوي وعلى التلويح والهداية وله شرح على رسالة اثبات الواجب
للعلامة الدواني وله حواشي على شرح الوقاية لصدر الشريعة وكتاب من المحاضرات سماه جالب
السرور كل ذلك قد قبله علماء عصره ووضعوا عليه خطوطهم وكان رجلا سليم الطبع حليم
النفس متواضعا متخشعا اديبا لبيبا صحيح الاعتقاد مرضي السيرة والطريقة رحمه الله تعالى ومنهم
العلامة الفاضل المولى المشهور بابن الشيخ الشستري وقد اشتهر بهذه الكنية ولم يعرف اسمه
كان رحمه الله تعالى من بلاد العجم وقرا على علمائها ومهر في العلوم العربية والعقلية ثم اتى بلاد
الروم وعين له السلطان سليم خان كل يوم ثلاثين درهما ومات في اوائل سلطنة السلطان سليم
خان وعمل قصيدة فارسية مقدار ستين بيتا كان كل مصراع من البيت تاريخا لجلوس السلطان
سليمان وكان المصراع الاخير تاريخا لفتح رودس وله حواشي على حاشية شرح المطالع للسيد
الشريف وصنف رسالة بالفارسية كلها على اسم السلطان سليمان خان كان رحمه الله تعالى شابا جميل
الصورة طويل القامة كريم الاخلاق سليم الطبع قوي الذهن وكان حسن المنادمة لين الجانب بعيدا
عن التكاليف وكان متواضعا متخشعا محببا الى الاخوان رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى الشهير
بابن الشريف العجمي اشتهر بذلك ولم يعرف اسمه قرا رحمه الله تعالى ببلاد العجم على علمائها ثم اتى بلاد
الروم وقرا على المولى سيدي چلبي بن التاجي وغيره ثم صار مدرسا بمدرسة لارنده ثم بمدرسة
ازنيق ومات وهو مدرس بها في حدود الثلاثين وتسعماية كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا اديبا
لبيبا ذو قوة صورية وكان ناظرا الظاهر والباطن وله حظ من العلوم خصوصا في البلاغة والتفسير
وكان شافعي المذهب ثم تحنف رحمه الله تعالى ومنهم العالم الفاضل المولى حسام الدين الشهير بابن
الدباغ ولد رحمه الله تعالى بمدينة كليبولي ثم قرا على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل
سيدي القراماني ثم صار مدرسا بمدرسة كليبولي ثم بمدرسة توقات ثم بمدرسة الوزير داود
باشا بقسطنطينية ثم صار مدرسا بازنيق ثم ترقى الى ان صار مدرسا باحدى المدارس الثمان
وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم ترك التدريس وعين له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد
ومات وهو على ذلك الحال سنة اثنتين واربعين وتسعماية كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا
ذكي الطبع ولا يدرك احد [illegible] وكان مجردا عن الاهل والاولاد وكان عالي الهمة عظيم النفس
كريم الطبع رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى محيي الدين محمد بن بير محمد بن بير محمد باشا الجمالي
حصل العلوم في ظل والده ثم قرا على المولى الكامل ابن كمال باشا ثم على المولى الفاضل الجمالي المفتي
وصار معيد الدرس ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بقسطنطينية ثم باحدى

المولى الششتري
المولى الشهير بابن الدباغ
المولى محيي الدين الجمالي

المدارس الثمان ثم صار قاضيا بادرنه ومات وهو قاض بها سنة احدى واربعين وتسعماية كان رحمه
الله تعالى عالي الهمة رفيع القدر عظيم الشان صاحب وقار وادب وكان له حظ من العلوم الرياضية
روح الله تعالى روحه ومنهم العالم المولى عبد اللطيف كان رحمه الله تعالى من ولاية قسطموني وقرا على علماء
عصره ثم وصل الى خدمة المولى شيخ محمد القاضي بالعسكر في ولاية اناطولي ثم صار مدرسا بمدرسة ديمه
توقه ثم بمدرسة قلندرخانه ثم بمدرسة ابي ايوب الانصاري ثم ترقى الى ان وصل لاحدى المدارس الثمان
ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه وعين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد ومات وهو على
تلك الحالة سنة تسع وثلثين وتسعماية كان له مشاركة في العلوم كلها وكان عابدا زاهدا ورعا تقيا
مشتغلا بالمطالعة والاوراد والاذكار وملازما للمساجد في الصلوات الخمس وكان يعتكف في
اكثر الاوقات في المساجد وكان مجاب الدعوة صحيح العقيدة حسن السمت وكان اكثر اهتمامه بامور
الاخرة ولم يكن له هم في امر الدنيا ومنهم العالم المولى بايزيد الشهير بنقيقي قرا رحمه الله تعالى على علماء
عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن افضل الدين ثم صار مدرسا ببعض المدارس بادرنه
ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا مفتيا باماسيه ثم ترك ذلك واتى قسطنطينيه ولم يلبث
الا قليلا ثم مات سنة اثنتين او ثلاث واربعين وتسعماية كان رحمه الله تعالى رجلا عالما صالحا حسن
السيرة مستقيم الطبع لا يذكر احدا الا بالخير وكان مستقلا من الدنيا راضيا من العيش بالقليل
ومنهم العالم المولى يعقوب الحميدي الشهير بابا خليفه قرا رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى
خدمة المولى الفاضل علاء الدين الفناري ثم صار مدرسا بمدرسة اق شهر ثم بمدرسة تقلبجي بقونيه
ثم بمدرسة اغراس ثم بسلطانيه مغنيسا وهو اول مدرس بها ومات وهو مدرس بها سنة تسع
او ثمان وعشرين وتسعماية كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صالحا عابدا منتسبا الى طريقة الصوفية
وكان صاحب ذكاء وفطنة وصاحب محاورة وكانت له مشاركة في العلوم ومهارة في الفقه
وكان حسن السمت صحيح العقيدة رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى محيي الدين الشهير بابن العماد قرا رحمه
الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن الحاج حسن ثم صار مدرسا بمدرسة اسكوب
ثم بمدرسة الوزير محمود باشا بقسطنطينيه ثم بمدرسة مناستر ثم باحدى المدرستين المتجاورتين
ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بحلب ثم عزل عن ذلك وصار مدرسا ثانيا باحدى المدارس الثمان
وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم صار قاضيا بحلب ثانيا ومات وهو قاض بها سنة اربع وثلثين
وتسعماية كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صاحب طبع نقاد وكان سليم النفس صحيح العقيدة
صاحب اخلاق حميدة مراعيا لحقوق الصداقة رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى شمس الدين احمد
القسطنطيني قرا رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن المؤيد ثم صار
مدرسا بمدرسة اق شهر ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان ببروسا ثم باحدى المدرستين المتجاورتين
بادرنه ثم بمدرسة ازنيق ثم بسلطانيه بروسا ثم صار قاضيا بدمشق ثم صار مدرسا باحدى المدارس

المولى الشهير بنقيقي

المولى الشهير بابا خليفه

المولى الشهير بابن العماد

المولى شمس الدين

الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ومات وهو مدرس بها سنة ست وثلاثين وتسعماية كان رحمه الله تعالى
عالما فاضلا مدققا محققا وكانت له مشاركة في العلوم وكان سليم الطبع حليم النفس بعيدا عن
التكليف حسن السمت صحيح العقيدة مرضي السيرة رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى علاء الدين الشهير
قرا رحمه الله تعالى على علماء عصره منهم المولى ابن المؤيد ثم وصل الى خدمة المولى ابن المعرف
ثم صار مدرسا بمدرسة مولانا يكان ببروسا ثم بمدرسة المولى ابن الحاج حسن بقسطنطينيه ثم بمدرسة
طرابزون ثم بسلطانيه بروسا ثم باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها سنة ثلاث
وثلاثين وتسعماية وكان رحمه الله تعالى عالما صالحا صاحب اخلاق حميدة وكان جيد المحاورة لذيذ
الصحبة متواضعا متخشعا ناصحا للاصحاب طارحا للتكليف معهم وكان كريم الطبع سخي النفس
وكانت له مشاركة في العلوم وكانت له نسبة خاصة بالعلوم العقلية رحمه الله تعالى ومنهم العالم
المولى سيدي القشري الملقب بالمديو قرا رحمه الله تعالى على علماء عصره منهم المولى علاء الدين والمولى
لطفي ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل معرف زاده ثم صار مدرسا بمدرسة كوتاهيه ثم بمدرسة
السلطان بايزيد خان ببروسا ثم بمدرسة جورلي وتوفي وهو مدرس بها سنة ثلاث وثلثين وتسعماية
كان رحمه الله تعالى كريما صاحب اخلاق حميدة وكان لذيذ الصحبة طيب المحاورة طارحا للتكليف وكا
نت له مشاركة في العلوم وكان له اختصاص بالعلوم العقلية رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى حيدر الشهير
بحيدر الاسود قرا رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن افضل الدين
ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم بمدرسة مناستر ببروسا ثم بمدرسة دار الحديث بادرنه ثم بمدرسة
السلطان بايزيد خان ثم صار قاضيا بمدينة حلب ولم تحمد سيرته في القضاء فعزله السلطان وعين
له كل يوم ثلاثين درهما بطريق التقاعد ولازم بيته ومات وهو على ذلك الحال وبنى مسجدا
بقرب داره بقسطنطينيه ووقف عليها اوقافا وكان رحمه الله تعالى مشتغلا بالعلم ومدار البحث
بين الطلبة وكان اشتغاله بامور الدنيا اكثر من اشتغاله بالعلم لميله الى العز والجاه رحمه الله تعالى
ومنهم العالم الفاضل المولى عبيد الله بن يعقوب الفناري من جهة الام قرا رحمه الله تعالى على
علماء عصره واشتغل بالعلم الشريف غاية الاشتغال ثم وصل الى خدمة المولى شيخ محمد القاضي
بالعسكر المنصور ثم صار قاضيا ببعض البلاد الى ان صار قاضيا بحلب وكان رحمه الله تعالى فاضلا
ذكيا وكانت له مشاركة في العلوم ومعرفة تامة بعلم القراءة وكان قوي الحفظ حفظ القرآن
العظيم في ستة اشهر وكان صاحب اخلاق حميدة جدا وكان من الكرم في غاية لا يمكن المزيد عليها في
هذا الزمان وكان له سخاء عظيم ربما يتجاوز حد الاسراف وملك اموالا عظيمة وبذلها في وجوه
الكرم وملك كتبا كثيرة وهي على ما يروى عشرة آلاف مجلد وكان لا يخلو من الدين لسعة فضله
ووفور احسانه مع توليته المناصب الجليلة رحمه الله تعالى ومنهم العالم الفاضل المولى حسام الدين جلبي
كان رحمه الله تعالى من ولاية قسطموني وقرا رحمه الله تعالى على علماء عصره وفاق اقرانه من الطلبة

المولى علاء الدين

المولى سيدي الشهير بالمديو

الفاضل حيدر الشهير بالاسود

المولى الفاضل عبيد الله

المولى حسام الدين

واشتهر ثم وصل الى خدمة المولى مصلح الدين البارحصاري ثم الى خدمة ابن الحاج حسن ثم صار مدرسا
ببلدة كوتاهيه ثم بمدرسة قاسم باشا ببروسا ثم بمدرسة قبلوجه ثم بمدرسة مناستر ثم صار مفتيا
بطرابزون ومات وهو مدرس بها سنة اربع وثلاثين وتسعماية كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محققا
مدرسا مفيدا وكانت له مشاركة في العلوم واشتهر بالفضل بين اقرانه وكان صاحب اخلاق حميدة
متخشعا متواضعا لاريد المحبة طارحا للتكليف مع صلاح وعفة وديانة وورع ومنهم العالم المولى
محي الدين الشهير بابن القرطاسي كان ابوه من بلاد العجم اتى الى بلاد الروم وصار قاضيا ببعض بلادها وقرأ
على علماء عصره منهم المولى الفاضل ابن المؤيد والمولى ابن الحاج حسن ثم صار مدرسا ببعض المدارس
ثم صار مدرسا باسحاقية اسكوب ثم بمدرسة الوزير محمود باشا بقسطنطينية وتوفي وهو مدرس
بها سنة خمس وثلاثين وتسعماية كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا مجتهدا في العبادة سليم الطبع مرضي
السيرة طارحا للتكليف وكان طبعه على فطرة الاسلام رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى سنان الدين يوسف
الايديني المشتهر باخي زاده قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل مصلح الدين
مصطفى الشهير بابن البركي ثم ارتحل الى بلاد العجم وقرأ هناك على العلامة الدواني وصار مدرسا
ببعض المدارس ثم بمدرسة مراد باشا بقسطنطينية ثم باسحاقية اسكوب ثم بالمدرسة الحلبية
بادرنة ثم صار مفتيا ومدرسا ببلدة طرابزون ثم عين له كل يوم اربعون درهما بطريق التقاعد
ومات هناك على تلك الحالة سنة ست وثلثين وتسعماية كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا وكانت له
مشاركة في العلوم العقلية وشرح بعضا من مفتاح السكاكي وكان رحمه الله تعالى طارحا للتكليف
لاريد المحبة ويتكلم بكل ما في خاطره لاصحابه ومع ذلك كان تغلب عليه الغفلة في كلماته واحواله
وكان صحيح العقيدة رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى جلال الدين قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم
وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن الحاج حسن ثم صار مدرسا بمدرسة المولى المذكور بقسطنطينية ثم
صار قاضيا ببعض من البلاد ثم اختار التقاعد وفرغ عن القضاء وعين له كل يوم خمسون درهما
درهما وصرف اوقاته في الاشتغال بالعلم والعبادة توفي رحمه الله تعالى سنة اربع وثلثين وتسعماية
كان عالما فاضلا محققا مدققا صالحا تقيا نقيا طاهر الظاهر والباطن متواضعا متخشعا
مبجلا للصغير والكبير وكان صاحب شيبة عظيمة وكان بقية من بقايا السلف الصالحين وكان
مرضي السيرة محمود الطريقة في قضاياه وكان يكتب خطا حسنا رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى محمد
ابن عبد الرحمن بن محمد بن عمر الحلبي قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى
الفاضل المفتي شمس الدين احمد باشا ابن المولى خضر بك ثم صار مدرسا بمدارس ديمه توقه ثم صار
قاضيا ببعض من البلاد ومات قاضيا بمكة كان رحمه الله تعالى صاحب فضل وذكاء وتحقيق وتدقيق
وكان مشتهرا بين اقرانه بالفضل وكانت له مشاركة في العلوم كلها وقد اختار التجرد ولم يتزوج
وكانت عنده كتب نفيسة يطالعها ليلا ونهارا وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن ابناء الزمان

وكان

المولى الشهير بحاجي حسن

المولى جلال الدين

المولى محمد الشهير بالحلبي

وكان سليم الطبع حليم النفس وقورا صبورا متواضعا متخشعا متورعا وقد بنى دار التعليم بقسطنطينية
ووقف جميع ما عنده من الكتب على المدرسين بالمدارس الثمان رحمه الله تعالى ومنهم الفاضل الكامل
المولى الكبير الشهير بابن الكتخدا الكرماني قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره منهم المولى الفاضل
العذاري ثم وصل الى خدمة المولى خطيب زاده ثم ارتحل الى بلاد العجم ووصل الى خدمة العلامة جلال
الدين الدواني وقرأ عنده مدة كثيرة ثم اتى الى بلاد الروم وارسل معه العلامة الدواني رسالة في
اثبات الواجب الى المولى العذاري وابتهج بذلك المولى العذاري ودرس تلك الرسالة حتى ان المولى
الخطيب حسده على ذلك ثم ان المولى ابن الكتخدا صار مدرسا بمدرسة كوتاهيه ثم حج الى بيت الله الحرام
ولم يكن بعد ذلك الا قليلا حتى مات في حدود الاربعين وتسعماية كان رحمه الله تعالى مشهورا بالفضل حسن
السمت وله مشاركة في العلوم مع التحقيق والاتقان رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى بدر الدين محمود
من اولاد الشيخ جلال الدين الرومي قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس
وترقى الى ان وصل الى احدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها كان رحمه الله تعالى عالما صالحا
سليم الطبع حليم النفس صاحب الكرم والمروة جاريا على مجرى الفتوة مشتغلا بنفسه معرضا
عن التعرض لاعراض الناس رحمه الله تعالى ومنهم العالم الفاضل المولى بدر الدين محمود بن عبد الله
قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره منهم المولى لطفي والمولى شجاع الدين الرومي ثم وصل الى خدمة
المولى الفاضل ابن المؤيد ثم صار مدرسا بمدرسة حيدر بك ببروسا ثم صار مدرسا بمدرسة
السلطان بايزيد خان ثم بمدرسة الوزير علي باشا بقسطنطينية وكان من عتقائه ثم صار مدرسا
باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنة ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بحلب ثم بادرنة
ومات وهو قاض بها سنة سبع وثلاثين وتسعماية كان رحمه الله تعالى جري الجنان طليق
اللسان مستقيم الطبع وكانت له مشاركة في العلوم كلها وكان صالحا دينا رحمه الله تعالى
ومنهم المولى اسحاق قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل بالحاج
الاسود ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم بمدرسة دار الحديث بادرنة ثم باحدى المدارس
الثمان ثم صار قاضيا بدمشق وتوفي قاضيا بها سنة ثلاث واربعين وتسعماية كان رحمه الله
فصيح اللسان صدوقا صحيح العقيدة حسن السمت لطيف المحاورة حسن النادرة وكان
يحفظ من اللطائف والتواريخ ما لا يحصى وكان ينظم الشعر بالتركية نظما حسنا بليغا وله
منشآت بليغة باللغة المذكورة وكان مجردا عن الاهل والاولاد غير ملتفت الى زخارف الدنيا
وزينتها رحمه الله تعالى ومنهم المولى العالم المشتهر ببالي برادر ولم اتحقق اسمه لشهرته
بهذا اللقب قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره منهم المولى محي الدين العجمي ثم سلك مسلك
التصوف ولم يثبت عليه لغلبة التلون عليه ثم صار مدرسا بمدرسة بايزيد باشا ببروسا
ثم بمدرسة قاسم ثم ترك التدريس وعين له كل يوم ثلثون درهما بطريق التقاعد وتوطن

المولى الشهير بابن الكتخدا الكرماني

المولى بدر الدين محمود

المولى اسحاق الاسكوبي

المولى الشهير ببالي برادر

في موضع قريب من قسطنطينية قريبا من البحر وبنى هناك حجرة ومسجدا جامعا وبنى هناك حماما
ووقف الحمام على ذلك المسجد وكان يصلي الصلاة الخمس بالمسجد ثم ارتحل الى مكة المشرفة وجاورها
الى ان مات كان رحمه الله تعالى عالما كاملا سليم الطبع حسن العقيدة محبا للخير وكان لذيذ الصحبة
حسن المحاورة لطيف النادرة طارحا للتكليف ولهذا كان يلقب بالمجنون وكان له حظ من الانشا
وكان ينظم الاشعار بالتركية نظما سليما لطيفا رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى ابو السعود المشتهر
بابن بدر الدين ولد رحمه الله تعالى ببروسا وتزوج امه بعد وفاة والده المولى سيدي الحميدي وقرأ
هو عنده مبادي العلوم ثم قرأ على بعض علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ركن الدين
ثم صار قاضيا ببعض البلاد ثم توفي في سنة خمس واربعين وتسعماية كان رحمه الله تعالى صاحب ذكاء
وفطنة دقيق الطبع وسداد رأي وقد حل كثيرا من المواضع المشكلة وقد وصل الى عين التحقيق
في المطالب العلية رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى جعفر البرهوادي المشتهر بنهالي قرأ رحمه الله تعالى
على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير ثم صار قاضيا ببعض البلاد ثم صار قاضيا
بغلطة ثم مال الى العزلة والفراغ وعين له كل يوم ثلاث وثلثون درهما بطريق التقاعد وتوفي
على تلك الحال في جوار خمسين وتسعماية كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا لذيذ الصحبة حسن
النادرة خفيف الروح ظريف الطبع وكان زين المجالس اختار العزلة في اخر عمره وترك التدريس
وطرح التكليف المعتاد بين الناس وكان له اشعار مقبولة باللسان التركي رحمه الله تعالى ومنهم
العالم المولى المشتهر بابن قاسم كان رحمه الله من بلدة ازنيق قرأ على علماء عصره حتى وصل الى
خدمة المولى عبد الكريم ثم صار مدرسا بمدرسة بلاط ثم صار مدرسا بمدرسة اينه كول ثم بمدرسة
الحجرية بادرنة ثم عين له كل يوم ثلث وثلثون درهما بطريق التقاعد وتوفي على تلك الحالة
سنة خمس واربعين وتسعماية بادرنة كان رحمه الله تعالى ذكي الطبع مقبول الكلام لطيف
المحاضرة حسن النادرة زين المجالس والمحافل وكان صاحب لطائف عظيمة كان صالحا عابدا ورعا
مشتغلا بنفسه متجردا عن الاهل والعيال والاولاد وكان كثير الفكر مشتغلا بذكر الله تعالى في
الايام والليالي وكان له خشوع عظيم في الصلوة وقد بلغ عمره الى قريب من المائة رحمه الله تعالى ومنهم
العالم الفاضل المولى فخر الدين بن الرافل قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره منهم المولى الفاضل جعفر
جلبي ابن التاجي ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان ببروسا
ثم بمدرسة مناستر ثم بسلطانية بروسا ثم صار قاضيا بمدينة الحرمين وعزل عن القضاء واعطى
مدرسة السلطان مرادخان ببروسا وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم اختل ومات على تلك الحالة
سنة ثلاث واربعين وتسعماية كان رحمه الله تعالى صاحب ذكاء وفطنة لطيف المحاورة طليق
اللسان مقبول الكلام وكانت له مشاركة في العلوم وكان له اختصاص بالعلوم العقلية رحمه الله
تعالى ومنهم المولى العالم شمس الدين احمد بن عبد الله كان رحمه الله تعالى من عتقاء السيد ابراهيم الاماسي

المتقدم

المتقدم ذكره قرأ رحمه الله تعالى على مولاه المذكور ثم صار مدرسا بنواحي اماسيه ثم بحسبيه اماسيه
ثم بمدرسة ابي ايوب الانصاري ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بدمشق وتوفي بها وهو
قاض سنة اثنتين واربعين وتسعماية كان رحمه الله تعالى صالحا عالما تقيا نقيا محبا للصلحاء وكان
سليم الطبع ومتواضعا وقورا صاحب ادب وكان صحيح العقيدة مقبول الطريقة مرضي السيرة اديبا
لبيبا رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى حسام الدين حسن جلبي القراصوي قرأ رحمه الله تعالى على علماء
عصره ثم وصل الى خدمة المولى عبد الكريم بن المولى العربي ثم صار مدرسا ببعض المدارس الثمان
ثم بمدرسة اسكوب ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان ببروسا ثم بمدرسة طرابزون ثم باحدى
المدارس الثمان ثم صار قاضيا ببروسا ثم بادرنة ثم بقسطنطينية ثم صار مدرسا ثانيا باحدى
المدارس الثمان وعين له كل يوم مائة درهم ومات وهو مدرس بها سنة سبع وخمسين وتسعماية
كان رحمه الله تعالى كريم الطبع سخي النفس حليما صبورا على الشدايد لذيذ الصحبة حسن النادرة طارحا
للتكاليف وكان لا يتكلم بسوء وكانت له مشاركة في العلوم كلها وكان له طبع ذكي نقاد وكان
صاحب تدقيق وتحقيق رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى امير حسن الرومي قرأ رحمه الله تعالى
على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم بمدرسة الوزير داود باشا هناك ايضا ثم بمدرسة
دار الحديث بادرنة ومات وهو مدرس بها كان رحمه الله تعالى كريم الطبع حليم النفس مشتغلا بالعلوم
وكانت له مشاركة وله حواشي على شرح الفرائض للسيد الشريف وحواشي على شرح الرسالة في علم
الاداب لمسعود الرومي وغير ذلك رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى محمد شاه ابن المولى شمس الدين
البكالي قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة مراد باشا بقسطنطينية ثم بمدرسة
داود باشا ثم بمدرسة القلندرية هناك ثم ترقى الى ان وصل الى احدى المدرستين المتجاورتين
بادرنة وتوفي وهو مدرس بها وكانت وفاته في مجلس خاص للعلماء عند حضرة السلطان سليمان
بختان اولاده الكرام وسقط مغشيا عليه فحمل من المجلس الى مكانه ومات هناك وذلك سنة سبع
وثلثين وتسعماية كان رحمه الله تعالى مشتغلا بنفسه معرضا على التعرض لابناء الزمان وكان
لا يذكر احدا الا بالخير رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى قطب الدين المرزيفوني قرأ رحمه الله تعالى
على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل علي الجمالي المفتي ثم صار مدرسا ببعض المدارس
ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير داود باشا ثم بمدرسة طرابزون ومات وهو مدرس بها سنة
خمس وثلثين وتسعماية وكان رحمه الله تعالى صاحب كرم واخلاق حسنة وكانت له خصوصية بالعربية
والفقه وله تعليقات على بعض من شرح الوقاية لصدر الشريعة وعلى شرح المفتاح للسيد الشريف
رحمه الله تعالى ومنهم المولى العالم سراج احمد قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى
احمد باشا المفتي ابن المولى الفاضل خضر بك ثم صار مدرسا بمدرسة مناستر ثم بمدرسة السلطان
مرادخان بها ايضا ثم صار قاضيا بحلب ثم عزل عن ذلك وعين له كل يوم ثمانون درهما بطريق

المولى حسام الدين القراصوي
المولى امير حسن الرومي
المولى محمد شاه ابن شمس الدين البكالي
المولى قطب الدين المرزيفوني
المولى سراج احمد

التقاعد ومات وهو على تلك الحالة في عشر الخمسين وتسعماية كان رحمه الله تعالى حليما كريم النفس
سليم الطبع وقورا صبورا طالبا للخير لكل احد وكان صحيح العقيدة صافي الخاطر لا يذكر احدا
الا بالخير وله تعليقات على بعض المباحث رحمه الله تعالى ومنهم العالم الفاضل المولى محمد بن الشيخ محمود
الوفائي قرا رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى سيدي القراماني وصار معيدا
لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة كوتاهيه ثم بمدرسة الفرهادية ببروسا ثم بمدرسة قاسم باشا ثم
مات سنة اربعين وتسعماية كان رحمه الله تعالى حليم النفس كريم الطبع سليم الخاطر صحيح العقيدة
محبا للصوفية سيما الطريقة الوفائية وكان مشتغلا بالعلم الشريف غاية الاشتغال وكان محبا له
وكان يحفظ التواريخ ومناقب العلماء والصلحاء وقد صنف من الشروح والحواشي كتبا كثيرة
منها تهذيب الكافية في النحو وله حاشية على شرح هداية الحكمة لمولانا زاده كتبها تهذيبا لحواشي المولى
خواجه زاده على ذلك وكتب حواشي على حاشية التجريد للسيد الشريف وكتب تفسير سورة الضحى
وسماه تنوير الضحى في تفسير والضحى وله رسايل وتعليقات كثيرة رحمه الله تعالى ومنهم العالم
المولى شمس الدين احمد بن المولى موسى جلبي بن المولى الفاضل افضل زاده وهو مدرس باحدى
المدارس الثمان ثم ارتحل الى القاهرة في ايام دولة السلطان بايزيد خان وقرا هناك على علمائها الصحاح
الستة واجازوا له الاجازة وقرا ايضا التفسير والفقه وقرا شرح المطول للتلخيص بتمامه واقرا
هناك الطلبة الشرح المذكور والمفصل للزمخشري رحمه الله تعالى واشتهر فضايله بالقاهرة وقرا
في القاهرة الهندسة والهيئة وغير ذلك من المعارف ثم اتى الى بلاد الروم وبنى له الوزير قاسم باشا
مدرسة بقرب من مشهد ابي ايوب الانصاري وصار مدرسا بها مدة عمره وكان رحمه الله تعالى عالما
صالحا عابدا زاهدا كريما حليما سليم النفس صحيح العقيدة حسن السمت وقورا صبورا مريدا للخير
لكل احد وكان يدرس ويفيد وانتفع به خلق كثير من الناس وكان اكثر اشتغاله بتفسير البيضاوي
والفقه ومات رحمه الله تعالى سنة خمسين وتسعماية ومنهم العالم الفاضل المولى شمس الدين احمد الشهير
بداق شمس الدين قرا رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس الثمان وتوفي
وهو مدرس بها في حدود الخمسين وتسعماية كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صالحا سليم الطبع
حليم الطبع حليم النفس طيب الاخلاق وكان لا يذكر احدا الا بسوء رحمه الله تعالى ومنهم العالم الفاضل
محيي الدين محمد بن عبد الله التبريزي قرا رحمه الله تعالى على والده قاضي الحنفية بتبريز واتى في زمن
حياة والده الى الروم وعرضه المولى علي بن المويد على السلطان ثم اختار منصب القضاء وصار قاضيا
ببعض من بلاد الروم ثم اعطاه السلطان سليمان مدرسة الوزير مصطفى باشا بكليبولي ثم عزل عن ذلك
وعين له كل يوم ماية درهم بطريق التقاعد ومات وهو على تلك الحال سنة ثلاث وستين وتسعماية
وكان عالما فاضلا عارفا بالعلوم العربية والشرعية وكانت له معرفة تامة بصناعة الانشاء وله
منشآت بالعربية والفارسية والتركية وكان يكتب انواع الخط وله تعليقات على بعض

مواضع

المولى شمس الدين

المولى محيي الدين بن المعلول

مواضع من الكتب وكان كريما يذكر كل احد بخير وكان صاحب ادب ووقار رحمه الله تعالى ومنهم العالم
المولى محيي الدين محمد بن عبد القادر المشتهر بابن معلول قرا رحمه الله تعالى على علماء عصره منهم
المولى محيي الدين محمد بن عبد القادر الفناري والمولى ابن كمال باشا والمولى همام جلبي والمولى
نور الدين ثم وصل الى خدمة المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم صار مدرسا بمدرسة قاسم باشا ببروسا
ثم بمدرسة الافضلية بقسطنطينية ثم بمدرسة الوزير محمود باشا الى ان وصل الى احدى المدارس
الثمان ثم صار قاضيا بمصر ثم بالعسكر المنصور في ولاية اناطولي ثم عجز عن اقامة الخدمة
لاختلال وقع في رجله فعزل عن ذلك وعين له كل يوم ماية وخمسون درهما ومات سنة ثلاث
وستين وتسعماية كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صالحا عارفا بالعلوم العربية والشرعية
والعلوم العقلية وكان صاحب وقار وحشمة وكان دائر ووه وبنى دار التعليم في قونيه
ودار القراء بقسطنطينية ودفن عندها رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى محيي الدين الشهير

المولى محيي الدين برجا جلبي

برجا جلبي قرا رحمه الله تعالى على علماء عصره منهم المولى ركن الدين بن المولى زيرك والمولى
ميرم جلبي ثم وصل الى خدمة المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم صار مدرسا بالمدارس
وترقى الى ان وصل الى احدى المدارس الثمان ثم قاضيا بدمشق ثم ببروسا ثم بادرنه
وتوفي وهو قاض بها في حدود الخمسين وتسعماية كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محققا مدققا

المولى محيي الدين الفناري

صاحب ذكاء وفطنة وكان سليم الطبع حليم النفس محبا للخير رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى
محيي الدين بير محمد بن علاء الدين علي الفناري قرا رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم ارتحل الى
بلاد الروم واعطاه السلطان سليم خان مدرسة الوزير مصطفى باشا بقسطنطينية ثم باحدى
المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم باحدى المدارس الثمان ثم عزل عن ذلك ثم صار له كل يوم
سبعون درهما بطريق التقاعد ومات وهو على تلك الحال سنة اربع او خمس وخمسين

المولى علاء الدين بن صالح

وتسعماية كان رحمه الله تعالى صالحا عابدا زاهدا محبا للخير والصلاح وكان صاحب اخلاق
حميدة وكان صحيح العقيدة حسن السمت رحمه الله تعالى ومنهم الامام العالم المولى علاء الدين علي
ابن صالح قرا رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل عبد الواسع وصار
معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة الفرهادية ثم بمدرسة فلبه ثم بمدرسة الحلبية
بادرنه ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا ببروسا وتوفي وهو قاض بها سنة خمسين

المولى محيي الدين صالح الاسود

وتسعماية كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا وكانت له مشاركات في العلوم وكانت له مهارة في
الانشاء وكان يكتب الخط الحسن وترجم كتاب كليلة ودمنة بالتركي بانشاء لطيف الى الغاية
رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى صالح الشهير بصالح الاسود قرا رحمه الله تعالى على علماء عصره
ثم وصل الى خدمة المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم صار مدرسا بمدرسة جلبي ثم بمدرسة
فلبه ثم باحدى المدارس الثمان وتوفي وهو مدرس بها سنة اربع واربعين وتسعماية

كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صالحا متعبدا متزهدا وكان سليم الطبع حليم النفس محبا للخير ومنهم
العالم المولى ابو الليث قرا رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار معيدا لدرس المولى الشهير بخضر بك
ثم صار مدرسا بكوتاهيه ثم بمدرسة ابي ايوب الانصاري ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا
بحلب ثم بدمشق وتوفي وهو قاض بها سنة اربع واربعين وتسعماية كان رحمه الله تعالى عالما صالحا
متعبدا متدينا كثير الخير صحيح العقيدة اديبا وقورا رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى فخر الدين محمد بن
يعقوب المار ذكره قرا رحمه الله تعالى على علماء عصره منهم المولى شجاع الدين ثم وصل الى خدمة
المولى سيدي جلبي وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا بمدرسة ازنيق ثم بالمدرسة الافضلية
بقسطنطينية ثم بالمدرسة الحلبية بادرنة ثم باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها سنة
ست واربعين وتسعماية كان رحمه الله تعالى ذكي النفس حليم الطبع صاحب اخلاق حميدة وكان
اديبا لبيبا وقورا صبورا مات رحمه الله تعالى في عنفوان شبابه ومنهم العالم الفاضل المولى مصلح
الدين مصطفى الشهير بالمصدر قرا رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس
حتى صار مدرسا بسلطانية بروسا ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بحلب ثم بمكة الشريفة
ثم عزل عن ذلك ومات وهو مدرس بموضع زيرك في قسطنطينية كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا حليم
النفس صحيح العقيدة محبا للخير وانتسب الى الطريقة الصوفية ووصل الى خدمة الشيخ العارف السيد علي
ابن ميمون المغربي رحمه الله تعالى علم ومنهم العالم المولى الشيخ محمد الشهير بشيخي جلبي قرا رحمه الله تعالى
على علماء عصره منهم المولى محمد الفناري ثم وصل الى خدمة بالي الاسود ثم صار مدرسا بمدرسة مولانا
خسرو ببروسا ثم بمدرسة احمد باشا ثم بمدرسة المولى ولي الدين بها ايضا ثم بمدرسة الوزير بيري باشا
بقسطنطينية ثم بمدرسة طرابزون ثم باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها سنة احدى
وخمسين وتسعماية كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محققا مدققا سليم الطبع كريم النفس محمود الطريقة
مرضي السيرة وكان متواضعا متخشعا صحيح العقيدة محبا للخير وكان لا يذكر احدا الا بالخير رحمه الله
تعالى ومنهم العالم المولى سيدي الاسود والمولى محمد الساموني ثم توطن بمدينة كفه وانتفع هناك
وانتفع به الناس ثم صار مدرسا بمدرسة لنايبك بقسطموني ثم باحدى المدارس الثمان ثم بمدرسة
السلطان مرادخان ببروسا ثم بمدرسة اياصوفيه ثم صار مدرسا ومفتيا ببلدة اماسيه ثم عين له كل يوم
سبعون درهما بطريق التقاعد ثم صار مفتيا ثانيا بالبلدة المذكورة ومات وهو مفت بها سنة
اثنتين وخمسين وتسعماية كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محققا مدققا عالما بالعلوم العربية ماهرا في
العلوم الشرعية وكان سليم الطبع حليم النفس صاحب ادب ووقار وكان صحيح العقيدة محبا للخير
وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن الدنيا رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى علاء الدين علي بن الشيخ العارف
بالله تعالى الشيخ عبد الرحيم المؤيدي الشهير بحاجي جلبي قرا رحمه الله تعالى على علماء عصره واشتهرت فضائله
بين الطلبة ثم صار مدرسا بمدرسة ديمه توقه ثم بمدرسة المولى ابن الحاج حسن بقسطنطينية ثم بمدرسة

الوزير

الوزير داود باشا ثم باحدى المدارس الثمان ومات وهو مدرس بها سنة اربع واربعين وتسعماية كان رحمه
الله تعالى عالما فاضلا ذكيا سليم الطبع قوي الفطنة مشاركا في العلوم كلها وكان عارفا بالعلوم العربية
وكان ينظم القصائد العربية وله منشآت بالعربية وكان صحيح العقيدة وله تعليقات على بعض الكتب
لكنها لم تظهر لوفاته في سن شبابه رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى محمد بن عبد الله الشهير بمجد
بك كان رحمه الله تعالى من عتقاء السلطان بايزيد خان ورغب في طريق العلم وترك طريق الامارة
وسلك طريق العلم وقرا على علماء عصره منهم المولى الشيخ مظفر الدين العجمي والمولى محيي الدين الفناري
والمولى بيري احمد جلبي ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن كمال باشا وصار معيدا لدرسه ثم صار
مدرسا بمدرسة الوزير مراد باشا بقسطنطينية ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنة ثم ظهر
اختلال في دماغه وترك التدريس ولما بري ركب البحر وسافر الى مصر فاخذه النصارى واسر
في ايديهم واشتراه بعض اصدقائه منهم ولما اتى قسطنطينية اعطاه السلطان سليمان السلطانية
ببروسا ثم مدرسة السلطان بايزيد خان بادرنة ثم صار قاضيا بدمشق ثم عزل عن ذلك واتى قسطنطينية
واختل مزاجه غاية الاختلال واعطي في اثناء ذلك المرض قضاء مصر فسافر في الشتاء ومات في
كوتاهيه سنة خمسين وتسعماية كان رحمه الله تعالى اديبا لبيبا وقورا محبا للعلم واهله وللطريقة
الصوفية ماهرا في العلوم العقلية والرياضيات وله تعليقات على بعض الكتب رحمه الله تعالى
ومنهم العالم المولى الشهير بماستر جلبي قرا على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل
عبدي القراماني ثم صار مدرسا بمدرسة بلدة مناستر في ولاية روم ايلي ثم عزل عنها وعاد اليها
ثانيا ثم ترك التدريس واختار العزلة واشتغل بالعلم والعبادة واعطي المدرسة الحلبية بادرنة
ولم يقبلها وعين له كل يوم عشرون درهما ومات على تلك الحالة سنة خمسين وتسعماية كان رحمه
الله تعالى صاحب اخلاق حميدة وديانة وعبادة وكان عالما عاملا بركة من بركات السلطان رحمه الله تعالى
ومنهم العالم المولى الشيخ ابرهيم الحلبي الحنفي خطيب جامع السلطان محمد خان بقسطنطينية كان رحمه الله
من حلب وقرا هناك على علماء عصره ثم ارتحل الى مصر وقرا هناك على علمائها الحديث والتفسير
والاصول والفروع واتى بلاد الروم وتوطن بقسطنطينية وصار اماما ببعض الجوامع ثم صار
اماما وخطيبا بجامع السلطان محمد خان بالمدينة المذكورة وصار مدرسا بدار القراء التي بناها المولى
الفاضل سعدي جلبي المفتي ومات على تلك الحالة سنة   وخمسين وتسعماية وقد جاوز
التسعين كان عالما بالعلوم العربية والتفسير والحديث وعلم القراءات وكانت له يد طولى في الفقه
والاصول وكانت مسائل الفروع نصب عينه وكان ورعا تقيا نقيا زاهدا عابدا وكان ملازما لبيته
مشتغلا بالعلم ولا يراه احد الا في بيته او في المسجد واذا مشى في الطريق يغض بصره عن الناس
ولم يسمع احد منه انه ذكر احدا من الناس بسوء ولم يملك شيئا من الدنيا الا بالعلم والعبادة والتصنيف
والكتابة وله عدة مصنفات من الرسائل والكتب اشهرها كتاب في الفقه يسمى ملتقى الابحر وله

شرح على منية المصلي سماه بغنية المتملي في شرح منية المصلي ما ابقى شيئا من مسائل الصلاة الا
اورد فيه رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى محيي الدين محمد كان رحمه الله تعالى من نواحي انقرة قرأ رحمه
الله تعالى على علماء عصره منهم المولى سنان الدين يوسف الكرماني والمولى سيدي محمد القوجوي والمولى
مصلح الدين الشهير بابن البرمكي ثم صار معيدا لدرس المولى بالي الايديني ثم صار مدرسا بانقرة ثم بمدرسة
توقات ثم صار معلما للسلطان محمد بن السلطان سليمان ثم توفي في سنة سبع واربعين وتسعماية
كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا ذكيا مستقيم الطبع عالما بالعربية والاصول والفقه والكلام وكان
مشتغلا بمطالعة التفسير وكان صحيح العقيدة محبا للفقراء والصلحاء والمساكين وكان محمود الطريقة
متكلما بالخير وكان مراعيا لوظائف العباد ومنهم العالم المولى محيي الدين محمد القوجوي المشتهر بمحيي الدين
الاسود قرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل حميد الدين بن افضل الدين ثم صار مدرسا
ببعض المدارس ثم صار معلما للسلطان سليم بن السلطان سليمان خان وتوفي وهو معلم له في قرب من
سنة خمس واربعين وتسعماية كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صالحا محبا للخير صدوقا بارا مشتغلا
بنفسه ولا يذكر احدا بسوء وكان صحيح العقيدة مستقيم الطريقة ومنهم المولى خير الدين خضر كان
اصله من بلدة مرزيفون قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره واشتهر بالفضل بين اقرانه ثم صار
مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما للسلطان مصطفى بن السلطان سليمان وتوفي وهو معلم له سنة
ثلاث وخمسين وتسعماية وكان حليم النفس كريم الطبع جيد القريحة مجتهدا في تحصيل العلوم رحمه الله تعالى
ومنهم العالم المولى هداية الله بن المولى بار احمد العجمي قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره منهم المولى بير احمد
جلبي والمولى محيي الدين الفناري والمولى ابن كمال باشا ثم صار مدرسا بمدرسة الافضلية بقسطنطينية
ثم بمدرسة القلندرية ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان ببروسا ثم بمدرسة مناستر بها ايضا ثم باحدى
المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار قاضيا بمكة المشرفة ثم اختلت
عيناه فترك القضاء وجاء الى مصر وتوفي في سنة تسع واربعين وتسعماية كان رحمه الله تعالى عالما
مشاركا في العلوم وله معرفة في الاصولين والفقه وكان اديبا لبيبا حليما متواضعا متخشعا
كريم النفس مرضي السيرة رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى محيي الدين محمد بن حسام الدين كان ابوه
من ابناء الروم وكان من عتقاء الوزير محمود باشا ايضا قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره حتى صار
قاضيا ببعض من البلاد ولم يزل يترقى الى ان وصل الى احدى المدارس الثمان ثم بمدرسة السلطان
بايزيد بادرنه ثم صار قاضيا ببروسا ثم عزل عن ذلك وصار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم
قاضيا ببروسا ثم قاضيا بادرنه ثم بقسطنطينية وتوفي وهو قاض بها سنة خمس وستين وتسعماية
كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا له اطلاع على علم الكلام ومهارة في علم الفقه وكانت له ممارسة في النظم
ومنهم العالم المولى محيي الدين محمد الايديني قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره منهم المولى بير احمد جلبي
والمولى حسام جلبي والمولى محمد شاه ابن الفاضل ابن الحاج حسن وصار معيد الدرس ثم صار مدرسا

بمدرسة

بمدرسة القراء بقسطنطينية ثم بمدرسة مناستر ببروسا ثم بسلطانية بروسا ومكث هناك مدة كثيرة ومات
وهو مدرس بها سنة احدى وخمسين وتسعماية وكان رحمه الله تعالى عالما فاضلا صحيح العقيدة محبا
للخير وكان يجلس مجلس التذكير في بعض الاوقات وانتفع به كثير من الناس كان مدرسا فقيها
ومنتسبا الى طريقة الصوفية ومنهم العالم المولى عبد القادر الشهير بحلاوعيري قرأ رحمه الله تعالى
على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى حسام جلبي ثم صار مدرسا بمدرسة المولى خسرو ببروسا ثم بالمدرسة
الحلبية بها ايضا ثم ترقى الى ان صار قاضيا بمكة المشرفة ثم بمصر ثم توفي وهو قاض بها سنة
اربع وخمسين وتسعماية كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا ذكيا صبورا حليم الطبع صحيح العقيدة
لا يخاف في الله لومة لائم وكان في قضائه مرضي السيرة محمود الطريقة رحمه الله تعالى ومنهم العالم
المولى حسام الدين حسين جلبي اخي المولى حسن جلبي القراصوي المار ذكره قرأ رحمه الله تعالى على علماء
عصره ثم وصل الى خدمة المولى خير الدين معلم السلطان سليمان ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار
مدرسا بسلطانية ثم باحدى المدارس الثمان وتوفي وهو مدرس بها سنة ست واربعين وتسعماية
كان رحمه الله تعالى عالما ذكيا وكانت له مشاركة في العلوم وله نسبة خاصة بالعلوم العقلية رحمه الله
تعالى ومنهم العالم الكامل المولى كمال الدين الشهير بكمال جلبي قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل
الى خدمة المولى حسام الدين جلبي وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس حتى صار
مدرسا بمدرسة ازنيق ثم باحدى المدرستين المتجاورتين بادرنه ثم باحدى المدارس الثمان ثم صار
قاضيا بدار السلام بغداد وتوفي وهو قاض بها سنة سبع وخمسين وتسعماية كان رحمه الله تعالى
عالما سليم الطبع حليم النفس طالبا للخير والصلاح وكان صحيح العقيدة روح الله روحه ومنهم
المولى العالم محيي جلبي بن السيد علي قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره منهم المولى الشهير ببكرك حسام
والمولى محيي جلبي الشهير بابن الدباغ حتى وصل الى خدمة المولى الشهير بقادري جلبي ثم صار
مدرسا ببعض المدارس وترقى الى ان وصل الى احدى المدارس الثمان وعين له كل يوم سبعون درهما
ومات سنة سبع وخمسين وتسعماية كان رحمه الله تعالى عالما ذكيا صحيح العقيدة صاحب بشاشة
وكان كريما سخي النفس وكان من اهل المروءة والفتوة رحمه الله تعالى ومنهم العالم الفاضل المولى محيي الدين
محمد بن الوزير مصطفى باشا قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة دار الحديث
بقسطنطينية ثم بسلطانية بروسا وتوفي وهو مدرس بها بعد الاربعين وتسعماية كان رحمه الله تعالى
عالما فاضلا اديبا لبيبا وقورا حليما جيد القريحة مستقيم الطبع وكانت له مشاركة في
العلوم توفي وهو شاب رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى خير الدين معلم السلطان سليمان خان
قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم صار مدرسا بمدرسة الوزير مصطفى باشا بقسطنطينية وهو
في سن الشباب حال كونه مدرسا بها سنة ثلاث واربعين وتسعماية كان رحمه الله سليم النفس
كريم الطبع محبا للخير واهله وكان مشتغلا بنفسه لا يؤذي احدا من الناس رحمه الله تعالى ومنهم

العالم المولى قره جه القرامانى قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى على الجمالى المفتى
ثم صار مدرسا بمدرسة عيسى بك ببروسا ثم بمدرسة اينه كول بقسطنطينية فى اوايل سلطنة
السلطان سليمان خان كان عالما فاضلا مشتغلا بالعلم الشريف اناء الليل واطراف النهار وقد حل بقوته
الفكرية كثيرا من غوامض العلوم وكانت له تعليقات كثيرة على الكتب الا انها ضاعت بعد وفاته
ومنهم العالم المولى عبد الرحمن بن يونس الامام قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل
سيدى محيى الدين القراصوى ثم صار مدرسا ببعض المدارس وتوفى فى سنة اثنتين وخمسين وتسعماية
كان له نسبة خاصة بعلم الكلام وقد حل غوامضه وحقق مطالبه وكان لذيذ الصحبة حسن المحاورة
لطيف المحاضرة وقتل شهيدا رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى عبد الكريم الويزوى قرأ رحمه الله تعالى
على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى ابن كمال باشا المفتى ثم صار مدرسا ببعض المدارس وتوفى
وهو مدرس بسلطانية مغنيسا سنة احدى وستين وتسعماية كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا قوى
الطبع وكانت له مشاركة فى العلوم رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى شمس الدين احمد ولد رحمه الله تعالى
فى بلدة بولى وقرأ على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل عبد القادر القاضى بالعسكر فى
ولاية اناطولى ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم بمدرسة الوزير داود باشا بالقسطنطينية ثم ترقى
الى ان وصل الى احدى المدارس الثمان ثم بمدرسة السلطان بايزيد خان بادرنه ثم صار قاضيا
بدمشق ثم عزل عن ذلك وعين له كل يوم ثمانون درهما بطريق التقاعد وتوفى على تلك الحال
سنة خمس وستين وتسعماية كان رحمه الله تعالى كريم النفس طيب الاخلاق محبا للعلم واهله وكان
حسن السمت صحيح العقيدة رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى سعد الدين سعدى چلبى قرأ رحمه
الله تعالى على علماء عصره ثم وصل الى خدمة المولى خير الدين معلم السلطان الاعظم سليمان خان ثم صار
مدرسا بمدرسة ديمه توقه ثم بمدرسة الوزير ابرهيم باشا بقسطنطينية الى ان صار معلما لابن السلطان
سليمان السلطان محمد ولما توفى السلطان محمد صار مدرسا باحدى المدارس الثمان ثم صار مدرسا
ومفتيا باماسيه ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان مراد خان ببروسا وتوفى وهو مدرس بها سنة
سبع وخمسين وتسعماية كان رحمه الله تعالى عالما محققا صاحب عفة وصلاح وديانة وكان عابدا
زاهدا متورعا متشرعا صحيح العقيدة مستقيم الطريقة حسن الاخلاق حليم النفس وكان له حظ
وافر من طريقة الصوفية ومنهم العالم المولى خير الدين خضر الشهير بخير الدين الاصفر ولد رحمه الله تعالى
فى بلدة انقره قرأ على علماء عصره حتى وصل الى خدمة المولى الفاضل سعدى بن التاجى ثم صار
مدرسا ببعض المدارس ثم بمدرسة المولى ابن الحاجى حسن بقسطنطينية ثم بمدرسة اسكوب
ثم بمدرسة چورلى وتوفى وهو مدرس بها سنة خمس واربعين وتسعماية كان رحمه الله تعالى
عالما فاضلا متواضعا لذيذ الصحبة حسن المحاورة لطيف النادرة وكان خفيف الروح يتكلم
بالعربية والفارسية والتركية ومنهم المولى العالم عبد الله بن الشيخ كمال قرأ رحمه الله تعالى على علماء

عصره منهم الفاضل سيدى محمد القراصوى والمولى الفاضل محمد بن حسن الساموني ثم صار مدرسا
ببعض المدارس ثم اختار العزلة وعين له كل يوم خمسة عشر درهما بطريق التقاعد وعاش
كالشايخ وانقطع الى الله تعالى وترك صحبة اهل الدنيا وتوفى فى سنة سبع وخمسين وتسعماية وكانت
له مشاركة فى العلوم وكان ماهرا فى العلوم العقلية وكانت له يد طولى فى التفسير وكان
متصفا بالاخلاق الحميدة وكان سليم الطبع حليم النفس وكان لا يذكر احدا بسوء وكان محمود
الطريقة مرضى السيرة وكان بارا صدوقا تقيا نقيا ورعا زاهدا صالحا عابدا رحمه الله تعالى ومنهم
العالم المولى حسن القرامانى من بلدة يكيشهر قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره حتى وصل الى خدمة
المولى الفاضل سيدى الحميدى ثم صار مدرسا بمدرسة ببروسا ثم صار قاضيا ببعض البلاد ثم عمى
وعين له كل يوم اربعون درهما بطريق التقاعد ثم توفى بقسطنطينية سنة تسع وخمسين
وتسعماية كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا عارفا بالتفسير والحديث والعربية والاصولين وكانت
له يد طولى فى الفقه وكان صاحب ثروة عظيمة وكان لا يذكر احدا الا بالخير وكان حسن السمت رحمه
الله تعالى ومنهم العالم المولى الشهير بابن الحكيم محيى الدين قرأ على علماء عصره وكان مقبولا عندهم
واشتهر بالفضل بين اقرانه ثم صار قاضيا ببعض من البلاد ثم بالمدينة المنورة شرفها الله تعالى
على ساكنها افضل الصلوة واتم السلام ومات وهو قاض بها فى عشر الخمسين وتسعماية كان
رحمه الله تعالى عالما فاضلا لطيفا ذكيا حسن السمت طيب الاخلاق محبا للخير بنى مدرسة بقسطنطينية
رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى عبد الحى بن المولى عبد الكريم بن على بن المؤيد قرأ رحمه الله تعالى
على علماء عصره ثم صار مدرسا باماسيه ثم بمدرسة الوزير مصطفى باشا ثم صار قاضيا ببعض
من البلاد ثم رغب فى التصوف وانعزل عن منصب القضاء وتقاعد ثم عاد الى القضاء ثانيا
وصار قاضيا ببلدة امد ثم ترك القضاء ولزم بيته وتوفى هناك رحمه الله تعالى وكان كريم النفس
سخى الطبع وكان له حظ من العلوم وكان يكتب الخط الحسن وكان حسن العقيدة مقبول الطريقة
مرضى السيرة رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى سنان چلبى يوسف كان اصله من ولاية قراصو قرأ
رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم رغب فى التصوف وحصل طريقة الصوفية ثم شرع فى الوعظ
والتذكير فى جامع ادرنه ثم فى جامع السلطان محمد بن السلطان سليمان بقسطنطينية سنة خمس
وستين وتسعماية رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى بدر الدين محمود الايدينى قرأ رحمه الله تعالى
على علماء عصره ثم انقطع عن الناس واشتغل بالعلم الشريف ثم نصب مدرسا بنقل الحديث
والتفسير وكانت له يد واسعة فى العربية وكان عالما انتفع به كثير من الناس وكان مستقلا
بنفسه معرضا عن ابناء الدنيا محبا للخير واهله وكان له ذهن رايق وطبع مستقيم وكان
لا يخلو من المطالعة توفى رحمه الله تعالى سنة ست وخمسين وتسعماية ومنهم العالم المولى علاء الدين
على الايدينى قرأ على علماء عصره ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم تقاعد ودرس وانتفع

به كثير من الانام من الخواص والعوام توفي في سنة ثمان وخمسين وتسعماية رحمه الله تعالى ومنهم العالم محمد
سعدي الدين قرا رحمه الله تعالى علي علماء عصره منهم المولى فخر الدين بن اسرافيل والمولى محي الدين الفناري
والمولى عبد القادر القاضي بالعسكر باناطولي ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم بمدرسة الجديدة ببروسا
ثم صار معلما للسلطان سليم بن السلطان سليمان خان توفي رحمه الله تعالى سنة تسع وخمسين وتسعماية
وكان عالما فاضلا وكانت له مشاركة في العلوم وكانت له تعليقات علي بعض المواضع المشكلة
وكان لطيف الطبع لذيذ الصحبة حسن السمت مقبول الطريقة محبا لاهل الخير والصلاح توفي وهو
شاب رحمه الله تعالى ومنهم المولى العالم المولى خير الدين كان رحمه الله تعالى اصله من ولاية قسطموني
قرا علي علماء عصره منهم المولى الفاضل عبد الرحمن والمولى القاضي عبد اللطيف والمولى الفاضل
عبد الرحمن سعد الله بن عيسي المفتي ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما لبعض اولاد
السلطان سليمان خان ثم توفي في سنة ثلاث وخمسين وتسعماية كان رحمه الله تعالى محبا للعلم واهله حسن
السمت مقبول الطريقة كريم الاخلاق رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى بخشي كان اصله من كرة الناس
قرا علي علماء عصره ثم وصل الي خدمة المولى شجاع الدين ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم صار معلما
للسلطان سليم بن السلطان سليمان توفي في سنة احدي وخمسين وتسعماية كان رحمه الله تعالى عالما مستقيم
الطبع جيد القريحة وكانت له مشاركة في العلوم وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن احوال الغير
محبا لاهل الخير والصلاح رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى جعفر المنتشوي قرا رحمه الله تعالى علي
علماء عصره ثم وصل الي خدمة المولى عبد القادر القاضي بالعسكر في اناطولي ثم صار مدرسا
ببعض المدارس ثم صار معلما للسلطان بايزيد خان بن السلطان سليمان خان ثم توفي وهو ذاهب
الي الحج الشريف سنة اربع وستين وتسعماية وكان رحمه الله تعالى عالما مستقيم الطبع جيد
القريحة سليم الطبع دقيق اصوليا محبا للخير والصلاح رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى درويش محمد
كانت امه بنت العالم الفاضل المولى سنان باشا ثم وصل الي خدمة الفاضل الكامل ابن كمال باشا
ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم باحدي المدرستين المتجاورتين بادرنه وتوفي وهو مدرس بها
سنة اثنتين وستين وتسعماية كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا كريم النفس مستقيم الطبع محبا
للخير واهله وملازما لمطالعة الكتب وتحصيل العلوم ومنهم العالم المولى مصلح الدين مصطفى
ابن المولى السيد المنتشوي قرا رحمه الله تعالى علي علماء عصره ثم وصل الي خدمة المولى الفاضل ابن
كمال باشا ثم صار مدرسا ببعض المدارس ثم باحدي المدرستين المتجاورتين بادرنه توفي وهو
مدرس بها سنة اربع وخمسين وتسعماية كان رحمه الله تعالى جيد القريحة مستقيم الطبع
ملازما لمطالعة الكتب وكانت له مشاركة في العلوم رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى سعد الله
المشتهر بابن الشيخ الشاذلي قرا رحمه الله تعالى علي علماء عصره ثم وصل الي خدمة المولى الفاضل
طاشكبري وصار معيدا لدرسه ثم صار مدرسا ببعض المدارس توفي وهو مدرس بها

احدي

احدي وخمسين وتسعماية كان رحمه الله تعالى عالما جيد القريحة سليم الطبع مستقيم الخاطر وكان
صالحا عابدا زاهدا وكان علي فطرة الاسلام صحيح العقيدة بعيدا عن البدعة محبا لاهل الخير
والصلاح ومنهم العالم المولى عبد الكريم بن عبد الوهاب بن المولى الفاضل عبد الكريم قرا رحمه
الله تعالى علي علماء عصره ثم وصل الي خدمة المولى الفاضل سعد الله بن عيسي القاضي بقسطنطينية
ثم المفتي بها ايضا كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا مشتغلا اشتغالا عظيما بالعلوم واهتمام تام
بتحصيل المعارف وكان عالما بالتفسير والحديث توفي وهو شاب سنة ست واربعين وتسعماية
رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى الشريف شرعلم البخاري قرا رحمه الله علي علماء عصره ببخارا واسمرقند
وحصل طرفا صالحا من العلوم ثم اتي بلاد الروم في زمن السلطان سليمان خان وعين له كل
يوم ثلاثون درهما من جوالي مصر وسكن هناك مدة ثم اتي قسطنطينية وتوفي بها سنة
خمسين وتسعماية كان رحمه الله تعالى عالما فاضلا اديبا لبيبا وله حظ وافر من العلوم العربية والعقلية
وكان عالما بعلم التفسير والحديث وكان يكتب خطا حسنا وله شرح لطيف علي الفوايد الغياثية
في علم البلاغة للعلامة عضد الدين رحمه الله تعالى ومنهم المولى حسام الدين حسين العجمي ولد رحمه الله تعالى
بتبريز وقرا علي علمائها وراي العلامة الدواني وغياث الدين منصور بن صدر الدين الحسيني
وامير حسن البردي وحكي ان غياث الدين منصور اجتمع مع العلامة الدواني في محكمة تبريز
وكان عالما صالحا توفي في سنة خمس وخمسين وتسعماية وكان شافعي المذهب وكان قد حفظ
من الاحاديث والتواريخ ومناقب العلماء شيا كثيرا وله شرح علي البردة اجاد فيه كل الاجادة
وله رسالة في الاداب في غاية الحسن واللطافة وله غير ذلك من الرسائل والفوايد رحمه الله تعالى
ومنهم العالم المولى مير الشيرازي المشتهر بمعماري قرا علي المولى غياث الدين منصور
ابن الفاضل الحسيني وحصل هناك العلوم العربية باسرها وقرا علم الكلام والمنطق والحكمة
واتقنها واحكمها ثم اتي بلاد الروم وقرا علي المولى محي الدين الفناري ثم صار مدرسا بمدرسة
خواجه خير الدين بقسطنطينية ثم بمدرسة ديمه توقه ثم بمدرسة الوزير بيري باشا بسلوري
ثم بمدرسة قلبه ومات وهو مدرس بها سنة ست او سبع وخمسين وتسعماية كان رحمه الله تعالى
عالما فاضلا كاملا اديبا له مهارة في علم البلاغة وله تعليقات علي الكشاف والبيضاوي
وشرح التلخيص وحاشية التجريد وله مهارة تامة في الانشاء وله نظم بالفارسية والعربية
مقبولا عند اهله وكان يكتب الخط الحسن وكان سريع الكتابة ومنهم العالم المولى سوي قد
اشتهر بهذا اللقب ولم يعرف اسمه قرا رحمه الله تعالى علي علماء عصره وحصل طرفا صالحا من كل
علم ومهر في معرفة العربية والفارسية والحديث والتفسير وكان ينظم الاشعار البليغة بالالسن
الثلاثة وتوفي رحمه الله في اوايل سلطنة السلطان سليمان خان وكان اديبا كريما لبيبا حليما نصب
معلما الخدام السلطان بدار السلطنة ولازم تعليمهم وتخرج ببركته كثير منهم وكان لذيذ الصحبة

حتى النادرة لطيف المحاورة وكان يحب لاخيه ما يحب لنفسه ومنهم العالم المولى قاسم كان من عبيد
السلطان محمد خان قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره وحصل العلوم ثم لازم خدمة الشيخ العارف
بالله تعالى الشيخ ابن الوفا ثم ذكر عند السلطان بايزيد خان ونصب معلما للخدام لعلمه وصلاحه
وعفته وديانته ولازم تعليمهم وكان ملازما لبيته ولتعليم المذكورين وتوفي في اوائل سلطنة
السلطان سليمان وكان حسن الخط وكان سريع الكتابة وكان لو وصفت سرعته في الكتابة لم يصدق
السامع وكان جميل الصورة لبيبا وقورا ومنهم العالم المولى الشهير بابن الكحل قرأ رحمه الله تعالى
على علماء عصره ثم صار قاضيا ببعض البلاد ثم صار خطيبا بجامع السلطان محمد خان بقسطنطينية
وتوفي في اوائل سلطنة السلطان سليمان خان كان رحمه الله تعالى عالما بالعلوم العربية وعلوم
الاسطرلاب وكان خطيبا فصيحا بليغا ينشئ الخطبة البليغة وكان الخواص والعوام يحترمونه
لصلاحه وعلمه وكان كريم النفس مرضي السيرة محمود الطريقة رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى
محيي الدين محمد الشهير بالمرجون كان والده رحمه الله تعالى عالما صالحا عارفا بالقراءة منتسبا الى
طريقة الصوفية وقرأ في حياة والده العلوم العربية وحصل علوم القراءات وكان حسن الصوت
طيب الالحان ونصب خطيبا بجامع اياصوفيا وتوفي وهو خطيب بها سنة ثمان واربعين
وتسعماية وكان سليم الطبع حليم النفس محمود الطريقة والاخلاق وكان حسن المحاورة عالي
الهمة وكان مشتغلا بنفسه معرضا عن احوال ابناء الدنيا وكان مكرما عند الخواص والعوام رحمه
الله تعالى ومنهم العالم المولى بير محمد قرأ رحمه الله تعالى العلوم العربية وعلوم القراءات ومهر فيها
وكان حسن التلاوة وكان خطيبا بجامع السلطان بايزيد خان بقسطنطينية ومدرسا بدار
القراءة التي بناها المولى الكوراني وتوفي في سنة اثنتين واربعين وتسعماية رحمه الله تعالى ومنهم
العالم المولى الحكيم سنان الدين يوسف قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم رغب في الطب
وقرأ على الحكيم محيي الدين ثم نصب طبيبا في مارستان ادرنه ومارستان قسطنطينية ثم جعل
طبيبا للسلطان سليم خان حين جلس على سرير السلطنة ثم جعله السلطان سليمان رئيسا
للاطباء ودام على ذلك الى ان توفي في سنة احدى وخمسين وتسعماية وبلغ من العمر نحو ماية
سنة او اكثر ومع ذلك لم يتغير عقله لكنه ظهر في بدنه رعشة كان رحمه الله تعالى عالما
عاملا صالحا عابدا سليم الطبع حليم النفس صحيح العقيدة مشتغلا بنفسه معرضا عن احوال
ابناء الدنيا وكان لا يذكر احدا بسوء وكان طبيبا مباركا رحمة الله تعالى عليه ومنهم العالم المولى
الحكيم عيسى الطبيب قرأ رحمه الله تعالى على علماء عصره ثم رغب في الطب وتمهر فيه واشتهر
بالبركة في المعالجات ثم نصب طبيبا بمارستان ادرنه ثم بقسطنطينية ثم صار طبيبا
بدار السلطنة كان رحمه الله تعالى رجلا صحيح العقيدة متصفا بصلاح النفس وكرم الاخلاق
مولعا بالخير محبا للفقراء والصلحاء وراعيا للضعفاء والمساكين ومنهم العالم المولى عثمان

الطبيب كان اصله من ولاية العجم واتى بلاد الروم في زمن السلطان سليم خان ونصب طبيبا بدار
السلطنة وكان رحمه الله تعالى دينا خيرا صالحا عفيفا كريم الاخلاق رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى
الشيخ العارف بالله تعالى عبد الكريم القادري الملقب بمفتي شيخ ولد رحمه الله تعالى في قصبة
كرماستي وقرأ على علماء عصره وحفظ القرآن العظيم وكان يحفظ القراءات وكان يقرأ في
جامع السيد البخاري ببروسا ووصل الى خدمة بالي الاسود ثم سلك التصوف فصحب
الشيخ المعروف بامام زاده ثم قعد في زاوية اياصوفيا بقسطنطينية واشتغل بارشاد الصوفية
وتفقه وكان قوي الطبع والحفظ وحفظ مسائل الفقه وتمهر فيها حتى ان السلطان سليمان
نصبه مفتيا وعين له كل يوم مائة درهم فافتى الناس واظهر مهارة في الفقه وكان يعظ الناس
ويذكرهم وكان لكلامه تاثير عظيم في القلوب وملك كثيرا من الكتب وكان يقعد للخلوة الاربعينية
تحت حفرة في الارض كالقبر ويصلي فيها ولا يخرج الى الناس حتى حكي عنه ان حواسه تتعطل
جملة من شدة رياضته وبعد تمام ذلك يخرج الى الناس ويعظهم الى وقت الخلوة في السنة القابلة
وكان حلو المحاضرة كريم الاخلاق حافظا للنوادر والاخبار وعجائب المسائل وكان متواضعا
متخشعا يستوي عنده الصغير والكبير توفي رحمه الله تعالى في سنة خمسين وتسعماية قدس الله تعالى
سره العزيز ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محمود جلبي كان رحمه الله تعالى اولا مشتغلا بالعلم الشريف
ثم رغب في الطريقة الصوفية وانتسب الى خدمة سيدي احمد البخاري وحصل عنده طريقة
التصوف واكملها وتزوج بنته ولما مات السيد البخاري اقام مقامه وكان عالما عابدا اديبا وقورا
صاحب حياء وعفة وكان يقرأ عنده كتاب على طريقة الصوفية رحمه الله تعالى ومنهم العالم بالله تعالى
بيري خليفة الحميدي صاحب السيد البخاري وحصل عنده الطريقة واجازه بالارشاد وسكن
بوطنه وكان عابدا زاهدا متورعا منقطعا عن الناس بالكلية متوجها الى الله تعالى ظاهرا باطنا
يروى انه كان يديم الاستغراق ومن جملة مناقبه انه اتى اليه رجل بجوز بطريق الهدية فلم
يقبلها ولا تكدر الرجل من عدم قبوله قال مظهرا عذرا انت وهبت هذه الجوزة من زوجتك
بدلا من مهرها فاعترف الرجل بذلك وتاب توفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وستين وتسعماية
ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ حاجي خليفة المنتشوي كان رحمه الله تعالى من طلبة العلم اولا ثم ترك
طريق العلم وانتسب الى خدمة الشيخ محمود جلبي المذكور وحصل عنده طريقة التصوف واكملها
حتى وصل الى مرتبة الارشاد واجيز له بالارشاد وكان رجلا منقطعا عن الناس مشتغلا بالعبادة
والارشاد للطالبين متواضعا متخشعا اديبا وقورا مبارك النفس مرضي السيرة وكان لا ينام
الليل بطوله وكان يجلس مستقبل القبلة مشتغلا بالله تعالى الى الفجر وكان له كلمات مؤثرة في
النفوس وكل من جلس معه يمتلي قلبه من خشية ولما اصبح في يوم من الايام ركب بغلته وعبر
البحر واراد السفر الى الحجاز ولم يكن له زاد ولا راحلة وتبعه اثنان من الصوفية ولم يعلما اين يذهب

ولم يجز تزوجه ايضا بعزم سافر الي الحجاز وحج وزار النبي صلي الله عليه وسلم وبعد ايام مرض هناك
ومات ودفن هناك قدس الله سره ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بكر خليفه السماوي كان رحمه
الله تعالى من طلبة العلم الشريف اولا ثم رغب في التصوف واتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى
تاج الدين من طريقة الدينوية ثم اتصل بعد وفاته بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى محي الدين القوجوي
واجازه بالارشاد وجلس مكانه بقسطنطينيه بعد وفاته وكان رحمه الله تعالى عابدا زاهدا
منقطعا عن الناس ولا يخرج من بيته الا ليصلي في مسجده ولا يخرج من زاويته الا الي الجمعه
وتوفي رحمه الله تعالى علي العبادة والصلاح ومنهم العارف بالله تعالى سنان الدين يوسف الاردبيلي
حصل طريقة الصوفيه عند الشيخ جلبي خليفه وكان عابدا مرتاضا مشتغلا بارشاد الطالبين وقد زاد
سنه علي مائة سنه وسكن بزاويه عند اياصوفيا الي ان توفي بها رحمه الله تعالى ومنهم العارف بالله
تعالى الشيخ محي الدين محمد اتصل بخدمة الشيخ العارف بالله تعالى المعروف بجلبي خليفه واجازه بالارشاد
وتوطن في بلدة اساني ولاية روم ايلي وكان رجلا عابدا صالحا خاشعا منقطعا الي الله تعالى في
زاويته مواظبا علي الرياضه والمجاهده ومشتغلا بتربية المريدين وتوفي بعد الاربعين وتسعمايه
ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ رمضان حصل طريقة التصوف عند الشيخ قاسم جلبي المذكور سابقا
وجلس مكانه بعد وفاته في زاوية الوزير علي باشا بقسطنطينيه وكان رحمه الله تعالى عابدا
زاهدا مرتاضا عارفا بتعبير المنامات منقطعا عن الناس مشتغلا بنفسه وانتفع به
كثير رحمه الله تعالى ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ بالي من خلفاء العارف بالله تعالى الشيخ قاسم جلبي
المذكور وكان عالما عاملا مرشدا للفقراء والسالكين قائما بالعبادات ومربيا للخلفاء وكان حافظا
لحدود الشريعة ومراعيا لاداب الطريقة توفي ببلدة صوفيه بعد الخمسين وتسعمايه ومنهم العارف
بالله تعالى الشيخ مصلح الدين مصطفى الشهير بمركز خليفه كان رحمه الله تعالى من طلبة العلم اولا وكان
يقرا علي المولي احمد باشا ابن المولي خضر بك ثم مال الي طريقة الصوفيه واتصل الي خدمة الشيخ
العارف بالله تعالى المعروف بيوسف خليفه سنان وحصل عنده طريقة الصوفيه وكان رحمه الله تعالى
معتدل السمت مراعيا للشريعه حافظا لاداب الطريقه طارحا للتكليف راضيا بالعيش الدون
وكان يعظ الناس ويذكرهم وكانت له معرفة بالتفسير لاسيما البيضاوي مات رحمه الله تعالى سنه
تسع وخمسين وتسعمايه وقد جاوز الستين رحمه الله تعالى ومنهم الشيخ سنان خليفه من خلفا الشيخ
سليمان خليفه قام مقامه بزاويته بقسطنطينيه وكان رجلا اميا الا انه كان له جذبة عظيمه واحوال
سنيه وكان مشتغلا بنفسه منقطعا عن الناس وكان متواضعا متخشعا مراعيا للفقراء والمساكين
مات شيخا هرما رحمه الله تعالى ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ سيدي علي الكازروني اتصل بخدمة الشيخ
العارف بالله تعالى سيدي علي بن ميمون المغربي المذكور سابقا وسافر معه الي حماه مدة ايام وكانت اسد
كثيره في تلك النواحي فتعرض لهم اسد فشكوا امره الي الشيخ فقال اذنوا فاذنوا فلم يبرح فقالوا للشيخ

ان

ان الاسد لم يذهب فقال اذنوا ثانيا فاذنوا فلم يذهب الاسد فتقدم الشيخ الكازروني فغاب الاسد
عن اعينهم ولم يدروا انه خسف به الارض او ذاب مكانه فذكر للشيخ فغضب علي الكازروني غضبا
شديدا لان اظهار الكرامات عنده كان من اكبر المعاصي فطرد الكازروني من خدمته وقال يا كازروني
يا خائن يا خاسر افسدت طريقتنا فخرج الكازروني عن خدمته فقال له الشيخ تندم يا كازروني
فقال الكازروني بل انت تندم يا شيخ فعند ذلك غضب الشيخ غضبا شديدا فقال في لعنة الله فرده
ولم يقبله حتى مات ثم انه اراد ان يرجع الي خلفا الشيخ المذكور فلم يقبلوه حتى ذهب الي بلاد
المغرب فاتي بكتاب من الشيخ ابن عرفة الي خلفاء الشيخ المغربي وقال فيه ان احدا لا يرد من تاب
الي الله تعالى وانما رده شيخه لتاديبه واصلاحه فقبله الشيخ علوان الحموي ورباه وحصل عنده
الطريقة ونال المراتب السنيه ثم اتي بلاد الروم ثم ذهب الي الحج وجاور بمكة حتى مات ودفن
بها كان رحمه الله تعالى صاحب جذبة عظيمه وكان له اطلاع علي الخواطر واحوال القلوب
وكان له معرفة استفاد منه كثير من الناس رحمه الله تعالى ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ اويس
كان صاحب معرفة كبيره وكان له تقوي وورع وكان متواضعا متخشعا عابدا زاهدا
وكان الناس يحبونه محبة عظيمه رحمه الله تعالى ومنهم العالم بالله الشيخ داود خليفه كان رحمه
الله تعالى من خلفاء الشيخ اويس المذكور وكان من طلبة العلم اولا ثم مال الي طريقة الصوفيه
واتصل بخدمة الشيخ المذكور وكان عالما زاهدا الا انه كان يدعي انه يصلح للمهدي وان المهدي
من جماعته ولم يصح ما ادعاه ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى بابا حيدر السمرقندي رحمه الله تعالى ثم صحب
اصحاب خواجه عبد الله ثم دخل مكة وجاور بها مدة كبيره ثم اتي بلاد الروم واحبه اهلها واعتقدوا
فيه اعتقادا عظيما وبنى له السلطان مسجدا في ظاهر قسطنطينيه وتوطن في جوار مسجده وكان
يواظب الاوقات الخمسه بالمسجد المذكور وتوفي هناك رحمه الله تعالى مواظبا علي الطاعات ومقبلا
علي الله تعالى وكان لا يبالي باقوال الناس وكان متواضعا متخشعا يستوي عنده الصغير والكبير
ومنهم العارف بالله الشيخ صفي الدين المتوطن بالماسيه الملقب عندهم بشيخ الراجبين كان منتسبا
الي طريق الخلوتيه وكان زاهدا عابدا عارفا بالله تعالى راغبا في الخلوة والعزلة وكان متادبا متواضعا
متخشعا وكان له قدم راسخ في تعبير المنامات ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محي الدين محمد
كان رحمه الله تعالى اولا من طلبة العلم الشريف ثم رغب في التصوف وتزوج بنت العالم المولي
بخشي واختار الخلوة والعزلة في وطنه وصرف اوقاته في العلم والعمل وغلب عليه الورع حتى
صار ياكل من زرع نفسه وواظب علي الصلاة والجماعة ثم توفي بعد الخمسين وتسعماية قدس سره
ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ عبد الغفار كان رحمه الله تعالى اصله من ولاية ادنه كان والده الشيخ محمد
شاه ابن الشيخ احمد منتسبا الي الطريقة الصوفيه الزينبيه توفي والده وهو شاب ورغب في
تحصيل العلم وقرا علي العلماء منهم المولي عبد الرحيم بن علاء الدين العربي والمولي الفاضل سيدي محمد

الموجوي والعالم الفاضل المولى سيدي القراماني كان رحمه الله تعالى في عصر شبابه تابعا للهوى ورأى
ليلة في منامه ان والده ضربه ضربات شديدا وندم على ما فعله من الافعال القبيحة فلما اصبح ذهب الى
الشيخ رمضان المتوطن بادرنة وتاب الى الله تعالى على يده ودخل الخلوة وارتاض وجاهد مجاهدة
عظيمة ونال ما نال من الكرامات العلية والمقامات السنية حتى اجازه الشيخ بالارشاد ثم رجع الى
وطنه واقام هناك مدة عمره وجاهد مجاهدات كثيرة بحيث لا يقدر عليها احد من الناس وكان مواظبا
على الطاعات والعبادات وكان يدرس ويعظ الناس ويذكرهم وكانت له مشاركة في العلوم كلها
وكان يكتب الخط المليح وكانت له معرفة في النظم والنثر بالعربية والفارسية والتركية وكانت
منشآت اشعاره في غاية الحسن وكان لذيذ الصحبة وكان سخيا وفيا وبالجملة كان من محاسن
الانام توفي رحمه الله تعالى سنة اربع وثلثين وتسعماية ومنهم العالم المولى الياسي كان رحمه الله تعالى
في اول عمره طبيبا نصرانيا وكان يعرف علم الحكمة معرفة تامة وقرأ المنطق والعلوم على المولى لطفي
وباحث معه فيها ثم انجر كلامهم الى البحث في علوم الاسلام وقرر عنده ادلة حقيقة الاسلام ثم
اعترف بها واسلم ثم ترك الطب والحكمة واشتغل بتصانيف الامام الغزالي وتصانيف فخر الاسلام
البزدوي ودام على العمل بالكتاب والسنة وصنف شرحا في الفقه الاكبر الى الامام الاعظم ابي حنيفة
رحمه الله تعالى وغير ذلك من الرسائل الا انه انكر طريقة التصوف وقيل رجع عن ذلك في آخر
عمره ومنهم العالم الشيخ احمد چلبي الانقروي كان رحمه الله تعالى في اول عمره مشتغلا بالعلم والتذكير
وكان لوعظه تاثير في النفوس وكان في شبابه يدور في البلاد ويعظ الناس ويذكرهم ولما بلغ
سن الشيخوخة اقام في بلده الى ان توفي بعد الخمسين وتسعماية ومنهم الشريف العالم عبد اللطيف
ابن السيد مرتضى وكان والده من بلاد العجم وكان رجلا شريفا صحيح النسب صاحب معرفة كاتبا جيدا
مشتهرا بحسن الخط وكتب مصاحف شريفة رغب الناس فيها لحسن كتابتها واتقانها وصار نقيبا
للاشراف في بلاد الروم وبقي ولده وهو في سن الشباب ورغب في تحصيل العلم وكانت له معرفة
بالعربية والفارسية وكان ينظم الاشعار بالتركية والفارسية ثم رغب في التصوف وصحب الشيخ ابا الوفا
مدة ولما توفي صاحب الشيخ يحيى الطوزلوي ودخل عنده الخلوة واجازه بالارشاد وزوجه بنته الا انه لم
يباشر الارشاد واختار العزلة عن الخلق وترك الاختلاط مع الناس وكان لذيذ الصحبة حتى النادرة وكانت
تصدر عنه في اثناء الصحبة نوادر غريبة توفي رحمه الله تعالى بمدينة بروسا سنة خمس وخمسين وتسعماية
ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ عبد المؤمن من طريقة سيدي علي ابن ميمون المغربي صاحب معه مدة ثم
صاحب مع بعض خلفائه المشهور بعبد المؤمن الصوفي ثم انقطع في مدينة بروسا واشتغل بالوعظ
والتذكير وافترق الناس في حقه فرقتين منهم من يمدحه ومنهم من يذمه وشهد بعض من العباد العلماء
بصحة طريقته وحسن سيرته فاعتقد الناس فيه اذ لهم رحمه الله تعالى عليه ومنهم الشيخ شجاع الدين الياسي
من الطريقة الخلوتية وانتسب الى طريقة الخلوتي وجاهد مجاهدة عظيمة حتى انه انقطع عن الناس

في

في موضع مبني في وسط البحر تجاه قسطنطينية مقدار ثلاث سنين ولما مرض شيخه امر المريدين
بالتوجه الى الله تعالى ليحصل لهم الاشارة الى من يقوم مقام الشيخ فاشار الكل الى شجاع المذكور
فاقام مقامه كان رحمه الله تعالى رجلا امينا الا انه كان يغلب عليه الجذبة في اكثر الاحوال ولذلك يضطرب
احواله واقواله ولذلك لقبه الناس بالمجنون واشار الى موته قبل شهر من يوم وفاته فودع اصحابه
واحبابه واظهر انتظارا الى لقاء الله تعالى توفي رحمه الله تعالى سنة ست وخمسين وتسعماية ومنهم
العالم الشيخ احمد بن الشيخ مركز قرأ رحمه الله تعالى العربية والحديث والتفسير على والده وفاق
في العلم ثم رغب في التصوف وحصل طريقة الصوفية واشتغل بالوعظ والتذكير وانتفع به كثير
من الناس وله رسائل صنفها في بعض المسائل توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وستين وتسعماية
اكرمه الله برضوانه ومنهم العالم المولى نور الدين حمزة الكرمياني من فقراء الشيخ العارف بالله تعالى
محمد بن بهاء الدين كان من طلبة العلم الشريف ثم رغب في التصوف ثم اتصل بخدمة الشيخ العارف
بالله محمد بن بهاء الدين كان من طلبة العلم الشريف ثم رغب في التصوف ثم اتصل بخدمة الشيخ العارف
بالله محمد بن بهاء الدين ثم اتصل بخدمة الشيخ العارف بالله الشيخ سنان الدين المشتهر بسنبل
ثم اتصل بخدمة الشيخ محمد بن بهاء الدين ولازم خدمته مدة كثيرة ودفع عنه محل القبول
وكان رحمه الله تعالى خيرا دينا متواضعا قوالا بالحق مواظبا على ادابه ومراعيا لحقوق الاخوان
توفي في سنة خمس وستين وتسعماية بقسطنطينية اجله الله تعالى محل رضوانه ومنهم العارف بالله
تعالى تاج الدين ابرهيم المعروف بالشيخ الاصفر العريان كان رحمه الله تعالى عالما عارفا بالله تعالى
وصفاته وكان صاحب المقامات العلية والكرامات السنية مبتهلا الى الله تعالى منقطعا عن الخلائق
وكان متوطنا بموضع قريب من مغنيسا معتزلا عن الناس مواظبا على الطاعات والعبادات ونقل
عنه كرامات كثيرة رحمه الله تعالى ومنهم العالم المولى الشيخ محي الدين المعروف بامام قلندرخانه قرأ رحمه
الله تعالى ومنهم العالم وحصل من العلم جانبا ثم اشتغل بالتصوف وصحب الشيخ حبيب القراماني
والشيخ ابا الوفا والسيد احمد البخاري ثم صار خطيبا واماما بجامع قلندرخانه كان رحمه الله تعالى
عالما بالعلوم العربية والتفسير والحديث والاصول والفروع وكان مشتغلا بالعلم مواظبا
على العبادة ومنقطعا عن الناس مقبلا على الله تعالى وملازما لبيته وكان يتلالا انوار الصلاح في
محياه الكريم وسئل عن مدة عمره فقال مائة او اقل وعاش بعد ذلك عشر سنين رحمه الله تعالى ومنهم
الشيخ الصالح مصلح الدين مصطفى من خلفاء السيد احمد البخاري كان متوطنا بقسطنطينية في زاوية
المسماة ببدات الاشجار وكان شيخا نورانيا عابدا زاهدا صالحا منقطعا عن الناس مشتغلا باصحابه
توفي قريبا من الستين وتسعماية رحمه الله تعالى ومنهم الامام العالم العامل احمد بن مصطفى بن خليل
القسطموني قرأ على ابيه العلوم العقلية والنقلية ثم قدم قسطنطينية ودار على علمائها قراءة
وسماعا ثم اتصل الى خدمة العلامة محي الدين الفناري ثم استقضى بمدينة بروسا بعد ان رقي في

مدارس الروم على حسب قانونهم ثم عزل عنها واعيد الى احدى المدارس الثمان التي ابتناها
السلطان محمد الكبير ثم استقضي بمدينة قسطنطينية مدة وحسنت سيرته جدا ثم ابتلي بالرمد
فلم يزل يتزايد به العلة الى ان عمي وتقاعد عن المنصب وذلك في حدود سنة احدى وستين
وتسعماية وعين له كل يوم ماية درهم ثم توفي في حدود سنة ثمان وستين وتسعماية ودفن داخل
المدينة عند زاوية عاشق باشا وكان رحمه الله تعالى عالما محققا فاضلا مدققا متقيا بارعا تقيا نقيا
علما في الفضل والهدى وطودا شامخا في العلم والتقوى وكان له مشاركة في كل العلوم اتقانا
وتحقيقا وله عدة تواليف نافعة نافعة منها موضوعات العلوم في نحو ثمانين كراسا وقد ابدع في
تحريره وترتيبه وادرج فيها من درر الفوائد وغرر الغرائب ما لا مزيد عليه ومنها طبقات علماء
الروم المسمى بشقائق النعمان وقال المولى المرحوم في بعض تواليفه بقي له اكثر من ثلثين مصنف
ما بين رسالة وكتاب في المسودة ولم يتيسر لي تبييضها بسبب ما اعتراني من علة الرمد وبالجملة
لو ادرك المولى المرقوم زمن ابي حنيفة لابتهج به ابو حنيفة رحمه الله تعالى على كون مثل هذا الرجل
العالم الورع في مذهبه ومن نظمه رحمه الله تعالى في مدح افضل الفضلاء ابي السعود حين رد على صاحب الكشاف

بنفسي حبا بامتياز كل فضيلة ◦ وصار لاظهار الحقيقة ضامنا
وايد روح القدس حسان طبعه ◦ فجلى من الاسرار ما كان كامنا
ونافح عن عرض النبي تادبا ◦ نفى الحشر تلقاه من الخوف امنا
بك الملة الزهراء اضحت مسيرة ◦ وفي البقعة البيضاء قد صار ثامنا

ومنهم العالم العامل مصلح الدين مصطفى بن علي البكاري قرأ وبرع وتخرج عند المولى جام
الدين وتولى عدة مدارس في عدة بلاد منها مدرسة مغنيسيا ثم المرادية بمدينة بروسا ثم ولي
قضاء بغداد ثم قضاء حلب ثم قضاء بروسا ثم عزل عنها وعين له مدرسة ايا صوفيه بثمانين
درهما في اسلامبول ثم استقضي بمدينة ادرنة ثم منها الى قضاء اسلامبول وعزل عنه وتقاعد بماية
درهم ثم عين له مدرسة دار الحديث التي ابتناها السلطان سليمان خان وتوفي وهو مدرس بها
في حدود سنة خمس وستين وتسعماية وكان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محققا خصوصا في الفقه
والاصول والتفسير وكان من الزهد على طرف عظيم طارحا للتكليف منجمعا عن الخلق باحوال
نفسه الا انه كان ينسب الى نوع غفلة رحمه الله تعالى ومنهم العالم العامل محمد بن علي الشهير بعرب
زاده برع في العلوم وحصلها وفاق فيها ودار على علماء دهره وشهدوا له بالفضل وولي
عدة مدارس حتى وصل لاحدى الثمانية ثم وقع بينه وبين العلامة ابي السعود وحشة وسال
اعضاء الديوان العالي وضربه ونفيه عن البلد بين الحرمين ثم تعلق به العناية والرحمة
ثم اعيد الى احدى الثمان ثم ولي منصب التدريس باحدى السليمانية بستين درهما ثم
استقضي بمصر القاهرة وسافر من البحر وكان زمن الشتاء فاغتلم البحر وغرق بين

رودس والاسكندرية وكان تاريخ غرقه ◦ لقد مات شهيدا ◦ وكان رحمه الله تعالى عالما فاضلا
له جزء من كل علم وله بعض تعليقات على الهداية والتفسير وساير الفنون وكان على جانب
عظيم من الزهد وبغض المتصوفة وكان معجبا بنفسه ومنهم العالم العامل محمد الاسكوبي الشهير
بابن النجار قرأ وبرع ودار على العلماء واتصل بخدمة المولى اسحق الاسكوبي وتخرج عنده
وولي عدة مدارس حتى وصل الى احدى الثمانية ثم ولي قضاء بغداد ثم عزل عنها وتقاعد
بثمانين درهما ثم توفي في اول سلطنة السلطان سليم بقسطنطينية وكان رحمه الله تعالى عالما
كاملا في الفقه والتفسير والكلام وعلمي المعاني والبيان وله فصاحة اللسان وحسن الكلام رحمه
الله تعالى ومنهم عبد الباقي بن علي العربي الانطاكي الاصل اشتغل بالعلوم وحصل وكمل وفاق
اقرانه وصار يشار اليه بالبنان في لطائف الفهم وكمال الذكاء والاطلاع على لطائف العلوم ورقايقها
وولي مدارس الروم على حسب قواعدهم حتى وصل الى احدى الثمانية ثم استقضي بحلب
ومنها بمكة المكرمة ثم عزل عنها وتقاعد بتسعين درهما ثم ولي قضاء بروسا وبني بها الحمام
المعروف بالطلبة واستوهبها منه الوزير رستم باشا فوهبها له وعوض له عنها قضاء مصر
فذهب اليها ولم تحمد فيها سيرته ثم عزل عنها وقدم الى قسطنطينية وتقاعد بتسعين
درهما ثم اعيد الى قضاء مكة المكرمة ثم عزل منها واتى قسطنطينية وتوفي بها سنة احدى
وسبعين وتسعماية رحمه الله تعالى ومنهم العالم العلامة محي الدين محمد الشهير بابن الحاج حسن
حصل العلوم ودار على العلماء واتصل بخدمة معلم السلطان سليمان خان المولى خير الدين وتخرج
عنده وولي مدارس عديدة حتى اتصل الى احدى الثمانية ثم وصل الى منصب تدريس ايا صوفيه
بستين درهما ثم وصل الى تدريس احدى السليمانية ثم استقضي بالمدينة المنورة ثم ارتقي
منها الى قضاء مكة المكرمة وتوفي وهو قاض بها وكان رحمه الله تعالى عالما محققا متشرعا
صاحب هيبة ووقار ماهرا في العلوم العقلية والنقلية حسن السيرة في قضائه ومنهم
المولى العالم العامل محي الدين محمد بن ابي السعود المفتي نشأ في عز وافر ورفاهية كثيرة
اشتغل بالعلم وحصل منه طرفا صالحا وولي مدارس عديدة ثم ولي قضاء الشام مدة ثم
عزل عنها ثم ولي قضاء حلب وتوفي وهو قاض بها سنة احدى وسبعين وتسعماية وكان
رحمه الله تعالى ظريفا عالي الهمة يحب التجمل في لباسه ودوابه وخدامه وكان لطيف الطبع
يكتب خطا منسوبا ويعرف النكت المولفة في لسان الفرس ويميل الى الحق ومنهم محيي الدين
احمد بن ابي السعود المفتي حصل العلوم الى الغاية وفاق على اقرانه وصار اعلم اهل زمانه
وولي عدة مدارس ووصل الى الثمانية ثم منها الى مدرسة السلطان محمد الصغير بستين درهما
وتوفي وهو مدرس بها سنة احدى وسبعين وتسعماية وكان شابا لم يبلغ اربعين سنة وكان
رحمه الله تعالى ذكيا فطنا حديد اللسان لطيف البيان قوي الجنان ما باراه احد الا غلب عليه

وله نظم ونثر وتحرير حتى كتب شرحا حسنا على صحيح البخاري الا ان المنية اخترمته قبل تكميله
وله رسايل في عدة علوم وبالجملة لو عاش في الدهر لكان اية من ايات الله تعالى

ذكر سلطنة السلطان المعظم والخاقان المكرم سليم شاه بن سليمان خان بن سليم خان بن بايزيد خان

ولما توفي السلطان الغازي المجاهد المرابط سليمان خان في الغزو اتفق اركان
الملك ان يكتموا ذلك عن العسكر خوفا من تفرق الكلمة وهجوم العدو فانه ما بينهم وبين العدو الا
مدة بعض ايام وقد استفاض ان كبيرهم قزال اللعين هو الخندق امام القلعة المعروفة بابنك
وهي من بعض معاقله فخيم بجامع عسكره فتوهم بحياة السلطان وعملوا عدة دواوين وفتحوا بعض
الاعيان نطاق الخيمة واظهروا بيت السلطان في لباسه ورآه الناس من بعيد وشكروا له ودعوا
له بالنصر والعافية وكانوا العسكر يعرفون مرض السلطان ويخافون من جهته فلم يزالوا كذلك
في امره حتى قدم السلطان الجديد وكانت غاية قصدهم حضور السلطان الجديد سليم خان فارسلوا اليه
عدة كتب وقالوا احضر اسرع مولانا السلطان ومد في عمره ومهل في اجله وزاد في خيله ورجله
وبارك له في الملك الجليل والعز المؤيد الجميل والمرجو من عتبة مولانا السلطان سرعة المسير على
جرايد الخيل وطي النهار والليل فان عسكر الاسلام وغزاة دين سيد الانام في امر مريج وخطر
عظيم فليدركهم السلطان قبل ان يهلكوا عن اخرهم وتنحل تلك العصابة الكبيرة برمتهم فلما
ورد الكتاب الى السلطان توقف وتردد وحمله على الامتحان من جهة ابيه المرحوم فلم يكترث
به حتى اذا وصل اليه عدة كتب واعقبه خطاب بعد خطاب يتيقن بالامر واسرع في السير وكان
يلي يومئذ امارة كوتاهيه فوصل الى القسطنطينية ودخلها على حين غفلة من اهلها يوم الاثنين
التاسع من ربيع الاول من شهور سنة اربع وسبعين وتسعماية وقت الضحوة الكبرى وكان
الطالع اذذاك المريخ وذلك بعد نقطة الاعتدال الخريفي الموسوم بمهرجان بعشرة ايام
فلما استقر في سرير الملك امر في صبيحة ذلك اليوم فاتاه العلماء بعمايمهم البيض غير متلبسين
الالبسة البنفسجية والزرق والسود فسلموا عليه وبايعوه بالملك وعزوه بابيه المرحوم
وهنوه بالسلطنة ثم في اليوم التاسع من قدومه يوم الخميس الثاني عشر من الشهر المذكور عزم الى
طرف العسكر في صحبة جماعة من خواصه وعبيده فالتقى العسكر بالعسكر في مدينة بلغراد
وقد عاد العسكر راجعين الى بلاد الاسلام فلما شاهد العسكر قدوم السلطان الجديد ابتنوا بموت
المرحوم سليمان خان فترحموا عليه واثنوا على الجديد فصاروا بين حزن وسرور ثم ان
السلطان الجديد لا زال في النصر ايدا صلى على ابيه رحمه الله تعالى وترحم له وامر لاحد وزرائه
الكرام وجماعة من العبيد والخدام فشيعوه سرعة الى طرف قسطنطينية ليدفنوه بها
امام جامعه الذي انشاه بها امام السراي العتيق قد تبوا به وقدموا الى القسطنطينية في يوم
الجمعة ثالث جمادى الاولى من السنة المذكورة فلما قرب البلد استقبله اهله من الفقهاء والاشراف

وسائر الاعيان في نياب الماتم مستعلين فصلى عليه مرة اخرى على مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه
وصلى عليه نقيب السادة والاشراف السيد محمد المحترم العلوي الحسيني الشافعي ثم دفن في ذلك اليوم
قبل الضحوة الكبرى في قبلي جامعه ثم ان السلطان سليم خان ابد الله تعالى ملكه واجرى في بحر
المرادات فلكه تقدم في رجوع الناس والعسكر الى مدينة قسطنطينية في شهر جمادى الاخرة
من السنة المذكورة فاستقبله جميع اهل البلد والعلماء والاعيان واستبشروا بقدومه وفرشوا
له في الطريق الامتعة الحسنة والاقمشة اللطيفة شيئا كثيرا فلما استقر في دار الملك امر العلماء
فاتوه وسلموا عليه ثانيا وهنوه بالسلامة والنصر ثم بعد ايام امر بالجوائز ففرقت على الغزاة
والعلماء والسادات وكان الذي شرع على العلماء بان اعطوا للقضاة العسكرية المنصبين ثلاثين
الف درهم وخلعة سنية ذهبية او من حرير وللمعزولين منهم خمسة عشر الف درهم وخلعة من
صوف بطانته جوخ حسن ولقاضي القسطنطينية عشرة الاف درهم وخلعة من جنس
ما سلفناه ولساير القضاة المعزولين عن مثل الحرمين الشريفين ومصر والشام وبروسا وادرنه
تسعة الاف درهم مع الخلعة وللمعزولين عن مثل حلب وبغداد ثمانية الاف درهم وخلعة
ولارباب السبعين من المدرسين سبعة الاف درهم مع الصوف المذكور ولساير ارباب الخمسين
خمسة الاف درهم مع الصوف المذكور وبذا انتهى الامر في الانتقاص على هذا الترتيب على
حسب انتقاص وظائف ارباب المدارس وزاد في وظائف الجند الينكجارية والسباهية
واعطى لكل واحد من الينكجارية خمسين دينارا عطية ثم انه شاع في هذه السنة عصيان
بني عليان سكان الجزيرة المعروفة بهم وخروجهم عن الطاعة فجهز الباب العالي طائفة
من الينكجارية وطائفة من الجند والعسكر السلطاني ورسم الى امير الامراء بالبصرة وامير
الامراء ببغداد وساير النواب والامراء في تلك الاقطار بالاجتماع والمسير على العدو فسار الكل
وناوشوا العدو وحاربوهم عدة ايام ونحو حتى غلبوا عليهم وهزموهم بعد عدة حروب
وخطوب يطول شرحها واستولوا على معظم قلاعهم وخربوا اماكنهم وعاثوا في بلادهم
ثم عادوا سالمين وكان عام الفتح في اواخر سنة خمس وسبعين وتسعماية وفي هذه السنة
وقع الفراغ من بناء الجسر العظيم الواقع امام قصبة جكمجه وهي عن نصف يوم من القسطنطينية
ووقع هذا الجسر على خليج من البحر نافذ في البر نحو ميل او اكثر فشرع فيه السلطان المجاهد
الغازي سليمان خان وصرف عليه الوف الوف ذهب فصار من عجائب الدنيا في حسن البناء
واتقانه واحصانه ونزاهته وطول مسافته وبالجملة لم يدر في الدنيا جسر على الماء اعظم منه
وامد واحسن بناء وهو نحو ثلاثة اميال ثم توفي السلطان المرحوم قبل ان يتمه فاتمه السلطان
المعظم ولده سليم شاه شكر الله سعيهما ووقع الفراغ منه وارخه ...... ثم امر الجسر
وفي سنة ست وسبعين وتسعماية جهز السلطان المعظم سليم شاه جيشا كثيفا في عدة اغربة

وسفاين وشواني من بحر نيطش الي طرف كفه ليقطعوا بين نهر آتل ونهر تن وهما نهران
كبيران من اعظم انهار الدنيا يجريان من طرف الشمال فيقرب كل واحد منهما الي الاخر حدا ثم
ينصب نهر اتل في بحر خوارزم وينصب نهر تن في بحر نيطش وكان غرض السلطان
من ذلك انه اذا وجه عمارة الي ذلك الصوب سلكوا من بحر نيطش صاعدين الي نهر تن
ثم دخلوا النهر الذي شقوه بين النهرين فينصبوا منه الي نهر اتل ثم انصبوا منه الي بحر خوارزم
فاستولوا علي معظم بلاد العجم مثل شيروان وقره باغ ونوزنبر بل اذا اقتضت الحال
سار السلطان بجموع العسكر من البر فيصدم سلطان العجم بين العسكرين فينتزع عن
البين فيوخذ عامة بلاده ثم ان السلطان المعظم رسم للعسكر المجهز بانه اذا تم امر الشق سلكوا
القفار والمفاوز وقطعوها صحبة دولة كراي خان صاحب دشت قبجق فنزلوا علي ازدرخان
وحاصروها وكانت هذه المدينة من معاقل الاسلام والتخت قديما ثم استولي عليها الروس
فبعدما افتتحوها عمروها وشحنوها بالرجال والمقاتلة فتكون هذه المدينة من جملة العواصم
والثغور وكل وقت راي المسلمون الاغارة والهجوم علي كفار الروس فعلوا ذلك وتغلغلوا
فيها وفتحوا منها ما لم يمسه خف ولا حافر وفي ذلك حفظ الاسلام وتوسيع دايرته وتذليل
الكفر واطفاء نايرته ولكن لم يتعلق بذلك الارادة الالاهيه والمشية السبحانيه فلم يتم لهم ذلك
ثم ان العسكر المجهز لما وصلوا الي بركهم اتاهم خان الدشت في عسكر كثيف كثير فسلكوا
تلك المفاوز الواسعه بعدما اخذوا من الازواد والاقوات والات الحفر والهدم من المساحي
والمعاول والمكاتل شيا كثيرا وحملوا عدة مدافع كبار وبهارة وضربزنات فبعدما قطعوا
تلك المفاوز وصلوا الي ساحل نهر اتل فخيموا في محل المدينة القديمه ازدرهان وكانت هي العامرة
في زمن المسلمين فلما استولي عليها الروس اشتاق اهلها وخربها ولم يسكنها خوفا من اغارة
التاتار وغايلتهم ولها اليوم اثار جليله ورسوم بنيانا وقصور شامخات ثم اختاروا جزيرة
لطيفة في وسط ذلك النهر بمراي من المدينة فبنوا هناك مدينة وسوروها وحصنوا قللها
وشحنوها بالرجال والمقاتلة والمكاحل والمدافع فجاءت من احصن قلاع الدنيا ولما بلغ التاتار الذين
من تحت ايدي الروس وهم النقاي وصول عسكر الاسلام اليهم خرجوا اخذوا اسبابهم واولادهم
واهلهم وعيالهم فعبروا النهر ولحقوا بالمسلمين وشكروا الله تعالي لذلك وقربوا القرابين
وحرضوا المسلمين علي القتال وكان عددهم نحو ثلثين الف نفر من المسلمين ثم ان المسلمين شرعوا
في حفر ما بين النهرين وحفروه وبالغوا في ذلك حتي تم لهم الثلث من ذلك وكانت طائفة من
العسكر اخذوا في القتال ورمي مصانع النار من شط النهر الي قلعة العدو وانشاوا
عدة زوارق والواحات يصعدون عليها فيسيرون بها الي صوب القلعه وكان قد قل الزاد
وعدم القوت وداخل العسكر الخوف والفشل بسبب بعد المسافة وانقطاع المدد وقرب

العدو

العدو واسداد الطرق في تلك المفاوز والصحاري لقرب زمن الشتاء ومصادفة ايام القر
فساروا مضطرين مستعجلين حتي لم يمكنهم حمل المساحي والمعاول بل بعض مصانع النار
فحفروا هناك عدة مغاير فجعلوها فيها فما ردوا من غير ان ينالوا طايلا وانما فعل ذلك خان
الدشت حيلة في تخليص بلاده ووقاية لنفسه فانه علم اذا قطع هذا النهر وتعلم العثمانيون طريق
المجي الي ذلك الصوب لم يبق له حصن قط فسلك هذا الراي وفي هذه السنه جهز السلطان المعظم
سليم شاه عسكرا الي اليمن صحبة الامير الصارم والرئيس الحازم سنان باشا نائب مصر بعد ان
قلده الوزارة وكان صاحب جبال اليمن الزيدي المطهر غلب في السنه الماضيه علي نائب اليمن مراد باشا
وقتله واستولي علي معظم ما بيده من البلاد فلم يبق من يطيع السلطان من بلاد اليمن الا اهل
السواحل مثل عدن وزبيد وتعز وغيرها ثم جاء الزيدي المذكور فحاصر زبيد وعدن اشد الحصار
فلما بلغ السلطان ذلك اهتم لذلك فامر للوزير سنان باشا وهو اذ ذاك نائب مصر القاهرة بالمسير
الي جهة الزيدي واستخلاص ما استولي عليه من البلاد فاعضده بالمال وارسال المدافع والرفادة
وكنف ظهره ببعث الجيوش رجالا جند ترك من الجنديه والينكجاريه وارباب الزعامات والاقطاع
فسار سنان باشا المذكور وسلك فاتحا بلاد اليمن وقاتل ولد الزيدي المذكور وقد جاء في تقدير
اربعين الف مقاتل فانتصر عليه ثم جري بين الفريقين عدة مناوشات ومجادلات فلم ينتج لهم
امر وحاصر سنان المذكور الحصون والقلاع واستولي عليها واستخلص من ايدي العرب جميع ما اخذوه
من العساكر العثمانيه واخذ منهم نحو عشر حصنا منها حصن كوكبان وهو حصن منيع علي جبل ::
عال كانه النجم ليس له الا طريق واحد وعر لا يسلكها الا واحد بعد واحد وفي القاموس وكوكبان
حصن باليمن مرصع داخله بالياقوت فكان يلمع كالكوكب وكان مدة ملكت الزيديه باليمن ازيد من
سنة واحدة وفي سنة سبع وسبعين وتسعماية احترق استنبول في شهر رجب احتراقا عظيما لم
يعهد بمثله فكادت ان يحترق البلد جميعا واجتهد السلطان والعسكر في اطفائه بكل ما امكن
فلم يتيسر ونال الناس من ذلك خوفا عظيما وشاهدوا فيه عظيم قدرة الله تعالي وشدة جبروته وشاهدوا
نبذا من اهوال النار وكان الذي احترق منها جانب الشمال وجانب الشرق ودام نحو سبعة ايام
ولياليها واحترق من البيوت الجيدة الحسنه والقصور المنيعه والعلالي والغرفات وانواع الامتعة
اللطيفة وظرايف التحف والاسباب ما لا يمكن تعدادها العقول وافتقر بسبب ذلك خلق
كثير ثم لم يزل يتتابع وقوع الحرق في المدينة المذكوره في مواضع متعدده بتقدير الله الحليم
حتي وقع ايضا حريق عظيم لكن دون الحريق الاول في شهر سنة ثمان وسبعين وتسعماية وقدم
الي القسطنطينيه رجل من البلاد ومعه ولد صغير يحمله نصف وجهه والانف وعين الولد
سواد اسود علي هيئة القطيفة السوداء فشاع خبره وطلبوه في دار السعادة وبيوت الاكابر وتزاحم
الناس في مكان الرجل لرؤيته ثم طاف بالمدينه فحصل بسببه مالا كثيرا وشاهدنا الولد علي الهيئة

التي ذكرناها فنجاه الخالق وفي هذه السنه حضر الي مدينه استنبول علة رجال من الغاربه من اهل
الاندلس يستغيثون بالمسلمين ويستمدون منهم علي عدوهم اسبانيه وكان من امرهم ان اسبانيه
لما غلبوا علي بلاد الاندلس استعبدوا اهلها وضربوا عليهم الضرائب وابطلوا مساجدهم ومعابدهم
وحذروهم من اظهار الشرايع الاسلاميه كالصوم والصلاة والاذان وكلفوهم واولادهم بالتكلم بالافرنجيه
الربانيه وتعلم الانجيل فلم يزل دابهم معهم كذلك من سنه سبع وتسعين وثمانمايه الي ان بلغوا الجهد
منهم فاتفق ان طائفه من اسبانيه منهم وهم لتران ويعرفون بين الافرنج بالعوق والصراهه
وخالفوهم في ملتهم العوجا وانتحلوا دينا يقارب الحنفيه السمحا البيضاء فوقع بين الفريقين
عداوة محكمة وخصومة موكده وكان دابهم القتال في اكثر الاحوال فلما كانت السنه التي قبلها
خرج اسبانيه لقتال لتران كما هو جاري عادته بجد وحديد فلما ابعدوا عن مساكنهم وبلادهم
صادف اهل غرناطه والجزيرة الخضرا البلاد خاليه عن العدو المخذول فهجموا علي المدينه واستولوا
عليها واستاسروا اهلها واخذوا اموالها وتقووا واجتمعوا حتي بلغوا نحوا من اربعين الف
مقاتل وسلطنوا عليهم واحدا من اولاد ابن الاحمر يقال له محمد المنصور ثم خرجوا وخيموا في
سفح جبل عال بقرب من غرناطه وجعلوا يشنوا الغارات ويغنموا الغنايم فلما بلغ ذلك
اسبانيه ضاقت الدنيا عليه وسار بنفسه في نحو ستين الف مقاتل ثم عاد قبل ان يصل اليهم
خوفا من المسلمين لانهم عصابة ايقنوا بالموت ليس لهم من يمنع الاسر فهم دونها حمام فان
انتصروا ذهبت اسبانيه جميعا وان غلبوا لا يكون ذلك الا بعد ان يقتل منهم ضعف ذلك
ثم بعث مكانه قائد الكبير وهو من بعض قرايبه فاتفق ان انتصر المسلمون عليه وهزموا عسكره
ونهبوا امواله ودوابه فعند ذلك اهتم اسبانيه في امرهم غاية الاهتمام وصالح مع الملوك الذين
يعاديهم واستنجد باليهود والاحمر فلما بلغ ذلك المسلمين بعثوا الي بلاد الاسلام يسالون منهم
المدد والنجدة علي العدو فاتفق ان امر السلطان في اثناء ذلك بتجهيز عمارة عظيمة من البحر فظن
المسلمون ان ذلك الي الاندلس ثم لما تحققوا ان اركان الملك اجابوهم بانا مشغولون بالاهم من ذلك
ولا قرب البنا فان فرغنا من ذلك واظفرنا الله تعالي عليهم اجبناكم الي سوالكم فاما اليوم فلا
وساعدوهم بعض ارباب السعادة والدولة بالمال والسلاح وساير الات القتال واوصلوا
بهم الي نايب الجزاير ثم تحققنا ان طائفه من الترك بمروا في سبته الي بر الاندلس من طرف
افريقيه للمدد فتقوي بهم العرب المسلمون الذين هناك وصاروا يدا واحدة علي الكفار واغاروا
يمنه ويسره ونهبوا ما صادفوه وغنموا وخافهم العدو خوفا شديدا ثم ان الشيطان استغوي
بعض الاتراك فخيل بباله ان يقتل المنصور المذكور ويتسلطن مكانه فرماه بالمكحلة فقتله
فعند ذلك تفرقت كلمتهم وضعفت نياتهم وبلغ ذلك الافرنج فهجموا عليهم وقتلوا منهم جماعة
وشرد الباقون الي اعلي ذلك الجبل ولم يزالوا هناك ينزلون ويحاربون في بعض الاحيان والكفار

محمد قتي

محمد قتي من تحت الجبل ثم يصعدون ويتحصنون بمناعته ورفعته ينتظرون حكم الله تعالي فيهم
ويمكثون الي ان يري الله تعالي فيهم امره وقد سمعت انهم قتلوا اجمعا فالحكم لله العلي الكبير ثم ان
السلطان سليم شاه لمعظم امر الوزير الجليل والشجيع الصارم الاصيل مصطفي باشا بالمسير مع العسكر
في البحر والتوجه الي جزيرة قبرس وفتحها حصنا حصنا بعون الله تعالي وان كاشف الوجه البحري علي
باشا القبودان يدور بساير العمارة في وجه البحر صيانة للعسكر من هجوم الكفار فلما تمت
العمارة وتكاملت الاغربه والشواني والسفن وشحنت بالرجال والمقاتله والازواد وانواع السلاح
والمدافع الكبار خرجوا في اول فصل الربيع في بعض شهور سنة ثمان وسبعين وتسعماية من فم الخليج
القسطنطيني بابهة هايله وابهة زايدة فلما وصلوا الي الجزيرة المذكورة خرجوا من طرف ملحتها فخيم
العسكر هناك اياما ثم استقرت الاراء علي حصار لفقوسه اولا وهي مدينتهم الكبري ودار مملكتهم
فحاصروها مدة شهر واحد ثم افتتحوها في اواسط شهر ربيع الاخر يوم السبت من السنه المذكورة ثم بعث
الوزير المشار اليه احسن الله اليه عدة رؤس مقطعة من عظماء اهل لفقوسه ورؤسائهم في اطباق
من فضة الي اهل كرينيه فلما شاهدوها خافوا وذلوا فطلبوا الامان وبعثوا بمفتاح القلعه فتسلمها
الوزير المذكور لا زال في عز وحضور وصيرها دار الاسلام بعد ان كانت مقرا لاهل الشرك
والاصنام ثم توجه الوزير الكبير المشير الخطير بعد ما مهد قواعد مدينة لفقوسه وبني ما خرب
منها وصيرها معقلا لعسكر الاسلام الي حصار قلعة ماغوصه وهي من امنع الحصون واصعب
المعاقل وارفع القلاع واكرب المنازل في ساحل البحر الابيض علي صخرة صما ولها قلال وبروج
تناجي السماء وحصنوها بشي كثير من المدافع والمكاحل وشحنوها بجماعة من اسود المحاربة
والمقاتل وشقوا لها خندقا واسعا عميقا احاط بالقلعة احاطة السوار بالساعد ومنع من الدخول
كل وارد وقاصد حكي لي الوزير المذكور رفع الله تعالي قدره بالاجوبه ان المدافع التي ركبت
في هذه القلعة سبعماية واربع وستون مدفعا كبيرا وان البنادق الشهابيه لا يعلم عددها
الا الله تعالي وكان عرض خندقها مايه دراع وعشرة اذرع وعمقها ستة وعشرون دراعا
فحاصرها العسكر حصارا شديدا وقاتلوا اهلها بالالات النارية والسهام الصائبة والرماح الخطيه
والاحجار المنجنيقيه وشقوا بطون الارض شقا ونقبوا قبورها نقبا وجروا في عروقها
جريا ونصبوا الي عرض الحصن جريا فاتفق ان عاند الدهر املهم وخالف سولهم فلم يرهم في
مراة الكون وجه الفتح والظفر ولا احس لهم من نسيم النصر اثر وقد اقبل الشتا واشتد البرد
واسود الجو واغتلم البحر ولم يكن هناك مرسي يرسي فيه عمارتنا فعاد كاشف البحر علي باشا
بجملة الاغربة والشواني والغلايين وغيرها الي طرف استنبول وبقي جمهور العسكر صحبة الوزير
هناك فكانوا لا يفترون الليل والنهار عن الحصار فلما انقضي زمن الشتا وهب النسيم وطاب الهوي امر
السلطان المعظم سليمان شاه كاشف البحر علي باشا بالمسير الي طرف قبرس عونا للمسلمين ومددا لمن

هناك من الموحدين صحبة الوزير الثاني برتو باشا في عمارة عظيمة وجماعة كثيرة فخرجوا يوم الجمعة الثالث
من يوم النوروز في شهر شوال من شهور سنة ثمان وسبعين وتسعماية فلما قرب عمارتنا من جزيرة
قبرس استعلم اهل قبرس ذلك وكانوا يرجون وصول مدد من بلاد الكفار فلما ايسهم امر الفلاح
والوصول الي النجاح ضعفوا واستكانوا فنادوا بالامان فامن لهم الوزير المذكور فبعثوا بمفتاح
المدينة وطلبوا ان يمكنوا من السير الي بلادهم كما فعل باشا عمهم من قبل اهل رودس وكانوا نحو
الالف انسان محارب فاجاب الوزير المذكور فبذل الله تعالى سعيهم المشكور الي ما اقترحوا عليه فخرجوا
من المدينة فخيموا لخارجها فدخلها المسلمون ونصبوا فيها اعلام الاسلام وعمروا ما درعث وخرب فاستبدوا
بروجها واحكموا حصونها وكان الوزير المذكور قاسا من صاحب ماغوصه امرا حقد عليه ذلك
فلم يراطلاقه ومعه من المقاتلة والاسباب ما لا مزيد عليه من العقل والتدبير فاراد الاحتيال
عليه وكان قد عين لهم ولاحمالهم عشرين غرابا ثم ذكر لهم ان الملاحية يستشعرون منكم ويخافون
علي انفسهم وانهم سايرون الي طرف بلاد الكفار فان رايتم جعلتم اسلحتكم جميعا في غراب واحد
يسير معكم فقالوا ليس فيه باس ففعلوا ذلك ولما ركبوا في الاغربة واستقروا فيها جميعا
جاء رئيسهم الي الوزير يسلم عليه بالتوديع فامر الوزير به فتقيد واهين وقطع اذناه في مجلسه
ثم غدر به وقتله اثر قتله ثم بالذين في المراكب فاخرجوا واستاسروا واستولي علي جميع ما معهم
من الغنايم ثم سار عمارتنا وقد دخل سنة تسع وسبعين وتسعماية في وجه البحر وقد سمعوا
بعمارة الافرنج فقصدوا ان يلاحقوهم ويقاتلوهم وكان نايب جزاير قلج علي باشا قد افتتح تونس
في اخر شوال من السنة الماضية فاخذها من يد صاحبها احمد الحفصي ثم ركب البحر في اول صفر هذه
السنة اعني سنة تسع وسبعين وتسعماية وصادف اغربة لصاحب جزيرة ملطة فقاتلها واخذها
وعاد بها الي تونس وبعث باعلام تونس واعلام الافرنج صحبة الامير بطل فرح خواجا الي الوزير
مصطفى باشا وهو بقبرس ثم سار النايب علي باشا المذكور فلحق بعمارة السلطان واتفق راي الجميع
بنهب جزاير الكفار والعيث فيها بكل ما امكن فطلعوا الي جزيرة كفالينه فنهبوها وعمروا
اشجارها وهدموا ابنيتها ثم طلعوا الي جزيرة كرفس وهي مفتاح بلاد البنادقة فحاصروها
بعض ايام وعاثوا فيها نهبا وتخريبا ثم فعلوا مثل ذلك بعدة جزاير هناك فلما طال مكثهم
في وجه البحر وقد شكى رئيس العسكر بقتال اهل الجزاير المذكورة وراوا ان العدو ما قابلهم
اشتاقوا الي العود الي بلادهم فاذن الوزير برتو باشا بالتفرقة فتفرق غالبهم وولوا المراكب
باسباب الغنايم وشحنوا بانات البيوت فبقي بقية العسكر راسين في مينا اينه بختي اذ وصل
اليهم الخبر بان العدو استخبر عن حالهم وها هم سايرون عليكم وواصلون اليكم في ملل كثيرة وقبايل
شتي من اهل الاوثان فتشاور المسلمون بعضهم مع بعض فكان راي الوزير برتو باشا في ذلك ان
لا يقابلهم ولا يقاتلهم وكان ذلك مقتضى طبعه لانه كان جبانا الي الغاية الا انه كان عبدا صالحا

وكان

وكان ما راه هو الانسب لمقتضى الحال وخالفه كاشف البحر علي باشا في ذلك وكان رجلا ابدا شجاعا
مغرا بنفسه وقال لابد من لقاء الكفار فان وهج لهب اشد من وهج النار فقد ايدنا الله تعالى بالاسلام
وزاد فينا قوة وبسطة وصيتا ببركة ايام السلطان المعظم خادم بيت الله تعالى وخادم نبيه المكرم
فلو سارت اعز بتنا وهي خالية عن عسكر الاسلام لكفت بتابل الكفار واستنزلهما فكيف
وانا في وسطكم وفينا من العسكر ما يفي بالمقاتلة فلم يزل يناظرهم حتى غلب علي رايهم فاتفق
الجميع علي لقاء العدو ولما كان يوم الاحد السابع عشر من جمادي الاولي من هذه السنة التقا العسكران
وتقابل الفريقان في طرف من بلاد المسلمين فهبت الريح علي المسلمين والجاتهم الي البر فانكسروا
وذلك بعد قتال شديد دام من طلوع الشمس الي الغروب وقتل الكاشف المذكور علي باشا
القبودان وجماعة كثيرة لا تحصي وغنم الكفار غنايم عظيمة من الاموال والاسباب والاغربة والشواني
وما فيها من المدافع والزرقارة وساير الات القتال وقل من سلم من هذه الوقعة فسبحان الحكيم
الصمد القادر فلما وصل هذا الخبر الي بلاد الاسلام ارتعدت اركان المسلمين وضعفت
قواهم وشاهدوا معنى قوله تعالى ان زلزلة الساعة شي عظيم فاهتم السلطان والوزير الاعظم محمد
باشا في انشاء عمارة اخرى مع ما يلزمها من الاسباب والمدافع والبرقيات فجدوا واجتهدوا
حتى تم لهم ما راموه في مدة سبعة اشهر وما كان ذلك الا عناية من الله تعالى وتعلق ارادته ببقاء
الاسلام مدة متطاولة ان شاء الله تعالى فصاروا كان لم يمسهم ضرر ولا شر وفي هذه السنة
برز المرسوم السلطاني السليمي بان تهدم السقوف العتيقة الكاينة علي المسجد الحرام لوهنها
وتشعثها ونفوذ المطر منها وان يبني حول المسجد الشريف قببا عالية مغطاة بالرصاص فرع فيها
حكي لنا بعض من راها انها صارت في غاية ما يكون من الحسن واللطافة وانها صادفت الضعف
في بعض شهور اثنين وثمانين وتسعماية وفي هذه السنة اعني سنة تسع وسبعين غزا ملك
التاتر خان كفه والدشت نحو بلاد روس بعسكر كثير فتوغل في بلادهم وعبر النهر الكبير
الفاصل بين بلاده وبلاد العدو والموسوم باتل فلم يقابله احد من العدو فعاث في بلادهم
من النهب والقتل والسبي والتخريب حتى عاد الي قاعدة كرسي مملكة روس وهي ما سقو فنهب
ما فيها وقتل مقاتلها وخرب بنيانها واذهب نضارتها ثم اطلق النار فيها فاحترقت اياما وليالي
وهرب ملك النصارى الي منتهى بلاده ثم عاد دولة كراي خان سالما غانما وبالاجر مغتنما
وهذه الوقعة من اعظم الوقايع وفي يوم الخميس سلخ صفر الخير من شهور سنة ثمانين وتسعماية
خرجت عمارتنا من الخليج القسطنطيني صحبة كاشف البحر قلج علي باشا القبودان في ماية
في ماية وخمسين غرابا وهذا غير ما انضم اليهم من مراكب الفراغض وسواحي البحر وكان الكاشف
هذا نايب الجزاير كما اسلفناه المتقدم في الصغر وبعد صيته في البلاد ونكايته في العدو ونصبه
السلطان سليم خان قبودان البحر لحمي البلاد عن هجمة العدو فلما كان ببعض اطراف بلادنا صادفهم

عمارة الافرنج وذلك امام قلعة ادرنه وكانت هذه العمارة الافرنجيه للبنادقة وحدهم وقد
انفصلوا عن اسبانيه فهجم المسلمون عليهم ثم كفوا بعد شي من المناوشة فظنوا ان ذلك مكيدة منهم
ولهم كمين غير ذلك فجاء الليل وهرب الكفار وفاتهم الامر ثم اتفق افرنج البنادقة واسبانيه
فاقبلوا كالقلال والجبال الشامخات وهجموا علي قلعة ادرنبد وحاصروها مدة وكان المسلمون
اذ ذاك في نيافرون فخرج المسلمون الي البر ونصروا اهل القلعة وكفوهم بكل ما يحتاجون اليه
فلما راي العدو انه لا يصل الي فتح القلعة سبيلا رام الهجوم علي عمارة المسلمين وهم في فرسج
قرون فوقع بين الفريقين هناك مناوشة واصاب عدة من مراكبنا بعض غلاي العدو واغرقتها
فاغرقتها ثم انجلي كل من الفريقين نحو بلاده لمصادفة الشتا ومضي زمن السير في البحر ودخل
المسلمون من خليج القسطنطينيه في خامس عشر جمادي الاخرة من السنه المذكوره بالصحة والسلام فلله
الحمد وفي هذه السنه ورد الي القسطنطينيه نحو ثلثمائة اسير نصاري بالقيود والسلاسل وذلك
دروع كانت عليهم وعلق رؤس كثيرة جدا وكان من امرهم انهم استضعفوا المسلمين علي
زعمهم من جهة وقعة البحر فهجموا علي مدينه كفه من بلاد الاسلام فثار عليهم امراء الاطراف
فكبسوهم وقاتلوهم وانتصروا عليهم ولله الحمد وفي هذه السنه عمت المدينه القسطنطينيه بلية
من جهة الطاعون والجدري والاسهال والامراض النزلوية التي لم يشاهد مثلها في زمن من الازمان
وفي جمادي الاخرة من هذه السنه ظهر في الطرف الشمالي قريب نقطة الشمال كوكب كبير وضاد له
اثرا عظيم ذو هالة يدور كالرحي ولا يغيب عن العين ابدا وهو يضاهي الزهرة في
الحجم والانارة وفي شعبان هذه السنه تتابعت الامطار والسيول بالقسطنطينيه وادرنه وما
يجاورها ومغنيسيا وكوتاهيه وغيرها حتي ظن الناس انها تنقطع فظل الناس منه مضرة عظيمة
وتهدمت بيوت كثيرة وانقطعت الطرق وانسدت ابواب المصالح وكثرة الاوحال والسيول
قبل ذلك من اثار ذلك الكوكب وبلغنا ان المياه طغت في مدينة ادرنه فازدادت المياه ليلا
ونهارا فاذهبت نحو اربعمائة بيت وبلغنا ايضا انه وقع في طرف مكة والحجاز ايضا في
تلك السنة امطار كثيرة وسيول عظيمه حتي دخلت المسجد الحرام فطاف بها الناس سباحة وفي ذي الحجة
من هذه السنه امر السلطان المعظم سليم شاه بهدم البيوت والحيطان الملاصقة لجامع اياصوفيا وكانوا قد اكثروا
من البنيان حتي استتر الجامع بين بنيانهم فنفذت القاذورات الي داخل الجامع من الحفر والبالوعات
التي عملوها في بيوتهم فهدمت الدور والحيطان من حوالي الجامع نحو اربعين ذراعا وصار حوالي
الجامع فسحة لطيفة ثم جعلوها سورة بسور رصين وبنوا في ظاهرها حوانيت لاهل الحرف
فصارت في غاية ما يكون من الحسن واللطافة وامر السلطان بتعمير الجامع وترميمه وان يبني
له منارتين افرنجيتين بحذا المنارتين اللتين كانتا اولا واراد ان يبني حوالها مدرستان جليلتان
فشرع في ذلك وقضى السلطان المرقوم نحبه قبل ان تتم المنارتان وشرع في المدرستين لعل الله تعالى

يتم

يتم الجميع بلطفه وكرمه وفي مستهل صفر الخير يوم الاثنين من شهور سنة احدى وثمانين وتسعماية
جهزت عمارة عظيمة بالقسطنطينيه فخرجت صحبة الوزير الثاني بياله باشا وصحبة قابودان قلج علي
باشا المذكور وكان المسلمون قد اصطلحوا مع البنادقة فدخلوا بلادهم امنين ثم ساروا منها الي بلاد
اسبانيه واخذوا بعض القلاع ثم هجموا علي جزيرة مسنه فلم يمكنهم ذلك بسبب هبوب رياح عاصفة
مختلفة حتي عاينوا الهلاك مرارا متعدده فانثني عنان عزيمتهم عن ذلك وعادوا الي القسطنطينيه
ودخلوها في خامس عشري رجب المرجب من هذه السنه وفي هذه السنه في الثاني من شوال وصل
الخبر بان اسبانيه عادوا علي تونس بعسكر عظيم فاستردوها من ايدي المسلمين من العثمانيه واخذوا
اموالها وقهروا اهلها وحصنوا اسوارها وبنوا هناك عدة قلاع وبروج وقد انشات قصيدة من لسان
بعض المغاربه في تحريض الوزير الاعظم محمد باشا بارسال العمارة الي طرف تونس لاستخلاصها عن
ايدي الكفار نحو ابيات

لقد سرت الدنيا اذ كنت مالكا … فاضحت معاليها تسر وتسعد

نعم بجناح النصر قاصد تونس … وما فيها سوي الرحمن يدعي ويعبد

تفرق جموع المشركين بهمة … يقصر عنها البحر اذ هو يزبد

تجاوز ايها البحر قد تلاطمت … بامواجها والعزم منك اذ ذاك ازبد

واحرز بنصر الله جل جلاله … لما هو في ديوان امرك يعهد

بسعد مليك الارض لا زال ملكه … يدوم دوام الدهر دينا ويخلد

كافي بجول الاسم قد جاء مسرعا … عناية نصر حالها ليس تجحد

وعدت سليما وافر الاجر غانما … وفزت بما يثني عليك ويحمد

فلله شكرا لا يقوم بحقه … لسان ولا يحصي بذاك ويجهد

وبشر الكهاني قد تقاسم الورى … وتسعي منه وافر ليس يجحد

وفي هذه السنه في الاواسط منها سار الشريف حسن ابن ابي نمي العلوي الحسيني صاحب مكة
والحجاز بعسكر كبير الي قتال اهل بجيلة وهي بلاد واسعه قرب الطائف كثيرة الزروع والاعناب
لها سبع قصبات تقام فيها الاسواق مثل بجيله وزهران ودروان وكان اهل هذه البلاد
قبيلة قوية مستقلة لا يطيعون لاحد من الملوك والشرفا فغلب عليهم الشريف المذكور بحول
الله وقوته ونصب فيهم عدة قواد من طرفه وفي هذه السنه بلغنا ان عين عرفة وصلت الي مكة
وجرت علي وجه الارض في اماكن متعدده فصارت مكة شبيه الروم وكان من امرها انه انهي
الي السلطان الكبير سليمان خان بان عين حنين قد ضعفت الي الغايه وان اهل مكة في ضيق
عظيم بسبب الماء فامر باجراء عين عرفة الي مكة فصرفوا في ذلك اموال الدنيا ولم يزالوا
يباشرونها من ذلك العهد حتي تيسر مجيئها في عهد السلطان سليم خان وهذه نعمة جليلة

ومنقبة عظيمة لهذه الدولة حيث تيسر لهم هذا الامر ولم يتيسر لمن كان قبلهم من الخلفاء والملوك وكم
سعوا في هذا الامر وشقوا الارض وبذلوا الجهد فلم يقدروا وفي سلخ محرم الحرام من شهور سنة اثنتين
وثمانين وتسعماية خرجت عمارة عظيمة في سفاين واغربه وغلايين وشواني مشحونة بالرجال والات
الحرب والقتال صحبة الوزير سنان باشا فاتح البلاد اليمنية وصحبته كاشف الوجه البحري قابودان
قلج علي باشا قاصدين فتح حلق الواد وتخليص مدينة تونس من ايدي الافرنج وفي يوم الثلاثا
الثامن من ربيع الاول وصلوا الى بلاد قلاوري من مملكة الكفار فنالوا منها نهبا وتخريبا وحريقا
وحاصروا هناك قلعة تسمى طرقحصاري ثم انجلوا عنها الى جزيرة صقلية وهي المعروفة الان بمسينه
فوصلوا اليها يوم السبت الرابع عشر من الشهر المذكور فارسلوا الى بعض مينها واذن للعسكر فخرجوا
واستقوا من نهر عظيم هناك ثم انبثوا فيها وعاثوا قتلا واسرا ونهبا وكان وقت ادراك الحصاد
وبلوغ الثمار فاحرقت الزروع وعقرت الاشجار وطمت المياه وهدمت القرى والضياع وحصلوا
اموالا كثيرة وغنايم لا تحصى وبنا ايام نوادي الكفار فوقع بينهم مناوشات كثيرة واستمرت
هذه الحالة للمسلمين الى ان وصلوا الى الطرف الاخر من الجزيرة ثم عادوا وركبوا البحر في الثامن عشر من
الشهر المذكور وبيناهم مرتحلين اذ اقبل طلايع المسلمين في البحر ومعهم سماري كبير غنموه من الافرنج
فاخذوا ما فيه ثم اضرموا فيه النار فاحترق بمراى من العدو ثم ساروا قاصدين بر تونس فوصلوا
في اليوم الثاني والعشرين من الشهر المذكور الى امام قلعة قاليبيه وهي في بر تونس قريبة منها الا انها
خراب ليس فيها انيس ثم عمروا العمارة وزينوها بالاعلام الملونة والات السلاح وتوجهوا الى
حلق الواد فوصلوا اليها يوم الثلاثا الرابع والعشرين من هذا الشهر فارسوا في قبالتها ثم خرج الوزير
سنان باشا مع قلج علي باشا وساير الامرا في اوليات الناس ليلا فعينوا مضارب الخيام ومجال الخيول
ومكانا يصلح للحصار وشق الارض وحفر الخنادق لرمي المكاحل والبنادق فلم يلبث ان برز اليهم
من القلعة بجدهم وحديدهم فوقع بين الفريقين قتال ساعة ثم انقهر الكفار فردهم المسلمون الى قلعتهم
منهزمين وكان النصارى خذلهم الله تعالى لما راوا باسنا وشدة شكيمتنا وكثرة عمارتنا اخلوا قلعة بنزرد
وكحلي حصونهم في خلف الواد فاستلم ذلك المسلمون وضبطوها احسن ضبط ثم امر الوزير سنان
باشا باخراج المكاحل والمدافع الكبار وساير الات النار من المراكب فنصبت قبالة القلعة المذكورة
وباشروا الحرب والحصار يوم الاربعا الثاني من ربيع الاخر وعين الوزير المذكور ادام الله تعالى له
الامير حيدر باشا نايب تونس القديم ومصطفى باشا نايب طرابلس وجماعة كثيرة من عسكر الباب
وطايفة من جند مصر الى حصار تونس فلما تحقق ذلك سلطان تونس مولاي محمد الحفصي وكان عنده
في المدينة سبعة الاف نفر من الكفار المحاربين هرب معهم الى محل اسمه الكفار بقرب من تونس في
محل وعر فتحصنوا به ثم سار مولاي محمد تحت الليل ودخل قلعة حلق الواد فلما وصل العسكر المنصور
الى فتح مدينة تونس وجدوها خالية عن من يحميها فضبطوها واستولوا عليها ثم ان الوزير المذكور عين لكل واحد

نواب

نواب السلطان مع طائفة من العسكر محلا معينا لاجل الحصار فخامر دما اشد الحصار وكانت هذه القلعة
من امنع الحصون واصعبها لاحاطة البحر الكبير من كل طرف غير طرف الجنوب ولها خندق في
عرض ثلثين ذراعا وعمق عشرة اذرع اتصل طرف الخندق الى البحر فجرى فيه من البحر ما يجري فيه
السفن فصارت القلعة كالجزيرة في وسط الماء وفيها من البنيان والمعقل والبروج ما لا مزيد عليه في
الحصانة والمتانة وركبوا فيها من المدافع والمكاحل شيا كثيرا ولم يزل يقاتل العسكر ويجاهدون ويجري
من دمايهم الانهار والعيون حتى وصلوا الى شفير الخندق وامكنهم الاستقرار بها ثم امر الوزير المذكور
بطم الخندق فطموه بما عقروه من اشجار الزيتون في تلك السواحل والحجر والتراب حتى انطمس محل الخندق
وارتفع التراب على القلعة بحيث تصعدوا عليه ونصبوا عليه المجانيق والمدافع الكبار فرموا بها
داخل القلعة رميا متواليا فعند ذلك ضعف الكفار وضاقت بهم الدار وعدم لهم تنفيذ القرار وتلي
عليهم البوار احترقوا والريط لموا ازواجهم الى النار فلم يزل يجاهد الوزير المجاهد ويقاتل بالسهام
والمدافع والمكاحل مع جماعة الموحدين وزمرة المومنين حتى تيسر لهم امر الفتح وقت الصباح في يوم
الاثنين السادس من شهر جمادى الاولى فدخل المسلمون القلعة ونصبوا عليها الاعلام من كل صوب
واذنوا بالشهادتين على بروجها وقتلوا من الكفار وعلوجها مقتلة عظيمة واسر رييس النصارى
وصاحب تونس الحفصي وقرابته واتي بالجميع الى محضر الوزير المجاهد فاول ما قاله الحفصي حين
راه اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء فقال الوزير المذكور وتنزع الملك ممن تشاء الى اخر
الاية ووجد المسلمون في القلعة شيا كثيرا من الزاد فغنموه وكان العدو يظن ان امر الحصار يطول
لنا عنها فيعود المسلمون لمضي وقت البحر فلذلك ادخروا عندهم ازوادا وغنم المسلمون
اموالا واسبابا ولم يستاسروا احدا بل كل من وجدوه قتلوه وكانوا نحو خمسة الاف نفر لما قاسوا
في مدة الحصار منهم ما لم يقاسوه من عدو ابدا وقد ضعفوا منهم من جهة رتبة الحرب نوبة الوزير
بر تو باشا ثم امر الوزير المذكور فهدمت قلعة حلق الواد من اساسها فصارت محلا قفرا والقيت
حجارتها في مينايها لئلا تكون بعد ذلك مجالا لقرار العدو لا في البر ولا في البحر ثم سار وجوه
العسكر الى حصار المعقل الذي بقرب من تونس فحاصروه حصارا شديدا وقاتلوا اهلها بكل
ما امكن فتيسر فتحه بعناية الله تعالى بعد محاربة شديدة ومحنة في اليوم السابع عشر من الشهر
المذكور وقتلوا عامة اهلها ثم توجهوا الى حصار معقل اخر في وسط بحيرة حلق الواد وكان فيه
نحو ماية نفر فاستامن اهلها وخرجوا بالامان يوم الخميس اخر الشهر المذكور فاطلق الوزير منهم
نحو سبعين رجلا ليخبروا الكفار بما شاهدوا منهم وكان عدة جميع المدافع الكبار التي وجدت
في هذه القلاع غير التي وجدت من الصغار والمكاحل مايتان وخمس مدافع ثم امر الوزير
المذكور بتعمير قلعة تونس وتحصينها واودع فيها من تلك المدافع خمسة وثلثون مدفعا ونصب
فيها قايد رمضان نايبا من قبل السلطان وترك معه جماعة من العسكر والابطال وعاد هو

والعسكر الي طرف قسطنطينيه فدخلها في مستهل شعبان هذه السنه ثم بلغنا ان ملك الافرنج ارسل الغاه
وهو صاحب وقعة البحر ليأخذ محل حلق الوادي فجاء بنحو عشر اغربه فشاهدها وابصر حالها فتأسف
وبكى ابكاه الله تعالى ايامه وفي رابع رجب يوم الثلاثا من هذه السنه وصل الي القسطنطينيه خمسون من نصارى
بج وعاربهم يقادون في السلاسل الحديد وعدة رووس مقطوعه وكان من امرهم انهم ساروا الي قلعة
كلهم وكان عددهم الف وخمسماية فارس فحاصروها وبياتهم في ذلك ادركهم الامير جعفر اغا الطواشي امير مدينه
كلهم في تقدير خمسماية فارس فحاصروها وبياتهم في ذلك فقاتلهم وبدد شملهم ولم يكن الا كلمح
البصر حتي اسر من اسر وحصد من حصد ولم يفلت منهم الا القليل وكان الامير جعفر هذا شجاعا صارما
شهما وكان رييس الكلارجيه في دار السعاده وهو من اصحابنا وفي هذه السنه عم الناس البلا من جهة الحمى
فقل من سلم منها وحكي انه لم يبق من يخدم عند السلطان سالما الا نحو عشرة من العبيد بسبب الحمى التي
اصابتهم وفيها في جمادى الاخرى احترق كانون المطبخ السلطاني فاخذت النار في السقوف فاحترقت
ثم امتدت واتصلت الي دار السعاده فاحترق منها شيا كثيرا واحترقت اعمدة الرخام وصارت
كلسا وتلف من الذخاير وطرايف التحف ما لا يحصى وكان هذا انذارا بموت السلطان وفيها نحت
المصنوع التي انشاها السلطان المعظم سليم شاه في دار السعاده والحمام الذي لم يبصر مثله العيون في
الاعصار رتبه علي هيئة قبلوه ببرد وسادات حوض كبير في وسطه مملوء بالماء الحار وقد رتبوا
في المراجه عدة اشكال حيات معوجة الفم ناظرات الي الحوض من الذهب والفضه يدفق الماء من
افواههن الي الحوض فلما تم الجميع دخل السلطان الحمام فحصل له غاية الحظ والسرور فبينما هو يمشي
في العجف من مواضع ادرلق قدمه فسقط سقطة عظيمة حتى اسود جبينه الذي سقط عليه فلما برز
من الحمام عرض ذلك على رييس الاطباء محمد بن عوض الدين وكان الطبيب المذكور جاهلا لم يحسن
الطب فاهمل في ذلك واخطا وقال لا باس عليكم وحصل بعض مخارات وكان اللازم ان يفصد
من غير تاخير وكان امراسه فبدل معزول ثم لم ينتبه لذلك الى حم السلطان وامتد مرضه وابتلى بالبرسام
وعلة ضعف المعد وتكدر مزاجه الى الغاية وبادر الاطباء علاجه بعد ما انقضى اوان العلاج فلم ينجع
الطب فيه وتوفي في ثاني عشري شعبان من شهور سنة اثنتين وثمانين وتسعماية يوم الاثنين في
وقت الزوال بعد تحويل الشمس الى برج الجدي بيوم واحد في ثاني الزمهرير واخفي موته احد
عشر يوما وشاع فيما بين الناس ضعفه وموته فمن قايل يقول ضعف جدا ومن قايل يقول مات
ومن قايل يقول طاب ولم يتيقنوا شيا من ذلك حتى قدم ولي عهده ولده النجيب السلطان مراد
ليلة الاربعا الثامن من رمضان المبارك من البحر بعد مضي ثمان ساعات من الليل وكان الطالع
اذ ذاك الجدي وكان السلطان المرحوم لما توفي غسله الرييس المذكور وعدة من خواص الطواشيه
وكفنوه وجعلوه في تابوت ووضعوه في المكان الذي توفي فيه ولما اكثر الناس القول بموته
وخيف الاضطراب من العسكر نبه الوزير الاعظم محمد باشا اركان الملك يوم الاثنين بان السلطان

طيب

طيب وانه يعمل الموكب يوم الثلاثا فتهيئوا فلما كان يوم الثلاثا توجه الوزرا والقضاة العسكريه وساير
اركان الدوله الي الديوان العالي فدخلوا بمرأى من الناس على السلطان كما كانوا يدخلون اولا فشاهدوه
ميتا في جوف التابوت فقال الوزير محمد باشا هذا سلطانكم قد مات وان الذي لا يموت هو الحي
القيوم فترحموا على الميت واعفوا عنكم هذا وسلطانكم الجديد لا زال في عمر مديد ها قد وصل فلا
تهتموا فقروا له الفاتحه وترحموا عليه وخرجوا فلما شاهد الناس منهم هذه الحالة تيقنوا بحياة السلطان
فلما كان صبيحة يوم الاربعا اذن المؤذنون على المنارات ونادى عدة منادين في الاسواق بان
السلطان سليم توفي الي رحمة الله تعالى وان سلطانكم هو ولي عهده السلطان مراد ايده الله تعالى وانه استقر
على سرير السلطنه فذهب العلماء الي نحو دار السعاده فسلموا عليه وعزوه بابيه المرحوم ثم امر بابيه
فجهز وصلي عليه قبل صلاة الظهر في صحن دار السعاده بجمع كبير وجم غفير من العلماء والوزرا
وساير الناس وهو اول سلطان صلي عليه بدار السعاده وهو شيء لم يسبق اليه وايضا اول سلطان
توفي بالقسطنطينيه وحضر ولده النجيب السلطان مراد خان جنازته وتقدم للصلاة العالم الكامل
ابو حامد المفتي الحنفي باشارة من السلطان اليه ثم ذهبوا بالجنازة فوضعت تحت وطاق عملوه في جانب
جامع اياصوفيه خارج باب دار السعاده لعدم تهيّ القبر ثم عاد الناس الي دار السعادة لاجل
الصلاة على اولاد السلطان المرحوم سليم خان وكانوا خمسة اخوه خنقوا في ذلك اليوم على ما جرت
به عادتهم فصلوا عليهم بعد صلاة العصر في محل صلاة ابيهم ثم حملوهم الي عند ابيهم ولما
اصبح الصباح من يوم الخميس التاسع من رمضان حضر العلماء والوزرا والاعيان فدفنوا جميعهم
رحمهم الله تعالى في ذلك الموضع وكان رحمه الله تعالى شهما سمحا ذكيا مايلا الي العدل وجموع الخير
رحيما شفوقا يكره اراقة الدماء من غير وجه يرتضيه الشرع لين الجانب فيما بين جلاسه وخواصه
كثير الصفح عن جرايمهم ومع ذلك كان مهيب الشكل جليل القدر ذا وقار وسكينه ومهابة عالي
الهمة خليقا للسلطنه صحيح العقيده حنفي المذهب مواظبا على الصلوات الخمس ومترددا الى المساجد
في الجمع والاعياد وقد سمعت من غير واحد ممن كان في خدمته انه ما اخر صلاة قط عن وقتها
لا في الحضر ولا في السفر وكان كثير التلاوة والبكاء والتضرع الي الله تعالى في خلواته متأسفا على
فرطاته مرعيا للشرع ومنقادا لامره محبا للمشايخ الصوفيه ويميل اليهم ويقربهم محبا للجهاد
وازاحة الشر عن المسلمين وكفيهم ما ازاح عنهم مما كانوا ينالونه من شر العرب في بحرهم ودفعهم عن الحج فانه
عنه بفتح جزيرة قبرص واخذ حلق الواد وفتح تونس واطفاء نايرة الكفار بسبب ذلك وقد ازداد
بذلك وبفتح بلاد اليمن مملكة على مملكة اسلافه العظام وكان رحمه الله تعالى لا يحب الاسراف في بيت
المال فخلف في الخزينة من المال والامتعة ما لا مزيد عليه مع ما وقع في ايامه من المصارف الكثيرة في
الغزوات ووجوه الخيرات وكان رحمه الله تعالى مع ذلك فيه بالميل الي اللهو والطرب والتوغل في الملاذ
والنعم وقد صح انه تاب في مدة مرضه قبل موته بشهر الي الله تعالى متابا واقلع عن جميع ما يوجب عند

اسه تعالى عنابا وقد راه بعض الصالحين عقيب موته في احسن حال في زي المشايخ وهو متوجه الى مدينة النبي صلى اسه عليه وسلم وهو يتلو احاديث بقبول التوبة ما لم يغرغر توفي رحمه اسه تعالى عن اثنين وعشرين سنة وكانت مدة سلطنته ثمانية اعوام وخمسة اشهر وتسعة عشر يوما وكان مولده في اخر رجب سنة ثلاثين وتسعماية بالقسطنطينية ومما يحكى عن حسن حاله وصفاء سريرته وخلوص طويته انه لما انثار الخلاف والشقاق والاعتراض بعد وقعة الجهاد على السلطان فاخلص النية وتوضا ودخل بيت خلوته فصلى فيه ما شاء اسه تعالى وبكى وتضرع ثم اخذ المصحف الشريف فتامل منه فيما يؤول اليه حال العسكر المجتمعين مع العدو فجاء في اول الصحيفة بسم اسه الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر اسه فاستبشر السلطان المرحوم وحمد اسه تعالى واثنى عليه بما هو اهله وسكن وجهه واضطرابه ومن العلماء في زمانه المولى العالم الكامل علاء الدين علي المنوفاني كان عالما فاضلا برع في عدة علوم ودرس في عدة مدارس ثم تولى امر الفتيا بمدينة مغنيسيا ثم صار قاضيا بدار الاسلام بغداد ثم عزل عنها وعين له ثمانون درهما توفي في شهور سنة اربع وسبعين وتسعماية وفي صفر سنة ٥ وسبعين وتسعماية توفي العالم الفاضل بدر الدين محمد بن محمد القاصوني المصري الطبيب بدار السلطنة القسطنطينية وكان رحمه اسه تعالى كاملا في الفقه والحديث وصار كالسابر العلوم وماهرا في الطب الى الغاية وكان ذا حظوة عند السلطان الغازي سليمان خان في اواخر دولته وتقرب عنده الى الغاية بسبب ما كان يعتريه من النقرس غالبا وكان مقبول الشفاعة عند الاكابر له نظم حسن ومن نظمه بالبديهة حين اهدى اليه السند الاجل رئيس الدفتر دارية ابو الفضل العجمي يقول هذا النظم وصحبته كتاب النفيسي من الطب هدية اليه يقول

من المهدي الشهير باصل فضل ، وابن ادريس ذي الفخر النفيسي

الى المهدى اليه دام فضله ، حكيم حاذق فرد رئيس

كتاب جامع حاوي لفضل ، هدية موجز شرح النفيسي

ليبقى في المجالس وقت درس ، لديه كالمعيد وكالانيس

وسفر العلم ليس له نظير ، وحق انه خير الجليس

فقال المرحوم المرقوم بديهة

سطور اودعت بطن الطروس ، ام السحر المؤثر في النفوس

ومكتوب بديع اللفظ وافى ، ام الصهباء تجلى في الكؤوس

قراناه فانثانا كانا ، طربنا باحتساء الخندريس

وقبلناه تعظيما وشوقا ، لمنشيه الرئيس ابي الرئيس

تفضل حين كاتب عبد رق ، فاعتق رقه من كل بؤس

ولم ينقصه اهداء القوافي ، تحلت بالجواهر كالعروس

فزاد بهدية اخرى فاهلا ، وسهلا بالنفيس من النفيس

ابو الفضل ادريس فاكرم ، به نسبا بضي ضياء الشموس

فقول العذر ما قول فاني ، اجيبك عن جميلك بالخسيس

وهل ابكار فكرك ذو ان ، تقابل بالعجوز الدردبيس

بقيت الدهر مسرورا بهنا ، وحاسدك المعنى في عبوس

وفي هذه السنة توفي الشيخ الورع الصالح العالم الفاضل عبد الرحيم بن الشيخ محمد الاماسي الشهير بامام افندي كان رحمه اسه تعالى اورع اهل زمانه وافضل اوانه علما وفضلا وكان على طريقة الشيخ عبد الرحيم المرزيفوني وانتفع به خلق كثير في علم الظاهر والباطن وله كرامات جليلة وكذلك اخوه الشيخ صدر الدين وفي سنة ست وسبعين وتسعماية توفي بمدينة النبي صلى اسه عليه وسلم الشيخ العالم الفاضل خير الدين خضر بن احمد الاماسي الشهير بالمجاوري اشتغل بالعلم وحصل واشتهر بالنجابة والفضيلة ثم غلب عليه حب الطريقة الصوفية فحظي عند جمال افندي الخلواتي وصار رئيسهم بزاويته ثم لما انتقل الشيخ المذكور الى رحمة اسه تعالى جلس هو في مكانه واشتغل بالارشاد وبث العلوم ثم ترك الزاوية المرقومة وساح في البلاد يعظ الناس ويذكرهم وعين له كل يوم ثمانون درهما ثم زيد عليها فصارت مائة وخمسون درهما ودام على هذه الحالة مدة مديدة الى ان وفد اجله في رجب هذه السنة بطيبة الطيبة وكان رحمه اسه تعالى عالما صالحا قوالا بالحق نافذ الكلمة لا يخاف في اسه لومة لائم وكان ماهرا في التفسير والمعاني مشاركة لساير العلوم توفي عن ست وستين سنة وهو مع كبر سنه يصلي في اليوم والليلة مائة ركعة ويصوم في اغلب الاوقات ويقضي الاسحار وكان التسري والتزوج من النساء ازيد من مائة امراة توفي في سنة سبع وسبعين وتسعماية وفي رجب توفي الكامل التقي الورع الزاهد النقي العالم الرباني نوح بن الشيخ محمد الاماسي كان عالما مجاهدا مرتاضا الى الغاية ويحكى انه اعتزل في غار جبل في بيته مدة خمس وعشرين سنة لم يبرز الى الدنيا فقط الا للوضوء وكان يتخذ لنفسه من الحلال كل سنة ربع كيل من شعير فيطحنه ويجعله اقراصا ويتقوت به عند غلبة الضعف وربما يفضل منه شي وكانت طريقته طريقة اخيه السابق وهي طريقة الشيخ عبد الرحيم المرزيفوني وله احوال عجيبة ومكاشفات غريبة نفعنا اسه تعالى ببركاته وفي سنة خمس وسبعين وتسعماية في عشر ذي الحجة وقت فجر العيد توفي العالم الفاضل الرباني والبحر الفهامة السالك الصمداني امير حسن بن يوسف الاماسي المرزيفوني الزاهد الورع الفاضل المحقق اصله من مرزيفون نكسار من بيت علم وصلاح قرا وبرع وفاق وادار على علماء الروم ثم اتصل الى خدمة العلامة ابي السعود المفتي وقرا عليه كتاب التلويح والتوضيح على وجه الاتقان واشيا

المولى الشيخ عبد الرحيم الشهير بامام افندي

المولى نوح ابن الشيخ محمد الاماسي

المولى امير حسن الاماسي

من كتاب الهداية مع شروحها ثم اتصل بخدمة معلم السلطان سليمان خان المولى خير الدين وولي
عدة مدارس ووصل الى احدى المدارس الثمان ثم استقضى بحلب ثم استقضى بمكة المكرمة من
خمسة اعوام متواليات وحج وام الناس وقرأ الخطبة بعرفات ثم استقضى بمدينة بروسا ثم بمدينة
ادرنه ثم عزل عنها وعين له كل يوم سبعون درهما وتوفي وهو على هذه الحالة بمدينة اسطنبول في
التاريخ المتقدم من علة الرعاف وصلى عليه في يوم ذلك وقت العصر بمصلى السلطان محمد خان بجمع كثير
وجم غفير ودفن بمقبرة باب ادرنه عن نيف وستين سنة وكان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محققا
بارعا في العلوم خصوصا في الفقه والاصول والتفسير والحديث واللغة وكان دائم الاشتغال
في العلوم وله رسالة لطيفة في اخر سورة الانعام حقق فيها واجاد وله رسالة في الوقف ورسالة
في امر المقتلة وحاشية على سورة الانعام في تفسير البيضاوي ونبذا من التواريخ وكان مرضي السيرة
في قضائه ولا يخاف في الله لومة لائم ومما وقع له انه توفي بمكة المكرمة في ايام قضائه تاجر عجمي
يقال له احمد الظهيري وخلف تسعين الف دينار وجملا جارية فنصب المولى المزبور له وصيا
واودع المال عند امين وكان للميت اخ ظالم يقال له الحميدي قدم الى مكة وبعث الى المزبور في
بعض الليالي بعشرة الاف دينار ليسكت عن الحال وهو يفعل ما يريد فيه فيقبض المال فلم يرض
المرحوم وزاد عليه خمسة الاف فلم يرض وقال لو اعطاني جميع المال ما رضيت ولا اوثر على شرع
الله تعالى ورضاه رضى ذلك الرجل وهذه الحالة في هذه الايام مما يعد من النوادر ومما وقع له ان
ابنة سلطان السند قدمت الى مكة واودعت عنده اموالا وخزائن في نقديته ستماية الف دينار
في جوف الليل من غير ان يشعر بذلك غير المودع والمودع وذهبت الى زيارة المدينة فسمعت
هناك بايدي خدامها ثم ماتت فلما سمع المرحوم ذلك بعث الى امير السند وسلم المال اليه وانه لو سكت
واستولى على تلك الاموال كلها ولكنه لم يفعل ابتغاء لوجه الله تعالى وكان رحمه الله تعالى مهيبا وقورا
متجنبا عما لا يعنيه منهمكا في الاشتغال بالعلم والعبادة وكان حسن الخلق والخلق حلو المجالسة
كثير البكاء كثير الخوف من الله تعالى ومما انشدته حين رثيته يوم عرفة سنة ثمانين وتسعماية

رايتك مسنودا كانك لم تكن ۞ ترجى لرد الامر عند العظايم
وكنا ضحكنا في زمانك مرة ۞ سابكيك دهرا بالدموع السواجم
توسدت احجار القبور وتربها ۞ كانك ما البست فرش النواعم
فاين زمان كنت للخلق قبلة ۞ وكانت يداك البيض راحة لايم
فيا حبذا تلك العوالم كلها ۞ مضين باذهان وبعض كرايم

وفي سنة ثمان وسبعين وتسعماية توفي في عاشر ذي الحجة وقت نحر العبد العالم الفاضل الرباني والبحر
الهمام الزاهد الصمداني ابو محمد محي بن الطرابزوني وكان هو والسلطان المجيد سليمان خان رضيعا
لبن ايام امارة السلطان سليم خان بمدينة طرابزون فنشأ المولى المذكور في تحصيل الفضايل

والعلوم

والعلوم حتى مهر فيها ثم اشتغل بالرياضة التامة هناك في جبل مدة طويلة على طريقة الشيخ
العارف بالله تعالى قره يعقوب سلطان ثم قدم الى القسطنطينية ودار على العلماء وتولى عدة
مدارس حتى وصل الى احدى المدارس الثمان ثم فرغ عن الكل واعتزل في بشك طاشي من
نواحي القسطنطينية بقرب الخليج المنصب من بحر بنطس الى بحر الروم وابتنى هناك ضياعا
ومتنزهات لطيفة ثم ترقى حتى اقتطع باطراف تلك الخليج في بر روم ايلي وبر اناطولي حتى تم
له بذلك اقليما واسعا وفي كل ذلك يشتغل بتعميرها للصادرين والواردين وكان الناس انكبوا
عليه من كل فج عميق انكباب كيعسوب النحل وهو مع ذلك يطعمهم ويسقيهم ويعطي من احتاج
مبلغا يتقوت به اياما ويعطيهم المكاتيب لقضاء حوائجهم الى السلطان والوزير وساير ارباب
المناصب ويعنف الاكابر على الظلم واحداث البدع والميل الى الباطل وكان قوالا بالحق لا يخاف
في الله لومة لائم وكان نحيف الجسم خفيف الروح قليل النوم كثير الذكر وكان يضطرب اذا اخذه
ويلتفت يمينا وشمالا ويكثر من ذكر يا حي ولصدره دوي يسمع كالبحر المتلاطم ولقد حضرت
مجلسه مرارا فلم ار احدا اتاه من العرب والترك والهند واليمن من العلماء والمشايخ وصاحب في كل
فن من الفنون الظاهرة والباطنة فغلب عليه فاذا خرجوا من عنده تعجبوا من حاله واقروا بفضله
وحسن حاله في الظاهر والباطن وكان يخرج من الكتب ما يتعلق بالبحث عن ظهر الغيب كانه يقرأ
معاينة وكان له نظم رايق ونثر فايق وله اطلاع على علوم غريبة لا يعلمها احد من ابناء الزمان
وبالجملة كان رحمه الله تعالى بحرا لا يجارى وفاضلا لا يبارى وكان الناس يتهمونه بمعرفة الكيميا وذلك
لان ما يفرقه للناس وطعام الواردين وما يصرفه للبنيان خارج عن الحد والاحصاء وكان طبيبا
ماهرا لامراض الجسم والروح فاشتهر المولى المذكور بذلك فكل من يمرض من الاكابر ياتي اليه
ويبيت عنده الى ان يرزق الصحة بعناية الله تعالى وكان له حسن النادرة كثير اللطايف
ظاهر الولاية والكرامة ضحوك الوجه وكنت زرته يوما فاردت ان انصرف فقال لي ابي اما
سمعت ما قالت العرب من زار حيا ولم يذق شيا فكانما زار ميتا وكان يعرف سبعين لسانا يتكلم
بها مع كل قوم بلسانهم مع ايراد اللطائف وضروب الامثال في ذلك اللسان عاش نيفا وسبعين
سنة ومرض مدة طويلة واوصى بان يدفن في محل لطيف مشرف على البحر من الجبل المطل على بيوته
في بشك طاشي وقد حضر جنازته المفتي والوزراء وساير العلماء والاكابر والاعيان رحمه الله تعالى
واسكنه بحبوحة الجنان برحمة الحنان المنان ومنهم تاج الدين ابراهيم الحميدي قرا العلوم وحصلها
واشتهر بالفضيلة والتفوق بالفنون العلمية ودار على العلماء وشهدوا له بالاستحقاق وولي عدة
مدارس حتى وصل الى احدى الثمانية ثم صار مفتيا بماسية بسبعين درهما ثم عزل وتقاعد
بسبعين درهما وكلف للقضاء فلم يقبل وتوفي على هذه الحالة وكان رحمه الله تعالى عالما محققا مطلعا
على افانين العلوم العلمية جامعا للمسايل حافظا للمهمات له مهارة في الفقه والتفسير وعلى

المولى تاج الدين الحميدي

المعاني والبيان والتواريخ ومنهم محيي الدين محمد بن علي الايديني الشهير ببركلي كان ابوه مدرسا هناك
فربي ابنه محبا للعلم فاشتغل وحصل واجاد وقدم قسطنطينية ودار على العلماء واتصل
بخدمة القاضي العسكري عبد الرحمن وصار ملازما منه وولي بعض المدارس ثم غلب عليه الفنا
فتفرغ عن الكل واقبل على الطاعة والعبادة ونشر العلوم ويحكي انه لما تقاعد عن المناصب ذهب
الى ادرنة وتعبد بالجامع العتيق الذي بنيها وكان تدرس قساما بها في زمن استاده المولى عبد
الرحمن فحصل اربعة الاف درهم فحمل تلك الدراهم وامر بالندا ان كل من اخذ منه اجرة القسمة فليات
فاتفق ان لم يوجد منهم احد ففرق تلك الدراهم على فقراء تلك المدينة وكان رحمه الله تعالى
متصلبا في الدين متشرعا قوالا بالحق لا يخاف في الله لومة لايم يخاطب في الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر بالعنف الشديد ولو كان المخاطب سلطانا وكان قوي القلب قوي اللسان حافظا للقران
حاويا للعلوم قانعا من اللباس والطعام بما يكفيه وله رسايل وتاليفات منها شرح للمقصود
في الصرف وشرح اللب في النحو وكتابه المسمى بامتحان الاذكيا في النحو وكتابه في علم الفرايض
وشرحه ثانيا ومحاكمات بين الشيخ بها الدين وصدر الشريعة في شرحيهما على الوقاية وحاشية على
العناية في شرح الهداية وكتابه الموسوم بالطريقة المحمدية في علم الحال ورسالة في عدم جواز قراءة
القران بالاجرة ورسالة حافلة متضمنة ابحاث وتحقيقات ورسالة في باب تعديل الاركان في
الصلوة ورسالة المسماة بالسيف الصارم في عدم جواز وقف المنقولات ورسالة في علم التجويد
وغير ذلك من تواليفه وجميع ما الفه مقبول مرضي عند العلماء وبالجملة كان رحمه الله تعالى طودا شامخا
في العلم والعمل توفي في سنة اثنتين وثمانين وتسعماية من علة الطاعون عن خمس وخمسين سنة
وتاسف الناس لفقده رحمه الله تعالى ومنهم محيي الدين محمد بن عبد الكريم نشا في العز واشتغل
بالعلوم ودار على العلماء ووصل الى خدمة العلامة ابي السعود ثم وصل الى خدمة مفتي الثقلين احمد بن
كمال باشا وحظي عنده ثم صار ملازما منه وتولى عدة مدارس ثم وصل الى احدى الثمانية ثم تولى
مدرسة السلطان سليم العتيق بمدينة قسطنطينية بستين درهما ثم ولي قضاء حلب ثم قضاء
الشام ثم ولي قضاء بروسا ثم ولي منصب القضاء العسكري بانا طولي واقام بها مدة سنة لعوام
ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما وتوفي وهو على هذه الحالة في رمضان سنة خمس
وسبعين وتسعماية ودفن بمقبرة باب ادرنة وكان رحمه الله تعالى عالما فاضلا ذكيا كاملا في كل فن
ماهرا في العلوم العربية لطيف الطبع قادرا على النظم الحسن بالالسنة الثلاثة وله قصايد حسنة في
لسان العرب في غاية الرقة واللطافة توفي عن ثلث وستين سنة وكان لغاية جوده وكرمه وسخايه
لم يتخلص من الدين مدة اقامته في المناصب فربما اعطى لواحد من المستحقين خمسين او ستين دينارا
عامله الله تعالى بلطفه ومنهم مظفر الدين برويز بن عبد الله كان اصله من موالي الافرنج ثم
استوهبه الوزير للسلطان سليمان خان فاشتغل في سفره وحصل العلوم ودار على العلماء ووصل

الى خدمة العلامة مفتي الثقلين احمد بن كمال باشا واقرأه المفتي مولفاته وحظي عنده الى الغاية وولي
عدة مدارس على قاعدة الدولة العثمانية ثم وصل الى احدى الثمانية ثم جرى بينه وبين العلامة
ابي السعود وكان قاضيا بالعسكر بروم ايلي اذ ذاك وحشة افضت الى عزله عن مدرسته ثم اعيد ثم
ولي قضاء بغداد ثم قضاء حلب ثم عزل واعيد الى احدى الثمانية ثم عزل لوحشة وقعت بينه
وبين الوزير رستم باشا ثم اعيد الى قضاء حلب وفي يوم دخل حلب اتاه بشارة توليته قضاء الشام
ثم ولي قضاء مصر ثم قضاء ادرنة ثم قضاء قسطنطينية ثم ولي منصب القضاء العسكري باناطولي
وذهب مع السلطان سليمان خان الى غزوة سكدوار ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما
ثم ولي قضاء مكة المكرمة وتوفي وهو قاض بها وكان رحمه الله تعالى عالما فاضلا كاملا محققا مفيدا
له يد في كل فن من العلوم وكان قادرا على النظم وتحرير الكتب في الالسنة الثلاث وله تواليف
وتصانيف في فنون شتى ولما توفي العلامة ابي السعود استاملوه الناس للفتوى وكلفوه امر
الفتوى فلم يرض رعاية للحديث الوارد في هذا الباب ديانة منه وصيانة وكان رحمه الله تعالى من
الزهد والورع على جانب عظيم وكان قد دخل الخلوة مع الشيخ السالك الزاهد محيي الدين الاسكليبي
توفي عن نحو ثمانين سنة رحمه الله تعالى ومنهم مصلح الدين مصطفى بن محمد الايديني الشهير
ببستان جلبي كان ابوه مدرسا ببلادهم واشتغل بالعلوم وحصل لفرط ذكائه وفطنته في مدة
قليلة من العلوم مع اتقان واحسان ما لم يحصله غيره في ازمنة متطاولة وبالجملة كان
المولى المذكور متوقد الذكاء وسرعة الفهم تولى منصب التدريس ثم تركه لفقره وكثرة مصروفه
فسلك مسلك القضاء وولي عدة مناصب ثم صار مدرسا باربعين بمدينة بروسه ثم تعلقت به العناية
العلية ولحقت به السعادات السرمدية فنقل الى مدرسة الخاصكية الواقعة في قسطنطينية باربعين
درهما وهو اول مدرس بها ثم زيد عليها عشرة دراهم فكمل خمسين درهما بحكم الخارج ثم اعطي له
حكم الداخل وهو في مقامه ثم نقل الى احدى الثمانية ثم استقضي بمدينة بروسا ثم نقل الى قضاء استنبول
ثم ولي منصب قضاء العسكري بروم ايلي مرة ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسين درهما وتوفي
على هذه الحالة في رمضان سنة سبع وسبعين وتسعماية ودفن في مقبرة باب ادرنة في حظيرة هياها
لنفسه في حياته وكان رحمه الله تعالى سمح الاخلاق حسن المعاشرة طارحا للتكليف عالما باصول
السلوك مطلعا على دقايق الصوفية وكاملا في علم القراءة والتفسير في الفقه وعلم الكلام والعربية
اطبق العالم في عصره على مهارته وفضيلته وفرط ذكايه وحسن حاله كتب حاشية على تفسير
الواقع على سورة الانعام في مجلد كامل وحقق ودقق واجاد وصنف والف وافاد واورد فيها
على ابن كمال باشا وسعد الله المفتي وعصام الدين المحشي وسنان الدين المحشي وغيرهم وسلك
فيها اسلوبا بديعا وطرزا عجيبا ومنهم عبد الرحمن بن علي الاماسي كان ابوه قاضيا في بعض البلاد
فربي ابنه هذا في احسن حال وارغد عيش واشتغل بالعلوم وحصل طرفا عظيما منها واتصل

بخدمة سعد الله المفتي وحظي عنده وتولى عنه تداريس على القانون العثماني ثم استقضى بعد أن
وصل الى احدى المدارس الثمان بحلب ثم ولي قضاء بروسا ثم قضاء ادرنه ثم ولي قضاء العسكر
بروم ايلي مدة ستة اعوام ثم عزل وعين له كل يوم مائة وخمسون درهما ثم ولي قضاء مصر وحج
منها ثم عزل وولي قضاء مكة المشرفة ثم ولي منصب القضاء العسكري بروم ايلي في دولة السلطان
سليم وتوفي وهو كذلك في ايام دولة السلطان مراد خان في صفر سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة
ودفن بزاوية اعدها له بقرب السيد محمد البخاري في داخل قسطنطينية وكان رحمه الله تعالى حليم القلب
حسن المحاضرة كثير المذاكرة حافظا لمهمات المسائل وغرائبها ذكيا عاقلا كريما لطيف الطبع ماهرا
في الفقه والكلام واللغة العربية له تعليقات حسنة ما قاله على اول كتاب الهداية حقق فيها واجاد
وزاد له غير ذلك من الرسائل والتعليقات وكان المولى المرحوم يفتخر ويقول اتفق لي بعناية الله
تعالى انه ما صادفت احدا في مدة قضائي بعقوبة ولو بجلد او قصاص رحمه الله ومنهم مصطفى بن محمد
الشهير بابن العمار حصل طرفا صالحا من العلوم واتصل بخدمة العلامة احمد بن كمال باشا ثم وصل
الى خدمة معلم السلطان سليمان المولى خير الدين وصار ملازما منه وولي مناصب التداريس العثمانية
حتى وصل الى احدى الثمانية ثم منها الى مدرسة السلطان سليمان خان ثم استقضى ببروسا ثم عزل
عنها ثم ولي قضاء ادرنه ثم ولي قضاء قسطنطينية ثم عزل عنها وعين له كل يوم مائة درهم
ثم ولي قضاء المدينة المنورة ثم عزل وتوفي بمصر وهو عائد من الحج وكان رحمه الله تعالى فائق اقرانه
بيان اليد بالبنان ذكيا فطنا ماهرا في علم الكلام والحكمة والمنطق وسائر الرياضيات توفي في اول
سنة تسع وسبعين وتسعمائة ومنهم محمد بن محمد حسام الصديقي نشأ محبا للعلم واشتغل وفاق
ودار على العلماء واشتهر بالفضل واقروا له بالكمال واتصل بخدمة المفتي محمد بن الياس الشهير
بجوي زاده وتخرج عنده وحظي وصار ملازما منه وتولى تداريس رتبة على ما تعرف عندهم حتى وصل
الى احدى الثمانية ثم منها الى مدرسة السلطان سليم القديم بستين ثم منها الى مدرسة السلطان سليمان
ثم استقضى منها بمصر القاهرة ثم ولي قضاء ادرنه ثم قضاء قسطنطينية ثم عزل عنها وعين له كل
يوم مائة درهم وتوفي وهو على هذه الحالة في اواسط جمادى الاولى من شهور سنة ثمان وسبعين وتسعمائة
ودفن في جنب مسجد محمد الكاتبي في داخل قسطنطينية وكان رحمه الله تعالى ذكيا فطنا عالما عاقلا
فصيح اللسان حسن الصوت ماهرا في كل فن وكان يحسن انشاء النظم في التركي والعربي ويحرر
تحريرا لطيفا وقد انعقد الاجماع في زمانه على فضيلته البارعة وفرط ذكائه وعلو شأنه بحيث انه
كان واحدا في عصره وكتب رسالة لطيفة ما قاله في الوقف في مسألة التخصيص بعد التعميم
بعبارات فائقة والفاظ حسنة رائقة مع حسن السمت ولطافة التحقيق وابداع المعاني المهمة
وكان غرضه منها الرد على الفاضل علاء الدين الحميدي والحق انه لو لم يكن له من الاثر ما يدل على زيادة
فضله البارع الا هذه الرسالة لكفاه وله محاكمات بين صدر الشريعة والعلامة ابن كمال باشا

زاده

زاده في شرحيهما على الوقاية وقد اتى فيها بعجائب ابحاث وغرائب معاني يتحير لها العقول
ومنهم علاء الدين علي بن امر الله الحميدي كان ابوه امر الله قاضيا في بعض البلاد وتربى ابنه
علاء الدين محبا للعلم واشتغل وحصل وكمل وسلك من كل فن من العلوم مسلكا حسنا وزاد
على العلماء وشهدوا له بالفضيلة وانتهى الى المفتي محمد بن الياس وحظي عنده واجاز له بالرواية
والدراية وشهد له بالاستحقاق في كل منصب من المناصب العلمية وولي المولى المذكور عدة
تداريس بالبلاد الثلاثة ثم وصل الى احدى الثمانية ثم منها الى احدى السليمانية بستين درهما
ثم استقضى بالشام واقام بها مدة ثم ولي قضاء مصر القاهرة ثم قضاء بروسا ثم قضاء
ادرنه ثم قضاء قسطنطينية ثم ولي قضاء العسكر باناطولي واختل مزاجه من علة النقرس
وسوء المزاج وذهب مع السلطان سليم الى مدينة ادرنه ليشتي بها فزاد به المرض واشتد
حتى حل به القضاء المبرم فتوفي في ثاني رمضان سنة تسع وسبعين وتسعمائة وصلي عليه
بالجامع العتيق بادرنه وحضر الوزراء والاعيان جنازته ودفن في طريق قسطنطينية
وكان رحمه الله تعالى عالما محققا متفننا في كل فن من العلوم وله تواليف حسنة في اغلب الفنون
منها حاشية على حاشية حسن چلبي على شرح المواقف ومنها حاشية على حاشية التجريد للفاضل
الشريف ومنها حاشية على العناية ومنها حاشية على درر الغرر الا انه لم يكملها وله كتاب
مفيد حسن لطيف الانشاء في علم الاخلاق وله كتاب الانشاء وله كتاب وقف بديع عمله لوقف
مصطفى باشا يستنطق الناس وهو محرر حسن موشح بالفاظ رقيقة ومعان دقيقة تحن اليها
القلوب وتسكن اليها الافئدة وكان رحمه الله تعالى بحرا زاخرا في العلوم وطودا شامخا في
الزهد والصلاح والخوف والخشية من الله تعالى وكان رحيم القلب دائم التلاوة والاستغفار
وكثرة البكاء حلو المجلس لذيذ الكلام دائم حسن السيرة في قضائه جدا ومن نظمه في المناجاة

يا من يقبل عثار العبد بالكرم ... اذا اتاه من الزلات في ندم
ارشد بنور الهدى نفسي فقد بقيت ... من المظالم في داج من الظلم
بقيت من لهب الحرمان في كرب ... هب لي نسيم الرضا يا بارئ النسم

وله في ترحله من مصر

ليال مضت في وصل مصر كأنها ... على وجنة العمر المتمتع شام

ومنهم علاء الدين علي الشهير بأم ولد زاده نشأ محبا للعلم والكمالات واتصل بخدمة المفتي
جوي زاده وصار ملازما منه وولي عنه تداريس حتى انتهى الى احدى المدارس الثمانية ثم صار
مدرسا بالسلطان محمد الصغير بستين درهما ثم تحول الى مدرسة السلطان خان ثم استقضى
بحلب ومات بها وكان رحمه الله تعالى عالما ماهرا في العلوم العربية والرياضية قادرا على انشاء النظم
الحسن في العربي والتركي وكان سليم الطبع حسن الشكل لطيف الكلام حلو المحاضرة يحفظ من

المولى علاء الدين الحميدي

ومنهم المولى علاء الدين الشهير بأم ولد زاده

الحاضرات والتواريخ شيئا كثيرا ومن قصيدته التي جعلها نظيرة قصيدة العلامة ابي السعود

ابالصب تحلو هزة وندام … وفي القلب من نار الغرام ضرام

سرت بذكر العامرية قهوة … فسكري الي يوم القيام مدام

تكدر وردي بعد بعد مزارها … ولم يبق لي عيش صفا ومنام

وسد علي الدهر ابواب سلوتي … فيا فرحة الدنيا عليك سلام

ومنهم السيد حسن الحسيني النقيب قرأ العلوم وفاق وبرع وتميز وتصرف في عدة تداريس حتي وصل الي احدي الثمانية ثم منها الي مدرسة نقشينيا مفتيا بها بثمانين درهما ثم عزل لحادثة ثم عين له منصب النقابة للسادة العلوية بالممالك العثمانية بعد وفاة النقيب محرم البخاري ثم عزل عنه وتوفي وهو علي هذه الحالة وكان عالما محققا متقنا له تيقظ في كل فن من العلم وكان مشتهرا بين الوري بصحة النسب حتي نقل انه رأي في مرض موته سيدنا الحسين رضي الله تعالي عنه فقال له لقد طال مكثك في الدنيا فآن لك ان تشرف الآخرة فمات بعد ثلاثة ايام وكان من المعمرين حتي لحقه الخرف في آخر عمره ومنهم السيد احمد الحسيني وهو اخو السيد حسن النقيب اشتغل بالعلوم وحصل ومهر في الفقه والحديث والكلام وقطع مناصب التدريس علي القانون العثماني حتي انتهي الي احدي المدارس الثمان ثم منها الي مدرسة السلطان بايزيد الواقعة في اماسيه بستين درهما مفتيا بها ثم انتقل الي مدرسة السلطان سليمان بالشام مفتيا بها ثم ولي قضاء مدينة الرسول وتوفي وهو قاض بها وكان رحمه الله تعالي حسن السيرة في قضاياه ومنهم محي الدين محمد الشهير بامام زاده اشتغل بالعلوم واكملها ووصل الي خدمة مفتي الثقلين احمد بن كمال باشا وامتزج به وتصرف في المدارس المعينة المرتبة علي القانون العثماني ووصل الي احدي الثمانية ثم استقضي بحلب ثم عزل وتقاعد بثمانين درهما ثم عين له منصب الفتوي بمدينة اماسيه بمائة درهم فقبل ان يرتحل من مدينة استنبول توفي الي رحمة الله تعالي وكان رحمه الله تعالي معدن العلوم خبيرا بدقايقها مطلعا علي غرائبها وكان حافظا دائبا في مطالعة الكتب ليلا ونهارا ومنهم زين العباد القرماني من نسل الشيخ ابرهيم الحسيني القيصري اشتغل بالعلوم ودأب فيها وكملها واحاط بجليلها ودقيقها ودار علي العلماء وشهدوا له بالفضل واتصل بخدمة المفتي محمد بن الياس الشهير بجوي زاده وصار ملازما منه ثم تولي عدة تداريس ثم وصل الي احدي الثمانية ثم صار مفتيا بمدينة اماسيه بسبعين عثمانيا وتمكن فيها نحو عشر اعوام وكان رجلا صالحا طارحا للتكليف عالما فاضلا ذا فنون واتقان وتوفي وهو مفت بها ومنهم العالم بدر الدين محمود الصاموني بن محسن قرأ العلوم وحصلها ودار علي العلماء وتصرف في عدة تداريس حتي وصل الي مدرسة السلطان بايزيد بمدينة ادرنه ثم استقضي بحلب ثم بالشام ثم بمكة المكرمة ثم عزل عنه وعين له كل يوم تسعون درهما ثم عين له تفتيش بلاد روم ايلي فلما قدم قسطنطينية توفي وذلك في حدود سنة احدي وثمانين وتسعماية وكان رحمه الله تعالي عابدا

زاهدا

زاهدا حافظا للعلوم مطلعا علي غرائب منها وضابطا للمعارك الواقعة بين العلماء في المعضلات ومنهم شمس الدين محمد المرعشي الشهير بسعيد زاده قرأ علي فضلاء عصره وحصل العلوم وفاق واشتهر بالفضيلة وتصرف في المدارس العثمانية ووصل الي مدرسة دار الحديث بادرنه بسبعين عثمانيا وارتحل الي الشام مفتيا بها بثمانين درهما وافتي واجاب وافاد واصاب واعجب اهل الشام وشهدوا له بالفضايل الجمة ثم استقضي بالقدس الشريف وتوفي قبل الوصول اليها وكان رحمه الله تعالي حديد اللسان قوي الجنان ينظم في الالسن الثلاثة نظما حسنا وكان يحكي عن شيخه واستاذه في العلوم شمس الدين المرعشي انه قال لما بلغ درسنا في العقايد الدينية النسفية الي اثبات عذاب القبر قال اياكم والانكار كما زعمت بعض المعتزلة فاني كنت اقرأ مع شريك لي في هذا البحث فانساق طبع شريكي الي جانب الانكار فاتفق ان سافرنا معه الي بعض القري فصادفنا في طريقنا قبرا عتيقا فدخل شريكنا الي ذلك القبر فجعل يستهزي ويقول اني اعذب في القبر فاسمعوا فجعل يصيح صياحا شديدا وهو غايب عن ابصارنا ويقول خلصوني فاني تيقنت بعذاب القبر بالنار فلم نقدر علي تخليصه وانقطع خبره عنا ومنهم الشيخ مصلح الدين مصطفي الصوفيوي الشهير بابن نور الدين اشتغل بالعلوم وحصل وكمل وفاق اقرانه بعلو الهمة ولطافة الفهم وفرط الذكاء ودار علي العلماء وشهدوا له بالكمال الزايد ثم غلب عليه سلوك طريقة التصوف فترك الكل ولازم خدمة الشيخ بالي الخلواتي وحظي عنده واجلسه علي سجادته ثم قدم قسطنطينية فانكب عليه الناس واختار جانب الوعظ والتذكير في المحافل والجوامع وجعل يمزج بين البحرين علم الظاهر وعلم الباطن وياتي بغرائب فوايد تطمئن اليها النفوس وكان اكثر من يحضر مجلسه العلماء وكان ياتيه للزيارة والتبرك بانفاسه كمل العلماء ووجوه الاشراف والامراء ويزدحمون في بابه وهو مع ذلك لم يكترث بهم ولم يترك زيه في اللباس والهيئة ومعاملة الناس فاذا رايته احسست منه الغنا المطلق وكان لطيف الكلام منور الوجه مواظبا علي الطاعة واقراء الطلبة وارشاد المريدين ولا ينام الا قليلا وكان رحمه الله تعالي اية في علم التفسير والفقه والعلوم العربية وعلم التصوف توفي رحمه الله تعالي سنة سبع وسبعين وتسعماية ومنهم شيخ محرم القسطموني اشتغل في العلوم ودار علي العلماء وتخرج عند المفتي سعدي ابن امير خان وحظي عنده ثم لحقه جذبة فاتصل بخدمة الشيخ الكامل شعبان الخلواتي المتمكن بقسطموني وحصل عنده طريقة التصوف واذن له الشيخ بالارشاد ثم قدم قسطنطينية واشتغل بالوعظ والتذكير وانتفع به الناس وكان عالما محققا متبحرا في كل فن من العلوم وكان حافظا متقنا مداوما علي الاشتغال والمطالعة في نفايس الكتب ومشتغلا باحوال النفس وكان يعظ في محافل الاكابر بين يدي العلماء وهم يستصوبونه وتوفي سنة

تسع وثمانين وتسعماية ودفن عند جامع السلطان سليم خان في حضرة اعدها الله من ماله ومنهم
العلامة المحقق الامام والفهامة المدقق الهمام علم الايمة الاعلام ورئيس جمهور الانام كشاف
المعضلات وحلال المشكلات فريد عصره ووحيد دهره مفتي الممالك الرومية بل عامة المعمورة
ابو السعود بن الشيخ محمد مصطفى العمادي قرأ العلوم المعتبرة على ابيه ثم وصل الى خدمة قاضي
القضاة العسكري عبد الرحمن المؤيدي واخذ عنه افانين العلوم العلمية وبرع وفاق اقرانه
وولي مناصب التدريس في عدة مواضع على قاعدة الدولة العثمانية ثم وصل الى احدى
المدارس الثمان ثم ولي قضاء بروسه ثم قضاء استنبول ثم ولي منصب القضاء العسكري
بروم ايلي واقام بها مدة ستة اعوام وغزا مع السلطان سليمان الى غزوة بغداد ثم ولي
منصب الفتوى مدة [illegible] وثلثين سنة وهو شي لم يتيسر لاحد من علماء الروم وكان عالما
فاضلا ماهرا في كل فن من العلوم وعالما في الفقه والتاريخ والاصول والكلام والتفسير وعلمي
المعاني والبيان وساير علوم العربية يعرف الالسنة الثلاثة العربي والتركي والفارسي وينظم فيها
حتى انه فاق في النظم العربي فصحاء العرب وله من التاليفات تفسيره المسمى بالارشاد وهو
احسن التفاسير واجمعها واعذبها لفظا واكثرها نفعا ومعنى والحق انه اجاد فيه وافاد وهو
في الحقيقة لطالب الحق ارشاد وله عدة رسائل في الفقه نفيسة مقبولة وكان رحمه الله تعالى
مهيب الشكل طويل القامة فصيح اللسان ذكيا فطنا ذا جاه عريض واقبال تام عند الاكابر والاعيان
وعاش في عزة واكرام مع طول عمره بحيث انه لم يخل قط عن منصب وحشمة وانتصار وولد
في ثالث عشر صفر من شهور سنة ست وتسعين وثمانماية وتوفي بعلة مرض طويل ليلة
الاحد الخامس من جمادى الاولى سنة اثنتين وثمانين وتسعماية وصلى عليه في مصلى جامع السلطان
محمد خان في جمع عظيم حضر فيه الوزراء والعلماء وعامة الخلق ودفن في مقبرة عملها لنفسه
في كوة ابي ايوب الانصاري ومن جملة قصائده قصيدة الميمية التي يقول فيها

ابعد سليمى مطلب ومرام ... ودون هواها لوعة وغرام
وهيهات ان يثني الى غير بابها ... عنان المطايا او يشد حزام

وهي قصيدة طويلة مشتملة على فنون الفصاحة والبلاغة وافانين الاشارات والنصائح والحكم
رحمه الله تعالى رحمة واسعة امين

ذكر سلطنة السلطان المعتصم بالله مرادخان بن سليم خان ابن سليمان خان بن سليم خان بن بايزيد خان بن محمد خان بن مرادخان نصره الله

ولد سنة ثلاث وخمسين وتسعماية وتاريخ ولادته خير النسب بحساب الجمل وتربى في حجر
السعادة واشتغل بالعلوم حتى حصلها وبرع وفاق اكثر اسلافه العظام يعرف بالعربي والتركي
والفارسي وينظم فيها واشتغل في التصوف وتكامل فيه ولم يصدر منه شي من المعاصي بل هو دايم
الاشتغال في مطالعة الكتب الظاهرة والباطنة ويواظب على الصوم والصلاة والنظر في امور

الناس

الناس ويعادي اهل الالحاد واعداء الدين خصوصا صاحب اذربيجان وخراسان من اولاد حيدر
الصوفي الرافضي حتى صرف لقتاله عدة سنين اموالا وافنى لقتلهم خيولا ورجالا واخذ منه عدة
حصارات ومعاقل واستولى من بلاده على مملكة كبيرة واسعة وسيرد لك تحقيق ذلك وتفصيله
ان شاء الله تعالى وكان ابوه السلطان سليم فوض اليه امارة مغنيسيا فلم يزل بها الى ان توفي
السلطان سليم وبعث الوزير محمد باشا اليه يدعوه الى القيام فقام بما شاء الله تعالى قاصدا نحو
استنبول وسار برا وبحرا حتى وصل الى استنبول بعد عشاء ليلة الاربعاء ثامن رمضان
سنة اثنتين وثمانين وتسعماية وجعلت تاريخه بحساب الجمل مرادخان ايده الله واستقر
على سرير السلطنة وكرسي المملكة وامر العلماء والوزراء حين علاه فجاؤا وسلموا عليه وهنوه بالملك
ودعوا له بالخير والبركة وطول العمر ثم انه احس اعراضا وميلا عن الحق من الاكابر والوزراء
فرفض اقوالهم واراءهم وتقيد بنفسه في امور الرعية وجعل يخرج الى الصيد كل مرة ويأخذ
القصص المرفوعة اليه بنفسه من المظالم والشكايات ويطلع على حقيقة الحال ويزيل الظلامة
ويقضي الحاجات حتى اني مدحته في قصيدة طويلة فقلت فيها شعر

ملك تمكن في القلوب جلاله ... فكانه سيف يقد ويحزم
ليث العدى قطب الورى غوث لمن ... يعدو به ايدي الحادثات وتظلم
شيخ الملوك عدالة ومكارما ... فكانه شمس سواه الانجم
كالشمس الا انه لا يختفي ... والبدر الا انه لا يعدم
يعطيك ما يعييك حصر بنانه ... كالدهر الا انه لا يندم
ناهيك سلطانا يدبر امره ... دون الوزير من المهيمن يلهم
ويريك من راي يطبق مفصلا ... يبقى الحكيم الفذ عنه ويفحم
كالشمس يعلو ثم يدنو مفضلا ... من كل محتاج فقير يرحم
صيد الملوك ارانب وثعالب ... تصيده درر الاذى والظلم
امن البرية كلهم في عهده ... واخو الظلام في الدولة ملجم
خضع الفراعنة الليام لباسه ... فكانه موسى بجيب ويحكم
ذو الدين والتقوى وطاعة ربه ... طول الليالي في العبادة ينعم

وفي سنة ست وثمانين وتسعماية بعث السلطان مرادخان الوزير مصطفى باشا البطل الشجيع
الى قتال الشاه فسار الوزير المذكور بعسكر كثير وابهة زايدة حتى وصل الى حد اجلدر
من بلاد الشاه فحاصر هناك قلعة للكفار الكرج تسمى بنكي قلعه فاستولى عليها ثم هجم عليه
عسكر الشاه مع وزير له يسمى بدقماق فبعث الوزير مصطفى باشا الى قتاله عدة من الامراء
ولم [illegible] فقاتل امراؤنا عسكر الشاه من وقت الظهر الى وقت العصر او الغروب

فهزموهم وحصدوهم بالسيف واستولوا على اموالهم وخيولهم ثم استولى الوزير المذكور هناك على
عدة قلاع وشحنها بالرجال ثم سار حتى افتتح تفليس من بلاد اورخان قاعدة مملكة الكرج وكان
المسلمون افتتحوها قديما ثم غلبوا الكرج واستولوا عليها ولما فتحت مدينة تفليس ارسلت
ام منوجهر الكرجي ملكة تلك البلاد من نحو ستة اعوام ابنها المذكور الى الوزير المذكور بالطاعة
ومفاتيح قلاع من القلاع التسعة عشر التي تملكها فرحب به الوزير واسنى به وحيى له امر تلك
البلاد وذلك بعد ان اسلم منوجهر بين يدي الوزير ثم قام الوزير المذكور بعد ان نصب في
تفليس بكلربكيا الى طرف شروان في اول رجب هذه السنة وعبر النهر العظيم الموسوم بكور
فحل في كرسي مملكة شيروان وهي شماخي وبث سراياه في الاطراف وتمكن منها ثم ترك الوزير
عثمان باشا ابن ازدمر واليا بها وقام متوجها الى طرف الروم ولما وصل ارزن الروم اذن للعسكر
فتفرقوا وشتى هناك للاغارة في الربيع الى بلاد العجم ثم بلغنا ان ارس خان صاحب شيروان
القديم تقصد بنحو اثني عشر الف عسكري قتال عثمان باشا فوقع بينهما قتال شديد فاتفق
ان انتصر عثمان باشا وقتل ارس خان وغالب عسكره ثم وقع بينه وبين الشاهية هناك ما ينوف
عن عشرين وقعة وكان النصر دائما في جانب عثمان باشا واخر ذلك ان عرى امام قولي بعسكر
يقرب من ثلاثين الف نفر على ارض شيروان فقاتل مع عثمان باشا مدة اربعة ايام ثم نزل
نصر العثمانية وقتل غالب الشاهية وبنى عثمان باشا بعد هذه الوقعة في شماخي حصارا اعظيما
في دور سبعة الاف ذراع بذراع البناء في مدة اربعين يوما ثم ترك فيها جعفر باشا نائبا وقدم هو
الى استنبول وصار وزيرا اعظم وذلك بعد ان قاتل في سيره عدة امم اعترضوه بالحرب وغلب
عليهم ثم لما وصل الى كفة قاتل خان التتار وانتصر عليه وقطع رأسه وفي سنة سبع وثمانين
وتسعماية سار الوزير مصطفى باشا في الربيع بعسكر جرار من ارزن الروم ودخل نحو بلاد العجم
والكرج وبنى هناك قلعة قارص وهي مدينة اسلامية قديما فيها المساجد والجوامع ومزارات
الاولياء منها مزار الشيخ العارف بالله ابو الحسن الخرقاني من عظماء الصوفية ثم استولى عليها
الكفار فخربوها فلما استولى عليها الوزير بنى حوالي المدينة سورا كبيرا محيطا عاليا متقنا وبنى
ابراجها وعمر خندقها وبنى فيها مساجد وحمامات وبيوتا للعسكر والامير ثم رجع الى استنبول
وفي سنة ثمان وثمانين وتسعماية بعث السلطان مرادخان الوزير سنان باشا الى قتال العجم
فسار مع عسكر جرار ووصل الى حدود بلاد العجم وارسل اليه الشاه في الصلح وبعث الى العتبة
العلية الخاقانية من ذوي رأيه رجلا يسمى ابراهيم خان مع تحف سنية وهدايا جليلة بزعم من
سنان باشا ان هذه الحالة مما يعجب السلطان ولم يقع كذلك بل لما عاد الوزير من سفره عزله
السلطان واقام مقامه غيره وفي سنة تسعين وتسعماية طهر مولانا السلطان ولده النجيب محمد خان
فاحتفل في امر الوليمة احتفالا زائدا عجيبا لم يقع مثله في قديم الزمان واستمر امر الضيافة

وزينة

وزينة البلد واستمرار الفرحة واللهو والطرب مدة خمسة واربعين يوما وكان السلطان يقعد
في طاق السراي العالي في ات ميداني وينثر كل يوم من الطاق من الدراهم والدنانير والاواني
الفضة ما لا يدخل تحت الحصر والبيان ثم انه امر في يوم ختان ولده ان يختن من الايتام والفقراء
ما يزيد على الوصف فبلغ ذلك من اولاد الناس والمهتدين نحو سبعة الاف نفر ثم اعطى لكل من
اختتن عدة دنانير قيمة لمرهم وكتب لمن شاء منهم علوفة يصرف فيها وفي سنة احدى وتسعين
وتسعماية في ربيع الاول بعث السلطان مرادخان وزيره فرهاد باشا الى بلاد العجم فسار وتوغل
في بلاد اذربيجان نحو سبعة ايام واستولى على مدينة روان وبنى عليها حصنا حصينا ونصب
فيها يوسف باشا نائب ديار بكر واليا واميرا ثم رجع وشتى بارزن الروم وفي هذه السنة يوم
خروج فرهاد باشا من استنبول امر السلطان مرادخان وزيره ابرهيم باشا بالمسير الى مصر في
عمارة عظيمة لما بلغه اختلال ديار مصر من جهة الامراء والولاة وعربان تلك البلاد وخرج بابهة
زائدة وحشمة وافرة فاصلح امور تلك البلاد على ما يحب السلطان نصره الله تعالى وفي سنة اثنتين
وتسعين سار فرهاد باشا بعسكر عظيم فدخل بلاد الكرج فبنى هناك عدة حصون وقلاع
وفي هذه السنة بعث السلطان الوزير الاعظم عثمان باشا ابن ازدمر ذلك الوزير الفحل البطل
الذي شاع صيت شجاعته ويمنه وحسن رأيه في الافاق بعسكر كثير الى قتال الاعجام فتوجه باليمن
والبركة وسعد الحركة في امان الله تعالى وحفظه ولما برز في شوال هذا العام عاجله الشتاء فلم يتمكن
من المضي الى صوب العجم فشتى في قسطموني من بلاد اناطولي وكان العسكر في ضيق شديد من جهة
الشتاء وقلة الزاد والعلف وازدحام الخلق في المساكن فلم يتيسر له منعهم من العيث في تلك
البلاد فمن اجل ذلك كثرت الدعوات عليه فلم يفلح في سفره ذلك ثم لما انقلع سحاب الشتاء وظهر
ابان الربيع قام من قسطموني وكان ذلك في غرة ربيع الاخر من شهور سنة ثلاث وتسعين وتسعماية
فلم يزل يطوي المنازل والمراحل حتى وصل في شهر شعبان الى نهاية الاقاليم العثمانية وهي ارزن
الروم فرتب امر العسكر بها وكان قد اجتمع عنده من العسكر ما لا يعرف عددهم الا الله تعالى وكان
ذلك الحلول محبته في القلوب لكرمه وشهامته وحسن تدبيره فتعوق في الدخول الى مملكة العدو
بسبب كثرة العسكر وقلة الزاد والحمول معه حتى قرب الشتاء فلما تم له امر الترتيب والتهيؤ اليها
سار بذلك العسكر الجرار والبحر الزخار فعارضه العدو في الطريق مرارا فهزمهم في كل مرة وقتل
منهم مقتلة عظيمة ثم دخل تبريز في اواخر رمضان وخرج اليه اهل تبريز بالمصاحف ووجوه
الناس فقابلهم الوزير باللطف ثم شرع في اول شوال في بناء القلعة في محل جنان تسمى
بهشت وكان ذلك في طرف المدينة فسوره وبنى له عدة تلال وخندقا له ثم شرع في
سور المدينة فاتم الجميع في مدة خمسة وثلاثين يوما ثم بدا غدر اهل تبريز في بعض العسكر فهجم بهم
العسكر فحصدوهم قتلا ولم يبق منهم الا النساء والصبيان ولله الحمد ومرض الوزير في تلك المدة

ثم لما تم امر القلعة والسور خرج الوزير في ثاني من ذي القعدة من السنة المذكورة بعسكر الروم
متوجهين الي بلاد الروم وذلك بعد ان ترك في المدينة نحو ثلاثين الف نفر صحبته امير الامراء جعفر
باشا الطواشي وشرط ان يكون وزيرا بالباب وترك عندهم جامكية سنة فلما كان اليوم الرابع من
مسيرهم اعترض الوزير المذكور حمزة ميرزا مع عسكر كثير بعثهم شاه محمد خدابنده في صحبة
ابنه المذكور فنهيا الوزير المذكور لقتالهم وركب بغلة شهبا وهو اخر ركوبه علي الدابة ودام
الحرب من غلس الصبح الي اذان الظهر فلما راي الوزير المذكور امتداد الامر امر بدفع المدافع الكبار
وكانت ثمانماية مدفعا فاصاب من عسكر الروم وعسكر العجم ما قدر الله تعالى اجله فانجلي الحرب عن
هزيمة العجم ثم نزل الوزير المذكور في محله ذلك وفتح الايلچية ابواب وطاقه لاجل الزغفي والعطير
للعسكر فلما صار نصف الليل غلق ابواب الوطاق وتوفي الي رحمة الله تعالى ثم قام العسكر وسيرهم
سنان باشا الوزير صاحب ايالة اقليم وان واغتنمهم العدو يمينا وشمالا وكان يجمع بين
العسكر بين مناوشة فلما وصلوا الي تخوم مملكة الروم امام قلعة سلماس دهمهم ولد الشاه
حمزة ميرزا مع الوزير توقماق في نحو ثلاثين الف راكب فوقع بين العسكرين قتال كبير
انجلي الحرب عن هزيمة الاعجام بعد ان حصد غالبهم بالسيف ثم دخلوا مدينة وان في اواسط
ذي القعدة وشقوا بطن الوزير وحشوه بالطيب وبعثوا بجسده الي امد وكان اوصي الوزير
المذكور لما كان بتبريز راي في المنام انه راكب فرس ابيض فالقاه الفرس الي الارض فسقطت
عمامته عن راسه فعرف انه يموت في مرضه الذي اعترام فاوصي بما اراد ولما سمع سلطان الاسلام
السلطان مراد خان بفتح كرسي مملكة العجم تبريز وانتصار عسكرنا علي عسكر العدو امر بتزيين
البلد فزينت قسطنطينية تزيينا عظيما مدة ثلاثة ايام ولياليها وكان الوزير المذكور عثمان
ابن ازدمر الجركسي عاقلا كريما بشوشا محسنا شجيعا الي الغاية وكانت امه من بنات بعض
شيوخ اليمن ولد الوزير المذكور في مصر ونشا بها ثم صار امير سنجق وتولي امير الحاج عدة
ثلاث مرات ثم تولي بكلربكية الحبشة مكان ابيه ازدمر ووصل الي غاية الحبشة فشاهد
فيها ان الذهب ينبت في سطح جبل كما ينبت العشب ووصل الي اقليم الموت وقاتل معهم
كما تقاتل مع بني ادم ثم تولي بكلربكية اليمن وفتح هناك حصونا نابت علي الوزير سنان
باشا وقاتل مع العرب عدة مرات وانتصر في الكل ثم قدم الروم في دولة السلطان
خان وتولي بكلربكية ثم بكلربكية ديار بكر ثم توجه مع الوزير مصطفي باشا الي فتح
بلاد شيروان فلما عاد الوزير المذكور الي بلاد الروم تركه في باب الابواب منتهي المعمورة
بالشرق محافظا لتلك البلاد وشرط له الوزارة فبقي هناك عدة اعوام يحارب وفي سنة
اربع وتسعين وتسعماية جهز السلطان مراد خان عسكرا عظيما من استنبول صحبة الوزير فرهاد
باشا الي بلاد العجم فساروا ووصلوا الي تبريز وحصنوا قلعتها ورمموا وتركوا هناك زادا ورجالا

وسلطها

وسلطها وكان الناحية عامرة بها بعد عود العساكر العثمانية ومن بها من اخذها ثم بنوا هناك بين
وان وبين تبريز قلعتين اخريين وملاوهما رجالا وسلاحا ثم عادوا وفي سنة خمس وتسعين
وتسعماية امر السلطان مراد خان وزيره فرهاد باشا بعد عوده من السفر بالعود الي بلاد العجم
فسار بعسكره ودخل اقليم العجم ووطد امر البلاد التي اخذت من الكرج والناحية وبني
في حدود بلاد الكرج قلعة كوري ثم عاد الي الروم وفي سنة ست وتسعين وتسعماية امر
السلطان بعود فرهاد باشا الي بلاد العجم فسار بجيش لا يكتنه كنهه فوصل الي قره باغ وبني
هناك حصنا علي كنجه وحصنا علي بردع وقاتل صاحب قره باغ محمد خان فكسره وغنم امواله
وعاد الي الروم وفي الحقيقة وقع فتح شيروان في هذه السنة لان بهذا الفتح اتصال الممالك
العثمانية بشيروان وكانت شيروان اولا دونها تلال وجبال ومفاوز وصحاري للعدو
لا يمكن الوصول اليها وهذا السلطان عظم قدره علي ابائه حيث فتح له هذه الممالك وممن توفي في
زمن مولانا السلطان مراد نصره الله تعالى من العلماء الاعيان حامد بن الشيخ داود القرامانى وحصل
ووصل الي خدمة المفتي عبد القادر الحميدي وتخرج عنده وتولي تدريس عرب ثم وصل
الي تدريس السلطان محمد الصغير بستين درهما واستقضى بالشام ثم بحلب ثم عصا ثم عزل
وتولي تدريس اياصوفية بقسطنطينية بسبعين درهما ثم ولي قضاء قسطنطينية ثم منصب
القضاء العسكري بروم ايلي واقام فيه مدة تسعة اعوام وغزا مع السلطان سليمان الي غزوة
سكدوار ثم عزل في دولة السلطان سليم خان وعين له كل يوم ماية وخمسون درهما ثم لما توفي
العلامة ابو السعود المفتي تولي حامد المذكور منصب الفتوى ودام بها مدة عامين ونصف وتوفي
وهو مفت بها سنة اربع وثمانين وتسعماية وكان رحمه الله تعالى يعلم الفقه والكلام والتواريخ
وعلم الادب المقني في الفقه كتابا حافلا في اربع مجلدات وكان رحمه الله تعالى زاهدا عفيفا متصلبا
في دينه يحب الفقراء والمشايخ بني عند بيته جامعا حسنا ورباطا لسكنى الازهيين وعين
لكل منهم كل يوم درهما وسمعت منه انه قال ما زلت اشتغل بعلم الفقه من خمسين سنة ومع
ذلك وقع اليوم مسئلة استغنيت فيها فكنت عنها غافلا فتتبعت الكتب فظفرت بها بعون
الله تعالى ومنهم سنان الدين يوسف الاماسي دابه في العلوم وحصل وكمل وبرع وفاق ودار
علي علماء عصره واتصل بمعلم السلطان خير الدين ثم صار ملازما عنه ودار في مدارس الروم
علي حسب قانونهم القديم ووصل الي احدي الثمانية ثم ولي تدريس مدرسة السلطان بايزيد بمدينة
ادرنه بستين درهما ثم استقضى بحلب ثم بالشام ثم بمدينة بروسه ثم بمدينة ادرنه ثم بمدينة
قسطنطينية مدة خمسة عشر يوما ثم ولي منصب القضاء العسكري باناطولي واقام به مدة
ثم وعين له كل يوم ماية وخمسون درهما ثم حج وعاد وولي منصب دار الحديث التي ابتناها
السلطان سليمان بماية درهم وعشرة دراهم في كل يوم ودام بها الي ان توفي في نهار عشر

المولى حامد الرومي

المولى سنان الامام

صفر سنة ست وثمانين وتسعماية وكان رحمه الله تعالى عالما فاضلا محققا مدققا جامعا للعلوم
وحاويا للفنون ماهرا في كل فن مع الاتقان التام ويداوم في تحرير الكتب ومطالعة العلوم
ومواظبا على الطاعات ولم ينم في عمره غير ست ساعات ولم يصل من الفرايض صلاة بدون جماعة
وبالجملة كان المرحوم بركة من بركات الله تعالى ورحمة منه وله حاشية حافلة دقيقة على كتاب الهداية
وحاشية على تفسير القاضي البيضاوي ورسالة في الحديث والنحو والمعاني والاصول وكان
يتفنن من بين ساير العلوم النحو والتفسير والحديث والكلام والمعاني توفي عن نيف وثمانين
سنة ومنهم شمس الدين احمد بن محمود الادرنوي الشهير بقاضي زاده نشا في عز وافر واشتغل
بالعلوم وحصلها وكملها بفرط همة وفطنة تامة ودار على العلماء ثم وصل الى خدمة
عبد القادر الحميدي المفتي وتخرج عنده وولي عدة مدارس حتى وصل الى احدى الثمانية
ثم وصل الى تدريس احدى السليمانية ثم ولي منها قضاء حلب ودام فيها مدة ثم عزل عنها
وتقاعد بثمانين درهما واشتغل بالتاليف والتصنيف ثم ولي قضاء قسطنطينية وحسن سيرته
بها ثم ولي منصب القضاء العسكري بروم ايلي وعزل عنها بعد مدة بسبب وعين له كل يوم
ماية وخمسون درهما ثم وقع بينه وبين الوزير محمد باشا وحشة افضت الى ارتحاله الى
ادرنة وتمكن بها مدة وضم اليه بها مدرسة دار الحديث ثم تركها وقدم الى القسطنطينية وولي
منصب القضاء العسكري بروم ايلي في دولة السلطان مراد خان وتمكن تمكنا تاما حتى صار
الوزير يلبس الامر من دون امره ثم لما توفي حامد القرماني المفتي عين له السلطان منصب
الفتوى ومكث بها اكثر من سنتين وتوفي وهو مفت سنة ثمان وثمانين وتسعماية
في خامس عشر ربيع الآخر ودفن في حضيرة له في حيوته بقرب السلطان محمد خان وكان رحمه
الله تعالى عالما فاضلا محققا متقنا ماهرا في الاصول والفقه وعلم المعاني والبيان وساير
العربية وقد كتب حاشية لطيفة على كتاب الهداية شرح من كتاب الوكالة تكميلا لشرح
ابن الهمام ونص فيها بنحو ثلاثة الاف كلمة من التحقيق والنقض والابرام وكتب حاشية
على شرح المفتاح للفاضل الشريف وله محاكمات بين صدر الشريعة والعلامة ابن كمال
باشا في شرح الوقاية وله رسائل اخرى من فنون متعددة وكان رحمه الله تعالى عالي الهمة
محبا للرياسة يلبس الالبسة الفاخرة ويعتني بشان العلماء وهو الذي سن غسل الايدي
بعد الطعام للقضاة العسكرية في الديوان وكان اولا يتصرفون الغسل المنزلي وسن
ايضا وقوف القضاة العسكرية على الكبار بكيه في الديوان والاعياد وكان اولا يتقدم
الكبار بكيه عليهم توفي عن نيف وستين سنة رحمه الله ومنهم محيي الدين محمد بن ابراهيم النوقاتي
الشهير باباجي زاده كان ابوه قاضيا في بعض البلاد نشا ابنه المرحوم في حجر الرفاهية
والعز واشتغل بالعلوم وحصلها وفاق على اقرانه واشتهر فضله في زمانه ودار على العلماء

المشتهر بقاضي زاده

المولى اخي زاده

حتى

حتى انتهى الى خدمة معلم السلطان سليمان خان المولى خير الدين وصار ملازما منه ثم ولي
مناصب التدريس المعلومة المعهودة في الدولة العثمانية ووصل الى تدريس احدى الثمانية ثم
ترقى الى تدريس مدرسة السلطان محمد الصغير بستين عثمانيا ثم استقضي بحلب ثم
ببروسا ثم بادرنة ثم صار قاضيا بالعسكر المنصور باناطولي ثم عزل وعين له كل يوم
ماية وخمسون درهما ثم ولي تدريس دار الحديث السلطان سليمان بمائتي درهم وعشرة دراهم
وتوفي وهو مدرس بها يوم الخميس الخامس والعشرين من ذي القعدة من شهور سنة تسع
وثمانين وتسعماية وصلى عليه بجامع السلطان محمد خان بجمع حافل ودفن في مسجد جلال
مولانا الحجي جلبي بقرب من داره وكان رحمه الله تعالى من الافراد علما وفضلا وتحقيقا
واتقانا وحفظ المهمات المسائل وغرائبها وكان ماهرا في علم الكلام والحكمة وساير الرياضيات
ومنفردا بها عن ساير الناس مشتركا معهم في ساير العلوم وله تواليف في غالب
الفنون وكان عالي الهمة رحيم القلب محبا للعلماء والزهاد ويرجحهم على غيرهم رحمه الله تعالى
ومنهم فضيل بن علي الجمالي الصديقي كان ابوه المولى علاء الدين المذكور رجلا زاهدا عابدا
فقيها مفتيا بالممالك العثمانية نشا ابنه هذا في حجر السعادة والعز واشتغل بالعلم
وحصله وقرا على العلماء وشهد واله بالفضل واتصل بخدمة العلامة المفتي ابي السعود
وتخرج عنده وكمل العلوم بلطافة الفهم وشدة الذكاء وعلو الهمة حتى صار فريد
عصره في طبقته ثم ولي عدة مناصب في التدريس حتى وصل الى احدى الثمانية ثم
ترقى الى تدريس السلطان محمد الصغير بستين درهما ثم استقضي ببغداد ثم بحلب
ثم عزل عنها ثم استقضي بمكة المكرمة ثم عزل وعين له كل يوم سبعون درهما ثم زيد
عليه عشرة اخرى فبلغ كل يوم مائة درهم وتوفي وهو على هذه الحال سنة احدى
وتسعين وتسعماية وكان رحمه الله تعالى منبعا لكل فضيلة ومعدنا لكل معرفة
وكان صاحب طبع حسن ياوي اليه كل فقير وغني ويتبركون بالجلوس اليه وقد بلغ
في اخر عمره امرا قضيا في هذا الباب حتى صار مرجع القضاة العسكرية والامراء وبعض
الوزراء وله من التواليف في كل فن ما يبهج الناظر مطالعته ودفن عند والده بقرب من
جامع زيرك وقيل في تاريخ وفاته رحمه الله عليه وعلى والده ورايت للمرحوم نونية
من الصوت على ارجوزة في علم الدين لما طالعت هذا النظم الرائق واطلعت على ما يحويه
من الدقائق وجدته نظما ينثر الزواهر وقصيدا تعرف بالجواهر وقلت كما قال الشاعر
قد بض له استحقاق ما يكتبونه براءة نور في صحائف نوره
ولما وقف العلامة رضي الدين محمد بن الحنبلي احد فضلاء حلب بل محققيها على ما الف صاحب الترجمة
في النحو على اسلوب كافية ابن الحاجب انشد فيه قائلا

مجلة تحوي هنه ترتع الفشا • عن النظر والدر اليتيم كما نشا •
تخبر ناعن حرب معزب له • سلاسة فضل كل قلب بها انتشا •
يقولون لي هذا فضيل حقيقة • وذلك فضل الله يوتيه من يشا •

ومنهم العالم الفاضل محمد بن محمد بن عبد القادر الشهير بابن معلول امير نشا في محروسة السعاده
ودار مع ابيه ما دار بمصر والحجاز وساير بلاد الروم واشتغل في العلوم وقرا على
والده علم الادب والحكميات والكلاميات ثم قرا على الفاضل احمد الشهير بطاشكبري زاده
ثم اتصل بخدمة العلامة ابي السعود المفتي واذن له في الافاده وشهد له بالاستحقاق للمناصب
ثم لم يزل يترقى في المناصب بالمدارس على عوايد بني عثمان حتى وصل الى احدى المدارس
الثمان ثم وصل الى تدريس مدرسة السلطان سليم القديم بستين درهما ثم استقضى بحلب
ثم منها بالشام ثم منها بمصر ثم منها بمدينة بروسا ثم منها بمدينة ادرنه ثم منها تولى منصب
القضاء العسكري في بلاد اناطولي ثم عزل عنه وعين له كل يوم مايه درهم وخمسون درهما
ثم تولى نقيب الاشراف فعين له السلطان النقابة ثم ضم اليه القضاء العسكري في بلاد روم
ايلي ثم فك عنه منصب القضاء العسكري ونصب مفتيا في الممالك الاسلاميه ولم يزل مفتيا
الى ان وقعت حادثة اقتضت عزله عن منصب الفتوى ثم توفي عن ثمان وخمسين سنه
وهو نقيب الاشراف في الممالك المحميه العثمانيه في عشري محرم سنة ثلاث وتسعين وتسعمايه
بعد مرض طويل فحضر جنازته من دون السلطان من الوزرا والعلماء وساير الخلق ودفن في
حضرة ابيه في داخل المدينه وكان تاريخ وفاته حي قضاتنا وكان رحمه الله تعالى بحرا
زاخرا في كل فن وكان له يد طولى في علم الحكمة وعلم الكلام وعلم الفقه وعلم النحو وكان مليح
الشكل لطيف الكلام حسن المنظر عفيفا غير طامع في اموال الناس على الجهة قوي الديانه
حسن السيرة في قضاياه الا انه كان حديد المزاج يتغضب عند كل مكروه طبعا وشرعا ولا يبالي
في ذلك من الوزير والامير والسلطان وكان قوالا بالحق آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر
رحمه الله تعالى ومنهم قطب الدين محمد بن علاء الدين المكي النهروالي القادري الخرقاني مفتي مكة
المكرمة والاقطار الحجازيه فخر العلماء وواسطة عقد النبلاء قدوة زمانه وعمدة اوانه عين
الاعيان والمشار اليه بالبنان اشتغل بالعلوم وحصل منها جانبا كبيرا وطاف البلاد
واخذ عن علمائها وقدم الروم في اواسط دولة السلطان المجاهد سليمان خان واجتمع بعلماء
قسطنطينيه وباحث معهم وشهدوا له بالفضيلة ثم عاد الى مكة المكرمه وولي هناك
عدة مدارس منها تدريس المدرسة الحنفية السليمانية بستين عثمانيا وحصل بتدريسه
الطالبين من كل فن وانتفع منه خلق كثير وكان كريم الطبع لين الجانب حسن المنطق
كثير النادره يشارك الناس في غالب العلوم وينفرد هو بعلوم غريبه وكان يعرف

الالسنة

المولى محمد بن معلول

المولى قطب الدين

الالسنة الكثيره ويتكلم بها وينظم نظما بليغا وينشي انشاء حسنا وله تواليف في عدة فنون
منها تاليفه الجامع في علم الحديث جمع الكتب الستة باحسن جمع واشمل ترتيب وتهذيب
ومنها طبقات الحنفيه في اربع مجلدات وهو كتاب جليل لم يسبقه احد الى مثله ومنها
تاريخ مكة المكرمه المسمى بالاعلام باعلام بلد الله الحرام وهو كتاب فائق محتو على مسايل عجيبه
وحوادث غريبه مع لطافة النظم والانشاء وحسن التحرير ومنها رسالة في المعمى واللغز وهو
شي لم يسبق في لسان العرب لان هذا الفن كان مما تفرد به الروم والعجم فسلك فيها
طريقتهم واتى بشي عجاب ثم تلاه في ذلك اذكياء اولاد العرب وظرفاؤهم فالفوا فيها
رسايل واصولا وابوابا وفصولا وهو القدوة في هذا الباب وكان رحمه الله تعالى محبوب
القلوب يحبه كل احد على اختلاف طبايعهم وتشتت قبايلهم ويراسلونه علماء الاطراف
وملوك الاقاليم ويكاتبونه ويهادونه ثم توفي عن نحو ثمانين سنه في اوايل سنة تسعين
وتسعمايه ودفن بالمعلى وهي السنة التي توفي فيها عظيم مكة قاضي حسين المالكي وكان
مات في تاسع صفر وكان يراسل علماء الروم بالمكاتبات الحسنه والاشارات الغريبه
ويراسلونه ايضا بمثلها ومن جملة ما كتب اليه الفاضل المحقق علاء الدين الحميدي في بعض مكاتباته
يدور عليه المدح من كل مادح • كمنطقة الافلاك دارت على القطب •
• يصوب على ارض الحجاز سحابه • فيا ظما الاحشاء الى ذلك الصوب
كتاب اتى منه كوشي محبر • يخبر فضل لا يخبر بالكتب •
• اجبت وهيهات الورى ومن يرى • فناب الحصى عن معرض اللولو الرطب

ومنهم العالم الفاضل محيي الدين محمد بن الشيخ محمد بن الياس الحنفي مفتي الممالك العثمانيه
الشهير بجوي زاده نشا في محروسة السعاده وذهب مع ابيه الى مصر وبلاد الحجاز
واشتغل في العلوم وقرا على والده ثم اتصل بخدمة المولى الفاضل محمد بن عبد القادر
الشهير بابن معلول ابيه وصار ملازما منه ثم ترقى في المناصب العثمانيه على حسب عوايدهم
حتى وصل الى تدريس السليمانيه بستين درهما ثم استقضى بالشام ثم منها بمصر ثم منها
ببروسا ثم منها بادرنه ثم منها بقسطنطينيه ثم صار قاضي العسكر باناطولي ثم تحول
الى قضاء العسكر بروم ايلي ثم عزل ثم اعيد اليه ايضا ثم صار مفتيا بالممالك العثمانيه بعد
عزل المولى محمد بن معلول ولم يزل مفتيا الى ان توفي من علة ذات الجنب في ثاني عشري
جمادى الاولى من شهور سنة خمس وتسعين وتسعمايه يوم الاربعا بعد العصر عن ثمان
وخمسين سنة ودفن بجنب ابي ايوب الانصاري بعد ان صلي عليه ظهر يوم الخميس في
جامع السلطان محمد خان بحضور جمع غفير وجمع عظيم وحضر جنازته وجوه العلماء والفضلاء
وكان رحمه الله تعالى قصير القامه عريض اللحية لطيف الشكل حلو الكلام عفيفا غير طامع

المولى محيي الدين جوي زاده

في اموال الناس حتى السبت في قضائه سليما حليما صالحا متشرعا يعرف الفقه معرفة تامة ويعلم
التاريخ والحديث وعلم العروض والانشاء وينظم نظاما حسنا ويبدع في النثر ومما كتبت على تاليف
تقي الدين التميمي الخليلي في تواريخ علماء ابي حنيفة لما وقفت على ما جمعه هذا البحر الذي لا تخاض
عميقه من اللالي التي تشنف بها اذان معاطي النعمان حتى كانه سمعتيه قلت فيه تعريظا

وقفت عليه تاليفا غنيا ،، عن التعريظ تفصيلا وجمله
لقد احيا ماثر دارسات ،، فما عاينت في الطبقات مثله
ولا عجب فجامعه تقي ،، امام صار للادبار رحله
اذا ما اولت ان تحظى بعلم ،، ورمت الاستفادة قم فزح له

ولا عيب فيه سوى المبالغة التامة وكان رحمه الله تعالى يحب العلماء والفقراء والمشايخ ويحسن اليهم
بالشفاعة عند الملوك وتحصيل ماربهم الا انه رحمه الله تعالى كان مبطنا جدا غدارا يكمن الكيد
لمن يعاديه يريد اخذ الثار والانتقام منهم وكان رحمه الله تعالى يحب التجمل الزايد في الملابس
والمراكب والماكل واقتناء العبيد واتخاذ العقود والمتنزهات رحمه الله تعالى ومنهم المولى
الفاضل والصديق الكامل مجموع الفضايل من اشتهر في الافاق وبلغ من الجود النطاق
اوحد العلماء وعمدة الفضلاء ابي عبد الله محمد بن ابي الحسن علي بن حسن البكري الصديقي توفي
يوم الخميس الثاني والعشرين من صفر من شهور سنة اربع وتسعين وتسعماية وكان فريد
في دهره ووحيدا في عصره علما وفضلا وجاها ورياسة بحيث انه كان مرجع الفقراء والفضلاء
والنبلا ومتع بالاولاد والملابس وكان يحج عاما ويدع عاما وبلغ صيته الى الهند والسند
والمغرب وما وراء النهر وكان له في علم التوحيد الرتبة العظمى التي لا ترتقى وفي العلوم الدينية
اعظم مرتقى وفي علم التفسير والحديث ما يكل عن وصفه الالسن ووجد بعد موته من
مصنفاته نحو من ثلثماية مجلد في جميع العلوم كانت موجودة عنده ولم يظهرها رحمه الله تعالى
رحمة واسعة وترك اولادا كثيرة وكتبا كثيرة رحمه الله تعالى وفي اخر سنة ست وتسعين
وتسعماية توفي العالم الفاضل الرباني والشيخ العارف الصمداني العارف بالله الشيخ محي الدين
محمد الشهير بالوالهي وكان بارعا في العلوم كلها ولم تسبه تام من بين ساير العلوم الى
علم التفسير والحديث والنحو واللغة وغير ذلك من العلوم الدقيقة وكان واعظا
في جامع السلطان سليم خان بن سليمان خان الواقع بمدينة ادرنة وكان حصل الطريقة عند
الشيخ العارف الرباني الشيخ ابرهيم الروشني ثم اتصل الى خدمة الشيخ العارف بالله محي الدين
محمد الشهير بابن الارزني وكان محبوبا في قلوب الخلق معظما عند الملوك والسلاطين
والعلماء توفي عن نيف وستين سنة وكان من عجايب الدنيا علما وفضلا وزهدا وورعا
وخلقا حسنا رحمه الله تعالى وفي يوم الاحد خامس عشري جمادى الاولى من شهور سنة سبع وتسعين

وتسعماية

وتسعماية وقعت بالقسطنطينية الكبرى الحادثة العظمى وهو ان العسكر طلبوا من جهة الوزير والبكلربكي
بروم ايلي محمد باشا المرعشي لانه افسد عليهم وظايفهم بالدراهم المغشوشة التي ابتدعها هو
لاظهار السعي الى الخزانة على زعمه فاجتمعوا في الديوان العالي بالسلاح والات الحرب والحوا
على السلطان من وقت الضحى الى ما بعد العصر بقتل الوزير المذكور والدفتردار الكبير
محمود چلبي وان لم يفعل ذلك خلعوه من السلطنة وولوا ولد السلطان محمد خان مكانه وجعل
مولانا السلطان يتلطف بهم ويساعدهم على كل ما راموه من اصلاح امر الدراهم وترقيتهم
بثلاثة دراهم وثلاثة الاف درهم لكل واحد منهم فلم يفد حتى امر بضرب عنقيهما فخرج الوزير
من الديوان العالي فوقفوا على الميدان امام القصر المشرف على الميدان المذكور ثم جاء
الجلاد فضرب عنقيهما ثم اخذ العسكر راس الوزير فرفسوه بارجلهم كالكرة المدحرجة الى ان
اخرجوه من الديوان وانوا به الى ات ميدان ثم فعلوا به ذلك ثلاث مرات من اول الميدان
الى اخره وتركوه وظفر به بعض الخدام فباعه من امراة الوزير باربعة الاف درهم الحمد
لله الذي اراح العالم من شر هذا الوزير وكان ظالما جبارا مسرفا على نفسه متجبرا الى
الغاية مستهزئا بالشريعة واهلها وكان قد ابتدع بدعا كثيرة كاد ان ينفر القلوب جميعها
من محبة السلطان فكان موته في الحقيقة من صيانة عناية الله تعالى وتداركه للدولة العثمانية
عن الزوال والاضمحلال وفي هذا اليوم عزل الوزير الاعظم سياوش باشا وابرهيم باشا
ومحمد باشا والمفتي شيخ عبد الرزاق الويري بسبب هذه القصة واعيد سنان باشا
المنفصل عن بكلربكية الشام الى الوزارة العظمى واعيد محمد باشا النشانجي الى الوزارة ثانيا
ونصب محمد افندي الشهير بابن سنان افندي القاضي بروم ايلي بالعسكر المظفر
مفتيا بالممالك الاسلامية وجعل زكريا افندي المنفصل عن قضاء اناطولي قاضيا بالعسكر
بروم ايلي ثم احترق البلد في هذا الاثناء احتراقا عظيما كاد ان يحترق جميع البلد

ثم من الله تعالى على عباده فانطفت بعد يومين منها
تم الكتاب بعون الله تعالى في يوم الاحد سلخ شهر ذي الحجة
الحرام من شهور سنة احدى واربعين والف
على يد العبد الفقير الفاني السيد مصطفى
ابن حسين العباسي البنهاني عفى
الله تعالى لهما امين

لصاحبه السعادة والكرامه ،، وطول العمر ما ناحت حمامه
وعز لا يداركه هوان ،، واقبال الى يوم القيامه
سعادت بر لة دايم بره دوام اول ،، مرادي عز بيله مستدام اول